رداً على أحمد البغدادي.. الدكتور محمد الطبطبائي: الكويت دولة إسلامية



المجتمع

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1632) 25 - 31/12/2004 (Year 35

العدد (١٦٣٢) ١٣ - ١٩ من ذي القعدة ١٤٢٥ هـ/ ٢٥ - ٣١ ديسمبر ٢٠٠٤ م (السنة ٣٥)

أمير الجماعة الإسلامية في الهند: نفكر في تأسيس حزب إسلامي



مصر: «شتاء» العصيان المدني الساخن..

القصة الكاملة لـ «إسلام» زوجات الكهنة في مصر

العراقيون لاجئون في بلدهم!

نازحو الفلوجة مازالوا ممنوعين من العودة

«تحقيق ميداني»



«البهائية» والعلاقة الخاصة مع الاستعمار والصهيونية

«دراسة»



الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k 2

ما زال الربح مستمراً

مع

الوطن

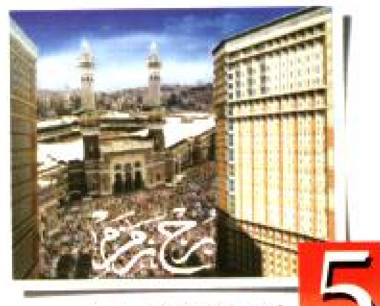
السحب القادم والأخير في ٢٨/١٢/٢٠٠٤

على

40

الجائزة الأولى سيارة مرسيدس E420





5 أجنحة فندقية بجوار الحرم

الجائزة عبارة عن أسبوع سنويا إقامة في برج زمزم لمدة 24 عام هجري

2 شقق تمليك بمدينة تبارك

بالمعادي بالقاهرة



5 شاليهات في منتجع شيك

الجائزة عبارة عن أسبوع سنويا إقامة في منتجع شيك فلامنقو لمدة 20 عام

27 سيارة



عدد 1 سيارة فورد لنكولن تاون كار التميت



عدد 1 سيارة موسو



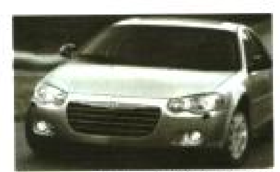
عدد 1 سيارة دودج دورانجو



عدد 1 سيارة كوراندو



عدد 1 سيارة هيونداي سنتافي



عدد 3 سيارة كرايسلر سيبرنج



عدد 4 سيارة سوزوكي جراند فيتارا



عدد 2 سيارة جالوبر



عدد 3 سيارة سيات



عدد 2 سيارة فورد فوكس سيدان



قارب 18 قدم ماركة جيت ماستر (سبورتي) مع عربة



عدد 2 سيارة سوزوكي اجنس



عدد 5 سيارة شيري QQ صالون

للاستفسار **4816885**

نداء لمن يهمه الأمر

١ ـ السادة قادة الدول الإسلامية والعربية: وفقكم الله لطاعته والدفاع عن دينه.. فنحن نملك ثروة بشرية تقدر بخمس سكان العالم، ونملك قوة مالية هائلة ولو اعتصمتم بحبل الله واتحدتم لنصرة دين الله سوف تكون الغلبة لنا بإذن الله وسوف يدخل الرعب في قلوب الكفار لأنهم يبيعون أنفسهم من أجل الدولار ويخافون على حياتهم: ﴿ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون (٩٦)﴾ (البقرة) صدق الله العظيم، فالعزة لنا باتحادكم.

إن ما يحدث في العراق وفلسطين سوف يسألنا الله عنه وأنتم أول المسؤولين، فماذا سوف يحدث لو قمتم جميعاً بمشروع قرار يدين الاعتداءات الوحشية في العراق وفلسطين، ونحن نعتقد أنكم تخافون على شعوبكم للفرق الشاسع بين أسلحتنا وأسلحتهم، ولكن سلاح التقوى أقوى، فلنبدأ بالإصلاح والعودة إلى دين الله.. هذا هو الإصلاح، ومراقبة ما يذاع في التلفاز والقنوات الفضائية ووقف الهجمات الإعلامية الشرسة على مبادئ ديننا الحنيف.

إن رسولنا الكريم يقول: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيء.. ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الوزر مثل أوزار من اتبعه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً»، فهم يحاربوننا في ديننا لأنهم يعرفون حق المعرفة بأننا لو رجعنا إلى ديننا سوف نكون على قلب رجل واحد وسوف نقهرهم ونرهبهم.

٢ ـ السيد كوفي عنان: طلبت من مجلس الأمن أن يستعد للتدخل الفوري في دارفور بسبب انتهاكات حقوق الإنسان فيها! ما رأيك فيما حدث ويحدث من التدمير والقتل بجميع أنواع الأسلحة المحرمة دولياً؟ وما رأيك فيما حدث في سجن أبوغريب؟ وما رأيك فيما يحدث في فلسطين، من القتل والتدمير والاغتيالات الوحشية على أيدي مجرم الحرب أذله الله ومن معه ومن يسانده؟ وما رأيك في المقابر الجماعية التي تبنيها أمريكا يومياً في العراق؟.

٣ ـ الشعوب العربية والإسلامية: لا تشغلوا أنفسكم بنتائج وآثار الانتخابات الأمريكية، بل اشغلوها بالدعاء لإخوانكم في العراق وفلسطين، أن يثبت الله أقدامهم وينصرهم على القوم الكافرين.■

شحاتة حسن صفي الدين ـ
مصري مقيم بالسعودية



إن المسلم حين يرى ما يحدث لإخوانه المسلمين في فلسطين والعراق وأفغانستان يشعر بالحزن العميق نتيجة شعوره بالعجز، وإذا تكلم صار متهماً بالتحريض على الإرهاب وقد يُغيَّب في السجون والمعتقلات أو يحكم عليه بالسجن سنوات.. هذا هو الواقع العربي المر الأليم، وما كان أعداؤنا ليفعلوا بنا هذه الأفاعيل ويتمكنوا هذا التمكن إلا لأننا انحرفنا عن هدي الإسلام وعزة الدين والتمسك بحبل الله المتين واتباع سيد المرسلين، فطمع فينا لأنه وجدنا ضعفاء أذلاء بلا إرادة أو عزيمة..

قطعتنا الأهواء والطمع والشهوات ودعاوى الجاهلية وعصبية الجنس والقبيلة والطائفية وقد تعامل معنا الغرب بتخطيط ودراسة فأخذ أموالنا في بنوكه وتحت يديه يستثمرها كيف يشاء ولا نملك إلا أرقاماً وحسابات على الأوراق وقطع عنا كل مظاهر ومصادر التقدم العلمي والتقني وأخذ نخباً علمية منا وفتح لهم المجال حتى تقوى بهم شوكته وأعطى مبتعثينا علوماً عفى عليها الزمن وزودهم بشهادات توضع في الأدراج والملفات، وجعل منا سوقاً استهلاكية لمنتجاته وصناعاته، وربى أناساً من بني جلدتنا منسوبين للإسلام اسماً تعجبُ من سلوكهم أشد العجب، ومن انتمائهم وولائهم وتثبيتهم لأقدام الأعداء في كل بلد إسلامي.. لقد أعدهم إعداداً ليطعن بهم أبناء الإسلام ويحارب بهم الدين، وليسوا شوكة في ظهورنا بل في وجوهنا وكأن التاريخ يعيد نفسه في هؤلاء، الذين وضعوا أيديهم في أيدي التتار والصليبيين، وعلى أيديهم سقطت الأندلس ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم﴾ (المنافقون:٤) ■

محمد علام ـ السعودية

مجلس الدراسات والبحوث الإسلامية في الهند يطلب المجتمع

يسرنا إشعاركم أن المسلمين في الهند، وإن كانوا أقلية مضطهدة، إلا أنهم يقومون بنشاطات دينية وعلمية وثقافية، في إطار الحرية المتاحة من خلال مجلس الدراسات والبحوث الإسلامية في ولاية كيرالا حيث يذكر التاريخ أن الإسلام انتشر فيها في عصر النبي ﷺ وآمن به ملكها الهندوكي، وسافر إلى مكة المكرمة للتشرف بلقاء الرسول الكريم وتوفي في الطريق عند عودته بعد أن حقق أمنيته، فهذا المجلس ـ الذي يضم علماء الدين، وأساتذة الكليات والأطباء والمثقفين وعلماء الاقتصاد والصحفيين والخبراء في مختلف العلوم والفنون ـ من أهم أعماله إجراء البحوث والدراسات العميقة في مختلف الموضوعات، واستنباط الأحكام الفقهية في القضايا العصرية، وتسليح العلماء والدعاة بالعلوم والأفكار والحجج لمواجهة الغزو الفكري الذي تشنه الصهيونية وقوى الاستعمار ضد الدين الحنيف.

إن أعمال المجلس الجليلة تتطلب لنجاحها أن يكون المشتغلون بها دائمي الاتصال بأفكار العلماء والكتاب في العالم العربي ومطلعين على كل ما يحدث في العالم في مجال الدين والعلم والثقافة والاجتماع والسياسة، ولا يمكن أن نحقق هذا إلا عن طريق الصحف، والكتب التي تنشر في البلاد العربية، وليس من الممكن لنا استيرادها بدفع ثمنها المطلوب.

فنرجو منكم أن تبعثوا إلينا صحيفتكم الغراء باستمرار كعون ثقافي منكم لنشاطات مجلس الدراسات والبحوث الإسلامية، ونشير إليكم متواضعين بأننا نحن ـ الأقلية في الهند ـ نستحق كل دعم وتشجيع من إخواننا العرب.■

محمد كوتاشيري ـ أمين مجلس الدراسات والبحوث الإسلامية.
فاروق ـ كاليكوت ـ كيرالا ـ الهند

Prof.mohammed Kuttassery
Secretary. Academy For Islamic Studies & Reasearch. Kuttassery Manzil
Farook College - 673632
Calicut - Kerala - India



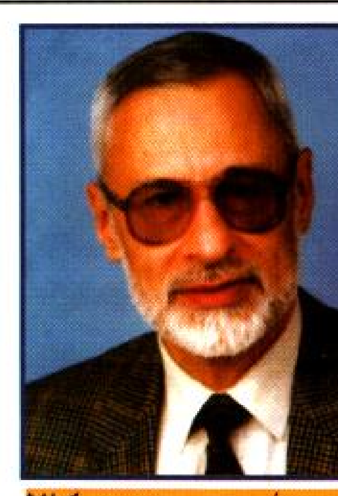
انفجارات النجف وكربلاء
فتش عن الموساد والمخابرات الأجنبية

الانفجارات المروعة التي وقعت يوم الأحد الماضي في مدينتي كربلاء والنجف وراح ضحيتها مدنيون أبرياء، تمثل محاولة جديدة ودنيئة لإشعال الفتنة الطائفية في العراق بين الشيعة والسُّنَّة، وهي المحاولات التي لم يكف عنها أعداء العراق ودعاة تفتيته.

وقد رددت بعض الإذاعات المغرضة أن السُّنَّة وراء هذه التفجيرات، وهذا افتراء كبير، إذ لا يمكن لأبناء السُّنَّة الإقدام على هذا العمل الإجرامي ضد الأبرياء من مواطنيهم.

إن المستفيد الأول من تلك الأحداث هو الموساد - الذي اخترق العراق - والمخابرات الأجنبية، وقد سبق لـ المجتمع أن كشفت على لسان عميل تائب للموساد تكليفه بتفجير مسجدين للسُّنَّة في الموصل، لإلصاق التهمة بالشيعة، لكنه استيقظ ضميره ولم يقدم على ما كلف به، ومن هنا فإننا لا نستبعد تورط الموساد في تفجيرات النجف وكربلاء الإجرامية.■

في هذا العدد



بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٣٢ السنة (٣٥)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰ أَن تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسَرُّوا فِي أَنفُسِهِمْ نَادِمِينَ (٥٢) ﴾ (المائدة)

مجزرة خان يونس .. وجريمة الصمت العربي!

على مدى ثلاثة أيام (١٧، ١٩/١٢/٢٠٠٤م) شاهد العالم واحدة من المجازر البربرية الصهيونية على أرض فلسطين، كان ميدانها مدينة خان يونس حيث سقط أكثر من ٨٢ شهيداً ومصاباً وتحولت المدينة إلى خراب وتم تدمير أحياء كبيرة فيها بالكامل.

وقد شاهد العالم ركام المنازل بعد تدميرها وبكاء الأطفال والنساء الهائمين في الشتاء القارس بعد أن فقدوا كل شيء، لكن الأمر بدا وكأن جريمة لم ترتكب بحق بشر وكأن إجراماً وانتهاكاً لحقوق شعب بريء محتلة أرضه لم يمارس.. وكأن شيئاً لم يكن!

لقد أصيب معظم الحكومات بالصمت وتوارى عن الشاشات والميكروفونات، فأين الحكومات العربية؟ ولماذا لم يسمع منها صوت احتجاج أو حتى بكلمة مواساة أو تعاطف؟ وأين مصر الدولة العربية الكبرى التي لا تكف تصريحات المسؤولين فيها عن السلام المزعوم ولا تتوقف حركة مسؤوليها ذهاباً وإياباً إلى الكيان الصهيوني لتحريك قضية ما يسمى بالسلام والتي وصف رئيسها - قبل أيام - شارون بأنه «رجل سلام»؟!

لماذا لم نسمع صوتها وصوت مسؤوليها استجابة لاستغاثات الأطفال والنساء في خان يونس وكل فلسطين؟ وأين الرئيس الأمريكي جورج بوش؟ وأين رؤساء أوروبا الغربية والرئيس جاك شيراك؟ أين هؤلاء وأولئك جميعاً من شعارات حقوق الإنسان وحرية الشعوب التي يصدعون بها رؤوسنا صباح مساء؟

ألأن الجريمة الدائرة في فلسطين بحق شعب مسلم يكون هذا الصمت المريب؟ وهذا التخاذل.. وهذا الهروب من نطق كلمة حق؟!!

إننا نجد كل هذه الأصوات الساكتة عما يجرى تنطلق بصوت عال حاشدة كل قواها ودعمها عندما يكون الضحية صهيونياً من جيش الاحتلال أو مستوطنيه المعتدين. ولاشك أن ذلك يمثل الذورة في انقلاب الموازين والكيل بمكيالين مع قضية الشعب الفلسطيني بل ومع كل القضايا الإسلامية.. لقد صار الجلاد اليوم في عرف شريعة الغرب هو صاحب الحق وصاحب الحماية والدعاية، أما الضحية فلا بواكي عليها!

قتل «يهودي» في غابة جريمة لا تغتفر   وقتل شعب مسلم مسألة فيها نظر

إن الإجرام والوحشية الصهيونية مع الشعب الفلسطيني قد بلغت ذروتها وهزت ذوي المشاعر والضمير بين شعوب العالم وسط صمت حكومات العالم الجائرة.

وإن أصواتاً داخل الكيان الصهيوني انتقدت ما يجري.. فقد كشفت صحيفة يديعوت أحرونوت في منتصف شهر أكتوبر الماضي وفي التاسع عشر من نوفمبر الماضي عن ظاهرة تنكيل الجيش الصهيوني بجثث الشهداء الفلسطينيين ومدى تلذذ الجنود الصهاينة وهم يمارسون ذلك التنكيل، وقالت الصحيفة: «إن اللعب بالجثث أصبح ظاهرة أو جزءاً إلزامياً من ألبوم صور الجنود في الوحدات القتالية.. لقد غدا الأمر سراً مكشوفاً في أوساط المقاتلين في الوحدات القتالية في الجيش الإسرائيلي.. يغرزون سجائر في الجثث ويلتقطون صوراً تذكارية مع رأس مفصول عن الجسد ثم يبيعون الصور لأترابهم»!

وتنقل الصحيفة عن أحد الجنود قوله: «شاركت وحدتنا العسكرية في عملية نابلس واعتقلنا مطلوبين، وإذا بسيارة تحمل أفراداً من الشرطة الفلسطينية تحضر إلى المكان فرشهم الجنود بالرصاص وفقاً للتعليمات، وكانت الجثث في حالة سيئة، كانت أجزاء من الدماغ والأمعاء متناثرة، واستدعي متطوعون لجمعها، عندها دب الحماس في صفوف الجنود ولم يتسابقوا لفعل ذلك، بل أقاموا احتفالاً والتقطوا صوراً». وتقول الصحيفة إن تعليق أحد الضباط الإسرائيليين على هذه الظاهرة لا يقل فظاعة إذ يعتبر ذلك «جزءاً من الواقع تماماً مثلما يتم التقاط صور تذكارية في رحلة أو أي نشاط آخر»!

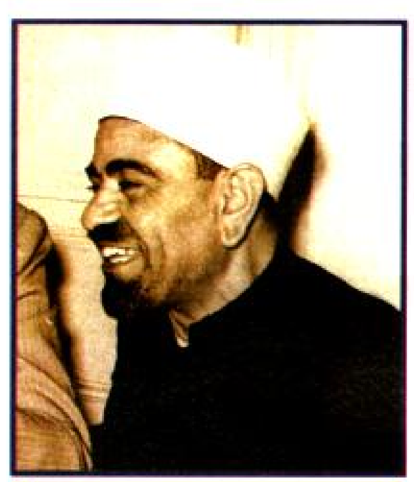
وقد حركت هذه الفظاعات بعض الصهاينة فطالبت جماعة تطلق على نفسها «بتسليم» بإقالة رئيس الأركان الصهيوني بسبب ما وصفته بـ «سياسة الحصانة التي يتمتع بها الجيش في قضايا قتل المدنيين الفلسطينيين»، وتساءلت الجماعة عن السبب في مقتل ١٣٦٩ مدنياً فلسطينياً أعزل على يد الجنود الإسرائيليين منذ بداية الانتفاضة، بينهم ٥٢٩ طفلاً. وتعلق المتحدثة باسم هذه المنظمة قائلة: «إن الوضع أصبح لا يطاق.. وعدد القتلى ارتفع بشكل متزايد دون إجراء تحقيق جدي من الجيش».

وقد هدم الجيش الصهيوني منذ انتفاضة الأقصى ٦٢٨ وحدة تأوي ٣٩٨٣، إضافة إلى تدمير ثلاثة آلاف منزل بسبب ما يدعيه الكيان الصهيوني بـ «أسباب أمنية».

هذه جوانب بسيطة من الجرائم الصهيونية اليومية على أرض فلسطين.. وتلك عقليتهم وعقيدتهم الدموية تكشفها منظمات من داخلهم ويحتج عليها أناس من بينهم.. بينما الصمت يخيم على العالم بصفة عامة والعالم العربي بصفة خاصة. وتلك جريمة أشد إيلاماً وظلماً.

إن الساكتين اليوم عن جرائم شارون وجيشه بغية إرضائه أو صداقته أو عقد سلام معه هم واهمون ومخدوعون.. والشواهد على ذلك لا حصر لها.. لأن الدور غداً سيأتي عليهم وسيطولهم إجرامه إن نجح - لا سمح الله - في إنهاء القضية الفلسطينية. فليس للصهاينة صديق وليس لهم عهد ولا ذمة.. والشواهد في القرآن الكريم والسيرة النبوية واضحة..

فليخرج الصامتون عن صمتهم، وليتحرك المتخاذلون دفاعاً عن الشعب الفلسطيني قبل أن تدور الدائرة عليهم ويجرفهم الطوفان.■



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

اللقاء الموسع للحركة الدستورية يطرح رؤية شاملة لتحركات الحركة في المرحلة المقبلة

د. جاسم مهلهل: اختيار الحركة الإسلام مرجعاً لبرامجها نابع من إيمانها الراسخ بعظمة الإسلام وقيمه وأحكامه

د. الناشي: خطوات جادة ومتدرجة لتعزيز مكانة الشريعة الإسلامية ودعم مشاريع الإصلاح

عقدت الحركة الدستورية الإسلامية اللقاء السنوي الموسع لجمعيتها العمومية يومي الثلاثاء والأربعاء (١٤، ١٥ديسمبر الجاري) وتم خلاله إجراء تقييم شامل لأداء الحركة خلال عام كما تمت مناقشة الوضع السياسي العام في البلاد. وقد أكدت المناقشات وجوب إحداث تغييرات إصلاحية سياسية في العديد من المؤسسات السياسية والدستورية بالمشاركة الشعبية ودعم الحريات العامة.

وقد افتتح مؤسس الحركة وأمينها العام الأسبق الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين اللقاء بكلمة أكد فيها أن التغييرات الأخيرة التي شهدتها الحركة على مستوى مكتبها السياسي جاءت استجابة لدواعي التطور والارتقاء السياسي وتفعيل آليات الاتصال بقواعدها والانفتاح على الآخرين من جميع ألوان الطيف السياسي والفكري.

وأشار إلى أن اختيار الحركة الإسلام مرجعاً لفكرها وبرامجها نابع من إيمانها الراسخ بعظمة الإسلام وقيمه وأحكامه، مؤكداً أن الحركة تنسجم مع الدستور الكويتي الذي يكرس الحريات ويحترم حقوق الإنسان ويعزز المشاركة الشعبية.

وقال الياسين إن الحركة تدعو لقيام تجمعات أخرى في الشارع الكويتي؛ دعماً منها لفكرة التعددية السياسية، وأملاً في الوصول إلى صيغة متقدمة من نظام ديموقراطي يحقق الأمن والرفاهية للشعب الكويتي في ظل قيم الإسلام ومبادئه.

كما عرض أمين عام الحركة الدكتور بدر الناشي والمكتب السياسي للحركة على الاجتماع أهم التوجهات التي يرى أولوية طرحها في المرحلة القادمة، والتي من أبرزها المناداة بتطوير آليات العمل السياسي من خلال تبني مفهوم التعددية السياسية وشعبية الوزارة وتداول السلطة في إطار إجماع وطني.

وقد أعلن الدكتور بدر الناشي في


د. بدر الناشي — د. جاسم مهلهل الياسين

تصريحات للصحفيين أن اللقاء الموسع للجمعية العامة للحركة يأتي تأكيداً على التزام قطعته الحركة على نفسها بالعمل على تطوير عملها وتفعيل آلياتها وتوسيع دائرة التواصل والتشاور مع الجميع وربطهم بقضايا وهموم الحركة، مشدداً على أهمية النقد الذاتي في أجواء من الإيجابية والشفافية داخل العمل السياسي، مشيراً إلى أن الحركة التي لا تؤمن بالنقد الذاتي الداخلي والتقييم الواضح لأعمالها لايمكن أن تسهم بصدق في تقييم ونقد واقع مجتمعها وإصلاحه.

وأضاف أن الحركة الدستورية أكدت منذ نشأتها أنها قادرة على تقديم نموذج للحركة السياسية الشعبية الملتزمة بالدستور والمتعايشة مع واقع المجتمع وقوانين وآليات العمل السياسي، مؤكداً أن الحركة تؤكد مجدداً أنها نموذج متطور من الحركة الإسلامية القادرة فعلاً - وليس قولاً فقط - على التعامل مع المستجدات وانتهاج أساليب الانفتاح والقبول بالعمل المؤسسي السليم.

وأكد أن من التوجهات أيضاً دعم صور المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار وإشراك فئات مختلفة وأكبر من المجتمع من خلال تخفيض سن الناخب إلى ١٨ سنة والمطالبة بإشراك رجال الجيش والشرطة في العملية الانتخابية.

وكشف عن توجه لتقديم الحركة لمشاريع بقوانين اجتماعية تجاه تكريس مفهوم الحريات بشكل عام وتفعيل أدوار المؤسسات الأهلية ومؤسسات المجتمع المدني. كما أكد بدء التحضير للدعوة لعقد مؤتمر للحوار الوطني في مجال الإصلاح السياسي والدستوري تشارك في فعالياته رموز من مختلف القوى السياسية والبرلمانية والاجتماعية مع ضمان مشاركة فعالة بصورة مباشرة وغير مباشرة للمؤسسات الأهلية وعموم أفراد الشعب.

أكد الناشي أن الحركة الدستورية أكدت دعم جهود إصلاح الخلل الإداري في الأجهزة الحكومية وتطويرها بما يتلاءم مع مستجدات العصر، كما أكدت وقوفها ضد كافة صور الفساد المالي والإداري وتجاوزات المال العام في كافة أنشطة وبرامج الدولة وقطاعيها العام والخاص، وبناءً على ذلك سيكون هناك تحرك لتعديل قانون ديوان المحاسبة بمنح صلاحيات أوسع في مجال الرقابة الإدارية على الأداء، والتحرك لدعم قيام مشروع الإدارة والحكومة الإلكترونية للدولة.

وأشار الناشي إلى أن الجمعية العمومية أكدت ضرورة التركيز في المرحلة المقبلة على محورين هما تعزيز التوجه - وبخطوات جادة ومتدرجة - من أجل تعزيز أكبر لمكانة الشريعة الإسلامية من خلال أسلمة القوانين ورفض كل ما يتعارض مع ديننا الحنيف، وترسيخ قيم الفضيلة والأخلاق الإسلامية ونشرها في المجتمع، والمحور الآخر التركيز على التنمية كمحور للإصلاح ومنطلق لتطوير المجتمع من خلال دعم مشاريع الإصلاح السياسي والاقتصادي والتعليمي. وقال الناشي إن الحركة الدستورية تتحمل مسؤولية كبيرة للمساهمة في إنجاح الحوار الوطني والتنسيق مع كافة القوى المخلصة للتعاون لمواجهة التحديات التي تعيق العمل السياسي وتضعفه، مما يزيد من القناعة بأهمية استمرار العمل المشترك مع القوى السياسية والوطنية لتوحيد الجهود والتحرر من أساليب الماضي وترسباته وتغيير الخطاب السياسي ليتسق مع سمات وخصائص المرحلة التي تعيشها بكل معطياتها ■

كتب: المحرر المحلي

اتهامات من النواب للحكومة بعدم الاكتراث بالتعليم

الشيخ صباح الأحمد: لا ضغوط.. ولا نقبل أن يضغط علينا أحد

وسط انتقادات نيابية للحكومة بعدم الاكتراث بالتعليم وعدم اعتباره من الأولويات في الميزانية وفي استراتيجية استثمار التطوير البشري أحال مجلس الأمة مناقشات وملاحظات النواب وتوصياتهم يوم الثلاثاء ٢٠٠٤/١٢/١٤م بشأن الاستراتيجية التعليمية في البلاد إلى لجنة شؤون التعليم والثقافة والإرشاد لدراستها مع المسؤولين بالوزارة.

وعقب الجلسة رفض رئيس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الحديث عن ضغوط مورست على الكويت لتغيير المناهج. وقال للصحافيين لدى خروجه من المجلس: «ابعدوا عن كلام الضغوط.. نحن لا نقبل أن يضغط علينا أحد.. نحن بلد صغير لكن لا نقبل أن يضغط علينا أحد».


الشيخ صباح الأحمد

وسُئل إن كانت الحكومة مستعدة لتغيير المناهج إذا أقر المجلس ذلك فأجاب بقوله «أول من طلب ذلك أنا في اجتماعي مع المسؤولين في وزارة التعليم.. وأن تكون هناك مناهج تختلف عن المناهج السابقة وكما قالوا حتى لا يملأ رأس الطالب بأشياء كثيرة ليس بحاجة لها».

وعما إذا كانت لدى الحكومة نية لزيادة مخصصات وزارة التربية قال الشيخ صباح: «وزارة التربية لم تطلب شيئاً ولم يقدم لها، والحكومة خصصت أكثر من ١٩٥ مليون دينار لإصلاح المدارس وترميمها.. فما الذي قصرت فيه الحكومة؟ أما فيما يتعلق باستراتيجية التعليم فمن حق النواب مناقشة ذلك وهذا حقهم لمصلحة الكويت».

ومن جانبه أكد وزير التربية ووزير التعليم العالي الدكتور رشيد الحمد أن عملية تطوير التعليم وتجويده عملية دائمة ومستمرة نظراً لارتباطها بحركة العصر ومطالب المجتمع وخصائصه؛ مشيراً إلى أن ذلك يحتم التركيز على قيم جديدة والعمل المتصل لتجديد التعليم فترة بعد فترة لتأكيد الثوابت والأخذ بالمتغيرات.

وأكد الحمد أهمية الأخذ بكل ملاحظات النواب، مشيراً إلى اهتمام الحكومة الكبير بالتعليم نافياً وجود شللية بالوزارة ومؤكداً أن الباب مفتوح لملاحظات الجميع.

وأوضح الوكيل المساعد لقطاع المناهج الدكتور محمد المسيليم أن تعاوناً قائماً بين الوزارة ووزارة الأوقاف واللجنة العليا لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وذلك للاشتراك في تطوير المناهج الدراسية أو تقويمها.. إضافة إلى المشاركة في أعمال تأليف كتب التربية الإسلامية أو مادة تجويد القرآن الكريم.

وكشف عن إرسال الأهداف العامة لمختلف المواد الدراسية وكذلك الوثائق الوطنية للمناهج الدراسية إلى الجامعة لتقويمها وإبداء الملاحظات عليها سواء بالتعديل أو بالإضافة وذلك قبل اعتمادها من قبل قطاع المناهج.

وخلال مناقشات النواب قال النائب عادل الصرعاوي: إنه حتى هذه اللحظة لم نلمس ما يدل على أن التعليم يمثل هاجساً لدى الحكومة.. كما أنه لا توجد استراتيجية للتعليم سائلاً: هل هذه هي الحكومة الإلكترونية حيث إن التكنولوجيا لا يتجاوز استخدامها نسبة ٤٪؟

وانتقد النائب حسين مزيد طريقة اختيار المدرسين من الخارج بأرخص الأجور، مما ينتج عنه تواضع في الأداء.■

د. ناصر الصانع: نثمن تجاوب وزير الدفاع ومواجهته للمتربحين

ثمّن د. ناصر الصانع عضو مجلس الأمة تجاوب وزير الدفاع الكويتي الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح، بعدم توقيعه لعقد قطع غيار المدرعة BMB2 بعد أن نمى إلى علمه أن أيادي التربح غير المشروع وضغوط المتنفذين عاودت للظهور مجدداً في صفقتين تدور حولهما علامات الريبة، إحداهما صفقة قطع الغيار المذكورة.

وأعلن د. الصانع أن الوزير أبلغه بأنه لم يوقع العقد وأنه في طور المباحثات النهائية، مشيراً إلى أن ما يثير الشك في هذا المشروع هو تحفظ ديوان المحاسبة عليه ولمدة طويلة منذ عام ٢٠٠١م.

وطالب د. الصانع الوزير بالاستماع مباشرة إلى قيادات الجيش الذي يزخر بكفاءات مشهود لها بالخبرة والنزاهة دون تدخل أصحاب المصالح، الذين لا همّ لهم سوى الصفقات والعمولات، وتسببوا في تكدس الأسلحة بالمخازن دون استخدام أو تدريب عليها أو صيانة لها، مما يدعو إلى ضرورة إجراء دراسة شاملة لتلك الأسلحة للوصول إلى القرارات الصائبة لحفظ المال العام، والاستثمار الأمثل للميزانية الضخمة المرصودة لوزارة الدفاع والأركان العامة للجيش.■


د. ناصر الصانع

الشيخ نواف الأحمد: ضبط أعمال مخالفة للآداب في بعض المعاهد الصحية ومحلات لبيع الزهور



الشيخ نواف الأحمد

شدد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح على حرص الوزارة على تعقب كافة المخالفات والأعمال المنافية للآداب ومراقبة جميع المحال والمعاهد الصحية المشتبه فيها، وتلقي البلاغات في حال وجوب أي مخالفات، حيث يتم ضبط المتهمين والتحقيق معهم.. كما تخاطب الوزارة الجهات المختصة لاتخاذ الإجراءات القانونية ضد هذه المحلات أو المعاهد الصحية المعنية بالتدليك، منوهاً بضبط معاهد صحية وبعض محلات الزهور التي تبين قيام بعض العاملين فيها بممارسة أعمال منافية للآداب العامة، حيث تم رصد تلك الأفعال وضبط مرتكبيها ثم إبعادهم عن البلاد.. إضافة إلى التنبيه على ملاك تلك المحال.

جاء ذلك في إجابة النائب الأول لرئيس الوزراء الواردة إلى مجلس الأمة على أسئلة عضو مجلس الأمة النائب د.وليد الطبطبائي التي استفسر فيها عن إجراءات الوزارة حيال الجهات التي تمارس فيها أعمال مخلة بالآداب.

وفي إجابة عن سؤال للنائب د.فهد الخنة عن الإجراءات القانونية المتبعة لحماية الأسر والمواطنين من تعديات العديد من المتسكعين، أكد الشيخ نواف الأحمد اهتمام الوزارة بمواجهة هذه الظاهرة ضمن إطار القانون والمبادئ العرفية والقواعد الأخلاقية، منوهاً بأنه من هذا المنطلق أنشأت الوزارة إدارة حماية الآداب العامة التي تتعقب الظواهر غير الأخلاقية وتقوم بضبط الخارجين على الآداب.

وقال الوزير: إن إدارة حماية الآداب العامة تبذل جهداً كبيراً في مكافحة الانحراف الأخلاقي بين الشباب سواء عن طريق الرقابة الوقائية في الأسواق والمخيمات والمتنزهات ومراقبة الأماكن المشبوهة من أجل حماية النشء ودرء خطر الانحراف وتأمين الاستقرار والأمن لمرتادي تلك الأماكن أو تسيير الدوريات الراجلة والآلية بجميع الأماكن العامة وأماكن تجمع الجمهور.

وفي حالة ارتكاب أي فعل مخالف للآداب العامة يتم ضبط مرتكبه ويحال مباشرة إلى مخفر الشرطة حيث تسجل قضية ضده إذا رغب المجني عليه في ذلك ومن ثم يحال إلى جهات الاختصاص لاتخاذ الإجراءات القانونية بحقه، وفي حالة عدم رغبة المجني عليه في تسجيل قضية يؤخذ تعهد على المخالف بعدم ارتكاب مثل هذه الأفعال مرة أخرى، كما يتم استدعاء أولياء أمور القصَّر المتسكعين الذين يتم ضبطهم في الأماكن العامة ومن ثم يؤخذ عليهم تعهد بعدم ترك أبنائهم في الشوارع والأماكن العامة.■

د. محمد الطبطبائي رداً على البغدادي:

الكويت إسلامية

د. محمد الطبطبائي

أكد د. محمد الطبطبائي عميد كلية الشريعة في تصريحات لـ«المجتمع»: «أن الكويت دولة إسلامية منذ نشأتها سواء قبل إصدار الدستور عام ١٩٦٢م أو بعده وأن الإسلام يحكم كل مناحي حياة المسلمين في الكويت»، مؤكداً أنه من توفيق الله عز وجل أن الجميع حريصون على مطابقة القوانين للشريعة الإسلامية، وأن من يقرأ المذكرة التفسيرية للدستور يعرف كيف أن الهدف من وضع الدستور كان الاتجاه نحو تطبيق الشريعة في جميع مجالات الحياة. وأشار الطبطبائي إلى أن الدستور الكويتي في مادته الثانية نص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام، وهذا يبطل أي كلام أو تأويل بأن الكويت ليست إسلامية.

جاء ذلك رداً على الدكتور أحمد البغدادي الذي قال في حوار صحفي مع جريدة الرأي العام الكويتية يوم الأحد الماضي: إن الكويت استقلت وفقاً لمبدأ الليبرالية، ولذلك جاء في الدستور أن الكويت دولة عربية ولم ينص على أنها دولة إسلامية، رغم أن دين الدولة هو الإسلام، وكل من ينظر إلى واقع الحياة الكويتية يجد أنها تصب إلى ناحية الحياة الليبرالية أكثر مما تصب إلى الناحية الدينية، في الدستور والبرلمان والتعليم المدني وفصله عن التعليم الديني وكذلك القضاء»، وأضاف أن: «الإسلام وحده لن يقدم مشروعاً حضارياً»!! وشن هجوماً على التيار الإسلامي، واصفاً إياه بالعجز وبغير المثقف، رغم اعترافه بأنه الأقوى، متهماً الحكومة بإرخاء الحبل لهذا التيار لحسابات وخوف ممن أسماهم بـ«الكبار»!.

وقال رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي عبد الله المطوع: «إن العرب لم يعرفوا الحضارة إلا بالإسلام، وأن هذه المسألة ليست في حاجة إلى نقاش، فقد أشاد كثيرون في الغرب بالحضارة الإسلامية.

وقد عبر عدد من كبير من المواطنين عن استغرابهم لهذا الطرح من الدكتور، مؤكدين إسلامية بلدهم، ومشيرين إلى أن ذلك مصدر اعتزاز وفخر، و«أن وجود بعض المظاهر المخالفة، والأفكار المنحرفة عند البعض لا تنزع عنا صفة الإسلامية أبداً، بل تنزعها عن المنحرفين والمرتدين عقائدياً».■

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية:

صندوق التكافل لرعاية السجناء يحتفل بالإفراج عن ١٠٠ سجين

د. عبدالله المعتوق

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي د.عبدالله المعتوق، يقيم صندوق التكافل لرعاية السجناء التابع لجمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية حفلاً يوم ٢٨ ديسمبر الحالي بمناسبة الإفراج عن ١٠٠ سجين وسجينة بعد جهود مضنية من الصندوق تحت اسم «فرحة رمضان». يقام الحفل بالمسرح الكبير بمقر الجمعية بالروضة.

يذكر أن صندوق التكافل لرعاية السجناء يبذل حالياً جهوداً للإفراج عن ١٠٠ سجين آخرين تحت اسم «فرحة الأضحى المبارك».■

حوار: إيمان راضي

الداعية الإسلامية سعاد الولايتي:

«الدعوة إلى الله» زكاة الوقت المطلوبة من كل مسلمة

نشأتي الإسلامية والتزامي مع الأخوات في جمعية الإصلاح وراء توجهي إلى العمل الدعوي

أكدت الداعية الإسلامية الكويتية سعاد الولايتي أن التوفيق بين أعباء الأسرة والعمل الدعوي، منة من الله تعالى يهديها عبده إذا أخلص النية، وأن المرأة لها دور مهم في الدعوة إلى الله تعالى وعليها أن تخصص وقتاً لهذه الدعوة، مع ضرورة أن يكون لديها حد أدنى من الثقافة العامة والعلم الشرعي، حتى تدعو إلى الله على بصيرة.. جاء ذلك في حوارها مع المجتمع وفيما يلي نصه:

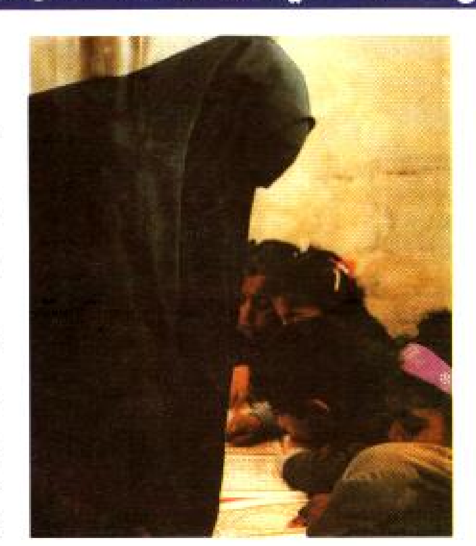
• في البداية نود أن نتعرف على الجو العام الذي نشأت فيه.. ومن صاحب الفضل بعد الله تعالى في التزامك ووصولك لما أنت فيه؟

- من أسباب التزامي أن والدي كان داعية إسلامياً، فهو من مؤسسي جمعية الإرشاد الاجتماعي «الإصلاح الاجتماعي فيما بعد» ورئيس تحرير مجلة البلاغ الإسلامية، وقد تعلمت منه سعة الأفق وأدب الحوار ورحابة الصدر، وكان أول من وضع قدمي على طريق الدعوة إلى الله.

كما أن التزامي مع الأخوات في جمعية الإصلاح في سن مبكرة كان له دور إيجابي في توجيهي للعمل الدعوي، وتم تدعيم ذلك في أثناء عملي مع الأخوات في رابطة الشباب المسلم العربي في أمريكا وكندا، وكذلك في جمعية الطلبة المسلمين في بريطانيا وأيرلندا.

بالإضافة إلى المجهود الذاتي، فإني حريصة على تقوية صلتي بالله عز وجل روحانياً وعلمياً وثقافياً من خلال الحرص على تحصيل العلم على يد العلماء الأفاضل، وأذكر منهم الدكتور محمد عبدالغفار الشريف والشيخ عثمان المهيني وغيرهما كثيرون.

• كيف تستطيع الداعية التوفيق بين أعباء المنزل ورعاية الأولاد وتهيئة الجو المناسب لزوجها وبين عملها الدعوي؟



الأعراس اليوم أصبحت استعراضاً للثياب العارية

- التوفيق بين الأعباء هو منة من الله تعالى يهديها عبده إذا أخلص النية، كما أن هناك أناساً بطبيعتهم الفطرية جبلوا على حسن التنسيق بين مشاغلهم المختلفة.

• ما مدى أهمية دور المرأة كداعية؟

- لا شك أنه دور مهم له أثره الإيجابي على مجتمعنا، وأرى أن هذا هو زكاة الوقت المطلوبة من كل أخت مسلمة، فعليها أن تخصص جزءاً من وقتها للدعوة إلى الله تعالى حسب مقدرتها وظروفها.

• ما أصلح دليل للأسرة السعيدة؟

- لا أظن أن هناك دليلاً محدداً للأسرة السعيدة، بل هي تجارب وخبرات يمر بها الطرفان، ومن ثم يتوصلان إلى الدليل الأمثل الذي يجلب السعادة للأسرة.

• كثيرات مازلن يجادلن في أمر الحجاب، وأخريات يغطين شعورهن دون خلفية دينية.. ماذا تقولين لهن؟

- في كل زمان ومكان هناك دائماً فئة تجادل في تعاليم الدين سواء الحجاب أو غيره، ولا أنصح بتضييع الوقت مع التي تجادل في هذه التعاليم ونترك أمرها إلى الله تعالى.

• ظاهرة الجرأة من بعض الفتيات.. ما سببها في رأيك؟

- أهم سبب هو التنشئة الخاطئة، فبعض الأمهات بحجة التربية الحديثة، يتساهلن مع بناتهن كثيراً في أمور الثياب، فنجد الفتيات يرتدين (البناطيل) الضيقة والملابس القصيرة، ونلاحظ أن الأعراس أصبحت عروضاً للأزياء العارية بحجة أن الحفل خاص بالنساء، وأنا لا ألوم الفتيات، ولكني ألوم الأمهات اللاتي لم يربين بناتهن على الحياء، وإلا لاستحت من ارتداء تلك الثياب، لذلك أرى ضرورة أن تربى الفتاة على الحياء والضوابط الإسلامية منذ الصغر حتى تعتادها في الكبر.

• هل هناك ما تريدين قوله للمرأة المسلمة؟

- نصيحتي لها: **أولاً**: أن يكون لديها حد أدنى من الثقافة العامة والعلم الشرعي.

ثانياً: الإقلال من النقد الذي توجهه لأختها العاملة في ميدان الدعوة، وهناك فرق بين النقد ونسف العمل من أساسه.

وثالثاً: ألا تنساق وراء المظاهر التي استجدت والتي تقوم بها بعض الجهات الإسلامية بحجة مواكبة العصر، مثل الحفلات المختلفة التي صارت تقيمها اللجان الإسلامية، أو الاهتمام المفرط بالمظهر الخارجي بحجة حصول القبول لدى الطرف المدعو، فمثل ذلك من قلة الورع وشهوات النفس الأمارة بالسوء، وسوف نظل في جهاد مستمر مع النفس والدنيا، حتى يقبض الله تعالى أمانته.■





الوطن
AL - WATAN INTERNATIONAL
Newsweek
الحمد لـ«الوطن»: دمج الشريعة بالحقوق.. «منتهي»
والدستورية بحثت منع التنفيذ بـ.. «التصعيد أو الالتماس»
الشيخ صباح: مركبنا واحد.. ولا نريد التأثر بما يحيط فينا

قرار صهيوني بهدم طريق «باب المغاربة»

«رهائن الأقصى» يعلقون اعتصامهم

كشفت مصادر صحفية صهيونية النقاب عن قرار أصدرته بلدية الاحتلال الصهيوني في مدينة القدس المحتلة بهدم الجدران والطرق المؤدية إلى «باب المغاربة»، وهو أحد أبواب المسجد الأقصى المبارك، وإقامة جسر بدلاً منه، يمكن لشرطة الاحتلال اقتحامه في أي وقت وبسهولة. وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية، أن سلطة الآثار الصهيونية ستقوم بأعمال حفريات في محتويات طريق باب المغاربة، بادعاء التنقيب عن مخلفات أثرية في المكان.

يذكر أن جزءاً من الطريق المؤدي إلى باب المغاربة قد انهار يوم ٢٠٠٤/٢/١٥م، بسبب مواصلة الحفريات الصهيونية في المنطقة، ولم يسمح حينها لدائرة الأوقاف الإسلامية ومؤسسة الأقصى بإجراء الترميمات اللازمة.

من جهته ناشد سماحة الشيخ الدكتور عكرمة صبري، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، القيادات الإسلامية والعربية، ضرورة تحمل مسؤولياتها، وحماية المسجد الأقصى المبارك من الأطماع والتهديدات الصهيونية. واعتبر أن هذا الحدث من شأنه أن يؤدي إلى الاستيلاء على المسجد الأقصى المبارك مستقبلاً، منوهاً إلى أن الأحداث تتسارع بصورة غير طبيعية، ومشدداً على ضرورة وقف هذه الإجراءات.

من جهة أخرى أعلن «رهائن الأقصى» الشيخ رائد صلاح وإخوانه المعتقلون في السجون يوم الأحد ٢٠٠٤/١٢/١٩م، تعليق إضرابهم المفتوح عن الطعام والذي بدأ يوم الجمعة ٢٠٠٤/١٢/١٠ م احتجاجاً على الإجراءات الظالمة بحقهم وانتصاراً لقيم القرآن والإسلام، وذلك بعد المناشدات التي وجهها لهم قيادات ورموز عرب الداخل من الإسلاميين وغيرهم خاصة وأن الإضراب حقق الأهداف المرجوة منه، بالإضافة إلى حرص الحركة الإسلامية على سلامة وصحة المعتقلين ■

القوات الصهيونية تنسحب من خان يونس

انسحبت قوات الاحتلال الصهيوني فجر الأحد ٢٠٠٤/١٢/١٩م من مدينة خان يونس ومخيمها مخلفة وراءها أحد عشر شهيداً فلسطينياً على الأقل وأكثر من ٧١ جريحاً . بينهم أكثر من ١٠ في حالة خطيرة . بالإضافة إلى دمار هائل في منازل الفلسطينيين وممتلكاتهم في منطقة الحي النمساوي والمخيم الجديد غرب المدينة، كانت الحملة العسكرية التي



شنتها قوات الاحتلال الصهيوني على خان يونس وأطلقت عليها اسم «حديد برتقالي»، قد استمرت ثلاثة أيام. من جهتها تصدت فصائل المقاومة لعملية الاجتياح حيث دمرت عدداً من الدبابات وناقلات الجند، كما أمطرت كتائب القسام المغتصبات الصهيونية في قطاع غزة وجنوب النقب بصواريخ القسام وقذائف الهاون، وقد اعترفت قوات الاحتلال الصهيوني بإصابة ١٢ مستوطناً في مغتصبة سديروت صباح الأحد الماضي ٢٠٠٤/١٢/١٩م جراء سقوط ثلاثة صواريخ قسام في المستوطنة ■

واشنطن تدرج قناة «المنار» في قائمتها للإرهاب

أدرجت الولايات المتحدة قناة تلفزيون المنار اللبنانية التابعة لحزب الله ضمن قائمتها للمنظمات الإرهابية، ومنعت بثها على أراضيها بذريعة حثها على الإرهاب والكراهية.

وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية ريتشارد باوتشر إن هناك قانوناً أمريكياً «ينص على إدراج منظمة ما في اللائحة إذا ما ارتكبت أو حثت على القيام بأعمال إرهابية، وهذا ما توصلنا إليه بشأن المنار». وسيؤدي هذا القرار إلى حرمان العاملين في القناة من الحصول على تأشيرة دخول الولايات المتحدة، وفي حالة وجودهم على أراضيها فإنهم سيتعرضون للإبعاد» حسب قول باوتشر. ونفى باوتشر وجود ضغوط صهيونية بهذا الشأن، وقال: «إنه خلاصة توصلت إليها الحكومة الأمريكية وهي التي قررتها، وليس مجموعة أجنبية».

وفي رد فعل لبناني على هذا القرار أدان السفير اللبناني في واشنطن فريد عبود هذه الخطوة، ووصفها بالانتهاك الفاضح وغير المقبول لحرية التعبير. كما وصفها مسؤولون لبنانيون بأنها نوع من «الإرهاب الفكري».

وكانت فرنسا قررت يوم ٢٠٠٤/١٢/١٣م وقف بث القناة إلى أوروبا بعد أن اتهمتها بالتحريض على الكراهية ضد الكيان الصهيوني ■

حملة دولية للتواصل مع الشيخ ديدات

ذكرت مصادر دعوية مغربية من الداعية الإسلامي الجنوب إفريقي الشيخ أحمد ديدات أن هناك حملة تواصل عبر البريد العادي والإلكتروني مع الشيخ ديدات من مختلف أنحاء العالم للتعبير عن التواصل معه في محنة المرض التي يمر بها حالياً.

وذكرت المصادر أن هذه الرسائل تساهم كثيراً في رفع الروح المعنوية للشيخ الذي يلازم الفراش منذ عدة سنوات؛ حيث تقول أسرته: إن الشيخ «سعيد جداً بتسلم رسائل من بعض الذين لا يزالون يتذكرونه وهي تحمل في طياتها أرق الدعاء له بأن يمن الله سبحانه وتعالى عليه بالصحة والعافية».

وأشارت الأسرة إلى أن الشيخ ديدات «يبكي من الفرحة عند تسلمه رسائل من الأطفال الذين لايزالون يتذكرونه». ويعرف عن الشيخ أحمد ديدات أنه أحد أشهر دعاة الإسلام خاصة في مجال المناظرات الدينية التي اشتهر بها في جميع أنحاء العالم، إضافة لعشرات الكتب والمحاضرات المسموعة والمقروءة والمرئية. يذكر أن للشيخ ديدات موقعاً على شبكة الإنترنت وهو:

www.ahmed-deedat.co.za/frameset.asp

إضافة إلى بريده الإلكتروني الذي يستقبل عليه الرسائل من جميع أنحاء العالم وهو:

ipcisa@yebo.co.za



ديدات على فراش المرض يقرأ إحدى الرسائل الواردة إليه من محبيه في جميع أنحاء العالم

الكيان الصهيوني يقدّم أموالاً لمتمردي السودان

كشفت وزارة الخارجية الصهيونية أن (إسرائيل) قدّمت، بالتعاون مع أربع مؤسسات يهودية أمريكية من نيويورك ونيوجيرسي، مساعدات بمبلغ ١٠٠ ألف دولار لإغاثة سودانيين، من لاجئي منطقة دارفور، تمكنوا من الوصول إلى معسكرات اللاجئين في تشاد.





وقالت الخارجية الصهيونية إنها قدمت هذه التبرعات عن طريق «لجنة الإنقاذ الدولية»، في حفل خاص أقيم في نيويورك شارك فيه قنصل الكيان الصهيوني في نيويورك أرييه ميكيل.

يُذكر أن ممثلاً خاصاً عن اللاجئين السودانيين حضر الحفل، وقدم الشكر للكيان الصهيوني والمنظمات اليهودية على التبرعات التي قدمتها.

من ناحية أخرى أعلن أحد القياديين في حزب «المؤتمر الشعبي» السوداني أن المتمردين في دارفور استمدوا قوتهم من الحركة المتمردة جنوب البلاد بزعامة جون جارانج. وأكد محمد الحسن الأمين أن متمردي جارانج قدموا مساعدات مالية ضخمة إلى فصائل المتمردين في إقليم دارفور الواقع غربي البلاد.

وعلى الصعيد نفسه أخبر «الأمين» المركز السوداني للخدمات الإعلامية بأن حركة المتمردين جنوب السودان بزعامة جون جارانج مازالت تقدم الأموال إلى متمردي دارفور، بهدف تشتيت وحدة البلاد، وبفرض الضغط على الحكومة لتحقيق مكاسب لمتمردي الجنوب خلال المفاوضات المنعقدة حالياً بضاحية نيفاشا الكينية.

يشار إلى أن متمردي الجنوب يتلقون دعماً مباشراً من مجلس الكنائس العالمي، فقد ذكرت الصاندي تايمز أن الحركة حصلت على ١,٦ مليون شلن من المجلس في ١٩ أبريل ٢٠٠١، وأن ٢٠٠ جندي من الحركة يدرسون في جامعات الكنائس، ويتلقى كل واحد منهم ٩ آلاف دولار كمصروفات للدراسة و١٤ ألف دولار أخرى للمصروفات الشخصية.■

إسبانيا تنصب صواريخ دفاعية قريباً من الحدود مع المغرب

الرباط: إدريس الكنبوري

أعلنت وزارة الدفاع الإسبانية أنها بصدد نصب صواريخ باتريوت في إقليمي قادس وإشبيلية في الجنوب، قريباً جداً من الحدود البحرية الشمالية المغربية، كلفت الدولة الإسبانية حسب يومية «إيل موندو» ١٠٠ مليون يورو، وقال وزير الدفاع الإسباني خوسي بونو: إن مجلس الوزراء قد سمح أخيراً لوزارته بشراء ٦٤ صاروخاً من نوع باتروييت المتطورة من ألمانيا.

لكن وزير الدفاع قلل من أهمية نصب تلك الصواريخ قريباً من المغرب، نافياً بطريقة غير مباشرة أن تكون موجهة إليه، حينما ذكر بـ«العلاقات الجيدة» بين الرباط ومدريد، قائلاً بأن الأمر يتعلق بـ«أهداف دفاعية بحتة».

وتتوافر طائرات الباترويت - التي تعتزم إسبانيا نصبها - في المواقع التابعة للوحدة العسكرية رقم ٧٤ القائمة في قادس وإشبيلية، على رادار متطور يستطيع أن يحدد على مسافة ١٥٠ كيلومتر أي طائرة قادمة في اتجاه الأراضي الإسبانية، وتستطيع هذه الطائرات بعد تلقي إشارات التحذير من الرادار أن تتصدى للطائرة المغيرة على مسافة ٨٠ كيلومتر من الحدود الإسبانية، ومدى ارتفاع يقدر بـ٢٠ ألف متر.

وتعد هذه المرة الأولى التي تحصل فيها إسبانيا على نظام دفاع صاروخي ضد أي اعتداءات أجنبية محتملة، خاصة بعد تفجيرات مدريد في ١١ مارس الماضي التي خلفت أكثر من أربعمائة قتيل ومئات الجرحى.

يذكر أن المغرب وإسبانيا قد أجرتا مناورات عسكرية مشتركة لمدة عشرة أيام، بين ١٨ و٢٨ نوفمبر الماضي بشاطئ إقليم قادس جنوب إسبانيا، بهدف رفع وتطوير مستوى أداء الوحدات العسكرية للبلدين والدفع بالتعاون العسكرين بينهما، بحسب تصريحات لمسؤولين في وزارة الدفاع الإسبانية.■

مصادر باكستانية: الجيش يعترف ضمنياً بأخطائه في وزيرستان



ذكرت مصادر باكستانية مطلعة أن الجيش الباكستاني قد اعترف في الفترة الماضية ضمنياً بأنه نتيجة المعلومات الاستخباراتية الأمريكية غير الصحيحة وقع في العديد من الأخطاء في مناطق وزيرستان.

وذكرت المصادر التي توصف بالرفيعة أن مصادر داخل الجيش الباكستاني قد اعترفت أن من بين ٤٤ معلومة تلقاها الجيش منذ شهر مارس الماضي لشن هجماته في مناطق وزيرستان كانت ٣ معلومات صحيحة فقط، بينما تبين أن باقي المعلومات كانت غير دقيقة، ولم تستند إلى الواقع، مما جعل الجيش يرتكب أخطاء في حق الأبرياء في المنطقة.

وتقول المصادر نفسها إن ثلاثة أهداف حددتها الاستخبارات الأمريكية كانت صحيحة في مناطق وزيرستان من بينها موقع زعيم المقاتلين نيك محمد؛ حيث قتل في أول هجوم عليه، بينما تبين أن ٤١ معلومة تلقاها الجيش للهجوم على المسلحين والأجانب كانت غير صحيحة.

وتقول هذه المصادر: إن الجيش الأمريكي كان قد زود الجيش الباكستاني بمعلومات كاذبة عن مواقع عناصر مهمة وعن مواقع زعماء القاعدة في المنطقة وعن وجودها وعن لقاءات كانت تنظمها في المنطقة ليتبين بعد ذلك أنها غير موجودة تماماً.

وكان الجيش الباكستاني بعد كل معلومة أمريكية يقوم بإرسال ما بين ٦ آلاف إلى ٧ آلاف جندي من جنوده مدججين بالأسلحة والطائرات، ويقوم بمحاصرة المنطقة المحددة من كل الجهات ويهدد حياة سكان المنطقة، ثم يتبين له عدم صحتها!



ومن ناحية أخرى.. تحدثت بعض الأوساط الدينية في باكستان عن قلقها بعد حفل العشاء الذي نظمه أحد زعماء القاديانيين الباكستانيين في أمريكا الطبيب الجراح أحمد مبشر، على شرف الرئيس الباكستاني خلال زيارته الأخيرة إلى أمريكا. وكانت الأوساط المختلفة قد تحدثت عن أن اللقاء كان مغلقاً في وجه الصحافيين؛ حيث حضره زعماء طائفة القاديانية في أمريكا وجاءت زوجة الطبيب أحمد مبشر من لاهور خصيصاً للمشاركة في حفلة العشاء هذه والتي تعمل مستشارة التعليم لرئيس حكومة البنجاب وصاحبة محلات ملابس كبيرة في أمريكا.

وكان مشرف قد تحدث طويلاً مع مبشر الذي يعتبر أكثر المقربين من زعيم الطائفة الذي يقيم في لندن. وتقول بعض الأوساط الدينية إن هذا اللقاء يتزامن مع الطلب الأمريكي برفع الحظر عن هذه الطائفة في باكستان واعتبارها مثلها مثل باقي المسلمين.

وكانت الحكومة الباكستانية قد اتخذت أولى الخطوات للتطبيع معها بحذفها الإشارة عن اختتام النبوة برسالة المصطفى ﷺ من قسم الحلف الرسمي، ثم حذف خانة الهوية الدينية من جواز السفر.■

تركيا تندد بسياسة التعليم الهولندية

هاجم وزير التربية التركي حسين جليك سياسة الاندماج التي تنتهجها الحكومة الهولندية في مجال التربية والتعليم، واتهمها بالتحيز وعدم المصداقية في سياستها هذه، جاء ذلك في كلمة ألقاها جليك بمبنى القنصلية التركية في مدينة روتردام الهولندية أمام ممثلي المؤسسات التركية في المدينة.

وقال جليك: إن «سياسة تركيا تستهدف تشجيع المواطنين الأتراك المقيمين في الخارج على الاندماج في المجتمع الذي يعيشون فيه والتوافق معه»، وأضاف قائلاً: «نحن نرفض الانصهار ولكننا ندعم التوافق والاندماج، وطلبُ الحكومة الهولندية من الجاليات الأجنبية المقيمة في البلاد التخلي عن لغاتهم وخصوصياتهم اللغوية والثقافية والمعيشية شيء لا يمكن قبوله. فهولندا ليست نزيهة في سياسة الاندماج التي تطبقها منذ فترة؛ لأنها أقرب ما تكون إلى سياسة الانصهار».

من ناحية أخرى، قررت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان النظر يوم ١١/١٢/٢٠٠٤م في دعوى الاستئناف التي تقدمت بها الطالبة التركية ليلى شاهين، التي منعت من دخول الجامعة بسبب ارتدائها الحجاب.

وكانت ليلى قد منعت من دخول الجامعة منذ عام ١٩٩٨م بسبب إصرارها على ارتداء الحجاب، ولجأت حينها، إلى المحكمة الأوروبية التي قررت في يونيو الماضي بعد نظر الدعوى أن تركيا لم تنتهك حقوق الطالبة؛ مما دفعها لتقديم طلب لاستئناف الحكم.■

العلويون يطلبون مجدداً الاعتراف بهويتهم

تسلمت رئاسة الوزارة التركية طلباً من «اتحاد العلويين والبكتاشيين الأتراك»، يحمل توقيع ٦٠٠ ألف شخص من تركيا والدول الأوروبية، ويحث الحكومة التركية على الاعتراف رسمياً بالهوية العلوية، إلى جانب اعترافها بالتكيات العلوية والبكتاشية كمراكز عبادة لهم.

وصرح الأمين العام لاتحاد العلويين والبكتشايين أتيلا أردن أنهم لا ينتهجون الطائفية، بل يدعون إلى الاعتراف بهويتهم العلوية، مؤكداً في نفس الوقت انضواءهم تحت راية تركيا وحرصهم على وحدة الأراضي التركية. وينتظر أن يبعث اتحاد العلويين والبكتاشيين نسخة من الطلب إلى الاتحاد الأوروبي.

من جهته دعا وزير الخارجية الفرنسي ميشيل بارنيه تركيا إلى الاعتراف رسمياً بإبادة الأرمن.■

اتفاق إيراني روسي لبناء ثاني مفاعل نووي في بوشهر

اتفقت روسيا وإيران الجمعة الماضية ١٧/١٢/٢٠٠٤م على بدء العمل في المفاعل النووي الثاني في محطه بوشهر حسبما أعلنت وكاله أنباء إنترفاكس.

وتقوم روسيا حالياً بمساعدة إيران في إقامة محطة بوشهر للطاقة النووية بتكلفة ٨٠٠ مليون دولار، ومن المقرر أن يبدأ تشغيل هذا المشروع في عام ٢٠٠٦ م حسبما ذكر رئيس وكالة الطاقة الذرية الفيدرالية الروسي الكساندر روميانتسيف.

وقال روميانتسيف إن إيران لديها أيضاً خطة لإقامة ٦ أو ٧ مفاعلات نووية أخرى، بتكلفة تبلغ ١٠ مليار دولار؛ مشيراً إلى أن «الجانب الإيراني يجري في الوقت الراهن مفاوضات مع روسيا وبعض البلدان الأخرى بشأن تنفيذ هذا البرنامج الطموح، وتعتقد أن إيران تحتاج إلى مثل هذه المنشآت النووية من أجل الاستفادة منها في تنفيذ برنامجها السلمي في مجال الطاقة».■

ألمانيا: أكاديمية لتسهيل اندماج المسلمين

افتتحت رسمياً في العاصمة الألمانية برلين الأربعاء ٢٠٠٤/١٢/١٥م «أكاديمية إسلامية»، بتمويل رسمي ألماني وأوروبي بهدف دعم «التوجه الديمقراطي للسكان المسلمين» ومساعدتهم على الاندماج في المجتمع الألماني.

وقال رئيس الأكاديمية عبد الهادي هوفمان: «إنها ستعمل على أن يصبح من السهل على المسلمين لعب دور في المجتمع والسياسة والعلوم»، حيث سيتم تنظيم ندوات بمشاركة مجموعات دينية مختلفة.

وتحصل الأكاديمية الإسلامية على الدعم من المركز الفيدرالي للتنشئة السياسية (الرسمي)، وينص نظامها على ألا تتلقى الأكاديمية الأموال من غير الألمان والأوروبيين.

وتضم حلقة المؤسسين للأكاديمية ١٤ مسلماً ومسلمة من بلدان مختلفة مثل تركيا وإيران ومصر والمغرب وأفغانستان.

ويأتي إنشاء هذه الأكاديمية في الوقت الذي يسود فيه في ألمانيا نقاش حول كيفية اندماج المسلمين، الذين يقدر عددهم بنحو ٣ ملايين ونصف مليون نسمة، في هذا البلد.

كانت الحكومة الألمانية قد أعدت إستراتيجية شاملة لمكافحة ما أسمته «الأصولية الإسلامية بألمانيا»، في نوفمبر ٢٠٠٤م، وإدماج المسلمين المقيمين وحاملي الجنسية الألمانية، تشمل مقترحات حول «تأهيل وإعداد الأئمة»، و«معاقبة ذوي الآراء المتطرفة منهم».

وجاءت هذه الخطوة في سياق خطوات مماثلة أقدمت عليها عدة دول أوروبية مؤخراً، ركزت بصورة أساسية على قضية تأهيل أئمة وخطباء المساجد بشكل يتناسب مع احتياجات المجتمعات الأوروبية التي يعيشون فيها ■

القضاء أكد عنصرية القوانين التي تستهدفهم

مسلمو بريطانيا: التميز تحول إلى «أمر طبيعي»

كشف تقرير أعدته اللجنة الإسلامية لحقوق الإنسان في العاصمة البريطانية لندن عن أن التمييز ضد المسلمين أصبح يعم كل هيئات المجتمع البريطاني حتى بات «أمراً طبيعياً» يمارس في هذا البلد. واعتبرت اللجنة أن ذلك يعتبر صرخة إيقاظ للحكومة البريطانية لكي لا تستمر في تجاهل هذا الأمر.

وأعدت اللجنة تقريرها بناءً على نتائج استطلاع للرأي نشرت نتائجه الخميس ٢٠٠٤/١٢/١٦م حول مدى تعرض مسلمي بريطانيا للتفرقة العنصرية بسبب معتقداتهم.

وقالت اللجنة الإسلامية في تقريرها، الذي أجري على ١٢٠٠ مسلم بريطاني: إن ٨٠٪ من مسلمي بريطانيا يتعرضون للتفرقة العنصرية بسبب معتقداتهم، حيث تضاعفت تلك النسبة خلال الأعوام الأربعة الماضية.

وأوضح الاستطلاع أن ٨٪ من المسلمين تكررت ضدهم المواقف التي يعتبرونها تفرقة عنصرية بشكل يومي، و٨٪ بشكل أسبوعي، و٨٪ شهرياً، و٥٥٪ في بعض الأحيان، بينما قال ١٥٪ فقط إنهم لم يتعرضوا للتفرقة قط بسبب معتقداتهم.

وأظهر التقرير ـ أيضاً ـ أن التمييز العنصري في بريطانيا لم يصبح مقصوراً فقط على النساء المسلمات اللاتي يسهل تمييزهن لارتدائهن الحجاب، بل تعدى ذلك ليشمل الرجال، حيث بلغت نسبة الذين يتعرضون للتفرقة من النساء ٨٠٪، ومن الرجال ٧٨٪، وهو ما يوضح أن نسبة التمييز ضد الرجال بدأت ترتفع؛ حيث كان الفرق بين النسبتين أكثر من ذلك بكثير.

يذكر أن البيض من مسلمي بريطانيا هم أكثر الفئات تعرضاً للتفرقة العنصرية، ويرجع السبب في ذلك إلى تعصب البريطانيين ضد من يعتنقون الإسلام من الغربيين.

من ناحية أخرى، أفتت لجنة القوانين في مجلس اللوردات التي تعد أعلى هيئة قضائية بريطانية يوم الخميس ٢٠٠٤/١٢/١٦م بعدم شرعية القوانين البريطانية لمكافحة الإرهاب التي تنص على سجن أي مواطن أجنبي يشتبه بتورطه في الإرهاب دون توجيه أي تهمة له لفترة غير محددة.

واعتبرت لجنة القوانين أن «اعتقال الأجانب طبقاً للبند ٢٣ من القانون البريطاني لمكافحة الإرهاب ينتهك بنود معاهدة حقوق الإنسان الأوروبية التي وقعت عليها المملكة المتحدة» ■

أستراليا: القضاء يدين «إهانة الإسلام»

أدانت محكمة أسترالية الجمعة ٢٠٠٤/١٢/١٧م مجموعة تنتمي إلى الكنيسة الإنجيلية في ولاية فيكتوريا (جنوب) لإهانتها الإسلام والمسلمين ووصفهم بـ«الكاذبين الأشرار»، وزعمهم أن القرآن الكريم يشجع على العنف؛ وهو ما قد يعرض هذه المجموعة لعقوبات بداية عام ٢٠٠٥م.

ومثل قرار المحكمة انتصاراً «للمركز الإسلامي» في الولاية الذي رفع دعوى قضائية ضد المجموعة باعتبار أن إساءتها للإسلام والمسلمين يعد خرقاً لقانون التسامح العرقي والديني الذي تم إقراره في بداية عام ٢٠٠٢.

وقالت محكمة ولاية فيكتوريا المدنية والإدارية: إن «المجموعة الكنسية التي تطلق على نفسها «اقبض على النار»، والقس داني نالياه، والمتحدث باسم المجموعة القس دانيال سكوت تهكموا على الدين الإسلامي في مارس عام ٢٠٠٢م خلال حلقة نقاشية في مدينة ملبورن عاصمة ولاية فيكتوريا ثانية كبرى ولايات أستراليا».

ورأى القاضي ميشيل هيجنز أن المجموعة والقس سكوت، والقس ناليا الذي فشل في الانتخابات الفيدرالية لعام ٢٠٠٤م بعد أن رشحه حزب «الأسرة أولاً»، خرقوا البند الثامن من قانون التسامح الديني والعرقي في الولاية.

وأشار القاضي إلى أن سكوت ـ سعياً إلى تأكيد مزاعمه بشأن أطماع المسلمين في السيطرة على البلاد ـ لجأ إلى سرد تقدير مبالغ فيه لتعداد السكان المسلمين في أستراليا.

وتقدر بعض المنظمات الإسلامية عدد المسلمين بـ ٣٥٠ ألفاً من إجمالي عدد سكان أستراليا البالغ نحو ٢٠ مليون نسمة يدين معظمهم بالمسيحية.

وقد رحبت المنظمات الإسلامية في أستراليا بقرار المحكمة الذي يعد الحكم الأول الذي تصدره محكمة ولاية فيكتوريا المدنية والإدارية منذ تطبيق قانون التسامح العرقي والديني في بداية عام ٢٠٠٢.

ويُعدّ مركز فيكتوريا الإسلامي المظلة التي تضوي تحتها العديد من الجمعيات الإسلامية في ولاية فيكتوريا، وهو ممثل هذه الجمعيات لدى الحكومة الأسترالية والمجتمع الأسترالي بوجه عام، كما أنه عضو في الاتحاد الأسترالي للمجالس الإسلامية الذي يُعدّ المنظمة الكبيرة التي تظلل كل المجالس الإسلامية في أستراليا ■

٤٤٪ من الأمريكيين يطالبون بالحد من حريات المسلمين

«كير» تطالب بالتدخل لوضع حد لتصاعد موجة العداء للإسلام

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) الحكومة الأمريكية وكبار المسؤولين بالولايات المتحدة بالتدخل لوضع حد لظاهرة الإسلاموفوبيا (العداء للإسلام) المتصاعدة في أمريكا، وجاء طلب كير بعد إعلان مركز أبحاث تابع لجامعة كورنيل الأمريكية المعروفة نتائج استطلاع أجراه لآراء المواطنين الأمريكيين تجاه الإسلام والمسلمين كشف عن أن ٤٤٪ من الأمريكيين يعتقدون أنه ينبغي على الحكومة الأمريكية الحد من حقوق مسلمي أمريكا المدنية.

كما كشف الاستطلاع عن عدد من الحقائق الخطيرة على رأسها أن ٢٧٪ من الأمريكيين طالبوا بأن يقوم المسلمون الأمريكيون بتسجيل أنفسهم لدى الحكومة الأمريكية، كما وافق ٢٦٪ على وضع المساجد تحت مراقبة دقيقة من قبل هيئات تنفيذ القانون، كما عبر ٤٤٪ عن اعتقادهم بأن الحد من بعض حريات مسلمي أمريكا هو أمر ضروري.

كانت «كير» قد أعلنت نتائج استطلاع لها في شهر أكتوبر الماضي والذي توصل إلى أن واحداً من كل أربعة أمريكيين يؤمن بأفكار نمطية سلبية عن الإسلام.

من جهة أخرى، أعلن مكتب كير في ولاية أريزونا عن تقديمه مكافأة مالية قدرها ألف دولار أمريكي لمن يقدم معلومات تساعد في القبض على مرتكبي سلسلة اعتداءات تعرض لها مسلمو ولاية أريزونا الأمريكية مؤخراً.

وجاء الإعلان في مؤتمر صحفي عقده مسؤولو كير بالولاية يوم ٢٠٠٤/١٢/١٤م لمطالبة سلطات تنفيذ القانون بالإسراع في التحقيقات الخاصة بحادثة اعتداء تعرض له منزل أسرة مسلمة تعيش في مدينة توسان بولاية أريزونا، عندما قام مجهولون بإطلاق أعيرة نارية على منزل العائلة وهم يتناولون العشاء في غرفة معيشتهم في شهر أكتوبر الماضي.■

تيهيتش: صرب البوسنة لن يسلّموا المتهمين بارتكاب جرائم حرب

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أعرب الرئيس البوسني سليمان تيهيتش عن اعتقاده بأن صرب البوسنة لن يتعاونوا مع محكمة جرائم الحرب في لاهاي رغم الضغوط التي يتعرضون لها من قبل المبعوث الدولي في البوسنة بادي أشداون. وقال تيهيتش: «لا أعتقد أن صرب البوسنة سوف يتعاونون مع محكمة جرائم الحرب في لاهاي من خلال عزل بعض المسؤولين وتجميد حسابات الآخرين»، لكنه أكد أن فعل شيء أفضل من عدم الفعل.

كان المبعوث الدولي في البوسنة بادي آشداون قد أصدر قراراً يقضي بإقالة عدد من المسؤولين الصرب في سلك الأمن والمواقع السياسية من الدرجة الثانية والثالثة، وتجميد حسابات ٦ أشخاص يمتلكون شركات يشتبه في أن ملكيتها الحقيقية تعود لزعيم صرب البوسنة السابق رادوفان كراجيتش، وقائد العصابات الصربية الجنرال راتكو ملاديتش.

يذكر أن عدة خطوات على طريق توحيد البوسنة قد تمت مؤخراً ومنها توحيد الجيش والشرطة في البوسنة، وذلك لأول مرة منذ استقلال البوسنة في عام ١٩٩٢م، إلا أن المشكلة القائمة تتمثل في تنصيب صرب وكروات في المؤسسات الحساسة للدولة كالمخابرات التي يرأسها بوريس شولاك، وهو رئيس التجمع الكرواتي المتطرف، ووزارة الدفاع التي يتولاها رادوفانوفيتش وهو قومي صربي.

وذكرت مصادر بوسنية أن توازناً في المناصب يمكن أن يحدث لو تم إسناد وزارة الداخلية لبوشناقي مسلم. أما إذا حدث غير ذلك فلن يكون لأحكام محكمة العدل الدولية أهمية تذكر. فكل القائمين على تنفيذ الأحكام هم من الكروات والصرب، فضلاً عن أن الأحكام التي تصدرها المحكمة الدولية غير منصفة، فشخص مثل شاركز الكرواتي مسؤول عن قتل أكثر من ١٠٠ مسلم في أحمينشي، إضافة لهدم المساجد والبيوت حكم عليه بـ١٥ سنة سجناً ثم خففت إلى ٦ سنوات فقط، بينما حوكم مسلم قتل ٣ كروات في قضية جنائية بـ٣٥ سنة سجناً وذلك داخل البوسنة!■

الجيش الأمريكي ينشئ أكبر قاعدة له وسط آسيا

أفغانستان: لجنة حقوق الإنسان تكشف عمليات تعذيب للمعتقلين

كابول: فهيم الله

أكد الناطق باسم اللجنة الجزائية للجيش الأمريكي «كريس كري» مقتل ٨ أفغانيين في سجون الجيش داخل أفغانستان، وذلك بعد رسالة مفتوحة أرسلت بها لجنة حقوق الإنسان في نيويورك إلى وزير الدفاع الأمريكي «دونالد رامسفيلد» انتقدت فيها مقتل ٣ من الأفغان في زنزانات القوات الأمريكية داخل الأراضي الأفغانية.

وأكد مسؤولو اللجنة أن عدد الذين لقوا مصرعهم من الأفغان في معتقلات أمريكية بأفغانستان - وبتأكيد من وزارة الحرب الأمريكية (البنتاجون) - يصل إلى ثمانية أشخاص، وتتهم اللجنة القوات الأمريكية بتأجيل تقرير القوات الأمريكية عن سجونها وما يعانيه الأفغان فيها إلى أجل لم يحدد بعد والذي كان من المتوقع نشره خلال الأيام القادمة.

من ناحية أخرى ذكرت مصادر إعلامية أفغانية أنه قد أوشك الانتهاء من بناء القاعدة الأمريكية الضخمة بالقرب من الحدود مع إيران، لتصبح أكبر قاعدة عسكرية لها في وسط آسيا، حيث تبلغ مساحتها ٧٥٠ هكتاراً في منطقة «هولنك» والتي لا تبعد سوى ٤٥ كلم من مدينة مشهد الإيرانية.

كانت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) قد أعلنت الشهر الماضي عن الشروع في بناء قواعد عسكرية إضافية في كل من أفغانستان وباكستان وطاجيكستان.

وأشارت مصادر أفغانية مطلعة إلى أن خبراء صهاينة وصلوا إلى قاعدة «هوليك» وهو ما يزيد من مخاوف استهداف المفاعل النووي الإيراني الذي لا يبعد كثيراً عن القاعدة العسكرية المذكورة.■

بدء جلسات الاستماع والمصالحة

المغرب: أكثر من ٢٢٢ ألفاً تقدموا بشكوى ضد التعذيب

بدأت أولى الجلسات المقررة من قبل هيئة الإنصاف والمصالحة المغربية، للاستماع إلى ضحايا السجون والمعتقلات، فيما بات يسمى بـ«سنوات الرصاص». ويتم تقديم شهادات شفوية عن انتهاكات حقوق الإنسان، خلال الفترة الممتدة ما بين عامي ١٩٥٦-١٩٩٩م بشكل علني، وبحضور الهيئة، إضافة إلى منظمات وجمعيات حقوقية ومدنية أخرى، وممثلي وسائل الإعلام الوطنية والدولية. وقال إدريس بن زكري، رئيس الهيئة، إن أول جلسة استماع عقدت بالرباط، وسيتواصل عقد باقي الجلسات، وفق برنامج يمتد لعشرة أسابيع، ويشمل باقي مدن المغرب. وتأمل الهيئة أن يحصل نوع من جبر الضرر المعنوي للضحايا، ورد الاعتبار لهم في الواقع، فضلاً عن الاعتراف بنضالهم في الماضي، و«استخلاص الحقائق والعبر لمصالحة المغاربة مع تاريخهم وذاتهم، ومواصلة تحرير طاقتهم». وحسب إحصاءات رسمية من الهيئة، فإن عدد الملفات التي توصلت بها تجاوزت ٢٢٢ ألف ملف. ١٠ آلاف و٦٠٠ منهم ورثتهم من هيئة التحكيم المستقلة. وتخص أغلب الملفات طلب التعويض المادي (حوالي ٧٠٪)، والإدماج الاجتماعي والتأهيل الصحي بنسبة ١٥٪ من الملفات، فيما تتوخى باقي الطلبات الكشف عن الحقيقة، ومراجعة التعويض، الذي منحته اللجنة المستقلة للتعويض. وتتوزع الانتهاكات الواردة في الملفات إلى الاعتقال التعسفي، الذي يمثل ٧٩٪، والاختفاء القسري بنسبة ٢,٤٨٪، والنفي بنسبة ١,١٦٪ والوفاة والجرح خلال الأحداث المختلفة بأقل من ١٪. ويشكل الضرر الجسدي نصف الحالات المعلن عنها من الأضرار، بينما يشكل الضرر المادي المتمثل في فقدان الشغل والدخل وحجز الممتلكات نسبة ٣٠٪ من نوعية الأضرار■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«محرقة» المسلمين في تايلاند

لم يعد القلم يستطيع ملاحقة مشاهد الدماء والدمار والإبادة الدائرة على المسلمين.. المسلمين وحدهم.. على امتداد العالم.. بل لا أبالغ إذا قلت: إن العين، لم تعد قادرة على متابعة النعوش المحمولة على الأعناق ومئات الجثث بأكفانها البيضاء وهي توارى الثرى، وهذه الأحداث المتسارعة التي يزاحم بعضها بعضاً عبر وسائل الإعلام.. من فلسطين إلى العراق.. ومن كشمير إلى أراكان «بورما» ومن الشيشان إلى أفغانستان ومن مناطق المورو جنوب الفلبين إلى مناطق «يالا ناراثوات» و«بتاني أوفطاني» في جنوب تايلاند... إلخ.

هناك.. تشاهد وتسمع وتتابع المحارق اليومية للمسلمين، والعالم صامت صمت القبور وكأن عقداً غير مكتوب قد تم إبرامه بين قوى الاستعباد الصغيرة والكبيرة، وأزلامها حول العالم، على تجريد المسلمين دولاً وشعوباً... غالبية وأقليات من كل مواطن القوة وعوامل النهوض والانطلاق، والإبقاء عليهم ضعفاء متخلفين أو أقليات مشردين!.

أتوقف - على سبيل المثال - عند ما يجري بحق المسلمين في تايلاند، وهم يمثلون وفق الإحصاء الرسمي ١٠٪ (٦,٣ ملايين) من تعداد السكان البالغ عددهم ٦٣ مليوناً، وقد كانوا، كغيرهم من الأقليات عبر التاريخ أصحاب دولة قامت بالعدل ومارست القسط بين الناس، لكن حقبة الاستعمار التي اجتاحت العالم الإسلامي أسقطت دولتهم وجرفتهم نحو الجنوب...

وبين الحين والآخر - كما يحدث بين معظم الأقليات الإسلامية في العالم - تنفذ السلطات الغاشمة عليهم مخططها الديموجرافي الرامي إلى تفتيت كتلتهم السكانية وإضعافها بزرع موجات من البوذيين «غالبية السكان» حتى يصير المسلمون أقلية داخل الرقعة الضيقة التي حشرتهم فيها.. هذا إضافة إلى الرقابة العسكرية الصارمة عليهم وحرمانهم من حقوق المواطنة وقطع الطريق أمام نهوضهم أو العيش في أمان واستقرار.

ولا شك أن ذلك التضييق والتعسف وسط حياة مليئة بالمرارات يحرك مشاعر الإحساس بالظلم والرغبة في مقاومته والتخلص منه... وتلك مشاعر مشروعة ورغبات طبيعية عند كل من يقع تحت نير الظلم. وقد تباين تعبير المسلمين في تايلاند عن رفضهم لما يجري لهم من شخص لآخر ومن مجموعة لأخرى.. ولا شك أن البعض وصل في رفضه إلى تشكيل مقاومة ارتأت أن الطريق لنيل الحقوق هو المقاومة المسلحة بعد أن نفد صبرهم ولم يجدوا من يستمع إليهم!.

وبدلاً من أن تعالج السلطات الأمر بحكمة وتجري حواراً موسعاً مع المسلمين؛ وتميز بين الذين يحتجون على أوضاعهم المأساوية بطرق سلمية وغيرهم ممن يحملون السلاح، إذا بها «سلطة الحكم» تكشف عن عنصرية دفينة وعن عقيدة دموية حيال المسلمين، تم شحن غالبية السكان «بوذيين» بها وشحنها أكثر لدى قوات الأمن، ويتجلى ذلك خلال تعامل قوات الأمن ورئيس الحكومة مع احتجاجات المسلمين بكل قسوة ووحشية حصدت خلال عام ٢٠٠٤م - وحده - أكثر من ٤٠٠ شهيد، وعشرات الآلاف من المعتقلين لأن المسلمين تجرؤوا واحتجوا على عمليات تسكين جديدة لبوذيين في مناطقهم على حساب أراضيهم وتضييقاً على بيوتهم وحرياتهم!.

وما مجزرة الاثنين الأسود (٢٢/١٠/٢٠٠٤)، التي راح فيها أكثر من ٨٥ شهيداً إلا شاهد على ذلك.. ومازال المسلمون ينتظرون مجزرة تلو مجزرة.

والغريب ليس ذلك الصمت الإسلامي المطبق، فقد أصبنا بحالة من الصمم والبكم، وبعد أن كنا نتندر على بيانات الشجب والاستنكار في العالم الإسلامي فحتى هذه توارت واختفت ليحل الصمت.. أقول: إن الغريب هو أن الحملة الدموية ضد مسلمي تايلاند أحيطت بحملة إعلامية موازية تتهم المسلمين بالإرهاب والتدريب على القتال في دول أخرى، وقد انطلت تلك الحملة على المجتمع الدولي، كما تنطلي عليه في فلسطين والعراق وأفغانستان... أليس من حقنا أن نتهم وأن نبدي تشككنا في أن هناك حلفاً غير معلن وغير مقدس بين آلة الاستعمار الخسيسة لإبادة المسلمين وبين آلة السياسة والإعلام المزيفة؟■

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

يشتهر المستشار طارق البشري نائب رئيس مجلس الدولة المصري السابق بأنه مفكر هادئ ذو ثقافة إسلامية وقانونية عالية ولا يميل إلى السياسة أو الصدام مع الحكومة أو الدخول في معارك سياسية، ومع ذلك فوجئ به المثقفون المصريون يكتب مقالاً في صحيفة «العربي» الناصرية تحت عنوان (أدعوكم إلى العصيان) يؤصل فيه فكرياً ونظرياً لفكرة العصيان المدني السلمي، ويشير إلى أن مصر قد وصلت إلى حالة لم يعد يجدي لإصلاحها سوى العصيان المدني السلمي بحيث يتخلى المصريون عن دور «المحكوم»، وأن يفرضوا إرادتهم على السلطة!.

مصر: شتاء «العصيان المدني» الساخن!

حملة واسعة للمطالبة بتغيير الدستور ورفض التجديد لمبارك وتوريث الحكم

ونموذج المستشار البشري مجرد صورة لحالة الاحتقان السياسي والفكري التي تموج في مصر والتي استشرت بشكل كبير في أوساط الأحزاب السياسية والطلاب والمجتمع المدني عموماً، وزادها نشاطاً قرب انتهاء فترة حكم الرئيس مبارك الرابعة في نهاية ٢٠٠٥م، وقرب انتخابات البرلمان وسط رفض من جانب الحزب الوطني الحاكم لأي إصلاحات ديمقراطية جوهرية، حتى أصبح لا يمر شهر تقريباً، إلا وتظهر لجنة للمطالبة بالتغيير أو الدفاع عن الديمقراطية، أو المطالبة بتغيير الدستور، أو يعقد مؤتمر للمعارضة للدعوة لانتخابات رئاسية حرة وتغيير الدستور وغيره.

فقد عقدت خلال شهري سبتمبر وأكتوبر ٢٠٠٤ م الماضيين عدة مؤتمرات سياسية مصرية مهمة تحت لافتة «الإصلاح والتغيير»، أبرزها مؤتمر الحزب الوطني الحاكم، ومؤتمر لأحزاب المعارضة المصرية سمي «التوافق الوطني للإصلاح السياسي»، ومؤتمر ثالث لـ «الحركة المصرية من أجل التغيير»، ورابع للقوى السياسية غير المعترف بها حكومياً وأبرزها الإخوان وأحزاب أخرى تحت التأسيس، وتم تأسيس «الحركة المصرية من أجل التغيير»، وإعلان لجان للدفاع عن الديمقراطية وتغيير الدستور، وشهدت العاصمة المصرية مظاهرة صامتة الأسبوع الماضي أمام دار القضاء العالي تعلن رفض «التمديد أو التوريث».

وزاد من سخونة الأجواء السياسية لهذه المؤتمرات والتحركات السياسية أنها واكبت أحداثاً مهمة داخلياً وخارجياً ساهمت في اشتعال بورصة التكهنات، ومع قرب انتهاء ولاية مبارك الحالية (أكتوبر ٢٠٠٥م) وتصاعد شائعات توريث نجله (جمال) السلطة رغم نفي مبارك ذلك مراراً، فضلاً عن تركيز أمريكا على الإصلاح في مصر (نيوزويك قالت في عدد ٢٠٠٤/٦/١٦: إن مصر هي النموذج الأفضل المتاح لنشر عدوى الإصلاح السياسي في العالم العربي).

وزاد من حالة الاحتقان السياسي -وتصاعد الدعوات العلنية للإصلاح السياسي ولانتخابات رئاسية حرة، والسماح بأحزاب لكل القوى السياسية المهمشة، وإلغاء الطوارئ- أن نتائج مؤتمري الحزب الوطني الحاكم في سبتمبر ٢٠٠٣م ثم سبتمبر ٢٠٠٤م كشفت عن أن شعار التغيير الذي كان المصريون يتوقعونه ليس سوى مسكنات حيث لم يحدث تغيير حقيقي على العديد من القوانين التي تقيد الحريات.

فقد أصر مؤتمر الحزب الوطني الحاكم على (اللاءات الثلاثة) بشأن رفض تغيير الدستور، ورفض عقد انتخابات حرة للرئاسة والاكتفاء بالاستفتاء الحالي، ورفض إلغاء حالة الطوارئ المطبقة من ٢٣ عاماً متواصلة، ما اعتبر عقبات حقيقية أمام التواصل والتفاهم بين الطرفين (الحكومة والمعارضة) رغم سعي الحزب الوطني لطرح إصلاحات جزئية في عدة قوانين سياسية لإرضاء المعارضة وتوفر أجواء قبول أفضل للحرس الجديد.

بل أصبح هناك نوع من التوافق النسبي بين حزب الحكومة وأحزاب المعارضة الرئيسة على استبعاد القوى الإسلامية - خصوصاً جماعة الإخوان - وحصر الاتصال بين الطرفين فقط (المعارضة استبعدت الإخوان من تجمعها التوافقي للإصلاح، وجمال مبارك قال في لقاء خاص مع ٤٠٠ شخصية أجنبية عقب مؤتمر الحزب الوطني سبتمبر ٢٠٠٤م - رداً على سؤال الصحفي ستيفن كوهين عن الإخوان: «إننا ومعظم أحزاب المعارضة نرفض قيام أحزاب على أسس دينية».

وهو ما يعني أن تظل القوة الرئيسة الإسلامية المؤثرة في الشارع المصري (وهي الإخوان) - بشهادة القوى السياسية المصرية المختلفة - غير ممثلة رسمياً، فضلاً عن استمرار لجنة الأحزاب في منع قيام أحزاب أخرى (منعت قيام أكثر من ٦٠ حزباً سياسياً) ومررت فقط حزب (الغد) الليبرالي.

لجنة الدفاع عن الديمقراطية

ففي مارس الماضي ٢٠٠٤ ظهرت «لجنة الدفاع عن الديمقراطية» التي تضم مثقفين ومفكرين مصريين، وطرحت مشروعاً للإصلاح السياسي، وقال المتحدث باسم اللجنة **حسين** عبد الرازق، الأمين العام لحزب التجمع اليساري المعارض، إن «اللجنة انتهت في اجتماعها الأخير من إنجاز ورقة تحمل التعديلات الخاصة بمواد الدستور الخاصة برئيس الجمهورية وعددها ٢٤ مادة وتم الاتفاق على طرحها في حلقة نقاشية على نخبة من قادة الأحزاب ورجال القانون للتشاور بشأنها في أقرب اجتماع».

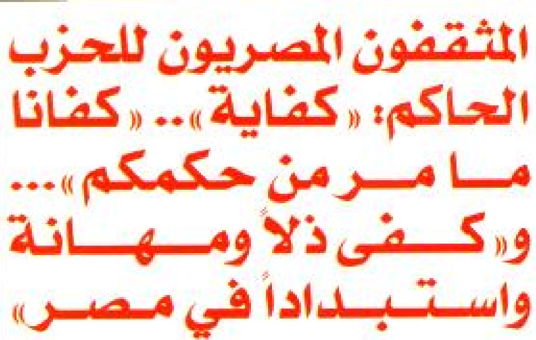
وأشار عبد الرازق إلى أن «اللجنة قررت أيضاً إعداد مشروع قانون آخر خاص بالأحزاب يلغي القانون الحالي، ويستبدل به قانوناً آخر جوهره أن قيام الأحزاب يتم بمجرد إخطار

الجهة المسؤولة، وأن من لديه اعتراض يلجأ إلى القضاء بما يؤدي إلى إلغاء لجنة شؤون الأحزاب باعتبار وجودها غير قانوني»، ولكن مقررات وتوصيات هذه اللجنة انتهت إلى لا شيء ولم تعرها الحكومة أو الحزب الحاكم في مصر أي أهمية!

وفي أبريل ٢٠٠٤م وجه عدد من أساتذة القانون الدستوري في مصر الدعوة إلى رئيس الجمهورية والحزب الحاكم من أجل تعديل الدستور قبل الانتخابات القادمة، وذلك للخروج من حالة الجمود السياسي التي تعتري الحياة السياسية في مصر، وقال **الدكتور يحيى الجمل**، خلال ندوة نظمها حزب الوفد المعارض حول الإصلاح السياسي: إنه لا بديل عن الحرية والديمقراطية وتداول السلطة، وبدون ذلك سوف تستمر حالة الركود السياسي في مصر.







المثقفون المصريون للحزب الحاكم: «كفاية».. «كفانا مـــا مـــر من حكمكم».... و«كــفى ذلاً ومــهــانة واســتــبــداداً في مـــصـــر»



كذلك انتقد أستاذ القانون الدستوري **د. إبراهيم درويش** (أحد واضعي دستور مصر لعام ١٩٧١م) قيام النظام السياسي في مصر على شخص واحد، وعدم اعترافه بحق الأحزاب في الوصول للسلطة، كما انتقد اختيار رئيس الجمهورية بنظام الاستفتاء، وأكد أن الاستفتاء بدعة خاطئة وقاعدة سياسية غير سليمة.

الحركة المصرية من أجل التغيير

أيضاً أعلن في سبتمبر ٢٠٠٤م ـ عقب انتهاء مؤتمر الحزب الحاكم الذي لم يلب طموحات المعارضة في إصلاح سياسي شامل ـ عن تأسيس (الحركة المصرية من أجل التغيير) والتي تضم في عضويتها ما يزيد على ٦٠٠ من المثقفين المصريين من مختلف الاتجاهات والأحزاب، وأكد **د. عبد الوهاب المسيري** أحد أعضائها أن هذه الخطوة من قبل المثقفين جاءت في الوقت المناسب لتؤكد حقيقة مهمة وهي ضرورة أن تنشأ داخل المجتمع المصري مؤسسات وجماعات لترشيد صنع القرار في الدولة وتنشيط المجتمع المدني.

وأوضح أن النخب الحاكمة في مصر تتصور أنها قادرة بمفردها على إدارة الدولة دون الاستعانة بغيرها، ومن ثم فهي تعمل على تكميم المعارضة وتتجاهل مطالبها فيما يخص الإصلاح وفي ذات الوقت تتفاقم مشكلة الفساد في مصر دون إصلاحات حقيقية تحد من هذا الفساد.

وأشار المسيري إلى تجاهل مؤتمر الحزب الوطني الأخير لمطالب قوى المعارضة فيما يتعلق بإلغاء قانون الطوارئ وتعديل الدستور، مؤكداً أن الحكومة المصرية ستواجه هذه المرة برأي عام قوي ورافض لهذه الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتدنية ومن ثم كانت البداية من المثقفين من خلال بيان «كفاية».. وهو بيان مهم أصدره المثقفون المصريون بهدف أن يقولوا للحكومة والحزب الحاكم «كفانا ما مر من حكمكم».

وكان بيان (الحملة الشعبية من أجل التغيير) قد حدد عدداً من المطالب وهي:

- تعديل الدستور بما يسمح بانتخاب رئيس الجمهورية من بين أكثر من مرشح، على ألا تتجاوز فترة رئاسته دورتين، وتقليص صلاحيات رئيس الجمهورية بما يضمن الفصل الحقيقي ما بين السلطات.
- إلغاء حالة الطوارئ، وكافة القوانين المقيدة للحريات والإفراج عن جميع المعتقلين والمسجونين في قضايا الرأي.
- تعديل قانون مباشرة الحقوق السياسية بما يكفل الإشراف القضائي الكامل على كافة مراحل الانتخابات.

العصيان المدني السلمي

ويبدو جلياً ضياع دعوات التغيير السلمي والإصلاح الشامل وعدم الرد الرسمي عليها بشكل مُرضٍ للمعارضين والمثقفين، انتهاء مؤتمر الحزب الوطني الحاكم في سبتمبر ٢٠٠٤م بنتيجة تؤكد أن هناك سقفاً محدداً للإصلاح لا يعدو أن يكون «مسكنات سياسية» لتخفيف حالة الاحتقان في الشارع المصري، وأن هناك رفضاً لمبدأ تداول السلطة دفعت كثيرين لطرح فكرة «العصيان المدني السلمي».

وقد ظهر هذا في مقالين للمستشار **طارق البشري** نائب رئيس مجلس الدولة السابق والمفكر الإسلامي نشر في صحيفة «العربي» الناصرية حيث يؤكد أن مصر قد وصلت إلى حالة لم يعد يُجد لإصلاحها سوى العصيان المدني، ويقول: إن هذه الفكرة تطرح نفسها الآن وكأنها الخيار الوحيد لانتشال مصر من عثرتها الثقيلة، لتغيير حكام اغتصبوا السلطة وينوون اغتصابها إلى آبد الآبدين من خلال التوريث، بعد أن دمروا كافة مؤسسات المجتمع الرسمية والشعبية، وهم في المقابل لم يحققوا نفعاً للمجتمع، ولم ينجزوا إنجازاً، ولم يحققوا شيئاً يستحق عناء احتمالهم، فالصبر على قمعهم ونحن نسعى إلى التغيير أهون من الصبر على قمعهم ونحن مستسلمون صامتون، و«الطغيان لا يبقى قوياً مدعوماً إلا بقدر ما يكون الناس متفرقين».

ويبدو أن هذه الدعوات للتحرك أثمرت إعلان أحزاب المعارضة المصرية وتجمع الإصلاح عن عزمها القيام بمظاهرة وتجمع سياسي كبير أمام القصر الرئاسي في منطقة عابدين بوسط القاهرة، وهو ما رفضته الحكومة المصرية رفضاً قاطعاً، مما دعا المعارضة للتفكير في عقد المؤتمر في مكان آخر مغلق.

فهل تتحول دعاوى العصيان المدني في مصر إلى دعاوى حقيقية تنفذها قوى المعارضة والمثقفين المصريين، أم تذهب أدراج الرياح؟■

القصة الكاملة لـ «إسلام» زوجات الكهنة في مصر!

انتهت أزمة المهندسة المصرية المسيحية وفاء قسطنطين، زوجة رئيس كنيسة أبو المطامير- محافظة البحيرة شمال غرب القاهرة - التي أعلنت إسلامها في وقت سابق، بإعلان قادة الكنيسة أنها عادت إلى المسيحية، بعدما سعت لإشهار إسلامها رسمياً، وأنه تم نقلها إلى مقر بابا أقباط مصر المعتكف في دير وادي النطرون، وتعيين البابا لها في مقر كاتدرائية العباسية، لرفضها العودة إلى زوجها.

وتزامن هذا مع كشف قيادات في الأزهر الشريف ومصادر صحفية مصرية عن أن السيدة القبطية وسيدة أخرى، هي زوجة لرئيس كنيسة الزاوية الحمراء، شرق القاهرة، طلبتا رسمياً من الأزهر الشريف إشهار إسلامهما، ولكن قيادات الأزهر رفضت بدعوى أن هناك قواعد مشددة لذلك.



حوار بين احد القساوسة وقيادات أمنية مصرية

كما تعهدت قوات الأمن بإطلاق سراح الطلبة الأقباط المتهمين بإصابة ٥٥ ضابطاً وشرطياً أثناء تظاهرهم أمام مقر الكاتدرائية وتلبية جميع طلبات البابا شنودة بطريرك المسيحيين لإقناعه بإنهاء اعتكافه في وادي النطرون منعاً لحدوث احتجاجات لغيابه عن احتفالات عيد الميلاد في ٧ يناير المقبل!

الأزهر يرفض

ومع أن قصة السيدة وفاء قسطنطين زوجة كاهن كنيسة أبو المطامير كانت أكثر هذه القصص شهرة فلم يلتفت أحد لباقي قصص زوجات الكهنة خصوصاً زوجة قس «الشرابية» بوسط القاهرة وفتاة «قرية درنكة التابعة لمحافظة أسيوط في صعيد مصر اللتين أعلنتا إسلامهما وترددت إبان ذلك مزاعم عن خطفهما وتزويجهما لمسلمَيْن بالقوة الجبرية، وقد ثبت أن كل هذه القصص ملفقة، وأن زوجات الكهنة - بما فيهن وفاء - هربن من منازلهن بإرادتهن نتيجة سوء معاملة أزواجهن لهن أو لقناعتهن بالإسلام وعلمهن أنه لا يجوز لهن البقاء على ذمة غير المسلم، حيث تبين أن زوجة كاهن «الشرابية» ذهبت بالفعل إلى شيخ الأزهر في مكتبه - كما روى الشيخ طنطاوي - تطلب إشهار إسلامها لكن الشيخ نصحها بالتروي حقناً للفتنة، وصرفها من مكتبه.

وقد برر د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر سر رفض الأزهر قبول إشهار إسلام قبطي بأن ذلك «تحكمه إجراءات صعبة ومشددة، فإجراءات الإشهار تظل معلقة على تقرير من الأمن يزكي دوافعه الصحيحة، ويستوفي إجراءات محددة، تلزم الأمن بأن يخطر الكنيسة التي يتبعها الشخص كي توفر مندوباً عنها عادة ما يكون راعي الكنيسة، يجلس إلى الشخص في محاولة لإقناعه بالعدول عن رغبته، وقد تستمر جلسات ممثلي الكنيسة مع الشخص مرات ومرات حسبما يتطلب الموقف قبل أن يعلن القس المكلف بالمهمة أن الرجل مصمم على تغيير دينه، وأن الكنيسة لا تمانع، ويحرر محضر رسمي بذلك».

وقد انتهى أمر زوجة كاهن الشرابية باختفائها ثم ظهورها في دير وادي النطرون في صحراء مصر الغربية مع زوجة كاهن أبو المطامير بعدما أخذها الكهنة إلى هناك وانقطع الحديث عنها.

واللافت هنا أن قادة الكنيسة طلبوا من الحكومة المصرية أن يتم إلغاء شرط وضع راغبي التحول للإسلام في مديريات الأمن وتسليمهم مباشرة للكنيسة، حيث أكد الأنبا مرقص أسقف شبرا الخيمة عقب نقل زوجة كاهن كنيسة أبو المطامير إلى دير وادي النطرون أن شنوده «ناقش مع كهنة الكرازة المرقسية الأحداث الأخيرة، وأكد أنه سيطلب من الحكومة المصرية تسليم أي حالة تريد إشهار إسلامها مستقبلاً إلى قادة الكنيسة لعقد جلسات إرشاد لها بعيداً عن جو المشاحنات داخل مراكز الشرطة وحتى يتم التأكد أن سبب التحول للإسلام هو عن اقتناع بالعقيدة الإسلامية وليس هرباً من مشكلات اجتماعية».

> **قصة إسلام زوجة كاهن الشرابية وزوجة كاهن أبو المطامير تنتهي بظهورهما في دير وادي النطرون بالصحراء الغربية ثم انقطع الحديث عنهما**

وفاء قسطنطين

وتتلخص قصة وفاء قسطنطين - وفق الروايات الرسمية في محاضر النيابة - في أنها تقدمت يوم ٢٠٠٤/١٢/١م إلى قسم الشرطة في حي السلام بالقاهرة بصحبة سيدة مسلمة ثبت أنها ابنة جارهم القديم في محافظة المنوفية - وسط الدلتا - تطلب إشهار إسلامها. حيث قالت إنها زوجة لقس كنيسة أبو المطامير، وأنها أم لولد وبنت، وأنها غادرت أسرتها في أبو المطامير قبل ١٠ أيام دون أن يعرف أحد منهم، يحدوها رغبة قوية في إشهار إسلامها تسيطر عليها منذ أكثر من عام، وأنها قرأت كتب الشيخ الشعراوي، واستمعت إلى أحاديث السوري يوسف طوري، كما استمعت كثيراً إلى أحاديث عمرو خالد، وأنها تحفظ ما يقرب من ثلث القرآن، وأنها صامت شهر رمضان كما صامت الأيام الستة من شوال، وأن دافعها الوحيد هو اقتناعها بالإسلام ورغبتها القوية في إشهار إسلامها، وليس هناك شخص

هي على علاقة به أو أنها تريد الزواج منه كما أشيع، وقالت إن ابنتها علمت بنيتها وأنها حاولت إقناعها بأن تنضم معها إلى الإسلام.

وعندما استمع مأمور قسم شرطة حي السلام إلى قصتها وأدرك عواقبها المحتملة، نصحها بعدم الذهاب إلى لجنة الفتوى في الأزهر الشريف كما كانت تنوي لسرعة إشهار إسلامها، لأن «ثمة إجراءات مهمة، لابد أن تتم قبل إعلان إشهارها للإسلام، وأبلغ المأمور على الفور جهاز أمن الدولة، وتم استدعاء السيدة وفاء إلى مقر الجهاز في سرية تامة لتكرر على مسامع ضباط أمن الدولة وقائع القصة، ونصح ضباط أمن الدولة السيدة بالتكتم الشديد لأن إشهار إسلامها لا يمكن أن يتم إلا بعد مثولها أمام ممثلي الكنيسة لجلسات قد تطول بحكم القانون إلى أن يعلن ممثل الكنيسة أنه حاول جهده دون أن يتمكن من إقناعها، وشرحوا لها المصاعب التي يمكن أن تواجهها، لكن السيدة أصرت على أنها تقبل بالجلوس إلى ممثلي الكنيسة.

وحتى هذا التاريخ ٢٠٠٤/١٢/١م لم تكن أسرة قس أبو المطامير قد أبلغت عن غياب السيدة وفاء، غير أنه في صباح اليوم التالي ذهب شقيق السيدة وابنها إلى قسم أبو المطامير ليبلغا عن اختفاء الأم، فخرجت القضية إلى نطاق العلن بذهاب وفد من أقباط أبو المطامير الذين صدقوا قصة الاختطاف في شبه مظاهرة إلى كاتدرائية مدينة دمنهور وطالبوا بإعادة السيدة المختطفة، ثم انتقلوا للتظاهر في الكاتدرائية الرئيسة بالقاهرة.

وطبقاً لما صرح به مسؤول أمني كبير لصحيفة مصرية فلقد ألح الأمن على ممثلي الكنيسة بقبول لقاء السيدة وفاء حيث تقيم في حي السلام وأن الأمن على استعداد كامل لتسليمها فور ظهور أية بادرة تؤكد رجوعها عن رغبتها في إشهار إسلامها، لأنه ليس للأمن مصلحة في الإشهار أو العدول وفق تصريحات الأمن، لكن ممثلي الكنيسة أصروا على تسليم السيدة إلى الدير أو الكاتدرائية بالنظر إلى وضعها الخاص. ولأن القانون لا يعطي سلطة الأمن حق تسليم شخص يرغب في إشهار إسلامه تعقدت المشكلة، خصوصاً أن السيدة وفاء رفضت تسليمها، مؤكدة استعدادها لاستقبال ممثلي الكنيسة حيث تقيم.

وقد أدى التسخين الشديد للأحداث والتظاهر في مقر الكاتدرائية أمام د. أسامة الباز مستشار الرئيس المصري وتحريض أقباط المهجر على التدخل الأمريكي و(الإسرائيلي) في القضية (!) إلى تدخل مؤسسة الرئاسة، لاحتواء الموقف، وكانت نقطة الاتفاق الأولى بين الجانبين موافقة الكنيسة والأمن على أن تقيم وفاء في بيت للمغتربات في القاهرة تشرف عليه بعض الراهبات، وتقاطر عليها على مدى سبعة أيام عدد من رجال الكنيسة في محاولة لإقناعها بالعدول عن رغبتها في إشهار إسلامها، وفجأة - وفي الجلسة الأخيرة - جرى الإعلان عن أن السيدة قررت البقاء على مسيحيتها وأنه تم نقلها من النيابة إلى دير وادي النطرون للصلاة مع البابا شنوده هناك.

وفي هذا الإطار يمكن الحديث عن أربعة أمور مهمة:

(الأول) أن ضغوط الكنيسة المتعددة في هذه القضايا المختلفة والتي بلغت ذروتها باعتكاف البابا شنوده، دفعت قوى شعبية إسلامية لإصدار بيان يحتجون فيه على تسليم السيدة للكنيسة وممارسة القساوسة ضغوطاً بما أظهر الكنيسة بأنها دولة داخل الدولة.

(الثاني) رواج سيناريو يقول إن هناك صفقة سرية جرت بحيث تبقى السيدة مسلمة سراً كي لا تحدث فتنة طائفية خاصة أنها زوجة لأحد الكهنة.

(الثالث) تصعيد أقباط المهجر هجومهم على الحكومة المصرية والحديث عن حملات لـ«أسلمة زوجات الكهنة» وهو حديث كاذب.

(الرابع) كشفت أحداث الأزمة الطائفية في مصر حجم التسهيلات التي أعطتها الحكومة المصرية للأقباط لبناء كنائس أو ترميم ما هو موجود عقب إلغاء الرئيس المصري ما سمي «القرار الهمايوني» في يناير ١٩٩٨م.

فقد كشفت تقارير وإحصاءات رسمية مصرية أنه قد تم بناء وترميم ٦٤ كنيسة مصرية خلال العام ١٩٩٨م وحده، منها ٢٥ كنيسة تم بناؤها لأول مرة، و٣٩ كنيسة قديمة تم ترميمها.

وكشف تقرير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام لعام ١٩٩٨م أن أرقام الكنائس المبنية المنشورة لا تعبر عن كل الكنائس التي تم بناؤها بدليل أن محافظاً واحداً هو محافظ المنوفية أصدر ١٣ قراراً للبناء والترميم لكنائس خلال ١١ شهراً بعد نقل اختصاص إصدار تراخيص بناء وترميم الكنائس من رئيس الجمهورية إلى محافظي مصر!

وقد كشف محمد عبدالمحسن مسؤول الحزب الوطني الحاكم في محافظة أسيوط على هامش أحداث الأزمة الأخيرة أن عدد الكنائس في أسيوط بلغ ٣٦١ كنيسة. مقابل ٢٥٠ في القاهرة. منها عشر مطرانيات كاملة رغم أن نسبة الأقباط ١٥٪ فقط في المحافظة التي لايزيد سكانها على ٣ ملايين نسمة.

وقال عبدالمحسن إنه في الفترة من عام ١٩٩٩ - ٢٠٠٤م تم ترميم وإحلال وتجديد ١١٦ كنيسة في أسيوط وحدها.

وكان إحصاء عام ١٩٨٦م الرسمي قد ذكر أن هناك كنيسة واحدة لكل ١٧ ألف نصراني مقابل مسجد لكل ١٨ ألف مسلم، بيد أنه لا تتوافر معلومات حول النسبة الجديدة بعد صدور عشرات القرارات ببناء كنائس جديدة، علماً بأن نسبة الأقباط ٥٪ من سكان مصر في إحصاءات رسمية من عدد السكان البالغ ٧٠ مليون نسمة.■

مثقفون: وادي النطرون دولة داخل الدولة ويحتجز فيه المئات

قدم مثقفون وسياسيون مصريون، غالبيتهم ينتمون إلى التيار الإسلامي بلاغاً إلى النائب العام يطالبون فيه بتفتيش دير وادي النطرون. الدير الرسمي الأكبر للكنيسة في مصر. بعدما أعلنت الكنيسة أن زوجة كاهن أبوالمطامير، هي السيدة وفاء قسطنطين، نقلت إلى الدير لتقيم فيه بعدما أثبتت في محضر رسمي أمام النيابة العامة تمسكها بمسيحيتها، مشككين في رواية الكنيسة في شأن الواقعة، مما يشير إلى احتمال تصعيد جديد للأزمة مع اقتراب عيد الميلاد.

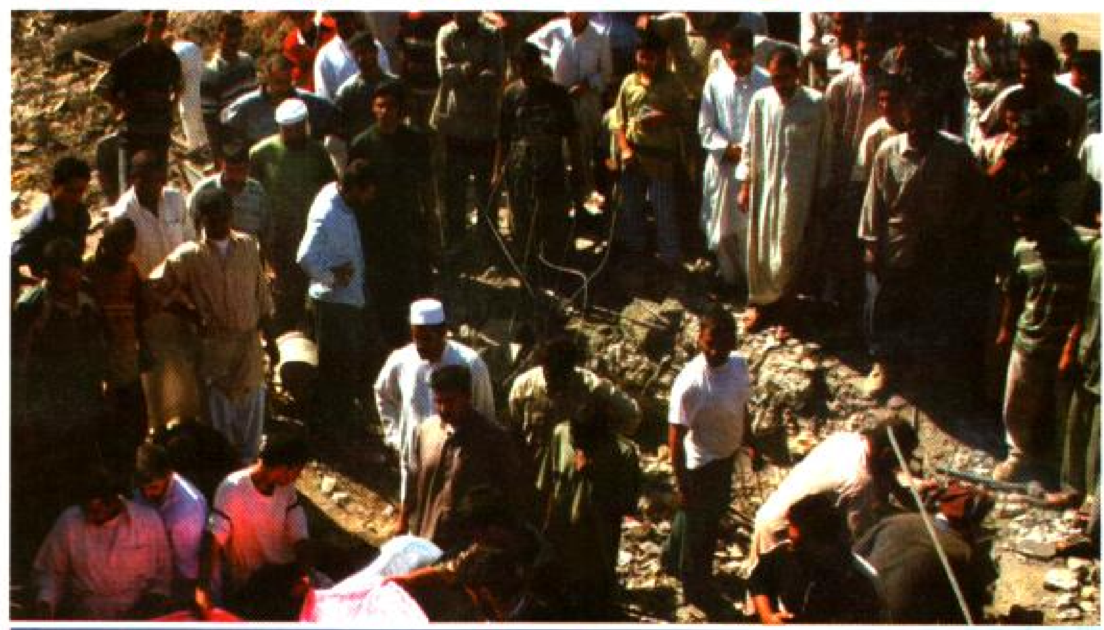
وطالب المثقفون، في بلاغهم «بالتحقيق في واقعة اختفاء قسطنطين»، وتساءلوا عن «أسباب اختفاء السيدة وفاء في دير وادي النطرون وحجبها عن زوجها وبيتها وأسرتها»، كما طالبوا «بكشف أبعاد واقعة اختفاء السيدة ماري عبدالله زكي زوجة كاهن كنيسة الزاوية الحمراء في القاهرة، والتي طلبت إشهار إسلامها أمام شيخ الأزهر، ثم اختفت بعد ذلك وأعلن أنها نُقلت إلى دير وادي النطرون». وطالب البلاغ بأن «يخضع دير وادي النطرون للتفتيش الصحي والقضائي والأمني والأهلي لمعرفة مصير المئات من المحتجزين داخله، وهل هم هناك طواعية أم تحت الضغط والإكراه؟». وأضاف: «إن كنا نؤكد حرمة دور العبادة وصيانتها، إلا أنه لا يجوز أن تتحول دور العبادة إلى دولة داخل الدولة لا سلطان للدولة ومؤسساتها عليها».

كما طالبوا بمنح وسائل الإعلام الحق في لقاء السيدتين وفاء وماري «لمعرفة حقيقة ما جرى وإطلاع الرأي العام على الحقيقة كاملة». وكان لافتاً أن البلاغ طالب بالتحقيق مع قيادات في الأزهر، اعتبر البلاغ «امتناعهما عن قبول إشهار إسلام السيدة ماري عبدالله زكي تواطؤاً عمدياً لإهدار ما قرره الدستور من حرية العقيدة».■

بغداد: كامل الشرقي

محنة الفلوجة مازالت مستمرة.. العمليات العسكرية لم تتوقف

العراقيون.. لاجئون في بلدهم!



منع نازحي الفلوجة من العودة إلى منازلهم

يواجه عشرات الآلاف من أهالي مدينة الفلوجة ظروفاً مأساوية قاسية، خاصة في هذه الأيام التي يشتد فيها البرد، بعد أن اضطروا إلى الهجرة من مدينتهم بسبب شدة القصف الوحشي الذي قامت به قوات الاحتلال الأمريكي على المدينة مما أدى إلى تدمير المدينة، وهدم البيوت على ساكنيها، واستشهاد المئات من الأطفال والنساء والشيوخ، وتركهم في العراء دون السماح لأي فريق طبي من الوصول لإنقاذهم ومنع سيارات الإسعاف من الوصول إلى مناطقهم، وقد اضطرت آلاف العوائل إلى النزوح عن الفلوجة، واللجوء إلى المخيمات أو دور العبادة هرباً من البرد، والملاحقة الأمريكية..

أوضاع كارثية: الحالة الإنسانية بالفلوجة أصبحت كارثية بسبب الآثار التي تركها القتال الشرس والحصار المتواصل وقطع المياه والكهرباء واستهداف كل الأماكن وعدم احترام أماكن العبادة والعلاج والدور السكنية من قوات الاحتلال الذي واصل لأيام طويلة قصفه المتعمد والمباشر لمساكن المواطنين، إضافة إلى استهداف الجوامع ودور العبادة التي تنتشر على امتداد المدينة، مما حول الفلوجة إلى مدينة خراب كل معالمها الإدارية والدينية مهدمة.

ومن جهة أخرى، فإن جمعية الهلال الأحمر العراقية ما تزال حتى الآن تطلب بإلحاح من قوات الاحتلال السماح لقوافلها الإغاثية بالدخول وإيصال المؤن الضرورية والعلاج وكميات من الأدوية والضمادات التي يحتاجها من بالداخل بينما مايزال الجانب الأمريكي يرفض الطلب.

وتشير التقارير إلى أن بعض الجثث ما تزال متروكة في الساحات والشوارع، حيث يتعذر على الناس دفنهم بسبب ممانعة الاحتلال، مما يهدد بتلوث بيئي خطير، أما الجرحى الذين لم يتمكنوا من مغادرة الفلوجة فلا يوجد أي احتمال لنجاتهم لعدم وجود الأجهزة والطواقم الطبية وانعدام العلاجات الضرورية.

رغم المحاولات المتواصلة التي تبذلها الهيئات الإنسانية والصحية حيث عم الدمار مناطق واسعة من المدينة في الوقت الذي انبعثت فيه روائح الجثث المتحللة المنتشرة في الشوارع حتى الآن بسبب عدم قدرة فرق الإسعاف على إجلاء القتلى وعدم القدرة على دفنهم لمواصلة القصف الأمريكي لإحياء المدينة. وأشار شهود عيان إلى أن العشرات من العوائل في الأجزاء الجنوبية تعيش في حالة مزرية لعدم قدرتها على المغادرة، فضلاً عن الأوضاع الصعبة جراء فقدان الخدمات وانقطاع التيار الكهربائي ومياه الشرب وعدم توافر مراكز طبية لتقديم العلاج للمصابين.

لا عودة للنازحين

عشرات الآلاف من النازحين اضطروا إلى الرحيل من المدينة واللجوء إلى المدينة السياحية «الحبانية» حيث سكنوا في مخيمات مهلهلة في العراء مما عرض الأطفال والشيوخ

إلى الإصابة بالأمراض. وقد قام هؤلاء بتظاهرات عديدة، مطالبين الحكومة بالسماح لهم بالعودة إلى الفلوجة، للاطمئنان على أولادهم الذين تشردوا أو تعرضوا للاعتقال من قبل قوات الاحتلال. كما طالبوا بتعويضهم عما أصابهم من أضرار جسيمة بسبب القصف العشوائي الذي تعرضت له منازلهم وممتلكاتهم، ناهيكم عما فقدوه من أرواح بريئة أزهقها العدوان الهمجي على المدينة. إلا أن ما يثير الاستغراب أن قوات الاحتلال أمرت الحكومة العراقية الحالية بعدم السماح للنازحين من أهالي الفلوجة بالعودة إلى منازلهم، حتى بات بعض العراقيين يرددون أن ما يتعرض له أهالي الفلوجة يشبه إلى حد كبير ما يتعرض له الفلسطينيون من تشريد وإبعاد عن مناطق سكناهم حتى أصبحوا وكأنهم لاجؤون.

بشار الفيضي الناطق باسم هيئة علماء المسلمين في العراق قال إن: «الأعمال العسكرية في الفلوجة لم تنته، وكل ما قيل بخصوص انتهائها هو مجرد تضليل للرأي العام، ومحاولة لطمس الحقيقة الواضحة في أن الجيش الأمريكي المحتل يتكبد الكثير من الخسائر يومياً في جنوده ومعداته».

وأضاف الفيضي أن الجيش الأمريكي يمارس سياسة العقاب الجماعي ضد أهالي مدينة الفلوجة الذين رفضوا الخروج؛ مشيراً إلى أن وفد الصليب الأحمر الدولي بيّن حجم المأساة التي يعيشها أهالي هذه المدينة مشيراً إلى أن عدم السماح للأهالي بالعودة لديارهم حتى يتم تأمين المدينة يكشف كذب الادعاءات بانتهاء العمليات العسكرية فيها، وهذا يعني أنها غير مؤمّنة أو آمنة معرباً عن استغرابه من الادعاءات الأمريكية بانتهاء العمليات العسكرية والقضاء على المقاومة في الفلوجة والرمادي.

العيش في العراء

في جامع المصطفى الواقع في رئاسة جامعة بغداد في منطقة الجادرية، أقيم مخيم آخر للنازحين من أهالي مدينة الفلوجة يقول (الشيخ حسن الزوبعي) إمام المسجد: مع اشتداد الهجمة الأمريكية الشرسة على أهالي الفلوجة التي أجبرتهم على ترك بيوتهم واللجوء إلى العراء وجدت ١٥ عائلة من أهالي الفلوجة تقيم في معرض بغداد الدولي وفي ظل ظروف قاسية فقررت أن أجلبهم إلى المسجد ليسكنوا فيه ولمساعدتهم على تجاوز محنتهم.

ويضيف الشيخ الزوبعي: استطعنا وبمساعدة الخيرين من أبناء هذا البلد - أن نوفر لهم كل ما يحتاجونه من الحاجيات الأساسية.. ونتيجة للخدمات التي نقدمها

مساجد بغداد تحولت إلى مأوىً للاجئين وتنقصها الإمكانات اللازمة لاستيعابهم

ارتفع عدد العوائل إلى ١٣٠ عائلة تضم ٥٣٤ فرداً وهناك تزايد في أعداد اللاجئين!!

إحدى اللاجئات التي تعمل بالتدريس قالت: إنها «خرجت وأطفالها الثلاثة قبل أسبوع من الهجوم على مدينة الفلوجة إلى منطقة عكاشات خوفاً على حياة أطفالها وبقيت هناك لمدة ١٦ يوماً، ولكنها رجعت بعد أن نفدت النقود التي معها، حيث إنها لم تتسلم راتبها لمدة شهرين. ونتيجة قلة الخدمات هناك، جاءت إلى هذا المخيم» وأضافت قائلة: «نحن الآن نخاف من العودة إلى بيوتنا لأن الفلوجة ضربت بالأسلحة الكيمائية وهذا سيؤدي إلى إصابتنا بأمراض السرطان في حالة عودتنا متسائلة: ما الذي فعلناه حتى يشردونا تحت ذريعة محاربة الإرهاب ووجود الزرقاوي، وتحت اسم الحرية والديمقراطية؟» وتابعت.. إن «أحد أولادي البالغ عمره سنتين أصيب بحالة نفسية لكثرة القصف وتحليق الطائرات فوق الفلوجة قبل الهجوم، وأنه الآن عندما يسمع صوت الطائرة يبكي بشدة ويمتنع عن الطعام.. ما الذي فعله هذا الطفل؟ هل هو من أتباع الزرقاوي؟».

لن أنسى

أما حسن عبيس والذي يعمل حارس مدرسة فشرح لنا معاناته في الفلوجة قائلاً: «أخرجت عائلتي قبل ٥ أيام من الهجوم وفي يوم الهجوم رجعت إلى المدرسة التي أعمل بها

بشار الفيضي: الاحتلال يمارس سياسة العقاب الجماعي ضد العراقيين

لاجئة: أخشى العودة إلى الفلوجة بعد أن قصفها الاحتلال بالأسلحة الكيماوية

وأسكن فيها مع عائلتي لجلب بعض الحاجيات لكن الهجوم بدأ وبقيت هناك أربعة أيام، وألقت القوات الأمريكية القبض علي وبقيت في المعتقلات لمدة ١٥ يوماً تعرضت خلالها إلى أقسى أنواع التعذيب والإهانة، ولن أنسى ما فعله الأمريكان بي..». ويضيف: «بقيت قرابة الشهر حتى ظنوا أني قتلت لكن رحمة الله واسعة، وبعد هذه الأيام الطويلة التي يعادل كل يوم منها سنين اجتمعت مع عائلتي وأطفالي في هذا المخيم الذي أقامه الشرفاء وهم يقدمون لنا كل شيء نحتاجه»، معرباً عن أمله ألا يطول بقاؤه هنا لأنه يريد العودة إلى الفلوجة.

الهروب من الموت

أحد النازحين والبالغ ٥٣ سنة قال لنا: إنه ترك بيته وأمواله في الفلوجة وهرب خوفاً على حياة أبنائه ويضيف «أنا أملك هناك ٤ محلات: الأول للذهب، والثاني للأدوات الكهربائية، والثالث للمواد الغذائية، والرابع لبيع الأسفنج، ولكني الآن لا أملك من الدنيا سوى البدلة التي أرتديها»، معرباً عن أمله بأن تسمح الحكومة لكل عائلة أن ترسل فرداً من أفرادها للاطمئنان على ممتلكاتها.

الطفل ياسر عبد الله البالغ من العمر ١٢ سنة قال: «أتمنى أن تهدأ الأوضاع في الفلوجة لكي أعود إلى مدرستي وألتقي أصدقائي لأني اشتقت إليهم، لكني لا أعرف هل سأجدهم كلهم أم أن بعضهم قد قتله بوش بطائراته وصواريخه..».

الحاج محمود أبوالعينين، أحد الذين نزحوا إلى بغداد، وسكن عند أقربائه، يقول إن «نزوحنا عن المدينة كان قسرياً، بسبب شدة القصف على الأطفال والنساء، ورغم أننا نطالب الآن بالعودة إلى مدينتنا البطلة، التي أصبحت رمزاً للجهاد والاستبسال في الدفاع عن حرمة الوطن والإسلام فإننا نخشى من أساليب الخديعة من قوات الاحتلال، حيث يتم الآن زرع الألغام في معظم شوارع المدينة وأزقتها، وذلك للنيل من أهالي المدينة عند العودة، ولكننا مع ذلك نصر على الرجوع إلى مدينة المساجد لإعلاء كلمة الله، قاهر المتجبرين والطغاة».

أحد النازحين (أبوغسان) قال: «مسكينة هي الديمقراطية. فباسمها تحولنا من أناس لدينا بيوتنا وممتلكاتنا الخاصة إلى لاجئين في بلدنا ولا نعرف ما يخبئ لنا المستقبل، أيعقل أن تقام الديمقراطية على جثث الأبرياء من الأطفال والنساء والشيوخ وتشريد المدنيين؟! إذا كانت هذه هي الديمقراطية التي يقدمها لنا بوش فبئست الديمقراطية».■

عبد الرحمن فرحانة(*)
a_alyafee@hotmail.com

«تغريبة» التسوية المازنية

بُعيد عملية النفق ضخمة الدلالات التي وصفت في الأوساط الصهيونية بأنها تحدٍ استراتيجي من نوع جديد، خرج علينا رجل التسوية الأول وبكل برود جليدي ليقول إن استخدام السلاح في الانتفاضة كان خطأ وينبغي وقف عسكرة الانتفاضة. وهي سيمفونية «مازنية» طالما خدشت الأذن الفلسطينية. هكذا قراءة مقلوبة لمعادلة الصراع لا ترضي سوى شارون وبوش، أما شعبه المرشح لزعامته فلا يفقه هذه الرطانة السياسية.

أبومازن معروف في الأوساط الفلسطينية بأنه لا يجيد عزفاً إلا على هذا الوتر. وفي الوعي الفلسطيني فإن التسوية وملحقاتها هي التي صنعت أبو مازن ومكانته. وقبل أوسلو لم يكن يعرفه أطفال فلسطين ولا حتى رجالها حينما كان منزوياً في الظل السياسي لعرفات.

التسوية هي الإبداع الحقيقي والأبرز لأبومازن وهي مؤهله الوحيد؛ فلا غرابة إذاً أن يتناقض مع المشهد الفلسطيني الراهن ليعود للعزف على «ربابته» القديمة.

وحسب وصف الكاتب الصهيوني يهودا ليطاني له في صحيفة معاريف إذ يقول: إنه الشخص الرمادي غير الكارزمي، المحنط ببدلة وربطة عنق الذي جاء إلى القيادة ليس من الصف المقاتل بل من الصف الوظيفي، اللاجئ من صفد، محمود عباس، كفيل في المستقبل غير البعيد أن يملأ الفراغ الذي خلفه ياسر عرفات ولكن بأسلوب مغاير تماماً. وأقول بأن هذا الأسلوب المغاير هو بطاقة دخوله للمقاطعة وللبيت الأبيض ولمزرعة شارون في النقب. لكنه بالتأكيد متناقض مع الشرعية الفلسطينية ومع المتطلبات الحقيقية للحالة الفلسطينية.

سريالية أبومازن يعجز عن تفكيك شفرتها كل فقهاء السياسة، فهو يدعو لاستخلاص الحقوق الفلسطينية على طاولة المفاوضات، كما أنه يرفض عسكرة الانتفاضة دون التخلي عن خيار الكفاح المسلح. فهل هناك منطق إنساني يمكن أن يستوعب هاتين المفردتين في معادلة سياسية مفهومة: مفاوضات بلا قوة، وانتفاضة بلا عسكرة مع الاحتفاظ بالخيار المسلح؟!

وفي إطار قراءته المقلوبة للصراع وفي ظل تغريبة التسوية المازنية، هل المطلوب أن تقتل الطفلة «رانيا صيام» بدم بارد ونقوم بدفنها فقط؟ وهل الصورة المثلى للكفاح الشعبي: أن يتحول رجال الشعب الفلسطيني إلى حفاري قبور ونساؤه إلى بواكي مآتم، وأطفاله إلى رماة حجارة؟ وهل واقعية التسوية تعني أن تجعل رائحة البارود الصهيوني عطراً للأعراس الفلسطينية؟

الذي يُعرّي منطق أبومازن ويجعل خياراته السياسية فضائية المحتوى والمضمون ويصادر فرصتها في النجاح بل يجعلها مستحيلة، مواقف «شريك السلام» على الضفة الصهيونية. فشارون - عصفور السلام الأخضر حسب اكتشاف البعض - قطع الطريق على كل فقهاء التسوية العرب - في مؤتمر هرتسليا - حينما أعلن محددات التسوية وبلغة الإملاء: لا رجوع إلى حدود ٤ يونيو ١٩٦٧م، الكتل الاستيطانية تحت السيادة «الإسرائيلية»، القدس عاصمة «إسرائيل»، لا لعودة اللاجئين.. إلى آخر اللاءات الشارونية.

ولنذهب إلى نهاية الشوط التفاوضي بأفق استشرافي؛ ولندع شعارات الكفاح المدني جانباً؛ ولنتجه مباشرة إلى أجندة الطرف الآخر بغية التعرف عليها، إذ إن منطق الأشياء يفترض أنها هي التي ستُفرض في نهاية المطاف بسبب التفاوض منزوع الشوكة على مذهب أبومازن، وليس المنطق فقط، بل وقائع التاريخ القريب تؤكد ذلك؛ وما حقبة أوسلو عنا ببعيدة.

نهاية الشوط ومنتهى التسوية حسب رؤية شارون نشرتها بعض المصادر الإعلامية منها جريدة المنار الفلسطينية. وأضع بين يدي القارئ هذا النموذج من سيناريوهات التسوية الكارثية كما هي، ليرى بنفسه حجم مقصلة التسوية التي ستذبح عليها الحقوق الوطنية الفلسطينية (خطة شارون):

١ - تقسيم الضفة الغربية إلى أربع مناطق دون الإعلان عن ذلك منعاً للتنفير وطرحها كرزمة واحدة.

٢ - شق عدد من الأنفاق وبناء عدد من الجسور تعمل على ربط هذه المناطق، بحيث تنفصل حركة المواصلات «الإسرائيلية» والفلسطينية عن بعضهما البعض، ومنعاً للاحتكاك بين الفلسطينيين والمستوطنين.

٣ - وجود «إسرائيلي» في إطار طواقم أمنية دولية على المعابر البرية والبحرية والجوية.

٤ - تجميع عدد من المستوطنات المتناثرة وربطها لتصبح كتلاً استيطانية تصعب المطالبة من أية جهة بتفكيكها، وتحدد الخطة سبع كتل استيطانية في شمال الضفة ووسطها وجنوبها.

٥ - سلخ مساحات وأحياء من القدس وضمها وإنشاء ثلاث بوابات عبور وأخرى للبضائع حول القدس الشرقية والتي ستعيد لـ«إسرائيل» عدداً من أحيائها إلى السلطة الوطنية الفلسطينية.

٦ - برامج تنسيق وتعاون في مجالات عديدة تشمل المسائل الزراعية والمياه والتجارة ومواجهة الأمراض والكوارث.

(*) كاتب وشاعر فلسطيني

٧ـ إقامة عدة مناطق صناعية في أماكن محددة بإمكانها تشغيل آلاف من الفلسطينيين.

٨ـ إسناد دور إلى الهيئة الدولية في المرحلة الأخيرة، بعد أن تكون الخطة قد وضعت للتطبيق والتنفيذ العملي على الأرض.

٩ـ الاستمرار في بناء جدار الفصل بحيث يشكل هذا الحائط حدود الدولة الفلسطينية التي قد يعلن عنها في المناطق الأربعة التي تحددها الخطة وغزة.

١٠ـ تحتفظ «إسرائيل» بثلاثة معسكرات ضخمة في الضفة الغربية ومكاتب تنسيق مع الفلسطينيين تدير شؤون الحياة اليومية في الساحة الفلسطينية.

١١ـ السماح بإعادة ٢٠٠ ألف فلسطيني إلى الدولة الفلسطينية المرتقبة.

١٢ـ عقد مؤتمر دولي لبحث مسألة حق العودة للاجئين الفلسطينيين، بغرض أن يصدر المؤتمر المذكور بياناً أو ميثاقاً ينهي هذا الحق، وتعويض قسم منهم وتوطين القسم الآخر بموافقة إقليمية ودولية.

١٣ـ تحديد جديد لعدد عناصر الأمن الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة.

١٤ـ موافقة «إسرائيلية» على بناء مطار صغير في الضفة الغربية وتطوير المطار الآخر في غزة.

١٥ـ إنشاء شبكة قطارات وجسور في عدة مواقع تربط الضفة بغزة دون توقف، تنطلق من شمال الضفة ووسطها وجنوبها.

١٦ـ تعلن القيادتان الفلسطينية و«الإسرائيلية» معاً إنهاء الصراع الفلسطيني ـ الإسرائيلي عبر مؤسساتهما.

١٧ـ تعطي الخطة لـ«إسرائيل» الحق في استخدام بعض الطرق الرئيسة والخارجية في الضفة لمدة عشر سنوات.

١٨ـ الإعلان عن وقف التحريض نهائياً بكافة أشكاله بين الجانبين.

١٩ـ حرية ممارسة الشعائر الدينية لليهود وحق الزيارة لما يرونه مقدساً لهم.

٢٠ـ لا يحق للدولة الفلسطينية في حال إعلانها عقد أية تحالفات مع أية دولة عربية.

٢١ـ حق مراقبة «إسرائيل» للشواطئ والأجواء الفلسطينية.

٢٢ـ الانسحاب من غزة والاحتفاظ بمواقع ضرورية تعزز الأمن «الإسرائيلي» وترتيبات خاصة على معابرها.

على أبومازن أن يفيق من غيبوبة حالة التفاوض لأنه سيجد نفسه في نهاية المطاف، إما موقعاً على وثيقة استسلام على شاكلة الخطة أعلاه وهو الانتحار بعينه، وإما أن يكون جسراً لمرحلة لاحقة في الصراع كما هو متوقع.■

صلاح عبد المقصود(*)

جرائم الاحتلال لن تسقط بالتقادم

أحسب أن الجرائم التي ترتكبها قوات الاحتلال في العراق وفلسطين وأفغانستان وغيرها لن تمر دون حساب، فالحكومات وإن مارست التواطؤ مع المحتل، والمنظمات الدولية، وإن خرست أو تعامت عما يحدث، والقوى الكبرى وإن تغافلت أو هادنت.. كل هذا لن يتيح لقوات الاحتلال الإفلات بجرائمها دون عقاب، وإذا كان مؤتمر شرم الشيخ قد انتهى مؤخراً دون أن يقدم شيئًا للشعب العراقي، ولم ينتصر، ولو بالكلمة، لدماء الشهداء، بل اكتفى بإدانة ما أسماه أعمال العنف والاختطاف واحتجاز المدنيين، وكان أقوى قراراته التي اتخذها ضد الاحتلال وممارساته الإجرامية هي: دعوة كل الأطراف إلى تجنب ما أسماه بـ«الاستخدام المفرط للقوة»، وإلى التحلي بأقصى قدر من ضبط النفس لتجنب العنف ضد المدنيين.

لكن التاريخ لن ينسى للاحتلال ما ارتكبه من جرائم في حق الإنسانية عمومًا وشعوبنا المسلمة على وجه الخصوص، وضمير العالم الحر لن يغفر له ما قام به من فساد وتخريب.

ففي الأسابيع الأخيرة شاهد العالم جزءاً من جرائم السيد «المتحضر» في مدينة المساجد والمآذن «الفلوجة»، وتابع جزءاً يسيراً من حقيقة ما يرتكبه الاحتلال الأجنبي بحق الشعب العراقي، ففي أيام قليلة قتل الآلاف من الرجال والنساء والشيوخ والأطفال، وهدم المنازل على من فيها، ودمر المستشفيات وهي تعج بالمرضى والمصابين، ونسف المدارس والملاعب التي تحولت ساحاتها إلى مقابر جماعية، بل تجاوز كل القيم والأعراف في منع الجرحى والمصابين من الانتقال للمستشفيات، وتركهم ينزفون حتى الموت، بل قصف سيارات الإسعاف، وقتل أكثر من عشرين طبيباً حاولوا إسعاف المصابين.

جيش الاحتلال الذي منع القنوات الفضائية من تصوير جرائمه لم ينجح في حجب كل الحقيقة التي سيعرفها الناس عاجلاً أم آجلاً.

وكالة الأنباء الفرنسية التي نجح مراسلها في اختراق الحظر الإعلامي المفروض على جرائم جنود الاحتلال نشرت ما رآه في الفلوجة، وقوله: «إن الجثث تملأ الشوارع، والجرحى يتوسلون لإسعافهم دون جدوى»، وقوله: «إن رائحة الموت في كل مكان، وإنه شاهد القطط والكلاب تنهش جثث الشهداء»!

أية جريمة تعدل ما يرتكبه الاحتلال في العراق؟!

أبرهة ... لم يكتف بتدمير أكثر من ثلاثين مسجداً، بل دنّس أكثر من ستين مسجداً، عندما دخلها جنوده، وعسكروا فيها بأحذيتهم وأسلحتهم، واعتدوا على المصلين فيها.

ولعل الصور التي التقطها أحد المصورين الأمريكان ـ من أصحاب الضمير المهني ـ لأحد الجنود وهو يطلق الرصاص داخل أحد المساجد على رأس شيخ عراقي جريح أعزل ليجهز عليه، تكشف حقيقة السيد «المتحضر» الذي جاء ليحرر أهل العراق من الاستبداد، ويبشرهم بالحرية..

فعندما قال قائد الجندي الذي قتل الشيخ الأعزل: هل هو ميت؟ رد عليه: الآن قد مات!

المصور يقول إنه نقل صورة شخص واحد، ولكن من أطلق عليهم الرصاص في هذا المسجد كانوا أربعة!

ما يحدث في العراق.. صورة لما يحدث في أفغانستان وفلسطين.

جرائم واضحة كاملة الأركان، والمجرم معروف، وتم تصويره بالصوت والصورة وهو يرتكب المذابح ضد الأبرياء والعزل، وهو يهدم المساجد والمنازل والمدارس والمستشفيات.

لذا لا أظن التاريخ سينسى هذه الجرائم، كما أن الشعوب لن تتسامح في دمائها التي أريقت دون ذنب.

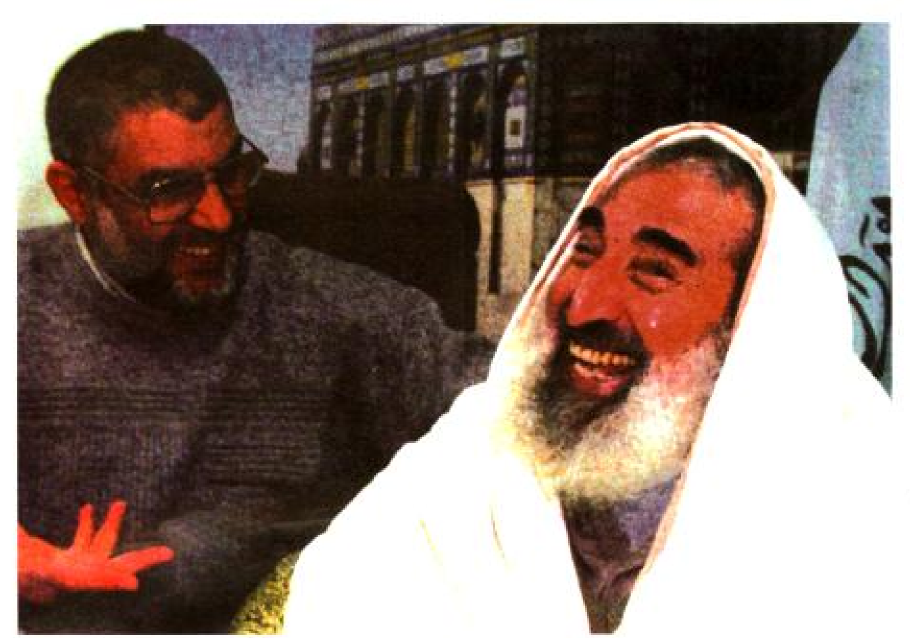
جرائم الاحتلال لن تمحوها المؤتمرات أو تنصيب الحكومات العميلة، كما أنها لن تسقط بالتقادم: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾ (الشعراء).■

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصرية

عمان: عاطف الجولاني
jolani_atef@maktoob.com

حماس تحتفل بالذكرى (١٧) لانطلاقتها على طريقتها الخاصة

حركة المقاومة الإسلامية (حماس) التي أعلنت إلغاء احتفالاتها الرسمية في ذكرى انطلاقتها السابعة عشرة في الرابع عشر من ديسمبر الحالي لأسباب فنية، اختارت أن تحتفي بالمناسبة على طريقتها الخاصة وبصورة مميزة أقضت مضاجع حكومة شارون. لم تكتف حركة حماس بالتأكيد في بيانها الذي أصدرته بالمناسبة على تمسكها بالمقاومة كخيار استراتيجي، وقررت أن تقرن الأقوال بالأفعال، وشنّت سلسلة هجمات نوعية كان من أجرئها عملية نفق الموت المتفجر في رفح التي نفذتها قبل يومين فقط من ذكرى انطلاقتها وأسفرت عن قتل وجرح نحو ١٦ جندياً صهيونياً.



عملية «الأنفاق المؤلمة».. ضربة مزلزلة للصهاينة

وكانت قبل أسبوع من ذلك نفذت عملية تفجير نفق أخرى لا تقل قوة وجرأة. ثم قامت بقصف مستوطنات غزة بعدة صواريخ «قسام» أوقعت قتلى وجرحى في صفوف عمال أجانب يعملون في تلك المستوطنات، لتعاود بعد أيام قصف مستوطنة عتصمونا بسلسلة جديدة من الصواريخ أسفرت عن جرح عدد من الجنود الصهاينة بحسب اعترافات قوات الإحتلال.

نسف الأوهام

وربما أرادت حماس - عبر الاحتفال بهذه الطريقة - نسف أوهام بعض المتفائلين في معسكر المفاوضات الذين اعتقدوا أن الطريق بات سالكاً أمام استئناف مسيرة أوسلو بعد وفاة ياسر عرفات وإشاعة الصهاينة والأمريكيين وأطراف إقليمية رسمية أجواء من التفاؤل بإمكانية استئناف العملية التفاوضية وتقدمها خلال الشهور القادمة.

بعض هؤلاء المتفائلين اعتقدوا أن حركات المقاومة الفلسطينية ستراعي مشاعر المفاوضين وستلتزم بالتهدئة في هذه المرحلة ريثما تتم انتخابات الرئاسة الفلسطينية، بل ذهب بعضهم لترويج أن هذه الحركات مستعدة لقبول هدنة جديدة بأي ثمن مع الكيان الصهيوني. لكن أوهامهم ذهبت أدراج الرياح بعد استمرار جرائم حكومة شارون التي واصلت سياسة الاغتيالات في صفوف المجاهدين، مما دفع حركة حماس وبقية فصائل المقاومة لتصعيد فعلها المقاوم رداً على تلك الجرائم.

مصادر صهيونية قالت: إن حركة حماس أرادت من خلال التصعيد الأخير في عملياتها توجيه عدة رسائل في آن واحد لـ(إسرائيل) والسلطة الفلسطينية بقيادتها الجديدة. الأولى مفادها أن الأمل في الهدوء بعد موت عرفات ليس أكثر من وهم، وأن الحركة مصممة على مواصلة عملياتها بمعزل عن المسار السياسي بين (إسرائيل) وسلطة محمود عباس، تماماً كما كان عليه الوضع في ظل اتفاقات أوسلو، حيث سارت المفاوضات والمقاومة جنباً إلى جنب.

محلل سياسي صهيوني قال: إن حركة حماس أرادت أن تلفت انتباه محمود عباس إلى «أنه لن يملي وحده قواعد اللعبة بعد موت عرفات».

رسالة حماس الثانية، حسب الصهاينة، هي أن اغتيال قادة الحركة وفي المقدمة مؤسسها الشيخ أحمد ياسين والقيادي البارز فيها الدكتور عبد العزيز الرنتيسي، لم يضعف قوتها أو يؤثر في تمسكها بخيار المقاومة. أما الرسالة الثالثة فهي أن انسحاب قوات شارون إن تم من قطاع غزة فإنه يتم كعملية هروب مذلة تحت وقع ضربات المقاومة، وليس كمنحة أو تنازل يقدمه شارون تعبيراً عن رغبته بالسلام.

أبو مازن في ورطة

من جانبها اختارت (إسرائيل) الردّ على تصعيد عمليات حماس، بشن عملية عسكرية جديدة ضد قطاع غزة أسفرت عن سقوط عشرات الشهداء والجرحى. لكنها قررت ألا يقتصر ردها على ذلك، وردت على رسائل حماس برسالة مضادة، حيث نفذت محاولة اغتيال فاشلة ضد أحد كوادر الحركة في دمشق مؤخراً. وهي رسالة مزدوجة كما قالت أوساط إعلامية صهيونية، تم توجيهها في آن واحد لكل من حماس وسورية التي تؤوي عدداً من قادتها.

وإذا كانت يد (إسرائيل) مطلقة في اختيار طريقة الرد التي تراها مناسبة، فإن يد محمود

أبومازن أراد تأخير اختبار القوة مع حماس والمقاومة لكنه وجد نفسه بين فكي كماشة



(إسرائيل) تعجز عن مواجهة أنفاق الموت التي نسفت أوهام المتفائلين من جماعة أوسلو

عباس والسلطة بدت مغلولة ومقيدة وفق صحيفة معاريف الصهيونية التي قالت إن عباس ورفاقه في قيادة فتح والسلطة وجدوا أنفسهم في ورطة حقيقية بعد عمليات حماس. فهم قد عقدوا العزم - بحسب الصحيفة - على تأخير خوض اختبار القوة مع حركة حماس والتصدي لأعمال المقاومة والانتفاضة لأطول وقت ممكن، وعلى الأقل إلى ما بعد إجراء الانتخابات الرئاسية، لكنهم وجدوا أنفسهم في وضع صعب بين فكي كماشة.

فالشارع الفلسطيني الغاضب من عجز السلطة في مواجهة استمرار الجرائم الصهيونية يرى أن عمليات حماس وبقية الفصائل الفلسطينية مبررة وضرورية. وفي الوقت ذاته مارست واشنطن وتل أبيب ضغوطاً كبيرة على السلطة كي تتخذ موقفاً واضحاً من عمليات المقاومة.

عباس الذي وجد نفسه مضطراً لدخول الاختبار في الوقت غير المناسب، اختار التجاوب مع الضغوط الصهيونية والأمريكية وعاد ليطلق معزوفته القديمة مطالباً بوقف عمليات المقاومة تحت شعار «وقف عسكرة الانتفاضة» لكونها تضر بمصالح الفلسطينيين على حدّ قوله.

وقد أثارت تصريحات عباس استياء واسعاً في صفوف حركات المقاومة التي وجهت له انتقادات قاسية. ومن سوء طالعه أن شارون خرج في اليوم التالي مباشرة ليعلن أنه توصل مع الرئيس الأمريكي جورج بوش إلى اتفاق استراتيجي ينص على شطب حق العودة للاجئين الفلسطينيين بصورة قطعية، وعلى ضمانات أمريكية للكيان الصهيوني بألا يشمل أي اتفاق قادم مع الفلسطينيين انسحاباً صهيونياً إلى خطوط الخامس من يونيو عام ١٩٦٧، وعلى أن تحتفظ (إسرائيل) في أي اتفاق مستقبلي بالكتل الاستيطانية الكبيرة في الضفة الغربية.

تصريحات شارون وضمانات بوش وضعت محمود عباس ورفاقه من فريق أوسلو في موقف لا يحسدون عليه، ونسفت هي الأخرى أجواء التفاؤل التي حاولوا إشاعتها في الشارع الفلسطيني، وطرحت تساؤلات مهمة حول جدوى مفاوضات بات سقف نتائجها محسوماً سلفاً قبل أن تبدأ.

عجز صهيوني ونجاح لحماس

مصادر أمنية وسياسية صهيونية اعترفت

رنا عمر صيام..

طفلة جديدة تلحق بركب شهداء الإجرام الصهيوني!

زوجة في الثالثة والأربعين من العمر تستنجد بالمحيطين لإنقاذ زوجها من رصاصة أصابت قدمه، بينما جاءت مسرعة تشد ثوبها ابنتها ذات الثمانية سنوات لإنقاذ أختها الأصغر الغارقة بالدماء على مائدة الغذاء الأرضية في البيت المتواضع في مخيم خان يونس، وتبكي رعباً صارخة «رنا.. رنا.. تموت يا أمي».

ثم ينتقل المشهد لرجل في الخمسين من العمر، وهو المصاب الذي تنهمر الدماء من قدمه ويركض لحمل طفلته ذات السنوات السبع والمصابة إصابة بالغة في رأسها إلى المستشفى، حينها اختلطت دماؤهم جميعاً على الأرض، وارتسمت ملامح الصدمة والحزن على وجوه الجميع الذين تحولت جلسة غدائهم إلى مشهد مأساوي مؤلم، يعلن الطبيب في مستشفى ناصر النتيجة المتوقعة له، وهي التحاق رنا عمر صيام - ٧ سنوات - بموكب شهداء أطفال فلسطين..

آخر العنقود وأول...

الحقيقة التي تؤكدها المأساة السابقة هي أن فرصة تناول الغذاء بهدوء بالحي النمساوي بخان يونس ضئيلة في ظل استمرار إطلاق النار تجاه منازل الفلسطينيين في تلك المنطقة القريبة من موقع قوات الاحتلال الصهيونية التي تحمي مستوطنة «نفيه دقاليم» غرب خان يونس.

تقول أم العبد (أم الشهيدة): «كان الخطر يحف بنا دائماً، لكنني لم أتوقع أن تخترق رصاصة جسد ابنتي وتقضي عليها في ثوان»، وتضيف السيدة التي حاولت التماسك: «رنًا هي آخر أولادي كنت أرى فيها كل شيء جميل فهي القريبة مني دائماً في كل شيء، وأكثر بناتي طاعة لي وخوفاً علي وحباً لي، كانت روحها دائماً متعلقة بأخيها عبد اللطيف ٩ سنوات وأختها هبة ٨ وهم أول من شاهدها غارقة بدمائها».

وتواصل الأم - المفجوعة باستشهاد طفلتها - حديثها: «لقد طلبت من والدها بناء النوافذ بالحجارة حتى نأمن تلك الرصاصات الغادرة، ووعدني بذلك فعلاً، لكن الله لم يقدر».. تصمت قليلاً ثم تتابع: «لقد استشهدت رنا.. لم أعد أرى غير مشهدها غارقة في الدماء وهي تنهي حياتي ببسمة لي، ولإخوانها الذين شاهدوها في مشهد قاسٍ... حسبنا الله ونعم الوكيل».■

خان يونس: صباح محمد

مصادر صهيونية: حماس وجهت رسالة بأن الأمل في الهدوء بعد موت عرفات.. وهم

صراحة بأن عمليات «الأنفاق المؤلمة» التي نفذتها حركة حماس مؤخراً لا سيما عملية نفق رفح في ١٢ ديسمبر الحالي، شكلت نجاحاً نوعياً مهماً سجلته الحركة فاق كل توقعاتها، وقالت المصادر: «هذه عملية فدائية في أحسن صورها وتنبعث منها رائحة قوية لحزب الله».

ورأت المصادر الصهيونية أن «نجاح حماس ليس صدفة، فالعملية هي نتيجة إعداد دقيق وطويل، هجوم متعدد المراحل عمل فيه بالتأكيد عشرات النشطين في الحركة»، وأضافت: «أحد ما في الجانب الآخر قاد عملية معقدة نسبياً مع موقع قيادي وتنسيق في جدول المواعيد التنفيذي، واستخدم وسائل قتالية هادفة وأخرى فردية».

هذا النجاح لحماس قابله عجز مفرط لدى الجانب الصهيوني في التصدي لهذا النوع من العمليات. وقد عبرت عناوين الصحف الصهيونية والأوصاف التي أطلقتها على العملية عن حجم الدهشة والذهول في صفوف الصهاينة، حيث وصفتها بـ«العملية الفظيعة» و«نفق الموت» و«شرك الموت» و«ضربة من تحت الأرض» و«كابوس الأنفاق» و«صراع مع العدو تحت الأرض».

مقدّم البرامج التلفزيونية «دان مرغليت» سخر من أجهزة الأمن الصهيونية التي ظهرت عاجزة عن مواجهة «حرب الأنفاق» الفلسطينية. مرغليت قال: إن «جهاز الأمن أصبح جهة تسير في الذيل. ذات مرة كانت إبداعية ومتصدرة، لكن ليس في السنوات الأخيرة». أما عاموس هرئيل فرأى أن الجيش ما زال يتخبط في مواجهة حرب الأنفاق وما يزال يتحسس طريقه في الظلام.

المراسل العسكري لصحيفة يديعوت اليكس فيشمان قال إنه لا يوجد حتى الآن حلّ تكنولوجي لاكتشاف الأنفاق، وأن الاستخبارات لا تبدو أمراً حاسماً لمواجهتها. ووجّه اللوم لتعاطي الجيش الصهيوني بجدية غير كافية مع المشكلة قائلاً: «نحن بطيئون ومتأخرون في البحث عن الحلول التكنولوجية والميدانية الملائمة للمشكلة، ففي جيش الدفاع أخذوا يتحدثون منذ مدة من الزمن عن الأنفاق باعتبارها سلاحا يخرق التوازن ويخرج الجيش في غزة عن أطواره واتزانه، لكن هذا الأمر لم يؤد، لسبب غير معروف، إلى مواجهة ملائمة لتهديد الأنفاق».

رئيس هيئة أركان الجيش الصهيوني «موشيه يعلون» الذي وجد نفسه في مواجهة سيل من الانتقادات، حاول الدفاع عن جيشه، لكنه لم يجد بداً من الاعتراف بأنه «لا يوجد حلّ سحري» لمواجهة مشكلة الأنفاق، مضيفاً: «لدينا استخبارات ممتازة، لكنه لا يمكن إيجاد رد لكل شيء». وإذا كانت العمليات الاستشهادية تعدّ إلى فترة قريبة التحدي الأول أمام القوات الصهيونية، فإنه سرعان ما جاءت صواريخ الرعب لتحتل موقعاً متقدماً في إثارة مخاوف هذه القوات. وفي الأيام الأخيرة تقول المصادر الصهيونية إن الأنفاق تبدو في هذه اللحظة المشكلة رقم واحد للجيش الصهيوني في قطاع غزة.

ما يثير قلق الصهاينة أن حركة حماس كان لها الدور البارز في تطوير هذه الوسائل والأنماط القتالية النوعية. وما يضاعف من قلقهم أنها ما زالت تؤكد أن في جعبتها المزيد من هذه الوسائل التي لا تجد (إسرائيل) حلاً سحرياً ناجعاً لمواجهتها.■

صحيفة: جهات إقليمية ودولية تخطط لضربة قاضية لـ «حماس»!!

كشفت صحيفة «المنار» الصادرة في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م النقاب عن خطة إقليمية ودولية لتوجيه ضربة قاضية لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، في أكثر من مكان، وعلى صُعُد مختلفة.

ونقلت الصحيفة عن مصادر متعدّدة في أكثر من ساحة بأنّ هناك اتفاقاً سرياً إقليمياً ودولياً على محاربة حركة «حماس» وتصفيتها، مشيرة إلى أنّ لقاءاتٍ لبحث هذه المسألة تمّت سراً في أكثر من مكان للاتفاق على التوقيت والأساليب، بما في ذلك تفاصيل سياسة التحريض وتصعيدها ضدّ الحركة، على حدّ قول المصادر..

وتشير المصادر، في حديثها للصحيفة، إلى أنّ تل أبيب أبلغت جهات إقليميّة ودولية بأنها لن تخرج وتنسحب من قطاع غزة كلياً قبل أن تضمن صدور ما أسمته المصادر بـ «شهادة وفاة حماس».■



جنين: سري سمور
sari_sammour@yahoo.com



معبد البهائية في حيفا - فلسطين

اليهود استقبلوا البهاء بحفاوة.. والإنجليز منحوه لقب «سير»

البهائية... علاقة خاصة بالاستعمار والصهاينة

البهائية واحدة من العقائد الهدامة والديانات المنحرفة التي تعاونت منذ بداياتها مع القوى الاستعمارية وعلى رأسها الصهيونية؛ في هذه الدراسة الموجزة سأحاول تسليط الضوء على البهائية.. ومن أراد التوسع فيمكنه مراجعة المصادر والمراجع المختلفة

النشأة والتأسيس: خرجت البهائية من رحم البابية أو بالأحرى انشقت عنها لتصبح ديناً مستقلاً. ولا يتسع المجال لشرح فكرة البابية بالتفصيل إلا الطروحات الأساسية وما يتعلق بعلاقتها بالبهائية.. تأسست البابية في إيران على يد الميرزا «علي بن محمد رضا الشيرازي» الذي ادّعى أنه باب الله. وروّج له الروس على أنه هو المهدي المنتظر ثم وصل به الحال إلى ادعاء النبوة والرسالة مستغلاً هو وأصدقاؤه من الروس جهل الناس بأحكام الإسلام. وبعد أن شاع أمر البابية قامت السلطات الإيرانية بالقبض على الشيرازي سنة ١٨٤٧م، وأعدمته رمياً بالرصاص أمام العامة في سنة ١٨٤٩م - ١٢٦٥هـ رغم وساطات روسية وبريطانية للصفح عنه.

وكان ممن انضم إلى دعوة الشيرازي شخص يدعى «حسين علي بن عباس بزرك» مؤسس البهائية الذي ولد سنة ١٨١٧م - ١٢٣٣هـ، لأسرة يشغل أبناؤها وظائف حكومية مرموقة، وكانت على علاقة وطيدة بالقوى الاستعمارية خاصة الروسية وكذلك البريطانية..

رغم انضمام «حسين علي» لدعوة «الباب الشيرازي» فإن الأخير لم يعتبره من «حروف

حي» وهم الأشخاص الذين يشكلون صفوة الزعامة لدعوة البابية الضالة، مما دفع «حسين علي» إلى الحقد على «الباب» وتحين الفرص للسيطرة أو الانشقاق وهو ما حدث بالفعل.

مؤتمر بدشت

أثناء وجود «علي الشيرازي - الباب» في السجن قامت امرأة من أتباعه تدعى أم سلمى زرين تاج بتنظيم مؤتمر للبابية في صحراء بدشت الإيرانية سنة ١٨٤٨م - ١٢٦٤هـ، وكان الشيرازي قد منح هذه المرأة لقب «قرة العين»، وعرفت بالخطابة وطلاقة اللسان وأيضاً بالانحراف الذي دفع زوجها لأن يطلقها.. وأن يتبرأ منها أولادها!

قبيل بدء المؤتمر في صحراء بدشت التقت «قرة العين» بحسين علي المازندراني وأعجب كل منهما بالآخر، وفي المؤتمر شُربت الخمور واختلط الرجال بالنساء وارتكبت الفواحش، وأعلنت «قرة العين» عن نسخ الشريعة الإسلامية، وعندما احتج بعض الحاضرين قام «حسين علي» وقرأ على المؤتمرين سورة الواقعة مفسراً إياها تفسيراً باطنياً مؤيداً لما جاءت به قرة العين (التي أعدمتها السلطات الإيرانية لاحقاً) فمنحته لقب «بهاء الله»، وقيل إنه هو من سمى نفسه بهذا الاسم وعُرف بـ«البهاء أو البهاء حسين».

تأسيس البهائية

كان لحسين علي أخ يدعى «الميرزا يحيى»، لقّبه الشيرازي - الباب - بلقب «صبح الأزل» واعتبره من «حروف حي» وأوصى له بزعامة البابيين من بعده، واعتقل الشقيقان بعد اتهامهما بالضلوع في محاولة لاغتيال الشاه «ناصر الدين القاجاري»، هذا الاعتقال تم بعد لجوء «حسين علي» إلى السفارة الروسية وحصوله على ضمانات بعدم إعدامه، وبعد ضغوط ساهمت بها بريطانيا نفي «الميرزا يحيى» الزعيم الجديد للبابية مع أخيه «حسين علي» إلى بغداد.

كان «حسين علي» - البهاء - يتحين الفرص لتكوين كيان خاص به، فبدأ بتجميع الأتباع بعد أن أصبح نائباً لأخيه، ثم تم استبعادهما إلى إسطنبول سنة ١٢٧٩هـ - ١٨٦٣م، وهناك نسجوا العلاقات مع اليهود، وبعد فترة قصيرة انتقلوا إلى أدرنة وبدأ «البهاء حسين» تكوين معتقده الخاص به وبأتباعه والذي عرف بالبهائية، واستمر التنافس بينه وبين أخيه يحيى «صبح الأزل» وكلاهما ادعى أنه من وضع كتاب «الإيقان» الذي يبين ضلالاتهم،


حسين علي «البهاء»

البهائيون يقدسون العدد ١٩ ويصلون ٣ مرات يومياً ويصومون ١٩ يوماً في مارس ويحجون إلى عكا

واستمر التنافس بين «الأزليين» و«البهائيين» ووصل الأمر بحسين علي أن حاول قتل يحيى بالسم!

إلى فلسطين

تم نفي حسين إلى مدينة عكا الساحلية في فلسطين سنة ١٢٨٥هـ - ١٨٦٨م فاستقبل مع أتباعه استقبالاً حافلاً من قبل اليهود الذين دعموه بالمال وخالفوا فرمانات الباب العالي القاضية بفرض الإقامة الجبرية عليه، وأسكنوه قصراً يعرف باسم «البهجة»، وفي عكا واصل حسين علي أكاذيبه وادعاءاته حتى وصل به الحال إلى ادعاء الألوهية ووضع برقعاً على وجهه لأنه لا يجوز - وفق عقيدته الفاسدة - لأي أحد كان أن يطلع على بهاء الله!!

وفي أواخر حياته أصيب بالجنون فحبسه ابنه عباس الذي عرف بلقب «عبد البهاء» حتى لا يراه الناس، وتكلم باسمه إلى أن مات في (٢ذي القعدة ١٣٠٩هـ -١٨٩٢م)، وقيل إنه قتل على يد بعض البابيين فتولى ابنه «عباس أفندي» زعامة البهائيين.

انتقل عباس أفندي «عبد البهاء» إلى حيفا حيث بدأ بالتملق لجميع الأديان فحضر الصلوات في المساجد والكنائس وواصل الارتباط بالصهيونية، واستمر البهائيون حتى يومنا هذا بإظهار عقيدة وسلوكيات غير ما يبطنون، فلهم من المعتقدات ما لا يظهر حتى في كتبهم المتداولة..

عقيدتهم وعباداتهم

- يعتقدون أن كتاب «الأقدس» الذي وضعه البهاء حسين ناسخ لجميع الكتب السماوية بما فيها القرآن الكريم.

- يعتقدون بألوهية الفرد وبوحدة الوجود والحلول، وأنه لا انفصال بين اللاهوت والناسوت للبهاء، ولهذا وضع برقعاً على وجهه، وجاء في كتاب «الأقدس»: «من عرفني فقد عرف المقصود، ومن توجه إلي فقد توجه إلى المعبود».

- يقولون إن الوحي لا يزال مستمراً وبأن المقصود بكون محمد خاتم النبيين أنه «زينة» لأن الخاتم يزين الإصبع!

- يصفون المسلمين بأوصاف قبيحة، جاء في كتاب «الإيقان»: «وجميع هؤلاء الهمج والرعاع يتلون الفرقان (القرآن الكريم) في كل صباح، وما فازوا للآن بحرف من المقصود».

- يحرمون ذكر الله في الأماكن العامة ولو بصوت خافت، جاء في كتاب «الأقدس»: «ليس لأحد أن يحرك لسانه ويلهج بذكر الله أمام الناس، حين يمشي في الطرقات والشوارع».

- يعتقدون بقدسية العدد ١٩ فالسنة ١٩شهراً والشهر ١٩ يوماً.

- يعتقدون أن القيامة مجيء البهاء في مظهر الله سبحانه وتعالى عما يصفون.

- لا يؤمنون بالجنة أو النار.

- لا يؤمنون بالملائكة والجن.

- لا يؤمنون بالحياة البرزخية بعد الموت بل يقولون إنها المدة بين سيدنا محمد والباب الشيرازي.

- يحرمون الجهاد والحرب تحريماً قطعياً ومطلقاً، وهذا أحد أسرار علاقتهم بالقوى الاستعمارية، كما أنهم يحرمون الخوض في السياسة إلا للساسة، كما أن كتب البهاء تدعو للتجمع الصهيوني في فلسطين!

- يقولون بصلب المسيح عليه السلام.

- يبيحون المتعة الحرام للنساء، والزنى بالإكراه له عقوبة مالية فقط.

- لا يعتقدون بالانتماء للوطن تحت دعوى وحدة الأوطان، وكذلك يدعون إلى إلغاء اللغات، والاجتماع على اللغة التي يقررها زعيمهم!

- لهم تأويلات منحرفة وباطلة لآيات القرآن الكريم فمثلاً سورة التكوير:

- ﴿إذا الشمس كُوِّرت ①﴾: يؤولونها بانتهاء الشريعة المحمدية ومجيء الشريعة البهائية!

- ﴿وإذا العشار عُطِّلت ④﴾: يؤولونها بجمع

الوحوش في حدائق الحيوانات في المدن!

ـ ﴿وإذا النفوس زوجت ۝٧﴾ (التكوير): يؤولونها باجتماع اليهود والنصارى على دين البهاء!

ـ ﴿يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ (إبراهيم:٢٧): يؤولون الحياة الدنيا بالإيمان بمحمد ﷺ والحياة الآخرة بالإيمان بالبهاء!

عبادات غريبة

أما عباداتهم فهي كعقيدتهم ضالة وغريبة عجيبة:

الصلاة: لا يبيحون الصلاة في جماعة إلا على الميت، والصلاة عندهم ثلاث مرات هي الصبح والظهر والمساء في كل مرة ثلاث ركعات دون تحديد لكيفية معينة، أما قبلتهم فهي نحو قصر البهجة في عكا ويكون الوضوء فقط للوجه واليدين بماء الورد وإن لم يوجد فيقولون باسم الله الأطهر خمس مرات!

الطهارة: لا يعتقدون بالنجاسة من الجنابة أو سواها لأنهم يعتقدون أن من اعتقد بالبهائية فقد طهر!

الصوم: يكون تسعة عشر يوماً في السنة وهي من ٢ ـ ٢١ مارس الذي يعرف عندهم باسم شهر «العلاء» وهو فرض على من بلغ سن ١١ حتى ٤٢ سنة من الشروق للغروب ويعفى منه الكسالى ومن يعملون أعمالاً مرهقة وغيرهم!

الزكاة: استبدلت بنوع من الضريبة تقدر بـ١٩٪ من رأس المال تدفع مرة واحدة!

الحج: هو للرجال دون النساء لقبر البهاء بقصر البهجة في عكا!

العقوبات: ألغوها جميعاً عدا الدية.

الزواج: لواحدة أو اثنتين على الأكثر ويلمحون (بلا تصريح واضح) في بعض كتبهم إلى جواز زواج الشاذين، كما أنه يحرم زواج الأرامل إلا بعد دفع دية معينة والأرمل يتزوج بعد ٩٠ يوماً والأرملة بعد ٩٥ يوماً ولم يبينوا سبب تحديد هذه المدة.

علاقتهم بالصهيونية

علاقة البهائية بقوى الاستعمار والإمبريالية قديمة، فكما بينا فإن البهاء حسين ينتمي إلى عائلة مرتبطة بروسيا، ولقد بذلت روسيا وبريطانيا جهوداً حثيثة لإخراجه من السجن بعد محاولة اغتيال الشاه ناصر الدين القاجاري.

وكان من أشهر من فضح ارتباطهم بالصهيونية الكاتبة والمفكرة المصرية عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، وكما أسلفنا فإن



البهاء ادعى الألوهية ووضع برقعاً على وجهه لأنه لا يجوز لأحد أياً كان أن يطلع على بهاء الله!

يحرمون الجهاد والحرب تحريماً مطلقاً ويدعون للتجمع الصهيوني في فلسطين!

القوى الاستعمارية تقرب منها الحركات التي تحرّم الجهاد والتي لا تؤمن بالمشاعر الوطنية كما هو حال البهائية.

ورأينا كيف اتصل البهاء باليهود في تركيا وكيف احتفى به اليهود في عكا وأعدوا له قصر البهجة.

أما ابنه عباس أفندي «عبد البهاء» فكان له مع قوى الاستعمار والصهيونية حكاية من المودة والتعاون، فقد استقبل الجنرال اللنبي بعيد سقوط فلسطين بحرارة وحصل على لقب «سير» ومُنح عدداً من الأوسمة الرفيعة، كما حضر المؤتمرات الصهيونية وكان من أقواله التي يؤيد فيها حق اليهود في التجمع في أرض فلسطين: «وفي زمان ذلك الغصن الممتاز، وفي تلك الدورة سيجتمع بنو إسرائيل في الأرض المقدسة، وتكون أمة اليهود التي تفرقت في الشرق والغرب والجنوب والشمال مجتمعة»! وبعد عباس أفندي تولى زعامتهم صهيوني أمريكي يدعى «ميسون» ولقد عقدوا مؤتمراً لهم سنة ١٩٦٨م في فلسطين المحتلة، وجاءت قرارات ذلك المؤتمر مواتية للأفكار والرؤى الصهيونية.

أماكن وجودهم

انحسر وجودهم في مصر التي كانوا قد افتتحوا بها محافل خاصة بهم، وصدر قرار جمهوري سنة ١٩٦٠م يقضي بإغلاق تلك المحافل، وكذلك في العراق انحسر وجودهم، وحاليا أكبر وجود عددي لهم في إيران، وتقوم الولايات المتحدة وأوروبا بين الفينة والأخرى بإثارة قضيتهم تحت مسمى حقوق الإنسان وحرية المعتقد، لهم وجود بسيط في سورية وفلسطين، إلا أن أهم وجود لهم في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يبلغ عددهم مليونين ينتسبون إلى ٦٠٠ جمعية منها حركة شبابية مقرها نيويورك تسمى «قافلة الشرق والغرب»، وأكبر معبد لهم في العالم موجود في شيكاغو ويدعى «مشرق الأذكار»، ورغم قلة عددهم إلا أن لهم ممثلاً في الأمم المتحدة والهيئات الدولية المختلفة مثل اليونيسيف واليونسكو وغيرها.

رأي العلماء

يجب أن يكون معلوماً أن البهائية دين مستقل وليست فرقة أو مذهباً كما يروج البعض، وقد قررت المحكمة الشرعية العليا في مصر سنة ١٩٢٥م أن البهائية فرقة مستقلة عن الدين الإسلامي، وقد أفتى علماء السنة والشيعة بكفر هؤلاء وبطلان عقائدهم، فعلماء السنة أمثال د.محمد سعيد رمضان البوطي ود.يوسف القرضاوي والشيخ محمد متولي الشعراوي ومشيخة الأزهر الشريف وعلماء السعودية والعراق واليمن وفلسطين قرروا أن البهائيين كفرة لا يزوَّجون ولا يتزوج منهم ولا يحل أكل ذبيحتهم ولا يدفن موتاهم في مقابر المسلمين، ولا يختلف رأي علماء الشيعة عن نظرائهم من السنة. ويقول الشيخ محمد السند أحد علماء الشيعة: «أما الموقف الشرعي تجاه البهائيين فهم معدودون من الكفار لأنهم كفروا بالتدين بدين الإسلام.. وإذا كان بعض منهم على دين الإسلام فاعتنق البهائية يكون مرتداً، ومثله من يشهد بالشهادتين ومع ذلك يعتنق البهائية فإنه مرتد أيضاً، وليس لما يدعيه البعض أن البهائية فرقة شيعية أصل، بل هو تضليل هدفه تحسين صورة العقيدة البهائية المنحرفة.■

المصادر والمراجع

١ ـ موسوعة الأديان والمذاهب المعاصرة.

٢ ـ فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام/غالب عواجي.

٣ ـ قراءة في وثائق البهائية، عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ).

٤ ـ شبكة إسلام أون لاين والعديد من مواقع الوب المتخصصة.



علي صدر الدين البيانوني (*)

بين يدي مشروع «الإخوان المسلمين» السياسي لسورية المستقبل

امتثالاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (النحل:١٢٥)؛ والتزاماً بفهمنا الشامل للإسلام المتجدد، بعقيدته السمحة، وقيمه السامية، وبنيته التشريعية القائمة على العدل والرفق واليسر؛ وانطلاقاً من رؤيتنا الإسلامية المتجددة، القائمة على قاعدة التصور الأساسية: (الله رب العالمين)، وأن رسول الله ﷺ الذي جاء بالحنيفية السمحة، إنما بعث (رحمة للعالمين)، وأن «الخلق كلهم عيال الله، وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله»؛ وانسجاماً مع مقاصد شريعتنا التي جاءت لنفي الضنك عن معايش الناس، ورفع الحرج والشدة عنهم، واستئنافاً لمسيرة طويلة اتسمت بالإيجابية والتوسط والانفتاح، وتباعدت عن السلبية والغلو والضيق..

نبسط يداً بالخير وللخير، نعض بالنواجذ على هويتنا.. معتزين بالانتماء لأمتنا في بعديها: الإسلامي الحضاري والعربي الحامل للرسالة

تقدمت جماعةُ الإخوان المسلمين في سورية ببرنامجها السياسي، رؤيةً واعيةً مستنيرة، ينسجم فيها الثباتُ على الحق والمبادئ، مع التطور وفقاً لحاجات العصر ومتطلباته ومُقتضياته، وخطوةً على طريق إعادة بناء وطننا (إنساناً ومجتمعاً ودولة)، وإسهاماً في تأسيس بنيان وطني متين، يقومُ على المشاركة في صنع غد أجمل وأرحب. نبسُطُ يداً بالخير وللخير، نعضّ بالنواجذ على هُويتنا، معتزين بالانتماء لأمتنا في بُعدَيها: الإسلاميّ الحضاري، والعربي الحامل للرسالة، منادين بسورية وطناً لجميع أبنائه، متمسكين بحقنا فصيلاً وطنياً يدافعُ عن وجوده بقوة الحق وبلغة الحوار، مستندين إلى لحمة وطنية ترفضُ الاستئثار، وتُلجم سياسات البغي والاستبداد التي أغرقت مجتمعنا في ظلال سود.

لقد مثلت جماعةُ الإخوان المسلمين في سورية، منذُ تأسيسها عام ١٩٤٥م، فصيلاً وطنياً عبرَ عن تيار شعبي عريض، كان له تاريخُه في مُقارعة الاستعمار وأحلافه ومشاريعه، وفي مناوأة الاستبداد والدفاع عن قضايا الأمة وحقوقها، وكانت له تجاذباتُه وتفاعلاتُه الإيجابية، مع سائر القوى السياسية والاجتماعية والثقافية، وحرصُه على ترسيخ قواعد البناء لمجتمع ينبذُ التعصبَ الدينيّ والمذهبي والعرقي، وينفتحُ على التعايش والأخذ والعطاء.

كان مصطفى السباعي، ومحمد المبارك، وعصام العطار، وعبد الفتاح أبو غدة، ومحمد الحامد، وغيرهم من قيادات العمل الإسلامي.. يصولون ويجولون، يدفعون الرأيَ بالرأي، والكلمةَ بالكلمة، والبغيَ والأذى بالإعراض والصبر، متمسكين بقواعد العملية السياسية، ملتزمين بنتائج صناديق الاقتراع..

في الحُقبة الوطنية - على ما كان فيها وتخللها - حملت جماعتنا رايةَ التنوير الفكري، في مواجهة التشدد والتزمت من جهة، والتفلت والانحلال من جهة أخرى، وَفْقَ المنهج التنويري الإصلاحي، والفهم الوسطي المعتدل للإسلام، كما حملت لواءَ التجديد لتصحيح العقيدة، في مواجهة الخرافات والعادات التي تلبست لبوسَ الدين وهي ليست من الدين، ومحاربة الجهل، ونشر العلم والمعرفة، والتصدي للبطالة والفقر، ومواجهة سلوكيات التواكل والعجز، وعالجت واقعَ المرأة المسلمة، فانتصرت لقضاياها العادلة، وأكدت حقها في العلم والعمل، والمشاركة الرشيدة في الحياة العامة، ودافعت عن مكانتها في مجتمع اختلطت في تصوره كثيرٌ من الموروثات والتقاليد بحقائق الإسلام. وظلت الجماعةُ على الرغم من المرحلة السرية التي فُرضت عليها، ملتزمةً بالفكر الوسطي، والنهج المعتدل، والحوار السلمي، على قاعدة ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ..﴾ (النحل:١٢٥).

لكنه ومنذُ الثامن من مارس

لقد مثلت جماعة الإخوان المسلمين في سورية منذ تأسيسها عام ١٩٤٥م فصيلاً وطنياً كان له تاريخه في مقارعة الاستعمار وأحلافه وفي مناوأة الاستبداد والدفاع عن قضايا الأمة

(*) المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين في سورية

١٩٦٣م، فُرضَتْ على قطرنا سياساتُ التفرد والاستبداد والإقصاء والاستئصال.. فسامَتْ المواطنَ خَسْفاً، وزادتْهُ رهَقاً، وأفرطَتْ في الانغماسِ في مستنقعِ الفساد، فأخلَّت بموازينِ العلاقات الإنسانيةِ والاجتماعيةِ والسياسية.. وأغلقَتْ على شعبنا نوافذَ التعبير، وسدت في وجهه آفاقَ التغيير، وامتلأت السجونُ بالمعارضين وأصحاب الرأي الآخر، ومورسَتْ على هؤلاء المعتقلين شتى أنواعِ التعذيب والتنكيل، وكان نصيبُ الإسلاميين من هذه الممارسات القمعية هو الأوفرَ والأعنف. كل ذلك قبل أن تظهرَ في الساحة أي بادرة عنف.

ولقد أدتْ هذه السياساتُ الاستئصاليةُ والممارساتُ القمعية، وكذلك محاربةُ الدين، والتضييقُ على المتدينين، إلى حالة من الاحتقان الاجتماعي والسياسي، فاندلعَتْ أعمالُ عُنفٍ نفذها بضعةُ أفراد، لا صلة لهم بجماعتنا، كانت ذرْوَتها تلك المجزرةُ التي استهدفَتْ طلاباً في مدرسة المدفعية، في شهر يونيو١٩٧٩م، وكانَتْ هي الذريعة إلى حرب الإبادة التي فُرِضَتْ على مجتمعنا منذُ ذلك الحين.

ومع أن الجماعةَ بادرَتْ ـ في حينه ـ إلى استنكار تلك المجزرة، ونفَتْ في بيانٍ رسمي أي صلة بمنفذيها، ومع أن تاريخَنا الوطني يشهدُ أن العنفَ لم يكُنْ قط من وسائلنا وأدواتنا، ولا في خططنا ومناهجنا.. إلا أن النظامَ أصر من خلال بيان لوزير الداخلية، على تحميلنا المسؤوليةَ عنها، وعن أعمالِ العنف التي سبقتها، وتوعدَ بحملة استئصالٍ لأبناء الجماعة، وتصفيتهم في الداخل والخارج. فتم اعتقالُ عشرات الآلاف من المواطنين، إضافةً إلى الأعداد الكبيرة ممن اعتقلوا قبلَ ذلك، كما تم اغتيالُ العديد من الشخصيات داخلَ الوطنِ وخارجَه، ثم جاءَ القانونُ رقم (٤٩) لعام ١٩٨٠م الذي يحكمُ بالإعدام على مجرد الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين، ليكونَ غطاءً لعمليات الإبادة والمذابح الجماعية التي نُفذَتْ في الشوارع كما في الزنازين، وطالتْ مُعظمَ المدن والقُرى، وكانت ذروتها مجزرةُ مدينةِ حماة في فبراير١٩٨٢م.

ومنذ ذلك الحين، استخدمَتْ السلطاتُ الأمنيةُ سياسةَ الأرضِ المحروقة، ضد مُعظم فئات المجتمع، ورغمَ أن جماعتَنا ظلت متمسكةً بالنهج السلمي، ولم يكن في خطتها ولا في حُسبانها أن تدخلَ في مواجهة مسلحة، فقد وجدَتْ نفسَها مع كثيرٍ من أبناء الوطن، في حالة مواجهة ودفاعٍ عن النفس، وسْطَ دوامة عنف لم يكنْ لنا يدٌ فيها، وإنما تسببت سياساتُ السلطة في إضرامها، وفي إثارة انتفاضة شعبية عارمة، تجاوزَتْ الجماهيرَ لتصلَ إلى النُخَب والفاعلياتِ الوطنية والسياسية الشعبية والرسمية، والنقابات المهنية، ومؤسسات المجتمعِ المدني، المحتقنة أصلاً نتيجةَ سياسات القمع والقهر والاستبداد. وعملت في الطرف المقابل، قوى التيار الاستئصالي المتطرفةُ في السلطة، على تأجيج نار العنف، وإغراق الوطن بالمزيد من السياسات الانتقامية، وهَدْم جسورِ اللقاء الوطني، قاطعةً بذلك الطريقَ على كل محاولاتِ الإصلاح، وفُرَص الحوار لمعالجة الأزمة ووقف النزيف، من خلال جولات المفاوضات المباشرة مع السلطة، أو المساعي الحميدة التي قامت بها بعض الشخصيات السياسية الرسمية والشعبية، والتي تعاملَتْ معها الجماعةُ بكل مسؤولية وإيجابية.



مشروعنا السياسي يؤكدُ بناءِ الدولةِ الحديثة التي نراها في تجلياتها المعاصرةِ ظلاً للدولةِ الإسلامية التي تختلفُ كلياً عن الدولةِ (الثيوقراطية) المعروفةِ في القرون الوسطى

لجنة مستقلة: لقد كان المفترَضُ من السلطة أن تتعاملَ مع تلك التفجرات العفوية والفردية، في حدود دائرتها وحجمها، وتعالجَ أسبابَها ودوافعَها، وأن تُجنبَ الوطنَ والمواطنَ ويلاتها وآثارَها، لكن سطوةَ المفتونين بالسلطة، المصرّين على البطش والاستئصال، كانت هي الأمضى، فبدلاً من أن تعمدَ إلى تطويق الأزمة ومعالجتها، عمدَتْ إلى توسيعِ دائرتها، حسبَ برنامج معد، وتخطيط مسبق.

إننا إذ نضعُ بين أيدي شعبنا هذه الوقائعَ والمعلومات، ونتألمُ لعشرات الآلاف من إخواننا وأبناء شعبنا، الذين اعتُقلوا أو فُقدوا أو هُجّروا أو استُشهدوا، بسبب هذه المواجهة التي لم يختاروها، بل فُرِضَتْ عليهم، ونُبدي تعاطُفَنا مع كل الأبرياء من ضحاياها، فإننا ندعو إلى تشكيل لجنة قضائية وطنية مستقلة، تفتحُ ملفَ تلك الأحداث، وتطلعُ على كافة محتوياته ومُعطَياته، وتُصدرُ حُكْمَها فيه، لتتبينَ للجميع حقائقُ تلك المرحلة الدامية من تاريخ وطننا العزيز وخفاياها، وليتحملَ كل طرفٍ ما يترتبُ عليه من مسؤولياتٍ وآثارٍ قانونية وسياسية وأخلاقية.

إن الحالةَ الوطنيةَ اليوم، بعدَ مضي ربع قرنٍ على تلك الأحداث الفاجعة الأليمة، وما تواجهُه أمتنا من تحديات، وما يتعرضُ له وطنُنا من أخطار وتهديدات.. يتطلبُ منا جميعاً أن نكونَ على مستوى المسؤولية التاريخية، وأن نراجعَ سياساتنا ومواقفَنا، وأن نتجاوزَ آلامَنا وجراحاتنا، لنعبُرَ فوقَ الواقعِ الوطني المثخنِ بكل ما فيه. وإن ما قامت به جماعتُنا من تقويمٍ لمسيرتها، ومراجعة لمواقفها. وما طرحناه في ميثاقِ الشرفِ الوطني من مبادئ، و في المشروع السياسي من رؤى.. ما هو إلا إسهامٌ في إعادة بناء الوطن، على أسسٍ سليمة راسخة متينة، منطلقين من مبادئنا، منسجمين مع منهجنا ودعوتنا، متطلعين بثقة وأمل إلى سورية المستقبل.

أركان المشروع السياسي: إن مشروعنا السياسي يؤكدُ على بناءِ الدولةِ الحديثة، التي نراها في تجلياتها المعاصرة

نحرص على ترسيخ قواعدِ البناءِ لمجتمعٍ ينبذُ التعصبَ الديني والمذهبي والعرقي

ظلاً للدولة الإسلامية، التي تختلفُ كلياً عن الدولة (الثيوقراطية) المعروفة في القرون الوسطى، في أسسها وأبعادها. فالدولة الحديثة التي ننشدُها تعتبرُ المواطَنة بمفهومها العام أساساً للعدل والمساواة، وتقومُ على فصل السلطات، وتُبنى على أسس التعاقدية والتعددية والتداولية والمؤسساتية. إن التحديَ الأكبرَ أمامَ الأقطارِ العربية في نظرنا، وأمامَ قطرنا بشكل خاص، هو في إنجازِ آليةِ عملية للتداول السلمي للسلطة، حيث ينبغي أن يكونَ سُلَّمُ الديمقراطية ذا اتجاهين، دون أن يُتاحَ لأحد أن يعلق هذا السُلَّمَ أو أن يتجاوزه.

وينعطفُ برنامجُنا إلى المجتمع بوصفه العاملَ الأساسَ في تكوين الدولة، فيضعُ الرؤى لبناء شبكة العلاقات الاجتماعية القائمة على الشراكة الحقيقية والعدالة والمساواة. وتنالُ فيه المرأةُ حقوقها مساويةً لشقيقها الرجل، في الكرامة الإنسانية وفي الحقوقِ المدنية، وفي المشاركةِ في الحياة العامة: الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ضمنَ الضوابط العامة التي تحفظُ لكل شقيق اعتباراته التي فطره اللهُ عليها، في إطار التكاملِ الطبيعي بين الشقيقين.

وكذلك فإن للإنسان الفرد الكائن المكرم مكانته في برنامجنا السياسي، بالتأكيد على البعد العقائدي والهُوية الحضارية، والاعتزاز بالانتماء، والتسلح بالمعرفة وتعميق الوعي، والتأكيد على قيَمِ التسامح والإتقان والإنجاز والإبداع.. وغرسِ القيمِ المعززة للحياة الجماعية.

كما دار مشروعُنا حولَ السلطة بفروعها ومؤسساتها، وطرقِ إصلاحها. ورسمِ السياساتِ التي رأيناها الأمثلَ للخروجِ بالوطنِ من حالة الرهَقِ التي هو فيها.

لقد أوصلَ الفسادُ بكل أشكاله وطنَنا إلى المستنقع الآسن، ولن ينجحَ أي مشروع وطني لمكافحة الفساد، إذا لم يقمْ عليه رجالٌ أقوياء أمناء، قادرون على الإصلاحِ وتحمل أعبائه. فلن يكسرَ دائرةَ الفسادِ المغلقة، إلا رجالٌ مخلصون لوطنهم وأمتهم.

وستكون إعادةُ بناء الدولة والمجتمع، على أسس دستورية وأخلاقية ووطنية، وتطهيرها من سياساتِ التواكل وسلوكياتِ الفساد وآثاره، طريقاً عملياً إلى تحرر المواطن، وتحرير ما سُلبَ من أرض الوطن.

وكما كان إعلانُ الجماعة لميثاق الشرف الوطني بتاريخ ٣ مايو٢٠٠٢م، أفكاراً أوليةً حولَ قواعد العملِ السياسي وضوابطه، مطروحةً للحوار، كذلك فإن ما نقدمه في مشروعنا السياسي، لا يعدو كونَه اجتهاداً بشرياً من خلال رؤيتنا الإسلامية، على طريق التغييرِ الإيجابي البناء، قابلاً للحوارِ والمراجعةِ والتطوير.■

د. جمال نصار (*)
Nassareg 2000@yahoo.com

الكويز والتطبيع!!

لا يغيب عن ذوي العقول ما يحدث في عالمنا العربي والإسلامي من سرعة الهرولة تجاه الكيان الصهيوني، ولم لا. وهذا هو الطريق الطبيعي للوصول إلى رضا النظام الأمريكي الذي يخلصنا مما نحن فيه؟!!

فالنموذج الليبي ـ على سبيل المثال ـ ناضل من أجل كسب رضا الرأي العام الأمريكي، وكذلك رضا الرئيس بوش، قبل أن ينقض عليه كما حدث للنظام العراقي السابق.

وفي هذا السياق قال الزعيم الليبي العقيد «معمر القذافي» ـ حسب ما نُشر في صحيفة الحياة اللندية بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/١٨م ـ «إن تخلي بلاده عن برامج الأسلحة النووية لعب دوراً كبيراً في حملة الرئاسة الأمريكية، وساعد الرئيس جورج بوش في الفوز بولاية ثانية».

كأن المطلوب من الأنظمة العربية أن تبادر وتسارع بطلب القرب والود من الرئيس «بوش» قبل أن ينقض عليها.

ولا يغيب عنا ـ أيضاً ـ ما حدث في مصر من سرعة الإفراج عن الجاسوس الصهيوني «عزام عزام» قبل أن يقضي المدة المحددة له، بحجة أنه قضى نصف المدة، وهذا لا يحدث في تهم التجسس بشكل عام، ولكن ربما يحدث في القضايا الأخرى لحسن السير والسلوك، وهذا ـ أيضاً ـ لم يحدث مع الشرفاء الذين قضوا أحكاماً عسكرية من الإخوان المسلمين، برغم إنصاف القضاء لهم.

ثم يكتمل المسلسل الكبير بتوقيع اتفاقية «الكويز» بين مصر وأمريكا والكيان الصهيوني يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠٤/١٢/١٤م، وقد طُرح من قبل في عام ١٩٩٥ ـ ١٩٩٦م، ولكن بين مصر وأمريكا فقط، غير أن أمريكا لم تمنح مصر سوى اتفاقية إطار للاستثمار والتجارة الذي عرف وقتئذ اختصاراً بـ التيفا ـ Tifa».

واتفاقية «الكويز» تتيح لمصر ـ كما ورد في نصها ـ تصدير منتجاتها إلى السوق الأمريكية معفاة من الرسوم الجمركية بشرط أن تكون نسبة ١١,٧٪ من مكوناتها مصنوعة في «إسرائيل»، وهذه النسبة هي المكتوبة على الورق، ولكن الواقع ربما يشهد أكثر من ذلك قد تصل إلى ٦٠٪ حسب قول بعض المنتجين المصريين.

ولا شك أن المستفيد الأول من هذا الاتفاق هو الكيان الصهيوني ـ سياسياً، واقتصادياً، واستراتيجياً ـ ويكفي أن هذا الاتفاق يعمل على إحياء التطبيع وتفعيله بعد أن تجمد لمدة ٢٥ عاماً، منذ أن وقّعت مصر معاهدة كامب ديفيد سنة ١٩٧٩م. وسوف يكون هذا الاتفاق مقدمة لإلغاء المقاطعة الاقتصادية مع الكيان الصهيوني، ورسالة لدول المنطقة لبدء صفحة جديدة معه من خلال اتباع النهج المصري.

وحسب قول «إيهود أولمرت» نائب شارون ووزير الصناعة والتجارة الصهيوني بعد توقيع الاتفاق: «إن مصر زعيمة العالم العربي وأهم دولة فيه، وعندما توقع اتفاقاً مع إسرائيل، فهذا ضوء أخضر للدول العربية الأخرى كي تحذو حذوها».

وعلى هذا الأساس تكون الاتفاقية بداية حقيقية لدمج الكيان الصهيوني في المنظومة العربية على المسار الاقتصادي بصفة خاصة، والمسارين السياسي والاستراتيجي بوجه عام.

واللافت للنظر أن مصر لم تعط نفس الفرصة والاهتمام إلى الأسواق الأخرى مثل السوق الأوروبية، والكوميسا، والسوق العربية، مما يؤدي إلى زيادة تكريس التبعية والدوران في فلك الإدارة الأمريكية عن طريق الكيان الصهيوني. أخشى أن تكون مصر قد تسرعت في هذا الاتجاه، وربما تشهد الأيام الحبالى بما يسفر عنه هذا الاتفاق، لخدمة الكيان الصهيوني الذي اغتصب أرضنا وأهان شعبنا، وقتل جندنا.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.■

(*) كاتب مصري

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

العالم الإسلامي.. في مواجهة التطرف الوراثي الغربي

جنوح الهندسة الوراثية عن مسارها الصحيح



إن أول آية نزلت على الرسول ﷺ كانت تدعو إلى القراءة التي هي المفتاح الأساسي لطلب العلم. وقد أخذ المسلمون الأوائل بذلك النهج وتبحروا في العلوم والترجمة عن الدول التي سبقتهم في ميادين العلوم حتى استطاعوا أن يصنعوا حضارة مادية مرتبطة برباط شرعي. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: كيف يمكن للعالم الإسلامي أن يلحق بركب ثورة الهندسة الوراثية دون أن يؤثر ذلك على ثوابتنا؟ كيف يمكن الخروج من التخلف العلمي والتقني الذي نعاني منه في نهاية القرن العشرين ومواجهة روح العصر بلغة إسلامية تستند في مضمونها إلى القرآن والسنة؟.

تعتبر الهندسة الوراثية علماً له أصوله وقواعده وأهدافه وهو يبحث في قضايا دقيقة وحساسة للتعرف على مزيد من الأسرار التي يتضمنها هذا الكون، وكل يوم يخرج علينا هذا العلم بما هو جديد ومثير مما يؤكد عظمة الخالق وقدرته في الكون وعجز العلم الحديث بوسائله وعلمائه عن التعرف على الأسرار التي أودعها الله في خلقه ومخلوقاته. ولكن هناك بعض التجاوزات العلمية والدينية والأخلاقية المحيطة ببعض تطبيقات الهندسة الوراثية والتي أدت إلى إثارة ضجة كبيرة على مستوى العالم.

معظم الدول الإسلامية لاتزال بعيدة عن مجال الهندسة الوراثية، التي تحتكرها الدول الصناعية الكبرى.

وحيث إن الهندسة الوراثية يمكن أن تكون سلاحاً مدمراً لو أسيء استخدامها، لهذا يجب دخول العالم الإسلامي إلى هذا المجال حتى لا يعتمد على علماء الغرب وحدهم في توظيف هذا العلم لخدمة قضايا تنموية في بلاد المسلمين لأن الضوابط الأخلاقية في هذه الحالة غير مضمونة والانتماء غير متوافر. فعلى سبيل المثال، في الوقت الحالي لا نستطيع التمييز بين العامل الوراثي «الجين» المنقول من الخنزير في صناعة الجبن والسجق والأدوية أو العوامل الوراثية الأخرى، الأمر الذي يفرض على العالم الإسلامي أن تكون لديه رؤية مستقبلية في هذا المجال.

تجارب الغرب

في الغرب غزت الهندسة الوراثية والتقنية الحيوية كل مجالات البحث العلمي، مما يلقي على عاتق العلماء والباحثين مسؤوليات جسيمة. ويواجه هؤلاء الباحثون سؤالين عسيرين: إلى أي مدى يجب أن يستمروا في أبحاثهم؟ وكيف يمكن تطبيق نتائج هذه الأبحاث؟

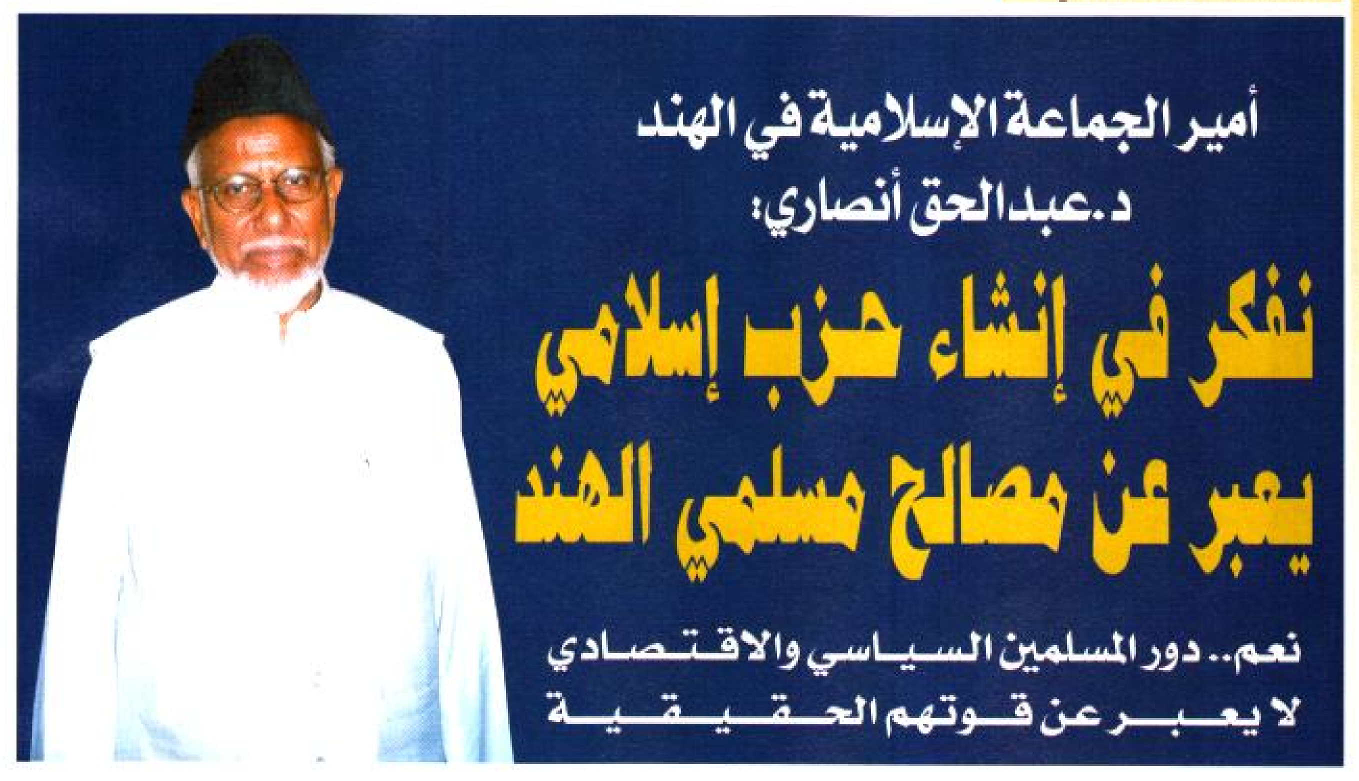
وحيث إنه لا توجد حدود للمعرفة فهي فخر وشرف للبشرية. فنحن المخلوقات الوحيدة القادرة على فهم بيئتها والتأثير فيها. ولا يجوز تحت أي ظرف وقف الأبحاث أو حتى تباطؤها، بل يجب أن تستمر بشرط أن تحترم الدراسات القيم الدينية والاجتماعية والأخلاقية. كما يجب أن تستخدم النتائج لصالح البشرية ولا تنحرف لخدمة مصالح بعض الأفراد أو المجتمعات المتطرفة، حيث إن الاستخدام غير الحكيم للتقنيات البيولوجية الجديدة يمكن أن يفرز نتائج مفزعة.

النزعة العلمية المتطرفة: إن كافة الدلائل تعلن صراحة أن البشرية تتجه الآن وبسرعة رهيبة إلى عالم مختلف.... غريب ومثير وبالغ الخطورة، اسمه عالم الهندسة الوراثية والتقنية الحيوية. وقد حدث جنوح بالهندسة الوراثية عن مسارها الصحيح من جانب أصحاب المذاهب والفلسفات التي تخلت عن الإيمان والسمو الروحي مما أدى إلى ظهور أصحاب «النزعة العلمية المتطرفة» الذين يردون كل شيء إلى العلم البشري ولا يسلمون إلا بمنهجه والحقائق التي يتوصل إليها سواء كانت نظرية أو عملية، كما ظهر أصحاب «النزعة التقنية المتطرفة» الذين يعتبرون أنفسهم الأقدر على التحكم في هندسة المعرفة والأحق بإدارة المجتمع البشري والسيطرة عليه. وإذا ما غرق العلم والتقنية في ذاتية الإنسان على هذا النحو، بعيداً عن القيم الإسلامية الهادية، فإن كل منهما سوف يخفق لا محالة في مهمته، وينحرف بالناس عن جادة الطريق المستقيم.

لقد أدرك العالم الغربي خطورة الأمر، فهم يعيشون نتائج تطبيقات الهندسة الوراثية؛ بشكل يومي. فسنت أكثر من ٢٥ دولة أوروبية قوانين صارمة للسيطرة على كل كبيرة وصغيرة في مجال الهندسة الوراثية أسوة بما هو متبع حيال تجارب الانشطار النووي وتصنيع وامتلاك القنابل الذرية. أما في العالم الإسلامي فيرون أن إصدار الحكم أمر سابق لأوانه ولم يفعلوا شيئاً جدياً وأرجؤوا الموضوع إلى أن يصبح واقعاً فعلياً وبعد أن يصاب الجميع بالصدمة لهول ما حدث، وما زال الموضوع في إطار التساؤلات والقرارات النظرية ■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

حوار: رجب الباسل
ragabelbasel@hotmail.com



المسلمون في الهند هم الأقلية الأكبر في العالم، حيث يبلغ عددهم على الأقل طبقاً للتقديرات الرسمية الهندية ١٥٠ مليوناً، ورغم كثرتهم إلا أن فترات كئيبة وكثيرة مرت بهم، كان أشدها في عهد حكومة بهاراتيا جاناتا السابقة التي رفعت شعار التطرف ضد المسلمين. المجتمع التقت فضيلة الشيخ الدكتور عبدالحق أنصاري أمير الجماعة الإسلامية في الهند، والذي تحدث عن أوضاع المسلمين هناك ودور الجماعة التي تعد الوعاء الأكبر لهم، في تطوير أدائهم ودورهم في شتى مجالات الحياة الهندية فكان ذلك الحوار.

● **بداية نود أن نتعرف على نشأة وتاريخ الجماعة الإسلامية في الهند؟**

ـ تأسست الجماعة الإسلامية في الهند على يد الشيخ أبوالأعلى المودودي ـ رحمه الله ـ عام ١٩٤٢م، ثم انتقل بالجماعة إلى باكستان بعد تقسيم شبه القارة الهندية، واستمرت الجماعة الإسلامية في خدمة الإسلام والمسلمين في الهند منذ ذلك الوقت وحتى الآن.

● **وما مجالات العمل التي تنشط من خلالها الجماعة في الهند؟**

ـ الجماعة تؤمن بشمولية الإسلام، وقامت بأعمال عدة في جميع المجالات، فقد قامت بإنشاء أكثر من ٨٥٠ مدرسة إسلامية في جميع أنحاء الهند، وأنشأت جامعتين إسلاميتين هما الجامعة الإسلامية في شاندربرم بولاية كيرلا، وجامعة الفلاح في أعظم كد في شمال الهند، هذا بالإضافة إلى المدارس الحديثة التي تدرس في مناهجها علوم العصر الحديثة.

كما قامت الجماعة بإعداد الكتب الدراسية في مختلف الموضوعات وباللغات المختلفة.

عملنا الإغاثي والخيري يشمل الجميع في الهند دون تفرقة

حزب المؤتمر هو الإطار الأقرب للعمل السياسي لمسلمي الهند حتى الآن

وفي مجال تحسين الوضع الاقتصادي للمسلمين، قامت الجماعة بإنشاء صناديق قروض لا ربوية وقد بلغ عدد المستفيدين منها مئات الآلاف ولله الحمد.

● **ما علاقتكم بالحكومة؟ وهل تعترف بكم؟**

ـ الحكومة تعترف بالجماعة في معظم مناطق الهند خاصة الحكومة الجديدة، حيث كان للجماعة دور في عودة حزب المؤتمر للحكم مرة أخرى، وكذا من الناحية القانونية هناك اعتراف بالجماعة كذلك.

● **وهل للجماعة نواب في البرلمان الحالي أو وزراء في الحكومة المركزية أو حكومات الأقاليم؟**

ـ ليس للجماعة مرشحون بصفة مباشرة للبرلمان المركزي أو الإقليمي ولكن الجماعة تحاول أن تؤثر في الوضع السياسي بصفة عامة حتى في الحكومة التي تتعامل مع الجماعة.

● **إذن لماذا لا يوجد حزب سياسي للمسلمين؟**

ـ على المستوى المركزي يغلب على الهند نظام الحزبين الكبيرين وهما حزب المؤتمر وحزب بهاراتيا جاناتا، والمسلمون غالباً يعملون من خلال المؤتمر لاعتداله.

ولكن على المستوى الإقليمي يوجد حزب

رابطة المسلمين في كيرالا وللحزب دور مؤثر لارتفاع نسبة المسلمين في الولاية.

• ولكن هل يمنع القانون قيام حزب للمسلمين البالغ عددهم ١٥٠ مليوناً على الأقل؟

ـ القانون لا يمنع قيام حزب إسلامي ولكن واقعياً المسلمون مازالوا يحبذون العمل من خلال المؤتمر.

• دعنا نتحدث عن المسلم المنضوي تحت لواء الجماعة الإسلامية.. ماذا يفعل إذا أراد أن يمارس السياسة؟

ـ حالياً ليس هناك إطار حزبي يعمل من خلاله أبناء الجماعة، المشكلة أنه إذا أراد أي مسلم أن يرشح نفسه كمسلم فسيكون الأمر صعباً، فرغم عدد المسلمين الكبير فإنهم منتشرون في كافة أنحاء الهند وليس لهم تجمعات خاصة بهم، ومن ثم فالأفضل للمرشح المسلم في هذه الحالة أن يترشح على قائمة حزب موجود.

• وكم يبلغ عدد النواب المسلمين في البرلمان الهندي حالياً؟

ـ نحو ٥٠ نائباً من أصل ٥٠٠ نائب هم إجمالي عدد نواب البرلمان الهندي المركزي.

• هل بينهم نواب للجماعة؟

ـ لا يوجد، فالجماعة حتى الآن ليس لها حزب سياسي.

• ولكن مستقبلاً ألا تفكر الجماعة في أن يكون لها حزب سياسي؟

ـ الفكرة قائمة وموجودة، وتفكر حالياً في إنشاء حزب مواز أو موال للجماعة الإسلامية يعبر عنها سياسياً ويقوم بالدور السياسي المنوط به.

• بعض المتطرفين حذروا من تزايد معدلات نمو السكان المسلمين مقارنة بالهندوس.. هل لهذا التحذير أساس؟

ـ الأمر حدث فيه خلط لدى هؤلاء، فالإحصاء الأخير الذي أكد أن نسبة المسلمين تزيد على ١٤٪ من السكان وأن معدل النمو السكاني للمسلمين أكبر من غيرهم في الهند، كان إحصاءً خادعاً بأنه شمل سكان منطقتي كشمير وآسام ذواتي الأغلبية الإسلامية وهما المنطقتان اللتان لم يشملهما إحصاء عام ١٩٩١م، ومن ثمَّ ظهر في الإحصاء الأخير تزايد نسبة المسلمين وهي زيادة ليست طبيعية وإذا تم حذف مسلمي كشمير وآسام من الإحصاء الأخير مثل سابقه، فإن نسبة تزايد المسلمين ستعود إلى طبيعتها إن لم تكن أقل من الهندوس.

الجماعة تدير ٨٥٠ مدرسة وجامعتين لنشر الثقافة الإسلامية والحفاظ على هوية المسلمين

نجحنا في تشكيل مجلس عام لتوحيد جهود مختلف التنظيمات الإسلامية في الهند وثبتت فاعليته في الانتخابات البرلمانية الأخيرة

• ولكن إجمالاً هل الدور السياسي والاقتصادي للمسلمين يناسب عددهم الكبير؟

ـ الدور لا يناسب، ولكن تختلف درجته من مكان لآخر، ففي جنوب الهند المسلمون أفضل حالاً من الناحيتين السياسية والاقتصادية، ومن ثمَّ فدورهم أفضل وأكثر تأثيراً من إخوانهم في الشمال.

مثلاً في كيرالا للمسلمين دور سياسي ملحوظ في الحكومة الإقليمية بسبب تركزهم السكاني في الولاية.

من هو د. عبدالحق أنصاري

ولد الدكتور عبدالحق أنصاري في شمال الهند، درس العلوم الإسلامية وحصل على الماجستير والدكتوراه في الأخلاق الإسلامية عمل بمجال التدريس في الجامعات الهندية والسودانية والسعودية، له جهود بحثية ودعوية معروفة خاصة في مجال نشر كتب الإمام ابن تيمية رحمه الله، حيث ترجم له إلى اللغة الإنجليزية «مقدمة التفسير» و«رسالة العبودية»، و«مختارات من مؤلفات ابن تيمية»، إضافة إلى كتب عديدة أخرى منها «شرح العقيدة الطحاوية» باللغة الإنجليزية.

اختير أميراً للجماعة الإسلامية واشتهر بالاعتدال وفتح الحوار مع جميع الطوائف الأخرى في الهند ومن بينها الهندوس.■

• وما دور الجماعة في الارتقاء بدور المسلمين سياسياً واقتصادياً واجتماعياً؟

ـ تحدثت عن دور الجماعة التعليمي والاقتصادي ولكن دعني أحدثك أيضاً عن دورها السياسي والدعوي والخيري وهذه جوانب مهمة أيضاً ومتشابكة سياسياً.

خلال الانتخابات البرلمانية الأخيرة قامت الجماعة بدور فاعل ومؤثر حيث استطاعت حشد نسبة كبيرة من المسلمين وراء مرشحي حزب المؤتمر لإسقاط حكومة بهاراتيا جاناتا المتطرفة، كما سعت الجماعة إلى توحيد صفوف مختلف الجماعات والمنظمات الإسلامية من خلال تشكيل مجلس عام اشتركت فيه معظم هذه الجماعات كما تم إنشاء العديد من الفروع للمجلس الجديد في مختلف الولايات الهندية ونجح المجلس فعلاً في تنسيق الجهود، وتوحيد كلمة المسلمين والاتفاق على دعم مرشحي حزب المؤتمر وجاءت الحكومة الجديدة التي ننتظر منها الحياد والعدالة في قضايا المسلمين.

وما نسعى إليه الآن هو أن تصل حكومات معتدلة في الولايات الهندية والحكومات الإقليمية مثلما حدث في الحكومة المركزية، ويرتبط بتلك الجهود أيضاً أن الجماعات تسعى لتنظيم حملة شاملة لنشر الوعي حول حقوق الإنسان بين جميع أبناء الشعب الهندي خاصة بين الطبقات المتخلفة والمنبوذة والأقليات وبخاصة المسلمون.

أضف إلى ذلك أن الجماعة تقوم بدور خيري وإغاثي لمواجهة الكوارث التي تحل بالهند بصفة عامة ومسلميها بصفة خاصة، وأقرب مثال لذلك حوادث كوجرات الطائفية التي قتل فيها ألفان من المسلمين، وتم تشريد أكثر من مائة ألف مسلم من بيوتهم، حيث قامت الجماعة على الفور بجمع ١٥٠ مليون روبية هندية (٣,٣ مليون دولار تقريباً) لمساعدة المنكوبين وإغاثتهم وإعادة إعمار بيوتهم وبناء جمعيات سكنية لهم وتوزيع الملابس عليهم، حتى غير المسلمين الذين تأثروا بتلك الأحداث قمنا بإنشاء ٥٥٠ بيتاً لهم.■

د. جابر قميحة
komeha@menanet.net

نصف قرن على شهداء تمثيلية «حادث المنشية»

هذا يوم الحداد العام


عبد القادر عودة


يوسف طلعت


محمد فرغلي


إبراهيم الطيب


هنداوي دوير


محمود عبداللطيف

سيظل شهر ديسمبر ١٩٥٤م شهر سواد حالك في تاريخ مصر، وسيظل يوم الخميس التاسع من هذا الشهر نقطة عار في جبين حكومة العساكر التي حكمت مصر، ومازالت تحكمها حتى الآن. إنه اليوم الذي شنق فيه عبد الناصر ستة من أشرف وأنقى رجال هذه الأمة، هم الشهداء: عبد القادر عودة، ويوسف طلعت، ومحمد فرغلي وإبراهيم الطيب وهنداوي دوير، ومحمود عبداللطيف. وكان القاضي الذي أدان هؤلاء المجاهدين الأشراف ضابطاً مجنوناً اسمه «جمال سالم»، وطبعاً كان من أجهل الناس بالقانون، مجرداً من أبسط قواعد الذوق واللياقة والخلق والنبالة.

وكانت «جريمة» هؤلاء الإخوان «التآمر على مصر، وتدبير مؤامرة لاغتيال الزعيم الخالد جمال عبد الناصر في ميدان المنشية بالإسكندرية»!، وقد ثبت أنها كانت تمثيلية دُبرت، ونُسجت خيوطها بليل، ووُزعت فيها الأدوار. وكان الهدف منها ضرب الإخوان لأنهم كانوا القوة الشعبية الوحيدة التي تمثل العقبة الكأداء في طريق ديكتاتورية عبد الناصر وبطانته من العساكر.

وتحت حبل المشنقة دعا عبد القادر عودة ربه «اللهم اجعل دمي لعنة على رجال الثورة» واستجاب الله دعوته، فرأينا ما نزل بهؤلاء من نكبات، وما تعرضوا له من فضائح، وكيف سلط الله بعضهم على بعضهم، وكانوا:

كالنار تأكل بعضها
إن لم تجد ما تأكله

علي الطنطاوي وبيانه الإيماني

وعلي الطنطاوي (١٣٢٧-١٤٢٠هـ) (١٩٠٩ - ١٩٩٩م) هو القاضي السوري المشهور، ويوصف دائماً بأنه: «فقيه الأدباء، وأديب الفقهاء»، لأنه يعرض فقهه وفكره - كتابة أو حديثاً - بأسلوب أدبي طلي راق بليغ، في تدفق لا يعرف التصنع والتكلف والافتعال.

وبعد إعدام الإخوان مباشرة كتب مقالاً طُبع في كتيب صغير، وطُبع منه أكثر من نصف مليون نسخة، وتُرجم بعد ذلك إلى اللغة الأردية، كما ترجم إلى اللغة الإنجليزية، ونُشر في كثير من صحف العالم. وأذكر أننا - ونحن في بداية التعليم الجامعي - قرأنا هذا البيان، وكنت أحفظ كثيراً من فقراته.. ولم أتمكن من قراءته مرة ثانية إلا بعد صدوره بتسعة وأربعين عاماً - أي من بضعة أشهر- منشوراً في الجزء الثامن من «ذكريات» علي الطنطاوي (ص ١٦-٢٢)، وأنا أعد بحثاً عن (شخصية المكان في ذكريات علي الطنطاوي) نشر في مجلة الأدب الإسلامي.

بريطانيا خصصت ٥ آلاف جنيه استرليني لمن يأتي برأس فرغلي... فجاءهم عبد الناصر به مجاناً

هذا يوم الحداد العام..

كان عنوان البيان «هذا يوم الحداد العام»، وقد طُبع منه - كما ذكرت آنفاً - أكثر من نصف مليون نسخة، وتُرجم إلى الأردية والإنجليزية، ولأن أبناء هذا الجيل - أو أغلبهم - لم يقرؤه، وكمظهر من مظاهر الوفاء لذكرى هؤلاء الشهداء الأبرار الستة، رأيت أن أقدم قطوفاً من هذا البيان، وكم كنت أتمنى أن أقدمه بتمامه، ولكن «المساحة المتاحة» في صحيفتنا هذه -

تكبح جماح أمنيتي، فأكتفي بالقطوف عن الشجرة الوارفة الظلال.

إنه عرس لا مأتم..

استهل شيخنا بيانه استهلالاً آخاذاً بارعاً نصه: «لو كان الأمر إليّ لما جعلته أمر حداد، بل يوم بُشر وابتهاج، ولما صيرته مأتماً بل عرساً، عرّس الشهداء الأبرار على الحور العين، ولما قعدت مع الإخوان أتقبل التعزيات، بل التهنئات. وهل يرجو المسلم شيئاً أكبر من أن يموت شهيداً؟

وهل يسأل الله خيراً من حسن الخاتمة؟ إني لأتمنى - والله شاهد على ما أقول - أن يجعل منيتي على يد فاجر ظالم، فأمضي شهيداً إلى الجنة، ويمضي قاتلي إلى النار، فتكون مكافأتي سعادتي به، ويكون عقابه شقاؤه بي.

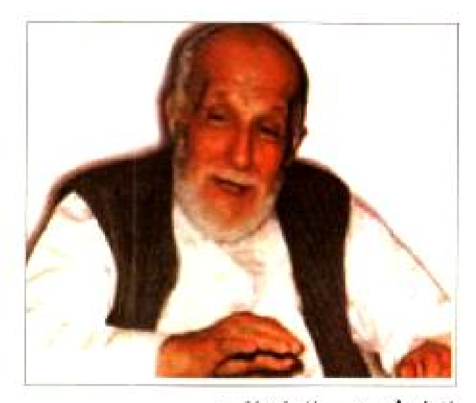
عقاب.. وعقاب!!

هذا هو العقاب لا عقابك يا جمال، عقاب الله «الناصر» لأوليائه، القاهر فوق أعدائه، الذي ستقف أمامه وحدك، ليس معك جيشك، ولا دباباتك، ولا سلاحك، ولا عتادك، تساق إليه وحيداً فريداً.. فيسألك عن هذه الدماء الزكية فيم أرقتها؟ وعن هذه الأرواح الطاهرة فيم أزهقتها؟ وعن هاتيك النساء القانتات الصابرات فيم رملتهن؟ وعن أولئك الأطفال البرءاء فيم يتمتهم؟ وعن هذه الجماعة الداعية إلى الله، المجاهدة في سبيله، فيم شمّتّ بها أعداء الله ورسوله؟ فعش كيف عشت، وسر مهما سرت، فهل تقدر أن تجد لك طريقاً لا يمر بك على المحشر؟ ولا يقف بك موقف الحساب؟ هل تعرف لك مُلكاً غير ملك الله؟ تفر إليه كما يفر المجرم السياسي من دولة أساء إلى حكامها، إلى دولة أخرى تحميه منها؟ وهل تظنها تدوم لك يا عبد الناصر؟ لو دامت لغيرك ما وصلت إليك.

ما أعظم الضحايا!!

يا عبد الناصر.. جزاك الله بما تستحقه:

أو تعرف بمن ضحيت؟ ضحيت بمن كان أعلم المسلمين بالشرع الجنائي في الإسلام، ومن سنحتاج إليه غداً فلا نجده، ولا نجد مثله، فنبكي عليه حزناً وأسفاً، ويضحك عدونا شماتة وسروراً؟ بمن ألّف الكتاب الجليل (التشريع الجنائي الإسلامي) الذي ترجم إلى كثير من لغات الناس، وتقرر تدريسه في الجامعات، وتزاحم الجميع على تكريم مؤلفه، وبعثوا يطلبونه، فقيل لهم إنه لا يستطيع أن يحضر حفلات تكريم، لأن عبد الناصر كرّم علمه وفضله بحبل المشنقة.



الشيخ علي الطنطاوي:
عبد الناصر ضحى بمن كان أعلم بالشرع الجنائي

يا عبدالناصر.. جزاك الله بما تستحق:

ضحيت بسيد المجاهدين الفرغلي، بالشيخ الذي أفزع بريطانيا حتى جعل راديو «فايد» - البريطاني - ينادي كل يوم ثلاث مرات، بأن من جاء برأسه فله خمسة آلاف، فجاءهم برأسه عبد الناصر. فياعبدالناصر جزاك الله بما تستحق.... لقد كانوا جميعاً من أئمة التقى، ومصابيح الهدى، من الذين يقومون الليل، يقطعونه تسبيحاً وقرآناً، ويجاهدون في النهار يملؤونه جهاداً وإحساناً...

تعذيب.. وتعذيب

وأشهد لقد قرأت أخبار المشركين وتعذيبهم لمن آمن من قريش وما فعل أعداء الإسلام بالمسلمين من الطغاة الجبارين، كهولاكو وجنكيز، وما صنعت محاكم التفتيش في الأندلس، وما تصنع «إسرائيل» في فلسطين، في دير ياسين، وقبية، ونحالين، فوالله ما آلمني شيء كما آلمني ما صنع عبدالناصر وأعوانه بهذه النخبة الصالحة من المسلمين.

.. ولو كان في هؤلاء الشهداء قاتل أو مجرم، وحاكموه محاكمة، ثم عاقبوه قصاصاً، لما اعترضهم أحد. أما أن يكونوا من خيار المؤمنين، وأن يكون ذنبهم أنهم أعدوا السلاح للعدو وبعلم رجال الحكومة، وأنهم دُربوا على القتال والتدريب بعلم رجال الحكومة، وأنهم أعلنوا رأيهم في المعاهدة، وحق الرأي واحد من حقوق الإنسان، وأن تحاكمهم هذه المحكمة، وليست محكمة فيها قضاة.... وأن يكون الحكم على هذه الصورة فهذه قصة فظيعة فظيعة فظيعة، بلغ من فظاعتها أن أجمع الناس - على اختلاف البلدان والألسنة والألوان والمذاهب والألوان - على استنكارها..

عساكر... بلا فروسية..

ولست أدري كيف يلبس هؤلاء لباس الجند، ويحملون شارة العسكرية، وما سلكوا سبل البطولة، ولا استنوا بسنن الفروسية عند الفرسان.

الفارس من يبارز خصمه في الميدان، وينازله مسلحاً، أما الذي يبدي البطولة والخصم أعزل مقيد، وحوله الرهط من الأنصار، وخصمه مفرد، فهذا ليس من الفروسية في شيء.

أما أنتم يا أيها الإخوان..

... أما أنتم يا أيها الإخوان المسلمون، فاعلموا أن المحن تدريب.. وتمرين، وكلما تقدم الجندي خطوة صعب التدريب عليه وقسا، فإذا وصل إلى أقساه، فقد بلغ آية القوة، وصار جندياً كاملاً.

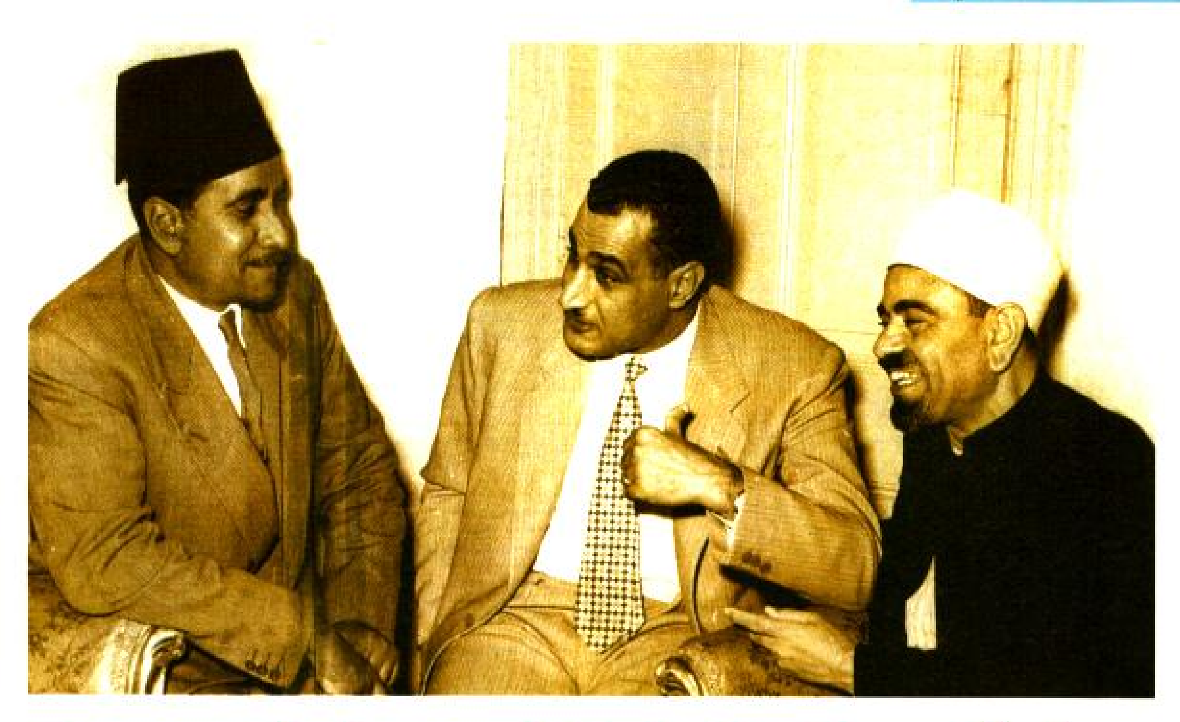
وأنتم بلغتم الغاية اليوم حين امتُحنتم الامتحان الأكبر، امتحان الدم، ونجحتم، نجحتم والله، ولم تزعزع المشانق إيمان هؤلاء الإخوان، ولا هزت أعصابهم، ولقد قابلوا الموت مقابلة انحنت - إكباراً لبطولتها وعظمتها - هامات الرجال في كل مكان.

واذكروا أن الشيخ الإمام حسن البنا - رحمه الله - كان قد أنذركم أنها لا تزال أمامكم مصائب شداد، واختبارات صعاب، وقد أقدمتم عليها، وأنتم عارفون بها.

والعاقبة لكم، إنها والله لكم، ولأنكم تمشون على هدى الإسلام، فالمستقبل لكم، فلا تزعزعكم الأحداث، ولا تفتنكم عن إيمانكم، على أن تبقوا صفاً واحداً، لا تفرق بينكم الدنيا، ولا يقسمكم النزاع على الزعامات، وأن تجعلوا إمامكم دائماً كتاب ربكم.

وبعد.. فيا أهل الشهداء: الصبر الصبر.. إن دموع العالم الإسلامي كله قد مازجت دموعكم، وقلوبهم جميعاً قد قاسمت الأسى قلوبكم، وكلهم أخ لكم وصديق. ومأتمكم صار مأتم دنيا الإسلام كلها، والله معكم، والله خير من الجميع».■

القاهرة: عبدالحليم الكناني



محمد فرغلي... الشيخ «الجنرال».. وعشرة دروس للدعاة

هي عشرة مواقف عملية.. تخبرنا عن سمات الدعاة المجاهدين، نأخذ منها عشرة دروس عظيمة، يحتاجها كل داعية عامل للإسلام، كتبها شيخنا الشهيد (محمد فرغلي) بوقته وجهده وعرقه وماله.. وفي النهاية بدمائه، عسى أن ينتفع بها الدعاة من بعده ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧)﴾ (ق).

١ - السبق والمسارعة للعمل للإسلام

كان سباقًا للعمل للإسلام وهو لا يزال طالبًا بالأزهر، فقد كان عضوًا بجمعية (الحضارة الإسلامية) بالقاهرة، التي انضمت بعد ذلك بأعضائها لجماعة الإخوان اقتناعاً منها بأن توحيد جهود الدعاة خير من الفرقة، وأصبحوا شعبة من شعب الجماعة المنتشرة وصار شيخنا الشهيد من أبرز دعاتها في تلك الفترة المبكرة.

٢ - قلة الكلام وكثرة العمل

كتب مقالاً قصيرًا قال فيه: «نحب دائمًا أن نعمل وأن ندعو إلى العمل؛ لأن العمل هو الطريق الذي يوصلنا إلى الغاية ويحقق لنا ما نرجو من الأمل، والعمل الطيب خير كله - قليله وكثيره - يشد بعضه بعضاً، أما الكلام فالخير منه قليل والكثير منه يُنسي بعضه بعضاً».

وأضاف رحمه الله: «أدعو إخواني رجالَ الوعظ و الخطابة إلى الإيجاز في خطبتهم ومواعظهم؛ ليخرج المستمعون وقد فهموا شيئًا محدودًا يمكنهم أن يحفظوه وأن يعملوا به، والزمن كفيل بأن يبلغ كل ما يريد من القول، أما أن يغتر الخطيب بما يرى من الإعجاب أو أن يشغل نفسه بأن يقول كل ما في نفسه ثم يخرج المستمع ناسيًا كل شيء عند أول خطوة فذلك ليس من الحكمة في التبليغ، وللكلام شهوة يجب أن نحاربها؛ لأنها تضيع الفائدة وتحبط العمل».

٣ - عزة المؤمن وشجاعة الداعية

يروي الأستاذ البنَّا في مذكراته هذا الموقف الرائع للشيخ الشهيد فيقول: «... طلبت الشركة - الجباسات - من الجماعة بالإسماعيلية انتداب أخ من العلماء يقوم بالإمامة والتدريس - في مسجدها - فانتدبت لهذه المهمة فضيلة الأخ الشيخ محمد فرغلي.

وتسلم الأستاذ فرغلي المسجد، ووصل روحه القوى المؤثر بأرواح هؤلاء العمال الطيبين، فلم تمض عدة أسابيع وجيزة حتى ارتفع مستواهم الفكري والنفساني والاجتماعي ارتفاعًا عجيبًا».

ويضيف الإمام «.... ويظهر أن هذه السياسة لم تعجب الرؤساء وقرروا أنه إذا استمر الحال على ذلك ستكون السلطة كلها لهذا الشيخ، ولن يستطيع أحد بعد ذلك أن يكبح جماحه وجماح العمال.

ظنَّ الرؤساء هذا في الشركة، وفكروا في إقصاء هذا الشيخ القوي الشكيمة عن العمل، وأرسل إليه الرئيسُ المباشر، فلما توجَّه إليه قال له: إن المدير أخبرني بأن الشركة قد استغنت عن خدماتك وأنها تفكر في انتداب أحد العمال للقيام بعملكم في المسجد، وهذا حسابكم إلى اليوم حسب أمر المدير.

فكان جواب الشيخ له بكل هدوء: ما كنت أظن يا «مسيو فرانسوا» أنني موظف بشركة جباسات البلاح، ولو كنت أعلم هذا ما قبلت العمل معها، ولكني أعلم أنني موظف من قِبل الإخوان المسلمين بالإسماعيلية، وأتقاضى مرتبي منهم محوَّلاً عليكم، وأنا متعاقد معهم لا معكم على هذا الوضع، وأنا لا أقبل منك مرتبًا ولا حسابًا، ولا أترك عملي في المسجد ولا بالقوة، إلا إذا أمرني بذلك رئيس الجمعية التي انتدبتني هنا وهو أمامكم بالإسماعيلية فاتفقوا معه كما تريدون، واستأذن وانصرف.

وسُقط في يد إدارة الشركة، وصبرت أيامًا، لعل الشيخ يطلب منها مرتبه، ولكنه كان قد اتصل بي في الإسماعيلية فأوصيناه بالتمسك بموقفه وألا يدع مكانه بحال، وحجته

معقولة ولا شيء لهم، عندها لجأت الشركة إلى الإدارة، واتصل مديرها «المسيو ماينو» بمحافظ القنال الذي اتصل بدوره بالمأمور بالإسماعيلية وأوصاه أن يقوم على رأس قوة لعلاج الموقف، وحضر المأمور ومعه قوته، وجلس في مكتب المدير، وأرسل في طلب الشيخ الذي اعتصم بالمسجد وأجاب - الشيخ - الرسول: لا حاجة لي عند المأمور ولا عند المدير وعملي بالمسجد، فإذا كان لأحدهما حاجة ليحضر لي، وعلى هذا فقد حضر المأمور إلى الشيخ، وأخذ يطلب إليه أن يستجيب لمطالب المدير، ويترك العمل ويعود إلى الإسماعيلية، فأجاب بمثل ما تقدم، ووصل النبأ إلى العمال، فتركوا العمل في لحظة واحدة، وأقبلوا متجمهرين صاخبين، وخشيَ المأمورُ العاقبة فترك الموقف وعاد إلى الإسماعيلية، واتصل بي للتفاهم على الحل.

قابلت بعد ذلك مديرَ الشركة، وسألته عما ينقمه من فضيلة الشيخ، فلم أجد عنده إلا أنهم يريدون شخصًا يستسلم لمطالبهم، وكان من كلامه كلمةٌ لا أزال أذكرها: «إنني صديق للكثير من زعماء المسلمين، ولقد قضيت في الجزائر عشرين سنة، ولكني لم أجد منهم أحدًا كهذا الشيخ، الذي ينفذ علينا هنا أحكامًا عسكرية كأنه جنرال تمامًا».

٤ - الجهاد بالمال دون إبطاء

في عام ١٩٣٨م اقتُرح مشروع سهم الدعوة، وخلاصته أن يتطوع من يشاء من الإخوان ببذل نسبة من ماله لا تقل عن العُشر؛ للإنفاق منها على تكاليف ومتطلبات العمل الدعوي.

ونُدب الإخوان إلى المشاركة في هذا الجهاد المالي فكانوا سراعًا، وكان من أسرعهم إخوان الإسماعيلية، وعلى رأسهم فضيلة الشيخ محمد فرغلي، وكانت مشاركتهم في صورة جماعية رائعة، دعت المشرف على المشروع أن يكتبَ عنهم تحت عنوان «صفحة الرعيل الأول».

٥ - الصبر والاحتساب والثبات عند الشدائد

وتنشر مجلة النذير (عدد ١٠ - ٥ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٧هـ الموافق ١/ ٨/ ١٩٣٨م) هذا الموقف الإيماني المؤثر كتبه الأخ «عبدالله عبدالمطلب المازني» - وكان في رفقة فضيلة المرشد في رحلة إلى القنال - تحت عنوان «إيمان رجل»، فيقول: «في أثناء حفلة بورسعيد وردت للأخ الكريم الشيخ محمد فرغلي وفا واعظ بورسعيد، ومن إخوان الدعوة السابقين برقية قرأها في ثبات الواثق واطمئنان المؤمن، ثم وضعها في جيبه في تؤدة ورفق، وبعد دقائق دُعي للخطابة، فتكلم في الدعوة ونزاهتها وكان مُوفّقًا غاية التوفيق، وفي اليوم التالي بعد سفرنا علمنا من فضيلة المرشد أن البرقية



الإمام البنا: هكذا يكون الرجال المسلمون في مواضع المسؤولية

كانت نعيًا لوفاة نجله الوحيد، وأن الشيخ فرغلي كان يريد متابعة الرحلة معنا لولا إباء فضيلته عليه ذلك، فلله ما أروع هذا الإيمان، وما أكبر هذا القلب وأسماه!».

٦ - الجدية وتقدير المسؤولية

ويذكر عنه إخوانه أنه «لما نزل الأستاذُ البنا الإسماعيليةَ عام ١٩٤٨م وقضى مع الشهيد الشيخ فرغلي جزءًا من الليل، وكان الشهيد على وشك السفر إلى ميدان القتال في فلسطين، فقال له الإمام البنا: «ربما أمكنك السفر مع الفجر وتقضي ليلك معنا»، وفي صلاة الفجر» قالوا له - البنا: لقد سافر الشيخ - فرغلي - مبكرًا، وصار الإمام يضرب كفًا بكف، ويقول فرحًا: «هكذا يكون الرجال المسلمون في مواضع المسؤولية».

٧ - التواضع والأدب مع المربين

يروي إخوانه أنه «دُعي يومًا للخطابة في وجود الأستاذ البنا، وأصرّ عليه الإمام أن يتكلم، فوقف متلجلجًا لا يستطيع أن ينبس ببنت شفه، وهو من هو في الوعظ والخطابة، ولكنه يستحي أن يتحدث في وجود الإمام البنا».

٨ - الولاء الكامل للدعوة واحترام القيادة

يقول الأستاذ كامل الشريف: «أذكر أن الشيخ فرغلي لم يكن منسجمًا تمام الانسجام مع المرشد العام الجديد في الأيام الأولى لتنصيبه - المستشار حسن الهضيبي - وكنت أعرف عنه ذلك، وبعد نجاح الانقلاب العسكري - عام ١٩٥٢م - وتأليف وزارة محمد نجيب الأولى عُقد اجتماعٌ في مكتب البكباشي جمال عبد الناصر، وكنا - الشيخ فرغلي وأنا - نمثل الإخوان في محاولة من تلك المحاولات التي بُذلت لتحديد الخلافات بين الإخوان وحكومة الانقلاب ووضع حلول لها.

ويبدو أنهم أرادوا أن يوقعوا بين الشيخ والمرشد العام، فأخذوا يمدحون الشيخ ويذكرون له مواقفه العظيمة في فلسطين، ثم أخذوا ينالون من شخص المرشد العام ويتحاملون عليه، غير أن الشيخ فرغلي قطع عليهم الحديث وقال غاضبًا: «يجب أن تدركوا أن هذا الذي تتحدثون عنه هو زعيمنا وقائد جماعتنا، وإنني أعتبر حديثكم هذا إهانةً للجماعة كلها، ولشخصي بصفة خاصة، إذا كان هذا هو أسلوبكم في تسوية الخلاف فإنكم لن تصلوا لشيء إلا زيادة هذا الخلاف».. وكان هذا القول كافيًا لإقناعهم أنهم أمام رجل صلب العود.. قوي الشكيمة، فانصرفوا بالحديث إلى جهة أخرى».

٩ - اليقين والثقة في الله

وهذا ما ظهر في اللحظات الأخيرة من الحياة، إذ تقدم الشهيد محمد فرغلي إلى المشنقة وهو على حدٍّ ما تناقلته الصحافة العالمية «في حالة سلام واضحة مع نفسه»، وكان تعليقه الوحيد: «أنا مستعد للموت.. فمرحبًا بلقاء الله».

١٠ - الورع والزهد الصادق

يقول فضيلة الشيخ محمد عبدالله الخطيب، إنه بعد إعدام الشهيد بثلاثة أيام فوجئ بصحيفة الأهرام تنشر في الصفحة الأولى صورة عمارة ضخمة جدًا، وأمامها سيارة مرسيدس مكتوبٌ تحتها «هذه عمارة فرغلي وقد بناها من تبرعات فلسطين وهذه سيارته»!!.

ويضيف الخطيب «ولأننا لم نكن نظن أن الإجرام يصل إلى حد هذه الصورة.. خاصة أن الناس لم تجف دماؤهم بعد، أخذتُ الأهرام وذهبت إلى البيت وكنت أسكن في الحلمية وأنا في غاية الألم، يسكن معي أحد الإخوة من أسيوط، فقال لي: هل تدري أن شقيق الشيخ فرغلي إبراهيم سيزورنا بعد قليل؛ لأنهم حضروا من البلد ليأخذوا وصية الشيخ ويستلموا ملابسه، فانتظرت حتى جاءوا فأخذت إبراهيم وقلت له «ممكن أشوف الوصية؟»، قال: نعم فأعطاها لي فوجدت في الوصية: «يا إبراهيم: اذكر أن سجن المؤمن خلوة، وأن تغريبه سياحة، وأن قتله شهادة، يا إبراهيم أنا لم أترك لكم شيئًا، فإذا أعوزتك الحاجة فاذهب إلى الشيخ الباقوري فإنه صديق يستطيع أن يقضي لك ما تريد».■

ينشر بالتنسيق مع موقع إخوان أون لاين

أ.د. محيي الدين عبدالحليم(*)

أسس العلاقة بين الحاكم والأمة



يشهد التاريخ العربي والإسلامي الآثار الضخمة التي تركها الحكام في حياة هذه الأمة سلباً وإيجاباً، وكيف كان يتم تعبئة الجماهير وفقاً لما بذره هؤلاء الحكام من بذور أثمرت رأياً عاماً مسلماً واعياً أو جاهلاً، قائداً أو منقاداً، قوياً أو ضعيفاً، كما يؤكد التاريخ أن كل دولة من الدول التي حكمت العالم الإسلامي كان لها طابعها الخاص وآثارها العميقة على حاضر الأمة ومستقبلها، فهذا حاكم يهتم بالعلوم والمعارف وهذا آخر يحفل بالمغامرات العسكرية والأمجاد الشخصية، وهؤلاء جميعاً يحرصون على تأييد الجماهير لهم سواء بالرضا والقبول أو العنف، واغتصاب العقول أو الحرب النفسية والإرهاب الفكري.

وقد انفرد كثير من أولي الأمر في العالمين العربي والإسلامي بمقدرة خاصة في الإمساك بأجهزة صناعة الفكر وقيادة الرأي وكذلك الأجهزة التعليمية والثقافية التي تمكنهم من التحكم في حاضر الأمة ومستقبلها، وتوجيه دفة الأمور بما يتوافق مع منهجهم وتوجيهاتهم سواء كان هذا المنهج سوياً أو معوجاً لصالح الجماهير أو لصالحهم الشخصي، متوافقاً مع ما جاء بكتاب الله أو منافياً لجوهر الدين وطريق الحق والصواب، فهم أصحاب النفوذ والسلطات وهم أصحاب اليد الطولى في مختلف جوانب الحياة داخل دولهم، وهم الذين يملكون سلطة إصدار القرار ولهم من الصلاحيات ما ليس لغيرهم.

الإسلام لا يعتبر الطاعة للحاكم أو ولي الأمر مطلقة، ولكنها في حدود معلومة وقيود وشروط منها: أن يكون مطبقاً لشريعة الله، وأن يحكم بين الناس بالعدل، وألا يأمر بمعصية، أي أنه على الرعية أن تطيع حكامها وأمراءها إذا كانوا مطبقين شرع الله، وقائمين بالعدل بين الناس، غير عاصين لله ولا آمرين رعاياهم بمعصية.

وهنا فقط يصبح على الأمة أن تنصر الحاكم المطبق لأوامر الله وتقف بجانبه إذا تعرض للأذى أو تمرد عليه وخرج عليه فرد أو فئة من الناس بغير سبب موجب للخروج، وما حد الحرابة إلا عقوبة للذين يخرجون على سلطة الإمام الشرعي، حيث أمر الله الأمة الإسلامية أن تهب مع الحاكم لقتالهم وتدفع العقاب الصارم عليهم، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض** ﴾ (المائدة:٣٣) وذلك عملاً بالقاعدة الأساسية التي يقوم عليها التشريع الإسلامي وهي وجوب درء المفاسد وانتفاء الضرر والضرار.

وتأسيساً على ما تقدَّم تبرز لنا مدى الصلاحيات الهائلة والمسؤوليات الضخمة التي تقع على عاتق الحاكم المسلم، انطلاقاً من دوره الأساسي في تغيير مسار الحياة في الأمة الإسلامية، كم من حكام قادوا الأمة إلى الخراب والدمار وأسهموا في هدم حاضرها وضياع مستقبلها، وكم من حكام لعبوا دوراً إيجابياً في حياة الأمة المسلمة وكانت لهم بصمات بارزة في مختلف جوانب حياتها.

وقد صاغ عثمان بن عفان - رضي الله عنه - هذه الحقيقة في عبارة موجزة نافذة بقولته الشهيرة: «إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

أي أن إمكانات الحكام في صياغة شكل الحياة في أوطانهم تفوق قدرة القرآن الكريم نفسه، كتاب الله المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ذلك أن هذا الحاكم بما يملكه من وسائل الثواب والعقاب، وبما يتمتع به من قدرة على استخدام هذه الوسائل يستطيع التأثير على سلوك الأمة التي يحكمها، فهو الذي يملك سلطة تنفيذ أحكام الله أو تعطيلها، وهو الذي قد يشرع للناس ما يملي عليه شيطانه وتسول له أهواؤه. وفي ذلك يقول الحق جل وعلا في سورة الزخرف: ﴿ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين (٣٦) وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون (٣٧)﴾ (الزخرف).

ولمَ نذهب بعيداً وتاريخ الأمة الإسلامية يؤكد هذه الحقيقة؟، فشخصية حاكم **كعمر بن الخطاب** أحدثت آثاراً بالغة على سلوك الجماهير المسلمة وآرائهم، فقد ترك هذا الرجل - الذي عرفت عنه الصرامة والبساطة والزهد والتقشف والاعتدال - نموذجاً إسلامياً خيِّراً للمسلمين في عهده، ومثلاً جديراً بالتقليد والمحاكاة من بعده..

وفي العصر الأموي كان الناس يلتقون في زمن الوليد بن عبدالملك فيسأل بعضهم بعضاً عن البناء والمصانع لأن الوليد وجه جل اهتمامه آنذاك إلى البناء والمعمار، فلما **ولي سليمان** وكان صاحب زواج، جعل الناس يتساءلون عن الجواري والطعام، فلما **ولي عمر بن عبدالعزيز**، وهو الخليفة الزاهد العابد كان الناس يلتقون فيسأل الرجل الرجل: ما وردك الليلة؟ وكم تحفظ من القرآن؟ وما تصوم في الشهر، وامتلأت فترة حكم عمر بن عبدالعزيز - على قصرها - بالرجال وتحصنت بالأعمال، ومات الرجل وأفكاره وأعماله تعم حياة الجماهير المسلمة.■

(*) أستاذ الصحافة والإعلام بجامعتي الأزهر وقطر

هل ممكن أن تبعث أمة من دون مُثُل؟





د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

أمتنا أمة تعشق البطولة، وتهوى النصر والعزة، وتهفو إلى الفوز والسيادة، وتستبشر بالفتح والريادة، علم الله منها ذلك وسجله في محكم كتابه فقال: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣)﴾ (الصف).

أمتنا أمة تهيم بالرجولة الحقة، والعزيمة الصادقة، والثبات الراسخ، والتضحيات العظيمة في سبيل الحق، وصدق الله: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (٢٣)﴾ (الأحزاب).

أمتنا أمة المجد والنزال والتحدي، والشجاعة والبأس، والرباط والصبر، والصمود ومقارعة الخطوب، والاستعداد والاحتساب، قال تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ (الأنفال:٦٥)، وقال: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢)﴾ (الأحزاب). وقال: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ﴾ (الأنفال:٦٠).

أمتنا أمة تتعبد ربها بالفتوة وبذل الجهد ودحر الظلم، النفرة للحق من صميم عقيدتها، ومنازلة الباطل لب رسالتها: ﴿انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (٤١)﴾ (التوبة)، نستعيذ بالله من العجز والكسل والجبن والبخل، وغلبة الدين وقهر الرجال.

أمة فريدة في المنهج، عظيمة في الوجهة غنية بالأبطال والمثل السامقة، وحيدة في تاريخها المضيء وطريقها القويم، ودربها المستقيم، أمة حملت الأمانة، وتقلدت التبعات وأخذت على عاتقها تنفيذ منهج الله في الأرض، وتبليغه الأبيض والأحمر، وتعبيد الناس لربهم، ودحر عبادة الأصنام البشرية والحجرية وكشف اللثام عن جوهر الأديان ولب الرسالات، بعد أن لوثتها نزغات الشياطين من الجن والإنس، وبعد أن استعبدوا الناس بها واشتروا بها ثمناً قليلاً، ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ (٧٩)﴾ (البقرة)، برزت هذه الأمة بأبطالها ورجالها الميامين، فبعثت تعاليمها وأظهرت رواءها وأطلعت شمسها ليتصل اللاحق بالسابق، ويتحد النور بالضياء، وينهل الجميع من النبع الأصيل والمورد العذب السلسبيل. ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ (الشورى:١٣)، أمة نادت الجميع إلى الخير ودعت الأديان إلى التآخي على الحق، وفتح البصر والبصيرة وإعمال العقل، والعيش في ظلال العدالة الربانية أخوة متساوين لا ظلم ولا بغي ولا استعباد: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾ (آل عمران).

أمة بهذا الحجم لا يمكن أن تهزم، ومنهج بهذه القوة يستحيل أن يبارى، وتاريخ بهذه العظمة لا يمكن أن يزول من الحياة أو يمحى من الوجود، وحق له أن يظل خفاقاً رغم زخم الباطل ومحن الشياطين، ورغم النماذج الهابطة التي ألحقت به ونسبت إليه، منهج بهذا الحجم سيظل يخيف أعداء البشرية ويرعبهم، لأنه يخفت ولا يموت، ويصارع ولا يغلب، وستكون العاقبة دائماً له، والنتيجة حقيقة في صالحه.. وصدق الله: ﴿كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد:١٧)، ومبدأ بهذا الصدق وتلك السطوة وهذا الإبهار، لابد وأن يخرج النماذج الفريدة من الرجال، والعمالقة الأفذاذ من القادة، والمبدعين الكبار بناة الأمم، والبحور الزواخر من العلماء العاملين، والمفكرين النابهين.

ولا يهولنك اليوم ما تراه من حالنا البئيس، وأوضاعنا المزرية، فنحن في الحقيقة في تيه غامر ونوم سادر، وموت دماغي وفكري وتاريخي، نعم قد استغفلت الأمة زمناً، واستغلت أزماناً ومازالت، ولكنه استغفال فترة، واستغلال نومة، لابد من يقظة بعدها، ومن فجر عقب ظلامها، قد بدت تباشيره ولاح إصباحه.

هذا التراث الضخم، يعمل اليوم عمله بعد أن التفت دعاة الصدق إلى حال الأمة، فوجدوا أنه لا ينقذها من وهدتها ولا ينتشلها من كبوتها إلا رجوعها إلى منهجها وتراثها ومدرستها القرآنية النبوية، التي بعثت جاهلية العرب، وموات قلوبها وعقولها وصدق الله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ (الأنعام:١٢٢)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤)﴾ (الأنفال).

واليوم نريد من شبابنا أن يتتلمذوا من جديد على هذه المدرسة، وأن يدرسوا تلك النماذج التي نهلت من هذا النبع الصافي وطافت برحيقه الدنيا، مبشرة داعية، فاتحة، وهم جم غفير، وعدد وفير يستحيل أن يوجد في أي أمة أو يخرج من أي منهج أو فكر مثله، فحق للإسلام أن يسمى باعث الأمم، وباني الصروح، والأمة الإسلامية محظوظة بهم وبهذا الجمع الكبير من العظام المغاوير، ولكن من يأخذ بأيدي الشباب ليتعرفوا على آبائهم وأجدادهم وأبطالهم وأساطيرهم المبهرة؟

إن من أوجب الواجبات اليوم بعث تاريخ هؤلاء الرجال الصدق، والكماة الكرام، حتى تُفتح الأعين على القدوة الصالحة والبيئة الطاهرة، فتتمثل الجموع نهجهم وتتلمذ على أيديهم وتأخذ من عزمهم، وتنصرف عن تلك النماذج الهابطة، والعاهات الساقطة، التي تملأ الأجواء وتزكم الأنوف، وتجلب العار والدمار. ولقد قرأت بعض المؤلفات لإخوان لنا تحدثوا وكتبوا عن تلك المثل الباهرة، فدعوت الله لهم، وقلت: لمَ لا تتوجه دورنا الثقافية وقنواتنا الفضائية ودراساتنا المدرسية والجامعية، إلى هذا المجد الغابر، بل التآمر عليه ومحاولة طمسه وإخفاء روائه إرضاءً لأعدائنا؟ نسأل الله السلامة.. آمين.■

عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com

المغرب يبحث عن مصادر دخل إضافية



زيت أرغان المغربي يرتقي إلى المواصفات العالمية للغذاء.. وبعثة طلابية لإيطاليا لتعلم صناعة الجبن

تمتاز جبال الأطلس المغربية بوجود شجرة أرغان Argan الجبلية التي تنبت فيها، ولا توجد في أي بقعة أخرى في العالم، وهي شجرة برية لا تزرع ولا تسقى، وهناك محاولات لزراعتها في المغرب بعد أن فشلت جميع المحاولات لإنباتها في أراض أخرى من العالم، وكانت لفترات طويلة مهملة، ومصدراً لرعي الماعز.

وحبة أرغان تشبه التمر حتى إن المرء إذا وضعها داخل صحن من التمر لا يكاد يميزها إلا بشق الأنفس، إلا أنها تختلف عن التمر من عدة أوجه، حيث لا ترمي نواتها وهي أشبه ما تكون باللوز.

ويقوم سكان الأطلس بشقها أو كسرها لإخراج الحب الذي بداخلها فيطحن ويعصر ويستخرج منه الزيت، أما القشرة أو الغلاف فيطحن ويقدم علف للماشية.

ويعتبر زيت أرغان مغذيا جداً لصحة الإنسان، وتقوم النساء بدهن شعورهن به، فتبدو فاحمة اللون، لامعة وقوية.

يقول الأستاذ أحمد آيت القاضي الخبير بزيت أرغان والموجود حالياً في سرايبفو: إن سكان الأطلس يضيفون العسل واللوز إلى زيت أرغان ويتناولونه مع الشاي «مشيراً إلى أن هناك حملة لحماية الشجرة المهددة بعد أن دخل أرغان المطبخ العالمي، ومستحضرات التجميل وقواميس الغذاء».

وأضاف في تصريحات خاصة لـ «المجتمع»: إنها شجرة مهمة يعتمد عليها سكان الأطلس الفقراء، فيأكلون منها ويطعمون منها ماشيتهم».

وعن كميات الزيت المستخرجة منها قال: «يُجنى من الهكتار الواحد ٨٠٠ كلج من الحبوب، ويستخرج من الـ ٨٠٠ كلج ٤٠ كلج من النوى ومن الـ ٤٠ كلج من النوى يستخرج ١٨ لتراً من زيت أرغان».

وتعمل نساء تمانار بجبال الأطلس داخل مؤسسة الأمل وغيرها من المؤسسات على إنتاج زيت أرغان الذي يعد مكوناً أساسياً من مكونات الطبخ لدى الأمازيغ، وعنصراً رئيساً في مستحضرات التجميل الطبيعية، وقد بدأت تعاونيات كثيرة تعمل على زيادة الإنتاج للتصدير، وعلى الارتقاء بالصناعة لتصبح مورداً مهماً للسكان المحليين يدر عليهم دخلاً محترماً، بعد أن فرض زيت أرغان نفسه على السوق الأوروبية.

وقالت زبيدة شروف، المسؤولة عن تعاونية الأمل لصناعة زيت أرغان: بدأنا في سنة ١٩٩٥م وكان زيت أرغان يباع بصعوبة على قارعة الطريق.. أما الآن وقد أثبت الزيت جودته على الصعيد العالمي فقد بات يباع بعشرات أضعاف سعره السابق، وكان لذلك انعكاسات إيجابية على السكان المحليين.

أما عن التعاونية فقالت: «التعاونية يعمل بها ٤٧ سيدة بين الـ ٢٥ و٦٠ عاماً، لكن عملية الإنتاج تشمل ١٢٠ سيدة أخرى يعملن داخل منازلهن لصالح التعاونية».

وتابعت: إذا تمكنا من تجميع كل السكان الذين يعيشون من إنتاج زيت أرغان أي أكثر من مليوني نسمة، وإذا ما نجحنا في تنظيمهم يمكننا أن ننتج أكثر لأن التعاونيات الـ ٣٥ القائمة تسوق حالياً ٥٠ طناً فقط من الزيت في السنة».

لقد دخل زيت أرغان السوق الأوروبية، وخصوصاً الفرنسية، وحاز في إيطاليا على جائزة الغذاء البسيط في المعرض العالمي للغذاء الذي نظم مؤخراً في تورينو، مما ينبئ عن مستقبل زاهر لهذه الصناعة، لصالح سكان الأطلس المغربي الفقراء.

من ناحية أخرى، تقوم بعثة طلابية مغربية بدورات تدريبية في إيطاليا على تقنيات صناعة الجبن، وقال أحد الطلبة «محمد»: «هذه الدورة علمتنا أشياء كثيرة ستفيدنا، ولا سيما استخدام التقنيات في المغرب إذ لا توجد عندنا التقنيات كما هو الحال في إيطاليا أو فرنسا».

وقالت زميلته سلوى «أفكر في إنشاء مدرسة للتدريب على هذه التقنيات في القريب العاجل». وقال أنجيلو بانداروشي صاحب الشركة الإيطالية التي استقبلت عشرات الطلاب المغاربة: نقوم بصناعة عدد كبير من أنواع الجبن مثل المزايالا والريجوتا والجبن الطازج والزبادي والحليب المعقم والزبدة والقشطة».■

البنك الإسلامي للتنمية يبحث مشاريع الصحة والتعليم والطرق والمياه للشعب الفلسطيني

عقد بالعاصمة الأردنية عمان اجتماع البنك الإسلامي للتنمية مع مدراء المشاريع الممولة من صندوق الأقصى بإشراف عدد من المسؤولين في السلطة الفلسطينية والبنك الإسلامي للتنمية، ومشاركة نحو ٢٥ من مديري المشاريع في قطاعات الصحة والتعليم والإسكان والبنية التحتية والزراعة وقطاع الصناعة والتجارة في فلسطين.



«الفاو»: ٥ ملايين طفل يموتون جوعاً كل عام

أعلنت منظمة التغذية والزراعة الدولية التابعة للأمم المتحدة «الفاو» في تقرير جديد عن الوضع الغذائي في العالم سنة ٢٠٠٤ م، أن ٥ ملايين طفل يموتون جوعاً كل سنة، و٨٥٢ مليون نسمة ليس لديهم ما يكفي لسد الجوع».

وأشار التقرير ولأول مرة إلى الخسائر الاقتصادية وندد بقلة الاستثمارات.

وقال التقرير إن ملايين الأطفال يعانون سوء التغذية التي تنعكس بشكل كارثي على أوضاعهم الصحية فيبدون وهم قد تجاوزو السنة من العمر، في حجم أطفال لم تزد أعمارهم عن ٦ أشهر. وقال: «إن المساعي المبذولة من قبل المنظمات الإغاثية والخيرية لا تكفي، رغم ثناء بعض الجهات على ما تقوم به لمنع وفاة الملايين من الأطفال».

وأوضح التقرير أن « هناك ٢٠ مليون مولود جديد يخرجون إلى النور في الدول النامية كل عام».

وذكر التقرير أيضاً أن «٢٥٢ مليون نسمة يعانون سوء التغذية، فيما ارتفع عدد الجياع إلى ٨٥٢ مليون نسمة من عام ٢٠٠٠ إلى غاية ٢٠٠٢م، أي بزيادة قدرها ١٨ مليوناً بالنسبة للتسعينيات مع ملايين الضحايا والخسائر».

وأفاد التقرير أن تقليص عدد الجياع في العالم يشكل استثماراً هائلاً، مشيراً إلى ما عدده «٣٢ دولة من أنجولا إلى الصين ومن بيرو إلى موزمبيق خفضت من نسبة الجياع إلى ٢٥٪، لكن الهدف الذي وضعته المجموعة الدولية في قمة ١٩٩٥م، وهو تخفيض عدد الجياع إلى النصف خلال عام ٢٠١٥ م، ما يزال بعيداً». وسجل معدو التقرير أسفهم لتقليص عدد من الدول مساعداتها لبرنامج تقليص الجوع الذي تقوم به «الفاو» «في الوقت الذي يعيش فيه مليار و٤٠٠ مليون نسمة بأقل من دولارين في اليوم» ودعت إلى بذل المزيد من الجهود لتحقيق الأهداف الإنسانية التي تعمل من أجلها البشرية.■

ناقش الاجتماع أهم التطورات المتعلقة بسير المشاريع على الأرض، وتتضمن عروضاً مفصلة لحافظة المشروعات لبحث أهم القضايا المتعلقة بالتنفيذ لإتمام البرامج المقرة، والاتفاق على سبل المضي قدماً في التعاقد والصرف والإنجاز رغم ظروف الحصار والإغلاقات.

وفي هذا الإطار قدم غسان الخطيب وزير التخطيط في السلطة الفلسطينية، في الجلسة الافتتاحية عرضاً عن الخطة التنموية متوسطة المدى وآفاق إسهام آلية الدعم العربي المالي للشعب الفلسطيني في دعم المشاريع المدرجة في هذه الخطة.

كما بحث الاجتماع الاحتياجات التمويلية المستقبلية للقطاعات المستفيدة من الدعم المالي العربي.

وقال المنصور بن فتي، نائب مدير العمليات في البنك الإسلامي للتنمية: إن البنك يتطلع من خلال الاجتماع الدوري بمدراء المشاريع إلى تكثيف ومواصلة الجهود «لتحقيق أفضل النتائج الممكنة من المشاريع بالتعاون مع الوزارات والمؤسسات»، مشيراً إلى أن البنك يعمل مع كافة المسؤولين «سعياً لتحقيق المنافع المنتظرة من مشاريع الصحة والتعليم والطرق والمياه للشعب الفلسطيني.. ومواجهة المتطلبات الحالية لمحاربة الفقر والبطالة والاستثمار في رأس المال البشري، وتحفيز مساهمة القطاع الخاص لتعزيز قدرات الإنتاج في الظروف الصعبة التي يعاني منها الأهل في فلسطين».

شارك في الاجتماعات عدد من كبار المسؤولين في وزارات السلطة والمنظمات الدولية العاملة مع صندوق الأقصى والبنك الإسلامي للتنمية بما في ذلك وزارة التربية والتعليم ووزارة الصحة ووزارة الإسكان والأشغال العامة، والحكم المحلي والمجلس الوطني للإسكان (بكدار) ووكالة غوث اللاجئين (الأونروا)، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP)، ومؤسسة التعاون، وجمعية الرفاه والتطوير.■

خدمة قدس برس

١١ اتفاقية للتعاون بين اليمن والسعودية

ترأس عبد القادر باجمال رئيس الوزراء اليمني وفد بلاده في اجتماعات الدورة السادسة عشرة لمجلس التنسيق اليمني السعودي.

وأفاد مصدر دبلوماسي مرافق للوفد اليمني أن جلسات المجلس شهدت التوقيع على ١١ اتفاقية ومذكرة تفاهم وبرنامج تنفيذي، تتعلق بالتعاون الاقتصادي وتعزيز آفاقه والدفع به نحو الشراكة الاقتصادية والاستثمارية في المجالات الصناعية والتجارية والسياحية.

كما تم خلال الاجتماعات بحث توسيع آفاق التعاون في المجالات الأمنية، إلى جانب مناقشة القضايا المتعلقة بتسهيل انتقال البضائع والمنتجات الزراعية والصناعية ورجال الأعمال وتنفيذ مشاريع الربط الكهربائي.

وتم التوقيع على اتفاقية قرض للمساهمة في تمويل مشروع الصندوق الاجتماعي للتنمية بين اليمن والصندوق السعودي للتنمية بمبلغ ٧٥ مليون ريال سعودي، ومذكرة اتفاق خاص بالمنحة المقدمة من الحكومة السعودية للمساهمة في تمويل مشروع تجهيز وتشغيل مستشفى عدن العام بمبلغ ٥٠ مليون ريال سعودي، والتوقيع على اتفاقية للتعاون الجمركي، والبرنامج التنفيذي لاتفاقية التعاون في مجال الشباب والرياضة والبرنامج التنفيذي لاتفاقية التعاون البريدي ومذكرة تفاهم للتعاون في مجال الثروة النفطية والمعادن.

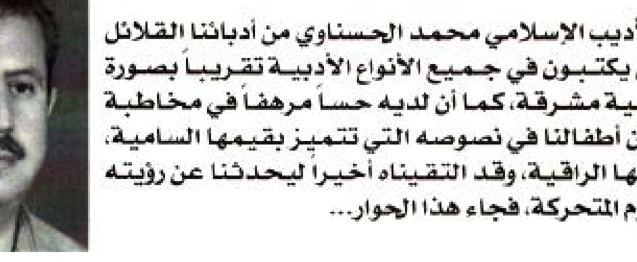
إلى جانب بحث جوانب التعاون المشترك بين البلدين وسبل تعزيزها وتطويرها وكذا التوقيع على عدد من اتفاقيات التفاهم والتعاون في مجالات الشؤون الإسلامية وإدارة النفايات الخطرة والتعليم العالي والبحث العلمي، ومحضر اتفاق خاص بنقل الركاب والبضائع بين المملكة واليمن عبر الطرق البرية.■

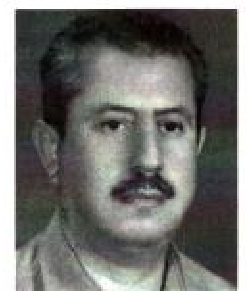
حاوره في عمان: محمد شلال الحناحنة

إعداد: مبارك عبدالله

حول أثر الرسوم المتحركة على الأطفال:

الأديب محمد الحسناوي: الخطورة ليست في الخيال.. وإنما فيما يحمله من عقائد أو أفكار





الأديب الإسلامي محمد الحسناوي من أدبائنا القلائل الذين يكتبون في جميع الأنواع الأدبية تقريباً بصورة إبداعية مشرقة، كما أن لديه حساً مرهفاً في مخاطبة وجدان أطفالنا في نصوصه التي تتميز بقيمها السامية، وفنيتها الراقية، وقد التقيناه أخيراً ليحدثنا عن رؤيته للرسوم المتحركة، فجاء هذا الحوار...

• الخيال شيء رئيس في الرسوم المتحركة، ولكن تبقى للخيال حدود معينة بحيث يكون تجاوزها خطراً على ذهنية الطفل، فما حدود هذا الخيال؟ وما التجاوزات التي تحدث في الرسوم المتحركة الحالية؟

ـ قد يكون وضع حد للخيال من حيث هو خيال.. أمراً غير ذي جدوى، لأن من صفات الخيال الانطلاق والامتداد والمفارقة... هذا من جهة، ومن جهة ثانية.. فإن طبيعة الطفولة تتغذى على عالم الخيال، فإذا لم تجده في عالم الواقع عمدت هي نفسها إلى اختراعه وافتراضه. راقب طفلاً ـ أو أكثر ـ وهو يلعب، أو استمع إلى حكاياته، ولا سيما الحكاية التي يحكيها أكثر من مرة، ولاحظ كيف يلعب الخيال دوراً في اصطناع الشخصيات للدمى أو للحجارة أو للأزهار.. فضلاً عن إضفاء العقل والتفكير على الحيوانات الحية.

الخطورة في تقديري ليست في الخيال أو طبيعته، وإنما في «المحمولات» الفكرية أو العقدية التي «يحملها» هذا الخيال، كالوثنية أو الشرك أو السحر وهكذا.

وكلما شب الطفل أو تراكمت خبرته في مشاهدة القصص والمسرحيات الخيالية أو مطالعتها نمت عنده حاسة التمييز بين الواقع والخيال.

• العنف كذلك شيء رئيس في الرسوم المتحركة الحالية، فما أثره على نفسية الطفل وسلوكه؟

ـ لست متشائماً ولا يتملكني الخوف من غلبة العنف على الرسوم المتحركة لدرجة تحملني على منع أطفالي من مشاهدتها، وذلك لأسباب:

أولها: هناك فرق كبير بين علاقة الأطفال بالأبوين أو بيئة الأسرة وبين الرسوم المتحركة لا سيما إذا كانت التربية البيتية سليمة أو طبيعية. أما إذا كان واقع الأسرة غير ذلك، فستتاح الفرصة للفراغ النفسي أو العاطفي الذي سوف يحتله المؤثر الخارجي كالرسوم المتحركة أو رفيق السوء أو ما شاكل.

السبب الثاني: هناك مجال لتصريف طاقة العنف أو التشنج أو الاحتقان من خلال التمثيل، كما يحصل في الرسوم المتحركة أو المسرحيات، وهو ما سماه نقاد المسرح منذ «اليونانيين» بـ «التطهير»، مثل تصوير البخل في مسرحية «البخيل» لموليير الفرنسي، أو كتا «البخلاء» للجاحظ... تنفر في النتيجة من البخل، وهكذا العنف. وعلم النفس يستخدم هذه الوسيلة في الشفاء من الأمراض النفسية.

السبب الثالث: النفوس البشرية ليست متماثلة أو متطابقة في الأحاسيس وردود الفعل والجينات الوراثية.. فضلاً عن مؤثرات البيئة الثقافية منزلية أو غير منزلية، وباختصار.. ربما يزيد العنف من عنف الطفل العنيف أصلاً أو «يطهره: يخففه»، وربما لا يؤثر في الطفل الوديع أو المسالم.

• ما خطورة تعلق الطفل المسلم بالأبطال الوهميين الذين تقدمهم الرسوم المتحركة؟

ـ إن مجرد الوهم جزء من الخيال إن لم نقل: هو الخيال بعينه، وقلنا: إن الطفل يتغذى بملكة الخيال، وهو عالم بالفرق بين الواقع والخيال، وأنه كلما شب ونما اشتد لديه التمييز بين العالمين، كما تقل حاسة الخيال، لتحل محلها ملكة العقل والواقعية والتجريد الذهني «غير الخيالي».

• هل الحل الأمثل لتجنب الآثار السلبية للرسوم المتحركة الحالية هو منع الطفل من مشاهدتها أم أنه من الممكن تعليمه المشاهدة الناقدة مع التوجيه المستمر من قبل الآباء والأمهات؟

ـ الرسوم المتحركة الحالية غدت جزءاً من الوسط الثقافي الذي يحيط بالطفل، والحل الأمثل هو طرح البديل الجميل لهذه الرسوم المتحركة، أو تنظيفها من عيوبها الفكرية أو العقدية أو النفسية أو ما شاكل إن أمكن ذلك، من خلال الترجمة، أو حذف بعض المشاهد والفصول، أو الإضافة.

وإذا لم نستطع طرح البديل أو تعديل المطروح منها، فإن تعليم الطفل المشاهدة النقادة مع التوجيه المستمر، يسهم إلى حد كبير في التخلص من كثير من الآثار السلبية.

ونضيف ما هو أكثر من فوائد التوجيه والنقد، ألا وهو تحصيل خبرات إضافية للطفل، مثل تعليمه تنمية حس التمييز بين الخير والشر أو بين المفيد والضار، وهذا الحس يبطل كثيراً من الآثار السلبية الظاهرة والخفية مع الأيام، ويصبح ذلك ملكة ويفيد منها الطفل في مستقبل أيامه، هذه الأجيال التي نرعاها من خلال المشاهدة الناقدة للرسوم المتحركة، ومن خلال اختزانها للخبرات والتجارب الشخصية، سوف تكون قادرة حين تنضج على طرح البديل النظيف أو الإسلامي لبرامج الأطفال وللرسوم المتحركة، لأنها أجيال خبرت هذه الإنتاجيات مباشرة وبعمق وعرفت سلبياتها وإيجابياتها وآلياتها وحلاوتها ومرارتها ■

محاضرات عن الإسلام بمكتبات ولاية تكساس الأمريكية

ينظم مكتب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بمدينة سان أنطونيو بولاية تكساس الأمريكية (كير- سان أنطونيو) سلسلة من المحاضرات بعنوان «الإسلام في أمريكا» بعدد من المكتبات العامة بمدينة سان أنطونيو تهدف إلى نشر فهم أفضل عن الإسلام والمسلمين في أمريكا في أوساط رواد المكتبات العامة بالولاية.

وذكر مسؤولو كير بسان أنطونيو أن المحاضرات سوف تلقى بعشر مكتبات محلية خلال الفترة من ٦ ديسمبر ٢٠٠٤م وحتى ٩ فبراير ٢٠٠٥م، وسوف تعقد المحاضرات مجانية وتفتح أبوابها للجمهور.

كما ستقدم كير لكل مكتبة من المكتبات المشاركة في الدورة نسخة مجانية من مجموعة الكتب والمواد التعليمية التي توفرها كير مجاناً للمكتبات العامة بالولايات المتحدة، وذلك ضمن مشروع «تعرف على حضارة الإسلام وثقافته» والذي أطلقته كير في شهر سبتمبر ٢٠٠٢م، بهدف تزويد رواد المكتبات العامة الأمريكية بمعلومات موضوعية وصحيحة عن الإسلام والمسلمين، وقد نجح المشروع حتى الآن في تغطية ٧٨٠٠ مكتبة أمريكية عامة بتكلفة تقدر بحوالي ١,٢ مليون دولار أمريكي.

ويهدف المشروع إلى الوصول إلى ١٦٢٠٠ مكتبة أمريكية عامة، وتقدر تكلفة إهداء كل مجموعة من المواد التعليمية المختارة للمكتبة الواحدة بحوالي ١٥٠ دولار أمريكي.

وكانت كير قد أعلنت في أوائل شهر أكتوبر الماضي نتائج استطلاع أجرته لتوجهات الرأي العام الأمريكي تجاه الإسلام والمسلمين، وتشير نتائج الاستطلاع إلى أن آراء الشعب الأمريكي تجاه المسلمين تتأثر إيجابياً بعدد من العوامل الأساسية على رأسها التواصل المباشر والتعرف على المسلمين وقراءة الكتب الإيجابية عنهم.

وجدير بالذكر أن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) أكبر منظمات الحقوق المسلمة الأمريكية، ولكير ٢٩ مكتباً وفرعاً إقليمياً، وتهدف كير إلى زيادة فهم المجتمع الأمريكي للإسلام، وتشجيع الحوار، وحماية الحريات المدنية، وتقوية المسلمين الأمريكيين، وبناء التحالفات المعنية بنشر العدالة والفهم المتبادل.■

واحة الشعر

شعر: د.عدنان علي رضا النحوي

بين سجن «أبوغريب» ورفح

كيف مات الصدى وكان ضجيجاً ... ودوياً وحُرقة من نداءِ
واستغاثات أنّةٍ تتلوى ... وصراخاً يدمي وجرح إباءِ
والضحايا على الضحايا وسوطٌ ... ملهب بين رجفة ودعاءِ
وأفانين من عذاب تولّى ... شرها عصبة من الأشقياءِ
لو ترى تلكم «الشقية» تلهو ... يا لمرّ الهوان والإزراءِ
قطعت كل دابر من حياءِ ... نظر فاجر ولهو بغاءِ
لهف نفسي! أبوغريب! أسجناً ... كنت أم كنت آلة للفناءِ
أأسارى أولئك اليوم؟! أم هم ... من ضحايا العتاة والأشقياءِ
فتعالى النداء حين استغاثوا ... لهف نفسي، بالله! يا للنداءِ
ونداءٌ: الله أكبر دوّى ... رجعته مطارح البيداءِ
رجعته الآفاق من كل أرض ... بدموع وغضبة ودماءِ
غير أن النداء مات على آ ... ذان قوم مسدودة صماءِ
أين مليار مسلم؟! يتلهى ... بعضهم فوق نعمة وثراءِ
وأخوهم يكاد يقتله الفقـ ... ـر وذل الضياع والبأساءِ
وقضاء الرحمن حق بما ينـ ... ـزل من عفوه ومرّ جزاءِ
بشريات الرسول تشرق في الكو ... ن بصدق الآمال والأنباءِ
فمتى تصدق العزائم للـ ... ـه على شدة العرا والبناء؟!
وعده الحق فاطمئنوا إليه ... وانهضوا عزمة الهدى والوفاءِ
إيه بغداد! والشدائد جنّت ... في رباها فواجعاً من دهاءِ
بين مكر ملفّع بافتنان ... وهوان الغفاة والضعفاءِ
حيثما ملت فالليالي حُبالى ... قد حملن البلاء بعد البلاءِ
يا فلسطين! يا رُبى المسجد الأقـ ... ـصى! حنين الأكباد والأحناءِ
حسبك اليوم ما ترى في روابي ... رفح من كوارث وابتلاءِ
جُنت الأرض في رباها وجنّت ... حملات الترويع والإفناءِ
والعمارات! لهف نفسي! تهاوت ... فوق أطفالها وفوق النساءِ
أطبق المجرمون من كل صوب ... واستباحوا الحمى وكل بناءِ
ملأوا الأرض بالفساد وسدوا ... كل باب إلى الهدى أو رجاءِ
غير أن الضياء نور من اللـ ... ـه وهدي اليقين! هدي الصفاءِ
أمتي! من لهؤلاء ومن ينـ ... ـهض في صدهم ورد بلاء؟!
فقفي وقفة الهدى وأنيبي ... واصدقي الله في هوى ورجاءِ
وارجعي واجمعي العزائم صفاً ... واحداً رص في هدى وبناءِ
إن للحق لو علمت سبيلاً ... واحداً، غيره دروب شقاءِ
فاحذري واسلكيه إن على الأفـ ... ـق نذيراً في فتنة وابتلاءِ
ودواهٍ عليه تزحف أمواً ... ج ظلام شديدة الأنواءِ

المجتمع العدد ١٦٣٢، ١٣ ذو القعدة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤/١٢/٢٥م

القاهرة: محمود خليل

الأديب الكبير فتحي الإبياري.. يعترف:

قراءتي لـ «البؤساء» حولتني من رسام بالريشة إلى رسام بالكلمة

رؤية نجيب محفوظ هروبية فاشلة وليست رؤية روائي يمتلك أهلية التعبير وفلسفة المقاومة والبناء

الكاتب الأديب الكبير فتحي الإبياري.. المولود في الإسكندرية في ١٩٣٤/٨/٣م بدأ كتابة الرواية والقصة وهو طالب في المرحلة الثانوية بمدرسة «رأس التين» في الإسكندرية.. وقد أنتج أكثر من ٦٠ كتاباً ما بين قصة ورواية ودراسة، تخرج في كلية آداب الإسكندرية عام ١٩٥٨م وحصل على الماجستير في العلوم السياسية عام ١٩٦٨ ثم دبلوم الآثار الإسلامية عام ١٩٨٠م من جامعة القاهرة.. يجيد الإنجليزية والفرنسية واللاتينية والتركية والعبرية والألمانية، ويدير العديد من المنتديات والدوريات الثقافية خاصة في «الثغر» الإسكندرية.. وعلى «منصة» النقد التقينا به.. وحاورناه.

● ....؟

. الأم مظلومة إلى حد كبير في أدبنا القصصي والروائي، وهذا ناتج عن تأثرنا قصصياً وروائياً بالأدب الغربي المحروم من الأمومة، لذا، فقد أفردت للأم عدة أعمال منها «الأم حكايات وقصص» و«الأم في الأدب».. والأم كانت ولا تزال من أهم محاوري الإبداعية.

● ....؟

. والدي كان رئيساً لجمعية «الرسم» ورئيساً لجمعية «الكيمياء» بالإسكندرية وقد بدأت حياتي «رساماً»، وكنت أحد فنانيه بالإسكندرية مع «سيف وأدهم وانلي».. وعندما قرأت «البؤساء» عدة مرات تحولت من الرسم بالفرشاة إلى الرسم بالكلمة.

● ....؟

. تحولت تماماً إلى الإسلاميات.. فلكل وقت أذانه.. فأخرجت «المحمديات» في ٥ أجزاء والبقية تأتي، كذلك أخرجت «نور الإسلام ومؤامرات الموتورين» في جزءين كما قدمت في الفكر الصهيوني عدة دراسات مهمة، حيث



د. فتحي الإبياري

صدرت «القهيلا» عن هيئة الكتاب «والرأي العام والمخطط الصهيوني» عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية و«الصهيونية» و«أسرار المذابح الصهيونية»، وغيرها من الكتب والأعمال الروائية مثل «المرأة في القرآن الكريم» «وطيف لا يغيب» «وفي ضيافة الرحمن»...

● ....؟

. الجميع يعرف صداقتي الطويلة وملازمتي للرائد الكبير محمود تيمور لأكثر من عشرين عاماً، وقد قدمت عشرات الدراسات والبحوث حول فنه وأدبه، منها الدراسة التي كنت قد أعددتها لدرجة جامعية وهي «عالم تيمور القصصي» في ٣٥٤ صفحة... و«محمود تيمور رائد الأقصوصة العربية»، و«فن القصة عند تيمور»، وأعتز بأن النقاد والباحثين يعتبرون هذه الدراسات أدق وثيقة نقدية لأعمال تيمور الروائية والقصصية وملابسات حياته وطريقته الفنية.

لا يعتبر أديباً بالمرة

● ....؟

. من الطبيعي أن يكون وراء كل روائي فنان مفكر.. والأديب الذي لا يرتكز على فكر عميق وينطلق من رؤية خاصة، أديب سطحي وفاشل، مهما كان نتاجه، فمثله لا يجيد غير تسويد الصفحات طالما لا يركن إلى فلسفة ولا يمتلك قضية... ورغم خلافي الشديد مع الأدباء الروس إلا أنني شديد الإعجاب بفنهم المعبأ بقضية الإنسان.. وكثيراً ما أسأل نفسي: إذا كان «الإلزام الشيوعي» قد أنتج هذا الفن.. أفلا يجدر بالالتزام الإسلامي» أن يبدع الأجمل من هذا كله؟.

أما الأديب العربي الذي لا ينطلق من رؤية لمجتمعه، فإنه يقوم بدور المتسول والشحاذ... فنظرية الفلسفة الإسلامية تستطيع أن تنطلق منها للعالمية، وأن تقف على القمة.

● ....؟

. أنا الذي أسألك، كيف يخلو أدب «نجيب محفوظ» من أي عمل «قوي أو ضعيف» عن القضية الفلسطينية التي كان شاهداً عليها قبل أن تولد فأين وطنية هذا الرجل... وأين فلسفة هذا الروائي العظيم!! خريج الفلسفة!!!

وأؤكد لك كناقد أعمل بالنقد منذ ٥٠ عاماً... أنني لا أستطيع أن أضع يدي على أية رؤية أو فلسفة خاصة لهذا الروائي «محفوظ» إلا ما قاله هو في رواية «القاهرة الجديدة» التي انتهت بقول «عبدالدايم» بطل الرواية، بعد أن تتهدم كل القيم والمبادئ، فيقول هو الآخر: «....» ومعناها بالعامية المصرية: «لا شيء يهم.. ولا قيمة ولا معنى لأي شيء»... فهذه رؤية هروبية فاشلة، وليست رؤية روائي يمتلك أهلية التعبير وفلسفة المقاومة والبناء... والأمر ذاته ينطبق إلى حد كبير على الكثير من أعمال توفيق الحكيم خاصة «نهر الجنون» و«يا طالع الشجرة».

طه حسين.. لا يعتبر أديباً

● ....؟

ـ طه حسين... حكاء، يملك نسخ صور اجتماعية ولوحات نقدية مما يقدمه له الآخرون.

● ....؟

ـ نشرت أول قصة لي بعنوان «آمال» التي صورت فيها الحياة الجامعية بين الطلبة والطالبات عام ١٩٥٥م، واحتفت بها الصحف والمجلات خاصة جريدة القاهرة.. ثم كتبت عدة مقالات نقدية عن «حصاد الهشيم» و«سلوى في مهب الريح» التي بدأت بها صداقتي بتيمور عام ٥٦، وفي عام ١٩٦٠م أنشأت أول ناد للقصة بالإسكندرية، وهو يؤدي رسالته إلى الآن، حيث أصبح جامعة قصصية تخرج فيها أشهر كتاب القصة والرواية الآن.

● ....؟

ـ الأديب الذي لم يقدم أي عمل عن فلسطين، مطعون في ذمته الأدبية.. والحمد لله فقد قدمت في وقت مبكر من حياتي الأدبية قصة «عروسة» التي لابد أن تحمى وتسترد وعرضت فيها لفنية وفلسفة أدب المقاومة.. وقد تطوعت فدائياً في المقاومة الشعبية ضد الإنجليز عام ١٩٥٢م.

وأنا أرى أن أدب المقاومة قد أصبح فرض عين على هذه الأمة.

● ....؟

ـ دعني أقول لك بكل صراحة.. إن مصر تنقسم سياسياً إلى جبهتين.. جبهة التهريج السياسي باسم الأحزاب.. وجبهة التربية المنظمة باسم الإخوان المسلمين.

● ....؟

ـ أنا لا أنتمي إلى أي تيار.. ولكن أخي الذي كان رئيساً لمجلس إدارة شركة «راكتا» للورق هو الذي انتمى في فترة من حياته للإخوان المسلمين.

● ....؟

ـ أنا أديب مسلم، وصحفي حر، أنتمي لعروبتي وإسلامي، ولا أحب أن أكون فرداً مقلداً، أو بوقاً فارغاً.

● ....؟

ـ بدأت حياتي مدرساً بكفر الدوار بخمسة جنيهات في الشهر، ثم التحقت بالعمل بمؤسسة أخبار اليوم عام ١٩٥٨م، وكنت وأنا طالب بالثانوي أصدر مجلة «صوت الطلبة» و«صحيفة العباسية» وأصدرت «الفجر الجديد» وأنا طالب بالجامعة، وانتقلت إلى القاهرة عام ١٩٦٩م، ثم اختارتني مجلة «آخر ساعة» كصحفي متجول في عواصم العالم.. فزرت بلاد الدنيا.

ثم كانت خاتمة المطاف «في ضيافة

د.نجيب الكيلاني هو الصورة المثلى للأديب المسلم الشامل

الرحمن» وهي أعظم جولاتي... تلك الرحلة التي أضاءت قلبي وأحيت وجداني من جديد... حيث كانت رحلة الحج والعمرة التي مثلت أهم انعطافة في تفكيري ورؤيتي وحياتي، فكتبت بعدها عدة دراسات عن «عالم البرزخ»، وينابيع الحب في سيرة سيد الخلق»، و«طيف لا يغيب في قلب الحبيب».

الأديب المتكامل

● ....؟

ـ أنا شديد الإعجاب بالأديب المتكامل، الذي يحمل فكرته على أجنحة القصة والرواية المقال والمسرحية والشعر... وكم كنت أحب أن أكون شاعراً، ولكن الرسم عوضني عن الشعر بعض الشيء.

وأقوم الآن بإصدار «جريدة المستقبل» التي أصنع لها مستقبلاً من حفريات الأرض وشغاف الجبال.

● ....؟

ـ نعم.. وأشكرك أن ذكرتني الآن بهذا لعملاق.. فنجيب الكيلاني هو الصورة المتكاملة للأديب المسلم خلال نصف قرن.. وأرى أنه تجاوز باكثير.. شعراً ورواية.. ويرجع هذا إلى إخلاصه لفنه وعمق موهبته وسموق ثقافته وانطلاقته من رؤية إسلامية صافية، قل أن تتوافر عند مثقف من مثقفي عصره.

● ....؟

ـ لقد بدأ نجيب الكيلاني بالقصة التاريخية.. ثم دار نصف دورة حول الترجمة، ثم بدأ يتفرغ للأعمال الروائية بعد أن قدمه النابغة الأديب الشهيد سيد قطب إلى عالم النقد... ولكنني أعتبر أن نصف رصيده يكمن في تفرغه وعكوفه على الكتابة.. فهو «كاتب حمال» بمعنى أنه صاحب قدرة خاصة أن يكتب مثلاً ١٠ ساعات في اليوم. ومثل هذا العمل.. لابد أن ينتج شيئاً ضخماً.

الجنس والواقعية في القصة

● ....؟

يؤسفني جداً كناقد أن ينحط أديب في ردغة الجنس بحجة الواقعية.. وقد كتبت حول «الجنس والواقعية في القصة» سلسلة مقالات مهمة، نشرها لي المرحوم «أمين الخولي» بمجلة «الأمناء» التي كان يصدرها هو وزوجته بنت الشاطئ.. وكان منطلقي فيها رداً على د.حسين فوزي «السندباد» حيث يرى أن يصبح الجنس فلسفة وقيمة. «إحسان» مثلاً يستغرق بك خمس صفحات من رواية في وصف «قبلة».. وهذا هو الفارق بين الجنس الذي يمر من خلال علم، وكتابات «البورني جراف» التي تتردى في الجنس الساقط... وهذا بالتعبير العامي المصري ليس أدباً... ولكنه «قلة أدب»!!.

● ....؟

ـ القصة أدب راق يعالج النفس البشرية، ولن يعيش ويبقى ويخلد، إلا ذلك الأدب الصحيح الصائب الذي يتعامل تعاملاً صحيحاً مع النفس التي خلقها ربها فسواها، ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾ (الشمس).

● ....؟

ـ نعم.. هذا أدب سويّ... يتلاقى مع الأدب الإسلامي في أهدافه وأغراضه ومعالجاته.. «فالأرض الطيبة» «لبيير البك»، و«من أجل أبنائي» المأخوذة عن القصة الهندية «الأم الشجاعة»، وغيرها من القصص الروسية والأوروبية.. يمكن أن تجمعها بالأدب الإسلامي أرضية مشتركة في البناء والغاية.

● ....؟

ـ الطنطنة الفارغة حول «أرض الإسراء والمعراج» جعلتني أعاني من حصة عذاب يومية، جراء هذه القضية الأم التي يخونها العرب جميعاً في رائعة النهار... ولكن ثقتي في الله كبيرة، أن له أموراً يبديها ولا يبتديها... «إن ربي لطيف لما يشاء».

● ....؟

ـ قمت بالتدريس بالجامعة ٤ سنوات لـ «نظريات الرأي العام» ولكني وجدت الكتابة أجدى وأنفع.

● ....؟

ـ لم يقدم قضية فلسطين بالصورة اللائقة أدبياً وفنياً في أعمال من المستوى الرفيع سوى د.نجيب الكيلاني.

● ....؟

ـ أحاول قدر الإمكان الارتقاء باللغة القصصية والرواية إلى لغة الشعر، حتى إن الشاعر الكبير فاروق شوشة أخذ قصتي «ترنيمة حب» وأذاعها كشعر، بل وتغنى بها المرحوم الشيخ سيد النقشبندي في مسجد الإمام الحسين.

● ....؟

ـ لا.. فهذا خلط كبير.. بل سيظل «الشعر هو ديوان العرب» والرواية دفتر أحوال الحياة.■

د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com

فقه الظواهر الدعوية في ضوء السنن الإلهية

ظاهرة سلطة الفكر... وفكر السلطة (٢)

هناك قناعة بأن سلوك أي فرد أو جماعة أو أمة من الأمم ما هو إلا ترجمة لما يحملونه من أفكار، وأن السلوك يرقى أو ينحط تبعاً لنوعية الأفكار المحركة.

والأفكار بدورها لا ترقى ولا تسمو إلا من خلال بيئة أو مناخ صحي. والمناخ الصحي لا يكون صحيا، إلا من خلال وجود سلطة صحية. لذا فإنه يتبين لنا أهمية الأفكار، وأهمية أن يكون لها اليد العليا في توجيه السلوك.



ويتبين لنا كذلك أهمية سمو ورقي تلك الأفكار، إذا أردنا سلوكاً فردياً وجماعياً راقياً.

ودوماً هناك تدافع وصراع بين السلطة والأفكار، من أجل أيهما يحكم، وأيهما له اليد العليا.

فعندما يكون فكر السلطة هو الحاكم وهو المهيمن، يختزل المجموع في شخص السلطة المتحكمة، ويصبح المحكومون مجرد قطيع غثائي يقاد بسوط فكر السلطة.

ولكن عندما تكون السلطة أو الهيمنة للأفكار، أي يصبح للفكر سلطة على الحاكم والمحكوم، يصبح كل فرد سواء في قاعدة الهرم الاجتماعي أو في قمته، له كيانه الخاص المستقل الحر.

وهذه الحرية المستقلة للفرد: لا تلغي الانضباط والتوافق، مع حركة المؤسسة أو حركة المجتمع ككيان واحد؛ أي أن حركة الفرد الحرة لا تخل بحركة المجموع أو المؤسسة.

ويعيش المجتمع في منظومة تهيمن عليها الفكرة، فتتمتع بالحرية والعدل، وتسير بتناغم وتوافق وتناسق، بوسائل متكاملة شاملة، نحو غايتها الثابتة المعروفة للجميع.

هيمنة الفكرة.. والوصول إلى النضج:

وعندما تصل أي مؤسسة إلى تلك المرحلة من هيمنة سلطان الفكرة، وتتخلى عن هيمنة فكر السلطة؛ وتتحقق منظومة الحرية المنشودة داخلها؛ فإن ذلك يعني قمة النضج البشري.

وكما نعرف أن مراحل تطور ونمو الطفل تمر خلال ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة الاهتمام بالشيء، أو مرحلة الارتباط والتمحور حول الأشياء.

المرحلة الثانية: مرحلة الاهتمام بالشخص، أو مرحلة الارتباط بالأشخاص.

المرحلة الثالثة: مرحلة الاهتمام بالفكرة(١).

ولهذا تعتبر المرحلة الأخيرة: قمة النضج البشري.

فهي مرحلة العبور من مرحلة الإمَّعيَّة والاتكالية على الغير، إلى مرحلة الاعتماد على الذات، مرحلة الاستقلالية، مرحلة الحرية، مرحلة القناعة بالفكرة ووسائلها وغاياتها.

فإذا كان مقياس نضج الفرد: بلوغه المرحلة الأخيرة. فكذلك، فإن مقياس نضج أي جماعة أو مؤسسة أو أمة - كذلك - هو وصولها إلى مرحلة الاهتمام بالأفكار، مرحلة الارتباط بالمبادئ، أو التمحور حول قيم معينة.

إنها العبور المنشود: عبور العقبة من هيمنة الشخص إلى هيمنة الفكرة.

ويبلغ كمال النضج بكمال قيمة تلك الأفكار ومدى رقيها، **وترقى الأفكار وتسمو، حتى تبلغ القمة في الكمال، عندما تكون ربانية المصدر والوسيلة والغاية.**

الاجتهاد.. قمة الإبداع البشري:

ومن باب آخر فإن الفرد يمر في تطوره الفكري عبر ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة التلقي، واستقبال المعلومات والأفكار، من أي مصدر.

المرحلة الثانية: مرحلة الاستيعاب، وربط الأفكار المتوافقة والمتباينة ببعضها البعض.

المرحلة الثالثة: مرحلة الإبداع والابتكار، وبروز حصيلة الأفكار(٢).

لهذا فإن الفرد يبلغ قمة تطوره إذا بلغ مرحلة الإبداع الفكري.

وكذلك أي تجمع إنساني، سواء مؤسسة أو أمة؛ فإنه يقاس كمال نضجه بوصوله مرحلة التجديد والإبداع.

وبناءً عليه فإن أي مؤسسة لا تبلغ مرحلة النضج، حتى تنطلق من قيد التحجر القيمي والتكهف الفكري والجمود العقلي؛ وتطلق الحرية للابتكار والتجديد والإبداع داخلها.

ولما كان الاجتهاد؛ يعتبر ابتكاراً وتجديداً فكرياً، لذا فإننا نقر بأن الاجتهاد هو قمة الإبداع الفكري الإنساني.

النضج الإنساني:

وبناءاً على ما سبق فإن الفرد - أو الجماعة أو الأمة - يبلغ كمال النضج، عند اجتماع شرطين:

الأول: أن تكون حركته في الحياة مدفوعة

بقيم أو مبادئ أو أفكار سامية المصدر والوسيلة والغاية.

الثاني: أن تكون حركته هذه، متميزة بالإبداع والتجديد والتطور والاجتهاد الدائم.

استبداد تربوي:

فإذا كنا على دراية وبغض للاستبداد السياسي الذي هو أكثر ألوان الاستبداد ظهوراً وخنقاً للتعبير، وتحجيماً للحرية، وخنقاً للأفكار، ولأنه من الأسباب الرئيسة والأساسية لتخلف أي أمة.

فإن الخطورة أن نغفل لوناً آخر من الاستبداد: وهو الاستبداد التربوي: الذي نغفل عنه من باب تصدير مشكلاتنا الداخلية، حتى اتهمنا من غيرنا بسيطرة نظرية المؤامرة على عقولنا، فكل مصائبنا من الآخر وليست منا، وتأخرنا سببه غيرنا، وذلك على عكس ما قرره القرآن الكريم في أعظم محنة تعرضت لها الدعوة الإسلامية: ألا وهي محنة أحد: فبيّن أن الخلل هو داخلي أولاً:

﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥)﴾ (آل عمران).

فالاستبداد التربوي «يتمثل فيما تمارسه كثير من المؤسسات التربوية من انتقائية مغلطة في المادة العلمية التي تُقدم للمربين، تفضي إلى لون من الحجر يضرب على عقول الناشئة، فتحرم من حقها الطبيعي في حرية الاطلاع على مختلف المعطيات المعرفية مع التوجيه السديد في ذلك. كما تمارس كثير من المؤسسات التربوية أيضاً منهج التلقين والحشو الذي تصادر فيه حرية التعليق وإبداء الرأي فيما يعرض من مادة التعليم. وبهذا الحجر في مادة التربية، وهذه المصادرة لحرية التعليق وإبداء الرأي تكونت أجيال صفتها في الفكر خطية ضيقة، توجهها في معالجة القضايا.. النظر من زاوية واحدة، وليس التعصب الذي يسود اليوم كثيراً من الفئات الإسلامية إلا مظهراً من مظاهر هذا الفكر الخطي أو هو ثماره المرة»(٣).

نحو مناخ صحي:

لذا فإننا بعد أن حللنا ظاهرة سلطة الفكر وفكر السلطة: نعود إلى تحليل أحداث غزوة ذات السلاسل بناء على فقهنا لهذه الظاهرة، ومن منظور قناعتنا بأهميتها وخطورتها كسنة إلهية اجتماعية ثابتة، على حركة الفرد والمجموع، بل وفي عملية التغيير الحضاري.

ففي موقفه ﷺ من اجتهادات عمرو رضي الله عنه في أحداث غزوة ذات السلاسل، يضح لنا عدة أمور طيبة:

١ـ مدى الرقي في احترامه للعقليات، ومدى مساحة الحرية الفكرية والمرونة التي كان يبثها في نفوس المحيطين به: لذلك تحرك فكر عمرو رضي الله عنه، ونضج مع المنهج الجديد: فاجتهد على حداثة إسلامه، ولم يقع بخلده أن هناك سيفاً سلطوياً سيحجم فكره، أو سيعاقبه على اجتهاداته، حتى ولو أخطأ.

لأنه رضي الله عنه فهم منذ أول يوم تعرف فيه على هذا الدين: أنه انتقل إلى حياة أخرى، إلى حياة ينظمها منهج، وتجمعها غاية ربانية يدور الكل حولها ولخدمتها لا لخدمة فرد أو سلطة.

بل إن هذا المنهج الذي من ثوابته معاقبة المخطئ: قد استثنى الاجتهاد الفكري: وكافأ المجتهد حتى ولو أخطأ: «إذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أصاب، فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر»(٤).

٢ـ مرونته ﷺ القيادية: فهي تتفق مع مرونة القائد المظفر طالوت عندما غلّف أوامره ـ حتى ولو كانت ذات سمة عسكرية ـ بشيء من المرونة: فقال: ﴿إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾(البقرة:٢٤٩).

٣ـ سماعه ﷺ لتحفظات وشكوى الصحابة رضي الله عنهم، حول اجتهادات عمرو رضي الله عنه، هو من باب عمق الجسور بين القائد وأتباعه.

فليس هناك أقسى من وجود الحواجز البشرية أو النفسية التي تمنع وصول كلمة الفرد أو شكواه أو رأيه إلى مسؤوله، أو قائده.

٤ـ سماعه ﷺ لردود عمرو رضي الله عنه في حرية بالغة، هو من باب سمة العدل التي يجب أن تتميز بها القيادة، فمن الظلم أن يتم الحكم دون سماع الطرف الآخر.

٥ـ وهو كذلك من باب احترامه ﷺ للآخر، وعدم حجره على رأيه، أو بمعنى آخر معاصر هو احترام تعدد الصواب في المسألة الواحدة.

٦ـ سرعة التحقيق في الخلافات التي دبت بين الصحابة رضوان الله عليهم، مما يوضح سمة قيادية رفيعة وهي حسن إدارة الأزمات.

الهوامش

(١) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي: مالك بن نبي ـ بتصرف.

(٢) دراسة في البناء الحضاري ـ محنة المسلم مع حضارة عصره: د. محمود سفر ـ بتصرف.

(٣) دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين: د. عبد المجيد النجار ٧٤.

(٤) رواه البخاري.

«سعد بن أبي وقاص»

الرامي الأول

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الذي لا يأتيه الباطل: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ (لقمان:١٥).

نزلت هذه الآية الكريمة في سعد بن مالك بن أبي وقاص القرشي الزهري، سابع سبعة في الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة وآخرهم موتاً، وهو أحد الستة أهل الشورى، من أعظم الفرسان، وأول من رمى بسهم في سبيل الله.

دعا له رسول الله ﷺ أن يكون مستجاب الدعوة، فكان، فتح الله على يديه فارس بقيادته لمعركة القادسية، وأطفأ نار المجوس، وفتح مدائن كسرى، كما أن رسول الله ﷺ لم يقل لغيره: «فداك أبي وأمي»، وقد قالها له رسول الله ﷺ يوم أحد، كما روى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يفدي أحداً بأبويه غير سعد بن أبي وقاص.

وقال سعد (رضي الله عنه): «نزلت هذه الآية فيّ، كنت رجلاً باراً بأمي فلما أسلمت قالت: ما هذا الدين الذي أحدثت؟ لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب حتى أموت فتعيّر بي قال: لا تفعلي يا أم فإني لا أدع ديني، قال: فمكثت يوماً وليلة لا تأكل فأصبحت وقد جهدت، فقلت: والله لو كانت لك ألف نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت ديني هذا لشيء: فلما رأت ذلك أكلت وشربت..» فنزلت الآية.

ولما قتل عثمان بن عفان (رضي الله عنه) اعتزل الفتنة ولزم بيته وأمر أهله ألا يخبروه من أخبار الناس بشيء حتى تُجمع الأمة على إمام. ولما حضره الموت دعا بجبّة من صوف وقال كفنوني بها فإني لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي علي دائماً أخبئها لهذا.

ومات (رضي الله عنه) بالعقيق سنة خمس وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة، وحمل إلى المدينة المنورة ودفن بالبقيع ومن جملة من صلت عليهم زوجات النبي «أمهات المؤمنين».■

محمد مصطفى ناصيف



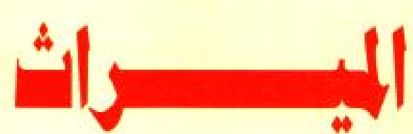
سمية رمضان(*)

تجربتي في التحرك بالقرآن

هي دعوة عملية للتعامل مع القرآن العظيم بشكل تطبيقي وبنظرة تغير كل شيء في حياتنا لما يحب الله ويرضى، دعوة لنعيش جنة الدنيا، دعوة للتعامل مع آيات القرآن الكريم بشكل عملي تطبيقي فلا نكتفي بمجرد تلاوته ثم حبس آياته بعد ذلك بين دفتي المصحف، دعوة لإخراج الآيات لتثير القلب فينبض بها. فتتحرك بها الجوارح.

أي: نتحرك بالقرآن، فعندها سيكون كتاب الله ربيعاً للقلب وذهاباً للهم وجلاء للحزن.

سنتكلم عن تجربة حية واقعية اشتركت فيها مجموعة من النساء تم توجيههن وتدريبهن على كيفية التطبيق العملي لآيات القرآن الكريم، وكانت نتائج هذه التجربة ناجحة جداً وذلك من واقع روايات النساء أنفسهن وكيفية تعاملهن مع الآيات.



الميراث

الميراث حد من حدود الله لم يتركه لبشر مهما كان، وبحكمته وعدله سبحانه أحاط الميراث بسياج، وحذر كل من تسول له نفسه إحداث ثغرة في سياجه المتين فوضع لنا سبحانه الأنصبة وحدد لنا مقدارها ومن يستحقها وأوصانا بذلك في أولادنا. وحباً في المولى جل وعلا أردنا أن نصطحب آيات المواريث نتحرك بها ونطبقها فتكون بنا ناطقة محذرة.. ناصحة.. وكان اللقاء.. فسخرناه لخدمة بعض آيات المواريث، شرحاً وتفسيراً مع التعرض للجوانب الفقهية منها، وبعد أن انجلت الغشاوة عن العيون وزال وقر الآذان وارتفعت الأكنة عن القلوب كان الاتفاق على التحرك بالآيات التي بدايتها:

﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ (النساء:١١).

وبدأت التجارب تنساب كأنها شلال بديع من عجائب صنع الله، فقد جاءتني امرأة وقالت لي: إن أمي توفاها الله وتركتني وأخي وبعد وفاتها أخذت كل ذهبها كما هو العرف في بلادي، فكما أن الأرض تكون للولد حتى لايرثها غريب.. كذلك الذهب يكون للبنات حتى لا ترتديها غريبة، وقد توفيت أمي منذ سنوات والذهب بحوزتي الآن لم يأخذ منه أخي شيئاً، وأريد يا أختاه أن أتحرك بآيات المواريث.. فماذا أفعل؟ وكان بين أمي وبين زوجة أخي مشاحنات ولن أطيق رؤيتها وهي ترتدي ذهب أمي التي طالما آذتها وقاطعتها.

قلت لها: حبيبتي.. إن الميراث هو ملك الله، ولكن الله سبحانه استخلفنا فيه، وبعد وفاة أي منا تقوم آياته سبحانه بتوزيع هذا الميراث بإرادة الله وإذنه.. فهذا الذهب ليس من حقك فهو حق الله يستخلفه كيف شاء.. وسبحانه يتوعد من ينازعه حقه بأشد العقاب.

وضعت الأخت السائلة وجهها بين كفيها وقالت: معاذ الله.. فلم يكن قصدي التعدي على حدود الله ولكنها أعراف توارثناها، قلت لها: لذلك نحن نتحرك بالقرآن ليذوب كل ما هو لغير الله سبحانه.. فهذه أهواء اتبعها الناس، ما أنزل الله بها من سلطان، حبيبتي استعيني بالمالك الأصلي واخضعي لحكمه ووزعي ما يملك على من يستحق بتشريعه سبحانه، وإن كان لك حق عند أخيك فطالبي بحقك ونفذي حكم الله وأمره، وبعد أن يأخذ كل ذي حق حقه له بعد ذلك أن يتنازل بكامل رضاه وإرادته، وليس بسيف الحياء واتباع الأهواء والأعراف.

قالت الأخت السائلة: بمشيئة الله سأتحرك بالآيات، وجاءتني بعد عدة أيام ووجهها ممتلئ بشراً وفرحاً وقالت لي: يا أختاه.. أراحتني الآيات الكريمة من كابوس كان يجثم على صدري.. فقد شعرت بعد أن تركتك وكأنني سارقة.. وممن سرقت؟ من الله سبحانه فهو ملكه يتصرف فيه بإرادته وحكمته وقد أخذت منه ما لا أستحق ومن غير إذن مالكه الحقيقي فقد كنت أتصور أن أمي هي المالكة فظننت أنها بوفاتها قد فقدت ملكيتها لكل شيء وورثها الخالق ووزعها، فكانت المخالفة وبإحساس بأني سارقة.

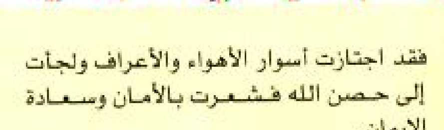
قلت لها: إنه إحساس مرهف جداً ويدل على عظم تأثرك وإصرارك على أن تجعلي الآيات تنطق بأفعالك وتصرفاتك، ثم قالت الأخت السائلة: ذهبت إلى أخي وأخذت معي كل ذهب أمي، ثم تلوت عليه الآيات وقلت له: آن الأوان أن يكون الله هو الفيصل بيننا ولنأخذ أجر التحرك بهذه الآيات الكريمة، وقمنا بتوزيع الذهب مرة أخرى، بما أراد الله وليس بما أردنا نحن، وعندما قال باستحياء: إني متنازل لك عن حقي كاملاً قلت له: لا فبعد أن تأخذ حقك ويصبح في حوزتك عندها تفعل ما تشاء بكامل رضاك، ولا تقرر الآن فعندك من الأيام يومان.

وبعد هذين اليومين جاءني أخي ببعض الذهب، بعد أن احتفظ ببعضه، وقال لي: «إن هذا هدية مني إليك» وأقسم لك يا أختاه إني قد فرحت بهدية أخي كما لم أفرح بكل ما كان لدي من ميراث ما أنزل الله به من سلطان وإن لآيات الميراث فضلاً كبيراً علي.. فشكراً لمنزل القرآن ثم شكراً بهذا اللقاء.

كم كان وقع كلام الأخت طيباً على نفسي



(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية



فقد اجتازت أسوار الأهواء والأعراف ولجأت إلى حصن الله فشعرت بالأمان وسعادة الإيمان.

والتجربة الثانية سمعتها عندما كنت في زيارة لإحدى الأخوات أهنئها بزواج ابنتها حيث قالت لي الأخت المضيفة: الحمد الله أن قادك الله إلينا فإن بيني وبين أمي بعض الخلاف ونريدك حكماً بيننا، وكانت الأم تجلس بجوار ابنتها، فهي لم تنجب غيرها وليس لديها في الدنيا سواها لذلك فهي تقيم معها حيث لا تستطيع لها فراقاً، نظرت إلى الأم العجوز حيث بدت الحيرة والقلق على وجهها.

أمي لم تنجب غيري

قالت لي الأخت المضيفة: يا أختاه.. كما تعلمين فأمي لم تنجب غيري وأنا وهي كتوأم الروح ولها أخ لا يأتي حتى لزيارتها أو السؤال عنها وبالطبع بعد وفاتها لابد أنه سيكون له نصيب من الإرث لا بأس به فكيف يتمتع بمال أمي وهو لم يقم بأي حق من حقوقها؟ لذا فإني أتوسل إلى أمي أن تكتب كل ما تملك لي حتى لا يتسنى له أن يتمتع بأي من أموالها ولكن أمي تقول لي: إني أريد ذلك ولكني أخشى الله.. لذا فنحن نريد رأيك ومشورتك.

نظرت إلى الأم بحب كبير وقد احتضنتها عيناي وقلت لها: أريد سماع رأيك فيما قالت ابنتك. قالت لي الأم: إني أخشى من الله كما أن الأعمار بيديه وحده، فكيف لو سبقتني ابنتي فهل يطردني زوجها وأولادها من ملكي ويأخذون مالي وأنا حية أرزق؟.

ردت ابنتها بسرعة: تريدين أن تعيشي بعدي يا أمي؟ قالت الأم: يا ابنتي.. الأعمار لا يعلمها إلا الله، وقد كانت الابنة تمتلئ شباباً وحيوية.. والأم عجوز بوجهها مسحة عجيبة من هدوء الإيمان. وبادرت موجهة كلامي إلى الابنة: إن هذه الأمور حبيبتي قد حسمها الخالق من فوق سبع سموات منذ أمد طويل، وعندما قالت أمك إنها تخشى الله فلها كل الحق في خشيتها تلك.. فتوزيع الميراث من حدود الله لايتجرأ شاب عاقل على أن يتعداها.. فما بالك وأمك تعد نفسها للقاء الله؟ وكما قالت أمك فالمال بعد وفاتها ليس مالها فهو حق الله وميراثه يوزعه كيفما شاء وأراد سبحانه. وما تطلبينه من أمك هو عين التحايل على أحكام الله إلا أن تهديك شيئاً لسبب تراه خلاف حجب الميراث عن آخرين. وقصة مسخ اليهود قردة بسبب تحايلهم على أوامر الله ليست ببعيدة. ألم تسمعي قول الله تعالى: ﴿فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ (النساء:١١) ردّدي الآية الكريمة واسألي نفسك: لما أنزل الله سبحانه هذه الآيات على رسوله ﷺ؟ ولماذا عانى رسول الله ﷺ ما عانى وما لاقى في سبيل أن تصل إلينا هذه الآيات الكريمة؟

هل فعل ذلك صلوات الله وسلامه عليه لتصبح هذه الآيات الكريمة محبوسة في مصحفك المزين وقد غلّت حركتك بقيود الأهواء فلا تستطيعين بالآيات حراكاً، أم أنزلت لتملأ بها الدنيا صدقاً.. وعدلاً.. ونوراً.

وحتى تستريح نفسك وتهدأ استمري في ترديد حكم الله ﴿وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ﴾ (النساء:١١).

أما النصف الآخر فليس لك أن تتحكمي فيه أو تتصرفي فيه فهو ملكه سبحانه.. وبحكمته وعدله ستكون قسمته فاجعلي ثقتك ويقينك بالله كبيراً.. وتذكري حبك لله، وتذكري صلاتك له سبحانه وصيامك وصدقتك وأنك تفعلين كل ذلك لله، وأن حكمه فيما يؤرقك لا يقل أهمية عن صلاتك وصيامك وزكاتك، فالكل طاعة لله واستسلام لحكمه وعندها سترتقي بنفسك من حب لعاعة الدنيا إلى حب فردوس الآخرة، وأحسب أختاه أنك على خير فيكفيك فخراً أنك من نتاج وتربية هذه الأم العظيمة، واستأذنت في الانصراف وأنا أدعو لهما بالتوفيق.

رضا وانسجام

وفي يوم الدرس جاءت الأم وابنتها في رضا وانسجام وقالت لي الابنة بضحكة خلابة جميلة: وصفتك ممتازة، فقد هدأت تماماً وبدأت أشعر أن كل هذه التفاهات هي التي ينفخها الشيطان فتظهر لنا على غير حقيقتها، والحمد لله ارتاحت نفسي تماماً لما أراد الله بل لا أجد في صدري أي ضغينة أو كراهية لخالي فقد تركت الأمر برمته لله ولم ينقض العام إلا والابنة وقد واراها الثرى ومازالت الأم - فيما أعلم - حية ترزق، فسبحانه جل شأنه والحمد لله أن تحركت أختي بالقرآن وقالت: سمعنا وأطعنا قبل أن يتحرك عليها التراب فيعلوها وتصير أسفله.

وهذه ثالثة وقد توفي عنها زوجها وترك لها أولاداً متزوجين وآخرين في وصايتها وأمانتها فما كان من الأم إلا أن امتنعت تماماً عن توزيع الإرث وجعلت كل شيء كما كان في حال حياة أبيهم بدعوى أن أولادها الصغار يحتاجون إلى المال لتربيتهم كما تربى الإخوة الكبار، فوافق الأولاد: واحد منهم على استحياء والآخر على كراهية، والثالث بالقهر والإذلال، وكان زوجها قد ترك لها محلاً من المحلات الكبيرة فيه الكثير من خيرات الله، ورويداً رويداً بدأت تجارتها في الكساد ولو استمر الأمر على حاله فحتماً سيؤدي هذا إلى خراب الدار، فلجأت الأم إلى المسجد وواظبت على حضور الدروس لعل الله ينجيها وأولادها من هذا المستقبل الحالك السواد. وعندما اتفقنا على التحرك بآيات الميراث قالت الأرملة: لعل ما حدث لتجارتنا من كساد، أني تألهت بأفعالي مع الله فقررت ونفذت بدون الرجوع إلى أحد أو استشارة مخلوق، ندمت الأخت على ما فعلت واجتمعت بأولادها وقررت تقسيم الميراث كما أراد الله سبحانه وليس كما أرادت هي.. وبدأت تعمل في نصيبها ونصيب أولادها الصغار حتى راجت تجارتها بفضل الله ثم بفضل تحركها بآيات الميراث.. وقد تربى صغارها وأعطتهم حقوقهم وتبقى لها الكثير الذي قطفته من ثمار تقوى الله والتحرك بآيات الله.

لقد آن لنا جميعاً أن نطمس ظلام الأهواء بنور اتباع الرحمن.. فكم من العادات التي توارثناها ما أنزل الله بها من سلطان.. وكم من العادات التي نتحرك بها وفيها نهي واضح وصريح من رب العباد أن نقربها.. وكم من العادات صارت من كثرة ممارستها ووراثتها وكأنها من الإسلام والإسلام منها براء.. فنحن في أمسّ الحاجة لعرض كل أفعالنا على آيات القرآن وشريعة رسولنا ﷺ فما توافق معهما.. فعلى الرحب والسعة وما تعارض معهما من عادات تركناه وعلينا أن نتحرك بالآيات ونلتزم بالشريعة وهذا كفيل بسحق العادات الباطلة وفنائها، وعندها سنصبح بإذن الله مجتمعاً يرى الآخرون فينا قرآناً متحركاً، وعندها سنرث الأرض كما وعدنا الرحمن فنملأها نوراً ورحمة وحباً. ■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

لا يجوز نشر أشرطة التكفير

• ما حكم من ينشر بواسطة الأشرطة كلاماً فيه تكفير وتفسيق للأفراد والجماعات والطوائف ويريد بذلك الفتنة؟

- من يشيع بين المسلمين ألفاظ التفسيق والتكفير إما جاهل أو مغرض يريد الفتنة، فإنا جميعاً نسمى أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ماداموا بما جاء به النبي ﷺ معترفين ومصدقين وعاملين، فالقبلة واحدة، والكعبة واحدة، والكتاب واحد.

فلا يجرؤ مسلم سني أو شيعي أن يخرج غيره من الدين بوصف الكفر أو الفسق، كيف وقد قال ﷺ: «لايرمي رجل رجلاً بالفسق أو الكفر، إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك». فمن هذا الذي يضمن أن يرمي شخصاً مسلماً بهذه الأوصاف وهو على يقين من فسقه أو كفره؟ ومن هذا الذي يقبل أن يكون هو الكافر، إن لم يكن صاحبه كذلك؟

ولقد توعد الله هؤلاء أصحاب الفتن والألسنة الطوال في المسلمين وأعراضهم ومعتقداتهم، وكل من يلحق الأذى بالمسلمين، فقال تعالى: ﴿**والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا (٥٨)**﴾ (الأحزاب). ويقول تعالى مبيناً عظم مسؤولية الكلمة ملفوظة أو مكتوبة ﴿**ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا (٣٦)**﴾ (الإسراء)، ومعنى «لاتقف: لا تتبع». والنبي ﷺ ينفي عن أصحاب الأغراض والشائعات صفة الإيمان فيقول: «ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان، ولا الفاحش ولا البذيء». ولاشك أن أهل العلم وطلبة العلم بل عموم المسلمين لا يقدمون على مثل هذه المزالق وأبواب الفتن وهم يقرؤون كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. فمن لم يسهم بالنصيحة ورد الافتراءات والكذب فليحفظ عليه لسانه.■

صرف الزكاة في تدريس القرآن

• أعمل في لجنة خيرية تقوم بتدريس القرآن الكريم وعلومه والتفسير والحديث والعقيدة والفقه للناشئة والشباب، وقد تقدم لنا شخص بزكاة ماله.. فهل يجوز قبولها من باب «في سبيل الله»، وهل يجوز إعطاء المبلغ للقسم المختص بالصدقات وأخذ ما يقابله؟

- تدريس العلوم الشرعية لا يدخل في مصرف «في سبيل الله» إلا إذا كان الدارسون من الفقراء، ولا يجدون قدرة على سداد رسوم الدراسة، إذا كانت هناك رسوم أو كانت هذه الدار لتدريس العلوم الشرعية، وتثبيت المسلمين في ديار.. المسلمون فيها أقلية، أو لا يجدون من يعلمهم أمور دينهم، ويخشى عليهم أن يتأثروا بالدعوات غير الإسلامية، فيجوز دفع الزكاة لهم وهي حينئذ تدخل في مصرف «في سبيل الله» و«للفقراء» كما يجوز إعطاء المدرسين فيها رواتبهم من الزكاة، إذا لم يوجد من يكفل لهم ذلك من الجهات الرسمية مثلاً.

وأما إعطاء الزكاة لقسم الصدقات وأخذ ما يقابله، فالعبرة بأن المبلغ لا يصرف إلا في مصارف الزكاة، ويحقق الغرض الذي طلبه المزكي.■

لا يقع الطلاق

• كتبت في ورقة بيني وبين نفسي أن زوجتي فلانة طالق، ولم تكن عندي نية الطلاق، ثم مزقت الورقة.. فهل زوجتي تعتبر طالقاً في هذه الحال؟

- نرجو ألا تكون زوجتك طالقاً لعدم وجود نية الطلاق، وهذا اتجاه المالكية والشافعية، لأن الكتابة قد تحتل أشياء غير الطلاق كتجربة القلم أو لمجرد اللهو ونحو ذلك، وعند غيرهم يقع الطلاق، لكن لو أن كتابتك هذه أرسلتها إلى زوجتك فيقع الطلاق.■

زوجة سليطة اللسان

• زوجتي سليطة اللسان، ولا يسلم منها أحد ولا حتى جيرانها فهل يجوز أن أطلقها؟

- الطلاق بيد الزوج، لكن ننصح بعدم الطلاق، وحسن عشرتها مع ما فيها، فعسى أن يكون الصبر عليها فيه خير في الدنيا والآخرة، فقد يرزق الزوج منها بنات وبنين صالحين، وهذا مقصود قوله تعالى: ﴿**وعاشروهن بالمعروف فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا (١٩)**﴾ (النساء) وقوله ﷺ: «لايفرك - يكره - مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» (مسلم/١٠٩١) فالزوجة وإن كانت سليطة اللسان، فلا ريب أن فيها خصالاً طيبة، لكن عين البغض لا ترى إلا المساوئ، ولو راجع الزوج خصال زوجته لوجد فيها ما يسر، كما أنه لو نظر إلى خصال نفسه لوجد السيئ والطيب، فليكره منها ما يسوؤه ويحب منها ما يسره، ولعل للزوج أجراً في الصبر عليها إن نوى تحمل سوئها لما فيها من خصال حسنة، أو لما يرجو أن يرزقه الله منها من بنات وبنين صالحين.■

حكم استخدام غير المسلمين في بناء المساجد

• إذا كنا في حاجة إلى فنيين لبناء المسجد، والشركة التي ستتولى بناء المسجد أكثر عمالها وفنييها ومهندسيها من غير المسلمين، فهل يجوز لهم بناء المسجد إلى مراحله الأخيرة؟

- مادام يجوز دخول الكفار المسجد فيجوز أن يقوموا بالبناء.. هذا من حيث العموم، ولقد ثبت أن النبي ﷺ أنزل وفد ثقيف في مسجده وهم كفار وأنزل سبي بن قريظة والنضير في مسجد المدينة، وربط ثمامة بن أثال في المسجد» (البخاري ٥٥٥/١، ومسلم ١٣٨٦/٢). غاية ما قاله الفقهاء أنه إذا دعت الحاجة إلى دخولهم يدخلون كحاجتنا لعمال معينين منهم، وأنهم لا يدخلون إلا بإذن المسلمين، ولكن دخولهم جائز من حيث الجملة والعموم، لأن أدلة الجواز التي ذكرناها عامة وصريحة.■

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز - يرحمه الله - من موقع: islam-online.net

الغش في السلعة بغرض الكسب

● اعتاد كثير من التجار أن يكذبوا في تعاملاتهم مع الزبائن، فيوهموهم أنهم اشتروا السلعة بكذا، أو يصفوا لهم مزايا ليست موجودة في السلعة، أو مبالغ فيها، وعند الحديث معهم عن ذلك، قالوا: إن هذه تجارة، ويجوز فيها ما نفعل، فهل صحيح أنه يجوز تزيين السلعة بغير ما فيها للبيع؟.

- إن الله سبحانه وتعالى أوجب على المسلمين الصدق والنصح في جميع المعاملات، وحرم عليهم الكذب والغش والخيانة، وما ذاك إلا لما في الصدق والنصح وأداء الأمانة من صلاح أمر المجتمع والتعاون السليم بين أفراده، والسلامة من ظلم بعضهم لبعض وعدوان بعضهم على بعض، ولما في الغش والخيانة والكذب من فساد أمر المجتمع وظلم بعضه لبعض وأخذ الأموال بغير حقها وإيجاد الشحناء والتباغض بين الجميع. ولهذا صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الدين النصيحة.. قيل: لمن يا رسول الله؟ قال لله ولكتابه ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» أخرجه مسلم في صحيحه.

وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم.

وفي الصحيحين أيضا عن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «البيّعان بالخيار ما لم يفترقا أو قال حتى يتفرقا، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما، وإن كتما وكذبا: محقت بركة بيعهما».

وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «من غشنا فليس منا».

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مر النبي ﷺ على صبرة من طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟ قال أصابته السماء يا رسول الله. قال: أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس؟ من غش فليس مني».

فهذه الأحاديث الصحيحة وما جاء في معناها كلها تدل على وجوب النصح والبيان والصدق في المعاملات وعلى تحريم الكذب والغش والخيانة في ذلك، كما تدل على أن الصدق والنصح من أسباب البركة في المعاملة، وأن الكذب والغش من أسباب محقها، ومن النصح والأمانة بيان العيوب الخفية للمشتري والمستأجر وبيان حقيقة الثمن والسوم عند الإخبار عنهما.

ومن الغش والخيانة الزيادة في السوم أو الثمن ليبذل المشتري أو المستأجر مثل ذلك أو قريباً منه. وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بالفلاة يمنعه من ابن السبيل، ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر فحلف له بالله لأعطي بها كذا وكذا فصدقه وهو على غير ذلك، ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا للدنيا، فإن أعطاه منها وفّى وإن لم يعطه منها لم يف».

فالواجب على جميع المسلمين تقوى الله في المعاملة والحذر من أسباب غضب الله وأليم عقابه الذي توعد به أصحاب الغش والخيانة والكذب، كما يجب على الجميع التواصي بالصدق والنصح وتقوى الله في جميع الأمور، لأن في ذلك سعادة الدنيا والآخرة وصفاء القلوب وصلاح المجتمع، وفي ذلك أيضاً حصول البركة في المعاملة والسلامة من أكل الحرام ومن ظلم المسلم لأخيه.

والله أعلم■

الإجابة للدكتور محمد الغامدي من موقع: islamtoday.net

الحلف كذبًا درءًا للفتنة!

● هل يجوز لي أن أحلف بالله كاذباً لمنع حدوث فتنة وعنف جسدي بين جماعتين مسلمتين؟

- إن الكذب محرم بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، أما الكذب لأجل الإصلاح بين المسلمين فقد جاء فيه حديث عن النبي ﷺ أنه قال: «ليْسَ الكذّابُ الذي يُصلحُ بين النَّاسِ فَينْمِي خيرًا أويقولُ خيرًا». (أخرجه البخاري في كتاب الصلح، باب: ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس. حديث رقم: (٢٦٩٢) من فتح الباري، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب تحريم الكذب منه). قال ابن شهاب: ولم أسمع يرخّص في شيء مما يقول الناس كذبًا إلا في ثلاث: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة زوجها.

حكى النووي - رحمه الله - عن القاضي - من الشافعية - الإجماع على جواز الكذب في هذه الصور، واختلفوا في المراد بالكذب المباح فيها: ما هو؟ فقالت طائفة: هوعلى إطلاقه. وأجازوا قول ما لم يكن في هذه المواضع للمصلحة، وقالوا: الكذب المذموم ما فيه مضرة. واحتجوا بقول إبراهيم ﷺ كما قص القرآن العظيم: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾ (الأنبياء:٦٣)، وقوله: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩)﴾ (الصافات) وقوله: إنها أختي.

وقول منادي يوسف عليه السلام: ﴿أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ (٧٠)﴾ (يوسف) وقال آخرون، منهم الطبري: لا يجوز الكذب في شيء أصلاً. قالوا: وما جاء من الإباحة في هذا، فالمراد به التورية واستعمال المعاريض، لا صريح الكذب، مثل أن يعد زوجته أن يحسن إليها ويكسوها كذا، وينوي إن قدر الله ذلك، وحاصله أن يأتي بكلمات محتملة يفهم المخاطب منها ما يطيب قلبه، وإذا سعى في الإصلاح نقل عن هؤلاء إلى هؤلاء كلامًا جميلاً، ومن هؤلاء إلى هؤلاء كذلك وورّى.....إلخ.

وأجابوا عن قصة إبراهيم ويوسف - عليهما الصلاة والسلام - وما جاء من هذا، على المعاريض. ينظر شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/١٥٧، ١٥٨)، وفتح الباري (٥/٣٦٩).

واختلفت الرواية عن الإمام أحمد - رحمه الله - هل إباحة الكذب في هذه الثلاثة على التورية أم مطلقًا؟ على روايتين: **إحداهما** أنه على الإطلاق. وهي ظاهر كلام الأصحاب، لأن التعريض جائز في غير هذه الثلاثة بلا حاجة للاستثناء، فلا وجه إذًا لاستثناء هذه الثلاثة واختصاص التصريح بها. **والثانية** أن المراد التورية وليس الكذب الصريح. ينظر في هذا: الآداب الشرعية لابن مفلح (١/٢٥).

والذي يظهر لي أنه إن أمكنه استخدام المعاريض وترك الكذب الصريح فهو الأولى خروجًا من الخلاف، ولو حلف على ذلك لم يكن به بأس؛ لأنه ليس بكذب محض، وإنما جاء بكلام هو في نفسه صدق لكون الكلام يحتمله.

وإن تعذر وكذب لأجل الإصلاح فالإصلاح بين المسلمين مصلحة شرعية لعموم قوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (الحجرات:٩) لكن هل يحلف على الكذب الصريح الذي فهمته من كلام العلماء أنه لا يحلف. والله أعلم■



الشيخ عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود (٣٥)



تناولنا في الحلقة السابقة الخطوة الأولى لتنشيط القوة الداخلية، وهي معرفة البيئة التي أتحرك فيها والناس الذين يعيشون فيها، كي أستطيع التأثير عليهم، ونتناول في هذه الحلقة الخطوة الثانية وهي:

حب الآخرين

إن الدافع لفعل الخير هو حب الآخرين، فحب الخير لهم وبذله دون انتظار الجزاء منهم يجعل الإنسان يحس بلذة أكبر في هذه الحياة، ويجعله يشعر بقوة داخلية عظيمة، فالناس جبلوا على حب من يحبهم، وتهفو القلوب وتتجمع حول من تشعر بعطفه ورعايته لها.

الأصول الثلاثة:

يخبرنا القرآن الكريم عن الأصول الثلاثة التي ننطلق من خلالها لحب الآخرين وهي:

١- دلالتهم على الخير.
٢- تجنيبهم الشر.
٣- الصبر على أذاهم.

والتي لخصها لقمان وهو يعلمها لابنه في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (١٧)﴾ (لقمان).

فأكبر مظهر من مظاهر حب الآخرين دلالتهم على ما ينفعهم من الخير، وأعظم خير ندل الناس عليه تذكيرهم بهدف الخلق، وما يسعدهم في الدنيا والآخرة، وعدم منازعتهم على زخارف الدنيا.

والمظهر الثاني من مظاهر حب الآخرين تجنيبهم الشر بكل أشكاله ومعانيه، وأعظم ذلك شر جهنم، وعقوبة الخالق، ويتبعها كل الشرور الدنيوية من المخلوقات والأطعمة والأحوال النفسية، والعادات الضارة.

والمظهر الثالث هو الصبر على أذى الآخرين خاصة فيما يتعلق بالنفس، فنصبر على حماقاتهم وجهلهم وضعفهم وغبائهم.

البحث عن الجانب الطيب:

إذا أردنا أن نحب الآخرين علينا أن نستيقن أنه لا يوجد إنسان مجرد من جانب من جوانب الخير، وما علينا إلا البحث عن هذا الجانب لنكتشف بعد ذلك كنوزاً مخبوءة من الخير في ذلك الإنسان الذي يبدو في ظاهره الشر.

يقول سيد قطب - يرحمه الله -: «عندما نلمس الجانب الطيب في نفوس الناس، نجد أن هناك خيراً كثيراً قد لا تراه العيون أول وهلة... لقد جربت ذلك، جربته مع الكثيرين.. حتى الذين يبدو في أول الأمر أنهم شريرون أو فقراء الشعور...

شيء من العطف على أخطائهم، وحماقاتهم.. شيء من الود الحقيقي لهم، شيء من العناية غير المتصنعة باهتماماتهم وهمومهم... ثم ينكشف لك النبع الخيّر في نفوسهم، حتى يمنحوك حبهم ومودتهم وثقتهم في مقابل القليل الذي أعطيتهم إياه من نفسك متى أعطيتهم إياه في صدق وصفاء وإخلاص»(١).

متى نكره الآخرين؟

ومن عرف وأدرك الطريق إلى حب الآخرين من خلال ما ذكره سيد قطب، يعرف الإجابة من غير عناء، على أن السبب الرئيس في كراهيتنا للآخرين هو عدم تجشمنا العناء في البحث عن صفة أو جانب الخير في نفوس الآخرين، واتباعنا الطريق السهل للهروب من دعوتهم للخير وهو طريق (التعميم)، والحكم عليهم بأنهم يخلون من الخير، بعبارات تقنع بها أنفسنا حتى نتخلى عن واجب الدعوة: (ما فيه خير) (ما وراءه إلا الشر) (لا ترجى منه فائدة...) وغيرها من عبارات اليأس.

لقد تحمل رسولنا ﷺ السب والتشكيك والاستهزاء والتعيير والعذاب النفسي، وما يئس أبداً من دعوة قومه، لأنه كان دائماً يبحث عن خصلة الخير المخبوءة في نفوسهم، بل بالغ في البحث عن خصلة الخير في أبناء وأحفاد من يدعوهم حينما ضربوه وطردوه وأدموا قدمه الشريف في الطائف، فرد على الملك الذي أرسله الله للانتقام منهم «بل أرجو أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله عز وجل لا يشرك به شيئاً»(٢).

إنه شرط دخول الجنة:

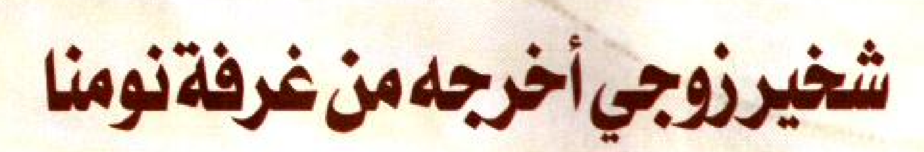
لقد رفع الإسلام منزلة حب الآخرين إلى الدرجة التي جعلها شرطاً لدخول الجنة، عندما قال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنون حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»(٣).

والسبب في هذا الاهتمام أنه أحد الدوافع الرئيسة التي تدفع الدعاة إلى دعوة الآخرين وإنقاذهم من النار، فالشفقة على الآخرين، وإرادة الخير لهم، وتمني دخولهم الجنة والخوف على مصيرهم، وتحمل الأذى في سبيل إيصال الدعوة لهم، كلها مرادفات وتوابع وآثار لمحبة الآخرين، وهذه لا تجدها إلا عند الدعاة الذين يفهمون الدعوة ومراميها فهماً عميقاً، منهم ذلك النبي الذي ذكره لنا رسولنا ﷺ: «إن نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون»(٤) لم يسبهم ولم ينتقم منهم ولم يدع عليهم، بل التمس لهم العذر وتمنى لهم الهداية وهو يمسح الدم عن وجهه وآلام الضرب ما زال يشعر بها، إنها المحبة للآخرين وتمني الخير لهم، والتي لا يملكها إلا أصحاب القلوب الكبيرة، الذين يملكون قوة داخلية كبيرة.■

الهوامش

(١) أفراح الروح - ط. دار ابن القيم ص١٠.
(٢) رواه البخاري (٤٥٨/١).
(٣) رواه الإمام أحمد وصححه الألباني (صحيح الجامع الصغير، ٧٠٨١).
(٤) متفق عليه.





شخير زوجي أخرجه من غرفة نومنا

استشارات أسرية

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

شخير زوجي يحرمني من مواصلة نومي العميق، ولا أنجح في العودة إلى النوم من جديد إلا بعد أن ألكز زوجي في خاصرته حتى أوقظه لأوقف شخيره.

إيقاظي المتكرر لزوجي صار يزعجه ويحرجه في وقت واحد، فلجأ إلى سرداب البيت، حيث نقل إليه فراشه ولحافه وصار ينام هناك.

واجهت زوجي، واعترضت على تصرفه بنومه خارج غرفة نومنا، وقلت له إن هذا سيثير تساؤل من في البيت، وخاصة الأبناء والبنات، فأجابني بقوله: هذا يريحك من شخيري ويريحني من حرماني من النوم المتواصل بإيقاظك المتكرر لي.

انعكس هذا على علاقتنا الزوجية، فكثرت الخلافات بيننا، وغابت المودة من حياتنا، وصرنا، أنا وزوجي، سريعَي الغضب.

عرضت على زوجي مراجعة الطبيب فرفض، وقال: إنه ليس مريضاً، وإن ملايين الأزواج يشخرون مثله!.

ماذا أفعل لأقنع زوجي بالعودة إلى غرفة نومنا؟ وهل من طريقة ليتخلص من شخيره؟

أم محمد

لعلي لا ألوم زوجك على قيامه بنقل فراشه إلى مكان بعيد عن غرفة نومكما، لأن الذي دفعه إلى هذا إنما هو حرصه على ألا ينغص عليك نومك بشخيره الذي لا شك في أنه يتمنى لو أنه تخلص منه.

ولا ينال من زوجك أن يكون دافعه إلى ما فعله أن يهنأ في نومه ولا يقطعه عليه أحد، حتى ولو كانت زوجته.

أما قول زوجك إن كثيراً من الرجال يشخرون ففيه قدر كبير من الصواب إذ تصل نسبة الذين يعانون من الشخير ممن تجاوزوا الستين من أعمارهم إلى أكثر من ٦٠٪ من الرجال وتنخفض إلى ٤٠٪ من النساء.

ولعل مما يخفف عنك وعن زوجك أمر شخيره أن عشرين من رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية تمتلكهم عادة الشخير عند النوم، وعرف رئيس وزراء بريطانيا الراحل تشرشل بشخيره المزعج.

على أي حال فإن إقامة زوجك في مكان غير غرفة نومكما فرصة لتحثيه على ضرورة مراجعته الطبيب، إذ إن شخيره بعيد عنك الآن، قولي له: إن حرصي على مراجعتك الطبيب ليس من أجلي فقط، بل من أجل صحتك وهذا هو الأهم، فالشخير قد يكون ناتجاً عن مرض يحتاج إلى علاج من مثل داء نقص التدرقن Hy-pothyroidism الذي يساعد على ارتخاء عضلات الجسم مما يساعد على ظهور صوت الشخير، وقد يساعد تضخم بعض الأعضاء المحيطة بالمجاري التنفسية على صدور صوت الشخير، وقد يتسبب ظهور بعض الأكياس، أو الأورام في صدور صوت الشخير في النوم، كذلك يتسبب وجود احتقان ما في المنخرين في حدوث خلاء في المجاري التنفسية مما يدفع الأنسجة الناعمة المحيطة بها للارتجاج والارتطام بعضها ببعض خلال التنفس فيصدر صوت الشخير.

وأخطر أمراض الشخير داء البُهر، عسر التنفس خلال النوم، الذي يمكن أن يؤدي إلى مضاعفات خطيرة في القلب والرئتين، وفي الحالات المتقدمة من هذا المرض قد يصل الشخير إلى مرحلة يتوقف فيها نفس صاحبه نهائياً.

لعل نقل هذه المعلومات عن الأمراض التي قد يكون أحدها سبباً في شخير زوجك إليه، يجعله يقتنع منك بضرورة مراجعته طبيباً يحدد له سبب شخيره ويعالجه ليشفيه الله منه، ومن ثم يعود لينام في غرفة نومكما.

وإلى أن تنجحي في إقناع زوجك بمراجعة الطبيب، فإن اتباعه بعض التعليمات يمكن أن يمنعه من الشخير، ومنها:

- أن يتعود النوم على جنبه الأيمن ويتجنب النوم على الظهر.
- رفع السرير من جهة الرأس قليلاً.
- تجنب استعمال الأدوية المضادة للحساسية.
- ممارسة بعض التمارين الرياضية قبل النوم لتقوية عضلات الجهاز التنفسي.

شفى الله زوجك، وأعاده إلى غرفة نومكما، وأعاد حياتكما إلى الوفاق من جديد.■



نتلقى الأسئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:

info@almujtamaa.com

mujtamaa@hotmail.com

فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٣٦

هندة العرفاوي



لا يمكن أن نتطرق إلى واقع الطلاق في تونس دون النظر إلى التغيرات التي حدثت في المجتمع خاصة تلك المتعلقة بالعقليات والعادات والقوانين. وإن كان الطلاق شراً في بعض الأحيان فإنه أحياناً أخرى قد يكون رحمة.

في المجتمع التونسي

الأطفال أكبر المتضررين من الطلاق

ويختلف الواقع في تونس عن بقية الدول العربية لوجود عدد من القوانين عند وضع مجلة الأحوال الشخصية لكي تكون منصفة للمرأة، وتمنحها حق طلب الطلاق إذا حدث لها ضرر مادي أو معنوي.

- مع وجود قوانين الأحوال الشخصية وإن كان البعض يرى فيها شراً إلا أن واضعيها اعتبروها شكلاً من أشكال الاجتهاد في الدين.

ويحسب لهذا القانون أنه لم يتجاوز أشياء جاء فيها نص صريح في القرآن مثل مسألة الإرث الذي بقي يقسم على أساس الشريعة الإسلامية وكذلك مسألة التبني. إلا أن القوانين العامة الأخرى قد اعتُمد فيها رأي ذوي الاختصاص مثل قضية تعدد الزوجات.

وسبب اختلاف الواقع في تونس عن بقية الدول العربية، أن النخبة الحاكمة وعلى رأسها بورقيبة رأت أن المرأة تعرضت خلال تاريخها إلى القسوة والاضطهاد وهذا ما لا ينكره أحد بل إنه قد تم الالتفاف على كثير من القوانين التي أراد الإسلام من خلالها إنصاف المرأة فنرى مثلاً بالنسبة لقضية الميراث أن بعض النساء إن لم نقل عدد كبير منهن كن يحرمن من هذا الحق. فقد كان الأهل يفضلون أن يتخلصوا من أموالهم وأملاكهم لفائدة أولادهم الذكور أو إن لم يكن لهم ولد فإلى «الأحباس» وهي مؤسسة كانت موجودة في القديم وتمنح ريع أملاك شخص ما لفائدة ولي من الأولياء أو لفائدة هيئة ما، المهم ألا تمنح الأموال من بعدهم لبناتهم حتى لا يفرِّطن فيها لأزواجهن.

فكنت أحياناً ترى امرأة تعيش في فاقة هي وأولادها إن كان زوجها فقيراً أو حتى بعد وفاته دون أن تُمنح شيئاً من إرث والدها مع أن والدها قد يكون ثرياً.

فقد كان هناك الكثير من الإجحاف ولم تطبق القوانين الدينية إلا حسب الأهواء.

ضرورة استمرار زيارات الآباء للأبناء بعد الانفصال حفاظاً على توازنهم النفسي

وحول هذا الموضوع كان لنا لقاء مع الدكتورة **ليليا العبيدي أستاذة علم النفس** التي قامت بدراسة ميدانية حول واقع الطلاق بتونس لتحدثنا عن تفاصيل هذه الدراسة وخلفياتها.

تقول د. ليليا: إن أهم شيء توصلت إليه أن أسباب الطلاق تختلف من زمن لآخر إلا أن أقوى دافع حسب تصورها هو استحالة الحياة في ظل ظروف معينة، وما تغير هو أن المرأة أصبحت قادرة على رفض واقع كانت من قبل

تقبله على مضض.

وهي تعتقد أن نسب الطلاق تكثر في الأوساط الريفية عن الأوساط الحضرية، وهذا عكس التصور الشائع بأن نساء الريف أكثر خضوعاً لمفهوم «صابرة حاشمة»، وهو مفهوم تصير بمقتضاه المرأة بحكم واقعها أكثر رضوخاً وصبراً، على حساب راحتها من أجل الحفاظ على وحدة الأسرة، وخوفاً من رد فعل المحيطين بها ومن المجتمع بصفة عامة الذي يضطهد المرأة المطلقة.

فالمرأة بالتالي تصبر وتضيع شخصيتها خوفاً من اضطهادها من قبل عائلتها أو من المجتمع، في حال حصول الطلاق.

وكان الاعتقاد أن نساء المدينة هن اللاتي يرفضن أن يخضعن لوضعيات وظروف معينة يحتمها الزواج.

وأهم النتائج التي توصلت إليها الدكتورة ليليا العبيدي من خلال دراستها الميدانية أن **أسباب الطلاق عديدة وأهمها هجر الزوج للبيت** لسبب من الأسباب أحياناً الاغتراب الذي يطول، والسجن... ويحصل بالأساس لكون المرأة لم يكن لها مستوى تعليمي أو تأهيل مهني يؤهلها للعمل من أجل إعالة أسرتها أو تحمل مسؤولية نفسها، فقد كانت حياتها مرتبطة بإعالة زوجها لها.

أما السبب الثاني في الطلاق فهو العنف الذي تتعرض له من طرف الزوج.

وقد أكدت الدكتورة ليلى العبيدي أن الدراسات التي حصلت في الثمانينيات تؤكد أن طبيعة الأسباب التي صارت المرأة تطلب بمقتضاها الطلاق تغيرت، والآن صارت المرأة حتى مع عدم تمتعها بدخل ثابت من عمل أو بمستوى تعليمي مرتفع، تطلب الطلاق مثلاً لأن كرامتها أهينت أو لإجحاف الرجل في الطلبات، في الثمانينيات كانت النساء المثقفات هن الأكثر لجوءاً إلى الطلاق لأنهن كن يطالبن بالمساواة المطلقة في كل شيء وصارت أحياناً تطالب بالطلاق من الزوج بسبب نفس الأسباب أحياناً التي تستند إليها المرأة الغربية، إلا أن الأرقام التي أثبتتها دراسة تمت على مستوى القطر للبحث في قضية الطلاق أنه كان ٧٥،٨٪ من دعاوى الطلاق خلال سنة ١٩٨٦م يتقدم بها الرجال. هذه النسبة نزلت بالتدريج إلى ٦٣٪ في سنة ١٩٩٦م إلى أن صارت سنة ١٩٩٩م ٤٩،١٪ للرجال، و٤٨،٣٪ النساء و٢،٦٪ من الشكاوى لطلب الطلاق تتقدم بها العائلة.

وأصبح الطلاق يحدث الآن في الأوساط الشعبية أكثر منه في الأوساط الأخرى بحوالي الثلثين.

ولم تعد المرأة تقبل بالضرب أو الإهانة النفسية والشتم.

أهم النتائج: الانقطاع عن الدراسة والتشرد.. واللجوء للعنف

كذلك من الأسباب التي تسوقها النساء للطلاق إدمان الزوج للخمور، فترى الزوجة زوجها يعود كل ليلة ثملاً محمولاً من الجيران في شكل مهين أمام أبنائه.

وما يلفت الانتباه في الدراسة، أن النساء لا يطلبن الطلاق لأسباب تافهة ولكن فقط للضرورة.

فقد أثبتت أن طلب الطلاق يتم أولاً وبنسبة ٤٨،٣٪ بسبب سوء المعاملة، أو الإدمان أو الاختلاف حول طريقة تربية الأبناء... و٢٢،٧٪ بسبب عدم الإنجاب أو بسبب حصول أمراض عصبية أو إعاقة ما، و١٥،٨٪ بسبب الخيانة الزوجية ومشكلات عدم الثقة بين الأزواج، و١٣،٢٪ بسبب الظروف المادية والبطالة وقد أثبتت الدراسة أن العنف الزوجي يكون في غالب الأحوال نتيجة ضعف الإمكانات المادية.

الأطفال هم أكثر من يعاني من الطلاق.. فهل يمكن أن نلحظ من سلوك الأطفال بعد الطلاق أثراً لفشل الوالدين؟

أجابت الدكتورة: إن المربي في المدرسة يمكن أن يكتشف بسهولة الأطفال الذين ينحدرون من أسرة حصل فيها الطلاق.

حيث تعد المدرسة أول مكان يمكن للمجتمع أن يتدخل فيه لمساعدة الطفل نفسياً من أجل أن يسترجع توازنه النفسي على الأقل. ويجب على العائلة أن تفعل كل ما في وسعها حتى لا يحس الطفل بثقل هذه الوضعية فتنعكس سلباً على دراسته وصحته.

فقد أثبت الواقع أن الطلاق وعدم اكتراث الوالدين لمصير الأبناء ساهم في الانقطاع المبكر عن الدراسة لدى عدد كبير من الأطفال وبروز ما يسمى بأطفال الشوارع، وهم أطفال عدوانيون يحملون الأسلحة البيضاء في الشوارع، أو يدمنون المخدرات وليس لديهم قابلية لإطاعة أحد أو عمل اعتبار لأي شخص أو أي مبدأ، يعودون متأخرين إلى البيت ويصاحبون أصدقاء السوء لأنهم لايجدون أمامهم السلطة التي يمثلها عادة الأب.

ولكن كيف يمكن تجنب هذه الوضعيات في حال حدوث الطلاق؟

هناك شيئان يمكن أن يثبتا للطفل أن والده مازال يوليه عناية ويهتم به حتى بعد الطلاق:

- **النفقة**: فالشخص الذي يرفض دفع نفقة أطفاله كأنه يقول لطفله: لا أهتم بك إن أكلت أو لا.

- فإذا لم يول الأب ولده اهتماماً، به فمن يوليه عناية ويهتم به؟ وهذا وقد يدفع الابن إلى السلوك العنيف.

- **حق الزيارة**: يجب على الوالد أن يزور أطفاله باستمرار والعكس.. فالدور الذي يلعبه الأب أو الأم في الوقت القليل الذي يقابل فيه طفله يكون كبيراً (الأم في الغالب هي التي تتمتع بالحضانة.. وهذا ما لا يجعل - في الغالب - لكلامها معنى وأثراً... بينما الأب الذي لا يقابله إلا مرة في الأسبوع يمكن من خلال زيارة واحدة أن يؤثر في شخصية الطفل أكثر مما تفعل الوالدة على امتداد الأسبوع من ناحية الدعم المعنوي للطفل.

كذلك يمكن للقاضي أن يلعب دوراً مهماً، فيجب مثلاً أن تصحبه عند اتخاذ القرارات المصيرية للأسرة مرشدة اجتماعية (للاهتمام بكل ما يتعلق بالشأن الاجتماعي) وطبيب نفساني لمنع تأزم الوضع.

فالمسألة قد تكون في البداية سهلة الحل ومرتبطة فقط بالنتائج المدرسية والتوتر، ولكن إذا ما نظرنا للمستقبل قد تكون هذه الوضعية سبباً لإنتاج المنحرفين الذين يعجزون هم أنفسهم في المستقبل عن تكوين أسرة سوية.

وبالتالي تأتي هنا ضرورة الاهتمام منذ اللحظة الأولى للطلاق بأهم الجزئيات الخاصة بنفسية وظروف الأطفال المادية والمعيشية.

وقد اعتُمد في تونس إجراء جديد يتمثل في صندوق الأسرة وهو يمنح نفقة للأطفال الذين يرفض والدهم أو يعجز عن الالتزام بنفقتهم بشكل متواصل سواء لأسباب إرادية أو غير إرادية.

ولكن أحياناً يشجع هذا الأمر المرأة على طلب الطلاق ولكن تجري الأشياء أحياناً عكس ما تخطط له ولا تتمتع حتى بهذا الأمر فتحدث مآسٍ عديدة.

فقد يكون أحياناً الانفصال سبباً للحفاظ على الأسرة لأن حالة النزاع المتواصل بين الوالدين تنهك الأطفال، ولكن لا بد في هذه الحالة من الاهتمام بجميع الجوانب الخاصة بحياة الطفل، بتجنيبه جزئيات النزاع بين الوالدين وكذلك التمزق الذي يحدث نتيجة إصرار كل من الطرفين على الحضانة والزيارات...

فأهم ما تدعو إليه الدكتورة ليليا هو ضرورة إشراك جميع الأطراف حتى العائلة الموسعة للتدخل من أجل مصلحة الأطفال لإقناع الوالدين بواجباتهما تجاه أطفالهما.. وهذا يتطلب في الغالب مجهوداً من الجميع ■

القاهرة: مركز الإعلام العربي

الزغطة.. حرج وإزعاج.. وهذا هو العلاج

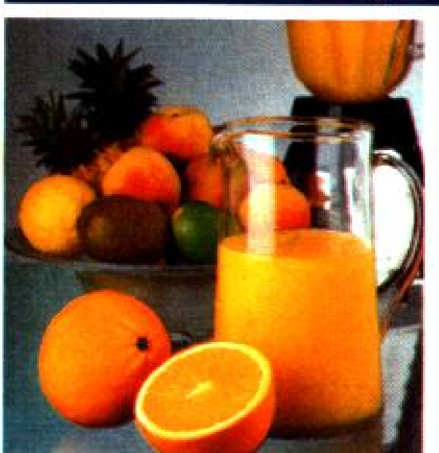
ملعقة سكر.. كيس ورقي.. نصف ليمونة

«الزغطة» أو الفواق عرض يضايق من يصاب به، ويسبب له حرجاً شديداً إذا حدث له في جمع من الناس أو مناسبة عامة.. وبفضل الله يمكن القضاء عليه، سواء كان عابراً أو مستمراً بوسائل منزلية متاحة، وفي متناول يد المريض، ولكن.. لماذا يحدث الفواق أو الزغطة؟

الإجابة عند الدكتور **حسان شمس باشا، عضو الكلية الملكية للأطباء بلندن واستشاري أمراض القلب**، والذي يرصد في كتابه «صحتك بين الحقائق والأوهام» أسباب الفواق فيقول:

تنجم نوبات الفواق عادة عن توسع المعدة بسبب الإفراط في تناول الطعام وخاصة الأطعمة الحارة والشطة، أو تناول المشروبات الغازية، أو ابتلاع الهواء، أو استنشاق أبخرة مؤذية، أو نفخ الهواء في المعدة أثناء تنظير المعدة.

أما الأسباب الأخرى فتشمل تناول الكحول، والتدخين، والانفعالات، والاستثارة الفجائية، والتعرض للضغوط النفسية. وكذلك يحدث بعد أي مرض يسبب تخريشاً للحجاب الحاجز مثل التهاب الرئة والتهاب الغشاء المحيط بالرئة وعمليات البطن.



وهناك أكثر من مائة سبب للفواق، وتصنف هذه الأسباب تحت المجموعات التالية:

١ - تخريش العصب الحائر Vagus أو العصب الحاجبي Phrenic.

٢ - اضطرابات الجهاز العصبي المركزي.

٣ - اضطرابات استقلابية وسمية.

٤ - عوامل نفسية.

تخريش العصب الحائر والعصب الحاجبي:

هذه التخريشات هي أكثر الأسباب شيوعاً للفواق المستمر أو المعند، ومن هذه الأسباب: التهاب البلعوم والتهاب الحنجرة والأجسام الغريبة، وتضخم الغدة الدرقية والأكياس وأورام الرقبة. ومن الأسباب الأخرى التي تخرش العصب الحاجبي: فتق المعدة، ورجوع حمض المعدة إلى المريء، كما قد يحدث عند المصابين بداء السكري.

أمراض الجهاز العصبي المركزي:

ويشمل أمراض شرايين الدماغ، أو التهابات أو أورام الدماغ.

اضطرابات استقلابية أو سمية:

حيث يحدث الفواق في حالات الفشل الكلوي والتسمم بالكحول، كما قد يحدث بعد التخدير العام.

العوامل النفسية:

كالقلق والانفعال والتعرض للضغوط النفسية، ولكن يجب ألا نعزو سبب الفواق إلى عوامل نفسية إلا بعد إجراء تقييم طبي شامل للمريض.

وحدوث الفواق مع الحمى بعد عملية جراحية في أعلى البطن يثير الاشتباه بوجود خراج تحت الحجاب الحاجز وفوق الكبد.

فصوص المستكة.. دموع هشة

شجر المستكة دائم الخضرة وهو في البساطة ودقة العود والورق كشجر السواك له ثمر أحمر مر الطعم، ينمو بحوض البحر الأبيض المتوسط.

والمستكة «المصطكى» عبارة عن فصوص راتنجية: «إفرازات هشة أو نزّ أو رشح من خلال الأنسجة النباتية، تفرز تلقائياً، ويزداد إذا ما أزيلت شرائح من اللحاء أو القلف أو بعمل شقوق طويلة في جذع الشجرة والأغصان الكبيرة للنبات فتسيل عصارته المستكية سائلة ثم تجمد بسرعة على هيئة دموع هشة تبقى معلقة بالشجرة في حين يتساقط الباقي على الأرض.

وتستخرج من الأشجار ثلاثة محاصيل في العام الواحد، المحصول الأول يكون لونه ضارباً إلى البياض وهو أطيب الأنواع وأجودها، والمحصول الثاني يكون أصفر ناصعاً، أما المحصول الأخير فيكون رمادياً.

تحافظ المستكة على بياض الأسنان وتقويتها وتقوية اللثة، وتستعمل في مواد لصق الأسنان وملئها لإيقاف التسوس وتهدئة أعصاب الأسنان، والمستكة مذيبة للبلغم الجاف منقية للصدر، مسيلة للُعاب مطهرة للفم، تعطيه رائحة طيبة. وتستخدم المستكة في علاج الصداع بأنواعه، ولها دور فاعل في تحسين الهضم وتنفع في علاج أورام الكبد والمعدة والأمعاء كما تنشّط إفراز الصفراء وتستعمل في علاج المغص والتقلصات. وإذا ما قطرت باردة في الأذن «بعد إذابتها في زيت طيب ساخن» مع الجلسرين فتحت السّدد وأزالت الصمم، وتستعمل لعمل كمادات لعلاج الآلام الروماتزمية وآلام المفاصل والأعصاب.

والمستكة بها مواد راتنجية قابضة تجبر كسر العظام وتعمل على التئام الجروح.

وهي رائدة في صناعة البخور والعطور ومستحضرات التجميل وصناعة اللبان «العلك»، والحلويات وهي أجود التوابل التي تضاف إلى شوربة الدجاج واللحم، وتضاف إلى اللحوم والأسماك وأطباق المهلبية والأرز بالحليب، وهي من أغلى الراتنجات ثمناً وأجودها نوعاً ■

صيدلانية: دعاء سعيد الراجي

تقييم حالة المريض:

تقييم حالة المريض: حدوث الفواق لفترة قصيرة شائع جداً، لا يحتاج عادة إلى فحوص طبية، أما إذا ما استمر الفواق لمدة تجاوزت يوماً أو استعصى الفواق على العلاج، فينبغي حينئذ إجراء فحوص طبية للتعرف على سببه، وتحديد خطة للعلاج.

واستمرار الفواق أثناء نوم المريض يوحي بوجود سبب عضوي للفواق وليس نفسي المنشأ.

وقد يحتاج الأمر لإجراء بعض الفحوص المخبرية والشعاعية، واستشارة طبيب مختص بالأنف والأذن والحنجرة أو بالأمراض الهضمية.

عالج الفواق بنفسك

١ . ضع ملعقة صغيرة من السكر تحت اللسان ودعها تذوب ببطء، أو ابلع ملعقة صغيرة من السكر الجاف، وكرر ذلك ثلاث مرات أو أكثر، وبفواصل لا تتجاوز الدقيقتين، أو خذ السكر مع كأس من الماء.

٢ . احنِ جسمك من الجذع إلى الأمام، واشرب كأساً من الماء.

٣ . أوقف نَفَسك لبرهة قصيرة، وحاول أن بلع في الوقت الذي تشعر فيه بأن الفواق قادم، يمكن تكرار ذلك مرتين أو ثلاثاً حتى يتوقف واق.

٤ . ضع كيساً من الورق على الفم، وحاول أن س بعمق وبسرعة داخل الكيس عدة مرات، من أن الكيس يحيط بالفم بإحكام.

حاول أن تغرغر فمك بماء مثلج.

مص قطعة من الليمون بقوة، أو ابلع صغيرة من الخل (إذا لم تكن مصاباً في المعدة).

ان طفلك قد أصيب بالفواق، فحاول أن لطف وأنت تطلب منه أن يوقف نَفَسه

أعشاب:

براء الأعشاب باستعمال شاي يعمل كمضاد للمغص في تهدئة بد استخدام الشاي بالنعناع بعد ع ليمونة إليه.

الأدوية التي استخدمت في ينبغي إعطاؤها ببطء كي لا ضغط الدم.

لمرضى الذين يستخدمون كن أن يحدث لهم النعاس ادية في الأطراف. ونذكر دواء إلا بعد استشارة

بون: د. شامل زكريا

اكتشاف جين جديد مورث لمرض باركنسون (الشلل الرعاش)

خلال الأيام الماضية أعلن عن اكتشاف جين جديد مورث لمرض باركنسون (الشلل الرعاش) من مجموعة علماء في ألمانيا وأمريكا. «هذا الاكتشاف سوف يساعد على تطوير طرق الوقاية والعلاج من هذا المرض»، هذا ما يقوله البروفسور توماس جاسر من جامعة توبنجن في ألمانيا. لقد قامت مجموعة العلماء في ألمانيا وأمريكا بفحص جينات عائلات المرضى بمرض باركنسون، ووجدوا في بعض هذه العائلات طفرة في جين معين، وقد سمي هذا الجين PARK8. ولقد اكتشف حتى الآن ٥ جينات مسؤولة عن مرض باركنسون. إحصائياً يلعب عامل الوراثة دوراً فقط في ١٠٪ من المصابين بهذا المرض، وهذا يدل على أن الإصابة بهذا المرض تعتمد على عوامل بيئية أخرى.

يصيب مرض باركنسون من ١ إلى ٢٪ من الأشخاص فوق ٦٠ سنة، وتظهر أعراض المرض على عدة أشكال من أهمها: الرعاش وهو اهتزاز لجزء أو أكثر من جسم الإنسان، التخشب وهو تيبس الجسم وعدم القدرة على الإتيان بالحركة، جرّ القدم، انحناء الظهر، صعوبة التكلم وفقدان الاتزان.

ومرض باركنسون ينتج عن نقص في كمية مادة الدوبامين داخل المخ، وهي مرسل كيمائي بين الخلايا العصبية، يساهم في السيالات العصبية لتحقيق التوافق الجسمي الحركي. ■

علاج سلس البول باستخدام الخلايا الجذعية

يصيب سلس البول (وهو عدم القدرة على التحكم في التبول) النساء ضعف إصابة الرجال.

وتعود أسباب هذه الزيادة إلى الولادة المتكررة، لأن الحمل والولادة يشكلان عبئاً إضافياً على عضلات المثانة وعضلات الحوض أو يؤديان إلى اضطرابات في الهرمونات، مثلما يحدث للنساء اللاتي تجاوزن سن اليأس.

وفي دراسة تمت في جامعة إنسبروك (Innsbruck) بالنمسا برئاسة فرديناند فراوشر (Ferdinand Frauscher) على ٢٠ امرأة في عمر بين ٣٦ و ٨٤ عاماً مصابات بمرض السلس البولي الإجهادي (Stress Incontinence) وهو فقدان القدرة على التحكم في البول لاإرادياً مع أي مجهود مفاجئ مثل الضحك والسعال والكحة والعطس.

أخذ الباحثون من عضلات أذرع النساء خلايا جذعية وتركوها تتكاثر في المعمل لمدة ٦ أسابيع ثم حقنوا هذه الخلايا تحت تخدير موضعي في القناة البولية وعضلة صمام المثانة.

وأثبتت نتائج الدراسة التي أعلنت في ٣٠ نوفمبر الماضي أن الخلايا الجذعية ساعدت على تقوية وبناء أنسجة جديدة في منطقة الحقن.

وبعد أيام من الحقن زال السلس البولي من الـ (٢٠ امرأة)، واستمر ١٨ منهن متعافيات من المرض حتى بعد مرور عام على هذا الحقن.

ويأمل الباحثون أن يكونوا بذلك، قد وجدوا طريقة علاج فاعلة ومؤثرة لوقت طويل ضد سلس البول. ■



د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخـــوة القــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

عجبت لهم



قال أحد الصالحين:

- عجبت لمن بلي بالصبر، كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين (٨٣)﴾ (الأنبياء)، والله وتعالى يقول: ﴿فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر﴾ (الأنبياء:٨٤).
- وعجبت لمن بلي بالغم، كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (٨٧)﴾ (الأنبياء)، والله تعالى يقول بعدها: ﴿فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين (٨٨)﴾ (الأنبياء).
- وعجبت لمن خاف شيئاً، كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣)﴾ (آل عمران)، والله تعالى يقول بعدها: ﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء﴾ (آل عمران:١٧٤).
- وعجبت لمن كوبد في أمر، كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿وأفوض أمري إلى الله﴾ (غافر:٤٤)، والله تعالى يقول بعدها: ﴿فوقاه الله سيئات ما مكروا﴾ (غافر:٤٥).
- وعجبت لمن أنعم الله عليه بنعمة خاف زوالها كيف يذهل عنه أن يقول: ﴿ما شاء الله لا قوة إلا بالله﴾ (الكهف:٣٩).■

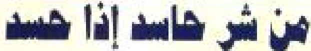
محمد مصلح آل عمار. السعودية. عسير

دوائــــر المعرفـــــة

أكمل هذه الدوائر بحيث تتكون الكلمة من أربعة أحرف آخرها حرف الباء...

١ ـ التل المتجمع من الرمل.
٢ ـ الجسم الذي تحيط به ستة مربعات.
٣ ـ الشعر النابت على الشفة العليا للإنسان.
٤ ـ حيوان ثديي يؤكل لحمه كثير التوالد سريع الجري.
٥ ـ ما يظهر للإنسان في الهواجر في البراري وكأنه ماء.
٦ ـ القدر الذي إذا بلغه المال وجبت الزكاة فيه.
٧ ـ جمع مصب.
٨ ـ سد مائي قديم يمني مشهور.■

إعداد: سعود النداف. الرياض



من شر حاسد إذا حسد

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: «وقد دل القرآن والسنة على أن نفس حسد الحاسد يؤذي المحسود، فنفس حسده شر يتصل بالمحسود من نفسه وعينه، وإن لم يؤذه بيده، ولا لسانه، فإن الله تعالى قال: ﴿ومن شر حاسد إذا حسد (٥)﴾ (الفلق) فحقق الشر منه عند صدور الحسد، والقرآن ليس فيه لفظة مهملة، ومعلوم أن الحاسد لا يسمى حاسداً إلا إذا قام بالحسد، كالضارب والشاتم والقاتل ونحو ذلك، ولكن قد يكون الرجل في طبعه الحسد، وهو غافل عن المحسود، لاه عنه. فإذا خطر على ذكره وقلبه انبعثت نار الحسد من قلبه إليه، ووجهت سهام الحسد من قبله، فيتأذى المحسود بمجرد ذلك إن لم يستعذ بالله ويتحصن به، ويكن له أوراد من الأذكار والدعوات والتوجه إلى الله والإقبال عليه، بحيث يدفع عنه من شره بمقدار توجهه وإقباله على الله وإلا ناله شر الحاسد ولابد».■

عشر نصائح عند الشدائد والأزمات

١ ـ اعلم أن كل ما أصابك من الهم والحزن والجوع والفقر والمرض والدين والمصائب فأجره على الله.

٢ ـ اعلم أن الشدائد تفتح الأسماع والأبصار وتحيي القلب وتردع النفس وتذكر العبد وتزيد الثواب.

٣ ـ انظر إلى الجانب المشرق من المصيبة وتلمح أجرها واعلم أنها أسهل من غيرها وتأس بالمنكوبين.

٤ ـ تدبر سورة: ﴿ألم نشرح لك صدرك (١)﴾ وتذكرها عند الشدائد واعلم أنها من أعظم الأدوية عند الأزمات.

٥ ـ داوم على ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين (٨٧)﴾ (الأنبياء). فلها سر عجيب في كشف الكرب ونبأ عظيم في دفع المحن.

٦ ـ الزم «يا ذا الجلال والإكرام» وداوم على «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث» ترى الفرج والفرح والسكينة.

٧ ـ أكثر من الدعاء عند الرخاء ليكون عدة عند الشدائد لقول النبي ﷺ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر من الدعاء في الرخاء»، (رواه الترمذي).

٨ ـ داوم على الاستغفار فإنه أكبر وسيلة لكشف الكروب ورفع البلايا.

٩ ـ حافظ على أذكار المناسبات والأدعية المأثورة.

١٠ ـ إياك والذنوب فإنها مصدر الهموم والأحزان وهي سبب النكبات وباب المصائب والأزمات.■

عبدالوكيل العمري. الهند

إجابات العـدد الماضي

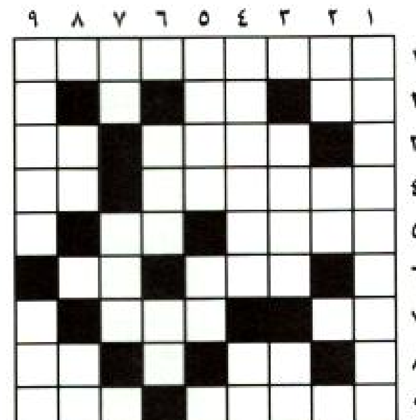
اختبر ذكاءك

٥	=	٢	+	١	÷	٩
+		+		+		-
٤	=	١	×	٢	÷	٨
+		-		+		×
٣	=	٢	+	٣	×	٢
=		-		=		=
١١	=	١	+	٥	×	٢

المتوالية الحسابية:
الرقمان ١٨، ٣٠.

نقاط سوداء:
الشكل رقم ٤.■

الكلمات المتقاطعة



عمودياً وأفقياً:

١ . الاسم الثاني لخامس الخلفاء الراشدين.
٢ . إحسان . للتمني.
٣ . قارب . من الحبوب.
٤ . من أسماء الله الحسنى . واحد بالإنجليزية «معكوسة».
٥ . لوار «مبعثرة» . حرفان متشابهان.
٦ . لحد . من حركات البحر.
٧ . حرفان متشابهان . مرض يصيب العين.
٨ . فعل أمر لكلمة وزن . هر .
٩ . من الطيور . دولة خليجية.

طرفة

يروى أن أبا دلامة الشاعر دخل يوماً على المهدي، وأنشده أبياتاً من الشعر يمدحه بها، فأعجب بها المهدي فقال له: سلني يا أبا دلامة واحتكم وأفرط ما شئت، فقال: يا أمير المؤمنين: أريد كلباً أصطاد به. قال: قد أمرنا لك بكلب.. وها هنا بلغت أمنيتك؟! قال: لا تعجل علي يا أمير المؤمنين، فإنه بقي لي، قال: وما بقي لك؟ قال: غلام يقود الكلب، قال المهدي: وغلام يقود الكلب، فتابع أبودلامة: وخادم يطبخ الصيد وجارية تأوي إليها، قال المهدي: وخادم يطبخ الصيد، وجارية تأوي إليها. وما لبث أبودلامة حتى قال: بقي المعاش يا أمير المؤمنين، فقال المهدي: قد أقطعنا لك ألفي جريب، (أي ما يعادل ٣٦٠٠ ذراع) عامرة ومثلها غامرة، فسأل أبودلامة: وما الغامرة يا أمير المؤمنين؟ قال: ما لا نبات فيها، فقال أبودلامة: وأنا أقطع أمير المؤمنين خمسين ألف جريب من فيافي بني أسد!! فضحك المهدي وقال: قد جعلناها لك كلها عامرة.■

عبدالله محمد التميمي- الرياض

المتاهة

كل حرف له اتصال مع الحرف الآخر، فهل تستطيع من خلال تجاوز هذه المتاهة معرفة كل حرف وصاحبه؟■

العب وتسل
كرة المكانس

إذا كنت تظن أن المكانس تستعمل فقط لتنظيف الأرض، فلا شك أنك لم تلعب كرة المكانس من قبل! لعبة المستقبل الرياضية هذه، تحتاج إلى مكنسة لكل لاعب «يجب أن يستعمل الصغار مكانس الأولاد أو المكانس البلاستيكية الخفيفة الوزن»، وكرة مطاطية كبيرة، ومجموعة من العلب أو الدلاء، يقتضي أبسط أشكال اللعبة كنس الكرة لإدخالها في دلو أو علبة واحدة على الرصيف أو أمام البيت.

ويتناوب اللاعبون على كنس الكرة حتى تصل إلى المرمى. يمكن تعديل اللعبة بجعل دلو أو علبة خاصة بكل لاعب. يكنس أحد اللاعبين الكرة، وإذا لم ينجح في تسجيل هدف من الضربة الأولى، جاء دور اللاعب التالي ليكنس الكرة باتجاه دلوه أو علبته «حافظ على النظام، كنسة واحدة كل مرة. تجنباً لشجار بالمكانس!» أخيراً، عين بعض المناطق «أحطها بدائرة بالطبشورة» حيث تنتهي اللعبة إذا دخلتها الكرة. بالمناسبة، هنالك فائدة جانبية. سوف تشيع فسحة اللعب أمام البيت من النظافة عندما تنتهي اللعبة.

المطلوب:

مكانس «بأحجام تناسب الصغار والكبار». . كرات مطاطية كبيرة. . علب أو دلاء. . صورة: كرة مطاطية كبيرة.■

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٥ . ٣١ ديسمبر

ـ ١٨٦٧/١٢/٢٥م: مولد محمد علي جناح مؤسس الدولة الباكستانية.

ـ ١٩٢٦/١٢/٢٥م: جلوس الإمبراطور هيروهيتو إمبراطور اليابان.

ـ ١٧٩١/١٢/٢٦م: غزا الأمير سعود بن عبدالعزيز ديار قطيف لانتشار المفاسد والشرك والفتن لدى سكانها.

ـ ١٩١٥/١٢/٢٦م: التوقيع على معاهدة العقد بين الإنجليز والإمام عبدالعزيز آل سعود.

ـ ١٤٥١/١٢/٢٧م: وفاة قاضي القضاة بدرالدين محمود بن أحمد بن موسى العين في مصر.

ـ ١٩٤٩/١٢/٢٧م: استقلال إندونيسيا.

ـ ١٦٢٠/١٢/٢٨م: معركة بين الأسطولين الإنجليزي والبرتغالي في ميناء جاشك بالخليج العربي وانتهت بانتصار الأسطول الإنجليزي.

ـ ١٩٦٤/١٢/٢٨م: انتخاب السيد ساراغات رئيساً للجمهورية الإيطالية.

ـ ١٨٣٤/١٢/٢٩م: أصدرت الحكومة العثمانية فرماناً يسمح لأصحاب شركة الملاحة البريطانية باستخدام نهر الرات لأغراض تجارية بتسيير سفن تجارية فيه.

ـ ١٩٠٣/١٢/٢٩م: بريطانيا تحتل إمارة بيجان في الجنوب العربي.

ـ ١٩٤٧/١٢/٣٠م: إعلان جمهورية رومانيا.

ـ ١٩٦١/١٢/٣٠م: إجراء الانتخابات العامة في الكويت لاختيار المجلس التشريعي.

ـ ١٨٧٩/١٢/٣١م: قام المخترع الأمريكي توماس أديسون بتجربة أول ضوء متوهج في نيوجرسي بالولايات المتحدة.

ـ ١٩٧٧/١٢/٣١م: وفاة الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت.■

العولمة ومستقبل العالم الإسلامي



د. فتحي يكن(*)

dryakan@netscape.net

تعريف العولمة: هناك تعريفات كثيرة، لا أريد أن أتناولها جميعاً، وإنما أريد أن أتناول العولمة من الجانب الذي يهمنا، على اعتبار أننا دعاة وأئمة وخطباء. العولمة هي حالة تطبيع عالمي، ثقافياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وسياسياً، وأمنياً، وعسكرياً.

والتطبيع يتردد على الأسماع كثيراً، حيث يطرق أسماعنا أن العدو الصهيوني يريد أن يُطبّع المنطقة. فالتطبيع سياسة الاختراق للآخر، وعندما نُخترق من قبل الآخر فمعنى هذا أننا بدأنا نتطبّع بمشروع الآخر.

والعولمة تعني تحقيق عالمية الأمر، ولو قسراً ومن غير تدرج، إنها تعني اقتحام المجتمعات والشعوب والدول اقتحاماً قسرياً، وبدون سابق تحضير أو استئذان فهي نوع من الهيمنة...

ومن الذي يهيمن على الآخر؟ إنه الذي يمتلك القدرات والتقنيات العالمية: وسائل الاتصال - وسائل الإعلام - مراكز المعلومات - الإنترنت - الفضائيات - الأسلحة الحسية والمعنوية... وأما الضعيف فإنه لا يستطيع أن يهيمن على العالم.

والعولمة - على الصعيد الاقتصادي - تعني (رسملة) العالم في ظل هيمنة النظام الدولي الأحادي على العالم، وبخاصة الأفراد - الأفكار - المعلومات - النقود - المؤسسات - السلوك - الخدمات - المنتجات.

والعولمة من وجهة نظر أخرى حركة لا يمكن لأحد أن يعزل نفسه خارجها، أو أن ينأى عن تأثيراتها.

فهي اقتصادياً، رساميل تتحرك دون قيد أو شرط. وهي بشرياً، أشخاص يملكون سلطة عابرة لكل الحدود.

ففي الثاني والعشرين من أبريل ١٩٩٧م نشرت شركة ميريل لينش الاستشارية والمالية (جيميني) دراسة توضح أن ثروة أغنى أفراد العالم - حوالي ستة ملايين إنسان - ارتفعت إلى ١٦ تريليون دولار عام ١٩٩٦م وتوشك أن تصل إلى ٢٤ تريليون دولار مع نهاية هذا القرن، وهذا المبلغ يعادل مجموع دخل ٢,٣ مليار إنسان (الأفقر في العالم) مضروباً في ثلاث مرات.

وفي تقرير للأمم المتحدة ذكر أن ٣٥٨ مليارديراً من كبار الأثرياء في العالم يحصلون على ربح صافٍ قدره ٧٦٠ مليار دولار سنوياً، أي ما يعادل دخل ٤٥٪ من سكان العالم، أي أن ٢٠ ٪ من كبار أغنياء العالم يقتسمون فيما بينهم ٨٠٪ من الإنتاج العالمي.

والعولمة مصطلح ظاهره الرحمة وباطنه فيه العذاب الشديد.

إنها أشبه بالمصطلحات الأخرى المثيلة: العصرنة، العقلنة، الأمركة، الفرنسة، الصهينة... وصولاً إلى الشيطنة...

ومشكلتنا أننا مجتمعات استهلاكية، مشرعة الأبواب أمام كل المستوردات وإن كانت سماً زعافاً!!

وهذا يعني انتقال الآخر إلينا وليس انتقالنا إلى الآخر...

يعني تأثرنا بالآخر وليس تأثيرنا في الآخر.

يعني عالمية ما عندهم وليس ما عندنا!!

إنه أشبه بالاجتياح... اجتياح الكبير للصغير، والقوي للضعيف، والغني للفقير... اجتياح مشاريع الآخرين لحضارتنا وثقافتنا، وتراثنا.. إنها استرقاق كلي ولكن تحت غطاء عصري مزيف، وشعار براق مكذوب!

إنها السقوط في الأفخاخ المنصوبة، وبالتالي ضياع الهوية والشخصية.

وينبغي هنا أن نفرق بين العولمة والعالمية: فالإسلام دين عالمي، ويحمل مشروعاً عالمياً، إنما لا يعولم العالم - على غرار ما تفعله القوى الصهيونية والأمريكية - بمعنى أنه لا يفرض ثقافته وفكره قسراً على الآخر.

والطامة الكبرى أن العولمة لا تواجهنا بشكل صريح، ولو كان كذلك فيمكن أن نحترز منها، ونتصدى لها، لكن العولمة تتسلل تسللاً إلى واقعنا، وهنا مكمن الخطر.

أدوات ووسائل العولمة

تقف وراء العولمة أسباب ووسائل كثيرة، متطورة، ومتكاثرة من ذلك:

وسائل الاتصال (الإنترنت، الهاتف بأنواعه، الثابت والمتحرك، التلكس، الفاكس).

وسائل الإعلام: (المرئي «الأرضي - الفضائي»، المسموع، المقروء «صحف - مجلات - وكالات أنباء»).

وسائل التثقيف: (المعاهد والجامعات، مراكز البحوث والمعلوماتية، دور النشر، الكتب)، (الأفلام).

القوى ذات التأثير العالمي

هنالك ثلاث قوى رئيسة ذات تأثير وفاعلية عالمية، بالرغم من تفاوت حجمها، وهي:

أولاً: الرأسمالية والمتمثلة بالولايات المتحدة الأمريكية.

ثانياً: الصهيونية.

ثالثاً: الإسلام والمتمثل بالعالم الإسلامي عموماً والساحة الإسلامية خصوصاً، والذي يخطط للعصر الإسلامي.

ونتناول ذلك بالتفصيل في الاعداد القادمة إن شاء الله ■

(*) كاتب ومفكر إسلامي لبناني

لجزائر تنصاع للضغوط العربية وتلغي العلوم الشرعية في المدارس الثانوية؟

AL - MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المجتمع
(ISSUE No. 1633) 1/7 Jan 2005 (Year 3
عدد (١٦٣٣) ٢٠ . ٢٦ من ذي القعدة ١٤٢٥ هـ/ ١ . ٧ يناير ٢٠٠٥ م (السنة ٣٥)

الفلوجة شاهد على الظلم والاحتلال

باكستان تغلق آخر مؤسسة خيرية إسلامية

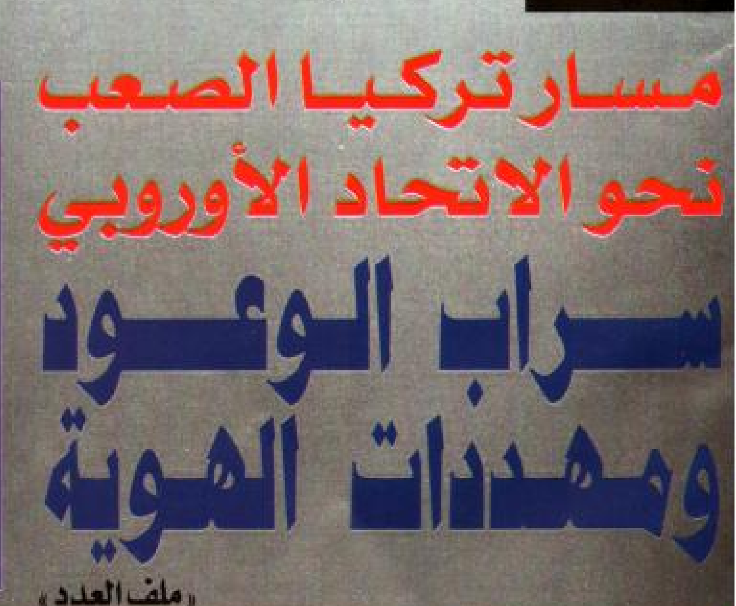
٣ آلاف منظمة «تنصيرية» تنفرد باللاجئين الأفغان والكشميريين



عسكرة الانتفاضة حق أصيل لمقاومة الاحتلال

قاضي قضاة فلسطين.. الشيخ تيسير التميمي لـ: المجتمع

مسار تركيا الصعب نحو الاتحاد الأوروبي سراب الوعود ومهددات الهوية





«ملف العدد»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k 2

لك الله يا ابن المؤيد



شيخ صنعاء محمد المؤيد حيكت ضده مؤامرة لا لشيء إلا لأنه شيخ الأيتام والأرامل وفقراء اليمن، والمشهود عنه عند أهل اليمن أنه بذل جهده ووقته وعلمه في سبيل إطعام الفقراء وكسوة العراة وكفالة الأيتام ومساعدة الأرامل. والسؤال: ما جريمة شيخنا المؤيد والتهمة الموجهة إليه عندما خطف في ألمانيا؟! إنه يدعم حركة حماس وينوي تقديم المساعدة المادية لها؟ وحتى الآن لم يثبت ضده شيء سوى النية التي يحاكمونه بسببها.

وقيادات اليمن لا تخفي أنها مع حركة حماس وتدعم هذه الحركة وهذا ثابت في تصريحات رئيس الجمهورية اليمنية وأغلب مسؤولي الدولة! إذاً فالحكومة لا تعتبر هذا العمل جرماً! إلا إذا كانت التصريحات لإشباع رغبة شعبنا اليمني المسلم المحافظ الذي لا يخفي حبه وتقديره للمقاومة الإسلامية خاصة حماس لما تقدمه في الدفاع عن الأرض المقدسة.

إذاً لماذا لم تحرك القيادة اليمنية ساكناً حول علم من أعلام اليمن أم أننا - أهل اليمن - صار دمنا وكرامتنا وأعلام بلادنا بهذه الدرجة من الرخص؟

ولنقارن بين قضية شيخنا المخطوف الأسير (المؤيد) وقضية خطف الصحفيين الفرنسيين وكيف قامت الدنيا ولم تقعد وكأن فرنسا في حالة طوارئ واجتماعات على أعلى المستويات وشكلت اللجان، ووظفت كل الطاقات وجميع القدرات في سبيل إطلاق المخطوفين، لأن شيراك يعلم أن الانتخابات قادمة والحساب سيكون عسيراً!!

إذاً لابد من طرح سؤال: هل حياتهم أغلى من حياتنا أم أن دماءهم أنقى من دمائنا أم حرمتهم أكرم من حرمتنا؟

إن الحقيقة المرة في بلادنا العربية أن الحاكم ليس موظفاً عند الشعب ولكن الشعوب العربية موظفة عند حكامها، وأنه يحاكم ويحاسب الشعب! ولا يستطيع الشعب أن يحاكم أو يسأل حاكمه.

أما فرنسا ومخطوفوها، فإن الرئيس شيراك يعلم أنه مجرد موظف عند شعبه ويمكن أن يحاسب ويحاكم، ولهذا غلت دماؤهم وحفظت كرامتهم واحتُرمت حريتهم.■

فؤاد حسن الشعيبي - يمني - السعودية - أبوعريش

مغترب لم يفقد ذاكرته

قرأت العدد (١٦١٠) ٢٩ جمادى الأولى ١٤٢٥هـ وتوقفت طويلاً عند مقال الأستاذ محمد الحسناوي «هل دخلت السجن يوماً؟» ومثلي مثل أستاذي الحسناوي دخلت السجن في بلدي لأن رجلاً في جماعة الإخوان المسلمين كان صديقاً لي ويزورني في بيتي.. ورأيت العجائب والأهوال أسبوعاً كاملاً في عام ١٩٨٠م، ولكن توسط وتوسل أقربائي من حزب البعث السوري أخرجني من سجن المخابرات الرهيب مع النصيحة بالهروب خارج الوطن فوراً، فأنا مع أسرتي متشرد من الأردن إلى اليمن إلى أستراليا ثم إلى نيوزيلندا.. وهكذا حتى استطعت الحصول على جنسية إحدى دول أمريكا اللاتينية، والآن أعمل بالتجارة وحين كنت في زيارة المعرض التجاري في جاكرتا التقيت بمسلم إندونيسي يتكلم العربية وأعطاني هذه المجلة «المجتمع» وقرأت المقال أعلاه وقلت: أستاذي الحسناوي لم يكتب إلا القليل عما جرى في سجون الحكم العسكري الطائفي..

لقد قال لي أخ مصري في أستراليا: اطلعت على كتاب البوابة السوداء عن التعذيب في عهد عبدالناصر ولكن حين قرأت كتاب «شاهد ومشهود» لكاتب أردني معتقل في سورية وكتاب «حماه» وكتاب «مجزرة تدمر»، لم أتمكن من متابعة قراءة هذه الكتب وبكيت كثيراً لهذه الأهوال الشديدة فكيف تحمل السجناء هذا الإجرام والتعذيب؟ «انتهى كلام الأخ المصري».. وهكذا فأنا في غربة منذ عام ١٩٨٠م وفي ألم وحزن عميق.. نسأل الله الفرج والعودة.. ومثلي المئات شرقاً وغرباً، بل الألوف فأين دعاة حقوق الإنسان؟ وأين - يا دعاة الحرية - حقوق الإنسان في سورية؟!■

عبدالله أبومحمود اللاذقاني

صرخة استغاثة من أوكرانيا

إخواني في الله، أنا مواطن عربي أعيش على أراضي أوكرانيا، للدراسات العليا في مجال علم النفس في مدينة كيرفاجراد (أكاديمية الطيران الحكومية الأوكرانية). حيث حدثت لي مشكلة طارئة، أدت إلى عدم قدرتي على دفع مصاريف الدراسة، وأنا إلى الآن لم أدفع أقساط الدراسة للأكاديمية، مع العلم بأنني إن شاء الله سوف أنهي الدراسة خلال هذه السنة حتى نهاية العام ٢٠٠٥ بإذنه تعالى.

إخواني في الله، هذه مشكلتي باختصار، أرجو منكم التكرم بمساعدتي حتى أتمكن من إتمام دراستي، وأنا على استعداد أن أرسل لمن يطلب الوثائق الأكاديمية التي تؤكد ذلك، مع العلم بأنني أخاف الفصل من الدراسة ولم يتبق لي سوى سنة.

إخواني في الله: لقد أعياني التفكير ولم أجد حلاً سوى الكتابة إليكم عسى أن يكون الفرج على أيديكم إن شاء الله، وعنواني هو:

25005 Ukraine - Kirovograd City
Street Dobrovolckovo 1
Rsheed Omor Siaf
Fax: 00380522-361180
Tel: 00380979486703

أحفاد القردة والخنازير

إن الاجتياحات التي يقوم بها الصهاينة المجرمون ضد شعبنا الفلسطيني فضلاً عن احتلال أرضه تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا. وصدق ربنا عز وجل إذ أخبرنا في كتابه العزيز بهذه الحقيقة التي طالما حاول البعض إخفاءها، بل والترويج للسلام مع اليهود وتطبيع العلاقات مع كيانهم الغاصب حتى وصل الأمر إلى حذف الآيات الكريمة التي تؤكد عداوة اليهود للمؤمنين من مناهج التعليم في بلادنا، وظهرت أبواق العلمانيين تبرر ذلك بالظروف السياسية والأوضاع العالمية والهيمنة الصهيونية الأمريكية حتى يظهر جيل لا يعرف إسلامه ولا قرآنه ويتودد إلى عدوه ويحب قاتليه. وصدق الله العظيم: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (٨)﴾ (الصف).■

أحمد عبدالعال أبوالسعود - القصيم - السعودية



وما خفي كان أعظم

نشرت المجتمع في العدد رقم (١٦٢٩)، على لسان أمين عام مجلس الكنائس العالمي لوسط وشرق إفريقيا والذي هداه الله للإسلام حقائق وأسرار، مهولة وخطيرة، كانت تخفى على المسلمين وما يحاك لهم من مخططات التنصير، عبر اختراق الدول واستخدام الضغوط لتنفيذ هذه المخططات، كما كشف عن التعاون المثمر بين منظمات التبشير ودور «إسرائيل»، وكذا دور العلمانيين وعمالتهم للمنظمات التنصيرية، مما يدل على خيانتهم وتآمرهم على أوطانهم وشعوبهم، كما كشف سراً قد يخفى على كثير من الغافلين وهو تمويل الكنيسة الهولندية لدولة عربية بمبلغ مليون و٨٠٠ ألف دولار لإنفاقها على أفراد جهاز أمني لكسر شوكة الإسلاميين، وهذا يفسر قصة السجون والاعتقالات والمحاكمات العسكرية المتوالية لأبناء الحركة الإسلامية في هذه الدولة، كما كشف اللثام عن مخطط الغرب الصليبي الحاقد ضد العمل الخيري في الدول الإسلامية، مما يعطينا قناعة بأن بعض الزعامات العربية ألعوبة في يد الغرب الصليبي تخضع له وتخنع وتنفذ أوامره، وتستأسد على شعوبها ورعاياها، هذه نقطة من بحر مخططات أعداء المسلمين، وما خفي كان أعظم، حسبنا الله ونعم الوكيل.■

محمد علام. السعودية

رأي آخر في أحداث الفلوجة

طالعنا أحداث مدينة الفلوجة في العراق وما لحق بها من دمار هائل على يد قوات الاحتلال.. وهنا يمكننا القول بأن مواجهة العدوان واجبة ولكن تفويت الفرصة على الأعداء أوجب.. ومن هنا فإن أي إنسان عاقل يدرك أن الآلة العسكرية الأمريكية قوة لا يُستهان بها، وأمام هذه القوة يمكننا الانتصار بالانسحاب - موقتاً لحين إعداد القوة - كما فعل خالد بن الوليد رضي الله عنه في معركة مؤتة لما رأى أن قوة الأعداء تفوق قوة المسلمين عشرات المرات، ولقبه الرسول ﷺ يومها بسيف الله المسلول، واعتبر هذا الانسحاب انتصاراً للمسلمين لأنهم فوتوا الفرصة على الأعداء.. ومثله ما حدث في أفغانستان، حينما لم تتم المواجهة مع المعتدين وفضلوا الانسحاب... وهنا يجب على عقلاء كل قوم أن يعملوا بالقاعدة الفقهية والتي تقول: «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»، والذي حدث يجب أن يكون لنا فيه دروس وعبر.■

علي بن سليمان الدبيخي. بريدة. السعودية

المكتبة الإسلامية في غانا تتطلب المجتمع



يسر إدارة المكتبة الإسلامية وتسجيلاتها الوحيدة في غانا كوماسي أن ترفع إلى مجلة المجتمع هذا الخطاب، راجين من المولى القدير أن تصلكم وأنتم في أحسن حال، والجدير بالذكر أن المكتبة تحتاج إلى مساعدتكم في كل المجالات ولا سيما مجلتكم الأسبوعية، ولكم من الله تعالى عظيم الأجر، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.■

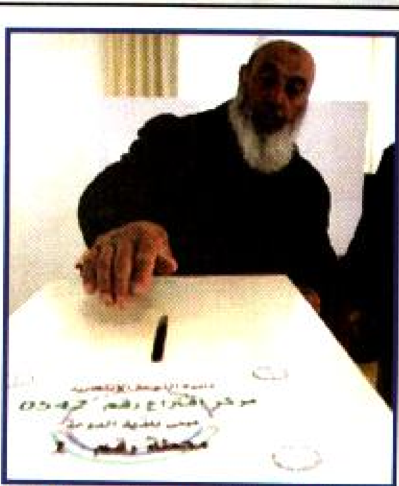
مدير المكتبة
ISLAMIC LIBRARY - P.O.BOX: 23011A.N.T.
KUMASI - GHANA

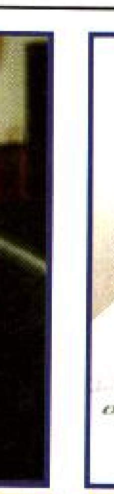
باختصار

محنة الشيشان في عيون مسؤولة بالأمم المتحدة

وسط حصار الصمت المفروض على عمليات انتهاكات حقوق الإنسان الدائرة بحق الشعب الشيشاني المسلم، تتحرك بعض الضمائر في الغرب بين الحين والآخر، كاشفة جانباً من مأساوية تلك العمليات، فقد كشفت ياكين أرتوك، المقررة الخاصة للأمم المتحدة، عن العنف الواقع على النساء، أنها «جمعت شهادات مباشرة من نساء شيشانيات، شهدن بما تعرضن له من تعذيب على أيدي قوات الأمن الروسية»، وأكدت «أجواء الخوف وانعدام الأمن التي يعيشها المدنيون بصفة عامة في الشيشان». ومن قبل السيدة أرتوك، كشفت منظمة العفو الدولية في سبتمبر الماضي عن تعرض عشرات الآلاف من اللاجئين الشيشانيين المدنيين في أنجوشيا لأوضاع مأساوية. لكن أحداً في العالم - بما فيه الأمم المتحدة - لم يعر تلك التقارير أي اهتمام، إذ تذهب كل الحقائق أدراج الرياح، ليظل الشعب الشيشاني يواجه وحده الإبادة والتشريد في صمت، والسبب أنه شعب مسلم! ولو أن ما يجري في الشيشان وغيرها من المناطق الإسلامية الواقعة تحت نير الظلم والاحتلال جرى لتجمع من اليهود أو النصارى لانتفض الغرب والأمم المتحدة، وتلك هي الازدواجية بعينها والكيل بمكيالين.■

في هذا العدد





بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت

العدد ١٦٣٣ السنة (٣٥)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير:
info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً. لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٢٢١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

«الفلوجة» شاهد على الظلم والاحتلال

شاهد العالم منذ أيام أعداداً من أهالي الفلوجة وهم يعودون إليها للاطمئنان على ممتلكاتهم ومساكنهم، فإذا بهم لا يجدون شيئاً، بعد أن تم تدمير كل شيء، وتسوية جانب كبير من مبانيها بالأرض، وقد عاد هؤلاء الأهالي مرة أخرى أدراجهم، خارج المدينة ليبحثوا لهم عن مأوى جديد، بعد أن صارت الحياة في الفلوجة غير صالحة وغير آمنة.

وقد قابلت سلطات الاحتلال والحكومة العراقية المؤقتة، احتجاجات أهالي الفلوجة على ما صارت إليه مدينتهم، وعلى انعدام الاهتمام بحال تلك المدينة المنكوبة وحال أهلها الذين يعيشون حياة الشتات داخل أوطانهم، باللامبالاة، واكتفت الحكومة المؤقتة بالإعلان عن صرف خمسة آلاف دولار لكل أسرة تهدم مسكنها، وهو ما لم ينفذ بعد، تاركة المنكوبين يواجهون الحياة القاسية في العراء و الخيام، وقد تفرقت العوائل تحت وابل ضربات الاحتلال، ولم يلتئم شملها حتى الآن، وفقد أهالي الفلوجة أعمالهم وتجارتهم، بعد أن فقدوا بيوتهم ومدينتهم، ومازالوا يبحثون تحت الأنقاض وفي الشوارع عن جثث ذويهم، حيث تمكنوا من دفن بعض الجثث التي تركت ما يقرب من شهر في العراء.

وقد شاهدنا الأسبوع الماضي جوانب من الأوضاع المأساوية التي صارت إليها الفلوجة، حيث بدت المدينة مقفرة خربة.. بيوت تمت تسويتها بالأرض، ومساجد وأسواق ومصانع محترقة.

وقد شهدت منظمات حقوق الإنسان وعدد من وكالات الأنباء الأجنبية بأن «المناطق التي تم تدميرها من قبل قوات الاحتلال داخل المدينة، لم تكن مواقع عسكرية، بل كانت منازل لمواطنين وأحياء سكنية ومحال تجارية وأسواقاً شعبية ومدارس ومؤسسات حكومية، وأن عمليات القصف الجوي والبري طالت دور العبادة، فدمرت أعداداً كبيرة من المساجد»، وقد تابعنا تصريحات الأطباء العراقيين وتصريحات المقاومة العراقية بأن قوات الاحتلال ألقت غازات كيماوية وغاز الأعصاب المحرم دولياً على المدينة، ولسنا هنا في حاجة إلى سرد المزيد من شهادات شهود العيان وتقارير المنظمات الإنسانية الدولية عن انتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبت في حق الفلوجة وأهلها، فقد عرف بها القاصي والداني، لكننا نتوقف عند جملة من القضايا المهمة:

أولاً: إن ما جرى في الفلوجة هو جريمة حرب بكل معنى الكلمة، وهو لون من الإبادة الجماعية، ولم يكن أبداً حرباً ضد مقاومة، ولو كانت حرب تحرير للفلوجة ممن أسموهم «إرهابيين» لفتحوا المدينة أمام وسائل الإعلام لتنقل تفاصيل هذا التحرير المزعوم، ولكن لأن العملية برمتها كانت محاولة لإبادة المدينة ومحوها من الأرض، فإنهم أغلقوها من جميع الجهات، لينفذوا عملياتهم بعيداً عن الأعين والكاميرات.

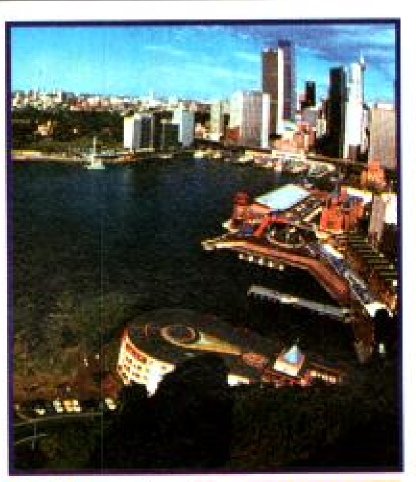
وهنا نسأل عن دور الأمم المتحدة وموقفها مما جرى، وهو الموقف الذي طال انتظاره، ولم ينطق أحد من مسؤوليها، بينما لا يكف الأمين العام للأمم المتحدة عن إدانة ما يجري في دارفور، وتحميل الحكومة السودانية المسؤولية، بينما تستعد بريطانيا وبقية الدول الغربية لاحتلال المنطقة.

إن صمت الأمم المتحدة يمثل سقوطاً جديداً ومدوياً لشعاراتها ومبادئها التي تم تعطيلها لحساب المستعمرين الجدد، بل ويتم تطويعها وتسخيرها لأهدافهم. وهناك عشرات الأدلة على ذلك، آخرها ما نشرته صحيفة الفايننشال تايمز، من أن الأمم المتحدة عرقلت نشر دراسة عن الحريات وحقوق الإنسان في العالم العربي، والسبب أن الدراسة تنتقد احتلال الولايات المتحدة للعراق، وما يجري من ممارسات في الأراضي الفلسطينية.

ثانياً: إن ما جرى في الفلوجة يظل شاهداً على عدم مصداقية الشعارات التي رفعتها الولايات المتحدة عند احتلال العراق، وهي شعارات التحرير والديمقراطية والحفاظ على حقوق الإنسان، وتقديم العراق كنموذج جيد لدول المنطقة. فأين تلك الشعارات من ذلك الواقع المرير؟ وهي في الوقت نفسه تؤكد سقوط الحكومة العراقية المؤقتة، ووقوفها في خندق الاحتلال ضد الشعب العراقي.

إن الفلوجة كشفت الكثير من الحقائق، وأسقطت الكثير من الشعارات الزائفة التي تم الترويج لها بقوة قبل احتلال العراق وبعده، وأنه رغم ما جرى فيها ولحق بها من دمار وقتل وانتهاكات لحقوق الإنسان مازالت حتى اليوم تستعصي على الاستسلام للاحتلال، ومازالت تقاوم، مقدمةً أروع الأمثلة في الدفاع عن الحقوق، وستظل الفلوجة مثالاً حياً للتاريخ وللعالم على صمود الحق والعدل في وجه الاحتلال والظلم.■

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٥٨) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٥٩) وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ لاَّ تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦٠)﴾ (العنكبوت)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

خالد بورسلي
khalid_s_borseli@hotmail.com

بعيداً عن الشخصانية والطائفية

الكتلة الإسلامية: استجواب وزير الإعلام حماية للدين وللشعب

جاء في صحيفة الاستجواب المقدم باسم الكتلة الإسلامية في مجلس الأمة من النواب د.وليد الطبطبائي، ود.فيصل المسلم، ود.عواد برد، إلى السيد وزير الإعلام: إن الوزير تجاهل التنبيهات والتحذيرات من النواب وغيرهم في المجتمع الكويتي فيما يتعلق بقضايا عقائدية وأخلاقية وشرعية تتعلق بإخلال وزير الإعلام بمسؤولياته تجاه حماية ثوابت المجتمع الكويتي وقيمه وأخلاقه وعدم التزامه بمبدأ التعاون مع السلطة التشريعية تجاه تصحيح الأخطاء التي ارتكبت في عهده، والسماح بمصنفات وكتب تشكك في أصول الدين وتحرض على الفسق والفجور والدعوة إلى الرذيلة. وأكد النواب مقدمو الاستجواب أنهم يقفون حماية للدين وللشعب لمساءلة الوزير.





وليد الطبطبائي — د. فيصل المسلم — د. عواد برد

وذكرت صحيفة الاستجواب أن وزير الإعلام تهاون وتخلى عن مسؤولياته التي نص عليها مرسوم إنشاء وزارة الإعلام وأخطأ في إصراره على عدم التجاوب مع المطالبة بإلغاء بعض الأنشطة المخالفة للشريعة الإسلامية، كما أن الوزير ضيّع الفرصة ولم يستفد منها بل واصل تفريطه في القيام بدوره ومسؤولياته الدستورية والقانونية ورخص لحفلات غنائية تعتبر دعاية لبرامج هدامة تربوياً وتروج لقيم ساقطة ومخربة لأخلاق المجتمع الكويتي بدءاً من الترخيص لبرنامج «سوبر ستار» ومروراً بالترخيص لحفل «ستار أكاديمي» وانتهاءً بالترخيص لحفلات خلال عيد الفطر المبارك مؤخراً فيها مخالفات وأمور خادشة للحياء.

وزادت صحيفة الاستجواب أن الوزير تخلى عن مسؤولياته الأساسية تجاه الرقابة على المصنفات والمطبوعات والأفلام السينمائية التي تعرض بدور السينما أو تباع في المحلات.

وقال النواب الثلاثة إنهم لم يتركوا باباً إلا طرقوه ولا سبيلاً إلا سلكوه من أجل تصحيح الوضع، لكنهم لم يجدوا التجاوب المطلوب من وزير الإعلام، وإنهم يقومون بواجبهم الإسلامي الوطني في حماية هوية المجتمع الإسلامي بالنهي عن المنكر، مشيرين إلى أن تحركهم يأتي استجابة لدعوات الأغلبية من الشعب الكويتي التي ساءها وآلمها فتح كويتنا الحبيبة لتكون مسرحاً لذلك الإسفاف والخروج عن قيم وأخلاق الدين الحنيف، وقد انحصرت محاور الاستجواب في مخالفة الدستور ومبادئه، ومخالفة المرسوم الأميري بإنشاء وزارة الإعلام، ومخالفة قانون المطبوعات النشر والإخلال بمبدأ التعاون الدستوري بين السلطتين، ومخالفة توجيهات صاحب السمو أمير البلاد بتهيئة الأجواء لاستكمال أحكام تطبيق الشريعة الإسلامية، وأخيراً مخالفة أحكام الشريعة الإسلامية.

ومن جانبه حذر سمو رئيس مجلس الوزراء **الشيخ: صباح الأحمد** من الحس الطائفي الذي قد يترافق مع تطورات هذا الاستجواب، وجاءت ردود النواب أن الاستجواب سيكون راقياً وموضوعياً وبعيداً عن الشخصانية والطائفية التي لا يتحملها المجتمع الكويتي ولانريدها في مجتمعنا ونعمل جاهدين على تجنب أي موضوع طائفي قد يصاحب الاستجواب.

وبدوره أكد رئيس مجلس الأمة السيد: **جاسم الخرافي** الحق الدستوري للنائب في تقديم الاستجواب وأن هذا الحق يجب ألا يناقش، وقال: إن تصريحات النواب وحرصهم على أن يكون الاستجواب على مستوىً عالٍ وأن يبتعدوا عن كل ما يثير الفتن ويفرق المجتمع قد أثلجت صدره، وأن ذلك ليس بغريب على نواب الأمة الذين هم أهل للمسؤولية.

وأضاف الخرافي: إنني على يقين بقدرة وزير الإعلام على الإجابة عن كل ما هو مطلوب منه في مثل هذا الجو الصحي، متمنياً الاستماع للجميع وعدم اتخاذ قرارات مسبقة. وأكد الخرافي أنه تلقى من النواب ما يؤكد التزامهم بالنقاش الراقي البعيد عن الإثارة والفتنة.

وعلى مستوى الحركة الدستورية الإسلامية، **أوضح النائب د.ناصر الصانع** أنه جرى تدارس موضوع الاستجواب على مدى اجتماعين مع الكتلة الإسلامية، حيث اتضح للحركة أن الاستجواب موضوعي، ويثير قضية مهمة ينبغي مواجهتها.

وأشار د. الصانع إلى أن مثل هذه الاستجوابات التي تعالج قضايا القيم والأخلاق والثوابت في المجتمع تحظى باهتمام شعبي واسع، ونتوقع تعاملاً راقياً مع مادة الاستجواب وموضوعه ونأمل الرقي في الطرح. وتسابقاً من السلطتين لإرضاء الله عز وجل، وصيانة الأخلاق العامة والمحافظة عليها وحمايتها من أي تيارات تحاول التأثير على أفراد المجتمع وكيان الأسرة.■



النواب: أبوالحسن تخلى عن دوره الرقابي على المصنفات

قانون أمريكي يفرض عقوبات على السودان

وقع الرئيس الأمريكي جورج بوش على مشروع قانون يقضي بفرض عقوبات على حكومة الخرطوم، كما يدعو أعضاء الأمم المتحدة إلى وقف استيراد النفط من السودان بسبب الصراع الدائر في إقليم دارفور غرب البلاد.

ووقع بوش على مشروع قانون «السلام الشامل في السودان لعام ٢٠٠٤» الخميس ٢٣ / ١٢ / ٢٠٠٤م، لافتاً إلى أن الكونجرس كان قد أقره في وقت سابق.

ويدعو القانون غير الملزم في معظمه، إلى «فرض عقوبات، بينها حظر السفر وتجميد الأموال، على مسؤولي الحكومة والمسؤولين العسكريين، وكذلك الشركات التي تديرها الحكومة أو حزب المؤتمر الوطني (الحاكم)».



ويدعو القانون الرئيس الأمريكي إلى تشجيع أعضاء الأمم المتحدة على اتخاذ إجراءات مماثلة، وكذا تشجيعهم على وقف استيراد النفط من السودان.

كما يحث القانون الولايات المتحدة على المساعدة في نشر قوات إضافية من الاتحاد الإفريقي في منطقة الصراع بدارفور.

وينشر الاتحاد حالياً ٩٩٦ جندياً في الإقليم لمراقبة اتفاق وقف إطلاق النار الذي أبرم في إبريل ٢٠٠٤م، وذلك من إجمالي ٣٣٢٠ جندياً وعد الاتحاد بنشرهم في وقت سابق.

يذكر أن تجدد القتال بولاية جنوب دارفور على مدى الأسبوعين الماضيين أدى إلى وقف محادثات أبوجا بين الحكومة السودانية والمتمردين، حيث تبادل الطرفان الاتهامات بالمسؤولية عن بدء الاشتباكات.

وكانت الحكومة السودانية قد أعلنت أن متمردي «حركة تحرير السودان» شنوا هجوماً على حقل للنفط يقع جنوب إقليم دارفور؛ وهو ما أسفر عن مقتل ١٠ عسكريين من الجيش السوداني و٥ مدنيين، فضلاً عن تدمير منشآت وآليات.■

السودان يتهم الكيان الصهيوني وألمانيا بدعم الحركات المسلحة في دارفور!

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

اتهمت الحكومة السودانية صراحة الكيان الصهيوني والحكومة الألمانية بدعم الحركات المسلحة في دارفور التي تقاتل قوات الحكومة منذ أول عام ٢٠٠٣م في غرب السودان.

وكشف محمد هارون وزير الدولة بوزارة الداخلية السوداني في مؤتمر صحفي أن المعلومات التي قالت بتورط الكيان الصهيوني في دعم المتمردين في دارفور بالسلاح صحيحة حيث تم ضبط المتورطين بواسطة مخابرات دولة صديقة - هي المخابرات الأردنية - وأن التحقيقات جارية بهذا الشأن.

وكانت صحيفة (العرب اليوم) قد كشفت عن مصادر أمنية عربية قولها إن جهاز استخبارات عربياً ضبط خلال الفترة الماضية شبكة صهيونية لتهريب السلاح إلى إقليم دارفور، وقد تم اعتقال شخصين متورطين يحملان جوازي سفر صهيونيين، وقد أرشدا إلى الشخص الذي أمدهما بالسلاح ويدعى أموس جولان ويدير مصنعاً للأسلحة في تل أبيب.

وانتقد كذلك وزير الدولة الداخلية السوداني السياسة الألمانية تجاه السودان ووصفها بأنها سياسة معوقة لعملية السلام في السودان، مشيراً إلى أن ألمانيا تدعم وتؤوي قادة التمرد وتقدم الدعم اللازم لهم كما أنها فتحت لهم فنادقها بالإضافة إلى تمويل العديد من الاجتماعات التي يعقدها المتمردون.■

بلير يعتزم إرسال ثلاثة آلاف جندي إلى دارفور

ذكرت تقارير صحفية أن بريطانيا تعتزم إرسال ٣٠٠٠ جندي إلى دارفور، وقالت صحيفة الإندبندنت الصادرة يوم ٢٠٠٤/١٢/٢٦م أن رئيس الوزراء توني بلير أمر بإرسال جنود بريطانيين للتدخل في دارفور مع مطلع العام الجديد. ونقلت الصحيفة عن وزير - لم تكشف عن هويته - قوله: إن توني بلير يريد من القوات البريطانية أن تكون جزءاً من القوة الأوروبية للرد السريع التي يأمل أن تكون جاهزة في أقرب وقت سنة ٢٠٠٥ م. يذكر أن الاتحاد الإفريقي نشر قوة لحفظ السلام في دارفور تضم ٨٠٠ جندي من أصل ٣٢٠٠ مراقب لمراقبة احترام وقف إطلاق النار بين المتمردين والقوات الحكومية.■



مصر: اعتصام الصحفيين للإفراج عن أحمد عزالدين

القاهرة: المجتمع

نظم عشرات الصحفيين المصريين اعتصاماً تضامنياً مع الزميل أحمد عزالدين ـ مدير تحرير مجلة المجتمع السابق ـ والذي تعتقله السلطات المصرية منذ يوم ٥ أكتوبر الماضي.



وقال الصحفيون في بيانهم الذي وزعوه أثناء اعتصامهم يوم ٢١ / ١٢ / ٢٠٠٤م: إنه «في الوقت الذي تمتد يد الحكومة إلى الصهاينة بسلام الشجعان وتُفرج عن جاسوسهم عزام عزام، فإنّ يد الاستبداد تُحاصر رقبة كل صحفي بتهم لا أساسَ لها من الصحة»، مطالبين في الوقت نفسه «مجلس النقابة والشرفاء من رجال القضاء ومنظمات حقوق الإنسان بسرعة التحرك للإفراج عن عزالدين وغيره من الأبرياء».

ووعد الصحفيون في ختام اعتصامهم الذي امتد من الساعة الثانية ظهراً إلى التاسعة مساءً باستمرار اعتصامهم حتى يتم الإفراج عن أحمد عزالدين، واصفين سياسات النظام الحاكم بأنها خليط من القمع والاستبداد الذي يدفع ثمنه كافة أبناء الوطن، وفي المقدمة منهم الصحفيون.

ووصف **محمد عبد القدوس** ـ رئيس لجنة الحريات بنقابة الصحفيين ـ موقف النظام المصري بأنه مخجل في العديد من القضايا، فموقفه من الأحداث في فلسطين والعراق هو نفسه الموقف الأمريكي الغاصب، أما في الداخل فمازال أحمد عزالدين أسيرًا داخل سجون النظام بلا مبرر.

أما **الصحفي محسن راضي** فقال: إن الاعتداءات المتكررة التي تحدث ـ والتي لا تليق بمصر ـ هي التي تدعونا للوقوف للاعتراض على هذه الممارسات غير المقبولة التي يرتكبها النظام في حق شعبه، فحبس أحمد عزالدين وغيره هو وصمة عار في جبين الصحافة المصرية.

وأضاف أنه من العجيب أن يقوم النظام بالإفراج عن الجاسوس عزام بدافع الرحمة في الوقت الذي يُصر فيه على استمرار اعتقال العديد من الشرفاء!!، وفي المقدمة منهم الزميل أحمد عزالدين، وطالب راضي النظامَ بأن يصطلح مع الله واصفًا ما يقوم به بأنه امتهان لكرامة المواطنين.

من ناحية أخرى أكد محامو عزالدين أنه سوف يعرض على نيابة أمن الدولة يوم ٢٠٠٥/١/٤م للنظر في الإفراج عنه أو تمديد اعتقاله المستمر منذ شهر أكتوبر الماضي.■

الأمم المتحدة ترفض طلباً للأكراد بالانفصال عن العراق

رفضت الأمم المتحدة طلباً تقدمت به مجموعة كردية تسمي نفسها «حركة استفتاء كردستان»، حمل توقيع ١.٧ ملايين كردي كردي عراقي بشأن تنظيم إستفتاء شعبي لإقامة دولة كردية مستقلة في شمال العراق.

وذكر نبأ نشرته صفحة الإنترنت الكردية أن الأمم المتحدة رفضت أيضاً طلباً آخر للمجموعة بخصوص تعيين ممثل دائم لها في شمال العراق التي أسمتها بكردستان الجنوبية. وأفاد النبأ أن الأمم المتحدة أبلغت المجموعة الكردية أنها لن تقبل بالطلب نظراً لعدم ورودو من جانب الحكومة الإقليمية في شمال العراق.

وأشار نفس النبأ إلى أن المجموعة الكردية تخطط بعد الرفض الذي تلقته من الأمم المتحدة إجراء إستفتاء غير رسمي أثناء الإنتخابات العامة التي ستجري بالعراق يوم ٢٠٠٤/١/٣٠م، حيث سيتم طرح سؤال غير رسمي على الناخبين الأكراد حول ما إذا كانوا يرغبون البقاء ضمن الدولة العراقية أو إقامة دولة مستقلة خاصة بهم؟■

الأمم المتحدة: شيشانيات تعرض للتعذيب!

كشفت ياكين أرتورك ـ المقررة الخاصة للأمم المتحدة حول العنف ضد النساء ـ أنها جمعت «شهادات مباشرة» في الشيشان من نساء «اعتُقلن بشكل تعسفي، وتعرضن للتعذيب بعد عمليات خاصة» لقوات الأمن، وهو أمرٌ نادرًا ما يتمُّ التطرق إليه في ملف حقوق الإنسان هناك.

وجاء في التقرير أن «المدنيين يعانون من سوء المعاملة» في الشيشان «في غياب دولة القانون» مشيرًا إلى «أجواء الخوف وانعدام الأمن» دون أن يتعرض لعمليات التعذيب بالتفصيل.

ويطلق الإعلام الروسي اسم «الأرامل السود» على نساء تشير تحقيقات نُشرت في روسيا إلى أنهن زوجات أو والدات أو شقيقات مجاهدين شيشانيين قُتلوا في مواجهات مع القوات الخاصة، أو خُطفوا من قِبل مسلحين وفُقدوا دون ترك أي أثر.

من ناحية أخرى وفيما يتعلق بالصعيد الميداني في الشيشان، ذكرت الشرطة المحلية أن ما لا يقل عن سبعة من الجنود الروس أُصيبوا بجروح في هجمات للمجاهدين الشيشان في منطقة فيدينو (جنوب شرق).

من جانبها ذكرت وكالة أنباء ريا نوفوستي أن قائدين مجاهدين استشهدا في الشيشان، وأضافت أن أحد هذين القائدين هو أصلان باراييف ـ شقيق موفسار باراييف قائد المجموعة الشيشانية التي احتجزت أكثر من ٨٠٠ شخص في أحد مسارح موسكو في أكتوبر ٢٠٠٢م ـ والقائد الثاني هو علي خان ماشوغوف، الملقب أمير جروزني، كما قال المصدر نفسه نقلاً عن المتحدث باسم رئاسة أركان القوات الروسية ويتمركز في الشيشان حوالي ٨٠ ألف جندي من وزارتي الدفاع والداخلية وأجهزة الاستخبارات، منذ بدء الحرب الثانية الروسية ـ الشيشانية في أكتوبر ١٩٩٩م، وأعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في مؤتمره الصحفي السنوي الخميس أنه لن يُبقي أي جندي في الشيشان ابتداء من ٢٠٠٦م.■

نيجيريا: إحباط مخطط لتفجير عنف طائفي في «كانو»

نجحت حكومة ولاية «كانو» النيجيرية في إحباط مؤامرة خططت لها «عناصر سرية» لتفجير موجة عنف طائفي شاملة بالولاية بين المسلمين والمسيحيين أثناء احتفالات أعياد الميلاد.

وقال الحاج جاريا يوسف وزير الإعلام بحكومة الولاية ـ طبقاً لموقع إسلام أون لاين ـ إن «أجهزة الأمن بالولاية ضبطت مجموعة من العناصر السرية كانت تخطط لإحداث حالة جديدة من الفوضى والمواجهات الطائفية بين المسلمين والمسيحيين في كانو خلال احتفالات عيد الميلاد ورأس السنة الجديدة».

وتابع أن تلك العناصر «خططت أيضاً لاستخدام زي رجال الشرطة الدينية (المعروفة في الولاية برجال الحسبة) للتمويه وتسهيل عملية نقل أدوات التخريب والانتقال نحو الأماكن المستهدفة ومهاجمة المواطنين الأبرياء».

وأشار الوزير إلى أن تلك المجموعة أعدت في موازاة تلك الخطة، خطة مماثلة لتنفيذها على الجانب المسيحي، حيث قامت بتجهيز مجموعة لتحريض المسيحيين بالولاية على الاحتجاج والتظاهر ضد ما وصفوه بحقوقهم الدينية المنتهكة، لإحداث حالة من الانفجار الشامل بالولاية.

كان أكثر من ٦٠٠ مسلم قد قتلوا في ولاية بلاتو وسط نيجيريا يوم ٢ / ٥ / ٢٠٠٤م على يد ميليشيا مسيحية، تدخلت بعدها الحكومة الفيدرالية وأرسلت الجيش وفرضت حالة الطوارئ التي لا تزال سارية حتى اليوم على الولاية.

ويرجح مراقبون للشأن النيجيري أن تكون هذه المؤامرة انعكاساً لحالة امتعاض شديدة في أوساط الأقليات الدينية والعرقية التي تعيش في مناطق شمال نيجيريا التي ترغب في فرض حالة الطوارئ على ولاية «كانو» التي تطبق الشريعة الإسلامية.

يذكر أن تقريراً أعدته «اللجنة الوطنية للتقييم والمصالحة وشؤون اللاجئين» في أكتوبر ٢٠٠٤م أشار إلى أن حصيلة أعمال العنف الطائفي بين المسلمين والمسيحيين في منطقة وسط نيجيريا خلال السنوات الثلاثة الماضية فقط بلغت أكثر من ٥٣ ألف قتيل■

الهند تنشئ أكبر قاعدة عسكرية في كشمير

أعلن وزير الدفاع الهندي في كلمته أمام برلمان بلاده عن أن بلاده قد قررت بناء أكبر قاعدة عسكرية لها في كشمير ستكون أكبر قاعدة في منطقة آسيا بكاملها. وأوضح وزير الدفاع الهندي أن القاعدة ستبنى في منطقة بهدر رواه في كشمير المحتلة وستزود بأحدث التقنية الحربية والتكنولوجية التي حصلت عليها الهند من الكيان الصهيوني وبريطانيا وأمريكا وستكون خطأ دفاعياً لا يقدر أحد على مواجهته.

وذكر الوزير أن القاعدة ستحوي صواريخ باتريوت الأمريكية وصواريخ كروز الروسية والرادارات (الإسرائيلية) من نوع فالكون والأقمار الصناعية التجسسية البريطانية وسيكون عدد القوات الهندية العاملة في هذه القاعدة بين ٣٠٠ ألف إلى ٥٠٠ ألف جندي هندي بين قوات برية وبحرية وجوية. كما ستحتوي القاعدة على ٢٠٠٠ طائرة حربية و١٠ آلاف دبابة والآلاف من المدرعات والأسلحة الثقيلة.

ورأى وزير الدفاع أن الهدف من هذه القاعدة ضمان بقاء كشمير هندية من جهة وتهديد باكستان وردعها من القيام بأي مغامرة عسكرية في المنطقة أو الاستمرار في تأييد المقاومة الكشميرية.

ويفهم من حديث المسؤول الهندي أن القاعدة ستستخدم أيضاً من أجل مراقبة الصين والتجسس عليها. وكانت مصادر مطلعة قد تحدثت أيضاً أن القاعدة سيكون فيها ما بين ٢٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ جندي أمريكي وصهيوني يقومون بتدريب القوات الهندية على استعمال الأجهزة التكنولوجية الحديثة وعلى القيام بمناورات عسكرية لإعداد الجيش الهندي على شن هجمات في مناطق جليدية وجبلية وعرة. هذا وسيبدأ العمل في بناء القاعدة بعد مصادقة البرلمان عليها.

ولم تعلق بعد السلطات الباكستانية على هذه التطورات التي يمكن أن تعرض المنطقة لمرحلة جديدة من عدم الاستقرار■

موريتانيا: الشرطة تقتحم مسجداً وتعتدي على المصلين

نواكشوط: سعيد أحمد ولد ياب

سقط عشرات الجرحى والمصابين جراء الهجوم الذي قامت به قوات الأمن الموريتانية على المصلين الذين احتشدوا بأحد المساجد بنواكشوط ـ مسجد أسامة بن زيد ـ لإعلان تضامنهم مع الشيخ محمد الحسن ولد الددو وإخوانه المعتقلين منذ عدة أشهر دون تهمة.

وذكرت مصادر إعلامية موريتانية ـ طبقاً لموقع الإصلاح الموريتاني ـ أن «الشرطة أمطرت الجموع الغفيرة بمئات القنابل المسيلة للدموع في لحظة واحدة، وهو ما أصاب الجميع باختناق؛ خاصة أن الحضور كان كبيراً».

وأضافت المصادر أن «الجرحى يقدرون بالعشرات وأن هنالك شخصاً على الأقل أصيب بجروح بالغة، وقد سقطت عشرات النسوة مختنقات من قوة القنابل المسيلة للدموع التي استخدمتها الشرطة التي قام بعض أفرادها بنهب وسرقة كل ما وجدوه في ساحة المسجد الذي كان التجمع سينظم فيه».

يذكر أن ساحة مسجد أسامة بن زيد كانت ستشهد تجمعاً تضامنياً مع الشيخ محمد الحسن ولد الددو والقياديين الإسلاميين محمد جميل ولد منصور، والدكتور المختار ولد محمد موسى■

فرنسا: المسلمون وراء إطلاق الصحفيين الرهائن



أشادت وسائل الإعلام الفرنسية على اختلاف توجهاتها بالدور «الحاسم» الذي لعبه مسلمو فرنسا والحركات والدول العربية والإسلامية في حل أزمة الصحفيين الفرنسيين اللذين أفرج عنهما الثلاثاء ٢١ / ١٢ / ٢٠٠٤م بعد نحو ٤ أشهر من احتجازهما في العراق، في الوقت الذي عبرت فيه شخصيات إسلامية في فرنسا عن اعتزازها بهذا الدور.

وذكّرت الصحف الفرنسية ومحطات الإذاعة والتليفزيون على اختلاف توجهاتها بالنداءات التي وجهها عدد من ممثلي الجمعيات والتنظيمات الإسلامية في فرنسا والزيارة التي قام بها المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية يوم ١ / ٩ / ٢٠٠٤م إلى العراق في محاولة لإنهاء أزمة الصحفيين الفرنسيين.

وفي هذا السياق، ذكرت صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية أن «الدبلوماسية الفرنسية حظيت بقوة بدعم كافة الحركات الإسلامية في الشرق الأوسط، بدءاً من «حركة المقاومة الإسلامية» حماس (في فلسطين) وحزب الله (في لبنان) ومروراً بجماعة الإخوان المسلمين، بجانب التحرك الفعال من جانب المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية».

أما صحيفة «لوفيجارو» فقد وصفت الموقف العربي والإسلامي من قضية الرهائن بأنه كان «حاسماً»، على طريق حل هذه الأزمة. واعتبرت أن «جهود مسلمي فرنسا والعالمين العربي والإسلامي وموقفهم التضامني مع الرهينتين الفرنسيين هو الذي جعل المختطفين يطلقون سراحهما».

وأضافت الصحيفة: «لقد تحدث الإسلام برموزه المعتدلة والراديكالية بصوت واحد في هذه الأزمة».■

الاستخبارات الهولندية: الشباب المسلمون يهددون الأمن في البلاد

نشرت أجهزة الاستخبارات الهولندية تقريراً جاء فيه أن الشباب المسلمين في هولندا يتبنون بصورة متزايدة توجهات متطرفة، معتبرة أن المغربي المتهم بقتل المخرج الهولندي تيو فان جوخ، كان ينتمي إلى إحدى الحركات الإسلامية المنضوية في هذا التيار الراديكالي.

وزعمت أجهزة الاستخبارات والأمن العامة الهولندية AIVD في تقرير لها أن هناك «عدة آلاف من المسلمين الشباب يتعاطفون مع التأويلات الراديكالية للدين الإسلامي، وأن الخطر الإرهابي يهدد المجتمع الهولندي بأسره منذ عامين».

واعتبرت المخابرات الهولندية أن ما أطلقت عليه مصطلح (حركة المسلمين المتطرفين)، «يشمل الجماعات الإسلامية المسالمة، ولكنها تتبنى أيديولوجيات معادية للديمقراطية، كما تشمل الجهاديين الميالين لاستخدام العنف، والذين يعمل بعضهم في العلن، والبعض الآخر في الخفاء».

إلا أن المخابرات الهولندية حذرت من إساءة الفهم، والظن بأن هذه دعوة لتعميم الأحكام على كل المسلمين، خاصة المواظبين منهم على تأدية شعائر دينهم، مشيرة إلى أن «هؤلاء الملتزمين بدينهم بالتحديد، هم الذين يمثلون طوق النجاة، لأنهم يستطيعون انتشال هؤلاء الشباب إلى التوجهات المسالمة، وفض الاشتباك بين الطرفين».■

اليمين اعتبرها احتلالاً إسلامياً لأوروبا

إيطاليا: مسيرة ضد عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي

روما: محمد الجزائري



نظم حزب رابطة الشمال شريك الائتلاف الحكومي في إيطاليا مظاهرة في مدينة ميلانو؛ تعبيراً عن معارضته انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي. وطالب المتظاهرون بعدم قبول انضمام تركيا وعرض مسألة حصولها على العضوية التامة في استفتاء شعبي. وقال وزير العدل الإيطالي روبرتو كالديرولي إن مثل هذا الانضمام سيعني «احتلال المسلمين لأوروبا» على حد تعبيره.

يشار إلى أن عدد المشاركين في المظاهرة لم يتعدَّ البضعة آلاف رغم أن منظميها كانوا يتوقعون وصوله إلى ٥٠ ألفاً.

في سياق متصل أكد رئيس الوزراء الإيطالي سلفيو برلسكوني أنه لن يتراجع عن موقفه الداعم لانضمام تركيا إلى عضوية الاتحاد الأوروبي.

وقال برلسكوني: إن إيطاليا ساهمت بدور كبير في حصول تركيا على موعد لبدء المفاوضات معها، مضيفاً «انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي على مراحل وفي إطار ضمانات يعتبر أحد أسس سياستي الخارجية، وهذا سيكون لصالح الجميع ويفتح الفرص أمام شركاتنا». وهاجم برلسكوني الحملات المناهضة لعضوية تركيا التي يقودها حزب الاتحاد الشمالي الشريك في الائتلاف الحكومي، قائلاً: إنها حملات سياسية تستهدف الاستهلاك المحلي في إطار حملة الانتخابات العامة التي بدأت في إيطاليا.

ويشير آخر استطلاع أجري في البلاد إلى أن ٣٤.٢٪ من الإيطاليين يؤيدون عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي مقابل ٢٨٪ يعارضون ذلك.■

٦٣ أسيرة اعتقلن خلال عام ٢٠٠٤م

٧٥٠٠ أسير فلسطيني في سجون الاحتلال الصهيوني

غزة: زكريا المدهون

أكد تقرير إحصائي صادر عن دائرة التخطيط والإحصاء بوزارة الأسرى والمحررين الفلسطينية، أن إجمالي عدد الأسرى في السجون والمعتقلات الصهيونية بلغ ٧٥٠٠ أسير، من بينهم ٤٠٤ أسرى اعتقلوا قبل عام ١٩٩٤م و٦٧١ أسيراً اعتقلوا قبل اندلاع انتفاضة الأقصى والباقين اعتقلوا خلالها.

وأشار التقرير إلى أن عدد الأسرى الموثقين لدى الوزارة بلغ ٦٢٨٠ أسيراً ومعتقلاً، منهم ٦١٥ من قطاع غزة و٥٢٤٩ من الضفة و٣٣٠ من القدس بالإضافة إلى ٩٦ من مناطق الـ ٤٨. مؤكداً وجود أكثر من ١٣٠٠ أسير غير موثقين في سجلات الوزارة.

وتناول التقرير أوضاع الأسرى الأطفال في السجون والذين ما زال منهم ٣١٢ طفلاً أسيراً في السجون الصهيونية من أصل ٣٠٠٠ حالة اعتقال للأطفال منذ بداية انتفاضة الأقصى.. وأوضح التقرير أن من بين الأطفال الأسرى ٧٤ طفلاً محكوماً و٢٢٠ موقوفاً بانتظار محاكمة، وهناك ١٨ طفلاً يخضعون للاعتقال الإداري.

وأوضح التقرير أن من بين الأطفال الأسرى ٤٥ طفلاً مريضاً محرومين من الرعاية الصحية والعلاج ومن أبسط الحقوق التي تمنحها لهم المواثيق الدولية وتحديداً اتفاقية حقوق الطفل.

وأفاد التقرير الإحصائي أن هناك ١٢٦ أسيرة لا يزلن رهن الاعتقال من أصل ٣٠٠ اعتقلن خلال انتفاضة الأقصى، وسجل عام ٢٠٠٤م ارتفاعاً في أعداد الأسيرات المعتقلات حيث تم اعتقال ٦٣ أسيرة خلال هذا العام فقط.



وحول الوضع الصحي للأسرى أكد التقرير وجود أكثر من ٩٠٠ أسير يعانون أمراضاً مزمنة ومختلفة.

وحول التعذيب في السجون والمعتقلات الصهيونية قال التقرير: «إن الكيان الصهيوني ما زال يمارس أساليب التعذيب المحرمة دولياً ضد الأسرى من الضرب الشديد والشبح ووضع المعتقلين في ثلاجات باردة جداً وخاصة في فصل الشتاء، وكذلك حرمان الأسرى من النوم لفترات طويلة وإجبارهم على الوقوف».

وأفاد التقرير أن عدد شهداء الحركة الوطنية الأسيرة في ظل عمليات الإعدام الميدانية التي تمارسها سلطات الاحتلال بحق الأسرى وصل إلى ١٧٥ أسيراً شهيداً، حيث سقط ٦٩ منهم شهداء بسبب التعذيب و٣٦ بسبب الإهمال الطبي و٧٠ شهيداً بسبب القتل العمد بعد الاعتقال.

وفي نهاية التقرير طالبت وزارة الأسرى والمحررين، الهيئات الدولية والحقوقية ومنظمات حقوق الإنسان بالوقوف بجانب الأسرى وفضح الممارسات الصهيونية بحقهم وتكثيف الزيارات إلى السجون للاطلاع عن كثب على أوضاعهم المأساوية وخاصة المرضى منهم والأطفال، والذين تفتقر حياتهم إلى أبسط الحقوق التي نصت عليها اتفاقية جنيف الرابعة.■

الزلزال الأقوى في العالم منذ ٤٠ عاماً

آلاف القتلى والجرحى وتدمير واسع في جنوب شرقي آسيا

تعرضت مناطق واسعة من جنوب شرقي آسيا وحوض المحيط الهندي وخليج البنغال فجر الأحد ٢٠٠٤/١٢/٢٦م إلى سلسلة من الزلازل القوية بلغت شدتها ٨,٩ درجة على مقياس ريختر. وتركزت أقوى الزلازل في البحر بالقرب من جزيرة سومطرة الإندونيسية. وأعلنت السلطات الإندونيسية أن ٤٥٠٠ شخص على الأقل لقوا مصرعهم في إقليم آتشيه الإندونيسي، وفي تايلاند أعلن مسؤول حكومي أن ١٠٠٠ شخصاً على الأقل قد قتلوا وأصيب المئات بجراح جراء تعرض أربع من ولايات البلاد الجنوبية للأمواج البحرية العاتية التي نتجت عن الزلزال. وأضاف الناطق أن عدداً كبيراً من الأشخاص لازالوا في عداد المفقودين.



كما اهتزت المباني في العاصمة التايلاندية بانكوك التي تبعد بمسافة ٢٠٠٠ كيلومتراً عن مركز الزلزال وقتل ١٠٠٠ شخص على سواحل تايلاند. وقد سجلت وكالة المسح الجيولوجي الأمريكية قوة الزلزال الذي مركزه في عرض البحر على مسافة ١٦٢٠ كيلومتراً شمال غربي العاصمة الأندونيسية جاكارتا بحوالي ٨,٩ درجة مما يجعله خامس أقوى زلزال يشهده العالم منذ عام ١٩٠٠م والأقوى منذ ٤٠ عاماً.

وفي وقت لاحق أبلغ عن وقوع زلزال في بنجلاديش بلغت قوته ٧,٣٦ على مقياس ريختر. وفي الهند تسببت الأمواج البحرية القوية التي نتجت عن الزلازل في وفاة ٥٠٠٠ شخص.

وفي سريلانكا صرح ناطق عسكري بأن عدد القتلى جراء الأمواج البحرية العاتية التي نتجت عن زلزال أندونيسيا تجاوز ٦٠٠٠ قتيل.■

المقاطعة الشعبية أزمة كل صهيوني في مصر

القاهرة: السفير الصهيوني يطالب بقبول استقالته

طلب السفير الصهيوني في القاهرة من حكومته قبول استقالته من عمله نظرًا لما وصفه بالظروف الإنسانية السيئة التي قابلها بالقاهرة خلال مدة بقائه فيها.

وذكرت مصادر مطلعة لموقع «إخوان أون لاين» أن السفير الصهيوني قد عانى من حالة نفسية سيئة بسبب المقاطعة الشعبية التي مورست ضده بالقاهرة.



وكانت زوجته قد تركت القاهرة منذ شهور طويلة بعدما رفضت الاستمرار في البقاء مع زوجها؛ نظرًا لحالة المقاطعة التي مورست عليهما في كل مكان وجدا فيه.

وصرحت زوجة السفير الصهيوني قبل تركها للقاهرة بأنها عاشت أسوأ أيام حياتها نظرًا لحالة المقاطعة التي تُمارس ضد كل الصهاينة بالقاهرة والعاملين بالسفارة، حيث لم توجه أية دعوة للسفير الصهيوني، ولم يلتق به أي إعلامي مصري.

وتعرض السفير الصهيوني - وفق الموقع ذاته - إلى أكثر من موقف حرج أمام وسائل الإعلام، فقد حضر إحدى الأمسيات بالأوبرا وأثناء العرض نفر الجالسون بجواره وتركوه وخرجوا من العرض، وفي إحدى المعارض الفنية التي حضرها لبعض الرسامين كتبوا على باب المعرض «ممنوع دخول القطط والكلاب والإسرائيليين».

وتشير المعلومات إلى أن أقوى المرشحين لخلافة السفير هو العضو العربي بالكنيست الصهيوني «مجلي وهبة».

وثمة مساحة رفض واسعة في الشارع المصري ضد كل ما هو صهيوني، حيث تتكرر المظاهرات الطلابية المنادية بطرد السفير وقطع العلاقات.■

دراسة: الولايات الأمريكية تزايدت استجابتها للحاجات الدينية بعد أحداث سبتمبر

أكدت دراسة جديدة عن استجابة الولايات الأمريكية للحاجات الدينية المتعلقة بالتقاط صور رخص القيادة: أنّ معظم هذه الولايات زادت من استجابتها للحاجات الدينية في السنوات القليلة الماضية.

وذكر الدكتور محمد نمر، مدير الأبحاث بـ«كير»، ومعدّ الدراسة: أنّ شكاوى المسلمات الأمريكيات من المعوقات التي تواجههن بسبب ارتدائهن أغطية الرأس الإسلامية «الحجاب» عند التقاط صور رخص القيادة؛ كانت الدافع الرئيس وراء إصدار الدراسة.

وتتضمن الدراسة مراجعة شاملة لسياسات خمسين ولاية أمريكية وقوانينها فيما يتعلق بشروط التقاط صور رخص القيادة، وكيف تستجيب هذه الشروط لحاجات أبناء الأديان الأمريكية المختلفة، بما في ذلك الإسلام والمسيحية واليهودية؛ فيما يتعلق بارتداء أغطية الرأس أو الوجه، أو رفض التصوير، أو ارتداء العمامات لأسباب دينية كما في حالة المتدينين السيخ.

وقد توصلت الدراسة إلى نتائج من بينها أنّ جميع الولايات الأمريكية، فيما عدا ثلاث ولايات فقط هي جورجيا وكنتاكي ونيوهامشير: وضعت سياسات وقوانين معينة تتعلق بتلبية الحاجات الدينية للمواطنين والمقيمين عند التقاط صور تراخيص القيادة. بينما تتبنى غالبية الولايات الأمريكية (٤٢ ولاية) سياسات منفتحة تستجيب لأكبر عدد من الحاجات الدينية.

وعلى عكس بعض التوقعات: تشير الدراسة إلى أنّ الولايات الأمريكية المختلفة زادت من استجابتها للحاجات الدينية بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م وليس العكس، فعلى الرغم من أنّ ثلاث ولايات، وهي كاليفورنيا وساوث كارولينا ونورث كارولينا، قامت بالحد من «الاستثناءات للأسباب الدينية» الممنوحة من قبلهم؛ فقد قامت ست ولايات، وهي ألباما وماين وأوكلاهوما وتكساس ويوته ووست فيرجينيا: بزيادة هذه الاستثناءات.■

قطر تسلم روسيا قتلة الرئيس الشيشاني يندربابيف



وافقت الحكومة القطرية الخميس ٢٣/١٢/٢٠٠٤م على تسليم اثنين من عناصر الاستخبارات الروسية - محكوم عليهما بالسجن المؤبد لإدانتهما بقتل الزعيم الشيشاني سليم خان ياندربابيف - إلى روسيا.

وقال مسؤول في وزارة الخارجية القطرية: «إن هذا القرار اتخذ تبعًا لاتفاق أُبرم بين البلدين على أساس القوانين المتعلقة بهذا الخصوص».

وأضاف أن الدوحة وافقت على نقل أناتولي بيلاشكوف وفاسيلي بوكشوف إلى روسيا لمواصلة عقوبة السجن المؤبد التي صدرت بحقهما بتهمة قتلهما في ١٣ فبراير الماضي الرئيس الشيشاني السابق سليم خان ياندربابيف.

واعتقل المتهمان بعد عملية الاغتيال التي نُفذت بسيارة مفخخة يوم ١٣ فبراير الماضي، وأدى الحكم الصادر بحقهما إلى توتر العلاقات بين البلدين، واحتجزت روسيا مواطنين قطريين في نفس اليوم الذي أعلنت فيه الدوحة توجيه الاتهام إلى العميلين الروسيين، ولكنها أطلقت سراحهما فيما بعد.

ونفت روسيا التورطَ في اغتيال يندربابيف، ولكنها اعترفت بالمقابل أن الجاسوسين كانا يعملان في أنشطة لمكافحة ما يُسمى الإرهاب.■

د. فرست مرعي (*)

تعد الطائفة اليهودية في العراق من أقدم الطوائف اليهودية في العالم، ويرجع أصلها إلى السبيين الآشوري والبابلي، وحدثت تطورات عدة أثرت على وجودهم سواء بالاستقرار أو الرحيل. وفي العصر الحديث مر الوجود اليهودي في العراق بتطورات عدة بدءا من ظهور الصهيونية وحتى الآن.

حقيقة التغلغل الصهيوني شمال العراق

الإرساليات الإنجيلية عيون للصهاينة..

قساوسة عراقيون اتهموها بالتجسس



مؤتمر بازل: بعد ظهور الحركة الصهيونية عام ١٨٩٧م بقيادة النمساوي هرتزل وإخفاقه في الحصول على أرض فلسطين من قبل السلطان العثماني عبد الحميد الثاني، فإن هرتزل عرض على الثري اليهودي اللورد روتشيلد مشروعاً آخر يتضمن إنشاء مستعمرات يهودية في العراق، وبالفعل كتب هرتزل في ٤ يونيو ١٩٠٣م إلى عزت باشا رئيس الوزراء العثماني يذكره بالوعد الذي قطعه على نفسه للسماح للمنظمات اليهودية بإيجاد مستعمرات يهودية لها في العراق، لذا ما إن تسلم «إسرائيل زانكول» قيادة المنظمات الصهيونية الإقليمية عام ١٩٠٩م، حتى اقترح أن تكون بلاد ما بين النهرين Mesopotamia هي الأرض الصالحة

لإنشاء وتكوين المستعمرة الصهيونية، لاسيما وأن طائفة كبيرة من اليهود استقروا فيها منذ أيام الأسر البابلي.

ومن أجل تحويل هذه الأفكار والمشاريع المقترحة إلى وقائع ملموسة على صعيد الواقع، فقد بذل اليهود الكثير من الجهود للسيطرة على الاقتصاد العراقي وشراء مساحات واسعة من الأراضي في ألوية الديوانية والعمارة، ومناطق زراعية خصبة في دهوك، كما اشتروا أراضي في بغداد بالذات ناحية الكرادة الشرقية، ولكنهم أخفقوا في شراء أراض في منطقة الأعظمية لإدراك أهاليها ووعيهم بما يشكله اليهود من خطر استراتيجي.

وحين نجحت الحركة الصهيونية طوال خمسة عقود في إشاعة مزاعمها بين يهود العراق بالعودة إلى أرض الميعاد، وعندما رحل اليهود خلال عامي ١٩٥٠ - ١٩٥١م عن العراق كانوا يقولون علناً: «سيأتي اليوم الذي نعود فيه إلى العراق لاستعادة أملاكنا»، وقال «وزير الدفاع الصهيوني» موشي دايان يوم ٦ يونيو ١٩٦٧م يوم احتلال القدس: «لقد استولينا على أورشليم، ونحن في طريقنا إلى يثرب وبابل»، وهذا يدل على أهمية العراق عند واضعي استراتيجية الحركة الصهيونية ومن بعدها الحكومة الصهيونية لتحقيق حلمهم من النيل إلى الفرات.

الكيان الصهيوني منذ قيامه اعتبر العراق البلد الأخطر عليه، أكد ذلك ديفيد كمحي مدير عام وزارة الخارجية الصهيونية الأسبق بقوله في هذا الصدد: «العراق هو البلد الوحيد الذي قاوم إنشاء دولة (إسرائيل) في العام ١٩٤٨ م، ورفض التوقيع على اتفاق الهدنة من أجل إنهاء الحرب مع (إسرائيل)، ولقد مالت (إسرائيل) إلى الأكراد الذين حملوا السلاح بزعامة الملا مصطفى بوجه بغداد بعد أن رفض طلبهم بالاستقلال».

ويعترف السياسي الكردي الدكتور محمود عثمان بالعلاقة الكردية الصهيونية في محاضرته في نادي الكوفة في لندن وفي لقائه بمجلة الوسط اللندنية، بقوله إن «(إسرائيل) دعمت الثورة الكردية بالمال والسلاح للوقوف بوجه الهجمات العنيفة للجيش العراقي على كردستان».

وأضاف عثمان: «لقد زرت (إسرائيل) مرتين برفقة الزعيم الكردي الراحل مصطفى البارزاني في سنتي ١٩٦٨م و١٩٧٣م».

وبعد استيلاء حزب البعث على السلطة عام ١٩٦٨م قام بالتضييق على الجالية اليهودية العراقية من خلال إعدام بعض أفرادها بتهمة التجسس عام ١٩٦٩م، والسماح للبعض الآخر بالهجرة إلى خارج العراق بعد

(*) مدير مركز الدراسات الكردية

ضغط دولي شديد.

يذكر اليهودي العراقي والوزير الصهيوني الأسبق شلومو هيلل في كتابه «تهجير يهود العراق»، في الصفحة ٢٩٨ ما يلي: «اضطر بعضهم - أي اليهود - إلى البحث من جديد عن مغادرة العراق بطرق غير مشروعة، وتفرقوا من جديد على طرق التهريب في شمال العراق «كردستان» إلى إيران التي سبق أن سلكها شباب وفتيات في الفترة ما بين ١٩٤٩ - ١٩٥١م، أي قبلها بنحو عشرين سنة؛ ولكن في هذه المرة نستطيع القول بأن اليهود الفارين من العراق كانوا يحصلون على مساعدة كاملة من الأكراد في شمال العراق، وأن المهاجرين اليهود يستقبلون لدى وصولهم إلى القرى الكردية في شمال العراق بحفاوة وتكريم ويشعرون في الواقع ببداية خلاصهم...».

سقوط بغداد

وعلى أية حالة فبعد سقوط بغداد عام ٢٠٠٣م دخل الكيان الصهيوني على الخط بقوة وواتته الفرصة؛ حيث احتفل شعبها وحاخاماتها بسقوط بابل، وبدأت الصحف والشائعات تشير إلى تغلغل وتسلل صهيوني إلى العراق ومحاولة شراء العقارات والأملاك في بغداد والمدن الرئيسة في العراق، وكيف أنهم استقروا في بعض مناطق بغداد الراقية لإتمام صفقاتهم بواسطة بعض السماسرة العراقيين، كما راجت شائعات عن تغلغلهم في بنية المنظمات الأجنبية (الإنسانية)! العاملة في العراق، فضلاً عن مهمات أمنية لرجال هدفهم حماية منتسبي الشركات الأجنبية العاملة في العراق من هجمات المقاومة العراقية.

ولابد من الإشارة إلى وجود كثيف للمنظمات والإرساليات التنصيرية وتحديداً الإنجيلية في العراق بصورة عامة وكردستان بصورة خاصة، حيث كان لهذه الإرساليات قصب السبق في الوجود في منطقة كردستان بُعيد حرب الخليج الأولى، وكانت تتلقى الدعم من المنظمات الإنجيلية في أمريكا وأوروبا عن طريق تركيا. ولكن بعد سقوط العاصمة بغداد عام ٢٠٠٣م زاد نشاط هذه الإرساليات وامتد نشاطها إلى العاصمة بغداد وغيرها من المدن العراقية. ومهما يكن من أمر فإن الإنجيليين يدعمون الكيان الصهيوني بكل قوتهم ولا غرابة في ذلك فغالبية الإنجيليين ينتمون إلى الصهيونية المسيحية التي سبقت الصهيونية اليهودية في محاولتها إنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين، لذلك فإن المنظمات والإرساليات الإنجيلية هي عيون صهيونية في مناطق وجودها، وقد اتهمت بعض الشخصيات العائدة للحركة الآشورية وبعض آباء الكنائس العراقية الأخرى الإنجيليين بأنهم جواسيس لـ (إسرائيل)، وقد جاءوا إلى المنطقة بقصد زرع الشقاق بين المسلمين والمسيحيين الذين تعايشوا لمئات السنين.

حقيقة العلاقة بالأكراد

وكانت إحدى الصحف الأمريكية قد ذكرت أن هناك وجوداً صهيونياً في شمال العراق «كردستان» الغرض منه مراقبة الدولتين الجارتين إيران وسورية وتدريب الميليشيات الكردية «البيشمركه» بحيث تستطيع الوقوف في وجه الميليشيات الشيعية المدعومة من إيران، فضلاً عن محاولة زرع مجسات تتصت على المفاعل النووي الإيراني «رغم بُعد المفاعل عن كردستان». ولقد لاقت هذه الأخبار دعماً من بعض وسائل الإعلام التركية والعربية، وعندما سئل الزعيم الكردي مسعود البارزاني عن هذا الوجود المزعوم في شمال العراق أجاب قائلاً: إن «طريق الإسرائيليين القادمين إلى العراق سيكون عن طريق بغداد وليس أربيل»، في إشارة إلى احتمال وجود صهيوني مع المحتلين الأمريكان.

والغريب أن الصحف التركية عند إشارتها إلى الوجود الصهيوني في شمال العراق تغفل بقصد أو بدون قصد عن العلاقة الاستراتيجية بين الجيشين التركي والصهيوني، وكيف أن بعض الخبراء الصهاينة كانوا يرافقون الجيش التركي في تعقبه فلول حزب العمال داخل كردستان العراق في التسعينيات من القرن الماضي.

أما بالنسبة للعرب فقد توالت تصريحات السياسيين والإعلاميين بهذا الخصوص، ومن أبرزها تصريحات الدكتور مصطفى الفقي رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشعب المصري لقناة الجزيرة قائلاً إنه يعتقد بوجود «إسرائيلي» في شمال العراق. وعندما سأله المذيع: ما مصدر معلوماتك؟ فكان جوابه بأنها استنتاجاته الشخصية من خلال ما ينشر عن هذا الموضوع في الصحافة العالمية، وليست لديه معلومات دقيقة بهذا الخصوص.

مصدر المعلومات بخصوص الوجود الصهيوني في كردستان العراق قد تأخر كثيراً، فقد توجه عدد من اليهود الكرد إلى كردستان عن طريق تركيا لزيارة أقاربهم في منتصف التسعينيات، بعد فراق دام أكثر من ثلاثين عاماً، حيث توجد جالية يهودية كردية كبيرة في الكيان الصهيوني مازالت حريصة على عاداتها وتقاليدها الكردية، وقد تلاشت هذه الزيارات في الآونة الأخيرة، وربما اعتمدت الصحافة على هذه الأخبار القديمة حول لمّ شمل العوائل وبالغت فيها ودلّست عليها.

ومن جهة أخرى فإن بعض القادة الأمريكيين صرحوا في مرات عديدة بأن عليهم الاستفادة من الخبرة الصهيونية في قتال المدن وحرب الشوارع، لذا فإنه ليس من المستحيل وجود خبراء عسكريين صهاينة يدعمون قوات الاحتلال الأمريكي فيما يسمى بالمثلث السني الملتهب - الفلوجة والرمادي وبعقوبة والموصل - وغيرها، وقد أثبتت الأيام صحة هذا التقدير، فقد ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية في عددها الصادر في ٢٠٠٤/١٢/١٣م أن هناك «ثمانية مستشارين (إسرائيليين) يعملون في العراق بناءً على طلب أمريكي».

إذاً فالعلاقة الاستراتيجية وقبلها العقدية بين أمريكا والكيان الصهيوني ربما سهلت إلى حد كبير وجود خبراء وجنود إسرائيليين مع الجيش الأمريكي في كافة أنحاء العراق، فضلاً عن تسلل الإسرائيليين إلى العراق بواسطة الشركات المتعددة الجنسية كخبراء ومراقبين ومستشارين، وهناك احتمال بأن بعض جنود الجيش الأمريكي ربما يحملون الجنسية الإسرائيلية فضلاً عن جنسيتهم الأمريكية.■

مصطفى البارزاني

موشي ديان

هناك دول تناقض نفسها بإقامة علاقات استراتيجية مع «إسرائيل» والتحذير في الوقت نفسه من وجودها شمال العراق

موشي ديان: استولينا على «أورشليم».. ونحن في طريقنا إلى يثرب وبابل

مــؤرخ أمريكــي: واشنطن خاضت الحرب في العراق دون خطة رسمية

غزت الولايات المتحدة، العراق بدون خطة رسمية لما بعد صدام، وكيفية تحقيق الاستقرار فيه، وهذا الفشل مستمر في ظل الجهود المتواضعة التي يقوم بها الجيش الأمريكي هناك، حسبما صرح مؤرخ واستراتيجي عسكري أمريكي.

وكتب الميجور أشعيا ويلسون - الذي يعمل بصفته مؤرخاً رسمياً للاحتلال الأمريكي في العراق ومخططاً حربياً له -: «لم تكن هناك مرحلة رابعة» لحرب احتلال العراق بعد انتهاء مرحلة القتال. وبينما درس عدد من المسؤولين الحكوميين الأوضاع المحتملة التي قد تعقب الانتصار الأمريكي، لم يقدم أي شخص وثيقة حقيقية تطرح استراتيجية تهدف إلى تعزيز الانتصار، بعد انتهاء العمليات العسكرية الكبرى.

وجاء فيما كتبه ويلسون - ضمن بحث قُدم في عدد من المؤتمرات الأكاديمية ولم ينشره بعد، حسب جريدة الشرق الأوسط -: «بينما قد تكون هناك خطط على المستوى القومي بل وحتى ضمن عدد مختلف من الوكالات ضمن نطاق الحرب، فإنه لم تكن هناك أي خطط تعالج مشكلة ما بعد سقوط النظام (العراقي السابق)... وليس هناك خطة عملية كافية خاصة بعمليات تحقيق الاستقرار وبعمليات الدعم».



ويضيف ويلسون: «كان تصور مخططي الحرب الأمريكيين والمنفذين لها والقيادة المدنية المسؤولة عن الحرب ضيقاً جداً»؛ قياساً بما هي عليه على أرض الواقع، وظلوا يميلون إلى التفكير في العمليات العسكرية بعد الغزو وكأنها «مسؤولية طرف آخر غيرهم».

مأزق استخباراتي

وفي دراسة أخرى أعدها «أنتوني إتش. كوردسمان» الزميل بمركز الدراسات الإستراتيجية والدولية والمسؤول السابق بالبنتاجون أكد أن الولايات المتحدة تعاني مأزقاً استخباراتياً في العراق؛ حيث نجحت المقاومة في زرع العديد من عناصرها داخل الحكومة والقوات العراقية، وقيادات قوات الاحتلال، فضلاً عن غيرها من الهيئات المهمة.

وقال كوردسمان في دراسته التي نشرت صحيفة «واشنطن بوست» أجزاء منها الجمعة ٢٤-١٢-٢٠٠٤م: «إن المتمردين - المقاومة - يملكون مصادر جيدة داخل الحكومة العراقية المؤقتة، وأحياناً بين قيادات القوات الأمريكية وقوات التحالف».

ويتابع كوردسمان في دراسته التي حملت عنوان «تقوية الجيش وقوات الأمن العراقية»: «إن هناك العديد من المتعاطفين مع المسلحين العراقيين داخل الحكومة والقوات العراقية، وكذا بين العراقيين العاملين مع قوات التحالف، ووسائل الإعلام والمنظمات غير الحكومية، وهؤلاء المتعاطفون يعملون كعناصر استخباراتية ممتازة للمسلحين، دون أن يشاركوا في العمليات المسلحة».

ويلاحظ كوردسمان في دراسته التشابه بين الوضع في العراق - التي زارها أكثر من مرة منذ الاحتلال الأمريكي - وبين ما حدث منذ ٤٠ عاماً خلال الحرب الأمريكية على فيتنام، حيث كان المواطنون الفيتناميون غالباً ما يقدمون المعلومات للمقاومين بسبب الروابط العائلية، والخوف من أن يكونوا مع الطرف الخاسر، فضلاً عن التهديدات المباشرة وغير المباشرة باستهداف المتعاونين مع الاحتلال.

المأزق الأمريكي في العراق دفع الرئيس بوش طبقاً للسيناتور جيم كولبي للتقدم بطلب إلى الكونجرس في شهر فبراير المقبل، للتصديق على ميزانية إضافية تبلغ ٨٠ مليار دولار للعمليات العسكرية في العراق.

كما أعلن وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد أن عدد الجنود الأمريكيين في العراق سيرتفع من ١٣٨ ألفاً حالياً إلى ١٥٠ ألفاً؛ تحسباً لتصاعد الأوضاع مع اقتراب موعد الانتخابات العراقية يوم ٣٠ من شهر يناير المقبل■

العراق: اغتيال ٢٠ إماماً واعتقال أكثر من ٨٠ منهم

قتلت قوات الاحتلال الأمريكية الشيخ موفق مظفر الدوري عضو هيئة علماء المسلمين خلال اقتحام منزله في بغداد الجمعة ٢٠٠٤/١٢/٢٤م. وأكدت الهيئة في بيان أصدرته أن قوة من الجنود الأمريكيين «داهمت منزل الشيخ موفق مظفر الدوري إمام وخطيب جامع أبي بكر الصديق وعضو الهيئة»، متهمة الجنود الأمريكيين بأنهم «أعدموه بكل وحشية وإجرام».

وذكرت الهيئة باستهداف القوات الأمريكية المتكرر للمساجد ودور العبادة «بناء على وشايات باطلة ممن باعوا أنفسهم للشيطان». كما داهمت قوة مشتركة من الأمريكيين والحرس الوطني مقر هيئة علماء المسلمين لمحافظات الفرات الأوسط في الإسكندرية (٦٠ كلم جنوب بغداد). وأكد الشيخ يحيى الطائي مسؤول الهيئة في الإسكندرية «أن قوة مشتركة من الأمريكيين والحرس الوطني اقتحمت مقر الهيئة في وسط الإسكندرية بعد أن جردت الحرس من أسلحتهم وفجرت الأبواب». وأضاف: «انسحبوا بعد أن عبثوا بمحتويات المكان بدون أن يعثروا على أي ممنوعات». يذكر أن هيئة علماء المسلمين أحصت «اغتيال ما يزيد على ٢٠ إماماً وخطيب مسجد واعتقال ما يزيد على ٨٠ منهم»، في الشهرين الأخيرين إضافة إلى مداهمة العديد من المساجد في مقدمتها جامع الإمام أبي حنيفة في بغداد. وفي ٣٠ نوفمبر اتهمت الهيئة أحزاباً في السلطة «منضوية تحت لواء الاحتلال»، باغتيال علمائها في مناطق متفرقة من العراق. يذكر أن الهيئة أعلنت - مع ٧١ تجمعاً سياسياً وجمعية دينية ومدنية وشخصيات - مقاطعتها للانتخابات المقرر في ٣٠ يناير لأنها تجرى في ظل الاحتلال■

د.عصام العريان
elerian54@hotmail.com

الكنيسة المصرية والبابا شنودة في مواجهة الدولة

بعد أن هدأت العاصفة... أسئلة حائرة تبحث عن إجابات شافية!

أنهى بابا الإسكندرية والكنيسة الأرثوذكسية المرقسية شنودة الثالث اعتكافه الأخير (في سلسلة اعتكافات سابقة بلغت أكثر من ستة) وعاد الأربعاء ٢٠٠٤/١٢/٢٢م ليلقي موعظته الأسبوعية في مقر الكاتدرائية بالعباسية، وسط احتشاد الآلاف من الأقباط في مظاهر احتفالية، ليس فقط للاستماع إلى موعظته الدينية، بل استقبلوه بالقطع استقبال الزعماء السياسيين والأبطال القوميين المنتصرين.

بدأ اعتكاف البابا منذ أسبوعين تقريباً، حيث تأخر تسليم السيدة وفاء قسطنطين التي أسلمت منذ عام ونصف العام تقريباً بواسطة أجهزة الأمن إلى قيادات كنسية لإجراء جلسات النصح الكنسية المقررة لها وفق القانون.

وكانت القصة بدأت بمظاهرات غاضبة في مقر الكاتدرائية في أثناء تشييع جنازة الكاتب الصحفي «سعيد سنبل» هتفت ضد الدولة وضد الأمن، واستدعت تدخلاً أجنبياً ليس فقط من بوش، سيد البيت الأبيض، بل من شارون، الأقرب الذي كاد يكون سيد المنطقة وراعيها.

ولم يكتف الغاضبون بذلك، بل اعتدوا لفظاً وسباً، وحاصروا مادياً رموزاً سياسية كبرى مثل مستشار الرئيس الدكتور أسامة الباز، ورئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشعب د.مصطفى الفقي، بل تعدوا بالضرب وقذف الحجارة على رجال الأمن ضباطاً وجنوداً!!.

سبب المظاهرات هو شحن قيادات كنسية دينية للشباب والجمهور المسيحي في محافظة البحيرة خاصة وبقية الجمهورية عامة لشائعة (ظهر بعد ذلك أنها غير حقيقية) عن اختطاف زوجة كاهن مدينة «أبوالمطامير» السيدة وفاء قسطنطين وإجبارها على الزواج من رئيسها (المسلم) في العمل، ثم تناثرت شائعات أخرى عن إجبار فتيات في الصعيد «أسيوط» على الإسلام، واتهموا فيها أمين الحزب الوطني في المحافظة، وأخرى عن اختفاء زوجة كاهن كنيسة الزاوية الحمراء في القاهرة، ثم تتالت المطالب التقليدية عن ظلم الأقباط في الوظائف والمواقع القيادية وبناء الكنائس وغيرها.

الحقيقة أعلنها النائب العام، ويهمنا منها أن خبر الإجبار على الإسلام والاختطاف والزوج القسري لسيدة متزوجة دون إنهاء عقد زواجها كان كله غير صحيح، وأن ثورة الشباب نتيجة الشحن غير مبررة في ظل الحقائق المعلنة.

بعد أن هدأت العاصفة التي أدت إلى اعتقال ٣٤ شاباً مسيحياً، ظهروا في الأخبار في صورة تظهر المعاملة الكريمة الإنسانية، وعلى وجوههم علامات الانتصار، وقد تم الإفراج عن ١١ طالباً منهم كدفعة أولى إرضاءً للبابا كي ينهي اعتكافه، مع وعود بالإفراج عن الباقين دون محاكمة، في صورة تبين هزيمة الدولة في مواجهة الكنيسة، مما ينذر بتفاقم الأمور في المستقبل.

يهمنا أن نتساءل الآن أسئلة حائرة في صدور الكثيرين تبحث عن إجابات شافية بعد أن توالى كشف الحقائق:

هذه الحقائق توضح أن:

١. السيدة وفاء أسلمت طواعية واقتناعاً منذ قرابة العام ونصف العام، وحفظت أجزاءً كثيرة من القرآن الكريم، وصامت رمضان

وصلت لله رب العالمين صلاة المسلمين.

٢- السيدة وفاء نفسها عادت وأعلنت - بعد خمسة أيام احتجزت فيها تحت ضغط الكنيسة ولم يسمح لأحد بأن يلتقي بها - أنها مسيحية وستظل مسيحية وستموت مسيحية. ثم انتقلت إلى الدير لتبقى به رهينة ولم تعد إلى بيتها وزوجها وأولادها.

٣- الكنيسة تحركت بقوة ومارست ضغطاً شعبياً وكنسياً وسياسياً رهيباً لإجبار السيدة على الردة والبقاء مسيحية.

٤- الأزهر الشريف تقاعس تماماً عن أداء أي دور لدعم إسلام هذه السيدة، بل كان موقفه سلبياً وعاجزاً عن حماية إسلام أي مسلم آخر أو رعاية حقوقه الدينية.

٥- منظمات حقوق الإنسان التي يجب عليها رعاية حرية العقيدة صمتت صمت القبور، وهي التي كانت تملأ الدنيا ضجيجاً إذا حدث العكس - أي تحرك الشارع المسلم ضد مسلم يهاجم الإسلام أو يهدم أركان العقيدة، أو يدّعي التحول - بل هي التي يقوم بعضها برعاية حقوق الشواذ جنسياً والبهائيين وغيرهم!

الاحتقان في صدور المسلمين

يشعر المسلمون في مصر بغضب شديد مكتوم، كان هناك حرج من تناول الأمر في العلن، لم تصدر بيانات إلا بيان وقّع عليه مثقفون مسلمون غالبيتهم من الذين تركوا الجماعة الإسلامية وجماعة الجهاد ومن حولهم، يتهم الكنيسة بأنها دولة داخل الدولة، ويعيد تكرار اتهامات سابقة حول الأديرة ووجود محتجزين داخلها دون وجه حق أو مخازن للأسلحة، مما دفع بعض القساوسة للتحرك لإبلاغ النيابة ضدهم بتهمة البلاغ الكاذب، كما دفع بعض المثقفين الأقباط لإصدار بيان مضاد ضد هؤلاء، ويتهم صحفاً مصرية بإثارة الفتنة الطائفية وتهديد الوحدة الوطنية لمجرد نقلها وجهة نظر أخرى.

استشعر الإخوان المسلمون حرجاً شديداً في التعامل مع القضية، وكانت تصريحات المرشد العام أو نائبه تضع المسألة في إطار أنها قضية فردية لا تستحق كل هذه الضجة، لكن الشارع المسلم لن يقتنع بذلك لأن الطرف الآخر خرج بها إلى إطار أوسع يهدد بالفعل النسيج الوطني والوحدة الوطنية (يلاحظ هنا أن الكنيسة المصرية بدأت تمتنع عن توجيه دعوات لرموز إخوانية لحضور احتفالاتها، ولا تستجيب لدعوات الإخوان بإرسال رموز كبيرة، بل توفد شخصيات كنسية في نهاية الترتيب الكنسي لمجرد تلبية الدعوة).



طنطاوي — شنودة

المسلمون ليس لديهم منظمات دعوية تقوم بالدعوة إلى الإسلام، كما تفعل الكنائس التبشيرية التي تنفق مليارات الدولارات في العالم لتنصير المسلمين، مع ذلك أعلن شيخ الأزهر أن قرابة ١٥٠٠ شخص يتقدمون سنوياً إلى الأزهر لإشهار إسلامهم، ذلك غير الذين يسلمون سراً.

من يحمي إسلام هؤلاء؟

من يدافع عن حرية العقيدة بالنسبة لهم؟

إننا نعلم أن همّ الحركات الإسلامية الأساسي هو تغيير واقع المسلمين السيئ إلى حال أفضل، وإصلاح شؤون المجتمعات الإسلامية، لكن حماية المسلمين الجدد مسؤولية المجتمع والدولة وبقية الناس.

لماذا لا تقوم منظمات حقوق الإنسان بواجبها لحماية حرية العقيدة؟!

ولماذا لا تنشأ منظمات جديدة للقيام بذلك الواجب؟

سيثور سؤال مواجه: **هل نحمي حق المسلم المرتد أيضاً في التحول عن الإسلام؟**

أعتقد أن مواجهة هذا السؤال تحتاج إلى شجاعة واجتهاد جديد.

هناك جدل ثار مؤخراً حول «حد الردة» وقتل المرتد، وهناك آراء تقول بالأخذ بالقول بعدم قتله والاكتفاء بالعقوبات المقررة اجتماعياً بفصم عقد الزواج ومنع التوارث بينه وبين المسلمين من أقاربه.

لكن هناك اقتراب من جهة أخرى: كم مسلم فارق دينه وارتد، مقابل كم تحولوا إلى الإسلام في العالم ككل، وفي مصر على وجه الخصوص؟!

دور الكنيسة في مواجهة الدول

أجرت جريدة «آفاق عربية» المصرية المستقلة، مواجهة شجاعة وجريئة مع رجل الكنيسة البارز الأنبا موسى أسقف الشباب، نفى فيه تماماً أن تكون الكنيسة أصبحت دولة داخل الدولة، وشرح وجهة نظر الكنيسة حول الموضوع كله، وهو ما يحسب لها: أنها أتاحت فرصة لممثل كنسي في منبر إخواني أو محسوب على الإخوان، وهي خطوة جيدة جداً تبين بوضوح أن هدف الإخوان الأساسي هو الحفاظ على نسيج الوطن ومنع الاحتقان الطائفي، وقطع الطريق على الذين يصطادون في الماء العكر، ويستنجدون بالخارج لفرض شروطهم أو حل مشكلاتهم.

الحقيقة التي برزت في الحادث الأخير وغيره - مما سبقه وسيلحقه من أحداث طالما بقيت الأوضاع على ما هي عليه - تتمثل في أن الكنيسة أصبحت هي المتحدث الرسمي باسم جزء من المجتمع هو التابع لها.

وأن دور الكنيسة أصبح سياسياً وأنها تتصل بأعلى مستويات الدولة، متمثلاً في الرئاسة لتشكو إليه جهات سيادية مثل الأمن والداخلية وجهاز أمن الدولة. وأنها تستخدم أدوات الضغط المعروفة سياسياً مثل التظاهر والإضراب والاعتكاف الديني والهتافات العدائية... إلخ.

وأن دور الأحزاب السياسية والجمعيات المدنية تلاشى، إلا من دور مشبوه يقوم به بعض الأفراد مثل د. رفعت السعيد رئيس حزب التجمع، ليس لحل المشكلة من جذورها بل للوساطة بين البابا والكنيسة من جهة والقيادات الأمنية من جهة أخرى.

إلى أين نحن سائرون؟

وهل سيختفي الشعور بالمواطنة؟

وعندما سئل الأنبا موسى عن عزل مشكلات الأقباط عن مشكلات المجتمع كان جوابه ببساطة: اطلبوا مثلنا!!! وينهي حديثه بقوله: الجميع يردد: نريد أن نتنفس.

فإلى أين يتجه المسلمون إذن؟

هل يتجهون إلى الأزهر؟ خاصة في ظل مشيخة حالية أضعف من أن تدافع عن نفسها!! وإلى أين يذهبون وهناك انسداد سياسي في البلاد؟

والرئيس مبارك يصرح بأن آخر من يحتاج إليهم الوطن هم الإخوان المسلمون!!

أقرّ الأنبا موسى أن الشعارات التي طالبت بالتدخل الأجنبي كانت خاطئة. **ولكن كيف يصحح الخطأ؟**

الدور الخطير الذي يلعبه أقباط المهجر وجمعياتهم ورموزهم والذي يتمثل في الشحن الإعلامي والتمويل الأجنبي والتحريض المستمر ضد الوطن ونشر الشائعات، هذا الدور يجب فضحه والتحذير منه والتبرؤ منه أيضاً.

الوطن في خطر

هذه حقيقة واضحة، لأن المستفيد الوحيد

من التوتر الطائفي واللعب بالنار ونشر الفتنة بين المسلمين والمسيحيين في مصر هو العدو المتربص، ليس فقط على الحدود، بل في العاصمة الكبرى واشنطن.

إن الفراغ السياسي الكبير الذي نعيشه وتملؤه الكنيسة بالنسبة للأقباط ولا يجد المسلمون من يمثلهم فيه - ولا يجد المواطن العادي مخرجاً له في صورة حزب سياسي أو نقابة مهنية أو عمالية أو حتى جمعية أهلية والذي لا يريد النظام وضع حد له - يمثل خطراً بالغاً.

التمييز في المعاملة بين الناشطين المسلمين والناشطين المسيحيين سواء في ممارسة النشاط داخل دور العبادة - بحيث تظل الكنائس مفتوحة لكافة ألوان النشاط الديني والثقافي والاجتماعي والرياضي والفني والرحلات، بينما يتم غلق المساجد في وجه أبسط أوجه النشاط مثل المقارئ والمواعظ والدروس، فضلاً عن أي نشاط آخر - هذا التمييز يمثل قنبلة موقوتة يشعر بها المسلم الشاب أنه مطارد في بلد مسلم، وأن الأقلية الدينية تتمتع بحقوق طبيعية، بينما هو يحرم من أبسط حقوقه.

الابتزاز الذي تمارسه فئات مسيحية للمطالبة ببعض الحقوق، وتجاوز الحد في مطالبات أخرى، وأسلوب الضغط والإكراه ولي الذراع، والاعتداء على رموز الدولة يمثل خطراً كبيراً على علاقة قد لا تستمر طويلاً في نفس الاتجاه الحالي، حيث يشعر البعض بعد فترة بدكتاتورية الأقلية، بدلاً من الديمقراطية المعروفة «حكم الأغلبية مع احترام حقوق الأقليات».

هل هناك مخرج؟

أعتقد أن هذا سؤال، على الجميع أن يسعى إلى إجابة مقنعة وعملية له.

الحل في انفراج سياسي يفعّل مواطنة الجميع ويلجأ فيه الجميع إلى مؤسسات الوطن من الأحزاب السياسية أو النقابات المهنية والعمالية أوالجمعيات الأهلية للدفاع عن حقوقهم.

الحل في احترام الدستور والقانون، حتى عند رغبة البعض في تحويل دينه فلا إكراه في الدين.

الحل في احترام الجميع وحدة الوطن وعدم استعداء أجنبي للتدخل في شؤونه.

على الأغلبية المسلمة أن تضمن حقوق غير المسلمين من مسيحيين وغيرهم، وأن يشعروا بالمساواة أمام الدستور والقانون.

ومازالت الأسئلة الحائرة تحتاج إلى إجابات شافية!■

شعر: رمضان زيدان

ziddan_1@hotmaail.com

«شمس الوفاء»

إلى كل وفاء قسطنطين آمنت بالله رب العالمين

شمس الوفاء عن الدُنا تتغيَّبُ	والكل في غي الضلالة يلعبُ
غاب الضياء عن البرية كلها	لما توارى في الضباب المغربُ
غابت وفاء أما رأيتم حزنها	سكن المآقي والجميع تهربوا؟
أفل الجبين عن الحياة بنوره	نور العشية قد حواه الغيهبُ
نور العشية قد تبدل لونه	لوناً سديماً بالوبا يتغلبُ
شعري يصُف من المراثي حزنه	هتف المداد بناره يتقلبُ
شعري تأجج بالنحيب من الضنى	وكأنه صوت يئن ويغضبُ
وكأنه لفح السعير بقيظه	تكوي الظهورَ مشاعرٌ تترسبُ
ورأيت من هول الفجيعة أختنا	راحت تذوق من العذاب وتُصلبُ
راحت تبث إلى الجموع مصابها	تستمطر الرحمات: من يتوثبُ؟
راحت تشيد من أنين صاخب	مأساة قوم من ضمير يُسلبُ
ذهبت وفاء إلى رفيقة عمرها	لبست لباساً بالتُّقى تتحجبُ
نور أضاء بصيرة العقل الذي	وهب التفكر درة تترقبُ
هو منهل الخير الذي نثر الندى	هو قوة القلب الذي لا يرهبُ
هو في احتدام القيظ ظل وارف	هو في السماء سحابةُ تتصببُ
يا أخت من ذاك التدين طهرة	ملك الفؤاد وفي السريرة يُسهبُ
هو يا وفاء مقادنا لبشارة	نحو الشهادة والمسامعُ تُطنبُ
لو كان عيسى شاهداً لم يثنه	إلا اتباعاً صافياً يتشببُ
غضب المسيح على جهالة فعلهم	هو من ضلال قاتم يتعجبُ
هو من شريعة ديننا لمس الهدى	هو من فواح محمد يتطيبُ
هو نفخة الروح الأمين بأمه	هو آية علوية تتحببُ
هزي إليك بجذع نخلتنا التي	رسمت صحائف مجدها وتصوبُ
لا تُخدعي بحديث كل مخربِ	واستعصمي بعُرى التدين يُرهبُ
أختاه دين محمد يُروى به	نبضاتُ قلب بالهدى تتخضبُ
فتوجهي نحو السماء بدعوةٍ	فيها الجواب لمن تظلَّم أرحبُ
صبراً وفاء على البلية إنها	محنٌ يطوف بها العناء ويذهبُ
صبراً وفاء فإن قلبي مولعٌ	والدمع يسقط بالدما يتلهبُ
عين الصباح ترقبت أهدابها	نوراً يشعُ وقد شداه الكوكبُ
أختاه يصمد للحوادث مخلصٌ	يعلو بها فوق المدائن أصلبُ
صبراً وفاء على البلاء فإنه	قدرٌ يُمحص زمرةً ويُطببُ

رام الله: مصطفى صبري



بعد أن اكتملت الساعة الثانية عشرة صباحاً من يوم الخميس ٢٠٠٤/١٢/١٣م شهدت قرابة الـ ٢٦ قرية ومدينة في الضفة الغربية أول تجربة انتخابية لها منذ أكثر من ربع القرن، غيبها الاحتلال منذ عام ١٩٧٦م؛ حيث كانت آخر انتخابات يتم المشاركة فيها في ذلك التاريخ المشار إليه، ومنذ تلك اللحظة كانت التعيينات من قبل الاحتلال لرؤساء المجالس البلدية والقروية، والمعروفة بروابط القرى، وبقي الحال على حاله حتى توقيع اتفاقية أوسلو وقدوم السلطة التي عملت أيضاً على استمرار سياسة التعيينات لهذه المجالس، وبعد إقرار مشروع الانتخابات الحالي تم تحديد تاريخها، ليكون يوم الخميس فاتحة هذه الانتخابات.

فاتحة الانتخابات البلدية الفلسطينية

«حماس» على قدم المساواة مع «فتح» في عقر دارها

شاركت في هذه الانتخابات كتل سياسية تابعة لحركة فتح وحماس والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية وغيرها من الأحزاب الفلسطينية، وكان دور العائلة والعشيرة واضحاً بشكل منقطع النظير، ففي عدة مناطق سادت العائلة والعشيرة.

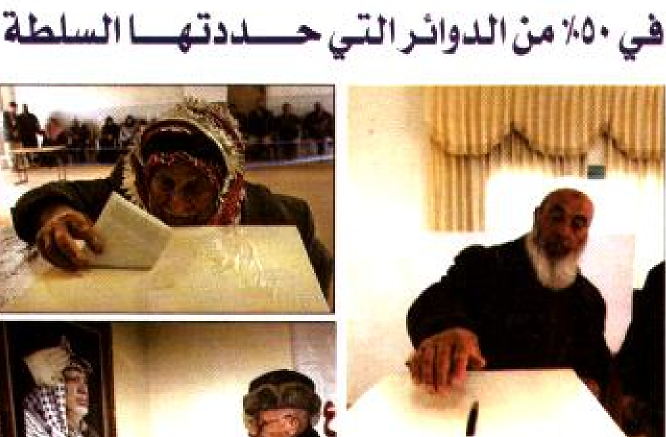
الوزن الانتخابي للفصائل الفلسطينية تأرجح من منطقة إلى أخرى؛ فتارة تغلب العائلة وتارة أخرى الفصائل والتحالفات السياسية، ومن خلال النتائج الأولية للعديد من المواقع الانتخابية تبين أن أكثر حركتين كان لهما وزن واضح هما حماس وفتح، ففي بلدة عزون شرق قلقيلية شمال الضفة الغربية كانت فتح الفائزة، ولم تكن في المقابل حركة حماس موجودة حيث لم تشكل كتلة تنافس فيها حركة فتح، وكان هناك عدد من المستقلين ومرشحون للجبهة الشعبية والديمقراطية، وكان اللافت للنظر في انتخابات عزون أن سيدة مسيحية حصلت على ثاني مرتبة في الأصوات؛ حيث حصلت على ٨٦١ صوتاً، بينما أعلى الأصوات حصل على ٨٧٢ صوتاً، مع أن عدد النصارى لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة في البلدة.

وفي قرية بيتا شرق نابلس تصدرت حماس الأصوات، وفي بلدات كفل حارس وكفرالديك كانت فتح في المقدمة، أما قرى بيت فوريك قضاء نابلس وبلعا قضاء طولكرم، فقد تقدمت حماس على فتح، وفي العيزرية وأبو ديس وبيت عنان تقدمت فتح على حماس، وفي طوباس المدينة كان حضور حماس واضحاً على فتح وكذلك عرابة قضاء جنين. أما في الخليل فكانت الظاهرية والشيوخ لحماس وحلحول غلب عليها الطابع العشائري، أما مدينة أريحا فكانت القائمة ائتلافية من حماس وباقي الكتل السياسية.

وفي محافظة بيت لحم تقدمت حماس على فتح في العبيدية والدوحة، وحصلت الجبهة الشعبية على مقعدين وكان نصيب النساء من المقاعد في الدوحة والعبيدية سبعة مقاعد.

الأسرى نجحوا في الانتخابات من خلف الأسوار

الشيخ حسن يوسف: حماس فازت في ٥٠٪ من الدوائر التي حددتها السلطة





تعليقات.. وتوضيحات

الشيخ حسن يوسف قيادي حماس البارز في الضفة الغربية أكد لـ المجتمع معه أن حماس بالرغم من وجود ملاحظات لها على القانون الانتخابي؛ إلا أنها آثرت المشاركة لتصويب الوضع الفلسطيني، وأشار قائلاً: «حققت حماس الفوز في ١٣ موقعاً من أصل ٢٦ موقعاً تم تحديدها من قبل السلطة».

وأضاف يوسف: «هذا النصر لحماس في هذه المواقع انتزعته بالرغم من القيادة المتنفذة في السلطة التي اختارت هذه المواقع والتي تعتقد أنها معاقلها؛ إلا أنها فوجئت بتقدم حماس في تلك المواقع».

الدكتور محمد غزال عضو القيادة السياسية لحركة «حماس» في الضفة الغربية قال: إنّ «الانتخابات المحليّة رغم كونها تأخذ الطابع المحلي والخدماتي، إلا أنها تحمل

مدلولات سياسيّة مهمة وتدلّل على مدى نفوذ القوى والتّيارات السياسية وأطروحتها».

وأشار غزال إلى أنّ «الشارع الفلسطيني، رغم كلّ المغريات والتلميحات، أعطى أصواته لمرشّحي الحركة لقناعته بأنهم الأصلح لقيادة المؤسسات المحلية والتخلّص من الفساد والمحسوبية»، وقال غزال: إنّ «الحركة أعطت كوادرها في البلدات التي جرت فيها الانتخابات، الحرية في الشكل التي تخوض به الانتخابات، سواء عبر قائمة كاملة، أو قائمة ائتلافية أو الترشيح بشكل فردي».

وأضاف غزال: بأنّ «حركة حماس ستقدّم للشعب الفلسطيني نموذجاً في العمل المحليّ والخدماتي يساهم في خدمة المواطن العادي ويرفع عن كاهله الكثير من الصعاب، ويزيد من صموده وتثبيته بالأرض».

ونوّه غزال إلى أنّ «الحركة الإسلامية في الكثير من بقاع الأرض، أعطت صورة مشرقة للعمل البلديّ والمحليّ».

واعتبر غزال أنّ «تلك النتائج تبيّن أنّ الشعب الفلسطيني يريد أن تقوده «حماس» في كافة الميادين، لأنه يضع ثقته فيها كونها القادرة على العطاء والابتكار».

تزوير.. في العيزرية

في اتصال هاتفي مع موسى ربيع فرعون رئيس كتلة الإصلاح التابعة لحماس في الانتخابات بالعيزرية قال: «حدث تزوير بشكل



فاضح وصريح في أحد الصناديق الذي يطلق عليه صندوق اليوسيفية من خلال اللعب في السجل المدني وسجل الناخبين».

وأضاف موسى: «عند الساعة الخامسة والنصف تقريباً كانت كتلة الإصلاح تتقدم بشكل واضح على كتلة فتح من خلال حصولها على تسعة مقاعد؛ إلا أننا فوجئنا بأن صندوق اليوسيفية قد قلب النتائج من خلال انتخاب أشخاص مرتين مستغلين وجود سجل مدني وسجل خاص بالناخبين، حيث يوجد في السجل المدني خمسة آلاف مواطن يحق لهم الانتخاب، بينما في سجل الناخبين يوجد ٣٨٠٠ مواطن فقط والفرق بين السجلين كانت فيه المساحة الكافية للتزوير».

الأسرى.. الحاضر الغائب

الشعب الفلسطيني يتحدى قيود الاحتلال في كل عقبة يضعها للتنغيص عليه حتى في أبسط حقوقه وهي اختيار ممثليه في مؤسساته التي حكم عليها الاحتلال منذ عام ١٩٦٧م بالإعدام من خلال تعطيل وظائفها.

في هذه الانتخابات خاض عدد من الأسرى التجربة الانتخابية في العديد من المجالس القروية؛ بالرغم من وجودهم داخل السجن، ونجح البعض منهم في هذه الانتخابات في إشارة إلى حضورهم في إحدى الأمهات قامت فور الإعلان عن النتيجة بالاتصال بابنها الأسير لتهنئته بالفوز في الانتخابات وحضوره في وجدان أبناء الشعب الفلسطيني، رغم تغييب الاحتلال لهم خلف الأسوار».

القانون الانتخابي الفلسطيني يسمح للأسرى بالترشح في الانتخابات المحلية والنيابية والرئاسية، كما أن الاحتلال يرفض السماح للأسرى بالمشاركة في الانتخاب؛ بالرغم من وجود دعوات تطالب بأحقية الأسرى في الانتخاب من خلال صناديق توضع في السجون وتكون تحت إشراف دولي لأنهم أسرى حرب وتسري عليهم بنود اتفاقية جنيف الرابعة.

ويشار إلى أن نسبة التصويت كانت عالية جداً وصلت في بعض المواقع ٩٨٪ إلا أنها في مجملها تجاوزت ٨٢٪، وخاض ٨٨٧ مرشحاً، وتنافسوا على ٣٢٦ مقعداً في هذه المجالس، وكان العنصر النسوي فيها واضحاً بعد إقرار ما يسمى الكوتا النسائية من قبل المجلس التشريعي.■

عبدالرحمن فرحانة
a_alyafee@hotmail.com

مؤشر مهم على شعبية الإسلاميين

كان من المفترض أن تجرى الانتخابات البلدية في حوالي ٤٠٠ دائرة بقطاع غزة والضفة الغربية بشكل شامل ومتزامن، إلا أن السلطة فصلت نظاماً انتخابياً خاصاً لحصر شعبية حماس، إذ تم إقرار الانتخابات وإجراؤها على ٤ مراحل تنتهي الأخيرة منها قبل نهاية عام ٢٠٠٥م، على أن تجرى المرحلة الأولى في ٢٦ دائرة انتخابية بالضفة الغربية و١٠ دوائر بقطاع غزة، وقد وزعت الدوائر جغرافياً على معاقل حركة فتح لضمان نصر أولي لحركة فتح، لما في ذلك من دلالة سياسية وسيكولوجية لتساعد فتح في إنجاح مرشحها للانتخابات الرئاسية، ولتعطي صورة للجمهور الفلسطيني أن فتح تتسيد الساحة السياسية الفلسطينية، وهذا ما صرح به جبريل الرجوب فور إعلان النتائج الأولية للانتخابات البلدية.

أما الدوائر العشر للمرحلة الأولى في قطاع غزة فقد تم تأجيلها إلى يوم ٢٠٠٤/١٢/٢٧م بحجة الاجتياحات الصهيونية للمدن الفلسطينية في القطاع، وربما يمكن تفسير الخطوة على أنها رغبة من السلطة لتجنب منح حماس مناطق مؤيدة قد تكسبها دفعة قوية ستؤثر في شكل الانتصار الذي تخطط السلطة لتحقيقه.

نتائج مهمة: وفي إطار هذه الانتخابات تنافس ٧٨٨ مرشحاً ومرشحة على ٣٠٦ مقاعد، شملت القوى السياسية الأساسية، حماس وفتح وقوى اليسار الفلسطيني. وقد أسفرت النتائج الأولية للانتخابات عن حالة من التوازن بين حماس وفتح؛ رغم أن الدوائر التي جرى بها الاستفتاء تعتبر أقرب لحركة فتح.

الانتخابات بصورتها الحالية وبصرف النظر عن النتائج النهائية حتى ولو كانت بدرجة أدنى مما حصلت عليه حماس، فإنها تعتبر مؤشراً على قوة القاعدة الشعبية للحركة، وستعطي دلالات للمراقبين للساحة الفلسطينية على حجم الرقم السياسي للحركة بما يستبطن من رسوخ لجذور المشروع الوطني الإسلامي الفلسطيني.

وهنا ينبغي للأطراف الدولية، وبدرجة أخص، الأطراف الإقليمية أن تدرك المعادلة الفلسطينية القائمة على الأرض، لصالح الملف الفلسطيني والإقليم برمته، إذ إن الجهود التي تلمح لها بعض المصادر الإعلامية حول توافق دولي إقليمي لضرب الحركة لن تخدم الحالة الفلسطينية؛ خاصة أن معطيات التسوية لا تلبي الحد الأدنى من الحقوق الفلسطينية. وحتى حملة التسوية التي يجري التسويق لها راهناً لن تكون في حالة الدرجة الأعلى من النجاح سوى مجرد «قرص مسكن» ولن تليث الحالة الفلسطينية أن تنفجر من جديد.■

فلسطين: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com



سبعة عشر عاماً مرت من عمر الحركة الفتية «حماس» وهي تقف اليوم على رأس المقاومة الفلسطينية في مواجهة الاحتلال الصهيوني الذي يعتبرها العدو الأول ضد أطماعه. ولأنها رأس حربة المقاومة فإنها مستهدفة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي وتتعرض للضغوط من كافة الجهات والاتجاهات.

.. رأس الحربة في المقاومة الفلسطينية

د. الزهار: سنمر بمراحل يجب أن نعبرها بأقل الخسائر ولا نفقد البوصلة التي تقول بعودة كامل التراب

العام الأخير (٢٠٠٤م) كان من أكثر الأعوام قساوة على الحركة، وشهد تقلبات على مختلف الصعد العسكرية والسياسية والتغيرات الداخلية الفلسطينية، حيث كانت عاماً دموياً سقط خلاله المئات من الشهداء وتكثفت فيه عمليات الاغتيال، وكانت حركة حماس من أكثر الحركات التي تعرضت لعمليات ومحاولات اغتيال، طالت قادة سياسيين وعسكريين على حد سواء كان على رأسهم الشيخ الشهيد المجاهد أحمد ياسين والشهيد الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، كما أصبحت «حماس» لاعباً رئيساً في الساحة السياسية وهي تتهيأ للعب دور أوسع وهي تدخل العام الثامن عشر من عمرها، ويبدو أنه سوف يشهد أحداثاً ومواقف دراماتيكية ربما ينقل الحركة إلى مواجهات أصعب وامتحانات ولكن بعد أن اشتد عودها.

حماس والمتغيرات: لم تكن حركة حماس بمنأى عن التغيرات التي وقعت في العام ٢٠٠٤م حيث سجلت العديد من المواقف التي لفتت إليها عيون المراقبين السياسيين والذين رأى بعضهم أنها شهدت تحولاً جذرياً في رؤيتها السياسية، فيما رأى آخرون أنها «نسق طبيعي» للحالة الفلسطينية السريعة التقلب وأنها لا تعد انقلاباً على ثوابت ومبادئ الحركة.

وفي ذكرى انطلاقتها السابعة عشرة قال **إسماعيل هنية القيادي في حماس:** إن «تعاطي الحركة مع المتغيرات في الساحة الفلسطينية لا يعني تخليها عن ثوابتها ومبادئها»، لكن يبدو أن الملفات القائمة أمام حماس هي من النوع الثقيل الذي يحتاج إلى قرارات صعبة، مثل الانخراط في منظمة التحرير والبحث عن آلية للتأثير - أو المشاركة الفعلية - في التوجه السياسي، ومعالجة ملف الانتخابات والبحث عن صيغة توحد الفصائل المعارضة، في حال أصرت السلطة على نهج الإقصاء واحتكار القرار السياسي، و هو أمر عبر عنه هنيه بقوله: «إننا في مرحلة معقدة تجمع بين مشروع التحرر الوطني والبناء الداخلي، لذلك لا بد أن نتحمل المسؤولية في الاتجاهين»، مشيراً إلى أنه «يجب إيجاد ثقافة سياسية تستجيب لجملة من الأمور».

وقال الدكتور محمود الزهار أحد القادة البارزين في الحركة: «إن استراتيجيتنا في هذه اللحظة معروفة، نحن نؤمن بتحرير كامل التراب الفلسطيني كحقيقة قرآنية ستترجم تاريخياً إن شاء الله». وأضاف الزهار: «وفي سبيل الوصول إلى هذه الحقيقة سنمر بمراحل يجب أن نعبرها بأقل الخسائر ولا نفقد البوصلة الرئيسة التي تقول بعودة

كامل التراب وعودة كامل الشعب الفلسطيني إلى أرضه».

وقال الزهار: إن حماس تعارض إعطاء «أي التزامات أمنية أو غيرها مجاناً لأي طرف طالما أن الكيان الصهيوني يعلن أنه سينسحب من قطاع غزة والضفة الغربية من طرف واحد ومن دون التزامات».

وأضاف: «هناك مجموعة من الأسئلة ما زالت قائمة كقضية الانسحاب من الضفة الغربية والقدس وسماء قطاع غزة ومياه قطاع غزة والحدود والمعتقلين». وأوضح أنه «يجب أن تتم الإجابة عن هذه الأسئلة بشكل ايجابي لأننا إذا لم نحصل على إجابات واضحة.. فاعتقد أن موقفنا سيبقى واضحاً ومؤثراً، وهو استمرار المقاومة حتى تحقيق انسحاب حقيقي دون المس بأي مظهر من مظاهر السياسة».

بين الثوابت والمرونة

العديد من المحللين يرون أن هناك تغيراً في مواقف حماس وأنها أصبحت تناور سياسياً، ولم تعد تعتمد فقط على الجانب العسكري.

يقول **المحلل السياسي أشرف العجرمي**: تعتبر «حماس» من أكثر القوى التصاقاً بالشارع وقد تكون أكثرها قدرة على قراءة المزاج الشعبي والتعامل معه، وهي تدرك الآن أن الشعب الفلسطيني - وبعد مرور أربع سنوات على اندلاع الانتفاضة التي تحولت إلى مقاومة مسلحة - في أمس الحاجة إلى تغيير ظروف وشروط المعيشة وربما منح العملية السياسية فرصة إضافية علها تنجح في إحراز تقدم ما على طريق التسوية».

وبدوره أكد **الأستاذ إبراهيم أبراش أستاذ العلوم السياسية في جامعة الأزهر** فكرة التغير في مواقف حماس ولكنه اعتبره تغيراً حذراً وتدريجياً، وقال: «أعتقد أن حماس أحدثت تغيراً في مواقفها ولكنه ليس تغيراً جذرياً بل حذراً وتدريجياً وذلك يعود لكونها منظمة عقائدية، وبالتالي من الصعوبة التحول عنها مرة واحدة».

ويشير أبراش إلى أنه «في المجال السياسي وافقت حماس على المشاركة في الانتخابات المحلية كما أبدت استعدادها للمشاركة في الانتخابات التشريعية، وهذه المشاركة إن تمت فهي تحول مهم وإيجابي لأنه يقحم حماس في النظام السياسي بدلاً من تمترسها في مواقع يعتبرها البعض بديلاً عن النظام الرسمي».

ويضيف أبراش بأن «حماس بدأت تتحدث عن إمكانية الانضواء في منظمة التحرير وتطالب بإعادة إحيائها على أسس جديدة، أيضاً بدأت أصوات مهمة في حماس تتحدث عن المشاركة في القرار السياسي، بالإضافة إلى تصريحات **حسن يوسف** الذي تحدث عن «قبول حماس بهدف دولة مستقلة في الضفة والقطاع وحق عودة اللاجئين، وهذا يقرب حماس سياسياً من بقية القوى السياسية ومن منظمة التحرير. وعلى المستوى العسكري عاد الحديث مجدداً عن القبول بهدنة وقصر العمليات العسكرية على مناطق الضفة وغزة».

ويعزو بعض المراقبين تلك التطورات إلى قدرة حماس على قراءة الواقع المحلي والإقليمي والدولي والتعامل معه بما لا يتناقض مع ثوابتها ويحقق المصلحة الفلسطينية.

«حماس» السياسية

من جانبه يرى العجرمي أن موقف حماس من مواصلة العمل العسكري قد تغير وقال: «يمكن القول: إن (حماس) الآن مع هدنة ومع حوار من نوع مختلف بهدف الوصول إلى اتفاق حول الشراكة السياسية، وهي مستعدة لأن تكون ممثلة في المجلس التشريعي القادم، وأن تلعب دوراً في صناعة القرار السياسي الفلسطيني. وإقدام (حماس) بين فترة وأخرى على عمليات عسكرية هنا وهناك لا يشير إلى ترددها بقدر ما هو محاولة لإثبات أنها تتغير من موقع قوة وليس لأنها مضطرة على ذلك».

ويقول عدد من المحللين إن استراتيجية حماس كانت ترتكز على المقاومة المسلحة وتستبعد المفاوضات وعملية السلام والاتفاقات الدائمة كلياً، فحماس لم تكن مهتمة بالسلطة او الاستيلاء عليها أو المشاركة فيها، لأنها تراهن على التحرير، ويشيرون إلى أن حماس أصبحت لاعباً سياسياً أساسياً بيده زمام المبادرة خصوصاً من خلال العمليات الاستشهادية، بعدما أصبحت تشارك فعلياً في القرار الفلسطيني رغم بقائها خارج المنظمة والسلطة، وبعدما شنت قوات الاحتلال حرباً ضد حماس، استشهد فيها أكثر من ٦٠٠ عنصر وكادر وقيادي عسكري وسياسي من حركة حماس.

لذلك تصر حماس على التوصل إلى وقف متبادل للنار، حتى لا تحتفظ (إسرائيل) بحقها في مواصلة العدوان العسكري والاقتحامات والاغتيالات والاعتقالات، بينما يقف الجانب الفلسطيني مكتوف اليدين، ولذلك تصر أيضاً على أن مشاركتها في السلطة والمنظمة يجب أن تؤدي إلى مشاركة حقيقية في القرار الفلسطيني وفي كل شؤون الحياة الفلسطينية ■

محطات في ١٧ عاماً

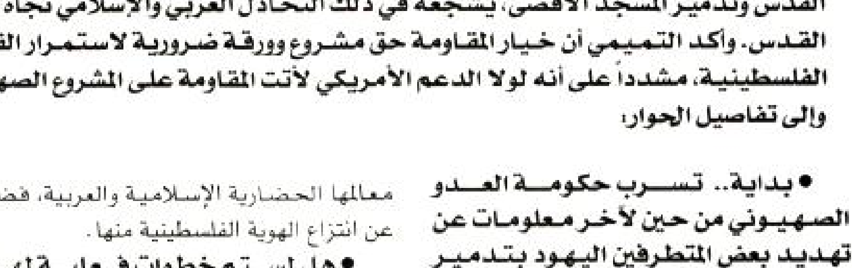
- وزعت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بيانها التأسيسي في ١٥كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٧، إلا أن نشأة الحركة تعود في جذورها إلى الأربعينيات من القرن الماضي، فهي امتداد لحركة الإخوان المسلمين.
- تعرضت الحركة لأكبر حملة اعتقالات آنذاك في شهر مايو ١٩٨٩، وطالت تلك الحملة القائد المؤسس الشيخ المجاهد أحمد ياسين.
- بعد ابتكار وتصعيد الحركة لحرب السكاكين ضد جنود الاحتلال عام ١٩٩٠م جرت حملة اعتقالات كبيرة ضد الحركة في ديسمبر، وقامت سلطات الاحتلال بإبعاد أربعة من رموز الحركة وقيادييها، واعتبرت مجرد الانتساب للحركة جناية يقاضى فاعلها بأحكام عالية!
- دخلت الحركة طوراً جديداً منذ الإعلان عن تأسيس جناحها العسكري كتائب الشهيد عز الدين القسام في نهاية عام ١٩٩١م وقد أخذت نشاطات الجهاز الجديد منحى متصاعداً، ضد جنود الاحتلال ومستوطنيه.
- في ديسمبر ١٩٩٢م نفذ مقاتلو الحركة عملية أسر الجندي نسيم توليدانو، وقامت على إثرها السلطات الصهيونية بحملة اعتقالات شرسة ضد أنصار وكوادر الحركة، واتخذ رئيس وزراء العدو الأسبق إسحاق رابين قراراً بإبعاد ٤١٥ رمزاً من رموز فلسطين كأول سابقة في الإبعاد الجماعي، عقاباً لحركة حماس.
- بعد قيام السلطة الفلسطينية وخصوصاً في العام ١٩٩٦م تعرضت الحركة لحملة شرسة من قبل الأجهزة الأمنية التابعة للسلطة الفلسطينية. وتجنباً للفتنة أحجمت حماس عن الرد وتحملت جراحها.
- ٢٠٠٤م شنت قوات الاحتلال أوسع وأشرس حملة اغتيالات ضد الشعب الفلسطيني طالت قائد ومؤسس حماس الشيخ المجاهد أحمد ياسين وخليفته د.عبدالعزيز الرنتيسي ■

حاوره في القاهرة: محمد حسين

قاضي قضاة فلسطين لـ المجتمع:

عسكرة الانتفاضة.. حق أصيل لمقاومة جرائم الاحتلال





قام العدو الصهيوني منذ أيام بإزالة الطريق التاريخي المؤدي إلى باب المغاربة أحد أبواب المسجد الأقصى الشريف، وقد أعادت هذه الخطوة إلى الأذهان مخطط تدمير المسجد الأقصى بعد أن غيبته عنا الكثير من مشاهد القتل والتدمير ورحيل عرفات.

قابلنا الشيخ تيسير رجب التميمي قاضي قضاة فلسطين وخطيب الحرم الإبراهيمي، وأحد المقربين من الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، وكان هو آخر من شاهده قبل وفاته وعايشه في اللحظات الأخيرة، فأكد لنا أن العدو الصهيوني مستمر في عملية تهويد القدس وتدمير المسجد الأقصى، يشجعه في ذلك التخاذل العربي والإسلامي تجاه قضية القدس. وأكد التميمي أن خيار المقاومة حق مشروع وورقة ضرورية لاستمرار القضية الفلسطينية، مشدداً على أنه لولا الدعم الأمريكي لأتت المقاومة على المشروع الصهيوني. وإلى تفاصيل الحوار:

• بداية.. تسرب حكومة العدو الصهيوني من حين لآخر معلومات عن تهديد بعض المتطرفين اليهود بتدمير المسجد الأقصى.. هل تلمسون بالفعل تهديداً حقيقياً؟

- نعم هناك تهديدات حقيقية للمسجد الأقصى المبارك، فالجماعات اليهودية المتطرفة بدعم من حكومة العدو الصهيوني أعدت مخططات لهدم المسجد الأقصى وصرحت الحكومة بذلك على لسان وزير الأمن ومن قبله رئيس جهاز الشاباك، ومؤخراً قائد الاستخبارات، وكلهم أجمعوا على أن هناك جماعات متطرفة تعد العدة لتدمير المسجد الأقصى بطائرة مجهزة بالمتفجرات، أو بإطلاق صواريخ، واعترفوا أنه قد سرق من معسكرات الجيش العديد من صواريخ (اللاو) لاطلاقها تجاه المسجد الأقصى المبارك.

وهم لا يخفون ذلك، فحكومة العدو وجماعات التطرف الصهيوني تتفاخر بأنها تسعى لتدمير المسجد الأقصى المبارك. وأخيراً قامت حكومة الكيان الصهيوني بإزالة الطريق التاريخي المؤدي إلى باب المغاربة أحد أبواب الأقصى. إضافة إلى ذلك هناك مخطط يسعى إلى تهويد المدينة المقدسة بكاملها بطمس معالمها الحضارية الإسلامية والعربية، فضلاً عن انتزاع الهوية الفلسطينية منها.

• هل لمستم خطوات فعلية لهذا المخطط؟

- نعم... منذ بداية احتلال فلسطين ومدينة القدس مهددة وبلغ هذا التهديد ذروته عام ١٩٦٧م، وبدأ المخطط فعلياً ببدء الحفريات تحت المسجد الأقصى التي استمرت حتى وقتنا هذا. فزعموا في البداية أن الهدف من الحفريات الحصول على أثر لليهود في المدينة المقدسة وفشلوا في إيجاده، ثم عادوا وأكدوا أن الحفريات مستمرة لتقويض بناء المسجد الأقصى.

وهو الأمر الذي تسبب في إحداث تصدعات في جدران المسجد خاصة جدار المتحف الإسلامي، فضلاً عن الانبعاج الذي حدث في الجدار الجنوبي، وأخيراً انهيار الطريق المؤدي إلى باب المغاربة.

أيضاً منعت قوات الاحتلال الفلسطينيين من الصلاة في المسجد الأقصى خلال شهر رمضان الماضي بدعوى الخوف على حياتهم من احتمال انهيار المصلى المرواني... وهل العدو الصهيوني الذي يقتل النساء والأطفال والشيوخ حريص على أرواحنا وحياتنا؟!

• هل تتوقعون نجاح المخطط الصهيوني - ولو نسبياً - في تهويد القدس وتدمير المسجد الأقصى؟

- طالما أن الأمة لا تتحرك ولا تقوم بدورها وواجبها لدفع هذا العدوان وإفشال مخططاته سوف تنجح حكومة العدو الصهيوني فيما تسعى إليه، وليس أدل على ذلك من أن بلدية القدس أعدت مخططاً هيكلياً للمدينة، يهدف إلى تفريغها من أهلها وتحويلها إلى مدينة يهودية بجلب غلاة المستوطنين وزرعهم في المدينة المقدسة على حساب أصحابها وسكانها من العرب. فضلاً عن ذلك فإن الجدار الذي يحيط بالمدينة من كل جوانبها أصبح من المستحيل على أبناء القرى المحيطة بالقدس عبوره، وكل من يدخل القدس من دون تصريح من سلطات الاحتلال يعتقل فوراً.

وللأسف فإن المنظمات المعنية بقضية القدس لا تقوم بعمل جاد وفعال من أجلها.

• برأيك ما المطلوب تحديداً من مثل هذه المنظمات؟

- منظمة المؤتمر الإسلامي أنشئت بعد حريق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م وتضم في

عضويتها ٥٨ دولة إسلامية لم تقدم شيئاً للقدس سوى المؤتمرات والبيانات ولم تقم على مدى تاريخها بأي تحرك جاد.

وهو ما ينطبق بالطبع على لجنة القدس المنبثقة عن المنظمة وتضم في عضويتها ١٦ دولة عربية وإسلامية، ولم تنعقد منذ سنوات رغم المناشدات الكثيرة التي صدرت من جانبنا والتي طالبنا فيها بضرورة اجتماع اللجنة.

● بماذا تفسر هذا الموقف غير الجاد من قبل الأنظمة العربية والإسلامية؟

ـ ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ..﴾ (الرعد:١١)، فخوفهم من الإرهاب الأمريكي أصاب قلوبهم بالرهبة وجعلهم يفكرون أكثر من مرة قبل الإقدام على أي خطوة، يحسبون الحسابات الدنيوية ولا يحسبون حسابات قيمنا وعقيدتنا وشعوبنا.

ولعلي أجزم بأن عدم اتخاذ أنظمتنا العربية موقف جاد سوف يشجع العدو الصهيوني على تنفيذ مخططاته في مدينة القدس.

أذكر حينما حرق المسجد الأقصى عام ١٩٦٩م قالت جولدا مائير أن ذلك اليوم كان أسوأ الأيام التي مرت على دولة «إسرائيل» وفي الوقت ذاته كان من أفضل الأيام فهي اعتقدت في البداية أن حريق المسجد الأقصى سوف يشعل حرباً من المسلمين عليها، وبالتالي تنتهي دولة «إسرائيل»، ولكن حينما علمت أن الأمة توجهت بالشكوى لمجلس الأمن تحول هذا اليوم إلى أسعد أيام حياتها لأنها علمت بضاعة هذه الأمة: وهي الشكوى والمذلة والضعف والاستجداء.

● وكيف تفسرون التحذيرات الرسمية الصهيونية من الجماعات المتطرفة اليهودية؟

ـ بالطبع هو نوع من توزيع الأدوار فضلاً عن أن هذه التحذيرات هي نوع من التهيئة النفسية لما هو قادم، خاصة أنها تعلم هذه الجماعات جيداً وتستطيع اعتقالها إلا أنها تريد من وراء ذلك قياس رد الفعل العربي والإسلامي حتى تنفذ مخططها.

ولذلك أقول: من الواجب على هذه الأنظمة أن تتحرك لنصرة القدس والأقصى بمجرد الإعلان عن هذه التحذيرات، ولذلك على الأمة أن تتحرك قبل أن ينفذ العدو تحذيراته فهو جاد في تدمير المسجد الأقصى وتهويد القدس. لا يمكن أن نتصور القدس من دون المسجد الأقصى، ولا يمكن أن نتصور فلسطين من دون القدس والمسجد الأقصى ولايمكن أن نتصور أمتنا الإسلامية بدون الأقصى.

عرفات مات مسموماً.. كنت إلى جواره في لحظاته الأخيرة وشاهدته ينزف دماً من كل مكان في جسده

المسجد الأقصى جزء من العقيدة الإسلامية، فهو محور معجزة الإسراء والمعراج، والمعجزة النبوية كما هو معروف جزء من العقيدة والتفريط فيها تفريط في العقيدة.

ولذلك أجزم بأن من أوجب الواجبات على الأمة في هذا العصر الدفاع عن مسرى نبينا محمد ﷺ بالنفس والمال والكلام.

● هل للموقف الأمريكي الداعم للعدو الصهيوني دور في تعجيل المخططات اليهودية؟

ـ نعم.. الكنيسة التي ينتمي إليها (الرئيس) بوش هي التي تتبنى الفكرة الصهيونية التي تعتقد بأن عودة المسيح مرهونة بإقامة «إسرائيل الكبرى القوية»، وهذا يفسر الدعم الأمريكي اللامحدود للعدو الصهيوني، ولولا هذا الدعم لما استطاع الصهاينة أن يستمروا في عدوانهم ضد الشعب الفلسطيني، ولما استطاعوا تحمل الخسائر التي لحقت بهم،

الصمت العربي والإسلامي يشجع الصهاينة على استكمال مخططهم لتدمير المسجد الأقصى

حيث خسر العدو خلال الانتفاضة إضعاف خسائر الشعب الفلسطيني، فالانتفاضة أتت على المشروع الصهيوني، ولكن بفضل الدعم الأمريكي لا زال هذا الكيان يقف على قدميه.

وفي رأيي أن القضية المركزية للأمة هي قضية فلسطين، وبقية القضايا هي لبنات لهذه القضية.

● كيف ترى مستقبل المقاومة بعد رحيل عرفات وتولي سلطة جديدة؟

ـ مهما كانت السلطة أو الحكومة التي ستأتي لا يمكن بأي حال من الاحوال أن يتخلى الشعب الفلسطيني عن حقه في مقاومة الاحتلال.

● لكن البعض يتوقع أن يحدث صدام بين السلطة الجديدة وبين حركات المقاومة؟

ـ لايمكن.. فالشعب الفلسطيني تعلم من الشدائد الكثيرة والمؤمرات التي يتعرض لها كيف يدير أموره وكيف يتجنب المؤامرات التي دبرت للوقيعة بين المقاومة والسلطة، ففصائل المقاومة تعلم أن الاقتتال خط أحمر ولا يمكن لأي فلسطيني أن يرتكب هذه الجريمة التي تقوض وجود الشعب الفلسطيني على أرض المعراج.

● البعض يطالب بوقف المقاومة المسلحة للاحتلال.. ما رأيكم؟

ـ المقاومة حق مشروع.

● لكن أبومازن طالب بوقف عسكرة الانتفاضة؟

ـ طالما أن العدو الصهيوني يقتل ويدمر وينسف البيوت بالأباتشي وإف ١٦ ويستخدم ترسانته العسكرية في تدمير فلسطين، فإن المقاومة حق مشروع، وليس من المنطق أن أقتل وأنا في فراشي؟ هل من المنطق أن أنتظر الموت أنا وأطفالي ولا أقوم بالرد على هذا العدوان المستمر الذي طال الجميع؟

في رأيي المقاومة ورقة ضرورية لبقاء القضية الفلسطينية حية.

● شغل الكثيرون بموت عرفات، بوصفكم أحد المقربين منه وكنتم إلى جواره في لحظاته الأخيرة.. هل مات عرفات مسموماً؟

ـ أرجح أن يكون قد مات مسموماً.. لأنني كنت آخر من شاهد الرئيس في غرفة الإنعاش في مستشفى بيرس بباريس، وكان ينزف دماً من كل مكان في جسده حتى إن الدماء كانت تخرج من جميع مسام جسمه وهذه الحالة كما يرى الأطباء لا تفسر إلا أنها حالة تسمم.■

حوار: عاطف الجولاني:
jolani_atef@maktoob.com

بعد مرور أكثر من عام على دخولهم البرلمان، باشر الإسلاميون في الأردن تقييم تجربتهم النيابية للوقوف عند نجاحاتهم وإخفاقاتهم. في الحوار التالي يتحدث رئيس كتلة العمل الإسلامي المهندس عزام الهنيدي لـ «المجتمع» عن دوافع عملية التقييم ونتائجها، وفي الوقت ذاته يقيم - من موقع الاطلاع المباشر على التجربة- مدى النجاح والفشل والدروس المستفادة.. وقد شغل الهنيدي قبل دخوله البرلمان موقع نقيب المهندسين الأردنيين، وتجربته ثرية في مجال العمل العام..



الإسلاميون في الأردن يقيّمون تجربتهم النيابية

عزام الهنيدي رئيس الكتلة الإسلامية في البرلمان:

تجربتنا في «التحالفات» سلبية بسبب الضغوط الخارجية

• ربما تكون جبهة العمل الإسلامي الحزب الوحيد في الأردن الذي باشر عملية مراجعة وتقييم لأدائه وأداء كتلته النيابية. ما الأسباب التي دفعتكم مؤخراً للقيام بذلك؟

■ نحن نفتخر في حزب جبهة العمل الإسلامي بأن لدينا ممارسات تدل على تطور العمل وتجذير المؤسسية سواء من حيث آلية انتخاب الأمين العام للجبهة ومكتبها التنفيذي، وهي آلية متقدمة حتى مقارنة بالأحزاب في العالم الغربي أو من حيث السعي لتطوير أدائنا النيابي. وأعتقد أن فكرة تقويم الأداء ضرورية، وإقدام الجبهة على هذا الأمر يعدّ نقطة إيجابية للغاية تُسجّل لصالحها. فمن المهم بين الحين والآخر التوقف للمراجعة وتبين نقاط الضعف والقوة، من أجل التحسين والانطلاق لمستوى أعلى وأرقى من الأداء. ونأمل أن تشمل عملية التقويم جميع مواقع عمل الجبهة وألاّ تقتصر على أداء الكتلة النيابية.

• ومن الذي قام بعملية التقييم هذه؟

■ الكتلة البرلمانية قيمت أداءها بنفسها، وقام المكتب التنفيذي للجبهة كذلك بتقويم أداء الكتلة، كما قامت فروع الجبهة في مختلف المدن بذات الأمر، أي أن عملية التقويم شملت مختلف قطاعات الجبهة.

• وهل لنا أن نعرف نتيجة التقييم؟ هل كان أداء كتلتكم خلال عامها الأول مرضياً؟

■ بشكل عام كان هناك ارتياح للأداء، لكن بالتأكيد كانت هناك بعض الملاحظات.

• علامَ اعتمدت عملية التقييم؟ وهل أخذ بعين الاعتبار محدودية حجمكم داخل البرلمان والذي لا يمكّنكم من تحقيق إنجازات كبيرة؟

■ نعم، أخذت هذه المسألة بعين الاعتبار، وتم التركيز في عملية التقييم على جانبين: الأداء والإنجاز. فتركيبة البرلمان وموازين القوى داخله تجعل من الصعب تحقيق إنجازات كثيرة على صعيد التشريعات والقوانين لأن الأمور تحسم في النهاية بالتصويت، وهذه العملية محكومة بالأغلبية. وأؤكد لك أنه رغم التركيبة الحالية للمجلس فإنه كان بإمكاننا تحقيق إنجازات أفضل في التشريعات لولا الضغوط التي مورست على النواب لحملهم على التصويت بطريقة معينة. كان هناك الكثير من الأمور التي تم التوافق عليها مع بعض الكتل والنواب في المجلس، لكن كانت تأتي الضغوط الحكومية فتغير مواقف هذه الكتل وهؤلاء النواب.

• هذا على صعيد الإنجاز، فماذا عن الأداء؟

> **فكرة تقويم الأداء ضرورية ونقطة إيجابية تسجّل لصالحنا**

■ بالنسبة لمواقف الكتلة داخل البرلمان إزاء القضايا المختلفة وكذلك من حيث متابعتها لأداء الحكومة والرقابة عليها ومساءلتها، الحمد لله كان الأداء جيداً، وأشير هنا إلى أن نواب كتلتنا وجهوا أكبر نسبة من الأسئلة والاستفسارات للحكومة، فمن بين ٤٦٠ سؤالاً وجهت خلال العام المنصرم من عمر المجلس وجّه نوابنا ١٦٥ سؤالاً في قضايا مهمة. وفي موضوع رفع الأسعار كان لنواب الجبهة موقف معارض قوي انحاز لصالح المواطن. وفيما يتعلق بتغيير مناهج التعليم وما سمي بـ «مصفوفة السلام» نجحنا بحمد الله في ردها إلى اللجنة التربوية من أجل شطب كل ما يتعارض مع ديننا وقيمنا وثوابتنا. كذلك كانت لنا مواقف قوية في مقاومة التطبيع وفي مواجهة قضايا الفساد الأخلاقي والمالي والإداري.

• قررت الحركة منع قيادات الصف الأول فيها من الترشح للانتخابات النيابية الأخيرة.. كيف تقيمون هذا القرار بعد تجربة عام كامل من العمل النيابي؟

■ حين اتخذ القرار رأيت أنها خطوة متقدمة، لأن العادة جرت في الأحزاب والقوى السياسية الأخرى على أن القيادات في مواقع المسؤولية الأولى - غالباً - ما تستأثر بالمواقع والمناصب المهمة فيما يتم حرمان الآخرين من تلك المواقع، وإيجابية أخرى للقرار: أن تكون هناك قيادات جديدة تدفعها الحركة الإسلامية للعمل العام وامتلاك الخبرة وبالتالي يصبح لدى الحركة جم غفير من القيادات، وهذا تحقق بحمد الله.. فالفكرة إذن على الصعيد النظري ممتازة..

• وعلى صعيد التطبيق العملي؟



نعم.. وقفنا ضد حصول النواب على امتيازات وطالبنا بتشكيل لجنة للرقابة على البرلمان نفسه ترشيداً للنفقات

■ من الناحية العملية ربما لم يكن القرار مناسباً من حيث النتيجة. ففي ظل قانون الصوت الواحد الذي وضع من أجل تحجيم الحركة الإسلامية وإضعاف فرصها في إنجاح عدد جيد من المرشحين، كان ينبغي أن يتم دفع أقوى الأسماء للترشح من أجل زيادة عدد الفائزين في الانتخابات وبالتالي تحقيق حضور قوي داخل البرلمان.

● وكيف تقيمون تجربتكم في التحالفات مع الكتل البرلمانية الأخرى سواء ما تعلق بمعركة الرئاسة أو التصويت على مشاريع قوانين معينة؟

■ التجربة كانت سلبية خلال العام الماضي، باعتقادي أن هناك عدداً من النواب في المجلس لديهم قناعات معينة ويرغبون في التصويت على القرارات بما ينسجم مع قناعاتهم التي تكون قريبة منا في كثير من الأحيان، لكنهم يضعفون للأسف أمام الضغوط التي تمارس عليهم عندما يتعلق الأمر بقضايا مهمة ومفصلية.

● وماذا عن علاقاتكم -ككتلة- مع الحكومة خلال الفترة الماضية من عمر المجلس، هل كانت علاقة تفاهم وانسجام أم شد وتوتر؟

■ عمر الحكومة يقترب من العام، وقد بدأت عهدها بسلسلة من الاجتماعات مع الكتل البرلمانية المختلفة ومن ضمنها كتلتنا، وكانت اللقاءات إيجابية من حيث القضايا التي بحثت فيها، وانتظرنا تحقيق الوعود التي أعطيت لنا، لكن ما حصل في النهاية أن تلك اللقاءات كانت مجرد لقاءات علاقات عامة لم تتمخض عن نتائج، فالتضييق على الحريات وعلى الحركة الإسلامية والأحزاب بشكل عام تواصل خلال الفترة الماضية، كما أن الضغوط على النواب لتغيير مواقفهم وقناعاتهم لم تنقطع وأعطت مؤشراً سلبياً.

وفي موضوع التطبيع قالت الحكومة إنها ستكون أقل الحكومات تطبيعاً لكنها اتخذت عدة إجراءات سيئة للغاية في هذا المجال كتدشين المركز العلمي المشترك مع الكيان الصهيوني واتفاقية التجارة الحرة التي عقدت في البحر الميت، وكذلك موقف وزير الداخلية في الخلاف بين النقابات وبين نائب شارك في لقاء تلفزيوني مع مسؤول صهيوني متطرف، حيث ضغطت الحكومة على مجلس النواب لإصدار بيان ضد نقابة المهندسين والنقابات بشكل عام، لكننا نجحنا في منع ذلك.

● قاطعت الحركة الإسلامية انتخابات المجلس السابق عام ٩٧ وعادت للمشاركة في المجلس الحالي. هل تعتقدون أن قراركم بالعدول عن المقاطعة والعودة إلى المشاركة كان صائباً؟

■ أنا وقفت بقوة ضد المشاركة في انتخابات عام ٩٧، وكنت مع المشاركة في انتخابات المجلس الأخير، والآن أنا أكثر قناعة بالمشاركة.

نعم عددنا محدود في مجلس النواب إلا أن حضورنا قوي جداً والحكومة تحسب لنا حساباً كبيراً، صحيح أنها تستطيع تمرير كثير مما تريد، لكن كثيراً من الأمور لو كنا غير موجودين في المجلس كانت ستظهر بشكل أسوأ بكثير مما حصل. على سبيل المثال كانت الحكومة تنوي رفع ضريبة المبيعات ورفع الأسعار بنسب عالية جداً لكننا استطعنا تحجيم هذا الرفع بصورة كبيرة، وفي موضوع مقاومة الفساد نحن الآن من خلال وجودنا في البرلمان نستطيع أن ندخل أي موقع وأن نطلب الحصول على المعلومات التي نرغبها، ونستطيع كذلك أن نرفع الصوت عالياً في المنابر السياسية والإعلامية، كما أن وجودنا في البرلمان عزز اتصالنا مع القطاعات الشعبية.

● لوحظ في الدورة الأولى من عمر المجلس أن كتلتكم وقفت حجر عثرة في طريق حصول النواب على بعض الامتيازات الشخصية. لماذا وقفتم هذا الموقف المتعارض مع مصالح النواب؟

■ موقفنا هذا ينسجم تماماً مع ما ندعو إليه من مبادئ وما نرفعه من شعارات، حتى إن بعض الصحفيين قالوا لنا: الوزراء يأخذون امتيازات فلماذا تتعنتون أنتم؟ فكان ردنا أننا لا نريد أن نقتدي بما هو خطأ، بل أن نعمل على تصحيحه. هناك مصاريف ضخمة تنفق في هذا المجال والحكومة تحاول أن تقلل من أهمية الأمر، ولو كان هناك ضبط وترشيد للنفقات الحكومية لأمكن توفير مئات الملايين، وأستطيع أن أتحدث بالأرقام. نحن رفعنا شعاراً واضحاً: أننا نشارك لتحقيق رسالة نحملها، وللإصلاح وتحقيق مصالح الناس لا تحقيق مصالح شخصية لذواتنا، وهذا ما يجعل الناس يثقون فينا بصورة أكبر، لأننا نعيش معهم ونحس بهمومهم، ونسعى لتخفيف الأعباء عنهم. الحاصل الآن أن الطبقة الغنية تزداد امتيازاتها وتزداد غنى، والطبقات الفقيرة تزداد أعباؤها وتزداد فقراً. ونحن الآن في موقعنا الحالي نرى أموراً كثيرة جداً من الامتيازات والتبذير والهدر للمال العام بشكل غير عادي.

● حتى في مجلس النواب؟

■ نعم، وقد طالبنا بتشكيل لجنة في المجلس تقوم بالرقابة على المجلس نفسه للتدقيق في المصاريف التي تنفق، وفي ذهننا أمور كثيرة لترشيد النفقات في المجلس.

● لكن وقوفكم في وجه امتيازات النواب -خاصة ما يتعلق بالإعفاء من جمارك السيارات وكذلك مطالبتكم بالرقابة على المجلس- قد يوقعكم في حرج مع زملائكم النواب.

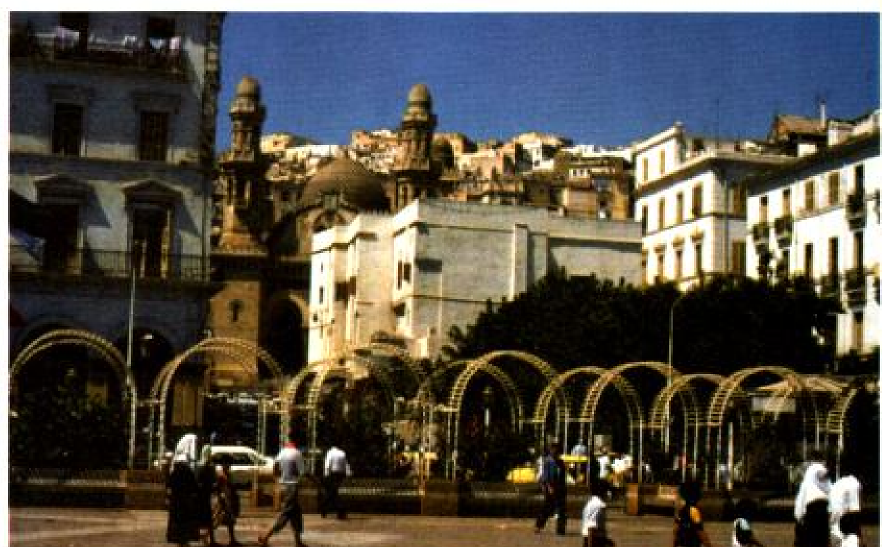
■ طبعاً، وكثير من النواب قالوا لنا: «أنتم قطاعين نصيب»، في موضوع امتياز إعفاء النواب من جمارك السيارات كان القرار قد اتخذ بالفعل وكاد يدخل حيز التنفيذ، وكان كل نائب سيحصل على بدل جمرك بمبلغ ٣٥ ألف دينار (حوالي ٥٠ ألف دولار)، لكننا في كتلة العمل الإسلامي رفضنا هذا الامتياز وأثرنا الأمر بشكل قوي جداً مما اضطرهم في المحصلة إلى إلغاء القرار وبالتالي توفير نحو أربعة ملايين دينار (حوالي ٥,٥ مليون دولار). قد يكون هذا أغضب عدداً كبيراً من النواب، لكن أعتقد أن احترامهم لنا قد ازداد.

● وكيف كانت ردة فعل الشارع على موقفكم هذا؟

■ وجدنا تقديراً واضحاً من الناس الذين قالوا إن ثقتهم بنا ازدادت وهي جيدة في الأصل بحمد الله، وهذه الثقة تشعرنا بعظم المسؤولية وتضع على كاهلنا أمانة كبيرة.■

الجزائر: فاروق أبوسراج الذهب
siraj11@maktoob.com

الجزائر تنصاع للضغوط الغربية وتلغي العلوم الشرعية في المدارس الثانوية!



قررت وزارة التربية الجزائرية إلغاء تخصص العلوم الشرعية من التعليم الثانوي واستبداله تخصص الفلسفة به، في خطوة اعتبرها المراقبون استجابة لدعاة التيار العلماني في الجزائر.

يذكر أن تخصص العلوم الشرعية احتل المرتبة الأولى في اختيارات الطلاب، في الوقت الذي احتلت فيه مادتا الفلسفة واللغة الفرنسية الترتيب الأخير.

على الصعيد ذاته رفضت المدارس الخاصة، التدريس باللغة الوطنية العربية وفضلت تدريس المواد العلمية باللغة الفرنسية، في استجابة مباشرة لما تريده فرنسا في الجزائر من (فرنسة) المنظومة التربوية.

فيما عبرت الأحزاب الإسلامية - وعلى رأسها حركة مجتمع السلم وحركة النهضة - عن رفضها لإلغاء تخصص العلوم الشرعية، وتقدمت حركة مجتمع السلم بسؤال برلماني لوزير التربية حول تخصص المواد الشرعية وإصرار المدارس الخاصة على تدريس المناهج بالفرنسية، بالمخالفة للقرارات الحكومية ذات الشأن.

كانت الحكومة الجزائرية قد أدخلت تعديلات على مناهج التعليم في جميع المراحل مع بدء العام الدراسي الجديد في ٢٠٠٤/٩/١١م، وشملت التعديلات تغيير اسم مادة «التربية الإسلامية» إلى «التربية الدينية والأخلاقية والمدنية»، وتدريس اللغة الفرنسية كلغة ثانية، بدءاً من الصف الثاني الابتدائي، والإنجليزية في السنة الأولى متوسط (السنة السابعة) بعد أن كانت اللغتان تدرّسان بدءاً من الصف الرابع، إلى جانب تدريس مقارنة الأديان في المرحلة الثانوية.وشملت تعديلات الوزارة أيضاً إدراج تدريس اللغة الأمازيغية بجميع الولايات بعدما كانت في ١١ ولاية فقط العام الماضي. وقد انتقد خبراء التعليم حينها تغيير اسم مادة «التربية الإسلامية» إلى «التربية الدينية والأخلاقية والمدنية»؛ لتصبح التربية الإسلامية جزءاً من ٣ أجزاء تشكل مادة واحدة.

كما تم تغيير اسم المادة نفسها في المرحلة الثانوية إلى «التربية الدينية» - قبل أن يتم إلغاؤها - حيث يتم تدريس جميع الأديان بها وليس الإسلام فقط. واحتجت الوزارة في ذلك بأن «التلميذ سيكون متسامحاً أكثر عندما يتعلم جميع الأديان»! وهو الأمر غير الموجود في أي نظام تعليمي آخر في العالم، حيث يتم دراسة مقارنة الأديان في الكليات الشرعية المتخصصة وليس في المرحلة الثانوية.■

باكستان تغلق آخر مؤسسة خيرية إسلامية

٣ آلاف منظمة «تنصيرية» تنفرد باللاجئين الأفغان والكشميريين

قامت السلطات الباكستانية بإغلاق آخر جمعية خيرية عربية تعمل في باكستان وهي «جمعية قطر الخيرية» بعد سلسلة من التضييقات التي فرضتها على العمل الخيري العربي ورموزه.. وآخرها رئيس جمعية قطر السيد عثمان - سوداني الجنسية - وحسب مسؤولي الجمعية فإن السلطات أوقفت جميع المساعدات الخيرية للجمعية التي كانت تكفلها بشكل أو آخر وجمدت جميع رواتب العمال وأوقفت المصاريف التي كانت توزع على مشاريع الأيتام والفقراء.

وكان عثمان قد أعرب عن يأسه بعد محاولات عديدة لاستئناف نشاط الجمعية في باكستان باعتبارها من آخر الصروح المتبقية في هذا الحقل الخيري. ويعمل اليوم زعيم الجمعية والجمعية نفسها في كوخ مهجور في الضواحي الفقيرة لمدينة «روالبندي» وفي ظروف عمل صعبة بعد أن توقفت عنهم المساعدات وميزانيتهم الشهرية. وكانت الجمعية تصرف نفقاتها على ما لا يقل عن ١٠ آلاف يتيم ومحتاج في مناطق مختلفة من باكستان وكشمير وبين المهاجرين الأفغان. كما لعبت دوراً في بناء الآلاف من المساجد والعشرات من دور الأيتام والمستوصفات.. إلى جانب الآلاف من موارد المياه الصالحة للشرب. ورغم التنازلات التي قدمتها الجمعية بإنهاء عمل جميع الموظفين العرب واستبدال الباكستانيين بهم استجابة لشروط الحكومة الباكستانية إلا أن ذلك لم يشفع لها.

يذكر أن الهجمات على العمل الخيري العربي في باكستان قد شرع فيها مباشرة بعد حوادث سبتمبر ٢٠٠١م، حيث تعرضت كل من جمعية البر الإماراتية ومؤسسة الحرمين الخيرية ولجنة الدعوة الكويتية وجمعية إحياء التراث الإسلامي الكويتية لهجمات شرسة من السلطات الباكستانية.

وتشير مصادر باكستانية إلى أن ضرب العمل الخيري العربي في باكستان أدى إلى حرمان ما لا يقل عن نصف مليون من المهاجرين الأفغان و٢٠٠ ألف من المهاجرين الكشميريين من المساعدات الانسانية. إلى جانب وقف مشاريع كفالة الأيتام والأرامل الذين يزيد عددهم على ١٠٠ ألف شخص وتجميد بناء مشاريع إغاثية مثل دور الأيتام والمستشفيات والمساجد وأعمال للوقف الخيري تزيد على المئات تحول البعض منها إلى مؤسسات غير حكومية تنتمي إلى ألمانيا وبريطانيا وكندا وسويسرا في كل من كويتا في بلوشستان ومناطق نائية في السند ومناطق في الحدود بين أفغانستان وباكستان وفي منطقة كشمير الحرة إلى جانب المناطق الفقيرة في البنجاب.

البديل تنصيري: وتقول المصادر نفسها: إنه في الوقت الذي توقفت فيه جميع المؤسسات الخيرية العربية عن العمل الخيري سُجلت نحو ٣٠٠٠ مؤسسة غربية غير حكومية جديدة، حيث سمح لها بالعمل الإغاثي لتحل محل العمل الخيري العربي والإسلامي!

وتقول المصادر نفسها: إن عمليات التنصير في باكستان قد ازدادت منذ هذا التاريخ خاصة في مناطق السند وبين المهاجرين الأفغان وفي مناطق القبائل في بلوشستان؛ عبر عمليات تقديم المساعدات الصحية والعلمية المشروطة بشروط غريبة مثل حصول الراغبين في التعليم على تزكية من مسؤول الكنيسة في مناطقهم وتوزيع كتب من الإنجيل وغيره في المستوصفات المتنقلة والعابرة إلى جانب مخيمات المهاجرين الأفغان والكشميريين.■

مركز الدراسات الآسيوية - إسلام أباد

أثينا: شادي الأيوبي
ccayoubi@hotmail.com

اليونان: الشرطة تعتدي على لاجئين أفغان من الأطفال

استنكرت جمعيات حقوق الإنسان اليونانية قيام أفراد من الشرطة اليونانية، بالاعتداء بالضرب المبرح على لاجئين أفغان دون الثامنة عشر من أعمارهم.

وقالت الجمعيات إن أفراداً من الشرطة اليونانية دخلوا إلى نُزل مُعَد لاستقبال اللاجئين في منطقة أخرنون في العاصمة أثينا، واعتدوا بالضرب المبرح على مجموعة من اللاجئين الأفغان القصر، ليومين متتابعين.

وقال اللاجئون الأفغان: إن حوالي ١٢ فرداً من أفراد الشرطة اقتحموا النزل بعد منتصف الليل، محطمين الأبواب، واعتدوا على نزلائه من الأطفال بدعوى استجوابهم للحصول منهم على معلومات عن أحد الهاربين الآسيويين ثم عاد رجال الأمن إلى النزل في اليوم التالي، وقاموا بالتحقيق مع اللاجئين مستخدمين نفس الطريقة.

وتوضح التقارير التي كتبها أطباء يونانيون أن الأفغان القصر تعرضوا لضربات وركلات من رجال الأمن، وأن أضراراً لحقت بهم جراء ذلك.

يذكر أن وسائل الإعلام اليونانية سبق أن نشرت العديد من حوادث الإهانة التي تقوم بها الشرطة اليونانية ضد اللاجئين الأجانب الذين يخاطرون بحياتهم في محاولات مستميتة لعبور المناطق البحرية بين اليونان وتركيا، أملاً في حياة أفضل في القارة الأوروبية، وفراراً من الحروب وعدم الاستقرار في بلادهم.■

إسطنبول: طه عودة
touda@iha.com.tr



أخيراً قُدّر لتركيا أن تنال الرضا الأوروبي، فبعد أربعين عاماً من الانتظار تارة مصحوبة بالأمل وتارة أخرى بخيبة الأمل منحت تركيا الضوء الأخضر لبدء محادثات العضوية مع الاتحاد الأوروبي في الثالث من أكتوبر ٢٠٠٥م والتي تعد خطوة مهمة انتظرتها أنقرة طويلاً في سياق جهودها للانضمام إلى المنظومة الأوروبية، رغم أن الموافقة جاءت مشروطة، إذ يتعين على تركيا أن تخوض اختبارات عديدة لقبول عضويتها الكاملة في الاتحاد.

قبرص مازالت العقبة الكبرى

مسار تركيا الصعب نحو بوابة الاتحاد الأوروبي

عقبات أمام تركيا : على الرغم من حصول أنقرة على موافقة الدول الأوروبية على بدء مفاوضات العضوية معها العام القادم، إلا أنه كان هناك بعض العقبات التي عادة ما تحدث في اللحظة الأخيرة وخصوصاً عندما يتعلق بالقضايا المصيرية والحساسة بالنسبة للأمن التركي. فقد طلب زعماء الاتحاد الأوروبي من أردوغان الاعتراف بجمهورية قبرص اليونانية التي رفضت في شهر أبريل الماضي خطة الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان بإعادة توحيد الجزيرة. لذا فإن القيام بهذه الخطوة من جانب أردوغان كان أمراً مستحيلاً من الناحية السياسية، بالإضافة إلى أن الشعب التركي لم يكن سيقبله بأي حال من الأحوال. لذلك فقد تم التوصل إلى صيغة بديلة في بروكسل، حيث وافق أردوغان على توسيع اتفاق الجمارك الموقع عام ١٩٦٣م بين تركيا وعدد من الدول الأوروبية ليشمل الدول العشرة التي انضمت مؤخراً للاتحاد الأوروبي بما فيهم جزيرة قبرص اليونانية.

مفاوضات بدء العضوية كادت تتعرض في بدايتها للفشل التام بإعلان رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان الانسحاب اعتراضاً على الشروط التي وضعها الاتحاد لبدء مفاوضات العضوية ومنها:

- الاعتراف بقبرص قبل الثالث من أكتوبر عام ٢٠٠٥م والتوقيع على ورقة تثبت ذلك.
- المفاوضات ستبدأ على أساس الضم الفعلي للاتحاد، ولكن في حال فشلها فإنه سيكون على تركيا قبول الارتباط بأوروبا ضمن اقتراحات بديلة.
- فرض شروط دائمة على تركيا.

يقول الكاتب الصحفي فكرت بيلا في جريدة «مليت» اليومية: لقد بدأت فكرة مغادرة طاولة المفاوضات تكتسب بعداً كبيراً في رؤوس المسؤولين الأتراك: على أمل أن تتراجع أوروبا عن شروطها والقناعة بأن الأوروبيين لن يفضلوا ٦٠٠ ألف قبرصي يوناني على ٧٠ مليون تركي. وبما أن للعملة وجهاً آخر فقد كان هناك سؤال آخر يقلق المسؤولين الأتراك: ماذا لو تعنت القادة الأوروبيون في شروطهم؟ وعندها ماذا سيحصل للاقتصاد التركي والقروض والمحيط السياسي والتوقعات الشعبية بنيل العضوية؟.

كل هذه الأسئلة بدأت تدور في عقول المسؤولين الأتراك بينما انتفض وزير الخارجية عبد الله جول ليقول: «دول الاتحاد الأوروبي قاطعت المؤتمر الإسلامي لمجرد أن تركيا طبعت اسم دولة قبرص الشمالية التركية على بطاقات الدعوة. فماذا ستفعل الآن لو نحن غادرنا طاولة المفاوضات!، وأضاف: «يجب أن نتمسك بالخيط

الأوروبي ونشده حتى آخره.. ربما ينقطع في أي وقت ولكن على الأقل لن نكون نحن من قطعناه».

وفي صباح اليوم التالي أي نهار «الخميس ١٦-١٢-٢٠٠٤ م» وصلت مسودة البيان الأوروبي إلى أيدي الأتراك ليجدوا بأنه لم يحدث أي تعديل فيها كما طلبوا.. عندها قرر رئيس الوزراء مغادرة طاولة المفاوضات قائلاً: «لا يمكن الاستمرار على هذا المنوال، فلنغادر فوراً».

وفور سماع رئيس الوزراء البريطاني توني بلير هذا الخبر وتيقنه من أن الخيوط ستنقطع بالفعل بين تركيا وأوروبا تدخل فوراً ليجتمع بنظيره الهولندي الذي يتولى الرئاسة المرحلية للاتحاد الأوروبي، ومن ثم مع المستشار الألماني جيرهارد شرودر وبعده الرئيس الفرنسي جاك شيراك ليؤكد لهم أن قطع الخيوط مع تركيا سوف يضر بالجانبين على حد سواء.. وبعد ذلك تم استصدار مسودة قرار أكثر ليونة مع تركيا بشأن قبرص قابلة للتفاوض. نعم: يمكن القول إن تركيا عاشت حرباً دبلوماسية مع أوروبا لتصل إلى النتيجة التي يمكن وصفها «بالناجحة».

من وراء الكواليس

من الواضح أن تصميم المسؤولين الأتراك على رأيهم والذي وصل في بعض الأحيان إلى مرحلة من الخشونة والتعنت في الوقت الذي كانت فيه المفاوضات مهددة بالانقطاع قد جاءت بنتيجة وكان له الأثر الأكبر في تراجع الأوروبيين عن إملاء الضغوط على تركيا.

وسائل الإعلام نقلت عن عبدالله جول قوله لرئيس الوزراء الهولندي بالكنيندة ووزير خارجيته بوتا: «إذا باءت المفاوضات بيننا بالفشل، فإنكم بذلك تكونون قد زرعتم بأيديكم بذور «تصادم الحضارات».. وأيضاً إذا وصلت العلاقات بيننا إلى مرحلة الانقطاع عندها ستجدون تركيا سلبية بمواجهتكم.. ونصيحتي لكم بأن تفكروا جيداً وتأخذوا بعين الاعتبار ماذا ستعني سلبية تركيا بقوتها الاقتصادية والسياسية بالنسبة لكم...».

إصرار الاتحاد الأوروبي على دفع تركيا إلى توقيع برتوكول بشأن الاعتراف بقبرص كان من أهم العوامل التي دفعت أردوغان وجول إلى اتخاذ موقف صارم وحاسم بهذا الشكل، بيد أن الأوروبيين سلطوا ضغوطهم على أردوغان وجول لتوقيع البرتوكول دون قيود أو شروط بل وضمن مراسم تجرى أمام الصحفيين. هذه الضغوط أدت إلى تصعيد حالة الانفعال والتوتر لدى أردوغان وجول، فما كان من جول إلا أن قال: «هل تعتقدون بأنكم تتحدثون مع قائد لجيش مغلوب؟ حكومة قبرص اليونانية نفسها لم تتمكن من رفع قضيتها إلى الأمم المتحدة، فهل تعتقدون أنكم أنتم (الاتحاد الأوروبي) ستتمكنون من رفعها؟؟ طبعاً لا، القبارصة اليونانيون في يدهم سلطة ولديهم حق باستخدام الفيتو ضدنا، وإذا كانوا يريدون استخدامه فليفعلوا». هذا الموقف الصارم والحاسم من أردوغان وجول وصل إلى درجة أنهما رفضا وساطة وزير خارجية أحد الدول الكبرى الذي جاء الفندق لإقناعهما حين قالا له: «لا داعي لذلك، فالأمر انتهى...»، وهو الأمر الذي رسخ الاعتقاد في ذهن القادة الأوروبيين من أن تركيا لا تتحايل عليهم بل هي في غاية الجدية من أمرها.

كما أكد جول أيضاً على أن موافقة القبارصة الأتراك على خطة الأمم المتحدة كان له الفضل الأكبر في حصول تركيا على موعد للتفاوض مع أوروبا وأضاف: «لولا الـ«نعم» التي خرجت من أفواه القبارصة الأتراك على الاستفتاء لما كانت تركيا لتحلم بانتزاع تاريخ من الاتحاد الأوروبي، نعم، السيد دنكطاش هو من فتح هذا الطريق».

تفسيرات أوروبية: اصطدام المفاهيم أو التفسيرات التركية الأوروبية حول: من يسعى إلى الآخر؟ بمعنى هل تركيا هي التي تسعى وراء الحصول على العضوية في الاتحاد؟ أم أن الاتحاد هو الذي يسعى لضم تركيا في عضويته نظراً لأهميتها الجيوستراتيجية؟.

الرؤية التركية تؤكد أهمية تركيا الجيوستراتيجية بالنسبة للاتحاد الأوروبي من ناحية الغاز التركي، وأن تركيا بوابة القوقاز ووسط آسيا وكذلك حاجة أوروبا إلى القوة العسكرية والجنود الأتراك لحماية القارة والبلقان أيضاً، وخصوصاً بعد تأكيد بعض المسؤولين الأتراك أن تعداد السكان الأوروبيين سيتناقص كثيراً بعد عشرين عاماً إلى درجة تعجز أمامها أوروبا عن حماية القارة.

أما الرؤية الأوروبية فتؤكد أن تركيا هي التي تسعى منذ فترة سعياً حثيثاً من أجل الحصول على العضوية، بدليل تحسن علاقاتها مع اليونان. إجمالي القول أن الأوروبيين وهم يضعون شروط انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي يدركون أن هذا الانضمام لن يكون سهلاً، بل ستكتنفه صعاب وعقبات كثيرة سواء كانت اقتصادية أو سياسية أو ثقافية. ومن الناحية السياسية فإن انضمام تركيا سوف يجبرها على التراجع عن سياستها تجاه الأكراد والمتبعة منذ سنوات طويلة. لذلك ستضطر تركيا إلى انتهاج سياسة جديدة مناقضة لما سبق ممارسته من سياسات في السنوات الأخيرة.

آمال أمريكية

تأمل الولايات المتحدة أن تتحول تركيا كدولة إسلامية إلى حليف استراتيجي تضيف إلى عضويتها في حلف شمال الأطلسي (الناتو) الانضمام للاتحاد الأوروبي في يوم ما، وتعتقد الولايات المتحدة أن تركيا هي النموذج الأمثل لمشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تسعى لتطبيقه، وترى بأن تركيا لن تكون دولة إسلامية فلن يسمح الجيش بذلك.فمازالت أفكار أتاتورك تعيش في البلاد. وكان الرئيس الأمريكي جورج بوش حريصاً على دعم طلب تركيا الحصول على عضوية الاتحاد الأوروبي لدرجة أنه أثار حفيظة بعض الحكومات الأوروبية في قمة حلف شمال الأطلسي التي عقدت في إسطنبول في يونيو الماضي. وقال بوش للمسؤولين الأتراك: «أعتقد أنه يتعين على الاتحاد الأوروبي تحديد تاريخ لقبول عضويتكم في الاتحاد

جول للأوروبيين: هل تعتقدون أنكم تتحدثون مع قائد جيش مغلوب؟.. إذا باءت المفاوضات بالفشل.. فقد زرعتم بأيديكم بذور «تصادم الحضارات»



الأوروبي». وأغضبت تصريحات بوش الرئيس الفرنسي جاك شيراك الذي رد عليها قائلاً: «ليس من شأن بوش تقديم النصح للاتحاد الأوروبي، ويبدو الأمر كما لو أنني أقول للأمريكيين: يجب أن تعيدوا النظر في علاقتكم بالمكسيك».

ويرجع قبول الاتحاد الأوروبي بدء مفاوضات العضوية مع تركيا؛ نتيجة تراكم جملة من المتغيرات الإقليمية والدولية في علاقة تركيا بالاتحاد الأوروبي. وفي البداية لا يمكن أن نغفل البعد الأمني والدور الأمريكي الذي أسهم في ليونة الموقف الأوروبي تجاه تركيا سواء بسبب الدعم الأمريكي للطلب التركي أو لحقيقة تنامي العلاقات التركية الأمريكية التي وصلت ذروتها في زيارة بوش إلى أنقرة يونيو الماضي، مما جعل الاتحاد الأوروبي يدرك خطورة ابتعاد تركيا عن الدائرة الأوروبية واتجاهها نحو توثيق علاقاتها مع أمريكا على حسابه، فهناك توتر معلن وغير معلن داخل حلف الأطلسي بين الولايات المتحدة وأوروبا بسبب الحرب على العراق.

مستقبل غير مضمون

التحدي الذي تواجهه تركيا حالياً بعد قرار الاتحاد الأوروبي هو الحصول على ود الأوروبيين غير المقتنعين بالكامل بمصير تركيا الأوروبي، وهل سيتم فعلاً قبول عضويتها في الاتحاد أم لا؟ وهم في الوقت نفسه لا يوصدون الباب أمام الفكرة مادامت أنقرة ستلبي المتطلبات المحددة للعضوية والشروط التي وضعت لبدء محادثات الانضمام وعلى رأسها قضية الاعتراف بقبرص والتي تعتبرها أنقرة من الخطوط الحمراء.

الموافقة المشروطة التي أعلنها الاتحاد الأوروبي بشأن تركيا لا تعني ضمانة للعضوية التامة لها، وربط المفاوضات بسقف زمني مفتوح أيضاً مؤشر إلى احتمال أن تكون هناك صيغة أخرى في حال فشل تركيا في مرحلة المحادثات. لقد أصبحت قبرص ومسألة الاعتراف بها الشرط المهم ضمن الشروط الرئيسة التي وضعها الاتحاد الأوروبي أمام تركيا، بل والعقبة الرئيسة أمامها في المفاوضات مع القادة الأوروبيين. وبشرطه الاعتراف بقبرص فقد تجاوز الاتحاد الأوروبي الخطوط الحمر لتركيا، بالرغم من أنه أعطاها الضوء الأخضر للانضمام إليه.

وأخيراً.. الكرة الآن في ملعب أنقرة، والطريق إلى الاتحاد الأوروبي أصبح ممهداً لكنه يمر عبر قبرص الخط الأحمر بالنسبة إليها ■

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا
yahya.b@comhem.se



اختراق إسلامي للغرب أم العكس؟

في الوقت الذي رأى فيه البعض أنّ قرب بداية مناقشة عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي ينمّ عن احترام أوروبا لمبدأ تعدد الديانات والثقافات والمعتقدات. وهذا ما يفسر بقبول تركيا المسلمة في المجموعة الغربية التي يدين معظم شعوبها بالمسيحية. فإن البعض الآخر لا يقرّ بذلك مطلقاً؛ باعتبار أنّ أوروبا أجرت ومازالت تجري عمليات جراحية سياسية وثقافية وعقائدية وقانونية تستأصل أوروبا بموجبها كل المكونات المشكلة للهوية التركية والتي بها تتمايز عن أوروبا.



فلم تبق أوروبا وخبراؤها القانونيون شاردة ولا واردة في تركيا إلاّ وتدخلوا فيها، فهم يسعون لإجراء عمليات تغيير تجعل تركيا أقرب إلى الخريطة الغربية بتفاصيلها السياسية والفكرية والأيديولوجية منها إلى الخريطة الإسلامية التي تتعامل معها أوروبا من منطلق التعالي الحضاري. وبالأحرى يجب على تركيا أن تستنسخ المشهد السياسي والثقافي الغربي لتكون مؤهلّة للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

وعلى الرغم من أن تركيا - على مدى السنوات السابقة - حاولت أن تتغرّب بكل السبل للحصول على جواز العضوية إلاّ أنّ الإعلام الأوروبي تعامل بكثير من العنصرية مع موضوع ضمّ تركيا للاتحاد الأوروبي.

بعض الصحف الغربية خرج بعناوين عنصرية تعليقاً على قرار قبول بدء مفاوضات العضوية مع تركيا من قبيل «تركيا الأصولية في الاتحاد الأوروبي، عضو مسلم في الاتحاد الأوروبي، العالم الإسلامي يزحف باتجاه أوروبا»، وكثير من العناوين الاخرى التي انطوت على تحليلات تغمز من طرف خفيّ ضدّ الإسلام وضدّ قبول تركيا المسلمة في الاتحاد الأوروبي.

رؤية مغايرة: بعض المحللين الغربيين اعتبر أنّ إدخال تركيا في المجموعة الأوروبية سيتيح للغرب فرصة لتغريب العالم الإسلامي انطلاقاً من تركيا، فتركيا ستكون المنطلق نحو تغريب العالم العربي والإسلامي ونحو نشر الثقافة الليبرالية المتحررّة والمنطلقة في العالمين العربي والإسلامي.

ورهان تركيا على تحسن إقتصادها بعد انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي في غير محله، فالدول الأوروبية الفقيرة - الشرقية - لم تحصل على ما كانت تصبو إليه من تحسين لأوضاعها الاقتصادية، وبسبب انعدام التوازن الاقتصادي والصناعي بينها وبين الدول الغربية الغنية باتت سوقاً لاستهلاك البضائع القادمة من أوروبا الغنية.

وتركيا - التي تدرك حجم الفوارق الكبيرة بين أوروبا والعالم الإسلامي - ستجد نفسها محكومة بمجموعة أمور ستحدد مسلكيتها السياسية المستقبلية، فتركيا ستكون محكومة بدستور أوروبي موحّد وضعته الأغلبية المسيحية الأوروبية، وستكون محكومة بكل القوانين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والفكرية التي وضعت قبل الشروع في البحث عن ضمّ تركيا إلى المجموعة الأوروبية، وحتى إذا حاولت تركيا تغيير هذه القوانين أو تعديلها فإنّه لن يكون في وسعها ذلك، باعتبار أنّها تمثل أقلية داخل الاتحاد، بل ستكون على الدوام في موقع المتلقي والمنفذّ لما يريده الأوروبيون، وهنا يُخشى أن تكون تركيا ممثلاً للغرب أكثر منها للعالم الإسلامي، باعتبار أنّها يجب أن تكون منسجمة مع طروحات الاتحاد الأوروبي لتحافظ على عضويتها.

صحيح أن تركيا قد تستفيد قليلاً من الناحية الاقتصادية لكنّها في المطلق ستكون ضمن التوجهات الأوروبية المنسجمة في أبعادها مع الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني وربما لأجل ذلك رحبت واشنطن، كما تل أبيب، بضمّ تركيا إلى الاتحاد الأوروبي لأنّ في هذا انتصاراً للكتلة الغربية وليس لتركيا والعالم الإسلامي ■



الأتراك والأوروبيون... رؤية متناقضة..

وزير العدل: تركيا ستشهد أكبر تغيرات دستورية في تاريخها

رئيسة الحزب المسيحي الألماني ربطت مستقبلها السياسي برفض عضوية تركيا في الاتحاد!

جو الهياج والتوتر الذي تصاعد في تركيا قبيل موعد قمة الاتحاد الأوروبي يوم ١٧/١٢/٢٠٠٤م يبدو أنه امتد إلى أوروبا أيضاً. فالاتحاد الأوروبي لم يشهد مثل هذا النقاش الحامي . الدائر بشأن انضمام تركيا إليه . في صفوف السياسيين والأكاديميين ورجال الصحافة في العواصم الأوروبية.

نظرة خاطفة على الصفحات الأولى للصحف الأوروبية تكفي للوقوف على هذه الحقيقة. التقييمات المتعلقة بتركيا تشير إلى أنها أحدثت انقساماً ليس فقط في صفوف المسؤولين الأوروبيين بل وفي صفوف المواطنين أيضاً.

وإذا ما تابعنا أجهزة الصحافة الأوروبية المؤثرة مثل «لوموند» و«دي فيلت» و«اندبندنت» بدقة نرى فيها يومياً مقالات ضد عضوية تركيا ومقالات لصالحها في اليوم التالي.

صحيفة لوفيجارو الفرنسية نشرت استطلاعاً للرأي على نطاق أوروبا - قبيل قمة الاتحاد - أظهر بوضوح مدى عمق الشرخ الموجود داخل الاتحاد الأوروبي بصدد عضوية تركيا. استطلاع الرأي ورد فيه سؤال بسيط وواضح: «هل تعارض أم تدعم انضمام تركيا إلى النادي الأوروبي؟» الردود أظهرت أن ٦٧٪ من المواطنين الفرنسيين يعارضون فكرة انضمام تركيا إلى المحفل الأوروبي مقابل ٥٥٪ في ألمانيا و٣٠٪ في بريطانيا و٢٤٪ في إيطاليا و١٨٪ في إسبانيا.

أما المصوتون لصالح تركيا فكانت نسبهم كالتالي: ٣٢٪ في فرنسا

٣٣٪ في ألمانيا، ٤١٪ في بريطانيا، ٤٠٪ في إيطاليا، و٦٥٪ في إسبانيا.

جانب لافت للنظر في استطلاع الرأي هو تصويت الشباب والمثقفين بشكل عام لصالح تركيا. أما المناهضون لعضوية تركيا فأسندوا معارضتهم على مسائل مختلفة مثل انتهاكات حقوق الإنسان وتباين الدين والثقافة، والخوف من التعرض لموجات هجرة كبيرة. ومن المحتمل أن تكون هذه العوامل قد أثرت على مواقف زعماء عدد من الدول الأعضاء.

استطلاع لوفيجارو: شيوخ أوروبا رفضوا عضوية تركيا.. وشبابها ومثقفوها أيدوا

دبلوماسي تركي رفيع المستوى، قيّم مسألة الانضمام إلى المنتدى الأوروبي بقوله: «أحد أوجه أوروبا مقيد ومحاط بمصالح تكتيكية قصيرة الأمد وقيم مسيحية. وهناك أوساط وقفت ضد تركيا في سبيل الفوز بالانتخابات القادمة. أما الوجه الآخر لأوروبا فيتضمن استراتيجيات بعيدة المدى لصالح تركيا؛ أي أن جانباً من جوانب الصراع يجري في نفس الوقت داخل أوروبا بين هذين الوجهين».

زعيمة الحزب الديمقراطي المسيحي الألماني إنجيلا مركيل صرحت بأنها أخذت على عاتقها مهمة عرقلة انضمام تركيا إلى النادي الأوروبي، بعبارة أوضح فإن مستقبلها السياسي سينهار إذا ما عجزت عن الفوز في الانتخابات العامة القادمة في ألمانيا بعد عامين، لذا فإنها تتحامل على تركيا بكل قواها لإنقاذ نفسها وحزبها.

أما المجتمع الفرنسي فمختلف تماماً: ثلثا الجيل المسن مناهض لعضوية تركيا، في حين أن ٦٠٪ من الشباب يؤيد هذه العضوية، حسب استطلاعات الرأي.

مصافحة الشرق والغرب: والآن لنعد إلى يومي الخميس والجمعة ١٦و١٧/ ١٢/ ٢٠٠٤ كيف نقيّم قرارات القمة الأوروبية؟ هل تعتبر هدفاً في مرمى تركيا أم نصراً تركياً لامعاً أحرزه أردوغان

في قلعة الاتحاد الأوروبي؟

الصيغة النهائية التي صدرت عن القمة في نهاية مساومات شاقة وطويلة لم تلبِّ كافة رغبات ومطالب أي طرف من الأطراف. اليونان وقبرص اليونانية لم تنالا ما كانتا تصبوان إليه. أما تركيا فقد كانت تحلم بمكاسب أكبر وشروط أخف.

الصيغة الأولى التي صدرت عن القمة في ساعة متأخرة من مساء الخميس ٢٠٠٤/١٢/١٦م كان يتضمن اعتراف أنقرة فوراً بالدولة القبرصية اليونانية وتوقيعها بروتوكولاً بهذا الصدد، إضافة إلى ورود بند ينص على حظر تجول العمالة التركية في دول الاتحاد الأوروبي بصورة دائمة وليس لفترة معينة حتى بعد انضمام تركيا إلى عضوية الاتحاد، وينص كذلك على أن نتيجة مفاوضات العضوية غير مضمونة، أي أن للاتحاد الأوروبي أن يرفض انضمام تركيا حتى لو أوفت بكافة الشروط المطلوبة منها.

تهديدات أردوغان بالانسحاب وما يتبعها من الاتصالات المختلفة طوال ساعات بشكل مكثف تغيرت خلالها صيغ عديدة تم التوصل في نهايتها إلى صيغة حل وسط. هذه الصيغة أعطت لكل طرف ما تستطيع تقديمه لرأيه العام الداخلي.

النقاط الثلاث موضع الخلاف - أي تجول العمال والاعتراف بالإدارة القبرصية الرومية وعدم ضمان نتيجة مفاوضات العضوية - تم حلها على الشكل التالي:

عبارة «**المنع الدائم للعمالة التركية**» **تغيرت إلى «يمكن فرض المنع أو الحظر إذا دعت الحاجة»**، كما مُنحت كل دولة حق اتخاذ قرار المنع والسماح بمفردها. هذه النتيجة أرضت الجانب التركي.

مسألة الاعتراف تغيرت من الاعتراف الخطي الرسمي إلى **بيان شفاهي بأن أنقرة ستقوم بإضافة أسماء الدول العشرة التي انضمت مؤخراً الى عضوية الاتحاد الأوروبي (وبينها قبرص اليونانية) إلى الفصل الخاص بالاتحاد الجمركي في اتفاقية أنقرة المبرمة** مع الاتحاد في عام ١٩٦٣م، وبذلك يمكن أن يعتبر هذا اعترافاً ضمنياً بقبرص. هذه النتيجة أيضاً أرضت الجانب التركي.

أما **المسألة الثالثة وهي عدم ضمان** نتيجة المفاوضات فبقيت، مما أثار خيبة أمل لدى الوفد التركي.

هذا ما جرى. فهل هو نجاح أم فشل؟ الحقيقة أن أردوغان لخص الموضوع بشكل وجيز بقوله: إنه ليس نصراً لنا بل نجاح محدود. هذا هو الواقع.. إضافة إلى أنه أول مصافحة حقيقية بين تركيا الاتحاد منذ أكثر من أربعين عاماً.

سيناريو ما بعد القمة

أولى انعكاسات قبول بدء محادثات العضوية مع الاتحاد الأوروبي كانت على الداخل التركي خاصة على الواقع السياسي والدستوري، فالتغيرات الدستورية الشاملة التي أشار إليها وزير العدل جميل جيجك قبل القمة الأوروبية تعتبر أول سيناريو حقيقي يترتب على حصول تركيا على رد إيجابي من القمة.

وقال جيجك عن هذه التغيرات الدستورية: إنها «آتية لامحالة شئنا أم أبينا، وهي تغيرات تختلف عن التغيرات السابقة للانسجام مع معايير كوبنهاجن التي كانت تمهيداً لازماً لدخول تركيا مفاوضات العضوية مثل إلغاء عقوبة الإعدام وفتح دورات تعليم اللغات المحلية الدارجة في تركيا وبث البرامج المرئية والمسموعة بهذه اللغات التي ينصب الاهتمام فيها على اللغة الكردية أو بالأحرى اللهجات الكردية.

أما التغييرات القادمة التي ستتولى أنقرة تحقيقها بعيد بدء مباحثات العضوية معها فستتركز على الانسجام والتوافق مضموناً وشكلاً مع دستور الاتحاد الأوروبي الذي بدأت مرحلة قبوله والمصادقة عليه عقب توقيعه في روما يوم ٢٩ أكتوبر الماضي من قبل زعماء الدول الأعضاء المرشحة لعضوية الاتحاد الأوروبي.

من بين المسائل التي ستحتل مكانها في صدارة قضايا الساعة في تركيا مسائل في غاية الحساسية كحدود الحقوق والحريات الأساسية والامتيازات (مثلاً الحصانة القضائية أو العدلية واستثناءاتها)، حدود صلاحيات الإدارة ونقل السلطة. وهذه الأخيرة مهمة جداً بالنسبة لتركيا لأن «تقاسم السيادة» الذي كان دائماً محل نقاش حاد يقع داخل حدود نقل الصلاحيات، علماً أن أنقرة قامت قبل عامين ودون إثارة ضجة بتغيير المادة ٩٠ من الدستور التركي القاضية بقبول «علو قرارات محكمة حقوق الانسان الأوروبية على أحكام القوانين الوطنية في حال حدوث اختلاف بينهما»، ولكن يبدو أن الأمر مختلف هذه المرة لأن تركيا التي تبنت منذ تأسيس الجمهورية شعار «السيادة للأمة دون قيد أو شرط» ستتقاسم هذه السيادة في حال انضمامها إلى عضوية الاتحاد الأوروبي مع أجهزة الاتحاد.

وبمعنى أوضح فإن النظام الجمهوري سيجدد نفسه ولن يبقى الأمر في نطاق انتهاء الانقلابات العسكرية تماماً، بل ستكون أوسع وأشمل تغيير دستوري في تاريخ الجمهورية التركية.



وزير العدل التركي جميل جيجك يؤكد أن المجتمع بكامله سيكون إلى جانب الأجهزة القضائية والتشريعية والتنفيذية متأهباً ومستعداً أكثر لدخول مرحلة التغيير كلما تم الاستعجال بإعلانها والبدء بها. وهذه المرحلة ستكون ولاريب صعبة وعسيرة من كافة النواحي كما سيدور نقاش سياسي واجتماعي واقتصادي حاد خلال هذه المرحلة لأنها ستكون أعنف من المراحل السابقة، ويحتمل جداً أن ترتفع أصوات غاضبة من صفوف الشعب تعبر عن شكوكها بأن أوروبا تحاول انتزاع استقلال البلاد والنيل من سيادتها.

ولكن الدول الأعضاء مثل فرنسا وألمانيا وبريطانيا وإسبانيا والدانمارك واليونان لم تفقد خلال السنين الماضية استقلالها بل اتخذت مواقف تتماشى مع مصالحها الوطنية كما رأينا في مثال المواقف المتباينة للدول الأعضاء من حرب العراق.

وإشارة جيجك إلى ضرورة إدارة تركيا من قبل حكومات مستقرة خلال العقد القادم، ليست غير إشارة إلى الصعوبات التي تنتظر تركيا في مرحلة ما بعد بدء مباحثات أو مفاوضات العضوية معها ■

خدمة خاصة وكالة جهان للأنباء

رسالة مزدوجة.. من أنقرة للاتحاد.. ومن موسكو لواشنطن

تغيرات استراتيجية في العلاقات التركية الروسية

لا تخلو العلاقات التركية الروسية من التوترات وهي توترات قابلة للتسوية دائماً. لكن العلاقات الثنائية تبقى مهددة بالتدهور تارة والتحسن تارة أخرى؛ رغم تلاقي المصالح الاقتصادية بين بلدين متناقضين أيديولوجياً.
وقبل أعوام بدت آفاق العلاقات الثنائية بين الجارتين تركيا وروسيا شديدة البرودة فتركيا ترى روسيا كأنها الدولة المهيمنة على دول آسيا الوسطى، وروسيا ترى في تركيا النموذج الذي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية تعميمه في المنطقة. وتنتمي كل من روسيا وتركيا حالياً لمعسكرين استراتيجيين متعارضين: فتركيا تمثل إحدى الركائز الرئيسة في حلف شمال الأطلسي (الناتو) في المنطقة، في حين لا تزال روسيا تراودها مشاعر الخوف والريبة من هذا الحلف. ولعل مما يزعج روسيا في الوقت الراهن تلك التقارير التي تحدثت عن عزم حلف الناتو التوسع باتجاه آسيا وأن حراسة أنابيب نفط قزوين ستتكفل بها القوات الأمريكية في قاعدة «إنجرليك» الجوية بتركيا وهو ما جعل روسيا ترفض تقسيم بحر قزوين بين الدول المطلة عليه وتسعى إلى جعله بحيرة داخلية لا يمكن تقسيمها إلى مياه إقليمية، وبالتالي لا تنطبق عليها النصوص القانونية الخاصة بالبحار.

تركيا التي طالما اعتبرت روسيا التهديد الأكبر لها باتت للمرة الأولى ترى موسكو صديقاً وربما حليفاً محتملاً، وبالمقابل فإن موسكو تريد أن تظهر لواشنطن والاتحاد الأوروبي أن بمقدورها اجتذاب الأتراك الذين طالما لعبوا دور الجدار الفاصل بين روسيا وحلف شمال الأطلسي على مدى نصف قرن. وهي ربما اعتبرت هذا الجهد رداً على التحركات الغربية للسيطرة على أوكرانيا والقوقاز. ويساعد روسيا في ذلك أن أنقرة تريد أيضاً أن تظهر أمام الاتحاد الأوروبي أن لديها بديلاً هو روسيا. وترى السياسة التركية أن علاقات تركيا الوثيقة مع روسيا وهي علاقات قائمة على سلسلة طويلة من العلاقات التجارية والاقتصادية توفر قاعدة صلبة ومتينة للتعاون، ومن شأن مثل هذا التعاون أن يعزز مكانة تركيا دولياً.



مصالح مشتركة: شهدت الفترة الأخيرة تطوراً كبيراً في العلاقات الاقتصادية بين البلدين سيساهم بدون شك في تحسين علاقاتهما السياسية وتطويرها من الخلاف والتنافس على مناطق النفوذ والسيطرة إلى التعاون المشترك الإيجابي. وتشير كافة المعطيات إلى ازدهار التجارة الثنائية بين البلدين حيث تعد روسيا ثاني أكبر شريك تجاري لتركيا بعد ألمانيا والذي وصل عام ٢٠٠٣م إلى ٦,٨ مليار دولار وصلت إلى عشرة مليارات دولار نهاية عام ٢٠٠٤م، وهناك مساع تركية روسية لأن يصل حجم التجارة بين البلدين خلال العامين القادمين إلى أكثر من ١٥ مليار دولار وإلى ٢٥ مليار دولار في السنوات القليلة المقبلة. ويحتل قطاع الطاقة والنفط مكانة مركزية لآفاق تطور علاقات البلدين في ضوء عديد من المعطيات والمؤشرات. وتعد روسيا المصدر الرئيس للغاز الطبيعي لتركيا.

قفزة نوعية:

التطورات التي شهدتها العلاقات التركية الروسية في مختلف المجالات شكلت مدخلاً جديداً لمعالجة العلاقات السياسية بين البلدين والتي شهدت توترات وربما أزمات في الكثير من الأحيان. ويأتي في صدارة ذلك ما دأبت عليه موسكو من اتهام أنقرة بغض الطرف عن تحركات المجاهدين الشيشان على أراضيها، وهو ما أدى إلى توتير علاقات البلدين وتبادل الاتهامات بمساندة الإرهاب. وقد أعلنت روسيا في شهر نوفمبر الماضي أنها قتلت تركيين قالت إنهما كانا يقاتلان إلى جانب المقاتلين الشيشانيين. بل إن موسكو ادعت أنها حصلت على وثائق تثبت أن أعداداً كبيرة من الأتراك يشاركون في القتال في الشيشان، وأن فصائل المرتزقة يجري تشكيلها وتدريبها في معسكرات تدريب سرية في تركيا وتنقل لاحقاً إلى الشيشان عبر الأراضي الآذرية.

لكن الجانبين قطعا مؤخراً خطوة مهمة في تقليص الخلافات المتعلقة بجنوب القوقاز وبخاصة جورجيا؛ حيث أحدثت الزيارة التي قام بها الرئيس الروسي فلادمير بوتين مؤخرا إلى أنقرة انقلاباً في شكل العلاقة بين البلدين، وذلك على أساس التخلي عن ماضي التنافس التاريخي والمصلحي على منطقة وسط آسيا والقوقاز والبحر الأسود والنظر إلى مجالات التعاون المشترك بينهما في المنطقة. وجاء ذلك بعد تغير المناخ السياسي وظهور مصالح مشتركة للبلدين أهمها تجاوز الآثار السلبية في المنطقة لسياسات القطب الواحد التي تمارسها الولايات المتحدة لكن دون الدخول في تحالفات عسكرية أو سياسية تزعج الحليف الأمريكي لأنقرة بل العمل على توفير الأرضية لدفع سياسة تعدد الأقطاب التي تنادي بها موسكو وتؤيدها أنقرة.■

القاهرة: مجاهد الصوابي
megahed_99@hotmail.com



أقرت نخبة من علماء الأمة الإسلامية في العلوم الطبية والشريعة الإسلامية ضمت قرابة المئتي عالم وفقيه في الشريعة الإسلامية، والتخصصات الطبية المختلفة، والقانون والاجتماع والفلسفة الإسلامية من صفوة المجتمع الإسلامي في ختام أعمال المؤتمر العالمي الثامن للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية. في القاهرة، أقرت أول دستور إسلامي للأخلاقيات الطبية وقد استمرت المناقشات والمحاورات على مدى أربع عشرة جلسة علمية استمرت أربعة أيام متواصلة إضافة إلى عدد من اللقاءات التحضيرية لوضع أسس هذا الدستور في مراحله الأولية في عدد من العواصم العربية والإسلامية بدأت بالكويت عام ١٩٨١ بدعوة تبنتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية وانتهت بالقاهرة التي أعلن فيها الدستور في صورته النهائية قبيل أيام بعد قرابة ربع قرن من الأخذ والرد.. وأطلق عليه «الميثاق الإسلامي العالمي للأخلاقيات الطبية والصحية».

استغرق إعداده ربع قرن

فقهاء وأطباء المسلمين يقرون أول دستور إسلامي للأخلاقيات الطبية

وطالب المؤتمرون بعرض الميثاق على الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي، والأمانة العامة للجامعة العربية، ومجلس وزراء الصحة العرب، ومجلس وزراء الصحة لدول مجلس التعاون الخليجي؛ لاعتماده في وزارات الصحة في كافة الدول الإسلامية.

كما طالبوا المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية للشرق المتوسط بعرض الميثاق على اللجنة الإقليمية لدول المنطقة لاعتماده ووضعه موضع التنفيذ، كما أوصى المؤتمر وزراء التعليم العالي وعمداء كليات الطب في العالم العربي والإسلامي بعرض هذا الميثاق على الجهات المختصة لديهم لاعتماده وإدراجه ضمن مناهج كليات الطب والنظر في اعتباره مادة أساسية ضمن منهجها.

وأوصى المؤتمر المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت بإنشاء لجنة إسلامية عليا للأخلاقيات الطبية لمتابعة المستجدات على الساحة العالمية وتلقي الاقتراحات لتطوير هذا الميثاق، وعقد ورش عمل لدراسة الأسس والآليات اللازمة لوضع الميثاق موضع التنفيذ، وإقامة دورات تدريبية وورش عمل متخصصة وعقد ندوات ومؤتمرات في العالم الإسلامي بهدف التثقيف بالميثاق ومناقشة المستجدات والمشكلات التي قد تظهر، كما أوصى المنظمة أيضاً بإعداد وإصدار ميثاق للمهن الطبية المساعدة بما في ذلك الهيئة التمريضية، على غرار هذا الميثاق.

وطالب كافة المؤسسات المعنية بنشر مادة هذا الميثاق عبر الإنترنت باللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية وإرسال نسخه منه إلى جميع وزارات الصحة وكليات الطب والنقابات والهيئات المعنية وإهدائه إلى جميع المكتبات العالمية ليكون بين أيدي المهتمين في جميع أنحاء العالم.

إنفاق الدول الإسلامية على البحث العلمي أقل بكثير من باقي دول العالم

ووافق المشاركون على اقتراح **رئيس شبكة عجمان للعلوم والتكنولوجيا الدكتور سعيد سلمان** بأن يكون المؤتمر القادم عن أخلاقيات صناعة وأبحاث الدواء في العالم الإسلامي لما سيكون لها دور كبير في استكمال بعض جوانب هذه الوثيقة وإثرائها.

ومن جهته أكد **الدكتور محمد هيثم الخياط كبير مستشاري المدير الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية** في افتتاح المؤتمر أن هذه الوثيقة ستعد أول وثيقة إسلامية للأخلاقيات الطبية يُتفق عليها بين الدول الإسلامية، والتي تبنتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية منذ ١٩٨١ بالكويت وأعدت لهذا المؤتمر بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية، ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (UNSCO) والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم (ISESCO) ومجلس المنظمات الدولية للعلوم الطبية (CIOMS) وشبكة عجمان للعلوم والتكنولوجيا.

كما حرص المؤتمر على مشاركة نخبة

متميزة من علماء الطب، وفقهاء الشريعة في الأمة الإسلامية والغرب، من بينهم د. **يوسف القرضاوي، ود حسان حتحوت، د. حسين الجزائري المدير الاقليمي للصحة العالمية، د. سعيد سليمان رئيس شبكة عجمان، د. عبد الرحمن العوضي، ومفتي مصر الحالي د. علي جمعة، والأسبق د. نصر فريد واصل، ونقيب أطباء مصر د. حمدي السيد وأمينها العام د أسامة رسلان وغيرهم كثيرون.**

وقد ناقش المؤتمر عدداً من القضايا المهمة بالوثيقة وفقاً لثلاثة محاور رئيسة **أولها** «الرؤية الإسلامية لأداب وأخلاقيات المهن الطبية كالعلاقات المهنية بين الطبيب وزميله والمريض والمجتمع.. الحقوق والواجبات من منظور إسلامي.

وثانيها تناول القواعد الإرشادية الأخلاقية العالمية لأبحاث الطب الحيوي من منظور إسلامي كالأبحاث على الإنسان، ومتطلباتها، وشروط إجرائها، وأهميتها وكيف نحمي الإنسان من عواقبها؟.

وقد استعرض المؤتمر كافة الوثائق التي نشرت في الدول العربية والإسلامية، وبعض الوثائق الدولية المهمة التي صدرت في هذا المجال من الجهات المهتمة، مثل «مجلس المنظمات الدولية للعلوم الطبية»، واليونسكو، والجمعية الطبية الأمريكية، والجمعية الطبية البريطانية، وتم ترجمتها إلى العربية، والاستعانة بها في الوثيقة الحالية التي أصدرتها المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، حيث شكلت لجنة ضمت عدداً من بعض الأساتذة المهتمين بالموضوع من معظم دول الخليج والدول العربية، وتم انعقاد اجتماع لمدة ٣ أيام بالكويت لصياغة هذه الوثيقة.

كما ناقش المؤتمر الوثيقة العالمية للأبحاث الطبية على الإنسان التي ظهرت لاحقاً واعتمدتها اللجان المختلفة، بعد ترجمتها إلى العربية، وإرسالها للدكتور نزيه حماد أستاذ الفقه الإسلامي الذي اطلع عليها ودرسها ووضع التصور الفقهي الإسلامي لكل ما جاء فيها وتم مناقشته في المؤتمر.

بينما تناول **المحور الثالث** المستجدات الطبية والرأي الإسلامي فيها، وأعقب ذلك جلسة عامة استعرض فيها المشاركون المحاور الثلاثة وما تم إدخاله وما تم استبعاده أو تعديله من الوثيقة وتم إعلان التوصيات في الجلسة الختامية التي رأسها د. عبد الرحمن العوضي رئيس المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية الذي أكد أن المنظمة تسعد بعد إصدارها هذا الميثاق بأن تتلقى مزيداً من التوصيات والاقتراحات حوله لإثرائه بجهود


د. محمد هيثم الخياط


د. عجيل النشمي

مطالبة منظمة المؤتمر الإسلامي والجامعة العربية ومنظمة الصحة العالمية بتعميم الميثاق على الأعضاء لإقراره

العلماء والأئمة المسلمين، موضحاً أنه من المنتظر أن يحال هذا الدستور لوزراء صحة الدول المعنية كإجراء روتيني تمهيداً لإصداره بشكل نهائي.

وناشد العوضي حكومات الدول الإسلامية وضع هذا الدستور الأخلاقي موضع التنفيذ لمواجهة إغراءات الأبحاث وشهوة المعرفة لدى بعض العلماء والتي لها سلطانها على كل شيء حتى على الأخلاقيات.

وأضاف أن هذه الوثيقة ذات طابع تاريخي؛ إذ تبرز للعالم أجمع كيف يفكر المسلمون، كما أنها وثيقة تتسم بالمرونة وتقبل التعديل والإضافة والحذف وفقاً للمتغيرات الطبية والفقهية.

وعرج على تاريخية ظهور هذه الفكرة فأشار إلى أن الاهتمام بإصدار هذا «الدستور الإسلامي للأخلاقيات الطبية» بدأ منذ أن تبنت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية إصدار مرجع أخلاقي مستمد من الشريعة الإسلامية، فبادرت عام ١٩٨٠ بإصدار «الوثيقة الإسلامية للأخلاقيات الطبية»، وكانت في وقتها حدثاً مهماً تبنته معظم الهيئات والمنظمات المهتمة في مجال الأخلاقيات الطبية.. ومن أجل ذلك تقرر انعقاد هذا المؤتمر بعد تشكيل العديد من اللجان لوضع مسودة لمشروع إصدار «الدستور الإسلامي للأخلاقيات الطبية».

عهد الطبيب

ومن جانبه دعا الدكتور يوسف القرضاوي إلى أن يتحول قسم الطبيب الذي يعرف بـ«قسم أبقراط» إلى عهد، معتبراً أن اليمين يمكن الخروج منها بالكفارة، فيصبح الطبيب في حل من هذا القسم وبالتالي يمكنه ممارسة ما يشذ عن أخلاقيات المهنة بأي شكل من الأشكال؛ أما الحلف بعهد الله فيعد يميناً يلزم الوفاء به، فالأولى أن يكون قسم الطبيب عهداً بأن يقول: أعاهد الله على كذا وكذا.. فالحلف بعهد الله يعد يميناً يلزم الوفاء بها، حيث إن الأصل في الإسلام هو العهد وليس القسم.

بينما أكد الدكتور نصر فريد واصل مفتي الديار المصرية الأسبق - في القراءة التي قدمها للوثيقة - ضرورة مراعاة المبادئ والقواعد الأخلاقية الإسلامية عند إجراء البحوث الطبية على المقيدة حريتهم والحصول منهم على موافقة كتابية شريطة الا تمثل خطراً على حياتهم ولا تحدث أي ضرر نفسي أو بدني بهم.

في حين أوضح د. عجيل جاسم النشمي أستاذ الشريعة بجامعة الكويت: أن غاية هذه الوثيقة أن تقدم رؤية حضارية لمفهوم الأخلاقيات الطبية ومعلماً حضارياً مشرقاً لعرض الصورة الإسلامية في العالم.

وحذر د حسان حتحوت مدير المركز الإسلامي بأمريكا وعضو مجلس الأمناء للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، من استخدام العلوم الطبية في الحروب وفي أسلحة الدمار الشامل، كما أبدى قلقه من مغالاة شركات الأدوية في أسعاره مما يهدد حياة مئات الملايين من الفقراء في العالم، داعياً المستثمرين في هذا المجال إلى وضع الجانب الأخلاقي والإنساني والخيري في الحسبان والتعفف عن الجشع المفرط.

ووصف قصور البحث العلمي في المجالات الطبية والصحية وغيرها في بلاد المسلمين بالشائن موضحاً أن أمريكا تنفق سنوياً على البحث العلمي ٢٠٠ مليار دولار، واليابان ٧٣ ملياراً، والصين ٤٠ ملياراً، والهند ٢١ ملياراً، والكيان الصهيوني ٥,٦ مليار وكوريا الجنوبية ٤,٦ مليارات بينما مصر لم يتجاوز إنفاقها ٤٣٣ مليوناً، مشيراً إلى أن عائد كل مليون ينفق في البحث العلمي في أمريكا ١٤٠مليون، وفي اليابان ١٢٤مليوناً، وفي الاتحاد الأوروبي ٩٨ مليوناً.

واختتم المؤتمر أعماله على أن تقوم اللجنة المنظمة بعرض هذا الدستور على الكليات والنقابات المهنية ووزارات الصحة بمختلف الدول الإسلامية؛ للاطلاع عليه، ووضع التعقيبات والتعديلات، ومن ثم مناقشتها في جلسة مغلقة لإصدار شكل نهائي متكامل للوثيقة قبل تعميمها في موعد غايته ثلاثة أشهر.■

حوار: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com





مرصاد كيبو وزير حقوق الإنسان والمهجرين واحد من الذين يعملون بصمت في البوسنة، وهو أحد كوادر حزب العمل الديمقراطي، الحزب الذي يعد بتعبير باكر بيجوفيتش نجل الزعيم الراحل علي عزت بيجوفيتش رحمه الله ـ «العمود الفقري للعمل السياسي في البوسنة».. التقته المجتمع ليحدث قراءها عن إحدى القضايا المهمة التى تشغل بال مسلمي البوسنة على الصعيد التاريخي وحراك الواقع وآفاق المستقبل وهو العودة إلى أراضيهم التى هجروا منها فى سريبرينتشا، وفيشي جراد وبريدور وبريتشكو فوتشا وغيرها. وهي تعني الكثير لهم ولإخوانهم الذين لا يزالون يحلمون بالعودة.

وزير المهجرين وحقوق الإنسان البوسني مرصاد كيبو:

نسعى لإعادة جميع المهجرين لديارهم حتى عام ٢٠٠٦

• بداية لا تزال البوسنة من بين الدول التي تشكو من مشكلة المهجرين، ما السياسات التي اتبعتموها لحل هذه المشكلة؟

ـ تعلمون أن موضوع عودة المهجرين تم تجميده في أوقات سابقة، كما تابعتم أخبار الحوادث التي جرت في مناطق مختلفة تخضع للسيطرة الإدارية لصرب البوسنة، حيث تم الاعتداء على العائدين، وقد تم بعون الله التغلب على كثير من هذه المشكلات. وللأسف فإن الأمم المتحدة بعثت برسائل خاطئة في هذا الاتجاه. ولكني لم آلُ جهداً في الدفاع عن حقوق المهجرين في العودة والعائدين في حياة كريمة وآمنة ومستقرة في ديارهم.

• بما أن الوضع الأمني لم يعد يمثل عائقاً كبيراً أمام المهجرين العائدين أو الراغبين في العودة لديارهم، متى سيعود في تقديركم - كافة المهجرين؟

ـ وزارة حقوق الإنسان والمهجرين التي أتشرف بكوني على رأسها قامت بوضع مخطط لإنهاء هذه القضية حتى عام ٢٠٠٦م، لكني أعتقد أن ذلك سيتم خلال السنة القادمة ٢٠٠٥، وهناك رغبة في العودة من قبل المهجرين واستعداد لاستقبالهم ومساعدتهم من قبل المسؤولين المحليين. لكن العائق المادي يحول أحياناً دون إتمام المشروع على أحسن وجه وفي أقرب فرصة.

فنحن في حاجة مثلاً لبناء ٤٥ عمارة، ونحتاج لـ ٨٠٠ مليون مارك (٤٠٠ مليون يورو) وفي العام الماضي ٢٠٠٣م تم إنفاق ٢١٦ مليون مارك على هذه الخطة، أو المشروعات بالتعاون مع المؤسسات الدولية والحكومة البوسنية، واعتقادي الشخصي أن أي شخص يريد العودة

إلى بيته فإن الدولة مدينة له بالمساعدة على تحقيق رغبته، وإذا ما حدث تقصير في هذا الجانب فإنه يعود لقلة الإمكانيات وكثرة حاجيات شعبنا.

• إذن المشكل الاقتصادي هو العائق الأكبر؟

- في السنوات الماضية كانت كبرى العقبات تتمثل في المسألتين الأمنية والسياسية ولم تعدا قائمتين حالياً، ولكن هناك مشكلة الاقتصاد والبطالة والخدمات العامة والبنية الأساسية أو التحتية عموماً فنحن نعاني من بطالة تزيد عن ٤٠٪، وفاقتهم مسألة الطرد من العمل على أساس عرقي منذ بداية العدوان على البوسنة وحتى الآن، ونحن لدينا قرار من المحكمة الدستورية وهي أعلى سلطة قضائية بالبلاد، ويقضي بعودة الموظفين والعمال إلى أماكن عملهم قبل الحرب وتحديداً سنة ١٩٩١، فبعد الحرب تم طرد جميع المسلمين من مراكز عملهم التي وقعت تحت سيطرة الصرب والكروات، وهذا الأمر لا يزال سارياً حتى الآن في تلك المناطق مما يعرقل عملية تفعيل عودة المهجرين ونحن نقوم بكل ما أوتينا من جهد في هذا السبيل.

• قبل قليل تحدثتم عن الوضع الأمني، وقلتم إنه لم يعد مشكلة قائمة بذاتها، وأن الوضع الاقتصادي فقط العائق الأكبر، في أي إطار تضعون المناوشات التى حدثت بين بعض المسلمين والصرب فى مدينة شمال البوسنة مؤخراً؟

- ما حدث كان أمراً استثنائياً وتراجيدياً إلى حدود بعيدة، حيث نشب صراع بين البوشناق المسلمين العائدين إلى المنطقة وعددهم ٢٦٠٠ بوسني، وعدد من الصرب القادمين من مناطق أخرى، والسبب هو قيام الكنيسة الصربية الأرثوذكسية ببناء كنيسة فوق أرض تملكها بوشناقية مسلمة تدعى فاطمة أورليتش، وكان عدد الفريقين بالعشرات وأدى تجمعهم إلى حدوث تشابك وتراشق بالحجارة، فالمسلمون كانوا يحتجون والصرب جاؤوا لتثبيت الظلم الذي بني فوق أرض تملكها امرأة مسلمة بغير حق.

والمشكلة بدأت عندما قام كاهن الكنيسة بضرب أحد المسلمين مما أثار المسلمين الذين توجهوا إلى الكنيسة وتجمع الصرب، وظلوا يرددون الأغاني العنصرية، وفي النهاية تم السيطرة على الوضع وعاد الهدوء للمنطقة.

• نعود للمشكلة الاقتصادية.. إلى أي مدى تؤثر قضية البطالة في الوضع الاقتصادي للبوسنويين؟

- هناك فرق بين البطالة الناجمة عن ضعف الموارد، والأخرى الناتجة عن سياسات طائفية وتقسيمات عرقية، أي البطالة المؤسسة على أسس عرقية فيتم تسريح مسلم ليحل محله صربي أو كرواتي مثلاً، بينما هذا لا يوجد في تفاعل البوشناق المسلمين مع غيرهم وينظرون إليهم على أنهم مواطنون لهم كافة الحقوق. أما إذا تحدثنا عن البطالة دون التي ذكرتها فالبطالة مشكلة هيكلية في البوسنة تعاني منها البلاد، وقد زادت البيروقراطية والطائفية من قسوتها.

البطالة بين مسلمي البوسنة تصل إلى ٤٠٪ والمؤسسات الصربية ترفض عودتهم لأعمالهم منذ عام ١٩٩١م

• ما الذي تحتاجونه تحديداً لإنجاح مشروع إعادة المهجرين إلى ديارهم؟

- نحتاج لبعث مشاريع اقتصادية صغيرة ومتوسطة وكبيرة لاستيعاب العاطلين والتخفيف من حدة البطالة وخاصة في أوساط العائدين لديارهم، وهذا لا يتوافر إلا من خلال المساعدات والاستثمارات الخارجية، فلا يجب انتظار الحكومة حتى تفتح أماكن عمل جديدة لأن ذلك من حيث المبدأ لم يعد قائماً في عصر العولمة والاقتصاد الحر، فقد أصبح ذلك من اختصاص الشركات والمؤسسات الخاصة والمستثمرين والممولين من الداخل والخارج.

• هل فقدتم الأمل في المساعدات الخارجية؟

- كلا لم نفقد الأمل، فلولا مساعدة الهيئات الخيرية الإسلامية، وغيرها في وقت العسرة لكان الوضع أكثر صعوبة، ولكن أنتم تعلمون ما حصل بعد ١١ سبتمبر، لقد تضررنا كثيراً من غلق الكثير من المؤسسات وتقليص عمل الكثير منها، ونحن لا نحصل من الجهات الأخرى على ما يجعل العائدين إلى ديارهم يعيشون وضعاً طبيعياً. فأغلب العائدين يعيشون أوضاعاً استثنائية بدون كهرباء، وبدون تدفئة وغير ذلك من اللوازم التي لا يمكن للإنسان المعاصر العيش بدونها.

• هناك مهجرون فقدوا منازلهم حيث تم تفجيرها أو حرقها وليس لهم مكان يعودون إليه؟

مساعدة الهيئات الخيرية الإسلامية في وقت العسرة قللت من سلبيات الوضع فى البوسنة

- عملية عودة المهجرين في السنتين الأخيرتين ظلت في مستوى واحد، وأنا طالبت بوضع مراقبة على عملية الإنفاق على مشروع العودة لمنع أي تسرب خارج المكان المخصصة له عملية الانفاق مهما كانت الدواعي، وكما قلت هناك حاجيات نسعى لتلبيتها حسب الإمكانات المتوافرة، وحسب المساعدات التي ترد إلينا، ونحن من خلالكم نبعث بصوتنا، كما أننا نجري اتصالات على مستويات أخرى.

• هناك حاجات أساسية للعائدين وخاصة كبار السن والمرضى مثل الأدوية والتدفئة والماء والكهرباء والعيادات الصحية. هل تم توفير ولو الحد الأدنى من ذلك لهم؟

- حسب الإحصائيات التي لدينا قامت وزارة حقوق الإنسان والمهجرين في عام ٢٠٠٣ م بصرف ٧.٢١٦ مليون مارك منها ٣٥٪ من الحكومة و٥٥٪ من الأمم المتحدة، والبقية من الهيئات الخيرية.

• في الوقت الذي تقدم فيه البلديات التي يديرها البوشناق المسلمون المساعدات للصرب العائدين رغم ظروفها الصعبة نجد المسلمين في كثير من الأحيان محرومين من مساعدة البلديات التي يديرها الصرب، ألا يدعو ذلك للمعاملة بالمثل؟

- إذا كان المسؤولون الصرب لا يقومون بواجباتهم كما يجب، لا يعني بالضرورة أن نرد بالمثل، فذلك ما يرغب فيه الكثيرون منهم، ولكن نقدم المثال الذي يجب أن يحتذى، لأن الخير هو الذي ينتصر في النهاية مهما طغى الشر واستعلى وتجاوز حدوده. وأريد أن أشير إلى أنه تم تخصيص مليون مارك هذه السنة ٢٠٠٤ م لعودة المهجرين في مناطق الإدارة الصربية، وبهذه المناسبة أشكر النواب البوشناق في برلمان « ريبيبليكا صربسكا » فقد طالبوا بمبلغ ٧ ملايين مارك لإعادة المهجرين ومليون دولار لسريبرينتشا وغير ذلك.

• كان للمؤسسات الإسلامية دور في عملية إعادة المهجرين، لو تسلطون الضوء على هذا الدور وهذه المساهمة في دفع العملية إلى الأمام؟

- أجدد شكري لكل المؤسسات التي ساهمت في إعادة بناء أعداد لا بأس بها من مساكن المهجرين، ولا سيما الحكومة الماليزية في عدد من المناطق ولا سيما سريبرينتسا، والهيئة السعودية العليا التي قامت بترميم عدد كبير من المنازل في منطقة بريتشكو بمبلغ يزيد عن ١٥ مليون مارك بوسنوي، وكذلك منظمة المؤتمر الإسلامي التي خصصت ٢٠ مليون دولار لإعادة بناء مساكن مهدمة. ■

سدني: محمود خليل

قراءة في خريطة الدعوة الإسلامية بأستراليا

هل تخلت سدني عن سياستها البيضاء العنصرية؟

خطوط كثيرة مستقيمة في امتداداتها، متقاطعة في إحداثياتها.. أطياف وأوصاف كثيرة.. متداخلة من الناس والأجناس، حيوية العمل تبدو على الجميع، لكن هذا «الجميع» ينقصه النظام والتواؤم إلى حد كبير.. تلك هي خريطة العمل الإسلامي بقارة «أستراليا».. التي تمتد جغرافيا لتشمل القارة البكر، وجزائرها المحيطة بها، وتمتد تاريخياً إلى «١٥٥» سنة هي عمر الدعوة في القارة الجديدة، وتمتد إحصائياً لتنظم «٢٨٥» جمعية.. ما بين جمعية فاعلة موجودة إلى جمعية أسرية محدودة.. كما تمتد هذه الخريطة فكرياً من أقصى طرف التفريط.. إلى أقصى طرف الإفراط، مما يجعل من مدارسة هذه الخريطة عملاً شاقاً على الدعاة والرعاة معاً.

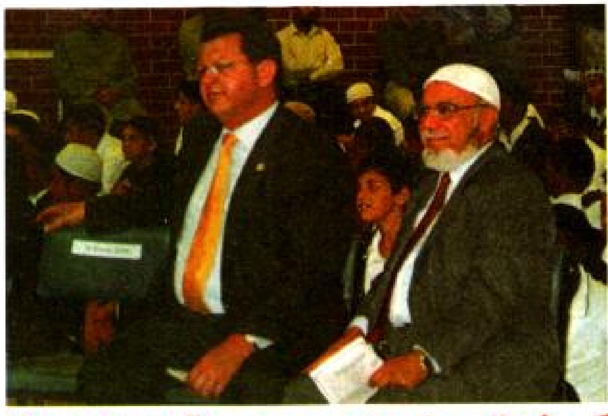


على ظهور الجمال.. دخل الإسلام إلى قارة أستراليا البعيدة

يرجع أول وصول للإسلام إلى «أستراليا» إلى عام ١٨٥٠م ١٤٢٧هـ، حيث قدم نور الإسلام مع قوافل «الجمّالين» الذين اضطرت السلطات الأسترالية إلى الاستعانة بهم لاكتشاف مجاهيل القارة، والضرب في صحاريها الشاسعة، وكان أن استقدمت السلطات الأسترالية حينئذ اثنى عشر جمّالاً، ومائة وعشرين جملاً، ولما كان الأفغانيون من أوائل القادمين لهذا العمل، لذا أطلق الأستراليون اسم الأفغان على كل من يأتي مع الإبل، رغم استقدامهم بعد ذلك للإبل والأبالة من الهند وإيران وباكستان، لكن ظل لقب «أفغان» الذي اختصر إلى «غان»، رمزاً على الكتيبة من قوافل الجمّالين المسلمين الذين زاد عددهم إلى ٦٦٠٠ جمل في أواخر القرن التاسع عشر. ولقد شيد هؤلاء المسلمون الأوائل، العديد من المصليات عبر طرق القوافل التي سلكوها في أستراليا في مدن «أدليد» و«قرنيا» و«أليس» و«برث» التي شيد بها أول مسجد عام ١٣٢٣هـ - ١٩٠٥م كما أسهم هؤلاء المسلمون بعد ذلك في مد أول خط حديدي عبر القارة الأسترالية بين «أدليد» و«أليس سبرنج» وأطلق عليه اسم «غان»، تخليداً لذكرى قوافل المسلمين، الذين أسهموا قبل ذلك في مد أول خط برقي يعبر أستراليا من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب. وعلى الرغم من ذلك يرفض «جون هاورد» - حالياً - أي اعتراف بأدنى إسهام لهؤلاء المسلمين الأول في خدمة وحضارة هذه القارة التي ظلت تعتمد الفرز العنصري لصالح الرجل الأبيض حتى نهاية الستينيات من القرن الماضي.

المهاجرون الجدد: وثمة رافد ثان، أقوى أثراً، وأكثر نفراً... يتمثل في هجرة المسلمين من أقطار عديدة إلى أستراليا.. لا سيما من المناطق القريبة مثل «غينيا الجديدة» و«إندونيسيا» و«باكستان» و«الهند» و«مصر» و«تركيا» ولبنان» و«قبرص» و«فيجي»... ولكن ظلت سياسة أستراليا البيضاء.. هي الأكثر حضوراً في الميدان والتي قام الغزاة البريطانيون من خلالها باعتماد سياسة الإبادة والاستئصال للسكان «الأبروجينين» الأصليين للقارة والذين يرجع وجودهم إلى ٤٠ ألف عام مضت، كما تشير دراسات أخرى سكانية إلى أن هذا الوجود للإنسان «الأبروجيني» على أرض القارة يرجع إلى ١٠٠ ألف عام قبل أن تكتشف لأول مرة عام ١٠٥٢هـ - ١٦٤٢م، وقبل

أن يرسو «تسمان» الهولندي على شواطئها الجنوبية، أو يتمكن «جيمس كوك» من اكتشاف معظم سواحلها عام ١١٩٠هـ - ١٧٨٠م.. لتصبح أستراليا مستعمرة بريطانية بعد ذلك، وأحد أهم منافي المجرمين والخارجين عن قانون أولئك الذين تجذرت لديهم سياسة الفرز العنصري ضد المهاجرين الأجانب من غير الجنس الأبيض.. ولكنهم اضطروا لعمارة القارة.. فاستقدموا عام ١٩٥٤م أعداداً ضخمة من الأيدي العاملة البيضاء. فكانت من نصيب المسلمين الأوروبيين.. اليوغسلاف والألبان والأتراك... وجاءت هذه الهجرات بشكل رسمي، وبناء على حاجة السلطات الأسترالية التي بدأت منذ عام ١٩٦٧م وبعد استفتاء ٢٧ مايو التخفيف من سياسة «أستراليا البيضاء».. فقدم إلى القارة عدد كبير من العناصر الإسلامية المهاجرة ذات التأهيل المهني الرفيع، والدرجات العلمية العالية، وبدأت مع هذا الوجود الإسلامي، أنشطة دعوية، وروابط عرقية وقومية.. أثمرت بعد ذلك هذا العدد الكبير من الجمعيات والجماعات التي تنتمي إلى أكثر من خمسين جنسية تجمع كل أشكال وألوان والسنة العمل الإسلامي، في باقة تتمتع بالعافية.. لكنها بحاجة ماسة إلى عمليات صعبة من التنسيق والترتيب، والهندمة.. التي يجب أن تطول ٢٨٠ جمعية إسلامية.



كيف تعمل ٢٨ جمعية إسلامية دون تنسيق أو تخطيط؟!

في السنوات الخمس الأخيرة ازداد عدد المسلمين بنسبة ٤٠٪

جمعيات وتجمعات

ويمكننا بشيء من التركيز، أن نتعرف على أهم معالم الوجه الدعوي الأسترالي، حيث تتركز تجمعات المسلمين وتبرز ملامحهم في الأماكن الدعوية الآتية:

١ - مسجد علي بن أبي طالب، والجمعية الإسلامية اللبنانية في منطقة «لاكمبا» حيث العاصمة الدعوية للمسلمين وحيث مقر الإفتاء العام «الشيخ تاج الدين الهلالي» ومقر دار الإفتاء اللبنانية «الشيخ يحيى صافي».

٢ - المسجد التركي الكبير «جاليبولي» بحي «أوبن»، حيث يعتبر أفخم المساجد بقارة أستراليا، إلا أنه بحاجة ماسة إلى المزيد من العلماء ذوي الثقل العلمي والنشاط الدعوي الفاعل أيضاً.

٣ - جماعة الدعوة الإسلامية بمنطقة panchpowl بقيادة الشيخ اللباني «عبدالسلام زود».

٤ - جماعة التبليغ والدعوة.. وينطلقون من عدة مساجد أهمها مسجد «علي بن أبي طالب» الكبير بلاكمبا.

٥ - مسجد أهل السنة والجماعة، «لاكمبا».

٦ - مسجد «الأزهر» في منطقة «بيلمور»، وقد حدثت لهذا المسجد فاجعة كبرى، حيث كان ملكاً لأحد المسلمين المستهترين.. فباعه.. فنشطت الجالية الإسلامية لشرائه فوراً بمبلغ «مليون و٦٠٠ ألف دولار»، ويذكر للشيخ عبدالسلام زود.. وغيره من الدعاة جهودهم الطيبة في استرداد هذا المسجد.

٧ - مسجد عمر بن الخطاب الملاصق للمؤسسة الدعوية التربوية الشامخة «مدارس الملك فيصل» بحي «أوبن» وقد كان هذا المسجد «كنيسة» اشتراها المسلمون ويقومون الآن بالصلاة في ساحة واسعة بجوارها ويتولى الأستاذ «شفيق الرحمن عبدالله» والدكتور «زيد الدُكان» القيام بهذه المهمة إلى جانب أعبائهما التربوية الواسعة بمؤسسة الملك فيصل.

٨ - مسجد الجمعية الإسلامية في منطقة «كبراماتا» وهو من أنشط المساجد دعوياً وتربوياً، خاصة في دعوة النساء وتربية الأولاد... بقيادة فريق عمل متناسق ومتفاهم ومعهم الشيخ «ناصر الزويّ» أحد أشهر المتخصصين في علم القراءات.

٩ - مسجد الإمام علي بن أبي طالب».

١٠ - مسجد green vally للمسلمين «الفيجيين» القادمين من جزر «فيجي».

١١ - مسجد «الحسين» في منطقة -ern cilfe.

١٢ - مسجد «إفريقيا الجنوبية» للهنود المسلمين» في منطقة كامبلتاون.

١٣ - مسجد «جرينيكا» حزب التحرير الإسلامي. بالقرب من لاكمبا.

١٤ - جمعية شباب «جرين فالي» المسلم، يصلون في قاعة مستأجرة.

١٥ - المسجد التركي الكبير - مدينة ملبورن.

١٦ - المسجد القديم مدينة «برث» وهو أقدم مسجد في قارة أستراليا.

١٧ - إضافة إلى تسعة مساجد كبرى موزعة ما بين العاصمة «كنبرا» وجزيرة «تسمانيا» و«دارون» و«أليس» و«نيوكاسل» و«برسبن» ومعظمها مساجد لأهل السنة والجماعة وعموم المسلمين.

معالم دعوية

كما تبرز على الساحة أهم الهيئات

متطرفون يشعلون النار فجراً في مسجد «روتي هيل»

بفعل فاعل اشتعلت النار الشهر الماضي في مسجد «روتي هيل» نحو الساعة الرابعة صباحاً، أثناء تأدية المصلين صلاة الفجر.. وأثبتت تحقيقات شرطة الولاية، أن هذا الحريق قد اندلع بفعل فاعل، حيث أشعل بعض المتطرفين الأستراليين أعمدة خشبية بجانب المخرج الخلفي للمسجد، ومن ثم امتدت النيران إلى المسجد، بينما هرع المصلون إلى إخماد هذا الحريق الذي أتى على الباب الخلفي للمسجد وبعض المفروشات والسجاجيد والكراسي الخشبية التي كانت موجودة بمؤخرة المسجد.

كما أثبتت التحقيقات أن هذه النيران قد تأججت بفعل مادة حارقة وقابلة للاشتعال الشديد، كان قد استخدمها هؤلاء العنصريون.. يذكر أن هذا الحريق ليس الأول من نوعه.. لهذا المسجد، ولا لعدد آخر من مساجد المسلمين بولايات أستراليا، حيث حاول من قبل بعض المتطرفين الاعتداء على القائمين على بعض المساجد وبالذات في هذا المسجد، الذي يترصده العنصريون المتطرفون في منطقة «روتي هيل» التي تشهد تجمعاً ونشاطاً إسلامياً ملحوظاً ■



والجمعيات الإسلامية كالتالي:

١ ـ المركز الإسلامي بسيدني، يرأسه شفيق عبدالرحمن عبدالله، وتتبعه أهم المؤسسات التعليمية الإسلامية في قارة أستراليا، وهي مدارس الملك فيصل بمراحلها المختلفة، وقد قامت هذه المؤسسة مؤخراً بشراء ثلاثة منازل واسعة بجوارها وهي بصدد عملية توسعة هائلة حالياً، إضافة إلى تأسيس وتشييد مسجد عمر بن الخطاب.

٢ ـ اتحاد المجالس الإسلامية الأسترالية Afic «الفيدريشن»، ويرأسه حالياً الباكستاني «أمجد محبوب» ورغم أنه أهم الروابط والهيئات الإسلامية في أستراليا، حيث من المفترض أن يمثل كل هيئات وجمعيات القارة... إلا أن نشاطه شبه غائب عن كثير من الأماكن الدعوية البارزة، كإذاعة القرآن الكريم بسيدني.

٣ ـ الجمعية الإسلامية اللبنانية، ويرأسها حالياً «خالد علم الدين» ولعل نشاطها يخرج عن الإقليمية اللبنانية.

٤ ـ الجمعية المصرية الإسلامية ويرأسها «جبر الجافي».. وتكاد تكون جمعية للعلاقات العامة والمناسبات فقط.

٥ ـ جمعية الشباب المسلم في أستراليا (Y.M.A) Young Muslims of Australia وهي من أنشط الجمعيات الدعوية العاملة في ميدان الشباب، وتقوم بتنظيم المعسكرات في المدن الأسترالية المختلفة، للإخوة والأخوات، لمدة أسبوع لممارسة الأنشطة الرياضية المختلفة والمحاضرات والندوات، والحلقات النقاشية والتربوية، بقيادة الداعية «مصطفى التركي» ويقول الشباب عن هذه المعسكرات عند عودتهم «هذه أيام لا تنسى».

٦ ـ شباب الحركة الإسلامية، وهم خليط من السلفية والتيار الجهادي، ويصدرون مجلة «نداء الإسلام» بصفة غير منتظمة، وينقصهم العلم وخطة العمل إلى حد بعيد.

٧ ـ حزب التحرير في منطقة «جرينيكا» بقيادة «أبوأنس» ولهم وجود أيضاً «بكنبرا» و«برث» إلا أن ثقلهم الدعوي على الساحة الأسترالية لا يكاد يذكر.

٨ ـ ومن أهم الجمعيات الدعوية التي برزت أخيراً جمعية «أفنتي» Affinty أي «المودة» للحوار بين الأديان في سيدني وجمعية الثقافة أو التثاقف الأسترالية Australian intercultural society، في ملبورن عاصمة ولاية فيكتوريا، وتقوم تلك الجمعيات بتوجيه شباب المدارس والجامعات، وزيارة الكنائس للتعريف بالإسلام على أحسن وجه، ومن المعروف أن هناك أكثر من ٢٠ مدرسة إسلامية في أستراليا، ثماني منها في ولاية

الشهر الماضي: تأسس أول مركز إسلامي للطلاب الجامعيين بأستراليا وأقيمت صلاة الجمعة لأول مرة داخل الحرم الجامعي بولاية نيوساوث ويلز

«نيوساوث ويلز»، أشهرها مدرسة الملك فيصل، ومدرسة الشعلة التركية ومدرسة النوري الإسلامية، ومن أهم الشباب الناشط في هذه الجمعية، مجموعة متناسقة من الشباب العربي المثقف من مصر وسورية ولبنان وتركيا.

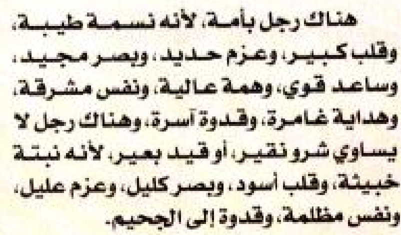
جدير بالذكر أن عدد المسلمين في أستراليا قد زاد خلال الأعوام الخمسة الماضية بنسبة ٤٠٪، حيث يتركز غالبيتهم في ولاية «نيوساوث ويلز» توجد العاصمة التجارية «سيدني» والعاصمة السياسية «كانبيرا»، ومما هو جدير بالذكر أيضاً أن ثلث المسلمين في أستراليا من الذين ولدوا فيها وأن ٤٥٪ منهم تحت سن ٢٥ عاماً، مما يعطي مؤشراً حيوياً على أن نصف تعداد الجالية الإسلامية من الشباب، تلك الثروة التي لا تقدر بثمن، والتي تقوم بنشاط ملحوظ في أستراليا.

وقد امتد الوجود الإسلامي ليغطي معظم جامعات أستراليا «الثلاثين» والتي يوجد فيها ١٢ جامعة في ولاية نيوساوث ويلز، وعشر منها في ولاية فيكتوريا، وأشهر هذه الجامعات جامعة UNSW «نيوساوث ويلز» وتستوعب ٤٠ ألف طالب منهم ٨,٨٠٠ طالب من الخارج ينتمون إلى أكثر من ١٢٠ دولة، أغلبهم من المسلمين...

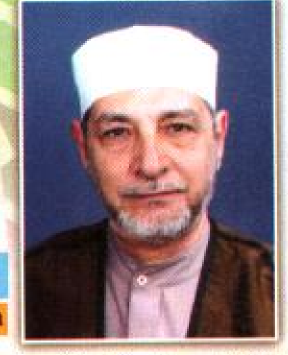
وقد تأسس اتحاد الطلبة المسلمين في كل جامعة، كما تأسس أخيراً اتحاد عام للطلبة المسلمين MSLA بالإضافة إلى مؤسسة «فامسي» FAMSY وهي المؤسسة الأسترالية للطلبة والشباب المسلمين ويرأسها الدكتور زكريا مانيوس الجنوب أفريقي منذ عدة سنوات، وتقوم هذه المؤسسة بنشاط متميز يخدم الشباب والجالية الإسلامية بعقد دورات تدريبية للتعريف بالإسلام، إضافة إلى نشاطها الرياضي والثقافي والاجتماعي.

وأخيراً تحقق حلم الطلبة المسلمين الذي راودهم منذ عام ١٩٩٩م بتأسيس المركز الإسلامي للطلاب في جامعة نيوساوث ويلز، حيث وافقت الجامعة على منح الطلاب المسلمين قطعة أرض واسعة لبناء المركز الإسلامي للطلاب المسلمين، الذي وفر لهم الإقامة والدراسة والتوعية والإرشاد والطعام والصلاة.. وقد بدأ بناء هذا المركز في هذا الشهر، وبدأت صلاة الجمعة للطلاب على أرضه، وهو المركز الأول من نوعه في أستراليا، ومن المفترض أن ينتهي إنشاؤه عام ٢٠٠٥م داخل مقر الجامعة... ولنا مع ساحة الدعوة الإسلامية في أستراليا... وقفات أخرى خاصة مع صورة الإسلام والمسلمين بوسائل الإعلام الأسترالية، الواقعة - رغباً ورهباً - في فلك الإعلام الصهيوني الأثيم...

وآخر مباهج المسلمين كانت هذا الاحتفال الرائع بعيد الفطر المبارك بأرض المعارض في منطقة «فيرفيلد» وحضره أكثر من ١٠٠ ألف مسلم ومسلمة خاصة الأطفال، وذلك برعاية المؤسسة التعاونية للاقتصاد الإسلامي «مكة».. وغيرها من المؤسسات الدعوية ■



رجال بأمم وأقزام تركلهم الأمم



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

هناك رجل بأمة، لأنه نسمة طيبة، وقلب كبير، وعزم حديد، وبصر مجيد، وساعد قوي، وهمة عالية، ونفس مشرقة، وهداية غامرة، وقدوة آسرة، وهناك رجل لا يساوي شرو نقير، أو قيد بعير، لأنه نبتة خبيثة، وقلب أسود، وبصر كليل، وعزم عليل، ونفس مظلمة، وقدوة إلى الجحيم.

والرجال العظام لهم فتوة قاهرة، وشجاعة نادرة، وإقدام بغير تهور، وإحجام بغير تقهقر، لهم إصباح يضيء الأمم، وهداية ترشدهم، وهمة تدفعهم وحجة تقنعهم، وبيان يحفزهم، وسيرة تأسرهم، وصفات تجمعهم، وأعمال تنفعهم، ينيرون الطريق بالحق، ويرشدون الأمم بالعدل، ويسوسونهم بالهداية، يعطون ولا يأخذون، ويرحمون ولا يتجبرون، أحاسن الناس أخلاقاً، وأشدهم حياءً، وأفضلهم طوية، وأصدقهم لهجة، وأسخاهم يداً.

هؤلاء لهم نور كنور الشمس، ولهم عند الجهالة حلم، مثلهم في الناس كمثل الفردوس في الجنة، هم الظلال في الهجير، والماء البارد على الظمأ، تنجلي بهم كل فتنة عمياء، وكل مدلهمة ظلماء، وصدق شوقي حين قال في رسول الله ﷺ:

وإذا رحمت فأنت أم أو أب ... هذان في الدنيا هما الرحماء

وإذا أخذت العهد أو أعطيته ... فجميع عهدك ذمة ووفاء

وصدق الله: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٢٠) شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٢١) ﴾ (النحل)، فكان إبراهيم - عليه السلام - أمة كاملة بما فيها من خير وطاعة وبركة، ومقارعة للظلم والبغي، حيث كان نموذجاً للهداية والطاعة والشكر والإمامة، يُقتدى به في الخير والمعروف، باعثاً للفضائل في وسط الظلام، ومظهراً للإيمان في وسط الأصنام، ومبطلاً للاستعباد في وسط الآلهة الكذبة.

وكذلك الأنبياء كانوا أمماً ورواد شعوب وحضارات، وأوتاد تثبيت ومنارات إشعاع، وكذلك أتباعهم، والهداة في الأمم والشعوب الذين يصلحون ما أفسد الأبالسة والشياطين من الإنس والجن.

على هؤلاء الأمجاد تقوم الأمم وتحيا الشعوب، وتنمو الحضارات، وبمواهبهم وصفاتهم العظيمة تتربى الأجيال وتنهض، وما كان الصحب المؤمن بعد رسول الله ﷺ إلا من هؤلاء الطراز السامي، وهذا الصنف الفريد، ما كان أبوبكر الصديق إلا أمة في الإيمان، وأمة في الثبات، وهو القائل في حرب الردة: «والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه رسول الله ﷺ لحاربتهم عليه»، وهو تلميذ رسول الله ﷺ الذي روى عنه قوله في الأثر: «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه».

وما كان عمر بن الخطاب إلا منهم وزعيماً من زعمائهم، ومن يفري فريه، أو يمشي خطوه، ومن مثل الصحابة الكرام أو التابعين العظام، أو رواة الحديث أصحاب الهمم والحفاظ، وغيرهم وغيرهم؟

وأجدني محتاجاً إلى ضرب المثل برجل أجمع الباحثون في الشرق هذه الأيام على أنه كان مصلح العصر، وباعث النهضة في هذا الزمان ألا وهو الإمام حسن البنا - رضوان الله عليه - ذلك الرجل الذي استيقظت الأمة على يديه، ونهضت على صيحته وطلاوة حديثه، صاحب الصفات التي أشاد بها أهل جيله ومخالطوه.

يقول الأستاذ أحمد حسن الزيات صاحب مجلة «الرسالة» العظيمة:

«وجدت فيه ما لم أجد في قبيله أو أهل جيله: من إيمان بالله راسخ رسوخ الحق، لا يزعزعه غرور العلم، ولا شرود الفكر، وفقه في الدين صاف صفاء المزن، لا يكدره ضلال العقل، ولا فساد النقل، وقوة في البيان مشرقة إشراق الوحي لا تحبسها عقدة اللسان ولا ظلمة الحس... إلى حديث يتصل بالقلوب، ومحاضرة تمتزج بالأرواح، وجاذبية تدعوك إلى أن تحب، وشخصية تحملك على أن تذعن».

فقلت في نفسي بعد أن ودعني ومضى: «عجيب هذا الشاب، نشأ كما ينشأ كل طفل في ريف مصر، وتعلم كما تعلم كل طالب في دار العلوم، وعمل كما يعمل كل مدرس في وزارة المعارف، فممن ورث هذا الإيمان، وممن اقتبس هذا البيان، ومن أين اكتسب هذا الخلق؟

إن الشذوذ عن قواعد البيئة الجاهلية، والنشوز على أنظمة المجتمع الفاسد، والسمو على أخلاق العصر الوضيع، من خصائص الرسول أو المصلح، فإن الله الذي يعلم حيث يجعل رسالته، يريد أن يصنع النبي أو المصلح على عينه ليظهره في وقته المعلوم فيجدد ما رث من حبله، ويوضح ما أشبه من سبيله، والفطرة التي فطر عليها حسن البنا والحقبة التي ظهر فيها تشهدان بأنه المصلح الذي اصطنعه الله لهذا الفساد الذي صنعه الناس.

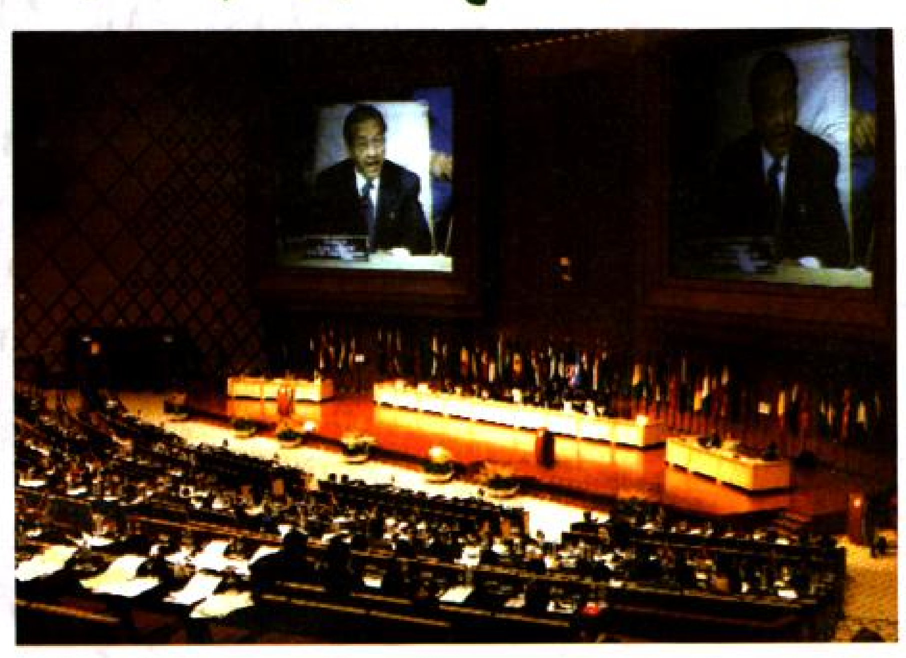
ولم يكن إصلاحه - رضوان الله عليه - من نوع ما جاء به «ابن تيمية وابن عبدالوهاب ومحمد عبده»، فإن هؤلاء قصروا إصلاحهم على ما أفسدته البدع والأباطيل من جوهر العقيدة، أما هو فقد نهج في إصلاحه منهج الرسول نفسه، دعا إلى إصلاح الدين والدنيا، وتهذيب الفرد والمجتمع، وتنظيم السياسة والحكم. فكان أول مصلح ديني فهم الإسلام على حقيقته وأمضى الإصلاح على وجهه. لم يفهم الإسلام الذي طهر الأرض وحرر الخلق وقرر الحق على أنه عبادات تؤدى وأذكار تقام، وأوراد تتلى، وإنما فهمه كما فهمه محمد ﷺ وعمر، وخالد، نوراً للبصر والبصيرة، ودستوراً للقضاء والإدارة، وجهاداً للنفس والعدو.

ولقد كان النهج الذي قبسه «البنا» من القرآن وعززه بالعلم، ونشره بالبيان، وأيده بالمعاملة، كان من الجد والصدق والعزيمة بحيث زلزل أقدام المستعمر، وأقض مضاجع الطاغية، وخيب آمال المستغل، فتناصرت قوى الشر على الدعوة العظمى، وهي تتجدد في مصر، كما تناصرت قوى الشرك عليها وهي تولد في الحجاز، ولما كان حسن البنا فكرة لا صورة، ومبدأ لا شخصاً، فإن الفكرة الصالحة تنمو نماء النبت، والمبدأ الحق ويبقى بقاء الحق.

هؤلاء هم الرجال المصلحون في الأمم، بناة الأمجاد والصروح وباعثو النهضات، فأين هم الآن، وما كان نصيبهم من أمتهم؟ ماتوا في سبيل مبادئهم واستشهدوا دفاعاً عن الحق الذي رفعوا لواءه، وأين هم المهازيل والأقزام الذين أضاعوا أممهم وسرقوها وشتتوا شملها، وقد كانوا هم أصحاب السلطات وأصحاب الأمر والنهي؟ وأظن أن الحقيقة ظاهرة للعيان الآن، فهل نسير على نهج الرجال ودرب الأبطال؟ وهل يتوارى أهل الضياع وأتباعهم، وكفى هذا التيه؟ وأظن أن ذلك لن يستمر طويلاً ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴾ (الشعراء).■

بقلم: بول بلوشتاين (*)

«بخل» اتفاقيات التجارة الحرة مع الدول الإسلامية



عندما وقع مندوب وزارة التجارة الأمريكية روبرت زويلك اتفاقية التجارة الحرة مع مملكة البحرين في منتصف سبتمبر الماضي، قال إنه من واجب الولايات المتحدة مساعدة المسلمين في الحرب على الإرهاب عن طريق مكافحة الفقر وتوفير الوظائف، ولكن واقع الحال يدل على أن الدول الإسلامية لا تنال حظاً وافراً من اتفاقيات التجارة الحرة، على العكس من دول أمريكا اللاتينية ودول الصحارى الإفريقية التي تصدر منتجاتها معفاة من الضرائب إلى الولايات المتحدة.

فعلى سبيل المثال تعفي الولايات المتحدة القمصان الرياضية من البيرو ولسوثو والسلفادور من الجمارك، في حين تفرض على نفس المنتجات القادمة من تركيا وباكستان ضريبة مقدارها ٢٠٪. وبالنظر إلى هجمات ١١سبتمبر، يتساءل المحللون ما إذا كانت السياسة التجارية الأمريكية تدعم سياستها الأمنية.

وقال برينك ليندسي وهو نائب رئيس معهد كاتو وهو مؤسسة بحثية تعنى باقتصاد السوق الحرة «من الصعب الادعاء بأن العالم الإسلامي أقل من ناحية الأهمية الاستراتيجية من دول جبال الأنديز والصحارى الإفريقية، وهذا التمييز ضد الصادرات من العالم الإسلامي يرسل إشارة مخيفة ويدل على أننا لا نراهن على ما نقول من أجل تسخير قدراتنا لخلق عالم أكثر أمناً».

لطالما كانت إدارة بوش بخيلة في توفير الدعم المالي لحلفائها الأقل ثراء وخاصة تلك الدول في الخطوط الأمامية في المواجهة مع «التطرف الإسلامي». وقد أمدت الولايات المتحدة باكستان في العام الماضي بما مجموعه ٣ مليارات دولار ضمن خطة مساعدة تمتد إلى خمس سنوات، ووجهت الدول الأكثر ثراءً لشطب ٨٠٪ من ديون العراق البالغة ٣٨ مليار دولار.

ولكن عندما يتعلق الأمر بالتجارة فإن بعض قادة الدول الإسلامية يتذمرون من عدم قيام الولايات المتحدة بتوفير فرص تصدير حقيقية بسبب سياسات الحماية التي تفرضها صناعاتها. ويقول هومايون أخطر خان، وزير التجارة الباكستاني، في مقابلة أجريت معه الخريف الماضي: «إن ارتياد الأسواق يوفر فائدة عظيمة لباكستان وكانت أوروبا أكثر تعاوناً معنا من الولايات المتحدة في العامين الماضيين ونحن بحاجة للدعم من أصدقائنا». وقال خان إن كل صادرات بقيمة مليار دولار توفر ٢٠٠ ألف وظيفة وتساعد مليون باكستاني وقال «إن التجارة تمثل دعماً أفضل وأكثر فعالية من المساعدات المالية».

ويذكر أن الولايات المتحدة أبرمت اتفاقيات تجارية مع كل من البحرين والأردن والمغرب وبدأت مفاوضات مع عمان والإمارات وهي دول لا تمثل صناعاتها تهديداً للصناعة الأمريكية

الدول الإسلامية لا تنال حظاً وافراً من اتفاقيات التجارة الحرة.. على العكس من دول أمريكا اللاتينية ودول الصحارى الإفريقية

لقد رفضت الولايات المتحدة منح تركيا وباكستان بالتحديد أية تنازلات وهما الدولتان المهمتان جداً في الحرب على «الإرهاب» بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر وكانت كلتا الدولتين تأملان أن تعمل صادرات المنسوجات على تعزيز هذه الصناعة المهمة للنمو الاقتصادي في الدولتين وفي هذه الأثناء توقفت المفاوضات بشأن اتفاقية التجارة الحرة مع مصر.

وحسب تقديرات إدوارد جريسر - وهو مختص في التجارة في معهد السياسة التقدمية التابع للحزب الديمقراطي. فقد بلغت نسبة النمو في الدول الإسلامية غير المنتجة للنفط ٢,٣٪ من عام ٢٠٠٠-٢٠٠٣ كما انخفضت قيمة الواردات من إندونيسيا وهي بيئة خصبة للتطرف الإسلامي من ٩,٨ مليار دولار إلى ٩,١ مليار دولار من عام ٢٠٠٠ حتى عام ٢٠٠٣. ويبدو أنها آيلة إلى مزيد من التراجع هذا العام وكان جريسر قد قام بهذه الإحصاءات بناءً على طلب صحيفة واشنطن بوست.

بيد أن الدول غير الإسلامية تراجعت كذلك، كالفلبين التي تحارب ضد جماعة إسلامية

(*) صحيفة واشنطن بوست

بمساعدة الولايات المتحدة، فقد تراجعت واردات الولايات المتحدة غير النفطية من هذه الدولة من ١٣,٧ مليار دولار إلى ١٠ مليارات في الفترة المذكورة سابقاً.

لقد اتسمت السنوات القليلة الماضية بنمو بطيء في التجارة العالمية وبشكل عام فإن واردات الولايات المتحدة غير النفطية ارتفعت بمقدار ٢,١٪ منذ عام ٢٠٠٠. ومن هذه الزاوية فإن الواردات من الدول الإسلامية تعتبر أفضل من المعدل العام.

إلا أن قوانين التجارة عامل آخر، فدول أمريكا اللاتينية كالبيرو وبوليفيا والإكوادور وكولمبيا تستطيع أن تصدر منتجاتها إلى الولايات المتحدة دون جمارك بموجب اتفاقية الرعاية التجارية لدول الأنديز. وقد قفزت الواردات من هذه الدول إلى ١٦٪ كما أن دول أمريكا الوسطى تلقى رعاية خاصة بموجب مبادرة حوض الكاريبي وقد زادت صادراتها بنسبة ٥٪. كما زادت واردات الولايات المتحدة من ٣٨ من دول الصحارى الإفريقية بنسبة ٣٩٪ بفضل قانون الفرص والتنمية الأفريقية.

ويتابع لندسي بالقول «إن عدم رغبة الولايات المتحدة في تقديم تنازلات سيكون له نتائج سلبية في مجال المنسوجات عندما ينتهي العمل بنظام الحصص في الأول من يناير بحيث لن يلتزم أحد بحصص معينة فسوف تهيمن الصين على سوق المنسوجات العالمي والهند بدرجة أقل. وتأمل الدول المصدرة الأخرى أن تنجو من الهيمنة الصينية من خلال معاملة أفضل وإعفاء جمركي من قبل أوروبا والولايات المتحدة».

إدارة بوش بخيلة في دعم حلفائها الأقل ثراء وخاصة دول الخطوط الأمامية في المواجهة مع «التطرف الإسلامي»!

ويرى مسؤول في وزارة الخارجية الأمريكية أن تركيا وباكستان تتمتعان بحظ أوفر من غيرهما من الدول الإسلامية نظراً لقدرتهما على التنافس حتى في الأسواق الأوروبية لكن مسؤولين أتراكاً يشككون في هذا التفاؤل. أما الدول الإسلامية الأخرى الأكثر ازدحاماً بالسكان كمصر وبنجلاديش وإندونيسيا فعلى الأرجح أنها ستخسر وقد خسرت من قبل أمام المنسوجات الصينية خاصة فيما يتعلق بملابس الأطفال وقد انخفضت واردات الولايات المتحدة من هذه المادة التجارية من الدول الإسلامية من ١٦٪ في عام ٢٠٠١ إلى ١١٪ في عام ٢٠٠٣ ويبدو أنها تتجه إلى مزيد من التراجع.

وتقول إدارة بوش إنها تأمل في عقد اتفاقية تجارة حرة تشمل جميع دول الشرق الأوسط بما فيها «إسرائيل» مع حلول عام ٢٠١٣ وتسعى الولايات المتحدة إلى إدخال بعض التغييرات في السياسة الاقتصادية الضرورية لدخول دول من الشرق الأوسط في عضوية منظمة التجارة العالمية كالسعودية والجزائر. أما بالنسبة لدولة قطر ودول ثماني أخرى فقد قامت الولايات المتحدة بمناقشة الخطوط العريضة لاتفاقيات تجارية واستثمارية يتم من خلالها وضع مبادئ العلاقات التجارية الثنائية. وسوف تكون الأولوية في عقد اتفاقيات تجارة حرة للدول الأكثر تقدماً في تغيير سياساتها الاقتصادية. غير أن جريسر يبين أن اتفاقية التجارة الحرة لدول الشرق الأوسط لن تشمل باكستان وبنجلاديش وإندونيسيا وهي عملية طويلة ولن تؤتي ثمارها قبل في عام ٢٠٢٠. ويرى جريسر أن على الولايات المتحدة أن تقوم منفردة بعملية إعفاء ضريبي للدول الإسلامية الحلفاء في الحرب على الإرهاب وأن تكون صبورة وتنتظر حتى تقوم هذه الدول بتخفيض العوائق التجارية. وهذه الفكرة مستلهمة من قانون اقترحه عضوان في مجلس الشيوخ تسمى «قانون طريق الحرير»..

وقد امتنعت إدارة بوش عن دعم قانون الحرير بالنظر إلى أن هذا سيرفع من نسبة البطالة بين صفوف الأمريكيين ممن لا يحملون شهادات عليا. كما أن المشرعين الأمريكيين من الولايات التي تتركز فيها صناعة المنسوجات كولايتي كارولاينا سيقفون سداً مانعاً لإقرار أي قانون قد يضر بسكان ولاياتهم.

ويخلص جريسر إلى القول إن على الولايات المتحدة أن تتبع استراتيجية أكثر شمولية مع الدول الإسلامية. وصحيح أن بعض الدول الإسلامية هي دول نفطية ولكن هذا لا يعني أن عائدات النفط يعم نفعها على الجميع، ولكن في حالة المنسوجات التي يعمل بها الكثير من الناس فإن النفع يعود على شعوب تلك الدول.■

البنك المركزي الباكستاني يدرس إنشاء ٢١ فرعاً إسلامياً للبنوك

يدرس البنك المركزي الباكستاني الترخيص لـ ٥ بنوك بإنشاء ٢١ فرعاً إسلامياً تنتشر بأنحاء باكستان.

وقال مستشار رئيس البنك المركزي برويز سعيد في كلمته في مؤتمر عقد في كراتشي تحت عنوان «المصرف الإسلامي»: إن خمس مجموعات بينها ثلاث مجموعات استثمار أجنبية تتأهب لإنشاء مصرف إسلامي متكامل، بينما تقدمت عدة بنوك بطلب فتح فروع إسلامية لها، منها بنك مسلم الاقتصادي وبنك الميزان، اللذان طلبا فتح ٤ فروع إسلامية وبنك خيبر (طلب فتح ٦ فروع جديدة)، وبنك الفلاح (طلب فتح ١٠ فروع) وهو أكبر عدد يطالب به بنك في هذا الصدد.

وأضاف برويز سعيد قائلاً: إن البنك المركزي يخطط للعمل بمشروع صكوك الإجارة وفق الشريعة الإسلامية، مشيراً إلى أن تفاصيل هذا المشروع تحت البحث.

وقال برويز إن البنك المركزي أعدّ هيئة رقابة شرعية للبنوك الإسلامية لأن النظام البنكي الباكستاني قائم على الربا، ولا يمكن تحويل كل هذا النظام إلى النظام الإسلامي دفعة واحدة بل يحتاج الأمر إلى تدرج.■

ماليزيا: مؤتمر يناقش أسباب الفقر في العالم الإسلامي

نظم المعهد الدولي لتضامن الأمة الإسلامية بالاشتراك مع الجامعة العالمية الإسلامية بالعاصمة الماليزية كوالالمبور مؤتمراً لمناقشة أسباب الفقر بالعالم الإسلامي ووضع حلول له، شارك فيه أكثر من ٥٠٠ شخصية يمثلون ٥٠ دولة إسلامية. وحدد رئيس الوزراء الماليزي عبدالله أحمد بدوي في كلمته ـ التي ألقاها نيابة عنه وزير المالية ـ الماليزي أولويات من شأنها الحد من ظاهرة الفقر وإفرازاته تتعلق برفع مستوى الإنتاجية بواسطة العلم والتعلم في كافة المجالات وبناء الخبرات المؤهلة.

ولفت رئيس الوزراء الماليزي إلى أن خمس دول إسلامية فقط يبلغ إجمالي الناتج المحلي لكل فرد فيها نحو عشرة آلاف دولار سنوياً.. بينما هناك ٣٣ دولة متوسط ناتج الفرد فيها ألف دولار أو أقل.. وهذا راجع لأسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية.■

تراجم

إعداد : مبارك عبدالله

الشيخ محمد الأمين الشنقيطي

أفضل ما يطالعه طالب العلم بعد القرآن الكريم والسنة المطهرة تراجم الرجال المجاهدين في سبيل الله في كل ميدان. علماء ودعاة وزهاداً وعباداً من أولي النهى والأحلام. لما في سيرهم من صفات وأعمال يقتدي بها القارئ لعل الله سبحانه وتعالى يلحقه بهم في مستقر رحمته. فكم من قارئ تأثر بمن قرأ عنه فتكونت علاقة ومحبة وشوق إلى ذلك العالم أو المجاهد أو الزاهد العابد وبينهما قرون عدة فالمرء مع من أحب.

لذلك كانت دراسة السيرة النبوية أمراً مهماً إننا نستطيع أن نطلع على سيرة النبي ﷺ من خلال قراءة الحديث الشريف لكن السيرة تعطينا شيئاً آخر وهو منهج النبي ﷺ في الدعوة والحركة والبناء وكيف بدأ الأمر ضعيفاً حتى بلغ عنان السماء وهذا لا يتم إلا بدراسة السيرة النبوية العطرة.

وبين أيدينا نبذة مختصرة عن علم من أعلام هذه الأمة وهو العلامة الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي الجكني صاحب أضواء البيان.

ولد رحمه الله عند ماء يسمى تنبه بشنقيط «موريتانيا» عام ١٣٢٥هـ ونشأ يتيماً فاعتنت به والدته وأخواله فقد كانوا بيت علم فحفظ القرآن الكريم وعمره عشر سنوات وأخذ سنداً عن النبي ﷺ في مقرأ نافع برواية ورش المشتهرة في الغرب وله من العمر ست عشرة سنة وألف كتاباً في الأنساب وله من العمر خمس عشرة سنة وتفوق على الأقران فعنيت به والدته أشد العناية ووجهته إلى بقية الفنون فأخذ النحو والصرف والأصول والبلاغة والتفسير والحديث على مشايخ بلده، وأما المنطق وأدب البحث والمناظرة فقد حصلها بالمطالعة، كما يقول رحمه الله عن نفسه، فكان إذا تكلم في علم من هذه العلوم كأنه قد تخصص فيه فله اجتهادات ومباحث مبتكرة، وقد عرفت قبيلة الجكنيين بطلب العلم والفروسية.

علمه ومكانته: بلغ رحمه الله درجة عالية من العلم والفطنة والذكاء والحفظ فشهد له القاصي والداني من علماء عصره.

وكانت أعماله التدريس والفتيا واشتهر بالقضاء والفراسة فيه، وكان أحد أعضاء لجنة الدماء في بلدته فلا يتم قصاص إلا بعد مصادقته فلم يخرج من بلاده حتى علا صيته، وكان موضع ثقة الحاكم والمحكوم.

والسبب في خروجه من بلاده أداء فريضة الحج على نية العودة فسافر براً واستغرقت الرحلة أشهراً حتى وصل الحجاز وقد دوّن رحلته رحمه الله وضمنها مباحث جليلة.

وبعد وصوله للمملكة تحددت نية البقاء فتلقى التقدير والاحترام من الحكومة ومن العلماء ومن طلبة العلم ورغب في جوار المدينة النبوية وكان يقول: ليس من عمل أعظم من تفسير كتاب الله في مسجد رسول الله ﷺ وتم ذلك بأمر الملك عبدالعزيز رحمه الله.

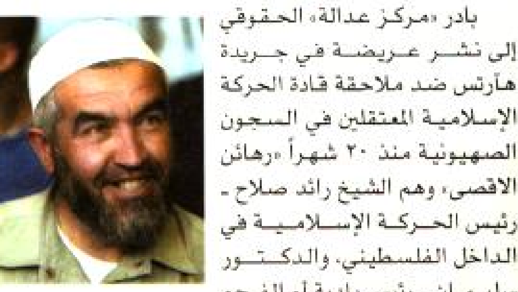
ثم انتقل إلى الرياض في عام ١٣٧١هـ للتدريس فيها فأسند إليه الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله مفتي الديار السعودية وقتها، تدريس أصول الفقه، ولم يخرج الشيخ ابن إبراهيم رحمه الله يودع أحداً من منزله إلا الملك سعود والشيخ محمد الأمين رحمه الله، وكان عضواً في هيئة كبار العلماء وعضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، ثم انتقل إلى المدينة النبوية عام ١٣٨١هـ عندما أنشئت الجامعة الإسلامية ليدرس فيها، وقد أرسلت الجامعة الإسلامية بعثات إلى الأقطار الإسلامية فكان رحمه الله على رأس بعثة الجامعة إلى عشر دول أفريقية بدأت بالسودان وانتهت بموريتانيا وقد ذكر لنا أحد الطلبة أن الشيخ استقبل في موريتانيا استقبال الملوك.

زهده وورعه: كان رحمه الله يأخذ مصروف الشهر من راتبه ويوزع الباقي على ضعاف الطلبة والعجائز والأرامل، وكان يقول: لو كان عندي قوت يومي ما أخذت راتباً من

بمبادرة «مركز عدالة» الحقوقي:

أدباء وفنانون وصحافيون يندّدون بملاحقة قادة الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني

بادر «مركز عدالة» الحقوقي إلى نشر عريضة في جريدة هآرتس ضد ملاحقة قادة الحركة الإسلامية المعتقلين في السجون الصهيونية منذ ٢٠ شهراً «رهائن الأقصى» وهم الشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية في الداخل الفلسطيني، والدكتور سليمان - رئيس بلدية أم الفحم سابقاً - والإخوة محمود أبو سمرة، وتوفيق عبد اللطيف وناصر خالد.



وقع على العريضة أدباء وفنانون وصحافيون بارزون من المجتمع العربي في الداخل الفلسطيني، وشدد الموقعون على أن الحركة الإسلامية في الداخل هي حركة شرعية تعمل بشكل مكشوف وقانوني لكي تقدم أهدافها في المجتمع العربي، وأن الاتهام المركزي الذي وجه إلى قادة الحركة المعتقلين منذ أكثر من سنة، هو منح المساعدة المالية للمحتاجين في غزة وفي الضفة الغربية.

وأضافوا أنه حتى حسب ادعاءات الشرطة لا توجد صلة بين هذه المساعدات وبين أي إرهاب، وأكد الموقعون على العريضة أن تقديم المساعدات الإنسانية للفلسطينيين الذين يرزحون تحت نير الاحتلال ليس حقاً فحسب، بل هو واجب أخلاقي أيضاً.

من بين الموقعين على العريضة: الأديب حنا أبو حنا، الممثل يوسف أبو وردة، الممثل محمد بكري، الصحافي زهير اندراوس، الشاعر سميح القاسم، الأديب سالم جبران، الممثل سليم ضو، الكاتب علاء حليحل، الكاتبة السينمائية سهى عراف، الفنان شريف واكد، الصحافي عبد الحكيم مفيد، الصحافي هشام نفاع، الشاعرة سهام داوود، الممثل جوليانو مير - خميس، الأديب سلمان ناطور، الكاتب سيد قشوع، المصورة التلفزيونية أحلام شبلي والناقد أنطوان شلحت■

الجامعة.

لم يكن يقرض الناس فإذا كان محتاجاً لما عنده لا يعطيه وإذا كان غير محتاج فإنه يعطيه من غير قرض.

ولم يكن أحد يستطيع أن يغتاب أحداً في مجلسه.

قال عنه الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي الديار رحمه الله: «ملئ علماً من رأسه إلى أخمص قدميه».

وقال عنه أيضاً: «آية في العلم والقرآن واللغة وأشعار العرب».

وقال عنه العلامة محمد ناصر الدين الألباني: «من حيث جمعه لكثير من العلوم ما رأيت مثله، وشبهه بشيخ الإسلام ابن تيمية».

وقال الشيخ بكر أبوزيد حفظه الله: «لو كان في هذا الزمن أحد يستحق أن يسمى شخ الإسلام لكان هو».

توفي في ١٧ من ذي الحجة سنة ١٣٩٣هـ وقد حج في تلك السنة ودفن بمقبرة المعلاة بمكة المكرمة وقد رثاه جمع من العلماء.■

علي السليمان الحويس

السعودية ـ الجبيل الصناعية

المراجع:

١ ـ رحلة الحج إلى بيت الله الحرام للعلامة الشنقيطي.

٢ ـ ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي للشيخ عبدالرحمن السديس.

العدد (١٠٠) من مجلة «منبر الداعيات»

«منبر الداعيات» مجلة إسلامية نسائية شهرية تعنى بشؤون المرأة والأسرة والمجتمع في إطار المنهج الإسلامي، وقد مضى على صدورها إحدى عشرة سنة واكبت خلالها ما يهم المرأة دينياً واجتماعياً وتربوياً على الصعيدين: المحلي والعالمي، وقد توجت مسيرتها بالعدد ١٠٠ الذي صدر منذ فترة قريبة بحلة مميزة وجديدة، حيث زاد عدد صفحاتها وتطورت من ناحيته الألوان والإخراج، وكذلك تضمن العدد أبواباً جديدة وهي: فن إدارة الحياة، قرآنيات، فضائح المشاهير.■

لدعم المجلة والاشتراك فيها:
بنك البركة ـ بيروت ـ فردان: ١٧٩٥

شعر: محمد علي الطبلاوي

قبل النهاية

إلى جميع المسلمين لينقذوا القدس قبل أن يسدل الستار فقد اقترب الفصل الأخير من النهاية.

بدمي أخط على جدار الصمت أغنيتي الحزينة
متأملاً متعجباً متسائلاً: أهي المدينة؟
مالي أراها في سياج العار تبدو مستكينة
تمضي إلى سوق النخاسة تحت رايات السكينة
في جرحها المحزون آهات وأنات ثخينة
وعلى انكسار إبائها قد كبلوا الأيدي الأمينة
فهتفت في جنباتها والذكريات بها دفينة
من باع شبراً من ترابك للعدا قد باع دينه

***

هذا التراب وإن بدا متغيراً تربي أنا
فأبي وجدي والعيال جميعهم ماتوا هنا
فدماؤهم روت الرمال حضارة وتمدنا
مازلت أذكر هذه الأشجار عند المنحنى
كم سرت تحت ظلالها متهللاً متيمنا
وقطفت من زيتونها ومن الكروم اللينا
تهويدكم لن يطمس الشمس المضيئة والسنا
فإذا سألتم شمسنا ستجيبكم أرضي أنا

***

قد ألبسوك من ثياب الذل أردية اليهود
بل غيروا وجه الحقيقة في عصور من جحود
وعلى المآذن علقوا النجمات في صلف عنيد
وعلت مزامير المعابد فوق أصوات الهجود
وعلى ترانيم الخيانة كبلوا صوت النشيد
لكننا رغم التآمر لا نبالي بالقيود
إن المظاهر لن تغير في الحقيقة قيد عود
عودي برغم المعتدين وذكرينا بالعهود

***

يا أمتي هذا أوان الشد أو وقت النهايه
فتلحذري قد شارف الفصل الأخير من الروايه
وغداً سيسدل سترها إن لم تقم للحق رايه
فانضوا سيوف إبائكم واقضوا على سلم الغوايه
لن يسلم الشرف الرفيع من الدناسة والنكايه
حتى تراق على جوانبه تخاريف الحكايه
قد ضل من تخذ الضلالة للهدى درباً وغايه
يا أمتي هذا أوان الشد أو وقت النهايه.■

الدكتور حلمي القاعود

وداعاً عميد الأدب الإسلامي المقارن

ودّعنا يوم السبت الثامن والعشرين من شوال ١٤٢٥هـ، الموافق الحادي عشر من ديسمبر ٢٠٠٤م، علم من أعلام الأدب الإسلامي ودراساته المقارنة، وهو الأستاذ الدكتور «حسين مجيب المصري» عن عمر ناهز الثمانية والثمانين عاماً، قضاها في البحث والدرس والتعليم والإبداع.. وقد رحل الرجل - كالعادة - دون أن يذكره أحد في المجال الإعلامي والصحفي باستثناء «خبر صغير» نشرته إحدى الصحف مدفوناً وسط أخبار أخرى موسعة تتحدث عن أشباه أدباء وكتاب يهتمون بالدعاية أكثر من اهتمامهم بالتجويد والإخلاص.

عرفت الرجل قبل ثلاثين عاماً أو يزيد، ولعل الذي عرفني به صديقه الأديب الكبير الأستاذ «وديع فلسطين»، ولكنه شكا إليه ضعفاً في بصره، الذي فقده فيما بعد، مما اضطره إلى استئجار من يقرأ له ويكتب.

كان - يرحمه الله - يتحرك في غرفته نشطاً، يطلعني على بعض الكتب ويحدثني في بعض القضايا، ومع أني لم أمكث طويلاً، فقد خرجت ببعض كتبه القيمة ودواوينه الشعرية، وانطباع بتواضع الرجل وإخلاصه للعلم والبحث والأدب، دون أن يهتم بعرض الدنيا ومتاعها الزائل.

لم يكن الرجل يتقن فن العلاقات العامة الذي صار يتقنه أشباه الأدباء والكتاب، ولذا لم يرشح لأية جائزة ثقافية في بلده لا تشجيعية ولا تقديرية، مع أنه بمنطق العلم والأدب يستحق أن ينال أعلى جائزة يمنحها الوطن، ومن المفارقات، فإن دولاً إسلامية عديدة منحته جوائزها الكبرى ودرجة الدكتوراة الفخرية كما فعلت جامعة مرمرة في تركيا، والحكومة الباكستانية، ودولة قازاخستان وغيرها.

وفي الوقت الذي نرى فيه أدباء وكتاباً محدودي القيمة الأدبية والثقافية، على خريطة الأبحاث في الدراسات العليا بالكليات المختلفة، فإن حسين مجيب المصري لم يُطرح موضوعاً لرسالة ماجستير أو دكتوراه، والأمر نفسه فيما يتعلق بالحياة الثقافية، فلم يتناوله أحد من الكتاب أو النقاد، باستثناء بعض المقابلات القليلة القصيرة والمقالات وكتاب وحيد، أصدره صلاح حسن رشيد بعنوان: حسين مجيب المصري، تجربة فريدة في الشعر العربي الحديث، أصدرته مكتبة الآداب في القاهرة عام ٢٠٠٤م.



لقد تعرض لظلم كبير في عمله في الجامعة أيضاً ويبدو أن هذا قدر الذين يعكفون على العلم والبحث، فيظلمهم أهل «الفهلوة» والباحثون عن الدنيا والوجاهة والمناصب، ولا ريب أن ذلك كله قد أصابه بالإحباط وخلف في نفسه كثيراً من الأسى نراه عبر مقطوعات شعرية تقطر ألماً ومنها:

أنا من خبت في سعي
أنا من حرت في أمري
غثاء ضاع في سيل
وطير ضل عن وكر
هباء بين أرواح
ودمع سال في البحر
كلامي رجع أوتار
ولن أين من يدري؟
وشعري نفح أزهار
ولكن من يرى شعري؟

ولد «حسين مجيب المصري» في مدينة القاهرة عام ١٩١٦م، وجده لأمه «محمد ثاقب باشا»، كان وزيراً للري في عهد الخديوي إسماعيل، وكان جده لأبيه حسني باشا المصري من كبار الأعيان في القطر المصري، التحق بالمدرسة الابتدائية ثم الثانونية وفيها قرأ كتب الرافعي وجبران ودواوين شوقي وحافظ وزهير وغيرهم من الشعراء، وسطعت موهبته الشعرية في مدرسة السعيدية الثانوية في الجيزة عام ١٩٣٢ فنشر أولى قصائده بعنوان «الوردة الذابلة»، وكانت مرثية لابنة عم له توفيت، وكان - رحمه الله - يعتز بهذه القصيدة اعتزازاً كبيراً.. ويذكر أن حلاقاً كان بجوار بيتهم أثر فيه تأثيراً كبيراً، حيث كان يحفظ كثيراً من عيون الشعر العربي، ويلقيه على مسامعه وهو فتىً يافع، فحببه إلى الشعر وحبب الشعر إليه، مما أحدث نقلة كبيرة في حياته، فجعلته يعيش بالتنغيم والنظم والإيقاع، وهي ظاهرة واضحة في أشعاره التي نشرها، وضمتها دواوينه الستة.

لقد نظم الشعر بالفرنسية، وترجم الشعر عن الإنجليزية، وكانت مسيرته مع اللغات حافلة بالتفوق والجهد الكبير، لقد أجاد ثماني لغات إجادة تامة، وساعده على ذلك انتسابه إلى معهد اللغات الشرقية الذي درس فيه الأردية والإيطالية والألمانية والروسية، وكان يترجم منها إلى اللغة العربية ما يروق له من شعر ونثر.

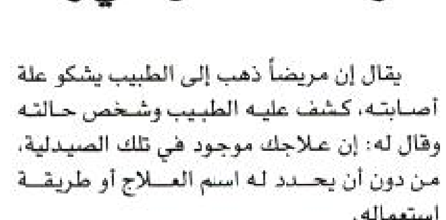
وقد استخلص من دراساته المقارنة لآداب الشعوب الإسلامية أن الأدب العربي ركيزة أساسية ورصيد يستمد منه شعراء وأدباء هذه الشعوب كثيراً من المعاني والقيم، وهناك تشابه واضح بين الأدب العربي وآداب هذه الشعوب من حيث التأثر بالإسلام وقيمه، والحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي، فنجد مثلاً في الشعر التركي ما يسمى بالرمضانيات يصف فيها الشاعر مظاهر الاحتفال في هذا الشهر، وكذا الحال في الشعر الأوردي والفارسي... وهو ما ينطبق على موقف هذه الآداب من قضية فلسطين والقدس.

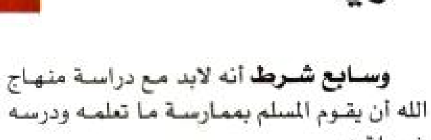
إن اهتمام «حسين مجيب المصري» أستاذاً جامعياً وأديباً وشاعراً بآداب الشعوب الإسلامية، واطلاعه عليها في لغاتها الأصلية التي يجيدها، وكونه أول من اشتغل بالأدب الإسلامي المقارن جعله مرجعاً، ويعود إليه الأساتذة والطلاب، وجعل منه عميداً للأدب الإسلامي المقارن، فقد أخلص له، وبذل جهداً مادياً في البحث والتنقيب والاطلاع، في الوقت الذي كان زملاؤه وغيرهم يفضلون الطريق السهل، وهو التوجه نحو الآداب الأوروبية الأكثر رواجاً، والأفضل عائداً مادياً، ولكن «حسين مجيب المصري» آثر أن يشق طريقه في ميدان صعب ومجهد ومكلف، يبتغي من ورائه خدمة دينه وأمته الإسلامية، وكان هذا الطريق هو «الأدب الإسلامي المقارن»، الذي صار علماً عليه. وقد أنتج الرجل عشرات الكتب التي زادت على السبعين كتاباً.

وظل حتى آخر أيام حياته يعمل بجد ودأب وكان آخر كتاب ينوي نشره هو «بدائع إقبال في الأوردي»، وآخر كتاب كان ينوي أو يعمل في تأليفه كان حول المقارنة بين المدائح النبوية في الآداب الثلاثة: العربية والتركية والفارسية، ولا أدري هل انتهى منه أم لا؟

فوجئت به ذات يوم في العام الماضي يرسل إليّ على عنواني البريدي رسالة رقيقة طلب فيها كتابي محمد ﷺ في الشعر العربي الحديث، لأنه بصدد المقارنة بين المدائح النبوية في الآداب الثلاثة، لم أكن في مصر وأخبرتني الأسرة بمضمون الرسالة، فحمل له ولدي النسخة الوحيدة لدي وذهب بها إلى مسكنه واستقبله الرجل استقبالاً كريماً، والأهم بعد ذلك أنه أرسل إليّ رسالة مليئة بالعاطفة الحارة العميقة، وكنت أود نشرها لكنها ليست تحت يدي الآن... وهي في مجملها تدل على إخلاصه للعلم، والأدب، وتواضعه الجم، وزهده في الدنيا ومتاعها الفاني.■

إصـدارات جديـدة





لؤلؤة الإيمان «المنهاج الفردي»

المؤلف: د.عدنان علي رضا النحوي

يقال إن مريضاً ذهب إلى الطبيب يشكو علة أصابته، كشف عليه الطبيب وشخص حالته وقال له: إن علاجك موجود في تلك الصيدلية، من دون أن يحدد له اسم العلاج أو طريقة استعماله.

إن الأمة الإسلامية اليوم مريضة وقد شخص مرضها أكثر العلماء والدعاة وقرروا أن العلاج موجود في القرآن الكريم والسنة، وهذا حق لا غبار عليه، ولكن أحداً منهم لم يبين للناس والأفراد كيف يكون الأخذ من الكتاب والسنة؟ أو على أي صورة؟ وكم هي مدة العلاج؟

الدكتور عدنان علي رضا النحوي وضع يده على العلاج في كتابه «لؤلؤة الإيمان» وهو بحق جوهرة ثمينة رغم صغر حجمه، وقد بيّن من خلاله كيف يكون الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله بشكل منهجي واضح مفصل، وجعل الفكرة الأساسية لهذا الرجوع ما أسماه: «المنهاج الفردي».

مبيناً أن دراسة كتاب الله وسنة رسوله لها شروط إيمانية، **وأول هذه الشروط إخلاص النية** لله عز وجل في العمل، فلا شهرة ولا رياء ولا سمعة.

ثم بعد ذلك يبدأ المسلم بصحبة منهاج الله صحبة متصلة بلا انقطاع، وقد حدد ما يعنيه بمنهاج الله بثلاثة أمور رئيسة وهي: القرآن الكريم والسنة المطهرة واللغة العربية، لغة هذا المنهاج.

والشرط الثالث أن يأخذ المسلم هذا المنهاج أخذاً متكاملاً فلا يأخذ جزءاً ويترك جزءاً.

أما الشرط الرابع فهو أن يكون الأخذ من منهاج الله على أساس الجهد والعزيمة الصادقة لا على التراخي والكسل.

أما خامس هذه الشروط فهو: أن يرافق دراسة منهاج الله دراسة الواقع الذي سيتم فيه ممارسة هذا المنهاج.

والشرط السادس أن على كل مسلم أن يأخذ من هذا المنهاج قدر وسعه وطاقته.

وسابع شرط أنه لابد مع دراسة منهاج الله أن يقوم المسلم بممارسة ما تعلمه ودرسه في واقعه.

وآخر الشروط أن تظل هذه الدراسة جهداً نامياً مستمراً يأخذه جيل عن جيل.

فإذا تحققت تلك الشروط - وهي منطقية وميسرة لكل مسلم - فإن الفائدة عندئذ تكون عظيمة والبركة وافرة.

إن هذا المنهاج الفردي يبين أن دراسة كتاب الله وسنة رسوله شيء ميسر لكل إنسان مهما كان مستواه العلمي ما دام قادراً على القراءة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (١٧)﴾ (القمر).

إن المنهاج الفردي يساعد المسلم على القيام بمسؤوليته الفردية التي فرضها الله تعالى عليه والمتمثلة في قول رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (صحيح الجامع الصغير).

يقول رسول الله ﷺ: «من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»، إذ كيف يعرف المسلم ما يعنيه وما لا يعنيه إذا لم يتعلم أمور دينه ويعرف ما فيه من أوامر ونواه كذلك فإن الناس يوم القيامة يحشرون أفراداً وكلٌ سيُسأل على حدة، قال تعالى: ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥)﴾ (مريم).

إذاً فعلى كل مسلم أن يعرف مسؤولياته وواجباته تجاه ربه ولا يتكل أحد على أحد.

من هنا كان هذا الاصطلاح: «المنهاج الفردي» لأن الذي يقوم به هو الفرد ويأخذ منه ما يناسبه ويناسب طاقته الفردية وقدراته الذاتية وظروفه الخاصة.

لقد خسر المسلمون كثيراً من القضايا في تاريخهم الحديث وأكبر قضية خسروها في القرن الماضي هي قضية فلسطين، وقد كنا نسمع من آبائنا ومعلمينا ووسائل إعلامنا أن من أهم أسباب ضياع فلسطين.. جهل المسلمين في ذلك الوقت، وتخلفهم العلمي.. فماذا نرى اليوم؟! إن المسلمين قد تعلموا كل العلوم الدنيوية وبلغوا فيها شأواً عالياً وحصلوا على أعلى الدرجات، فهل تحررت فلسطين؟! بالطبع لا، لأنهم مازالوا يجهلون دينهم جهلاً مخيفاً مما ينبئ بأن محنتهم ستستمر إلى أن ينتصروا على جهلهم ويتعلموا دينهم، عندئذ يضعون أقدامهم على طريق النصر الحقيقي بإذن الله، فأول نصر يحتاجه المسلم: أن ينتصر على نفسه وعلى جهله، وأول جهاد أن يجاهد نفسه وأهواءه وشهواته. وبالعلم يصبح المسلم إنساناً ربانياً لا يحكم على الأمور من خلال الأهواء والشهوات، بل من خلال هذا المنهاج الرباني الحق.

إن المؤمن إذا عاش مع القرآن والسنة فإن إيمانه سيزداد مع توالي الأيام والسنين، فعن جندب بن عبدالله رضي الله عنه قال: كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة (أقوياء) فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً: (أخرجه ابن ماجه).

إن أمة الإسلام اليوم غائبة عن الوجود لا تؤدي دورها الذي أراده الله لها، وعندما ينكبُّ المسلمون على تعلم دينهم، عندئذ ستقوم الأمة المسلمة الواحدة بإذن الله تعالى لتؤدي دورها في هذا العالم.. ألا وهو دعوة الأمم جميعاً إلى دين الله.

وعندما تتعلم الأمة دينها فإنها بإذن الله لن يخدعها أحد، ولن تكون بعد ذلك كقطعان الغنم التي يقودها راعيها إلى حتفها وهي لا تدري، ولن تقبل لها رباً سوى الله الواحد الأحد، لا كما فعل فرعون عندما أمر قومه بعبادته فأطاعوه فهلك وأهلكهم، قال تعالى: ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤)﴾ (الزخرف)، بل يكون المسلمون كما وصفهم الله عز وجل: ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٠٨)﴾ (يوسف)، فلا قطعان في الأمة الإسلامية ما دام الراعي والرعية على بصيرة من ربهم.■

د.بشير عمر أبولبن

د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com

فقه الظواهر الدعوية في ضوء السنن الإلهية

ظاهرة سلطة الفكر... وفكر السلطة (٣)

البطء في إدارة أي أزمة داخل أي مؤسسة، حتى ولو كان عادلاً؛ هو الظلم بعينه، لأن العدل البطيء ظلم.

والعدل مع السرعة يعتبر من الدعائم الرئيسة لإيجاد البيئة الصالحة لتربية القيادات، والمناخ الصحي لإبداع العقليات، وإقرار عدم المركزية في القرارات.

فدوماً يكون سلوك التابع عنواناً لسلوك المتبوع، ويكون إبداع الأفراد مرتبطاً بالبيئة أو المناخ السائد.

والمناخ السائد في أي بيئة أو تجمع يعتبر مقياساً لنوعية السلطة أو القيادة الحاكمة.

نعود لاجتهادات عمرو بن العاص رضي الله عنه في غزوة ذات السلاسل. فلم تك تظهر لولا المناخ الحر السائد؛ الذي وفره رسول الله ﷺ.

نعود لها حتى ندرك أن هذا الأسلوب النبوي القيادي لم يكن وليد صدفة، أو محاباة لشخص بعينه، أو رد فعل لواقع طارئ، أو تفاعلاً لحظياً لأحداث معينة، بل كان أسلوباً مستمراً في الإدارة، وكانت منهجية لا ترتبط بشخص أو مكان أو زمان.

أي بمنظور الظاهرة التي بين أيدينا: كان هناك أسلوب قيادي وتربوي: وهو أن تكون الهيمنة والقيادة لسلطة الفكرة، والمنهج وسيلة وغاية، ولم تكن الحاكمية لفكر السلطة أو مزاج القائد، أو دستور الزعيم!.

وتدبر ما حدث في غزوة مؤتة؛ أي قبل تلك الأحداث بشهر فقط، فعندما تولى خالد رضي الله عنه قيادة الجيش الصغير بعد استشهاد القادة المعينين والمختارين من قبله ﷺ، وذلك عن ترشيح كبار الصحابة له أثناء الغزوة، وعلى رأسهم ثابت بن أقرم رضي الله عنه، فما كان منه إلا أن تحمل المسؤولية، وكان من الطبيعي أن يجتهد اجتهاداً يعتبر في عرف المجتمع في ذلك الوقت اجتهاداً شاذاً، لم يعرفوه ولم يألفوه، حتى الأطفال استنكروه، وقابلوا هؤلاء المنسحبين بقولهم:



يا فرار.. يا فرار.. فررتم من الجهاد في سبيل الله!!!.

ولكن كان للقيادة الراشدة رأي آخر، فهي تحلل الأحداث، وتقيم القرارات، وتدرك مدى عظمة هذا الانسحاب، وتقرر مبدأ احترام الاجتهادات: فقال: (بل هم الكرار إن شاء الله).

بل قلد القائد خالد رضي الله عنه المجتهد حديث العهد بالمنهج؛ وساماً رفيعاً؛ فلقبه بسيف الله المسلول.

وتدبر لو أن خالداً رضي الله عنه، علم أن هناك أسلوباً سلطوياً متحجراً؛ ما كان ليجتهد

لابد من توافر جو من الحرية والمرونة حتى تهيمن سلطة الفكرة

وينسحب منقذاً الجيش الصغير من مذبحة لا تبقي ولا تذر.

وتدبر كذلك الآثار النفسية. إذا لم تقدر القيادة اجتهاده العظيم. على عقليته كفرد مسلم جديد، وعلى عبقريته العسكرية التي لم تعرف الهزيمة!.

لقد بلغ عمرو، وخالد رضوان الله عليهما، مع هذا المنهج وتحت ظل هذه العقيدة والفكرة الربانية قمة النضج البشري، عندما عمل كل منهما في سبيل الفكرة والمنهج الذي يحمله، ولم يكن همه إرضاء شخص أو سلطة؛ فكان إبداعه في اجتهاداته.

ولهذا نقرر أن الارتقاء بالفرد أو الجماعة لا يتم حتى يكون محور الاهتمام هو الفكرة لا الشخص.

ونقرر أيضاً أن الفرد أو الجماعة أو الأمة لا ترقى حتى تكون هناك فرصة للإبداع، وحتى تكون هناك مساحة من الحرية للاجتهاد والابتكار.

لقد كان ﷺ يدفع أصحابه دفعاً للاجتهاد والإبداع، وتأمل حواره مع معاذ رضي الله عنه لما أراد ﷺ أن يبعثه إلى اليمن قال: «كيف تقضي إذا عرض لك قضاء؟. قال: أقضي بكتاب الله. قال: فإن لم تجد في كتاب الله؟. قال: فبسنة رسول الله ﷺ. قال: فإن لم تجد في سنة رسول الله؟. قال: أجتهد رأيي ولا آلو. فضرب رسول الله ﷺ صدره، وقال: الحمد لله الذي وفق رسولَ رسولِ الله لما يرضي رسول الله».(١)

إن التجديد الفكري؛ أو الاجتهاد: جزء من سنة إلهية اجتماعية ثابتة؛ وهي سنة التداول والتغيير الحضاري، التي تشمل كل مجالات هذا الوجود الكبير، يهلك من يعاندها، ويضيع من يصادمها:

﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾(آل عمران:١٤٠)، والتجديد ترجمة وتبسيط لسنة التداول.

ورسولنا ﷺ، يقرر هذه الحقيقة؛ في مجال المنهج الخالد، حيث يبين استمرارية حركة الإبداع في فهم الرسالة، وديمومة عملية التجديد في عرضها:

«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها».(٢)

وتأمل كيف أن هذا الأسلوب القيادي التربوي النبوي الشريف، بلغ القمة حتى في تعامله مع الغلمان. فلقد كان يعرف المواهب الكامنة، ويقدرها ويعطي لها الفرصة لتظهر، وتأخذ حقها داخل المجتمع، وكان يهيئ المناخ الصحي لبروز العقليات والكفاءات لتبدع وتستشعر قيمتها الإنسانية، حتى لا تكون مسخاً وصوراً مشوهة من صور الزعيم.

فعن ثابت عن أنس، رضي الله عنه قال: أتى عليَّ رسول الله ﷺ، وأنا ألعب مع الغلمان، فسلم علينا، فبعثني في حاجة، فأبطأتُ على أمي، فلما جئتُ، قالت: ما حبسك؟ فقلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة، قالت: ما حاجَتُهُ؟ قلت: إنها سرٌ، قالت: لا تُخْبِرَنَّ بسر رسول الله ﷺ أحداً. قال أنس: والله لو حدثتُ به أحداً لحدثتُكَ به يا ثابت.(٣)

عندما يهيمن فكر السلطة:

وهنا نعود لنختزل الظاهرة في المجال التربوي، ونركز على بعض صور الخلل في أي مؤسسة، خاصة المؤسسات التربوية.

والخلل الذي نقصده؛ هو بروز فكر السلطة، وهيمنة الفرد، وتسلط الزعيم، و(دكتاتورية) المسؤول، الذي يتصرف وكأنه صاحب إقطاعية خاصة ممنوع الاقتراب منها.

نحو... هيمنة لسلطة الفكرة:

ونقصد بهيمنة سلطان الفكرة: أن تسير المؤسسة أفراداً ومسؤولين، في سبيل غاية واحدة، وتحت فكرة واحدة تكون مقياساً للعمل وأساساً للبذل.

وأن يكون مقياس الولاء؛ هو رضى الحق سبحانه، ثم البذل في سبيل الغاية أو الفكرة.

وأن يحترم رأي المسؤول طالما كان في سبيل الغاية الواحدة.

فما السبيل إلى المحافظة على هيمنة الأفكار والمبادئ، داخل أي مؤسسة، خاصة المؤسسات التربوية؟!.

وكيف نعالج الاستبداد التربوي: الذي هو الخطوة الأولى في معالجة الاستبداد السياسي؟:

أولاً: أن يتوافر جو من الحرية ومناخ من المرونة داخل المؤسسة.

ثانياً: أن يكون المقياس في التقييم هو البذل في سبيل الغاية، لا في سبيل رضى المسؤول.

ثالثاً: حسن إدارة الأزمات، وسرعة البت في المنازعات والخلافات.

رابعاً: عدم المحاباة والمجاملة لبعض الأفراد، حتى ولو كانوا في مقام المسؤولية.

خامساً: احترام رأي الآخر ولو خالف رأي المؤسسة.

سادساً: إشاعة جو من التشجيع والتقدير للاجتهادات والإبداعات.

وهكذا...

حتى تعود الفكرة لمكانها الطبيعي؛ فتهيمن وتقود المجموع، ويحترم سلطانها.

وأن يعود فكر السلطة، ومزاج المسؤول، ودستور الزعيم، وقوانين الحاكم، إلى مكانه الطبيعي؛ فلا ينازع سلطة وهيمنة الفكرة.

ولا نصادم السنة الإلهية الاجتماعية، القاضية بأن الخلل في هيمنة فكر السلطة، وأن الحق في هيمنة سلطة الفكرة.■

الهوامش

(١) رواه أبو داود في سننه: كتاب الأقضية، باب اجتهاد الرأي في القضاء: ٣٥٩٢ـ٣٥٩٣ ـ الترمذي: أبواب الأحكام: باب ما جاء في القاضي كيف يقضي؟ ـ ضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود: ٧٧٠ وضعيف سنن الترمذي ٢٢٤

(٢) رواه أبو داود في الملاحم.

(٣) رواه مسلم وروى البخاري بعضه مختصراً.

عثمان بن مظعون

دفين البقيع الأول

إنه (أبو السائب) عثمان بن مظعون بن حبيب القرشي الجمحي، أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، فهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، هاجر إلى الحبشة مع ابنه السائب الهجرة الأولى في جماعة، ورجعوا إلى مكة بعدما بلغهم أن قريشاً أسلمت، فدخل عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة ثم ردّ جواره ورضي لنفسه ما ارتضاه الله للنبي ﷺ وأصحابه.

كان عثمان بن مظعون رضي الله عنه من عبّاد الصحابة.

وهو ممّن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية وقال: لا أشرب شراباً يذهب عقلي، ويضحك علي من هو أدنى مني.

كان عثمان بن مظعون رضي الله عنه أول رجل من المهاجرين.. مات بالمدينة المنورة، وكان ذلك في السنة الثانية للهجرة بعدما شهد بدراً، كما كان أول من دفن في البقيع.

«روي أن النبي ﷺ قبّل عثمان بن مظعون وهو ميّت وهو يبكي وعيناه تذرفان من الدمع حتى سُمع له شهيق» (ذكره ابن حجر في الإصابة).

وروى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه قال: لما مات عثمان بن مظعون قالت امرأته، هنيئاً لك الجنة، فنظر إليها النبي نظرة غضبان وقال: وما يدريك؟ قالت: فارسك وصاحبك، فقال لها النبي ﷺ: إني رسول الله وما أدري ما يُفعل بي، فاشتد ذلك على أصحاب النبي ﷺ.

وعن الأسود بن سريع قال: لما مات عثمان بن مظعون، أشفق المسلمون عليه، فلما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ قال: «الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون» (رواه الطبراني). رضي الله عنه.■

محمد مصطفى ناصيف

سمية رمضان(*)

تجربتي في التحرك بالقرآن

هي دعوة عملية للتعامل مع القرآن العظيم بشكل تطبيقي وبنظرة تغير كل شيء في حياتنا لما يحب الله ويرضى، دعوة لنعيش جنة الدنيا، دعوة للتعامل مع آيات القرآن الكريم بشكل عملي تطبيقي فلا نكتفي بمجرد تلاوته ثم حبس آياته بعد ذلك بين دفتي المصحف، دعوة لإخراج الآيات لتثير القلب فينبض بها، فتتحرك بها الجوارح.

أي: نتحرك بالقرآن، فعندها سيكون كتاب الله ربيعاً للقلب وذهاباً للهم وجلاء للحزن.

سنتكلم عن تجربة حية واقعية اشتركت فيها مجموعة من النساء ثم توجيههن وتدريبهن على كيفية التطبيق العملي لآيات القرآن الكريم، وكانت نتائج هذه التجربة ناجحة جداً وذلك من واقع روايات النساء أنفسهن وكيفية تعاملهن مع الآيات.

التقوى

قصة ابن.. قلب حياة أسرته رأساً على عقب.. وبالتحرك بالقرآن رده الله رداً جميلاً

كانت من أنشط الأخوات بالمسجد بشوشة الوجه مبتسمة الثغر أينما ذهبت نثرت من كلماتها زهرات فواحة الرائحة تنزل برداً وسلاماً على من يلتقيها ويتعامل معها، ولكن بعد فترة لاحظت ذبول كلماتها وقد خف نشاطها، وشحب وجهها، بل ودوماً تشكو من أمراض عضوية لا نكاد نرى لها أثراً على أعضائها وأحببت أن أختلي بها، وهي من ضمدت كثيراً من الجراح، لعلي أسري عنها أو أكون لها سنداً.

وبالفعل دبر لنا القدر الكريم موعداً، ولم أحتج إلى كثير من المشقة لتتكلم وكأنها كانت تنتظر هذا اللقاء بل وكأنها تعد له عداً، نظرت إليّ وقالت: والله يا أختاه أشعر بكرب عظيم وكأن الرياح العاتية تحملني وتصعد بي ثم تلقي بي من عل، وتحملني وتدور بي فلا أكاد أدرك أين مكاني، فكل شيء في حياتي على ما يرام والحمد لله أقوم بتربية أولادي كما تعلمين ويعلم الجميع على كتاب ربي وسنة رسول ومن قبل كان اختياري لزوج صالح يقدم لي معونة العلم والحكمة والخوف من الله وقد كان كذلك، وأفضل.

انزوى وحيداً

وسارت بي الأيام على أحلى ما يتمنى المسلم ويرضى، كذلك أولادي من ذكور وإناث كانوا أكثر مني حباً لدينهم، ثم حدث ما تصورت به نفسي كجمل يريد أن يلج في سم الخياط، وهيهات أن يحدث ذلك! فإن أحد أولادي الذكور كان يصلي، في المسجد، مع أخلاق كريمة حب للخير ولا تكادي تسمعين له صوت، وفجأة تغير كل شيء فأصبح صوته كصوت



(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

الرعد ليس فقط على من بالمنزل، بل تعدى الأمر والده، أما الصلاة فبالكاد يا أختاه يصلي الفروض، وبعد أن كان محبوباً، أصبح الجميع يتحاشون التعامل معه بل ولا يحبون ذلك على الإطلاق، فانزوى وحيداً في حجرته لا يكاد يبرحها، وإن ألححت عليه بالخروج والجلوس معنا ندمت على ذلك أشد الندم فهو يتحرش بالجميع ويتصور أنه هو المظلوم وكل من حوله على جميع المستويات، هم من ظلموه، وكلما هممت بعمل ما يُرضي ربي وجدته في طريقي، ابني فلذة كبدي يستغرق كل وقتي وليت ذلك بفائدة تُرجى، ولن أقول المزيد فسبحان مغيِّر الأحوال ومبدل الإنسان، ولكني لا أخفي عليك، فإن كل تفكيري مع هذا الولد، لا أريد أن يأخذه مني الشيطان وهو من سهرت عليه الليالي الليلة تلو الأخرى، معلمة شارحة مهذبة، وسأوجز لك يا أختي ما وصل إليه أمري: إن إخوته وأخواته لا يريدون صحبته على الإطلاق، ولا يريدون حتى الحديث معه، فتصوري حالي: أصلح بين الناس ولا أستطيع إصلاح أمر بيتي ومع أقرب الناس إلى قلبي.

حالة في كثير من البيوت

تنهدت تنهيدة مؤلمة لأم تشعر بمسؤولياتها الكبيرة ويرهقها شأن أولادها، جلست قريباً منها وقلت لها: حبيبتي إن هذا ليس شأنك وحدك، ولكن كثيراً من الأسر الملتزمة تبتلى بشاب أو فتاة من أولادها وقد ابتعد عنهم بزاوية منفرجة في الأقوال والأفعال، ويحدث ذلك غالباً في الفترة التي يُطلق عليها فترة المراهقة، هذه السن التي تتفجر فيها طاقة الفتى، فقد ينضج الشاب بصفة خاصة بكل عنفوان وتلازمه كلمة لا، والقرآن يروي لنا قصص فتية في القرآن الكريم تفجرت طاقاتهم وعنفوانهم في رفض الباطل، فقد قالها إبراهيم ويوسف عليهما السلام وفتية أهل الكهف وفتى الأخدود، فليست هذه مشكلة على الإطلاق، أن يعترض ويقول لا إلا إذا قالها في الاتجاه المعاكس، مثل لا التي قالها ابن نوح، هنا نسمع نفير الخطر وهذا ما يؤرق الآباء والأمهات، ويسألون أنفسهم: ترى أيّاً من هذه اللاءات ستكون ملازمة لأولادهم؟! أعلم أنك حاولت أن تدخلي إلى نفس ولدك ولكنه قابلك بالصدود والجفوة المصحوبة بالغلظة، وبالتأكيد حاول والده بشتى الطرق أن يرده إلى الطريق، ولكن كل محاولاته باءت بالفشل الذريع إن لم يزدد الأمر سوءاً بسبب محاولاته.

قالت الأخت: والله هذا ما حدث وكأنك كنت معنا.

قلت لها: إذن ليس لنا ملجأ إلا الله، وقد يسَّر لنا سبحانه ما يهوِّن علينا ما نعاني منه، بل جعل معنا الدليل ليمسك بأيدينا فإن اتبعناه كان في ذلك حل جميع مشكلاتنا.

قالت الأخت بشغف شديد: أعدك ألا أترك يدي أبداً تفلت من يد الدليل، المهم دلني بأي الآيات القرآنية ستكون حركتي وصحبتي.

قولها أثلج صدري فهي أخت أحسبها من الصادقات.

فقلت لها: ليس أمامنا إلا اللجوء لقول الله سبحانه: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢﴾ (الطلاق).

فكل الطرق كما ترين موصدة وليس لك مخرج إلا بالتقوى وليس معنى ذلك أنك لا تتقين الله ولكن معناه...

قاطعتني قائلة: أفهم ما تريدين قوله سأجعل إن شاء الله تعالى التقوى في صحبتي أينما حللت وذهبت وستكون معي في أقوالي، بل سأجعلها توجه فكري. استأذنت الأخت الكريمة ومدت يديها إليَّ مودعة وهي تقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢﴾، صدق ربي وبقي أن أصدق مع ربي ليتحقق وعده لي، ودعتها وأنا أدعو لها من قلبي بالتوفيق والنجاح، فهي تجارب نخوضها وفي كل تجربة نسأل فيها الرحمن أن يكلل جهودنا بالنجاح.

مرت الأيام والشهور والسنوات، والأخت باقية على العهد، وكلما التقينا رددت نفس الآية وسألتني أن أدعو لها بالثبات، بل كانت تسأل كل من تقابله، أن يدعو لها بالثبات، وبعد أن كان شاغلها الشاغل تصرفات وأفعال ولدها، وبعد أن كانت دوماً تسأل الناس أن يهديه الله، أصبح شاغلها الشاغل: كيف تحقق في نفسها التقوى، وقد كان لها تجارب سأذكر بعضها نقلاً عنها، بعد أن كانت ترفض أن تروي لنا أياً من تجاربها حتى يحقق الله لها الرجاء بهداية ولدها، وبعد أن منَّ الله عليها وأكرمها بهدايته تهاوت حججها وبدأت تخرج من صمتها.

أريد إنقاذ ابني

فروت لنا في المسجد ما كان من أمرها وقالت: حاولت يا أخواتي أن أغيِّر كل أحوالي، حيث فكرت قليلاً:

فإن كنت حقاً أريد إنقاذ ابني من شيطانه لمَ لا أضيف على صلاة الفجر قليلاً من قيام الليل؟ وبدأ الأمر بركعتين قبل الفجر، وصلوا إلى ثماني ركعات، جعلها الله لي فردوس الدنيا وكنزها، وحاولت أن أزيد من قراءة صلاة الفجر مما جعلني أزيد من حفظي لكتاب الله، ومهما وصفت ما شعرت به من نعيم وراحة وهدوء فهو هدوء لا يشعر بدرجته إلا من يحفظ القرآن، وحاولت أن أصادق الهدوء في تعاملاتي اليومية خاصة مع أولادي، بل حاولت جاهدة أن أصل إلى مرضاة ربي عن طريق مرضاة زوجي، وكنت أفعل ذلك.. فكل طاعة قدمتها لزوجي لم أكن حينها أرى سوى ربي، وكم يشعر الإنسان بسعادة حقيقية عندما يفعل ذلك، فهو يعمل العمل وهو ضامن أجر المالك المطاع، المهم أن يتقبله وهو ما كنت أحاوله بإخلاص العمل أولاً وكثرة الدعاء إلى المولى أن يتقبله ثانياً، ولا أخفي أبداً مشاعري الرائعة، وكم كانت مستوياتي الروحية مرتفعة، فقد كنت أشعر وكأني أطير على الأرض طيراناً، وبدأت أعيد حساباتي في علاقاتي بجيراني وصديقاتي، وأوصلت ما كان قد قُطع من صلة أرحام، وكم هو أمر جميل أن كل مكان تذهبين إليه تشعرين بوجود الخالق معك وتستشعرين رؤيته إياك، وسماعه لك، فإن هذا ما شعرت به من تقربي إلى الله قرباً لم أكن أحلم به، فقد أصبحت أدعوه بحب ورجاء.. اختلط شوقي بخوفي ورغبتي برهبتي، مشاعر ممتزجة تجعل محصلة امتزاجها سعادة يغبطنا عليها كل من حُرم منها، قالت لها إحدى الحاضرات: هل يمكنك يا أختاه أن تسردي لنا موقفاً مررت به تجسدين لنا فيه مشاعرك تلك لعل الله ينفعنا بك.

قالت الأخت الراوية: سأروي لكم موقفاً من تلك المواقف، ففي يوم تكالبت عليَّ هموم كثيرة وشعرت بضيق شديد وقد تعلمت من القرآن أنني إن حدث ذلك ألزم التسبيح لعل الله يفرج كربي.. فهداني سبحانه إلى صلة الرحم وذكرني بالحديث وأخذت أردد: «إني خلقت الرحم واشتققت له اسماً من اسمي.. فمن وصله وصلته ومن قطعه قطعته». فارتديت ثيابي وجعلت مقصدي أحد أعمامي، وبعد وصولي إلى منزله لم أستخدم المصعد كعادتي وصعدت على الدرج وأنا أقصد ذلك، فكلما صعدت درجة ناديت ربي وقلت له: اللهم إني وصلته كما أمرت فصلني كما عدت وأسأله حل مشكلتي.. وظللت على هذا الحال حتى وصلت إلى باب عمي، وعندما فُتح لي شعرت وكأن الله قد فتح لي باب الرحمة فدخلت عليهم متهللة مستبشرة، وفي طريق عودتي لمنزلي شعرت بسكينة غمرت كل أعضائي فوهبت لي الهدوء والطمأنينة وزادني سبحانه بأن هيأ لي من كان سبباً في حل مشكلتي وشعرت وكأن هذه المشكلة كانت سحابة صيف سرعان ما انقشعت، وزادني سبحانه بحمد له وشكر مما زاد من أنسي به، وزادني سبحانه بشعور عميق يملأ نفسي بالامتنان الشديد لله وحده، وهذا المزيج من رحمة الله يجعل في صلاتك لذة وفي فؤادك يقيناً، وفي صومك نقاءً، وفي صدقتك رضاً.

فرج الله

وأضافت الأخت: إني عندما أعمل العمل لا أبتغي به إلا وجه الله كما أمر سبحانه أشعر بقربي من ربي وكأني سجدت له ألف ركعة تطوعاً، إن تجربتي جعلتني أفرق بين إيماني التقليدي الوراثي وبين إيماني اليقيني الأساسي بعد أن صاحبت الآية الكريمة: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢﴾.

فقد تبدلت أحوالي لما جعل من أمري يسراً ومن همي فرجاً وتذرعت بالصبر في تعاملي مع ابني.. السبب الرئيس لما هداني الله إليه من خير، وكنت كثيرة الدعاء لابني في سجودي وفي كل لقاء مع ربي، وانقضت السنوات سريعة، وفي الوقت الذي أذن به الرحمن رد عليَّ ابني رداً كريماً، وعاد الود والوفاق بينه وبين إخوته بفيض من نعماء الله عليَّ وعلى والده.

نعم رده إلينا رداً كريماً بفضله، ورحمته وكرمه وجوده سبحانه، وأنا أشهدكن جميعاً أنه لا حول لي ولا قوة فيما أتاني من خير، ولكنه فضل الله يهبه لمن شاء في الوقت الذي يشاء وكانت دموع الأخت تنساب على وجنتيها فرحاً بفضل الله سبحانه ولم تشعر كل من كانت بالمسجد إلا وهي تمسح عن وجهها الدموع، وأرادت أن تهنئ الأخت بنتيجة تحركها العملي التطبيقي الفعلي بالآية الكريمة. إن أغلب مشكلاتنا إن لم نحصرها في سبب واحد وأحطنا بها من كل الاتجاهات سيحالفنا بمشيئة الله التوفيق في حلها.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الكلام في النقال أثناء الطواف

• ما حكم الكلام أثناء الطواف، وقد رأيت شخصاً يتكلم في النقال وهو في الطواف فنصحته، فقال: إن الكلام جائز في الطواف، وأنا أكلم أهلي، فما الحكم؟

- ذهب الفقهاء إلى جواز الكلام في الطواف إذا كان لحاجة، وبعضهم كرهه لغير حاجة، وقالوا: يستحب أن يدع الحديث والكلام في الطواف إلا ذكر الله تعالى، أو قراءة القرآن أو أمراً بمعروف، أو نهياً عن منكر، أو ما لا بد منه من الكلام لقول النبي ﷺ: «الطواف حول البيت مثل الصلاة إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بخير» (أخرجه الترمذي ٣/٢٨٤)، وبناءً عليه نرى أن الكلام لغير حاجة مكروه، وإذا كان أن الكلام عبر جهاز نقال فهو لا ريب فيه داخل في الكلام، ومحادثة قد يصاحبها تبسط كبير، خاصة أن المخاطب على الطرف الآخر لا يستشعر جلال الموقف، ولا ما فيه من عبادة وازدحام ولا ما يناسبه من خشوع. وفي هذه المحادثة تقليل من أهمية هذه العبادة ومكانتها. فالكراهة أشد في الكلام في بيت الله وحول الكعبة، عبر هذا الجهاز.

وينبغي أن يمنع ذلك سداً لذريعة الاستهانة، وفقدان الشعيرة مكانتها، والتشويش على الطائفين لما يحتاجه من رفع الصوت غالباً وسط التهليل والتكبير والقراءة والدعاء.■

الطواف بالنقاب

• سيدة نوت الحج متمتعة، فهل يجب عليها أن تكشف وجهها فتخلع نقابها وهي محرمة، وبعد أن انتهت من عمرتها، وحلت من إحرامها، تريد أن تطوف تطوعاً حول البيت العتيق، فهل يجوز لها أن تطوف وهي منقبة؟

- الأصل أن المرأة المحرمة لا تطوف بالبيت منتقبة، بل يحرم عليها ذلك لما رواه البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال: «ولا تنتقب المرأة ولا تلبس القفازين»، ويجوز لها أن تسدل جلبابها لتستر وجهها إذا مر عليها الرجال، لما روته عائشة رضي الله عنها قالت: «كان الركبان يمرون بنا ونحن محرمات مع رسول الله ﷺ، فإذا حاذونا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزناه كشفناه»، وأما إذا كانت المرأة غير محرمة، فيجوز لها أن تنتقب دون حرمة لما ورد أن «عائشة رضي الله عنها طافت وهي منتقبة».■

من نسي الرمل

• معروف أن الرمَل سنة في الطواف، فما حكم الشخص الذي نسيه في الأشواط الثلاثة الأولى؟، هل يقضيه في الأشواط الأخيرة؟

- الرمل سنة في الأشواط الثلاثة الأول من طواف القدوم، أو طواف العمرة، فإذا نسيه فلا إعادة له في بقية الأشواط.

ولكن لو ترك أو نسي الرمل في شوط من الثلاثة الأول أتى به في الاثنين التاليين، وإن تركه في اثنين أتى به في الثالث، وإن تركه في الثلاثة سقط عنه.

والرمل خاص بالرجال، أما النساء فلا رمل عليهن لا في الطواف ولا في السعي بين الصفا والمروة.■

حج المرأة عن أبيها

• هل يجوز للمرأة أن تحج نيابة عن والدها المريض؟

- يجوز لها أن تنوب عنه وعن غيره إذا عجز عن الحج لمرض مزمن أو كبر سن، على أن تكون المرأة قد حجت الفريضة، فالنيابة كما تجوز للرجل تجوز للمرأة عن الرجل وعن المرأة، وقد أمر النبي ﷺ امرأة من خثعم بالحج نيابة عن أبيها حين قالت: يا رسول الله: إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة، أفأحج عنه؟ قال: «نعم» وذلك في حجة الوداع. (متفق عليه).■

حج الإنابة

• رجل يعمل في حملة للحج، وطلبت منه امرأتان أن يحج عنهما ويأخذ أجر الحجتين، فهل هذا جائز؟

- لا يجوز أن ينوب عن اثنين أو اثنتين في الحج، بل ينوب عن واحدة منهما، فإن أحرم بنية الحج عنهما يقع الحج له لا لهما، لأن إحداهما ليست بأولى من الثانية.■

السفر إلى مكة بعد الرمي في اليوم الثاني

• هل يجوز لنا أن نذهب إلى مكة في الليل بعد رمي الجمرة في اليوم الثاني، ونحن نريد السفر؟

- الواجب أن تنفروا إلى مكة قبل غروب الشمس إذا أردتم السفر بعد يومين، هذا قول جمهور الفقهاء، والحنفية قالوا: للحاج أن ينفر ما لم يطلع الفجر من اليوم الرابع من أيام النحر.■

أربعة يحجون عن أبيهم

• أربعة من الأبناء عزموا بالفعل على تأدية فريضة الحج عن أبيهم المتوفى علماً بأنهم جميعاً يحجون عن أبيهم مجتمعين في وقت واحد، وقد يحرمون جميعاً متمتعين بالعمرة إلى الحج، فهل هذا التمتع يكون واحداً فقط، باعتبار المحجوج عنه وهو الوالد المتوفى أم يتعدد الهدي باعتبار المؤدين وهم الأبناء الأربعة؟

- يجوز أن ينوب في حج النافلة أكثر من واحد عن واحد، فيحج الأربعة كلٌ عن والده، وحينئذ يلزم كل واحد منهم هدي وهو هدي التمتع.■

لا يجوز للزوج منعها

• إذا وجدت المرأة محرماً يحج معها، ولكن الزوج رفض، هل ذلك من حقه، رغم أن هذه هي الحجة الأولى للزوجة، وهي التي ستتحمل التكاليف؟

- جمهور الفقهاء قالوا: إنه لا يجوز للزوج أن يمنعها من حج الفريضة، وقال الشافعية يجب أخذ إذن الزوج وله أن يمنعها، والجمهور أيضاً على أنه يجوز أن يمنعها إذا كان الحج حج النافلة.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع : www.al- eman.com

الحج والدَّين

• ما حكم حج الذي عليه دين؟

- المفروض أن المسلم إذا كان عليه دين لا يجوز له أن يحج حتى يوفي دينه لأن الحج حق الله والديون حق العباد وحقوق العباد مبنية على المشاحّة وحقوق الله مبنية على المسامحة، الله يسامح في حقه ولكن العباد لا يسامحون في حقهم، ولذلك لا يجب على الإنسان أن يحج إذا كان عليه دين حتى يقضي دينه، فإذا كان أصحاب الدين متسامحين وقالوا له نحن موافقون على أن تذهب إلى الحج فقد تنازلوا عن حقهم وجزاهم الله خيراً، أما إذا لم يفعلوا ذلك فلا يجوز له. وذلك مشروط بأن يكون واثقاً من نفسه في القدرة على تسديد الدين، فإذا كان يعلم أنه إذا حج فلن يستطيع أن يسدد الدين فلا يجوز له أن يحج لأن تسديد الديون أولى حتى ولو كان ديناً مؤجلاً. والله أعلى وأعلم.■

على من يجب حج الزوجة؟

• هل يجب على الزوج أن «يحجج» زوجته؟

- الإنسان ليس ملزماً أن «يحجج» زوجته فالإنسان ملزم بالحج من ماله الخاص، الزوج من ماله والزوجة من مالها، لكن من مكارم الأخلاق إذا كان الزوج ذا سعة ويسار أن «يحجج» زوجته، فهذا من المعاشرة بالمعروف وخصوصاً إذا كان ذاهباً فيأخذها معه، ولكن هذا ليس واجباً عليه، والله أعلم.■

هل يغفر للظالم؟

• إذا أدى المسلم مناسك الحج ثم عصى الله سبحانه وتعالى، وبعد ذلك حج ثانية حجاً ليس فيه رفث ولا جدال، هل يرجع كما ولدته أمه؟

- جاء في الحديث أن «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه». ولكن العلماء خصوا هذا الحديث بالذنوب التي بين العباد وبين ربهم، أما حقوق العباد وخصوصاً الحقوق المالية منها فهذه لا يكفرها صلاة ولا صيام ولا حج، بل ولا الشهادة في سبيل الله فقد جاء في الحديث الصحيح «يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين» وحديث المفلس يوم القيامة دليل على ذلك أيضاً. والله تعالى أعلم.■

الإجابة للجنة الدائمة للإفتاء بالسعودية من موقع صيد الفوائد www.saaid.net

أداء الفريضة ولو كان عليه قضاء من رمضان

• أريد أن أؤدي فريضة الحج هذه السنة، ولم أقض ما فاتني من صيام رمضان هذا العام، حيث إنني كنت نفساء، وبعدها أرضع طفلي ولم أتمكن من قضائه قبل موعد الحج.

- يجب عليك أداء فريضة الحج إذا كنت مستطيعة لذلك، وتيسر المحرم، وتقضين صيام رمضان بعد ذلك إن شاء الله.■

حج الصغير

• إذا أردت أن يحج معي صغيري الذي لم يبلغ الحلم، هل ألبسه ملابس الإحرام وأقوم نيابة عنه بجميع المناسك كأن أطوف عنه..إلخ، أم ألبسه ملابسه العادية ولا أقوم عنه بشيء طالما أنه صغير ولا حج عليه؟

- الصبي المميز الذي لم يبلغ الحلم إذا أراد وليه أن يحج به فإنه يأمره بأن يلبس ملابس الإحرام، ويفعل بنفسه جميع مناسك الحج ابتداءً من الإحرام من الميقات إلى آخر أعمال الحج، ويرمي عنه إن لم يستطع الرمي بنفسه، ويأمره بأن يجتنب المحظورات في الإحرام، وإذا لم يكن مميزاً فإنه ينوي عنه الإحرام بعمرة أو حج، ويطوف ويسعى به ويحضره معه في بقية المناسك ويرمي عنه.■

تجزئك بشرط

• حججت وعمري عشر سنوات ذات مرة، وفي مرة أخرى كان عمري ثلاث عشرة سنة، فهل تجزئان عن الحجة الواجبة؟

- تجزئك الحجة المذكورة عن حجة الفريضة إذا كانت بعد تحقق البلوغ: بإنزال المني عن شهوة، أو بإنبات الشعر الخشن حول القبل؛ لأن الذكر والأنثى يبلغان بوجود أحدهما، أو بإكمال خمس عشرة سنة للشباب، وبالحيض للمرأة.■

لاتكفي

• الطفل أو الطفلة الصغيرة إذا ما أدى أو أدت فريضة الحج، هل تعتبر كافية أم فقط يعتبر تطوعاً وأجره لوالديه؟

- تعتبر العمرة أو الحج من غير البالغ تطوعاً، ولا تكفي عن حجة الإسلام وعمرته.■

ليس شرطاً أن يغير اسمه

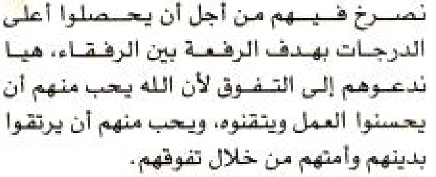
• هل يلزم على من اعتنق الدين الإسلامي تغيير اسمه الأول حتى يتسنى له زيارة الأماكن المقدسة لأداء فريضة الحج؟

- إذا ثبت إسلامه فلا يمنعه بقاؤه على اسمه من دخول الأماكن المقدسة شرعاً.■

طواف الحائض

• هل يجوز للمرأة الحائض أن تطوف؟

- الطواف بالبيت العتيق كالصلاة؛ فيشترط له ما يشترط لها، إلا أنه أبيح في الطواف الكلام، فالطهارة شرط لصحة الطواف، فلا يصح من الحائض الطواف حتى تطهر، ثم تغتسل، فقد ثبت في الصحيحين: أن عائشة رضي الله عنها قالت: «خرجنا مع رسول الله ﷺ لا نذكر إلا الحج، حتى جئنا سَرِف (مكان) فطمثت، فدخل عليَّ رسول الله وأنا أبكي، فقال: «مالك؟ لعلك نفست»، فقلت: نعم، قال: «هذا شيء كتبه الله عز وجل على بنات آدم، افعلي ما يفعل الحاج، غير ألا تطوفي بالبيت حتى تطهري»، وفي رواية لمسلم: «فاقضي ما يقضي الحاج، غير ألا تطوفي بالبيت حتى تغتسلي».■



رابعة محمد حربي

«تفوقك.. مرضاة لربك، وبرٌ بوالديك، وبناء لمستقبلك، وعزٌ لوطنك.. وتحرير للأقصى».. على الجانب الأيمن من لوحة تشبه الكتاب المفتوح كُتِبت هذه العبارات الجزلة المعبرة والتي تجيب وبكل بساطة عن سؤالنا الأول: لماذا التفوق؟... أما على الجانب الأيسر، فقد كتبت عبارات نعرفها جيداً ونحفظها: الله غايتنا، الرسول زعيمنا، القرآن دستورنا... وهي تحمل إجابة ذات السؤال: لماذا التفوق؟ نتفوق لأن الله غايتنا.. الآن اتضح الأمر، وظهر الهدف الأسمى من التفوق.

التفوق.. لماذا؟ وكيف؟



حرصت على أن يضع كل واحد من أولادي لوحة مثلها على مكتبه حتى يتذكر أن تلك السويعات التي يقضيها في المذاكرة - إن هو أحسن النية - هي ضرب من ضروب العبادة التي يتقرب بها إلى الله ويطلب بها مرضاته، فالإسلام كما يحتاج الشيوخ وحفاظ القرآن يحتاج إلى الكيميائيين والفيزيائيين وعلماء الذرة، ومن هؤلاء سوى طلابنا وطالباتنا إذا هم اجتهدوا وأخلصوا وتفوقوا؟... ولِمَ لا يكونون كذلك وهم أحفاد الرازي وجابر بن حيان وابن النفيس والإدريسي؟!!.

إذن لنغير فكرتنا قليلاً، وبدلاً من أن نصرخ فيهم من أجل أن يحصلوا أعلى الدرجات بهدف الرفعة بين الرفقاء، هيا ندعوهم إلى التفوق لأن الله يحب منهم أن يحسنوا العمل ويتقنوه، ويحب منهم أن يرتقوا بدينهم وأمتهم من خلال تفوقهم.

ولكن كيف نتفوق؟ وهل للتفوق أسس يجب أن نتعلمها؟ نعم له أسس وقواعد، ولأن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أولى بها، فسنبحث عنها عند «رون فراي» (مؤلفة كتاب: كيف نواجه الامتحانات؟ ترجمة: لاميس محمد - مع التصرف في بعض العبارات وأسلمتها)... هي ليست كاتبة إسلامية ولا مسلمة أساساً، ولكن لنأخذ ما ينفعنا من كلامها، ونبذ ما لا نريده، وللتذكير فقط.. فإن معظم أفكارها مبنية على أن النجاح غاية، أما نحن - وكما اتفقنا - فإننا نرى أن النجاح والتفوق وسيلة لإرضاء الله تعالى.. وما دام الله هو المقصود فلابد أن نخطط لهذا النجاح بشكل جيد، فالله سبحانه طيب لا يقبل إلا طيباً.

ولأن العقبة الكؤود في طريق طالباتنا وطلابنا هي الامتحانات، فدعونا نستفد من خبرة «فراي» في هذا المجال ولنسألها عن الكثيرين من الطلاب الذين يصيبهم القلق الشديد في أيام الاختبارات وقد تصاحب ذلك أعراض مرضية أحياناً؛ إذا اشتد ذلك القلق، فكيف يمكن التغلب على تلك المشكلة.

تجيب رون فراي:

أقول في البداية: لا تتخلصوا من جميع مخاوفكم تجاه الامتحان!!.. لماذا؟ لأنه لا يضرك أن تقلق قليلاً، لأنك عندما تكون راضياً عن نفسك تماماً وواثقاً من قدراتك فسوف تفقد الحماس الذي تحتاجه ليحفزك.

إنه من الأفضل أن تمر بلحظة أو لحظتين من القلق لأنها تؤدي إلى زيادة نسبة «الأدرينالين» في الدم، مما يدفعك بدوره إلى إتقان العمل.

● كيف إذن نتغلب على القلق إذا كان ظاهرة تعوق الاستذكار نفسه؟

- أقول لك نصيحة قصيرة ومفيدة: «أن تقضي بعض الوقت في الاستذكار خير من أن تضيعه في القلق»، أي أنك إذا أحسست بالقلق من الامتحان فلا تجلس وتستسلم وتقول: ماذا أفعل؟ بل ابدأ مباشرة في المذاكرة ولتبدأ بإحدى المواد التي تحبها.. ساعتها ستقضي على جزء كبير من القلق بإذن الله.

ابتعد عن هؤلاء

يتمتع بعض الناس بخلق جو من التعاسة، ويشعرون بالغيرة إذا لم تندمج معهم في هذه

التفـــوق لا يـأتي صدفــة.. بل هو وليد إعـداد وتنظيم دقـيق

التعاسة، وهذه المجموعة تسمى «محترفي القلق»، ويفضل الابتعاد تماماً عن تلك النوعية أثناء الاستعداد للامتحان.

• كيف أعرفهم؟

ـ إنهم متميزون، تراهم قبل الامتحان ينتحبون: لن نستطيع استذكار كل هذه الكمية.. احترس من هؤلاء.. لا تسمع لهم.

• يشكو معظم الطلاب من سوء إداراتهم لأوقاتهم.. وعدم تنظيمها بشكل سليم؟

ـ تقول فراي: هيا نتعلم كيف ننظم حياتنا بحيث يكون هناك وقت لكل شيء: المدرسة والعائلة والأصدقاء وأيضاً لتنظيف حجرتك. حينها ينظر للوقت على أنه صديق وليس عدواً.

وحتى لا تتعرض للمفاجآت غير السارة لابد من التخطيط التقويمي للتيرم بأكمله... لماذا؟ لأنه يجب أن تكون لديك فكرة عامة وواضحة عن كل الأحداث المهمة القادمة، وذلك بنظرة سريعة إلى المخطط الذي كتبته بيدك، وأوضحت فيه التزاماتك، سواء تجاه الدراسة كطالب أو تجاه الأسرة كفرد فيها، وكذلك تجاه أي واجبات اجتماعية أخرى.

مع وجود هذا المخطط، أنت غير مضطر لتغيير مجرى حياتك العائلية من أجل الدراسة فإذا اقترحنا أن حفل زفاف ابن عمك في يوم ١١ ربيع الأول بينما لديك بعض الأبحاث التي يجب أن تقدمها، عليك الانتهاء من الأبحاث في وقت مبكر عن موعد تسليمها حتى تكون جاهزاً لحضور الزفاف وكذلك تسليم الأبحاث في موعدها. هذا التخطيط سيعطيك تحذيراً قبلها بوقت كاف حتى لا تعاني كثيراً.

ـ مطلوب منك أن تنظر لذلك التخطيط مرتين في اليوم، ولا تعتمد على ذاكرتك بشكل كبير مادام لديك ذلك المخطط.

أيضـــاً عن طريق ذلك التخطيط لن يكون يوم الامتحان من أسوأ الصدمات التي تقابلها في حياتك.

• كـيف أذاكـر؟.. سـؤال يحير الكثيرين من الطلاب فهم يشتكون من أن طريقتهم في المذاكرة غير مثمرة بدليل درجاتهم السيئة في الاختبار؟

ـ تقول فراي:

لنفترض أن لديك ثلاثة فصول في مادة التاريخ يجب أن تذاكرها، ماذا ستفعل؟

١ ـ ابدأ أولاً بقراءة الأسئلة الموجودة في نهاية الفصل.. لماذا؟.. لأنها سوف تعطيك فكرة عامة عن مضمون الفصل، والنقاط المهمة فيه حتى تركز عليها جيداً حين تذاكر الفصل بعد ذلك.

٢ ـ ضع خطاً تحت النقاط المهمة، واهتم جيداً بالكلمات التي حرص الكتاب على توضيحها، إما بكتابتها بحروف مائلة، أو حروف سوداء غامقة أو وضعها في إطار مستطيل أو دائري.

٣ ـ لا تتجاهل الخرائط والرسوم البيانية والصور والرسومات، فقد تكون ذات أهمية كبيرة.

٤ ـ راجع دائماً العناوين الفرعية والهوامش لتعرف أهم نقاط الفصل، وعن ماذا يدور؟

٥ ـ ضع علامة أمام النقاط التي تريد أن تسأل المدرس فيها حتى يشرحها لك.

٦ ـ اكتب هذه النصيحة، بماء الذهب: «أفضل وقت تذاكر فيه الدرس هو نفس اليوم الذي شرح لك فيه».. لماذا؟ لأنه يكون مازال حاضراً في ذهنك، وبذلك يمكنك أن تراجع أو تضيف أي شيء من مذكرتك التي دونتها أثناء الشرح، وكذلك يؤدي إلى تركيز المعلومات الموجودة بالدرس.

• بعض المواد الدراسية تكون دسمة في مضمونها، وطويلة في محتواها، ومليئة بالمعلومات والبيانات التي قد تحتاج من الطالب عقلين بجوار عقله.. فما الحل؟

ـ فراي: الأمر سهل عزيزي الطالب.. إذا كان لديك إحدى هذه المواد فإليك هذا الاقتراح المجرب سابقاً.. ولنفترض أن تلك المادة المتعبة هي مادة الكيمياء.

ـ عليك الاتفاق مع بعض الأصدقاء «المخلصين» بأن يتولى كل واحد منكم باباً واحداً من الأربعة أبواب مثلاً.

ـ يقوم كل طالب منكم بمذاكرة الباب الخاص به جيداً ثم تلخيصه، وكتابة المعادلات الكيميائية بشكل واضح ولا بأس من استخدام أكثر من لون في الكتابة فلذلك أثره على العين وانتباهها، يلتزم كل طالب أيضاً بحل الأسئلة الخاصة بالباب الذي ذاكره، ثم يضع هو بعض الأسئلة من عنده إن أمكن.

ـ بعد ذلك يتم تصوير ما أعده كل منكم، وتوزيعه على باقي أفراد المجموعة، وبذلك تحصل على ملخص قيم لتلك المادة ولن تزعجك بعد ذلك.

• عندما يقترب الامتحان تضطرب القلوب، وترتعد المفاصل، ولا يبصر الطالب أمامه إلا كماً هائلاً من المعلومات من المفترض أن يحشو بها رأسه، فيصاب ساعتها بالدوار والقلق فما الحل؟

ـ الحل بالطبع عند «فراي» ويتلخص في نظرية فصل القش عن القمح!!.

مثال: مادة التاريخ:

١ ـ حدد الدروس المطلوب منك مذاكرتها في المادة واكتبها في ورقة.

٢ ـ كلما راجعت جزءاً منها، ضع عليه علامة توضح ذلك، حتى تعرف الكم الذي بقي عليك استذكاره.

٣ ـ حاول أن تجد بعض الامتحانات القديمة في نفس المادة حتى تثبّت معلوماتك.

٤ ـ عندما يحين وقت الامتحان تكون قد فصلت جميع القش عن القمح واتضحت لك الأمور، وكن واثقاً من نفسك.

٥ ـ كما فعلت مع التاريخ، افعل مع العلوم والجغرافيا وباقي المواد.

• والآن اقتربنا من الهدف «ويوم الامتحان يُكرم المرء أو يُهان».... ماذا نفعل في ذلك اليوم حتى تكلل مجهود العام بالنجاح؟!





لابد من التخطيط التقويمي للفصل الدراسي بأكمله

قضاء بعض الوقت في الاستذكار خير من تضييعه في المخاوف

- الأمر في غاية السهولة:

١ - في البداية جهز حقيبتك: أقلام أساسية وإضافية، مسطرة، ممحاة، آلة حاسبة، كتاب المادة.. فقد تحتاج إلى التأكد من أية معلومة قبل الاختبار.

٢ - إذا لم يكن فرضاً عليك الجلوس في مكان معين فاختر مكاناً هادئاً.

٣ - إذا تسلمت ورقة الأسئلة.. ألق نظرة عليها بأكملها، فبهذه الطريقة ستأخذ فكرة عن كل الأسئلة.

٤ - ابدأ بحل الأسئلة السهلة أولاً، ثم تفرغ بعد ذلك لحل الأسئلة الصعبة... لماذا؟ لأنك حين تنتهي من حل الأسئلة السهلة سوف تشعر بالثقة في نفسك وتنطلق بعدها إلى باقي الأسئلة.

٥ - إذا أجبت جزءاً من سؤال وتركت بقيته لا تنس أن تضع علامة مميزة حتى لا تنسى إكمال الإجابة.

٦ - عندما تبدأ في مراجعة إجاباتك لا تراجع ورقة الإجابة فقط، ولكن راجع ورقة الأسئلة أيضاً لتتأكد من أنك أجبت على الأسئلة كله، وأنك لم تنس شيئاً.

٧ - استغل وقت الراحة بين الاختبارين لتحتسي فنجاناً من القهوة أو الشاي لتجدد طاقتك.. فمن الصعب أن تظل في مقعدك، ثم تكتشف حين يبدأ الاختبار الثاني أنك تريد دخول الحمام.

• هل لك من نصيحة للمتسرعين من طلابنا؟

- يكفي أن أقول: إن التسرع يضيع مجهودك هباء في حين أنك في غنى عن ذلك.. هل أخبرك عن المشكلات التي قد تحدث لك أخي المتسرع؟

١ - قد تختار الرقم الخاطئ في الأسئلة الاختيارية فبالرغم من أنك تعرف أن الاختيار الصحيح هو رقم (أ) ولكن لتسرعك اخترت (ب).

٢ - قد تترك أحد الأسئلة دون إجابة لأنك نسيت أن تقلب ورقة الاختبار على الوجه الآخر.

٣ - أحياناً يطلب منك الإجابة في نفس ورقة الأسئلة، ولكن لتسرعك قد تجيب سؤالاً مكان سؤال آخر.

٤ - قد لاتفهم رأس السؤال جيداً لأنك لم تقرأه جيداً وبالتالي تخطئ في الإجابة.

٥ - قد تتوسع في استخدام التخمين حتى إنك لم تقرأ الاختيارات جيداً، فأخطأت الإجابة، أعتقد أنك بإمكانك تجنب كل تلك المشكلات ففي التأني السلامة.

نصائح عامة لأبنائنا الطلاب والطالبات حتى تكون فترة الاختبارات أقل إزعاجاً بالنسبة لهم:

١ - إذا ذهبت للامتحان وأنت لم تستذكر سوى نصف المادة، فلا تتوقع أن تحصل على أكثر من ٥٠٪ من الدرجات.

٢ - أسوأ الأخطاء هي التي ترتكب نتيجة التسرع.

٣ - إذا لم تحصل على درجة جيدة في أحد الاختبارات، اجلس مع نفسك، وقيم مستواك وانظر إلى أسباب تدني الدرجات، حاول أن تطلب من معلمك إعطاءك فرصة أخرى، وأن تثبت له استحقاقك لتلك الفرصة والاجتهاد والاستذكار وتفادي الأخطاء السابقة.

٤ - تأكد من أن معك قلماً جيداً، ترتاح للكتابة به، ولا تذهب للامتحان ومعك قلم واحد فقط إلا إذا كنت تنوي الحصول على درجة سيئة لأنه قد ينكسر أو قد ينفد الحبر داخله، أو غير ذلك.

٥ - اترك مساحات في ورقة الإجابة إما بين كل سطرين أو أن تكتب على جانب مع ترك حيز مناسب على الجانب الآخر.. فربما أردت أن إضافة معلومة، أو تصحيح سؤال، فلا ينبغي عليك ساعتها أن تصغر خطك، وتضيق بينه، فساعتها لن تكون قراءته سهلة على المصحح.

٦ - استغل الوقت المتاح، حاول أن تقاوم إغراء مغادرة لجنة الاختبار بمجرد الانتهاء من الإجابة.. وتذكر أنك سوف تتألم حين تخرج مبكراً، وتتذكر فجأة أن ثمة معلومة كان يمكن إضافتها.

- اجعل لك عينين في الاختبار: عيناً على ورقة الإجابات، وعيناً على ساعتك حتى لا يتسرب منك الوقت فتعطي أحد الأسئلة أكثر من وقته، بينما تظلم سؤالاً آخر.

- النجاح والتفوق لا يأتي فجأة، بل هو وليد الإعداد والتنظيم منذ أول يوم في العام الدراسي، كما تقول رون فراي: الكثيرون من الطلبة يعتقدون أن الامتحان شيء يسبح مستقلاً في فضاء خاص به، ولكن الامتحان هو جزء من عدة أجزاء متصلة هي: حضور الحصص والاستماع الجيد، وتدوين الملاحظات أثناء الشرح، وعمل الواجب المدرسي.

- إن لم تكن قد بدأت الإعداد والاستعداد من أول العام، فابدأ من الآن، فما زالت الفرصة تنتظرك، وتذكر أن الاجتهاد والتفوق ليس سهلاً، ولذلك لابد أن تسبقه نية صالحة حتى لا يضيع تعبك هباء وحين يوجه تفوقك لمرضاة الله تحل فيه البركة والتيسير ويؤتي ثماره بإذن ربه.■



استشارات أسـرية

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

زوجتي متسلطة

أخفقت جميع محاولاتي في إفهام زوجتي وإقناعها بأن عليها أن تتخلى عن تسلطها عليّ، وإحكام حصارها حولي، فأنا رجل ولست طفلاً حتى تحاسبني إذا تأخرت قليلاً في العودة ليلاً إلى البيت، أو تمنعني من استقبال أصدقائي في بيتي إذا أرادوا أن يزوروني ويطيلوا في زيارتهم لي.

لا أنكر أن زوجتي تحبني، ولكنه حب التملك، فهي ترى أنني واحد من ممتلكاتها التي تحبها وتريدها لها فقط، ولا ترضى أن يشاركها فيها أحد.

لا ترتاح حتى حين يزورنا أهلي، أو حين أزورهم، وتغار إذا أبديت حبي لأمي وحرصت على استرضائها والتودد إليها، على الرغم من أنني لا أمنعها من أن تبر أمها وتحسن إليها، بل أدعوها إلى ذلك وأحثها عليه.

أعترف بأنني أحب زوجتي، وهي تدرك ذلك، ولعلها تستغل حبي لها فتزيد في تسلطها عليّ وتحكمها فيّ.

قبل زواجي كنت نشيطاً في العمل الدعوي، أبذل وقتي وجهدي من أجله، لكنني الآن لا أعطي دعوتي إلا القليل القليل من وقتي وجهدي.. حتى صرت أقرأ في عيون إخواني نظرات العتب، وأحياناً نظرات اللوم والنقد، ولقد صارحني أحدهم فقال: صدق من قال: إن الزواج مقبرة الدعاة!

زوجتي تصلي وتصوم ولكنها لا ترى التدين أكثر من أداء أركان الإسلام الخمسة، أما صلة الرحم، وبر الوالدين، ودعوة الناس، وغير ذلك، فلا تميل زوجتي إليه، ولا ترضى أن يشغلني عنها.

لقد حرت من أمري حتى صرت أفكر في تطليق زوجتي التي بت أراها أشبه بالسجان الذي يحول بيني وبين حريتي. هل أطلقها؟ أم أبقى صابراً عليها مستسلماً لها؟ أم ماذا أفعل؟

أبو راشد

كنت أحتاج إلى مزيد من التفاصيل: كم مضى على زواجك؟ هل رزقت من زوجتك بأطفال؟ عددهم؟ وما أعمارهم؟ ماذا عن أهل زوجتك؟ ثم بم ترد عليك زوجتك حين كنت تستنكر سيطرتها عليك؟ بم تبرر حصرها لك ومنعك من أهلك وصلة رحمك ومواصلة دعوتك؟

ولعلها مناسبة لأطلب من كل من يرسل استشارته إلى هذا الباب أن يحرص على كتابة تفاصيل وافية، وأن يرفق رقم هاتفه - إن أمكن - للاستزادة منه، وسؤاله عن بعض التفاصيل.

وأعود إلى مشكلة أبي راشد لأقول له ما يلي:

يبدو أنك أخطأت من بداية زواجك حين أسلمت القيادة إلى زوجتك، ومنعك حبك لها من أن تفهمها حقوقها عليك وحقوقك عليها، وواجباتها نحوك وواجباتك نحوها، وأن من حقوقك عليها طاعتها لك، وأنه ليس لها أن تمنعك من أهلك ودعوتك.

على أي حال فإنه ينبغي اليوم أن تصحح خطأ الأمس، وعلى أن تفهمها في هدوء، ودون صراخ أو غضب، ولكن في حزم قاطع، أن هناك ما يأمر به الإسلام غير الصلاة والصيام، من بر الوالدين، وصلة الأرحام، والدعوة إلى الله، وأنك إذا كنت قد وافقتها سابقاً، فقد آن الأوان لتوافقك هي، فتعينك على بر والديك، وصلة رحمك، وإعطاء دعوتك ما قطعته عنها من وقت وجهد.

وادع إخوتك في الدعوة أن يرسلوا زوجاتهم في زيارة زوجتك، وإقامة صلة تزاور ومودة معها، لعل هذا يكون جسراً يصل ما انقطع بينك وبين إخوتك.

ولا بأس من أن تلوح بإمكانية انفصالك عنها إذا أصرت على قناعاتها، ولم تستجب لك.

ولا تنس أن تدعو الله تعالى أن يصلح لك زوجك، ويشرح صدرها لطاعتك، فتكون عوناً لك لا عليك.

وإذا احتجت إلى معاودة الكتابة إلينا فلا تتردد في ذلك، ولكن لا تنس رقم هاتفك للاتصال بك.

وفقك الله تعالى، وأصلح لك زوجك، وأصلحك لها، وأصلح ما بينكما.■



نتلقى الأسئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:

info@almujtamaa.com

mujtamaa@hotmail.com

فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٣٦

الدهون مع الخضراوات لامتصاص المركبات المضادة للسرطان

اكتشف الباحثون في جامعة آيوا الأمريكية، أن تناول سلطات الخضار الطازجة دون إضافة القليل من الدهون إليها يمنع امتصاص الجسم للمواد المفيدة المضادة للسرطان الموجودة في هذه الثمار.

ووجد الباحثون أن أكل السلطات مع الدهون كزيت الزيتون مثلاً، يشجع امتصاص مادة اللايكوبين الموجودة في الطماطم ومركبات ألفا وبيتا - كاروتين الموجودة في الخضراوات الملونة، وهي مواد قوية ضد السرطان وأمراض القلب.

ولاحظ الباحثون بعد متابعة عدد من الرجال والنساء بين ١٩ - ٢٨ عاماً من العمر، أن امتصاص مركبات بيتاكاروتين لم يحدث عند الأشخاص الذين تناولوا سلطات السبانخ والخس والطماطم وغيرها من الخضراوات مع صلصات خالية من الدهون، بينما سجلوا أعلى امتصاص لمركبات لايكوبين والكاروتين عند استخدام صلصات دسمة أو قليلة الدسم.

وقال الخبراء في المجلة الأمريكية للتغذية السريرية، إن بالإمكان استبدال الزيوت المضافة للسلطات باستخدام كميات قليلة من الأفوكادو أو الجبنة لمساعدة الجسم على امتصاص العناصر الغذائية من ثمار الخضراوات.■

ارتفاع ضغط الدم يسبب تساقط الأسنان عند النساء

أفادت دراسة طبية أجريت مؤخراً في اليابان، أن تساقط الأسنان قد ينتج عن زيادة أخطار إصابة النساء في مرحلة اليأس بارتفاع ضغط الدم الشرياني.

وأوضح الباحثون أن تساقط الأسنان يترافق مع زيادة خطر الأمراض الوعائية كمرض القلب التاجي واضطرابات الأوعية الدماغية، ولم يتبين دور ارتفاع الضغط الدموي كعامل خطر مهم يربط هاتين الظاهرتين عند السيدات في سن اليأس، حتى جاءت الدراسة الجديدة التي قام بها الأطباء في مستشفى جامعة هيروشيما.

وقارن الباحثون بين معدلات الإصابة بارتفاع ضغط الدم وعوامل الخطر التقليدية للأمراض الوعائية بين مجموعتين من النساء، ضمت الأولى ٦٧ سيدة في سن اليأس مصابات بتساقط الأسنان، و٣١ أخريات لم يفقدن أسنانهن، مع قياس ضغط الدم لديهن وتركيز الكوليسترول والبروتين الشحمي قليل الكثافة وعالي الكثافة والشحوم الثلاثية ونشاط الإنزيم المحوّل للأنجيوتنسين، إلى جانب تراكيز هذه المادة ونشاط مواد أخرى، ومعدل نبضات القلب أثناء الراحة وغيرها من العوامل.

ولاحظ الباحثون أن السيدات اللاتي لم يفقدن أسنانهن تمتعن بقراءات ضغط دم انقباضية وانبساطية أقل من أولئك المصابات بتساقط الأسنان، ولم يكن هناك اختلافات واضحة في المتغيرات الأخرى بين المجموعتين.

ووجد هؤلاء بعد ضبط عوامل البدانة وارتفاع كوليسترول الدم والشحوم الثلاثية، أن ارتفاع ضغط الدم لعب دوراً مهماً في ارتباط تساقط الأسنان، مع زيادة خطر الأمراض الوعائية عند السيدات في سن اليأس.■

سرطان الفم يهدد فئات كثيرة من الشباب

حذر أطباء أسنان مختصون من أن معدلات الإصابة بسرطانات الفم تتزايد بين فئات الشباب الذين يعتادون التدخين وشرب الخمور والمسكرات.

ونبه الخبراء إلى أن ٤٣٠٠ حالة جديدة من سرطانات الفم التي تصيب الشفاه واللسان والخدود والحلق تظهر في بريطانيا كل عام، مسببة أكثر من ١٧٠٠ وفاة.

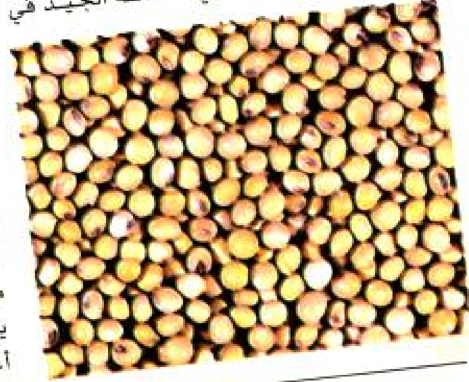
وشدد البحث الجديد الذي أجرته المؤسسة البريطانية لصحة الأسنان، على أن التدخين والكحول هي أكثر العوامل المسببة لسرطان الفم الذي تنجم عنه مجموعة من الأعراض والمؤشرات الأولية التي قد لا تلاحظ فوراً، مثل القروح وهي مناطق بيضاء أو كتل صغيرة داخل الفم.

وأظهر المسح الذي شمل أكثر من ٢٠٠ طبيب أسنان، أن ٨٥ ٪ منهم يعتقدون أن التوجه المتزايد نحو استهلاك الكحول وتدخين التبغ بين الشباب من سن ١٨ إلى ٣٠ عاماً، قد يؤدي إلى زيادة معدلات الإصابة بسرطانات الفم، وأن تدخين الحشيش أو القنّب قد يلعب دوراً مهماً في ظهور المرض أيضاً. ووجد مسح آخر أجري على ألف شخص، أن ٣٢ ٪ من النساء و٢٨ ٪ من الرجال يدركون أخطار الكحول كعامل خطر رئيس لسرطان الفم، ويعتقد ٣١ ٪ من الأشخاص أن شرب الكحول يزيد فرص الإصابة بهذا الورم، ويحذر بعض الخبراء من أن الاستهلاك المفرط للخمور يزيد خطر الإصابة بأورام الفم السرطانية بأكثر من ٣٠ مرة، ويلعب التشخيص المبكر للمرض دوراً مهماً في النجاة من السرطان، حيث يزيد فرص الحياة من ٥٠ إلى ٩٠ ٪ إذا تم علاجه بسرعة.■

بروتين الصويا يحمي مرضى السكري من المضاعفات

أظهرت دراسة طبية جديدة أجراها الباحثون في جامعة إيلينوي الأمريكية، أن بروتين الصويا قد يفيد المرضى المصابين بسكري النوع الثاني، ويزيد مستويات الكوليسترول الجيد في دمائهم.

وجد الباحثون بعد إضافة بروتين الصويا المستخلص إلى أغذية ١٤ رجلاً، جميعهم من الجنود العسكريين المتقاعدين، تراوحت أعمارهم بين ٥٣ - ٧٣ عاماً، يخضعون لبرامج علاجية خاصة بالمراحل المتقدمة من مرض السكري، أنه ساعد في تقليل البروتينات غير المرغوبة في البول، وزاد مستويات كوليسترول البروتين الشحمي عالي الكثافة الجيد في دمائهم بنسبة ملحوظة.



وأشار الخبراء إلى أن عدد المصابين بالسكري ازداد إلى معدلات وبائية، مع تزايد خاص بين الشباب والبالغين صغار السن، وهو ما أدى إلى زيادة معدل الإصابة بالمضاعفات التي تشمل أمراض الكلى واضطرابات جهاز القلب الوعائي.

ولاحظ الباحثون بعد تناول الرجال المشاركين لكميات معيارية من بروتين الصويا بنكهة الفانيليا المستخلص من حبوب الصويا أو بروتين الكازيين الحيواني، أن الذين استهلكوا الصويا شهدوا انخفاضاً في نسبة الزلال المطروح في البول الذي يدل على اختلال وظائف الكلى، بنسبة ٩,٥٪، بينما أصيب من تناولوا بروتين الكازيين بزيادة في نسبة الزلال بنحو ١١,١٪.

وتشير هذه النتائج إلى أن التعديلات الغذائية كاستهلاك أطعمة غنية ببروتين الصويا، قد تساعد في منع الإصابة بأمراض الكلى الناتجة عن مرض السكري، كما تحسّن مستويات الدهون والشحوم في الدم، وهو ما يلعب دوراً مهماً في ظل الزيادة الهائلة في أعداد المصابين بالسكري في العالم.■

الاستعانة بالحلزون الأفريقي لمعالجة لوكيميا الأطفال

توصل العلماء في المعهد الهندي للبيولوجيا الكيميائية، إلى طرق جديدة لكشف سرطان الدم عند الأطفال بمساعدة الحلزون الأفريقي الضخم.

وأوضح هؤلاء أن استخدام هذا النوع من الحلزونات، وهو أحد الطفيليات الزراعية، لن يساعد في التشخيص والكشف المبكر عن السرطان فقط، بل سيساهم في خفض تكاليف اكتشافه وعلاجه بشكل كبير أيضاً.

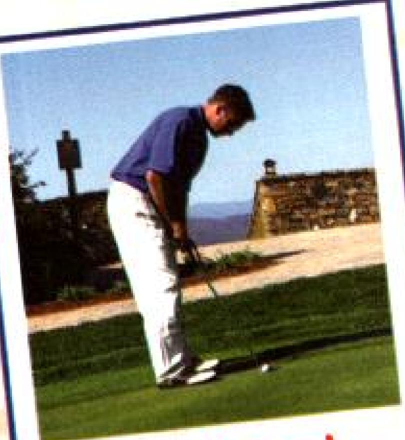
وأشار الباحثون إلى أن التشخيص العادي للسرطان يعتمد على استخدام الأجسام المضادة المكلفة للغاية، مما لا يتناسب مع أوضاع المواطنين الفقراء، أما مع نظام التشخيص الجديد فسيصبح الكشف والعلاج أقل تكلفة.

وفسّر العلماء أن الأنتيجينات أو المواد الموجودة على أسطح الخلايا تتغير نتيجة للسرطان، ويساعد المجس أو الكاشف المستخلص من الحلزون الأفريقي الضخم في اكتشاف الأنتيجينات السطحية الجديدة التي تمت ترجمتها في خلايا سرطان الدم، وبهذه الطريقة تكون العملية بكاملها أرخص وأقل تكلفة.

وأشار الخبراء إلى أن هذه الطريقة لا تتيح تحديد وجود خلايا السرطان وحسب، بل تساهم أيضاً في تحديد قابلية هذه الخلايا للانتشار في الجسم، لأن لمادة «ليكتين» المعزولة من الحلزون الزراعي، قدرة على الارتباط بخلية سرطانية معينة من بين جميع الخلايا وتعريفها وتحديد مكانها، لذا تم تطوير الطريقة الجديدة للكشف عن السرطان من خلال عينة دم.

ونبه العلماء إلى أن الحلزونات الإفريقية الضخمة منتشرة على نطاق واسع في الهند وخصوصا في المناطق الساحلية، واستخلاص الليكتين من دمائها عملية سهلة وأقل تكلفة من مواد الأجسام المضادة المستخدمة في الكشف عن سرطانات الأطفال.

ولفت هؤلاء إلى أن هذه الطريقة تساعد أيضا في مراقبة الجرعات العلاجية، فتمنع الجرعات الزائدة أو المفرطة من العلاج الكيماوي وتحديد درجة المرض بعد العلاج بطريقة فعالة وغير مكلفة.■



رياضة الجولف تفيد القلب

بعد أن حذرت الدراسات من خطورة لعبة الجولف على الظهر والمفاصل، أكدت الدراسة الجديدة أنها مفيدة جداً لصحة القلب والأوعية الدموية.

وأوضح الباحثون أن لعبة الجولف بسيطة وآمنة على القلب وذلك لأنها تعتمد على المشي بالدرجة الأولى، حيث يمشي اللاعب ما متوسطه أربعة أميال في الجولة الواحدة، مشيرين إلى أن المشي حول ١٨ حفرة خاصة بالكرة لثلاث أو خمس مرات كل أسبوع، يساعد في الحصول على كمية التحمل الرياضي المثالية للقلب، كما أن اللعبة بحد ذاتها - التي تحتاج إلى دفع الكرة - تساعد في حرق الكثير من السعرات الحرارية في كل جولة.

ودعا الخبراء إلى ضرورة الحذر أثناء اللعب، وخصوصاً كبار السن والأشخاص غير المعتادين على الرياضة، لأن هذه اللعبة تتطلب تحريك الجسم بكامله، لذا فقد يتعرض الشخص للإصابات الرضية في الأكتاف أو التهاب الأوتار في الأيدي والرسغين والأصابع والأكواع، إضافة إلى متلازم النفق الرسغي وضعف عضلات الظهر والركب والكواحل والأقدام، نتيجة الضغط عليها.

وينصح اللاعبون بممارسة تمارين الإحماء قبل البدء باللعب وخصوصاً تمرينات الظهر والأكتاف والذراعين لمدة ١٠ - ١٥ دقيقة على الأقل، وأخذ دروس في اللعب للوقاية من الإصابات، واستخدام الأدوات المناسبة كالأحذية والجوارب الرياضية والقفازات والملابس الملائمة.■

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخـــوة القـــراء

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

موافقات الفاروق

من موافقات القرآن الكريم لآراء الفاروق عمر ابن الخطاب رضي الله عنه:

١ - اتخاذ مقام إبراهيم مصلى.
٢ - حجاب نساء النبي ﷺ.
٣ - مظاهرة نساء النبي ﷺ.
٤ - عدم الصلاة على المنافقين.
٥ - تحريم الخمر.
٦ - تبارك الله أحسن الخالق.
٧ - الاستئذان.
٨ - الأذان.
٩ - المعاداة.
١٠ - أسرى بدر.
١١ - الشهادة في المدينة.
١٢ - قصة الإفك.■

عبدالله بن محمد التميمي. الرياض

الوصايا العشر للنجاح في الحياة

١ - لا تؤجل ما تستطيع عمله اليوم.
٢ - لا تستخدم أحداً لما تستطيع أن تعمله بنفسك.
٣ - لا تنفق مالك قبل أن تربحه.
٤ - لا تشتر ما لست في حاجة إليه.
٥ - أقلل طعامك.
٦ - اعمل بقلب راض.
٧ - لا تهتم بمصائب لم تحدث.
٨ - خذ كل شيء من أحسن طرفه.
٩ - عدّ من واحد إلى عشرة قبل أن تتكلم، وإن كنت غاضباً فإلى المائة.■

ابتهال سعود النداف. الرياض

من هـــو..؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

أحد العلماء المسلمين يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع:
٧ - ٣ - ٢ - ٤ - ٨ من الطيور الصحراوية.
٦ - ١ - ٩ - ٤ من الحرف المهمة.
٧ - ٤ - ٨ - ٤ يكره على الرجال لبسه.
٤ - ٥ إله.
٣ - ١٠ من المنبهات.■

كلمة السر

الصفات التالية يشتهر بها مجموعة من الناس وتتكون كلمة السر من مقطع واحد وسبعة أحرف:

اطلب - العلم - ولا - تكسل - فما - أبعد - الخير - على - أهل - الكسل - واحتفل - بالفقه - في - الدين - ولا - تشتغل - عنه - بمال - وخول - واهجر - النوم - وخصله - فمن - يعرف - المطلوب - يحقر - ما - بذل - إن - جزتني - عن - مديحي - صرت - في - رقه.■

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	ا	ط	ل	ب	و	ل	ا	أ	ب	ع	د	ا
٢	ا	ل	ع	ل	م	ف	ع	ل	ي	أ	ه	ل
٣	ل	ت	ك	س	ل	م	ل	ف	ت	ح	ا	و
٤	ر	ي	خ	ل	ا	ا	ب	ا	ل	ف	ق	ه
٥	ا	ل	ك	س	ل	ف	ي	ن	ي	د	ل	ا
٦	و	ع	ن	ه	ع	و	ا	ه	ج	ر	ل	ف
٧	ل	ت	ش	ت	غ	ل	ي	ع	ر	ف	ا	م
٨	ا	ب	م	ا	ل	ي	ح	ق	ر	م	م	ن
٩	و	ا	ل	ن	و	م	ج	ز	ت	ن	ي	ا
١٠	خ	و	خ	ص	ل	ه	ع	ي	ح	ي	د	م
١١	و	ل	ذ	ب	ا	ن	ن	ر	ق	ه	ء	ف
١٢	ل	ا	ل	م	ط	ل	و	ب	ص	ر	ت	ي

خماسيات وثلاثيات

سنن الأذان

خمس سنن عن رسول الله ﷺ في إجابة المؤذن:

١ - الصلاة عليه ﷺ.
٢ - أن يقول مثل ما يقول المؤذن.
٣ - أن يدعو له ﷺ بالوسيلة والفضيلة والمقام المحمود.
٤ - أن يقول: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (ﷺ) نبياً ورسولاً.
٥ - أن يدعو الله بعد إجابة المؤذن وصلاته على رسوله وسؤاله له الوسيلة، فإن الدعاء لا يرد بين الأذان والإقامة.

دواء القلب

قال بعض العلماء: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن وقيام الليل، والتضرع بالأسحار، ومجالسة الصالحين.

اطلب قلبك

اطلب قلبك في ثلاثة مواطن:
١ - عند سماع القرآن.
٢ - وفي مجالس الذكر.
٣ - وفي أوقات الخلوة.

انشراح الصدر

من أكبر الأسباب لانشراح الصدر وطمأنينته.

١ - «الإكثار من ذكر الله». لقوله تعالى: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب (٢٨)﴾(الرعد).
٢ - التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة.
٣ - تعظيم نعمة الله.. ففي حديث صحيح: «انظروا إلى من هو أسفل منكم ولاتنظروا إلى من هو فوقكم فإنه أجدر الا تزدروا نعمة الله عليكم».■

أمل بنت ناصر. الرياض. السعودية

إذا لم تستطع شيئاً فدعه

كنت أخطب الجمعة وأكثر خطبي عن السيرة، وكانت قدرتي وموهبتي ونشاطي في باب السيرة، وطُلب مني أن أتحدث عن مشكلة غلاء المهور، وهو موضوع تقديري يميل إلى الأمثلة الواقعية والحوادث العامية، فلبيت الطلب وارتجلت خطبة عن غلاء المهور، فذكرت آية وحديثاً، ثم ذهبت في الحديث يُمنة ويُسرة، أحاول تجميع شتات الموضوع وشوارده، فأزيده تمزيقاً وتقطيعاً، وعلاني العرق وظهر علي الإحجام والبرود، وأنهيت الخطبة، وأيقنت بعدها أن من الأصلح لي أن أتكلم فيما أجيد، وأخطب فيما أحسن، وأن أريح أعصابي من عناء التكلف، وفي التنزيل ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾﴾(ص)، وقال عمر رضي الله عنه: «نُهينا عن التكلف»، فعلينا إذا أردنا السعادة وهدوء البال والجودة فيما نقدم للناس أن نتحدث ونعمل ونعطي الشيء الذي نُحسنه ونتقنه، وفي الحديث: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»، لأن الإتقان شفاء للنفس من داء الندم، وراحة للضمير من معاناة التأنيب، وأداء للأمانة إلى أهلها ■

من كتاب «لا تحزن» للشيخ الدكتور عائض القرني

العب وتسلَّ

لعبة ملقط الملابس والإبريق



إنها لعبة ممتعة يمكن أن يلعبها ولدان أو أكثر. وهي تشبه لعبة تعليق ذنب الحمار. في هذه اللعبة، يحاول أحد الأولاد أن يضع ملقط الملابس في إبريق الحليب البلاستيكي. وهو معصوب العينين. راقب الأولاد لئلا يتوه أحدهم ويدوس مسكبة للأزهار أو يدخل منطقة تكثر فيها السيارات. إذا كان الأولاد صغاراً، يمكن قطع أعلى الإبريق لتسهيل دخول الملقط. وقد ترغب أيضاً في ملء الإبريق ببعض الحجارة لئلا يسقط.

لتعديل هذه اللعبة، يمكن أن يصطف الأولاد ويتناوبوا على وضع الملقط داخل الإبريق. وفيما هم منتظرون اجعلهم يدورون حول أنفسهم عدة مرات، ثم وجههم في الاتجاه الصحيح، وهناك طريقة أخرى للعب هذه اللعبة. يمكن أن يحاول الولد أن يوجه ولداً آخر إلى الإبريق. ويرافق هذه اللعبة الكثير من المرح عندما يقول ولد لآخر: «من هنا»، والآخر الذي يحاول أن يعثر على الإبريق، يجيبه «من أين؟». يتناوب الأولاد على دور الدليل ودور الباحث عن الملقط. عندما يمتلئ الإبريق، تبدأ اللعبة من جديد، وهذه أفضل وسيلة للتدريب على فرق العمل.■

إجابات العدد الماضي

دوائر المعرفة

١ - كثيب ٢ - مكعب ٣ - شارب ٤ - أرنب ٥ - سراب ٦ - نصاب ٧ - مصاب ٨ - مأرب.

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	ع	ب	د	ا	ل	ع	ز	ي	ز
٢	ب	ر	■	ل	و	■	ز	■	ر
٣	د	■	ز	و	ر	ق	■	ر	ز
٤	ا	ل	و	هـ	ا	ب	■	ن	و
٥	ل	و	ر	ا	■	ر	ر	■	ر
٦	ع	■	ق	ب	ر	■	م	د	■
٧	ز	ز	■	■	ر	م	د	■	ق
٨	ي	■	ز	ن	■	د	■	ق	ط
٩	ز	ر	ز	و	ر	■	ق	ط	ر

إلى الإسلام من جديد

يقول الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله تعالى: «إن العالم الإسلامي اليوم في حاجة شديدة إلى دعوة إسلامية. وإن هتاف الدعاة والعاملين فيه وهدفهم اليوم.. «إلى الإسلام من جديد» ولا يكفي الهتاف، إنه لابد من تصميم حكيم قبل العمل. لا بد من تفكير هادئ عميق كيف نرد الطبقة المثقفة التي تحتكر الحياة وتملك الزمام إلى الإسلام من جديد، وكيف نبعث فيها الإيمان والثقة بالإسلام.

إننا في حاجة إلى رجال ينقطعون لهذه الدعوة ويكرسون لها علمهم ومواهبهم وكفايتهم، ولا يطمعون في منصب أو جاه أو وظيفة أو حكومة ولا يحملون لأحد حقداً، ينفعون ولا ينتفعون، ويعطون ولا يأخذون، ولا يزاحمون طبقة في شيء تحرص عليه وتتهالك، حتى لا تكون لها حجة عليهم ولا للشيطان سبيل إليهم، شعارهم الإخلاص والتجرد عن الشهوات والأنانيات والعصبيات».■

موسى راشد العازمي - صباح السالم

حدث في مثل هذا الأسبوع

١/١ - ١/٧

١/١/١٩٥٨م: افتتاح متحف الكويت.

١/١/١٩٣٤م: تأسيس الاتحاد الدولي للاتصالات (Itv).

١/٢/١٩٦٥م: مبايعة الملك سعود بن عبدالعزيز شقيق الملك فيصل لتولي عرش المملكة العربية السعودية.

١/٢/١٤٩٢م: دخول الجيوش القشتالية غرناطة وبداية سقوط الأندلس والدولة الإسلامية في أوروبا.

١/٣/١٩٥٧م: صناعة أول ساعة تعمل بالقوة الكهربائية.

١/٣/١٩٦٥م: اشتعال النار في بئر للبترول بالأحمدي في الكويت.

١/٤/١٩٧٨م: تولي الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت مقاليد الحكم.

١/٤/١٩٧٧م: إنشاء مؤسسة الإنتاج البرامجي المشترك لدول الخليج العربي ومقرها دولة الكويت.

١/٥/١٩٠٢م: الملك عبدالعزيز آل سعود يسترد الرياض.

١/٥/١٩٧٦م: صدور العدد الأول من جريدة الأنباء الكويتية.

١/٦/٦٦٤م: وفاة الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنه فاتح مصر.

١/٦/١٩٦٥م: أدى أعضاء الوزارة الكويتية الجديدة برئاسة الشيخ صباح السالم الصباح - ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء - اليمين الدستورية أمام مجلس الأمة الكويتي.

١/٦/١٦١٠م: اكتشف العالم الإيطالي جاليليو أربعة توابع «أقمار» لكوكب المشتري.

١/٧/١٩٢٧م: بدأت لأول مرة في التاريخ الاتصالات التليفونية عبر المحيط الأطلنطي بين بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية.■



د. فتحي يكن(*)

dryakan@netscape.net

العولمة ومستقبل العالم الإسلامي

(٢ من ٤)

العولمة الأمريكية (الرأسمالية)

تعني العمل على تعميم النمط الحضاري الأمريكي على بلدان العالم وشعوبه، بقصد الهيمنة على الاقتصاد والسياسة والثقافة والأفكار والسلوك، يقول (صادق جلال العظم) المفكر السوري: (إنها حقبة التحول الرأسمالي العميق للبشرية جمعاء في ظل هيمنة الدولة المركزية وبقيادتها وتحت سيطرتها، وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ).

إن هذه الأمركة تستخدم في عولمتها كل الشركات العملاقة متعددة الجنسيات، والمؤسسات المالية لصندوق النقد الدولي، ووكالات الأمم المتحدة العاملة في مجال التنمية والثقافة، ومختلف وسائل الإعلام، وأجهزة المخابرات وما سبق أن أشرنا إليه تحت عنوان أدوات ووسائل العولمة.

نماذج من (العولمة الأمريكية):

كان المثل الشائع قديماً (إن الإنسان ابن بيئته) أما اليوم فقد غدا الإنسان ابن البيئة العالمية، تكونه وتصنعه بصمات الأغرار والأغراب من هنا وهناك، حتى ليكاد يفقد خصائصه التراثية والوراثية. فبصمات العولمة الأمريكية باتت واسعة المساحة وعميقة الأثر وعلى كل صعيد:

- صعيد الأزياء التي تتنافس في صناعتها مئات مؤسسات التصميم مثل (بيير غاردان، وفير ساتشي، وإيف سانت لوران، وكوكوبروكو، وغيرها) إضافة إلى الصرعة العالمية المسماة (جينز)، كما تقوم بعرضها مئات عارضات الأزياء.. ومعظم المعروض من الساقط والفاحش.

صعيد الأطعمة والأشربة التي لم تترك مدينة من العالم إلا دخلتها، منها على سبيل المثال (بيتزا هات، كنتاكي شيكن، ماكدونالدز، هامبرجر وغيرها)، حتى يكاد شبابنا لا يأكلون من مطابخ آبائهم وبيوتهم.. هذا نوع من أنواع التطبيع.

لقد تعارفنا أن نشرب - على سبيل المثال - ماء السوس والتمر هندي، وشراب الليمون.. اليوم ماذا نشرب؟ (البيبسي كولا والكوكا كولا والسفن أب.. وغيرها) بغض النظر عن المشروبات المحرمة...

صعيد العطور ومستحضرات التجميل وأدوات تغيير خلق الله.

ففي لبنان - مثلاً - ومن خلال العولمة العطرية ظهرت عشرات، بل مئات من العطور الأجنبية، تتسوقها وتغزو بلادنا.

نحن لسنا ضد العطور، فالعطر سنة من سنن نبينا المصطفى ﷺ: «حبب إلي من دنياكم ثلاث: الطيب والنساء، وجعلت قرة عيني في الصلاة» (أخرجه أحمد في مسنده)... لكن عندما يصبح العطر نوعاً من أنواع التطبيع، واختراقاً لعاداتنا، فهنا مكمن الخطر.

صعيد الحلاقة وقصّات وموديلات الشعر التي عصفت بالأجيال في كل أنحاء الأرض مثل (البونكي والهيبيز والمارينز وغيرها)... لسنا نحن الذين نحدد موديلات الشعر، بل كلما ظهرت صرعة من الصرعات العالمية، إذا بالشباب المسلم يقتفون آثارها، إنه اختراق في كل شيء.

صعيد صناعة الأفلام السينمائية الجنسيّة والأسطورية والخرافية وغيرها والتي تتصدرها وتتقدمها هوليوود ذات الشركات المتعددة والمتخصصة.

وأنا أسأل، أمام قصف الفضائيات التي لا تغلق ٢٤ ساعة، تقصف أفكارنا ومعتقداتنا، ومقدساتنا، أخلاقنا، وقيمنا، وعاداتنا، وتقاليدنا. أسأل الأئمة والخطباء: ماذا تفعل خطبة الخطيب يوم الجمعة أمام هذا القصف الدائم؟! وما حال الأجيال التي تُصنع صناعة مائعة من خلال ما يعرض عليها من مجون وفجور وجريمة مركبة..؟! فأي جيل هذا الذي سيبني أمتنا؟ أي جيل هذا الذي سيواجه المؤامرات التي تشن على أمتنا؟

نحن ننام، ولكن الشياطين لا ينامون.. هذا نوع من أنواع التطبيع في المجال الإعلامي..

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١)﴾ (الروم).

صعيد سياسات التبشير والتنصير على مثل ما يجري في الكثير من الدول الإفريقية والآسيوية تحت ضغط الفاقة والعوز.

صعيد الغناء والطرب والموسيقى والرقص مما أدى إلى نشأة أجيال أصبح (مايكل جاكسون ومادونا وسبيس غيرلز وجورج مايكل) مثلها العليا..

صعيد العولمة الرياضية وتفاقم بدعة (المونديال) وضياع شخصية الأجيال في حملة المراهنات على هذا الفريق الرياضي أو ذاك.

صعيد تحريك الفتن والحروب الأهلية والتطهير العرقي والتحولات الديموجرافية (البوسنة والهرسك، كوسوفا..).

صعيد انتقال الأزمات الاقتصادية والسياسية والمالية والتدخل في الشؤون الداخلية للبلدان النامية.. إضافة إلى اصطناع المشكلات الأمنية وتبنّي سياسة الاغتيالات والانقلابات، (إندونيسيا، ماليزيا، لبنان، العراق..).

صعيد تفتيت البنى السياسية والاجتماعية على قاعدة (فرِّق تسُد) التي اعتمدها هنري كيسنجر ثم كريستوفر وزيرا خارجية الولايات المتحدة.■

(*) كاتب إسلامي لبناني

أمــريكا تعــتــرف بنزاهة العــمل الخــيــري الكويتي



العدد (١٦٣٤) ٢٧ ذو القعدة - ٣ ذو الحجة ١٤٢٥هـ/ ٨-١٤ يناير ٢٠٠٥م (السنة ٣٥)

رسالة «تسونامي» إلى كل متجبر في الأرض:

عجزك «تحت» رجليك.. وقهرك «تحت» قدميك

د. زغلول النجار: عقاب للعاصين وابتلاء للصالحين وعبرة للناجين

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2



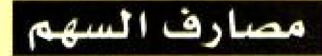












- طرود غذائية
- علاج و أدوية
- إقامة مخيمات
- نقل اللاجئين
- دفن الموتى
- ملابس وبطانيات
- حقائب طبية
- كفالة أسر متضررة
- رعاية الطفولة
- العلاج النفسي

100 د.ك

أو أية مساهمات

السهم الإغاثي

نستقبل استقطاعات وتبرعات أهل الخير

رقم الحساب 5002935 بنك الخليج



5736490 — 8228555

3623614 — 3921977

رأي القارئ

حين يكافأ الإرهاب!

سلمت الحكومة القطرية المدانَين الروسيين في قضية اغتيال الرئيس الشيشاني الأسبق سليم خان ياندرببيف في العاصمة القطرية، للحكومة الروسية، وقد تم إرسال الرجلين في طائرة خاصة نقلتهما من الدوحة إلى موسكو. كان اعتقال الرجلين ومحاكماتهما قد أثار أزمة دبلوماسية بين موسكو والدوحة.


ياندرببيف

الجدير بالذكر أن القضاء القطري كان قد حاكم الرجلين العميلين للمخابرات الروسية لضلوعهما في اغتيال السياسي الشيشاني في الدوحة. وقد أعلن رئيس المحكمة إبراهيم صالح النصف وقتها الحكم بالسجن المؤبد على أناتولي بيلاشكوف وفاسيلي بوكتشوف، وذلك بعد إدانتهما في اغتيال ياندرباييف في ١٣ شباط/فبراير في الدوحة بتفجير السيارة التي كان يستقلها مع ابنه الذي أصيب بجروح بالغة. فيما نفت روسيا أي علاقة لها بالعملية. غير أن القاضي القطري اتهم «القيادة الروسية» بالوقوف وراء عملية الاغتيال، وقال نص الحكم إن: «القيادة الروسية أصدرت في آب/أغسطس ٢٠٠٣ أمراً بقتل وتصفية الرئيس الشيشاني السابق سليم خان ياندرباييف، وتشكلت عناصر تنفيذ العملية من ضابطين روسيين عملا دبلوماسيين في السفارة الروسية في قطر وهما المتهمان المحكوم عليهما».

يفترض أن هناك حرباً عالمية على الإرهاب تتكاتف لها الجهود الدولية وتراقَب فيها الحسابات المالية، وربما تجمَّد لمجرد شبهة إيصال المساعدات لأطفال وعوائل الإرهابيين المفترضين، وتعقد المؤتمرات الدولية وتوقع الاتفاقيات متعددة الأطراف وتسن قوانين الأدلة السرية التي تلقي المشتبه بهم في غياهب السجون، في أعرق ديمقراطيات العالم. في هذه الأجواء يتم تسليم أو بالأحرى إطلاق سراح الرجلين اللذين نفذا عملاً إرهابياً ثبت ضدهما. لم يكن العمل موجهاً ضد المعارض الشيشاني فحسب، بل ضد البلد الذي استضافه. فالعملية لم تكن مسبوقة على التراب القطري والذي ينعم بدرجة طيبة من الأمن والأمان. نفهم تماماً أن روسيا دولة كبرى وأن لها قدرة على الضغط على الحكومة القطرية، لكننا ندرك أيضاً أن الحكومة الروسية تواجه هي الأخرى على الساحة الدولية هزائم وانحسارات سياسية ناتجة من وضع اقتصادي صعب واجتماعي قاس. كما أن قطر لها قدرة على مواجهة الضغوط الروسية بعلاقاتها الوثيقة ومعاهداتها مع الولايات المتحدة والتي يفترض أنها تقود الحرب العالمية على الإرهاب.

إطلاق سراح عميلي الاستخبارات الروسية جاء ليؤكد أن الإرهاب الذي يمتلك قوى تحميه وتغطيه دبلوماسياً وسياسياً هو إرهاب مقبول ومغفور. أما إرهاب الضعفاء والمنبوذين فهو إرهاب مرفوض يجب استئصاله وتدميره تماماً. إن هذه السياسة هي التي تساعد على تهيئة أجواء التطرف والعنف والمواجهة وتيسر تجنيد عناصره.

على صعيد آخر، ومنذ بضعة أسابيع أطلقت مصر سراح عزام عزام المدان من القضاء المصري، بالتجسس لصالح الكيان الصهيوني، ورحلت السلطات القطرية الروسيين المدانيين من القضاء القطري وكأن السجون العربية على رحابتها تضيق بالجواسيس والإرهابيين الغرباء، فيالها من صدفة محزنة!■

ياسر سعد. كندا

بعد هزيمتنا في معركة الابتكار.. هل ننتصر في معركة الأفكار؟

صنع المسلمون التاريخ يوم انتصروا في معركة تحرير الشعوب من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.

وصنع المسلمون التاريخ يوم انتصروا في معركة المعرفة حينما فتحوا الجامعات وترجموا الكتب وشجعوا التأليف. وصنع المسلمون التاريخ حينما أسسوا حضارة خالدة في فن العمارة والهندسة والتخطيط.

وصنع المسلمون التاريخ حينما أسسوا قواعد الطب والصيدلة والغذاء والدواء.

وصنع المسلمون التاريخ حينما قامت المرأة بدورها داخل مملكتها تدير شؤون البيت وتعلم وتربي وتتابع.

وصنع المسلمون التاريخ حينما قام الرجل بدور القوامة والرعاية والكسب.

وصنع المسلمون التاريخ حينما أعلنوا حقوق الإنسان والحيوان وحتى الشجر والظل والماء والكلأ.

إننا نحن المسلمين يمكننا الانتصار والاستمرار خاصة في معركة الأفكار.. بعد أن تراجعنا في معركة الابتكار، حيث إننا نملك مقومات التفكير الناجح المؤثر أمام الأعداء.

قيل إنه «دار حوار بين ذكي ضعيف، وقوي أبله. قال الذكي: الذكاء أفضل من القوة. قال: الأبله لا بل القوة أفضل من الذكاء. قال الذكي للأبله: هل تستطيع ضرب يدي حينما أضعها على هذا الحائط. قال الأبله: نعم. وضع الذكي يده على الجدار وقال للأبله: اضرب يدي. فلما أهوى الأبله بيده بكل قوة لضرب الذكي الموضوعة على الجدار، سحب الذكي يده، وضرب الأبله الجدار وتأثرت يده بشدة وانتهت هذه المحاورة بهزيمة القوي الأبله. لكنه لم يعترف بأن الذكاء أفضل من القوة.

تفرقا ثم التقيا قدراً في مكان ليس فيه جدار. قال القوي للذكي: الآن أثبت لك أن القوة أفضل من الذكاء، وكان القوي الأبله يريد تطبيق ما فعله الذكي في المرة السابقة. قال الأبله للذكي اضرب يدي لكي أثبت لك أن القوة أفضل. فوضع الأبله يده على عينيه لعدم وجود جدار قريب. فلما أهوى الذكي بيده لضرب القوي، أبعد القوي يده فأصابت الضربة عينه. وحينها اعترف القوي بأن الذكاء أفضل من القوة».

وما أجمل القوة مع الذكاء، لكنها ضعيفة وحدها، وهذه حال كثير من أعدائنا، ومن هنا يمكننا الانتصار في معركة الأفكار، فنحن نملك العقول السليمة والأفكار الناجحة، حينما نسخر الجهاز الضار لتقديم شيء نافع فهذا انتصار، وحينما نفوت على الأعداء خططهم المدمرة فهذا انتصار، وحينما نتطور ذاتياً فهذا انتصار، وحينما نؤمن بأن الأعداء حقيقة أعداء، فهذا انتصار. كل هذه معارك فكرية.. الانتصار فيها في متناول أيدينا.■

علي بن سليمان الدبيخي.
بريدة. السعودية



إدانة للنرويج

بعد تسع سنوات من الاحتجاجات واللجوء إلى منظمات حقوق الإنسان من جانب المسلمين في النرويج، أصدرت مفوضية الأمم المتحدة قراراً يعتبر قيام النرويج بفرض تدريس الديانة المسيحية إجبارياً على المسلمين في المدارس، ضد تشريعات حقوق الإنسان المدنية والسياسية، وطالبت بإيجاد حل للموضوع خلال تسعين يوماً أو على الأقل جعل الأمر اختيارياً.

ويأتي هذا القرار انتصاراً لحقوق المسلمين في النرويج التي تعد الدولة الأوروبية الوحيدة التي تفرض هذا النظام في التعليم، وفي الوقت نفسه فإن الموقف الأممي الذي جاء متسقاً مع مواقف جمعيات حقوق الإنسان النرويجية يمثل خطوة مهمة نحو تحقيق العدل والإنصاف حيال الأقليات المسلمة في الغرب والتي تعاني كثيراً في سبيل نيل حقوقها الدينية. وقد آن الأوان لأوروبا والغرب عموماً، أن تخطو المزيد من الخطوات نحو الحوار والتفاهم، وإقرار حقوق المسلمين كاملة، لأن في ذلك تحقيقاً للاستقرار والوئام في العالم.■

في هذا العدد

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٣٤ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير:
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:
محمد الراشد

مدير التحرير:
شعبان عبدالرحمن

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة.. أو تعليقاً.. لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢٤) ﴾ (يونس)

أمريكا تعترف بنزاهة العمل الخيري الكويتي

تلقت الكويت مؤخراً من وزارة الخارجية الأمريكية تقريراً مفصلاً عن نتائج متابعات الجهات الأمريكية المعنية لأنشطة العمل الخيري في الكويت. وقد حمل التقرير اعترافاً أمريكياً صريحاً بأن «أموال الخير الكويتية توجه بالفعل إلى أعمال الخير». وأقر التقرير ببراءة العمل الخيري الكويتي من أي شبهات في دعم جهات إرهابية أو ذات صلة - بشكل أو آخر - بالإرهاب.

وقد جاء هذا التقرير كشهادة رسمية واعتراف صريح بنزاهة العمل الخيري الكويتي، وهو في الوقت نفسه، اعتراف صريح ببطلان الدعاوى والتخرصات والأكاذيب التي ما فتئ المبطلون والحاقدون الكاذبون يروجونها ضد العمل الخيري الكويتي، صاحب المسيرة البيضاء والسجل المشرف للكويت حكومة وشعباً، وسيظل كذلك إن شاء الله.

وقد صدر هذا التقرير بعد ثلاث سنوات من التقصي والبحث والمتابعة التي قامت بها في الكويت وفود متعددة من وزارتي الخزانة والخارجية الأمريكية، ومن الكونجرس وكذلك من الجهات الأمنية؛ حيث اطلعت على سجلات العمل الخيري، والتقت القائمين والمشرفين عليه وأجرت حوارات مطولة معهم ناقشت فيها كل شيء، وتم اطلاعهم على كل ما طلبوا الاطلاع عليه. ولذا فإننا نقول إن التقرير والاعتراف الأمريكي لصالح العمل الخيري الكويتي صدر عن بينة وعن قناعة.

وليت الولايات المتحدة والغرب، وكل الجهات التي تشكك في العمل الخيري وتلقي عليه بالشبهات، توقن بأن العمل الخيري الإسلامي عموماً هو عمل إنساني طاهر يقصد به وجه الله سبحانه وتعالى.

وغني عن البيان - بهذه المناسبة - أن الكويت حكومة وشعباً ظلت دائماً تحتضن العمل الخيري، وقد صدرت من كبار المسؤولين في الدولة وفي مناسبات عديدة تصريحات وشهادات مليئة بالثقة والفخر بالعمل الخيري الكويتي. ومن أبرز تلك الشهادات قول سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد، «إن العمل الخيري الكويتي تاج على رؤوسنا». وقول السيد جاسم الخرافي رئيس مجلس الأمة، «إن العمل الخيري في دول الخليج قديم ومسيرته نقية كنقاء صدور أبنائها الذين جبلوا على النخوة والجود والإيثار. وإن القائمين على مؤسسات العمل الخيري في هذه المنطقة رجال مشهود لهم بالصلاح والحرص على نصرة المحتاج ومساعدة الفقير وإعانة العاجز. وشخوصهم وأعمالهم لايصل إليها - بحمد الله - شك، بل الشك فيمن يحاول أن يلقي بظلال الشك عليهم أو على جهودهم الخيرة».

ولا ننسى موقف الشيخ الدكتور محمد الصباح وزير الخارجية الذي وقف موقف الرجال؛ دعماً للعمل الخيري، وتأكيد وزير الشؤون الاجتماعية والعمل فيصل الحجي، «أن الأنشطة الخيرية التي تقوم بها الجهات الخيرية ترد بشكل واضح وصريح على الاتهامات والادعاءات الموجهة إليها من بعض الجهات، وأن ما يقوم به العمل الخيري يصب دائماً في سمعة ومصلحة الكويت». وكذلك الموقف المشرف من وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية دعيج الخليفة المالك الصباح.

وهكذا اكتسب العمل الخيري الكويتي ثقة وثناء الحكومة والشعب، وذلك أمر ليس بغريب، فالعمل الخيري ليس طارئاً على الكويت، وإنما هو متجذر فيها منذ القدم، فقد جبل الآباء والأجداد جيلاً بعد جيل على المسارعة إلى فعل الخيرات، وعرفت الكويت الوقف الخيري منذ نشأتها، بل أمسى العمل الخيري أحد أبرز معالمها التي تفخر بها، وصار اسم الكويت يذكر في كثير من بلدان العالم مقروناً بفعل الخير، وهو ما أكسب الكويت: حكومة وشعباً سمعة طيبة في العالم.

وقد أنقذ الله الكويت وحماها مما لحق بها من احتلال صدامي غادر؛ بفضله تعالى، ثم بفضل هذا العمل الخيري، فصنائع المعروف تقي مصارع السوء.

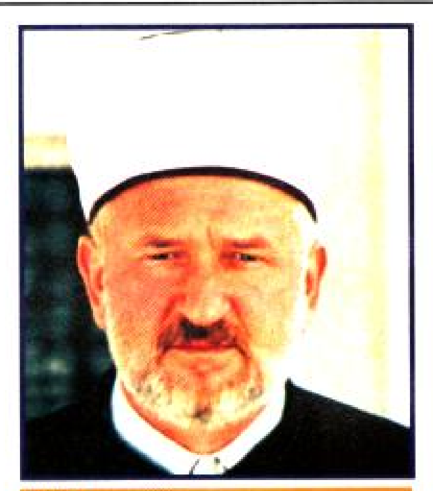
ونود أن نذكر هنا بأننا أكدنا مراراً وتكراراً على:

أولاً: أن العمل الخيري الإسلامي ينطلق من منطلقات إيمانية، مبتغياً مرضاة الله سبحانه وتعالى أولاً وأخيراً، وهو يمثل إحدى الأدوات الإيمانية الفعالة لإشاعة فضيلة التكافل والتكاتف بين أبناء الأمة، ويسهم في حل مشكلات المجتمعات، والحفاظ على تماسكها بإعانة الفقير وإغاثة الملهوف ونجدة ضحايا الكوارث والمحن.

ثانياً: أن حديث الإفك الدائر ضد العمل الخيري في بعض الدوائر الغربية - والذي يجد له صدى عند نفر من مرضى القلوب ممن يتسمون بكتّاب - عن علاقة العمل الخيري بالإرهاب هو محض افتراء، وقد صفعهم الموقف الرسمي الكويتي، والتقرير الأمريكي. فالعمل الخيري يقف وراءه رجال حريصون كل الحرص على سمعتهم وسمعة أقطارهم ومسيرتهم، وإسهاماتهم في مكافحة الآفات الاجتماعية والفقر والتشرد، ناصعة.

ثالثاً: أن الواقع يثبت أن العمل الخيري الإسلامي، إنما يسهم - حقيقة - في حل الأزمات وإشاعة الاستقرار ودعم خطط التنمية في المجتمعات، وذلك لا شك يسهم في قطع الطريق على ظواهر التمرد والعنف والتطرف، وفي التحليل الأخير فإنه يسهم في تحقيق العدالة والأمن في المجتمعات.

لذا فإننا نناشد الحكومات العربية والإسلامية، دعم وحماية ذلك العمل الجليل، فالتضييق على العمل الخيري يعني ترك عشرات الآلاف من الأسر والأيتام والأرامل دون إغاثة أو تعليم أو رعاية صحية، مما يفسح المجال - إذا ضيق على العمل الخيري - ليخرج من بينها اللص والمتطرف والإرهابي. وإن كان هناك أي استشعار لمخالفات، فلتقم الجهات الوطنية المعنية بتصحيحها بالحوار والتفاهم؛ حفاظاً على ذلك الصرح الإسلامي الخيري العريق.■



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

الكويت: جمال الشرقاوي

في حفل أقيم بجمعية الإصلاح برعاية وزارة الأوقاف:

الفلاح: إطلاق ١٠٠٠ سجين.. أهم إنجازات صندوق رعاية السجناء



أكد رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد عبدالله المطوع أن الجمعية قامت لحماية المجتمع من الآفات الاجتماعية ومساعدة المحتاجين بالكويت والعالم العربي والإسلامي.

وأوضح أن اللجان الخيرية التابعة للجمعية هدفها مساعدة أبناء الوطن في مختلف المجالات، مشيرا إلى أن صندوق التكافل لرعاية السجناء هو أحد هذه اللجان والذي ساهم في الإفراج عن أكثر من ١٠٠٠ سجين كويتي بالتعاون مع وزارات الداخلية والشؤون الاجتماعية والأوقاف، وبيت الزكاة والأمانة العامة للأوقاف وأهل الخير، منوها إلى أن عدد المساجين بالكويت يبلغ ٣٥٠٠ سجين.

جاء ذلك في حفل التكريم الذي أقامه صندوق التكافل لرعاية السجناء يوم ٢٨ ديسمبر الماضي بمقر الجمعية بالروضة تحت رعاية وزير الأوقاف د. عبدالله المعتوق للاحتفال بالإفراج عن ١٠٠ سجين بجهود الصندوق تحت اسم فرحة رمضان الثالث.

وقال السيد عبدالله المطوع إن صندوق التكافل مستمر في دفع المديونيات عن السجناء، ومساعدة أسرهم حتى يتم الإفراج عنهم.

من ناحية أخرى نفى السيد عبدالله المطوع أن يكون هناك تضييق على العمل الخيري بالكويت، لافتاً إلى أن جميع المسؤولين وعلى رأسهم رئيس الوزراء الشيخ صباح الأحمد ورئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي ووزير الخارجية الشيخ محمد الصباح ووزير الشؤون الاجتماعية والأوقاف قد شهدوا بأن العمل الخيري بالكويت نظيف وسليم ولا تشوبه شائبة، وبعيد كل البعد عن الاتهامات المغرضة، والغمزات المريبة.

وأضاف أن هذه شهادة يفتخر بها جميع العاملين بالمجال الخيري.

وأكد أن العمل الخيري لن يتأثر بإذن الله حتى وإن ضيقوا عليه عالمياً، لأن الزكاة فرض على المسلمين القادرين، يؤدونها إلى الفقراء، ولا يستطيع أحد أن يمنع مسلماً من أداء فرض من فروض الله.

إنجازات باهرة

وفي كلمة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية والتي ألقاها نيابة عنه د. عادل الفلاح الوكيل الأول للوزارة قال:

إن الله سبحانه وتعالى أمر بتكاتف جهود المؤمنين وأهل الخير في مواجهة تعاون أهل الشر والإجرام.. فقال تعالى: ﴿ المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسيهم ﴾ (التوبة:٦٧) وقال تعالى: ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله ﴾ (التوبة:٧١).

وإن جمعكم هذا تعاون بين المؤمنين لرعاية أهالي السجناء الذين قادتهم أخطاؤهم إلى حيث فقدوا حريتهم الشخصية وفقدوا قدرتهم على رعاية من كانوا تحت كفالتهم.

ومن هنا تتحرك في نفوس أهل الخير الرغبة في حماية أسر السجناء من خطر

الانحراف والضياع والحاجة.

كما تمتد نزعة الخير إلى السجناء لمساعدتهم في إقالة عثرتهم وإعادة الأمل إليهم في الحياة الكريم.

وأشاد وزير الأوقاف بجهود الصندوق وقال: نعمًا يعمل من أجله ويبذله أعضاؤه من جهود خيرة لتفريج كرب المكروبين والأخذ بيد المتعثرين.

وأضاف أنه بمراجعة عابرة لأعمال الصندوق خلال ٤ سنوات منذ تأسيسه نجد إنجازات باهرة، فحققوا من بين أهدافهم الإفراج عما يقارب ١٠٠٠ سجين، منهم ١٠٠ سجين أفرج عنهم بمشروع فرحة رمضان الثالث وذلك من خلال مساعدة السجناء والسجينات المحكوم عليهم بقضايا مالية وقعوا ضحايا لها بحسن نية، أو بسبب ظروف قاهرة.









محمد الكندري — حمود الرومي — د. عادل الفلاح — مساعد مندني

المطوع: لا تضييق على العمل الخيري.. وشهادات كبار المسؤولين له مثار فخر

الكندري: الشؤون بصدد إنشاء جمعيات نفع عام لرعاية السجناء

الشطي: مليون ونصف المليون دينار قدمها بيت الزكاة لخمسة آلاف سجين وأسرهم

د. حسين عبدالسلام: تعاون كبير بين وزارة الداخلية والصندوق لمتابعة أحوال السجناء

مندني: تمكنا من الإفراج عن ١٠٠ سجين في رمضان الماضي ونأمل بعدد مماثل في الأضحى

وأشار إلى أن الصندوق مد نشاطه إلى دائرة المدمنين للمخدرات، فساهم في رعاية شريحة التائبين منهم، ليكون عوناً لهم في رفع أحكام السجن، بعد التأكد من صلاح أمورهم واستقامة أحوالهم.

وألقى **السيد حمود الرومي نائب رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي** كلمة الجمعية قال فيها: إن لجنة صندوق التكافل من اللجان المهمة بالجمعية الذي تأسس بعدما رأت الجمعية أن العمل داخل السجن ضرورة ملحة لمساعدة هذه الفئة، التي ربما كان بعضهم مظلوماً، أو دخل السجن بغير نية الجريمة، فتبنى هذه الفكرة رجال لا يعرفون اليأس والملل، ويسعون إلى اكتساب الأجر من الله تعالى فأنشؤوا هذا الصندوق الذي ترعرع حتى أصبح الآن مؤسسة إسلامية مهمة عم نفعها كثيراً من المواطنين، وجمعت شمل الأسر المشتتة ليعودوا إلى المجتمع ويؤدوا دورهم الأساسي.

تبرعات المحسنين

وفي كلمته شكر **رئيس صندوق التكافل مساعد مندني** كل من ساهم في إنجاح مشاريع الصندوق وتحقيق رسالته لرعاية السجناء وأسرهم، لاسيما وزارة العدل التي وقفت مع الصندوق في الإفراج عما يقارب ٤٨ سجيناً، عن طريق التبرعات التي وردت إليها من المحسنين وأودعت بصندوق المحكمة مبلغ ٥٦ ألف دينار للإفراج عنهم بالتعاون مع بيت الزكاة ووزارة الأوقاف.

وألقى **الدكتور حسين عبدالسلام مدير عام المؤسسات الإصلاحية وتنفيذ الأحكام** كلمة شكر فيها الصندوق على ما يبذله من جهود مضنية وحثيثة لرعاية السجناء وذويهم.

وأشار عبدالسلام إلى التعاون المتواصل بين وزارة الداخلية والصندوق لمتابعة حالات السجناء بصورة مستمرة.

وأكد تقديم الوزارة كل العون المطلوب للصندوق لأداء عمله على أكمل وجه، ودعا جميع الجهات بالمجتمع إلى مد يد العون للصندوق لمساعدته في تحقيق أهدافه النبيلة.

تعاون مثمر

ثم تحدث **نائب الأمين العام للمصارف الوقفية بالأمانة العامة للأوقاف نوري الداود**، فأكد: أن التعاون المثمر الذي تم بين الأمانة العامة وصندوق التكافل لرعاية السجناء يمثل صورة إيجابية من صور التنسيق والتواصل بين المؤسسات الرسمية والخيرية التطوعية، ونموذجاً يحتذى.

وأشار إلى أن الصندوق يمثل أحد الوكلاء الأساسيين الذين تستعين بهم الأمانة العامة للصرف من ريع الأوقاف على شريحة السجناء وأسرهم والتي تتطلب الكثير الرعاية والإحاطة في سبيل تعزيز تماسك المجتمع وتوفير الحماية لأفراده.

وبين أن الأمانة قدمت خلال العامين الماضيين قرابة ١٥٠ ألف دينار للإفراج عن السجناء.

كما قامت وزارة العدل بتخفيف وإلغاء مدة الحبس عن التائبين عن المخدرات وتبديل الحبس إلى غرامة ساهمنا في دفعها.

وقال مندني: نجحنا في الإفراج عن ١٠٠ سجين في رمضان المبارك، وننطلق في مشروع فرحة الأضحى المبارك للإفراج عن ١٠٠ سجين آخرين.

السجناء الغارمون

وأوضح **الدكتور خالد الشطي** في كلمة بيت الزكاة أن التعامل مع شريحة السجناء ليس بالأمر الجديد على بيت الزكاة، فهو يعمل منذ إنشائه على تقديم المساعدات المالية للسجناء الغارمين، ممن ألجأتهم ظروفهم المادية الصعبة إلى دخول السجن، فيقوم بيت الزكاة برعاية أسرهم حتى يعود إليها معيلها.

وقال الشطي: لقد قام بيت الزكاة منذ إنشائه وحتى الآن بتقديم أكثر من مليون ونصف المليون دينار للسجناء، استفاد منها ٤٩٤٥ حالة.

ومن جانبه أكد **الوكيل المساعد بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل محمد الكندري** أن الوزارة تدعم صندوق التكافل لرعاية السجناء لتحويله إلى جمعية لأننا نرى أهمية أن تكون هناك جمعيات نفع عام لخدمة السجناء ورعاية أسرهم الذين لا تشملهم مظلة وزارة الشؤون الاجتماعية.■

كتب: المحرر المحلي

بعد استقالة وزير الإعلام عشية استجوابه من الإسلاميين

الكتلة الإسلامية: هدف الاستجواب حماية ثوابت الأمة والفضيلة والأخلاق وهي مسؤولية أي وزير قادم

شهدت الكويت تطورات سياسية مهمة خلال الأسبوع الماضي كان أبرزها قبول الحكومة الكويتية استقالة وزير الإعلام محمد أبوالحسن عشية استجوابه في البرلمان من الكتلة الإسلامية منهياً بذلك موضوع الاستجواب، وقد وصف كل من الشيخ صباح الأحمد رئيس الوزراء ورئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي إقدام الوزير على الاستقالة بالخطوة الشجاعة، بينما أعربت الكتلة الإسلامية صاحبة الاستجواب تمسكها بكل ما جاء في استجوابها من محاور تتعلق بالحفاظ على ثوابت الأمة ودور الإعلام في ذلك.

فبعد اجتماع مجلس الوزراء يوم الأحد الماضي وبعد تقديم الاستقالة بساعات، وصف **سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد** الاستقالة «بالقرار الشجاع»، مؤكداً أن الوزير راعى «اعتبارات كثيرة من أجل المصلحة الوطنية».

كما وصف رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي إقدام أبوالحسن على الاستقالة بأنه «قرار شجاع من الوزير فيه حرص كبير على استقرار الأوضاع في البلاد».

وأكد أن «موضوع الاستجواب انتهى مع استقالة الوزير»، مجدداً التأكيد على أن «الاستجواب حق دستوري وهو ليس آلية إرهاب أو ابتزاز إذا استعمل بالطريقة الدستورية الصحيحة».

على صعيد الكتلة الإسلامية صاحبة الاستجواب أكد **الدكتور فهد الخنة المتحدث باسم الكتلة الإسلامية في البرلمان** (١٤نائباً) في تصريحات خاصة لـ«المجتمع» أن الأمر فيما يتعلق بمحمد أبوالحسن كوزير قد انتهى لكن القضايا



الشيخ صباح الأحمد — جاسم الخرافي



محمد أبوالحسن — فهد الخنة

محل الاستجواب التي تتعلق بالحفاظ على ثوابت الأمة وقيمها وأخلاقها لم تنته وستظل محل اهتمام الكتلة الإسلامية بل ومجلس الأمة والشعب الكويتي، وأضاف أن المستجوبين الثلاثة (د. فيصل المسلم، د. وليد الطبطبائي، د. عواد برد) كانوا يأملون إتاحة الفرصة لعرض محاور استجوابهم، مؤكداً أن الكتلة مع أي وزير قادم طالما حافظ على ثوابت الأمة. وقال: إن على من يتولى وزارة الإعلام مراعاة أهداف استجواب أبوالحسن، وهي «حماية ثوابت الأمة وحماية الفضيلة والأخلاق»، مؤكداً أن «أي وزير يتحمل مسؤولية وزارة الإعلام سيكون معنياً بضرورة المحافظة على قيم المجتمع الكويتي وأخلاقنا وعقيدتنا وثوابتنا».

وفي تصريحات للمستجوبين الثلاثة، قال **الدكتور وليد الطبطبائي**: «إذا تعاون الوزراء القادمون تعاوناً معهم، وإذا شعرنا بإخلال من الوزير القادم مهما كان، سنسائله كما سألنا الوزراء السابقين».

وأعرب الطبطبائي عن تحفظه الكامل «عما ورد في كتاب استقالة الوزير أبوالحسن من ادعاءات حول الاستجواب المقدم ضده لا تمت إلى الواقع بصلة حاول فيها أن ينبش فكرة الطائفية التي ليس لها وجود، ليجعل من تلافيها وحماية الوطن منها مسوغاً لاستقالته، مدعياً بذلك بطولة وطنية ليس لها وجود»، وتمنى الطبطبائي أن يصل إلى وزارة الإعلام «وزير عازم على الإصلاح ولديه التزام كامل بثوابت المجتمع الكويتي».

وقال الطبطبائي: إن «قبول سمو الشيخ صباح الأحمد استقالة وزير الاعلام خطوة تؤكد حكمته وسعة أفقه وحرصه على التعاون مع مجلس الأمة وتلافي ما يعكر صفو العلاقة بين السلطتين، وهي خطوة سيقابلها النواب بخطوات من التعاون مع الحكومة بما فيه مصلحة الكويت».

وقال **النائب الدكتور عواد برد العنزي**: «كنا نتمنى أن يصعد الوزير المنصة ليدافع عن نفسه أمام ما نملكه من أدلة لا يختلف عليها اثنان»، وانتقد برد «محاولة البعض قطف الثمرة في آخر لحظة».

وتمنى **د. فيصل المسلم** «أن يكون الوزير المقبل قوياً أميناً عالماً دارياً بشؤون وزارته»، وأضاف: «كلنا ثقة في أن يوفق الشيخ صباح في إيجاد شخص يراعي ثوابت هذه الأمة التي لا يمكن التنازل عنها»، وآمل «ألا يأتي وزير يهمل أو يتهاون أو لا يستجيب لما يرشد إليه.. وهذا الكلام عام لكل وزير».■


FARGO®
تقنية الشعار التلقائي وخاصية سمارت شيلد الأمنية
www.almaalim.com
أسعد صبيح
مهندس مبيعات
1006
المعالم للحاسب الآلي
طابعات البطاقات البلاستيكية
الأكثر شهرة في العالم
الوكيل المعتمد في المملكة العربية السعودية :
شركة المعالم للحاسب الآلي
جدة - 9662-6744000 9662-6748909
www.almaalim.com
sales@almaalim.com

حملة صهيونية لتوطين اللاجئين الفلسطينيين في البلاد المجاورة

بدأت وزارة الخارجية الصهيونية الإعداد لتحرك دبلوماسي لدى دول عربية وأوروبية للحصول على دعم لخطة أعدتها لتوطين اللاجئين الفلسطينيين - حيث يقيمون - وتذويبهم في المجتمعات العربية، وتحسين الخدمات والمرافق المقدمة لهم وإزالة أسباب شكواهم من الإقامات المؤقتة بالمخيمات.

ووفقًا لجريدة البيان الإماراتية يوم ٢٠٠٥/١/٢م فإن لاجئي ١٩٤٨ - مع أبنائهم وأحفادهم - ويبلغ عددهم عدة ملايين بينهم ٣,١ مليون لاجئ لا يزالون موزعين على ٥٩ مخيمًا في الضفة الغربية وقطاع غزة وعدد من دول الجوار الأردن وسورية ولبنان، وهي المخيمات التي تخضع لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين «الأونروا» التابعة للأمم المتحدة.

وأضافت الجريدة أن «إسرائيل» تضغط بقوة من أجل استخدام نسبة الزيادة في موازنة الأونروا للعام الجديد ٢٠٠٥ بمبلغ ٣٣٩ مليون دولار وبنسبة قدرها ٢,٧٪ عن العام المنصرم لتحويل هذه الزيادة لإقامة مساكن ثابتة لتوطين اللاجئين الفلسطينيين.

وأوضحت أن هذه الخطة لا تعد جديدة تمامًا بالنسبة لمخيلة «إسرائيل»، حيث سبق أن حاول طرحها ناتهان سيارانسكي وزير الإسكان الصهيوني السابق؛ حيث تقدم في ٢٠٠٢م للمجتمع الدولي بحل مشكلة اللاجئين على هذا النحو إلا أن العرض لاقى الرفض.■

العراق: كتيبة «جولاني» الصهيونية تخدم في جيش الاحتلال

كشفت مصادر صهيونية أن أفراداً من كتيبة «جولاني» العسكرية الصهيونية المعروفة بعملياتها الإجرامية ضد الفلسطينيين بقطاع غزة، يخدمون في العراق في جيش الاحتلال الأمريكي.

حيث نشرت صحيفة «يديعوت أحرنوت» الصهيونية في موقعها على شبكة الإنترنت صوراً لأحد هؤلاء الجنود وهو واقف إلى جانب دبابة أمريكية في العراق، ويرفع علم الكتيبة، وحسب ما كشفته الصحيفة فإن هذا الجندي هو من سكان مدينة «كرميئيل» في الداخل الفلسطيني، وقد خدم فترة طويلة بقطاع غزة، ومن ثم تم تجنيده لصالح الجيش الأمريكي بالعراق، ليخدم في كتيبة أمريكية بمدينة الموصل العراقية.■

خبير استراتيجي: الكيان الصهيوني.. الرابح دائماً في مفاوضاته مع العرب

القاهرة: المجتمع

أكد الخبير الاستراتيجي المصري اللواء دكتور زكريا حسين الرئيس الأسبق لأكاديمية ناصر العسكرية «الرسمية» أن الكيان الصهيوني كان الرابح دائماً في أي مفاوضات سياسية دخل فيها مع أطراف عربية.

وقال حسين في إطار عرضه لكتابه الأخير بعنوان «استراتيجية التفاوض الإسرائيلية» أثناء الندوة التي نظمها مركز حوار للتنمية خصيصاً لمناقشته: إن المنهج البحثي الذي اعتمده في تأليف الكتاب قام على تحليل استراتيجي لمجموعة المعلومات والوثائق والمفاوضات والاتفاقيات التي أجريت أو أبرمت بين الأطراف العربية والطرف «الإسرائيلي» على مدى ربع قرن، شارك بنفسه في بعض حلقات هذه المفاوضات مع الجانب المصري، واهتم بأن يخرج نتائج استراتيجية بعد التحليل ولم ينطلق من أحكام أو قناعات مسبقة.

وأشار حسين إلى أن الاستراتيجية الإسرائيلية ظلت دائماً بين أمرين «الأول: أن إدارة المفاوضات ليس من أجل السلام بل من أجل الأمن، لذلك كانت الترتيبات الأمنية هي أهم محصلة للمفاوضات، وكانت تمثل في الغالب تنازلاً من الجانب العربي والفلسطيني دون مقابل حقيقي، والأمر الآخر: هو الاستعداد الدائم للتحول من استراتيجية التفاوض من أجل السلام أو الأمن للاستراتيجية العسكرية التي تنقضّ بها إذا فشلت الأولى في تحقيق أغراضها، ولعل هذه كانت من أقوى الأوراق في يد المفاوض الإسرائيلي».

وأضاف المؤلف أنه في الوقت الذي اهتمت فيه الاستراتيجية «الإسرائيلية» بتحليل الانتفاضة الأولى في الثمانينيات والخروج بعدة نتائج استفادت منها كثيراً في مواجهة الانتفاضة الثانية ترك المفاوض الفلسطيني نفسه لحلم إقامة الدولة بأي ثمن ممكن.■

هجرة آلاف الباحثين من الجزائر بسبب العنف

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

أكد مؤتمر علمي عقد في الجزائر مؤخراً أن آلاف الباحثين الجزائريين هاجروا منها خلال سنوات العنف التي أعقبت إلغاء الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٢م.

وقال السيد تايبون عبدالقادر مسؤول المعهد الوطني للتخطيط والإحصاء والجمعية الجزائرية لتحويل التكنولوجيا ـ على هامش أعمال المؤتمر الدولي الرابع حول «إدماج العلوم والتكنولوجيا في مجال التنمية» ـ: إنه يتم حالياً إحصاء وحصر الباحثين والعلماء الجزائريين بالخارج، مضيفاً أن هنالك إرادة للقيام بذلك والاستفادة من الخبرة الجزائرية.

وقدر المشاركون في المؤتمر عدد الباحثين والعلماء الجزائريين الذين هاجروا منها قسراً بسبب اندلاع الحرب الأهلية في البلاد بداية التسعينيات بـ١٨ ألف باحث، فيما قدرت النقابة الوطنية للباحثين وجود أكثر من ١١ ألف باحث منهم ٢٥٠٠ باحث متخصص ودائم.

وقال المشاركون: إن العلماء والباحثين الجزائريين المهاجرين يتركزون في خمس دول هي فرنسا وألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة وكندا، ثم تليها دول أوروبا الجنوبية الأخرى كإسبانيا وإيطاليا، فضلاً عن سويسرا، حيث يجد الباحثون والعلماء الجزائريون كل التسهيلات والظروف المناسبة لعملهم.■

٩ يناير.. توقيع الاتفاق النهائي

السودان: البشير يعلن نهاية حرب الجنوب



البشير — جارانج

أسدلت الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان الستار على حرب أهلية استمرت ٢١ عاماً. وفي جو احتفالي جرى في منتجع نيفاشا قرب العاصمة الكينية يوم ٢٠٠٤/١٢/٣١م تم التوقيع على البروتوكولين الأخيرين في اتفاقية السلام التي تتضمن ثمانية بروتوكولات بحضور الرئيسين السوداني عمر البشير، والجنوب إفريقي ثابو مبيكي: على أن يتم التوقيع على كامل وثائق الاتفاقية في احتفال منفصل يجري في التاسع من يناير الحالي.

وألقى الرئيس البشير كلمة بالمناسبة أعلن فيها انتهاء الحرب في الجنوب، مضيفاً أن فرحة السودانيين لن تتم قبل حل مشكلة دارفور في غرب البلاد.

من جهته، قال سفير واشنطن في نيروبي وليام بيلامي: إن الاتفاق سيغير المشهد السياسي في الخرطوم، وسيتيح فرصة جديدة لتسوية مشكلة دارفور.■

منظمة الأمن والتعاون الأوروبية تنتقد الانتخابات الأوزبكية

انتقدت منظمة الأمن والتعاون الأوروبية، الانتخابات البرلمانية والمحلية الأوزبكية التي أجريت يوم ٢٠٠٤/١٢/٢٧م، بسبب السماح بالمشاركة للأحزاب المؤيدة لرئيس الجمهورية إسلام كريموف فقط للتنافس على ١٢٥ مقعداً برلمانياً.

وذكر المراقبون الذين أرسلتهم المنظمة لمراقبة سير العملية الانتخابية، أنه لم يُسمح لأي من أحزاب المعارضة بالمشاركة في الانتخابات.

كانت منظمة الأمن والتعاون الأوروبي قد أرسلت ٢٢ مراقباً أوروبياً فقط، وهو ما اعتبره دبلوماسيون غربيون موقفاً سلبياً.

من ناحية أخرى، قال وزير الخارجية الأوزبكي صادق صفاييف: إن «الولايات المتحدة ستواصل استخدام قاعدة خان آباد العسكرية إلى أن تعود الحياة في أفغانستان إلى مجراها الطبيعي» ـ على حد قوله ـ ونقلت وكالة أنباء تركستان برس عن صفاييف القول: إنهم سيواصلون التعاون مع ألمانيا أيضاً في إطار عمليات مكافحة (الإرهاب العالمي)؛ حيث إن ألمانيا تستفيد في هذا الإطار من مطار مدينة ترمذ المتاخمة لأفغانستان.■

موريتانيا: أسرة قائد أركان الجيش تطالب بالكشف عن قاتليه

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

طالب نجل قائد الأركان السابق العقيد محمد الأمين ولد إنجيان بإجراء تحقيق واضح حول الملابسات التي أحاطت بمقتل والده قائد الأركان السابق يوم التاسع من يونيو ٢٠٠٣م أثناء المحاولة الانقلابية الفاشلة حينها.

ويقول بعض المقربين من الحكومة: إن العقيد إنجيان كان على علاقة سيئة ببعض ضباط الجيش الكبار، حيث كان يرى أن الضابط ولد شيخنا ـ المتهم بقيادة الانقلاب ـ ضابط مستقيم ومتدين وأن القيادات تسعى للوقيعة به.

كان أحد المعتقلين حالياً على ذمة الانقلاب ـ الرائد أحمدو ولد يعقوب ـ قد أكد في استجوابه أن العقيد ولد إنجيان أرسله إلى الرائد صالح ولد حننا الذي كان يسيطر وقتها على الإذاعة: طالباً منه أن يكف عن مهاجمة بعض المناطق الحساسة، وتعهد له بتلبية مطالب الانقلابيين مهما كانت حقناً للدماء.

وأضاف الرائد أن صالح أحاله إلى محمد ولد شيخنا وبعد عودته إلى القيادة وجد العقيد ولد إنجيان قد قتل.

من جهة أخرى كشف ضابط استخبارات موريتاني ـ معتقل حالياً ـ عن وجود تنسيق موريتاني أردني في مجال الاستخبارات.

وقال النقيب أحمد ولد امبارك: إن الأردن أوفدت ضابطاً برتبة عقيد إلى الأراضي الموريتانية في أكتوبر ٢٠٠٤م لتنظيم جهاز المخابرات الموريتاني.■

مصر: الإفراج عن أحمد عزالدين

أفرجت السلطات المصرية مساء السبت ٢٠٠٥/١/١م عن الزميل أحمد عزالدين - مدير تحرير جريدة (الشعب) المصرية ومجلة (المجتمع) السابق - بعد فترة اعتقال قاربت الثلاثة أشهر، دون تهمة أو جريرة.

وكان مأمور سجن مزرعة طرة - الذي كان محتجزًا به عزالدين - قد أبلغه بنفسه بقرار الإفراج، وكان في انتظاره من أعضاء مجلس نقابة الصحفيين المصرية وكيلي النقابة إبراهيم حجازي وصلاح عبد المقصود وعضو المجلس أحمد موسى.


أحمد عز الدين

ونقلاً عن موقع (إخوان أون لاين) فقد قال عز الدين عقب خروجه إنه يتعجب من اعتقاله بعد أيام قليلة من عودته من الكويت، دون أن يكتب كلمةً واحدةً، ودون إبداء أي سبب منطقي لهذا الإجراء التعسفي، منتقدًا اعتقاله بسبب انتمائه إلى جماعة الإخوان المسلمين التي يعرف منهجها وفكرها القاصي والداني..!!

وأوضح عز الدين أنه كان يتمنى دورًا أكثر فاعلية من أعضاء مجلس النقابة ونقيب الصحفيين الأستاذ جلال عارف، لكنه وجه الشكر لزملائه الذين اعتصموا من أجل قضيته مرتين خلال حبسه. وقال صلاح عبد المقصود - الوكيل الثاني لنقابة الصحفيين المصرية - إن الإفراج عن عزالدين جاء بعد جهود وساطة بذلها رئيس اتحاد الصحفيين العرب إبراهيم نافع ■

باكستان: انتهاء أزمة إلغاء بند الديانة من جوازات السفر

إسلام إباد: مهيوب خضر

انتهت أزمة إلغاء بند الديانة من جوازات السفر الباكستانية لصالح المعارضة، بعد إعلان وزير الداخلية أفتاب أحمد شيرباو عن عزم وزارته إعادة بند الديانة إلى جوازات السفر حديثة الإصدار، وذلك بعد اجتماع على مستوى عال جمعه برئيس الحزب الحاكم شجاعت حسين. وكان قرار إلغاء بند الديانة من بيانات جواز السفر قد أثار موجة واسعة من الانتقادات في صفوف أحزاب المعارضة التي اتفقت بجميع أطيافها على اللجوء إلى الشارع لإجبار الحكومة على تغيير قرارها، فيما لم تعلن وزارة الداخلية عن أسباب إلغاء البند من جوازات السفر التي بدأ إصدارها حديثاً.

يذكر أن مجلس العمل الموحد الذي يضم ستة أحزاب إسلامية قد اتخذ قراراً بتوجيه خطباء المساجد للحديث عن هذه القضية لكشف مخططات الحكومة في علمنة البلاد حسب تعبير بيان المجلس.

وتنظر المعارضة لا سيما الإسلامية منها إلى أن إلغاء الحكومة بند الديانة في جواز السفر كان يهدف لمحاولة صبغ أبناء طائفة الأحمدية - القاديانية - بالإسلام ولو بصورة غير مباشرة، بعد أن نجحت الأحزاب الإسلامية قبل سنوات في استصدار قرار برلماني يقضي بكتابة مصطلح غير مسلم أمام خانة الديانة في جوازات سفر القاديانيين، وهو الأمر الذي كان محل اعتراضات خارجية■

اليونان تنوي تشديد قوانين الهجرة والإقامة

شادي الأيوبي

ذكرت مصادر مطلعة في العاصمة اليونانية أثينا أن السلطات تتجه نحو تشديد إجراءات منح الإقامة وقوانين الهجرة، بهدف الحد من تدفق الأجانب على البلد.

ونشرت جريدة إليفثيروتيبيا اليونانية اليومية، خبراً مفاده أن أعضاء في الحكومة اليونانية سيتقدمون بمشروع قرار إلى البرلمان اليوناني خلال شهر يناير الحالي، لاتخاذ تدابير أشد صرامة عند منح أذون الإقامات للأجانب في اليونان، ويهدف القانون إلى إجراء إحصاء لأعداد الأجانب في البلد وحصر أماكن إقامتهم، كما يشدد من حراسة الحدود اليونانية للحد من عمليات الهجرة السرية.

ووصفت الصحيفة القانون الجديد بأنه أكثر شدة. ويرتقب أن تشمل الإجراءات الجديدة - طبقاً للصحيفة - اتخاذ إجراءات أشد صرامة بحق الذين يستمرون في الإقامة بشكل غير قانوني في اليونان، والتشدد في منح التأشيرات السياحية اليونانية في دول معينة، بحيث تتوقف الهجرة من تلك البلاد والتي تهدف للإقامة الدائمة والعمل في اليونان.

كانت الأصوات المعادية للأجانب في اليونان، قد تعالت إثر عملية اختطاف الحافلة التي قام بها شابان ألبانيان، مستخدمين أسلحة وما زعما أنه متفجرات، لكن تعامل السلطات اليونانية مع الحادثة، ويأس الخاطفين من الحصول على أي فدية، حالا دون استمرار عملية الخطف، ودون وقوع ضحايا■

نشاط تنصيري تحت ستار إغاثة منكوبي زلزال آسيا

استغل عدد من منظمات التنصير العالمية كارثة الزلزال وفيضانات تسونامي التي ضربت دول شرق آسيا للقيام بأنشطتها بين المتضررين وأغلبهم من المسلمين.

فقد أرسلت كنيسة القديسين اليسوعية بعثة تنصيرية إلى دول جنوب شرقي آسيا مع طائرة التي تحمل أكثر من ٧٠ طنًا من الإمدادات الطبية والغذائية.

وأعلنت الكنيسة التي تتخذ من ولاية كاليفورنيا الأمريكية مقرًا لها أن العديد من أعضائها تضرروا من الكارثة التي أصابت إحدى عشرة دولة آسيوية.

وفي سياق متصل صرح مسؤولو الكنيسة بأن طائرة الشحن من طراز إم دي -١١ من وصلت إلى جزيرة سومطرة الإندونيسية يوم الأحد ٢٠٠٥/١/٢م وعلى متنها فريق من طائفة المورمون النصرانية.

كما قرر ما يعرف باسم المجلس البابوي بالفاتيكان إرسال أول بعثة (إغاثية) إلى المناطق التي نكبت بموجات المد الزلزالي العارمة التي اجتاحت مناطق متفرقة من سواحل وجزر إحدى عشرة دولة تطل على المحيط الهندي.

وأعلن المجلس عن قبول التبرعات من أجل منكوبي الزلزال في الكنائس الكاثوليكية المحلية بالفاتيكان، وفي فروع المنظمات التنصيرية المنتشرة.

وعلى صعيد متصل قال المجلس في بيان له: «إن يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان يتابع عن كثب كارثة زلزال آسيا، وقد أرسلنا مساعداتنا إلى دول سريلانكا والهند وتايلاند وإندونيسيا والصومال استجابة لنداء البابا»■

شملت قيادات النهضة.. في الخارج
القائمة التونسية لدى الإنتربول.. الأطول في العالم

قامت السلطة التونسية بتجديد برقيات الجلب الدولية ضد مجموعة من المناضلين السياسيين التونسيين اللاجئين بالخارج والمنتمي أغلبهم لحركة النهضة. ومن الوجوه البارزة التي تتهمها السلطة التونسية بالإرهاب وتضعها على قائمة الإنتربول ،الشيخ راشد الغنوشي رئيس حركة النهضة، والأستاذ وليد البناني رئيس مجلس شورى الحركة، إضافة إلى مجموعة أخرى من قيادات الحركة. وبهذه القائمة الأطول على مستوى منظمة الإنتربول (البوليس الدولي) تحتل تونس المرتبة الأولى على المستوى الدولي في اتهام مواطنيها بالإرهاب.

من جهته نقل موقع «النهضة نت»، عن خبير قانوني دولي بريطاني تأكيده أن ما تفعله الحكومة التونسية من تحريض للمنظمات الدولية على مواطنيها، والتلاعب بمنظمة بحجم الإنتربول ـ التي يمنع قانونها الأساسي استعمال إمكانياتها لتصفية الخصومات السياسية بين الحكومات ومعارضيها ـ يعتبر تزويراً وفضيحة دولية بكل المقاييس.

من جهتهم بدأت مجموعة من الناشطين السياسيين الذين وردت أسماؤهم في هذه القوائم ـ مستعينين بخبرات قانونية دولية ـ الاستعداد لإطلاق حملة دولية لفضح هذا التلاعب.

يذكر أن حكومات غربية قامت بإيقاف بعض المطلوبين على ذمة هذه البرقيات، وأمهلت الحكومة التونسية أربعين يوماً لإثبات اتهاماتها، إلا أن الأمن التونسي فشل في توفير الأدلة، مما دفع بالمحاكم في هذه الدول إلى تبرئة المعتقلين والسماح لهم بالدخول والخروج بحرية.■

ملك بلجيكا يدعم حجاب موظفة مسلمة

أبدى ملك بلجيكا «ألبرت الثاني» تضامنه مع رئيس شركة بلجيكية تلقى تهديدات بالقتل لدفاعه عن حق إحدى الموظفات المسلمات في ارتداء حجابها. وجاء في بيان صادر عن القصر الملكي أن الملك سيستقبل ريك ريميري الذي يترأس شركة مواد غذائية مع موظفته نعيمة أمزيل. وقال البيان: إن الملك ألبرت الثاني يتابع عن كثب تطورات القضية، وأنه معجب بقرار المدير عدم الرضوخ للضغوط.

وكان ريميري تلقى في شهر نوفمبر الماضي رسالةً موقعة من جانب مجموعة تطلق على نفسها أحرار الفلندرز الجدد، يطالبونه بطرد نعيمة أمزيل إذا أصرت على ارتداء الحجاب أثناء العمل، ونعتوه بالبلجيكي السيئ الذي يتعاطف مع المسلمين ويتعاون معهم، ووجهوا تهديدًا لكل من ريميري وأسرته. ورداً على ذلك عرضت أمزيل أن تخلع الحجاب أثناء العمل أو الاستقالة، ولكن رئيسها رفض كلا الخيارين، وأصبح يحظى بدعم متزايد في أوساط سكان مقاطعة فلندرز في شمال بلجيكا. وجمعت إحدى منظمات المستخدمين توقيعات ١٧٠٠٠ شخص تضامنًا مع ريميري، وفي هذا السياق قالت رابطة مدراء الأعمال: «لعل موقفكم الهادئ يصبح رمزًا للتسامح في مقاطعة فلندرز». ومن المقرر أن يستقبل العاهل البلجيكي كلاً من ريميري وأمزيل في القصر الملكي يوم ١٢ يناير الحالي.■

فرنسا: مسلمو كورسيكا يهجرونها هرباً من المتطرفين

دعت عدة منظمات فرنسية حقوقية إلى حماية مسلمي كورسيكا من الاعتداءات المتكررة عليهم؛ خاصة على الرموز الدينية الإسلامية من قبل مجهولين يعتقد أنهم من «الاستقلاليين المتشددين الكورسيكيين». وقال موقع «إسلام أون لاين. نت» إن العديد من العائلات المسلمة، وأغلبها من أصول مغربية، بدأت في الأيام القليلة الماضية بالنزوح من جزيرة كورسيكا للاستقرار في مدن أخرى قريبة مثل مرسيليا على البحر المتوسط.

وتعرض مسجد تابع لمصنع سوناكترا بمدينة هوت دو بوديكيوني بالجزيرة إلى اعتداء عن طريق إلقاء «زجاجة حارقة» على واجهته، يوم الإثنين ٢٠٠٤/١٢/٢٧م دون أن يسبب أضراراً كبيرة.

ويأتي هذا الاعتداء الجديد ليضاف إلى عدة اعتداءات أخرى شهدتها الجزيرة واستهدفت المسلمين والرموز الإسلامية بالجزيرة والتي كان أكثرها خطورة ما شهدته ليلة السبت ٢٠٠٤/١١/٢٧م من محاولة اغتيال استهدفت محمد الأطرش إمام مسجد مدينة «سارتين» في منطقة كورسيكا الجنوبية الذي تعرض إلى إطلاق عيارات نارية عندما كان يهم بفتح باب منزله لطارق مجهول.■

تركيا: الجيش يحذر من خطة لتنصير ١٠٪ من المواطنين

حذر تقرير للجيش التركي من وجود خطة لتنصير ١٠٪ من الشعب التركي بحلول عام ٢٠٢٠م؛ مستغلين الفراغ الروحي الذي يعاني منه الشباب التركي نتيجة جهله بالشعائر الأساسية للدين الإسلامي.

ونشرت صحيفة «زمان» التركية في عددها الصادر الجمعة ٢٠٠٤/١٢/٣١م فقرات من التقرير الذي حمل عنوان «الأنشطة التنصيرية في تركيا والعالم»، وجاء فيه أن جماعات تنصيرية تخطط لتنصير ١٠٪ من الأتراك الذين يدين ٩٩٪ منهم بالإسلام.

وأشارت الصحيفة إلى أن هؤلاء المنصرين يعتزمون توزيع أكثر من مليون نسخة من الإنجيل بين أفراد الشعب التركي خلال الـ١٦ عاماً المقبلة لتحقيق هدفهم.

وذكر التقرير أن المنصرين البروتستانتيين يعتزمون إنشاء معهد ديني لإعداد جيل من علماء اللاهوت في تركيا.

وقال التقرير إن ١٥٠ ألف تركي تحولوا إلى الديانة المسيحية، وإلى طوائف أخرى مثل البهائية، خلال السنوات القليلة الماضية».

وأضاف أن ١٨٥ مسلماً تحولوا بشكل رسمي إلى المسيحية، وواحد فقط إلى اليهودية خلال السنوات الثلاث الماضية.

وقالت الصحيفة إنه «لا يوجد قانون في تركيا يمنع ـ بشكل واضح ـ عمليات التنصير والتحول الديني».

ويقدر عدد سكان تركيا بـ٧١ مليون نسمة، ٩٩٪ منهم مسلمون غالبيتهم العظمى من السنة، ويوجد بها ٦٩ كنيسة غير رسمية وأماكن للعبادة لغير المسلمين، تضم ٤٧ كنيسة للبروتستانت، و٩ معابد للبهائيين، و١٣ معبداً لحركة «شهود يهوه».■

اليونيسيف: تركيا لا تزال دون المعايير الأوروبية

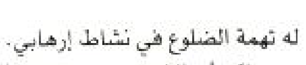
أظهر إحصاء أجرته الحكومة التركية بالتعاون مع منظمة اليونيسيف أنه لا يزال أمام تركيا الكثير من الخطوات التي يتعين عليها القيام بها للوصول إلى معايير الاتحاد الأوروبي وضرورة رفعها المستوى المعيشي.

فقد أشار الإحصاء إلى أن ١٩٪ من سكان تركيا أي ما يعادل نحو ١٥ مليون نسمة لا يستطيعون الحصول على مياه شرب نظيفة، وأن ٣٥٪ من المنازل ليست مرتبطة بمجاري الصرف الصحي. كما تصل نسبة الأطفال الذين يحصلون على التعليم الابتدائي في عموم أرجاء البلاد إلى ٩٧٪ لدى الذكور و٩٣٪ لدى الإناث.

وحسب ما ورد في السجلات الرسمية فإن ١١٥٦ طفلاً تعرضوا للاستغلال خلال عام ٢٠٠٢م. وبلغ عدد الأطفال الذين تم احتجازهم في سجون الكبار بسبب ارتكابهم جنحاً ١٣٧٤ طفلاً. هذا ويوجد في تركيا ٤٥٦٩ وقفاً وأكثر من ٧٨ ألف جمعية. ويزيد عدد العمال الذين لديهم نقابات على مليوني و٧٠٠ ألف. إلى جانب ذلك يستفيد ٩,٥٪ أي أكثر من ٦ ملايين ونصف المليون من سكان تركيا من أوقاف المساعدات الاجتماعية.

وتتجاوز أعداد الأشخاص الذين ليس لديهم ضمان اجتماعي والذين يلبون احتياجاتهم الصحية بواسطة البطاقة الخاصة بعلاج الفقراء والمعدومين ١٤ مليوناً. ويشمل الضمان الاجتماعي زهاء ١٦ مليون شخص. أما عدد المتقاعدين في البلاد فيربو على الستة ملايين.■

وجدي غنيم يوافق على مغادرة أمريكا إلى قطر


د. وجدي غنيم

وافق الداعية الإسلامي المصري وجدي غنيم على مغادرة الولايات المتحدة، بدلاً من خوض معركة قانونية في مواجهة مسؤولي دائرة الهجرة.

وقال غنيم - خلال الجلسة الإجرائية الثلاثاء ٢٠٠٤/١٢/٢٨م والتي جرى التوصل خلالها إلى التسوية التي سيغادر بموجبها الولايات المتحدة - إنه جاء إلى الولايات المتحدة بسلام، وإنه لم يصل إليها لإثارة الخوف لدى أي شخص.

ووافق غنيم - الذي أكسبته هذه القضية تأييداً واسعاً بين المسلمين في جنوب كاليفورنيا - على مغادرة الولايات المتحدة بنهاية يوم ٧ يناير الحالي - أمس الجمعة. إلى قطر أو البحرين نظير إطلاق سراحه، ومن المقرر أن تغادر معه بقية أفراد الأسرة المكوّنة من زوجته وسبعة أطفال.

وكان قاضي محكمة الهجرة د. سيتغريف قد صادق على هذا الاتفاق الذي يحظر على غنيم دخول الولايات المتحدة لمدة عشر سنوات مقبلة، وتدعي السلطات الأمريكية أن غنيم - الذي جاء إلى الولايات المتحدة من مصر عام ٢٠٠١م - شارك في جمع تبرعات في أمريكا، يمكن أن تساعد منظمات أسماؤها بالإرهابية. إلا أن المحكمة لم توجّه له تهمة الضلوع في نشاط إرهابي.

يذكر أن الشيخ وجدي غنيم ظل في أحد معسكرات الاعتقال منذ أول نوفمبر الماضي. بالرغم من مرضه. وحسب مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية بجنوب كاليفورنيا «كير»، فإن «غنيم» أدخل إلى المستشفى أثناء اعتقاله وربط في سريره داخل المستشفى، ومنع أهله من زيارته».■

رابطة العالم الإسلامي تدعو إلى وضع ميثاق ضد التطرف

دعت رابطة العالم الإسلامي إلى وضع ميثاق لعلاج مشكلة الخطأ في فهم الدين ومواجهة ثقافة الغلو والتطرف والإرهاب، واقترحت الأمانة العامة للرابطة - في نداء أصدرته الأسبوع الماضي أن تشترك في إعداد الميثاق مؤسسات الإعلام إلى جانب العلماء، مؤكدة أن مواجهة الفتاوى الشاذة بالحجة الشرعية واجب ينبغي أن يكون من أولويات العمل الدعوي الإعلامي المشترك.

وقالت الرابطة في ندائها: إن أهم أسس هذا الميثاق.. العمل على تعريف الناس بالإسلام ونقض مزاعم الغلاة والمتطرفين وإظهار الوجه الحقيقي لدعوة الإسلام والمتمثلة في أنه رسالة أمن وسلام وتواصل بين الناس بالبر والتقوى وبعد عن الظلم والعدوان.

وكذا العمل على تعريف الأجيال المسلمة بمبادئ اليسر والتسامح في الإسلام.■

أمريكا: لا حقوق للمسلمين على الحدود

تعرضت سلطات الحدود الأمريكية لانتقادات عنيفة عقب إخضاعها مجموعة من المسلمين لإجراءات أمنية خاصة لدى عودتهم من مؤتمر حول «إحياء الروح الإسلامية» عقد بكندا، وهو ما اعتبر انتهاكاً للحقوق الدستورية لمسلمي الولايات المتحدة.

وقام مسؤولو «حماية جمارك وحدود الولايات المتحدة» بتوقيف ٤٠ مسلماً أمريكاً على جسر «لويستون» الحدودي، حيث خضعوا للاستجواب، كما أخذت بصماتهم ليل الأحد وصباح الإثنين ٢٠٠٤/١٢/٢٧ م عند عودتهم من مدينة تورنتو جنوب غرب كندا؛ حيث حضروا المؤتمر السنوي الثالث لـ«إحياء الروح الإسلامية».

ووصف مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية (كير) هذا الإجراء بأنه «مثال للتمييز الديني».

وقال نهاد عوض المدير التنفيذي لكير، في بيان صدر يوم ٣٠-١٢-٢٠٠٤: إن «تصور غرفة ممتلئة كلياً بمواطنين مسلمين أمريكيين (للتحقيق معهم) بسبب عقيدتهم، ولأنهم حضروا مؤتمراً إسلامياً، ينبغي أن يكون أمراً مزعجاً لكل الأمريكيين الذين يؤمنون بالحرية الدينية».

وأشار البيان إلى أن بعض المسلمين الذين تم توقيفهم رفضوا السماح بأخذ بصماتهم، غير أن مسؤولي حماية الجمارك والحدود أخبروهم بأنهم لا يتمتعون بأي حقوق، وأن توقيفهم سيستمر حتى يوافقوا على هذا الإجراء.

وقالت المسلمة «سوزان تاباء» لتليفزيون «دبليو كا بي دبليو» الأمريكي: «تم توقيفي على جسر لويستون الحدودي، بينما كنت عائدة مع أطفالي إلى منزلنا عقب حضورنا مؤتمر إحياء الروح الإسلامية».

وأوضحت أن عملية توقيف العديد من المحتجزين على الجسر الحدودي استمرت أكثر من ست ساعات.■

دراسة باكستانية:

نموذج أيرلندا يصلح لكشمير

دعا «المركز الباكستاني للدراسات الإقليمية» الحكومتين الهندية والباكستانية، طرفي النزاع الكشميري، إلى العمل على حل ذلك النزاع من وحي النموذج الذي اتبع لحل الأزمة الأيرلندية التي تتشابه نسبياً مع أزمة كشمير.

وفي دراسة مطولة، رأى المركز البحثي أن بإمكان نيودلهي وإسلام أباد الاستفادة من تلك التجربة الأيرلندية التي تجسدت على أرض الواقع منذ عام ١٩٩٨م، ليغلقا أيضاً هذا التاريخ الطويل المشحون بدماء آلاف الكشميريين، على امتداد العقود الستة الماضية.

حيث اتفق الطرفان حينها على اعتبار شمال أيرلندا جزءاً من المملكة المتحدة في الوقت الحالي، على أن يُستفتى الشعب الأيرلندي في شمال أيرلندا بعد ٧ سنوات على رأيه في الالتحاق بالجمهورية الأيرلندية في الجنوب، أم الاستمرار في الخضوع للسيادة البريطانية.

ويرجع المركز نجاح التجربة السلمية الأيرلندية إلى عدة عوامل، من بينها إرجاع حق تقرير المصير إلى الشعب الأيرلندي، واستغلال فرصة تفاقم الأزمة للإسراع بحلها. واتسام الجماعات الأيرلندية السياسية والحركية بالعمل المنظم والمنسق الذي سهل عملية السلام، بجانب تطبيق سياسة الدبلوماسية السرية بين المسؤولين الأيرلنديين ونظرائهم البريطانيين، مما مهد الطريق للتوصل إلى اتفاقية «جود فريداي»، واستعداد الحكومة البريطانية للتنازل عن شمال أيرلندا إذا رغب الشعب الأيرلندي في ذلك؛ مع حرصها على إدراج جميع الجماعات السياسية في المفاوضات لكي يصبح الاتفاق ملزماً للطرفين.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

حدث في الكويت

حدثان مهمان شهدتهما الساحة الكويتية الأسبوع الماضي ينبغي على المراقب التوقف أمامهما ضمن سياق الأحداث في المنطقة العربية والإسلامية.

وما يستوقفني كغيري هنا أن الحدثين مرتبطان بصورة مباشرة بالإسلاميين بصفة عامة من حيث الممارسة السياسية من جانب، والعمل الخيري الإنساني من جانب آخر.

على صعيد الممارسة السياسية كان الاستجواب الذي قدمته الكتلة الإسلامية في البرلمان (١٤ نائباً من شتى التوجهات الإسلامية من أصل ٥٠ نائباً) سبباً في اضطرار وزير الإعلام محمد أبوالحسن إلى الاستقالة قبل المناقشة بيوم واحد، وقد أحدثت الاستقالة ردود فعل ساخنة في البلاد. لكن المثير للانتباه والتقدير في نفس الوقت أن الحكومة والسلطات الكويتية ـ عموماً ـ تعاملت مع الحدث (الاستجواب والاستقالة) بنوع من الاتزان والاحترام لقواعد الممارسة السياسية الحرة التي ارتضتها الكويت، ولم تزد ردود فعل الحكومة عن التأكيد على حق النواب في الاستجواب وترحيبها بممارسة حقوقهم، لم تصدر «كلمة» عن الحكومة تشكك في سلامة أهداف المستجوبين، وإنما رحابة صدر تؤكد أن الكلام المكتوب في الدساتير والقوانين عن الحريات مطابق للواقع في كثير من البنود.

وفي هذه الأجواء الحرة المحترمة للدستور وحريات الجميع دون استثناء تاهت زوابع البعض واتهاماتهم وتحريضهم ضد الإسلاميين طوال الفترة الماضية، وبدت تلك الزوابع صيحات في فلاة تناطح بعضها، وقد بدا أن الاتهامات بالظلامية.. والطالبانية والتزمتية والإرهابية... إلخ، بمناسبة وبغير مناسبة لم تعد مستساغة في الساحة السياسية ولدى المسكين بالميزان.

المشهد بصفة عامة ـ الاستجواب والاستقالة وردود الفعل ـ يرسم صورة جيدة للديمقراطية وممارسة الحقوق السياسية الحرة ويجعل المرء يتنفس الصعداء راضياً وسط حالة من الاحتقان السياسي التي تعيشها كثير من بلداننا العربية؛ انتخابات صورية... وممارسات مليئة بالكبت والظلم.. وطرد للنواب الناشطين حتى يظل البرلمان مستأنساً وتحجيم وتهديد واتهامات خاصة للإسلاميين، الأمر الذي يضع البلاد في دوامة من الاحتقان الدائم!.

أما المشهد الذي جرى في مجلس الأمة الكويتي برمته، فيقول: إن هناك حرية للجميع.. ربما تكون منقوصة وفي حاجة إلى مزيد إلا أنها تضع الدولة «الوطن والشعب والحكومة» على الطريق الصحيح.

أما الحدث الثاني فهو التقرير الذي أصدرته الخارجية الأمريكية الأسبوع الماضي ويشهد بنزاهة العمل الخيري وسلامة أنشطته بعيداً عن أي شبهة علاقة مع ما يسمى بالإرهاب... وتلك شهادة أخرى لأهم الأنشطة التي يقوم بها الإسلاميون ولأهم معلم من معالم الكويت الحضارية «العمل الخيري».

والنقطة الجديرة بالتوقف هنا.. أن تلك الشهادات الأمريكية التي خرجت بعد أكثر من عام من البحث والتقصي، جاءت وليدة ثقة متبادلة بين الحكومة الكويتية والمؤسسات الخيرية في البلاد، وجاءت وليدة تعاون مثالي بين الأجهزة الحكومية وأجهزة العمل الخيري لإثبات نزاهة العمل الخيري، وإصرار من السلطات والمسؤولين عن هذه المؤسسات على نزاهة هذا العمل، ولا أتذكر أن مسؤولاً كويتياً صغيراً أم كبيراً صدر عنه يوماً كلمة غمز أو لمز في العمل الخيري بل بالعكس. إشادات متتالية.. وهنا نقول: إن الحملة الإعلامية التي شنها البعض ضد العمل الخيري طوال الفترة الماضية كانت أيضاً صيحات في فلاة ذهبت أدراج الرياح.

أقول: إن شهادة الثقة والنزاهة للعمل الخيري الكويتي قبل أن تصدر من الخارجية الأمريكية صدرت من السلطات الكويتية، التي وقفت جنباً إلى جنب مع المؤسسات الخيرية خلال مرافعاتها وإثباتاتها لنظافة وإنسانية أنشطتها.

الحدثان يشكلان مشهداً رائعاً يرسخ من الانتماء والإخلاص للوطن.■

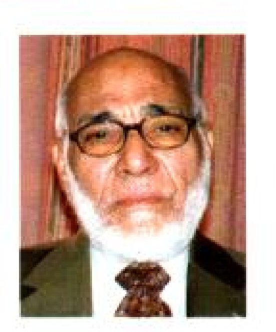
حوار: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com









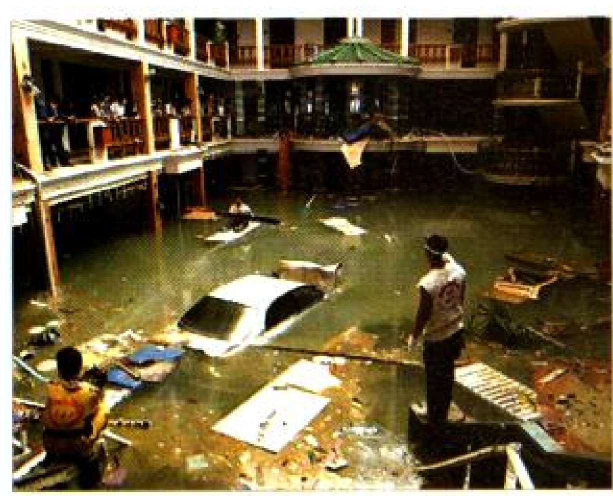


د. زغلول النجار في حوار شامل مع المجتمع عن زلزال شرق آسيا والظواهر الكونية:

أبلغ وصف للزلازل

﴿فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾

قال الدكتور زغلول النجار عالم الجيولوجيا وعضو لجنة الإعجاز العلمي في القرآن: إن الآيات القرآنية التي تتحدث عن الزلازل مثل ما ورد في سورة النحل: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٢٦)﴾ (النحل)، هي أبلغ وصف للزلزال كعقاب للعصاة، وإن على المؤمن أن يعتبر من حدوث هذه الظواهر الكونية، وأن يضعها في الإطار الصحيح بأنها «عقاب للعاصين، وابتلاء للصالحين، وعبرة للناجين».. وقال في حوار مع المجتمع تعقيباً على زلزال شرق آسيا: إن من أخطاء الإنسان أنه يحكم على الأحداث بعلمه هو، وهو علم محدود للغاية، ولو اطلع على علم الله كما تحدثت الآيات في سورة الكهف مثلاً لأدرك تمام الإدراك أن القدر في صالحه، وإن بدت الأمور في غير ذلك، وبالتالي فلا يجوز للإنسان أن يعترض على قضاء الله، وعليه أن يسلم بالقضاء والقدر رضى بما كتب الله، وهذا هو موقف المؤمن.. وفيما يلي تفاصيل الحوار.





• ما سر هذا الزلزال الأخير «تسونامي» ولماذا جاء بهذه القوة التدميرية الهائلة؟

ـ تسونامي Tsunami **كلمة يابانية الأصل وتعني «أمواج البحر العاتية المدمرة»، وسميت بهذا الاسم لأن أغلب الزلازل في هذه المنطقة قريبة من اليابان..** وهي ظاهرة متكررة في هذه المنطقة، و«تسونامي» ـ تسمى هزات بحرية أحياناً ـ والأمواج العالية للبحر الناجمة عنه ترتفع عشرات الأمتار وتدمر مساحات شاسعة من المناطق الساحلية عندما تهجم عليها، خصوصاً، إذا لم يكن هناك عائق أمامها.. ومن رحمة الله بنا أنها لا تحدث إلا في المحيطات، وأن أغلب البلاد العربية قد حماها الله منها ومن الزلازل عموماً، باستثناء منطقة المغرب العربي التي تقع نسبياً في حزام الزلازل. والمنطقة التي حدث فيها الزلزال معروفة بأنها ضمن حزام الزلازل، وهي تقع في أعمق أعماق المحيط تحت قاع البحر، وسبق أن حدثت بها زلازل أخرى ضخمة مثل زلزال عام ١٨٨٣م عندما حدث انفجار ضخم كبير في إحدى الجزر هناك (كراكتوا) أدى إلى نسفها واختفائها تماماً، وتناثر غبارها في الهواء ووصل ارتفاع غبار الانفجار إلى ٨٠ كيلومتراً عن سطح الأرض، وسمع صوت الانفجار من شدته في ولاية كاليفورنيا في أمريكا، رغم بعد المسافة بينهما، وانخفضت درجة حرارة الأرض نصف درجة مئوية على مدار عام كامل، حتى إن العلماء سموا هذا العام بأنه «عام بلا صيف» لأن التراب الذي نجم عن الانفجار ظل معلقاً مدة عام كامل تقريباً.

وما يحدث هو أن الزلازل العنيفة في باطن المحيطات تنتج عنها أمواج مائية عملاقة تهجم على السواحل بسرعة كبيرة تقدر أحياناً بـ٧٥٠ كيلومتراً في الساعة وبارتفاع بين ٣٠ و٤٠ متراً، وتصب نحو ١٠٠ ألف طن من الماء على كل متر مربع من الشاطئ، وبالتالي تفضي إلى خسائر أفدح من خسائر الزلزال نفسه خصوصاً أن قوة الماء هائلة.

والزلازل ليست هي المسبب الوحيد لحدوث أمواج «تسونامي»، وإن كان أغلبها يقع بسببها، فهناك أيضاً الانهيارات الصخرية، والثورات البركانية، وتأثيرات سقوط الأجسام الفضائية كالنيازك.

وهناك قرابة ألف «تسونامي» سجلت في هذه المنطقة، وأهم ظاهرة تسونامي عرفها التاريخ تلك التي ضربت الساحل الشرقي من جزيرة هونشو اليابانية نتيجة زلزال بحري ضخم انطلق في ٥ يونيو ١٨٩٦م في منطقة الصدع تحت البحري في أخدود اليابان، فقد اندفعت أمواج البحر الزلزالية نحو اليابسة بارتفاع نحو ٣٠ متراً، وغمرت قرىً بأكملها وجرفت أكثر من عشرة آلاف منزل وأغرقت نحو ٢٦ ألف شخص، وانتشرت أمواج تسونامي شرقاً عبر المحيط الهادئ لتصل إلى جزيرة هيلو في هاواي، ثم توجهت إلى الساحل الأمريكي وانعكست مرتدة تجاه نيوزيلندا وأستراليا.

والغلاف الصخري للأرض ممزق بشبكة هائلة من الصدوع، تمتد لعشرات الآلاف من الكيلو مترات طولاً وعرضاً، وتمتد إلى أعماق تتراوح بين ٦٥ كم و١٥٠ كم. هذه الصدوع تحيط بالأرض إحاطة كاملة لتمزق غلافها الصخري إلى عدد من الألواح الكبيرة والصغيرة، وعبر هذه الصدوع تندفع الحمم والبراكين بملايين الأطنان، وتؤدي إلى تحرك هذه الألواح الصخرية متباعدة عن بعضها البعض، في ظاهرة تعرف باسم ظاهرة اتساع قيعان البحار والمحيطات، أو متصادمة مع بعضها البعض أو منزلقة عبر بعضها البعض، وحدود ألواح الغلاف الصخري كلها عرضة لحدوث الزلازل، خاصة حدود التصادم التي تتحرك عندها قيعان البحار والمحيطات، تحت كتل القارات، فتحدث الزلازل ضحلة المنشأ أو متوسطة المنشأ أو عميقة المنشأ، ونطاق الزلازل الرأسي لا يتعدى ٧٠٠ كم في العمق؛ ولذلك استطاع العلماء أن يحددوا أحزمة تصادم الغلاف الصخري للأرض، وهي أحزمة الزلازل المعروفة لنا التي يكثر عندها حدوث الزلازل، وهذا لا يمنع أن تحدث الزلازل في أي بقعة من بقاع الأرض، فلا يمكن لإنسان أن يتخيل أن أي نقطة على سطح الأرض بعيدة عن وقوع الزلازل فيها، وتبقى الأحزمة المعروفة مناطق خطر لا بد من تحاشي سكناها، وإقامة العمران فيها، وأواسط ألواح الغلاف الصخري للأرض تكون عادة أقل عرضة لحدوث الزلازل من أطرافها.

على المؤمن أن يعتبر من حدوث الظواهر الكونية وأن يضعها في الإطار الصحيح بأنها عقاب للعاصين وابتلاء للصالحين وعبرة للناجين

• الزلازل والبراكين من آيات الله الكبرى لخلقه مثل زلزال شرق آسيا الأخير.. ما الأبعاد الإيمانية في هذه الظواهر الكونية؟

ـ يقول الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ: «ما وقع عذاب إلا بذنب، وما ارتفع إلا بتوبة»، وآيات العقاب المختلفة في كتاب الله نزلت كلها رداً على ذنوب الناس، ومن أبرز الآيات القرآنية التي تتحدث عن الزلازل ما ورد في سورة النحل، حيث يقول ربنا تبارك وتعالى: ﴿ **قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ** (٢٦) ﴾ (النحل).

وأنا لا أجد ولم أجد وصفاً أفضل وأبلغ للزلزال من هذا الوصف، والآيات القرآنية التي



زلازل المحيطات تنتج عنها أمواج عملاقة تهاجم بسرعة ٧٥٠ كيلومتراً في الساعة وبارتفاع بين ٢٠ و٤٠ متراً





تتحدث عن عقاب العصاة كثيرة.

فالعقاب يأتي رداً على مكر هؤلاء الماكرين؛ وعلى المؤمن أن يعتبر من حدوث هذه الظواهر الكونية، وأن يضعها في الإطار الصحيح بأنها عقاب للعاصين، وابتلاء للصالحين، وعبرة للناجين.

وبشكل عام، فإن جميع الظواهر الكونية، مثل الزلازل والبراكين والعواصف، هي من جند الله، التي يسخرها عقابًا للمذنبين، وابتلاءً للصالحين، وعبرة للناجين، وليس معنى أن نفهم «ميكانيكية» حدوث أي من هذه الظواهر أننا يمكن أن نسيطر عليها أو يخرجها هذا من كونها جندًا لله.

• كثيراً ما يقال إن الزلازل تكون غضباً من الله على فساد البشر وموعظة لغيرهم خاصة أن بعض مناطق آسيا التي أصابها الزلزال كانت بؤراً سياحية فاسدة للغربيين ويقال إن ثلث القتلى منهم.. ولكن البعض يقول: إن من ضحايا الزلازل والكوارث أيضاً من المسلمين والفقراء الأبرياء؟

- كثيراً ما يسألني الناس هذا السؤال، وقد جاءني بعض الإيرانيين وقالوا إنهم مسلمون فلماذا تصيبهم الزلازل في إيران؟.. والحقيقة أن من أصول الإسلام الإيمان بالقضاء والقدر، وإذا تعرض المسلم لشدة من الشدائد وعلاقته بالله طيبة، فإنه مطالب بالرضا بقضاء الله، مع التسليم بأن الحوادث التي تعرض لها هي لمصلحته ولخيره - وإن بدت في ظاهرها على غير ذلك - لأنه عبد فقير ضعيف لا يعلم الحكمة الإلهية مما حدث.

وحدوث هذه الكوارث في كثير من مناطق الفقراء والمساكين ليس معناه أنهم كلهم من العصاة، وإن كان لا بد أن يكون من بينهم عصاة، أما الذين يُقتلون أو يصابون بأضرار عبر هذه المحن فقد يكون ذلك ابتلاء من الله لهم تكفيرًا لذنوبهم ورفعًا لدرجاتهم وتطهيرًا لهم، وقد يكون فيها خير كثير لا يعلمه إلا الله لأننا لو اطلعنا على الغيب لاخترنا الواقع.

ثم إن الله يمهل العصاة سنوات وسنوات ثم يأتي عقابه.. وأنا سمعت أن بعض أماكن السياحة في هذه المناطق التي ضربها الزلزال مثل تايلاند وتيمور الشرقية التي فصلوها عن إندونيسيا الأم وأصبحت مرتعاً للتنصير، كانت مراكز للفاحشة والفساد وتجتذب آلاف السياح الغربيين، وكانت هذه المناطق أكثر المراكز دماراً.

والعقاب الإلهي لا ينزل إلا جماعياً، ويذهب ضحيته أبرياء ولكن لا أحد يعلم يريد الغيب ولا الحكمة الربانية من وراء هذا الأمر، فربما يريد الله المغفرة لهؤلاء المسلمين الأبرياء، ويأخذهم مع العصاة في هذه الكوارث الطبيعية حتى يبعثهم، وقد غفر لهم ذنوبهم كلها.. وربما أراد الله أن ينقل لنا هذا المعنى في سورة «الكهف» كي يدرك الإنسان تمام الإدراك أن من أخطاء الإنسان أنه يحكم على الأحداث بعلمه هو، وهو علم محدود للغاية ولو اطلع على علم الله كما تحدثت الآيات في تلك السورة لأدرك تمام الإدراك أن القدر في صالحه، وإن بدت الأمور في غير ذلك، وبالتالي فلا يجوز للإنسان أن يعترض على قضاء الله، وعليه أن يسلم بالقضاء والقدر رضىً بما كتب الله، وهذا هو موقف المؤمن.

فمن الذي يتصور ماجاء في سورة الكهف من أن خرق مركب في عرض البحر هو خير لصاحب المركب؟!!، أو أن قتل طفل في عرض الشارع هو خير لوالديه؟!، أو أن بناء جدار في قرية أبت أن تضيف موسى وصاحبه فيه خير كثير؟!.

• سمعنا عن تجربة حوارية إيمانية لك مع علماء أمريكان في دبي قبل بضعة أيام انتهت بإقناعهم بحقائق الإسلام الكونية رغم أنهم بدأوا بالهجوم عليه.. هل تعتقد في ضوء هذه التجربة أن أفضل وسيلة للدعوة مع علماء الغرب الملحدين هي الحوار بالحقائق الكونية التي تحدث عنها القرآن قبل أكثر من ١٤٠٠ عام، ثم اكتشفها العلم الحديث مؤخراً.. بعبارة أخرى هل ترى أهمية تغيير أساليب الدعوة في العصر الحديث مع انتشار الإلحاد؟

- ما حدث هو أن الأمير محمد بن راشد أرسل في طلبي لحضور نقاش مع عدد من رجال الأعمال الأمريكيين في دبي بلغ عددهم حوالي ١٢ رجلاً، وكانوا يهاجمون الإسلام بشكل مبالغ فيه، ويصفون المسلمين بالتخلف والديكتاتورية وكل الأوصاف السيئة، ويعتقدون أن الإسلام هو السبب وراء هذه الحالة التي يعيشها مسلمو اليوم.

وقد جلست معهم ساعتين، ووالله الذي لا إله إلا هو، لقد تغيرت مناقشتهم معي تماماً ومفاهيمهم عندما عرفوا بحقائق القرآن الكونية التي تحدث عنها قبل أكثر من ١٤٠٠ عام، وأصبحوا أكثر احتراماً للإسلام، ووصل الأمر إلى سؤال بعضهم عن عدد السنوات التي أتوقع أن يعلو شأن الإسلام والمسلمين بعدها ويسيطروا على العالم وفقاً لهذا العلم الغزير الذي يعتمد عليه القرآن، وقد تحدثت معهم في خمس آيات فقط من الإعجاز العلمي في القرآن انبهروا بها لأنهم لم يكونوا يعلمون عنها شيئاً، وطلبوا معلومات عن الإسلام ووزعت عليهم بعض الكتيبات.

فأنت لو تحدثت مع الغربي الآن عن عذاب القبر مثلاً لضحك بشدة، ولو حدثته عن الغيب لتولى عنك، ولو ذكرت له الحياة الآخرة لما صدقك أو اقتنع بها أصلاً.. أما لو حدثته بالحقائق الكونية الملموسة التي يعرفها، فسوف يقتنع لأنه يعلم بهذه الحقائق التي عرف بعضها العلم الحديث وتحدث عنها الإسلام منذ ١٤٠٠ عام.

وهم، بالمناسبة، متقدمون عنه وهناك عشرات المجلات العلمية التي تتحدث للقارئ بلغة بسيطة غير علمية صرف مثل science وnature فتعلمه الحقائق الكونية فيصبح أكثر علماً منا.

ولهذا يسهل إقناع هذا الشخص بعلم الله، لو خلصت نواياه وكان على الفطرة.. وبالتالي فمن الطبيعي أن تتغير أساليب الدعوة في العصر الحديث ونكلم الناس بما يفهمونه..

• ما أبرز الحقائق الكونية عن الإعجاز العلمي في القرآن التي واجهت بها علماء الغرب؟

- في اللقاء مع رجال الأعمال الغربيين في دبي ركزت على الحقيقة الكونية التي جرى اكتشافها مؤخراً - وسبقهم القرآن بـ ١٤٠٠ سنة، وهي إنزال الحديد من السماء وليس خلقه في باطن الأرض كما ورد في الآية:

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥)﴾ (الحديد).

فالحديد أكد القرآن أنه أُنزل من السماء إلى الأرض ولم يكن موجوداً بها، وهي حقيقة كشفها العلم الحديث قبل بضع سنوات فقط، حيث رجم وابل من النيازك الحديدية، والصخرية، والحديدية الصخرية، الأرض، وتحرك هذا الحديد المنصهر - بحكم كثافته الأعلى من كثافة الأرض في بداية نشأتها - إلى مركز تلك الكومة منصهرة تحت وطأة حرارة المنشأ التي أتت منه، وصهرت معها كومة الرماد، ورسخت في باطن الأرض.

وفي العصر الحديث فقط ومع تطور العلم أمكن تسجيل ومشاهدة العديد من حالات سقوط الصخور النيزكية على كوكبنا الأرضي، فخلال عام ١٨٦٨ م تهاوت في بولندا ١٠٠ ألف قطعة حجرية في وابل واحد، أما في عام ١٩١٢ فتهاوى في هولبروك بأيرزونا وابل من ١٠ آلاف قطعة، وآخر في الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤٧ .

ومن الأمور الأخرى التي تحدثت عنها آية «البحر المسجور» التي وردت في القرآن الكريم والتي تعني وجود حمم مصهورة في أسفل المحيطات لا هي تصعد لأعلى فتسخن المياه ولا مياه البحر تبردها لأن الغاز الساخن الناتج عنها عندما يتبخر لا يعلو «يسجر» ويبرد فيعود مرة أخرى إلى أسفل، وعندما يبرد الماء الطبقة العازلة بين هذه الحمم والماء، يسخنها الغاز مرة أخرى فلا تنطفي هذه الحمم بفضل الله ما يكشف عظمة الخالق سبحانه وتعالى عندما أقسم بالبحر المسجور.

أيضاً حدث في إحدى المرات أن كنت أجلس مع بعض الجنرالات الأمريكيين السابقين في ضيافة رجل أعمال سعودي، وكانوا يريدون معرفة بعض الأمور عن الإسلام، ولاحظ أحدهم أنه كلما دخل شخص عرفه عليهم رجل الأعمال السعودي بأنه «أخو فلان» أو ابن أخي فلان أو ابن أخت أو ابن عم، فاستغرب هذا التلاحم الأسري واحترام الأجيال للكبار خصوصاً، عندما كان البعض يقبل يد أو رأس الكبار خلال الجلسة!.

فتأثر الرجل بشدة لهذا التلاحم وتأثير الإسلام على أخلاق المسلمين في التراحم وصلة الرحم واحترام الكبير، وروى وهو يكاد يبكي أن له ابناً وابنة أنفق كل ثروته على تعليمهما، ومع ذلك تركاه وحيداً ولا يزورانه حتى إنه يكاد يطير فرحاً عندما تصله بطاقة معايدة بأعياد الكريسماس من أبنائه رغم أنهم يطلقون عليه فيها اسم «الرجل العجوز» old man ولا يقولون له «أبي»، وانتهى الأمر بالرجل عندما رأى هذا السلوك الجيد العملي من المسلمين للتحول إلى الاسلام.

• انتشرت مؤخراً أقمار الفضاء العربية التي تهدف إلى إطلاق قنوات للأغاني والفيديو كليب والترفيه عموماً، وبالمقابل انتشرت أقمار التجسس الصهيونية حتى بلغت ستة أقمار.. هل ترى برنامجاً عربياً حقيقياً ومفيداً للفضاء؟

- ليس هناك برناج فضائي عربي واضح ومفيد، وما هو موجود مجرد فضائيات للهو والغناء وإلهاء الناس، حتى أصبح لدينا قنوات للغناء والطرب والرقص الخليع المسمى الفيديو كليب، بل ونتبارى في إطلاق هذه القنوات عبر برامج فضائية إعلامية عربية ولا نلتفت لما يفعله الأعداء بنا ويتربصون بنا من خلاله من برامج فضائية للتجسس وأخرى عسكرية لقتالنا والقضاء علينا.

والفضائيات الحالية إلهاء للشعوب وفي مصلحة الحكام بحيث يسعى كل حاكم لإمضاء فترة حكمه بأي صورة دون أن يسعى للتطوير وتنمية القدرات العربية العلمية والتكنولوجية، والشعوب في لهو بسبب هذه الفضائيات، في حين يتسلح الصهاينة بالأقمار للتجسس علينا والاستعداد لحروب المستقبل.

نحن نحيا الآن في عصر المعلومات، وحجم المعرفة في الكون ومكوناته يتضاعف مرة كل خمس سنوات تقريباً، وتقنيات المعرفة العلمية تتجدد كل ثلاث سنوات تقريبًا، وهذه الثورة العلمية والتقنية المتسارعة تحتاج إلى قيم روحية عليا وضوابط أخلاقية وسلوكية صحيحة، وإلا فإنها قد تؤدي إلى دمار الإنسانية، والمسلمون مطالبون بألا يتخلفوا عن العصر، فلا بد أن يأخذوا بأسباب التقدم العلمي والتقني؛ حتى يتمكنوا من وضع الضوابط الأخلاقية والسلوكية للإنسان في عصر تفجر المعرفة الذي نعيشه.

ولو تركنا هذا التقدم المعرفي بأيدي غير المسلمين، فإنهم سيقضون على البشرية من خلال اختراعاتهم وتسارع تقنياتهم، وفي نفس الوقت إذا تخلف المسلمون عن الركب فلن يسمع لهم أحد وهم حملة آخر الرسالات السماوية.■



ألف «تسونامي» شهدتها المنطقة.. وأهم ظاهرة تسونامي عرفها التاريخ تلك التي ضربت الساحل الشرقي من جزيرة هونشو اليابانية نتيجة زلزال بحري ضخم

لو تحدثت مع الغربي الملحد عن عذاب القبر فسوف «يسخر».. ولو حدثته بالحقائق الكونية فقد يُسلم

الغلاف الصخري للأرض ممزق بشبكة هائلة من الصدوع تمتد لعشرات الآلاف من الكيلو مترات طولاً وعرضًا وتمتد إلى أعماق تتراوح بين ٦٥ كم و١٥٠ كم وعبر هذه الصدوع تندفع الحمم والبراكين بملايين الأطنان..



المجتمع العدد ١٦٣٤، ٢٧ ذو القعدة ١٤٢٥هـ - ٨/١/٢٠٠٥م



د. عصام العريان
elerian54@hotmail.com



رسالة زلزال آسيا لكل متجبر: عجزك تحت رجليك.. وقهرك تحت قدميك..

جاء زلزال الأحد ١٢/٢٦ في دول جنوب شرق آسيا ليذكرنا بقهر الله وقدرته وعظيم سلطانه وجبروته، كما يذكرنا أيضاً برحمته ولطفه بعباده.

لقد خلق الله الأرض وأودع فيها من الأسرار وبديع الخلق ما يجعلها مستقرة راسية مذللة للعباد.

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ﴾ (الملك:١٥). ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا (٣٠) أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا (٣١) وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا (٣٢) مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ (٣٣)﴾ (النازعات)

وبين لنا سبحانه أنه لو أراد لخسف بنا الأرض فابتلعتنا من فورها: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦)﴾ (الملك)، ومن عظيم لطفه تعالى بنا أننا مع مرور الأيام وكر الليل والنهار نكاد ننسى هذه النعم العظيمة والآلاء الجسيمة، فتأتي الزلازل والبراكين والفيضانات وغيرها، لتذكرنا بحقيقة الخلق وقوة القهر الإلهي، لكي نعود إلى الله، ونتذكر أن الأرض مهما استقرت فإنما تستقر برحمة الله ولطفه، ومهما ازينت فإنها إلى نهاية: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا﴾ (يونس:٢٤).

إننا ـ ومع حزننا وأسفنا على الضحايا الذين لم يفرق الموج الهادر بينهم، فلم يفرق بين مواطن وسائح، ولا مترف وكادح، ولا يقظ ونائم، ولا طائع وعاص ـ نأخذ العبرة والعظة من مثل تلك الآيات العظيمة:

أول هذه الدروس: التواضع لله تعالى، والخضوع لقهره، والتذلل له، فمهما بلغ الإنسان من العلم والمعرفة، فهو عبد ذليل خاضع لإله قوي قادر.

ينسى الإنسان هذه الحقيقة، فيذكره الله بها ليعود إليه لا ليعاقبه، فلا يطغى ولا يتجبر: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ (٦) أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ (٧) إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَىٰ (٨)﴾ (العلق).

وهذا التواضع يظهر في التزام طاعة الله على الدوام، وملازمة ذكره على كل حال، لأن الموت يأتي بغتة ولا يحتاج إلى استئذان.

وهذا الخضوع يتمثل في تطبيق شرع الله في الأرض والسير على منهاجه القويم، وعدم الافتتان بالدنيا وزخرفها.

وهذا التذلل يتضح في ربط العلم بالخلق، وعدم الخروج على سنن الله في الكون.

ثاني هذه الدروس: الشعور بالعجز أمام قدرة الله القوي القاهر، فمهما بلغ الإنسان من تقدم ورقي، ومهما تطاولت البشرية في العلم والتكنولوجيا، فهي مازالت عاجزة أمام التنبؤ بمثل هذه الكوارث أو الوقوف في وجهها، وكل ما تملكه هو التقليل من خسائرها أو مداواة آلامها.

لقد شعر الإنسان بشيء من الكبرياء والعظمة وهو يغزو الفضاء، ويخطو على سطح القمر ويطير إلى كواكب المريخ وزحل.

وتأتي هذه الكوارث لتقول له ببساطة: عجزك تحت رجليك، وقهرك تحت قدميك، إياك أن تتطاول وتنسى نفسك.

ومع الشعور بالعجز والقهر لابد من معرفة الحكمة، فالله يقول: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١٨)﴾ (الأنعام). ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ (الأنعام:٦١). فحكمة الله تعالى قد ندرك بعض أطرافها، وخبرته بعباده وما يصلحهم تجعل لهذه الكوارث ـ رغم فداحة الخسائر ـ فوائد قد تخفى علينا ولا نشعر بها.

ولنتصور أن الله تبارك وتعالى، ترك الإنسان لغروره وتطاوله، ماذا تكون النتائج؟

ثالث هذه الدروس: الشعور بلطف الله وكرمه على عباده، ومن ظن انفكاك لطفه عن قوة قهره فهو من عظيم جهله، كما يقول ابن عطاء الله السكندري: «من ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره»، فهو سبحانه يشعرك بلطفه ومنّه وكرمه عن طريق عظيم قهره وبسط سلطانه، ذلك كله كي تعبده حق عبادته، وتعيش في معيته، وتشعر بدوام حاجتك له، فهو سبحانه اللطيف بعباده.

رابع هذه الدروس: أهمية التضامن الإنساني وإغاثة الملهوفين في هذه الكوارث: ويبدأ ذلك برقة الشعور وعظيم الإحساس الإنساني، عندما تحدث هذه المصائب، فإذا كان الله تعالى رزقك شعوراً حساساً ونفساً مرهفة، وقلباً سليماً، فلا بد أن تتأثر عندما تسمع عن هذه الكوارث، أياً كان موقعها، وأياً كانت ضحاياها، فكلهم خلق من خلق الله.

وحينئذ فإن الآهات والزفرات لا تكفي، والحسرات لا تنقذك، لابد من مد يد العون إلى هؤلاء المنكوبين.

وتصيب الإنسان حسرة عندما يرى إمدادات الإغاثة تتدفق من معظم دول أوروبا، بينما لا نرى ذلك في بلادنا الإسلامية! لماذا؟

أهم الأسباب أن الحكومات الاستبدادية قتلت روح التطوع، وحطمت جهود المجتمع الأهلي، وصادرت حق الناس في التعاطف، واحتكرت وحدها حق العمل الإنساني.

بل أصبح العمل الإنساني الإغاثي الإسلامي ـ بعد أحداث سبتمبر الكارثية ـ محل اتهام وشكوك، وصلت إلى إغلاق منافذه تقريباً.

ورسخ في مخيلة كثير من الحكام شعور قاتل، بأن جهود العمل الإغاثي الإنساني التطوعي تخدم أهداف الناشطين الإسلاميين سياسياً، حيث يتجسد فشل الحكومات في هذا المجال الذي يقوم في الأصل على التطوع والشعور الذاتي.

وختاماً يقول الرسول ﷺ: «من بات آمناً في سربه، معافىً في بدنه، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها».

إن الأمن والاطمئنان، والصحة والعافية، وسد حاجة الإنسان وكفايته هي متاع الدنيا.

فهل نسيت كل ليلة نشكر الله على لطفه بنا، ونشعر بقرب قدومنا عليه؟ وهل نستكثر على الله تعالى أن نضحي بأرواحنا في سبيل نصرة ديننا وتحرير مقدساتنا، والدفاع عن أوطاننا؟ وها نحن نرى عشرات الآلاف يختطفهم الموج الهادر في لحظات، وتصبح أعماق المحيطات قبوراً لهم.

فهل لنا من عودة إلى الله تعالى، ندعوه أن يلطف بنا في أقداره، ونطيعه حتى نأمن عقابه، ونلتزم شريعته حتى نلقاه وهو راضٍ عنا؟

وصدق رسول الله ﷺ: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، وصدق ابن عمر رضي الله عنهما: «إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح».■

كتب: رجب الباسل

١٠٠ ألف قتيل في إندونيسا وحدها و١٣ ألفاً في سريلانكا

كارثة شرق آسيا.. أغلب الضحايا مسلمون

الكارثة الإنسانية ـ التي أصابت ١٢ دولة آسيوية.. والناجمة عن أمواج تسونامي التي سببها زلزال سومطرة وأدت إلى مقتل ٢٠٠ ألف إنسان حتى الآن، عدا المفقودين ـ أكثر من تضرر منها هم المسلمون.

فست دول من التي تضررت من الزلزال هي دول إسلامية، كما أن الدول الباقية لا تخلو من أقليات إسلامية ضخمة؛ إن لم تكن في بعضها تسكن الأقاليم التي ضربتها الأمواج العاتية التي لم يسبق لها مثيل. أما عن عدد الضحايا أنفسهم فنسبة المسلمين فيهم لا تقل بأي حال من الأحوال عن ٧٠٪ من القتلى والمفقودين.

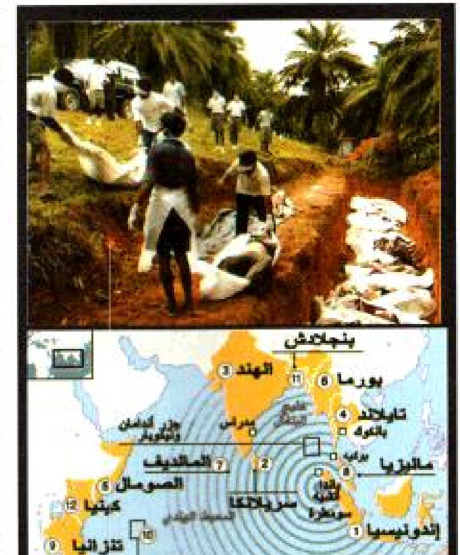
فأكثر المتضررين هم **مسلمي إندونيسيا** وسريلانكا، وهما الدولتان اللتان فقدتا أكبر عدد من الضحايا في الزلزال والأمواج العاتية.

فإقليم آتشيه الإندونيسي المسلم وحده فقد تقريباً ربع سكانه، ووصل عدد الضحايا فيه إلى ١٠٠ ألف قتيل، إضافة إلى آلاف المفقودين ودمر ٨٠٪ من مدينة ميولابوه في الساحل الغربي من الإقليم تماماً.

وفي سريلانكا ـ التي وصل عدد القتلى بها إلى نحو ٣٠ ألفاً وفقد أكثر من ١.٥ مليون شخص المأوى ـ تعد منطقة أمبارا شرق البلاد من أكثر المناطق تضرراً من تسونامي. فقد قتل الآلاف في هذه المنطقة التي تسكنها أغلبية مسلمة.

يقول الشيخ إنعام الله نصيح الله النظيمي، رئيس مجلس الشورى لمسلمي سيريلانكا: إن عدد القتلى من المسلمين ١٣ ألفاً، وعدد اللاجئين منهم مائتا ألف، ولحق بالمسلمين ثلث الخسائر في الأرواح والممتلكات، واكتسحت الأمواج أكثر من ثلاثين ألفاً من بيوت وأماكن إقامة المواطنين المسلمين، وخمسة آلاف من المحلات التجارية مع فقد مئات من قوارب الصيد بجانب مساحات واسعة من المزارع.

وحسب التقارير الواردة فإن حوالي ٥٠ قرية يسكنها غالبية مسلمة شرق سريلانكا تضررت ويسكنها ثلث مسلمي سريلانكا، وأصبح أكثر من مائتي ألف من سكان تلك المناطق لاجئين في المساجد والمدارس، ولا يُعرف مصير مئات الصيادين، ودخلت الأمواج الهائجة مستشفى القرية المسلمة «كينيا» في محافظة تيرينكو مالي الشرقية، ولقي عشرات المرضى فيه مصرعهم، مع الممرضات والأطباء والمستخدمين، واكتشفت



الدولة	عدد القتلى
اندونيسيا	٧٩٩٤٠
سريلانكا	٢٨٥٠٨
الهند (بما فيها جزر اندامان ونيكوبار)	١٠٧٦٣
تايلاند	٤٥٤١
الصومال	١٢٠
بورما	٩٠
المالديف	٦٧
ماليزيا	٦٥
تنزانيا	١٠
سيشيل	١
بنجلادش	٢
كينيا	١

جثث أكثر من خمسين شخصاً، وجثث أخرى ذهبت مع الفيضانات.

وتزداد المأساة أكثر عندما يتضح أن معظم القتلى هم من الأطفال والنساء والشيوخ الذين لم يستطيعوا الهرب من الفيضان أو السباحة.

مشاهد مأساوية

يقول عبد الرحيم محمد ماهر ـ مسلم سريلانكي يعمل بالكويت ـ: «لقد فقدت ٣٠ شخصاً من أسرتي في الفيضانات الأخيرة.. فقد مات لي ٥ من أخواتي المتزوجات وأبناؤهم، فمنزلنا قريب من البحر حيث اندفعت المياه إلى داخله بسرعة لم يستطع معها أخواتي الفرار بأبنائهن، وابتلعت الأمواج كل شيء في المنزل الذي سُوي بالأرض تماماً، ولم يعد أهلي يملكون شيئاً الآن». ويضيف ماهر أن هناك مأساة أخرى يعيشها أحد أقاربه الموجودين بالكويت أيضاً ويعمل بوزارة الأوقاف، حيث فقدت زوجته أشقاءها الأربعة وزوجاتهم وأبناءهم، أما أخوها الخامس فهو يعمل بدولة الإمارات، ومات ابنه في الفيضان الأخير ـ عمره تسعة أشهر ـ ومازالت زوجته في المستشفى تعاني من آثار الفيضان وفي حالة صحية حرجة».

ويضيف ماهر أن ما يزيد الأمر صعوبة هطول الأمطار بعد انحسار الفيضان، فأغرقت البلدة كلها مرة أخرى.

وفي الهند تقول مصادر حكومية إن ١٠٠٠ طفل قتلوا بعد أن لجؤوا إلى مدرسة في محافظة تاميل نادو؛ هرباً من الفيضان الذي لحق بهم وغمر المدرسة فماتوا جميعاً.

أما في آتشيه فيقول رجال الإنقاذ إنهم وجدوا شاباً على قيد الحياة بين الأنقاض والجثث بعد مرور خمسة أيام على الفيضان قضاها دون أكل أو شرب.

وعود وتمنيات

ورغم ضخامة الكارثة غير المسبوقة فإن وعوداً دولية بتقديم المساعدات لم تصل إلى توفير الحد الأدنى من مواجهة نتائج الكارثة وتداعياتها! خاصة في ظل التحذيرات الدولية والإقليمية المتصاعدة من أن تداعيات الكارثة قد تكون أشد خطراً منها؛ بسبب احتمالات تحلل الجثث وانتشار الأمراض والأوبئة ومقتل الآلاف بسبب الجوع ونقص الرعاية الصحية وتوفير مأوى لهم بعد تدمير بيوتهم وممتلكاتهم.

فطبقاً لأرقام الأمم المتحدة فإن هناك ٥ ملايين نسمة في الدول المنكوبة محرومون حالياً من متطلبات الحياة الأساسية من غذاء وماء وخدمات صحية وعدت دول العالم المختلفة والمنظمات الدولية بتقديم ملياري دولار على شكل مساعدات أعلى هذه الدول اليابان التي ستقدم ٢٥٪ من المبلغ ـ٥٠٠ مليون دولار ـ ثم الولايات المتحدة ـ ٣٥٠ مليون ـ ثم البنك الدولي ٢٥٠ـ مليون دولار ـ ثم باقي الدول الأوروبية والعربية حيث وعدت دول الخليج العربي بتقديم ٢٤ مليون دولار مساعدات.■

في اجتماع اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة:

وفدان لتقديم إعانة عاجلة لمتضرري الزلزال ودراسة الموقف





قررت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة إرسال وفدين إلى دول شرق آسيا التي تضررت من الزلزال الأخير في سومطرة، للوقوف على حقيقة الأوضاع هناك.

وقدم الوفدان إعانة عاجلة لمتضرري الزلزال عبارة عن مبلغ ٢٠٠ ألف دينار كويتي، مع استطلاع الأوضاع هناك لدراسة ما يحتاجه المنكوبون من مساعدات إنسانية ولمواجهة آثار الدمار الذي لحق بهم، صرح بذلك السيد/ **فيصل عثمان الجيران أمين عام اللجنة** وأضاف أن أحد الوفود سيزور سيريلانكا والآخر بقية دول شرق آسيا وشبه القارة الهندية المتضررة من الزلزال والطوفان الأخير.

يذكر أن اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة تضم جميع اللجان الخيرية الكويتية، بالإضافة إلى وزارة الأوقاف وبيت الزكاة وصندوق إعانة المرضى.

من ناحيتها، وصفت الحركة الدستورية الإسلامية في الكويت المد البحري الذي اجتاح آسيا بعد زلزال سومطرة بأنه: آية كونية من آيات الله ورسالة للرجوع إلى الله، وتحذير لكل طاغوت في الأرض بأن الله أعظم.

وقالت في بيان لها: تتقدم الحركة الدستورية بالتعازي والتعاطف إلى أسر الضحايا والمنكوبين دولاً وأفراداً إثر الزلزال التاريخي المدمر والطوفان العظيم والمسمى بزلزال سومطرة، الذي اجتاح شرق آسيا وشبه القارة الهندية، فخلف وراءه دماراً هائلاً وضحايا وجثثاً مروعة تجاوزت المائة والخمسين ألفاً وخسائر فاقت المليارات، سائلين الله عز وجل أن يعين أولئك على تجاوز المحنة وتدبر الحكمة.

واستطردت الحركة: إن ما حدث من زلزال عظيم وما تبعه من آثار مدمرة ومدوية لآية كونية من آيات الله ودليل على قدرته عز وجل وعبرة صارخة لمن يعتبر. ولقد قال الله تعالى: ﴿**ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوي عزيز** (٧٤)﴾ (الحج)، وقال تعالى: ﴿**ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون** (٩٦) **أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون** (٩٧)﴾ (الأعراف).

وما كانت تلك إلا لحظات قصيرة في عمر الزمان تغير خلالها وجه الأرض وتبددت الأحلام وتوقفت الآمال، لآلاف مؤلفة من البشر في لحظة واحدة لم تكن لهم بالحسبان، فإنها والله رسالة للعالم أجمع وللناس كافة ولمن ألقى السمع وهو شهيد ولمن كان من الممكن أن يكون أحد أولئك أو معهم، فهي رسالة لنا أن نرجع إلى الله، ونقدره حق قدره ونرجو رحمته ونترك موجبات سخطه وغضبه، وألا نحارب الله بالمعاصي، وألا نغتر بحلم الله علينا وقد قال تعالى: ﴿**فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم** (٦٣)﴾ (النور).

وأضاف بيان الحركة: «نقول لكل طاغوت في الأرض ولكل ظالم.. دولاً كانوا أو أفراداً: إن الله أعظم، وإن الله أكبر وإن الله أقدر، فلا يغرنكم حلم الله عليكم وإمهاله لكم، إن موعدكم الصبح، وإن الصبح لقريب، يقول تعالى: ﴿**أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين** (١٧٨)﴾ (آل عمران)، ونقول لكل مضطهد ومظلوم ومستضعف في الأرض: إن خذلك الناس فلن يتركك الله، ولن يتخلى عنك رب الناس ذو القوة المتين، فأبواب السماء مفتوحة إذا خلصت النيات ووحد رب السموات».

من ناحية أخرى تسبب سوء الأحوال الجوية ووعورة الطرق وانهمار المطر في منع فرق الإغاثة الكويتية من الوصول إلى متضرري الزلزال في سريلانكا.

فقد أخفقت بعثة الهلال الأحمر الكويتي مرتين في الوصول إلى منطقتي «أمبار، وباسيكالو» في الجنوب الشرقي من الجزيرة، غير أن ذلك لم يقلل من عزيمة الفريق وسيعاود الكرة مرة أخرى.

حيث مازال أهالي المناطق المنكوبة في سريلانكا يعيشون المأساة تلو الأخرى، إذ لا توجد بيوت، بل عيش في العراء وحياة التشرد، وجثث تفترش الطرق وتملأ رائحتها الجو دون وسيلة دفن، وأمراض تفتك بالبشر وأطفال مشردون لا مأوى ولا أسر لهم.

وشهدت الأيام الأولى من العام الحالي مسارعة دول العالم من بينها الكويت لمد يد العون إلى المناطق المنكوبة ليمثل ذلك بارقة أمل للمشردين.

سرعة الإغاثة

ومن جانبه، **أهاب رئيس قطاع آسيا في الأمانة العامة للجان الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي فهد الشامري** بأهل الخير بالمسارعة بمد يد العون إلى منكوبي الزلزال، ودعا الشامري في بيان صحفي جميع المواطنين والمقيمين أن يسارعوا إلى نجدة تلك الشعوب التي تعاني الفقر والمرض، كما شدد على سرعة تلبية نداءات المستغيثين، وقال: إن الوقت ثمين وكل دينار أو فلس يسبق له قيمته.

وقطاع آسيا يستقبل استقطاعات وتبرعات أهل الخير في جميع فروع الأمانة العامة للجان الخيرية ورقم الحساب: ٥٠٠٢٩٣٥ بنك الخليج.

وفي ختام حديثه ذكر أن العمل في جاكرتا وكولومبو وبانكوك يواصل الليل بالنهار، مع الجهات المعنية في رفع الجثث، وإيواء المشردين، وإسعاف المصابين، فضلاً عن إعداد الطرود الإغاثية، وتوافينا بالأخبار أولاً بأول من قلب الأحداث، وثقتهم كبيرة في الشعب الكويتي المعطاء.. وتبدأ أولى حملاتنا بالإغاثة الغذائية العاجلة والمتمثلة في طرد غذائي بقيمة ١٠ د.ك مكون من أرز، زيت، معكرونة، بقوليات، شاي، سكر. ■

محمد نزال (*)

الدعم السياسي والمعنوي الذي تمنحه المقاطعة للشعب الفلسطيني

لعلّ الواقعية السياسية توجب الإشارة بداية إلى أنّ المدى الزمني المنظور لا يحمل في طيّاته ولا في آفاقه حسماً للصراع مع العدو الصهيوني جزئياً أو كلياً، إذ إن موازين القوى المحلية والإقليمية الدولية مختلة اختلالاً فادحاً لصالح عدّونا، الذي وصل في صلفه وعدوانه واستكباره وطغيانه إلى الذروة، وإن جميع المشاريع والخطط التي طرحت في مطلع التسعينيات . ولاتزال مستمرة . لحل القضية الفلسطينية كانت في جوهرها حلاً للمشكلة «الإسرائيلية»، إذ إن الكيان الصهيوني أراد أن يحسم الصراع حسماً سياسياً، مستغلاً الحالة المتردّية التي سادت في تلك الفترة وخصوصاً بعد الاجتياح العراقي للكويت، فكان مشروع «الشرق الأوسط الجديد» الذي بادر شمعون بيريز بطرحه، وكان يرتكز على إدماج ما يسمى بـ «إسرائيل» في المنطقة لتلغي الجامعة العربية، وتكون «جامعة الشرق الأوسط» بديلاً عنها، بحيث يضاف إليها تركيا وإيران (بعد تأهيلها بالطبع)، فضلاً عن الكيان الصهيوني. ونتذكّر جميعاً الهجوم الأمريكي السياسي في عام ١٩٩١م على المنطقة الذي أفرز مؤتمر مدريد، وشكّل أرضية لمفاوضات سريّة أنتجت اتفاق (أوسلو) في سبتمبر ١٩٩٣م، حيث كان المطلوب أن يوقّع أصحاب القضية كي يوقّع الآخرون، فوقّعت الأردن اتفاق (وادي عربة) في (أكتوبر) ١٩٩٤م وكان معداً أن توقّع سورية اتفاقاً مع الكيان الصهيوني، ولكن المفاوضات فشلت ووصلت إلى طريق مسدود . ولاتزال كذلك حتى الآن .. وفي ظل هذه الأجواء السياسية التي سادت، اندفع الصهاينة إلى منطقتنا في محاولة جادة لاختراقها سياسياً وإعلامياً واقتصادياً، فالمطلوب لهذا الكيان الغريب الذي زرع في منطقتنا أن يصبح جسماً طبيعياً نمده نحن بأسباب الحياة والقوة والاستمرار . هل تحقق الهدف؟ على الرغم من الاتفاقات التي تمّ توقيعها مع الكيان الصهيوني، وعلى الرغم من الاختراقات التي تحققت له في منطقتنا، فإنه ينبغي أن نسجل هنا أن حالة المقاومة والممانعة التي نشأت في مواجهة عملية «التطبيع» ومنها فشل محاولاته كسر الحاجز النفسي مع شعوب أمتنا، بل إن الألفية الجديدة شهدت انطلاقة انتفاضة (الأقصى)، التي كانت تعبيراً وتجسيداً عملياً لفشل مشروع التسوية السياسية ودخوله في نفق مظلم. وهنا لابد من **تحديد الأسباب الجوهرية التي أفشلت** هذا المشروع:

١ . المقاومة الفلسطينية الباسلة التي رفعت الحالة المعنوية النفسية في أوساطها .

٢ ـ نشوء حالة ممانعة سياسية قوية وقفت في مواجهة مشروع التسوية، الذي كان يحمل في ظاهره «الخلاص» لشعبنا، ولكنه في باطنه يحمل «العذاب».

٣ . اندلاع انتفاضة الأقصى في (سبتمبر) ٢٠٠٠م، حيث جسّدت مظلومية الشعب الفلسطيني من جهة وبطولاته وتضحياته من ناحية أخرى، كان لهذه العوامل أثر كبير في امتداد حالة الممانعة إلى المنطقة العربية، حيث نشأت قوى شعبية ترفع شعار مقاومة التطبيع ومقاطعة العدو الصهيوني، وارتفعت وتيرة هذه الممانعة، خصوصاً في بدايات انتفاضة الأقصى، ولكنها شهدت تراجعاً نسبياً بعد ذلك لاعتبارات لا مجال للتفصيل فيها .

أهمية المقاطعة: الحملة الإعلامية التي تشنّها بعض الدوائر المتصهينة في أمتنا، أو بعض المهزومين فكرياً وثقافياً ونفسياً من بني جلدتنا، لا ينبغي أن تؤثّر على قناعاتنا وإرادتنا في استمرار عملية المقاطعة والمقاومة للتطبيع مع هذا العدو الغاشم. فنجاح هذه العملية يشكّل رافعة سياسية ومعنوية للشعب الفلسطيني في انتفاضته الباسلة ضد العدو الصهيوني. ويمكن الإشارة بهذا الصدد إلى الملاحظات الآتية في أهمية المقاطعة:

١ ـ مقاطعة العدو الصهيوني سياسياً بعدم إقامة علاقات دبلوماسية معه يشكل حالة عزل ونبذ له من ناحية، ودعم للحق الفلسطيني من ناحية أخرى.

٢ ـ المقاطعة لاتشجع الأطراف الصديقة أو المحايدة على إقامة علاقات مع هذا العدو، أو بالحد الأدنى عدم الاندفاع في العلاقة معه، في حين أن عدم مقاطعتنا نحن أصحاب القضية (وأعني الفلسطينيين والعرب والمسلمين)، تشجعهم على ذلك، وتوجد لهم الذرائع والمبررات.

٣ ـ المقاطعة في الجانب الاقتصادي ـ أحد الوجوه المهمة في عملية التطبيع ـ ضرورية لأنها تحد من إمكانية الانتعاش الاقتصادي لهذا الكيان، فضلاً عن الحركة التجارية. ولعل الأسواق العربية ـ وخصوصاً الخليجية، هي أسواق مهمة وذات مردود مالي كبير.

وعندما نشير إلى الانتعاش، فإن ذلك يعني تخفيف المأزق الاقتصادي على العدو من ناحية، ودفعه لمواصلة عدوانه على شعبنا الفلسطيني من ناحية أخرى، وهنا لابد من الإشارة إلى توقيع الحكومتين الأردنية والمصرية على اتفاقية QIZ لتبادل التجارة الحرة مع الكيان الصهيوني. وهذا يشكل ضربة معنوية لشعبنا من ناحية وهو يواجه ويقاوم العدوان عليه، كما أنه يفتح أسواقاً لهذا الكيان الغاصب.

٤ ـ المقاطعة تشعر الشعب الفلسطيني بمعنى التضامن والتكافل بين أبناء هذه الأمة، وترفع الحالة المعنوية في أوساطه. وبعد، فإن الشعب الفلسطيني، وعلى الرغم من شدة آلامه وجراحه وعذاباته، فإنه لايزال صامداً ثابتاً، وهو يستذكر دائماً في مواجهته مع العدو الصهيوني قول الله تعالى: ﴿ لا تهنوا في ابتغاء القوم إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون ﴾ (النساء:١٠٤). إن هذا الشعب يقوم بواجبه في الصمود والمقاومة، ومستمر في هذا الواجب، ولكن المطلوب من هذه الأمة بمستوياتها الرسمية والشعبية أن تسانده سياسياً واقتصادياً وإعلامياً ومعنوياً. وإذا كانت للأنظمة اعتبارات وحسابات خاصة بها يجعلها لاتقوم بما ينبغي أن تقوم به، فإن القوى الشعبية الحيّة مطالبة بالتحرّك وتشكيل حالة ضغط على الأنظمة والحكومات في مهمتها الجليلة هذه، ولاينبغي أن نقلّل من أهمية الممانعة والمقاطعة التي تبشّر بها، فالأهداف لاتتحقق جملة واحدة، والتراكم في الإنجاز هو الذي يحقق المراد. فالمهم أن تبقى الرؤية الاستراتيجية لطبيعة الصراع مع العدو ماثلة أمامنا ■

(*) عضو المكتب السياسي لحركة حماس

غزة. زكريا المدهون
zakaria2000@hotmail.com



الحواجز... محطات الإذلال

لم تتمكن السيدة مريم أبو نحلة - التي تخطت السبعين من عمرها - من الوصول إلى مدينة غزة لعيادة ابنتها المريضة بسبب حواجز الاحتلال مما يضطرها يومياً أن تأتي من مسقط رأسها في دير البلح وسط القطاع إلى مدينة غزة شماله سيراً على الأقدام عبر شاطئ البحر لتتمكن من رؤية ابنتها.

المشهد الآخر.. انتظار عروس مع أهلها على حاجز أبو هولي طويلاً بعد أن أغلق الحاجز حيث كان عرسها مقاماً في مدينة غزة، قالت لنا والدموع في عينيها: «طيلة عمري كأي فتاة أحلم أن أكون زوجة ولي أطفال لكن حلمي لم يتحقق وأهل زوجي الآن ينتظرون في غزة لإقامة الحفل، وللأسف لم نتمكن أيضاً اليوم من إقامته».

المعاناة اليومية التي يتحملها المواطن الفلسطيني لدى تخطيه الحاجز باتت بالنسبة له أمراً طبيعياً كجزء من أعماله اليومية، فمنذ بداية الانتفاضة كثفت قوات الاحتلال الصهيونية من تواجدها العسكري على مداخل المدن والبلدات الفلسطينية وقسمت قطاع غزة إلى ثلاث مناطق منعزلة عن بعضها البعض وعن العالم، ووضعت الحواجز العسكرية والسواتر الرملية والمكعبات الإسمنتية وشرعت في إذلال المواطنين الفلسطينيين من كافة شرائح المجتمع.

الحاج **حسن أبو حمدان** يضطر يومياً خوض رحلة العذاب عبر الحاجز كونه يعول أسرته المكونة من عشرة أفراد وهو عامل في مصنع للملابس بغزة.. بعد أن أغلقت قوات الاحتلال الطريق الساحلي وطريق أبو هولي وطريق صلاح الدين بين رفح وخان يونس جنوباً.

يتحدث أبو حمدان (٦٠عاماً) عن معاناته مع الحواجز: «هذا قتل متعمد للشعب الفلسطيني، هذه أعمال لا تليق ببشر مطلقاً فهي أعمال إجرامية وإرهابية... فالجميع هنا يتعرضون للذل والإهانة من قبل قوات الاحتلال...الله يكون في عون الجميع .فمنهم من يساند عجوزاً لتخطي التلال الرملية ومنهم من أتى مع مريض خوفاً من حدوث ضرر له، وطالبات الجامعة يتعرضن لأبشع الإهانات والذل إضافة إلى إطلاق قوات الاحتلال النار تجاه المارة على شاطئ البحر».!

رحلة عذاب يومية

الطالبة الفلسطينية هداية (٢٠عاماً) تقول عن معاناتها: «أخرج من منزلي الساعة الخامسة فجراً حتى آخذ دوراً في الصفوف الأولى على الحاجز، حيث تتعمد قوات الاحتلال وضع العراقيل أمامنا، فكل نصف ساعة تسمح قوات الاحتلال بمرور خمس سيارات فقط من أصل ألفي سيارة! ومن كثرة الازدحام تكون أزمة السيارات من عند حاجز أبو هولي قرب القرارة إلى أن يصل هذا الصف الطويل من السيارات والشاحنات إلى مدينة دير البلح وتساءلت الطالبة: «أي جرم هذا؟ وما ذنبي أنا كطالبة؟».

وتابعت هداية: «هذا إلى جانب الاستفزازات التي نتعرض لها على الحاجز فلا تكتفي قوات الاحتلال بذلك بل تتعمد إلقاء الغازات المسيلة للدموع وتجبر الشباب والرجال على خلع ملابسهم».

وعن رحلة عودتها إلى منزلها في رفح تقول هداية: «ست ساعات أقضيها مشياً على الأقدام عبر طريق البحر كل يوم وسط الظلام الدامس ووسط إطلاق الرصاص على جميع المارة والخوف والرعب الذي ينتابنا، وكثير من الشباب والشيوخ والنساء استشهد أو أصيب أمام عيني».

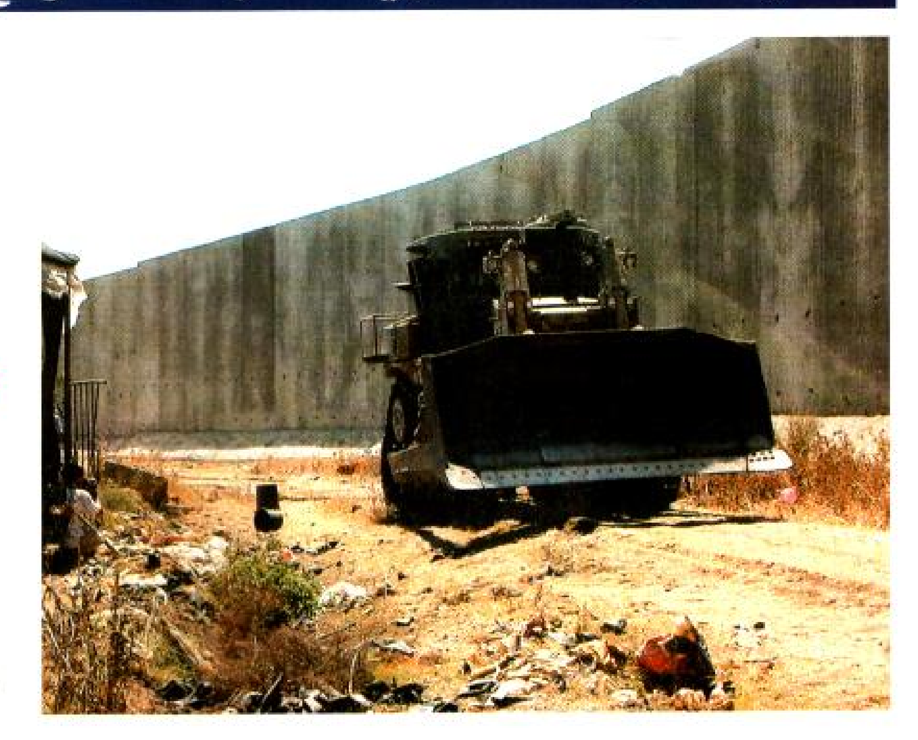
أما **المواطنة سماح رزق** - موظفة في وزارة الصحة ومن المخيمات الوسطى - فتقول: «المعاناة هنا شيء غير معقول حيث لا يوجد أي إنسان يستطيع أن يتخيل حجم المعاناة التي نعانيها والمصائب التي نراها عبر الطرق والحواجز».

وتروي سماح مشهداً رأته قائلة: «كانت تسير امرأة أمامي ومعها أطفالها الثلاثة متوجهة بهم إلى مدينة غزة وكانت تحمل طفلين والآخر يسير بجانبها فما إن صعدنا عبر التلة الطويلة حتى سقطت هي وأطفالها الثلاثة على التراب».

وتضيف سماح: «هذا إلى جانب مجاري الصرف الناجمة عن مخلفات جيش الاحتلال التي نمر بها والدبابات التي تطلق النار بين الحين والآخر على المارة».■

وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

الجدار العنصري دمر ٨٠٠ موقع أثري فلسطيني



سرقة التاريخ في فلسطين

الاحتلال الصهيوني صادر ٥٥ ألف اكتشاف أثري في الضفة منذ عام ١٩٦٧ م

جاء في دراسة بعنوان «مطاردة التاريخ.. إسرائيل والآثار الفلسطينية» لمركز زايد للتنسيق والمتابعة الذي تم إغلاقه بضغوط صهيونية أن الحركة الصهيونية وحتى يهود ما قبل إنشاء الحركة الصهيونية أيقنوا أن «سرقة الجغرافيا لن تكون كافية لإقامة (إسرائيل) ما لم يتحقق أمران:

الأول: ترحيل الفلسطينيين عن أراضيهم ولو بطردهم بالقوة.

الثاني: ارتكاب سلسلة مذابح على غرار مذبحة دير ياسين التي مازالت تتكرر إلى اليوم».

وفي السياق ذاته كشفت إذاعة الجيش الصهيوني مؤخراً النقاب عن أن «جيش الاحتلال ينوي إقامة متحف في مستعمرة «ميشور أدوميم» الواقعة في نابلس بالضفة الغربية المحتلة، لعرض الآثار المكتشفة أو تلك التي صودرت خلال فترة الاحتلال الصهيوني للضفة الغربية منذ حرب يونيو عام ١٩٦٧.

مصادر صهيونية أخرى أكدت للإذاعة أنه سيتم «عرض آلاف المكتشفات الأثرية. حيث أشارت الإذاعة إلى أن (إسرائيل) وجدت في الضفة ٥٥ ألف اكتشاف أثري منذ العام ١٩٦٧، بينها مخطوطات وعملات قديمة وأدوات مصنوعة من الفخار ووثائق تتعلق بـ١٦٠٠ تجمع سكاني كانت موجودة في المنطقة ومكتشفات أثرية تعود إلى حقب زمنية قديمة رومانية وصليبية. كذلك ستكون ضمن المعروضات ١٠ مواقع أثرية بكاملها ومعابد للديانة السامرية».

كيف يسرقون؟

المستعمرات إذاً ليست الأسلوب الوحيد لسرقة الآثار الفلسطينية بل هناك العديد من الأشكال لسرقة الآثار. وفي هذا الإطار يقول الدكتور كمال عبد الفتاح أستاذ التاريخ في جامعة بيرزيت إن «المعالم التاريخية والأثرية في الأراضي الفلسطينية مازالت تتعرض لمحاولات نهب منظم من قبل الصهاينة الذين يقومون بالتنقيب في المواقع الأثرية الفلسطينية لاكتشاف ما بداخلها من مقتنيات ومن ثم إرسالها إلى الكيان، وهم بدورهم يقومون بإخفائها حتى لا يقال إن هذه المقتنيات كانت موجودة خلال فترة الاحتلال».

ويضيف الدكتور عبد الفتاح أن «من أهم المناطق التي توجد فيها آثار مسيحية منطقة بيت لحم على وجه الخصوص». وأضاف أن «القوات الصهيونية قامت بتدمير آثار كنيسة الاستراحة وهي كنيسة تاريخية ترجع إلى القرن الخامس الميلادي على الطريق الموصل بين القدس وبيت لحم حيث قامت قوات الاحتلال بتدمير جزء من الآثار وسرقة الجزء الآخر». وأوضح الدكتور عبد الفتاح أن «قوات الاحتلال قامت بإنشاء مستعمرة يهودية في تلك المنطقة مما يهدد المعالم الأثرية والتاريخية فيها».

وفي حي «أبو مغيرة» في منطقة السواحرة جنوب شرق القدس الشريف أكد شهود عيان من سكان الحي أن سلطة الآثار الصهيونية سرقت مجموعة كبيرة من الآثار المكتشفة في المنطقة وقامت بنقلها إلى جهة مجهولة، وقال الشهود: إن عمال الآثار تمكنوا من الكشف عن آثار مهمة في المنطقة تعود للعهد البيزنطي، وأضافوا أنه تم اكتشاف

مجموعة من الغرف تحت الأرض ولم يسمح الصهاينة للمواطنين الفلسطينيين بالاقتراب منها. ويعتقد المواطنون بوجود مسبح أثري.

وجدار الفصل يسرق أيضاً

مصادر فلسطينية قالت: إن بداية الكشف عن المنطقة الأثرية جاءت عندما شرعت قوات الاحتلال قبل شهر في تجريف الأراضي المصادرة في المنطقة لصالح جدار الفصل العنصري. كما أن سلطة الآثار الصهيونية - طبقاً للمصادر الفلسطينية - كانت قد شرعت منذ عدة أشهر في عمليات تنقيب أثرية واسعة النطاق في القدس وضواحيها باستخدام أجهزة مرئية وإلكترونية خلال دخولهم كهوف المنطقة الأثرية.

الخبيران الفلسطينيان الدكتور حمدان حلايقة، المدير بوزارة السياحة والآثار الفلسطينية، والدكتور عبد الرحيم الأمارة، رئيس جمعية الهيدروجينيين الفلسطينيين؛ قدما معلومات مفصلة بالصوت والصورة عن الأضرار الخطيرة التي ألحقها الجدار العازل بالبيئة والتراث الفلسطيني، وحسب ما أوضح الخبيران: فقد «دمّر الجدار العازل أكثر من ٨٠٠ موقع أثري حتى الآن، وهو بذلك يشكّل كارثة بيئية بكل المقاييس، وعدواناً غير مسبوقاً.

أهداف صهيونية

الدراسة السالف ذكرها والصادرة عن «مركز زايد» في الإمارات المتحدة ذكرت عدداً من الأسباب وراء سرقة الكيان للآثار الفلسطينية أهمها «محاولة إلغاء ذاكرة العالم عن فلسطين العربية... فلم يكن صعباً على من سرق واغتصب أرض غيره ووطنه وادعى أنها وطنه أن يسرق ويغتصب تاريخه أيضاً أو على الأقل أن يعمل على تزييف هذا التاريخ أو محوه من الواقع أو من ذاكرة التاريخ بدءاً بالأسماء الفلسطينية التاريخية للقرى والمدن والشوارع والآثار الفلسطينية من تراث وشواهد. ولعل أبرزها محاولة هدم المسجد الأقصى لبناء الهيكل المزعوم».

إذن وطبقاً للدراسة فإن «جزءاً معتبراً من الصراع العربي الصهيوني إنما يدور في عمق التاريخ مثلما هو ممتد في الجغرافيا. فالصهيونية لا تريد فقط التهام الأرض العربية من النيل إلى الفرات بل تسعى إلى تدمير الآثار التي تعجز عن انتحالها، طالما كانت تعترض مسار الادعاءات الصهيونية في تأكيد الحق التاريخي المزعوم لليهود».■

فلسطين: صباح محمد

مشروع لشابين فلسطينيين عاشا تحت وطأة البطالة



منتجات خشبية محفورة هي الأولى من نوعها في غزة المحاصرة

من وسط حصار شديد يفرض على الأراضي الفلسطينية تخرج المشاريع الاقتصادية ذات الهدف السامي للحياة وهو العيش بكرامة وخدمة الوطن.

وما كان مشروع «الخشب المحفور» لشابين فلسطينيين وفتح محل لبيع المنتجات الخشبية المحفورة والمنقوشة بجهودهما سوى واحد من مشاريع عدة أوجدها العيش في معاناة سنوات وسط عدد كبير من الشباب الفلسطيني العاطل عن العمل، ويبقى القيام على مهنة كالحفر والنقش على الخشب ليس بالأمر الهين في ظل افتقار الساحة للمواد الخام وعدم وجود سوق للترويج.

المجتمع سجلت قصة شابين فلسطينيين تحديا الظروف الصعبة التي تحيط بهما لينقشا بالخشب قضيتهما.

مع اندلاع انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠١ وزيادة الأوضاع الاقتصادية سوءاً، وجد رامي شرقاوي - وهو واحد من آلاف الشباب الفلسطيني العاطلين عن العمل - المتخرج عام ١٩٩٥ من قسم التجارة في أحد معاهد غزة المهنية عام ١٩٩٥، فرصة الالتحاق بدورة تدريبية في فن الحفر على الخشب وكانت الدورة التي استغرقت ٥٢ ساعة عبارة عن تدريب على صنع «أبجورة» يتم تفريغها بأشكال هندسية معينة وحفرها وحرقها وتجهيزها للاستعمال.

رامي الذي يتقن فن الرسم على الزجاج أيضاً قال: «عندما تعلمت كيفية صنع الأبجورة بدأت أنفذ في بيتي بعض المنتجات التي تصنع

وتنقش بالخشب، وكنت أبتكر تصميمات وأفكاراً جديدة دائماً وأجد الخشب ليناً في تنفيذها.

أما مصطفى الشنتف وهو ابن عمة رامي وشريكه في المشروع فقال «أصبحنا نصنع من داخل بيوتنا ساعات خشبية منقوشة ومرايا وطاولات، لكننا وجدنا متعتنا الكبرى في صنع كل ما هو تراثي وطني كقبة الصخرة والمسجد الأقصى المبارك». ويؤكد الشابان أن كل الذي كانا يفكران فيه أثناء صنع تلك المنتجات هو إقامة معرض يكفل لهما عرض منتجاتهما وهي الأولى من نوعها في غزة المحاصرة، كمنتجات تعبر بالخشب عن العبق الوطني لرموز الوطنية الفلسطينية.

فكرة تولد فرصة

فكرة إقامة معرض للمنتجات التي صنعها رامي ومصطفى خلال العامين الماضيين جعلتهما يلجآن إلى قرية الحرف والفنون التابعة لبلدية غزة، وهي قرية تولي اهتماماً كبيراً للتراث الفلسطيني، ومن ضمن نشاطاتها إقامة معارض منوعة فنية وتراثية.

لكن القائمين على القرية لم يجدوا الظروف مناسبة لإقامة المعرض، وما كان البديل سوى عرض آخر وهو منح رامي ومصطفى محلاً مناسباً داخل القرية التي تكاثرت فيها المحلات التجارية لبيع وعرض كل ما هو تراثي، وتم الأمر بمنح الشابين محلاً يبدآن منه نشاطهما التجاري مقابل ٧،٥٪ من نسبة المبيعات.

يقول رامي: «فرصة وجودنا في قرية الحرف والفنون شيء مهم، حيث يعلم الجميع أهمية هذه القرية كمجمع للمنتجات اليدوية التراثية، مما يوفر فرصة كبيرة لنا ستساعدنا بإذن الله على تحقيق مردود جيد ينسينا آلام البطالة».

رامي استعاض عن معرضه في قرية الحرف والفنون بحلم آخر جديد وهو إقامة معرض خاص بمنتجاته في مهرجان دبي للتسوق وهو ما يدرسه باستمرار ويخطط له بعلاقاته الآن.

يقول رامي: «أعلم مدى تعطش إخواننا المغتربين والعرب لكل ما هو فلسطيني، فهذه قبة الصخرة التي نصنعها بكل أحاسيسنا يتمنى الملايين اقتناءها، لذا أنا متفائل بهذا المعرض».

يوم متعب يحيطه التفاؤل

وسط ظروف اقتصادية قاهرة يحافظ الشابان رامي ومصطفى على يوم عمل حيوي لا يحبطهما فيه عدم بيع أي من منتجاتهما أحياناً، ويلتزمان دائماً بتنفيذ ما اتفق عليه في هذا اليوم الجديد. يقول مصطفى: «في بيتي أوجدت مكاناً صغيراً أضع فيه أدواتي وهي الأزميل ومثقاب الخشب والقدوم والمطرقة والمثقاب المقوس ومنشار صينة كهربائي ومنشار أركت للتفريغ، وأكون قد حددت منتجاتي الجديدة ورسمت في عقلي شكلها ثم أبدأ بالتنفيذ بدقة وحرص شديدين». ويضيف: «حينها يكون رامي في المحل يتدبر أموره ويقوم بحرق الخشب لبعض المنتجات أي الرسم بالكي».

يبرز فن النقش على الخشب جمالاً كبيراً، وتعتبر المنتجات الخشبية المنقوشة منتجات جذابة، وإن كانت اقتصرت تلك المنتجات على الأبواب والشبابيك والسفن فإن العصر الحالي أجبر محترفي هذه المهنة على ابتكار أشكال وأنواع جديدة تجعل المنظر الخلاب يجذب المشترين إليها رغم غلاء ثمنها.

يقول رامي: «إبهار المشترين بمنتجات جديدة متقنة هو هدفنا دائماً، ووسيلتنا لتحقيق ذلك إنتاج وعرض المزيد من تلك المنتجات التي ترضي كل الأذواق والتي تفرض نفسها على السوق القليل لهذه المنتجات».

صعوبات

عند التحدث عن صعوبة الأوضاع الاقتصادية التي قابلت مصطفى ورامي نقول إنها بدأت منذ بدأ التفكير في افتتاح ذلك المحل الصغير في قرية الحرف والفنون، ولم يكن شراء لوح واحد منها بأضعاف ثمنه الحقيقي بآخر تلك الصعوبات التي واجهت الشابين. يقول رامي: «قبل الافتتاح بيوم كان علينا إنهاء حصة معينة من المنتجات وكان ينقصنا بعضها، فوجب علينا إنجازها قبل يوم الافتتاح، وعندما احتجنا للخشب ذهبنا إلى السوق نشتريه فوجدنا لوح خشب زان واحد، وقد عرضه صاحبه بثمن أغلى من ثمنه المعتاد فرفضنا شراءه في ذلك الوقت ثم أجبرنا على شرائه بثمن مضاعف آخر لكي ننجز ما بقي علينا».

أما رامي فيتحدث عن مزيد من المعوقات فيقول: «تعتمد القرية في الأساس على روادها من السواح العرب والغربيين، وهم الذين أصبحت زيارتهم شبه مستحيلة لغزة وبذلك بدأنا نعمل ونحن نفتقد المصدر الأهم لبيعنا». ويضيف: «المعابر مغلقة باستمرار ونحاول دائماً أن نخزن حاجتنا من المواد الخام كي لا يتوقف مشروعنا».

أما عن إمكانية تصدير تلك المنتجات خارج فلسطين أو على الأقل إلى القدس ومناطق الضفة الغربية فيقول رامي: «هذا حلم كبير أدعو الله أن نتمكن من تحقيقه، ورغم كل شيء سنحاول تصدير تلك المنتجات التي صنعت في غزة المحاصرة إلى كل مكان». ■



بقلم: أبهاي ميهتا(*)



حقائق مهمة تتكشف

في الفلوجة...

الآلة العسكرية الأعظم في التاريخ تلاقي ندها

في مواجهة الخصم الأثقل تسليحاً في تارخ الحرب مازالت الفلوجة تأبى أن تسلم نفسها حتى هذه اللحظة. هناك لاقت أعظم آلة عسكرية في التاريخ صنوها. نقطة تحول في المعارف العسكرية. نهاية الحرب كما يراها الأمريكيون بوصفها اجتياح القوة لتحقيق النصر.. مع أن الفلوجة لا تشكل هدفاً عسكرياً كبيراً، لكنها مع ذلك تمثل «التحدي الكبير» لقوات الاحتلال الأمريكية والبريطانية في العراق «المحرر» منذ أبريل ٢٠٠٣م.

في الحصار الأول للفلوجة في أبريل ٢٠٠٤م ألحقت المقاومة العراقية هزيمة قاسية بالأمريكيين، لقي أكثر من ١٢٠٠ عراقي حتفهم.. تفجيراً... حرقاً أو قنصاً على يد الأمريكيين ثلث هذا العدد من المدنيين أكثرهم نساء وأطفال، وبينما أسقط على المدينة ٢٠٠٠ رطل من القنابل ومروحيات إيه سي ١٣٠ سبكتر التي كانت تمحو قطاعات بأكملها من المدينة،

وفي غضون أقل من دقيقة كان كثير من العراقيين يسقطون أرضاً في صمت بنيران القناصة الأمريكيين.

ومع ذلك فقد ظلت الحقيقة أن قوات المارينز دُحرت دون غايتها وأعقب ذلك إعلان الهدنة، لكن الهدنة لم تدم طويلاً.

هذا الامتهان والفشل للعسكرية الأمريكية تم تبريره بأنه تقهقر استراتيجي، إلا أن الرغبة في التخلص من الدمل المزعج الذي مثلته الفلوجة أصبح على قمة الأجندة الأمريكية منذ ذلك الوقت.

لقد شكلت الفلوجة مثالاً ساطعاً للتحدي الذي مكّن المقاومة فعلياً من تأمين السيطرة على المدينة ودحر العسكرية الأمريكية فيها.

الهجوم الكبير الثاني على الفلوجة في نوفمبر - ديسمبر ٢٠٠٤م رسخ صورة المواجهة بين أكبر قوة عسكرية في العالم ومجموعة من المقاتلين يرتدون أحذية تنس ويحملون صواريخ محلية الصنع. وقد كان لهذا الهجوم ثلاثة أهداف تكتيكية معلنة.

الأول: قتل أو أسر الإرهابي الأردني المولد أبو مصعب الزرقاوي (إذا كان هناك وجود له

(*) كاتب وباحث هندي، محلل في شؤون الطاقة
- ترجمة: طارق جابر

بالفعل) ومحاربة وتدمير ما بين أربعة إلى خمسة آلاف مقاتل يشتبه في وجودهم في المدينة.

ثانياً: تعهد الأمريكيون أيضاً بتحرير سكان الفلوجة من العناصر الإجرامية وتأمين الفلوجة لانتخابات يناير.

ثالثاً: كان الهدف التكتيكي والسياسي المعلن للمهمة العسكرية الأمريكية في الفلوجة هو أداء أمريكا لرسالتها في حرب الخير ضد الشر بالإضافة إلى ذلك يبدو (كما هو مفترض من تقاريرهم الاستخباراتية) أن الحملة كانت تهدف إلى تدمير الشيطان الذي ظهر على ما يبدو أنه يقطن الفلوجة!!

من الواضح كما يبدو أن أياً من هذه الأهداف التكتيكية والعسكرية لم يتحقق بما في ذلك تلك الرغبة الأمريكية المحتملة لملاقاة الشيطان ساكن الفلوجة.

كذلك الأمر بالنسبة للأهداف الأمريكية الأخرى بما فيها إقرار الديموقراطية في المدينة بمحوها أساساً من الوجود.. كل هذه الأهداف انتهت إلى ضياع.

خلال ٤٨ ساعة من الهجوم كانت الروايات الرسمية مليئة بتقارير عن أن الزرقاوي (لو أن هناك بالفعل أي وجود حقيقي لهذه الشخصية) ربما يكون قد تسلل من المدينة رغم محيطها المحاصر، إلا أن السيد «شيطان» كان بالتأكيد لا يزال باقياً في المدينة جنباً إلى جنب مع بقية السكان التعساء في قبضة المسلحين. إن المدينة ذات الثلاثمائة ألف ساكن كان متبقياً فيها نحو أربعين ألف مدني أمام القوات الأمريكية. وحسب زعمهم، فإن هذا العدد يشمل نحو خمسة آلاف مقاتل حسب التوقعات، والعدد المتبقي كان مجرد مدنيين عزل أمام القوات الأمريكية.

كان العدد الفعلي للمدنيين المتبقين في المدينة في الثامن من نوفمبر ما بين ٦٠٠٠٠ إلى ١٠٠٠٠٠ عراقي، حيث منعت القوات الأمريكية كل الذكور من سن ١٦ إلى ٦٠ من مغادرة المدينة.

ويمكن أن يستنتج المرء أن أغلبية المستضعفين من الفقراء والمسنين والنساء والأطفال والمرضى بقيت منهم أعداد كبيرة في المدينة ربما يتجاوز عددهم الأربعين ألفاً.

مع الغارات الجوية المُمهِّدة لاقتحام المدينة تم قتل مئات من المدنيين خلال الأسبوع الأول من نوفمبر وأول الأهداف الرسمية للهجمات العسكرية كان الأطباء والمرضات كأنها هدف عسكري مشروع بزعم أن المقاتلين في المدينة يرغمون الأطباء على إطلاق حملات دعاية ومعلومات كاذبة!

الهجوم خلف حوالي عشرة آلاف قتيل من المدنيين وربما أكثر من هذا العدد بكثير جداً. تقديرات الصليب الأحمر والهلال الأحمر تضيف ما يقرب من ستة آلاف إلى هذا الرقم بحلول الخامس والعشرين من نوفمبر. وحتى تاريخه لم يتم السماح للصليب الأحمر أو الهلال الأحمر بدخول المدينة لإسعاف الأهالي فيها.

على الرغم من قتل ١٠ آلاف من سكان المدينة وتسوية ١٢٠ من منازلها عبر أكبر قوة تدميرية في العالم.. إلا ان المدينة لم تسقط حتى الآن.. لقد قصمت المقاومة ظهر الهجوم

ما لم تنقله صور عملية «الشبح الغاضب» هو أن هذا الهجوم هو أكبر تركيز يلقى من الذخيرة الثقيلة على مكان واحد منذ سقوط برلين. كانت هذه هي المرة الأولى منذ الحرب العالمية الثانية التي تطلق فيها قوة التدمير الأمريكية على مدينة من دون أي محاذير أو ضوابط.

بتحديد أكبر قوة مكونة من أكثر من ٢٠٠٠٠ جندي (من ١٢٠٠٠ إلى ١٧٠٠٠ من جنود أمريكا والتحالف و٢٠٠٠ جندي من الحرس الوطني العراقي بالإضافة إلى حوالي ١٠٠٠ من قوات البشمرجة) مدعمين بنحو ١١٠٠ إلى ٢٠٠٠ من العربات المدرعة والدبابات بالإضافة إلى الدعم الجوي بطائرات بي ٥٢ من قواعد خارج العراق وخارج الخليج.

الذخيرة في حد ذاتها تمثل أثقل تركيز على الإطلاق لذخيرة تلقى على هدف واحد منذ سقوط برلين عام ١٩٤٥م.

انطلقت عملية الشبح الغاضب رسمياً في ٨ نوفمبر وأعلن أنها ستحقق النصر الكاسح في غضون الخامس عشر من نوفمبر، فيما بعد كانت كل البيانات العسكرية والتقارير الصحفية تتحدث فقط عن القتلى في محافظة الأنبار. وأن كل الفلوجة أصبحت تحت سيطرة قوات التحالف منذ ذلك الوقت «أي منذ الخامس عشر من نوفمبر». ومنذ ذلك الوقت توقف تماماً ذكر أي تفصيل عن الفلوجة في الروايات الرسمية وما حدث فيها بين ٨ و١٩ نوفمبر ٢٠٠٤م.

الآن.. لدقيقة واحدة تأمل التناقضات الكبيرة في الرواية الرسمية.. تأمل ما حدث لصور الأقمار الصناعية للفلوجة والتي أظهرت تفاصيل المدينة يوماً بيوم منذ بدء العملية ٨ في نوفمبر حتى ١٥ نوفمبر الصور التي كانت تتاح للإعلام حتى ١٥ نوفمبر مُنعت فجأة بدون تقديم تفسير أو مبرر.

ماذا يعني أن تفشل أعظم قوة في العالم في السيطرة على طريق طوله ٨ كم؟! وماذا يعني هذا التعتيم الإعلامي الكبير على مايجري؟! لو كان هناك نصر عظيم لاحتفلوا به

تأمل أيضاً عدم السماح للصليب الأحمر أو الهلال الأحمر بدخول المدينة بأي شكل من الأشكال. ومازالت جهود الإغاثة والإنقاذ ممنوعة من دخول المدينة.

تأمل انقطاع سيل الأخبار حيث لم يضع مراسل واحد قدمه في المدينة منذ ٢٢ نوفمبر.

انتصار عظيم كهذا دون تغطية إعلامية؟!!

هذه التناقضات جديرة بالملاحظة.. لذلك فليس من الواضح بشكل قطعي إذا كانت الأمور بالفعل كما تقول الرواية الرسمية أم أن العكس تماماً هو الحادث.

الفلوجة لم تسقط. ليس ذلك وحسب ولكن قوات التحالف تقهقرت عدة مرات حتى أصبحت أغلب قواتها تتمركز من جديد خارج المدينة.

المقاومة العراقية تسيطر الآن على معظم المدينة بعد أن دحرت على الأقل ثلاثة من أكبر الهجمات المسلحة في التاريخ الحديث.

في الواقع يمكن للمرء أن يدعي أن هذه كانت أكبر سلسلة من الهجمات العسكرية في التاريخ على الإطلاق. الهدف هو ١٦ كم مربع، ولو أراد المرء أن يستوعب ما تمثله هذه العملية من تصعيد مكثف للقوة التدميرية على مر الزمن سيجد أن هذا ليس له سابقة على مر الزمان. الآن لو أن هذه القوة كلها لم يتم فقط صدها ولكن ربما هزيمتها فهذا يقودنا إلى حقيقة جديرة بأن ندرسها بكل تأنٍ: على الرغم من تسوية (ربما من ١٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠ منزل من بين ٥٠٠٠٠ منزل شمله الهجوم) بإنزال أكبر قوة عسكرية لكل بوصة مربعة من أي مكان على وجه الأرض على حد تعبير الجنرال جون أبي زيد.

من المثير للفضول أن يضيف الجنرال الأمريكي بغرابة شديدة قوله: «إذا تخيلت بأي شكل قدرتنا النووية فلا بد أن تصل إلى الجميع رسالة واضحة أنه ما من قوة تعادل القوة العسكرية الأمريكية».

حسناً مع أنه عبء.. ولكن دعنا نتأمل القدرة النووية للعسكرية الأمريكية. ماذا بعد؟

يقول الجنرال أيضاً «عندما نتحدث عن إنزال أكبر قدر من القوة العسكرية لكل بوصة مربعة فوق أي مكان على ظهر الأرض فلابد أن يرى ويعرف الجميع هذا. كلمات الجنرال العظيم يبدو أن أحداً لم يسمعها على الأقل العراقيون لم يسمعوها.

الآلة العسكرية العظمى على الإطلاق في التاريخ تقوم بإنزال أعظم قوة نيران يراها العالم

في مكان محاولة بكل صرامة أن تأسر الفلوجة. لكن لم يحالفها الحظ حتى اليوم. بدلاً من ذلك واجه الأمريكيون المقاومة التي قصمت ظهر هجومهم. بدلاً من تكسير عظام المقاتلين عظمة عظمة وسحق ظهر المقاتلين يبدو أن ذلك هو ما جرى للأمريكيين حيث لحق بهم ما كانوا يريدون إلحاقه بالمقاومة.

حتى في ذروة الهجوم لم يسيطر الأمريكيون على أكثر من ٣٥ إلى ٤٠٪ من الفلوجة (معظمها في الجزء الشمالي في غضون الثامن عشر من نوفمبر) بعد ذلك يبدو أنهم قد دُحروا باستمرار حتى غدت الحقيقة أنهم دحروا إلى مواقعهم التي كانوا بها في ١٣ نوفمبر أو قريباً منها وإلى الحدود الخارجية لمدينة الفلوجة..



الذخيرة الملقاة على الفلوجة هي الأكبر في تاريخ الحروب منذ الحرب العالمية الثانية ومع ذلك لم تتمكن من قهرها!

قوات الاحتلال تتمزق

الآن تأمل مصير بقية الاحتلال. إنه يتمزق، أعظم قوة عسكرية في العالم لا تستطيع أن تسيطر على طريق بطول ٨ كم ربما أكثر الطرق أهمية في العراق طريق المطار الواصل بين وسط بغداد والمطار. تركيز القوات المزعومة على هذا الطريق يبلغ ١٢٠ جندياً لكل كم واحد على طريق مفتوح، ومع ذلك فإن وزير الدفاع الأسترالي لم يتمكن من الوصول إلى المنطقة الخضراء. ببساطة حلّق عائداً إلى بلاده.

على خلاف فيتنام حيث كان الأمريكيون يسيطرون على معظم المدن، فإن الحاميات الأمريكية ـ البريطانية في العراق معزولة تماماً وسط شعب معاد لها.

إنهم لا يستطيعون حتى تخطي المنطقة الخضراء بكيلو متر واحد أو اثنين. خطوط إمدادهم أصيبت بالشلل خلال الشهر الأخير وبدأت عمليات إنقاذ بإعادة التموين باستخدام الطيران خلال ١٠ ـ ١٢ يوماً الأخيرة. إمدادات الطيران محدودة ولا يمكن تصور أنها تكفي القوات (٤٠٠ طن يومياً مرشحة للزيادة إلى ١٦٠٠ طن كحد أقصى مقابل ٢٠٠٠٠ طن على الأقل تحتاجها قوات مشكلة من ١٦٠٠٠٠ جندي لسد احتياجاتها اليومية من الماء والطعام والوقود والذخيرة).

خط الإمداد الذي يبلغ طوله ٣٠٠ ميل تفحم أو على الأقل كل شيء داكن معدني ومسلح أو على هذه الشاكلة أحرقته المقاومة: (أربعة آلاف رطل من الذخيرة تطلق على شاحنات الهامر التي تستطيع حمل شحنة لا تزيد عن ٥٠٠٠ رطل) هل تتمكن من الحركة؟

حتى لو أن ذلك لم يجد نفعاً كما يدعي أعظم خبير استراتيجي «رامسفيلد» حتى الدبابات يتم تفجيرها. هل هناك أي داع للقلق؟ أبداً!

مقابل أثقل الأعداء تسليحاً في تاريخ الحرب، الفلوجة ما زالت تقاوم السقوط حتى هذه اللحظة.

الفلوجة وبالتأكيد كل قطعة من عراق ما بعد أبريل ٢٠٠٣ تعلن عن ندبتها الفائقة في الحرب وتبشر بنهاية عصر الحرب التقليدية، هذا يمثل نقطة تحول في الشؤون العسكرية.. نهاية الحرب كما يراها الأمريكيون والتي تعني استخدام القوة الساحقة لتحقيق النصر.

تخيل مثالاً واحداً على ذلك. يمكن لقذيفة مدفع آر بي جي ٧ أن تبلغ مدىً يصل إلى ٣٠٠ / ٧٠٠ / ٩٥٠ متراً. عند ٣٠٠ متر يمكن لأي قذيفة تقليدية أن تخترق ٣٣٠ مم من دروع الصلب. نعم ٣٣ سم أو ١٣ بوصة وهذا فعلاً كم كبير من الصلب. المقذوف ربما يكلف ما بين ٣٠ ـ ٤٠ دولاراً. بتحفظ فإن فريقاً مكوناً من ثلاثة أفراد مسلحين كل منهم بآر بي جي ٧ لديهم أكثر من فرصة للتغلب على الدبابة م ١ أبرامز. ووسط الأحياء السكنية تفقد الدبابة بالكامل تقريباً كل المميزات التي تمتلكها في ساحة حرب تقليدية مفتوحة.. التفوق من حيث تكلفة الهجوم والأفراد واضح لمصلحة المقاومة. بأقل قدر أو حتى دون تدريب يستطيع أي شخص استخدام الآر بي جي ٧، وفريق مكون من نحو ثلاثة لن يكلف أكثر من ٥٠٠٠ دولار لتسليحه. مقابل ذلك تتكلف م١ أبرامز الواحدة أعظم الدبابات المعروفة ووزنها حوالي ٧٠ طناً من الصلب عدة ملايين من الدولارات.

الآن تخيل أعظم سلاح في الغرب في مواجهة فريق مكون من ثلاثة حاملي «آر بي جي ٧» طلقاء في الشارع وامنحهم أي غطاء حتى لو كان من الأنقاض والركام سيفي بالغرض.

أليس الفرض متكافئاً؟

الآن تخيل للحظة قوة مكونة من بضعة آلاف رجل هم الأفضل في الميدان وبالتأكيد أكثر الرجال جسارة على وجه الأرض ليكن العدد أقل من ٣٠٠٠ إذ لو زاد عددهم عن ذلك لكانت معركة من جانب واحد لصالحهم. إذن يبدو أن فرضية ندية ٣٠٠٠ أمام ١٢٠٠٠ إلى ٢٠٠٠٠ صحيحة.

الآن أضف إلى ذلك عناصر الإبداع والذكاء والحماسة، وسبباً في منتهى الوجاهة: إنهم يكونون غاضبين ومحتشدين لقضية عادلة، في الواقع أكثر القضايا عدلاً على الإطلاق.

الآن لنفترض أن هؤلاء مسلحون فقط بـ«آر بي جي ٧» و«آر بي جي ٩» عشرات من بنادق أستريلا بضعة آلاف من صواريخ «إس٥ ك» المعدلة، أسلحة تقليدية مضادة للطائرات، مئات الأطنان من «سي ٤ سيمتكس»، وهي رخيصة تماماً. آلاف من صواريخ المنصات الثابتة (من ٥٢ مم إلى ١٥٢ مم) مدفعية تقليدية وقذائف (لنقل قنابل عيار ٦٠مم ٨٢ مم ١٢٠مم) بعض صواريخ سام (لنقل سام ٧ وسام ٩) بضعة آلاف قطعة سلاح كلاشنكوف، بضع مئات من بنادق القنص عيار ٠،٥ مم. ربما يتوافر لهم أيضاً بعض صواريخ صمود وأبجايل ذات مدى يصل إلى ١٠٠ كم. ليس هذا بالتسليح الكبير. يمكنك أن تضيف إلى ذلك- دون أن يجمع بك الخيال - بعض صواريخ الطارق والكاتيوشا تسليحاً بدائياً للغاية في واقع الحال.

هناك بالتأكيد ما هو أكثر بين يدي المقاومة، ولكنك تفهم الفكرة الآن: مجرد تسليح عادي أبعد ما يكون عن آخر وأحدث ما في مجال التسليح. ولكن سلاح يستخدم على أعلى مستوى من الكفاءة. الآن تخيل حجم القوة المضادة الكاسحة التي يشكلها هذا.

أضف إلى ذلك مواقع وتحصينات دفاعية مجهزة مسبقاً ليست خيالية بالطبع، ولكن معدة جيداً جداً وتشمل حقول ألغام معدة باحتراف رائع جداً، بالإضافة إلى أكثر الفخاخ دهاءً على الإطلاق.

أضف إلى كل ما سبق أن المقاومة العراقية الأشجع على الإطلاق هي التي تقوم باستخدام كل هذه الوسائل فماذا تكون النتيجة؟ حسناً النتيجة الآن أنها تكون السلاح الأرقى والأحدث والأكثر تطوراً، وبمعنى أدق النتيجة هي أحدث وأكثر أسلحة حرب المدن رقياً وتطوراً على الإطلاق في تاريخ البشرية المعروف.

آه.. نعم كدت أنسى اللعب.. حسناً المرء يحتاج أيضاً إلى شراء بعض الألعاب لأن أجهزة التحكم عن بعد التي تصاحبها يمكن استخدامها أيضاً في أعمال التفجير عن بعد.

إذن يمكننا إضافة عشرات من الدولارات للعب الأطفال كالسيارات ذات أجهزة التحكم عن بعد وهذه متوافرة لدى كل الناس في الأسواق المحلية. من قال إذن: إن الجيوش لا يمكن تسليحها من الأسواق المحلية حسب زعم الاستراتيجي العظيم «رامسفيلد»؟ حتى هذه اتضح أنهم غير قادرين على السيطرة عليها.

يبدو أننا أمام مشكلة أخرى هنا. لعب الأطفال ذات أجهزة التحكم عن بعد! لا تقل ذلك؟! الدهشة تنطلق من الرجل الأعظم الثاني في قيادة أعظم قوة عسكرية.. فليساعدني أحد على استيعاب هذا.

الآن واجه كل هذا بالقوة العظمى على الجانب الآخر التي أنفقت بالفعل نحو ١٥٠ بليوناً من عملة تستطيع شراء الكثير رغم أن قيمتها بدأت في الهبوط. ولا تنس إضافة ٤٥٠ بليوناً مطلوبة سنوياً. حسنا كل هذا لايكفي لشراء السلاح أضف إلى الميزانية ١٠٠ بليون أخرى، حتى يناير ٢٠٠٤م.

ولكن كل هذا لم يُجد نفعاً، ربما لعدم استخدام الأسلحة النيوترونية والذرية (علماً بأن الأمريكان قد استخدموا بالفعل الأسلحة الكيميائية في الفلوجة)، ورغم كل الجهود، فإن كل ما استطاع الأمريكان تحقيقه ضئيل بدرجة كبيرة إذا كان هناك بالأساس أي شيء قد تم تحقيقه حتى مع أفضل تقديرات الروايات الرسمية.

خمسة وأربعون يوماً مضت وما زالت الأيام تمر وتمر. ربما يقولون: ولكن عفواً لقد أسقطنا بغداد في ٢١ يوماً فقط، والرد هو و٤٥ يوماً من أجل ١٦ كم......؟!

إن القوات الأمريكية في هذه الحالة لم تتمكن من إخراج المقاتلين من الفلوجة ناهيك عن السيطرة على المدينة أو احتلال ١٦ كم فعلياً.

في الواقع حتى لو أنهم استخدموا قنبلة نيوترونية ما كان ذلك ليضيف أي شيء من الناحية العسكرية، لأنك في النهاية تحتاج إلى أخذ المدينة بيدك والسيطرة عليها والاستمرار في فرض قبضتك عليها وهكذا باستمرار.

وهذا ما لم يفعلوه، ولن يفعلوه، ولا يستطيعون أن يفعلوه.

لقد وصل الاستخدام الغاشم للقوة إلى منتهاه (القنابل زنة ٢٠٠٠ رطل والقنابل العنقودية ودبابات م١ أبرامز. إن لم تؤد أسلحة آر بي جي ٧ وآر بي جي ٩ المهمة فشكراً) ومهما تكن الأهداف الأمريكية في العراق فلم يعد بالإمكان تحقيقها.

صواريخ الأرض جو البسيطة المحمولة على الكتف أوقفت المروحيات الحديثة، في الواقع يوجد العديد من مقابر المروحيات داخل وحول الفلوجة. مقابر كبيرة، بعضها قريب جداً من حقول اصطياد الدبابات. نعم.. هناك ترقد عدة عربات مدرعة ليست في سلام بالطبع ولكن...

استخدام الدعم الجوي ليس متاحاً في حالات اشتباك الجنود. القصف الوحشي بلا حدود لن يفيد.

في الحرب التي دارت في يوغوسلافيا السابقة - كنموذج - وعلى الرغم من القصف المتواصل مدة ٧٢ يوماً بلا انقطاع، فقد تم الاعتراف بأن القوات المعادية لم تخسر أكثر من ٥ إلى ١٠ ٪ من عتادها بهذا القصف. (الخسارة هناك كانت سياسية، ولكن تلك كانت قصة مختلفة).

الآن انظر إلى رواية مختلفة تماماً. رواية تأتي من بلاد ما بين النهرين ترويها سلالة أجدادكم وأجدادي أول من عرف الحضارة سومر أو حضارة الرافدين الأسود أحفاد حامورابي وصلاح الدين يوسف بن أيوب وما يضيق المقام عن حصره، ونعم.. من مكان يسمى الفلوجة، ولكن من ٨٤ سنة مضت.

والآن أضف إلى هذه الرواية بعضاً من الحاضر: عدو وحيد منزوع السلاح (تذكر ما قيل عن أجهزة الرؤية الليلية! رؤية ليلية؟ ناهيك عن أحدث صواريخ سام وكورنت. والعقوبات ؟ ماذا كان كل ذلك؟).

الآن تخيل وجود ٢٥ مليون رجل وامرأة وطفل وهم أغنى سكان كوكب الأرض (نعم الأغنى بكل معاني الكلمة فهم الورثة الحقيقيون للحضارة الأصل وحتى بالمعنى الدنيوي فهم يملكون ٣٠٠ بليون برميل من احتياطي النفط مما يجعل في مقدور مواطن عراقي بسيط إعادة بناء شارع مانهاتن في نيويورك بأكمله لو أننا نعيش في عالم أكثر عدلاً. لاحظ أن الأمريكيين لديهم بالمقارنة ٢٢,٥ بليون برميل متبق من احتياطيات النفط) وغير كل هذا فهؤلاء العراقيون هم الأشجع والأكثر معاناة على ظهر هذا الكوكب.

إذا فهمت قصة الفلوجة فربما لن تندهش عندما تسمع هذه الكلمات التي قد تبدو غريبة على أذنيك لأول وهلة. فهذه كلمات عراقي.. نعم عراقي وقد قالها في ١٠ ديسمبر ٢٠٠٤م.

«العدو يفر من أمامنا. إنهم يخافون من حركة مقاومة لا يمكنهم رؤيتها أو حتى توقعها. الآن نحن نختار متى وأين وكيف نضرب. وكما أطلق أجدادنا الشرارة الأولى للحضارة الإنسانية فسوف نعيد نحن تعريف كلمة غزو. اليوم نحن نخط فصلاً جديداً في فنون حرب المدن».

تاريخ جديد سطرته المقاومة

لقد وضعت المقاومة العراقية نهاية لـ«نهاية التاريخ». تاريخ جديد يتم سطره في العراق. بل بالفعل قد تم تسطيره. ليس مجرد فصل آخر من فصول التاريخ، ولكن كتاب جديد كلية. يمكن للمرء أن يقول إنه بداية الاندحار الكبير للولايات المتحدة عبر المحيط لو أن الحظ حالفهم.

أخيراً فإن السطر الأخير في هذا المقال موجه للسيد جورج دبليو بوش:

لقد طلبت منا تقديم يد العون وقد فعلنا، كما لم يتوقع أحد، هل لديك تحدٍ آخر؟

نعم بالفعل هل لديه تحدٍ آخر؟ لا فهو مشغول بعبثه كما ترى. لقد بحثنا عن أي صور ليوم ١٨ ديسمبر ٢٠٠٤م. لسنا حمقى كما ترى. ولكن لا توجد صور.

وأنا أتساءل: لماذا لا توجد صور؟!

القوة الغاشمة المكتسحة قد بلغت مداها، لم يحدث مطلقاً أن جابه عدد قليل من المقاتلين هذه الجحافل المكتسحة ثم أجبروا القوة العظمى أن تجثو على ركبها، وسيمر الكابوس.

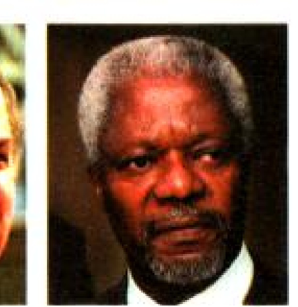
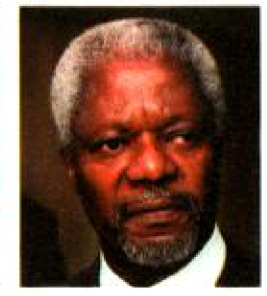
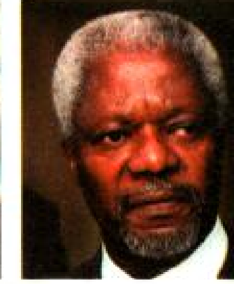
لم يحدث أن جابه عدد قليل من المقاتلين مثل هذه الجحافل المكتسحة ثم أجبروها على أن تجثو على ركبها



هذا بالتأكيد هو أعظم نصر عسكري في التاريخ، الإمبراطورية التي زعمت نفسها القوة العظمى على الإطلاق في الواقع يبدو أنها ستكون الأقصر عمراً على الإطلاق.

هذه القوة وجدت صنوها في بلاد ما بين النهرين... العراق.■

بغداد: محمد صادق امين
muhammadsadk@hotmail.com



كوفي عنان — أحمد الجلبي — بول بريمر

من سرق أموال برنامج «النفط مقابل الغذاء والدواء» العراقي؟

ساهم الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق في أعقاب غزو الكويت في تحطيم البنية التحتية للاقتصاد العراقي، فبعد أن كان دخل الفرد العراقي يعد الأعلى في المنطقة صار معرضاً للموت جوعاً؛ بسبب نقص الغذاء والدواء، برنامج النفط مقابل الغذاء سمح للعراق ببيع جزء من نفطه مقابل شراء مواد غذائية وأدوية خلال الفترة ما بين عامي ١٩٩٦ و٢٠٠٣ للتخفيف من الآثار الإنسانية للعقوبات، ولم يكن يدور في خلد أحد أن فساداً سيدب في المنظمة الأممية؛ مستغلاً حاجة نظام صدام حسين للسيولة النقدية؛ ليزيد من مصائب هذا الشعب المنكوب، كما لم يدر في خلد من ساهموا في سرقة أموال العراق أن ورقة التوت ستسقط عن النظام لتتكشف عوراتهم وعورات النظام البائد.

كيف بدأت القصة؟ ما إن سقط النظام حتى نُهبت جميع مؤسسات الدولة، ومع نهب الوزارات كُشفت وثائق ومستندات فضحت اللعبة التي تستر عليها من تستر إلى حين حانت اللحظة التي تسمح باللعب بهذه الورقة.

أول من كشف عن التلاعب في البرنامج الذي أشرفت عليه الأمم المتحدة، كان عضو مجلس الحكم أحمد الجلبي، بعد تشكيله لجنة تحقيق منفصلة، طالب على إثرها (بول بريمر) الحاكم العسكري للعراق بدفع ٥ ملايين دولار مقابل التحقيق، حيث تم تجميع ما يزيد على ٢٠ ألف ملف من ست عشرة وزارة عراقية مختلفة تكشف الخيوط الأولى لملابسات هذا الموضوع، ودخلت سلطة الحاكم العسكري بريمر في صراع مع الجلبي انتهى بإناطة سلطة التحالف في العراق مهام التدقيق في التجاوزات ببرنامج النفط مقابل الغذاء إلى «أيرنتست يانغ»، حيث عارض مسؤول الإدارة المدنية في العراق بول بريمر، بشدة تمويل التحقيقات، التي بدأها الجلبي في منتصف نيسان/أبريل، وأسند مهامها إلى شركة تدقيق (KPMG) المموّلة من أموال مبيعات النفط والأرصدة المصادرة من حسابات الرئيس السابق. وكتب بريمر إلى الجلبي قائلاً: «يجب أن أشدد على أن سلطة التحالف قد أجازت تحقيقاً واحداً، ولن تجيز تمويل تحقيقات أخرى حول القضية، خاصة أن مثل هذه الخطوة قد تقوض التحقيقات الجارية»، وطالب بريمر الجلبي بتسليم لجنة التحقيقات التي تشرف عليها سلطة التحالف جميع المستندات والأدلة التي قام بتجميعها بصورة مستقلة، لكن الجلبي أصدر بياناً اتهم فيه بريمر «بتعقيد القضية» والاستهانة بجهود مجلس الحكم العراقي لمعرفة الحقيقة.

وجمعت سلطة الاحتلال بعد ذلك آلاف الملفات من العشرات من الوزارات العراقية السابقة، منها ٧٥٠٠ ملف من وزارة النفط، وما يزيد على ٥ آلاف من وزارة الكهرباء، بجانب ٣٦٨٢ من وزارة الصحة، فضلاً عن ٢٥٠٠ ملف من وزارة الزراعة.

كما استولت السلطة على العشرات من الأدلة من وزارات: الزراعة، والإسكان، والتجارة، والتخطيط والشباب والرياضة فضلاً عن وزارتي التعليم العالي والمواصلات.

هذا وقد كشفت صحيفة «المدى» العراقية عن لائحة تضم أسماء حوالي ٢٧٠ من رموز النظام العراقي السابق، بجانب ناشطين وصحفيين ومسؤولين من الأمم المتحدة من حوالي ٤٦ دولة مختلفة، يشتبه في استفادتهم من مبيعات النفط العراقي تحت برنامج «النفط مقابل الغذاء».

وقدر «مكتب المحاسبية العام» التابع للكونجرس الأمريكي، استفادة النظام العراقي السابق بمبلغ ٥,٧ مليار دولار من عائدات تهريب النفط إلى دول الجوار، بجانب ٤,٤ مليار دولار أخرى من التلاعب في عقود رسمية، على إثر ذلك اتفق مجلس الأمن الدولي في أواخر شهر نيسان/أبريل الماضي، على إصدار قرار يساند فتح تحقيق للكشف عن الثغرة في برنامج النفط مقابل الغذاء العراقي، والذي قال مسؤولون أمريكيون إنها أتاحت تدفق مليارات الدولارات من عائدات بيع النفط بصورة غير مشروعة على الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين، وناشد قرار مجلس الأمن سلطة التحالف التي تقودها الولايات المتحدة في العراق، والعراقيين -



بالإضافة إلى الدول الـ١٩١ الأعضاء في الأمم المتحدة ـ «التعاون الكامل وبكل السُبل الملائمة مع التحقيق».

الأمين العام للأمم المتحدة قرر بدوره إجراء تحقيق داخلي، غير أن عاصفة من انتقاد وسائل الإعلام لذلك غيرت رأيه، فبعث عنان رسالة إلى مجلس الأمن يقترح فيها تشكيل لجنة تحقيق مستقلة للنظر في مزاعم بالفساد، وتتضمن الادعاءات المتعلقة بوجود فساد استغلال البرنامج من قبل رجال أعمال وحكومات بما فيها الحكومة العراقية (السابقة)، وبالفعل تم تشكيل لجنة تحقيق برئاسة رئيس هيئة الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي الأسبق بول فولكر بدعم من مجلس الأمن.

كلفة التحقيق:

قدم رئيس لجنة التحقيق المستقلة (بول فولكر) إلى الأمين العام كلفة إجراء التحقيق مقدرة بحوالي ٣٠ مليون دولار، وأكد أنه أبلغ الأمين العام للأمم المتحدة، كوفي عنان أن تقديره الأولي للتكلفة استند إلى ما يلزم لتنفيذ الجانب المهم من التحقيقات، وتركزت أولويات عمل فريق التحقيق في تحري أية أنشطة غير قانونية تورط بها مسؤولون من الأمم المتحدة.

وقد افتتحت اللجنة ثلاثة مكاتب لها لهذا الغرض: المقر الرئيس في نيويورك، ومكتب في باريس، وآخر في بغداد، حيث تم فهرسة وتنظيم ما يقرب من عشرة آلاف صندوق تحوي مستندات خاصة بالبرنامج في نيويورك، وما يزيد على هذا العدد في بغداد.

وتوقع فولكر أن يستمر التحقيق فترة تتراوح من ستة إلى ثمانية أشهر، مشيراً إلى أن أي تقديرات حول دور الأمم المتحدة في برنامج النفط مقابل الغذاء لن تتبلور قبيل مطلع عام ٢٠٠٥.

وقد كشفت اللجنة أسماء ٢٤٨ شركة تلقت نفطاً عراقياً بجانب ٣٥٤٥ شركة قامت بتصدير بضائع إلى النظام العراقي السابق.

وذكر رئيس اللجنة بول فولكر أن التحقيقات واجهت صعوبات في العراق وفرنسا، واستشهد بخلاف مع مصرف (BNP Paribas) الذي كانت تودع به عائدات برنامج «النفط مقابل الغذاء»، وقال «تعاونوا إلى حد ما» فيما يتعلق بالمعلومات، ومن حقنا الحصول على المعلومات، وأعتقد أننا سنحصل عليها، ولكن ليس طواعية أو بالسرعة التي نتمناها. وتطرق إلى صعوبات مع شركة المحاسبة «أيرنست أند يانغ» Ernst & Young التي كلفها المجلس الأعلى العراقي للمحاسبة لمراجعة ما يزيد على ٢٠ ألفاً من ملفات النظام العراقي السابق المتعلقة بالبرنامج، ومن بين الشركات التي تلقت نفطاً عراقياً، أربعة مؤسسات أمريكية هي (تيكساكو) و(شيفرون) المعروفة الآن بـ(شيفرون تيكساكو كورب) و(موبيل) التي تعرف حالياً بـ(أيكسون موبيل كورب) وأخرى ثالثة يطلق عليها (فونيكس انترناشيونال)، ووجدت اللجنة أن الشركات الـ٢٤٨ التي اشترت نفطاً عراقياً دفعت للنظام العراقي السابق ما يوازي ٦٤,٢ مليار دولار، فيما تلقت الأخرى التي صدرت بضائع للعراق وعددها ٣٥٤٥ شركة ما قيمته ٣٢,٩ مليار دولار.

مطالبة عنان بالاستقالة:

بعد تصريحات للأمين العام للأمم المتحدة أزعجت الولايات المتحدة، ظهرت أصوات داخل الكونجرس تطالبه بالاستقالة، حيث دعا (نورم كولمان) عضو مجلس الشيوخ الأمريكي الذي يقود التحقيقات الخاصة بالكونجرس حول مزاعم بالفساد وسوء الإدارة في برنامج الأمم المتحدة المتعلق بالعراق النفط مقابل الغذاء، أمين عام المنظمة الدولية كوفي عنان إلى الاستقالة، قائلاً: «إن هذا المدى الضخم من الانهيار الكامل يتطلب ذلك على الأقل»، وقال السيناتور الجمهوري نورم كولمان في مقال نشر في صحيفة «الوول ستريت جورنال»: «قرار مطالبة السيد عنان بالاستقالة لم يكن سهلاً، لكني توصلت إلى هذه النتيجة، لأن أكبر انتشار للفساد في تاريخ الأمم المتحدة تم خلال وجوده.

وقال السيناتور الجمهوري: «لن يكون بإمكان العالم أن يعرف حجم انتشار الرشاوى والدفعات التي تتم تحت الطاولة والتي وقعت تحت أنف الأمم المتحدة الجماعي وخلال وجود عنان في موقعه».

هل سيستقيل كوفي عنان؟

قال عنان في مؤتمر صحفي بمناسبة نهاية العام ٢٠٠٤: «إن مزاعم الفساد في برنامج النفط مقابل الغذاء ألقت بظلال من الشك حول الأمم المتحدة وتحديداً في علاقتها بالولايات المتحدة، أكبر المساهمين في ميزانية المنظمة الأممية»، وعبر عن أمله في أن تؤدي التحقيقات حول الفساد في برنامج النفط مقابل الغذاء إلى تصفية الأجواء ـ حسب تعبيره ـ ورفض تحمل المسؤولية الشخصية عن الفضيحة حتى اكتمال التحقيقات المستقلة في منتصف العام المقبل، مشيراً إلى أنه والأمم المتحدة كانا عرضة لهجمات متواصلة من «جهات محددة» لم يسمها وإلى انتقادات بناءة كنا نتقبلها، ورفض عنان دعم تصريحات نجله، كوجو، الذي أشار في تصريح لـ(CNN) أن الهجمات على برنامج النفط مقابل الغذاء «حملة تدخل في إطار أجندة سياسة عريضة للديمقراطيين، ومما زاد في حراجة موقف عنان هو تعرض نجله للاتهام بفضيحة الفسا: حيث إن لجنة التحقيقات استجوبت كوجو لارتباط اسمه بصفقات تمت تحت ستار البرنامج، وتلقي أموال على أعمال استشارية نفذت في إفريقيا للشركة السويسرية (Cotecna) التي كانت تدقق بالسلع التي تدخل العراق بموجب برنامج النفط مقابل الغذاء».

أخيراً ألا يحق لنا نحن العراقيين أن نتساءل: من سرق أموال النفط مقابل الغذاء والدواء؟ من تاجر بجوعنا ومرضنا؟ ومن يقتص لنصف مليون طفل عراقي قتلوا بسبب الحصار؟ وممن نقتص إذا كان المجرمون كثيرين؟■

صنعاء: نبيل البكيري



(تجمع صنعاء) كما يطلق عليه مؤسسوه و(حلف صنعاء) أو (تجمع الفقراء) كما يحلو للمراقبين والسياسيين أن يطلقوا عليه هو تكتل سياسي اقتصادي إقليمي يضم في عضويته ثلاث دول، هي اليمن واثيوبيا والسودان؛ حيث ولدت فكرة هذا التجمع في قمة جمعت كلاً من الرئيس اليمني علي عبدالله صالح ونظيره السوداني عمر حسن البشير ورئيس الوزراء الاثيوبي مليس زيناوي في العاصمة اليمنية صنعاء في ١٣ أكتوبر ٢٠٠٢م، ومن هنا عرف باسم تجمع صنعاء الثلاثي.

من مواجهة إريتريا إلى «شرطي» المنطقة

«تجمع صنعاء» بين تعقيدات الواقع.. وأوهام السياسة

ولا يمكن النظر إلى هذا الحلف ـ كما يقول الدكتور جلال الدين محمد صالح السياسي الإريتري المقيم في لندن ـ بمعزل عن المؤثرات السياسية في منطقة القرن الإفريقي وجنوب البحر الأحمر وهي كثيرة منها ما هو موضوعي، كالوجود الأمريكي في المنطقة، أو ذاتي كالصراعات الناشبة بين أنظمة دول التجمع الثلاث كقاسم مشترك بينها من جهة والنظام الإريتري من جهة أخرى.

ويرى المراقبون أن فكرة التجمع لا تخرج عن هدفين رئيسين الأول معلن وهو إقامة تعاون بناء بين دول القرن الإفريقي وجنوب البحر الأحمر وتعزيز الأمن والسلام في هذه المنطقة الحيوية من العالم.

والآخر غير معلن وهو ما يراه الإريتريون، حيث يعلنون أن هذا التجمع يستهدف نظامهم ويعمق عزلتهم الإقليمية على كافة المستويات، ومن ثم يسعى إلى إسقاط نظام الجبهة الشعبية الحاكمة في أسمرا، وهذا ما ذكره رئيس المركز الإريتري للدراسات الإستراتيجية الدكتور أحمد دحلي في ثلاث دراسات له في هذا الشأن تحت عنوان (محور صنعاء، محور تآمر تاريخي) و(قمة صنعاء الثلاثية، قمة تعاون أم تآمر؟) وثالثة بعنوان (محور صنعاء على خطى حلف عدن).

وقد ظهر هذا الرأي جلياً في تصريحات القيادة الإريترية وعلى رأسهم الرئيس أفورقي الذي قال عن قيادة التجمع (إنهم يعملون على إسقاط نظامنا، ولكن سنتغلب عليهم بالتعاون مع حلفائنا). وكذا وزير خارجيته علي سيد عبد الله الذي وصف التجمع ـ في مقابلة له مع صحيفة الشرق الأوسط في ١٤ ديسمبر ٢٠٠٣م ـ بقوله: «هذا مولود مشوه وكسيح ولا خوف منه أبداً، وهو في المقام الأول لا يقوى على شيء».

وفي الطرف المقابل تنفي قيادة التجمع هذه المخاوف الإريترية نفياً قاطعاً، مؤكدة في الوقت نفسه أن التجمع لا يستهدف أحداً، وإنما هو تجمع اقتصادي للتعاون المشترك بين دول التجمع وتلك التي ترغب في الانضمام إليه.

أهداف الشركاء: الدول الثلاث التي تشكل التجمع كان لكل منها ظروفها ومنطلقاتها الخاصة للانضمام للتجمع، فاليمن يحكمه في ذلك تطورات علاقته بإريتريا من جهة وبالقرن الإفريقي من جهة ثانية.

فالعلاقات اليمنية الإريترية شهدت توتراً منذ الخلاف الثنائي بين البلدين على أرخبيل جزر حنيش عام ١٩٩٦م وقرار محكمة العدل الدولية عام ١٩٩٨م بأحقية اليمن فيها، وهو القرار الذي مازال النظام الإريتري يتعامل معه بريبة خاصة حول مناطق الصيد الإقليمية بين البلدين.

أما القرن الإفريقي فإن اليمن عانت كثيرا ولا تزال، مما يدور في الطرف المقابل لها، باعتبار أن بلدان القرن الإفريقي امتداد جغرافي لليمن، والعكس صحيح.

ومن الطبيعي إذن أن تتأثر اليمن سلباً وإيجاباً مما يدور في هذه الدول، لذا فإن عدم الاستقرار الأمني والسياسي في هذه المنطقة يولد لليمن مزيداً من الأزمات التي هي في غنى عنها أصلاً.

ويرى سياسيون أن استمرار نزوح

اللاجئين الأفارقة إلى اليمن يعد مشكلة كبيرة تتحمل تبعاتها الحكومة اليمنية غالياً؛ حيث وصل عدد اللاجئين الأجانب في اليمن إلى ربع مليون لاجي - طبقاً لأرقام غير رسمية - واستمرار عدم الاستقرار مستقبلاً في المنطقة سيؤدي إلى مزيد من تدفق اللاجئين إلى اليمن الذي يعاني أزمات اقتصادية خانقة.

ومن ثم فإن القيادة اليمنية ومن خلال تبنيها وتحمسها الكبير لهذا التجمع الوليد قد يكون بمثابة طوق نجاة لحل هذه المعضلة.

الدوافع الأمنية أيضاً كان لها دور في اشتراك اليمن في تجمع صنعاء منذ عملية تفجير المدمرة الأمريكية «يو إس كول» والتداعيات الأمنية، أما السودان فدخوله هذا التجمع كان إحدى وسائل الخروج ومن حالة الانعزال المفروضة عليه وكذا الضغط على النظام الإريتري الذي يدعم المتمردين في السودان سواء في الجنوب او الغرب.

والطرف الثالث هو إثيوبيا، فإن علاقاتها المتوترة وتداخلات ذلك المشهد بالإثني والديني والعرقي مع جارتها إريتريا كان أحد أهم الدوافع للالتحاق بركب تجمع صنعاء؛ حيث تسبب النظام الحاكم في إريتريا وخلافاته مع إثيوبيا منذ الاستقلال عنها عام ١٩٩٣م في أزمة سياسية ثقيلة لنظام ميليس زيناوي يجب أن يضع كل إمكانياته في سبيل إنهائها، ولو على أقل تقدير إيجاد نظام موالٍ له في أسمرة.

وكان أهم الأهداف التي تسعى إثيوبيا إلى تحقيقها من خلال هذا التجمع، محاصرة نظام أفورقي من قبل دول الجوار. وكما يؤكد مراقبون فإن هذا الهدف يعد قاسماً مشتركاً لدى دول التجمع الثلاث.

ثم تأمل إثيوبيا ـ من خلال تأثيرات هذا التجمع ـ خضوع نظام أسمرة لإرادتها وشروطها التي لن تقبل بأقل من قبول نظام أفورقي لتعددية سياسية حقيقية يتم من خلالها مشاركة حلفائها في المعارضة الإريترية في صناعة القرار السياسي في أسمرة، هذا إذا لم تطالب بمنفذ بحري على البحر الأحمر وإعادة ترسيم الحدود.

تطورات الموقف الإريتري

ومن خلال تطورات الأحداث السريعة في الآونة الأخيرة والمتمثلة في القمة اليمنية الإريترية والتي جمعت الرئيسين اليمني والإريتري في بداية ديسمبر الماضي ٢٠٠٤ م في العاصمة اليمنية صنعاء، نجد أن أهداف التجمع غير المعلنة قد آتت أكلها، وذلك من

رئيس المركز الإريتري للدراسات: التجمع يسعى لعزلة النظام الإريتري وإسقاطه

خلال استسلام النظام الإريتري للضغوط التي فرضها عليه قيام التجمع والتي فرضت عليه نوعاً من العزلة السياسية الحصار الاقتصادي من قبل دول الجوار، فأجبره ذلك لمهادنة هذا التجمع، والعمل على كسب وده بدلاً من مجابهته.

ومن خلال تصريحات الرئيس الإريتري سياسي أفورقي يرى المراقبون أن هناك تغيراً مفاجئاً في موقف النظام الإريتري من تجمع صنعاء، والذي اتضح خلال زيارته الأخيرة لصنعاء؛ حيث قال أفورقي إن موقف القيادة الإريترية من تجمع صنعاء ثابت في هذا الاتجاه وهو أنه هذا المحور «لم ولن يكون موجهاً ضد إرتيريا»، وهذا التغيير الواضح في الموقف من قبل النظام الإريتري يعد بمثابة محاولة لاختراق الحلف والالتفاف على الدبلوماسية الإثيوبية التي مثّل تجمع صنعاء نصراً سياسياً لها استطاعت أن تجعل منه تكتلاً موالياً لها، ومن ثم محاصرة عدوتها اللدود إريتريا.

تحديات مستقبلية

قبل أن نلج في قراءة تحليلية لعوامل النجاح والفشل التي قد تنتظر تجمع صنعاء هذا، نقف قليلاً لقراءة المشهد الجيوبوليتيكي التي ولد فيها هذا التجمع.

فالقرن الإفريقي يكتسب أهميته الحيوية من الناحية الجغرافية: نظرًا لأن دوله تطل على المحيط الهندي من ناحية، وتتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر حيث مضيق باب المندب من ناحية ثانية.

كما تزخر بعض دول هذه المنطقة بالموارد الطبيعية الهائلة كتلك التي بدأت تظهر في كل من السودان والصومال من ثروات نفطية واعدة.

الدور الصهيوني المتنامي في المنطقة والوجود العسكري في إريتريا يهددان استمرار التجمع

ويري المراقبون أيضاً أن الاهتمام الدولي بمنطقه القرن الإفريقي برز كثيراً عقب أحداث ١١ سبتمبر لمحاصرة التيارات الإسلامية في تلك المنطقة المهمة، ومن هنا ندرك سر المباركة الأمريكية لقيام تجمع صنعاء منذ بداية تكوينه؛ خاصة إذا علمنا أن هذه التجمع قد جعل من أهم بنود تأسيسه مكافحة الإرهاب والتنظيمات الإرهابية في هذه المنطقة والتي يقصد بها هنا الحركات الإسلامية تحديداً.

ولا يستبعد مراقبون هنا أن تعمل الإدارة الأمريكية على تحوير الهدف المعلن من قيام هذا التجمع وهو التعاون الاقتصادي وتعزيز العلاقات بين بلدان المنطقة وإحلال الأمن والسلام فيها؛ خاصة بعد توسيع عضوية التجمع في قمة الخرطوم الأخيرة ٢٠٠٤/١٢/٣١م ليشمل كل دول القرن الإفريقي ودول جنوب البحر الأحمر؛ بحيث يضم اليه الصومال وجيبوتي وإريتريا، لتجعله منصباً على الجانب الأمني فقط، ومن ثم جعله أداة أمنية، حيث يقوم بدور الشرطي الأمريكي في المنطقة بالنيابة لتتبع ما تسميه بالتنظيمات الإرهابية، وذلك على غرار مجلس وزراء الداخلية العرب الذي يعد المشروع العربي الوحيد الناجح من بين مشاريع الجامعه العربية!.

ولا نغفل في النهاية، ذلك الدور الصهيوني المتنامي بقوه في المنطقة والذي سيكون له تأثيره على احتمالات نجاح أو فشل التجمع، من خلال العلاقات الدبلوماسية القوية التي تربط الكيان بكل من الجارتين المتخاصمتين إريتريا وإثيوبيا، من خلال استراتيجيه سياسية تقوم عليها هذا العلاقة والتي من أهم أهدافها جعل البحر الأحمر بحيرة غير عربية، والعمل على عدم استقرار الأوضاع في هذه المنطقة الإستراتيجية من العالم؛ خاصة إذا كان هذا الاستقرار سيعود بالنفع على العرب.

ولا يخفي أيضاً أن للكيان الصهيوني وجوداً عسكرياً كبيراً في هذا المنطقة من خلال قواعد عسكرية دائمة على أراضي الجزر الإريترية.

ومن هنا فإن كل ما ذكرناه سابقاً من أسباب النجاح والفشل لهذا التجمع تتركز كلها في مصفوفة شائكة من العوامل التي تغلب فيها عوامل الفشل على النجاح؛ خاصة إذا ما غابت الرغبة الصادقة والحقيقية التي تقف وراء إنشاء مثل هذا التجمع.■

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com



«الغرب لن ينسى للمسلمين تمسكهم بدينهم».
هكذا بدأ الدكتور مصطفى تسيريتش كبير علماء البوسنة حديثه معنا عندما التقيناه لإجراء حوار معه حول آخر تطورات وأخبار مسلمي البوسنة وعلاقتهم بمحيطهم الأوروبي ومستقبلهم:

د. مصطفى تسيريتش مفتي البوسنة:

المسلمون فقدوا الثقة في الغرب وعليه تقديم الضمانات لإعادتها

أعداؤنا لا يستحقون بذل الجهد معهم.. فآراؤهم لن تتغير

• بداية كيف ترى فضيلتكم واقع العلاقة بالغرب ومحيطكم الأوروبي؟

- المسلمون فقدوا الثقة في الغرب الذي يبيعهم كلاماً معسولاً، ولم ينصر قضاياهم. وعلى الغرب إثبات صداقته للعالم الإسلامي ومصداقيته بالأفعال لا بالأقوال. وسأضرب مثالاً تاريخياً بحرب الإبادة التي مارسها بحقنا الصرب في تسعينيات القرن المنصرم، لقد أعلنت الأمم المتحدة أن سربرينتشا مدينة آمنة، وقالت إنها ستوفر لها الحماية من قبل القوات الدولية (التي ثبت أنها قوات خيانة فشلت في أداء رسالتها)، وحدثت المجزرة الشهيرة بحق مسلمي سربرينتشا التي ثبت تواطؤ القوات الدولية فيها مع منفذيها.

لقد تحدثت مع بعض الغربيين وقلت لهم أنتم اليوم تطالبون المسلمين بأن يتخلوا عن الأسلحة النووية وغيرها، وتعدونهم بتوفير الحماية، فمن يضمن التزامكم بذلك، وعدم تكرار ما حدث في سربرينتشا؟ وبالنسبة لنا في البوسنة كيف يمكن أن نثق بأننا سنعيش في أوروبا بأمان، دون أن تكون لنا علاقات قوية مع الشرق الإسلامي؟ نحن لا نستطيع أن نعيش في أوروبا بدون علاقات قوية مع العالم الإسلامي، والعالم الإسلامي، من واجبه حمايتنا.

وعلى الرغم من وجود مؤسسات حقوق الإنسان، والمجتمع المدني في الغرب، فإننا نشعر بعدم الأمان حتى الآن. فبعد سربرينتشا يجب أن نكون حذرين، ونحن نعيش في أوروبا ونعتز بكوننا مسلمين أوروبيين، لكن ذلك لا يعني أن نقطع صلتنا بالشرق. ونحن نقول للعالم الإسلامي: اهتموا بأمورنا، تابعوا أخبارنا، ولا تنسونا، لأن الأوضاع في أوروبا يمكن أن تتغير في أي لحظة.

أصدقاؤنا الأوروبيون كثيرون ويجب ألا نفقدهم

سيأتي اليوم الذي ترفض فيه تركيا دعوة أوروبا لعضويتها

• هل ترى فضيلتكم أن لغة القوة التي يتبعها الغرب حالياً - باعتبارها الوسيلة الوحيدة للحوار مع المخالفين تحت أي مسمى - ستنجح في تحقيق أهدافه؟

- أذكر ما حدث للإسكندر المقدوني مع «غوردي تشور» أو العقدة القوية، وقيل له إن من يستطيع أن يحلها سيحكم العالم، وحاول حلها فلم يستطع فضربها بالسيف فقسمها نصفين، وبعدها مات مباشرة. وقصة رودوريك ملك إسبانيا قبل الفتح الإسلامي على يد طارق بن زياد، حيث كانت هناك أسطورة تتحدث عن مكان سري فيه حل لجميع الأشياء أو ألغاز القوة والسيطرة، وأن من يدخله يملك مفاتيح الكون، ورغم انتشار تلك الخرافة، إلا أن أيًا من الملوك قبل روديريك لم يدخله، ولكن الطمع دفع بروديريك إلى دخوله ففقد ملكه، وهكذا تحل بعض الخرافات ألغاز السياسات

المعاصرة، ولكنها لم تحل مشاكل العلوم مثل السياسة التي لا تبنى على الخرافات في كثير من الأحيان. وآمل أن يفهم الغرب أن عقد الشرق الأوسط لا تحل بالسيف، وإنما بالصبر والحكمة والعدالة.

● وما رأيكم في موجة التخويف السائدة من الإسلام حالياً في الغرب أو ما يطلق عليه الإسلاموفوبيا؟

ـ هذه يطلق عليها كما هو الحال في ألمانيا «ثقافة متشائمة»، ولا يجب أن نركز على الإسلاموفوبيا، فهذه النزعة كانت موجودة من قبل وموجودة حالياً وستظل في المستقبل. والله تعالى يقول ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (البقرة:١٢٠) وأنا على عكس البعض، فأصدقاؤنا أكثر من أعدائنا، وعلينا حماية أصدقائنا في أوروبا، فكيف نعطي أعداءنا حجة ضد أصدقائنا في أوروبا؟

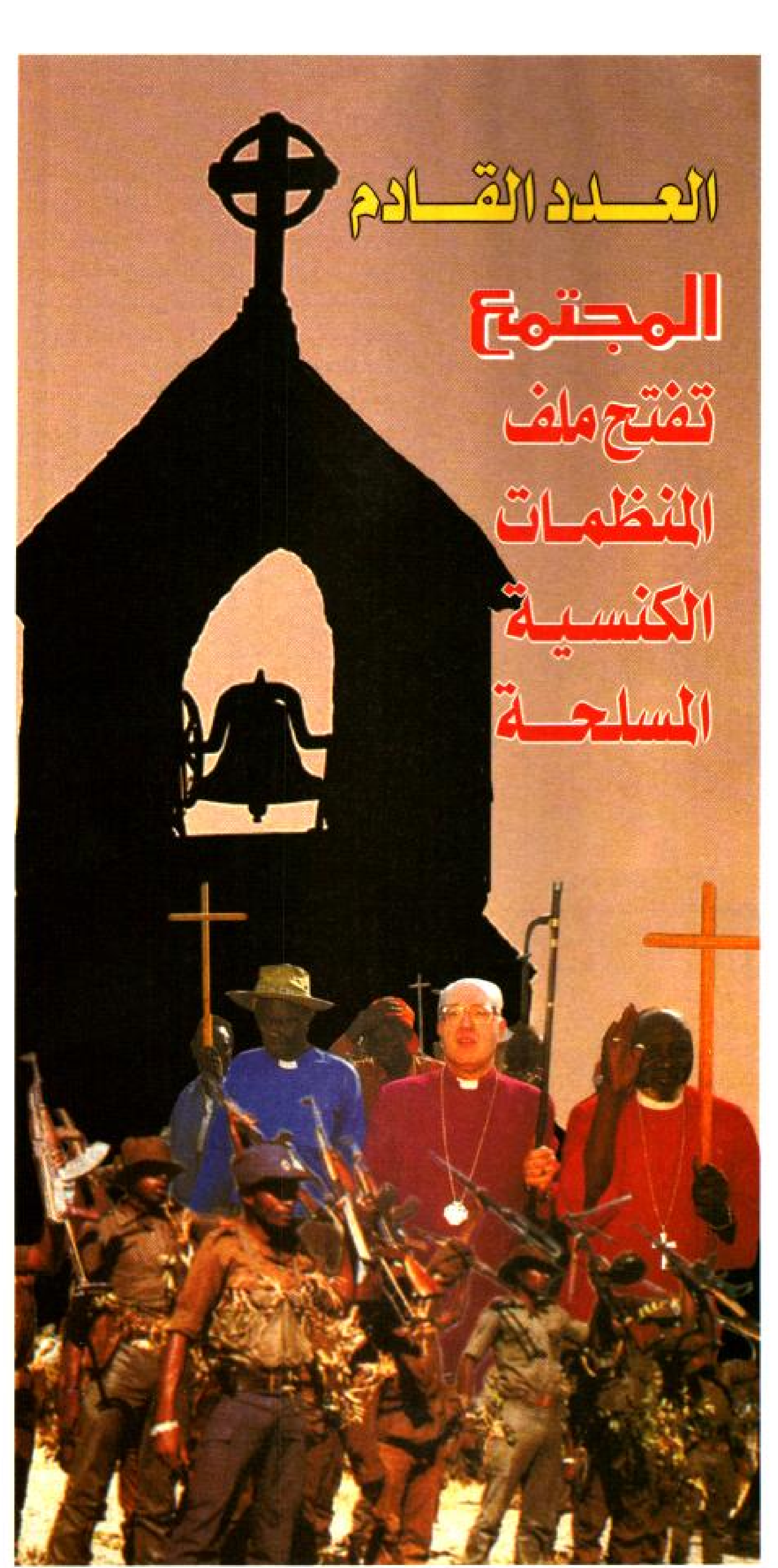
يجب أن نهتم بأصدقائنا، نحن لا يمكن أن نغير رأي أصحاب الإسلاموفيا، وكما يقول الله تعالى: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾(آل عمران ١١٩) ولكن مشكلتنا أننا نضيع أصدقاءنا، وهدف الأعداء إبعاد أصدقائنا عنا، وهناك من يساعدهم للأسف. علينا حماية الأصدقاء ليكونوا حجة على أعدائنا.

● الفاتيكان أعلن مؤخراً رفضه دخول تركيا للاتحاد الأوروبي. ألا يدل ذلك على عدم قبول بالآخر حتى لدى الفاتيكان الذي يدعو للحوار؟

ـ المتسامح هو الأقوى دائماً، وغير المتسامح هو الضعيف دوماً، وأوروبا تظهر نفسها في موقف ضعيف عندما تماطل في قبول تركيا في الاتحاد الأوروبي، وكل المؤسسات والشخصيات التي تعارض تشعر بضعف وخلل في بنيتها تخشى عليها من المسلمين. وقد قلت هذا في فيينا، وسأكرره باستمرار، ولكن أريد القول لأوروبا: سيأتي يوم تدعو فيه أوروبا تركيا للدخول للاتحاد الأوروبي، وعندها سترفض إسطنبول، لأن تركيا تبني مستقبلها حالياً في الشرق، وانتخاب تركيا أميناً عاماً لمنظمة المؤتمر الإسلامي خطوة على هذا الطريق، وأوروبا ترتكب خطأ فادحاً بموقفها من تركيا، وتحاول أن تخفي ضعفها أمام ٧٠ مليون تركي، مقابل أكثر من ٤٥٠ مليون أوروبي آخرين. وهذه آية ضعف وليس آية قوة.

● وكيف ترى فضيلتكم مستقبل البوسنة في أوروبا في ضوء المعطيات الحالية على أرض الواقع؟

ـ إذا حفظت لنا أوروبا مقاصد شرعنا الخمسة «حفظ الدين والنفس، والعرض، والمال، والنسل» فأهلاً بأوروبا في البوسنة وبالبوسنة في أوروبا ■



نهى قاطرجي
nohakatergi@hotmail.com

من أهم الأمور التي تثير الخلافات أثناء مؤتمرات الأمم المتحدة حول المرأة محاولة فرض بعض المصطلحات والمفاهيم الجديدة والغريبة عن عادات وتقاليد كثير من الدول المشاركة، والتي تهدف إلى عولمة المفاهيم والقيم السائدة في المجتمعات الغربية.. وقد بدأت بعض هذه المصطلحات في الانتشار بالفعل في الأدبيات العالمية وسنعرض لها تعريفات موجزة.

قراءة في مصطلحات الأمم المتحدة المتعلقة بالمرأة

«الجندر» يُفْقر أوروبا سكانياً ويزحف نحو الشرق

الاستحقاقات الأسرية: ظهر هذا المصطلح في المادة الثالثة عشرة من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة التي قصدت بهذا المفهوم، المساواة الكاملة بين الأخ والأخت في الميراث، ولكنها استخدمت هذا المصطلح الملتبس كما يقول د. محمد عمارة، لتجنب رد الفعل الإسلامي عند الحديث عن المساواة في الميراث والذي يحتكم في هذا الأمر إلى نصوص قرآنية ثابتة لا تقبل التأويل.

تمكين المرأة: شدد إعلان بكين في الفقرة (١٢) على ضرورة تمكين المرأة والنهوض بها، بما في ذلك الحق في حرية الفكر والضمير والدين والمعتقد.

وعرف مصطلح تمكين المرأة بأنه إعطاء المزيد من القوة للمرأة، «والقوة يُعنى بها: مستوىً عالياً من التحكم ومزيداً من التحكم، وإمكانية التعبير والسماع لها، والقدرة على التعريف والابتكار في منظور المرأة، والقدرة على الاختيارات الاجتماعية المؤثرة، والتأثير في كل القرارات المجتمعية، وليس فقط في المناطق الاجتماعية المقبولة كمكان للمرأة، واحترامها كمواطن متساو وكيان إنساني مع الآخرين، والقوة تعني مقدرةً على المساهمة والمشاركة في كل المستويات الاجتماعية، وليس في مجرد المنزل، والقوة تعني أيضاً مشاركة معترفاً بها ذات قيمة».

التمييز: ورد هذا المصطلح في اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة «السيداو» والتي عرّفته بأنه: أي تفرقة أو استبعاد أو تقييد يتم على أساس الجنس، ويكون من أغراضه النيل من الاعتراف للمرأة بحقوق الانسان والحريات الأساسية في الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية، أو في أي ميدان آخر.

ويدعو هذا المصطلح إلى «المساواة التامة بين المرأة والرجل واعتبارهما نوعاً واحداً متماثلاً، لا يختلفان لا في الوظائف ولا في الخصائص ولا في القانون، وأن من واجب الحكومات والدول، العمل على تحقيق هذه المساواة التامة عبر تغيير التشريعات والأعراف التي تثبت الأدوار النمطية لكل منهما، حتى لو اضطر الأمر إلى سن بعض القوانين التي تصب في صالح المرأة في المرحلة الأولى معتبرين هذا الأمر هو من قبيل التمييز الإيجابي».

حرية الحياة غير النمطية: ظهر مصطلح «حرية الحياة غير النمطية» (حرية التوجه الجنسي) في نص المادة ٢٢٦ في وثيقة بكين، وقد كان لاعتراض العديد من وفود الدول المشاركة على هذا المصطلح، ومن بينها الدول الإسلامية والكنيسة الكاثوليكية والصين، أثره في حذف هذا المصطلح من وثيقة بكين التي تعتبر أول وثيقة يدرج هذا المصطلح في أجندة أعمالها.

وعلى الرغم من حذف المصطلح من نص الإعلان إلا أن المنظمات التحررية (الليبرالية) والشاذة حاولت فرض المصطلح مرة أخرى في مؤتمر الشباب عام ١٩٩٨م، «ولكنها لم تنجح نظراً للمعارضة الشديدة التي لاقتها، ومع ذلك نجحت تلك المنظمات في نحت وإضافة مصطلح جديد يؤدي إلى نفس المعنى ولكن بشكل آخر (مرض الخوف من الحياة غير النمطية)، أي من الشذوذ الجنسي، ودعا نص إعلان الشباب في براغ إلى «مكافحة التفرقة العنصرية والعرقية ومرض الخوف من الشذوذ الجنسي».

الصحة الإنجابية: مؤتمر السكان والتنمية في القاهرة عرّفها بأنها «حالة من رفاه كامل بدنياً وذهنياً واجتماعياً في جميع الأمور المتعلقة بالجهاز التناسلي ووظائفه وعملياته، وليست مجرد السلامة من المرض والإعاقة».

(*) أستاذة بكلية الدراسات الإسلامية - جامعة الأوزاعي - بيروت

ومصطلح الصحة الإنجابية يحتوي على أمور إيجابية. فالأمومة الآمنة، وكل ما يتعلق بصحة المرأة أمور حق لا جدال فيها ولا تتعارض مع الإسلام.

ولكنه يشتمل أيضاً على دعوات مخالفة للشرع والقيم مثل: التنفير من الزواج المبكر، والحد من الإنجاب، وتناول حبوب منع الحمل للمراهقات، وإباحة الإجهاض.

طفل الحب: ظهر هذا المصطلح من أجل إضفاء الشرعية على العلاقة بين المرأة والرجل خارج إطار الزواج الشرعي والقبول بأشكال الأسرة غير التقليدية، والمصطلح مر بمراحل عدة قبل أن يوافق على صيغته النهائية، فمر بمرحلة الطفل الذي يولد خارج إطار الزواج، ثم تطور الأمر ليصبح طفلاً طبيعياً وأخيراً أصبح طفل الحب والجنس، وبذلك لم يعد الطفل الذي يولد نتيجة علاقة زنى طفلاً غير شرعي كما كان في الماضي.

الكوتا السياسية: يقصد بالكوتا السياسية إعطاء المرأة حقوقاً سياسية ثابتة، وذلك عن طريق تخصيص عدد معين من المقاعد لها في المجالس البرلمانية والتشريعية، وذلك بهدف إشراكها في العملية السياسية بشكل سريع خاصة.

المتحدون والمتعايشون: ظهر مصطلح «المتحدين والمتعايشين» في مؤتمر القاهرة للسكان عام ١٩٩٤م، وكان من أكثر المصطلحات التي أثارت الجدل داخل المؤتمر للسكان لكونه تناول حقوق «المتحدين والمتعايشين بعيداً عن ذكر الأسرة بوصفها الأساس الطبيعي والوحيد لأي مجتمع بشري، وهو الأمر الذي تكرر في بكين وإسطنبول ولاهاي، بما يعني السعي الدؤوب لتقنين الشذوذ الذي بات معترفاً به من جانب بعض الكنائس والدول الغربية».

ولقد أيدت الأمم المتحدة في مناسبات عدة مطالب الفئة الشاذة، وأبدت استعدادها لدعم مطالبهم، وفي هذا المجال جاء لقاء «ماري روبنسون» المفوضة العليا لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة عام ١٩٩٨ بالحلف الدولي للشواذ، الذي أكدت فيه أن اهتمام الأمم المتحدة بحقوق الشواذ بدأ مع الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عام ١٩٤٨م، والذي تضمن في ثناياه حماية «حق التوجه الجنسي»، وقد دعمت السيدة روبنسون في هذا اللقاء جهود هذا الحلف، وأعلنت عزمها على تعيين مراقب خاص لمتابعة حقوق الشواذ!.

الجندر (النوع الاجتماعي)

وهذا المصطلح يعد الأكثر شيوعاً الآن في مجال الأدبيات النسائية والدولية المتعلقة بالمرأة، لذا سأتعرض له بنوع من التفصيل.



ستيفن جولدبرج: الفروق بين الرجل والمرأة طبيعية وليست اجتماعية كما يزعم دعاة «التمكين»

ظهر مصطلح «الجندر» لأول مرة في وثيقة مؤتمر القاهرة حيث ورد في ٥١ موضعاً، ثم أثير مرة ثانية ولكن بشكل أوضح في مؤتمر بكين للمرأة عام ١٩٩٥م. إذ (ذكر ٢٣٣) مرة، وفي مؤتمر التمكين والإنصاف، بصنعاء ١٩٩٩م، ظهرت كلمة «الجندر» في أغلب الأوراق المقدمة إليه، وصارت الكلمة الأساسية للتخاطب بين المؤتمرين؛ رغم أن الكثيرين منهم لا يعرفون ما ترمي إليه الكلمة والمعنى الحقيقي لها.

ويأتي السبب في الإبهام المحيط بهذا المصطلح؛ رغبةً في تمرير ما أسمته مؤتمرات الأمم المتحدة «التنوع الجنسي» أو «المثلية الجنسية» الذي يعني الاتصال الجنسي بين رجلين (ويسمى الاتصال المثلي) وهو اللواط، أو بين امرأتين (السحاق)، أو بين رجل وامرأة (الاتصال الفطري)، ذلك أن كلمة «الجنس» طبقاً لهم لا تشمل هذه المعاني كلها.

وكان من نتيجة فرض هذا المصطلح أن سعى العديد من مراكز الدراسات والأبحاث العربية والمنظمات الدولية إلى إيجاد ترجمة لهذا اللفظ بالعربية، فاستخدمت عبارات مثل: النوع، نوع الجنس، النوع الاجتماعي، الجنس الاجتماعي وغيرها.

تعريف الجندر: جاءت تعريفات المصطلح غير مفهومة ومتباينة المعنى حتى عند بعض الدعاة إليه، ففيما يطلقه البعض للإشارة إلى الجنس البيولوجي أو بعض جوانبه «يستعمله البعض الآخر ليحل محل كلمة «امرأة» في مجال المسائل والمشاريع التي تخصها هي بالذات، إلا أن كلا التأويلين غير صحيح، إذ إنهما يهملان عنصرين أساسيين هما: الرجل والمجتمع».

منظمة الصحة العالمية تعرف مصطلح «الجندر» بأنه المصطلح الذي يفيد استعماله وصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة لا علاقة لها بالاختلافات العضوية.

الفرق بين النوع والجنس: يؤكد دعاة مصطلح النوع أن المقصود به ليس الأنثى، بل المقصود هو المرأة مقابل الرجل معاً وبالتحديد العلاقة بينهما، ويمكن أن نعرف كلاً من الجنس والنوع الاجتماعي (الجندر) كما يلي:

الجنس: «يمثل الفروق البيولوجية الطبيعية بين الذكر والأنثى، وهي فروق تولد مع الإنسان ولا يمكن تغييرها ووجدت من أجل أداء وظائف معينة.

أما الجندر (النوع الاجتماعي) فيمثل الأدوار الاجتماعية التي يصنعها المجتمع بناءً على الدور البيولوجي لكل من الجنسين، ويتوقع منهما أن يتصرفا بناءً عليها، ويتكرس بناءً على منظومة من القيم والعادات الاجتماعية وتصبح بعد مرور الوقت أمراً واقعاً، أي أن هذه الأدوار من صنع الإنسان».

الأدوار المنوطة بكل من الرجل والمرأة: لا تعترف الأمم المتحدة بالأدوار الثابتة لكل من المرأة والرجل، بل تعتبر أن هذه الأدوار خاضعة للتصورات والقيم السائدة في كل مجتمع، والتي تختلف من مجتمع لآخر عبر التاريخ، وذلك وفقاً لدراسات أنثروبولوجية أظهرت من خلالها أن «الأنشطة والسلوك وحتى سمات الشخصية التي نعتبرها عادة في مجتمعاتنا خاصة بالمرأة، قد تكون في مجتمعات وثقافات أخرى خاصة بالرجل، حيث يقوم الأخير بدور «الأم» و«الزوجة» إذ يتولى مسؤولية البيت ورعاية وتربية الأطفال ويكون «الأم الحنون» الساهرة على احتياجات كل أفراد الأسرة بينما تكون المرأة «الزوج» و«الأب» المعيل، والوليّ ومصدر السلطة».

- بناءً عليه فإن المطلوب ـ طبقاً لهؤلاء ـ تغيير الأنماط التقليدية المنتشرة حول نظرة المجتمع إلى المرأة واستبدالها بأنماط جديدة تغير من النظرة الدونية للمرأة على حد زعمهم.

نقد نظرية الجندر

تنبع فكرة انتقاد نظرية الجندر من نقد للنظرة العامة للمرأة التي تحاول أن تبثها الأمم

المتحدة في مصطلحاتها ومؤتمراتها، وهذا النقد أثبتته الدراسات العلمية البحتة، والتي من بين نتائجها ما يلي:

١ـ العلاقة بين المرأة والرجل علاقة تكامل وليست علاقة تماثل، ففي «دراسة نشرتها الأهرام تحت عنوان «اختلاف صفات الرجل عن المرأة لمصلحة كليهما» ونصها: «في دراسة قام بها علماء النفس في الولايات المتحدة الأمريكية على مدى عشرين عاماً، تمّ حصر عدد الصفات الموجودة في كل من الرجل والمرأة، ووجد أن هناك ٣٢ صفة مشتركة في كل منهما، وأن ٣٢ صفة أخرى موجودة في الرجل و٣٢ صفة أخرى موجودة عند المرأة، بدرجات مختلفة من الشدة، ومن هنا جاءت الفروق بين صفات الرجولة والأنوثة.

وتوصّل العلماء من خلال هذه التجارب إلى أن وجود نصف عدد الصفات المشتركة في كل من الرجل والمرأة يعمل على وجود الأسس المشتركة بينهما، لتسهيل التفاهم والتعامل مع بعضهما البعض.. أما وجود عدد آخر من الصفات: متساوياً بينهما ومختلفاً عند كل منهما في الدرجة والشهرة فمعناه تحقيق التكامل بينهما.

كان من نتائج هذه الدراسات الوصول إلى نتيجة مهمة، ألا وهي أن كل إنسان يجب ألا يعيش مع إنسان متماثل معه في الصفات وكل شيء، أي صورة طبق الأصل من صفاته الشخصية».

٢. الاختلاف بين المرأة والرجل ليس اختلافاً في التنشئة الاجتماعية والتربية كما يحاولون الادعاء به، ويؤكد هذا القول ما أورده الباحث الأمريكي ستيفن جولدبرج في كتابه «حتمية النظام الأبوي» المنشور سنة ١٩٧٧م، على أن تباين الرجل عن المرأة في المجتمع ليس بسبب ضغوط اجتماعية في واقع الأمر، بل الفروق الطبيعية الأساسية بين الجنسين هي الأسباب الحقيقية، وقد تعرض هذا الباحث إلى سب وشتم من قبل دعاة حركة تحرير المرأة بالولايات المتحدة، ومن الأوصاف التي خلعت عليه «الخنزير الفاشي» و«المرء السادي».

٣. كذب الادعاء بالتطور التاريخي والجهل الذي أحاط بالمرأة في تلك العصور الأولى والذي حرمها من فرص النجاح والبروز «لأن الجهل كان مشتركاً بين الجنسين معاً».

٤ـ الانحراف عن فطرة الله عز وجل في رفض حالة الزوجية المبثوثة في أرجاء الكون كما في قوله عز وجل: ﴿**وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ**﴾ (الذاريات:٤٩)، إضافة إلى فقد المرأة والرجل وظيفتيهما ودورهما النوعيين، حيث تصبح اهتماماتهما ومناطات حياتهما بعيدة كل البعد عن السعي لاستمرار النوع الإنساني.

وأكبر دليل على ذلك حالة التآكل الديموجرافي (السكاني) التي تعيشها المجتمعات الغربية، والتي يعتبرها أصحاب مشروع الجندر حالة أنموذجية يجب أن تحتذى في بلدان العالم أجمع.

٥ ـ مصادرة الأمومة والطفولة لمصلحة صاحب رأس المال، حيث تقوم النظرة الرأسمالية للإنسان، الذي لا تتطلبه عملية الإنتاج، «على أنه عبء إضافي، ومستهلك بلا طائل، ومعوق من معوقات التنمية»!! وحسب تقديرات الدارسين الاقتصاديين، فإن عملية الإنتاج يمكن أن تدور في ظل السنوات القادمة بـ ١١٪ فقط من مجموع سكان الأرض، وربما تنحسر هذه النسبة في ظل التطور الإلكتروني عن هذا الرقم بكثير.

من هنا تأتي خطورة المشي في طريق الجندر، طريق تدمير الإنسانية، لمصلحة شياطين رأس المال، وهو باطن السياسات الماسونية والرأسمالية، كما أنه لا يهدد أمة ولا شعباً ولا ملة، وإنما يهدد الإنسانية كلها.■

دعم دولي

رغم أن تنفيذ أجندة تحرير المرأة التي وضعتها الأمم المتحدة أو المنظمات الدولية غير الحكومية تقوم عليه الحكومات؛ إلا أن هناك توجهاً دولياً منذ ٢٠ عاماً، يرمي إلى دعم إنشاء المنظمات غير الحكومية ـ في المنطقة العربية ـ المهتمة بنفس المجال والساعية لتحقيق نفس الأجندة.

حيث شددت التوصيات الصادرة عن المؤتمرات الدولية التي عقدتها الأمم المتحدة خلال تلك الفترة، على الدور الذي يمكن أن تقوم به هذه المنظمات على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي لتنفيذ تلك الأجندة، أما تمويل أنشطة هذه المنظمات غير الحكومية فتقوم به العديد من المنظمات والسفارات الغربية الموجودة في المنطقة العربية مثل مؤسسة «فريدريش إيبرت»، و«فريدريش نومان»، و«الترقية الاجتماعية الثقافية» (إسبانيا)، مركز «التنمية الدولي الكندي»، سفارة سويسرا، أوكسفام، الاتحاد الدولي لصاحبات الأعمال والمهن الحرة، مجلس كنائس الشرق الأوسط وغيرها. مقترح صور شعار مؤتمرات المرأة التي نظمتها الأمم المتحدة.■

كييف: د. فاروق عاشور(*)

المسلمون في الانتخابات الأوكرانية.. وغياب الرؤية الواحدة

ملأت الانتخابات الأوكرانية الساحة العالمية صخباً؛ لما أحدثته من تفاعلات وآثار على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، فقد ميزت الانتخابات أوكرانيا محلياً إلى شرق وغرب، وإقليمياً إلى معسكر روسي يقابله معسكر أوروبي، وعالمياً إلى حرب باردة روسية أمريكية. ولكل إطار من هذه الأطر تفاعلاته حول الأزمة وانعكاساتها عليها، وقد قرأنا وشاهدنا عبر شاشات التلفزة الأوكرانية والعربية والعالمية، الأخبار والبرامج والتحليلات السياسية حول هذه الأطر. ولكن الجانب الذي مازال خافياً عنا ولم نسمع عنه وهو أقرب إلينا هو موقف المسلمين في أوكرانيا خلال الانتخابات والآثار المترتبة عليهم بعد انتهاء موجتها.

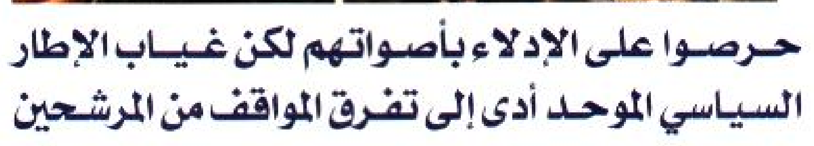
إن المسلمين في أوكرانيا يصل عددهم إلى حوالي مليوني نسمة من قوميات وأعراق مختلفة، تتناغم وتتفاعل مع الساحة الأوكرانية على مستويات متفاوتة؛ ففي الوقت الذي نجد فيه الغالبية العظمى من تتار كازان مثلاً تندمج اندماجاً يصل إلى حد الذوبان في المجتمع الأوكراني، نجد النقيض في تتار القرم الذين يحاولون دائمًا المحافظة على معالم التمايز القومي والديني عن المجتمع الأوكراني العام، وعلى ذلك تتمايز بقية القوميات الإسلامية الموجودة على الساحة الأوكرانية. وللأسف يصعب الحديث عن جالية أو أقلية مسلمة

(*) رئيس اتحاد المنظمات الاجتماعية ـ الرائد









موحدة في أوكرانيا تحمل برنامجاً مشتركاً على المستوى الديني والثقافي والاجتماعي، ناهيك عن المستوى السياسي الذي لم يدخل في حساباتها أصلاً، ولكن الانتخابات الأوكرانية الأخيرة أظهرت بعض النقاط المهمة على الساحة الإسلامية أهمها:

- غياب الإطار السياسي الموحد أو المظلة المشتركة بل غياب حتى الرؤية السياسية المتقاربة لدى المسلمين، وقد انعكس ذلك في المواقف التي تبنتها أكبر قوتين سياسيتين تمثلان شريحة كبيرة من مسلمي أوكرانيا، وهما مجلس تتار القرم وحزب مسلمي أوكرانيا حيث تبنى المجلس دعم مرشح المعارضة فيكتور يوشينكو لتحقيق مصالح قومية وسياسية، في حين أعلن حزب مسلمي أوكرانيا دعمه لمرشح الحكومة فيكتور يانوكوفيتش، وقد يرجع ذلك إلى التوزيع الجغرافي وتبادل المصالح حيث التواجد الأكبر للحزب في منطقة الدنباس التي تساند مرشح الحكومة فيكتور يانوكوفيتش. وقد أدى ذلك إلى غياب الصوت الإسلامي الموحد، حيث انقسمت أصوات المسلمين بين المرشحين بشكل متساوي تقريباً. أما على مستوى المسلمين كأفراد، فبغياب المظلة السياسية التي تدعو إلى توجيه الأصوات تفرقت أصوات المسلمين على المرشحين كل حسب الرؤية السياسية الشخصية لديه.

- الدور الانتخابي للمسلمين الذين كانوا على اختلاف قومياتهم وجنسياتهم على درجة عالية من الاهتمام والشعور بالمسؤولية في موضوع الإدلاء بأصواتهم وتحري البحث عن مرشحهم الذي سيصوتون له، خاصة المواطنين الأوكران ذوي الأصول العربية، مؤكدين حرصهم على المشاركة في الحياة العامة الأوكرانية. وهذا التفاعل أعطى اتحاد الرائد نوعاً من الاطمئنان، فيما يطرحه من أفكار ومبادئ حول حقوق وواجبات المواطنة، وكان هناك شعور بتجاوز قضايا فكرية مثل جواز المشاركة أو حرمتها وغيرها.

- الرائد يلتزم بمبادئه - فقد أكد الرائد منذ تأسيسه أنه مؤسسة اجتماعية ثقافية تعمل على خدمة مسلمي أوكرانيا والارتقاء بهم والتواصل مع طبقات المجتمع الأوكراني، كما كان الرائد يؤكد دائماً أنه ليس حزباً سياسياً ولا يتدخل في الشؤون السياسية لأوكرانيا، ، وقد جاءت الانتخابات الرئاسية ليتمايز الجميع حسب المناهج السياسية وحيولهم الحزبية، غير أن الرائد أكد من خلال تعامله مع مجلس تتار القرم أو حزب مسلمي أوكرانيا أو بعض المؤسسات الحكومية أو الحزبية التابعة لكلا المرشحين إصراره على عدم التدخل في مجريات الحملات الانتخابية أو إلى توجيه أصوات الناخبين المسلمين لأحد المرشحين لا عبر منابره ولا عبر وسائله الإعلامية ولا عبر علاقاته وشعبيته وسط الجالية المسلمة في أوكراني؛ تاركاً الخيار للمؤسسات السياسية وللأفراد؛ ملتزماً بذلك بمبادئه وسياساته التي كان ينادي بها دائماً ليطبق ما يقول على أرض الواقع.

- حرص مسلمو أوكرانيا على وحدة البلاد - وهذه ومضة أخرى في طريق اندماج المسلمين بمجتمعهم الأوكراني وشعورهم بالانتماء إليه: فقد أبدى مسلمو أوكرانيا أثناء الأزمة السياسية التي عصفت بالبلاد بعد الجولة الثانية من الانتخابات شعوراً عالياً بالمسؤولية، والحرص على وحدة أوكرانيا بعيد عن أي مصالح شخصية أو آراء سياسية، وقد كان (الرائد) سباقاً في هذا المجال: حيث أصدر بيانين رسميين باللغة الروسية وبياناً باللغة العربية، تم توزيعهما على وسائل الإعلام المحلية والعربية أكد فيهما الرائد حرصه على وحدة أوكرانيا ونبذ ما يؤدي إلى تجزئتها، كما أوضح أنه انطلاقاً من إيمانه بوحدة أوكرانيا ونبذ ما يؤدي إلى تجزئتها واستقلالها، وحرصاً منه على ترسيخ معاني الأمن والاستقرار فيها يتابع بقلق بالغ الأحداث ومستجداته اليومية حول الخلافات الدائرة، وقد أهاب الرائد في بياناته بالمسلمين والمحليين والجالية العربية والإسلامية أن ترفع أكف الضراعة إلى الخالق عز وجل بأن يحفظ وحدة أوكرانيا، وأن يوحد أبناءها على الخير، وأن تنتهي أزمتها بسلام ووئام.

كما قام الرائد بدعوة خطباء المساجد والمصليات في أوكرانيا لتخصيص خطبة جمعة موحدة للحديث عن الانتماء إلى أوكرانيا والحرص على أمنها واستقرارها، والدعاء لأمن واستقرار أوكرانيا من خلال منبر الجمعة. كما شارك مفتي شبه جزيرة القرم في تظاهرة دينية شارك فيها ممثلو الطوائف الدينية في أوكرانيا على المنصة المقامة في ساحة الاستقلال في العاصمة كييف، أكد فيها حرص المسلمين وتمسكهم بأمن واستقرار أوكرانيا.

- لعل من السلبيات المهمة التي عانت منها الأقلية المسلمة في أوكرانيا في تجربة الانتخابات الرئاسية، عدم وجود برامج ومطالب خاصة للجالية كما الجاليات الأخرى، وقد يرجع السبب إلى عدم وجود مظلة سياسية تجمع المسلمين وتعمل على تحقيق طموحهم وآمالهم.

كما أن من السلبيات التي عانى منها المسلمون قضية تغطية وسائل الإعلام العربية للحدث: حيث إن أغلب وسائل الإعلام العربية كانت تركز على الجانب المتعلق بالمرشحين والدولة بشكل مباشر، ولم يكن هناك اهتمام بتقصي واقع المسلمين ومشاركتهم في الانتخابات والذين يمثلون أكثر من ٥٪ من سكان أوكرانيا.

قد تطوى صفحة الانتخابات الرئاسية الأوكرانية بإيجابيتها وسلبياتها على الحكومة والشعب، ولكن هل يستفيد مسلمو أوكرانيا من هذه التجربة للارتقاء بواقعهم ورسم مستقبلهم؟ هذا ما سترسمه السنوات القادمة.■

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية
ascnewa1@hotmail.com

مع اقتراب عام ٢٠٠٥م نشطت مراكز البحث الباكستانية المتخصصة في الدراسات السياسية في إصدار عدد من التقارير والدراسات السياسية عن توقعاتها للوضع الداخلي في باكستان وعلاقاتها الخارجية خاصة مع الهند وانعكاس ذلك على القضية الكشميرية خلال ذلك العام.

باكستان في عام ٢٠٠٥

انتخابات مبكرة.. انفراجة في كشمير.. اعتقال قادة الجماعات الإسلامية

قضية كشمير: فيما يخص قضية كشمير ومستقبل العلاقات الباكستانية - الهندية تقول مؤسسة الدراسات الأمنية التي يترأسها رئيس القوات المسلحة الباكستانية السابق الجنرال أسلم بيك في دراسة لها عن مستقبل القضية خلال العام القادم: إن تغيرات جديدة ستحدث على صعيد العلاقات الباكستانية الهندية فيما يتعلق بكشمير لكن المؤسسة لا تتوقع أن تكون تحقيقاً لرغبات الشعب الكشميري، وهو عكس ما تقوله الحكومة الباكستانية والجنرال برويز مشرف، وتقول المؤسسة إن الاتفاق المتوقع بين البلدين سيكون خلال مايو القادم بوساطة أمريكية غير مباشرة. وفي رأي المؤسسة فإن الاتفاق بين البلدين سيدور حول ثلاثة محاور وهي:

- إحداث تغيير جذري في خط المراقبة.
- إجراء استفتاء وفق قرارات الأمم المتحدة على أن يتم تعديلها.
- تقسيم كشمير بين البلدين، بحيث تضم منطقة وادي كشمير إلى باكستان ومنطقة جامو ولاداخ إلى الهند.

وفي رأي مؤسسة الدراسات الأمنية فإن هذا المخرج سيكون فيه أضرار على مستقبل المنطقة ولن يوقف الأعمال المسلحة فيها.

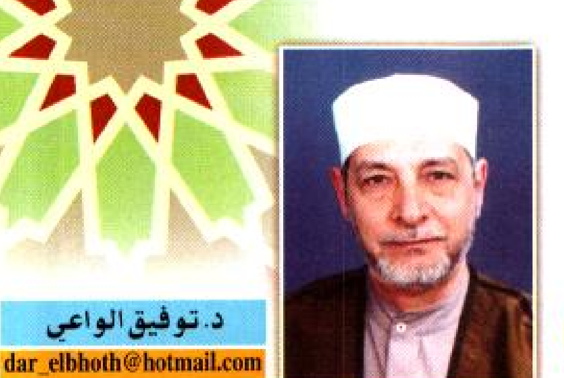
معهد الدراسات السياسية الذي يترأسه البروفيسور شيما يرى أن العلاقات بين الهند وباكستان ستشهد بالفعل تغيرات استراتيجية مهمة بينهما خلال عام ٢٠٠٥م نتيجة الضغوط الأمريكية المتواصلة والحريصة على حدوث شيء ما في هذه التاريخ. لكن المعهد يتجنب القول إن الحل النهائي سيكون في هذا العام. ولم يعلق على الاقتراحات التي قدمها الرئيس مشرف من أجل الحل ولم يبين موقفه من نجاحها أو فشلها، واكتفى بالقول إنها ستكون حلولاً مساعدة لإيجاد الحل العادل في المنطقة، بينما يرى معهد الدراسات الاستراتيجية الذي تقوده شيرين مزاري أنه ستكون هناك تطورات مهمة في المنطقة وخاصة في العلاقات بين الهند وباكستان حيث تم القضاء في عام ٢٠٠٤م على الكثير من العقبات والعوائق النفسية، فالزيارات الرسمية بين البلدين أضحت متاحة، فقد زار الهند العام الحالي كل من رئيس مجلس العمل الإسلامي مولانا فضل الرحمن ونائبه حافظ حسين وزعيم الحزب القومي البشتوني اسفنديار خان ثم زعيم حركة الإنصاف عمران خان ورئيس حكومة البنجاب، كما قام برلمانيون باكستانيون وفنانون ومثقفون بزيارات مماثلة للهند بما فيهم الوفد الرياضي الباكستاني الذي خاض مباراة هي الأولى من نوعها منذ ٣٠ عاماً، والأمر نفسه حدث من الجانب الهندي، إذ قام رئيس وزراء البنجاب - الهندية - بزيارة رسمية إلى باكستان وزارها قبله رئيس الحكومة الهندية السابق كوجرال، وقبلهم وفي نفس عام ٢٠٠٤ قام برلمانيون وفنانون ومثقفون بزيارات مماثلة لباكستان. وهو في رأي المعهد مقدمة لحل المشكلات العالقة بين البلدين واتباع سياسة الخطوة بعد الخطوة، ويمكن أن يتم الاتفاق على أمور قد تخالف مبادئهما ومواقفهما القديمة.

المعهد يتوقع أيضاً نجاح الاقتراحات التي قدمها الرئيس مشرف وخاصة فيما يتعلق بتقسيم كشمير بين البلدين على أساس ديني.

ويرى معهد الدراسات الإقليمية أن المنطقة مقبلة على تطورات مهمة لكنها قد لا تكون في صالح باكستان. وفي رأي الباحث الشهير في المعهد البروفيسور خالد محمود فإنه يتوقع تغيراً مهماً في الصراع بين الهند وباكستان على كشمير، لكنه لا يتوقع أي حل يكون محققاً لرغبات الكشميريين.

الوضع الداخلي

وعن الوضع الداخلي تقول هذه المعاهد إن المعارضة في باكستان ورغم انشقاقاتها الكثيرة وعدم اتفاقها على إطار واحد لكنها تستطيع الضغط على مشرف لتنظيم انتخابات مبكرة في عام ٢٠٠٥م. وتتوقع مؤسسة الدراسات الأمنية أن يتم شن سلسلة من عمليات الاعتقال تستهدف زعماء الأحزاب السياسية وعلى رأسها الجماعات الدينية لمنعهم من المشاركة في الانتخابات المبكرة. وتتوقع المؤسسة أن تنجح المعارضة في حمل الرئيس مشرف على إعطاء تاريخ جديد لتقديم استقالته من منصبه السياسي أو العسكري، أما معهد الدراسات السياسية ومعهد الدراسات الاستراتيجية ففي رأيهما أن الرئيس مشرف سيتمكن من إضعاف المعارضة وتشتيتها وتخفيف حدة معارضتها له بدأها بإطلاق سراح زوج زعيمة حزب الشعب آصف زرداري في شهر نوفمبر الماضي، وتليين مواقف الحكومة المشددة من رفض زعماء مجلس العمل المشاركة في مجلس الأمن القومي، وهناك احتمال كبير تتحدث عنه بعض مصادر السلطة من السماح لزعيم حزب الرابطة نواز شريف بالعودة إلى باكستان مع نهاية شهر يونيو من عام ٢٠٠٥م. كما تتوقع هذه المصادر الإفراج عن زعيم آخر من الحزب وهو جاويد هاشمي في العام نفسه.■





استغفال الفساد للناس.. كارثة كبرى

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

صعب أن يتصور الإنسان أن المظلوم يطلق عليه «ظالم»، والمسروق يقال له «سارق»، والمجني عليه يقال له «جان»، وغير معقول كذلك أن يقال للمفسد «مصلح»، وللباغي «عادل»، ولكنها - والله - الكوارث التي يستغفل بها الناس في بعض الأزمان والديار، وصدق الله حين قال: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون (١١) ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون (١٢) وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون(١٣)﴾ (البقرة).

إن المفسدين اليوم عندهم من التبجح والصلف ما يدفعهم إلى ادعاء الصلاح، كأن يقولوا: ﴿إنما نحن مصلحون﴾، لم يكتفوا بأن ينفوا عن أنفسهم الإفساد، بل تجاوزوه إلى التبجح والتبرير بأن يقولوا: ﴿إنما نحن مصلحون﴾، وهؤلاء كثيرون جداً في هذا الزمان، لأن الموازين قد اختلت، ومن اختل ميزان الإخلاص والتجرد في نفسه اختلت عنده سائر الموازين والقيم، والذين تحجرت قلوبهم وأسنت نفوسهم يستحيل أن يشعروا بفساد أعمالهم لأن موازين الخير والصلاح والشر والفساد تتأرجح مع الأهواء الذاتية ولا تتبع أبداً قاعدة أخلاقية، ومن ثم كان الحكم العادل في حقهم ﴿ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾.

كما أن هؤلاء لم يكتفوا بهذا الفساد الذي سموه إصلاحاً، بل جاءوا عليه بمزيد من التطاول والتعالي على الناس ليكسبوا لأنفسهم وجاهة ومناصب زائفة في أعين الناس، بادعاءات كاذبة وشموخ فارغ، لا يأخذ الناس منه إلا البغي والعدوان والاستعباد، كما أنهم يستنكفون أن يسوى بينهم وبين جماهير الأمة، أو أن ينزلوا على ما تنزل عليه ومن ثم تجيء الحقيقة القرآنية كاشفة لهذا السعار الكريه فتقول: ﴿وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون (١٣)﴾، ومتى علم السفيه أنه سفيه؟ ومتى استشعر المنحرف أنه بعيد عن المسلك القويم والصراط المستقيم؟!

وهؤلاء هم الذين وصفهم القرآن بـ«الأخسرين أعمالاً»، وهو وصف أليم لمن يدرك ماله ومستقبله، ولكن أنى لهم ذلك؟ ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً (١٠٣) الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً (١٠٤)﴾ (الكهف)، وهؤلاء في الحقيقة لا وزن لهم في حياة الناس ولا في مستقبل الأيام، وأعمالهم ستكون لعنة عليهم: ﴿فحبطت أعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا (١٠٥)﴾ (الكهف)، وهذا هو جزاء من ضل الطريق وحاد عنه، والخطورة الحقيقية لهذا الصنف أنه يلوذ به من على شاكلته:

١. فتتكون بذلك طبقة تسلقية تحض على الشر وتزكيه.

٢. وتنحدر الأمة وتهبط بطبقة لا عقول لها ولا ذكاء ولا إبداع.

٣. ويكون هم هذه الطبقة المستعلية معاداة المصلحين والمبدعين والتخلص منهم بأي دعوى وبأي طريق، لأنهم يعتبرونهم المنافس الحقيقي لهم، والكاشف الفاضح لأعمالهم وضحالتهم وفسادهم، ولهذا ما كنت أستغرب القضايا الملفقة التي كانت تلصق بالمصلحين كل وقت وحين، وكنت أقول: ما يأتي من هؤلاء إلا هذا، وهذه سنة الفساد مع الصلاح ﴿كذلك يضرب الله الحق والباطل فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ (الرعد:١٧).

ولكن قد تأتي من الفساد كوارث لا يطيق لها الإنسان حملاً، ومن كوارث هذا الفساد التي ضقت لها ذرعاً وما تحملت لها صبراً، البغي على الأستاذ القاضي الشهيد عبدالقادر عودة الذي قرر عبدالناصر إعدامه قبل أن يحاكم، واتهم في جريمة هو منها براء كبراءة الذئب من دم ابن يعقوب، وقاتله يعلم ذلك، فقد عاش الرجل لدينه وإسلامه، لا يحمل حقداً ولا بغياً لأحد، ومازلت أذكر مقتطفات من خطابه لإخوانه الذي يقول فيه:

«أيها الإخوان الكرام: لسنا بغاة، فإن الإسلام يحرم علينا البغي، ولسنا دعاة فتنة، فإنها أشد من القتل، وما ينبغي للمؤمن أن يكون فتاناً ولا لعاناً، ولكنا نسير على آثار محمد عليه الصلاة والسلام، ندعو إلى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة، وندرأ بالحسنة السيئة، وندفع بالتي هي أحسن، في أدب المؤمن وصبره، ويقينه بنصر ربه، لقد حلت جماعة الإخوان المسلمين مرة ثانية، واعتقل الكثيرون من أعضائها، ونسبت إليهم التهم، وخاضت فيهم الصحف، وإنه لابتلاء جديد، وامتحان يبشر برضاء الله عن هذه الجماعة، فإن سنة الله في الجماعات، أن يمحصها، وأن يميز خبيثها من طيبها ﴿ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا فلكم أجر عظيم (١٧٩)﴾ (آل عمران).

وغداً تخرج الجماعة على الناس، وهي أشد مضاء، وأقوى عزيمة، وأصلب عوداً، لأن هذا الابتلاء المتكرر، دليل على قوة إيمان الجماعة وقربها من الله، وصدق رسول الله ﷺ: «أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة زيد في البلاء...».

فعلى الإخوان أن يقابلوا البلاء بالصبر، فإن الصبر - كما قال الرسول ﷺ - «نصف الإيمان»، وليتأسوا بمن قبلهم، مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى إذا استيأسوا، جاءهم نصر الله.

فلا تقنطوا أيها الإخوة من رحمة ربكم، وأحسنوا الظن بالله، فإن رحمته أقرب مما تظنون، وأسرع مما تنتظرون.

ثم يقول يرحمه الله: والتوجيه الأخير للإخوان: أن يحسنوا صلتهم بالله وبإخوانهم، وأن يترابطوا على أمر الله، وأن يتعاونوا على البر والتقوى، وأن يصبروا ويصابروا وأن يعلموا أن جماعة الإخوان المسلمين لا تحل على الورق، ولا بغلق الدور، وإنما تحل بانحلال ترابطهم، وفراغ قلوبهم من حب إخوانهم، وحب الدعوة، ولن يكون حل مادامت تنبض بحب الدعوة قلوبهم، وتخفق مع ذكر الله مشاعرهم، وماداموا قد وهبوا أنفسهم لها، يحيون فيها، ويعيشون بها ولها، ويضحون في سبيلها.

ولن يضر الدعوة شيء أن تغلق دورها وتعطل منابرها، ومادام كل منكم قد جعل للدعوة من قلبه داراً، ومن نفسه حصناً، ومن كان قادراً على القول فكل مكان له منبر.

وستظل الدعوة بإذن الله حية قوية لها اعتبارها، ولها كرامتها مادمتم متماسكين مترابطين متحابين، صابرين، مصابرين﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (٢٠٠)﴾ (آل عمران).

أخوكم عبدالقادر عودة الوكيل العام للإخوان المسلمين

ألا ترى معي أن قتل رجل مبدع مثل عبدالقادر عودة - الذي شهد له فقهاء العصر بأنه نابغة في الفقه والقانون الإسلامي - بدم بارد، فجيعة تستحق الحسرة! ولكنه الفساد الذي سيزول بإذن الله، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

الكويز

الشرق أوسطية عبر التطبيع القسري



بعد أيام من توقيع القاهرة على اتفاق الكويز، أُعلن عن توقيع الأردن على اتفاق مماثل مع الاتحاد الأوروبي. وهو ما يعني أن الكيان الصهيوني صار البوابة السهلة للاتحاد الأوروبي لعقد اتفاقيات الشراكة مع دول المنطقة. وأن تشدد الجانب الأوروبي في هذه الاتفاقيات ووجود فترات انتقالية للتطبيق الكامل تصل إلى ١٥ عاماً كان نوعاً من تعطيل الشراكة ليس إلا.

وسوف تكون الاتفاقية التي وقعتها مصر خطوة لدخول باقي الدول العربية في اتفاقيات مشابهة بما يعطي للصهاينة الدور الكامل الذي رسموه لأنفسهم من خلال مشروع الشرق أوسطية الذي طرحه بيريز رئيس وزرائها السابق في مطلع التسعينيات، بأن يتنازلوا عن صادراتهم التقليدية للدول العربية مقابل أن يتخصصوا في الصناعات المتقدمة وأن يكونوا بوابة المنطقة على الصعيد الاقتصادي.

ملاحظات على الكويز من منظور مصري:

هناك العديد من الملاحظات التي تم رصدها على الاتفاق المصري مع الصهاينة وأمريكا بشأن المناطق الصناعية المؤهلة نذكر منها:

١- أن الغرض من هذا الاتفاق هدف سياسي بشكل أساسي وترسيخ وضع الكيان حسبما هو مرسوم في استراتيجية الشرق أوسطية.

كما أن الهدف من هذا الاتفاق هو التطبيع، والدليل على ذلك ما جاء في نص الاتفاق نفسه (المنشور بجريدة العالم اليوم بتاريخ ٢٠٠٤/١٢/٢٠م) «سوف تقوم اللجنة المشتركة بعقد اجتماعات في القدس والقاهرة، بالتناوب كل ثلاثة شهور أو بناءً على طلب أي من الطرفين وفقاً لأسبقية الطلب. وخلال كل ربع رابع، تقيم اللجنة المشتركة منتدى للتعاون بين المشروعات، حيث سيجد من خلالها رجال الأعمال والأفراد والمشروعات والمهتمون بالمناطق الصناعية لكل

وزير التجارة الصهيوني يرى أنها أكبر اختراق اقتصادي لمصر

من الطرفين الفرصة للمشاركة في هذا الحدث، وسوف يقام في مصر والكيان الصهيوني بالتناوب». ولا شك أن ذلك سوف يفتح الباب على مصراعيه للتطبيع على المستوى الشعبي وهو ما يتوق إليه الصهاينة منذ أكثر من ثلاثين عاماً.

٢- ترتبط كل من مصر والكيان وأمريكا بعضوية منظمة التجارة العالمية، وهذه العضوية تفرض شرط الدولة الأولى بالرعاية حيث إن أي ميزة جمركية أو إعفاء من نوع ما لا بد أن يمنح لجميع أعضاء المنظمة إلا أن يكون سابقاً لعام ١٩٩٥م، وهو ما لا ينطبق على هذا الاتفاق. ومن حق الدول الأعضاء بمنظمة التجارة العالمية أن تتظلم لدى هيئة فض المنازعات بالمنظمة من السلوك الأمريكي بحرمانها من نفس المزايا الممنوحة للمستفيدين من الكويز وحدهم.

٣- تعلم مصر منذ عضويتها في منظمة التجارة العالمية في عام ١٩٩٥م، أن نظام الحصص الذي يحكم صادرات مصر من المنسوجات والملابس الجاهزة إلى أمريكا سوف يتم إلغاؤه في يناير ٢٠٠٥م، وكان ينبغي الإعداد الجيد لصناعة النسيج والملابس الجاهزة لكي تكون على مستوى المنافسة، من خلال تطوير هذه الصناعات على مدار عشر سنوات وليس الدخول في اتفاقية قد لا تضيف جديداً لهذه الصناعات في مصر.

٤- صناعة النسيج في مصر تسبق وجود الكيان الصهيوني، فهل من المنطق أن نهملها حتى يكون الصهاينة بوابتنا لدخول السوق الأمريكية؟ هل سنستورد من الكيان القطن أم الغزل أم الأيدي العاملة الرخيصة؟. إن مصر أهملت أهم مقومات صناعة النسيج في العصر الحديث وهو صناعة الموضة، وهذا العامل بلا شك لا يمتلكه الصهاينة ولكنه في إيطاليا وباريس.

٥- لقد أُعلن أن القطاع الخاص هو صاحب المبادرة للتوقيع على هذه الاتفاقية، من أجل الحفاظ على حصته في السوق الأمريكية، بعد إلغاء نظام الحصص في يناير ٢٠٠٥م، ووجود منافسة شرسة من قبل دول أخرى مثل تركيا

صناعة النسيج في مصر تسبق وجود الكيان الغاصب.. والاتفاقية تكرس التبعية

وباكستان وبنجلاديش والعملاق الصيني. ولنا أن نتساءل: إذا كان القطاع الخاص المصري عاجزاً عن التسويق وعاجزاً عن التصدير وعاجزاً عن التمويل وعاجزاً عن تطوير البحث العلمي في مجالات صناعته، فعلى أي شيء يقدر! إن هذا يعني أن القطاع الخاص المصري كان فرس الرهان الخاسر في ظل وعدم وجود مشروع تنموي حقيقي ينهض بالاقتصاد المصري.

٦ـ ثمة جدل عن دستورية هذا الاتفاق، فالخبراء يرون أن من الواجب أن يعرض هذا الاتفاق على مجلس الشعب المصري، بينما أعلنت الحكومة أن ما تم التوقيع عليه هو بروتوكول ولا يرقى إلى حد الاتفاقية. والدستور المصري يحتم عرض مثل هذه الاتفاقيات على مجلسي الشعب والشورى قبل أن تدخل حيز التنفيذ. وقد جاء في نص الاتفاق في المادة السادسة الآتي: «سوف يدخل هذا البروتوكول حيز النفاذ بناءً على إخطار كل من الطرفين لاستكمال الإجراءات القانونية الضرورية التي يتطلبها كل منهما لدخول هذا البروتوكول حيز النفاذ» إذاً هناك قوانين منظمة لعمل هذا البروتوكول.. وهل هناك مختصون بأعمال السلطة التشريعية خلاف مجلسي الشعب والشورى؟ ولذا فشبهة عدم الدستورية تلحق بهذا الاتفاق.

٧ـ هذا الاتفاق سوف يعمق أحد سلبيات مناخ الاستثمار في مصر، من حيث التفرقة بين المستثمرين في الصناعة الواحدة، فلماذا يحظى المستثمرون داخل هذه المناطق المؤهلة بإعفاء كامل داخل الأسواق الأمريكية، بينما يخضع غيرهم لجميع الشروط والرسوم الجمركية؟ فمصر لديها هذه التفرقة منذ إقدامها على سن قوانين الاستثمار سواء القانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٤م، أو قانون الاستثمار رقم ١٨٩ لسنة ١٩٨١م، أو قوانين المدن الجديدة أو حتى القانون رقم ٨ لسنة ١٩٩٧م، أو قوانين B.O.T أو قانون المناطق الحرة ذات الطبيعة الخاصة. كل هذه القوانين أوجدت تميزاً بين المستثمرين داخل الصناعة الواحدة حسب القانون المنشأ للشركات أو حسب موقعها الجغرافي. وهو ما دعا الحكومة المصرية للإعلان عن تعويضات للمستثمرين في قطاع النسيج الذين لن يدرجوا ضمن نطاق هذه الاتفاقية.■

في المؤتمر العالمي للمصارف الإسلامية:

«إدارة السيولة».... الطريقة المثلى لكسب ثقة الجمهور

دعا خبير مصرفي متخصص في شؤون المصارف الإسلامية، قيادات هذه المصارف لكسب ثقة عملائها في زمن تزداد فيه شدة المنافسة، وتدخل مصارف عالمية إلى قطاع العمل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية لكسب الأعداد المتزايدة من عملاء المصارف الراغبين في العمل وفقاً لأحكام الشريعة.



وقال **الدكتور عمر كمال، المدير التنفيذي لمجموعة الخدمات المالية الإسلامية في شركة «أرنست ويونغ ـ البحرين»**: «إن كسب ثقة العملاء «يعتمد على عدد من الأمور.. ومن أهمها الطريقة التي تدير بها هذه المؤسسة سيولتها».

وأوضح كمال، في ورقة عمل قدمها للمؤتمر العالمي الحادي عشر للمصارف الإسلامية، الذي عقد بدبي مؤخراً: إن مسألة «إدارة السيولة» تعتبر من أهم العوامل في اتخاذ القرار لدى العميل الراغب في الإيداع لغايات الادخار أو الاستثمار «والذي يسعى أولاً إلى ضمان استرداد أمواله، ثم تحقيق أكبر عائد ممكن عليها».

وأشار إلى أن التحدي الذي يواجه المصارف الإسلامية هو أنها لا تستطيع الاقتراض من مصدر خارجي إلا بوجود أصل وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية «لذلك تجد المؤسسات الإسلامية نفسها مضطرة للاحتفاظ بجزء كبير من الأصول السائلة أو شبه السائلة».

كما قال: «إن نسب الأصول السائلة إلى إجمالي الأصول في المؤسسات المالية الإسلامية تزيد عن مثيلاتها في المصارف التقليدية بحوالي ٩،٤٥ ٪ وذلك وفقاً لدراسته التي أجراها على عشر من المؤسسات المالية الإسلامية في منطقة الخليج العربي، بالإضافة إلى ماليزيا، ومقارنة كل واحدة من تلك المؤسسات مع ما يماثلها من المصارف التقليدية من حيث حقوق الملكية».

ويرى كمال، في ورقة العمل التي قدمها للمؤتمر، الذي عقد تحت شعار «تطوير الأداء وضمان النمو المستدام في سوق عالمي يتسم بالمنافسة المتزايدة»، أن هناك ثلاث استراتيجيات لإدارة السيولة هي: إدارة سيولة الأصول، وإدارة سيولة الالتزامات، والإدارة المتوازنة للسيولة. وحسب الدراسة، فإن معظم المصارف الإسلامية تتبع الاستراتيجية الأولى «إدارة سيولة الأصول».

وبين كمال أن اتباع المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية لإدارة السيولة من خلال الأصول إنما يعود إلى افتقار الصناعة المالية الإسلامية إلى البنية التحتية الملائمة لمناقلة الأموال بسبب غياب الأسواق الثانوية الإسلامية التي تقوم بهذه المهمة، وحاجة المصارف الإسلامية إلى السياسات والإجراءات والاستراتيجيات الفاعلة اللازمة لإدارة السيولة، وانخفاض رؤوس الأموال في المؤسسات المالية الإسلامية إلى مستوى لا يعزز إدارة السيولة.

وللوصول إلى استراتيجية فاعلة في إدارة السيولة ومواجهة أخطارها، أوصى الدكتور كمال في ورقته بضرورة تبني المصارف الإسلامية استراتيجية متوازنة لإدارة السيولة تقع وسطاً بين إدارة سيولة الأصول وإدارة سيولة الالتزامات. كما أوضح أن الحل الأمثل لمواجهة أخطار السيولة يكمن في إدارة تلك الأخطار وليس تفاديها.■

عمان: محمد شلال الحناحنة

إعداد: مبارك عبدالله

كيف نرسخ أدب الحوار والنقد؟!

ضمن نشاطاتها المتعددة أقامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مكتبها الإقليمي في العاصمة الأردنية محاضرة بعنوان: «أدب الحوار والنقد» للأديب د. أحمد شحروري الأستاذ في جامعة الزيتونة الأردنية، وقد أدار اللقاء الأديب د. مأمون جرار رئيس المكتب، وكان لقاءً حاشداً وثرياً بالدفء والمصارحة والحوار.

أدب الحوار عند المسلم:
تحدث المحاضر بداية عن أدب الحوار عند المسلم فقال: إنه أخص وأرفع من أدب الحوار عموماً، وإن كان المتأدبون يلتقون في نقاط مشتركة، والفضيلة مطلوبة في الذوق الإنساني إلا أنها إذا أخذت بعداً دينياً صحيحاً صارت فضيلة شرعية تعبدية، ويتفرع حديثنا - نحن المسلمين في أدب الحوار عن كون شريعتنا شريعة **تدينية**: تربط العبد بربه، **وأخلاقية**: ليس فيها ما يناقض الفضيلة.

حاجتنا إلى أدب الحوار: إن حاجتنا لأدب الحوار ليست حاجة نظرية تجريدية، فالأديب المسلم داعية - كما يقول د. أحمد شحروري - والداعية الناجح يتمسك بأسباب النجاح، ولا يخالفها، ومثلنا الأعلى القرآن الكريم والتطبيق العملي لأدب الحوار في السنة المطهرة، والحديث عن آداب الحوار في القرآن الكريم والسنة المطهرة يحتاج إلى مؤلفات وكتب لا ندوات، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جله!!

وأدب الحوار يعني أدب تجاذب الحديث بشكل عام، أما معنى تحاوروا: تراجعوا الكلام بينهم. والمحاورة: الجواب ومراجعة النطق!.

وبالتأكيد فإن هناك فروقاً بيّنة بين الحوار والنقاش والجدال والمراء، وحسبنا قول الرسول ﷺ عن المراء: «لا تماروا في القرآن، فإنه مراء فيه كفر».

أهمية الحوار وعوائقه: للحوار أهمية كبيرة فهو وسيلة التفاهم بين البشر على أن يكون الحوار حراً لا حدود تقف في طريقه إلا حدود الشرع.

أما عوائق الحوار فهي كثيرة ومنها: الخوف، الخجل، المجاملة، الثرثرة، الإطناب، التكرار والإعادة، التقعر، استخدام المصطلحات غير المفهومة مثل الإنجليزية، أو الفرنسية، أو غيرها أمام محاور لا يفهم معانيها، رفع الصوت من غير موجب، الصراخ، التعصب، وإظهار النفس، وعدم الرغبة في إظهار الحق. ويقول الإمام الشافعي في هذا: ما حاورت أحداً إلا تمنيت أن يكون الحق إلى جانبه.



أنواع الحوار

أ. الحوار من حيث الشكل قسمان:
- حوار هادئ عقلاني منطقي.
- حوار متشنج يعتمد على الصراخ.

ب. من حيث المضمون:
١ - الحوار المتفتح وعكسه المتزمت المعتمد على المهاترة لا الرغبة في الفائدة.
٢ - حوار العلماء وحوار طلاب الشهرة وفرق كبير بينهما.

وينتج من حوار العلماء فوائد عظيمة للناس لأنه يقوم على احترام الذات والآخرين، وتقبل الرأي الآخر مادام لا يمس الثوابت في العقيدة، وإدراك أن للحوار هدفاً يراد تحقيقه بعكس حوار طلاب الشهرة الذين يريدون الانتصار للذات.

جـ. الحوار من منظور الأشخاص ومنه:
١ - الحوار بين العاقل والجاهل، فلا بد من حلم العاقل ليعلّم الجاهل.
٢ - الحوار بين الشيوخ والشباب، فينبغي إدراك المراحل العمرية، واختلاف الأعراف، والعلاقة بين خبرة الحياة عند الشيوخ وجدة علم الشباب.
٣ - الحوار بين المتخصصين وغير المتخصصين.
٤ - الحوار بين الحاكم والمحكوم، وينبغي فيه احترام عقول الآخرين، واحترام قدر الحكام دون التنازل عن الموضوعية وإخلاص النصيحة بين الطرفين.

قواعد الحوار:

ينبغي أن تكون للحوار منطلقات مشتركة ليكون مجدياً، وأهمها:
١ - الاعتماد على أسس مشتركة للحوار كالتحاكم إلى القرآن الكريم، والسنة الشريفة عند المؤمنين بهما، أو التحاكم إلى قواعد المنطق والقياس عند غيرهم.
٢ - التسليم ببدهيات المعرفة، وبدهيات السلوك، فكيف نتحاور مع من لا يرى في الصدق فضيلة، وفي الكذب رذيلة مثلاً؟!.
٣ - اللباقة، واحترام الحوار، وإن لم تحترم خصمك.
٤ - الرغبة في الوصول إلى الصواب والحق، لأن التفكير في الوصول إلى الغلبة يلقي بصاحبه في لجاجة الجدل العقيم.

صفات المحاور

للمحاور الجيد صفات أهمها:
١ - علمه بما يحاور.
٢ - قدرته على التعبير.
٣ - حلمه وسعة صدره.
٤ - سرعة البديهة، واستحضار الشواهد، والذكاء، ويجمعها: «الحكمة» بمعنى: العلم والفهم والتعبير، ومثال ذلك حكمة نبي الله إبراهيم - عليه السلام - في حوار النمرود إذ ألزمه الحجة: **﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾** (البقرة:٢٥٨).

آداب الحوار

للحوار آداب كثيرة نقف عند أعظمها تأثيراً وفائدة للمتحاورين أو المستمعين من الجمهور:

١ - **احترام شخصية المحاور:** ونعني ملاطفة المحاور، لنتجنب عداوته أو نخفف حدتها، وألا نستهين به ابتداءً لأن الاستهانة تضعف الحجة وتثير الخصم. كذلك يجب الانتباه له، وعدم الانصراف عنه أثناء حديثه، وأن نفسح المجال له لإبداء رأيه.

٢ - **المرونة في الحوار وعدم التشنج:** فينبغي مقابلة الفكرة بفكرة تصححها أو تكملها، وقبول الاختلاف، والصبر على فكرة المحاور حتى لو اعتقدنا خطأها منذ البداية، وهذا يؤدي إلى ترجمة التواضع، وعدم الاستعلاء على الخصم وفكرته.

٣. حسن الكلام: أ. التعبير بلغة بسيطة غير ملتبسة ولا غامضة، ومن أحسن الكلام ما يعبر عن حقيقة ما في قلبك دون ستر للحقيقة، وبثوب لفظي لطيف.

ب. ومن حسن الكلام الرفق فيه: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى (٤٤)﴾ (طه).

جـ. التأدب في الخطاب: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ (الأنعام:١٥٢)، ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة:٨٣).

د. طرح اللغو، واللغو فضل الكلام وما لا طائل تحته، فلا يخوض المحاور فيما لا يفيد المحاورة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (٧٢)﴾ (الفرقان)، كما مدح الله المؤمنين فقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣)﴾ (المؤمنون)، وفي الحديث الشريف: «طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه». والابتعاد عما لا يفيد في الحوار يحفظ هيبة المحاور، ويحفظ وقته، وأوقات الآخرين.

هـ. ومن حسن الكلام في الحوار توضيح المضمون باستخدام ما يفهم من التعابير دون تقعّر أو تكلف، وفي الحديث الصحيح: «هلك المتنطعون»، وكذلك: «إن أبغضكم إليَّ وأبعدكم عنّي مجلساً الثرثارون والمتفيهقون والمتشدقون في الكلام».

٤. الموضوعية. ونعني به اتباع المنهج العلمي، والحجة الصحيحة، وقبول الرأي الآخر، إذا كان مقنعاً، والاعتراف للخصم بالسبق في بعض الجوانب التي لا يسع العاقل إنكارها، والتحاكم إلى المنطق السليم: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ﴾ (سبأ:٢٤)، وكذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٤)﴾ (سبأ)، فيرشد الحق تبارك وتعالى المؤمنين إلى محاورة المشركين بالمنطق، وفي هذه الآيات وقفات مضيئة لمن أراد الاستفادة منها في محاورة الآخرين.

٥. حسن الصمت والإصغاء، ومن فوائده:

أ. أنه خطوة نحو الكلمة الصائبة لاختيارها.

ب. يزيد العلم ويعلّم المرء الحلم.

جـ. الصمت بريد السلامة: «رحم الله امرأً قال خيراً فغنم أو سكت فسلم».

أما الإصغاء فهو أدب عظيم، وتقول العرب: رأس الأدب كله الفهم والتفهم والإصغاء إلى المتكلم.

وجاء في كتاب «الياقوتة» في العلم والأدب: «من حسن الأدب ألا تغالب أحداً على كلام، وإذا سئل غيرك فلا تجب عنه، وإذا حدث بحديث لا تنازعه إياه، ولا تقتحم عليه فيه». وقال أحد الحكماء: «أنصف أذنيك من فيك، فإنما جعل الله لك أذنين وفماً واحداً لتسمع أكثر مما تقول».■

شعر: فيصل بن محمد الحجي

زيارات مصورة

ولدي يزور حديقة الحيوان … ويعود يحكي لي كوصف عيان
ويقول يا أبتي رأيت مشاهداً … تدع الحليم هناك كالحيران
إني رأيت الذئب يظهر بأسه … في نعجة منهدّة الأركان
ورأيت قرداً فاسقاً متلصصاً … يرنو إلى أنثى لدى الجيران
ورأيت ديكاً متخماً شبعاً.. ولم … يرم الفتات لجاره الجوعان
ورأيت ليثاً خائراً متخاذلاً … وعرينه بقيادة الجرذان
ورأيت صقراً غافلاً.. وإناثه … مفتونة بالبوم والغربان
فصرخت: فارحل يا بني ولا تزر … في العمر غير مجالس الإنسان

•••

ولدي يزور مجالس الإنسان … ويعود يحكي لي كوصف عيان
ويقول: يا أبتي رأيت مشاهداً … تدع الحليم هناك كالحيران!
إني رأيت الجار يسرق جاره … في غفلة من أعين الجيران
ورأيت خلاً لا يكف لسانه … عن غيبة الأحباب والخلان
ورأيت أستاذاً يبث جهالة … بمسامع الطلاب والولدان
ورأيت أماً أهملت أبناءها … وتشاغلت بمجالس النسوان
وكذا رأيت أباً رمى أبناءه … بمجاهل التقصير والنسيان
ورأيت جنداً غافلين بلهوهم … وعدوهم في همة وتفان
فصرخت: فارحل يا بني ولا تزر … في العمر غير مكاتب الأعيان

•••

ولدي يزور مكاتب الأعيان … ويعود يحكي لي كوصف عيان
ويقول: يا أبتي رأيت مشاهداً … تدع الحليم هناك كالحيران
إني رأيت الوغد ينشر بغيه … ويقول: هذا البغي من إحساني
ورأيت أفاكاً يروج إفكه … ويقول: هذا الإفك في القرآن
ورأيت سلطاناً بنى سلطانه … بجماجم الأحرار في الأوطان
ورأيت محكمة جرت أحكامها … بالجور والتزوير والبهتان
ورأيت قائد جيشهم في خلوة … ويقابل الأعداء بالأحضان
فصرخت: فارحل يا بني ولا تزر … في العمر غير مساجد الإيمان

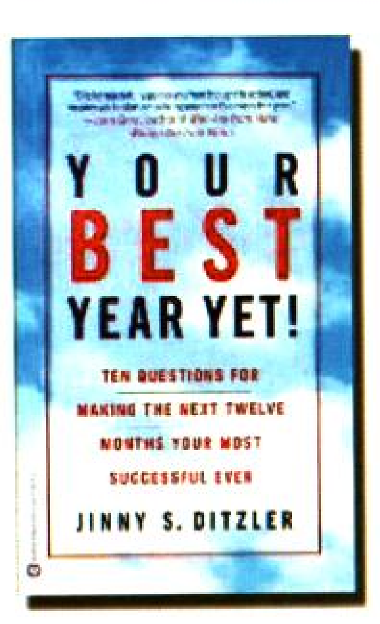
•••

ولدي يزور مساجد الإيمان … ويعود يحكي لي كوصف عيان
ويقول يا أبتي رأيت مشاهداً … تدع الحليم هناك كالحيران
إني رأيت الطفل ينسى لهوه … مترنماً بتلاوة القرآن
وكذا رأيت الشيخ ينسى عجزه … ويهب للطاعات كالفتيان
ورأيت داعية سرت أفكاره … في الناس كالترياق في الأبدان
ورأيت فتياناً تضيء وجوههم … يتمسكون بطاعة الرحمن
هذي قلاع للهدى مذ شيدت … ركع الضلال لها بكل هوان
من هاهنا «سعد» مشى متحدياً … كسرى..! وأطفأ جذوة النيران
من ها هنا قد سار «خالد» صادقاً … بالحق كبر القيصر الروماني
من ها هنا تبدو لنا آمالنا … غراء ناطقة بكل لسان
بل ها هنا نصبت موازين التقى … فتحطمت أحبولة الشيطان

قراءة وتحليل: د. إمام العدس (*)

يجيب عنها كتاب «أفضل سنة في عمرك الآن»

١٠ أسئلة تجعل العام الجديد أنجح أعوام عمرك (١ من ٢)



حينما تصبح أكثر إدراكاً لقيمك الشخصية تستطيع أن تقترب من نفسك أكثر

حرصت بعض دور النشر مشكورة على ترجمة كثير من الكتب في العلوم الإنسانية والاجتماعية. والحق أن هذه الكتب فيها الغث والسمين وفيها ما يتفق وقيمنا الإسلامية الأصيلة وما قد يتعارض معها، وبين أيدينا كتاب أرى أن قراءته في مطلع العام الجديد قد تفيد خاصة أني اجتهدت أن تكون قراءتي له من منظور إسلامي.

والكتاب بعنوان: «أفضل سنة في عمرك الآن».. عشرة أسئلة لجعل الاثني عشر شهراً القادمة أنجح شهور عمرك.. للكاتبة جيني إس. ديتزلر.

والحق أن الإنسان يرتاع حين يرى أيامه تتصرم وقطار عمره يمضي سريعاً، ولمّا يحقق ما كان يصبو إليه أو يتمناه.

ولذلك تطلب المؤلفة من القارئ - في البداية - الجلوس مع نفسه ثلاث ساعات يقضيها في التأمل في عامه المنصرم ولكي يستعد لعامه المقبل بكفاءة تنقله من التفكير إلى العمل وأظن أن طلب المؤلفة هذا يتمشى مع الأديان. ففي صحف موسى «وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات، فساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يتفرغ فيها لمعاشه» وفي الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ (الحشر:١٨).

ثم تعرض المؤلفة قائمة بالأعذار التي ينتحلها الجنس البشري للتوقف عن التغيير.... «لقد مللت من المحاولة»، «لا أستطيع»، «إن الشيء إذا أصبح سيئاً لا يمكنك تغييره»، «لقد تجاوزت وقت الفعل والعطاء منذ زمن طويل»، «إن التعليم في الكبر كالنقش على الماء».

هل تحب أن تكتسب العضوية في هذا النادي «نادي المعذّرين»؟. وأعضاء هذا النادي دائماً لديهم عذر للفشل وتبرير للإخفاق «طاقتي محدودة»، «رأيي غير مسموع»، «لا يمكن أن أغير الواقع»، «أنا عبد المأمور»، وتضرب الكاتبة مثالاً صارخاً لعذر يُكثر أعضاء هذا النادي من استعماله وهو أن يلعب دور الضحية.. ضحية الظروف.. ضحية المؤامرة فهناك دائماً شخص ما أو شيء ما لكي يلام.

ألا ترى عزيزي القارئ أن الأفضل من دور الضحية هو أن تستبدل نقطة ضعفك بقدرة أخرى تزيدك قوة؟!. انظر إلى ابن عباس وقد عمي بصره لم يجلس يندب حظه العاثر ولكنه نطق مقولة التحدي وصرخ صرخة الرضا الداخلي:

إن يسلب الله من عيني نورهما ... ففي لساني وقلبي منهما نور

قلبي زكي وعقلي غير ذي دخل ... وفي فمي صارم كالسيف مسلول

والآن هل أنت مستعد لهذه الأسئلة العشرة وللانتقال من مجرد التفكير إلى العمل الجاد.. إذن انطلق وليكن شعارك: «استعن بالله ولا تعجز».

١ - السؤال الأول.. ماذا أنجزت في العام الماضي؟!

«أنا لم أنجز شيئاً يستحق الذكر» لا تتسرع أخي، فلعلك سمعت بهذا المثل: انظر إلى نصف الكوب الممتلئ... نعم أحص مرات نجاحك ولا تهون من إنجازاتك.. ألم تتخرج أو تتأهل للتخرج في هذا العام؟... ألم تتزوج؟... ألم تنجب طفلاً؟.. ألم يحفظ ولدك بعض سور القرآن هذا العام؟...

محاسبة النفس عن العام المنصرم والاستعداد للجديد من عوامل الفلاح

وتتعجب الكاتبة من أن بعض المربين يحرصون أن يغرسوا فينا منذ نعومة أظفارنا عقدة الذنب وكيف ننتقد أنفسنا بقسوة على تقاعسنا عن فعل بعض ما كلفنا به... وبالطبع فإني حين أوافق على ذلك فإني في المقابل لا أزكي الاتجاه الذي يجعلنا نمضي في الطريق منتفخي الصدر بحجة «أننا الأفضل»... نريد فقط كلمة الاستحسان عند الإحسان وكلمة التقويم البناءة عند الخطأ... بمثل «إنك غلام معلَّم» قالها ﷺ لابن مسعود مشجعاً ومثل... «يا غلام.. سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك» قالها لمن طاشت يده في الصحفة.. وعموماً مطلوب منك أن تنسى روح التأنيب هذه وتتذكر إنجازاتك.

لقد ذكرت بعض النساء المشتركات في برنامج الكاتبة للتغيير نقاط إنجاز لطيفة وواقعية وفيها عزاء لربات بيوتنا المطحونات في طاحونة الحياة دون كلمة شكر... تقول:... لقد طهوت مائتي وجبة عشاء لأسرتي - وفي هذا العام لم أزد وزناً - وكنت أكثر إيجابية مع الصغار...

١ - أرأيت عزيزي القارئ كم هو سهل أن تكتب إنجازاتك؟... حسناً كف عن القراءة الآن واجلس مع نفسك واكتب اثني عشر إنجازاً - بعدد شهور السنة - مهما كانت بساطتها.

٢ - السؤال الثاني... ماذا كانت أكبر الأشياء المخيبة لآمالي؟!

«أواه كثير هي»... لا تكن متشائماً. فالهدف أن تتعلم الكثير عن نفسك بإيجابياتها وسلبياتها لكي تعرف كيف تنمي الإيجابيات وتعالج

(*) زميل الكلية الملكية بلندن وحاصل على الإجازة العليا في أصول الدين، الأزهر

السلبيات.

فهيا أخي أجب عن هذه الأسئلة.. ما الأحلام التي لم تتحقق؟.. ما الآمال التي لم تنجز؟.. هل تعـهـدت بأن تخلص نفسك من الدين فـإذا بك تستدين المزيد؟.. هل أردت أن توفر وقتاً للجلوس مع زوجك وأبنائك فلم تستطع؟.. هل تبت من ذنب ثم عدت فيه؟... إن مصارحة نفسك بالحقيقة تنير لك الطريق وتخلصك من حملك الزائد.. والأفضل أن تتعامل مع إخفاقات الماضي بثلاث إيجابيات: سامح ـ انس ـ تعلم... ضع هذه الثلاثة أمامك، ولا أقصد بالمسامحة أن تسامح الغير فحسب فهذه المسامحة ضرورة تقتضيها راحة أعصابك ونقاوة صدرك، ولكني أقصد مسامحة نفسك... ألم يخرج الله النفس القانطة الآيسة من رحمته؟! فسامح وانس واعني به أن تنظر أمامك ﴿ولتنظر نفس ما قدمت لغد﴾ (الحشر:١٨).

لقد استقصيت إخفاقاتي لهذا العام المنصرم فوجدت أنني أخطأت في بدهيات كنت أعلمها لتلامذتي.. اكتشفت أن نجاحي في أن أكون الأول على الجمهورية أو أحصل على الزمالة البريطانية الطبية لم يشفعا لي لكي أكون مديراً ناجحاً، فالتفوق الدراسي شيء والإدارة شيء آخر ومع ذلك فما زلت أقول إن الإخفاق أمر نسبي.

٣ ـ السؤال الثالث... ماذا تعلمت؟

ما الدروس المستفادة التي يجب أن أحولها إلى إرشادات عملية لنفسي؟

إنك الآن في مرحلة تكوين قاعدة بيانات عن نفسك، وأجب عن هذه الأسئلة: ماذا كان سر نجاحي أو إخفاقي؟ هل استفدت منهما؟ وهل هناك دليل على ذلك؟ كيف أؤدي الأمور بشكل مختلف؟ إن القرآن الكريم مليء بهذا النمط من المعالجة للأخطاء ببيان العبرة منها: ﴿فأثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم﴾ (آل عمران:١٥٣) تعليم.. ﴿ولقد عفا عنكم﴾ (آل عمران:١٥٢).. مسامحة..

٤ ـ السؤال الرابع... كيف أضع حدوداً لنفسي؟.. وكيف أتوقف؟

والأصح أن يكون السؤال كيف أحدد ملامح نفسي؟.. طويلة هي الفترة التي قضيناها في قطار الحياة ولكن قصيرة الفترة التي اقتربنا فيها من أنفسنا لنتعرف عليها معرفة حقيقية... ما هي الذات؟.

والآن مهمتك أن تنقل نفسك إلى الدائرة الحقيقية التي تمثل نفسك «من أكون؟» لتنتقل إلى طاقتك وقوتك الحقيقيتين.. ولهذا طرحت الكاتبة السؤال كيف يمكنني التوقف؟.. أي حيال السلوكيات الخاطئة كالانهزام أو أساليب الدفاع المغالى فيها. إن سعادتنا وتعاستنا في الحياة لا تتوقف بنسبة كبيرة على ما يحدث لنا ولكن على ردود أفعالنا تجاه ما يحدث لنا.

ونستكمل قراءة الكتاب وتحليله العدد القادم إن شاء الله.■

د. عبدالوهاب عزام

١٨٨٣ - ١٩٥٩م

في الذكرى الخامسة والأربعين لوفاة رائد الدراسات الشرقية المفكر الإسلامي الدكتور عبد الوهاب عزام (١٨٨٣ ـ ١٩٥٩م)- الذي نهل الثقافة العربية الإسلامية في مجالاتها المختلفة حتى برع في العلوم الشرعية، والعقلية، واللغوية، والأدبية- نتعرف عليه من قريب:

ولد بالشوبك الغربي بمحافظة الجيزة، ونشأ نشأة دينية ـ كما يقول عنه الدكتور مهدي علام في كتابه «المجمعيون والمجمع» ـ فحفظ القرآن الكريم في صغره، والتحق بالأزهر الشريف، ثم انتقل إلى مدرسة القضاء الشرعي، وكان الأول فيها على دفعته عام ١٩٢٠م، ومارس التدريس بها، وفي أثناء ذلك كان يدرس في الجامعة المصرية، ونال منها درجة الليسانس عام ١٩٢٣م.

وشاء القدر أن يُختار إمامًا ـ في ذلك العام ـ في السفارة المصرية بلندن، فالتحق هناك بمدرسة اللغات الشرقية، بجامعة لندن، لكي يدرس الفارسية، ونال منها درجة الماجستير برسالته عن التصوف عند فريد الدين العطار، وكان ذلك عام ١٩٢٨م، وعاد بعدها إلى القاهرة ليعمل مدرسًا بكلية الآداب بالجامعة المصرية. وحصل منها على الدكتوراه في الأدب الفارسي عام ١٩٣٢م. وبعد ذلك عُيّن أستاذًا، ثم رئيسًا لقسم اللغة العربية، واللغات الشرقية، ثم عميدًا لكلية الآداب سنة ١٩٤٥م.

وقد شغل مناصب سياسية عدة؛ حيث عُيّن سفيرًا لمصر في باكستان والسعودية، مما أتاح له الالتقاء بالشعراء والأدباء والعلماء، والتباحث معهم في قضايا الفكر والأدب والثقافة. وفي عام ١٩٢٠م اشترك في ترجمة كتاب «اتحاد المسلمين» عن التركية لجلال نوري، ومنذ عام ١٩٣٥م أخذ إنتاجه الفكري الغزير يتدفق في لغات الشعوب الإسلامية: العربية، والفارسية، والتركية. واختير عضوًا عاملاً بمجمع اللغة العربية «الخالدين» بالقاهرة عام ١٩٤٦م، كما انضم للمجمع العلمي اللغوي بدمشق، والمجمع العلمي العراقي.

كان جامعة بذاته: عن مكانته وريادته في حقل الدراسات الشرقية، كبانٍ صرحها في مصر والوطن العربي يقول عنه تلميذه الدكتور حسين مجيب المصري ـ عميد الأدب الإسلامي المقارن يرحمه الله: «إنني تتلمذت على يدي العلامة الدكتور عبدالوهاب عزام، وعلى يديه بدأت أولى خطواتي البحثية الموفقة، وأعجبني منه غزارة علمه في العربية والفارسية والتركية، وفي مسائل الشريعة والقضاء، والنحو، والصرف، والعروض، والتاريخ، والحضارة الإسلامية، والتفسير، والحديث.

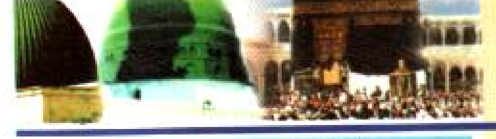
كان عزام ـ بالنسبة لي ـ الجامعة، والمدرسة، كان مثلي الأعلى، وأذكر أنه كان دائمًا يحثني على القراءة والاطلاع، ومسايرة الجديد، وارتياد المكتبات بقصد التأليف والبحث، كما أذكر أنه أثنى على أطروحتي للدكتوراه، وكانت بعنوان «فضولي البغدادي أمير الشعر التركي القديم» وأذكر أنني بذلت جهدًا كبيراً، سواء في جمع المادة، أم في تحليلها، ونقدها، وبلورتها في صورتها النهائية، الراسمة لشخصية هذا الشاعر الضخم.

ومن كتب عزام التي كان لها صدى طيب في تأسيس الدراسات الشرقية في مصر والوطن العربي برمته كرائد هذا الميدان الذي لا يُبارى: «مهد العرب، ومحمد إقبال، وذكرى أبي الطيب بعد ألف عام، وموقع عكاظ، ورحلات عبد الوهاب عزام»، فضلاً عن ترجمته لأشعار إقبال «بيام مشرق» عن الفارسية، وضرب الكليم، وديوان الأسرار له أيضًا، ومقتطفات من الشعر الفارسي، والشعر التركي «نشرت بمجلة الرسالة في عهدها الأول الزاهر» ومدخل الشاهنامة العربية للبنداري، والشوارد، أو خطرات عام.

وقد قال طه حسين عنه في حفل تأبينه بالمجمع اللغوي بالقاهرة: «.. وبفضل عبدالوهاب عزام استقر تدريس اللغة الفارسية في جامعة القاهرة، وانتقل منها إلى جامعات أخرى ومعاهد أخرى للتعليم، وبفضل عبد الوهاب عزام أخذنا نعرف أدب الفرس، ونعرف من آثارهم وأمورهم شيئًا غير قليل»، رحم الله عزامًا لقاء ما قدم لأمته من معرفة، وسطّر لها من فكر، وعلّم أبناءها آداب شعوبها المسلمة هنا وهناك، والآن أصبحت آداب الشعوب الإسلامية تُدرسُ في جامعات الشرق والغرب بفضل الله ثم جهود عبد الوهاب عزام (يرحمه الله).■

صلاح حسن رشيد

(*) خدمة مركز الإعلام العربي



توفيق علي
towfeekali@hotmail.com

الحج شحنة روحية كبيرة يتزود بها المسلم، فتملأ جوانحه خشية وتقى لله، وعزماً على طاعته، وندماً على معصيته، وتغذي فيه عاطفة الحب لله ولرسول الله ﷺ وتوقظ فيه مشاعر الأخوة لأبناء دينه في كل مكان، وتوقد صدره بشعلة الحماس لدينه، والغيرة على حرماته.

آيات الحج نموذجاً

منهج القرآن في تربية النفوس وإصلاح القلوب

ونستخلص من آيات الحج في القرآن الكريم عدة دروس في تربية النفوس منها:

الدرس الأول: إزالة الحرج من نفوس المؤمنين في السعي بين الصفا والمروة:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨)﴾ (البقرة).

سبب نزول الآية

عن عروة عن عائشة قالت: قلت: أرأيت قول الله تعالى ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾؟ قلت: فوالله ما على أحد جناح ألا يتطوف بهما. فقالت عائشة: بئس ما قلت يابن أختي.. إنها لو كانت على ما أولتها عليه كانت: فلا جناح عليه ألا يطوف بهما ولكنها إنما أنزلت أن الأنصار كانوا قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية التي كانوا يعبدونها عند المشلل، وكان من أهلَّ لها يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة فسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة في الجاهلية فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ قالت عائشة: ثم قد سن رسول الله ﷺ الطواف بهما، فليس لأحد أن يدع الطواف بهما، أخرجاه في الصحيحين.

وقال البخاري: عن عاصم بن سليمان قال: سألت أنساً عن الصفا والمروة؟ قال: كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما فأنزل الله عز وجل ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ...﴾ (الآية).

قال ابن كثير في تفسير الآية: «بين الله تعالى أن الطواف بين الصفا والمروة من شعائر الله أي مما شرع الله تعالى لإبراهيم في مناسك الحج وأصل ذلك مأخوذ من طواف هاجر وترددها بين الصفا والمروة في طلب الماء لولدها لما نفد ماؤهما، وزادهما حين تركهما إبراهيم عليه السلام هنالك وليس عندهما أحد من الناس فلما خافت على ولدها الضيعة هنالك ونفد ما عندهما قامت تطلب الغوث من الله عز وجل فلم تزل تتردد في هذه البقعة المشرفة بين الصفا والمروة متذللة خائفة وجلة مضطرة فقيرة إلى الله عز وجل حتى كشف الله كربتها وآنس غربتها وفرج شدتها وأنبع لها زمزم التي ماؤها «طعام طعم وشفاء سقم».

دور التربية النبوية

لقد ربى الرسول ﷺ الصحابة تربية جعلتهم يتحرزون ويتوجسون من كل أمر كانوا يزاولونه في الجاهلية، إذ أصبحت نفوسهم تفزع من كل ما كان في الجاهلية وتتوجس أن يكون منهياً عنه في الإسلام.. لقد هزت الدعوة الإسلامية أرواحهم هزاً وتغلغلت فيها إلى الأعماق، فأحدثت فيها انقلاباً نفسياً وشعورياً كاملاً.

والمتابع لسيرة النبي ﷺ يحس بقوة أثر العقيدة العجيب في تلك النفوس، حتى كأن الرسول ﷺ قد أمسك بهذه النفوس فهزها هزة نفضت عنها كل رواسبها وأعادت تأليف ذرتها على نسق جديد.

أسلوب التخلية:

فالإسلام انسلاخ كامل عن كل ما في الجاهلية، وتحرج بالغ عن كل أمر من أمورها، وحذر دائم من كل شعور وكل حركة كانت النفس تأتيها من قبل الإسلام.

أسلوب التحلية

فبعد أن خلّص القلب من الجاهلية أصبح على استعداد كامل لتلقي ما يقرره الإسلام له.

وكان أسلوب القرآن في التربية على النحو التالي:

١- تقرير أن الصفا والمروة من شعائر الله.

٢- تحسين التطوع بالخير إطلاقاً: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨)﴾ (البقرة).

٣- رضا الله عن ذلك الخير وإثابته عليه: فهو - سبحانه وتعالى - الشاكر والشكور، الذي يقبل من عباده اليسير من العمل ويجازيهم عليه العظيم من الأجر.

الواجب العملي

١- ينبغي للساعي بين الصفا والمروة أن يستحضر فقره وذله وحاجته إلى الله في هداية قلبه وصلاح حاله وغفران ذنبه وأن يلتجئ إلى الله عز وجل ليهديه إلى الصراط المستقيم وأن يثبته عليه إلى مماته وأن يحوله من حاله الذي هو عليه من الذنوب والمعاصي إلى حال الغفران والاستقامة كما فعل الله - سبحانه وتعالى - بهاجر عليها السلام.

٢- على المربي أن يسير على نفس النهج القرآني والنبوي في التربية ويجعل هدفه قول

ابن القيم: «لا يذوق العبد حلاوة الإيمان وطعم الصدق واليقين حتى تخرج الجاهلية كلها من قلبه».

الدرس الثاني: دلالات السؤال في نفوس المؤمنين

﴿ يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج ﴾ (البقرة).

أولاً: دليل على تفتح وحيوية ونمو في صور الحياة، وعلاقاتها، وبروز أوضاع جديدة في المجتمع الذي جعل يأخذ شخصيته ويتعلق به الأفراد تعلقاً وثيقاً، فلم يعودوا أولئك الأفراد المبعثرين، ولا تلك القبائل المتناثرة، إنما عادوا أمة واحدة لها كيان ولها نظام، ولها وضع يشد الجميع إليه ويهم كل فرد فيه أن يعرف خطوطه وارتباطاته.

ثانياً: دليل على يقظة الحس الديني في المجتمع وتغلغل العقيدة وسيطرتها على النفوس، مما يجعل كل أحد يتحرج أن يأتي أمراً في حياته اليومية قبل أن يستوثق من رأي الإسلام فيه.. وهذه الحالة ينشئها الإيمان الحق..

الواجب العملي: معرفة الحكم الشرعي للأمر قبل الإقدام عليه.

الدرس الثالث: رفع الحرج عن المسلمين في مزاولة التجارة أو العمل بأجر في الحج:

أولاً: رفع الحرج عن مزاولة التجارة:

قال البخاري: عن ابن عباس قال: كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية فتأثموا أن يتجروا في الموسم فنزلت ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ﴾ (البقرة:١٩٨) في مواسم الحج.

وعن ابن عباس قال: كانوا يتقون البيوع والتجارة في الموسم والحج يقولون أيام ذكر فأنزل الله «﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ﴾».

ثانياً: رفع الحرج عن مزاولة العمل بأجر في الحج:

قال أحمد: عن أبي أمامة التيمي قال: قلت لابن عمر: إنا نكري فهل لنا من حج؟ قال: أليس تطوفون بالبيت وتأتون الموقف (عرفة) وترمون الجمار وتحلقون رؤوسكم؟ قال: قلنا بلى. فقال ابن عمر: جاء رجل إلى النبي ﷺ فسأله عن الذي سألتني فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية ﴿ ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم ﴾ فدعاه النبي ﷺ فقال «أنتم حجاج».

منهج القرآن في إزالة الحرج

أباح الشراء والبيع والكراء وسماها القرآن ابتغاء من فضل الله، ليُشعر من يزاولها أنه يبتغي من فضل الله حين يتجر وحين يعمل بأجر وحين يطلب أسباب الرزق: إنه لا يرزق نفسه بعمله إنما هو يطلب من فضل الله فيعطيه الله فأحرى ألا ينسى هذه الحقيقة.

الواجب العملي:

١ - القيام بحملة للحج - إن تيسر ذلك - بالتعاون مع الصالحين وخدمة الحجاج وإرشادهم على كيفية أداء المناسك.

٢ - عمل لجان توعية للحجاج بالصوت والصورة محتوية على مناسك الحج حتى يسهل للجميع أداء المناسك.

الدرس الرابع: لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى:

﴿ فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين (١٩٨) ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم (١٩٩) ﴾ (البقرة).

قال البخاري: عن عائشة قالت: كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة وكانوا يسمون الحمس وسائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله نبيه ﷺ أن يأتي عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها فذلك قوله «**من حيث أفاض الناس**» وكذا قال ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة والسدي.

إن الإسلام لا يعرف نسباً، ولا يعرف طبقة، إن الناس كلهم أمة واحدة سواسية كأسنان المشط لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى. ولقد كلفهم الإسلام أن يتجردوا في الحج من كل ما يميزهم من الثياب ليلتقوا في بيت الله إخواناً متساويين. فلا يتجردون من الثياب ليتخايلوا بالأنساب.

والاستغفار عقيب الطاعات سنة النبي وأصحابه ودأب الصالحين بعدهم:

قال تعالى: ﴿ واستغفروا الله إن الله غفور رحيم (١٩٩) ﴾ (البقرة) كثيراً ما يأمر الله بذكره بعد قضاء العبادات:

- ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ كان إذا فرغ من الصلاة يستغفر الله ثلاثاً.

وفي الصحيحين أنه ندب إلى التسبيح والتحميد والتكبير ثلاثاً وثلاثين.

- وقد روى ابن جرير حديث ابن عباس بن مرداس السلمي في استغفاره ﷺ لأمته عشية عرفة.

الواجب العملي:

١ - الاستغفار من كل ما مس الحج من مخالفات ولو يسيرة هجست في النفس، أو نطق بها اللسان مما نهي عنه من الرفث والفسوق والجدال.

٢ - شكر الله على الهداية والبيان والإرشاد إلى مشاعر الحج وأن أتم علينا نعمة أداء فريضة الحج ■

«حاطب بن أبي بلتعة»

الصحابي المعتذر

قال تعالى في كتابه الحكيم: ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ﴾ (الممتحنة:١).

نزلت هذه الآية الكريمة في الصحابي الجليل حاطب ابن أبي بلتعة رضي الله عنه الذي كان حليفاً لقريش، وشهد مع رسول الله ﷺ بدراً والحديبية، وكان أحد فرسان قريش وشعرائها، وقد كان رسولَ رسول الله ﷺ إلى المقوقس ملك الإسكندرية.

وسبب نزول هذه الآية الكريمة هو مكاتبة «حاطب بن أبي بلتعة» إلى أهل مكة يخبرهم فيها بتجهيز رسول الله ﷺ إليهم ليفتح مكة. فلما كشف القرآن الكريم سره قال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله دعني أضرب عنقه، فقال النبي ﷺ انه شهد بدراً، واعتذر «حاطب بن أبي بلتعة» بأنه لم يكن له في مكة المكرمة عشيرة تدفع عن أهله فقبل عذره، ونزلت بحقه هذه الآية الكريمة.

عن جابر بن عبدالله - رضي الله عنهما - أن عبداً لحاطب جاء إلى رسول الله ﷺ يشكو حاطباً، فقال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار. فقال رسول الله ﷺ: «كذبت لا يدخلها، فإنه قد شهد بدراً والحديبية» (رواه مسلم).

مات حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه سنة ثلاثين للهجرة المباركة وله خمس وستون سنة ■

محمد مصطفى ناصيف



سمية رمضان(*)

تجربتي في التحرك بالقرآن

هي دعوة عملية للتعامل مع القرآن العظيم بشكل تطبيقي وبنظرة تغير كل شيء في حياتنا لما يحب الله ويرضى، دعوة لنعيش جنة الدنيا، دعوة للتعامل مع آيات القرآن الكريم بشكل عملي تطبيقي فلا نكتفي بمجرد تلاوته ثم حبس آياته بعد ذلك بين دفتي المصحف، دعوة لإخراج الآيات لتثير القلب فينبض بها، فتتحرك بها الجوارح.

أي: نتحرك بالقرآن، فعندها سيكون كتاب الله ربيعاً للقلب وذهاباً للهم وجلاء للحزن.

سنتكلم عن تجربة حية واقعية اشتركت فيها مجموعة من النساء تم توجيههن وتدريبهن على كيفية التطبيق العملي لآيات القرآن الكريم، وكانت نتائج هذه التجربة ناجحة جداً وذلك من واقع روايات النساء أنفسهن وكيفية تعاملهن مع الآيات.

الغفلة

جاءتني دعوة كريمة من قرية ليست ببعيدة عن الحضر، فهي تعتبر في قلب العاصمة، ولكن لها مواصفاتها ومعتقداتها الخاصة التي تتشابه مع كثير من القرى التي تقع في المنطقة الجنوبية من البلاد، سعدت بهذه الدعوة كثيراً، فهي فرصة قد منحها الله لي للتعرف عن قرب على نساء هذه القرية، حيث إني أعتبر أن المرأة هي مرآة البيت، منها تستطيع أن تستشف بشكل قريب من الحقيقة أهل هذا البيت، فتخرج بانطباع جيد عن أهل القرية ككل بمعرفة نسائها عن قرب.

لم أبحث عن المكان كثيراً، فقد كان المسجد في القرية يعرفه الجميع، وبعد تحيتي لمالك هذا البيت توجهت ببصري إلى الحاضرات، فوجدت عدداً فوق ما تصورت حضوره، ولاحظت فرحة تظهر جلياً على وجوه الحاضرات، كما لاحظت أواني الطعام بأصنافه المحددة في صحبة هؤلاء النسوة، بالطبع لفت نظري ما رأيت، وعند استفساري عن ذلك قالوا لي: إنه مولد سيدنا فلان، وهو المدفون عن يمينك، بسرعة لمح بصري الضريح، قلت لأخواتي برفق: وماذا تفعلن في هذا اليوم؟ قالوا: إنه يوم ننتظره من العام إلى العام، نذبح فيه الذبائح ونُعد ما ترين من أطعمة محددة خصيصاً لهذا اليوم، ونسأل شيخنا أن يحقق لنا الدعاء.

هالني ما سمعت، أو ليس هذا شركاً علنياً واضحاً قد توافرت أركانه، وأوضحت لهن ذلك، فقالت إحداهن موضحة: نحن لا نعبده ولكننا نطلب من الله إلى جواره، حيث إنه رجل مبارك ميمون ومكان مرقده هو مكان استجابة الدعاء، وأخذت توضح لي هذا الأمر وكأنها تريد أن تزيل جهلي، توقفت عن الجدال وبدأت الدرس، فوجدت آية من آيات الله تُلح عليّ أن أتناولها وأشرحها مع توضيح كيفية التحرك بها، فاستسلمت لقوله سبحانه: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢)﴾ (الزمر).

وسقت لهم مثلاً من بيئتهم، حيث قلت: لو كانت إحداكن في حاجة إلى ثور كبير يساعدها وزوجها في الزراعة والعمل، فاستدانت المال من أجل شرائه، وكانت فرحتهم به عارمة، فقاموا برعايته والاهتمام به وتغذيته ثم أرادوا أن يجعلوه في ساقيتهم يديرها ليخرج الماء فينبت به الزرع، ولكنه كان كلما اقترب منه أحد قام برفسه وقد هاج ولا يهدأ إلا مع جارهم في الحقل المجاور، ولا يرضى إلا بربطه في ساقية هذا الجار، فعندها فقط يبدأ في الدوران، وقد حاولوا مراراً وتكراراً ولكن لا فائدة، فنفس السيناريو يتكرر يومياً، ماذا سيكون رد فعلهم، حيث يرعى في حقلهم ثم هو يخدم غيرهم؟! قالت واحدة: هذا أمر عجيب ولا يستحق هذا الثور إلا الذبح أو البيع، ابتسمت لها وقلت لهن: إنه سبحانه لم يذبحنا ولم يتخلَّ عنَّا بل يدعونا دوماً لطاعته، فنحن نأكل من رزق الله ثم يكون نُسكنا لغيره، واحتفالنا بأعياد ما أنزل الله بها من سلطان، بل وبعضنا يعتقد أن سواه ينفع أو يضر فندعوه من دون الله!

قالت واحدة: ولكننا لا نعبد شيخنا، فأشرت أنا إلى حيث يرقد الشيخ وقلت لهن: إن هذا الرجل لا يملك لنفسه شيئاً، فهو في أمس الحاجة - إن كنتن تعتقدن صلاحه - أن تدعين له الحي الذي لا يموت، أن يرحمه، إن هذا الرجل الميت إن كان يملك لنفسه شيئاً ما مات وما دفن في التراب، فانبرت إحداهن بعفوية قائلة: يا حبيبتي لقد أحببناك في الله ونخشى عليك من قولك هذا أن يُميتك شيخنا!، فنظرت إليهن جميعاً قائلة: هل سمعتن قول أختكن؟ إنها تعتقد أن هذا الرجل الميت يستطيع أن يُميت ثم تلطفت معهن في الحديث شارحة معنى الآية، وكيف كان إخلاص الرسول ﷺ وكيف كان تحركه بها، ومن ثم شرحت لهن كيف يمكنهن التحرك بها الآن جاعلين قدوتنا رسول الله ﷺ وليس أجدادنا أو آباءنا، وسألت كل أخت أن تحاول أن تتذكر موقفاً شديداً مرت به ومن نادت أول ما نادت: ﴿وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (يونس:٢٢).

قالت أكثر من واحدة من الوهلة الأولى ننادي الله ثم نأتي بأشياء نوزعها في مقام سيدنا الشيخ وندعو عنده.

قلت لهن: هذا هو ما أردت شرحه.. إن الإخلاص أن تستمري في دعائك لله ولا تستعيني بغيره، دعاء من لا يوجد في قلبه وفكره سواه سبحانه من دون شريك، فهو سبحانه قادر ولا يحتاج من يُعينه، فمن أرادت التحرك بقوله سبحانه: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ (٢)﴾ (الزمر:٢)، فعليها أن تصاحب مشاعرها كما هي في الوقت الذي تشعر فيه أن لا ملجأ من الله إلا إليه.

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

في وقت درسي المعتاد كانت المفاجأة الكبيرة حضور كثير من تلك النسوة غير مباليات بالمسافة بيننا وبينهن، رحبت بهن كثيراً وبدأن معنا التحرك بآيات وآيات من كتاب الرحمن وحين يعُدن إلى باقي نساء القرية يقمن بتعليمهن ويزلن عن قلوبهن الحجب وعن عيونهن الغشاوة، وقد ركزت على الآية التي اتفقت مع نساء القرية على التحرك بها. ومرت أشهر فسنوات وعلمت أنه لم يعد الآن في هذه القرية إلا القليلات الغافلات، وأصبح الذبح لهذا الولي - الذي يعتقدونه - من المحرمات.

وسأروي بعض تجاربهن طوال السنوات الماضية وكيفية تحركهن بالآية الكريمة (وهذه الوقائع حقيقية أبطالها أحياء يرزقون).

قالت إحداهن راويةً لأخوات المسجد: خرجت من غفلتي منذ سماعي للأخت الداعية ومن يومها قررت أن يكون قوله تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢)﴾ منهجاً لي، فكنت أرددها دوماً قبل أي عمل، وكذلك كنت أفعل مع من حولي سواء في قول أو فعل.

الصدقة ترفع البلاء

وفي يوم ذهبت لزيارة مريضة كانت تعاني من آلام مبرحة لا تكاد تفارقها، أخذت أهوّن عليها، وأدعوها إلى اللجوء إلى الله، ودفع صدقات لرفع البلاء عنها، فقالت لي المرأة المريضة: إني دفعت الكثير الكثير من الصدقات ولم أترك أحداً.. دفعت لله ودفعت لإمامنا بالقرية، بل وأرسلت صدقات إلى كل الأولياء المشهورين ولا فائدة، هنا فطنت إلى أساس البلاء.. فهذه السيدة تعاني من غفلة، أردت أن أنقذها منها.

فقلت لها: إن الصدقات لا تكون إلا لله خالصة، وما كان لغير الله لا يقبله رب العزة، ويجب أن يكون دعاؤك لله خالصاً لا تشوبه شائبة فهو الوحيد القادر على شفائك.

أسألك بالله أن تتحركي بقوله سبحانه: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢)﴾.

اسألي الله وحده وانقطعي تماماً عن سؤال غيره مع التداوي والأخذ بالأسباب، ثم توبي إلى الله واعتذري عن غفلتك واسأليه في كل وقت وألحي عليه في الدعاء ولا تجعلي أحداً يصرفك عن الله. فوعدتني بذلك، وداومت على زيارتها أذكرها بما اتفقنا عليه وهي تؤكد لي أنها مازالت على العهد باقية، وكنت أدعو لها كثيراً في ليلي أن يشفيها من غفلتها، ليشفي جسدها، وبدأت أختي في التحسن التدريجي، فازداد تمسكها بحبل الله فقد علمت بتجربة حية كم هو قرب مجيب، وعندما أدركت ذلك بتمام شفائها، كانت كثيرة الاستغفار لما انقضى من عمرها فقد ضل سعيها وهي تحسب أنها تُحسن صنعاً.

وجاءتنا أخت أخرى وهي سعيدة مغتبطة فإن الله قد ساق لها مجموعة من النساء، وكانت سبباً رئيساً في هدايتهن.. فقد تقابلت معهن في الطريق وكن عازمات على السفر إلى العاصمة الثانية، حيث كان هناك ضالة مضلة تدعي أن لديها القدرة على عمل كل شيء من زواج الفتاة إلى حمل العاقر إلى شفاء المرضى، وكان من أصابهن الله بالغفلة يجلسن أمام منزلها بالمئات من جميع أنحاء البلاد، بل ومن العالم العربي وكن يفترشن الأرض أمام منزلها طوال الليل، لعلهن يحظين بمقابلة الشيطان في الصباح، ومن ثم روت لنا الأخت الكريمة ما كان منها ومنهن، حيث قالت: قلت لهن: هل نسيتن أم تناسيتن ما اتفقنا عليه يوم أن جاءت الأخت الداعية وتعاهدت وأنتن أن نتحرك بقول الله: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢)﴾؟

نظرت إحداهن للأخرى وانبرت واحدة منهن قائلة: وما تعارض ذلك مع ما نود فعله؟ فهذه المرأة التي سنذهب إليها ما هي إلا سبب أما الفاعل فهو الله.

قلت لهن: ألا تدعي أنها تعلم الغيب؟ ألا تدّعي أنها قادرة على شفاء المرضى، وزواج الفتيات، وحمل العاقر؟ فكيف يكون اللجوء إليها غير متعارض مع الإخلاص الكامل لله ويقيننا بقدرته وحده سبحانه؟!

قدرة واهية

وهذه المرأة تدعي أشياء وليس لديها العلم الذي يؤهلها لذلك فهي ليست طبيبة ليجعل الله على يديها الشفاء، أما زواج الفتيات فهذا أمر لا يستطيعه سوى الرحمن سبحانه، ثم تتحملن مشقة السفر وأنتن معتقدات أن هذه المرأة تستطيع أن تنفعكن فتسألنها حاجتكن وتبذلن لها أموالكن.. فهذا دليل على زيادة قناعتكن بقدرتها الواهية المدمرة بعقائد من يعتقد فيها، فعلينا أن نطرق باب الله وحده مع الأخذ بالأسباب ولن نخسر شيئاً، بل هي الإفادة الكاملة، فلا سفر ولا مال، بل هو رجاء للمولى ودعاء، ونظرت للأخت التي لها سنوات لم يتم حملها وقلت لها إني أعلم عن طبيب له تجارب كثيرة وخبرات طويلة في مثل حالتك وسأذهب معك إليه، ولكن مع الاهتمام بفروض دينك وزيادة الأعمال التطوعية خالصة لله سبحانه، ولتنظمي أوقاتك ولا تبخلي على نفسك بركعات قليلة في سكون الليل، قبل صلاة الفجر، مع يقينك الواثق بالله أنه قادر، وسأحجز لك بمشيئة الله عند هذا الطبيب.. ولنسم الله ونبدأ خطتنا.

ثقة بالله

قالت: سبحان الله.. غفلت عن الآية الكريمة ونسيت ما تعاهدنا عليه، وسأحاول إن شاء الله أن أتحرك بها وثقتي كبيرة في الله واتجه بصري إلى الأم التي تريد زواج ابنتها، وقلت لها: بالله عليك كيف كان زواجك من زوجك؟ ألم تحك لنا كثيراً عن كيفية إتمامه وكيف كنت تظننه أمراً مستحيلاً، فكيف تلجئين الآن لغير الله؟!

قالت: أعوذ بالله من إبليس ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم والحمد لله أن سخرك لنا، فكان هذا اللقاء، والله لن أذهب لهذه المرأة ما حييت وسيكون تضرعي ودعائي إلى الله.

فقلت لها: وساعدي ابنتك على برها بك وبأبيها، وعلميها تقوى الله وليكن دعاؤك لله خالصاً.

أما الأخت المريضة فقد قلت لها: أين أنت من قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠)﴾ (الشعراء)؟

قالت لي: والله يا أخت من الآلام التي أشعر بها فإني كالغريقة التي تتعلق بقشة.

قلت لها: ولو كانت هذه القشة فيها هلاكك، فليكن تعلقك بالله فهو القادر الوحيد على انتشالك، وليكن دعاؤك لله، تحركي بصدق بقوله سبحانه: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ (٢)﴾ (الزمر:٢). ثم اتفقت معهن جميعاً على أن نلتقي في ساعة معينة من الليل كلٌ منا في منزلها، ولكن لقاؤنا مع الإله الواحد الأحد نرجوه ونتوسل إليه وتسأله كل منا طلبها، وقد كنت أنا في دعائي ألح ثم ألح ثم ألح على الله أن يساعدنا جميعاً على التحرك الصحيح بالآية الكريمة، وكانت العناية المكسوة برحمة الله تنتظرنا جميعاً، فإني أؤكد لكن أن الأخت التي كانت تريد الحمل معي الآن وهي التي يلتصق بها وليدها هناك، وهذه الفتاة عروس لم يمض على زواجها سوى عدة أشهر، أما هذه السيدة التي تسبح فهي التي كانت مريضة وشفاها الله بقدرته، نظر كل من كان بالمسجد بشغف شديد لمن أشارت إليهن، وبدون ترتيب منا كانت كل واحدة بالمسجد تسأل الله حاجتها ثم توالت التجارب والروايات. ■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

تناول الأدوية التي بها كحول

● ما رأي الشرع في الأدوية التي فيها نسبة من الكحول، والكحول مسكر والمسكر كثيره وقليله حرام، ونحن في حاجة إليها خاصة مشروبات الكحة التي لا نستغني عنها؟

- كثير من الأدوية يدخل في عناصر تركيبها شيء قليل من الكحول، والغرض من إدخال هذه النسبة ليس بقصد السكر، وإنما لمقاصد ومصالح منها أن بعض المواد تحتاج إذابتها إلى قليل من الكحول، وكذلك تحتاج إلى الحفظ وعدم تغير فائدتها فيضاف قليل من الكحول، وهذه الأدوية - بعد إضافة الكحول - لا تستعمل بل لا يصلح أن تستعمل به شراباً مسكراً، لأن شربها يسمم الجسم، وقد يؤدي إلى الوفاة.

وهذه الأدوية لا حرج في شربها من الناحية الشرعية لأنها غير مسكرة، ونسبتها ضئيلة ولغرض مصلحي مشروع وهو التداوي. وقبل ذلك فإن كثيراً من الفقهاء قرروا أن المحرم والنجس إذا اختلط بغيره بحيث يستهلك فيه، فلا يبقى له لون ولا طعم ولا رائحة، فإنه يصير حلالاً. وفي ذلك يقول الإمام ابن تيمية: «إن الله حرم الخبائث التي هي الدم والميتة ولحم الخنزير ونحو ذلك، فإذا وقعت هذه في الماء أو غيره واستهلكت، لم يبق هناك دم ولا ميتة ولا لحم خنزير أصلاً. كما أن الخمر إذا استهلكت في المائع لم يكن الشارب لها شارباً للخمر» (مجموع الفتاوى ٥٠٢/٢١).

ولقد أخذ مجمع الفقه الإسلامي بالجواز مع قيود مضيّقة، فقد جاء في قراره رقم ١١ في دورته الثالثة: «للمريض المسلم تناول الأدوية المشتملة على نسبة من الكحول، إذا لم يتيسر دواء خال منها ووصف الدواء طبيب ثقة أمين في مهنته، وهذا الرأي أقرب إلى مذهب الشافعية الذين جوزوا التداوي بالدواء الذي استهلك فيه الخمر إذا تعين للعلاج ولم يوجد غيره، ووصفه طبيب مسلم ثقة، ولا نرى أن هذه القيود لازمة، فمذهب ابن تيمية وفق قاعدة الاستهلاك الفقهية دون حاجة إلى القيود، وما اتجه إليه مجمع الفقه أحوط لمن أراد الأخذ بالأحوط.

وهذا الحكم يجري أيضاً في المواد الغذائية إذا استهلك فيها نسبة ضئيلة من الكحول، وقد جاء في قرارات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية قرار شامل في ذلك نصه: «إن المواد الإضافية في الغذاء والدواء التي لها أصل نجس أو محرم تنقلب إلى مواد مباحة شرعاً بإحدى طريقتين: الأولى: الاستحالة، والثانية: الاستهلاك، ويكون ذلك بامتزاج مادة محرمة أو نجسة بمادة أخرى طاهرة حلال غالبة مما يذهب منها صفة النجاسة والحرمة شرعاً، إذا زالت صفات ذلك المخالط لمغلوب، بحيث يصير المغلوب مستهلكاً بالغالب.■

البقاء على النكاح

● نحن في جمعية خيرية يتقدم لنا بعض غير المسلمين ليعلنوا إسلامهم، ويأتي الرجل زوجته، فهل نطلب منهم بعد إعلان الشهادتين أن يعقدا عقد الزواج من جديد لأن العقد تم على طريقتهم غير الإسلامية؟

- لا يطلب من غير المسلم - ولو كان من غير أهل الكتاب - أن يجدد عقد زواجه إذا أسلم، وقد أجمع العلماء - كما قال ابن عبدالبر - على أن الزوجين إذا أسلما في الحال معاً أن لهما المقام على نكاحهما ما لم يكن بينهما نسب ولا رضاع، وقد أسلم خلق كثير في عهد رسول الله ﷺ فأقرهم على أنكحتهم، ولم يسألهم رسول الله ﷺ عن شروط النكاح ولا كيفيته، وهذا أمر عُرف بالتواتر والضرورة فكان يقيناً، ولكن ينظر في الحال، فإن كانت المرأة على صفة يجوز له ابتداء نكاحها أقر، وإن كانت مما لا يجوز ابتداء نكاحها كإحدى المحرمات بالنسب أو السبب أو المعتدة والمرتدة والوثنية والمجوسية والمطلقة ثلاثاً لم يقر.■



● قال لي زوجي في حالة غضب وخلاف بيني وبينه: وجهي على وجهك حرام فهل هذا يعتبر طلاقاً؟

- هذا اللفظ يُحمل على كناية الطلاق، وليس هو من الألفاظ الصريحة في الطلاق وهو في العرف يحمل على الزعل والخصومة، واللفظ إذا كان كناية لا يقع به الطلاق إلا إذا قال الزوج إنه ينوي بهذا اللفظ الطلاق.■

كل بني آدم طاهرون

● يوجد في بيوتنا خدم غير مسلمين وليسوا نصارى، فهل هم نجسون، لأن الله تعالى قال: ﴿إنما المشركون نجس﴾، وإذا كانوا كذلك فما حكم عملهم وطبخهم وغير ذلك؟

- الإنسان لا ينجس، وكل بني آدم طاهرون ماداموا أحياءً، ولقد قال الله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم﴾ (الإسراء:٧٠)، واللفظ عام يشمل كل بني آدم مسلمهم وغير مسلمهم، والتكريم ينافي النجاسة، ولو كانوا نجسين ما جاز لهم أن يدخلوا المساجد، ولقد ثبت أن النبي ﷺ: «ربط الأسير في المسجد» وهو ثمامة بن أثال (البخاري ٥٥٥/١، ومسلم ١٣٨٦/٣)، ومعنى قوله تعالى: ﴿إنما المشركون نجس﴾ (التوبة:٢٨) أي النجاسة المعنوية، ونجاسة المعتقد، ولذلك حدث خلاف بين الفقهاء في مس الكافر المصحف، فالجمهور على عدم جواز مسه للمصحف، لأن في ذلك إهانة للمصحف، فالعلة هي الامتهان، ولذا كان من الفقهاء من قال: إذا اغتسل الكافر جاز أن يمس القرآن، لأن النجس فيه اعتقاده، ولكن رأي المذاهب بمنع مسه للقرآن مقدم لقوة دليلهم.■

زوجي يمنعني من الاتصال بوالدي

● زوجي يمنعني من الاتصال بوالدي هاتفياً وهما في بلد آخر، وأنا التي أتحمل تكاليف الاتصال.

- لا يجوز للزوج أن يمنع زوجته من الاتصال بوالديها، لأن هذا من البر وصلة الرحم بالنسبة لمن غابت عن والديها، وقد نص الفقهاء على أن الزوج لا يملك منع الزوجة من كلام أبويها، ولا يملك منعها من زيارتهما، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فصلة الرحم طاعة وواجب وقطع الرحم من الكبائر، خاصة أن تكاليف المكالمة الهاتفية ستتحملها الزوجة من مالها، ولا دخل للزوج في أموال زوجته، لأن لها ذمة مالية مستقلة، وإن لم يكن لها مال فيفترض في الزوج أن يدفع لها ثمن المكالمة من باب حسن العشرة ولكنه لا يُلزم.■

الإجابة للشيخ محمد صالح المنجد من موقع نداء الإيمان: www.al-eman.com

اشتراط الطهارة أثناء الطواف

• أعاني من غازات في البطن مستمرة وأنوي القيام بالحج فإذا انتقض وضوئي أثناء الطواف.. ماذا أفعل؟.

- ذهب أكثر العلماء إلى اشتراط الوضوء في الطواف، وخالف في ذلك: الحنفية، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وهو قول الشيخ ابن عثيمين - يرحمه الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى»: «والذين أوجبوا الوضوء للطواف ليس معهم حجة أصلاً؛ فإنه لم يَنقل أحدٌ عن النَّبي ﷺ لا بإسناد صحيح ولا ضعيف أنه أمر بالوضوء للطواف، مع العلم بأنه قد حجَّ معه خلائق عظيمة، وقد اعتمر عمَرًا متعددة والناس يعتمرون معه، فلو كان الوضوء فرضاً للطواف لبيَّنه النبي ﷺ بياناً عامّاً، ولو بيَّنه لنقل ذلك المسلمون عنه ولم يهملوه، ولكن ثبت في الصحيح أنه لما طاف توضأ، وهذا وحده لا يدل على الوجوب؛ فإنه قد كان يتوضأ لكل صلاة، وقد قال: «إني كرهتُ أن أذكر الله إلا على طهر»، فتيمم لرد السلام.

قال فضيلة الشيخ ابن عثيمين - يرحمه الله: القول الراجح الذي تطمئن إليه النفس: أنه لا يشترط في الطواف الطهارة من الحدث الأصغر، لكنها بلا شك أفضل وأكمل واتباعاً للنبي ﷺ، ولا ينبغي أن يُخل بها الإنسان لمخالفة جمهور العلماء في ذلك، ولكن أحياناً يضطر الإنسان إلى القول بما ذهب إليه شيخ الإسلام، مثل: لو أحدث أثناء طوافه في زحام شديد، فالقول بأنه يلزمه أن يذهب ويتوضأ ثم يأتي في هذا الزحام الشديد، لا سيما إذا لم يبق عليه إلا بعض شوط - فيه مشقة شديدة، وما كان فيه مشقة شديدة ولم يظهر فيه النص ظهوراً بيِّناً: فإنه لا ينبغي أن نُلزم الناس به، بل نتبع الأسهل والأيسر؛ لأن إلزام الناس بما فيه مشقة بغير دليل واضح منافٍ لقوله تعالى: ﴿يريد الله بكُمُ اليسر ولا يريد بكُمُ العُسر﴾ (البقرة / ١٨٥). «الشرح الممتع» (٧ / ٣٠٠). والخلاصة أن طوافك صحيح - إذا انتقض وضوؤك خلاله - ولا يترتب على فعلك شيء إن شاء الله، ولا يشترط الوضوء للطواف وإن كان الأكمل والأفضل أن يكون الطائف طاهراً. فسواء أحدثت أثناء الطواف أو بعده لا يلزمك شيء على الرأي الراجح عند الفقهاء. والله أعلم.■

الإجابة للشيخ بإشراف د.عبدالله الفقيه من موقع: www.islamweb.ne

الجمع في الحضر

• هل يجوز الجمع بين الظهر والعصر جمع تقديم والمغرب والعشاء جمع تأخير في بعض الأيام التي تصادف فيها أوقات الدراسة بعد الظهر مما يفوت عليَّ أداء فريضتي العصر والمغرب وأحياناً العشاء نظراً لتأخر المواصلات؟

- مذهب المالكية عدم جواز الجمع بين الصلاتين في الحضر لغير عذر، وإنما أجازوا الجمع في ستة أحوال ذكرها علماء المذهب، قال في الشرح الكبير: ولجمعها ستة أسباب: السفر والمطر والوحل مع الظلمة والمرض وعرفة ومزدلفة.. وذهب أشهب من المالكية - على خلاف المعتمد عندهم - إلى جواز الجمع في الحضر عملاً بظاهر حديث ابن عباس رضي الله عنه: صلى رسول الله ﷺ بالمدينة الظهر والعصر جميعاً، والمغرب والعشاء جميعاً. رواه البخاري، وزاد مسلم: من غير خوف ولا سفر. وفي رواية: من غير خوف ولا مطر.

قال الباجي في شرح الموطأ: وقد تعلق أشهب بظاهر اللفظ وقال: إن للمقيم رخصة في الجمع بين الصلاتين لغير عذر مطر ولا مرض، وهو قول محمد بن سيرين. انتهى. ووافق أشهب على ذلك ابن المنذر من الشافعية وابن شبرمة، وسواء في ذلك جمع التقديم أو التأخير.

أما الجمع الذي أباحهُ المذهب المالكي في الحضر، فهو الجمع الصوري وذلك بتأخير صلاة الظهر إلى آخر وقتها وتقديم العصر في أول وقتها، وكذلك المغرب مع العشاء، قال الخرشي في شرحه لمختصر خليل: وللصحيح المقيم أن يجمع بين الظهر والعصر جمعاً صورياً. انتهى. وبناء على هذا فلا يجوز ترك صلاة في الحضر حتى يخرج وقتها بنية الجمع، وذلك على الراجح وهو قول الجمهور.

أما قول أشهب ومن وافقه فإننا نرى جواز العمل به عند الضرورة أو الحاجة، والأولى لمن احتاج إلى الجمع في الحضر أن يجمع جمعاً صورياً على ما سبق بيانه. والله أعلم.■

الإجابة د. سامي السويلم من موقع: islamtoday.net

مديرهم يمنحهم ساعات إضافية من غير ضرورة

• في بعض بالشركات يعطى الموظفون مبلغا ماليا على الساعات الإضافية التي يعملونها بعد الدوام الرسمي بناء على طبيعة العمل وتكليف رئيس العمل أو المدير .فإذا أعطى رئيس العمل الموظفين هذه الساعات من غير أن يعملوها، فهل هذا حلال؟ وهل حلال أن آخذها إن أعطاها لي رئيس العمل؟

- يقول الله تعالى: ﴿إنَّ اللَّهَ يأمُركُم أن تؤدُّوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين النَّاس أن تحكموا بالعدل﴾ (النساء: ٥٨). ويقول النبي ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعيةً يموت يوم يموتُ وهو غاشٌ لرعيَّته إلاَّ حرَّم اللهُ عليه الجنةَ». متفق عليه: البخاري (٧١٥١) ومسلم (١٤٢). وقال أيضاً: «كُلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّته». أخرجه البخاري (٨٩٣) ومسلم (١٨٢٩). وهذا يشمل الموظف والمدير أو الرئيس، فكل منهما راع فيما هو مكلف به من أموال الشركة، وهو مسؤول عن ذلك يوم القيامة. فمن أساء في عمله أو احتال ليأخذ مال الشركة بغير حق فقد خان الأمانة التي في عنقه، وغش صاحب العمل، والنبي ﷺ يقول: «مَن غشَّ فليس منَّا». أخرجه مسلم (١٠٢) والترمذي (١٣١٥). فالتحايل على الشركة باحتساب ساعات إضافية خارج الدوام دون وجود حاجة أو مبرر لها، مع التقصير في العمل في أثناء الدوام، يجمع بين سيئتين: التقصير والتعدي. فهو تقصير في وقت العمل الرسمي، وتعد بأخذ عوض عن وقت إضافي لا يستحقه.

فالواجب على المسلم أن يتقي الله، وأن يحرص على أن يكون مطعمه حلالاً ومشربه حلالاً ومصدر دخله حلالاً، فالمال الحرام لا يبارك الله فيه ولا يهنأ صاحبه به، وفوق ذلك فإنه يحرم صاحبه إجابة الدعوة، كما في صحيح مسلم (١٠١٥)، عن النبي ﷺ، أنه ذكر الرَّجل «يُطيل السَّفر أشعث أغبر يمدُّ يديه إلى السَّماء: يا ربِّ يا ربِّ، ومطعمُهُ حرامٌ ومشربُهُ حرامٌ وملبسُهُ حرامٌ وغُذِيَ بالحرام فأنَّى يُستجابُ لذلك؟». وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه.■

منى محمد العمد



كنت وبعض زميلات الدراسة، نمشي في طريقنا إلى كلية الشريعة، إذ اعترض سبيلنا رجل في الخمسينيات وألقى علينا تحية الإسلام باحترام بالغ، توقفنا ورددنا التحية بمثلها، فقال بلغة عربية، تكاد لا تخفي لكنة أجنبية، معرفاً نفسه وسبب اعتراضه لنا، قال: أعمل مرشداً سياحياً، وأرافق الآن الفريق الألماني الذي يزور الجامعة، وقد لفت شكل لباسكن المتشابه نظر أعضاء الفريق، وهم يستأذنونكن في طرح بعض الأسئلة إن أمكن.

فتش عن المرأة

حوار مهم مع وفد سياحي أجنبي عن زي المرأة وأحوالها

التفتنا إلى حيث أشار، فرأينا بضعة عشر سائحاً وسائحة يجلسون قريباً ينتظرون الإشارة، نظر بعضنا إلى بعض، فمن متشددة تقول: إنه لا يجوز لنا أن نكلم الرجال، إلى متشنجة تقول وهي تنظر ناحيتهم: ماذا يفعل هؤلاء الكفار في بلادنا؟ وثالثة تدعونا لتجاهل الأمر والمضي إلى كليتنا القريبة نلوذ بحماها من هؤلاء الغرباء، قلت: فلماذا ندرس الشريعة إذاً؟ دعونا ننظر أولاً ماذا يريدون، ثم أليست هذه فرصة نبلغ فيها رسالتنا السامية؟ فرصة ما أوجفنا عليها من خيل ولا ركاب، بل جاءتنا إلى ديارنا تسعى، ولن يخلو الأمر من فائدة، أيدت بعض الزميلات الفكرة، واستقر الأمر على الموافقة.

سألونا أولاً: **هل ما نرتديه هو زي رسمي للكلية؟** قلنا: بل هو استجابة لأمر الله تعالى، فقد أمر المرأة بلباس محتشم يحفظ عليها كرامتها، ويحميها من التعرض لما تكره، بل ويحمي المجتمع المسلم من عاقبة التبرج التي يشهدها العالم اليوم، قالوا: **وهل هذا الزي بالضبط هو الذي أمر الله به؟** قلنا: ليس تماماً إن كنتم تقصدون الشكل أو اللون، فقد أمر الله تعالى بلباس ساتر له شروط معينة، وقد جرى العرف في منطقتنا على ارتداء الحجاب بهذا الشكل، أبدوا إعجابهم بما قلنا، وكان يبدو أنهم يسمعون عن الإسلام لأول مرة، وأخذوا يتناقشون بينهم، في هذه الأثناء، قال لنا مرشدهم: إنهم يتقنون الإنجليزية، لكنهم يرفضون التحدث بها ما لم تدعهم إلى ذلك ضرورة قصوى!! اعتزازاً بلغتهم وتكريساً لانتمائهم لوطنهم.

تقدم أعضاء الفريق منا معبرين عن شكرهم وتقديرهم، يمدون أكفهم لمصافحتنا مودعين، اعتذرنا بلطف وقلنا بأننا نستطيع فقط مصافحة النساء منهم، فتراجع الرجال ينظر بعضهم إلى بعض يعبرون عن استغرابهم.

وتساءلت النساء اللاتي تقدمن لمصافحتنا عن سبب امتناعنا عن مصافحة الرجال؟ قلنا: أترون الدين الذي ينهى المرأة عن إبداء زينتها أمام الأجانب من غير محارمها، ويأمر الرجال بغض البصر عنها إكراماً لإنسانيتها، ترونه يسمح للرجال بمس يدها؟ نظرت النساء إلى بعضهن نظرات ذات مغزى لا يخفى على ذي بصيرة، ثم حيينا شاكرات، وانصرفنا نتابع طريقنا ونحن نرجو أن تنمو البذرة التي زرعناها يوماً ما، فربما يبقى لهذا اللقاء العابر أثره وربما أثمر ولو بعد حين، على أي حال فقد أدينا بعض الواجب، ولسنا مسؤولات عن الهداية، فما علينا إلا البلاغ.

> **ما سادت فكرة في مجتمع إلا كانت المرأة هي المسؤولة عنها.. فهي التي ترضع أطفالها فكرها وعلمها أو جهلها**

طرحنا نحن عدة أسئلة بعد أن ابتعدنا عنهم: **ألسنا نحن أحق بهذا الاعتزاز بلغتنا وعروبتنا؟!** لماذا نعتبر التحدث بغير لغتنا وبالإنجليزية تحديداً - مظهراً حضارياً؟! ثم ما السر في اعتزاز الألمان بلغتهم إلى هذه الدرجة؟ وبقيت هذه الأسئلة دون إجابات زمناً.

لم نكن نحن فقط من تساءل عن استعلاء الشعب الألماني واعتزازه الشديد بلغته وانتمائه، فقد أثار هذا الأمر فضول بعض علماء الاجتماع الذين قرروا أن يبحثوا عن السبب بطريقتهم، ورأوا أن المرأة الألمانية هي فقط من يعرف الجواب. أليست هي المسؤولة عن تربية الجيل؟ فكيف غرست هذا الانتماء حتى أصبح صفة عامة للشعب كله؟! ومن أجل التوصل إلى إجابات أوضح: **تم توزيع استبيان على النساء هناك، يحوي عدة أسئلة من جملتها وأهمها** على الإطلاق: **ما حلمك في الحياة؟** ويا للعجب لقد أجابت نسبة كبيرة من النساء على السؤال بقولها: أحلم بإنجاب طفل يكون مثل (هتلر)، وقد كان شعار هتلر الذي يرتبط باسمه «ألمانيا فوق الجميع»، وقديماً قالوا: إذا عرف السبب بطل العجب، أليست أم تحلم بأن يكون ولدها مثل هتلر إعجاباً به ستربي هذا الولد على تقديس شعاره؟ وبالتالي ينشأ الجيل كله معتزاً بهذا الشعار مفتخراً بانتمائه، صدق

لعمري من قال: فتش عن المرأة، وعند جهينة الخبر اليقين.

نعم ما سادت فكرة في مجتمع إلا كانت المرأة هي المسؤولة عنها، فهي التي ترضع أطفالها فكرها وعلمها أو جهلها وتخلفها، ولله در أحمد شوقي إذ قال:

وإذا النساء نشأن في أمية
رضع الرجال جهالة وخمول

ثم ألم تكن عند العرب في الجاهلية عصبية قبلية وتعاظم بالآباء وتفاخر بالأنساب؟ سنجد الجواب عند المرأة أيضاً، فلقد كانت تهدهد طفلها لينام وهي تنشد له أشعار الفخر:

نما به إلى الذرى هشام
قوم وآباء له كرام

ولهذا فقد صنعت المرأة الجاهلية رجالاً، هم الذين كانوا خير القرون بعد أن أكرمهم الله تعالى بالإسلام، والرسول ﷺ يقول: «الناس معادن كمعادن الذهب والفضة، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا».

من حقنا أن نسأل: **ماذا أرضعت المرأة المسلمة ولدها مع اللبن؟ وعلى أي شيء ربته اليوم؟ وبأي نشيد تهدهده لينام (نام لأذبح لك طير الحمام)؟؟** ثم هي لا تريد إزعاج وتخويف الحمام، فتحرص على أن تؤكد للحمام أنها ليست جادة فيما تقول وأنها (تخادع) ولدها لينام!

أفكر جدياً في توزيع استبيان مماثل على عينة عشوائية من طالبات المدارس الثانوية مثلاً، فنتيجته قد تلقي الضوء على جيل المستقبل، أو على الأقل ستظهر للدعاة والمصلحين مواطن الضعف في بناء فتيات اليوم وأمهات الغد، فيتجهون إلى تقوية الأساس، بدلاً من أن يهدروا جهودهم في محاولة تزيين البناء وزخرفته من الخارج، بينما يأكل السوس دعاماته ويحاول تقويضه من الداخل، ويتجهون إلى القضاء على أصل الداء، بدلاً من الانشغال في معالجة بعض مظاهره العارضة.

وفي هذا السياق أذكر أنه أثناء زياراتي لبعض المدارس، تسألني مديرة المدرسة أحياناً عن الموضوع الذي سوف أحدث به طالباتها، فأسألها بالمقابل: ماذا تودين؟ فتقول: حدثيهن عن مدى حرمة نمص الحاجبين وحكم تشقيرهما وتضيف بحماس وارتداء الأحذية الملونة... و.... القائمة طويلة، فأقول: أفعل إن شاء الله ولكن بطريقتي، أريد أن أوجه اهتمامها إلى وظيفتها الأساس، إلى أهمية دورها، إلى خطورة تخليها عن حماية الثغرة التي تقف عليها حيث تنفذ سموم الأعداء الفتاكة محاولة القضاء من خلالها على أرومة الأمة، سترفض هي بذلك أن تكون تلك الدمية التي تحاول جهدها تجميل منظرها بحلال أو حرام، بينما هي فارغة من الداخل لا عقل لها ولا قلب ولا إرادة ولا هدف.■

نهاد الكيلاني(*)

بعيداً عن المال

كيف ننمي احترام الذات عند الأبناء؟



تستغل الإعلانات بقسوة حاجة المراهق للإحساس بالقبول وتزايد بحثه عن الهوية فتبدأ بعرض كل منتج شبابي ومعه صورة اجتماعية مرغوب فيها، ويكون الوعد الضمني اشتر المنتج وستكون الصورة ملكك، وعادة تكون الصورة لشباب جذابين يتصرفون بشكل جذاب ويشعرون بالإثارة ويحصلون على المتعة، ويكونون محبوبين، ويستخدمون المنتج ليشعروا بالسعادة، وهذه الرسالة تباع كل يوم للأطفال والشباب حتى أصبح الاعتقاد أن السعادة تعتمد على ما تملك.

ذلك إلى جانب ما يراه المراهق في المجتمع من معاملة الأغنياء بصورة مختلفة عن الفقراء كذلك ربط المكانة واللقب الاجتماعي بقدرات الشخص المادية.

ولكن كيف يعزز الوالدان ثقة الطفل أو المراهق بنفسه دون ربطها بالنقود وامتلاك الأشياء؟

يرى الدكتور كار إي بيكارد في كتابه «الأسلوب الأمثل لتنمية احترام الذات لدى طفلك» أن التحدي أمام الوالدين هو أن يساعدا الطفل في تطوير صورة ذاتية إيجابية تكون غير معتمدة أساسًا على امتلاك الأشياء التي يمكن أن تشترى بالمال، ولكي يفعل ذلك لا بد من توضيح الصورة الحقيقية للأشياء وحمايته من الفخ الإعلاني بتقديم وجهة نظر محايدة وحكيمة وإقناعه بها.

ويمكن توصيل بعض الأفكار بهذه الطريقة:

- فكرة أن ما يقدم ليس هو الصورة الحقيقية: «عندما تشتري شيئًا ما فإن كل ما تناله هو المنتج وكل ما حوله هو صورة مفتعلة لتقنعك بشراء المنتج».
- الأشياء لا تصنع الشخص.
- مهما اشتريت لتتحسن فلن يحدث إذا لم تتحسن أنت «على أبعد الحدود يمكن أن يضيف الشراء شيئًا لما تملك ولكنه لا يحسن أبدًا من نفسك ووصفك الذي أنت فيه».

ويمكن توصيل مثل هذه الحقائق:

- إذا كانت كيفية تقييمك لنفسك تعتمد على كم تملك من النقود حينئذ فإنك لا تصنع قيمة كبيرة لك كإنسان.
- إذا تطلب امتلاك شيء ما يريده الأشخاص الآخرون لتحصل على اهتمامهم، حينئذ يمكن ألا يكون ذلك الاهتمام ذا قيمة كبيرة.
- إذا اختارك أو رفضك الأصدقاء بناءً على ما تملك حينئذ يمكن ألا تكون صداقاتهم ذات قيمة كبيرة جداً.

ويشير د. بيكارد إلى أن كل إنسان لن يستطيع أن يصل لكل شيء بل سيظل محرومًا ماديًا من شيء ما فلن يجدي الجري وراء كل جديد ومحاولة الحصول على كل شيء، لأنها ستظل حقائق ثلاث:

١- تتغير الأزياء والموضات بصورة سريعة جداً ولا يستطيع أي طفل أن يجاريها.

٢- هناك منتجات كثيرة جداً ولا يستطيع أي طفل أن يقدر عليها جميعاً.

٣- هناك شخص ما يعرفه الطفل دائمًا يملك شيئًا ما أكثر أو أجدد أو مختلف أو أفضل منه.

هذه الحقائق الثلاث توضح أنه لا بد من الخروج من دائرة المقارنات ودائرة «ما دمت أملك أقل من فلان فأنا لا أملك القدر الكافي».

وضع القيود

إن الآباء يريدون أن يكونوا مصدر دعم جيد لأطفالهم لذلك يحاولون أن يملك أبناؤهم ما يجعلهم سعداء، والبعض إذا لم يعط الطفل المال الكافي كما يعطي الآخرون يشعر بالذنب ويظن أنه ينقص من احترام الذات لدى الطفل. ويمكن الخروج من هذه الدائرة بـ:

- لا تعط طفلك بقدر ما يأخذ صديقه.
- لا تلم نفسك لأنك تعطي طفلك أقل مما يرغب فيه.
- لا تشتر لطفلك لتعوضه عن الوقت الذي تركته فيه أو عن الاهتمام الذي لم تمنحه إياه، أو لتخرجه من حزنه أو استيائه أو ملله.
- لا تعط بإفراط وتظهر توقعات غير حقيقية للاسترداد وحينئذ تصبح غاضباً من الطفل لأنه لم يقدم ما يجب.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة




الشيخ عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود (٣٦)

الاعتماد على النفس

تناولنا في الحلقة السابقة الخطوة الثانية لتنشيط القوة الداخلية، وفي هذا المقال نتناول الخطوة الثالثة وهي - الاعتماد على النفس.

أرسل إلى نفسك هذه الرسالة الإيجابية: «أنا وجدت نفسي، ولم أعد أحتاج لشخص آخر ليملأني، لأنني لم أعد فارغاً، فلقد وجدت الناس الجدد والظروف الجديدة جاءت إلى حياتي».

ما الاعتماد على النفس؟

أن يستيقن الإنسان أنه هو وحده مسؤول عن أعماله وعن الواجبات الملقاة عليه، الدينية والدنيوية وأن نجاحه في هذه الحياة مرتبط بأداء هذه الواجبات بنفسه لا بواسطة غيره.

المسؤولية الفردية:

إن هذا الدين يعلمنا الاعتماد على النفس لأن المسؤولية يوم القيامة فردية، وسيقف كل إنسان وحده يسأل عما اقترفته يداه، ولا يسأل أحد سواه عن أعماله التي قام بها، وتجرى محاورات كثيرة يوم القيامة بين من يلقون المسؤولية على غيرهم في ضلالهم بالرغم من الحرية التي منحها الله لهم في الاختيار، وبين من عرضوا عليهم الضلال، ومن هذه الحوارات ما ذكره الله تعالى في سورة سبأ، بقوله تعالى عنهم:

﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ (٣١) قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ (٣٢)﴾ (سبأ).

ربما ظن أولئك الفاشلون أنهم يستطيعون النجاة من العذاب بإلقاء المسؤولية على الذين اتبعوهم، كعادتهم في الدنيا بالتهرب الدائم من تحمل المسؤولية، ولكن المستكبرين يذكرونهم بحقيقة الحرية التي منحها الله لهم، وتخليهم عن تلك الحرية.

كل نفس بما كسبت رهينة:

يقول تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨)﴾ (المدثر).

يقول الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره «كل نفس بما عملت في الدنيا رهينة في جهنم».(١)

يقول سيد قطب معلقاً: «فكل فرد يحمل هم نفسه وتبعتها، ويضع نفسه حيث شاء أن يضعها، يتقدم بها أو يتأخر، ويكرمها أو يهينها، فهي رهينة بما تكسب، مقيدة بما تفعل، وقد بين الله للنفوس طريقه لتسلك إليه على بصيرة». (٤)

الاعتماد على النفس فطرة:

إن من طبيعة الطفل في بداية عمره وفطرته التي فطره الله عليها الاعتماد على النفس، وهذا ليس في الطفل من بني آدم، بل في كل الصغار من بقية المخلوقات، فأنت تشاهد تكالب الطفل على الأكل بيده دون مساعدة أبويه، ورفضه التناول من أيدي الآخرين، ولكن البيئة التي حوله هي التي تقتل فيه هذه الفطرة، فيتعود على هذا النمط من الاعتمادية في حياته حتى البلوغ، ويكون بعد ذلك أحد الملايين الذين يعتمدون على غيرهم، فيتعثرون في حياتهم ويكون الفشل هو الملازم لهم على الدوام. إن النجاح في هذه الحياة له سنن، ومن أبرزها الاعتماد على النفس، ولذلك لا ترى ناجحاً إلا وتكون صفة الاعتماد على النفس بارزة فيه.



تجربة عملية:

كتب أحد العلماء، تجربة فريدة، حيث رأى حشرة في شرنقتها تحاول تمزيق الشرنقة فمد يده لمساعدتها على تمزيق الشرنقة، فما كان منها إلا أن ماتت عندما خرجت منها. وكأن حركات أيديها وأرجلها لتمزيق الشرنقة هي القوة التي تحتاجها لتبدأ حياتها بقوة على هذه الأرض.

ولئن ماتت هذه الحشرة بسبب مد يد العون لها في عمل كان من المفروض أن تقوم هي به، فإن أطفالنا تموت فيهم الهمم والإبداع والتألق، والتميز والانطلاق عندما نقوم عنهم بما يفترض أن يقوموا هم به.

إن الآباء والأمهات الذين يدركون أهمية الاعتماد على النفس يتركون مساحة كبيرة لأبنائهم منذ السنين الأولى من حياتهم، للاعتماد على النفس في كل شيء، مع شيء من المراقبة والمتابعة والنصح والإرشاد ليقوى عودهم.

ما حك جلدك مثل ظفرك:

إنه من أفضل الأمثلة العربية على الإطلاق، لأنه أحد الأسس البارزة للنجاح في هذه الحياة، وهو أحد السمات الرئيسة للناجحين.

ويعني: أنه لا يمكن لأحد أن يقوم بعملك مثلما تريد إلا نفسك.

عزة وكرامة:

إن الذين لا يعتمدون على أنفسهم يعرضونها للمهانة والمذلة، فهذا يرفض طلبهم، وهذا يستهزئ بقدراتهم، وهذا يطردهم، بينما كان بالإمكان أن يصونوا أنفسهم من كل هذا الكم من المذلة والمهانة عندما يقومون بعملهم بأنفسهم.

للنتيجة طعم خاص:

مهما كانت النتيجة رائعة للعمل الذي قام به الغير، تبقى من غير طعم، وليس بها ذلك الطعم الخاص الذي ينتج عن عمل الإنسان بنفسه، وإن كانت النتيجة ليست على ما يرام، ولكنه الافتخار والفرح بالإحساس بالقدرة على فعل الشيء. ■

الهامش

(١) مختصر تفسير الطبري ٢/٥٠٠ .
(٢) في ظلال القرآن ٦/٣٧٦١ - دار الشروق.



هل أطلب الطلاق؟

يجيب عنها:
محمد رشيد العويد

أنا الزوجة الثانية لزوجي، مضى على زواجي منه عشرون سنة. قمت خلالها بتربية أولاده من زوجته الأولى التي طلقها ثم أعادها بعد ذلك. ولقد كنت، ومازلت ولله الحمد، نعم الزوجة المخلصة التي تحسن تبعلها لزوجها بشهادة زوجي نفسه.

مشكلتي أن أولاد زوجي، بعد أن كبروا، أصبحوا يتنكرون لي، ونسوا ما فعلته من أجلهم، وبدؤوا يحرضون أباهم علي، ربما بتشجيع أمهم.

ويزيد مشكلتي هذه تأزماً أننا جميعاً نقيم في بيت واحد، وإن كان هناك نوع من الانفصال، فهم مستقلون في طابق وأنا وأولادي في طابق آخر.

وعلى الرغم من أن زوجي متدين، ويخاف الله تعالى، إلا أنه لا يحرص على الكتمان، فكل ما بيني وبينه يصل إلى زوجته الأولى وأولاده منها، مع أني استنكرت مراراً نقل تفاصيل حياتنا إليهم، وإفشاء أسرارنا لهم.

صرت أفكر في طلب الطلاق لوضع حد لهذه المعاناة اليومية، فهل أنا محقة في هذا التفكير... أم ماذا أفعل؟.■

أم عبدالعزيز. دولة الكويت

أثني أولاً على ما قمت به من تربية أولاد زوجك، وإحسانك إليهم، وكذلك حسن تبعلك لزوجك، وحرصك على معاشرته معاشرة حسنة، ويكفي أن زوجك نفسه يشهد لك بذلك.

ولا شك أن ما قمت به، وما تقوم به كثير من الزوجات الثانيات، تصحيح للصورة الخاطئة التي ترسمها المسلسلات والأفلام للزوجة الثانية.

أما ما تفكرين فيه، وهو طلب الطلاق من زوجك، فلا أوافقك عليه، وأرجو أن تصرفي ذهنك عنه، وذلك لأن زوجك متدين، ووصفتيه أنت نفسك بأنه يخاف الله تعالى، ولم تشيري في كلامك إلى أنه أساء إليك، أو ظلمك، كل شكواك أنه لا يكتم حياته معك عن زوجته الأولى، وأولاده منها.

صحيح أنه لا يجوز له أن يحكي لهم ما يكون بينك وبينه، وما تقولينه له، وما يقوله لك، وأن تصرفه هذا قد يوغر الصدور، ولا يساعد على الإصلاح، لكنه لا يصل إلى أن يكون سبباً كافياً لإيقاع الطلاق.

وإذا كنت قد أخفقت سابقاً في حثه على عدم بوحه وإفشائه ما يكون بينكما، فإن هذا لا يعني أن الإخفاق مستمر. لابد - إلى المستقبل. وعليه فإني أنصحك بما يلي:

- حين تطلبين منه أن يحافظ على ما يكون بينكما من كلام وغيره، أشعريه أن غايتك من هذا هي إراحة باله، ومراعاة صحته، لأن معرفة زوجته وأولاده بذلك، وما يتبعها من لوم وغضب وحسد، سيرتد عليه فيتأثر، ويضيق، ويحزن... وهذا كله يضر بصحته.

- ساعديه على تعلم الكتمان بشيء من التدريب، فكلما دار بينكما حديث قولي له بلطف: هل ستخبرهم بهذا؟ سينفي ذلك ويؤكد لك أنه سيكتمه. عندها قولي له: أرجو ألا أسمعه منهم.

- ابدئي حديثك مع زوجك بعبارة منبهة، من مثل «أخشى إن قلت لك أن تنقل إليهم كلامي...»، هذه العبارة وأمثالها تشبه إبرة التطعيم الذي يعطي مناعة... إنها تعينه على ألا يخبرهم بشيء، وتكون مثل القفل الذي يغلق باب الكلام المتبادل بينكما فيما بعد.

وأذكرك أخيراً بآيات الصبر التي تبشرك بالفرج القريب والأجر الكبير: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ (هود:٤٩)، ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾ (الزمر)، ﴿وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (الأنفال)، ﴿إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (يوسف).■



نتلقى الأسئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
mujtamaa@hotmail.com
فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦

د. وجدي عبد الفتاح سواحل(*)

أمراض السرطان والقلب والصداع وضعف الذاكرة أحد نتائجها

الأجهزة الكهربائية المنزلية.. بين الترفيه والأخطار

حذرت مصادر علمية وطبية من أن المبالغة في استخدام الأجهزة الكهربائية المختلفة يؤثر على خلايا المخ ويؤدى إلى ضعف الذاكرة وأمراض عديدة، وحيث إن هذه الأجهزة. ومنها التلفاز والكمبيوتر وألعاب الفيديو وأفران الميكروويف ومجفف الشعر «السيشوار» والتليفون المحمول. تشكل جزءاً من حياتنا اليومية كان من الضروري مناقشة ما يثار حول هذه الأجهزة ومحاولة الوقوف على حقيقة هذه المخاوف والتحذيرات.

التأثيرات المحتملة

في بداية الستينيات والسبعينيات ظهرت ضجة عالمية تحذر من تأثير استخدام الأجهزة الحديثة وأهمها التليفزيون وأجهزة الميكروويف وموجات FM حيث إن الموجات الكهرومغناطيسية التي تنبعث منها تؤدي إلى تغيير المجال البيئي للإنسان والحيوان مما يسبب الأمراض. لكن هذه الموجة سرعان ما هدأت، فلم يكن هناك ما يؤيدها إحصائياً، وربما كانت ضغوط رجال المال والصناعة قوية بحيث توقف الحديث عن هذا الموضوع، ثم بدأت التساؤلات تعود من جديد في بداية الثمانينيات، حيث نشرت بعض الأبحاث في أستراليا التي أظهرت ازدياد نسبة الإصابة بسرطان الدم عند سكان المناطق القريبة من أماكن بث الإرسال التليفزيوني، كما ظهرت بعض الأبحاث في اليابان تؤكد ازدياد نسبة الإصابة بسرطان الغدد الليمفاوية في الأماكن التي يمر بها تيار الجهد العالي الذي يتولد منه تيار كهرومغناطيسي يؤثر على المناطق القريبة.

التليفون المحمول.... المتهم الأول: ومع ظهور التليفون المحمول بدأت التساؤلات تعود من جديد، هل هناك خطورة من الموجات التي تتولد أولاً من التليفون المحمول وثانياً من محطات التقوية المستخدمة في الإرسال والبث؟

بعض التقارير التي ظهرت حديثاً وأجريت على فئران تجارب تم تعريضها إلى مجال كهرومغناطيسي ذي تردد عال على منطقة الرأس وذلك لمدة طويلة ثم أخذت عينات من مخ هذه الفئران وتمت دراستها فظهر أن بعض خلايا المخ تغير من حيث نشاط الخلايا وسرعة انقسامها، مما يرجح أنها تتحول إلى خلايا سرطانية، وفي تجارب أخرى تم وضع خلايا سرطانية بها ثم تم تعريضها للمجال الكهرومغناطيسي، تبين أن هذه الإشعاعات تؤدي إلى زيادة نشاط الخلايا السرطانية. ومن هنا تم استخلاص أن استعمال المحمول بالقرب من الأذن يؤدي إلى ارتطام هذه الموجات بالقشرة الخارجية للمخ مما ينتج عنه ارتفاع في درجة حرارة الجزء الخارجي للمخ وبالتالي بسبب تغيير مناخ خلايا المخ، وربما أدت إلى زيادة نسبة حدوث أورام المخ السرطانية.

هناك تجارب أخرى أجريت حديثاً في بريطانيا أثبتت أن استخدام المحمول لفترة طويلة يقلل من قدرة الإنسان على التركيز ويؤدي إلى الصداع، كما أن له خطراً على مرضى القلب الذين يستخدمون المنظمات الكهربائية. وهذه المنظمات عبارة عن أجهزة كهربائية تزرع تحت الجلد ومتصلة بعضلات القلب وتعتبر أجهزة حساسة ومن المؤكد أن يتأثر أداؤها باستخدام التليفونات المحمولة.

ومضات ضوئية

أما أجهزة التليفزيون والكمبيوتر فلايخرج منها موجات كهرومغناطيسية ذات تأثير يذكر، إلا أن الومضات الضوئية التي تخرج من أجهزة التلفاز تؤدي إلى إثارة بعض خلايا المخ وتزيد من حدوث نوبات الصرع للمرضى الذين يعانون من هذا المرض، ولذلك ينصح هؤلاء بالإقلال من الجلوس أمام أجهزة التلفاز وأن يكونوا على بعد كاف وأن تكون الغرفة التي بها التلفاز مضاءة جيداً. أما بالنسبة لأجهزة الكمبيوتر فيفضل عدم الإسراف في استخدامها.

التأثير البيولوجي للإشعاع

أما عن التأثير البيولوجي للإشعاع على المخ والأعصاب وباقي أجهزة الجسم، ففي دراسة عن تأثير الأجهزة المنزلية ذات الترددات المنخفضة مثل مجفف الشعر «السيشوار» والدفايات والمكاوي الكهربية والتي تتراوح تردداتها ما بين ٥٠ إلى ١٠٠ ميجاهيرتز، وجد أنها تتسبب في التشويش على لغة الخلايا والاتصالات الداخلية بينها مما يؤدي إلى فشل بعض الأنظمة الفسيولوجية للمنطقة المعرضة. أما أجهزة التليفزيون والكمبيوتر والفيديوجيم فتخرج أكثر من نوع من الموجات أحدها قصير في حدود ٥٠ هيرتز كالتي تخرج من الماسح الضوئي، وأخرى في حدود ١٢ ألف هيرتز تخرج من بعض الأجهزة بداخله. كما أن هناك أجهزة بداخله تعمل بترددات عالية تبلغ ٨٠ مليون هيرتز. وتؤثر الترددات المنخفضة على الغدة النخامية المسؤولة عن التوازن الهرموني داخل الجسم، أما الترددات العالية فتؤثر على الحمض النووي للخلايا وأداء البروتينات الموجودة بها.

كذلك أثبتت التجارب المعملية على حيوانات التجارب أن الترددات المنخفضة تؤثر على خلايا عضلة القلب مما قد يؤدي إلى تليفها والإصابة بالذبحة الصدرية، كما أن الذاكرة يمكن أن تفقد عن طريق تعريض المخ للمجالات المغناطيسية، التي يتراوح تردد موجاتها بين ٨٥٠ إلى ٩٥٠ هيرتز. يمكن أن يصيب الإنسان بالعجز الجنسي والأرق والصداع المزمن، وفي بعض الحالات إذا زادت الجرعات المعرض لها الإنسان وخاصة الأطفال فقد تكون سبباً في إصابتهم ببطء التفكير والتخلف العقلي. وتندرج أجهزة ألعاب الفيديو تحت هذه المجموعة.■

(*) المركز القومي للبحوث بالقاهرة

بون: د. شامل زكريا

الخلايا الجذعية.. علاج الاحتشاء القلبي

أثبت بحث طبي أجراه مؤخراً فريق من جامعة هانوفر بألمانيا برئاسة البروفيسور هلموت دريكسلر Helmut Drexler فاعلية الخلايا الجذعية في علاج الاحتشاء القلبي.

خضع للبحث ٦٠ مريضاً قسموا إلى مجموعتين. وقد عولجت المجموعة الأولى طبقاً لأحدث أساليب العلاج المتبعة لحالات الاحتشاء، بينما حقن أفراد المجموعة الثانية بالخلايا الجذعية المأخوذة من أجسامهم (من نخاع عظام الحوض) عقب أربعة أيام من الإصابة بالاحتشاء القلبي.. بالإضافة إلى إجراءات العلاج ذاتها التي حصلت عليها المجموعة الأولى.

وأثبتت النتائج أن العلاج باستخدام الخلايا الجذعية كان فعالاً، فهذه التجربة السريرية تثبت أن الحقن الإضافي للخلايا الجذعية في الشريان التاجي يحسن قوة الضخ لدى عضلة القلب.

ولم تكشف الفحوص التي أجريت للمرضى بعد ستة أشهر من العلاج عن أي تراجع في قوة ضخ الدم لعضلة القلب.

وسيتم مراقبة المرضى لمدة سنتين لمعرفة تأثير الخلايا الجذعية مع مرور الزمن.

ومن عوامل النجاح في هذه التجارب، كمية الخلايا الجذعية التي تحقن وعملية تنقية الخلايا وحقنها في اليوم ذاته التي تستخرج فيه ■

..وترميم جمجمة طفلة

فقدت طفلة عمرها ٧ سنوات جزءاً كبيراً عظام الجمجمة أعلى الرأس بعد سقوطها فذة منذ سنتين.

ضطرت الطفلة إلى ارتداء خوذة واقية المخ بسبب فشل الأطباء في ترميم هذا ن الجمجمة.

. تجح أطباء جامعة يوستيس - ليبيج (Justus- اتر هوالديت (Hans-Peter Howaldt) تحت رئاسة البروفسور يسن (Giessen) بألمانيا في ترميم جمجمة الطفلة بأخذ قطع عظام صغيرة من عظمة حوض الطفلة مزجت بخلايا جذعية أخذت من دهون الطفلة، ووضع هذا المزيج في فتحة الجمجمة بطريقة جراحية خاصة. بعد ثلاثة أشهر من هذه العملية الجراحية أنتج هذا المزيج طبقة جديدة من عظام الجمجمة وقفلت الفتحة.

وأشار الأطباء إلى أن هذه العملية تعتبر مؤشراً على إمكانية استخدام الخلايا الجذعية لبناء عظام جديدة ■

نباتات السبانخ تقي من تلوث الرصاص

كشفت دراسات ميدانية جديدة عن أن بالإمكان تقليل مستويات عنصر الرصاص الآخذة في الارتفاع في أجواء المدن بشكل كبير في الآونة الأخيرة بسبب التلوث الجوي وغازات المصانع والمركبات، بزراعة نباتات السبانخ في حدائق المنازل.

فقد أظهرت النتائج الأولية أن التلوث الموجود في حديقة واحدة من الحدائق، قلّ بحوالي النصف بعد زراعة السبانخ فيها.

وتعتبر هذه الدراسة هي الأولى التي تستخدم النباتات في تخفيف مشكلات الرصاص المنتشر حول المنازل والأحياء السكنية، الذي يعتبر أهم سموم الجهاز العصبي المسببة لصعوبات التعلم وتأخر النمو. وقام علماء التربة في جامعة مين الجنوبية، بزراعة ثلاثة حدائق بنباتات السبانخ طوال الصيف، بهدف دراسة قدرة هذه النباتات على تنظيف التربة الملوثة، لا سيما أن النباتات الورقية تمتص الرصاص من التربة أثناء نموها.

وأشار الباحثون إلى أن مستويات الرصاص بلغت أكثر من ٣٧٥ جزءاً لكل مليون، فيما وصلت نسبتها في حالات أخرى إلى ٧٠٠٠ جزء من المليون، مما يدل على أن لنباتات السبانخ قدرة فريدة على تنظيف التربة والجو من الملوثات ■



الوخز بالإبر.. فعال في علاج التهاب المفاصل العظمية

كشفت دراسة جديدة نشرتها المجلة البريطانية، أن تقنية الوخز بالإبر فعالة في علاج التهاب المفاصل في الركبة، الأمر الذي يجعلها مكملاً للأدوية.

ووجد الباحثون بعد متابعة ٨٨ مريضاً مصابين بالتهاب عظمي في مفصل الركبة، تم تقسيمهم إلى مجموعتين. خضعت الأولى لعلاج الوخز بالإبر مع تعاطي دواء «ديكلوفيناك» المضاد للالتهاب، بينما خضعت الثانية لتقنية شبيهة مع تعاطي نفس الدواء.

أن تقنية الوخز بالإبر الصينية إلى جانب الأدوية كانت أكثر فعالية في علاج آلام الركبة من الدواء وحده.

ولاحظ هؤلاء أن المجموعة التي خضعت للوخز شهدت تحسناً ملحوظاً بعد مرور ١٢ أسبوعاً، حيث خفّ الألم والتصلب وتحسنت الوظيفة الفيزيائية للمفصل، وتمكّن المرضى من الحركة بسهولة ■



د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخــوة القــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

هل تعلم أن..؟

● مقابل كل إذاعة سمعية في النمسا يوجد ما يزيد على ست وعشرين إذاعة في إسبانيا. فبينما تضم النمسا ٦٦ إذاعة، توجد في أسبانيا ١٧٥٠ إذاعة، وفق بيانات العام ١٩٩٩

● حوادث السيارات تتسبب في وفاة شخصين كل دقيقة، ويموت سنوياً، بسبب حوادث الطرق، مليون ومائتا ألف شخص، بينما يصاب ملايين آخرون بسببها. ويحتل ضحايا حوادث الطرق ما نسبته ١٠٪ من أسرّة المشافي في بعض الدول. وتقدّر الإحصاءات العالمية، النفقات الاقتصادية الناجمة عن حوادث الطرق بمبلغ ٥١٨ مليار دولار سنوياً، أما في الدول النامية فتقدّر بمائة مليار دولار، وهو ضعف المساعدات الإنمائية، التي تتلقاها هذه الدول.

● أول طفل أنابيب كان أنثى بريطانية وزنها كيلوجرامين وسبعمائة جرام، وسُميت لويز. وتمت الولادة في الخامس والعشرين من تموز (يوليو) ١٩٧٨ على يد الطبيبين البريطانيين باتريك ستبتو وهو جراح، وروبرت إدواردز الخبير في علم الأحياء. وبهذا تكون لويز براون (٢٥ عاماً الآن) أول مولود في العالم لم يبدأ تكوينه داخل جسم الأم، وأما شقيقتها ناتالي (١٧ عاماً) فقد ولدت بطريقة الأنابيب أيضاً.

● نظام «جي بي آر إس» (GPRS)، الذي يتم تصميم الهواتف النقالة المتطورة للتكيف معه، هو عبارة عن خدمة عامة للاتصالات الراديوية بأسلوب الرزم، وهو بمثابة دعم للنظام العالمي للاتصالات النقالة، يقوم على أساس تكنولوجيا التبديل بالرزم فيسمح بإرسال البيانات بسرعة عالية تبلغ ١١٥ كيلوبت في الثانية.■

إلى الإسلام من جديد

يقول الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله تعالى: «إن العالم الإسلامي اليوم في حاجة شديدة إلى دعوة إسلامية. وإن هتاف الدعاة والعاملين فيه وهدفهم اليوم.. «إلى الإسلام من جديد» ولا يكفي الهتاف، إنه لابد من تصميم حكيم قبل العمل، لا بد من تفكير هادئ عميق كيف نرد الطبقة المثقفة التي تحتكر الحياة وتملك الزمام إلى الإسلام من جديد، وكيف نبعث فيها الإيمان والثقة بالإسلام.

إننا في حاجة إلى رجال ينقطعون لهذه الدعوة ويكرسون لها علمهم ومواهبهم وكفاياتهم، ولا يطمعون في منصب أو جاه أو وظيفة أو حكومة ولا يحملون لأحد حقداً. ينفعون ولا ينتفعون، ويعطون ولا يأخذون، ولا يزاحمون طبقة في شيء تحرص عليه وتتهالك، حتى لا تكون لها حجة عليهم ولا للشيطان سبيل إليهم، شعارهم الإخلاص والتجرد عن الشهوات والأنانيات والعصبيات».■

موسى راشد العازمي. صباح السالم

الأشكال الهندسية

١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦

بين هذه الأشكال الهندسية شكلان متشابهان... حددهما.■

العب وتسلَّ

مباريات تناول الطعام

هل تذكر مباراة تناول الفطيرة الريفية؟ يجري هذا النشاط تيمناً بتلك المباراة القديمة لنقل المرح إلى حديقتك. يمكن أن يجرى في أي وقت، ولكنه يناسب جداً الحفلات أو عندما يجتمع فريق صغير من الأولاد. تحتاج إلى طاولة وبعض الأطايب، مثل كعكات الدونتس. صف الدونتس على الطاولة، وليقف كل ولد أمام كعكته ويداه خلف ظهره، عندما تقول «ابدأوا»، يحاول الأولاد أن يأكلوا الدونتس. دون استعمال أيديهم! لمزيد من المرح، حاول استخدام الكعكات أو الحلويات



المزينة بمسحوق السكر، أو بالمربى، أو المحشوة بالكريمة، ومن الأفضل أن تسبب الكثير من الفوضى!

يمكن استبدال الحلويات بمأكولات أخرى مغذية أكثر: قطع من الفاكهة المقشرة والمنزوعة منها بذورها، ثمار ناضجة تؤكل بكاملها مثل المشمش أو الأجاص أو الموز. كعكات مصنوعة من القمح، أو كعكات من دون سكر. إذا كان عدد الأولاد قليلاً. حاول أن تصنع صفوفاً من الأطايب الصغيرة الحجم، كأنصاف عناقيد العنب، على طول جانبي الطاولة. ثم راقب ما يحدث فيما يدورون حول الطاولة وهم يأكلون القطعة تلو الأخرى! «انتبه ـ لا تستعمل إلا الأطعمة التي لا تعرض الأولاد لخطر الاختناق!» أخيراً، إذا صار أولادك بارعين في هذه اللعبة، دعهم يحاولوا أن يأكلوا وأعينهم مغلقة، إنه ليس اختباراً للبراعة فقط، ولكن مشاهدته تجعلك تضحك بجنون.■

إجابات العدد الماضي

من هو: جابر بن حيان

كلمة السر: العلماء

عمود الكلمات:

١ ـ سجّان ٢ ـ ثلث ٣ ـ كل ٤ ـ مكعب ٥ ـ ضرس. فتكون الإجابة الكبر.

قواعد الانتباه الفاعلة

١ـ من غير الممكن تسليط الانتباه بشكل كامل على أكثر من جسم واحد أو فكرة واحدة أو موضوع واحد في نفس الوقت.

٢ـ الانتباه يتبع الاهتمام، فكلما كان موضوع الحديث الذي يسترعي انتباهك ذا صلة بأحد اهتماماتك كدراستك أو عملك أو هواياتك المفضلة، كانت قدرتك على التركيز عليه أعظم.

٣ـ الانتباه عملية ديناميكية ويلجأ الكثير من الناس إلى الحملقة عندما يطلب منهم التركيز على جسم ما، والتأمل فيه، وهذه ليست فقط غير ملائمة للانتباه والتركيز ولكنها مضرة أيضاً بالنظر، فعند الحملقة في جسم ما يزوغ الانتباه بسرعة وتصبح الرؤية مشوشة، مما سبق يمكننا استنتاج إرشادات مهمة تساعدنا على توجيه الانتباه والاحتفاظ به لفترة طويلة.

عندما ترغب في تركيز انتباهك على دراسة موضوع ما أو التأمل في فكرة معينة يجب أن تحسن اختيار المكان بحيث يكون مناسباً لذلك، فلا يكون المكان الذي تدرس به.. فيه مصادر لافتة للانتباه كالمذياع أو التلفاز أو الهاتف أو أصدقاء يمكن أن يؤثر فيك حديثهم، كذلك اجعل من المكان الذي تخصصه للدراسة أو العمل مكاناً هادئاً وجميلاً ومخصصاً للدراسة أو العمل فقط.

هناك أوقات من الصعب جداً أن توجد فيها مصادر لفت الانتباه مثل ساعات الليل المتأخرة أو الصباح الباكر، حيث يمكنك إنجاز بعض الأعمال التي تحتاج إلى تركيز خاص.

يدعونا الله تبارك وتعالى إلى تنويع النظرة والزوايا لتركيز الانتباه، بقوله تبارك وتعالى: **﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت. وإلى السماء كيف رفعت. وإلى الجبال كيف نصبت...﴾** (الغاشية: ١٧ ـ ٢٠) **﴿.. فارجع البصر هل ترى من فطور (٣)﴾** (الملك).■

عنتر سليمان ـ الرياض

اختبر ذكاءك

في إحدى الجامعات عميد وأستاذ ومعيد ومسجل وأسماؤهم بغير ترتيب بشير وجابر وهاشم وكريم، وبين طلبة الجامعة أربعة يحملون نفس الأسماء.. فهل تستطيع على ضوء المعلومات الآتية معرفة اسم العميد والأستاذ والمعيد والمسجل.

١ ـ كان الطالب الذي يحمل اسم الأستاذ يمت بصلة قرابة للطالب الذي يسمى بشير.

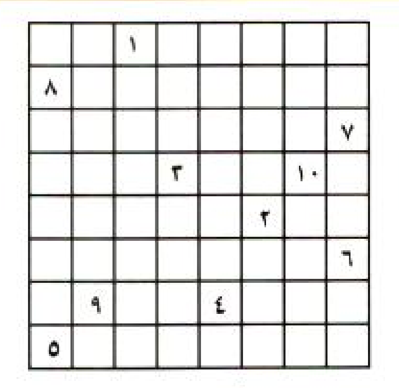
٢ ـ وكان الأستاذ ـ وهو والد أحد الطلبة ـ يخلط دائماً بين الطالبين هاشم وجابر حين يخاطبهما.

٣ ـ وكانت زوجة ابن السيد جابر تعيش في الإسكندرية.

٤ ـ زوجة المسجل لم تر السيد بشير قط.

٥ ـ السيد هاشم هو أبوزوجة المعيد وليس له أحفاد.

٦ ـ كان أكبر أولاد العميد في السابعة من عمره.■



أكمل

هل تستطيع تعبئة هذه الشبكة بالأعداد من (١١) إلى (٦٤) حتى تصبح سحرية بحيث يكون مجموع أعداد كل خط أفقياً أو عمودياً والخطين المنحرفين من زاوية إلى زاوية أخرى يساوي (٢٦٠).■

سعود النداف ـ الرياض

حكم

ـ الشخص الذي يعطي جزءاً من وقته لكل شيء يخرج في النهاية بلا شيء.

ـ من كسر قلباً فعليه جبره.

ـ من عذب لسانه كثر أقرانه.

ـ ما لا يمكن علاجه يتعين احتماله.

ـ من تعاظم على الزمان أهانه.

ـ الإفراط في الأنس، يكسب قرناء السوء.■

عبدالله بن محمد التميمي ـ الرياض

واقع أمة

تراه عن ماض دوماً ردود
كأنه عجوز بفعل يهود
فكر يبقى إلى الوراء فخراً
لا شرف حاضر ولا أمة تسود
ينادي بالرأي بلا تعقل
سنده القيل لاعلم مسنود
أي خبر يشاع.. له مصدق
وعقله يدار من عدو لدود
مسكين لا يدري أذاك محبه
أم معارض من صنع القرود
ويح أمة الفكر لا فكرها
الحب يطحن وهي رقود
متى أخا الدين نصحو إلى
دستورنا ونبرأ لخالق ودود

محمد الهاجوس

حدث في مثل هذا الأسبوع

٨/١/ ـ ١٤/١

١٩٢٦/١/٨م: لويز ماريز أول سيدة تقلع بطائرة من باريس.

١٩٥٩/١/٨م: بدء الجمهورية الخامسة في فرنسا برئاسة شارل ديجول.

١٩٦٨/١/٩م: التوقيع على اتفاقية منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط «أوابك».

OPEC

١٩٦٤/١/٩م: صدور مرسوم ملكي سعودي بالموافقة على نظام المؤسسات الصحفية الأهلية.

١٩٦٤/١/١٠م: اتفقت الحكومتان الكويتية والتركية على إقامة علاقات دبلوماسية بينهما بدرجة سفارة.

١٩٢٦/١/١٠م: بايع الحجازيون في مكة عبدالعزيز آل سعود وأصبح لقبه «ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها».

١٩٧٥/١/١١م: أطلق السوفييت مركبة فضائية مأهولة للانضمام إلى مختبر فضائي في مدار حول الأرض.

١٩٦٤/١/١١م: وفاة بشارة الخوري أول رئيس للجمهورية اللبنانية بعد استقلال لبنان سنة ١٩٤٣م عن ٧٤ عاماً.

٦٣٧/١/١٢م: حج الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمسلمين.

١٩٧٦/١/١٣م: صناعة أول ماكينة تستطيع القراءة بصوت عال لغير المبصرين.

١٩٦٤/١/١٣م: تقرر أن تكون جامعة الدول العربية حرماً يمنع فيه حمل السلاح لأي عضو بالوفد سواء كان مرافقاً أو حارساً أو شخصية سياسية.

٧٦٣/١/١٤م: قدوم عبدالله بن الربيع والياً على المدينة من قبل أبي جعفر المنصور.

٨٩٩/١/١٣م: وفاة أبي العباس محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد وله ٧٩ عاماً.■



د. فتحي يكن (*)

dryakan@netscape.net

العولمة ومستقبل العالم الإسلامي (٣ من ٤)

العولمة الصهيونية

تهدف العولمة الصهيونية إلى تمكين (اليهود) من الإمساك بمقدرات العالم وبخاصة الثقافية منها والاقتصادية عبر التدخل الهائل في حركة البورصة العالمية، وامتلاك أضخم الشركات العالمية (كشركة روكفلر) مثلاً.

إن عدداً من بروتوكولات حكماء صهيون تنص بصراحة صهينة العملة العالمية:

يقول البروتوكول الخامس عشر: «يجب أن يكون الدولار في المائة سنة القادمة عملة العالم». ولا يخفى على أحد أن الدولار صناعة يهودية ظاهرها أمريكي (انظر الدراسة) ولقد تحقق ذلك، ومن خلاله تحكم اليهود بمقدرات العالم..

والبروتوكول العشرون يقول: «إن استيلاءنا على ثروات العالم عن طريق الأسهم والسندات سيضطر الحكومات إلى طلب العون المالي منا».

أما الصهينة الاجتماعية والثقافية فيشير إليها البروتوكول العاشر حيث يقول: «سنوصل العالم بدهائنا وألاعيبنا إلى أقصى درجات التمزق والانحلال، حتى يعطونا حاكماً عالمياً واحداً يستطيع أن يوحدنا ويمحق كل الحدود والقوميات والأديان».

نماذج من العولمة الصهيونية:

إن بصمات العولمة الصهيونية شديدة التخريب عميقة الإفساد في معظم المجتمعات البشرية..

فهي من وراء الترويج للأفكار والفلسفات الإلحادية والعلمانية.

وهي من وراء تأسيس ورعاية نوادي عبادة الشيطان في العالم.

وهي من وراء الانهيارات الاقتصادية والإفقار المخطط والمنظم للشعوب.

وهي المصنعة الأولى لأفلام الدعارة ومجلاتها وأدواتها ومراكزها. ومن الأمثلة على ذلك تشجيعها للسلطة الفلسطينية على إقامة كازينو للقمار في أريحا هو (كازينو الواحة)، وتسميتها أريحا (بمدينة الخطايا)، حيث أقيم على أرض وقف إسلامي يعود لعائلة الحسيني. والأغرب من هذا امتناع الكيان الصهيوني عن إقامة الكازينو عنده لأن التعاليم اليهودية تمنع لعب القمار على أراضيه. وهذا ما دفعه إلى إنشاء مصنع للفوسفات في المنطقة المجاورة، في حين نصبت السلطة الفلسطينية ٢٥٠ ماكينة قمار!

وهي المحركة الأساسية للفتن الداخلية، والحروب الأهلية، والصراعات الطائفية والمذهبية والعرقية والإثنية (البوسنة والهرسك، الشيشان، السودان، الأكراد، كشمير، الصومال، أريتريا، أوغندا وغيرها).

وهي المالكة أو المساهمة بقوة في شركات النقل والشحن والتأمين العالمية (لويدز).

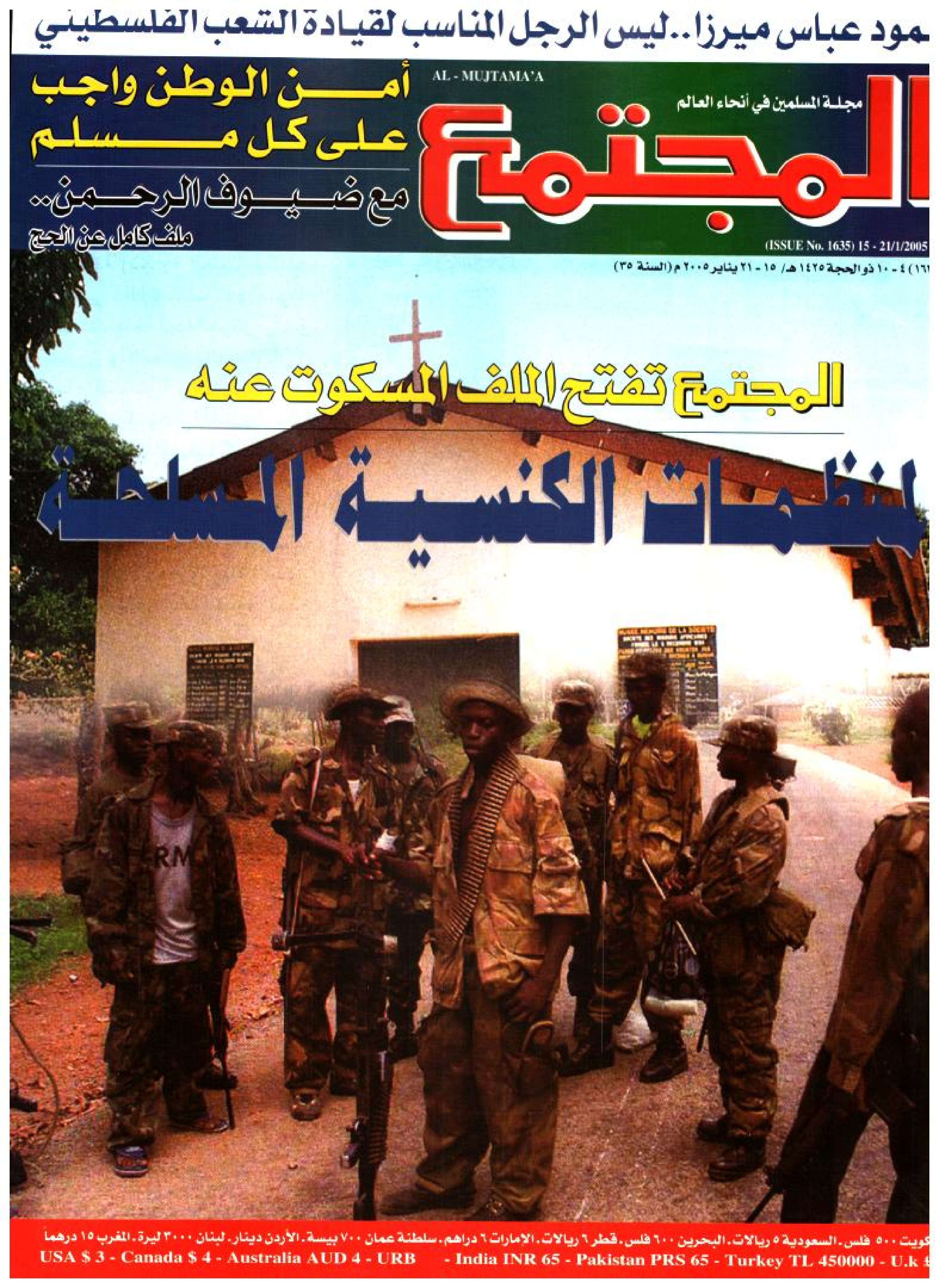
نتيجة العولمة:

والآن ما هي النتيجة؟

النتيجة أن يتطبع العالم بكل تفاصيل حياته بالحضارة الغربية تبعاً لمنطق ابن خلدون الذي يقول: «المغلوب يُقلد دائماً الغالب»، و«الضعيف يُقلد القوي».

- عولمة الرياضة (المونديال).
- عولمة الرأسمالية كنظام اقتصادي.
- وعولمة الديمقراطية كنظام سياسي.
- وعولمة العلمانية كمنهج اعتقادي.
- وعولمة العنصرية كسياسة اجتماعية.
- وعولمة الزواج المدني والزواج المثلي، والشذوذ.
- عولمة تجارة وتعاطي المخدرات.
- عولمة الانحراف الجنسي ونتائجه المرضية (الايدز، الدعارة، الأطفال).
- عولمة الانحراف الأخلاقي، الجريمة على أنواعها، ويشهد لذلك ما حصل في لبنان مؤخراً.
- عولمة عبادة الشيطان.
- عولمة الأغذية الغربية.
- عولمة الفن الغربي / الموسيقى / الأغاني / المرح.
- عولمة الإعلام الغربي.
- عولمة العطور الغربية.
- عولمة العملة الغربية.
- عولمة الصناعة الغربية.
- عولمة تفكك الأسرة.
- عولمة جسد المرأة (مؤتمر بكين).
- عولمة العقاقير: فياجرا - المهدئات - الملونات - أدوات المكياج... الخ.■

(*) كاتب إسلامي لبناني


مود عباس ميرزا..ليس الرجل المناسب لقيادة الشعب الفلسطيني
المجتمع
AL - MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
أمن الوطن واجب
على كل مسلم
مع ضيوف الرحمن..
ملف كامل عن الحج
(ISSUE No. 1635) 15 - 21/1/2005
(١٦١) ٤ - ١٠ ذو الحجة ١٤٢٥ هـ/ ١٥ - ٢١ يناير ٢٠٠٥ م (السنة ٣٥)
المجتمع تفتح الملف المسكوت عنه
لمنظمات الكنسية المسلحة
كويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٥ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦ دراهم . سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة . الأردن دينار . لبنان ٣٠٠٠ ليرة . المغرب ١٥ درهما
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k

إغاثة الملهوف

رسول الله ﷺ : " ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام . يعني
أيام العشر . قالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ؟ قال : ولا الجهاد في سبيل الله،
رجلٌ خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع بذلك بشيء " رواه البخاري.

ضحايا كارثة زلزال آسيا



100 د.ك أو أية مساهمات

السهم الإغاثي
يستقبل استقطاعات وتبرعات أهل الخير
الحساب 5002935 بنك الخليج

8228557
5736499

النشاط النسائي
2453054

المحافظون الجدد.. هل هم الوجه المعاصر لغلاة التلموديين؟

عندما قام الرئيس السادات بزيارته المفاجئة إلى القدس، فاجأه بيجن في خطاب الكنيست بأن الله وعد اليهود بأرض فلسطين ولذلك هي لهم.

وعندما جاء الرئيس الفرنسي جوسبان إلى فلسطين وألقى خطاباً في جامعة بيرزيت قال بكل وقاحة: إن للفلسطينيين الحق في دولة، ولكن لليهود الحق الأول!! «إستناداً إلى الوعد الإلهي المزعوم».

أما الذين قرأوا وثائق الحرب العالمية الأولى السرية المتعلقة بحملة اللنبي على فلسطين وما وافق ذلك من وعد بلفور وتعديل للاتفاق الفرنسي الإنجليزي المعروف بمعاهدة سايكس ـ بيكو بنزع منطقة فلسطين من النفوذ الفرنسي وإلحاقها بالنفوذ الإنجليزي، ثم أسرار نشوب ثورة الشريف حسين ضد على الأتراك...

نقول: من قرأ تلك الوثائق السرية بعد أن أفرج عنها بعد خمسين سنة في الكتمان تأكد أنه وقف وراء تلك الأحداث الجسام غلاة التوراتيين من البروتستانت الإنجليز، ودفعهم وشجعهم اللوبي الصهيوني الناشئ حديثاً والذي نقل ثقله إلى الجبهة الإنجليزية ـ الفرنسية ـ الأمريكية بعد أن كان متمركزاً على الجبهة الألمانية ـ العثمانية.

أما اليوم فلم يعد ذلك الإيمان التلمودي سراً، فالمحافظون الجدد في أمريكا وبقايا التوراتيين الإنجليز أصبحوا يجاهرون بهذا الحق الإلهي، ويبنون عليه تراكيب غيبية «متيافيزيائية» غريبة منها ما يتعلق بعودة المسيح عليه السلام ومنها ما يتعلق بيوم الدينونة، وهم على الرغم من قلتهم النسبية وعلى الرغم من رفض فكرهم السقيم من أكثرية الناس: علمانين وعلميين، مؤمنين، وملاحدة فقد استطاعوا الوصول إلى التحكم القرار الدولي وتعطيل دور الأمم المتحدة في حفظ السلام العالمي مما أوقع الظلم على الكثيرين، وجعل من المسلمين ضحايا لحروبهم المجنونة ■

عصمت كاظم عويضة ـ طرابلس ـ لبنان

طلب مصاحف ومراجع إسلامية

يبهجنا نحن جمعية أنصار الإسلام المتحدة بغانا أن نكتب إليكم هذه الرسالة وأن تدرككم في خير وعافية، إن هذه الجمعية من أوائل الجمعيات في هذه الدولة، التي قامت لنشر الإسلام وتعليم أبناء المسلمين منذ عام ١٩٧٤م، وأسلم على يديها ٣٧١ شخصاً رجالاً ونساء.

ولقد سبق أن نشرتم اسمها في مجلتكم الغالية التي كانت تصلنا منذ عام ١٩٩٥م، والتي استمرت نحو ثلاث سنوات ثم توقفت. كما أن الجمعية حصلت على عدد من المصاحف والمراجع الإسلامية بواسطتها عام ٢٠٠٠م من بعض المحسنين.

ولكن منذ الحرب على العراق، توقف جميع الخيرات فلم يصل حتى مصحف واحد، إلى وقتنا الحاضر.

لذا نطلب من سيادتكم تجديد نشر عنوانها مع نداء إلى أهل الخير ليساعدها في إرسال المصاحف والمراجع الإسلامية ■

رئيس الجمعية ـ موسى نور الأمين أبوبكر

UNITED ANSARU AL-ISLAM
ALMUTTAHID
P.O. BOX AH 8725 AHINSAN
KUMASI - GHANA
E-mail:uniansar@yahoo.com

صفحة خاصة عن علماء الأمة ورموزها.. هل ترى النور؟

تابعنا في مجلتنا المجتمع ذكريات ومواقف العلماء الأجلاء سيد قطب وعلماء الإخوان المسلمين المرشد السابق الهضيبي والحالي محمد مهدي عاكف، ولنا رأي لعله لا يتعارض مع توجهاتكم وهو أن تجعلوا باباً خاصاً عن العلماء المعاصرين يتضمن حلقات خاصة عن رموز الأمة وعلمائها، لكي يبعث ذلك الدافع في قلب كل شاب غيور على أمته من خلال اتخاذهم قدوة وأسوة بعد الرسول الكريم ﷺ وأصحابه. ونرجو منكم موجزاً شافياً وكافياً عن فضيلة



الشيخ عبدالحميد كشك، وعن دعوته وبلائه وصبره وعلمه وتعليمه وبيئته فهو من المجاهدين الذين جاهدوا حين جبن الناس، وتكلم حين سكت الناس، ودافع عن الحق بكل قوة وبقدر استطاعته لكم جزيل الشكر ■

جمعة مخلوف علي
مصري مقيم بالسعودية

المجتمع: كتبنا كثيراً عن الشيخ كشك ـ رحمه الله ـ ومع ذلك ندعو القراء الكرام الكتابة عن هذا الموضوع وسننشر أفضل ما يصلنا من المشاركات ■

عصر الجواسيس



تناقلت وسائل الإعلام خبر الإفراج عن الجاسوس الإسرائيلي الدرزي الأصل عزام عزام والذي كان قد حكم عليه بخمسة عشر عاماً في محكمة أمن الدولة العليا في مصر ـ ضمن صفقة مفتعلة مقابل الإفراج عن ستة طلاب مصريين لا يعرف كيف وصلوا إلى «إسرائيل».

والذي يفيدنا في هذه التمثيلية العجيبة الإخراج هو مدى حرص اليهود على رجالهم ومدى حرصنا على إرضاء اليهود ولو على حساب أمن بلادنا، ولماذا نفضح أنفسنا بأنفسنا؟ فقد نقلت قناة الجزيرة لقاء مع الطلاب المفرج عنهم «عملية مقايضة» وقالوا: وُعدنا باستلام أراض زراعية في سيناء، وعندما ذهبنا للاستلام فوجئنا بحصار من سيارات «إسرائيلية» ثم وجدنا أنفسنا في سجون «إسرائيل».

ومن هذا المنبر الإعلامي نناشد الحكومة المصرية ـ أسوة بالجاسوس عزام عزام ـ أن تفرج عن كل معتقل أو سجين أو محاكم محاكمة عسكرية بسبب انتمائه الإسلامي، حيث إنهم لم يرتكبوا جريمة الخيانة العظمى ضد بلادهم ولم يثبت قيامهم بأي عمل يهدد أمن بلادهم وذلك إبراء للذمة. ولا حول ولا قوة إلا بالله ■

محمد علام ـ السعودية



تأملات في موسم الحج

بينما كنت أتأمل الوافدين إلى بيت الله الحرام.. شادّين إليه الرحال، ثم زيارة المسجد النبوي الشريف وهم يذرفون الدموع من الفرحة لوصولهم إلى هذه الأماكن المقدسة الطاهرة، وذلك لبعدهم عنها أو لقلة المؤونة لديهم أو لعظيم الثواب، حيث إن الصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة، وفي المسجد النبوي بألف صلاة، تساءلت: فكيف سيكون الموقف وكيف سيكون الحال، إذا شددنا الرحال إلى ثالث المساجد وأولى القبلتين، المسجد الذي حرمنا الصلاة فيه والفريضة فيه بخمسمائة صلاة؟. المسجد الذي صلى فيه الأنبياء وهو ثالث المساجد الذي تشد إليه الرحال.

حينئذ تجد كثيرين قد يئسوا من عودة المسجد الأقصى إلى حوزة المسلمين، بينما البشارات والدلالات تبشر وتسر كما ذكر الأستاذ عمرو خالد في حواره مع مجلة المجتمع عندما قال: سنصلي جميعاً في المسجد الأقصى بعد ثلاثين عاماً، وهذا هو إحساسي أو أقل من تلك الفترة، فقلسطين والمسجد الأقصى قبل أعوام لم تكن تذكر إلا قليلاً، اليوم تسري في العروق تذكر عند الغروب، وعند الشروق، حيث أصبح الأقصى قضية كل مسلم وهم كل من يذهب إلى المسجد الحرام والمسجد النبوي، فالمسجد الأقصى سيرجع قريباً بإذن الله.

ولكن عندها تساءلت: ماذا عمل كل مسلم لتحرير الأقصى ومن سيوفق ويعمل ويكون له حظ في تحريره من اليهود؟ فهل نبادر جميعاً، لإحياء هذه القضية وجعلها هم كل صغير وكبير كما كانت هم صلاح الدين والسلطان عبدالحميد؟ ونواصل الانتفاضة كما واصلها الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي ونخرج اليهود من أرض فلسطين ونصلي جميعاً في المسجد الأقصى؟.■

يحيى سالم محمد الشعيبي

مرحباً بك يا ضيف الرحمن

بعد أن توافرت لك الوسائل التي تسهل عليك أداء مناسكك، لم يبق عليك سوى أن تتفرغ لحجك بكل سكينة ووقار وصدق وإخلاص، وعليك بالمحافظة على النظام والنظافة وعدم المبيت في الطرقات حماية لك وتوسيعاً لإخوانك الحجاج، أشغل وقتك بذكر الله وطاعته، والبعد كل البعد عن المعاصي والذنوب صغيرها وكبيرها، ليكون حجك مبروراً إن شاء الله تعالى.

أخي الكريم: إن وصولك إلى الديار المقدسة فضل من الله عليك، فكم من مسلم لم يقدر له الوصول إلى هذه الديار.. فكن شاكراً لله على هذه النعمة العظيمة بأداء فرضه كما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر... فالديار المقدسة لها حرمتها ومكانتها عند الله وعند عباده.. فالحذر كل الحذر من شرب الدخان أو سماع الأغاني أو التحدث بالغيبة والنميمة أو إطلاق البصر في المحرمات... عليك أخي الحاج حفظ جوارحك عن الحرام، وشغلها بما أحله الله ورسوله ﷺ.. ودعواتنا لك بالتوفيق والسداد وأن تعود إلى بلدك بحج مبرور وسعي مقبول.■

علي بن سليمان الدبيخي. بريدة. السعودية

أمن الوطن واجب على كل مسلم

الحادث الأمني المؤسف الذي شهدته الكويت مساء الإثنين الماضي وراح ضحيته اثنان من رجال الأمن، وأحد المطلوبين، حادث مؤسف ومرفوض.

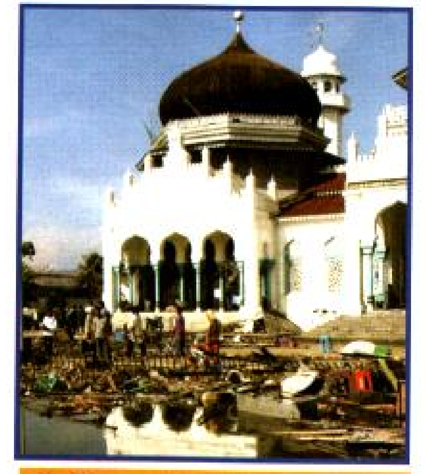
إننا نسجل هنا رفضنا المطلق للغة الرصاص، ونجدد تأكيدنا أن مثل هذه الحوادث لاتخدم إلا الأعداء باستهداف استقرار الوطن وأمن مواطنيه، الأمر الذي لا يقبله مسلم، بل يرفضه كل عاقل.

إن الحفاظ على أمن الوطن واستقراره وأمانه هو واجب كل مسلم.

حفظ الله الكويت وأدام عليها نعمة الأمن والأمان والاستقرار.■

في هذا العدد





بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٦٣٥ السنة (٣٥)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع. الكويت www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

محمود عباس ميرزا.. ليس الرجل المناسب لقيادة الشعب الفلسطيني

يوم الاثنين الماضي ٢٠٠٥/١/١٠ كان موعد الإعلان الرسمي عن تنصيب محمود عباس ميرزا رئيساً للسلطة الفلسطينية بعد انتخابات لم يشارك فيها ٥ ملايين لاجئ فلسطيني وشارك فيها ٤٥٪ من إجمالي الشعب الفلسطيني في الداخل وهو ما يعني أنه حصل- وفق البيانات والإحصاءات الصادرة عن السلطة- على ١٠٪ من إجمالي أصوات الشعب الفلسطيني، وهذه الأرقام لا تعد نجاحاً بل فشلاً بكل المقاييس، لكن حملة الدعاية الغربية والصهيونية أحاطت الموضوع بهالة واسعة تصور أن الشعب الفلسطيني ملتف حول محمود عباس وفريق أوسلو، تمهيداً لإضفاء الشرعية على مواقف محمود عباس المعادية للانتفاضة وخيار المقاومة والمؤيدة للرؤية الصهيونية الداعية للقضاء على قوى الشعب الفلسطيني.

وقد حاول وزراء السلطة- عقب إعلان النتائج- التلفيق وتسطيح مدلولات النتائج باعتبار نجاح محمود عباس موافقة من الشعب الفلسطيني على برنامجه ودعوته الباطلة لـ «وقف عسكرة الانتفاضة». وقد أحسن الدكتور محمود الزهار بالقول: «إذا أراد أبومازن تفويضاً فعليه إيجاد وسيلة لسؤال الفلسطينيين خارج الأرض المحتلة وليس في الضفة وغزة فقط»، وقوله: «هذه ليست انتخابات رئاسة دولة وإنما انتخابات من أجل إدارة شؤون السلطة الداخلية».

والغريب أن التركيز الإعلامي الغربي والصهيوني دار حول مواقف محمود عباس من الانتفاضة، فلم يتوقف الحديث عن وقف عسكرة الانتفاضة وتفكيك البنى التحتية لقوى المقاومة، بينما خفت الحديث عما سيفعله رئيس السطة الجديد حيال الجرائم الصهيونية المتواصلة بحق الشعب الفلسطيني والتي لم تتوقف يوماً عن قتل الأبرياء وهدم البيوت وتجريف الأراضي وتشريد الآلاف وحصار الشعب بأكمله، بل إننا لم نسمع لمحمود عباس أي صوت عما يجري في القدس المحتلة من عمليات تهويد واسعة حيث بدأ تنفيذ مخطط جديد بإشراف وزير الحرب الإرهابي شاؤول موفاز لمصادرة ١٢ ألف دونم من الأراضي الفلسطينية المحيطة بالقدس، في الوقت الذي يواصل فيه الكيان الصهيوني طرد الفلسطينيين من أهالي القدس خارج المدينة سعياً لزيادة الوجود الصهيوني ليصل- وفق خطتهم- إلى ٧٢٪ مقابل ٢٨٪ للفلسطينيين.

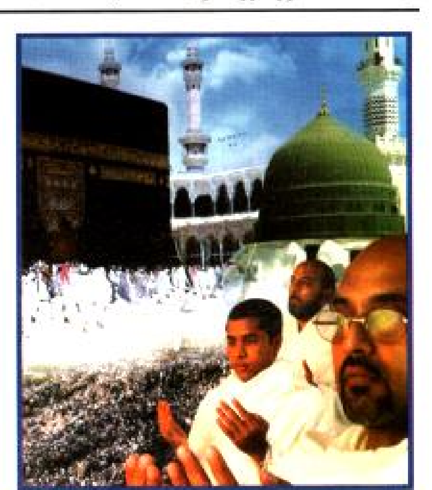
إن محمود عباس ومعه فريق أوسلو الاستسلامي قد صدعوا الشعوب العربية والإسلامية بالكلام عن إنهاء عسكرة الانتفاضة ولم يقدموا برنامجاً محدداً عن موقفهم من الثوابت المتعلقة بالقدس واللاجئين والأراضي المحتلة وشكل العلاقة مع الكيان الصهيوني، كما أن عباس لم يُجب حتى الآن عما ينتوي فعله حيال الفساد الضارب في أركان السلطة، ولكنه ترك كل ذلك ليؤكد مرة بعد أخرى ضرورة وقف الانتفاضة ليجرد الشعب الفلسطيني من السلاح الوحيد الذي بقي له للدفاع عن نفسه بعد أن تخلى عنه الجميع.

إن محمود عباس وكل من هم على شاكلته في السلطة الفلسطينية قدموا كل ما لديهم من تصورات وبرامج وأفكار واتصالات ومفاوضات ومعاهدات منذ اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣م حتى اليوم زعماً بأنهم يسعون لتحقيق السلام، ولم يتحقق ذلك السلام المزعوم، وقد بات واضحاً أن ما يسعى إليه شارون والكيان الصهيوني هو فرض الاستسلام على عباس وزمرته تحت شعارات خادعة كاذبة سعياً لتصفية القضية وإغلاق ملفها.

ولذلك فإننا نقول إن الخطر المحدق بالقضية الفلسطينية اليوم كبير والتحديات خطيرة، وليس محمود عباس ميرزا هو الرجل المناسب لقيادة الشعب الفلسطيني؛ فهو رجل معروف بأنه أقرب إلى الخندق الصهيوني من الخندق الفلسطيني.. وهو محل رعاية ودعم الصهاينة وأعوانهم.. لا لشيء إلا لأنه المؤمل فيه تحقيق مخططاتهم على حساب الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية.

إن فلسطين.. والقدس والمسجد الأقصى.. وإن الشعب الفلسطيني في الداخل والخارج ومعه الشعوب العربية والإسلامية ينتظرون ويأملون في تولي سلطة فلسطينية قوية العقيدة مؤمنة بربها وموقنة بوعده الذي لا يخلف على أرض فلسطين، ومقدمةً النفس والنفيس لتحرير فلسطين.. كل فلسطين.■

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا (٤٤) وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (٤٥)﴾ (فاطر)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٢٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883

حوار: صادق عبدالله

أكد ضرورة استغلال الوفرة المالية في مشاريع التنمية

د. عبدالله الغانم: آن الأوان للتخلص من مفهوم الدولة الرعوية


د. عبدالله الغانم

أكد الدكتور عبدالله الغانم الأستاذ في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة الكويت، أن ارتفاع أسعار النفط الحالية قد انعكس إيجابياً على مدخول الكويت لا سيما أن الاقتصاد الكويتي قائم بالدرجة الأولى في نموه على النفط.

وأوضح في حواره مع المجتمع أن المطالبين بزيادة الرواتب يسعون فقط إلى كسب أصوات الناخبين وصرف تلك الأموال في مكتسبات شخصية، وتسجيل مواقف، وليس لديهم نظرة واقعية للمستقبل.

وقال د. الغانم: لقد حان الوقت للتخلص من مفهوم الدولة الرعوية، لأنها سياسة يمكن أن تجعل الشعب معتمداً بشكل أساسي على آليات الدولة في مواجهة متطلبات الحياة، مشيراً إلى أنه يجب استغلال الوفرة المالية في تنمية مشاريع تخدم البنية التحتية للدولة والتي تأخرت كثيراً بسبب العجز في الميزانية على مدى الأعوام الماضية... وهذا نص الحوار:

• هل الزيادة في أسعار النفط لها انعكاسات على الاقتصاد الكويتي؟

- نعم بالتأكيد لأن الاقتصاد الكويتي قائم بالدرجة الأولى في نموه على سلعة استراتيجية وحيدة وهي النفط، وبالتالي، فإن أي ارتفاع أو انخفاض في أسعار النفط العالمية يكون له تأثير مباشر على الكويت، ولذلك فإن ارتفاع أسعار النفط الحالية قد انعكس إيجابياً على مدخول الكويت وحدوث فوائض في الميزانية التي عانت من عجز خلال السنوات الماضية بسبب الانخفاض الواضح في أسعار النفط، وارتفاع التكاليف المالية على الدولة.

والارتفاع الحالي لأسعار النفط سيؤدي - بلا شك - إلى تنشيط عجلة الاقتصاد الكويتي من عدة جوانب، فهو سيساعد الحكومة الحالية على تنفيذ التنمية دون عوائق مالية والتي كان معظمها مؤجلاً بسبب العجز المالي في الميزانية، بالإضافة إلى أن استمرار المحافظة على أسعار النفط العالمية سيساعد على إنجاز الإجراءات الإصلاحية التي وعدت الحكومة بتحقيقها، وهذا الارتفاع سيعني استمرار الإنفاق الحكومي الكبير على مشروعات البنية التحتية، وخاصة الإسكان والصحة والتعليم، وهو ما قد يشجع المستثمر الأجنبي على الدخول إلى الأسواق الكويتية للحصول على جزء من الاستثمار الحكومي في مشاريع التنمية.

• هناك من ينادي بزيادة الرواتب حتى تتماشى مع الزيادة في أسعار السلع، وهناك من ينادي بإقامة مشروعات تخدم البنية التحتية.. من أي الفريقين أنت؟ ولماذا؟

- في الحقيقة أنا لا أؤيد زيادة الرواتب، وإن كنت أقر بوجود زيادة في بعض أسعار السلع، بل أنادي بضرورة توجيه تلك الفوائض المالية لخدمة مشروعات البنية التحتية لسببين رئيسين:

الأول: أن الفوائض المالية غير مستقرة وذلك لأنها مرتبطة بسعر النفط والذي بدوره هو الآخر مرتبط بآلية العرض والطلب في السوق العالمي، وبالتالي يجب ألا نربط بين متغيرين الأول له صفة الثبات وهو الزيادة في الرواتب، والثاني له صفة التغير وهو الارتفاع أو الانخفاض في أسعار النفط، فإذا تمت زيادة الرواتب، فإن ذلك سيجعل الدولة ملتزمة بتلك الزيادة، وثباتها حتى وإن تغيرت أسعار النفط واتجهت نحو الانخفاض، وهو ما يمكن أن يضع ميزانية الدولة تحت التزام مالي متنام بسبب الزيادة ليس فقط في الرواتب، بل في الأيدي العاملة في القطاع الحكومي، وهو أمر بالتأكيد لن تكون الحكومة قادرة على الالتزام به على المدى الطويل، بل قد تؤدي الزيادة في الرواتب إلى تجميد الكثير من مشاريع البنية التحتية الأساسية، وذلك لأن الباب الأول من الميزانية وهو باب الرواتب قد استحوذ على معد إيرادات الدولة.

> **توفير المساكن وتطوير التعليم ورفع مستوى الرعاية الصحية غايات ذات مردود أكبر على المدى الطويل**

أما السبب الثاني فيكمن في ضرورة التخلـ من مفهوم الدولة الرعوية لأنها سياسة يمكن تجعل الشعب معتمداً بشكل أساسي على الـ الدولة في مواجهة متطلبات الحياة كلها، بدلاً الاعتماد على الذات، كما أن الزيادة في الروا ستؤدي أيضاً إلى زيادة في أسعار السلع من قـ التجار وهو ما سيقضي على جدوى الزيادة الرواتب، وبالتالي فإنه من الأفضل صرف الفائـ في ميزانية الدولة على مشاريع البنية التحتية.

• الارتفاع الحالي لأسعار النفط ووصو إلى ما يقرب من الـ ٥٠ دولاراً حـا استثنائية.. فماذا ستفعل الدولة لو انخفـ سعر النفط إلى ١٥ دولاراً؟!

- لا أتوقع أن تنخفض أسعار النفط إ مستوياتها المتدنية السابقة وإن كانت حتـ ستتعرض لموجة من الانخفاض التي قد تصل ٤٠ دولاراً أو أقل قليلاً وذلك على المدى المتوسـ من الزمن، لذا فعلى الدولة ألا توقع نفسها في مغامرة تضر بالاقتصاد الكويتي كزيادة الرواتـ وأن تحتاط للمستقبل، وأن تعمل دائماً على وضـ تصورات الميزانية لديها بأقل من أسعار النفـ الحالية حتى تستطيع مواجهة التزاماتها حتى انخفضت أسعار النفط.

• كيف يمكن الاستفادة من الوفرة المالـ الحالية وتوظيفها في مكانها الصحيح؟

- من خلال مشروعات تخدم الدولة والتي شأنها أن تعود بالفائدة على المواطن والمقيم بشـ أعم، فتوفير المساكن وتطوير التعليم ورفع مستـ الرعاية الصحية غايات ذات مردود أكبر عـ المدى الطويل ولصالح الأجيال الحالية والقادمة.

• إذاً بماذا تفسر مطالبة بعض النو بزيادة الرواتب بسبب الوفرة المالية الحالـ والفائض في الميزانية؟

- يجب ألا ننساق وراء المطالبين بزيادة الرو أو صرف تلك الأموال في مكتسبات شخصية الكثيرين من هؤلاء يسعون إلى كسب أصـ الناخبين وتسجيل مواقف، وليس لديهم بعد في قياس الأمور.■



عيدكم مبارك
وعساكم من عواده



اسم عريق يضمن لك الجودة



نشاركم مناسباتكم السعيدة ونضفي عليها البهجة

نعتني بطلباتكم مهما كان حجمها

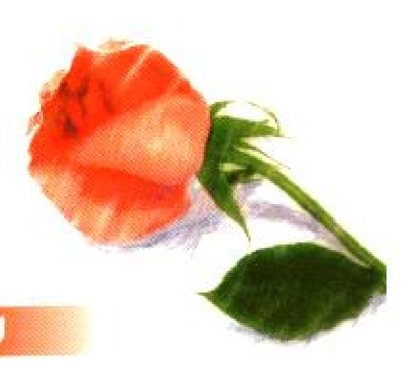
عناية خاصة لطلبات المنازل والديوانيات

امكاناتنا غير محدودة في تغطية الحفلات

صحن يومي مميز

قاعة فاخرة للعائلات

تشكيلة شهية من الحلويات الشرقية والغربية



اختصاصنا الطلبات الخارجية والحفلات

للجودة عنوان

حولي - شارع تونس - هاتف 2654321 - 2654316

أمن «المملكة» واستقرارها... أمن لأقطار الخليج جميعاً

يتوافد حجاج بيت الله الحرام إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج، وتبذل المملكة العربية السعودية جهوداً كبيرة لتذليل سبل الفريضة للمسلمين جميعاً.

ومن هنا فإن الجميع، وافدين ومقيمين، مطالبون بالحفاظ على أمن المملكة واستقرارها.. وأن ما يحدث بين الفينة والأخرى من أحداث عنف على أرض المملكة الشقيقة من ترويع للآمنين وقتل للأبرياء، هو أمر لا يقره مسلم ولا يرضى به عاقل.

ولقد أكدنا مراراً وتكراراً ومازلنا نؤكد أن هذه الأساليب مرفوضة، كما أكدنا ولازلنا نؤكد أن أي مساس بأمن المملكة العربية السعودية واستقرارها لا يصب إلا في مصلحة أعداء الإسلام الذين يتربصون ببلاد الإسلام والمسلمين الدوائر ولا يكفون عن تدبير المكائد والمؤامرات لإشعال الفتن بين الشعوب المسلمة.

إن لغة الرصاص ومحاولات هز الاستقرار والأمن مرفوضة بكل ما تعني الكلمة وأن الأسلوب الأمثل للتعبير عن الرأي يتجسد في الحوار بالحكمة والموعظة الحسنة والتفاهم بعقول وقلوب مفتوحة فذلك يسهم في استقرار الأوطان ويحفظ أمنها ويفوت الفرصة على أعداء الإسلام والمسلمين قاطبة.

وليعلم الجميع أن أمن المملكة واستقرارها هو أمن واستقرار لأقطار الخليج جميعاً وأن المملكة - وأقطارنا العربية بشكل عام - مستهدفة من الصهاينة والقوى الغربية الحاقدة، فلنحرص على تضافر الجهود وجمع الكلمة والمحافظة على أمن الأوطان ولنتعظ من المآسي التي تحصد أرواح عشرات الآلاف في لمح البصر والتي كان آخرها زلزال «تسونامي».

وأن العودة الصادقة إلى الله سبحانه وتعالى - خاصة في هذه الأيام المباركة - هي المنجية في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.■

تحت رعاية النائب حسين مزيد المطيري

لجنة جليب الشيوخ تكرم حفظة القرآن الكريم

نظمت لجنة زكاة جليب الشيوخ التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي حفلاً لتكريم الفائزين في المسابقة الثالثة لحفظ القرآن الكريم تحت رعاية النائب حسين مزيد المطيري.



شارك في المسابقة ١١٢ حافظاً من البنين والبنات، في ثلاثة مستويات، فاز منهم ١٩ حافظاً وحافظة في المراكز الثلاث الأولى لكل مستوى.

وقال الشيخ عبدالعزيز الفضلي رئيس اللجنة: إن المسابقة تقام للعام الثالث على التوالي، وإن من أعظم الأعمال أجراً عند الله تعالى، خدمة كتابه الكريم.

ودعا الفضلي أولياء الأمور إلى تشجيع أبنائهم على المشاركة في هذه المسابقات الطيبة.

وأوضح أن هذه الجوائز صغيرة مقارنة بالجائزة الكبرى التي تنتظر كل من ساهم في إعداد هذه المسابقة أو شارك فيها حيث ترفع لهم درجاتهم يوم القيامة.

وتقدم الشيخ الفضلي بالشكر الجزيل للنائب حسين مزيد المطيري لرعايته للمسابقة للعام الثالث على التوالي، مما يؤكد حرص الشعب الكويتي على حفظ القرآن الكريم.

وحث أهالي المنطقة على المشاركة في برامج اللجنة المختلفة والدورات الفقهية والدروس الشرعية، ودعم مسيرة اللجنة لخدمة المنطقة.

ومن جانبه أشاد النائب حسين المطيري بالدور الذي تقوم به اللجان الخيرية في التوعية والتواصل الخيري بين المحسنين، وتقدم بالشكر إلى لجنة جليب الشيوخ للزكاة لتنظيمها المسابقة الثالثة للقرآن، مذكراً الآباء بأهمية تربية الأبناء، ورعايتهم من الناحية النفسية والروحية وخاصة في هذا العالم المعاصر.■

الكويت: جمال الشرقاوي



الشيخ السند مع وفد الإغاثة بسريلانكا


الدمار والخراب يعم المناطق المنكوبة

بعد أن تفقدا أوضاع المنكوبين في سريلانكا:

حجم الكارثة كبير.. والدمار يعجز المرء عن وصفه

أكد أول فوج من موفدي الأمانة العامة للجان الخيرية قطاع آسيا وإفريقيا، التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي العائدين من سريلانكا مؤخراً، أن المعونات الكويتية أتت ثمارها بفضل الله.. فقد تلاحمت الجهود الرسمية والشعبية الكويتية في مشهد بديع ينم عن أصالة هذا الشعب المعطاء.

وأكد موفد القطاع الشيخ يوسف السند والشيخ إبراهيم الكفيف، أن الأموال التي تم تنفيذ الإغاثات العاجلة بها هي أول الغيث، وأن الحاجة ماسة لأموال كثيرة لهول الكارثة التي شلت قدرة الحكومات على مواجهتها، وأن الملاذ الأخير للمنكوبين هو المعونات الإنسانية التي ينتظرونها على أحر من الجمر.

وقال موفدا القطاع: برغم ما نسمع عن كثرة المعونات عبر وسائل الإعلام المختلفة، إلا أنه يظل بعضها في طور الوعود، وما تحقق منها فعلاً غير كاف.

وتحدث الشيخ يوسف السند، عن الأوضاع بالأماكن المنكوبة في سريلانكا قائلاً: وصلنا إلى موقع الحدث يوم الأربعاء ٥ يناير الجاري، وشاهدنا ضخامة الحدث وهول الكارثة، مشيراً إلى أنهم سمعوا من الأهالي قصة الكارثة، حيث انحسرت مياه المحيط الهندي في بداية الأمر وبمسافة تقدر بمئات الأمتار داخل البحر، ففرح الناس وأخذوا يلعبون بالقواقع والأصداف، حتى جاءت الأمواج بعد ذلك بسرعة كبيرة وصوت مرعب وارتفعت لأكثر من ٣٠ قدماً، فجرفت الناس وجرفت مقابر المسلمين في مدينة إمبارا في سريلانكا، ودمرت المنازل، وأفادا بأنهما شاهدا منازل معلقة في الهواء ومن تحتها الأمواج.

وأضاف: أنه من الحكايات التي سمعوها من الأهالي أن حافلة فقدت في سريلانكا وعثر عليها في المالديف.

وقال: إن المنكوبين بحاجة ماسة إلى المساكن، حيث يعيشون داخل المدارس الخشبية المتهالكة، موضحاً أنه اقترح على اللجان الخيرية وقطاع آسيا إنشاء مساكن سريعة من الخشب لإيواء المشردين.

وأكد أن اللجان الخيرية تساعد الجميع دون تفرقة في دين أو جنس، وهذا ما يحثنا عليه ديننا الحنيف.

وقال الشيخ السند: إن من آيات الله في هذا الزلزال والطوفان أن المساجد لم يمسها سوء ومازالت قائمة دون جميع المباني، وأنها تستخدم في الإغاثة الآن.

وطالب الشيخ السند وزارة الأوقاف الكويتية بالمرونة في مسألة جمع التبرعات في المساجد، والنظر إلى الخطباء من منظور خبرتهم والجهة التي يمثلونها، خاصة إذا كان هذا الخطيب قد سافر وشاهد بعينه ضخامة الكارثة.

ويتعجب الشيخ السند من أن جميع الأماكن مسموح لها بجمع التبرعات حتى الكنائس، فيما عدا المساجد، فممنوع عليها ذلك، وذكر أنه من الأمور التي تأثروا بها عند سماعها من الأهالي هناك موقف امرأة مسلمة أخذت طفلاً بوذياً فقد أمه لترضعه، مما جعل البوذيين يتأثرون بذلك أشد التأثر، ويعرفون أن هذه هي تعاليم الإسلام الحقيقية دون تشويه.

من جانبه، أوضح الشيخ إبراهيم الكفيف أن الزيارة كان لها هدفان الأول إغاثي والثاني استكشاف.

فقد تم توزيع معونات عاجلة على المنكوبين من

الشيخ إبراهيم الكفيف: بناء دار لأيتام سريلانكا المشردين.. ضرورة ملحة لإنقاذهم من التنصير

الشيخ يوسف السند: أطالب وزارة الأوقاف بالسماح بجمع التبرعات في المساجد

مأكل وملبس كما تم استكشاف الوضع على الطبيعة لمعرفة حجم الضرر وحاجة المنكوبين، لنقل الصورة الحقيقية إلى الكويت للتصرف حيالها ووضع خطة للعمل الإغاثي هناك تلبي الحاجات الملحة للمتضررين في الوقت الحالي.

وقال: إن قطاع آسيا قام باستئجار بلدوزرات لفتح الطرق أمام قوافل الإغاثة المختلفة، حتى تتمكن من الوصول إلى المتضررين.

دار للأيتام: واقترح الشيخ إبراهيم الكفيف بناء دار للأيتام بأقصى سرعة حتى تستوعب الأطفال الأيتام الذين يقدر عددهم بالآلاف.

وألمح الشيخ الكفيف **إلى أن هناك** عصابات دولية لتجارة الرقيق **تحاول استغلال** محنة هؤلاء الأطفال.

كما أن هناك منظمات **تنصيرية تعمل** لتنصير أبناء المسلمين، منبهاً **إلى** ضرورة العمل على حماية إخواننا من براثن التنصير.

وأكد أن التركيز الآن على الجانب الإغاثي لأنه فريضة الوقت، مشيراً إلى أن الكارثة خلفت عدداً كبيراً من الأيتام الذين يحتاجون كفالة أهل الخير.

كما أشاد الشيخ الكفيف بعطاء المحسنين من أهل الكويت ومن على أرضها من المقيمين، وبجهود الجنود المجهولين في ميدان الإغاثة من طواقم العمل الذين لا يعرفون للراحة سبيلاً، ويواصلون العمل ليلاً ونهاراً لتخفيف آثار الكارثة.

وطالب الشيخان السند والكفيف وزارة الإعلام بفتح المجال للإعلان عن جمع التبرعات بالتلفاز وأجهزة الإعلام المختلفة.

وأهاب بأهل الكويت أن يديموا شكر النعمة والمحافظة على الطاعات في الأيام الفضيلة من ذي الحجة وأن يعلموا أولادهم شكر النعمة الإيجابي ويزيدوا الحس الخيري فيهم، داعين الله أن يحفظ علينا نعمة الأمن والأمان ويجنبنا ويلات الكوارث والأزمات.■

الشامري: الإغاثة تتم بالتنسيق مع السفارات الكويتية





فهد الشامري

من جانبه قال فهد الشامري رئيس قطاع آسيا وإفريقيا: «إن الزيارة تأتي في إطار التفقد المستمر لأحوال المنكوبين، والإشراف المتابع من قبل القطاع، لنقل ما يحدث أولاً بأول للشعب الكويتي عن طريق العلماء الثقات، والشد من أزر أطقم العمل بالمكاتب الخارجية لمواصلة الحملة التي ربما تستمر عدة أشهر قادمة».

وأشار الشامري إلى أن الزيارة تعكس دور المسجد والإمام الإيجابي، وما ينبغي أن يكون عليه في مثل هذه المواقف بالتحرك الواعي نحو خدمة قضايا أمته وعالمه بفهم إنساني واسع.

ووصف الشامري الأوضاع في الدول الآسيوية المنكوبة بأنها مأساوية.

وأوضح أن جمعية الرحمة السريلانكية تلقت دعماً مادياً من جمعية الإصلاح الاجتماعي فور وقوع الزلزال، وكانت من الجمعيات الأولى التي تعمل في شرق البلاد، حيث بدأت جهودها الإنسانية مركّزة خلال المرحلة الأولى على دفن الموتى من الآدميين والحيوانات النافقة حتى لا تتسبب في انتشار الأوبئة والأمراض، كما اهتمت بعلاج المرضى والمصابين، مشيراً إلى أن الجهود الإغاثية تواجه عقبات عديدة منها ضآلة الآليات المستخدمة في دفن الجثث وتطهير الأراضي وعدم وجود الأدوية والآلات الطبية البسيطة.

وأكد أن الجمعيات الخيرية التي تعمل هناك وتتلقى أموالاً من الكويت تقوم بالتواصل المستمر مع سفاراتنا بتلك الدول.

وألمح الشامري إلى أنه خلال الأيام القليلة المقبلة سوف يتم البدء في المرحلة الثانية من الجهود الإغاثية والتي تتضمن توفير ملاجئ مناسبة وخيام للأسر المشردة والمقدر عددها بمئات الآلاف، حيث لجأ الكثيرون منهم إلى المدارس والمساجد، مشيراً إلى أنها لم تعد تكفي لإيواء كل هذه الأعداد الهائلة من المشردين.

وأضاف أن المساجد هناك تحولت إلى خلايا للعمل الإغاثي وتطوع الشباب من كل القرى والمدن.

وأوضح أن المساعدات الدولية للبلدان المنكوبة ضعيفة جداً وأقل مما كان متوقعاً.

وناشد الشامري كل من يستطيع المساعدة أن يسارع في مد يد العون، فهناك قرى كاملة تنتظر هذه المساعدات.

ودعا المواطنين الكويتيين إلى تقديم المنحة الأميرية أو جزء منها لمساعدة المنكوبين، لتعكس صورة شعبنا الحضارية والخيرية تجاه شعوب العالم وقت الأزمات والنكبات، وتأكيداً على نصاعة العمل الخيري الكويتي، منوهاً إلى أن الحملة تسير في عشرة اتجاهات منها الدفن والطعام والرعاية الصحية والإيواء وغيرها.

وأشار إلى أن سهم الإغاثة قيمته ١٠٠ دينار كويتي، ويشمل كافة الخدمات الإغاثية العشرة.

كما وجه الشكر للرجال بميدان الإغاثة على أراضي تلك الدول، والذين يواصلون الليل بالنهار في ظروف بالغة السوء والخطورة.■

متى يستوعب الليبراليون الدرس؟

بات واضحاً فشل الليبراليين في العمل السياسي فلم يحققوا أي مكاسب تذكر وتراجعوا سياسياً واجتماعياً، وعجزوا عن تغيير أسلوب خطابهم، ولم يحصلوا على التأييد الشعبي وانكشفوا على حقيقتهم وأنهم مجرد أبواق خاوية وليس لهم مشروع واضح أو برنامج يعملون على تحقيقه، واستمروا في نهج التهجم على التيار الإسلامي وأخذوا يرددون أن هناك صفقات بين الحكومة والإسلاميين، وأن الحكومة تدعم التوجه الإسلامي بصورة غير مباشرة وأن نفوذ التوجه الإسلامي وانتشاره إنما هو بسبب الدعم الحكومي!

وهكذا يكذبون ويصدقون أنفسهم.. فقد انكشف زيف هذه الافتراءات في الاستجواب الذي لم يناقش والذي أعدته الكتلة الإسلامية في مجلس الأمة لوزير الإعلام الذي قدم استقالته ليلة الاستجواب، وإذا كانت الحكومة فعلاً تدعم الإسلاميين - كما يدعي الليبراليون - فإن الأجدر بها أن تضغط وتجعل التكتل الإسلامي يسحب استجوابه ويستمر الوزير في عمله، وكثيرة هي مواقف الحكومة في الدفاع عن الوزراء والذود عنهم، وبذل الغالي والنفيس من أجل استمرارهم في المنصب الوزراي، ولكن ما حصل هو قبول استقالة وزير الإعلام، وتقديم أحد النواب المحسوبين على الحكومة لاستجواب جديد موجه لوزير محسوب على التكتل الإسلامي.. فهل يستوعب الليبراليون قراءة ما حدث؟■

خالد بورسلي

رفضته غالبية التشكيلات السياسية والمجتمعية والزوايا

تعديل قانون الأسرة الجزائري.. هل سيتم فرضه بأمر رئاسي؟!


بوتفليقة

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

أكدت مصادر مطلعة أن رئيس الجمهورية الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة يعتزم إصدار أمر رئاسي بتعديل قانون الأسرة دون العرض على البرلمان بعد الرفض الكبير في أوساط الإسلاميين ورجال الزوايا الدينية وأغلب فئات المجتمع.

حيث لم يسقط من جدول أعمال مجلس الوزراء بعد أن صادق عليه مجلس الحكومة رغم رفض وزراء حركة مجتمع السلم له.

وكانت التعديلات قد لاقت معارضة شديدة لمخالفتها لصريح الشريعة الإسلامية، فيما يتعلق بالولي وتعدد الزوجات والنفقة ومسكن الزوجية بعد الطلاق.

وكشفت بعض المصادر الوزارية أن رئيس الجمهورية عبدالعزيز بوتفليقة سيلجأ إلى التشريع بأمر رئاسي مابين دورتي المجلس الشعبي الوطني أو في نهاية السداسي الأول لهذه السنة أي مع اختتام الدورة الربيعية للبرلمان، وعليه سيصدر في الجريدة الرسمية.

وأضافت نفس المصادر أن الرئيس سيلجأ إلى التشريع بأوامر رئاسية تفادياً لمعارضة البرلمان، وحتى لا يتم تفريغه من محتواه مثلما حدث مع قانون المالية الذي رفض النواب أغلبية المواد التي جاءت فيه خاصة تلك المتعلقة بالسماح باستيراد الخمور.

وعلمنا من مصادر قريبة أن تدخل رئيس الجمهورية في هذه القضية جاء استجابة لضغوط دولية، لكنه سيعدل القانون، بحيث يتجنب النقاط المختلف عليها وعلى رأسها قضية الولي، وكان الرئيس الجزائري قد أعلن رغبته في تعديل القانون وأكد أنه سيكون وفق الشريعة الإسلامية وتفصيلاً على المذهب المالكي وليس الحنفي.■

العراق: أمريكا تنوي إنشاء فرق اغتيال للمقاومة

قالت مجلة نيوزويك: إن وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) تبحث في أمر تشكيل فرق اغتيالات من القوات الخاصة لاستهداف قادة المقاتلين في العراق في استراتيجية جديدة تقوم على أساليب استخدمت ضد المقاتلين اليساريين في أمريكا الوسطى قبل ٢٠ عاماً.

ونقلت المجلة عن عسكريين، على اطلاع بهذه المناقشات، أن من بين المقترحات إرسال فرق من القوات الخاصة الأمريكية للمشورة والدعم وربما لتدريب فرق عراقية من مقاتلي البشمركة الأكراد ورجال المليشيات الشيعية لاستهداف المقاتلين السنة والمتعاطفين معهم.

وأضافت المجلة - في موقعها على الإنترنت - أن هذه الفرق ربما تعمل عبر الحدود في سورية ولكنها أضافت أنه من غير الواضح ما إذا كانت ستغتال القادة أم تشارك في عمليات خطف.

وقالت: «إن الخطة يطلق عليها اسم «خيار السلفادور» نسبة إلى استراتيجية وضعت خلال حرب إدارة الرئيس الراحل رونالد ريجان ضد تمرد المقاتلين اليساريين في السلفادور في أوائل الثمانينيات من القرن العشرين الميلادي الماضي.

وعند مواجهتها حرباً خاسرة ضد المتمردين السلفادوريين قامت الحكومة الأمريكية بتمويل أو دعم قوى «وطنية» لتعقب واغتيال قادة المقاتلين والمتعاطفين معهم.

وقال ضابط كبير لم يذكر اسمه للمجلة: إن «الأمر الذي يتفق عليه الجميع أننا لا يمكن أن نستمر على ما نحن عليه.. علينا أن نجد طريقة للقيام بالهجوم ضد (المتمردين).. الآن نلعب دور الدفاع ونخسر».

وأوضحت المجلة أن مصادر البنتاجون شددت على أنه لم يتم اتخاذ قرار بإطلاق تلك الفرق الخاصة، ولم يكن لدى وزارة الدفاع تعليق على مقال نيوزويك.■

٣٩٥٦ شهيداً.. و٧٥٠٠ أسير.. و٤٤ ألف جريح

تضحيات الشعب الفلسطيني خلال انتفاضة الأقصى

الضفة الغربية: مصطفى صبري

محافظات فلسطين تنطلق منها جنازات الشهداء بشكل شبه يومي منذ بدء انتفاضة الأقصى في ٢٠٠٠/٩/٢٩م ولم تتوقف حتى الآن، حيث قدمت الضفة الغربية ١٨٧٢ شهيداً بينما قدم قطاع غزة ١٩٨٤ شهيداً وبلغ عدد شهداء فلسطينيو الداخل ١٥ شهيداً استشهدوا في هبة أكتوبر من عام ٢٠٠٠م.

عدد الشهداء الذين يبلغ عمرهم أقل من ١٨ عاماً بلغ ٧٠٨ شهداء بينما اغتيل ٧٣٢ شهيداً جراء القصف بطائرات الأباتشي و٢٥٣ شهيدة سقطن برصاص الغدر الصهيوني، وكانت النسبة العليا منهن في جنين ونابلس ورفح.

أما عدد الجرحى الإجمالي حتى نهاية شهر نوفمبر من عام ٢٠٠٤م فقد بلغ أكثر من ٤٤,٩١ ألف جريح، تم علاج ٨٤٣٥ مصاباً، ومن بين الجرحى ٤٦٨٩ من طلبة المراحل التعليمية المختلفة والموظفين في قطاع التعليم.

وذكر أحدث تقرير إحصائي صادر عن دائرة التخطيط والإحصاء بوزارة الأسرى والمحررين أن إجمالي عدد الأسرى في السجون والمعتقلات بلغ ٧٥٠٠ أسير، بينهم ٤٠٤ أسرى معتقلين قبل قدوم السلطة الفلسطينية في مايو ١٩٩٤م، و٦٧١ أسيراً قبل انتفاضة الأقصى، وما زالوا رهن الأسر، بينهم ١٨٧ أسيراً من قطاع غزة، و٣٥٦ من الضفة الغربية، و٨٨ من القدس، و٤٠ من مناطق الـ٤٨.

وأشار التقرير إلى أن «هناك قرابة (٢٤٦٤) أسيراً محكوماً، و(٢٩٩٦) أسيراً موقوفاً، وهناك (٨٣٠) أسيراً إدارياً بدون تهمة».

وفيما يتعلق بأوضاع الأطفال المعتقلين في سجون الاحتلال، والذين ما زال منهم (٣١٢) طفلاً أسيراً في السجون من ضمن ٣٠٠٠ حالة اعتقال للأطفال منذ بداية انتفاضة الأقصى، هناك ٧٤ طفلاً محكوماً، و٢٢٠ موقوفاً بانتظار محاكمة، وهناك (١٨) طفلاً يخضعون للاعتقال الإداري.

ويشير التقرير الإحصائي بأن هناك ١٢٦ أسيرة ما يزلن رهن الاعتقال، من ضمن ٣٠٠ أسيرة اعتقلن خلال انتفاضة الأقصى.

وذكر التقرير أن عدد شهداء الحركة الوطنية من الأسرى، وصلوا إلى (١٧٥) شهيداً، (٦٩) منهم بسبب التعذيب، و(٣٦) منهم بسبب الإهمال الطبي ■

للمرة الرابعة على التوالي:

المحكمة العليا الصهيونية تبحث تمديد اعتقال «رهائن الأقصى»

بحثت المحكمة العليا الصهيونية في القدس مساء الأربعاء ٢٠٠٥/١/٥م طلب النيابة تمديد الاعتقال الاستثنائي الرابع لـ «رهائن الأقصى» الشيخ رائد صلاح - رئيس الحركة الإسلامية - وإخوانه الدكتور سليمان إغبارية - رئيس بلدية أم الفحم السابق - ومحمود أبوسمرة وتوفيق عبداللطيف وناصر خالد، وأجّل قاضي المحكمة العليا «جرونيس» النطق بالقرار بعد سماعه ادعاء النيابة الصهيونية وأقوال طاقم الدفاع عن «رهائن الأقصى».

وقد عقدت الجلسة التي حضرها جمهور واسع من أبناء الحركة الإسلامية وقاطعها «رهائن الأقصى» الشيخ رائد صلاح وإخوانه كتعبير احتجاجي على مواصلة تمديد اعتقالهم بعد انتهاء فترة اعتقال التسعة أشهر التي يسمح بها القانون الصهيوني.

من جهتها، ادعت النيابة الصهيونية أن إطلاق سراح «رهائن الأقصى» والسماح للشيخ رائد صلاح بالسفر إلى الخارج قد يعرض أمن الدولة للخطر من خلال لقائه بشخصيات إسلامية معادية للدولة كالشيخ يوسف القرضاوي، الذي قالت النيابة إنه يصدر فتاوى معادية لـ إسرائيل».

من جهته أكد المحامي حسين أبوحسين - عضو فريق الدفاع عن رهائن الأقصى - أن «رهائن الأقصى» يعتبرون المحاكمة من قبيل الملاحقة السياسية لهم ومحاكمة لقيم القرآن الكريم والإسلام العظيم، واستشهد أبوحسين بأقوال شاهد النيابة الخبير «رافي يسرائيلي» الذي هاجم الإسلام والقرآن والنبي محمداً ﷺ خلال شهادته الأخيرة في المحكمة المركزية في حيفا ■



هبوط طائرة بدون طيار قرب منشأة نووية في إيران

أكد مصدر عسكري في إيران أن طائرة بدون طيار هبطت في منطقة عسكرية قرب مدينة أراك التي يوجد فيها عدد من المنشآت النووية الإيرانية.

وبحسب تقرير - نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت الصهيونية - فإن طائرة تجسس كانت على ما يبدو تقوم بمهام استطلاع وتصوير هبطت، يوم الاثنين قبل الماضي، في المنطقة المذكورة. ورصدت أجهزة إنذار الجيش الإيراني مكان هبوط الطائرة، وتوجهت إلى هناك مجموعة من العسكريين والفنيين، حيث جرى فحص شامل للطائرة وأجهزتها ومعداتها ثم نقلت إلى قاعدة جوية قريبة.

وبحسب أقوال مصدر عسكري مطلع على تفاصيل القضية، فإن الطائرة مزودة بأجهزة الكترونية تدل على أن الطائرة اخترقت الأجواء الإيرانية بهدف تصوير منشآتها النووية والسرية. وأشار المصدر إلى أن الطائرة مزودة بمعدات حديثة ومتطورة تختلف تمامًا عن الطائرات التي تمتلكها إيران.

وبحسب أقوال المصدر العسكري فإن تحليق وسائل طيران مختلفة في أجواء إيران أثناء الليل أصبح ظاهرة عادية في الآونة الأخيرة، خصوصًا في مناطق في شمال إيران، في طهران وأصفهان وأراك حيث توجد غالبية المنشآت النووية والعسكرية ■

اليمن: كتلة الإصلاح تنسحب من جلسة البرلمان

صنعاء: نبيل البكيري

في بادرة احتجاجية أعلنت الكتلة البرلمانية للتجمع اليمني للإصلاح الإسلامي المعارض انسحابها من جلسة مجلس النواب اليمني المنعقدة يوم الأربعاء ٢٠٠٥/١/٥م التي كانت مقررة لمناقشة الموازنة العامة للدولة ٢٠٠٥م والتي تحمل في طياتها رفعاً للأسعار وفي مقدمتها أسعار السلع الأساسية.

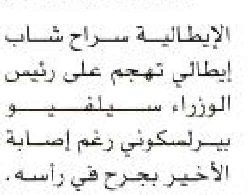
ووصف الإصلاح في بيان له هذه الموازنة الجديدة بأنها تكريس للفساد، وأكد أن رفع الدعم عن المشتقات النفطية سيؤدي إلى مزيد من حالة الفقر التي يعاني منها المجتمع اليمني أصلاً، ومن ثم فإن رفضه للجرعة بكونها ستؤدي إلى تدهور الوضع الاقتصادي بصورة عامة، من خلال رفع أسعار الديزل الذي سيؤدي إلى ارتفاع تكاليف النقل والكهرباء وتزايد البطالة.

هذا وقد صوّت في هذه الجلسة ١٦١ عضواً من كتلة المؤتمر الشعبي العام، الحزب الحاكم، في حين انسحب ١٠٩ من أعضاء تكتل اللقاء المشترك الذي يضم كلاً من حزب الإصلاح الإسلامي والاشتراكي اليمني والتنظيم الناصري، بالإضافة إلى ٣١ عضواً من كتلة الحزب الحاكم.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك جدلاً دائراً بين الحكومة والمعارضة اليمنية يقودها حزب الإصلاح الإسلامي، بخصوص ما تنفذه الحكومة اليمنية من إجراءات تسعى من خلالها إلى الإصلاح الاقتصادي منذ١٩٩٥م تحت إشراف صندوق النقد الدولي ولم تحقق أي نتائج مرضية في هذا الخصوص.■

إيطاليا: إطلاق سراح شاب شج رأس رئيس الوزراء

روما: محمد الجزائري



أطلقت السلطات الإيطالية سراح شاب إيطالي تهجم على رئيس الوزراء سيلفيو بيرلسكوني رغم إصابة الأخير بجرح في رأسه.

وبعد استجواب الشاب الذي أكد أن حقده على بيرلسكوني ورفضه لسياساته دفعاه إلى القيام بذلك الهجوم، تم إطلاق سراحه مباشرة بعد كتابته رسالة اعتذار لرئيس الوزراء. الطريف في الأمر أن بيرلسكوني اتصل بوالدة الشاب ليطمئنها على إطلاق سراحه، بل دعاه إلى زيارته في روما للتحدث إليه وجهاً لوجه.■

باكستان تقر بصعوبة الحوار مع الهند

إسلام أباد: مهيوب خضر

استبعد وكيل وزارة الخارجية الباكستانية رئيس الوفد المفاوض رياض كوكر بعد انتهاء الجولة الثالثة من المفاوضات حول كشمير في إسلام أباد نهاية شهر ديسمبر الماضي قيام علاقات طبيعية بين الهند وباكستان دون حل قضية كشمير حلاً عادلاً يلبي رغبات الكشميريين أنفسهم. وشدد كوكر على ضرورة إبداء الهند مرونة كافية لحل الخلاف حول كشمير؛ متمنياً أن يتحلى الهنود بالشجاعة اللازمة لذلك، وانتقد كوكر التصريحات الهندية ـ التي تصدر من حين لآخر وتصف كشمير بأنها جزء من الأرض الهندية ـ ووصفها بأنها غير مقبولة وتضر بمسار عملية السلام.

وفيما يتعلق بتقييم عملية السلام الجارية بين الهند وباكستان منذ ما يقارب العام طالب كوكر بالصبر والتريث، وبين أن الحوار بين إسلام أباد ونيودلهي مازال في بدايته وأن البلدين لم يندمجا في الحوار الحقيقي الذي يمكن أن يؤهل الطرفين للبحث في الحلول لقضية كشمير.

وفي ظل إصرار نيودلهي على اعتبار كشمير جزءاً من الأرض الهندية أشار كوكر إلى أن المواقف الثابتة المعلنة من الجانبين ليست مواقف نهائية، وأن فائدة الحوار تكمن في تقريب وجهات النظر إلى حين الوصول إلى حل مقبول.

يذكر أن الجولة الرابعة من الحوار بين البلدين بشأن كشمير سوف تعقد في شهر يوليو القادم.■

تعاون هندي صهيوني جديد في مجال التسليح

توصلت الهند والكيان الصهيوني إلى صفقة جديدة في المجال العسكري، حيث سيقوم الكيان بتزويد الهند بذخيرة الدبابات بقيمة قدرها ١١٠,٦مليون دولار.

وأعلنت الهند أن وفداً عسكرياً هندياً يمثل مصانع السلاح الهندية زار الكيان مؤخراً وتم الاتفاق على صفقة الذخيرة الحية، إضافة إلى قيام الكيان ببناء ٥ مصانع لإعداد ذخيرة الدبابات تنتهي في العامين القادمين. وأعلن مصدر هندي عسكري أن هناك اتفاقية ثالثة سيتم الإعلان عنها بقيمة ٤٠ مليون دولار ستحصل خلالها القوات البرية الهندية على نوعية جديدة من تقنية الصواريخ يستغرق العمل فيها خمس سنوات على أن تبلغ قيمتها النهائية بليون دولار.

في غضون ذلك عاد ٣١٣ ضابطاً هندياً من القوات الجوية من الكيان الصهيوني بعد إنهاء دورات تدريبية في مجال الجو والتدريب على تقنية استعمال أجهزة جوية حصلت عليها الهند من الكيان، في حين يصل وفد آخر من الضباط مكون من ٢٢٩ ضابطاً إلى الكيان يمثل الوفد الثالث في آخر دورة تدريبية للقوات الجوية في الكيان. كما وصل ٣٢٠ ضابطاً هندياً للكيان يوم الجمعة ٢٠٠٥/١/٧م، في إطار التدرب على نظام التجارب النووية ونظام صاروخي متطور وتستغرق فترة التدريب ٦ أشهر. يذكر أن هناك اتفاقاً هندياً ـ صهيونياً لقيام الأخيرة بتدريب ٣٠٠٠ ضابط هندي في مجال القوات الجوية على أنظمة صاروخية موجهة بتقنية حديثة.■



في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

«تسونامي» بعد الهدوء

الآن وعلى وقع موجات تسونامي المدمرة تتسابق كل المنظمات الإغاثية من كل لون ومن كل حدب وصوب، وقرر الكثير منها الإقامة الدائمة لمدد ستطول مع السنوات القادمة، ولو أجرينا مقارنة بسيطة بين حركة الإغاثة الغربية المتصلة بالكنيسة بطريق مباشر أو غير مباشر، وحركة الإغاثة الإسلامية المنطلقة من عالمنا، لوجدنا ـ بسهولة ـ أن الحركة الغربية أسرع وأنشط وأكثر حرية، بينما تبدو الإغاثة الإسلامية ـ وأعني بها الإغاثة التي تقدمها منظمات المجتمع المدني في العالم الإسلامي ـ ضعيفة تتحرك على استحياء، كما لو كانت تعاني من إعياء.

ومن هنا فإن ساحة العمل الإغاثي بين المسلمين والمناطق الإسلامية المتضررة والذين يقاربون نصف الضحايا، ستكون ـ رغماً عنها وتحت وطأة الكارثة ـ كلأ مباحاً للمنظمات الغربية، أما العمل الإغاثي الإسلامي فلن نجده اليوم بنفس الكثافة التي وجدناه بها من قبل في كارثة أفغانستان (العهد الشيوعي)، وكارثة البلقان (البوسنة ـ كوسوفا)، وكارثة الشيشان الأولى (١٩٩٤ ـ ١٩٩٦م). والسبب معروف لنا جميعاً، وهو أن العمل الإغاثي الإسلامي يواجه حرباً غير مسبوقة، منذ برز على الساحة بصورته المؤسسية في الثمانينيات من القرن الماضي، ثم ازدادت الحرب ضراوة ضده بعد أحداث سبتمبر ٢٠٠١م، وقد واجه هذا العمل من الضربات والتضييقات والاتهامات ما تنوء به الجبال، ومازال واقعاً تحت مطارق أعداء الإسلام وأدعيائه حتى اليوم.

بالطبع، فإن حجم المأساة الممتدة من آتشيه إلى سواحل الصومال تعجز أمامه كبرى المؤسسات الإغاثية، لكننا نسلط الضوء هنا على وتيرة حركة «الإغاثة الغربية» ـ بكل ما تعني من مفاهيم، وما تحمل تحتها من عناوين ـ وحركة الإغاثة الإسلامية:

ـ في «الإغاثة الغربية»، هناك حركة منتظمة تنسجم فيها الترتيبات والجهود بين الحكومي والأهلي، وبين الحركة الدبلوماسية والحركة الكنسية، بينما حركة الإغاثة الإسلامية تمثلت في إعلان العديد من الدول الإسلامية عما تستطيع التبرع به، وتقديم المؤسسات الإغاثية الإسلامية ـ التي فلتت من التضييقات والحصار طوال السنوات الماضية ـ ما تستطيع تقديمه من إغاثة في إطار إمكاناتها المحدودة، وفي ظل هذا الحصار والتضييق المضروبين حولها.

الذي نشهده أن هناك إغاثة غربية تقف وراءها الدول بميزانياتها وخططها متحالفة مع الكنائس والمنظمات الأخرى، بينما الإغاثة الإسلامية تتحرك وسط تضييقات واتهامات وتشككات وتخوفات الناس من الإقبال عليها إلا من رحم ربي، وهذا ما كانت تسعى إلى تحقيقه الحملة على العمل الخيري الإسلامي: حصاره في أرضه وبين أهله، والتضييق عليه ووضعه في خانة الاتهام الدائم حتى تخلو الساحة لقوافل التنصير المتدفقة من هنا وهناك.

لقد عانت المؤسسات الغربية والكنسية طوال السنوات الماضية من نجاحات العمل الإغاثي الإسلامي الذي استطاع ـ بماله القليل وتجرد أبنائه وقادته وحسن تدبيرهم وإخلاص جهودهم ـ أن ينفرد بالساحة ويحتوي المنكوبين المسلمين في العالم (٩٠٪ من المنكوبين في العالم مسلمون) بين أجنحته وتحت مظلته الآمنة، فقطع الطريق على الكثير من الخطط السياسية والأيديولوجية التي رصد لها الغرب ميزانيات طائلة وجيوشاً من العاملين.

مرة أخرى.. أدقق النظر في المشهد الإغاثي على مستوى العالم الإسلامي، فأجد الحركة بطيئة مكبلة تحت وقع الضغوط والابتزاز، في مقابل حركة حرة ودون قيود من الحركة الإغاثية الغربية أو الكنسية، وقد كان «تسونامي» المقياس لذلك.

لكن هناك مرتكز مهم تجلى على الساحة وربما كان غائباً عن الذين حاربوا العمل الإغاثي الإسلامي لينفردوا بالساحة، وهو ارتفاع درجة الوعي لدى الشعوب الإسلامية الفقيرة أو الواقعة تحت هول الكوارث، وقدرتها على التمييز، والحذر مما يُبيت لها من سراق العقيدة.■

لبوسنة: استخراج ١٨ ألف جثة من المقابر الجماعية

سراييفو: عبد الباقي خليفة

أكد مصدر بوسني مسؤول أن عدد الجثث التي تم استخراجها حتى أول يوم في العام الميلادي لجديد ٢٠٠٥ يصل إلى ١٨ ألف جثة، وقال عمر ماشوفيتش رئيس للجنة البوسنية للبحث عن لمفقودين إن الجثث تم استخراجها من ٣٦٣ مقبرة جماعية في لبوسنة، مشيراً إلى أنه «تم العثور على ٣٨٠٠ مقبرة منذ عام ١٩٩٦م حتى الآن»، وتابع: «أكبر عدد من لضحايا تم العثور عليه في مقبرة جماعية واحدة حتى هذا التاريخ نو ٦٢٩ في مقبرة تسرني فره بلدية أوسماتسي» (شرق لبوسنة). وقال ماشوفيتش: إنه من بين الضحايا الـ١٨ ألفاً تم عادة دفن ١٠ آلاف والباقون لا زالون في مخازن المختبرات لمعرفة هوياتهم».

وأشار ماشوفيتش إلى إنه خلال عام ٢٠٠٤م تم العثور على ٢٠ مقبرة جماعية بها ٢٦٩ ضحية، مؤكداً أن عام ٢٠٠٥ سيشهد أعمال بحث في الدول لمجاورة مثل كرواتيا وصربيا الجبل الأسود؛ حيث تم رمي جثث لبوشناق المسلمين في نهر دريتا لذي حملها إلى بلجراد وتم دفنها هناك في مقابر جماعية أو قتل لضحايا في البوسنة وتم نقلهم يدفنوا في أماكن داخل صربيا». عن عدد المفقودين في البوسنة قال ماشوفيتش: «العدد الحقيقي لمفقودين هو ٢٧٧٣٤ مفقوداً، نفى أن يكون عدد المفقودين يمثل ١٠ أو ١٧٪ من عدد السكان، لأن ذلك يرفع عدد المفقودين إلى ٤٠٠ ألف».■

عمان: عاطف الجولاني
jolani_atef@maktoob.com



مشروع قانون جديد متشدد يجري إعداده لتنظيم عمل الجمعيات الخيرية في الأردن، وبحسب مختصين فإن من شأن إقراره وتطبيقه، فرض الكثير من القيود على العمل الخيري التطوعي وتحجيمه ومحاصرته وإلحاق الضرر بمصالح الفقراء والمحتاجين الذين يستفيدون من خدمات تلك الجمعيات، وتعجز المؤسسات الحكومية وحدها عن تحقيق حاجاتهم. ويؤكد العاملون في مجال العمل الخيري أن الفقراء والمسحوقين سيكونون الخاسر الأكبر من إقرار القانون وليس الجمعيات الخيرية أو أي جهات أخرى.

قطار التضييق وصل إليها..

مشروع قانون جديد يحاصر العمل الخيري في الأردن

وقد لزمت الحكومة التي نشرت النص الكامل لمشروع القانون في الصحافة شبه الرسمية، الصمت ولم تعلق حتى كتابة هذه السطور على ردود الفعل التي صدرت حول مشروع القانون، وثمة من يقول إن الحكومة أرادت جسّ النبض ومعرفة ردود الفعل المتوقعة على القانون قبل دفعه بصورة رسمية إلى مجلس النواب كي يمرّ في مراحل التشريع القانونية.

الخصم والحكم

مشروع القانون الجديد منح الحكومة عبر وزارة التنمية الاجتماعية، صلاحيات واسعة تتيح لها السيطرة على العمل الخيري وعلى الجمعيات الخيرية، وخوّلها ممارسة العديد من المهام والسلطات في آن واحد. فقد أعطاها سلطة الرقابة على الجمعيات الخيرية وتفتيش مقارّها في أي وقت، وصلاحية التدقيق في كافة وثائقها، كما منحها صلاحية التحقيق وإصدار الأحكام وتنفيذ العقوبات في أي خلافات أو نزاعات تنشأ بين الوزارة وبين تلك الجمعيات دون أي مرجعية قانونية مستقلة، الأمر الذي يجعل من الوزارة الخصم والحكم في النزاع مع الجمعيات الخيرية، في حين يقتصر دور الوزارة في القانون المعمول به حالياً على الإشراف على عمل الجمعيات الخيرية، حيث نصت المادة الرابعة منه على أن للوزارة «الإشراف على الهيئات والمؤسسات المحلية والأجنبية والدولية الخاصة والعامة التي تقدم مساعدات مادية أو معنوية وتشتغل بالرعاية الاجتماعية وأعمال البرّ والإحسان وتشرف عليها».

إلغاء الاستقلالية

ومشروع القانون الجديد، وفق ما يؤكد قانونيون، يحرم الجمعيات والهيئات الخيرية من أي طابع خاص، ويلغي الكثير من هوامش الاستقلالية عن هذه الجمعيات كمؤسسات أهلية خاصة، ويحولها إلى مؤسسات حكومية أو شبه حكومية خاضعة بالمطلق لسيطرة الحكومة، الأمر الذي يفرغ العمل التطوعي الخيري الخاصّ من مضامينه الحقيقية.

فمشروع القانون الجديد يتيح للحكومة وضع يدها على الهيئات والجمعيات الخيرية، ويمنح وزير التنمية الاجتماعية صلاحيات مطلق ... وينص على أن «للوزير حلّ أي هيئة اجتماعية ... توجيه إنذار لها» كما يملك الوزير تعيين لجـ... تدير شؤون الجمعية التي قرر حلها لمدة شهرين ويحق له التمديد لهذه اللجنة المعينة وغيـ... المنتخبة لفترة غير مقيدة لا يحددها مشرو... القانون.

ويمعن المشروع في إلغاء الاستقلالي... والخصوصية عن الجمعيات الخيرية، فيض... قيوداً على الأفراد الذين يترشحون لانتخابا... هيئاتها الإدارية، ويشترط عليهم الحصول عـ... موافقة أمنية (شهادة عدم محكومية) كي يسمـ... لهم بالترشح للانتخابات، وحتى بعد تحقيق هـ... الشرط والفوز بعضوية الهيئة الإدارية، فـ... مشروع القانون يخوّل الوزير والجهات الأمنـ... صلاحية الموافقة أو الاعتراض على اعتمـ... عضوية الأعضاء المنتخبين. ليس هذا فحسـ... بل إن مشروع القانون الجديد يحرم رئيـ... الجمعية الخيرية من ترؤسها لأكثر من دورتـ... كما يحرمه من رئاسة جمعيتين خيريتين في ... واحد حتى وإن اختلفتا في الاختصاصا... ومجالات الخدمة التي تهتمان بها.

(*) رئيس تحرير صحيفة السبيل، الأردن

والغريب أن القانون الذي يتشدد بقسوة مع الجمعيات الخيرية المحلية، يتعامل بتساهل كبير مع المؤسسات الخيرية الأجنبية، حيث تغيب عنه الأحكام التي تنظم عمل الجمعيات الخيرية المرتبطة بالحكومات الأجنبية وبأجهزتها وبالوكالات التابعة لها.

كما لا يضع القانون قيوداً على عدد فروع الجمعيات الأجنبية التي تفتح في الأردن، في حين أن مشروع القانون يمنع أي جمعية خيرية داخل الأردن من فتح فروع لها في بقية مناطق المملكة، مما يحصر نشاطها وتأثيرها في بقعة جغرافية صغيرة وفي فرع واحد ويحرمها من بسط خدماتها لتشمل مناطق متعددة داخل الأردن، وهو ما يرى فيه العاملون في مجال العمل الخيري محاولة واضحة لمحاصرة أنشطة الجمعيات الخيرية التي يتعامل معها مشروع القانون بحذر وتوجس وبنيّات غير إيجابية، وكأنها جمعيات مشبوهة ومتهمة عليها أن تثبت براءتها، بدل دعمها وإسنادها وتقديم التسهيلات لها لكونها تساعد الحكومة في تقديم الخدمات الاجتماعية للمواطنين وتخفف العبء الكبير عنها.

توجه دولي

وفيما لا يرى رموز العمل الخيري التطوعي في الأردن حاجة لوضع قانون جديد لتنظيم عمل الجمعيات الخيرية، فإنهم يبدون استغرابهم من تفرد الحكومة بوضع مشروع القانون الجديد، دون أي تشاور مسبق مع القائمين على هذه الجمعيات، على الرغم من أنها المعنية بالدرجة الأولى بالقانون وبتأثيراته وانعكاساته على أوضاعها.

ويرى الكثيرون أنه لا يمكن عزل مشروع القانون الجديد الذي يسعى إلى محاصرة العمل الخيري في الأردن وتحجيمه، عن السياق والتوجه الدولي، بل إن أوساطاً سياسية وبرلمانية أردنية تحدثت بوضوح عن أن مشروع القانون الجديد يأتي استجابة لضغوط خارجية تصاعدت بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر من أجل محاصرة العمل الخيري في العالم العربي والإسلامي وتحجيمه بحجة أن بعض الجمعيات الخيرية الإسلامية متورطة في دعم «الإرهاب».

والغريب أن مشروع القانون الجديد لتنظيم عمل الجمعيات الخيرية في الأردن يأتي في ظل حديث متزايد عن الانفتاح والعولمة، وتوجه قوي متسارع ومندفع في السنوات الأخيرة باتجاه خصخصة كافة القطاعات وتعزيز أدوار ومبادرات القطاع الخاص في الأردن والعمل بصورة تدريجية من أجل إنهاء سيطرة الدولة على الكثير من الجوانب المهمة. الأمر الذي يجعل من إصرار الحكومة على وضع مشروع القانون الجديد الذي يقيّد العمل الخيري ويفرض عليه وصاية ورقابة حكومية صارمة، توجهاً مناقضاً ومخالفاً لسياق التوجه العام للخصخصة في الأردن.

القانون الجديد يجعل الوزارة الخصم والحكم ويمنع الجمعيات من فتح فروع لها في بقية المحافظات

محاصرة للعمل الشعبي

وإضافة للعامل الخارجي والسياق الإقليمي والدولي المتوجس من كل أشكال العمل الخيري المستقل في العالم العربي والإسلامي، ترى أوساط سياسية في الأردن أن هناك عوامل محلية تقف وراء التوجه الحكومي نحو محاصرة العمل الخيري، تتعلق بشعور الحكومات بنوع من المنافسة مع مؤسسات القطاع الخاص لا سيما الإسلامية منها.

أوساط إسلامية قالت إن التوجه الحكومي لمحاصرة العمل الإسلامي الشعبي وتحجيمه مستمر منذ سنوات، ويجري تنفيذه تدريجياً على مراحل. حيث تم إقصاء الإسلاميين عن المجالس البلدية بعد أن قامت الحكومة قبل سنوات بحلّ المجالس المنتخبة التي سيطر الإسلاميين على عدد منها في المدن الرئيسة، وقامت الحكومة بوضع قانون جديد يعطيها حق تعيين نصف عدد أعضاء المجلس البلدي إضافة إلى الرئيس، ما يعني بسط السيطرة الحكومية على كافة المجالس البلدية. وهو ما أدى إلى مقاطعة الإسلاميين لتلك الانتخابات.

والأمر نفسه جرى مع العمل الطلابي في الجامعات، حيث شهدت المجالس الطلابية ضغوطا شديدة لإقصاء الإسلاميين عنها وحرمانهم من السيطرة عليها، فتم اعتماد قانون الصوت الواحد في بعض الجامعات، إلى جانب قانون التعيين الذي يخول رئيس الجامعة تعيين رئيس المجلس الطلابي ونصف عدد أعضاء المجلس. كما تعرض الناشطون في مجال العمل الإسلامي الطلابي لضغوط متعددة وصلت إلى حدّ الفصل والحرمان من الدراسة.

الإسلاميون هم المستهدفون بالدرجة الأولى.. والحكومة تجسّ النبض

وانتقل الدور إلى جمعية المحافظة على القرآن الكريم التي انتشرت فروعها بشكل واسع في كافة مناطق الأردن خلال السنوات الماضية وباتت تشكل ظاهرة لافتة من حيث حجم تأثيرها وأعداد الملتحقين بها. فبعد أن كانت الجمعية تخضع بموجب ترخيصها إلى وزارة الثقافة حيث الإشراف شكلي ومحدود، قررت الحكومة إخضاعها بصورة مشددة لإشراف ورقابة وزارة الأوقاف، بصورة تصل حد إلحاقها بها.

ولم تسلم النقابات المهنية التي سيطر الإسلاميون على غالبية مجالسها المنتخبة من ضغوط الحكومة ومحاولاتها تحجيم ومحاصرة العمل الإسلامي فيها بدعوى تجاوزها لدورها النقابي وانشغالها بالهمّ السياسي الذي هو من اختصاص الأحزاب السياسية، وصدرت عدة تحذيرات حكومية من إمكانية وضع قوانين تلغي إلزامية الانتساب إلى النقابات من أجل الضغط عليها للتخلي عن أدوارها السياسية.

وترى أوساط إسلامية أن الدور جاء هذه المرة - على ما يبدو - إلى جمعية المركز الإسلامي الخيرية كبرى الجمعيات الخيرية في الأردن والتي يتبعها عشرات المدارس والمستوصفات والمشافي المنتشرة في مختلف محافظات الأردن وتقدم خدمات واسعة لشرائح كبيرة من المجتمع، حيث يسود اعتقاد بأنها المستهدف الرئيس بالدرجة الأولى من مشروع القانون الجديد للجمعيات الخيرية، لا سيما أن ضغوطاً حقيقية بدأت تمارسها وزارة التنمية الاجتماعية في الأسابيع الأخيرة ضد الجمعية.

تجدر الإشارة إلى أن العمل الخيري تعرض في العديد من الدول العربية والإسلامية إلى إشكال مختلفة من التضييق خلال السنوات الأخيرة وتم إغلاق عدد من الجمعيات الخيرية. وحتى في فلسطين المحتلة التي يعيش الشعب الفلسطيني فيها أوضاعاً صعبة في ظل الحصار الصهيوني المتواصل خلال انتفاضة الأقصى، فإن العديد من الجمعيات الخيرية الإسلامية التي تقدم المساعدات للفقراء والمحتاجين تعرضت للإغلاق من قبل حكومة محمود عباس أبومازن قبل عدة أشهر بفعل ضغوط خارجية، مما ألحق الضرر بعدد كبير من المستفيدين من خدماتها.■

د. عصام العريان
elerian54@hotmail.com



زيارة إلى السودان في عيد الاستقلال وتساؤلات عن المستقبل

ومازالت دروس التجربة السودانية تتوالى

كان سبب زيارتي الثانية إلى السودان التي واكبت عيد الاستقلال الـ٤٩ أن الإخوة السودانيين غضبوا - ومعهم حق - من اللجنة الإدارية للمؤتمر القومي الإسلامي السابقة التي قررت في اللحظات الأخيرة نقل الدورة الخامسة من الخرطوم إلى بيروت، وكان لابد للمنسق العام الجديد «كاتب هذه السطور» أن يزورهم ويزيل ما في نفوسهم من غضب كي تستمر العلاقات الطيبة بين الطرفين وكي يتسنى للمؤتمر عقد لجنة المتابعة أو الدورة السادسة إن شاء الله في الخرطوم عاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠٥م، وقد تم الاتفاق على ذلك مع كبار المسؤولين السودانيين بعد إزالة ما حدث من لبس.

وقد ذهبت إلى السودان في غمرة الفرحة بأعياد الاستقلال. وجاء توقيع البروتوكولات الأخيرة الممهدة لاتفاق السلام، ليضيف فرحة أخرى، لكنها مشوبة بالحذر والتوقعات حول مستقبل السودان وكيف يتخطى التحديات التي تواجهه ولعل هذا يكون حديثنا التالي.

التقيت الدكتور إبراهيم أحمد عمر

الأمين العام للمؤتمر الوطني العام، والدكتور قطب المهدي مستشار الرئيس البشير للشؤون السياسية وكانت لقاءات طيبة.

كما التقيت بالسيد الصادق المهدي رئيس الوزراء السابق، ودار حوار حول دقة المرحلة وأهمية التقاء كل القوى السودانية الشمالية لمواجهة خطة جارانج الرامية إلى بناء سودان جديد علماني يبتعد عن هويته الإسلامية ومحيطه العربي.

حضرت احتفال السودان بالعيد الـ٤٩ للاستقلال واستمعت إلى خطاب الرئيس البشير ورئيس جنوب إفريقيا تابومبيكي وشهدت فرحة الجميع بتدشين معاهدة السلام التي يعدها البعض بمثابة إعلان استقلال ثان لأنها تنهي حرباً استمرت خمسين عاماً منذ الاستقلال الأول في صورة مناوشات اشتعلت لمدة عشرين عاماً راح ضحيتها مليونان من البشر، وأخّرت تنمية السودان ورفاهيته.

تساؤلات

شاب تلك الاحتفالات أسئلة عديدة حول مستقبل السودان وما الذي يحمله لأهل السودان الطيبين المسامحين: استقرار شامل أم نزاعات جديدة بدأت تطل من الشرق والشمال بعد أن اندلعت في الغرب بدارفور؟!.

وحدة أراضي السودان أم انفصال الجنوب أم تشرذم لبقية المناطق؟! تنمية وازدهار ورخاء بعد طول عناء وتخلف أم تحسن جزئي فقط!! احتفاظ السودان بهويته العربية والإسلامية أم علمنة السودان وانفصاله عن محيطه العربي الإسلامي وانضمامه كلية إلى إفريقيا!!.

آمال عريضة وأحلام واسعة تتوقف على عوامل عديدة:

أهمها: أهل الشمال الذين حكموا السودان طوال عهود مديدة، هل يتوحدون حول أجندة واحدة أم تبقى أحزابهم متشرذمة متفرقة بما فيها الحزب الحاكم الذي انقسم على نفسه؟ وبات فريق منه يدبّر المؤامرات ضد الفريق الحاكم، ومنها صفاء نية الجنوبيين الذين وقعوا الاتفاقات وهل ينضم إليهم بقية أهل الجنوب الذين فرقتهم القبلية، وهل يقبلون بهوية السودان العربية الإسلامية الإفريقية أم يصرّون على تنفيذ أجندتهم الخاصة بعلمنة السودان؟ فهل يساعدون في لملمة أطراف السودان أم يشعلون النار في الأطراف؟!

ومنها الأطراف الدولية التي تتصارع من الآن حول ثروات السودان التي لم تكشف بعد وبدأ صراعها حول بترول السودان.

هذا السودان الذي وهبه الله ثروات هائلة ويعيش أهله - غالبيتهم - في فقر مدقع، فهل يبتلى السودان الذي عاش الفقر والتخلف والتشرذم؟ هل يُبتلى بالرخاء والرفاهية والتقدم، كما ابتليت بلاد أخرى لقول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)﴾ (الأنبياء).

هذه الثروات الواعدة التي لم تُكتشف بعد في (القارة السودانية)!! هي التي تجعله اليوم محط أنظار الجميع، ومطمع القوى الكبرى، ومحلاً للنزاع بين الصين من جهة، وهي التي ساعدت في اكتشاف البترول واستخراجه وتستورد معظمه اليوم، وبين الولايات المتحدة الأمريكية التي تريد من ناحية عقاب السودان الذي اخترق الحصار النفطي وتعاون مع الصين وماليزيا، ومن ناحية أخرى تريد عرقلة النمو الصيني وتدخل بكين في إفريقيا بالاستثمار خاصة في مجال الطاقة.

كلما زرت السودان أو قرأت أخباره أو تابعت أحداثه يراودني سؤال مهم يلحّ عليّ باستمرار وهو: هل كتب السودانيون من أبناء الحركة الإسلامية تجربتهم في السودان؟

ضرورة المراجعات

إن ما حدث في السودان من وصول إحدى الحركات الإسلامية «الجبهة الإسلامية القومية» - بعد ابتعادها عن الإخوان (الحركة الأم) منهجاً وتنظيماً - إلى الحكم وإدارة الدولة يستدعي مراجعة ضرورية.

هذه المراجعة ضرورية لأبناء الحركة أنفسهم، ولغيرهم من الحركات الإسلامية في بلاد أخرى، بعضهم أعجبته الحركة وما وصلت إليه من حكم وسلطة، ثم سرعان ما تلاشى الإعجاب أمام حجم التحديات وعدم القدرة على حسمها بمجرد التمنيات والشعارات، ثم حل محله إشفاق ومحاولة الدعم بالنصح والإصلاح.

إن ربنا تبارك وتعالى يعلمنا ضرورة الاستفادة من تجاربنا بقوله عز وجل: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ﴾ (آل عمران:٦٥).

وهذه إشارة قوية إلى المراجعة والمحاسبة التي ينتج عنها تصحيح وإصلاح.

وهذه المراجعات عليها أن تشمل عدة نواحي:

أولاً: منهج التربية والإعداد قبل الوصول إلى الحكم أو المشاركة فيه.

ثانياً: وسائل الوصول إلى الحكم وهل كان الانقلاب وسيلة صحيحة

ثالثاً: التحالفات السياسية مع الاتجاهات الأخرى وهل هي أفضل أم الانفراد بالحكم وتحمل أعبائه كافة؟

رابعاً: إدارة ملفات الدولة في كل المجالات، وكيف يكون الاستعداد لها.

خامساً: بقاء الحركة الإسلامية نفسها بعد الوصول للحكم وهل تعتبر حزباً من الأحزاب أم تتحول إلى حركة شعبية لضمان تأييد المجتمع وترشيد خطوات الحاكمين؟

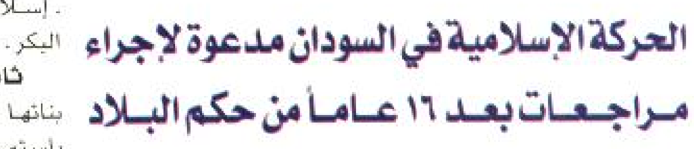
سادساً: القضايا الحرجة التي واجهها السودان والتي لا يخلو بلد مسلم منها مثل حرب الجنوب، التخلف، التنوع العرقي «الإثني» التنوع الديني، وكيف يمكن حلها أو تقليل آثارها السلبية؟

سابعاً: العلاقات الإقليمية في القرن الإفريقي ثم في القارة الإفريقية نفسها وكيف يكون السودان جسراً حضارياً «عربياً - إسلامياً» إلى قلب قارة إفريقيا البكر.

ثامناً: العلاقات الدولية وكيفية بنائها واستمرارها في عالم متغير باستمرار، لقد كان قدر حكم الإنقاذ أنن وصل إلى الحكم في أعقاب نهاية الحرب الباردة وانفراد أمريكا كقطب وحيد بإدارة العالم ومحاولة الهيمنة عليه.

كيف أدار السودان العلاقات مع أمريكا، وهي مازالت متوترة؟ وكيف أدار العلاقات مع بقية دول العالم، وهل كانت المصالح أم التوجهات الأيديولوجية هي التي تحكم ذلك الملف؟

تاسعاً: الملفات الخاصة بإدارة





الدولة الداخلية مثل الاقتصاد، والحريات العامة مع خصوصية أن الوصول إلى السلطة عبر انقلاب، يجعل الشأن الأمني فوق جميع الاعتبارات، والتماسك الاجتماعي، والبعد الأخلاقي في المجتمع، ومراعاة التنوعات المكثّفة في السودان، والتنمية الإنسانية بكل أبعادها خاصة الثقافية والحضارية، وملفات إدارة الأقاليم في بلد يُعد أشبه بقارة كاملة، وبقية الملفات كالبطالة والصحة والتعليم... إلخ.

هذه بعض أهم بنود المراجعات التي نريد أن نسمع من إخواننا في السودان أو من المتابعين والباحثين للشأن السوداني كلمة واضحة في مراجعة صريحة وشجاعة لعلها تكون نبراساً أمام كل الحركات الإسلامية التي تتطلع للمشاركة في الحكم أو الوصول إليه لتنفيذ برنامج إسلامي إصلاحي.

لقد نجح كثير من الحركات الإسلامية في اختبار المحن وصمدت طويلاً، ويأمل الكثيرون في وصولها إلى الحكم لإصلاح ما فسد من جراء الاستبداد في بلاد كثيرة، فهل يمكنها الاستفادة من تجربة السودان الشقيق لكي ترشد مسارها قبل أن تختبرها الشعوب في إدارة ملفات الدول وهي معقدة، خاصة مع التأييد الشعبي الواسع الذي يؤهلها للمشاركة أو أن تكون البديل المنتظر؟

لا شك أن الوصول الآمن للحكم عبر الانتخابات الديموقراطية وبإرادة شعبية سليمة سوف يكفل أداء أفضل، ولكن التجربة السودانية تستحق المراجعة مع بقية التجارب في إيران وتركيا وما سبقهما في أفغانستان.. وهكذا مازال السودان يعلمنا من تجاربه، ومازالت دروس التجربة السودانية تتوالى.■

السودان يطوي صفحة الحرب الأهلية في الجنوب



وقعت الحكومة السودانية ومتمردو الجيش الشعبي لتحرير السودان يوم الأحد الماضي ٢٠٠٥/١/٩م على اتفاق سلام شامل بحضور أكثر من ٢٠ دولة وحكومة، في الوقت الذي توقع فيه المراقبون أن يغير الاتفاق خريطة البلاد السياسية على الأقل في السنوات الست القادمة التي ستحدد بعدها مصير الجنوب، إما بالبقاء ضمن سودان موحد وإما بالانفصال. وبموجب الاتفاق سيخضع جنوبي السودان بشكل كبير لسلطة الحركة الشعبية، ويصبح جارانج نائباً أول لرئيس الجمهورية الفريق عمر البشير، في حين يتولى علي عثمان طه منصب النائب الثاني، وتؤول إليه قيادة الجيش في حالة غياب الرئيس البشير الذي سيظل حاكماً على مدى السنوات الست الانتقالية. ويمنح الاتفاق الأحزاب الشمالية داخل التجمع وخارجه ١٤٪ من قسمة السلطة، بينما تتقاسم الحكومة والحركة النسبة الباقية، على أن تجرى انتخابات شاملة تحت رقابة دولية بعد ثلاث سنوات.

كان السودانيون الشماليون والجنوبيون قد احتفلوا مع بداية العام الجديد بتوقيع الاتفاق الذى ينهي أكثر من ٢٢ عاماً من الحرب الأهلية التى راح ضحيتها أكثر من مليون ونصف قتيل، وتشريد ٤ ملايين جنوبي إلى الخرطوم والبلدان المجاورة.

من جهته، قال النائب الأول لرئيس الجمهورية علي عثمان طه: إن اتفاقية السلام الموقعة مع الحركة الشعبية سيتم عرضها على المجلس التشريعي - البرلمان - للطرفين لأخذ العلم والإجازة، تبدأ بعدها أعمال اللجنة القومية للدستور الانتقالي الذي سيبنى عليه، على مرجعية الدستور السابق واتفاقية السلام، وتحال المسودة بعد ذلك إلى الأجهزة التشريعية للطرفين لإجازتها، وبعدها يبدأ تشكيل المؤسسات التنفيذية والتشريعية والاتحادية، لكن مشكلة إقليم دارفور تظل أكبر تحدٍّ للاتفاق إضافة إلى احتمال نشوب حركات تمرد أخرى في الشرق تقودها مليشيات «الأسود الحرة»، وقد تساعدها قوى خارجية.. فهل ينعم السودان بالسلام بعد طي صفحة الحرب الأهلية في الجنوب أم أن دارفور والشرق سيقفان حائلين أمام استقرار السودان ومحاولة التفكير والسعي نحو مستقبل أفضل؟! هذا ما ستكشفه الأحداث في المستقبل القريب.■

الخرطوم: حاتم مبروك

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب
siraj11@maktoob.com

وزارة الداخلية منعت عقد المؤتمر العام وأحالت الأزمة للقضاء

الجزائر: انشقاق «حركة الإصلاح».. هل يعصف بوحدتها؟!

منعت وزارة الداخلية الجزائرية رئيس حركة الإصلاح الوطني الشيخ عبدالله جاب الله من تنظيم المؤتمر الأول بعد التأسيسي للحزب الذي كان المزمع عقده أيام من ٣٠ ـ ٣١ ديسمبر ٢٠٠٤م، على خلفية الأزمة الداخلية التي تنخر في جسم الحركة أعقاب النتائج منذ الانتخابات الرئاسية الأخيرة ٢٠٠٤/٣/٨م والتي فاز فيها الشيخ جاب الله بـ٥٪ فقط من الأصوات.

وزارة الداخلية بررت منعها للمؤتمر بسبب الدعوى القضائية التي تقدم بها خمسة من أعضاء المكتب الوطني للحركة بالإضافة إلى رئيس مجلس الشورى الوطني ونائبه وكذا ١٢ نائباً في البرلمان من كتلة الإصلاح ضد رئيس الحركة والخوف من حدوث مشادات في المؤتمر بين الفريقين كما حدث في جبهة التحرير الوطني.

الأزمة التي تعصف بقيادة حركة الإصلاح هذه المرة أخذت مسارات خطيرة بعد تدخل وزارة الداخلية في حسم المعركة الدائرة بين الشيخ جاب الله ومنافسيه، والفريقان يتراشقان التهم على أعمدة الصحافة الجزائرية في سابقة لم تحدث من قبل منذ نشأة الحركة.

وبعودة سريعة إلى تاريخ حركة الإصلاح تتضح الأسباب الحقيقية التي تقف وراء هذه الأزمة، فأزمة مماثلة حدثت سنة ١٩٩٩م أثناء الانتخابات الرئاسية، حيث انشقت الحركة إلى نصفين، وكانت آنذاك تسمى حركة النهضة، فخرج الشيخ جاب الله وأنصاره من النهضة ـ التي كان مؤسسها ـ وأسسوا حركة الإصلاح الوطني وذلك عندما طالب الفريق المعارض له بقيادة الدكتور الحبيب آدمي ـ الأمين العام للنهضة فيما بعد ـ بأن يكون جاب الله رئيساً شرفياً للنهضة، وهو نفس المطلب الذي يطرحه حالياً فريق محمد بولحية رئيس مجلس شورى الإصلاح، فيما يتهم عبدالله جاب الله هؤلاء بالعمالة للنظام وأنهم يقودون مؤامرة ضد الحزب بدافع من السلطة.



الشيخ عبدالله جاب الله

الفريقان المتنافسان في الإصلاح كل منهما عقد مجلساً لشورى الحزب وخرج بقرارات ادّعى شرعيتها تُقصي المنافس له عن مسؤولياته في الحركة.

الشيخ جاب الله بوصفه الرئيس الشرعي للحركة أسس مجلساً جديداً للشورى قرر في أول اجتماع له فصل ١٢ نائباً في البرلمان من كتلة الحركة بما فيهم الأعضاء الخمسة في المكتب الوطني والعشرات من الأعضاء في مجلس الشورى ورؤساء مكاتب المحافظات، وتم إعلان ذلك في الصحف اليومية.

تداعيات الأزمة: الأزمة لم تتوقف عند هذا الحد بل تعدت بسعي كل فريق لتنظيم لقاءات في المحافظات تحضيراً للمؤتمر العام لتحقيق مايسمى بالحركة التقويمية في حركة الإصلاح.

المراقبون للشأن الجزائري يرون أن مسلسل الانشقاقات الذي أصاب الأحزاب الوطنية واليسارية مثل جبهة التحرير وجبهة القوى الوطنية من قبل قد امتد أيضاً إلى حزب الإصلاح وأحد الأسباب الرئيسة، لذلك، كما يقول المحللون، أن السلطة الجزائرية تريد صياغة خريطة سياسية على المقاس لاتقلقها في الاستحقاقات القادمة وفي نفس الوقت لا تستعمل التزوير أو مصادرة الإرادة الشعبية، بل توجهها في المسارات التي تريد، وهو ما وصلت إليه العبقرية السلطوية من تخطيط، إلا أنه وفي المقابل يرى مراقبون أنه لا يمكن تحميل السلطة وحدها مسؤولية التنظيم الداخلي للأحزاب أو معالجة أزماتها الداخلية، وهو ما يفسر الضعف الكبير الذي تعاني منه هذه الأحزاب داخلياً وغياب الديمقراطية والشورى في اتخاذ القرارات داخلها وهو الأمر الكفيل بتعميق المناعة الداخلية ضد كل العواصف التي يمكن أن تصيب الحزب من جراء إدارته للصراع مع السلطة. ولكن الأحزاب الجزائرية ـ عدا حركة مجتمع السلم التي انتقلت فيها المسؤولية بسلاسة بعد وفاة مؤسسها الشيخ نحناح إلى الشيخ أبوجرة سلطاني ـ لم تراع هذه المطالب في التأسيس لأحزابها واستعجلت الانتشار السريع بضم أكبر قدر من الأعضاء الأمر الذي عجل بانفجارها حسب توقيت وبوصلة تقبع خارج الحزب للأسف.

منع وزارة الداخلية لحركة الإصلاح من تنظيم مؤتمرها وتأجيله كان الخطوة الأولى التي اتخذتها السلطة تلافياً لأي صدامات محتملة في حال إصرار كل فريق على ادعاء شرعيته أو تنظيم مؤتمر عام خاص به مما ينذر باحتمالات وقوع الصدام بين الفريقين.

إلا أن الخطوة الأهم ستكون قرار القضاء للفصل بين الفريقين المتخاصمين في حركة الإصلاح ـ الغرفة الإدارية ـ وهو الأمر الذي علقت عليه حركة الإصلاح فريق عبدالله جاب الله بأن وزارة الداخلية ليست طرفاً في الأزمة، بينما يرى فريق محمد بولحية في ذلك بأن القضاء المستقل سيكون له الكلمة الفصل في إعادة الحق إلى أهله ورغم الخلاف الحادث، إلا أن فريق أبو لحية لا يزال يصر على أنهم «يريدون تقويم الحركة ولا يريدون ذهاب الشيخ عبدالله جاب الله من رئاسة حركة الإصلاح الوطني».■

روبرت فسك (*)

مستنقع الموت والكذب والفظائع

أشباح فيتنام

«اقتيد الشعب الإنجليزي إلى ميسوباتاميا (العراق) بخدعة وفخ سيصعب الخروج منه بكرامة وشرف. لقد خدع الشعب الإنجليزي بكبح متعمد للمعلومات. فالبيانات القادمة من بغداد متأخرة، ناقصة ومضللة، والأمور هناك أسوأ بكثير مما يعتقد الناس. وإدارتنا أكثر دموية وأقل كفاءة مما تظن، ونحن اليوم أقرب ما نكون من كارثة محققة».

لورانس العرب هو قائل هذا الكلام الذي نشر في «الصنداي تايمز» في أغسطس سنة ١٩٢٠م، وكل كلمة من كلامه متحققة الآن في العراق. فقد كذبوا علينا في أغسطس سنة ١٩٢٠م، ويكذبون علينا الآن.. فقد كذبوا علينا في قضية أسلحة الدمار الشامل، وكذبوا بخصوص علاقة صدام بالحادي عشر من سبتمبر، وكذبوا علينا في قضية المسلحين... نتذكر أنهم قالوا إنهم مجرد «قتلة» و«مثيري شغب»، وقالوا كذباً إن الأوضاع في العراق تتحسن، بينما العراق كله يخرج من قبضة قوات الاحتلال وحكومة الدمى المنصوبة في بغداد، وأظن أنهم سيكذبون علينا أيضاً في موضوع الانتخابات.

ولقد قامت أدلة كافية خلال العام المنصرم على أن المشروع الأنجلو أمريكي يتصدع، فقواتنا الغربية تعتقد أنها لن تنتصر في حرب العصابات إذا لم تعذب المسجونين وتقتل الأبرياء، وتدمر إحدى أكبر المدن العراقية، هذا هو الذي ينصرنا على العصابات المؤذية... والتي لم يسبق أن واجهنا عدواً في مثل قوتها في الشرق الأوسط. فطبقاً لحساباتي الخاصة وهي متحفظة ومقتصدة إلى حد كبير، لأن عمليات كثيرة تحدث ولا نعلم عنها شيئاً، طبقاً لهذه الحسابات أقدر عدد العمليات «الانتحارية»، في السنة الماضية «الاثني عشر شهراً الماضية» بـ١٩٠ عملية. أحياناً بمعدل عمليتين في اليوم... كيف يحدث هذا؟ هل هناك سوق أو سوبر ماركت «للانتحاريين»؟ ماذا فعلنا كي تزدهر هذه الصناعة هكذا في العراق وقد كانت مرة واحدة كل شهر في لبنان، ثم مرة واحدة كل أسبوع في فلسطين، والآن مرة أو مرتين في اليوم الواحد في العراق؟

ومازالت القوات الأمريكية تقوم بمزيد من قصص القتل الوحشي للمدنيين بأيدي قوات الولايات المتحدة في قرى ومدن العراق، وها هي شهادة جيمي مسي الجندي السابق برتبة رقيب في سلاح البحرية الأمريكية والذي آثر أن يعيش لاجئاً في كندا بعد أن فر من الخدمة في القوة ٨٢ المحمولة جواً من سلاح البحرية، يقرر أمام اللجنة المخولة بإعطائه حق اللجوء، أن رفاقه من المارينز قتلوا أمامه ثلاثين رجلاً وامرأة وطفلاً غير مسلحين طبعاً، من بينهم شاب عراقي خرج من سيارته رافعاً يديه!.

«لقد قتلنا الرجل» يقول مسي: «لقد كنا نطلق وابلاً من الرصاص بمعدل ٥٠٠ رصاصة للمركبة الواحدة». ويعتقد مسي أن العراقيين القتلى لم يكونوا يفهموا إشاراتنا لهم بالتوقف... ويذكر مسي أن قوة المارينز التي كان ينتمي لها، في حادثة أخرى أطلقت النار على مجموعة من المحتجين والمتفرجين غير المسلمين.

«إنني جد مهموم وحزين على الإصابات التي حاقت بالمدنيين».

يضيف مسي: «وإن ما تفعله قواتنا ما هو إلا ارتكاب لجرائم قتل عمد».

وهنا منشق آخر على القوة ٨٢ من قوات المارينز المحمولة جواً يقول: «لقد أمرنا أن نعتبر كل عربي إرهابياً محتملاً «كامناً» لكي نقوي في قلوبنا شعور الحقد عليهم ولتغلي الدماء في عروقنا».

كل هذا بالطبع جزء مما تسرب من آلة التضليل الإعلامي وكبح المعلومات وتعطيل انسيابها. فلقد انتظرنا شهوراً قبل أن نعرف أنباء التعذيب في «أبوغريب»، رغم أن الصليب الأحمر أخبر الإنجليز والأمريكان بتلك الانتهاكات.

ولقد مرت شهور قبل أن تعلن الحكومة الإنجليزية عن الضربات القوية التي تعرضت لها وجرائم تعذيب المدنيين العزل في البصرة والتي كشفت الإندبندت إحداها. والسلطات الأنجلو أمريكية مازالت تصر على أنها تسيطر على العراق رغم أنني سافرت ٧٠ ميلاً جنوب بغداد في أغسطس الماضي، فوجدت كل نقاط التفتيش مهجورة، والطريق السريع متسخاً ببقايا الشاحنات والمركبات الأمريكية المحترقة.

ولم يخبرونا بعد بعدد الضحايا المدنيين في الفالوجة على إثر الهجوم الأمريكي، ويدعون أنهم قتلوا ألفاً من المتمردين.. فقط المتمردين.. لاحظ أنه لا يوجد بينهم مدني واحد! هل هذا معقول؟ وحتى الآن لسنا أحراراً في دخول المدينة، ولا تقدم لنا الحقائق عن وضع المتمردين فيها. والأرجح أنهم لايزالون فيها، وإن كان من غير المحتمل أن تقدم لنا أية حقائق بهذا الخصوص. وإلا لماذا تواصل الطائرات الأمريكية قصف المدينة بعد أسابيع من ادعاء الولايات المتحدة السيطرة عليها؟

من الصعب أن تجد شيئاً في العراق لم يتحول من سيئ إلى أسوأ في العام المنصرم، فشبكة الكهرباء تنهار مرة أخرى، وطوابير البنزين أكبر مما كانت عليه في الأيام التي تلت الغزو اللاشرعي للعراق في العام ٢٠٠٣م، ولا وجود ألبتة للأمن في أي جزء من العراق إلا الشمال الكردي.

محاكمة أزلام صدام

ولعل الغرض من محاكمة أزلام وخدام صدام مجرد تبرير الغزو «اللاشرعي»، وصرف الأنظار عن الرعب القادم، وحتى الانتخابات القادمة تتزاحم المؤشرات على أنها ليست إلا مجرد تغيير مؤقت، لأنه إذا لم تستطع السنة المشاركة أو لم تشارك في الانتخابات فما قيمة الانتخابات إذن؟ ولقد أومأ إلى ذلك رامسفيلد عندما قال قبل الانتخابات الأمريكية: إن الانتخابات «العراقية» ستجرى على مراحل، فماذا يقصد؟

ومع ذلك مازال الغزاة يبشروننا بتحسن الأوضاع في العراق وأنه على وشك أن يصبح آمناً كباقي الأمم، ولقد انتخب بوش بعد أن أخبرنا بهذه الفرية.. وما زالت توابيت الجنود الأمريكيين تترى على أرض الوطن، وهي في تزايد مستمر. ولا يعتقد أننا سنتساءل عن عدد القتلى العراقيين! ومهما أخبرونا أن الغزو كانت له قيمة أو له ما يبرره وأن حال العراقيين أحسن من ذي قبل فسأظل أعتقد أن الأمن سيتحول من سيئ إلى أسوأ كلما اقتربت ساعة

(*) الإندبندنت اللندنية ٢٠٠٤/١٢/٣٠م
- ترجمة: جمال ميرغني

الانتخابات.

والعجب أنهم لا يملون من تكرار القصص القديمة، بوش ورامسفيلد، وهي أنه كلما تحسن الحال في العراق، زاد المتمردون من وتيرة العنف، وهذا الكلام الفارغ قد يكون له معنى في واشنطن أو لندن، إلا إنه يعد ضرباً من الجنون، ولذا لم أحاول أن أجرب هذا أو أختبره على الجنود الأمريكان الذين قال لهم رامس فيلد بصلف: «إنكم تذهبون للحرب في حمى جيشكم».

ولا يفوتني أن أسجل بشيء من السعادة أن هناك ما يسعد في مكان ما في الشرق الأوسط: الانتخابات الفلسطينية في العام الجديد.. ولكن إذا كان محمود عباس عديم اللون، اللاديمقراطي، هو الخيار الفلسطيني الأفضل بعد عرفات ذي اللون الفاقع، فإن فرص بناء الدولة ستكون على نفس الدرجة من القتامة التي كانت عليها عندما كان عرفات حبيس رام الله.

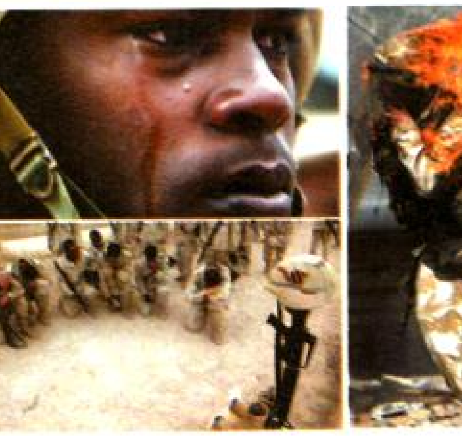
ورئيس الوزراء الإسرائيلي شارون ليس مستعداً لأن يسعد الفلسطينيين بإغلاق المستوطنات اللاشرعية في غزة، والمتحدث الرسمي باسمه يقول: إن الانسحاب من غزة سيضع الدولة الفلسطينية في غاز «الفور مالدهايد» «في حالة من التجمد». ولا يمكن أن نعتقد أن الواقعين تحت الاحتلال سوف يتسلمون دولة من محتليهم. وهذا يعني أن الانتفاضة سوف تستأنف، وعند ذلك ستشتكي «إسرائيل» من عباس الذي «لا يستطيع السيطرة على شعبه». وهكذا يعود الفلسطينيون و«الإسرائيليون» إلى الصراع من جديد.

إنه من المستحيل أن نتأمل فيما حدث العام الماضي دون أن ندرك إلى أي مدى تأثر العراق بما يحدث في فلسطين، وهو الذي يؤثر في كامل الشرق الأوسط، فالعراقيون يشاهدون ما يجري في فلسطين بشغف، ويعرفون لصدام أنه كان يؤيد ويناصر الفلسطينيين حتى وإن كان في نظرهم دكتاتوراً مقيتاً، وأشك أن يكون «الانتحاريون» العراقيون بعيدين، عن التأثر بـ«الانتحاريين» الفلسطينيين واللبنانيين.

إن التهيئة المسبقة للمقاومة العراقية التي وفرتها أحداث الشرق الأوسط، وليست أساطير بوش عن المقاتلين الأجانب والتي لا توجد إلا في عالم بوش الخيالي. هذه التهيئة هي التي كلفت وتكلف أمريكا دماً غزيراً في العراق... وعندما يحاول شارون منع الدولة الفلسطينية يتذكر العراقيون أن المحتل الأمريكي هو أخلص حلفاء شارون.. وعندما تتعلم قوات الولايات المتحدة الأمريكية من «الإسرائيليين» كيف تتعامل مع المتمردين بنسف البيوت وتعذيب السجناء، ومحاصرة القرى المتمردة. كما تفعل «إسرائيل». فلا عجب أن يعتبر العراقيون الأمريكان صنواً للإسرائيليين.

ولسنا محتاجين إلى الاستشهاد مرة أخرى بجندي المارينز السابق جيمي مسي لنبين بربرية





الغزو والاحتلال وانعزال الحكومة المؤقتة عن شعبها، فوزراؤها الذين يعتبرون ويعاملون في واشنطن ولندن على أنهم رجال دولة عالميون لا يزيد وضعهم في بغداد عن عمد قرويين مختبئين وراء الجدران ولا يقدرون حتى على التفاوض مع أعدائهم.

وهذا يؤدي إلى حقيقة واضحة عن العام الفائت.. عام الفوضى السياسية والعامة.. عام الوحشية المفرطة.. هذه الحقيقة هي أننا مازلنا لا نعرف من أعدائنا أحداً سوى «الزرقاوي»!.. الأمريكان بكل بلايينهم التي تنفق على المخابرات والسي آي إيه، والجواسيس والحواسيب العملاقة ببساطة لا يعرفون من الذي يحاربهم، لقد احتلوا سامراء ثلاث مرات ثم فقدوها، ولقد احتلوا الفالوجة ولسوف يفقدونها مرة أخرى، إنهم لا يستطيعون السيطرة على شارع رئيس في بغداد.

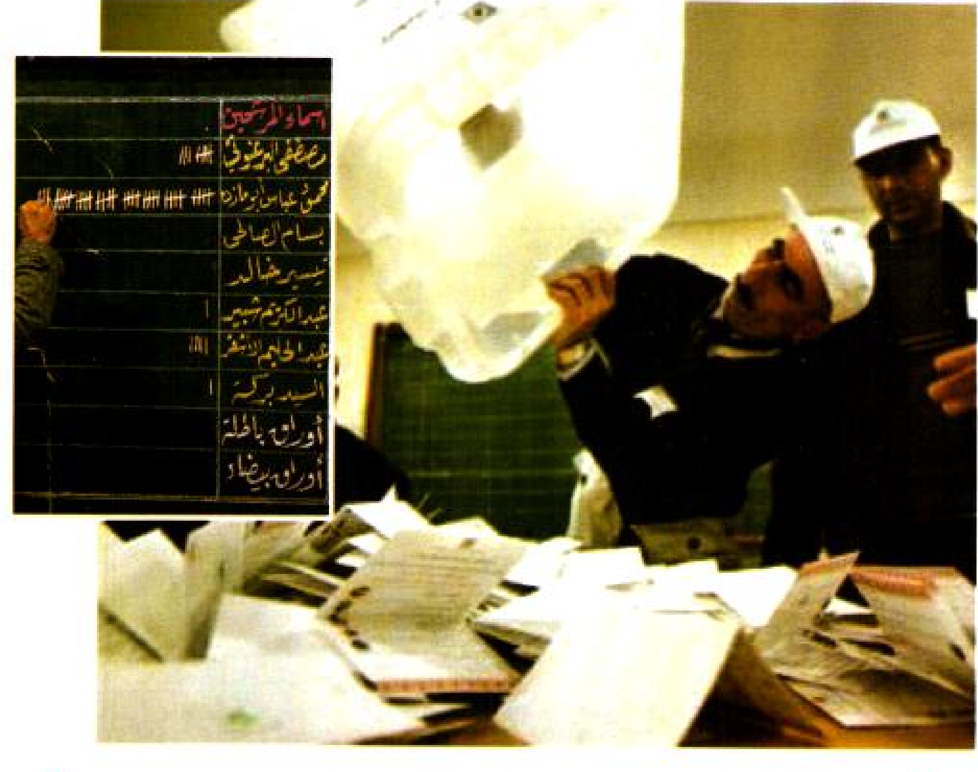
من كان يصدق بعد دخول القوات الأمريكية بغداد في عام ٢٠٠٣م أنهم سيغرقون في مستنقع حرب عصابات هو الأكبر منذ فيتنام؟ قليلون هم الذين تنبؤوا بذلك. ومن بينهم صحيفة الإندبندنت. وقد سخروا منا واعتبرونا تكرات متشائمين.

إن العراق يثبت لنا مرة أخرى أننا كان ينبغي علينا أن نتعلم من لبنان وفلسطين.. لقد تخلص العرب من خوفهم، إنها عملية بطيئة، ولكن العرب الذين كانوا يعيشون مقيدين خائفين من المحتل ومن الأنظمة الظالمة في ربع القرن الماضي، العرب الذين كانوا مجرد مجتمعات خانعة تفعل ما يُطلب منها لدرجة أن «الإسرائيليين» يستخدمون الفلسطينيين كشرطة لتثبيت الاحتلال، هؤلاء العرب تغيَّروا، وقد حدث تطور كبير في الشرق الأوسط، فلقد تزلزل هذا الخوف.. الخوف من المحتل ومن الدكتاتور. شيء لا يمكن إعادة حقنه في الشعوب، وهذا، في اعتقادي، ما حدث في العراق.

والعراقيون ليسوا مستعدين أن يعيشوا في خوف مرة أخرى، فلقد تعلموا الاعتماد على أنفسهم بعد أن خذلناهم في انتفاضة ١٩٩١م، وهم يرفضون أن يخوَّفوا مرة أخرى بالمعتدين المحتلين، وتحذرهم من الحرب الأهلية رغم عدم وجود حرب أهلية في العراق. وإذا كان العراقيون يرون الغربيين بالآلاف يأتون إلى بلادهم لكي يثروا ويجمعوا المال من وراء شعب ابتلي بدكتاتورية فاسدة وحظر ظالم فرضته الأمم المتحدة، فهل هناك عجب من أن نراهم غاضبين؟

ولقد طرح الكاتب الأمريكي توم فريدمان في إحدى مقالاته الأقل تبشيرية «مسيحية» سؤالاً بعد غزو العراق في عام ٢٠٠٣م: «من يدري أي الخفافيش ستنطلق من الصندوق عندما تصل إلى بغداد؟».

بعد كل هذا علينا أن نردد ملحوظة لورانس العرب المرعبة من دون علامات اقتباس والتي أبداها في عام ١٩٢٠م. نحن الآن لسنا بعيدين عن أن تحيق بنا كارثة.■



انتخابات الرئاسية الفلسطينيـــة



«أبومازن».. هل يستجيب للصهاينة ويوقف عسكرة الانتفاضة؟!

التحديات التي تنتظر رئيس سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية محمود عباس (أبومازن) ليست سهلة، رغم فوزه السهل بانتخابات الرئاسة التي جرت بالمقاس لضمان فوزه. فتفاؤل أبو مازن بإمكانية التوصل إلى حل سياسي مع الكيان، يتصادم مع ما طرحه شارون قبل ثلاثة أسابيع في مؤتمر هرتزيليا عندما أكد أن (إسرائيل) لن تعود إلى حدود عام ١٩٦٧م، ولن تلتزم بإخلاء كافة المستوطنات في الضفة الغربية، وليست على استعداد للاعتراف بحق العودة أو تخويل الفلسطينيين السيطرة على الحدود أو منحهم القدس الشرقية بكاملها؛ فضلاً عن أن قدرة أبو مازن على إرضاء الوضع الداخلي الفلسطيني من خلال المحافظة على معادلة متزنة تبدو في غاية التعقيد.

حماس أمام أبو مازن: حماس من جهتها ترى أن أبو مازن مندفع بطريقة غير مدروسة تجاه التفاوض مع الكيان، وأنه يكرر نفس الأخطاء السابقة. وتقول حماس إن السلطة الفلسطينية أمضت عشر سنوات في التفاوض مع الكيان ولم تخرج بنتيجة، واليوم يريد أبو مازن إعادة نفس الكرّة دون أن يتعلم من التجارب السابقة. وقال محمود الزهار القيادي البارز في حماس: إن موقف حماس من دعوة محمود عباس إلى إنهاء عسكرة الانتفاضة «لم يتغير ويتم التعبير عنه على أرض الواقع»، في إشارة إلى استمرار العمليات العسكرية لحركة حماس في الأراضي الفلسطينية. وتابع: «إن الذي نسمعه من القيادة الفلسطينية يعكس تناقضات عجيبة، ففي الوقت الذي يؤكدون فيه أن المفاوضات تتم في ظل اختلال موازين القوى وانحياز أمريكي سافر، يصرون على تجريد الجانب الفلسطيني من وسائل دفاع عن النفس أثبتت جدارتها».

وأضاف: «إن تسويق الذات عند الغرب يجب ألا يكون على حساب مصير الشعب الفلسطيني، ولذلك لن نتخلى عن نهج المقاومة؛ حتى نحقق ما لم تحققه سنوات المفاوضات».

ويبدو أن حماس نفسها ليست متلهفة لموضع الهدنة التي يسعى إليها أبو مازن من أجل تهيئة الأجواء لمفاوضات سياسية، وقال موسى أبو مرزوق نائب رئيس المكتب السياسي للحركة: «بالنسبة للهدنة، القضية بالنسبة لحماس غير مطروحة في الوقت الحاضر، هي خيار قد يطرح في المستقبل».

حارس أمني: الصهاينة - وعلى رأسهم شارون - ينظرون إلى الرئيس الجديد أبو مازن من زاوية أمنية وينتظرون منه لعب دور أمني يعيد أيام السلطة السوداء عام ١٩٩٦م، في قمع المقاومة الفلسطينية رغم اعتقاد الساسة الصهاينة بأن أبومازن لن يكون قوياً في مواجهة فصائل المقاومة.

ونقلت الصحف العبرية عن بعض المحللين الصهاينة قولهم: «مع إغلاق صناديق الاقتراع في التاسع من يناير، فإن قصة غرامه مع الإرهاب ستصل منتهاها. فرئيس السلطة الفلسطينية الجديد استبعد الكفاح المسلح منذ بداية الانتفاضة في العام ٢٠٠٠م. ويطرح بعض المحللين الإسرائيليين سؤالاً: إذا ما استمر (الإرهاب) ولم يضع أبومازن حداً له حتى فك الارتباط في يوليو ٢٠٠٥م، فهل ستنفصل (إسرائيل) عن غوش قطيف في الموعد المقرر»؟

ويبين الصحفي الصهيوني يهودا ليطاني مدى الصعوبة التي ستواجه «أبو مازن». وفي نظر الصهاينة، فإنه سيتحمل المسؤولية عن استمرار العنف الذي لا يمكنه أن يوقفه، وبالتأكيد ليس في الأشهر الأولى من ولايته.

وأوضح: «لكن أغلب الظن أنه سيعجز (أبو مازن) عن الإنقاذ، فكيف يمكنه أن يوقف العنف إذا كانت أجنحة مختلفة من منظمة فتح التي يتزعمها لا تطيعه ولا تعتزم أن تنزع سلاحها؟ وقد أوضحت ذلك بالتصريحات والأفعال حتى قبل الانتخابات، رغم الأقوال الصريحة عن أبو مازن تنديداً بالعنف. وإذا كانت فتح كذلك، فما بالك المنظمات الأخرى التي تتبنى (الإرهاب) منذ زمن بعيد.

عراقيل انتخابية

وبالعودة إلى الانتخابات الرئاسية التي جرت يوم الأحد الماضي ٢٠٠٥/١/٩م، نرى أنها واجهت العديد من الصعوبات أثرت في النهاية على نسبة التصويت فيها، وهو الأمر الذي دعا القائمين عليها إلى تمديد عملية التصويت حتى التاسعة مساءً.

ففي مدينة القدس أفادت لجنة الانتخابات المركزية في مؤتمر صحفي أن المراقب الدولي - الرئيس الأمريكي الأسبق - جيمي كارتر تدخل لحل الإشكال أثناء منع سلطات الاحتلال سكان القدس من الانتخاب داخل مراكز المدينة. وشدد كارتر على أن (إسرائيل) لم تسمح لموظفي لجنة الانتخابات الفلسطينية بالإشراف على عملية الاقتراع في القدس؛ حيث جرى التصويت بإشراف موظفي مراكز البريد (الإسرائيليين)، كما لم يسمح لعدد كبير من الناخبين المقدسيين بالإدلاء بأصواتهم، بعد أن فوجئوا بعدم وجود أسمائهم في اللوائح الانتخابية رغم أنهم مسجلون للانتخابات.

ولوحظ من التقارير الميدانية من محافظات الضفة الغربية أن المشاركة الشعبية كانت حذره ومحدودة، بالرغم من حملات الدعاية الانتخابية المكثفة التي طالبت الجميع بالمشاركة، حيث لم تتجاوز النسبة الـ ٣٥٪ في أغلب المناطق و٥٥٪ في مناطق أخرى.

كما أعلنت لجنة الانتخابات المركزية، أن أبواب أربعة مراكز اقتراع، في محافظة طولكرم في الضفة الغربية، طرأ تأخير عن الموعد المحدد لافتتاحها، بسبب إغلاق حاجز عناب العسكري، مما أعاق وصول الناخبين إلى مراكز الاقتراع. وأفاد بيان صحفي للجنة، أن سلطات الاحتلال الصهيونية عرقلت دخول الأطقم الصحفية إلى مدينة القدس، لمنعهم من تغطية هذا الحدث، كما أوقفت مترجماً يعمل مع لجنة الانتخابات المركزية، عند حاجز بيت حنينا.

وفي الخليل اعتدى جنود من قوات الاحتلال على رئيس فريق المراقبين الفرنسيين وعدد من أعضاء الوفد أمام مركز اقتراع مدرسة طارق بن زياد قرب المسجد الإبراهيمي جنوبي مدينة الخليل.

وأفاد مدير شرطة محافظة الخليل أن قوات الاحتلال احتجزت الفريق الدولي نصف ساعة، عندما حاول الدخول إلى مركز الاقتراع للإشراف على العملية الانتخابية.

وجود مكثف

وفي قطاع غزة شهدت مراكز الاقتراع وجوداً مكثفاً للمراقبين الدوليين والمحليين، ووجوداً أمنياً كبيراً.

إلا أن البعض لاحظ إقبالاً من المواطنين على الأسواق استعداداً لعيد الأضحى أكبر من الإقبال على الانتخابات التي اختلفت آراء المواطنين بشأنها.

المواطن الفلسطيني أبو إياد شاهين من سكان مخيم الشاطئ للاجئين غرب مدينة غزة، بعد إدلائه بصوته دعا الرئيس الجديد إلى التمسك بالثوابت الوطنية، وفي مقدمتها حق العودة للاجئين، وإقامة دولة فلسطينية وعاصمتها القدس الشريف، وإطلاق سراح جميع الأسرى دون قيد أو تمييز، إضافة إلى تجسيد الوحدة الوطنية، ومحاربة الفساد وتطبيق سيادة القانون.

وقالت المواطنة عالية محمد - ربة منزل - «ذهبت إلي الانتخابات، ليس لاعتقادي بشرعية العملية، ولكن لاقتناعي بأن التغيير واجب، والشعب هو الذي يحقّق التغيير».

أما ماجدة محمد - طالبة جامعية - فأكّدت عدم مشاركتها في الانتخابات وقالت: «أعتقد أن الانتخابات مجرد حركة سياسية لا غير، حتى لا يكون لنا أيّ عذر مستقبلاً إن قدمت الحكومة الجديدة أيّ تنازلات».

وتضيف: «الخوف ليس من بقاء الوضع الراهن، ولكن من ازدياده سوءاً، فـ (إسرائيل) لا تقدم أيّ تسهيلات دون مقابل».■

الضفة الغربية: وسام عفيفة
مصطفى صبري
غزة: زكريا المدهون

نزال: الانتخابات مفصّلة على مقاس أبو مازن



أعلن عضو المكتب السياسي لحركة حماس - محمد نزال - أن انتخابات رئاسة السلطة الفلسطينية - التي عقدت يوم الاحد الماضي ٢٠٠٥/١/٩م - هي انتخابات مفصّلة على مقاسات محمود عباس، وأنه من غير المسموح لمرشح غيره أن يفوز.

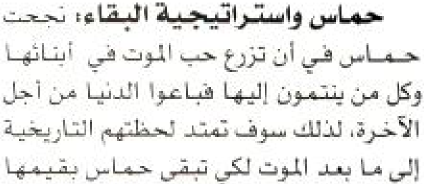
واعتبر نزال أن ثمة رغبة صهيونية وإقليمية ودولية بأن يكون هو لا غيره رئيس السلطة الفلسطينية، لافتًا إلى أن «حماس» التي أعلنت مقاطعتها لانتخابات رئاسة السلطة ترشيحًا وتصويتًا كانت تدرك أن الديمقراطية المزعومة التي لم يتّسع صدرها لاستيعاب مرشح من الحزب الحاكم، ومن المؤيدين لأوسلو، ومن غير المناهضين لمشروع التسوية السياسية (مروان البرغوثي)، لا يمكن أن يتّسع صدرها لاستيعاب مرشح من حماس معارض لمشروع التسوية برمّتها.

وأضاف نزال: «نقول وبوضوح إن انتخابات تتجاهل ستة ملايين لاجئ فلسطيني متوزّعين في المنافي والشتات، لا يمكن اعتبارها ممثلة لهذا الشعب». ورأى أنها «انتخابات لاختيار رئيس لسلطة مهمتها إدارة الشؤون المدنية والحياتية اليومية للشعب الفلسطيني، ولا يمكن لها أن تحدد وتقرر مستقبله السياسي». واعتبر أن «كل ما يتفرّع عن السلطة من أطر ومجالس مثل المجالس التشريعية والمحلية يفترض أن تدور في الإطار نفسه، سواء كانت تلعب دورًا تنفيذيًا أو رقابيًا».■

زينات أبو شاويش(*)

شارون يبحث عن المستحيل

أفرزت الهجمة الشارونية المتواصلة على قيادات حماس وأبنائها وعلى رأسهم الشهيدان الشيخ أحمد ياسين والرنتيسي عدداً من التساؤلات التي لابد من طرحها للفهم ومن ثم الإجابة عنها.



أولاً: هل يمكن لشارون أن يقضي على حماس من خلال ما يقوم به من أعمال إجرامية قد تساهم في إضعاف الحركة على حد تعبيره؟

ثانياً: ما مدى صحة وحقيقة الاختراق الصهيوني لصفوف حماس؟

ثالثاً: هل نجح شارون من خلال سياسته الاستفزازية لحماس في أن يحقق الأمن الصهيوني؟

حماس واستراتيجية البقاء: نجحت حماس في أن تزرع حب الموت في أبنائها وكل من ينتمون إليها فباعوا الدنيا من أجل الآخرة، لذلك سوف تمتد لحظتهم التاريخية إلى ما بعد الموت لكي تبقى حماس بقيمها وأفكارها ومبادئها.

أما من حيث مشروعية الرد من حماس أو غيرها من الفصائل على الاستفزازات الشارونية فهو أمر لا خلاف عليه ولكن ذلك الرد منوط بالمدى الزماني والمكاني، وفق منظومة التكتيكات السياسية التي تعمل حماس في إطارها وهي أن العمل العسكري لا ينفصل عن الأهداف السياسية. وبالرغم من اغتيال آباء وزعماء الحركة إلا أن السياسة الشارونية لن يتحقق لها ما تسعى إليه في القضاء على حماس للأسباب التالية:

على المستوى السياسي:

- أصبح لحماس حضور سياسي متميز على الساحات الفلسطينية والعربية والإقليمية ومن ثم أصبح لها خطاب ذو أبعاد تنظيرية وهو ما أسهم في التقارب بينها وبين غيرها من الفصائل الفلسطينية من ناحية، وبينها وبين بعض الأنظمة العربية والإسلامية من ناحية أخرى وبالتالي سوف يكون لذلك أثر دولي أظنه سيحدث عما قريب.

- أن لحماس أبناء في الخارج كما في الداخل وبالتالي لديها كوادر لا تستطيع أن تحصيها (إسرائيل)، هذه الكوادر تعمل في صفوف الحركة في الخارج بما يخدم أهدافها ويتسق مع مفهومها الإسلامي التحرري ومن ثم فلن تستطيع (إسرائيل) أن تقضي على حركة تمتد من مشارق الأرض إلى مغاربها ولها أنصار ومحبون في كل حدب وصوب.

- الحضور السياسي الفعال لحماس أكسبها شرعية سوف تتحول في يوم ما إلى واقع تشارك من خلاله في صنع القرار الفلسطيني.

ثانياً: على المستوى الاجتماعي:

- المجتمع الفلسطيني مجتمع متدين بطبعه ومن ثم لم تفلح قوى الاحتلال الصهيوني أن تُعمل فيه معاولها إلا بالقدر القليل إذا ما قيس بقوى احتلال أخرى في مجتمعات مغايرة وبالتالي جاءت حماس بمنهجها الرباني وبرؤيتها الوسطية لكي تنمو في نسيج البيئة الفلسطينية.

- نشطت حماس اجتماعياً من خلال العديد من مؤسسات المجتمع المدني والجمعيات الخيرية التي أنشأتها، مما جعلها تحظى بشعبية كبيرة حيث ساهمت من خلال هذه المؤسسات في تخفيف الأعباء الاجتماعية عن الكثير من الأسر. فقد ضمت مؤسسات حماس برامج تنموية واجتماعية تهدف إلى النهوض بالمستوى المعيشي للأسرة الفلسطينية. كما نجحت في نشر نظام التكافل الاجتماعي بين جميع فئات وطوائف الشعب الفلسطيني مما ساهم في زيادة قاعدتها الجماهيرية داخل المجتمع.

- اكتسبت الحركة مصداقية كبيرة لدى الشارع الفلسطيني فقد كشفت الانتفاضة القناع عمن يعمل من أجل مكاسب شخصية ومن يعمل من أجل نصرة دينه وقضيته. فقد أكد قادة حماس أنهم نموذج حي للقيادة الواعية الناضجة المسؤولة حيث يعيشون حياة الفلسطينيين البسطاء، فلم يسكنوا الفيلات أو القصور واكتسبوا بذلك مصداقية كبيرة داخلياً وخارجياً.

- نجحت حماس في أن تستقطب العديد من أبناء الفصائل الأخرى وأن تنهج طريق التقريب والتسديد فيما يخص تعاملها مع القوى الوطنية الأخرى حتى تفوت الفرصة على الاحتلال الذي يعمل جاهداً من أجل تفتيت الصف الفلسطيني.

- بنية حماس ليست بنية عسكرية فحسب ولكنها بنية اجتماعية متجذرة في الجسد الفلسطيني. ومن صفات ذلك المجتمع أنه قد تجد في الأسرة الواحدة أكثر من انتماء لأكثر من فصيل مما يساهم في تماسك هذا الجسد ويمنح حماس قوة إلى قوتها تحافظ عليها من التآكل أمام منحنيات التيارات الأخرى المتآمرة عليها.

ثالثاً: البعد النفسي:

- أجهدت حماس الصهاينة نفسياً من خلال أمرين: **الأول** العمليات الاستشهادية

(*) باحثة فلسطينية



النوعية التي تخترق (إسرائيل) وتؤكد انهيار نظرية الأمن الإسرائيلي المزعومة، **والثاني** قدرة حماس على الصمود أمام آلة الحرب (الإسرائيلية) برغم ما بين الاثنين من فوارق كبيرة لا حصر لها.

ـ أعادت حماس قضية فلسطين إلى قلب الأمة بعد أن حاول الصهاينة إقصاءها باعتبارها قضية تخص الفلسطينيين فحسب، وهو ما وضع (إسرائيل) في مأزق كبير مع شعوب العالم.

ـ أدخلت حماس تعديلات كثيرة فيما يتعلق بصورتها النمطية لدى الكثير من الشعوب وخاصة عندما أشركت المرأة الفلسطينية في العمليات الاستشهادية، وتحويل المرأة إلى دور الفاعل الإيجابي ليس اجتماعياً فقط ولكن حركياً وعسكرياً مما عمّق من أزمة الأمن النفسي لدى الإسرائيليين.

قضية العملاء

نجحت (إسرائيل) من خلال وسائل إعلامها المدعومة في ترديد الدعاية التي تثير الريبة بين صفوف الشعب الفلسطيني وبعضه البعض. وفيما يتعلق بقضية وجود عملاء من أبناء هذا الشعب، ولنبدأ حديثنا من فرضية وجود عملاء في المجتمع الفلسطيني: فأي مجتمع يقع تحت نير الاحتلال لابد من بروز ظاهرة العملاء في صفوفه، هذه واحدة، أما الثانية فإن المجتمع الفلسطيني ـ على حد تعبير أحد الإخوة ـ **ليس مجتمعاً من الملائكة** فهو كغيره من المجتمعات البشرية **فيه المحسن** والمصيب والمناضل، والمخطئ والعاجز **والعميل** والخائن.

وحول وجود ظاهرة العملاء يقول الكاتب اليساري الفلسطيني عبد القادر ياسين: «إن حجم العملاء في فلسطين أقل بكثير مما يروج له الكيان الصهيوني وأقل أيضاً مما تروج له وسائل الإعلام العربية الرسمية التي تحاول أن تتخذ من هذا الأمر ذريعة لكي تغطي على حالة التخاذل العربي الرسمي فيما يخص الأدوار المنوطة بها في دعم المقاومة الفلسطينية في الأراضي المحتلة».

بيد أن أجهزة الإعلام الصهيونية أخذت في الفترة الأخيرة تردد مقولة اختراق (إسرائيل) لصفوف المقاومة وخاصة حماس، وهذا القول يشوبه الكثير من عدم المصداقية، حيث اعترف أحد رموز المقاومة في الضفة الغربية في حوار أجراه معه موقع إسلام أون لاين. نت أن من ينتمي للجناح العسكري لحماس يخضع لعمليات اختبار شديدة. ودلل على ذلك بمثال للشهيد يحيى عياش عندما أراد أن ينضم للجناح العسكري في الحركة، حيث خضع لاختبارات شديدة حتى يتم قبوله، ومن ثم يصبح ترديد (إسرائيل) لاختراقها للجناح العسكري لحماس أمراً غير معقول ولا يستند إلى حقائق، بل إننا يمكن أن نقول إن هذا اختلاق وليس اختراقاً. والمتتبع لذلك يمكن أن يلاحظ أن حماس هي التي تمكنت من اختراق (إسرائيل) أمنياً باعتراف المسؤولين الإسرائيليين وذلك من خلال استهدافها أماكن استراتيجية داخل (إسرائيل) تخضع لتحصينات أمنية حيث قوضت العمليات الاستشهادية نظرية الأمن الإسرائيلية بأبعادها المختلفة مما أشاع حالة الهوس الأمني ودفع (إسرائيل) لاستخدام كافة الوسائل وآخرها الجدار الذي تتوهم أنه لا يمكن اختراقه.

مأزق شارون

والآن يمكن أن نقول إن المأزق الذي يواجه شارون أصبح أكثر صعوبة بعد قيامه بتصفية قيادة حماس؛ ظناً منه أنه استطاع أن يقضي بذلك على الحركة أو يساهم في إضعافها، ومن ثم سوف يساهم في تحقيق الأمن المنشود الذي وعد به الصهاينة، وهو ما لم يتحقق ولن يتحقق إن شاء الله، وها هو أحد القيادات الاستخباراتية ووزير الخارجية الأسبق شلومو بن عامي يقول «للأسف في كل مرة يحدثنا فيها شارون أنه تمكن من الوصول إلى وسائل ناجحة لمكافحة (الإرهاب الفلسطيني) يتبين لنا أنه يحدثنا عن المستحيل الذي لن يتحقق».

وفي نفس الإطار حذر شيمون بيريز ـ رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق ـ شارون من سياسته التي يتبعها في تصفية جسد حماس: مؤكداً أن هذه الأعمال تزيد من شعبية حماس ومن التفاف الشارع العربي والإسلامي حولها، وبالتالي فشارون بهذه السياسة يحقق مكاسب لحماس تزيد في رصيدها ولا تضعفها» (يديعوت أحرنوت، والفضائية الصهيونية).

وبالتالي يمكن أن نقول إن حماس جسد ينمو داخل فلسطين وخارجها، ولن تساهم الاستفزازات الصهيونية في إقصائه أو نفيه لأنه أصبح جزءاً من نسيج المجتمع الفلسطيني داخلياً وخارجياً.■

أحمد كرماوي
Palestimes@ptimes.org



مرة أخرى يثبت اللوبي اليهودي قدرته على السيطرة على صانع القرار الأمريكي.. هذه المرة من خلال تسخير الإدارة الأمريكية ودفعها لإصدار تقرير يدين كل العالم تقريباً بسبب ما قيل إنه معاداة للسامية. التقرير الذي أصدرته وزارة الخارجية الأمريكية جاء بطلب من أعضاء (يهود) في الكونجرس الأمريكي؛ زعموا تنامي ظاهرة العداء للسامية في العالم، وهو زعم يراد منه تقديم اليهود في العالم على أنهم ضحية للآخرين بسبب دينهم ومن ثم ابتزاز هذا العالم لتحقيق أهدافهم.

تقرير معاداة السامية..

تسجيل أم تسييس للأحداث؟

إن مصطلح معاداة السامية يحتوي مقداراً كبيراً من استغباء الأوروبيين والأمريكيين الذين لا يعودون في غالبيتهم للأصل «السامي»، من خلال احتكار مصطلح السامية وحصره في اليهود، مع أن غالبية يهود اليوم ليسوا من أصول سامية بعد أن تهود كثيرون من أبناء أوروبا الوسطى قبل بضع مئات من السنين. فالمصطلح ذو دلالة عرقية، واليهود - كما هم المسلمون والمسيحيون وغيرهم من أتباع الديانات- ينتسبون إلى خليط من الأجناس والأعراق. وإذا سلمنا جدلاً بوقوع اليهود تحت الاضطهاد بسبب دينهم لكان من الأولى تعريف هذه «الظاهرة» بمعاداة اليهود أو معاداة اليهودية دون إضفاء صفة العرقية على اليهود لكي يبدو وكأنهم أمة ذات كيان موحد ومستقل. كما أن مصطلح معاداة السامية توسع في المفهوم الغربي ليشمل ليس فقط معاداة اليهود كيهود بل أخذ بعداً سياسياً من خلال شموله معاداة الصهيونية ومعاداة إسرائيل أيضاً!

تقرير الخارجية الأمريكية عن معاداة السامية في العالم والذي صدر في الخامس من يناير الحالي جاء استناداً إلى قانون وقعه الرئيس بوش في أكتوبر الماضي تحت اسم قانون «استعراض معاداة السامية في العالم» لعام ٢٠٠٤. والقانون في أحد بنوده يطلب من وزير الخارجية الأمريكي تقديم تقرير لمرة واحدة فقط إلى الكونجرس يوثق فيه أي عمل معاد للسامية في كل بلد في العالم. واضعو التقرير زعموا أن الحوادث المعادية لليهود أو «للسامية» زادت بشكل كبير في العالم خلال

(*) رئيس تحرير فلسطين تايمز

السنوات العشر الماضية وهو ما أرغم الحكومة الأمريكية والمجتمع الدولي على التركيز على هذه المسألة بحماس شديد، على حد قولهم.

ويشير التقرير إلى أن حل مشكلة معاداة السامية يكمن في ثلاث طرق:

الأولى التثقيف لنشر روح التسامح والاحترام وتحديد الأسباب الحقيقية للمشكلات التي تؤثر على المجموعات المختلفة ومن ثم مواجهة الدعاية المعادية للسامية على حد وصف التقرير.

أما **الثانية** فهي وضع تشريعات تحظر جرائم الكراهية.

أما **الثالثة** فهي تعزيز جهود أجهزة تنفيذ القانون بهذا الصدد. وقد أعلن مايكل كوزاك القائم بأعمال مساعد وزير الخارجية لشؤون الديمقراطية وحقوق الإنسان أنه من المهم بالنسبة لاستراتيجية الولايات المتحدة حماية حقوق الإنسان والحريات الدينية إذ إن هذا التقرير يوضح هذا الالتزام من جانب واشنطن. وبالطبع فإن الحديث هنا عن حقوق الإنسان اليهودي والحرية الدينية لليهود، وليس عن أحد غيرهم ممن تنتهك الإدارة الأمريكية والحكومات الغربية بشكل عام حرياتهم صباح مساء. ولم ينس كوزاك التذكير بما قاله جورج بوش عشية توقيعه قانون استعراض معاداة السامية في أكتوبر الماضي من أن «الدفاع عن الحرية يعني أيضاً وقف الشر المتمثل في معاداة السامية»!

الذي دفع لإصدار هذا التقرير كما تقول الإدارة الأمريكية هو تزايد الحوادث المعادية للسامية منذ بداية القرن الحالي من حيث العدد والعنف(!) خصوصاً في أوروبا. هذه الظاهرة ازدادت حدتها كما يقول التقرير في أوروبا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية لكنها خفت في العقود التي تلت ذلك لتعود من جديد خلال السنوات الأربع الماضية وبحدة أكبر.

انحياز كامل

التقرير لم يعتبر مجرد انتقاد السياسات الصهيونية عداءً للسامية لكنه يرى أن تحقير الكيان الصهيوني كدولة أو شتم قادة «إسرائيل» أحياناً من خلال تشبيههم بقادة النازية ومن خلال استخدام شعارات النازية في مهاجمتهم، كل ذلك يعد معادياً للسامية وليس انتقاداً مقبولاً لمسائل قابلة للجدل.

ويرى التقرير أن هناك أربعة مصادر أو أشكال اتخذتها ظاهرة معاداة السامية في العالم:

- الكراهية التقليدية لليهود التي سادت في أوروبا وبعض الدول الأخرى منذ عدة قرون. ويتضمن ذلك تنامي ظاهرة التشدد القومي وغيرها والتي تعتقد أن الجالية اليهودية في أي بلد تهيمن على الحكومة فيه وعلى وسائل الإعلام وقطاع الأعمال والاقتصاد.

- **المشاعر القوية المعادية** لـ «إسرائيل» التي تتجاوز حدود النقد الموضوعي للسياسات الإسرائيلية.

- **المشاعر المعادية لليهود** التي يعبر عنها بعض المسلمين في بعض الدول الأوروبية والذين يزدادون عدداً هناك بسبب العداء الدائم للكيان الصهيوني واليهود وبسبب معارضة المسلمين لما يحدث في فلسطين المحتلة وفي العراق في الوقت الحالي.

- **الانتقادات الموجهة لكل من الولايات** المتحدة ونظام العولمة والذي يتحول إلى «إسرائيل» واليهود بشكل عام بسبب ربط اليهود و«إسرائيل» بأمريكا والعولمة.

ووفقاً للتقرير فإن مركز الرصد التابع للاتحاد الأوروبي رصد زيادة ملحوظة في الحوادث المعادية لليهود في كل من فرنسا وألمانيا وبريطانيا وبلجيكا وهولندا خلال عامي ٢٠٠٢ و ٢٠٠٣ على الرغم من المراقبة القوية التي تفرضها حكومات تلك الدول على مثل تلك «المخالفات». وإذا كان التقرير قد ركز على خطر الجاليات المسلمة في أوروبا الغربية وكونهم سبباً رئيساً في انتشار ظاهرة معاداة اليهود واليهودية في أوروبا، فإنه لم يغفل أيضاً ذكر تنامي النزعة القومية واليمينية بين شعوب دول أوروبا الشرقية والاتحاد السوفييتي سابقاً، حيث تسود قناعة بين هذه الشعوب، وفقاً للتقرير، بأن اليهود يتلاعبون بالاقتصاد العالمي.

وفي الشرق الأوسط والعالم العربي، اتهم التقرير دولاً عربية مختلفة خصوصاً سورية ومصر بأنهما «تغمضان عينيهما وفي حالات تدعم معاداة اليهود من خلال برامج الإذاعة والتلفزيون وغيرها من وسائل الإعلام»! وهو دليل واضح على تسييس التقرير ومن يقفون وراءه من اللوبي اليهودي. ويذكّر التقرير بشيوع إنكار مذابح الهولوكست أو التقليل من شأنها بين شعوب الشرق الأوسط.

ويلاحظ التقرير أن ناقدي دولة «إسرائيل» يلجؤون لرسوم كاريكاتيرية تحتقر اليهود في معرض انتقادهم لـ «إسرائيل» وسياستها وللمجتمعات اليهودية التي تدعمها، كما يشير إلى أن الولايات المتحدة تكون مشمولة أيضاً في الهجوم من خلال التأكيد على أن السياسة الخارجية الأمريكية توضع في «إسرائيل» أو أن اليهود يسيطرون على وسائل الإعلام والأسواق المالية في الولايات المتحدة وبقية دول العالم. ولم يفت التقرير أن يذكر بأن الصحافة العربية خلال حملة الانتخابات الرئاسية الأمريكية، حملت عدداً كبيراً من الرسوم الكاريكاتيرية تتهم الحزبين الأمريكيين الرئيسين بالانحياز لـ «إسرائيل» ورئيس الوزراء شارون.

والمثير أن يدافع التقرير الأمريكي عن «بروتوكولات حكماء صهيون» بزعم أنه ثبت زيفها قبل عدة سنوات باعتبار أن الوكالات الاستخبارية القيصرية في روسيا هي التي زورتها ونسبتها للحركة الصهيونية. وفي هذا السياق يتهم التقرير وسائل الإعلام العربية بالاستمرار في نشر هذه البروتوكولات ونسبتها لليهود، كحقيقة قائمة. ويتهم التقرير التلفزيون السوري بالتحديد ببث مسلسلات مطولة تعتمد على هذه البروتوكولات.

ويشير التقرير إلى حظر الحكومة الفرنسية لبث قناة المنار الفضائية التابعة لحزب الله بسبب بثها مواد معادية لليهود، باعتبار ذلك عملاً إيجابياً. كما أن التقرير اتهم قناتي الجزيرة والعربية ببث برامج وأخبار مريبة وطالب -بطريق غير مباشر- الحكومة الفرنسية بسحب ترخيص بث القناتين أيضاً كما فعلت مع المنار (علماً بأن القناتين تبثان داخل الولايات المتحدة نفسها)!

الملاحظة الجديرة بالاهتمام أن التقرير رصد ما اعتبره انتهاكاً لحقوق اليهود في كل مناطق العالم إلا في الولايات المتحدة نفسها، فهل أمريكا خالية من مثل هذه المخالفات؟! إن صدور التقرير عن وزارة الخارجية الأمريكية يعطي مؤشراً على تسييس معاداة السامية وليس مجرد اعتبارها مخالفة لحقوق الإنسان. فالهجوم الأمريكي الكبير في هذا التقرير جاء على أوروبا الغربية بالتحديد (الاتحاد الأوروبي) وبعض الدول العربية التي تريد واشنطن ممارسة ضغط عليها لتغيير سياساتها بما يخدم المصالح الأمريكية والإسرائيلية.

إن إصدار مثل هذا التقرير قد يكون نزيهاً ويعبر عن نوايا حسنة إذا تبعته تقارير أخرى عن انتهاكات حقوق البشر خصوصاً العرب والمسلمين من جانب الإدارة الأمريكية و«إسرائيل» وعدد من الدول الغربية وهي ظاهرة تطغى على معاداة السامية خصوصاً بعد هجمات ١١ سبتمبر■

التقرير اعتبر كل انتقاد للكيان الصهيوني وقادته معاداة للسامية

أعد الملف: بدر حسن شافعي (*)
badrshafei@hotmail.com



هذا الملف المثير من الملفات المسكوت عنها دولياً لأنه يتعلق بمشروع الكنيسة العالمي الذي يحاط بالحماية والدعم من قوى الاستعمار لتحقيق مراميه، بينما لا تتوقف الآلة الإعلامية الغربية عن اتهام الإسلام بالتطرف ووصف حركات المقاومة المشروعة بالإرهاب!

وهذا الملف يكشف مدى دموية وعنف الميليشيات المسيحية في إفريقيا - في دولتي أوغندا وليبيريا - والتي خلفت وراءها آلاف الضحايا والمشردين، ليس فقط بين مخالفيها في العقيدة ولكن أيضاً ربما ضد مخالفيها في المذهب.

وسوف نواصل في الأعداد القادمة - إن شاء الله - الحديث عن بقية الميليشيات والمنظمات الكنسية المسيحية في إفريقيا.

المنظمات الكنسية المسلحة في إفريقيا

جيش «الرب» في أوغندا..

القتل والنهب وسيلة الانتشار والحصول على الدعم!

أوغندا: تعد أوغندا واحدة من أهم الدول في شرق إفريقيا التي تتم فيها عمليات التنصير ضد مسلمي البلاد الذين يبلغ عددهم سبعة ملايين نسمة من إجمالي أربعة وعشرين مليون نسمة (قرابة ٣٠٪ من حجم السكان)، ولا يخفي النظام الحالي (نظام موسيفيني الكاثوليكي) ذلك، بل يقدم نفسه للغرب والمنظمات الكنسية الكبرى باعتباره راعي التنصير والكنيسة في شرق إفريقيا، تماماً كما قدم نفسه للولايات المتحدة بعد أحداث سبتمبر بأنه راعي المصالح الأمريكية في المنطقة خاصة ضد القوى الإسلامية. لذا لا غرابة في أن تكون لأوغندا - بالرغم من أنها دولة حبيسة - أهمية استراتيجية - ليس في فكر الكنيسة فحسب، ولكن في الفكر الصهيوني أيضاً - وذلك بالنظر إلى موقعها الاستراتيجي كنقطة تماس بين الشمال العربي المسلم، والجنوب الإفريقي ذي الخليط الوثني والمسيحي والإسلامي، ومن هنا كانت أوغندا إحدى الدول المقترحة لإقامة وطن قومي لليهود إبان مؤتمر بازل عام ١٨٩٧م، إلا أن الأمر استقر على فلسطين بالنظر إلى أهميتها لدى المسلمين.

توجهات تنصيرية

ولا يخفي النظام الأوغندي طموحاته التنصيرية المختلطة بالمصالح السياسية، حيث يسعى لإقامة دولة التوتسي الكبرى (ينتمي موسيفيني للتوتسي) والتي تضم - بالإضافة إلى أوغندا - كلاً من جنوب السودان - بعد انفصاله - وأجزاء من رواندا وبوروندي وشرق الكونجو الديمقراطية.

هنا تتلاقى طموحات موسيفيني الاستعمارية التنصيرية مع طموحات إدارة الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون في إطار مشروعه الاستعماري الكبير المعروف باسم القرن الإفريقي Great Horn Africa، والذي يضم إلى جانب دولة التوتسي الكبرى دول القرن الإفريقي التقليدية (الصومال - جيبوتي - إريتريا - إثيوبيا)، بحيث يشكل هذا المشروع الكبير حائط صد منيع ضد أي محاولة شمالية لنشر الإسلام جنوب الصحراء(١).

نشأة الحركة

وطبيعي في هذا الجو التنصيري العام أن تنشط المؤسسات والحركات التنصيرية سواء تلك التي تمارس التنصير بأساليب سلمية، أو بأساليب عسكرية متطرفة، ومن أبرز هذه الحركات المسلحة ذات التوجهات الكنسية ما يعرف باسم منظمة جيش الرب التي يتزعمها القس جوزيف كوني، وهي حركة مسلحة ظهرت في البداية كطائفة صغيرة منتصف الثمانينيات من القرن الماضي تقريباً بزعامة شقيقته وتدعى أليس لاكوينا ادعت أنها على اتصال بالروح القدس الذي أمرها بإزاحة موسيفيني من الحكم وتنصيب نفسها مكانه، وزعمت أن إعجازها يتمثل في نوع من الزيت المغلي من قبل روح القدس الذي أخبرها بأنه من يتمسح به فلن تخترق جسده طلقات الرصاص في ميدان المعركة، وقد تزايد أتباعها شيئاً فشيئاً، خاصة من معارضي النظام، وعرفت هذه الطائفة باسم طائفة الروح القدس، وتركز نشاطها في شمال البلاد لاعتبارين أساسيين هما:

١ - أن الشمال الأوغندي فقير اقتصادياً مقارنة بالجنوب، ومن ثم يمكن استغلال هذا الوضع الاقتصادي السيئ في عملية التنصير من ناحية، وكذلك في جذب أنصار جدد في مواجهة النظام من ناحية ثانية، خاصة أن الشمال يتمتع بقدرات تسليحية عالية مقارنة بالجنوب.(٢)

٢ - اقتراب هذه المنطقة من جنوب السودان، وهي منطقة تنتشر فيها عمليات التنصير بصورة كبيرة، كما أنها يمكن أن تشكل فناء خلفي للحركة في عمليات الكر والفر، خاصة وأن الجنوب السوداني لم يكن خاضعاً للحكومة المركزية في الخرطوم.



اليونيسيف: الجيش أجبر نساء إحدى القرى على إلقاء أنفسهن داخل ماء مغلي وطلب من أقاربهن أكل لحومهن!

لذا لا غرابة في أن تعمل كل المنظمات التنصيرية - سواء السلمية أو المسلحة - في الشمال الأوغندي، مما يفسر أسباب تضاؤل عدد المسلمين هناك ليصبح ١٪ فقط(٣)، بالرغم من أن الشمال كان أحد المعاقل الرئيسة للرئيس الأوغندي الراحل عيدي أمين.

ولقد بدأت طائفة روح القدس في شن هجماتها ضد نظام موسيفيني في الشمال، إلا أنها منيت بهزائم منكرة، وظهر كذب زعيمة الطائفة، خاصة بعد وفاة عدد كبير من أتباعها برصاص القوات الحكومية، مما دفع الكثيرين منهم إلى الانصراف عنها، كما اضطرت هي إلى الفرار إلى كينيا المجاورة.

وهنا برز دور شقيقها القس جوزيف كوني الذي نجح في جمع أشلاء جماعة أخته، ونزح بهم أولاً إلى جنوب السودان، حيث تلقى الدعم من جون جارانج الكاثوليكي، وتزامن ذلك مع توتر العلاقات بين الخرطوم وكمبالا منذ منتصف تسعينيات القرن العشرين الميلادي الماضي بسبب اتهام الخرطوم لموسيفيني بدعم جارانج، مما دفع الحكومة السودانية - في المقابل - إلى دعم كوني بالرغم من التوجهات الإسلامية لحكومة الإنقاذ في ذلك الوقت، وهنا قام كوني بتغيير اسم حركته من طائفة الروح القدس إلى جيش الرب للمقاومة(٤).

ويطالب كوني - شأنه في ذلك شأن شقيقته - بإزاحة موسيفيني عن الحكم وإقامة دولة مسيحية كنسية تقوم على احترام وتطبيق الوصايا العشر للكتاب المقدس (العهد القديم).

ويدعي كوني أنه إله، وهو معبود من قبل أتباعه الذين يعلقون مسابح حول أعناقهم، اعتقاداً منهم بأن ذلك سيوفر لهم الحماية أثناء الحرب. ويعتمد كوني في الأساس على اختطاف الأطفال وتجنيدهم في صفوف حركته، حيث يقوم بتعميد هؤلاء بالماء المقدس لأن ذلك سيحميهم من الرصاص، ووفقاً لأحد التقارير الحديثة الصادرة عن منظمة اليونيسيف (صندوق الأمم المتحدة لرعاية الطفولة) فإن قوام جيش كوني أربعة آلاف شخص يشكل الأطفال ٨٠٪ منهم (٥).

ويلاحظ أن كوني وأتباعه لا يطبقون حتى تعاليم الكنيسة فيما يتعلق بالتعامل مع المدنيين، فهم يقومون بأعمال تتنافى مع حقوق الإنسان الأساسية، ومن ذلك ما ذكره أحد تقارير اليونيسيف بأن كوني أجبر نساء إحدى القرى التي أغار عليها بإلقاء أنفسهن داخل ماء مغلي،

(*) كاتب متخصص في الشؤون الإفريقية

المتطرفون اختطفوا ١٠ آلاف طفل وامرأة لتجنيدهم في صفوف الجيش

جماعة «الوصايا العشر» قامت بعملية «انتحار» جماعي لأكثر من ألف شخص من أتباعها

وطلب من أقاربهن أكل لحومهن. ونفس الأمر يفعله مع الأطفال الذين يتم اختطافهم، حيث يأمر هؤلاء بقتل ذويهم كدليل الانتماء للحركة، وإلا فإن مصيرهم القتل.

وكان من نتيجة هذه الممارسات وجود حالة من الرعب بين سكان الشمال، مما دفع قرابة مليون ونصف مليون نسمة منهم إلى الفرار للداخل، ومن اضطرته الظروف للبقاء فعليه مغادرة منزله ليلاً، والسير مسافة تقدر بخمسة كيلو مترات لأقرب مأوى (مستشفى - نقطة شرطة) حتى لا يتعرض لإغارة قوات كوني التي تفضل العمل ليلاً بعيداً عن أعين القوات الحكومية، وبعد طلوع الشمس يعود هؤلاء إلى ديارهم مرة ثانية. وكانت حصيلة عدد المختطفين من المدنيين الأبرياء خلال العام ونصف العام الماضيين قرابة عشرة آلاف شخص معظمهم من الأطفال الذين يتم إجبارهم على حمل السلاح بعد ذلك، والنساء اللاتي يتم إجبارهن على الزواج من أتباع الحركة.(٦)

مصادر التمويل

تعد أعمال السلب والنهب أحد أبرز مصادر التمويل للحركة، ولقد سببت ممارسات كوني وأتباعه من الجماعات الكنسية المتطرفة حرجاً بالغاً لكنيسة فيكتوريا الرسمية في البلاد، وازداد هذا الحرج بعد قيام جماعة متطرفة أخرى تطلق على نفسها جماعة الوصايا العشر بزعامة أحد القساوسة ويدعى جوزيف كيبوتز بعملية قتل (انتحار) جماعي لأكثر من ألف شخص من أتباعها في ١٧ مارس ٢٠٠٠م، وبالرغم من أن أسباب الانتحار لم تكن معروفة في حينها، إلا أنه تردد أن هؤلاء الأتباع تعرضوا لعملية نصب من قبل كيبوتز الذي حصل منهم على مبالغ كبيرة على اعتبار أنه تنبأ بأن العالم سينتهي مع نهاية عام ١٩٩٩م، وهو ما لم يحدث. ولم تجد كنيسة فيكتوريا بداً من التشكيك في مسيحية هؤلاء، والقول إنهم لم يتلقوا التربية الكنسية المطلوبة، كما لم يتم تعميدهم، وألقت باللائمة - في المقابل - على النظام لاعتبار أن هؤلاء مسيحيون، ولذلك فقد أعلنت في اجتماع لها في الثالث من أبريل عام ٢٠٠٠م بأنها ستقوم بعملية تعميد جديدة لكل مسيحيي البلاد، وتقديم لائحة بأسمائهم للدولة لاعتمادهم.(٧)

كما لم تجد الولايات المتحدة هي الأخرى بداً من وضع هذه الحركة ضمن قائمة المنظمات الإرهابية بعد أحداث سبتمبر، ولم يتم رفع اسمها حتى الآن، ولكن لم يتم اتخاذ أي إجراء عملي ضدها كما يحدث مثلاً مع حركات المقاومة المشروعة!.

مستقبل الحركة

يبدو أن توجه الحركة المسلح أفقدها الكثير من الدعم الخارجي، وكذلك الداخلي، وتم تجميد أنشطتها. وقد اتجهت واشنطن لدعم المنظمات التنصيرية الأخرى في الشمال، التي تعمل من خلال استغلال الظروف الاقتصادية السيئة من ناحية، والظروف الصحية المتدهورة من ناحية ثانية،، مما أدى إلى وجود أكثر من مائتي ألف أرملة وأكثر من مليوني طفل يتيم يشكلون مرتعاً خصباً لهذه المنظمات، لذا فلا غرابة في أن يطلق بوش - خلال جولته الإفريقية في يوليو ٢٠٠٣م والتي كانت أوغندا إحدى محطاتها الرئيسة - مبادرته لمكافحة الإيدز في القارة بتكلفة إجمالية تقدر بخمسة عشر مليار دولار.(٨)

ولا شك أن هذه الأموال ستذهب للمنظمات التنصيرية التي تعمل بصورة سلمية في أوغندا.

وقد تزامن ذلك - أيضاً - مع توقف الدعم الذي كانت تقدمه حكومة الخرطوم للحركة بعد توقيعها اتفاقاً للسلام مع حكومة كمبالا عام ١٩٩٩م، ثم توقيعها اتفاقية أخرى معها في العاشر من مارس عام ٢٠٠٢م يتم بمقتضاها السماح للقوات الأوغندية بتعقب قوات الحركة داخل الجنوب السوداني.(٩)

ومن ناحية ثالثة، فقد أدى الرعب الذي أفرزته الحركة في صفوف المدنيين الأبرياء إلى قيام هؤلاء بتشكيل قوات شعبية مسلحة - بدعم من الحكومة - لمواجهة كوني وأتباعه. ومن أبرز هذه القوات الشعبية - معظمها من الشباب - قوات حركة فتيان السهام، وحركة فتيان وحيد القرن.(١٠)

وإزاء هذه الأمور جميعاً، اضطر كوني في الأول من مارس عام ٢٠٠٣م إلى إعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد، مما يدل على أن نجم الحركة أخذ في الأفول يوماً بعد يوم، خاصة في ظل سياسة موسيفيني الراهنة الذي يعمل على توطيد علاقاته بالدول الكبرى خاصة الولايات المتحدة، فضلاً عن الكيان الصهيوني من ناحية، وتوطيد العلاقة - كذلك - مع دول الجوار - خاصة الخرطوم - من ناحية ثانية، لمحاولة سد كل المنافذ على الحركة التي أثبتت زيف الدعاوى الأمريكية بأن الإرهاب مرتبط بالحركات الإسلامية.■

الهوامش

(١) حول هذين المشروعين انظر: بدر حسن شافعي، موسيفيني يضرب عصفورين بحجر واحد، إسلام أون لاين، ١٨ / ١٢ / ٢٠٠٢م.

(٢) حول انعكاسات الأوضاع الاقتصادية على القدرات العسكرية في أوغندا انظر: لواء منير حامد، أيمن السيد شبانه، التقرير الاستراتيجي الإفريقي الثاني ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣م، (القاهرة: مركز البحوث الإفريقية بجامعة القاهرة، العدد الثاني، ٢٠٠٤م) ص٧٧ - ٧٩.

(٣) رضوه حسن، أوغندا.. وحدة المسلمين تواجه تحديات في:
www.islamonline.net/arabic/news/2003-11-8/article01.shtml

(٤) خالد حنفي علي: السودان وأوغندا.. عوامل التأزم والانفراج، السياسة الدولية (القاهرة: مؤسسة الأهرام للصحافة، عدد١٤٨، إبريل ٢٠٠٢م) ص ١١٠.

(٥) شبكة النبأ المعلوماتية ٢ / ٣ / ٢٠٠٣م.

(٦) حول هذا التقرير انظر.
www .un.org/arabic/events/tenstories/story.asp?story id=100

(7) www.islam-online.net/iol-arabic/dowalia/alhadath2000-abril-8/alhadath//.asp

(٨) رضوه حسن، المرجع السابق.

(٩) بدر حسن، المرجع السابق.

(١٠) انظر تقرير منظمة العفو الدولية عن أوغندا لعام ٢٠٠٤ في/www.ara.amnesty.org/report2004
uga-summary-ara

الجبهة الوطنية الليبيرية..

سلاح منظمات التنصير ضد سكان البلاد الأصليين



تعد الجبهة الوطنية الليبيرية المعارضة التي كان يتزعمها الديكتاتور السابق تشارلز تايلور والتي كانت تعرف اختصاراً باسم NPFL ثم تحولت قبيل انتخابات ١٩٩٧م إلى ما يعرف باسم الحزب الوطني واحدة من أشد الجماعات المسيحية المتطرفة في ليبيريا، والتي كانت تحظى بدعم مباشر وقوي من مجلس الكنائس العالمي. ولقد كان هدف تايلور الأساسي بعد وصوله الحكم بصورة رسمية عام ١٩٩٧م القيام بعمليات تنصير واسعة من أجل إحداث التوازن بين الديانات الثلاث في البلاد.

حيث إن ٦٥٪ من سكان البلاد البالغ عددهم ثلاثة ملايين نسمة من أتباع الديانات التقليدية، في حين يأتي المسلمون في المرتبة الثانية حيث يبلغ عددهم قرابة ثلاثة أرباع مليون نسمة أي قرابة ٢٥٪ من حجم السكان ويتركزون في الشمال، وينتمي معظمهم إلى قبيلة الماندينجو، ثم يأتي النصارى في المرتبة الثالثة حيث يبلغ حجمهم قرابة ١٠٪ من حجم السكان.

ليبيريا ومملكة المسيح

ويلاحظ أن عملية التنصير لم تكن وليدة تولي تايلور المسيحي مقاليد الأمور، وإنما هي قديمة قدم ظهور دولة ليبيريا عام ١٨٤٧م، وهي من أوائل الدول التي ظهرت في إفريقيا، وذلك بالنظر إلى أنها صنيعة أمريكية، حيث إن مؤسسي الدولة كانوا من السود المحررين الذين كانوا عبيداً في الولايات المتحدة، ثم أعادتهم واشنطن إلى مواطنهم الأصلية من أجل خدمة أطماعها الاستعمارية، فضلاً عن أطماع الكنيسة في واشنطن التي عملت على تنصير هؤلاء أولاً، ثم إرسالهم إلى بلادهم من أجل نشر النصرانية، وبالفعل تم إرسال هؤلاء إلى

ليبيريا (التي تعني بالعربية أرض الحرية أو التحرر) منذ عام ١٨٢٢م، ونزلوا في البداية في المناطق الجنوبية، وكان عليهم مواجهة الخطر المشترك المتمثل في القبائل الوثنية من ناحية، وقبائل الماندينجو المسلمة خاصة إمارة «أو إمامية ساموراي» الإسلامية التي كانت موجودة في شمال البلاد من ناحية ثانية.

وبالرغم من أن هؤلاء السود لم يشكلوا سوى ١٪ فقط من حجم سكان البلاد، إلا أن الدعم الأمريكي الكبير لهم خاصة في مجال التسليح ساهم في تفوق هؤلاء في النهاية عام ١٨٤٧م، وكانت المهمة الرئيسة لهؤلاء بعد الوصول للحكم وضع دستور علماني على النمط الأمريكي، واعتماد الإنجليزية لغة رسمية في البلاد، واعتبروا أن هدفهم الديني هو إقامة مملكة المسيح في إفريقيا، وصارت الكنائس الليبيرية تابعة للكنائس الأم في الولايات المتحدة، بل كان كل رؤساء ليبيريا حتى عام ١٩٨٠م من الأساقفة. وعملت هذه الأقلية السوداء ـ مدعومة بكل حركات التنصير في إفريقيا على نشر المسيحية في ربوع ليبيريا، ولقد ساعد على ذلك سيطرة الفرنسيين ـ في المقابل ـ على البلدان الإسلامية المحيطة بليبيريا مثل: غينيا وساحل العاج، وكذلك سيطرة بريطانيا على سيراليون المجاورة، ولقد عمل الاستعمار الفرنسي ـ تحديداً ـ على إغلاق المدارس الإسلامية وتصفية العلماء في دول الجوار، مما أعطى الفرصة للبعثات التنصيرية في الوصول إلى غرب إفريقيا عامة، وليبيريا خاصة التي كانت أحد أهم مراكز التنصير في الإقليم، حيث سيطر المنصرون على ٨٠٪ من المدارس، والنسبة الباقية خضعت لسيطرة السود الأمريكيين وهم نصارى أيضاً، الأمر الذي أدى إلى انتشار الجهل والفقر بين المسلمين من قبائل الماندينجو والفولاني الذين حرموا حتى من التعيين في الوظائف الحكومية التي سيطر عليها السود الأمريكيون تماماً(١).

كان هذا هو أول استعمار إفريقي يتم بأيد إفريقية، والفضل في ذلك يرجع لبلد العم سام التي أشاعت أن هؤلاء سيعملون على نشر الحرية، ولكن في حقيقة الأمر مارسوا القمع والاستبداد والسرقة ضد الأغلبية من سكان البلاد الأصليين، مما ساهم في نمو جذور الكراهية والعنف بين طوائف الشعب الليبيري، وهو ما أدى بدوره إلى اندلاع الحرب الأهلية في البلاد منذ أوائل تسعينيات القرن الماضي(٢).



الكنيسة دعمت انقلاب تايلور على الرئيس صمويل دو لانحيازه إلى الأغلبية من المسلمين والوثنيين

الحاج كروما ومحمد جوماندي قادا حركة المقاومة ضد المجازر ونجحا في تحقيق الكثير

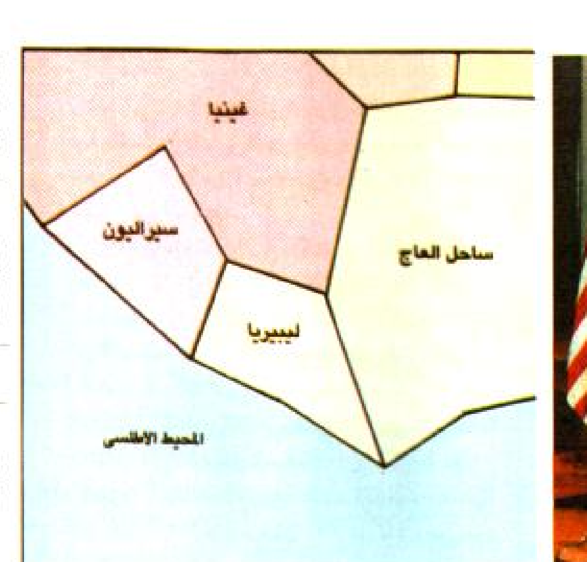
تحسن ملحوظ... ولكن!

لقد استمرت هيمنة السود الأمريكيين على مقاليد الأمور حتى وصول «صمويل دو» للحكم منتصف ثمانينيات القرن الماضي، وقد استمرت عمليات التنصير ضد المسلمين، إلا أن أوضاعهم تحسنت بصورة طفيفة في عهد كل من الرئيس ويليام توبمان (١٩٤١م ـ ١٩٧١م) وكذلك الرئيس ويليام تولبيرت (١٩٧١م ـ ١٩٨١م)، فقد تبنى توبمان سياسة منفتحة تجاه المسلمين والوثنيين على حد سواء، فسمح لأصحاب الأملاك منهم من الحصول على حق الانتخاب، كما سمح لهم بتولي الوظائف الحكومية، وهو ما نتج عنه تأسيس المسلمين للمجلس الإسلامي الليبيري عام ١٩٦٠م، وفي عهد تولبيرت ـ الذي تميز بضعف شخصيته ـ كانت هناك فرصة لظهور جميع القوى ـ بما في ذلك المسلمين، خاصة مع تردي الأوضاع الاقتصادية في البلاد، والتي كان أبرزها مظاهرات الأرز عام ١٩٧٩م، والتي أدت في النهاية إلى قيام فئة قليلة من الجيش بقيادة الرقيب «صمويل دو» بمهاجمة القصر الرئاسي وإعدام تولبيرت أمام أعين الناس لينهي بذلك فترة طويلة من حكم القساوسة استمرت قرابة ١٣٣ عاماً، وكذلك انتهى حكم السود المحررين ليبدأ حكم جديد للسكان المحليين، ورفع «دو» شعار براق هو قيام الجمهورية الثانية في البلاد، وليعلن أن الحكم سيصبح للأغلبية، وإن كانت ممارساته بعد ذلك أثبت العكس(٣).

تحالف مؤقت

ويلاحظ أن «دو» الذي ينتمي إلى قبيلة الكران ـ ذات الأقلية ـ قد سعى في بداية حكمه إلى إيجاد شبكة من التحالفات مع القوى الأخرى لتوطيد دعائم حكمه، وكان من بين القوى التي تحالف معها القوى الإسلامية من الماندينجو، فقام بإعطائهم مزيداً من الصلاحيات من أبرزها حق المواطنة بكل ما يشتمل عليه من حقوق، بما في ذلك حق تولي الحقائب الوزارية مع توفير الحماية لهم وممتلكاتهم، وقد شهد عصره ازدهاراً للماندينجو، مما أثار حفيظة القبائل الوثنية والنصرانية التي وجدت ضالتها المنشودة في وزير ماليته السابق تشارلز تايلور من أجل الإطاحة بـ«دو» وأتباعه وكذلك مؤيديه، وقد لاقت هذه الفكرة استحساناً لدى واشنطن، فقام تايلور بتشكيل جبهته التي أخذت مسمىً سياسياً وطنياً يحمل في طياته نواياه التنصيرية، إلى جانب أطماعه السياسية، فأطلق على جبهته اسم الجبهة الوطنية الليبيرية المعارضة، وتمكن بفضل التحالف الوثني (خاصة من قبائل جيو ومانو) ـ المسيحي من السيطرة على أجزاء كبيرة من البلاد في فترة وجيزة، ولم يستطع إخفاء حنقه ضد الإسلام والمسلمين، فقام بإحراق المساجد، والمدارس الإسلامية، مما دفع المسلمين إلى تشكيل الحركة المتحدة للتحرر والديمقراطية والتي عرفت باسم جبهة إنقاذ مسلمي ليبيريا بزعامة الحاج كروما عام ١٩٩١م من أجل التصدي للهجمة التنصيرية الشرسة التي يقودها تايلور ومن ورائه المنظمات التنصيرية

ضد المسلمين.(٤)
وقاد الحاج كروما حركة الجهاد الليبيري، وتمكنت الحركة من السيطرة على ٤٠٪ من البلاد، مما اضطر تايلور إلى القبول بخطة أبوجا لإحلال السلام في البلاد عام ١٩٩٥م، وبمقتضاها تم تشكيل مجلس رئاسي، مع تعيين نائبين للرئيس الأول هو تايلور، والثاني هو الحاج كروما، ويلاحظ أنه لولا الانتصارات التي حققها المسلمون لما وافق تايلور النصراني على تولي كروما منصب هام في المجلس الانتقالي(٥)، إلا أنه اضطر للموافقة على مضض، حتى تحين الفرصة للانقضاض على المسلمين مرة أخرى، وهو ما تحقق له بالفعل عام ١٩٩٧م بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية، وفوز حركته التي تحولت لحزب سياسي عرف باسم الحزب الوطني في الانتخابات البرلمانية. وكان من بين الأمور التي قام بها تجميع كل المناصب السياسية تحت هيمنته، ثم . وهذا هو الأهم . العمل على نشر التنصير في البلاد من أجل إحداث توازن نسبي بين تركيبة السكان التي تميل لصالح القبائل الوثنية والمسلمين.



العنف ضد المسلمين أدى إلى مقتل ٣٥ ألفاً منهم وتشريد نصف مليون وهدم مئات المساجد والمدارس الإسلامية

ولقد حظي تايلور بدعم واضح في هذا الشأن من قبل مجلس الكنائس العالمي . حتى أثناء الفترة الانتقالية التي شهدتها البلاد قبل انتخابات ١٩٩٧م، فقد قرر مجلس الكنائس العالمي في مؤتمره الذي عقده في لندن عام ١٩٩٥م تخصيص الجزء الأكبر من ميزانيته لصالح النشاط التنصيري في ليبيريا، وكان حصاد ممارسات تايلور ضد المسلمين في هذه الفترة مايلي:

١ . قتل ما لا يقل عن ٣٥ ألف مسلم.
٢ . تشريد قرابة نصف مليون مسلم.
٣ . هدم مئات المساجد.
٤ . هدم قرابة مائة مدرسة إسلامية.(٦)

وكما سبق القول فإن تايلور كان من أحد الأوفياء المخلصين لواشنطن وللكنائس الأمريكية التي كانت تضع ليبيريا في مقدمة أولوياتها، لدرجة أن وزير الخارجية الأمريكي . المستقيل . كولن باول قام قبل زيارة الرئيس بوش الأخيرة للقارة عام ٢٠٠٣م بتقديم تقرير عن أوضاع التنصير في ليبيريا إلى القس بيل جراهام . أحد أشهر المنصرين في العالم . كما طالب اليمين المسيحي في واشنطن من الإدارة الأمريكية باستغلال المساعدات الإنسانية المقدمة لليبيريا . خاصة في مجال مكافحة الإيدز . من أجل خدمة التنصير في القارة السمراء عامة، وليبيريا خاصة(٧). وكما أن لكل ظالم نهاية، فقد أدت ممارسات تايلور القمعية ضد المسلمين وغيرهم إلى انقضاض هؤلاء عليه، فقام مسلمو الماندينجو بتشكيل حركة جديدة أوائل هذا القرن الميلادي الحالي عرفت باسم الحركة الليبيرية المتحدة من أجل المصالحة والديمقراطيةLURD بزعامة محمد جوماندي، وجعلت من إسقاط نظام تايلور هدفاً لها، وبالفعل انطلقت من المناطق الشمالية، حيث مناطق تركز المسلمين، وتمكنت من السيطرة على أجزاء كبيرة من البلاد . بما في ذلك العاصمة . كما برزت حركة أخري عرفت باسم موديل، وإزاء تردي هذه الأوضاع قامت واشنطن . كعادتها . بالتخلي عن تايلور . مما اضطره في نهاية الأمر إلى الرحيل إلى منفاه في نيجيريا، وبالرغم من رحيل تايلور، إلا أن التنصير ما زال مستمراً في البلاد، خاصة من قبل الجماعات التنصيرية الأخرى التي سمح لها تايلور بالتحرك بحرية واسعة تحت شعارات إنسانية أحياناً، وشعارات كنسية أحياناً أخرى من أجل نشر النصرانية في البلاد.■

الهوامش

(١) صابر عبد اللطيف، مسلمو ليبيريا.. نابليون الإفريقي يبحث عن عودة، إسلام أون لاين، ٧ / ٩ / ٢٠٠٣م.

(٢) حول انعكاس ممارسات هؤلاء على نمو واشتعال الحرب الأهلية في البلاد انظر:
Elwood Dunn:Liberia Internal Response to Ecomog Interventionist Effort , in Karl Magyar & Earl Morgan (eds.),Peacekeeping in Africa: Ecomog in Liberia(London:Macmillan Press,1998) pp77-79

(٣) صابر عبد اللطيف، المرجع السابق.

(٤) حول ممارسات تايلور ضد الماندينجو انظر: أبوبكر عبد القادر سيسي، اضطهاد القبيلة المسلمة العملاقة في غرب إفريقيا، مجلة البيان السعودية على الإنترنت في: www. Albayan-magazine.com/files/africa/12.htm

(٥) حول نشأة هذه الجبهة انظر: بدر عبداللطيف: الأزمة الليبيرية وانعكاساتها على المسلمين، مجلة قضايا دولية (إسلام أباد: معهد الدراسات السياسية، يونيو ١٩٩٦م) ص٢٤ - ٢٥.

(٦) حول هذه الممارسات انظر: بدر حسن شافعي، أزمة ليبيريا وانعكاساتها على المسلمين، مجلة المجتمع الكويتية، أغسطس ٢٠٠٣م.

(٧) المرجع السابق.

العدد القادم

في جنوب السودان.. منظمات كنسية شعارها «الغاية تبرر الوسيلة»

د. محمود جامع

بل المجتمع في حاجة ملحة إليهم!!

صرح الرئيس مبارك مؤخراً لمجلة ديرشبيجل الألمانية بأن «جماعة الإخوان المسلمين لها تاريخ إرهابي، وأنهم قتلوا رئيس وزراء، وحاولوا قتل عبد الناصر سنة ١٩٥٤ بالمتفجرات.. والإخوان المسلمون آخر من يحتاج إليهم بلدنا لأن الأحزاب الدينية تهدد السلام الاجتماعي».

وأرجو أن يسمعني السيد الرئيس.. وهو أولاً وأخيراً رئيس كل المصريين وكبير عائلتهم.. وأنا أعلم عنه سعة الصدر.. وتقبل النقد البناء لما فيه صالح الوطن.. وهو تاريخ حقيقي يُروى بصدق وتجرد وأمانة.. وإعطاء كل ذي حق حقه..

ومن واقع معايشتي لمعظم الأحداث الجسام التي مرت بمصر منذ فجر صباي أو شبابي.. أقول بكل ثقة وأمانة: إن تاريخ الإخوان هو تاريخ جهادي مشرف منذ قادها شهيد الأمة الإسلامية «حسن البناء» الذي جدد دين هذه الأمة.. وقاد الجهاد.. وقاد نضال المجاهدين والمتطوعين من الإخوان في ميدان المعركة في فلسطين سنة ١٩٤٨م.. وكان منهم الشهداء الأبرار والمجاهدون الأبطال بشهادة قيادات الجيش المصري.

ومازالت حتى الآن بصماتهم ونبتهم ممتدين في «منظمة حماس» المجاهدة المبرورة التي أسسها «الشهيد أحمد ياسين» تلميذ حسن البنا وابن الإخوان المسلمين البار.

وأحس الصهاينة والإنجليز بخطورة تنظيمات الإخوان المسلمين فعُقد مؤتمر في «أنشاص» للسفراء الأجانب وتقدموا بوثيقة مكتوبة «للملك فاروق» ورئيس وزرائه «النقراشي» مطالبين بحل الإخوان.. ونُفذ طلبهم على الفور.. وسُحب شباب الإخوان من جبهة القتال في فلسطين إلى سجون مصر ومعتقل الطور وهايكستب.. وصودرت أموال الجماعة وشركاتها.. وهذا سبب اغتيال النقراشي الذي أفتى أحد العلماء بقتله.. وقام به بعض الأفراد بذلك دون علم الشهيد حسن البنا.. الذي قام الملك فاروق وحكومة السعديين بقتله بعد ذلك بناءً على أوامر الإنجليز، وكل ذلك ثابت بالوثائق المكتوبة



النقراشي — عبدالناصر



السادات — مبارك

والموجودة لمن يهمه الأمر.

أما (حادث المنشية).. فلم يُعتد فيه على (عبد الناصر) بالمتفجرات، كما ذكر السيد الرئيس، وإنما هي رصاصات طائشة (فشنك) تنفيذاً للتمثيلية التي خططها عبدالناصر ومخابراته.. وذكر ذلك تفصيلاً السيد الفريق (حسن التهامي) مستشار عبد الناصر ونائب رئيس الوزراء في (مجلة أكتوبر).. وانكشفت اللعبة.. وكان هدفها تصفية الإخوان المسلمين لمعارضتهم عبد الناصر في سياسته وديكتاتوريته ونكثه لوعوده!!

أما المتفجرات التي ألقاها الشباب في «حارة اليهود» ومحلاتهم وشركاتهم فقتلاها يهود ولم يُصب مصري واحد، وكانت ردًا على ضرب الطائرات اليهودية «لحي البراموني بعابدين» بالقنابل أثناء أذان المغرب في رمضان مما أدى إلى قتل أكثر من ثلاثين مصريًا ومنهم النساء والأطفال!!

> **من واقع معايشتي لمعظم الأحداث الجسام التي مرت بمصر منذ فجر صباي أقول بكل أمانة: إن تاريخ الإخوان جهادي مشرف**

هذا هو «إرهاب» الإخوان الذي يطلقونه عليهم.. وهذه هي صحيفتهم الجهادية الناصعة المشرفة التي يعتبرونها إرهاباً وأتحدى أن يذكر أي شخص حادثة واحدة للإخوان منذ خمسين عاماً حتى الآن.. ولا أقول بالمتفجرات أو السلاح.. بل أقول بالعصي.. حتى إن جهازهم السري الذي كان يُستخدم في أغراضهم الوطنية قد صُفي وأُلغي.. ولا وجود له..

وأصبح الزمن الآن غير الزمن.. والأجواء غير الأجواء.. والسياسات غير السياسات.. والممارسات غير الممارسات.. فأيام هذه الأحداث.. كانت الاغتيالات والمتفجرات هي سمة العهد!! وكانت تصرفات عادية تحدث من الشباب الوطني الثائر.

فقام النقراشي وأحمد ماهر باغتيال السردار وحكم عليهما بالإعدام وخُفف الحكم..

واشترك السادات مع حسين توفيق في اغتيال أمين عثمان باشا!!

وحاول اغتيال الزعيم مصطفي النحاس عدة مرات.

وحاول عبدالناصر اغتيال اللواء حسن سري عامر قبل الثورة وأطلق عليه الرصاص في حديقة منزله وأخطأه!!

وقام بتدبير مظاهرات تهتف بسقوط الديمقراطية ونقابة المحامين وضرب المستشار السنهوري بمجلس الدولة نظير رشوة دفعها لصاوي أحمد صاوي - رئيس اتحاد عمال النقل - على يد أحمد طعيمة سكرتير هيئة التحرير.

وبعد قيام الثورة مباشرة أصدر جمال عبد الناصر أمرًا بالإفراج عن المحكوم عليهم بالأشغال الشاقة من قتلة النقراشي والخازندار، وقضية السيارة الجيب ونسف المحكمة وأفرج عنهم، وهؤلاء هم الإرهابيون في نظر بعض الناس وفي نظر السيد الرئيس!

فهل نعتبر عبدالناصر والسادات والنقراشي وأحمد ماهر وشباب النظام الخاص من الإخوان المسلمين.. هل نعتبرهم إرهابيين لما

قاموا به من أعمال تعتبر وطنية في ذلك العهد!؟ ثم لماذا أفرج عنهم عبد الناصر فور نجاح الثورة!؟

وهل نعتبر ما يقوم به رجال حماس والمقاومة العراقية إرهاباً كما يدعي بوش وشارون! وهل ممارسات شارون وبوش من إبادة الشعوب بنسائها وأطفالها وبنيتها ومساجدها ومستشفياتها من ممارسات السلام أم أنهم هم دعاة الإرهاب وهم الإرهابيون الحقيقيون؟

إنني أتعجب من مقولة الرئيس مبارك التي أذيعت ونُشرت على لسانه أن شارون رجل سلام حقيقي.. في الوقت الذي توصف فيه منظمات حماس والإخوان المسلمين والمقاومة العراقية بالإرهاب رغم أن جهاد الفرد هو فرض عين في مثل هذه الظروف!!

وهل نستطيع أن نحسب تصرفات أفراد من الإخوان ـ على حق أو على باطل ـ على جماعة، أعضاؤها بالملايين؟ ولكنني أقول ما قاله الله تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (الإسراء١٥)!!

وهل يعقل أن يكون الحزب الوطني بكل قياداته وأعضائه فاسداً لأن مجموعة من أعضائه فاسدون مثل نواب القروض والمخدرات والدعارة وناهبي أموال البنوك والمتهربين من التجنيد وبائعي تأشيرات الحج.. وناهبي الأراضي!؟

وهل بحثنا في ملفات كثير من القيادات العليا وسابق ممارساتهم وسمعتهم رغم أنهم باقون في مناصبهم منذ انحرافاتهم في العهد الناصري!؟

وإني أختلف مع سيادة الرئيس في أن الأحزاب الدينية تهدد السلام الاجتماعي.. وأقول بكل ثقة: إنها تدعم السلام الاجتماعي وتحميه وتثريه!! وإن أكبر وأقوى حزب في ألمانيا هو (الحزب المسيحي الديمقراطي) وهو حزب ديني ومرجعيته في كل أموره دينية.. مثل مشكلات الإجهاض أو الاستنساخ.. وكذلك الحال في (هولندا) حزب **C.D.A** (الحزب المسيحي الديمقراطي) وهو تحالف (البروتستانت) و(الكاثوليك) باختلاف مذاهبهم ومرجعيتهم من الدين المسيحي.. فلماذا لا نطبق هذا على حزب إسلامي في بلدنا!؟

وأمامي كتاب عن الإدارة العامة يدرَّس في كلية الشرطة من تأليف الدكتور عبدالكريم درويش وزوجته الدكتورة ليلى تكلا المسيحية.. ودرسه معظم ضباط الشرطة في مصر ومنهم ضباط مباحث أمن الدولة.. ويقول الكتاب: إن الخبيرين الأجنبيين (لوثر جيولوك، وجيمس بولوك) يقرران ـ في تقرير لهما قدماه ـ أن الثقافة الإسلامية هي أصلح الأسس للحكم الناجح في العصر الحديث!! وأن الإسلام يقدم للشعب المصري المبادئ التي يمكن أن يقيموا عليها ديمقراطيتهم الجديدة التي تتميز بالإيجابية الفعالة ومشاركة الشعب في الحكم، وتحري استخدام الثروة الخاصة والعامة لخير الأمة!!

ويقولان: ومن ذلك فالإسلام أبعد الأشياء عن إعاقة سير التقدم والتطور في النظم الحكومية!! وانتهيا إلى أن الإسلام هو المنهج الذي صارت الحاجة ماسة إليه. وكل ذلك يتسبب في تدعيم وليس في تهديد السلام الاجتماعي!! ونحن نفتقد ذلك كله في هذه الأيام بالذات في مجتمعنا المتدني المتخم بالفيديو كليب والبرامج الهابطة والراقصة وانتشار العري والمجون والمخدرات والاغتصاب!!

لقد شارك النقراشي وأحمد ماهر والسادات وعبدالناصر في عمليات اغتيال أو محاولات قتل بعض الشخصيات.. فهل نعتبرهم إرهابيين؟

وصدقني ـ يا سيادة الرئيس ـ إن الشعب كل الشعب، والشباب كل الشباب في حاجة ملحة إلى هذه المبادئ التي هي مبادئ الإخوان المسلمين بعيداً عن الإرهاب والتطرف والغلو.. وبالحكمة والموعظة الحسنة.. لنكون أقوياء أمام أعدائنا.. وما يحاك لنا من مؤامرات وفتن لتدمير كل مقوماتنا!!

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)﴾ (آل عمران).

تلغراف

قال عبد اللطيف بغدادي ـ على شاشة قناة دريم: طلب عبدالناصر ليلة ٢٣ يوليو من شباب الجهاز السري للإخوان حراسة طريق السويس ومداخل القاهرة وسفاراتها ومنشآتها خوفاً من تدخل الإنجليز.. وطلب منهم استعمال القوة معهم عند اللزوم لحماية الثورة!!■

د: جمال نصار (*)
nassareg2000@yahoo.com

أحمد البغدادي.. ومجانبة الحقيقة

أدهشني كثيراً ما كتبه الدكتور أحمد البغدادي الأستاذ بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الكويت في مقال له بعنوان «لماذا؟» الذي نشر بصحيفة أخبار اليوم القاهرية بتاريخ ٢٠٠٥/١/١م.

وملخص هذا المقال أنه يتهم جماعة الإخوان المسلمين باتهامات عديدة منها:

١ ـ أنه لا يحتاج إليهم إلا الشيطان.

٢ ـ أنهم يؤيدون «بن لادن» من خلال عدم إدانتهم له.

٣. قيام زعمائهم بتصدير فتاوى الإرهاب.

٤. اتهام الإخوان بدعوتهم لعدم الديمقراطية ومعارضتهم للفكر الليبرالي.

٥. أن الإخوان يقبلون التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية.

٦ ـ أن هذا التنظيم ليس لديه مبادئ الحق والعدل والمساواة ولا يؤمن بحقوق الإنسان.

ومن ثم يدعو الولايات المتحدة ومجلس الأمن الدولي إلى إدراج جماعة الإخوان المسلمين على اللائحة الإرهابية، وتجميد حساباتهم في الدول العربية والغربية ـ على حد قوله ـ واعتبار زعمائهم ضمن المطلوبين دولياً:

هذه هي دعاوى البغدادي التي طرحها من خلال مقالته.

وقبل أن أتناول هذه الاتهامات بالتحليل، أتعجب كثيراً من المستوى الذي وصل إليه مثل هذا الدكتور بصفته رجلاً أكاديمياً يهتم بالعلم والمعرفة، ومن الأساسيات التي نعرفها في المنهج العلمي عرض الحقائق بحيادية تامة، وعدم إلصاق التهم بالآخرين دون تحقيق أو معرفة.

والذي يدعوني إلى القول بأن الدكتور البغدادي لم يكن منصفاً، عدة أمور منها:

١ـ التجرؤ على شخصية النبي الكريم ﷺ من خلال ما كتبه في مجلة الشعلة الطلابية في شهر يوليو عام ١٩٩٦م الصادرة في كلية العلوم الإدارية قال فيها: «إن الرسول ﷺ، فشل في فرض الإسلام على المجتمع المكي ثلاثة عشر عاماً».

وقد سُجن من جراء هذا القول في سجن «طلحة» بالكويت لمدة شهر بتهمة الإساءة إلى النبي ﷺ، وقال الدكتور عبدالله النجار ـ عضو مجمع البحوث الإسلامية والأستاذ بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر «إنه ليس من الأدب بحال أن يصف أحد من هؤلاء المتفيهقين من أرباب الفكر المعوج رسول الله ﷺ ـخير من دب على ظهر الأرض ـ بالفشل والخطأ».



٢ـ اتهامه فضيلة الشيخ يوسف القرضاوي في مقال نشره بصحيفة السياسة الكويتية بتاريخ ٢٠٠٣/٣/١٢م تحت عنوان «فقيه يؤيد مجرماً» بقوله: «كل كتابات هذا الفقيه لم تزده علماً ولا فكراً ولا عدلاً في القول والفعل، وأنه «لم يفد المسلمين بشيء إلا ببضع كتابات هزيلة لا تسمن ولا تغني من جوع فكري، وفتاوى شاذة، وتأييد جماعته التي ينتمي إليها للإرهاب».

٣ ـ دعوته في حوار مع صحيفة «الرأي العام» الكويتية أن الكويت ليست دولة إسلامية، حيث قال: «إن دستور الكويت لم ينص على أنها دولة إسلامية» وذهب أبعد من ذلك بقوله «إن الإسلام وحده لن يقدم مشروعاً حضارياً»، كما شن هجوماً على التيار الإسلامي في الكويت واصفاً إياه بالعجز وبعد الثقافة، رغم اعترافه بأنه الأقوى.

بعد هذه المقدمة ندخل في صلب الموضوع وهو نقض ما قاله البغدادي:

أولاً: أنه لا يحتاج إلى جماعة الإخوان المسلمين إلا الشيطان ﴿ **كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا** (٥) ﴾ (الكهف).

هذا الاتهام يدل على جهل هذا الرجل بدعوة الإخوان المسلمين التي فتح الله لها الآفاق، وانتشر رجالها في كل مكان داعين إلى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة، فهم في النقابات المهنية معاونين لزملائهم، ومدافعين عن قضاياهم، وفي مقدمة أساتذة الجامعات يربون الأجيال على العلم والمعرفة والأخلاق الحميدة، لا يبتغون من ذلك إلا رضا الله ـ عز وجل ـ ثم خدمة وطنهم وأهليهم من بني جلدتهم، وهم في البرلمانات يدافعون عن القضايا المصيرية لأمتهم لا يخافون في الله لومة لائم، ولهم وجود في كل مؤسسات المجتمع المدني خدمة لوطنهم وأمتهم.

فكيف يكون حليفهم الشيطان ـ كما ادعى البغدادي ـ وهم أول من يدعون إلى مخالفة طريق الشيطان؟!

ثانياً: أن الإخوان المسلمين يؤيدون «بن لادن» وهذه أيضاً دعوى ينقصها الدليل، لأنهم على مدى تاريخهم المديد ينبذون العنف ولا يقرون من يقوم به مهما كانت الأسباب، وليقرأ ـ إن شاء ـ البيان الذي صدر عن الإخوان المسلمين حول تفجيرات الرياض في ٢٠٠٤/٤/٢٢م حيث ورد فيه «إن الإخوان المسلمين يدينون بكل شدة هذه

(*) دكتوراه في فلسفة الأخلاق

التفجيرات الإجرامية البشعة، ويعدونها خروجاً على أحكام الإسلام الحنيف الذي قضى بحفظ النفوس والدماء والأموال والأعراض»، وغيره كثير ورد في بيانات أخرى، كما ورد أيضاً في الرسائل الأسبوعية لفضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف.

ثالثاً: قيام زعماء الإخوان المسلمين بتصدير فتاوى الإرهاب، ولعله يقصد من ذلك اتهام فضيلة الدكتور يوسف القرضاوي بالإرهاب، وهذا دليل آخر على أنه ربما لم يطّلع على كتاباته التي تدعو دائماً لنبذ الإرهاب، والدعوة إلى الله بالحسنى، ليقرأ رد الشيخ القرضاوي على سؤال حول خطف الطائرة الكويتية (فتاوى معاصرة ٢/٤٩٧) حيث أنكر فضيلته هذا العمل في حينه في خطبة مذاعة بالتليفزيون من الدوحة، وقال أيضاً: «الإسلام بكتابه وسنة نبيه، وهدي أصحابه، وفقه أئمته، وروح حضارته والاتجاه العام لأمته، ينكر كل الإنكار هذا العمل الذي يتسم بالقساوة والوحشية، ويفتقد الإنسانية. ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ (٦٩)﴾ (يونس).

رابعاً: معارضة الإخوان للديمقراطية، أقول لو أنك تقصد الديمقراطية المسلحة التي تدعو إليها أمريكا وحلفاؤها، فالإخوان يعارضونها وينكرونها لأنها لم تفلح في إخراج العراق من كبوته، حيث دمرت الأخضر واليابس، وقتلت العلماء وشردت الأطفال وهدمت البيوت، أما إذا كنت تقصد الديمقراطية التي تدعو إلى حكم الشعب، وأن يختار ممثليه بطريقة حرة نزيهة فهذا ما يدعو إليه الإخوان في أدبياتهم ورسائلهم، يقول فضيلة المرشد العام الأستاذ محمد مهدي عاكف في إحدى رسائله تعليقاً على مشروع الشرق الأوسط الكبير بتاريخ ٢٠٠٤/٣/٣م:

«لا مناص من إصلاح سياسي كامل وشامل.. من ديمقراطية حقيقية (بمفهومها الإسلامي) تنبع من الشعوب ذاتها، وبقناعة من الأنظمة الحاكمة في أحقية هذه الشعوب في أن تعامل المعاملة الكريمة اللائقة بها».

من الأساسيات التي نعرفها في المنهج العلمي.. عرض الحقائق بحيادية تامة وعدم إلصاق التهم بالآخرين دون تحقيق.. وهو مالم يفعله البغدادي

وأيضاً «يسعى الإخوان إلى قيام نظام سياسي يضمن تحقيق مبدأ التكريم الإلهي للإنسان، ويحفظ حقوقه وحرياته، ويوجه الجهود لبناء مؤسسات الحكم بما يحقق لها الاستقامة والفاعلية، كما يضمن النزاهة والحرية لعمليات انتخاب الحاكمين وحُسن مراقبتهم خلال الفترة الموقوتة لحكمهم».

خامساً: أن الإخوان يقبلون التعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا إفك وافتراء لأن الإخوان المسلمين لا يقرون بأي حال من الأحوال أسلوب الطاغية المتمثل في الإدارة الأمريكية التي تقف وتساند الكيان الصهيوني في فلسطين لتدمير وقتل إخواننا هناك وتشريد أبنائنا في العراق وأفغانستان ﴿كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ (٨)﴾ (التوبة)، وقد ورد في رسالة فضيلة المرشد بتاريخ ٢٠٠٤/١/٢٢م: «إن المشروع الأمريكي لم يعد يخفي نواياه تجاه المنطقة كلها، فقد أقام قواعد عسكرية دائمة فيها، واحتل أفغانستان والعراق، وسيطر على أكبر مخزون للنفط العالمي، وها هو ذا يقوم بنهب وسلب خيرات الأمة وثرواتها».

هذه الاتهامات للإخوان المسلمين تدل على الجهل بدعوتهم التي فتح الله بها الآفاق

فهل بعد هذا الكلام يقبل الإخوان التعامل مع الإدارة الأمريكية؟!!

سادساً: أن تنظيم الإخوان المسلمين ليس لديه مبادئ الحق والعدل والمساواة ولا يؤمن بحقوق الإنسان.

وأقول له: لقد جانبت الحقيقة وخالفت الواقع، وذلك لأن الإخوان المسلمين يعتبرون أن مبادئ الحق والعدل والمساواة من المبادئ الأساسية للدين الإسلامي ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا (٥٨)﴾ (النساء) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة: ٨)

والإخوان في كل خطاباتهم يدعون إلى إشاعة الحريات بكل أشكالها (الحرية الدينية، والحرية الفكرية، والحرية السياسية، والحرية المدنية).



يقول فضيلة المرشد في رسالته بتاريخ ٢٠٠٤/٨/٢٧م: «الأمة تطالب الحكام بإطلاق الحريات العامة ووقف كافة أشكال القهر والاستبداد وإلغاء القوانين المقيدة للحريات وإفساح المجال للقوى الحية المخلصة لتكون عوناً للحكومات على مواجهة التحديات».

بعد هذا العرض والنقض لكل ما قاله الدكتور البغدادي في مقالته سالفة الذكر، أدعوه إلى نبذ الفكر العلماني الذي يدعو إلى فصل الدين عن الدولة، وأذكره بأنه سوف يقف بين يدي رب العالمين ويسأله عما قدم وعما قال في حق الشرفاء من أبناء الأمة.

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٢١). ■

رابعة محمد حربي

... وغضب الحليم

الجراد والزلزال عقاب إلهي لتقاعسنا عن نصرة المسلمين

تُرى.. ما الذي أغضب الحليم الرحيم حين أرسل أسراب الجراد تقض مضاجعنا وتذكرنا ببني إسرائيل وقصة عصيانهم وتمردهم، والتي طالما تكررت وتكررت في القرآن؟: **﴿لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب﴾** (يوسف:١١١).

حين جاء الجراد، طفق الناس يتجادلون ويفسرون. فهذا ما يجيدونه. فمن متحدث عن مكان وجوده ونشأته، ومن متحدث عن كمياته وألوانه، ومن مقدم لبعض الحلول للتخلص منه وهي بالطبع ليست برش الغلاف الجوي «بالبايجون»، بل بأن يجمع كل مواطن ما يتسنى له من الجراد ثم يقوم بشيِّه أو قليه، ثم يستمتع بأكله ساخناً!!.

القليلون هم الذين فسروا الأمر على أنه غضب من الجبار على هذه الأمة الخرساء التي رفعت شعار «لا أرى، لا أسمع، لا أتكلم»... فلو رجعنا بالذاكرة للوراء عدة أسابيع لتأكدنا أن الهجوم «الجرادي» حدث بُعيد مجزرة الفلوجة، تلك المدينة الصادمة الباسلة التي جُعل عاليها سافلها، وشُرد أهلها، وهدمت مساجدها، وبوقاحة استخدمت بعض ساحات المساجد استراحات لجنود الشيطان **﴿ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها﴾** (البقرة ١١٧).

غضب الجبار سبحانه من صمتنا الذي طال وطال، سكت المسلمون، وسكت معظم العرب، ولم يستنكر سوى «كوفي عنان» بينما اكتفى أحد المسؤولين العرب بقوله: «إنه منزعج مما يحدث في الفلوجة»!!.

وهدأت موجة الجراد، ونسينا. كالعادة. رسالة الله لنا. ولما نسينا، كان لابد من رسالة أخرى أقوى وأشد، علم الله سبحانه أنه لن يوقظنا سوى زلزال يهزنا ويحرك ما تبلد من مشاعرنا، ويا له من زلزال غير خريطة العالم كما تقول عنه الصحف، زلزال يصاحبه طوفان يبتلع بعض الجزر الصغيرة بسكانها فلم يعد لهم أي أثر، فسبحان القوي المقتدر!!.

لماذا كانت الرسالة بهذه القوة؟ لأن النسيان لدينا قد يتطور إلى فقدان للذاكرة، فاحتجنا إلى تلك القارعة لتذكرنا بما مضى وتفتح الملفات القديمة.



. تُذكرنا ببضع وثمانين مسلماً ذُبحوا على أيدي النصارى في تايلاند، وأضعاف أضعافهم حُرقوا أحياء في الهند.

. تُذكرنا بذلك الشاب الفلسطيني الذي دهسته الدبابة اليهودية وهو حي يتنفس.

. تُذكرنا بقتل العُزل في مساجد الفلوجة وطرقاتها والإجهاز على الجرحى.

. تُذكرنا بمعتقلي «أبي غريب» الذين ديست كرامتهم وآدميتهم، وعُريت أجسادهم، وأجبروا على ممارسة الشذوذ، وعلى أن يجبروا في رمضان على شرب الخمر والخنزير.

. تذكرنا بذلك السجين العراقي الذي لُطخ جسده العاري بالبراز - أعزكم الله - ثم أجبر على أن يرقص رقص النساء لكي يُضحك حفنة من الشواذ واللقطاء.

. بتلك السجينة العراقية التي تم تصويرها بكل وقاحة وهي تُغتصب من قبل ذئاب الحرية والتحرير!

. تذكرنا بتلك المجندة الأمريكية الشاذة «ليندي إنجلاند».. التي تولت كِبر عمليات التعذيب، وحين تم استجوابها بشأن الانتهاكات داخل السجون، وعن الصور البشعة، قالت: «كنا نمرح.. لم نعتقد أن ما نفعله بهذه الدرجة من الأهمية أو الخطورة، كنا نبحث عن الترفيه كمتنفس لإحباطنا»! وسأترك لكم التعليق.

. أراد الله يذكرنا بحملات التنصير التي تجرى على قدم وساق في إندونيسيا ومصر والصومال وجيبوتي.

. يذكرنا بكتاب «الفرقان الحق» الذي وضعه أحد القساوسة العرب، بالاتفاق مع راعية الحرية والديمقراطية «أمريكا»، لصرف المسلمين عن قرآنهم، وقد وضع فيه بضعاً وسبعين سورة تشابهت أسماء بعضها مع أسماء سور القرآن الكريم... أما عن مضمونها فلا تسل عنه أحداً.. وقد تم توزيع ذلك الكتاب المشبوه على بعض السفارات العربية لدراسته! كل هذا حدث ولم يتحرك مسلم واحد من أمة المليار مسلم ليقول: أحرقوا هذا الكتاب أو أعدموا صاحبه.

أين الملايين الذين نعدهم
أو ليس فيهم فارس مقدام؟
بخلت علينا الوالدات بمثلهم
وأتى على آثارهم أقزام

يذكرنا الله سبحانه بمذبحة خان يونس ومن قبلها مخيم جباليا، وغزة... وقبلها وقبلها الشيخ أحمد ياسين والرنتيسي، وغيرهما من العمالقة.. وهل ترانا نسينا محمد الدرة وإيمان وسارة؟

- يُذكرنا ببنات المسلمين اللاتي يمضين في الشوارع وهن يرتدين الـHalf stomach body وهو لباس يغطي.. أقصد يكشف نصف المعدة أي نصف البطن، كما أطلقوا عليه.. ولا تعليق.

- يُذكرنا الله بشبابنا - أمل أمتنا - الذين يتزوجون زميلاتهم في الجامعة زواجاً عرفياً، يسمون الزنى بغير اسمه، وذلك بعد أن نجحت قنوات الدعارة في قدح نيران شهواتهم وغرائزهم.

نسينا كل هذا وانشغلنا بلقمة العيش ومستقبل الأولاد.. صمتنا وصمتنا حتى استدعينا غضب الله، فأذن لأحد جنوده بأن يعلمنا الأدب: ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ (١٢)﴾ (البروج).

ما الحل وأين المخرج؟!... يبدو أنه ليس أمامنا سوى أن نتعلم من ذلك الطفل الذي أغضب أمه، ثم أراد أن يرضيها لكي ينجو من عقوبتها، فأخذ يعتذر لها ويستسمحها، ويقسم لها إنه لن يعود لمثل فعلته أبداً، وسيفعل كل ما يمسح ويكفر عن ذنبه في حقها.

لا بأس أن نتعلم منه، فذلك خير من أن ننتظر المزيد من الكوارث.

هيا نبادر إلى التوبة، فقوم يونس لما تابوا رفع الله عنهم العذاب بعد أن لاحت نذره أمام أعينهم.

- هيا نتوب قولاً: «أستغفر الله وأتوب إليه»، مائة مرة، مائتان، ألف مرة مع استحضار ذنوبنا في ذهننا، كبيرها وصغيرها، وإلا سيكون استغفارنا محتاجاً إلى استغفار، كما وصفته رابعة العدوية.

ونتوب فعلاً ب:

١ - صلاة التوبة: وهي ركعتان من غير الفريضة، ثم الاستغفار بعدهما، واسترحام المولى عز وجل وطلب الصفح منه، قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يذنب ذنباً فيحسن الطهور، ثم يقوم فيصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له»... رواه أبوداود والنسائي.

٢ - الإقلاع عن الذنوب - وكلٌ أدرى بذنوبه - فإذا ما راودتنا النفس للعودة فلنتذكر أننا بذلك نجر الويل والهلاك للأمة جميعها، فما الأمة إلا مجموعة أفراد، فلنبدأ بأنفسنا.

٣ - التمسك بكتاب الله، فلولا معرفة أعدائنا بقيمة هذا الكتاب، وبأنه مصدر عزة وقوة هذه الأمة لما حاكوا له المؤامرات للتشويش عليه ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ (٣٠)﴾ (الأنفال).

٤ - البحث عن حل لتلك المأساة التي نكتوي بنارها اليوم، فقد قال الإمام حسن البنا رحمه الله: «ومن الجهاد في سبيل الله أيها الحبيب: أن يحملك هذا الهم الدائم على التفكير الجدي في طريق النجاة، متلمساً سبل الخلاص، وأوجه الحيل، لعلك تجد لأمتك منقذاً، أو تصادف منقذاً.. ونية المرء خير من عمله» (مجموعة رسائل الإمام حسن البنا «هل نحن قوم عمليون؟»)

فهيا نبحث عن سبيل الخلاص.. أين نبحث؟!.. وهل لدينا غيره؟! إنه القرآن الكريم ولا شك.. فحين سأل حذيفة بن اليمان رضي الله عنه رسول الله ﷺ: أبعد هذا الخير من شر نحذره؟ أجابه: «يا حذيفة عليك بكتاب الله فتعلمه واتبع ما فيه»، ثلاث مرات.. فقال: نعم.

علينا أن نبحث في وردنا اليومي عن حل لمشكلاتنا وهي باختصار: «إطفاء غضب الله واستجلاب معيته سبحانه»، ولندوّن تلك الحلول في دفتر خاص لعله يشهد لنا يوم القيامة أننا لم نقف متفرجين بل اجتهدنا وسعينا.

فإن لم نتحرك من الآن فلنعلم أنه لابد للزلزال من توابع، ولا أظن أننا نطيق أن يرسل الله علينا - بعد الطوفان والجراد - القمل والضفادع والدم.■

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

حروب البشر أشد فتكاً من الزلازل والبراكين

على المدى الطويل قد تتسبب النشاطات البشرية في حدوث الزلازل، ومن هذه النشاطات: التفجيرات النووية، وشفط النفط من آباره بباطن الأرض، وكذلك بناء سدود المياه فوق مناطق زلزالية.. لكن أقدم تلك الأنشطة البشرية لا تتجاوز بداياتها قرناً من الزمان، أي أن تلك الأنشطة لا تفسر سبب وقوع الزلازل القديمة الموغلة في عمق تاريخ الأرض والإنسانية، ولا بد من تفسير آخر لها ينظم أسباب وقوعها ويحدد ماهيتها في آن واحد، وهو التفسير الجيولوجي.

ولكن أحد خبراء الاتحاد العالمي للطبيعة أكد أن أمواج المد العالي أو تسونامي التي ضربت سواحل جنوبي وجنوبي شرقي آسيا كانت ستتسبب في أضرار أقل كارثية لو تمت المحافظة بشكل أفضل على الثروة المرجانية ونباتات المنغروف. فقد أوضح العلماء أن أشجار المنجروف كانت ستضعف قوة الأمواج لو كانت موجودة، لكن السكان اختاروا أن يقتلعوه واستبدلوه بمزارع الجمبري والكركند، وذلك لأسباب اقتصادية، حيث إن الأوروبيين يشترون ثمار البحر بأسعار منخفضة من السماسرة الآسيويين.

وقد كشف الخبراء قيام رجال الأعمال ببناء الفنادق مباشرة على الشواطئ، رغم تحذيرات منظمات لحماية الطبيعة في الهند وسريلانكا من الخطر المتنامي المحدق بالشواطئ، موضحين أن سكان تلك المناطق لم يكونوا قبل خمس سنوات يبنون منازلهم بالقرب من الشواطئ بل على بعد كيلومترات منها لعلمهم بخطورة الوضع الجيولوجي.

وبالرغم من الكارثة البشرية التي حدثت، فقد أشار العلماء إلى أن تبعات الزلزال الأخير لن تكون كارثية بالنسبة للثروتين

(*) خبير بالمركز القومي للبحوث بالقاهرة

الحيوانية والنباتية؛ حيث إن للحيوانات القدرة على الهرب من هذه الظروف، كما أن تلك المناطق لا تعتبر غنية بالتنوع الحيواني والنباتي. كما أشار العلماء إلى أن الكارثة ستكون كبيرة فيما لو حدث مثل هذا الزلزال في بنجلاديش، لأنها تحتوي على ثروتين حيوانية ونباتية كبيرتين، ولكن تعتبر بنجلاديش هي البلد الآسيوي الجنوبي الذي تمت فيه المحافظة بشكل أفضل على أشجار المنجروف، وتعيش بين هذه النباتات أعداد كبيرة من النمور.

بين الكوارث الطبيعية وحروب البشر

يقع حوالي ٢٥٠ زلزالاً في أنحاء متفرقة من العالم كل يوم، وتحدث معظم هذه الزلازل تحت سطح البحر، والزلازل التي تقع على الأرض قليلة الحدوث نسبيًا. ولا تسبب أضرارًا تذكر في معظم الأحوال، على أن الزلازل الكبيرة تعدّ من أكثر الظواهر الطبيعية تدميرًا، وبالرغم من أنها نادرًا ما تستمرّ لأكثر من ثوانٍ معدودة، إلا أن الطاقة الناجمة عنها يمكن أن تعادل ٢٠٠ مليون طن من مادة الـ (TNT) التي تعتبر من المتفجرات القوية) وأكثر ١٠ آلاف مرة من طاقة أول قنبلة نووية، وتتسبب الزلازل في إزهاق حياة ١٤ ألف شخص تقريبًا كل عام.

ولكن في الوقت الذي كشفت فيه أحدث حصيلة لضحايا المد البحري (تسونامي) الذي نجم عن أعنف زلزال في العالم منذ ٤٠ عاماً، عن مقتل أكثر من ١٥٠ ألف شخص، وفقد عشرات الآلاف وتشريد الملايين، في حوالي ٤٨ ساعة فقط، إلا أن البشر قد وصل بهم الخبل مداه وأصبحوا يتسابقون في حصد أرواح أبرياء الناس. فقد كشفت دراسة إحصائية علمية جديدة لخبراء أمريكيين وبريطانيين عن ضخامة عدد المواطنين العراقيين القتلى منذ الحرب على العراق في مارس ٢٠٠٣م، حيث تبين أن عدد ضحايا العراقيين المدنيين يصل إلى (مائة ألف)، كما تبين أن الأطفال والنساء الذين قتلوا أثر القصف الجوي الأمريكي يشكل أكثر من نصف الضحايا. كما أكد تقرير دولي أن مرض الأيدز أشد فتكًا على الأفارقة من الحروب الأهلية. ففي الوقت قدر فيه ضحايا سنة كاملة (١٩٩٩م) من الحروب في إفريقيا بـ ٦٠ ألف شخص من جملة ١٠٠ ألف شخص ضحايا الحروب على مستوى العالم. فقد بلغ عدد من يموتون بالإيدز يومياً ستة آلاف إفريقي.■



إندونيسيا: مساجد «آتشيه» شاهدة على قدرة الله

في الوقت الذي محت أمواج «تسونامي» مدناً بأكملها في جنوب شرقي آسيا، وقفت مساجد إقليم آتشيه، شاهدةً على قدرة الله سبحانه وتعالى. فقد بثت وكالة فرانس برس صورة لإحدى مناطق إقليم بندا آتشيه، والتي لا يمكن حالياً الوصول إليها براً، تشكل المساجد بقعاً بيضاء وحيدة وسط لوحة من الطين والأنقاض.

وقد أكد إندونيسيون، نجوا من الأمواج التي ضربت إقليم آتشيه بفعل زلزال سومطرة، أن «الله» حمى المساجد في هذه المنطقة التي دمرت في الزلزال والفيضان الذي ضرب المنطقة يوم ٢٠٠٤/١٢/٢٦م.

فيما بثت محطات التلفزيون الإندونيسية شهادات لناجين أكدوا أنهم نجوا لأنهم لجأوا إلى المسجد في مواجهة تقدم الأمواج.

وقال مخلص خاتران (٣٠ عاماً)، الذي شاهد دمار قريته: إنه «قصاص الله لنا بسبب جشعنا لكنه لن يدمر أبداً بيته».

وفي كل المنطقة حيث مُحيت مدن كاملة، تحدث شهود عيان عن بقاء المساجد الحديثة والقديمة، سالمة في إقليم آتشيه. وفي قرية كاجو، جرفت الأمواج مئات المنازل لكن المسجد نجا بشكل يثير الدهشة، ولم يصب سوى ببعض التشققات في جدرانه. وأحاطت المياه بكل جدرانه لكن أي قطرة لم تدخل إليه.

وأكد إسماعيل إسحق (٤٢ عاماً)، الذي كان مشغولاً في البحث تحت أنقاض منزله عن أفراد عائلته السبعة المفقودين أن «أهل آتشيه يقولون: إن المسجد بيت الله ولا أحد سواه يستطيع تدميره».

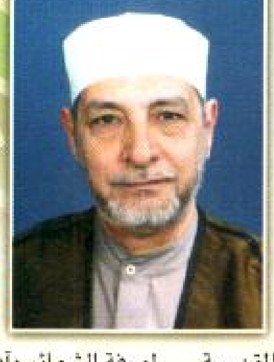
وتحدث صحفيان من وكالة الأنباء الإندونيسية الرسمية «انتارا» أيضاً عن «معجزة» حدثت لمبنى ديني في منطقة مولابو (الساحل الغربي). ففي حي سواك أيندا بوتري الأكثر تضرراً في المدينة، ما زال المسجد على حاله، بينما دمرت كل المباني المحيطة به مثل رئاسة أركان الجيش ومهاجع رجال الشرطة.

وفي منطقة باسي لوك التي تبعد حوالي عشرين كيلومتراً شرق مدينة سيلي في منطقة بيدي، صمد مسجدان على شاطئ البحر، بينما انهارت كل المنازل حولهما، مع أن المسجدين بنيا بطريقتين مختلفتين. فالأول مبني من الخشب وقديم، والثاني من الأسمنت وجديد.

وقال الشيخ توكو كاوي علي: إن حوالي مئة من سكان القرى نجوا بلجوئهم إلى هذين المسجدين. وأكد أن المياه غمرت المنازل المحيطة بهما لكنها لم تتجاوز الدرجة الثانية من سلالم مداخل المسجد الأربعة.■



الحج.. هل يشهد المسلمون فيه منافع لهم؟



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

تأتي أيام الحج فتشم لها أريجاً فواحاً، وترى لها نوراً وإصباحاً، ينعش النفوس ويضيء القلوب، ويهيج الشوق إلى البيت العتيق، ويبعث الحنين إلى المصطفى الحبيب، وتتهادى أفواج الحجيج تسيل بهم الروابي والوديان يدفعهم ويقودهم حب الإيمان وحلاوة اليقين، معرضين عن المال والعرض والجاه، رافعين الأيادي بالتهليل والتكبير، يعلو وجوههم البهاء ويكسوها النور والضياء، متجشمين في سبيل ذلك الصعاب، راجين المغفرة والثواب، مؤتمرين بأمر العزيز الجليل سامعين لنداء الخليل: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧)﴾ (الحج).

فإذا بالخليل ينادي في الناس: «أيها الناس: إن الله كتب عليكم الحج فحجوا». فظلت هذه الكلمة الطيبة وهذا النداء المبارك يجلجل في الزمان ويسير في الوديان، ينبه الغافل ويقود الجموع، ويجمع الناس من كل فج عميق، ملبين نداء الله طائعين أمره ذاكرين مسبحين مهللين «لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك». فصار هذا النداء يحمل نقاء التوجه إلى الله وإفراده بالعبودية، والإقرار له بالحمد والتفضل والعزة والملك، وأصبح عنواناً لخير شرعة وأعظم ملة، وشعاراً للأنبياء والمرسلين يتردد على مر العصور والدهور، وكان الحج هو الفريضة الجامعة للمسلمين في أشرف البقاع وحول أقدس الأماكن، وأطهرها، ليشرف الساعي وينيل القاصد، ويفلح العاكف فيه والباد.

وينبغي على المسلم أن يستعد لهذه الفريضة قبل أن يبدأ فيها، ويتعلم شعائرها، قبل أن يشرع في نسكه، حتى تحصل الإفادة وتكمل الإنابة، ولكنه مما يلفت النظر في أداء هذه الفريضة جهل كثير من المسلمين بهذا الركن الإسلامي الجليل، وذلك الأساس الإيماني المكين، وقد تفغر فاك في استغراب واستعجاب إذ تنظر إلى هذه الجموع والقلوب التي جاءت وجوانحها مفعمة بالعواطف، مدفوعة بالحنين لتؤدي فريضة الحج المقدسة وهي لا تعرف عنها شيئاً، وتقوم بالمناسك ولا تدري من أمرها قليلاً ولا كثيراً، تدور عاملة ناصبة مجهدة تتخبط ذات اليمين وذات الشمال يؤذي بعضها بعضاً لا تجد من يرشدها أو يلفتها إلى الوجهة الصحيحة، وتظل يمزقها الغموض والحيرة والشرود حتى تتحول عاطفتها الجياشة وحنينها الملتهب إلى صراع وحنق وضجر وخوف على نفسها.

وقد يتساءل الإنسان بهدوء: ألهذا الحد تهون الفريضة عند المسلمين، وينقلب الشوق والحنين إلى صراع وتأفف، وفقدان للمعاني الطيبة التي حملها الناس بين جوانحهم وهم قاصدون بيت الله الحرام؟

ويحق لكل مسلم غيور أن يتساءل: من المسؤول؟ وسيرتد إليه السؤال خاسئاً وهو حسير، من المسؤول عن ضياع المعاني الإيمانية والحكم الربانية التي قصدها ربنا سبحانه من هذه الشعيرة الطيبة؟ من المسؤول عن رجوع هذه الجموع التي ضحت بمالها ووقتها وجهدها؟.

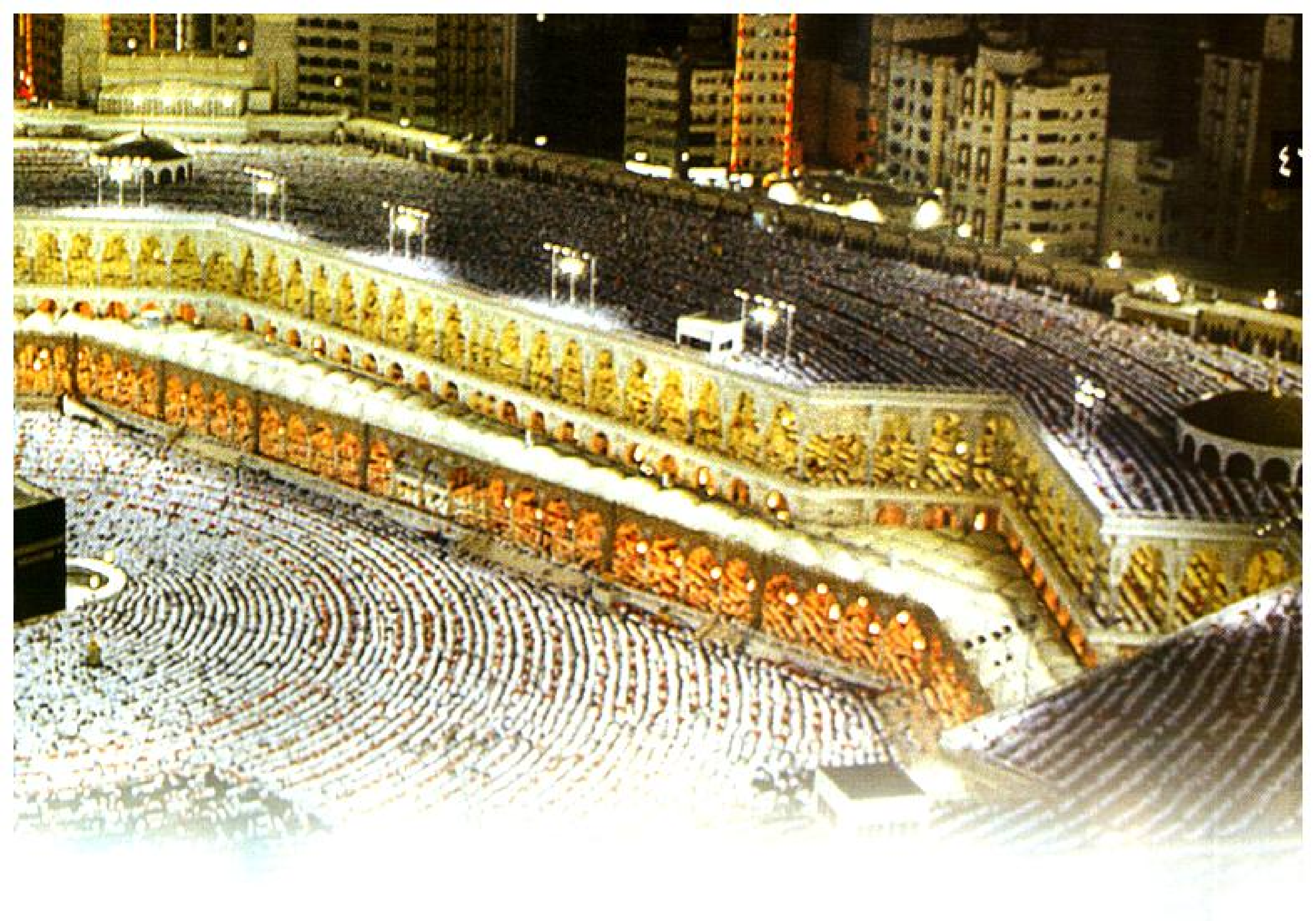
ونحن مع هذا لا نغمط حق بعض البعثات التي تأتي من بعض الأقطار الإسلامية لتفقيه حجاجها ورعايتهم دينياً وعقائدياً وحتى معيشياً، وكذلك بعض المتطوعين الذين جاؤوا من هنا وهناك للإرشاد والتوجيه وإنقاذ ما يمكن إنقاذه، ويلاقون في سبيل ذلك ما يلاقون، جزاهم الله خير الجزاء، ولن يضيع الله لهم أجراً إن شاء الله.

ولكن الكثير من الدول ترسل حجاجها، ولا معلم ولا مرشد ولا ناصح ولا راع وكأنهم ذاهبون إلى زفة عرس أو وليمة من الولائم! والعجيب أن بعض هذه الدول يهتم فقط بالكشف على السيارات وإرسال البعثات الإعلامية والطبية وهذا لا بأس به، ولكنها تغفل في الحقيقة عن البعثات التعليمية الإسلامية، التي هي الأصل، والكل خادم ومرافق لبعثات الحج التي ينبغي أن تولى الرعاية الدينية، حتى قبل أن تتجه إلى الديار المقدسة، حيث تُنظَّم لها الدروس التعليمية لمعرفة الشعائر وآداب الحج، فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج، وقد أدبنا القرآن، وبينت لنا السنة تلك الآداب التي ينبغي لنا اتباعها حتى يؤدي الحج ثمرته في النفوس ويكون مغفرة للذنوب، ومجلبة للثواب العظيم.

ولكن الأعوام تمر، والحال هو الحال، وكأن الأمر ليس له صلة من قريب أو بعيد بالناحية الإسلامية أو الدينية، وكأن الحجيج جماعة شردوا من أممهم وليست لهم صلة بفرائضهم وشعائرهم، مع أن بعض هذه الأمم قد يسيِّر المظاهرات الوطنية والقومية ويحرص على تعليمهم الشعارات التي يهتفون بها وينصب عليهم حادياً يحدوهم بها ويجمعهم عليها، وقد رأيت في بعض هذه الدول من يعلم الناس كيف يستقبلون الرئيس وكيف يلقون إليه الأسئلة المعدة سلفاً، وكيف يتقنون المسرحية، فقلت: سبحان الله! كيف لا يُعلَّم قصاد بيت الله الحرام شيئاً ويعلَّمون أمثال هذا الهراء؟

هذا المؤتمر العالمي للمسلمين الذي يجب أن يتدارسوا فيه جل أمورهم وأهمها، في جو من الحب والتجرد والتقرب إلى الله تعالى، تزال فيه القتامات، وتُحل فيه الصراعات، وتتآلف القلوب، هذا التجمع الفريد يجب أن يستغل ولا يضيع، ويجب أن يكون للشعوب حضور فاعل في هذا المؤتمر وآراء مؤثرة في الجمع المهيب: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (الحج:٢٨).

إن هذه المواطن التي خرجت العمالقة والرواد وانبعث منها نور الكتاب العزيز. أفضل توجيه وأجلّ دستور. لابد أن إيحاءاتها ستلقي بظلالها على هذا المؤتمر الفريد، إن اليهود يأتون من أقصى العالم ليقفوا عند حائط قد تهدم ويبللوه بدموعهم ويعفروا الوجوه من ترابه، ويحلموا بشيء ليس عليه دليل، أما المسلمون وكعبتهم تناطح السحاب ومناسكهم تقول: حيّ على الفلاح، وآثار رسولهم وجدثه ومسجده يطاول الشهب، فالمسلمون عنه زاهلون غافلون، فهل يبعث فينا الحجيج أمجادنا من جديد؟ نسأل الله ذلك.■



يربي المسلم على حسن الخلق

الحج والتربية الإيمانية

هيفاء علوان

ينتهي العام وقد أثقلتنا الذنوب والخطايا، فوساوس شياطين الإنس والجن آخذة بخطامنا لا يرى منها الكثيرون فكاكاً، المال والشهوة والشهرة والأولاد، لهؤلاء جميعاً نصرف جلَّ أوقاتنا، قد نؤخر الصلاة عن وقتها، قد نحلف كذباً لنروج بضاعتنا، وقد.. وقد.. وكل هذا وذاك قد يوردنا المهالك، فنكون - لا قدَّر الله - ممن باءوا بسخط من الله.

لكن الله الذي كتب على نفسه الرحمة، لا يترك هذا العبد الخطاء لمصيره المشين، وإنما جعل سبحانه لعبده محطات يتخلص فيها مما ران على قلبه، ويتوب مما اقترفت يداه.

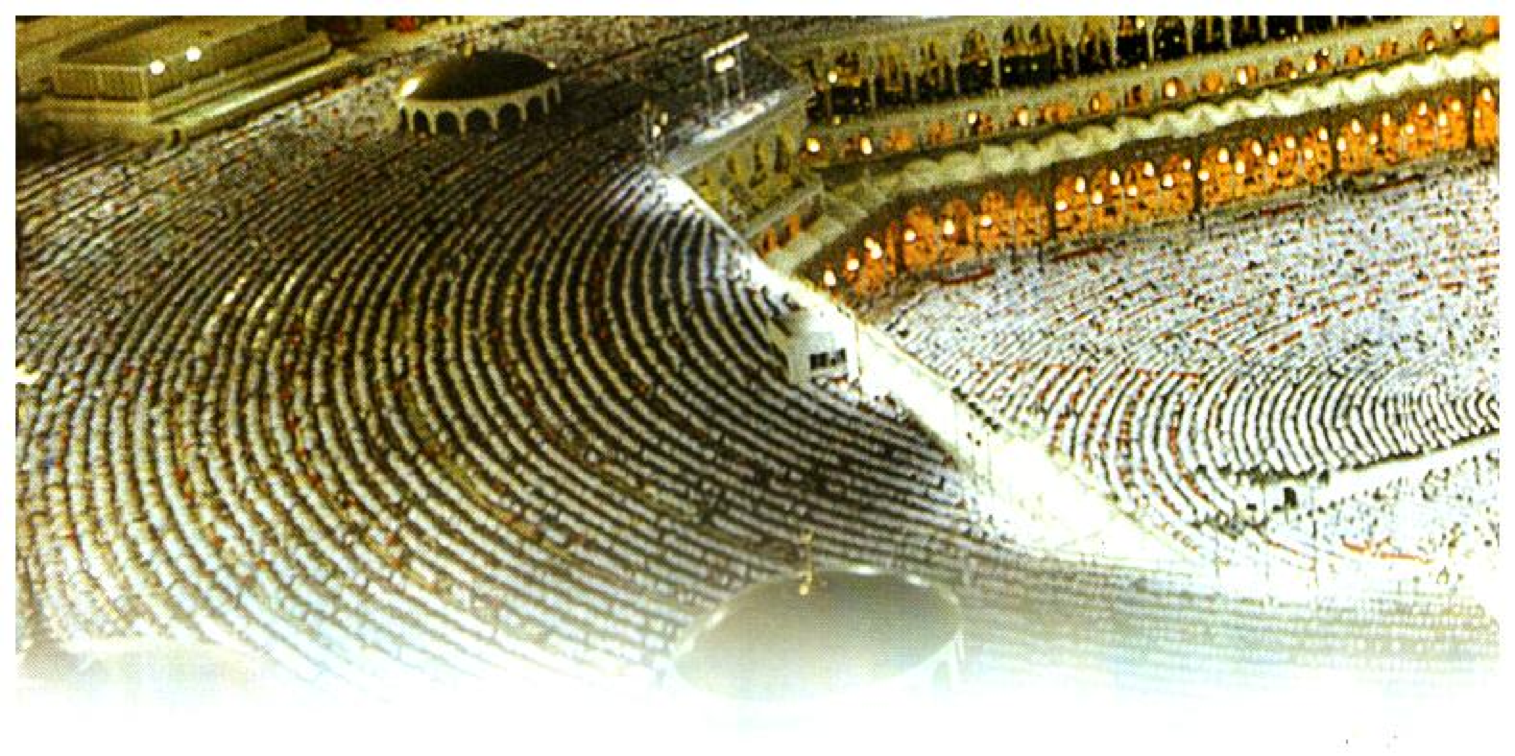
ففي كل عام يطل علينا موسم يدعو فيه الباري عز وجل فيقول: ألا من مستغفر فأغفر له؟ ألا من تائب فأتوب عليه؟ إلي أيها التائبون، إليَّ أيها القانتون، إليَّ سوف أبدل خوفكم أمناً، وسوف تعودون إليَّ ربوعكم وقد نقَّاكم الله من ذنوبكم كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس.

إن موسم الحج ينتظره المسلمون بشوق ولهفة، فهو يوقظ نفوسهم من غفلتها، وحاديهم في ذلك حديث المصطفى ﷺ: «مَن حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه».

نعم إن قلوبهم لتخفق لربها بالحب وتلهج ألسنتهم له بالشكر، وتفيض عيونهم بالدمع، لمَ لا يسعدون وقد ضمن لهم ربهم غفران الذنوب؟ ولمَ لا ينعمون وقد وُعدوا بالجنان إن هم عملوا بالإحسان وتابوا إلى الديان؟ يقبل هذا الموسم الإيماني العظيم ليغسل العاصي من أدران الذنوب بماء التوبة الطاهر، يقبل ليُضعف الخطرات والشهوات الشيطانية، فلا يفكر المسلم إلا في الحج ومناسكه، ينسى دياره وينسى أولاده الذين هم زينة الحياة الدنيا.

إن في ركن الحج أسراراً، وإن له أدواراً في إعادة بناء دولة الإسلام، وتزكية نفوس أبناء هذا الدين العظيم، مثلما كان له الدور الأكبر في التأسيس الأول، فكان أول لقاء بالوفود في أول حج للنبي ﷺ ثم كان موعداً في السنة القادمة لتُعقد بيعة العقبة الأولى، فكان الحج الثاني للنبي، وفي العام الذي يليه التقى النبي بالوفود حيث بايعوه بيعة العقبة الثانية.

كما روى الترمذي وابن ماجه أنه حج ثلاث حجج قبل هجرته إلى المدينة. قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: وهو مبني على عدد وفود الأنصار إلى العقبة بمنى بعد الحج: فإنهم



قدموا أولاً فتواعدوا ثم قدموا ثانياً فبايعوا البيعة الأولى، ثم قدموا ثالثاً فبايعوا البيعة الثانية.

نعم كان للحج دور عظيم في تأسيس دولة الإسلام الأولى ومازال، فالحج مؤتمر عالمي يجتمع فيه جميع المسلمين من جميع أصقاع الدنيا يتشاورون ويساهمون في تربية أبناء الأمة ليكونوا خير خلف لخير سلف.

ومما يبرهن على أنَّ الحج له دور كبير في تربية المسلم، أنه يتوجب عليه قبل أن يذهب إلى لتأدية شعائر هذا الركن الركين أن يبادر بالتوبة والاستحلال من المظالم ورد الودائع، فإن لم يتمكن من ردها كتبها وأشهد عليها، وقضى دينه المعجل، أو استأذن الدائن بالإمهال للرجوع . ويستحب أن يوكل مَن يقضي المؤجل الذي يحل في غيبته.

ويُطلب منه أن يعد المؤونة لمن يجب عليه نفقتهم حتى يعود من حجه. وألا يقصد في حجه التجارة، فإن قصدها صح حجه ولكن لا يثاب إلا إذا كان الباعث على الحج هو الغالب،أما إذا عرضت له نية التجارة بعد أداء النسك فلا يؤثر ذلك على ثواب الحج لقوله تعالى في سورة البقرة ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم﴾ (البقرة ١٩٨).

وفريضة الحج تربي الحجيج على حسن الخلق من إيثار وتواضع والابتعاد عن القسوة، كما تزرع فيهم الرحمة بجميع المسلمين واحترام كرامة الإنسان ورعاية حقوقه، فإن فعلوا ذلك كان حجهم مبروراً وفازوا برضوان الله بمنه وكرمه، وإليك بعض الأحاديث الصحيحة التي تحض على ذلك:

قال رسول الله ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة».

وقد سُئل رسول الله ﷺ: ما بر الحج؟ فقال: «إطعام الطعام وإفشاء السلام وطيب الكلام» (مستدرك الحاكم ٣٨٤/١ وصححه ووافقه الذهبي).

ونستشف من فريضة الحج أن نكون ربانيين وأن نتقرب إلى الله بالذكر المتواصل حتى نصل إلى محبة الله تعالى، قال ﷺ في الحديث الشريف: «إنما جُعل الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله» (أخرجه أبو داود والترمذي بسند حسن).

بر الحج.. إطعام الطعام وإفشاء السلام وطيب الكلام.. وجُعِل الطواف والسعي ورمي الجمار لذكر الله

هذه الربانية أشد ما تحتاجه الأمة اليوم حيث تفتك بها النزاعات على المكاسب الدنيوية، وصار أكبر هم شبابها مجاراة الموضات الفكرية والاجتماعية وموضات الألبسة؛ بدل أن يكون همهم طاعة أوامر الله وتطهير الأنفس والمجتمعات من المخالفات الجالبة لغضب الله كالربا والسفور وعقوق الوالدين وشيوع الكذب والخيانة وترك الصلاة والامتناع عن أداء الزكاة. ولا بدَّ للمسلم في أيام عمره عموماً وفي أيام الحج خصوصاً من منابذة الشيطان، والصبر على مغرياته ووساوسه والاستعلاء الإيماني على الجاهلية، وهذا ما يرمز إليه رمي الجمرات.

إن ما ذكرناه من المعاني التي يجب على المسلمين الخروج بها من الحج لهي السلَّم الذي يوصلهم إلى مراقي الفلاح ويوصلهم بمنِّ الله وكرمه إلى مصاف الأمم المتقدمة فيعودون كما كانوا خير أمة أُخرجت للناس، فترتعد فرائص أعداءهم وقد قال أحدهم: «لا يزال الإسلام صخرة عاتية تتكسر عليها أمواج التبشير ما بقي ثلاثة: القرآن، واجتماع الجمعة الأسبوعي، واجتماع الحج السنوي».■

عاطف أبو السعود

حج البيت.. فضائل وأسرار

من رحمة الله تعالى بعباده، أن عدد لهم أنواع الطاعات.. وفتح لهم أبواب الرحمات.. ورغبهم فيما عنده ودعاهم إلى التقرب إليه، حتى يحبهم، وإذا أحب الله عبداً، كان ـ سبحانه ـ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها.

ويأتي حج بيت الله الحرام على رأس العبادات، المكفرة للسيئات، والرافعة للدرجات، والموجبة لدخول الجنات، برحمة الله تعالى.. ولذا رغّب الله عباده فيه، ودعاهم إليه، وحثهم عليه، فقال سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (آل عمران:٩٧)، وحذّر سبحانه من تركه ـ مع القدرة عليه ـ وبيّن أن ذلك ضرب من ضروب الكفر، أي جحود النعمة، نعمة تمكين الله لعبده أن يأتي بيته، وإمداده بأسباب ذلك، ومع هذا فإن ذلك العبد أعرض وأبى، أو تكاسل وقعد، فأتبع ـ جلا وعلا ـ أمره السابق بقوله: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (آل عمران).

كما أن المصطفى ﷺ حذر أيضاً من التواني عن أداء تلك الفريضة وأمر بالتعجيل بها قائلاً: «من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة» (حديث حسن، رواه الإمام أحمد، وابن ماجه).

وقال علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ: «استكثروا من الطواف بالبيت قبل أن يُحال بينكم وبينه»... وصدق أبوالحسن رضي الله عنهما، فها نحن قد أظلّنا زمان صار حج بيت الله فيه أمراً مكلفاً مادياً وبدنياً، وحيل بين كثير من المسلمين الراغبين في أداء هذه الفريضة، لقلة ذات يدهم، وبعد الشقة بينهم وبين بيت الله الحرام.

التحلية قبل التخلية

مما هو معلوم عند علماء التربية والسلوك، أن التخلية تسبق التحلية، ومن هنا فإنه ينبغي على من عقد العزم على حج بيت الله الحرام أن يهيئ نفسه لهذا النور الذي يرغب فيه أن يتلقاه، وأولى درجات ذلك أن يتوب إلى الله توبة صادقة، وأن يرد المظالم إلى أهلها.

ويظن البعض أن الحج يكفّر ذنوب العبد حتى لو لم يتب منها قبل حجه، وهذا خطأ وقصور في الفهم، فالحج كفارة وأجر، للعبد التائب المنيب إلى الله تعالى، دليل ذلك ما رواه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال أناس لرسول الله ﷺ: «يا رسول الله، أنؤاخذ بما عملنا في الجاهلية؟ قال ﷺ: أما من أحسن منكم في الإسلام فلا يؤاخذ بها، ومن أساء أخذ بعمله في الجاهلية والإسلام» (رواه مسلم).

من فضائل الحج

لما كان الأجر ـ في الإسلام ـ على قدر المشقة، ولما كان الحج من أكثر العبادات مشقة، فقد عظم أجره وعلا قدره.. وتعددت فضائله، ومنها:

١ ـ الحج المبرور جزاؤه الجنة: فقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

٢ ـ الحج يهدم ما قبله: دليل ذلك أنه عندما بايع عمرو بن العاص رضي الله عنه الرسول ﷺ، اشترط عمرو أن يغفر الله له، فقال له ﷺ: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله؟ وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله؟» (رواه مسلم).



٣ ـ الحج أفضل الجهاد للنساء: فعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قلت: يا رسول الله ترى الجهاد أفضل العمل، أفلا نجاهد، فقال ﷺ: لكن أفضل الجهاد، حج مبرور» (متفق عليه).

٤ ـ الحج والعمرة ينفيان الفقر والذنوب: فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: «أديموا الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد» (رواه الطبراني والدارقطني).

٥ ـ الحاج في ذمة الله وحفظه: فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ثلاثة في ضمان الله عز وجل: رجل خرج إلى مسجد من مساجد الله، ورجل خرج غازياً في سبيل الله، ورجل خرج حاجاً» (حديث صحيح رواه أبونعيم في الحلية).

تلك بعض فضائل الحج الكثيرة، والتي منها أيضاً إجابة دعائه، وأن الحج من أفضل أعمال البر، وأن الحجاج والعمار وفد الله وزواره، والمزور ـ سبحانه وما أكرمه ـ يكرم زائره، كما أن الحاج يؤدي من الصلوات في بيت الله الحرام والصلاة فيه بمائة ألف، إضافة إلى ما يحصله من ثواب عظيم في الطواف وقراءة القرآن والذكر والحلق والنحر والوقوف بعرفة، وسائر شعائر الحج.

من آداب الحج

وينبغي لمن عزم حج بيت الله تعالى أن يتحلى بعدة آداب، وأن يتزين بأخلاق منها:

ـ إخلاص النية لله تعالى، فالله عز وجل لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً لوجهه.

ـ توفير المؤونة والنفقات للأهل ووصيتهم بتقوى الله.

ـ تعلم أحكام الحج والعمرة وما يتعلق بهما.

ـ رد الحقوق لأهلها أو استئذان أصحابها.

ـ تجهيز النفقة الحلال والكسب الطيب، فالله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً.

ـ اختيار الرفقة الصالحة، والصحبة الطيبة، فالرفيق قبل الطريق.

ـ تعلم آداب السفر والالتزام بها في السفر



سمية رمضان

رحلة حاج

خرج من منزله سعيداً مغتبطاً، وقد عاهد ربه أن يحاول جاهداً أن يكون حجه مبروراً، وسرحت به أحلامه أنه سوف يفعل ويفعل ويفعل ليرضى عنه المولى جل وعلا، وصل إلى المطار وكأنه يشعر أن السماء والأرض وكل من فيهما يهنآنه بالحج وكأن جسده يطير فرحاً وسروراً، ولكن في المطار بدأ أول تماس بين الواقع وكان يتوقع، فقد كان الزحام شديداً وقد تأخرت الطائرة عن موعد إقلاعها ساعات عديدة.

تكهرب الجو

وفي أول الوقت كان يُصبر نفسه ويتصبر، وبمرور الساعة تلو الأخرى بدأ صبره في النفاذ خصوصاً أن أغلب من حوله بدأوا في التأفف، والنرفزة. وقد تكهرب الجو وكان يحرك عينيه بين الحجيج مستمعاً إليهم وهم يحتجون بشدة، وبدأ بعضهم في التشاجر مع الإخوان المسؤولين عن هذا التأخير وعندما همّ بمشاركتهم تذكر قول الله تعالى: ﴿ **فمن فرض فيهنّ الحجّ فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحجّ** ﴾ (البقرة:١٩٧).

فجلس في مكانه مسبحاً ذاكراً مستأنساً بقول الله: ﴿ **واذكروا الله في أيام معدودات** ﴾ (البقرة:٢٠٣) ، فوجدها خير رفيق وخير صديق، ثم توالى عليه أصدقاء الخير فجاءه قول الرحمن: ﴿ **وما تفعلوا من خير يعلمه الله** ﴾ (البقرة:١٩٧).

فحثه هذا القول الكريم على تهدئة الآخرين واحتواء غضبهم بكلمات عذبة تنساب من بين شفتيه فتنزل برداً وسلاماً على من يسمعها، حتى بدأ جيرانه في صالة الانتظار تنخفض أصواتهم باستغفار ربهم وساد بعض الهدوء المكان، فهلّ على قلبه ضيف مشرق الوجه ملاطفاً قائلاً: ﴿ **وتزودوا فإنّ خير الزاد التقوى** ﴾ (البقرة:١٩٧).

تغيُّر الحال

أخرج كتاباً من بين طيات ملابسه فيه ترتيب لمناسك الحج وأدعية الرسول ﷺ، فبدأ يُذكر الحجيج بذلك وقد أنصتوا له، وتوافد عليه آخرون. وقد تغيّر الحال تماماً من وجوه مكفهرة إلى وجوه منبسطة، ومن طلقات صوتية عالية إلى همس بالذكر تارة والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ تارة أخرى وظللتهم غمامة من السكينة وقد شملهم قول الله: ﴿ **واتقون يا أولي الألباب** (١٩٧) ﴾ (البقرة:١٩٧).

وانقضى الوقت سريعاً، وأعلن عن قيام الطائرة فهرول الناس، سريعاً يحاول أحدهم أن يسبق الآخر فأوسع لهم الطريق ذاكراً شاكراً مسبحاً مصداقاً قول الله: ﴿ **يذكروا اسم الله في أيام معلومات** ﴾ (الحج:٢٨).

وعند دخوله الطائرة رأى عجباً، فالكل يحاول بالجلوس في الطائرة بلا نظام ولا ترقيم، والإياب.

- توطين النفس على الصبر وتحمل مشقة الطريق وكظم الغيظ والتحلي بالفضائل وترك الجدال.

- الحرص على الاستكثار من الطاعات والقربات إلى الله تعالى، فالحج فرصة ربما لا تتكرر مرة أخرى.

... وللحج حكم وأسرار

للحج حكم عميقة وأسرار عجيبة يجدر بالحاج أن يتأملها ويقف عندها، وأن يستشعرها وهو يؤدي هذه الفريضة المباركة.

ومن حكم الحج وأسراره التي قد يغفل عنها الكثيرون:

١ - تربية المسلم على تقوى الله وتعظيم شعائره. قال سبحانه وتعالى: ﴿ **ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب** (٣٢) ﴾ (الحج).

٢ - التربية على العبودية والاستسلام والانقياد لشرع الله تعالى، فكثير من أعمال الحج قد تكون غير واضحة في ذهن المسلم، كالتجرد من الملابس والزينة، وكالطواف والسعي والوقوف بعرفة في وقت معين، وكذلك الرجم والمبيت في منى... إلخ.

٣ - الأخوة الإيمانية، فالحجاج يلتقون في مكان واحد، وهيئة واحدة، من بقاع شتى، غايتهم واحدة، وهمومهم مشتركة، وهذا كله يدعم أواصر الأخوة.

٤ - تذكر الآخرة وأهوالها، لما في الحج من تزاحم وتلاطم وارتفاع في الأصوات وخوف وبكاء ووجل ودعاء، وتجرد من الزينة واللباس ومشقة وتعب وانتظار لرحمة الله تعالى.

٥ - ذكر الله تعالى، فالذكر هو المقصود الأعظم للعبادات كلها، وعكسه الغفلة، وهي ما يقع فيه كثير من الحجاج الذين يؤدون الحج كنسك ظاهرة فقط، بل ربما يتبرمون من بعض المشقة، فيعودون من حجهم، ولم يزدادوا بالله إيماناً، ولا إلى الله قرباً.

تلك بعض حكم الحج وأسراره، وما أكثرها، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ■



حتى الدرجة الأولى. فمن استطاع وفاز بالجلوس فيها فقد فاز حسب ما تعارف عليه الناس، فكان التنافس شديداً، وبدأ الأخ يحتد على أخيه!! على ماذا؟! مقعد سيتركه بعد فترة وجيزة ويذهب، فتذكر الحاج ما روي عن رسول الله ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة». قيل: وما بره؟ قال: «إطعام الطعام وطيب الكلام». فأين طيب الكلام فيما يرى وينظر؟، وانبسطت أساريره لآية كريمة أراد أن يتحرك بها ويطبقها: ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى ﴾ (البقرة:١٨٩).

فأخذ يوسع للحجيج ذاكراً مسبحاً يمشي في سكينة حتى استقر بمقعده الذي كان لابد أن يجلس عليه بإذن الله تسابق أو لم يتسابق، وهدأت النفوس وبدأت الطائرة في الطيران وردد الجميع ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ (١٤) ﴾ (الزخرف).

تمحيص عملي

وتذكروا حديث النبي ﷺ: «ما أهلّ مهلّ قط إلا بُشّر. قيل: يا رسول الله بالجنة؟ قال: نعم!!» (رواه الطبراني بإسناد جيد).

وصلت الطائرة إلى مطار جدة فأحاطت بهم غمامة من البلاء، حيث كان عليهم من شدة الزحام أن يمكثوا بصالة الوصول إلى أن يتغمدهم الله برحمته، فقد مرت بهم الساعات تلو الساعات لا يرون سوى الجدران والمقاعد وعيونهم قد اجتمعت على باب واحد وكلها أمل أن يُفتح لتبدأ إجراءات الخروج، وكان ذلك الكرب تمحيصاً عملياً لتحصل القلوب هذه التقوى التي ذكرها الله سبحانه مراراً وتكراراً في آيات الحج وصلت إلى ما يقرب من تسع مرات، وبالفعل كيف يكون الله وحده في قلب الحاج لا يذكر سواه ولا يفكر إلا في طاعته ورضاه؟.

وكيف يكون الحاج حريصاً على القرب من الله في الأفعال والأقوال؟ وكيف تكون هذه الابتلاءات هينة؟.

الانشغال بالله

وقال في نفسه: بالتأكيد لو انشغلت بالله سبحانه انشغالاً يملك فؤادي ويسيطر على تصرفاتي، سيُعينني الله. وتحدث مع نفسه قائلاً: مالك يا نفسي فأنت في المطار ذاكرة لله وبعد الخروج ذاكرة لله وفي الطريق ذاكرة وفي كل مكان فما دام الله معك فلا تبالي، هدأت نفسه.

ولكن الحجيج بالرغم من إحرامهم فقد انفلتت بعض الأعصاب من عقال الصبر فكان التذمر والتأفف حتى إن بعضهم نسي في طوفان غضبه، ذكر الله، والبعض الآخر كان يهلل بين الفينة والأخرى بلسانه ولكن قلبه لاهٍ بغير الله. ولأن لكل شيء نهاية فقد انتهت الإجراءات وخرج الجميع متجهين إلى مكة المكرمة، سويعات انقضت، وقد أخذت ببر بعض الحجيج معها قبل أن يبدأ حجهم وهي فتن تتوالى بعضها بعد بعض وعلى الحاج أن يكون في يقظة ووعي حتى لا تبتلعه إحدى هذه الفتن. وبدأت الحافلات في طي الأرض مقتربة من المسجد الحرام وأخونا الحاج مازال على العهد ملبياً مسبحاً، ذاكراً دامعاً، خاشعاً.

وبعد أن وصلت الحافلة إلى البيت الذي سيقيمون فيه في فترة الحج نزلوا لوضع أمتعتهم ومازال البعض قلبه معلقاً بدنياً فانية، حيث أخذ بعض الحجيج يختلفون على الحجرات وأماكن النوم، يحدث هذا وهم في قمة روحانياتهم استعداداً للطواف والصلاة والسعي، وهكذا الشيطان يتفنن في عرض الفتن التي تشغلنا عما جئنا من أجله، ابتعد هو عن هذه الفتنة مردداً بقلبه قبل لسانه: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك. جلس في هدوء منتظراً دوره بالحمام، مبتعداً بالذكر والتلبية عن التنافس أو التسابق على دخوله. فقد كان عليه أيضاً من المشكلات ما كان، وكان دوماً مصطحباً معه قول رسوله ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، فكم من الفتن التي تحاول أن تفصل ما بين لفظ الحج ولفظ المبرور، بتصرفات يمكن الاستغناء عنها ببساطة وسماحة، إن كان الله هو المقصود وحده في هذه الرحلة المباركة، فإن التقوى تعتبر من الضروريات المحلة الملازمة لفريضة الحج، وبعد أن استعد الجميع بدأت الحافلة التوجه إلى البيت الحرام، كاد قلبه يسبقه وهو يطير فرحاً وردد لسانه بدون إرادة منه: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) ﴾ (آل عمران). ■

مادام الله وحده هو المقصود بهذه الرحلة المباركة.. ستهون كل المشاق وتذلل كل العقبات

د. زيد بن محمد الرماني (*)

من المعاني القرآنية للحج

منافع دنيوية وأخروية

الحج مؤتمر جامع للمسلمين قاطبة، مؤتمر بشري عظيم، يجد فيه المسلمون أصلهم العريق الضارب في أعماق الزمن منذ أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام. الحج مؤتمر للتعارف والتشاور وتنسيق الخطط وتوحيد القوى وتبادل المنافع

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د: راغب السرجاني (*)

لمن لم يتيسر له الحج..

فرصة لزيادة الأعمال الصالحة

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

المادية الاقتصادية والمعنوية الفكرية والثقافية والإعلامية.

يقول عز وجل في كتابه العزيز: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ (الحج).

قال المفسرون رحمهم الله: إن الله ـ سبحانه لما أمر بالحج في قوله ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾، ذكر حكمة ذلك الأمر بقوله: ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾.

واختلف المفسرون في هذه المنافع، وقد حملها بعضهم على منافع الآخرة، وهي العفو والمغفرة، وبعضهم حملها على منافع الدنيا، وهي التجارة في أيام الحج.

والأولى حملها على الأمرين جميعاً، يقول ابن الجوزي رحمه الله في تفسيره: والأصح من حملها على منافع الدارين جميعاً، لأنه لا يكون القصد للتجارة خاصة، وإنما الأصل قصد الحج والتجارة تبع.

ثم إن المنافع التي يشهدها الوافدون إلى بيت الله الحرام كثيرة، فهناك المنافع الروحية التي تفيض من جلال المكان وروعته، وبركته، وهناك المنافع الاقتصادية المادية، إذ يعتبر الحج مؤتمراً إسلامياً لحل مشكلات المسلمين الاقتصادية، كما أن في الحج رواجاً اقتصادياً للمسلمين من خلال توزيع وتبادل وبيع وشراء السلع والخدمات اللازمة، إضافة إلى منافع البُدْن والذبائح للفقراء والمساكين والمحتاجين، ومنافع التجارة وكسب المعيشة أيام الحج خاصة.

ولذا، قال عز وجل في محكم كتابه وهو يخاطب عباده الحجاج: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة:١٩٨).

يروي البخاري ـ رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنه سبب أن نزول هذه الآية أن ذا المجاز وعكاظ كانتا متجر الناس في الجاهلية، فلما جاء الإسلام، كأنهم كرهوا ذلك، حتى نزلت الآية.

وقد أوضح علماؤنا أنه من الممكن قياس التجارة على سائر المباحات من الطيب والمباشرة والاصطياد في كونها محظورة بالإحرام، فلدفع هذه الشبهة نزلت ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، أي تطلبوا عطاء منه وتفضلاً أو زيادة في الرزق بسبب التجارة والاسترباح منها.

يقول القرطبي ـ رحمه الله ـ في تفسيره: لما أمر الله سبحانه بتنزيه الحج عن الرفث والفسوق والجدال، رخّص في التجارة وهي من فضل الله.

ومن رحمته سبحانه أن سمى إباحة البيع والشراء والكراء في الحج، ابتغاء من فضله، ليشعر من يزاولها أنه يبتغي من فضله، حين يتجر، وحين يعمل بأجر وحين يطلب أسباب الرزق.

ومن أجل ذلك، فقد أمر عز وجل عباده الحجاج بالتزود لرحلة الحج، فقال سبحانه: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ (البقرة:١٩٧).

يقول القرطبي ـ رحمه الله ـ في تفسيره أمر الله سبحانه عباده باتخاذ الزاد، حيث كانت طائفة من العرب تجيء إلى الحج بلا زاد، ويقول بعضهم كيف نحج بيت الله ولا يطعمنا؟ فكانوا يبقون عالة على الناس فنهوا عن ذلك وأُمروا بالزاد.

وغير خاف، أن التزود شمل التزود للأسفار الدنيوية، والتزود بالأعمال الصالحة، فقد قال علماؤنا: أمر عز وجل بالتزود لسفر العبادة والمعاش، وزاده الطعام والشراب، والمركب والمال، وبالتزود لسفر المعاد، وزاده التقوى والعمل الصالح.

كما أن في الآية دعوة للتزود في رحلة الحج، زاد الجسد وزاد الروح، فقد جاء التوجيه إلى الزاد بنوعيه مع الإيحاء بالتقوى في تعبير عام، والتقوى زاد القلوب والأرواح.

وعليه، فينبغي أن يكون زادنا إلى الآخرة باتقاء القبائح، فإن ذلك خير الزاد، فليس السفر من الدنيا بأهون من السفر في الدنيا، وهذا لابد له من زاد، فكذا ذلك بل يزداد.

ختاماً أقول: إذا كان زاد الدنيا يُخلِّص من عذاب منقطع موهوم، فإن زاد الآخرة ينجي من عذاب أبدي معلوم■

يقول تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ (الحج:٢٨).

وكلمة «منافع» كلمة شاملة عامة وهي لا تقف عند التجارة وحسب **ومن أهم منافع الحج:**

١ ـ يذكر الأمة، حجاجًا وغير حجاج بيوم القيامة، الشبه شديد بينهما.

وللأسف فإن معظم الفساد الذي يقع في الأرض يكون بسبب نسيان الناس ليوم القيامة قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴿٢٦﴾﴾ (ص)، ولذلك ذكر الرسول ﷺ من أول يوم لدعوته في مكة بيوم القيامة قال ﷺ «والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبن بما تعملون وإنها جنة أبدًا أو نار أبداً».

ولكن كيف يذكر الحج بيوم الحساب؟

إن المسلم يجمع المال الحلال ويدخره لتتم له نفقة الحج وهذا يذكره بالإعداد ليوم الحساب، ويجمع أهله ويوصيهم وكأنه مغادر الدنيا ويخرج الناس لوداعه بما يذكره بتوديع الميت، وملابس الحج تذكر الإنسان بالكفن، وجو الحج أشبه ما يكون بيوم القيامة حيث ينسى الجميع الدنيا ويقبلون على الله تعالى.

وكذلك السعي بين الصفا والمروة يذكر بسعي الناس يوم القيامة في طلب الشفاعة حتى زيارة قبر النبي تذكر بلقاء رسول الله ﷺ في الآخرة. ولذلك نفهم لماذا بدأ الله تعالى سورة «الحج»

بالتذكير بيوم القيامة فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١)﴾ (الحج).

٢. ترسيخ فكرة الأمة الواحدة عند المسلمين.

٣. المسلم بعد الحج يبدأ صفحة جديدة مع الله؛ لأنه قد غفر له ذنوبه مما يبعث الأمل في النفوس.

٤. يربي في المؤمن التسليم بأمر الله تعالى.

٥. الحج يعلم المسلمين المساواة حيث لا قبلية ولا عنصرية ولا غنى ولا فقر فالكل سواسية.

٦. يذكر الإنسان بعدوه الأكبر وهو إبليس اللعين.

٧. يرسخ كل معاني التضحية في سبيل الله سواء بالمال أو بالجهد أو بالنفس.

٨. تدريب على الزهد والتقشف.

٩. يعلم المسلمين لين الجانب وترك الجدال ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ﴾ (البقرة:١٩٧).

١٠ـ التجارة. قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾ (البقرة:١٩٨).

أيــام الخيــر

والمولى تبارك وتعالى قد جعل أيام الحج أياماً فيها الخير الكثير ليشارك غير الحجاج الحاج في الأجر قال ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله تعالى من هذه الأيام العشر (يقصد العشر الأول من ذي الحجة) قالوا: يا رسول الله؟ ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع بشيء من ذلك».

هذه الأيام فرصة لكل من لم يتيسر له الحج؛ وعلى المسلم أن يستثمر هذه الأيام بالعمل الصالح مثل:

١. الصيام خاصة يوم عرفة.

٢. المحافظة على صلاة الجماعة للرجال وفي أول الوقت للنساء، وعلى المسلم ألا يضيع الوقت في هذه الأيام لأن الأعمال في هذه الأيام لها أجر خاص.

٣. الإكثار من النوافل قال ﷺ: «ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ثنتي عشرة ركعة تطوعاً غير الفريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة»، وهذه الأيام تدريب للمسلم على الطاعة في حياته كلها.

٤. الذكر، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ (البقرة:٢٠٣)، وكل أنواع الذكر مطلوبة قال ﷺ: «سبق المفردون قالوا: ما المفردون يا رسول الله؟ قال: الذاكرون الله كثيراً والذاكرات»، والإكثار من الاستغفار.

٥. الدعاء قد رفع الرسول ﷺ كثيراً من شأن الدعاء فقال: «الدعاء هو العبادة» وإذا كان للحجاج مواطن كثيرة يقبل فيها الدعاء فالله تعالى لم يحرم عموم الأمة من فرص قبول الدعاء مثل الدعاء في الثلث الأخير من الليل وعند السجود قال ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء».

٦. قراءة القرآن التي هي نعمة من أعظم النعم، ولك بكل حرف عشر حسنات وما أجمل أن يختم المسلم القرآن في هذه الأيام.

٧. زيادة أواصر الوحدة بين المسلمين التي هي غاية عظيمة من غايات الحج. فعلينا أن نستغل هذه الأيام في توحيد المسلمين في الدائرة التي تقدر عليها، وأهم ما يجب فعله بهذا الصدد هو:

ـ بر الوالدين، قال ﷺ: «رغم أنف من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة» وفي رواية فلم يدخلاه الجنة.

ـ صلة الرحم وهي التي يخاطبها المولى تعالى بقوله: «أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟».

ـ زيادة المحبة بين الأهل والأصحاب والجيران قال ﷺ: «من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد بأن طبت وطاب ممشاك وتبوأت في الجنة منزلاً».

ـ إصلاح ذات البين، وذلك بأن يبحث الإنسان عن من توجد له معه مشكلة ثم يغفر له ويسامحه فالشقاق بين المسلمين أمر في منتهى الخطورة، تذكر أن الله تعالى يغفر للمتصالحين ويؤجل المغفرة للمتشاحنين.

٨. الصدقات ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ (٢٧٢)﴾ (البقرة) فهذه الأيام أيام سعادة والفقراء في حاجة لمن يدخل عليهم هذه السعادة.

٩. التقشف فقد سن الرسول ﷺ لمن سيذبح الأضحية أن يعيش عيشة الحاج قال ﷺ: «إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره وبشره شيئاً»، وفي رواية «فلا يأخذن شعراً ولا يقلمن ظفراً»، أي يكون كالمحرم في هيئته ويعيش عيشته حتى يضحي يوم العيد.

١٠. الذبح من أعظم القربات إلى الله تعالى الذبح، وتجعلك تعيش حياة الحجاج قال ﷺ: «ما عمل ابن آدم يوم النحر عملاً أحب إلى الله تعالى من هراقة دم وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافها وأشعارها وإن الدم ليقع من الله عز وجل بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفساً».

أعتقد أنك بذلك تستطيع أن تجد بديلاً عن أعمال الخير التي يمارسها الحجاج وهو ما علّمه إيانا رسول الله ﷺ، وقد يكتب الله لك أجر الحجاج وزيادة بنيتك الصادقة وشوقك لأداء هذه الفريضة، ولكن حتى يكتب لك الله أداء هذه الفريضة لا تضيع وقتاً فقد فتحت لك أعمال الخير على مصراعيها ■

توفيق علي
towfeekali@hotmail.com

لمن أراد حج التطوع

أخرج نفقته على الأقارب والجيران والمساكين

لما كان الحج من أفضل الأعمال، والنفوس تتوق إليه، وكثير من الناس يعجز عنه، شرع الله لعباده أعمالاً يبلغ أجرها أجر الحج فيعوض بذلك العاجزون عنه.

أولاً: الأعمال التي يبلغ أجرها أجر الحج:

١ـ صلاة الفجر في جماعة ثم الجلوس في المسجد حتى تطلع الشمس: عن أنس بن مالك ـ عن النبي ﷺ قال: «من صلى الصبح في جماعة، ثم جلس في مصلاه يذكر الله حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كان له مثل أجر حجة وعمرة تامة. قال رسول الله ﷺ تامة، تامة، تامة»(١).

٢ـ من تطهر في بيته ثم خرج إلى المسجد لأداء صلاة مكتوبة: عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «من تطهر في بيته، ثم خرج إلى المسجد لأداء صلاة مكتوبة فأجره مثل أجر الحاج المحرم، ومن خرج لصلاة الضحى كان مثل أجر المعتمر» (٢).

٣ـ المشي في حاجة أخيك: قال الحسن: مشيك في حاجة أخيك خير لك من حجة بعد حجة.

٤ـ أداء الواجبات أفضل من التنفل بالحج والعمرة: كثير من الناس يهون عليه التنفل بالحج والصدقة ولا يهون عليه أداء الواجبات من الديون ورد المظالم، وكذلك يثقل على كثير من النفوس التنزه عن كسب الحرام والشبهات ويسهل عليها إنفاق ذلك في الحج والصدقة.



ثانياً: فضل الأيام العشرة من ذي الحجة:

عن محمد بن مسلمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «إن لربكم في أيام دهركم لنفحات، فتعرضوا لها، لعل أحدكم تصيبه منها نفحة لا يشقى بعدها أبداً»(٣).

ومن هذه النفحات عشر من ذي الحجة:

فعن جابر عن النبي ﷺ قال: «ما من أيام أفضل عند الله من أيام عشر من ذي الحجة».

ومن الأعمال المفضلة في هذه الأيام:

. ذكر الله ﴿ يَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾ (الحج:٢٨)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه منهن، من العمل من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيها من التكبير والتحميد والتهليل» (صحيح)

وكان مطرف بن عبد الله، إذا دخل بيته سبحت معه آنية بيته!

الواجب العملي: أشغل أوقاتك البينية (المواصلات ـ الذهاب إلى العمل ـ الانتظار في المصالح الحكومية وغيرها....) بذكر الله.

قراءة القرآن:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه، غير أنه لا يوحى إليه، لا ينبغي لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد، ولا يجهل مع من جهل، وفي جوفه كلام الله»(٤).

الواجب العملي: اجتهد أن تختم القرآن مرة في هذه العشر، واجعل لك ربعاً على الأقل تتدبر آياته وتأخذ منه العبرة

قيام الليل:

﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا (٧٩) ﴾ (الإسراء).

عن بلال رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله عز وجل ومنهاة عن الإثم وتكفير للسيئات ومطردة للداء عن الجسد»(٥).

قال محمد إقبال: «كن مع من شئت في العلم والحكمة، ولكنك لا ترجع بطائل حتى تكون لك أنة في السحر».

الواجب العملي: اجتهد أن تصلي ركعتين قبل أذان الفجر.

صيام التطوع:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يصوم عبد يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفاً»(٦).

ومن ثمار التطوع أنه يهيئ المسلم للترقي في درجات القرب من الله تعالى، حتى يصل إلى درجة الحب من الله عز وجل فأداء الفرائض يوصل إلى القرب وأداء النوافل يوصل إلى الحب.

وقال النبي ﷺ «صيام يوم عرفة، أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والتي بعده»(٧).

الواجب العملي: اجتهد أن تصوم الأيام التسعة من ذي الحجة.

الدعاء:

﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) ﴾ (الأعراف).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء»(٨).

الواجب العملي: تحر أوقات إجابة الدعاء وارفع يديك متضرعاً إلى الله ـ عز وجل ـ أن يكشف الغمة عن الأمة وأن يحفظ أهل الثغور ويجمع كلمتهم ويوحد صفهم، ويقوي شوكتهم فهم حصن المسلمين.

الصدقة:

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦) ﴾ (البقرة).

قال رسول الله ﷺ: «الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار»(٩).

من من الملكين دعا لك؟: ما من يوم ينشق فجره إلا وينادي ملكان يقول أحدهما: «اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً».

الواجب العملي: أنفق نفقة حج التطوع ـ هذا العام ـ على الأقارب والجيران والمساكين ولا تنسى أهل الثغور فمن جهز غازياً فقد غزا، كما أخبر المعصوم ﷺ.

وتذكر نية التوسعة على المسلمين في الحج حتى تثاب وعدد نيتك.

يوم العيد:

قال الحسن رحمه الله: «كل يوم لا يُعصى الله فيه؛ فهو عيد، كل يوم يقطعه المؤمن في طاعة مولاه وذكره وشكره فهو له عيد».

تذكر أن:

أهل الثغور في فلسطين والعراق والشيشان وكشمير وأفغانستان وكذلك أهل البلاء وغيرهم، عيدهم من نوع خاص:

فالمكان ليس في دار فسيح، بل تحت الأنقاض، أو فوق بقايا البيوت.

والطعام ليس من الضأن أو المعز، إنما لقيمات يلتقطونها من بين الركام إن وجدت.

والأصوات ليست من التهاني والبُشريات بل من دوي القنابل والدبابات.. هل عرفت الفرق بين عيدنا وعيدهم؟؟

الهوامش

(١) حديث حسن، أخرجه الترمذي في سننه برقم (٥٨٦).

(٢) حديث حسن، أخرجه أبو داود في سننه برقم (٥٥٨)، كتاب الصلاة).

(٣) رواه الطبراني

(٤) رواه الحاكم في مستدركه

(٥) رواه الترمذي

(٦) حديث حسن صحيح.

(٧) حديث صحيح

(٨) رواه مسلم في صحيحه.

(٩) حديث صحيح.



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الطواف بين الكعبة وحجر إسماعيل

• نلاحظ في الطواف حول الكعبة يمنعون الطائفين من الطواف بين الكعبة وحجر إسماعيل عليه السلام، فهل هذا هو الصحيح... وهل تصح الصلاة فيه؟

ـ نعم هذا هو الصحيح لأن الحجر «ويسمى الحطيم» وهو المحوط على شكل نصف دائرة حول حائط من حوائط الكعبة، والحجر كله من الكعبة وهذا عند الحنفية والحنابلة، لما ورد عن عائشة رضي الله عنها قالت: كنت أحب أن أدخل البيت ـ الكعبة ـ فأصلي فيه فأخذ رسول الله ﷺ بيدي، فأدخلني في الحجر فقال: «صلي في الحجر إذا أردت دخول البيت، فإنما هو قطعة من البيت، فإن قومك اقتصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت» (أبوداود ٥٢٦ والترمذي ٢١٦/٣، وقال: حديث حسن صحيح) وفي الحديث إشارة إلى جواز الصلاة فيه.

وأما المالكية والشافعية فقالوا: إن ستة أذرع نبوية من الحجر من البيت، واستدلوا بحديث عائشة رضي الله عنها حيث قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشة لولا أن قومك حديثو عهد بشرك لهدمت الكعبة فألزقتها بالأرض، وجعلت لها بابين باباً شرقياً وباباً غربياً وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، فإن قريشاً اقتصرتها حين بنت الكعبة»، وعلى هذا فالحجر كله أو ستة أذرع منه من الكعبة، فلا يصح أن يطوف الطائف بين الكعبة والحجر، لأن الحجر من البيت، وقد ورد في ذلك حديث عائشة الصريح رضي الله عنها: سألت النبي ﷺ عن الحجر فقال: «هو من البيت» (البخاري ٤٣٩٩/٣). والنبي ﷺ طاف خارج الحجر لا داخله وقال: «لتأخذوا عني مناسككم» (مسلم ٩٩٤٣/٢).

وبالمناسبة هناك ما يسمى بالشاذوران وهو بناء في أسفل الكعبة وخارج عنها قدر نصف متر تقريباً وبشكل مائل يصعب المشي عليه، وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أنه جزء من الكعبة لأن قريشاً تركته حينما جددت بناء الكعبة، وذهب الحنفية إلى أنه ليس من الكعبة ولعل هذا هو الراجح، لأنه إنما وضع لدعم وإسناد جدار الكعبة خوفاً من السيول، ولم تعرف هذه التسمية ـ الشاذوران أو غيرها ـ لا في حديث صحيح ولا ضعيف، ولم تنقل عن أحد من الصحابة ولا التابعين، وقد وافق على رأي الحنفية كثير من المتأخرين من المالكية والشافعية وغيرهم.■

عليهما هدي

• هل على القارن والمتمتع هدي؟

ـ اتفق الفقهاء على وجوب الهدي على المتمتع والقارن، ويذبح الهدي أيام النحر لقوله تعالى: ﴿فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (البقرة:١٩٦)، والقارن في حكم المتمتع لأنه يتمتع بترك السفر مرتين للعمرة والحج إلى سفر واحد، فيتمتع بجمعهما بإحرام واحد، فدخل في لفظ الآية.

كما اتفق الفقهاء على أن من عجز عن الهدي أو لم يجده أو لم يجد ثمنه أو وجده بأكثر من ثمن مثله، فعليه صيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله لقوله تعالى: ﴿فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ﴾ (البقرة:١٩٦)، ولا يشترط التتابع في الصيام، والهدي المقصود في الآية الكريمة شاة أو بقرة أو بعير أو سُبع البقرة والبعير، هذا عند جمهور الفقهاء، وقال مالك: الهدي بدنة، ولا يصح عنده سُبع بقرة أو بعير.■

كراهة شديدة

• هل يجوز لحملات الحج ـ إذا قامت بدور الوسيط في حج الإنابة، بين الموكل والموكل إليه ـ أن تأخذ نسبة على ذلك؟

ـ الأصل أن من توسط في عمل أن يأخذ مقابل عمله، إلا أن أخذ مقابل لمجرد إحضار من ينوب عن شخص، في الحج مكروه كراهة شديدة لما فيه من شبهة استغلال أصحاب الأعذار ممن وجب عليهم الحج وعجزوا عن القيام به بأنفسهم، فهؤلاء يناسبهم تيسير الحج عليهم، ثم إن صاحب الحملة هو المستفيد من الوساطة لأنه سيسد شاغراً في حملته، كما أن فتح هذا الباب ربما جعل صاحب الحملة يأخذ مقابلاً من الطرفين، من العاجز والنائب، إلى جانب نفقة الحج، وهذا استغلال ظاهر.■

يكره الكلام بغير حاجة

• رجل كان يطوف ويتحدث في الهاتف النقال بصوت مرتفع.. فهل طوافه صحيح؟

ـ الطواف صحيح لكن يكره التكلم لغير حاجة أثناء الطواف، والحاجة مثل أمر بمعروف أو نهي عن منكر، أو تذكر أمر لا يحتمل التأجيل فيكلم شخصاً لاستدراك ذلك، ومن تكلم بغير سبب فقد فعل خلاف الأولى؛ لأن الطواف يناسبه الذكر والدعاء وقراءة القرآن، لقوله ﷺ: «الطواف بالبيت صلاة إلا أن الله تعالى أحل لكم فيه الكلام فمن تكلم فلا يتكلم إلا بخير» (أخرجه الحاكم ٤٥٩/١ حديث صحيح)، وعلى ذلك فعلى من يرى من يتكلم في النقال أو يتبسط في الكلام مع غيره أن ينبهه إلى إغلاق هذا الجهاز والانشغال بالذكر والدعاء.■

تكاليف الحج على المنيب

• هل يجوز للنائب عن غيره في الحج أن يطلب ممن أنابه دفع مبلغ مقابل قيامه بإجازة خاصة ولتعطله عن العمل، والخصم من معاشه؟

ـ من وجب عليه الحج وعجز عنه بنفسه، يتحمل سائر تكاليف من ينيبه، سواء المتعلقة بتفرغه وسفره للحج من نفقة السفر والحملة، وكذا ما يتعلق بالإجازة الخاصة، فهذا كله مما ينبغي الاتفاق عليه ابتداءً.■

المرأة لا تهرول

• هل يجب على المرأة أن تسرع في المشي عندما تكون في السعي بين الصفا والمروة وتصل إلى الخط الأخضر؟

ـ يوجد في المسعى حالياً خطان أخضران منارات، يسن للرجل إذا وصل أولهما سواء من جهة ذهابه من الصفا أو عودته من المروة أن يهرول (وهو المشي بسرعة) بينهما وهذا سنة للرجل، أما المرأة فلا يطلب منها ذلك، بل تمشي مشيتها المعتادة.■

الإجابة للشيخ صالح الفوزان من موقع : www.al-eman.com

مراعاة الواقع في إنكار البدع

• إذا كان التنبيه على البدعة المتأصلة سيحدث فتنة؛ فهل السكوت عليها أولى؟ أم يجب التنبيه ويحدث ما يحدث؟

- إذا كان يترتب مضرة أكثر من المصلحة؛ فهنا نأخذ بقاعدة أخف الضررين لدفع أعلاهما، لكن لا نسكت عن البيان والدعوة إلى الله بالموعظة الحسنة وتعليم الناس شيئاً فشيئاً؛ فالله يقول جل وعلا: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦)؛ فإذا كان مثلاً إظهار الإنكار يحدث مفسدة أكبر؛ فنحن لا نظهر الإنكار أول مرة، ولكن نعلّم الناس، ونخبر ونبين، ونبصر الناس حتى يتركوا هذا الشيء من أنفسهم، والله جل وعلا يقول: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ (النحل)؛ فالجاهل يُبدأ معه بالحكمة واللين، وإذا رأينا منه بعض النفور، يوعظ ويخوف بالله عز وجل، وإذا رأينا منه أنه لا يقبل الحق ويريد أن يدفع الحق بالقوة؛ فإنه يقابل بالقوة عند ذلك.

فالحاصل من القاعدة الشرعية أنه يجوز ارتكاب أخف الضررين لتفادي أعلاهما، كذلك درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

ولكن هذا شيء مؤقت؛ فنحن نتعامل مع هؤلاء الذين اعتادوا على هذا الشيء وأصروا عليه، نتعامل معهم بالرفق واللين، ونبين لهم أن هذا خطأ لا يجوز عمله، ومع كثرة التذكير والتكرار؛ فإن الله سبحانه وتعالى يهدي من يشاء؛ فربما يتأثرون بالموعظة والتذكير، ويتركون هذا الشيء من أنفسهم؛ فنحن نتبع الطرق الكفيلة لإنجاح المهمة، ونستعمل الحكمة في موضعها، والموعظة في موضعها، ونستعمل الشدة في موضعها، وهكذا يكون الداعية إلى الله عز وجل، فلكل مقام مقال.■

الإجابة لمركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه من موقع : www.islamweb.net

حكم مشاركة المهندس في بناء يستعمل في الحرام

• هل يجوز للمهندس المعماري المسلم المشاركة في تصميم كنيسة؟ أو تصميم مبنى الأصل في استخدامه معصية الله مثل ملهى ليلي.. بار.. نادي قمار؟ وهل يجوز له تصميم مبنى ليس الأصل في استخدامه معصية الله ولكن عادة ما يحدث ذلك مثل مبنى... سينما.. أو حمام سباحة.. أو مبنى فندق..؟ حيث يقوم المهندس المعماري بتصميم فندق ويحدد منطقة معينة لتكون باراً ولكنه يتعامل معها على أنها كافتريا مثلاً، أو يحدد منطقة أخرى يعلم أنها ستكون ديسكو ويقوم بتجهيزها لذلك ولكنه يسميها على الرسم صالوناً مثلا فهل يعفيه ذلك من المسؤولية؟ ما هو الحكم إذا كره المعماري المشاركة في تصميم مثل هذه المباني ولكنه يضطر لذلك ليتجنب سخط أصحاب العمل؟

لا يجوز لمسلم - مهندساً كان أو غيره - أن يعين على بناء ما يعلم بيقين جازم أو ظن غالب أنه سوف يستعمل في معصية الله، لعموم قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (المائدة:٢)، ولا يجوز له أن يطيع أصحاب العمل في ذلك، إلا إذا كان مضطراً بحيث إذا تركه لم يجد ما يأكل أوما يشرب ونحو ذلك، فإذا كانت هناك ضرورة على هذا النحو جاز له البقاء حتى يجد عملاً آخر علماً بأن الضرورة تقدر بقدرها، فلا يجوز له أن يأكل مما يكسب من هذا العمل فوق ما تندفع به ضرورته، وعليه أن يتصدق بما زاد عن ذلك. والله أعلم.■

علي جمعة من موقع وزارة الأوقاف المصرية: alazhr.org

زواج المرأة بغير كفاءة

• أنا فتاه أبلغ من العمر ٣٦ سنة تقدم لي رجل ذو منصب ومركز مرموق في المجتمع وعلى خلق ودين. يرفض أهلي تزويجي له بسبب أنه ابن متبنى ولا يعرف أهله الأصليون، سمعت منه قصة ومن أهلي قصه مختلفة. هذه الحقيقة لا يعلمها إلا المقربون للناس الذين قاموا بتربيته وهم أقرباء لنا. أنا أرغب في الزواج منه فهل يحق لي تزويج نفسي له بدون ولي؟ وهل يعتبر غير كفء لي؟ أفيدوني يرحمكم الله؟

- المقرر شرعاً أن عقد الزواج لا يكون صحيحاً إلا بتوافر أركانه وشروطه الشرعية التي من أهمها: الولي الشرعي للزوجة وتوليه العقد بنفسه نيابة عن ابنته، وعدم وجود الولي يبطل العقد وقد شدد النبي ﷺ في هذه المسألة، وأكد ضرورة وجود الولي وبطلان العقد في حالة غيابه أو عدم علمه فقال ﷺ: «أيما امرأة أنكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل».

بناءً على ذلك وفي واقعة السؤال:

فإنه يجب على السائلة أن يكون لها ولي يتولى عقد زواجها فإن تعسف الولي وامتنع عن تزويجها فلها أن تختار لها ولياً من عصبتها وإلا رفعت أمرها إلى القاضي المختص ليتولى عقد زواجها. وعليه ما دام الرجل الذي تقدم للزواج منك ذا خلق ودين وفي مركز مرموق في المجتمع كما ذكرت بسؤالك فلا مانع من الزواج منه بعد أخذ إذن ولي الأمر أو القاضي، مع الأخذ في الاعتبار أن الكفاءة في الزواج مطلوبة ومن الكفاءة في الزواج النسب، وعلى ذلك فإن هذا الشخص إذا ثبت أنه متبنى فلا يكون كفأً لهذه الفتاة ذات الحسب والنسب. والله سبحانه وتعالى أعلم.■

الحج أو العمرة من أموال فاسدة

• هل يجوز أداء الحج من أموال تم اكتسابها من عقود فاسدة مبرمة مع غير المسلمين كبيع لحم الخنزير لهم؟

- لا يجوز أداء الحج من هذه الأموال: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إذا خرج الحاج حاجاً بنفقة طيبة ووضع رجله في الغرز فنادى: لبيك اللهم لبيك، ناداه مناد من السماء: لبيك وسعديك، زادك حلال، وراحلتك حلال، وحجك مبرور غير مأزور.

وإذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله في الغرز فنادى: لبيك، ناداه مناد من السماء: لا لبيك، ولا سعديك، زادك حرام، ونفقتك حرام، وحجك مأزور غير مبرور». رواه الطبراني في الأوسط.■

الرباط: إدريس الكنبوري
elganbouri2001@yahoo.fr

إعداد: مبارك عبدالله

العربي بن جلون أحد الكتاب المغاربة والعرب المتخصصين في أدب الطفل بالمغرب، ولد عام ١٩٥١م بمدينة فاس، أصدر عدة مجلات أدبية بين عامي ١٩٦٩ و١٩٩٠م، كان بعضها خاصاً بالأطفال، له نحو أربعين مؤلفاً بين قصص الطفل والكتابات النقدية، وحصل على عدة جوائز في المغرب والخارج، التقيناه وحاورناه عن قضايا وهموم أدب الطفل في العالم العربي:



الكاتب المغربي العربي بن جلون المتخصص في الكتابة للأطفال:

ليس للطفل أولوية في السياسات العربية

• كيف تقيمون وضعية أدب الطفل في العالم العربي اليوم؟

ـ الطفل أو لنقل الإنسان العربي، ليس له أولوية في السياسة العربية حتى يفكر الساسة العرب في ثقافة وأدب الطفل أما ما نشهده في الساحة من إصدارات، سواء في الكتب أو الأسطوانات التي تحمل أغاني وأناشيد للأطفال، وموسوعات، فهو يدخل في إطار تجاري صرف، لأن الطفل عند البعض عملة صعبة، يجب أن تستغل في هذا المجال.

فلو كانوا يوظفون الأسس النفسية والفكرية واللغوية للطفل، في كل مرحلة من مراحل عمره، لجاز لنا أن نقول إنها ثقافة تخدم الطفل من جهة، والاقتصاد من جهة أخرى، لكن المشكلة أن كل ما يلقن للطفل لا يهدف إلا إلى الربح المادي، ولا توجد في العالم العربي ظاهرة تحمل هذا العنوان ثقافة الطفل.

نعم.. هناك إصدارات، وهناك أنشطة وبرامج تلفازية، ولكن أغلبها إما مستورد أو عفى عليه الزمن، يستخلص من كتب تقليدية، يبقى الغرض منه أولاً وأخيراً هو أداء وظيفة معينة هنا أو هناك، والحصيلة أن الطفل مغيب تماماً، ولا أدل على ذلك من أن حكوماتنا تغيب الطفل من خطاباته.

• الملاحظ أن أدب الطفل في العالم العربي تسيطر عليه القيم الأجنبية والغربية، بماذا تفسرون ذلك؟

ـ الذي يروج للقيم الغربية، البرامج والأشرطة التلفازية التي تعرض يومياً، وليس الكتاب لأن الطفل العربي يقرأ سطراً ونصفاً في السنة، بينما الطفل الأوروبي والأمريكي والصهيوني يقرأ مجلة وكتاباً في الشهر. إذن الطفل العربي لا يتأثر بما يترجم أو يكتب، وإنما يتأثر بوسائل الإعلام الحديثة مثل الألعاب الإلكترونية.

الكتاب لا يعرفون الطفل!

• إذن، ما هي ـ في رأيكم ـ الصعوبات الذاتية والموضوعية التي تعترض تطوير أدب الطفل العربي؟

ـ هناك الكثير من الصعوبات لكن أهم هذه الصعوبات في نظري أن الذين يتعاطون الكتابة للطفل، أو لإعداد برامج له، لا يعرفون الطفل بشكل جيد في كل مرحلة من مراحل حياته، ولا يعرفون نفسيته وعقليته ولا اللغة المناسبة له، فهم يقدمون أي شيء على أساس أنه مناسب له، أو أنه يدخل في تكوين شخصيته، فهم يجهلون الأسس المكونة لهذه الشخصية، أنا أعتبر هذا أكبر عائق.

وهناك عوائق أخرى هي العوائق المادية، غير أننا لو أزلنا العائق الأول لزالت باقي العوائق، والتي يمكن أن ألخصها في غياب وسائل الإيصال.

انعدام المسؤولية

• الملاحظ أن كتاب الطفل يعيش اليوم أزمة حقيقية، هل يمكن أن تحدثنا عنها في ضوء تجربتكم الشخصية؟

ـ سبق لي أن توليت في السابق مسؤولية الإرشاد في رواق دار الثقافة بالمعرض الدولي لكتاب الطفل لمدة عشرة أيام، ومن خلال هذه المسؤولية وقفت على كثير من الأشياء، منها:

ـ أن الآباء والمربين والجمهور العريض، لا يعرفون شيئاً عن التكوين الذاتي لأطفالهم، ويفرضون رغباتهم وميولهم عليهم، فهناك أولاً أزمة اختيار لدى الآباء والمربين، وأزمة في التوجيه.

ـ لكن الخطير أن سوق كتاب الطفل في العالم العربي يهيمن عليه عدد كبير من التجار، لا يهمهم الطفل ولا ثقافته، ولا مصير البلد، كل ما يهمهم هو أن يجنوا أكبر عدد من الدراهم.

لذلك فهم ينشرون لأي كاتب، ويبيعونه بأي ثمن، ولا يهمهم هل يناسب الطفل أم لا، إذن الفوضى ناجمة عن الجهل أولاً، وعن عدم المسؤولية ثانياً.

• هل يعود ذلك مثلاً إلى غياب رقابة حقيقية على الكتب الموجهة للأطفال؟

ـ يجب أن تكون الرقابة ذاتية، أي أن الكاتب يراقب نفسه بنفسه، لأن الرقابة الإدارية قد تطال كل شيء، وتطال حتى الأعمال الجيدة التي لها رسالة غير مرغوب فيها من طرف السلطة مثلاً، ولكن أرى أن السبب يعود إلى عدم وجود ما يسمى بثقافة الطفل، وعدم الاعتراف بقيمة تكوين الطفل، والجهل بشخصيته.

الطفل يميل إلى الحكايات

• الملاحظ أن هناك حضوراً قوياً للقصة في أدب الطفل على حساب الشعر والمسرح، إلام تردون عدم التوازن هذا؟

ـ الطفل يميل إلى القصة بشكل عام، لذلك تهيمن القصة في أدب الأطفال، وهذا يوجد حتى في أدب الكبار، لأن الصراع بين شخصيات القصة مثلاً يجعل الطفل مشدوداً إليها، ويكفي أن أشير إلى أن القرآن الكريم في جله قصص، وقصص قصيرة، فهذا دليل على أن طبيعة الإنسان تميل إلى

القص، وهناك من التربويين من يعتبر القصة أنجع وسيلة لتلقين الدروس للأطفال.

تحصين النشأة الأولى

● اليوم مع الفضائيات والإنترنت، أصبح هناك غزو حضاري يهدد الطفل المسلم في بيته، ما مسؤوليات المبدعين والكتاب العرب في التصدي لهذه الهجمة؟

ـ أولاً وقبل كل شيء ينبغي أن تكون النشأة الأولى قوية فيما يخص الجانب الديني والتربوي والوطني ثم ينفتح الطفل على عالمه الخارجي، لأن التربية نفسها تبدأ هكذا.. فالطفل ينشأ في السنوات الخمس الأولى في أسرته، ثم في حيه، ثم في مدرسته.. وشيئاً فشيئاً يمتد إلى مدينته، وإلى وطنه ثم إلى العالم. فالطفل في نشأته الأولى يجب أن يتعرف على كل تقاليد وعادات ولغة ودين وثقافة المحيط الذي نشأ فيه قبل أن ينتقل ليتعرف على العالم الخارجي. إذا نشأ الطفل هذه النشأة الطبيعية فلا خوف عليه، ولا يمكننا أن نغلق الأبواب على أطفالنا بحجة أن شخصياتهم ستذوب، فعلينا أن ندفعهم إلى الانفتاح للإفادة من الإيجابي مع المحافظة على الهوية.

● ما الدور المنوط بأدب الطفل خاصة في مواجهة الحملات الغربية العلمانية والصهيونية التي تستهدف ناشئة العالم العربي؟

ـ أدب الطفل ينبغي أن يأخذ بيده إلى عالم العلم والتكنولوجيا، وأن يستخدم الوسائل الفنية الكفيلة بتوصيل هذه المعلومات إلى الطفل، وفي نفس الوقت يحصن شخصيته.

وهناك شيء لفت انتباهي في أدب الطفل في الغرب، وهو أن عدداً كبيراً من المجلات والكتب الصادرة في العالم الغربي تجدها هي بنفسها بلغات مختلفة، وفي نفس الوقت تجد مضامين وشخصيات هذه المجلات موجودة بنفسها في برامج تلفازية وفي أفلام تعرض في القاعات السينمائية، وتجدها أيضاً في الألعاب الإلكترونية وفي الحاسوب، معنى ذلك أن العالم الغربي يؤسس لشخصية غربية يجدها الطفل في كل الوسائل المكتوبة والمسموعة والمرئية.

في حين أننا حتى الآن لا توجد لدينا شخصية، لا في مجلاتنا ولا في كتبنا ولا في أشرطتنا. ولو شجعنا هذا القطاع، بأن تكون لدينا شركات إنتاج، مع ما لدينا من التقنيين والكتاب والرسامين، لكنا قد ابتكرنا شخصية عربية خاصة بالطفل العربي. لكن المشكلة تكمن في أننا دائماً نحاول التصدي للغرب، كأننا جمارك، كلما صنع الغرب شيئاً نقف في طريقه ونتصرف بردود أفعال. **يجب أن نخلع عنا ثوب الجمارك هذا، وأن ننظر إلى أنفسنا، ماذا ينبغي أن نفعل؟ من هنا ينبغي أن نبدأ.■**

واحة الشعر

شعر: أحمد محمد الصديق

على أنقاض الوهم

لست بالغـر والدعي الخنوع ... لست ذيلاً لكل خبٍّ خـدوع
قلت: يا نفس حاذري.. وجوادي ... يتنزى.. وفوق صدري دروعي
أرفض العيش في الهوان.. وإن سمـ ... ـوه زوراً بالسلم والتطبيع
كيف لي أن أكون عبد يهود ... كيف أهوي إلى الحضيض الوضيع؟
كيف يغدو دم الشهيد رخيصاً ... ومداداً للبصم والتوقيع؟
ومصيري هباءة تتلاشى ... وعدوي يجدُّ في ترويعي
وبلادي كالشاة تذبح والجز ... ارُ ماضٍ بالبتر والتقطيع
أجمعوا خفية على خنق أنفا ... سي.. ودفني من غير ما تشييع
غير أني حي.. وتحت رمادي ... يتلظى جمر العذاب المريع
يتأبى على القيود جماحي ... رافضاً في الحياة نهج القطيع
وشعاع الضحى له من شموعي ... قبسات.. ولن تموت شموعي
فاشهدي أمتي بأني على العهـ ... ـد.. ولله لا سواه ركوعي
كل شبر من أرضنا بضعة منـ ... ـا.. تسامى عن ذلة أو خضوع
وشغاف القلوب منا ضماد ... لجراح الأقصى.. ومجد الربوع

***

يا نشيد الجهاد.. يا نبض روحي ... عاصفاً كاللهيب بين الضلوع
ها أنا أرتقي.. وإن طال في الآ ... لام صبري.. واشتد جهدي وجوعي
وثباتي عقيدة.. تصدع الصخـ ... ـر.. فتجري أنهارها بالنجيع
كفني قد نسجته من شرايـ ... ـيني.. ليمتد في الثرى كالربيع
وغداً رايتي ترفرف في الآ ... فاق فجراً.. يزهو بهي الطلوع
وعلى هامتي تحطُّ الثريا ... في عناق مع الصباح بديع

شعر: محمد أبو العز

ألم وأمل

يا رب أوهى المسلمين جراحهم ... وتغيَّبت عنهم يد الجراح
يا رب إن القدس أغلق بابها ... فابعث صلاحاً يأت بالمفتاح
أستغفر الرحمن لست بيائس ... فاليأس قتَّال لكل كفاح
ستقوم للإسلام يوماً دولة ... محفوفة بعناية الفتَّاح
وشعارها ذكر وأبيض صارم ... خفَّاقة الأعلام والأرماح
سيذوق أهل البغي كأس مذلة ... ويعزُّ أهل هداية وصلاح
سيحرر البيت المقدس عصبة ... تشري رضا الرحمن بالأرواح
ستطهر الأقصى الشريف وساحه ... بدمائها من رجس كل إباحي
وتسوء وجه الكفر دون هوادة ... وتدك حصن مناعة ونضاح
وعد المليك مدوَّن بكتابه ... ومدوَّنٌ من قبل في الإصحاح

قراءة وتحليل: د. إمام العدس(*)

YOUR BEST YEAR YET! TEN QUESTIONS FOR MAKING THE NEXT TWELVE MONTHS YOUR MOST SUCCESSFUL EVER
JINNY S. DITZLER

١٠ أسئلة تجعل العام الجديد أنجح أعوام عمرك (٢ من ٢)

حينما تصبح أكثر إدراكًا لقيمك الشخصية تستطيع الاقتراب من نفسك

نستكمل عزيزي القارئ قراءة كتاب «أفضل سنة في عمرك الآن».. عشرة أسئلة لجعل الاثني عشر شهراً القادمة أنجح شهور عمرك.. للكاتبة جيني إس. ديتزلر.

ونأتي إلى السؤال الخامس:

ما قيمي الشخصية؟.. ما منظوري الحقيقي؟ حينما تصبح أكثر إدراكاً لقيمك الشخصية تستطيع أن تقترب من نفسك أكثر.. على سبيل المثال.. عن أي شيء تبحث؟ ما الذي يخرجك في الصباح؟.

ولماذا نذهب بعيداً ونحن مسلمون ونعلم أهمية النية.. في كل عمل ما نيتك؟.. لقد سألت ديتزلر بعض الأشخاص عما يريدون (عملاً بالمثل القائل قل لي ماذا تطلب أقول لك من أنت) فأجابوا: ترقية ـ سيارة جديدة ـ زوج/زوجة ـ الخ، وتتساءل لكن هناك شيئاً ما وراء هذه المطالب.

كأنك يا جيني قرأت كلمات الإمام حسن البنا وهو يستقرئ مطالب معظم آحاد الأمة في عصره تمهيداً لعنوان رائع «الغاية أصل والأعمال فرع لها» فيقول: «كل همهم لقمة لينة، ومركب فاره وامرأة وضيئة وحلة جميلة ونومة مريحة ومظهر كاذب ولقب أجوف».. إن ميزة النظرية الإسلامية أنها أجابت على هذا السؤال ليس بطريقة مبدأ اللذة الذي يحرك كل نوازع الإنسان في رأيهم ولا بالطريقة الفرويدية التي تُرجع كل نوازع المخلوقات إلى الإشباع الجنسي ولا البرجماتية، ولكنها ببساطة التي تقوم على الطمأنينة والرضا الداخلي والتصالح مع الروح لا التصارع، إنه الباعث الذي يجعل الإمام ابن تيمية وهو في سجن القلعة يعلنها: ماذا يفعل أعدائي بي أنا جنتي في صدري وبستاني في قلبي.. إن سجني خلوة ونفيي سياحة وقتلي شهادة..

إنه السر الذي يجعل الشيخ عمر التلمساني يجيب على من تعجب منه ومن إخوانه لملامح السعادة التي تعلو وجوههم وهم تحت وطأة الحبس فيقول بلسان الرضا: ذلك أن الله اشترى منا فبعنا البيع الرابح: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾(التوبة:١١١).

السؤال السادس.. أي دور أحب أن أقوم به في حياتي؟.. إن هذا السؤال يضعك على مقعد القيادة.. إن الربيع بن خثيم كان قد حفر في بيته قبراً يرقد فيه كل يوم فترة يتخيل فيه نفسه وقد قامت قيامته ونوقش الحساب فلم يجد ما يعتذر به سوى أن يقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾(المؤمنون:١٠٠) ثم يستيقظ من تأمله ويقول لنفسه: يا ربيع إنك في الرجعة.. لقد قرر هذا الزاهد أن يعيش في الدنيا دور المُمهل المنظر الذي أعطي فرصة ليصحح نفسه.

أحياناً تنسينا الأمور الجسام الدور الذي يجب علينا أن نلعبه، وصدق رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».. إن مسرح الحياة يحتاج منك أن تتقن عدة أدوار قد تعيشها كلها في وقت واحد: دور المدير للبيت أو للشركة ـ دور الأب الحاني أو الأم الحانية وأحياناً الاثنين معاً ـ دور الزوج/الزوجة المحبة ـ دور المربي ـ دور الجندي.

مسرح الحياة يحتاج منك إتقان عدة أدوار قد تعيشها كلها في وقت واحد

ولا تظن أن هذه الأدوار تتعارض، لقد أزال الإمام البنا هذا التعارض الظاهري فقال في كلمات رائعة تحت عنوان: «فكرة الإخوان المسلمين تضم كل المعاني الإصلاحية» قال: ومن هنا كان كثير من مظاهر أعمال الإخوان يبدو أمام الناس متناقضاً وما هو بمتناقض، فقد يرى الناس الأخ المسلم في المحراب خاشعاً متبتلاً يبكي ويتذلل، وبعد قليل يكون هو بعينه واعظاً يقرع الآذان بزواجر الوعظ وبعد قليل تراه نفسه رياضياً أنيقاً يرمي بالكرة، أو يدرب على العدو، أو يمارس السباحة، وبعد فترة يكون هو بعينه في متجره أو معمله يزاول عمله في أمانة وفي إخلاص.. وإذا كان اجتماع الأدوار مقبولاً فإن قلبها غير مقبول، فلا تلعب دور المدير وسط مديريك ولا دور المتدرب وسط مرؤوسيك إلا إذا كان جزءاً من تخطيط مؤقت، وكذلك إن كنت طبيباً وأديباً مثلاً فلا تلعب دور الطبيب بين الأدباء، ولا دور الأديب بين الأطباء».

وربما يقول قائل: إن حياتنا متشعبة ومليئة بالتفاصيل، والأدوار المطلوبة كثيرة.. وأقول هون عليك.. انتقل إلى السؤال التالي تستريح.

السؤال السابع... على أي دور أركز في السنة القادمة؟.. تخيل أنك في طائرة تحلق فوق حياتك على أي دور تحب أن تنزل بطائرتك ؟.. تخيل كل دور في حياتك نقطة على محيط دائرة: رب أسرة ـ مدرب لأبنائك ـ كاتب ـ عضو في أسرة ـ صديق لابنك أو ابنتك المراهقين ـ ابن لوالدين أو أحدهما ـ عضو في

(*) زميل الكلية الملكية بلندن وحاصل على الإجازة العليا في أصول الدين ـ الأزهر

مجتمع الجيران على أي منطقة تحب أن تقتحم؟... محتار.. حسناً أعط نفسك درجات في كل دور ثم اهبط على نقطة ضعفك ثم انتقل بسرعة إلى السؤال التالي قبل أن تفقد حماسك وهو أكثر تحديداً.

السؤال الثامن... ما أهدافي لكل دور؟... وبعبارة أدق في أي منطقة من دوري أهبط؟ هب أنك اخترت دور الطبيب لصحتك المتدهورة.. لقد اكتشفت أنت أن أكبر مشكلتين عندك التدخين والبدانة. ركز على هدفين عمليين مثلاً لكل منهما سأمتنع عن التدخين أمام أبنائي وفي الأماكن العامة، وسأقلل من عدد السجائر في الثلاثة أشهر الأولى إلى كذا، لكي أحقق الهدف الأول، وسوف أتناول ١٢٠٠ سعر حراري يومياً و٢٠٪ على الأكثر من السعرات من الدهون، وسوف أجري نصف ساعة ثلاث مرات أسبوعياً لأتخلص من ٤ أرطال كل ثلاثة شهور..

السؤال التاسع... ما أهم عشرة أهداف للسنة القادمة كلها؟... مسترشداً بإجاباتك للأسئلة السابقة اكتب ورقة تحتوي على الإرشادات التي أعطيتها لنفسك من خلال نقاط نجاحك وإخفاقك ثم قيمك ومنظور شخصيتك (تفاءل)، ثم الأدوار التي ستقوم بها والدور الذي ستركز عليه أكثر ثم الأهداف العشرة التي تخدم في المقام الأول هدف التركيز بقي أهم سؤال انتقل إليه الآن.

السؤال العاشر... كيف أتأكد أنني حققت الأهداف العشرة؟. والحق أن الكاتبة قد فطنت إلى أمر كثر فينا من يغفله. إن القراءة تظل متعة نظرية فكرية لا تخرج إلى دائرة التطبيق إلا إذا وجد الحافز، وأقوى الحوافز الجماعة..فيد الله مع الجماعة، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

إن الكاتبة تقترح نظاماً جماعياً أسمته E/S/P ويمكن ترجمته إلى العربية خ/د/م وترمز الـ E أو الـ خ إلى العوامل الخارجية External factorsوهي قائمة الأهداف التي تتوجه إليها النفس لتحقيقها وحرف S أو (د) يرمز يرمز إلى Support أو الدعم والمساندة وهو التعاون مع أحد المدربين أو الزملاء لتكوين فريق عمل أو ورشة عمل يكتب فيها كل فرد ملخص الخطة ببساطة: إرشادات من منظور نفسي ومنظور نجاحاتي وإخفاقاتي ثم الأهداف العشرة وأخيراً النفس ومحتواها Paradigm ومعناها منظور أو معلم أي نظرتك الجديدة لنفسك التي انتقلت من الانهزامية إلى المحاولة ومن اليأس إلى الأمل مؤمنة بقدراتها وطاقاتها.

وأخيراً أقول: إن بعض الناس قد يدوم حماسهم ٣٠ دقيقة وآخرين يدوم حماسهم ثلاثين يوماً ولكن هؤلاء الذين يدوم حماسهم ٣٠ سنة هم الذين يحققون النجاح في حياتهم.■

القاهرة: محمود خليل

فازت بجائزة أجمل كتاب في العالم

موسوعة «سيد الخلق» تهدف إلى صناعة جيل يدرك أسوته وقدوته

عن سيرة سيد المرسلين محمد ﷺ، صدرت حديثاً موسوعة «سيد الخلق» في خمسة مجلدات للكاتبة الأديبة التلفازية كاريمان حمزة في طباعة أنيقة وحروف مشكولة، ورسوم توضيحية للفنان صلاح بيصار، تقريباً وتحبيباً للسيرة النبوية للفتيان والصبيان.

ولهذا ليس عجيباً أن تفوز هذه الموسوعة التي كتبت للأبناء من سن (١٢ ـ ١٨)، بجائزة أجمل كتاب في العالم من مؤسسة «لايبزيج» ـ فرانكفورت ـ بألمانيا.

ولأن قليلات من النساء هن اللاتي أقبلن على كتابة السيرة النبوية كاملة فإن هذا العمل جاء متميزاً من عدة وجوه:

أولها: أنه عني عناية بالغة بدور المرأة في نسيج السيرة العطرة، وتوجيه أحداثها، وملء أدوارها، وتكامل رسالتها جنباً إلى جنب مع الرجل، دون تزيد من الرجال، أو رسم لأدوار المرأة من خلال تصوراتهم وحدهم.. إنما المرأة تزرع وتحصد، وتعطي وتأخذ.

ثانيها: أن هذا العمل الضخم قد ظهرت فيه بجلاء قوة شخصية السيدة كاريمان حمزة بما هو معهود عنها من وضوح المواقف، والمواقع.. والسير على هدى وقناعة.. ومن ثمَّ فكان للتساؤلات وتحليلاتها وتعليقاتها في ثنايا العمل، أبلغ الأثر في إضاءة كل موقف وتحليل كل حادثة.. وربما أفادتها خبرتها الإعلامية الواسعة في هذا الصدد إلى أبعد حد.

ثالثها: أنها وضعت نصب عينيها من أول أجزاء هذه الموسوعة حتى آخرها «من طفولته وصباه حتى حجة الوداع»، أن الهدف الأول والأخير هو العمل على صناعة جيل يدرك أن له أسوة حسنة هي سيد العالمين ﷺ وأن هذا الجيل هو اصطفاه الله واجتباه وهداه ورسخه لعمارة أرضه، بالعلم والعمل تحت هداية القرآن ونور الوحي الكريم، مع خطورة تلمس الأسوة، في عصر ضاعت فيه القدوة، وتبددت فيه الرؤية، وزاغت من أقدام الناس الطرقات.

رابعها: راعت الكاتبة الفاضلة، خلال هذا العمل الشاق، معالم بناء القصة الدينية التي تجمع بين المتعة والتشويق والمغزى الخلقي والمواقف القيمية، في لغة سهلة ومفردات مألوفة غالباً، مع مراعاة طول الجملة وبناء العبارة.. وغير ذلك من الأسس العلمية لقصص الأطفال والصبيان.. معتمدة في ذلك ـ كما أسلفنا ـ على تمرسها الإعلامي كابراً عن كابر... فهي من أسرة أسست للإعلام الإسلامي في عالمنا المعاصر أرسخ الأركان وأقامت له أشد البنيان.

خامسها: كانت السيرة النبوية المباركة، في حاجة إلى قلم نسائي مثقف معاصر يتجول فيها بروح المرأة، لتستكمل هذا السياق، وبأخذ مكانها ومكانتها في هذا السباق، فتعيش مع صفية وخديجة وزينب وفاطمة ونسيبة وأم حبيبة، وعائشة وأم سلمة، كما تحيا مع آمنة وحليمة وأسماء... وأخريات ممن أردن الله ورسوله والدار الآخرة.. ليتجلى دور المرأة المسلمة في عصر «الفيمنيزم»، و«الجنوسة»، و«الأنوثة»، وجمعيات «نون النسوة»، و«نون المجنونة»!!.

سادسها: أن الأدب الإسلامي سيظل مدعواً من خلال الإبداع أولاً، والنقد ثانياً، لتصحيح مسار أدب الطفل عن طريق القصة الإسلامية المناسبة التي تقدم للطفل قيماً سامية، وحقائق ثابتة، ومتعة نظيفة، وفائدة شاملة، بعد أن تعيش به في حصانة التصور الإسلامي للأدب، وليس أنسب لهذا الميدان، من سيرة سيد الخلق، ورسول الحق، محمد ﷺ.. لتكون منبعاً للاهتداء، ونبراساً للاقتداء.

تحية.. إلى الكاتبة الأديبة المجاهدة كاريمان حمزة.. وصلاة وسلاماً على الحبيب المصطفى ﷺ..■

القاهرة: علي عليوه (*)

في مؤتمر واقع الأسرة تشخيص للمشكلات وسياسات المواجهة:

الخصخصة وتخلي الدولة عن مسؤولياتها وراء تفكك الأسرة



أكد المشاركون في مؤتمر (واقع الأسرة في المجتمع: تشخيص للمشكلات واستكشاف سياسات المواجهة) الذي عقد بجامعة عين شمس بالقاهرة، أن الخصخصة وتخلي الدولة عن مسؤولياتها وراء تفكك الأسرة وتأنيثها، وأن العولمة أدت إلى تزييف وعي المرأة وطرح الشذوذ والتلقيح الصناعي كبديل للأمومة، وأرجعوا تفشي الجرائم الأخلاقية كأحد سلبيات الإنترنت.

قال **الدكتور علي ليلة - أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس -**: إن التحولات الاجتماعية الاقتصادية التي طرأت على المجتمع المصري كنموذج للمجتمع العربي الإسلامي في بنية الأسرة ووظائفها، أدت إلى ضعف القيم المحددة لشكل الأسرة والمنظمة لتفاعلاتها وعلاقاتها الداخلية، كما أدت إلى تآكل الطبقة الوسطى.

وأضاف: إن سحب الامتيازات والحقوق التي تمتعت بها الأسر المتوسطة والفقيرة بسبب التوجه نحو الخصخصة واقتصاد السوق وتخلي الدولة عن مسؤولياتها تجاه هذه الأسر دفع أربابها إلى الهجرة إلى الخارج، بحثاً عن لقمة العيش، وأثرت تلك الهجرة على تماسك الأسرة، وأدت إلى تأنيثها، أي إلقاء تبعات التنشئة على المرأة، وإضعاف روابطها الداخلية ونشر الثقافة الاستهلاكية.

ومن جانبه نبه **الدكتور صالح سليمان عبد العظيم - مدرس علم الاجتماع بكلية الآداب جامعة عين شمس -** إلى أن الإنترنت ينطوي على مجموعة من المنافع والاستخدامات الإيجابية، كما يشتمل في نفس الوقت على مجموعة أخرى من السلبيات منها - لمن أدمن الإنترنت: فقدان العمل، وتدهور العلاقات الاجتماعية، بل وتهديد الاستقرار الأسري وتدمير أشكال الحياة التقليدية التي اعتادها المستخدمون، وساعد الإنترنت على تفشي الأفكار والمعتقدات الهدامة والمتطرفة، سواء في أشكالها السياسية أو الدينية، وظهرت جرائم خاصة بها مثل اختراق الحسابات المصرفية وشبكات المعلومات السرية الخاصة بالدول.

كما أسهم الإنترنت في انتشار الجرائم الأخلاقية، والاعتداء على حدود الحريات الشخصية من خلال برامج الدردشة.

وحذر **الدكتور صلاح عبد المتعال - المستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية -** من خطورة المردود الحضاري للعولمة على الأسرة العربية المعاصرة، ونبه إلى أنه لم تفرضها الأبعاد الإنسانية بقدر ما فرضتها الهيمنة الرأسمالية الأمريكية التي لا تقتصر على تحقيق مصالحها الإنتاجية، بل محاولة فرض نوعية حياة غربية أمريكية في الثقافة والأخلاق والذوق والملبس ونوعيات الطعام والشراب والسلوك التحرري من القيود الأخلاقية، وتزييف وعي المرأة، وتشجيع تيار الشذوذ والتلقيح الصناعي كأحد بدائل الأمومة والإنجاب الطبيعي في الأسرة، فضلاً عن فصل الدين عن شؤون الحياة.

وأشار إلى أن أحداث ١١ من سبتمبر ٢٠٠١م كانت ذريعة لشن هجمة صليبية على الدين الإسلامي، واعتبار تعاليمه محرضة على التدمير والتخريب والإرهاب، وارتفعت عقيرة الإدارة الأمريكية الصهيونية الراهنة بضرورة تعديل مناهج التعليم الإسلامي.

وأكد أن الخطأ الاستراتيجي المتمثل في محاولة فرض العولمة الأمريكية بالقوة سيؤدي إلى إفاقة وعي الشعوب العربية والإسلامية، وعودتها إلى ثوابتها الدينية والحضارية.

وحول الدوافع الاجتماعية والاقتصادية لجرائم القتل في الأسرة أوضحت الدكتورة حنان سالم - مدرس علم الاجتماع بجامعة عين شمس - أن هناك متغيراً جديداً طرأ على الأسرة، وهو عدم قدرة الآباء والأمهات على أداء أدوارهم الحقيقية في عملية التنشئة الاجتماعية نظراً لغياب الأب والأم لفترات طويلة خارج المنزل بحثاً عن الرزق أو هجرة الأب خارج الوطن لنفس السبب، وأشارت إلى أن العنف الموجه ضد النساء في المجتمعات العربية أقل بكثير مما هو موجود في المجتمعات الغربية، وتؤكد الإحصاءات أن نسبة من يتعرضن للضرب من النساء المصريات على يد أزواجهن هي ٣١٪، في حين أن تلك النسبة تزيد على ٦٥٪ في بلاد الغرب.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

آمنة محمد(*)

الطفل المبتكر

د.إسماعيل عبد الفتاح:

إعطاء الأطفال قدراً كبيراً من الاستقلال في ممارسة الهوايات

اختاروا لعباً تسمح بإمكانية التبديل والتغيير

اسمح للطفل أن يطرح تساؤلاته كما يشاء



القليلون منا مبتكرون ومبدعون والكثيرون منا مقلدون ومتلقون، ولكن يمكن أن يكون كل أبنائنا مبتكرين، وكل الأطفال مبدعين؛ لأن لديهم سمات الابتكار والإبداع، ولكن كيف يتحقق ذلك؟

يقول الدكتور عبد الفتاح عبد الكافي - أستاذ مساعد أدب الأطفال - : من أساليب التنشئة الأسرية التي تساعد على تنمية الابتكار لدى الأطفال:

- إعطاء الأبوين لأبنائهما قدراً كبيراً من وقتهما وجهدهما لرعاية مواهبهم منذ الطفولة المبكرة، وإحاطتهم بكل ما ينميها.
- اتباع أسلوب التربية الذي يأخذ صورة التوجيه وليس الضغط والسيطرة.
- تقبل الفروقات بين الأطفال، وعدم الاستحسان المطلق للتقليد والمجاراة، فالأطفال يختلفون عن بعضهم في أسلوب تفكيرهم ولابد أن يعي الآباء ذلك.
- إعطاء الأطفال قدراً كبيراً من الاستقلال، سواء في ممارسة الهوايات، والاهتمامات، أو في تكوين رؤىً خاصة بهم، مع توجيههم قليلاً أثناء لعبهم في إطار الاهتمام بما يفعل الطفل.
- الثقة في الطفل وإمكاناته.. والتعامل معه على أن له شخصية قادرة على الاستبصار والمشاركة في المواقف المختلفة، ويتم ذلك من خلال النقاش مع الطفل فيما يثيره من موضوعات مختلفة، هذه الوسيلة تساعد الطفل على أن يكون قادراً على أن يحدد الوسيلة التي يحقق بها ذاته.
- إذا لاحظ الأبوان اهتمام أحد أفراد الأسرة بعمل ما، ويؤدي ما يفوق المطلوب منه، كان هذا دليلاً على أن هذا الفرد متجه نحو الإبداع والابتكار.
- معرفة أن المبتكر يجب أن يدرب نفسه على الاستطلاع، والبحث عن الأسباب والمسببات، فالطفل الذي يداوم الاستفسار والسؤال «ماذا؟» لكل ما يحيط به ربما يكون مبتكراً عندما يكبر.
- تشجيع الأسرة الدائم لأبنائها للابتكار.

عناصر الابتكار:

ويؤكد الدكتور إسماعيل أن هناك عدة عناصر لو طبقتها الأسرة سوف تنمي لدى أطفالها التفكير الابتكاري منها:

بالتعليم غير المباشر للطفل: عن طريق استغلال الأحداث اليومية العادية، وضرورية أن يتحدث الآباء مع الطفل عن النشاطات المختلفة أثناء قيامهما بها حتى إن لم يفهم الطفل ما يقال، فقد يساعد هذا على إرساء العادة على إمكانية قيام الطفل بتفاعل مع الآخرين ينمي فيه ذاته.

- **الاهتمام بلعب الأطفال:** فليست اللعبة وسيلة لشغل الوقت أو التسلية، ولكنها قبل ذلك وسيلة تعلم، فمن خلال اللعب يتفهم الطفل العالم المحيط به بطريقته الخاصة، وهي وسيلة للكشف عن اهتماماته في فترة مبكرة فننميها.

قاعدتان

وعلى الآباء أن يضعوا قاعدتين أساسيتين عند اختيار لعبة الطفل:

أولاً: أن يختاروا لعباً تسمح بإمكانية التعديل والتغيير فيها، ومنها «المكعبات الخشبية ذات الألوان المختلفة - الخرز الملون - الطين والصلصال - الصور غير المكتملة» هذه اللعب تنشط الخيال لديه.

ثانياً: عدم الالتزام تماماً بالمدى العمري الذي تقتضيه اللعبة لمن يتعامل معها، فبإمكان الأبوين أن يأتيا بلعبة تتجاوز عمر الطفل بعام أو عامين لتحفزه وتثير اهتمامه.

- لابد من قضاء بعض الوقت مع طفلك وهو يلعب، لأن ذلك تعبير عن دفء العلاقة بين الآباء والأبناء، وهي توحي لهم بأهمية ما يقومون به، كما تعطيهم الثقة بأنفسهم.
- لابد أن تكون قدوة إبداعية لأبنائك ليقتدوا بها.

ثق بطفلك

- ضرورة تمكين الطفل من التحرر من الاعتمادية: ويقتضي هذا من الآباء أن يثقوا في أطفالهم ويشجعوهم منذ سنهم المبكرة: على أن يؤدوا بأنفسهم كل ماهو بإمكانهم أن يؤدوه.
- اسمح للطفل أن يطرح من التساؤلات ما يشاء، الإبداع في كافة صوره ما هو إلا محاولة للإجابة عن تساؤلات.
- عدم التضايق من تساؤلات الأبناء، بل تشجيعهم على طرح المزيد منها.
- تقبل الأفكار الغريبة من طفلك: كثيراً ما نلاحظ في أثناء حديث الأطفال مع أبويهم أنهم يقومون بإحداث تغيرات في قصص سبقت روايتها لهم، وعلينا أن نتقبل منهم ما دمنا نوقن أنهم يغيرون عمداً في تفاصيل القصص ليجعلوها مختلفة، ونساعدهم على جعل القصص منطقية.
- ساعد الطفل على أن يكون له مقتنيات وأشياء خاصة تتعلق باهتماماته، فإذا لاحظنا أن الطفل يهتم بمجال معين من مجالات الحياة علينا توفير الأدوات اللازمة له لتنمية هذا الاهتمام ودعم موهبته.
- ساعدوا الأطفال على أن يستكشفوا بأنفسهم العالم المحيط بهم: فمن الواجب أن يروا العالم المحيط بهم دون أن نحدثهم عنه، مثلما نحدثهم عن الحيوانات دون أن يروها.
- تهيئة الظروف المناسبة لتمكين الطفل من أن يتعامل مع خياله: ويتم ذلك من خلال الألعاب المقدمة للطفل، والتي تشحذ التفكير، ونوصي بالرسم خاصة كإحدى الوسائل التي يمكن بها ممارسة التخيل.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

الخضراوات والرياضة تخفف آلام الحيض



أظهرت دراسة طبية حديثة أن بإمكان النساء تخفيف المعاناة والآلام المصاحبة للدورة الشهرية من خلال الإكثار من تناول الخضراوات والفواكه والأطعمة النباتية المختلفة.

وأوضح الباحثون أن معظم النساء يعانين من آلام شديدة تصاحب فترة الطمث ومنها: الإحساس بالتعب والإرهاق والعصبية والقلق وانتفاخ البطن، وقد تزداد هذه الآلام لتتحول إلى اكتئاب شديد، مع عدوانية ملحوظة في السلوك.

وأشار الخبراء إلى أن آلام الطمث تتأثر بشكل كبير بنوع الغذاء الذي تتناوله المرأة، سواء بصورة إيجابية أو سلبية، فقد تبيّن أن هذه الآلام والأعراض خفّت بصورة ملحوظة عند النساء اللاتي اعتمدن على استهلاك الأغذية النباتية من الحبوب والخضراوات والفواكه فقط،



وابتعدن عن اللحوم والزيوت وغيرها من المواد الدسمة.

وأكد الباحثون أن الآلام المصاحبة للدورة الشهرية تنخفض بشكل كبير عند النساء اللاتي يمارسن تمرينات رياضية معتدلة بمعدل خمس مرات أسبوعياً، كما قد يساعد تناول الوجبات الخفيفة مع فيتامين (ب ٦) على تخفيف أعراض ما قبل الطمث التي تصيب النساء قبل الدورة الشهرية بأسبوع إلى ١٠ أيام.■

المشي وتناول الحليب خير وسيلة لتخفيف الوزن

تعتبر البدانة من أكثر المشكلات الصحية والجمالية شيوعاً في العالم الغربي، وخصوصاً في الولايات المتحدة الأمريكية، ولكن الخبراء في جامعة تينيسي يؤكدون أن الحل يكمن في خطوات بسيطة تساعد في التخلص من هذه المشكلة.

وتتمثل هذه الخطوات، التي يؤكد الباحثون أنها فاعلة في إنقاص الوزن الزائد والتخلص من الشحوم المتراكمة، في المشي لمسافات أبعد، وتناول كميات أقل من الطعام، والاعتماد على الحليب الخالي من الدسم ومشتقاته في الغذاء!.

وتشير الإحصاءات الصحية إلى أن حوالي ربع الرجال وثلث النساء في العالم مصابون بالبدانة. ويعاني ثلثا البالغين من إفراط الوزن، فضلاً عن تزايد معدلات إصابة الأطفال والمراهقين بها أيضاً.

وأشار الباحثون إلى أنه بالرغم من إقبال الكثير من الناس على الاشتراك في النوادي الصحية والرياضية، إلا أن الفوائد لا تزال ضئيلة، لذا ينصح بدلاً من ذلك بالإكثار من الحركة في الحياة اليومية كالمشي لأكثر من ألفي خطوة على الأقل أو ما يعادل ميل واحد يومياً، وتقليل كميات الطعام المتناولة بحوالي ١٠٠ سعر على الأقل، أو ما يعادل قطعة من الزبدة أو لوح من الشوكولا.

ويوصي الباحثون بضرورة إضافة منتجات الألبان قليلة الدسم، أو الخالية من الدهن، التي أثبتت الأبحاث أنها تساعد على حرق الدهون، مشيرين إلى أن هذه التوصيات تمنع زيادة الوزن بحوالي ١ إلى ٣ كيلوجرامات سنوياً، مما يساعد بدوره في إيقاف انتشار البدانة وعدم تقدمها إلى حالة أسوأ.



ومن المعروف أن البدانة أو إفراط الوزن يزيد أخطار الإصابة بارتفاع ضغط الدم الشرياني، ومرض القلب التاجي والسكري، إلى جانب أنواع متعددة من الأورام السرطانية.

وتحتل السمنة المرتبة الثانية بعد التدخين في قائمة أكثر التهديدات الصحية القابلة للوقاية، ومن المتوقع أن تكون القاتل الأول للبشر في أقل من سنتين، حسب ما أكدته جمعية البدانة الأمريكية!.■

جهاز جديد لمعالجة تليفات الرحم

سجلت إدارة الأغذية والعقاقير الأمريكية براءة اختراع جهاز جديد يعتمد على الموجات فوق الصوتية لاستهداف تليفات الرحم والتخلص منها بسرعة وسهولة ودون ألم.

وأوضح الأطباء أن هذه التليفات عبارة عن كتل غير سرطانية تظهر في رحم المرأة، ويمكن إزالتها بتسليط حزمة من الموجات فوق الصوتية عليها فتسخنها وتدمر النسيج الليفي، وهو المبدأ الذي يعمل به الجهاز الجديد.

وأشار الباحثون إلى أن هذا الإجراء يتم عند استلقاء المريضة على جهاز الرنين المغناطيسي، وقد يستغرق ثلاث ساعات كاملة، ولا يجب استخدامه على الأورام الواقعة بالقرب من الأعضاء الحساسة كالأمعاء أو المثانة.

ولفت الأطباء إلى أن أكثر من ٤٠٪ من السيدات في سن ٣٥ عاماً وما فوق، يعانين من تليفات الرحم، وبعضهن لا يصبن بأية أعراض، بينما قد تصاب الأخريات بفترات طمث طويلة ونزيف كثير فيها، أو ألم شديد عند الجماع، أو آلام في الأرجل والحوض أو ضغط على المثانة أو الأمعاء.

وقد تم اختبار الجهاز الجديد في عدة تجارب سريرية أجريت على ١٠٩ سيدات مصابات بتليفات رحمية، في سبعة مراكز طبية في العالم، ومع ذلك، فقد احتاجت ٢١٪ منهن لتدخل جراحي خلال سنة من استخدامهن للجهاز.■

د. ياسين إبراهيم استشاري الأمراض الجلدية والتناسلية:

مكواة الشعر والصبغات.. تزيد تساقط الشعر لدى السيدات

شعر المرأة هو تاج جمالها، وعنوان صحتها، ولا يختلف الأمر كثيراً بالنسبة للرجال، فالرجل يتطلع إلى شعر جميل، ويعاني من القلق إذا بدأ يلاحظ تساقط الشعر.

يقول د. ياسين إبراهيم استشاري الأمراض الجلدية والتناسلية بمستشفى الحمادي بالرياض:

تختلف طبيعة شعر الرأس في الإنسان باختلاف الجنس والمكان، فتراه طويلاً جداً عند النساء، وقصيراً عند الرجال، وتزداد نعومة الشعر وكثافته في الأجواء الباردة وتقل ذلك في الأجواء الحارة.

ومع هذا فالوظيفة الجمالية للشعر هي الشغل الشاغل للإنسان، وهذا ما يفسر المحاولات المستمرة لتغيير طبيعة الشعر من خشن إلى ناعم أو تغيير لونه وما يلزم ذلك من استعمال مواد كيماوية تؤثر سلباً على الشعر فيتساقط.

وعن أسباب تساقط الشعر يقول الدكتور ياسين: إنه قد يكون محدوداً أي يشمل بقعة معينة من الرأس وقد يكون عاماً بمعنى أنه يشمل فروة الرأس جميعها فيؤدي إلى نقص في كثافة الشعر، وفي حالة التساقط المحدود للشعر يكون من أهم أسبابه الثعلبة، وتينيا الرأس وأسباب أخرى مثل التهاب فروة الرأس والجروح والحروق.

أما التساقط اللامحدود فيشمل تساقط فروة الشعر بأكملها، حيث تقل كثافة الشعر بالتدريج مع ملاحظة تقصف الشعر نتيجة لضعف الغذاء لجذور الشعر وأهم الأسباب المؤدية لذلك: الإصابة بالحميات والضعف العام، أو اتباع نظام غذائي خاطئ لإنقاص الوزن وحالات فقر الدم «الأنيميا»، وبعد إجراء العمليات الجراحية وبعد الولادة الطبيعية، وفي هذه الحالة يعود الشعر إلى طبيعته بعد عدة أشهر ولو بدون علاج، ومن أسباب هذا التساقط أيضاً استعمال بعض الأدوية مثل حبوب منع الحمل. وأكد الدكتور ياسين أن هناك سلوكيات خاطئة تقوم بها المرأة تجاه شعرها، مثل شد الشعر بصورة مستمرة، كما يحدث عند لف الشعر على بكرات، بهدف فرد الشعر، كذلك استعمال الأدوات الساخنة «ما يعرف بمكواة الشعر» أو بعض الأدوات الكيمياوية بهدف فرد الشعر وإزالة التجاعيد، كذلك صبغات الشعر المصنوعة من مواد كيمياوية أو المواد المستعملة لتنعيم الشعر.

كما أشار إلى أن هناك أمراضاً تؤدي إلى سقوط الشعر مثل مرض الزهري، كذلك اختلال الغدد الصماء، مثل: الغدة الدرقية والغدة فوق الكلوية، أو الأورام.

أما عن صلع الرجال، فيرجع د. ياسين أسبابه إلى تداخل عدة عوامل وهي: العامل الهرموني «التستوستيرون» والعامل الوراثي، وكذلك تقدم العمر، ويحدث هذا النوع في الرجال كما يحدث في النساء ويحدث في صغار السن من الرجال قبل سن العشرين، ولكن يبدأ متأخراً عند النساء «في العقد الرابع».

وعن فرص العلاج يقول د. ياسين: يجب أولاً معرفة السبب وراء ظهور المرض مع استعمال المنشطات لنمو الشعر مثل بعض الأدوية والعلاج الضوئي ثم التدخل الجراحي «بزراعة الشعر» إن لزم الأمر.■

خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

مدة الحمل أطول عند النساء العاملات ليلاً!

أفادت دراسة دانماركية جديدة، أن السيدات الحوامل العاملات في المناوبات الليلية، هن أكثر عرضة لإنجاب أطفال بعد مدة حمل طويلة، وفوات موعد الولادة المقرر.

وركزت الدراسة الجديدة على البحث في تأثير العمل الليلي على مدة الحمل ووزن المواليد الذين أنجبتهم ٣٢ ألف سيدة من الدانماركيات العاملات خارج المنزل من عام ١٩٩٨ إلى عام ٢٠٠١ في دوام نهاري، و١٠٠٠ أخريات عملن في دوام مسائي، و٤٠٠ عملن في مناوبات ليلية فقط، وأكثر من ٦ آلاف سيدة تبادلن العمل في مناوبات النهار والمساء والليل، خلال الأشهر الستة الأولى من الحمل، وتحليل البيانات المسجلة في دائرة السكان الوطنية لأكثر من ٤٠ ألف ولادة.

ووجد الباحثون في جامعة آرهوس الدانماركية، أن النساء اللاتي عملن في مناوبات ليلية تعرضن لولادة متأخرة بعد الموعد المقرر، ولإنجاب أطفال بوزن ولادي منخفض، بينما تعرضت السيدات اللاتي داومن في مناوبات عمل مختلفة، لإنجاب أطفال بوزن منخفض بنسبة أعلى قليلاً.



واكتشف الباحثون في دراستهم، التي نشرتها المجلة الأمريكية للنسائية والتوليد، أن واحدة من كل ست نساء عملن بساعات ثابتة أثناء الليل، تعرضت لولادة متأخرة بعد الموعد بنسبة أعلى بحوالي ٣٥ ٪، ولخطر أعلى بنسبة ٨٠ ٪ لإنجاب أطفال قليلي الوزن.

وأشار هؤلاء إلى أن خطر الولادات المتأخرة يختلف حسب طبيعة العمل والمهنة، فالعمل الليلي يطيل مدة الحمل، ويبطئ نمو الجنين، خصوصاً بين العاملات بساعات ليلية ثابتة في المجال الصناعي، لأن نظام المناوبات يعطل التوازن والنسق الهرموني في جسم المرأة، مما يؤثر على دورة النوم واليقظة عند الطفل.■

د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

حتى تكون أسعد الناس

ـ العبادة هي السعادة، والصلاح هو النجاح، ومن لزم الأذكار، وأدمن الاستغفار وأكثر الافتقار، فهو أحد الأبرار.

ـ خير الأصحاب من تثق به وترتاح، وتفضي له بمتاعبك، ويشاركك همومك ولا يفشي سرك.

ـ لا تتوقع سعادة أكبر مما أنت فيه فتخسر ما بين يديك، ولا تنتظر مصائب قادمة فتستعجل الهم والحزن.

ـ فإن النسيان للمكروه نعمة، وتذكر النعم حسنة، والغفلة عن عيوب الناس فضيلة.

ـ العفو ألذ من الانتقام، والعمل أمتع من الفراغ.. والقناعة أعظم من المال، والصحة خير من الثروة.

ـ صلاة الليل بهاء النهار، وحب الخير للناس من طهارة الضمير، وانتظار الفرج عبادة.

ـ في البلاء أربعة فنون: احتساب الأجر، ومعايشة الصبر، وحسن الذكر، وتوقع اللطف.

ـ احرص على: الصلاة جماعة، وأداء الواجب، وحب المسلمين، وترك الذنوب، وأكل الحلال. صلاح الدنيا والآخرة.

ـ علامة الحمق: ضياع الوقت، واستعداء الناس، وعقوق الوالدين وإفشاء الأسرار.■

من كتاب «لاتحزن» للشيخ الدكتور عائض القرني

اختيار: مهند الخارجي. كلية التربية. جامعة الكويت

كلمة السر

من أسماء الله الحسنى ويتكون من ستة أحرف: قال ـ ابن ـ تيمية ـ إن ـ ذنوب ـ العباد ـ يسقط ـ عنهم ـ عذابها ـ إما ـ بتوبة ـ تجبّ ـ ما ـ قبلها ـ وإما ـ باستغفار ـ وإما ـ بحسنات ـ يذهبن ـ السيئات ـ وإما ـ بدعاء ـ المسلمين ـ وشفاعتهم ـ وإما ـ بما ـ يفعلونه ـ له ـ من ـ البر ـ على.■

ق	ا	ل	ت	ي	م	ي	هـ	ط	ق	س	ي
ا	ب	ن	ا	ن	ا	ا	هـ	ب	ا	ذ	ع
د	ن	و	ت	ا	ل	ع	ب	ا	د	ا	م
ع	ن	هـ	م	ت	و	ب	ة	ت	ج	ب	ل
ا	م	ا	ق	ب	ل	هـ	ا	و	ا	م	ا
و	ا	م	ا	ر	ا	ف	غ	ت	ش	ا	ب
ب	ح	س	ن	ا	ت	غ	ي	ذ	هـ	ب	ن
ا	ل	س	ي	ئ	ا	ت	ف	ا	م	ا	و
ب	د	ع	ا	ء	و	ا	م	ا	ب	م	ا
ا	ل	م	س	ل	م	ي	ن	ر	ل	هـ	ر
و	ش	ف	ا	ع	ت	هـ	م	ر	ب	ل	ا
ي	ف	ع	ل	و	ن	ه	م	ن	ي	ل	ع

الصبر

فاصبر فإن في الصبر مجاهدة
علمه في القرآن فالزم معاودهْ
به حيا البشير آل ياسر من أول
الجنة بشراهم.. الله أوعدهْ
هذا امتحان لك مسبق
بصدق وإخلاص لله فاحمدهْ
ولا تصغي لإعلام قيل وقال
جاهل.. ومستشرق أراد مفسدةْ
حسبك اليوم حرب على الدين
الغرب فتي وحق أبعده■

محمد الهاجوس

هؤلاء.. لن يحظوا بالنجاح

١ ـ الكسول.
٢ ـ الاتكالي.
٣ ـ الجبان.
٤ ـ المتردد.
٥ ـ الجاهل.
٦ ـ السطحي المعرفة.
٧ ـ اللامبالي.
٨ ـ النظري.
٩ ـ المهمل.■

ابتهال سعود النداف. السعودية. الرياض

أقوال للشيخ محمد الغزالي ـ يرحمه الله



لقد تلقى نبينا محمد ﷺ الوحي، وهو تكريم إلهي ﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ (الأنعام:١٢٤)، لكن هذا التلقي صحبه عمل آخر له وزنه الضخم، كيف يُغير بهذا الوحي أمة كبيرة ويخرجها من الظلمات إلى النور؟ كيف يجعل هذا الوحي وقوداً لانطلاقة كبيرة تقفز بها الأمة إلى الأمام؟

كيف ينفي بهذا الوحي رذائل ويثبت فضائل؟ كيف يغير طباع أمة مردت على المغامرات والمناظرات والمشاجرات، ويجعل منها أمة متآخية تخشع في المحاريب وتتراص في ميادين الجهاد؟ كيف؟ كيف؟

إن هذه الأمة ستزاحم غيرها على صعيد الأرض، وهي لن تغلب وتسبق دون مؤهلات! والأمم لا تتقدم بالأماني الجوفاء... أسباب الغلب كثيرة: فكر دون فكر، خلق دون خلق، إنتاج دون إنتاج، شعب أنشط من شعب، بلد أنظف من بلد... إلخ.

ـ وظيفة محمد ﷺ الضخمة أو معجزته الجديرة بالدرس كيف صبَّ العرب في قالبهم الجديد؟ كيف أمكنهم من هذه الحضارة الباذخة؟ كيف قهر بهم إمبراطوريات رسخت على الثرى دهراً، وامتد الباطل بها طولاً وعرضاً؟.

ما كان أحد ليغيظ الكفار، ويذل الاستعمار على هذا النحو الذي فعله صاحب الرسالة العظمى، لكنه الوحي الأعلى استضاء به الإنسان، ثم أضاء به من حوله ومن بلغه!.

عيب المسلمين الآن أنهم لم يعرفوا القرآن ثقافة تفيق الألباب، وخبرة بالأنفس والآفاق، إنما ترديد ألفاظ وأنغام وحسب.■

موسى راشد العازمي. صباح السالم

اختبر ذكاءك:

١ ـ زوجة المسجل لا تعرف السيد بشير إذن بشير ليس المسجل.

٢ ـ بما أن السيد جابر له زوجة ابن فهو ليس العميد لأن أكبر أولاده في سن السابعة.

٣ ـ بما أن السيد هاشم ليس المعيد لأنه أبو زوجة المعيد.

٤ ـ السيد جابر ليس المعيد كذلك لأن له أبناء والمعيد ليس له أبناء إذن الأستاذ والمعيد يتحصران في السيد كرم أو السيد بشير.

٥ ـ كذلك العميد والمسجل يتحصران في السيد هاشم والسيد جابر.

٦ ـ بما أن العميد ليس جابراً فهو إذن السيد هاشم والمسجل يكون جابراً.

٧ ـ الأستاذ هو بشير والمعيد هو كرم لأن الطالب الذي يحمل اسم الأستاذ يمت بصلة القرابة للطالب كرم.■

الكلمات المتقاطعة

	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١
١		■							
٢				■					
٣	■								
٤									
٥		■			■				
٦								■	
٧									
٨					■				■
٩							■		

أفقياً وعمودياً:

١ ـ إحدى المعارك الإسلامية.

٢ ـ من الفواكه اللذيذة ـ ما يحسه المريض.

٣ ـ متفوق في الذكاء + صغائر الذنوب.

٤ ـ دولة إسلامية.

٥ ـ دهنه «متفرقة» ـ حرفان متشابهان.

٦ ـ في الفم + مثير للسأم «معكوسة».

٧ ـ رفدت ـ معقودة بنواصيها الخير.

٨ ـ من التفاؤل «معكوسة» ـ معافى «معكوسة».

٩ ـ أحد الوالدين ـ إحدى الصحف الإسلامية بدون ال التعريف «معكوسة».■

جرِّب

الرسم الذي أمامك مكون من دوائر تربطها خطوط. من هذا الرسم يجب أن توزع الأرقام (١) إلى (٨) على الشكل التالي:

١ ـ في كل دائرة يوجد أحد الأرقام.

٢ ـ في الدوائر المرتبطة ببعضها بخط لا يجوز أن توجد أرقام متتالية في التتابع العددي «مثلاً إذا وضعت رقم (٤) في الدائرة اليمنى فلا يجوز أن أضع في الدوائر الثلاث المتصلة بها مباشرة لا الرقم (٣) ولا الرقم (٥).■

إجابات العدد الماضي

مثل المثال:

٤١٢ (١٦٢٧٨٤) ٧٨٦

الأشكال الهندسية:

١، ٦.

أكمل:

٣٠	١٢	١	٥٠	٢٣	٤٠	٤٥	٥٩
٨	١٨	٢٧	٤٤	١٣	٦٢	٥٥	٣٣
٣٤	٥٦	٦١	١٤	٤٣	٢٨	١٧	٧
٥٧	٤٧	٥٢	٣	٣٨	٢١	١٠	٣٢
٦٠	٤٦	٣٩	٢٤	٤٩	٢	١١	٢٩
٣٥	٥٣	٤٢	٢٥	٦٤	١٥	٢٠	٦٥
٣١	٩	٢٢	٣٧	٤	٥١	٤٨	٨
٥	١٩	١٦	٦٣	٢٦	٤١	٥٤	٣٦

حدث في مثل هذا الأسبوع

١/١٥ ـ ١/٢١

ـ ٧٥٠/١/١٥م: التقاء الجيش العباسي بقيادة عبدالله بن علي وجيش الأمويين بقيادة مروان بن محمد في معركة «الزاب» وفرار الأمويين من المعركة.

ـ ١٩٠٢/١/١٥م: ميلاد سعود بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية السابق.

ـ ١٩٦٢/١/١٦م: صدور الدستور المؤقت لفترة الانتقال في دولة الكويت.

ـ ١٩٦٩/١/١٦م: التحام أول مركبة فضاء مأهولة يقوم بها السوفييت وهي أول مرة ينتقل فيها الرواد من مركبة لأخرى في الفضاء.

ـ ١٩٦٥/١/١٧م: الكويت تنضم إلى الميثاق الدولي ومؤتمر منع تلويث البحار بالزيت.

ـ ١٧ /١/ ١٩٧٤م: صدور جريدة الوطن الكويتية.

ـ ١٩٧٦/١/١٨م: أصدرت «قاضية في «إسرائيل» قراراً يبيح لليهود الصلاة داخل الحرم القدسي الشريف.

ـ ١٩٧٧/١/١٨م: «انتفاضة الخبز» مظاهرات عارمة تجتاح القاهرة وباقي المحافظات احتجاجاً على قرارات رفع الأسعار وعدول الحكومة عن قراراتها.

ـ ١٨٢٥/١/١٩م: أول استعمال للعلب في حفظ الأغذية كان في تعليب اللحوم والأسماك.

ـ ١٩٣٦/١/١٩م: مولد المخترع الإسكتلندي جيمس وات مخترع الآلة البخارية.

ـ ١٩٦٢/١/٢٠م: افتتاح المجلس التأسيسي في الكويت.

ـ ١١٩٩/١/٢١م: وفاة الخليفة أبويعقوب المنصور ملك الأندلس وقائد جيوش الموحدين.

ـ ١٩٧٦/١/٢م: بدأت طائرة الكونكورد الأسرع من الصوت في الخدمة برحلات من لندن إلى البحرين ومن باريس إلى ريودي جانيرو.■





د. فتحي يكن(*)

dryakan@netscape.net

العولمة ومستقبل العالم الإسلامي (٤ من ٤)

المشروع الإسلامي

بعد أن استعرضنا سمات وقسمات العولمة الحديثة، وأشرنا إلى أخطارها وآثارها على العالم بشكل عام، وعلى العالم العربي والإسلامي بشكل خاص. نطرح الأسئلة التالية في وجه المشروع (القومي العربي) وفي وجه (المشروع الإسلامي)، وفي وجه الأنظمة العربية والإسلامية، كما في وجه الشعوب العربية والإسلامية:

- ما العمل حيال العولمة الأمريكية؟
- ما العمل حيال العولمة الصهيونية؟
- هل من بديل عربي أو مشروع عربي مضاد؟
- وهل من بديل إسلامي أو مشروع إسلامي مضاد؟

هل قدر الأمة العربية والإسلامية أن تكون مستسلمة أمام استراتيجية التطبيع الأمريكي والصهيوني، أم أن بإمكانها القيام بخطوة في مواجهة ما يعطّل دورها، وينهب طاقاتها وإمكاناتها وثرواتها، ثم يعمل على تشويه شخصيتها وطمس هويتها؟

إن غياب المشروع العربي، - وبالتالي غياب المشروع الإسلامي العالمي - هو الذي ساعد على فتح أبواب المجتمعات العربية والإسلامية على مصاريعها أمام (عولمة الاختراق والغزو) خاصة بعد إسقاط الخلافة الإسلامية العثمانية، والتي كانت على علاتها وضعفها، سياجاً يحمي الأمة من عاديات المؤامرات الداخلية والخارجية، وبسقوطها باتت الثغور مشرعة بلا حماة، والحصون مهددة من داخلها.. وكان الطوفان!!

ومن يومها كان اجتياح القوميات على أنواعها والشعوبيات على تنوعها، كما كان اجتياح الحركات التبشيرية والاستشراقية والتغريبية والشيوعية والعلمانية.. إلخ..

مواقع القرار وأثرها على العولمة: ومن حين سقوط موقع القرار الإسلامي، بدأت رحلة عولمة القوانين والتشريعات، وعولمة المناهج والسياسات، وعولمة التقاليد والموروثات، كما سبق وبيّنا في موضع سابق.

- مواقع المال والصناعة والسياحة وأثرها في العولمة: ومن يوم قيام الثورة الصناعية خارج خريطة العالم العربي والإسلامي، بات هذا العالم (عالماً ثالثاً) أي عالماً متخلّفاً استهلاكياً لا حركة فيه ولا إنتاج.

ولقد فعلت الصناعة - كماً ونوعاً - فعلها الكبير في تكوين وصياغة وقيادة أنظمة وشعوب العالم النامي. فضلاً عن استغلال ثروات هذا العالم، كالثروة النفطية على سبيل المثال. وما يقال عن هذا القطاع يقال عن قطاع السياحة كذلك..

مواقع الإعلام وأثرها في العولمة: أما موقع الإعلام ووسائله فقد وضعت الصهيونية والصليبية يدها عليها منذ القدم (راجع كتابنا: المكائد الدولية على العالم الإسلامي).

مواقع التعليم ومراكز المعلومات: وما يقال عن مواقع الإعلام يقال عن مواقع التعليم ومراكز الدراسات والمعلوماتية؛ فإن معظمها واقع ضمن دائرة سيطرة وتسخير الآخرين.

المنظمات الدولية وأثرها في العولمة:

أما المنظمات الدولية كهيئة الأمم المتحدة، وما ينبثق عنها ويتفرّع منها من أجهزة ومؤسسات ومراكز، كاليونسكو فقد بقيت منذ نشأتها خارج دائرة التأثير العربي والإسلامي، بل إنها سخرت من قبل الغرب والصهيونية ضد مصالح العرب والمسلمين. (راجع كتابنا: المكائد الدولية..).

- المواقع العسكرية والأمنية وأثرها في العولمة: ثم إن امتلاك الأسلحة النووية والاستراتيجية من قبل الغرب عموماً والولايات المتحدة الأمريكية خصوصاً، وما تبع ذلك من تشكيل الأحلاف العسكرية كحلف شمال الأطلسي، إضافة إلى بناء المؤسسات والأجهزة الأمنية، كوكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) وغيرها، مكّن المشروع الأمريكي من فرض هيمنته على مختلف أقطار العالم.

المشروع الإسلامي والتسخير: لقد عمل الغرب على تسخير كل الوسائل والمواقع من أجل اختراق وتطبيع المجتمعات البشرية، ومن أجل إحكام سيطرته على العالم شعوباً وأنظمة.

من هنا كان مطلوباً من العالم الإسلامي العمل على امتلاك كل وسائل العصر وتسخيرها في إطار عولمة المشروع الإسلامي وتقديم الإسلام كبديل حضاري للبشرية جمعاء. والعالم الإسلامي - كما نعلم - يمتلك قدرات هائلة إنما جلّها مستغل من قبل الآخرين أو معطّل.■

يتبع العدد القادم

(*) كاتب إسلامي لبناني



(ISSUE No. 1636) 22/1 - 4/2/2005 (Year 35

العدد (١٦٣٦) ١٢ ـ ٢٥ ذو الحجة ١٤٢٥ هـ/ ٢٢ يناير ـ ٤ فبراير ٢٠٠٥ م (السنة ٣٥)

نسمات الحج وبوابة العودة إلى الله

الجريمة الأبشع للاحتلال الهندوسي

خطف المسلمات وبيعهن في سوق الدعارة

العراق: المرتزقة رجال المهمات القذرة

نجم الدين أربكان وعلمانية مصطفى كمال وجها لوجه

دراسة عن مسيرة الزعيم الإسلامي

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2

الثمــرة وجلــد الــذات

ذكرت الأخت رابعة بنت محمد الحربي في رأي القــارئ العــدد ١٦٣٠، أننا بالرغم من المســاجــد التي تعج بالمصلين، وبالرغم من ساحات البيت العتيق التي تمتلئ بالقائمين الركع السجود، لكننا لم نسمع خبراً مفرحاً في نشرات الأخبار، يدل على أننا نسير على طريق التغيير!!.

باديء ذي بدء، فأنا مع أختنا في ندائها بالعودة إلى الله بقلوبنا، وعقولنا، وأجسادنا وأفئدتنا، وأدعو الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وأن نصلح من معاملاتنا، وأن نحب لإخواننا في كل مكان، ما نحبه لأنفسنا، لكني أريد أن أؤصل أمراً هاماً، ألا وهو سنة الله سبحانه وتعالى، التي قصها علينا في كتابه العزيز، وأوضحها لنا الحبيب ﷺ في أحاديثه لكي نعلم مسيرة التاريخ، وندرك متى يأتي نصر الله، وكيف يكون دفاع الله عن المؤمنين، ومتى لا يكون للكافرين على المؤمنين سبيل.

يقول الحق: ﴿متاعٌ قليلٌ ثُمَّ مأْواهُمْ جهنَّمُ وبئْسَ المِهادُ (١٩٧)﴾(آل عمران ١٩٧).

من هذه الآيات نعلم أن لله سُنناً في الحياة، وليس بالضرورة أن يأتي النصر منَ الله للمؤمنين فور التزامهم، بل إن هناك فترة من الزمان ليتميز الخبيث من الطيب.

ولقد شكا خباب بن الأرت إلى رسول الله ﷺ العذاب والهوان الذي يصب فوق رؤوسهم ليل نهار من صناديد قريش، فقالَ لهم ﷺ: كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ.. الحديث (صحيح البخاري ٣٣٤٣).■

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم
alibrahimh@hotmail.com

هل يكون فوز أبومازن نهاية العملية السلمية؟

قراءة متأنية لفوز أبومازن والاحتفاء العالمي عموماً به والأمريكي والإسرائيلي قد تؤدي لاستنتاجات مخالفة تماماً لما تحاول وسائل إعلامية وأوساط سياسية الايحاء به، من أن السلام والرخاء صار قاب قوسين أو أدنى؛ إذ إن «إسرائيل» وأمريكا لا تريدان السلام لا بالمفهوم الدولي ضمن قرارات الأمم المتحدة التي تم تجاوزها ولا حتى بالاتفاقيات والتفاهمات برعاية أمريكية كاتفاق أسلو وخريطة الطريق والتي سرعان ما يتم تجميدها وتحجيمها والقفز عليها. وما كانت مواقف عرفات التفاوضية المرفوضة أمريكياً وإسرائيلياً حالمة أو خيالية بل كانت تمثل الحد الأدنى من الحد الأدنى من مقتضيات الحالة الفلسطينية آخذة بالاعتبار الخلل الكبير في موازين القوى خصوصاً في مرحلة ما بعد حرب الخليج الثانية.

مأزق أبومازن أن عوامل قوته قد تتحول إلى مكامن ضعفه، فالرجل مقبول أمريكياً بدرجة كبيرة ومرحب به إسرائيلياً وبحرارة ،وها هو الشعب الفلسطيني يعطي الرجل دعماً وتفويضاً. فهل ستستجيب الدولة العبرية لمقتضيات «السلام» بأي مفهوم كان وتقدم شيئاً من التنازلات الملموسة لأبي مازن تجعله قادراً على إقناع الشارع الفلسطيني بجدوى العملية السلمية؟ أم أنها ستعاود ما فعلته مع عرفات وتطلب من أبومازن تفكيك البنية التحتية «للإرهاب» الفلسطيني وبالتالي إثقال كاهل الرجل والذي يفتقد إلى كاريزمية أبوعمار بالطلبات والإملاءات؟

«إسرائيل» تراهن على صدام فلسطيني - فلسطيني بالضغط على أبومازن والتلويح له بالمزايا والوعود إن نزع السلاح الفلسطيني وربما تساعده أمريكا بشيء من المساعدات الاقتصادية التي تظهر للشارع الفلسطيني ثمار السلام الموعود بالإضافة إلى إطلاق سراح بعض السجناء الفلسطينيين الذين قاربت محكومياتهم على الانتهاء في زفات وبهرجات إعلامية: إلا أن استراتيجية الدولة العبرية وطريقة تفكيرها القائمة على الحرب والتوسع، سرعان ما ستسقط نظرية التفاوض التي لم يجن منها الشعب الفلسطيني سوى مزيد من الألم والمعاناة. فإذا لم تستطع «إسرائيل» التفاوض مع أبومازن المتطرف في اعتداله فلن تستطيع أن تفاوض غيره وستتحول مشاعر التفاؤل عند بعض قطاعات الشعب الفلسطيني إلى موجات من اليأس والإحباط.

انتصار أبومازن قد يؤدي إلى واحدة من اثنتين: حرب داخلية لا تبقي ولا تذر أو سقوط الخيار التفاوضي وانهياره إلى أمد بعيد وربما إلى الأبد.■

ياسر سعد. كندا

ما الــذي سيجنيه الاحتلال؟

حقيقة غائبة عن نظر الساسة الأمريكيين وخاصة أنهم يمتلكون مراكز بحوث متطورة ومؤسسات قادرة على رصد النفسية الإسلامية. فهل الدراسات غائبة أم غيبت لحساب مجموعات مستفيدة من الوضع الذي هو عليه الآن في العراق؟

وبما أن أمريكا أصبحت الآن القوة الاقتصادية والعسكرية الأولى وبلا منازع فهي تتعامل مع المسلمين بعيداً عن البرجماتية الأمريكية بل بالقوة والقوة فقط.

من حق أمريكا أن تبحث عن مصلحتها ولكن مع احترام مصالح الآخرين وخاصة أن الغرب وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية؟ من مصلحته الاستقرار والأمن في المنطقة حتى يستفيد من عائدات النفط بعد أن أثبتت الدراسات أن الحاجة إليه في العقود القادمة ستكون كبيرة. إذن المصلحة مشتركة فلماذا القوة، وهل الطريقة الوحيدة في تأمين المصلحة الأمريكية في الوطن العربي الوجود العسكري لحماية النفط؟ أم أن المصالح المشتركة هي الأرض وبعد التحيز الأمريكي للكيان الصهيوني المبني على الضغوط اليهودية تارة وتارة أخرى اليمين المسيحي الداعم للكيان الصهيوني بدون حدود، وبعد هذه المواقف الأمريكية من قضايا المسلمين فإن الهوة تتسع بين الشعوب المسلمة والسياسة الأمريكية التي تعارض المجتمع الدولي والقرارات الدولية مثلاً بحق العودة وإعادة الأراضي المحتلة ١٩٦٧م. والفيتو الأمريكي ٩٠٪ من استخدامه كان ضد المسلمين.

وبهذا التعامل اللابرجماتي وبما أن الكيان الصهيوني حالة مستثناة في السياسة الأمريكية فإن الأمور تزداد سوءاً.. ومازاد الطين بلة هو احتلال العراق وبهذه الطريق وما نتج عنه من قتل وتدمير ووحشية وإبادة الأراضي والإنسان والحضارة.

ماذا يجني الأمريكان من هذه الجرائم في السجون الأمريكية في العراق؟ وهذا الانحطاط في أبوغريب، وهذا القصف والتدمير وانتهاك المقدسات من ضرب المساجد وتدنيسها وشرب الخمر بداخلها، وقتل الأبرياء وانتهاك الأعراض؟.■



فؤاد حسين شعيبي

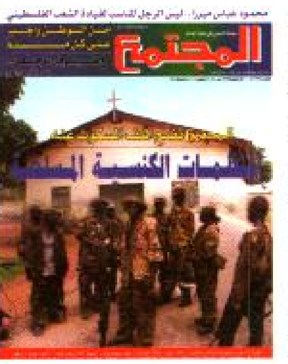
بين الخطاب العلماني والطرح الإسلامي

لاشك أن ما يجري الآن داخل المجتمعات العربية والإسلامية، من تجييش وسائل الدعاية المتاحة، لتشويه صورة الدين تحت أكاذيب أعد لترويجها، ظاهرة تستحق الوقوف أمامها، وبحثها بعناية، لكشف الأهداف القريبة والبعيدة من ورائها. فمنذ مدة ليست قصيرة، ونحن نتابع رسائل الخطاب العلماني، في مواجهة الطرح الإسلامي، على ما يعن من قضايا، يدور حولها الخلاف داخل المجتمعات، فكان النقد الجارح لدينها وشريعتها، بعيداً عن أدنى ما تقتضيه أصول البحث العلمي من قواعد واتهام كل من تسول له نفسه الحديث عن الإسلام، والدفاع عن قضاياه، بالإرهاب. استطاع هذا الخطاب الدعائي، أن يجيش حوله ما يمكن أن نطلق على جملته: «أقلام رفض الدين».. لقد استطاع التوجيه الدعائي كذلك أن يحقق عدة مكاسب، في إطار تشويه الخطاب الإسلامي - وإن كانت وقتية - بأن استهلك جزءاً كبيراً من طاقة هذا الخطاب، في الرد عليه ودحض أكاذيبه، بما يتحول معه صاحب الخطاب، عن الهدف الدعوي إلى مطاردة الجرزان.■

علي عبدالعال

aly_abdelal@yahoo.com

كلية دار الهداية للدعوة بالهند تطلب المجتمع



كلية دار الهداية معهد تعليمي إسلامي، أسس لخدمة الدعوة الإسلامية سنة ١٩٩٩م، باسم كلية دار الهداية للدعوة ولتحفيظ القرآن، وسار في مجاله الدراسي والتربوي ست سنوات، وتقع الكلية في محلة مانور، إيدفال، مالا فرم، بكيرلا، الهند.

ومعهدنا يستهدف تشكيل جيل جديد يقوم بالأعمال الدعوية الإسلامية، والنشاطات الدينية في جميع أنحاء العالم، وتحقيقاً لهذا الهدف الجليل يدرّس هنا منهج شامل تطول مدته اثني عشر عاماً، من الإعدادية إلى انتهاء الجامعية، ومنهجنا مخصص بشموله العلوم الدينية والمادية معاً.

وكليتنا جامعة داخلية يسكن الطلاب والأساتذة فيها، والآن يسكن مئتا طالب يحصلون على التعليم والسكن والطعام بالمجان، وفي كل سنة ينتخب أربعون طالباً نابغاً بعد اختبارات شفوية وقلمية للقيام بدور دراسي يمتد اثني عشر عاماً، وبعد ست سنوات سيتخرج الطلاب منها متسلحين بالمعلومات الفكرية الدينية والعصرية.

والمرجو من سعادتكم دعم أعمالنا الأكاديمية الفكرية باهتمام بالغ، وذلك بإرسال مجلتكم المجتمع التي تحظى بثقة طلابنا ومعلمينا، سائلين الله أن يجعله في ميزان حسناتكم.■

عميد الكلية. الشيخ محمد إسماعيل مولوي

كلية دار الهداية للدعوة: هداية نجر. مانور. مالابرم. كيرالا. الهند

Darul Hidaya Da'wah College

P.o. 679582 Malappuram - Kerala - India

باختصار

تنصير الأطفال من ضحايا «تسونامي»

تتحدث التقارير الإخبارية المتواترة عن قيام منظمات تنصيرية باستغلال كارثة تسونامي في محاولة تنصير أطفال جزيرة آتشيه الإندونيسية المسلمة وقد ذكرت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية يوم الخميس ٢٠٠٥/١/١٣م أن منظمة وورلد هلب التنصيرية الأمريكية تعمل على تنصير ٣٠٠ طفل من أقليم آتشيه.

أن هذه الأخبار والمعلومات الخطيرة موجهة إلى العالم الإسلامي للتكثيف من مساعداته وإغاثته للمسلمين المنكوبين سواء في إندونيسيا أو سريلانكا أو تايلاند أو الهند أو غيرها.

وأن تتوجه هذه المساعدات لرعاية الأطفال والأيتام لتقطع الطريق على من يصطادون في الماء العكر وينتهزون هذه المآسي لبث أفكارهم وعقائدهم الفاسدة بين أبناء المسلمين.

ان الله سبحانه وتعالي سيسأل يوم القيامة كل المتباطئين عن نصرة أخوانهم. فليسارع كل ذي قدرة لنجدة إخوانه حفظاً لهم من الضياع والسقوط في حبائل العقائد الباطلة.■

في هذا العدد

caritas



الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٣٦ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير:

د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:

محمد الراشد

مدير التحرير:

شعبان عبد الرحمن

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع. الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) ﴾ (الحج)

مناسك الحج وعيد الأضحي.. دروس وعبر

يحتفل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في هذه الأيام المباركة بعيد الأضحي المبارك، ويواصل حجاج بيت الله الحرام إتمام مناسك الحج مهللين مكبرين ومتضرعين إلى الله أن يعودوا إلى أوطانهم وقد غفر لهم ما تقدم من ذنوبهم.

ولا شك أن الأمة الإسلامية تعيش كل عام مع مناسك الحج وعيد الأضحي المبارك أجواء إيمانية في معية الله سبحانه، مستذكرة الدروس والعبر من تلك المناسبة العظيمة والتي تتمثل فيما يلي:

أولاً: إن أداء حجاج بيت الله الحرام لمناسك الحج في وقت واحد ومكان واحد ودعاؤهم وتبتلهم لله الواحد الأحد ثم احتفالهم مع المسلمين جميعاً بعيد الأضحي المبارك يجسد أجل معاني الوحدة.

ثانياً: إن مناسك الحج ترتقى بالأمة فوق المادة والشهوات وتعيش بها في معاني الطاعة الكاملة لله سبحانه وتعالى، كما تشيع في الامة روح الجماعة، وتذكي في ابنائها روح التعاون على البر والتقوى، والبعد عن الإثم والعدوان، كما أنها تأخذ بأيدي المسلمين للإقبال على الآخرة، وتجعلهم في حال انصياع كامل لأوامر الله تعالى مع تدبر حكمتها ومقاصدها. وتلك المناسك تؤكد لدي المسلم أهمية الإخلاص والتجرد، وتعوده على الضراعة إلى الله في خشوع وخضوع. وتلك القيم الربانية لا شك يحتاجها المسلم في يومه وفي تعاملاته في وقت طغت فيه المادة ويحاول فيه شياطين الانس والجن إغراق المسلمين في الشهوات والملذات والهوي.

ثالثاً: إن مناسك الحج تدرب المسلم على التضحية والفداء، والجهاد والعمل الدؤوب لنصرة الحق.

وإن العيد يأتي هذا العام، والأمة الإسلامية مثقلة بالجراح في أقطار عديدة.. ففي فلسطين يقضي أهلنا في الأراضي المحتلة أيام العيد تحت حصار الارهابي شارون وتحت ضربات آلته العسكرية الإجرامية التي تواصل القتل الهمجي للأبرياء. وتنشر الدمار والرعب والخراب، بينما تتضافر قوى الغرب والصهيونية على تكريس رئاسة محمود عباس ميرزا للسلطة الفلسطينية، ودعم صلاحياته أملاً في تحقيق المطالب الصهيونية على يديه بإغلاق ملف القضية الفلسطينية وبيع ثوابتها.

وفي العراق يأتي العيد هذا العام وقد زادت محنة الشعب العراقي تحت الاحتلال.. مدن مدمرة.. وأسر مشردة... وشعب صار يعيش تحت خط الفقر، ولم تجد شعارات التحرير والرفاهية والديمقراطية ظلالها على أرض الواقع حتى الآن.

وفي أفغانستان مازال الشعب الأفغاني يعاني تحت قبضة الاحتلال بينما عدد كبير من الشعب يعيش في عالم الشتات.

وفي مناطق عديدة من العالم حيث تعيش شعوب مسلمة وأقليات إسلامية تحت القهر والضغوط وسلب الحريات، وذلك واضح في كشمير والشيشان وأوزبكستان وأراكان والفلبين وغيرها.

وفي معظم البلاد العربية يأتي العيد وآلاف الضحايا الأبرياء مازالوا يقبعون في سجون الأنظمة الثورية العسكرية، لا لذنب إلا أنهم يقولون ربنا الله.

وهكذا تنقضي مناسك العيد والأمة مثقلة بالجراح.. جراح الاحتلال وجراح الفقر والعوز .. وجراح انتهاكات حقوق الإنسان بينما العدو يتربص بها الدوائر ويواصل ضغوطه لفرض مزيد من مشاريعه التغريبية عليها.

إن الأمة حكاماً وشعوباً في حاجة اليوم لانتهاز هذه الأيام المباركة لتأخذ منها العظة والعبرة وإصلاح الأوضاع المعوجة، وإطلاق الحريات وتحرير المساجين الأبرياء وإصلاح أجهزة الدولة والنأي بها عن الإعلام المنحرف وتحقق التضامن والتعاون على أساس من الدين والعقدة وتطبيق شرع الله وذلك. لا شك. كفيل بسعادة الأمة ونهضتها وصمودها لرد مخططات الأعداء التي تتربص بالمسلمين الدوائر.■



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

جمعيات النفع العام

نقف صفاً واحداً ضد الأعمال الإجرامية التي تستهدف أمن الكويت

أكدت جمعيات النفع العام في الكويت رفضها حوادث العنف المسلحة الإجرامية التي شهدتها الكويت الأسبوع الماضي في منطقتي أم الهيمان وميدان حولي. وشددت الجمعيات على إدانة هذه الأعمال الإجرامية مؤكدة وقوفها إلى جانب الحكومة في التصدي لها وفيما يلي نص البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

لقد ساء جمعيات النفع العام ما جرى من أحداث إجرامية السبت الماضي في منطقة أم الهيمان وما جرى من قبله في منطقة ميدان حولي من قتل للأبرياء من رجال الأمن.

وإنه لمن المؤلم جداً أن تكون الكويت ساحة لمثل هذه الأحداث الإجرامية المؤلمة التي نشجبها ونديتها ونرفضها رفضاً تاماً. إننا نعلن وقوفنا جميعاً صفاً واحداً ضد هذا العبث الذي لا يستفيد منه إلا أعداء الإسلام.

إن سفك دماء الأبرياء واستعمال لغة الرصاص ضد رجال الأمن والمواطنين هو أمر محرم لا يقره الشرع ولا يرضاه عاقل. وليعلم الجميع أن حرمة دم المسلم هي أشد عند الله حرمة من بيته الحرام. فلنحرص جميعاً على أن تظل الكويت ساحة أمن وأمان واستقرار ولنضرب بيد من حديد ضد كل من يعبث بأمن الكويت واستقرارها ويحاول سفك دماء أبنائها.

إننا نكرر رفضنا لهذه الأعمال الإجرامية مؤكدين وقوفنا جميعاً صفاً واحداً مع حكومتنا ضد كل من يسيء للكويت وأمنها واستقرارها وسلامة أبنائها.

والله نسأل أن يحفظ الكويت بحفظه ورعايته.

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
جمعية الإصلاح الاجتماعي
جمعية إحياء التراث الإسلامي
جمعية النجاة الخيرية
جمعية الشيخ عبد الله النوري الخيرية
جمعية المعلمين الكويتية
الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت
جمعية العون المباشر
٠٥/١٢/١٤٢٥هـ - ١٥/٠١/٢٠٠٥م
وعنهم: عبد الله العلي المطوع

منبهاً إلى ضرورة منع البضائع الصهيونية من دخول الكويت:

اتحاد طلبة الكويت يرفض اتفاقية الكويز بين مصر والصهاينة

استنكر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت اتفاقية الكويز الاقتصادية التي تمت بين مصر والكيان الصهيوني وأمريكا والتي تسمح للمنتجات المصرية المصنعة ١١,٧% منها مواد أولية صهيونية أن تدخل السوق الأمريكية دون فرض ضرائب عليها.

وقال أحمد العبيد رئيس لجنة مناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني بالاتحاد: نرفض بشدة هذه الاتفاقية التي تكرس التطبيع مع الكيان الصهيوني بتمويل خليجي ورعاية أمريكية، والتي من شأنها أن تفرض سوقاً صهيونية أولية في الأسواق المصرية، وتدخلها في تطبيع كبير مع الاحتلال الصهيوني يصعب اجتثاثه. منبهاً الأجهزة الرسمية إلى ضرورة مراقبة مثل هذه البضائع الصهيونية ومنعها من دخول الأراضي الكويتية. وأضاف العبيد: إن تصورنا نحو الاحتلال الصهيوني هو مقاومته وردعه بكل ما أوتينا من قوة، ولا ينبغي للمحتل أن يفرض علينا بضائعه ليسمح لنا بدخول أسواق أخرى.

ونؤكد على أن الكيان الصهيوني هو كيان محتل جاثم على أرضنا في فلسطين ولبنان ومرتفعات الجولان. فلا ينبغي أن نعامله بما يكرس وجوده ويضفي الشرعية على دوام بقائه.

وتساءل العبيد: هل زيادة فرص العمل المنشودة للعمالة المصرية يكفر عن جرائم الاحتلال في فلسطين؟! وهل طفرة الصادرات المزعومة تتم بالاعتماد على مواد صهيونية تنعش الطلب عليها وتقوي اقتصادها؟

وذكر العبيد: بأن الاتفاقية مرفوضة من الأوساط الشعبية والبرلمانية المصرية حتى ممن هم مع التطبيع، لسوء عوائدها. فقد أكد خبراء اقتصاديون أن المقارنة مع الأردن الذي طبع الاتفاقية مقارنة غير صحيحة، لأن الطفرة التي حدثت في الصادرات الأردنية ستزول مع بداية عام ٢٠٠٥م، بعد دخول الصين بكل قوتها إلى السوق الأمريكية، وهذه الطفرة لن تتكرر لأي دولة. واختتم العبيد تصريحه قائلاً: لا ينبغي أن نستسلم لمثل هذه الاتفاقات لأن المستقبل ينبئنا بانتصار الإسلام وتحرير كامل الأراضي المحتلة بإذن الله.■

٦٠٠٠ حافظ يشاركون في مسابقة القرآن الكريم بالكويت

أقيمت نهاية الشهر الماضي بمسجد الدولة الكبير، الاختبارات النهائية للدورة الشتوية لحفظ القرآن الكريم بالكويت شارك فيها ٦٠٠٠ متسابق. واستمرت لمدة أسبوع من ٢١ - ٢٨ ديسمبر ٢٠٠٤م.

كما أقيمت ضمن هذه الفاعليات التصفيات الأولية لمسابقة الأمير الكبرى التاسعة لحفظ القرآن الكريم وتجويده، وشارك فيها ٥٥٩ متسابقاً من فئة الشباب والنشء.

صرح بذلك ناصر الكندري رئيس قسم حلقات تحفيظ القرآن الكريم بنين بإدارة شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.■

في حفل تكريم حفظة القرآن في منطقة هدية




الكندري　　الحجي　　المعتوق

المعتوق: من فضل الله على هذا البلد حب القرآن وأهله

الحجي: مؤسسات المجتمع المدني دورها مكمل للعمل الحكومي

الكندري: أئمة المساجد صمام أمان للمجتمع

أكد النائب جاسم الكندري عضو مجلس الأمة الكويتي أن أئمة المساجد صمام أمان للمجتمع يحفظون هويته من التغريب، وشبابه من الانحراف، مشيراً إلى أن على الأئمة دوراً كبيراً في المجتمع لا يقتصر على مجرد الإمامة والخطابة، فهم يؤدون مهمة الأنبياء.

جاء ذلك في حفل تكريم الطلبة الفائزين في مسابقة الكندري الأولى لحفظ القرآن الكريم، والذي حضره وزير الشؤون الاجتماعية والعمل وزير الإعلام بالإنابة فيصل الحجي، ووزير التربية والتعليم العالي الدكتور رشيد الحمد، ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق، والنواب عبدالله عكاش وغانم الميع وعبدالله راعي الفحماء، وأقيم في منطقة هدية مؤخراً.

وأضاف الكندري: أن اللجنة المنظمة للمسابقة رأت إدراج المكفوفين والصم والبكم وذوي الاحتياجات الخاصة والأيتام مع إخوانهم من الأسوياء، لكسر حاجز العزلة عن المجتمع، مشيراً إلى أن هذه الفئات لديها طاقات وإنجازات مشرفة لم يحققها كثير من الأسوياء.

وأوضح أنهم حققوا مراكز متقدمة في هذه المسابقة. وخاطب الكندري أولياء أمور الطلاب الذين لم يحالفهم التوفيق بقوله: نلتم الأجر الأكبر من الكريم سبحانه وتعالى، مبيناً أن الوالدين يلبسهم الله تاجاً من الوقار يوم القيامة إكراماً لحفظ أبنائهم القرآن الكريم.

بدوره، أكد وزير التربية والتعليم العالي د. رشيد الحمد في كلمته أن هذه المسابقة بهذا الجهد تجسد مبدأ أن التربية والتعليم ومتابعة الطلاب ليست فقط مسؤولية المدرسة، وإنما مسؤولية المجتمع كله.

ومن جانبه، أكد وزير الشؤون الاجتماعية والعمل وزير الإعلام بالوكالة فيصل الحجي، أن الحفل جهد مميز ومشكور للنائب الكندري، يأتي مكملاً لأدوار يجب أن نقوم بها كمسؤولين ومؤسسات المجتمع المدني، مشيراً إلى أن العمل الحكومي قد يعتريه شيء من النقص بطبيعة الحال.

ووصف الحجي إشراك النائب الكندري للفئات الخاصة التي امتحنها الله بإصابات معينة، والأيتام، بأنها نظرة إنسانية يحتاجها المجتمع. وأكد الحجي: «نحن في أمس الحاجة أن نتعلم القرآن ونتمنى أن يحذو بقية النواب حذو الكندري في باقي المناطق».

من جهته، أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق، أن فضل الله تعالى على هذا البلد الكريم، أن رزق أهله حب القرآن وأهله، حتى اهتم جميع الشعب وعلى رأسهم سمو الأمير برعاية القرآن الكريم وحفّاظه، وتنظيم المسابقات لإحياء التنافس في حفظه».

وشكر المعتوق كل من أسهم في إنجاح هذه المسابقة وعلى رأسهم النائب جاسم الكندري والأئمة والمحفّظين والمختبرين وأولياء الأمور.

والقى عضو رابطة الأدباء رجا القحطاني قصيدة بعنوان: «أتسائلني» وقدم الحفل إمام وخطيب مسجد الحاكم الشيخ راشد العجمي.■

لجنة التعريف بالإسلام:

الكويت أرض للهداية وملاذ للآمنين وما حدث فعل مشين

أكد الداعية الإسلامي الشيخ نبيل العوضي مساعد مدير عام الشؤون الدعوية بلجنة التعرف بالإسلام أن اللجنة تستنكر بشدة ما حدث في منطقتي أم الهيمان وحولي، وأدى إلى استشهاد رجلين من الجنود وحماة الوطن.

وقال في بيان صادر عن اللجنة: إن الإسلام والإنسانية وكل المبادئ والقيم الدينية بريئة من هذا الفعل المشين، موضحاً أن الكويت كانت وستبقى ملاذاً للآمنين والوافدين الذين جاؤوا إليها من شتى بقاع العالم، متوددين إلى هذا الشعب الطيب، يرجون حياة مطمئنة.

وأضاف العوضي إن هذه الحادثة الشنيعة لاقت رفضاً تاماً من كافة أفراد المجتمع الكويتي حكومة وشعباً بدعاته وعلمائه.

وأشار العوضي إلى ما تقوم به الجمعيات والمؤسسات الخيرية الكويتية في سبيل إغاثة الملهوف وإطعام الجائع وتفريج الكربات وسد الحاجات وهداية البشرية إلى الإسلام.

وشدد العوضي على ضرورة مواجهة كل فكر متطرف، مبيناً أن الكويت ليست مكاناً للتطرف الفكري، وسيحفظها الله بعنايته ورعايته مادامت مرتعاً لهداية الناس.■

أهالي الأسرى يطالبون «أبو مازن» بالعمل على إطلاق سراحهم

غزة: زكريا المدهون

دعا أهالي الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني رئيس سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية محمود عباس أبومازن إلى العمل على إطلاق سراح الأسرى الفلسطينيين واعتبارها قضية تهم كل بيت فلسطيني. كما دعا الأهالي أبومازن إلى تطبيق وعوده التي أطلقها أثناء دعايته الانتخابية، والإفراج عن الأسرى دون قيد أو شرط، مؤكدين أن الأسرى هم مناضلو حرية، ويجب عدم توقيع أية معاهدة أو اتفاق دون الأفراج عنهم.

من جهته دعا موفق حميد مدير العلاقات العامة في جمعية الأسرى والمحررين أبومازن بالإيفاء بوعوده التي أطلقها خلال حملته الانتخابية، خاصة فيما يتعلق بتحرير الأسرى.

وأضاف: «لقد أكد أبومازن بعد فوزه على قضية الأسرى ووعد بالاهتمام بهم ونأمل أن يشهد ملف الأسرى انفراجاً حقيقياً في عهد أبو مازن وأن يعتبر تحريرهم من أهم القضايا».

يذكر أن أكثر من ثمانية آلاف فلسطيني يقبعون في سجون الاحتلال الصهيوني في ظل ظروف صعبة وقاسية للغاية، منهم مئات من الأطفال والنساء والمرضى.■

مقابل تأجيل الانتخابات وانسحاب القوات الأمريكية من المدن

العراق: تجمع قبلي يطرح مبادرة لوقف العمليات المسلحة

طرح المجلس المركزي لشيوخ عشائر العراق مبادرة لوقف عمليات المقاومة ضد القوات الأمريكية وعمليات استهداف القوات الموالية للحكومة العراقية المؤقتة، مقابل انسحاب القوات الأجنبية من المدن العراقية، وتأجيل الانتخابات العراقية المقررة في الثلاثين من شهر يناير الجاري لمدة ثلاثة أشهر.

وأعلن الأمين العام للمجلس الشيخ ثامر الدليمي أن هذه المبادرة طرحت بدعوة من دولة البحرين وجهات تحمل السلاح بالإضافة إلى المجلس المركزي لشيوخ العشائر، مشيراً إلى أن حكومات الخليج تدعم بصورة عامة هذه المبادرة.

وأضاف الدليمي أن هذه المبادرة أنه «من غير الممكن استبعاد أكثر من ٥٠٪ من الشعب العراقي من الانتخابات المقبلة، وبالتالي الحكم على هذه الانتخابات بالفشل».

وأشار الدليمي إلى أن الجماعات المسلحة ستلقي سلاحها «عندما يحدد الأمريكان جدولاً زمنياً لانسحابهم من القرى والمدن، ونحن سنتعاون من أجل إلقاء هذه الجماعات سلاحهم، ونتعاون مع الحكومة تعاوناً كاملاً».

وذهب الدليمي إلى أنه «يجب هنا الفصل الكامل بين المقاومة والإرهاب، لأن هذا الأخير جاء من خارج الحدود، ويتحمل الأمريكان مسؤولية ذلك، لأنهم تركوا الحدود مفتوحة، وحلوا وزارة الدفاع، فأصبح العراق ساحة لتصفية حسابات مع الولايات المتحدة، وقد اعترف جورج بوش بذلك عندما قال نحن نستقطب الإرهابيين من كل الدول ونقاتلهم على الساحة العراقية».■

رصد ٧٠ مليون دولار لمواجهتها

الاحتلال: ٤٦ بلدة يهودية تحت تهديد صواريخ «القسام»

حذر العقيد عوزي بوخبندر، رئيس شعبة الحماية والتحصين في قيادة الجبهة الداخلية في جيش الاحتلال الصهيوني، من أن صواريخ «القسام» الفلسطينية، محلية الصنع، ستكون قادرة على قصف ٤٦ بلدة يهودية داخل أراضي الخط الأخضر (المحتلة منذ عام ١٩٤٨).

وقال بوخبندر، أمام لجنة الداخلية البرلمانية: إنه تم تجهيز خطة للرد على التهديدات، حيث قررت اللجنة الطلب من الحكومة وضع ميزانية فوراً للخطة المقترحة بمبلغ ٧٠ مليون دولار، مؤكداً أن ٤٦ مستوطنة وبلدة في النقب الغربي، (جنوب فلسطين ٤٨)، ستكون مهددة بصواريخ القسام بعد تنفيذ خطة الانسحاب.

وكانت اللجنة تبحث في اجتماعها تجهيز البلدات والقرى اليهودية الحدودية، تمهيداً لتنفيذ خطة الانفصال. وقررت اللجنة أن تغطي الخطة المذكورة أعلاه البلدات، التي تقع في نطاق ٧ كيلومتر من حدود قطاع غزة، وطالبت اللجنة من الحكومة التحضير والاستعداد لحماية البلدات، التي تقع على مسافة ٢٠ كيلومتر حول قطاع غزة، وذلك حسب مدى الصواريخ الفلسطينية، التي تتطور باستمرار.■

ولد حننا: النظام الموريتاني غدر بقائد الأركان

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

أكد صالح ولد حننا العقل المدبر المفترض لثلاث محاولات لقلب نظام حكم معاوية ولد الطايع «أن استشهاد المرحوم محمد الأمين ولد انجيان قائد أركان الجيش الموريتاني السابق لا يمكن أن يكون إلا من تدبير النظام» - على حد قوله.

وقال ولد حننا في ثاني مثول له أمام المحكمة: «لم تكن لدينا مصلحة في القضاء عليه ذلك أننا كنا نعول عليه كثيراً في مشروعنا، عله يقبل عرضنا بتولي منصب الرئاسة بعد الإطاحة بالنظام، للإشراف على المرحلة الانتقالية الوجيزة قبل إجراء الانتخابات العامة»، وأوضح صالح ولد حننا أن التفاصيل المتعلقة بمشروع الاستيلاء على السلطة لا يعرفه إلا هو و(الرائد المعتقل) محمد ولد شيخنا.

وأضاف ولد حننا أنه بعد وصوله على رأس دبابتين للاستيلاء على قيادة الأركان في العاشرة صباحاً، وجد أن ولد أنجيان قد قتل قبل ذلك بساعات. وذهب ولد حننا إلى حد القول إن تدين ولد أنجيان ومواظبته على الصلاة ربما يكونان من الأسباب التي جعلت البعض يتهمه بالميل للإسلاميين وضرورة التخلص منه؛ خاصة أن النظام رفض إطلاق اسم ولد أنجيان على نادي الضباط، إضافة أنه رفض أيضاً إعلان حداد وطني عليه ولو ليوم واحد.■

باول: أمريكا قد تنسحب من العراق هذا العام

كولن باول

أعلن وزير الخارجية الأمريكية كولن باول أن الولايات المتحدة ربما تكون قادرةً على بدء سحب قواتها من العراق هذا العام، في حال كانت القوات العراقية قادرةً على تحمل مسؤوليات أمنية أكبر في البلاد.

وقال باول - في مقابلة إذاعية -: «مع تولي القيام بأعباء أكبر فإن العبء الواقع على جنودنا سيخفّ، وسنرى قواتنا تذهب في الاتجاه المعاكس»، مضيفاً أنه غير قادر على إعطاء وقت محدد لعودة جميع القوات الأمريكية إلى الولايات المتحدة.. وكانت وزارة الدفاع الأمريكية قد رفعت عدد جنودها في العراق إلى ١٥٠ ألف جندي؛ استباقاً لإجراء الانتخابات العراقية المرتقبة في نهاية الشهر الحالي.

في غضون هذا قال مسؤول استخباراتي أمريكي: إن البحث الميداني عن أسلحة الدمار الشامل بالعراق قد انتهى خلال الأسابيع الأخيرة، وأكد تقرير لجنة البحث عن أسلحة الدمار الشامل في العراق على أنه لم تكن في ذلك البلد مخزونات من الأسلحة الكيميائية والبيولوجية، وأن برنامجه النووي كان قد انتهى قبل الغزو الذي قادته الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣م، وأن اللجنة أعلنت بموجب هذه النتيجة انتهاء عملية البحث تلك التي استمرت عامين.■

باكستان تلمح إلى ضلوع جهات خارجية في أحداث العنف الأخيرة

ألمحت الحكومة الباكستانية على لسان وزير شؤون كشمير فيصل صالح حيات إلى ضلوع جهات أجنبية في الأحداث الأخيرة التي شهدتها منطقة جلجت تسببت في مقتل ١٤ شخصاً جلهم من السنة. وأضاف صالح بالقول أن بلاده ستعلن عن الجهة التي تقف خلف هذه الأحداث مؤكداً أن هوية المهاجمين تؤكد أن الحادث لم يكن عملاً طائفياً بل تخطيطاً خارجياً دبرته جهات همها تفجير حرب طائفية في المنطقة. وكان شخص مجهول قد حاول اغتيال زعيم الشيعة في جلجت ضياء الدين رضوي وأدى الهجوم إلى مقتل حراسه الاثنين بينما نجا هو من القتل. وقام بعدها السكان الشيعة بشن هجمات عشوائية على السكان السنة مما أسفر عن مقتل ١٤ شخصاً من بينهم أسرة بكاملها تم إحراقها داخل بيتها. وهجم المتظاهرون الشيعة على المحلات التجارية وأسواق المسلمين. وكانت القوات الباكستانية قد أعلنت حالة الطوارئ في الإقليم وحظر التجول.■

مصر: ١٦ ألف أسرة بلا عائل بسبب اعتقال أبنائها!

أكد تقرير حقوقي مصري أن أسر المعتقلين السياسيين في مصر تواجه معاناة نفسية واجتماعية واقتصادية بسبب تغييب أبنائهم خلف السجون خاصة وأن غالبيتهم صدرت لهم أحكام بالإفراج إلا أن وزارة الداخلية تقوم بتجديد اعتقالهم بدعوى الدواعي الأمنية.

وأشار التقرير الصادر عن جمعية حقوق الإنسان لمساعدة السجناء تحت عنوان (أُسَر بلا عائل.. تأثير الاعتقال أو السجن على أسر السجناء والمعتقلين) إلى الآثار السلبية التي يسببها إهدار حقوق أهالي السجناء المعتقلين والبالغ عددهم ١٦ ألف معتقل سياسي على الأقل، مثل حقهم في وجود من يعينهم على سدّ حاجاتهم المادية؛ باعتبارهم مواطنين داخل الدولة فقدوا - دون ذنب - عائلهم الرئيس، وأصبحوا بلا عائل.■

إندونيسيا تطالب القوات الأجنبية بالرحيل عن البلاد

أعرب نائب الرئيس الإندونيسي - يوس كالا - عن أمله في رحيل القوات الأجنبية التي تشارك في عمليات إغاثة المنكوبين في إقليم آتشه بأسرع وقت ممكن وخلال ثلاثة أشهر على أقصى تقدير.

ونقلت وكالة الأنباء الرسمية عن كالا قوله إن بلاده لن تحتاج إلى قوات أجنبية بل إلى فرق متخصصة من الأطباء والمهندسين. وتعتبر إندونيسيا من أكبر الدول المتضررة جراء الزلزال والمد البحري (تسونامي)، ويأتي التصريح بعد أن فرض الجيش الإندونيسي قيوداً على تحركات المنظمات الإنسانية في الإقليم الذي يشهد حركة تمرد انفصالية. وقلل مسؤول بارز في الأمم المتحدة من أهمية القيود التي فرضها الجيش الإندونيسي على موظفي الإغاثة، وقال مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية في الأمم المتحدة: إن هذه القيود لن تؤثر على قدرة المنظمة على التنقل داخل البلاد. من ناحية أخرى قالت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو): إن كارثة تسونامي شردت نحو مليوني شخص في ١٢ بلداً يواجهون نقصاً حاداً في الغذاء. وجاء في بيان من مقر المنظمة في روما أن المجتمعات المحلية المتضررة من كارثة تسونامي ستواجه مشكلات خطيرة تتعلق بالأمن الغذائي على المديين القصير والطويل؛ بسبب مقتل عشرات الآلاف من أولياء الأمور، وتدمير مصادر الرزق.■

صحيفة تركية: واشنطن طلبت من أنقرة مساندتها في ضرب إيران!

إسطنبول: طه عودة

ادعت صحيفة «يني مساج» التركية أن وكيل وزير الخارجية الأمريكية ريتشارد أرميتاج طلب من أنقرة دعم الهجوم الأمريكي المتوقع على إيران من جهة وتحسين العلاقات التركية الصهيونية من جهة أخرى.

ونقلت الصحيفة عن مصادر موثوقة قولها: إن هناك محاولات لتعتيم الهدف الأساسي من هذه الزيارة وتبريرها بأنها متعلقة بالملف العراقي، بينما هي في مضمونها تحمل طلبين أمريكيين خطيرين.

ويحمل الطلب الأول رغبة واشنطن في أن ترتب أنقرة منذ الآن مذكرة خاصة تساعد بها الأمريكيين في حربهم المتوقعة على إيران منعاً لظهور أي مشكلات مشابهة لمذكرة الواحد من مارس عام ٢٠٠٣ م (وذلك حينما رفض البرلمان التركي المصادقة آنذاك على مذكرة تمرير القوات الأمريكية من الأراضي التركية لضرب العراق). أما الطلب الثاني فيتجلى في دفع أنقرة إلى تحسين علاقاتها مع الكيان الصهيوني. وفي سؤال صحفي وُجه إلى أرميتاج عقب لقائه بعبدالله جول وزير الخارجية التركي حول ما إذا كانت تركيا ستتولى مهمة الوساطة في محادثات السلام بين الفلسطينيين والصهاينة قال: إنهما لم يبحثا مثل هذا الموضوع على الإطلاق. فيما استأنف قائلاً: إنهما تناولا مسألة العلاقات الحميمة التي تربط تركيا بكل من (إسرائيل) وسورية.■

الكونغو: قوات حفظ السلام اغتصبت النساء والقُصَّر!

أكد تحقيق أجرته الأمم المتحدة أن قوات حفظ السلام التابعة للمنظمة الدولية استغلت جنسياً نساء وقصر في الكونغو، في تأكيد جديد لفشل الجهود المبذولة للتصدي للتجاوزات.

وقال مكتب «خدمات المراقبة الداخلية» التابع للأمم المتحدة: إن عناصر قوات حفظ السلام دأبت على الاعتداءات الجنسية على نساء الكونغو - وشمل الاستغلال قاصرات لم تتجاوز أعمارهن سن الثالثة عشر - مقابل الغذاء أو المال، وفق وكالة الأسوشيتد برس.

وصرح المندوب الخاص للأمم المتحدة في الكونغو، ويليام لاسي، قائلاً «واجهنا ولا نزال نواجه مشكلات خطيرة في التصدي للاستغلال الجنسي.»

ومضى قائلاً: «نحن غاضبون، ونشعر بالغثيان.. فقوات حفظ السلام التي أدت يمين القسم لمساعدة المحتاجين، خاصة ضحايا العنف الجنسي، تسببت بأذى فاحش».

وبذلت الأمم المتحدة، خلال السنوات القليلة الماضية، جهوداً للتصدي للظاهرة غير أن المنظمة أقرت بفشلها في هذا السياق.

وذكر التقرير أن عمليات الاستغلال الجنسي استمرت في الكونغو حتى إبان أوج التحقيقات التي شهدتها مدينة «بونيا» في هذا الشأن في الفترة بين مايو وسبتمبر من العام الماضي

وتحدث التقرير عن محاولات بعض ضباط قوة حفظ السلام الوقوف في وجه التحقيقات.

وخلص التقرير إلى أن الانتهاكات «خطيرة ومازالت جارية» في ظل غياب برنامج يردع المتجاوزين أو يحمي المدنيين من تلك الانتهاكات.

ورفض المسؤولون تحديد الدول التي يتبع إليها الجنود المتورطين في الانتهاكات التي قالوا إنها تقوض مصداقية المنظمة الدولية.■

حظر التدخين في إيطاليا

روما: محمد الجزائري

بدأت الحكومة الإيطالية تطبيق حظر كامل على التدخين في جميع الأماكن العمومية من مقاه ومطاعم ووسائل النقل العمومية وإدارات، منذ يوم الاثنين ١٠ يناير ٢٠٠٥ م.

واستيقظ المواطنون على هذا الحظر، وكان أول ضحية عوقب بسبب ذلك شاباً (٢٢سنة) من مدينة نابولي، إذ ضبطته شرطة الرقابة حوالي الساعة الواحدة صباحاً أي بعد دخول إجراء الحظر بساعة فقط، وذلك بغرامة مالية قدرت بـ٢٧ يورو حسب القانون..

وتتفاوت الغرامات المالية التي أقرتها الحكومة ضد المدخنين وأصحاب المحلات حيث تصل إلى ٢٠٠ يورو بالنسبة للمدخن، وتتعدى ٢٠٠٠ يورو بالنسبة لكل من يتواطأ من أصحاب المطاعم والفنادق والمحلات العمومية.

هذا الإجراء الذي أقره وزير الصحة السيد «سيركيا»، وصادق عليه البرلمان منذ أشهر كان موضوع نقاش حاد بين أطياف المجتمع والتي لم يسلم من آفة التدخين منها إلا من رحم ربك.

ورغم توقع كثير من المدخنين ألا يصادق البرلمان على مثل هذا القانون لما فيه من تعسف كبير ضد الحريات العامة، إلا أن الصرامة التي أبدتها الحكومة لتمرير القانون كانت كبيرة حيث لم تنفع اعتراضات منتجي التبغ ومروجيه من وسط إيطاليا أكبر المناطق زراعة وإنتاجاً للتبغ في أوروبا.

وقال وزير الصحة في تصريحات صحفية: إن الأمر يبدو صعباً في البداية إلا أن الشعب الإيطالي سيدرك حتماً أن هذا في مصلحته وليستعد كل مواطن لإجراء آخر، قريباً، وهو حظر تعاطي الكحول.

ونحن نتساءل: إلى أي مدى سنتجاهل مثل هذا في بلداننا رغم أن الإسلام نادى بذلك منذ أكثر من ١٤٠٠سنة، أم علينا أن ننتظر حتى نعجب بإجراءات غيرنا ثم نطبقها في مجتمعاتنا؟!■

هولندا: دورة شرعية لشباب الجالية الإسلامية

نظم المركز الثقافي الاجتماعي في هولندا دورته الشرعية الثالثة تحت عنوان «نحو تأهيل شرعي» في مدينة روتردام - بمسجد دار الهجرة في الفترة من: ٢٤ إلى ٢٧ /١٢/٢٠٠٤م.

وأكد مسؤولو المركز أن الدورة تمثل نواة لمؤسسة تربوية توفر الزاد العلمي لمن لم يتسن لهم ذلك، وهم شريحة واسعة من المسلمين ممن لا يستطيعون ترك أعمالهم والتفرغ لطلب العلم، وهم يحرصون على التزود ما أمكنهم ومتى أتيحت لهم فرصة لذلك وهو ما نعمل له من خلال هذه الدورات.. وقال المسؤولون: إن ٥٥ رجلاً و٢٥ من النساء شاركوا في الدورة التي هدفت إلى تثقيفهم وتعريفهم بأمور دينهم وفق برنامج متكامل تضمن علوم القرآن والعقيدة ومدخلاً في الفقه.■

حملة إعلامية صهيونية جديدة على د. يوسف القرضاوي وعمدة لندن

لندن: د. إيمان مصطفى

يشن الإعلام البريطاني الموالي للصهاينة حملة جديدة على الشيخ يوسف القرضاوي حول ما قاله الشيخ في خطبة الجمعة التي تحدث فيها في ثنايا كلامه عن الدروس والعبر المستفادة من زلزال تسونامي بأنه عقاب من الله، وتزعم الحملة أن مجرد هذا التفكير من الشيخ القرضاوي يدلل على أنه متشدد! وعلى صعيد آخر انتقد الإعلام البريطاني وبشدة تأييد عمدة لندن السيد كين ليفينجستون للشيخ وترحيبه به في زيارته الأخيرة للندن في مؤتمر الدفاع عن الحجاب بل ودعوته إياه مجدداً إلى زيارة لندن وكان عمدة لندن قد عقد مؤخراً مؤتمراً صحفياً اتهم أحد مراكز الدراسات الذي يديره يهودي بأنه وراء الحملة الملفقة ضد الشيخ القرضاوي، ودعا الذين انساقوا من وسائل الإعلام وراء ذلك المركز إلى امتلاك شجاعة الاعتذار للشيخ.

وقد جاء موقف عمدة لندن بعد الحملة الإعلامية الواسعة التي شنها الإعلام البريطاني الموالي للصهاينة ضد الشيخ القرضاوي في شهر يوليو من العام المنصرم.■

بدء تدريس الإسلام في مدارس إسبانية

مع بداية عام ٢٠٠٥، بدأت الحكومة الإسبانية تدريس الدين الإسلامي بعدد من المدارس في المدن الإسبانية الكبرى، في إطار «قانون الإصلاح التربوي» الذي سنته الحكومة الاشتراكية الجديدة في ٢٠٠٤م.

ورغم أن المنهج الجديد لا يتعدى التعريف بالإسلام وأركانه، إلا أن اليمين الإسباني انتهز الفرصة لشن حملات على الإسلام والمسلمين أفلحت في فرض عدد من الشروط على تدريس الإسلام بالمدارس.

ويأتي تدريس الإسلام في إسبانيا، وفقاً لاتفاق عقدته الحكومة الاشتراكية السابقة في بداية التسعينيات من القرن الماضي مع عدد من الهيئات الإسلامية في إسبانيا، إلا أن تطبيق هذا الاتفاق تأخر عدة سنوات قبل أن يصل الحزب الشعبي اليميني إلى السلطة في إبريل ١٩٩٦م، ويتم تجميده لثماني سنوات أخرى، ثم تم إحياؤه بعودة الاشتراكيين للسلطة في إبريل ٢٠٠٤م. ويقضي الاتفاق - وفقاً لموقع إسلام أون لاين - باعتماد تدريس الدين الإسلامي في المدارس الإسبانية في المدن التي تشهد وجوداً مكثفاً للأقلية المسلمة، ومن أهمها برشلونة (شمال شرق أسبانيا)، وهي أكبر مدن البلاد، والعاصمة مدريد، ومدينة ليبانتي وسط شرق البلاد، إضافة إلى إقليم الأندلس كله الذي يعرف وجوداً كبيراً للمهاجرين المسلمين أغلبهم مغاربة.■

طلب تقرير أمريكي عن الإسلاموفوبيا بالعالم

دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) عدداً من كبار مسؤولي الخارجية الأمريكية بمساندة حملته التي أطلقها لمطالبة الكونجرس بتقديم الدعم اللازم كي يتسنى نشر تقارير دورية لرصد ومكافحة ظاهرة «الإسلاموفوبيا» في العالم.

وطالبت منظمة كير الحقوقية عدداً من كبار مسؤولي وزارة الخارجية الأمريكية بدعم هذه الحملة خلال اجتماع عقدته الخارجية يوم ١٢/١/٢٠٠٥م، ودعت إليه ممثلين عن كير وعدداً من المنظمات الإسلامية والعربية الأمريكية للتباحث حول سياسة أمريكا تجاه العالم الإسلامي خاصة في العراق وفلسطين.



وقد شارك في هذا الاجتماع كل من ريتشارد باوتشر المتحدث باسم الخارجية، ووليام بيرنز مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأدنى، وباتريشا هاريسون مساعدة وزير الخارجية الأمريكية للشؤون الثقافية والتعليمية.

وقدم نهاد عوض المدير التنفيذي لكير للمسؤولين المشاركين في اجتماع الخارجية مبادرة للشراكة بين كير والخارجية الأمريكية في مكافحة ظاهرتي الإسلاموفوبيا والعداء لأمريكا في العالم.

وقالت مبادرة كير: إن «ظاهرتي الإسلاموفوبيا والعداء لأمريكا دائرة خطيرة تضر بالعلاقات بين أمريكا والمسلمين عبر العالم، وإن تصدي الولايات المتحدة للتعصب ضد المسلمين سوف يساعد على تقليل التوجهات المعادية لأمريكا في العالم الإسلامي». وأشارت المبادرة إلى قدرة المسلمين الأمريكيين على «الدفاع عن القيم الأمريكية مع احتفاظهم بمصداقيتهم فيما يتعلق بالقضايا العامة للمسلمين في العالم». ودعت كير، في مبادرتها، الخارجية الأمريكية إلى دعم حملتها لمطالبة الكونجرس الأمريكي بتقديم الدعم اللازم لنشر تقارير دورية عن ظاهرة الإسلاموفوبيا في العالم.

كما طالبت مشاركة الخارجية في تنظيم سلسلة من المؤتمرات لتحدي ظاهرتي الإسلاموفوبيا والعداء لأمريكا في أمريكا والعالم الإسلامي، ودعم مساعيها لتشكيل فريق من سفراء النوايا الحسنة أصحاب المصداقية في أمريكا والعالم الإسلامي القادرين على تحدي هاتين الظاهرتين والتوعية بخطورتهما بشكل موضوعي وبمصداقية.■

خلال الأسبوعين الماضيين بث التليفزيون البريطاني يومياً إعلاناً يعرض على الشباب البريطاني الالتحاق بالقوات المسلحة البريطانية مع الاحتفاظ بوظيفته الأساسية ومقابل حوافز ورواتب إضافية تغري الشباب بالالتحاق بخدمات الجيش، وقد ذكر مراقبون في العاصمة البريطانية لندن أن هذا الإجراء قد تم اتخاذه - فيما يبدو - تمهيداً لإرسال مزيد من القوات البريطانية للعراق.■

حفيظ الرحمن الأعظمي (*)
azami30@hotmail.com



الجريمة الأبشع للاحتلال الهندوسي في كشمير

خطف المسلمات وبيعهن في أسواق الدعارة بـ«بومباي»

تعتبر قوات الحرس الحدودي الهندي (BSF) التي تشكل جزءاً كبيراً من القوات الهندية المسلحة الموجودة في كشمير المحتلة من أشرس قوات الاحتلال التي عرفتها المنطقة حيث تمارس أبشع الانتهاكات ضد الشعب الكشميري المغلوب على أمره، من الزج في غياهب السجون حيث التعذيب حتى الموت إلى خطف النساء والفتيات وبيعهن في أسواق الدعارة بمدينة بومباي الهندية... وتلك هي الجريمة الأبشع ضد الشعب الكشميري المسلم..

إن جرائم هذه القوات لم تتوقف عند اعتقال أبناء كشمير وتعذيبهم بل امتدت إلى نساء وفتيات الإقليم المحتل حيث تؤكد الشواهد العديدة ان هناك حرباً هندية تستهدف فتيات ونساء كشمير سواء بالاعتقال أو التعذيب أو الاغتصاب أو حتى بيعهن في سوق النخاسة.

مشاهد ودلائل

ففي تقرير حي للإذاعة البريطانية تم بثه على الهواء مباشرة باللغة الأردية يوم: ٢٠٠٤/١٢/١٥م ذكر أن نحو ٦٠٪ من النساء في كشمير تعانين من أمراض نفسية وكآبة حادة، نتيجة مظاهر التعذيب التي يشاهدنها في التلفزيون والصحف.

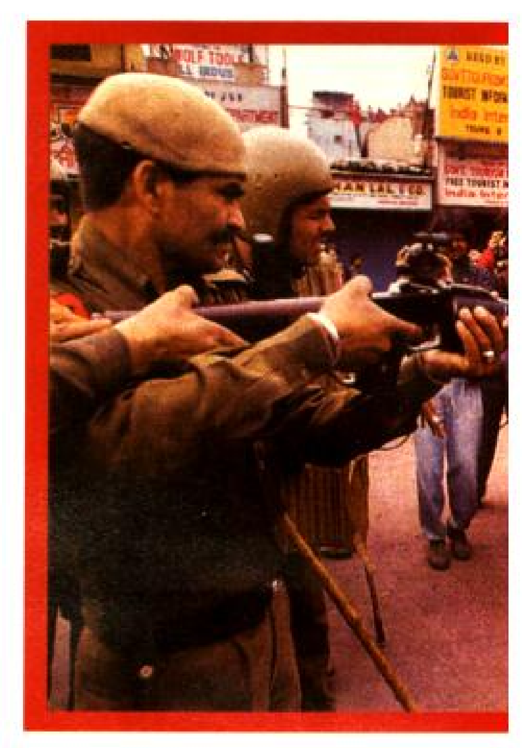
وفي اجتماع للمجلس الكشميري لحقوق الإنسان الذي يتخذ من العاصمة الكندية مونتريال مقراً له والذي عقد يوم: ٢٠٠٤/١٢/١٣م في مدينة بومباي بالهند وحضره رجل أعمال معروف يدعى أحمد حسن وقال في كلمته ما نصها: «تلقينا أنباء موثوقة وتقارير مؤكدة تفيد أن القوات الهندية في كشمير ترسل كل شهر عدداً يتراوح ما بين ٣٠ ـ ٤٠ من الفتيات الكشميريات إلى بومباي وحدها حيث يتم عرضهن في سوق الدعارة ويتم إكراههن على ممارسة البغاء».

وأضاف قائلاً: «أعرف فتاة كشميرية تسمى «شاهدة» جيء بها من كشمير وعرضت في سوق الجنس في المدينة واستطاعت أن تهرب ولحسن حظها أنها وصلت إلى بيتي وساعدتها في الرجوع إلى أهلها».

وواصل حديثه قائلاً: «لقد بلغ الوضع المأساوي للمرأة الكشميرية إلى درجة أن سماسرة الجنس في سوق الدعاره في بومباي يحاولون أن يكونوا على اتصال دائم ومستمر مع الحكام العسكريين والمدنيين الذين يتم نقل خدماتهم إلى كشمير ويعطونهم مبالغ مقدمة حتى إذا ذهبوا هناك يكون همهم الأول وشغلهم الشاغل هو القبض على الفتيات الكشميريات في عمليات التمشيط والتفتيش وإيصالهن إلى زبائنهم وسماسرة الجنس في بومباي».

وأضاف أحمد حسن أن منطقة كشمير نظراً لبرودتها وجوها الجميل ومياهها العذبة ومناظرها الخلابة تعرف فتياتها بجمال منقطع

(*) كاتب متخصص في الشؤون الهندية



صفقة قذرة بين سماسرة الجنس في بومباي والحكام العسكريين الهنود لكشمير مقابل مبالغ طائلة

لذلك فالفتيات الكشميريات يستقطبن اهتمام المتاجرين بالجنس.

وذكرت جريدة صوت الوادي (وادي كي آواز) التي تصدر من العاصمة الكشميرية سرينجار في عددها الصادر يوم: ٢٠٠٤/١٢/١٥م ضمن تقرير مفصل حول وضع المرأة الكشميرية في ظل الاحتلال الهندي الغاشم فقالت: «المرأة الكشميرية هي أول المتضررين من أعمال التعسف والعنف التي تمارسها القوات الهندية». واختتمت التقرير معرجة على حقيقة: «أن الأمراض النفسية في المجتمع النسوي آخذة في الازدياد المطرد».

في السابع من شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٤م داهمت القوات الهندية منزل المواطن الكشميري أويس سجاد في مديرية «بدغام» في منتصف الليل وأمرت الرجال بالاصطفاف في فناء البيت، وأخذت تفتش كل ما وجد في الداخل فنهبت كل غال ورخيص، ثم اصطحبت ابنة المذكور أعلاه البالغة من العمر ١٥ عاماً إلى مكان مجهول.

وفي منتصف شهر نوفمبر من عام ٢٠٠٤م داهمت القوات المسلحة منزل المواطن حيدر أحمد أبو حفيظ نقشبندي، ونهبت ماكان في بيته من مال أو متاع واصطحبت ثلاث فتيات له في عمر الزهور ونتيجة لذلك لفظت أمهن أنفاسها الأخيرة على حين أن الوالد فقد عقله يذكر أن حيدر أحمد نقشبندي يعتبر رجل أعمال ناجح في سرينجر.

وفي تقرير مفصل أعده مراسل مجلة «شهادت» الصادرة من إسلام آباد في شهر نوفمبر عام ٢٠٠٤م حول ظاهرة اختطاف الفتيات الكشميريات خلال عمليات التفتيش والتمشيط التي أخذت طابع الروتين على الساحة الكشميرية، أو بعد خروجهن عن المدارس متوجهات بيوتهن فقال» تقوم السلطات الهندية بإرسال هؤلاء البنات إلى مختلف أنحاء الهند وذلك لعرضهن في أسواق الدعارة والجنس، وواصل التقرير قائلاً: «إن رواتب القوات المسلحة لا تفي متطلبات الحياة وهي في كشمير المحتلة فوق طائلة القانون لذلك فهي تستغل هذه الأوضاع وتقوم عناصرها بالاتجار في المخدرات أو تهريب الفتيات طمعاً في الأموال».

في يوم: ٢٠٠٣/١١/٢٥م اختطفت عناصر من قوات الحرس الحدودي بالتعاون مع «راشتاريه رائفلز» وهي مليشيا مسلحة شبه نظامية ٥٩ شابة من قرية «تشابل» بمديرية كبواره، على حين كن في طريقهن إلى المدرسة ولا زال مصيرهن ومكان وجودهن غير معلوم.

في شهر نوفمبر من عام ٢٠٠١م شنت القوات الهندية عملية تمشيط واسعة النطاق في قرية «كول غام» بمديرية «بدغام» اشترك فيها أكثر من عشرة آلاف شخص من قوات الحرس الحدودي BSF، وأعلن عبر مكبرات الصوت، أن على أهل القرية الخروج من بيوتهم رجالاً ونساء شيباً وشباناً في إحدى الساحات خارج القرية، وأن يتركوا أبوابهم مفتوحة، وفي الساحة تم إيقاف الرجال في طابور والكهول في طابور آخر، والبرد قارس والسماء ملبدة بالغيوم، واستمر الوضع أكثر من عشر ساعات، ومجموعة من القوات المسلحة الهندية كلفت بتفتيش البيوت وبذريعة التفتيش، تم نهب كل ماغلا أو رخص ثمنه، وعندما أزف المغرب، سمح للكهول وعدد كبير من الشبان بالمغادرة إلى بيوتهم، على حين أرسل أكثر من ١٧٠ شاباً إلى السجون المختلفة واقتيدت نحو ١٣٥ شابة إلى مكان مجهول.

في شهر أغسطس عام ١٩٩٥م أجريت عملية التفتيش في قرية «تشاو دوره» وذلك بنفس الوقائع التي تمت الإشارة إليها سابقاً وكان عدد الفتيات المفقودات ١٣٥ شابة في عمر الورود.

في شهر يوليو من عام ١٩٩٤م شنت قوات الاحتلال الهندية عملية تمشيط واسعة النطاق في قرية «كاكابور» بمديرية «بلوامه»، وأمرت الرجال بالتجمع في ساحة خارج القرية.وهناك تم تعذيب الشباب بالصعقات الكهربائية، على حين تم ربط الكهول بالأشجار وأيديهم إلى ظهورهم بالوثاق، وظل الكل على هذا الوضع على مدار يوم بليلته، من دون السماح لهم بتناول الطعام أو شرب الماء، وأقيمت محكمة صورية للتفتيش في مسجد القرية، ودخل المكلفون بمحاكمة المراد التحقيق معهم في المسجد بأحذيتهم غير عابئين بكرامة المساجد، وتم تعرية البعض من الشباب من ملابسهم أمام أقاربهم وذويهم، وبعد مسيرة من العناء دامت ٢٤ ساعة أو يزيد، عاد الناس إلى بيوتهم وهناك تبين أن أكثر من ١٥٠ من فتيات القرية اقتيدت إلى مكان مجهول.

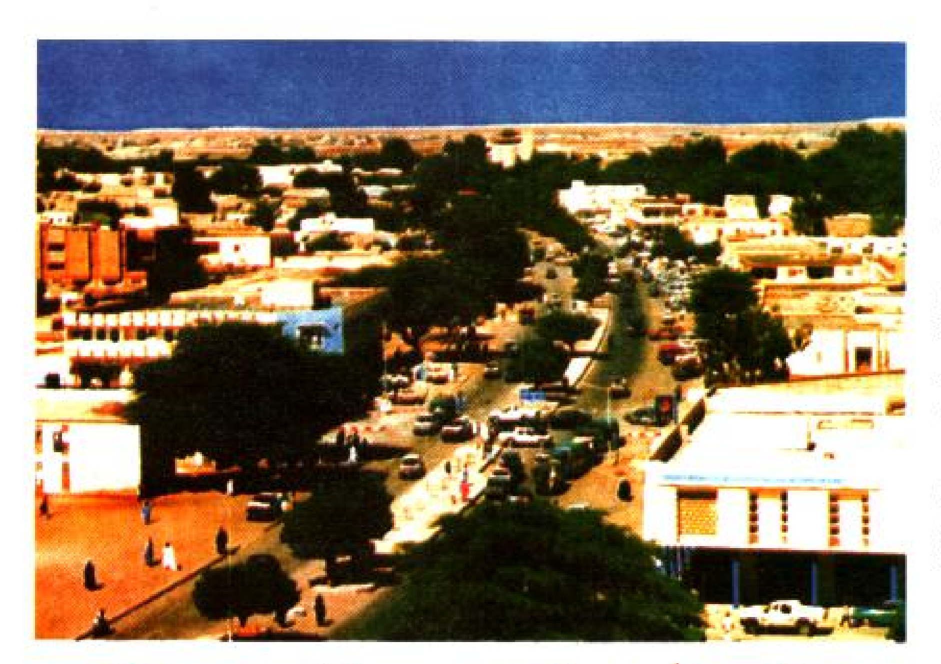
في شهر يناير عام ١٩٩٣م اشتبك المجاهدون مع القوات الهندية في منطقة «سنجرا ما» على الشارع الرئيس الذي يربط المنطقة مع العاصمة «سريناجر» وأمطرت القوات الهندية المنطقة بالقذائف والصواريخ فعم الحريق والدمار، في طول القرية وعرضها، ولما وصلت سيارات الإطفاء منعتها القوات الهندية من إطفاء النيران، وأصبحت المنطقة حصيداً كأن لم تغن بالأمس، وفي غضون ذلك قدمت حافلة مكتظة بالمسافرين إلى المنطقة فأوقفتها قوات الاحتلال وأطلقت النار على من كانوا بداخلها من الرجال، في حين تم إنزال مالا يقل عن ١٦ شابة وأخذت إلى مكان مجهول ولا يعلم مصيرهن حتى الآن.

كانت هذه نماذج ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ على الجريمة الهندوسية البشعة بحق النساء في كشمير !

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الانتفاضة المسلحة عندما اندلعت في عام ١٩٨٩م وأقضت مضاجع القوات الهندوسية والسلطات الأمنية قامت الحكومة المركزية بحل البرلمان المحلية والحكومة المحلية ونقلت السلطات الدستورية والنظامية للحاكم «جاغ موهان» المعروف بحقده المستميت على المسلمين والمشهور بممارسة الغطرسة والعنجهية ضد المواطنين وهذا الأخير قام خلال فترة حكمه بسن تشريعات ودساتير لسحق المواطنين في كشمير وكان قانون «POTO» و «Pota» أخطرها، كما أنشأ فرقة جديدة سماها BSF أي قوات الحرس الحدودي وخولها صلاحيات مطلقة وجعلها فوق طائلة القانون، ومنحها حق اعتقال أي مواطن بمجرد الشبهة وإطلاق النار على من تشاء دون أن يكون للمجني عليه الحق في الدفاع عنه أو رفع قضيته إلى المحكمة!!■

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

التنصير من أخطر الجبهات التي يوظفها العدو اليوم لتحقيق أهدافه بكل أبعادها الاستراتيجية، اقتصادية واجتماعية وسياسية، وذلك عن طريق النفاذ من ثغرات الضعف في مجتمعاتنا والتي يوظفها هؤلاء بذكاء لإحداث تحول في القيم والعقائد كمقدمة لممارسة التنصير على هذه الشعوب التي أفقروها ونهبوا مقدراتها ودعموا كل عوامل الانحطاط في حياتها. هذا الخطر. التنصير. بدأ يهدد المجتمع الموريتاني عموماً بعد أن اخترق مؤسسات رسمية وحمى نفسه بقوة القانون.



سرطان التنصير ينخر في الجسد الموريتاني

مهمة التنصير في موريتانيا مثل مهمته المعروفة في كل البلدان الإسلامية: إما تغيير العقيدة أو تمييعها أو كما يقول القس صومئيل زويمر أشهر المنصرين في القرن العشرين الميلادي: «مهمة التبشير التي انتدبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست في إدخال المسلمين في المسيحية، فإن هذه هداية لهم وتكريم».

وسائل المنصرين

يتبع المنصرون في موريتانيا عدداً من الوسائل لاختراق الشعب الموريتاني المسلم - نسبة الإسلام ١٠٠ ٪ - أهمها:

أ - التدثر بالعباءة الإنسانية: فمنظمات التنصير تنشط متدثرة بلافتات وشعارات إنسانية مختلفة وتتدخل في مجالات حيوية كالصحة والتربية والبيئة والسكان والوسط الريفي والأمن الغذائي والاتصال - دعم وسائل الإعلام - ونقل المزارعين - والتدخل في حالات الطوارئ والتدخل في حالة الكوارث، إضافة إلى عشرات المجالات الأخرى، وذلك عبر المنظمات ذات الصبغة الإنسانية الحكومية مثل: «هيئة السلام الأمريكية»، أو المنظمات التي تعمل من خلال واجهات أخرى محلية مثل: «الهلال الأحمر الموريتاني»، و«البرنامج الوطني لمكافحة السيدا الإيدز».

وتستخدم هذه المنظمات وسائل كثيرة لاختراق المجتمع منها المؤسسات الحكومية والمنظمات الأهلية وقادة الرأي، والمنتخبون المحليون، ولإحكام السيطرة ودفع الريبة عن نفسها في مجتمع إسلامي شديد التمسك بدينه كالمجتمع الموريتاني لا تستنكف هذه

منظمة كاريتاس تشرف على ٣٦ وحدة صحية يرتادها ١٥٠ ألف شخص



المنظمات عن بناء المساجد أو تدريس القرآن من خلال دفع رواتب لمدرسيه إمعاناً في تجسير العلاقة مع المجتمع تمهيداً لبلبلة القيم والثوابت كمقدمة أولى للاختراق، ثم البذر - أي بذر قيم النصرانية في الناشئة - ثم مرحلة الكشف والإعلان كمرحلة مهمة لإنشاء طائفة مسيحية!.

ب - الحماية بالتواطؤ الرسمي: أجندة التنصير بدأت بالنشاط منذ وقت مبكر، غير أنها ازدهرت منذ وصول الرئيس الحالي للسلطة في انقلاب عسكري إثر إعلان سلفه لتطبيق الشريعة الإسلامية والذي أثار آن ذاك حنق دوائر استعمارية وتنصيرية غربية، حيث حرّكت أجندتها باتجاه البلاد على وقع الجفاف والكوارث والآثار المدمرة لحرب الصحراء، فأتاح ولد الطايع لها مجالاً واسعاً للعمل والانتشار وخصوصاً أنه ذو خلفية اشتراكية لا دينية، وقد صرح عام ١٩٨٥م لمجلة «جون أفريك» الفرنسية: أنه إنما جاء لإيقاف دولة الشريعة، ومنذ ذلك الحين وهذه المنظمات تجد كل التسهيلات، في الوقت الذي تشن فيه حرب واسعة على العمل الإغاثي الإسلامي، كما حصل سنة ١٩٩٤م، حيث أغلق أكثر من عشر منظمات إسلامية عاملة في المجال الخيري، وكما حصل سنة ٢٠٠٣ و٢٠٠٤م.

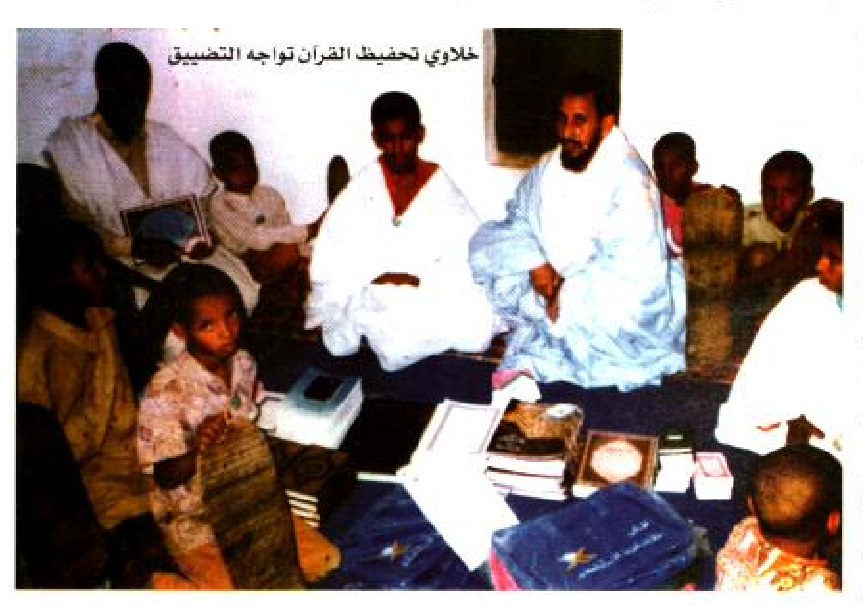
النظام أغلق عشرات الجمعيات والمعاهد الإسلامية وصرَّح للمنظمات التنصيرية بالتغلغل !

أسقف كنيسة نواكشوط: ألقينا البذور.. ونحن الآن ننتظر الحصاد

حيث أغلق أكثر من عشر جمعيات إسلامية من بينها كلية للشريعة ومعهدين إسلاميين، بينما تحمي السلطات كل الوسائل غير المشروعة التي تستخدمها هذه المنظمات التنصيرية الصليبية بهدف كسر الوازع الديني، مثل «بيوت الدعارة» التي ترعاها هذه المنظمات ولايمكن حتى للصحف المستقلة أن تتطرق لكل هذه المظاهر، وصودرت عدة صحف في السنوات الماضية بسبب تطرقها لهذه المجالات خاصة وأن السرية تغلف مجال عمل وسائل هذه المنظمات نظراً لحساسية الموضوع بالنسبة لها، ورغبتها في الوقت نفسه بعدم إثارة الحمية الدينية في المجتمع ضد مشروعها الذي يعتمد على تخطيط مرحلي هادئ وطويل النفس.

غير أنه واعتماداً على المتوافر من المعلومات، فإن هذه المنظمات نشطة وتجد تجاوباً كبيراً من المجتمع بسبب عوامل الفقر والجهل والمرض، فقد بلغت هذه المنظمات العاملة في هذا الميدان - ذات الأهداف التنصيرية - أكثر من مائة منظمة تنصيرية غربية تجد لها امتداداً واسعاً في إطار إحصاء للجمعيات الأهلية العاملة gva، أما الجمعيات غير الحكومية فهي ٣١٩ جمعية تعمل في هذا المجال وبعض المراقبين يرى أنها تتعدى الألف، إضافة إلى مئات التعاونيات النسوية التي تجد فيها هذه المنظمات بغيتها، حيث هي نافذتها على المجتمع، وتنفذ من خلالها مشاريع اختراق مهمة لاستراتيجيتها، حيث تدعم منظمة «كاريتاس» وحدها فقط مائة تعاونية تعمل في قطاعات الزراعة والتحويلات الغذائية وكذا الأعمال التجارية والحرفية. كما تشرف ذات المنظمة على حوالي ٦٠ فصلاً يتابع الدروس ٢٠٠٠ شخص لبرامج محو الأمية محو الهوية مدعومة ببرامج صحية تستفيد منها أكثر من ١٥٠٠٠٠ امرأة في ٣٦ وحدة صحية، وحسب بعض المراقبين.. فإن ميزانية كاريتاس تزيد عن ٣٠٠ مليون أوقية موريتانية (٢٥٤ أوقية تساوي دولاراً) وهذه المنظمات تعمل بخطى حثيثة لتحقيق أهدافها في الوقت الذي لاتبذل جهود مضادة كافية لسد الثغرات التي تنفذ منها مع ضعف الوعي بأخطارها بل إن مجتمعنا الموريتاني معروف بانفتاحه وبساطته مما يجعله معرضاً لأخطار كبيرة في هذا السياق، كما تركز هذه المنظمات على مناطق محددة من البلاد وعلى فئات بعينها نتيجة لوضعية التهميش التي تعيشها بعض الطبقات نتيجة ظروف مختلفة منها الاقتصادي وحتى السياسي وتنشط هذه المنظمات مركزة جهودها في الجنوب والشرق والشمال، على مدن بعينها مثل (كيفة ومقطع لحجار وروصووتفوند سيفي وأطار) تركيزاً كبيراً، كما تهتم هذه المنظمات باليتامى وأطفال الشوارع وتكفل آلافاً من هؤلاء، وتشرف على عدة مراكز لتربيتهم، ولاشك أن هؤلاء بعد سنوات قليلة سوف يشكلون نواة مهمة لتحقيق أهداف هذه المنظمات، كما نقل عن أسقف كنيسة نواكشوط في الثمانينيات قوله: «ألقينا البذور ونحن الآن ننتظر الحصاد»، وإذا كانت هذه هي مرحلة التنصير في المرحلة الراهنة فكيف سيكون التعاطي لها في المستقبل؟.

حملة التثبيت: لا تجد لهذا السؤال جواباً كافياً حتى الآن رغم بعض المحاولات المبذولة، إلا أن المرجو أن يكون الوعي الإسلامي بالبلاد قد تجاوز مرحلة الارتجالية والتعويل على الأنات والآهات، وتظل الحاجة إلى تفعيل ومضاعفة الجهود نتيجة اشتداد الوطأة مع انطلاق موجة الحرب الصهيو - صليبية، ولكن ما زال الأمل - في الله - قائماً رغم صعوبة الظرف ودقة المرحلة، ويمكن في هذا المجال القيام بحملة تضامنية مع ضحايا الجهل والفقر أو ما يمكن تسميته «حملة التثبيت» وهي حملة ذات شقين: شق تضامني مع الشرائح المهددة والمناطق التي توسع فيها تغلغل المنظمات التنصيرية عبر تجسيد شعار الأخوة الإسلامية وكون الأمة «كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» - كما في الحديث النبوي الشريف - ولابد أن يكون ذلك التضامن مبنياً على دعم مادي ومعنوي حتى يثبت هؤلاء على دينهم ويثقوا في أمتهم وعقيدتهم، وعندها سيطردون المنصِّرين صاغرين فاشلين بعد أن أنفقوا أموالهم، وتكبَّدوا المشاق نفاذاً لسنة الله القدرية ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦)﴾ (الأنفال).



خلاوي تحفيظ القرآن تواجه التضييق

وشق توعوي عبر حملة موجهة للمجتمع بكل فئاته، حيث يجب إطلاق صيحات تحذيرية من هذا الخطر الداهم عبر المساجد ووسائل الإعلام، لحث الجميع على التصدي لهذا الغزو النصراني الصليبي الماكر، والذي يتستر تحت يافطات شتى، ويُعمل معاول هدمه في كيان الأمة وأساسها الذي قامت عليه وحدتها العقيدية الإسلامية، حتى يتسنى لهم تنفيذ مخططاتهم الجهنمية حتى لا تصبح موريتانيا زنجبار أخرى أو «الفلبين» الجديدة.■

حوار: أيمن إبراهيم



أكد د. أحمد العسال مستشار الجامعة الإسلامية في إسلام أباد وأحد خبراء التعليم أن التدخلات الغربية في مناهجنا التعليمية تستهدف صياغة شباب مائع وماجن على النسق الغربي لا يهتم بقضايا أمته وهمومها، مشيراً إلى أن الروح العالية لأبناء وبنات فلسطين الذين يضحون بأنفسهم دفاعاً عن مقدساتهم ووطنهم تسبب إزعاجاً شديداً للغرب، بعد أن درس الأخير سر هذه الروح الحية النابضة فوجد أنها مستمدة من القرآن الكريم.

د. أحمد العسال مستشار الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام أباد:

العبث في مناهجنا يستهدف الروح العاليـة لأبنائنا



وقال د. العسال في حواره مع المجتمع: إن الأمة لا يمكن أن تتقدم أو تزدهر مادام الاستبداد السياسي يحاصر أبناءها ويحول بينهم وبين الإبداع والابتكار، بل ويجبرهم على الهجرة إلى الغرب بحثاً عن مناخ مناسب للتقدم العلمي.. ودعا علماء الأمة ومفكريها إلى التصدي للهجمة الغربية التي تهدف إلى تقليص الجرعات الإسلامية في المناهج التعليمية، والقيام بدور فعال في الضغط على المؤسسات المعنية، من أجل اتخاذ قرارات سيادية تحول دون العبث في مناهجنا، مشيراً إلى أن تطوير المناهج أمر ملح ومطلوب، لكن على قاعدة المرجعية الإسلامية.. وفيما يلي تفاصيل الحوار:

• كيف تنظرون إلى سعي بعض الدول الغربية للتدخل في مناهجنا التعليمية وفرض ضغوطها من أجل تقليص القيم والمبادئ والتشريعات الإسلامية بالمقررات الدراسية؟

- استهداف التعليم الإسلامي في بلادنا سياسة غربية قديمة، تتجدد كلما وجد الغرب - وعلى رأسه أمريكا - أن المد الإسلامي يتنامى أفقياً ورأسياً، فكل الذي يشغل أعداء الإسلام الآن هذه الروح العالية لأبناء وبنات فلسطين، رغم الظروف المؤلمة والضاغطة التي يعيشونها، فكيف يخرج هذا الشاب ليضحي بنفسه، وكله جسارة ودأب ويقين فيما عند الله! وكيف تخرج هذه الأخت الفاضلة وهي ثابتة وقد خيمت عليها السكينة والطمأنينة لتضحي بنفسها دفاعاً عن دينها ووطنها!

ولما درس الغرب هذه الروح النابضة التي تدافع عن استحقاقاتها ومقدساتها، وجد أن السبب يكمن في التعليم الإسلامي، ومن هنا

هناك دول قامت فعلياً بتقليل الجرعات الإسلامية ذات الصلة بتاريخ الرسول وصحابته وتخفيض نصوص القرآن الكريم التي تتحدث عن بني إسرائيل

فقد سعوا وخططوا ودبروا من أجل إضعاف هذا الجانب في نفوس أبناء المسلمين، والعمل على إلغاء نصوص القرآن التي تتحدث عن بني إسرائيل، وعلى المسلمين أن يعوا خطورة المعركة، ففي بعض البلاد الإسلامية منع الحجاب في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية!!، وطلب من الفتيات أن ينزلن إلى حمامات السباحة!!، وما معركة الحجاب التي تشهدها تركيا وفرنسا وتونس عنا ببعيدة، فهؤلاء المتربصون بالأمة يريدون أن يخففوا صلة المسلمين بالإسلام، بل يقطعوها، أو يجعلوها شكلية.

قضية التعليم في الدول الإسلامية تحظى باهتمام الغرب منذ أن جاء دانلوب الإنجليزي إلى مصر، فقد حاصر التعليم الإسلامي، فيما لم يمس التعليم المدني، وهذا يؤكد أن ما يؤرقهم هو ما يغرسه الإسلام - كتاباً وسنة - في نفوس أبناء المسلمين من عقيدة سليمة وعبادة صحيحة وأخلاق قويمة واهتمام بأحوال أمتهم.

وقد دفعت أمريكا إعانة سنوية لبعض البلدان الإسلامية من أجل إلغاء حصة التربية الدينية، وجعلها حصة أخلاقية، وأذكر أن ضغوطاً مورست على الشيخ عبدالحليم

محمود - شيخ الأزهر الأسبق رحمه الله - لكي يجعل من حصة الدين حصة «سكلانس» أي تجمع بين الإسلام وغيره، لكن الشيخ رحمه الله رفض وذكر قول الله تعالى ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾(آل عمران:١٩) وظل صامداً في وجه هذه الضغوط الشديدة وحال دون تنفيذ مخطط تهميش التعليم الإسلامي، وتسطيح الثقافة الإسلامية.

وقد كتب الأستاذ محمد حسين كتاباً رائعاً في هذا الشأن تحت عنوان «حصوننا مهددة من داخلها» وكان يقصد التعليم والأسرة.

● وماذا عن حجم استجابة الدول العربية والإسلامية للمخطط الغربي الذي يهدف إلى تفريغ التعليم الإسلامي من مضمونه؟

- الاستجابة كبيرة، ومظاهرها خطيرة، فقد قامت بعض الدول فعلياً بتقليل الجرعات الإسلامية في المناهج التعليمية، ومنها تقليل الجرعة التاريخية التي تتصل بتاريخ سيدنا محمد ﷺ وصحابته الكرام، وتخفيض نصوص القرآن الكريم التي تتحدث عن بني إسرائيل تمهيداً لإلغائها، فضلاً عن محاولة طمس التاريخ الإسلامي، وكان المطلوب هو قطع صلة الطلاب بأمتهم، لأن التاريخ هو الذي يسجل مسيرة الأمة، ومن ثم فإن الله عز وجل حينما أراد لهذه الأمة أن تكون خاتمة الأمم وخاتمة الأنبياء فقد حدثنا عن الأنبياء من آدم إلى رسول الله ﷺ في القرآن الكريم، ولهذا فإن أعداء الإسلام يريدون أن يمزقوا هذا التاريخ، وأن يجعلوا المسلم ذا رؤية مهلهلة مبتوتة الصلة بالمرجعية الإسلامية.

وكانت آخر الصيحات محاولة إلغاء قواعد اللغة العربية والدعوة إلى إضعافها وإقصاء سيبويه عنها!!

الاستجابات للمخطط الغربي كثيرة وتحتاج إلى وثائق ودراسات، وقد شاهدت بنفسي الكثير منها، وما لجنة تطوير التعليم في مصر وما يحدث في تونس عنا ببعيد.

قرار سيادي

● بصفتكم أحد خبراء التعليم.. كيف يمكن أن تكون مواجهة التدخلات الغربية في مناهجنا التعليمية؟

- لابد أن ينبري الكتاب والعلماء والمخلصون لفضح هذه الممارسات والمطالبة بعدم التدخل في مناهجنا التعليمية، كما يجب على المجالس النيابية والمؤسسات الرسمية أن تتخذ قراراً سيادياً واضحاً في هذه القضية، ونحن مازلنا نذكر رواية «وليمة لأعشاب البحر» التي طبعتها وزارة الثقافة المصرية، وكيف أن أبناء الأزهر الشريف تصدوا لها دفاعاً عن ثوابت الدين وأصوله التي انتهكتها الرواية، حتى إن رجال الأمن حينما تأكدوا أن هذه الرواية تجاوزت الحدود في الكلام عن الله عز وجل والإسلام اعتذروا لطلاب الأزهر، وقرروا أن يعالجوا كل الطلاب - الذين أوذوا أثناء الاحتجاجات - على نفقة الدولة.

فالأمة حية وقوية ولكنها تحتاج من علمائها أن يدافعوا عن ثغورها، فعلى الكتاب والأدباء والإعلاميين من أبناء الأمة أن يعوا خطورة المرحلة التي تمر بها الأمة، وأن تحاول مؤسسات التعليم الخاصة أن تجابه هذا الأمر مجابهة حقيقية، وهذا يتطلب تشكيل لجان فنية مستمرة لدراسة المخطط الغربي لكي نرد سهامهم إلى نحورهم.

بعض البلاد الإسلامية منعت الحجاب في كلية الشريعة.. وطلبت من الفتيات أن ينزلن إلى حمامات السباحة!!

مناهجنا التعليمية في حاجة إلى تطوير من أجل ترسيخ القيم الإسلامية وربط الطلاب بقضايا أمتهم

التطوير سنة ولكن ...

● لكن ألا ترى أن مناهجنا التعليمية بحاجة إلى تطوير بما يستوعب المتغيرات التي تمر بها الأمة؟

- التطوير والتغيير سنة من سنن الله عز وجل، وتطوير التعليم في بلادنا بات أمراً ضرورياً، خاصة في ظل التقدم التكنولوجي الهائل والتطور المتسارع في عالم الاتصالات، لكن السؤال المهم: ما الجهة التي ينبغي أن تقوم بالتطوير؟ وما مرجعية هذا التطوير؟ التطوير يجب أن يسير في اتجاه ترسيخ القيم والمبادئ الإسلامية، فنحن في أشد الحاجة إلى إشراك الأمة في تطوير العملية التعليمية بجميع أطرافها - معلماً ومدرسة ومنهجاً - كما نحن في حاجة إلى أن يلج المفكرون هذا الميدان، فحينما كنت أدرس في إنجلترا أدهشني احترامها للتعليم، فاستراتيجية الإنجليز تقوم على أن التعليم لا يتغير إلا كل ربع قرن، وقبل أن يجرى التغيير تنشر الخطة التعليمية أولاً في الصحف، وتتاح الفرصة لأولياء الأمور والمفكرين والتربويين والمهتمين أن يناقشوها ويبدوا آراءهم فيها، ثم بعد ذلك تدخل إلى مجلس العموم، وإذا تم إقرارها يبدأ التغيير.

ومن المؤسف أن التعليم في بعض بلادنا خاصة الجامعي يخضع للأهواء، فالأستاذ الجامعي قد يصر على تدريس مذكرته ويحرم الطالب من المكتبة، في حين عندما كنا ندرس في جامعة كامبردج البريطانية كان الأستاذ يلزم الطلاب بالذهاب إلى المكتبة وإعداد أبحاث في مادته، وكانت المكتبة الجامعية تضم كل جديد في عالم الكتب والنشر، ويجرى امتحان الطالب فيما حصله من الأستاذ والمكتبة، وليس هناك كتاب محدد في المادة، وإنما هي قراءات من مراجع شتى حول موضوع المادة.

الحرية مفتاح التقدم

● هل أبناء الأمة قادرون على الإبداع والابتكار في ظل هذا المناخ الذي نعيشه؟

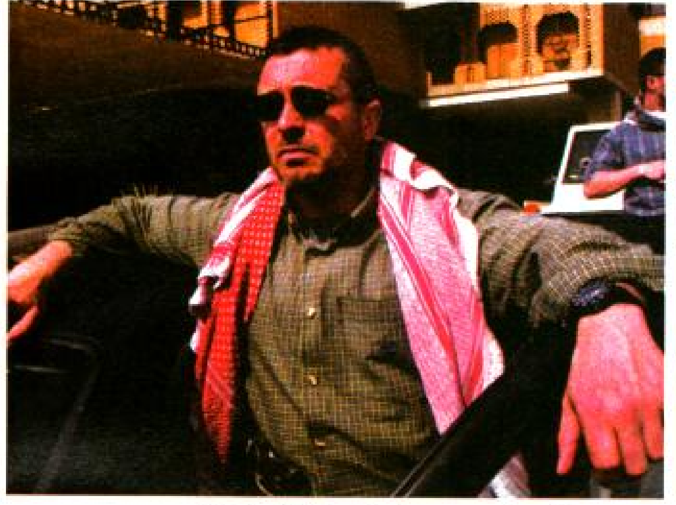
- إن أمة من غير حرية هي أمة مأسورة، إن الحرية هي مفتاح كل تقدم وإبداع، وأقصد هنا الحرية السياسية التي لا يمكن للأمة أن تتقدم وتزدهر بدونها، والإنسان المكبل لا يستطيع أن يرمي أو يصيب الهدف، فالمجتمع الذي لا يسمح لأبنائه بحرية الإبداع والابتكار والتفاعل مع قضايا الأمة وهمومها سيصبح أبناؤه أسرى لحياة اللهو والعبث التي يعيشونها، وقد كان الشيخ الغزالي - رحمه الله - يقول دائما: «لا يضام دين كما يضام الإسلام من الاستبداد».

ولذلك فالناظر لخريطة العالم الآن يجد أن المجتمعات الحرة هي المجتمعات الناهضة، وأن المجتمعات التي تكبل بالاستبداد، في ذيل الأمم.. هذا هو المفتاح، فالشخص المبدع لابد أن يتوافر له الميدان الذي يتحرك فيه، وهذا ما يفسر ظاهرة هجرة العقول والأدمغة العربية والإسلامية إلى البلاد الغربية؛ بحثاً عن مناخ يشجع على الإبداع والتقدم العلمي.■

بغداد: كامل الشرقي

المرتزقة.... «رجال» المهمات القذرة





إذا كان استخدام المرتزقة في الحروب أمراً قد حصل من قبل، فإن الولايات المتحدة الأمريكية هي الدولة الأولى التي توسعت في هذا الأمر وكرسته، وحولته إلى مبدأ ثابت اعتمدته في حروبها وغزواتها واعتداءاتها على الكثير من بلدان العالم، وقد شكل استخدام المرتزقة الأجانب الذين رافقوا قوات الاحتلال الأمريكي لأفغانستان والعراق ظاهرة تستحق الدراسة والبحث، خاصة وأن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك أقوى وأكبر الجيوش في العالم، إضافة إلى امتلاكها أضخم ترسانة للأسلحة الفتاكة بمختلف أنواعها.

تعتبر الولايات المتحدة وبريطانيا وجنوب إفريقيا مراكز عالمية رئيسة لشركات الخدمات العسكرية الخاصة التي تنفذ سياسة (خصخصة الحروب)، وقد جاءت حادثة ١١ سبتمبر ٢٠٠١م ورغبة الإدارة الأمريكية في الإسراع في استعادة الهيبة الأمريكية بما شنته من حروب في أفغانستان ومن بعدها العراق إضافة إلى الفراغ الأمني الناتج عن تقليص حجم الجيش الأمريكي وميزانيته، فرصة سانحة لشركات الخدمات العسكرية لكي تملأه، واستغلال الرغبة الأمريكية الجامحة في العدوان. فقد بدأت هذه الشركات في تجنيد جنود وعملاء، وقوات خاصة من بين ملايين الجنود الذين أصبحوا عاطلين بعد تقليص الجيوش النظامية، كما قامت بتجنيد جواسيس سابقين من جنسيات مختلفة، شملت بالإضافة إلى العناصر الغربية، عناصر من البلقان ونيبال وجنوب إفريقيا، ومن الشركس، ومن وكالة المخابرات السوفييتية السابقة (كي. جي. بي)، وجنوداً سابقين في فيجي (كالذين تعاقدت معهم شركة Global Risk Strategies لنقل أوراق العملة العراقية الجديدة إلى العراق).

مجلة الإيكونوميست البريطانية نشرت مقالاً بعنوان «شجرة بغداد» ذكرت فيه أن عراقيين غاضبين هاجموا بالحجارة ستة من هؤلاء المرتزقة القادمين من جزر الفيجي في مدينة البصرة والذين يعملون لحساب شركة Global Risk Strategies التي تتخذ من لندن مقراً لها. وأضافت المجلة تقول: «إن الشركات العسكرية الخاصة -Private military companies (PMC's) تحتل الآن المرتبة الثالثة في خانة المساهمين الكبار في دعم الجهود العسكرية الأمريكية والبريطانية في العراق وأشارت إلى أن شركات تجنيد المرتزقة في بريطانيا حققت أرباحاً إضافية تقدر بـ ٣٢٠ مليون جنيه إسترليني بسبب زيادة الطلبات عليهم للعمل في العراق.

في ٣ أبريل نشرت جريدة هيرالد تريبيون Herald Tribune إعلاناً عن شركة مسجلة في ديرهام في شمال كارولاينا تعمل تحت اسم Blackwater USA وتشرف على منشآت تنتشر على مساحة ٢.١٠٠ هكتار لتدريب المرتزقة (أو من يسمون بالمارينز السابقين و Army Rangers و (Navy Seals) قبل إرسالهم للخدمة في العراق).

وفي فبراير بدأت شركة Blackwater USA بتدريب كوماندوز سابقين في جيش الجنرال التشيلي بينوشيه بهدف إرسالهم إلى العراق.

دور المرتزقة

الدور الذي لعبه المرتزقة في تنفيذ مخططات الاحتلال الأمريكي في العراق لم يعد خافياً ولاسيما ما يتصل بحوادث السجون والمعتقلين العراقيين حيث أثارت قضية التعذيب التي تعرض لها المعتقلون العراقيون في سجن أبو غريب بالعراق في أبريل ٢٠٠٤م على أيدي عناصر من جنود الاحتلال الأمريكيين والبريطانيين، جدلاً عميقاً وردود فعل واسعة

على المستويين الإقليمي والدولي حول هذه الممارسات، ولكن ما لم يذكره معظم وسائل الإعلام التي تناولت هذه القضية - لاسيما الإعلام الأمريكي - هو أن المتهمين بعمليات التعذيب أشخاص لا ينتمي معظمهم إلى الجيش النظامي الأمريكي، بل هم عناصر مرتزقة ينتمون إلى ما يعرف بـ (شركات الأمن الخاصة) التي من ضمن مهامها انتزاع الاعترافات والمعلومات من المعتقلين بوسائل تعذيب مختلفة لصالح قوات الاحتلال.

يقول الكاتب حسام الدين محمد.. «كان رائد عمليات خصخصة الحروب، وداعيها وراعيها في الولايات المتحدة، دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الأمريكي في إدارة بوش الابن، وكذلك نائب الرئيس ديك تشيني، ففي ظلهما وتحت رعايتهما جرى التوسع في بناء وتطوير شركات الخدمات العسكرية والأمنية الخاصة، ففي منتصف عام ١٩٩٢م أثناء إدارة بوش الأب، تم تكليف شركة Brown Root Services بوضع خطة لتنفيذ خصخصة الخدمات العسكرية وحصلت هذه الشركة أيضاً على خمسة ملايين دولار أخرى لتحديث خطة الخصخصة، وتعتبر هذه الشركة إحدى الشركات الفرعية التابعة للشركة الأم الكبرى هاليبورتون Halliburton التي كان يرأسها ديك تشيني منذ عام ١٩٩٤م إلى أن أصبح نائباً للرئيس بوش الابن».

ويضيف الكاتب أن «هذه الشركة أيضاً فازت بعقد قيمته ٢,٥ بليون دولار لبناء وإدارة قواعد عسكرية بعضها مواقع سرية كجزء من برنامج «الزيادة المدنية اللوجستية للجيش Augmention Program Army Logestics Civil» وقد تم تنفيذ خطة تشيني بالفعل، حيث جرى تقليص حجم الجيش الأمريكي من ٢,١ مليون جندي في عام ١٩٨٩ إلى ١,٤ مليون جندي في عام ٢٠٠٤م، مما كان لا بد معه من سد الفجوة العسكرية والأمنية الناتجة بالاعتماد على شركات الخدمات العسكرية الخاصة التي تولت هذه المهمة، خاصة عندما قررت الولايات المتحدة التورط في صراعات مسلحة إقليمية في مناطق ساخنة من العالم خارج أراضيها، وكانت شركة Login Foreign رائدة في سد هذه الفجوة بين احتياجات السياسة ومطالب تخفيض الجيش، وذلك بما قدمته من متعهدين مرتزقة، فقد انتقل مئات من العسكريين المتقاعدين إلى العمل في هذه الشركات الخاصة».



الإيكونوميست: الشركات البريطانية لتجنيد المرتزقة ربحت ٣٢٠ مليون جنيه إسترليني بسبب العراق

واستناداً لصحيفة «واشنطن بوست» فإن شركات الأمن الخاصة تقوم بتنظيم ما يمكن اعتباره أكبر جيش خاص في العالم، وتوابعه من فرق للإنقاذ ومخابرات!. ولأن الكثير من المقاولين الأمنيين يعمل مع السلطة المؤقتة للاحتلال، بعكس الجيش الأمريكي، لهذا لا يتم إدماجهم في الغالب في عمليات القوات المسلحة.

وذكرت منظمة التحقيقات الاستثمارية «كورب ووتش» في تقرير لها، أنه قبل السفر إلى العراق، كان أحد المرتزقة البريطانيين نزيل السجن، حيث أمضى أربع سنوات بسبب عمله مع جماعة «أيولستر فريدم فايترز» في أيرلندا الشمالية.

ومع ارتفاع أعداد المقاولين العسكريين،

نسبتهم ارتفعت خلال العدوان الأخير على العراق إلى ١٠ مرتزقة مقابل ٥٠ جندياً نظامياً

يتوسع نفوذهم في الكونجرس والبنتاجون وتتعزز قدرتهم على تشكيل المشهد السياسي، وتدار الشركات العسكرية الخاصة من قبل جنرالات سابقين يشكلون جماعة ضغط قوية في البنتاجون.

تشويه المقاومة

أول أهداف ومهمات المرتزقة الذين استعان بهم الاحتلال في العراق.. تشويه صورة المقاومة العراقية بتنفيذ تفجيرات تطول المدنيين.. وبالفعل دخل العراق مع قوات الاحتلال الأمريكية مرتزقة مدربون على مثل هذه العمليات حيث ينفذون المخطط الموضوع لهم سلفاً والغاية.. تشويه سمعة المقاومة العراقية من جهة وتنفيذ المآرب الأمريكية من جهة ثانية بإعطائها فرصة لقصف المدن بدعوى القضاء على المتطرفين.

المهمة الأخرى لهؤلاء المرتزقة كانت تأمين النفط لصالح الاحتلال، فقد أكدت صحيفة «التيمبو» اليومية في بوجوتا أن «أول مجموعة من ٢٥ ضابطاً وصف ضابط متقاعداً من الجيش والشرطة في كولومبيا، قد تم تجنيدهم من قبل شركة أمريكية لتولي أمن البنى التحتية النفطية في العراق».

وقال أحد هؤلاء الضباط طالباً عدم الكشف عن هويته إن «كولونيلاً كولومبيا دعا وبطريقة سرية العسكريين ورجال الشرطة هؤلاء إلى اجتماع في بناية في شمال بوجوتا وعرض عليهم باسم شركة هاليبورتون لاتينواميركا راتباً شهرياً قيمته سبعة آلاف دولار، ليتولوا توفير أمن الموظفين والبنى التحتية النفطية في العراق».

وأضاف الضابط - المرتزق أن «١٦ كولومبيا توجهوا إلى العراق بعقد لمدة سنة قابل للتجديد ستة أشهر». وأوضح الضابط أنه «بالإضافة إلى راتب السبعة آلاف دولار، سيحصلون على إجازات في أوروبا كل ثلاثة أشهر وتأمين على الحياة».

وذكرت الصحيفة أن «حجم الخدمات المسلحة الخاصة في العالم يتجاوز المائة مليار دولار سنوياً». وأجرت «التيمبو» مقارنة بين عدد المرتزقة الذين استخدمتهم القوات الأمريكية في حربها الأولى ضد العراق عام ١٩٩١ مع أولئك الذين تستخدمهم في حربها الحالية، حيث كانت «النسبة في الحرب الأولى مرتزق واحد مقابل ٥٠ جندياً نظامياً أما في الحرب الأخيرة فإن هذه النسبة ارتفعت إلى ١٠ مرتزقة مقابل كل ٥٠ جندياً نظامياً».

ظاهرة مثيرة للجدل: سواء أطلق عليهم اسم «مرتزقة» او «عناصر أمنية» فإن مهنة آلاف المسلحين المدنيين الذين تستعين بهم قوات التحالف في العراق تشكل ظاهرة تبدو مثيرة للجدل قانونياً وأخلاقياً إلا أنها رغم ذلك مهنة واعدة.

وتتراوح مهمات هذه الفئة من العاملين في العراق بين حماية آبار النفط وحراسة قيادات الاحتلال وهم يعملون لشركات مختلفة ومن أكثر من جنسية. بعضهم يضطر لاستخدام سلاحه أحياناً وبعضهم لم ينج من تهم التعذيب خلال عمليات الاستجواب في سجن أبو غريب.

يقول جان مارجان من مؤسسة البحث الاستراتيجي في باريس: «إن بعض هذه الشركات الخاصة التي تعمل في أنحاء مختلفة من العالم تمتلك مروحيات ومدرعات خفيفة وأسلحة ثقيلة وليس هناك من شك أنها في النهاية تستخدم مرتزقة متعهدين».

ويرى أستاذ القانون الدولي في جامعة نانتير الفرنسية «آلن بيليه» أن «عنصر المرتزقة هو ذلك الذي يدخل طرفاً في نزاع ودافعه الربح. إنه عمل يمنعه القانون الدولي».

وفي الولايات المتحدة طلب ١٣ من أعضاء مجلس الشيوخ الديموقراطيين أبريل الماضي من وزير الدفاع دونالد رامسفلد أن يوضح مهمة أربعة من «عناصر الأمن» الأمريكيين قتلوا في ٣١ مارس الماضي في الفلوجة ـ معربين عن القلق من وجود «جيوش خاصة تعمل خارج السلطة الحكومية».

اختطاف أربعة إيطاليين في ١٢ أبريل الماضي كانوا يعملون لحساب شركة أمريكية ومقتل واحد منهم وإطلاق سراح الثلاثة الباقين في الثامن من يونيو أثار الرأي العام الإيطالي حول مدى وجود مرتزقة إيطاليين حيث وجه عضو مجلس الشيوخ الإيطالي عن حزب الخضر فيوريلو كورتيانا سؤالاً إلى الحكومة الإيطالية قائلاً: «نريد أن نعرف كم عدد الإيطاليين المرتزقة في العراق وتحت أي قواعد يعملون؟ وهل ذلك يتوافق مع مهمة السلام المزعومة التي تقوم بها القوات النظامية الإيطالية؟».

المقاومة تطرد المرتزقة

صحيفة الوطن السعودية ذكرت أن ثلاث شركات لجلب المرتزقة وقوات الحماية الخاصة وتنفيذ مهمات التدخل المسلح قد أغلقت أبوابها في بغداد ورحلت نهائياً عن العراق، إثر تكبدها خسائر مادية وبشرية فادحة بفعل هجمات المقاومة العراقية. ونقلت الصحيفة عن مصدر عراقي موثوق قوله: إن شركات «كومبانيا» الرومانية و«اكزكيوتيف أوت كومس» الجنوب الإفريقية و«ساند لين» البريطانية قد غادرت بالفعل العراق نهائياً ليرتفع بذلك عدد شركات المرتزقة التي تغلق أبوابها بالعراق إلى خمس شركات منذ نوفمبر عام ٢٠٠٣ م.

وأوضح المصدر العراقي أن سبب مغادرة هذه الشركات يعود لتدهور الوضع الأمني وقلة العوائد والأرباح مقارنة مع الأخطار الكبيرة وتكاليف التأمين الباهظة. وأشارت الصحيفة إلى أنه على الرغم من مغادرة عدد من شركات المرتزقة إلا أنه وحسب تقديرات غربية فإن جيش المرتزقة بات الآن أكبر جيش أجنبي بالعراق بعد القوات الأمريكية وقبل البريطانية وأن عددهم يتراوح مابين ٢٠٠٠٠ و٤٥٠٠٠ أي أصبح يفوق مجموع كافة القوات الأجنبية الأخرى غير الأمريكية بالعراق.

نيويورك تايمز: استعانة الجيش الأمريكي بالمرتزقة في العراق هي الأضخم في التاريخ الأمريكي

جنود الظل

صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية كشفت في أبريل الماضي النقاب عن أن الولايات المتحدة تعتمد الآن على الجنود المرتزقة لتنفيذ مهام حيوية بالعراق بصورة هائلة تفوق ما فعلته في أي حرب أخرى على مدى التاريخ الأمريكي كله.

وأوضحت الصحيفة أن وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» تعتمد الآن على شركات الأمن الخاصة لتوفير آلاف الجنود المرتزقة أو من أسمتهم الصحيفة بـ «جنود الظل» لتنفيذ أعمال حيوية كانت تكلف بها الجيش الأمريكي في السابق، مثل حراسة مشروعات إعادة الإعمار، وتوفير الأمن الشخصي لكبار المسؤولين الأمريكيين في العراق وكذلك الحراسة الأمنية المرافقة لقوافل الإمداد التي تمر في مناطق يسيطر عليها رجال المقاومة وأيضاً الدفاع عن ١٥ مقراً للسلطة الإقليمية ومن بينها ما يعرف بالمنطقة الخضراء في وسط مدينة بغداد التي تعد بؤرة ومركز القوة الأمريكية في العراق.

وأشارت الصحيفة إلى أن إدارة الأمريكية تعتمد في العراق على المقاولين العسكريين التابعين لشركات خاصة بشكل لم يسبق له مثيل، فالعراقيون وجدوا أنفسهم في مواجهة خصخصة غير مسبوقة للحروب. حيث يعمل حالياً أكثر من ١٥٠٠٠ مقاول عسكري في العراق. ويشكل هؤلاء المتعاقدون العسكريون ثاني أكبر قوات بعد الجيش الأمريكي في العراق، بمعدل جندي من بين كل عشرة جنود منتشرين على امتداد الأراضي العراقية.

كما أعادت واشنطن تفعيل بعض الوحدات العسكرية الأكثر شهرة خلال حرب فيتنام للمشاركة في الحرب العراقية، والتي كانت تعرف ضمن برنامج سري عرف باسم (العمليات السوداء)، حيث كان يتم إرسال المرتزقة لتنفيذ عمليات اغتيال وتخريب ضد مواقع معادية لا تريد واشنطن التورط فيها بشكل مباشر. كما أنها لم تعترف بأي من المرتزقة التابعين لهذه الشركات الأمنية الخاصة ممن اعتقلوا أو قتلوا في هذه العمليات.

تكاليف باهظة

صحيفة «جارديان» اللندنية ذكرت في تقرير لها نشرته في فبراير الماضي أن إحدى شركات المرتزقة أرسلت أول فرقة عسكرية لها قوامها ٦٠ جندياً سابقاً من تشيلي يتقاضون أجوراً تصل إلى ألف دولار يومياً. وكشفت مقالة منشورة في صحيفة «نيشن» عن التعاقد مع شركة من جنوب إفريقيا تدعى «أرنايس» لحماية خطوط أنابيب النفط العراقية، مع أن هذه الشركة لم تكن معروفة حتى يناير الماضي، عندما قتل موظف وأصيب آخرون من موظفيها في العراق.

كذلك كتب السيد نوري جاسم المياحي من بغداد، مقالاً أشار فيه إلى أضرار هؤلاء المرتزقة على الاقتصاد الوطني، حيث يتقاضون رواتب خيالية تبلغ في بعض الحالات عشرات الألوف من الدولارات شهرياً للواحد تدفع لهم من الأموال المخصصة لإعمار العراق، في الوقت الذي يوجد في البلاد عشرات الآلاف من العسكريين العراقيين العاطلين عن العمل يعانون من الفقر والعوز وبإمكانهم القيام بحماية المنشآت المقاولين الأجانب أفضل بكثير من غيرهم وبأقل تكاليف، فهم أعرف بشؤون بلادهم من المرتزقة الغربيين.

ومن الناحية الاقتصادية، فإن تكاليف المرتزقة صارت عبئاً ثقيلاً على ميزانية العراق، بحيث راحت تلتهم حوالي ٢٠٪ إلى ٣٠٪ من هذه الميزانية حسب بعض التقديرات على الأمن والاقتصاد الوطنيين.■

غزة: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com







بعد أن أصبح رئيساً للسلطة

كيف سيوقف أبو مازن «عسكرة الانتفاضة»؟!

بعد تولي محمود عباس أبو مازن رئاسة السلطة الفلسطينية يبرز سؤال كبير حول مدى جدية توجهه نحو تطبيق الشعار الذي رفعه «وقف عسكرة الانتفاضة» في ظل استمرار الاحتلال الصهيوني مقابل حالة الإجماع الفصائلي على استمرار المقاومة بكافة أشكالها في ظل الشكوك حول مقدرة أبو مازن على توفير حماية للشعب الفلسطيني من بطش الاحتلال تبرر مطالبته بوقف عسكرة الانتفاضة، وهو المصطلح الذي ابتدعه رغم إشارات محللين سياسيين إلى ما يحمله من أخطاء في المعنى والمضمون لا تنطبق على مقاومة الشعب الفلسطيني.

وقد اتفق محللون سياسيون وشخصيات قيادية فصائلية على أنه لا يمكن تحقيق مطلب الشعب الفلسطيني في إنهاء الاحتلال باتباع وسيلة واحدة سواء بالمقاومة أو بالمفاوضات، رداً على تبني أبو مازن شعار «وقف عسكرة الانتفاضة».

فيما تعددت الآراء فيما يقصده أبو مازن من وراء شعاره... وهل يعني إنهاء كامل للمقاومة الفلسطينية؟

المقاومة مستمرة

محمود عباس طرح الشعار دون أن يقدم التفاصيل حول ما يقصده... هل المطلوب إنهاء كامل للمقاومة؟ أم رفضه لوسائل محددة؟ لكن تصريحات سابقة له تشير بوضوح أن المقصود هو وقف أي عمل مسلح فلسطيني ضد الاحتلال سواء في فلسطين المحتلة عام ٦٧ أو عام ٤٨ كما أنه في تصريحات سابقة اعتبر الانتفاضة خطأ وهو ما يشير إلى خلفية أبومازن التي تبدو بعيدة جداً عن مسألة إيجاد قواسم مشتركة مع الفصائل والمقاومة الفلسطينية.

يقول المحلل السياسي هاني المصري «بالنسبة لي واضح جداً أن أبو مازن يريد وقف العمليات العسكرية بكافة أشكالها سواء كانت قذائف الهاون أو العمليات الاستشهادية داخل فلسطين المحتلة عام ٤٨ وهذا ينسجم مع ما عبر عنه في تصريحات سابقة».

أما المحلل السياسي عدلي صادق فقد رأى أن مصطلح «وقف عسكرة الانتفاضة» خاطئ في صياغته لأن الانتفاضة لم تتعسكر وما حدث أن فاعليتها الشعبية تراجعت بفعل الإجراءات والتدابير الاحتلالية التي تقابل رشق الحجارة بإطلاق النار على الفلسطينيين بشكل كثيف مما أدى إلى تراجعها مقابل تصاعد العمليات العسكرية.

وتابع صادق «الانتفاضة لم تتعسكر لأنها أصلاً مقاومة وبالتالي المصطلح خاطئ وطالما كانت هناك مقاومة شعبية فهناك مقاومة مسلحة».

أما د. علاء أبوعامر أستاذ العلاقات الدولية في جامعة الأزهر فيرى أن النظرة المجردة لتصريح أبومازن قد تشير إلى أن المقصود بعسكرة الانتفاضة هو الكفاح المسلح الذي تخوضه الأجنحة العسكرية لسائر الفصائل الفلسطينية وأنه يرغب في تحويل الانتفاضة إلى انتفاضة سلمية على شاكلة انتفاضة العام ١٩٨٧م مما سيقود في النهاية إلى تجريد الفصائل الفلسطينية من أسلحتها..؟! وهذا ما يراه خصوم أبو مازن وخصوم فتح ومنافسيها في الساحة الفلسطينية.!!

تحديات متوقعة

وقف العمليات الفلسطينية المسلحة سيكون من أهم التحديات التي سيواجهها أبو مازن كونها تعد عنصراً رئيساً بالنسبة للمفاوضات مع الكيان الصهيوني أمام رفض مطلق من الفصائل الفلسطينية، بل تبدي أجنحة عسكرية من حركة «فتح» التي يتزعمها رفضاً لهذه النداءات.

حيث أصدرت سبعة أجنحة عسكرية من بينها كتائب شهداء الأقصى وكتائب أحمد أبو الريش المحسوبتان على حركة فتح بياناً اعتبرت فيه تصريحات أبومازن - حول عدم جدوى قذائف الهاون صواريخ القسام - أنه «طعنة في ظهر المقاومة».

ويشير هاني المصري إلى أن نقطة الضعف في شعار أبومازن حول «وقف عسكرة الانتفاضة» أنه يطرحه في المكان والتوقيت غير المناسبين كما أنه لا يأتي ضمن استراتيجية وطنية تسعى لتقوية وحدة الفصائل الفلسطينية.

ويرى صادق أن حديث أبومازن «عن» العسكرة» لم يكن واضحاً وعما إذا كان المقصود بها، كل أشكال المقاومة ووسائلها، أم شكل القذائف التي ترفع السقف الناري، في ظروف ميدانية غير مواتية. علماً بأن الدلالتين تحتاجان إلى حوار، كان ينبغي إجراؤه منذ سنين، تحسباً لهذا اليوم، الذي يطغى فيه اللغط، على الساحة الفلسطينية، وينتعش فيه سوق البيانات والتصريحات.

الزهار: سنسأل أبومازن: من سيحمي الفلسطينيين من الاجتياحات التي سيشنها الاحتلال؟



حذر في الفصائل

الفصائل الفلسطينية تنظر إلى موقف أبو مازن من الانتفاضة بحذر شديد وتكاد تكون هي نقطة الخلاف الرئيسة معه والتي تشوش على نقاط الالتقاء، كما أن هذا الموقف لأبومازن يعد نقطة خلاف داخل حركة فتح ذاتها فهناك تيار واسع يعارض هذا التوجه لأبومازن وعلى سبيل المثال ذكر مروان البرغوثي ضمن نقاطه الثمانية عشر الواردة في خطاب انسحابه من المنافسة أن على أبومازن أن يتراجع عن مواقفه المعادية لعسكرة الانتفاضة وأخذ هذا الأمر على أبومازن كنقيصة يجب ألا تكون موجودة ضمن الخطاب السياسي والإعلامي لمرشح الإجماع الفتحاوي إذ أن هذا الموقف لا يعبر بشكل كامل عن مواقف حركة فتح في الداخل والخارج حيث أن الغالبية العظمى من كوادر الحركة تنظر إلى كتائب شهداء الأقصى وغيرها من الأجنحة العسكرية للحركة ولباقي الفصائل على أنها من أنبل الظواهر في التاريخ النضالي لفتح بل وللشعب الفلسطيني بشكل عام.

كما يرى «قدورة فارس» وزير الدولة الفلسطيني - حركة فتح - من: «أنه لا يمكن اختراع نمط محدد يسير عليه شعب يعيش تحت الاحتلال، كأن تكون هناك مقاومة بحتة، أو مفاوضات تسير جنباً إلى جنب مع المقاومة، أو مفاوضات وحدها، وغيرها من الأشكال، فغالبية هذه الأنماط مورست على الساحة الفلسطينية».

واتفق «رفيق النتشه» عضو المجلس التشريعي والعضو السابق في اللجنة المركزية لحركة فتح مع رأي قدورة فارس. وقال: «إن الفلسطينيين موحدون ولا يدورون في حلقة مفرغة، وإن هناك إجماعاً من كافة الفصائل والتنظيمات على الوقوف خلف صف المقاومة، لكن الاختلاف فقط على شكل المقاومة ووقتها وهذا اجتهاد مقبول من البعض».

لكن قراءة حركة حماس لتصريحات أبومازن أقل تفاؤلاً، وقد حذرت من الضغوط التي ستمارس على السلطة الوطنية من أجل تلبية الأجندة الصهيونية التي أكدت حماس أنها لا تتضمن إقامة دولة فلسطينية، بل إنهاء المقاومة المسلحة ودفع الفلسطينيين إلى القبول بتسوية لا تحقق الحد الأدنى من حقوقهم. ونفى القيادي البارز في الحركة د. محمود الزهار أن يكون في نية «حماس» تسليم أسلحتها للسلطة. وأضاف الزهار أن حركته ستسأل أبومازن عن الجهة التي ستحمي الفلسطينيين من الاجتياحات التي سيشنها الاحتلال «ومن سيحمي البيوت والأشجار والحدود؟ إذا كان هناك من سيحميها، فسنشاركه في ذلك. أما إذا كانت ستظل مستباحة، فنحن نرفض ذلك، فطالما بقي الاحتلال والعدوان وبقيت الأرض محتلة وتتعرض للعدوان، فلا يستطيع أحد نزع سلاحنا». وتابع الزهار «نأخذ من عباس كلامه، فهو قال: إنه سيضبط السلاح الفوضوي، وهذا ليس بأيدي حماس، بل بأيدي أجهزة أمنية تابعة للسلطة، وهو الذي سيضبط بالقانون، وأيضاً قال: إنه سيتعامل مع سلاح المقاومة بالحوار.. ونتائج الحوار ستجيب عن هذا السؤال».

حوار أم اقتتال: على أية حال يبقى السؤال المهم أمام أبومازن كيف سيتعامل مع المقاومة والفصائل الفلسطينية لوقف عسكرة الانتفاضة؟ هل يتحول شعاره إلى قرار رئاسي ينبغي على المقاومة الفلسطينية تنفيذه وإلا تعرضت للضغط بالقوة؟ أم يحتكم إلى الحوار وما ينتج عنه؟.

وفي هذا السياق قال هاني المصري: «أبومازن سيطرح الموضوع على الفصائل الفلسطينية والإيجابي في الأمر أنه لن يندفع نحو اقتتال داخلي واستخدام القوة ولكن ضمن حوار فلسطيني ومن خلال إعلان هدنة».

وأضاف المصري «أبومازن سيطرح القضايا بشكل متواز ولكني أرى أن يعطي الأولوية لترتيب البيت الفلسطيني وإنهاء الفوضى وليس المقصود المقاومة ولكنه مضطر لطرح القضايا بشكل متواز لأنه سوف يتوجه لمقابلة شارون والبيت الأبيض لذا ستكون مهمته صعبة وربما شبه مستحيله».

وتساءل صادق: «عندما يكون شعار» لا لعسكرة الانتفاضة» رأياً لفصيل رائد، فلماذا لم يسبقه نقاش، يؤسس لنقاش أوسع، مع الفصائل التي ترمي الصواريخ؟! ونحن، هنا، نتحدث عن مدلول الشعار، وليس عن معناه، لأن الانتفاضة لم تتعسكر أصلاً، وإن كانت قد تراجعت فاعليتها الشعبية. أما الصواريخ، وقذائف الهاون، فهي تنتمي إلى جنس المقاومة المسلحة، وهي وسيلة من وسائلها، يمكن التعرض لها حصراً، في نقاش مسؤول، بمعايير الربح والخسارة والفاعلية.

الدكتور أبو عامر يقول إن أبومازن يمثل التيار الواقعي البراجماتي في الساحة الفلسطينية وما هو معروف عن الرجل أيضاً أنه صريح في مواقفه ولا يداهن وأبو مازن يعبر عن مواقفه بجرأة ويقنع خصومه بآرائه من خلال المنطق والعقل وإذا فشل يقر بفشله، وفي النهاية مهما كان مغزى تصريح أبو مازن ومواقفه المبدئية من الانتفاضة إلا أنه لن يستطيع إلا أن يعبر عن موقف حركته وموقف الشارع الفلسطيني الذي سينتخبه فهو بشكل أو بآخر سيكون ممثلاً لفتح ولمنظمة التحرير والرئيس المنتخب من قبل فلسطينيي الداخل وأي وقف للانتفاضة أو تحويل لمسارها وأساليبها لن يتم إلا بموافقة كافة القوى والتيارات من وطنية وإسلامية في الساحة الفلسطينية ولا يوجد ما يدل على أنه سيخرج عن تلك القاعدة التي اختارها هو بنفسه.■

رفيق النتشه: هناك إجماع على المقاومة والاختلاف فقط على شكلها ووقتها

عبدالرحمن فرحانة
a_alyafee@hotmail.com

في إطار الجهود الغربية لتفكيك الصراع العربي. الصهيوني من مكوناته الأساسية وعزله عن محضنه الاستراتيجي، جهدت هذه الأطراف لنزعه من فضاءاته الحضارية والدينية، وحتى النزعة الإقليمية لفضائه السياسي لم تسلم من التفكيك. ليتحول في نهاية المطاف إلى ملف سياسي مضغوط بالشأن الفلسطيني. على إثر تولي أمريكا الدور الإمبريالي وبداية نفوذها في المنطقة العربية عقب الحرب العالمية الثانية؛ عملت جاهدة ومنذ قرار التقسيم رقم ١٨١ لعام ١٩٤٧م على فرض «إسرائيل» كأمر واقع.



فتنة التسوية: هل يضيع الوطن في طريق البحث عن الدولة؟

ولأن فضاء الشرق الأوسط ضم مصلحتين هامتين للأمن القومي الأمريكي؛ هما «إسرائيل» والنفط، فقد تبنى الرئيس الأمريكي روزفلت سياسة تقوم على التضاد والتوازن لانقسام المصالح الأمريكية بين ضفتي الصراع؛ تضمنت قواعدها وعوداً سرية لليهود وأخرى علنية للعرب. أما السرية فهي الواجبة التنفيذ باعتبارها تخص المشروع الصهيوني الوليد؛ رأس الحربة للحملة الإمبريالية آنذاك.

وضمن هذه الرؤية عملت السياسية الأمريكية على تكريس منظور التفكيك والتجزئة، إذ اعتبرت أن أصل الصراع نزاعات حدودية بين أطراف إقليمية متنازعة على جغرافية الإقليم، ومعظم مشاريعها السياسية في تلك الفترة اتجهت لمعالجة مفردات تتفرع من الصراع مثل توزيع المياه وتوطين اللاجئين ورسم الحدود وتمويل مشاريع التنمية، وعلى رأسها تمويل السد العالي، إذ عمل دالاس على تسويق صفقة مضمونها شراء الصلح لـ«إسرائيل» مقابل تمويل السد العالي، إلا أن المحاولة وصلت إلى نهايتها الفاشلة في مارس من عام ١٩٥٦م، أعقبها سحب الولايات المتحدة مشاركتها في تمويل السد العالي.

عقب الانكسار العربي الذي أفرزته هزيمة حزيران ١٩٦٧م، وقبول عبد الناصر بمبادرة روجرز والاعتراف بالقرار الأممي ٢٤٢ تدشنت حقبة التسوية الشاملة، وهي الخطوة الأولى في مسلسل الانهيارات السياسية في الموقف العربي. إلا أن المزاج الشعبي العربي وانعدام رغبة «إسرائيل» في التسوية؛ مترافقاً معها عدم جدية واشنطن؛ خلق حالة من الجمود السياسي.

وفي مرحلة لاحقة وعقب حرب ١٩٧٣م التحريكية انطلقت حقبة التسوية الجزئية؛ على يد مهندس سياسة الخطوة . خطوة «كيسنجر»، وتمخضت المرحلة عن اتفاقيتي فك الاشتباك مع مصر وسوريا. وفي المحطة الأخيرة وصلت قاطرة التسوية كامب ديفيد عام ١٩٧٩م، وبذلك تمكنت «إسرائيل» وأمريكا من نزع مصر بثقلها الاستراتيجي من حلبة الصراع. أعقبها الاجتياح «الإسرائيلي» للبنان عام ١٩٨٣م وطرد قوات منظمة التحرير الفلسطينية إلى المنافي، وبذلك تدشنت الدواميك الأولى لحالة الشرذمة العربية. وهي الحالة التي تبتغيها القوى الغربية وعلى وجه الخصوص أمريكا فضلاً عن «إسرائيل» لفرض التسوية وفق الأجندة الصهيونية.

التسوية في العقل الفلسطيني وفتنة المرحلية: الوطن والدولة والسيادة والاستقلال مفردات وطنية فتنت العقل السياسي الفلسطيني، لكن تفاعله معها لم يجر تاريخياً على نسق واحد. ففي البدايات كان المشروع الوطني الفلسطيني متكتلاً حول فكرة الوطن؛ ومعظم خطابه يتسق مع استراتيجية التحرير متناغماً مع روح الميثاق الوطني الفلسطيني، لكن المتغيرات السياسية بالمنطقة ومنذ الاعتراف بالقرار الأممي ٢٤٢ ورديفه ٣٣٨ خلقت تحولاً في الذهنية السياسية الفلسطينية باتجاه موضوعات أخرى هي الدولة ومرادفها الاستقلال.

هذا التحول السياسي الفلسطيني بدأ يؤسس لفكرة التمرحل في فترة ارتبطت فيها السياسة الفلسطينية بشكل أكثر بالسياسة العربية التي اعتنقت مفهوم التسوية، وعبر عن هذا الالتصاق بين السياستين الفلسطينية والعربية إقرار مؤتمر قمة الرباط عام ١٩٧٤م رسمياً بأن منظمة التحرير هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني، وهو إقرار يستبطن في مضمونه قبولاً فلسطينياً بمحددات السياسة العربية وعلى رأسها التسوية السياسية.

لم تكن فكرة التسوية غائبة عن العقل

(*) كاتب وشاعر فلسطيني

السياسي الفلسطيني حتى اللحظة المذكورة؛ بل راودت الفكرة عقول بعض القادة الكبار في فتح بعد فتنة أيلول في الأردن عام ١٩٧٠م، لكنهم لم يجرؤوا على البوح بها آنذاك.

حرب ١٩٧٣م وما أعقبها من زيارة السادات للقدس خلقت مناخاً سياسياً مغايراً في الفضاء العربي، ومن إفرازاتها تحرك اليسار الفلسطيني باتجاه الدعوة لفكرة المرحلية وبشكل علني، إذ طرح برنامج النقاط العشر من قبل الجبهة الديمقراطية، وتبعته جهود حثيثة من قبل الجبهة الشعبية وأطراف عديدة لإنتاج برنامج وطني فلسطيني يقوم على أساس المرحلية.

نتيجة لتلك الجهود في ذلك المناخ السياسي السائد أقر المجلس الوطني عام ١٩٧٤م البرنامج الوطني المرحلي. وبشكل رسمي سارت قاطرة المرحلية باتجاه الدولة الفلسطينية، وبدأت فكرة الدولة تطغى على فكرة الوطن، وأخذت مفردات مثل الاستقلال الوطني والسيادة تطغى في الخطاب السياسي الفلسطيني على مفردات التحرير والوطن وما شاكلها.

المتغيران الأساسيان اللذان هزاً موضوع المرحلية وفككاها لإعادة إنتاجها بصياغة جديدة، هما الاجتياح الصهيوني لجنوب لبنان ١٩٨٣م وحرب الخليج عام ١٩٩٠م، فعلى إثر هاتين الهزتين السياسيتين تحولت الواقعية الثورية إلى واقعية برجماتية؛ وقد استعرت المفردات الأخيرة من المفكر المغربي الدكتور عبدالإله بلقزيز.

هذا الاختلال والتحوير الذي طرأ على مفهوم المرحلية أصاب الثوابت بعطب شديد وخاصة موضوع الوطن، ونتج جراء هذا الاختلاط الجارف بين الموقف التكتيكي والاستراتيجي غياب المعيارية السياسية المنضبطة التي تميز بين ما هو تكتيكي وماهو استراتيجي.

التعبير السياسي الكبير لهذا الخطاب السياسي هو أوسلو، إذ إن مجمل الاتفاقات المتعلقة بهذه المرحلة، بل مجمل الخطاب السياسي الفلسطيني الرسمي وما زال يؤكد أن المرحلية لا توصل للوطن الكبير، بل لشيء اسمه الاستقلال على كانتونات فيما تبقى من فلسطين عام ١٩٦٧م. أما الوطن الفلسطيني الكبير فقد شيئاً من اليوتوبيا السياسية.

التيار الوطني الإسلامي الفلسطيني

طوال الفترة من عقد الخمسينيات وحتى أواسط عقد الثمانينيات من القرن الماضي تسيّدت الحركة الوطنية الفلسطينية بطيفها العلماني ساحة العمل الوطني الفلسطيني، وغاب التيار الإسلامي لظروف تتعلق بذات المشروع الإسلامي، وأخرى أهم تتعلق بالساحة الإقليمية التي كان يتسيّدها المد القومي وما يرافق ذلك من بيئة دولية مرادفة غير مواتية.

في الثلث الأخير من عقد الثمانينيات من القرن الماضي بدأ بروز التيار الإسلامي، وانطلق بشكل لافت بعد حرب الخليج عام ١٩٩٠م. وقد خلق بروز هذا التيار حالة من التعادل مع الخطاب الفلسطيني السائد المنغمس بالتسوية، باعتبار أن خطابه السياسي مؤسس على موضوع الوطن. ورغم أنه جزء من الظاهرة الإسلامية التي تتحسس منها الأطراف الدولية والإقليمية إلا أنه استطاع أن يبطئ من دولاب التسوية. ومن خلال أدائه المقاوم تمكن من خلق حالة إفاقة من غيبوبة التسوية التي اعترت العقل السياسي الفلسطيني.

عملت انتفاضة الأقصى على تعظيم دور



التيار الإسلامي، وغدا جزءًا أساسياً من المعادلة السياسية الفلسطينية. وقد أكدت الانتخابات المحلية الأخيرة على أنه يحتل مكانة الشريك وليس المعارض الثانوي.

مأزق التسوية

في دراسته الصادرة عن مركز القدس للشؤون العامة – يميني التوجه - بعنوان «إخفاق الإدراك والخداع الذاتي: المسعى الإسرائيلي للسلام في سياق الارتباط بالحالات التاريخية»؛ يقول الباحث الصهيوني جوئيل فيشمان واصفاً حالة رابين عندما اتجه نحو أوسلو بأنه كان يظن أن أوسلو مجرد مخاطرة محدودة من أجل السلام، وأن انهيار اتفاقياتها سيأتي على «إسرائيل» بأخطار على أقل حد. أي أن أوسلو وفق ذهنية يسار الوسط الصهيوني الذي يمثله العمل آنذاك ما هي إلا مغامرة وعتبة في طريق استراتيجية احتواء المعضلة الفلسطينية.

ويؤكد هذا التوجه أستاذ الاقتصاد بالجامعة العبرية ياكير بليسنير في أطروحتة «النزاع بين إسرائيل والفلسطينيين: تحليل منطقي»؛ إذ يصل إلى استنتاج في أطروحته المذكورة مفاده أن «إسرائيل» تحتاج أن تفرض على عرفات ثمناً عالياً جداً بحيث يدرك أن الثمن السياسي الداخلي (الفلسطيني) أقل شأناً بالمقارنة. وبطبيعة الحال فإن هذا التكتيك عجز عن إخضاع عرفات لمتطلبات التسوية الصهيونية.

التمثيل السياسي الدقيق لمأزق التسوية صورة قاطرة التسوية عندما اصطدمت بجدار الحقيقة في محطة كامب ديفيد الثانية. وتفجرت على إثر هذا الاصطدام انتفاضة الأقصى التي كانت بمثابة زلزال سياسي هز طرفي الصراع وأخرجهما من غيبوبة حلم التسوية.

كيسنجر عراب التسوية الأول وفي مقال له في التربيون يعترف قائلاً: «لقد وصلنا إلى نهاية طريق الخطوة خطوة، في المسيرة، ولم يتبق أي من المواضيع الهامشية التي من الممكن أن تؤثر على الأطراف ولو بشكل جزئي». والرسالة مفادها أن مادة المناورة انتهت ولم يتبق إلاّ ملفات تشكل جوهر الصراع.

وعلى ضفتي الصراع في الوقت الراهن لا يوجد من يجرؤ على الاقتراب من هذه الملفات بشكل جدي لأنها تحرق من يلعب بها نظراً لاكتظاظ الملف الفلسطيني بالمقدس والإشارات المتعلقة بالهوية الحضارية.

الحل المعروض في السوق السياسي هو بضاعة شارون؛ «حل نهائي مؤقت» على نسق أوسلو ولكن بتصرف وعلى قاعدة تأجيل الملفات الجوهرية لعقود قادمة.

احتمال آخر يرجحه البعض؛ يتضمن جهوداً فعلية لإنجاز تسوية من نوع ما؛ لاغتنام الفرصة التاريخية كما أشار شارون في مؤتمر هرتزليا الأخير، لكنها إن نجحت حتى نهايتها فستكون مجزرة هائلة للحقوق الفلسطينية، بسبب المناخ السائد في البيئتين الدولية والإقليمية، فضلاً عن الطرف الرسمي المهادن الذي يقف على الضفة الفلسطينية.

دروب التسوية أبعدت المشروع الوطني الفلسطيني كثيراً عن الوطن بحثاً عن الدولة، وإذا لم يفق أهل التسوية فإن الوطن سوف يضيع في طريق البحث عن الدولة!■

إسماعيل أحمد «*»

ارتبطت العلمانية في بلاد الغرب بالديمقراطية، وكان «الحياد» الديني العلماني لدى الغربيين يعني إفساح المجال لغير المتدين بممارسة العملية الديمقراطية على قدم المساواة مع المتدين، ومن هنا كانت العلمانية ظهيراً للديمقراطية، تعززها وتحميها من المصادرة على حق الآخر سياسياً واجتماعياً واقتصادياً تحت ذريعة الدين أو العنصر أو الجنس..
في العالم العربي انسلخت العلمانية عن هذا الدور المعزز للديمقراطية، وتخلت عن هذا البعد الأساسي في كيانها، نظراً لتقديرها، أنه سيكون بمثابة تدمير للذات في البيئة العربية والإسلامية!!

الشورى عبر بوابة الديمقراطية

المشروع السياسي لسورية المستقبل.. نموذج واعد لديمقراطية الإخوان

وفي تجربتها التي استغرقت تاريخ دولنا القطرية منذ التأسيس، غدت العلمانية حليفاً استراتيجياً للاستبداد بكل صوره «السياسي والفكري والعلمي».

وكان في مقدمة إعراض الإسلاميين عن الاستئناس بـ«الديمقراطية»، أنها ارتبطت بليبرالية فوضوية، معطية الإنسان حق التشريع المطلق في كل أمره!

وهذا ما جعل كثيراً من الإسلاميين يتخذ موقفاً رافضاً أو متحفظاً على استخدام مفردة «الديمقراطية»، مع قبول شريحتهم العريضة لممارستها كآليات نافعة تحت عنوان «الشورى»!

رؤية الإخوان

غير أن جماعة الإخوان المسلمين في سورية كانت لها نظرة تكميلية ترفع الحرج عن استخدام العبارة، في إطار ضوابط بينة، إذ رأت أن رفضها بالمطلق، يغري تلقائياً أو بشكل غير مباشر بتكريس واقع الاستبداد والشمولية والقمع الذي يعاني منه عالمنا العربي والإسلامي!

نعم كان البديل أن نستخدم مصطلحاً مطهراً من لوثات العلمانية والليبرالية والرأسمالية، وكانت «الشورى الإسلامية» مهيأة لتعبر عن هذا البديل الذي يهدف إلى أن يخرج الأمة من بؤرة الاستبداد الذي جمد كل طاقات الوطن واستنزف خيراته.

غير أنه في دائرة خطاب العصر، وشيوع معنى الديمقراطية، ومن منطلق دعوي وفقهي، ارتضى الإخوان أن يعبروا إلى الشورى من بوابة الديمقراطية، فقد رأوا، بوصفهم دعاة إلى الله سبحانه وتعالى، أن فرض نظام أو قانون لايتم بقوة السلطة المادية والمعنوية، وبهذا انحازوا إلى خيار مخاطبة الناس بما يعقلون، حرصاً على جوهر الممارسة الذي ثبت نفعه وجدواه، بعيداً عن الجدل في الاصطلاح الذي لا مشاحة فيه..

ومن هنا كان استخدام الإخوان المسلمين لهذه المفردة «الديمقراطية» مبكراً، ومارسوها وفق تصور محدد، وهو أنها آليات مجردة من أي محتوى أيديولوجي.

ففي الجلسة الرابعة للجمعية التأسيسية بتاريخ ٢٧ ديسمبر ١٩٤٩م مثلاً، قال مصطفى السباعي رحمه الله: «إننا نريد لوطننا نظاماً شعبياً ديمقراطياً يقوم على إرادة الشعب، وتتمثل فيه إرادة الشعب»، وفي هذا المعنى يقول في كتابه: «هكذا علمتني الحياة»: «إن الإخوان المسلمين لن يتساهلوا أبداً في محاربة كل حركة تقضي على الحكم الشعبي الجمهوري الدستوري في سورية».

العلمانيون صادروا الديمقراطية باستبعادهم الإسلاميين من حق الممارسة السياسية

خلفاء أتاتورك ما زالوا يسوقون الأمة بعيداً عن منهج الحق منذ مطلع القرن العشرين

في المشروع السياسي لسورية المستقبل استخدمت مفردة «الديمقراطية» عشر مرات، وقد وضح المشروع مراده من الديمقراطية: «أنها الديمقراطية الإجرائية والآليات الديمقراطية المرتبطة بها، والمتمثلة في الحكم النيابي الدستوري، المستند إلى التعددية الحزبية والانتخابات الحرة وصناديق الاقتراع، باعتبارها وعاء عصرياً، وآلية لممارسة الشورى».

وقد برزت المفاهيم الديمقراطية التالية في أطروحات المشروع: «الجماعة تريده تغييراً سلمياً ديمقراطياً يستند إلى الحوار الذي لا يستثني أحداً على الساحة السورية، إذ لا يمكن لأي طرف من الأطراف أن يظل بعيداً عن التغيير الذي تتوقف عليه طبيعة المرحلة المقبلة وأهدافها وأولوياتها، وإبعاد أي فريق يعني حرمانه من حق المشاركة في تشكيل المستقبل وضمان مصالحه الأساسية فيه».. كما في قوله: «الاحتكام في العمل السياسي إلى صناديق الاقتراع، واعتماد آليات العمل الديمقراطي».

والحقيقة أنه في سياسات المشروع بدا أن الإخوان يتقبلون الوسائل والأفكار الديمقراطية بآفاق رحبة، تحت سماء: «الحاكمية لله، والسيادة للقانون، والسلطان للأمة»، غير أنه ربما يحق للمتابع أن يكون متشككاً من هذه المقولات النظرية، خاصة

«*» باحث سوري

من جرب تلاعب الأنظمة الشمولية بهذه المفردات والشعارات، فقد عرف شعبنا ما هي الحرية وما هي الديمقراطية التي «تجعجع» بها السلطة البعثية! وكيف تتحول المبادئ الدستورية والانتخابات التشريعية وسائر مظاهر الدولة الحديثة إلى ديكور جميل لواقع استبدادي فاسد وشمولي! ها هنا كيف لنا أن نختبر حقيقة الممارسة الإخوانية لهذه الشعارات التي يتبنونها ويتبناها غيرهم؟ إنهم لم يتسنموا سلطة في سورية، ولم يشاركوا فيها حتى تحكم عليهم من خلال مثل هذه الممارسة، وحتى تلك التجربة التاريخية التي خاضوها أيام السباعي والعطار ربما نسوها بعد أن خاضوا تجربة ثورية دفعهم إليها نظام البعث!

شورى داخلية

كانت آلية إقرار المشروع السياسي لسورية المستقبل في مؤسسات جماعة الإخوان برهاناً حقيقياً على تمسك الجماعة بالممارسة الديمقراطية مهما كانت النتائج، ولعلي أستشف من هذه الآلية ما يمثل التجربة الواقعية لهذا الأطروحات الإخوانية. كمتابع في قواعد الإخوان المسلمين قدر لي أن أطلع على الطريقة التي سار بها المشروع، منذ أن كان فكرة حتى أقره مجلس الشورى وأعلنه المراقب العام، وكنت منشرحاً جداً للروح الجماعية التي سار بها، حتى إن عرضه وتريث القيادة في استجلاء الآراء وجمعها وتقويمه على ضوئها كان أحد أبرز أسباب تأخيره قرابة ثلاثة سنوات!

فالمشروع ـ ابتداء ـ لم يكن جهد فرد، بل كان عملاً جماعياً بمعنى الكلمة، ومع هذا حرصت مكاتب الجماعة التنفيذية على عرض المشروع على أوسع قاعدة من قواعد الإخوان، وعلى غيرهم من الإسلاميين ومن سائر الاتجاهات داخل سورية وخارجها، حتى شمل المئات من القواعد الإخوانية، وردت منها عشرات التعقيبات والتصحيحات، تفاوتت ما بين أغلبية تؤيد الروح العامة لأطروحاته ـ وإن سددته في بعض ما طرح ـ وبين قلة اعترضت عليه جملة، معتبرين ذلك ردة عن نهج الجماعة! بل بالغ البعض واعتبره رضوخاً لإملاءات السلطة!! بينما اتخذ فريق محدود منهم أسلوباً تصعيدياً ثورياً إعلامياً يدعو للانقلاب على قيادة الجماعة وإصلاح أوضاعها...

وفي مراحل الصياغة الأخيرة عُرض المشروع خارج الصف الإخواني، وعلى شرائح وطنية متعددة، كثير منهم من خارج الاتجاه

الجماعة استقرأت رأي القوى الإسلامية والوطنية قبل إعلان المشروع

الإسلامي، وبعضهم من غير المسلمين أصلاً، ولم لا؟! وحين كان يتساءل بعضنا عن جدوى استجلاء آراء غير المسلمين في مشروع كان يسمى ابتداءً بالمشروع الإسلامي الحضاري، كان جواب قيادة الجماعة محدداً وواضحاً: أليس مشروعنا مشروعاً وطنياً عاماً؟ أليس من حق الجميع أن يجد في المشروع ضمانة ورعاية حقيقية لحقوقه؟


المراقب العام لإخوان سورية

طرح المشروع على أطياف الاتجاه الإسلامي، فشمل توزيعه قبل اعتماده مشايخ من طرق واتجاهات وجماعات ودول إسلامية مختلفة..

ثم بعد هذه العملية الموسعة في جمع الملاحظات، تمت صياغة المشروع صياغة مناسبة، استفادت من آراء الجميع، ثم عرض على مجلس الشورى وهو أعلى سلطة في الجماعة عدة مرات، وكان يحظى بتأييد واسع، حتى إنه أقر بأغلبية مريحة جداً في آخر المداولات بشأنه قبل ثلاثة أشهر تقريباً.

من خلال متابعاتي الخاصة لم أقع على مشروع إخواني سابق، حظي بمثل هذا التعميم والممارسة الديمقراطية والتداول والتقويم، وأرى أن هذه الممارسة الشوروية الإخوانية، ممارسة واعدة بمستقبل إخواني أفضل إن بقيت في هذا المستوى المشرف، وأنها أصدق برهان على جدية الجماعة في اعتماد أفكار المشروع، وكم كنت سعيداً بقرار قيادة الجماعة الذي أوصى مكاتب الجماعة وإداراتها ولجان التربية والتوجيه فيها، باعتماد منظومة أفكار المشروع وقيمه في مناهجهم التربوية لتتمثلها قواعد الجماعة فكراً وسلوكاً وممارسة لديمقراطية المشروع التي دعا لها، وتمثلها كلمة وفاء أقولها للقائمين على أمر الجماعة بصدق ودون مجاملات... وهو نداء في الوقت نفسه لكل من يقف عقبة في طريق الديمقراطية تحت ذريعة أن الإسلاميين يتسنمون حصن الديمقراطية ليقوضوه من الداخل بعد أن يستتب لهم الأمر!

صناديق الاقتراع واعتماد آليات العمل الديمقراطي.. الوسيلة الشرعية للتغيير

ولأجل دعاوى زائفة كهذه يحللون لأنفسهم المبادرة بتزوير الديمقراطية وملئ صناديقها بالنتائج ذات التسعات الخمس!! وفي هذا الادعاء المفترى، كما في هذا التصرف المقيت، مصادرة على المطلوب، تجعل الاستبداد المتوقع مسوغاً للاستبداد القائم!! من هنا أبدى المشروع السياسي لسورية المستقبل في معرض حديثه عن الديمقراطية والتعددية، استهجانه واستغرابه من دعاوى المصادرة المستبدة فقال في صفحته الثلاثين: «إنه لمن المستغرب، أن يصادر بعض الديمقراطيين «العلمانيين» على الديمقراطية، فيضعوا شروطاً مسبقة للأسس العامة لتكوين الأحزاب السياسية، وذلك باستبعاد الأحزاب الإسلامية التي تقيم بنيانها على عقيدة الإسلام، وتشتق برامجها السياسية من شريعته، وهذا ينافي قيمتين أساسيتين من القيم الإنسانية، وهما الحرية والمساواة.

فأما منافاته للحرية فلأنه مصادرة لحق سياسي مشروع، وأما منافاته للمساواة، فلأن هذه المصادرة الانتقائية تحرم المواطن المتدين من ممارسة حقه وحريته السياسية، في حين يتمتع غير المتدين بذلك دون حرج!».

ولن يتسع المقام هنا لمناقشة الدعاوى الهزلية التي تساق لتسويغ المنطق المعوج، غير أن نشير إلى أن هذا الموقف هو تعبير مسبق عن الإحساس بالهزيمة أمام قوة الحق الذي مازال خلفاء أتاتورك يسوقون الأمة بعيداً عنه منذ مطلع هذا القرن.

المشروع السياسي لسورية المستقبل يدعو لديمقراطية تسع الجميع، فكلنا شركاء في هذا الوطن، وكلنا حريصون عليه، وكلنا نتأذى من وصاية فصيل منه على فصائل أخرى! فضلاً عن هيمنة حزب على الدولة والمجتمع... ولا أجمل من تلك الخاتمة التي انتهى إليها مشروع سورية المستقبل كلامه حيث قال: «وجماعة الإخوان المسلمين إذ تتحمل مسؤولياتها للبدء في خطوات التنفيذ العملي لهذا المشروع، فإنها تطالب الجميع بتحمل مسؤولياتهم أيضاً، بمد يد التعاون لما فيه خير سورية الوطن والمواطن، في أجواء من الحرية والتنافس الديمقراطي الشريف».■

سراييفو: عبدالباقي خليفة
abdulbakihalifa@hotmail.com



أقال المبعوث الدولي في البوسنة بادي آشداون في ١٦ ديسمبر ٢٠٠٤م ٩ مسؤولين صرب من بينهم ٦ من القيادات الأمنية بسبب تواطئهم مع المتهمين بارتكاب جرائم حرب وتقديم الدعم اللوجيستي والمادي لهم، وعلى رأسهم زعيم صرب البوسنة سابقاً رادوفان كارادينش وقائد القوات الصربية السابق الجنرال راتكو ملاديتش، وكانت تلك ضربة في مقتل، استقال على إثرها رئيس وزراء الحكم الذاتي الصربي في البوسنة «دراغن ميكيريفيتش» على خلفية تهديد المبعوث الدولي بإلغاء الحكم الذاتي الصربي بسبب عدم تعاون صرب البوسنة مع محكمة جرائم الحرب في لاهاي رغم مضي ١٠ سنوات على توقيع اتفاقية دايتون.

استقالات صربية وتهديدات بالانفصال رفضاً لقرارات المبعوث الدولي

الأزمة السياسية في البوسنة إلى أين؟

استقالات صربية: وتبع استقالة ميكيريفيتش استقالات وزير الخارجية ملان إيفانيتش، ووزير العدل سلوبودان كواتش قبل أن يعلن دراغن تشافيتش رئيس الحزب الديمقراطي الصربي أحد أحزاب الائتلاف الحاكم في البوسنة عن سحب جميع كوادر حزبه من الحكومة البوسنية وكذلك أعضاء البرلمان المركزي البوسني، ومن بين كوادر الحزب وزير العدل البوسني سلوبودان كوفاتش.

من جهته أكد المبعوث الدولي بادي آشداون والذي يتمتع بصلاحيات وفق بعض بنود اتفاقية دايتون أنه لن يتراجع عن قراراته، وقال «الذي فعلته كان من أجل البوسنة ومساعدة شعبها على الانضمام للاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي وحتى لا تخسر البوسنة مواعيد جديدة كما حدث في يونيو الماضي أثناء مؤتمر حلف شمال الأطلسي باسطنبول». وجدد اتهاماته لصرب البوسنة بعدم التعاون مع محكمة لاهاي حيث لم تعتقل أي من المتهمين بارتكاب جرائم حرب وعلى رأسهم زعيم صرب البوسنة رادوفان كارادينش وقائد قواته الجنرال راتكو ملاديتش.

الاستقالات الصربية صدرت مشفوعة بجملة من التهديدات وقال دراكو متياتشوفيتش وزير داخلية صرب البوسنة أنه يرفض قرارات لجنة الإصلاح الخاصة بتوحيد الشرطتين في الكيان الصربي البوسني، والفيدرالية البوسنية، وقال في مؤتمر صحفي عقده في بنيالوكا: إنه لا يرحب بالنتائج التي توصلت إليها اللجنة، وقال: «نحن من يجب أن يقرر كيف ومتى يمكن الوصول إلى المستوى الأوروبي؟ وليس بضغط من أحد» وقال دراغن تشافيتش رئيس صرب البوسنة: «إذا نفذ آشداون تهديداته بإلغاء الجمهورية الصربية، فهذا يعني مخالفة صريحة لاتفاقية دايتون.. وسيقوم الصرب بإجراء استفتاء على الاستقلال عن البوسنة» ويعد هذا أول وأخطر تهديد يطلقه صرب البوسنة منذ توقيع اتفاقية دايتون للسلام سنة ١٩٩٥م، وقال تشافيتش: إن «إلغاء الجمهورية الصربية هو نهاية لدولة البوسنة والهرسك وبالتالي إلغاء لها». وقال «الجمهورية الصربية نتيجة لمعركة خاضها الصرب على مدى ٤ سنوات، وليست هدية من الأمم المتحدة».

موقف البوشناق المسلمين

البوشناق المسلمون كانوا أول من دعا إلى إجراء الإصلاحات، وكانت لهم ولا تزال تحفظات على اتفاقية دايتون التي أجبروا على توقيعها. وحذر عادل عثمانوفيتش نائب رئيس الجمهورية الصربية في البوسنة من مغبة تشكيل حكومة صربية صرفة في بنيالوكا بدون البوشناق المسلمين والكاثوليك وقال عثمانوفيتش إن المباحثات التي جرت بين ٣ أحزاب صربية استبعدت الأحزاب البرلمانية غير الصربية المشاركة في الحكومة الحالية وهي «حزب العمل الديمقراطي، وحزب من أجل البوسنة والحزب الاشتراكي الديمقراطي والمبادرة الكرواتية». وقال: «الدستور يقضي بوجوب وجود ٥ وزراء بوشناق و٣ وزراء كروات داخل حكومة صرب البوسنة» وذكر بأن «صرب البوسنة يريدون أن يضعوا الحكومة المركزية في عنق الزجاجة بالهروب من الإصلاحات المطلوبة بإحداث المشاكل والسير في الاتجاه المعاكس». ولم يستبعد نائب رئيس البرلمان في بنيالوكا شوكت حافيظوفيتش تشكيل الحكومة الجديدة بدون «حزب العمل الديمقراطي».

وقال شفيق جعفروفيتش السكرتير العام لحزب العمل الديمقراطي: «يجب دعم الإصلاحات لأنها شرط الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي للشراكة الأوروأطلسية» كما أيد حزب من أجل البوسنة الذي أسسه حارث سيلاجيتش الإصلاحات وكذلك التجمع الكرواتي الديمقراطي. وقال صافت خليلوفيتش من قيادات حزب من أجل البوسنة: «على الأمم المتحدة والمجتمع الدولي مساعدتنا للانضمام إلى برنامج حلف شمال الأطلسي الشراكة من أجل السلام والاتحاد الأوروبي».

الموقف الأمريكي: إلى ذلك أكد السفير

الأمريكي بسرايفو دوجلاس ميكلينين أن الإجراءات التي اتخذها المبعوث الدولي في البوسنة بادي آشداون ضد صرب البوسنة كانت ضرورية وقال ميكلينين: إن «تسليم المتهمين بارتكاب جرائم حرب، وتوحيد الجيش والشراكة قضايا مصيرية للبوسنة ولعلاقاتها مع الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي ولا تقبل المراجعة». وقال: «إن حضوره إلى جانب المبعوث الدولي في المؤتمر الصحفي الذي عقده عقب إقالة ٩ من المسؤولين الصرب رسالة واضحة على عزم المجتمع الدولي على جعل البوسنة دولة طبيعية لتتمكن من الانضمام للاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي وتعيش في سلام مع جيرانها. ونفى إمكانية التراجع أمام التهديدات الصربية والاستقالات الأخيرة. قال يجب أن يعلموا أن هذا من أجل مصلحة شعبهم».

أما أوروبياً فقد قام «أولي ران» رئيس اللجنة الأوروبية لتوسعة الاتحاد الأوروبي بإجراء محادثات في سرايفو مع المسؤولين البوسنويين لتهدئة الأوضاع وشرح الموقف الأوروبي بعد الأزمة السياسية التي لا تزال تعيشها البوسنة بعد سلسلة الإقالات والاستقالات التي عاشتها الأيام الماضية. وقال ران: «آمل في أن يكون هناك تفاهم حول محمل الإصلاحات الواجب إجراؤها، وتحقيق الاستقرار لأن ذلك شرط لدخول البوسنة للاتحاد الأوروبي» وقال ران إن «البوسنة ليست استثناء فقد وضع الاتحاد الأوروبي ١٦ نقطة للإصلاحات المطلوبة يجب على البوسنة الالتزام بها قبل الدخول في الاتحاد الأوروبي».

وقال نائب وزير الخارجية البريطاني دنيس ماكشاني إن الحكومة البريطانية تؤيد الإجراءات التي اتخذها آشدو لانها تقرب البوسنة من الاندماج في أوروبا وليس فيها مخالفة لاتفاقية دايتون. وقال ماكشاني «أريد أن أكون واضحاً، الإجراءات لا تستهدف إزالة الحكم الذاتي الصربي، ولا تغير الدستور، وإنما نريد أن تكون البوسنة بكيانيها تحقق تقدماً في مسألة الاندماج في الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي». وقال ماكشاني «أولئك الذين يقفون ضد قرارات بادي آشداون بالاتكاء على اتفاقية دايتون عليهم أولاً الالتزام بكل ما جاء في اتفاقية دايتون وهو التعاون الكامل كما نصت الاتفاقية مع محكمة جرائم الحرب في لاهاي».

حلف شمال الأطلسي (الناتو) أكد عبرستيفن شوك رئيس مكتبه في سرايفو على أن توحيد الجيش البوسني سيتم قبل نهاية العام ٢٠٠٥ م. وقال «البوسنة تحتاج لجيش يرعى المصالح العليا للبلاد وليس لطائفة بعينها، وحلف شمال الأطلسي سوف يساعد على تحقيق هذا الهدف» وقال: «الإصلاحات القانونية والدستورية التي تسهل عملية الاندماج يجب أن يتم إقرارها حتى الصيف القادم، أما عملية توحيد الجيش فستكون قد اكتملت نهائياً آخر العام ٢٠٠٥م».

وعن الموقف الصربي من الإصلاحات ومن عملية اعتقال المتهمين بارتكاب جرائم حرب قال ستيفن شوك «أعتقد أن الصرب يضيعون طاقاتهم وأوقاتهم هباءاً، والأفضل أن يستغلوا طاقاتهم وأوقاتهم في حل المشكلات لا في الإثارة والغوغائية. وفي مقدمة ذلك التعاون مع محكمة لاهاي». وأضاف شوك «لقد قلت مراراً إننا هنا لإنهاء هذه المشكلة، ولن نغادر البوسنة حتى تكون الأمور كما يجب، والتحالف يمكن أن يذهب إلى أبعد ما يتصور لتكون الأمور أفضل مما هي عليه الآن».

روسيا والكنيسة الأرثوذكسية اتخذا موقفاً منفرداً بدعم صرب البوسنة

الأزمة إلى أين؟

رغم التكتل الدولي خلف المبعوث الدولي أشداو إلا أن صرب البوسنة تدعمهم الكنيسة الأرثوذكسية والحكومة الروسية إضافة إلا أن السيطرة على الجيش والشرطة في البوسنة مازالت بيدهم وسيتحدد مستقبل البوسنة بناء على مدى صدق القوى الغربية التي تدعم أشداون فإن كان موقفها ثابتاً لا يتغير فإن احتمالات تنفيذ قرارات أشداون ستكون أقوى أما إذا كان ما يتم حالياً هو من قبيل توزيع الأدوار بين الغرب وروسيا فيما يخص الشأن البوسني فإن ذلك سيزيد الأمر تعقداً وستتجه البوسنة إلى مزيد من عدم الاستقرار خلال عام ٢٠٠٥ م الذي سيشهد استفتائين على الاستقلال في كل من كوسوفا والجبل الأسود وخلط الأوراق في البوسنة من الآن لا يخدم قضية الاستقرار في البوسنة بل لا يخدم مستقبلها، لا سيما أن صرب البوسنة لا تزال في أيديهم أوراق الجيش والشرطة والسلطة وما دامت هذه الأوراق في أيديهم فلن يكون هناك استقرار في البوسنة وسيظلون تهديداً مسلطاً عليها ما دام حكمهم الذاتي قائماً، وقد هددو بالاستقلال عن البوسنة ■

د.عاطف عبد الحميد
atefov@hotmail.com



المسلمون في روسيا.. جدل الحوار والانفصال

ما زال المسلمون في روسيا بعيدين عن إدراكنا بمسافات تجعلنا لا ندري الفرق بين داغستان وطاجيكستان، أو بين أذربيجان وتترستان. ويسهم كثير من المعالجات غير الناضجة في تكاثف الغموض والتشويش بحق شريحة كبرى من سكان العالم الإسلامي.

لا ينكر جلنا أن روسيا واحدة من تلك الدول المتميزة التي تتصل بالعالم الإسلامي بمعابر ثقافية وحضارية متنوعة، ناهيك عن الجسور العتيقة التي سارت عليها علاقاتها السياسية الساخنة مع العالم العربي والإسلامي على السواء. كما لا ينكر أحد أيضاً أيام التاريخ الروسي الطويل التي أنبتت عقيدة الغزو فيه تطوراً أيديولوجياً، بمرجعية مسيحية تارة وماركسية تارة أخرى. تلك العقيدة التي اختمرت بدوافع جيوسياسية في فكر الأمراء والقياصرة والرؤساء الروس، وما خرج من رحمها من عناد لترجمة مفاهيم السيطرة واستعمار الشعوب. ومن بين هذه الشعوب كان المسلمون في مرمى النيران.

قد يبدو من الخطأ الجسيم أن نحصر رؤيتنا لقضايا الشعوب الإسلامية في روسيا في خندق الرفض من بعد، ولن نكون مغالطين إذا

قلنا إنه رغم الاختلافات الأيديولوجية الكبيرة التي تفرق العالم الإسلامي عن الغرب، إلا أن الأخير يظل هو المصدر الأساسي لمعرفتنا عن أحوال المسلمين في روسيا.

فرغم التطور الكبير في مفاهيم الاتصال الحديثة، ورغم إمكانات الدول العربية التي لا ينقصها الثراء، وروسيا التي لا تنقصها إمكانات القوة والتحالف، ما زلنا نتعاطى مع روسيا بفهم أسير لتلك الإطلالة المؤدلجة ذات البعد التكتيكي التي تترجمها عن كريستيان ساينس مونيتور وتايمز وواشنطن بوسط ودراسات معهد بروكينجز.

وباستثناء قلة من المصادر الإعلامية نجد جل اهتمام نوافذنا الإعلامية بمسلمي روسيا - ذلك الاهتمام القابع في خندق القضية الشيشانية - أشبه بالترمومتر الحراري الذي يؤشر على درجة سخونة القضية في الإعلام الغربي. وهذا الأخير يعنيه المباهاة بنقد انتهاكات حقوق الإنسان وتزييف الانتخابات وإعادة الإعمار. مع أن لدى هذا الإعلام مرونة فائقة في نسيان هذا النقد إذا رغب في مراودة روسيا عن تمسكها بموقف صلب لقضايا عالمية.

ومن المحزن أنه في الوقت الذي نجد فيه سفراء الدول الغربية يخرجون بأحاديث مباشرة ويقدمون رؤيتهم من الداخل الروسي يندر أن

نتابع سفيراً عربياً أو مستشاراً ثقافياً ليقول لنا رؤيته. وبينما ينشغل المستشارون الثقافيون الغربيون بإلقاء محاضرات في الجامعات ومراكز الأبحاث الروسية، يؤكدون فيها ثوابت علاقاتهم ويطورون مناطق أخرى مهملة لا ندري في واقع الأمر هوية الدور الذي يشغله المستشارون الثقافيون العرب في موسكو! وقد تندهش إذا عرفت أن عدداً لا بأس به منهم يمد «الجسر» الثقافي لبلادهم دون أن يتكلم الروسية! ولنا أن نتخيل حينها أي مستوى لهذا الجسر المبني بلغة وسيطة كالإنجليزية أو العربية أحياناً!، ولنا كذلك أن نتوقع مستوى الصلات الثقافية التي سنصل إليها من خلال ذلك. تلك الصلات التي يمكن أن تجعل قلوبنا وأيدينا تصل إلى المسلمين في الداخل الروسي.

عبر صفحات طويلة من التاريخ الحربي المفعم بمواجهات دامت لنحو ألف سنة، ارتسمت ملامح خريطة عالم ما بعد الاتحاد السوفييتي بخروج ست دول إسلامية من عباءة الاتحاد السوفييتي وبقاء نحو ٢٣ مليون مسلم ضمن حدود الاتحاد الروسي. وهذه الشعوب الإسلامية التي بقيت داخل حدود المعقل الروسي إما أن بعضها يسعى إلى الاستقلال - ممتلكاً أو غير ممتلك لمقومات قيام الدولة - أو يكتفي داخل حدود تلك القلعة المنيعة بالسعي إلى إحياء

أستاذ الجغرافيا المساعد. جامعة القاهرة

ثقافته التي تشوهت بثلاثية المسخ الحضاري الذي بدأ بالتنصير القيصري، مروراً بالمركسة الشيوعية، وانتهاء إلى العلمنة الفيدرالية.

تتكون روسيا مما يربو على ٩٠ وحدة إدارية في صورة تنظيمات تأخذ شكلاً يسمى الفيدرالية، وتخضع فعلياً لسلطة مركزية تديرها العاصمة موسكو سواء كانت جمهوريات، أو أقاليم أو مناطق أو مقاطعات حكم ذاتي. وتعيش أغلبية المسلمين في روسيا في جمهوريات يحق لها من الناحية الدستورية لقانون الدولة الروسي (الاتحاد الروسي الفيدرالي) أن تسعى إلى الاستقلال إن رغبت. فلدى كل منها رئيس للجمهورية وبرلمان محلي وميزانية هي جزء من الميزانية الفيدرالية للدولة.

وتشير الخريطة المرفقة إلى الموقع الجغرافي للمسلمين في روسيا وتجدهم على هذه الخريطة يتركزون في منطقتين: الأولى.. منطقة الفولغا والأورال في قلب روسيا، وذلك في ست جمهوريات هي تترستان وبشكيريا وتشوفاش وموردوفيا وماري يل وأودمورت، إضافة إلى وجود المسلمين كذلك في وحدة إدارية كبرى هي إقليم أورنبيرج.



يعيش أغلبية المسلمين في روسيا في جمهوريات يحق لها من الناحية الدستورية أن تسعى إلى الاستقلال إن رغبت.. لكن الظروف غير مواتية بعد

أما المنطقة الثانية فهي منطقة القوقاز الشمالي، وتشمل سبع جمهوريات هي داغستان والشيشان وأنجوشيا وقبردين بلقاريا وأوسيتيا الشمالية - ألانيا وكارتشييف شيركيسيا والأديغة. وأما القوقاز الشمالي سوى قسم من القوقاز الكبير الذي يقع نصفه الجنوبي خارج حدود روسيا فتقتسمه ثلاث دول، واحدة منها إسلامية هي أذربيجان، والاثنتان الباقيتان مسيحيتان هما جورجيا وأرمينيا.

وينتمي المسلمون في روسيا إلى عائلات عرقية - لغوية متباينة من القوقازية الشمالية إلى الألطاية والهندو أوروبية. وتتشعب هذه العائلات في شجرة متباينة من ٤٠ مجموعة عرقية تمثل لوحة فسيفسائية لا يجمعها رابط. ويكفي أن نعطي مثالاً لذلك جمهورية صغيرة مثل داغستان ينتمي السكان بها إلى ١٢ مجموعة (إثنو - لغوية).

الوحدة الإدارية	العاصمة	المساحة	عدد السكان	نسبة المسلمين
جمهورية تتارستان	كازان	٦٨ ألف كم ٢	٤,٢ مليون نسمة	٦٥ ٪
جمهورية بشكيريا	أوفا	١٤٣,٦ ألف كم ٢	٤,٣ مليون نسمة	٦٠ ٪
جمهورية تشوفاش	تشيبوكساري	١٨,٣ ألف كم ٢	١,٦ مليون نسمة	٥٨ ٪
جمهورية موردوفيا	سارانسك	٢٦,٢ ألف كم ٢	١,٢ مليون نسمة	٥٥ ٪
جمهورية ماري يل	إيوشكار أولا	٢٣,٢ ألف كم ٢	١,٠ مليون نسمة	٥٢ ٪
جمهورية أودمورت	إيشفيسك	٤٢,١ ألف كم ٢	٢,٠ مليون نسمة	٥٢ ٪
جمهورية أورنبرج	أورنبرج	١٢٤ ألف كم ٢	٢,٥ مليون نسمة	٥٣ ٪

الوحدة الإدارية	العاصمة	المساحة	عدد السكان	نسبة المسلمين
جمهورية داغستان	مخاتشكاله	٥٠,٣ ألف كم ٢	٢,٢ مليون نسمة	٧٥ ٪
جمهورية الشيشان	جروزني	١٧ ألف كم ٢	١,٠ مليون نسمة	٧٤ ٪
جمهورية أنجوشيتيا	نزران	٤ ألف كم ٢	٠,٥ مليون نسمة	٧٤ ٪
جمهورية كابردين - بلكاريا	ناليتشيك	١٢,٥ ألف كم ٢	٠,٩ مليون نسمة	٧٥ ٪
جمهورية أوسيتيا الشمالية - الانيا	فلاديقفقاز	٨ ألف كم ٢	٠,٨ مليون نسمة	٥٣ ٪
جمهورية الأديغة	مايكوب	٧,٦ ألف كم ٢	٠,٦ مليون نسمة	٦٠ ٪
جمهورية قارتشييف - تشير كيسيا	تشيركيسك	١٤,١ ألف كم ٢	٠,٦ مليون نسمة	٧٥ ٪

ولا يرجع تداخل القوميات إلى ظروف حضارية بقدر ما لعبت الأغراض السياسية في الحيلولة - خاصة في العهد السوفييتي - دون تكوين أغلبية عرقية في جمهورية من الجمهوريات لتفوّت الفرصة على مطالب انفصالها. ومن ثم فإن نسبة المسلمين في عديد من جمهوريات الفولغا والأورال على سبيل المثال لا تزيد على ٥٠ - ٦٠٪ حتى لا يتشكل ثقل أيديولوجي يستند إلى البعد الديموجرافي في الاستقلال. ويوضح الجدول السابق معلومات أساسية عن مناطق تركز المسلمين في روسيا الموقعة على الخريطة المرفقة.

وكما تنقسم مناطق التركز الإسلامي في روسيا في موقعين منعزلين، تتباين أيضاً مقومات الجغرافيا السياسية للموقعين. فالمسلمون الروس في منطقة الفولغا - الأورال أقرب إلى التعايش والاندماج مع مركب الدولة الروسية. فبالإضافة إلى تجربتهم التاريخية الدامية لنيل الاستقلال، هم على وعي كبير بأن خطورة الموقع الاستراتيجي الذي تقع فيه أراضيهم وما تحويه من ثروات حيوية كالنفط وقدرات اقتصادية كبرى كالصناعات الثقيلة والمتوسطة لا يمكن أن تسمح الآن ببلورة وحدة سياسية مستقلة عن روسيا تقطع بها جسدها في سيبيريا شرقاً عن روسيا الأوروبية غرباً، وعن عالم آسيا الجنوبية والوسطى جنوباً.

أما المسلمون في القوقاز فكان لدى غالبيتهم المبررات الكافية لطلب الاستقلال، سواء كانت اقتصادية كالغنى بالنفط، أو استراتيجية كالواجهات البحرية والوقوع على محاور الطرق الحيوية بين الشرق والغرب. وفوق كل هذا ذاكرة حاضرة لقرون من المعاناة المفزعة. وخطت الشيشان أخطر الخطوات للاستقلال، فقابلتها روسيا بما يتابعه الناس من عنف شديد ومذابح جماعية وتشريد خارج الديار. وباستثناء الشيشان - وجزئياً داغستان - يبدو أن هناك قناعة لدى باقي الجمهوريات الإسلامية في القوقاز، بأن التجربة الدامية التي عاشها مليون إنسان بين قتل وتشريد لا يجب تكرارها، الآن على الأقل.

تلك الومضات السريعة التي أطلقتها السطور السابقة تبدو في حاجة إلى الإجابة على عديد من الأسئلة، وفي مقدمتها: كيف وصل الإسلام إلى روسيا؟ ما هوية الإسلام الروسي؟ وما المذاهب الفكرية التي تحكم تطوره؟ أي مستوى بلغته صناعة الإسلاموفوبيا في روسيا؟ هل عرفت روسيا صحوة إسلامية حقيقية؟ وما دوافعها ومستقبلها؟ وفي الأعداد المقبلة بإذن الله نحاول الإجابة على عديد من هذه الأسئلة.■

القضاء الإسباني لا يملك أي دليل ضده

لماذا لا تدقّ الطبول لتيسير علوني؟

عندما خطف صحفيان فرنسيان في العراق، والذي أدانه وشجبه الجميع، قامت الدنيا ولم تقعد، وتحركت كل العواصم العربية والإسلامية وطالبت الخاطفين بإطلاق سراحهما باسم الإسلام والإنسانية والقيم العليا.

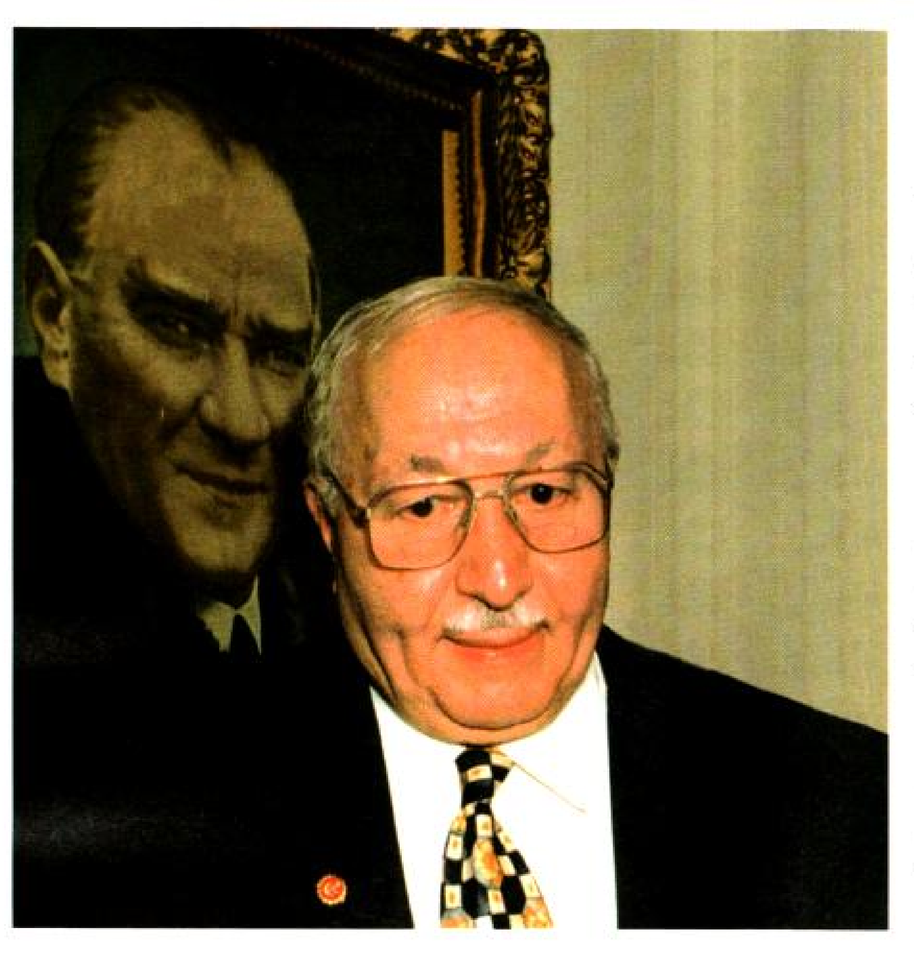
ولقد أصبحت قضيّة الصحفيين الفرنسيين هي القضيّة المركزيّة للجمعيات الإسلامية في فرنسا ومعظم العواصم الغربية، وخرجت تظاهرات في كل أوروبا تطالب بضرورة إطلاق سراح الصحفيين الفرنسيين، بل إنّ بعض الرؤساء العرب تبنوا قضية الصحفيين الفرنسيين وحركوا كل القنوات السياسية والدبلوماسية والأمنية لأجل إيجاد حلّ عاجل لقضيتهما.. وأصبحت قضية الصحفيين الفرنسيين، اللذين نكنّ لهما كل احترام، محلّ مزايدة من قبل بعض صنّاع القرار العرب، وكل منهم كان يجري اتصالات ساخنة بالقيادة الفرنسية ويعد بالمساهمة في إطلاق سراحهما، وحتى الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات تناسى أسرى فلسطين في سجون الكيان الصهيوني ووعد بالسعي لإطلاق سراح الصحفيين الفرنسيين.. وأصبحت قضيّة الصحفيين الفرنسيين اللذين ينتميان إلى الغرب ويتمتعان بالمواطنة الفرنسيّة القضية رقم واحد للعالم وللعرب والمسلمين.

وهناك حالة مشابهة مع اختلاف في التفاصيل وهي حالة الزميل الصحفي تيسير علوني السوري الأصل الإسباني الجنسيّة الذي عمل مراسلاً لقناة الجزيرة الفضائية في أفغانستان، وغطّى بامتياز المرحلة الطالبانية في أفغانستان.. فتيسير علوني وبغضّ النظر عن قناعاته الفكرية، هو صحفي محترف بامتياز اعتقلته الحكومة الإسبانية مرتين، في المرّة الأولى لم تجد أي دليل ملموس ضدّه فأطلقت سراحه وبشكل غير مسبوق، ورغم أمراضه الكثيرة عاودت اعتقاله وسط صمت عربي وإسلامي وغربي رهيب، وكأنّ ما يحقّ للغربيين لا يحقّ للعرب والمسلمين.. وقبل مناقشة موقف الجمعيات الإسلامية التي قرعت الطبول في قضية الصحفيين الفرنسيين لابدّ من مناقشة بعض حيثيات ملف علوني، وهنا نشير إلى أنّ القوانين في معظم العواصم الغربية ولدى حديثها عن العمل الصحفي تعتبر أنّ الصحفي حرّ في الاتصال بمن يشاء كائناً من كان، إذا كان الأمر يتعلّق بالحصول على المعلومة التي سيطلع عليها الرأي العام، بل إنّ هذه القوانين لا تجيز للسلطات التنفيذية أو القضائية ولا الأمنية التابعة لوزارة الداخلية، مساءلة الصحفي عن مصادره المعلوماتية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالقضاء الإسباني لا يملك أدنى دليل على أنّ تيسير علوني متورط في عمل أمني لا في إسبانيا ولا في خارجها. كما لم يكن عضواً في أي تنظيم أو خلية داخل إسبانيا أو خارجها.. صحيح أنّ تيسير علوني كان ملتزماً إسلامياً ومتفاعلاً مع القضايا الإسلامية الكبرى، لكن هذا في حدّ ذاته ليس جريمة في الغرب الذي يبيح إقامة المساجد الإسلامية والمدارس العربية والإسلامية والمعاهد الإسلامية، بل إنّ مجمل الدساتير الغربية والإقرارات السياسية الغربية الرسمية تعتبر الإسلام ثاني ديانة بعد المسيحية في أكثر من بلد أوروبي.. وإذا انتفى الدليل المادي بالتورط الأمني، والدليل المادي بالانتماء إلى خليّة إرهابية فيبقى القول عندها، إنّ الحكومة الإسبانية تريد ابتزاز تيسير علوني والحصول على معلومات منه تراكمت لديه أثناء عمله الصحفي في أفغانستان، والحكومة الإسبانية بذلك تنفذ رغبة أمريكية جامحة، وخصوصاً أنّ تيسير علوني أصبح تحت الضوء الأمريكي في اللحظات الأولى لعمله في أفغانستان.. وهنا نعود إلى الجمعيات الإسلامية المنتشرة في فرنسا والغرب، وإلى الحركات السياسية والحكومات في العالم العربي والإسلامي التي دقّت الطبول أيضاً وتداعت إلى ضرورة إطلاق سراح الصحفيين الفرنسيين في العراق، ولم تحرك ساكناً للمطالبة بإطلاق سراح تيسير علوني الأسير لدى الحكومة الإسبانية، فهذه الجمعيات ومرادفاتها تناست تماماً قضيته.

وإذا كانت الإنسانية والأهداف الكبرى هي التي جمعتنا بالصحفيين الفرنسيين، فإنّ ما يجمعنا بتيسير علوني هو الإنسانية والأهداف الكبرى والانتماء للدين الواحد واللغة الواحدة، وكان يفترض أن نرفع من سقف المطالبة بإطلاق سراح تيسير علوني ونحرك كل الشوارع العربية والإسلامية والغربية، وهذا ما لم يحدث مطلقاً.■

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

دراسة بقلم: زياد أبو غنيمة



نجم الدين أربكان، اسمٌ أصبح جزءاً من تاريخ الحياة السياسية والحزبية في تركيا لا يمكن تجاهله رغم كل محاولات الإقصاء، والتهميش، والمحاصرة.. فرض ومازال يفرض بصماته المضيئة على مسار الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا.. لماذا حاولت قوى كثيرة داخل تركيا وخارجها، وما زالت تحاول إبعاده عن الساحة السياسية التركية..؟ومن المستفيد من إقصائه عن الساحة السياسية التركية..؟ في هذه الدراسة التي تنشر على حلقات في م نسلّط الأضواء مدعومة بالوقائع والحقائق على شخصية الأستاذ الدكتور المهندس نجم الدين أربكان أحد أبرز رجالات الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا.

من «هندسة» محركات الديزل.. إلى «هندسة» الحركة الإسلامية الحديثة في تركيا

نجم الدين أربكان.. وعلمانية أتاتورك.. وجهاً لوجه (١من ٤)

في وسائل الإعلام التركية، وفي الأوساط والمحافل السياسية التركية، وعلى امتداد الشارع التركي المسيَّس يطلقون على الزعيم الإسلامي التركي نجم الدين أربكان لقب «أبو السبعة أرواح»، وهو لقب يبدو أن أربكان يستحقه بجدارة من كثرة ما دخل وخرج من محاكم ومن سجون، ومن كثرة ما أسس أحزاباً بلغ عددها في فترة زمنية قصيرة قياساً بعمر الدول خمسة أحزاب، فلا يكاد يؤسس حزباً حتى يحاصره حماة العلمانية في تركيا وخاصة جنرالات المؤسسة العسكرية، فيحظروه ويختموا أبوابه بالشمع الأحمر، ليعود أربكان ليؤسس حزباً جديداً فيغلقه العلمانيون ويختمون أبوابه بالشمع الأحمر، ليعود أربكان ليؤسس حزباً جديداً باسم جديد بنفس نكهة الحزب المحظور الوطنية الإسلامية.. وهكذا حزباً بعد حزبو محاكمة بعد محاكمة، وسجناً بعد سجن..!

فمن هو نجم الدين أربكان الذي اشغل وسائل الإعلام العالمية ومن قبلها أشغل دولاًوأنظمة وأجهزة مخابرات ومنظمات ترصد ما يجري في تركيا تحت مجاهر رقابتها على مدار الثانية والدقيقة...؟

ورث الزعامة كابراً عن كابر: ينحدر البروفيسور نجم الدين أربكان من نسل الأمراء السلاجقة الذين عرفوا في تاريخ تركيا باسم «بني أغوللري »، وكان جدّه آخر وزراء ماليتهم، وكانت أسرة أربكان تلقَّب بناظر زاده أي ابن الوزير.

- ولد عام ١٩٢٦م في مدينة سينوب بأقصى الشمال على ساحل البحر الأسود، وأنهى دراسته الثانوية في عام ١٩٤٣ م حيث التحق بجامعة الهندسة في استانبولوتخرج من كلية الهندسة الميكانيكية في عام ١٩٤٨ م، وكان الأول على دفعته فتمّ تعيينه معيداً

في نفس الكلية.

- أوفد في بعثة إلى ألمانيا في عام ١٩٥١م، حيث نال في عام ١٩٥٣م من جامعة آخن شهادة الدكتوراة في هندسة المحركات.

- وفي عام ١٩٥٣م عاد إلى جامعة استانبول وحصل على درجة مساعد بروفيسور (دوشنت).

- وأثناء وجوده في ألمانيا عمل إلى جانب دراسته رئيساً لمهندسي الأبحاث في مصانع محركات (كلوفز - هومبولدت - دويتز)بمدينة كولن.

- في عام ١٩٥٦م عمل ثانية في مصانع محركات دويتز وتوصل إلى عدة اكتشافات لتطوير صناعة محركات للدبابات تعمل بكل أنواع الوقود.

- في نهاية عام ١٩٦٥م عاد إلى جامعة الهندسة في استانبول ليعمل أستاذاً مساعداً، وفي نفس العام حصل على درجة الأستاذية فأصبح بروفيسوراً في اختصاص المحركات.

- وأثناء تدريسه في جامعة الهندسة في استانبول، وعلى ضوء الخبرة التي حصل عليها أثناء عمله في مصانع المحركات الألمانية، قام البروفيسور نجم الدين أربكان في عام ١٩٥٦ م بتأسيس شركة مصانع «المحرك الفضي» وساهم معه في الشركة ٣٠٠ من زملائه، وتخصصت الشركة في تصنيع محركات الديزل وبدأت إنتاجها في عام ١٩٦٠، ولا تزال الشركة الرائدة في هذه الصناعة في تركياوتنتج سنوياً حوالي ٣٠ ألف محرك ديزل.

رئيساً لاتحاد الغرف الصناعية

تولى البروفيسور أربكان رئاسة مجلس إدارة شركة مصانع المحرك الفضي (١٩٥٦ - ١٩٦٣م)، إلى جانب منصب مديرها العام، ثم تولى منصب الأمين العام لاتحاد غرف التجاروالصناعة والبورصة التركية في عام ١٩٦٧م، وفي عام ١٩٦٨م أصبح رئيساً للاتحاد، وعندما تولى أربكان هذا المنصب ثارت ثائرة الدوائر العلمانيةوالماسونية، وشنت الصحافة العلمانيةوالمتصهينة حملة شعواء ضده، وكمثال على ما زخرت به تلك الصحف من هجوم على أربكان أنقل ما نشرته مجلة «آنت» العلمانية في عددها رقم ١٢٧ الصادر في ١٩٦٩/٦/٣م حيث قالت بالحرف الواحد:

«هناك صراع واضح في هذه الأيام في عالم التجارة الصناعة بين فئتين: فئة الرفاق الماسونيين الذين يعملون بحماية رئيس الوزراء سليمان ديميريل، وفئة الإخوان المسلمين الذين يعملون برئاسة نجم الدين أربكان ».

لكأنَّ نجم الدين أربكان كان على موعد مع قدره الذي أراده الله له، فينتقل من حلبة الصناعة إلى حلبة السياسة ليؤسس، ويقود، ويهندس حركة انبعاث مدِّ الصحوة الإسلامية الحديثة في تركيا.

وكانت بداية التحول في حياة أربكان من هندسة الصناعة إلى هندسة السياسة من مدينة قونيه التي كانت على امتداد تاريخ تركيا الإسلامي، و ما تزال معقلاً إسلامياً شامخاً، وهي قونيه موطن العالم الرباني جلال الدين الرومي، فمن مدينة قونيه خاض نجم الدين أربكان أول تجربة سياسية في حياته حين خاض الانتخابات النيابية التي جرت في عام ١٩٦٩ م كمرشح مستقل فأكرمته المدينة المتدينة إذ حملته أصوات ناخبيهاوناخباتها بما يشبه الإجماعوالاكتساح إلى مجلس النواب التركي ممثلاً للمدينة الوفية لإسلامها.



صاحب التجربة القياسية في تشكيل الأحزاب السياسية الإسلامية.. لم يكد يشكل حزباً حتى يغلقوه فيعيد الكرة.. وهكذا من عام إلى عام

تجربته الحزبية الأولى

في عام ١٩٧٠ م أسس البروفيسور أربكان مع عدد من المفكرينوالناشطين الإسلاميين حزب النظام الوطني، وتسمّيه بعض المراجع بحزب الخلاص الوطني، وفي المؤتمر الأول للحزب بمناسبة مرور عام على تأسيسه (كانون ثاني ١٩٧١م) ألقى البروفيسور أربكان كلمة في المؤتمر أكد فيها البعد الإسلامي للحزب قائلاً:

«إن أمتنا هي أمة الإيمان والإسلام، ولقد حاول الماسونيونوالشيوعيون بأعمالهم المتواصلة أن يُخرِّبوا هذه الأمةويفسدوها، ولقد نجحوا في ذلك إلى حد بعيد، فالتوجيهوالإعلام بأيديهم، و التجارة بأيديهم، و الاقتصاد تحت سيطرتهم، وأمام هذا الطوفان، فليس أمامنا إلا العمل معاً يداً واحدة، و قلباً واحداً، حتى نستطيع أن نعيد تركيا إلى سيرتها الأولى، و نصل تاريخنا المجيد بحاضرنا الذي نريده مشرقاً..»

عزل سياسي

وفي شهر نيسان من عام ١٩٧١ م أقامت الحكومة دعوى ضد الحزب، فأصدرت محكمة أمن الدولة العليا قراراً بحلِّ حزب النظام الوطني ومصادرة أمواله وممتلكاته بعد أن جرَّمته بتهمة انتهاك الدستور العلماني، والعمل على إلغاء العلمانية، وإقامة حكومة إسلامية في تركيا، و العمل ضد مبادئ أتاتورك، وحكمت المحكمة بمنع أي عضو في الحزب من العمل في حزب آخر، أو تأسيس حزب آخر، أو ترشيح نفسه للانتخابات ولو بشكل مستقل، وذلك طيلة خمس سنوات.

وبعد صدور حكم محكمة أمن الدولة العليا بحلِّ حزب النظام الوطنيوحرمان مؤسسه وأعضائه من العمل السياسي لمدة خمس سنوات غادر البروفيسور أربكان تركيا.

في عام ١٩٧٢م عاد البروفيسور أربكان إلى تركيا ليدفع ببعض الإسلاميين ممن لا ينطبق عليهم حكم محكمة أمن الدولة العليا لتشكيل حزب جديد أطلق عليه اسم حزب



حـزب «النظام الوطني» أول تجربة حزبيّة لأربكان

بداية التحوُّل في حياته إلى السياسة انطلقت من مدينة (قونيه) التي كانت على امتداد تاريخ تركيا معقلاً إسلامياً شامخاً

السلامة الوطني، وتأسَّس الحزب في ١١/١٠/١٩٧٢م، وأصدر في ١٢/١/١٩٧٣م صحيفته الرسمية «مللي غزته».

في ١٤/١٠/١٩٧٣م صدر عفو عام عن الجرائم السياسية، فخاض حزب السلامة الوطني بعد أن عاد أربكان إلى رئاسته الانتخاباتوفاز بـ ٤٨ مقعداً، وعندما احتدم الخلاف بين الحزبين الرئيسين، حزب العدالة (١٤٩ نائباً) بزعامة سليمان ديميريل، وحزب الشعب الجمهوري (١٨٦ نائباً) بزعامة بولنت أجاويد، اضطر أجاويد زعيم حزب الشعب الجمهوري للائتلاف مع حزب السلامة الوطني بزعامة أربكان، وحصل حزب السلامة على سبع وزارات هامة منها الداخلية والعدل والتجارة والجمارك والزراعة والصناعة والتموين ووزارة دولة، وكان البروفيسور أربكان نائباً لرئيس الوزراء.

ومثَّلت مشاركة حزب السلامة الوطنية في حكومة ائتلافية أول اختراق إسلامي للسلطة التنفيذية في الجمهورية العلمانية منذ تأسيسها على يد أتاتورك، وشكَّلت هذه المشاركة لطمة موجعة للعلمانيين وحلفائهم الماسونيين، فطفقوا يخططون للانتقاموتوجيه لطمة مضادة للإسلاميين، واستطاعت مكائد العلمانيين والماسونيين أن تفشل الحكومة الائتلافية وتضطرها إلى الاستقالة بعد تسعة أشهرونصف من تشكيلها.

ولكن قدر الله كان بالمرصاد للعلمانيينوالماسونيين، إذ لم يلبث حزب السلامة الوطني بزعامة أربكان أن عاد إلى الحكومة عندما وجد حزب العدالة نفسه مضطراً للائتلاف مع حزب السلامة الوطني لتشكيل الحكومة.

بيد أن عودة حزب السلامة الوطني للمشاركة في الحكومة الجديدة، وبنفس عدد وزرائه ومقاعدهم في الحكومة السابقة، لم تثن العلمانيين والماسونيين عن الكيد للحزبولزعيمه، وانتهز هؤلاء الانتخابات النيابية التي كان مقرراً أن تجري في عام في عام ١٩٧٧ م فحشدوا كل امكاناتهم، واستنفروا كل طاقاتهم العلنية والسرية من محافل ماسونية وصحافة متصهينة وعلمانية لشن حملة تشويه وافتراءات ضد مرشحي حزب السلامة العامة في تلك الانتخابات، ويبدو أن الحملة آتت أكلها فجاءت نتائج حزب السلامة الوطني في الانتخابات مخيِّبَة لطموحات الإسلاميين، ومفرحة للعلمانيين والماسونيين حيث انحسر عدد أعضاء الحزب في مجلس النواب التركي إلى (٢٤) نائباً فقط، ولكن ورغم هذه الانتكاسة التي أصابت حزب السلامة الوطني فقد فرضته المعادلة السياسية آنذاك شريكاً في الائتلاف الحكومي الذي جمع حزب العدالة وحزب السلامة الوطنيوحزب الحركة القومية (طوراني) في الحكومة التي تشكلت في ١/٨/١٩٧٧ م.■

نسمات الحج وبوابة العودة إلى الله



محمد مهدي عاكف(*)

رغم البحر الهائج بامواج هذ العصر المادية، وفي خضم الحرب الشرسة التي تحاول النيل من تعاليم امتنا الاسلامية ومقدساتها، والتي يقودها جزارون مردة راحوا يوجهون أسلحتهم المتوحشة صوب الانسانية كلها دون استثناء.. ومن قلب الواقع الدامي الذي ينبض ألمه في صدر كل موحد حزنا على أقصانا الأسير في قبضة القتلة المحتلين من بني صهيون.. وألما على شهداء ابرار تسوقهم آلات الغدر الصهيونية الى بارئهم في فلسطين.. وتسحق أشلاءهم مجنزرات «التحرير» الامريكي والبريطاني في أفغانستان والعراق على السواء.. من كل هذه الملامح القاسية نعيش نسمات (ذي الحجة) الربانية حاملة نداء العودة الى مصدر العز واصل التمكين، وتلوح في ظلماء الواقع الدامس ومضة الأمل الخالدة ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾ (٩٦) (الأعراف) وينادي منادي العودة ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد: ١١)

فيا أمة الإسلام:

هذه الساحة الربانية تفتح ابوابها ويؤذن مؤذنها في القلوب، الا ان لربكم في ايام دهركم لنفحات، الا فتعرضوا لها، ﴿وفي ذلك

(*) المرشد العام للاخوان المسلمين

لم يعد أمامنا خيار إلا ولوج باب الله بعدما فشلت كل تجارب الهرولة نحو عدونا.. فهلموا قومنا وانتفضوا لله في أيامه المباركات

تقودها أمريكا إلى حتفها.. وشرف حرائرنا تهتكه دعاوى الشرعية الدولية.. ومقدرات أوطاننا تسرقها طاولات المفاوضات.. وحكومات بعض أقطارنا تنصبها جيوش الاحتلال كما في أفغانستان والعراق. والحرية مخنوقة بأيدي حلفاء الغرب. وحقوق الانسان أسيرة ومنتهكة في جوانتانامو، تارة و، أبو غريب، تارة أخرى وعشرات السجون تتردد بين جنباتها دعوات الغر المحجلين. وتهتز لها جنبات العرش.. وبني أمتنا يدفعون ضريبة تفريطنا في فلسطين وأفغانستان والعراق والفلبين والشيشان وغيرها.. لقد تداعت الأمم على المسلمين والإسلام ومقدساته ولم يعد أمامنا خيار إلا ولوج باب الله بعدما فشلت كل تجارب الهرولة ناحية باب عدونا ومنظماته التي لا ندخلها إلا لنجد أنفسنا محكومين بشريعة الغاب.

فهلموا قومنا إلى زرع ينشر بذره في أرض الله فمن زرع حصد ومن جد وجد ومن خاف أدلج ومن أدلج بلغ المنزل ألا إن سلعة الله غالية.. ألا إن سلعة الله الجنة.. نرفع إلى الله أكفنا ...

تبخرت إلا وعد الله ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم (٧) ﴾ (محمد).. وكل قطرة دم يسفكها المحتل الصهيوني والأنجلو أمريكي في فلسطين أو العراق أو أفغانستان تسقط حاملة وزر الصمت على عواتقنا.. وعار الخذلان في رقابنا.. فانتفضوا لله في أيامه التي اجتمعت فيها كل أمهات العبادة: الصلاة والصيام والصدقة والحج، رافعين رايات العودة إليه ﴿ قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير (٢٦) ﴾ (آل ...

بالإسلام فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله، وتعيد العلاقة بين الأنظمة الإسلامية والشعوب، كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته،. وتنزع من النفوس الوهن، ويقذف الله في قلوبكم الوهن قالوا وما الوهن يا رسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت.

تكبيرات توقظ شباب أمتنا فينتبهوا لحقيقة المؤامرة المتسللة إليهم من باب الغرائز.

وتكبيرات تحول دون نسائنا ودعاوى التحرير التي تحيلهن سلعة في سوق النخاسة

وتكبيرات توقظ ضمائر كل مستأمن على مقدرات الأمة فيرعاها حق رعايتها.

وتكبيرات توحد صف أهل فلسطين تحت راية الجهاد وتسقط دعاوى الفتنة ودعوى رفض عسكرة الانتفاضة.

وتكبيرات تسدد رمي المجاهدين في العراق وتكشف وجه كل عميل للمحتل المجرم.

وتكبيرات تشل سواعد الانقسام في السودان وتدفئ برد المرابطين في الشيشان.

تكبيرات العشر من ذي الحجة التي نسأل الله أن تحيي موات الأمة وتكشف عنها الغمة وتبشر بيوم قريب ﴿ يومئذ يفرح المؤمنون ...

بدر حسن شافعي
badrshafei@hotmail.com

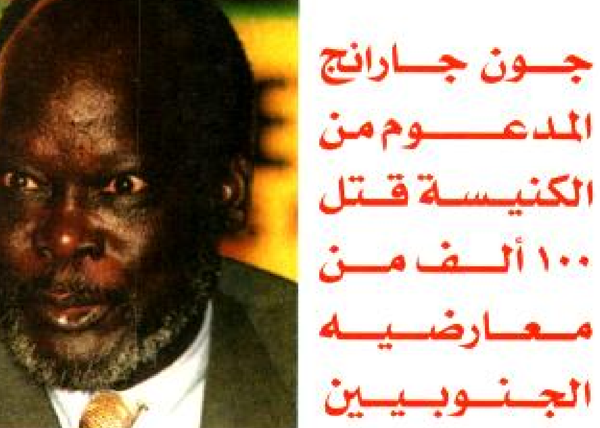


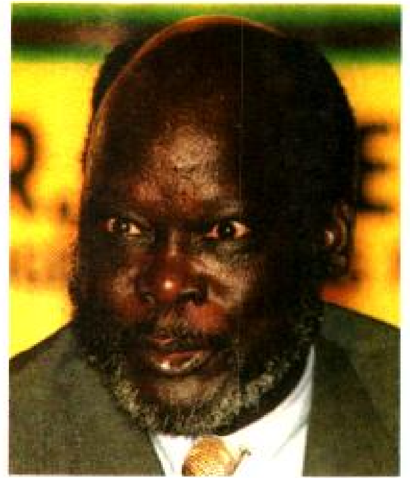
المنظمات الكنسية المسلحة (٢)

في جنوب السودان.. منظمات شعارها «الغاية تبرر الوسيلة»

بتوقيع اتفاقية السلام مؤخراً بين الحكومة السودانية والمتمردين في جنوب السودان بقيادة جون جارانج يسدل الستار على فاصل مهم من تاريخ المنظمات الكنسية المسلحة، في جنوب السودان، ولئن كان حديث السلام يطغى الآن على أي حديث آخر فإن ذلك لن يلغى حقيقة الحركات الانفصالية المسلحة التي نشأت في جنوب السودان بدعم من الكنيسة العالمية، كما أنه لا يلغي تاريخها وجرائمها .. ولذلك تظل جديرة بتسليط الضوء في سياق حديثنا عن المنظمات الكنسية المسلحة .. ففي ذلك عبرة من الماضي وربما للمستقبل.. إذ لا ندري ماذا في جعبة الغرب والمنظمات الكنسية للسودان في مستقبل الأيام.

جون جارانج المدعوم من الكنيسة قتل ١٠٠ ألف من معارضيه الجنوبيين





يعد السودان - أكبر بلد عربي إفريقي من ناحية، ولكونه ذا موقع استراتيجي مهم من ناحية ثانية يفصل بين الشمال العربي المسلم، والجنوب الإفريقي - محط أنظار الحركات الكنسية بصفة عامة، ومجلس الكنائس العالمي بصفة خاصة، إذ تهدف هذه الحركات إلى تحويل جنوب السودان - تحديداً - إلى دويلة مسيحية يمكن فصلها وضمها بعد ذلك إلى دول الجوار الجنوبي في إطار ما يعرف بـ«دولة التوتسي النصرانية الكبرى» والتي تضم: أوغندا - جنوب السودان - أجزاء من رواندا - بوروندي - الكونغو الديمقراطية بزعامة الرئيس الأوغندي يوري موسيفيني الذي يقدم نفسه باعتباره راعي الكنيسة في إفريقيا.

ولقد أكد هذه الأهمية الخاصة لجنوب السودان القس أرشيد كون شو منذ عام (١٩٠٩م) حيث قال: «إن لم يتم تغيير هذه القبائل السوداء - أي الجنوبية والتي يدين معظمها بالديانات التقليدية - في السنوات القليلة القادمة، فإنهم سيصيرون محمديين - في إشارة إلى دخولهم في الإسلام - إذ إن هذه المنطقة استراتيجية للتبشير،لأنها تمتد في شرق إفريقيا في منتصف الطريق بين القاهرة والكاب (جنوب إفريقيا)، لذا فإن الكنيسة في حاجة إلى مكان لها هنا لصد انتشار الإسلام». ولقد تم الأخذ بهذه التوصية في المؤتمر التنصيري العالمي في أدنبره عام ١٩١٠م.(١)

لذا لا غرابة في أن يقوم مجلس الكنائس العالمي - وكذلك المنظمات الكنسية الأخرى - بدعم كل القوى المتمردة في الجنوب - منذ ما قبل الاستقلال، بدءاً من تمرد حركة الأنانيا، ووصولاً إلى الحركة الشعبية لجنوب السودان بزعامة جون جارانج، ولم يقتصر هذا الدعم على تقديم المساعدات الإنسانية فقط - وإنما يتم تقديم الدعم التسليحي أيضاً من خلال المال اللازم لشراء السلاح، كما لم يقتصر كذلك على حركات التمرد العسكري فحسب، وإنما امتد أيضاً إلى القوى السياسية الأخرى التي تطالب بانفصال الجنوب، أو منحه حكماً ذاتياً موسعاً - على أقل تقدير - مثل حزب سانو. ومن هنا فإن الحديث لن يقتصر فقط على حركة جارانج باعتبارها الحركة الأكثر بروزاً على الساحة في الآونة الأخيرة، وإنما سيمتد ليشمل الحديث عن حركة الأنانيا كذلك باعتبارها أول حركة متمردة في الجنوب تطالب بما طالب به جارانج.

حركة الأنانيا والكنيسة

تعد هذه الحركة من أوائل الحركات المسلحة التي رفعت السلاح في وجه حكومة الخرطوم، مستغلة في ذلك طبيعة النشأة العسكرية للمنتمين إليها، إذ إنها تتكون من أعضاء الفرقة الجنوبية في القوات المسلحة السودانية التي كان مقر رئاستها في مدينة التوريت والتي كانت قد أعلنت تمردها على الحكومة عام ١٩٥٥م بسبب قانون السودانية، إلا أن النظام تمكن من القضاء عليها، فعادت لتنظيم نفسها أوائل الستينيات لمواجهة سياسة نظام عبود الذي عمل على دمج الجنوبيين ونشر الإسلام والعربية والقضاء على الحركات التنصيرية في الجنوب، فأعادت الحركة تنظيم نفسها عام ١٩٦٢م، وحددت مطلبها الأساسي في تكوين دولة فيدرالية في السودان يمنح فيها الجنوب حكماً موسعاً، ثم عدلت عن ذلك بعدما قويت شوكتها وطالبت بانفصال الجنوب عن الشمال. ولقد كان للدعم الكنسي للحركة - فضلاً عن الدعم الصهيوني - دور مهم في تحولها من ميليشيات عسكرية غير منظمة تفتقد التدريب والتسليح الجيد، وتنتشر بشكل عشوائي في مدن الجنوب دون قيادة مركزية، إلى ميليشيات منظمة ذات قدرات تدريبية وتسليحية عالية، أجبرت حكومة الخرطوم بعد ذلك على توقيع اتفاقية أديس أبابا معها عام ١٩٧٢م، وهي أول اتفاقية تعطي الجنوبيين الحكم الذاتي في إطار السودان الموحد. ولم تخف الحركة هذا الدعم، فقد اعترف بعض قادتها مثل جوزيف لاقو بأن الحركة كانت تتلقى الدعم من الكيان الصهيوني وبعض المنظمات الكنسية وأوغندا(٢)، وإلى نفس الأمر ذهبت بعض الكتابات المتخصصة التي اتهمت كلاً من الكنيسة الكاثوليكية، ومجلس الكنائس العالمي (الذي يضم الكنائس الأرثوذكسية والبروتستانتية التي لا تؤمن بسلطة بابا الفاتيكان الكاثوليكية) بدعم - ليس فقط حركة الأنانيا - خاصة في محافظة الاستوائية الجنوبية - وإنما قوى التمرد السابقة عليها، ومن ذلك قيام القس الجنوبي الكاثوليكي الأب ساترينو بالتنسيق بين رئاسة الكنيسة في جوبا وقائد أول تمرد عسكري في البلاد الملازم أوليفر ألبينو عام ١٩٥٥م.(٣)

ولقد ازداد الدعم الكنسي للحركة منذ سبعينيات القرن الماضي، حيث سعت إلى التحول من مجموعة ميليشيات مسلحة غير منظمة وتفتقد إلى قيادة مركزية، وقوات مسلحة منظمة ذات قيادة عليا، وقد تم ذلك تحت قيادة جوزيف لاقو الذي عمل على توطيد علاقاته بالكيان الصهيوني وأوغندا من أجل الحصول على السلاح من ناحية، وتدريب قواته في الداخل والخارج من ناحية ثانية، وكان من نتيجة ذلك توحيد الأنانيا مع جناحها السياسي المعروف باسم حركة تحرير جنوب السودان، وكان ذلك أحد أسباب توقيع الحكومة لاتفاقية أديس أبابا مع الحركة والتي كان مجلس الكنائس من بين القوى المشرفة على توقيعها، وأعقب ذلك اعتراف الحكومة السودانية بالفاتيكان وإقامة علاقات دبلوماسية معه.(٤)

دعم متواصل

لقد نشأت الحركة الشعبية لتحرير جنوب السودان بزعامة جون جارانج في يونيو عام ١٩٨٣م، حيث كان جارانج قائداً في الجيش الحكومي، وأمره الرئيس السوداني - آنذاك - جعفر نميري بالذهاب إلى الجنوب للقضاء على حركة التمرد هناك والتي ظهرت بعد إلغائه اتفاقية أديس أبابا، ولكن بدلاً من أن يقوم جارانج بقمع التمرد، انضم إليه، وقام بحمل السلاح في وجه الخرطوم، وتراوحت مطالبه بين المطالبة بانفصال الجنوب، وبين حصول الجنوبيين على أقصى درجات الحكم الذاتي (نفس مطالب الأنانيا)، وأظهرت الحركة عداءها للعروبة والإسلام، وبالرغم من أن جارانج حاول في البداية إظهار الطابع السياسي لحركته (الطابع الماركسي تأثراً بنظام منجستو في إثيوبيا)، إلا أنه لم يستطع إخفاء البعد الديني والذي برز منذ تسعينيات القرن الماضي، حيث تحالف مع الكنائس والمنظمات

القس أرشيد كون:

تنصير قبائل جنوب السودان السبيل للحفاظ على هذه المنطقة الاستراتيجية

نيوزويك الأمريكية:

الحرب في الجنوب صليبية ومنظمات الإغاثة الغربية تجاوزت دورها الإنساني



التنصيرية، خاصة بعدما أعلنت الأخيرة دعمها له، بل وتبنيها مطالبه في كل المحافل الدولية، ومن ذلك مطالبة مجلس الكنائس حكومة الخرطوم (١٩٩١م) بضرورة توزيع العوائد النفطية على كل الأقاليم، وهي النقطة التي دار حولها خلاف كبير بين الحركة والحكومة منذ مفاوضات نيفاشا عام ٢٠٠٢م. واضطرت الحكومة إلى القبول بتقسيم العوائد النفطية في اتفاق خاص بذلك تم توقيعه عام ٢٠٠٣م. ويلاحظ أن جارانج لم يستخدم الآلة العسكرية ضد حكومة الخرطوم فحسب، وإنما استخدمها في مواجهة القوى الجنوبية المعارضة له خاصة تلك التي ترفض هيمنته وقبيلته - الدينكا - على الجنوب، بالرغم من وجود قبائل أخرى أهمها النوير والشيلك(٥). فحدثت حركات تمرد ضده، مما دفعه إلى استخدام الآلة العسكرية لسحقها خاصة أواخر التسعينيات، ولقد بلغ عدد الضحايا من جراء هذه المواجهات أكثر من مائة ألف، وهو عدد أكبر بكثير من ضحايا المواجهات بين الحركة والنظام السوداني منذ اندلاع الحرب بين الجانبين عام ١٩٨٣م.(٦)

ولقد كان للدعم الكنسي، فضلاً عن الدعم الصهيوني دور مهم في تفوق جارانج على معارضيه الجنوبيين بعد تصفيتهم وذويهم جسدياً، وارتكاب جرائم إنسانية غير مسبوقة، وهو ما فعله أيضاً في مواجهته مع الجيش الحكومي ليثبت بذلك أنه حركة متطرفة حظيت بدعم كنسي - واضح - مكنها في النهاية من الانفراد بالجنوب والتفاوض مع الحكومة من موقف قوة. ولم ينكر جارانج ذلك الدعم، أو ذلك الهدف الديني من تمرده، حيث أكد في مقابلة مع مجلة نيوزويك ٣ . ٣ . ١٩٩٦م أن الأجندة العربية والإسلامية في مقدمة الأسباب التي أطالت أمد الحرب مع الحكومة، كما أشار على هامش ندوة عقدت في معهد بروكنز ٩ . ٦ . ١٩٨٩م تحت عنوان «الحرب الأهلية في السودان وآفاق الثورة» إلى أن هدف الحرب في الجنوب هو القضاء على الأقلية العربية - المسلمة طبعاً - المزيفة، ونفس الأمر أكدته مجلة نيوزويك في تقرير لها بعنوان «جنود المسيح في جنوب السودان» نشرته في ١٠ . ٤ . ٢٠٠١ م، حيث قالت فيه: إن الحرب في جنوب السودان حرباً صليبية، وذكرت أن منظمة واحدة فقط هي الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية قد وفرت ١٧ مليون دولار لهذا الغرض، وأن من أكثر المنظمات نشاطاً في هذا الشأن - والتي تجاوزت مهامها الإنسانية فيما يتعلق بتقديم المعونة - برنامج المساعدة الشعبية النرويجي.(٧)

ويلاحظ في هذا الشأن أن المنظمات الكنسية لم تكتف بتقديم الدعم المالي الذي يستخدم - معظمه - في شراء الأسلحة فقط، وإنما قامت بتقديم الدعم السياسي أيضاً للحركة من خلال تأييدها مبادرة منظمة «إيجاد» التي تقضي بحق تقرير المصير، والتي كانت الأساس الذي انبثقت عنه اتفاقية مشاكوس والاتفاقيات التالية لها، والتي ستعطي دعماً أكبر لجارانج في تصفية معارضيه من ناحية، كما ستجعل الساحة الجنوبية مفتوحة لكل القوى التبشيرية لممارسة نشاطها دون أدنى تدخل حكومي من ناحية ثانية.■



الهوامش

(١) مصعب الطيب با بكر. السودان: مدخل الصليبية إلى الجنوب. نقلاً عن د.حسن مكي، مشروع التنصير في السودان في الماضي والحاضر (السودان: المركز الإسلامي الإفريقي، ١٩٩١م) في:
www.meskat.net/report/south_crusade_gate.htm

(٢) حول هذه الجزئية انظر: التشكيلات السياسية والفصائل المسلحة في الجنوب السوداني في:
www.aljazeera.net/nr/exeres/adf1b674-c356-4877-a204-4819a6c38471.htm

(٣) سيدي أحمد بن أحمد سالم: الكنائس العالمية والتبشير في جنوب السودان في:
www.aljazeera.net/nr/exeres/3d289ff3-3011-48a6-af78-fbdec3603168.htm

(٤) المرجع السابق.

(٥) حول هذه التقسيمات القبلية وعلاقاتها ببعضها البعض انظر: توزيع قبائل جنوب السودان، قسم البحوث والدراسات بموقع الجزيرة نت في:
www.aljazeera.net/nr/exeres/2d-47ec80-6966-46fd-8483-6b191310ae20.htm

(٦) انظر تقرير ندوة الصراع الجنوبي - الجنوبي ومستقبل السلام، موقع سودانيزاون لاين ١٤ . ١٢ . ٢٠٠٤ في www.Su-danesonline.com

(٧) مصعب الطيب، مرجع سابق.

صراع الخير في النفس.. هل ينتصر؟



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

إن القرآن الكريم حينما يتكلم عن النفس البشرية، ينظر إليها بمنظار كاشف محيط، يقرأ كتابها المستور، ويظهر سرها المكنون بعلم من لا يعزب عنه من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، يحدثنا القرآن عن نفوس ترتعش بين الخير والشر، وتتردد بين الإقدام والإحجام، فإما أن تنهض، وإما أن تنتكس وتغوص في الحضيض.

يروى أن الوليد بن المغيرة مال إلى اتباع الرسول ﷺ فعيره بعض المشركين، وقالوا له أتترك دين الأشياخ من قريش وتضللهم، وتزعم أنهم في النار؟؟ قال الوليد: إني أخشى عذاب الله، فقال من عيَّره أنا أضمن لك الجنة، وأتحمل عنك ذنوبك، واعطني شيئاً من المال، فقبل الوليد ذلك، وخسئت نفسه وانتكس ونزل قول الحق سبحانه: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّىٰ (٣٣) وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰ (٣٤) أَعِندَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰ (٣٥) أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ (٣٦) وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ (٣٧) أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ (٣٨) وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ (٣٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ (٤٠) ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَىٰ (٤١)﴾ (النجم).

وأسدل الستار على هذا المتولي، الذي تردى والتهمته مخالب الشر، فلم ينج بنفسه أو ينقذه اعتقاده، خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين، ويقص علينا القرآن صراعاً آخر حول العمل الصالح، حيث تكبو النفوس أو ترتفع، فتحدثنا سورة القلم عن رجل صالح له بستان يؤتي أكله كل حين بإذن ربه، يؤدي زكاته ويعطي منه الفقير والمسكين، ويبارك الله فيه، ولكن هذه النفس الطيبة توفاها الله واختارها إلى جواره فورث بنوه البستان والجنة مثمرة يانعة، تؤتي أكلها ولم تظلم منه شيئاً.

ولكن نفوسهم غلب عليها الجشع والنهم وحركتها وساوس الشر فأزمعوا فيما بينهم على منع الزكاة وعدم إعطاء الفقير والمسكين، وقالوا معللين ذلك بفهم سقيم، ومنطق عليل: نحن القائمون بالحرث والتسميد والزرع، فبأي حق نعطي المساكين والفقراء وهم لم يفعلوا شيئاً؟ وبيّتوا أمرهم بليل ولم يعلنوه.

وهنا صراع النفس بين الخير والشر وتسير مع السياق القرآني المصوِّر إذ يقول: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ (١٧) وَلَا يَسْتَثْنُونَ (١٨)﴾ (القلم)، أقسموا وأكدوا العزم على ذلك فكانت نتيجة هذا البغي: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ (١٩) فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ (٢٠)﴾ (القلم)، أهلكت الجنة ولم يبق من ثمرها شيء ولكن الآثمين البله، مازالوا يتنادون ليجمعوا الثمارَ ويأخذوا الحصاد فرحين مطمئنين ﴿فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ (٢١) أَنِ اغْدُوا عَلَىٰ حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صَارِمِينَ (٢٢) فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ (٢٣) أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ (٢٤) وَغَدَوْا عَلَىٰ حَرْدٍ قَادِرِينَ (٢٥) فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُّونَ (٢٦) بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ (٢٧)﴾ (القلم)، وعرفوا الحقيقة، ولكن بعد فوات وقتها، ولم يبق إلا الندم، شأن المفرطين المستهترين ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ (٣٠) قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ (٣١) عَسَىٰ رَبُّنَا أَن يُبْدِلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ (٣٢)﴾ (القلم).

وتأتي المحن لترجع النفس وتنبه الغافل وتوقظ الوسنان، وتعطي الدروس والتجارب، وترجع الأمر إلى من بيده حقيقة الأمر ويعرف الإنسان ضعفه وهوانه وقيمته الحقيقية بالإيمان وبسواه، ونستلهم درساً آخر من دروس التاريخ، حيث يحدثنا ابن هشام وابن كثير أن فضالة بن عمير بن الملوح، أراد قتل الرسول ﷺ وهو يطوف بالبيت عام الفتح، فلما دنا منه قال رسول الله ﷺ: «أفضالة»؟

قال نعم يا رسول الله.

قال ماذا كنت تحدثُ به نفسكَ؟

قال: لا شيء، كنت أذكر الله.

قال فضحك النبي ﷺ.

ثم قال: «استغفر الله»، ثم وضع يده على صدره فسكن قلبُه.

فكان فضالةُ يقول: والله ما رفع يده عن صدري، حتى ما من خلق الله شيء أحب إليَّ منه، قال فضالة: فرجعت إلى أهلي فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها فقالت: هلمَّ إلى الحديث؟

فقلت: لا.

وانبعث فضالة يقول:

قالت هلمَّ إلى الحديث فقلت لا
يأبى عليك الله والإسلام
لو ما رأيت محمداً وقبيله
بالفتح يوم تكسر الأصنام
لرأيت دين الله أضحى بيننا
والشرك يغشى وجهه الإظلام

وانتصرت نفس فضالة وحل النور في قلبه.

إن الصراع بين الخير والشر في النفس دائم ما دامت النفس، ولابد أن يُحسب هذا، وتنمي لمحات الخير في النفس حتى تقوى، وتهيمن وتسود، كما أنه لابد من إغلاق منابع الشر أو إضعافها حتى يستقيم الإنسان على الخير ويعود، وصدق الله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا (١٠)﴾ (الشمس)، نسأل الله لنا ولأمتنا التوفيق والسداد.■



متابعة: نهاد الكيلاني - هناء محمد

عقد برنامج حوار الحضارات التابع لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة - بالتعاون مع البنك الإسلامي للتنمية والمعهد العالمي للفكر الإسلامي - مؤتمراً بعنوان «الأمة وأزمة الثقافة والتنمية»، مؤخراً، ودارت جلساته حول محورين أساسيين: إشكالية المفاهيم والتحديات والمعايير في التطبيقات، والتجارب التنموية في العالم الإسلامي.



في مؤتمر الأمة وأزمة الثقافة والتنمية:

الرؤية الإسلامية قدمت الحل الأمثل

وقال **د. كمال المنوفي - عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية -**: إن الثقافة تشكل المناط المعنوي للأمة، وإن ثقافة أي أمة تنطوي على ثابت ومتغير، وقديم وجديد، ومحلي وأجنبي، وتنتقل الثقافة من جيل إلى جيل عبر مؤسسات التربية كالأسرة ومعاهد التعليم ووسائل الإعلام ودور العبادة.

وأكد د. المنوفي أنه كلما تناغمت هذه المؤسسات في مضامين تُربى عليها أجيال الأمة كانت الثقافة أرسخ قدمًا وأكثر تجانسًا، وكلما تنافرت كانت الثقافة مهزوزة ومشوهة وباهتة.

وقال **د. عبد الحميد أبو سليمان - رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي -**: إن الأمة الإسلامية لديها طاقات بشرية ولديها أفضل المنطلقات العقيدية، ولديها ثروات طبيعية هائلة، ومع ذلك فإنها ما زالت تعاني التخلف، فدولة صغيرة مثل اليابان قيمة إنتاجها أحد عشر ضعفاً لما لدى الدول العربية، وطرح سؤالاً: لماذا وصلنا إلى هذه الحالة؟ لأن هذه المنطلقات ليست لها تأثير في أرض الواقع، فعندنا فصل وأحادية بين الواقع والدين.

تقليد نموذج التنمية

وحول مفهوم التنمية في الاقتصاد الوضعي ذكر **د. كمال حطاب - الأستاذ بقسم الاقتصاد والمصارف الإسلامية بكلية الشريعة جامعة اليرموك بالأردن -** أن التنمية في الغرب ترتبط بمصالح الدول المتقدمة وأغراضها السياسية، وأنه في ظل العولمة، لابد من الانفلات من الثقافة والعقيدة والقيم.

أما بالنسبة لمفهوم التنمية في الإسلام، كما قال د. حطاب فإنه مستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهي تنمية مادية وروحية تركز على بناء الإنسان، كما تركز على الارتقاء بالنفس والروح وتحقيق الأمن النفسي.

وقد وضع خبراء الاقتصاد الإسلامي تعريفات للتنمية، ومن أشهرها «أن التنمية هي عمارة الأرض، أو القيام بالنشاط الإنتاجي في مناخ إسلامي يتوافر فيه الإيمان والتقوى»، وفي ظل قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ (الأنفال:٦٠) يمكن القول إن التنمية تتحقق عندما يأخذ المسلمون بأقصى أسباب القوة في كافة المجالات، بما يحقق لهم الاكتفاء الذاتي في الأساسيات، ويحفظ لهم العزة والكرامة.

تفاعل متبادل

وحول ثقافة التنمية قال **د. سعيد عبدالخالق - وكيل وزارة التجارة الخارجية**: إن المفهوم الشامل لهذه الثقافة يشير إلى العلاقة الوثيقة بين الثقافة السائدة في مجتمع ما، وبين مستوى نموه وتقدمه الاقتصادي والاجتماعي.

وأشار إلى أن النسق الإسلامي للتنمية

> **د. كمال حطاب: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة».. مفهوم شامل للتنمية**

يتميز بطابعه الأخلاقي وتوجهه الإنمائي.

فقد أسهمت الحضارة الإسلامية إسهامات أصيلة في إثراء المعرفة الإنسانية، ودفع عجلة التطور الإنساني، حيث يتعامل الاقتصاد الإسلامي مع التراث الإنساني بفكر مفتوح على أساس أن «الأصل في الأشياء الإباحة».

هذا بالإضافة إلى قيم إسلامية تنموية أخرى أوضحها **د. رفعت العوضي - أستاذ الاقتصاد الإسلامي بكلية التجارة جامعة الأزهر -** في بحثه المعنون بـ «القيم الإسلامية الحاكمة لتنمية المجتمع»، ومن هذه القيم:

الإيمان بالغيب: فربط الاقتصاد الإسلامي بالإيمان بالغيب له توظيفاته المتعددة، وذلك من حيث مصدر المعرفة، ومن حيث الجزاء في الآخرة، وكذلك من حيث ضبط السلوك الاقتصادي للفرد.

ومنها **المشروعية**، وهي قيمة أخلاقية كبرى، حيث تمثل الوعاء الذي يوضع فيه كل أمر اقتصادي، سواء كان هذا الأمر يتعلق بسلوك الفرد منتجًا أو صانعًا أو تاجرًا أو سلوك الدولة في جميع وظائفها ومسؤولياتها الاقتصادية.

أما **القيمة الثالثة** فإن هناك بعض السلع تحمل ضررًا، وقد اعتبرها الإسلام من السلع الخبيثة، لذلك منع بيعها وشراءها والاتجار فيها مثل: الخمر والخنزير والميتة وغيرها.

ورابع هذه القيم: تحقيق الأمانة، ثم تحقيق العدل من خلال المعاملات المباحة شرعًا، مثل المضاربة.

ماليزيا.. تجربة متميزة

وفي محور التجارب والتطبيقات أكد

د. محمد شريف بشير أن للقيم الثقافية دورًا مهمًا ومؤثرًا في عملية التنمية الاقتصادية لأي مجتمع من المجتمعات، وذلك في بحثه «التنمية والقيم الثقافية: التجربة الماليزية»، حيث أكد أن الاحترام والتقدير الكبير للإنسان من أهم القيم المعنوية الراسخة في مجتمعات جنوب شرق آسيا وعلى وجه الخصوص في ماليزيا، وقد انعكست هذه القيم المعنوية على أسلوب التعامل مع السلطة، فالسلطة بمختلف مستوياتها تحظى باحترام المجتمع، كما يحترم المواطنون القانون والنظام، مما يحقق تجاوبًا سلسًا مع سياسات الدولة، ويؤدي إلى الاستقرار. ومن ناحية أخرى فإن الدولة تبادل المواطن احترامًا فائقًا يترجم في كفالة ضرورياته وتلبية احتياجاته.

د. عبد الحميد أبو سليمان: لدينا فصل وأحادية بين الواقع والدين

وأضاف أن القيم الثقافية زودت جميع السكان في ماليزيا بروح إيجابية كرست قيمة العمل واحترام السلطة والإخلاص والولاء للوطن والتعاون الجماعي في ظل التعدد العرقي والديني، هذا بالإضافة إلى تميز النظام الحاكم بالموضوعية والواقعية، لذا تعد التجربة الاقتصادية في ماليزيا من أميز التجارب التنموية في العالم، فقد زاد متوسط الناتج القومي للفرد من ٦٨ دولارًا أمريكيًا عام ١٩٧٤ إلى ٤٠٢٠ دولارًا أمريكيًا عام ٢٠٠٣م.

وأوضح د. بشير أنه من الصعوبة بمكان تقليد تجربة التنمية في ماليزيا؛ لأن شروط تطبيق السياسات وتوافر بيئة نجاحها تختلف من مكان إلى آخر، ولكن يمكن للدول الإسلامية الاستفادة من التجربة الماليزية، من خلال التعرف على الكيفية التي وظف بها الماليزيون قيمهم الدينية والثقافية لخدمة التنمية، وكذلك الدور الذي اضطلع به القادة والسياسيون والمؤسسات في الوصول إلى تنمية اقتصادية متوازنة تكاملت فيها العوامل الروحية والمادية ■

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

الدلالات الاقتصادية لتحسن الجنيه المصري مقابل الدولار

مع مطلع يناير ٢٠٠٥م شهد الجنيه المصري تحسناً ملحوظاً مقابل الدولار، ليصل لنحو ٥,٩٥ جنيه للدولار، وقد جاء هذا التحسن بعد فترة استقرار لسعر ٦,٢٥ جنيه للدولار خلال النصف الأخير من عام ٢٠٠٤ م. وقد جعل هذا التحسن الكثير من المصريين يتجهون للتخلص من الدولار خاصة أن الكثيرين منهم جعلوا الدولار العملة الرئيسة لمدخراتهم كنوع من الحفاظ عليها. ويرجع هذا التحسن في قيمة الجنيه لعدة أسباب منها انخفاض قيمة الدولار بالأسواق العالمية، ووصول عدد السائحين خلال عام ٢٠٠٤ م لنحو ٨ ملايين سائح وهو عدد كبير لم تشهده مصر من قبل، وبلا شك فإن هذا الأمر قد ساعد على زيادة المعروض من الدولار، والأمر الثالث هو السياسة التي أديرت بها السياسة النقدية في مصر حيال الدولار والتي كان آخر مظاهرها آلية الإنتر بنك (أي أن يتم التعامل فيما بين البنوك بنفس سعر اليوم؛ بحيث تقوم البنوك التي لديها فائض من الدولار، بتوفيره لمن يحتاجون إليه) وهذه الآلية خففت من حدة التعامل مع السوق السوداء؛ حيث توفر البنوك الدولار بالأسعار والكميات المطلوبة وفق سياسة تلبية الاحتياجات الحقيقية.

السياسة النقدية في مصر منذ أصبح فاروق العقدة محافظاً للبنك المركزي قامت على أساس سعر عادل ومستقر للجنيه مقابل الدولار، وقد تم تنفيذ هذه السياسة من خلال توفير احتياجات الجهاز المصرفي من الدولار للقضاء على السوق السوداء، والبعد قدر المستطاع عن أجهزة الإعلام للإعلان عن حجم ما يتم ضخه من الدولارات لايجاد حالة التوازن المطلوبة. ويتوقع أن تستمر هذه السياسة حتى ينخفض سعر الدولار إلى ٥,٦٠ جنيه، وهو السعر التوازني حسب تقديرات صندوق النقد الدولي.

ساعدت حالة التخلص من الدولار لدى الكثير من المصريين، على رتفاع احتياطي النقد الأجنبي من الدولار لدى الحكومة إلى نحو ١٥ مليار دولار، بعد أن كان ١٤,١ مليار دولار خلال الفترة الماضية. وعلى الرغم من هذا التحسن فإن تساؤلاً مهماً يطرح نفسه بعيداً عن المصالح الضيقة للأفراد وهي:

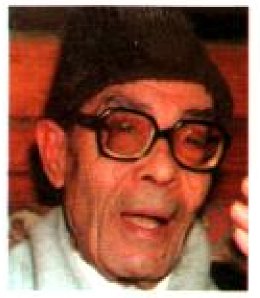
متى يتم التنسيق بين مكونات السياسة الاقتصادية في مصر (السياسة النقدية - السياسة المالية - السياسة التجارية) بما يدفع عجلة النمو بشكل يحقق الأهداف المرجوة من الإصلاح الاقتصادي؟

السياسة النقدية المعلنة والمنفذة ينتج عنها حالة من الانكماش وزيادة الودائع بالبنوك لنحو ٤٧٠ مليار جنيه، وتراجع حالة الاستثمار. ومن جانب آخر فعند تحرير سعر الصرف بشكل كامل في نهاية يناير ٢٠٠٣ وانخفاض سعر الجنيه بنسبة كبيرة، أعلنت الحكومة أن الهدف هو دفع عجلة الصادرات المصرية، والآن يتحسن الجنيه مقابل الدولار دون أن يتحقق الهدف من خفض الجنيه من قبل. وقد وقف عائق مهم دون استفادة الصادرات المصرية من خفض قيمة الجنيه المصري، وهو أن ٧٥ ٪ من حجم الواردات المصرية مستلزمات إنتاج مما يفقدها القدرة على المنافسة في السوق الخارجي بل وفي الداخل أيضاً؛ نظراً لارتفاع تكاليف الإنتاج والتي تعتمد على الخارج.

وختاماً إذا كانت من نصيحة لمن يبحثون عن وسيلة آمنة لمدخراتهم أن يبتعدوا عن المضاربة على العملات وأن يتوجهوا للاحتفاظ بها في شكل أصول مالية مثل العقارات أو الأراضي أو الذهب، وإذا كان لابد من الاحتفاظ بالشكل النقدي فيفضل تنوع سلة المدخرات لأكثر من عملة من العملات القوية ■

القاهرة: علي عليوه

دعا المشاركون في المؤتمر السنوي الحادي عشر لجمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية، إلى وضع خطة عمل لحماية اللغة من الأخطار التي تتعرض لها، والاهتمام بإعداد المدرسين، وتطوير طريقة برايل لتعليم العربية للمكفوفين.








د. كمال بشر — عمرو موسى — د. علي جمعة

في مؤتمر «دور اللغة العربية في التنمية المعرفية»

العولمة تسعى لاقتلاع جذور لغتنا وثقافتنا الإسلامية

وطالب أعضاء المؤتمر الذي عقدته الجمعية في مقر جامعة الدول العربية بأن يقوم الباحثون في الدراسات العليا في الكليات العملية بتقديم ملخص لأبحاثهم باللغة العربية؛ تمهيداً لكتابة تلك الرسائل الجامعية بلغتنا مستقبلاً.

في البداية طرح **الدكتور أحمد مصطفى أبو الخير - الأستاذ بكلية التربية بجامعة المنصورة** - مشروعه المقترح حول (إنشاء الصندوق العربي لدعم اللغة العربية خارج الوطن العربي)، فأوضح أن تعليم العربية في الخارج يحتاج إلى الدعم والمؤازرة ومد الجسور مع الأقسام والجامعات الأجنبية التي تدرس اللغة العربية، ويتطلب ذلك إنشاء صندوق يكون مقره جامعة الدول العربية، وأن يكون للصندوق موقع على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) مهمته التعرف على الجامعات التي تقوم بتدريس العربية، وربطها بالجامعات المحلية في الوطن العربي، ووضع خطة لتبادل الكتب والدوريات والمناهج فيما بين هذه الجامعات عن طريق السفارات العربية في العالم، وتبادل الطلاب والأساتذة، والمشاركة في المؤتمرات للتعرف على احتياجات تلك الأقسام خارج الوطن العربي، ويقوم الصندوق بتوفير هذه الاحتياجات.

محاربة اللغة العربية

ونبه الدكتور **كمال بشر - الأمين العام لمجمع اللغة العربية** - إلى خطورة ما تتعرض له اللغة العربية بسبب إهمال أهلها والمتعاملين بها، وبسبب عدم قدرة المناهج الدراسية الحالية على النهوض بها، وأخيراً بسبب رياح العولمة العاتية التي تريد أن تقتلع ثوابتنا العقدية والحضارية لصالح الثقافة الغربية، مشيراً إلى ضرورة إعداد المعلمين جيداً، وأن تعتمد دروس تعليم العربية على القراءة الجهرية بأن يقرأ الطالب أمام زملائه، ويقوم المعلم بتصحيح الأخطاء النحوية.

ونبه **الدكتور علي جمعة - مفتي مصر -** إلى أن اللغة والفكر وجهان لعملة واحدة واللغة العربية تتميز بقدرتها الفائقة على التعبير عن العلوم والمعارف المختلفة على عكس ما يروج عنها خصومها والكارهون للإسلام بأنها عاجزة عن مسايرة حركة التقدم العلمي. ويكفي العربية شرفاً أنها لغة القرآن الكريم دستور البشرية إلى قيام الساعة، والأزمة التي تعانيها هي أزمة المنتسبين إليها، أي أنها أزمة فكر وليست لغة. فلو كان لدينا المبدعون والمخترعون القادرون على إنتاج المعرفة لأدى ذلك إلى نهوض اللغة العربية وحيويتها، كما كانت لغة العلم الأولى في العالم إبان ازدهار الحضارة الإسلامية التي استمرت ثمانية قرون كاملة.

مؤكداً أن الهجوم على اللغة العربية هو هجوم على الإسلام: لأن القضاء على العربية يعني القضاء على القرآن الكريم، وهذا يفسر تلك المحاولات الدءوبة لاستبدال الحرف العربي بالحرف اللاتيني، والدعوة لنشر العاميات بدلاً من اللغة العربية الفصحى، والدعوة التي ظهرت مؤخراً بإلغاء النحو الذي يمثل العامود الفقري للغة.

وقال **عمرو موسى - الأمين العام لجامعة الدول العربية**: إن المعرفة هي إحدى النواقص التي اتهمنا بها في تقارير الأمم المتحدة حول التنمية الإنسانية، ونسعى لسد هذا النقص من خلال العناية باللغة العربية التي هي أداة ووعاء المعرفة، وتم إنشاء معهد للترجمة من وإلى اللغة العربية؛ لأن ترجمة علوم ومعارف الأمم الأخرى، وترجمة ما لدينا إلى لغات هذه الأمم هي الخطوة الأولى والأساسية للنهوض الحضاري الذي ننشده ونصبو إليه.

وحذر **الشاعر السوري عدنان برازي** من خطورة ما تتعرض له اللغة العربية في دول شمال إفريقيا، خاصة الجزائر من محاولات لضربها تحت ستار الفرانكفونية التي تقودها فرنسا، وتسعى من خلالها لفرض ثقافتها الفرنسية، وطمس الهوية العربية الإسلامية، وقامت بإنشاء معهد للدراسات الأمازيغية في باريس لإعداد كوادر علمانية من البربر تقوم بمحاربة اللغة العربية والدين الإسلامي في مناطق الأمازيغ، وإعلاء النزعة العرقية الزائفة التي تزعم بأن البربر ليسوا من العرب.

وأضاف أن هذه الدعوات لإحياء العرقيات والإثنيات، تجد مثيلاً لها في لبنان، حيث هناك الدعوة لإحياء الفينيقية، وفي مصر الدعوة للفرعونية، وهكذا نجد في كل بلد عربي مخطط يتم تنفيذه، يستهدف تفتيت المنطقة ثقافياً وعرقياً، تمهيداً للتفتيت السياسي، وتجزئة الدول الحالية إلى دويلات أصغر لصالح المشروع الصهيوني - الأمريكي، وإقامة «إسرائيل الكبرى».

وأكد **فوزي تاج الدين - المسؤول الإعلامي بجمعية لسان العرب لرعاية اللغة العربية -** ضرورة قيام وسائل الإعلام من صحافة وإذاعة وتلفزيون بنشر اللغة العربية الفصيحة، من خلال الدراما والأحاديث الصحفية وبرامج تعليم العربية ونشرات الأخبار، وأن تلتزم الإعلانات بالفصحى بدلاً من العامية، والتأكيد على أن شيوع العاميات خطر يهدد وحدتنا كأمة عربية إسلامية، واللغة الفصحى هي القادرة على توحيد الشعوب ■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

العمل الفني... وعلاقته بالواقع

قد يأخذ العمل الفني من الواقع دفعة من انفعال، واستجاشة لإحساس، ينطلق منه الشاعر أو الأديب لصياغة قصيدة، أو كتابة قصة، أو تسطير عِبْرَة.

والعمل بعد ذلك ينطلق من خيال الكاتب مطابقاً للواقع، أو نسجاً من خيال، تحكمه أصول الصنعة، وحدود الفن، ليكون بعدها كائناً بذاته، قد يرتبط بالواقع أو يجانبه.

المهم أنه كائن له سماته وصفاته، ولا تجوز محاكمته أو محاسبته على دفعة الانفعال الأصلي التي حركت نفس الشاعر أو الكاتب.

ولقد كان القرآن الكريم رائداً في هذه الفنون كلها، فهو يضرب المثل:

كما في سورة النحل

أو يسبك القصة في مشاهد من الواقع التاريخي مفصلاً أو مختصراً، ويقول الحوار على ألسنة الأشخاص الحقيقيين المعروفين في السياق:

سورة القصص ٧٦

فصاحب القصة معروف ومحاورة الذين أوتوا العلم مذكورة، ويتجلى ذلك في الحوار بين موسى عليه السلام وفرعون: منسوب إلى أصحابه.

وكما يقول الأستاذ الدكتور فاضل السمرائي: «الحوار القرآني هو صياغة الحوار الواقعي في أرقى أسلوب وأبدعه».

ونعم ما قال، فلاشك أن موسى عليه السلام وفرعون لم يتحاورا باللغة العربية، ولكن الحق سبحانه وتعالى ذكر لنا الحوار الصادق، باللفظ الراقي والأسلوب الرائع.

وقد يذكر الحوار القرآني في القصة مشاهد، ويترك أخرى، ليصل إلى العبرة المطلوبة في هذا الموضع من القرآن، ثم يعود فيذكر ما ترك، ويترك ما ذكر في سورة أخرى، وهذا أوضح ما يكون في قصص بني إسرائيل، وحوارات موسى عليه السلام وفرعون.

أو يقص القصة كلها كاملة ولا يعود إليها أبداً في أي موضع آخر من القرآن مثل قصة يوسف عليه السلام.

د. حامد بن محمود آل إبراهيم

واحة الشعر

شعر: عبدالرحمن محمد العوضي

يا أهل فلسطين

اعذروني هو شعر ليس أكثر ... وخطاب باعتراض وتذمر

سوف ألقيه كما يلقى عليكم ... كل يوم ألف وعد يتبخر

نحن يا أهل فلسطين ابتلاء ... وقضاء لأولي العزم مقدر

نحن يا أهل فلسطين عدو ... فاحذروا كيد صديق حين يفجر

ليست المحنة من شارون كلا ... إنها من أمة لا تتأثر

قد رضينا بسياط الذل ربا ... وجعلنا الغرب ينهانا ويأمر

وسجدنا بخضوع للأعادي ... ولبيت غير بيت الله أغبر

كم تحملتم خطايانا بصبر ... حين كنا بكؤوس الأنس نسكر

نحن قاطعنا شراب الكوكاكولا ... وامتنعنا عن شراء الهمبرجر

نحن خناكم وبعناكم وإنا ... بأيادينا اقترفنا كل منكر

ربما يغفر ذنب غير أنا ... قد وقعنا بذنوب ليس تغفر

أيها الشعب الذي عاش أبياً ... في عرين القدس كالليث المزمجر

أيها الشعب الذي بات عصياً ... فلكم قاسى المُعادون ليُكسر

آه كم قدمت لله العطايا ... بشهيد شرَّف الأرض وعطر

بحصار حاولوا منعك لكن ... كيف بالعملاق في سجن سيؤسر؟

وتخطيت جدار الغاصبين ... مثل سيل عارم لا يتقهقر

أنت في صهيون مغروس فأنت ... ألف سيف من سيوف الله مشهر

ليس يرقى لمعاليك مديحي ... أنت من رب السماوات مُبشر

واصل المجد لتبقى في رباط ... أبدي مثلما المختار أخبر

ودع العُرب يهيمون بتيه ... فلكم بالعُجم دين الله ينصر

أمتي فلتتركي الخوف وقومي ... إن أردت الفوز بالنصر المؤزر

فلإن غرتك أمريكا بكبر ... فوق أمريكا إله مُتجبر

الرياض: محمد شلال الحناحنة

الأديب السعودي د.محمد بن سعد بن حسين:

القراءة بفهم وإدراك مفتاح الإبداع

استضاف المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين حيث تحدث عن تجربته الأدبية والنقدية.

والأديب أ.د.محمد بن سعد بن حسين أستاذ الدراسات العليا في كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وله عشرات الكتب المطبوعة في النقد والأدب، وعدة دواوين شعرية، فضلاً عن عدد كبير من الكتب المخطوطة، وقد أدار اللقاء الدكتور عبدالقدوس أبوصالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وحضره عدد كبير من الأدباء والنقاد ورواد الملتقى.

الدراسة والتأصيل

تحدث د.محمد بن سعد بن حسين عن دراسته وطفولته، وبعض معالم حياته الخاصة، إذ درس على نخبة من العلماء في الرياض ومكة المكرمة، من أشهرهم العالم الرباني الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ - يرحمه الله - وقد تناولت دراسته علوم الدين واللغة العربية، ثم انتقل عام ١٣٧١هـ إلى دار التوحيد في الطائف، وتلقى علوماً لم يعهدها من قبل مثل تاريخ الأدب، وفي هذه الدار كان المنطلق الأول للإبداع لديه، وهناك نظم أول قصيدة.

كما أن أساتذته شجعوه على النقد.. الذي كان له الأثر البالغ في حياته المستقبلية، وعندما طلب منه أستاذه أن ينقد كتاب «المعذبون في الأرض» لطه حسين، استصغر نفسه، فقال له الأستاذ: «لا تستصغر رأيك أمام أي رأي آخر»، ثم أضاف د.محمد بن سعد بن حسين قائلاً: وخلاصة التجربة النقدية والأدبية عندي أني في الواقع رهين لكلمات من شيوخي، هي التي وجهتني إلى هذه الإبداعات سواء في مجال النقد أم الشعر أم المقالة، ونشر لي ثلاثة دواوين شعرية، وعندي ديوان ضخم حوالي ألف صفحة، وآخر ديوان بعنوان «اشتعالات عالية» لا يزال مخطوطاً.

مفتاح الإبداع

ثم وجه المتحدث بعض النصائح للأدباء الشباب فقال: إياكم والتجافي عن التتلمذ للشيوخ، وإذا أنّبك الأستاذ فلا تغضب، وتأكد أنه يريد لك الخير، ولا شك أن تشجيع الأستاذ عبدالسلام سرحان كان له الفضل العظيم عليّ، وكلما زاد الإنسان ثقافة كان إبداعه أفضل، فلابد من القراءة الدائمة في طريق الإبداع، وأوصي أبناءنا بأن مفتاح الإبداع هو الإكثار من القراءة بفهم ووعي وإدراك، والإبداع يحتاج إلى موهبة، كما يحتاج إلى أمرين آخرين مكتسبين هما الثقافة والمرانة، وسبب الضعف عند بعض الموهوبين.. ضعف القراءة.

الناقد والثوابت

كما تحدث عن تجربته النقدية مبيناً ما يكتب عنه في بعض المنابر الأدبية والثقافية فقال: يقولون عني: ابن حسين ناقد جامعي تعليمي، ويعنون بذلك أني لا أصير إلى أساليب النقد الحديث، والحق أنني معجب بأساليب الناقدين القدامى، ولكن لا أهمل أساليب الناقدين الجدد، ولا أستطيع أن أكون ناقداً على أساليب الغربيين، لأن ذلك لا يتفق مع ثوابتي وثقافة أمتي الإسلامية، وما يجب أن يكون عليه اتجاهنا هو أن نحافظ على الدين والثوابت واللغة والعادات والتقاليد الأصيلة والأخلاق السامية، ولذلك لابد أن ننمي في نفوسنا أولاً الاتجاه الإسلامي ليكون الإبداع إسلامياً أصيلاً بعيداً عن لوثات الغرب وأساليبهم المناقضة لعقيدتنا وثوابتنا وأخلاقنا، فهل نعي ما يُحاك لنا

العصامية

وقد أثنى **الدكتور عبدالقدوس أبوصالح** على عصامية الأديب والناقد د.محمد بن سعد بن حسين الذي استطاع أن يكون شخصيته الإبداعية، فارتحل إلى أماكن متعددة، ونهل من مشارب كثيرة، وقد أفادنا الليلة بهذه النصائح الطيبة الخاصة بالأدباء الشباب، كما تبين أن حياته الأدبية تجمع بين التراث والمعاصرة، فتأخذ منهما ما ينفع دون أن يكون مبهوراً أو مستسلماً إلا للثوابت.

أما الناقد **الدكتور سعد أبوالرضا** الأستاذ بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ونائب رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي فقال: كنت مسروراً وأنا أصغي للأديب الدكتور محمد بن سعد بن حسين وهو يعرض هذه التجربة المتعددة الأبعاد، وتجربته الأدبية الإبداعية جديرة بالوقوف عندها والاستفادة منها، وهي تجربة أصيلة نحن بحاجة إليها.■

السيد علي إسماعيل

صمتاً... دعوهم يدمروننا!!

في يوم بكت شمسه، واغتمت سماؤه، واختنق قمره، واختفى نهاره، وتساقطت نجومه، واحترقت أشجاره، وذبلت أزهاره... وساد الصمت الأسود أجواءه، إثر العناقيد الغاشمة التي نظمها العالم الجديد ليضعها تحت سيطرة من يسودونه ليجزروا بها رقاب العرب المستسلمين... وقف «صابر» وسط أنقاض بيته.. والبيوت الأخرى التي دمرتها قذائف الطائرات الكاسرة وولت إلى حضن أمها الدافئ الحنون.. لتعود بين أصابع الزعيم «النتن» أو تحت إمرة البطل المغوار الكلب «شـ ... ر ون» يوجهونها لنا متى ما شاؤوا. وقف «صابر» هذا الشاخص الحزين تتحجر الدموع في عينيه.. مشدوهاً لا يستطيع التفوه.. حوله القليل ممن بقي من الأهالي يصرخون ويستغيثون.. وهو مازال متحجراً في مكانه كعامود لم يستطع النسف أن يثنيه.. يسرع رجال الإنقاذ... ومن أتى معهم من المارة.. ينتشلون الجثث المتماسكة والأخرى المتهالكة.. وربما الأقدام، أو الرؤوس، أو حتى قطع اللحم المتناثرة.. يجمعون ذلك كله في صناديق.. يحملونها.. يسرعون لعربات الإسعاف، وغيرها من عربات الشرطة والجيش والعربات الخاصة.. يمرون من أمامه، ومن خلفه ـ معهم الصناديق ـ يبصرها.. يتأملها.. لكنه أبداً لا يتحرك.. تراه منتصباً متجهماً شاحباً كهيكل مرت عليه عصور... تمتلئ عيونه الدامية دموعاً.. لكنه لا يبكي:



تناديهم أمهم

ـ كانوا هنا يلعبون يمرحون.. تناديهم أمهم للغداء فلا يأتون.. وحين يشاهدونني قد افترشت الساحة الخالية بين جدران بيتي الذي لم يكتمل، أمام الطعام، يهرولون... يتسابقون.. الولدان حولي، والصبية الصغيرة تمهد ثنية قدمي لتصعد جالسة عليها.. ثم يصرخ ويصرخ:

ـ أسرتي.. أين أسرتي؟! أبنائي... عودوا.. لقد أتيت متأخراً اليوم، لكنني أتيت، هذه هداياكم أحضرتها كما عودتكم... أبنائي... أبنائي، لا أحد يجيب... صرخات متعددة مدوية، تزلزل الأنقاض... لكن أبداً لا أحد يجيب!.



ـ التهمتهم نيران الصهاينة، اختطفتهم قنابل «شـ ... ر ون المستعرة، التي زارت اليوم «قانا» وغداً سيأتي دور أخريات غيرها... لكي تأخذ الأطفال والكبار، ومن تبقيه يكون عاجزاً... حتى عن الكلام، و... نلهث... نلهث لنفوز بالاستسلام...

هكذا سرت هذه الكلمات في وجدانه... وهو مازال يصرخ... ينادي أبناءه وزوجته، منهاراً... مع أنقاض بيته.. إلى أن يصيح عليه أحدهم من بعيد... يا «صابر».. يلتفت تجاه النداء ويتماسك لينصت للذي كرر اسمه مرات عديدة:

ـ يصيح: يقولون إن ابنك الأكبر مازال حياً، وهو في المستشفى، صيحة الحياة اخترقت مسمعه، فتفتحت خلاياه، وانتعشت أعضاؤه... لا يدري كيف وصل إلى المستشفى.. أو متى؟ غير أنه عادت إليه روحه، وصاحبتها بقايا جسده عندما رأى ابنه وحوله جمع من الأطباء والممرضات «يحيطون به» يحمد الله... ويجمع أنفاسه ليتساءل بصوت منخفض، ألم تر إخوتك...؟! ألم تر والدتك؟! ويسود الغرفة صمت رهيب... ويعلو الوجوم وجوه الجميع، ويزداد الصمت... يزداد ليقطعه صوت طفولي بريء... يخرج من بين الجراح الهامدة: استشهدوا يا أبي، وتصيب الصاعقة الجميع فتجري أنهار من الدموع على وجوههم... من ثبات ذلك الطفل وذكائه، ويشق الأب صفوفهم ليصل إلى ابنه المسجى في جراحه... فيعتنقه، ويلصق صدغه إلى صدغه، ويجلسونه على الكرسي بجواره... ومازال يلاصقه:

ـ كيف ـ يا بني ـ كيف استشهد إخوتك.. وأمك؟!.

ـ همس إليه الطبيب: لا تثقل عليه، فنحن نعده لعملية أخرى.

ـ لا أدري كيف ـ يا أبي ـ فإنه بعد دوي الانفجارات، والقذائف التي جاءت من كل الاتجاهات، والنيران التي اشتعلت في بيتنا والبيوت المجاورة، أغمضت عيني من الخوف... ووجدت نفسي في المستشفى بين القتلى والجرحى... ثم نقلوني هنا، وليس على لسان الجميع سوى، «الاستشهاد» كلمة واحدة يرددونها عن القتلى حيثما كانوا... فماذا يقصدون بها يا أبي...؟!!. والتفت إلى أبيه، فوجد وجهه قد فاض بفيضانات من ماء عينيه الداميتين:

ـ إنها منزلة في أعلى الجنة قد أعدها الله ـ يا بني ـ لمن يقتلون في الدفاع عن دينهم وأوطانهم.. منزلة عظيمة مع النبيين والصديقين.. وحسن أولئك رفيقاً.

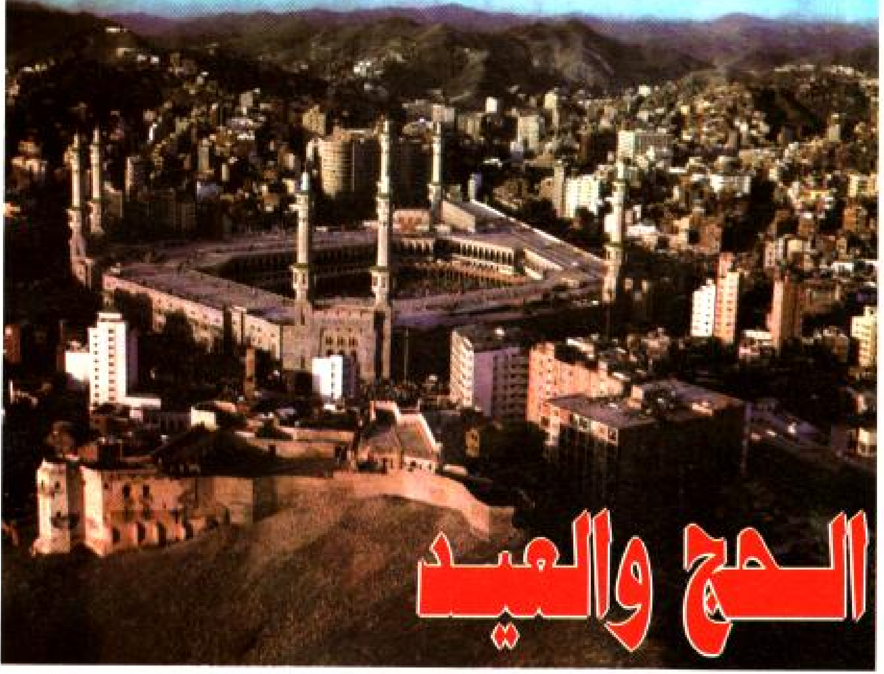
ما يبكيك يا أبي؟

ـ إذن فما يبكيك ـ يا أبي؟ إنهم هناك، ونحن سنظل ندافع عن ديننا وأرضنا إلى أن نصل إليهم، لا تبك ـ يا أبي ... لا تبك.. إنني أرى أمي وإخوتي هناك.. ها هم أمام عيني يمرحون ويتسابقون ـ كما كنا نفعل ـ لكنهم في واحة خضراء فسيحة... أراهم سعداء... إنهم ينادوننا... ينادوننا ـ يا أبي ـ ثم يبتلع ريقه بصعوبة وهو يتكلم، ويشعر الأب بعطشه، فيناوله كوباً من الماء.. لكنه لا يأخذه.

ـ أتذكر ـ يا أبي ـ «العصير» الذي كنت تحضره لي يومياً، إنني أشتاق إليه الآن، ويجزم له الأب أنه كان معه ضمن الهدايا التي أحضرها عندما عاد، لكنه لا يعرف أين تركها حين فجعته الحادثة «لكن لا بأس سأشتري لك غيره، وأعود في التو»... قالها وهو ينهض مسرعاً... يسابق الزمن ليحضر لابنه «العصير» الذي طلبه، وحين اشتراه، اشترى معه أيضاً بعض الدميات المفضلة التي كان يلعب بها، وأغراضاً أخرى... ثم تركها تتساقط... تتساقط الواحدة تلو الأخرى على عتبة الغرفة التي كان بها ابنه... بعد أن رآهم «يحيطون به» ـ مرة أخرى ـ يتقدمهم الطبيب الذي يخبره بأنه قد.. استشهد!.■

د. زيد بن محمد الرماني (*)

الزمان: قديم موغل في أعماق الماضي. المكان: مكة عندما كانت قفراً يباباً في الوادي الأجرد، لا يعمرها إنس، وإنما تلم بها بين حين وآخر جماعات من الرعاة، يحطون رحالهم عند أطلال البيت العتيق، التماساً للراحة والبركة، ثم لا يلبثون أن يشدوا الرحال ويضربوا في تيه الصحراء بحثاً عن مساقط الغيث ومنازل المطر.





من ذكريات الحج والعيد

في تلك البقعة المهجورة، وفي ذلك الزمن الغابر وراء التاريخ، جاء إبراهيم - عليه السلام - يسعى من الشمال ومن ورائه هاجر تحمل في حضنها وليدها إسماعيل.

خرج إبراهيم من أرض كنعان، ضارباً في طريق الجنوب إلى البلد العتيق ومن ورائه الأم هاجر مهزولة في أعقاب نفاسها، منصرفة عن التفكير فيما كان ويكون بهذا الصغير الرضيع الذي يسكن إلى حضنها فينسيها كل الدنيا.

تيه كبير

عند أطلال البيت العتيق حط إبراهيم رحله ثم تهيأ للعودة من حيث جاء، تاركاً هاجر وولدها، مع جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء.

وأدارت هاجر عينيها في هذا التيه القفر فسألت مرتاعة: أتتركنا هنا بهذا القفر الموحش؟ قال: نعم، فأمسكت هاجر عن الكلام برهة، ثم سألت إبراهيم عليه السلام: آلله أمرك بهذا؟!

أجاب: نعم.

قالت: إذن فالله لن يضيعنا. ولم تزد.

وسار إبراهيم منصرفاً، حتى إذا بلغ ثنية الوادي رفع رأسه إلى السماء وقال في ضراعة وابتهال: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (٣٧)﴾ (إبراهيم).

نفاد الزاد: ومضى، وظلت هاجر تتبعه بعينيها حتى غيَّبه منعطف الوادي، فأقبلت على وليدها تستمد منه الأنس في وحشتها والقوة على احتمال محنتها، ثم ما لبث أن نفد الزاد الضئيل الذي تركه لها سيدها إبراهيم - عليه السلام - ونفد الماء، وخف ثديها فلم يعد يبض بقطرة.

إذ ذاك بدا لها أن تبحث هنا وهناك عن شيء يمسك الحياة على طفلها. فراحت

(*) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

د. حمدي شلبي (*)
Dr_hamdysha@hotmail.com



من بدع زيارة المدينة والمسجد النبوي

لما كان من السُّنة النبوية الصحيحة شد الرِّحال إلى المساجد الثلاثة، لما ورد في ذلك من الفضل والأجر، وكان الناس عادة يزورونها قبل الحج أو بعده، وكان الكثيرون منهم يرتكبون في سبيل ذلك العديد من المحدثات والبدع المعروفة عند أهل العلم رأيت من تمام الفائدة أن أسرد ما اطلعت عليه منها تبليغاً وتحذيراً فأقول:

١. قصد قبره الشريف بالسفر:

والسُّنَّة قصد المسجد النبوي لقوله ﷺ: «لا تُشدُّ الرِّحال إلاَّ إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى»(١). فإذا وصل إليه وصلى التحية زار قبره ﷺ.

وأحب أن أنبه أمانة للعلم ونصيحة للناس، بأن شدَّ الرِّحال لزيارة قبره الشريف وغيره شيء والزيارة بدون شدِّ الرِّحال شيء آخر، خلافاً لما شاع عند المتأخرين من الخلط بينهما ونسبتهم هذا الكلام إلى شيخ الإسلام ابن تيمية - خصوصاً - أنه ينكر مشروعية زيارة قبر الرسول «فهذا إفك مبين».

٢. إرسال العرائض «الرسائل» مع الحجاج والزوار إلى النبي «نثراً أو شعراً» مثل:

يا رايح المدينة سلّم لي على النبي
وقل له فلان مشتاق لك يا نبي
أو: بشائر بشائر من عند الحبيب
وبلبل يا طائر سلم لي على الحبيب
أو: أنا نفسي أزوره وأتملى بنوره.

٣. قصد استقبال القبر الشريف أثناء الدعاء، والسنة استقبال القبلة بعد الزيارة.

(*) مدرس بقسم الحديث جامعة الأزهر. فرع دمياط

تضرب فيما حول الأطلال دون أن تهتدي إلى شيء.

وسعت إلى جبل الصفا فعرجت إلى قمته لتشرف من عل على الوادي لعلها تلمح من بعيد أثراً لحياة.

وهبطت من الصفا وسعت مهرولة إلى المروة، فصعدت وحدقت فيما حولها لعل أحداً غيرها يضرب في التيه.

ولا أثر ولا أحد.. وأعادت الكرّة، وظلت تسعى مهرولة بين الصفا والمروة مرتين وثلاثاً وسبعاً، حتى وهنت قواها وهدّها اليأس، فارتمت إلى جانب طفلها، لكنها لم تقو على احتمال رؤيته وهو يلهث ظمئاً.. والحياة تتسرب من كيانه اللطيف، وغطت وجهها بلفاعها وقالت: لا أنظر موت الولد ثم استسلمت لقضاء الله.

تفجر الماء

وتفتحت السماء لمشهد الأم فيما تكابد من هموم أمومتها وتجلت رحمة الله، فتفجر نبع زمزم من تحت أقدام الوليد المبارك، وهرولت الأم إلى النبع فارتوت وسقت وليدها، وردت الروح إلى الطفل وأمه، وبعثت الحياة في الوادي الأجرد.. وقد استجاب الله دعاء إبراهيم عليه السلام.

من ذلك العهد السحيق، دخلت هاجر تاريخنا الديني، فكان مسعاها مهرولة بين الصفا والمروة شعيرة من شعائر حج العرب في الجاهلية والمسلمين في الإسلام. قال عز وجل: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨)﴾ (البقرة).

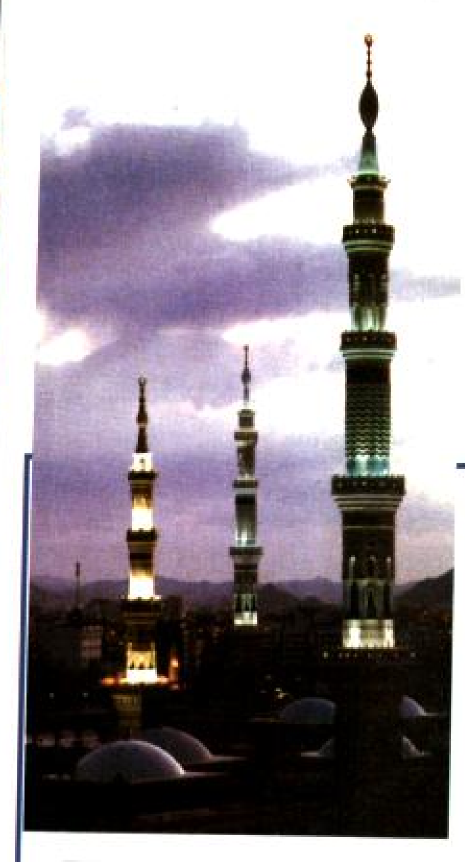
وتمضي الدهور والأحقاب والأم هاجر ملء الحياة، فكلما دار عام القمر دورته وأهلّ عيدنا الأكبر، سعى الألوف من الحجيج بين الصفا والمروة مهرولين سبعة أشواط، كما سعت هاجر من قبل التاريخ!!.

تقول الدكتورة عائشة عبدالرحمن «بنت الشاطئ»: في مكان بعينه بين الصفا والمروة وبالحركة نفسها: هرولة بينهما سبعة أشواط، وفي موعده الذي لا يتخلف، من عام القمر على مدار السنين من قديم بعيد وإلى الأبد، ذلك هو عيد الأمومة عندنا، شعيرة من شعائر الله.

صبغة روحية: أقول: لقد كانت الأمم الماضية تعرف الأعياد لهواً ولعباً وشراباً وطرباً وجلبة وصخباً، بل إن بعض الأديان القديمة كانت تتخذ أعيادها الدينية من مادة الإباحية المستهترة والفوضى الخلقية السافرة.

ويجيء الإسلام بموازينه العادلة ومعاييره الدقيقة الفاصلة، فيلقي على فكرة الأعياد ضوءاً جديداً يبعد بها عن انحلال المادية وفجورها.

تلك هي فكرة الأعياد في الإسلام، فالصبغة الأولى - كما يقول الأستاذ محمد دراز - لأعيادنا الإسلامية صبغة روحية.■



٤. وضعهم اليد تبركاً على شباك حُجرة قبره الشريف ﷺ وحلف بعضهم بذلك بقوله: وحق الذي وضعت يدي على شباكه.

٥. تقبيل القبر الشريف أو استلامه، أو ما يجاور القبر من عود ونحوه.

ولقد أحسن حجة الإسلام الإمام أبو حامد الغزالي - رحمه الله - حين أنكر التقبيل المذكور، وقال في الإحياء «إنه عادة اليهود والنصارى» فهل من معتبر؟ (٢).

٦. زيارة ما يسمى بالمساجد السبع أو ما يسمى بالمزارات. ويستثنى من ذلك ما ذكر في السُّنَّة الصحيحة كجبل أحد ورؤيته، وزيارة أهل البقيع والصلاة في مسجد قباء وذي القبلتين.

فقد ورد في السُّنة الصحيحة عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ صعد أحدًا، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، فرجف بهم، فقال ﷺ: «اثبت أحد، فإنما عليك نبي وصديق وشهيدان» وورد أيضاً: «الله أكبر أحد جبل يحبنا ونحبه» (٣).

٧. مسجد قباء:

- وهذا لا يعارض ما سبق عن شدّ الرِّحال لغير المساجد الثلاثة فإن ذهابه إلى قباء لا يحتاج إلى شدّ الرحل إليه.

- ولذلك كان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يأتيه كل سبت، ويصلي فيه تأسياً بالنبي ﷺ.

- فعن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله ﷺ: «من خرج حتى يأتي هذا المسجد - يعني مسجد قباء - فيصلي فيه كان كعَدْل عمرة» (٤).

- وفي رواية أخرى: «من تطهر في بيته، ثم أتى مسجد قباء، فصلى فيه صلاة كان له كأجر عمرة» (٥).

٨. زيارة أهل البقيع:

- فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله «كلما كان ليلتها من رسول الله ﷺ يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وأتاكم ما توعدون، غداً مؤجّلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد» (٦).

- فهنيئاً لأهل البقيع استغفار رسول الله ﷺ، وصلاته عليهم ودعاؤه لهم، وأعظم بذلك من فضل، أكْرِم بها من منقبة (٧).

- ولم يزل الصالحون الصادقون يتمنون الموت بالمدينة، والدفن بالبقيع المبارك، أملاً في شفاعة رسول الله ﷺ وشهادته، وطمعاً في الدخول تحت دعائه بالمغفرة، فاللهم اكتب لنا حياة ووفاة في بلد نبيك، ورحم القائل: «يا ليت روحي بالمدينة تقبض...». والله ولي التوفيق.■

الهوامش

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والدارمي وأحمد.

(٣) الحديث أخرجه أحمد والبخاري والطبراني والهيثمي.

(٤) الحديث أخرجه أحمد في المسند بسند حسن وغيره.

(٥) الحديث أخرجه مسلم وابن ماجه.

(٦) الحديث أخرجه مسلم والنسائي وأحمد.

(٧) انظر كتاب التحفة الزكية في فضائل المدينة النبوية للأستاذ الدكتور/ عبد الرحمن البر ص١١١.



سمية رمضان(*)

تجربتي في التحرك بالقرآن

هي دعوة عملية للتعامل مع القرآن العظيم بشكل تطبيقي وبنظرة تغير كل شيء في حياتنا لما يحب الله ويرضى، دعوة لنعيش جنة الدنيا، دعوة للتعامل مع آيات القرآن الكريم بشكل عملي تطبيقي فلا نكتفي بمجرد تلاوته ثم حبس آياته بعد ذلك بين دفتي المصحف، دعوة لإخراج الآيات لتثير القلب فينبض بها، فتتحرك بها الجوارح.
أي: نتحرك بالقرآن، فعندها سيكون كتاب الله ربيعاً للقلب وذهاباً للهم وجلاء للحزن.
سنتكلم عن تجربة حية واقعية اشتركت فيها مجموعة من النساء تم توجيههن وتدريبهن على كيفية التطبيق العملي لآيات القرآن الكريم، وكانت نتائج هذه التجربة ناجحة جداً وذلك من واقع روايات النساء أنفسهن وكيفية تعاملهن مع الآيات.

لا يعلم الغيب إلا الله

ذكرت في مرات سابقة أن الآيات التي كنا نتفق على التحرك بها في الفترة التالية، كان يتم التعرف عليها أولاً وبشكل تفصيلي، وكانت خطتهن في ذلك تتضمن تفسير هذه الآيات والتعرف على الأحكام الفقهية المتصلة بها وأسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وغير ذلك، إلى جانب حفظ هذه الآيات مع ما تيسر من كتاب الله، وتعلم أحكام التلاوة، ثم الاتفاق على كيفية التحرك بهذه الآيات، وكان ذلك يتطلب الاستعانة بالمتخصصين في بعض هذه العلوم. وقد تم الأمر بيسر شديد وبدأت لبنات العلم تتماسك وتتشابك، في ظل الحب في الله الذي كان يغمرهن به المولى سبحانه، إلا أنه كانت هنا بعض النذر التي تدعو للقلق.

فقد تم الاتفاق مع أحد مدرسي علم التجويد على أن يقوم بتعليمنا أحكام هذا العلم وكيفية التلاوة الصحيحة، وكم كانت فرحة رائدات المسجد الحاضرات لهذه الدروس حين بدأت ألسنتهن تلين وتستقيم بتلاوة القرآن بشكل أفضل، يوماً بعد يوم، إلا أنه بين الحين والآخر كان المدرس يتطرق في درسه إلى الحديث عن أولياء الله وأهمية الأضرحة وزيارة القبور وتقديس ساكني هذه القبور والأضرحة، كانت الحاضرات يتأذين من مثل هذه الأحاديث، فالأحكام الشرعية المتصلة بهذه الأمور معروفة، إلا أن هذا الشعور بالأذى لم يكن يصل إلى درجة الشكوى والتذمر؛ حرصاً على الاستفادة من العلم الذي يقدمه الرجل، ومع زيادة الحديث عن هذه الموضوعات كن يصبرن ويتواصين بالصبر.

حتمية المواجهة

كان هذا دأبهن حتى جاء يوم لم يعد فيه مجال للصبر وتحتمت المواجهة، ففي ذلك اليوم أخذ الرجل يثني على شيخ له اعتاد من قبل أن يكثر من ذكره والثناء عليه، لكن في هذه المرة قال الرجل إن شيخه هذا يعلم الغيب، واستدل على ذلك بقصة مؤداها أنه هو وشيخه ذهبا مرة لحضور حفل عرس، وبعد عقد الزواج، سأل شيخه العريس والعروس عن تاريخي ميلادهما، ثم أخرج ورقة وقلماً وأخذ يسجل ويحسب، ثم انتحى بالعريس جانباً وقال له: إن زواجك هذا مصيره الفشل، وسوف تطلق عروسك، فنظر العريس إلى الشيخ باستهجان، ولم يلق بالاً لما قال، ولم تمض عدة أشهر بعد ذلك إلا وقد طلق هذا العريس عروسه، بل إن ذلك العريس حين قرر أن يتزوج مرة أخرى ذهب إلى الشيخ، وطلب منه أن يصاحبه حتى يعلم ماذا سيكون أمر زواجه الجديد من العروس الأخرى.

نظرت إلى المستمعات وقد صمتن وكأن على رؤوسهن الطير، ثم استقر بصري على مدرس التجويد، وهو يتهلل فرحاً بهذا النصر المبين وهذه الحجة الدامغة التي قدمها كدليل على معرفة شيخه بالغيب، بينما كنت أشعر أن أعمدة المسجد تكاد تنطق بآيات الرحمن؛ احتجاجاً على ما يقول الرجل، لذا فقد تحرك لساني بصوت مسموع وبعفوية شديدة مرددة: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦)﴾ (الجن).

نظر الرجل إلي بغيظ وتحدٍّ وقال بحدة: أكملي، فقلت: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا (٢٧) لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا (٢٨)﴾ (الجن)، قال الرجل معانداً: أرأيت؟

رجماً بالغيب

رددت عليه واثقة مطمئنة: لا يستطيع شيخك ومن شابهه من المنجمين وممن يضرب بالحصى ويزجر الطير ويعمل بحساب الأرقام وينظر في الكتب أن يدعي أحد منهم أنه ممن ارتضاه سبحانه من رسول فيطلعه على ما شاء من غيب، إن ما حدث إن هو إلا حدس وتخمين قد يصدق وقد يكذب ولكنه في كل الحالات افتراء. غضب الرجل غضباً شديداً وأخذ بدنه كل يهتز وكأن رجفة أصابته وقال بعصبية شديدة وبصوت كالرعد: لن أسمح لك أن تقللي من شأن شيخي في وجودي وأخذ يرغي ويزبد.

ألحت عليّ حرمة المسجد فآثرت السكوت، وفي الوقت نفسه استأذن الرجل وانصرف مؤقتاً لبعض شأنه، وأخذت أسترجع ما ادخرته ذكراتي، فتذكرت قول الشاعر:

حكم المنجم أن طالع مولدي
يقضي عليّ بميتة الغرق
قل للمنجم صبحة الطوفان هل
ولد الجميع بكوكب الغرق!



(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

هداية في الظلمات

ثم تذكرت واقعة النهروان الثابتة في صحيح مسلم: «عندما أراد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب الخروج، فقال له مسافر بن عوف: يا أمير المؤمنين، لا تسر في هذه الساعة، وسر في ثلاث ساعات يمضين من النهار، فقال علي بن أبي طالب: ولمَ؟ قال: إنك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك بلاء وضر شديد، وإن سرت في الساعة التي أمرتك بها ظفرت وأصبت ما طلبت، فقال علي رضي الله عنه: ما كان لمحمد ﷺ منجم ولا لنا بعده، فمن صدقك في هذا القول لم آمن عليه أن يكون كمن اتخذ من دون الله نداً أو ضداً، اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك، ثم قال للمتكلم: نكذبك ونخالفك ونسير في الساعة التي تنهانا عنها، ثم أقبل على الناس فقال: يا أيها الناس، إياكم وتعلّم النجوم إلا ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر، وإنما المنجم كالساحر، والساحر كالكافر في النار، والله لئن بلغني أنك تنظر في النجوم وتعمل بها لأخلدنك في الحبس ما بقيت وبقيت ولأحرمنك من العطاء ما كان لي من سلطان.

ثم سافر في الساعة التي نهاه عنها ولقي القوم فقتلهم، ثم قال: أيها الناس، توكلوا على الله وثقوا به فإنه يكفي من سواه» (القرطبي الجزء التاسع عشر ص ٢٨).

فتح عمورية

وتذكرت بعد ذلك ما حدث مع المعتصم حين أجمع أمره على غزو عمورية تأديباً للروم لعدوانهم وبطشهم بالمسلمين، واستجابة لنداء امرأة هنا صاحت قائلة: وامعتصماه، ولكن المنجمين - كعادتهم - حاولوا إثناءه عن الخروج في ذلك الوقت لأنه لا يوافق طالعه، إلا أنه لم يلتفت إليهم وخرج على رأس جيشه وفتح عمورية وأذل الله به الروم، وفي ذلك قال أبوتمام بائيته ورائعته التي مطلعها:

السيف أصدق إنباءً من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف
في متونهن جلاء الشك والريب

وقد سبق إلى علمي أن مدرس التجويد لا ينجب الأطفال بسبب زوجته التي هي دوماً في علاج مستمر وتساءلت: لماذا تزوجها إن كان شيخه للغيب عالماً؟ وانتبهت إلى حال الحاضرات المستمعات اللاتي كن في حيرة حقيقية بين ما تعلمنه من قبل، وما سمعنه تواً من مدرس التجويد، فبادرت إلى التحدث إليهن وشرحت لهن باختصار ما دار في فكري منذ قليل ثم أردفت قائلة: ما قولكن في قوله تعالى:

﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ (الأعراف:١٨٨).

قلن جميعاً: صدق الله العظيم، وقالت واحدة: إن بعضهم يقولون إنهم يعلمون الغيب عن طريق الجن، فرددت بقوله تعالى:

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ



الْمُهِينِ (١٤)﴾ (سبأ:١٤).

الرسول لا يعلم الغيب

وقلت: نعم إن الجن كانوا يدّعون العلم بالغيب، ولكن الله فضحهم وأظهر كذبهم وزيفهم. وللأسف مازال البعض منا يصدق ادعاءات الجن والدجالين ويعمون عن كلام الله سبحانه وتعالى، وتابعت القول: وها هو سيدنا نوح - عليه السلام - رسول ونبي من أنبياء الله الأطهار ينفي عن نفسه معرفة الغيب إلا بوحي الله تعالى:

﴿وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ (هود:٣١).

شعرت بالراحة والطمأنينة تبدو على وجوه الحاضرات، فآيات الله سبحانه واضحة قاطعة لا تدع مجالاً للشك أو الحيرة، لذلك عندما عاد المدرس مرة أخرى واستمر يحكي ويقص ويعدد أمثلة وحكايات مشابهة لما كان يقول من قبل، لم يلق آذاناً صاغية لما يقول، بل كان هناك استهجان صامت منع من إظهاره احترامهن لعلم التجويد الذي يحمله الرجل، وبعد انصرافه كان الأثر الذي تركه لدى الحاضرات هو الضيق والتبرم من الاستماع إلى حكاياته وتمنى عدم تكرار ذلك.

أردت أن أغتنم الفرصة السانحة فقلت: ما رأيكن في أن نضيف إلى الآيات التي نتحرك بها، هذه الآية التي ذكرت اليوم:

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦)﴾ (الجن).

أوهام وخيالات

أبدى الجميع ارتياحهن وحماستهن لذلك، قالت إحدى الحاضرات: لا يستبعد أن يكون هذا المدرس وأمثاله يتصورون أن أوهامهم حقيقة ثابتة، وقالت أخرى: لقد سمعت أن بعضهم يخيل إليهم أنهم يرون الملائكة ويتحدثون معهم، بل وتصل جراة البعض ويشطح بهم الخيال ويتصورون أنهم يرون عرش الله سبحانه!

كنت سعيدة بما أسمع وبتجاوب الحاضرات وحسن فهمهن فقلت: علينا ألا ننبهر بمثل هذه الخرافات والادعاءات وأن نعي الدرس جيداً، فما كان موافقاً للكتاب والسنة كما ينبه العلماء الثقات أخذنا به، وما عدا ذلك رددناه ولا حاجة لنا به.

سألت إحدى الحاضرات: الآن بعد أن تبين لنا ما تبين ماذا نحن فاعلات بخصوص مدرس التجويد؟ فعلت الأصوات كارهة استمراره معنا، وكان القرار الجماعي والسليم ألا نواصل دروسنا مع هذا المدرس مهما كان نصيبه من العلم، خاصة أن العلم ليس حكراً على واحد أو على طائفة.

وفي الدرس التالي كان يحل محل مدرس التجويد أخت فاضلة دراسة متخصصة، تطوعت لتدريس أحكام التجويد، وقد سار ركبنا بعد ذلك سيراً حسناً بعد أن انقشعت غمامة الفتنة وتجاوزناها! بفضل الله، ثم استجابتنا للعقيدة الصافية من نبعها الصافي وتحركنا بآياتها.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

لم تقع الحصيات في الحوض

● **عند رمي الجمرات، وأظن أن بعض الحصيات لم تقع في الحوض فما هو الحكم؟**

ـ الواجب أن يغلب على ظنك أو تتيقن أن جميع الحصيات قد وقعت في الحوض، فإذا تأكدت أو غلب على ظنك أن بعض الحصيات لم يقع في الحوض فينبغي أن تعيد رمي ما تأكدت أو غلب على ظنك أنه لم يقع في الحوض، أما بعد الحج فإن كان الأغلب هو الذي تأكدت أو غلب على ظنك أنه لم يقع في الحوض فعليك دم، أما إذا كان الأقل أي ثلاث حصيات، فيجب الدم ذبح شاة عند المالكية والشافعية والحنابلة. وعند الحنفية في كل حصاة يجب نصف صاع من بر أو صاع من تمر أو شعير.

وأما إن كان الترك لحصاة أو حصاتين فعند الحنابلة رواية أنه لا شيء فيه.

والذي نراه رأي الحنابلة في الحصاة والحصاتين وأنه لا شيء فيه، وفي الثلاث صاع ونصف من البر، أو ثلاثة صاعات من التمر أو الشعير على رأي الحنفية. وفي الأغلب دم كما سبق.■

الحج عن الأم أولاً

● **شاب لم يتمكن والداه من الحج، وقد توفاهما الله، وهو الآن يعيش في الكويت وقادر على الحج، وقد حج عن نفسه، فهل يبدأ بالحج وينوي عن والده، أولاً أم عن والدته، ويحج السنة القادمة عن الآخر؟**

ـ الحج عن أحدهما في هذه الحال مطلوب منك، ومستحب، وتبدأ بالحج عن أمك، لأن الأم أولى بالبر لحديث أبي هريرة رضي الله عنه المشهور «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال ثم من؟ قال: «أبوك» (متفق عليه). واعلم يا أخي أن أجرك عند الله عظيم إذا حججت عن والديك، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: «من حج عن أبويه أو قضى عنهما مغرماً، بعث يوم القيامة مع الأبرار».■

لا يلزم الزوج

● **امرأة لم تحج وزوجها سبق له الحج، ولا يوجد لها محرم غير زوجها وهي تطلب منه أن يرافقها وهو يعتذر، فهل يلزم شرعاً بالسفر معها للحج؟ وهل عليها إثم في حالة رفضه؟**

ـ لا يلزم الزوج ولا غيره من المحارم بالسفر مع المرأة، وهذا باتفاق المذاهب الأربعة، وذلك لأن الحج فيه مشقة. فلا يلزم الزوج أو غيره تحمل هذه المشقة من أجل غيره، زوجة أو غيرها.■

الجهاد في الأبوين

● **ما حكم الشاب الذي يرعى والديه وهما كبيران هل يجب عليه الجهاد؟**

ـ إن لرعاية الأبوين مكانة عظيمة في الإسلام، فمن وجب عليه الجهاد وله أبوان يحتاجان رعايته لهما فجهاده في القيام بشؤونهما، لما روى عبدالله بن عمرو بن العاص قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فاستأذنه في الجهاد، فقال ﷺ: «أحي والداك؟ قال: نعم، قال: ففيهما فجاهد» (البخاري ١٤٠١٦، ومسلم ١٩٧٥/٤).■

لا شيء عليكم

● **في اليوم الثاني من أيام التشريق، وبعد رمي الجمرة الثانية للمتعجل قررت الحملة أن تذهب إلى طواف الوداع في الساعة الواحدة والنصف صباحاً وبعد الانتهاء من الطواف حوالي الساعة الثالثة صباحاً توجهنا إلى العزيزية حتى نأخذ الحقائق ونذهب إلى المطار ولكن أصحاب الحملة قالوا إن الوقت مبكر للذهاب إلى المطار فشرعنا في النعاس ونمنا وفي الصباح قالوا: إن علينا أن نطوف مرة أخرى لأنه لا يجوز المبيت بعد طواف الوداع وكان الوقت قد حان للذهاب إلى المطار ولم نستطع أن نطوف طواف الوداع مرة أخرى فهل علينا «دم» في هذه الحالة أم لا؟**

ـ طواف الوداع واجب عند الجمهور، وسنة عند المالكية والواجب إذا تركه الحاج يجبر بذبح شاة، إلا إذا كان ترك الواجب لعذر معتبر شرعاً، وينبغي أن يكون آخر ما فعله الحاج هو طواف الوداع ليكون آخر عهده بالبيت، لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ: «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت - أي الطواف - إلا أنه خفف على المرأة الحائض» (البخاري ومسلم)، وما حدث منكم من التأخير حتى اليوم التالي بعد الطواف، فإن رأي جمهور الفقهاء المالكية والشافعية والحنابلة، يلزم إعادة الطواف وأجازوا البقاء بعد الطواف لشغل يسير، لحمل الأمتعة، وشراء ما يحتاجه من طعام للطريق ونحو ذلك، وعند الحنفية لا شيء عليكم، ولو أقمتم أكثر من يوم في مكة، مستدلين على ذلك بأن المراد من الحديث أن يكون آخر عهد بالبيت نسكاً، لا إقامة، والطواف آخر مناسك الحاج بالبيت، لكن يستحب عندهم أن يؤخر الطواف إلى وقت إرادته السفر، والذي نره أنه ما دام ذلك التأخير قد حدث لا بإرادتكم، ولا رغبتكم، وإنما لظروف الحملة فهذا عذر شرعي. فلا شيء عليكم، ولا شيء عليكم على كل حال على رأي الحنفية.■

الإجابة للمستشار الشيخ فيصل مولوي

إسبال الإزار

• ذكر الشيخ الصادق الغرياني في كتابه (العقيدة والمنهج) أن حديث: «ما أسفل الكعبين من الإزار ففي النار». مطلق يقيد بحديث «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة» وحديث «إنك لست ممن يفعل ذلك خيلاء» وقال: إن إسبال الإزار لغير خيلاء غير داخل في النهي وذلك بحمل المطلق على المقيد... فما رأيكم في هذا التأصيل لهذه الأحاديث؟

- إننا نرى هذا الرأي ونقول به لقوله ﷺ: «من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة». فقال أبوبكر: إن أحد شقي إزاري يسترخي إلا أن أتعاهد ذلك منه، فقال: «إنك لست ممن يفعل ذلك خيلاء» (رواه الجماعة، إلا أن مسلماً وابن ماجه والترمذي لم يذكروا قصة أبي بكر). فهذا الحديث قيد حرمة إسبال الثوب بما إذا كان المسبل قد قصد الخيلاء والشهرة والكبر والبطر، وهو حديث مقيد للسياق المطلق في حديث: «ما أسفل من الكعبين من الإزار في النار» وهو حديث أخرجه الإمام أحمد والإمام البخاري رحمهما الله تعالى.

وجاء في الحديث المتفق عليه: «لا ينظر الله إلى من جر إزاره بطراً» إلا أن المسألة بين أخذ ورد بين العلماء، فمنهم من رأى حمل المطلق على المقيد وهو الصحيح، ومنهم من رأى أن الإطلاق يبقى على إطلاقه، وسبب هذا الاختلاف يرجع إلى تعدد الأحاديث المتعارضة في الظاهر، وهي عبارة عن مجموعتين: المجموعة الأولى هي الأحاديث التي جاء التصريح فيها بالإطلاق عموماً، والتي جاء التصريح فيها بالتقييد خصوصاً، ولو اقتصر الأمر على هذه الأحاديث المطلقة والمقيدة لاتفقت كلمة العلماء على حمل المطلق على المقيد فيما أعتقد.

ولكن هناك مجموعة أخرى من الأحاديث وهي المجموعة الثانية التي تمسك بها العلماء الذين قالوا بتحريم الإسبال ولو بدون قصد الخيلاء والبطر وهي تتمثل في حديثين: الأول أخرجه أبوداود والنسائي والترمذي وصححه.. والشاهد فيه: «... وإياك وإسبال الإزار فإنها من المخيلة...».

والحديث الثاني قال في سنده الإمام الشوكاني رحمه الله: رجاله ثقات والشاهد فيه: «... وإن الله لا يحب المسبل...» مع أن صاحب هذا الثوب بيّن للرسول ﷺ أن سبب إسباله لإزاره أنه أحمش الساقين، لا بطراً ولا كبرياء، ومع هذا قال له رسول الله ﷺ: «يا عمرو إن الله تعالى قد أحسن كل شيء خلقه، يا عمرو إن الله لا يحب المسبل».

وقد أجاب العلماء الذين حملوا المطلق على المقيد على الحديث الأول بأجوبة منها: أنه خرج مخرج الغالب، وعلى الحديث الثاني: أنه لا يقوى ظاهره على معارضة الأحاديث الصحيحة، ومنها حديث الباب من قوله ﷺ لأبي بكر: «إنك لست ممن يفعل ذلك خيلاء»، وهو تصريح بأن مناط التحريم هو الخيلاء، وأن الإسبال قد يكون للخيلاء وقد يكون لغيره، فإن كان أحد يعلم أن من الناس من يسبل إزاره مع عدم خطور الخيلاء بباله. قال الإمام الشوكاني أخيراً: وبهذا يحصل الجمع بين الأحاديث وعدم إهدار قيد الخيلاء المصرح به في الصحيحين، ونبه على الفرق بين صفة إسبال الثوب وصفة جرّه، فالإسبال يكون إلى الكعبين أو إلى ما تحت الكعبين من القدم أما الجر فهو جر الثوب على وجه الأرض.

وبناء على ذلك فإن الإسبال قد تكون له وظيفة منطقية غير الخيلاء والبطر، أما الجر فيظهر فيه أنه ليس له وظيفة منطقية إلا قصد الخيلاء والبطر، وربما هذا الفرق هو الذي حمل الإمام ابن عبدالبر - رحمه الله تعالى - ليقول بأن مفهوم الحديث أن الجار لغير الخيلاء لا يلحقه الوعيد إلا أنه مذموم، وقال الإمام النووي رحمه الله تعالى: إنه مكروه، وهذا نص الشافعي رحمه الله تعالى. انظر كتاب نيل الأوطار للإمام الشوكاني جزء ٢ ص١١٢، و١١٣.■

إجارة المبنى للبنك

• أرجو من فضيلتكم أن تبينوا حكم تأجير البناء للبنك في البرازيل وكأني سمعت منكم فتوى بالجواز وقد قرأت شيئاً من هذا القبيل في كتاب الفقه الإسلامي للزحيلي وخاصة أني اشتريت بناء مؤجرا للبنك معتمدا على هذه الأسس؟

- الأصل أن عقد الإيجار عقد يدل على منفعة، ولا يعلم خلاف بين الفقهاء أن إجارة الدور أو الحوانيت مما لا تختلف في الاستعمال عادة، صحيحة ولو مع عدم بيان ما يستأجرها له، (الموسوعة الفقهية ٢٨٤/١).

وقد اتفق الفقهاء على أن من شروط صحة الإجارة أن تكون المنفعة مشروعة. وبناء على ذلك قال الجمهور من المالكية والشافعية والحنابلة وأصحاب أبي حنيفة: إذا استأجر ذمي داراً من مسلم على أنه سيتخذها كنيسة أو حانوتاً لبيع الخمر، فإن الإجارة فاسدة، لأنها على معصية، وانفرد أبوحنيفة بالقول بجواز ذلك، لأن العقد وارد على منفعة البيت مطلقاً ولا يتعين على المستأجر عدم اتخاذها لتلك المعصية.

أما البنك فهو مؤسسة مالية تقوم بوظائف مختلفة، منها الوساطة المالية وتحويل الأموال والاستثمار والإقراض والتجارة، وليس في كل هذه المعاملات ربا، ثم إنك لم تؤجر ابتداءً لهذا البنك فتكون شروطك على المستأجر هي النافذة، وإنما أنت قبضت عقد الإجارة، مع بقية تبعات البيع، وفي هذا العقد شروط على العاقد الأول، ولعلها تكون جزئية فتتضرر أنت بجريرة غيرك، فإذا أردت أن تأخذ بالاحتياط لدينك فعليك أن تنتظر حتى ينتهي وقت العقد ثم تلغيه، وإذا أردت فلك أن تأخذ بقول الإمام أبي حنيفة رحمه الله وهو قول فيه وجاهة - خاصة - في البلاد غير الإسلامية، إذ المنفعة هي المتعينة في العقد، والمستأجر مختار في أن يتخذها للمعصية أو للطاعة، وليس على المؤجر سؤاله أو الاشتراط عليه، وعند الفقهاء تنعقد الإجارة إذا استأجر الذمي داراً للسكنى مثلاً، ثم اتخذها كنيسة، أو معبداً عاماً، فالعقد ينجز في هذه الحالة بلا خلاف، وهو عقد صحيح، وينكر على المستأجر من طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو عن طريق الحسبة.■



الشيخ عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود (٣٧)

تحمل المسؤولية

تناولنا في الحلقة السابقة الخطوة الثالثة في تنشيط القوة الداخلية، وهي «الاعتماد على النفس» وفي هذه الحلقة نتناول الخطوة الرابعة، وهي: تحمل المسؤولية:

أرسل لنفسك هذه الرسالة الإيجابية: «أنا أتحمل المسؤولية كاملة لمشاعري، ولذلك فأنا الآن أجلس في مقعد القيادة لحياتي، ولم يعد هناك أي سبب للغضب أو الهيجان في حياتي».

فك الحروف والكلمات:

ما معنى هذه الرسالة الايجابية؟؟ إنها تعني أن الإنسان لن يتوصل إلى القيادة الكاملة لنفسه، حتى يتحمل المسؤولية الكاملة لمشاعره وتصرفاته، فلا يلقي باللوم على الآخرين عندما يخطئ أو يتسبب في خطأ، فالضعيف هو الذي يتهرب من المسؤولية ويلقي باللائمة على الآخرين، لأنه لا يملك القوة للاعتراف بخطئه، ولهذا السبب فإن الأخطاء والعيوب ونقاط الضعف تستمر فيه، وتتراكم عليه، مما يسبب ازدياد ضعف القوة الداخلية لديه، ولهذا السبب كان التدريب على تحمل المسؤولية كاملة أحد أهم الخطوات في تنشيط القوة الداخلية.

أحد أسباب الغضب:

ما علاقة الغضب والهيجان بقضية «تحمل المسؤولية»؟

إن أحد أهم أسباب الغضب والهيجان أن الذي لا يتحمل المسؤولية عندما يخطئ أو يتسبب في الخطأ ثم يوجه له العتاب أو اللوم أو المساءلة بما أخطأ يرفض الاعتراف بذلك، وعندما يصر الآخرون على توجيه ذلك اللوم إليه، فإنه ينفجر ويرفض بغضب ما وجه إليه، لأنه يعيش وهم الكمال والعصمة، ولا يتحمل أبداً الحديث عن أي عيب من عيوبه.

العظماء يعترفون: على مر التاريخ، وفي جميع العصور والمجتمعات لا نرى أحداً يتصف بتحمل المسؤولية كاملة، ويعترف بخطئه دون إلقاء اللوم على الآخرين إلا العظماء والناجحون، وكان أول هؤلاء الناجحين سيدنا وأبونا آدم عليه السلام عندما أخطأ بمخالفة أوامر الرحمن بالامتناع عن الأكل من تلك الشجرة فاعترف بخطئه قائلاً: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾ (الأعراف).

اعتراف خاتم المرسلين:

لا بد أن تعلم أن الرسول ﷺ معصوم فيما يبلغ به عن ربه، أما الأمور البشرية البحتة، فمن الممكن أن يخطئ فيها كسائر البشر، كاجتهاده فيمن يركز عليهم من قريش في دعوته، وعبوسه في وجه عبد الله بن أم مكتوم عندما جاءه يطلب التعلم وهو مشغول مع علية القوم.

فعاتبه ربه في ستة عشر آية من سورة عبس بقوله: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١﴾ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَىٰ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَىٰ ﴿٥﴾ فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسْعَىٰ ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْشَىٰ ﴿٩﴾ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا تَذْكِرَةٌ ﴿١١﴾﴾(عبس).



فكان كلما التقى بعبد الله بن أم مكتوم بعد ذلك، قال له: مرحباً بمن عاتبني فيه ربي، وأدناه من مجلسه، اعترافاً بخطئه معه، ﷺ ورداً لاعتباره(١).

واعترافه ﷺ بخطئه عندما أشار على زارعي النخيل بعدم تلقيحه، فعن ثابت عن أنس أن النبي ﷺ مر بقوم يلقحون فقال: «لو لم تفعلوا لصلح، قال: فخرج، فمر بهم فقال: ما لنخلكم؟ قالوا: قلت كذا وكذا. قال: أنتم أعلم بأمر دنياكم»(٢).

وفي رواية لمسلم أيضاً قال ﷺ: «إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه، فإني إنما ظننت ظناً فلا تؤاخذوني بالظن، ولكن إن حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فإني لن أكذب على الله عز وجل».

اعتراف صاحب الحوت:

وهذا سيدنا يونس عليه السلام يعترف بخطئه عندما ترك قومه بعد أن يئس منهم، فعاقبه الله تعالى بالتقام الحوت له، ﴿وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾﴾(الأنبياء).

يقول الإمام الطبري: نادى بهذا القول معترفاً بذنبه، تائباً من خطيئته ﴿إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ في معصيتي لك(٣).

واقع مر:

إن مما يحز في النفس أن نرى أصحاب القرار في الدول الأوروبية والولايات المتحدة واليابان إذا أخطأ أحدهم أو حدث خطأ جسيم في وزارته فإنه يعترف بهذا الخطأ ويقدم استقالته، متحملاً كامل المسؤولية عن ذلك الخطأ، وهو جانب من جوانب النجاح في تلك البلاد، بينما نجد الكثيرين من أصحاب القرار في بلادنا الإسلامية يغرقون بالأخطاء الخطيرة، ولا يعترف أحد منه بالخطأ، وهذا جانب من جوانب التخلف في بلادنا.■

الهوامش

(١) صور من حياة الصحابة ١١٦/٢ دار النفائس.
(٢) صحيح مسلم ٢٣٦٣
(٣) مختصر تفسير الطبري ٦٠/٢ ط/دار القرآن.



هواية زوجتي تأخذها مني

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

زوجتي تعشق الخياطة، وهي هوايتها المفضلة، تمارسها صباحاً ومساء، وهي تتابع مجلات التفصيل والأزياء، وتقوم بخياطة الثياب لأولادها وبناتها، ويقصدها أحياناً الأقارب والجيران، فتوسع لهؤلاء ثوباً ضيقاً، وتعيد لأولئك خياطة أكمام قميص.

ولقد ضقت بهواية زوجتي هذه، لأني وجدتها على حساب اهتمامها بي، ورعايتها لي، عدا أن بيتنا امتلأ بمجلات الخياطة والأزياء، وامتلأت خزائنه بالأقمشة والأثواب التي خاطتها زوجتي للأقارب والمعارف والجيران.

ولكني مع هذا لا أنكر أنها وفرت علينا كثيراً من الأموال التي كنا ننفقها على شراء الثياب الجاهزة أو تفصيلها، كما أنها كسبت بعض المال الذي يدفعه لها أقارب أو جيران لقاء ما تخيطه لهم. لكن المال ليس كل شيء، وأنا أريد زوجتي قريبة مني دائماً.

أبو حسين

«الرد»

افترض، أخي أبا حسين، أن زوجتك تهوى شراء الثياب غالية الثمن، والتحف النادرة، وتنفق على هوايتها هذه مئات، بل ربما آلاف الدنانير، بينما كانت زوجة أخيك تهوى الخياطة كما تهواها زوجتك في الحقيقة، أما كنت تلوم زوجتك على إنفاقها المال الكثير على شراء الثياب الفاخرة والتحف النادرة وأنت تقول لها: لماذا لا تكونين مثل زوجة أخي مقتصدة مدبرة توفر لهم المال الكثير بهواية الخياطة النافعة؟!!

إن هذا الافتراض يجعلك تحمد الله على أن زوجتك تهوى الخياطة ولا تهوى إضاعة الساعات أمام التلفزيون، أو عبر المكالمات الهاتفية الطويلة، أو في الزيارات التي لا تنقطع طوال أيام الأسبوع؟!.

ثم إنها تمارس هوايتها هذه داخل البيت، وهذا يجعلها قريبة منك ومن أولادكما، أي أنها تستطيع أن تؤجل كثيراً من أعمال الخياطة فور احتياجك أو أولادك لزوجتك، بينما هي لا تستطيع أن تفعل هذا إذا كانت موظفة في مؤسسة أو شركة.



كما أن الخياطة مهنة أو هواية لطيفة نظيفة، لا آثار أو بقايا مزعجة لها في البيت، ومن ثم فإنها تبقى أهون وأفضل من هوايات كثيرة غيرها.

ثم إنك تذكر، وجزاك الله خيراً على إنصافك، أن هذه الهواية اقتربت من أن تكون مهنة وفرت عليكم كثيراً من الأموال التي كنتم تنفقونها على شراء الثياب الجاهزة أو تفصيلها، وهذه فائدة أو ثمرة لا يمكن التقليل منها، أو التهوين مما فيها من خير، وهي أفضل من هوايات كثيرة تُضيِّع فيها الأوقات والأموال والجهود.

لكني، مع ما ذكرته لك، أقول لزوجتك: تذكري أن زوجك وأولادك مقدَّمون على خياطتك، وحبك لهم مقدم على حبك لها، وأنت ملزمة بترك ما في يديك من قماش أو مجلات تفصيل أو غيرها فور طلب زوجك لك لتلبية أي حاجة من حاجاته أو حاجات أبنائكما.

وأنصحك بألا تمارسي هوايتك في حضور زوجك، بل اقتصري على ممارستها في الأوقات التي يكون فيها خارج البيت، وألا تكون على حساب واجباتك المسؤولة عنها تجاهه وتجاه أبنائكما.■

نتلقى الأسئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:

info@almujtamaa.com

mujtamaa@hotmail.com

فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٣٦

إلى كل زوجين: كيف تحققان السعادة الزوجية؟



المودة والرحمة جناحا السعادة الزوجية، كما ارتضاها الله سبحانه وتعالى، ولكن قد يعتري الفتور هذه الحياة في بعض الأحيان، ويصبح هذان الجناحان مهيضين.

وحتى تتنامى مساحات الحب والمودة بين الزوجين طوال عمر الزواج، يقدم الأستاذ أحمد سالم بادويلان - خبير الشؤون الأسرية - هذه النصائح والأفكار:

فن التهادي:

- تبادل الهدايا حتى وإن كانت رمزية. فوردة توضع على الوسادة قبل النوم لها سحرها العجيب، وبطاقة صغيرة ملونة كتبت عليها كلمة جميلة لها أثرها الفاعل، وعلى الزوجة أن تهدي زوجها بالمثل.

- تخصيص يوم أو وقت للجلوس معاً، والإنصات بتلهف واهتمام للمتكلم.

سحر النظرة:

روي عن أبي سعيد - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ: «أن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه نظر الله إليهما نظرة رحمة، فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما» صدق رسول الله ﷺ.

فالمشاعر بين الزوجين لا يتم تبادلها عن طريق أداء الواجبات الرسمية، أو حتى عن طريق تبادل كلمات المودة فقط، بل كثير منها يتم عبر إشارات غير لفظية من خلال تعبيرات الوجه، ونبرة الصوت، ونظرات العيون، فكل هذه من وسائل الإشباع العاطفي والنفسي.

- التحية الحارة، والوداع الحار عند الدخول والخروج، وعند السفر والقدوم.

- الثناء على الزوجة وإشعارها بالغيرة المعتدلة عليها، وعدم مقارنتها بغيرها.

- الاشتراك معاً في الأنشطة الخفيفة كالتخطيط للمستقبل، أو ترتيب المكتبة، أو الترتيب لشيء يخص الأولاد، وغيرها من الأعمال التي تكون سبباً للملاطفة والمضاحكة وبناء المودة.

- الكلمة الطيبة والتعبير العاطفي بالكلمات الدافئة والعبارات الرقيقة.

- الجلسات الهادئة وتخصيص وقت للحوار، وتجاذب أطراف الحديث، يتخلله بعض المرح والضحك بعيداً عن مشكلات الأولاد وصراخهم وشجارهم، وهذا له أثر كبير في تنمية الألفة والمحبة بين الزوجين.

- التوازن في الإقبال والتمنع، وهذه وسيلة مهمة، فلا يقبل كل منهما على الآخر بدرجة مفرطة، ولا يتمنع وينصرف عن صاحبه كلية، وقد نهي عن الميل الشديد في المودة، وكثرة الإفراط في المحبة. وكل ممنوع مرغوب، ولكن التمنع يحتاج إلى ثقة وذكاء، بحيث لا يشعر الطرف الآخر بأنه منبوذ أو مكروه من شريكه.

- التفاعل من الطرفين في وقت الأزمات بالذات كأن تمرض الزوجة أو تحمل فتحتاج إلى عناية حسية ومعنوية، أو يتضايق الزوج لسبب ما فيحتاج إلى عطف معنوي، وإلى من يقف بجانبه.

- التجديد ومحاربة الروتين والملل، لأنه كثيراً ما يطغى على الحياة الزوجية، ويفترس السعادة والمودة بين الزوجين.

تخزين المشكلات: - الملاطفة بين الزوجين أثناء النهار في التصرفات واللمسات مثل: لمسة حانية للتعبير عن مدى حب الطرفين لبعضهما.

- المصارحة وعدم الكبت، فإن أخطر ما يهدد العلاقة العاطفية بين الزوجين.. الكبت، وعدم البوح بالمشاعر والمخاوف التي تختلج في صدر أحدهما أو كليهما، مما تسبب في تخزين المشكلات، ومن ثم تضخيمها.

- اختيار الأحاديث الطيبة قبل النوم، وهجر كل مشكلات العمل والأولاد، لأن حديث الوسادة له أثر طيب في نفس كل منهما.

- الشكر والثناء وقول: جزاك الله خيراً وتكراره بين الزوجين عند الحاجة، فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله، ولا ينظر الله إلى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه.

- التغاضي عن الزلات، والاعتذار عند الخطأ، وهذا أيضاً من أعظم الوسائل أثراً في تنمية الحب والمودة بين الزوجين.

- الاحترام والتقدير المتبادل بين الزوجين، فإكرام الزوجة، وحسن معاشرتها دليل على كمال شخصية الزوج ونضجه، كما أن احترام المرأة لزوجها وتوددها له عند الانفعال والغضب دليل على رجاحة عقلها، وحسن خلقها.

- والأجمل من هذا العذر المتبادل، كما قال أبوالدرداء لزوجه: «إن أنا غضبت فرضّيني، وإن أنت غضبت رضيتك، وإلا لا نصطحب».

- النظر في سيرة الرسول ﷺ وحسن معاشرته لأزواجه وحكمته ورحمته، والتأسي به في كل نواحي العلاقة الزوجية ■

خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

نهاد الكيلاني (*)

ماذا نحكي لأطفالنا؟

للقصص أهمية قصوى بالنسبة للأطفال؛ إذ إنها تغرس في نفوسهم القيم والمبادئ، وتنمي جوانب شخصيتهم الحسية والعقلية والروحية، فالطفل يعايش القصة ويتخيل نفسه بطلاً فيها، خاصة إذا كانت أحداثها واقعية، فهي تحرره من واقعه وحدوده التي يعيش فيها، إلى عالم واسع فسيح، يعيش فيه مع الأنبياء والقادة والأمراء.

ومما يؤكد فاعلية «الحدوتة» في تربية الأطفال، أنهم يحنون إليها ويستمتعون بها، ويجذبهم ما فيها من أفكار وأخيلة وحوادث، بل إن القصة فوق ذلك تستثير اهتمامات الطفل بالمعلومات، وتعرفه الصحيح من الخطأ، وتنمى حصيلته اللغوية، وتزيد من قدرته في السيطرة على اللغة، وتنمي حصيلته اللغوية، وتزيد من قدرته في السيطرة على اللغة، وتنمي معرفته بالماضي والحاضر.

قربى وتربية

ولكن ماذا نحكي لأطفالنا؟، يقول الأستاذ عبد الله محمد عبد المعطي في كتابه: «أطفالنا.. خطة عملية للتربية الجمالية سلوكًا وأخلاقاً»، إذا كنا نريد جيلاً إيماني النشأة، إسلامي النزعة، رباني النهج، ملائكي الخلق، فنحن بحاجة إلى نوع خاص من القصص والحكايات، ربانية الهدف، إيمانية الإيحاء، قرآنية المفهوم، قصص تكون إلى الله قربى، وعلى طريق التربية خطوة، وهذا النوع الخاص من القصص سنجده في:

١ ـ أحسن القصص: قال تعالى: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن﴾ (يوسف:٣)، فعندما سأل الصحابة الرسول ﷺ: «لو قصصت علينا؟ نزلت هذه الآية فأرادوا القصص فدلهم على أحسن القصص.

وحينما نحلق في القصص القرآني نجده يمتاز بسمو غاياته، وشريف مقاصده، ويحتوي على طرق شتى، تساق أحيانًا مساق الحوار، أو الحكمة، والاعتبار، وتارة التخويف والإنذار، وكل هذا وغيره ساقه الله تعالى في قول بيِّن، وأسلوب حكيم، ولفظ رائع، والمكتبة الإسلامية مليئة بمثل هذا القصص (سلسلة قصص الأنبياء للأطفال، أهل الكهف، مؤمن آل فرعون.. وغيرها الكثير).

٢ ـ سيرة سيد المرسلين: إن من الأمور التي أوجبها الله تعالى التأسي برسول الله ﷺ ولذلك حرص الصحابة والتابعون على غرس حبه ﷺ في قلوب أبنائهم «كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله ﷺ كما نعلمهم السورة من القرآن».

ويمكن الاستعانة بكتاب السيرة النبوية المصورة للأطفال أو غيرها.

٣ ـ أخبار النجوم: قال تعالى: ﴿والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان..﴾ (التوبة:١٠٠)، قال رسول الله ﷺ: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم».

إنه لحري بنا أن نربي أطفالنا على كريم أفعالهم، وحميد خصالهم، وكتاب «صور من حياة الصحابة»، وسلسلة «فتية الإسلام» تفيد في هذا المجال.

٤ ـ عظماؤنا في التاريخ: قال رسول الله ﷺ: «لايزال الله يغرس في هذا الدين غرسًا، يستعملهم لطاعته إلى يوم القيامة»، ولكم يحتاج الأطفال في زماننا إلى الارتواء من نبع العظماء الذين لم يعد من السهل على الطفل أن يرى مثلهم صورًا حية أمامه، ويكفي كتاب «أشبالنا العلماء».

٥ ـ قصص كليلة ودمنة، وقصص الأستاذ نجيب الكيلاني وغيرها.

جند من جنود الله

ويضيف الأستاذ محمد سعيد مرسى ـ الخبير التربوي ـ أن القصة سمة واضحة في القرآن الكريم، فقد عرض القرآن لقصص الأنبياء والسابقين للتذكرة والاعتبار، **وقد قال بعض السلف:** الحكايات جند من جنود الله تعالى يثبت الله بها قلوب أوليائه.

وقال أبو حنيفة: الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إليَّ من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم.

ولكن هناك بعض القصص التي يجب التحذير منها مثل: قصص الخيال التي تصيب الطفل بالإحباط، والعجز أكثر ما تفيده، وتفقده القدوة فيمن حوله مثل: قصص سوبرمان، والننجا، وعلاء الدين.

- قصص الرعب لما تفعل من تخويف للطفل فتورثه الجبن حتى لا يجرؤ على الاستيقاظ ليلاً ليدخل الحمام فيتبول في سريره.
- قصص الحب والجنس.
- القصص التي تدعو إلى الرذائل والدنايا.
- القصص التي تمجد الكفار وأعمالهم كالتباهي بشرب الخمر ولعب الميسر.
- القصص التي لا فائدة منها.

وأنصح كل مرب عدة نصائح منها:

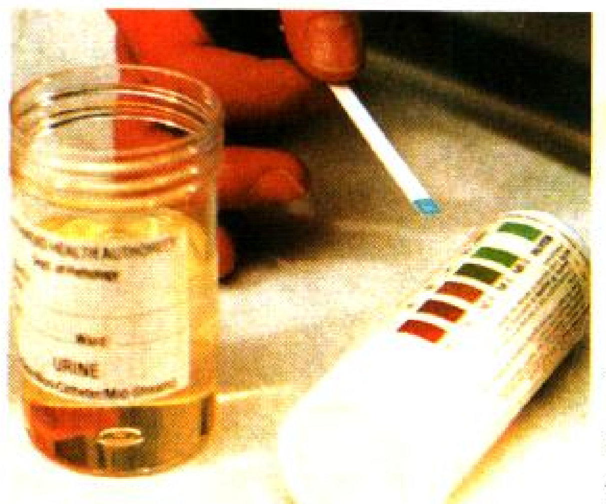
ألا يجبر الطفل على سماع قصة لا يحبها أو في وقت لا يحبه.

- أشرك أولادك معك أثناء الحكاية.
- ركز في كل جزئية من كل قصة على الدروس المستفادة والعبرة، وتأكد من استيعاب أبنائك لها.
- تأكد من تركيزهم أثناء الحكاية، وعدم شرود بعضهم خاصة صغار السن والذين هم قبل الخامسة.
- اسألهم عما استفادوه من القصة بعد نهايتها.
- يمكنك أن تنهي القصة قبل نهايتها لتزيد من شوقهم إليها، فيحاولوا عصر ذهنهم لتوقع النهاية، خاصة إذا أنهيتها على جزء حيوي فيها لتشوقهم لبقيتها.
- يمكن أن تصبح القصة وسيلة للثواب والعقاب من يخطئ تحرمه من سماع القصة، ومن لا يخطئ تسمعه قصة يحبها.■



(*) خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

مرضى السكري أكثر عرضة لسرطان الكبد والبنكرياس



أظهرت دراسة كندية جديدة أن الأشخاص المصابين بداء السكري يواجهون خطراً أعلى للإصابة بسرطان الكبد بحوالي ثلاث إلى أربع مرات، وبسرطان البنكرياس بأكثر من الضعف، مقارنة بغير المرضى.

ولاحظ الباحثون في كلية الطب بجامعة دو مونت الكندية، بعد متابعة أكثر من ٣٢٨٨ رجلاً مصابين باثني عشر نوعاً مختلفاً من الأورام السرطانية، ومقارنة حالتهم الصحية بـ ٥٠٩ آخرين من الأصحاء، أن الخطر العام للسرطان كان أعلى ثلاث مرات عند المرضى المصابين بالسكري.

ووجد العلماء في دراستهم التي عرضوها في مؤتمر الجمعية الأمريكية لبحوث السرطان، أن مرضى السكري تعرضوا للإصابة بسرطان الكبد بنحو ثلاث مرات، وازداد هذا الخطر بأربع مرات عند المرضى الذين يتعاطون علاجات السكري، مقارنة بغير المصابين.

ولم تظهر الدراسات زيادة في خطر الإصابة بالسرطانات الأخرى التي تشمل الميلانوما وليمفوما غير هودجكن وأورا المريء والمعدة والأمعاء والمستقيم والرئة والبروستات والمثانة والكلى.■

وكالة قدس برس للأنباء

١٢ نصيحة لإنقاص وزنك

حتى تكتسب جسماً رشيقاً وتحافظ على وزنك في معدله الطبيعي، إليك عزيزي القارئ ١٢ نصيحة لتجنب السمنة والمحافظة على الوزن الطبيعي:

١. غيِّر وطوِّر عاداتك الغذائية لتحقق الهدف الذي تبتغيه وهو الوصول إلى الوزن الملائم لطولك وهيكلك العظمي مع تمتعك بالصحة والحيوية الكاملة واحرص على المحافظة على وزنك الطبيعي والإبقاء عليه طوال حياتك.

٢. احرص دائماً على الاهتمام بعدد الوجبات الغذائية المتناولة يومياً، وتناولها دائماً في مواعيد منتظمة لتنظيم شهيتك وهضمك.. مع الاهتمام بكمية الطعام المتناول وكيفية إعداده ونوعيته.

٣. لا تتبع أي أسلوب غذائي يصل بك إلى الشعور بالجوع، فالإنسان الجائع لا يملك إرادته في انتقاء غذائه المناسب وإنما يندفع في تناول أي غذاء متوافر لديه ليرد غائلة الجوع عنه.

٤. ولا تأكل حتى تمتلئ، فلا خير في الإسراف ولا إسراف في الخير، وتذكر قول الرسول ﷺ: «ما ملأ ابن آدم وعاءً شراً من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن أوده، فإن كان لا محالة فاعلاً فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه».

٥. احرص على أن تكون كمية الطاقة المتناولة على صورة غذاء تتكافأ مع معدل استهلاكك لهذه الطاقة المتناولة، حتى يكون وزنك طبيعياً.

فإذا زاد وزنك عن معدله الطبيعي، نتيجة لتراكم الطاقة الفائضة والتي هي أكثر من معدلك الاستهلاكي على هيئة نسيج دهني، فلابد من التخلص من هذه الدهون الزائدة ويتحقق ذلك بما يلي:

أ. تقليل كمية الطاقة الغذائية المتناولة باتباع نظام غذائي منخفض الطاقة يعتمد على تكوين وجبات غذائية متوازنة قادرة على الوفاء باحتياجات الإنسان اليومية من العناصر الغذائية، وبغرض إجبار الجسم على استعمال حاجته من الطاقة بحرق الدهون المختزنة بجسمه.

ب. زيادة معدل حرق الطاقة المختزنة على صورة دهون برفع مستوى النشاط الحركي، والقيام بمزاولة أنواع الرياضة التي تزيد من معدلات حرق واستهلاك الدهون المتراكمة.

جـ. الجمع بين الأسلوبين: أي تلازم النشاط الرياضي مع البرنامج الغذائي المتوازن الخاص لأن الاعتماد على الطريقة الأولى (أ) وحدها قد ينتج عنها استهلاك الجسم جزءاً من عضلاته الحيوية كمصدر للطاقة مما يؤثر على حيوية الأعضاء والصحة العامة للإنسان، كذلك الاعتماد على الطريقة الثانية (ب) وحدها قد يؤدي إلى إنقاص الوزن مع تعريض الإنسان لتدهور أو انخفاض صحته العامة لأنه يأكل غير عابئ بالتوازن الغذائي للوجبات التي يتناولها والتي تقيه من التعرض لأمراض سوء التغذية، واسترداد وزنه الزائد مرة أخرى بسرعة في حالة توقفه عن ممارسة النشاط الرياضي.

٦. اشرب الماء بصورة كافية ومنتظمة حيث يحتاج الفرد تحت ظروف حرارة عادية وغذاء غير مركز وجهد عضلي عادي إلى لترين يومياً، وعند حدوث أي تغير في الغذاء أو المناخ أو الجهد المبذول يزداد احتياجه

الفراولة تخفف حروق الشمس

أفاد باحثون مختصون أن لثمرات الفراولة تأثيراً فعالاً في علاج حروق الشمس وتخفيف شدتها والألم الناتج عنها لاحتوائها على مركبات طبيعية مفيدة للجلد والبشرة.

وأوضح الباحثون: أن هرس الفراولة التي تعرف باسمها العلمي «فراجاريا فيسكا»، ووضع عصيرها على أجزاء الجسم المصاب بالحروق نتيجة للتعرض الطويل لأشعة الشمس، يساعد في تخفيف الألم والندبات، كما يقلل من خطر نمو الأورام السرطانية في الجلد.

وأشار الخبراء إلى أن الفراولة تحتوي على عدد من الفيتامينات المهمة والضرورية التي تشمل (أ) و(ب) و(سي) و(إي)، كما تحتوي على حمض الفواكه والساليسيلات، ومركب «تان نيس» الذي يحافظ على نضارة البشرة وحيويتها.

وكانت دراسة طبية سابقة أجريت في كلية أوهايو الطبية الأمريكية قد أظهرت أن الفراولة والكرز والفريز والتوت البري والعليق، إضافة للتفاح والخوخ، تحتوي على حمض الإيلاجيك الذي يمنع المواد الكيميائية المسببة للسرطان من إيذاء المادة الوراثية في الخلايا، وبالتالي تمنع أي تغيرات خبيثة في الجينات، كما أنها تحتوي على أكبر كمية من الألياف في أقل عدد ممكن من السعرات الحرارية، وبالتالي فهي أغذية مثالية في مكافحة الأمراض مثل السمنة والإمساك والسكري.

وأكدت دراسة أخرى أجراها الباحثون في جامعة مريلاند: أن تناول ثمار الفراولة الطازجة قد يساعد في تحسين أداء رواد الفضاء في المهمات الفضائية الطويلة، وحمايتهم من التأثيرات العقلية والبدنية الخطيرة للتعرض الطويل للإشعاع!■

وكالة قدس برس

اء، واحرص على شرب كوب إلى كوبين على
يق فذلك يساعد على إذابة الدهون ونضارة
شرة، واحرص على أخذ كفايتك من الماء قبل
ل الوجبات حتى لا تشعر بالعطش أثناء
ك الطعام فتضطر إلى شرب الماء مما قد
على هضمك ويعرضك للإصابة
ش».

. قلل ما استطعت من استهلاك ملح
م وابحث عن بدائل أخرى تضفي نكهة
ى طعامك كالليمون والمستردة والأعشاب
، وابحث عن المنتجات منخفضة
، وكن حذراً من تلك المحتوية عليه مثل
ت الصوديوم والبيكنج باودر، وتذكر أن
م يزيد من اختزان الماء داخل الجسم
ناة الهضمية لامتصاص سكر
وبالتالي يعرضك للإصابة بالسكري
ط الدم وغيرهما من الأمراض.
ص تدريجياً من أصناف الطعام
ر والحلويات والمربيات، ومن إضافة
شروبات التي تتناولها ولا مانع من
ر الفاكهة الفركتوز
البدائل الغذائية المنخفضة
تعملها كبديل للأغذية الغنية
ارية، فلماذا لا تستهلك الحليب
سم والجبن القريش والراكوتا
ليل أو خالي الدسم، والبيض
لقلي، واللحوم البيضاء كالأسماك، وصدور الدواجن والديك الرومي بدلاً من الحمراء في اللحوم وأفخاذ الدواجن والرومي وبعض الأسماك، واختر منها المسلوق أو المشوي بدلاً من المقلي والبانيه ولماذا لا تستهلك الفواكه الطازجة بدلاً عن الحلوى، والخضراوات الطازجة والسوتيه بدلاً من المسبك.

١٠. لا بد أن تحتوي وجبتك الغذائية اليومية على دهون صحية كتلك الموجودة في الزيوت النباتية مثل زيت الزيتون والذرة وعباد الشمس وفول الصويا وزيت اللفت «الكانولا» والفستق والسوداني التي تساعد على رفع مستوى الدهون الصحية بالدم HDL وخفض الدهون الضارة LDL وVLDL وإبقاء مستوى الكوليسترول طبيعياً.

١١. حاول دائماً أن تجعل وجبتك غنية بالألياف والسيليلوز والبكتين حيث يمكنك تناول الحبوب كاملة القشرة كالقمح والذرة والخبز الأسمر والأرز الأسمر والخضراوات الورقية والطازجة والفاكهة الطازجة دون تقشيرها واستعمال خشاف الفواكه المجففة كالقراصيا والتين والزبيب والمشمش فهي تمتص الماء وتقلل من حجم المعدة، فالخضراوات والفواكه توفر لجسمك الفيتامينات والمعادن التي لا غنى لنا عنها.

١٢. إن ما يهمنا بالدرجة الأولى هو توفيقك في انتهاج أسلوب وبرنامج غذائي صحي لإنقاص وزنك، ودائماً تذرع بالصبر وقوة الإرادة وذكر نفسك دائماً أنك سوف تتخلص من هذا الوزن المكتسب في عدة سنوات في غضون عدة أشهر.■

صيدلانية
دعاء سعيد الراجي

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخــوة القــراء

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

حتى تكون أسعد الناس

- الإيمان يذهب الهموم، ويزيل الغموم، وهو قرة عين الموحدين، وسلوة العابدين.

- ما مضى فات، وما ذهب مات، فلا فكر فيما مضى، فقد ذهب وانقضى.

- ألا بذكر الله تطمئن القلوب، وتحط الذنوب، وبه يرضى علام الغيوب، وبه تفرج الكروب.

- طهر قلبك من الحسد، ونقه من الحقد، وأخرج منه البغضاء، وأزل منه الشحناء.

- اعف عمن ظلمك، وصل من قطعك، وأعط من حرمك واحلم على من أساء إليك تجد السرور والأمن.

- تفاءل ولا تقنط ولا تيأس، وأحسن الظن بربك وانتظر منه كل خير وجميل.

- كل ما أصابك فأجره على الله من الهم والغم والحزن والجوع والفقر والمرض والدين والمصائب.

- حافظ على تكبيرة الإحرام جماعة، وأكثر المكث في المسجد، وعود نفسك المبادرة للصلاة، لتجد السرور.

- من أعظم أبواب السعادة دعاء الوالدين، فاغتنمه ببرهما ليكون لك دعاؤهم حصناً حصيناً من كل مكروه.

- حافظ على أذكار المناسبات، فإنها حفظ لك وصيانة وفيها من الصلاح والرشاد ما يصلح به يومك.■

من كتاب «لا تحزن» للشيخ الدكتور عائض القرني

اختيار: مهند محمد الخارجي - جامعة الكويت

سألتك ربي

سـألت الله رب الكو
ن أن ينصرهم نصرا
وأن يكلأهم حفظاً
ويرفع عنهمو إصرا
إلهي كن لهم سندا
ولا تكشف لهم سترا
بأرض الزحف ثبتهم
بها أعلِ لهم قدرا
وسدد رميهم ربي
على من غالهم غدرا
ومن أغرى بهم جمعاً
سعى في الأرض مفترا
وحارب قومنا ظلما
وأذكى الذلَّ والقهرا
إلهي ما لنا.. إلا
ك رب يكشف الضرا
فردُ الجمع واهزمه
وألهم أهلنا الصبرا
وهيئ بعد هذا العسـ
ـر ياربي لهم يسرا
ولا تحرم جموعاً منـ
ـك تبغي الخير والأجرا

د. حيدر مصطفى البشعان - السعودية

حُسن التخلص

حُكي عن عبدالعزيز بن الفضل، قال: خرج القاضي أبوالعباس أحمد بن عمر بن سريج وأبوبكر محمد بن داود الظاهري وأبوعبدالله نفطوية إلى وليمة دعوا إليها. فأفضى بهم الطريق إلى مكان ضيق فأراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه، فقال ابن سريج: ضيق الطريق يُورث سوء الأدب.

وقال ابن داود: لكنه يُعرّفُ مقادير الرجال. فقال نفطويه:

إذا استحكمت المودةُ بطلت التكاليف.■

(وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٨/١)

اختيار: محمد عبدالعزيز النداف

الرياض

حكم بليغة

قال الحسن البصري:

من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان يومه شراً من أمسه فهو محروم، ومن لم يكن في مزيد فهو في نقصان، ومن كان في نقصان فالموت خير له.

قال ابن القيم:

«السنة شجرة، والشهور فروعها والأيام أغصانها والساعات أوراقها والأنفاس ثمرها، فمن كانت أنفاسه في طاعة فثمرته شجرة طيبة، ومن كانت أنفاسه في معصية فثمرته حنظل».

قال الشافعي يرحمه الله:

من تعلم القرآن: عظمت قيمته.
ومن نظر في الفقه: نبل قدره.
ومن كتب الحديث: قويت حجته.
ومن نظر في اللغة: رق طبعه.
ومن نظر في الحساب: جزل رأيه.
ومن لم يصن نفسه: لم ينفعه علمه.

(طبقات الشافعية للسبكي)

قال أبو الفتح البستي:

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته
أتطلب الربح فيما فيه خسران؟
أقبل على النفس فاستكمل فضائلها
فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

اختيار: سعود النداف - الرياض

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: الغفار

جرب:

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	ا	ع	ن	ا	د	ي	ن	■	ا
٢	ع	و	ا	ف	هـ	■	ا	ل	م
٣	ن	ا	ب	غ	هـ	ل	م	م	■
٤	ا	ف	غ	ا	ن	س	ت	ا	ن
٥	د	هـ	هـ	ن	■	ا	ا	■	و
٦	ي	■	ل	س	ا	ن	ل	م	م
٧	ن	ا	م	ت	ا	ل	خ	ي	ل
٨	■	ل	م	ا	■	م	ي	ل	س
٩	ا	م	■	ن	و	م	ل	س	م

استعرض قوة تفكيرك

«غير طريقة تفكيرك يتغير مصيرك، وتتغير حياتك. ابدأ في إزالة العوائق العقلية، وتكوين عادات القوة والتميز».

١ ـ يوجد الحل داخل المشكلة، ذكاؤك المطلق يستجيب لك كلما تم استدعاؤه بالإيمان والثقة.

٢ ـ العادة هي وظيفة عقلك الباطن، والقوة هي أكبر دليل على القدرة العجيبة لعقلك الباطن، والعادة المسيطرة عليك.

٣ ـ أنت تكوّن نماذج العادة في عقلك الباطن فتصبح شيئاً أتوماتيكياً مثل عادة الاستحمام والمشي وقيادة السيارة.

٤ ـ إنك تتمتع بحرية الاختيار، لذلك قد تختار العادة الطيبة أو العادة السيئة، الصلاة والذكر والصدقة عبادات ثم هي عادات طيبة.

٥ ـ عندما يتشتت انتباهك تستطيع أن تعيده بالتفكير والتأمل في نقاط قوتك أو أهدافك.. اجعل ذلك عادة وهذا ما يسمى تنظيم العقل.

٦ ـ لتكوين عادة جديدة يجب أن تقتنع بأنها عادة مرغوب فيها وعندما تكون رغبتك في التخلص من العادة السيئة أقوى من الرغبة في الاستمرار فيها، فإنك قد برئت منها بالفعل بنسبة ٥١٪.

٧ ـ الخوف تفكير سلبي في عقلك.. استأصله بالتفكير الإيجابي البناء.

٨ ـ فكرة النجاح تحتوي على كل عناصر النجاح، كرر كلمة «النجاح» لنفسك باستمرار بإيمان واقتناع، وبذلك تصبح تحت تأثير إجباري بلا وعي لتحقيق النجاح.■

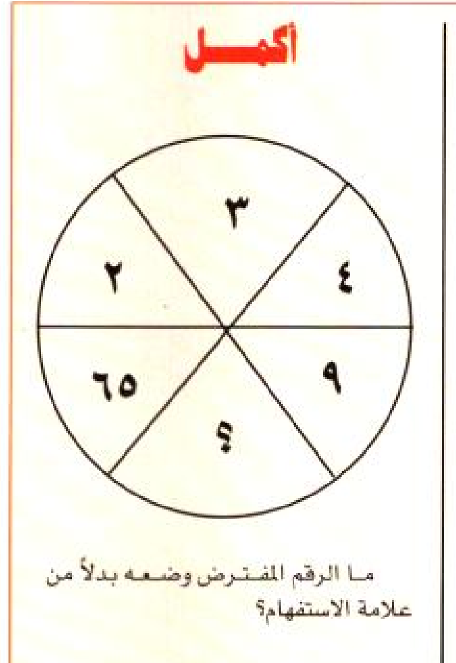
عنتر سليمان ـ الرياض

عمود الكلمات

بريد القلب يخبر بالخبر وينظر بلا بصر سفير العقل ورسول الفكر وترجمان الذهن يخدم الإرادة ولا يمل من الاستزادة، يسكت واقفاً وينطق سائراً.■

١ ـ مصير الكفار في الآخرة..
٢ ـ عكس متوحش ..
٣ ـ قبيلة النبي ﷺ..
٤ ـ حيوان مخادع ومراوغ...
٥ ـ أهم عضو في الجهاز العصبي

أكمل



ما الرقم المفترض وضعه بدلاً من علامة الاستفهام؟

من سالم الناس سلم

من سالم الناس سلم — من خالف الرشد غوى
من شاتم الناس شُتم — من تبع الغي ندم
من ظلم الناس أسا — من لزم الصمت نجا
من رحم الناس رُحم — من قال بالخير غنم
من طلب الفضل إلى — من عفّ واكتفى زكى
غير ذوي الفضل حُرم — من جحد الحق أثم
من حفظ العهد وفا — من مسه الضر شكا
من أحسن السمع فهم — من عضه الضر ألم
من صدق الله علا — لم يعد حياً رزقه
من طلب العلم علم — رزق امرئ حيث قسم

حدث في مثل هذا الأسبوع
١/٢٢ـ ١/٢٨

ـ ١٩٤٩/١/٢٢م: إنشاء منظمة الدول الشرقية للتعاون الاقتصادي «الكوميكون».

ـ ١٩٧٠/١/٢٢م: انتهت معركة شدوان لصالح القوات المصرية.

ـ ١٩٥٠/١/٢٣م: الكنيست الإسرائيلي يعلن أن القدس عاصمة لإسرائيل.

ـ ١٩٦٦/١/٢٣م: صدور العدد الأول من جريدة «اليوم» في المملكة العربية السعودية.

ـ ٩٢٣/١/٢٤م: وفاة محمد بن جرير الطبري وهو مؤلف كتاب «تاريخ الرسل والملوك».

ـ ١٩٢٤/١/٢٤م: تأليف أول وزارة عمالية في بريطانيا برئاسة رامزي ماكدونالد.

ـ ١٦٢٧/١/٢٥م: مولد الكيمياوي البريطاني روبرت بويل أول من ميز بين العناصر والمركبات.

ـ ٧٢٤/١/٢٥م: وفاة الخليفة الأموي يزيد بن عبدالملك بن مروان في دمشق وعمره ٣٧ سنة وولايته كانت ٤ سنوات وشهراً ويومين.

ـ ١٢٥٨/١/٢٦م: بدء خلافة المستعصم بالله أبي أحمد عبدالله آخر الخلفاء العباسيين.

ـ ١٩٨٧/١/٢٦م: بدء أعمال مؤتمر القمة الإسلامية الخامسة في دولة الكويت وبمشاركة ٤٤ دولة.



ـ ٦٦١/١/٢٧م: وفاة الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

ـ ١٨٨٠/١/٢٧م: نال توماس أدسون براءة اختراع المصباح الكهربائي.

ـ ١٨٠٩/١/٢٨م: استسلام البرتغاليين المتحصنين في قلعتي الجلالي والميزاني بعمان لقوات الإمام سلطان بن سيف العماني.

ـ ١٩٨٦/١/٢٨م: انفجار مكوك الفضاء الأمريكي تشالنجر بعد إطلاقه بلحظات قصيرة ومصرع كل من بداخله.■



د. فتحي يكن (*)
dryakan@netscape.net

العولمة ومستقبل العالم الإسلامي (٤ من ٤)



العولمة الإسلامية تعني نقل الحضارة الإسلامية إلى العالم.. الحضارة ذات البعد الإنساني التي لا تماثلها حضارة أخرى.

إن عالمية الإسلام صفة أساسية في هذا الدين بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ (الأنبياء) وقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ (سبأ - ٢٨).

وعالمية هذا الدين إلى جانب خصائصه الأخرى الإنسانية جعلته ينساب في المجتمعات البشرية انسياباً طبيعياً، تتلقفه العقول والقلوب، تؤمن به عن طواعية، وتعتنقه عن قناعة.

لم تكن عالمية الإسلام حالة استكراه للغير، أو نتيجة إلغاء للآخر ذلك أن منهجيته تنص على أنه ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ﴾ (البقرة - ٢٥٦).

ولم تكن عالمية الإسلام حالة اتساع حربي وهيمنة عسكرية، وإنما كانت نتيجة دخول الناس في دين الله أفواجاً.

ومن خلال ذلك عمّت حضارة الإسلام واستمرت على هذا النحو حقبات طويلة من الزمن، بقدر التزام المسلمين بهذه القيم والمواصفات:

مواصفات عقائدية: من خلال عقيدة التوحيد وقدرتها الإقناعية والفطرية، وما تتركه في النفوس من ارتياح وطمأنينة: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) ﴾ (الرعد).

مواصفات تشريعية: من خلال خصائص التشريع الإسلامي وتميزه بالربانية والفطرية، والتوازن والشمول والعالمية والمرونة والواقعية.

من خلال الدفاع عن الحريات، (حقوق الإنسان ونشر العدالة والمساواة).

من خلال النظام الاقتصادي العادل.

من خلال النظام الجنائي الرادع.

مواصفات أخلاقية: من خلال تطابق المظهر مع الجوهر، والشعار مع المضمون، والعلم مع العمل.

من خلال حيازة العلوم والنبوغ فيها (الفلك، الطب... الخ).

من خلال الأخلاق الحربية وإنسانية الممارسة العسكرية (وصايا الخلفاء والأمراء والفاتحين).

من خلال الخطاب الحضاري.

من خلال التزام العهود والمواثيق (لا يجوز في ديننا الضرر).

من خلال الأخلاق التجارية (سمحٌ إذا باع، سمحٌ إذا اشترى).

إن مستقبل العالم الإسلامي في مواجهة تلك التحديات تحدده الاعتبارات التالية:

أولاً: إمكان نجاح المسلمين في إقامة وحدة سياسية واقتصادية، وعسكرية فيما بينهم.

ثانياً: إمكان نجاح المسلمين في تطوير إمكاناتهم العلمية والتقنية والمالية، والاستفادة من ثرواتهم النفطية والمعدنية وغيرها.

ثالثاً: إمكان نجاح المسلمين في التحرر من التبعية والولاء للغير وللقوى الأجنبية.

رابعاً: إمكان نجاح المسلمين في إعادة بناء أنفسهم، كأمة دعوة تحمل رسالة الإسلام إلى العالمين. فهي لا تكتفي بإطلاق زفرات الحوقلة وآهات اليأس والإحباط، وإنما تتحضر وتتهيأ، لتكون بديلاً حضارياً يخرج الناس من الظلمات إلى النور.

والحمد لله رب العالمين.■

(*) كاتب إسلامي لبناني

الكويت: معاً ضد الإرهاب ■ المطوع: لن يثنينا صناع التحريض عن صناعة الخير



(ISSUE No. 1637) 5/2/2005 (Year 35)
العدد (١٦٣٧) ٢٦ ذو الحجة ١٤٢٥ هـ/ ٥ فبراير ٢٠٠٥ م (السنة ٣٥)

د. رضا الخليفي في حوار حول ظاهرة أسلمة البنوك الربوية



ماذا بعد «مسرحية» الانتخابات العراقية..

تكريس الوحدة أم شرارة الفتنة؟!

بروتوكولات «حكماء اليونان» للسيطرة على ألبانيا

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2



نتحدى بتميزنا وبأسعارنا الـ...



ميداس

أحداث الرياض وزلزال آسيا



١- نحتاج في أوقات الفتن إلى الاعتصام بالكتاب والسنة والالتفاف حول العلماء المخلصين العاملين والالتزام بالجماعة وولي الأمر، لما ورد في ذلك من الأحاديث الصحيحة الثابته عن الحبيب ﷺ.

٢- يجب التيقن والاقتناع الكامل بحرمة دم المسلم وكذلك الذمي غير المحارب وصاحب العهد مع الدولة حتى وإن خالف هذا العهد رأينا. ولاننسى في هذا السياق قول النبي ﷺ عندما نظر إلى الكعبة فقال: «والله إني لأعلم حرمتك عند الله ولكن دم امرىء مسلم أعظم حرمة عند الله من حرمتك» ولا ننسى كذلك حرص الخليفة الزاهد ذي النورين رضي الله عنه على عدم إراقة دم مسلم ولو كان ذلك على حساب حياته رضي الله عنه.

٣- هؤلاء الشباب مخطئون ومعتدون حتى وإن كان هدفهم الإصلاح أو إقامة الدولة الإسلامية، فإن هذا كله لايكون بإراقة الدماء وتخريب الديار. ولاننسى أن الحكومة جزء من الشعب فإذا صلح الشعب صلحت الحكومة، ولكن الأمر يحتاج إلى وقت وجهد وتضحيات حتى ينتشر الصلاح والعدل في المجتمع.

ولنا في سيرة المصطفى ﷺ عبرة حيث مكث الحبيب ﷺ مكة يدعو إلى الله ويطوف حول الكعبة وبها (٣٦٠) صنماً ولم يؤمر بالجهاد لأن المفسدة ستكون حينذاك عظيمة. ولكن رأينا في فتح مكة كيف دخل الناس في دين الله أفواجاً بلا إراقة دماء ولا تخريباً.

٤- لكن في المقابل إذا حملنا هؤلاء الشباب معظم الخطأ، ألا نتحمل نحن كمجتمع وأفراد جزءاً من هذه المشكلة؟! أليس هؤلاء الشباب جزءاً من مجتمعنا درسوا ولعبوا وأكلوا وشربوا معنا؟ إذاً أين التوجيه والاحتواء والأخذ باليد لشاطىء الأمان؟ لماذا نتجه دائماً إلى تجريم الشباب ونمنح أنفسنا صك براءة من المشاركة في الخطأ والتقصير؟! هل وفرنا كل الاحتياجات والإمكانات. وهل أوجدنا الحوار البناء الهادف الذي يستوعب طاقات الشباب ويمتص حماسهم، أم إننا نواجههم دائماً بالتجريم والعنف والاحتقار (والتطنيش)؟.

٥- ولابد من توضيح إضافي يجمع بين مارأينا من زلزال آسيا في إندونيسيا وجزر المحيط الهندي التي تعج بالمعاصي، وبين ماحصل ويحصل في بلادنا، وأحببت أن أربط ذلك كله بقوله تعالى في سورة النحل ﴿وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون﴾ (٧٠).

إن أمر الاستقرار والأمن في الدول ليس أمراً ثابتاً لايتبدل، بل هو نعمة ربانية ترتبط بمدى إقامة العدل وشرع الله وطاعته فمتى ماحاد الناس عن طاعة الله أوشك العقاب أن يحل. وكما قال سبحانه وتعالى: (كفرت بأنعم الله) ولم يقل كفرت بالله ولذلك توضح الآية أن الأمر لاينحصر في الكافرين بل أيضاً يتعدى إلى المسلمين العصاة فلننتبه. أن الزلازل والعواصف واضطراب الأمن إنما كلها نتيجة حتمية - حتى وإن تأخرت في بعض الأحيان - للمعاصي والظلم وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.■

أبو محمد.جدة-السعودية

أنقذوا أطفال المسلمين من التنصير

شرد زلزال تسونامي مئات الآلاف من أطفال المسلمين الذين لا مأوى لهم ولا معين إلا الله.

وتحرك الغرب المسيحي كالعادة بسرعة البرق لتنصير هؤلاء الأطفال المساكين، الذين نتركهم للغرب ليغير عقيدتهم، ولم يكفنا أنهم فقدوا أهليهم، والله إنها لمأساة.

ونرى الآن أساطيل الغرب «أمريكا» تدخل دون إذن في بلاد المسلمين لتنفيذ هذه المهمة القذرة.

فمن يحمي عقيدة هؤلاء الأطفال والله لنسأل حكام وشعوب عنهم؟

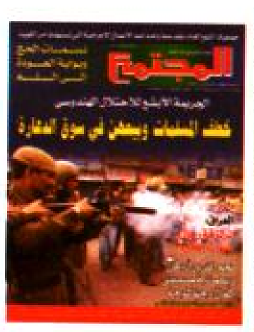
نناشد الغيورين من أبناء الأمة المسلمة التحرك لإنقاذ ما يمكن إنقاذه تجاه هؤلاء.

أغيثوهم.. أغيثوهم.. قبل فوات الأوان.

وكان الله لأطفال آندونيسيا المسلمين.■

عبد الناصر طايع.السعودية

أرغب في قراءة المجتمع



يسعدني ويشرفني كأخت مسلمة أن أتقدم برسالتي هذه إليكم راجية تزويدي بمجلتكم الغراء التي تتناول جوانب شتى في القضايا الاجتماعية، وخاصة التي تعالج هموم المرأة المسلمة التي يهدفها الإعلام الغربي بوسائله المختلفة في هدم قيم ومعتقدات هذه المرأة المسلمة العفيفة، ويحاول إخراجها من بيتها بأفكاره وكلماته الخلابة. ولمجلتكم الغراء دور فاعل في معالجة هموم المرأة المسلمة وإخراجها من مأزق الغزو الفكري.

عليه - فإني أرجو إرسال مجلتكم بصفة دائمة وأجركم على الله، وتقبلوا فائق الاحترام.■

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مريم محمد

MOHAMED MRRIAMA
P.O.BOX 361 KPALIME - TOGO W/A

ولا يزالون يقاتلونكم

الاعتداءات على الدول الإسلامية من قتل وتدمير نتيجة لصراع عقائدي متجذر في نفوس المعتدين، وتؤكد أن عداوتهم للعرب والمسلمين خرجت إلى حيز المواجهة العسكرية الصريحة.. والقرن الحالي سيشهد صراعاً دموياً غزيراً واستحلالاً لدماء المسلمين في كل مكان، وهذه السياسة ليست وليدة اليوم ولكنها نتيجة لإعداد وترتيب منذ سنوات ولسنا - كعرب ومسلمين وأنظمة حاكمة - على مستوى المواجهة، ولذلك تجدنا منبطحين أمام أمريكا وإسرائيل حتى فقدنا القدرة على الشجب والاستنكار، وأدهى وأمر من ذلك أننا ساهمنا بحظ وافر في هذا الوضع المتردي.. فقد فتحت أرضنا للغازي يرتع حيث يشاء، ويفرض علينا ما يريد ولا يقبل الغرب الصليبي الحاقد إلا أن تقول سمعنا وأطعنا. وتتحمل الشعوب العربية جزءاً كبيراً من المسؤولية لأنها لم تعمل لتغيير واقعها المخزي.■

محمد علام.السعودية



رأى القارئ

جنة الدنيا

إلى دعوتنا المرموقة بنا التي أعطتنا الكثير من خيراتها ونهلنا من ثمراتها، وهي تناشدنا بلسانها الصادق، وحبها العميق، وتخاف علينا من الزيغ والضلال.

لازلت أتذكر ذلك اللقاء الأول لكل واحد منا معها كيف كان الشعور؟؟؟

ونحن بعد توفيق الله قد اخترنا الطريق المستقيم عندما أحسسنا بالارتياح النفسي، والفرح الذي يتهلل به الوجه، إنها من أسعد اللحظات التي مرت في حياتنا، والتي لها وقع في نفوسنا، كيف لا يكون ذلك؟! وقد قدمت لنا هذه الدعوة المباركة الهداية والرشد، وحفظتنا في ديننا ودنيانا لإرضاء الرحمن، فهيأت لنا حلقاً للقرآن الكريم والعلم والفقه الشرعي، ورحلات إيمانية لمكة المكرمة والمدينة المنورة وأياماً جميلة ولحظات سعيدة قضيناها مع إخوة لنا في الله، صحبة صالحة وجلسات ممتعة وابتسامة صادقة.

أسأل الله جل وعلا التوفيق والثبات لإخواننا الذين ضحوا بأوقاتهم وأنفسهم وأموالهم كي تكون صرحاً مباركاً ينطلق منه العلم، والدعوة، والخير.

وإنني كفرد منها أحس بالغبطة حين أرى إخوة لي أعمارهم متفاوتة وهممهم عالية الرابط الذي بينهم هو الدين والاستقامة، إخوة نحسبهم والله حسيبهم من الصالحين.

فئة منهم يتعاونون لإيقاظ بعضهم لصلاة الفجر، وثلة منهم يجتهدون بالقربات في العشر.

وفي ذات يوم رأيت بعيني أحد إخوتي وهو يقود السيارة وفيها من الأشبال الصغار، الذين أفنى وقته من أجلهم، وصبر على أذاهم، وتحمل هو وأقرانه المشقة والجهد الجسدي والذهني في سبيل توفير الراحة لباقي إخوانه، فراودني تساؤل: ما الذي حمل هذا الرجل على فعل ذلك؟

فقلت: ما حمله على ذلك إلا حب صادق لدعوته واقتناع بها، واقتداء بالمدرسة النبوية لسيدنا رسول الله ﷺ وهو يربي أشبالها كعبدالله بن عمر، وأنس بن مالك، وعبدالله بن الزبير رضي الله عنه، فتذكرت حديث النبي ﷺ «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم».

فأحب أن يخرج منهم الداعية الطبيب، والداعية المعلم، والداعية إمام المسجد، وهذا غيض من فيض مما تقوم به تلك الثلة المباركة.

وما أجمل قول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ (الكهف:٢٨) ■

نبيل يوسف التركي. الأحساء. الهنوف

طلب اشتراك

اطلعنا على مجلتكم الغراء المجتمع عن طريق أحد الطلبة، فوجدناها قيمة جداً، ولا يسعنا إلا أن نقدم بالغ شكرنا للإخوة الذين آلوا على أنفسهم أن يكونوا شموعاً تضيء للآخرين وترفد البشرية بكل ما هو نافع لإيصالها إلى مراقي السعادة في الدنيا.

لقد أعجبنا بمجلتكم المرموقة لما تتضمنه من مواضيع ذات قيمة علمية وأدبية وإسلامية، فالرجاء تسجيل اسم مدرستنا «المعهد الإسلامي لتعليم الأديان» في قائمة المؤسسات التي ترسلون إليها أعداد المجتمع لأننا في أمس الحاجة إليها، وجزاكم الله عنا وعن الإسلام خيراً ■

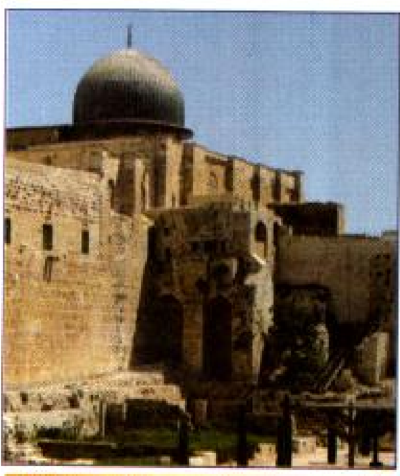
كيبي منصور. عميد المعهد
ص.ب: ٧٠ كيبمير. السنغال

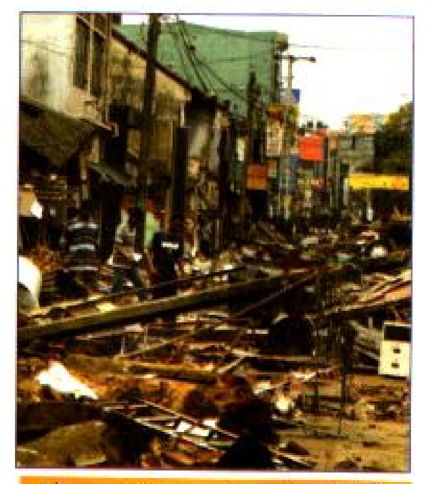
حوار الفصائل الفلسطينية

الحوار الدائر الآن بين السلطة الفلسطينية والقوى السياسية.. الإسلامية والوطنية، هو خطوة مهمة في سبيل الحفاظ على وحدة الشعب الفلسطيني وإغلاق باب الفتنة والحرب الأهلية التي يراهن عليها الكيان الصهيوني.

ولئن صدقت السلطة التي يديرها «فريق أوسلو» فيما تصرح به وتعلنه من اهتمامها بالحفاظ على وحدة الشعب الفلسطيني وإدراكها خطورة تفجر صراع فلسطيني - فلسطيني، وتأكيدها أن الأولوية عندها لوحدة الصف الفلسطيني، لئن صدقت في تلك التصريحات فإنها تكون خطوة مهمة تحسب لها أمام العديد من المواقف السلبية حيال القضية الفلسطينية.. إن الحفاظ على قوى المقاومة والكفاح الفلسطيني صار من الثوابت الفلسطينية ومن الخطوط الحمر التي لا ينبغي الاقتراب منها، لأن تلك القوى تمثل الحصن والسلاح الوحيد في يد الشعب الفلسطيني للدفاع عن نفسه، بعد أن تم تجريده من كل الأسلحة وبعد أن تخلى عنه الجميع، في مواجهة عدو وحشي لا يرعى في مؤمن إلاً، ولا ذمة ■

في هذا العدد





بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٣٧ السنة (٣٥)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير:

info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:

sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:

almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة. أو تعليقاً. لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

معاً ضد الإرهاب

الأحداث الخطيرة التي شهدتها الكويت مؤخراً هي أحداث مدانة ومرفوضة ومستنكرة من الشعب الكويتي كله، وقد أكدنا -وما زلنا نؤكد- إدانتنا لها كما نؤكد أنه ليس كافياً بأي حال - في سبيل التصدي لهذه الأعمال - إصدار بيانات الشجب والإدانة، ولكن المطلوب طرح خطة شاملة وهادئة تعالج دوافعها وأسبابها.

وإن كل العقلاء والعلماء والمؤسسات الإعلامية والتربوية والدينية وجمعيات النفع العام معنيون لكي ينهض كل بدوره في هذا الصدد.

ونود هنا أن نؤكد على المعاني التالية:

أولاً: إن المطلوب في التعامل مع الأحداث والظروف الأمنية ذات الأبعاد السياسية والاجتماعية والفكرية.. الاعتصام بالله وتحري الحق وإرجاع الأمر والرأي إلى أهل العلم المعتبرين والتحرز في الدماء وتأكيد وحدة الصف الوطني.

ثانياً: إن الحفاظ على أمن المجتمع واستقراره وصون حرماته هو واجب على كل الأفراد والمؤسسات، وهو من المصالح الأهم التي ينبغي تحقيقها.

ثالثاً: التطرف مرفوض أياً كان مصدره وتوجهه سواء كان في الدين أو في الابتعاد عن الدين.

رابعاً: إننا نحذر من سفك الدماء المعصومة وأن يكون بأس المسلمين بين بعضهم البعض، ونؤكد على الاعتصام بالله تعالى والتمسك بهدي النبوة واتباع أسلوب الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

خامساً: إن التطرف يؤدي إلى عرقلة مسيرة المجتمع وتنميته ويحرف مسيرة الإصلاح والنهوض بالمجتمع.

سادساً: نرفض تعميم أسباب العنف ونتائجه على العاملين في الحقل الإسلامي والجمعيات الإسلامية، فذلك اتهام ظالم وباطل وإثارة للفتنة في وقت أحوج مايحتاج إليه المجتمع إلى الحكمة والتعاون على البر والتقوى لتحقيق مصالح المجتمع.

سابعاً: إننا نؤكد على مفهوم الأمن الشامل الذي يتحقق بالالتزام بالإسلام وتحقيق عوامل الأمن دينياً واجتماعياً وأخلاقياً وسياسياً.

ثامناً: مع كل التقدير للجهود الأمنية المخلصة التي مورست مؤخراً في التعامل مع الأحداث الأخيرة، إلا أن الأمر يتطلب - لعلاج مشكلة الغلو والتطرف- تقديم وسائل الحوار والتغيير الفكري وعدم الاكتفاء بالحلول الأمنية، ومعالجة أسباب الغلو والتطرف جذرياً من كافة الجوانب الدينية والاجتماعية والسياسية.

تاسعاً: لاينبغي أن تتخذ الأوضاع الأمنية ذريعة للانتقاص من الحقوق العامة والمساس بالحريات الشخصية والمكتسبات الدستورية.

عاشراً: إن للإعلام دوراً مهماً في دعم التنمية في المجتمع وكذلك في معالجة ظواهر التطرف والإرهاب، إلا أن الأمانة العلمية والعدالة والنزاهة في الكلمة المكتوبة والمسموعة تتطلب مراعاة الموضوعية لتحقيق مصالح المجتمع والابتعاد عن استغلال الإعلام للطعن أو التشهير أو الإساءة للآخرين دون تثبت أو علم أو موضوعية..

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ الكويت وأن يديم عليها نعمة الأمن والأمان والاستقرار.

قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لا يَمْلِكُونَ لأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦) (الرعد)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

«الخيرية» تستعد لعقد مؤتمر تحت رعاية الشيخ صباح الأحمد

مشروع «الأمة الوسط» يستهدف مواجهة الغلو والتطرف



تواصل الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالتعاون مع وزارة الأوقاف وعدد من المؤسسات الإسلامية الكويتية الدعوة إلى مشروع ثقافة الأمة الوسط عبر القيام بمجموعة من التحركات والفاعليات الإعلامية والثقافية، من أجل إشاعة الثقافة الوسطية للإسلام، والحد من ظاهرة الغلو والتطرف التي باتت تمثل أحد الأخطار المحدقة بالأمة والمهددة لاستقرارها.

وفي هذا الإطار عقدت الهيئة مؤخراً لقاء موسعاً ضم ممثلين عن عدد من الجهات والمؤسسات الإسلامية والعلماء والشخصيات الإسلامية البارزة المهتمة بالفكر الاسلامي، ويعتبر هذا اللقاء نواة لعمل موسع يستهدف التعاون والتنسيق مع المؤسسات الرسمية والأهلية ذات الاهتمام المشترك.

مواجهة التطرف

وفي كلمته أكد رئيس الهيئة ووزير الأوقاف الأسبق يوسف جاسم الحجي حرص الهيئة على نشر ثقافة الأمة الوسط في المجتمعات العربية والإسلامية، انطلاقاً من أن الإسلام دين وسطي لا يعرف الغلو أو التشدد، قال تعالى: ﴿ **وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا** ﴾ (البقرة:١٤٣)، مشيراً إلى أن الهيئة يمكن أن تمثل مركزاً لانطلاق كل تحرك إصلاحي في مواجهة ظاهرة التطرف والعنف السائدة في بعض البلدان الإسلامية، وأن هذه الفاعليات التي تعتزم الهيئة القيام بها في هذا الإطار تأتي استكمالاً للشوط الذي قطعته في الدعوة إلى هذا المشروع من خلال العديد من الأعمال التي سبق وأن نظمتها وشارك فيها رموز الفكر الإسلامي من جميع أنحاء العالم الإسلامي.

وشدد رئيس الهيئة على أن الإفراط والتفريط من السلوكيات المرفوضة إسلامياً، وأن منهج الاعتدال والتوازن والتوسط يمثل جوهر الإسلام ومحوره، ومن ثم فإنه يجب على علماء هذه الأمة ومفكريها إحياء منهج الوسطية وتنشئة الدعاة والأجيال عليه بعيداً عن نزوات الغلو والتطرف والانحلال والتسيب.

وقال الحجي: إن الهيئة ستعقد مؤتمراً حول «الأمة الوسط» تحت رعاية سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد، وأن سموه قد أبدى موافقته، وأن اللجنة التحضيرية تواصل اجتماعاتها من أجل وضع أجندة هذا المؤتمر ومحاوره.

محاور المشروع الوسطي: ومن جانبه قال وزير الأوقاف الأسبق وأمين سر الهيئة، أحمد سعد الجاسر نحن نعيش في ظروف تتطلب مواصلة الاهتمام بمشروع ثقافة الأمة الوسط، ونتطلع إلى أن يقوم علماؤنا الى جانب مراكز الدعوة والتوجيه بجهود منتظمة تحمل رؤية بعيدة المدى وأهدافاً وبرنامجاً زمنياً.

وركز على ضرورة التحرك في ثلاثة محاور:

الحجي: منهج الاعتدال والتوسط يمثل جوهر الإسلام ومحوره

المحور الأول: إشاعة الثقافة الوسطية لأهميتها ودورها في جمع الصف المسلم على رؤى ومفاهيم متقاربة ومتوازنة، والوسطية التي ننشدها لا تعني الخضوع أو الانهزام، وإنما تعني الاستقامة على صراط الله المستقيم.

المحور الثاني: معالجة ظاهرة الغلو في الدين، و من الخطورة أن يحدث الغلو والتطرف في شريحة الدعاة والمتدينين، لأن هذا التطرف سيتخذه البعض ذريعة لاتهام الدين بالانحراف عن الوسطية.

المحور الثالث: ضرورة تعميق فقه السياسة الشرعية.

خطاب وسطي

وفي سياق متصل أكد الدكتور عادل الفلاح وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية أن وزارة الأوقاف تمتلك أجندة من أهم محاورها فكرة الوسطية، وأن إصدارات الوزارة تتحلى بالفكر الوسطي، كما أن خطاب أئمة وخطباء الوزارة يركزون في الدروس وخطب الجمعة على الثقافة الوسطية، ويصححون الكثير من المفاهيم التي يغالي فيها البعض.

وقال: إن هذا المشروع يحتاج إلى وقفية حتى نضمن استمرار فاعلياته، مبدياً استعداد الوزارة لاستضافة ودعم أية ورش عمل وندوات حول هذه القضية.

الفهم الصحيح

وفي كلمته قال المستشار سالم البهنساوي: إن هذا المشروع يجب أن يستهدف جمهور المتدينين الذين يرتادون المساجد، لأن هؤلاء في أمس الحاجة إلى التعرف على وسطية الإسلام حتى لا تستقطبهم تيارات التشدد والتطرف، والتي قد يتحول بعضها إلى ممارسة أعمال إرهابية عن طريق فرض معتقداته ومفاهيمه على الآخرين واستخدام القوة فيما يراه من إصلاح وتغيير، مؤكداً أن الوسطية لا تعني الوقوف في الوسط بين تيارين أو فئتين، بل تعني الالتزام بالفهم الصحيح للإسلام، وأحكامه التي تمثل العدل والاعتدال، وهذا ما يرمز إليه بالوسطية.

أما مدير عام الهيئة إبراهيم حسب الله فأكد أن مشروع ثقافة الأمة الوسط من أهم مشاريع الهيئة وهمومها، وأن الهيئة تطمح إلى تنظيم حملة دائمة من أجل تأصيل هذه الثقافة وإشاعتها في أوساط الشرائح المختلفة.■

أشار إلى أن صباح الأحمد اعتبر العمل الخيري تاجاً على الرؤوس

المطوع: مخالفات العمل الخيري في الكويت كذب وافتراء

قال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع السيد عبدالله المطوع أن المزاعم حول وجود مخالفات تتعارض مع نشاط العمل الخيري في البلاد ما هو إلا كذب وافتراء وغير دقيق، وللأسف كتبت بروح عدائية والجميع في الكويت وخارجها يعرفون عمل الجمعيات الخيرية في الكويت ويعرفون أنها ليست لها مخالفات تذكر.

وأكد المطوع في تصريحات لجريدة الوطن الكويتية أنه يكفي تلك الجمعيات ما قاله رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد معتبراً العمل الخيري الكويتي تاجاً على الرؤوس، وكذلك الإشادات المستمرة من رئيس مجلس الأمة جاسم الخرافي بهذا العمل، إضافة إلى إشادة وزير الخارجية الشيخ د.محمد الصباح وشهادة وزير الشؤون الاجتماعية والعمل فيصل الحجي بسلامة العمل الخيري الكويتي.

وأضاف المطوع أن ما تقوم بجمعه الجمعيات الخيرية تنفقه في سبيل الله على الأيتام والأرامل والعناية بالصحة وبناء بيوت الله ومساكن الأيتام والمصحات والمستشفيات كما أنها تنفق داخل الكويت على خمسين ألف أسرة سنوياً من أموال الزكاة وتكفل خارج البلاد أكثر من ٥٠ ألف يتيم، وشيدت عدداً من المساجد تجاوز تسعة آلاف مسجد وحفرت من الآبار في المناطق العطشى ما لا يقل عن ١٣ ألف بئر وفتحت من المدارس التعليمية جميع مستوياتها أكثر من ١٤٥٠ مدرسة.

وقال: إن الجمعيات الخيرية بنت مستشفى خيرياً داخل الكويت على مساحة خمسة آلاف متر مربع في أحضان منطقة الصباح الصحية وتم الانتهاء من بناء هيكله بتكلفة خمسة ملايين دينار كويتي (أكثر من ١٦ ألف دولار)، هذا غير التجهيزات الطبية والأثاث، في حين لم نر للمشككين والمرتابين والمحرضين إنفاقاً حتى ولو بدينار واحد في عمل الخير.

وأضاف قائلاً: بفضل الله تبقى الجمعيات الخيرية الكويتية تجيد صناعة الأعمال الخيرية والبر والإحسان للمحافظة على أبناء المجتمع من الانسياق خلف تلك التيارات المخربة والمغرضة التي باعت نفسها بأرخص ثمن لأعداء الإسلام، وللأسف تبقى في المقابل فئة تحسن صناعة التحريض والتشكيك، لكن ورغم ذلك سنبقى في صناعة الخير والبر والإحسان لحفظ أبناء المجتمع من الضياع، ولن يثنينا عن ذلك قلة من المشككين.

وأشار المطوع إلى أن ما تقوم به بعض تلك الأقلام الرخيصة هو لشن حرب على العمل الخيري والحديث عن صناديق جمع الملابس أو صناديق جمع التبرعات أمور انتهت منها الجمعيات الخيرية منذ فترة طويلة وليس لها وجود على أرض الواقع، لكن وللأسف تلك الأقلام الرخيصة تجدها دائماً متحاملة على التوجه الإسلامي وتفتح أذرعها للمشككين والمغرضين والشعوبيين ولكل من أراد المساس بالدعوة الإسلامية والعمل الإسلامي.

وأكد المطوع أن أصحاب الجمعيات الخيرية يعملون ويبنون وحفظوا أبناء الكويت من التطرف والغلو، وتبقى هذه الجمعيات لها السبق في شجب أي عمل تطرفي داخل الكويت أو خارجها، والجمعيات الخيرية تسير على بصيرة واضحة ولا تأخذها في الله لومة لائم، وسوف تستمر وتعمل ولن تلتفت إلى تزوير المزورين وأقوال المحرضين.

وأكد المطوع أن الأعمال الخيرية ستبقى على أرض الواقع لرفع اسم الكويت في الداخل والخارج، حيث بادرت مؤخراً في جمع التبرعات للكوارث التي حدثت في عدد من دول العالم، فأين المنتقدون للعمل الخيري؟ وماذا عملوا؟ إنهم للأسف ليس لهم رسالة إلا التشكيك في أعمال البر والخير والإحسان، وهم لا يعملون ولا ينتجون، والتحريض والتشكيك يبقى صناعة المفلس دائماً.



الشيخ عبد الله المطوع — الشيخ نادر النوري

لن يثنينا صناع التحريض والتشكيك عن مواصلة صناعة الخير والبر والإحسان

بدوره استنكر أمين سر جمعية عبدالله النوري الخيرية الشيخ نادر النوري ما قيل عن مخالفات الجمعيات الخيرية، وقال لـ«الوطن»: إن ما يقوم به البعض من تشكيك ما هو إلا تهيئة الأجواء للقضاء على العمل الخيري والذي يعتبر سنة قرآنية ونبوية، ونعدهم أننا لن نتوقف عن العمل الخيري مهما شككوا فهو عمل يعود لمصلحة المسلم والبشرية وهو نظام اجتماعي نحن في أمس الحاجة إليه، وهو وسيلة لنشر الدين الإسلامي وحماية للبلد.

وأضاف النوري أن المشككين يسعون إلى قطع الترابط وترك الأيتام ونزع خصال الخير والرحمة، فدول العالم الغربي فيها آلاف الجمعيات الخيرية لخدمة المحتاجين، ولا يتجرأ أحد على محاربتها بينما تتم محاربة أربع أو خمس جمعيات في الكويت ■

حوار: أيمن إبراهيم



أكد د. بدر الناشي أمين عام الحركة الدستورية الإسلامية أن ضعف وعي بعض الشباب وعدم قناعته بآليات العمل المدني وعدم قدرته على التعاطي مع بعض المشكلات المجتمعية وكذلك الوجود العسكري الأمريكي في المنطقة من أسباب ظاهرة التطرف. وقال د. الناشي في حوار لـ المجتمع إن أعمال العنف يتعدى ضررها المؤسسات المستهدفة لتشمل المجتمع بكل مؤسساته الاجتماعية والمدنية، مؤكداً ضرورة أن تقدم المؤسسات المجتمعية والقطاعات المختلفة مساهمة إيجابية وفاعلة في التعامل مع التطرف درءاً للمفاسد وجلباً للمصالح.. وأوضح أن ديوانيات الحركة تستهدف التواصل والالتقاء والتحاور مع الآخرين وتبادل وجهات النظر معهم والعمل المشترك وتضافر الجهود وحشد الطاقات وتفعيل الإمكانيات لنسهم جميعاً في خدمة مجتمعنا وتطوير وطننا على طريق التنمية والتقدم.. وفيما يلي نص الحوار الذي تناول رؤية الحركة الدستورية للعديد من القضايا:

د. بدر الناشي أمين عام الحركة الدستورية الإسلامية لـ المجتمع

سياسات الضغط الأمريكي والوجود العسكري في المنطقة من أسباب التطرف

• وقعت مؤخراً بعض أحداث العنف.. ما أسباب بروز ظاهرة التطرف في الكويت في تقديركم؟

- توجد أسباب كثيرة أسهمت في هذه الظاهرة منها: مشاركة بعض الشباب في تدريبات وعمليات عسكرية في بعض البلدان التي شهدت حروباً أو فوضى سياسية، أو التأثر بصورة سلبية بما يجري من اضطهاد للمسلمين في شتى أنحاء العالم، ومنها كذلك التأثر بما تبثه بعض الفضائيات من مبالغات إعلامية وتشويه للحقائق ومواد مثيرة للشباب ضد الأوضاع في الدول العربية.

يضاف إلى ذلك ضعف وعي بعض الشباب وعدم امتلاكه الفهم الصحيح أو القدرات والإمكانيات السليمة أو القناعة بآليات العمل المدني للتعامل مع بعض المشكلات المجتمعية مثل وجود ممارسات الفساد في الجوانب السياسية والاجتماعية أو تصاعد مظاهر الغلو الطائفي خاصة بعد تغيير النظام في العراق، والتواجد العسكري الأمريكي في المنطقة أو بروز سياسات الضغط الأمريكي تجاه التغيير الاجتماعي والتربوي والسياسي.

معالجة التطرف

• وما خطورة مثل هذه الأعمال؟ وكيف يمكن التعامل معها وبمعنى آخر ما رؤية الحركة الدستورية لمعالجة هذه الظاهرة؟

- أعمال العنف أو الأعمال المسلحة من قبل العناصر المتطرفة يتعدى ضررها وخطرها المؤسسات المستهدفة لتشمل المجتمع بكل مؤسساته الاجتماعية والمدنية المختلفة ولذلك لابد أن يكون لكافة مؤسسات المجتمع وقطاعاته مساهمة إيجابية وفاعلة في التعامل مع التطرف درءاً للمفاسد وجلباً للمصالح.

وترى الحركة الدستورية الإسلامية أن التعامل مع مسألة التطرف والعنف يجب أن يكون من خلال جملة من السياسات وبيانها كالتالي:

- العمل على إشاعة ثقافة الاعتدال والوسطية والتركيز على مفهوم التسامح والحوار في أوساط الشباب وتخفيف حدة الصراع والخلاف في المناشط والفعاليات المجتمعية والإعلامية وتأصيل ذلك في مناهج التربية والتوجيه.
- زيادة تفعيل ودعم الأنشطة والبرامج الإسلامية المعتدلة الثقافية والسياسية والاجتماعية لتشمل ساحات عمل العناصر المتطرفة وإشراك المتأثرين بهم في هذه الأنشطة للحد من تطرفهم وجذبهم إلى مسارات معتدلة ووسطية.
- بذل المزيد من الجهود لإنجاز وتحقيق إصلاحات اجتماعية وأخلاقية واقتصادية واضحة لتأكيد صلاحية ودور العمل الوطني وفق الأطر الدستورية والشعبية في تحقيق الوصول إلى الأهداف الإصلاحية للمجتمع.
- التأكيد على أهمية تكرار مبادرة اللقاءات الحوارية التي انتهجها سمو رئيس الوزراء مع القوى والتيارات السياسية في البلد للتشاور في هذه القضية المجتمعية الحساسة والمهمة.
- تنفيذ برنامج متكامل يهدف إلى التواصل مع أوساط وبيئات التطرف وإقامة سلسلة من لقاءات الحوار والنقاش حول مختلف القضايا بهدف تصحيح أفكار الشباب المغرر بهم.
- إيجاد وبلورة مرجعية فكرية وفقهية لعناصر التطرف من العلماء المعتدلين الوسطيين.
- تنمية وتقوية بعد العمل الوطني الكويتي في صفوف المتطرفين بحيث تبقى المصلحة الوطنية مقدمة ومقدرة عند اتخاذ المواقف المختلفة.
- التنبيه إلى أهمية ترشيد التعامل الإعلامي والصحفي مع قضية التطرف بما لا يتعارض مع حرية الرأي وفي الوقت نفسه بما لا يحول الظاهرة الى بؤرة خلافات وتأجيج للفرقة في المجتمع وقضية للمزايدة والصراع الإعلامي.
- العمل على بقاء الموقف الرسمي الكويتي من تطورات الأوضاع في العراق في إطار تأييد حق الشعب العراقي في السيادة والحرية واحترام المواثيق والقوانين الدولية وفي إنهاء الاحتلال سلمياً وتدريجياً ورفض أساليب القتل والعنف وترويع الآمنين وممارسات انتهاك حقوق

> **ديوانيات الحركة تستهدف التواصل مع الآخرين والعمل المشترك وحشد الطاقات للإسهام في تنمية المجتمع**

الانسان.

. تبني الحل الشامل والمتكامل لمواجهة التطرف وفي كافة المجالات وليس النهج المبني على الحل الأمني فقط والتحوط من انتقال العناصر المتشددة في الدول المجاورة إلى الكويت.

التواصل الاجتماعي

• الحركة الدستورية افتتحت عدداً من ديوانياتها في بعض المحافظات الكويتية وتعتزم افتتاح أخرى... ما أهمية هذا التحرك؟ وما أهدافه؟

. إن التواصل بين الحركة وقطاعات المجتمع استمرار لسياسة قائمة للحركة وما يحدث من افتتاح ديوانيات على مستوى المحافظات هو نوع من تعزيز هذا التواصل.

وتعتبر هذه التحركات التي تنتهجها الحركة تطويراً لدور الحركة الاجتماعي كحركة سياسية تحمل مشروعاً إصلاحياً للمجتمع الكويتي، والحركة تؤمن بأهمية رأي جماهير المواطنين ومن ثم جاءت هذه الديوانيات من أجل تحقيق أهداف عدة منها:

. التواصل والالتقاء على الخير وتوثيق علاقتنا بإخواننا وأهلنا في المناطق، فنكون قريبين منهم نشعر بهمومهم ونتفاعل معها، ونتحسس تطلعاتهم فنعمل على تبنيها وتحقيقها.

. التمسك بآلية الحوار وتبادل وجهات النظر وسماع الملاحظات بهدف التوصل إلى أفضل التصورات والحلول لقضايا الوطن.

. العمل المشترك وتضافر الجهود وحشد الطاقات وتفعيل الإمكانيات لنسهم جميعاً في خدمة مجتمعنا.

الأخلاق والتنمية

• وماذا عن توجهات الحركة التي تستهدفها من خلال هذه الديوانيات؟ وهل هناك قضايا معينة سيتم التركيز عليها أو تحتل أولوية في أجندة الحركة؟

. توجهات الحركة التي نسعى إلى تحقيقها يمكن أن نختصرها في محورين أساسيين هما:

. العمل على ترسيخ القيم والأخلاق الإسلامية في المجتمع ورفض كل ما يتعارض مع ديننا الحنيف في إطار توجهنا الجاد من أجل

معالجة التطرف تكون من خلال الحل الشامل والمتكامل وليس النهج الأمني فقط

تطبيق أوسع للشريعة الإسلامية وأسلمة القوانين.

. دعم مشاريع الإصلاح السياسي والاقتصادي كمدخل للتنمية الشاملة وتطوير المجتمع من خلال إزالة عوائقها المتمثلة في الفساد المالي والتسيب الإداري والتنفيع والمحسوبية والتلاعب بالمال العام.

أما القضايا التي تحتل أولوية في أجندة الحركة فهي:

. القضية الأخلاقية حيث أننا من خلال برامجنا نهدف إلى تعزيز الأخلاق في المجتمع والعمل على اقتراح البرامج والتشريعات التي تؤكد على قيم الفضيلة والصلاح وعمل الخير وتكافح بؤر الفساد الأخلاقي وتنبذ التسيب في وسائل الإعلام والبرامج والأنشطة والسلوكيات المنافية للدين وقيم المجتمع دون أن يتعارض ذلك مع الحريات الشخصية حسب مفهومنا الإسلامي.

. القضية التنموية تحتل أيضاً أولوية في أجندتنا، فأي مجتمع يسعى إلى التطور لابد أن يتخذ من الإصلاح السياسي مدخلاً مهماً وضرورياً للتنمية وتطوير الاقتصاد، وأن مواقف الحركة الدستورية المطالبة بتعديل الدوائر الانتخابية وتطوير آليات العمل السياسي الشعبي وتنظيمه، وتفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني وجمعيات النفع العام، وتعديل قانون المطبوعات والصحافة في اتجاه تعزيز حرية الرأي والتعبير هي من الإصلاح السياسي الذي نريد أن يكون مدخلنا للتنمية والتقدم.

إشهار الأحزاب

• صرحتم غير مرة بضرورة إشهار الأحزاب السياسية في الكويت فيما ترفض قوى أخرى مثل هذا التوجه لاعتبارات كثيرة... فلماذا إصراركم؟

. موقفنا من إشهار الأحزاب السياسية في الكويت واضح ومعلن وهو تبني مفهوم التعددية السياسية والسعي لتأهيل العمل السياسي من خلال قانون ينظم عمل القوى السياسية في المجتمع، وهو معمول به في كل الدول الديمقراطية المتقدمة في العالم فلا يتصور أن يستقيم العمل السياسي دون وجود أحزاب رسمية تمارس عملها من خلال أطر الدستور والإجماع الوطني... ولا شك بأننا نحتاج إلى المزيد من الخطوات لنشر الوعي السياسي وتقييم التجربة البرلمانية والاتفاق على أرضية مشتركة بين التيارات السياسية والقوى الوطنية للوصول إلى أفضل صيغ التعددية السياسية والعمل الحزبي الذي يناسب مجتمعنا وطبيعة تركيبته الاجتماعية.

تداول السلطة

• تحدثتم كثيراً عن قضية تداول السلطة في الكويت... فما هو شكل هذا التداول الذي تراه الحركة الدستورية؟

. عندما نتحدث عن تداول السلطة نتحدث عنها ضمن مفهوم التعددية السياسية ووجود أحزاب تنظم عمل التيارات والقوى السياسية في المجتمع كما هو معمول به في غالبية دول العالم الديمقراطي أي أن الحزب أو الأحزاب الفائزة بأغلبية أعضاء البرلمان تشكل الحكومة وتدير السلطة التنفيذية وباقي الأحزاب تكون في المعارضة وهو ما يضمن استقرار العمل الحكومي وامتلاكه جبهة برلمانية تضمن له أغلبية شعبية منتخبة من كافة شرائح المجتمع لتنفيذ برامجه الإصلاحية والتنموية ■

الحركة الدستورية تواصل مؤتمراتها: «لقاء العقلاء والحكماء» ضد التطرف

نظمت الحركة الدستورية الإسلامية يوم الثلاثاء الماضي مهرجاناً خطابياً في ديوان النائب الدكتور ناصر الصانع في منطقة الروضة تحت اسم «لقاء العقلاء والحكماء»، متزامناً مع جلسة مجلس الأمة لمناقشة التطرف والإرهاب.

وصرح الدكتور بدر الناشي الأمين العام للحركة أن هذا المهرجان يأتي «امتداداً» للمهرجان الذي نظمته الحركة في محافظة الجهراء تحت شعار «صفاً وطنياً واحداً ضد الإرهاب»، مشيراً إلى أن «هذه الفعاليات والمهرجانات ستستمر لمواجهة الفكر المتطرف الذي ابتليت به الكويت».

وعن دعوة التيارات السياسية الأخرى لحضور هذا المهرجان وتحديداً الليبرالية قال الناشي: «في لقاء الجهراء وجهنا الدعوة إلى ممثليها إلا أنهم رفضوا الحضور وأبدوا عدم رغبتهم في تلبية الدعوة»، وأعرب عن تمنياته لـجميع التيارات السياسية أن تركز على مواجهة الإرهاب من دون الدخول في صراعات سياسية».

وقال الناشي: «للأسف فإن بعض التيارات السياسية بدأت تمارس الانتهازية السياسية بعد أحداث أم الهيمان وحولي والانتهازية لا ينتهجها إلا المفلسون سياسياً، ففي وقت يجب أن تتكاتف الجهود لمواجهة الفكر المتطرف وتقديم الوحدة الوطنية على ما عداها يظهر لنا من يحاول أن يزايد ويتكسب سياسياً على حساب المصلحة الوطنية العليا».■

كشف النقاب عن ممارسات بشعة لجيش الاحتلال الصهيوني

طبيب يهودي يشرِّح جثة شهيد فلسطيني أمام الجنود!

فلسطين المحتلة: زكريا المدهون

كشفت صحيفة هاآرتس العبرية في عددها الصادر يوم الجمعة قبل الماضي النقاب عن بشاعة قوات الاحتلال الصهيونية وتجرد المؤسسة العسكرية من الإنسانية والآدمية إلى حد تشريح جثة شهيد فلسطيني قتله جنود الاحتلال، أجراها طبيب يهودي عسكري، وبدم بارد!!!.

وقد نشرت الجريدة أمثلة من تلك الحوادث التي ارتكبها الجنود الصهاينة أثناء عدوانهم على الفلسطينيين، وذكرت أن أحد الجنود في الخدمة النظامية أدلى بشهادته عمّا حدث معه قبل سنتين، في رام الله حيث قال: إن الدرس الغريب في علم التشريح جرى في نهاية مصادمات بين فلسطينيين وقوة عسكرية إسرائيلية، وإن جثة أحد الفلسطينيين تمزقت من النيران وخرج قسم من أعضائها الداخلية إلى الخارج، وعندها أخرج أحد الأطباء العسكريين سكيناً وبدأ بتقطيع أجزاء من الجثة وشرح لنا الأجزاء المختلفة، الغشاء الذي يحيط بالرئتين، والطبقات في الجلد، والكبد وأموراً مشابهة»!!

أما الرواية الثانية التي ذكرتها الجريدة في سياق الأعمال الوحشية التي تقوم بها قوات الاحتلال، فهي التي رواها مظليّ إسرائيلي وجرت في أكتوبر من عام ٢٠٠٠م في مدينة الخليل.. منها أنّ جنديًا من وحدته أطلق الرصاص الحيّ صوب رجل فلسطيني وعندها استغربت وقلت لنفسي: لقد أطلقوا الرصاص الحي وليس المطاطي، هذا رصاص حي! ولم يُفتح أي تحقيق في الحادثة!.

وقد جمعت الصحيفة هذه الشهادات من حركة أسسها جنود صهاينة تسمى «الجنود يكسرون الصمت»، وهم جنود رفضوا السكوت عما فعلوه وفُعل أمامهم من أعمال وحشية في الضفة الغربية وقطاع غزة. وتقول الحركة إن الجيش الإسرائيلي لا يواجه القذارات بشكل فعلي، ويفضل التكتم على الأمور في داخل البيت، كما تُعلّمنا الشهادات الجديدة.

وفي حادثة ثالثة رواها جندي من سلاح المظلات معتمداً على ما سمعه من جنود في وحدته العسكرية عن حادثة وقعت قبل أقل من سنة في قرية بيتا القريبة من نابلس وفيها أن نائب قائد الوحدة العسكرية التي يخدم فيها أطلق النار على قدمي فتى قذف زجاجة حارقة أدت إلى اشتعال النار في سيارة جيب عسكرية. وأضاف أن العيار الناري دخل في جسد الفتى عند مؤخرته باتجاه البطن وقتله، ولفت الجندي شاهد العيان إلى أن الشرطة العسكرية لم تفتح تحقيقاً في هذه الحادثة، لكن نائب قائد الوحدة خضع لـ«محاكمة تأديبية» داخل الوحدة وأن قائد الكتيبة وبّخه وفرض عليه غرامة مالية قيمتها ٣٠٠ شيكل إسرائيلي أي ما يعادل ٧٠ دولاراً ■

في استطلاع للرأي

الأتراك الأكثر كرهاً لبوش!

أظهر استطلاع أجرته هيئة الإذاعة البريطانية خلال الفترة من ١٥ نوفمبر من العام الماضي إلى ٥ يناير من العام الجاري مع ٢٢ ألف شخص في ٢١ دولة أن الأتراك يحتلون المرتبة الأولى بنسبة ٨٢٪ في معارضتهم للرئيس الأمريكي جورج بوش. ووصف الأتراك انتخاب بوش لمرحلة رئاسية جديدة بأنه تطور سيئ بالنسبة للأمن العالمي.

وذكر نصف الذين أجري معهم الاستطلاع في ١٨ دولة أن العالم أصبح أكثر خطراً بعد انتخاب بوش ثانية، في حين أعرب المستطلعون في كل من الهند والفلبين وبولندا عن رأي معاكس قائلين إن العالم أصبح أكثر أمناً مع انتخاب بوش.

كما أبدى ٤٧٪ من المستطلعين مشاعر سلبية تجاه الأمريكيين. وتبين أن سكان أوروبا الغربية وأمريكا اللاتينية والدول الإسلامية في مقدمة الذين يحملون مشاعر عدائية تجاه الأمريكيين. وظهر أن هذه المشاعر العدائية تصل إلى ذروتها بين اللبنانيين والإندونسيين.■

مع بدء الخطوات الفعلية لتنفيذ اتفاق السلام

الاتحاد الأوروبي يرفع الحظر عن ٤٠٠ مليون يورو لصالح السودان



البشير وجارانج

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

قرر الاتحاد الأوروبي رفع الحظر المفروض على أرصدة السودان المالية المجمدة والبالغة ٤٠٠ مليون يورو، وذلك بعد اتفاقية السلام مع الحركة الشعبية والتي أبرمت بين الطرفين مؤخراً.

وكان النائب الأول لرئيس الجمهورية علي عثمان قد زار العاصمة البلجيكية بروكسل ووقع مع رئيس المفوضية الأوروبية خوسيه مانويل على ورقة الاستراتيجية الخاصة بالسودان، والتي تم بموجبها فك الحظر عن أرصدة السودان المجمدة بعد توقيع اتفاق سلام مع الحركة الشعبية في جنوب السودان.

من جانبه أوضح الدكتور مصطفى عثمان وزير الخارجية السوداني عقب عودته للخرطوم أن توقيع هذا الاتفاق مع الاتحاد الأوروبي يعني بدء استئناف التعاون بين الطرفين، مشيراً إلى أنه يعد الاتفاق الأول بعد توقيع اتفاق السلام للاستفادة من الدعم الخارجي وأرصدة السودان المجمدة لدى الاتحاد الأوروبي.

وأعلنت مفوضية الاتحاد الأوروبي في الخرطوم أن هذا التوقيع يجب النظر إليه على أنه الخطوة الأولى في تطبيع العلاقات بين الطرفين، وسيكون تنفيذها متدرجاً وموازياً لتطبيق اتفاقية السلام ولتحسين الأوضاع في دارفور، مضيفة أنه جاء كرد فعل عملي من جانبها على اتفاقية السلام الشامل في السودان.

على جانب آخر بدأ صندوق تنمية الجنوب والمناطق المتأثرة بالحرب خطوات عملية لتنفيذ مشروعات مياه مقترحة بقيمة ١٠ ملايين دولار وذلك من المنحة التي قدمها الصندوق العربي للإنماء الاجتماعي والاقتصادي.

على صعيد متصل تعكف لجنة مشتركة من الحكومة والحركة الشعبية لتحرير السودان على إعداد مسودة الدستور للمرحلة الانتقالية المقبلة، وفور الانتهاء منها توجه إلى لجنة ثنائية لإعدادها في صورتها النهائية لرفعها للمصادقة من المجلس الوطني في الشمال ومجلس الحركة الشعبية لإجازتها وتطبيقها.

مراسم التنصيب

وأفادت مصادر سياسية مطلعة لـ«المجتمع» أنه فور إقرار الدستور من البرلمان السوداني في الشمال والحركة الشعبية في الجنوب سوف يؤدي البشير القسم رئيساً للسودان وجون جارانج نائباً أول، وعلي عثمان نائبا ثاني، على أن تبدأ مرحلة تشكيل حكومة الفترة الانتقالية من ٣٠ وزيراً و ٣٠ وزير دولة، نصيب الحكومة منها ١٥ وزيرا و١٥ وزير دولة، والحركة الشعبية لتحرير السودان نصيبها ١٠ وزراء و ١٠ وزراء دولة والبقية من نصيب القوى السياسية الأخرى.■

مصر: حملة اعتقالات جديدة ضد الإخوان

استأنفت سلطات الأمن المصرية حملاتها البوليسية ضد الإخوان المسلمين في مصر، حيث شنت حملة اعتقالات جديدة فجر الإثنين الماضي ٢٠٠٥/١/٣١م، ألقت خلالها القبض على عشرة أفراد من بينهم الدكتور محمد عبدالغني رئيس مجلس محلي مدينة الزقازيق بمحافظة الشرقية «في دلتا مصر» والدكتور ناجي صقر «طبيب».■

تستضيفه القاهرة

مؤتمر عالمي لتغيير نظرة الغرب إلى الإسلام

تستضيف العاصمة المصرية القاهرة المؤتمر السابع عشر للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الذي سيعقد في ١٧ أبريل ٢٠٠٥م تحت عنوان «إنسانية الحضارة الإسلامية» ويستمر طوال ٤ أيام ويبحث سبل مواجهة الحملة التي يتعرض لها المسلمون حول العالم عبر التعريف بقيم الإسلام العالمية ودعوة العالم إلى تغيير نظرته السلبية عن الإسلام.

وقال وزير الأوقاف المصري الدكتور «حمدي زقزوق» في مؤتمر صحفي إنه تم توجيه الدعوة لحضور المؤتمر لـ٣٠ وزيراً للشؤون الإسلامية والأوقاف ومفتياً و١٠ منظمات إسلامية وعالمية، بالإضافة إلى عدد من العلماء الغربيين والمسلمين من ٨٠ دولة.

وأوضح أن اختيار «إنسانية الحضارة الإسلامية» عنواناً للمؤتمر لتوجيه رسالة للمسلمين في كل مكان لإعادة النظر في مواقفهم، والالتفات لقيم الإسلام، وأخرى للعالم الخارجي لإعادة النظر في مواقفهم إزاء الإسلام والمسلمين، مشيراً إلى أن المؤتمر يستهدف مواجهة الحملة التي يتعرض لها المسلمون في العالم بطريقة مختلفة عن المألوف، والتعريف بقيم الإسلام العالمية، وحضارته الإنسانية.

وأشار الوزير المصري إلى أنه سيتم تشكيل لجنة تتعهد بتوصيات المؤتمر بحيث تستعرض توصيات المؤتمرات السابقة حتى لا يحدث تكرار في التوصيات، كما سيتم مناقشة إطلاق موقع للمؤتمر على الإنترنت.■

بوتين: صفقة صواريخ روسية لسورية

أكد الرئيس الروسي فلاديمير بوتين على أن صفقة بيع الصواريخ إلى سورية ستخرج إلى حيز التنفيذ، مشيراً في مقابلة أجراها معه التليفزيون الصهيوني أن الصواريخ التي ستسلم لسورية هي من طراز س أ ١٠.

وأوضح الرئيس الروسي أن هذه الصواريخ هي صواريخ دفاعية وليست متنقلة بالشكل الذي تتصوره «إسرائيل» لأن المركبات التي تحملها ليست متنقلة وأن لدى روسيا المقدرة على مراقبة هذه الصواريخ بعد بيعها إلى سورية أو حتى لأي دولة أخرى.

من جهة أخرى عبر مسؤولون صهاينة عن استيائهم الشديد من إخراج صفقة الصواريخ الروسية السورية إلى حيز التنفيذ فقد قال وزير الحرب الصهيوني شاؤول موفاز: إن لدى «حزب الله» اللبناني صواريخ قادرة على ضرب تل أبيب، وذلك في تطور جديد للحملة المكثفة التي يقودها الكيان الصهيوني ضد كل من الحزب وسورية وإيران في أرجاء العالم وخصوصاً في أوروبا، والتي كانت أحد محاور مباحثات وزير الخارجية الإسرائيلية سيلفان شالوم مع المسؤولين الأمريكيين.■

هيئة إسلامية تجمع ٧ ملايين دولار لضحايا تسونامي

نظمت هيئة الإغاثة الإسلامية حفل عشاء خيري في لندن تحت شعار «من أجل مليون جنيه إسترليني» لضحايا بلدان جنوب شرق آسيا، التي أضرّ بها زلزال سومطرة، وأمواج «تسونامي»، وخلفت الكارثة نحو ربع مليون ضحية.

وتمكنت الهيئة ومقرها مدينة برمنجهام البريطانية من جمع ٧٥.٣ مليون جنيه إسترليني (نحو سبعة ملايين دولار) خلال الحفل، متجاوزة بذلك ما كانت تتطلع إلى جمعه بأكثر من ثلاثة أضعاف.

وقد استطاعت الهيئة المعروفة بنشاطاتها المكثفة في صفوف المسلمين جمع أكثر من ٤٠٠ ضيف من مختلف الشرائح الاجتماعية في المجتمع البريطاني الذين قدموا تبرعات سخية منقطعة النظير، تعبيراً عن تضامنهم مع ضحايا الزلزال المدمر الذي راح ضحاياه من مسلمي إندونيسيا إحدى أكبر الدول الإسلامية.■

كريموف يحذر من إثارة اضطرابات في أوزبكستان

حذر الرئيس الأوزبكستاني إسلام كريموف.. الغرب من محاولة إثارة اضطرابات في بلاده مماثلة للثورة التي شهدتها أوكرانيا، مؤكداً أن أوزبكستان تمتلك القوة الكافية للقضاء على محاولات كهذه.

وقال كريموف في كلمة ألقاها أمام البرلمان إنه سيقف بوجه الذين سيتحركون ضد القوانين الأوزبكية، والتفت كريموف إلى سفراء الدول الغربية الذين كانوا يتابعون جلسة البرلمان قائلاً: «لا أريد أن أتحدث كثيراً بخصوص الموضوع، لأن الذين يجلسون هنا يفهمون جيداً ما أقصده من كلامي».

يذكر أن الرئيس القرغيزي أضغر أقاييف كان قد أعرب بدوره في وقت سابق عن مخاوفه من قيام المعارضة بإثارة ثورة في بلاده، محذراً من أن ثورة كهذه ستؤدي إلى حدوث حرب أهلية في قرغيزيا.■

ضمن جولة أوروبية تختتمها بزيارة فلسطين

رايز تزور تركيا الشهر المقبل

أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية أن وزيرة الخارجية كونداليزا رايز ستقوم بجولة في ثماني دول أوروبية بينها تركيا أوائل فبراير المقبل، وقال المتحدث باسم الوزارة ريتشارد باوتشر في مؤتمر صحفي عقده في واشنطن أن رايز ستزور خلال الفترة المذكورة كلاً من بريطانيا وألمانيا وبولندا وتركيا وإيطاليا وفرنسا وبلجيكا ولوكسمبورج تنتقل بعدها لزيارة كل من «إسرائيل» وفلسطين.

في غضون ذلك ذكرت مصادر دبلوماسية أن مساعد وزير الدفاع الأمريكي دوجلاس فيث الذي يعتبر من مخططي الحرب العراقية سيصل إلى تركيا قبل زيارة وزيرة الخارجية كونداليزا رايز وينتظر أن يتناول فيث مع المسؤولين الأتراك أثناء الزيارة التي تم التخطيط لها مسبقاً التطورات المتعلقة بالقضية العراقية وشؤون الدفاع.■

أردوغان ينتقد الانتخابات العراقية ويصفها بعدم الديمقراطية


اردوغان

قال رجب طيب أردوغان رئيس الوزراء التركي: إن الانتخابات العراقية ليست ديمقراطية، ولكن يمكن اعتبارها انتخابات من أجل الانتقال إلى الديمقراطية.

جاء ذلك في تصريحات صحفية أدلى بها عقب وصوله إلى منتجع دافوس السويسري للمشاركة في جلسات المنتدى الاقتصادي العالمي، وأضاف أن الإجراءات الخاطئة التي اتخذت أثناء تنظيم القوائم الانتخابية، قد أثرت سلباً على مرحلة الانتخابات، خاصة في مدينة كركوك؛ واصفاً هذه الإجراءات بأنها تستند على فكرة فرض السيطرة لطرف إثني معين.

وأشار أردوغان إلى أن التطورات الأخيرة في كركوك ليست إيجابية، ومقاطعة العرب السنة للانتخابات ستؤثر سلباً على نتائجها، ويمكننا أن نعتبر هذا مؤشراً على التطورات السلبية بالنسبة لمستقبل العراق. وحول أعمال العنف في العراق قال إنه لا توجد في الأفق بادرة تبشر بانخفاض حوادث العنف في العراق عقب الانتخابات، فالعراق تحول إلى ساحة للإرهاب؛ مؤكداً أن التطورات التي أعقبت عملية احتلال العراق أصبحت درساً جيداً لكافة دول العالم.

وقد ردت الخارجية الأمريكية على تصريحات أردوغان بالقول بأنه لم يزعم أحد بأن الانتخابات العراقية ستكون جيدة جداً، لأنها المرة الأولى التي سيختار من خلالها العراقيون زعماءهم وتعتبر هذه خطوة كبيرة نحو المستقبل.■

لدعم مكافحة الإرهاب

الولايات المتحدة ترسل خبراء عسكريين إلى موريتانيا

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

أوضحت مسؤولة في وزارة الخارجية الأمريكية أن الولايات المتحدة أرسلت خبراء عسكريين إلى موريتانيا من أجل دعم الجيش الموريتاني في مجال مراقبة الحدود ومكافحة الإرهاب.

وقالت باميلا بريدجووتر مساعدة نائب وزير الخارجية الأمريكي للشؤون الإفريقية المكلفة بشؤون غرب إفريقيا إن فريق الخبراء الأمريكيين الموجود منذ أيام في موريتانيا سيقوم بتدريب فريق من الجيش الموريتاني مكلف بمراقبة الحدود مضيفة أن الأمر يتعلق بتعزيز قدرات هذا الفيلق في مجال مراقبة الحدود لمنع تسلل المجموعات الإرهابية.

وأكدت المسؤولة الأمريكية أن خبراء آخرين سيصلون موريتانيا في الأيام القادمة في هذه المهمة، وذلك لإكمال المهام التي يقوم بها الخبراء الحاليون والذين سيبقون في موريتانيا لمدة أسبوع، لكنها لم تكشف عن عددهم ولا مكان إقامتهم، مشيرة إلى أن التعاون الأمريكي الموريتاني في مجال مكافحة الإرهاب الدولي قد سبق هجمات ١١من سبتمبر، مضيفة أنها أعربت للرئيس الموريتاني معاوية ولد سيد أحمد الطايع عن ارتياح حكومة الولايات المتحدة إزاء الجهود المشكورة التي تبذلها موريتانيا في مجال مكافحة الإرهاب.

هذا وتبدي الولايات المتحدة مخاوف كبيرة، بسبب ما تعتقده من سهولة تنقل المجموعات الإرهابية بين الحدود الموريتانية وبقية الدول الأخرى وخصوصاً مالي والجزائر.■

فرضت حظراً على تدريب السباحة والرماية والطيران

هولندا تتنصت على المسلمين وتمنعهم من ممارسة الرياضة!

ضمن حزمة من الإجراءات التي تتخذها هولندا تحت شعار «مكافحة الإرهاب»، قررت السلطات الهولندية اتخاذ عدة إجراءات أمنية مشددة من شأنها حرمان مسلمي هولندا من الاشتراك في أندية التدريب على رياضات الغوص أو الطيران أو الرماية وإطلاق النيران. وقد أعلنت مصادر إعلامية بالعاصمة الهولندية أمستردام أن هذه الإجراءات الجديدة جاءت «بالتنسيق بين وزيري الخارجية والعدل، وبالتنسيق مع الاستخبارات».

وأشارت المصادر إلى أنه سيتم تنفيذ هذه الإجراءات الأمنية عن طريق قيام سلطات الأمن في المدن الهولندية بعمل مسح شامل للأندية ذات الأنشطة سالفة الذكر، ومن ثم الحصول على القوائم التي تضم أسماء المشتركين بها، لتتبع الأسماء الإسلامية بها والتحري عنها. وحال وجود أي شبهات في انتماء هذه الأسماء لتنظيمات متطرفة أو وجود شبهات حول نشاطها، سيتم فصلها مع تقديم تعويضات للنادي تعادل الخسائر التي سيتكبدها جراء فصل الأعضاء المسلمين وخسارته قيمة اشتراكهم. وفي حال رفض النادي فصل هؤلاء الأعضاء أو المتدربين ستوقع عليه عقوبات خاصة قد تصل إلى إغلاقه أو تجميد نشاطه فترة ما.

ويقوم قسم التنصت بجهاز الاستخبارات بمتابعة المكالمات الهاتفية التي تجريها العناصر المشتبه بها من المسلمين للتعرف على الأندية التي يشتركون بها كأعضاء، أو المؤسسات التي يلتحقون فيها بدورات تدريبية على الغوص أو الطيران أو الرماية.

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

رسالة إلى حركة «حماس»

بين ضجيج انتخابات رئاسة السلطة الفلسطينية وسيرك الانتخابات العراقية، مرت الانتخابات البلدية في قطاع غزة دون أن تحظى بالاهتمام الإعلامي الذي تستحقه رغم أنها لو وضعت على كفة الميزان فستكون الأرجح من حيث المقاييس الانتخابية الناجحة، لسنا هنا في معرض المقارنة التفصيلية بين الانتخابات الثلاثة، لكننا فقط أردنا تسجيل أن انتخابات غزة حظيت بمقاييس النزاهة والشفافية والتمثيل الحقيقي للناخبين.

ومع ذلك لم تحظ بما تستحق من الاهتمام الإعلامي لكنها حظيت بلا شك باهتمام وتحليل الأجهزة السياسية في الغرب وخاصة الولايات المتحدة والعديد من الدول العربية، وإن كان ذلك لم يظهر إعلامياً، والسبب معروف وهو الفوز الساحق الذي حققته حركة حماس في هذه الانتخابات بحصولها على سبع دوائر من إجمالي عشر (٧٧ مقعداً من إجمالي ١١٨ مقعداً).

وإذا أضيفت هذه النتائج إلى نتائج الانتخابات البلدية في الضفة الغربية التي حصلت حماس فيها على ٥٠٪ من المقاعد، فإن لذلك دلالة مهمة لأنها تثبت الشرعية الشعبية لحماس بما لا يدع مجالاً للهروب أو المراوغة من أي طرف آخر في السلطة، أو في الغرب أو حتى في الكيان الصهيوني.

وهي تجعل كل الأطراف الذين يتحدثون عن شرعية أبومازن كرئيس منتخب لا تستطيع إنكار أو إغفال شرعية حماس الشعبية، وإن كانت شرعية حماس الانتخابية أقوى بكثير من شرعية أبومازن، فالذين صوتوا في انتخابات أبومازن هم ٤٣٪، بينما إجمالي التصويت في الانتخابات البلدية في الضفة وغزة يصل إلى ٩٠٪.

وهذه النتائج بهذه النسبة الكبيرة لحماس وضعت الذين يتحدثون عن إنهاء عسكرة الانتفاضة «أبومازن وفريق أوسلو، والذين يتهمون حماس بالإرهاب ويصنفونها في الغرب كمنظمة إرهابية، وضعتهم في مأزق لأنها جعلتهم في مواجهة الشعب الفلسطيني الملتف في معظمه حول حماس.

لكن حماس من جهة أخرى، أصبحت بعد هذه النتائج أمام مسؤولية كبرى وأمام اختبار شعبي شبه يومي، فالمجالس البلدية كما هو معلوم مجالس خدمية تتداخل في حياة الناس اليومية ومشكلاتهم واحتياجاتهم. ولا شك أن حماس لديها خبرة واسعة في ذلك كحركة شعبية أفرزها بداية الحس الوطني والغليان الشعبي ضد الاحتلال، ورغم ذلك فالحركة ستكون مطالبة بأداء نموذجي في المجالس البلدية مقابل الثقة النموذجية التي حصلت عليها من الناخبين، هذا من جانب ومن جانب آخر، وهذا في غاية الأهمية. فإنني أعتقد أنه سيكون من الأصوب والأفضل ألا تنفرد حماس بإدارة المجالس البلدية التي فازت فيها وحبذا لو تسعى إلى إشراك كل القوى الأخرى معها في الإدارة، وذلك يمكن أن يتم من خلال تشكيل مجالس استشارية تضم المرشحين من شتى الاتجاهات. حسني السيرة والمشهود لهم بالنزاهة والوطنية، والذين لم يوفقوا في النجاح وتكون وظيفتها تقديم المشورة والمشاركة في تقديم حلول للمشكلات المزمنة، وما أكثرها في وطن محتل، إن هذا ليس معناه أبداً تخلي حماس عن الثقة التي حصلت عليها من الجماهير، ولن يكون أبداً دليل عجز على عدم مقدرتها على الاضطلاع بواجباتها وإنما ذلك يحقق أمرين مهمين:

أولاً: مد الجسور وتحقيق التعاون اليومي مع المخالفين في التوجه السياسي أو حتى الفكري وبالتالي وضع نموذج للتعاون وإثبات أن الخلاف في الرأي أو التوجه لا يحول دون التعاون من أجل خدمة الوطن الواحد، والشعب المطحون تحت آلة الاحتلال.

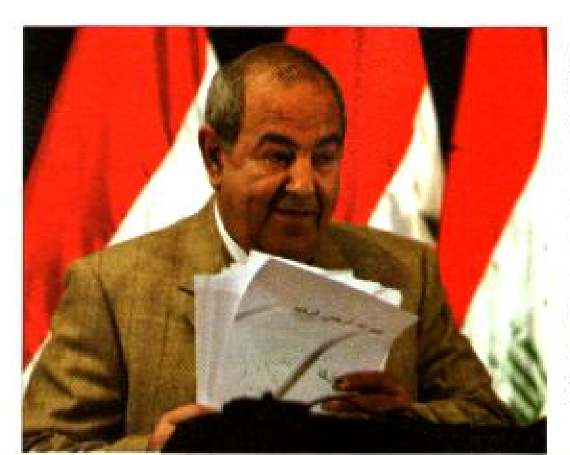
ثانياً: تقديم رسالة إلى كل الفرقاء من القوى السياسية الذين لم يحالفهم النجاح أنه رغم أن صندوق الانتخابات أعطى الإسلاميين الحق في الانفراد بإدارة معظم المجالس البلدية، إلا أنهم. الإسلاميين. لن يحتكروا الساحة وسيجعلونها مشاركة لا مغالبة، وهذا. لا شك. يقطع الطريق على وساوس الحنق والحقد التي تتفاعل في القوى السياسية الخاسرة وتدفعها للتحالف ضد هذا الفائز الذي همشها وأخرجها من الساحة، فوجبت محاربته والكيد له لكسر شوكته.

وهذه كانت إشكالية الحركة الإسلامية في مصر -مثلاً- فقد وجدت نفسها بعد فوزها الكاسح والمتكرر على مدى سنوات في النقابات المهنية والاتحادات الطلابية، ونوادي هيئة التدريس، وجدت نفسها أمام طوفان من الحنق السياسي من القوى السياسية الأخرى، رغم هامشيتها، كما وجدت نفسها أمام حرب لا هوادة فيها من الحزب الحاكم الذي تأكد من شعبية الحركة الإسلامية الكبيرة والتي إن وضعت على المحك في أي انتخابات فستكون مفجعة بالنسبة له.

إن للنجاح الكاسح ضريبة لابد أن يدفعها الناجح، خاصة في حالتنا العربية الراهنة، وقد يكون من الحكمة. أحياناً. النجاح «بالقطارة»، أو التنازل عن بعض النجاح إن كان كاسحاً ■

بغداد: محمد صادق أمين
muhammadsadk@hotmail.com

تحت حماية قوات الاحتلال الأجنبي وبإشراف الحكومة العراقية المؤقتة الموالية له أجريت يوم الأحد الماضي أول انتخابات عراقية. ورغم أن العراق لم يشهد منذ نصف قرن انتخابات حقيقية، حيث أمم الطاغية صدام حسين وحزب البعث الفاسد البلاد لمصالحه وتوجهاته، إلا أن الانتخابات التي أجريت، لا يمكن وصفها بانتخابات حقيقية لأنها أجريت تحت حراب الاحتلال وبمشاركة أطراف ومقاطعة أخرى في البلاد.



ماذا بعد مسرحية الانتخابات العراقية..

تكريس الوحدة أم شرارة الفتنة؟

ومنذ الصباح الباكر ليوم التصويت (الأحد ٣٠ يناير ٢٠٠٥)، وبعد أن شهدت المدن العراقية إجراءات أمنية غير مسبوقة انطلقت الانتخابات العراقية، حيث شهدت المدن ذات الكثافة الكردية والشيعية إقبالاً على صناديق الاقتراع في مدن أربيل، السليمانية، دهوك في كردستان شمال العراق، وفي مدن جنوبية مثل النجف، كربلاء، البصرة.

فيما شهدت المدن السنية الكبرى إقبالاً شبه معدوم، حيث خلت مراكز الاقتراع إلا من القوات الأمريكية وقوات الأمن العراقية في مدن الموصل، والرمادي، وصلاح الدين فيما بقيت الأوضاع متوترة في بغداد وبعض محافظات الوسط التي تذبذب فيها عدد المتوجهين إلى صناديق الاقتراع، خوفاً من حدوث أعمال عنف تودي بحياة من يشارك في هذه الانتخابات، حيث صعدت المقاومة العراقية من هجماتها.

عمليات الفرز

وحتى مرور اليوم الأول للانتخابات (والمجتمع ماثلة للطبع) لم تستطع المفوضية العليا للانتخابات عمل الحصر المناسب لأعداد الناخبين ولم يتضح حتى هذا التوقيت عدد من سجلوا أنفسهم، مما نتج عنه تأخر عملية الفرز وبالتالي تأخر إعلان النتائج، ولكن بعض المصادر المطلعة أرجعت ذلك إلى الفوضى التي حدثت في عمليات التسجيل والتصويت التي تباينت في مدن العراق، وباتت بعض اللجان الانتخابية خاوية من الجماهير كمدينة الفلوجة، والأخرى تصطف فيها الطوابير كمدينة النجف.

وسبق الانتخابات إثارة لغط سياسي واسع، حيث اتهم ممثل المرجع الشيعي السيد على السيستاني بعض عناصر الجيش والشرطة بالترويج للقائمة التي يترأسها رئيس الوزراء المؤقت إياد علاوي، محذراً من احتمال التلاعب بنتائج الانتخابات، وهذا ما أكده سنة العراق، معتبرين أن هذه الانتخابات ما هي إلا تمثيلية صنعها الاحتلال وتتسم بعدم المصداقية؛ خاصة بعد ظهور علاوي أكثر من مرة على شاشات التليفزيون وإدلائه بتصريحات تتعلق بالانتخابات؛ على الرغم من أن هذه الفرصة غير متاحة إلا له فقط.

وقد رأت بعض المصادر السنية أن فوز قائمة علاوي سيكون بمثابة الشرارة التي ستفجر الموقف بالكامل.

وأشار المحللون إلى أن عدم مشاركة السنة في هذه الانتخابات قد أثر في عدد الناخبين.

آراء متباينة!

ويعزى هذا التباين في المشاركة والإقبال على الانتخابات في المدن العراقية إلى جملة أمور منها:

- المدن الكردية اعتبرت الانتخابات عرساً وطنياً، حيث سينال الأكراد ما يعتبرونه حقوقاً لهم من خلال هذه الانتخابات بالمشاركة في السلطة والثروة العراقية، حيث إنهم حُرموا - حسب ما يرون - من هذا الحق منذ تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢٠

- المدن الجنوبية ذات الغالبية الشيعية تعتبر الامتثال لأمر المرجعية المذهبية المتمثلة في آية الله السيد (علي السستاني) واجباً شرعياً.

- المدن السنية الثائرة على الاحتلال الأمريكي والتي يقود فصائل منها مقاومة عسكرية شرسة تعتبر المشاركة في الانتخابات جرماً يستحق مرتكبه القتل، حتى القوى السياسية - التي تشارك في العملية السياسية مثل الحزب الإسلامي العراقي، الواجهة السياسية للإخوان المسلمين في العراق - لم تشارك.

قيود مشددة!

وقد فرضت القوات العراقية - تساندها قوات الاحتلال - قيوداً أمنية مشددة، رغم حوادث التفجيرات التي وصلت إلى ٣٠ حادثة تفجير سيارات أسفرت عن مصرع ٣٦ شخصاً وعشرات الجرحى، ولكن كبرى الحوادث كانت سقوط طائرة بريطانية من طراز هيركوليز تقل ١٥ جندياً في شمال بغداد والتي أثبتت التحقيقات الأولية أنها تعرضت لإطلاق النار.

الأحزاب المشاركة

وحسب ما أعلنت المفوضية العليا للانتخابات فقد بلغ عدد الأحزاب المشاركة في الانتخابات (٧٥) حزباً، دخلت بعض هذه الأحزاب في ائتلافات مختلفة منها شيعية ومنها علمانية

ومنها ليبرالية بلغ تعدادها (٩) قوائم ائتلافية أهمها:

قائمة الشيعة (الائتلاف العراقي الموحد): وتضم أبرز الأحزاب الشيعية، وقد ضمت ٢٢٨ مرشحاً يمثلون حزب الدعوة، تنظيم العراق، المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، حزب المؤتمر الوطني (أحمد الجلبي)، بالإضافة إلى أحزاب صغيرة وشخصيات مستقلة أخرى.

قائمة الليبراليين (عراقيون): وتضم (٨٠) مرشحاً من الليبراليين، ومعظمهم من السنة.

قائمة العلمانيين (العراقية): وتضم (٢٤٠) مرشحاً وتحظى بدعم قوات الاحتلال.

ونظراً لترؤس رئيس الوزراء المؤقت إياد علاوي (شيعي) فإن لهذه القائمة إمكانات مادية كبيرة جداً؛ حيث برز ذلك جلياً من خلال حجم الإعلانات التي بثت عبر الفضائيات، وقد اتهم مرشحون (علاوي) باستخدام إمكانات الدولة في الدعاية الانتخابية من خلال استغلال منصبه.

قائمة الأكراد (التحالف الكردستاني): وتضم (١٦٥) مرشحاً من شتى الاتجاهات، حيث ستحصد هذه القائمة أصوات كرد العراق لعدم وجود منافس لها على الساحة الكردية.

الحزب الإسلامي

يعتبر الحزب الإسلامي العراقي الواجهة السياسية للإخوان المسلمين في العراق أبرز وأهم القوى السياسية السنية المقاطعة للانتخابات في العراق، اذ يعتبره المراقبون صاحب أكبر قاعدة جماهيرية في الوسط السني، وقد مثل الحزب السنة في مجلس الحكم الانتقالي، وشارك في وضع قانون إدارة الدولة المؤقت الذي تتم بموجبه الانتخابات الجارية، إلا أن الحزب طالب بتأجيل الانتخابات في أعقاب غزو القوات الأمريكية لمدينة الفلوجة.

ويعزو الحزب الإسلامي العراقي مقاطعته للانتخابات إلى أن أكثر من ست محافظات ذات أغلبية سنية لم توزع في أغلبها قوائم انتخابية، ولايوجد فيها مراكز انتخابية كمحافظات الأنبار والموصل وصلاح الدين وأغلب محافظة ديالى وأجزاء كبيرة من بغداد وبابل وكركوك، وهو ما يعني تهميشاً واضحاً لأهل السنة، كذلك عدم وجود آلية صحيحة للتأكد من هوية الناخبين وسهولة تزوير تلك الهويات.

وأضاف المسؤول أن المفوضية العليا للانتخابات قد تكون في هيئتها الرئيسة مستقلة ولكن الأحزاب سيطرت كلياً على جميع مفاصلها في المحافظات، حيث إنك تجد أن حزباً واحداً قد سيطر على موظفي المفوضية في كثير من المحافظات وعدم وجود مراقبين محايدين للإشراف على الانتخابات من قبل المنظمات الدولية.





هيئة العلماء

أما هيئة علماء المسلمين والتي تعد قوة سياسية مهمة قاطعت الانتخابات ليس كموقف سياسي، بل لأنها ترى أن إجراء الانتخابات أمر مرفوض مع وجود الاحتلال، فهي تفترض خروج الاحتلال مقدماً على الانتخابات، وقد ذكرت الهيئة أن رفض أمريكا تأجيل الانتخابات وإصرارها على إجرائها في الوقت المحدد يؤكد حجم المؤامرة التي تحاك لهذا البلد.

وقد اعتبرت الهيئة هذه الانتخابات مهزلة ومسرحية تديرها أمريكا وبعض الأطراف العراقية، علاوة على اجتماع مصالح إيران ومشروعها في العراق مع مصالح الأمريكان المحتلين، رغم ما يظهر من العداء بينهما وتسميتهم أمريكا بالشيطان الأكبر، وهذا الاجتماع في مشروع واحد يسعى في الخفاء إلى دفع أهل السنة إلى عدم المشاركة في الحياة السياسية.

التيار الصدري

كما قاطع تيار مقتدى الصدر وهو التيار الذي يطلق عليه في العراق التيار الشيعي ذا المرجعية العربية الانتخابات، على الرغم من إعلان الصدر أنه متحفظ لأن هذا التيار لم يقدم أي مرشح في قائمة ما يسمى بالبيت الشيعي، بل مجرد اتفاق غير معلن مع المرجع الشيعي آية الله علي السستاني على عدم المعارضة وتفريق كلمة الشيعة في العراق الجديد، ويعزو المراقبون مقاطعة التيار الصدري للانتخابات كون هذا التيار لا يؤمن بإجرائها مع وجود الاحتلال كما هو الحال مع هيئة علماء المسلمين.■

أجرى الحوار: محمد صادق أمين
muhammadsadk@hotmail.com



تعقيدات المشهد السياسي في العراق تكاد تكون صورة طبق الأصل عن الديموجرافيا العراقية في تكويناتها الموزائيكة (عرب، أكراد، تركمان) و(سنة، شيعة) و(علمانيون، إسلاميون) (نصارى، ايزيدية، كلدان آشوريون، صابئة) وتحت كل عنوان من هذه العناوين تتفرع تعقيدات أخرى بشكل فريد من نوعه.. الإسلاميون جزء لا يتجزأ من تعقيدات المشهد العراقي. والاتحاد الإسلامي الكردستاني الذي يحتفل في فبراير الجاري بالذكرى الحادية عشرة على تأسيسه يمضي في ثبات بنهج سياسي اختطه لنفسه منذ إعلانه عام ١٩٩٤

هادي علي - نائب الأمين العام للاتحاد الإسلامي الكردستاني لـ المجتمع:

قوات الاحتلال لن تخرج إلا بعد إيجاد نظام موالٍ لها

• اسمح لي أن أبدأ معك متسائلاً: كيف تكون وزيراً في حكومة درجت الأدبيات الإسلامية على تسميتها بـ(حكومة علمانية) مع العلم بأنك قيادي بارز في حزب لافتته إسلامية؟ ألا تعتقد أن الدخول في هذه الحكومة يتنافى مع النهج الإسلامي الذي يتبناه حزبك؟

- الاتحاد الإسلامي بنهجه الإسلامي المعتدل يتبنى النهج الإصلاحي بمعناه الواسع الذي يشمل كل جوانب الحياة على مستوى الفرد والأسرة والمجتمع والحكومة، لذلك مشاركتنا في الحكومة مسألة طبيعية ومهمة لقيامنا بالواجب الشرعي تجاه شعبنا ومجتمعنا، وليس هناك أي تناقض في ذلك مع النهج الإسلامي لحزبنا.

• حبذا لو تشرح لنا مستندكم الشرعي في الدخول إلى حكومة ائتلافية من هذا النوع؟

- الوظيفة الأساسية لأي حكومة هي تأمين المصالح العامة للناس، وهذه المصالح في عمومها مشتركة بين مختلف الاتجاهات الفكرية والسياسية، ومعلوم أن غاية الشريعة الأساسية هو تحقيق مصالح الناس. فأينما تكون مصلحة حقيقية فثم شرع الله كما يؤكد علماؤنا الاجلاء، ونحن في الحكومة نعمل على تحقيق تلك المصالح وفي نفس الوقت نحاول قدر المستطاع عدم إصدار أي قرار يتنافى مع ثوابت الشريعة، وقصة سيدنا يوسف عليه السلام خير دليل للاتحاد الإسلامي في هذا المجال.

• أنتم محسوبون فكرياً على مدرسة الإخوان، هل تعتقد أن هذا الاجتهاد متوافق مع فكر هذه المدرسة؟

- صحيح أن الخلفية الفكرية للاتحاد الإسلامي خاصة من الناحية الدعوية والتربوية ترجع إلى مدرسة الإخوان التي كانت وما زالت تؤكد على النهج الإصلاحي المعتدل لتحقيق الأهداف الإسلامية وعدم اللجوء إلى العنف ورفض مبدأ العزلة عن المجتمع المسلم، وهناك أمثلة كثيرة لمشاركة الأحزاب والحركات الإسلامية ذات الأصول الإخوانية في العملية السياسية كما هو الحال في الأردن واليمن والجزائر... وغيرها لذلك فإن اجتهادنا في هذا المجال متوافق تماماً مع فكر هذه المدرسة.

• إذا رجعنا إلى وضع العراق الراهن، البعض يقول إن مجلس الحكم كرس الاحتلال! أو كان ألعوبة بيد الاحتلال! ما ردك على هذه الأقاويل؟

- الاحتلال الذي تعرض له العراق كان بسبب السياسات الخاطئة للنظام البعثي مع الشعب بجميع تشكيلاته وتنوعاته وطوائفه ومع الجيران والمجتمع الدولي، وعندما سقط النظام كان لابد من نقطة بداية لاستعادة المؤسسات المنهارة للدولة، فمجلس الحكم كان يمثل تلك البداية، حيث شاركت فيه الأحزاب والحركات السياسية على مستوى العراق، ومشاركتنا في المجلس كانت

خطوة ضرورية وطبيعية بالنسبة لنا كحزب سياسي ذي ثقل جماهيري في المنطقة الكردية، حيث اقتضى هذا الثقل ألا نغيب عن مثل هذه العملية السياسية التي كانت تخطط أو على الأقل تشارك في التخطيط للعراق الجديد. والذين كانوا يرددون أن المجلس ألعوبة بيد الاحتلال لا يفهمون السياسة أو ينطلقون من شعارات سطحية وتحركهم العواطف ويبالغون في إطلاق التصريحات، لأن في المجلس أطرافاً وحركات سياسية ذات تاريخ نضالي وثقل جماهيري شاركت في المجلس استجابة للمصلحة الوطنية، وشعوراً بالمسؤولية تجاه حاضر العراق ومستقبله.

• لماذا شاركتم وقاطع الحزب الإسلامي؟ أليس من المفروض أن تكونوا متعاونين في التعامل مع الملف السياسي؟

- الواقع السياسي لإقليم كردستان العراق الذي هو ساحتنا، يختلف كثيراً عن الواقع السياسي الذي يتحرك فيه الحزب الإسلامي العراقي. لذلك ليس من الحكمة أو ليس بالضرورة أن يكون لنا نفس الموقف تجاه مسألة معينة كما هو الحال بالنسبة للانتخابات العامة التي سوف تجرى في نهاية الشهر الحالي، فالحزب الإسلامي لم يقاطع العملية السياسية برمتها وإنما فقط انسحب من المشاركة في الانتخابات نتيجة للضغوط التي يتعرض لها من قبل قواعده، ونحن نفهم وضعهم الصعب والظروف التي تحيط بهم من أطراف متعددة.

• ما موقف الاتحاد الإسلامي العضو في التحالف الكردستاني مما تتناقله وسائل الإعلام حول إجراء استفتاء يطالب باستقلال الإقليم عن العراق؟

- الموقف العام والمتفق عليه من قبل جميع القيادات الكردية هو خيار الفيدرالية لإقليم كردستان العراق ضمن العراق الموحد، وهو شعار التحالف الكردستاني الموحد على مستوى العراق. أما مسألة الاستفتاء فهي حركة شعبية جماهيرية يقودها عدد من المثقفين من مختلف الاتجاهات الفكرية والسياسية في الساحة الكردية، هدفها تثبيت حق العودة إلى الشعب من قبل القيادة السياسية لتقرير مصير الإقليم وغيرها من المسائل العامة والمهمة التي تخص الإقليم. ونحن نشجع تلك الأنشطة الجماهيرية التي تعمل على تثبيت حق الشعوب في المشاركة في القرارات والمواقف المصيرية قبل أن تقبل عليها الأنظمة السياسية.

• كيف سيكون موقفكم من استقلال إقليم كردستان عن العراق؟ وما حقيقة ما سمعناه في وسائل الإعلام من أن استفتاء حول مسألة الاستقلال سيتم مقترناً بالتصويت للانتخابات يوم ٢٠٠٥/١/٣٠م؟

- نحن نرى أن جميع المعادلات السياسية

عملنا على حفظ الهوية الإسلامية لشعبنا الكردي في كردستان

خلفيتنا الفكرية تؤكد النهج الإصلاحي المعتدل

الإقليمية والدولية في الوقت الحاضر لا تسمح بإنشاء دولة مستقلة، كما نرى أن المصلحة المؤكدة للشعب الكردي تكمن في البقاء ضمن عراق موحد، ولكن على أساس النظام الفيدرالي الدستوري بلا لبس ولا غموض.

• رضيتم بالدخول في تحالف مع الأحزاب الكردية الحاكمة بتسعة مقاعد فقط في المجلس الوطني وهذا حسب المراقبين أقل من حجمكم بكثير... لماذا هذا التنازل؟

- صحيح أن عدد المقاعد التسعة المخصصة لنا في قائمة التحالف الكردستاني أقل من حجمنا، ولكننا منذ إعلاننا كحزب سياسي إسلامي في ١٩٩٤/٢/٦ انتهجنا المنهج الوسطي لتحقيق أهدافنا واستراتيجياتنا بشكل متدرج وبخطوات ثابتة نحو الأمام، لأن المصلحة العامة للإقليم ولحزبنا في هذا المنعطف الحساس والصعب الذي يمر به العراق وإقليم كردستان يقتضي من كل الأطراف العمل بمبدأ (التوافق) وهذا يترتب عليه شيء من التنازل عن بعض الحقوق للوصول إلى بر الأمان وتجاوز العقبات والتحديات، ونحن في قيادة الاتحاد الإسلامي الكردستاني نعرف طريقنا والظروف المحيطة بنا، وهناك ثقة راسخة لدى قواعدنا تجاه القرارات الصعبة التي تتخذها القيادة.

• هل توافق من يرى أن العقود المقبلة ستشهد معاناة بالنسبة للسنة العرب بسبب عدم تمثيلهم في النظام العراقي الجديد؟

- نحن في الاتحاد الإسلامي الكردستاني عملنا كثيراً على حفظ الهوية الإسلامية السنية لشعبنا الكردي في كردستان العراق، وتأثير الحالة الإسلامية ظاهر للعيان في المجتمع الكردي، ومن الناحية السياسية استطعنا أن نكسب ثقة القيادات الكردية لصالح التيار الإسلامي خاصة (الحزب الإسلامي العراقي) للحفاظ على نوع من التوازن بين المكونات الأساسية الثلاثة (الأكراد، السنة العرب، الشيعة العرب) للشعب العراقي في ثنايا المعادلة العراقية، ولكن أقول وفي قلبي أسى أن السنة العرب وأخص بالذكر (التيار الإسلامي) لم يتمكن من تقوية العلاقة مع الأكراد، وكذا مع الشيعة، لذلك نرى في الوقت الحاضر نوعاً من الاختلال وعدم التوازن في المعادلة السياسية بالنسبة للسنة العرب، وهذه نتيجة حتمية ومؤسفة للسياسة الخاطئة التي انتهجها النظام السابق خلال العقود الماضية.

• هل تتوقع أن يواجه أهل السنة في العراق اضطهاداً من الجهات التي كانت مضطهدة في عهد نظام صدام على اعتبار أن صدام (سني)؟

- لا.. لن يكون هناك اضطهاد للشعب العراقي من نوع ما حصل في عهد الاستبداد والدكتاتورية، ولكن بالنسبة للعرب السنة لن يكون لهم الدور الذي كانوا يتمتعون به خلال القرن الماضي، والخطر الأكبر بالنسبة لمعاقل العرب السنة يكمن في الفوضى والعنف السائد هناك، والذي أوجد غطاءً للتدخلات الإقليمية في شؤون المنطقة.

• هل تعتقد أن قوات الاحتلال ستخرج من العراق؟ وكيف؟

- لا أعتقد أن قوات الاحتلال ستخرج من العراق على المدى المنظور، إلا بعد استتباب الأمن وإيجاد نظام حكم ديمقراطي موال لأمريكا ثم أتوقع بعد ذلك أن تبقى قسماً من هذه القوات على شكل قواعد عسكرية وفقاً لمعاهدات عسكرية أسوة بما هو موجود في بعض الدول العربية.

• وهل تعتقد أن الأمن سيستتب ذات يوم في العراق؟ ومتى؟

- لا يمكن للحروب أن تستمر إلى الأبد بل لابد أن تنتهي حالة الحرب والفوضى في يوم من الأيام ويلجأ الفرقاء إلى لغة الحوار والمصالحة، ومن مصلحة العراق ودول المنطقة، عموماً أن تنتهي حالة الانفلات الأمني والفوضى عاجلاً وليس آجلاً وإلا ستؤدي الفوضى إلى تجزؤ العراق.

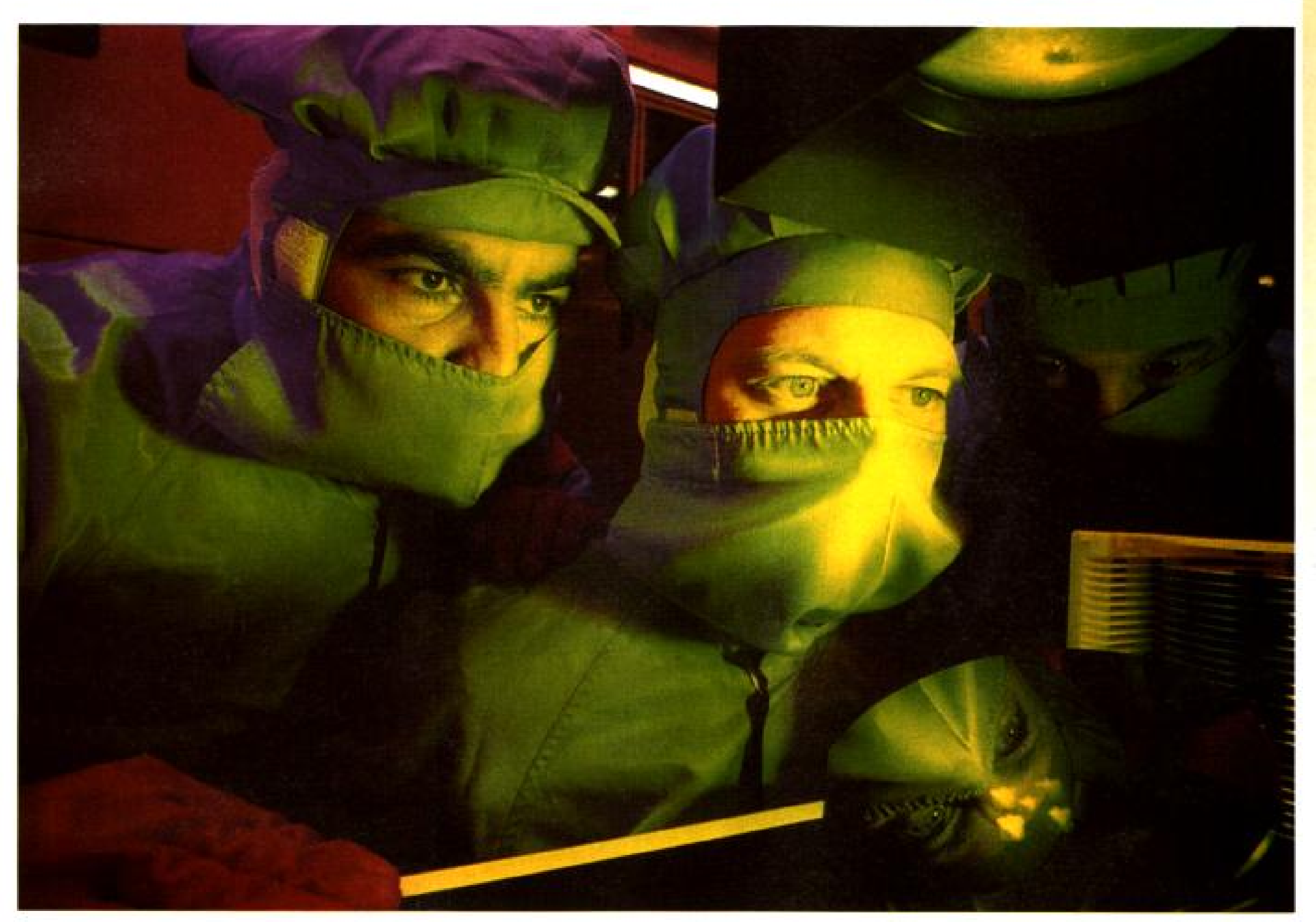
• هل أنت متفائل بخصوص مستقبل العراق والأكراد؟ ولماذا؟

- المؤمن يجب أن يكون متفائلاً دائماً، وواثقاً أن إرادة الله بهذه الأمة لن تكون إلا خيراً، وأن العقلاء من هذا الشعب سوف يتمكنون من أخذ زمام الأمور ويعملون على رسم مستقبل مشرق لهذا الوطن العزيز. ■

هادي علي

- هو عضو المكتب السياسي للاتحاد الإسلامي الكردستاني
- ولد في مدينة حلبجة عام ١٩٥٣م.
- تخرج من كلية العلوم عام ١٩٧٥م.
- انضم إلى صفوف العمل الإسلامي عام ١٩٦٨م.
- شغل منصب عضو المكتب السياسي منذ إعلان الاتحاد الإسلامي عام ١٩٩٤م، وأصبح وزيراً للعدل في حكومة إقليم كردستان العراق في ١٩٩٩/١٢/٢٠م.

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)



لا يكف الصهاينة عن حجب الحقائق واستخدام أي وسيلة في التضليل والخداع وترويج الأكاذيب لتدعيم رؤيتهم وسياساتهم وتثبيت احتلالهم لدولة فلسطين الحبيبة. في هذا المقال، نتناول بعض الأمثلة الحديثة التي تدل على ظهور نوع جديد من التضليل الصهيوني وهو استخدام العلم والتكنولوجيا من أجل الخداع وإيقاع الضرر السياسي والصحي بفلسطين بصفة خاصة والأمة العربية بصفة عامة.

التقنية في خدمة الاحتلال الصهيوني

عملية تهويد كاملة للقدس تحت ستار التكنولوجيا

(١) التكنولوجيا.. مسرح صهيوني للخداع

(أ) مشروع صهيوني لجعل القدس مدينة إلكترونية!

لا حديث في مدينة القدس المحتلة هذه الأيام يعلو على المشروع الصهيوني الجديد بتحويل المدينة لمدينة إلكترونية في السنوات العشر القادمة. الخطة التي كشفت عنها مسؤولة في وزارة الاتصالات الصهيونية للإذاعة العامة الصهيونية تفيد بأن هناك تعاونًا مشتركًا بين بلدية المدينة المحتلة وإحدى المنظمات اليهودية المعنية بالأماكن المقدسة. وزعمت الإذاعة أن الهدف من المشروع ليس ربحيًا، وأن عدة شركات (إسرائيلية) متخصصة في التكنولوجيا الراقية ستقوم بتمويل المشروع.

وأكد مراقبون متخصصون في الشأن الصهيوني أن الهدف الحقيقي من وراء المشروع يكمن في تصريحات صدرت عن الناطق بلسان وزارة الاتصالات الصهيونية، والتي أوضحت أن المشروع يهدف إلى تغيير الصورة القديمة للمدينة. وقال المراقبون: إن رغبة الكيان في

(*) المركز القومي للبحوث - القاهرة

محو الصورة القديمة يقصد بها محو الدلائل الإسلامية الدالة على أهمية المدينة لغير اليهود، والهدف الواضح من ذلك هو إجراء عملية تهويد كاملة للمدينة تحت ستار التكنولوجيا.

ويقف وراء المشروع عمدة المدينة ـ صاحب الآراء المتطرفة ـ أوري ليوبينسكي الذي قال في مؤتمر صحفي على هامش الإعلان عن المشروع: «نريد تحويل القدس لمدينة إنترنت كبرى».

وكذّب العمدة المتطرف ـ دون قصد ـ مزاعم وزارة الاتصالات بعدم النظر لربحية المشروع، فقال: «إن المشروع سيؤدي إلى مكاسب مالية عظيمة لدولة (إسرائيل)».

(ب) متحف صهيوني للأكاذيب الإلكترونية!!

افتتح الصهاينة متحفاً إلكترونياً تفاعلياً للترويج للأكاذيب الصهيونية القديمة بطريقة تكنولوجية متقدمة، يتفاعل فيها السياح الأجانب على شاشات الحاسوب مع اليهود وهم يحجون لمعبدهم الافتراضي المزعوم الموجود ـ حسب زعمهم ـ تحت المسجد الأقصى. وقد تم افتتاح هذا المتحف الجديد الذي تكلف عدة ملايين من الدولارات، بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية للمسجد الأقصى، في منطقة كانت تُستغل كسرداب لقصر الخليفة الإسلامي الذي حكم المنطقة في القرن السابع الميلادي، وفي المكان الذي يعرفه اليهود بجبل الهيكل، بالرغم من الأزمة الشديدة التي تعاني منها السياحة الصهيونية الآن بسبب انتفاضة الأقصى.

ويأمل الصهاينة في أن يجذب هذا المتحف الإليكتروني التفاعلي الحديث، الكثير من السياح الأجانب، بعد تجهيزه بأحدث تقنيات العرض المتحفي؛ وبعد أن نجح الصهاينة في استغلال التقدم الأمريكي في مجال المعلوماتية.

واستغل الصهاينة تقنية المحاكاة بالحاسوب التي تم تطويرها بجامعة «كاليفورنيا» في «لوس أنجلوس»، والتي تشابه محاكيات الطيران في تجهيز هذا المتحف الإلكتروني الذي يأخذ زوّاره في جولة افتراضية في عالم من الأوهام الصهيونية، تبدأ من تحت بوّابة عالية في ميدان واسع يحيط بالهيكل، لينتقلوا إلى المعبد الملوكي الثاني باستخدام سلم كبير، ويمر الجمهور برواق التعميد الملكي المزيّن بإفريز ذهبي يرتفع فوق الرؤوس المغطاة للحجاج «الافتراضيين» اليهود الموجودين على الجانب الآخر.

وتأتي بعض التفاصيل غير واضحة لإيهام المتلقي بأنه يرى هيكلاً حقيقياً وليس من نسج الخيال، بعد أن تمت إعادة بناء المعبد في نموذج الحاسوب عن طريق استخدام عدد كبير من الصور الحقيقية ـ بزعمهم ـ والتي أسفرت عنها الكشوفات الأثرية الصهيونية.

وتزامن الإعلان عن هذا المتحف الجديد مع احتفال اليهود بذكرى ضحايا المحرقة النازية، وتم الزج بالشكوى من أنّ المسلمين قد بددوا مصنوعات يدوية وآثاراً يهودية مهمة كانت تدل على وجود المعبد اليهودي المزعوم، إضافة إلى قاعات الصلاة المبنية تحت الأرض. ومن الغريب أن احتفالات اليهود بهذه الذكرى قد تصدرت النشرات الإخبارية لبعض شبكات التلفزة الأمريكية.

وتوقع الإعلام الأمريكي أن هذا العرض الإلكتروني للهيكل اليهودي سوف يثير نقداً إسلامياً، حيث يؤكد علماء الدين أنه ليس هناك أي برهان أثري يؤكد أنّ المعابد اليهودية كانت في مكان المسجد الأقصى أو قبة مساجد الصخرة.

وأكد «عدنان الحسيني»، مدير الأوقاف الإسلامية بالقدس لوكالة «الأسوشيتد برس» أن العرض الصهيوني الجديد «ليس متحفاً للأحداث التاريخية، لكنه مصنع للأكاذيب».

وبالرغم من أن علماء الآثار الصهاينة قد حاولوا لعقود من الزمن أن يبرهنوا على أن التوراة تبرر عودة اليهود إلى أرضهم القديمة، وأن الحفريات الأثرية ـ بغرض العثور على دليل يؤكد حق اليهود في أرض الميعاد ـ قد خلّفت هوساً عاماً في الكيان الصهيوني، وباتت جزءاً من عملية بناء الدولة العبرية.. فإن عالم الآثار الصهيوني البروفيسور «زائيف هرتزوج» من جامعة تل أبيب قد أكد عام ١٩٩٩م، على أن كل الأحداث المذكورة في التوراة الحالية تتناقض تماماً مع ما توصل إليه علماء الآثار اليهود، وشكك في فكرة أرض الميعاد، وأكد أن أعظم قصة جاءت في التوراة «قصة المعجزة العظيمة» التي تلي انهيار جدران أريحا ما هي إلا أكذوبة تاريخية، ورغم كل أعمال الحفر والبحث فإن علماء الآثار لم يجدوا أي دليل عليها، وليس هذا فحسب، ولكن «لم يُعثر على أي إشارة لشخصيات داود أو إسحق أو يعقوب أو دليل على عبودية اليهود في مصر في كل أعمال الحفر في طول البلد وعرضه» ـ على حد قوله.

(ج) نفق سليمان!!!

نشرت مجلة (نيتشر) البريطانية أن علماء صهاينة زعموا اكتشاف نفق تحت مدينة القدس ورد ذكره في التوراة. وقد ذكرت المجلة أن العلماء استخدموا مادة الكربون ١٤ لتحديد عمر مواد وقطع عضوية من جدران النفق، وتوصلوا إلى أن تاريخ إنشاء النفق يعود إلى ٧٠٠ سنة قبل ميلاد المسيح عليه السلام!!!

(٢) العلم.. وسيلة صهيونية لتدمير العرب

هناك العديد من الأمثلة التي اتهم فيها الكيان الصهيوني باستخدام العلم كسلاح ضد العرب، نذكر منها هذه الأمثلة الحديثة:

(أ) مواد تجميل ضارة

حذرت وزارة التجارة الخارجية والصناعة المصرية، إدارات الجمارك بجميع الموانئ والمطارات من وجود مخطط يهدف إلى تسويق مواد تجميل بأسواق الدول العربية، تحمل مواد جرثومية وتسبب أمراضاً جلدية. كما حذرت الوزارة من قيام جهاز الموساد الصهيوني بتنفيذ هذا المخطط وتسويق مواد التجميل عن طريق عناصر تحمل جنسيات من دول أوروبا الشرقية يتحركون من مارسيليا بفرنسا وجنوب إيطاليا واليونان. ووصل التحذير لوزارة التجارة الخارجية من وزارة الاقتصاد والتجارة السورية والمكتب الإقليمي بها.

(ب) ملابس صهيونية تسبب التشوهات والموت

دعا «المنتدى القومي لمواجهة الانتهاكات الصهيونية»، ومقره بيروت، هيئة القضاء اللبنانية إلى إجراء تحقيق لمعرفة من قام بتسريب ملابس صناعة صهيونية إلى الأسواق اللبنانية.

فقد ذكر اللبنانيون في منتصف شهر مايو

اكتشاف مواد تجميل ضارة في مصر وملابس مشعة في لبنان ومسدسات للتجسس في غزة.. كلها من إنتاج صهيوني

٢٠٠٤م أنهم ألقوا القبض على شبكة من رجال الموساد في بيروت، ومنذ ذلك الحين تتابعت التقارير حول هذه القضية وقالت السلطات اللبنانية إن الشبكة المذكورة قامت بتوزيع ملابس تحتوي على إشعاعات تتسبب بداية في حدوث تشوهات وعقم، وبعد ذلك تؤدي إلى الموت، وعطور تحوي مخدرات، وأدوات رياضية مكتوباً عليها عبارات تسيء للدين الإسلامي.

التأكيدات المنتشرة بشأن تسريب بضائع صهيونية لأسواق عربية، ليست جديدة، وتنتشر بصفة عامة في منطقة الخليج العربي. وقد أكد البعض من قبل أن الموساد قام بتسويق كرة كُتبت عليها الشهادة (لا إله إلا الله، محمد رسول الله) ودُمى على شكل خنازير ونجوم داوود.

(ج) القنبلة النتنة

يطور الجيش الصهيوني نوعاً جديداً من الأسلحة غير المميتة والتي تستعمل لتفريق المظاهرات في فلسطين بالاستفادة من حيوان الظربان الأمريكي.

وقد أشارت صحيفة معاريف الصهيونية إلى أن الجيش يرغب في استغلال الرائحة الكريهة التي تنطلق من الظربان الأمريكي كسلاح غير مميت لتفريق المتظاهرين، وأوضحت أن السلاح الجديد الذي سيكون بديلاً للقنابل المسيلة للدموع والرصاص المطاطي، ويطلق رائحة كريهة لا يمكن احتمالها، فهي تظل عالقة في الملابس لنحو خمس سنوات.

وأجرى علماء من إدارة تطوير الأسلحة والبنية الأساسية في الكيان تجارب على المادة الكيميائية التي يفرزها الظربان، وطوروا منها سائلاً يمكن لقطرات قليلة منه أن تصدر رائحة كريهة جداً. والظربان الأمريكي هو حيوان ثديي صغير يفرز رائحة نتنة جداً إذا شعر بالخطر تجبر المهاجم على الفرار.

(د) مسدسات لعبة صهيونية للتجسس على الفلسطينيين

حذرت جهات ودوائر أمنية ومدنية فلسطينية المواطنين في غزة من الاحتفاظ بمسدس لعبة أمريكي الصنع يحتوي على خلية إلكترونية، في ظل توقعات بأن تكون تلك الخلية جهاز تجسس تزرعه المخابرات الصهيونية الداخلية «الشاباك» في المنازل الفلسطينية، أو مصدراً لإشعاع يلحق الأذى بالأطفال.

وبمحض الصدفة فقط تم اكتشاف هذه الوسيلة الجديدة للتنصت على الفلسطينيين، وكان ذلك عن طريق تاجر ألعاب في مدينة غزة اكتشف أن تلك الخلية الموجودة بمؤخرة المسدس والمكونة من قطعة بلاستيكية صغيرة تتصل ببطارية ودائرة كهربائية ويتفرع من الدائرة سلكان، مما جعله يشتبه في أمرها ويسرع بإبلاغ الشرطة.

وقد أشار بعض المتخصصين إلى أن المسدس يتكون أساساً من قطعتين بلاستيكيتين تعملان بصورة أوتوماتيكية عبر سلك لولبي (نبرك) ويطلق المسدس كرة من البلاستيك، وليس في حاجة إلى تلك الخلية الكهربائية، وأشاروا إلى أن القطعة الإلكترونية تثير «الشك والخوف»، خصوصاً أن هذا النوع من المسدسات أمريكية الصنع يباع في الأسواق بأسعار رخيصة جداً مقارنة مع أمثالها من صناعات الدول الأخرى التي تمتلئ بها الأسواق.. ولم يستبعد أحد المهندسين أن تكون تلك الخلية جهاز تجسس وضع بشكل أو بآخر داخل هذا المسدس لمراقبة المواطنين الفلسطينيين داخل بيوتهم، خاصة أن ذلك المسدس منتشر على نطاق واسع في المنازل الفلسطينية.

وأشار إلى أن تلك الخلية قد تتولى نقل ذبذبات أصوات المواطنين إلى أجهزة التقاط خاصة يستخدمها الاحتلال الصهيوني أو جهات أخرى، حيث إن هذا الجهاز تنطبق عليه الكثير من مواصفات أجهزة التقاط وإرسال ذبذبات الصوت ويمكن استخدامه لمعرفة أماكن وجود من تصفهم قوات الاحتلال بالمطلوبين، أو للتعرف على هويات من يشاركون في أعمال المقاومة. إلا أن مختصين آخرين رجحوا أن يكون هذا الجهاز عبارة عن وسيلة خبيثة لإرسال إشعاعات تسبب الأمراض للأطفال.

أخيراً.. رسالة لعلماء الأمة

بعد أن تلقى العالم العربي والإسلامي العديد من الهزائم على جميع المستويات سواء السياسية أو الاقتصادية أو العلمية والتكنولوجية، فلا أملك إلا أن أضع أمامكم جملة قالها حكيم ياباني بعد الهزيمة في الحرب العالمية الثانية وهي: «لقد هزمنا في المعامل ولابد أن نبدأ في المعامل من جديد».. فهل من مجيب؟!!■

افتتاح متحف إليكتروني بجوار المسجد الأقصى يروج أكذوبة الهيكل

زائيف هرتزوج: أحداث التوراة الحالية تتناقض تماماً مع اكتشافات علماء الآثار اليهود

حصلت على سبعة مجالس بلدية من أصل عشرة:

فوز حماس الساحق رسالة من الشعب الفلسطيني تؤكد خيار المقاومة

حققت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) فوزاً ساحقاً في الانتخابات المحلية الأولية في قطاع غزة، حيث فازت بسبعة مجالس بلدية من أصل عشرة، الشيء الذي اعتبره المراقبون استفتاء في حد ذاته على مدى شعبية وثقل حماس في الشارع الفلسطيني، على حساب منافسها التقليدي حركة (فتح) التي فازت بمجلسين.

غزة: زكريا المدهون
zakaria2000@hotmail.com

وأعلن جمال الشوبكي وزير الحكم المحلي الفلسطيني في مؤتمر صحفي عقده في غزة أن الانتخابات جرت في أجواء من الشفافية العالية والنزاهة، مشيراً إلى أن عدد أصحاب حق الاقتراع يصل إلى ما يقارب ٩٠ ألفاً وبلغت نسبة التصويت ٨٥٪ بصورة عامة فيما وصلت في بعض المناطق إلى ٩٦٪.

وأضاف أن عدد الناخبين بلغ ٨٣٧٠٠ ناخب، في حين بلغ عدد الأصوات الصالحة ٦٠٤٨٠ صوتاً، وكانت أعلى نسبة تصويت في دائرة المصدر حيث بلغت ٩٦٪ وأقل نسبة تصويت في دائرة دير البلح وبلغت ٧٧٪ .

مشاركة نسائية

وأكد الشوبكي أن نسبة مشاركة المرأة الفلسطينية في هذه الانتخابات وصلت إلى ٥٠٪ وهي من أعلى النسب في العالم وأن عشرين امرأة تقريباً ضمنت مقاعد لها بنسبة

١٨٪ من بين ١١٨ مقعداً تنافس عليها ٤١٤ مرشحاً مشيراً إلى أن مراقبين فرنسيين أشادوا بنزاهة الانتخابات وبمهنية الطواقم الفلسطينية التي أشرفت عليها والتي تمت بتمويل ذاتي خالص.

انتخابات نزيهة

من جانبه قال مشير المصري الناطق الإعلامي باسم حماس في قطاع غزة إن قائمة الإصلاح والتغيير التابعة لحماس فازت في سبعة مجالس بلدية وقروية من أصل عشرة في مختلف أنحاء القطاع مشيداً بنزاهة الانتخابات والشفافية التي جرت بها.

وأكد المصري أن فوز قوائم حماس في هذه الانتخابات يؤكد رغبة الفلسطينيين في الإصلاح والديمقراطية والتغيير.

وأكدت النتائج شبه النهائية فوز حماس في٧ بلديات من أصل ١٠ خاضتها ضمن المرحلة الأولى من انتخابات المجالس البلدية، فيما فازت حركة فتح ببلديتي المغازي والزهراء، كما فازت عائلة «المصدر» في البلدية العاشرة وهي «المصدر» التي تقطن فيها، ولم تنافس فيها حركة حماس، وبحسب لجنة الانتخابات المحلية فقد بلغت نسبة الاقتراع في هذه الانتخابات نحو ٩٠٪ ممن لهم حق الاقتراع.

أكد الدكتور محمود الزهار أحد - أبرز قادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس» - أن حركته ستتعاون استراتيجياً مع الدول العربية وستعمل على فتح خطوط معها، من أجل دعم البلديات التي فازت بها في إطار المرحلة الأولى من الانتخابات البلدية في قطاع غزة، وذلك في إطار برنامجها المعد للتخلص من تحكم دولة الاحتلال بمصادر المواطنين الفلسطينيين.

الزهار: حماس ستتعاون مع الدول العربية لدعم البلديات.. ومن يظن أن الرزاق الوحيد في الأرض هو أمريكا.. مخطئ

واعتبر الزهار - خلال مؤتمر صحفي بعد اعلان النتائج في مقر وكالة أنباء «رامتان» بغزة - أن حصول حماس على هذه النتائج فوز كبير للحركة، ممثلة ببرنامجها للتغيير والإصلاح.

وأضاف أن هناك توجهاً داخل الشارع الفلسطيني علاوة على التوجه العالمي الذي يعتبر أن «الإسلام هو الحل» لكل المشكلات السياسية والاقتصادية، مشيراً إلى أن تجربة الانتخابات نجحت في التحول الذي يحصل في اتجاه رغبة الشعب الفلسطيني ومؤكداً أن «حماس» لن تتخلى ولو لدقيقة واحدة عن خدمة الشعب الفلسطيني في كافة المجالات.

وأوضح الزهار أن برنامج المقاومة الذي لم يكن مقاومة مسلحة ضد الاحتلال فحسب، لكنه برنامج مساعدات إنسانية وتربوية تعليمية ومهنية أعطى مصداقية لهذه الحركة، مضيفاً أن حركة قدمت شهداء بحجم الشيخ أحمد ياسين والدكتور عبدالعزيز الرنتيسي تستحق الثقة من الشعب الفلسطيني.

وفي رده على سؤال حول كيفية قيام الحركة بتدبير أمورها في هذه البلديات في ظل تجميد منابع الدعم، أجاب: من يظن أن الرزاق الوحيد في الأرض هو أمريكا مخطئ، هناك جهات عربية تريد أن ترى بلديات نظيفة تخدم برنامج المقاومة من خلال خدمته الجمهور الفلسطيني، فهي لن تبخل على الحركة.

وأكد الزهار أن برنامج حماس هو التعاون استراتيجياً مع الدول العربية وفتح خطوط معها خاصة بعد رحيل الاحتلال، حيث سنفتح خطوطاً مع الدول العربية وسنحصل منها على الكهرباء والغاز وسنحصل عليها بإذن الله بأرخص الأثمان.

مسيرات احتفالية

وعقب صلاة الجمعة ٢٨ يناير جابت مدن قطاع غزة مسيرات حاشدة شارك فيها الآلاف من أنصار حركة المقاومة الإسلامية احتفالاً بالانتصار الكبير الذي حققته قائمة «التغيير والإصلاح»، وشارك في المسيرة عدد من قيادات حركة حماس من بينهم القيادي الدكتور نزار ريان الذي أكد أن الفوز هو فوز للشعب الفلسطيني كله حيث إننا ننزل في الانتخابات في قوائم ولكن عندما ننتخب نكون قائمة للشعب كله، ولهذه الجماهير التي خرجت للاحتفال بالفوز»، ووعد ريان الشعب الفلسطيني بالعمل على خدمته في مؤسساته بما يرضي الله وأن تستمر الحركة في المزاحمة المشروعة من أجل التغيير والإصلاح.

وقال: نحن لسنا حزبيين وسوف ترون أننا نقدم مصالح الناس على أية مصالح أخرى.

أما على الجانب الآخر فقد دق قادة و كوادر في حركة التحرير الفلسطيني «فتح» ناقوس الخطر محذرين من فقدان حركتهم لمكانتها في الشارع الفلسطيني، بعد الهزيمة القاسية التي منيت بها فتح خلال انتخابات البلديات بقطاع غزة. وأرجع بعضهم هذه الهزيمة إلى الفساد المستشري داخل حركة فتح و أطرها التنظيمية، و كذلك الى الفساد الذي مارسه مسئولون ينتمون للحركة، مما جعل المواطن الفلسطيني يعاقب «فتح» في صناديق الاقتراع.

وقد برر عباس زكي عضو اللجنة المركزية لحركة فتح خسارة حركته في انتخابات البلديات في قطاع غزة إلى انشغال فتح بالانتخابات الرئاسية وعدم إعطاء انتخابات البلديات الوقت والجهد المناسب إضافة إلى إهمال التنظيم.

وقال زكي: إن "الحركة بعد فوز رئيس السلطة أبو مازن لم تعط الجهد ولا الوقت بل أخذت بهذا الفوز ولم تعط للتنظيم في مرحلته الجديدة من الاهتمام والوقت، وأضاف قائلاً: وبالتالي نحن سنعيد النظر في كافة المناطق التي تم فيها التصويت لنعرف سبب الخلل هل هو سبب واحد في كل المناطق أم أن هناك أسباباً مختلفة، وسنعالج بحسم موضوع الإهمال والإرباك الذي حدث.■

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

يبدو أن عيون وآذان الاستخبارات الغربية والصهيونية مفتوحة على مصراعيها لمتابعة أي برامج نووية عربية أو إسلامية حتى ولو كانت سلمية، وأن هناك جواسيس لهذه الأجهزة يعملون في وكالات الأمم المتحدة ومنها الوكالة الدولية للطاقة الذرية وينقلون «دبيب النمل» لهذه القوى التي تتصرف في هذه المعلومات التي تصل إليها حسب الحاجة؛ سواء بالابتزاز السري للدول بهذه المعلومات أو النشر العلني لها على أوسع نطاق في سياق سياسة الضغط والترهيب.



هل تخطط لإنتاج سلاح نووي؟!

الضغط على مصر وإحراج البرادعي.. هدف التسريبات عن «برنامج نووي سري»

ويبدو أنهم اختاروا هذه المرة سياسة الابتزاز والضغط العلني ضد مصر وبرنامجها النووي السلمي - الضعيف أصلاً - عبر حملة إعلامية ودبلوماسية غربية دامت شهرين لعدة أسباب منها: الابتزاز والضغط على مدير وكالة الطاقة الذرية المصري محمد البرادعي الذي يعارض خطط واشنطن نحو البرنامج النووي الإيراني، وابتزاز والضغط على القاهرة بنشر مزاعم عن برنامج نووي مصري سري لإجبار مصر أن تلعب دوراً لصالح واشنطن في انتخابات العراق بإقناع السنة بالمشاركة والدول العربية بمباركة انتخابات ٣٠ يناير ٢٠٠٥م، وفي فلسطين بإقناع الفصائل الفلسطينية بتمرير هدنة مع الكيان الصهيوني.

ففي أقل من شهرين قامت ثلاثة حملات إعلامية ضد مصر (نوفمبر وديسمبر ٢٠٠٤ ويناير ٢٠٠٥م) لنشر أنباء وتقارير وحملات دبلوماسية أمريكية مستترة ضد مصر بزعم وجود برنامج نووي مصري سري، وأن مصر تقوم بأبحاث على فلز اليورانيوم والاستعداد لإنتاج اليورانيوم المستخدم في إنتاج السلاح النووي، وكان عماد الحملات الثلاثة ضد مصر يأتي نقلاً عن «دبلوماسيين أمريكيين وغربيين»، وتقول: إن مصر أنتجت كميات من اليورانيوم يمكن أن تستخدم لإنتاج سلاح نووي، وأن محمد البرادعي المصري الجنسية مدير وكالة الطاقة الذرية يتغاضى عن هذه الأنشطة المصرية.

ففي أوائل نوفمبر ٢٠٠٤م، نشرت صحيفة «ليبراسيون» الفرنسية أنباء تزعم أن ليبيا «كانت تعمل لحسابها الخاص ولحساب المصريين» عندما طورت برنامجاً نووياً سرياً تخلت عنه عام ٢٠٠٣م، ونقلت عن دبلوماسيين غربيين - لم تحددهم - اتهامات للمدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي باستغلال موقعه (كمصري) لوضع حد لتدخل فعلي للوكالة في الملف النووي المصري!!.

ومع أن نتائج عملية التفتيش الأخيرة للوكالة في مصر قبل ذلك بشهر واحد (أكتوبر ٢٠٠٤م)



رئيس هيئة الطاقة الذرية المصرية لم يحضر ولا يوجد أي مفتشين من الوكالة الدولية في مصر

جاءت لتؤكد أن المنشآت المصرية تعمل في مجال الأبحاث النووية المدنية، وأنها تستجيب للمعايير التي تنص عليها مشاريع التعاون التقني مع الوكالة الدولية، فقد استغرب مسؤولون في وكالة الطاقة الذرية المصرية أن تتركز الشائعات التي نقلت على لسان الدبلوماسيين الغربيين بشأن امتلاك مصر برنامجاً نووياً سرياً على الحديث عن العثور على آثار لمادة «البلوتونيوم» تحديداً قرب مفاعل مصري، باعتبار أنها المادة التي تستخدم في السلاح النووي، وقالوا: إن ذلك يكشف نوايا خبيثة ضد مصر.

كما استغربوا أن تروج هذه الشائعات الكاذبة في وقت تتخلى فيه مصر عن أهم موقع لبناء مفاعل ذري لصالح مشاريع سياحية، وتوجيه خبراء الذرة المصريون انتقادات لنوايا الحكومة المصرية بشأن تحويل الموقع المخصص لإنشاء محطات نووية لتوليد الكهرباء وتحلية مياه البحر في منطقة الضبعة بمحافظة مطروح شمال غرب مصر إلى منتجع سياحي استثماري أجنبي والتخلي عن البرنامج النووي السلمي أيضاً!.

ورغم هذا عادت الاتهامات مرة أخرى في أواخر ديسمبر ٢٠٠٤م وأوائل يناير ٢٠٠٥م على لسان نفس المصادر الدبلوماسية المجهولة،

زاعمة أن مصر نفذت برنامجاً نووياً سرياً. وشنت صحف صهيونية وأمريكية وبريطانية ووكالة أسوشيتدبرس الأمريكية يوم ٥ يناير ٢٠٠٥م حملة ضد ما أسمته برنامجاً نووياً سرياً لمصر ملخصه أن علماء مصريين قاموا خلال العام الماضي بصناعة «كمية صغيرة» من مركبات اليورانيوم التي يمكن استخدامها لإنتاج أسلحة نووية».

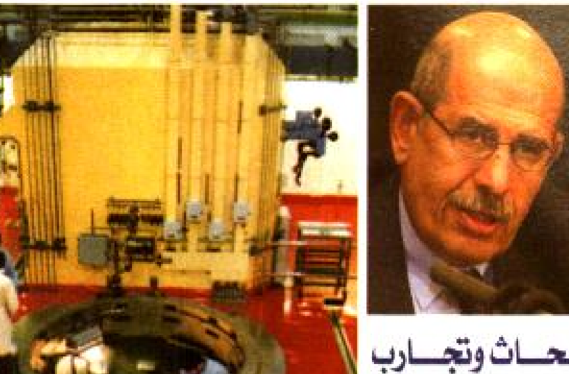
وقالت صحيفة هاآرتس «الإسرائيلية»: إن عدة كيلوجرامات من عنصر اليورانيوم وتترافلورايد اليورانيوم الذي ينتج عنه غاز هكسافلورايد اليورانيوم من بين المنتجات التي تقوم مصر بتصنيعها، بينما زعمت صحيفة «يو إس إيه توداي» الأمريكية الصادرة ٤-١-٢٠٠٥م: إن الوكالة الدولية للطاقة الذرية، وجدت أدلة على قيام مصر بتجارب نووية سرية يمكن أن تشكل برنامجاً لأسلحة نووية، وقالت: إن الوكالة تبحث في أدلة مفادها قيام مصر ببعض الأنشطة ذات الطابع النووي في العام الماضي.

وقال دبلوماسيون غربيون: إن الوكالة الدولية للطاقة الذرية تحقق في أنشطة نووية غير معلنة في مصر يمكن أن يكون لها صلة بتصنيع الأسلحة النووية.

أبحاث مصرية مسموح بها سبب الحملة

وفي ذروة عيد الأضحى المبارك (١٩ يناير ٢٠٠٥م) عادوا لتكرار نفس الأنباء للمرة الثالثة وبشكل أكثر هجوماً، مع تأكيدات بأن مفتشين من وكالة الطاقة الذرية زاروا مصر للتفتيش عن هذه الأنشطة الجديدة، والتلميح بأن المعلومات عن هذه «الأبحاث» والتجارب المصرية الجديدة على فلز اليورانيوم كشف النقاب عنها عندما نشر بعض العلماء (المصريين) المشاركين في هذه التجارب أبحاثهم في دوريات علمية شهيرة!.

ويبدو من خلال تصريحات خاصة لمسؤولين في هيئة الطاقة الذرية المصرية أن كل هذه الضجة مفتعلة، وأن الأمر متعلق بأبحاث وتجارب معملية بسيطة قام بها علماء مصريون بشكل دوري وروتيني منذ فترة زمنية طويلة، وإلا ما تم نشر أبحاثهم علناً، وهو ما اعتبرته «العيون والآذان الغربية» أمراً جديداً ومؤشراً على قيام مصر بتنشيط برنامجها النووي خصوصاً وأنها لم تبلغ وكالة الطاقة الذرية بهذه التجارب الروتينية. فبدأت الحملة تتوسع



أبحاث وتجارب مصرية روتينية مسموح بها حركت الضجة الأمريكية - الصهيونية!!

للضغط على البرادعي وحكومة مصر للرضوخ إلى المطالب الأمريكية في نهاية المطاف.

وقد أعلنت مصر رسمياً يوم ٢٥ يناير ٢٠٠٥م عبر وكالتها الرسمية للأنباء «أنباء الشرق الأوسط». أن ما حدث هو «اختلاف في تفسير بعض أوجه نظام الضمانات الشاملة التابع للوكالة أدى إلى عدم إحاطة الوكالة الدولية للطاقة الذرية ببعض التجارب والأنشطة البحثية التي تم ويتم إجراء أغلبها منذ فترة زمنية طويلة والمسموح إجراؤها في نطاق المعاهدة، ولم تبلغ مصر الوكالة الدولية للطاقة الذرية بهذه الأبحاث».

وقالت: إنه «جاري التعامل مع هذا الوضع لتعديله من خلال تعاون كامل وشفاف بين مصر والوكالة الدولية للطاقة الذرية، وتبدي مصر كامل حسن النية في تعاملها مع الوكالة في هذا الصدد»، وأنها تلتزم بشكل كامل بتعهداتها والتزاماتها وفقاً لمعاهدة عدم الانتشار النووي واتفاق الضمانات الشاملة المبرم مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

ومع أن مصر نفت التقارير الغربية عن قيام مفتشين من الوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة بزيارة معامل الأبحاث المصرية وتفقد مختبر لإعادة معالجة البلوتونيوم، فلم يكن الأمر يحتاج لنفي لأن التوقيت الذي تحدثت عنه المصادر الغربية كان مناسبة عيد الأضحى والإجازات الرسمية في مصر، ولهذا أكد د. علي إسلام رئيس هيئة الطاقة الذرية المصرية «أنه لم يكن في هذا التوقيت أي مفتشين في مصر ولا يوجد مفتشون في مصر حالياً». وشدد على أنه بصفته رئيساً لهيئة الطاقة الذرية فلابد من إبلاغه بأي عمليات تفتيش من هذا القبيل».

وشرح «إسلام» كيف تجري عمليات تفتيش روتينية في مصر، ولكنه رفض الحديث عن أي تفاصيل فنية تتعلق بوجود أو عدم وجود مختبر لإعادة معالجة البلوتونيوم في مصر بسبب الاتفاقات مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية التي قال: إن مصر تلتزم تماماً باتفاق السلامة مع الوكالة.. «وليس لدينا ما نخفيه.. جميع أنشطة البحث في مصر تهتم بالاستخدام السلمي للطاقة الذرية».

الحملة وراؤها أمريكان وتخدم الصهاينة

والملفت للنظر أن هذه الحملات الغربية على مصر والمزاعم عن برنامج نووي سري جاءت من مصادر صحفية ودبلوماسية أمريكية وعبر صحف صهيونية أيضاً ما يؤكد أن لها أهدافاً ابتزازية واضحة لا تخطئها العين، كما أن الحملة ارتبطت بالوكالة الذرية وأوحت بأنها تغفل عن متابعة البرنامج النووي المصري، ثم عادت للقول إن الوكالة تحقق في الأمر، في محاولة واضحة لإثبات صحة المزاعم عن مصر، وربط الأمر بالدكتور محمد البرادعي (المصري) وكأنه يتستر على البرنامج المصري بهدف تلويث سمعته.

وتستغرب مصادر بهيئة الطاقة الذرية المصرية هذه المزاعم عن برنامج نووي مصري سري، وتقول إنها تثير الدهشة لأنها تأتي في الوقت الذي تسعى فيه الحكومة المصرية لتحويل موقع مشروع المحطات النووية بالضبعة بمحافظة مطروح شمال غرب مصر إلى منتجع سياحي وهدم البرنامج النووي السلمي المصري كلياً. وهو الأمر الذي أزعج علماء في هيئة الطاقة الذرية وسياسيين وكتاب ومثقفين فدعوا - في بيانات رسمية منشورة - لوقف تحويل أرض المشروع النووي إلى مشروع سياحي، وقالوا: إن هذا يعني إغلاق ملف برنامج المحطات النووية في مصر إلى الأبد، لأن موقع الضبعة هو الموقع الوحيد على سواحل مصر الذي يصلح لإقامة محطات نووية.

الأهداف الأمريكية والصهيونية وراء ترويج هذه المزاعم ضد مصر واضحة بالتالي، ولكن السؤال هو: كيف ستتعامل مصر مع هذه الضغوط؟ وكيف سيرد البرادعي؟ وهل يرضخ للضغوط؟! وهل يشكل اعتراف مصر بأنها لم تبلغ الوكالة الدولية ببعض الأبحاث الروتينية المسموح بها سلاح ضغط تستغله القوى الغربية في مزيد من ابتزاز مصر؟ ■

القاهرة: المجتمع

سلام السودان لصالح الوحدة أم الانفصال؟!



من أخطر ما يترتب على اتفاق السلام السوداني الذي جرى توقيعه يوم ٩ يناير ٢٠٠٥م ليضع حداً - لأول مرة - لحرب الجنوب التي استمرت ٢١ عاماً، أنه حدد الحدود الجغرافية التي تفصل جنوب السودان وولاياته عن شماله، وموارده (٥٠٪ من النفط له)، بل وعملته وقوانينه العرفية (لن يطبق الجنوبيون الشريعة الإسلامية)، وأعطى جون جارانج وحركته المتمردة (الحركة الشعبية) كامل السلطة على إدارة الجنوب بجيش قوامه (٢٠ ألف جندي)، وضمن دفع أمريكا لرواتب وتسليح هذا الجيش الجنوبي بعلم حكومة الخرطوم مما يعني أن كل عوامل الانفصال باتت متوافرة إذا أراد الجنوبيون ذلك !.

ومن أخطار هذا الاتفاق أيضاً أن قرر بوضوح أن من حق الجنوبيين - بعد مرور ست سنوات انتقالية يستمرون فيها ضمن السودان الموحد «تقرير المصير» والانفصال في حالة صوتوا لصالح هذا الخيار في نهاية الأمر.

والأكثر خطورة أنه بينما يسعى قادة حركة التمرد الجنوبية بقيادة جارانج إلى الترويج لأفكار الوحدة ويزعمون أنهم مع الوحدة لو ساعدت على تنمية الجنوب وتغيير السودان لـ «سودان جديد موحد علماني» (بمعنى انتهاء حكم الإنقاذ الوطني ووقف برامج أسلمة السودان وتطبيق الشريعة)، يقولون سراً إنهم مع الانفصال ويحرضون الجنوبيين على ذلك؟!

فعلى سبيل المثال نقلت الصحافة الغربية عن مسؤولين في الجيش الشعبي لتحرير السودان أن: «غالبية الناس هنا كانت تنتظر أن تنتهي الحرب بانتصار الجنوب وكانت تريد الاستقلال فوراً، ولكن «الحل الوسط» الذي تم التوصل إليه لم يخيب آمالهم تماماً بسبب «المستقبل الذي يعد به»؟!، وما زال الكثير من الجنوبيين يستخدمون تعبير «عدو» لوصف حكومة الخرطوم التي يتهمونها بأنها دمرت الجنوب أرضاً وشعباً.

ويفضل آخرون تسمية الشماليين بـ«العرب»، مثل «مارتن مادوا» وهو من قدامى المحاربين في حركة التمرد الذي قال لوسائل إعلام غربية: إن «العرب مثل الحرباء، إنهم خطرون»، فيما يقول بائع جنوبي في مدينة رومبيك العاصمة المؤقتة لحدود دولة جنوب السودان: «إننا ننتظر انتهاء السنوات الست (الانتقالية)» والشعور السائد بين السكان أنهم يتوقعون أن يصوت الجنوبيون بالإجماع بـ«نعم» للاستقلال (يقصد الانفصال) !!.

صلاحيات التمرد باقية

وفي ظل هذه النوايا غير الطيبة التي تلازمها «أجندة غربية» خبيثة لتقسيم السودان ضمن سياسة تتبعها إدارة الرئيس الحالي بوش تقوم على تفتيت السودان عبر عدة اتفاقات سلام في الجنوب والغرب والشرق، هناك أخطار أخرى من توافر صلاحيات كبيرة للتمرد وبقائها خلال الفترة الانتقالية بما يصب في صالح الانفصال.

فوفقاً لبروتوكولات السلام السودانية الثماني التي تجمعها اتفاقية السلام، سينسحب الجيش السوداني من الجنوب كلياً في غضون عامين، وتنسحب الوحدات الجنوبية التي تغلغلت في مدن شمالية إلى الجنوب، وستكون هناك قوات من الجنوب في الخرطوم ضمن قوات مشتركة مع الشماليين، وسيحكم الجنوبيون سيطرتهم على حكومات الولايات الجنوبية (٧٠٪ من المناصب مقابل ٣٠٪ للشماليين)، وعلى العكس سيكون لهم في حكومة الشمال ٣٠٪ من المناصب أيضاً.

بل إن جيش جارانج سيظل يتقاضى رواتبه كجيش حكومي جنوبي رسمي من المساعدات الأجنبية الأمريكية بعدما تم الاتفاق على ذلك ضمن اتفاق التمويل الأجنبي المقرر لعملية السلام.

أيضاً أعلن الدكتور إسماعيل حاج موسى، رئيس اللجنة القانونية والعدل في المجلس الوطني، أن اتفاقية السلام نصت على صلاحيات كبيرة لجارانج - في حالة غياب البشير - بحكم وضعه الجديد كنائب أول لرئيس الجمهورية باستثناء نقطة واحدة هي قيادة جيش السودان التي تم إسنادها للنائب الثاني للبشير علي عثمان محمد طه.

الاتفاقية لم تحدد «آلية» لفض المنازعات في حالة وقوع خلافات بين الشماليين والجنوبيين

عوامل الانفصال المشجعة

وعلى الرغم من إعلان قادة التمرد النوايا الحسنة من أجل الوحدة مع الشمال واستمرار السودان موحداً، وإعلان قادة الشمال أنهم واثقون من اختيار الجنوبيين في نهاية الأمر لخيار الوحدة لا الانفصال، فلا يجب إنكار أن هناك عوامل كثيرة أخرى مشجعة للانفصال أبرزها العوامل الخارجية ونوايا حركة التمرد الجنوبية الحقيقية التي ترتبط بمصالح مع (إسرائيل) وأمريكا ومنظمات استخبارية وكنسية وتنصيرية غربية.

كذلك لا يجب إنكار أن هناك حالة هوان وضعف عربي وإسلامي عام قد تتزايد مع السنوات المقبلة، بل وكانت هي السبب في اضطرار حكومة الخرطوم لقبول التنازلات الخطيرة في اتفاق السلام الأخير بدلاً من الدخول على أجندة «محور الشر» الأمريكية واستعار حرب الجنوب بدعم أمريكي علني مباشر قد ينتهي بإسقاط حكم الشمال كله وفرض أجندة المنتصر الجنوبي!!.

وقد وضعت الجامعة العربية خططاً لتنمية الجنوب وعقدت لقاءات مع منظمات ورجال أعمال عرب في هذا الصدد لتنمية الجنوب ودفع الجنوبيين للانجذاب لخيار الوحدة مع «العرب» في الشمال، ولكن المشكلة أن الغرب أكثر حركة ونشاطاً في هذا الصدد من الدول العربية ويسعى لتنفيذ مخططه التوسعي الانفصالي في إفريقيا على حساب المصالح العربية والإسلامية، بل إن هناك انقساماً بين العرب الشماليين أي بين حكومة الإنقاذ وباقي الأحزاب خصوصاً الأمة والاتحادي، وآخر بين الإسلاميين من جناح الترابي والمتحالف مع البشير.. صحيح أن هناك اتفاقاً يجري إنجازه بين الخرطوم وهذه الأحزاب المنضوية في إطار «التجمع السوداني المعارض»، ولكن الخلافات السياسية والرغبة في المناصب لا تزال تشق خلافات الجميع.

تحديات المستقبل

سيعقب التوقيع النهائي على الاتفاق فترة انتقالية مدتها ستة أشهر (قبل بدء تنفيذ المرحلة الانتقالية التي مدتها ست سنوات لتحديد مصير الجنوب)، سيتم في هذه الفترة (الأشهر الست) إعداد الدستور الانتقالي الذي ستقوم لجنة مشتركة من الحكومة والحركة بصياغته خلال ٦ أسابيع وسوف يكون خليطاً من الدستور الحالي وبروتوكولات السلام الثمانية، بحيث تكون الأولوية - في حالة



الجنوبيون ينتظرون السنوات الانتقالية بفارغ الصبر للاستقلال عن «العدو العربي في الشمال» !!

الخبير الكيني واشنطن أوكومو: السلام لن يكون شاملاً بل هو هدنة ستعود بعدها الحرب بصورة أشد

التضارب بين الدستور والبروتوكولات - لنصوص بروتوكولات السلام.

ثم يعقب هذا تشكيل «مفوضيات» أو لجان لتنفيذ بروتوكولات السلام وخلال السنوات الانتقالية ستكون هناك عدة تحديات خطيرة تحدد جدوى استمرار السلام والوحدة من عدمه منها:

١- حذر الوسيط الدولي والخبير الكيني في حل النزاعات البروفيسور «واشنطن أوكومو» الذي شارك في مفاوضات نيفاشا من أن «السلام لن يكون سلاماً شاملاً بل هو مجرد هدنة ستعود بعدها الحرب بصورة أفظع؛ لأن هناك قوى سياسية شمالية مثل أحزاب الأمة والاتحاد الديمقراطي والشيوعيين وقوى أخرى لم يتم تضمينها في هذا الاتفاق، ومثلها قوى جنوبية جرى تهميشها، ودون شمولية الاتفاق المقبل لن يكتب للسلام في السودان الاستمرارية والاستقرار».

٢- هناك تفاصيل كثيرة في اتفاق السلام نتيجة كثرة البروتوكولات قد تنعكس على تضارب أو خلافات مستقبلية.. فالبروتوكول السادس بشأن توزيع السلطة تضمن منح حزب المؤتمر الوطني الحاكم ٥٢٪ من السلطة في حكومة وبرلمان الشمال (المركز) ومنح حركة تمرد الجنوب (الحركة الشعبية) ٣٠٪ من السلطة، و١٦٪ لبقية القوى السياسية السودانية (تذهب غالباً للتجمع السوداني المعارض)، ونسبة ٢٪ لمواطني جبال النوبة وجنوب النيل الأزرق. كما تم الاتفاق على توزيع السلطة في حكومة جنوب السودان - خلال الفترة الانتقالية - بحيث تحصل حركة التمرد على ٧٠٪ من السلطة، مقابل ١٥٪ فقط للحكومة، و١٥٪ للقوى السياسية الأخرى.

٣- بالنسبة لتوزيع السلطة في منطقتي الجبال والنيل الأزرق: فقد تم الاتفاق على أن تحصل الحكومة على ٥٥٪ من السلطة فيهما مقابل ٤٥٪ للحركة الشعبية، وأن تكون رئاسة الحكومة في المنطقتين دورية بين الطرفين لمدة عام ونصف عام لكل جانب. وفيما يتعلق بمنطقة «أبيي» المهمشة تم الاتفاق على تبعية الإقليم للشمال كما هو الرأي الحكومي استناداً لتعريف يرجع بتاريخ المنطقة إلى عام ١٩٠٥م، وجرى الاتفاق على تشكيل إدارة مشتركة لها، بمعنى أن يحصل كل طرف على ٥٠٪ من السلطة، وأن تتبع المنطقة رئاسة الجمهورية مباشرة (البشير وجارانج).

٤- فيما يخص المؤسسة التنفيذية ستضم الحكومة بجناحيها الرئيس ونائبيه والوزارة الاتحادية، وسيكون النائب الأول للرئيس هو حاكم الولايات الجنوبية، أما النائب الثاني فيكون شمالياً يعينه حزب المؤتمر الوطني الحاكم، ومن حيث الاختصاصات فقد تم الاتفاق على أن تكون موافقة نائب الرئيس الأول شرطاً لازماً في عدد من اختصاصات الرئيس كإعلان الحرب أو حالة الطوارئ، واستدعاء مجلس التشريع الوطني للانعقاد والتعيينات المطلوبة للسلام، في حين أن الرئيس لا يتمتع بنفس الحق إزاء القرارات الخاصة بالولايات الجنوبية. والأمر نفسه يطبق على وضع العاصمة الخرطوم والتشريعات بها (تطبيق الشريعة مع إعفاء الجنوبيين)، وعلى عملية التشريع المتشعبة ما بين برلمان مركزي موحد وآخر للولايات وغيرها لكل ولاية جنوبية وشمالية.

٥- لو وقعت خلافات بين الشماليين والجنوبيين لم تحدد الاتفاقية «آلية» محددة لفض المنازعات حينئذ، ما قد يدفع جارانج للعودة إلى أدغال الجنوب والبقاء في دولته الجنوبية فاللجوء لخيار الانفصال في نهاية الأمر ولو عبر استفتاء جنوبي.

الخلاصة إذاً أن هناك تمنيات طيبة ببقاء السودان الموحد بغالبيته الإسلامية ليقود الدعوة في إفريقيا، ولكن هذا يتصادم مع نوايا ومخططات أمريكية وغربية أخرى، والعبرة في تحديد مستقبل السودان ستكون لنجاح أي من الطرفين!؟ ■

هاني صلاح (*)
hanysalah2003@yahoo.com

الأطماع اليونانية.. قنبلة البلقان الموقوتة

بروتوكولات «حكماء اليونان» الجديدة للسيطرة على ألبانيا



تمثل العلاقات اليونانية الألبانية أحد التحديات المستقبلية للمجتمع الدولي، فهي مرشحة دائماً للتطور نحو الأسوأ بسبب المشروع التوسعي للطرف الجنوبي - اليونان - نحو أراضي الجار الشمالي - ألبانيا -.. ويعتبر ملف «جنوب ألبانيا» القضية الأساسية والتي تتفرع منها القضايا الخلافية الأخرى.. فاليونان ما زالت تسعى لضم جنوب ألبانيا إليها وتطلق عليها اسم VORIO - EPIRUS وتعني به الأراضي الألبانية التي تقع شمال إقليم تشاميرية «الألباني» والذي ضم لليونان «بعد تقسيم ألبانيا» في عام ١٩١٣م بناءً على قرارات مؤتمر سفراء الدول العظمى بلندن.. والمعطيات المتوافرة لدى المراقبين لهذا الملف تؤكد أن السياسيين اليونانيين جادون في استكمال المرحلة الأخيرة «المعلنة» من المشروع التوسعي اليوناني «في الجانب الألباني».

و يبدو أن العصر الذهبي للسياسة اليونانية تجاه ألبانيا الحديثة «والتي استقلت عن تركيا في عام ١٩١٢م» قد بدأ منذ ١٩٩٠م «بعد التحول عن النظام الشيوعي والانفتاح على العالم وفتح الحدود الألبانية» وبلغ ذروته في عام ١٩٩٧م بعد أحداث العنف في ١٣ و١٤ مارس من نفس العام، وبعد أن أوشكت ألبانيا على الدخول في حرب أهلية بين الشمال من أنصار الحزب الديموقراطي بزعامة الرئيس صالح بريشا «والذي كان يحد من التدخلات اليونانية في الشؤون الداخلية لألبانيا» والجنوب من أنصار الحزب الاشتراكي بزعامة فاطوس نانو «والمعروف بعلاقاته الوطيدة مع اليونان» مما دعا بريشا إلى اتهام دول الجوار «في إشارة لليونان» بأن لها يداً في هذه الأحداث.

استراتيجيات السيطرة

اعتمدت الاستراتيجية اليونانية للسيطرة على الجنوب الألباني على عدة محاور أهمها:

١ - البعد العرقي: حيث استخدمت حكومة أثينا ملف حقوق الأقلية اليونانية بألبانيا كورقة ضغط على الحكومة الألبانية، وسبب للتدخل في شؤونها الداخلية حيث تبلغ نسبتها ٣٪ تقريباً من إجمالي تعداد السكان البالغ ٣.٤ مليون نسمة، فحسب التصريح الذي نقلته جريدة كوربير الألبانية «KORRIERI» بتاريخ ٢٥ يونيو ٢٠٠٤م عن المتحدث الرسمي لوزارة الخارجية الألبانية.. فإن عدد اليونانيين يبلغ ٥٨٧٥٨ نسمة بينما تدعي اليونان أن عددهم يصل إلى ٩٠٠ ألف نسمة.. ومعظم هذه الأقلية يتمركزون في شريط ضيق بجنوب ألبانيا وخاصةً بمدينتي جيروكاسترا ودلفينا، وقد حضرت هذه الأقلية للعمل بألبانيا قبل الحرب العالمية الثانية «حيث كانت اليونان حينها بلداً مصدراً للمهاجرين، إلى أن انضمت للاتحاد الأوروبي عام ١٩٨١ فأصبحت بعد ذلك بلداً

(*) باحث في الشؤون الألبانية

مستورداً للأيدي العاملة» وبعد إغلاق الحدود الألبانية في عام ١٩٤٥م قام النظام الشيوعي الألباني بتوفير فرص العمل لهؤلاء اليونانيين ومنحهم منازل للسكن بإيجار بسيط.

٢ـ البعد الدولي: حيث تتحرك الدبلوماسية اليونانية عبر اتجاهين للضغط على ألبانيا، وهما الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية.

فقد ذكرت جريدة شاكولي «SHEKULLI» الألبانية اليومية يوم ٢٠٠٣/٧/٣م.. أن الأعضاء اليونانيين في البرلمان الأوروبي تقدموا بمذكرة يطالبون فيها الاتحاد الأوروبي في بروكسل بالضغط على ألبانيا لإعطاء الأقلية اليونانية بها مزيداً من الحقوق والمميزات والتي حددوها في ٦ نقاط هي:

ـ القيام بإحصائية جديدة لعدد سكان ألبانيا مع مراعاة تحديد الأصول العرقية والهوية الدينية.

ـ التوسع في تدريس اللغة اليونانية في المناطق التي تقطنها الأقلية اليونانية.

ـ استخدام اللغة اليونانية كلغة رسمية ثانية بجميع الوزارات والمصالح الحكومية، مع كتابة اللوحات التوجيهية باللغة اليونانية في المناطق التي توجد بها الأقلية اليونانية.

ـ المساواة في تقلد المناصب والوزارات بين الأقلية اليونانية والأكثرية الألبانية.

ـ ترسيم حدود المناطق التي تسكنها الأقلية اليونانية «بدقة».

ـ الاعتراف بأن منطقة هيمارا «الساحلية والاستراتيجية» منطقة أقليات.

وبدوره مارس البرلمان الأوروبي ضغوطاً على ألبانيا، فقد صرح «ميشيل بارني» مسؤول ملف البلقان بالبرلمان الأوروبي بأن «على ألبانيا تقديم إحصائيات دقيقة لأعداد ونسب الأقليات على أراضيها خلال فترة لا تزيد عن نهاية عام ٢٠٠٣ م وإلا سوف يؤثر ذلك سلباً على ملف انضمامها للاتحاد الأوروبي مستقبلاً».

وعلى صعيد علاقتها بالولايات المتحدة الأمريكية فإن الدبلوماسية اليونانية تنسق مع اللوبي اليوناني في أمريكا ـ والذي يلي اللوبي اليهودي والأيرلندي من حيث النفوذ ـ لمتابعة ملف «جنوب ألبانيا» ويعمل ـ من خلال الضغط على الإدارات الأمريكية المتعاقبة ـ للتدخل في الشؤون الداخلية لألبانيا تحت زعم حماية الأقلية اليونانية بها..

ففي أبريل ١٩٩٤م قامت السلطات الألبانية باعتقال خمسة من الأقلية اليونانية بألبانيا وهم أعضاء بحزب أومونيا بتهمة التجسس لصالح اليونان، وردت اليونان على ذلك بطرد ٧٠ ألف ألباني من العاملين لديها.. وتدخل



إجبار ٦٠٠ ألف مسلم على تغيير أسمائهم وديانتهم للسماح لهم بالعمل في اليونان

اللوبي اليوناني بالولايات المتحدة للضغط على ألبانيا والتي قامت بدورها بوقف مشروع أمريكي ألباني بتكلفة ٣٠ مليون دولار. وقد كشف مؤخراً النقاب عن مشروع من ٦ بنود لتحويل مدينة سراندا الساحلية ـ والتي تقع على الحدود مع اليونان ـ إلى مدينة خاضعة للسيطرة اليونانية من خلال أحد المواطنين والذي حضر اجتماع تم سراً بين كل من نيكولاس جاجي «NIKOLAS GAGE» رئيس اللوبي اليوناني الأمريكي بالولايات المتحدة الأمريكية وصاحب المشروع والأقلية اليونانية بالمدينة، وقد نشرت البنود الست لهذا المشروع بموقع وكالة بلقان ويب «BALLKAN WEB» على شبكة الإنترنت بتاريخ ٢٠٠٤/٤/٥م وعدد من الصحف الألبانية، والبنود الست هي:

ـ العمل على فتح بنوك يونانية بالمدينة لمنح الأقلية اليونانية بها قروضاً لاستثمارها في مشروعات اقتصادية كبيرة، بهدف السيطرة على اقتصاديات المدينة من جهة، ودعماً للأقلية اليونانية من جهة أخرى ضماناً لمنع هجرتهم للخارج.

ـ التغلغل في الوظائف المهمة والرئيسة بالمدينة ولو عن طريق دفع الأموال الطائلة والرشاوى لشراء المناصب القيادية، بطريقة تسمح للأقلية اليونانية بالتحكم في المجالات الحيوية بالمدينة مثل الميناء وإدارة الجمارك والضرائب والبنوك.

ـ ترويج فكرة أن مدينة سارا ندا أقيمت من قبل اليونانيين، وأن الألبانيين حضروا في فترات لاحقة إليها «لذا لابد من تبعية الطرف الثاني للأول وأن تكون المناصب العليا لليونانيين والدنيا للألبانيين».

ـ إقامة وتشييد رموز الأقلية اليونانية على كافة معالم المدينة، مع وضع أسماء يونانية للشوارع الرئيسة وتشييد أكبر عدد من الكنائس لاستخدام كل ذلك فيما بعد أمام المنظمات الدولية «كحقائق على أن المدينة يونانية وأن الأقلية اليونانية بها هاجرت منها، ولم يبق سوى الكنائس والرموز».

ـ تنظيم كافة المثقفين من الأقلية اليونانية بألبانيا في مجموعات حسب مجالات عملهم، وبحيث يكون هناك مسؤول عن كل مجموعة، وسوف تصرف لهم الحكومة اليونانية رواتب من خلال بنك «يانينا» باليونان؛ مع ضرورة الاحتفال بكافة الأعياد الأرثوذكسية واليونانية وتتحمل اليونان كافة المصروفات بما في ذلك مكافآت العاملين (كما حدث من قبل في أعياد الأم والمعلم في ٧ و٨ مارس عام ٢٠٠٤م، حيث تم صرف مبلغ ٨٠٠ يورو على كافة المدرسين من الأقلية اليونانية بالمدينة).

ـ تقديم المساعدة المالية اللازمة للأقلية اليونانية لشراء أكبر مساحات ممكنة من الأراضي والعقارات من ألبان المدينة.

دور كنسي

٣ـ البعد الديني: منذ أن لعبت الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية الدور الأساسي في استقلال اليونان عن تركيا، والسياسة اليونانية ترتكز على أساس فكرة دينية أرثوذكسية «متطرفة»، وممتزجة بصبغة قومية يونانية «متعصبة»، أرادت أثينا من خلالها استعادة أمجادها التاريخية وأن تكون مركزاً للأرثوذكس وحاميتهم بمنطقة البلقان. وأطلقت شعار أن كل أرثوذكسي يتحدث اليونانية فهو يوناني الأصل، ولذا كان الدور الذي لعبته الكنيسة اليونانية بألبانيا سياسياً قبل أن يكون دينياً، ومظاهر ذلك تمثلت في النقاط التالية:

ـ محاولات السيطرة على قيادة الكنائس الألبانية وإخضاعها للكنيسة اليونانية وإقامة الصلوات باللغة اليونانية.. حيث انفصلت الكنيسة الأرثوذكسية الألبانية عن نظيرتها اليونانية في سبتمبر عام ١٩٢٢م اقتداءً بالمشيخة الإسلامية الألبانية والتي كانت قد استقلت في هذا الوقت عن شيخ الإسلام في اسطنبول.

وبعد السماح بعودة حرية العبادة لكافة الأديان بألبانيا أرسلت اليونان قساوسة يونانيون لإدارة شؤون الكنائس الأرثوذكسية الألبانية.. بدعوى عدم وجود كوادر أكفاء لإدارة شؤون الكنيسة الأرثوذكسية الألبانية بعد فترة إغلاقها إبان الحكم الشيوعي لألبانيا.. وادعت اليونان أن القسيس اليوناني «anasts janu llatos» أنستاس يانو لاتوس والمبعوث لتولي الإشراف على كنائس ألبانيا الأرثوذكسية سيبقى لفترة مؤقتة إلى حين تكوين كوادر ألبانية.. وهو الأمر الذي لم يتم.. حيث استطاع لاتوس خلال فترة



توزيع خرائط تزعم تبعية الجنوب الألباني لليونان والضغط لتغيير مناهج التعليم

حكم الحزب الاشتراكي الحالية لألبانيا الحصول على الجنسية الألبانية، الأمر الذي أدى إلى تعيينه بصفة دائمة مسؤولاً عن الكنائس الألبانية، مما زاد من سيطرة الكنيسة اليونانية على الكنائس الألبانية وبدأ بعض القساوسة اليونانيون في إقامة شعائر الصلاة يوم الأحد باللغة اليونانية..

كما صدرت تصرفات عن بعض القساوسة اليونانيين المبعوثين من اليونان لألبانيا أثارت حفيظة الحكومة الألبانية في عهد الرئيس الأسبق صالح بريشا والتي اعتبرته تدخلاً من قبل الكنيسة اليونانية في الشئون الداخلية لألبانية، كما أظهرت - وبوضوح - رؤية الكنيسة اليونانية وتوجهاتها لجنوب ألبانيا، حيث قامت الحكومة الألبانية في عام ١٩٩٣م بالقبض على قسيس يوناني اسمه هريسوستموس «HRISOSTOMOS» صرح بأن جنوب ألبانيا جزء من الأراضي اليونانية وقام بتوزيع خرائط يونانية تظهر فيها حدود دولة اليونان، وداخلها منطقة الجنوب الألباني بالكامل.. وقد ردت اليونان على الفور بطرد ثلاثين ألف ألباني من العاملين لديها للضغط على حكومة تيرانا.

- تعليق الصلبان في مقدمة المدن المهمة بالجنوب الألباني وبأحجام كبيرة جداً تصل لثلاثين متراً «بناءً على أوامر الكنيسة الأرثوذكسية».. للإيحاء المسافرين على هذه الطرق بأنهم على أرض أرثوذكسية تعود لأصول يونانية.. تبدأ من مدينة الباسان ذات الأغلبية المسلمة وحتى المدن الجنوبية.. مما يعتبر استفزازاً للمسلمين بهذه المناطق، وفي نفس الوقت يهدد موضوع التسامح الديني «وهو ما تسعى إليه اليونان» الذي اشتهرت به ألبانيا دون دول البلقان الأخرى.

- المهاجرون الألبان: حيث تقدر أعداد المهاجرين الألبان الذين ذهبوا للعمل باليونان بعد عام ١٩٩١م وحتى اليوم أكثر من ٦٠٠ ألف ألباني، وقد أجبر هؤلاء على تغيير أسمائهم الإسلامية وديانتهم واستخراج بطاقات هوية جديدة تثبت ذلك من أجل الحصول على تأشيرة دخول لليونان والحصول على فرصة عمل بها، حيث لا تعطي اليونان أي تأشيرة دخول أو توفير فرصة عمل للألبان المسلمين، الأمر الذي يهدد بتغيير التركيبة السكانية لألبانيا، وهو ما يفسر استمرار نقص نسبة المسلمين «الرسمية» في ألبانيا كلما تم إحصاء سكاني جديد، وهو الأمر ذاته الذي يفسر طلب اليونان المستمر لعمل إحصائية سكانية جديدة لألبانيا.

ضغوط يونانية

اليونان بدأت فعلياً التدخل في الشأن الداخلي الألباني باستغلال الأبعاد المذكورة لتحقيق أطماعها في الداخل الألباني ومن مظاهر هذا التدخل:

- التدخل في المناهج التعليمية الألبانية: لفرض اللغة اليونانية من جهة، وتغيير مناهج التاريخ من جهة أخرى.

فعلى مستوى اللغة اليونانية يسعى المسؤولون اليونانيون خلال اللقاءات التي تجمعهم مع نظرائهم الألبان للضغط لجعل اللغة اليونانية لغة ثانية بجميع المدارس الألبانية، وإضافة لذلك طلبوا بجعلها لغة رسمية بجانب اللغة الألبانية بجميع المصالح والوزارات الألبانية. وقد رد على ذلك الرئيس السابق لألبانيا «رجب ميداني» بقوله: «كل من يريد تعلم اللغة اليونانية يستطيع تعلمها وقتما وأينما أراد، ولكن لا نستطيع إجبار الألبانيين على تعلمها بالقوة»، خاصة أن المدارس اليونانية المسموح بها منذ العهد الشيوعي مازالت موجودة وتدرس مناهجها لأبنائها الطلاب باللغة اليونانية رغم قلة عدد الطلاب الدارسين بها والذين لا يتجاوز عددهم، أصابع اليد الواحدة إلا أن الدعم المالي اليوناني المباشر لهذه المدارس كفل لها الاستمرار.

- كما أن الرئيس الحالي لألبانيا «ألفرد مويسوي» وبعد مشاركته في أعياد الطائفة الأرثوذكسية في ٢٠٠٤/١٢/٢٥م بمدينة جيروكاسترا الجنوبية دعا إلى أن تكون كافة الصلوات بالكنائس الألبانية باللغة الألبانية فقط.

وعلى مستوى المناهج التاريخية... فقد أعلنت وزيرة التعليم اليونانية ماريتا جانكاو «marieta janaku»، خلال مقابلة لها مع قناة NET اليونانية بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٢٩م - عن تشكيل لجنة مشتركة من الجانبين اليوناني والألباني بهدف مراجعة مناهج التاريخ التي تدرس بألبانيا، وقد أفصحت أكثر «ميريت» عن هدف هذه اللجنة بقولها «سوف يذهب لألبانيا خبراء يونانيون يجيدون اللغة الألبانية بهدف حذف الموضوعات التي تتحدث عن موضوع ألبانيا الكبرى» (تقصد إقليم تشاميرية والذي استولت عليه اليونان في عام ١٩١٣م) وهو الأمر الذي دفع الخبراء الألبان الذين وضعوا مناهج التاريخ أن يعترضوا على هذه اللجنة ويمتنعوا عن المشاركة فيها: لما اعتبروه محاولات يونانية لتزييف التاريخ الألباني وحجب الحقائق التاريخية عن الأجيال الألبانية.

وفي مقابلة مع ثلاثة من خبراء وضع المناهج الدراسية للتاريخ الألباني وهم (مايزافر كاركوتيفا - تميرا راما - جازمند شابوزا)، «Gazmend Shpuza Myzafer Korkuti,Fatmira Rama» مع جريدة (شيكولي) SHEKULLI بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٣٠م قالوا فيها: «ليس معنى أن العلاقات التاريخية الألبانية اليونانية لم تكن جيدة أن تكون سبباً لتغير الأحداث التاريخية الماضية بهدف تحسينها مستقبلاً»، وأضافوا: «في اليونان تصدر الكتب التاريخية بشكل متطرف» وضربوا مثالاً بكتاب المؤرخ اليوناني ابيبروس «EPIRUS» والذي صدر عام ٢٠٠٠م والذي ادعى فيه أن حدود اليونان الحقيقية حتى نهر «أشكو مبيني» الذي يقطع وسط ألبانيا عند مدينة الباسان. كما أن مناهج التاريخ اليونانية التي تدرس للطلاب تذكر أن جنوب ألبانيا أراضي تابعة لليونان.

- السيطرة على الاقتصاد الألباني: فمحاولات اليونان للسيطرة على الاقتصاد الألباني مستمرة، وقد استطاعت بالفعل احتكار بعض المجالات الحيوية والمهمة مثل الاتصالات والبنوك، حيث تملك اليونان أكبر عدد من البنوك الأجنبية بألبانيا، الأمر الذي دفع نائب وزير المالية الألباني لوان شاهولاري «SHAHOLLARI LUAN» وخلال المراحل الأولى لخصخصة البنك الوطني الألباني إلى التصريح رسمياً بقوله: «من مصلحة ألبانيا أن يفوز العرض المقدم من البنك النمساوي بعد أن احتكرت اليونان معظم البنوك الألبانية التي تمت خصخصتها من قبل».

إضافةً إلى ذلك فإن المصانع اليونانية تصدر الكثير من منتجاتها للسوق الألباني والذي دمرت مصانعه عام ١٩٩٠م، كما يعتبر السوق الألباني مصدراً لتصريف كافة البضائع اليونانية الرديئة والمنتهية الصلاحية عبر شبكات واسعة من التجار الألبان واليونانيين المتعاونين سوياً في هذا المجال.■

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

أمير الجماعة السلفية للدعوة والقتال يستجيب للعفو بشروط



تتسارع الأحداث في الجزائر بعد أن أعلن بوتفليقة عن رغبته في إصدار عفو شامل لاستكمال مشروع المصالحة الوطنية الذي يعده بوتفليقة أهم أولوية له في البرنامج الخماسي، ورغم أن مضمون العفو الشامل لم يصدر بعد، إلا أن تداعيات إعلان بوتفليقة شكل مواضيع الصفحات الأولى في الصحافة الجزائرية، بل أصبح أهم موضوع في أجندة السياسيين في الجزائر، وفي سابقة مفاجئة أصدر الأمير السابق للجماعة السلفية للدعوة والقتال حسان حطاب بياناً أكد فيه إمكانية نجاح مبادرة العفو الشامل الذي تراهن عليه السلطات لإنهاء الأزمة إذا تمت المعالم الكبرى لهذا العفو الشامل من جميع جوانبه، وحينها ستدلي الجماعة برأيها قبولاً أو رفضاً أو وصولاً إلى حل وسط لا شطط فيه. ورهن حطاب استعداده للتعامل الإيجابي مع مسعى العفو والمصالحة الوطنية بشرط ألا تتم المفاوضات مع الجناح المسلح بمعزل عن الجناح السياسي كما وقع أثناء الهدنة التي ثبت فشلها كما يقول.

ولذا يضيف بيان حطاب أن «الجماعة تصر على مشاركة الجناح السياسي وخير من يمثل هذا الجناح هو الشيخ علي بلحاج نائب رئيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ»، واقترح أن يتضمن العفو الشامل أرضية تشير إلى مجموعة من القضايا أبرزها: «عودة الجبهة الإسلامية للإنقاذ المحظورة، وفتح المجال السياسي، وتفكيك من سلحهم النظام، وإطلاق سراح المساجين، ورجوع الإخوة من الخارج، وعقد مؤتمر وطني يحضره أطراف الخصومة الأصليون أي النظام السياسي والجبهة الإسلامية للإنقاذ».

عودة حسان حطاب إلى توقيع البيانات بعد أن قالت مصادر صحفية مقربة من بقايا التنظيمات المسلحة إنه استقال من التنظيم والقراءة الأولية للبيان، ولاسيما تحليل الشروط التي تقدم بها ولغة الخطاب المستعملة، تشير إلى خطاب مهادن وسياسي يختلف في مفرداته على خطاب الجماعات المسلحة التي كان حطاب أميراً لها و تعكس في الحقيقة نفس مطالب الجيش الإسلامي للإنقاذ الذي أعلن الهدنة مع الحكومة سنة ١٩٩٧م من طرف واحد، واستفاد من إجراءات قانون الوئام المدني «حوالي ٦٠٠٠ عنصر»، هي أيضاً نفس شروط قادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ حيال الحوار الذي كان يدور في الكواليس أيام الرئيس الجزائري اليمين زروال والذي اصطلح عليه بحوار الظل سنة ١٩٩٤م، ومن جهة أخرى فإن بيان حطاب أعلن أن للجماعة السلفية للدعوة والقتال جناحاً سياسياً يمثله علي بلحاج الذي أفرجت عنه السلطة بمحظورات عشر». وإذا ما صحت العلاقة فإن بيان حطاب يكون قد ورط قيادة الجبهة بوصفه لها أنها تمثل جناحاً سياسياً لجهة مسلحة وهو ما يعقد التعامل مع قيادة الجبهة المختلفة على نفسها بعد العفو الشامل. ثم إن الشروط التي حددها بيان الجماعة المسلحة هي شروط استنفدت أغراضها في المدى الزمني بعودة الشرعية الشعبية وتمدين النظام السياسي وإعلان أغلب قادة جبهة الإنقاذ أنهم لا علاقة لهم بالعنف، وفي المقابل نقول من هي الجهات المستفيدة من بيان حطاب الذي جاء مفاجئاً سيما وأن الجهات الأمنية كانت قد أعلنت عن مقتله عدة مرات أو في أحسن الأحوال «قدم استقالته» من التنظيم حسب بيان نفس التنظيم.

تحركات سياسية: هذه التفاعلات تلتها تحركات حكومية وسياسية ومدنية للأحزاب والشخصيات الوطنية حيث أعلنت العديد من الفعاليات المدنية عن تشكيل لجنة وطنية للعفو الشامل أعطيت فيها الرئاسة الشرفية للرئيس الجزائري الأسبق أحمد بن بلة الذي كان أحد الذين أصابتهم الأزمة في العمق ـ على حد قوله ـ حيث منع من تشكيل حزب حيال تكييفه مع الدستور «الحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر» ولأنه حسب أول تصريح له بفضل أن يختم حياته بالمشاركة في مساعي العفو والمصالحة.

ميزانية خاصة: مصادر في وزارة المالية أكدت أن الوزير عبد اللطيف بن اشنهو وجه أوامره إلى مديري الوزارة لإعداد المشروع التمهيدي لقانون مالية تكميلي يقترح ١٢ مليار دينار جزائري (١٦٨ ألف دولار تقريباً لتنظيم الاستفتاء على العفو الشامل المقرر إجراؤه حسب نفس المصادر في شهر أبريل المقبل، وتخصيص ميزانية للعفو الشامل بقانون مالية تكميلي يأتي من باب أن نفقات تنظيم الاستفتاء غير مدرجة في قانون المالية للسنة الجارية٢٠٠٥م. سيما أن العفو قد يحمل شقاً اقتصادياً يتمثل في العفو الضريبي، وتقول نفس المصادر إن رئيس الجمهورية سيصدر القانون بأمر رئاسي بين دورتي البرلمان ■

الحكومة ترصد ١٢ مليار دينار للاستفتاء على قرار بوتفليقة

عمان: عاطف الجولاني
jolani_atef@maktoob.com



المشهد السياسي ساخن هذه الأيام في الأردن، ويبدو مقبلاً على تطورات مهمة. فمن توجه رسمي لتحجيم العمل الخيري والتضييق على الجمعيات الخيرية لا سيما الإسلامية منها، إلى الحديث عن إعادة تقسيم المملكة إلى ثلاثة أقاليم كبيرة دون تفاصيل عن طبيعة المشروع، وصولاً إلى محاصرة النقابات المهنية وتحجيم دورها السياسي وافتعال أزمة حادة معها وصلت حد كسر العظم واستخدام لغة الوعيد والتهديد والهراوات.

معركة مفتوحة ضد النقابات في الأردن

منعها من تنظيم فاعليات سياسية بسبب معارضتها للتوجهات نحو «إسرائيل»

وإذا كانت التهديدات الرسمية للنقابات واعتراضات الحكومات المتعاقبة على الأدوار السياسية التي تمارسها لم تتوقف طوال السنوات السابقة، فإن الحكومة الحالية التي رفعت شعار التنمية السياسية بداية الأمر، ثم انتقلت إلى الحديث عن التنمية الإدارية، قررت هذه المرة تنفيذ تهديداتها - بالقوة - لمنع النقابات من ممارسة العمل السياسي، وخاضت خلال الأيام الأخيرة معركة مفتوحة معها لتحجيمها وحصر نشاطها في الجوانب المهنية، وهو ما تسبب في أزمة محتدمة لم تهدأ بعد.

منع بالقوة:

وزارة الداخلية التي تصدت لخوض المعركة مع النقابات المهنية، طالبتها بإزالة ثلاث يافطات معلقة منذ فترة طويلة على جدران مقرّها، بحجة أنها تحوي مضامين سياسية، وإحدى هذه اللافتات تضمنت صوراً لمعتقلين أردنيين في السجون الصهيونية، وأخرى تضمنت شعاراً معارضاً لمعاهدة وادي عربة بين الأردن والكيان الصهيونية، في حين حملت الثالثة شعاراً معارضا للتطبيع. كما طلبت الوزارة من النقابات الامتناع بصورة مطلقة عن إقامة أي فاعليات ذات صبغة سياسية وهددت بأنها ستتدخل بالقوة لمنع هذه الفاعليات ولإزالة اليافطات في حال لم تقم النقابات بإزالتها.

وهذا ما حصل بالفعل، حيث قامت قوات أمن تابعة لوزارة الداخلية باقتحام مقر النقابات ليلاً وعملت على إزالة اليافطات الثلاث من على جدرانها، وفي وقت لاحق حاصرت المقرّ قوات أمنية كبيرة ومنعت بالقوة إقامة ندوة عن الانتخابات العراقية وحالت دون دخول رؤساء المجالس النقابية والمواطنين إلى مجمع النقابات.

وبعد ذلك بأيام تدخلت قوات أمنية أيضاً وحاصرت المجمّع مجدداً ومنعت النقابات من إقامة مهرجان نقابي بحجة أنه يحمل دلالات سياسية، وتعرض عدد من نواب البرلمان الأردني وناشطون نقابيون للضرب بالهراوات على أيدي رجال الأمن وتم تفريقهم بالقوة بعد منعهم من دخول المجمع لإقامة المهرجان.

الحكومة بررت إجراءاتها ضد النقابات بأنها تأتي في سياق الحرص على تطبيق القوانين المقرة وبالذات قانون الاجتماعات العامة الذي يشير إلى ضرورة الحصول على موافقة وزارة الداخلية على أي نشاط ذي طابع سياسي. وأضافت الحكومة إنها تريد منع تسييس النقابات للحيلولة دون أن يضر نشاطها السياسي بأدائها المهني، وقالت: إن من يرغب من النقابيين بممارسة العمل السياسي فإن عليه القيام بذلك من خلال الأحزاب السياسية لا من خلال النقابات التي تقول الحكومة إن قوانينها لا تنص على ممارسة العمل السياسي.

وحين طرح السؤال على المسؤولين الأردنيين عن الأسباب التي دفعت الحكومات المتعاقبة طوال العقود السابقة للسماح بنشاط النقابات في المجالات السياسية والتحرك في هذا الوقت بالذات للحديث عن تطبيق القوانين ومنع النقابات من القيام بأدوار وطنية، كان رد الحكومة أن فترة الأحكام العرفية التي عاشتها البلاد شهدت غياباً لوجود أحزاب سياسية مرخّصة، ما دفع إلى السماح للنقابات بملء الفراغ والقيام بأدوار سياسية، وهو ما لم يعد مبرراً - بحسب الحكومة - في ظل وجود عدد كبير من الأحزاب السياسية في الوقت الحالي.

لكن الحكومة تجاهلت حقيقة أن الأحزاب السياسية عادت إلى الساحة بصورة علنية منذ أكثر من عشر سنوات إثر استئناف الحياة البرلمانية عام ١٩٨٩، ورغم ذلك استمرت النقابات في ممارسة الأدوار السياسية إلى جانب دورها المهني طوال السنوات الماضية برغم وجود الأحزاب التي لم تقم يوماً بالشكوى من النشاط السياسي للنقابات، بل كانت ترى فيه داعماً ومعززاً لدورها وأدائها السياسي، لا سيما أن عدداً كبيراً من رموز العمل النقابي ناشطون في الأحزاب السياسية.

لماذا الحملة ضد النقابات؟

ويرى قياديون نقابيون أن تصاعد الحملة الرسمية ضد العمل النقابي يعود إلى عدم رضا الحكومات عن التوجهات السياسية المعارضة التي تتبناها النقابات الأردنية لا سيما تجاه العلاقات الأردنية الصهيونية والتطبيع مع الكيان الصهيوني حيث تقوم النقابات بالدور الأبرز في مجال مقاومة التطبيع وكثيراً ما ثارت أزمات بين النقابات والحكومة على خلفية هذا الموقف. وتساءل نقابيون: هل كانت الحكومة ستمنع النقابات من ممارسة العمل السياسي لو أنها انسجمت مع التوجهات الرسمية وعقدت فاعليات سياسية مؤيدة للتطبيع ولتوجهات الحكومة، أم أنها كانت ستجد التأييد والتشجيع منها؟

مسؤول أردني يحذر النقابات: من يهدد أمننا سنقطع يده

مسؤول كبير في وزارة الداخلية اتهم النقابات في تصريحات إعلامية أدلى بها قبل بأنها تهدد أمن البلد وتساءل: «ما معنى أن ترفع (النقابات) يافطة مكتوب عليها: لا لمعاهدة وادي عربة؟»، مضيفاً في تحذير شديد اللهجة للنقابات: «من يهدد أمننا سنقطع يده».

النقابات التي يسيطر على مجالسها المنتخبة معارضون إسلاميون بدرجة أساسية، وبصورة أقل قوميون ويساريون، استهجنت الحرب التي أعلنتها الحكومة ضدها، وقالت إن الحجج التي تذرعت بها للقيام بإجراءاتها الأخيرة ضد النقابات ضعيفة وواهية ولا تستند إلى مبررات منطقية. وتؤكد النقابات ألا تعارض مطلقاً بين جهدها النقابي الذي تؤكد أنه يستحوذ على أكثر من ٩٥٪ من نشاطها، وبين دورها الوطني والقومي والإسلامي الذي لا يمكن شطبه من اهتماماتها.

وتؤكد النقابات أن محاولات الحكومة منع عشرات الآلاف من المثقفين النقابيين من التفاعل مع قضايا وطنهم وأمتهم وحرمانهم من التعبير عن آرائهم ومواقفهم تجاه ما يتعرض له الأردن والعالم العربي والإسلامي من تحديات هو أمر غير مقبول، واستغربت سعي الحكومة لعزل النقابيين عن الاهتمام بما يجري من أحداث دامية غرباً في فلسطين، وشرقاً في العراق.

نقابة المهندسين نموذج

ويرى ناشطون نقابيون أن تحقيق النقابات نجاحات كبيرة في خدمة أعضائها وفي تحقيق أرباح استثمارية مميزة، لعبت دوراً مهماً في إثارة حفيظة الجهات الرسمية خشية أن تترجم هذه النجاحات إلى مكاسب سياسية تحصدها القوى السياسية المسيطرة على النقابات وبصورة خاصة الإسلاميون.

الحكومة تبرر إجراءاتها ضد النقابات

شهدت البلاد غياب الأحزاب السياسية بسبب الأحكام العرفية

وفي معرض ردها على اتهامات الحكومة لها بأن نشاطها السياسي يؤثر سلباً على دورها المهني، تشير النقابات إلى النجاحات التي حققتها نقابة المهندسين كبرى النقابات الأردنية والتي يبلغ عدد المنتسبين إلى عضويتها نحو ٥٧ ألف مهندس ويسيطر الإسلاميون على مجلسها منذ عدة سنوات.

فقد وصل حجم الموجودات المالية للنقابة مع نهاية عام ٢٠٠٤ نحو ١١٠ ملايين دينار أردني (١٥٧ مليون دولار)، وتسهم النقابة في تنشيط الاقتصاد الوطني حيث تستثمر نحو ٤٣ مليون دولار في شركات وطنية ذات اهتمامات متنوعة، وحققت العام الماضي نسبة أرباح مرتفعة وصلت ١٦٪ وبلغت أرباحها نحو ١١ مليون دولار. إلى جانب ذلك قامت النقابة خلال السنوات السبعة الماضية بتدريب نحو ١٦ ألف مهندس، وخلال عامين ونصف قدمت قروضاً حسنة بدون فوائد وصلت نحو ٣٨ مليون دولار استفاد منها أكثر من ثلاثة آلاف مهندس. إلى جانب ذلك تعمل النقابات حالياً على تقديم تأمين صحي شبه مجاني لكافة المنتسبين إليها، وأنشأت صندوقاً للتعليم الجامعي لأبناء المهندسين يقدم لهم قروضاً حسنة، كما شكلت صندوقاً للزواج يقدم قروضاً مشابهة لأعضاء النقابة الراغبين في الزواج.

ويقول المهندسون: إن هذه النجاحات التي حققتها نقابتهم، تأتي في وقت تحقق فيه غالبية المؤسسات الرسمية الاستثمارية خسائر مالية كبيرة دعت خلال السنوات الماضية إلى خصخصة هذه المؤسسات وبيعها للقطاع الخاص، فيما يجري التوجه لخصخصة وبيع عدد آخر من هذه المؤسسات.

لا مؤشرات على التهدئة

ومن المفارقات الملفتة في الأزمة الحالية بين الحكومة والنقابات، أن وزير الداخلية سمير الحباشنة الذي يقود الحملة ضد النقابات هو نقابي يساري سابق كان من الناشطين في المجال السياسي في العمل النقابي. أما المفارقة الثانية فهي أن الحكومة التي تقول: إنها تسعى من خلال منع النقابات من القيام بالنشاطات السياسية إلى دعم وتنشيط دور الأحزاب السياسية ووقف منافسة النقابات لها، هي ذاتها التي قامت قبل أسابيع قليلة بتوقيف جميل أبو بكر نائب أمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي على خلفية مقال سياسي نشر على موقع الحزب على الإنترنت، كما قامت باعتقال أمين عام حزب يساري معارض على خلفية مشاركته في ندوة سياسية حول موضوع اللاجئين، فضلاً عن منعها العديد من المسيرات والمهرجانات والفاعليات التي طالبت أحزاب المعارضة بتنظيمها خلال الشهور الماضية ■

د. عصام العريان
elerian54@hotmail.com

الإخوان والدستور وانتخاب الرئيس

ظهر الإخوان المسلمون كحركة إسلامية تجديدية تنشط في الفضاء الشعبي وتعمل في المجالات الحياتية المختلفة بما فيها المجال السياسي، ولم يقطع جهود الإخوان التجديدية إلا سلسلة المحن المتتالية التي عصفت بنخبة من مفكريها وقادتها بما فيهم مؤسسها الشهيد حسن البنا، ثم مناخ الكبت والقهر الذي أفقر البلاد العربية كافة من المفكرين والمنظّرين، حيث لا يزدهر التجديد والإبداع إلا في مناخ الحرية.

تعرَّض الإخوان لموقفهم من الدستور بوضوح وجلاء وذلك في واقعة مشهورة لم يفرق فيها رئيس تحرير صحيفتهم المرحوم صالح عشماوي بين الدستور والقانون، فكان توضيح لازم من الإمام الشهيد حسن البنا، أكد فيه موقف الإخوان الذي يتلخص في:

- ضرورة وجود دستور مكتوب للأمة المصرية.
- أهمية وضوح نصوص هذا الدستور بلا غموض.
- تفعيل الدستور في واقع المجتمع وتطبيقه بنزاهة.
- أن الإخوان يعتبرون النظام الدستوري النيابي هو أفضل نظم الحكم الآن في العالم ولا يعدلون به بديلاً، وهو أقرب نظم الحكم القائمة المعروفة إلى الإسلام بخصائصه المعلومة من الفصل بين السلطات، وتحديد سلطة رئيس الدولة، وكيفية محاسبته وعزله، وكفالة الحريات العامة والخاصة... إلخ.

ولم يكتف الإخوان بمجرد إقرار ما هو قائم، والقبول العام بدستور ١٩٢٣م الذي نظَّم الحياة السياسية قبل ثورة ١٩٥٢م.

ولكنهم أضافوا إسهاماً يغفل عنه الكثيرون - حتى من الإخوان أنفسهم - وهو إعداد دستور كامل نموذجي قدموه إلى رجال الثورة عام ١٩٥٣ - ١٩٥٤م، قبل اندلاع الصراع المرير بين الإخوان وبينهم - ولعل ذلك كان من خفاياه - وشاركوا مع آخرين في الإعداد لدستور آخر يشترك فيه الجميع، وأشار الكاتب المعروف صلاح عيسى إلى ذلك في دراسته القيمة «دستور في صفيحة القمامة»، وفي كتاباته الأخرى ولم يتخل الإخوان عن موقفهم ذلك ولا في ممارساتهم البرلمانية طوال العشرين سنة الماضية، فكل نائب من الإخوان عن الشعب المصري يحتكم في ممارسته البرلمانية إلى الدستور القائم ويشير به عندما تحتدم المناقشات تحت قبة البرلمان، كما فعلت مرات عديدة أثناء نيابتي عن الأمة (١٩٨٧م - ١٩٩٠م)، والمرشد العام قال في مبادرته في ٢٠٠٤/٣/٣م بوضوح «إننا في حاجة إلى تعديلات دستورية لأن الدستور الحالي لا يناسب مصر خاصة في المجال المتعلق بالسلطة التنفيذية وعلاقتها ببقية السلطات»، وطالب بجمهورية برلمانية.

إذن الإخوان يحترمون الدستور القائم ويعملون في إطاره، ويطالبون بتعديله وتغيير بنود واضحة فيه، وشاركوا مع كل القوى السياسية في إصدار وثائق مازالت حيّة تطالب بالإصلاح الدستوري والسياسي، وألحوا على أن المدخل إلى الإصلاح الشامل هو الإصلاح السياسي الدستوري، وأن الطريق إلى ذلك هو إلغاء حالة الطوارئ القائمة منذ ربع قرن وإطلاق الحريات العامة بما فيها حق التنظيم والتعبير لكل القوى السياسية.

ليست القضية مجرد قبول الدستور أو العمل في إطاره وتفعيله خاصة مع العلم أن مجرد إعلان حالة الطوارئ يهدر كافة الضمانات الدستورية للحريات العامة.

القضية الآن أن السلطة التنفيذية لا تحترم الدستور ولا القانون من جانبها، والأدلة على ذلك واضحة لا تخطئها عين بصيرة.

والقضية أن القوى السياسية غير قادرة على فرض إرادتها على النظام بضرورة البدء في الإصلاح الشامل والبدء بالإصلاح الدستوري والسياسي.

وشرح د. محمد السيد سعيد في مقاله: كيف أن هناك خلافات واضحة بين النخب السياسية والفكرية حول طبيعة الدستور الذي نريده وحجم التعديلات التي نطالب بها.

تعديلات دستورية

المطلوب الآن بإلحاح هو إطلاق الحريات العامة وإلغاء حالة الطوارئ التي كبلت المجتمع كله بقيود ثقيلة تمنعه من مجرد الحوار والحراك.

وقد اتفقت القوى السياسية كافة على بنود متعلقة بالإصلاح السياسي منذ عام ١٩٨٧م، وأكدتها عبر وثائق مختلفة في ١٩٩٣م، و١٩٩٧م، وأخيراً في مبادرات الإصلاح خلال العام الماضي.

ما المدخل إلى التعديلات الدستورية؟

هل نقوم بها وفق ما ينظمه الدستور الحالي أم نتخطى ما هو قائم في ثورة على الدستور؟؟

هل يقوم الرئيس باقتراح التعديلات المتعلقة بطريقة انتخابه وتمديد ولايته على مجلس الشعب، كما يقول الدستور أم يقوم ثلث أعضاء مجلس الشعب بهذه المهمة؟!! وهل هم قادرون على ذلك إذا لم تأتهم إشارة صريحة أو مباشرة؟ ما هي ضمانات الاستفتاء العام الذي يعقب قيام مجلس الشعب بإقرار التعديلات المطلوبة؟؟ وهل سيكتفي المجلس بهذه المواد المتفق عليها مثل المادة ٧٦، أم سيتطرق إلى اقتراحات أخرى تثير جدلاً شديداً في المجتمع؟!

ليس الخطر على المادة الثانية في الدستور التي تتعلق بالدين والشريعة لأن الشعب قادر على حمايتها، ولكن الخطر أننا لا نمتلك رؤية واضحة بالمدى الذي نريده، والمؤسسات التي ستقوم بواجب التعديلات الدستورية.

هناك من يراهن على فوضى دستورية، أو انقلاب دستوري يدخلنا إلى متاهة لن نخرج منها.

وهناك من يتخوّف على مكاسب ليس لها وجود في الواقع، مثل مكاسب العمال والفلاحين، ليس هناك في مصر من يطالب بتغييرات جوهرية في الأبواب الدستورية المتعلقة بمقومات المجتمع الأساسية والتي تنظم الحقوق العامة والحريات العامة.

المطلوب هو الاتفاق على المدخل الأساسي لتعديلات دستورية تحظى بقبول شعبي، والاقتراح هو أن نؤكد على ضمانات أساسية وحقيقية لانتخابات برلمانية سليمة ونزيهة تعبّر عن الإرادة الشعبية.

مثل هذا المجلس المنتخب هو القادر على إدارة حوار صحي صريح حول التعديلات المطلوبة، وهو القادر على انتخاب جمعية تأسيسية أو لجنة علماء تمثل كافة الاتجاهات، لوضع دستور عصري ومرن يحقق أحلام كل المصريين اليوم، ولن يتم انتخاب مثل هذا المجلس إلا في جو خال من الطوارئ والقيود البوليسية التي كبّلت كل شيء وأهدرت حريات المواطنين.

البديل هو أن يقوم مجلس مثل المجلس الحالي مطعون في شرعيته أو نظام مثل النظام الحالي تآكلت مشروعيته بفرض ما يراه من تعديلات، ثم نجاهد بعد ذلك طويلاً من أجل إلغائها أو تعديلها.

مطلوب الاتفاق على آليات

بعد أن توافق الجميع على مطالب محددة بخصوص الإصلاح خاصة الدستوري والسياسي، علينا أن نتفق على الآليات ونتحاور حولها:

- علينا أن نطالب أولاً بتفعيل الدستور الحالي وإزالة كل الحواجز التي تمنع من تحقيق الضمانات الدستورية لحريات المواطنين، وأن نجاهد لإلغاء حالة الطوارئ وأن نضمن انتخابات حرة سليمة.

- دعونا نتفق على لجنة حكماء تمثل كل التيارات - وهو ما سعى الإخوان إليه في لقاءاتهم مع الأحزاب السياسية، وأفشلها البعض عمداً بالاتفاق مع الحزب الوطن والنظام.

تقوم هذه اللجنة خلال مدة زمنية محددة معقولة بدراسة المقترحات والآليات وتحدد الأولويات.

لماذا لا ندعو أمثال د. يحيى الجمل، ود.محمد سليم العوا، والمستشار طارق البشري، ود. عاطف البنا، وآخرين للقيام بمثل هذه المهمة الجليلة؟

ختاماً: أرجو أن يراجع الأخ أنور الهواري رأيه في كلماته، مثل فقه القرون الوسطى، ودعم الاستبداد، وأن يعلم أن هتاف الإخوان بالقرآن دستورنا، لا يعني هدم كل جهودهم في النضال الدستوري، الإخوان هم أكبر قوة شعبية دفعت ثمناً للاستبداد فلا يمكن أن تكرّس الاستبداد.

انتخاب الرئيس

لقد كان موقف الإخوان من الرئيس كرمز لمصر واضحاً، وهو أنه بغض النظر عن الذي يشغل هذا المنصب، فإنه يمثل رمزاً للوطن، ولا يجوز وفقاً لذلك التعامل معه إلا من منطق الاحترام والتقدير، مع الاحتفاظ بحق المعارضة والاعتراض على السياسات والتصرفات.



وعندما أدرك الإخوان أن بقاء شخص واحد في منصب رئيس الجمهورية لمدد طويلة يؤدي إلى فساده واستبداده، وفساد حاشيته، أعلنوا أنهم مع الاختيارات التالية، لأنها تحقق مصلحة الأمة:

- تحديد مدتين فقط لرئيس الجمهورية بعدها يغادر المنصب.

- تقليص صلاحيات رئيس الجمهورية لصالح البرلمان والحكومة، والوصول إلى جمهورية برلمانية.

- انتخاب رئيس الجمهورية من بين أكثر من مرشح، وفقاً لضوابط محددة ينظمها الدستور.

ولقد كانت تصريحات الرئيس مبارك إلى مراسل مجلة «دير شبيجل» الألمانية في الأيام الأخيرة، عندما سأله عن أن الإخوان يقدمون أنفسهم «البديل الديمقراطي» عن النظام الحالي، فأجابه: إن الإخوان لهم تاريخ إرهابي، وهم آخر من تحتاجه مصر، وأثارت قدراً كبيراً من البلبلة والضجة حول نيّات النظام تجاه الإخوان، وكذلك نوايا الغرب نفسه الذي يضغط على النظام لتحقيق إصلاحات حقيقية، وعن المدى الذي ستؤول إليه أي تغييرات في مصر، وهل ستكون مجرد ديكور تجميلي للأوضاع وتغييراً شكلياً لبعض القوانين، كما أعلن الرئيس بعد ذلك بقاء الأوضاع على ما هي عليه!

وجاءت ردود الإخوان قوية تنفي تهم الإرهاب عن الجماعة، فلا يمكن لحادثتين أو ثلاث في تاريخ طويل يمتد ثلاثة أرباع القرن أن تدمغ جماعة عريقة لها جذور شعبية بتهمة الإرهاب.

ولا يمكن لفرد مهما كان أن يقرر من الذي يحتاجه الوطن، خاصة في مثل هذه الظروف العصيبة، والحكم في ذلك هو للشعب نفسه الذي يحدد عبر الانتخابات الحرة إلى أي مدى يحتاج إلى قوة سياسية، وقد أثبتت خيارات الشعب عبر عدة انتخابات محلية وبرلمانية ونقابية وطلابية أن الإخوان يتمتعون بتأييد ما لا يقل عن ٣٠٪ من الشعب المصري في أي تصويت نزيه.

ولقد أعلن الإخوان مراراً أنهم مستعدون للتعاون مع كل القوى السياسية لتحقيق الإصلاح الشامل، وأثبتوا ذلك في تعاونهم مع الأحزاب كالوفد والعمل والأحرار، ومع أفراد من الحزب الوطني في النقابات، أو مع المستقلين في ميادين أخرى.

لقد حرص الإخوان دوماً على لغة خطاب راقية في تعاملهم مع الجميع، ولم يستخدموا إلا الألفاظ العفيفة المعبّرة.

وعندما تلجأ صحيفة أو كاتب إلى تقويل الإخوان ما لم يقولوه واستخدام ألفاظ شرعية للإيحاء بأمور معينة، كلفظ «الرئيس هو ولي الأمر وطاعته واجبة»، وإبراز ذلك في عناوين عريضة، بينما يثبت أن المرشد أو نائبه لم يقل ذلك اللفظ، فإن ذلك لن يؤدي أبداً كما يظن البعض إلى تشويه صورة الإخوان، فقديماً حاول البعض ذلك ولم يزد الإخوان إلا قوة.

وعندما لجأ البعض إلى الإعلان عن ترشيح أنفسهم للمنافسة على موقع الرئاسة، ظهر الأمر وكأنه «هزل لا جد» ولا يلجأ الإخوان إلى مثل هذا الأسلوب، فعندما يتم تعديل الدستور وفقاً للإرادة الشعبية يكون عندها لكل حادث حديث.■

برمنجهام: د. أحمد عيسى



أثار زلزال آسيا بعض التساؤلات من الملحدين بالصحف ووسائل الإعلام البريطانية... ففتحوا الحوارات في محطات الإذاعة وطرحوا أسئلة مثل: أين كان الله ساعة الزلزال؟. تعالى الله عما يقولون. وفي جريدة الجارديان تساءلوا كيف يمكن للمتدينين توضيح ما حدث؟(١)

رداً على ملحدي بريطانيا:

زلزال تسونامي يذكرنا بالآخرة وزلزلة الساعة

لعل هزة الإيمان في القلوب عند بعض الناس كانت أقوى من هزة تسونامي! أما أصحاب اليقين فإيمانهم بالله راسخ رسوخ الجبال الرواسي ويرون في كل فعل وفي كل شيء حكمة، فالله - الذي يؤمنون به- تعالت حكمته واتسعت رحمته.

كان الله القيوم وما زال وسيكون قائماً على ربوبيته للخلائق، لا تأخذه سنة ولا نوم، يمسك السموات والأرض أن تزولا.

كان هناك بجزائه العدل، ورحمته الواسعة، وحكمته البالغة.

تعال بنا أيها القارئ الكريم نستعرض بعض الآفاق التي تعيننا على مجاوزة الكارثة.. وهي آفاق علمية وإيمانية واجتماعية وسياسية.. فالمؤمنون يتعاملون مع الأحداث بالعظة والاعتبار، قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا (٥٩)﴾ (الإسراء).

١ - الآفاق العلمية:

من ينظر ببساطة إلى دورة أحوال الماء على الأرض يجد أنه يجري من اليابسة إلى المحيطات وهو يأخذ معه كميات لا بأس بها من مادة الأرض إلى المحيط، ولو استمر ذلك منذ خلق الأرض إلى بلايين السنين، لغطت المياه الأرض جميعاً، والسؤال: لماذا لم يتم ذلك؟

لسببين يبنيان كتل اليابسة أولهما حركة صفائح القشرة الأرضية activ- tectonic ity التي تسبب الزلازل، والثاني هو ظاهرة البراكين. مثال ذلك أن جبال الهيمالايا كانت نتيجة تصادم الشريحة الهندية مع الشريحة الآسيوية، وكانت جزر هاواي نتيجة بركان.

وهذا ماحدث خلال تاريخ الأرض التي كانت منصهرة ثم تعرضت للقذف الكوني ثم بدأت في البرودة فغطت بالماء ولولا الزلازل لما كانت اليابسة.

ورحمة الله تجلت في خلق الإنسان وإنزاله للأرض بعد هذه الأحقاب التي كانت فيها الزلازل أنشط بأربعة أضعاف نتيجة علو نسبة هبوط الاشعاع (مثل تحول اليورانيوم إلى رصاص) الذي أوجد حرارة أرضية عالية. ذلك بالإضافة إلى تقلص باطن الأرض بالجاذبية.(٢)

وكل الظواهر الكونية لها فوائد مباشرة وغير مباشرة، فهي وسيلة من وسائل إعادة تشكيل سطح الأرض، وهي ضرورة لجعل هذا الكوكب صالحًا للحياة، والزلازل عادة ما يصاحبها حدوث البراكين التي رغم خطورتها إلا إنها تجدد إثراء الغلاف الصخري للأرض بالثروات المعدنية، وينبثق من فوهاتها كميات هائلة من بخار الماء، والغازات التي تجدد مياه الأرض، وتجدد تركيب غلافها الغازي.(٣)

٢ - الآفاق الإيمانية:

تظهر قدرة الله في خلق الليل والنهار، والدواء والداء، والحياة والموت، والحسن والقبيح، والخير والشر. وذلك من أكبر الأدلة على كمال قدرته وعزته وملكه وسلطانه، فإنه خلق هذه المتضادات وقابلها بعضها ببعض، فخلو الوجود عن بعضها بالكلية تعطيل لحكمته وكمال تصرفه وتدبير ملكه.

ومن حكم ماحدث في تسونامي ظهور آثار أسمائه القهرية مثل القهار والخافض والمنتقم والضار وبعض صفاته القهرية مثل أنه: الشديد العقاب والسريع العقاب وذو البطش الشديد.

والمذل للعصاة، ومنها ظهور آثار أسمائه المتضمنة لحلمه وعفوه ومغفرته وستره وتجاوزه عن حقه وحفظه لمن شاء من عبيده المؤمنين.

فلو قدر عدم وجود الأسباب المكروهة لتعطلت حكم كثيرة ولفاتت مصالح عديدة، ولو عطلت تلك الأسباب لما فيها من الشر لتعطل الخير الذي فيها، مثل الشمس والمطر والرياح التي فيها من المصالح ما هو أضعاف أضعاف ما يحصل بها من الشر. فالله سبحانه لم يخلق شراً محضاً من جميع الوجوه، فإن حكمته تأبى ذلك.(٤)

وفي المحن والمصائب يعرف الناسُ عزَّ الرّبوبيّة وقهرها، وذلَّ العبودية وكسرها، وأنَّ الخلقَ كلَّهم ملكُه وعبيده، لا مفرَّ لهم منه، ولا محيدَ لهم عنه، والمؤمنون على يقين أنّ أفعالَ الله تتضمَّن الحكمةَ وإن غابت عنْ عقولنا المحدودة. والمؤمنُ يعتقد أن الله خالقُ هذا الكون، كلُّ ما يتحرَّك في السماء وما تمورُ به الأرض كلُّ نسمة بشر وحركة شجر بإذن الله تبارك وتعالى، ولا يجري في الكون أمرٌ إلا بتدبيره وتقديره، قال تعالى: ﴿وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين (٥٩)﴾ (الأنعام). وبهذا نعلم أنّ الذي يسيِّر الطبيعة ويُسيِّر الكونَ هو الله تبارك وتعالى، وللمسلم من قبلُ ومن بعدُ الرِّضا الموجبُ لرضوان الله، فإنَّ المصائب تنزل بالبَرِّ والفاجر، فمن سَخِط فله السّخطُ، ومن رضيَ فله الرضا.(٥)

وفي ذلك يقول علي - كرم الله وجهه -: ما وقع عذاب إلا بذنب، وما ارتفع إلا بتوبة، فعلى المؤمن أن يعتبر من حدوث هذه الظواهر الكونية، وأن يضعها في الإطار الصحيح: عقاباً للعاصين، وابتلاء للصالحين، وعبرة للناجين.

٣ - الآفاق الاجتماعية:

- في أوقات الأزمات وتقلبات الأيام تتأكد حاجة الإنسان لأخيه أعظم من أي وقت آخر وكلنا شاهدنا كيف يتحرك الناس لنجدة الآخرين تحركاً لم يسبق له مثيل لا يرى نظيره في أوقات الفرح والرخاء.

- كما أن فيه تذكرة أن الحياة الحقيقية ليست على هذه الأرض وأن هذه الدّنيا التي عليها يتقاتلون وخلفَ حُطامها يلهثون لا تساوي شيئًا.

- الاشتراك في المصائب يجمع الأشتات ويذيب العداوات كما حدث في حالة سريلانكا واشتراك الانفصاليين التاميل في توصيل المعونات لأعداء الأمس.

- تؤدي الكوارث إلى ترتيب الأولويات في حياة الإنسان لما يرى من آثار الكارثة، فاجتماع الأسرة مثلاً تفرق الآلاف بالموت أولى من جمع المال، وتربية الأولاد أولى من الغربة، وفعل الطاعات أولى من تضييع الأوقات، والمبادرة بالتوبة أولى من التسويف.

- استخراج القوة العاطفية المكنونة لدى الإنسان التي ما كانت تخرج إلا في مثل هذه الأوقات كما حدث في بعض يتامى المأساة في الهند الذين ستتكفل بهم بعض الأمهات اللاتي فقدن أبناءهن.

- بيان أهمية الإصلاح الاجتماعي، فمن سنن الله الماضية أن الناس إذا كثر فيهم الخبث، وسكت عنه الصالحون، أصابهم الله ببعض ذنوبهم وفي الصحيحين من حديث زينب بنت جحش رضي الله عنها أنها قالت: (يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال: نعم إذا كثر الخبث). إن عقاب الله تعالى إذا أتى يعم فينال المسيء والمحسن، قال الله تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب (٢٥)﴾ (الأنفال). قال ابن قتيبة: «يريد أنها تعم فتصيب الظالم وغيره».

- هذا الزلزال رسالة لمن اغترَّ بقوته وعلمه وخُيِّل إليه أنّه بلغ الآفاق وقدر على كلِّ شيء ولمن ادعى أنه أصبح القوة العسكرية أو الاقتصادية العظمى الوحيدة، رسالة أنّه ضعيف أمام قدرة الله، عاجزٌ هو وعلمه عن دفع أمر كتَبَه الله عليه. وقال تعالى: ﴿وما أنتم بمعجزين في الأرض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير (٢٢)﴾ (العنكبوت).

٤ - الآفاق السياسية:

هل يتعظ الإنسان فيمنع الكوارث التي تصنعها يداه بالحروب وحصار الأطفال ومنع الأدوية عن الفقراء؟!

الترتيب	السبب	عدد الموتى بالمليون
١	أمراض الشرايين التاجية	6.9
٢	أمراض الجلطة المخية	5.1
٣	التهاب الرئتين	3.9
٤	الإيدز	3.0
٥	أمراض ضيق الشعب المزمن	2.5
٦	الأمراض المرتبطة بالولادة	2.4
٧	الإسهال	2.1
٨	السل	1.7
٩	حوادث الطرق	1.3
١٠	سرطان القصبة الهوائية والرئة	1.2
١١	الملاريا	1.1
١٢	أمراض ضغط الدم المرتفع	0.94
١٣	الانتحار	0.82
١٤	مرض السكر	0.81
١٥	تليف الكبد	0.80
١٦	الحصبة	0.77

يقدر المؤرخون عدد الذين قتلوا في الحرب العالمية الثانية من العسكريين والمدنيين ٥٦ مليوناً من البشر.

وكلفت ٥.١ ترليون (مليون مليون) دولار أمريكي.(٦)

وينفق العالم على التسليح في عام واحد ٩٥٠ بليون دولار أمريكي!.(٧)

هذه الأموال تكفي لإطعام جوعى العالم وعلاج مرضاه، وتسهيل الحياة أو حتى إقامة وتطوير تكنولوجيا محطات الإنذار بأمواج تسونامي المميتة في المحيط الهندي بدلا من تطويرالصواريخ الذرية.

كما يوجد في العالم ستة ملايين شخص في البلدان النامية معرضون للموت في المستقبل القريب ما لم يتلقوا العلاج المتوافر ضد الإيدز. هذا العلاج تعتبره الدول المصنعة له حكراً لها وتمنع تصنيعه بسعر أرخص.

أرجو منك أيها القارئ أن تنظر إلى هذا الجدول الذي يوضح الأسباب الرئيسة للموت في العالم سنة ٢٠٠١ م كما نشرتها منظمة الصحة العالمية ٢٠٠٣م، (٨) وتحديد من السبب في هذه الأمراض وهل يمكن تحسين ظروف العالم؟....

وبعد... إنَّ هذا الزلزالَ مهول، وآثارُه مدمِّرة، وواقعةٌ مُفجعة، وهو في ذات الوقت موقظٌ لنا من رَقدتنا لنتذكَّر الآخرةَ، وزلزلة السّاعة وما بعدها، إنّه إنذارٌ شامل لنعلمَ أنّنا عُرضة في كلِّ لحظة للرّحيل عن دار الدنيا. قال تعالى: ﴿وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير (٣٤)﴾ (لقمان).

إن الدين وحده - خلال الإيمان بإله حكيم - هو الذي يقدم الإجابة الواضحة على سؤال: لماذا؟ وأين؟

وهو وحده - خلال الإيمان بالآخرة - الذي يبشر الذين فقدوا أحباءهم وصغارهم بلقاء جديد في نعيم مقيم.■

المصادر

1- How can religious people explain something like this? Martin Kettle, the guardian, 28/12/2004

2- www.geology.sdsu.edu

3- www.islam-online.net د. زغلول النجار

٤- شرح العقيدة الطحاوية (الشيخ حافظ حكمي)

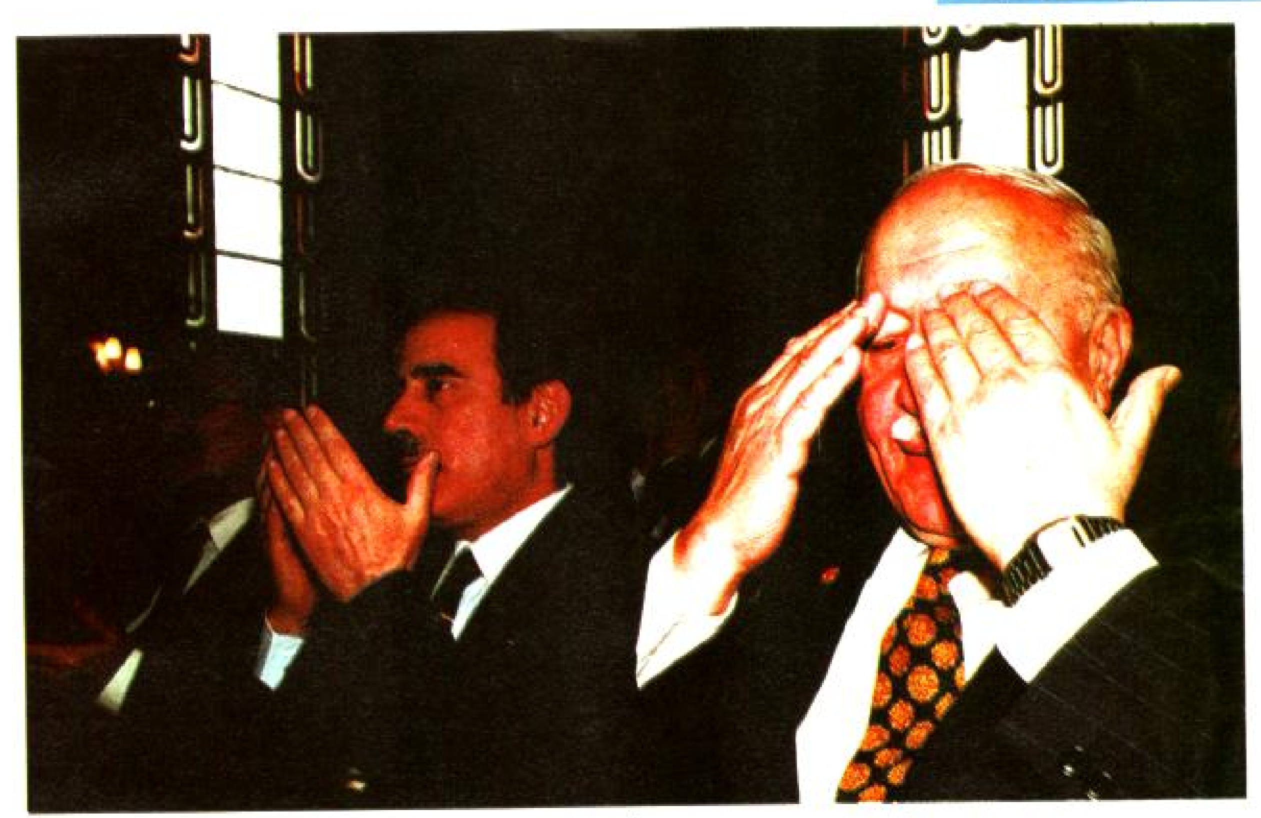
٥- عبدالباري الثبيتي- الاعتبار بزلزال شرق آسيا. خطبة المسجد النبوي ١٩/١١/١٤٢٥هـ

6- www.guinnessworldrecords.com

7- World Wide Military Expenditures2004 www.globalsecurity.org

8- Causes of Death (Global)٢٠٠٣ www.who.net

دراسة بقلم: زياد أبو غنيمة



نجم الدين أربكان.. وعلمانية أتاتورك.. وجهاً لوجه (٢ من ٤)

أول إسلامي يشكل الحكومة في تاريخ تركيا العلمانية...

مثلما استنفر العلمانيون والماسونيون الأتراك كل طاقاتهم الداخلية، فقد استنفروا طاقاتهم الخارجية باعتبارهم وكلاء لقوى الاستعمار العالمية بقيادة أمريكا، ووكلاء للصهيونية العالمية وبذرتها الخبيثة (الكيان الصهيوني المغتصب لفلسطين)، طالبين النجدة في تصديهم للإسلاميين، وسرعان ما لبث وسائل الإعلام العالمية - وخاصة الأمريكية - نداء الاستغاثة وطفقت تشن حملة تشويه وتحريض ضد الإسلاميين في تركيا.

وكمثال على ما نشرته وسائل الإعلام العالمية في التحريض على الإسلاميين في تركيا، أكتفي في هذا التقرير بهذه النماذج:

- نقلت صحيفة القبس الكويتية في عددها الصادر في ١٩٧٧/٤/٢٠م - أي قبل أقل من شهرين من أجواء الانتخابات في ١٩٧٧/٦/١ - عن صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» ما يلي:

«إن احتمال نجاح أربكان في الانتخابات القريبة في تركيا يحدث قشعريرة وارتباكاً في الأوساط السياسية التركية وفي كواليس السفارات الغربية في تركيا، لأن أربكان يريد تحويل اتجاه تركيا عن الغرب والعودة بها من جديد إلى تراثها الإسلامي والشرقي».

ونقلت عن صحيفة «الايكونومست» البريطانية ما يلي:

«إذا قدِّر لحزب السلامة الوطني أن يفوز في الانتخابات القريبة في تركيا فإن الشيء المثير للقلق في الغرب هو أنه لا تزال إلى الآن فئات كبيرة من الشعب التركي لم تستطع هضم الإصلاحات التي جاء بها أتاتورك».

ونقلت عن صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية ما يلي «إن تركيا تقف على مفترق طرق، وينظر المراقبون الغربيون بقلق بالغ وبتشاؤم إلى مستقبل تركيا، حيث تشير التطورات فيها إلى بروز نزعة قومية يقودها حزب السلامة الوطني وزعيمه أربكان لاسترجاع تركيا لأمجاد الإمبراطورية العثمانية واستعادة أمجاد الإسلام».

مكيدة جديدة... وتهمة جديدة

لم تثن مشاركة حزب السلامة الوطني في الحكومة الائتلافية التي تشكلت في أعقاب الانتخابات التي جرت في ١٩٧٧/٦/١ م العلمانيين والماسونيين عن تآمرهم على الحزب وعلى أربكان، ففي ١٩٧٨/١٢/٥م طالب المدعي العام التركي بفصل البروفيسور نجم الدين أربكان من رئاسة وعضوية حزب السلامة الوطني بتهمة استغلال الدين في السياسة؛ مما يشكل خروجاً على القوانين العلمانية التي وضعها أتاتورك، ولكن هذه المكيدة لم تحقق هدف العلمانيين والماسونيين، وبقي حزب السلامة الوطني وزعيمه نجم الدين أربكان شوكة في حلوقهم.

وفي ١٩٨٠/٩/٦م نظَّم حزب السلامة

الوطني مظاهرة كبرى في مدينة قونية بمناسبة يوم القدس العالمي شارك فيها أكثر من نصف مليون تركي وفدوا من كل أنحاء تركيا، وهتف فيها المتظاهرون: «نريد الإسلام ولا نرضى بسواه» وحملوا في مقدمة المظاهرة مجسماً ضخماً لقبة الصخرة المشرفة، ولافتة عريضة تحمل شعار الإسلام الخالد: «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

وفي اليوم التالي ١٩٨٠/٩/٧ م كانت الإذاعة تذيع البيان رقم (١) معلناً انقلاباً عسكرياً بزعامة الجنرال كنعان إيفرين. وفي ١٩٨٠/٩/١١م صرح قائد الانقلاب بأن الجيش تدخل ليوقف المدّ الإسلامي، وليوقف روح التعصب الإسلامي التي ظهرت في مظاهرة قونية.

وفي عددها الصادر في أعقاب وقوع الانقلاب نشرت مجلة «نيوزويك» الأمريكية على غلافها صورة لقائد الانقلاب الجنرال كنعان إيفرن مع تعليق يقول:



الإعلام المتصهين داخل تركيا وخارجها.. يشارك العلمانيين والماسونيين في التحريض ضده

«استغلال الدين في السياسة»... التهمة الحاضرة دائماً للزّج بأربكان في السجون

العسكر يوقفون المد الإسلامي

وأسهبت في صفحاتها الداخلية في الحديث عن الانقلاب الذي جاء لينقذ العلمانية في تركيا من خطر الإسلاميين.

- وقام الانقلابيون بحل الأحزاب، وفرضت الإقامة الجبرية على زعمائها، باستثناء أربكان الذي اقتيد إلى السجن، ثم رفعت الإقامة الجبرية عن زعماء الأحزاب، بينما مثُل أربكان وإخوانه من قيادات حزب السلامة الوطني أمام محكمة عسكرية في ١٩٨١/٤/٢٤ م. وفي نفس اليوم صرح رئيس الوزراء الذي عيّنه الانقلابيون بولند أوسلو بأن حكومته ضد الإرهاب الشيوعي الأحمر، وضد الإرهاب الإسلامي الأسود، وأنه لا مكان في تركيا الحديثة للإخوان المسلمين الذين ينتهكون العلمانية (كما جاء حرفياً في التصريح).

وكانت لائحة الاتهام ضد البروفيسور أربكان وإخوانه زاخرة بالتهم، ومنها:

١. العمل على تبديل قوانين الدولة العلمانية بمبادئ تقوم على أساس الإسلام.

٢. رفع الحزب لشعارات وهتافات منافية للعلمانية منها:

محمد قائدنا، سنحطم الأصنام، سنقيم دولة الإسلام، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا (٨١)﴾ (الإسراء).

٣. إلقاء أربكان خطبة في الحجاج الأتراك في عام ١٩٧٧م قال فيها: يجب أن نبحث فيما إذا كان حكّامنا يحكموننا بالقرآن أم لا..!

٤. إصرار الحزب وزعيمه على المطالبة بفتح مدارس تحفيظ القرآن، وإعادة الصلاة في مسجد أيا صوفيا (حوّله أتاتورك إلى متحف).

٥. مطالبة الحزب بجعل يوم الجمعة عطلة رسمية بدلا من الأحد، وأن يتم اعتماد الزواج الشرعي بدل المدني.

٦. اتهام الحزب لأتاتورك بأنه كان ماسونياً.

وحكمت المحكمة في ١٩٨٣/٢/٢٤م بحلّ حزب السلامة الوطني، وبالحكم على أربكان بالسجن لمدة (٤) سنوات، وبأحكام أخرى على العديد من قيادات الحزب، وكانت التهمة التي أدينوا بها: معاداة العلمانية والسعي لإحلال الشريعة الإسلامية بدلاً عنها.

ولم تتوقف مكائد العلمانيين والماسونيين ضد أربكان، بل لقد اشتط هؤلاء في مكائدهم عندما عاد البروفيسور نجم الدين أربكان وإخوانه ليؤسسوا حزباً جديداً أطلقوا عليه اسم «حزب الرفاه» بعد أن أمكنهم تعديل قانوني سمح لهم بالعودة لممارسة العمل السياسي من العودة إلى الساحة السياسية.

ففي ١٦ مايو/أيار١٩٩٤م تقدم مدعي عام محكمة أمن الدولة بمذكّرة اتهام ضد حزب الرفاه وزعيمه أربكان - يتّهمه بإثارة حرب أهلية، ويطالب في المذكرة بحلّ حزب الرفاه، وبرفع الحصانة عن زعيمه أربكان الذي كان نائباً في البرلمان - لمحاكمته، وكان الدليل الذي ساقه المدعي العام في اتهامه لأربكان مقطعاً من مقابلة صحفية في ١٩٩٤/٤/١٣م قال فيها:

«حزبنا سيصل حتماً إلى السلطة، ولكن المسألة أن نعرف فيما إذا كان ذلك سيتم من دون إراقة دماء، والشعب هو الذي سيقرر...».

وعلى الرغم من كل المكائد والعراقيل فقد مضى أربكان في قيادة التيار الإسلامي من فوز إلى فوز، فقد تمكّن حزب الرفاه رغم مرور سنوات قليلة على تأسيسه - من الحصول على (١٨٥) مقعداً في الانتخابات النيابية التي جرت في شهر كانون الأول/ ديسمبر من عام ١٩٩٦ م، ليصبح الحزب الأكبر في البرلمان التركي وعلى الساحة السياسية التركية، حيث حصل حزب الطريق القويم على (١٣٥) مقعداً، وحصل حزب الوطن الأم على (١٣٢) مقعداً، وحصل اليسار الديمقراطي على (٧٥) مقعداً وتوزعت المقاعد المتبقية وعددها (٤٩) مقعداً على أحزاب أخرى وعلى المستقلين.

وبعد هذا الفوز الكاسح الذي حققه حزب «الرفاه» في الانتخابات، وبعد كل تلك السنوات العجاف الطوال من المعاناة التي كابدها الإسلاميون في تركيا، تسلّم البروفيسور أربكان في ١٩٩٦/٦/٨م تكليفاً خطياً من رئيس الجمهورية التركية سليمان ديميريل لتشكيل حكومة جديدة يقودها الإسلاميون لأول مرة منذ الانقلاب الأتاتوركي، حيث شكّل أربكان حكومة ائتلافية برئاسته بشراكة مع حزب الطريق القويم بزعامة السيدة تانسو شيلر.

وكان ذلك بمثابة صاعقة نزلت على رؤوس العلمانيين والماسونيين الأتراك في داخل تركيا، وعلى رؤوس القوى المناهضة لهوية تركيا الإسلامية من أمريكان وصهاينة في خارج تركيا، ولم يكن غريباً أن تعمد القوى المعادية لهوية تركيا الإسلامية في داخل تركيا وخارجها إلى مواجهة الإعصار السياسي الذي يتهدد كل مخططاتها لإبقاء تركيا بعيدة عن جذورها الإسلامية وإلى تصعيد تآمرها على حزب الرفاه وعلى زعيمه أربكان، فشنّت الصحافة التركية العلمانية والماسونية حملة تشويه وتحريض لم تشهد لها تركيا مثيلاً من قبل ضد الحزب وزعيمه، وساندتها وسائل الإعلام العالمية المتصهينة ■

يتبع.. الحلقة الثالثة

وفاة د. مهندس مصطفى مؤمن... من الرعيل الأول للإخوان المسلمين

توفي في مدينة أبوظبي بالإمارات العربية المتحدة يوم الأربعاء ١٦ من ذي الحجة ١٤٢٥هـ الموافق ٢٠٠٥/١/٢٦م الدكتور مصطفى مؤمن.. وقد شيعت الجنازة في مدينة أبوظبي حيث تم دفنه. وهو من الرعيل الأول للحركة الإسلامية في مصر (الإخوان المسلمين) وقد نعاه الأستاذ عز الدين إبراهيم المفكر الإسلامي والتربوي المعاصر الذي يعد من رفقاء درب الفقيد.

وقد اتصلت المجتمع بالدكتور عز الدين إبراهيم فتحدث عن الفقيد رحمه الله بما يلي:

حينما نعيت الأخ العزيز الدكتور مهندس مصطفى مؤمن - رحمه الله رحمة واسعة - شعرت بأننا - مصريين وعرباً ومسلمين - فقدنا علماً من أعلام الحرية والوطنية والنضال السياسي والاستقامة الشخصية والتقوى الدينية والعمل الدؤوب لخدمة المسلمين. وفي الوقت ذاته أحسست بأن موته بعيداً عن بلاده التي نشأ فيها وعن أصدقائه ومعارفه الذين يعرفون تاريخه وفضله قد غيب عن الناس تاريخه المجيد المؤثر. وإنني أشكر لمجلة المجتمع الغراء حرصها على تعريف من لا يعرف بحجم الخسارة التي سببها غيابه وإن كنا جميعاً متجهين إلى نفس الخاتمة.

وعلى سبيل التعريف المختصر فإن الدكتور مهندس مصطفى مؤمن قد ولد في مصر عام ١٩٢٢م وأتم دراسته الهندسية في كلية الهندسة بجامعة القاهرة وظهر نبوغه في فن الهندسة حتى وهو طالب إذ نال جوائز عديدة مصرية وعالمية وكان اشتراكه فيها تعبيراً عن ميوله الهندسية وإلا فإن اهتماماته العامة كانت تتركز في عمله السياسي القوي في قيادة الشباب في الجامعة المصرية بعد الحرب العالمية الثانية لتعزيز حركة المطالبة بالاستقلال عن الاستعمار الإنجليزي وتعزيز حركة التوحيد الوطني بالمناداة بضرورة الوحدة الوطنية من أجل إنجاح قضية الاستقلال. وفي سبيل هذا الهدف كانت له في الجامعة خطب ومحاضرات وقيادة مظاهراتوطنية لاينسى الناس منها المظاهرة الشهيرة التي حملت اسم «كوبري عباس»، وقد كنت حاضراً في هذه المظاهرة حيث كنت طالباً في كلية الآداب المواجهة لكلية الهندسة وخرجت أعداد كثيفة من طلاب الجامعة متجهة إلى ميدان الجيزة بنية العبور من فوق كوبري عباس للاتجاه إلى الأماكن التي اعتاد المتظاهرون أن ينهوا مظاهراتهم عندها وهي رئاسة الوزراء أو وزارة التربية والتعليم أو ميدان عابدين. وكانت المظاهرة سلمية مائة في المائة لكننا فوجئنا بعد وصولنا إلى منتصف كوبري عباس بفتح الكوبري بغية منع المتظاهرين من الخروج من منطقة الجيزة، وكان على المتظاهرين أن يعودوا من حيث أتوا لاستحالة التقدم وهنا وقعت المهزلة التي لم أفهمها حتى الآن وهي وجود قوات كثيفة من الشرطة فتحت فيما بينها ممرات ضيقة ليخرج الطلاب منها وحينئذ وقعت عليهم ضربات الهروات على طول عشرة أمتار وأذكر أنني فقدت نظارتي وتعثرت قدماي وأصابني ما أصاب غيري من الضربات وأن كان بعض الطلاب قد عانوا أكثر وأوذوا أكثر بحكم إصاباتهم في رؤوسهم، أما مصطفى نفسه فقد اعتقل كما اعتقل مئات الطلاب وأذكر أن الهتافات كانت لا تتجاوز هتافين: «الاتحاد الاتحاد يازعماء البلاد» والثاني «الجلاء بالدماء»!

واستمر مصطفى مؤمن في نضاله السياسي، ويذكر الناس له أنه حينما عرضت قضية مصر على مجلس الأمن باعتبار أنها نزاع سياسي دولتين سافر على نفقته الخاصة إلى الولايات المتحدة الأمريكية ومقر مجلس الأمن، وحينما كانت القضية تناقش وقف من شرفة الزوار داخل مجلس الأمن وبدأ يخطب باللغة الإنجليزية بجمل قصيرة متتابعة تلخص القضية إلى أن تمكن الحراس من زحزحته وإخراجه من مبنى مجلس الأمن. والقصة طبعاً فيها من الرمز أكثر مما فيها من نضال واقعي لكن هذا الرمز نفسه كان مؤثراً جداً لأن وكالات الأنباء نقلته إلى جميع أنحاء العالم. كما أن الشباب في مصر قد تأثروا بها كثيراً.. واستخدم مصطفى مؤمن هذه الشهرة فيما بعد في متابعة العمل الوطني المركّز على قضية الاستقلال والجلاء.

ولكن هذا الجانب السياسي لا يمثل شخصية الرجل في مجموعها لأنه كان بالدرجة الأولى من رجال الفكر الإسلامي المعتدل المستنير الذي تزعمه الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله - وتلك كانت قضيته الأولى والمركزية.. أما العمل الوطني، ورغم ظهوره بشكل واضح في حياته فإنما كان عنده جزءاً من التزامه الإسلامي، وكل مؤمن بالإسلام في أي مكان لا يقبل لبلاده الهوان وعليه إذا اعتُدي على وطنه أن يبذل كل غال ورخيص لتحريره وعمله حينئذ هو جهاد في سبيل الله.

وعلى ذكر الجانب الإسلامي في حياته فإنني أشهد أنه كان رجلاً تقياً متعبداً كثير الصلاة والصيام لفروضه ونوافله ولا أذكر أنني لقيته يوم اثنين أو يوم خميس إلا وجدته صائماً.. وما آذن للصلاة لأي فريضة إلا هرول إلى المسجد فإن لم يستطع دعا من معه لصلاة الجماعة.

وقد زرته مرات بعد تخرجه من كلية الهندسة في مكتبه بوزارة الأشغال وكان مجرد مهندس مبتدئ.. فما حانت صلاة الظهر في أي وقت إلا حول مكتبه إلى مصلىً لإقامة صلاة الظهر بجماعة مع من حوله من زملائه أو مراجعيه.

ومن هذه المنطلقات: التقيالشخصي، والالتزام بالدعوة الإسلامية، والنضال من أجل قضية الاستقلال والتحرير تتكون ملامح هذا الفقيد الجليل الذي ينبغي أن يتذكره كل مهتم بهذه الجوانب الثلاثة التي ذكرتها.

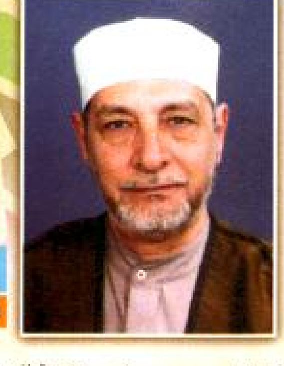
أما لإنجازاته الهندسية فكثيرة ومرموقة، وكانت عائلته كلها تقريباً مهندسين فأخوه الأكبر فهمي هو واضع تصميم الحرم النبوي في المدينة واشترك معه مصطفى في ذلك كما اشترك في تصميمات الحرم المكي. وأخواه الآخران جلال وعطية مهندسان أيضاً وأبناؤه محمد وحسن وياسر كلهم مهندسون.. فالهندسة كانت هوايته كما كانت مصدر رزقه لكن أداءه فيها كان الأداء المتميز الذي يجعل عمله الهندسي من باب الإنجازات التي تسجل له بكل تقدير.

ذكرت كل ما سبق من باب الشهادة.. لأن من أفضل صور الترحم على الموتى الصالحين أن يشهد لهم من يعرف بمناقبهم الحسنة استناداً إلى الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري ومسلم عن أبي الأسود وعن أنس في رواية أخرى أن جنازة قد مرت فأثنى الناس عليها خيراً فقال النبي ﷺ: «وجبت» ثم مرت جنازة ثانية فأثنى الناس عليها شراً (أي عابوا صاحبها) فقال النبي ﷺ: «وجبت».. فقال عمر بن الخطاب: ما وجبت يارسول الله؟ قال: هذا أثنيتم عليه خيراً فوجبت له الجنة وهذا أثنيتم عليه شراً فوجبت له النار.. أنتم شهداء الله في الأرض.

وهذا ما أعنيه بالشهادة.

رحم الله مصطفى مؤمن وأسكنه الجنة وجعله منها في عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. ■

الإسلام.. لماذا؟





د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

سؤال واستفهام يدور حوله الكثيرون ممن لا يعرفون شيئاً عن رسالة الإسلام وعن دعوته، وخاصة هؤلاء المتعالمين والمتحاملين الذين يصفون الإسلام بالتعصب والجمود، ولا يرون في المسلمين إلا شعوباً مستضعفة للتسخير والاستغلال والامتهان، وأوطاناً خصبة للاستعمار ونهب الثروات، وسوقاً محجوزة لتصريف المنتجات وبيع الأقوات، ولهذا فهم -لهذا الفهم الخاطئ والفكر السقيم- يذهبون في تفسير الحركات الإسلامية عموماً ومن دون تمييز إلى مذاهب شتى، فمن قائل: إنها نتيجة لقيام هيئات متطرفة وجماعات متعصبة، ومن قائل: إنها ردود فعل للضغط السياسي والاقتصادي الذي تشعر به هذه الأمة أو ذاك في هذه الأيام، ومن قائل: إنها وسيلة تستغل معاناة الجماهير ليتوصل بها بعض طلاب الحكم والجاه إلى الظهور واقتناص المناصب، ومن قائل: إنها الأيدي الأجنبية التي لا تريد الاستقرار للشعب، ومن قائل: نتيجة الكبت أو الجهل، أو الحرمان من الحريات ... إلخ، وكل هذا -فيما نعتقد- لم يصب كبد الحقيقة، أو يوافق شيئاً من الصواب، والحقيقة: أن أصحاب هذه الأقوال، والراجمين بالغيب للإسلام يجب أن يفهموا ويعوا أموراً عدة منها:

١ - إن الإسلام لا يؤاخذ بالجهل والجهلاء، بجهل الذين لم يقرؤوا ولا بجهل الذين لم يفهموا، أما الذين لم يقرؤوا فهم يرجمون بالغيب ويهاجمون بالكذب والإفك، وأما الذين لم يفهموا وعميت بصائرهم، وضل سعيهم وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، فهم خارجون عن حقيقة الإسلام وعن تراثه وهديه الذي استنارت به الدنيا وكان رحمة الله للعالمين.

٢ - وهدي الإسلام وسمو تعاليمه وإبهار رسالته موجود في تضاعيف أصوله ومصادره وفي استنباطات علمائه ورواده وتراثه، وعباقرة دعاته الذين شهد لهم العالم، وأجمع المخلصون على فضلهم.

٣ - مقارنة الإسلام وعطاءاته، بإفلاس غيره من المذاهب والأفكار المنهارة سواء في الغرب أو الشرق، حيث أفلس الغرب في أصوله الاجتماعية التي قامت عليها حضارة الأمم الغربية المادية التي لم تستطع أن تقدم للنفس الإنسانية خيطاً من النور أو بصيصاً من الأمل أو شعاعاً من الإيمان، ولم ترسم للأرواح القلقة أي سبيل للراحة والاطمئنان، وإنما تلمظت تلمظ الأفاعي إلى ما في أيدي الأمم من مقدرات لتنهبها، وتتنادى نداء الذئاب إلى احتلال الشعوب لتفترسها، وقد قدمت الكثير الكثير من الآثام والشهوات والخمور والنساء والأطفال الصاخبة وعبادة الشياطين، والمظاهر الخداعة المغرية، فازدادت البشرية جوعاً على جوع وتوحشاً على توحش.

وسقطت الأقنعة عن المذاهب والأفكار الخداعة كالسراب الذي إذا جاءته العطشى لم تجده شيئاً، وجاءت أنظمة بعد أن تعبت الإنسانية وشقيت وكان أولها النظام الديمقراطي وانطلقت الحناجر تسبح به وتقدس، من حرية للأفراد والشعوب، ولكنه لم تواكبه ضمائر حية أو عقائد دافعة حافظة، فأسلمته الأيام إلى فوضى، فجاءت بعده النازية والفاشية في ألمانيا وإيطاليا، وسرعان ما ازدهرتا في إحياء الهمم والعزائم الراكدة وجمعتا قوى المختلفين والمتنافرين وانتصرتا بذلك وعزتا، ثم سرعان ما وقعتا في أخطاء مميتة وهي جمع إرادة الأفراد في إرادة الزعماء فطغتا بطغيانهم وانحرفتا بانحرافهم، ثم جاءت الشيوعية بعد ذلك، وكانت القوة الثانية في العالم، ثم انهارت وتلك عقبى الفساد.

هذا التطور الاجتماعي وهذا الصراع العنيف القوي، أيقظ همم المفكرين من المسلمين وغيرهم من المخلصين اليوم فأخذوا يوازنون ويقارنون، وانتهوا بعد ذلك إلى نتيجة صحيحة سليمة وهي أنه: لا بديل عن تعاليم الإسلام لكل أمة تريد أن تنهض وترتقي روحياً ونفسياً وحضارياً، وأن ثبات وسمو أصول النظام الاجتماعي الإسلامي وفضله على كل ما عرف الناس من أصول ممثلاً في بنوده وخطواته العظيمة.. وهي المنقذ اليوم، وسنعرض لشيء منها فيما يلي:

١ - **الإخاء الإنساني**، والقضاء على روح الكراهية والحقد والتعصب.

٢ - **السلام العادل**: وخطأ الذين يعمون عن فهم حقيقة الجهاد وحكمة مشروعيته.

٣ - **الحرية**: وخطأ الذين يتهمون الإسلام بإباحة الرق، ومصادرة الحريات الخاصة.

٤ - **العدل الاجتماعي**: وفيه بيان رأي الإسلام في نظام الحكم والطبقات العمالية.

٥ - **الحياة الطيبة** وبيان الخطأ في فهم حقيقة الزهد وعدم تحريم الإسلام للطيبات.

٦ - **الأسرة السعيدة**: التي تحدد الحدود والواجبات والحقوق، والتعدد، والطلاق وغيره.

٧ - **العمل والكسب**: وفيه الكلام عن أنواع الكسب ووجوب السعي، والخطأ في فهم التوكل.

٨ - **العلم**: وجعله فريضة، والحث عليه وجعله مقياساً للرفعة وجلباً للثواب.

٩ - **النظام**: وتقدير الواجب والمحافظة على الأوقات، ولوم من لا يقدرون ذلك.

١٠ - **التدين**: واحترام الأديان وعدم إجبار أحد على تبديل دينه واحترام كل للآخر.

١١ - **تقرير وحدة الجنس والنسب**: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ (النساء:١)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ﴾ (الحجرات:١٣) فلا تعصب للون أو جنس.

١٢ - **تقرير وحدة الدين**: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦)﴾ (البقرة).

١٣ - **وحدة الرسالة**: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨)﴾ (سبأ).

١٤ - **وحدة الشعائر**: فالكعبة التي يستقبلها المسلمون من بناء إبراهيم أبي الأنبياء ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾ (المائدة:٩٧).

١٥ - **تكريم الإنسانية جمعاء**: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الإسراء:٧٠).

وبعد: هذا هو الإسلام الذي ندين به ونعمل له وندعوا إلى رسالته لتنعم البشرية، فهل فهمت يا عزيزي لماذا الإسلام؟ أو الإسلام لماذا؟■



أجرى الحوار: صادق عبدالله

برز في العصر الحديث «الاقتصاد الإسلامي» كنظام له أصوله ومبادئه وقواعده ومؤسساته التي تميزت عن غيرها بفلسفتها وأساليبها الاستثمارية وأدواتها المالية التي تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية السمحة، كما أصبحت المؤسسات المالية الإسلامية محل اهتمام العالم كله، إلى جانب النمو المتسارع لأعداد المؤسسات المالية الإسلامية بأنواعها محلياً وإقليمياً وعالمياً. ففي الإحصاء الصادر عن المجلس العام للبنوك والمؤسسات المالية الإسلامية (سبتمبر ٢٠٠٣م) بلغ عدد المؤسسات المالية الإسلامية (٢٦٧) بنكاً ومؤسسة مالية إسلامية منتشرة في ٤٨ دولة، بحجم أعمال يزيد على ٢٥٠ مليار دولار.. طموحاً تسعى إليه عامة البنوك التقليدية، فما حقيقة هذه الظاهرة؟ وما أسباب بروزها، وهل الدوافع من وراء التحول دوافع دينية أم ربحية، وما الحكم الشرعي للتعامل معها، وما موقف البنوك المركزية من ظاهرة أسلمة البنوك.. وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها كان هذا الحوار مع الدكتور رياض منصور الخليفي مدير عام مكتب المستشار الشرعي الدولي في الكويت.

د. رضا الخليفي في حوار صريح عن: ظاهرة أسلمة البنوك الربوية

الفكرة مستمدة من مبدأ التوبة والإقلاع عن الربا

• نريد توضيحاً لماهية ظاهرة أسلمة البنوك التقليدية «التحول المصرفي»؟

فكرة تحول البنك الربوي إلى المصرفية الإسلامية مستمدة من مبدأ التوبة والرجوع إلى الله والإقلاع عن كبيرة التعامل بالربا، أخذاً أو إعطاء، فهذا هو الأصل الشرعي في التحول، ويقصد بمصطلح التحول أو أسلمة البنك أن توجد لدى البنك التقليدي «الربوي» رغبة صادقة في التوبة إلى الله والإقلاع عن كبيرة الربا، وذلك من خلال إيقاف الخدمات المالية والمصرفية وكافة المخالفات الشرعية، وطرح البدائل الشرعية مكانها والمتمثلة في تقديم الخدمات المالية والمصرفية طبقاً لأحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية الغراء، والحقيقة أن ظاهرة أسلمة البنوك تعتبر إعلاناً صريحاً بنجاح المصرفية الإسلامية، وأن الأدوات المصرفية الإسلامية في مجالي التمويل والاستثمار باتت تمثل الأدوات الأكثر كفاءة ونمواً في الاقتصاديات الحديثة، الأمر الذي دفع البنوك التقليدية إلى أن تساير هذه النجاحات من خلال تبني الفكر المصرفي الإسلامي بصورة كلية أو على مستوى المنتجات وصيغ التمويل الإسلامية، ولذلك وجدنا أن ظاهرة تحول البنوك التقليدية وأسلمة عملياتها

تأخذ أحد أسلوبين رئيسين:

الأول: أن يتحول البنك بشكل كلي بجميع أعماله وعملياته ويسمى «التحول الكلي» بحيث يبدأ البنك فعلياً بأسلمة جميع عملياته المالية على صعيد كل من الموارد والاستخدامات المصرفية، ويلتزم البنك في هذه الحالة بنمط هيكلي من الأعمال يختلف جذرياً عما كان عليه قبل الأسلمة، ويقوم بتشكيل هيئة رقابة شرعية تمارس دور الإفتاء الشرعي بشأن كل أعمال البنك وعملياته، وللهيئة الشرعية منع أي معاملة لا تجتاز الاختبار الشرعي وفق منهجية الفقه الإسلامي.

الثاني: التحول بشكل جزئي وخاص ويسمى «التحول الجزئي»، وقد يطلق على التحول الجزئي مصطلح «النوافذ الإسلامية في البنوك التقليدية» وصورته أن يكتفي البنك التقليدي - بالإضافة إلى أعماله الربوية طرح بعض صيغ التمويل والاستثمار الإسلامية كالمحافظ والصناديق الإسلامية، ومثله أيضاً أن يفتح البنك الربوي فرعاً خاصاً أو أكثر للمعاملات الإسلامية، والشرط الأساسي في كلا الأسلوبين أن يكونا مطابقين لمبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية الغراء.

● **ما الأسباب التي تدفع البنوك التقليدية «الربوية» إلى هذا التحول؟**

- في الواقع هناك العديد من الأسباب الفنية وهي:

١ - أسباب قانونية فنحن نعلم أن البنوك التقليدية مقيدة وفق القوانين المنظمة لها في مختلف الدول بأن تلتزم مساراً واحداً فقط في العمل وهو الوساطة المالية، حيث تدير عملية انتقال الأموال بين كفتي الفائض والعجز وفق أداة استراتيجية هي الإقراض والاقتراض بالربا، في حين نجد أن قوانين البنوك الإسلامية قد اعترفت بالطبيعة الخاصة للعمليات المصرفية الإسلامية والتي تمارس نشاط الاستثمار المباشر إلى جانب الوساطة المالية، الأمر الذي يعد قيمة استراتيجية مضافة إلى أداء البنوك التقليدية، فالبنوك الإسلامية تستثمر بشتى أنواع الاستثمار المباشر لنفسها أو للغير فهي بنوك تاجرة أو بنوك شاملة، ولذا فإن البنوك التقليدية ترغب في الاستفادة من هذه الميزة الاستراتيجية وهي الاستثمار.

٢ - ارتفاع عوائد عمليات التمويل الإسلامي مقارنة بعوائد التمويل الربوي، حيث شهدت الأخيرة تراجعاً ملحوظاً في معدلاتها بصورة متدنية شجعت البنوك التقليدية على طرق النوافذ الإسلامية، وربما التحول الكلي نحو المصرفية الإسلامية.

٣ - الإقبال الكبير والرضا العملي من قبل الأفراد والمؤسسات والحكومات كنتيجة للنجاحات الملحوظة التي حققتها المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، سواء من حيث معدلات الربحية، أو على صعيد الاقتصاد القومي، أو على الصعيد الاجتماعي الوطني، وقد أدرك المسؤولون في الدول الإسلامية وفي العالم أجمع أثر إسهام المصرفية الإسلامية في دفع عجلة التنمية، ذلك أن البنك الإسلامي يملك العديد من المنتجات والأدوات الاستثمارية المتنوعة والفاعلة، الأمر الذي يفسر لنا تسارع الدول بإقرار قوانين البنوك الإسلامية، وذلك في مقابل أحادية الاستثمار في البنوك «الربوية» وفق عملية «الإقراض والاقتراض» أو ما يسمى «المتاجرة بالديون».

٤ - تنامي الوعي الديني لدى الجماهير المسلمة بتحريم التعامل بالربا وأنه من أكبر الكبائر في الشريعة الإسلامية، كأثر من آثار الصحوة الإسلامية في تصحيح المفاهيم، مما أدى إلى تحول شرائح كبيرة من العملاء في اتجاه البنوك الإسلامية، وهذا بدوره قد بات يشكل خطراً حقيقياً باتجاه تراجع الطلب على منتجات البنوك «الربوية».

٥ - تزايد أخطار عولمة الصناعة المصرفية والمتوقع أن يكون لها الأثر السلبي البالغ على أداء البنوك التقليدية.

● **لكن.. كيف سيكون للعولمة أثرها السلبي على البنوك التقليدية، وهل البنوك الإسلامية ستتضرر هي الأخرى بالعولمة؟**

- يرى خبراء المال والاقتصاد أن الاقتصاد الإسلامي بما يمتاز به من أدبيات ومبادئ رشيدة، بما في ذلك خاصية تحريم الربا يعد الملاذ الآمن والبديل الاستراتيجي لما هو متوقع من أخطار الاختراق العالمي لأسواق الائتمان المحلية والإقليمية، إذ إن مقتضى اتفاقيات تحرير التجارة العالمية أن يتم فتح الحدود للمنتجات الخارجية لتنافس المنتجات المحلية، ولا شك أن هذا الاختراق سيشمل القطاع المالي والمصرفي ومؤسساته المتمثلة في البنوك التقليدية المحلية والإقليمية القائمة على مبدأ الفائدة الربوية. وبطبيعة الحال فإنه في ظل هذه الاتفاقية ستجد البنوك التقليدية العالمية «الربوية» فرصة جيدة لمنافسة تلك البنوك

ارتفاع عوائد التمويل الإسلامي وتنامي الوعي الديني.. يدفع البنوك إلى التحول

المحلية الضعيفة نسبياً، لا سيما وأن البنوك العالمية تملك المراكز المالية القوية والخبرة الفنية والسمعة العالمية، كما تملك أفضل أنماط الخدمات المصرفية، كما يرى الخبراء أن هذه المنافسة غير العادلة - وفقاً لسياسة الاقتصادات كبيرة الحجم - ستؤثر سلباً على الحصة السوقية لشريحة عملاء البنوك التقليدية «الربوية»، حيث سيجد العملاء التباين الكبير في المزايا المقدمة ما بين البنوك المحلية والبنوك العالمية، مما سينعكس على انصرافهم وتخليهم عن تلك البنوك المحلية إلى البنوك العالمية، وحينئذ ستضطر البنوك المحلية إلى مواجهة أحد ثلاثة احتمالات.

الاحتمال الأول: الإغلاق تجنباً للخسائر الفادحة المتوقعة، أو الإفلاس.

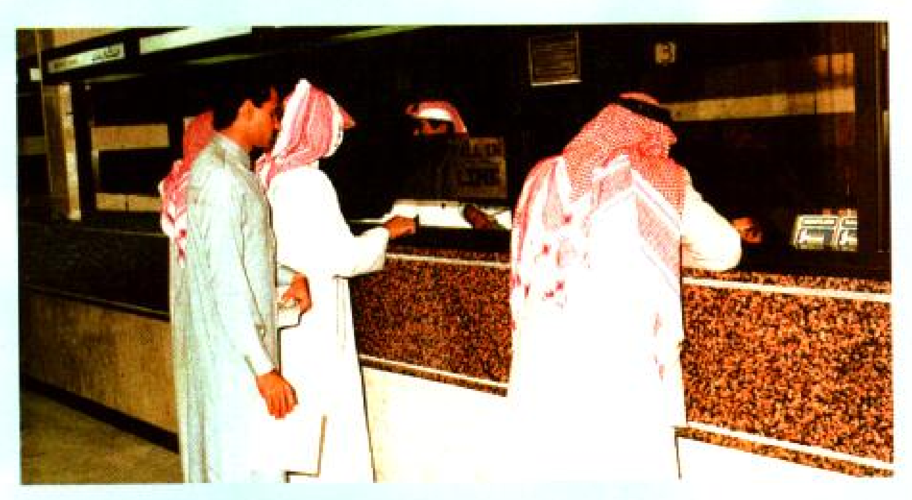
الاحتمال الثاني: الاندماج مع بعض البنوك المحلية أو الإقليمية أو العالمية.

الاحتمال الثالث: التحول في اتجاه أسلمة معاملاتها والتزام أحكام قوانين البنوك الإسلامية.

وبرى الخبراء أيضاً أن المؤسسات المالية الإسلامية - ممثلة في البنوك الإسلامية وشركات الاستثمار وشركات التأمين الإسلامية - لن تتأثر بالمنافسة الأجنبية التقليدية «الربوية»، بل بتوقع الخبراء، على العكس من ذلك، أن الطلب على المعاملات الإسلامية سيزداد نتيجة تزايد معدلات التحول نحو أسلمة البنوك الربوية لمعاملاتها كاستراتيجية آمنة.. مقارنة بما يمكن أن تؤول إليه المؤسسات المالية التقليدية.

● **ما الفترة الزمنية اللازمة التي يستغرقها البنك التقليدي ليتحول إلى إسلامي؟**

- الحديث عن المدة الزمنية يقترن بالتحول الكلي وليس التحول الجزئي، والحقيقة أنه لا يمكن تحديد مدة زمنية محددة كأجل لأسلمة كامل عمليات البنك، ذلك أن تحديد الفترة الزمنية اللازمة للتحول تختلف بالنسبة لكل بنك، بحسب معطيات البنك وظروفه المالية وبيئته القانونية، إلا أن التجارب العملية للتحول تتفق على مبدأ المرحلية والتدرج في التحول كأساس استراتيجي، كما تتفق أيضاً على أن أسلمة أعمال البنك التقليدي بالكامل تستغرق في العادة مدة لا تقل عن ثلاث سنوات، حتى يتسنى للبنك أن يطهر أعماله وأمواله ويلتزم بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، وعلى الرغم مما ذكرناه إلا أن الملاحظ من خلال تجارب التحول بمنطقة الخليج أن جميع البنوك الربوية التي تحولت نحو المصرفية الإسلامية، قد قفزت عوائدها بشكل كبير، كما تراجعت أخطارها التمويلية نتيجة تفوق آلية الضمانات



الاقتصاد الإسلامي الملاذ الآمن من أخطار العولمة

لا يوجد بنك ربوي لا يفكر في فتح فروع إسلامية

وفق الصيغ الإسلامية، بل واستطاعت البنوك المتحولة بأدواتها التمويلية الجديدة والقائمة على مبدأ المشاركة في الربح والخسارة أن تلبي حاجات المستثمرين والمشروعات الجادة نظير أخطار متدنية مقارنة بأخطار التمويل الربوي الذي لا يراعي ظروف المستثمر فيما لو تعثر مشروعه لظروف خارجة عن إرادته، الأمر الذي عزز مصداقية البنوك الإسلامية والبنوك المتحولة نحو المصرفية الإسلامية.

● كيف تمتد الفترة إلى هذا الوقت الطويل؟! أليس المفروض أن يتم التحول فوراً وبشكل مباشر؟

- هذا صحيح من حيث أصل فكرة التحول فهي كما ذكرنا أصلها التوبة إلى الله والإقلاع عن كبيرة الربا، فقرار التحول يجب أن يكون فوراً بلا شك لأنه توبة والتوبة من الربا لا يجوز معها التراخي، لكن الأمر من الناحية الواقعية والعملية يستغرق أجلاً طويلاً، وذلك نظراً لوجود عدد من الظروف والأحوال والإجراءات الفنية والقانونية التي لايمكن للبنك التقليدي أن يتخطاها إلا خلال عدة سنوات، بل إن محاولة تجاوزها فوراً قد يترتب عليه انهيار البنك بالكامل، ولذلك وجدنا المعيار الشرعي رقم (٦) الصادر عن المجلس الشرعي بهيئة المحاسبة والمراجعة الإسلامية قد نص على «ضرورة الأخذ بمبادئ وقواعد السياسة الشرعية في التحول بما لا يؤدي إلى انهيار البنك بالكامل»، وبالتالي فإن تصور أن يتحول البنك الربوي إلى إسلامي بالكامل خلال شهر أو شهرين أو ثلاثة هو أمر غير واقعي ويتعذر تطبيقه عملياً.

- ولنوضح ذلك فنقول: البنك الربوي مرتبط بالعديد من التعاملات مع الغير فيكون في بعضها دائناً بالربا ويكون في بعضها الآخر مديناً بالربا، وهو ما يعرف بالحقوق والالتزامات الربوية أو المتاجرة بالديون، وهي بطبيعة الحال علاقات قانونية مالية تخالف الشريعة الإسلامية، فإذا عرفنا أن البنك الربوي يعقد في اليوم الواحد آلاف العمليات ذات الصيغ والأشكال المتعددة، والتي تترتب عليها حقوق والتزامات وآثار قانونية ربوية بآجال مختلفة، فلا شك أن أسلمة هذا الكم الكبير من العمليات الربوية ذات الآجال والأشكال المختلفة سيستغرق وقتاً ومعالجة تمتد في بعض تطبيقاتها إلى ما يزيد على العشر سنوات، وذلك مثل التزامات البنك ومديونياته طويلة الأجل.

● ماذا عن موقف الفقه الإسلامي المعاصر من قضية تحول البنوك الربوية وأسلمة أعمالها؟ وهل موقفه فيها واضح وصريح؟

- بحمد الله تعالى، أثبتت الشريعة الإسلامية بثوابتها ومرونتها أنها قادرة على استيعاب كل متطلبات الحياة المالية والتجارية وبجدارة، والحقيقة أن هناك العديد من الأبحاث والدراسات الأكاديمية والحالات الميدانية التي عالجت قضية التحول نحو المصرفية الإسلامية، ولعل من أجودها وأشملها الرسالة العلمية بعنوان: «تحول البنوك الربوية إلى بنوك إسلامية» لسعادة أخي الدكتور سعود عبدالعزيز الربيعة... أستاذ الاقتصاد الإسلامي في جامعة الكويت، كما توجد بعض الأبحاث الموجزة التي رصدت بعض التجارب الميدانية مثل ورقة د. سعيد مرطان في تجربة التحول الجزئي للبنك الأهلي التجاري في المملكة العربية السعودية، هذا على الصعيد البحثي الفردي، وأما على صعيد الإسهامات المجمعية فقد أصدر المجلس الشرعي بهيئة المحاسبة والمراجعة الإسلامية في مملكة البحرين المعيار الشرعي رقم (٦) والذي يختص بالتحول الكلي، وهو معيار جيد إلا أنه مختصر جداً وخاص بالتحول الكلي فقط ويحتاج إلى تطوير وتفصيل.

- وأما على الصعيد المهني المصرفي فقد قام مكتب المستشار الشرعي الدولي في دولة الكويت مؤخراً بإعداد استراتيجية عامة لإدارة متطلبات التحول نحو المصرفية الإسلامية باستيعاب المتطلبات الشرعية والفنية، كما تم تسجيل حقوق هذاالمنتج ضمن برنامج حقوق الملكية في دولة الكويت.

● وماذا عن التحول الجزئي؟

- التحول الجزئي، يعرف باسم «النوافذ الإسلامية في البنوك الربوية» wendos وأول ما عُرفت هذه النوافذ بجمهورية مصر العربية وعرفت آنذاك باسم: «الشبابيك الإسلامية» التي كان البنك يخصصها داخل الفرع لتلبية حاجة العملاء الراغبين في هذا النوع من التعامل المتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، حيث يقدم البنك التقليدي خطوط تمويل وخدمات مصرفية واستثمارية وفق أحكام الشريعة الإسلامية، واليوم نجد أن النوافذ الإسلامية في البنوك الربوية قد أخذت صوراً متعددة، فمنها المحافظ والصناديق الإسلامية التي يطرحها البنك الربوي، ومنها أن يتفح البنك الربوي حسابات استثمارية وحسابات توفير تدار وفقاً لأحكام الشريعة، ومنها أن يخصص البنك فروعاً خاصة للمعاملات المصرفية الإسلامية.

● لكن ما الحكم الشرعي لمثل هذه النوافذ الإسلامية، خاصة أنه في نهاية المطاف يمكن أن يختلط فيها الحلال مع الحرام؟

- لا شك أن هذا التساؤل وجيه وفي محله، وفي نظري أن ممارسة العمل المصرفي الإسلامي في داخل البنك الربوي لا تخلو - في كثير منها - من التلاعب والتحايل والتضليل واستغلال الشعار الإسلامي، ولذلك ظهرت آراء فقهية معاصرة تحرم التعامل مع هذه النوافذ للأسباب التي أشرتم إليها، بل وجدنا بعض الفقهاء المعاصرين يطلق على هذه النوافذ اسم «نوافذ الضرار» قياساً على مسجد الضرار الذي بناه المنافقون تضليلاً وتحايلاً في زمن النبي ﷺ، في حين ذهب فقهاء آخرون إلى إباحة هذه النوافذ لأن فيها توسيعاً لدائرة المعاملات الحلال داخل البنك وتضيقاً لدائرة

الربا والمعاملات المحرمة، ولأن تكاثر المعاملات الحلال داخل البنك التقليدي ستثبت كفاءتها في الأجل الطويل بما يحمل البنك على التحول الكلي نحو الالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية بالكامل.

● ولكن ما رأيكم الشخصي في حكم التعامل مع هذه النوافذ؟

ـ في الحقيقة أن الخبرة الاستشارية بمكتب المستشار الدولي قامت بدراسة هذه النازلة الفقهية المعاصرة دراسة فاحصة «وهي: حكم التعامل مع النوافذ الإسلامية بالبنوك التقليدية» وأخذت بعين الاعتبار كافة الجوانب القانونية والمالية والفنية إلى جانب النواحي الشرعية، وتوصلت إلى أن الحل الشرعي العملي لضبط هذه الممارسة ومنعها من الانحراف يكمن في تعزيز الجانب الرقابي الذي من شأنه جلب المصالح ودرء المفاسد تبعاً لسياسة الشريعة الإسلامية في المعاملات المالية، وانتهت الخبرة الشرعية بمكتبنا إلى أنه لا يجوز التعامل مع هذه النوافذ إلا إذا توافرت فيها ثلاثة شروط:

١ ـ وجود رقابة شرعية على النافذة الإسلامية تتحقق من سلامة تنفيذ الأعمال وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

٢ ـ وجود رقابة مالية وفصل محاسبي تام لئلا يختلط الحلال بالحرام.

٣ ـ وجود رقابة مصرفية من البنك المركزي تحول دون التلاعب والتضليل واستغلال الشعار الإسلامي.

● هل هناك تجارب سابقة تحولت فيها بنوك ربوية إلى بنوك إسلامية؟

ـ نعم هناك العديد من تجارب التحول بنوعيه الكلي والجزئي حدثت بمنطقة الخليج والمنطقة العربية عموماً، بل حتى على الصعيد المصرفي الدولي، فمن تجارب التحول الكلي في منطقة الخليج تحول بنك الشارقة الوطني إلى بنك الشارقة الإسلامي، وتحول بنك أبوظبي، وتحول بنك الشرق الأوسط في الإمارات أيضاً، وأما تجارب التحول الجزئي «النوافذ الإسلامية»، فهي بحمد الله كثيرة جداً، بل نلاحظ حالياً أن البنوك الربوية في العالم الإسلامي تتسابق في طرح خدمات إسلامية جزئية تتوافق مع أحكام الشريعة الإسلامية، ولست أبالغ حين أقول إنه لا يوجد بنك ربوي اليوم لا يفكر بجدية في طرح منتجات إسلامية.

وأما على الصعيد الدولي فقد رأينا كيف أن البنوك العالمية اليوم باتت تتسابق في مجال ممارسة العمل المصرفي الإسلامي، مثل «سيتي بنك جروب» الذي قام بتأسيس فرع إسلامي خاص في مملكة البحرين، ومؤخراً تم تأسيس البنك الإسلامي البريطاني وهو حالياً قيد الاكتتاب... وهناك تحضيرات لعمليات تحول ما زالت قيد الدراسة.

● لكن ما الدوافع الحقيقية من وراء التحول نحو المصرفية الإسلامية؟ هل هي دينية أم تجارية ربحية؟

ـ بطبيعة الحال فإن دوافع التحول ليست بالضرورة دينية بحتة في جميع تطبيقاتها، بمعنى أن البنك حين يتخذ قراره بالتحول ليس بالضرورة أن يكون ذلك مستمداً من استشعاره معنى التوبة إلى الله والإقلاع عن تعاطي كبيرة الربا امتثالاً للشريعة الإسلامية، وإن كنا لمسنا سلامة هذا التوجه في عدد من النماذج المشرقة في هذا المجال، إلا أن الغالب أن تكون هذه الدوافع ذات أبعاد ربحية وتجارية بحتة بغض النظر عن الأبعاد الشرعية، وعموماً فإننا نعتقد أن الاعتبار الأهم ـ في هذه الحالة ـ هو مشروعية التعامل في ذاته بغض النظر عن نية المتعاملين، لأن آثار هذا التعامل تنعكس مباشرة على الاقتصاد والمجتمع، ولذلك تعامل النبي ﷺ مع غير المسلمين ولم يمنع ذلك مادام التعامل يتم طبقاً لأحكام الشريعة الإسلامية، بل مات رسول الله ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي، هذا مع توافر الصحابة الذين يفدونه بأنفسهم وأموالهم، مما يدل على أن المعاملة وافقت الشرع في ذاتها، فالأصل صحتها ولا عبرة بالمتعاملين بها.

● تحدثت عن التحول على الصعيد الخليجي والعالمي، ولكن ماذا عن التحول في السوق المصرفي الكويتي؟

ـ الحقيقة أن تجارب التحول في السوق المصرفي الكويتي محدودة وضيقة، وقد حاولت بعض البنوك الربوية المحلية طرح منتجات إسلامية في صورة صناديق إسلامية، ويبدو أن معظمها قد تعثر لأسباب فنية لم أقف عليها حتى الآن، كما توجد بنوك كويتية متخصصة طرحت خطوط تمويل إسلامية بالتعاون مع بنوك إسلامية، إلا أن تجارب التحول في السوق المصرفي الكويتي لا يمكن الاعتماد عليها في تقييم التجربة لسبب بسيط وهو عدم توافر البيئة القانونية الملائمة، حيث إن بنك الكويت المركزي قد اتخذ سياسة مصرفية حاسمة تقضي بمنع كافة أشكال الازدواجية في ممارسة العمل المصرفي إلا في حدود ضوابط وإجراءات مشددة تحافظ على مصداقية الخدمات الإسلامية وتمنع سوء استغلالها.

● ولذلك فإن البنك العقاري سلك طريق التحول الكلي نحو المصرفية الإسلامية ما تقييمكم لهذا التحول؟

ـ أحب أن أسجل تقديري الكامل للجهود الحالية المبذولة داخل البنك العقاري بهدف تحويله إلى بنك إسلامي، وأسأل الله أن يوفق القائمين على هذه التجربة الرائدة في دولة الكويت، فإننا نعتقد أن تنامي أعداد البنوك الإسلامية بمنزلة بوابة الأمن الاقتصادي والتنمية الحقيقية في أي اقتصاد يتطلع إلى مستقبل زاهر، وقد ثبت اليوم للحكومات الإسلامية والعربية أن الاقتصاد الإسلامي والمصرفية الإسلامية هما الملاذ الآمن من أخطار العولمة الاقتصادية.

ـ كما أنني أؤكد بأن الاقتصاديين التقليديين أنفسهم باتوا يشككون في جدية تحقيق البنوك الربوية للتنمية الاقتصادية المزعومة، بل على العكس من ذلك فإن العمل المصرفي التقليدي يعمل على تحقيق التخلف الاقتصادي الشامل كنتيجة حتمية ومباشرة لتعطيل التوظيف الأمثل لموارد الإنتاج، واحتباس المال عن الحركة الطبيعية في الاقتصاد.

ـ وأما الحديث عن تقييم تحول البنك العقاري الكويتي، فإنه يجب التأكيد ابتداء على أن البنك رسمياً حتى الآن لم يتحول إلى بنك إسلامي، وإنما يقوم حالياً بالتحضير والاستعداد للتحول كمرحلة تمهيدية وفق خطة إجرائية معتمدة من قبل البنك المركزي، والمفترض أن تنتهي الخطة التحضيرية مع حلول أبريل ٢٠٠٥م■

الشريعة الإسلامية أثبتت مقدرتها على استيعاب كل متطلبات الحياة

مصر... أول من فتحت نوافذ إسلامية بالبنوك التقليدية

سياسة حاسمة لمركزي الكويت للحفاظ على مصداقية الخدمة الإسلامية

٢٦٧ بنكاً ومؤسسة مالية إسلامية في ٤٨ دولة في العالم

د. حمدي شعيب

إعداد: مبارك عبدالله

مهمة هدهدية.. في أسفار يهودية!!

عندما يبدأ المسلم رحلته للبحث عن هويته وذاته وكذلك عن هوية أمته وهو يحاول أن يجتاز بها هذه المرحلة الحرجة والمعقدة، فإنه لا يجد مرجعية ليفسر بها معضلات هذا التحول الحضاري الهائج المائج للواقع المر البئيس الذي تمر به البشرية عامة وأمته خاصة، ولا يجد بديلاً أو خياراً يحجبه عن استدعاء ذلك الكتاب الذي لا ريب فيه فيجد فيه الهدى الذي وعد به سبحانه أي جيل من المتقين الذين يهديهم عز وجل لفقه هذا الدستور الخالد ويصفهم بأنهم هم المفلحون إذا اتبعوا هذا الفقه عملاً به.



الهدهد المعلم:

ويبدأ أول دروسه عندما يطالع قصة هدهد سليمان فيتعلم من هذا الهدهد أن المسلم لا يجب أن تشغله الأمور المعيشية اليومية عن قضيته الكبرى ألا وهي دوره الدائم كجندي قد انتدبه الله عز وجل لحماية أحد ثغور أمته، ولا يستهين بأي دور ولو كان خبراً صغيراً قد يجد فيه غيره بغيته، كذلك لا تمنعه قوة ولا يرهبه سلطان إذا وثق من الحق الذي يحمله، ويوقن أن إخلاص نيته يرشده أن دوره ينتهي حيث يوجهه قائده، وعمله يعتبر منقوصاً إذا لم يكتمل بدور بقية إخوانه المسلمين، إذن هي تبعات فردية تضبطها توجيهات قيادية وتتمها بل تباركها أدوار جماعية.

وعندما يبدأ المسلم مهمته التفقدية للواقع، فإن عليه أولاً أن يتسلح بالفقه في ذلك الكتاب المبين المبارك ودستور حياته الرباني، حيث يفيض سبحانه عليه بفيوضاته وأنواره التي بها يجد الإجابات الشافية للتساؤلات التي ترهق غيره بل تعجزه.

ولعل من أعظم التساؤلات التي تلح على النفس المؤمنة تدور حول بواعث هذا الصراع البشري، ومنطلقات الإشكالية المعقدة للدورات الحضارية.

قوانين الصراع:

وبدراسة القرآن الكريم يجد المسلم «أن هناك قانوناً حتمياً يحكم العلاقات بين المجتمع المسلم وغيره من المجتمعات غير المسلمة، هذا القانون الحتمي هو قانون الصراع الذي يعبر عنه قوله سبحانه: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين (٢٥١)﴾ (البقرة) إن الحياة كلها سوف تأسن وتتعفن لولا دفع الله الناس بعضهم ببعض، لتنطلق الطاقات كلها تتزاحم وتتغالب وتتدافع، وتستجيش ما فيها من مكنونات مذخورة وتظل أبداً يقظة عاملة، وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء، يكون بقيام الجماعة الخيرة المهتدية المتجردة، بمعرفة الحق الذي بينه لها سبحانه وبمعرفة طريقها واضحاً، وأنها مكلفة بدفع الباطل وإقرار الحق في الأرض، وأنه لا نجاة لها من عذاب الله إلا بالنهوض بهذا الدور النبيل، وهنا يمضي أمر الله وينفذ قدره، ويجعل حصيلة الصراع والتدافع والتنافس في يد القوة الخيرة البانية، التي أنتجها الصراع». «وكذلك يجد أن هناك قواعد أصيلة تعبر عن وحدة الهدف بين جميع معسكرات الجاهلية تجاه الإسلام والمسلمين، وعن قوة الإصرار على هذا الهدف وامتدادها عبر الزمان، وعدم توقيتها بظرف أو زمان، فوحدة هدف المشركين تجاه الإسلام والمسلمين يوضحها قوله سبحانه: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة:٢١٧)، ووحدة الهدف التي تجمع وتقود أهل الكتاب ضد الإسلام والمسلمين يوضحها قوله جل وعلا: ﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير (١٢٠)﴾ (البقرة) (في ظلال القرآن: سيد قطب ٢/ ٢٧٠ - ٢٧١ بتصرف).

منطلقات يهود:

لذا فإن المسلم يزداد ألمه وقناعته بمنهجه العظيم، ولا يستغرب ما ذكرته جريدة (هآرتس) الصهيونية أن وزير الخارجية في حينه شمعون بيريز فاجأ الصحفيين المتدينين الذين اجتمعوا في مكتبه لتلقي توجيهات حول المسيرة السياسية عندما أخرج من جيبه (سفر يشوع) وقرأ منه المقاطع التي يلعن فيها (يشوع بن نون) أريحا وجاء في السفر المزعوم: «ملعون الرجل الذي يبني هذه المدينة (أريحا) وليفقد بكره حينما يضع أسسها ويفقد أبناءه حينما يضع أبوابها»، وأضاف بيريز: «يجب أن تدركوا أن أريحا محظورة حظراً تاماً على اليهود. وأنا لا أدري لماذا يقاتل المتدينون من أجلها»؟! (اليوم السعودية: ١٤١٤/٣/١٩هـ - ١٩٩٣/٩/٥م) ولكن في المقابل فإن المسلم يتألم ويستغرب تلك التحليلات السياسية والجغرافية الغربية التي تفتقد للأصول والقواعد الربانية السابقة، للأحداث الجارية، وذلك كما تألم واستغرب الهدهد ممن يعبد الشمس من دون الله سبحانه، فلم يُضع وقته في سعيه على المعاش وذهب إلى سليمان (عليه السلام) حاملاً همه بل هم أمته. وإن المسلم يصيبه الأسى وهو يرى مفاوض يهود يلبس قبعته السوداء كسواد ليل أمتنا البئيسة

ويصمم على إجازة يوم غفرانهم يوم السبت وأمامه من مفاوضي مسلمي اليوم من يضيع صلاة الجمعة والأخرى تحمل صليباً على صدرها؟؟

كذلك يشارك الشيخ الغزالي مرارته واستغرابه بل همومه التي بثها في زاويته (الحق المر) بجريدة (المسلمون) حول ذلك الصلف والغرور الذي جعل (رابين) في حفل الاتفاق العالمي للسلام يصمم على تهويد القدس، ويردد قراءات من التوراة ويرغم الآلاف على ترديد (آمين) خلفه بأسلوب قطيعي مهزوم، وتلك الجفوة الدينية لدى المسلم والتي جعلته لايجرؤ على ذكر ولو آية من دستور دينه!!؟ ويتعهد بتصفية أصحاب المنطلقات الإسلامية في الصراع!.

ولكن لم يزل قرآننا الفريد ينشد من يفقه ومن يتعظ بأحداث التاريخ، ويعلم أن الدورات الحضارية تحكمها سنن لا تحابي أحداً، وأن عملية النهوض الحضاري وشروط نهضة أي أمة في أي زمان وفي أي مكان، كما يقول المفكر العلامة مالك بن نبي في مؤلفه القيم (شروط النهضة) تحتاج إلى ثلاثة عوامل هي: الإنسان والوقت والتراب وهذه العوامل يحركها ويمزجها . أي يقوم بدور العامل المساعد لمزج وتفاعل هذه العناصر . العامل الديني أو المركب الديني أي العقيدة الدينية، وأمتنا تملك كل عناصر هذه المعادلة، والمركب الديني لا تملك مثله أي أمة تصارعنا حضارياً .

آيات الإسراء تناشد عباد الله:

فلو تسلل إليك اليأس فعليك بآيات (سورة الإسراء) ففيها الحق الذي ليس فيه مراء:

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨) ﴾ (الإسراء).

ولقد ظهرت بينات وعد أمة يهود الآخرة، وعادوا للعلو والفساد كما حدث في المرة الأولى ولقد قال (أوسكار ليفي) في عبارة سافرة: «نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه، ومحركي الفتن فيه وجلاديه».

ونحن في انتظار عباد الله أولي البأس الشديد الذين سيحققون سنة الله مع عودة يهود للعلو والفساد، وسنة الله الممثلة في قوله سبحانه: ﴿ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا (٥١) ﴾(الإسراء) ■

واحة الشعر

شعر: شريف قاسم

شهداء

طاب الجنى فتنفَّسي الصُعداء   واسقي الجهادَ... دماً جرى، شهداء

يا قدس يا مهوى القلوب تهللي   بشراً فما ردُّ الفخار فداء

والوعدُ . يا صيد الأباة . نبيُّه   أزجاه وحياً صادقاً يتراءى

فاستسقها قيماً تتيهُ ورفعة   تسمُ الدروبُ بقدسها إسراء

ودع الرصاص مغرداً لم يثنه   عصفُ النواح على القتيل مضاء

ها هم يشمُّون الطيوب فقم تجدْ   في صدر كوكبة الفدا أشذاء

نادوا وزمجرة الوحوش عواصف: لبيك حيث وجدتنا أنواء

تسقي الربيع قلوبنا فلعلنا   نجد البساتين الخواء رخاء

تطوي مناجلنا الأذى وتردُّ عن   ظلِّ القباب بسيفنا الأعداء

كبِّر وقل للمجرمين بأننا   لم نرض إلا للجهاد ولاء

ملَّتْ حناجرُنا الهتاف وكم علت   أصوات من خنعوا لهم جوفاء

فالموت أحلى من حياة لم تزد   مهجاً غلت في التيه إلا داء

عرِّج بنا لحياضه إذ لم نرد   في ظلِّ قبر يهودها استرخاء

لم ينطفئْ وهج الجهاد ولم يمت   فرسانه فاستفتهم أشلاء

قُتلوا على باب المصلى إنهم   باتوا يمدون الرجاء رجاء

في غرة الشهر المحرم أحرموا   فخراً على ابن البغي واستعلاء

يستنسرُ الجبناء إن خلت الربا   يغدون في جنباتها سفهاء

وعتوا بها والعصر مكَّن للجبان   الغدر والتقتيل والإيذاء

أمواجهاتٌ أم يدٌ ملعونة   ليهود هذا العصر تقطر لاء

وفم البنادق أم أفاعي حقدهم   ظهرت على أكنافنا رقطاء

من ذا يردُّ عتوَّهم لهلاكهم   ويسوقهم يوم اللقاء تعساء

قد قيل: ناموا، ثم قيل: تفرقوا   وتخاذلوا واستسلموا أنضاء

واستدبروا في العصر كلَّ كرامة   واستقبلوا التهريج والغلواء

حتى شبعنا من مقالات الوني   وتفجَّر البركان لما ناء

الله لا يرضى لنا إلا الهدى   والعزَّ بالإسلام والعلياء

فلتلتهب في القدس ملحمة الفدا   وليرتوِ الأقصى دماً إرواءَ

صلاح حسن رشيد(*)



كان يعلمنا الحكمة والأدب، والأخلاق بكتاباته ومواقفه الحياتية، وطريقة تربيته لنا، ومن كلماته الدقيقة الموحية ذات المغزى والدلالة والعمق: «تواضع يا بني.. فإن حبة القمح المليئة متراخية، أما الحبة الفارغة فهي في الهواء بلا قيمة، تحركها الرياح كيفما شاءت»، كما أن معظم كتاباته ومؤلفاته كانت واقعية ومؤثرة في النفوس؛ لأنها صادرة عن نفس أديبة ملائكية.. هكذا أوضحت الأستاذة زينب مصطفى صادق الرافعي (٨٥ عامًا) كيف كان ينصح، ويربي الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي، بنيه وأجيال الأمة.. وهذا نص الحوار:

المجتمع تحاور كريمة الأديب العربي مصطفى صادق الرافعي

نعم.. هناك كتب للرافعي لا تزال مخطوطة إلى اليوم

● **كيف كان ديدن الأديب الرائد مصطفى صادق الرافعي معكم في البيت، تربية وتعليماً وسلوكاً؟**

- كان يقدرنا إلى أبعد حد، ويحاورنا ويشاركنا في أمور البيت. كما أن مكانة أبي الأدبية والفكرية على الصعيد العربي، ما كانت لتظهر دون مساندة والدتي، ومؤازرتها له، تلك الأم التي نسجت من بيتها حديقة، وواحة للسكينة والقراءة والتأليف.

وكان أهم شيء لدى والدي هو الدين ثم العلم، وهو ما لفت أنظارنا إلى أهميتهما القصوى في حياتنا، ولذلك عودنا والدنا - يرحمه الله - نحن أبناءه العشرة على الإخلاص في العمل والمودة والصدق والإنجاز والتفوق، ولا أغالي إن قلت إنه كان يحضنا على الريادة في كل شيء، سواء في البيت أو المدرسة أو العمل.

كما كان يعلمنا الأدب والحكمة والأخلاق عبر كتاباته ومواقفه الحياتية، ومعاركه الرسالية ضد أدعياء الأدب.

كما كانت له طريقة ساحرة في التقرب إلينا، وجذب قلوبنا وعقولنا لما يقول، ومن كلماته الرنانة المؤثرة المعبرة عن أشياء كثيرة ينبغي أن نفطن إليها: «تواضع يا بني.. فإن حبة القمح المليئة متراخية، أما الحبة الفارغة: فهي في الهواء بلا قيمة تحركها الرياح كيفما شاءت».

● **وما أهم آثار أسلوبه في التربية القائم على الحوار والمشاركة؟**

- تجحنا جميعا في مشوارنا العلمي والثقافي، ونلنا أرفع الشهادات، ومن الأشياء العالقة بذهني إلى اليوم، والتي عودنا عليها والدي - يرحمه الله - الثقافة الغذائية البانية للأجسام والعقول، ومن هنا كان يحرص على أن يحتوي الطعام على كافة العناصر الغذائية المؤسسة للجسم، والبانية له.

كما كان رياضيًا، يزاول المشي كل يوم، ولذلك لم أر والدي مريضًا إطلاقًا، وكان إذا أدرك أن أحدنا يمتلك موهبة ما، شجعه على إظهارها، وكان يتميز بالحاسة السادسة، والذكاء المفرط، والاعتداد بالنفس، والرضا بكل شيء، وكان آية في السمو النفسي، والأخلاق، حتى في خلافه مع معارضيه، كان لا يحمل لهم أي ضغينة أو حقد.

وكان يعتبر البيت الركيزة الرئيسة للعمل، والتأليف؛ لأن البيت الذي لا يساعد صاحبه على التفكير والإبداع، فهو سجن، وكنا نراه يقرأ ثماني ساعات يوميًا، ويكتب خمس أو ست ساعات، أي أن نصف يومه في العمل والقراءة والابتكار.

كتبه المجهولة

- سمعنا أن هناك أكثر من كتاب للرافعي مايزال مخطوطًا، فما مصداقية هذا الكلام؟

- هذا صحيح للأسف الشديد، فلديّ جميع أوراق ورسائل الرافعي الشخصية، وفيها أدب وفلسفة، وفكر، وثقافة، وتاريخ، وخيال عظيم، إضافة إلى أنها تكشف جوانب غامضة غير معروفة عن حياته، كما أن هناك كتاب «أسرار الإعجاز»، وهو لم يظهر حتى الآن، وآمل أن أجده وأقوم بطباعته قريبًا، ولا ننسى ديوانه «أغاني الشعب»، وفيه أنشودة وقصيدة لكل حرفة ومهنة، وسمعت هذه الأيام أن أحد الأدباء العراقيين نشره منذ مدة، نظرًا لقيمته الكبرى، وما يحتويه من جماليات فنية، وشعر رصين، يكشف عن فحولة الرافعي الشاعرة.

● **وهل ترين أن والدكم نال التقدير والتكريم اللائق به في دنيا العرب اليوم؟**

- لا يا سيدي، إن الرافعي مسكوت عنه، منسي، مهمل، رغم ريادته وعبقريته، وأستاذيته التي أقرها كبار أدباء العرب في مصر وسورية ولبنان والسعودية والعراق والسودان والمغرب والجزائر والكويت، واليمن وفلسطين، وباكستان.

لكننا لا نجد هذه الأيام أية ندوة أو احتفالية تقام لدراسة أدبه وشعره وكتبه، إلا مؤتمر رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة منذ شهرين، أما الإذاعات والتلفازات المصرية والعربية والفضائيات التي تزعج آذاننا بالخلاعة والمجون، فهي بعيدة عن أدب الرافعي وسمات مدرسته النفسية، كما أن الصحافة لا تهتم إلا بالأدب المعوج العامي السطحي، وبقصيدة النثر الشوهاء، فلك الله يا رافعي.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

محمد شلال الحناحنة

أتستبدلون العامية بالفصحى؟!

تتقدم الأمم وتسير في ركب الحضارة الإنسانية النافعة بقدر إيمانها وعملها وتطبيقها لعقيدتها، وليست الحضارة إلا ميراثاً إنسانياً يتراكم على مر العصور ويقوم على تفكير منظم قابل للتطبيق بيسر وسهولة، وينمو التفكير المنظم ويزدهر من خلال لغة حية أشبه بروضة مزهرة يفوح شذاها في كل الأرجاء!! وليس انتكاس اللغة وهبوطها في الأمة إلا انتكاساً لتفكيرها وحضارتها!

ومن المؤلم حقاً أن نجد أصواتاً تعلو اليوم في آفاق أمتنا تدعو إلى التنكر لتراثنا وتاريخنا ولغتنا بدعوى الانفتاح على الحضارة والتقدم والتطور المادي الذي يعيشه العالم! وكأن ما تعانيه الأمة من ضعف وتمزق وهزائم هو بسبب تمسكها بعقيدتها وتراثها ولغتها، مع أن الواقع يدل على عكس ذلك تماماً! ولن أفنّد هذا الزعم لتلك الأصوات، فقد تناوله مفكرون وعلماء بكتابات ومؤلفات جادة دحضت ذلك منذ عقود مضت، ولكنني سأتحدث عن محاولات وأد لغتنا الفصحى وإحياء العامية وإظهارها، بدعوى صعوبة الفصحى وأنها لغة طبقة خاصة تعيش في أبراج راقية بعيدة عن هموم الشعوب ونبض الشارع العربي في آماله وآلامه، وفي جده وهزله، فالعامية أقرب وأصدق تعبيراً عن هذا الواقع كما يزعمون، ولعلّي أنطلق في وقفات مبتدئاً بهذا الزعم:

- إقليمية اللهجة العامية، وضيق انتشارها، فلهجة إقليم تختلف عن لهجة إقليم آخر، كما تختلف القرى في الإقليم الواحد، فما بالك بالقرى في القطر الواحد، إضافة للأقطار العربية الكثيرة، مما يعيق انتشارها؟

- صعوبة فهم اللهجة العامية بين قطر وآخر أو بين الأقاليم والقرى في البلد الواحد أو البلدان المتفرقة، بل قد نجد مفردات تفيد عكس الدلالة اللفظية بين أفراد الشعب الواحد، مما يستحيل معه أن تكون العامية لغة التفاهم والتخاطب والتعبير، بينما الدلالات اللفظية للفصحى واحدة مع قرائتها.

- اللهجة العامية ابنة بيئتها وعصرها وأحداثها اليومية، فهي متغيرة باستمرار لا تستطيع البقاء والخلود لتشكل لغة للأمة وثقافتها وتراثها، لأنها تعتمد على مدلولاتها الآنية الوقتية ولا تنطلق من رؤىً وقواعد ثابتة، بينما الفصحى واسعة ممتدة خالدة، خلود القرآن الكريم وامتداده واتساعه.

- في اللهجة العامية إسفاف وابتذال في استخدامها مما يناسبها لطبقات محددة، لكن الفصحى ترتقي وتسمو في أسلوبها وتعبيراتها، مما يمنحها هيبة وترفعاً عن كل ابتذال.

- تزدهر العامية وتنتعش قليلاً في أوقات ضعف الأمة، بينما لم يكن لها وجود يذكر في عصور تقدم الأمة وازدهارها.

لذلك تأتي هذه الدعوات للعامية بكل حماس، محاولة بعث الحياة فيها وجعلها تمتد بأدب مكتوب والعمل على حفظه وشيوعه وانتشاره.

- قلة مفرداتها فلا تتجاوز المئات، مما يجعلها تضيق عن المعاني الإنسانية، والمشاعر والرؤى التي تزخر بها الحياة والنفوس، فهي ضيقة في مكانها وزمانها.

- يستحيل تدوينها لافتقارها إلى قواعد التدوين والنطق، فتتبدل حروفها وتتغير فتنقلب القاف همزة والضاد ظاء أو دالاً، والثاء سيناً، كما تحذف بعض الحروف على حسب اللهجات واختلافها من قطر لآخر.

- كثرة حروفها الزائدة التي تزيدها صعوبة واضطراباً وجموداً وعبثاً مثل حرف الشين في آخر الأفعال المنفية «ما عملتش»، ما تذهبش...» أو الباء التي تدخل على الفعل المضارع فيها مثل: «بيعمل، بنريد...» وغيرها من الحروف.

- ضعف تراكيبها وأساليبها التعبيرية، وندرة قواعدها، وعدم ثباتها، واعتمادها على طرق الإلقاء، مما يجعل قراءتها شيئاً صعباً.

- كما أنها ليست عربية خالصة بل هي خليط من العربية والإنجليزية والفارسية والتركية، مما يشتتها بعيداً عن قواعد ثابتة.

- من أبرز دعاتها المستشرقون الحاقدون على أمتنا وتراثها ولغتها الفصحى ومن سار في ركبهم من العلمانيين ودعاة التغريب.. فهل نطيع أعداءنا وننفذ رغباتهم وأطماعهم الشريرة؟!

أبرز الردود على دعوات العامية:

- رد على هذه الدعوات الكاتب الإسلامي أنور الجندي ـ يرحمه الله ـ في كتاباته الفكرية والأدبية الكثيرة ولا سيما كتابه «أخطاء المنهج الغربي الوافد».

٢ ـ كما رد على ذلك الأديب د. محمد محمد حسين ـ رحمه الله ـ في كتابه «الإسلام والحضارة الغربية» وكتابه «حصوننا مهددة من الداخل»، وكذلك كتابه «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر».

٣ ـ ومن الردود المتميزة «تاريخ الدعوة إلى العامية في مصر» لنفوسة زكريا.

٤ ـ ومن الردود المستفيضة رد كاظم الظواهري في كتابه «كناسة الأدب قضية عزل الفصحى وأدبها»، ودراسته «قضية الفن الأول»، ودراساته الكثيرة في مجلة كلية اللغة العربية في المنوفية.

٥ ـ وكذلك ردود الأديب الإسلامي «محمود شاكر» في كتابه «أباطيل وأسمار».

٦ ـ ومنها دراسة «مشكلات اللغة العربية» لمحمود تيمور.

٧ ـ ردود د. محمد غنيمي هلال في مجلة الكاتب في العدد العاشر عام ١٩٦٢م على محمد مندور في العدد التاسع من المجلة.

٨ ـ كما رد على ذلك الأستاذ يوسف الشاروني في كتابه «دراسات أدبية».

٩ ـ كذلك جاء رد الأستاذ عبدالله حمد الحقيل في كتابه «رفقاً بالفصحى».

١٠ ـ أخيراً رد كاتب هذه السطور أكثر من مرة أهمها مقال: «نون النسوة التي يحاولون وأدها»، في مجلة المجتمع الكويتية في ٢٩ ربيع الأول ١٤٢٠هـ ■



د. عبد الكريم حامدي(*)

وسطية القرآن في الموازنة بين الحقوق الفردية والاجتماعية

من الظواهر البارزة في تاريخنا الفلسفي والاجتماعي، التجاذب بين النزعتين الفردية والاجتماعية إلى درجة التنافر حيث برزت ظاهرة الفردية كاتجاه فلسفي واجتماعي نظر إلى الفرد نظرة احترام وتقديس، وغالى في إطلاق حريته وحقوقه دون التفات إلى ارتباطه الاجتماعي، فطغت بذلك الحقوق الفردية على الاجتماعية، وعادت عليها بالضرر والفساد. أما الظاهرة الاجتماعية فبرزت مقابل الفردية، حيث أهملت الفرد ولم تعره أدنى اهتمام، وحرمته الكثير من حقوقه، وبذلك عاش الفرد تحت الكبت والحرمان والاستبداد الاجتماعي.

وبين الاتجاهين المتطرفين برز الاتجاه القرآني الذي وازن بين النزعتين الفردية والاجتماعية، فأعطى الفرد حقوقه والمجتمع حقوقه، فعاش الفرد للمجتمع، والمجتمع للفرد، في تكامل وانسجام من غير تصادم أو صراع، فجاء البنيان القرآني للمجتمع متيناً وسليماً من الهزات والانفجارات. وقبل معرفة نظرة القرآن الإصلاحية القائمة على الوسطية والاعتدال، يستحسن كشف زيغ وبطلان تلك الاتجاهات وبيان أضرارها ومفاسدها وقصورها وعجزها عن إصلاح الإنسان، وأنه لا بديل عن منهج القرآن في تحقيق الصلاح المنشود.

أولاً: الاتجاه الفردي

حقيقته وأنصاره: يقوم هذا الاتجاه على العناية بالفرد، واحترام حقوقه، وتلبية رغباته، إلى حد سيطرته على المجتمع وتمرده عليه، ويعلل أصحابه ذلك بالأسباب الآتية:

- الفرد هو الأصل في الوجود، ولولاه لما ظهر المجتمع، ولما عرفت الإنسانية التحولات الحضارية في مختلف المجالات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية(١).

- للفرد حقوق طبيعية مستمدة من ذاته، ولدت معه، وسابقة على ظهور القانون، وعلى تكوين الجماعة. ومن ثم فالفرد هو محور القانون وغايته، وله الحق في التمتع بكل حقوقه المكتسبة في الأصل، كحرية الرأي والعمل والتملك والتنقل... إلخ.

- ليس لأحد السلطة ولا الحق في تقييد حقوق الفرد أو الحجر عليها، فكل من الدولة والجماعة والقانون في خدمة المصالح الفردية(٢).

وأشهر الشخصيات القديمة الممثلة لهذا الاتجاه الفيلسوف اليوناني «أرسطو»، الذي كان يؤمن بالاتجاه الفردي للإنسان، وفي العصر الحديث ظهرت «الرأسمالية» كمذهب فلسفي يدعو إلى الفردية في السياسة والاقتصاد والدين(٣).

مفاسد هذا الاتجاه وأضراره: أدى انتشار الاتجاه الفردي إلى مفاسد عديدة، أهمها:

- **طغيان الأثرة والأنانية الفردية**، مما أدى إلى غياب الوعي الاجتماعي، فأصبح الفرد يرى ذاته كل شيء في الوجود، وأن الحياة له وحده، ولا يعنيه ما يصيب الآخرين(٤)، ونتج عن ذلك ضياع الحقوق الاجتماعية، كحق التعاون، والتكافل، والنصرة، وغابت الأخلاق الاجتماعية، كالإيثار، والتواضع والصلة، والإحسان، وحلت محلها القسوة، والغلظة، والجفاء، والكبرياء.

- **فتح باب الحريات الفردية** من غير قيود أو ضوابط في مختلف المجالات الدينية والفكرية والاقتصادية، مما أدى إلى ضياع المصالح العامة:

- **ففي المجال الديني** اعتبر التدين شأناً فردياً لا إلزام فيه، ﴿فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾(الكهف:٢٩)، ومن شاء عبد الله تعالى ومن شاء عبد غيره، فالفرد حر فيما يعتقده ويعبده، وبذلك انسلخت المجتمعات من القيم الدينية والأخلاق، وانتشرت الإلحادية والمادية واللادينية(٥)، وسيطر حب الشهوات والأهواء، وانطلقت الغرائز الفردية دون قيود أو حدود، فانتهكت الأعراض والحرمات.

- **وفي المجال الفكري**، فتح باب الحريات الفكرية، فانتشرت الأفكار الضالة، المعادية للقيم الدينية والمبادئ الخلقية والأعراف الإنسانية.

- **وفي المجال الاقتصادي**، فتح باب حرية التملك، واستغلال الموارد والثروات، دون قيود، فظهر الاحتكار والربا(٦)، وتكدست الثروة لدى أصحاب الجاه والسلطان والنفوذ، فظهرت الأقليات الغنية وهيمن الفقر على أغلبية المجتمعات، فقامت بسبب ذلك الثورات والحروب والفتن الطاحنة.

نقد الاتجاه الفردي: يؤخذ على هذا الاتجاه ما يأتي:

- **بطلان الأساس الفلسفي الذي بنى عليه نظرته للوجود والحقوق**، فالفرد لم يولد ولم يوجد إلا في وسط اجتماعي، ذلك أن الفرد لا يمكنه العيش بمعزل عن المجتمع، فالمجتمع هو الذي أوجده، وهو الذي يحفظ حقوقه ومصالحه، ذلك لأن الحقوق والمصالح لاتنشأ ولا توجد إلا في ظل قيام روابط اجتماعية بين الأفراد.

- **قيام هذا الاتجاه على المصلحة الخاصة دون مراعاة المصلحة العامة**، والواقع يخالف ذلك، فالكثير من المصالح العامة لايفكر في رعايتها والمحافظة عليها الأفراد، بدافع الأثرة والأنانية وحب الذات، كما أن الكثير من المصالح العامة لا يقوى على تحملها وتحقيقها الأفراد، كمرافق التعليم والصحة والتموين، فلا تقوم بها إلا الجماعة ممثلة في الدولة.

(*) كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية.
جامعة باتنة ـ الجزائر

- **لايقيم هذا الاتجاه أيّ وزن للجانب الأخلاقي والقيمي** على مستوى الروابط الاجتماعية، لغلبة حبّ الذات والأنا الشخصي(٧).

ثانيا: الاتجاه الاجتماعي

حقيقته وأنصاره: يقوم هذا الاتجاه على إنكار ذاتية الفرد، وتغليب المجتمع عليه؛ للأسباب الآتية:

- أن المجتمع هو الأصل، وقيمة الفرد ثانوية بالنسبة إلى قيمة المجتمع (٨).

- الجماعة هي الهدف الأسمى من الوجود، وهي غاية في ذاتها، وليست وسيلة لتحقيق غيرها من الغايات، ولذلك لابد من حمايتها والتمكين لها بكل الوسائل المختلفة(٩).

- لا حق للفرد إلا في ظل المجتمع، فهو الذي يمنحه للفرد، وما الفرد إلا كائن مسخّر لخدمة مصالح المجتمع، فلم يمنح حقاً إلا ليؤدي واجباً، فالحقوق من الجماعة وللجماعة، تحقيقاً للخير الجماعي والصالح العام.

- لا حق للفرد في التدخل في صلاحيات المجتمع، بل الدولة هي صاحبة الحق والمخوّلة للإشراف على الشؤون الفردية والاجتماعية معاً(١٠).

ومن أشهر الشخصيات الفلسفية القديمة التي مثلت هذا الاتجاه «أفلاطون»، كما مثله في فارس القديمة «مزدك» الذي كان يمثل أقصى النزعة الجماعية، حيث دعا إلى شيوعية الأموال والنساء(١١). وفي العصر الحديث ظهرت النزعة الجماعية في بناءين فلسفيين.

أحدهما: الفلسفة المثالية التي يمثلها «هيجل» حيث ترى أن النزعة الفردية لما كانت مبنية على الأنانية عجزت عن تحقيق المثل الأعلى، ومن ثم أصبح من الضروري الاعتماد على المجتمع.

والثاني: الفلسفة المادية ويمثلها «كارل ماركس» التي تقوم على تغيير الدوافع الشخصية والعقائدية الفردية، وإحياء الوعي الاجتماعي والنوازع الجماعية في الأفراد، حتى يتجه التفكير إلى المصلحة الاجتماعية(١٢). كما مثل هذا الاتجاه في الشرق كل من الشيوعية والاشتراكية، التي منعت حقوق الأفراد، وقضت على إرادتهم، وحجرت على فكرهم إلا فيما يتعلق باللّذات والشهوات الحسّية المادية(١٣).

مفاسد هذا الاتجاه وأضراره كان من آثار انتشار هذا الاتجاه الأضرار الآتية:

- كبت الحريات الفردية، والحجر على الأفراد، مما أدّى إلى إلغاء ذاتية الفرد وإرادته وإبداعه ومشاعره الفطرية.

- إلغاء الحقوق الفردية، فلا حق للفرد إلا في ظل الجماعة.

- انتشار الإباحية الجنسية بدعوى أن الناس شركاء في كل شيء، فانتهكت بذلك الأعراض والحرمات(١٤).

نقد الاتجاه الاجتماعي: يؤخذ على هذا الاتجاه ما يلي:

- إن إلغاء فكرة الحق الفردي، وتحويلها إلى مجرد وظيفة اجتماعية، جعل من الأفراد - أصحاب الحقوق - مجرد وكلاء على استعمالها لتحقيق الخير العام دون نظر إلى المصالح الذاتية للأفراد، وهذا ما أدى إلى ذوبان شخصية الفرد وذاتيته وقيمه كعنصر فعال في بناء المجتمع، وتحول إلى مجرد عنصر مسخر لخدمته(١٥).

- إن الواقع يثبت أن المجتمع لاسبيل إلى نهوضه ورقيه إلا بتعاون أفراده، ومن ثم فإن إلغاء ذاتية الفرد وإرادته وشخصيته، مانع من هذا النهوض في مختلف المجالات الدينية والعلمية والاقتصادية.

ثالثاً: وسطية القرآن في الموازنة بين الحقين الفردي والاجتماعي.

شخصية الإنسان في المنظور القرآني:

- الإنسان في نظر القرآن، ذو شخصية مزدوجة: فردية واجتماعية معاً (١٦)، فالشخصية الفردية يسأل فيها عن أفعاله الخاصة، ولها شرعت التكاليف الفردية، والشخصية الاجتماعية يسأل فيها عن علاقاته الاجتماعية بغيره من أفراد المجتمع، ولها شرعت التكاليف الاجتماعية، ومن ثم لا سعادة للفرد إلا في ظل المجتمع، ولا سعادة للمجتمع إلا في ظل تعاون أفراده.

- الإنسان خلق مفطوراً على الميل نحو ذاته والآخرين معاً، فالميل إلى حب الذات مركوز في فطرة الفرد، والميل إلى حب الآخرين متأصل في فطرة الإنسان.

- لايوجد أي تنافر أو تعارض بين النزعتين الفردية والاجتماعية؛ لأن كلاً منهما يكمّل الآخر ويعضده، من أجل تحقيق المصالح المشتركة.

- للإنسان فرداً ومجتمعاً الحق في التمتع بالحقوق المكفولة شرعاً، وإن أكبر الضّرر في إهمال الحق الفردي أو الاجتماعي، أو التنازع بينهما، بل الخير والمصلحة في تلاقي الحقّين معاً، فلا يعلو أحدهما على الآخر إلاّ فيما يعود بالنفع العام.

فلسفة الحق في القرآن:

- الحق منحة إلهية قصد الشارع من منحها تحقيق مصالح عباده الفردية والاجتماعية، ومن ثم فالأصل فيه التقييد وليس الإطلاق، والعبرة بما قيده الشارع؛ لأنه مصدر الحق وواهبه.

- الأصل في التصرف في الحق أن يكون موافقاً لمقصد الشارع، من جلب للصلاح ودرء للفساد، فكل تصرف يناقض هذا المقصد فهو باطل.

- الدولة صاحبة السلطة على الأفراد والمجتمع، تتلقّى الحق من الله تعالى، ومن ثم فلها الحق في حفظ حقوق الأفراد والجماعات بما يتفق ومقاصد الشرع، فلا تمنح حقاً أو تمنعه إلا في إطار ما خوله لها الشارع.

- الحق العام مقدم على الخاص عند التزاحم وعدم إمكانية التوفيق، ولو لحق الضرر صاحب الحق الخاص.

- المسؤولية عن الحق فردية، فلا تبعة لأحد على أحد، ومن ثم فالفرد مسؤول عن التمتع بحقوقه والحفاظ عليها، ويتحمل وحده تبعات أي انحرف عن وضع الحق والتصرف فيه في غير ما شرع له(١٧) ■

الهوامش

١ - محمد التومي: المجتمع الإنساني في القرآن الكريم، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط/١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ص: ٢٢٢.

٢ - فتحي الدريني: الحق ومدى سلطان الدولة في تقييده، مؤسسة الرسالة - بيروت، لبنان - ط٣/ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص:٤٠.

- محمد سوار: النزعة الجماعية في الفقه الإسلامي وأثرها في حق الملكية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط/ ١٩٨٦م، ص:١١

٣ - طه الدسوقي: عقيدتنا وصلتها بالكون والإنسان والحياة، دار الهدى - القاهرة، مصر - ط/ ١٩٨٤م، ص:٣٥.

- يوسف القرضاوي: الخصائص العامة للإسلام، دار الشهاب - باتنة، الجزائر، ص: ١٣٣.

٤ - محمد البهي: الدين والحضارة الإنسانية، دار الفكر - القاهرة، مصر - ط٢/ ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م، ص: ٥٢٦١ . محمد التومي: المرجع السابق، ص: ٢٢٨.

٦ - القرضاوي: المرجع السابق، ص:١٣٤.

٧ - الدريني: المرجع السابق، ص:٤٢.

٨ - محمد التومي: المرجع السابق، ص: ٢١٣.

٩ - وحيد الدين سوار: المرجع السابق، ص:١٣.

١٠ - الدريني: المرجع السابق، ص: ، ٤٥ - ٤٩.

١١ - القرضاوي: المرجع السابق، ص: ١٣٤، ١٣٥.

١٢ - محمد التومي: المرجع السابق، ص: ٢٢١.

١٣ - الخطيب عمر عودة: المسألة الاجتماعية بين الإسلام والنظم البشرية، مؤسسة الرسالة - بيروت، لبنان - ط٥/ ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م ص:١٨٤.

١٤ - الخطيب: المرجع نفسه، ص: ١٨٣ - ١٨٤.

١٥ - الدريني: المرجع السابق، ص: ٥٠ - ٦٠.

١٦ - محمود شلتوت: من توجيهات الإسلام، دار الشروق - القاهرة، مصر - ط٧/ ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ص: ٤٦٧.

١٧ - الدريني: المرجع السابق، ص: ٧١ - ٧٦.



تجربتي في التحرك بالقرآن

سمية رمضان(*)

هي دعوة عملية للتعامل مع القرآن العظيم بشكل تطبيقي وبنظرة تغير كل شيء في حياتنا لما يحب الله ويرضى، دعوة لنعيش جنة الدنيا، دعوة للتعامل مع آيات القرآن الكريم بشكل عملي تطبيقي فلا نكتفي بمجرد تلاوته ثم حبس آياته بعد ذلك بين دفتي المصحف، دعوة لإخراج الآيات لتثير القلب فينبض بها، فتتحرك بها الجوارح.

أي: نتحرك بالقرآن، فعندها سيكون كتاب الله ربيعاً للقلب وذهاباً للهم وجلاء للحزن.

سنتكلم عن تجربة حية واقعية اشتركت فيها مجموعة من النساء تم توجيههن وتدريبهن على كيفية التطبيق العملي لآيات القرآن الكريم، وكانت نتائج هذه التجربة ناجحة جداً وذلك من واقع روايات النساء أنفسهن وكيفية تعاملهن مع الآيات.

سوف تشرق الشمس

استقبلت ضيفتي بترحاب كبير، وجلست الضيفة عابسة قلقة، لم أكن أتذكر أني قابلتها من قبل، كل ما في الأمر أنها طلبت زيارتي في منزلي فاستقبلتها على الفور، وقبل أن أسألها عن عبوس وجهها والقلق البادي عليها بادرت الضيفة قائلة: سامحك الله، لولم تكوني متعجلة، وبادرت بالانصراف سريعاً بعد المحاضرة التي ألقيتها منذ عدة أشهر، ولو تسنى لي أن أتحدث معك يومها، وأستشيرك في أمري لربما لم يحدث لي ما حدث.

حاولت تهدئتها، وقلت لها: يا أختاه إن لو من عمل الشيطان، وقد حدث ما حدث ونحن اليوم في يوم جديد، وأمل جديد، وإن مع العسر يسراً، أخذت الضيفة في البكاء، قمت أهدئ خاطرها وأجفف لها دموعها وطلبت لها كوباً من عصير الليمون، ومازلت بها حتى هدأت وبدأت في سرد حكايتها.

قالت الضيفة: في ذلك اليوم الذي كنت أرجو أن أقابلك فيه وأستشيرك في أمري، كانت ابنتي مريضة جداً، فأشار عليّ أهلي أن أذهب بها إلى أحد المعروفين ممن يطلق عليهم «مشايخ»، وما هم بذلك، ولجهلي وقلة خبرتي وثقتي في أهلي وعدم وجود من ينصحني من أهل العلم، أخذت بمشورتهم، وذهبنا بابنتي إليه، فقال كلاماً عجيباً، قال: إن ابنتك مريضة بسببك أنت، فإن الجان قد تلبس بك أنت أمها، فإذا أردت لابنتك أن تشفى، فلابد أن يخرج الجان من جسدك أنت.

بادرتها قائلة: إن هذا رجل دجال، فابتسمت الضيفة قليلاً وقالت: لقد كنت أحوج ما أكون إلى سماع هذه العبارة منك في ذلك اليوم، ولكن لأنني لم أسمعها منك ولا من غيرك، انسقت مع أهلي في تنفيذ ما ارتآه ذلك الشيخ المدعي، فقد تواعدت مع أهلي أن يأتي إلى منزلنا في يوم محدد ليباشر مهمته، وعند حضوره أعطى التعليمات لأهلي بأنه سيدخل وحده مع الأم التي هي أنا - لأن هذا الجان قوي ويخشى أن يؤذيها إن وجد الجميع حولها، وأنذرهم بأنه يتوقع معركة حامية بينه وبين الجان، فإذا حدث وسمعتم صراخ الأم فلا أحد يحاول الدخول أو التدخل حفاظاً على حياة الأم، وخوفاً من بطش الجان، وقد وافق أهلي السذج على كل ما قال ووعدوه بالالتزام الكامل به، وسمحوا له بأن يدخل الغرفة معي وحدنا، وأن يغلق الباب، كنت وقتها وجلة قلقة خائفة مما سيحدث لي، ولكن قلقي وخوفي تحول إلى رعب شديد حين تأكدت من نوايا الشيخ الحقيقية بعد أن حاول أن ينالني أو ينال مني ما يستطيع، قاومته بعنف وضراوة، ودفعته بكل ما استطعت من قوة، وخرجت من الغرفة باكية، وقد انتزع حجابي وكادت بعض ملابسي أن تتمزق، وبالطبع عزا أهلي ذلك إلى الحرب التي وقعت بين الشيخ وبين الجان. لقد آثرت ألا أخبر أهلي بحقيقة ما حدث حتى لا يعلم زوجي بذلك فيظن الظنون، نظرت إلى ضيفتي برثاء وعطف وقلت لها: إن ما حدث لك قصة مكررة على مدى عشرات السنين، تختلف بعض تفاصيلها أحياناً لكنها هي هي، وما يعلم من هذه القصص أقل بكثير مما يحدث في الواقع، فاحمدي الله أن كتب لك السلامة، ثم أردفت: إن هذا أمر سيعقبه أمور وليسامحنا الله جميعاً وطلبت منها أن تحضر الدرس القادم في المسجد.

فقد انتويت أن أشن حرباً ضروساً على هذه الأفكار الخاطئة، وكان موضوع الدرس القادم عن الجان هذا العالم المجهول لنا والذي حكى لنا القرآن وحدثنا الرسول ﷺ بالكثير عنه وعن غرائبه وعجائبه وهذا هو العلم الحق عن هذا الموضوع، كانت الأخوات الحاضرات للدرس مبهورات بما يستمعن، ورؤوسهن تكاد لا تتحرك، فلو رآهن الطير وهن على هذه الحالة لاتخذ من رؤوسهن أعشاشاً له، كان التجاوب كاملاً، واتفق الجميع في نهاية الدرس على أن يبدأوا التحرك منذ تلك اللحظة بآيتين من كتاب الله تعالى، تؤكدان على حقيقتين مهمتين: أن الجن يرانا ولانراه، وأنه لا يعلم الغيب، والآيتان هما قوله تعالى:

﴿يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ (٢٧)﴾ (الأعراف). وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ (١٤)﴾ (سبأ).

ثم أردفت موضحة: في هذه المرة لن نتحرك بالآيتين بجوارحنا وحواسنا فقط، بل نريد أن نتحرك بهما بين كل الناس حتى تتلاشى هذه الخرافات وتزول فلا يكون هناك منفذ للدجالين والمشعوذين وأصحاب الهوى، وكالعادة كان موعدنا هو الدرس القادم لكي نتابع ما بدأناه ونتعرف على ما يسر الله لنا إنجازه.



(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

لم يطل انتظاري حتى موعد الدرس التالي لأتعرف على نتائج ما تم الاتفاق عليه، ففي نفس الليلة رن هاتف منزلي وكانت على الخط الآخر إحدى الأخوات تريد أن تحكي تجربتها وكلها حماس لتفعل ذلك عبر الهاتف حيث إنها لم تطق الانتظار حتى موعد الدرس، وأمام هذا الحماس استمعت لهذه التجربة، حيث قالت المتكلمة: بعد أن غادرت المسجد توجهت فوراً إلى منزل إحدى صديقاتي، فهذه الصديقة دأبت على أن تروي لنا روايات باطلة عن الجن والعفاريت ولغفلتنا كنا لها مصدقين، فقد كانت تدعي أنها ترى الجان وتتعامل معهم، بل إن أحد إخوانها متزوج من جنية، وطالما حكت لنا عن الجان الذي يرتدي الملابس البيضاء يجلس بجانبها.

رعب شديد

والآخر الذي أرجله كأرجل الماعز. كنت بعد سماعي لهذه الحكايات وعودتي لمنزلي ينتابني رعب شديد وأظل أتلفت حولي خوفاً، حتى خيالي كنت أخشاه وأخاف منه، وكانت صديقاتي الأخريات في مثل حالتي أيضاً، كلنا إلا من عصم الله قد وقعنا في فخ أكاذيبها وادعاءاتها وذلك بسبب جهلنا الشديد بكتاب ربنا وسنة رسولنا، ولكنني عندما استمعت في المسجد إلى الآية الكريمة التي تؤكد أن الجان يرانا ولا نراه، فكأن شعاعاً من نور قد أضاء ظلمة نفسي وأحسست وقتها بالمعنى الذي كان يردده والدي كثيراً بأن العلم نور، ذهبت إلى صديقتي هذه لكنني في هذه المرة لم أذهب بخوف ولا هلع ولا رعب، ولكن بثقة كبيرة ويقين عظيم، وبعد لقائي بها بادرتها قائلة:

لقد تأكدت أن الجان لا يمكن لنا رؤيته على الإطلاق، وعليه فإن كان ما تتصورين رؤيته إن هو إلا خيالات ليس لها وجود في الحقيقة، وأهبت بها ألا تستسلم لمثل هذه الخيالات والخرافات وذكرتها بالآية الكريمة ثم قلت لها: اسألي نفسك من الأصدق أنت أم الآية الكريمة؟ فردت على الفور: ومن أصدق من الله حديثاً، إلا أنني فعلاً أرى كل ما أمكن لكن وهنا تذكرت أنا وذكرتها بحالات الإغماء والصرع التي تنتابها بين الحين والآخر.

وقلت لها مشفقة: أحسبه يا أختاه أنك في حاجة إلى طبيب نفسي وعلى الفور دون تأخير حتى لا تستفحل حالتك وتزداد سوءاً، ولعل الله سبحانه أن يشفيك ويجعل علاجك ميسراً، ومازلت بها حتى وافقت على الذهاب إلى مثل هذا الطبيب بشرط ألا أذكر ذلك لأي مخلوق حتى لا يعاملها الآخرون أنها مريضة عقلياً، فوافقت على شرطها واشترطت عليها من جانبي أن تكف تماماً عن ذكر



هذه الحكايات التي كانت ترويها لنا من قبل فوعدت بذلك.

في صباح اليوم التالي، جاءت لزيارتي - دون موعد سابق - فتاة في حوالي العشرين من عمرها، جلست أنظر إليها، فكادت عيناها تنطق قبل شفتيها، بل كانت تتحاشى النظر إليَّ حتى لا تفضحها عيناها، قالت وهي تنظر إلى الأرض: أريد أن أبوح لك بسر يؤرقني ويذهب البسمة من ثغري، لعلّي أجد عندك المساعدة والتوجيه الصحيح، قلت لها مرحبة: حباً وكرامة فهات ما عندك.

بدأت الفتاة الحديث قائلة: أنا لا أدري هل يمكن أن يغفر الله لي ما فعلت؟ لقد ارتكبت إثماً عظيماً في حق والديَّ، ولن أطل عليك، فقد كنت فتاة عاقة والديها، دائماً أصيح في وجيههما، ودائماً أتوجه إلى غير الوجهة التي يوجهونني إليها، لا أساعد أمي البتة، بل على العكس أقسو عليها دوماً، حتى أبي كنت كثيرة الاستهزاء به حتى أمام الآخرين، لقد استغلت نفسي الأمارة بالسوء كبر سنهما، وضعف جسديهما وحبهما الشديد لي لكي أتمرد وأطغى عليهما وكأنني أتحرك بإرادة الشيطان وأنفذ له كل ما يوسوس به لي، إلى أن جاء يوم فوجئت فيه برجل غريب في دارنا، لقد أحضره أبي بعد أن اقتنع هو وأمي أو أقنعا نفسيهما بأن بي مساً من الجان يجب أن يبذلوا كل ما بوسعهما لإخراجه، فأحضرا هذا الرجل لذلك.

ابتسمت في داخلي وأوحى لي شيطاني ونفسي الخبيثة أن أمثّل هذا الدور وأدخل معهم في هذه اللعبة، فاستسلمت لإرادة الرجل الذي بدأ يتفوه بكلمات غريبة يدخل فيها بعض الآيات القرآنية التي لا أدري إن كان يقرؤها صحيحة أم لا، أتقنت دوري ووجدتها فرصة هائلة لي لكي أضحك عليهم جميعاً كما لم أفعل من قبل، وبعد فترة بدأت أغير نبرة صوتي عندها ارتعد الجميع وأولهم الرجل الدجال الذي لم يتوقع ذلك بالطبع، مما تسبب في أنني كدت أفضح نفسي وأستغرق في الضحك وتتكشف لعبتي، إلا أنني تمالكت نفسي وجعلت صوتي أكثر خشونة، وبدأت أتفوه بكلمات لا معنى لها، فبدأت أمي في البكاء والنحيب حزناً وأسى على ابنتها المسكينة التي كانت تظن أنها عاقة، لكنها هي ممسوسة من الجان ولا حول لها ولا قوة.

ضرب الجان

واقترب مني أبي بكل حنان الأبوة وأراد أن يضمني إليه، إلا أن شيئاً لفت نظري وقتها، العصا التي كانت بيد الرجل الغريب والتي علمت فيما بعد أنها كانت تستخدم لضرب المريض أو المريضة بحجة أن هذا الضرب للجان المتشبث به أو بها، وأن كثيراً من المآسي قد حدثت نتيجة هذ الضرب، بسرعة خاطفة انتزعت العصا من يد الرجل الغريب، انهلت بالعصا على الجميع ضرباً، وهم يصرخون ويبكون، إلا أن قلبي كان كالصخر وأنا أوجع أمي وأبي بهذه العصا اللعينة، طبعاً بعد هذه الحادثة كان أبي وأمي يجدان لي العذر في كل ما أفعل، كانا يلبيان طلباتي بل أوامري دون مناقشة.

وكأن الله سبحانه أراد الرحمة بأبي وأمي وتبصيري بما كنت فيه من جهل وضلال فساقني الله إلى مسجدكم فبدأت أتغير ببطء شديد، وبدأت أحاول أن أعيش مع الآيات التي أسمعها في الدروس حتى كان الدرس الأخير في الواقع الصحيح الحق لا في السراب.

لقد ندمت حقاً وتغيرت معاملتي مع والديَّ تغيراً واضحاً ملموساً، فإني أريد أن أعوضهما عن كل ما مضى، إلا أنني لا أنسى أبداً ضربي لهما بالعصا وإهانتي لهما فترى هل يغفر لي ربي هذا الجرم الشنيع؟

قلت لها: حبيبتي كوني حامدة شاكرة لفضل الله عليك، أن جعلك ترين النور وتتبعينه في حياة والديك وهيأ لك الفرصة لكي تبريهما وتحسني إليهما.

حرب على الدجالين

قالت الفتاة: هذا ما بدأت فعله، فقد علمت أن أبي وأمي بعد أن رأوا تبدل أحوالي إلى الأحسن، قد عزوا ذلك إلى الرجل الغريب الدجال وبركاته، وأزمعوا أن يذهبوا إليه بهدية ثمينة، عندها بدأت أشرح لهما برفق أن الله سبحانه شفاني وأن هذا الرجل الدجال كان حقيقة الأمر سبب بلائي وشقائي وأقنعتهم أن العلم الشرعي هو الأولى بالاتباع وأن كتاب ربنا وسنة نبينا هما ما نحرص على التمسك بهما، وبعون الله تعالى سوف تشرق شمس الآيات بتحركنا بها، وعندها ستنقشع السحابة القاتمة ويزول كل ما يحجب شعاع الشمس.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

شراء الأصوات الانتخابية

• ما هو الرأي الشرعي فيمن يبذل أمواله في شراء الأصوات الانتخابية من أجل الوصول إلى المجلس النيابي؟ والحكم فيمن يبيع صوته؟

- لاشك أن الصوت شهادة وتزكية وأمانة والشهادة لها مكانة خاصة في الشريعة والقانون، فيجب وضع الشهادة في موضعها، ولكن يتجرد صاحب الشهادة من أي غرض فإنه لايجوز شرعاً أن يأخذ المسلم أجراً على الشهادة وإن كانت شهادة حق، ويأثم لو كتم شهادة الحق والعدل التي يترتب عليها إنصاف المظلوم قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨٣)﴾ (البقرة) ولايجوز لمسلم ولا لمسلمة أن يشهد إلا بحق، فلا يعطي صوته وشهادته إلا لمن يعرفه معرفة واضحة وقد ورد عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: ذكر عند رسول الله ﷺ الرجل يشهد بشهادة، فقال لي: «يا ابن عباس لا تشهد بشيء إلا على ما يضئ لك كضياء هذه الشمس، وأما رسول الله ﷺ بيده إلى الشمس (أخرجه الحاكم ٩٨١٤ وتكلم في أحد رواته البيهقي ولكن معناه صحيح).

ومن يدل بصوته لمن يعلم عدم كفاءته مع وجود الكفء فهذه شهادة زور لأنها شهادة كذب ليوصل بها من لا يستحق إلى موضع ومقام خطير يتحكم فيه بمصير بلده، ويتحدث فيه نيابة عن كثيرين بل إنه يمثل الأمة ولا يمثل نفسه فإذا كان هذا الشاهد أو هذا الناخب قد أخذ مالاً لتوصيل هذا النائب فإن هذه شهادة زور مركبة جمعت بين الكذب والبهتان وأكل المال بالباطل ويأثم صاحبها إثماً عظيماً، وهي أشد عند الله تعالى من الشرك به ومن عقوق الوالدين، قال ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قلنا: بلى يا رسول الله، قال ثلاثاً: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين - وجلس وكان متكئاً اهتماماً ولبيان خطورة الثالثة - فقال: ألا وقول الزور، وشهادة الزور ألا وقول الزور، وشهادة الزور فما زال يقولها حتى قلت: لا يسكت: «البخاري ٤٠٥/١٠ ومسلم (٩١/١) وإنما اهتم النبي ﷺ وكرر التحذير من شهادة الزور لما يترتب عليها من إقرار الباطل ومحاربة الحق والعدل وإحلال الظلم والبهتان مكانهما، ولأن شهادة الزور فيمن يعطي صوته أو يبيع صوته بمال ينبئ عن نفس خبيثة، وضمير مريض، فمن باع ضميره باع بعده كل شيء، فإنه لا يؤتمن على وظيفة ولا منصب، فهو على استعداد أن يبيع وطن وأمته ودينه.

وهذه صفة الخونة الجواسيس الذين باعوا وطنهم وأعراضهم وأموال أهليهم وعشيرتهم لعدو ظالم، ولذلك يستحق شرعاً أقصى العقوبات التعزيزية ويفوض في هذه العقوبة القاضي. فقد يترتب على إعطائه صوته لخائن أو كذاب أو فاسق، أن يصل هذا إلى المنصب الخطير فيرتكب الحماقات ويمارس الابتزاز ويجني من المنصب إلى جانب الوجاهة أضعاف ما دفع من مال وذلك كله بسبب هذا الذي باع ضميره بحفنة من المال، فلو رأى القاضي سجنه وضربه، والتشهير به بين الناس، وإهانته بكل وسائل وأساليب الإهانة والحجر عليه، فكل ذلك قليل في أمره.

ولا يقل خبثاً عمن باع ضميره من اشترى هذا الضمير فدفع له المال بل إنه أشد خبثاً منه، لأنه المبادر المغري بالمال ضعاف النفوس وهو مزور إذ طلب شهادة الزور وبذل في سبيلها المال، وبالإضافة للزور فإنه راش ومن باع ضميره مرتش وعليه فقد جمع شراء الصوت وبيعه مجامع الخسائس من الكذب والزور والتزوير والرشوة، وينبغي ألا يفلت البائع والمشتري من العقوبة فيلزم عقوبة المشتري بأشد ممن باع فكلاهما خائن يستحق عقوبة تعزيرية بل إن ثبوت شراء الصوت، يسقط من منصب النيابة فترفع عنه الحصانة النيابية، ليقوم إلى المحكمة، لأن ما بني على باطل فهو باطل. ولذلك اتفق الفقهاء على نقض الحكم القضائي إذا تبين أن الشهود قد شهدوا زوراً وكذباً ويضمنون ما ترتب على شهادتهم من ضياع أموال أو غيرها.

وإذا ثبت قضائياً أن النائب قد وصل المجلس بطريق شهادات الزور ولو كان شاهد زور واحد لاينقص النصاب المطلوب للفوز فإنه يجب إسقاط عضويته نظراً لأصل العمل لا لنتيجته كاختلاط الحلال بالحرام فإن الحرام يغلب الحلال، ومن سرق مرة فهو سارق ومن قتل مرة فهو قاتل كما يجب ألا يعطى فرصة لترشيح نفسه ثانية من باب العقوبة والردع له ولغيره.■

العدة واجبة

• بعض الأقليات الإسلامية لا يوفون بالعدة للنساء فهل العدة واجبة أم غير واجبة؟ وما هي الحكمة منها؟

- العدة واجبة بنص كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ: قال تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨)﴾ (البقرة:٢٢٨) وقال تعالى: ﴿﴾ (الطلاق:٤٠) وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٣٤)﴾ (البقرة) وقال ﷺ: «لاتحد امرأة على ميت فوق ثلاث إلا على زوج أربعة أشهر وعشراً» (مسلم ١١٢٧/٢) وقد شرع الله العدة لعدة أمور منها: براءة الرحم، وبيان أهمية عقد الزواج وعظيم آثاره، وإعطاء المطلق في الطلاق مدة لعله يراجع نفسه ويراجع زوجته، ومنها إظهار حق الزوج ولذلك تحد على زوجها في تجنب الزينة ونحوها، ولاشك أن العدة واجبة دون النظر إلى هذه الأمور لأنها أمر تعبدي واجب الالتزام.■

الإجابة للمجلس الأوروبي للبحوث والإفتاء من موقع: www.al-eman.com

معاملة الزوج العاصي

• ماذا أفعل مع زوجي الذي يشرب الخمر ولا يصلي؟ هل يجب أن أتركه أو أصبر عليه من أجل الأولاد؟ أفتوني جزاكم الله خيراً!!

- الأصل أن يكون اختيار الزوجين على

الإجابة للشيخ سامي بن عبدالعزيز الماجد من موقع: islamtoday.net

قراءة الزوجين للقصص الجنسية

• هل يجوز لي ولزوجتي أن نقرأ معاً قراءة أو تصفحاً القصص الجنسية بدون الصور وذلك على سبيل الإثارة والتسلية؟

ـ لا أرى هذا، فعماد القصص الجنسية على الوصف والتخييل، وقد تقرأ من أوصاف النساء في القصة التي تعجبك وتثيرك ما لا تجده في زوجتك، فيحملك على الزهد فيها أو التشرُّف لغيرها، أو يشغل عقلك وتفكيرك ما قرأته من صفات النساء في القصة أو الرواية، كما أن هذه القصص والروايات تصور العلاقات المحرمة على أنها علاقات عاطفية (رومانسية)، ولقاءات حب عذري راق، وتجعل من الحرام حلالاً، وأمرًا بدهيًا طبعيًا، فتبدو هذه العلاقات المحرمة والتي هي طريق الزنا في عين القارئ في أبهى صورة وأجمل حلة، وتزين في عينه، ويتشوقها قلبه، وقد يقع هذا للمرأة كما وقع للرجل، ولا تنس أن الكاتب (القاص) أو (الروائي) يصور المرأة في قصصه وروايته في أشد الصور إثارة وأكثرها إغراءً مما يرغبه الرجال من الصفات في المرأة. زيادة على ما في هذه القصص والروايات من تضييع الأوقات التي أنت مسؤول عنها يوم القيامة، وإذا كان قصدكما من قراءتها الإثارة والتسلية والمتعة فلماذا لا تكون الإثارة ذاتية تتبادلانها متشخصة في ذواتكما، فيقصد كل منكما إثارة صاحبه بالتزين له باللباس المثير، والحركات المغرية، والكلمات المهيجة، والمفاجآت الجميلة؟ وما الذي يمنع زوجتك أن تفعل عندك ما تفعله عند النساء في الأعراس فتشبع رغبتك، وترضي نفسها وميولها، فليست النساء في الأعراس بأولى منك بذلك.

أخي الفاضل: إن لديكما من سبل الإثارة الكثير الكثير، والأمر لا يحتاج سوى أن تجددا طرق الإثارة بينكما وتبتكرا وسائل أخرى نابعة من ذواتكما، وتجرّبا طرقًا لم تطرقاها من قبل، فذلك أحرى أن يؤدم بينكما وأن تستعفا عن الحرام. وفقك الله وجعل زوجتك قرة عين لك، ورزقكما الذرية الصالحة، وأغناكما بحلاله عن حرامه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.■

الإجابة للدكتور سامي السويلم

من موقع: islamtoday.net

التوبة من الكسب الحرام

• أعمل محاسبًا بشركة، وعلمت خلال مدة عملي بأنه حرام؛ لأنني أقوم بإثبات القيود بين الشركة والبنك، حيث إن الشركة تقترض من البنك «سحباً على المكشوف تسهيلات»، ولدي مال متوافر من عملي هذا، وأريد أن أعود لبلدي لأبدأ حياتي مع أولادي من جديد بعيداً عن الربا الذي أقلق راحتي منذ أن علمت بحكم عملي، ولكن ليس لدي أي رأس مال أو مصدر رزق غير هذا المال المتوافر والمدخر من عملي هذا. فماذا أفعل الآن ولدي زوجة و٣ بنات؟

ـ يقول الله تعالى: ﴿فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ (البقرة:٢٧٥) فمن تعامل بالربا ثم انتهى عن ذلك وتركه لله تعالى فقد أثبت القرآن له ملكية ما قبضه من المال بقوله تعالى: ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾. أي ما قبضه قبل أن ينتهي عن التعامل بالربا. وهذا ترغيب من الله تعالى للعبد في التوبة والانتهاء عن العمل المحرم. فلا حرج ـ إن شاء الله ـ في أن ينتفع الأخ السائل بماله ولو كان من عمل يشوبه الربا بعد أن انتهى عن هذا العمل وتركه تجنبًا للشبهات ورغبة فيما عند الله. ونسأل الله تعالى أن يعوض الأخ خيرًا مما ترك، وأن يفتح له من أبواب الحلال ما يغنيه عن الحرام، وأن يوفقه وإيانا وسائر المسلمين إلى ما يحبه الله ويرضاه.■

أساس الدين والتقوى، ولكن إذا تم الزواج واتضح أن الزوج فاسق: فإن كان يريد من امرأته أن تعينه على فسقه فلها أن تطلب الطلاق تفادياً لما يمكن أن يصيبها من الإثم، وكذلك إن كان يسيء عشرتها ويضرها ويؤذيها، خصوصاً إذا استمر في ذلك، ولم ترج منه التوبة ولا استقامة الحال.

وإن كان لا يفعل هذا ولا ذاك، ويحسن عشرتها، فإن الأرجح أنها إن كانت تأمل في توبته صبرت، حتى لو كان يترك الصلاة أو يشرب الخمر ما لم ينكر الصلاة أو يستحل الخمر، وإلا فالأولى أن تطلب الطلاق.

فالزواج ميثاق غليظ، ورباط مقدس، يجمع بين الرجل والمرأة على كتاب الله تعالى وعلى سنة رسوله ﷺ، ويجعل كلاً منهما لصاحبه بمنزلة اللباس له، كما قال الله تعالى في تصوير هذه العلاقة بينهما: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ (البقرة: ١٨٧) وانظر ما توحي به كلمة (اللباس) من القرب واللصوق والستر والدفء والزينة.

ولهذا يجب على كل من الزوجين أن يحسن عشرة صاحبه، وأن يصبر عليه، ولا يجوز للرجل أن يطلق زوجته للإضرار بها؛ لأن في ذلك هدم هذه المؤسسة المشتركة، وكسر قلب الزوجة، وربما فرق بينها وبين أولادها منه بغير مبرر ولا ضرورة.

ومن هنا كان التفريق بين المرء وزوجه من الكبائر الموبقة، وهو من أحب الأعمال إلى إبليس كما جاء في بعض الأحاديث.

وإذا كان الزوج يحرم عليه إضرار امرأته بالطلاق بلا عذر، فكذلك لا يجوز للمرأة أن تطلب الطلاق من زوجها بلا عذر موجب. وقد جاء فيما رواه أحمد والترمذي وحسنه، عن ثوبان ـ رضي الله عنه ـ أن النبي ﷺ قال: «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما بأس، فحرام عليها رائحة الجنة».

ومفهوم الحديث: أنها إذا طلبت الطلاق من بأس وبسبب، فلا إثم عليها.

وجمهور الفقهاء يرون أن تارك الصلاة كسلاً إنما هو عاص فاسق لا كافر مرتد، وعلى هذا لا يجب التفريق بينه وبين امرأته.

والذي نرجحه هنا: أن المرأة إذا كانت تأمل في رجعة زوجها إلى الله، يمكن أن تؤثر فيه النصيحة والموعظة، وأن حاله يمكن أن يتحسن، فعليها أن تصبر عليه، وإن كان فاسقاً يترك الصلاة ويشرب الخمر، وخصوصاً إذا كان معها أولاد من ذلك الرجل، وتخشى عليهم التشتت والضياع، وهذا بشرط ألا يستحل ترك الصلاة أو شرب الخمر، فينتقل بذلك إلى الكفر الصريح المفرق بين المرء وزوجه.

والله أعلم.■



الشيخ عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود (٣٨)

اكتشاف الموقع والاتجاه

تناولنا في الحلقة السابقة الخطوة الرابعة في تنشيط القوة الداخلية، ونتناول في هذه الحلقة الخطوة الخامسة، وهي (اكتشاف الموقع والاتجاه).

الناس في هذه الحياة

كثير من الناس في هذه الحياة لا يعلم موقعه من هذه الحياة وما هو مطلوب منه، وبالتالي فهو يعيش كما تعيش السائمة، ومنهم من لا يعرف إلى أين يتجه، فلا هدف له سوى المطعم والمشرب والمنكح والمركب، وكل يوم عنده يشبه الذي قبله، ويعيش في الأمنيات والأحلام، وينتظر أن تنزل له من السماء دون أن يسعى هو إليها.

هكذا شأن معظم الناس في هذه الحياة، أما الأقوياء الذين يعرفون كيف ينشطون القوة الداخلية، فهم يعلمون حق العلم موقعهم في هذه الحياة، وما هو مطلوب منهم عمله (كخلفاء في الأرض)، ويعلمون إلى أين يتجهون، لذلك فاليوم عندهم لا يشبه أمسهم أو غدهم، فهم في تجدد دائم، لأنهم في إنتاج دائم متجدد.

كيف نحدد الموقع؟

لا بد من العلم بأن الإنسان يشغل موقعين في حياته: موقعاً معنوياً، وموقعاً واقعياً عملياً، وحتى يكون الإنسان قوياً لا يكفي أن يحدد أحد هذين الموقعين، بل لا بد من تحديدهما معاً، وفهمهما فهماً عميقاً.

أولاً: الموقع المعنوي

لابد من تحديد موقعك في هذه الأرض، والعلم بأنك إنسان، وقد تكون هذه المعلومة من البدهيات التي لا يجهلها الناس، إلا أن العلم بهذا الأمر يستوجب إدراك واجبات الإنسان في هذه الأرض والفرق بينه وبين سائر المخلوقات، ويستوجب عليه أيضاً معرفة أن الله كرمه وميزه عن سائر المخلوقات بما أودع فيه من القدرة على الاختيار بين الحق والباطل والضار والنافع، وعليه فلا بد من اختيار ما ينفعه ويقويه في هذه الحياة من أمور الآخرة والدنيا.

ثم لا بد عليه أن يدرك أن موقعه الزمني على هذه الأرض يسمى (الدنيا) وأنها فترة محدودة وليست مطلقة، ولا بد له من مغادرة هذه الدنيا، وأنه ليس له فرصة للقيام بواجبه نحو الله ونحو نفسه ونحو الآخرين إلا في هذه الفترة المحدودة والتي تعتبر جسراً يوصل للآخرة، فلا توجد فرصة أخرى يعود بها إلى الدنيا ليعمل من جديد.

ثانياً: الموقع الواقعي العملي

كل إنسان يخلق تكون له طاقات ومواهب واستعدادات، فتحديد موقعه الواقعي العملي أن يكتشف هذه المواهب والاستعدادات لتنشيط القوة الداخلية، ولا يكفي الاكتشاف فقط، بل لابد من الثقة بهذه الطاقات والاستعدادات، والعمل بها دون خوف أو تردد، فكل إنسان يجب أن يكون له دور في بناء هذه الحياة، ولا يمكن له البناء الإيجابي حتى يحدد موقعه الواقعي العملي ليفهم العمل المناط به، وليقوم بدوره في هذه الحياة.

تحديد الاتجاه

لا يمكن أن يطلق على قائد عربة بأنه عاقل إذا لم يكن يعلم إلى أين يتجه، فتحديد الاتجاه إذن هو من أبرز سمات العقلاء، تحديده الاتجاه يعني تحديد الهدف أو الأهداف التي أريد التوصل إليها، حتى يكون للحياة معنى، وإلا فإن الإنسان من غير أهداف تماماً مثل ذلك القائد الذي يقود عربته دون أن يعلم إلى أين يتجه، وعليه فلا يمكن تنشيط القوة الداخلية من غير وضع للأهداف وكتابتها ثم العمل على تنفيذها.

أسئلة تعينك على وضع الهدف

١ ـ اذكر خمسة أشياء تعتبرها أهم ما تريد الحصول عليه في حياتك.. أشياء تكون مستعداً للبذل من أجلها.

٢ ـ في ٣٠ ثانية أو أقل أكتب ثلاثة أهداف في حياتك حالياً؟ الكتابة بلا تفكير، أي أهدافك الحقيقية.

٣ ـ ماذا تفعل لو أعطيت مليون دينار حالاً؟ ما أول وثاني شيء تفعله؟ حدد أهدافك دون قيود عقلية.

٤ ـ ماذا ستغير من حياتك لو علمت أنك ستعيش فقط ٦ أشهر؟ حدد الأهداف بكل جدية.

٥ ـ اذكر هدفاً مهماً أردت دوماً أن تحققه ولكنك خفت وتراجعت وشعرت بالاضطراب كلما فكرت به. خوفك غير واقعي، ولكنه خوف النجاح.

٦ ـ ما الأحوال والظروف التي تعطيك أعلى درجات تحقيق الذات، أي شعورك بقيمتك وأهميتك؟

٧ ـ تخيل أن ملكاً قال لك: تمنَّ ما شئت أحققه لك حالاً، أي شيء كنت تطلب أن يحقق لك؟ الإجابة عن هذا السؤال تحدد حلمك الحقيقي.

لا تكثر من الأهداف

بعد إجابتك عن هذه الأسئلة ضع لنفسك هدفاً أو هدفين أو ثلاثة ولا تكثر، إن خطأ الكثيرين من الناس أنهم يضعون لأنفسهم أهدافاً كثيرة مما يصعب من مهمة التنفيذ، والأفضل أن تضع القليل وستحقق في الطريق الكثير.

خطوات الوصول إلى الهدف

الخطوة الأولى: الرغبة.
الثانية: الاعتقاد والثقة.
الثالثة: كتابة الأهداف.
الرابعة: كتابة الفائدة من الهدف.
الخامسة: تحديد مكان الوقوف، أي وضعك الحالي.
السادسة: تحديد زمن النهاية.
السابعة: تحديد العقبات.
الثامنة: تحديد المعرفة اللازمة.
التاسعة: تحديد من تحتاج.
العاشرة: عمل الخطة.
الحادية عشرة: تصور تحقق الهدف.
الثانية عشرة: التصميم.■



استشارات أسرية

زوجي يشتمني!

يجيب عنها:
محمد رشيد العويد

على الرغم من طيبة زوجي، وتدينه، وقيامه بحقوقه نحوي ونحو أولاده، فإنه إذا غضب سبني وشتمني، وأحياناً يسب أهلي، فأضيق منه ولا أكلمه أياماً، وقد أمتنع عنه في الفراش، فما ينفع هذا معه ولا يردعه.

وحين أواجهه وأنصحه يرفض توجيهي ونصحي ويراني السبب في إثارة غضبه الذي يجعله يخرج عن طوره فلا يملك نفسه ويقول ما يقول.

وقبل أيام شتم زوجي أحد العمال فدعا العامل عليه وقال له: لآخذن حقي منك يوم القيامة، حين لا يضيع الله حق عبد من عباده، فوجدت في هذا فرصة لأنبهه إلى ما يجره عليه لسانه عندما لا يمنعه من السب والشتم، فقلت له: أيعجبك هذا؟ سيأخذ يوم القيامة من حسناتك بقدر ما أسأت إليه ونلت منه، فما كان منه إلا أن التفت إليّ وأسمعني سيلاً من الشتائم.

لا أدري كيف أنجح في صرف زوجي عن هذا الخُلق السيئ الذي يُنفر منه الناس وفي مقدمتهم زوجته؟

أولاً: استحضري في ذهنك الأمور التي تثير زوجك فتجعله يسبك واكتبيها على ورقة.

احرصي على تجنب الأفعال والأقوال التي وجدت أنها تثير زوجك فتجعله يسبك ويشتمك.

قد تقولين: هذا يعني ألا أذكره بتقصيره، ولا أصحح له خطأه، ولا أطلب منه شيئاً تأخر في إحضاره!!

ولعلي أقول لك: أجل، ينبغي هذا في البداية، ولو لأجل محدود.

ثانياً: بعد مضي أيام من عدم سب زوجك لك قولي له في لطف ومودة: ليتك تبقى هكذا دائماً، فأنت الآن أجمل، حين كنت تصرخ وتشتم كانت ملامحك تبدو لي غير جميلة.

ثالثاً: في ساعة مودة مع زوجك اسأليه: بم تشعر في نفسك لو أني سببتك وشتمتك؟ وإذا شرح لك ما يشعر به من ضيق وغضب تجاه سماعه ما يصدر عنك من سب له.. خاطبيه قائلة: وأنا أشعر بهذا حين تسبني وتشتمني.. فكيف لا تكره لي ما تكرهه لنفسك؟

رابعاً: إذا كان زوجك ينفي ما يصدر عنه من كلمات سب وشتم حين يثور ويغضب فاستأذنيه في استخدام آلة التسجيل حين تنطلق تلك الكلمات من لسانه.

خامساً: ذكّري زوجك بأنه خسر من حسناته حين يسب ويشتم، واقترحي عليه أن تخصصي له صندوقاً أشبه بالحصّالة، يضع فيه مبلغاً من المال كلما سب أحداً أو شتمه ليتصدق بما يتجمع فيه من مال في سبيل الله.

سادساً: لا تكسلي عن الدعاء المتواصل بأن يصرف الله تعالى لسان زوجك عن ذاك الشتم والسب، ويبعده عنه، ويُنسيه إياه.

سابعاً: انصحي زوجك أيضاً بأن يدعو لنفسه بذلك، وأوصيه بأن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم كلما غضب، واستعيذي أنت أيضاً من الشيطان في سرك كلما بدأت أمارات الغضب تظهر في وجه زوجك.

وتبقى كلمات لزوجك، ولكل زوج لا يمسك لسانه عن الشتم: اتق الله تعالى في نفسك، ولا تجعل للشيطان عليك سبيلاً، ولا تنقص رصيدك من الحسنات.

وأنصحك، أخي الزوج، بأن تبدأ مرحلة تستبدل فيها كلمات أخرى بكلمات السب والشتم، كأن تقول: يلعن شيطانك، يلعن إبليسك، يحرق حريشك، وغيرها من الكلمات التي تنفس بها عند غضبك دون أن تؤلم أحداً وتؤذيه.. ودون أن تفقد رصيدك من الحسنات، وأرى أن تكون هذه مرحلة انتقالية، أي أن تنتقل بعدها إلى مرحلة لا تسب ولاتلعن فيها أحداً أو شيئاً، فقد نهى النبي ﷺ حتى عن سب الشيطان فقال ﷺ: «لا تسبّوا الشيطان، وتعوذوا بالله من شره»، وقد نهى ﷺ عن سب الحمى فقال للمرأة التي سبتها: «لا تسبّي الحمى، فإنها تُذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير خبث الحديد» (صحيح مسلم)، ونهى ﷺ عن سب الريح فقال ﷺ: «لا تسبّوا الريح، فإنها من روح الله تعالى، تأتي بالرحمة والعذاب، ولكن سلوا الله من خيرها، وتعوذوا بالله من شرها» (أحمد وابن ماجه).■

نتلقى الأسئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
mujtamaa@hotmail.com
فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٣٦

نهاد الكيلاني (*)



طفل رباني

تنمية الوازع الديني عند الأطفال من مهام الآباء التربوية



التدين ليس مجرد أقوال أو معارف ذهنية، أو عاطفة وتذوق روحي، ولكنه مجموع ذلك كله مستكملاً بالعمل الصالح، فالإيمان قول وعمل وعاطفة وإرادة وجهاد، وهذه النظرة المتكاملة لمعنى التدين هي التي كان يُعلمها النبي ﷺ للمسلمين، وكان يهتم بتعليم الصغار رسائل الإيمان قولاً وعملاً. فهذا أنس بن مالك (رضي الله عنه) يقول: «قدم النبي ﷺ إلى المدينة، وأنا ابن ثماني سنين فأخذت أمي بيدي فانطلقت بي إلى رسول الله ﷺ فقالت: إني لا أقدر على ما أتحفك به إلا ابني هذا فخذه فليخدمك ما بدا لك، فخدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما ضربني ضربة، ولا سبني سبة، ولا انتهرني، ولا عبس في وجهي، وكان أول ما أوصاني به أن قال: يا بني عليك بإسباغ الوضوء يحبك حافظاك، ويزد في عمرك، وإياك والالتفات في الصلاة فإن الالتفات في الصلاة هلكة، ويا بني إذا خرجت من بيتك فلا تقعن عيناك على أحد من أهل القبلة إلا سلمت عليه، فإنك ترجع مغفوراً لك، ويا بني إذا دخلت منزلك فسلم على نفسك وعلى أهل بيتك».

فهذا طفل في الثامنة من عمره يعلمه النبي ﷺ الإسلام قولاً وعملاً حتى ولو كان خادمًا.

الوسائل الجذابة

ويشير الأستاذ الدكتور جمال عبد الهادي - الأستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى (سابقًا) إلى أن سن ما قبل العاشرة هي سن مرحلة تكوين الوازع الديني، حيث يتم في هذه المرحلة تعريف الطفل بالحلال والحرام، كما يتم تكوين الضمير الخلقي والاجتماعي لديه، فالطفل قبل سن العاشرة يكون أكثر تأثرًا بالكبار، وأشد استجابة لتوجيهاتهم وتكون قابليته للاستهواء والمشاركة الوجدانية وحبه للتقليد أكثر وضوحًا في هذه السن؛ لأن الطفل من بعد سن العاشرة يظهر ميله إلى النقد، وتقل قابليته للاستجابة لتوجيهات الكبار.

ويفضل عرض الفضائل والسلوكيات التي نريد غرسها في الطفل من خلال القصة أو الأنشودة أو التمثيلية أو غيرها من الوسائل الجذابة الشائقة.

ومن الوسائل التي تساعد على تكوين الوازع الديني عند الأطفال ما يأتي:

١ - **تنمية روح البذل والجهاد**: وذلك بتعليمه غزوات الرسول ﷺ وقصص الجهاد في سبيل الله التي تتناسب مع عمره، كقصة سمرة بن جُندب، ورافع بن خديج أخي بني حارثة، وكيف عدهما رسول الله ﷺ من الرجال القادرين على الجهاد يوم أحد بالرغم من أنهما كانا في الخامسة عشرة من عمرهما.

وتعريفه بأن الرهبانية في الإسلام هي الجهاد «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم الدائم الذي لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع»، كما أعد الله للمجاهد ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وذلك لأن تأثير الجهاد أعم من كل العبادات، فأثره العزة والكرامة وحفظ الدين.

٢ - **متابعة الطفل في أداء الصلاة على وقتها**:
إن الصلاة نور يستنير به قلب الصغير، والمسلم الذي يقصر في أداء الصلاة سيقصر في أداء باقي أمور الدين، وستحيط به المنكرات من كل جانب فأكبر مصيبة تحل بالمسلم هي ترك الصلاة.

وبالصلاة ينمو الضمير الخلقي عند الصغير، لذلك فإن المهمة العظمى للأسرة هي حث الطفل منذ سن السابعة على أداء الصلاة بانتظام ومتابعته في ذلك.

٣ - **حث الطفل على التصدق من مصروفه**:
حتى يتعود البذل والعطاء وتكليفه بحمل الهدايا إلى الجيران والمساكين وتعريفه بثواب الصدقة والزكاة، وتحذيره من التردد فيهما.

تشجيع الصغير على الصيام

ويؤكد د. جمال ضرورة إشعار الطفل أن الله تعالى يحب الذين يصومون، ونبدأ معه بالتدرج حتى يألف الصيام، ويمكن تلهية الطفل باللعب مع أقرانه حتى يمضي وقت الصيام.

تشويق الولد لأداء مناسك حج بيت الله الحرام، وذلك بتعريفه ثواب الحج، وأن حج الصغير صحيح يثاب عليه، وقد ثبت أن لهذه العبادة، والشعائر المتعلقة بها والأماكن التي تؤدى فيها المناسك أثراً كبيراً على الصغير، ولها من البركة في حياته، ما يستحق أن يحرص الوالدان على اصطحاب الصغير معهما في رحلة الحج.

لابد من تشجيع الصغير على أداء العبادات ومكافأته عليها

علّم النبي «ﷺ» الصغار الإيمان قولاً وعملاً

الطفل والقرآن

١- يلفت الأستاذ علي لبن - الخبير التربوي - إلى أهمية حفظ القرآن، وتحبيب الطفل فيه ومكافأته على الحفظ ودوام المراجعة لما حفظه،

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

وعلينا حث الطفل على تلاوة الورد القرآني اليومي بخشوع وتحسين الصوت وتعريف الطفل بثواب التلاوة، ويا حبذا لو كان وقت هذا الورد بعد صلاة الفجر.

٢- ويضيف الأستاذ علي لبن: من المهم أيضًا تشجيع الطفل على حفظ الحديث النبوي الشريف، وورد عن إبراهيم بن أدهم أنه قال: «كنت أكافأ على كل حديث أحفظه بدرهم»، وبذلك حفظ الحديث النبوي.

ذكر الله

٣- **علينا أن نعرف الولد أن الذكر** هو أكبر العبادات وأهمها لقول الله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (العنكبوت:٤٥) ونعلمه الاقتداء برسول الله (صلى الله عليه وسلم) الذي كان يذكر الله عند طعامه وعند خروجه ودخوله وفي كل وقت، وقال ﷺ: «من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليكثر من ذكر الله».

فيجب مشاركة الولد في ترديد أذكار اليوم والليلة، وكذلك تعليمه الذكر الخاص بكل وقت، ويجب قيام الوالدين بتعويذ أولادهما بالدعاء الذي عوذ به النبي ﷺ الحسن والحسين.

٤- إشعار الطفل بقيمة الآيات التي خصها رسول الله ﷺ بالفضل كآية الكرسي التي تحمي الولد من الشيطان وخواتيم البقرة.

٥- متابعة الطفل في عبادات اليوم والليلة ومكافأته عليها.

ربطه بالكون

وتؤكد **د. سمية علي لبن - مدرس الحديث بجامعة الأزهر - أهمية حث الطفل على التفكر والتدبر في مخلوقات الله، فهذا مما ينمي الوازع الديني عند الطفل.**

ويمكن تعريف الطفل أن الحيوانات بالرغم من كونها عجماوات إلا أنها تدرك وتعرف أصحاب المعاصي من بني آدم، وتدعو عليهم وتلعنهم، ففي الحديث: «إذا أجدبت الأرض دعت البهائم على فجار بني آدم»، وأن مخلوقات الله تحب الصالحين من الناس وتستغفر لهم وتدعو لهم، وفي الحديث: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأراضين، حتى النملة في جُحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير».

وبذلك يتجنب الطفل أن يكون من أهل المعاصي، وفي نفس الوقت يحب أن يكون من أهل الصلاح، وبالمثل نعرفه أن الجمادات مسخرة مع الحيوانات في التسبيح لله وتحميده ﴿وإن من شيء إلا يسبح بحمده﴾ الإسراء ٧٧، وقد ورد عنه ﷺ: «إني لأعرف حجرًا بمكة كان يسلم عليَّ قبل أن أبعث، إني لأعرفه الآن».

والصغير يصدق بمثل هذه الحقائق الكونية؛ لأن خياله فياض فتستفيد بهذا الخيال الواسع في تثبيت الحقائق الإيمانية الكونية العظيمة.■

المرآة الحضارية



كثيراً ما كنت أتساءل عن العلاقة بين ثراء الدول والمستوى التعليمي في مدارسها، وكلما توصلت إلى نتيجة وجدت أن هناك دليلاً يناقضها، إذ إن بعض الدول حباها الله بثروات لا حدود لها ولم ينعكس ذلك الثراء على مدارسها وجامعاتها، وعلى النقيض من ذلك فهناك بعض الدول ذات الموارد المحدودة ولكنها مشهورة عالمياً بالمستوى التعليمي الرفيع الذي صار يجلب لها دخلاً إضافياً يرفع من قدراتها الاقتصادية.

وإزاء هذا التناقض فإنه من الصعب القول إن الرفاه الاقتصادي يؤدي إلى رفع المستوى التعليمي أو العكس، وإنما تكون المؤسسات التعليمية المرآة التي تعكس المستوى الحضاري للشعوب، وقد يكون العامل الاقتصادي أحد أعمدة الحضارة ولكنه ليس العامل الحاسم، على الرغم من كونه عاملاً ميسّراً لتحقيق الأهداف وتنفيذ الخطط التربوية وسواها، إلا أن العامل الاقتصادي قد يكون ذريعة لتبرير التقاعس، فإذا كانت الموارد وفيرة ولم يواز وفرتها رغبة في الإنجاز والتعليم النوعي فإنه يكون وبالاً على أهله، إذ يعزز فيهم روح الاتكالية والميل إلى اقتناء الأدوات الجاهزة دون محاولة التعرف عليها وعلى كيفية عملها - فإذا عطلت، وقف الإنسان واجماً وعاجزاً، وبالمثل، فإن شح الموارد يصبح مشجباً يعلق عليه الكسالى عجزهم وتقاعسهم. وبالمقابل، فإن الأمة التي لديها استعداد للابتكار، ستحقق إنجازاً بصرف النظر عن وضعها الاقتصادي، بل ربما يكون شح الموارد دافعاً يجعلها تبحث عن مصادر أخرى للدخل.

في كتب العلوم المدرسية في الدول العربية أكثر من مائة تجربة علمية لا يجري تطبيق سوى جزء بسيط منها، وفي الدول الفقيرة، يتذرع المدرسون بقلة التمويل ونقص الأدوات، أما في الدول العربية الأوفر حظاً، فإن مستوى المدارس الحكومية مقارنة بمثيلاتها في الدول الأقل حظاً سيكون أفضل حالاً ومهما يكن الأمر فسبب التقصير واضح لدى الجميع ألا وهو انعدام الدافعية وهنا يكمن التحدي. إذ لو كان العائق مادياً، لسهلت معالجته، أما إن كان أمراً نفسياً وروحياً فقد يتعذر على المرء الخوض في أسبابه وسبل تجاوزه نظراً لتعددها وتداخلها وخروجها عن السيطرة، خاصة وأنها مسألة تتعلق بإرث زمن طويل من الإحباط ومراوحة نفس المكان.■

سهى الجندي
suha al sulalj@yahoo.com



د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

في عالم التكنولوجيا، لم يصبح الجلوس في حجرة بها مدفأة وأمامك الحاسب الآلي وفي جيبك هاتف محمول وفي يدك وجبة سريعة مليئة بالملح وأمامك إبريق شاي به سكر كثير، سوى الطريق إلى العديد من الأمراض المرعبة والمهلكة للصحة. هذا ما أكدته الأبحاث العلمية الحديثة.

أمراض التكنولوجيا

المدفأة... ومرض السرطان: استنتجت وكالة حماية البيئة، أن التعرض لفترة طويلة لدخان الخشب يمكن أن يزيد نسبة الخطورة للإصابة بالسرطان بـ ١٢ مرة، وهي نسبة مساوية لكمية تدخين السيجارة.

والمشكلة أن الدخان المنبعث من نار الخشب يحتوي على جسيمات صغيرة تمر بسهولة خلال مرشحات الأنف وجهاز التنفس العلوي، ثم تستقر عميقاً في الرئة. وهناك يمكنها أن تسبب تهيجاً خطيراً، وبالمثل تتحرر مواد كيميائية في الدم يُعرف بأنها تزيد نسبة خطورة الإصابة بالسرطان. ومع الجسيمات، تتطاير الغازات من مكان النار إلى رئتيك، ومن بين هذه الغازات، غاز الفورمالدهيد، وهو من الغازات المسرطنة، وغاز أول أكسيد الكربون الذي يحشر نفسه بدلاً من الأكسجين في خلايا الدم، حيث إن مستويات ضئيلة منه قد تشعرك بالضعف، والمعدلات العالية منه قد تكون مهددة. ويعتقد أن أكاسيد النيتروجين تعجل من تصلب الشرايين. وغازات أخرى قد تهيج الرئتين.

فإذا كنت تحب إيقاد المدفأة، خذ بعض الاحتياطات. ابدأ بمدخنة نظيفة، وبعد ذلك - لأن الهواء البارد في المدفأة قد يعمل مثل سدادة الفلين في القنينة ويدفع الدخان داخل المنزل - ضع مادة مضيئة مضرمة بالنار أو أحرق لفة ورق أعلى المدفأة حتى تدفئ الهواء. وافتح نافذة أو باباً في غرفة أخرى للتهوية. واستخدم فقط الخشب الفصلي الجاف الذي يحترق بشكل كامل، مثل خشب الدردار وخشب القيقب وخشب السنديان، وأخيراً لا تلق البلاستيك أو الفحم النباتي أو الأوراق الملونة أو الخشب المرسوم أو الواقي في النار، فهي جميعاً تطلق ملوثات خطيرة.

الإنجاب في خطر

كشف خبراء أنه ينبغي للمراهقين والشباب وضع أجهزة الحاسب المحمول الخاصة بهم بعيداً عن حجورهم لأنها قد تقضي على الخصوبة. فقد أوضحت الدراسات العلمية الحديثة أنه يمكن أن تسخن أجهزة الحاسب المحمول - التي ترتفع درجة حرارتها الداخلية أثناء التشغيل - الصَّفَن (وعاء الخصية)، مما قد يؤثر على نوعية وكمية السائل المنوي للرجال. كما أشارت الأبحاث إلى أنه من الصعب جداً التكهن بالفترة الزمنية التي يكون استخدام الحاسب فيها آمناً، وقد لا تكون موجودة أصلاً إذا ارتفعت درجة حرارة الخصية خلال فترة وجيزة جداً.

وحذر العلماء من أنه إذا لم يَحدَّ الذكور الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٠ عاماً من استخدام أجهزة الحاسب المحمول، فقد يواجهون مشكلات حين يرغبون في تكوين أسر، وقد يكون له آثار ضارة على صحتهم الإنجابية.. وحديثاً حذر علماء يابانيون من أن قضاء ساعات طويلة أمام شاشة الحاسب قد يزيد من خطر الإصابة بمرض المياه الزرقاء في العيون المعروف باسم «جلوكوما»، خاصة للأشخاص الذين يعانون من قصر النظر.

المدفأة.. الطريق إلى الإصابة بسرطان الرئة

الحاسب المحمول يدمر الصحة الإنجابية

الهاتف الجوال يؤثر على الجينات الوراثية؟

أضرار النقال

توصلت دراسة أوروبية دامت أربع سنوات إلى أن الموجات الصادرة عن الهواتف المحمولة تسبب الأذى للخلايا وتدمر المادة الوراثية، حيث وجد أن الحمض النووي الوراثي يتحطم إذا ما تعرض لموجات لاسلكية عالية التردد صادرة عن الهواتف المحمولة. ويؤدي ذلك إلى تدمير حامل الجينات الوراثية الذي من شأنه أن يؤدي إلى أمراض كارثية مثل السرطان.

سموم بيضاء

السكر والملح يحتلان قائمة الأغذية المدمرة للصحة، فالسكر يؤثر على

(*) المركز القومي للبحوث بالقاهرة

النمو، ويؤدى إلى نقص البروتينات في الجسم لأنه يقف حجر عثرة أمام استعمالها وتمثيلها وامتصاصها فسيولوجياً، وهو من مسببات مرض السكر بإنقاصه تحمل الجسم للجلوكوز، وفى بعض الحالات يمكن أن يؤدى إلى ازدياد مستوى هرمون الأنسولين في الدم، وفى حالات أخرى ينقص من مستواه، ويقود إلى تضخم الكبد بسبب تكدس الدهن، ويزيد من حجم الكلى، ويخرب الأسنان ويضر بالعيون ويسبب بلبلة في عمل الإنزيمات الكبدية، ويساعد على الإصابة بتصلب الشرايين وأمراض القلب الوعائية.. للملح جوانب إيجابية لا يمكن تجاهلها أو إنكارها، فهو حافظ للأغذية، وفاتح للشهية، كما أنه يحتوى على عنصري الكلور والصوديوم. ولهذين العنصرين أهمية في المحافظة على توازن الماء وحسن توزيعه خارج الخلايا وداخلها.. لكن على الرغم من كل الإيجابيات التي يتمتع بها الملح، فهو في نظر خبراء التغذية مادة مدمرة للصحة. فزيادته بالجسم تجبر الكلى على العمل رغماً عنها فتطرح ما فاض منه في البول، الأمر الذي يؤدى إلى إرهاق الكلى وتعبها وقصورها مما يسبب تراكم الملح وبقية الفضلات السامة بالجسم، ويؤدى إلى التوتر العصبي والعضلي والنفسي والصداع.■

أنواع الصلع... بين الرجال والنساء

هل يؤدي ارتداء الحجاب إلى سقوط الشعر؟!

ستظل مشكلة سقوط الشعر عند السيدات تطرح نفسها بشدة في عيادات الأطباء والمتخصصين وغيرهم، كما لا تخلو جلسة نسائية من الحديث عن الشعر ومتاعبه خاصة ما يطلق عليه «صلع الإناث»، مما أدى إلى ظهور معلومات خاطئة ومغرضة تجعل من غطاء الرأس سبباً لسقوط الشعر. وهذا ما نفته الأبحاث العلمية الحديثة.

ولا تنحصر الإصابة بالصلع في الجنس البشري بل يتسلل أيضاً لرءوس الثدييات العليا كالشمبانزي، إلا أن إصابة البشر هي الأهم بالطبع. ومن الملاحظ أن خط الشعر الجبهي يتراجع قليلاً بشكل طبيعي عند ٩٦٪ من الذكور بعد البلوغ وعند ٨٠٪ من الإناث.

بين الرجال والنساء

١- صلع الرجال: أربعة أنواع، وأكثرها
انتشاراً بين الرجال هو الصلع الوراثي الناتج
عن ارتفاع نسبة الهرمونات المنشطة الذكرية
تستوسيترون) والهرمونات المنشطة للذكور
ندروجيني) ويصاب به الرجال في سن
راهقة أو بعدها، بينما تصاب به النساء بعد
اليأس.. ويبدأ الصلع الوراثي بتساقط
ر في اتجاهين متوازيين من الجهة الأمامية
، وتقل كثافة الشعر فوق قرص الرأس،
ستمرار الحالة يغطى الصلع معظم
. هناك نوع ثان يسمى الصلع البقعي
غير معروفة حتى الآن ويعتقد أن له
أمراض السكر والأنيميا والتهاب الغدة
والبرص، ويظهر في شكل بقع خالية
من الشعر في أماكن مختلفة بفروة الرأس بعضها يشفى تماماً بعلاج المسببات المرضية، وأحياناً تتطور الحالة وتتسع البقع الخالية من الشعر وتتصل ببعضها البعض وتسبب صلعاً شاملاً، ويصيب الصلع الشامل مرضى السرطان نتيجة للعلاج الإشعاعي وضحايا التسمم بمعادن الرصاص أو الزرنيخ.

٢- صلع النساء: أما النساء فإن إصابتهن بالصلع أندر ومسيرته أبطأ، وهو يظهر عند من يحملن النوع الجيني BB فقط الذي يستطيع إحداث الصلع حتى بوجود تراكيز هرمونية ذكرية بسيطة، ويظهر الصلع عند النساء غالباً بشكل قلة كثافة الشعر في قمة الرأس ويمكن أحياناً أن يتراجع الشعر على جانبي الصدغين.

غطاء الرأس وسقوط الشعر

أكدت دراسة بحثية حديثة أن معلومات خاطئة تنتشر هذه الأيام مبنية على أساس غير علمي ربطت بين ارتداء أغطية الرأس ومعدل سقوط الشعر.

وقد كشفت هذه الدراسات العلمية عن أن ١٥٪ من النساء يعانين من درجة من الصلع وتماثل هذه النسبة مثيلتها في بريطانيا وأن زيادة نسبة انتشار هذه الظاهرة مرتبطة بتقدم السن، فبينما كانت النسبة حوالي ٣٪ في سن العشرين ارتفعت إلى ٧٠٪ من سن الـ ٦٠، كما لوحظ أن نسبة المصابات بالصلع ترتفع بعد سن الأربعين. وثبت أن العوامل الوراثية تلعب دوراً رئيساً في تلك الظاهرة، ولا توجد علاقة بين الإصابة بالصلع والقدرة على الإنجاب، كما أثبتت الأبحاث عدم وجود أي ارتباط بين ارتداء الحجاب وسقوط الشعر مما يؤكد خطأ الفكرة الشائعة أن غطاء الرأس يضر بالشعر. كما بين البحث أن انحسار الشعر من جانبي مقدمة الرأس ظاهرة طبيعية في نسبة عالية من الإناث خاصة بعد سن الأربعين.

العلاج الجيني

وفى أمل جديد للقضاء على الصلع الذي يصيب ملايين الرجال في العالم، كشفت الأبحاث العلمية أن المادة التي تساعد على نمو خلايا المخ يمكن أن تكون علاجاً فعالاً للصلع. ويقوم عامل النمو في المخ المسمى «نيوروتروفين» على المساعدة في نمو بصيلات الشعر، فيما يمكن أن يعيد الشعر مرة أخرى إلى رؤوس الصلع.

وأجريت العديد من الدراسات والأبحاث لإيجاد بدائل أو إنبات الشعر أو زرعه ولكن أحدث هذه الدراسات اتجه لإيجاد علاج جذري للصلع، حيث توصلت الأبحاث الحديثة إلى طريقة لعلاج الصلع باستخدام (العوامل الوراثية) لتنشيط بصيلات الشعر وتحفيزها للنمو. وأوضحت الدراسة أن فكرة العلاج الجيني بدأ استخدامها، وقد نجحت التجارب الأولية الخاصة بهذا العلاج.■

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخـــوة القـــراء

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

تعلم أن..؟

• ولد رسول الله ﷺ بشعب بني هاشم في مكة المكرمة صبيحة يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول من عام الفيل الموافق ٢٢ ابريل ٥٧١م. وتوفي ﷺ في يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الاول سنة ١١ للهجرة وقد أتم ثلاث وستون سنة.

• المصريون القدماء عرفوا البطيخ. ويبدو أنهم كانوا يسمونه باطوكا. ومن مصر انتقلت هذه الفاكهة الصيفية إلى حوض البحر الأبيض المتوسط.

• رفات المقابر الألمانية في حالة تبدل مستمر، إذ تشير تعليمات المقابر الألمانية إلى أن مدة الدفن تتراوح بين ثماني سنوات وخمس وعشرين سنة للكبار، أو بين خمس سنوات وخمس عشرة سنة للصغار، وتخضع مدة بقاء الرفات في القبر للقيمة المدفوعة لاستنجاره، بينما تتم تسوية القبور بعد حين لإتاحة المجال لإشغالها من جديد.

• أول مدرسة عربية تدشّن موقعاً لها على شبكة الإنترنت هي مدرسة ابن تيمية الثانوية بقطر، التي أطلقت موقعها على الشبكة العالمية يوم ١٧ سبتمبر ١٩٩٧، وتزامن ذلك مع ظهور أول مركز تعليمي عربي على الإنترنت باسم «جامعة العرب الإلكترونية».■

إجابات العدد الماضي

عمود الكلمات: القلم

أكمل: ٥٦

صفقات رابحة

١ . بقراءتك جزءاً من القرآن كل يوم لمدة شهر كامل تحصل على ٢٣٨ مليوناً و٥١٨ ألف حسنة حيث إن عدد حروف القرآن ٣٤٠٧٤٠ والحرف بحسنة والحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف فأكثر حسب الحديث الشريف وبعملية حسابية فإن:

٣٤٠٧٤٠ × ٧٠٠ = ٢٣٨٥١٨٠٠٠ حسنة

ولك أن تقرأ المصحف في عشرة أيام بمعدل ثلاثة أجزاء يومياً أو تختم المصحف في ثلاثة أيام فتحصل على مضاعفة القيمة السابقة من الحسنات.

تزيد حسناتك في رصيدك في البنك الرباني فتقضي على سيئاتك يقول ربنا العظيم ﴿ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) ﴾(هود).

٢ . لك دعوة مستجابة بعد ختم القرآن تدعوا فيها بما شئت خاصة لأمة محمد ﷺ رجالاً ونساء صغاراً وكباراً بقولك «اللهم أنا نسألك من فضلك ورحمتك في الدنيا والآخرة».

٣ . مضاعفة الحسنات إذا دللت أهلك وغيرهم على ختم المصحف، فالدال على الخير كفاعله.

٤ . أحرص على ختم المصحف شهرياً على الأقل محافظة على صفقة ٢٣٨٥١٨٠٠ في البنك الرباني.

٥ . رغب نفسك في عملة (الحسنة) فلو كانت القيمة السابقة بالدولار لسال لعابك وسهرت الليالي.

٦ . يستغرق الجزء نصف ساعة يومياً وأحسن الأوقات بعد صلاة الفجر ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) ﴾(البقرة).■

محمد عبدالله الباردة. عمران. اليمن

الأرقام

وزع هذه الأرقام داخل المربعات، بحيث تأتي كل واحدة منها في مكانها وبالطريقة التي ترى أنها أصح.

	٢٤٧	٢٧٢	٣٣٥	١٢٥
	٧٣٩	٩٠٤	٧١٨	٢٩٩
٣٢	١٢	٤٠	٤٣	٤٨
٦٣	٦٢	٣٩	٥٣	١٥
٧٩	٩٠	٢١	٤١	٣٣
٧٧	١٦	١١	٢٥	٦٩

شعر منقلب

هذا شعر أوائل أبياته مثل قوافيه منقلبة:

راز بالهجران صبري
ظالماً بالهجر زار
راع قلبي فهو ساه
من رداء الحب عار
راش بالهجران نبلا
فرماني حين شار
راح باللوم فقلنا
بعض هذا اللوم حار■

حُسن التخلص

حُكي عن عبدالعزيز بن الفضل، قال: خرج القاضي أبوالعباس أحمد بن عمر بن سريج وأبوبكر محمد بن داود الظاهري وأبوعبدالله نفطوية إلى وليمة دعوا إليها، فأقصى بهم الطريق إلى مكان ضيق فأراد كل واحد منهم صاحبه أن يتقدم عليه، فقال ابن سريج: ضيق الطريق يُورث سوء الأدب.

وقال ابن داود: لكنه يُعرِّفُ مقادير الرجال فقال نفطويه:

إذا استحكمت المودَّة بطلت التكاليف.■

وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٨/١

محمد عبدالعزيز النداف. الرياض

السبانخ بدلاً من البطاريات لتشغيل الأجهزة الكهربائية!

يبدو أن قوة السبانخ لا تقتصر على أهميتها الغذائية فقط، وإنما قد تفيد في تشغيل أجهزة الحاسوب أيضاً.. ففي أحدث وأغرب الاكتشافات والإنجازات العلمية، التي تم التوصل إليها حتى الآن، نجح علماء في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا في استخدام نباتات السبانخ كوسيلة حيوية لتشغيل الأجهزة والأدوات الكهربائية!

وأوضح هؤلاء أنهم تمكنوا من استغلال طاقة التصنيع الضوئية في السبانخ لإنتاج الكهرباء، من خلال إنشاء خلايا كهربائية تشغلها البروتينات النباتية.

وفسّر الباحثون الأمر بأن تصنيع الخلايا الشمسية الحيوية، التي تحول الضوء إلى طاقة كهربائية عملية فعالة وغير مكلفة، لذا يمكن استخدامها لتغليف وتشغيل الأجهزة الكهربائية، كأجهزة الحاسوب المحمولة مثلاً، بدلاً من البطاريات، بحيث تقدم مصدراً متنقلاً من الطاقة الآمنة للبيئة والإنسان.

وقام الباحثون بعزل مجموعة مختلفة من بروتينات التصنيع الضوئية من نباتات السبانخ، ووضعها ضمن طبقتين من مادة موصلة للكهرباء، بحيث يتولد تيار كهربائي عند سقوط الضوء على الخلايا الصغيرة.

وأوضح العلماء في مجلة «الطبيعة» العلمية، أن هذه البروتينات موجودة أصلاً في عضيات «كلوروبلاست» في أوراق السبانخ، وهي تراكيب صغيرة تساعد النباتات على تحويل الضوء إلى طاقة، وعند استمرار التفاعل، تتحرك الالكترونات حولها، وتولد تيارات كهربائية.

وأشار هؤلاء إلى أن استخلاص تلك البروتينات الضوئية من النباتات صعب للغاية، لأن الجزيئات رقيقة جداً وحساسة، وتتوقف عن العمل عند نزعها من بيئتها الطبيعية، لذا لابد من حفظها بطريقة لا تؤثر عليها، وذلك من خلال مزجها مع جزيئات واقية تشبه الصابون تعرف باسم الببتيدات السطحية. ■

وكالة قدس برس للأنباء

الأقلية المعلمة في بولندا

بولندا إحدى دول وسط أوروبا، ويحدها بحر البلطيق من الشمال وتشكوسلوفاكيا من الجنوب، والاتحاد السوفييتي السابق من الشرق والشمال الشرقي، وألمانيا من الغرب، وتبلغ مساحتها ٣١٢,٦٨٣ كم٢، ويبلغ عدد سكانها ٣٨٦٣٩٠٠٠ نسمة حسب إحصائيات ٣١ ديسمبر ١٩٩٦م، ويبلغ عدد المسلمين فيها حوالي ٢٠٠٠٠ مسلم وينتمون إلى العنصر التشادي الذي يرجع وجوده فيها لأكثر من ٧٠٠ عام، ولتعرضهم لعمليات التنصير الإكراهي أدى ذلك إلى تقلص عددهم وانحصر وجودهم في المدن التالية: بياوستوك، نجونيكي، كيرشناني، غدانسك، كراكوف، وارسو، وينتظم المسلمون في تنظيمات إدارية باسم الجماعة الإسلامية في كل مدينة وتوجد مقابر للمسلمين في وارسو وسكوكا.

بدأ أول اتصال بالمسلمين ببولندا عندما هاجم التتار بولندا في القرن الثالث عشر الميلادي ١٢٤٩م، وقد استعان البولنديون بالتتار المسلمين لصد هجمات الألمان.

ويمثل المسلمون في بولندا أقلية تعاني الكثير من الضغوط السياسية والاجتماعية والثقافية. ■

محمد بن صالح بن سليمان التويجري

بريدة. القصيم. السعودية

عمود الكلمات

١					
٢					
٣					
٤					
٥					

داء عسير.. دواؤه بعيد شفاؤه صاحبه قد نشأ نشأة الجهل فلم يعبأ بالفضائل ولم يربأ بنفسه عن الرذائل لا يقرّ العواقب محروم من الجنة إن لم يتب، داء هو رأس السيئات وباعث الخطيئات.

لتتعرف عليه فتحرص على تجنبه أكمل معنا هذه الشبكة التالية.

١ ـ من يتولى أمر المسجونين.

٢ ـ كسر عددي لا يقل عن الربع ولا يزيد عن النصف.

٣ ـ نقيض «بعض».

٤ ـ الجسم الذي تحيط به ستة مربعات.

٥ ـ السن الطاحنة. ■

الحسد

قال بكر بن عبدالله المزني التابعي: كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول: أحسن إلى المحسن بإحسانه، فإن المسيء سيكفيه إساءته.

فحسده رجل على ذلك المقام والكلام، فسعى به إلى الملك فقال: إن هذا الذي يقوم بحذائك ويقول ما يقول زعم أن الملك أبخر، فقال له الملك: وكيف يصح ذلك عندي؟ قال: تدعوه إليك، فإنه إذا دنا منك وضع يده على أنفه لئلا يشم ريح البخر، فقال له: انصرف حتى أنظر.

فخرج من عند الملك فدعا الرجل إلى منزله فأطعمه طعاماً فيه ثوم، فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك على عادته، فقال: أحسن إلى المحسن بإحسانه، فإن المسيء سيكفيه إساءته.

فقال الملك: ادن مني، فدنا، فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه رائحة الثوم، فقال الملك في نفسه: ما أرى فلاناً إلا صدق، قال: وكان الملك لا يكتب بخطه إلا بجائزة أو صلة، فكتب له كتاباً بخطه إلى عامل من عماله: إذا أتاك كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبناً وابعث به إلي، فأخذ الكتاب وخرج.

فلقيه الرجل الذي سعى به، فقال: ما هذا الكتاب؟ قال: خط الملك لي بصلة. قال: هبه لي!! فقال: هو لك، فأخذه ومضى به إلى العامل، فقال له العامل: في كتابك أن أذبحك وأسلخك، قال: إن الكتاب ليس هو لي، فالله الله في أمري حتى ترجع إلى الملك، فقال: ليس لكتاب الملك مراجعة، فذبحه وسلخه وحشا جلده تبناً وبعث به، ثم عاد الرجل إلى الملك كعادته، وقال مثل قوله، فعجب الملك، وقال: ما فعل الكتاب؟ فقال: لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له، قال له الملك: إنه ذكر لي أنك تزعم أني أبخر، قال: ما قلت ذلك، قال: فلم وضعت يدك على فمك؟ قال: لأنه أطعمني طعاماً فيه ثوم فكرهت أن تشمه، قال: صدقت، ارجع إلى مكانك، فقد كفى المسيء إساءته. ■



د. عماد الدين خليل (*)

والخطأ منا نحن المسلمين !!

أكان على العرب والمسلمين، أن ينتظروا عشرات السنين لكي يجيء خصومهم ومستعمروهم وأعداء دينهم من الغرب، فينقبوا في الأرض، ويكتشفوا الذهب الأسود، لكي يسرقوه، ويعودوا لبيعه لنا بأغلى الأثمان، والتحكم في مصائرنا ومصائر العالم، من خلال السيطرة على منابع خزين أسطوري شاءت حكمة الله أن تضع نسبته العظمى في ديار العرب والمسلمين؟!

وليعذرني القارئ الكريم إذا تذكرت عبارة فاجرة طالما ردّدها الغربيون بخصوص هذا الخزين، فناقل الكفر ليس بكافر، تلك هي (أن الله أخطأ . تعالى عما يقولون علواً كبيراً . في جعل النفط بين أيدي وتحت أرجل أقوام لا يستحقونه، فجاء الغربيون لكي يصحّحوا الخطأ ويضعونه بين أيدي مستحقّيه)!!

والخطأ منا نحن المسلمين !! و﴿مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ﴾.. تلك هي المعادلة القرآنية التي لا جدال معها ولا محاباة.. ولقد صنعنا نحن المسلمين حكاماً ومحكومين، عبر تاريخنا الوسيط والمعاصر، سوءً كثيراً، إحدى حلقاته هي هذه التي نتحدث عنها، ونكتوي بنارها صباح مساء، فكان لابدّ من تلقّي الجزاء العادل لأنه بالضرورة، وبكل المعايير، من جنس العمل..

ولطالما نبهّنا الخطاب القرآني، بل أمرنا أمراً، عبر سوره، ومقاطعه، وآياته البيّنات، أن نسير في الأرض وأن ننقّب فيها.. وألاّ نكتفي باختراق تاريخها والإفادة من سننه ووقائعه ونواميسه، بل وبموازاة هذا كان علينا أن نخترق جغرافية العالم، لكي نكتشف سرّها المكنون، وكنوزها المذخورة، التي أودعها الله سبحانه فيها، وحدثنا في كتابه العزيز عنها، وأمرنا أن نحسن استخراجها وتوظيفها، وقال لنا المرة تلو المرة أنها قد (سخّرت) لنا ابتداء، وأننا (مستخلفون) عليها من أجل أن (نعمّر) العالم، ليس فقط لجعله صالحاً (للعبادة) كمشروع حضاري يجعل كل جهد تنموي أو عمراني تقرّباً إلى الله سبحانه وتعبداً له جل في علاه، وإنما أيضاً لنكون الأمة الوسط التي أريد لها أن تكون في سقف العالم، لا في أسفله، قائدة لمسيرة البشرية وشاهدة عليها..

يكفي . في عجالة كهذه . أن نتذكر . فقط . سورة بكاملها باسم سورة الحديد، وهي تسمية تحمل مغزاها، وتنتهي في مقاطعها الأخيرة بهذه الآية البيّنة الحاسمة : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحديد : ٢٥).

والخطاب يحمل دلالاته بوضوح تام: فليس ثمة تحقيق للقسط بين الناس، وليس ثمة حماية للقيم الإيمانية التي جاءت بها الرسالات كلها في هذا العالم، وليس ثمة فرصة للأمة الإسلامية التي ائتمنت على هذا كلّه، إن لم تتحقق بالقوة والعزّة، من خلال اختراق قشرة العالم، واستخراج طاقاته المذخورة، ليس فقط من أجل أن تحصّن نفسها ومقدراتها في مجابهة الطاغوت، وإنما أيضاً لتنمية وصيرورة نشاطها العمراني..

لقد غفلنا عن هذا كلّه، فكان هذا الذي كان.. ليس في النفط فحسب، وإنما في السياقات كافة.. ولا حول ولا قوة إلاّ بالله !!

(*) مفكر إسلامي - العراق

الأمم المتحدة: الفقر والحروب أكثر خطرا من الإرهاب



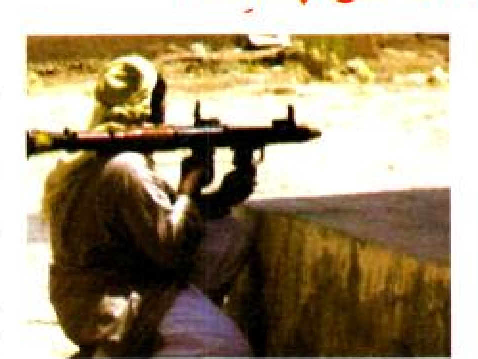
د (١٦٣٨) ٤ ـ ١٠ محرم ١٤٢٦ هـ/ ١٢ ـ ١٨ فبراير ٢٠٠٥ م (السنة ٣٥)

نشيه بعد الزلزال

الإغاثة الإسلامية في مواجهة توابع «تسونامي»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k

حينما تدافع الأمةُ عن بقائِها



تبينَ لكل متابع لمؤشر صمود الأمة في ساحات المواجهة التاريخية، أن أحد مكامن القوة، في هذا الجسد الإسلامي، الممتد من مشارق الأرض إلى مغاربها.. تمثلت في قدرتها على الصمود، واستمرارها في الدفاع، مهما نالت من ضربات، وإن كانت موجعة، وبدت مفرطة في آلامها تثخنها الجراح.

استطاع الغزو الغربي للتراب الإسلامي في العراق وأفغانستان، وما سبقه من هجمات، على بقاع عدة من هذا الكيان المترامي، أن يُعريَ الحقائقَ لمن طلبها.

وكان أكبرُ هذه الحقائق وأجلها.. قدرةُ الأمة على الثبات والنزال، والتأكيد العملي، على أن الأمةَ الإسلاميةَ، حينما تعزم على مطاردة العدوان، تطارده ولو بغير عُدة، ودون أي وسائل.. فكأن التاريخَ يعيدُ صفحاته: «لا نقاتلهم بعدد ولا بعُدة، وإنما نقاتلهم بهذا الدين».

والحقيقةُ الأكبر أن الأمة حينما تقاتل، لا تقاتل بجلاديها، ولا بمن سُلطوا على رقابها زوراً، وإنما تدفع بأبنائها، الذين هم مستعدون - في كل وقت، وعلى أي جزء من ترابها - لأن يضحوا بدمائهم في سبيل كرامتها.

ولما كان لكل ساحة رجال، فقد تبين جلياً أن للقصور رجالها، وللدولارات رجالها، وللعمالة رجالها، وكذا للجهاد والدفاع عن حمى الأمة رجال أيما رجال.

وليس من عاش لا يشغله سوى الحفاظ على الكرسي، كمن عاش لا هم له سوى الدفاع، عن دينه وأرضه وعرضه.. وعندها يتبين من بكى ممن تباكى.

ولعل ما تمرُ به الأمةُ الإسلاميةُ من نكبات، يُظهر أن للمقاومة ساحاتٍ عديدة، وأنها لا ينبغي أن تتوقف على العدو الخارجي.. مع التأكيد على أهمية مقاومته، ودعم هذه المقاومة، واعتبارها الأساس لبقاء الأمة وثباتها التاريخي.

إلا أنه لا ينبغي التقاعس عن المقاومة الداخلية، المتمثلة في خط الظهر، الذي تنطلق منه كتائب الدفاع عن حرمات الأمة الإسلامية، أمام جحافل العدوان.

وإن العمل على تقوية الجبهة الداخلية، وتنقيتها من الشوائب الفكرية المخالفة، نقطة الانطلاق، ودليل ثبات الأمة حتى تنال نصرها الأكبر، المتمثل في تحكيم كتابها، وقطع دابر كل قدم داست فوق أي حفنة من ترابها يوماً ما.

وإن كانت للمقاومة التي تبديها الأمةُ أمام حملات استهدافها، في ساحاتها الداخلية والخارجية، فإن لها أيضاً مجالاتها العديدة، أهمها: المقاومة الفكرية والعقائدية، والمقاومة الإعلامية والثقافية والعلمية، إلى جانب المقاومة العسكرية الدائرة في ساحات القتال، كل ذلك يتناغم في مسيرة واحدة للذب عن حياض الأمة، والدفاع عن ثغورها.

وكل مجال من هؤلاء، بحاجة إلى حشد طاقات الأفراد والجماعات معاً، وتجييشها حوله، كل بحسب قدرته، وكل في مجاله، على أن نضع أهدافَ الأمة وأمنَها وسلامتَها نصبَ أعيننا.

إن النكبات التي تآزرت للقضاء على هذا الجسد النابض، بروح عقيدته، وإيمان أبنائه، لم تؤثر في عزيمته، بل لم تزده سوى إصراراً.

فلم تكن الجيوش المتداعية من كل أقطار الأرض، بخيلها ورجلها، لتفت من عزيمة الأمة، كمقدمة للإجهاز عليها، وإنهاء وجودها.

وإن العقيدة الإسلامية، التي أنبتت في رُوح المسلم، هذه العزيمة على الثبات - دون أي وسائل - ومجابهة اعتى الطغاة في الأرض، لتقدم أروعَ الحقائق على أحقية هذه العقيدة الربانية الخالصة.

وأنه آن للإنسانية الحائرة، المتمردة على إنسانيتها، أن تكف عن نزعة الاستكبار، لتعود إلى منهج الله.■

علي عبدالعال
aly_abdelal@yahoo.com

طلب اشتراك

اطلعنا على مجلتكم الغراء المجتمع عن طريق أحد الطلبة، فوجدناها قيمة جداً، ولا يسعنا إلا أن نقدم بالغ شكرنا للإخوة الذين آلوا على أنفسهم أن يكونوا شموعاً تضيء للآخرين وترفد البشرية بكل ما هو نافع لإيصالها إلى مراقي السعادة في الدنيا.

لقد أعجبنا بمجلتكم المرموقة لما تتضمنه من مواضيع قيمة علمية وأدبية وإسلامية، فالرجاء تسجيل اسم مدرستنا «المعهد الإسلامي لتعليم الأديان» في قائمة المؤسسات التي ترسلون إليها أعداد المجتمع لأننا في أمس الحاجة إليها، وجزاكم الله عنا وعن الإسلام خيراً.■

كيبي منصور - عميد المعهد
ص.ب: ٧٠ كيبمير - السنغال

الشيطان العاطل عن العمل

قال الشيطان الذي أصبح يشعر بالعزلة بصوت ساخط وحزين وذيله الأحمر الضخم يضرب الأرض: ماذا أخرب الآن؟.. ما الذي بإمكاني إفساده؟ أين سأزرع الشر..؟ وكيف أنشر الحقد والكراهية بين البشر.. كيف بإمكاني أن أجعل الفقراء يموتون فقراً والأغنياء يزدادون غنىً وبطشاً.. كيف أجعل من القتيل مجرماً؟ والقاتل مظلوماً؟ ومن الخائن وطنياً شريفاً؟ ومن الفدائي خائناً لوطنه؟ كيف أشيع الخراب والفوضى في العالم؟ كيف أعيش الآن بعد أن حل الخراب والمرض بالعالم.. ماذا أفعل الآن.. لقد أصبحت بلا عمل لم يترك لي الأمريكان أي عمل أقوم به على الإطلاق... لقد قاموا بكل شيء بكل إتقان وعلى أكمل وجه وتركوني بلا عمل... لقد قاموا بأعمال عظيمة لم تخطر لي على بال.. قال محدثاً نفسه: ماذ تفعل الشياطين عندما تصبح عاطلة عن العمل؟ (آه ما أقسى هذا الشعور بالضعف بعد القوة).. فجأة قدحت عيونه النارية بالشرر وانفرجت مناخره نافخة بعض اللهب وكأنه وجد حلاً لمسألته - لماذا لا أسألهم ماذا تفعل الشياطين عندما تصبح بلا عمل؟..... ثم سأل نفسه بصدق: هل يقبلونني؟! لست بكفاءة المارينز لكن بإمكاني أن أتعلم.■

منيرة الأزيمع - الظهران

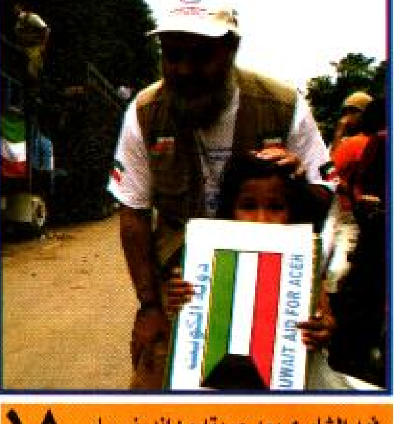


سقطة كبرى

التصريحات الصادرة عن ميرفت التلاوي الأمين التنفيذي لمنظمة «أسكوا» التابعة للأمم المتحدة والتي تعرضت فيها لنبينا محمد ﷺ واستخفت فيها بالسنة النبوية المطهرة وعلماء الإسلام تمثل سقطة كبرى من شخصية عربية ومسلمة.. المفترض فيها أن تعتز بدينها ونبيها وأن تمثل بلدها المسلم «مصر» خير تمثيل..

إننا نضم صوتنا لصوت ٧١ عالماً سعودياً وعربياً تقدموا بشكوى للأمين العام للأمم المتحدة للتحقيق مع هذه السيدة وفق قوانين المنظمة الدولية التي تحظر الخوض فيما خاضت فيه التلاوي.. ونطالب السلطات المصرية بإلغاء ترشيح هذه السيدة وأن ترشح مكانها من يحترم دينه ونبيه ويحسن تمثيل الشعب المصري المسلم في المنظمات الدولية.■

في هذا العدد





بسم الله الرحمن الرحيم



AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٣٨ السنة (٣٥)

رئيس مجلس الإدارة:
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير:
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:
محمد الراشد

مدير التحرير:
شعبان عبد الرحمن

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً. لا ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

قمة شرم الشيخ لن تحرر الأرض .. ولن تعيد الحقوق

الثلاثاء الماضي.. شهدت مدينة شرم الشيخ المصرية اجتماعاً رباعياً ضم الرئيس المصري حسني مبارك وملك الأردن عبدالله الثاني ومحمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية والإرهابي شارون، وقد جاء هذا الاجتماع بعد مرور أكثر من أربع سنوات من الحرب الوحشية الشاملة التي يشنها شارون وجيشه على الشعب الفلسطيني، قتل فيها من قتل من أطفال ونساء وشيوخ وعلماء وأبرياء وشرد فيها من شرد من آلاف العائلات التي هدمت مساكنها... ودمر مدناً واقتلع المزروعات ومارس حصاراً شاملاً على الشعب الذي مازال يتنقل حتى اليوم عبر حواجز الإذلال العسكرية.

كما جاءت هذه القمة بعد أن ارتكب أبشع جرائم القتل ضد قادة رموز المقاومة وفي مقدمتهم الشيخ الشهيد أحمد ياسين والدكتور الشهيد عبدالعزيز الرنتيسي وغيرهم من الشهداء الأبرياء، كما تخلص من ياسر عرفات الذي اعتبر الصهاينة - بدعم من واشنطن - زواله شرطاً لاستئناف مسيرة ما يسمى بالسلام!

وقد احيط انعقاد المؤتمر بهالة كبيرة من الترحيب السياسي والإعلامي مماثل للهالة التي صاحبت تنصيب محمود عباس ميرزا رئيساً للسلطة الفلسطينية.

وسبق المؤتمر إشادات من الرئيس الأمريكي بوش بمحمود عباس.. وتأكيدات من مسؤولين صهاينة بأن محمود عباس يمثل أقصى ما تتمناه إسرائيل.. فقد أعلن شيمون بيريز رئيس حزب العمل أن «السلطة الفلسطينية الحالية هي أفضل ما كنا نتمناه»، وقال ضابط كبير في الجيش الصهيوني «إن أبومازن هو أفضل ما كنا نأمله».. ولا شك أن لكل هذه التصريحات مغزى ومعنى ودلالة. وهكذا انعقدت القمة وانتهت وسط دلائل تشير إلى أن استئناف اللقاءات الفلسطينية الصهيونية يسير وفق الرؤية الصهيونية المدعومة أمريكياً والتي تخدم عليها أطراف عربية وهو اختصار قضية الوطن الفلسطيني المحتل، والشعب الفلسطيني المشرد إلى مسائل أمنية تخص الجانب الصهيوني وتسبب ازعاجاً كبيراً له، ودلائل ذلك تتمثل في إعلان كونداليزا رايس وزير الخارجية الأمريكية الجديدة قبل القمة بيومين عن تعيين منسق أمريكي أمني لإصلاح أجهزة الأمن الفلسطينية، ويمثل ذلك إشرافاً أمريكياً على إعادة تأهيل قوات الأمن وفق المنظور الأمريكي والتدخل في عملية اختيار القيادات التي ستديرها والإشراف على توجيهها الوجهة المطلوبة، وبالطبع فإن هذا التدخل الأمريكي لن يغفل تحقيق الأهداف والمطالب الصهيونية بتوجيه هذه القوات نحو إنهاء الانتفاضة وتصفية المقاومة الفلسطينية.

ولذلك فقد سارعت حركة المقاومة الإسلامية حماس بالتحذير في بيان لها عشية القمة من أن «تعيين المنسق الأمريكي ليس فقط تدخلاً في الشؤون الداخلية الفلسطينية بل يمثل اختزالاً للقضية في البعد الأمني وإبراز أن الأزمة الحالية هي نتيجة الانفلات الأمني الفلسطيني وليس سببها وجود الاحتلال الجاثم على أرض فلسطين».

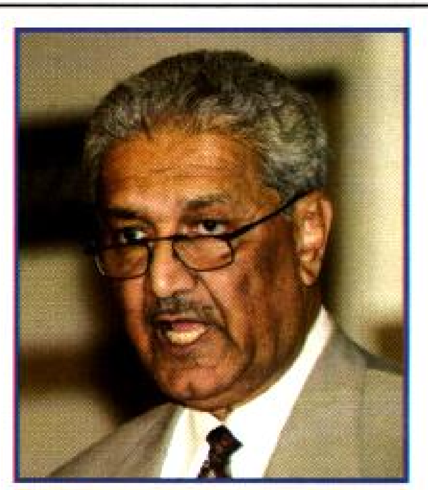
ومن ناحية أخرى فإن الإعلان المتبادل عن وقف لإطلاق النار يمثل - في رأي العديد من الخبراء في الشؤون الصهيونية ورأي قوى المقاومة الفلسطينية - إعلاناً بانتهاء انتفاضة الأقصى التي تفجرت في سبتمبر عام ٢٠٠٠م ضد الاحتلال وممارساته الإجرامية... فهل يعقل أن تتوقف الانتفاضة ويبقى الاحتلال؟

أما الحديث عن إطلاق دفعة من الأسرى والانسحاب من عدد من المدن الفلسطينية وتخفيف الإجراءات العسكرية والعودة إلى طاولة المفاوضات وفق خارطة الطريق، فكل هذه الإجراءات هي قرارات تكتيكية يمكن التراجع عنها دفعة واحدة، إذ يمكن للآليات العسكرية الصهيونية أن تعود مرة أخرى للمدن الفلسطينية ويمكن اعتقال وسجن الآلاف بدلاً من البضع مئات التي أعلن الإفراج عنهم.. نعم إن تلك الإجراءات يمكن أن تخفف عن الشعب الفلسطيني لكنها تمثل مسكنات لا فائدة منها. ونذكر الجميع هنا بأن الإرهابي شارون عاد بالأوضاع في الأراضي الفلسطينية إلى نقطة الصفر، وداس على كل الاتفاقيات والمعاهدات، بل والقوانين الدولية عندما أعاد اجتياح كل المدن الفلسطينية وفرض حصاراً إجرامياً شاملاً على الشعب الفلسطيني.

فقد هلل المتخدعون بما يسمى بالسلام مع الصهاينة عندما أقدمت منظمة التحرير الفلسطينية على توقيع اتفاق أوسلو مع الصهاينة في ١٣ سبتمبر عام ١٩٩٣م وتوقيع اتفاق أوسلو في البيت الأبيض في ١٩٩٥/٩/٢٨ ثم اتفاقية واي ريفر في ١٩٩٩/٩/٣م. وبين هذا وذلك هلل المتخدعون بالسلام للقمم واللقاءات والمبادرات التي انعقدت في تواريخ مختلفة، لكن شارون في يوم واحد داس على كل ذلك وعاد بالقضية إلى نقطة الصفر.. فهل يواصل المتخدعون انخداعهم بالسلام المزعوم اليوم بقمة شرم الشيخ التي انعقدت في ظروف أكثر سوءاً بالنسبة للطرف الفلسطيني؟

لقد أكدنا - ومازلنا نؤكد - أن شارون ليس رجل سلام أبداً وأن محمود عباس وفريق أوسلو ليسوا الرجال المناسبين ولا المؤهلين للتفاوض بشأن القضية الفلسطينية إذا ظلوا أداة بيد شارون وحكومته، ونؤكد اليوم أن قمة شرم الشيخ لن تعيد الأرض المسلوبة ولا الوطن المحتل ولا الشعب المشرد، وإنما تمثل محطة من محطات كبح إرادة الشعب الفلسطيني ووقف مقاومته لتحرير أرضه وفرض الرؤية الصهيونية على الجميع..■

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ (٦٤)﴾ (المائدة)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

كتب: جمال الشرقاوي



في أكبر تجمع للإسلاميين في الكويت ضم علماء وقادة العمل الإسلامي من شتى الفصائل والتجمعات والمؤسسات شهدت ديوانية النائب د. ناصر الصانع الأمين العام المساعد للحركة الدستورية يوم الثلاثاء ٢٠٠٥/٢/١م المؤتمر الثاني للحركة الدستورية تحت عنوان «صفاً وطنياً واحداً ضد الارهاب».. المؤتمر حضره من العلماء والقيادات الإسلامية والوطنية السادة عبدالله المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي ويوسف الحجي وزير الأوقاف الأسبق ورئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية والدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال الشريعة الإسلامية ومحمد صقر المعوشرجي وزير الأوقاف الأسبق والدكتور محمد الطبطبائي عميد كلية الشريعة والدكتور محمد عبدالغفار الشريف الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف والشيخ أحمد القطان الداعية الإسلامي المعروف والسيد خالد السلطان رئيس التجمع السلفي ود. فهد الخنة رئيس الكتلة الإسلامية في مجلس الأمة والناطق باسم التجمع السلفي والدكتور النائب وليد الطبطبائي من قيادات الحركة السلفية والدكتور حسن جوهر (شيعة) والنائب ضيف الله بورمية ود. محمد البصيري ورئيس اتحاد عمال الكويت. ومن الحكومة حضر وزير الأوقاف د. عبدالله المعتوق ووزير الشؤون فيصل الحجي ووزير الأشغال بدر الحميضي.. وقد أكد هذا الجمع الكبير على رفض الشعب الكويتي بوضوح لهذا الإرهاب وهذا الفكر المتطرف.

في المهرجان الخطابي الثاني للحركة الدستورية

إسلاميو الكويت صفًا واحدًا ضد الإرهاب ويؤكدون رفضهم الصيد في الماء العكر

وأكد المؤتمر أيضا أن السبيل الوحيد للقضاء على هذا الفكر هو الحوار العلمي والفقهي لإزالة هذا الفكر من الرؤوس، وأشاروا إلى أن التوسع في التعليم الديني تحت إشراف الدولة هو السبيل لإشاعة الفكر الإسلامي الصحيح، مطالبين بإنشاء جامعة إسلامية والحفاظ على كلية الشريعة.

كما أكدوا أن كل كويتي معرض للتضرر من هذا الفكر وهذه الأحداث فالذي يفجر ويطلق النار على الناس لا يفرق بين كويتي وآخر.

وأثنى المؤتمر على الموقف الحكومي المتمثل في تصريحات رئيس الوزراء الشيخ صباح الأحمد ووزير الشؤون بالتأكيد على أن الجمعيات الإسلامية بعيدة عن هذه الأعمال الإرهابية، وأن الكويت كلها تقف صفاً ضدها.. قاطعة الطريق على الحملة العلمانية المغرضة المحرضة على العمل الإسلامي؟ والمطالبة بضرب كل الإسلاميين ووصفوا تلك المحاولة بأنها علمانية هابطة تهدف للصيد في الماء العكر وتحقيق مكاسب سياسية على حساب أمن الوطن واستقراره وتماسك أبنائه.

وإلى تفاصيل المؤتمر:

الصانع: شعار واقعي

في البداية أشار النائب د. ناصر الصانع عضو مجلس الأمة إلى أن المهرجان عبارة عن رسالة ضد الإرهاب وأن هذا الصف ليس صفاً في الهواء، وإنما شعار على الواقع. وحيى الصانع أرواح الشهداء من الشرطة والمواطنين.

وأشاد بجهود مجلس الوزراء حيث تم تشكيل لجان ورصد ميزانية للوقوف ضد الإرهاب وما يقوم به هؤلاء المتطرفون، كما حيى كل الجهود الرسمية والشعبية وخاصة مجلس الأمة. وأضاف بأن ديننا العظيم ليس بحاجة إلى إيضاح مواقفه من هذه القضايا، فهو واضح وضوح الشمس. ويجب أن نجتبه أي تشويه لأنه دين عظيم.

الطبطبائي: جامعة إسلامية

وأوضح د. محمد الطبطبائي عميد كلية الشريعة أن أمر الشريعة إذا أتى من عند الخالق فإن للشيطان فيه نزعتين، نزعة تشدد وغلو.. ونزعة تفريط وإهمال، وأن الأحداث الأخيرة ما هي إلا أحداث عنف صادرة عن نزعة تشدد وغلو قامت بها مجموعة من الشباب الذين لم يعرفوا التعاليم الصحيحة للشريعة الإسلامية.

ولقد قال النبي ﷺ: «إياكم والغلو في الدين.. فقد أهلك من قبلكم الغلو في الدين» كما قال ﷺ «إن هذا الدين متين ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه».

وأضاف الطبطبائي: يجب أن نقوم بتوعية هؤلاء الشباب توعية سليمة لنحافظ على هذه البلاد وعلى نعمة الأمن والأمان.

ولابد من التركيز على العلم الشرعي الذي يجب أن نعلمه لأولادنا حتى نحميهم من الوقوع في براثن الجهل بالشريعة. وطالب الطبطبائي بإنشاء جامعة إسلامية وزيادة كليات الشريعة لمحاربة الانحراف وتحصين المجتمع من الأفكار الشاذة، فهذه الكليات أكبر عدو للإرهاب والتطرف، وإذا نظرنا إلى هؤلاء المتطرفين وجدنا أنهم لم يحصلوا العلم الشرعي بالشكل المطلوب.

د. المعتوق: مشايخ الإنترنت

وأكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق أن الكويت منذ أنشئت وهي تعرف ببلد السلم والسلام وأن هذا الإرهاب طارئ على البلاد، فلأول مرة يُرفع السلاح في وجه رجال الأمن.

ولأن هذا الأمر شاذ وطارئ فقد استنكرته جميع القوى السياسية في البلاد، ووقفت مع القيادة السياسية صفاً واحداً ضد هذا المرض.

وأبدى المعتوق استغرابه من تساؤل بعض الصحف عن ترؤسه اللجنة التي تم تشكيلها من قبل مجلس الوزراء، وقال إن هذه اللجنة تضم وكلاء من الإعلام والتربية والشؤون وعدد آخر من الوزارات، وأن اللجنة تضم مجموعتين: الأولى لمكافحة الإرهاب والثانية لمقاومة الانحراف الخلقي، وتم رصد ميزانية لها تقدر بخمسة ملايين دينار.

وأضاف المعتوق أن التطرف لا يتقيد ببلد أو دين أو مذهب، مستنكراً الأقاويل والاتهامات التي أشيعت حول المساجد والخطباء بأنهم وراء التطرف.

وأكد أن أئمة المساجد صمام الأمان لمثل هذه الأحداث وأكبر دليل على ذلك هو موقفهم أثناء غزو الكويت فلولا أن العلماء كانوا يطمئنون الناس بأن نصر الله آت ما بقي أحد بالكويت.

وقال: إن فئة المتطرفين تجتمع حول مشايخها عبر الإنترنت والذين لايعرف حقيقتهم.. هل هم علماء حقيقيون أم أسماء وهمية لعملاء مدسوسين!

جوهر: مطلوب الحيطة والحذر

وقال النائب د. حسن جوهر إن شعب الكويت جبل منذ القدم على التعاضد ورص الصفوف والتجمع معاً في الأزمات، ولكن من المؤسف حقاً أن يظهر أبناء جلدتنا وهم يسيرون في طريق ضال ويصل الأمر بهم إلى حد استباحة دماء إخوانهم وممتلكاتهم، وتسمية هذه الأعمال باسم الدين.

وأشاد جوهر بالجلسة التاريخية التي عقدها مجلس الأمة حيث طرحت الكثير من الموضوعات والآراء التي تبين أننا في مركب واحد.

وطالب بالحيطة والحذر في مواجهة هذه الأحداث عن طريق التكاتف ومراعاة المسيرة المستقبلية بالمناهج التي تواكب العلم وتحافظ على التراث الديني والثقافي وخدمة أهدافنا التنموية.

وقال جوهر: إن شاء الله.. بفضل جهود وتكاتف أهل الكويت سنعلن انتصار الشعب والدين الإسلامي لأنه دين الازدهار والتنمية وليس العنف والإرهاب.

ويأتي هذا اللقاء لإظهار قوتنا وتماسكنا في

وزير الأوقاف: أئمة المساجد حصن الأمان ضد التطرف



د. خالد المذكور: تعليم الدين كفيل بإطفاء هذه الفتنة

د. الطبطبائي: نطالب بجامعة إسلامية والتوسع في كليات الشريعة

د. جوهر: ضرورة تطوير التعليم مع الحفاظ على الهوية





خالد السلطان: ورش أجنبية بالكويت للتدريب على النيل من الجمعيات الإسلامية

د. بورمية: هناك من يحاول الاصطياد في الماء العكر



مواجهة هذه الفئة التي تشكل أقلية في المجتمع، وسوف ننتصر عليها بإذن الله.

الخنة: لا للمزايدة

وطالب النائب د. فهد الخنة رئيس اللجنة التشريعية بمجلس الأمة والناطق باسم الكتلة الإسلامية في مجلس الأمة بموقف مسؤول يكون أعلى من المواقف الضيقة التي تخص فئة معينة دون فئة.

وأن نكون جميعاً صفاً واحداً ضد من يحاول زعزعة الأمن وترويع المواطنين والمقيمين. وأن نجتهد في الرؤى ولكن أن يزايد طرف ما على وطنية أحد من الكويتيين فهذا ما نرفضه.

فنحن ضد ما ينشره البعض على الصفحات الأولى للصحف محاولين إحراق المركب الذي نركبه جميعاً، وذلك بسبب خسارتهم على الساحة السياسية.

وطالب الخنة بالاهتمام بكلية الشريعة حيث يتخرج منها أبناء الشعب على يد علماء أجلاء وأساتذة لهم باع كبير في مجالات متعددة.. يحصنون أبناءنا ضد الفكر المنحرف.

كما طالب بتوسيع المناهج الإسلامية والإكثار من كليات الشريعة وأن من يطالب بإلغاء كلية الشريعة هو عدو الكويت، فمن يُعلم الناس الدين الصحيح إذا ألغيت.

وأشاد الخنة بموقف الحكومة المتزن والمسؤول، وقال: إن تصريح سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد أثلج صدور الجميع وكذلك النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية وأيضاً وزير الشؤون الاجتماعية والعمل وزير الإعلام بالوكالة عندما أكدوا تبرئة الجمعيات الخيرية والإسلامية من هذه الأحداث ـ وردوا بذلك على المحرضين.

الشريف: قيمة الوطن

وأكد د. محمد عبدالغفار الشريف أمين عام الأمانة العامة للأوقاف أن القضية الآن لا تفرق بين السياسي وشيخ الدين وأن الوطن هو حصن الأمان ومكان تطبيق الشريعة الإسلامية، فعندما كان الرسول ﷺ في مكة لم يطبق الشريعة لأنه لم يكن هناك وطن، وعندما أصبح هناك وطن بالمدينة طبقها.

وقال إننا شعرنا كلنا بقيمة الوطن أثناء فترة الغزو.. والوطن لا يختص بفئة من الناس دون الآخرين فهو للجميع.

وأوضح الشريف أننا كلنا مسؤولون عن حماية الوطن سنة وشيعة، مسلمين وغير مسلمين.





د. الصانع: رسالة واضحة وواقعية ضد الإرهاب من كافة أفراد الشعب

بورمية: سكب البنزين على النار

واستنكر د. ضيف الله بورمية عضو مجلس الأمة، ما يقوم به بعض كتاب المقالات الذين يحاولون الاصطياد في الماء العكر واتهام الإسلاميين... مع أن هذه الفئة التكفيرية التي تعمل ضد الإسلام والمسلمين قد أفتت بكفر الحكام والوزراء وأعضاء مجلس الأمة.

وطالب بتلاحم الجميع وترك الخلافات الشخصية والسياسية لمواجهة هذه الفئة الظالمة.

وقال: إن هناك للأسف من يقومون بسكب البنزين على النار لتحقيق مآربهم وتوسيع رقعة الفتن. والأفضل أن يجتمع الشعب الكويتي سنة وشيعة وكذلك الوافدون لمحاربة هذه الفئة واجتثاثها.

وأوضح أن الحكومة بدأت مشكورة بضرب هذه الفئة في أوكارها، وأن المجلس والشعب من ورائها.

المذكور: الدين يطفئ الفتن

وقال د. خالد المذكور رئيس اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية إن الكل بحمد الله يسلم بأن هذه الفئة الضالة يجب أن يُقضى عليها، مذكراً الجميع بالتلاحم الذي حدث ضد الاحتلال حيث إن هذا هو طبع أهل الكويت دائماً.

وأشار إلى سلطة ولي الأمر في محاربة هذه الفئة وإعادة الأمن والأمان إلى ربوع الوطن، والقضاء على الخوف والرعب، والعودة إلى نعم الله بالأمن والأمان.

وحيا سمو رئيس مجلس الوزراء على تصريحه بأننا لا نركن إلى الناحية الأمنية فقط ولكن يجب أن نحاورهم لنحمي أبناءنا من هذا الخطر والفكر الضال.

فحينما تكون هناك مواجهة تعبوية لهذا الأمر فإنها تحصن شبابنا من هذه الفئة الضالة.

وأكد أن الإرهاب والتشدد والتعصب موجود منذ زمن بعيد ولا يختص بدين أو وطن.

والدين الإسلامي هو الذي يطفئ هذه الفتن ويدعو للوسطية التي يريدها الحق سبحانه وتعالى، ولذلك فلابد من الحوار والتوسع في تعليم وشرح مبادئ الإسلام للشباب.

واستنكر د. المذكور الاتهامات التي يوجهها البعض إلى كلية الشريعة والجمعيات الخيرية بأنها منبع الإرهاب، مشيراً إلى أن تعليم القرآن والدين هو ضد الإرهاب والتطرف على طرف النقيض.

وقال إن الحكماء يدركون أن أهل الكويت جبلوا على العطاء والكرم ويحملون أفضل الصفات. وأن الجميع مع الحكومة في محاربة هذا الضلال والانحراف.

القطان: الحوار مطلوب

وطالب الداعية الشيخ أحمد القطان بعلاج هذه الأمور جذرياً.. فمعظم الذين قتلوا أو قبض عليهم سبق أن سجنوا من قبل.

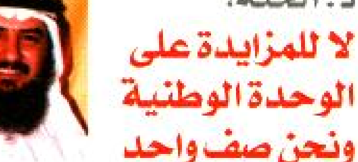
وسبق أن وزع هؤلاء منشورات تقول: إن الديمقراطية كفر ولابد من الشورى.

وعندما قلنا للدولة: إن هؤلاء متطرفون قالوا: إنهم قلة وهم تحت السيطرة وتركوهم.

وأوضح أن أفضل طريقة لعلاج هؤلاء.. هي محاورتهم.. فعندما حاورنا بعضهم من قبل بالحجة والبرهان عادوا إلى رشدهم.

واستغرب القطان كيف تدعو هذه الفئة إلى الجهاد وهم يحاربون مع البعثيين، ويستبيحون دم المسلم في الكويت. وتساءل الشيخ القطان: هل حاور هؤلاء أحد بالسجن؟ وبين لهم كيف أن موسى أصابه الغم عندما قتل جندي كافر خطأً.

وأكد القطان: أن الفكرة لا تقتل بقتل



د. الخنة: لا للمزايدة على الوحدة الوطنية ونحن صف واحد

صاحبها ولكن بالدليل الناصع من الكتاب والسنة.

وأضاف: للأسف حتى هذه الساعة لم يحاورهم أحد وسيسجن منهم من يسجن دون حوار ويتم التفريخ من جديد لهذه الفئة.

وقال القطان متسائلاً: من الذي أدخل كل هذه المتفجرات والصواعق إلى الكويت؟ وما الدول التي تساهم في زعزعة الأمن والاستقرار في البلاد؟

السلطان: ورش تعليمية أجنبية

وقال الشيخ خالد السلطان الرئيس السابق لجمعية إحياء التراث: إن الله تعالى يحفظ الكويت وأهلها بفعلهم الخير في أنحاء العالم.

ولو نظرنا إلى حجم هذه المتفجرات والأسلحة التي ضبطت وقدر أن تستخدم لكان حجم الضرر كبيراً.

وطالب السلطان أن هذه الأحداث انعكاس بالاستفادة من هذه الأحداث بأخذ الدروس والعبر.

كما طالب بتكثيف الدروس الإسلامية في مناهج التربية وزيادة جرعة التوعية الإعلامية، والحد من الفكر المنحرف الذي أدى إلى الكثير من القرارات الخاطئة.

القطان: الفكرة الشاردة لاتقتل بقتل صاحبها ولكن بالدليل الناصع

وأكد أن هناك أطرافاً وفئات انتهازية، وعندما يحدث شيء بالكويت، يبدؤون في توجيه الاتهامات إلى الجمعيات الخيرية والإسلامية.

وأوضح أن هذه التيارات لها ورش تدربهم على مواجهة التيار الإسلامي، وهذه الورش أجنبية تعمل بالكويت.

وأشاد باتزان الحكومة في مواجهة الأحداث وأنها بذلك تسير بسفينة البلاد إلى بر الأمان.

ولم يستبعد السلطان أن تكون هذه الفئات الإرهابية الضالة مخترقة من قبل قوى خارجية واستخباراتها لمحاولة ضرب حكوماتنا بشعوبها.. وأشار إلى أن للكويت خصوصياتها وعاداتها، ويجب ألا نسمح بتدخل أي قوى خارجية في نظامنا الداخلي، كالذين يطالبون بإلغاء وتعديل بعض المناهج الإسلامية أو خطاب المسجد.. وأوضح أن الدعوة السلفية كان لها مواقف في محاربة هذا الفكر التكفيري، وأن هذه الجهود كانت تحارَب من قبل بعض المقربين من السلطة.



د. الشريف: كلنا مسؤولون عن حماية الوطن

العليم: إطفاء النار

واختتم النائب السابق محمد العليم الناطق الرسمي للحركة الدستورية كلمات المهرجان بقوله: إننا نسعد لهذه المشاركة الكبيرة والفزعة من أجل هذا البلد الطيب، فالشعب الكويتي دائماً ينبذ الفكر الشاذ والغريب، ولاشك أن هناك أساساً جعل المجتمع الكويتي يقف موقفاً واحداً ضد الإرهاب، وهذا الأساس هو التسامح وهامش الحرية الذي تتمتع به البلاد.. وأشار إلى أن الكويتيين يختلفون في الرؤى ولكن تظل مصلحة البلاد فوق كل شيء.. وطالب بعدم اللعب بالنار في وقت الفزعة، وألا نحاول خلق الأزمات والطعن في نوايا الناس بل يجب علينا إطفاء النار المشتعلة.. وأكد العليم أن التيار المعتدل الوسط لم ينسب إليه أي عمل يدان عليه.. وأشاد بدور الحكومة وقيامها بمعالجة القضية بحكمة من كافة جوانبها، فهي قضية مجتمعية يجب أن نعالجها علاجاً شاملاً وليس بالطريقة الأمنية فقط، وأن المسؤولية تقع على عاتق الجميع. ■

الإخوان المسلمون:

ندين ماجرى في الكويت من أعمال إجرامية

أدانت جماعة الإخوان المسلمين أعمال العنف التي شهدتها الكويت. وأكد الاخوان في بيان صدر في القاهرة يوم السبت الماضي رفضهم لكافة الأعمال الإجرامية مشددين على التفريق بين تلك الأعمال والمقاومة المشروعة لتحرير الأوطان من الاحتلال.

وقال البيان: إن الإخوان المسلمين من واقع مسؤوليتهم وأداءً لواجباتهم الشرعية بخصوص ما يثار حول الإرهاب من ناحية وحق المقاومة المشروعة من ناحية أخرى، يؤكدون على أن الإرهاب بمعنى استخدام القوة لفرض الرأي أو المعتقد أو الإكراه على اعتناق فكرة ما أو الاعتداء على النفس البشرية، أو استباحة الدماء وإزهاق الأرواح، أو التعذيب النفسي والبدني، هو أمر لا يقره الإسلام.

ويذكّر الإخوان المسلمون بأنهم يدينون كافة الأعمال الإجرامية التي توصف بالإرهاب في كافة بقاع الأرض في العالم العربي والإسلامي، كما في بقية دول العالم مثلما حدث في نيويورك وواشنطن في ٢٠٠١/٩/١١، وقد استنكروا بكل وضوح وحزم أحداث العنف التي وقعت في الدار البيضاء والرياض وبالي ومدريد وغيرها، ويدينون اليوم بكل شدة ما يجري في الكويت الشقيقة، ويعلنون بكل وضوح أن هذه الأعمال الإجرامية لا يقرها شرع ولا دين ولا قانون.

وحذر البيان من خطأ التعميم في نسبة ظاهرة الإرهاب إلى كافة الحركات الإسلامية بحيث يدرج الجميع في خانة الإرهابيين، رغم وضوح مواقف الحركات الإسلامية ضد الأعمال الإجرامية.

كما ينبه الإخوان إلى ضرورة التفريق الواضح بين الإرهاب المرفوض من الجميع وبين المقاومة المشروعة ضد الاحتلال الأجنبي، وأكد الإخوان أن سبل معالجة هذه الظاهرة العنيفة لا يمكن أن تكون من منظور أمني فقط، فهذه ظاهرة متشعبة متشابكة أدت إلى بروزها عوامل متعددة اجتماعية وثقافية وسياسية واقتصادية، ومفتاح الحل هو في إطلاق الحريات العامة وإفساح المجال أمام الشعوب لتعالج الظاهرة بنفسها عبر نشاطها الأهلي وإطلاق حرية المؤسسات الدينية علمية ودعوية وإرشادية. ■

كتب: خالد بورسلي

مجلس الأمة أقر قانون جمع السلاح

جمعية المعلمين واتحاد الطلبة يندّدون بالإرهاب

خلال جلسة سرية استغرقت ست ساعات، وافق مجلس الأمة بالإجماع على قانون يعطي للسلطات المسؤولة صلاحيات واسعة جديدة للبحث عن الأسلحة غير المرخص لها وجمعها بعد انتشارها في البلاد منذ الاحتلال العراقي الغاشم ١٩٩٠م.



وجاءت موافقة مجلس الأمة على هذا القانون المقدم من الحكومة . وقد تأخرت في تقديمه منذ سنوات . بعد المواجهات الدامية التي شهدتها الكويت في الأسابيع الماضية بين قوات الأمن ومن يشتبه في أنهم من المسلحين الذين ينتمون إلى خلايا غير معروفة في الساحة الإسلامية الكويتية، وتتلقى هذه الخلية المسلحة تعليماتها من خارج الكويت وعبر مواقع الإنترنت.

وسيسري العمل بالقانون خلال شهر وسيسهل على رجال الأمن عملية تفتيش المنازل الخاصة المشتبه بها، بعد أخذ الإذن من النائب العام وتكون مدة القانون وتنفيذه من سنة إلى سنتين.

القضاء على الإرهاب

هذا وقد أشار سمو الشيخ صباح الأحمد . رئس مجلس الوزراء . إلى أن الإرهاب لا يعالج فقط بالسلاح، ولكن يجب أن يعالج بالفكر وإقناع الشباب، وأكد سموه أنه من السابق لأوانه الجزم بالقضاء على الإرهاب والإرهابيين، ويجب الا نقول إنه تم القضاء على الجماعات الإرهابية وأن الإرهاب انتهى.. وعلينا أن نضع أسوأ الاحتمالات لمواجهته.

وفي بيان لمجلس الأمة الكويتي، أكد استنكاره الشديد وشجبه للجرائم الإرهابية التي أقدمت عليها زمرة ضالة، انحرفت عن الطريق السوي وخرجت عن المفاهيم الإسلامية السمحة، وأغواها الشيطان، فارتكبت بحق الشعب جرائم مؤسفة ذهب ضحيتها مواطنون أبرياء وبعض رجال الأمن الذين استشهدوا في أداء الواجب، وأكد مجلس الأمة دعمه وتأييده الكامل لجميع الإجراءات التي تتخذها السلطة التنفيذية للتصدي للإرهاب وحفظ أمن واستقرار البلاد.

الشيخ صباح الأحمد: الإرهاب لا يعالج فقط بالسلاح ولكن بالفكر وإقناع الشباب

جمعية المعلمين

أكدت جمعية المعلمين الكويتية ضرورة محاربة التطرف والإرهاب من خلال التلاحم والتكاتف بين كل أبناء الشعب الكويتي بمختلف مشاربهم وأفكارهم وانتماءاتهم الفكرية وفي إطار يجسد عمق الانتماء والحب والولاء للوطن، وطالب رئيس جمعية المعلمين الأستاذ عبدالله الكندري بضرورة إعادة النظر في المناهج وأنه في خضم هذه الأحداث الجسام لابد من إعادة النظر في مناهجنا وتطويرها من دون أن نمس ثوابتنا وقيمنا وأخلاقياتنا، بحجة مواجهة الإرهاب.

اتحاد الطلبة

وفي بيان لاتحاد طلبة الكويت رفضوا من خلاله الإرهاب وشجبوا الفئة الضالة التي تمارسه في المجتمع الكويتي، حيث تقوم هذه الفئة بترويع الآمنين وسفك دماء الأبرياء دون وجه حق.

واستنكر الطلبة في بيانهم لصق اسم الإسلام الحنيف قسراً بهذه الأعمال، في محاولات للتغطية على تلك الأعمال الإجرامية، موضحين أن الكويت ومنذ نشأتها بلد إسلامي وعربي أصيل يفهم الإسلام بمعانيه الصحيحة ومبادئه السليمة.

هذا الشعب واحد

وطالب رئيس الهيئة التنفيذية في اتحاد طلبة الكويت . فرع الجامعة . الكتاب الصحافيين وكافة الإعلاميين بتوحيد الخطاب الإعلامي المتمثل في الوحدة الوطنية والترابط المشترك بين أبناء هذا الشعب الواحد، مؤكداً عدم خلط الأوراق والاصطياد في الماء العكر والضرب بالمصلحة الوطنية عرض الحائط، واستغلال مثل هذه الأحداث الأمنية المؤسفة بقصد التكسب السياسي، وضرب التيار الإسلامي المعتدل المعروف منذ سنوات عديدة بمواقفه وأنشطته ورموزه، فمثل هذا التوجه يرفضه المجتمع الكويتي بكل فئاته وتياراته.■

كتب: أيمن إبراهيم

بالتعاون مع «الخيرية» و«الكويتية» ومؤسسات الدولة

لأول مرة.. مستشفى تلطيفي لمرضى السرطان بالكويت



تكثف الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت جهودها، بالتعاون مع الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان وعدد من وزارات ومؤسسات الدولة الرسمية والأهلية، من أجل إنشاء مشروع «مستشفى الرعاية الصحية» في منطقة الصباح الطبية ليكون أكبر مستشفى متخصص في العناية التلطيفية على مستوى المنطقة العربية، تحت رعاية كادر طبي متخصص في المجالات المختلفة.

ويهدف المشروع إلى خدمة المرضى الذين يصابون بالأمراض المزمنة التي تحتاج إلى رعاية طبية، وملاحظة مستمرة ودعماً نفسياً وروحياً لترسيخ المقومات الإيمانية في نفوسهم وتخفيف العبء عن ذويهم وأسرهم، وقد تبلورت هذه الفكرة بعد اتصالات مكثفة ومشاورات بين د. عبد الرحمن العوضي رئيس مجلس إدارة الجمعية الكويتية ود. خالد الصالح أمين سر الجمعية، ورئيس جمعية الإصلاح السيد عبدالله المطوع، ورئيس الهيئة الخيرية السيد يوسف الحجي.

وقال رئيس مجلس أمناء المشروع يوسف الحجي: إن القائمين على الجمعية الكويتية والهيئة أدركوا معاناة المرضى من ذوي الحالات المتأخرة من آلام جسدية ومعنوية وكذلك معاناة عائلاتهم، مشيراً إلى أن المستشفى يسعى إلى توفير العناية الطبية المتخصصة للمرضى في المرحلة التلطيفية من جميع النواحي الطبية والنفسية والروحية، وتخفيف المعاناة النفسية والاجتماعية لعائلاتهم وتخفيف العبء عن ميزانية الدولة، وذلك تعميقاً للتلاحم والتراحم بين أفراد المجتمع وفقاً لتعاليم ديننا الحنيف.

وأكد ضرورة أن يحتضن العاملون في القطاعات الخيرية والتطوعية والاستثمارية مثل هذه المشاريع التي تخدم المرضى من ذوي الحالات

عبدالرحمن العوضي

يوسف الحجي

المرضية المزمنة: حيث يحتاج المريض إلى مستشفى يقدم له الرعاية الطبية والإيواء الشامل وفق النظريات العلمية والمهنية والإيمانية.

ودعا الحجي أهل البر والإحسان إلى بذل المزيد من الدعم لمشروع مستشفى الرعاية الذي يتكلف إنشاؤه ٥ ملايين دينار كويتي (أكثر من ١٦ مليون دولار)، ومازال بحاجة إلى الكثير من الدعم والمساندة بمختلف أشكالها، مشيراً إلى أن هناك إمكانية لتسمية الأجنحة وغرف العمليات والخدمات الطبية والأقسام بأسماء المتبرعين أو والديهم أو عزيز لديهم؛ طلباً للأجر والمثوبة من الله وتخليداً للذكرى.

ومن ناحيته أكد د. خالد الصالح مقرر المشروع أن الكويت ستكون أحد أهم المراكز المتخصصة في المنطقة العربية في العلاج التلطيفي من خلال إنشاء المستشفى الذي يستهدف أصحاب الحالات المرضية المستعصية وخاصة الأورام السرطانية، مشيراً إلى أن ثلث المرضى المصابين بالسرطان يحتاجون إلى الخدمة التلطيفية لتحسين أوضاعهم الحياتية.

وأضاف أن المبنى صمم لتجمع أجواؤه العامة بين المنزل والمستشفى ودور الرعاية الاجتماعية، لافتاً إلى أن المستشفى يخدم أبناء الكويت ويحقق الرعاية اللازمة من الناحية الصحية والنفسية.

وأشار د. الصالح إلى أن المساحة العامة للمشروع بلغت ٥,٦٦٠٢ متر مربع وسيضم المستشفى ١٢١ سريراً و٩٢ غرفة تتوافر فيها جميع وسائل الراحة، حيث يعتبر هذا المشروع سمة من سمات الدول المتقدمة في رعاية مواطنيها من الناحية الصحية.

وبدوره قال نائب الأمين العام للمصارف الوقفية في الأمانة العامة للأوقاف نوري الداود إن الأمانة ستتحمل تكاليف بناء الدور الأرضي من المستشفى بمبلغ مليون و٤٠٠ ألف دينار، انطلاقاً من الدور الريادي الذي تقوم به الأمانة في دعم احتياجات المجتمع والأفراد التنموية في كل المجالات الاجتماعية والصحية والدينية والتعليمية.

وأشار الداود إلى أن هذا الدعم يأتي استكمالاً للدعم السابق الذي قدمته الأمانة، والذي بلغ ١٥٠ ألف دينار، وأوضح أن فكرة المشروع تتبلور في إيجاد مشروع يوحد جهود مؤسسات المجتمع، بحيث يحمل صفة المستشفى الطبي ودور الرعاية والإيواء الاجتماعي ودور المنزل ليوفر لنزلائه الراحة الأسرية والعناية الطبية.

ومن جانبها أعلنت شركة دار الاستثمار أنها تبرعت بمبلغ ٢٢ ألف دينار من إجمالي زكاة أموالها المستحقة عن عام ٢٠٠٣م إلى الهيئة الخيرية، وذلك لدعم مشاريعها الخيرية والإنسانية المتنوعة، وفي مقدمتها إنشاء وحدة العلاج الداخلي «رجال» إحدى وحدات مستشفى الرعاية.

وأهاب رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب لشركة دار الاستثمار عدنان المسلم بالشركات الأخرى، اتخاذ خطوة مماثلة في دعم مسيرة العمل الخيري والإنساني في البلاد، بما يحقق مبدأ التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع المسلم الكبير والممتد.■

أكد أن هذا العام فاصل في تاريخ مصر المعاصر

د. حبيب: اعتقالات الإخوان تكشف زيف الإصلاح

النظام يحاول إقصاء القوى السياسية

أكد الدكتور محمد حبيب النائب الأول للمرشد العام للإخوان المسلمين أن الاعتقالات التي تمت مؤخراً في صفوف الإخوان المسلمين تدل على أن دعاوى الإصلاح التي يتغنى بها النظام المصري ما هي إلا مسكنات لإلهاء الشعب المصري عن قضية الإصلاح الحقيقية، وأكدت، بما لايدع مجالاً للشك، أن سياسة النظام المعروفة بإقصاء القوى السياسية مستمرة في طريقها.

وأضاف في تصريحات صحفية له في القاهرة أنه في نفس يوم «الاثنين» ٢/٣/٢٠٠٥م الذي يجري فيه الحزب الحاكم حوارات مع أحزاب المعارضة تحت لافتة الإصلاح، يأبى النظام إلا أن يكشف عن حقيقة نواياه تجاه الفصائل السياسية المعارضة له بالقبض على تسعة من الإخوان.



محمد حبيب

وأرجع حبيب تصعيد السلطات المصرية ضد الإخوان في هذا التوقيت بالذات إلى ما يحويه هذا العام من أحداث مفصلية في تاريخ مصر المعاصر، حيث انتخابات النقابات المهنية وفي مقدمتها انتخابات نقابة المحامين المزمع إجراؤها في مارس المقبل وانتخابات مجلس الشعب في أكتوبر القادم، فضلاً عن الاستفتاء على رئاسة الجمهورية المطروح إجراؤه في سبتمبر.

وقال: إن من الاتهامات الموجهة لمن تم القبض عليهم «دعم بعض المرشحين في الانتخابات البرلمانية القادمة!!»، الأمر الذي يكشف رغبة النظام الحقيقية في تهيئة الأجواء، وإعداد المسرح لتزوير هذه الانتخابات.

كما انتقد الدكتور حبيب اتهام الإخوان المقبوض عليهم بإثارة الفتنة الطائفية، مؤكداً أن الإخوان أحرص الناس على أمن مصر واستقرارها، وأن موقفهم من الأقباط واضح وثابت ومعروف، وهو أنهم شركاء الوطن والمصير وهو أمر يعرفه الجميع ولايمكن المزايدة عليه.■

رغم حالة التهدئة غير المعلنة بين الجانبين

استشهاد ٦٢ فلسطينياً منذ بداية العام

استشهد ٦٢ فلسطينياً ثلثهم من الأطفال خلال شهر يناير المنصرم من جراء العمليات الوحشية التي قامت بها قوات الاحتلال الصهيونية على الرغم من أن الثلث الأخير منه شهد حالة من التهدئة غير المعلنة من قبل الفصائل الفلسطينية، كبادرة حسن نية تجاه رئيس السلطة الفلسطينية الجديد محمود عباس (أبو مازن) لإنجاح جهوده في التوصل إلى هدنة.

ومنذ إعلان الفصائل الفلسطينية تهدئة غير معلنة من طرف واحد في التاسع عشر من الشهر المنصرم سقط ١٩ شهيداً.

وحسب الإحصائية الخاصة بوكالة «قدس برس» فإن معظم الشهداء سقطوا في قطاع غزة وعددهم ٥١ شهيداً، في حين سجل في الضفة الغربية سقوط ١١ شهيداً، من بينهم أربعة سقطوا في عمليات اغتيال، في حين لم يسجل في قطاع غزة تنفيذ أي عملية اغتيال.

وأظهرت الإحصائية أن من بين الشهداء ٢٠ طفلاً دون سن الثامنة عشرة، بينهم طفلة تبلغ من العمر ثلاث سنوات، وآخرهم طفلة سقطت وهي في طابور مدرستها في إحدى مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في رفح، جنوب قطاع غزة.

هذا وكان شهر ديسمبر الماضي قد سجل كذلك سقوط ٦٢ فلسطينياً، رافعاً بذلك عدد شهداء انتفاضة الأقصى خلال العام ٢٠٠٤م إلى ٩١٢ شهيداً.■

أردوغان يحذر من غض الطرف عن حقوق تركيا في العراق



أردوغان

حذر رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان من عواقب غض الطرف عن حقوق تركيا في العراق، وأردف «أي خطوة سيتم اتخاذها في العراق دون الأخذ بنظر الاعتبار حقوق تركيا سيوسع من رقعة الحريق المندلع في المنطقة، فتدهور الأوضاع في العراق يزعجنا ولا يحق هذا لأحد».

في الوقت نفسه أكد وزير الخارجية التركي عبدالله جول مجدداً أن مسألة مستقبل كركوك أمر سيبت فيه العراقيون كافة، معيداً إلى الأذهان فتح تركيا ذراعيها قبل سنين لاستقبال الأكراد في مرحلة عصيبة كانوا يمرون بها.

وأضاف جول أن من حقنا كدولة جارة مد يد العون إلى بقية أقاربنا هناك، جاء ذلك في تصريحات صحفية قبيل سفره إلى بكين في زيارة رسمية أشار فيها إلى أن الشعب العراقي عانى الكثير خلال السنين الماضية وهذه المعاناة انعكست على الشعب التركي أيضاً.

وأكد وزير الخارجية التركي أن تركيا لا تنوي التدخل في الشؤون الداخلية للعراق، مشدداً في نفس الوقت على أهمية الحفاظ على وحدة الأراضي العراقية ووحدتها السياسية وتعايشها السلمي مع الدول المجاورة، مشيراً إلى وجود بوادر خطر في الأفق بهذا الخصوص، وأبدى جول أمله في عدم وقوع صدامات إثنية في العراق قائلاً: إن مستقبل كركوك قضية يجب أن يبت فيها كافة العراقيين وأن من الواجب تجنب القيام بما من شأنه تعقيد القضية.■

مباحثات يهودية ـ أمريكية للحد من شعبية «حماس»

اعترف كل من شمعون بيريز النائب الأول لرئيس الوزراء الصهيوني.. ومساعد وزيرة الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط ويليام بيرنز، بشعبية حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، التي فازت فوزاً كاسحاً في انتخابات المجالس البلدية في قطاع غزة مشيرين إلى أنها تقوم بتقديم المساعدات المادية للمحتاجين الفلسطينيين.

وأفادت صحيفة هاآرتس العبرية أن بيريز اقترح صرف مخصصات شهرية بمبلغ مائة دولار لكل فلسطيني يعيش دون مستوى الكفاف، وقدم هذا الاقتراح خلال اللقاء الذي عقده مع مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط وليام بيرنز. وذكرت الصحيفة أن بيرنز رد إيجاباً على الاقتراح وقال: إنه «من الممكن دراسته، بهدف الحد من الدعم لحركة «حماس» وأنه ثمّن طرح بيريز لاقتراح كهذا».

يشار بهذا الصدد إلى أن حركة «حماس» أنشأت عدداً من الجمعيات الخيرية الهادفة إلى تقديم المساعدات للفقراء الفلسطينيين والمتضررين من العدوان الصهيوني، مثل عائلات الشهداء والأسرى والعائلات المهدمة منازلهم، وتحاول سلطات الاحتلال إغلاق هذه الجمعيات الخيرية، بدعوى أنها تعطي مزيداً من الشعبية لحركة «حماس».■

قلق أمريكي من تزايد الخسائر بين العسكريين الأمريكيين في العراق



موسكو: المجتمع

أفاد مصدر في الأوساط العسكرية الدبلوماسية في موسكو بأن القيادة الأمريكية قلقة من الزيادة الكبيرة للخسائر بين العسكريين الأمريكيين في العراق.

وقال المصدر إن القيادة العسكرية الأمريكية مضطرة الى إدراج تعديلات كبيرة على طابع نشاط القوات الأمريكية المنتشرة في العراق، بغية تخفيض الخسائر في الأرواح وتقليص النفقات العسكرية، وذلك بالنظر إلى النقص في الاحتياطات.

وأوضح المصدر أنه خلال الفترة من بداية احتلال العراق الى أواخر يناير عام ٢٠٠٥ سقط في العراق ١٣٧٤ عسكرياً أمريكياً، فيما أصيب أكثر من ١٠ آلاف من الآخرين بجراح، وعلى حد قوله: فإن النفقات على العمليات العسكرية في العراق وأفغانستان سوف تتخطى في عام ٢٠٠٥ حاجز ١٠٠ مليار دولار.

وقال المصدر: إنه حسب معطيات وزارة الدفاع الأمريكية ستشعر الوزارة قريباً «بضيق التنفس» نظراً للمشكلات المتعلقة بتعزيز القوات المرابطة في العراق بجنود احتياط.

وأضاف أن كل ألوية الحرس الوطني الـ١٥ الأكثر تدريباً وجاهزية للعمليات القتالية ما عدا لواء واحد إما موجودة في العراق أو أدرجت في خطة التبديل لعامي ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ أما احتياط الجيش فمن أصل ٢٠٠ ألف جندي احتياط لم يتدرب على تنفيذ المهام القتالية والفنية والإمدادية في العراق سوى ١٨٪ منهم فقط. وحسب المعطيات المنشورة يوجد في العراق حالياً نحو ١٥٠ ألف جندي أمريكي.■

بريطانيا: حزب «الحقيقة» ولكن باللاتيني!!

أعلن روبرت كيلوري في وستمنستر يوم ٢٠٠٥/٢/٢ عن افتتاح حزبه السياسي الجديد (ERITAS) وهي كلمة لاتينية تعني الحقيقة.

وصرح روبرت كيلوري في أول كلمة له أن على قائمة أعمال الحزب الوقوف ضد التعددية الثقافية في المجتمع الإنجليزي والهجرة. وأضاف في كلمته «أن بلدنا يُسرق منا ونحن نتفرج»، وندد بسياسات حزب العمال والمحافظين حيال ذلك.

وينكر كيلوري أن ما ينادي به يعتبر عنصرية ضد الجنس أواللون.

ومن المعروف أن روبرت كيلوري عضو في البرلمان الأوروبي ـ وهو من الجناح اليميني المتطرف ـ كان مذيعاً سابقاً في هيئة الإذاعة البريطانية وتم فصله بداية العام الماضي من عمله إثر مقالاته التي كان يستهزئ فيها بالعرب والمسلمين بصورة مشينة ■

نصف السكان لهم حق التصويت

قرغيزيا تستعد للانتخابات البرلمانية

من المقرر أن يدلي الناخبون في قرغيزيا بأصواتهم أواخر الشهر الجاري في الانتخابات البرلمانية، ويبلغ عدد من لهم الحق في التصويت مليونين و٦٨٠ ألف ناخب من مجموع عدد سكان البلاد الذي يصل إلى خمسة ملايين نسمة.

وينتظر أن يتولى قرابة ٣٠٠ مراقب دولي، بينهم ٢٠٤ من منظمة الأمن والتعاون الأوروبية و٧٠ من دول الاتحاد السوفييتي السابق وخمسة من منظمة شانغهاي، مراقبة عملية التصويت في قرغيزيا.

كما سيتنافس في الانتخابات ٤٢٧ مرشحاً بينهم ٤١ امرأة للفوز بالمقاعد البرلمانية البالغ عددها ٧٥ مقعداً ■

مثقفون باكستانيون يطالبون بإعادة الحياة الديمقراطية إلى طبيعتها

إسلام أباد: مهيوب خضر

اتفق عدد من المثقفين الباكستانيين والعسكريين المتقاعدين والقادة الكشميريين على عدم جدوى الحوار مع الهند لحل القضية الكشميرية، مرجعين سبب اعتقادهم هذا إلى تعنت الهند وعدم استعدادها لإبداء أي مرونة تذكر على عكس الموقف الباكستاني، وفي المقابل شدد المشاركون في ندوة تحت عنوان «قضية كشمير وباكستان» نظمتها جمعية المتقاعدين في إسلام أباد على ضرورة أن تقف باكستان موقفاً صارماً من القضية الكشميرية ينسجم مع رغبات الشعب الكشميري.

وقال رئيس مجموعة «نواي وقت» الإعلامية ماجد نظامي: إن هناك ترابطاً بين حل القضية الكشميرية والوضع الداخلي في البلاد، وأشار إلى ضرورة إعادة الحياة الديمقراطية إلى طبيعتها في باكستان أولاً وحث المثقفين المتقاعدين على بذل الجهد في هذا الاتجاه، مشيراً إلى أن جهل الجيش بدوره طبقاً للدستور ـ وهو حماية حدود الوطن والبعد عن التدخل في السياسة ـ عائق كبير أمام إحداث أي تقدم على صعيد حل القضية الكشميرية ■

الصهاينة يستأنفون استجلاب يهود الفلاشا

قررت حكومة الكيان الصهيوني استجلاب جميع يهود أثيوبيا المعروفين باسم «الفلاشا»، الذين يقدر عددهم بنحو ٢٠ ألفاً للاستيطان في فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨، وذلك حتى نهاية عام ٢٠٠٧م، وقد تم اتخاذ قرار بهذا الخصوص خلال نقاش أجراه رئيس الوزراء الصهيوني مع بعض الوزراء ورئيس الوكالة اليهودية.

واعتباراً من الأول من شهر يونيو القادم ستتم مضاعفة عدد القادمين من يهود إثيوبيا إلى الكيان الصهيوني من ٣٠٠ شخص شهرياً إلى ٦٠٠ شخص ■

محاولات يونانية لطمس الهوية التركية في تراقيا الغربية

في أعقاب مصادقة المحكمة اليونانية العليا على قرار إغلاق جمعية الاتحاد التركي بمدينة إسكجه الواقعة في إقليم تراقيا الغربية.. رفضت نفس المحكمة طلب تأسيس جمعية اتحاد النساء التركيات بمحافظة رودوب.

وذكرت الصحافة اليونانية الأسبوع الماضي أن المحكمة العليا اتخذت قراراً بشأن رفض كافة الطلبات التي تتقدم بها الجمعيات التي تتضمن في اسمها كلمة «تركي» في إطار سياسة تستهدف مسخ الهوية التركية من إقليم تركيا الغربية الكائنة في شمالي البلاد.

وادعت المحكمة اليونانية العليا أن قرار إغلاق جمعية الاتحاد التركي في إسكجه لا يتعارض مع قوانين الاتحاد الأوروبي وأنه اتخذ من أجل المحافظة على الأمن والاستقرار العام في البلاد، واتهمت المحكمة الجمعية التركية بانتهاك القوانين اليونانية، كما اتهمت أعضاء الجمعية بمحاولة نشر الأيديولوجية القومية التركية في الأراضي اليونانية ■

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بخالص التهنئة للمسلمين في كافة أنحاء العالم بحلول العام الهجري الجديد ١٤٢٦هـ.

وكل عام وأنتم بخير

تنويه د.رياض منصور الخليفي وليس رضا الخليفي

في الحوار المنشور في العدد الماضي مع الأستاذ الدكتور رياض منصور الخليفي مدير عام مكتب المستشار الشرعي الدولي بدولة الكويت حدث خطأ في الاسم والصحيح هو «رياض» وليس رضا ■

نواب في مجلس الدوما يطالبون بحظر المنظمات اليهودية في روسيا

موسكو: المجتمع

قدمت مجموعة من نواب البرلمان الروسي (الدوما) عريضة إلى النيابة العامة مطالبين بحظر جميع المنظمات الدينية والثقافية والسياسية اليهودية لدورها التخريبي في المجتمع الروسي.

وذكر معدو العريضة في مطالبهم أن هذه المنظمات تغذي العنف والتطرف في المجتمع وتزرع بذور الفرقة والكراهية وتكرس سيطرة جزء بسيط من الشعب على مقدرات دولة عظمى كروسيا. ضاربين المثل بالجالية اليهودية في أمريكا التي حولت الدولة العظمى إلى منفذ لسياسات الكيان الصهيوني، ومشرف على تطبيق خططه في العالم.

وذكر معدو العريضة أن عدد اليهود في روسيا أقل من ١٪ ومع ذلك، فإنهم يسيطرون على أكثر من ٧٠٪ من مقدرات البلاد.

وقد أثارت العريضة ردود فعل واسعة في الأوساط السياسية الروسية بين مؤيد ومعارض، فيما شنت الصحف ووسائل الإعلام المدعومة من قبل اليهود حملة شديدة على معدي الوثيقة متهمة إياهم باللاسامية!

فيما قامت قناة «إن تي في» الروسية. التي أسسها الملياردير اليهودي جوسينكي نائب رئيس المنظمة الصهيونية العالمية والفار إلى الكيان الصهيوني من العدالة الروسية. قامت بإجراء مناظرة مساء يوم الخميس ٢٠٠٥/٢/٣ بين أحد معدي الوثيقة وهو الجنرال ماكاشوف الذي يعتبر أحد أبرز الوطنيين الروس المعارضين للسيطرة اليهودية على الدولة والمعروف بعدائه الشديد للصهيونية، وبين أحد الجنرالات الذي اتضح لاحقاً ـ ضمن البرنامج ـ أنه يعمل في أحد البنوك المسيطر عليها من قبل اليهود، يقوم خلالها الجمهور بالتصويت لأحد المتناظرين على الهواء مباشرة؛ حيث انتهت المناظرة بالتأييد المطلق للجنرال ماكاشوف، مما يعكس طبيعة الاستياء العام الذي يعم مواطني روسيا من سيطرة اليهود على الاقتصاد والسياسة والإعلام.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

الحالة «العلمانية» البائسة

لم يتغير التيار العلماني كثيراً في رؤيته وتعاملاته مع التيار الإسلامي على امتداد العالم الإسلامي.. فالخصومة النكدة.. هي هي التي نتابعها منذ عقود طويلة.. فقط الذي يتغير في إدارة هذه الخصومة هي الأدوات والأساليب التي اكتسب التيار العلماني خبرة طويلة في تجديدها.

القضية ذات تاريخ حافل وتحتاج إلى مساحة أوسع من النقاش لكننا نتوقف عند جزئية منها وهي تعامل التيار العلماني مع أحداث العنف التي تشهدها العديد من الدول العربية.. وبمراجعة الخطاب العلماني بشأنها نلحظ أنه يتم التخلي بقدر كبير عن الشعارات البراقة التي يقدم بها العلمانيون أنفسهم للرأي العام والتي يستميتون في الدفاع عنها مثل حقوق الإنسان.. الحرية.. العقلانية.. الابتعاد عن التفتيش في النوايا... وغيرها من الشعارات التي يفضلون تسميتها بـ «الحضارية».

والذي يحدث أمامنا هو التخلي تماماً عن كل تلك الشعارات حيث تتحول الأقلام والأفكار العلمانية إلى حالة أشبه بفرق التحقيق المباحثي باتهاماتها الجاهزة والملفقة وأحكامها المسبقة.

وإلا فأين المنطق والعقل والتحضر عندما يرتكب فريق من الناس جريمة فيتم تعميمها دون تمحيص على الجميع؟! ثم ممارسة ألوان من التحريض للسلطات لتقوم بعمليات عقاب جماعي.

هذه الطريقة عايناها في التعامل العلماني مع أحداث العنف في الرياض ومن قبل في مصر والآن في الكويت.. إذ تتابع حالة غريبة من الإلحاح العلماني على تحميل كل الإسلاميين أوزار فئة قليلة اعوج فكرها وطاش فعلها -لأسباب ودوافع عديدة ليس الآن مجالها- فأصابت أول ما أصابت التيار الإسلامي العريض بأحكامها الحماسية المفتقرة إلى العلم وبأفعالها الملتهبة المفتقرة إلى الحكمة.

العقل والمنطق والتحضر بل والأمانة تتطلب أن تسلط السهام على المتهم الحقيقي وعدم التعميم والتفتيش في النوايا لكن ذلك لم يحدث أبداً وإنما صار المسجد ومناهج التربية الدينية والجمعيات والتجمعات الإسلامية هي المتهمة، ومن هنا تتم المطالبة بإنهاء وجودها.. بل إن بعض العلمانيين لم يستطع الصبر على ما تخفيه قلوبهم فانطلق يحمل الإسلام ذاته وزر كل شيء.

أعود للتاريخ ففي نصف القرن الأخير انعقد تحالف وطيد بين الطبقة العلمانية والطبقة الحاكمة في العديد من البلدان العربية خاصة البلدان ذات الأنظمة الثورية وقد خدم الطرفان على بعضهما البعض بطريقة منسجمة ومخطط لها جيداً، فالطبقة العلمانية تنظر وتبرر وتروج لفاشية وديكتاتورية الطبقة الحاكمة واستمرار بقائها والطبقة الحاكمة تمكن للطبقة العلمانية الإمساك بأدوات الدعاية والفكر والتوجيه مع الحظوة والإغداق.

لكن سطوة السلطة وسكرة البريق الإعلامي أصابت الطبقتين بالعمى عما يجري حولهما حتى استفاقا فوجدا أن العصر لم يعد عصر الحاكم الفرد أو الزعيم الملهم ولا الحزب الواحد ولا الفكر الأوحد، وإنما هو عصر استيقظت فيه الشعوب وصار لصوتها قيمة ولحركتها وزن، والمفزع لهؤلاء أنهم اكتشفوا أن التيار والحركة الإسلامية وراء ذلك الانقلاب الكبير. وأصبح التحالف السلطوي العلماني أمام مأزق كبير وهو انحياز الشعب في غالبيته إلى الإسلاميين.. وهو ما يعني خروج هذا التحالف من الساحة مع أي انتخابات حرة نزيهة.. وهنا جن جنون التحالف غير المقدس، وصار يخوف الغرب والشرق على مصالحه إن تبوأ الإسلاميون السلطة بل إن بعض الرؤساء صرح علانية أن انتخابات حرة تعني قدوم الإسلاميين، ثم يكيل لهم كل ماتجود به قريحته من اتهامات وهي معروفة.

المسألة إذاً هي أن الإسلاميين باتوا يمثلون كابوساً مرعباً للطبقة العلمانية والسلطوية ليس لأنهم إرهابيون ولا متطرفون ولكن لأنهم البديل الجاهز لحكم الشعوب إذا أجريت انتخابات حرة ولذلك فإن القذائف العلمانية الثقيلة تنهال على الإسلاميين والإسلام مع كل حادثة صغيرة أو كبيرة يرتكبها أحد الشاردين فيتحمل الجميع وزرها.

والملاحظ أن هناك خيطاً واضحاً بين الحملة العلمانية في البلدان العربية ضد الإسلاميين والحملة الموازية ضد الإسلام ذاته في الغرب.. والحملتان تجتمعان عند مصب واحد وهو الرغبة في تغييب الإسلام وتنحية الإسلاميين أو تغييبهم تحت الأرض وذلك لن يكون -خاصة- أن هناك أنظمة حكم عاقلة لم تعد تعير الخطاب العلماني اهتماماً كما أن هناك في الغرب أصواتاً صارت تتحدث عن الحوار والاستماع لما لدى الإسلاميين، وأصبحت تدرك أن الإسلام بالفعل هو خيار الشعوب ولم تعد تمانع من التعامل مع تلك الحقيقة.. لكن المسألة تحتاج إلى مزيد من الوقت والصبر.■

حوار: أيمن إبراهيم



بعد عودته من إندونيسيا.. الناشط الخيري فهد الشمري يروي مشاهداته لـ المجتمع

ما حدث أشبه بقيامة صغرى لا تقوى عليها ترسانة الغرب النووية

أكد الناشط الخيري بجمعية الإصلاح ورئيس قطاع آسيا فهد الشمري - عاد للتو من زيارة إندونيسيا - أن تداعيات الزلزال والأمواج العاتية التي ضربت دول جنوب شرق آسيا قد تمتد إلى ١٠ سنوات، واصفاً ما حدث بأنه «عبارة عن قيامة صغرى، وأن ترسانة الأسلحة النووية الغربية مجتمعة لا يمكن أن تحدث ما خلفته هذه الكارثة».. وقال الشمري في حوار لـ المجتمع رغم أن معظم من أضيروا في هذه الكارثة من المسلمين، إلا أن تمثيل المؤسسات الخيرية الإسلامية كان ضعيفاً، ولم يتجاوز أصابع اليد الواحدة، فيما كان وجود المنظمات الغربية والشرقية واضحاً ولافتاً، مشيراً إلى أن تفاعل الدول العربية والإسلامية مع مثل هذه الأحداث غالباً ما يكون ضعيفاً أو يأتي متأخراً، على عكس الدول الغربية.. وفيما يلي نص الحوار:



• ما أهم مشاهداتكم خلال زيارتكم للمناطق المنكوبة؟

- لاشك أن المؤمن يؤمن بقضاء الله وقدره، وهذه الكوارث التي تقع بين الحين والآخر لابد أن نأخذ منها العبرة والعظة، وأن نقف أمامها متأملين ومتدبرين، ومن المفارقات أن ٩٠٪ ممن أصيبوا وتضرروا في كارثة آسيا من المسلمين، ولله عز وجل في ذلك حكمة، وفي هذه المناطق تجلت لنا مشاهدات عدة منها:

- أن حجم الدمار الذي سحق المناطق المنكوبة ومحقها لا يمكن أن تعبر عنه العبارات، فما حدث هو عبارة عن قارعة «قيامة» صغرى، ولا يمكن لترسانة الغرب النووية مجتمعة أن تحدث ما خلفته هذه الكارثة.

- وجدنا المسلمين في حالة صبر وتسليم بقدر الله، فبعد الإفاقة من هول هذه الصدمة بدؤوا يستوعبون الموقف، ويتعايشون مع واقعهم.

- تكاتف بين المسلمين الإندونيسيين أنفسهم، فرغم ما حل بهم من كارثة كانت روح التعاون والتخفيف عن المتضررين سمة أساسية.

- ما أثار انتباه الغربيين قبل المسلمين.. صمود المساجد بصورة غير طبيعية حتى لو كانت مبنية من الأخشاب، فحسب روايات الناجين لقد احتمى بعضهم في هذه المساجد، وكان ارتفاع الأمواج حولها لا يقل عن عشرة أمتار.

لماذا المساجد؟

• هل معنى ذلك أنه لا توجد مساجد قد تضررت من جراء هذا الطوفان؟ وما ردكم على ما ردده البعض من أنها لم تتضرر بسبب قوة أساساتها الخرسانية؟

- توجد - بالطبع - مساجد دمرت، لكن المفارقة اللافتة أن كثيراً من المساجد بقيت على حالها وسط حطام ودمار من جميع الجهات على امتداد البصر، وما قيل إن المساجد لم تتضرر لأنها ذات أساسات خرسانية متينة غير صحيح؛ لأننا أثناء تجوالنا في المناطق المنكوبة زرنا بعض الأماكن التي كانت مبانيها حديثة، ومع ذلك دمرتها الأمواج ولم تبق منها ولم تذر.

اللاجئون أصبحوا صيداً ثميناً للمنظمات الكنسية حيث لا يوجد أمن أو قانون..

• وسط هذه القارعة الصغرى - كما أسميتموها - كيف يصف الناجون طريقة نجاتهم؟

- البيوت التي كانت على الساحل لم يكن أمام أحد من ساكنيها فرصة النجاة، فقد وجدنا سفناً دفعتها الأمواج إلى وسط عاصمة إقليم آتشيه، وقد وصل عددها إلى ٨ موجات متتالية، وهذا كان كافياً لإيقاع أكثر من ١٥٠ ألف قتيل من مسلمي إندونيسيا.

والأفلام التي شاهدناها هناك للحظات الأولى للكارثة تظهر مشاهد الهلع والفزع التي سببتها الأمواج، فقد كان الناس يركضون بسرعة مذهلة وكأن وحشاً كاسراً يريد أن يلحق بهم، ومما يكرس المأساة أن هؤلاء الناجين قد خسروا كل شيء في حياتهم ولم ينجوا إلا بالملابس التي يرتدونها.

أول مؤسسة خيرية

• كيف تفاعلتم في جمعية الإصلاح مع هذه الكارثة؟ وماذا قدمتم للمنكوبين؟

شاهدنا القساوسة يقدمون الإغاثات بأنفسهم.. وروى لنا البعض أن المنظمات الكنسية تستغل هذه الأحداث أسوأ استغلال لتنصير المسلمين

- انطلاقاً من حديث النبي ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»، فقد سارعنا منذ البداية بترتيب حملة إعلامية لإعطاء صورة واضحة للجمهور عن حجم الكارثة وتداعياتها، ولهذا كنا أول مؤسسة خيرية كويتية توزع الإغاثات على المنكوبين، وذلك بعد أسبوع من الكارثة، وهذا يعتبر وقتاً قياسياً؛ لأن الخطوط الجوية كانت مقطوعة تماماً، لكن من خلال مكتبنا في جاكرتا كان التحرك سريعاً مع الأحداث وتم تسيير أكثر من قافلة إغاثية من مواد إغاثية وملابس وأغطية، وكان لذلك أثر في تخفيف المعاناة.

• كيف كان تجاوب المحسنين مع المأساة؟ وما أشكال هذا التجاوب؟

- التجاوب كان فعالاً، والمحسنون تفاعلوا بسخاء وتعاطف كبير مع إخوانهم، وأشكال هذا التجاوب تعددت من خلال اتصالاتنا ومبادرات شخصية من الناس، والمراسلات والنشرات الإعلامية التي وزعت مع الصحف، وقد جاد جميع شرائح المجتمع بما عندهم، ودوافعهم كانت إنسانية أولاً، ثم إسلامية ثانياً، على اعتبار أن أغلب المنكوبين من المسلمين.

تمثيل ضعيف

• ماذا عن حجم المنظمات الإسلامية التي تفاعلت مع الكارثة؟ وهل كان دورها على مستوى الحدث؟

- زرنا المنطقة المنكوبة بعد ١٥ يوماً من وقوع الكارثة، وفوجئنا بأن أدنى مستوى تمثيل كان للمؤسسات الخيرية الإسلامية، فقد كان عددها لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة بل أقل من ذلك، وهذا تمثيل ضعيف ولا يتناسب مع الحدث، في حين أن باقي الدول سواء كانت غربية أو شرقية (من كوريا والصين واليابان وغيرها) كان تمثيلها واضحاً ولافتاً، كما كانت المؤسسات الغربية منظمة وحريصة على التنسيق فيما بينها، هذا بدون شك كان له تأثير سلبي على المسلمين.

• ما سبب هذا التمثيل الضعيف للمؤسسات الإسلامية الخيرية؟

- للأسف إن تفاعل كثير من الدول العربية والإسلامية مع الأحداث العالمية ضعيف للغاية، ولو قارنا بين العمل الخيري العربي ونظيره الغربي، لوجدنا أن العمل الخيري الغربي مدعوم دائماً من الدولة وسريع الانتقال إلى أماكن الكوارث، وهو

عمل يستغل مثل هذه الأحداث لأهداف خاصة، بخلاف العمل الخيري في بلادنا، فهو عمل أهلي ذو إمكانيات محدودة، بل قد يتعرض لضغوط وتضييق.

إغاثة تنصيرية

• ماذا عما تردد من استغلال الغطاء الإنساني للقيام بأعمال تنصيرية؟

- كل كارثة تحل بالمسلمين تعتبر فرصة مواتية للمؤسسات التنصيرية، وإندونيسيا ليست استثناءً من هذه الأحداث، فقد وجدت المنظمات الغربية بكثافة في وقت مبكر، وكان دورها واضحاً ولافتاً، فقد نقلت إحدى المنظمات الأمريكية ٣٠٠ يتيم من إقليم آتشيه إلى أماكن إيواء خاصة في جاكرتا تمهيداً لتنصيرهم، وهناك منظمات تنصيرية إندونيسية تستغل الأحداث، وتقدم الإغاثات والعلاج، ومعها تقدم نسخ الأناجيل، وتتحدث معهم عن العقيدة المسيحية.

• لكن كيف تقوم هذه المنظمات بأعمال التنصير في إندونيسيا؟

- هذه المنظمات تستغل الملاجئ والمخيمات، وتعمل على نشر أفكارها، والمشكلة في إندونيسيا أنه لا توجد مسطحات فضاء كثيرة لإقامة المخيمات والملاجئ، فالمناطق تغطيها غابات كثيفة الأشجار، والغابات ليست مكاناً مناسباً لإقامة المخيمات، ومن ثم فاللاجئون يتوزعون في أماكن متعددة، وقد أصبحوا صيداً ثميناً لهذه المنظمات، كما أن هناك مناطق أصبحت مبتوتة الصلة بالمناطق العمرانية حيث لا توجد جسور أو طرق تؤدي إليها، وهو الأمر الذي تستغله المنظمات الكنسية، التي تتنقل بالطائرات وتصل إلى هذه المناطق التي لا يوجد فيها أمن أو قانون.

• هل رأيت بنفسك بعض مظاهر التنصير؟ وهل شاهدت أناجيل في أيدي بعض المسلمين؟

- معلوماتنا عن عمليات التنصير استقينا بعضها من المنكوبين ووسائل الإعلام الإندونيسية، والبعض الآخر شاهدناه بأنفسنا، وما شاهدناه هو أن القساوسة الغربيين ومعهم مترجمون يتحركون في أوساط اللاجئين بشكل سافر ويقدمون الإغاثات بأنفسهم.

تدارك ما فات

• وماذا عن واجب المسلمين الآن تجاه تداعيات هذه الكارثة الإنسانية؟

- كارثة بهذا الحجم العظيم راح ضحيتها حوالي ٣٠٠ ألف قتيل، معظمهم من المسلمين، كان ينبغي على المسلمين أن ينسقوا جهودهم وأن يكونوا من أوائل الموجودين على ساحة الحدث، فقد مُسحت مدن بأكملها وخلفت وراءها كوارث اجتماعية وإنسانية كبيرة، كما أن البنية التحتية من طرق وتعليم وصحة قد دمرت تماماً، ونظراً لأن آثار هذه الكارثة ستمتد من ٥ - ١٠ سنوات، فالأمر يحتاج من المسلمين إلى تدارك ما فاتهم، والمسارعة إلى إنقاذ إخوانهم، وعدم تركهم فريسة سهلة وهينة في أيدي المنصرين، فالوقت مازال يسمح بتصحيح الخطأ السابق من خلال العمل المنظم والمنسق بين الهيئات العربية والإسلامية الرسمية ونظيرتها الإسلامية في بلادنا.

القرى الخيرية

• وماذا عن المشاريع التي ينتظرها المتضررون منكم؟

- اتفقنا مبدئياً مع الوزير الإندونيسي المفوض لشؤون الإغاثة، هاشم علوي، على أن يخصص لنا مساحات واسعة من الأراضي لنقيم عليها مشروع الإيواء، وهو عبارة عن قرى خيرية تشتمل كل قرية على بيوت سكنية، بالإضافة إلى مدرسة وملحقاتها الأساسية من مسجد وسوق ودار أيتام ومركز للتأهيل النفسي ووحدة صحية، وهذا المشروع بدأنا فيه الخطوات الأولى، ومن جانبها رحبت الحكومة الإندونيسية بهذا المشروع، ونأمل أن يكون بمثابة نموذج يحتذى من قبل المنظمات الإسلامية وغيرها حتى نستطيع أن نقدم مشاريع نوعية، وندعو جماهير المسلمين إلى دعم هذا المشروع. ■



مما أثار انتباه الغربيين قبل المسلمين .. صمود المساجد بصورة غير طبيعية حتى لو كانت من الأخشاب!





جاكرتا: أحمد دمياطي بصاري
duha74@hotmail.com



تهدف إلى تحويل آتشيه من شرفة مكة إلى شرفة الفاتيكان!

الحملات التنصيرية.. تنتشر كالسرطان في إندونيسيا

مازالت مدينة آتشيه وهي من أكثر المدن التي تضررت من زلزال تسونامي، مدينة ميتة بالرغم من بدء عمليات نقل نفايات المباني المحطمة في معظم المناطق، مع استمرار تحليق الطائرات والمروحيات الحكومية والأجنبية في سمائها للقيام بإجلاء اللاجئين المنكوبين إلى المدن المجاورة.

قامت بعض الدول التي قدمت مساعدات، بفتح مستوصفات طارئة ومتنقلة قرب مناطق اللاجئين في آتشيه بسبب شلل المستشفيات المحلية في العناية بالمتضررين بصورة أفضل.

هذا، وكان الرئيس الإندونيسي قد أعلن عن فرض حالة الطوارئ لمعالجة آثار الزلزال وبفضل تعاطف كل عناصر الشعب والمجتمع الدولي إزاءها نجحت هذه العمليات.

التدخل الأجنبي!

وقد عجزت إندونيسيا في احتواء هذه الكارثة المفاجأة، حيث استدعت جاكرتا الدول الكبرى في إمدادها بالإغاثات المطلوبة وخاصة أن بعض المناطق المنكوبة كانت منفصلة تماماً عن العالم، حيث انقطعت منها كل الاتصالات وكان الطريق الوحيد الموصل إليها مدمراً مثل مدينة مالابوه، والتي يقطن فيها نحو ٤٠ ألف شخص قتل منهم نحو ٢٥ ألف نسمة، ولم يبق في شاطئ بحرها إلا مسجد، ولا يمكن إيصال المعونة الإنسانية إليها إلا من خلال الطائرات والمروحيات.

وبسبب المقاطعة الأمريكية لإندونيسيا منذ انفصال تيمور الشرقية عنها، فإن الطائرات والمروحيات المتوافرة لدى الحكومة غير صالحة للإقلاع لعدم توافر قطع غيارها نتيجة لهذه

المقاطعة، مما جعل الحكومة المحلية مشلولة تماماً، بحيث دمرت معظم مكاتبها وتوفي المئات منهم وتشرد آلاف الآخرين.

وبدأت القوات العسكرية في التدفق إلى آتشيه وبلغ عددها حوالي ٢٠ ألف جندي ووصلت حاملة الطائرات الأمريكية، إبراهام لينكولن إلى خليج مالاكا وقامت بتعبئة نحو ١٢ مروحية ونحو ١٢ ألف جندي بالمعونات الغذائية والطبية لإنقاذ آتشيه، في حين وصلت أيضاً قوات أسترالية وتتكون من ألف جندي إضافة إلى قوات أخرى مثل فرنسا وباكستان وماليزيا وسنغافورة واليابان وذلك بالتنسيق مع القوات الإندونيسية.

انتقادات شعبية!

ويعتبر الوضع في آتشيه حساساً للغاية، فرغم هذه الكارثة إلا أن قوات آتشيه الانفصالية لاتزال قوية في المناطق الجبلية، بحيث لم تتمكن القوات الإندونيسية من تصفيتها بشكل نهائي رغم سقوط نحو ٢٢٤٣ شخصاً من أنصار الحركة واعتقال نحو ٢١٠٠ آخرين واستسلام نحو ١٣٧٦.

وقد انتقد الشارع الإندونيسي وخاصة الحركة الإسلامية وجود القوات الأمريكية وسط تحذيرات مخابراتية تجاه ظاهرة تدفق الإغاثة الأجنبية، ذلك أن الساحة أصبحت مليئة بعناصر الاستخبارات الأجنبية المتنكرة التي لم تشهدها المنطقة من قبل، وأن الأمر في منتهى الخطورة، لأن أمريكا تجد أمامها باباً مفتوحاً على مصراعيه للتأثير على أهل المنطقة التي كانت معقلاً قوياً للإسلام. كذلك هناك مخاوف من زرع أجهزة تنصت في المنطقة لمراقبة الوضع الحقيقي في آتشيه، وهي الفرصة السانحة التي لم تجدها من قبل وقد لن تجدها في المستقبل، وبالإضافة إلى استغلال الكارثة لإمداد الحركة الانفصالية بأجهزة اتصالية متطورة أو إمدادات عسكرية أخرى قد تؤدي إلى إشعال الوضع في المستقبل.

وبناء على ذلك، جاء رد فعل سريع من الأمم المتحدة التي رفضت تحديد موعد لمغادرة قوات الإغاثة من إندونيسيا، مؤكدة أن الأمر يغفل عن مدى حاجة المنكوبين إلى هذه الإمدادات الإنسانية كإنتاج ملايين الاطنان من المياه الصافية.

الإمدادات العربية!

لقد أدت الكارثة إلى تظافر المجتمع الإندونيسي والدولي لإغاثة أهالي آتشيه، وتم إنشاء العشرات من الهيئات الإغاثية المحلية سواء من المنظمات الاجتماعية والمحطات التلفزيونية وحزب العدالة والرفاهية، لجمع تبرعات مادية من الملابس والأدوية والمال الذي بلغ عشرات الملايين من الدولارات. كما أن منظمة دول جنوب شرق آسيا (آسيان) بادرت في عقد اجتماع خاص مع نظيراتها الرئيسة وهي اليابان والصين الشعبية وكوريا الجنوبية ومندوبي الدول الكبرى، وقامت الأمم المتحدة بمناشدة الدول الأعضاء بالتبرع لمنكوبي الكارثة، حيث بلغ عدد الدول المتبرعة نحو ٤٤ دولة، وأعلنت الأمم المتحدة أنها تمكنت من جمع نحو ٧١٧ مليون دولار من أصل ٢٨١٦ مليون دولار تعهدت بها الدول، كما توصل نادي باريس بتأخير ٣ أشهر من موعد دفع الديون المستحقة على إندونيسيا (نحو ٣٥٠ مليون دولار) مع العلم بأن إندونيسيا ملزمة أن تسدد نحو ٣ مليارات دولار سنوياً من قروضها الهائلة.

لقد حظيت تبرعات الدول الغربية بتسليط الضوء عليها من قبل معظم الصحف المحلية والإذاعات التلفزيونية، في حين أن ما كانت تعهدت به الدول العربية مثل المملكة العربية السعودية (٣٠ مليون دولار) والكويت (٢٥ مليون دولار) وقطر (١٠ ملايين دولار) لم يذكر في وسائل الإعلام، بالرغم من أن ما وعدت به الدول الغربية معظمها ستصبح قروضاً جديدة ستحمل الدولة أعباء أخرى، وقد أثارت هذه التبرعات العربية المحدودة حفيظة الشعب الإندونيسي مما جعلة ينتقد هذه التبرعات الضئيلة في وسائل الإعلام المحلية.

العمل في صمت!

ولكن بعد مضي أيام، اكتشف المجتمع أن أكبر سيولة من المساعدات المادية والتي قدمت نقداً وهبة لإندونيسيا كانت من الدول العربية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية والكويت والإمارات العربية المتحدة وقطر وغيرها، حيث وصلت إلى نحو ٨٣٠ مليون دولار ولكن للأسف لم تتناولها وسائل الإعلام المحلية.

وقال مسؤول حكومي في تصريحات صحفية إن هذه الهبات قدمت من الدول العربية دون إثارة ضجة إعلامية كما فعلت الدول الغربية، وأن بعض هذه الهبات جاءت من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز الذي تبرع بحوالي ٣٠ مليون دولار، وهبة من الشعب السعودي نحو ٢٥٠ مليون دولار، ومساعدات طارئة أخرى (لم تذكر جهات منحها) نحو ٢٥٠ مليون دولار ثم هبة البنك الإسلامي للتنمية نحو ٣٠٠ مليون دولار، مضيفاً أنها جاءت كلها نقداً لكنهم يفعلونها سراً دون الإعلان.

وانتقدوا امريكا بزعمها تقديم معونات بقيمة ٣٥٠ مليون دولار لمنكوبي تسونامي من كافة الدول وتقديمها كقروض، وهذا لايقارن بهبة السعوديين مثلاً (كما وعد السفير السعودي عبدالله المعلم لدى إندونيسيا أن السعودية ستتكفل باعادة بناء وإصلاح كل المساجد المتضررة).

سرقة ٤٠ صبياً وخطف ١٠٠ يتيم لتنصيرهم!
مؤسسة أمريكية تخطف ٣٠٠ صبي يتيم من آتشيه!



تقدير إندونيسي كبير للمعونات العربية

٨٣٠ مليون دولار من السعودية والكويت وقطر والإمارات



رفض مساعدات يهودية

كذلك قررت الحكومة الإندونيسية رفض ٩٠ طناً من الأدوية والأطعمة والمياه وأجهزة تصفية المياه من المعونات التي قدمها الكيان الصهيوني من «إسرائيل»، وذلك بعد تصاعد الضغوط من الشارع والبرلمان الإندونيسي على رفض تلك الإمدادات الإنسانية معلنين أن لاحيلة لإندونيسيا قبول تلك المعونات، مؤكدين أن موقف إندونيسيا حاسم في مساندة كفاح شعب فلسطين لإقامة دولتهم المستقلة.

ظاهرة التنصير

ومع تدفق الإمدادات والقوات العسكرية الأجنبية، برزت الآن ظاهرة تهريب الأيتام وبيعهم ومن ثم تنصير مسلمي آتشيه وهي تداعيات أخرى لعدم حذر الحكومة في استقبال تلك العناصر، وناشد كبار الشخصيات من أصول آتشيه في جاكرتا الحكومة تسجيل كل الأيتام الذين خرجوا من المنطقة وطالبوها بالمبادرة في حماية هؤلاء، وقال فرحان حميد أحد البرلمانيين: لا نريد أن نسمع المتاجرة بالأيتام ليكونوا عبدة للجنس أو يتم ارتدادهم عن جذور عقيدتهم الإسلامية.

وقد أكدت حركة المسلمات الإندونيسية وجود طائفة تصطاد في هذه المياه العكرة بالسعي لتنصير الأيتام، وحسب ما صرحت بها رئيسة الحركة إيرينا حاندونو (المبشرة السابقة) أن ثمة نحو ٤٠ صبياً سرقوا من مستشفيات مدينة ميدان وحوالي ١٠٠ طفل أخذوا من الملاجئ، حيث قالت: إن بعض الناس يتسربون إلى المستوصفات اعترفوا بأن لهم علاقة بالصبيان وهم من مؤسسات غير إسلامية، مضيفة أن هناك طائفة تعتزم في تغيير آتشيه المشهورة بأنها (شرفة مكة) إلى شرفة الفاتيكان! مشيرة إلى أنه عندما كان هناك مد بحري ضعيف ضرب منطقة بانجووانجي (جاوى الشرقية) سرعان ما تحول أهل المنطقة إلى أغلبية مسيحية بعد أن كانوا مسلمين، معربة عن خشيتها في أن يعود التاريخ في آتشيه.

وبعد ثلاثة أيام من كارثة تسونامي حصلت إيرينا على معلومات دقيقة أن قساوسة ورهباناً ومبشرين وصلوا إلى آتشيه أفواجاً، وعندما سئلت عن أهداف التنصير في إندونيسيا، قالت: إنهم يستهدفون معاقل الإسلام كآتشيه وغيرها من المناطق بالتعاون مع الهيئات الإغاثية الأجنبية.

كذلك ما كشفته صحيفة واشنطن بوست الأمريكية أواسط الشهر الجاري وبالتحديد يوم الخميس ١٣ يناير، من تصريحات فينون بريوير رئيس منظمة وورلد هلب WorldHelp التنصيرية العالمية الأمريكية في أحد المؤتمرات الصحفية، أن منظمته أخذت نحو ٣٠٠ يتيم إلى خارج آتشيه، لكنه استدرك بعد ذلك القول محاولاً نفيه، إلا أن شهادة الأمين العام للمجلس الإندونيسي للعلماء الدكتور زين شمس الدين أكدت أنه رأى متطوعي منظمة «وورلد هلب» ينتشرون في آتشيه لاصطياد الأيتام هي أكبر دليل على مآمرة مسيحية كبرى على استغلال كوارث إنسانية من أجل تنصير العالم.

لماذا آتشيه؟

ويتساءل الكثيرون: لماذا هذه المدينة بالذات تواجه هذه الحملات التبشيرية الشرسة؟ والسبب في ذلك أنها المنطقة النادرة وربما الوحيدة التي لم يغزوها التبشير أو التنصير طوال عصور مضت.

وذلك بسبب قوة جذور الإسلام في هذه البقعة، بالرغم من تنامي أيديولوجية الحركة الانفصالية التي تدعو إلى علمنة الحياة وانتشار الفساد الأخلاقي بين الجيل المعاصر.

موقف غريب!

وكما أكده فينون في واشنطن بوست، فإن آتشيه منطقة مغلقة للأجانب والمنصرين، مضيفاً أنه في هذه الحالة الطارئة، تمكن المنصرين من الدخول إلى آتشيه والقيام بدعوة إلى المسيحية.

لكن الغريب في الأمر أن الأمم المتحدة التي «تطوعت» في البداية لإغاثة إقليم آتشيه المنكوب تطالب بأجرة تقدر بنحو ٣٥٠ مليون دولار من السيولة التي بلغ إلى ٧١٧ مليون دولار، وهو ما أدى إلى استياء الرئيس الإندونيسي حيالها بالقول: كيف أمكن أن تسأل الأمم المتحدة أجرة من الأموال التي جمعت من الدول المانحة المخصصة لهذه الكارثة الإنسانية الكبرى؟

ولكن الرئيس الاندونيسي أدرك من في الساحة من الأصدقاء ومن ليسوا كذلك، مشيراً إلى أن دخول المنظمات والقوات الأجنبية ليست إلا سكيناً ذا شفرتين هما التنصير والانفصال؟■

تحرك إيجابي من منظمة المؤتمر الإسلامي

تأسيس جمعية لحماية أيتام تسونامي

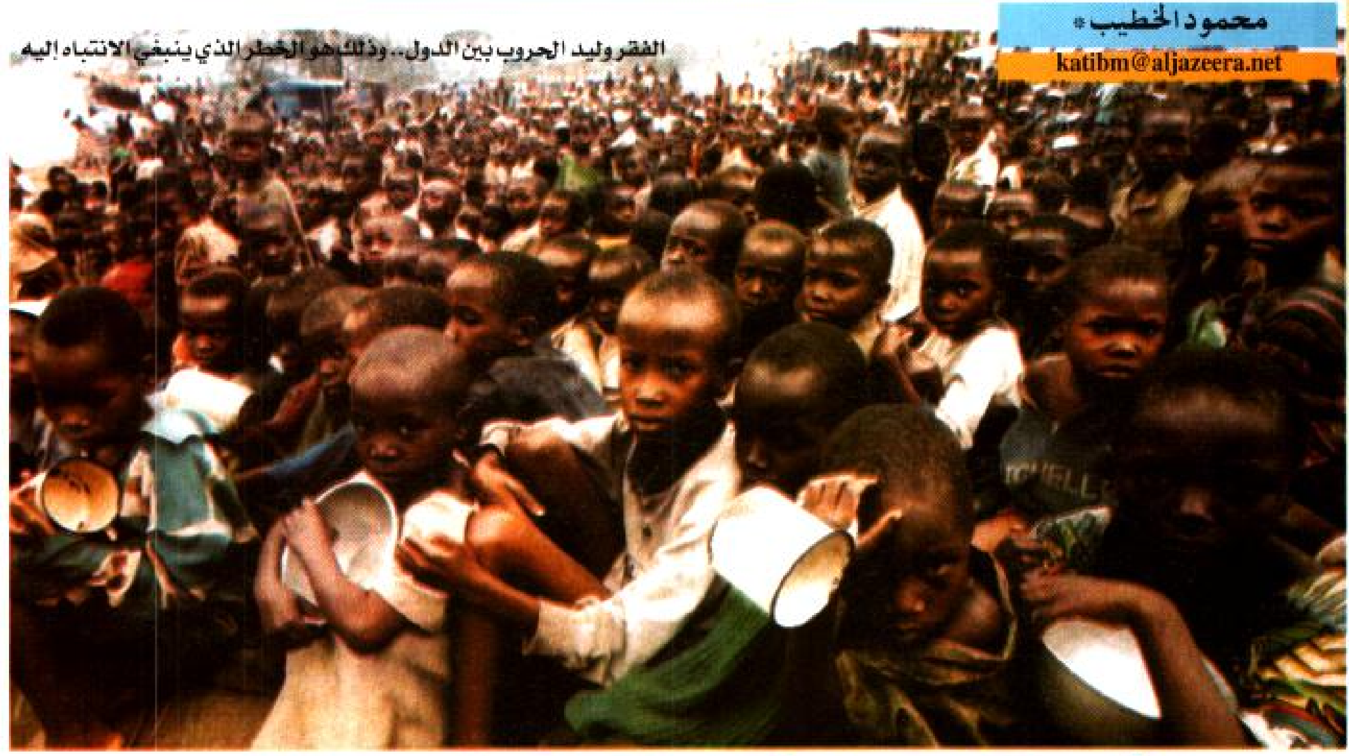
أعلن الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامي أكمل الدين إحسان أوغلو أن المنظمة أسست جمعية لحماية الأطفال المسلمين، الذين فقدوا عوائلهم نتيجة الهزة الأرضية العنيفة وموجة المد البحري التي ضربت جنوبي آسيا من الأنشطة التبشرية التي تقوم بها منظمات أجنبية في المنطقة تحت غطاء تقديم مساعدات إنسانية. وقال إحسان أوغلو: «نريد الاعتناء بهؤلاء الأطفال اليتامى داخل مناطقهم وضمن أوساطهم الاجتماعية والثقافية بعيداً عن التأثيرات الأجنبية غير المشروعة».

على صعيد متصل، صرح المتحدث باسم وزارة الخارجية الماليزية أن منظمة المؤتمر الإسلامي تسعى منذ وقوع كارثة تسونامي لحماية يتامى المسلمين من أنشطة المبشرين، وقيام المنظمة الإسلامية بتأسيس هذه الجمعية التي أطلق عليها اسم «تحالف منظمة المؤتمر الإسلامي لتقديم المساعدات إلى المغدورين من أطفال تسونامي»، يأتي عقب نشر وسائل الصحافة والاعلام أنباء عن قيام الجمعيات التبشرية المسيحية منذ وقوع الكارثة باختطاف أطفال المسلمين الذين فقدوا ذويهم بهدف تلقينهم مبادئ الديانة المسيحية.

في غضون ذلك، حث أمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي إحسان أوغلي العاملين بمؤسسات المنظمة على التبرع برواتبهم ليوم واحد على الأقل من أجل حماية نحو ٣٥ ألف طفل يتيم ضد النيات السيئة المبيتة.■

محمود الخطيب*
katibm@aljazeera.net

الفقر وليد الحروب بين الدول.. وذلك هو الخطر الذي ينبغي الانتباه إليه



الأمم المتحدة عن التحديات التي تواجه العالم:

الإرهـــاب ليس الخطر الأول

قدمت لجنة خاصة شكلها الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان تقريراً عن أهم التحديات والأخطار التي تواجه العالم في الوقت الحالي. واللجنة مكونة من ١٥ شخصية عالمية بينها الأمين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى ويرأسها أناند بنياراتشون، رئيس وزراء تايلاند السابق. أهم نتيجة توصل إليها التقرير تلخصت في استحالة تناول تهديدات محددة مثل الإرهاب أو الحروب الأهلية أو الفقر المدقع كل بمعزل عن الآخر.

وقد أكد التقرير أن التنمية هي الأساس الذي لا غنى عنه للأمن الجماعي الجديد كما سماه واضعو التقرير، إذ إن «الفقر المدقع والأمراض المعدية تعتبر تهديدات في حد ذاتها إلا أنها تهيئ البيئات التي تزيد من احتمال ظهور تهديدات أخرى، بما فيها الحروب الأهلية».

وقد اعتبرت اللجنة أن التهديدات التي يواجهها العالم اليوم لم يكن يتوقعها أحد عندما أُسست الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥م، «وهي تهديدات من قبيل الإرهاب النووي وانهيار الدول من جراء الخليط المخيف للفقر والمرض والحروب الأهلية».

وأشار التقرير الدولي إلى أخطار العولمة على السلم والأمن الدوليين، حيث أعطى معنى جديداً للعولمة وهو «أن أي هجوم إرهابي كبير في أي مكان من العالم الصناعي ستكون له عواقب وخيمة على رفاه الملايين في العالم النامي، وأي راكب من ركاب خطوط الطيران الدولية، وعددهم ٧٠٠ مليون راكب سنوياً، قد يصبح دون قصد حاملاً لمرض معد مميت، واضمحلال قدرة الدولة في أي مكان في العالم يضعف من حماية كل دولة ضد التهديدات من قبيل الإرهاب والجريمة المنظمة».

على أن أهم ما جاء في تقرير اللجنة ترتيبه للتهديدات والتحديات التي تواجه العالم؛ حيث اعتبر أن هناك ست مجموعات من التهديدات يجب أن يُعنى بها العالم الآن وفي العقود القادمة، وهي حسب الترتيب:

أولاً: الحروب بين الدول.

ثانياً: الحروب داخل الدول، بما في ذلك الحروب الأهلية وانتهاكات حقوق الإنسان والإبادة الجماعية على نطاق واسع.

ثالثاً: الفقر والأمراض المعدية وتدهور البيئة.

رابعاً: الأسلحة النووية والإشعاعية والكيميائية والبيولوجية.

خامساً: الإرهاب. **سادساً:** الجريمة المنظمة.

ما يلفت الانتباه أن الإرهاب لم يكن الخطر الأول أو التحدي الأهم الذي يواجه العالم، كما تحاول الإدارة الأمريكية وحلفاؤها تصويره، إذ إنه جاء في المرتبة الخامسة، فالإرهاب لم يحصد من أرواح الناس مثلما حصدت الحروب الخارجية والداخلية، ومثلما يحصد الفقر والأمراض المعدية.

وعلى الرغم من أن الحديث عن الإرهاب هو السلعة الرائجة لدى الكثيرين في المستويات الرسمية السياسية والإعلامية، فإن إحدى المشكلات التي تواجه المجتمع الدولي هي عدم الاتفاق على تعريف محدد لمصطلح الإرهاب، ومن غير المتوقع أن يتفق العالم على تعريف محدد للإرهاب، إذ إن كثيراً من أعضاء المجتمع الدولي يشدد على التفريق بين أعمال المقاومة المشروعة للاحتلال مثلاً وبين الإرهاب المحض الذي لا يحمل رسالة مشروعة أو هدفاً شريفاً مقبولاً.

لجنة الأمم المتحدة تعتقد أن المنظمة الدولية لم تستغل ما لديها من إمكانات أفضل استغلال في محاربة الإرهاب. وقد أوصت بضرورة أن تتمكن الأمم

(*) رئيس تحرير مجلة فلسطين تايمز

المتحدة «من الإعلان بوضوح عن استراتيجية فاعلة لمكافحة الإرهاب تقوم على المبادئ وتحترم سيادة القانون وتدعو إلى مراعاة الجميع لحقوق الإنسان». ورأت أن إحدى العقبات أمام هذا هي عدم قدرة الأعضاء على الاتفاق على تعريف الإرهاب.

إن نظرة سريعة على تقرير وزارة الخارجية الأمريكية الصادر في أبريل ٢٠٠٤ عن الهجمات «الإرهابية». من وجهة النظر الأمريكية الرسمية. تعطي دلالة واضحة على أن ضحايا الإرهاب رقم لا يذكر مقابل الضحايا المدنيين للحروب التي شنتها الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان على سبيل المثال لا الحصر. فالتقرير المذكور الذي يرصد الهجمات وضحايا الإرهاب في عام ٢٠٠٣م يشير إلى وقوع ١٩٠ هجمة تصنفها الإدارة الأمريكية على أنها «إرهاب دولي» وهو أقل بثماني هجمات عن عام ٢٠٠٢. كما أن ٣٠٧ أشخاص فقط قتلوا في تلك الهجمات عام ٢٠٠٣ مقابل ٧٢٥ شخصاً قتلوا عام ٢٠٠٢م.

ولو وقعت المقارنة بين ضحايا «الإرهاب الدولي» كما جاء في تقرير الخارجية الأمريكية والضحايا الأبرياء المدنيين الذين قتلوا في الاعتداءات الأمريكية على العراق وأفغانستان لاتضح أن الإرهاب ليس تحدياً أو مشكلة تهدد الأمن الدولي بقدر ما هي عارض تحاول الإدارة الأمريكية عولمته لتحقيق أطماع خاصة بها.

باحثة تفقد وظيفتها بالبيت الأبيض

الباحثة في مكتب الإحصاءات الأمريكي بيث دابونتي قالت: إن نحو ١٣ ألف مدني عراقي قتلوا مباشرة من قبل القوات الأمريكية وقوات التحالف في حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١م، إضافة إلى موت حوالي ٧٠ ألفاً آخرين بسبب آثار تلك الحرب الناجم عن تدمير المنشآت الطبية ومستودعات التموين والشبكات الكهربائية وشبكات المياه. هذه الإحصائية أوقعت الباحثة في مشكلة كبيرة مع البيت الأبيض والبنتاجون، وفقدت بسببها وظيفتها وادعت أن التقرير الرسمي الذي أعدته عن الخسائر المدنية في العراق اختفى من مكتبها!

إضافة إلى الخسائر المدنية قتل أكثر من ٤٠ ألف جندي عراقي في تلك الحرب. إذن ـ وحسب تقرير دابونتي ـ بلغت الخسائر العراقية في حرب الخليج الثانية ١٥٨ ألفاً بينهم حوالي ٤٠ ألف امرأة و ٣٢ ألف طفل!

وحتى بالنسبة للإدارة الأمريكية ألا يمكن أن تكون الحروب التي تخوضها خارج أراضيها أكثر خطراً وتهديداً لمصالحها من الإرهاب؟ فقد قتل في حرب الخليج الثانية أو بسبب مرض حرب الخليج الغامض حوالي ثمانية آلاف جندي أمريكي، حسب إحصائية أمريكية رسمية صدرت عام ٢٠٠٢ بينما سجل نحو ٢٠٠ ألف جندي آخرين دعاوى يطالبون فيها بالحصول على العلاج الطبي وتعويضات عن إصابات وأمراض لحقت بهم، وهذا الرقم يعادل ٣٨٪ من مجموع الجنود الأمريكيين الذين شاركوا في تلك الحرب (٦٩٦ ألف جندي).

وفي حرب العراق الأخيرة قتل. حسب الإحصاءات الأمريكية أيضاً، نحو ٣٠ ألف جندي عراقي وأكثر من ١٥ ألف مدني (تقارير بريطانية تحدثت عن مقتل ١٠٠ ألف مدني عراقي) بينما قتل حوالي ١٤٠٠ جندي أمريكي حتى يناير ٢٠٠٥ إذن هل التحدي الأكبر الذي يواجه الولايات المتحدة هو الإرهاب العالمي أم الحروب التي تبتكرها الإدارة الأمريكية؟

٢٦٥ من خبراء التنمية في العالم:
مليار شخص يعيشون بأقل من دولار في اليوم و ٢,٧ مليار آخرين يعيشون بأقل من دولارين!

الفقر والمرض يتحديان!

أما أحد أهم التحديات الأخرى التي أولاها التقرير الدولي أهمية كبيرة فهو الفقر، حيث أشار تقرير آخر أصدره ٢٦٥ من خبراء التنمية في العالم إلى أن حوالي مليار شخص في العالم يعيشون على أقل من دولار واحد في اليوم، بينما يعيش ٢,٧ مليار آخرون على أقل من دولارين في اليوم(!) كانت أغنى ٢٢ دولة في العالم قد وعدت بتحويل ٠,٧٪ من ناتجها القومي لمساعدة الدول النامية لكن الخبراء يؤكدون أنها لم تخصص سوى ٠,٢٥٪ من هذا الناتج.

الخبراء أنفسهم ألقوا باللائمة على انعدام الإرادة السياسية، والأمراض والحروب والشروط التجارية في عدم إحراز تقدم بهذا الشأن. ويقول رئيس لجنة الخبراء هذه، الأمريكي جيفري ساش: «نحن لا نطلب أي وعد جديد من أي دولة في العالم.. لا نريد من تلك الدول إلا أن توفي بالالتزامات التي وعدت بها».

وحلول مشكلة الفقر في نظر الخبراء ليست بالصعبة، بل هي ممكنة إذا أوفت الدول الغنية بوعودها، كما أن عدداً من المشكلات التي يواجهها العالم الفقير، خصوصاً انتشار الأمراض المعدية، يمكن التغلب عليه. فالآلاف الأطفال في إفريقيا يموتون كل شهر بسبب الملاريا. ساش وزملاؤه يأملون في تخفيض مستوى الفقر إلى النصف بحلول عام ٢٠١٥ والقضاء عليه تماماً بحلول عام ٢٠٢٥(!)

الأمراض المعدية هي الأخرى تحصد ملايين الأرواح كل عام، خصوصاً الإيدز الذي يعتبر أكبر تحدٍّ لدول العالم المتقدم والمتأخر على حد سواء، وهو المرض الذي يتوقع الخبراء أن يتفوق على طاعون العصور الوسطى من حيث عدد ضحاياه وسرعة انتشاره. وقد قتل الطاعون أكثر من ٤٠ مليون شخص في أوروبا وحدها في القرن الرابع عشر.

فالإيدز قتل حوالي ٣٠ مليون شخص منذ ظهوره أول مرة أوائل الثمانينيات، وهناك أكثر من ٤٠ مليون شخص في العالم الآن يحملون فيروس المرض، وهناك أكثر من ١٤ ألف شخص جديد يحملون الفيروس كل يوم(!). العالم الفقير يستنجد بالعالم الغني لإمداده بالأدوية المناسبة للإيدز التي تعتبر عالية التكلفة ولا يقدر عليها ملايين المصابين الفقراء..

تقرير لجنة الـ ١٥ ركز ـ أيضاً ـ على مسائل الأمن البيولوجي كما سماها سواء فيما يتعلق بالأمن الغذائي أو الأسلحة البيولوجية التي تفاقم من انتشار الأمراض القاتلة ـ خصوصاً ـ في دول العالم الثالث. وقد أوصى فريق العمل بوضع معايير لاستعمال القوة للحفاظ على الأمن الجماعي، وهي إشارة إلى ضرورة أن تكون مسألة الأمن العالمي بيد الأمم المتحدة وليس دولة واحدة تجر المجتمع الدولي إلى حيث تريد!

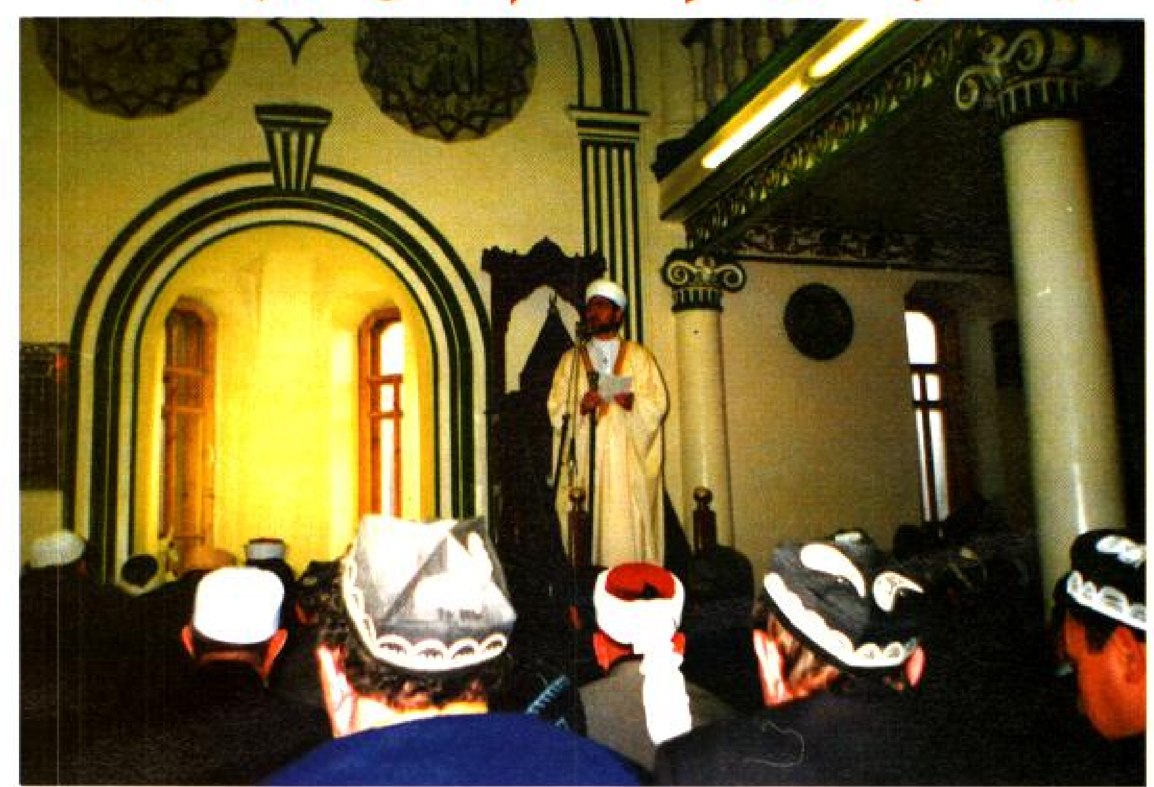
كما حث التقرير على الاهتمام العاجل بمنع الانتشار النووي، وحذّر من خطر احتمال حدوث فيض من الانتشار في المستقبل. ومن التوصيات التي وضعتها في هذا الشأن تعزيز النظام من خلال البروتوكول الإضافي لمنع انتشار الأسلحة النووية؛ وتوفير حوافز للدول مقابل الامتناع عن تطوير مرافق محلية لتخصيب اليورانيوم وإعادة المعالجة؛ «والتفاوض على معاهدة لوقف إنتاج المواد الانشطارية يمكن التحقق منها لتنهي إنتاج اليورانيوم العالي التخصيب لأغراض صنع الأسلحة وغيرها».

الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان حذر في كلمته أمام الجمعية العامة في أيلول/سبتمبر ٢٠٠٣، الدول الأعضاء من أن الأمم المتحدة بلغت مفترق طرق. وطالب بالارتقاء إلى مستوى التصدي للتهديدات الجديدة «وإلا فإن المنظمة الدولية قد تتعرض لخطر الاضمحلال في مواجهة الاختلاف المتزايد بين الدول والإجراءات التي تتخذها من جانب واحد». وهو ما يعاني منه المجتمع الدولي منذ انتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتي.

الأمم المتحدة التي تفتخر بأنها نجحت في وقف حروب أهلية من خلال المفاوضات في السنوات الخمس عشر الأخيرة أكثر مما حدث في الـ ٢٠٠ سنة الماضية. كما تفتخر بأنها نجحت في منع ما بين ١٥ و ٢٥ دولة من حيازة أسلحة نووية بسبب معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية. كما تتباهى بأن منظمة الصحة العالمية التابعة لها ساعدت في وقف انتشار مرض (سارس) قبل أن تقتل عشرات الآلاف من الأشخاص أو أكثر. فهل يأتي اليوم الذي ستفتخر فيه الأمم المتحدة بأنها قضت على ظاهرة الإرهاب العالمي وأسبابه الحقيقية حتى تمنع انفراد دولة بالتصرف في العالم كما تشاء؟■

د. عاطف عبد الحميد*
atefov@hotmail.com

كيف وصل الإسلام إلى روسيا؟!



تقول الأسطورة التاريخية إن القيصر الروسي فلاديمير جمع في عام ٩٨٨م ثلاثة من ممثلي الديانات السماوية الثلاث ليختار إحداها ديانة لمملكته الشابة. وأعجب الأمير أكثر ما أعجب بمبادئ الدين الإسلامي لولا أنه اشترط على الفقيه الذى استشاره أن يسمح له وللشعب الروسي بشرب الخمر الذي لا يمكن أن يحيوا من دونه، ولما رفض الفقيه، اختار الأمير فلاديمير المسيحية التي تسمح بعض تفسيراتها بأن قليلاً من الخمر يشرح القلب.

بعيداً عن الأسطورة، يقدم رافيل بخارييف فى بحثه التاريخي الرصين «الإسلام في روسيا: الفصول الأربعة» مبحثاً رائداً أسماه «ربيع الإسلام في روسيا» يستعرض وصول الإسلام إلى روسيا وبداية انتشاره فيما بين عامي ٩٢٢ و١٢٢٩ ميلادية.

يعرض لنا بخارييف معلومات حصل عليها من مخطوطات إسلامية نادرة في المكتبات الإسلامية في روسيا تتعرض للرحلة التي حملت بشارة الإسلام إلى تلك المنطقة النائية من العالم على حافة سيبيريا في الشرق وجبال الأورال في الغرب لتسجل لحظة «ميلاد الأمة الإسلامية في روسيا» التي يصل عمرها اليوم لأكثر من أحد عشر قرناً من الزمان.

ففي عام ٩٢١م (٣٠٩هـ) خرجت من بغداد بعثة دينية سياسية بتكليف من الخليفة العباسي «المقتدر بالله» إلى قلب القارة الآسيوية فى مكان عُرف وقتها باسم «أرض الصقالبة»؛ تلبية لطلب ملك البلغار (ويعرف باسم ألموش بن يلطوار) التعريف بالدين الإسلامي. وتألفت الرحلة من حشد من العلماء والفقهاء ورجال دولة ومؤرخين، وفي مقدمتهم الرجل الموسوعي أحمد بن فضلان الذى أخرج مشاهداته على طول الطريق من بغداد إلى أرض البلغار في كتاب «الرسالة» الذي يعد نقلة نوعية في فن كتابة الرحلة العربية التي كانت غارقة في مفاهيم السرد، فنقلتها إلى مستوى التحليل الاثنوغرافي لشعوب وقبائل لم يكن العالم يعرف عنها شيئاً.

غير أن الثابت، ومن خلال مراجعتنا لتاريخ انتشار الإسلام في القارة الآسيوية، يفيد بأن الرحلة لم تكن أول من قدم الإسلام إلى بلغار الفولغا. فمن شأن ذلك أن يبخس حقوق التجار الذين قدموا بسلاسة متناهية المبادئ العامة للإسلام، وأهمها تلك القائمة على الأمانة وطيب المعاملة، وقد خط هؤلاء التجار الطريق الطويل بين بغداد وممالك آسيا الوسطى من ناحية وبلاد البلغار والقبائل الروسية من ناحية ثانية.

ومما يدعم هذه الفرضية ما تقدمه دراسة آيسولو يونوسيف أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة بشكيريا بروسيا والتي تشير إلى أن أقدم الأدلة الأركيولوجية التي تشير إلى علاقة الأراضي الإسلامية اليوم في روسيا بالحضارة الإسلامية ترجع إلى القرن الثامن الميلادي على الأقل، حيثما دلت على ذلك الحفريات الأثرية في منطقة ليفاشوفيسكي في جمهورية بشكيريا الإسلامية. وأهم هذه الآثار دراهم ودنانير فضية وذهبية لخلفاء الدولة العباسية. بل إن هناك عملات عربية عثر عليها تعود إلى القرن الثاني الميلادي.

وهكذا فإن دور سفارة بن فضلان اقتصر في واقع الأمر على توقيع «الاتفاق الرسمي» بين ملك البلغار والخليفة العباسي في نقل الأفكار الإسلامية إلى النخبة الحاكمة في بلاد البلغار.

ومع اعتناق هذه النخبة للإسلام مارس البلغار الشعائر الإسلامية مشوبة بالأعراف والتقاليد والعادات لعقود طويلة تالية إلى أن تسللت برشاقة الأفكار الجديدة الآتية من مدرسة بخاري (المركز المنير في قلب آسيا) لتصلح كثيراً من الأعطاب في الفهم.

كما يجب أن نلتفت إلى أن الرحلة مع ذلك لم تقدم الإسلام إلى روسيا بالمفهوم الجغرافي للإقليم الروسي عبر التاريخ! ففي ذلك التعبير المجازي مغالطة جغرافية لأن بن فضلان قدم رسالة الإسلام إلى شعب البلغار. وينتمي البلغار إلى أتراك آسيا الوسطى ومنها تحركوا نحو نهر الفولغا واستعمروا ضفافه، كما تحركت شعبة منهم إلى شرق أوروبا مع قبائل الهن في نهاية القرن الرابع الميلادي ليستقروا فيما هو معروف اليوم في دولة بلغاريا في جنوب شرق أوروبا، وهذه شعبة مختلفة عن بلغار الفولغا في قلب آسيا والتي قدم بن فضلان الإسلام إليها.

وآخر حدود لروسيا في ذلك الزمان عند جبال الأورال. وبالتالي فإن روسيا آنذاك لم تكن أكثر من مملكة مجاورة لمملكة بلغار الفولغا. واستمرت العلاقة ندية بين بلغار الفولغا المسلمين والروس الذين طمعوا في ثرواتهم وأرضهم، وظلوا يتحينون الفرصة من بداية القرن العاشر إلى منتصف القرن السادس عشر إلى أن تمكن القيصر الروسي إيفان الرهيب من إخضاع مسلمي الفولغا فأسقط عاصمتهم كازان في ١٥٥٢م.

بل إن بعض الباحثين أمثال جالينا يمالينوفا التي وضعت في دراستها عن تاريخ الاسلام في روسيا مبحثاً أسمته «تنصير روسيا» ناقشت كيف كان لدخول الإسلام إلى بلغار الفولجا آثاره السياسية الكبيرة على الخيارات المتبقية أمام الروس لاختيار عقيدة لهم. وفي عام ٩٨٨م. تدلل يمالينوفا. قام الأمير فلاديمير أمير روسيا كييف بإعلان المسيحية اليونانية ديانة لإمارته كتمييز لها عن المسيحية الكاثوليكية الموجودة إلى الغرب منه في كل من بولندا والمجر والدويلات الجرمانية، وعن اليهودية الخزرية في الجنوب وعن الإسلام في بلغار الفولغا والدولة الإسلامية في الجنوب الشرقي. ومع هذا استمرت العبادات الوثنية في روسيا رغم الديانة الأرثوذكسية في وقت استطاع الإسلام السني الحنفي أن يتصالح مع الأوضاع التي وجدها بين السكان. تقول يمالينونا. فساعده ذلك على الانتشار والقبول.

ومع القرن السادس عشر كان الإسلام قد صار جزءاً لا يتجزأ من نمط الحياة في الفولغا وفي كل من تترستان وبشكيريا على وجه الخصوص. وبينما حدث الصدام المسلح بين الإمارة الروسية وتترستان يشير آيسولو يونسوف إلى أنه قد حدث نوع من الاتفاق بين البشكير والقيصر الروسي إيفان الرهيب على دخول بشكورتوستان في مركب روسيا القيصرية مع احتفاظها بالإسلام ديناً، بحيث تنجو من الدخول عنوة أو أن تجبر على اعتناق المسيحية.

ورغم احتفاظ تترستان وبشكيريا بالإسلام، إلا أن ارثوذوكسية روسيا القيصرية لم تنفك تحاول إجبار المسلمين على ترك دينهم بالترهيب تارة أو بدفع رواتب وإغراءات مالية تارة أخرى، بل إنها لم تتورع خلال القرن السادس عشر عن رفع الصلبان محل المآذن.

ومن الخصوصيات الأخرى التي ميزت إسلام بشكيريا وتترستان التعارض بين القوانين الاقتصادية للإسلام وقوانين روسيا المسيحية خاصة فيما يتعلق منها بممتلكات الوقف التي كانت تتبع المؤسسات الدينية والتي صادرتها السلطة القيصرية دون اعتناء بالمضمون الديني للوقف. فبعد أن استولى الروس عنوة على مدن كازان واستراخان تعرض التتار - نقتبس هنا ثانية من يونسوف - لعملية مسخ الهوية الإسلامية وصبغها بصبغة مسيحية.

وبدأت سلسلة تدمير المساجد في إقليم نهر الفولغا. وواكب الكفاح الإسلامي رد فعل من السلطة عمد إلى سحب كافة الأراضي المسماة بالوقف وتم ضمها إلى مؤسسات مسيحية.

بعثة دينية سياسية بتكليف من الخليفة العباسي تلبية لطلب ملك البلغار للتعريف بالدين الإسلامي



رحلة بن فضلان بالاسلام الى روسيا

ومع تطور الرأسمالية في روسيا في القرن التاسع عشر بدأ المسلمون يقتنون أراضي ومحال ومخازن تجارية، ويشيدون المساجد بجهود فردية. غير أن الشيوعية التي اجتاحت روسيا في النصف الأول من القرن العشرين سرعان ما أعادت مفاهيم القهر والتضييق وازدراء الدين؛ فقد نظر البلاشفة إلى الدين باعتباره أفيوناً للجماهير، ومن ثم صنفته كعدو للشعوب السوفييتية، وهكذا عمل السوفييت على إجهاض المؤسسات الدينية التي تشكلت خلال الفترة الرأسمالية والتي - حسب الرؤية الشيوعية - استغل فيها الإنسان (رجل الدين) الإنسان (الرجل الكادح).

وجاء ضرب الإسلام نتيجة خوف البلاشفة من الأفكار التي شاعت مبكراً بين مسلمي الإقليم حول الجامعة الإسلامية أو الجامعة التركية، وهي أفكار كفيلة - لو تحققت - بتهديد روسيا التي كانت ما تزال تصاغ حدودها في ذلك الوقت.

وكان انهيار الإمبراطورية العثمانية عشية الحرب العالمية الأولى واختفاء الخلافة الإسلامية جنباً إلى جنب مع ظهور العلمانية في عديد من دول العالم الإسلامي في الربع الأول من القرن العشرين بمثابة الظروف التاريخية المثلى التي ساعدت البلاشفة على توصيل حملتهم المعادية للأديان إلى المناطق الإسلامية الخاضعة لحكمهم، وأن السعي إلى تحريك «الجماهير الإسلامية الكادحة»، وخلق إنسان مسلم سوفييتي جديد في المناطق الإسلامية لم يكن ليتأتى من دون علمنة لهذا المجتمع».

وهكذا قامت الدعاية الإلحادية بمهاجمة ما أسمته «الرجعية» الإسلامية التي تقف عقبة في سبيل بناء المجتمع الشيوعي. أما القيم التي تم نقلها للشباب عبر الحزب الشيوعي ولجانه الشبابية، فقد سعت إلى إزاحة العادات والتعاليم الإسلامية عن السطح. والإسلام الذي تبقى بعد الهجمة الشيوعية في أواخر العشرينيات وأوائل الثلاثينيات صار الإسلام «المستأنس» غير القادر على التكيف مع وحشية السياسات المعادية للدين.. والآن كيف عاش المسلمون في روسيا السوفيتية وما بعدها؟

هذا ما ننتظره في عدد قادم بإذن الله.■

● المصادر:

* Aislu Yunosova (2001) Islam between the Volga river and the Ural mountains. Journal of Central Asia and Caucasus.
* Ravil Bukharaev (2000) Islam in Russia the four seasons . Curzon. London
* James E. Montgomery (2000) Ibn Fadlan and the Russiyyah. Journal of Arabic and Islamic Studies 3
* Galina Yemelianova (2003) Islam in Post-Soviet Russia. RoutledgeCurzon.London

أسامة عبد الحكيم *
abdelhakim1@yahoo.com



هل تصدُق نظرية (الدومينو) ونشهد انهيار أنظمة روسيا والجمهوريات السوفييتية السابقة قريباً؟

المنظمات الأهلية والثورة البرتقالية في أوكرانيا

انتهت الانتخابات الأوكرانية بزخمها وضجيجها الذي شغل العالم.. لكن حفلت بأحداث وجوانب مهمة ينبغي الانتباه والتوقف عندها. فقد كشفت هذه الانتخابات عن حقيقة الدور السياسي الذي تقوم به المنظمات غير الحكومية، وبات هذا الدور الذي يتم بصورة علنية أو سرية يقيم حكومات ويسقط أخرى كما جرى في صربيا وجورجيا وأوكرانيا في الأعوام القليلة الماضية.

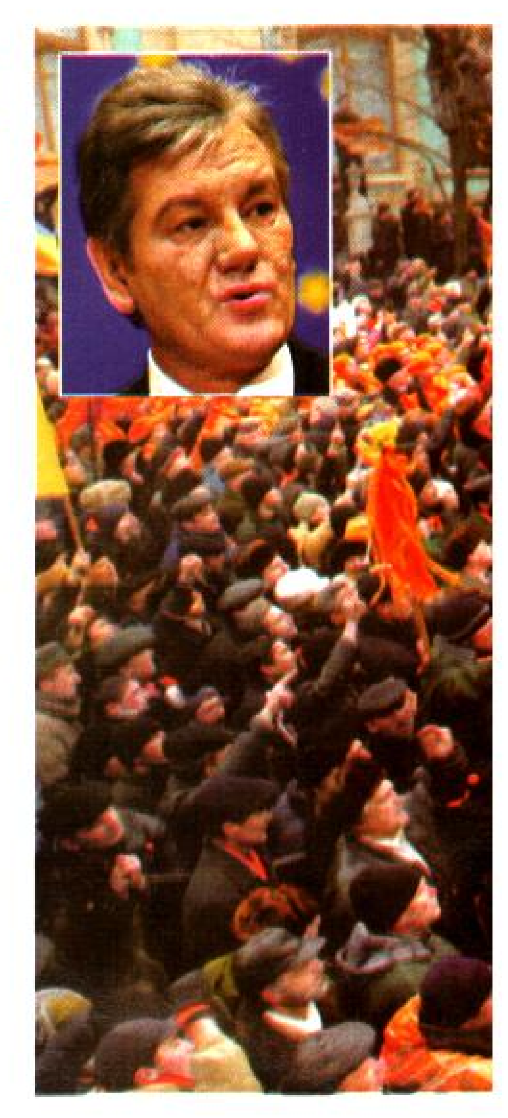
بدأ نظام المنظمات الأهلية في أوكرانيا في النمو والازدهار منذ عام ١٩٩٢ في ذلك العام تمت المصادقة على مشروع المنظمات الأهلية من قبل مجلس النواب. وحين أقر دستور عام ١٩٩٦ (المادة ٣٦) بحق الأوكرانيين في تأسيس الأحزاب والمنظمات غير الحكومية والانتماء إليها، ارتفع عدد تلك المنظمات خلال عقد من الزمن ليزيد على ٣٠ ألف منظمة.

وتلعب هذه المنظمات دوراً بارزاً في دعم الديمقراطية على النمط الغربي وحث السكان على المشاركة الفعالة في العمليات الانتخابية وتثقيفهم بحقوقهم وواجباتهم والمتغيرات الجارية في العالم من حولهم. وبذلك أصبحت المنظمات غير الحكومية في أوكرانيا جزءاً أساسياً من النظام السياسي والاجتماعي وحصاناً يمتطي ظهره كل صاحب حاجة سياسية في أوكرانيا.

التمويل الغربي

حين بدأت الولايات المتحدة استهداف أوكرانيا عمدت إلى إغراقها بالمساعدات سواء الحكومية أو عن طريق المنظمات غير الحكومية. فقد قدمت الولايات المتحدة لأوكرانيا خلال ١٠ سنوات أكثر من ٣ مليارات دولار وذلك بهدف الإصلاح السياسي والاقتصادي. كما قدمت لها مبالغ كبيرة زادت على مليار دولار لتفكيك أسلحتها النووية التي ورثتها عن الاتحاد السوفييتي، وقدمت ٦٣٠ مليون دولار أخرى في شكل مساعدات إنسانية استفاد منها أكثر من ٣ ملايين شخص. وخلال العامين الماضيين قدمت الولايات المتحدة ٦٨ مليون دولار لمنظمات غير حكومية مقربة من الزعيم الأوكراني الفائز في الانتخابات فيكتور يوشينكو. وعندما سئل الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية عن هذا المبلغ أجاب «بأنه لم يصرف لدعم مرشح دون آخر وإنما لدعم العملية الانتخابية

* كاتب متخصص في شؤون آسيا الوسطى



ذاتها». وفي الإطار ذاته قال كولن باول وزير الخارجية الأمريكي السابق: إن ما قامت به الولايات المتحدة «ليس تدخلاً في العملية الديمقراطية، إنما تضامن دولي لنصرة الديمقراطية». عدا المساعدات الحكومية يقدم المعهد الجمهوري الدولي، والمعهد الوطني للديمقراطية، ودار الحرية، ومؤسسة جورج سورس المعروفة باسم معهد المجتمع المفتوح، ومؤسسة يوروآسية، ومؤسسة وين روك الدولية، وفيلق السلام، ومؤسسة كارنيجي للسلام الدولي وغيرها من المنظمات الأمريكية غير الحكومية مساعدات سنوية بمئات ملايين الدولارات. وتقوم هذه المنظمات بتقديم مساعداتها لأوكرانيا بشكل مباشر عبر ممثليها أو عن طريق المنظمات غير الحكومية الأوكرانية لإكسابها المصداقية والنفوذ. وكانت مؤسسة النهضة العالمية التي يمولها الملياردير جورج سورس أول منظمة غير حكومية تفتح فرعًا لها في أوكرانيا. في حين يعتبر المعهد الوطني للديمقراطية الذي ترأسه مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية السابقة أكبر هذه المنظمات إذ إن لديه أكثر من ١٦٠ فرعاً في مختلف المناطق الأوكرانية يعمل بها ١٨ ألف متطوع. فيما يعتبر فريدم هاوس الذي يرأسه جيمس ويلزي - رئيس المخابرات الأمريكية السابق - أكثرها نفوذاً. وتقوم الولايات المتحدة بصرف هذه الملايين لا من أجل عيون الشعب الأوكراني، إنما تنفيذاً لسياسة أمريكا الخارجية. وخاطب كولن باول تجمعاً للمنظمات غير الحكومية الأمريكية بقوله: إذا كنتم تتلقون مساعدات أمريكية فيجب عليكم أن تكونوا جنوداً أمريكيين. وتابع باول كلامه مهدداً هذه المنظمات بأن الحكومة قد تبحث عن منظمات غيرها إذا لم تبد هذه المنظمات علاقة قوية بسياسة الولايات المتحدة الخارجية. (نيويورك تايمز ٤ / ٨ / ٢٠٠٤).

هذه المنظمات أصبحت أداة الغرب في حركة التغيير الكبرى.. تقيم حكومات وتسقط أخرى كما حدث في صربيا وجورجيا وأوكرانيا مؤخراً

من هنا جاء وصف الكاتب ميخائيل شوسودوفسكي بعض العاملين في هذه المؤسسات بأنهم «عملاء لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ولكن بثياب مدنية».

ولا يقتصر التمويل على الولايات المتحدة ومنظماتها، إنما تساهم كندا والدول الأوروبية بمبالغ كبيرة تضاهي الدعم الأمريكي. وقدمت ألمانيا، بريطانيا، هولندا، الدنمارك، السويد، النرويج، سويسرا ومنظمات عاملة فيها أكثر من ١٠ مليارات يورو في السنوات الأخيرة.

الإعلام

إدراكاً منها لأهمية وسائل الإعلام في جهودها الرامية للسيطرة على أوكرانيا، تقوم المعاهد الأمريكية المختصة والمعهد الأوروبي للإعلام بتدريب صحافيين ومدراء إعلام أوكرانيين عاملين في مختلف الوسائل الإعلامية على تشكيل رأي عام ناقم على الحكومة، والضغط الإعلامي على الحكومات وتشويه صورتها، مطالبة إياها بإطلاق المزيد من الحريات وخاصة في مجال حرية الرأي والتعبير والنشر.

وخلال الأحداث الأخيرة تلقى العديد من صحف المعارضة مساعدات نقدية، ومطابع حديثة وورق طباعة، فيما تلقت محطات إذاعية أجهزة بث حديثة. وبذلك استطاعت قوى المعارضة كسر الاحتكار الإعلامي الحكومي والخاص الدائر في فلكها.

تنفيذ خطة الاحتواء

بعد استكمال بناء البنية التحتية لهذه الشبكة من المنظمات غير الحكومية بدأت الولايات المتحدة في تنفيذ مخططها الهادف إلى احتواء أوكرانيا. وأبرز ما قامت به في هذا المجال تشكيل لجنة بولندية - أوكرانية - أمريكية (PAUCI) لنقل تجربة منظمة «تضامن» البولندية لأوكرانيا وضمان تحويلها إلى دولة ديمقراطية مزدهرة تمهيداً لتكاملها مع أوروبا، ومن ثم ضمها إلى حلف شمال الأطلسي. وتمول الولايات المتحدة نشاطات هذه اللجنة بالكامل والتي تشمل تنظيم ورش العمل، التبادل الثقافي، الرحلات الطلابية، والنشر. كما أطلقت الولايات المتحدة عام ١٩٩٩ مشروعها «قادة المستقبل». وقد خصص هذا المشروع للشباب الأوكراني ويهدف إلى إعداد جيل القادة الجدد الذي تأمل الولايات المتحدة أن يسير بأوكرانيا غرباً. ووفق هذا المشروع تستقبل الولايات المتحدة كل عام ٢٠٠٠ شاب من طلاب، ومدرسين، وصحافيين، وأساتذة جامعيين، وفنانين وغيرهم؛ حيث يتم تدريبهم على مبادئ الديمقراطية واقتصاد السوق، وأسس الإعلام الحر، سلطة القانون، أنظمة الحكم المحلي، تطور النظام الحزبي، إصلاح البلديات، النظام الانتخابي، إصلاح النظام الجنائي، العمل المصرفي وإصلاح النظام الضريبي، دعم القطاع الخاص وملكية الأراضي.

وتساهم منظمة (USAID) من طرفها بإرسال ١٥٠٠ شاب آخرين للهدف ذاته. ومولت هذه المنظمة عبر المعهد الجمهوري الدولي زيارة قام بها المرشح للانتخابات الرئاسية فيكتور يوشينكو لواشنطن في فبراير من العام ٢٠٠٣م. وقد التقى يوشينكو خلالها كلاً من ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي وريتشارد أرميتاج نائب وزير الخارجية والعديد من رجال الكونجرس. كما زار يوشينكو العديد من من مراكز الأبحاث وألقى كلمة في معهد الدراسات الاستراتيجية والدولية.

ويعتبر معهد ألبرت أينشتاين - ماساشوستس للدراسات السياسية والتدريب

حين بدأت الولايات المتحدة استهداف أوكرانيا عمدت إلى إغراقها

بالمساعدات سواء الحكومية أو عن طريق المنظمات غير الحكومية



المكان المفضل لتدريب هؤلاء «القادة الجدد». يشرف على هذا المعهد البروفيسور في العلوم السياسية جين شارب. ويمتاز هذا العالم بأفكاره ومؤلفاته حول المقاومة السلمية. ويعتبر كتابه «من الدكتاتورية إلى الديمقراطية» دليلاً للحركات الناقمة على حكومات بلادها. وقد استفادت من هذا الكتاب منظمة «أتبور» الصربية و«كمارا» الجورجية و«بارا» الأوكرانية في تحريك قطاعات واسعة من شعوب بلادها وتحقيق ثوراتها السلمية.

ولا يقتصر إعداد الكوادر من الأوكرانيين على استضافتهم في الولايات المتحدة، إنما يشمل ذلك تدريبهم على الأراضي الأوروبية. وتستضيف جمهوريات بحر البلطيق، روسيا البيضاء، بولندا، هنغاريا، صربيا وجورجيا أعداداً من هؤلاء المتدربين. وقد استقبلت صربيا وحدها العشرات من قادة المعارضة في أوكرانيا للتدريب العملي في معسكر أقيم خصيصاً في (نوفي ساد) ربيع عام ٢٠٠٤م. تشمل الدورات التدريبية التي يقوم بها - أساساً - مدرسون أمريكيون وصربيون فنون العمل السياسي المنظم، دراسات الرأي العام، والعصيان المدني والمقاومة السلمية. ويتولى خبراء بريطانيون من معهد بريتش وستمنستر بصورة سرية تدريب نشطاء أوكرانيين على التحريض على العصيان المدني، حشد الكتل البشرية المعارضة، الهرب من محاولات الاعتقال وكيفية التصرف في حال الاعتقال.

خطوات مضادة

لم تقف الحكومة الأوكرانية موقف المتفرج إزاء استفحال الخطر الذي تمثله المنظمات غير الحكومية عليها، وما تقوم به تلك المنظمات من تدخل في الشؤون الأوكرانية الداخلية. لذلك فقد شكل مجلس النواب في ١١ / ١٢ / ٢٠٠٣م لجنة برلمانية من ١١ عضواً لدراسة آثار تلك المنظمات على المجتمع الأوكراني. وخلص التقرير الذي نشر ربيع العام ٢٠٠٤م إلى أنه لولا التمويل الغربي لما كان هناك منظمات غير حكومية في أوكرانيا أصلاً. وأشار فاليري ميشورا رئيس اللجنة إلى أن الولايات المتحدة وألمانيا هما المولان الأساسيان للمنظمات غير الحكومية العاملة في أوكرانيا، وأنهما يمولان بصورة انتقائية المنظمات المؤيدة لفيكتور يوشينكو دون غيره. وتابع ميشورا قوله: إن هدف هذه المنظمات هو التأثير على نتائج الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها خريف عام ٢٠٠٤م، لإيصال فيكتور يوشينكو إلى سدة الرئاسة. وختاماً أوصى التقرير بسحب تراخيص عمل تلك المنظمات وإغلاق مقارها.

من جهتها شنت وسائل الإعلام الحكومية والمؤيدة لها حملة غير مسبوقة على نشاط المنظمات غير الحكومية ووصفتها بالمغرضة التي تسعى لزعزعة استقرار الدولة وتعريض أمنها للخطر. ولم يتردد سيمينتكو - النائب في البرلمان الأوكراني - في اتهام هذه المنظمات بأنها غطاء لأجهزة استخبارات أجنبية تعمل على الساحة الأوكرانية.

الإشراف المباشر

لا يقتصر عمل الولايات المتحدة على التمويل والتدريب، إنما يتعدى إلى الإشراف المباشر على التنفيذ. ويقوم السفير الأمريكي في الدولة الضحية عادة بدور قائد الجوقة الذي يوزع الأدوار ويشرف على التنفيذ. ولا يكاد سيناريو الأحداث يختلف من دولة إلى أخرى. يبدأ هذا السيناريو أولاً بالطعن في نتائج الانتخابات عبر صيحات يطلقها المراقبون الدوليون المموَّلون من تلك المنظمات غير الحكومية ثم دعوة المعارضين للنتائج إلى النزول إلى الشوارع والمطالبة بإعادة فرز الأصوات أو الدعوة لانتخابات جديدة وأخيراً إعلان فوز المرشح المعارض. هذا السيناريو وجد تطبيقه بنجاح في بلجراد أولاً (٢٠٠٠) وطبقت نسخه الكربونية في تبليسي (٢٠٠٣) وكييف (٢٠٠٤) لاحقاً.

> - بدأ نظام المنظمات الأهلية في أوكرانيا في الازدهار منذ عام ١٩٩٢م، وخلال عقد من الزمن ارتفع عددها إلى ٣٠ ألف منظمة

وتدعم حكومات الولايات المتحدة وأوروبا الغربية مطالب المعارضة وتضغط على الحكومات لتلبية مطالبها. في حال رفضت الحكومات ذلك فإن سيف التهديد بالمقاطعة والطرد من الأمم المتحدة يشهر في وجهها. وتلعب وسائل الإعلام الغربية دوراً متمماً لأدوار حكوماتها؛ متباكياً على الحريات المهدورة وحقوق الإنسان المنتهكة.

رغم فشل هذا السيناريو في فنزويلا وروسيا البيضاء، إلا أنه نجح في صربيا وهاييتي وجورجيا وأوكرانيا. هذا النجاح يشجع المنفذين على القيام بتجريب حظهم في دول جديدة تبدو الظروف فيها مساعدة على النجاح. فهل تصدق نظرية (الدومينو) ونشهد انهيار أنظمة روسيا وجمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق هي الأخرى قريباً؟■

حوار: رجب الباسل

الإسلام دين الله لكل زمان ومكان، ويهب الله لأبنائه السبل والوسائل التي تناسب كل عصر ومكان لعرض الإسلام عرضاً مقنعاً أو كما يقول النبي ﷺ: «خاطبوا الناس على قدر عقولهم»، مسلمو سويسرا اقترحوا وسيلة جديدة لعرض الإسلام والتعريف به في الغرب وبدأوا في تنفيذها وهي إنشاء متحف يجسم آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة المطهرة، التقينا الدكتور محمد كرموص نائب رئيس الجمعيات الإسلامية في سويسرا والمشرف على تنفيذ فكرة المتحف وسألناه:





نائب رئيس اتحاد الجمعيات الإسلامية في سويسرا د. محمد كرموص:

متحف التواصل الحضاري وسيلتنا للتعريف بالإسلام وعرضه في ثوب جديد

• بداية كيف نشأت فكرة إنشاء متحف متحف التواصل الحضاري والتعريف بالإسلام في سويسرا؟

ـ بدأت الفكرة عندما وجدنا اهتماماً بالغاً من السويسريين بأي نشاط لنا يتضمن آثاراً أو مجسمات تترجم للحضارة الإسلامية بالإضافة إلى أن الرجل الغربي عندما تتحدث معه من جانب علمي يسمع لك. فبدأنا بعمل شريط فيديو وإسطوانة كمبيوتر CD عن الإعجاز العلمي في القرآن باللغة الفرنسية، والنقطة الثانية أننا لاحظنا أنه لا يمر أسبوع دون أن تأتينا رحلات أسبوعية من المدارس لزيارة المراكز الإسلامية والمساجد فجاءت الفكرة لماذا لا يوجد مكان به مادة إسلامية يتم عرضها على هؤلاء الزائرين لتعريفهم بالإسلام؟. من هنا جاءت فكرة إنشاء متحف للتواصل الحضاري والحضارة الإسلامية.

• لماذا فكرتم في إنشاء متحف يبرز بصورة أكبر الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وليس متحفاً تقليدياً مثل باقي متاحف العالم؟

ـ وجدنا بعد دراسة أن المتحف إذا كان بالشكل التقليدي من ناحية المكونات فلن يخدم هدفنا منه وهو عرض الإسلام في ثوب حضاري لشرحه وإيضاح مبادئه وقيمه لغير المسلمين، فكما ذكرت لك فإن الغربي يتأثر كلما ربطته بالعلم، فلذلك جعلنا الغالب على المتحف هو ترجمة آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم بمجسمات وهذه الفكرة حتى تؤدي المرجو منها يجب ألا تكون ميتة أو ثابتة، بل يجب أن تكون متحركة بالطرق التكنولوجية الحديثة، وبالطبع وحتى تكتمل الصورة سنتحدث عن مساهمة وإنجازات المسلمين في النهضة العلمية، وأن هذا الإسلام الذي يتهمه البعض بالتخلف هو نفسه الذي جعل المسلمين عندما تمسكوا به يقدمون إنجازات في كل المجالات العلمية وغيرها للعالم.

• وكيف سيتم عرض أو تجسيم آيات الإعجاز العلمي؟

ـ كل آية بحسبها فمثلاً البصمة يقول تعالى: ﴿بلىٰ قادرين علىٰ أن نُّسوي بنانه﴾ القيامة (٤) فكرتنا في أن كل زائر يضع إصبعه ويرى بصمته وهذا اكتشاف حديث وهو أن لكل إنسان صفاته المتفردة وبصمته غير المكررة مع آخرين حتى لو كان توأمه فمن أين عرف النبي ﷺ ذلك وقبل أن يكتشفها العلم بمئات السنين؟. وكذا مراحل خلق الإنسان سنحاول أن نجسمها في مراحل، لقد كان الغرب يعتقد أن الإنسان يتم تكوينه مرة واحدة ولم يعرف تلك المراحل إلا مؤخراً فمن أين عرف النبي ذلك منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة؟.

وهكذا الأمثلة كثيرة والأفكار المطروحة لتجسيدها أيضاً كثيرة المهم في النهاية أنها كلها تحقق الهدف من إنشاء المتحف بعرض الإسلام بصورة حضارية حديثة.

• وما هي مكونات وشكل المتحف المقترحة؟

ـ كما ذكرت فإن المعهد الثقافي الإسلامي مكون من عدة طوابق سيتم تخصيص الدور الأول ونصف الطابق الأرضي للمتحف. وسيشمل المتحف مجسمات تترجم آيات الإعجاز العلمي في القرآن والفواكه التي ذكرها الله في القرآن ومنافعها على صحة جسم الإنسان وبعض الحيوانات التي ذكرها الله في القرآن والهندسة المعمارية الإسلامية والخط العربي مع الرسومات التي تعبر عن معنى إسلامي أشرطة فيديو تعرف بأركان الإسلام وقواعد الإيمان وقيم الإسلام وبعض القضايا المهمة وإعداد كتيب وCD للإهداء لزوار المتحف ومجسمات للمساجد الثلاثة (الحرم المكي والحرم المدني والمسجد الأقصى) ونماذج لمساهمة أعلام المسلمين في النهضة العليمة الأوروبية.

• ولكن متحف بهذا التصور ستكون تكلفته ضخمة فكيف تقومون بتغطيتها؟

ـ تم شراء مبنى عام ١٩٩٩م متعدد الطوابق وتم تخصيص الطابق الأرضي منه لمشروع المتحف، ولكن التكلفة الأخرى للصيانة والتجهيز وهذه تقريباً تصل إلى ٦٠٠,٠٠٠ يورو جمعنا منها تقريباً خمس (٢٠٪) من المبلغ المطلوب، ونسعى الآن لجمع بقية المبلغ لهذا المشروع الحضاري في عرض وشرح الإسلام لغير المسلمين، وهناك بعض الوعود من أهل الخير والإحسان وننتظر المزيد إن شاء الله.

كما أن هناك نية مستقبلية بعد تدشين المتحف في السعي لتوسعته وذلك بإضافة طابق له بنفس المبنى أو شراء أرض مجاورة للمبنى وضمها له لتوسعته، وفي نفس الوقت تصميم مسجد على التراث الإسلامي يزيد من قيمة المتحف ويحكم دخول الأجانب له ما يحكم باقي المساجد المنتشرة في أنحاء العالم الإسلامي من شروط وضعها الفقهاء المتخصصين.■

د. عصام العريان

يتواكب مع إجابات الرئيس مبارك على المراسلين الأجانب..

موسم الهجوم على الإخوان

هذه سنة التغيير في العالم العربي وقد لاحظت - ومعي الكثيرون - أن موسم الهجوم على الإخوان المسلمين قد بدأ مع بداية هذه السنة حتى أفردت إحدى الصحف اليومية الجديدة في مصر - نهضة مصر - ملفاً كاملاً عن الإخوان المسلمين استضافت فيه خصوم الإخوان الأمنيين والسياسيين ليعيدوا تكرار معزوفتهم التقليدية عن الإخوان والعنف وغيرها في عددها الأسبوعي، بينما وضعت عناوين مثيرة لخبراء معروفين لا تتناسب أبداً مع الحوارات التي أجرتها معهم.

يأتي هذا الملف في سياق لا تخطئه العين وفي إطار حملة صحفية خصصت لها أكثر من مجلة وجريدة أسبوعية ويومية في مصر وبعض البلدان العربية مساحات واسعة أفردتها لتشويه صورة الإخوان مثل: أخبار اليوم، روزا اليوسف ٥، ٢٠٠٤/١٢/٣١ .

ومع مطلع العام الجديد نشرت جريدة «المصري اليوم» اليومية حواراً مع المرشد العام للإخوان المسلمين (٢٠٠٥/١/١)، وانتقد فيه المرشد بوضوح الأوضاع الحالية مطالباً بضرورة تغييرها إلا أنه أعاد ترتيب الأولويات فجعل إطلاق الحريات وإنهاء حالة الطوارئ وإجراء انتخابات حرة هي المقدمة الطبيعية لأي تعديلات دستورية مرجوة، لكن الجريدة أهملت كل ذلك في عناوينها الكبيرة واختلقت عنواناً مثيراً للحوار بكلمات لم ترد على لسان المرشد العام: «حسني مبارك ولي الأمر.. وطاعته واجبة» وقد تم اختلاق هذا العنوان - الذي لم يرد على لسان فضيلة المرشد - في أجواء تطالب كلها بضرورة انتخاب رئيس الجمهورية من بين أكثر من مرشح وتطالب بتعديلات جوهرية في الدستور.. وهو نفس ما يطالب به الإخوان وذلك ثابت في مبادرة المرشد في ٢٠٠٤/٣/٣، ولا ننسى هنا أن أحد الأسباب الصحفية خلف الحملات على الإخوان وإبرازها في الصفحات الأولى وأغلفة المجلات.. هو الرغبة في الترويج وزيادة أرقام التوزيع.!

الهجوم تواكب مع إجابات الرئيس مبارك على المراسلين الأجانب مثل حواره مع مجلة «ديرشبيغل» الألمانية واسعة الانتشار ثم مع محطة بي بي إس التليفزيونية الأمريكية والتي كانت من بينها إجابات عن أسئلة محرجة أو استفزازية كما حدث مع ديرشبيجل حول أن الإخوان يطرحون أنفسهم «كبديل ديمقراطي» أو سؤال التليفزيون حول السماح لأحزاب جديدة بما فيها الإخوان، وجاءت إجابات الرئيس لتركز على عدة نقاط:

١- أن الإخوان لهم تاريخ إرهابي.

٢- أن الدستور والقانون لا يسمحان ولن يسمحا بأي أحزاب دينية.

٣- أن آخر من تحتاجهم مصر الإخوان المسلمون.

٤- أن مسيرة الإصلاح قائمة وهناك أحزاب عديدة وإذا سمحنا بحزب إسلامي فإن ذلك يفتح الباب أمام ٤ أصناف من الإخوان لتسجيل أحزاب وهو ما لن نسمح به.

جدير بالذكر أن الرئيس مبارك منذ أكثر من عشر سنوات أثناء توقفه في باريس صرح لجريدة «لوموند» عام ١٩٩٣م أن لدينا في مصر تياراً إسلامياً ديمقراطياً لا يلجأ إلى العنف ويمارس الحياة السياسية، ولكن جاءت تجربة الجزائر التي لا تفارق مخيلة الرئيس فإذا به ينقلب تماماً ١٨٠ درجة، ويقول صراحة للكاتب الصحفي محمد سيد أحمد، عندما طالبه بالسماح للإخوان بالوجود القانوني كحزب مدني في لقائه السنوي مع المفكرين: إنه لن يسمح بتكرار تجربة الجزائر في مصر، وبعدها تصاعدت الحملة ضد الإخوان.

لماذا الهجوم الآن؟

هناك اجتهادات عديدة للإجابة عن هذا السؤال الصعب، ولابد أن ندرك أن هذه الحملة مستمرة منذ عشر سنوات تشتد أحياناً وتخبو حيناً وترتبط إما بتطورات عالمية أو إقليمية مثل القضية الفلسطينية التي يدفع الإخوان منذ عام ١٩٤٨ ثمن تضحياتهم وجهادهم على أرضها بدأت باغتيال الإمام حسن البنا وتستمر حتى اليوم، والحرب الأمريكية على ما تسميه الإرهاب في احتلال أفغانستان ثم العراق وتهديد بقية أنظمة العالم العربي والإسلامي كما حدث مع القذافي وغيره، وقد ترتبط بإجراءات محلية مثل انتخابات عامة أو نقابية أو محلية في محافظة من المحافظات، وقد ترتبط بنشاط طلابي قوي أو زيادة انتشار الإخوان في المجتمع أو اختراقهم للحصار الأمني عليهم.

السبب الأول: نلمسه في سؤال مراسل «دير شبيغل» عن «البديل الديمقراطي»، وأن الإخوان يطرحون أنفسهم كبديل ديمقراطي قادر على تحقيق أهداف عديدة محلية وإقليمية ودولية مثل:

أ) حيازة ثقة شعبية كبيرة واكتساب شرعية دستورية بالفوز في أي انتخابات حرة ونزيهة، وهذا ما يقوله الرئيس نفسه ولكن على سبيل التخويف والتهديد للقوى الغربية والأمريكية.

ب) تحقيق الاستقرار في المنطقة ومنع التهديد باندلاع العنف حيث يمثلون رغبة شعبية قوية في تطبيق منهاج إسلامي، مما ينزع فتيل التطرف والغلو.

ج) إحداث تنمية مستدامة شاملة تحقق نسبة توظيف عالية للشباب تمنع الهجرة الواسعة إلى أوروبا وذلك عبر محاربة الفساد واعتماد الشفافية في الحكم والاقتصاد واحترام القانون والنظام.

د) احترام الحريات العامة وسلوك السبل الدستورية والقانونية للتغيير أي التطبيق السليم للديمقراطية، مع احترام خصوصية المنطقة الثقافية وخلفيتها الدينية وهو ما أصبح شعاراً

لدعاة التغيير والإصلاح في أمريكا وأوروبا.

السبب الثاني: التطبيق العملي للسبب الأول «الهاجس التركي» فوز حزب «العدالة والتنمية» في تركيا ونجاحه في إدارة شؤون تركيا وبالذات في مجالات محل اهتمام الغرب في حقوق الانسان، واحترام حقوق الأقليات، والازدهار الاقتصادي وإدارة ملفات العلاقة مع أمريكا والعلاقات الدولية بكفاءة عالية، ثم نجاحه أخيراً في تحقيق الحلم التركي بتحديد موعد لبدء مفاوضات جدية للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، جعله مثالاً يضرب في الأدبيات الصحفية والأكاديمية على قدرة الإسلاميين على تحقيق الإصلاح والاستقرار والتوازن في العلاقات الدولية.

ويمثل مقال عبدالله كمال في «روز اليوسف» (العدد ٣٩٩٤ في ٢٥ - ٣١/ ٢٠٠٤) أفضل النماذج لهذا الهاجس، فقد أفرد ٣ صفحات بعناوين بارزة ليدلل على وجهة نظره في المقارنة الخاطئة واستحالة التشابه بين تجربة حزب العدالة في تركيا وما سماه «كابوس الإخوان في مصر»!

وما أزعجه هو ازدياد الاقتناع في الغرب بنجاح تجربة تركيا والرغبة في تعميمها عربياً، وأن مصر المرشحة لذلك. وكال المقال هجوماً شديداً على الإخوان ولفق ضدهم اتهامات عديدة من قبيل أنهم «وإن لم يطلقوا الرصاص فقد ساعدوا على إطلاق الآخرين له»!!!

ومن العجيب أنه يقول: «إن تركيا تعيش أزمة حقيقية أساسها اقتصادي، و تعاني من تضخم هائل، ومن فساد سقيم منتشر في كل مكان وفي غالبية المؤسسات. ولديها مشاكل عقيمة فيما يخص الأقليات، وتواجه ديمقراطيتها أزمة حقيقة في ظل سطوة المؤسسة العسكرية، وقد بلغ الموقف ذروته واختناقه بحيث صار الجميع يرغبون في تحقيق الحلم القومي الجماعي الذي يرى أنه الحل الوحيد لكل الأزمات»!!

وأيضاً لا ينسى كمال في نهاية مقاله أن يلمح إلى أن مقارنة الإخوان بالعدالة والتنمية خاطئة، وكذلك مقارنتها بتجربة مهاتير محمد في ماليزيا، وكأن النجاح لا يمكن أن يكون من نصيب مصر ولا الإخوان مطلقاً!

معروف أن هناك كُتّاباً لهم صلة بجهات الأمن أو أركان النظام ومنهم في روز اليوسف والأسبوع وصوت الأمة كما في الصحف والمجلات القومية. فهل يكتب هؤلاء في هذه الحملة تحت تأثير هواجس تثير القلق لدى الجهات المعنية بسبب تصاعد المطالب الخارجية والضغوط الداخلية؟

السبب الثالث: هو مأزق السياسة الأمريكية في المنطقة حيث تريد أمريكا أن تصدر ورطتها في العراق إلى الدول العربية والإسلامية في الجوار العراقي.

السبب الرابع: سنة الانتخابات في مصر، وهذه السنة ستشهد انتخابات رئاسية (استفتاء على الأصح) وانتخابات برلمانية وقد تشهد انتخابات نقابية مهنية.. هذا المشهد يذكرنا بعام ١٩٩٥ الذي شهد ذروة التصعيد ضد الإخوان.

وتشهد مصر حملة شعبية متصاعدة من أجل تعديلات دستورية تتيح انتخاب رئيس الجمهورية من بين أكثر من مرشح.. والمطالبة تتصاعد حول الرقابة على الانتخابات القادمة حتى ولو كانت من الخارج وهي التي رفضها بقوة وزير الداخلية، وضغوطاً متزايدة لإجراء إصلاحات جذرية في المجال الدستوري والسياسي بعيداً عن الإجراءات التجميلية الديكورية التي يبشر بها الرئيس وأركان الحزب الحاكم.

في قلب هذا المشهد.. يأتي الإخوان المسلمون الذين يملكون نفوذاً شعبياً لو استثمروه لحركوا آلاف الجماهير، والذين قدموا تضحيات ضخمة في سبيل الحريات وهم القوة السياسية الوحيدة التي دفعت ثمن مواقفها السياسية ومنافستها الحقيقية للنظام الحاكم، وهم المرشحون لأكبر استفادة من إطلاق الحريات. ويؤكد معظم المراقبين أنه في ظل انتخابات حرة ونزيهة لها ضمانات حقيقية فإن توقعات الإخوان بالحصول على ٢٥ - ٣٠٪ ستتحقق في الواقع مما يجعلهم أكبر قوة سياسية في البرلمان بموازاة الحزب الحاكم.

لذلك كان الهجوم على الإخوان مستهدفاً مبكراً لتحقيق أهداف كثيرة.

من أسباب الهجوم الاعتقاد بأن الإخوان يطرحون أنفسهم كبديل ديمقراطي قادر على تحقيق أهداف محلية وإقليمية ودولية

حيازة ثقة شعبية كبيرة واكتساب شرعية دستورية بالفوز في أي انتخابات.. وهذا ما يقوله الرئيس نفسه ولكن على سبيل التخويف والتهديد للقوى الغربية والأمريكية

أهداف الحملة

أولاً: إرسال رسالة لهم بأن يلزموا الحيطة ولا يشعروا بالأمان فينطلقوا في خطتهم الاجتماعية لمزيد من الانتشار والتأثير.

ثانياً: إرهاب الرأي العام المساند للإخوان، وتشويه صورتهم أمام الشعب.

صحيح أن المجلات والصحف التي تقود الحملة ضد الإخوان محدودة الانتشار والتوزيع إلا أن الناس يتناقلون ما تنشره وتعلق عليه صحف أخرى أقوى تأثيراً. وهذا الهدف دائماً ما فشلوا في تحقيقه لأن تأثير الإخوان في المجتمع أقوى من كل حملات التشهير والترهيب.

ثالثاً: عزل الإخوان عن بقية القوى السياسية رسمية أو شعبية. وهذا يتم بعدة طرق، منها استخدام رموز سياسية واضحة لنقل رسائل رئاسية وحكومية لقادة أحزاب المعارضة، وقد تحقق ذلك عندما أعلنوا عن «التوافق الوطني» دون وجود الإخوان فيه، مما أضعف قدرتهم على التأثير.

ومنها أيضاً الوعود لقوى سياسية محجوبة عن الشروعية القانونية بقرب حصولها على الرخصة الحزبية فتبتعد عن مجرد زيارة الإخوان أو التنسيق معهم. وكذلك منها هذه الحملات الصحفية كي لا يفكر أحد في الحوار مع القوة المغضوب عليها من النظام.

رابعاً: رسالة إلى الغرب وأمريكا بالذات أن النظام لا يقبل بحال خطة إدماج الإخوان في حياة سياسية سليمة، لأن ذلك يعني وجود منافس جاد حقيقي، بينما نجح النظام في خنق وإضعاف واستمالة معظم القوى الأخرى.

الأبعاد

اتخذت الحملة أبعاداً كثيرة، ويلفت الانتباه دخول أطراف كويتية بالذات على نفس الخط مثل د. أحمد الربعي، ود. البغدادي، فهل كان ذلك تصفية لحسابات محلية للتيار الليبرالي في الكويت ضد إسلاميي الكويت؟

يلعب د. الربعي كثيراً على وتر التناقضات في مواقف أطراف إخوانية عديدة في بلاد مختلفة من قضايا مثارة، وينسى أن ذلك في مصلحة الإخوان، لأنه يعني أن المرشد العام لا يملك سلطاناً على الإخوان في كل الأقطار، يأمرهم فيطيعون، كما يصور زملاؤه في الهجوم على الإخوان، بل هناك تنويعات داخل الإخوان، واجتهادات عند تنزيل الأفكار على الواقع، ومساحات واسعة لحرية القرار في كل الأقطار، وهذه واقعية تحسب للإخوان وليست عليهم، وأن من تأخر اليوم في مواكبة سياسة الإخوان لظروف يقدرها فسيلحق بهم في القريب عندما تتغير ظروفه إلى الأفضل. ■

محمد عبد الله السمان*



الشهيد الأعزل
حسن البنا

في الذكرى الأولى لاستشهاده كان كتابي «الإسلام حائر بين أهله»، مهدى إلى روح الشيخ حسن البنا، وقام القلم السياسي بجمعه من الأسواق، وحققت معي النيابة، وبعد عدة جلسات في المحكمة تطوع خلالها بعض الإخوة المحامين، وكانت هناك لفتة كريمة من الأستاذ فهمي ناشد الذي كان ضمن هيئة الدفاع، تقرر الإفراج عن الكتاب، وكان رئيس المحكمة الأستاذ عبدالعزيز سليمان مدير جامعة عين شمس فيما بعد.

ولم يكن عجيباً في بلد العجائب - أو المصائب - أن أستدعي للتحقيق معي بشأن الكتاب عام ١٩٦٥م من معتقل مزرعة طرة، والحديد في يدي، برغم حكم المحكمة الذي مضى عليه خمسة عشر عاماً، مدة التقادم بالنسبة للأحكام الخاصة بالجريمة، ولكن لا قيمة للقانون في نظام همايوني يخرج لسانه للقانون!!.

وفي عام ١٩٥٤م انتهيت من كتابي: «الشهيد الأعزل»، وفي ليلة السابع من أكتوبر قررت أن أدفع الكتاب إلى المطبعة، وفي جوف الليل كان زوار الفجر يطرقون على الباب، وحملوا معهم ما حملوا، وساقوني إلى الباستيل الناصري - السجن الحربي - مكبلاً بالأغلال، وأفرج عني بعد بضعة عشر شهراً، ولم أهنأ بالإفراج مع ضياع نسخة الكتاب الوحيدة.

❖❖❖

عندما فكرت لأول مرة في الكتابة عن الإمام الشهيد كتابة مباشرة، أحسست بالرهبة: «حسن البنا: الرجل والفكرة»، تذكرت ما ذكره لنا ونحن خلف الأسوار، الأخ محمد عبدالحميد أحمد المدرس الثانوي، من أنه - وهو على أبواب دخول الجامعة، سأل العلامة الشيخ طنطاوي جوهري، وكان صديقاً لوالده، عن هيئة إسلامية يعمل بها فقال له: عليك بجماعة الإخوان المسلمين، فإن مرشدها يجمع بين شجاعة علي وذكاء معاوية.

وكان بين يدي كتيب يحمل عنوان: «الرجل القرآني»، دراسة موجزة للكاتب الأمريكي «روبيرجاكسون» بدأها بقوله:

في فبراير ١٩٤٦م كنت في زيارة للقاهرة، وقد رأيت أن أقابل الرجل الذي يتبعه نصف مليون شخص، وكتبت في «النيويورك كرونيكل» بالنص: «زرت هذا الأسبوع رجلاً قد يصبح من أبرز الرجال في التاريخ المعاصر.. وقد يختفي اسمه إذا كانت الحوادث أكبر منه ذلك هو الشيخ حسن البنا زعيم الإخوان..

هذا ما كتبته منذ خمس سنوات.. وقد صدقتني الأحداث فيما ذهبت إليه.. فقد ذهب الرجل مبكراً وكان أمل الشرق في صراعه مع المستعمر.. وأنا أفهم جيداً أن الشرق يطمح إلى مصلح يضم صفوفه، ويرد له كيانه - غير أنه في اليوم الذي بات فيه مثل هذا الأمل قاب قوسين أو أدنى، انتهت حياة الرجل على وضع غير مألوف وبطريقة شاذة!.

وفي أسى مرير يقول: «هكذا الشرق لا يستطيع أن يحتفظ طويلاً بالكنز الذي يقع في يده.. لقد لفت هذا الرجل نظري بصورته الفذة، عندما كنت أزور القاهرة، بعد أن التقيت طائفة كبرى من زعماء مصر،

(*) كاتب ومفكر إسلامي - مصر

ورؤساء الأحزاب فيها...».

أقول: هذا رأي كاتب أمريكي غير عربي وغير مسلم، نضعه أمام الأقلام، بل والألسنة المتدنية التي نالت من الرجل في حياته وبعد رحيله، ومثل هذه الأقلام والألسنة، لا يساوي حَمَلتها وأصحابها التراب الذي كان يمشي عليه.

وفي أسى مرير ـ أيضاً ـ قال جاكسون:

«كنت أتوقع أن يجيء اليوم الذي يسيطر فيه هذا الرجل على الزعامة الشعبية لا في مصر وحدها بل في الشرق كله».

ولا أعتقد أن الكاتب قد غاب عنه أن الرجل كان مثار قلق مؤرق للقصر والأنظمة الحزبية والاستعمار في المقدمة، الذي كان له دور في حل الجماعة عام ١٩٤٨م، وخاصة أن الجميع كانوا موقنين بخطورة الجماعة على وجودهم السياسي بعد أن ذهب المئات من شبابها إلى فلسطين لقتال اليهود... وأثبتت الجماعة أن مبادئها ليست مجرد شعارات جوفاء لمجرد الاستهلاك، وهي تردد: «الجهاد سبيلنا.. والموت في سبيل الله أسمى أمانينا».

وقد صدقت نبوءة الكاتب:

«كان لابد أن يموت هذا الرجل الذي صنع التاريخ وحوَّل مجرى الطريق شهيداً.. كما مات عمر وعلي والحسين... فقد كان الرجل يقتفي خطواتهم».

وفي الثاني عشر من فبراير عام ١٩٤٩م اغتيل بطريقة تجاوزت في كل حدود الدناءة والخسة والنذالة..

كانت حكومة الباشا إبراهيم عبدالهادي بإذن من القصر الملكي، هي التي دبرت المؤامرة، وقامت بتنفيذها، بعـ إطلاق الرصاص عليه أمام جمعية الشبان المسلمين ليلاً، لم ينتظر سيارة الإسعاف، بل سعى إليها لتحمله إلى القصر العيني، وفيه تركت دماؤه تنزف إلى أن فاضت روحه إلى بارئها، ولتزف البشرى إلى الملك فاروق هدية إليه في ذكرى ميلاده!.

وأشار الكاتب الأمريكي إلى أن الغرب لم يكن يقف مكتوفاً أمام مثل هذا الرجل.. الذي أعطى كلمة الإسلام، وأعلاها على نحو جديد.. وكشف لرجل الشارع حقيقة وجوده ومصيره.. وجمع الناس على كلمة الله، وخفتت بدعوته ريح التغريب والجنس ونزعات القومية الضيقة، وكما أثار الكاتب لفتة ذات أهمية: استطاع حسن البنا أن يؤلف بين طائفة ضخمة من الأتباع بسحر حديثه، وجمال منطقه وروعة بيانه، فتنصرف هذه المجموعة الضخمة من حول الأحزاب والجماعات، والطرق الصوفية، وتنضوي تحت لوائه، وتطمئن له، وتثق به.

وكان لابد أن يكون هذا مثار حسد الناس له، ومثار حقد بعض ذوي الرأي... كما كان طبيعياً أن يتنكر له بعض الناس وأن يذيعوا عنه المرجفات، فليس أشد وقعاً في نفوسهم من أن يسلبهم أحد سلطاناً كان لهم، وليس أبعد أثراً في نفوسهم من أن يجيء رجل من صميم الشعب ليجمع الناس حوله باسم القرآن.

❖❖❖

وأخيراً... وليس آخراً:

فأقول: كم أحس بالرهبة وأنا أمسك بالقلم لأكتب عن الإمام الشهيد الأعزل إلا من إيمانه بربه، وثقته فيه ـ جل شأنه ـ وأنى لقلم متواضع أن يلم بكل جوانب هذه الشخصية الفذة؟ بل إن الإمام بجانب واحد، يعتبر نجاحاً له، ولا جدال في أن الرجل ترك مكانه شاغراً، ولو عاش حافظ إبراهيم ـ شاعر النيل ـ ورأى نهاية الرجل لقال ما قال في الإمام محمد عبده ـ بعد رحيله:

رفعنا إلى الأيام بعدك راحنا
فردت إلى أعطافنا صفرات

حسبنا هذه الكلمات على لسان جاكسون: قد حرر حسن البنا نفسه من مغريات المجد الناقص، ومفاتن النجاح المبتور، ومثل هذا التحرر في نظر أمرسون غاية البطولة، ولذلك فلم يكن عجيباً أن يقضي الرجل على هذه الصورة العجيبة، فكان فيها كشأنه دائماً غير مسبوق... وخيل إليَّ بعد أن انطوت حياة هذا الرجل على هذه الصورة العجيبة، وثار حولها ذلك الغبار الكثيف، أن وقتاً طويلاً يجب أن يمر قبل أن يقول التاريخ الحق كلمته، ويروي المؤرخ النزيه قصته»!!.■



الشهيد الأعزل

الإمام الشهيد حسن البنا "رضي الله عنه"

الشهيد الأعزل

دبرت حكومة الإرهاب المنحلة اغتياله، وفي مساء السبت ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩م، وأمام دار للشبان المسلمين.. صوبت إليه يد أثيمة ـ وتحت حراسة رجال مسؤولين عن الأمن وقتئذ ـ بضع رصاصات.. فسالت دماؤه الزكية تسطر للمجرمين صفحات من الخزي، وتعيد مأساة الحسين، وفي جوف الليل فاضت روحه الطاهرة تشكو إلى بارئها بغيهم وعدوانهم، أولئك الذين بطعنهم الشهيد الأعزل طعنوا الإسلام في صدره، ونكسوا بأيديهم رايته، متدرعين بقوى البغي مستترين بظلمات الاستبداد!!.

لقد ذهب الإمام الشهيد «حسن البنا» إلى ربه والجناة الآثمون يمرحون في الأرض طلقاء، وقد فاتهم أن العدل إذا اختفى في الأرض فلن يختفي في السماء... وأن ميزان الحق إذا اختل في الدنيا فلن يختل في الآخرة، يوم يضع الله الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئاً!!.

وحسبنا الله ونعم الوكيل!!

والله أكبر ولله الحمد

القاهرة في ١٢ فبراير ١٩٥٠م

السمان

د. جمال نصار *
com.nassareg2000@yahoo

الإمام البنا.. الشهيد الحي

في مثل هذه الأيام اغتالت الأيدي الآثمة الإمام الشهيد حسن البنا في ١٢ من فبراير عام ١٩٤٩م، الموافق ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٦٨هجرية، وكان هذا الاغتيال جزءاً من المؤامرة على الإسلام لأن الذين دبروا اغتياله كانوا يظنون أن في القضاء عليه قضاء على جماعة الإخوان المسلمين التي أسسها وكان أول مرشد لها.. ولكن خاب ظنهم!!

ولم يكن اغتيال الإمام الشهيد مفاجأة له، ولا للإخوان لأنه - رضي الله عنه - تنبأ بكل ما لاقته الجماعة من محن وتحديات، وأيقن يوم صدور قرار حل الجماعة، واعتقال الإخوان أنهم سيقتلونه.

وقد اتخذت الحكومة وقتئذ عدة إجراءات لتسهيل عملية اغتيال الإمام البنا منها:

١ - اعتقال الإخوان وإيداعهم السجون وترك الإمام البنا خارج السجن.

٢ - سحب الجندي المكلف بحراسته، رغم أنه عرض عليهم التكفل براتبه، واعتقال أخيه اليوزباشي عبدالباسط الذي أحس بالمؤامرة على أخيه وجاء ليحرسه.

٣ - اعتقال كل من ذهب لزيارة الإمام البنا في هذه الفترة، وإذا سلم عليه شخص في الطريق أثناء سيره اعتُقل حتى ولو كان من غير الإخوان المسلمين.

٤ - سحب السيارة الخاصة بالإمام البنا، وعدم السماح له بمغادرة القاهرة أو السفر إلى أي مكان آخر.

من قتل حسن البنا؟

تعتبر القوى الاستعمارية المتمثلة في (إنجلترا وأمريكا وفرنسا) الفاعل الأصلي وصاحبة المصلحة الكبرى في قتل الإمام البنا، حيث كشفت الأحداث عن خطر جماعة الإخوان المسلمين على الاستعمار وعملاء الاستعمار ومصالح الاستعمار، وأصبحت الجماعة عقبة كؤوداً في طريق تنفيذ المؤامرة التي اشتركت فيها قوى الباطل في الداخل والخارج فقرروا التخلص من الجماعة ومرشدها، لأن كل الجهود التي بذلت في التضييق على الجماعة وتشريد أعضائها لم تأت بنتيجة، فسلسلة المحن التي وقعت للجماعة واشتركت فيها كل الحكومات الحزبية لم تحقق الهدف الذي كانت قوى الباطل ترجوه.

قرار حل الجماعة

وفي ٨ ديسمبر عام ١٩٤٨م أصدر محمود فهمي النقراشي رئيس الوزراء أمراً عسكرياً رقم ٦٣ بحل جماعة الإخوان المسلمين وشعبها أينما وجدت وبغلق الأماكن المخصصة لنشاطها وبضبط جميع الأوراق والوثائق والمجلات والمطبوعات والمبالغ والأموال وكافة الأشياء المملوكة للجماعة.

وعندما سُئل الإمام البنا عن الأسباب التي يعتقد أنها كانت سبباً مباشراً في حل الإخوان قال:

«هناك عاملان: أحدهما خارجي والآخر داخلي، فأما العامل الخارجي: فهم الإنجليز والأمريكان واليهود، ولقد فطن هؤلاء إلى أن الإخوان هيئة قوية منظمة يؤمن أفرادها برسالتهم إيماناً قوياً وأن من أسس رسالتهم تحرير وادي النيل وبلاد العرب حتى يستعيدوا مجدهم السالف، وآمنوا بأننا الهيئة العامة التي تحول بينهم وبين تنفيذ رغباتهم ونزعاتهم وقد اختبروا شكيمتنا فوجدونا لا نلين.

والعامل الداخلي: هو اعتزام الحكام الرضوخ والاستسلام لهؤلاء القوم ويقينهم بأن نشاط الإخوان وخاصة في السنوات الأخيرة هو الذي حال بينهم وبين ما كانوا يعتزمون فعله».

موعد مع الشهادة

أحسّ الإمام البنا بالجو المريب الذي يحيط به ورأى شبح الموت يحدق به، حيث استيقظ من نومه يوم استشهاده ورأى سيدنا علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - في منامه، وفسر هذه الرؤية لنفسه بأنه ربما يستشهد اليوم.. فنادى على كبرى بناته وأخبرها برؤياه وتفسيره لها وأوصاها بإخوتها وأخيها خيراً!!.

وأبقت الحكومة - الأداة المنفذة للجريمة - على لعبة المفاوضات بينها وبين الإمام البنا على أن يقوم بترتيب ذلك محمد الناغي عضو جمعية الشبان المسلمين والذي كان على صلة بالإمام البنا بعد أن التقى إبراهيم عبدالهادي - رئيس الوزراء المصري في حينها - وحمل منه رسالة للإمام البنا وتم تحديد الساعة الخامسة مساء يوم ١٢ فبراير سنة ١٩٤٩م موعداً للقاء محمد الناغي في جمعية الشبان المسلمين مع الإمام البنا.

يقول الأستاذ عبدالكريم منصور المحامي وصهر الإمام البنا ورفيقه ليلة الحادث: «صحبت الإمام الشهيد في ذهابه إلى دار جمعية الشبان المسلمين الساعة الخامسة مساءً في سيارة أجرة، ولاحظت أن أحد رجال البوليس السري كان يتعقبنا في سيارة أجرة، وعندما وصلنا إلى دار الجمعية انفرد المرحوم الشيخ حسن البنا بالأستاذ محمد الناغي.

وفي الساعة الثامنة انصرف الناغي وبعد قليل أبدى المرحوم الشيخ حسن البنا رغبته في العودة إلى المنزل فأرسل في استدعاء السيارة ثم هبطنا معاً من الدور العلوي ومعنا رسول الناغي الذي أرسله إلى الشيخ البنا والذي أبى إلا أن يوصلنا، وما كدنا نستقر في السيارة حتى انهالت علينا الطلقات النارية من الناحيتين اليمنى واليسرى.. وبعد انتهاء الضرب ترك المرحوم الشيخ البنا السيارة وحاول تعقب الجناة ولكنهم أعادوا إطلاق النار عليه فعاد إلى السيارة».

وأضاف، عوض صالح، ساعي جمعية الشبان المسلمين: «رأيت الشيخ حسن البنا يعود إلى دار الجمعية مصاباً واتجه نحو التليفون وحاول الاتصال بدار الإسعاف فأدار قرص التليفون مرة ولكنه أجهد فلم يستطع إتمام المكالمة وعاد إلى السيارة».

وبعد ربع ساعة من وقوع الحادث كان الأميرالاي محمد وصفي وكيل حكمدار القاهرة والمشرف على البوليس السياسي في مكان الحادث وسبق المصابين إلى دار الإسعاف ودخل غرفة العمليات وكان يرتدي الملابس المدنية.

وبقي الإمام حسن البنا ورفيقه الأستاذ عبدالكريم منصور وجروحهما تنزف دون إسعاف، حتى فاضت روحه إلى ربه شهيداً محتسباً.. وقد أثبت الطبيب الشرعي في تقريره أنه شاهد بجثة الإمام البنا سبعة جروح نتيجة الإصابة بسبعة مقذوفات نارية، وشاهد نزيفاً بعضلات الصدر بالجهة اليمنى ونزيفاً خفيفاً بتجويف الصدر الأيمن ونزيفاً بالكتف الأيمن وتمزقاً بأوردة الإبط ونزيفاً بعضلات الفخذ الأيسر، كما شاهد كسراً بعظمتي الساعد الأيمن في ثلثه السفلي مع نزيف بالأنسجة».. وهكذا فعلت الأيدي الآثمة بالإمام البنا، وحالوا دون اشتراك أحد في تشييع جنازته، فلم يشيعه إلا أبوه وأمه وزوجته وإخوته وخرجوا حاملين نعشه في صمت في ساعة مبكرة من الصباح، وحظرت الحكومة العزاء فيه فلم يكن يتقدم بالعزاء أحد، إلا سارعوا بالقبض عليه، كما منع نشر كل ما يتصل بالجريمة إلا في أضيق الحدود.

رحم الله الإمام البنا وجزاه الله خيراً على ما قدم لدينه، ودعوته التي انتشرت في الآفاق على طول العالم العربي والإسلامي.■

(*) دكتوراه في فلسفة الأخلاق

د. مسفر بن علي القحطاني
aahassan@kfupm.edu.sa

الليبرالية والحداثة من أعقد المصطلحات على التعريف والضبط المنطقي لحدّها المعرفي، ولكنها عند التناول والاستعمال تشكّل وحدة معرفية يتضح منها المقصود العام عند الإطلاق. فالليبرالية بشكل عام كلمة مترجمة من الإنجليزية يقصد بها الحرية المطلقة في الميدانين الاقتصادي والسياسي ثم انسحب ذلك على الميادين الأخرى؛ الفكرية والاجتماعية والدينية. أما مصطلح الحداثة فالاختلاف في تحديد مفهومه مازال قائماً ومعقداً عند الكثير من مفكري الغرب المعاصرين.

«حصان طروادة» لتنفيذ سياسة الشرق الأوسط الكبير

الليبراليون الجدد.. في حِقبة ما «تحت» الحداثة!

«مانفستو» يدعو إلى محاربة الإسلام والاستعانة بالقوى الأجنبية لفرض الديمقراطية

فمصطلح الحداثة بتعبير (بيتربروكر) كان بناءً على ما قامت أركانه بعد وقوع الحدث نفسه، فاستخدام اللفظ وشيوعه كان حديثاً ومحصوراً في الحقل الأدبي، فأصبحت تطلق على التجديد كأداة للإبداع الأدبي والرؤى المبتكرة ثم انسحبت أيضاً لتشمل المجالات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، فالحداثة وعي جديد، وهي شرطٌ تمكن الغرب من تحقيقه وإنجازه وأحياناً تفاعل ضده من أجل تقويضه وإلغائه.

والناظر في واقع الفكر الليبرالي - الذي تَبَنّىٰ الحداثة بجميع أشكالها يجده حقق انتشاراً واسعاً في العالم كله خلال العقود الماضية، واخترق المعسكر الشيوعي، وضرب معوله في جدار برلين ليعلن السقوط الكلي للفكر الاشتراكي في الغرب.

أما عالمنا العربي فنتيجة للامتداد الفكري والسياسي مع الغرب فقد تبنى كثيراً الليبرالية الرأسمالية والسياسة الديمقراطية على غرار بقية فريق الشمال الأبيض، ولم تكن هناك قناعة تامة بهذا الانتماء الفكري لليبرالية عند كثير من أبناء تلك الشعوب بعكس القليل من النخب المثقفة فيها.

وتمت من أجل ذلك محاولات كثيرة لمسخ الهوية الدينية والقومية وإرغام تلك المجتمعات على تبني ثقافة الحداثة على النمط الغربي وتسييسها بالفكر الديمقراطي مما أنتج مع تراكمات الزمن وتسلط المستعمر أشكالاً متطرفة من الأصولية القومية إلى الليبرالية المتطرفة إلى العنف الإسلامي مما كلّف الأمة المزيد من المعانات والويلات الطويلة والمؤلمة جرّاء ذلك الانفصام النكد لشخصية الأمة وموروثها الديني، والذي مازلنا نعاني من إفرازاته السلبية إلى وقتنا المعاصر.

ومع أن استيعاب نخبنا المثقفة للفكر الحداثي كان بطيئاً ومتأخراً، فإنها لم تكد تضع أقدامها على درجته حتى أضحى العالم الغربي ينقد فكره الليبرالي ويودع حداثته التقليدية وينسلخ منها إلى ما اصطلح عليه فلسفياً بـما بعد الحداثة..

وعوداً إلى عنوان المقال الذي أخص فيه «الليبراليين العرب الجدد»، كتيار حديث ظهر مع بداية عقد التسعينات الميلادية كتوجه جديد برز على الساحة السياسية والاقتصادية والفكرية متزامناً مع أزمات المنطقة والتدخل الأجنبي في شؤونها، فقد أخذ بعد ذلك أهميةً قصوى في الدوائر السياسية الغربية خصوصاً بعد أحداث الحادي عشر من سمبتبر ٢٠٠١م.

إن النشأة الفكرية لهذا التيار تكوّنت أثناء السجال الأيديولوجي بين فلاسفة الحداثة وما بعد الحداثة، بينما يصف برهان غليون الحالة المعاصرة لمجتمعاتنا العربية وسياساتها الحداثية «أنها أشبه إلى كونها مجتمعات (ما تحت الحداثة) لا (ما بعد الحداثة) يقول في هذا الصدد: «إن ما تحت الحداثة لا تعني الخروج من الحداثة، ولكن فقط الانحطاط في هذه الحداثه. فكما تدفع أزمة الحداثة المجتمعات النامية أو المهمشة إلى نكوص لأفرادها نحو قيم وتقاليد وأنماط من التفكير وأساليب من العمل تكاد تكون ما قبل حداثية، أي سابقة على الثورات الأساسية التي شكلّت قيم الحداثة، تدفع الأزمة ذاتها الأفراد في المجتمعات التي لا تزال أمامها آفاق مفتوحة إلى التطلع إلى تحقيق حريات وحقوق ومتع تجاوز ما أتاحته حتى الآن قيم الحداثة الكلاسيكية».

إن هذه الحالة الرثّة من الحداثة كما يقول غليون تعود بنا إلى استخدام أدوات تفكير القرون الوسطى من أجل تنظيم مجتمع حديث أو يعيش على الأقل في العصر الحديث(٤).

فالأصوات بدأت تعلو بشكل كبير في نقد الحداثة الغربية وتهميش ذلك الإله المزعوم. الحداثة - الذي قُدسَ في كثير من مجتمعات العالم. بعد أن اشتعلت جذوة النقد من كبار فلاسفة الغرب، أمثال: الفيلسوف الفرنسي (ليونار) في كتابه الشهير (الظرف ما بعد الحداثي) حيث قدم نقداً عنيفاً لمشروع الحداثة الغربي. غير أن الفيلسوف الألماني (هابرماس) ذهب إلى أبعد من ذلك بزعمه أن الحداثة نفسها لم يكتمل مشروعها بعد. وعزّز هذا النقد للحداثة الغربية وأجنحتها السياسية والعسكرية ما كتبة (جاك دريدا) (وميشيل فوكو) وغيرهما في بيان مهازل الديمقراطية وتناقضاتها الكثيره.

إن الليبراليين العرب الجدد أمام هذا الجدل الواسع في مفاهيم الحداثة والليبرالية لم يحصل لهم تغيّر يُذكر في جدوى القيم الفلسفية لنهضتهم الإصلاحية لأن غلبة الشعارات الدعائية

(*) رئيس قسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن

على مجمل أطروحاتهم لا يعنيهم مصداقيتها في أرض الواقع أو السعي لتحقيقها في المستقبل مادامت القبلة والوجهة والمصلحة غربية المصدر والمآل.

المانفستو الليبرالي

ومع كل هذا الإخلاص والتفاني في الليبرالية والحداثة الغربية - حتى ما أصبح منها بالياً ومتهالكاً - وقعت الكثير من الصور والحالات المتناقضة والمتباينة لأولئك الليبراليين أمام محك الأحداث الكبرى التي تمرّ بها المنطقة العربية، والمتأمل لدورهم في المرحلة القادمة يجد أن هناك خطوطاً مشتركة تقوم عليها سياستهم المقبلة، لخصّها د.شاكر النابلسي في خمسٍ وعشرين قاعدة كما جاء في مقال له بعنوان: «من هم الليبراليون العرب الجدد. وما خطابهم؟» وقد بيّن أن هذا الجيل الجديد من الليبراليين هم امتداد لأفكار التنوير التي جاءوا في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وأبناء الفكر الليبرالي الذين جاءوا في النصف الثاني من القرن العشرين. ثم وضع مبادئ هذا الجيل التنويري بما أسماه «مسودةً أولى لمانفستو الليبراليين الجدد».

ومن خلال التأمل في هذه المبادئ الخمسة والعشرين وتحليلها نجد أن أغلبها مرتكز على موقف عدائي من الدين والتراث والتاريخ الماضي للأمة؟! فمن المبدأ الأول حتى الحادي عشر ومن الخامس عشر حتى التاسع عشر تركزت مبادئ تلك العريضة على الدعوة إلى محاربة الإرهاب الديني والقومي والمطالبة بإصرار لإصلاح التعليم الديني الظلامي، والتأكيد على إخضاع المقُدس والتراث للنقد العقلي والعلمي وعدم الاستعانة مطلقاً بالمواقف الدينية التي جاءت في الكتاب المقدس تجاه الآخرين، واعتبار الأحكام الشرعية خاصة بزمانها ومكانها وأن الفكر الديني حجر عثرة أمام الفكر الحرّ وتطوره، والتأكيد على نبذ الولاء للماضي أو الانغلاق عليه وأنه السبب الحقيقي لضعفنا وانحطاطنا، كما ينبغي الاحتكام إلى القوانين المعاصرة لا إلى التخيلات الماضية أو الأساطير الظلامية؟!.

كما نصت المبادئ الأخرى (الثاني عشر، والثالث عشر، والرابع عشر) على ضرورة سيادة العقل وطرح الأسئلة على كافة المستويات كما طرحها تنويريو القرن الماضي، وتبني الحداثة العربية تبنياً كاملاً باعتبارها هي التي تقود إلى الحرية.

أما بقية المبادئ الأخرى من (العشرين حتى الخامس والعشرين) فقد ركزّت على قضايا السياسة والمجتمع وذلك بالتأكيد على عدم الحرج من الاستعانة بالقوى الخارجية لدحر الديكتاتوريات العاتية واستئصال جرثومة الاستبداد وتطبيق الديمقراطية العربية، كما لا يمنع أن يأتي الإصلاح من الخارج ولو على ظهر دبابة بريطانية أو بارجة أمريكية أو غواصة فرنسية مع تأكيدهم بأن يأتي بالطرق الدبلوماسية؟!!.



جواد هاشم — العفيف الأخضر

كما ذكرت المسودة ضرورة التطبيع السياسي والثقافي مع الأعداء، ولا حلّ للصراع العربي مع الآخرين إلا بالمفاوضات السلمية مع التأكيد على الوقوف إلى جانب العولمة وتأييدها، كما ختم البيان الليبرالي بالمطالبة بمساواة المرأة مع الرجل مساواة تامة في الحقوق والواجبات والعمل والتعليم والإرث والشهادة وبعد هذا العرض لمقالة الدكتور شاكر النابلسي أجد التوافق الكبير بين أطروحات ومقالات رموز هذا التيار وما جاء في عريضة المبادئ الليبرالية التي سطرّها الدكتور النابلسي.

حصان طروادة

ولعل التسارع في أحداث الشرق الأوسط بعد الحادي عشر من سبتمبر جعلت الكثير من الدوائر السياسية والفكرية الغربية تعتمد على هذا التيار وتعبئته للهجوم على المعتقد الديني والثوابت الشرعية لشعوب المنطقة بحجة محاربة الإرهاب ومحاولة الإصلاح الديمقراطي للأنظمة والحكومات العربية.

وفي هذه الأثناء أصدر الليبراليون العرب الجدد (البيان الأممي ضد الإرهاب) والذي أعدّه نخبة من الليبراليين العرب هم: العفيف الأخضر، وجواد هاشم وشاكر النابلسي، وفيه حث للأمم المتحدة على تفعيل قرار مجلس الأمن رقم (١٥٦٦) حول التدابير العملية للقضاء على الإرهاب وذلك بضرورة الإسراع في إنشاء محكمة دولية تختص بمحاكمة الإرهابيين من أفراد وجماعات وتنظيمات بما في ذلك الأفراد الذين يشجعون على الإرهاب بإصدار الفتاوى باسم الدين.

بوش الابن عين مساعداً له تجول في الكنائس مؤكداً أن فصل الدين عن الدولة خرافة

في حين يعدّهم البعض (حصان طروادة) لتنفيذ سياسة الشرق الأوسط الكبير الذي تروج له الإدارة الأمريكية في المنطقة والذي يتقاطع بشكل كبير مع مطالبات ومبادرات الليبراليين الجدد كتشجيع الديمقراطية الغربية في المنطقة وتوسيع الفرص الاقتصادية وإصلاح النظم التعليمية وغيرها.

ومع أهمية تنفيذ هذا المشروع من خلال الاجتماعات الرسمية والمنتديات العالمية كالذي حصل في المغرب مؤخراً بما سمي «منتدى المستقبل للإصلاح العربي» في ١٠ ديسمبر ٢٠٠٤م فإن التخوف كبير من هذا المشروع الذي سيلغي خصوصية المنطقة قومياً ودينياً ويترك أهم قضايا المنطقة والمتمثلة في الصراع العربي - الصهيوني من غير حل مع الاهتمام المتزايد بأمن (إسرائيل) وحماية حدودها الإقليمية.

نتائج عكسية

هذه الإشكاليات التاريخية والدينية والمعرفية التي يسعى الليبراليون الجدد وحلفاؤهم إلى تحقيقها واختراق شعوب المنطقة بها بغض النظر عن التداعيات الخطيرة للاحتلال الأمريكي للعراق وأفغانستان وإفرازاته الاقتصادية والسياسية. سوف يؤدي إلى نتائج عكسية ويصلي المنطقة المزيد من الانفجار والتشظي المحموم بين طوائف المجتمع وترسيخ هوة الكراهية والصدام بين حضارات الأمم والشعوب. في حين أن الإدارة الأمريكية الحالية لا تخفي توجهها الديني المسيحي البروتستانتي المتشدد الذي ساهم في حشد تأييد ولايات (حزام الإنجيل) المتدينة، بل ولا يخفي بوش الابن أثناء حملته الانتخابية أن يعين مساعداً له هو (ديفيد بارتون) ليتجول في مئات الكنائس ويقول فيها: «**إن فصل الدين عن الدولة هو مجرد خرافة**».

إن الليبراليين العرب الجدد والذين يدّعون أنهم يشكلون تياراً جماهيرياً صامتاً لا يستطيع أحد أن يقبل بذلك الادعاء إلا من خلال أدلة تثبت هذا الوجود، فالحالة الفريدة التي تَشكّل فكرهم عليها جاءت متأخرة وما استأسدت هذه الأصوات النشاز التي ظلّت في جحورها كامنة عقوداً من الزمن إلا مع قوة المحتل الأمريكي وسياسته التعسفية في المنطقة التي جاءت في أحرج زمن مرّ على الأمة.

ولم يعبأ هذا التيار بكل الظروف المحيطة بل انتهز كل فرصة سنحت له للانتقام من كل التيارات الأخرى وكل الخصوم التقليديين ومع هبوب رياح التغيير في المنطقة تمكنّت أكثر من

بعض المواقع الإعلامية والمنابر الفكرية لتصادر ما بقي لها من شعارات التسامح والحرية والدعوة إلى الإنسانية، واستبدلتها بتأكيد خيار القوة والسلاح ومن أجل الإصلاح، والاستعداء على كل دولة حاضنة للإرهاب ـ بمفهوم المحافظين الجدد ـ والقضاء على منابعه الفكرية بتغيير كل ماله علاقة بالتعليم الديني، والدعوة الدائمة للقضاء الحتمي على الحركات الإسلامية المعاصرة كونها منبع كل شر وعنف وإرهاب!! لقد رفعت الحداثة الليبرالية قاعدة التخلف أمام جماهير الأمة: **(إما الاندماج في الآخر أو التحلل الذاتي والذوبان)**.

إن هذا الطرح لم يوجد له مثيل إلا في الفاشية الديكتاتورية التي ظهرت كثورة ضد الحداثة وقيم التنوير لكن نراها تذبح الآن بأيدي الليبراليين المتحررين من خلال معايير متضاربة ومصالح شخصية براجماتية وسياسة ميكافيلية، لتحقيق أهدافهم وتصفية حساباتهم مع خصومهم.

لم أجد نقداً اليسوه الإسلاميين إلا وتقمصوه بكل عنف ونفعية. لقد أفتى الليبراليون بتحريم السياسة على علماء الدين ودعاته وجنّدوا لذلك النصوص والفتاوى، وأدلجوا مواقفهم الحزبية من أجل دحض آراء خصومهم الإسلاميين ولم يعتبروا حينها أي مبدأ للحوار معهم أو إعمال للعقل في الحكم عليهم وهم دعاة الحوار و العقلنة ليلاً ونهاراً؟!.

إن ما نطالعه اليوم من مقالات وخطابات لذلك التيار الجديد لهي سعي لإجهاض مؤشرات العافية وركائز الإجماع الوطني على كثير من المبادئ والقيم الحضارية، طفت هذه الأطروحات المؤدلجة غرباً على سطح خطابنا الإعلامي من خارج صفنا الوطني في مرحلة الجزر والانحسار مما يستلزم التحسب لعمق جبهة المواجهة واتساع أفق الغارة التي تستهدف الوطن والأمة.

إن ما يجري في الغرب من مراجعات فكرية ونقد منهجي لفلسفة الحضارة الراهنة، ينبغي أن تحفزّ أهل العقل والمعرفة من رموز التيار الليبرالي القديم والحديث إلى البحث في مرفأ النقد والمراجعة لحقيقة الأزمة المعاصرة، فعصور التبعية والتقليد الأعمى والسير في ركب الغرب من غير تتجرد وتفكيك ليس شأن النخب المثقفة الواعية. بل الذي ينُتَظَر من هذه النخب أن يتجردوا من مصالحهما الشخصية بنقد الذات وفق معطيات الحاضر واستشرافات المستقبل، إن بناء أي نهضة حضارية لا يستلزم تدمير كل الأبنية الماضية وسحقها للزوال ولو كانت حضارات أمم وشعوب عريقة كما يفعل بعض الليبراليين الجدد. ولا أعتقد أن هذه المشاريع التي يريد الليبراليون الجدد تسويقها في المنطقة إلا ظواهر صوتية في فلاة الوهم والتخيلات. ولو فكّروا بشكل جاداً في تقديم مشاريع إصلاحية للمجتمع بدلاً من توجيه التهم ونقد من في القبور والسعي فقط في استيراد مشاريع الاحتلال الغربي دون تقديم مشروع حقيقي ينهض بالمجتمع ويعالج مشكلاته ويقترب من همومه لتصبح هذه المشاريع ظواهر صوتية في فلاة الوهم والتخيلات.■

العصا الأمريكية تلاحق الدكتور خان

الملاحقات الأمريكية لصانع القنبلة النووية الباكستانية عبد القدير خان لم تتوقف، والاتهامات مازالت تتوالى وحكومة باكستان تبدي استجابة للضغوط الأمريكية خشية أن تطولها عصا العقاب الامريكية، فأعلنت موافقتها على تمكين الوكالة الدولية للطاقة الذرية IAEA من تفتيش المفاعل النووي الباكستاني. وذكرت جريدة «واشنطن بوست» في عددها الصادر يوم ٢٠٠٤/١٢/٢٥م في تقرير خاص حول البرنامج النووي الباكستاني أن «المسؤولين في حكومة باكستان تعهدوا لنائب وزير الدفاع الأمريكي آرميتاج في آخر زيارة له لبلدهم بالسماح لخبراء وكالة الطاقة الذرية بتفقد المفاعل النووي الباكستاني والتحقيق مع المسؤولين والعاملين فيه».



د. عبدالقدير خان

الخارجية الباكستانية بدورها أنكرت صحة هذا الخبر وأوضح المتحدث باسم الخارجية مسعودخان في حديثه الأسبوعي للصحفيين يوم ٢٠٠٤/١٢/٢٧م أن باكستان لن تسمح لأي جهة أجنبية أو فرد كائناً من كان بالدخول في مبنى المفاعل النووي فضلاً عن التحقيق مع العاملين أو المسؤولين فيه، ولكن مراسل «واشنطن بوست» في إسلام آباد «كرستوفر» رد على ذلك بالقول: «سبق وأن الدكتور البرادعي أعلن أمام المجلس التنفيذي للوكالة الدولية للطاقة الذرية أن حكومة باكستان أبدت عن رغبتها في السماح له بتفقد المفاعل النووي الباكستاني».

على صعيد آخر ذكرت جريدة «طهران تايمز» في عددها الصادر يوم ٢٠٠٤/١٢/٣١م أن القيادة الباكستانية أبلغت الدكتور البرادعي استعدادها لاستقبال ممثلي الوكالة الدولية للطاقة الذرية في أي وقت، وأن بإمكانهم حمل عينات من اليورانيوم المنضب إلى مقر الوكالة في العاصمة النمساوية فيينا. وأضاف المتحدث باسم الوكالة الدولية للطاقة الذرية للجريدة أن المسؤولين في الوكالة يظنون أن الدكتور خان هو الذي ساعد الإيرانيين في عملية تخصيب اليورانيوم، ولذلك فهم يرون من الضروري بمكان أن تتم الدراسة المستفيضة لليورانيوم المنضب لكلا البلدين، كي يتم التأكد من ضلوع باكستان في البرنامج النووي الإيراني، ويقول المراقبون: إنه إذا ثبت ضلوع باكستان أو الدكتور خان بمفرده في البرنامج النووي الإيراني ولو بقدر يسير أو طفيف فستتلوه دراسة مشتركة ومستفيضة للبرنامج الكوري والباكستاني وستطالب الولايات المتحدة حتماً من حكومة باكستان تسليم الدكتور خان إليها.

وذكرت جريدة «نيويورك تايمز» في عددها الصادر يوم ٢٠٠٥/١/١م أن المسؤولين الكبار في المخابرات الأمريكية CIA يعتقدون على نحو جازم أن الدكتور خان لم يكتف بمساعدة الإيرانيين في تخصيب اليورانيوم فحسب، بل قدم لهم معدات وأجهزة حساسة للغاية، وأضافت الجريدة قائلة: «إن الحكومة الأمريكية أحرص ما تكون على التحقيق مع الدكتور خان، وأرادت عدة مرات أن تطالب إسلام آباد أن تسلمه إليها غير أن الدور الحيوي الذي تلعبه باكستان في الحرب ضد الإرهاب والإحراجات الكثيرة التي يتعرض لها الجنرال مشرف من قبل الشعب الباكستاني نتيجة انضمامه للحملة العالمية المناهضة للإرهاب، لهذا وذاك لم تطالب الإدارة الأمريكية نظيرتها الباكستانية بتسليم الدكتور خان، وقالت الصحيفة: «كلما أبدت الحكومة الباكستانية تقاعسها من تلبية أي مطلب أمريكي أو تضائل دورها في الحملة الدولية المناهضة للإرهاب عند ذلك سوف يتم المطالبة بتسليم الدكتور خان».

يقول الجنرال حميد جول الرئيس الأسبق للمخابرات الباكستانية: «الولايات المتحدة تسعى جاهدة وما وسعتها الحيل أن تتوصل إلى الدكتور خان فهو يشكل القذى في عيون أمريكا. خاصة وأنه ترك بهارج الحياة والمناصب العالية التي تقلدها في هولندا، فجاء إلى أرض الوطن وسعى سعيه وبذل جهوده الدائبة والمحمومة، حتى تمكن من حيازة باكستان من السلاح النووي وهي الدولة الأولى في التاريخ المعاصر التي برزت باسم الإسلام إلى حيز الوجود، ويوم أن أجرت باكستان خمسة تجارب نووية تباعاً رداً على التجارب الهندية، عم الفرح والسرور في أنحاء العالم الإسلامي، واستبشر المسلمون خيراً، هذه الأمور لم تكن تروق للصهيونية العالمية وربيبتها الولايات المتحدة، مما حملها على افتعال المسرحيات الكاذبة والفاشلة ضد الدكتور خان عساها أن تمكنها من القبض عليه في يوم من الأيام ولكن «دون ذلك خرط القتاد» على حد تعبير الجنرال حميد جول.■

إسلام آباد: مركز الدراسات الأسيوية

المجتمع العدد ١٦٣٨، ٤ المحرم ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥/٢/١٢م

محمد الحسناوي (*)

بمناسبة شهر شباط (فبراير) الحالي تمر الذكرى الرابعة والعشرون لمأساة (حماة) الدامية، وهي التي ذهب ضحيتها عام ١٩٨٢م ثلاثون ألف شهيد، وهدم ما لا يقل عن ثلاثين مسجداً وأربع كنائس والكثير من أحياء المدينة وأسواقها وحماماتها ومواقعها الأثرية مثل (حي الكيلانية) المشهور.

من حماة إلى الفلوجة

تمر الذكرى - برغم تطاول الزمن - غضة في نفوس السوريين تنبض بالأسى والمرارة، لا لحجمها الكبير وللأهوال التي وقعت فيها، ولا لتذكيرها بمجازر المدن السورية الأخرى: جسر الشغور - سرمدا - تدمر - حي المشارقة بحلب، بل لأن أهم عناصرها ما تزال شاخصة تتفاعل وتعمل عملها حتى الآن، وهما ضرورة تحديد المسؤولية على من اقترف هذه الفظاعات أولاً، ومعالجة آثارها النفسية والاجتماعية والسياسية والعمرانية ثانياً.

إن جماعة الإخوان المسلمين من طرفها أبرأت ذمتها: حين دعت باسم مراقبها العام في مؤتمره الصحفي لإعلان مشروعهم السياسي لسورية المستقبل في لندن/٢٠٠٤/١٢/١٦ إلى تكليف جهة مستقلة محايدة لتحديد المسؤولية على من اقترف مأساة (حماة)، مع استعدادهم لتحمل ما تحملهم إياه هذه اللجنة من مسؤولية أو سواهم.

وعلى الرغم من مضي أكثر من شهرين على هذه الدعوة الحضارية لم يبادر النظام السوري إلى الرد عليها، وهذا يعني فيما يعني محاولة التنصل من المسؤولية الشرعية والأخلاقية، أو التستر على من يريد التنصل منها، وقد آن الأوان لننتهي من التنصل أو التستر على المتنصلين.. من أجل سورية جديدة حرة وقوية ومتماسكة وحضارية.

الركن الثاني من أركان مأساة العصر عدم معالجة آثارها وتداعياتها التي ترتب عليها تشرد مئات الآلاف من سكان المدينة وهجرة آلاف آخرين منهم، واعتقال آلاف لا يعرف مصير الكثيرين منهم حتى بعد مضي ربع قرن على اختفائهم، وتسميم التصور العام تجاه مواطني المدينة بين بقية المواطنين، وممارسة سياسات غير لائقة تجاههم، واستمرار النهج الأمني القمعي الذي أدى إلى المأساة في معالجة مشكلات الوطن الأخرى حتى الآن، مثل قمع (ربيع دمشق) بقانون الطوارئ ومحكمة أمن الدولة، أو قمع اعتصامات طلاب الجامعات المهندسين، أو قمع جماهير المواطنين الأكراد في آذار الماضي بالقوة وبهراوة الأمن وحدها، في الجزيرة السورية وبقية المحافظات السورية.

ومن خطورة هذا النهج أنه مازال قابلاً للتوالد وإعادة إنتاج نفسه، كما يحذر المفكر الأكاديمي السوري برهان غليون: «لعل جناحاً قوياً في النظام لا يحلم بشيء أكثر من تكرار ما حدث في الثمانينيات في سبيل تصفية الساحة السياسية الوليدة في سورية من التراكمات الإيجابية التي عرفتها في السنوات القليلة الماضية والتي تنزع جميعاً إلى تجريد السلطة السياسية من أي وسيلة لإضفاء المشروعية على استراتيجية الحرب الأهلية التي تتبعها منذ عقود، في سبيل إلغاء أي حياة سياسية ومدنية معاً، وإجبار الشعب برمته على الإذعان والاستسلام الكامل والشامل لقرارات السلطة البيروقراطية وإرادة الحزب أو من يمثله ويتكلم باسمه» (نظام الحزب الواحد فقد مبرره ووجوده - ملحق النهار الثقافي - ٢٠٠٢/٨/٢٥م).

وبالمناسبة تعد مدينة (حماة) إحدى المحافظات التي يشكل فيها المواطنون من أصل كردي نسبة عالية تعدل نصف سكانها، وهي المدينة التي ظهر فيها الملك الأيوبي العالم العادل أبو الفداء من سلالة البطل صلاح الدين الأيوبي، واستعارت المدينة لقبها من لقب هذا الملك، فسميت مدينة أبي الفداء.

إلى الآن لم تعالج آثار مأساة (حماة) الدامية، وتداعياتها الخطيرة، لماذا؟ ومن المسؤول الأول عن هذه المعالجة؟

صحيح أن بعض النازحين عادوا إليها، وأن بعض الجدران المهدمة قد أعيد بناؤه، ولكن النفوس المحتقنة هي هي، والجراح النازفة الفاغرة هي هي، والنهج الذي يتم التعامل به مع بقية المواطنين هو هو، والمهجرون قسرياً من الحمويين وبقية المحافظات في أرجاء المعمورة هم هم، بلا جوازات ولا وثائق سفر، ولا أمل منظوراً بالعودة!! فإلى متى؟ وكيف؟

أحرامٌ على بلابله الدوحُ
حلالٌ للطير من كلّ جنس؟

لما قررت الحكومة العراقية المؤقتة (حكومة إياد علاوي) والقوات الأمريكية استباحة مدينة (الفلوجة) العراقية أواخر السنة الماضية تمهيداً لما يسمى الانتخابات البرلمانية، ارتفعت أصوات في الشرق والغرب تحذر من مجزرة إنسانية ترتكب كمجزرة (جنين) والأراضي المحتلة، بما فيها أصوات سورية، فكان جواب المسؤولين العراقيين - كوزير العدل - والساسة الأمريكان: ليس الذي يتوقع أن يجري في الفلوجة غير الذي جرى في (حماة) السورية، لضبط الأمن وحماية الوطن، وهكذا أصبحت مأساة (حماة) مثلاً يُحتذى في ضبط الأمن العام، وحماية الأوطان في الديمقراطيات العربية الوراثية والأمريكية على حدّ سواء!

هل كتب على هذه الأمة أن تشقى بفريق من أبنائها، كما تشقى بأعدائها؟

إنها ضريبة الصحوة والفرز والتمحيص والعودة إلى التاريخ من أبوابه العريضة.

وهنا يطرأ السؤال الملح: لماذا لم تبادر السلطات السورية المتعاقبة إلى علاج آثار مأساة (حماة) وتداعياتها؟

الجواب أن العلاج الحقيقي هو التخلي عن النهج الذي أوصل الأمور إلى الاحتقان العام والأبواب الموصدة بين المواطنين والنظام الحاكم، والتخلي عن هذا النهج يعني التخلي عن السلطة، أو الدخول في منحنيات قد تؤدي عاجلاً أو آجلاً إلى التخلي عن السلطة، أما الحديث عن الحق والعدل والقانون والديمقراطية، والحديث عن استحقاقات الانهيارات الداخلية والضغوط الخارجية، فحديث خرافة من أطراف المعارضة الوطنية!!

إن لسان حال النظام السوري يقول: هذه مشكلة النظام العربي، وليس النظام السوري وحده.

والنظام العربي يقول: هذه مشكلة النظام الدولي، وليس مشكلة النظام العربي وحده.

(*) كاتب سوري وعضو رابطة أدباء الشام

هذا منطق ذرائعي أقل ما يقال فيه: إنه يعوم المشكلة للتهرب من المسؤولية المباشرة. والمسؤولية عامة متدرجة، لا تعفي أحداً، لاسيما أصحاب القرار، وكلٌّ له مستواه من المسؤولية؛ بدءاً من المواطن العادي المقموع إلى رجل السلطة القامع. وهذا هو منطق العدل والقانون والحضارة.

عوداً إلى تشبيه مأساة (الفلوجة) بمأساة (حماة)..

فعلاً إن الاستباحة الجماعية للسكان من رجال ونساء وأطفال ومسلحين وغير مسلحين وتدمير المرافق العامة والبنية التحتية واستخدام الأسلحة المتقدمة مع جمهور أعزل أو ما يعبر عنه بالأرض المحروقة طوال شهر كامل أو فترة زمنية متطاولة، واستهداف طائفة معينة من المواطنين هي الطائفة نفسها في العراق وسورية وفلسطين وغيرها، الأمر يسترعي انتباه من لا انتباه لديه. وحتى الحجج أو الذرائع المتخذة هي نفسها، والأنكى أن المعتدي يستخدم معايير مزدوجة، فيدين مثل هذه الاقترافات خارج ساحته الجغرافية، ويمارسها هو نفسه بامتياز.

النظام السوري مثلاً يطالب بإعادة تعريف (الإرهاب)، والمطالبة العادلة بإعادة تعريف (الإرهاب) وتخليصه من النظرة الاستباقية أو الأحادية أو العصابية يقتضي فيما يقتضي الانسجام مع الذات، والبدء بالذات في التطبيق وضرب المثل والقدوة، لا من أجل هذا الهدف النبيل وحده، بل من أجل الحق والعدل والمصلحة الوطنية العامة أولاً وثانياً وثالثاً ورابعاً..

مجزرة (حماة) وقعت، ومجزرة (الفلوجة) وقعت، ومجزرة (جنين) وقعت أيضاً، ولم يعترف مقترفوها بالمسؤولية، ولا عالجوا آثارها وتداعياتها. فما المطلوب؟

إن نبش الجرح لا للتلذذ بآلامه بل للتخفيف من آلامه أولاً، ولمحاولة منع تكراره ثانيا وثالثاً ورابعاً. ويبدو أن الذين اقترفوا ما اقترفوا غير مبالين حتى الآن بالإدانة، أو عذاب الضمير، أو العودة إلى الصواب من عند أنفسهم، فعلى المعنيين من الأحرار والشرفاء من مواطنين عاديين أو قادة الفكر والرأي ومنظمات حقوق الإنسان أن يتدبروا أمرهم، والمثل يقول: «ما حكَّ جلدك مثل ظفرك»، وأول هذا التدبير رفع الصوت بالإدانة والنكير.

أما المراهنون على عامل الزمن لنسيان المأساة، فواهمون كل الوهم، بل إن تطاول الزمن على الجرح غير المندمل ـ وأي جرح هذه المأساة الإنسانية ـ عامل تفاقم وتصعيد في ميزان الواقع والتاريخ، فأين يذهبون؟■

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

sid89@maktoob.com

احتقان اجتماعي متصاعد.. وفساد وتسلط أمني غير مسبوق



الرئيس معاوية ولد طايع

تمر موريتانيا ـ حالياً ـ بحالة من الاحتقان السياسي والاجتماعي لم تشهدها من قبل، فالتضييق على الحريات واعتقال رموز المجتمع الدينيين والسياسيين؛ إضافة إلى استشراء الفساد وتدهور الوضع الاقتصادي كل ذلك أوجد حالة غير مسبوقة من الغضب الشعبي.

اقتصادياً تزداد فئة الفقراء اتساعاً مقابل تآكل فئة الدخل المتوسط ـ الطبقة الوسطى ـ وانحسار الثروة في يد فئة قليلة ذات علاقة بالنظام بشكل أو بآخر.

ويرى خبراء الاقتصاد أن الدورة الاقتصادية في موريتانيا شهدت خلال الـ١٩ عاماً الماضية، ضخاً مالياً وصل إلى ثلاثة مليارات دولار، في بلاد لا يتجاوز سكانها ٢,٥ مليون، وقدر الخبراء ما استفاده الاقتصاد الموريتاني من تلك الأموال بـ٢٠٠مليون دولار فقط، وهو الأمر الذي دفعهم إلى التساؤل عن مصير بقية المليارات الثلاثة في ظل اقتصاد يعاني من التضخم وانخفاض قيمة العملة الوطنية وانتهاج سياسة الخصخصة دون خطة أو اعتبار للتداعيات الخطيرة لها. الأمر الآخر الذي ليس له تفسير، أن بلداً كموريتانيا، وهي واحدة من البلدان الفقيرة، تستورد أكبر نسبة من السيارات الفارهة في العالم بالقياس إلى عدد سكانها.. وعلى الصعيد الاجتماعي، ومقارنة مع دول الجوار الإفريقية فإن الأجور هي الأقل، والأسعار أكثر ارتفاعاً، بل وفي تصاعد، فالتجار الذين دعموا حملة الرئيس معاوية ولد طايع الانتخابية الأخيرة بثلاثة مليارات أوقية موريتانية (الدولار يساوي ٢٥٤ أوقية تقريباً) ويحتكرون في الوقت ذاته السوق، مصممون على استرجاع ما دفعوه للحملة بل والتربح منها.

هذه الوضعية فرضت نوعاً غريباً من المجاعات في الداخل والهجرات إلى الخارج يقوم بها العمال وحملة الشهادات، بحثاً عن العيش، وهجرة الأسر من الريف نحو المدينة بمعدلات عالية تهدد الوضع الاجتماعي في موريتانيا.

يزيد على ما سبق أنه رغم هذا الاحتقان السياسي والاجتماعي، إلا أن القبضة الأمنية للنظام في تزايد وميزانيتها ليس حدود، ويصل عدد العاملين في الأجهزة الأمنية والمتعاونين معها، خاصة في أجهزتها السرية ـ أمن الدولة وغيره ـ إلى ٧٠ ألف مخبر ومرشد، مهمتهم حماية النظام سياسياً، في حين فشل النظام في توفير الأمن العام للمواطنين، فتفشت السرقة وعمليات إجرامية لم يعرفها المجتمع الموريتاني من قبل بسبب اهتمام النظام بأمنه السياسي على حساب الأمن العام، فالوضع عموماً يشهد حالة شبيهة بقوانين الطوارئ، حيث تتمتع السلطات التنفيذية بصلاحيات غير محدودة وغير مقيدة بحجة استتباب الأمن.

مستقبل الأوضاع في موريتانيا لا يبشر بخير في ظل حالة الاحتقان الحالية وارتفاع معدلات البطالة والفقر والفساد، وفي مجتمع تمثل فيه الفئة العمرية أقل من ٢٥ عاماً أكثر من الثلثين، فإن انفجار الأوضاع واردة ومحتملة في أي وقت واعتقالات الرموز والقيادات السياسية والدينية لا يخفف حالة الاحتقان بل يزيد منها، فحكمة الشيوخ والعقلاء غُيبت خلف الأسوار ولم يبق إلا حماس الشباب وغضب العامة غير المحكوم بقواعد تستطيع أن تقرأ بها توجهاتهم وفي ظل يأس من أي إصلاح سياسي أو اقتصادي يستجيب لحاجاتهم.■

دراسة بقلم: زياد أبو غنيمة



لم تؤت هذه الحملات أكلها كما يشتهي العلمانيون والماسونيون الأتراك وكما تشتهي الصهيونية العالمية وحلفاؤهم، فتحرك جنرالات المؤسسة العسكرية التركية التي تعتبر نفسها حامية للعلمانية التي فرضها أتاتورك قسراً على تركيا من خلال مجلس الأمن القومي الذي كان قد تشكل في أعقاب انقلاب الجنرال جمال غورسيل في عام ١٩٦١م.

نجم الدين أربكان... وعلمانية أتاتورك.. وجهاً لوجه (٣ من ٤)

العلمانيون يغلقون حزب الرفاه.. والإسلاميون يشكِّلون الفضيلة..

وكان هذا المجلس قد أطاح بحكومة عدنان مندريس آنذاك، فوجه المجلس الذي يسيطر عليه العسكريون رسالة في ١٩٩٧/٢/٢٨م تحمل عباراتها التي صيغت بها لهجة الإنذار والوعيد لرئيس الوزراء أربكان الذي هو عضو في المجلس، تطلب منه تنفيذ عدد من الإجراءات الموجهة ضد نشاطات إسلامية، وضد مظاهر إسلامية كارتداء الحجاب، وضد مؤسسات إسلامية كمدارس الأئمة والخطباء ومعاهد تحفيظ القرآن الكريم.

ومن اللافت للنظر أن يتزامن الإنذار الذي وجهه مجلس الأمن القومي لأربكان مع وجود رئيس هيئة أركان الجيش التركي الجنرال إسماعيل حقي قرضاي في الكيان الصهيوني المغتصب لفلسطين بزيارة رسمية ومعلنة.

وشهدت الأيام التي تلت إنذار جنرالات العلمانية لأربكان حالة من التوتر أربكت الساحة السياسية في تركيا، وزاد من حالة التوتر تصعيد جنرالات العلمانية لتهديداتهم ضد أربكان، وكانت الصحافة المتصهينة من علمانية وماسونية تصب البنزين على نيران حالة التوتر وتكتظ صفحاتها الأولى بالعناوين المثيرة كهذه العناوين التي أقدمها كنموذج:

- «الجنرالات يرفعون البطاقة الصفراء في وجه أربكان» (١٩٩٧/٣/٣م)...!
- «الجيش التركي يستعرض عضلاته في إحدى ضواحي أنقرة التي كانت قد شهدت مظاهرة ضد (إسرائيل..)» (١٩٩٧/٣/٥م).
- «رئاسة الأركان تؤكد أنها لن تنسجم إلا مع حكومة علمانية» (١٩٩٧/٣/٤م).
- «الشرطة تغلق (١٨) مركزاً للتعليم الإسلامي» (١٩٩٧/٤/٢٩م).
- «الجنرال كنعان دينتير يقول: تحطيم الأصولية الإسلامية في تركيا مسألة حياة أو موت بالنسبة إلينا» (١٩٩٧/٤/٣٠م).
- «الجنرالات غير راضين عن الحكومة الإسلامية» (١٩٩٧/٤/٢٦م).
- «مجلس الأمن التركي يتحدَّى أربكان بإصدار تقرير (٧٠ صفحة) عن خطر الرجعية في تركيا على العلمانية» (١٩٩٧/٣/١م).
- «تركيا تواجه إمكانية وقوع انقلاب عسكري لطرد الإسلاميين من الحكم» (١٩٩٧/٦/١٣م).
- «الجيش يصدر لائحة سوداء بأسماء (٦٠٠) مؤسسة صناعية وتجارية ويدعو الحكومة والشعب لمقاطعتها لأن الأصوليين يديرونها» (١٩٩٧/٦/٨م).
- «الجيش يتَّهم حزب الرفاه علناً بدعم الأصولية وبالتحريض ضد العلمانية» (١٩٩٧/٦/١٢م).
- «محكمة عسكرية تأمر بتوقيف ثلاثة من مرافقي أربكان» (١٩٩٧/٦/١٤م).
- «الجيش يهدد باللجوء إلى السلاح لإزالة الخطر الأصولي على العلمانية» (١٩٩٧/٦/١٢م).
- «الإنذار الأخير من مجلس الأمن القومي لأربكان» (١٩٩٧/٦/١م).
- «تنامي قوة الرفاه تهديد للعلمانية» (١٩٩٧/٩/٤م).

وعلى الجانب المقابل كان أربكان وحزب الرفاه يتصدون لحملات التهديد والوعيد، ففي تصريح أدلى به أربكان في ١٩٩٧/٢/١١م وفسَّره المراقبون على أنه بمثابة رسالة تحدٍ لجنرالات العلمانية أكد أربكان عزم حكومته على بناء مسجد ضخم في ميدان «التقسيم»

في إسطنبول حيث ينتصب أكبر تمثال لمصطفى كمال، وبناء مسجد آخر في أنقرة في منطقة «شانكايا» التي تحتضن مقار مؤسسات الجمهورية العلمانية الرسمية.

وبعد صدور إنذار جنرالات العلمانية بأيام أكّد أربكان للصحافة أن العلمانية لا تعني قلّة الدين.. في لفتة إيحائية ترمز إلى رفضه مطالب الجنرالات التي كانت موجهة ضد المؤسسات والنشاطات الإسلامية.

قوطان رئيساً للحزب في المؤتمر الطارئ للحزب الذي انعقد في ١٤/٥/١٩٩٨م، وجدد الحزب انتخاب قوطان رئيساً له في مؤتمره العام المنعقد في ١٤/٥/٢٠٠٠م، ونال قوطان (٦٣٢) صوتاً من أصوات المندوبين المشاركين في المؤتمر مقابل (٥٢١) صوتاً نالها منافسه عبدالله جول ـ وزير الخارجية حالياً ـ، وكانت هذه المنافسة أول بوادر الانشقاق الذي سيظهر فيما بعد في الصف الإسلامي على الساحة الحزبية التركية.

أربكان يردُّ على وعيد العلمانيين بإعلان عزمه على بناء مسجدين في أكبر ميادين إسطنبول وأنقرة...

ـ وفي ٩/٣/١٩٩٧م، أي بعد أسبوع من إنذار الجنرالات حذّر أربكان في تصريح صحفي الجيش من محاربة الإسلام، مؤكداً أنه لا يمكن لأحد أن يقضي على شعب مؤمن. وفي ١١/٦/١٩٩٧م صرّح أربكان بأنه سيحتكم إلى الشعب التركي إذا أصرّ الجنرالات على مطالبهم..

ـ وفي ٥/١١/١٩٩٧م افتتح أربكان اجتماعاً ضم ممثلين لثماني دول إسلامية لبحث إمكانية تشكيل سوق إسلامية مشتركة، واعتبر العلمانيون والماسونيون اللقاء بمثابة إعلان حرب جديد على النظام العلماني، فطفقوا في محافلهم وصحافتهم يهاجمون أربكان ويتهمونه بمعاداة العلمانية وبمحاولة إعادة تركيا إلى الإسلام.

وكانت الدول المشتركة في اللقاء هي باكستان وإيران ومصر وماليزيا ونيجيريا وبنجلادش وإندونيسيا وتركيا.

الجنرالات يتراجعون ظاهرياً

واستمر الشدُّ والجذب بين جنرالات العلمانية تدعمهم الصحافة العلمانية والماسونية وبين حكومة الائتلاف برئاسة نجم الدين أربكان، وعندما وجد الجنرالات أن موقف الحكومة بشريكيها حزب الرفاه وحزب الوطن الأم بزعامة تانسو تشيللر لم يتضعضع أمام تهديدهم ووعيدهم، قبلوا بحلّ وسط أن تُعتبر المطالب التي وردت في إنذارهم لأربكان توصيات وليست أوامر واجبة التنفيذ فوراً.

ولم يستسلم العلمانيون والماسونيون أمام فشل إنذار جنرالات العلمانية بالإطاحة بأربكان، فعمدوا إلى الكيد بحزب الرفاه ليلحقوه بغيره من الأحزاب التي أسسها أربكان، ويغلقوه كما أغلقوها، واستبقوا المكيدة بمكيدة تمكنوا بواسطتها من فرط شراكة حزب الوطن الأم بزعامة تانسو تشيللر مع الرفاه بزعامة أربكان، وأدى انفراط شراكة الحزبين إلى استقالة الحكومة في أوائل شهر يونيو من عام ١٩٩٧م.

وفي ٩/٦/١٩٩٧م تقدم المدّعي العام بدعوى قضائية أمام المحكمة الدستورية، مطالباً بحل حزب الرفاه بتهمة العمل على تغيير النظام العلماني في تركيا.

وفي شهر يناير من عام ١٩٩٧م أصدرت المحكمة الدستورية حكماً بحل الرفاه، وبمنع أربكان وعدد من قادة الحزب من العمل السياسي لمدة خمس سنوات.

تشكيل الفضيلة

لم يكن قرار المحكمة الدستورية بحل حزب الرفاه مفاجئاً للإسلاميين، بل كانوا يتوقعونه في أية لحظة، وكان أربكان يخطط لمواجهة هذا الموقف عند حدوثه، فوضع مشروعاً لتأسيس حزب يخلف الرفاه في حالة حلّه، واقترح اسم «حزب السعادة» للحزب المقترح.

ولما صدر قرار حلّ حزب الرفاه لم يتمكن أربكان بسبب منعه من العمل السياسي من تأسيس الحزب الجديد، فقام بتشكيله عدد من قادة الرفاه الذين لم يصدر بحقهم حكم بمنعهم من العمل السياسي، فأسسوا حزباً جديداً أطلقوا عليه اسم «حزب الفضيلة» برئاسة إسماعيل ألب تكين الذي تخلّى عن زعامة الحزب لإفساح المجال أمام انتخاب رجائي

تهديدات جديدة

وكعادتهم، سارع العلمانيون والماسونيون للكيد لحزب الفضيلة ليلحقوه بمن سبقه من الأحزاب ذات التوجه الإسلامي فيغلقوه كما أغلقوها، فشنُّوا عليه حملة تحريض عبّرت عنها أبلغ تعبير وكالة أنباء رويترز في تعليق لها على الأوضاع في تركيا بثّته في ١٣/١٠/١٩٩٨م قالت فيه حرفياً:

«منذ شهر يناير الماضي (١٩٩٧م) عندما حظرت المحكمة الدستورية حزب الرفاه، أمطر المدّعون العامُّون العلمانيون زخّات الاتهامات ضد شخصيات إسلامية بارزة في حزب الفضيلة الذي تشكل بعد إغلاق حزب الرفاه بدعوى تهديدهم للنظام الرسمي العلماني».

وجاء تعليق «رويترز» بمناسبة قيام المدّعي العام باستجواب رئيس حزب الفضيلة رجائي قوطان بتهمة معاداة العلمانية.

وصعّد العلمانيون والماسونيون حملتهم ضد حزب الفضيلة الذي كان لا يزال قوة برلمانية تضم حوالي (١١٠) نواب كانوا يشكلون الكتلة النيابية لحزب الرفاه قبل حلّه، وتوزعت الحملة العلمانية الماسونية على أكثر من اتجاه؛ فمن ملاحقات قضائية، إلى تهديدات من جنرالات العلمانية، إلى مضايقات وملاحقات حكومية من الحكومة التي أصبح على رأسها بولنت أجاويد المعروف بعدائه للإسلاميين، إلى حملة إعلامية تشهيرية في الصحافة العلمانية والماسونية ■

يتبع

الإسلام والقومية ١ من ٨

مساعي الصليبية العالمية لإقصاء الإسلام



بقلم:
د. حلمي محمد القاعود

لم يتوقف الصليبيون الاستعماريون الغزاة للحظة واحدة عن العمل لإقصاء الإسلام ثم استئصاله بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، عن طريق عملائهم، أو النخب التي دربُوها واحتضنوها، وتشعبت بثقافتهم في جانبها المنحط والمبتذل.

ولا أجدني قادراً على استعراض تاريخ الصراع الصليبي الاستعماري مع الإسلام في هذه المناسبة لضيق المجال.

إنه في عهد كرومر الذي حكم مصر في ظل الاحتلال البريطاني، نحو عقدين من الزمان، أواخر القرن التاسع عشر، وأوائل القرن العشرين، فإنه وضع نظاماً للتعليم يبعد المصريين عن الإسلام، ويقربهم من الثقافة الإنجليزية البروتستانتية، واستمر الوضع زمناً بعد رحيله على يد مستشاره «دنلوب» وهو قسيس اسكتلندي من غلاة المستعمرين المتعجرفين المتغطرسين الذين يحتقرون الإسلام والشعوب الإسلامية.

وسبق الفرنسيون «كرومر» على مدى القرن التاسع عشر في تأسيس المدارس الفرنسية وإرسال البعثات التبشيرية والعلمانية إلى مصر والشام لنشر لغتهم وثقافتهم، فقد عمدت فرنسا إلى بسط نفوذها الثقافي في مصر بتأسيس أول مدرسة فرنسية عام ١٨٤٤م على يد الآباء (العزازين)، ثم جاء العزير وأسسوا أول مدرسة لهم عام ١٨٤٥م، ثم جاءت راهبات المحبة «منشئات أخوية الراعي الصالح»، وأسسن مدرسة لتربية البنات عام ١٨٤٦، وحذت حذوهن الراهبات الفرنسيسكان وأنشأن مدرسة في القاهرة عام ١٨٥٩م، بالقرب من الأزبكية، وأخرى في بولاق سنة ١٨٦٨م، وغيرها في المنصورة سنة ١٨٧٢م، وقد أمَّ هذه المدارس كثير من الطلبة والطالبات من كل جنس حتى بلغ عددهم في عهد إسماعيل ما يزيد على ثلاثة آلاف طالب وطالبة، على الرغم من أن الغرض الرئيس لهذه البعثات كان نشر الدين الكاثوليكي، وخدمة الاستعمار الفرنسي والتمكين لنفوذ فرنسا الأدبي في مصر.

وقد وصل عدد التلاميذ في المدارس الفرنسية في مصر حسب تقرير وزارة المعارف سنة ١٩٣١ - ١٩٣٢م، أكثر من ٤٢ ألف تلميذ وتلميذة، ويزيد هذاالعدد على ضعف مجموع الطلاب الذين يتعلمون في المدارس الأجنبية بمصر سواء كانت إيطالية أو أمريكية أو إنجليزية أو يونانية، مما ترتب عليه انتشار الفرنسية في مصر، وتمسك الأجانب بها عامة، وجعلها لغتهم الأولى في التعامل، وساعد ذلك على انتشار الأدب الفرنسي، وبراعة بعض المصريين في النظم بالفرنسية! ما حدث في مصر حدث على نطاق أوسع في الجزائر، حيث «تفرنس المجتمع تماماً على مدى ثلاثين ومائة عام، وقد شاركت الولايات المتحدة الأمريكية في هذا الميدان، بإنشاء المدرسة الأمريكية «الجامعة الأمريكية فيما بعد»، في لبنان ومصر، لتكون مركزاً للتبشير في العالم العربي، ومازالت المدارس والجامعات الفرنسية والإنجليزية والأمريكية تقوم بدورها في إقصاء الإسلام، والأرثوذكسية أيضاً لحساب الكاثوليكية والبروتستانتية.

المدارس والجامعات الأجنبية خرَّجت نخباً ولاؤها للثقافة الاستعمارية الصليبية، وهذه النخب انعقد لها على مدى القرن الماضي حتى الآن قيادة الفكر والثقافة والأدب والسياسة في عالمنا العربي، تحت رايات مختلفة، وأحزاب متعددة، وعبرت هذه الرايات عن توجهات قومية أو قطرية أو طائفية أو شعوبية.

وبدأ في القرن الماضي يتردد سؤال: من نحن؟ طرح هذا السؤال في مصر، وفي غيرها من البلاد العربية.. هل نحن عرب؟ هل نحن فراعنة أم فينيقيون أم بابليون أم سبئيون أم زنوج أم بربر أم أفارقة...؟ هل نحن مسلمون؟ هل نحن «نسبة إلى البحر المتوسط»؟ هل نحن اشتراكيون؟ هل نحن رأسماليون؟ هل نحن عالم ثالث؟ هل السؤال يأخذ أشكالاً متعددة ومتنوعة، ولكنه في معظم الأحوال، سعى لتخطي الانتماء الإسلامي وخاصة في فترة «المد القومي» بعد الاستقلال عن الدول الصليبية الاستعمارية، انطلاقاً من كون العالم العربي يضم مواطنين غير مسلمين مما يرتب على الأغلبية الإسلامية أن تنحّي الإسلام جانباً لصالح القومية العربية.. أي إن الإسلام يصبح مجرد عبادة شخصية، لا علاقة لها بحركة المجتمع أو الأمة.. وتصير القومية هي الإطار الذي يجمع الأقلية مع الأكثرية.. وكانت ثورة ١٩١٦ التي قادها الشريف حسين، وسميت بالثورة العربية، ضد الخلافة العثمانية بتحريض من الدول الصليبية الاستعمارية «إنجلترا وفرنسا خاصة» ودعمها، إيذاناً بانطلاق فكرة القومية العربية التي تبلورت فيما بعد بإنشاء أحزاب وتنظيمات قومية أبرزها: حزب البعث في سورية والعراق، والاتحاد الاشتراكي العربي في مصر على عهد الرئيس السابق جمال عبدالناصر، وقد امتدت هذه التنظيمات والأحزاب إلى العديد من الدول العربية بصورة وأخرى.

بيد أن الفكرة القومية، وخاصة بعد هزيمة ١٩٦٧م، أصيبت بانتكاسة كبيرة، حيث اختلف البعثيون في دمشق وبغداد، وبدأت تظهر في الدول العربية دعوات لإحلال الوطنية محل القومية، وبعث الهويات القديمة ورموزها: الفرعونية، الفينيقية، البابلية، السبئية، البربرية، الزنوجة... إلخ، ولم تجد الدعوات الانعزالية، ونبذ فكرة القومية أو العروبة غضاضة في المجاهرة بآرائها وأفكارها، بل صار هناك مثلاً من يقول إن مصر ليست عربية ولا تمت إلى العروبة بصلة، وظهرت كتب وصحف ومقالات وأحزاب تؤكد على ذلك، وتدعو إلى نبذ اللغة العربية، والكتابة باللهجة العامية، وبعث اللغات المصرية القديمة مثل الهيروغليفية.

لم يتوقف الأمر عند هذه الحدود، بل تعداه إلى بروز دعوات طائفية، تدعي مثلاً أن المسلمين في مصر عرب غزاة ومحتلون، وجاؤوا مع الاستعمار العربي الذي احتل مصر منذ العام ٢٣هـ!!

لقد بدأت الفكرة الاستعمارية بتفكيك الخلافة الإسلامية عن طريق القومية، ثم تفكيك القومية عن طريق الإقليمية، وتفكيكها عن طريق الطائفية والعرقية وهلم جرا ■

كيف تسرق شعباً؟



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

سرقة الشعوب سمة هذا العصر، وهي سرقة لا تعدلها سرقة، ولا يوازيها اختلاس، سرقة لا تقطع فيها يد، ولا يسجن لها منتهب، ويحاسب عليها خائن، سرقة كان الناس يغفلون عنها بلاهة، أو حياء، أو استعظاماً وهيبة، ويجنحون. بجهل. إلى سرقات أخرى حقيرة ومضحكة، فصل فيها الفقهاء، كسرقة رغيف خبز أو بعض الدراهم من حرز، أو بعض المتاع من بيت، إلى غير ذلك مما يكون على شاكلته، فتقطع في الكثير منها الأيدي، ويُعذر في القليل، وكان الإسلام والمسلمون يستهولون هذا الأمر، لأن الإسلام قد احترم المال، من حيث إنه عصب الحياة، واحترم ملكية الأفراد الخاصة، وجعل حقهم فيها حقاً مقدساً، لا يحل لأحد أن يعتدي عليه بأي وجه من الوجوه، ولهذا حرم الإسلام السرقة فقضى بقطع يد السارق التي من شأنها أن تباشر السرقة، وفي ذلك حكمة بيِّنة، إذ إن اليد الخائنة بمثابة عضو مريض يجب بتره ليسلم الجسم، والتضحية بالبعض من أجل الكل مما اتفقت عليه الشرائع، كما أن في قطع يد السارق عبرة لمن تحدثه نفسه بالسطو على أموال الناس، فلا يجرؤ أحد على أن يمد يده إليها، وبهذا تحفظ الأموال وتصان الحقوق لقوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٣٨)﴾ (المائدة).

وكانت تؤدب الفتية منذ الصغر إذا حدث واقترفت ذلك أشد التأديب، ولله در القائل:

سرقت مال أبي يوماً فأدبني
وجلُّ مال أبي يا قومنا سُرِق

أما من يروّعون الناس بالسرقة. وسماها الإسلام: «السرقة الكبرى». فقد أغلظ الإسلام لها العقوبة وأطلق عليها لفظ «الحرابة»، وجعلها حرباً على الله، وأوجب لها ما تستحق من عقاب أليم، فقال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣)﴾ (المائدة).

هذا كله لتجريم الاعتداء على الغير مالاً أو نفساً، وللمحافظة على المجتمع والديار والأموال.. هذا القانون وهذه العقوبات يلاحظ أنها واضحة وجلية وحاسمة ولا تدع مجالاً للشك ومستمرة على مر العصور والدهور.

والمتأمل في قاموس السرقات اليوم يجد أن هناك سرقات قد استجدَّت تفوق كل ما تقدم من سرقات وهي سرقات الشعوب والدول، فنجد هناك من يسرق شعباً بأكمله بمقدراته وأمواله وأشخاصه وأرضه، بل حتى وحريته، ويتخذ الناس له عبيداً يسخرهم لأهوائه، ويسيرهم لأطماعه وشهواته، بصفاقة عجيبة وجراة منقطعة النظير، ويتم هذا في وضح النهار وعلى مسمع ومرأى من الدنيا بأجمعها، والغريب أنه لا يسمى سارقاً، أو لصاً، بل يسمى قائداً أو زعيماً... أو غير ذلك من صفات الكمال والجلال.

ولا أكون مبالغاً أو مغالياً فهذا شيء معلوم، ومعروف في العالم الثالث. عموماً. وفي الشرق الأوسط. خصوصاً. إلا من رحم ربك، فمن أراد أن يسرق شعباً ما عليه إلا يقوم بانقلاب أو ثورة ويدعي. وهو أجهل من دابة. أنه جاء لإخراج الأمة من الظلمات إلى النور، ومن الضلال إلى الهداية، ومن الفقر الاقتصادي إلى الرخاء والنماء، ومن التأخر الحضاري، إلى الانطلاقة العلمية، ومن العبودية إلى الحرية العظيمة، «فارفع رأسك يا أخي فقد مضى زمن الاستبعاد»، تتم الكارثة والناس في نشوة وسكرة وعماية، إلى أن تحل الفاجعة وتقع الداهية، ولات ساعة مندم.

يظل الناس هكذا حتى يكاد يفهم الغبي، ويحس الأبله، فإذا بالحرامية يخترعون طرقاً أخرى وهي الانتخابات وإرساء الديموقراطية، وإقامة الأحزاب والتعددية، ويقع «الغلابة» والمساكين مرة أخرى في مصايد الوهم وشباك الخداع وشراكه، وتجرى تمثيليات انتخابية، والشعب المسكين يهلل ويكبر، ويتيه فرحاً بالعهد الجديد، يذهب إلى صناديق الاقتراع، فلا يجد إلا صندوقاً واحداً، ومندوباً واحداً فقط.. ما عليك إلا أن تنتخب الحكومة مرة أخرى، وأخرى، وأخرى، ولكن أين المرشحون ومندوبوهم في اللجان؟!، يسمع الشعب أنينهم في السجون جزاء جرأتهم على ما اقترفوه من ذنب خطير، وجريمة شنعاء، لأنهم لم يسمعوا نصح النصاح، ونهي حرامية الإصلاح:

«نهيتك ما انتهيت والطبع فيك غالب».

ويسرق الشعب مرة أخرى ويُنتخب له وينطق بما يريدون ويشتهون، ويظل الأمر على هذا حتى يضج الناس ويفيق السكران ويصحو النعسان، ويكاد أن يطلع الصباح فإذا بجملة من العصابات وشلة من قطاع الطرق وسراق الشعوب يطفون على السطح ويأتون من بلاد «الواق الواق»، يحزنهم ما آل إليه أمر تلك الشعوب المغلوبة على أمرها والمنهوبة من حكامها، والمسروقة من سلطانها، فتأتي بتمثيلية أخرى لتسرق الأخضر واليابس وتغير على المقدرات ويخدع المجانين مرة أخرى، ويهلل الخونة والأغبياء، ويغنون للحرية والديمقراطية والرخاء، فإذا بالسراق الجدد الذين لبسوا جلود الملائكة ينقلبون إلى ديناصورات ووحوش عجيبة تزرع الخراب، وتبيد العباد وتنشب أظفارها في رقاب الفرائس، وتسرق كل ما يقع تحت يدها، مما هو فوق الأرض أو تحت الأرض من بترول. فلما أفاق الناس على الكابوس المرعب والكارثة العظمى، تحركوا وقاوموا فأراد السراق أن يغيروا اللعبة، ويسرقوا بالوكالة، ويأتوا بمن يسرق لهم وينهب ولكن بادعاء رضاء الشعب عن هذه السرقة، وبانتخاب مزور، وبدمى، موكلة بالسرقة لعصابات كبيرة، أرأيت كيف تسرق الشعوب يا صديقي؟ وهل ستصحو تلك الشعوب على لعبة أخرى، وأخرى؟ أم ستكون إفاقة حقيقية نسأل الله ذلك؟.■

في ظل حرية التجارة

بنجلاديش تصارع من أجل البقاء

شهد مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة يوم الثلاثاء ٤ يناير ٢٠٠٥م الإعلان عن النسخة العربية من كتاب «جعل التجارة العالمية في خدمة الناس» وهو الإصدار الذي رعاه البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، بمشاركة آخرين، للتعريف بمفردات التجارة العالمية في إطار منظمة التجارة العالمية والتحديات التي تواجه الدول النامية في ظل هذه الاتفاقيات خاصة تأثيرها على التنمية البشرية.

وتتبلور الرسالة الرئيسة لهذا الكتاب في أن أي تقييم لنظام التجارة متعددة الأطراف يجب أن يقدم على أساس قدرة هذا النظام على تعظيم إمكانيات التنمية البشرية، خاصة في الدول النامية. ولتحقيق هذا الهدف يتعين على هذا النظام أن يحول اهتمامه من مجرد دفع عملية تحرير التجارة والوصول إلى الأسواق إلى تعزيز ودفع التنمية. ويجب على هذا النظام كذلك أن يتيح للدول النامية مساحة من السياسات التجارية والتحديث لمؤسساتها. مع الاعتراف بأن نظام تحرير التجارة والوصول إلى الأسواق يمكن أن يسهما بشكل ملموس في التنمية البشرية في حالات خاصة وقطاعات محددة.

وقد أشار الكتاب إلى وضع بنجلاديش باعتبارها إحدى الدول الأشد فقراً في العالم، والتي يبلغ عددها ٤٩ دولة على مستوى العالم. فمن المشكلات التي ستواجه بنجلاديش نظام تحرير تجارة المنسوجات والملابس الجاهزة والتي بدأ تنفيذها مع مطلع يناير عام ٢٠٠٥ حيث ستفقد بنجلاديش وغيرها من البلدان النامية نظام الحصص، الذي كانت تتمتع به من قبل، وكان يؤمن لها حصة في التصدير للولايات المتحدة الأمريكية.

وتواجه بنجلاديش وغيرها من البلدان النامية منافسة شديدة في السوق الأمريكية من قبل الصين التي أصبحت تمتلك أكبر ميزة تنافسية في قطاع النسيج والملابس الجاهزة.

وأوضح الكتاب أن إلغاء نظام الحصص سوف يؤثر على صناعة النسيج والملابس الجاهزة في بنجلاديش، فقد يترتب على ذلك إغلاق المصانع التي تعمل بهذا القطاع أو على الأقل إغلاق عدد كبير منها. ويعمل بهذه الصناعة نحو ١.٨ مليون عامل معظمهم من النساء. والجدير بالذكر أن العاملات في صناعة الملابس يوفرن ٤٦ ٪ من إجمالي دخل الأسرة في بنجلاديش، بينما يعتبر ٢٣ ٪ من عمال الملابس (ذكوراً أو إناثاً) العائل الوحيد لأسرهم. ويتوقع أن يهبط نحو ٨٠ ٪ من عائلات العاملين ببنجلاديش في هذه الصناعة إلى خط الفقر في حالة فقدانهم مصدر الدخل المتحقق من عملهم في هذا القطاع. ولن يقتصر التأثير السلبي على قطاع النسيج والملابس الجاهزة فقط بل سيتعدى إلى القطاعات الأخرى مثل النقل والفنادق والمصارف وخدمات الشحن، وتقدر قيمة هذه الأنشطة المرتبطة بنشاط إنتاج الملابس الجاهزة بنحو ٢ مليار دولار، كما سيتأثر سكان الريف بشكل كبير حيث تمثل تحويلات ذويهم من العاملين بهذه المصانع الجانب الأكبر من دخولهم.

ويشير الكتاب أيضاً إلى أن البلدان المتقدمة مازالت تتمتع بحواجز تجارية عالية تحول دون وصول صادرات البلدان النامية إليها، ومنها بنجلاديش. ويتوقع الكتاب لصادرات بنجلاديش من المنسوجات والملابس الجاهزة أن ترتفع نحو ٤٥ ٪ وبما يعادل نحو ٧٠٠ مليون دولار في حالة تمتعها بإعفاء كامل من الرسوم الجمركية إلى بلدان كندا والاتحاد الأوروبي واليابان وأمريكا، وهو حلم بعيد المنال، فالدول المتقدمة لا تعرف سوى مصالحها.■

عبدالحافظ الصاوي

صادرات الجزائر خارج المحروقات لم تتجاوز ٧٥٠ مليون دولار

لم تتعد صادرات الجزائر خارج المحروقات في عام ٢٠٠٤ م نسبة ٣ ٪ المعتادة، أي ما يعادل ٧٥٠ مليون دولار أمريكي، من مجموع صادرات بلغت حوالي ٣٢ مليار دولار .

وحسب آخر البيانات الرسمية الصادرة عن الغرفة الوطنية للتجارة فإن هذا المستوى من الصادرات خارج المحروقات يمثل نمواً بمعدل ٢٠٪ ، مقارنة مع عام ٢٠٠٣ م .

وأظهرت الإحصائيات أن الأشهر التسعة الأولى من العام الماضي ٢٠٠٤م سجلت ٥٩٢ مليون دولار من الصادرات خارج المحروقات، وهي الفترة التي مثلت أحسن أداء في الصادرات على الإطلاق، لتسجل بعد ذلك خلال الثلاثي الأخير تراجعاً حاداً حصرها في ٥٨ مليون دولار أمريكي.

وتكشف هذه الأرقام حول صادرات الجزائر للعام ٢٠٠٤ استمرار اعتماد الجزائر شبه المطلق على تصدير البترول والغاز أساساً ، الأمر الذي يرى فيه مراقبون أنه يكبل ويعيق الاقتصاد الجزائري ، ولا يُمكن الجزائر من دعم موقعها في إطار ما يعرف بالدول المتوسطة الدخل ، إذ تبقى الجزائر دولة مصدرة لمنتج وحيد ، وبالتالي تبقى عرضة لتقلبات أسواق الخام الدولية.

وفي هذا الصدد يمكن القول: إن هذه الوضعية هي التي جعلت وزير الاقتصاد والمالية عبد اللطيف بن اشنهو يرفض الاستجابة لطلبات رجال الأعمال بإعادة النظر في قيمة الدينار، بهدف تحسين مستواه أمام العملات الأجنبية الأخرى.

وأوضح بن اشنهو أن قيمة الدينار يجب ربطها بزيادة صادرات الجزائر من غير المحروقات ، وبالتالي استبعد رفع قيمة الدينار في الوقت الحالي.

وأكد وزير الطاقة والمناجم شكيب خليل أن اعتماد الجزائر على الصادرات من المحروقات، وضعف صادراتها خارج البترول والغاز يجعل مناعتها ضعيفة إزاء أي أزمة اقتصادية جديدة قد تعصف بها مستقبلاً».

وشدد خليل على أن بلاده بحاجة إلى مخططات لترشيد استعمال الموارد المالية المتوافرة لديها حالياً.. وألح وزير الطاقة والمناجم على أهمية التحرير الداخلي لأسعار المنتجات النفطية من أجل كبح الاستهلاك، وتوفير الاستثمارات الذاتية للشركات المنتجة للطاقة عموماً ، وبالتالي تحرير الدولة من التبعية لمداخيلها من مبيعات المحروقات.

وقال: إن تواصل الإصلاحات الهيكلية يعتبر مفتاح تحديث الاقتصاد الجزائري ، وبالتالي الرفع من قدراته على تحرير القيمة المضافة في القطاعات الإنتاجية خارج المحروقات.■

عائلات أمريكية يهودية ترفع دعوىً قضائية ضد البنك العربي

حرض رجل القانون الأمريكي المحامي جيري أوستن، الذي يقوم بتمثيل ثمان وأربعين من العائلات الأمريكية اليهودية التي تضررت من جراء العمليات الفدائية الفلسطينية ضد أهداف إسرائيلية، السلطة الفلسطينية على وقف دعم عائلات الشهداء الفلسطينيين.

وقال أوستن، الذي وصل إلى تل أبيب لجمع معلومات وتدعيم دعوى قضائية رفعها ضد البنك العربي ومقره الأردن والذي يضم مئات الفروع في ثمانٍ وعشرين دولة: «ليس هناك حاجة لمحاربة منظمة حماس في الشوارع من أجل قطع دابر الإرهاب، بل يمكن تحقيق الهدف إذا كفت القيادة الفلسطينية عن منح عائلات المخربين (منفذي العمليات الاستشهادية) شهادات «شهيد» والتي بواسطتها تحصل هذه العائلات على أموال من منظمات خيرية إسلامية أو من تنظيمات داعمة إلى الإرهاب»، على حد تعبيره.



يشار إلى أن دعوى التعويضات ضد البنك العربي، التي رفعتها العائلات الأمريكية في نيويورك ، تقدر بعشرات الملايين من الدولارات، إذ يدعي المحامي أوستن أن البنك قام بتحويل أموال طائلة إلى تنظيمات المقاومة الفلسطينية وعائلات السلطة الفلسطينية تحت غطاء تبرعات وصدقات للعائلات المحتاجة.

وجاء في الدعوة القضائية أيضاً أن الأموال التي قامت بجمعها الجمعية السعودية لدعم الانتفاضة قد تم رصدها وإرسالها إلى فصائل المقاومة في الأراضي الفلسطينية بواسطة فروع البنك العربي هناك.

واتهم أوستن المملكة العربية السعودية بدعم المقاومة الفلسطينية مادياً . وقال: «السعوديون لا يقومون بتدريب عناصر إرهابية كما لا يمنحون العناصر الإرهابية ملجأ كما يفعل السوريون والإيرانيون، غير أن الدعم المادي الذي تقدمه السعودية لتلك المنظمات بدا واضحاً ومشجعاً للإرهاب».■

قلق في دمشق:
هل ينضب النفط السوري خلال أربعة أعوام؟



رجحت مصادر سورية تعمل في قطاع النفط استنفاد الاحتياطي السوري من «الذهب الأسود» خلال ثلاثة أعوام إلى أربعة، بعكس تصريحات بعض المسؤولين السوريين التي ترفع الرقم إلى ثمانية أعوام، أي حتى عام ٢٠١٢ م .

ورأت المصادر أن فرص العثور على حقول نفط جديدة ضئيلة، وإذا تم العثور على بعضها فمن المشكوك أن تكون بالحجم المجدي اقتصادياً، ما لم تحدث مفاجآت غير متوقعة.

وأشارت المصادر إلى أن وسائل استخراج النفط السوري تشير إلى أن الكثير من الآبار يعيش أيامه الأخيرة، وأن طريقة الحقن بالماء المتبعة لاستخراج النفط من معظم الآبار تعني عملياً أنها في مرحلة الضحالة النفطية الأخيرة.

وطالبت المصادر الحكومة السورية بالتوقف عن التصدير والاحتفاظ بما تبقى كاحتياطي استراتيجي، والبحث في سبل الاستفادة من موقع سورية لنقل النفط القادم من العراق والسعودية والكويت وتكريره، بدلاً من اعتماد السياسة الحالية القائمة على استنفاد ما تبقى والعيش على أمل العثور مستقبلاً على حقول جديدة.

وتثير التقديرات المختلفة للاحتياطي النفطي السوري قلق الأوساط الاقتصادية في دمشق، في ظل تربع النفط على عرش مصادر الدخل القومي، وسيطرته على نحو نصف موارد الموازنة العامة للدولة.

باكستان تتسلم قرضاً من البنك الدولي رغم إعلانها مقاطعته

وافق البنك الدولي على منح باكستان قرضاً جديداً قيمته ٣٠٠ مليون دولار من أجل تطوير قطاعها المصرفي.

و ذكر البنك أنه استجاب لمطالب باكستان بعد أن لاحظ إصلاحات أساسية قامت بها باكستان من أجل إصلاح قطاعها المصرفي مما جعله أكثر صيانة واستقراراً في جنوب آسيا .

و كانت باكستان قد أعلنت مقاطعة البنك الدولي و قروضه لكنها عادت فجاة إليه .

من ناحية أخرى أعلن البنك المركزي الباكستاني أن خسائر التجارة الباكستانية ستستمر مع استمرار ارتفاع أسعار النفط في العالم.و حسب البنك فإن السنة المالية الجديدة ستشهد خسارة تجارية قيمتها ٢ بلايين دولار.. باعتبار أن التوقعات في الخسارة بين ديسمبر ٢٠٠٤ و يوليو ٢٠٠٥ ستصل إلى ٢.٤ بليون دولار.■

عبدالله الطنطاوي

إعداد: مبارك عبدالله

ديوان وليد الأعظمي

قصة تستحق أن تروى

كانت فكرة جمع الأعمال الشعرية الكاملة للشعراء الإسلاميين تستهويني وتلح عليّ منذ ستينيات القرن الماضي، وقد بدأنا في حلب بجمع الأعمال الشعرية لشاعر الدعوة في حلب الأستاذ محمد ..... غزيل، وطبعت في ديوان في سورية، عام ١٩٧٨م ثم أعيد طبع الديوان في دار عمان في عام ١٩٨٣م.

كنت ومازلت أحلم بجمع أشعار شعرائنا جمال فوزي، وعبدالحكيم عابدين، والباقوري، ومحيي الدين عطية، والأميري وضياء الدين الصابوني، ومحمد الحسناوي، وعبدالله عيسى السلامة، ومحمد المجذوب، وسواهم من شعراء الدعوة في سائر الأقطار، وراقت الفكرة للأستاذ أحمد الجدع، وأبدى استعداده لطبع ديوان الأعظمي.

وزارنا الأستاذ الأعظمي في عمان، والتقينا في ديوان الشيخ المستشار عبدالله العقيل في عمان وذلك بعد سقوط بغداد، وعرضنا عليه الفكرة فتهلل وجهه لها، وطرب لهذا الاقتراح وفوضنا في جمعه، وترتيبه، قلت للأستاذ العقيل لابد من تمويل الطباعة فانتخى الشيخ العقيل، وقال: بسيطة:

وسارعت إلى تنفيذ الأعمال الكاملة، وتصحيحها وتحتوي على أربعة داواوين مطبوعة: الشعاع - والزوابع... وأغاني المعركة - ونفحات قلب، وديوان مخطوط «قصائد وبنود وآخر قصيدة نظمها وألقاها في الاحتفال الكبير بجامع الإمام الأعظم في بغداد.

وهذا كل ما أخذناه من الشاعر وليد - رحمه الله تعالى - .... الديوان وأطلقنا عليه «ديوان وليد الأعظمي» الأعمال الشعرية الكاملة واتفقنا على طبعة أولى «١٣٠٠» نسخة، مع صاحب دار القلم بدمشق.

وهاتفنا الشيخ العقيل من الرياض وأخبرني أن شاعرنا أصيب بجلطة دماغية في بغداد وألح عليّ إيصال نسخة من الديوان المطبوع للشاعر قبل أن يحتم القضاء.

وهاتفنا الطابع في بيروت، وطلبنا منه إرسال خمس نسخ بالبريد السريع، وكان تجاوبه رائعاً. فأرسل النسخ الخمس وبادر الشيخ العقيل إلى إرسال نسختين إلى الشاعر مع رجلين صديقين كانا عائدين إلى مدينتهما بغداد.

وتلقى الشيخ العقيل رسالة من الشاعر الأعظمي يشكره فيها على جهوده المبرورة في إخراج الديوان بهذا الشكل الجميل، وعلى مقدمة العقيل للديوان، ولم ينسنا من الدعاء، كان هذا قبل وفاة الشاعر بأسبوعين تقريباً، وحمدنا الله الذي أقر عيني شاعرنا الكبير برؤية ديوانه مطبوعاً قبل وفاته.

ثم كانت الطبعة الثانية للديوان بعد شهرين «مارس ٢٠٠٤» ثم جاءت الطبعة الثالثة بعد شهرين من الطبعة الثانية في مايو ٢٠٠٤م، وكان مجموع نسخ الطبعات الثلاث عشرة آلاف ومئة نسخة بادر الناس إلى اقتنائها في العراق ولبنان، والأردن، والسعودية والمغرب، ووصلت إلى السودان والكويت، والإمارات، وقطر، وسواها من الأقطار.

بقي أن نعرف أن شاعرنا ولد في بغداد عام ١٩٣٠م، وتوفي عام ٢٠٠٤م، ودفن في مقبرة الإمام الأعظم. أما ديوان الأعظمي فقد جاء في ٤٧٦ من القطع الكبير، هي حلة تليق بذلك الشاعر المجاهد وبشعره الجهادي الأصيل. وأدعو نقاد الشعر أن يبادروا إلى تقديم دراسات إضافية عنه، كما أدعو طلاب الدراسات العليا إلى دراسة الشاعر وشعره دراسة تليق بهما.■

الإسلام في مواجهة الاستئصال

كتاب جديد للمؤلف يتضمن فصولاً قصيرة تعالج من خلال مناسبات معينة معالم استئصال الإسلام في أوجه حياتنا المختلفة، ويشير إلى ما يحاول الأعداء التاريخيون وأنصارهم من بني جلدتنا، إحلاله في واقعنا العقدي والفكري والثقافي والاقتصادي، والاجتماعي والترفيهي، ثم فرضه علينا بقوة الظروف التي أتاحت لهم صنع القرارات أوالتأثير في الأجيال الجديدة.

وسوف يجد القارئ الكريم تناولاً متشعباً يبدأ من الخطر الصهيوني الذي يستأصل الإسلام في فلسطين وما حولها بتهويد الأرض واستلاب العقل، حتى المحاولات الماكرة التي تسعى لتدمير التعليم، وتخريب الأزهر الشريف، مروراً بالحرب الدامية التي يشعلها المتآمرون في أرجاء العالم الإسلامي، فضلاً عن محاولات العلمانيين والمتطعين لتشويه الفكرة الإسلامية وتحويلها إلى حالة دموية شائهة ضد الفطرة وضد الإنسان.

إن كل نقطة من هذا الكتاب تحتاج إلى معالجات مستفيضة، ولكن غاية الكاتب هي القارئ العادي لتعريفه بمجمل ما يجري على الساحة الإسلامية من صراع بين قوى البغي المهيمنة وقوى الإسلام المستضعفة، أملاً في أن يرفع الله البلاء عن المسلمين في أمن ورخاء ينتجون ويبدعون، وقبل ذلك يعبدون ربهم في عزة المؤمنين وصلابة المجاهدين وشوق الشهداء واطمئنان الصالحين.

(يقع الكتاب في ١٩١ صفحة من القطع المتوسط).■

تأليف: الدكتور حلمي محمد القاعود
الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية. القاهرة. ص.ب ١٦٣٦
الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ. ٢٠٠٤م

رائد محمد جعفر الغامدي

خاطرة على متن طائرة

قد يظن قارئ العنوان أنني سأسكب بعض المشاعر وأمزج معها شيئاً من العاطفة، حتى يكوّن ذلك خليطاً من الأحاسيس الفيّاضة التي تنتج التأثر... لكن هي ومضة سريعة وإضاءة ساطعة أرسل إشعاعاتها إلى من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد... فلو نظرنا نظرة المتأمل من نوافذ الطائرة إلى هذه الأراضي المتسعة قد لا ترى نهايتها بل آخر شيء تراه هو الأفق، حينها سنعلم حقيقة الوجود... فلم تُسخّر هذه البسيطة إلا لحكمة أجراها خالقها في كتابه حين قال: ﴿وما خلقتُ الجنّ والإنس إلا ليعبدون (٥٦)﴾ (الذاريات).

ولكن العجب الذي قد يداهم أفكارك أن الخلائق لم تعتبر، فهذا ينثر خطاياه على كل قفر وفوق كل ثرى، بل وذاك قد أسرته الذنوب وشلّت وثباته المتدفقة للأمام.. نعم قد نتعجب من هؤلاء كلهم.. وقد يزيد تعجبنا من ذلك الرجل الذي قد ركب البحر وبدأ يجاهر بالسيئات ويحارب الله بذنوبه، ولم يخطر على باله أن رب هذ الماء قادر على إغراقه ولا يبالي... لكن الذي يقف أمام ميزان التعجب مذهولاً هو ذلك الشخص الذي قد علقه الله بين سماء لا عمد لها وبين أرض لا خالد عليها، وهو يسرق النظر ويخون رب البصر، ويترك خرز الذنوب ينهال ولا يفكر أن يعقد خيطها ويحفظ خرزها..

وشتان بين ذلك المحب الذي مازال حبيبه على لسانه يذكره ويستأنس بخلود التفكير فيه وإمعان النظر في جبروته وعظيم خلقه... وهذه الطائرة قد صارعت عباب السحاب وناضلت ترفع رايات التحدي لتقطع جموع الغيوم.. كل ذلك قد حار في خلد ذاك المتدبر المتفكر في ملكوت البارئ... وهو مع ذلك ما يكاد لسانه يفتر عن ذكر الله، ولا يتعب.. فذكر الله أساس طمأنينته... فبأي مداد كتب أجر متأمل معلق بين السماء والأرض؟ بل هل الأرض التي لم تقله تشهد له بذاك العمل؟!... أم السماء التي تظله؟!... في هذه اللحظات يقف لسان المخلوق العاجز عن التعبير لتسير سفينة أعاجيب خلق البارئ الجبار المهيمن الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين... وتبقى معه كلمات تدور وتحوم في أرجاء الكون وعلى لسان المخلوقات التي تدين بالعبودية لله.. فتنساب الكلمات مشبعة جواً من الوحدانية: إنه الله القدير.■

شعر: عيسى بن علي جرابا

هَنَادِي

هَنادي جرادات

مُحاميةٌ فلسطينيةٌ مُسلمةٌ أدركتْ أنّ لغةَ المُحاماة ليست اللغةَ التي يفهمُها اليهودُ فاختارت الشهادةَ لغةً تُعبرُ بها عن شعبٍ بلْ عن أمةٍ... فإليها مع التحية...

لَعَمْرُكَ ما العوادي كالغوادي   ولكنّا حيارى يا هَنادي

رَكَضْنا باتجاه الليل نرجو   كما يرجو سرابَ القيظِ صادْ

نَغُضُّ الطرْفَ والأحلامُ تَسْري   بنا والدربُ ملتحفُ السّوادْ

نُقيمُ موائدَ التغريبِ قُرْبى   ونجهلُ منْ نُوالي أوْ نُعادي

فلا للغربِ قدْ وصلتْ خُطانا   ولا عُدْنا إلى عربِ البوادي

أتيْنا منْ أتونِ القهرِ عطْشى   ومنْ رحمِ الرزايا دونَ زادْ

وسِرْنا كاللهيبِ على لهيبٍ   نمُدُّ يداً إلى الحِقَبِ الشِّدادْ

وشِدْنا منْ ترابِ الوهمِ وهماً   وزوّجْنا الحماقةَ بالرشادْ

وصارَ أشدُّ ما نلقاهُ أنّا   ألِفْنا العيشَ في ثوبِ الحِدادْ

وليسَ لنا سوى الأحلامِ سلْوى   ولوْ كانتْ بقايا منْ رمادْ

هَنادي في رِحابِكِ ضجَّ شعري   وقدْ وافاكِ مشبوبَ الفؤادْ

رآكِ وما رأى إلا ضياءً   تطيرُ بهِ السهولُ إلى الوِهادْ

توشّحتِ الفداءَ فصرتِ رمزاً   توشّحَ بالخلودِ لكلِّ فادْ

وصُغْتِ لنا منَ الإقدامِ لحْناً   لقافلةِ الكرامةِ خيرَ حادْ

جهاداً كانَ عُمْرُكِ ما تسامى   إلى العلياءِ إلا بالجهادْ

رَكَضْتِ هُنا هُنالكَ دونَ يأسٍ   وأسرجتِ العزيمةَ كالجوادْ

وكلُّ قضيّةٍ تُنْسيكِ أخرى   وكمْ أغفى يراعُكِ في المدادْ!

ومنْ دمِنا سياطُ الظُّلْمِ عبَثتْ   فلمْ تقفي وقلبُكِ في اتّقادْ

ولمْ تكنِ الوعودُ سوى سحابٍ   جهامٍ وجهُها المسودُّ بادْ

فمظلومٌ يُكفكفُ دمعَ عانٍ   وموتورٌ يُحالُ إلى اضطهادْ

وما نفعُ المحاكمِ والقضايا   إذا ما قدْ خصمُكِ منْ عنادْ

أفقتِ وليسَ حولكِ غيرُ ليلٍ   يذوبُ لهولِهِ كبدُ الجمادْ

وأدركتِ الحقيقةَ حينَ هبّتْ   مواويلُ السنابلِ بالحصادْ

وفي عزمِ البواسلِ قُدْتِ جيشاً   وأنتِ الجيشُ يهدرُ في اعتقادْ

وباسمِ اللهِ وارتعدتْ قلوبٌ   وصبّحَها الردى بعدَ الرُّقادْ

كأنَّ عنادَهمْ صخرٌ تشظّى   على مسلولِ عزمِكِ يا هَنادي

صنعتِ المجدَ لكنْ منْ دماءٍ   وخضتِ العمرَ لكنْ للمعادْ

أرى دربَ الشهادةِ ليسَ يخلو   فكمْ منْ رائحٍ في إثرِ غادْ!

وكمْ منْ طامحٍ مازالَ يهفو   إليهِ وثغرُ لهفتِهِ يُنادي!

لَعَمْرُكِ يا هَنادي ما عَمِينا   ولكنْ نشتكي قِصَرَ الأيادي

نُساسُ ولا نَسوسُ وفي حِمانا   أجابَ السوسُ مأدبةَ الجرادْ

محمد شلال الحناحنة

في افتتاح الموسم الثقافي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية:

حوار مفتوح حول الأدب الإسلامي

افتتح المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في المملكة العربية السعودية موسمه الثقافي لعام ١٤٢٥هـ - ١٤٢٦هـ في الرياض بندوة عنوانها: «حوار مفتوح حول الأدب الإسلامي».

وقد تحدث في الندوة كل من د. عبدالقدوس أبوصالح رئيس الرابطة، والناقد د. سعد أبوالرضا الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ونائب رئيس مكتب البلاد العربية في الرابطة، والأديب د. ناصر الخنين نائب رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في الرياض، والأديب د. وليد قصاب الأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومدير تحرير مجلة الأدب الإسلامي، وقد حضر هذا اللقاء الثقافي الشهري، جمهور من الأدباء والمثقفين والمتابعين.

منهج الاعتدال والوسطية

بداية تحدث د. عبدالقدوس أبوصالح رئيس الرابطة، مرحباً بالأدباء والمثقفين الذين حضروا حباً للأدب الإسلامي ورابطته، وحرصاً على متابعة ندواتها، وقال: إن هدفنا من الندوة أن نتفق جميعاً على مفهوم متقارب لتعريف الأدب الإسلامي، وكما تعرفون فإن الرابطة هيئة أدبية تجمع المنتسبين لها من الأدباء مبتعدة عن الصراعات السياسية، مع اهتمامها بقضايا الأمة، وقضايا المسلمين في كل مكان في فلسطين والعراق، والبوسنة والهرسك وغيرها، كما أنها تلتزم منهج الاعتدال والوسطية والبعد عن الغلو والتطرف في تعاملها مع الآخرين، وهو منهج شيخنا الكبير أبي الحسن الندوي رحمه الله، وقد تميز بإخلاصه في نصح حكام الأمة، وحسن صلته بهم، وهو المنهج الإسلامي القويم الذي ينبغي أن يميز المسلمين في سبيل معالجة قضاياهم، والنهوض بأمتهم.

موقف الأدب الإسلامي من الآخر

.. ثم تحدث د. سعد أبوالرضا عن موقف الأدب الإسلامي من الآخر، وقال: إن الآخر الذي نعنيه هو من يخالفنا الرأي بالنسبة للأدب، وهذا ينطبق على الأشخاص والأفكار، لأن هناك من لا يوافق على فكرة الأدب الإسلامي، وبعض هؤلاء يرى أن الأدب العربي يغني عن ذلك، فالأدب العربي لدى هؤلاء كله إسلامي!! ولا ندري كيف يجعلون من المجون والخمريات أدباً إسلامياً!! ونحن مع الأدب العربي الذي يوافق التصور الإسلامي، وندعو إليه، كما أننا لا ننكر في الأدب الإسلامي المذاهب الأدبية والمناهج المختلفة، وما أكثرها، بل نأخذ منها ما يوافق ثوابتنا وتصورنا الإسلامي، أما ما أثارته الحداثة في هذا المجال من البنيوية إلى التفكيكية فهي تعبر عن اتجاهاتها الغربية الخاصة.

كما نرى أن التفكيكية مثلاً تدعو إلى نهائية المعنى.. وهذا خطر عظيم على الفكر والأدب.

إننا لا نصادر الرأي الآخر لكن ندعو إلى دراسته بما يوافق ثوابتنا الإسلامية، وتصورات ديننا للإنسان والكون والحياة.

أصول الالتزام في الأدب الإسلامي

وتناول د. ناصر الخنين الأصول الشرعية للالتزام في الأدب الإسلامي، وقال: إنها واضحة وظاهرة في المفهوم الإسلامي، فالإسلام هو الانقياد لله والاستسلام له في الأقوال والأعمال وجعلها مخلصة لله. وقد قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾ (الأنعام).

وهذا منتهى الالتزام، والأديب يوقظ الأذهان والقلوب والمشاعر من خلال أدبه بأسلوب فني رائع، ويؤثر في الآخرين، وفي ميولهم وعواطفهم وسلوكهم واتجاهاتهم، فعليه أن يتقي الله في أدبه، ويلتزم بالمنهج القويم وهو منهج الإسلام الذي يرضي الله ورسوله ﷺ.

موقف الأدب الإسلامي من الغموض والوضوح في الشعر

وجاءت كلمة د. وليد قصاب أستاذ الدراسات العليا في جامعة الإمام لتلقي الضوء على موقف الرابطة من الغموض والوضوح في الشعر، فقال: إن الأدب الإسلامي هو أدب الوضوح لأنه أدب ذو غاية.. فهو يحرص على التواصل مع المتلقي، ليوصل رسالته السامية، وقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، والبلاغة من البلوغ، والفصاحة تعني الإبانة، والثقافة العربية الإسلامية تتجه إلى الوضوح، ولا يعني ذلك الابتذال أو السطحية أو عدم العمق.

أما أصحاب الغموض في الأدب العربي، فحجتهم واهية، ودعواهم باطلة، فهم يزعمون أن عصرنا عصر عبثي، ولذلك ينبغي أن يعبر الأدب - في رأيهم - عن العبث والغموض، لأن الحياة تسير بغير منطق.

إننا في رابطة الأدب الإسلامي مع استخدام الرمز والصورة والإيحاء ولكن بشفافية بعيداً عن التعمية والعبث عند بعض رموز الحداثة الموبوءة، ونحن مع النص الجيد الذي يجعل القارئ يكتشف أشياء جديدة في النص، مما يهب النص ثراءً وجدة وعمقاً، مع تنوع القراءات، واختلاف الرؤى.

مراجعة الذات

وفي ختام اللقاء، فتح المجال للحوار، وتحدث الناقد د. حسين علي محمد فقال: هناك غموض شيطاني في الشعر مثل غموض الشاعر أدونيس، وهناك غموض حضاري شفيف مثل غموض الشاعر المصري أحمد سويلم.

كما طالب الشاعر فائق منيف بمراجعة الذات خلال هذه اللقاءات، وتساءل: لماذا نهمل طرق الوصول إلى الآخر؟ كما جاءت مداخلات أخرى لبعض الأدباء معبرة عن هموم الرابطة، ومستشرفة آفاق الأدب الإسلامي.

ثم أصغى الحضور لأمسية شعرية شارك فيها عدة شعراء منهم: د. وليد قصاب، ود. عمر خلوف، وسعد جبر، وعمر الرشيدي، وسامي البكر، وقد عبرت قصائدهم عن هموم وجدانية خاصة، وأخرى جماعية ■

علاء الصفطاوي

قصة قصيرة:

لـن أعـقـك..

بعد عام من الغربة عاد جلال إلى بلده تحدوه مشاعر كثيرة، يفكر في تلك الحياة الجديدة التي يقبل عليها، فهو يستعد للزواج، أعد عش الزوجية، أدى ما عليه من واجبات ونفذ ما أُخذ عليه من التزامات، جلس في بيته الذي يشعر فيه بالأمان وبرد الاطمئنان، أقبلت عليه أمه وهي تحمل كوباً من الشاي وضعته أمامه ثم نظرت إليه، عرف أن وراء هذه النظرة كلاماً تريد قوله فهو يعرف أمه كما يعرف نفسه.. أمسك بيدها وقبلها وقال: هل تخفي - ست الحبايب - عني شيئاً؟ قالت له: ماذا ستفعل مع أبيك يا ولدي؟ سؤال بعث الأسى في نفسه فانتفض من مكانه وجعل يتحرك في الغرفة ذهاباً وإياباً، يتذكر تلك المواقف العصيبة في حياته، أبي! كلمة لم ينطق بها منذ زمن طويل، بل ربما نسيها، في غربته كانت تأتي عليه لحظات يشتاق فيها إلى حنان أبيه ويحلم به وهو يأخذه بين ذراعيه يقبله ويغمره بفيض حنانه، ولكن الحلم شيء والواقع شيء آخر، فقد أخذ أبوه منهم موقفاً.. تركهم وانشغل بزوجته الأخرى وأولاده منها، أهمل حقوقهم، بل آذاهم بدنياً ونفسياً.

تذكر جلال يوم أن كان مسافراً لأول مرة، فذهب إلى أبيه ليودعه ودموعه تسبق كلماته، تذكر تلك الرسائل التي أرسلها له وما بها من كلمات تذيب الجليد وتقرب البعيد وتطفئ نار العداوة والبغضاء، كلمات خرجت من قلبه ممزوجة بنار الشوق وألم الفراق.. ومع هذا لم تظهر من أبيه أية بادرة أمل بل كان الأمر يزداد سوءاً، نظر إلى أمه وكأنه يعتب عليها.. فقد كان يفكر في تلك اللحظة التي سيجمع الله فيها بينه وبين من اختارها قلبه واطمأنت إليها نفسه، فنزل عليه هذا السؤال نزول الصاعقة، فأخرجه مما كان فيه من الخيال الجميل إلى الحقيقة المرة التي يحاول أن يهرب منها، أمه تقف أمامه تنتظر إجابته وهو يعلم الإجابة التي تريحها ولا يريد أن يغضبها فقال لها: سأذهب إليه أدعوه.. فهو أبي وله حق الطاعة عليّ.. وأنا أتقي الله فيه وإن كان هو لا يتقي الله فيّ.

فقالت: بارك الله فيك يا ولدي.. هذا ما كنت آمله منك، واعلم أنك عانيت منه الكثير ولكنه أبوك وله حقوق عليك وقد وصاك الله به وكذلك رسوله ﷺ.. وأنت يا بني حافظ لأجزاء من كتاب الله وتمر عليك الآيات التي يوصي الله فيها بالوالدين. انظر يا بني إلى الحائط، نظر فإذا به يجد لوحة مكتوباً عليها ﴿وبالوالدين إحساناً﴾، (الإسراء:٢٣) كان جلال قد وضعها بيده من فترة طويلة منذ أن كان صغيراً.

وبعد أن انتهت أمه من حديثها نظر إليها وقال: أمي.. أتدرين لماذا أوصى الله الأبناء بالآباء فقال: ﴿وبالوالدين إحساناً﴾.(الإسراء:٢٣) قالت: لماذا يا ولدي؟ قال جلال: لأن حب الآباء للأبناء فطرة فطر الله الآباء عليها، فالابن جزء من أبيه، ولكن يا أمي هناك من الآباء من يخالف هذه الفطرة.

ولا تفهمي يا أمي من حديثي هذا أنني أسوغ للأبناء عقوق الآباء، بل يجب على الابن أن يكون باراً بأبيه حتى ولو كان الأب له عاقاً، قالت له أمه: أنا أعلم يا ولدي أنك أكثر أبنائي براً بأبي ولذا طمعت في أن تذهب إليه، وبعد أن ذهب النهار بحركته وأتى الليل بسكونه ذهب جلال إلى أبيه ونادى عليه بالكلمة التي تفجر الحنان وتثير في النفس عاطفة الأبوة، أبي، خرج إليه بوجه عابس وعيون تحمل نظراتها معاني كثيرة، مد جلال يده وصافح أباه وقبل يده تقبيل من يعترف له بالفضل، وتحدث بحديث عذب راجياً من أبيه أن يكون معه في ليلة العمر، ولعل هذا يعيد المياه إلى مجاريها، يُصلح ما فسد ويعوض ما افتُقد.

وترك أباه بعد أن أخذ منه الوعد بالحضور، وإن كان في نفسه مقتنعاً بأن ما يرجوه لن يحدث.. وفي ليلة عرسه جلس بين أحبابه وأصدقائه ولكنه لم ير أمامه أحداً رغم كثرة الحاضرين، عيناه تترقب شخصاً واحداً يتمنى حضوره وخاصة عندما مال عليه أحد الحاضرين وسأله: أين أبوك؟ سؤال سبب له إحراجاً وما عرف له جواباً، وبمرور الوقت، دب القلق في نفسه.. ها هي ليلة عرسه تنقضي وأبوه لم يحضر.. همس في أذن عمه: لا هل هذا يرضيك؟ قال له عمه: لا يا ولدي ولكن هل لديك استعداد لأن تذهب إليه مرة أخرى؟ لعل الله يصلح حاله ويهدي قلبه، فما كان من جلال إلا أن أخذ بيد عمه وذهب مرة أخرى إلى أبيه آملاً: أن يكون لعمه دور في إقناعه بالحضور، ولكن خاب ظنه، وعاد مثلما ذهب بعد أن سمع ما لا يرضى من القول، وحاول عمه أن يطيب خاطره وأن يهون وقع الصدمة على نفسه، قائلاً له: هذه ليلة عرسك، لا تفكر في شيء مما حدث.. كلنا بجانبك، لكنه لم يكن معه.. كان في واد آخر، قطع المسافة من بيت أبيه إلى بيته وهو يفكر في الموقف.. فهذه لم تكن الصدمة الوحيدة التي تلقاها من أبيه، ويعلم أنها لن تكون الأخيرة ■

المسترشد بالله محمد

نبي احترف «صناعة النجوم»

يعد سيدنا محمد ﷺ، أهم صانع نجوم ظهر في الحياة.

ذلك الرجل الذي لم يكلف أحداً من أتباعه بمهمة إلا وهو لها كفء.

احترف تفجير الطاقات واكتشاف المواهب وتوجيهها الوجهة الصحيحة.

فكان يقوم بثلاث مهام: تفجير الطاقات، اكتشاف المواهب، توجيه المواهب.

يحول الفتى المدلل مصعب بن عمير إلى سفير للإسلام، تلك المهمة التي لا ينتدب لها اليوم إلا الرجال المخضرمون والمحنكون، الذين يستطيعون تمثيل بلادهم خير تمثيل.

وقد نجح فيها وباقتدار مصعب بن عمير رضي الله عنه، كسفير مهد لأهم هجرة في التاريخ.

داعية زرع الإسلام في موطن جديد غير موطنه الذي ظهر فيه.

انظروا إلى عبقرية القائد محمد ﷺ في توجيه المواهب، يوجه زيد بن ثابت إلى الترجمة ثم الكتابة ثم كل المهام المتعلقة بالرجل ذي المهارات التحليلية.

تخيلوا معي ولو للحظة ماذا لو وجه النبي ﷺ زيد بن ثابت إلى القيادة العسكرية.. ربما فشل وأصيب بالإحباط.

قال لنا أحد كبار المدربين: إن هناك مؤامرة شائعة بين النجوم الكبار في المجالات المختلفة.. عندما يرون نجماً صاعداً يشق طريقه بقوة فإن هم يئسوا من إحباطه ـ كي لا ينافسهم ـ فإنهم يستغلون حلمه بأن يشجعوه ويهيئوا له فرصة أكبر من حجمه واستعداده حتى يفشل، فإذا فشل انزوى إلى الأبد ولم تقم له قائمة بعد ذلك.

انظروا كيف يتآمر المتربعون في القمم على الصاعدين، في حين يعكف رسول الله ﷺ على السماع لأصحابه ومشاورتهم حتى قال عنه المغرضون إنه«أُذن».

كان من بين أهدافه ﷺ أن يكتشف مكامن القوة في كل شخص حتى يضعه في مكانه اللائق.

حتى إنك لتجد الصحابي الجليل لا تعرفه كتب التاريخ، إلا من خلال مهمة كلفه النبي ﷺ بها، فنفذها على أكمل وجه.

ونتساءل: كيف برع ﷺ في أن يختار ذلك الموهوب من بين آلاف الصحابة ليقوم بتلك المهمة وهو يعرف أنه سيقوم بها على أكمل وجه؟

والله لو لم نجد من صفات النبي ﷺ صفة غير صناعة الأبطال والنجوم في كل المجالات لكفت دليلاً على نبوة محمد ﷺ.

فإبرازه للرموز دون غيرة منهم.. فيه معنى التسامي الأخلاقي المطلق ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ (القلم).

والاستماع للآخرين والبحث في مكامن قوتهم فيه أقصى معاني الترفع عن الكبر.

وتوجيهه ﷺ لصحابته الكرام كل في مجال تميزه الفطري، يتضمن أفضل معاني نفع الآخرين وهل توجد مساعدة على وجه الأرض أفضل من أن تعرِّف الإنسان ذاته وتحببه فيها؟

وكل ما فعله الرسول ﷺ يمثل تحدياً لكل مؤسسات تفعيل الطاقة البشرية، حيث بلغت نسبة نجاحه ﷺ في توظيف الطاقات ١٠٠٪، مع أنه ﷺ نشأ في بيئة بدوية، فهل يستطيع هؤلاء أن يأتوا بنصف هذه النسبة مع ما يتوافر لديهم من إمكانات مادية؟!!! ■

صحابيات جليلات

«أمّ عُمَارة» رضي الله عنها

أول ممرضة في الإسلام

هي نسيبة بنت كعب المازنية من بني النجار، وأمها الرباب بنت عبدالله بن حبيب، وكنيتها أم عمارة.

أسلمت «رضي الله عنها»، وحضرت ليلة العقبة، وبايعت رسول الله ﷺ وشهدت أحداً، والحديبية، وخيبر، وحنيناً، ويوم اليمامة.

جهادها يوم أحد:

شهدت أحداً مع زوجها غَزِيّة ابن عمرو وابنيها، تريد أن تسقي الجراح، ولما مالت كفة المعركة تجاه المشركين، انحازت إلى رسول الله ﷺ وبدأت القتال دفاعاً عن رسول الله ﷺ بالسيف، وترمي بالقوس، وجُرحت اثني عشر جرحاً ما بين طعنة برمح أو ضربة بسيف، وقد أعجب رسول الله ﷺ بأم عمارة وجعل يقول: ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة.

وعندما انتقمت من قاتل ولدها قال لها النبي الكريم: الحمد لله الذي ظفّرك وأقر عينك من عدوك، وأراك ثأرك بعينك.

جهادها يوم اليمامة:

شاركت أم عمارة جيش المسلمين يوم اليمامة بسقاية وتضميد جراح المجاهدين كما قاتلت في ذلك اليوم حتى قطعت يدها، إضافة إلى أنها جرحت أحد عشر جرحاً أيضاً.

روايتها لحديث الرسول الكريم ﷺ:

قالت أم عمارة (رضي الله عنها): إنها حضرت النبي ﷺ فسمعته يقول: «الصائم تصلي عليه الملائكة حتى يفرغ أو قال يشبع».. وقالت أيضاً: كانت الرجال تضع يدها على يدي رسول الله ﷺ مبايعة ليلة العقبة والعباس آخذ بيد رسول الله، فلما بقيت أنا وأم منيع، نادى زوجي غزية بن عمرو: يا رسول الله هاتان امرأتان حضرتا معنا تبايعنك، فقال: «قد بايعتهما على ما بايعتكم عليه، إني لا أصافح النساء».

منزلتها لدى الصحابة:

شوهد الصديق «أبو بكر» رضي الله عنه يأتيها ويسأل عنها ويوصي بها وهو يومئذ خليفة، كما كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يزورها ويكرمها وقال عنها: سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم أحد: «ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني».

دعاء النبي ﷺ لأم عمارة وأهل بيتها:

كان رسول الله ﷺ ينظر إليها مبتسماً وهي تقاتل، ورأى جرحها على عاتقها فقال لولدها: أمك.. أمك، اعصب جرحها بارك الله عليكم من أهل بيت مقام أمك خير من مقام فلان وفلان رحمكم الله أهل البيت، وقالت أم عمارة: ادع الله أن نرافقك في الجنة يا رسول الله فقال: اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة، عندها قالت: لا أبالي ما أصابني من الدنيا. رضي الله عنها ■

محمد مصطفى ناصيف

عاطف أبو السعود

من مشاهد الهجرة الخالدة

الأخـــوة الصادقـــة



لكل أمـــة من الأمم تاريخ يحـــدد مسارها، ويحفظ لها أيامـها ورجالها وقادتها، ويذكرها دوماً بأمجادها وأيام عزها وأسباب نهضتها.

وحتى العام السابع عشر أو الثامن عشر من الهجرة، لم يكن للإسلام تاريخ خاص يضبط الوقائع والأحداث، حتى رُفع إلى أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - صك - أي حجة - لرجل على آخر، وفيه أنه «يحل عليه في شعبان...»، فقال عمر رضي الله عنه: «أي شعبان؟ أشعبان هذه السنة أم السنة الآتية؟» ثم جمع الصحابة فاستشارهم في وضع تاريخ يتعرفون به حلول الديون وغيرها، واتفق الصحابة معه على التأريخ بالهجرة، وذلك لما لها من أثر عميق في مسار الدعوة الإسلامية، وقيام دولتها.

كما أنها كانت فارقاً بين عهدين: عهد كان المسلمون فيه بمكة قلة مستضعفة، يُعتدى عليهم فيصبرون، ويسامون سوء العذاب فيحتسبون، لا يستطيعون أن يؤدوا شعائر دينهم علانية ولا أن يمارسوا حقوقهم كسائر البشر.

كانت الهجرة فارقاً بين ذلك العهد، وبين عهد أصبح المسلمون فيه سادة أنفسهم: يعبدون الله جهرة ويمارسون حقوقهم بكل حرية، بل وينشرون دين الله ونوره في الأرض.

المؤاخاة

ومـا أكـثـر الدروس والفوائد التي يمكن أن نتعلمها من حدث الهجرة المباركة التي حولت وجه التاريخ وغيرت حياة البشرية، غير أننا في هذه المقال، تركز على نقطة واحدة، نرى أنها تكتسب أهمية خاصة في هذا العصر الذي طغت فيه المادية، وسادت الأثرة والأنانيـة، واندثرت أو كادت، قيم التكافل والحب والإيثار.

وهل كان يتصور بشر أن يرث المهاجري الأنصاري دون ذوي رحمه؟ نعم.. هذا ما حدث، وكان ذلك نتيجة المؤاخاة التي عقد أواصرها رسول الله ﷺ بين أصحابه الكرام، حتى نزل قول الله تعالى في سورة الأنفال: **﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥)﴾** (الأنفال).

قال محمد بن إسحق: «وآخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فقال فيما بلغنا - ونعوذ بالله أن نتقول عليه ما لم يقل -: «تآخوا في الله أخوين أخوين».

وقد سجل القرآن العظيم هذا المشهد الرائع للأخوة في أسمى معانيها فقال: **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾** (الحشر).

يقول صاحب الظلال يرحمه الله: «... وهذه صورة وضيئة صادقة تبرز أهم الملامح المميزة للأنصار، هذه المجموعة التي تفردت بصفات، وبلغت آفاقاً، لولا أنها وقعت بالفعل لحسبها الناس أحلاماً طائرة ورؤى مجنحة، ومثلاً عليا قد صاغها خيال محلق».

«... ولم يعرف تاريخ البشرية كله حادثاً جماعياً كحادث استقبال الأنصار للمهاجرين بهذا الحب الكريم، وبهذا البذل السخي، وبهذه المشاركة الرضية، وبهذا التسابق إلى الإيواء واحتمال الأعباء، حتى ليُروى أنه ما نزل مهاجري على أنصاري إلا بقرعة، لأن عدد الراغبين في الإيواء المتزاحمين عليه أكثر من عدد المهاجرين».

نفائس إنسانية

لقد أظهرت الهجرة نفائس إنسانية رائعة وقدمت نماذج بشرية سامقة، وكشفت عن رجال، ما كان لهم أن يظهروا لولا عظمة الإسلام، وتربية رسول الإسلام ﷺ.

لقد قدم المهاجرون كل ما لديهم من مال وديار، طيبة بها نفوسهم، زهداً في الدنيا، ورغبة فيما عند الله تعالى، وقدم الأنصار كل ما لديهم من مال وديار لإخوانهم المهاجرين، إيثاراً على أنفسهم، فاستحقوا - عن جدارة - أن يسجل لهم القرآن هذا الموقف الرائع النبيل، في آيات كريمات، فقال سبحانه عن المهاجرين: **﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨)﴾** (الحشر ٨).

وقال سبحانه عن الأنصار: **﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾**. كما سجل عن هؤلاء وأولئك إيمانهم الحق الذي لا يعتريه ريب: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤)﴾** (الأنفال).

وبهذا جسد المسلمون الأوائل - عملياً - مبدأ التكافل الاجتماعي الذي يعد دعامة مهمة من دعامات النظام الإسلامي.

يقول د. محمود أبوالسعود في مقدمة ترجمته لكتاب «الإخوان المسلمون» لريتشارد ب. ميتشل، متحدثاً عن التكافل الاجتماعي، كأحد الأسس الثلاثة للنظام الإسلامي الاجتماعي - وهي الفردية المتساوية، والتكافل المتكامل، والنظام المطرد -: «أما الصفة الثانية فهي التكافل الاجتماعي بشتى معانيه، فالإسلام يفرض على المسلم أن يعين أخاه مادياً ومعنوياً، وليست الزكاة - وهي حق الله في المال - إلا صورة من صور هذا التكافل، وإن الفقيه الظاهري الإمام ابن حزم، ليلزم المجتمع بكفالة الفرد، حتى يجد ما يحتاجه من مأكل وملبس ومسكن ومأمن وعمل ودابة، وآيات القرآن وأحاديث الرسول ﷺ، الآمرة بهذا التكافل والنادبة إليه، كثيرة مشهورة... ولست أتصور أي مجتمع مسلم حقيق بإسلامه يغفل ما يفرضه هذا الدين من أحكام توجب تكافل الأفراد». ■

المراجع:

١. في ظلال القرآن، ج ٦، تفسير الآية ٩ من سورة الحشر.

٢. المنتخب من الخطب، وزارة الأوقاف الكويتية، ج١، ص ٧٥.

٣. الإخوان المسلمون، ريتشارد ب. ميتشل، ترجمة محمود أبوالسعود، ص ٥٢

توفيق علي

سنة الله في الأمم الهالكة والناجية

القرآن الكريم يؤكد أن الذنوب سبب استئصال الحضارات

لله سنن في الكون لاتحابي أحداً من العالمين، فله سبحانه سنة في الأمم الهالكة، كما له سنة في الأمم الناجية، ونبدأ بالحديث عن الهالكة:

فقد أوضح القرآن الكريم في كثير من آياته أن الذنوب سبب استئصال الأمم:

قال تعالى في سورة آل عمران: ﴿كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١١)﴾ (آل عمران).

و قال تعالى في سورة الأنعام: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦)﴾ (الأنعام).

وقال تعالى في سورة العنكبوت: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)﴾ (العنكبوت).

وقال تعالى في سورة في سورة الشمس: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤) وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا (١٥)﴾ (الشمس).

وأخذ الله - عز وجل - الأمم بذنوبها حقيقة يتناساها البشر حين يمكن الله لهم في الأرض ينسون أن هذا التمكين إنما تم بمشيئة الله، ليبلوهم فيه:

- أيقومون عليه بعهد الله وشرطه من العبودية له وحده والتلقي منه وحده - بما أنه صاحب الملك وهم مستخلفون - ؟

- أم يجعلون من أنفسهم طواغيت تدعي حقوق الألوهية وخصائصها ويتصرفون فيما استخلفوا فيه تصرف المالك لا المُستخلَف؟

إنها حقيقة ينساها البشر - إلا من عصم الله - وعندئذ ينحرفون عن عهد الله وعن شرط الاستخلاف، ويمضون على غير سنة الله ولا يتبين لهم في أول الطريق عواقب هذا الانحراف ويقع الفساد رويداً رويداً وهم ينزلقون ولا يشعرون.. حتى يستوفي الكتاب أجله،و يحق وعد الله.. ثم تختلف أشكال النهاية:

- مرة يأخذهم الله بعذاب الاستئصال - بعذاب من فوقهم أو من تحت أرجلهم كما وقع لكثير من الأقوام (قوم نوح).

- ومرة يأخذهم بالسنين وبنقص الأنفس والثمرات.

- ومرة يذيق بعضهم بأس بعض فيعذب بعضهم بعضاً، وهكذا تمشي دورة السنة الإلهية - والسعيد من وعى أنها السنة، ومن وعى أنه الابتلاء فعمل بعهد الله فيما استُخلف فيه والشقي من غفل عن هذه الحقيقة،و ظن أنه أوتيها بعلمه أو بحيلته!

وهذه السنة تجري على الأفراد والأمم والجماعات.

وإنه لمما يخدع الناس أن يروا الفاجر الطاغي، أو المستهتر الفاسد، أو الملحد الكافر مُمكناً له في الأرض غير مأخوذ من الله.. ولكن الناس إنما يستعجلون..

إنهم يرون أول الطريق أو أوسطه، ولا يرون نهاية الطريق فيخدعهم ما يرون في حياتهم القصيرة ويحسبونه نهاية الطريق!.

سنة الله ماضية لا تقاس بعمر الفرد أو الأجيال:

فالذنوب تهلك أصحابها - كما تقرر ذلك الآيات القرآنية - وهذه سنة ماضية ولو لم يرها فرد في عمره القصير،أو جيل في أجله المحدود ولكنها سنة تصير إليها الأمم حين تفشو فيها الذنوب.

قاعدة وسنة:

إن الله - عز وجل - ما كان ليهلك أمة بالكفر وحده حتى ينضاف إليه الفساد:

- كما أهلك قوم شعيب ببخس المكيال والميزان.

- وقوم لوط باللواط.

وهكذا....

ودل ذلك على أن المعاصي أقرب إلى عذاب الاستئصال في الدنيا من الشرك وإن كان عذاب الشرك في الآخرة أصعب:

- فعاد أخذهم حاصب: وهو الريح الصرصر التي تتطاير معها حصباء الأرض فتضربهم وتقتلهم.

- وثمود: أخذتهم الصيحة.

- وقارون: خُسف به وبداره الأرض.

- وفرعون وهامان: أغرقا في اليم.

وذهبوا جميعاً مأخوذين بظلمهم.

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧)﴾ (هود).

ثانياً: سنة الله في الأمم الناجية:

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٤٠)﴾ (العنكبوت).

هذه الآية تكشف عن سنة من سنن الله في الأمم.

قال ابن كثير - رحمه الله -: «أخبر تعالى أنه لم يهلك قرية إلا وهي ظالمة لنفسها، ولم يأت قرية مصلحة بأسه وعذابه قط حتى يكونوا هم الظالمون».

وقال سيد قطب - رحمه الله -: «.. فالأمة التي يقع فيها الفساد بتعبيد الناس لغير الله، في صورة من صوره فيجد من ينهض لدفعه هم أمم ناجية، لا يأخذها الله بالعذاب والتدمير.

فأما الأمم التي يظلم فيها الظالمون، ويفسد فيها المفسدون فلا ينهض من يدفع الظلم والفساد، أو يكون فيها من يستنكر ولكنه لا يبلغ أن يؤثر في الواقع الفاسد، فإن سنة الله تصدق فيها إما بهلاك الاستئصال وإما بهلاك الانحلال.. والاختلال»!

المصلحون.. صمام الأمان

إن المصلحين الواقفين للظلم والفساد بكل صوره.. لا يؤدون واجبهم نحو ربهم ودينهم فحسب، إنما هم يحولون بهذا دون أممهم وغضب الله واستحقاق النكال والضياع.

وهؤلاء إذا توفي أحدهم: تلقته الملائكة بالبشرى من ربه بالجنة، وبأنه لا خوف عليه ولا حزن، وينتقل من سجن الدنيا وضيقها إلى روضة من رياض الجنة.

حتى نقي أنفسنا وأمتنا من الدمار والهلاك علينا بـ:

- الإقلاع عن الذنوب المفسدة والتي يعم فسادها الأمم (الظلم - الزنا - اللواط - الربا - الحكم بغير ما أنزل الله...إلخ)

- إفساح المجال للمصلحين والعلماء العاملين - فهم جهاز المناعة لجسد الأمة، إذا لم يقو فسوف يصيب الأمة من الأمراض والأوجاع ما يؤدي إلى هلاكها ودمارها.

- محاربة الأقلام المأجورة التي تُشهِّر بالمصلحين والعلماء العاملين، وتسعى إلى افتعال حرب بينهم وبين حكومتهم وشعوبهم.

- قيام المصلحين والعلماء العاملين بواجبهم الديني والوطني، وعدم الالتفات إلى ما يفتعله العملاء والخونة ضدهم، والصبر على ما يصيبهم من كيد ومكر وابتلاء، والله معهم يؤيدهم وينصرهم.

وسنة الله ماضية لا تجامل أحداً ولا تحابيه.

﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢)﴾ (الأحزاب).■

> ■ المصلحون هم صمام الأمان من الهلاك والخسف
>
> ■ أخذ الأمم بذنوبها حقيقة ينساها البشر حين يمكَّن لهم

عمرو بن ثابت.. من أهل الجنة ولم يصل لله ركعة

إنه الصحابي الشهيد عمرو بن ثابت الأشهلي الأنصاري.. خاله الصحابي الجليل «حذيفة بن اليمان» (رضي الله عنهما)، شق طريقه إلى الجنة دون أن يصلي في الإسلام صلاة واحدة، فقد كان شاكاً في الإسلام متردداً في قبوله والدخول فيه، وكان قومه من المسلمين يدعونه إلى الإسلام فيقول: لو أعلم ما تقولون حقاً ما تأخرت عنه، ثم جاءه الإسلام فنظر وتفكر وتدبر فاهتدى وشرح الله صدره للإسلام، وقذف في قلبه نور الإسلام والإيمان، وكان النبي ﷺ آنذاك على أهبة الخروج مع المسلمين إلى غزوة أحد لمحاربة قريش، فسارع «عمرو بن ثابت» الذي كان يلقب بـ«الأصيرم» يحمل سلاحه وتوجه إلى رسول البشرية ﷺ معلناً إسلامه وإيمانه وهو في طريقه إلى الجهاد عن الإسلام ونبيه ﷺ وانتظم في صفوف المجاهدين، وكثيرون من صحابة النبي الكريم لا يعلمون بإسلامه، وهذه قصته:

عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه كان يقول: حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصلِّ قط؟ فإذا لم يعرفه الناس سألوه من هو فيقول: أصيرم بني عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقش، فقلت لمحمود بن لبيد: كيف كان شأن الأصيرم؟ قال: كان يأبى الإسلام على قومه، فلما كان يوم أحد وخرج رسول الله إلى أحد بدا له الإسلام فأسلم، فأخذ سيفه فغدا حتى القوم فدخل في عرض الناس فقاتل حتى أثبتته الجراح، فبينما رجال عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به، فقالوا: والله إن هذا لأصيرم، وما جاء به لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث فسألوه ما جاء به، فقالوا: ما جاء بك يا عمرو أحدثاً على قومك أم رغبة في الإسلام؟ فقال: بل رغبة في الإسلام آمنت بالله ورسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله ﷺ فقاتلت حتى أصابني ما أصابني، فلم يلبث أن مات في أيديهم فذكروه لرسول الله ﷺ فقال: «إنه من أهل الجنة» (رواه احمد) وابن حجر في تمييز الصحابة ٥٢٦/٢ ■.

حوار مليء بالعظات والعبر بين عطاء بن رباح وعبد الملك بن مروان

اتقوا الله في أهل الثغور

ما يحدث في مناطق كثيرة من العالم الإسلامي من مقاومة الباغي المحتل، أمر يستحق منا كل تقدير للذين يقومون بهذه المقاومة، فهم ـ بفضل من الله ونعمة ـ حصن المسلمين، أراد الله لهم أن يتحملوا عن الأمة الدفاع عن إسلامها وإيمانها، وأن يكونوا حصناً منيعاً يقف عقبة في وجه الحملة الاستعمارية الدائرة.

إن هذه الفئة المؤمنة القليلة ستار القدرة ينفذ الله بهم ما يختار بإذنه، فيكون منهم ما يريده بإذنه، وهي حقيقة خليقة بأن تملأ قلب المؤمن بالسلام والطمأنينة واليقين.

إنهم عباد الله، يحققون قدر الله النافذ، ثم يكرمهم الله ـ بعد كرامة الاختيار ـ بفضل الثواب.

فماذا علينا تجاههم؟

ـ هل نقف متفرجين أمام ما يحدث؟

ـ هل نساوي بينهم وبين غيرهم من المجرمين؟

هل نسينا الميثاق الذي أخذ على العلماء؟:

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧)﴾ (آل عمران).

قال ابن كثير: «هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم ـ أي مسلك أهل الكتاب ـ فيصيبهم ما أصابهم ويسلك بهم مسلكهم فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئاً فقد ورد في الحديث المروي من طرق عدة عن النبي ﷺ أنه قال: «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار».

هل نسينا دور العلماء العالمون العاملون في تثبيت الفئة المؤمنة مع طالوت؟

﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)﴾ (البقرة).

وهل نسينا منهج السلف في تثبيت المجاهدين والذب عنهم وتحريضهم وتشجيعهم في مقاومة الباطل وأهله؟

وهل نسينا وصايا العلماء للأمراء بضرورة تقوى الله في أهل الثغور؟

عن الأصمعي قال: «دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان ـ وهو جالس على سريره وحواليه الأشراف من كل بطن وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته فلما بصر به قام إليه وأجلسه معه على السرير وقعد بين يديه فقال يا أمير المؤمنين:

ـ اتق الله في حرم الله وحرم رسوله فتعاهده بالعمارة.

ـ واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار فإنك بهم جلست هذا المجلس.

ـ واتق الله في أهل الثغور فإنهم حصن المسلمين.

ـ وتفقد أمور المسلمين فإنك وحدك المسؤول عنهم.

ـ واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق بابك دونهم.

فقال ـ عبد الملك بن مراون ـ أجل أفعل ثم نهض وقام.

فقبض عليه عبد الملك فقال: يا أبا محمد إنما سألتنا حاجة لغيرك وقد قضيناها فما حاجتك أنت؟

فقال: مالي إلى مخلوق حاجة. ثم خرج. فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف!

إننا نعيش في مرحلة حرجة من التاريخ ينبغي لنا أن نؤدي واجبنا كاملاً غير منقوص بعد الاستعانة بالله، والاعتصام بكتابه وسنة نبيه ومستنيرين بهما ومنهج سلفنا الصالح.

ونعتقد ـ والله أعلم بمراده ـ أن هذه مرحلة المخاض التي لابد لها من آلام شتى ومتنوعة حتى يخرج الجنين صحيحاً مُعافى، بعد إشراف ومتابعة الأطباء الحُذاق ويخرج قادراً على العيش وسط هذه الأمواج المتلاطمة من الأفكار.

وهذا دوركم أيها العلماء العاملون والمصلحون المجدون فأعدوا أنفسكم، وكونوا أنتم الأطباء الحُذاق..

﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

بيع التقسيط

• ما الشروط التي يجب أن تتوافر في البيع بالتقسيط حتى يتوافق مع الشرع؟

- الأسلوب الذي ينبغي أن يتم به البيع بالتقسيط هو كالآتي:

١ - أن تكون السلعة مملوكة للبائع وفي حيازته.

٢ - أن يكون البيع بسعر محدد لزمن محدد، ولا ينظر حينئذ للسعر النقدي، ويجوز أن يتفاوت سعر بيع الأقساط تبعاً للمدة، ولكن بسعر محدد متفقاً عليه ابتداء، ولا يحتاج إلى تسمية معينة.

٣ - لا يجوز وضع غرامة تأخير على بعض أو كل الأقساط، لأن القسط غير المدفوع دين، ولا يجوز أخذ زيادة على الدين.

٤ - لا يجوز الاشتراط في العقد بأن الشركة تلتزم بالحط أي بالخصم من القيمة الأصلية للسلعة إذا سدد المدين قبل موعد السداد، لأن هذا من باب ما يسميه الفقهاء: «ضع وتعجل» وهو ممنوع، لكن لو أن الشركة لم تضعه شرطاً في العقد، ولم تلزم نفسها به، فلا مانع من أن تعطي بعض الزبائن ممن يسدد قبل وقته هدية أو خصماً مادام ذلك غير مشروط ولا ملحوظ، ونقصد بالملحوظ أن يصبح ذلك عرفاً متبعاً فيصبح كالشرط، لكن لو أن الشركة تطبقه مرة وتتركه مرات بحيث لا يكون ملزماً لها فهذا هو الجائز، والله أعلم.■

تخليص معاملات

• فتحت مؤسسة عن طريق مكتب تخليص معاملات، ووزارة التجارة تشترط أن يكون لدى الراغب في فتح مؤسسة رصيد معين ويقوم المكتب بوضع الرصيد كله أو بعضه إذا كان لدى الراغب رصيد ومقابل ذلك يزيد المكتب في سعر تخليص العمولة، ثم يسحب المكتب هذا المبلغ، فما حكم هذه المعاملة، وهل يلزمني إلغاء الرخصة التجارية؟ وماذا عن التأمينات الاجتماعية لأنه ستحسب لي خدمة منذ تاريخ استمراري في الرخصة؟

- إذا كان المكتب يقوم بتخليص المعاملة، ويأخذ أجراً مقطوعاً محدداً، فهذه أجرة على عمل، فلا شيء فيه ما لم يدفع في سبيل ذلك رشاوى، وأما إن كان المكتب يقوم بعملية إيداع المبلغ المطلوب أو بعضه في حساب العميل، ومقابل ذلك يزيد في أجره فهذا قرض جر نفعاً وهو محرم، لأن دفع المكتب للمبلغ كله أو بعضه، إما أن يكون قرضاً حسناً لا أجرة فيه، فهذا أجر على عمل ولا شأن له بالقرض، لكن يظهر أن هذا أيضاً غير جائز لأنه تحايل على القانون، فالقانون إنما اشترط مبلغاً في الرصيد للتيقن من ملاءمة العميل.

وبناء عليه فلا يجوز التعامل مع هذا المكتب في الصور الممنوعة السابقة وإما أن العمل قد تم واستخرج المكتب الرخصة، ولم تكن تعلم ابتداء بطريقة إنجاز المكتب للمعاملة، فنرجو ألا يكون في ذلك بأس، وتستغفر الله عما حدث إن كان المكتب قد تصرف بطريقة غير مشروعة مما سبق ذكره. وكذلك الحكم في شأن التأمينات الاجتماعية، ولا نرى ما يدعو إلى إلغاء الرخصة والشأن أن تصحيح ما وقع فيه المكتب من مخالفة إن وجدت يسبب للعميل مشكلات قانونية ليست له يد فيها، وإن أمكن تصحيح ما حدث دون أي مشكلات فينبغي تصحيح ذلك.■

المداعبة هل توجب الغسل؟

• حول المداعبة بين الزوجين هل توجب الغسل أم يكفي الوضوء؟

- الرد في حديث عائشة الله عنها «إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل» وورد حديث ابن عباس رضي الله عنهما «إنما الماء من الماء» ويقدم الحديث الأول على الثاني لاعتبارات معروفة عند أهل الأصول، فيكون الحكم، أن الغسل يكون من الإيلاج فإذا كان تلامساً دون إنزال فلا غسل.■

الاغتسال من الحيض والجنابة واحد

• هل الاغتسال من الحيض مثل الاغتسال من الجنابة أم هناك اختلاف؟

- الاغتسال من الحيض كالاغتسال من الجنابة لا يختلف عنه سوى في النية.

وكيفيته: تنظيف المكان، ثم الوضوء كوضوء الصلاة، ثم إفاضة الماء كما هو الحال في الدش ويبدأ بالشق الأيمن ثم الأيسر ويصاحب ذلك الدلك باليد، حتى يصل الماء إلى سائر الجسم، والوضوء والدلك من السنن.

- فرائض الوضوء ستة: النية، وغسل الوجه، وغسل اليدين، ومسح الرأس، وغسل الرجلين، والفور «بأن لا يتراخى بين غسل الأعضاء»، وأما سننه فهي خمسة: غسل اليدين قبل إدخالها في الإناء والمضمضة، والاستنشاق ومسح الأذنين، والترتيب بين الأعضاء حسب ذكرها السابق.■

إعطاء الأبناء من الوصية

• ما حكم إعطاء أحد أبناء المتوفى ... أو أكثر من ابن ربع العقارات التي تمثل الوصية وهي ضمن ما تركه الميت ومقدارها حوالي أربعين ألفاً سنوياً، وذلك لحاجته لتوفير سكن؟

- إن نص الوصية إنما هو للخيرات والمبرات وعمل الإحسان وهذا مطلق، وأما بالنسبة لأولاده وأقاربه فمقيد بحسب الحاجة، فيحمل على الحاجة المعتادة من مثل سداد دين حال أو أجرة سكن عجز أحد الأبناء عن سداد الدين أو الأجرة، فهذا مما يجوز أن يعطى من أجله، وأما شراء سكن خاص فأرى أنه يمكن أن يعان بشيء من الوصية بالربع أو الثلث منها فقط، لئلا يحرم غيره من الجهات التي حددها الموصي كما أن السكن الخاص يأخذ ويستغرق الوصية كلها ولسنوات عديدة، والحاجة للسكن تتحقق بالسكن ولو بالأجرة إلى أن يتيسر لهم السكن الدائم وعليه فيعطى من الوصية لسداد دين حال أو أجرة السكن، ولا يعطى لشراء سكن خاص إلا بقدر يسير تكميلاً لقيمة السكن حسب البيان السابق، والله أعلم.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز - يرحمه الله - من موقع: www.al-eman.com

حكم من يصلي الفجر بعد طلوع الشمس

• لي صديق يسكن بالقرب مني، والمسجد قريب منا جداً، وصديقي لا يذهب لصلاة الصبح ويقضي وقت الليل في مشاهدة التلفاز ولعب الورق ويسهر حتى الساعات الأولى من الصباح ولا يصلي الصبح إلا بعد طلوع الشمس، ولقد عاتبته كثيراً وكان عذره أنه لا يسمع الأذان مع أن المسجد قريب منا جداً، وقد أبديت له رغبتي في أني سوف أوقظه لصلاة الصبح، وفعلاً أذهب إليه وأوقظه، ولكنني لا أشاهده في المسجد، ما حكم ذلك الشخص؟ وهل أنا ملزم بإيقاظه للصلاة؟

- لا يجوز للمسلم أن يسهر سهراً يترتب عليه إضاعته لصلاة الفجر في الجماعة أو في وقتها، ولو كان ذلك في قراءة القرآن، أو طلب العلم، فكيف إذا كان سهره على التلفاز أو لعب الورق أو ما أشبه ذلك.؟ وهو بهذا العمل آثم ومستحق لعقوبة الله سبحانه، كما أنه مستحق للعقوبة من ولاة الأمر بما يردعه وأمثاله. وتأخير الصلاة إلى ما بعد طلوع الشمس كفر أكبر إذا تعمد ذلك عند جمع من أهل العلم؛ لقول النبي ﷺ: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» (رواه مسلم في صحيحه)، ولقوله عليه الصلاة والسلام:



«العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر» أخرجه الإمام أحمد، وأهل السنن، عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه بإسناد صحيح.

وفي الباب أحاديث أخرى وآثار تدل على كفر من أخر الصلاة عن وقتها عمداً وبلا عذر شرعي، والواجب على المسلم أن يحافظ على الصلاة في وقتها، وأن يستعين على ذلك بمن يوقظه لها من أهله أو إخوانه، أو بإيجاد ساعة يؤكدها على وقت الصلاة. وعليه وعلى أمثاله ألا يسهر سهراً يسبب نومهم عن صلاة الفجر ولو في أمر مباح أو مستحب، فكيف إذا كان السهر على ما هو محرم من الملاهي؟ أصلح الله حال الجميع. وعليك أيها السائل أن تعينه على ذلك، وتنصحه كثيراً، فإن أصر على عمله القبيح فارفع أمره إلى مركز الهيئة (هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) حتى تعاقبه بما يستحق، ولا يلزمك أن توقظه ما دام على فعله القبيح لا ينتفع بالإيقاظ ولا يأخذ بالأسباب.■

الإجابة لمركز الفتوى بإشراف د. عبدالله الفقيه من موقع www.islamweb.net

قضاء السنة لمن فاتته الفريضة

• إذا فاتتني صلاة الظهر هل يجوز عند صلاتها قضاءً بعد العصر أن أصلي ركعتي السنة التي تسبقها والركعتين اللتين تليها؟

- يجوز لمن فاتته صلاة الظهر أو غيرها أن يصلي معها سنتها القبلية، لحديث أم سلمة في الصحيحين وغيرهما أن النبي ﷺ قضى الركعتين اللتين بعد الظهر بعد صلاة العصر لما شغله وفد عبد القيس. وحديث أبي قتادة عند مسلم أن رسول الله ﷺ قضى سنة الفجر قبل صلاة الصبح لما نام هو وأصحابه عن صلاة الفجر. وحديث عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ كان إذا لم يصل أربعاً قبل الظهر صلاهن بعدها. رواه الترمذي وحسنه، وهذا هو المشهور عند الحنابلة والصحيح عند الشافعية. قال النووي في المجموع: ذكرنا أن الصحيح عندنا قضاء النوافل الراتبة، وبه قال محمد والمزني وأحمد في رواية. وقال أبوحنيفة ومالك وأبويوسف في أشهر الروايتين عنهم: لا يقضي.

وقال في منتهى الإرادات: يُسن قضاء الرواتب إلا ما فات مع فرضه وكثر، فالأولى تركه، إلا سنة الفجر فيقضيها مطلقاً لتأكدها.■

الإجابة للدكتور سعود الفنيسان من موقع: islamtoday.net

تريد الزواج ووليها منقطع عنها!

• أنا امرأة أعيش بعد وفاة والدي في بلد غربية بعد أن حصلت على الجنسية. وقد طلب أحد المسلمين الزواج مني فرفض الموثق بمسجد العاصمة أن يعقد قراننا؛ بحجة أن أخي الذي يعيش في بلد آخر ولا يدري عني شيئاً منذ خمس سنوات هو وليي ويجب موافقته. وقد راسلت أخي أكثر من مرة ولم يرد علي، فهل أستطيع أن أعقد قراني عن طريق شيخ آخر؟

- وجود الولي في النكاح أحد شروطه، لحديث عائشة، رضي الله عنها: «لا نكاحَ إلاّ بوَليّ وشاهدَيْ عَدْلٍ». أخرجه ابن حبان (٤٠٧٥) والطبراني في الأوسط (٩٢٩١). وبما أنه لا يوجد من أوليائك غير أخيك وهو في بلد بعيد طالت غيبته خمس سنوات، وقد كاتبته أكثر من مرة ولم يأتك منه جواب، وقد رفض الموثق في مكتب العاصمة إبرام العقد (وهو في بلاد الغربة بمثابة السلطان الشرعي في توثيق العقود): إذا كان الأمر كذلك جاز لك أيتها الأخت السائلة أن تعقدي قرانك عند رجل مسلم آخر، والدليل على جواز هذا عموم أدلة الكتاب والسنة، كقوله تعالى: ﴿فاتَّقُوا اللَّهَ ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا﴾ (التغابن: ١٦)، وقوله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نفساً إلاَّ وسعها﴾ (البقرة: ٢٨٦).

وقد أجاز عامة الفقهاء أن يعقد - لمثل حالك - رجل من عامة المسلمين أنت ترتضينه، ففي مذهب الإمام أحمد، كما يقول الإمام ابن قدامة: فإن لم يوجد للمرأة ولي ولا ذو سلطان، فعن أحمد ما يدل على أنه يزوجها رجل عدل بإذنها. وفي مشهور المذهب: إذا عضل الولي موليته - أي منعها من الزواج من كفء - أو غاب غيبة منقطعة لا يصل إليه الكتاب، أو يصل فلا يجيب - زوّج عنه السلطان إن وجد، وإن لم يوجد فيقوم بتزويجها رجل عدل تختاره هي. وفي مذهب الإمام مالك والشافعي: إذا كانت امرأة في موضع ليس فيه ولي ولا حاكم ففيه ثلاث روايات:

(١) لا يجوز التزويج. (٢) تزوج نفسها للضرورة. (٣) تُوَلّي أمرها رجلاً يزوجها.

قال صاحب الحاوي: والذي تختاره صحة النكاح إذ ولّت أمرها عدلاً وإن لم يكن مجتهداً.

فتوكلي على الله واختاري من ترينه وتختارينه عدلاً من الرجال المسلمين ليقوم مقام الولي في عقد النكاح. وفقك الله وجمع بينكما في خير. والله أعلم.■



الشيخ عبد الحميد البلالي
albelali@bashaer.org

التماس النجاح من الفشل

نتناول في هذه الحلقة الخطوة السادسة من خطوات تنشيط القوة الداخلية وهي: (التماس النجاح من الفشل).

أرسل لنفسك هذه الرسالة (أستخدم الحياة وما يحدث لي فيها من أخطاء، كمرآة أكتشف وأتعرف فيها على نفسي، هذا ما احتاجه لمواصلة تحسين حياتي).

حقائق يجب أن نفهمها

في الحياة مجموعة من الحقائق لابد أن تفهمها حتى تستطيع تنشيط القوة الداخلية بسهولة ويسر...

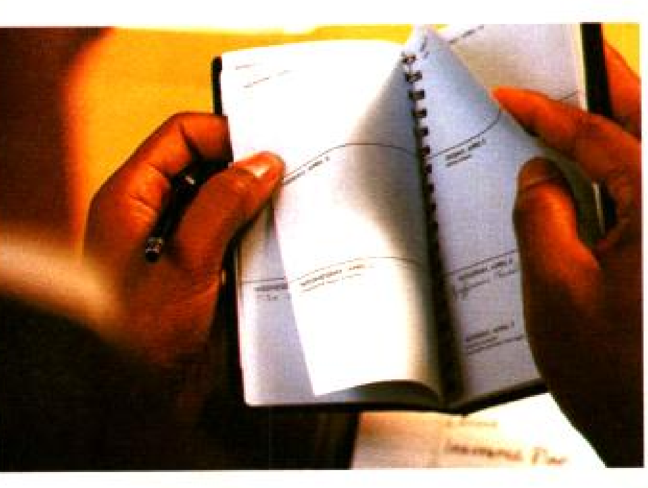
الأولى: كل ابن آدم خطاء: يقول النبي ﷺ: «كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون»(١) يقول الإمام المناوي: «يعنى أن العبد لا بد أن يجري عليه ما سبق به القدر، فكأنه قال: لا بد لك من فعل الذنوب والخطايا لأن ذلك مكتوب عليك، فأحدث توبة فإنه لا يؤتى العبد من فعل المعصية وإن عظمت وكثرت، وإنما يؤتى من ترك التوبة»(٢).

فالإنسان ـ بسبب ضعفه ـ لا بد له من الخطأ الشرعي، والبشري، ولكن الناجح الذي يبادر ويصحح الخطأ الشرعي بالتوبة، والبشري بالابتعاد عن الخطأ.

الثانية: أنت سبب الفشل: الفشل الذي يقع للإنسان أو الخطأ الذي يقع فيه سببه الرئيس هو نفسه حيث إن أسباب الفشل ثلاثة هي:

١ ـ تراكمات التفكير الخاطئ: فعندما يبدأ الإنسان حياته بتفكير خاطئ لا يستند إلى دليل شرعي، أو عقلي أو تجربة ناجحة له أو لآخرين، وإنما يستند إلى هوىً مجرد من كل إسناد صحيح، فإن هذا التفكير إذا لم يصحح فإنه يتراكم كلما مرت به الأحداث، مما يجعل نسبة الفشل والخطأ بازدياد كماً ونوعاً.

٢ ـ الاختيار الخاطئ: يتعرض الإنسان في حياته للكثير من الأمور التي يحتاج إلى الاختيار فيها بين أمرين أو أكثر، وفي كل أمر من الأمور.. إيجابيات وسلبيات فإن غلبت الايجابيات في أمر



فإن النجاح غالباً يكون حليفاً لذلك الاختيار، وإن غلبت السلبيات فالفشل هو النتاج الطبيعي لذلك الاختيار، إما إذا تساوت الإيجابيات والسلبيات، فيصعب الاختيار، لذلك شرع لنا الشرع (الاستخارة).

٣ ـ القرار الخاطئ: القرار الخاطئ ينتج عن التسرع والعجلة وعدم الاستشارة لأصحاب الخبرة، واحتقار آراء الآخرين، والعجب بالرأي مما يجعله عرضة للكثير من الأخطاء والفشل.

الثالثة: النجاح نتيجة للفشل: فكلما زادت الأخطاء واستفاد الإنسان منها، ووظفها التوظيف الحسن، زادت فرص النجاح، فلا يوجد ناجح في الحياة لم يتعرض في طريقه للنجاح إلى سلسلة من الفشل والأخطاء..

يقول جاك ولش الرئيس السابق لمجلس إدارة شركة جنرال الكترك: «لقد تعلمت أن الأخطاء من الممكن أن تكون خير معلم كما هو النجاح».

لا تحرمه من النجاح: الوالد الذي يعاقب ابنه بسبب فشله فإنه في حقيقة الأمر يحرمه من الوصول إلى النجاح، وعليه أن يتذكر ويستيقن أنه لن يصل ابنه إلى النجاح الذي يريد إذا لم يمر بتجربة الفشل والخطأ.

الخطأ النافع:

للخطأ نوعان:

١ ـ خطأ متعمد يعرف الإنسان نتيجته السلبية.

٢ ـ خطأ غير متعمد لا يعرف نتيجته.

ولا شك أن النوع التالي من الأخطاء هو الخطأ النافع إذا ما أحسن الإنسان استغلاله والاستفادة منه بمراجعة الأسباب التي أدت إليه، وتجنبها في المستقبل.

لا تخشى الفشل: إذا قام المرء ببذل جميع الأسباب ـ قبل الإقدام على الأمر، فما عليه بعد ذلك إلا التوكل على الله والأقدام على الأمر دون تردد ودون خوف من الفشل.

خطوات التخلص من الخوف من الفشل:

١ ـ اتخذ قراراً تنفيذياً حاسماً.

فالتنفيذ يعطيك القوة لتغيير الحالة أو الظروف.

٢ ـ الإصرار: فالناجحون لا يسأمون أبداً، بل يكررون المحاولة مرات ومرات.

٣ ـ لا تأخذ الفشل كأنه ملتصق بك: فهو يحدث للجميع ولا يخص فرداً بذاته.

٤ ـ قم بعمل الأشياء بطرق متعددة.

٥ ـ لا تقس على نفسك ـ وشجعها على الدوام.

٦ ـ تعامل مع التجارب على أنها فرص للتعلم.

٧ ـ البحث عن فرص ممكنة تنتج من التجارب.

٨ ـ أن تعتقد أن الله هو الضار والنافع وأن المخلوقات أجمعها ليس لها حول ولا قوة ولا ضرر إلا بإذنه، فوحّد خوفك من الله وحده تهن المخاوف الأخرى■

الهوامش

(١) رواه احمد، وصححه الألباني (ص.ج ص ٤٥١٥).

(٢) فيض القدير ١٧/٥.





ما أكثر ما نتجادل!

استشارات أسرية

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

مضى على زواجي ثماني سنوات، زوجي حساس وحنون جداً، رزقني الله منه ثلاثة أطفال، أنا كذلك حساسة جداً لكني سريعة الغضب، مشكلتي مع زوجي هي جدالنا المتواصل الذي يفضي أغلبه إلى خلافنا ومقاطعة زوجي لي وتوقفه عن محادثتي أياماً عدة؛ على الرغم من أنني أحب زوجي وهو أهم إنسان عندي.

وحينما أحاور زوجي لا ينظر في عيني فهو يحادثني وعيناه تنظران في التلفزيون فأخاطبه غاضبة: انظر إلي، عندما أحاورك اجعل عينيك تنظران في عيني، فيرد غاضباً: أنا لا أحتاج إلى من يعلمني كيف أتحاور! أنا لست طفلاً من أطفالك حتى تخاطبيني وكأنك تربينني! فيزداد غضبي وأنا أقول له: احمد ربك أن عندك زوجة تملك لغة الحوار وتحبها. وحتى أشعره بما أقوم به أقول له: إذا مرضت فإنكم جميعكم ستخسرون.. فكل ما في البيت يقوم على جهدي ورعايتي.

وقد شكوت زوجي إلى والدي أكثر من مرة، وفي إحدى تلك المرات قال لي: (أنت طالعة لعمتك فلانة فهي شاطرة في النقاش.. لكن زواجها انتهى إلى الطلاق).

ومما يزيد في ضيقي من زوجي أنه في عمله لبقاً لطيفاً، حسن الكلام، ينتقي كلماته، وعباراته بعناية.. ولا أدري لم لا يكون هكذا معي في البيت؟

وأنا أعرض عليكم مشكلتي هذه بعد أن طلبت من زوجي الطلاق إثر خلاف شديد بيننا، أنهيته بقولي له: ليس هناك من حل سوى انفصالنا.

هل أنا محقة في طلبي هذا؟ وبم تنصحني؟

أم راشد

الرد

- ينبغي أن تدركي، أختي الفاضلة، أن عامة الرجال لا يحبون كثرة مناقشة زوجاتهم لهم، وينفرون من المرأة المجادلة حتى ولو كانت على حق.

ولعلك تردين معترضة: وكيف إذن أنبهه إلى خطئه، وأحذره من تقصيره؟ وأجيبك بأسلوب غير مباشر، أسلوب لا تظهرين فيه وكأنك معلمة وزوجك تلميذ متعلم، ولقد ذكرت أن زوجك رد عليك بأنه لا يحتاج إلى من يعلمه وأنه ليس طفلاً من أطفالك.

وعليه فإني أرى أن تكون دعوتك له غير مباشرة، مثل أن تكون في صيغة عرض يحتمل موافقته عليه أو رفضه له؛ كأن تقولي له: (هل ترى الطقس ملائماً لنخرج معاً في نزهة)؟ أو في صيغة تخييرية: (حين تكون في فراغ من شغلك فأرجو إخباري لأنني أريد أن أستشيرك في أمر).

إن أمثال هذه الصيغ من مخاطبة الزوج والطلب منه تشعره بتقديرك له، ومن ثم فإني أرجح أنه سيستجيب لطلبك على الفور وهو في غاية الرضى.

ويعينك على فعل هذا، بعد إعانة الله تعالى، قولك أنك تحبين زوجك وأنه أهم إنسان عندك. فالحب يجعل المحب متذللاً بعض الشيء، كثير الترفق، عظيم التودد لمن يحبه ويوده.

وأوصيك بالابتعاد عن أسلوب المن، فالزواج يجمع زوجين لكل منهما حقوق وعليه واجبات، ومن ثم فليس لأحد الزوجين أن يمن على صاحبه قيامه بواجباته تجاهه، كما فعلت حين قلت لزوجك، إذا مرضت فإنك جميعكم ستخسرون!!

ولقد كان والدك في غاية التحذير والتذكير حينما مدحك وأثنى على قدرتك الفائقة في النقاش لكنه أراد بهذا تحذيرك مما سينتهي إليه زواجك وذلك حين قال لك: (أنت طالعة لعمتك فلانة فهي شاطرة في النقاش.. لكن زواجها انتهى إلى الطلاق)! وكأنه كان يريد أن يقول لك: لا تفرحي كثيراً بقدرتك الفائقة في النقاش فإنها تحطم حياتك الزوجية كما حطمت قدرة عمتك على النقاش زواجها.

أما قولك في آخر رسالتك بأن زوجك في عمله لبق، لطيف، حسن الكلام، ينتقي كلماته وعباراته بعناية.. بينما لا يفعل مثل هذا في بيته، فهو أمر يكاد يكون مشتركاً بين جميع الأزواج الذين يدارون رؤساءهم وزملاءهم ضاغطين على أعصابهم.. فإذا وصلوا إلى بيوتهم ما عادت فيهم طاقة على الصبر والاحتمال فينتقدون ويصرخون ويغضبون.. فالبيت هو المكان الذي يستطيعون أن يعبروا فيه عن انفعالاتهم بحرية.

بعد هذا كله أجيبك عن سؤالك الذي جاء في آخر رسالتك بشأن طلبك الطلاق من زوجك لأقول لك: لا، لست محقة في طلبك الطلاق، لأنه لا سبب يدعو إلى ذلك، وما يثار بينكما من جدال يشكو منه أزواج وزوجات ليسوا قليلين، ومن ثم فليس مبرراً لطلب الطلاق، وستختفي هذه الرغبة من نفسك بعون الله حين تعملين بما نصحتك به.■

نتلقى الأسئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:

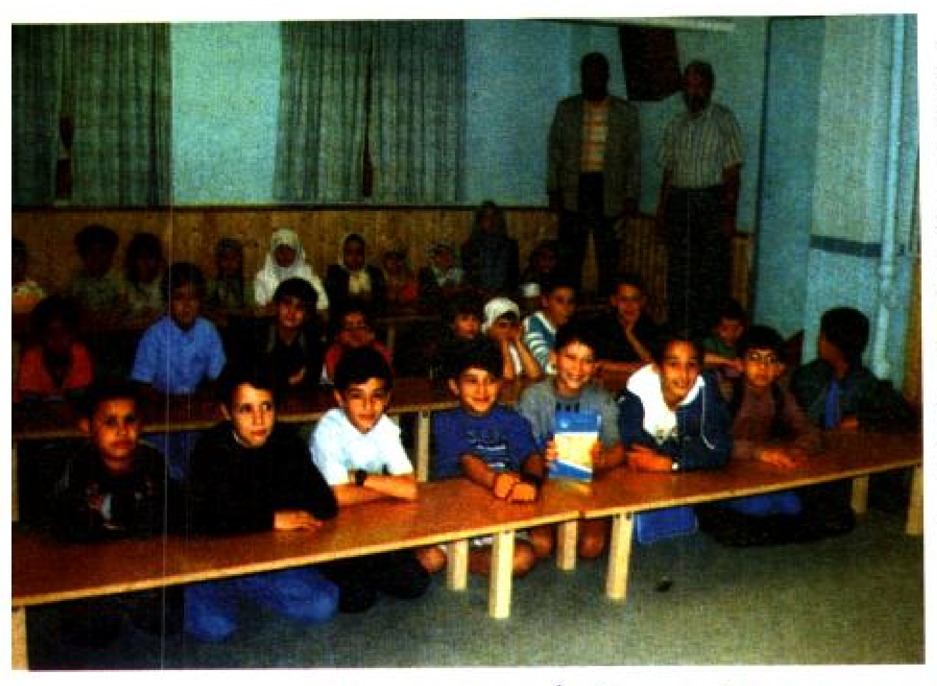
info@almujtamaa.com

mujtamaa@hotmail.com


فاكس: ٢٥٢١٨٢٦/٠٠٩٦٥

محمود خليل

المهندس الدكتور رضا بشير، أحد أساتذة الاتصالات الكهربائية المرموقين في جامعات كندا، وأحد خبراء التربية الإسلامية الذين أثمرت جهودهم العلمية والعملية لأكثر من ربع قرن، تقلد فيها العديد من المناصب الطوعية في المؤسسات الإسلامية، إلى جانب رئاسته قسم التربية الإسلامية الأمريكية لعدة سنوات، ترافقه في هذه الرحلة زوجه الموهوبة أ.د. إكرام بشير أستاذة طب نفس الأطفال، والحاصلة على جائزة أحسن مربية من بين سبعة آلاف مرشح بكندا عام ٢٠٠٠م. ونظراً لتفوقهم العملي في مجال تربية الأولاد الذي اكتسبا فيه شهرة، وحققا نجاحاً باهراً لأولادهم ولدارسيهم.. التقينا أ.د. رضا بشير وحاورناه:



د. رضا بشير وبرامجه التربوية لأبنائنا في الغرب

هكذا نقوِّم أبناءنا تربوياً

• كيف توفرتم على هذه الخبرة التربوية العملية، خاصة ما يتعلق منها بتربية الأبناء في الغرب؟

- لعل أهم الأسباب التي دفعتنا للكتابة في هذا الموضوع الحساس، محاولة إيجاد الحلول العملية التطبيقية، النابعة من المبادئ الأساسية للتربية في القرآن الكريم والسنة المطهرة وسير الصالحين، للعمر الحرج «سن المراهقة»، وكيفية الحفاظ عليه من الانحراف أو الانجراف في تيارات غير صحيحة متأثرين بطبيعة ثقافة سن المراهقة في المجتمع الغربي، الذي وصل عدد المدمنين للمشروبات الكحولية فيه في هذه السن إلى أكثر من ٤٠٪ طبقاً لإحصاء ١٩٩٧م، وبلغ عدد هؤلاء ١١ مليوناً من المراهقين، بل إن إحدى الإحصاءات عام ٩٧ قد أذاعت على الناس ما يلي:

خلال الأربعة والعشرين ساعة القادمة سيحدث الآتي في الولايات المتحدة الأمريكية:

أ - سيقوم ما يقرب من ١٤٣٩ مراهقاً بمحاولة الانتحار.

ب - ستحمل ٢٧٩٥ فتاة عن طريق الجنس غير المشروع.

جـ - سيقوم ١٥٠٠٦ مراهقين باستخدام المخدرات لأول مرة.

د - سيحاول ٣٥٠٦ مراهقين الهروب من بيوتهم.

وتقدر هذه الإحصاءات الوقت الذي يقضيه الآباء مع أبنائهم يومياً بثلاث دقائق... وبالقطع هذه الإحصاءات في اضطراد مستمر، أضف إلى ذلك الضغوط الشديدة التي لا يستهان بها من الأقران والتي تقع على أبنائنا وبناتنا الذين يعيشون في المجتمعات الغربية فكان لابد من إيجاد الحلول العملية لأفضل الطرق للتعامل مع هذه المشكلة العصيبة.

البحث عن الهوية

• ولماذا ركزتم على هذه المرحلة من عمر الأبناء بكل هذا الجهد العملي والعلمي؟

- هذه المرحلة هي أخطر مرحلة في عمر الإنسان، لما يصحبها من تغيرات عقلية وجسدية واجتماعية وروحية وخلقية، حيث يكون ولاء الناشئ لأقرانه شديداً، مما يجعل ولاءه متأرجحاً في نهاية هذه المرحلة بين ولائه لأسرته وولائه لهؤلاء الأقران.. كما أنها مرحلة تولد وزيادة الرغبة في ممارسة الجنس، بسبب كمية الهرمونات التي تعمل في جسده، وهي مرحلة إعادة اكتشاف الشخص لنفسه والبحث عن هويته الخاصة، في محاولة للحصول على أكبر قدر من الاستقلالية والاعتماد على النفس، وإدراك قيمة ومعنى الحياة وموقعه من هذه الحياة...

كل هذا يجعل الناشئ راغباً في أن يكون جزءاً من المجموع، ليكون محبوباً من زملائه غير منبوذ، فيفعل كل شيء، ويبدأ في تقليدهم ومحاكاتهم في كل شيء.. وهنا تكمن الخطورة البالغة على الناشئ المسلم في المجتمعات الغربية.. حيث يقف في هذه النقطة عند مفترق الطرق، بكل ما يحمله من خطورة تستدعي ابتكار خطوط للتفاهم والتواصل بين الآباء والأبناء، وخلق جو بديل من خلال دراسات منهجية متوازنة، للارتقاء بالناشئ من مرحلة العلم عن الإسلام، إلى مرحلة القناعة الوجدانية والعملية التامة به.

• إلى أي مدى تمثل عملية تحصين

الناشئ في الغرب مشكلة أسرية أو تربوية، لا سيما وهو يحيا في مجتمع مفتوح بكل معنى الكلمة؟

- هذه مشكلة المشكلات لمن اختار أن يعيش بأسرته في الغرب.. ومن أهم عوامل نجاح هذا النهج التربوي أن يبدأ مبكراً منذ الصغر، حيث يكون الطفل متعلقاً بحب والديه، مهتماً برضائهما إلى حد كبير وفي المرحلة الأولى تتم عملية «الغرس» ثم تأتي التربية والتقويم والتوجيه في المرحلة التالية:

إن الغصون إذا لينتها اعتدلت
ولا يلين ولو لينته الخشب

وفي المرحلة الثانية التي تبدأ من العاشرة تقريباً، حيث تبدأ بذور الشخصية في التبلور، علينا أن نعلم أن إحاطة الناشئ بجو المودة والمحبة والتشجيع والتفاهم، والتوازن.. هذا سيخلق - لا شك - جواً بديلاً للناشئ، ويقدم له وسائل إشباع وقناعات موازية لهذا الجو المفتوح بكل ما هو فاسد وشاذ ومنحرف.. وهذا التوجيه بحاجة إلى أعلى مستويات الحكمة، والقدوة الحسنة القائمة على العلم والعمل والتوكل على الله عز وجل.. ولا ينفع فيها سياسة الحدب الزائد الذي ينتج تربية قسرية قائمة على الجبر وحشو الذهن بمعلومات ومصطلحات عن الإسلام.. قد لا يكون من ورائها طائل عند أول المحكات العملية والواقعية.. لسلوك الناشئ الذي يواجه هذا المجتمع الضاغط وحده.. اللهم إلا من هذه الحصانة والمناعة التي يجب أن يتلقاها أسرياً بطريقة سليمة وتوازن وسط.. كيفاً لا كماً.. كما قال شوقي:

قد ينفع الإصلاح والتهذيب في عهد الصغر
والنشء إن أهملته طفلاً تعثر في الكبر

• نعلم أن وراء هذه الدراسات التربوية والبرامج العملية قصة خاصة بكم.. ليتنا نذكرها؟

- في العمل الدعوي.. دائماً يختلط ويمتزج الأمر الخاص بالعام.. ومنذ قدومي وزوجتي الدكتورة إكرام بشير إلى كندا، ونحن منخرطان والحمد لله تعالى في أشرف عمل وهو الدعوة إلى الله تعالى.. ومن خلال عملي بالجمعية الإسلامية الأمريكية بلجنة التربية، كنت أقوم برصد الظواهر التربوية، وتنظيم الدورات التدريبية العديدة من منظور إسلامي.. ومن الطبيعي في هذا الجو أن يكون البيت محضناً تربوياً للأولاد.. والحمد لله تعالى الذي أنعم علينا ببنات صالحات هن «أميرة»، و«هدى»، و«نهى» و«سمية».. وكانت أولاهن متفوقة عملياً وسلوكياً.. مما حباها بجائزة الطالبة المثالية بمقاطعة «أونتاريو» بكندا.. ثم خطت شقيقتها الثانية على نفس الطريق، وحصلت على التكريم نفسه.. وزاد فضل الله علينا أن خطت الابنة الثالثة الخطوات الموفقة نفسها.. وعندها قال لنا مسؤولو وزارة التربية في كندا: يمكن أن تكون الأولى متفوقة وقويمة السلوك.. ويمكن كذلك أن تكون الثانية.. أما أن تتكرر الظاهرة ثلاث مرات.. فلا شك أنكم تتبعون منهجاً تربوياً معيناً.. فقلنا لهم: نعم.. فطلبوا منا هذا المنهج الذي نتبعه.. وكان هو المنهج التربوي الإسلامي.. الذي لا يعلوه منهج في الأرض، إذا أحسنا استخراج ما لدينا من كنوز، وقدمناها كحلول للفجوات التربوية التي تعاني منها المناهج الغربية.. ثم قدمت وزارة التربية الكندية هذه البرامج كمناهج استرشادية للآباء والمربين وحصلنا بفضل الله تعالى على جائزة «أحسن مربية» من سبعة آلاف مرشح.

معاً إلى الحل

• لعل أهم ما يميز هذه الدراسات والبرامج أنها عملية إلى أبعد حد، وتعتمد طريقة سلوكية واقعية من الحياة الطبيعية للناشئ، ثم تخرج من هذه «اليوميات» بسيناريوهات علمية للتربية الإسلامية المتوازنة؟

- يجب أن نعلم جميعاً أن مسؤولية تربية الأبناء، في الإسلام مسؤولية مشتركة، تقع على عاتق الوالدين، ولكن للأسف الشديد نجد الأسرة في الوسط الغربي قد غاب أحد طرفيها، أو كلاهما.. ومن ثم يجد الأبناء أنفسهم بين مشرق ومغرب.. فترى الأب مثلاً يقول للأم: الأولاد مسؤوليتك أنت، أو العكس.. أو يلقيان معاً مسؤولية تربية الأولاد على الجهود الخارجية.. لذلك نحن نعمل تحت شعار «معاً إلى الحل»، وعلينا هنا أن ننتبه إلى أن أية برامج تربوية لن تؤتي ثمرتها إلا إذا أدرك الأبوان رؤيتهما الموحدة للعملية التربوية للأبناء.. وأن يتم التفاهم على مسار تربوي واحد للأسرة.. فالأم أجدى تربوياً مع البنات.. والأب أنجح مع الذكور بعد سن معينة.. كما أن هذه البرامج لن تنجح إلا بامتزاجها بحياة الناشئ في سلوك طبيعي في جو الأسرة والمدرسة والمعهد والجامعة والشارع والنادي.. بحيث يتشربها ويتشبع بها دون إفراط أو تفريط.. وتحضرني هنا كلمات خالدات لشهيد الظلام المرحوم «سيد قطب» حيث يقول:

«الفرق بعيد جداً.. بين أن نفهم الحقائق، وأن ندرك الحقائق.. إن الأولى: هي العلم، والثانية: هي المعرفة»، وأنا أضيف هنا بين قوسين «القناعة».

نحن نعمل تحت شعار «معاً إلى الحل»

برامجنا في التربية الإسلامية أصبحت مناهج استرشادية لوزارة التربية الكندية

• وما الأهداف التي تتغياها هذه البرامج التربوية للناشئ في المجتمعات الغربية؟

- نتغيا كل ما تتغياه التربية الإسلامية للناشئ المسلم: أن يكون ذا شخصية قوية واثقة، على معرفة بالله عز وجل، وفهم جيد للحياة ولرسالة المسلم فيها، وعلى معرفة جيدة برسول الله ﷺ وحسن الاقتداء به، أسرياً ومجتمعياً، فردياً ودولياً، كما أننا ننشد في الناشئ اعتماده على نفسه وقدرته ومهاراته في التغلب على الشدائد واتخاذ القرارات، والارتفاع بثقته بنفسه وشخصيته إلى البعد عن تضخيم الذات، أو الأنانية، والتربية على معرفة الحكمة من وراء الأوامر والنواهي، والبعد عن السطحية في التفكير، وتلبية غرائز الحب والانتماء.. بعيداً عن المثالية الزائدة الحد، أو «التربية تحت الحماية».. ذلك ليستطيع الناشئ في المجتمعات الغربية أن يحيا فطرته ويحمل مكارم أخلاقه، دون أن يكون معزولاً عن المجتمع.■

حوار: حازم أحمد



التداوي بالأعشاب والوخز بالإبر والعلاج الحراري، والحجامة والعلاج المغناطيسي والعلاج بالليزر وتدليك كفي القدمين، كلها وسائل علاجية يذيع صيتها وتنتشر حثيثاً في العالم، إلا أنها تتعرض لمقاومة من أصحاب المصلحة أو سوء الاستغلال من بعض المدعين.

«المجتمع» التقت أحد الاختصاصيين الذين يجمعون بين دراسة الطب الغربي التقليدي والطب البديل الذي يشمل كل أنواع العلاج المشار إليها، وهو الدكتور سيد التليب الذي تخرج وعاش سنوات طويلة في الصين وأصبح أحد خبراء هذا النوع من الطب في العالم العربي:

الطب البديل يزاحم الطب التقليدي ولكن!

يقول الدكتور سيد: إن الطب البديل على اختلاف وسائله الحالية هو نتاج تراكم ملاحظات وتجارب نبهاء البشر على مستويات القبيلة أو العائلة أو الحي أو القرية أو الصحراء، بشأن الأمراض التي يتعرض لها الجسم البشري وكيفية التعامل معها حسب معطيات البيئة المحيطة والثقافة السائدة.

ويضيف: الصينيون تفردوا منذ نهاية الأربعينيات والخمسينيات بخطوات مهمة، تحفظ هذا «التراث» الطبي من الضياع، بسبب وفاة «الحكماء» الذين توارثوه أباً عن جد، واحتمالات عدم اهتمام بعض الأبناء والأحفاد بها.

يقول محدثي، إن هذا الاهتمام حدث مع بدء تأسيس دولة الصين الشيوعية في القرن الماضي، فقد قرر ماوتسي تونج إنشاء أكاديميات متخصصة في وسائل الطب البديل التقليدية المتوارثة، وأمر كل طبيب صيني درس الطب التقليدي في الغرب بأن يدرس أيضاً الطب الصيني البديل، ويجمع خبرات الكبار والمتخصصين فيه في هذه الأكاديميات، وهكذا انتقل الميراث الطبي والدوائي التقليدي من عقول الحكماء وكبار السن وأطباء القبيلة والصحراء إلى معاهد وأكاديميات الدولة.

ويوجد في الصين حالياً نحو ٥٠٠ مليون إنسان (أقل قليلاً من نصف عدد السكان) لا يتداوون أبداً بأدوية الطب الغربي التقليدي، وهذا الأمر وفر فرصة غير مسبوقة لتدوين نتائج استخدام وسائل الطب البديل على أكبر عدد من البشر خلال السبعين سنة الماضية. ولعل هذا هو ما دفع منظمة الصحة العالمية للاعتراف الرسمي بوسائل الطب الصيني البديل واعتمادها في كثير من دول العالم.

عداء غربي مصلحي

ويفسر الدكتور الموقف الغربي السلبي من الطب البديل بقوله: تأسس العداء الذي تعرض له الطب الصيني البديل على مقولات وتصورات سلبية منها أن نشأته وأصوله غير علمية، قائمة على تجارب شخصية وأناس بدائيين بسطاء لا يعرفون علوم التشريح والكيمياء والفيزياء... إلخ. وبرغم التطورات العلمية الهائلة التي حدثت لهذا النوع من الطب في الصين طيلة العقود الماضية كما ذكرنا، فقد تصاعد العداء الغربي له بدافع المحافظة على المصالح المادية الهائلة للطب والأطباء والمستشفيات ومصانع الأدوية الغربية العملاقة.







لكنه يستدرك ليسجل حقيقة مهمة وهي أن تلك المصالح لم تمنع أعداداً من أساتذة الطب الغربيين في أوروبا وأمريكا من طرق أبواب علم الطب البديل الصينية، خاصة بعد شفاء حالات مرضية ميؤوس منها في الطب الغربي، على أيدي الطب الصيني. وهكذا دخلت علوم الطب الصيني البديل بعض الجامعات الأوروبية والأمريكية منذ سنوات.

فلسفة مختلفة

وعن أساس فلسفة أو فكرة الطب البديل يقول محدثي:

الطب الغربي درج في كثير من الأمراض أو الأوجاع التي يحار في فهمها على اللجوء إلى استخدام الأدوية المسكنة أو المخدرة لمواضع الألم، في حين يمتاز الطب الصيني بعدم استخدام أدوية تسكين أو تخدير مناطق الألم، فقد اكتشف أن آلام المريض ترتبط بما يعرف باللغة الصينية «بالشن» أي الكهرباء أو الطاقة التي تسري في جسم الإنسان، ولنتخيلها كالروح (تقريباً للمعنى عندنا كمسلمين).

العلاج الصيني للصداع مثلاً يحدد مصدره سواء كان الجهاز الهضمي أو الجهاز التنفسي، ثم يتعامل مع مناطق في الجسم الإنساني ترتبط عصبياً بهذين الجهازين ثم يقوم بعملية ضبط توازن السالب والموجب في الكهرباء أو طاقة هذا الجهاز أو ذاك بطرق معينة.

سر الذيوع والانتشار

أما لماذا ينتشر الطب الصيني البديل بسرعة؟ فيرد الدكتور قائلاً:

وسائل العلاج في الطب البديل أرخص سعراً وأقل كثيراً في آثارها الجانبية بل وربما تكون آثارها الجانبية منعدمة، وإذا قال البعض إن ثمة ندرة في بعض الأعشاب أو أدوات الطب البديل على اختلاف أنواعه وأن الأدوية التي تصنع في الغرب أرخص من حيث إنتاجها على نطاق واسع فالرد أن دولة كالسودان مثلاً سجلت مئات الأنواع من النباتات والأعشاب الطبية منها: «السلامكا والحرجل والقرض والمحاريب، وهناك قطرات للعيون تصنع من شوك شجرة السنط، لكن المشكلة في هذا البلد هي الفقر وضعف الإقبال على الاستثمار في إنتاج الأدوية من تلك الأعشاب. هذا وقد أصبحت أمراض الجهاز الهضمي، والملاريا والروماتيزم والشلل وعرق النسا وحتى السارس، وغيرها تعالج علاجاً ناجعاً بالأعشاب ووسائل الطب البديل الأخرى.

وحول ندرة أو قلة أدوية الطب البديل يقول الرجل: ثمة مشكلة مصلحية تواجه تصنيع أدوية الطب البديل القائمة على النباتات والأعشاب، وهي الحصول على الاعتراف بها من السلطات الدوائية في الدول، ولا شك أن نفوذ شركات الأدوية الغربية المعروفة يلعب دوراً مباشراً في حجب هذا الاعتراف خاصة في دول العالم الثالث، وقد نجح بعض منتجي الأدوية الصينية في تسجيل بعضها في أمريكا كي يسهل عليهم التصدير إلى تلك الدول!

يرى أحد المختصين في علوم الأدوية أن معظم المستحضرات العشبية المتوافرة في بلدان إقليم شرق المتوسط مستوردة من الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا وآسيا، وثمة مشكلة تواجه سلطات إجازة تلك المستحضرات في الأسواق تتمثّل في أن العديد منها يحتوي على أكثر من عشرة نباتات. ومن الصعوبة بمكان إجراء اختبارات عليها ومراقبة جودتها؛ وتختلف فئات المستحضرات العشبية اختلافاً بيِّناً من بلد إلى بلد. ويُفتقر إلى التعاون وتبادل المعلومات بين وزارات الصحة في مختلف البلدان فيما يتعلق بمراقبة سوق هذه المستحضرات. وهنالك في الغالب نقص في المعطيات المهمة حول مأمونيتها، ونجاعتها وضبط جودتها. وعلى حين أن مكوِّنات الأدوية العشبية أعقد من مكوِّنات الأدوية الكيميائية، نجد أن السلطات الوطنية تفتقد المعرفة والقدرة التقنية اللازمة لتقييم مأمونية معظم المستحضرات العشبية المستوردة ونجاعتها وجودتها. ولا يوجد في معظم بلدان الإقليم نظام لرصد المأمونية، وحيثما يكون مثل هذا النظام قائماً فإنه يستبعد الأدوية العشبية من دائرة نشاطه).

ويضيف محدثنا الدكتور التليب: الأهم من ذلك أن عيادات وأطباء العلاج الصيني تواجه صعوبات في الاعتراف بها في كثير من تلك الدول.

ويشير الدكتور إلى أن العالم العربي يوجد فيه حالياً مراكز معروفة للطب العشبي.

كما تنتشر مراكز ومعاهد ومستشفيات الطب الصيني البديل بشكل متزايد في أمريكا وأوروبا، قد أصبح علماً يدرس وله درجات علمية في بعض الجامعات.

ورداً على السؤال هل يمكن القول إن الطب البديل لا يزال في طور التجربة؟ يقول الدكتور سيد: من يقول بذلك يظلم الطب البديل، وإلا لما اعترفت به منظمة الصحة العالمية قبل سنوات. ومن مجموع الدول الأعضاء بها البالغ ١٩١ دولة، فإن ٢٥ دولة قد أعدَّت سياسات حول الطب العشبي، وقامت أكثر من ٧٠ دولة بإعداد آلية لتنظيم الأدوية العشبية.

أما عن التخوف من وجود مدعين وحالات نصب يستخدم فيها موضوع الطب الصيني أو العلاج بالأعشاب فيقول: تلك مشكلة أخلاقية، وعلى كل مريض يفكر في هذا الأسلوب من العلاج أن يتحرى ويتأكد ممن يعالجه، وثمة وسائل كثيرة لذلك.■

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

أسرعوا .. وأبطأتم

رُوي عن الحسن أنه قال: حضر الناس باب عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفيهم سهيل بن عمرو وأبوسفيان بن الحارث... فخرج آذنه فجعل يأذن لأهل بدر، لصهيب وبلال... وكان يحبهم وكان قد أوصى بهم.

فقال أبوسفيان: ما رأيت كاليوم، إنه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت إلينا، فقال سهيل: أيها القوم، قد أرى الذي في وجوهكم، فإن كنتم غضاباً فاغضبوا على أنفسكم، دُعي القوم ودُعيتم، فأسرعوا وأبطأتم، أما والله لما سبقوكم به من الفضل أشد عليكم فوتاً من بابكم هذا الذي تتنافسون عليه... إن هؤلاء قد سبقوكم بما ترون، ولا سبيل لكم إلى ما سبقوكم إليه. فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى أن يرزقكم الله الشهادة... ثم نفض ثوبه فقام فلحق بالشام، وخرج بأهله، فماتوا كلهم إلا هنداً وفاختة بنت عتبة بن سهيل، وقُتل سهيل شهيداً باليرموك، فقدم بفاختة على عمر، وكان الحارث بن هشام خرج بأهله فلم يرجع منهم إلا ولده عبدالرحمن، فقال عمر: زوجوا الشريد الشريدة، وأقطعهما عمر بالمدينة خطة وأوسع لهما، فقيل له: أكثرت لهما. فقال: عسى الله أن ينشر منهما ولداً كثيراً، رجالاً ونساء... فولد لهما أبوبكر وعمر وعثمان وعكرمة وخالد ومخلد فأبوبكر أحد الفقهاء السبعة «فقهاء المدينة»، وكان يُدعى: راهب قريش... ■

كتاب التوابين للمقدسي

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦
١						
٢		■			■	
٣					■	
٤				■		
٥		■	■			
٦						

أفقياً وعمودياً:

١ - أحد الأركان الخمسة.
٢ - عكس حلو.
٣ - ماء نشربه أثناء العمرة أو الحج.
٤ - من الأخلاق الإسلامية بدون الـ التعريف - روي.
٥ - الذي يتحدث بلطف «معكوسة».
٦ - تطفئ غضب الرب «معكوسة». ■

هل تعلم أن

• أكبر شبكة سكك حديدية للقطارات في العالم موجودة في الولايات المتحدة الأمريكية.

• ظاهرة «النينيو» ناشئة من الدفء غير العادي لمياه المناطق الاستوائية في المحيط الهادئ، وهي تسبب حالات جفاف طويلة المدى، إلى جانب فيضانات عنيفة وكوارث أخرى متصلة بالجو في أجزاء كثيرة مختلفة من العالم. وتعدّ واقعة «النينيو» لسنة ١٩٩٧ من أقوى ماشهده القرن العشرون من كوارث من هذا النوع. وقد فاقت سابقتيها لعامي ١٩٨٢ و ١٩٨٣، وقد تسببت آنذاك في حوالي ألفي حالة وفاة وأوقعت خسائر فاقت ١٣ مليار دولار في أنحاء متفرقة من العالم.

• نصف أعمال العنف في فرنسا مرتبط بتعاطي الخمر، بينما يشمل العنف الأسري ضرب الرجال لزوجاتهم، وتعاني أربعة ملايين امرأة من ذلك كل سنة.

• سويسرا أصدرت في عام ١٩٩٦ طابعاً بريدياً يمكن وصفه بأنه حي، إذ حمل صورة التقطت في السابع والعشرين من يونيو ١٩٩٦ لحشد مكتظ في ملعب كرة قدم يضم ١٠٧٠٠ شاب سويسري، شكلوا في مجموعهم لوحة فنية لطابع بريد بكل مواصفاته، بما في ذلك اسم سويسرا القديم «هلفتيسيا» وسعر الطابع.

• أكثر التماثيل التي يتم نحتها أو تشكيلها في العالم من شتى المواد الممكنة وبأحجام متعددة هي التي تصوّر الزعيم الشيوعي السوفيتي لينين، والزعيم الشيوعي الصيني ماوتسي تونج، وبوذا الذي يقدسه البوذيون، علاوة على التماثيل الكنسية المتعلقة بشخصية المسيح عليه السلام وأمه مريم العذراء.؟

من أعذب الشعر

إذا كان شكري نعمة الله نعمة
علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف وقوع الشكر إلا بفضله
وإن طالت الأيام واتصل العمر؟
إذا مسَّ بالسراء عم سرورها
وإن مسَّ بالضراء أعقبها الأجر
وما منهما إلا له فيه منة
تضيق بها الأوهام والبر والبحر

الحكمة ضالة المؤمن

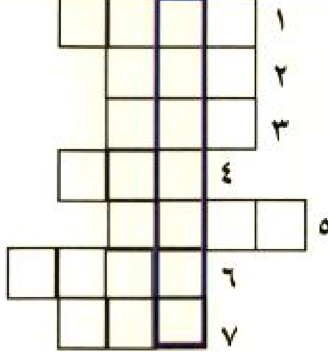
سمع الشعبي الحجاج بن يوسف الثقفي، وهو على المنبر، يقول:

- أما بعد، فإن الله كتب على الدنيا الفناء، وعلى الآخرة البقاء، فلا فناء لما كتب عليه الفناء، فلا يغرنكم شاهد الدنيا عن غائب الآخرة، واقصروا من الأمل لقصر الأجل.. فاخرج ألواحه وكتب... وقد روي ذلك عن سفيان الثوري.

- وسمع إبراهيم بن هشام وهو يخطب على المنبر، ويقول: إن يوماً أشاب الصغير، وأسكر الكبير، ليوم شره مستطير. ■

زهر الآداب

عمود الكلمات



من أسمائه ﷺ الثابتة له في صحيح البخاري ماوراه عبدالله بن عمرو قال: قرأت في التوراة صفة النبي ﷺ، وفيها محمد رسول الله عبدي ورسولي سميته.. لتتعرف على ذلك أكمل معنا هذه الشبكة.

١ ـ ضد «باطن»... ٢ ـ أداة استثناء...
٣ ـ فتات الصخر... ٤ ـ صاحب التقوى...
٥ ـ مَنْ طبعه الحسد... ٦ ـ التل من الرمل...
٧ ـ ما حول الأسنان من لحم...

إعداد: سعود النداف ـ السعودية

«القندس» مهندس الغابة

تدل حياة القندس على أن خبرة الهندسة ليست محصورة في الإنسان بل إن بعض الحيوانات أيضاً يمتلك هذه القدرة، ويتميز القندس عن سائر الحيوانات بقدرته العجيبة على بناء السدود في الأنهار، وذلك بقطع الأشجار بأسنانه الحادة ونقلها محمولة فوق المياه إلى الأماكن المقصودة، ثم يسد الفراغ الذي يسرب المياه بوضع التراب والغثاء فيه.

وتتم عملية بناء السدود على هذا المنوال، أولاً، يقرض القندس الخشب بأسنانه الحادة ويقطعه كما يقطع النجار بمنشاره، ثم ينقل الخشب إلى حيث يريد سابحاً فوق المياه، ومن الغريب أن يتمكن هذا الحيوان الصغير من صد السيول الهائلة ويبدل جريان الماء إلى مايريده، وتكشف الدراسات في هذا المجال أن القندس يتمكن من بناء السدود التي يبلغ طولها ٣٠٠متر، كما أنه يبني بيته أيضاً فوق المياه لكي ينجو من الأعداء. يوجد في أمريكا وفي البلاد الأوروبية قنادس تستطيع الغوص في المياه لمدة ربع ساعة، ويقال إن في أمريكا الشمالية نهراً يعرف بأكمايش يجري إلى كلا الجانبين بفعل القندس.؟

يوسف أبو بكر المدني ـ كيرالا ـ الهند

ألا أخبركم بشراركم

عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال: «ألا أخبركم بشراركم؟ قالوا: بلى يارسول الله، قال: من شراركم المشاؤون بالنميمة، المفسدون بين الأحبة، الباغون العيوب».

وعن أبي هريرة ري الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون ذو الوجهين، ملعون ذو اللسانين، ملعون كل شغَّار، ملعون كل قتَّات، ملعون كل منَّان».

(الشغَّار: المحرش بين الناس يلقي بينهم العداوة، والقتات: النمام، وقيل: النمام الذي يكون مع القوم يتحدثون، فينم في حديثهم، وقيل أيضاً: هو الذي يستمع عليهم هم لا يعلمون، فينهم حديثهم، والمنان: هو الذي يصنع الخير ويمنُّ به».

وقيل في منثور الحكم: النميمة سيف قاتل.■

(أدب الدنيا والدين)

من حياة السابقين

قال أبوالأسود لابنته عند زواجها:

إياك والغيرة فإنها مفتاح الطلاق.

وعليك بالزينة وأزين الزينة الكُحل.

وعليك بالطيب وأطيب الطيب إسباغ الوضوء.

وكوني كما قلت لأمك في بعض الأحايين:

خذي العفو مني تستديمي مودتي
ولا تنطقي في سورتي حين أغضبُ
فإني وجدت الحبَّ في الصد والأذى
إذا اجتمعا لم يلبث الحبُّ يذهبُ■

عيون الأخبار لابن قتيبة ٤/ ٧٧

إجابات العدد الماضي

الأرقـــام

٢	٥	٢	٣	٣	١
١	٤	٩	٣	٣	٦
٤	٠	٩	٥	٢	١
٨	١	٧	٢	٧	٢
٥	١	٣	٤	٩	٦
٣	٠	٩	٧	٧	٢

تفوق الحيوانات في حاستها على البشر!

استشعرت زلزال تسونامي فهربت ونجت من الموت

بعد الكارثة الآسيوية وبالرغم من العدد الهائل من ضحايا البشر فإننا لم نلاحظ خسائر تذكر في أوساط الحيوانات البرية.

على سبيل المثال في سيريلانكا وصلت أمواج تسونامي العملاقة إلى أكبر محمية طبيعية، التي تحتوي على أفيال وغزلان وفهود، حيث غرق العديد من البشر ولكن لدهشة المراقبين لم يعثر على حيوانات ميتة.

أيضاً في جزيرة سومطرة الأندونيسية، التي بها برنامج للحفاظ على النمور، لم يعثر على ضحايا من الحيوانات.

وكانت الإجابة عند العالم البيولوجي جوتفريد هومان (Gottfried Hohman) من معهد ماكس بلانك في ليبزج (Max-Planck-institute Leibzig) بألمانيا في حديث مع الصحافيين، إن الحيوانات لها القدرة على استشعار بدء الكوارث الطبيعية لأنها تمتلك أجهزة حساسة في أجسامها تستشعر أى تغير مفاجئ في الضغط الجوى أو درجة الحرارة أو الرطوبة أو الموجات الصوتية، وتعمل هذه الأجهزة كإنذار مبكر لهذه الحيوانات عند بدء كارثة طبيعية، لكي تفر وتنجو بحياتها.

وفي حالة أمواج تسونامي العملاقة من المحتمل أن الحيوانات البرية استشعرت التغير في الموجات الصوتية التي تحدثها مثل هذه الأمواج، وعندما يبدأ نوع معين من الحيوانات بالفرار فانه يُراقَب من الحيوانات الأخرى التي تبدأ أيضاً بالفرار الجماعي.

ويضيف العالم البيولوجي جوتفريد هومان أن هذه القدرة طبيعية لدى الحيوانات، ولا تعتمد على الخبرة أو عمر الحيوان.

أما في حالة البشر فإن الإنسان الحديث ليس عنده القدرة على استشعار بدء الكوارث الطبيعية، التي ربما فقدها خلال تطوره في الحياة المدنية، ولكن بقدرته العقلية يستطيع الإنسان استخدام التكنولوجيا في بناء أجهزة إنذار مبكر لتنذره في حالة بدء الكوارث الطبيعية، لكي يفر من الهلاك كما فعلت الحيوانات من قبلة.■

ألمانيا: د. شامل زكريا





د. عماد الدين خليل (*)

تشير مذكرة للكونجرس إلى «أن إحدى الآفات الكبرى المنتشرة في الدول العربية هي تسييس الدين وتديين السياسة! وأن ذلك يعني أن الحكام في هذه المنطقة يبررون العديد من إجراءاتهم وأفعالهم السياسية من أجل اكتساب الشرعية، وأن هذا هو الذي أدى إلى انتشار العنف والإرهاب في هذه المنطقة، وألقى بظلاله الكثيفة على الأمن العالمي. فالأحداث الإرهابية في فلسطين تم تصويرها للشباب بأنها مصدر السعادة الأخروية «الاستشهاد»!! والديكتاتورية وعدم نشر الديمقراطية تم ربطهما بطاعة الحاكم باعتباره ولياً للأمر بالخير والنهي عن كل شرّ».

إن مثل هذه المبادئ تعوق بالفعل . كما ترى المذكرة . عمليات الإصلاح الديمقراطي، لأن إطار الفصل الكامل بين ما هو ديني وذي محتوى إسلامي، وبين ما هو سياسي وذي محتوى لحكم الشعوب، هو المنطق الطبيعي لحريات الراي والفكر.

وحسب المذكرة فإن أحد الاقتراحات المهمة لدعم الدساتير العربية هو أن يتضمن التأكيد على حرية الأفراد في العقيدة والممارسة الدينية التي يجب أن تكون بعيدة عن أي تدخل سياسي أو حكومي. ومن ضمن الأفكار الأمريكية المقترحة في مذكرة الكونجرس أن يتضمن الدستور المقترح باباً خاصاً عن الحريات بحيث يكون شاملاً لعدد كبير من الحريات الأساسية الواردة في الدستور الأمريكي! وأن هذا النموذج الأمريكي سوف يتم وضع آليات عملية لتنفيذه في القوانين المختلفة، وأن هناك حداً أدنى من الحريات يجب تضمينها في كل هذه الدساتير من بينها: «حرية الفكر والتعبير البنّاء».

ووفق المعلومات فإن المقصود من وراء ذلك هو تقييد نسبي لحرية الصحافة في حال ما إذا تهجمت على السياسة الأمريكية (!!) أو عملت على الإساءة للعلاقات الأمريكية . العربية من وجهة النظر الأمريكية.

كما أن لفظة (التعبير البناء) تتضمن أن تكون الحرية مكفولة في الإطار الذي يحقق مصلحة الدولة العليا في علاقاتها مع الولايات المتحدة، أو الدول الصديقة، بل إن هذه اللفظة . تحديداً . وبحسب المعلومات، قد تتيح للجانب الأمريكي إغلاق بعض الصحف، أو تسخيرها لأغراض معينة في حال عدم التزامها بالتعبير البنّاء، بدعوى أن تعبيراتها هدامة وغير محققة لأغراض البناء اللازمة.

وعلى الرغم من ذلك فقد أضافت المذكرة في موضع آخر تعبيراً آخر للحرية وهو «حرية الكلمة والأفعال السلمية»، دون توضيح للمقصود بكلمة «الأفعال السلمية»، وما المعنى الذي تقصده من إضافة الأفعال السلمية إلى حرية الكلمة.

وإلى الحدّ الذي يجعل مفهوم الديمقراطية متوافقاً فقط مع وجهة النظر الأمريكية وبالإطار الذي يحقق المصلحة الأمريكية فقط.■

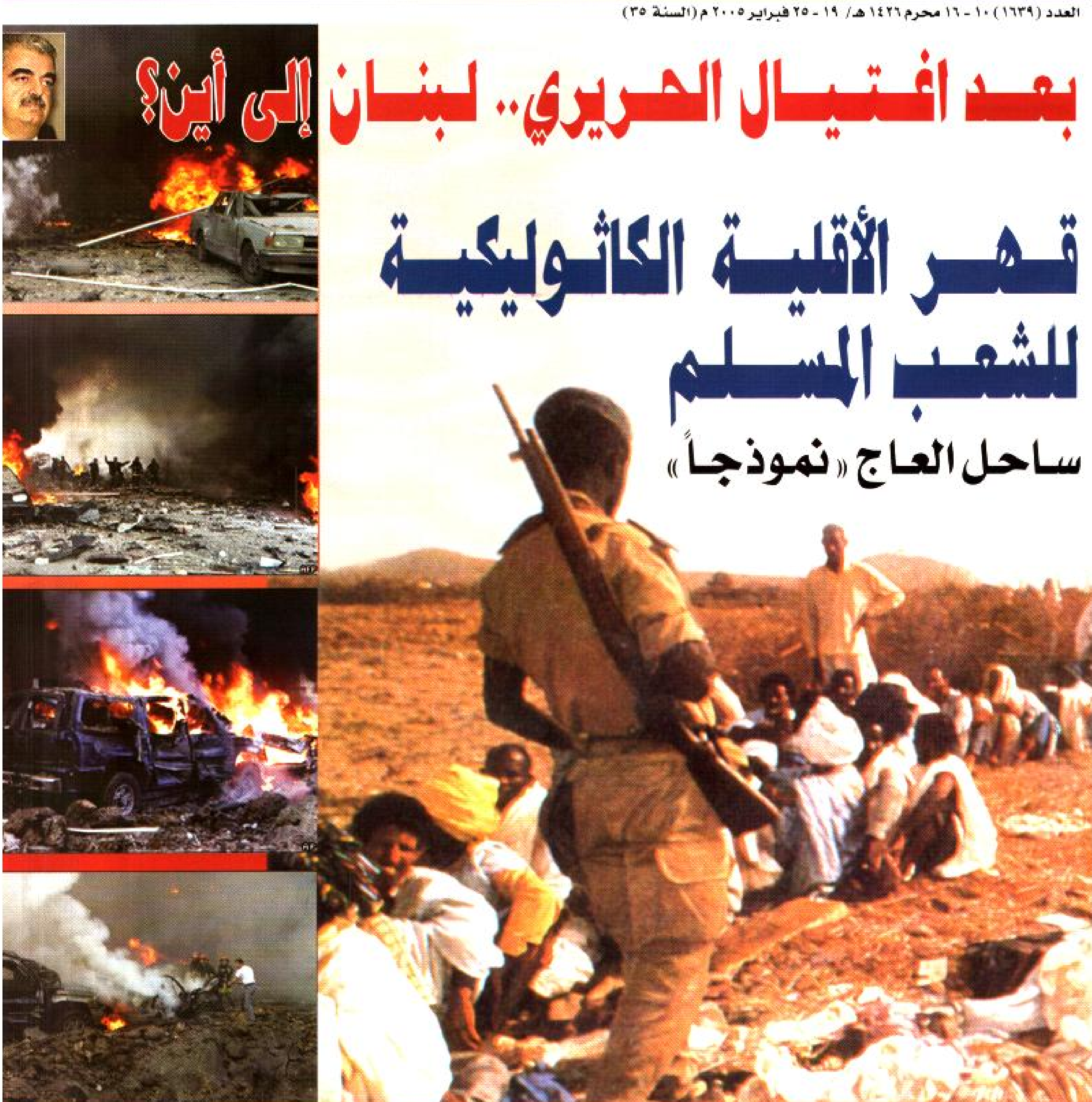
(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

المتطرفون اليهود يعدون لهجوم جوي على المسجد الأقصى

AL - MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
المجتمع
(ISSUE No. 1639) 19-25/2/2005 (Year 35)
العدد (١٦٣٩) ١٠ - ١٦ محرم ١٤٢٦ هـ/ ١٩ - ٢٥ فبراير ٢٠٠٥ م (السنة ٣٥)

كتاب لدار نشر أمريكية يهاجم النبي (صلى الله عليه وسلم)

مصيدة التنصير في الغرب



بعد اغتيال الحريري.. لبنان إلى أين؟

قهر الأقلية الكاثوليكية للشعب المسلم

ساحل العاج «نموذجاً»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2

لغة القرآن

يمكن أن نقول: إن اللغة تختلف باختلاف الزمان، فاللغة التي كتب بها شكسبير مؤلفاته بها غير اللغة التي كتبت بها خطب مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة، مع أن الفارق الزمني غير كبير إذا قيس بالنسبة إلى العربية مثلاً. ولا شك أن تغير اللغة بهذه السرعة يمكن أن يفصل الأمة عن تراثها وتاريخها وثقافتها.

وإذا نظرنا إلى لغتنا العربية، مع ما نعانيه اليوم من صعوبة التحدث بها، والحفاظ على صحة ما ننطقه منها، إلا أننا عندما نستمع إلى القرآن نفهم معانيه أو أغلب معانيه، ونستعمل بعض ألفاظه في لغتنا المعاصرة.

إن لغة القرآن رغم مرور أكثر من ١٤ قرنًا من الزمان إلا أنها مفهومة، عند من يتحدث العربية أو ينتمي إليها، فالمثقف يفهمها، والعامي أيضًا، وهذا مما يذهل المدقق في هذا الأمر.. فهذه اللغات أغلبها تغير وتبدل مرات عديدة على مر القرون إلا أن لغة القرآن تبقى حية يفهمها أغلب من يتحدثون العربية المعاصرة، ويفهم الكثير منها العامي الذي لا يستطيع التحدث بها. فسور بالكامل يفهم ألفاظها العامي قبل المتعلم، خذ مثلا سورة الإخلاص، وسورة النصر وسورة الكافرون.

بينما نجد أن اللغة القبطية (المصرية التي تستعمل كلغة دينية بالنسبة إلى النصارى) لا يعرفها إلا رجال الدين. وأرجو ألا أكون مبالغًا إن قلت إن بقاء اللغة العربية منطوقة ومفهومة هي معجزة للعرب بين الأمم، كما أن القرآن معجزة نبينا في العالمين.■

حسام الجزار

مرتزقة يعيشون على حساب البسطاء

يعيش معظم المرتزقة في عصرنا الحالي داخل ما يطلق عليه الوسط الفني من ممثلين وممثلات ومطربين ومطربات ومن يقف وراءهم ومن صنعهم.

هم مرتزقة استطاعوا بمكر ودهاء أن يروجوا لبضاعتهم، وهذه البضاعة في واقع الأمر عبارة عن زجاجات فارغة مليئة بالهواء المسموم، هواء به مادة للإدمان.

استطاع هؤلاء المرتزقة أن يحصدوا الملايين والمليارات من شعب فقير ساذج لا يزيد متوسط دخل الفرد فيه عن بضع من الجنيهات القليلة على مدار العام.

هذا الطفل أو الشاب الذي يكاد يموت جائعاً أو مسموماً، وبسذاجة فائقة يستقطع جزءاً من جنيهاته القليلة ويتسابق مع أقرانه في شراء أحدث شريط كاسيت أو تذكرة سينما أو مسرح أو إحدى الحفلات الغنائية.

مرتزقة ولكنهم بسذاجة هؤلاء يمتلكون العديد من الأرصدة في البنوك، هم مرتزقة ولكنهم صعدوا إلى سلم النجومية من لا شيء، بسرعة الصاروخ بمساعدة شعب فقير وساذج.هم مرتزقة ولكنهم أخذوا مكانة العالم والطبيب والمعلم والفلاح والصانع والموظف.....إلخ، فلم نعد في حاجة إلى هؤلاء، فهم يقومون بتمثيل أدوارهم ويتقاضون رواتبهم فلا داعي لوجودهم!

هم مرتزقة ولكنهم استطاعوا أن يلبسوا قناع المثالية، أصبحوا القدوة والمثل الأعلى لكل طفل وطفلة وشاب وفتاة، هم من أبناء الشعب، من داخله، رفعهم الشعب، ولكنهم أخطر عليه من أعدائه في الخارج إذا لم يحسنوا بضاعتهم ويصلحوا تجارتهم.■

ياسر السطوحي.مصر

المجتمع الأمريكي والفيروس الصهيوني

يبحث الناس في المجتمع الأمريكي عن المنفعة الفردية فقط، ونشأ هذا لعدة أسباب أهمها: أنه لا يوجد مواطن أمريكي من أصل أمريكي.. إلى جانب غياب عنصر الدين، فلا يوجد انتماء لعقيدة أو لجنس أو لوطن، وبما أن المنفعة الفردية تتفق عادة مع المنفعة العامة للمجتمع بأكمله، لذا كان لابد من الالتفاف حولها (بل والاحتماء بها).. احتماء الإنسان الخائف الذي ليس له وطن (مثل اليهود) أو الإنسان الهارب من وطنه الذي يطارده أو الإنسان الضعيف الباحث عن القوة أو الإنسان القوي الذي لا يجد من يعينه على تحقيق أحلامه وطموحاته في وطنه. كل هؤلاء يجدون الملاذ والملجأ في عالم جديد أطلق عليه اسم (الولايات المتحدة الأمريكية).

أعتقد أن هذا هو السبب الرئيس في الظهور السريع والمفاجئ لهذه القوة الرهيبة، كما أعتقد أيضاً أن نفس هذا السبب سوف يشكل أحد أهم الأسباب في الانهيار المفاجئ والسريع لمثل هذه القوة بشكل يتناسب مع مقدار قوتها ويختلف بكثير عما وجدناه في انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، أقصد أن مشهد انهيار الولايات المتحدة سوف يشبه إلى حد كبير مشهد انهيار مبنى مركز التجارة العالمي في (نيويورك) العاصمة الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية والعالم وسر قوتها الحقيقية.

من خلال التدقيق في السطور السابقة وما بينها نجد أن هذا الوطن(أمريكا).. أصلح بيئة لنمو وتكاثر (الفيروس الصهيوني). ومن هنا كان المخطط الصهيوني لغزو العالم بأكمله من خلال الولايات المتحدة الأمريكية، وكان هذا إلى حد كبير في مصلحة الولايات المتحدة، وهذا أيضاً يعد السبب الرئيس (الثاني) في تفسير الظهور السريع للقوة الأمريكية والذي حتماً سوف يشكل السبب الرئيس (الأول) في انهيارها.■

ياسر مصطفى



إلى من يهمه الأمر

إن أعداءنا لن يهدأ لهم بال ولن يستقر لهم حال فهم يسعون ليل نهار من أجل ذلك، فلماذا نفتح لهم أبوابنا يدخلون ويخرجون كيفما شاؤوا، لابد أن نقف في وجوههم ولا نسمح لأي منهم بأن يحاول إبعادنا عن ديننا وأخلاقنا، وللأسف فإن هناك من يتعاون معهم ويساعدهم في خططهم التي تريد الإطاحة بهذه الأمة؟ وإلى الله المشتكى. فكونوا حصناً قوياً لمواجهة هذه التيارات الجارفة المنحرفة الضالة المنهزمة.

ونحن نهيب بكم لمحاربة كل شر وفساد لما لكم من مكانة وسلطة في المجتمع، خاصة ما يعرض في الوسائل الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية من فجور وخلاعة ومنكرات وخاصة ما ظهر من برامج مخزية تدعو إلى الرذيلة والفاحشة. والعياذ بالله. مثل «ستار أكاديمي» ونحوه، نسأل الله أن يهدي القائمين عليه ويردهم إلى الصواب والحق ولا يكونوا أذناباً لأعدائهم.■

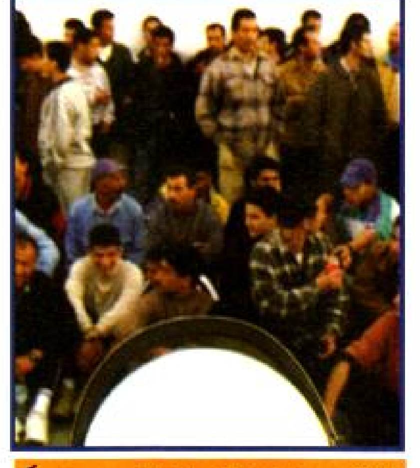
خالد فايع عسيري.جدة

أجندة محمود عباس ميرزا الخفية

رويداً رويداً تتكشف أجندة السلطة الفلسطينية بعد رئاسة محمود عباس لها، وهي الأجندة التي حذرنا منها منذ اختيار محمود عباس والتي تبيت لفض الانتفاضة ونزع سلاح المقاومة وتفكيك بناها؛ استجابة لمطالب الكيان الصهيوني. بوادر تلك الأجندة بدأت في الظهور الأسبوع الماضي، استدعى أمن السلطة عدداً من أبناء حركة حماس في الضفة الغربية المحتلة، يتم ذلك في الوقت الذي كشفت فيه مصادر أمنية فلسطينية أن السلطة تعهدت للكيان الصهيوني خلال اجتماعات محمد دحلان ووزير الحرب الصهيوني شاؤول موفاز بنزع أسلحة فصائل المقاومة.. وهكذا تتحول القضية الفلسطينية إلى قضية أمنية تتركز حول تحقيق الأمن الكامل للصهاينة مقابل تصفية المقاومة. أما الوطن المحتل فلا خطوات عملية حياله!.

إن الذين يبيعون القضية الفلسطينية لن يبيعوا إلا أنفسهم بثمن بخس وسيكون مآلهم مزبلة التاريخ، أما فلسطين فستبقى عربية إسلامية وسيحررها جند الله المخلصون ذلك وعد الله ﴿ويومئذ يفرح المؤمنون (٤) بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم (٥)﴾ (الروم).■

في هذا العدد



بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية، أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٣٩ السنة (٣٥)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥)﴾ (آل عمران)

الإرهاب.. المسكوت عنه

في الوقت الذي شهدت فيه الكويت حوادث عنف إرهابية قوبلت برفض المجتمع الكويتي كله. والإسلاميون في القلب منه. تشهد الكويت حملة متواصلة من الإرهاب الفكري المنحرف يمارسها المتطرفون المغرضون ضد العمل الإسلامي والجمعيات الخيرية بل الإسلام ذاته.

إن هذا الإرهاب لا يقل خطورة عن إرهاب الرصاص المرفوض للأسباب التالية:

١ - أنه يصب الزيت على حالة التوتر التي أحدثتها حوادث العنف ويزيد من سخونة الأحداث، وذلك هو دأب أولئك المفلسين. فما من حادثة صغيرة ولا كبيرة تقع في المجتمع الكويتي إلا ويحاولون زوراً وبهتاناً تحميلها لكل الإسلاميين وكل التجمعات والجمعيات الإسلامية والعمل الخيري، ودأبهم في ذلك دأب القوى الأجنبية التي لا تريد للإسلام ولا لأبنائه الخير، بل تتربص به الدوائر.

٢ - أن هذا الإرهاب الفكري يعمل على شق الصف الوطني في وقت يحتم فيه الواجب الديني والوطني.. التحالف ضد كل ما يهدد الوطن في أمنه واستقراره، لكنهم أبوا إلا مواصلة حملتهم الضالة مطلقين العنان لأقلامهم المنحرفة لترويج الباطل ونشر الإفك، محدثين لغطاً وجلبة.. في وقت تحتاج فيه البلاد إلى الاستقرار والهدوء وجمع الكلمة.. فلحساب من يعملون؟!

٣ - أن مجمل خطاب هذه الحملة الإرهابية الظالمة ضد كل ما هو إسلامي في هذا البلد يرسم صورة قاتمة في الخارج عن المجتمع الكويتي المسلم المجبول على فعل الخير.. لكن أولئك الحاقدين يحاولون دائماً. عبر أقلامهم ومنابرهم الإعلامية. الترويج لأفكارهم المستهجنة ومحاولة النيل من الإسلام والعمل الإسلامي.

وفي الوقت الذي تقف فيه الكويت ضد إرهاب الرصاص نلحظ سكوتاً بل تغاضياً عن الإرهاب الفكري.. دون وقفة رافضة من الدولة والمسؤولين ضد هذا الإرهاب الذي يعد لعباً رخيصاً بالنار.

إن أولئك يمثلون حرباً مستمرة على العمل الخيري الذي له إنجازاته المشهود لها، بينما لم يسهموا بدينار واحد في عمل خيري داخلي يفيد المجتمع أو خارجي يكون رسالة خير من الكويت إلى العالم.. لم يكفلوا يتيماً أو أرملة، ولم يطعموا جائعاً ولم يكسوا عرياناً، ولم يحفروا في مناطق العالم العطشى بئراً.. لم يبنوا مسجداً للعبادة ولا مدرسة ولا داراً للأيتام، ونتحداهم أن يثبتوا عكس ذلك.

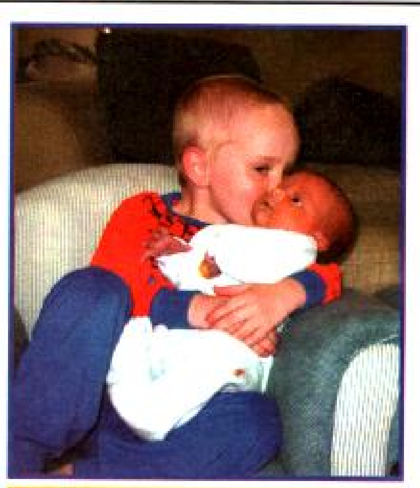
إنهم مفلسون.. لا يملكون إلا بضاعة الغدر والتحريض والتشكيك.

إن هذا الطعن المتواصل ضد العمل الخيري يتفق مع رسالة أعداء الإسلام شرقيين وغربيين. وإن من بين أولئك الذين يتطاولون اليوم على العمل الخيري ويكيلون إليه الاتهامات من كان يوماً مع الشيوعيين والإرهابيين الذين يقتلون ويفجرون. فلما سقطت الشيوعية انسلخوا من مبادئهم وانقلبوا إلى الفكر العلماني ليواصلوا حربهم ضد الإسلام ورجالاته وليخدموا على الاستعمار ومشاريعه...

لقد أدمن هؤلاء العمل في خنادق الاستعمار وليس مهماً عندهم اسمه أو لونه.

ألا يعلم أولئك. وهم يحاولون النيل ليل نهار من العمل الإسلامي ورجالاته. أنهم يلعبون بالنار ويعملون على شق الصف الوطني؟! ولكن هيهات هيهات أن يحققوا ما يطمحون إليه أمام قوة الإسلام الصلبة التي لا تزعزعها الأقوال ولا تعصف بها الأهواء.

إن المسلمين في الكويت ثابتون على عهدهم مع الله ورسوله، ماضون فيما يحقق رسالة السماء.. لا تأخذهم في الله لومة لائم. وإن لهم في مواقف رسولهم الكريم ﷺ الصلبة ضد أعداء الإسلام لأسوة حسنة: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج).■



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

كتب: المحرر المحلي



نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت ملتقى الشريعة الإسلامية الثاني عشر يومي ١٣ - ١٤ فبراير الجاري تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله المعتوق. في الندوة الأولى تحت عنوان «أمن الكويت ضرورة شرعية وأمانة وطنية»، وتحدث فيها الدكتور جاسم المهلهل الياسين أمين عام اللجان الخيرية بجمعية الإصلاح الاجتماعي والدكتور فيصل المسلم عضو مجلس الأمة، وأدارها الدكتور محمد الشطي.

في ملتقى الشريعة الإسلامية الثاني عشر: «أمن الكويت ضرورة شرعية وأمانة وطنية»

د. المعتوق: الوقت لم يفت لمراجعة النفس وترك الفتاوى الشاذة

د. عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية فقال: إن الله تعالى ميز أمة الإسلام عن الأمم أجمعين بأن كرمها بمهمة الأنبياء وهي الدعوة لهذا الدين بقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾(آل عمران:١١٠) وجعل الشريعة الإسلامية حماية للمجتمعات ولبقاء الدين في علو وليس غلو، وقرر خط سير أمة الإسلام بقوله تعالى: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾(البقرة:١٤٣).

وهو الذي أمرنا بالدعوة للإسلام ووضع لنا منهجاً لأسلوب الدعوة بقوله ﴿ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين (١٢٥)﴾(النحل). فالله تعالى خاطبنا في القرآن وضرب لنا الأمثال والقصص حتى لا يكون لنا حجة يوم السؤال. وحذرنا من قسوة القلوب لأنه جل وعلا يريد بهذا الدين الرحمة لا العنت، وربط انتشاره بلين القلب وحسن الخلق فقال تعالى: ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران:١٥٩).

وأضاف د. المعتوق: إنه مما يؤسف له أن يخرج منا من انحرف خطهم عن الأمة الوسط وأفسدوا في الأرض وانعكست أعمالهم على أمن البلاد والعباد وفتحوا على الإسلام أفواه الحاقدين ويسروا لمن يتحين الفرص لينهش الإسلام وكل ذلك بجريرتهم.

وقال د. المعتوق: إنني من هذا المنبر أذكر كل من يشهد أن لا إله إلا الله بأن الحلال بين والحرام بين، وأن الوقت لم يفت لمراجعة النفس وترك الإصرار على اتباع فتاوى شاذة سوف تهلك الأمة لا محالة لو استمر القائلون بها والمتبعون لها. والضحية أمة الإسلام، فوقت العودة إلى طريق الصواب قد آن، وإن الله جلا وعلا لا يظلم الناس ولكن الناس أنفسهم يظلمون. ودعا د. المعتوق أن يحف الله الكويت بعنايته ويجعلها في كنفه وسائر بلاد المسلمين ويهدينا وأبناءنا إلى سبيل الرشاد.

شرطان لتحقيق الأمن

وقال د. محمد الشطي: لعل الأحداث الأخيرة التي شهدتها هذه البلاد الطيبة المباركة دعت الكثير من المؤسسات الشعبية والحكومية أن تتداعى لإقامة مثل هذه الندوات لتبصير شباب الأمة الإسلامية بضرورة حفظ أمن وأمان البلاد.

وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون (٨٢)﴾(الأنعام)

وهذه الآية الكريمة اشترطت شرطين لتحقيق الأمن في البلاد وللعباد الأول: الإيمان، والثاني: ألا يخلط المسلم إيمانه بظلم أو شرك أو معصية.

حتى عز ذلك على صحابة رسول الله ﷺ فقالوا: يارسول الله، أينا لم يظلم نفسه؟ قال: ألم تسمعوا إلى قول العبد الصالح: ﴿لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم (١٣)﴾(لقمان).

وشدد د. الشطي على أن الكل ينشد الأمن والأمان، ولذلك كان شعار الملتقى «أمن الكويت ضرورة شرعية» لأنه لا يستطيع الإنسان أن يقيم شعائر الله سبحانه وتعالى مع عدم وجود الأمن، و«أمانة وطنية» لأنها مسؤولية الجميع دون استثناء أفراداً ومؤسسات.

عطاء مشهود

ومن ناحيته أثنى **د. فيصل المسلم عضو مجلس الأمة** على الجمعيات الإسلامية والخيرية على عطاءاتهم ومواقفهم المشهودة.

وأكد د. المسلم أن الجمعيات الإسلامية لاتحتاج إلى الثناء أو الشكر، ولكنه يجد نفسه مجبراً على أن يقول لهم جزاكم الله خيراً، بعد الحملة المسعورة التي يتعرضون لها من بعض المرضى وأصحاب الأهواء.

وعن أهمية الأمن أكد د. المسلم أنه لا يعرف قيمة الأمن إلا الذي فقده، فكل شخص لا يستطيع أن يعبد الله إلا في جو آمن.. ولا يمكن أن يزدهر المجتمع أو يتطور إلا إذا نعم بالأمن.

ولذلك حرص الإسلام على الضرورات

الخمس: حفظ النفس والدين والعقل والعرض والمال.

وأضاف د. المسلم أن ما نراه من ملابس فاضحة في الشارع هي لبناتنا وليست لأناس من الخارج.. فأين الآباء وأولياء الأمور؟.

نشر الوسطية

ونبه د. المسلم إلى ضرورة في نشر وسطية الدين واعتداله من خلال منهج كامل متكامل ودائم وليس رد فعل، وأن تقوم الجمعيات الإسلامية والديوانيات والنقابات والاتحادات الطلابية وكافة أطياف الشعب بدورها في ذلك الأمر. كما يجب أن تعلم الحكومة أن هذا واجبها سواء من الناحية الشرعية أو العقلية أو مواد الدستور، فحفظ الأمن والأمان أحد واجبات حكومات الدول.

تغريب المجتمع

وتعجب د. المسلم من مطالبة البعض بمواجهة هذه الأحداث عن طريق تغريب المجتمع وانفتاحه. وحيى د. المسلم صمود وزير التربية في وجه تغريب المناهج، وتعجب من هذا التيار الاستغلالي الذي تحرك بعد وقوع الأحداث مباشرة للمطالبة بتغيير المناهج ويقصدون بها المواد الإسلامية والفكرية والتربوية. وطالب د. المسلم وزارة الأوقاف بضرورة زيادة مناهج الإيمانيات والدروس والمواعظ، فهي العلاج لهذا المجتمع، مشيراً إلى أهمية تطبيق ميثاق المسجد على كل مساجد الكويت وأئمتها.

وشدد د. المسلم على ضرورة إنشاء قناة فكرية دينية ثقافية، موضحاً أن وزير الإعلام السابق رفض هذا المشروع بزعم تكلفته الكبيرة، ومازال الوزير الحالي يعدنا بتنفيذه. وأكد المسلم أن السعي لتطبيق الشريعة الإسلامية يجب أن يكون على رأس الأولويات، مشيراً إلى ضرورة الدعم الشعبي لمجلس الأمة في هذا الصدد.

معالجة متكاملة

وقد ألقى الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين في الملتقى محاضرة ضمت معالجة متكاملة لأحداث العنف التي شهدتها الكويت مؤخراً. وفيما يلي نصها:

﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ﴿٨﴾﴾ (المائدة).

بعد أن هدأ قليلاً صوت الرصاص، وانتهت مرحلة الصدمة التي عاشها الشعب الكويتي المسالم، وهو يرى هذه المطاردات البوليسية بين رجال الأمن وبين هذه الفئة التي ضلت سبيلها وانحرفت عن جادة الحق، وبعد أن خفت أصوات الشجب والاستنكار والإدانة والتي كان مبعثها عاطفة وطنية جياشة، وبعد أن استغلت أصوات أخرى الحدث لتصفية حساباتها السياسية مع خصومها السياسيين، ومحاولة التحريض الفاضح على التيارات الإسلامية، بل وحتى على الشعائر التعبدية المحضة مثل المساجد ودور القرآن.

بعد هذا كله نؤكد أن ما نريده الآن الارتقاء بالوحدة الوطنية إلى ما فوق الخلافات، وسياسة التوتر الدائمة والاصطياد في الماء العكر، ومحاولة إضفاء نفَس حزبي أو طائفي أو شعوبي على كل حدث في الكويت سيجعل الشارع متوتراً لفترات طويلة، وستكون الممارسة الديمقراطية في نتائجها الهزيلة ضحية ما يحدث من استغلال سيئ لوسائل الإعلام والتعبير التي تحولت إلى سيوف تطعن في الثوابت الوطنية وتطعن المجتمع الكويتي الذي نشأ على التعاون والتعاضد والتكاتف والوحدة الوطنية. نعم نحن مع حرية الرأي والتعبير، لكننا مع حرية الرأي المسؤولة، التي تطرح فكراً مدعماً بالحجة والدليل والبرهان، ولا يهمنا درجة مخالفته أو اتفاقه مع باقي الآراء المطروحة، ما دام ملتزماً بالحد الأدنى من آداب الحوار والمصداقية، ولكننا من جهة أخرى ضد أصحاب أقلام الفتنة، فهؤلاء هم الذين يضعون النتيجة سلفاً ثم يبحثون بعد ذلك عن أساليب ليّ عنق الحقيقة للوصول إلى النتيجة المبتغاة مهما كانت الوسيلة في ذلك، والتي تبدأ بتصفية الرأي الآخر، والانتقال من التجريح في الفكرة إلى التجريح في الشخص، مع إيراد كمية من المعلومات غير الدقيقة، والاجتزاء المخل من أفكار الطرف الآخر، وانتهاء بالافتراء وتشويه السمعة، واختلاق الأحداث والأخبار التي لا وجود لها إلا في مخيلة كاتب المقال، وربما القفز وتجاهل نفي الطرف الآخر لحدوث تلك الأخبار.

أحبتي الكرام: إن الإسلاميين بل والمجتمع الكويتي بكل فئاته لا يحتاج إلى دليل يثبت فيه ولاءه لهذا البلد، فهم عبر التاريخ كانوا نموذجاً للعطاء والبذل، وقد أثبتت أحداث الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠ هذه الحقيقة، ومحاولة



د. جاسم مهلهل الياسين

المزايدة عليها لن تأتي بنتيجة لهؤلاء المرجفين، بل إن الذي يحتاج إلى دليل يؤكد به ولاءه، هو هذا النبت الغريب الذي ارتمى في يوم من الأيام في أحضان اليسار بكافة أطيافه من قوميين عرب وماركسيين أو بعثيين (ميشيل عفلق) وحتى التنسيق مع جيفارا وكوبا، فكان منهم التفجير والتعدي على أكبر رمزية في البلاد في الستينيات، ووزارة الداخلية في الشامية ومحاكم أمن الدولة دليل صارخ على هذا الأمر.

وبعد أن سقط الخيار الماركسي الشيوعي بكل أشكاله اليسارية التفت هذا النفر أو أفراخهم - بعد أن التهى الكبار بجمع المال والارتماء بكل الأحضان - نقول: التفت هذا النبت الجديد من أصل الشجرة القديمة والغريبة إلى المجتمع الكويتي، فرأيناهم يرتمون في أحضان السفارات الغربية وينسقون تنسيقاً كاملاً مع السلطات الأجنبية وعلى رأس هذا التنسيق، الترتيب المسبق مع السفارة الأمريكية في الكويت.

إن التيار الإسلامي برموزه وعلمائه والتحاقه بالمجتمع أكبر وأسمى من أن يلتصق بهذه الأعمال الإجرامية الصبيانية التي أتت من نبت مغرر به، لا علاقة له بالنهج الإسلامي الكويتي والخليجي المعروف بالاعتدال والوسطية لا من قريب ولا من بعيد، وإنما هو مستورد من أناس يعيشون في ظروف نفسية ضاغطة وتأزمات اجتماعية معقدة، دفعتهم إلى مثل هذا الأمر فكتبوا ما كتبوا من مؤلفات ومصنفات، من يطلع عليها يشعر بنفسية متوترة ومتحاملة على كل فئات المجتمع إلا من يدخل ضمن إطارهم وأفكارهم.

إنه من المهم جداً لفئات

هذه الأعمال الصبيانية تصدر من نبت مغرر به.. لا علاقة له بالنهج الإسلامي الكويتي والخليجي المعروف بالاعتدال

المسلمين المختلفة لزوم الجماعة المسلمة وعدم الشذوذ عنها قال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (١٠٥)﴾ (آل عمران)، وفي شرح العقيدة الطحاوية يقول المؤلف: «ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة».

وهنا نقول إنه ليس المراد بلزوم الجماعة إقرار الانحراف الذي لا يخلو منه مجتمع إسلامي بطبيعة التكوين البشري، ولكن بإنكار المنكر بالوسائل الشرعية المعتبرة وضوابطها وآدابها التي لا تتحول معها عملية الإنكار إلى رصاص يغتال الآمنين والأبرياء، فأي منكر هذا الذي يتم تغييره بسفك الدماء وانتهاك الحرمات؟!

والإسلام في حرمة النفس البشرية يتعامل بمنهج الوقاية، فالإسلام بتعاليمه السمحة وشرائعه العظيمة قد وضع سداً منيعاً دون إحداث أي خلل في المجتمع، فليست الجرائم وحدها التي حرمها الإسلام، بل إنه حرم المداخل المؤدية إليها.

ولذا حرمت تعاليم الإسلام حمل الحديدة في وجه المسلم، وحرمت ترويع المسلم بقول أو فعل من باب إقفال المنافذ المؤدية إلى الإجرام، ومن الخطورة قتل النفس المعصومة شرعاً، فحرمتها كحرمة مكة وحرمة يوم عرفة، حيث قال عليه السلام في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا»، وحرمة الدماء أعظم عند الله حرمة من الكعبة المشرفة.

قال تعالى: ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما (٩٣)﴾ (النساء).

وقد ورد في الأحاديث الشريفة من التغليظ في قتل المسلم ما يفسر هذه الآية فقد قال رسول الله ﷺ: «لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل امرئ مسلم» (رواه الترمذي الجامع الصحيح -١٣٩٥، والنسائي في السنن -٣٩٨٧).

وأحسب أن التيار الإسلامي محتاج اليوم إلى سبعة موازين لا يجب أن يغفل عنها في تعامله مع هذه الأحداث الإجرامية وهي:

- الميزان الأول: العقيدة

وإرجاع الأمور كلها لله سبحانه وتعالى، وضرورة اللجوء إليه واستشعار الافتقار إلى عونه وتوفيقه، فهو سبحانه وتعالى المعطي



والمانع وهو الضار والنافع، وهو سبحانه على كل شيء قدير، وهو القادر على حفظ دعوته ونصرة أوليائه ودفع الأذى والشر عنهم، ولا يكون شيء إلا بأمره.

الميزان الثاني: الوسطية

فكثيراً ما ينشغل الدعاة بمحاربة التفريط، ولكنهم مقصرون بشكل جلي في محاربة الإفراط، والدعاة - إلا من رحم الله - على الرغم من مهامهم الجليلة في القيام بواجبهم في التنبيه على الناس في النهي عن التفريط.

الميزان الثالث: التثبت

ففي الفتن تكثر الشائعات وتقل الحقائق، وربما نسب إلى بعض الدعاة والمشايخ والعلماء ما لم يقولوه، وربما قالوا شيئاً وتم تحريف أقوالهم حسب الأهواء والأغراض والمصالح، فالأصل في المؤمن والدعاة على وجه الخصوص التثبت من الأقوال وعدم ترك النفس لرغباتها في تصديق ما يرفضه العقل، أو يخالف مواقف العلماء والمشايخ المعلنة، حتى يأتيه الدليل المبين على ما قالوا، وليتثبت أكثر من صحة النقل.

الميزان الرابع: الثبات

فالأزمات كالعواصف التي تهز سفينة الأمة، والمحن التي تصيب القلوب الضعيفة بالهلع تجعلها كورقة في مهب الريح، فتحتاج النفوس إلى التثبيت والثبات على دين الله، فلا يخرج الداعية من المحنة سليم البدن مصاب الروح، وقد مرت على رسول الله ﷺ محن وأزمات لو اجتمعت على أمة لأهلكتها، ولكنه عليه الصلاة والسلام صمد لها صمود الجبال الرواسي وقهرها بحسن اتصاله بمولاه، وصبره وصموده وتضحياته في سبيل تبليغ الرسالة إلى أمته.

الميزان الخامس: ميزان الالتزام

فبعض الدعاة وأمام أبواب الفتن والمحن يضعف التزامه أو يتلاشى، وربما استصعب مسيرة الدعوة رغم يقينه بصواب خطواتها.

الميزان السادس: الصبر

فكثيراً ما أدى الاستعجال بالدعوات إلى الهلاك والفناء، وهدم كل ما بنته الدعوة خلال سنوات بسبب القفز على سنة الأناة والتدرج والحلم والحكمة، فأصعب أنواع التغيير تغيير النفوس، ومحاولة التغيير التي تتم دون فهم للظروف والملابسات المحيطة ودون إعداد جيد، ودون البذل والتضحية والعمل في المجتمع وإصلاح الناس ودون مقومات قوية وأساليب مبدعة ووسائل مقنعة، هذه المحاولة ستأتي بنتائج قد تأتي على بنيان الدعوة ومؤسساتها.

الميزان السابع: علو الهمة

فالفتور بين الدعاة من الخسائر الداخلية غير المحسوبة في ميدان الدعوة، وهو الذي يحول دون تحقيق الأهداف وإطالة المدة الزمنية لإنجاز التكاليف، والبقاء في المربع الأول لفترة طويلة بسبب مرض التسويف الناتج عن الفتور والكسل والتراخي والتباطؤ في أداء الأعمال الدعوية.

العمل الخيري المظلوم

من الضروري في هذا المقام أن نلفت النظر إلى حالة الحزن التي تصيب المؤمن وفاعل الخير، عندما يتم (حشر) العمل الخيري في كل قضية مثارة على الساحة، ففي أي تجاذب سياسي أو توتر بين التيارات السياسية يتم توجيه الاتهام إلى العمل الخيري، حتى أصبح الناظر إلى الساحة الكويتية يظن أنه سبب كل المشكلات والتوترات والقضايا الكويتية.

ونريد أن نعرف حقيقة: ما علاقة العمل الخيري بهذه الأعمال الصبيانية الإجرامية التي حدثت في الكويت؟

لا نفهم حقيقة هذا الهجوم على العمل الخيري الذي يتم بسبب ومن غير سبب، فإذا كانت الإدارة الأمريكية شهدت قبل فترة قليلة بأن أموال العمل الخيري تذهب إلى مصارفها الشرعية، فماذا يريد هؤلاء المشككون في العمل الخيري؟ فلم يجبرهم أحد على التصدق، وأمامهم ألف وسيلة وباب إن فكروا يوماً بعمل الخير ولا تمر هذه الوسائل باللجان الخيرية، فلماذا هذه المحاولات لإبطال صدقات ديرة الخير (الكويت) بكثرة المن والأذى، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى﴾ (البقرة ٢٦٤).

إن العمل الخيري - على عكس ما يعتقد

المرجفون والمغرضون ـ صمام أمان لهذا البلد الكريم، فصنائع المعروف هي التي تقي مصارع السوء، والعمل الخيري من جهة أخرى باب مفتوح للشباب الكويتي ليفرغ طاقاته وينمي إمكانياته ويزيد من خبراته الميدانية. بدلاً من صرفها في مصارف الغلو والتطرف، أو الانحلال والفساد وإيذاء العوائل في الأسواق والمجمعات التجارية.

والعمل الخيري كذلك صمام أمان من خلال رعايته للفقراء، حتى لا تضغط عليهم الحاجة والفقر فيحقدوا على المجتمع ويحاولوا الإضرار به، فيصبحوا مادة خاماً صالحة للاستخدام في صناعة الإرهاب.

لا نعلم حتى متى يبقى العمل الخيري شوكة في عيون بعض الناس، بينما يراه كل إنسان معتدل وردة جميلة على تاج الكويت.

التطرف والتطرف المقابل

إن التطرف الحاصل في العالم العربي اليوم له وجوه كثيرة، ولا نحسب أن التطرف في الدين فقط، فالتطرف في الدين ـ أحياناً ـ قد يكون رد فعل للتطرف في الدنيا، وقد يتغذى التطرف الموجود على التطرفات الأخرى التي تواجهه، فمن التطرف مقابلة العنف الموجود والمنبوذ بعنف مقابل يأخذ المحسن بجريمة المسيء، ويعامل الناس على الظنة، ويهمش أنواع العلاجات الأخرى التي تجفف منابع هذا التطرف وتعزله.

ومن التطرف أيضاً المبالغة في تحليل الحدث ورصده وتحويله إلى ظاهرة مستوطنة في الكويت، فما هو ظاهر الآن أنه تطرف مستورد يتخذ مرجعيته من رموز خارج الكويت.

ومن التطرف ـ أيضاً ـ الهجوم على فريضة الجهاد وتسفيه الداعين إليها واتهامهم بتهم الإرهاب والخروج عن القانون الدولي، لمجرد أن هذه الفئة الباغية لم تحسن فهم الجهاد ولا ميدانه ولا نصوصه الشرعية ولا ضوابطه ولا آلياته، وخصوصاً أن القرآن يحدثنا بأن التدافع البشري سنة ماضية إلى يوم القيامة.

ومن التطرف ـ أيضاً ـ المقابل لتطرف التكفير تطرف تمييع الولاء والبراء وخلط الأوراق بين ما تتطلبه العلاقات الدولية من اتفاقات ومعاهدات تقتضيها المصالح الدولية والإقليمية، وبين الحب والميل القلبي والتعلق بالغرب وأسبابه من دون الله وشريعته وجماعة المسلمين.

ومن التطرف ـ أيضاً ـ أن يُتحول من الهجوم على هذه الفئة الباغية إلى هجوم على الدين وشعائره وسننه وفرائضه ودعاته ورموزه، والدعوة إلى فتح أبواب الفساد ونشر الفواحش والاختلاط المحرم، ووصف الإسلام أو دعاته بالتجهم وبأنهم أعداء الفرح، وهو تلاعب مكشوف بالألفاظ، لأن الدعاة الصادقين إلى الله هم أعداء الرذيلة والفواحش، ولا علاقة لهم بالفرح والحزن، فليفرح من يفرح وليحزن من يحزن، ولكن ليس على حساب الدين والأخلاق والقيم، لأن الافتراء على دين الله وقيمه قد يغري قوى التطرف بالانزلاق نحو مهاوي تكفير وتجهيل المجتمع، عندما يرون الظالم يتعدى على حدود الله ولا يجد أحداً يردعه.

الإسلاميون لا يحتاجون إلى دليل يثبتون به ولاءهم لهذا البلد لكن الذي يحتاج إلى دليل هم الذين ارتموا في أحضان اليسار فكان منهم التفجير والتعدي على أكبر رمزية في البلاد

دعاة التزلف

وإذا تركنا دعاة التطرف بكل أنواعه وأطيافه، فهناك دعاة للتزلف، وهؤلاء المتزلفون أنواع، وهم يستغلون مثل هذه الأحداث ليتزلفوا ويتقربوا بها إلى قوى مختلفة بُغية تحقيق المكاسب والحفاظ على المصالح، فهناك دعاة التزلف للأنظمة، أولئك الذين يصوبون كل أعمالها ويشبهونها بالخلافة الراشدة، فلا ينصحون ولا يصلحون.

فهذا التزلف الذي يغطي العيوب ولا يعالج الثغرات هو أحد أسباب الجمود وبقاء الأخطاء على ما هي عليه، ومثل هذه البطانة ـ وقد يكون منهم علماء سوء يلوون أعناق النصوص والحقائق الشرعية لينالوا عرضاً من الدنيا ـ هم الذين أفقدوا الشباب الغض الثقة في العلماء، لما رأوا من سقوطهم وتزلفهم وتقربهم في سبيل الدنيا ومكاسبها.

إن أخطر أنواع الانحراف انحراف الفكر والبعد به عن القصد، ذلك أن السلوك نابع منه ومتأثر به، وقد قال علماء الأخلاق والتربية: إن كل عمل لا بد أن تسبقه خطوات: العلم به، ثم الاقتناع، ثم توجه الإرادة لتنفيذه، فالسلوك بغير دافع من رأي، أو عقيدة تخبط، ومن أجل هذا كانت العناية بتقويم الفكر وتصحيح الاعتقاد هي أول نقطة في برنامج كل إصلاح جاء به نبي من الأنبياء، وهي في حاجة إلى مدة طويلة ومتابعة مستمرة بالوسائل المتعددة لتحويل الفكر إلى مساره الصحيح.

أخطر أنواع الانحراف.. انحراف الفكر والبعد به عن القصد.. وعلاجه يكمن في تصدي أصحاب المنهج الوسطي له

مثال على العلاج

إن علاج هذا النوع من الانحراف عن منهج الوسطية يكمن في تصدي المعتدلين الخيرين أصحاب المنهج الوسطي من علماء الأمة، بنشر العقيدة والعلم الشرعي وخاصة في منهج الاستدلال والاستنباط، ومعالجة بعض المظاهر الشاذة والخاطئة التي تحياها المجتمعات الإسلامية من غياب شرعة الله، وغربة الدين والعداء له والتحريض عليه وعلى شعائره، وإفساح المجال للتحلل الخلقي وأهل التغريب.

ومن الطبيعي أن يكون علاج أي انحراف بعلاج أسبابه ودواعيه، وفكرة الإصلاح وعلاج الانحراف تكون في نطاقين: أولهما السلوك الذي نتج عنه ضرر، وثانيهما الفكر الذي أدى إلى هذا السلوك.

وفي النطاق الأول لا بد من تطبيق القانون العادل على العابثين المعتدين على الحقوق قال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ (النساء ١٢٣)، والتطبيق العادل يكون بعد التحري والتثبت حتى لا يؤخذ البريء بجرم المذنب، ولا تذهب حقوق أو أموال أو ممتلكات أو دماء بسبب وشاية ظالمة أو بلاغ مكذوب، فالظلم حرام بأي أسلوب يكون، فكل المسلم على المسلم حرام، دمه وماله وعرضه كما ورد في الحديث.

وفي النطاق الثاني لا يكون العلاج بالعنف والإرهاب، فقد يولد ذلك في نفوس المنحرفين شعوراً بأنهم على حق، وأنهم كالرسل وأصحابهم ذوو رسالة لا بد أن توضع في طريقها الصعاب، وأن النصر لهم في النهاية، ولذلك فالعلاج الأمثل إنما يكون بالحوار، وهذا الحوار لا يكون إلا من المتمكن في مادته والقوي في أسلوبه.

إن من الأهمية بمكان فتح أبواب الحوار، ثم المزيد من الحوار حول هذه الظاهرة في مختلف وسائل الإعلام، مع ضرورة الانتقال من مرحلة التنظير العام الهلامي حول حرمة دم المسلم ودم المعاهد والذمي، إلى الدخول في التفاصيل الفقهية، وإسقاط كل الحجج والبراهين المزعومة والاجتهادات الخاطئة التي يبرر بها هؤلاء أعمال العنف التي يقومون بها.

إن فتح باب الحوار لن يكون مجدياً فقط لإعادة الوعي لبعض تلك العقول المبرمجة على القتل في سبيل الفكرة المسيطرة على عقولهم، بل سيكون مفيداً أكثر لبعض المتعاطفين معهم لأسباب تتعلق بتردي الأوضاع العربية.■

موريتانيا: إطلاق سراح قادة التيار الإسلامي

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

بعد ثلاثة أشهر من الزج بهم وراء القضبان إثر اتهامهم من قبل أجهزة الأمن بالوقوف وراء بث صور المعتقلين المدنيين الذين اعتقلوا في إطار المحاولة الانقلابية الأخيرة أثناء تعرضهم للتعذيب داخل المدرسة الوطنية للشرطة.

شهد ملف المعتقلين الإسلاميين تطوراً جديداً وعودة قوية إلى الواجهة السياسية والإعلامية إثر التدهور المفاجئ في صحة الشيخ محمد الحسن ولد الددو والذي أعلن الأطباء أنه دخل مرحلة خطيرة وحساسة تستوجب نقله إلى الخارج بسرعة لتلقي العلاج في فرنسا أو المغرب، وتحذيرهم السلطات الموريتانية من مغبة التراخي في علاجه وهو ما حدا برفيقيه السفير السابق المختار ولد محمد موسى والأستاذ محمد جميل ولد منصور إلى الدخول في إضراب مفتوح عن الطعام احتجاجاً على تراخي قاضي التحقيق في الإجراءات المتبعة في الملف ورفض السلطات السماح للشيخ محمد الحسن ولد الددو بتلقي العلاج.

وجاء في بيان وقعه كل من نائب رئيس حزب الملتقى الديمقراطي الأستاذ محمد جميل ولد منصور ورئيس المجلس الوطني في نفس الحزب المختار ولد محمد موسى بأنهما فعلاً شرعا في إضراب مفتوح عن الطعام ابتداء من يوم الأحد ١٣ فبراير ٢٠٠٥ حتى تسوية الملف بالإفراج عنهم أو تقديمهم للمحاكمة.

السلطات الموريتانية وفي بادرة هي الأولى من نوعها استجابت لمطالب المضربين عن الطعام بعد ساعات قليلة من إعلانه وأمر القاضي المكلف بالملف «عليون صال» إدارة السجن المدني بإطلاق سراحهم في نفس اليوم.

ولاتزال السلطات الموريتانية تحتجز جواز سفر الشيخ محمد الحسن ولد الددو من سنة ٢٠٠٣ بعيد اعتقاله من طرف إدارة أمن الدولة بعد الحركة الاحتجاجية التي شهدتها العاصمة نواكشوط إبان غزو العراق من قبل قوات التحالف.

ومن الجدير بالذكر أن علاقة الحركة الإسلامية في موريتانيا (الإخوان المسلمين) شابها الكثير من التوتر مع النظام بعيد تطبيع النظام العلاقة مع الكيان الصهيوني.

وقد اشتهر الشيخ محمد الحسن ولد الددو والأستاذ محمد جميل ولد منصور بمواقفهما الصارمة تجاه العلاقة مع الكيان الصهيوني ومعارضتهما القوية لنظام ولد الطايع وهو ما دفع بالأجهزة الأمنية إلى اعتقالهما خلال السنوات الأخيرة أكثر من مرة، كان آخرها اعتقالهما في شهر أكتوبر ٢٠٠٥ بتهمة الضلوع في محاولة انقلابية كانت تستهدف الإطاحة بنظام العقيد ولد الطايع قادها الرائد السابق صالح ولد حننا وبعض الشباب المحسوبين على التيار الإسلامي قبل الإفراج عنهم وإعادة اعتقالهم من جديد في أقل من أسبوع بتهمة تشويه سمعة البلاد ونشر صور تظهر بعض المعتقلين وهم تحت التعذيب.■

في سابقة خطيرة تعد الأولى من نوعها:

مدير مدرسة يطرد طالبة بسبب ارتدائها النقاب

أمر مدير إحدى المدارس الثانوية في شرق العاصمة الموريتانية نواكشوط بطرد إحدى الطالبات بعد إصرارها على ارتداء النقاب داخل المدرسة.. في سابقة خطيرة هي الأولى من نوعها داخل المجتمع الموريتاني منذ إعلان الاستقلال عام ١٩٦٠.

وقد احتجت الطالبة عيش بنت عبدالسلام على القرار الذي وصفته بالجائر، مؤكدة مخالفته لكل القوانين التي أقرتها الدولة الموريتانية، معتبرة أن أمر المدير لها بنزع النقاب سابقة خطيرة في بلد ينص دستوره على أن الإسلام هو دين الدولة ولا يوجد فيه من يدين بغير الإسلام، مؤكدة أنها لن تسكت على قرار طردها من المدرسة مهما كانت التكاليف.

وقد أثار طرد الطالبة موجة من السخط والاستياء في موريتانيا بعد تداول وسائل الإعلام للخبر واعتبره البعض سابقة خطيرة لاينبغي السكوت عنها بأي حال من الأحوال.

وطالب الاتحاد الوطني لطلبة موريتانيا أكبر هيئة نقابية طلابية في البلاد بإقالة المدير في أسرع وقت ممكن وإعادة الطالبة إلى مدرستها وشن هجوماً على من أسماهم أذناب الغرب اللاهثين خلفه الذين يسعون في الأرض فساداً على حد تعبير البيان.

كما عبر بعض المثقفين عن قلقهم من أن تكون عدوى منع الحجاب قد انتقلت من فرنسا إلى موريتانيا: حيث يحظر القانون منع الرموز الدينية في المؤسسات التعليمية الرسمية.■



حذر من قيام وزارة التعليم المصرية بالترويج للفكر الماسوني

علي لبن النائب الإسلامي: مؤسسة يهودية تسعى إلى طمس هويتنا

القاهرة: محمد حسين

حذر النائب علي لبن أحد نواب الكتلة البرلمانية لجماعة الإخوان المسلمين بمجلس الشعب المصري من ترويج وزارة التربية والتعليم لمبادئ وأفكار الماسونية العالمية وما خرج من عباءتها كأندية الليونز والروتاري.

وقال في طلب إحاطة تقدم به إلى كل من رئيس مجلس الوزراء ووزير التربية والتعليم عبر مجلس الشعب، إن إدارة العلاقات الثقافية الخارجية بوزارة التربية والتعليم أرسلت خطابات إلى جميع مديريات التربية والتعليم بمحافظات مصر تطلب فيها من جميع المدارس الإعدادية والثانوية ترشيح ٣٠ طالباً وطالبة من المتفوقين ممن تتراوح أعمارهم بين سن ١٥ و ١٨ سنة للسفر والإقامة المجانية بالولايات المتحدة الأمريكية حتى يتمكنوا من معايشة بعض الأسر الأمريكية لمدة لاتقل عن عام.


علي لبن

وكشف النائب عن أن هذه المنحة المجانية تقف وراءها منظمة عالمية مقرها نيويورك تسمى الشبكة العالمية للتربية والمصادر iearn وأن مؤسسها يدعى بيتر كوين وهو يهودي الأصل، وقد دخلت مصر عن طريق التعاقد مع وزارة التربية والتعليم عام ١٩٩٩م، علماً بأن منسق الشبكة بمصر سيدة تدعى داليا خليل، وتضم في عضويتها اثنين من السفارة الأمريكية بالقاهرة.

وأوضح النائب أن من أهداف الشبكة غرس ما يسمى بقيم التسامح والإخاء العالمي، بغض النظر عن الدين والجنس، والاعتقاد بأن العالم كله أسرة واحدة كبيرة لايمكن أن تتجزأ، وهي نفس أهداف الماسونية العالمية التي تتعارض مع ثوابتنا الإسلامية الصحيحة فضلاً عن سعيها إلى طمس هويتنا ومحو خصوصيتنا الدينية والثقافية.■

لمنع التهريب عبر الحدود مع مصر

الصهاينة يخططون لإقامة سياج إلكتروني من رفح حتى إيلات

كشفت مصادر يهودية النقاب عن مخطط لإقامة جدار إنذار إلكتروني على طول الحدود المصرية من رفح حتى إيلات في أقصى الجنوب، وذلك تحت ذريعة منع عمليات التهريب الجارية من الجانب المصري.

وذكرت صحيفة «هاآرتس» العبرية أن المخططات لإقامة هذا الجدار تُبحث منذ حوالي عامين، وفي ضوء تواصل عمليات التهريب من الحدود المصرية، فإن مهربي السلاح والمخدرات يمرون في الأجزاء الأكثر جنوبية من الحدود.

وتحاول سلطات الاحتلال التذرع بالأمن في تنفيذ مخططاتها الاستعمارية العنصرية، حيث أبدت قياداتها الأمنية قلقاً من عمليات نقل السلاح إلى الضفة الغربية بواسطة رجال اتصال ينقلونه شمالاً من النقب إلى جنوب جبل الخليل.

ويأتي الكشف عن هذا المخطط في الوقت الذي تستعد فيه سلطات الاحتلال لتنفيذ مخطط توسعي اقتلاعي غير مسبوق بدأته عملياً منذ سنوات، ويقضي بشق قناة مياه على امتداد الحدود مع مصر في رفح، مما يعني هدم مئات وربما آلاف المنازل الجديدة.

وقالت صحيفة «هاآرتس»: ورغم أن إسرائيل ومصر تبحثان في نشر مئات من أفراد الشرطة المصرية على طول الحدود، كجزء من مكافحة التهريب واستعداداً لتطبيق «خطة فك الارتباط» عن القطاع، فإن إحباطاً شديداً تشعر به قوات الاحتلال لانعدام الاستعداد المصري لبذل جهود حقيقية على الأرض ضد التهريب».■

وصف أمريكا بأنها «مستعمرة يهودية»

كاتب يهودي يهاجم بوش: العنيف والمتطرف والجاهل!

شن الكاتب اليهودي أوري أفنيري المعروف بمواقفه الجريئة المناهضة للصهيونية وللنظام السياسي في الدولة العبرية هجوماً حاداً على كل من الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني في إحدى الصحف العبرية.

وفي مقاله الذي حمل عنوان «الملك جورج» والذي نشر في الثاني والعشرين من يناير الماضي، أكد أنه لا يمكن تعريف العلاقات بين الولايات المتحدة و«إسرائيل» بشكل بسيط ومجرد، حسب تقديره، حيث يرى أن أمريكا مستعمرة صهيونية، وأن الكيان الصهيوني مستعمرة أمريكية وأنّ العلاقات بينهما، بمثابة تكافل».

وأفرد أوري أفنيري جانباً وافراً من مقاله للرئيس الأمريكي جورج بوش، الذي يسميه بالملك جورج السادس! ويذهب في هذا الصدد إلى حد القول: إن بوش شخص عنيف للغاية، آراؤه متطرفة جداً، كل ذلك إضافة إلى كونه جاهلاً، ويضيف: هذا مزيج خطر من المزايا، لقد كان مثل هؤلاء الأشخاص سبباً في كوارث كثيرة على مرّ التاريخ، على حد وصفه، مضيفاً أن تولي بوش فترة ولاية ثانية، من شأنه أن يوصل أمريكا إلى ذروة البشاعة والقسوة، وأن هذا من شأنه أن يشكل مثالاً من الفساد يحتذيه العالم بأسره!! على حد تعبيره.■

مسؤول صهيوني يتوقع تطوير صواريخ القسام

أعرب رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية في قوات الاحتلال الصهيونية اللواء أهرون زئيفي عن مخاوفه من قيام «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس» بتطوير مدى صواريخها محلية الصنع، التي تعرف باسم «القسام»، الأمر الذي يشكل تهديداً كبيراً ضد أهداف استراتيجية في الكيان الصهيوني، لا سيما في عسقلان الساحلية التي تحوي محطات الطاقة الرئيسة في الدولة العبرية ومصافي النفط.

وقال زئيفي: «من شأن وقف إطلاق النار أن يكون مدخلاً للجولة التالية، وأن الفلسطينيين من شأنهم أن يصلوا إليها مع (صواريخ) قسام بعيدة المدى». وأضاف: «وقف إطلاق النار مع الفلسطينيين في المستقبل لا يزال يوجد تحت تهديدات شديدة، فقد نصحوا ذات يوم لنجد القسام بمدى ١٢ كيلومتراً، لا سيما وأن هذه الصواريخ توجد قيد التطوير.■

بعد أن أفرغ فيها ٢٠ رصاصة

العدو الصهيوني يفرج عن قاتل الطفلة إيمان

أفرجت سلطات الاحتلال الصهيونية عن ضابط في الجيش برتبة نقيب قتل الطفلة الفلسطينية إيمان الهمص (١٣ عاماً) صبيحة يوم الخامس من أكتوبر ٢٠٠٤ بإفراغ عشرين رصاصة في جسدها حتى بعد وفاتها، عشر منها في منطقة الرأس.

وقررت محكمة عسكرية صهيونية الإفراج عن النقيب الذي تم التحفظ على اسمه وهو قائد سرية عسكرية.

وقال القاضي العسكري اليهودي المقدم أهارون مشنيوت في قراره: إن الإفادة التي قدمها الشاهد الرئيس في القضية كانت بمثابة تآكل للأدلة التي طرحها الادعاء.

وكان أحد الشهود المركزيين ضد النقيب في وقت سابق قد قال إنه أدلى بأقوال كاذبة عندما قال إنه رأى الضابط المشتبه به يطلق مجموعة من الطلقات باتجاه الطفلة للتأكد من قتلها. وكان النقيب قد أبعد عن السرية



فوراً بعد قتل الهمص إلا أن التعليل الذي أورده العدو الصهيوني لم يكن قتله لإيمان الهمص بدم بارد بل لاستخدامه السلاح والأوامر بشكل غير قانوني، ويبدو من الصعب تفسير حقيقة إطلاق ٢٠ رصاصة على إيمان الهمص، دون الحديث عن تأكيد القتل مع سبق الإصرار، وبذلك سيعاد إلى المتهم سلاحه ورتبته العسكرية، كما سيعاد إلى منصبه العسكري.■

خسر تأييد المسلمين في الجنوب الأدنى

كارثة تسونامي تساعد رئيس وزراء تايلاند على الفوز بالانتخابات

بانكوك: جعفر زيدان

قال رئيس الوزراء التايلاندي «تاكسين شيناواترا» إنه سيقوم بزيارة الجنوب لأجل إعادة جسور الثقة والمحبة بينه وبين أهل الجنوب والتي تأثرت كثيراً بأحداث عام ٢٠٠٤م وخصوصاً في ولايات «فطاني - جالا - ناراثيوات» وذلك بعد أسبوع واحد من فوزه الساحق في كل ولايات تايلاند - باستثناء الجنوب الأدنى ذي الغالبية المسلمة.

وكان تاكسين قد مني بخسارة كبيرة في الجنوب الأدنى ولم يحصل على أية مقاعد في تلك المنطقة التي تشكل أغلبية مسلمة، في حين حصل الحزب الديموقراطي المنافس الرئيس له على عشرة مقاعد من أصل ١٥ مقعداً وحصلت الأحزاب الأخرى على الباقي. وقد عزى تاكسين خسارته في الجنوب إلى عدم تفهم سكان الجنوب لوضع حكومته، متمسكاً في الوقت نفسه بموقفه القديم بأنه لم يخطئ في سياسته بمعالجة مشكلات الجنوب.!

والجدير بالذكر أن مشكلة الجنوب المسلم ألقت بظلالها على الانتخابات الأخيرة وكادت أن تكون سبباً في خسارة «تاكسين» وحزبه في الانتخابات العامة في المملكة، لولا قدرة الحزب على توظيف كارثة تسونامي - بشكل إيجابي - لصالحه، مما أدى في نهاية الأمر إلى طي صفحة أحداث الجنوب عام ٢٠٠٤م والتي راح ضحيتها أكثر من خمسمائة شخص أغلبهم من المسلمين عدا الخسائر المادية التي تقدر بملايين الباتات «العملة المحلية».

كما أن الخدمات التي قدمت لسكان هذه المناطق وسرعة استجابة السلطات لمطالبهم وإيوائهم كان له الأثر الأكبر في تحسين صورته أمام مناطق كبيرة في الجنوب مما أدى إلى انفصال شعوري بين سكان الجنوب الأدنى والجنوب الأعلى الذي لايعاني من أية أزمات مع الحكومة. ولعل الرسالة التي أرسلها أهل الجنوب إلى «تاكسين» في هذه الانتخابات أن مكانة رئيس الوزراء اهتزت بشكل جدي بينهم بسبب عدم قدرته على مواجهة التحديات التي فرضها واقع الجنوب في الفترة الماضية، وهذا الذي دفعه لزيارة الجنوب لكسب ود المسلمين به واستعادة الثقة المفقودة بينهما!■

أكد أنه يستمتع بالقتل!

«كير» تطالب البنتاجون بمحاسبة الجنرال ماتيس



نهاد عوض

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» بمحاسبة جنرال بالبحرية الأمريكية يدعى جيمس ماتيس ذكر في تصريحات أدلى بها مؤخراً عن الحرب في أفغانستان قال فيها: إنه يستمتع بقتل بعض الأفراد، وكان الجنرال ماتيس والذي يترأس إحدى فرق مشاة البحرية الأمريكية في العراق قد ذكر في محاضرة شارك فيها بمدينة سان دياجو بولاية كاليفورنيا عن استراتيجية الحرب ضد الإرهاب: إن القتال شيء مليء بالمتعة، عندما تذهب لأفغانستان تجد رجالاً كان يصفعون النساء بلا مبالاة لخمس سنوات لأنهم لا يرتدون الحجاب مضيفاً أن رجال مثل هؤلاء ليس لديهم أية رجولة متبقية، لذا فإن قتلهم هو شيء مليء بالمتعة»، ورد المشاركون في الندوة على هذه التصريحات بالضحك والتصفيق.

ورداً على تعليقات ماتيس ذكر نهاد عوض المدير العام لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير): إننا لسنا في حاجة إلى جنرالات يعاملون وقائع الحروب المؤسفة على أنها حفلة صيد، مضيفاً أن تصريحات الجنرال المؤسفة تنم عن لا مبالاة واضحة بقيمة الحياة الإنسانية، مطالباً وزارة الدفاع الأمريكية باتخاذ خطوات حسابية لائقة تجاه الجنرال المسيء.

من جانب آخر دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) مسانديه في أمريكا وخارجها لشكر عضوين من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي، وهما السيناتور إدوارد كيندي والسيناتور دايان فينيستين، على تصريحات أدليا بها انتقدا فيها استخدام التعذيب في المعتقلات الأمريكية بالولايات المتحدة وخارجها، وذلك خلال جلسة عقدها مجلس الشيوخ الأمريكي في الأول من فبراير الجاري للنظر في تعيين ألبرتو جونزاليس المرشح لمنصب وزير العدل الأمريكي.■

مؤسسة الأقصى تحذر:
المتطرفون اليهود يعدون لهجوم جوي على المسجد الأقصى

حذرت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية من هجوم جوي وشيك على المسجد الأقصى المبارك من قبل أفراد الجماعات اليهودية المتطرفة. في حين طالبت المؤسسة اللجان العربية والإسلامية المعنية بعقد اجتماع طارئ والتباحث في سبيل حماية المسجد الأقصى من أي اعتداء قريب.

وقالت مؤسسة الأقصى، في بيان لها تلقت م نسخة منه: «يشكل إعلان جهات أمنية إسرائيلية رفيعة المستوى عن تزايد احتمال قيام عناصر يهودية متشددة بهجوم جوي على المسجد الأقصى المبارك، نذير خطر قادم، وقد يكون قريباً على المسجد الأقصى المبارك، مما يستدعي تكاتف الجهود العربية والإسلامية بأسرع وقت ممكن لوضع الأساليب التي من شأنها أن تمنع هذا الخطر الداهم، مؤكدين أن حالة الصمت العربي والإسلامي قد تشجع المنظمات اليهودية على القيام بمخططاتها وتعريض المسجد الأقصى المبارك للهدم».

من جانبه، قال الشيخ كمال خطيب نائب رئيس الحركة الاسلامية معقباً: إن هاجس الخوف على الزعماء السياسيين الإسرائيليين الذين يقفون على رأس مشروع الانسحاب من قطاع غزة، هو الذي يدفع الأجهزة الأمنية للتخوف مما يمكن أن يقع للمسجد الأقصى المبارك.

من جهته حذّر الشيخ علي أبو شيخة رئيس مؤسسة الأقصى قائلاً: إن أي اعتداء على المسجد الأقصى المبارك سيشعل حرباً عالمية ثالثة. فالوضع في منتهى الخطورة، ولذلك نحن نشكك في ممارسات الجهات الأمنية ضد مخططات الجماعات اليهودية المتطرفة. مضيفاً



أن سياسة المؤسسة الإسرائيلية هي التي صنعت مثل هذه الجماعات اليهودية المتطرفة.

وفي وقت سابق كانت صحيفة «معاريف» العبرية قد نقلت في خبر لها أن جهاز المخابرات الإسرائيلية «الشاباك» أعرب عن تخوفه من قيام متطرفين يهود باستهداف المسجد الأقصى لغرض عرقلة خطة الانسحاب من غزة، وعنونت في صفحتها الأولى «تصاعد تهديدات عناصر يهودية القيام بعملية استراتيجية وتخوف من هجوم جوي على الحرم القدسي».

وذكرت الصحيفة أنه في اجتماعات أخيرة لجهات أمنية رفيعة المستوى اتضح أن إمكانية الاعتداء على المسجد الأقصى من قبل اليهود ازدادت مؤخراً، وأبدت هذه الجهات تخوفاً من قيام هذه العناصر بالاعتداء على المسجد الأقصى بهجوم جوي عن طريق طائرة موجهة محملة بالمواد المتفجرة، أو عن طريق طائرة يقودها انتحاري يهودي يقوم بتفجير المسجد الأقصى، وأضافت أن ما يشجع المتطرفين اليهود على القيام بمثل هذه العملية هو قناعتهم أن مثل هذه العملية ضد الأقصى ستشغل المنطقة بأسرها، مما سيوقف خطة الانسحاب من غزة على الفور.■

رامسفيلد يتهم تركيا بالتسبب في تصاعد المقاومة العراقية

أعلن وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد أن رفض تركيا السماح بانتقال فرقة المشاة الأمريكية الرابعة إلى العراق عبر أراضيها تسبب في عدم تأثر السنة في شمال العراق من الحرب وبالتالي في تنظيمهم للمقاومة العراقية الراهنة.

وفي حديث لشبكة سي إن إن قال رامسفيلد: إن عدم دخول فرقة المشاة الرابعة إلى شمال العراق عبر الأراضي التركية يعتبر من التطورات السلبية في الحرب العراقية وتمخض عن عدم خوض الوحدات العراقية الخاصة التي تضم أغلبية سنية الحرب في المناطق الواقعة شمال بغداد، وقد تمكنا من القبض على قسم من هؤلاء وقتلهم.

وأضاف رامسفيلد أن هؤلاء السنة هم المسؤولون عن المقاومة الراهنة في العراق. وكان من سوء الحظ عدم تمكن فرقة المشاة الرابعة الدخول إلى العراق من تركيا إلى الشمال العراقي.■

منظمات دولية: مناطق الحكم الذاتي الصربية وكر لعصابات المافيا

سراييفو: عبدالباقي خليفة

كشفت جهات أمنية دولية من بينها الإنتربول ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي عن تحول مناطق الحكم الذاتي الصربي إلى أوكار للجريمة المنظمة وخرق القانون الدولي، مؤكدة أن هذه المناطق تشهد عمليات تهريب السيارات المسروقة من أوروبا الغربية، واستخراج الوثائق المزورة بما فيها جوازات السفر، وتأشيرات الدخول لدول الاتحاد الأوروبي، وتجارة المخدرات، والرقيق الأبيض بالتعاون مع المافيا الروسية.

في الوقت نفسه طالب عادل عثمانوفيتش نائب رئيس الحكم الذاتي للمنطقة متعددة الأعراق في البوسنة بمنصب قائد الشرطة العام في تلك المناطق لتجنب حالة التسيب الأمني وانتشار الجريمة والاعتداءات العرقية من قبل الصرب.

وقال عثمانوفيتش في اتصال هاتفي مع المجتمع من بنيالوكا عاصمة الحكم الذاتي متعددة الأعراق: «إن المطالبة بمنصب قائد الشرطة أمر أساسي من أجل استتباب الأمن، والمحافظة على الاستقرار، وتعديل كفة الميزان المائلة حالياً لصالح الصرب»، معرباً عن أمله في حصول البوشناق على هذا المنصب، حيث أكد أنهم لا يطلبون الكثير بل نقول أن يكون القائد العام للشرطة إما بوشناقياً أو كرواتياً، فمنطقة الحكم الذاتي لا يعيش فيها الصرب فقط بل الصرب والبوشناق والكروات.

وعن تسمية منطقة الحكم الذاتي بالجمهورية الصربية ومطالبة الرئيس سليمان تيهيتش بتغيير الاسم قال: «في هذه المرحلة ليس مهماً الاسم وإنما النظام والآليات وعندما تتغير (السيستم) سيتغير الاسم آلياً».■

بيروت: المجتمع

بعد اغتيال الحريري.. لبنان إلى أين؟





اغتيال رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري يوم الاثنين الماضي ٢٠٠٥/٢/١٤م في انفجار هائل بسيارة ملغومة استهدف موكبه قرب فندق سان جورج في العاصمة بيروت... وضع لبنان أمام مستقبل مجهول حول وحدته واستقراره والعلاقة بين طوائفه كما سيفتح صفحة تنذر بعودة شبح الحرب الأهلية وشبح التدخلات الأجنبية. ونرجو الله أن يجنب لبنان ما حدث له من حروب أهلية في السابق.

ورغم أن معظم المراقبين يؤكد على أن الوقت ما زال مبكراً لمعرفة الدوافع والجهة التي تقف وراء هذه العملية إلا أن الجميع يؤكد على أن المستفيد من ذلك هو العدو الصهيوني الذي يستفيد دائماً من أي تهديد لاستقرار أي بلد عربي وإضعافه وإغراقه في مشكلات سياسية وأمنية، خاصة دول الجوار مثل لبنان.

وقبل يوم من اغتياله اتهمت كتلة نواب الحريري السلطة بمضايقة الحريري في بيروت بمداهمة إحدى الجمعيات التابعة له بذريعة التحقيق في قيامها بتوزيع زيت الزيتون على بعض المواطنين لأهداف انتخابية مستقبلية.

وكان تيار الحريري المعروف باسم تيار المستقبل قد اتهم السلطات اللبنانية بأنها تستهدفه في الانتخابات التشريعية المقبلة عبر تقسيم العاصمة بيروت إلى ثلاث دوائر يغلب عليها الطابع المذهبي، حتى يخسر الحريري الكثير من رصيده النيابي الحالي حيث تسيطر كتلته على كل مقاعد بيروت.

وازداد الشحن الطائفي إثر طرح قانون الانتخابات الجديد قيد التداول، وزاده ضراوة قول وزير الداخلية سليمان فرنجية: (إن تقسيم بيروت جاء على قاعدة أن للرئيس الحريري حصته «إذا كنا نتكلم سنّياً، وهناك حصة الشيعة والأرمن وجزء من السنّة. وهناك حصة المسيحيين». وهدد المسيحيين بأنهم إذا تحالفوا مع الحريري فإن الدولة ستعيد خلط الأوراق في بيروت.

كما جاء حادث الاغتيال في وقت احتدمت فيه الخلافات بين ما يطلق عليه في لبنان «المعارضة» و«الموالاة»، وكان الحريري يوصف بأنه زعيم المعارضة إثر استقالته من رئاسة الحكومة في أكتوبر الماضي و«الموالاة» التي تؤيد الوجود السوري.

(فالموالاة) تتهم المعارضة بأنها تسعى لنسف اتفاق الطائف الذي وضع حداً للحرب اللبنانية في عام ١٩٩٠، وأنها تريد أن تستبدله بالقرار ١٥٥٩ الذي يطالب بانسحاب الجيش السوري من لبنان ونزع سلاح المنظمات الفلسطينية في المخيمات ونزع سلاح المقاومة التابعة لحزب الله.

فيما تطالب المعارضة بانسحاب القوات السورية ـ على مراحل أو فوراً ـ من لبنان، وكف يد المخابرات السورية عن التدخل في الشأن السياسي اللبناني.

وحادث الاغتيال الذي تعرض له الحريري ليس الأول من نوعه الذي يستهدف شخصية سياسية لبنانية، بل سبقته تفجيرات مماثلة وأبرزها على سبيل المثال:

ـ عام ١٩٧٧م اغتيال كمال جنبلاط رئيس الطائفة الدرزية.

ـ ١٩٨٩: اغتيال الرئيس اللبناني رينيه معوض بعبوة متفجرة قرب القصر الحكومي في محلة الصنائع بالعاصمة بيروت.

ـ ١٩٩٠: اغتيال الزعيم الماروني داني شمعون في منزله ببلدة بعبدا قرب بيروت مع أفراد عائلته.

ـ ١٩٩٠: محاولة اغتيال القائد السابق للجيش اللبناني العماد ميشال عون في القصر الجمهوري عشية إسقاطه بعملية عسكرية، وقد أطلق عليه شاب لبناني النار وأخطأه.

ـ ١٩٩١: محاولة اغتيال ميشال المر نائب رئيس الحكومة السابق في انفجار سيارة مفخخة استهدفت موكبه بمحلة إنطلياس شمال شرقي بيروت حين كان يشغل منصب وزير الدفاع.

ـ ٢٠٠٢: اغتيال الوزير والنائب السابق إيلي حبيقة في انفجار سيارة مفخخة قرب مقر إقامته في منطقة الحازمية شرقي بيروت.

ـ ٢٠٠٤: محاولة اغتيال وزير الاقتصاد السابق والنائب في البرلمان اللبناني مروان حمادة بسيارة مفخخة في بيروت قتل خلالها مرافقه غازي أبو كروم.

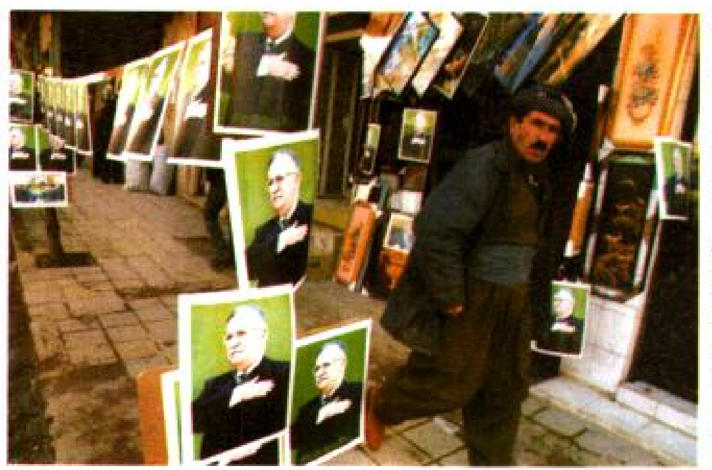
وكان الحريري قد استقال من رئاسة الوزراء في أكتوبر ٢٠٠٤م وانضم مؤخراً إلى أصوات المعارضة المطالبة بخروج القوات السورية من لبنان استعداداً للانتخابات العامة التي تجرى في مايو ٢٠٠٥.

وقد شكل خمس حكومات لبنانية اعتبارا من العام ١٩٩٢ حتى عام ٢٠٠٤ ■

الموصل: عبد البر الفرحة

العراق: صحوة ما بعد الانتخابات

كثير ما أفرزته الانتخابات العراقية، من تباين عميق في إبداء وجهات النظر حول ما آلت إليه نتائج تلك الانتخابات على مختلف الأصعدة، فالبعض يرى أن في ذلك حلقة درامية من حلقات مسلسل الاحتلال، وعبر الآخر عنها بأنها بداية النجاح الديمقراطي في العراق، مستفيداً من مواقف دول عديدة رأت في الانتخابات بداية لحالة الاستقرار في البلد التي ستنعكس بدورها على أمن واستقرار تلك الدول.



وأكثر ما تتوجه إليه أقلام النقاد والمحللين هو مستقبل الفئة التي لم تشارك أو التي لم (تغمس) يدها في الحبر الأزرق ـ كما يقال هنا في العراق... نعم جمهور أهل السنة الذين وصلت نسبة مقاطعتهم للانتخابات إلى ٩٥٪.

أغلب ما يقال وما يكتب عن هذه الفئة قد لا يمثل بطبيعة الحال إلا من جهة ضيقة حقيقة الشارع السني ورؤيته إلى المستقبل بعد الانتخابات.. فهل السنة يرون تساوي مشاركتهم من عدمها تحت وطأة الاحتلال ولذا فهم يعلقون مسألة نجاح العملية وشرعية المجلس الوطني القادم على مدى ما ستلبيه من تحقيق المطالب الأساسية الأربعة (الأمن، الكهرباء، توافر عائدات النفط، الوظائف) وهذه الكلمات باتت اليوم شعارات ترفعها الأحزاب بديلاً عن الديمقراطية والحرية التي أمست اليوم (لا تطعم الخبز).

وعلى الجانب المغاير يقرأ بعض المثقفين من أهل السنة المستقبل بعد الانتخابات بأنه استمرار في الانحدار؛ خصوصاً أن العديد من علماء السنة ووجهائهم بل حتى الأطباء وأصحاب الشهادات العليا بدؤوا ينقبضون عن المجتمع وعن إبداء الرأي الحق وكلمة الحق لما يتعرضون له من اعتقال من قبل قوات الاحتلال أو الاغتيال على يد جنودهم المرتزقة أو يجدون أنفسهم مكفَّرين من قبل الخوارج الجدد أو الاختطاف من قبل العصابات مقابل آلاف الدولارات فلا يجدون بديلاً عن الهجرة خارج الوطن.

أما الموقف الرسمي لأهل السنة ممثلاً في هيئة علماء المسلمين والحزب الإسلامي ـ اللذين يتعرض أفرادهما بشكل شبه يومي إلى الاعتقال أو مداهمة المقرات والبيوت ـ فقد بدت نظرتهما موحدة في الإعلان عن أن الانتخابات منقوصة وأنهما سيشاركان في كتابة الدستور وسط شيء من القلق أو الحذر، إذ لم يبق لديهم (كصمام أمان) وهم مقبلون على المشاركة في وضع الدستور العراقي الدائم سوى ورقة أخيرة يراهنون عليها هي مسألة التصويت على مشروعية هذا القانون بعد الفقرة الموضوعة في قانون إدارة الدولة المؤقت الذي يعد الدستور ملغىً، إذا ما صوت ضده ثلثي سكان ثلاثة محافظات عراقية وجميع الأطراف في (البيت الأخضر) العراقي تدرك ما لهذه الورقة من أهمية في مستقبل العراق القريب.

لكن على الرغم من اختلاف وجهة نظر المواطن في الشارع السني إلا أن هناك قاسماً مشتركاً بين كل هذه الرؤى ألا وهو الصحوة السياسية التي لم تعد مقتصرة على السياسيين من أهل السنة فحسب، بل أصبح كل فرد عراقي مسؤولاً عن وضع لبنات المستقبل العراقي المنشود.■

للمشاركة في صياغة الدستور (هيئة علماء المسلمين) اشترطت:

جدول زمني لانسحاب قوات الاحتلال

ذكرت مصادر مطلعة في هيئة علماء المسلمين أن الهيئة أبلغت ممثل الأمين العام للأمم المتحدة في العراق أشرف قاضي أنها مستعدة للمشاركة في صياغة الدستور العراقي إذا تم وضع جدول زمني لانسحاب القوات الأجنبية من العراق.

وقالت المصادر: إن الأمين العام للهيئة الشيخ حارث الضاري أبلغ قاضي أن الهيئة على استعداد للمشاركة في صياغة الدستور إذا تم وضع جدول زمني لانسحاب القوات الأجنبية من العراق، وأنه بغير ذلك فإن الهيئة لن تشارك في صياغة الدستور المنتظر أن تضعه الجمعية الوطنية.

وذكرت المصادر أن قاضي أعرب عن تفهمه لطلب الهيئة، واعداً الشيخ ضاري بنقل هذا الطلب إلى الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان.

وكان أشرف قاضي قد التقى خلال الأيام الماضية بالتيارات والأحزاب السنية التي قررت مقاطعة الانتخابات أو الانسحاب منها، في محاولة منه لإقناعهم بالمشاركة في صياغة وإعداد الدستور القادم، حيث التقى الدكتور محسن عبد الحميد رئيس الحزب الإسلامي العراقي، بالإضافة إلى قيادات سنية أخرى.■

بدر حسن شافعي
badrshafei@hotmail.com

بدأه الاستعمار الفرنسي في ساحل العاج

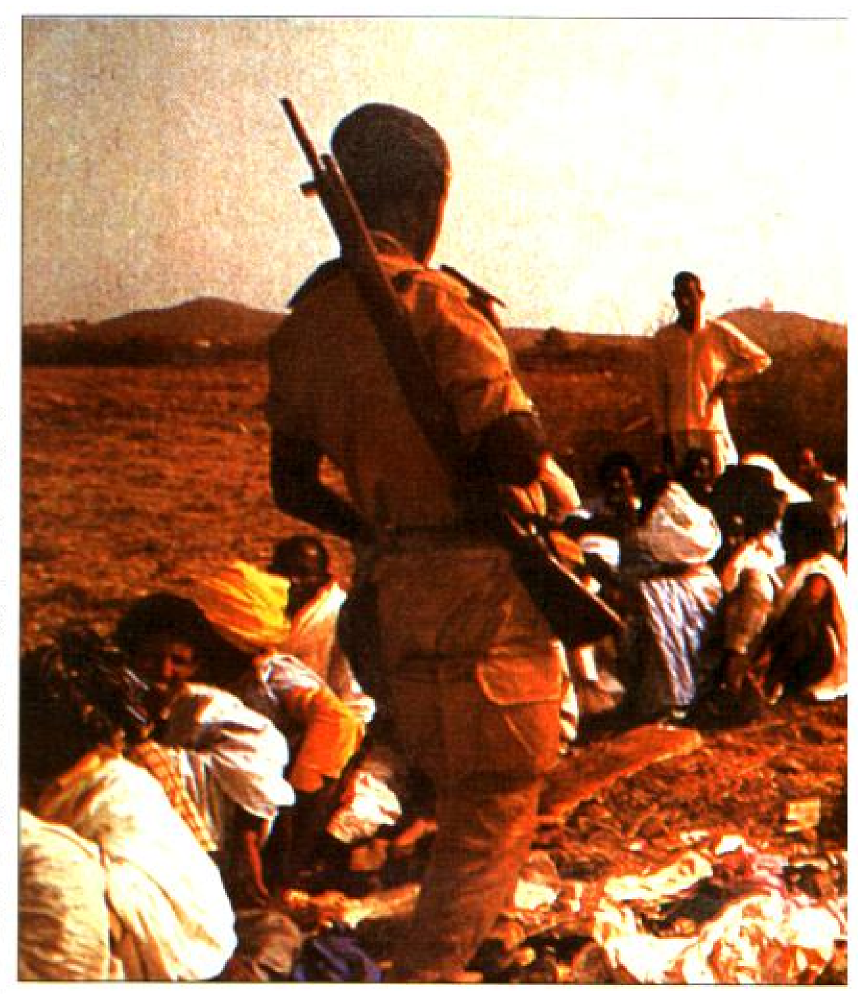
قهر الأقلية الكاثوليكية للأغلبية المسلمة

حرب دينية صليبية كاثوليكية شرسة تتعرض لها الأغلبية المسلمة(*) في ساحل العاج (**) على أيدي النظام الكاثوليكي الحالي بزعامة السفاح لوران جباجبو والذي قام بتشكيل ميليشيات مسلحة من أبناء قبيلته (pete) وقوات الحرس الجمهوري التابعة له أطلق عليها اسم كتائب الموت، بهدف تصفية المسلمين وإبادتهم بصورة جماعية حتى لا تبقى لهم شوكة، ولا يطالبوا بأي حقوق سياسية. وهو ما شهدت به بعثة المراقبة الدولية التابعة للأمم المتحدة في بيان صدر في مارس الماضي (٢٠٠٤) حيث أعلنت اكتشافها ثلاث مقابر جماعية بها أكثر من مائة مسلم، كما أكد التقرير أن كتائب الموت. والتي مارست أبشع أنواع الإرهاب ضد المسلمين. تتشكل من عناصر قريبة من الحكومة والحرس الرئاسي(١).

يبلغ عدد سكان ساحل العاج وفق إحصائيات عام ٢٠٠٣ قرابة ١٦ مليون نسمة، وكشأن كل الإحصائيات تختلف الأرقام حول نسب السكان، إذ تتراوح تقديرات عدد المسلمين بها بين ٦٠٪ - ٦٥٪ (أي قرابة ١٠ ملايين نسمة) يدين معظمهم بالمذهب المالكي كشأن معظم دول غرب إفريقيا، في حين تتراوح نسبة النصارى بين ٢٠٪ - ٢٥٪ معظمهم كاثوليك (٨٠٪)، في حين يشكل الوثنيون النسبة الباقية. ويوجد بالبلاد ٧٠ طائفة عرقية، لعل من أبرزها الماندينجو والجيولا أو الديولا (التي ينتمي إليها الحسن واترا زعيم حزب تجمع الجمهوريين) المسلمتين في الشمال، في حين أن من أشهر القبائل المسيحية قبائل البيتي pete التي ينتمي إليها الرئيس لوران جباجبو، والبولي poli التي ينتمي إليها كل من الرئيس الراحل هوافيبه بوانييه والرئيس كونان بيديه في الجنوب، فضلاً عن قبيلة ياكوبا في الغرب التي ينتمي إليها الرئيس العسكري الراحل روبرت جيه. وهناك أكثر من ٦٠ لهجة محلية أبرزها لهجة الماندي الخاصة بقبائل الماندينجو، إلا أن الفرنسية هي اللغة الرسمية في البلاد.

ويلاحظ أن التقسيم الديني يتقاطع مع كل من التقسيم الجغرافي، والتقسيم الاقتصادي (أغلبية المسلمين يعملون في الزراعة في الشمال خاصة في محصول الكاكاو، في حين أن الجنوبيين يعملون في مجال التجارة والصناعة)، مما كان سبباً في زيادة حدة الانقسامات في البلاد، خاصة في ظل سياسة التمييز ضد المسلمين، حيث انقسمت البلاد إلى قسمين تقريباً: شمال مسلم زراعي فقير يشكل الأغلبية، وجنوب مسيحي

(*) باحث متخصص في الشؤون الإفريقية



والعنف من ناحية ثانية (من خلال ميليشيا كتائب الموت) في تصفية المسلمين.

وسوف نحاول خلال السطور القادمة إلقاء الضوء على هذه القوى الثلاثة، وأساليبها في تصفية المسلمين سواء أكانت التصفية سياسية أم جسدية، أو الاثنين معاً. ولكن يحسن قبل تناول هذه القوى العودة سريعاً إلى الوراء لمعرفة الدور الاستعماري وأثره في الأزمة الراهنة.

الردة مقابل الجنسية الفرنسية

لعب الاستعمار الفرنسي منذ قدومه للبلاد أواخر القرن التاسع عشر، وحتى حصول البلاد على استقلالها عام ١٩٦٠م دوراً مهماً في تكريس سياسة التمييز ضد المسلمين، فقام بإخضاع البلاد لنظام الحكم المباشر، وعمل على التمييز بين المواطنين على أساس الدين، فسمح لأبناء القبائل الوثنية والمسيحية باستكمال تعليمهم في فرنسا، وفي المقابل حرم المسلمين من شغل الوظائف المهمة في البلاد، ثم أصدر قانوناً عام ١٩٣٩ تم بموجبه وضع أنصار كل ديانة تحت إشراف وزارة الداخلية، حتى يسهل تتبع تحركات أتباعها، ومن ثم احتواء أي حركة اضطراب أو تذمر (ولعل ذلك كان سبباً في بروز الخلاف بين النظام الكاثوليكي والمعارضة الإسلامية بعد ذلك، حيث كانت المعارضة تطالب دائماً بحقيبة الداخلية من أجل تحاشي عملية التتبع والاعتقال، فضلاً عن إسقاط الهوية عن المسلمين كما سنرى بعد ذلك). ولم تكتف باريس بهذا، بل كانت تكافئ كل من يرتد عن دينه من المسلمين بمنحه الجنسية الفرنسية، وبذلك ساهمت فرنسا في تمكين الأقلية الكاثوليكية من السيطرة على مقاليد الحكم في البلاد. كما سعت لطمس الهوية الثقافية للأغلبية المسلمة من خلال جعل الفرنسية هي اللغة الرسمية، كما حظرت لغة الماندي - التي كانت لغة الإسلام في غرب إفريقيا، فضلاً عن منعها تدريس الإسلام في المدارس(٢).

سياسة المهادنة

وعندما أخذ الاستعمار في لملمة قواته من أجل الرحيل عام ١٩٦٠، عمد لتسليم البلاد لأحد الأتباع الأوفياء الذي يسمح لهم بالبقاء - بصور مختلفة - في البلاد، ولم تجد فرنسا رجلاً أوفى من هوفيه بوانييه رئيس الحزب الديمقراطي ذي الغالبية الكاثوليكية وعضو البرلمان الوطني الفرنسي؛ حيث إنه متمتع بالجنسية المزدوجة، فصار بوانييه رئيساً للبلاد، وصار حزبه هو الحزب الوحيد، بالرغم من أنه أخذ بالمبادئ الليبرالية في المجال الاقتصادي، وتم وضع أول دستور - علماني - في البلاد، مع احتفاظ فرنسا بقاعدة عسكرية كبيرة هي قاعدة ميناء بويه بالقرب من أبيد جان ويوجد بها قرابة ألف جندي من الكتيبة ٤٣ مشاة بحرية، ولم يمض سوى عامين فقط حتى قام بوانييه بتوقيع معاهدة للدفاع المشترك مع باريس عام ١٩٦٢، يحق لفرنسا بمقتضاها التدخل لإنقاذ البلاد من أي عدوان خارجي أو تمرد داخلي، كما تم تغيير اسم البلاد إلى الفرنسية فأصبحت (كوت ديفوار).

بوانييه.. والولاء للصليب

ولقد كانت لنشأة بوانييه في

صناعي تجاري غني يشكل الأقلية.

ويلاحظ أن معاناة المسلمين لم تقتصر على عهد جباجبو الذي وصل للحكم عام ٢٠٠٠م، وإنما تعود إلى الحقبة الاستعمارية، واستمرت بعد ذلك على أيدي القوى السياسية منذ استقلال البلاد عام ١٩٦٠.

هذه القوى يمكن تصنيفها كالتالي:

١- قوى كاثوليكية متعصبة، ولكن تتبع الدهاء السياسي في تهميش المسلمين، وهذه يمثلها الحزب الديمقراطي الحاكم الذي ظل قابعاً في حكم البلاد منذ استقلالها، وحتى وفاة رئيس الحزب ورئيس البلاد هوافييه بوانيه عام ١٩٩٣، وسار على نفس الدرب الرئيس الكاثوليكي كونان بيديه حتى الإطاحة به في أول انقلاب تشهده البلاد عام ١٩٩٩م.

٢- القوى الانقلابية العسكرية ممثلة في المجلس العسكري الحاكم الذي تشكل عقب انقلاب عام ١٩٩٩م، وقاده الجنرال روبرت جيه (الكاثوليكي)، والذي عمل على اتباع أسلوب المناورة السياسية في التعامل مع المسلمين.

٣- القوى الديمقراطية الكاثوليكية والتي يمثلها الرئيس المنتخب لوران جباجبو وحزب الجبهة الشعبية الإيفوارية الحاكم، والذي عمل على استخدام المناورة السياسية من ناحية

الرئيس بيديه استبعد الضباط المسلمين من الجيش والحزب الحاكم.. حتى لا يشكلوا خطراً على حكمه!



معاناة المسلمين بدأت على يد الاستعمار الفرنسي الذي كان يكافئ كل من يرتد بمنحه الجنسية الفرنسية!

المدارس التبشيرية بصماتها الواضحة على سياسته، فلقد أقسم أمام بابا الفاتيكان على جعل بلاده قاطبة تحت راية الصليب، وعمد إلى إشاعة فكرة تفوق الكاثوليكية على الديانة الإسلامية، وذلك أثناء بناء كنيسته الشهيرة في العاصمة ياماساكرو، وقام بتسخير المال العام لخدمة الكنيسة والمدارس الكاثوليكية، كما فتح وسائل الإعلام الرسمية لتغطية الاحتفالات الكاثوليكية، خاصة يوم الأحد الذي كان يوم العطلة الأسبوعية الرسمية في البلاد، كما أعلن أيام الأعياد الكاثوليكية أيام عطلات رسمية، في حين رفض الاعتراف بأعياد المسلمين، وهو أمر غير مسموح به حتى اليوم(٣).

وبالرغم من انحياز بوانييه لديانته الكاثوليكية، وكذلك لقبيلته (poli)، إلا أنه لم يضطهد المسلمين - بمعنى أنه لم يرتكب ضدهم أعمال عنف - كما حدث من بعده، بل سمح لهم بالعمل، خاصة في مجال زراعة الكاكاو في الشمال - صحيح أن نصارى الجنوب كانوا يشترونه ويبيعونه بأضعاف مضاعفة للخارج، إلا أن هذا الأمر كان مقبولاً إلى حد كبير - ولقد كان وجود القوات الفرنسية في وسط البلاد بمثابة زمام الأمان للبلاد(٤)، ولا شك أن لهذا الأمر خطورته - في ظل ضآلة عدد أفراد الجيش والشرطة في البلاد - خاصة إذا ما نشب خلاف بين النظام والقوات الفرنسية التي يمكن أن تتطيح به في أي لحظة، أو تقف موقف المتفرج في حالة وقوع أي محاولة انقلابية داخلية (كما حدث من بعد في عهد بيديه وجباجبو، ولقد كان ذلك سبباً في اشتعال الأزمة الأخيرة بين الجانبين).

ولقد تحسن الوضع السياسي للمسلمين مع بداية عصر الانفتاح السياسي أوائل التسعينيات من القرن الماضي، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي من ناحية، ومظاهرات الطلبة المنادية بالأخذ بمبدأ التعددية من ناحية ثانية. وبالفعل تم إجراء أول انتخابات رئاسية تعددية في البلاد، وكانت المفاجأة أن المرشح الرئيس المنافس لبوانييه كان كاثوليكياً أيضاً وهو لوران جباجبو رئيس الجبهة الشعبية الإيفوارية ذات التوجهات الاشتراكية ورئيس البلاد الحالي، كما بدأ بوانييه يشعر بمزاحمه من رئيس البرلمان كونان بيديه - وهو كاثوليكي أيضاً من نفس قبيلته - ومن ثم قام باستحداث منصب رئيس الحكومة، وعهد به إلى شخصية مسلمة من الشمال هي الحسن واترا - رئيس حزب التجمع الجمهوري الذي ينتمي إلى قبيلة الجيولا.

ولقد ساهمت هذه الخطوة في إيجاد حالة من التوازن النسبي بين المسيحيين والمسلمين، وإن كانت تسببت - بطريقة غير مباشرة - في الأزمات الطاحنة التي شهدتها البلاد بعد رحيل بوانييه، حيث طالب المسلمون بالاحتفاظ بهذه المكاسب، في الوقت الذي أنكر عليهم رؤساء البلاد - بدءاً من بيديه - ذلك، وبدأت - منذ ذلك الحين - عملية الاضطهاد المتعمد للمسلمين.

ويمكن القول إنه بانتهاء عصر بوانييه انتهى العصر الذهبي - إن صح التعبير - بالنسبة للمسلمين، وبدأ عصر الاضطهاد المتعمد لهم، والذي تمثل في عملية تصفيتهم جسدياً وسياسياً من الأنظمة المختلفة أياً كان شكلها (ديمقراطي حكومي مثل بيديه، أو عسكري مثل روبرت جيه والذي كان أقلهم في الاضطهاد إلى حد ما، أو معارض وصل للحكم عن طريق الانتخابات مثل جباجبو)، وكان من نتيجة ذلك أن عرفت البلاد الانقلابات العسكرية، بعدما كانت واحة للاستقرار في الإقليم.

ويلاحظ أن سياسة هذه النظم المتتالية كانت متشابهة إلى حد كبير، خاصة فيما يتعلق بإثارة قضية المواطنة والهوية واشتراط أن يكون المرشح لأي منصب سياسي ينتمي لأبوين عاجيين، بالرغم من أن التقاليد والأعراف الافريقية تكتفي بأن يكون الأم أو الأب فقط من جنسية نفس البلد لإثبات الهوية (٥).

ولقد كان هذا الأمر متعمداً لعدم مشاركة زعيم المعارضة الإسلامية الحسن واترا في انتخابات الرئاسة عام ١٩٩٥ على اعتبار أن أمه من أصول بوركينية (نسبة إلى بوركينا فاسو المجاورة). لذا صارت قضية الهوية مثار جدل كبير في البلاد، وتسببت في اندلاع أعمال العنف بعد ذلك، إلى أن جاء اتفاق السلام في ليناس ماركوسي بفرنسا(يناير ٢٠٠٣) ليحسم القضية بالاكتفاء بأن يكون أحد الأبوين فقط من أصول عاجية.

بيديه: استبعاد من الجيش والحكم

ولقد بدأ كونان بيديه حكمه باستكمال فترة بوانييه وفقاً للمادة ١١ من الدستور والتي تقضي بأن يستكمل رئيس البرلمان فترة حكم الرئيس في حالة وفاته، كما خلفه في رئاسة الحزب الحاكم، ومنذ ذلك الحين عمل على تصفية واضطهاد مسلمي الشمال من خلال عدة إجراءات أهمها:

١. إثارة قضية المواطنة، حيث قام بإدخال تعديل في الدستور يقضي باشتراط أن يكون مرشح الرئاسة ينتمي لأبوين عاجيين، وبذلك يحرم الحسن واترا من منافسته في انتخابات عام ١٩٩٥، وهذا ما تم بالفعل، كما هرب واترا من البلاد خوفاً من اعتقاله.

٢. استبعاد الضباط المسلمين من الجيش وكذلك من الحزب الحاكم، لكي لا يشكلوا جبهة معارضة بالنسبة لحكمه.(٦)

وشهدت البلاد في عهده تدهوراً شديداً في الأوضاع الاقتصادية مع بداية تطبيق برامج التكيف الهيكلي، وانتشار الفساد بصورة كبيرة، مما أدى إلى وقوع عدد من المظاهرات أعوام ١٩٩٦، ١٩٩٧، ١٩٩٨م كانت تنذر بقرب انتهاء حكمه. وبالفعل شهدت البلاد الانقلاب الأول في تاريخها في الثالث والعشرين من ديسمبر ١٩٩٩م. قامت به مجموعة من ضباط الجيش بقيادة كاثوليكي هو روبرت جيه الذي تولى

الحكم من خلال رئاسته للمجلس العسكري الحاكم.(٧)

لقد حاول جيه منذ البداية إبراز - شأنه شأن أي حاكم عسكري - أنه لا يرغب في الاستمرار في الحكم، وإنما سيتولى إدارة البلاد لفترة مؤقتة لحين استتباب الأوضاع بها. ويبدو أن هدفه من ذلك امتصاص ردود الأفعال الدولية التي أدانت الانقلاب. ولقد تحرك جيه على حدة محاور أغلبها سياسية من ناحية، كما حاول التصالح - إلى حد ما - مع المسلمين من ناحية ثانية، ومن أبرز هذه التحركات ما يلي(٨):

١. تشكيل حكومة انتقالية في البلاد تضم ٢٢ وزيراً معظمهم من أتباع الحسن واترا الذي عاد إلى البلاد بعد الانقلاب وأيد جيه؛ حيث اعتبر الانقلاب ثورة شعبية وليس انقلاباً، وإن كان قد حرص على نفي التنسيق مع جيه بخصوصه.

٢. تشكيل مجلس استشاري بهدف صياغة الدستور الجديد للبلاد، ولقد غلب على تشكيل المجلس سيطرة رموز المجتمع المدني عليه.

٣. الإفراج عن جميع الساسة المعتقلين في عهد بيديه - بما في ذلك أعضاء حزب واترا.

إلا أن كل هذه المصالحات كانت شكلية، وبرز وجه جيه الحقيقي عندما قام المجلس الاستشاري بتقديم مسودة الدستور الجديد له لإقرارها والتي كان من أهم ما جاء بها هو الاكتفاء بنسب الشخص إلى الأم أو الأب العاجي من أجل المشاركة في الانتخابات، إذ بعدما وافق عليها، قام بتعديلها وإعادتها إلى صياغتها الأولى، ومعنى ذلك استبعاد واترا من الترشيح في انتخابات سبتمبر ٢٠٠٠م ومن هنا بدأت المواجهات بين الجانبين، وبرزت مرة أخرى أزمة مسلمي الشمال خاصة بعد رفض لجنة الانتخابات قبول أوراق ترشيح واترا، كما زعم جيه بوجود تحركات عسكرية للانقلاب عليه، قام على أثرها باعتقال العديد من كبار الضباط في المؤسسة العسكرية، ونفس الأمر طال العديد من السياسيين كان من أبرزهم إميل بواكييه وزير الداخلية السابق ومرشح الحزب الديمقراطي (حزب بوانييه وبيديه) في الانتخابات، كما تم تحديد إقامة واترا ومنعه من مغادرة البلاد.(٩)

ولقد ظن جيه أن الطريق ممهد أمامه في الانتخابات، إلا أنه فوجئ بوجود منافس قوي هو جباجبو رئيس حزب الجبهة الشعبية الايفوارية ذي الأغلبية الكاثوليكية، وكانت المفاجأة الكبرى في نتيجة الانتخابات؛ إذ أعلن كل منهما فوزه بها، إلا أن جباجبو نجح في استغلال حالة السخط الشعبي ضد جيه، وكذلك التذمر الذي بدأ يحدث ضده في الجيش، ودعا إلى انتفاضة شعبية أدت في النهاية إلى فرار جيه خارج البلاد، وإعلان جباجبو نفسه رئيساً، ليبدأ فصل جديد من معاناة المسلمين لا يزال مستمراً حتى الآن.

جباجبو.. والتصفية الجسدية والعسكرية

كان من المفترض أن يستفيد جباجبو وحزبه من سياسة أسلافه، خاصة بوانييه، ويتعلم من أخطاء كل من بيديه وجيه في التعامل مع مسلمي الشمال، إلا أنه وقع - عن عمد - في نفس هذه الأخطاء، مما جعل الشمال المسلم ينتفض هذه المرة، وشهدت البلاد انقلابين دمويين في فترة وجيزة (يناير ٢٠٠١ وسبتمبر ٢٠٠٢) اضطراه للجلوس على مائدة التفاوض وتوقيع اتفاق سلام في فرنسا (يناير ٢٠٠٣).

فجباجبو لم ينجح في احتواء الشمال وزعيمه واترا بعد الانتخابات الرئاسية، صحيح أنه التقى به، إلا أنه لم ينجح في التوصل لاتفاق ودي معه يتضمن نوعاً من الترضية له مثل منحه منصب رئيس الحكومة كما فعل بوانييه، أو حتى إحدى الحقائب الوزارية السيادية، خاصة أن واترا لم يعترف بنتيجة الانتخابات بسبب استبعاده منها. إلا أن جباجبو أصر على تطبيق مبدأ الاستبعاد، وقرر كذلك عدم مشاركة واترا في الانتخابات البرلمانية، كما تم استبعاد حزب واترا من تشكيلة الحكومة الجديدة والتي استأثر فيها حزبه بأغلبية مقاعدها (١٨ مقعداً من إجمالي ٢٣ مقعداً).(١٠)

السفاح الحالي جباجبو لم يكتف باستبعاد المسلمين سياسياً.. بل سعى إلى تصفيتهم جسدياً عبر «كتائب الموت»


جباجبو


هنري

مليشيات الموت: ولم يكتف جباجبو باستبعاد المسلمين سياسياً، بل سعى إلى تصفيتهم جسدياً من خلال تشكيل ميليشيات عسكرية موالية له عرفت باسم كتائب الموت، وكان الهدف الأساسي لهذه الكتائب هو تصفيه خصومه الشماليين (المسلمين) وفي مقدمتهم واترا الذي دعا أنصاره إلى ضرورة العمل على إسقاط النظام. وهنا شهدت البلاد حرباً دينية بين أقلية حاكمة ظالمة، وأغلبية مضطهدة، فقامت كتائب الموت بذبح المسلمين، وحرق مساجدهم، وكادت تعتقل واترا لولا هروبه خارج البلاد، كما قام جباجبو بفرض حظر تجول في الشمال خوفاً من حدوث تمرد ضده، لكن ما كان يخشاه حدث بالفعل، ولكن من بعض الضباط المسلمين في الجيش الذين قاموا في الأسبوع الأول من يناير ٢٠٠١ بالسيطرة على مبنى الإذاعة والتليفزيون وأذاعوا بياناً يؤكد إسقاط النظام، لكن جباجبو تمكن من سحق الانقلابيين.(١١)

ولقد حاول جباجبو الاستفادة بعض الشيء من الانقلاب الأول، فبدأ في اتخاذ بعض الخطوات في اتجاه تحقيق المصالحة الوطنية، وبالفعل قام بعقد مؤتمر للمصالحة في يناير ٢٠٠٢، وكان من أهم مخرجاته تشكيل حكومة جديدة، لكنها كانت شكلية بسبب استبعاد الشماليين منها(١٢)، لذا صارت الأوضاع مهيأة لحدوث انقلاب ثان، وبالفعل وقع هذه الانقلاب في ١٩ سبتمبر ٢٠٠٢م، وذلك بعد قرار جباجبو تسريح أكثر من ٨٠٠ جندي وصف ضابط من الجيش (معظمهم من مسلمي الشمال) مما دفع هؤلاء إلى الانقلاب عليه، ونجحوا في زمن قياسي في السيطرة على نصف مساحة البلاد، وأهم مدينتين وهما بواكيه، وكورجوهو ذواتا الأغلبية المسلمة، وكانوا على وشك السيطرة على العاصمة ياماساكرو، إلا أن القوات الفرنسية حالت دون ذلك، وقد أعلن قادة الانقلاب تشكيل جبهة سياسية أطلق عليها اسم الجبهة الوطنية لساحل العاج بزعامة غيولاووم سورو (مسيحي)، وتم إعلان اسم الضابط شريف عثمان قائداً للجناح العسكري للجبهة (١٣):

شهادة دولية بسحق المسلمين

وإزاء هذا الوضع المتأزم تحرك جباجبو على عدة محاور هي:

١. طلب الدعم العسكري من فرنسا التي رفضت التورط في قمع الانقلاب.

٢. الاعتماد على دعم خارجي خاصة من أنجولا التي تمتلك سلاحاً جوياً كبيراً

ولها خبرة طويلة في مواجهة الانقلابات العسكرية، وذلك وفق اتفاق عسكري بين الجانبين، كما استعان بمرتزقة من جنوب إفريقيا للمشاركة في قمع الانقلاب، وهو الأمر الذي قوبل باستنكار دولي وإفريقي واسع النطاق.(١٤)

٣- الحسم العسكري للصراع، حيث ارتكبت قواته جرائم ضد الإنسانية في مواجهة الانقلابيين المسلمين تحديداً، وكذلك مواطني دول الجوار بزعم إيوائهم لهم، وقامت بحرق بيوت هؤلاء، وهو الأمر الذي انتقدته باريس بشدة، واتهمت جباجبو بتطبيق سياسة التطهير العرقي. ولقد كشفت الصحف والتقارير الدولية أعمال الإبادة التي تعرض لها المسلمون على أيدي جباجبو، ومن ذلك ما ذكرته صحيفة سياتل بوست انتليجينسر الأمريكية التي قالت إن ميليشيات جباجبو تسرق أموال المسلمين وتعتدي عليهم، وهو نفس الأمر الذي ذهبت إليه بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق، حيث قالت إن قوات جباجبو تقوم بخطف المسلمين والاعتداء عليهم. (١٥)

لكن بالرغم من ذلك فشل جباجبو في احتواء الموقف، وتدخلت أطراف إقليمية للتوسط بين الطرفين أبرزها الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (إيكواس) باعتبار أن ساحل العاج عضو بها، وبالفعل توصل الطرفان لاتفاق لوقف إطلاق النار في توجو ٢٠٠٣م، مع النص على قيام القوات الفرنسية الموجودة في البلاد بالإشراف عليه، لحين وصول قوات الإيكواس، لكن جباجبو لم يحترم وقف طلاق النار، فاندلع الصراع مجدداً، مما دفع فرنسا إلى ضرورة التدخل للتوسط بين الطرفين وانتهى الأمر بتوقيع اتفاق ليناس ماركوسي (٢٤يناير ٢٠٠٣) والذي كان من أهم بنوده.(١٦)

١. تشكيل حكومة وحدة وطنية برأسها رئيس وزراء يعينه الرئيس بالتشاور مع الأحزاب الأخرى، على أن تضم الحكومة كافة أطراف النزاع.

٢. بقاء الرئيس الحالي (جباجبو) في منصبه حتى موعد الانتخابات القادمة عام ٢٠٠٥، مع تقليص صلاحياته لحساب رئيس الوزراء.

٣. إجراء تعديل للمادة ٣٥ من الدستور بخصوص الترشيح لمنصب رئيس البلاد، بحيث يتيح لأي شخص من أم عاجية أو أب عاجي الترشيح في الانتخابات، بشرط أن يكون مقيماً في البلاد لمدة خمس سنوات متتالية قبل الانتخابات.

٤. التحديد الدقيق لمواصفات الهوية والمواطنة في صياغة لا تسمح بأي تمييز بين المواطنين، وأن تصدر التعديلات القانونية طبقا لهذه الصياغة.

٥- نزع أسلحة الفصائل المسلحة، وإعادة تنظيم الجيش، على أن تتولى فرنسا إعادة بنائه، مع دمج قادة الانقلاب في الجيش وفقا لمواصفات عسكرية تحددها فرنسا، مع طرد المرتزقة من البلاد.

٦. إنشاء لجنة لمراقبة تنفيذ الاتفاق تتألف من ممثلين عن الأمم المتحدة ـ الاتحاد الإفريقي ـ الايكواس ـ المنظمة الفرانكفونية وغيرها، على أن يكون مقر اللجنة في أبيدجان.

٧. استمرار العمل بقانون الملكية العقارية الصادر عام ١٩٩٨، والذي يمنع الأجانب من تملك الأراضي الزراعية، مع إصدار تعديلات قانونية تسمح للورثة بالحق في وراثة عقود الإيجار طويلة الأمد التي نص عليها الدستور.

ويلاحظ على هذا الاتفاق عدة أمور:

١. مشاركة كافة القوى فيه بشقيها العسكري والسياسي، وعدم استبعاد أي منها خشية تجدد النزاع من جديد، لذا كان من بين المشاركين حزب واترا الذي حصل على سبع حقائب وزارية.

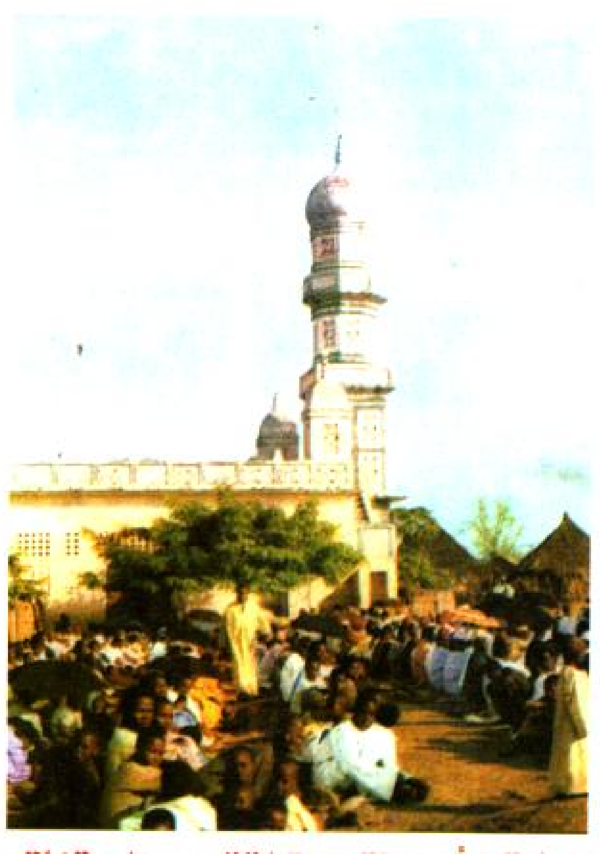
٢. التوزيع العادل ـ نسبيا ـ للحقائب الوزارية بين القوى المختلفة (سبع حقائب لكل من واترا، الحركة الوطنية التي قادت التمرد الأخير، وحقيبة واحدة لكل جبهة من جبهتي التمرد الغربي).

٣. إعطاء الاتفاق حقيبة الداخلية للمسلمين يعد أمراً ذا دلالة بالغة، إذ يساهم في حل قضية المواطنة التي كانت لب الصراع من قبل، على اعتبار أن وزارة الداخلية هي المسؤولة عن شؤون الهوية والجنسية.

٤. أن الاتفاق تضمن بنوداً عملية واضحة ومحددة على عكس مسودة الاتفاق التي توصل إليها الطرفان في توجو في نوفمبر ٢٠٠٣ وباءت بالفشل.

٥. الاتفاق على تعديل المادة ٣٥ من الدستور بشكل لا يستبعد الإسلاميين ـ وقائدهم واترا تحديداً ـ من خوض الانتخابات القادمة.

٦. يعد الاتفاق على طرد المرتزقة نقطة إيجابية للغاية، لأن وجودهم كان يشكل استفزازاً للمعارضة.



بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق: قوات جباجبو تقوم بخطف المسلمين والاعتداء عليهم.. والمنظمة الدولية لم تحرك ساكناً!

ونظراً لإيجابيات هذا الاتفاق، تعرضت فرنسا لهجوم واسع من قبل جباجبو وأنصاره، ومن قبل مسيحي الجنوب؛ على اعتبار أن باريس ترغب في الإطاحة بالرئيس، وتعرضت المصالح الفرنسية لأعمال عنف، إلا أن ذلك لم يثنها عن القيام بمهام حفظ السلام، خاصة بعدما أصدر مجلس الأمن قراره رقم ١٤٦٤ في ٤ فبراير ٢٠٠٣، والخاص بمنح القوات الفرنسية بالإضافة لقوات الإيكواس ـ صلاحيات استخدام القوة لفرض السلام إذا تطلب الموقف ذلك(١٧). ولعل هذا كان بداية الاحتكاك والأزمة بين فرنسا وجباجبو، والتي ساهمت في تفجير الأوضاع في البلاد مؤخرا بعدما لعبت الأقدار الإلهية دوراً مهماً في هذا الشأن، وذلك عندما قامت الطائرات الحكومية بإطلاق نيران مدفعيتها صوب مواقع المعارضة الإسلامية، لكن هذه الصواريخ أصابت

المعسكرات الفرنسية؛ مما أدى إلى مقتل العديد من الفرنسيين، وبداية المواجهة بين الجانبين.

وكعادته لجأ جباجبو إلى المناورة، وعدم تنفيذ البنود الحيوية من الاتفاق، خاصة ما يتعلق بتشكيل حكومة يشارك فيها الانقلابيين، فضلاً عن رفضه تعديل المادة ٣٥ من الاتفاق، فقام في أبريل ٢٠٠٣ بتشكيل حكومة شكلية تضم بعض قوى المعارضة، إلا أنه تلكأ في إسناد حقيبتي الدفاع والداخلية للمعارضة، مما دفع وزراء المعارضة للانسحاب من الحكومة في سبتمبر ٢٠٠٣.(١٨)

كما واصل جباجبو سياسته في قمع المسلمين، ولقد كشفت تطورات الأحداث خلال عام ٢٠٠٤ عن وجود مقابر جماعية للمسلمين في البلاد ـ معظمها لمزارعي الكاكاو في الشمال.(١٩)

صمت دولي ورفض التدخل

وهكذا استمرت حالة الاحتقان في البلاد، إلى أن وقعت الحكومة في شر أعمالها بضرب مواقع القوات الفرنسية في السادس من نوفمبر الماضي ـ بطريق الخطأ ـ بدلاً من مواقع المسلمين، لتقوم فرنسا بعد ذلك بمقاومة النظام ليس حباً في المسلمين، ولكن انتقاماً لمقتل جنودها الذين لم يتجاوز عددهم عشرة أشخاص!! وليتضح أمام الرأي العام أن هناك ضحية ـ هي الأغلبية المسلمة ـ والتي تتعرض للاضطهاد والتصفية الجسدية على يد أنظمة وحركات كنسية متطرفة، لكن بالرغم من ذلك لم يتدخل المجتمع الدولي ممثلاً في الأمم المتحدة، خاصة في ظل عدم حماس واشنطن لذلك، إذ إن واشنطن كانت ترفض التورط في الصراع، خاصة بعدما طلب منها جباجبو ذلك بعد الانقلاب الثاني، كما رفضت واشنطن كذلك الطلب الذي تقدمت به الايكواس لمجلس الأمن بشأن وضع جميع قوات حفظ السلام تحت إشرافه، وكان من نتيجة ذلك صدور قرار مجلس الأمن في فبراير ٢٠٠٤بشأن تفويض القوات الفرنسية وقوات الإيكواس في حفظ السلام، بل وفرضه(٢٠).

كما لم يحرك الفاتيكان ساكناً في هذا الأمر، وهو ما يعني رضاه الضمني ـ على الأقل ـ لما يحدث على أيدي قوات جباجبو الذي يعتز بانتمائه للكاثوليكية ويعتبر نفسه من المدافعين عنها ■

الهوامش

● حول نسب توزيع المسلمين، انظر: نجاح شوشة: ساحل العاج إلى ساحل الأمان الإسلامي أم إلى الغرق؟ ٢٨/ ١١/ ٢٠٠٤ في www.islammemo.ee/taqrer/onenews.asp?dnew=27 وحول انعكاس هذه التقسيمات على الأزمة الأخيرة، انظر: رانيا حسين: الصراع في كوت ديفوار. التقرير الاستراتيجي الإفريقي الثاني ٢٠٠٢ـ ٢٠٠٣(القاهرة: معهد الدراسات الإفريقية بجامعة القاهرة،٢٠٠٤ ص ١٨٢).

●● صارت تعرف الآن باسم كوت ديفوار، وهي الترجمة الفرنسية لساحل العاج، والتي اعتبرها الرئيس الراحل بوانييه الاسم الرسمي للبلاد، ومن ثم فإن استخدام أي من المصطلحين في هذه الدراسة صواب، وإن كنا سنفضل استخدام الاسم العربي اعتزازاً باللغة العربية:

١ـ حول هذا التقرير انظر نجاح شوشة، مرجع سابق.

٢ـ حول هذه الممارسات انظر مسلمو ساحل العاج: جهاد حتى الفجر ٢٦/٩/٢٠٠٤ في: www.shohood.net.asp?newsid=1287&pageid=78

٣ ـ نجاح شوشة، مرجع سابق.

٤ـ مسلمو ساحل العاج : جرح جديد في جسد الأمة في www.newsarchive.info/common/viewitem?typeid=5&itemid=748

٥ ـ حمدي عبد الرحمن حسن: أزمة حرف واو في كوت ديفوار في www. Islamonline.net/iol-arabic/dowalia/qpolitic-oct-2000/qpolitic28.asp

٦ ـ المرجع السابق.

٧ ـ خالد حنفي علي: ساحل العاج من ديكتاتورية الاستقرار إلى فوضى التعددية، دورية آفاق إفريقية (القاهرة: الهيئة العامة للاستعلامات، عدد ٤، شتاء ٢٠٠٠-٢٠٠١) ص٨٦.

٨ ـ طارق عادل الشيخ: انقلاب كوت ديفوار.. شرخ جديد في غرب إفريقيا، مجلة السياسة الدولية (القاهرة : مؤسسة الأهرام للصحافة، عدد ١٤٠، أبريل ٢٠٠٠) ص ١٢٨ـ ١٢٩.

٩ ـ خالد حنفي، مرجع سابق.

١٠ـ خالد حنفي: محنة الديمقراطية في ساحل العاج، السياسة الدولية، عدد ١٥١، يناير ٢٠٠٣، ص ص ١٤٨ـ ١٤٩

١١ ـ مسلمو ساحل العاج، جهاد حتى الفجر، مرجع سابق.

١٢ ـ رانيا حسين، مرجع سابق،ص ١٨٢

١٣ ـ خالد حنفي: محنة الديمقراطية، مرجع سابق، ص ص ١٤٨-١٤٩

١٤ ـ عبد الحميد شتا، الصراع في ساحل العاج بين الأزمة الداخلية والضغوط الخارجية، آفاق إفريقية، عدد ١٢، ربيع ٢٠٠٣، ص ص ٥٦-٥٧

١٥ـ عاصم السيد، مسلمو ساحل العاج أكثرية مضطهدة ١٢/٩/٢٠٠٤، في www.islamtoday.net/articles/show/article/content

١٦ ـ حول هذه البنود انظر كلاً من رانيا حسين، مرجع سابق ص١٨٣، عبد الحميد شتا، مرجع سابق، ص ص ٦٢-٦٣.

١٧ ـ رانيا حسين، مرجع سابق، ص:١٨٤.

١٨ ـ حول هذه المناورات انظر: ملخص تقرير منظمة العفو الدولية عن ساحل العاج لعام ٢٠٠٣(عربي) في: www.amnesty.org/report3004/civ-summary-9

19- www.alasr.ws/index-efm?fuseaction=content&contentid

٢٠ ـ حول الموقف الأمريكي، والتنسيق مع فرنسا بخصوص الأزمة، انظر: عبد الحميد شتا، مرجع سابق، ص٦٠ـ ٦١.

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com



يبدو أنه مثلما أجهضت قمة أوسلو عام ١٩٩١ انتفاضة الحجارة الأولى في فلسطين، ستكتب قمة شرم الشيخ ٢٠٠٥ شهادة وفاة الانتفاضة المسلحة هذه المرة بدعم مباشر من الأطراف الأربعة: مصر والأردن وحكومة عباس، وشارون، إضافة إلى واشنطن.. ويبدو أن شارون -الذي دخل شرم الشيخ من الباب الخلفي للطائرة خشية تعرضه لغضب المصريين- كان الوحيد الذي خرج منها فائزاً يحمل جملة من المكاسب لم يكن يحلم بها.

قمة شرم الشيخ: شارون دخل من الباب الخلفي للطائرة.. وخرج بمكاسب عديدة

- فقد ضمن شارون كل ما طالب به تقريباً وبدون أي مقابل معقول.. حيث ضمن:

أولاً: إعلان وفاة الانتفاضة الفلسطينية ووقف كل العمليات الفدائية التي تستهدف المستوطنات والمستوطنين داخل ما يسمي بالخط الأخضر أو خارجه، واعتبار المقاومة «إرهاباً وعنفاً» (أبو مازن أكد الوقف الكامل لأي أعمال «عنف» ضد الصهاينة وأقال ٢٨ من كبار مسؤولي الأمن في غزة في أول اختبار له بعد إطلاق حماس وفتح صواريخ على المستوطنات، رداً على قتل فلسطينيين)، وضمن بذلك توفير الأمن للدولة العبرية.

ثانياً: وضمن شارون عودة الأخطبوط الصهيوني للتغلغل في البلدان العربية وتوسيع دائرة تطبيع العلاقات العربية مع الصهاينة تحت اسم عودة السلام، حتى إن الوفد الصهيوني في المنتدى الاقتصادي العالمي (دافوس) كان يرتب لعودة «الشرق أوسطية»، ويعقد لقاءات اقتصادية عربية بمجرد إعلان نبأ قمة شرم الشيخ وقبل أن يصل لها شارون، مما يعني أن نتوقع مفاجآت قريبة من قبيل إعادة عقد لقاءات اقتصادية عربية صهيونية وفتح مكاتب تجارية!!.

ثالثاً: ضمن شارون تراجع كل من مصر والأردن عن مواقفهما وإعادة سفيريهما لتل أبيب بدون مقابل تقريباً بعد أربعة أعوام من سحبهما، وكان هذا أكبر مكسب له بعد مكسب تراجع الرئيس مبارك عن رفض لقائه منذ أربع سنوات ودعوته لشرم الشيخ، حيث فاجأت مصر والأردن العالم بقرار إعادة السفيرين دون أي مقابل سوى حديث الدبلوماسيين عن «بناء الثقة»، مما أثار دهشة حتى كبار الصحفيين المصريين المطلعين الذين كتب بعضهم عقب انتهاء القمة يقول: «عودة السفير المصري لتل أبيب غير واردة» - كما قال مكرم محمد أحمد في «المصور» ١١ يناير ٢٠٠٥، ثم فوجئ الجميع بإعلان وزيري خارجية البلدين عودة السفيرين، وأعلن وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط أن السفيرين سيعودان إلى إسرائيل «خلال أسبوعين»؟!.

بنود اتفاق التفاهم «ملزمة» للفلسطينيين و«اختيارية» للصهاينة!

والأغرب أن البنود السبعة في «اتفاق التفاهم الفلسطيني الإسرائيلي» تحدد مسائل إلزامية يجب على الفلسطينيين القيام بها، في حين أنها تجعل الالتزام الصهيوني مجرد اختياري ومعلق على الفعل الفلسطيني، بحيث يمكن التلكؤ في التنفيذ بأي ادعاء!؟.

فالبند الأول والثالث يقرران «الوقف الكامل لجميع أعمال العنف» الفلسطينية فقط - لاحظ وصف المقاومة الفلسطينية بالعنف والإرهاب - والتزام السلطة باتخاذ «كافة الإجراءات الضرورية التي من شأنها وقف جميع أعمال العنف واتخاذ خطوات فاعلة لمنعها تشمل وقف إنتاج جميع الأسلحة، ووقف إطلاق أية صواريخ وإنتاجها، ووقف تهريب السلاح والكشف عن الأنفاق، ووقف كل الأنشطة منها، وإلقاء القبض على الذين يلجأون إلى العنف وتطبيق سلسلة من الإجراءات الوقائية».

ويحدد البند الثالث «وضع المطلوبين» - أي المقاومين الذين يطاردهم الصهاينة - تحت سيطرة السلطة الفلسطينية، وأن يتعهدوا بوقف الاشتراك في «أية أعمال عنف»، وتقوم السلطة الفلسطينية في مناطقها بوضع هؤلاء المطلوبين تحت المراقبة والسيطرة، وهذا - للعلم - في إطار ما سمي «خطة دحلان» (محمد دحلان وزير الدولة الفلسطيني)

التي تشير لتحديد إقامة هؤلاء في مناطق معينة ومراقبتهم بالشرطة ومنعهم من القيام بأي نشاط مقابل «تجميد» الصهاينة خطط قتلهم؟!.

أما ما يخص الالتزامات الصهيونية المقابلة فيحددها البند الثاني بعبارة «بالتوازي» أو «بالمقابل» تتوقف «إسرائيل» عن جميع أعمالها العسكرية ضد الفلسطينيين في جميع الأماكن، بما في ذلك ملاحقة الفلسطينيين المطلوبين الذين تتضمنهم الترتيبات المحددة، ويتوقف القتل المستهدف والاعتقالات وتدمير المنازل والإبعاد، فهو أمر اختياري يرتبط بالتنفيذ الفلسطيني الكامل لوقف العمليات، مما يعني سهولة التملص منه أو استمرار القتل - كما حدث ثاني أيام القمة بقتل فلسطينيين سارا بالقرب من حاجز صهيوني - بحجة أنه ليس ضمن القتل المتفق عليه والمشار له بعبارة «القتل المستهدف»!!.

وفيما يتعلق بباقي الالتزامات الصهيونية تحدد باقي البنود التزامات وهمية غير ملزمة مثل: تحسين الأوضاع الحياتية للشعب الفلسطيني بما في ذلك تيسير المرور وإزالة الحواجز الأمنية، وإطلاق سراح ٩٠٠ معتقل على مرحلتين: ٥٠٠ فوراً ثم ٤٠٠ في مرحلة لاحقة بعد إنجاز الإجراءات الأمنية الفلسطينية، وتشكيل لجنة وزارية مشتركة للتعامل مع موضوع المعتقلين من أجل الاتفاق على معايير جديدة لإطلاق سراح المعتقلين الفلسطينيين.

أما المسائل المهمة مثل استئناف العمل في ميناء غزة ومطارها فيقضي البند السابع والأخير باستئناف العمل في الميناء فقط أما المطار (المدمر) ففي مرحلة لاحقة!!

شروط.. شروط.. شروط!!

والملاحظ أنه بينما كانت الأطراف العربية تتكالب على تقديم التنازلات، كان شارون متحفظاً ويتوخى الحذر من البداية مثل:

- لم يقبل الجانب الإسرائيلي عبارة «الوقف المتبادل» للقتال واقترح بدلاً منها كلمة و«بالمقابل» لتكون الصيغة هي أن يتوقف الفلسطينيون عن جميع أعمال العنف، وبالمقابل تتوقف «إسرائيل» عن النشاط العسكري في كل الأراضي.

- ربط شارون فك الارتباط من جانب واحد بوقف العنف من الجانب الفلسطيني وسماه الإرهاب.

- قبل شارون - من حيث المبدأ - فكرة إعادة المباحثات مع السوريين بشرط «أن يوقفوا منظمات الإرهاب الموجودة في الأراضي السورية وأن يكون لهم موقف واضح من نشاطات حزب الله في لبنان» كما قال، ورفض المطلب السوري أن تبدأ من حيث انتهت في عهد رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إسحاق رابين.

- ربط شارون انسحاب الصهاينة إلى حدود ما قبل ٢٨ سبتمبر سنة ٢٠٠٠ بوقف العنف من الجانب الفلسطيني، وأعلن أنه من باب إظهار حسن النوايا سيفرج عن مزيد من السجناء الفلسطينيين.

أقسمت ألا يتكرر ما حدث

وقد جاءت أيضاً مواقف الزعماء العرب في القمة، لتعزز المطالب الصهيونية، فالرئيس مبارك قال في تصريحات خاصة لـ«المصور» عقب لقائه برئيس الوزراء الإسرائيلي أريل شارون: «إنني تحدثت مع شارون في كل شيء، وقلت له لابد أن تساعدوا «أبو مازن» كما قلت له إنني أقسمت ألا يتكرر ما حدث في المرة السابقة؛ خصوصاً أن «أبو مازن» يبدي استعداداً كبيراً للتجاوب في التقدم في المفاوضات». وكان الرئيس مبارك يشير بهذا القسم إلى فشل فرصة الاستفادة من تعيين أبو مازن عام ٢٠٠٣ رئيساً للوزراء في فلسطين، وانتهاء الأمر باستقالته بعدما فشلت فرصة سابقة سنحت لوقف الانتفاضة وإعادة التفاوض.. ويلاحظ هنا أن التحرك المصري في شرم الشيخ واكبه تحرك مصري مع فصائل المقاومة وتفعيل خطة مصرية سابقة بعرض للهدنة؛ حيث توجه وفد أمني مصر إلى غزة للقاء قادة فصائل حماس والجهاد وإقناعهم - بحضور الرئيس عباس - بوقف أي عمليات عسكرية والقبول بهدنة مصرية سابقة تقوم على خطة متكاملة للتفاوض وصولاً إلى تنفيذ خريطة الطريق وليس مجرد التهدئة.

كما واكبه اتفاق تفاهم مصري صهيوني بإحلال جنود الأمن المصريين على الحدود مع فلسطين المحتلة في محور صلاح الدين (فيلادلفيا) بـ ٧٥٠ من جنود حرس الحدود المصريين لمنع أي عمليات تسلل أو تهرب سلاح، وواكبه ترتيبات مصرية فلسطينية لتدريب الشرطة الفلسطينية في مصر ومد الفلسطينيين بالخبرات المصرية.

وفي حالة نجاح هذه الخطة المصرية وتنشيط التفاوض على المسار الفلسطيني، تأمل مصر أن يؤدي هذا لتنشيط التفاوض على المسارين السوري واللبناني أيضاً، خاصة أن وزير الخارجية أحمد أبو الغيط نقل إلى الرئيس مبارك بعد رحلة سريعة إلى دمشق ترحيب الرئيس السوري بشار الأسد بقمة شرم الشيخ الرباعية واستعداده لبدء تفاوض جاد مع الإسرائيليين يبدأ من حيث انتهت المفاوضات السابقة.

حاكم مدني أمريكي على فلسطين؟!

والغريب حقاً أنه في الوقت الذي كان كل الأطراف يعملون على خنق الانتفاضة بكافة السبل وتيسير عمل حكومة أبو مازن، جاء التحرك الأمريكي سافراً بشكل أثار التساؤلات حول الهدف الحقيقي من كل ما يجري، وهل للأمريكان أهداف أخرى غير استئناف التفاوض وإعادة الحق الفلسطيني؟!.

ففي بداية الأمر أعلن مسؤولون أمريكيون ومصادر دبلوماسية أن إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش قررت تعيين مسؤول أمني أمريكي هو اللفتنانت جنرال وليام وورد من الجيش الأمريكي «ليساعد الفلسطينيين على إعادة تنظيم أجهزتهم الأمنية المتنافسة ودعم التعاون الأمني مع إسرائيل». ثم عادوا ليعلنوا أنهم بصدد تعيين مسؤول آخر للمساعدة في «تنسيق الإصلاحات الاقتصادية والسياسية الفلسطينية» لكن دوره لن يرقى إلى أن يكون مبعوث سلام إلى الشرق الأوسط، وقالوا إن المنصب المقترح علامة على تزايد مشاركة الولايات المتحدة في جهود السلام بين إسرائيل والفلسطينيين، وقد يعلن عنه في مؤتمر دولي بشأن الإصلاحات الفلسطينية في الأول من مارس القادم في لندن. «وقد قيل إن المنصب الجديد بشأن الإصلاحات الاقتصادية والسياسية الفلسطينية ستكون مهامه محدودة لتجنب المقارنة بالدور الذي لعبه المبعوث الخاص السابق دينيس روس الذي عمل أثناء إدارة كلينتون، وقيل أيضاً إن المنصب المقترح ما زال قيد النقاش داخل الإدارة الأمريكية ولم يتخذ بعد قرار نهائي بشأنه.

والخطورة هنا إزاء هذا التدخل الأمريكي المتزايد في الشأن الفلسطيني أن كلا المسؤولين الأمني والإصلاح سيكون لهما سلطات كبيرة على أجهزة الأمن والاقتصاد والسياسة الفلسطينية وعلى الرئيس الفلسطيني محمود عباس نفسه، وسيرتبط الأمر بالمساعدات الأمنية والاقتصادية الأمريكية للفلسطينيين، مما دعا البعض للسخرية والتساؤل متى يتم تعيين حاكم أمريكي على فلسطين، على غرار بريمر في العراق؟!■

بنود اتفاق التفاهم «ملزمة» للفلسطينيين و«اختيارية» للصهاينة!



فلسطين: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

أنباء عن اعتماد ١٠ سفراء عرب

القمة أخرجت الفلسطينيين صفر اليدين!

أعلن وزير خارجية الكيان الصهيوني سيلفان شالوم عقب قمة شرم الشيخ أنه من الآن وحتى نهاية العام الحالي سيبلغ عدد السفراء العرب المعتمدين في تل أبيب ١٠ سفراء، مضيفاً أن هذه التقديرات المتفائلة مبنية على أساس المحادثات الهاتفية التي أجراها مع بعض العواصم العربية في الأيام الأخيرة واللقاءات التي أجراها خلال الشهر الماضي في الولايات المتحدة وأوروبا.

وتوقعت مصادر إعلامية أن تكون الدول التي تحدث عنها شالوم هي تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، ليبيا، قطر، الأردن، عمان، فلسطين، ومصر.

ويقول المراقبون: إنه لم يكن ليذهب رئيس الوزراء الصهيوني أرئيل شارون إلى قمة شرم الشيخ إلا ليجني مكاسب على مختلف المستويات الداخلية والعربية والدولية. وهو من خلال هذه القمة يذيب الجليد الذي تراكم على العلاقات العربية اليهودية (السرية والعلنية) منذ توليه الحكم.

فبالإضافة إلى المكاسب الآنية التي استطاعت دولة الاحتلال تحقيقها على المستوى الأمني مع الفلسطينيين ـ حيث ركزت القمة جهدها على الجانب الأمني، وخرجت بوقف لإطلاق النار، الأمر الذي حجم نتائج القمة إلى الحد الأدنى ـ تحققت مكاسب أيضاً بعيدة المدى.

الهدوء الأمني

وقد بدا واضحاً أن جميع الأطراف جاءت إلى القمة ليس لمعالجة القضايا الرئيسة المتعلقة بالمسار السياسي، بقدر ما ركزت جهدها على الجانب الأمني، وقال بعض المحللين إن هذه هي البداية لأن الهدوء الأمني سيكون مفتاحاً لانطلاقة سياسية، وهو أمر ينتابه كثير من الشك والطعن بعد التجارب الفلسطينية الفاشلة في مؤتمرات السلام السابقة، بيد أن الصهاينة يصاحبهم الهاجس الأمني قبل كل شيء ومن ثم يجعلونه على سلم أولوياتهم، ويربط أي تقدم سياسي بما يتمخض عن تطور في المجال الأمني.

تهدئة مجانية!

لقد استعانت دولة الاحتلال بأطراف عربية إقليمية ودولية، إلى جانب الولايات المتحدة للضغط على أبو مازن من أجل أن يستنفد كل طاقته للضغط على فصائل المقاومة الفلسطينية للموافقة على وقف إطلاق النار.

ومن الواضح أن الأطراف العربية الرسمية باتت تمارس دوراً أساسياً في هذه الجهود لأن الصهاينة يتحدثون عن تنسيق بينهم وبين كلٍّ من الحكومتين المصرية والأردنية، مع العلم بأن هاتين الحكومتين وعدتا شارون بإحداث تغيير جذري في التعاون معه في حال تم الاتفاق بينه وبين السلطة على التهدئة، وبعض مظاهر التغيير تتلخص في عودة السفيرين المصري والأردني إلى تل أبيب.

التملص الدائم

في غضون ذلك نشرت صحيفة هآرتس العبرية تقريراً جاء فيه أنه خلال العام المنصرم وفي ظل حديث شارون عن خطة فك الارتباط، تم بناء سبعة وعشرين موقعاً استيطانياً، وتم تكثيف البناء في أربعين مستوطنة في أرجاء الضفة الغربية، فيما يستمر العمل في الجدار الفاصل ونهب الأراضي التي يخترقها. ويمكن القول إن الحديث عن وجود اتفاق رسمي نحو القضايا السياسية بين الطرفين الفلسطيني والصهيوني في القمة نوع من الوهم وضرب من الخيال، إذ ما جرى كان مجرد تفاهمات شفهية يسهل على الجانب الصهيوني ـ كما يفعل دائماً ـ أن يتملص منها، فيما يحاول الجانب الفلسطيني ترويج أنه حقق نتائج إيجابية وملموسة، كما جاء على لسان العديد من المسؤولين الفلسطينيين.

مأزق الأسرى

من هنا سعى شارون من خلال الاتصالات التي أجراها المسؤولون الصهاينة مع مسؤولي السلطة إلى القيام بخطوات شكلية فقط. فعلى صعيد الأسرى أصدرت سلطات الاحتلال قراراً بالإفراج عن ٩٠٠ أسير فلسطيني على دفعتين على أن يتم الإفراج في المرحلة الأولى عن خمسمائة أسير وفي المرحلة الثانية عن أربعمائة آخرين. لكن لا تتضمن قائمة الأسرى هذه أي أسير أدين بقتل أو جرح أي من جنود الاحتلال ومستعمريه اليهود، على اعتبار أن هذا خط أحمر لا يمكن للصهاينة التنازل عنه.

ومن أجل الخروج من المأزق تم تأجيل البحث في قضية الأسرى عن طريق تشكيل لجنة مشتركة للبحث في هذه القضية. مشكلة المطلوبين أيضاً من القضايا التي يعي أبو مازن أنه لا يمكن أن تنجح التهدئة في حال واصل الكيان الصهيوني استهداف من تعتبرهم مطلوبين من عناصر المقاومة. وتدرك حكومة الاحتلال أيضاً ذلك، لكنها تحاول تمرير تسويات تمثل إملاءً وتشويهاً للنضال الوطني الفلسطيني لأن الكيان الصهيوني يشترط أن يتم تجميع المطلوبين جميعاً في مدينة أريحا أو بيت لحم اللتين من المنتظر أن يتم نقلهما للسلطة الفلسطينية لتكون منطقة لجوء ثانية لهؤلاء المجاهدين والمناضلين.■

غزة: صباح محمد

الأراضي الفلسطينية المحررة في مهب الريح!!

في خطوة غير مسبوقة أقدمت الشرطة الفلسطينية على هدم بعض الممتلكات الخاصة ببعض المواطنين الفلسطينيين والمقامة على أراضٍ حكومية لا يحق لهم السيطرة عليها، وذلك بأوامر من رئيس السلطة الوطنية محمود عباس «أبو مازن»، وكان أبرز هذه المشاهد على طول شاطئ بحر غزة حيث تم هدم العديد من المطاعم والكافتيريات.



وإن كان قد تم الإعلان عن أن عمليات الهدم نُفذت بالقانون دون استثناء أحد، إلا أن تشكك الشارع الفلسطيني من تطبيق هذا القانون على البعض والتغاضي عن البعض الآخر يبقى موجوداً، والسؤال المطروح: هل سيطبق قانون استرداد الأراضي الحكومية على جميع من وضعوا أيديهم على تلك الأراضي بما فيهم من مسؤولين في السلطة الفلسطينية السابقة؟ وما مصير أراضي مستوطنات غزة التي وزعت قبل تنفيذ الانسحاب المرتقب لقوات الاحتلال الصهيوني ومستوطنيهم منها وما موقف الجهات الأمنية من السيطرة على بعض الأراضي بالقوة؟

صراع على الامتلاك

حقيقة وجود صراع على أراضٍ حكومية في قطاع غزة يؤكده لنا عضو لجنة القوى الوطنية والإسلامية لمحافظة خان يونس جنوب قطاع غزة محمد الناقة الذي قال في تصريحات خاصة لـ المجتمع إن هناك صراعات على امتلاك أكبر كم من الأراضي الحدودية، وتشكل هذه الصراعات نقطة مهمة جداً في السلطة، مضيفاً أن بعض المسؤولين وضعوا أيديهم على الأراضي المحيطة بمستعمرات غزة، واستشهد بما حدث قبل عدة من أسابيع الاستيلاء على بعض أراضي حي الأمل بخان يونس.

وتطرق الناقة إلى الاحتجاجات التي قام بها أهالي حي الأمل عندما استولى أفراد من السلطة الفلسطينية على بعض الأراضي الواقعة حول المستعمرات الصهيونية القريبة منهم، موضحاً أن أهالي حي الأمل تقدموا بعريضة احتجاج إلى الجهات المعنية كبلدية خان يونس والقوى الأمنية والإسلامية والإسكان، لكن هذه الجهات أنكرت معرفتهم بما يقع، ونفوا وصول أي معلومات حول ما يحدث من سيطرة على الأراضي.

وأكد الناقة حاجة المواطن الفلسطيني للقانون في كل شيء، وحاجته بألا يكون المشروع السياسي والأمني للحكومة الفلسطينية الجديدة برئاسة أبومازن لفئة قليلة في المجتمع ولكن لجميع فئات الشعب والمتضررة والمسحوقة.

أراضي المستعمرات

وفي الوقت الذي يدور الحديث عن انسحاب مرتقب لقوات الاحتلال الإسرائيلي من مستوطنات غزة، تحدث البعض عن تقسيم هذه الأراضي قبل الانسحاب منها، وهي تشكل حوالي ٣٠٪ من مساحة قطاع غزة، ٩٠٪ منها أراضٍ حكومية و١٠٪ أراضٍ خاصة بأفراد.

وأكد حسام الخازندار رئيس اللجنة المركزية للأبنية وتنظيم المدن بمحافظات غزة أن مناطق المستعمرات معتمدة في المخططات الهيكلية للبلديات كمنطقة تطوير مستقبلي، موضحاً أن بعض الأراضي الموازية للمستوطنات هي أراضٍ زراعية ومنها مبانٍ سكنية وذلك حسب المخطط الهيكلي للبلدية التي تقع فيها المستعمرة، وهناك بعض المناطق خارجة عن نفوذ البلديات تسم (مناطق إقليمية) وتقتصر مدى الاستفادة منها على زراعتها.

عدم الاستغلال

أما الأراضي منعدمة الفائدة فهي أراضٍ تعرضت لتجريف وإزالة، وما تبقى منها قائماً مهجوراً من السكان، لما تشكل من خوف وهلع لدى أصحابها بفعل ممارسات الاحتلال العدوانية، أما المزارع والمنشآت فإنها تعرضت للدمار والإزالة أيضاً.

الحاجة إلى تشريع

على مدار أربع سنوات هي عمر الانتفاضة ألحقت قوات الاحتلال الصهيوني أضراراً كبيرة في الأراضي الفلسطينية السكنية والزراعية والصناعية سواء الحكومية أو الخاصة، وفي الفترة السابقة لوفاة الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات أدت عمليات الفوضى والفساد وغياب سيادة القانون إلى الاستيلاء على أراضٍ حكومية من قبل بعض العائلات المسلحة والتابعة إلى حركات معينة تقوم بالسيطرة على هذه الأراضي.

طلال عوكل المحلل السياسي يكرر التأكيد على أهمية دور السلطة في حماية هذه الأراضي وذلك للحفاظ على أمن المواطن، مشيراً إلى أن الحاجة ماسة في الفترة المقبلة لإيجاد تشريع من قبل لجنة المجلس التشريعي لمعرفة حقوق أصحاب هذه الأراضي.■

غزة: زكريا المدهون
zakaria2000@hotmail.com



صاحب قمة شرم الشيخ تصريحات إعلامية مكثفة عن اقتراب حل مشكلة الأسرى وتوقف عمليات الإذلال اليومي للشعب الفلسطيني عند الحواجز، لكن حتى الآن لم يتم تنفيذ شيء من ذلك والتقارير التالية تؤكد ذلك.

٧٦٠٠ معتقل في السجون يواجهون أبشع وسائل التعذيب

الأسرى الفلسطينيون يتعرضون للموت البطيء

أكد تقرير إحصائي صادر عن دائرة التخطيط والإحصاء بوزارة الأسرى والمحررين الفلسطينية، أن إجمالي عدد الأسرى في السجون والمعتقلات الإسرائيلية، بلغ ٧٦٠٠ أسير حتى الثامن من فبراير الجاري، منهم ٤٠٠ أسير معتقلون قبل اتفاق أوسلو و٣٢٣ من سكان الضفة والقطاع والباقون من سكان القدس وفلسطينيي ١٩٤٨، ومناطق أخرى.

وأوضح التقرير الصادر عن مدير دائرة التخطيط والإحصاء أن من هؤلاء الأسرى ٦٤٩ أسيراً تم اعتقالهم قبل انتفاضة الأقصى، من بينهم ١٨٠ أسيراً من قطاع غزة و٣٤٢ من الضفة و٨٧ من القدس و٤٠ من مناطق ١٩٤٨م. وعن الحالة الاجتماعية للأسرى المعتقلين منذ ما قبل انتفاضة الأقصى أفاد التقرير أن من بين الأسرى ٤١٣ أسيراً أعزب و٢٣٦ متزوجاً.

الأسرى

وأشار عبد الناصر فروانة مدير دائرة التخطيط والإحصاء إلى أن عدد الأسرى الذين أمضوا عشر سنوات فأكثر في السجون الإسرائيلية بلغ ٤٣٠ أسيراً منهم ١٤٤ أمضوا ما بين ١٥ إلى ٢٠ عاماً و١٢ أسيراً أمضوا ما بين ٢٠ إلى ٢٥ عاماً وهم الأسير محمد إبراهيم محمود أبو علي، من الخليل والمعتقل منذ ١٩٨٨/٨/٢١م والأسير فؤاد قاسم عرفات الرازم من القدس والمعتقل منذ ١٩٨١/١/٣٠م والأسير إبراهيم فضل نمر جابر من الخليل والمعتقل منذ ١٩٨٢/١/٨م والأسير حسن علي نمر سلمة من رام الله والمعتقل منذ ١٩٨٢/٨/٨م والأسير عثمان علي حمدان مصلح من نابلس والمعتقل منذ ١٩٨٢/١٠/١٥م والأسير سامي خالد سلامة يونس من المناطق التي احتلت عام ٤٨ من قرية عارة والمعتقل منذ ١٩٨٣/١/٥م والأسير كريم يوسف فضل يونس من المناطق التي احتلت عام ٤٨ من قرية عارة والمعتقل منذ ١٩٨٣/١/٦م والأسير ماهر عبد اللطيف عبد القادر يونس من المناطق التي احتلت عام ٤٨ من قرية عارة والمعتقل منذ ١٩٨٣/١/٢٠م والأسير سليم علي إبراهيم الكيال من غزة والمعتقل منذ ١٩٨٣/٥/٣٠م والأسير حافظ نمر محمد قندس من المناطق التي احتلت عام ٤٨ من مدينة يافا والمعتقل منذ ١٩٨٤/٥/١٥م والأسير عيسى نمر جبريل عبد ربه من مخيم الدهيشة والمعتقل منذ ١٩٨٤/١٠/٢١م والأسير محمد عبد الرحيم سعيد منصور من طولكرم والمعتقل منذ ١٩٨٥/١/٢٧.

وأشار التقرير إلى أن هناك خمسة أسرى أمضوا أكثر من ٢٥ عاماً وما زالوا في السجون وهم الأسير سعيد وجيه سعيد العتبة من نابلس والمعتقل منذ ١٩٧٧/٧/٢٩م وهو أقدم سجين فلسطيني أمضى حتى الآن ٢٨ عاماً في السجون الصهيونية والأسير نائل صالح عبد الله برغوثي من رام الله والمعتقل منذ ١٩٧٨/٤/٤م والأسير فخري عصفور عبد الله البرغوثي من رام الله والمعتقل منذ ١٩٧٨/٦/٢٣م والأسير سمير سامي على قنطار من لبنان والمعتقل منذ ١٩٧٩/٤/٢٢م والأسير أكرم عبد العزيز سعيد منصور من قلقيلية والمعتقل منذ ١٩٧٩/٨/٢م.

وهؤلاء الأسرى الذين أمضوا فترات طويلة في السجون سيكون التركيز عليهم في أولوية المطالبة بإطلاق سراحهم.

الأسيرات

وقال التقرير: إنه لا يوجد حالياً أسيرات داخل السجون الإسرائيلية معتقلات قبل انتفاضة الأقصى، موضحاً أن هناك ١٢٨ أسيرة لا يزلن رهن الاعتقال من أصل ٣٠٠ تم اعتقالهن خلال انتفاضة الأقصى أي ما نسبته

(٦. ١٪ من إجمالي الأسرى الموثقين) . منهن ١٢٦ أسيرة من سكان الضفة والقدس، وأسيرتان فقط من محافظات غزة . موزعات على سجني الرملة وتلموند . حسب التقرير فإن هناك ٤٣ أسيرة محكوم عليها و٧٤ موقوفة و١١ يخضعن للاعتقال الإداري بدون تهمة .

وأشار التقرير إلى أن من بين الأسيرات ١٢ أسيرة متزوجة، و١٢ لم تتجاوز أعمارهن الـ ١٨ عاماً، وبلغ عدد الأمهات الأسيرات ١٨ أسيرة ومجموع أبنائهن ٦١ طفلاً .

الأطفال

وأوضح عبد الناصر فروانة مدير دائرة التخطيط والإحصاء أن ما يقرب من ٣٠٠٠ طفل اعتقلوا منذ بداية انتفاضة الأقصى ما زال منهم ٣١٢ طفلاً أسيراً في السجون، منهم ٢٠٤ أطفال موقوفين وبانتظار المحاكمة و١٥ طفلاً معتقلين إدارياً وبدون تهمة و١٠٢ طفلاً محكوماً .. مضيفاً أن هناك أكثر من ٤٥٠ اعتقلوا وهم أطفال وتجاوزوا سن الـ ١٨ ولا يزالون في السجون.

ويعاني الأطفال في السجون والمعتقلات الصهيونية أوضاعاً صعبة وقاسية في ظل حرمانهم من أبسط حقوقهم التي نصت عليها القوانين والاتفاقيات الدولية، وخاصة اتفاقية حماية الطفل، واتفاقية جنيف الرابعة.

وأكد التقرير أن ٩٩٪ منهم تعرضوا لأساليب التعذيب المختلفة التي تمارسها سلطات الاحتلال ضدهم ومنها، وضع الكيس في الرأس، والضرب الشديد، والتهديد بالقتل، ومحاولة استغلالهم، وتجنيدهم للعمالة في صفوف المخابرات الصهيونية.

وأشار التقرير إلى أن من بين الأطفال الأسرى هناك ٤٢ طفلاً مريضاً محرومين من الرعاية الصحية والعلاج، موضحاً أن الأطفال محرومون من أبسط الحقوق التي تمنحها لهم المواثيق الدولية، وعلى الرغم من أن الاتفاقيات الدولية لحقوق الإنسان . وتحديداً اتفاقية حقوق الطفل . شددت على ضرورة توفير الحماية للأطفال، ومنحهم الفرصة في النماء والنمو، وقيدت هذه المواثيق سلب الأطفال حريتهم، إلا أن سلطات الاحتلال ما زالت تضرب بعرض الحائط كل تلك الاتفاقيات وتمارس بحق الأطفال أبشع أساليب التنكيل والاضطهاد .

ونوه التقرير إلى بعض الممارسات التي تمارسها سلطات السجون ضد الأطفال الأسرى ومنها: الحرمان من زيارة الأهل، والانقطاع عن العالم الخارجي، والحرمان من زيارة المحامين، ونقص الطعام ورداءته، وانعدام النظافة، والاكتظاظ في الغرف، والاحتجاز في غرف لا تتوافر فيها تهوية وإنارة مناسبتان، والإهمال الطبي وانعدام الرعاية الصحية، ونقص الملابس، وعدم توافر وسائل اللعب والترفيه والتسلية، وعدم توافر مرشدين وإخصائيين نفسيين، والاحتجاز مع أطفال جنائيين يهود، والإساءة اللفظية والضرب والعزل والتحرش الجنسي، والعقوبات الجماعية، وتفشي الأمراض.

الوضع الصحي

وعن الوضع الصحي للأسرى أكد عبد الناصر فروانة أنه كان هناك ما يقارب من ١٥٠ أسيراً مريضاً يعانون من أوضاع صحية سيئة منذ ما قبل انتفاضة الأقصى، وأضاف: أما الآن فهنالك أكثر من ٨٠٠ أسير يعانون من أمراض مزمنة ومختلفة، منهم من يعاني من أمراض القلب والغضروف والمفاصل وضعف النظر، والكلى، والسرطان، وهناك أسيران فاقدان للبصر بشكل كامل وهناك أسيران يعانيان من إصابة بشلل نصفي، وما زالت سلطات السجون تحرم الأسرى المرضى من العلاج المناسب، وتحرمهم من الخروج إلى المستشفيات، لإجراء التحاليل لكشف الأمراض في مراحلها الأولى، مما أدى إلى زيادة الحالات المرضية داخل السجون والمعتقلات.

التعذيب

وحول التعذيب في السجون والمعتقلات الصهيونية أشار التقرير إلى أن سلطات الاحتلال ما زالت تمارس أساليب التعذيب المحرمة دولياً ضد الأسرى، فهي تجيز التعذيب وتضفي عليه صفة الشرعية.

وقال التقرير إن عدد شهداء الحركة الوطنية الأسيرة ارتفع إلى١٧٧ استشهد ٦٩ أسيراً منهم بسبب التعذيب و٣٦ بسبب الإهمال الطبي و٧١ قتلوا بدم بارد عمداً بعد الاعتقال، وكان آخر شهداء الحركة الوطنية الشهيد الأسير راسم سليمان غنيمات من قرية كفر مالك برام الله والذي استشهد في سجن مجدو بسبب استهتار إدارة السجون بحياة الأسرى وهو ما أدى إلى نشوب حريق نتيجة ماس كهربائي حيث لا تتوافر الأجهزة اللازمة لإطفاء الحريق أو الرعاية الطبية اللازمة لإنقاذه، كان نتيجته استشهاد غنيمات بتاريخ ٢٧ يناير ٢٠٠٥م.

وفي نهاية التقرير ناشدت وزارة الأسرى والمحررين الفلسطينية الهيئات الدولية والحقوقية ومنظمات حقوق الإنسان والدول الراعية لعملية السلام، العمل والضغط على حكومة الاحتلال للإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين، الذين يتعرضون للموت البطيء في سجون الاحتلال.■

٢٤٤ شهيدة و ٦٥ حالة ولادة على حواجز الاحتلال الصهيوني



ناشد وزير الصحة الفلسطيني الدكتور جواد الطيبي، المجتمع الدولي توفير حماية دولية للمرأة ولأبناء الشعب الفلسطيني من الاعتداءات التي يقوم بها العدو الصهيوني وجرائم القتل الوحشية، التي يتعرض لها الفلسطينيون يومياً، مبيناً أن عدد الشهيدات اللاتي سقطن برصاص قوات الاحتلال بلغ ٢٤٤ شهيدةً بينما زاد عدد الولادات عند الحواجز العسكرية والمعابر المغلقة بصفة كبيرة.

وأشار الدكتور الطيبي إلى أن المرأة الفلسطينية تتعرض لأبشع الاعتداءات الصهيونية وترتكب بحقها جرائم وعمليات قتل وحشية، تخلّف وراءها العائلات والأطفال المجروحين والمحرومين ليصبحوا بلا مأوى ويفقدوا حنان الأم، مشدداً على أن قوات الاحتلال تستهدف النساء الفلسطينيات وهنّ حوامل، بل تستهدف الأطفال الرضع وحتى الأجنة في بطون أمهاتهم، مؤكداً أن عدد الولادات عند الحواجز العسكرية والمعابر المغلقة وفي الطرق الالتفافية وعلى أديم التراب زاد عن ٦٥ ولادة توفي خلالها ٣٨ جنيناً دون أن تبصر أعينهم نور الحياة. كما توفيت أكثر من ٣٢ مريضة نتيجة إغلاق المعابر ومنع سيارات الإسعاف من المرور أو إعاقتها عن إيصالهن إلى المستشفيات والمراكز الصحية لتلقي العلاج المطلوب.

وأضاف أن المرأة الفلسطينية باتت الوحيدة بين نساء الوطن العربي والعالم التي تعاني من آلام المخاض وتلد على الحواجز العسكرية عند مداخل المدن والقرى في الضفة الغربية وقطاع غزة وأمام الجنود الصهاينة الذين لا يكترثون بل يتمادون في منعها من الوصول إلى المستشفى أو إعاقتها حتى تزهق روحها أو روح جنينها ■

القاهرة: محمد حسين

د. عصام العريان في معرض القاهرة الدولي للكتاب:

كتابات رفعت السعيد عن الإخوان غير أمينة!

وسط الآلاف من جمهور معرض القاهرة الدولي للكتاب الذي بدأت فاعلياته في ٢٦ من الشهر الماضي ناقش الدكتور عصام العريان القيادي في جماعة الإخوان المسلمين وأمين صندوق نقابة الأطباء المصرية في إطار ندوات المعرض، الدكتور رفعت السعيد رئيس حزب التجمع المصري «اليساري» يوم الثلاثاء من ٨ فبراير حول كتابه «المتأسلمون» والذي حاول فيه السعيد أن يؤكد وجود متأسلمين يفهمون الإسلام فهماً غير صحيح، مثل ابن لادن والظواهري وطالبان، معتبراً أن مثل هؤلاء تسببوا في كثير من الأضرار التي لحقت بالأمة وأن ممارساتهم جاءت نتيجة فهمهم غير الصحيح للنصوص القرآنية.

وحاول السعيد في عرضه للكتاب أن يشير إلى اختلاف فهم النصوص القرآنية منذ الخلفاء الراشدين، وأن هناك كثيراً من أمراء وحكام المسلمين روجوا لبعض التفسيرات الخاطئة لتقوية ملكهم.

وضع السعيد كل الأفكار التي تختلف مع ما يريد أن يروج له في سلة واحدة ولم يفرق بين بن لادن وبين الإخوان واعتبر جماعة الإخوان جماعة غير ديمقراطية رفضت - على أيدي إمامها المؤسس حسن البنا - التعددية والحزبية، بل واعتبر الإخوان مكملين لتاريخ بعض العلماء ممن أسماهم «المتملقين للحكام» مثل ابن كثير وغيره وقال: إنهم دعموا الملك فاروق ووقفوا معه في خندق الهجوم على الديمقراطية.

من جانبه استعرض الدكتور عصام العريان الأخطاء المنهجية في كتابات السعيد خاصة في كتاب الندوة «المتأسلمون» كما أشار إلى أن كثيراً من القضايا التي أوردها قد جافى بها الحقيقة، مشيراً إلى أن الدكتور رفعت السعيد لا يريد أن يغير شيئاً من قناعته لا بالبحث العلمي ولا بالمناقشة الموضوعية، وأنه يصمم على هذا النهج الذي يستخدمه منذ أكثر من ربع قرن ويأبى إلا أن يكون غير موضوعي وأن


د. عصام العريان — د. رفعت السعيد

يذكر شيئاً إيجابياً عن الإخوان.

فرغم محاربته لفكر الجمود والفهم الخاطئ للإسلام لم يستعرض تجربة الإخوان المسلمين في تجديد الفكر الإسلامي وإعادة الوجه المشرق والصحيح للإسلام بعد فترة طويلة من غيابه، معتبراً السعيد يهدف من وراء ذلك إلى وضع الجميع في سلة واحدة لايفرق فيها بين من يشوه صورة الإسلام وبين من يقدم صورة مشرقة استطاعت أن تجذب إليها الملايين منذ نشأتها عام ١٩٢٨ واستطاعت أن تنتشر في جميع بلدان العالم الإسلامي. وقال: إن هذا التشويه المقصود جاء في كثير من كلامه، مشدداً على أن كتابه هذا يأتي في سياق تشويه صورة الإسلام وإعلان الحرب على كل ما هو إسلامي وأن هذا يخدم - في الأساس - المشروع الأمريكي الذي يهدف إلى الهيمنة على المنطقة ومواجهة كل ما هو إسلامي.

وأضاف العريان: إن هجوم السعيد المستمر على الإخوان يرجع إلى فقدان الشعب الثقة في النظام كما فقدها في المعارضة الرسمية، وبحث هذا الشعب عن بديل فكان الإخوان المسلمين.

واستعرض العريان بعض المواقف التي تعكس عدم دقة السعيد في البحث العلمي ومجانبته - عن قصد - للحقيقة، وقال على سبيل المثال: السعيد تكلم في بداية كتابه عن الشريعة والفقه وأصل كلمة التأسلم، ورد كل ذلك إلى المعاجم اللغوية، وعندما استعنت ببعض الباحثين وجدته لم يستخدم الاشتقاق اللغوي الصحيح، ولم نجد ما أرجعه إلى القواميس والمعاجم إطلاقاً فقال عن المتأسلم:

المسلم الذي يفهم الإسلام فهماً غير صحيح، بينما المتأسلم هو غير المسلم الذي يدّعي الإسلام، كأن نقول المتأمرك أي الذي يتشبّه بالأمريكان وهو ليس أمريكياً، ومن ثم على السعيد أن يراجع هذا التعريف حتى لايقع في شراك تكفير من وصفهم بالمتأسلمين.

واستمر العريان في سرد بعض الوقائع غير الصحيحة التي أوردها السعيد في كتاباته، وقال: إن هناك نحو ٥٠ إحالة في كتاب (المتأسلمون) مذكورة بالصفحة عدا الإحالات المتعلقة بالأستاذ البنا، موضحاً أن: السعيد يهدف من وراء ذلك إلى إرهاق من يبحث خلفه خاصة أنه قال على سبيل المثال عن الأستاذ البنا: إنه لما اختلف مع بعض الإخوان في الأمور المالية تعامل معهم بغلظة! وعندما رجعنا إلى المصدر الذي ذكره - وهو مذكرات الدعوة والداعية - لم نجد ما قاله نهائياً.

وهي نفس المعاني التي أكد عليها منصور أبوشافعي أحد أعضاء حزب التجمع وصاحب كتاب «علمانيون والحرام العلمي» في مداخلة له، حيث أكد أنه جمد عضويته في الحزب بعد صعود السعيد إلى موقع رئيس الحزب لما عرفه عن هذا الرجل من تزويره للتاريخ، وقال: توصلت في بحثي «العلمانيون والحرام العلمي» إلى أن معظم كتابات السعيد عن الإخوان المسلمين غير أمينة. فعندما كتب في جريدة الحزب «الأهالي» سلسلة مقالات عن الإخوان رجعت إلى المراجع التي أرفقها فلم أجد فيها شيئاً مما ذكر.

وحمل العريان على اتهام رفعت للإخوان بأنهم غير ديمقراطيين. وقال إن ما أورده السعيد عن رفض الأستاذ البنا للنظام النيابي غير صحيح، فالإخوان أكدوا أنهم يؤمنون بالديمقراطية والتعددية، والأستاذ البنا أعلن أن النظام النيابي الدستوري هو أفضل الأنظمة الموجودة وأن الإخوان المسلمين لايقبلون بغيره بديلاً. وتساءل العريان: إذا كان الإخوان غير ديمقراطيين لماذا تعاون معهم السعيد لأكثر من عشر سنوات عبر لجنة التنسيق بين الأحزاب والقوى السياسية خاصة أنه كان ملازماً لرئيس الحزب وقتها الأستاذ خالد محيي الدين؟■

مصر: الإخوان يخوضون انتخابات المحامين بقائمة قومية تضم كافة التيارات

عاشور ينفذ تعليمات الحكومة على حساب مصالح المحامين

أكد وكيل نقابة المحامين المصرية محمد طوسون أحد أبرز قيادات الإخوان المسلمين أن الإخوان سيخوضون انتخابات المحامين المزمع إجراؤها في ١٢ مارس القادم بقائمة قومية موحدة تضم كافة التيارات والانتماءات الحزبية والسياسية على رأسها أحزاب الوفد والناصري والوطني «الحزب الحاكم» والعمل «المعطل» إضافة إلى بعض المستقلين وقبطية.

وقال في تصريحات خاصة لـ «المجتمع» إن الإخوان سيستمرون على نفس النهج الذي اتبعوه في انتخابات المجلس الماضي باتباع سياسة المشاركة مع باقي القوى السياسية واستبعاد سياسة المغالبة التي تهمش باقي الفصائل: مشيراً إلى أن قائمتهم تضم ٩ من الإخوان فقط من بينهم أحمد سيف الإسلام حسن البنا ومحمد طوسون وباقي القائمة التي تبلغ ٢٤ عضواً سوف تستكمل من باقي التيارات السياسية الأخرى.

وحول ما يثار عن وجود تحالف بين الإخوان وبين رجائي عطية مرشح الحكومة على منصب النقيب، استبعد طوسون أن يكون رجائي - أقوى المرشحين لمنصب النقيب - مدعوماً من الحكومة، مشيراً إلى أن الحكومة هي التي أسقطته في انتخابات المجلس الماضي بإلقائها القبض على مختار نوح أحد محامي الإخوان ومهندس التحالف بين الإخوان ورجائي عطية، وإحالته إلى القضاء العسكري وسجنه ثلاث سنوات، وهو الأمر الذي دفع كثيراً من الإخوان وغيرهم إلى التصويت ضد رجائي عطية، واستطرد طوسون قائلاً: فضلاً عن ذلك فإن رجائي لايمثل الحزب الوطني ويعتبرونه في مجلس الشورى الذي هو عضو فيه رجلاً معارضاً لسياسة الحكومة.

وعن الموقف من سامح عاشور النقيب الحالي والمنافس لرجائي عطية قال: نحن نقف ضده لأننا نعتبره ذراع الحكومة ومباحث أمن الدولة في مجلس النقابة، ويتعامل مع الحكومة باستسلام تام لأوامرها، وافتعل كثيراً من المعارك مع الإخوان والمجلس لصالحها، وهو ما جعل كثيراً من المحامين الناصريين - الذين ينتمي إليهم عاشور - يقفون ضده، خاصة أن الخلافات التي افتعلها مع المجلس قد أضرت كثيراً بالنقابة وبمصالح المحامين.

وعن تقييمه لتجربة «المشاركة لا المغالبة» قال طوسون: المشاركة في حد ذاتها تجربة ناجحة، إلا أن مفهوم المشاركة يتحقق بفاعلية إذا أفسحنا المجال لنقيب وعدد معين من الأعضاء يمكن التعاون معهم لصالح المحامين.

وعن أداء أعضاء الإخوان في المجلس الماضي قال طوسون إن الإخوان أدوا ما عليهم، لكن كان بإمكانهم أن يؤدوا المزيد لولا تدخلات النقيب التي أوقفت كثيراً من المشروعات وأضاعت الكثير من أموال النقابة دون طائل، مؤكداً أن الإخوان نجحوا منذ وجودهم في مجلس النقابة عام ١٩٩٢م إلى رفع معاش المحامي من ٢٤٠ جنيهاً إلى ٤٠٠ ثم إلى ٧٠٠ حتى بلغ في المجلس الحالي ألف جنيه، والشيء نفسه ينطبق على مشروع التكافل الذي كان يمنح المحامي عام ١٩٩٢ مبلغ ٢٥ ألف جنيه في حالة الوفاة والعجز، ارتفعت إلى ٥٠ ألفاً، مؤكداً أن الإخوان سيعملون جاهدين في المجلس القادم على تطوير مشروع العلاج والتكافل وتطوير معهد المحاماة وإيجاد مكتبة المحامي التي رفضها النقيب الحالي، رغم الخدمات الجليلة التي كانت ستقدمها لشباب المحامي.■

يهاجم النبي ﷺ ويتهمه والإسلام بأبشع الاتهامات

كتاب أمريكي يثير حرباً على الإنترنت!

شن عدد من مستخدمي الإنترنت المسلمين حملة ضد دار النشر والتوزيع الأمريكية «أمازون» بسبب ترويجها لكتاب بعنوان «نبي الموت» أو «التشاؤم» الذي يهاجم سيرة نبي الإسلام ﷺ، ويتهمه بتشجيع الإرهاب ونشر ثقافة الموت وخداع المسلمين، ويزعم أن دعوته الإسلامية «خليط من الوثنية المقيتة وتحريف لقصص الكتاب المقدس».

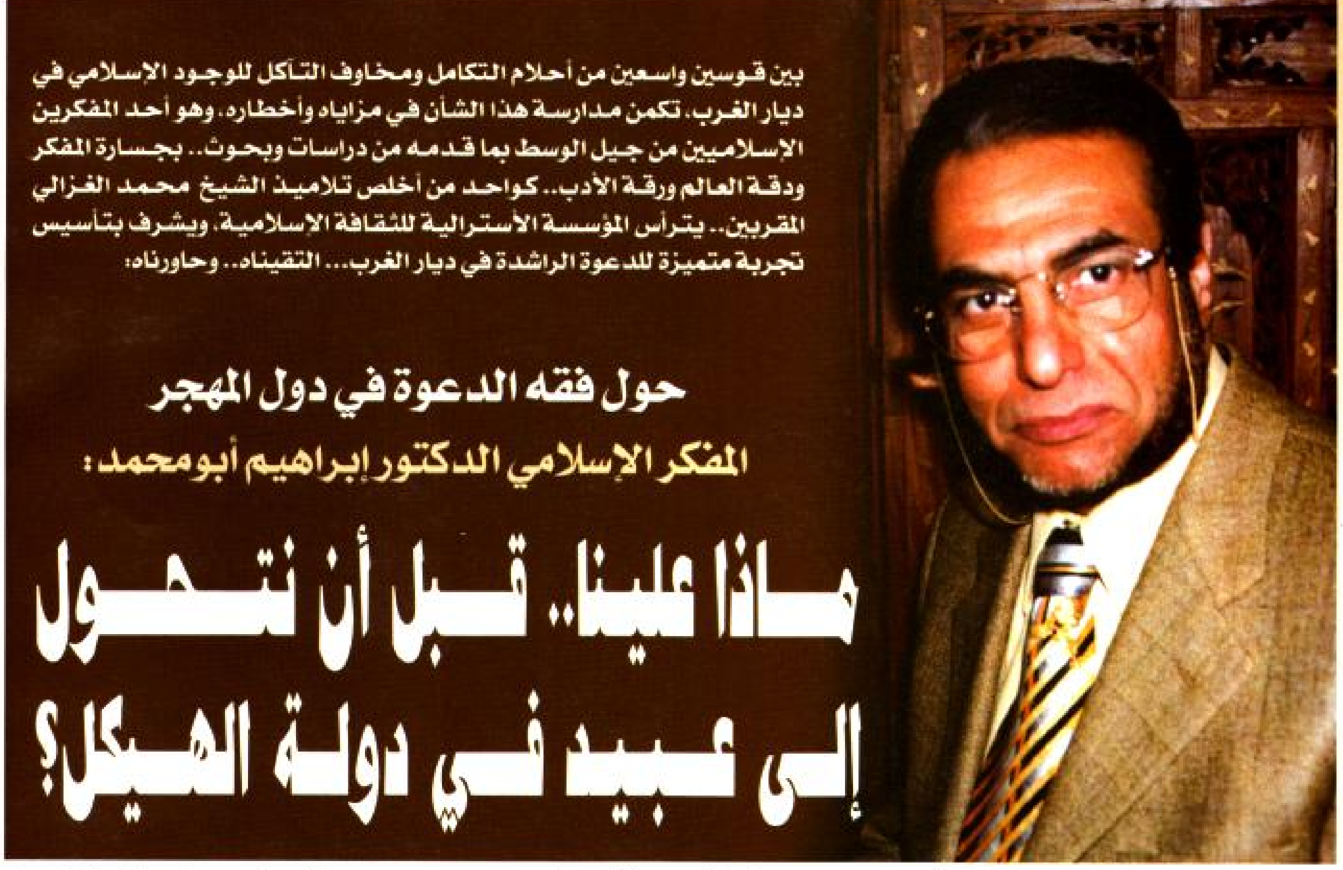
وبعث المستخدمون بمئات آلاف من الرسائل إلى موقع «أمازون دوت كوم» يعترضون فيها على الكتاب الذي يهين رسول الله ﷺ ودين المسلمين، مطالبين بوقف بيعه فوراً دون إبطاء والاعتذار، ويهددون بحملة مقاطعة ضخمة ضد الدار والكتاب الذي ينشر أكاذيب تحت عنوان «مذهب الإسلام الإرهابيّ في كلمات محمد الخاصّة».

كما أنشأ النشطاء موقعاً على الإنترنت للتصويت ضد توزيع الكتاب تتضمن توجيه رسالة إلى أصحاب دار الأمازون وكلّ مكتبات نشر وتوزيع الكتب تقول «نحن الموقّعين أدناه نعلن أننا صُدِمْنَا تماماً وأُفْزِعْنَا. فهذا الكتاب للسيّد جريج وين الذي يتضمن معلومات خاطئة وخبيثة بخصوص نبيّنا محمد ﷺ، النّبيّ الذي يؤمن به ٢٠٪ من سكان العالم، ويؤمن المسلمون أنه النّبيّ الخاتم المرسل رحمة إلى العالمين».

وتضمنت الرسالة مقاطع من كتب أخرى لمستشرقين وكتاب غربيين وشرقيين آخرين منصفين للإسلام ونبيه، مثل مونتجمري وات في كتاب «محمد في مكة»، و«غاندي» في كتابه «الهند الصغيرة»، وآخرين.

يذكر أن كتاب «نبي التشاؤم» يتضمن هجوماً كبيراً على النبي ﷺ، والقرآن الكريم، وادعى الكاتب أن التحريض بالقتل ضد غير المسلمين، صادر من نبي الإسلام و«هو الذي يجعل الإرهابيِّين من القاعدة و«حماس» وكتائب شهداء الأقصى والجهاد الإسلامي.. يسعون لقتلنا».■

سيدني: محمود خليل



بين قوسين واسعين من أحلام التكامل ومخاوف التآكل للوجود الإسلامي في ديار الغرب، تكمن مدارسة هذا الشأن في مزاياه وأخطاره. وهو أحد المفكرين الإسلاميين من جيل الوسط بما قدمه من دراسات وبحوث.. بجسارة المفكر ودقة العالم ورقة الأدب.. كواحد من أخلص تلاميذ الشيخ محمد الغزالي المقربين.. يترأس المؤسسة الأسترالية للثقافة الإسلامية، ويشرف بتأسيس تجربة متميزة للدعوة الراشدة في ديار الغرب... التقيناه.. وحاورناه:

حول فقه الدعوة في دول المهجر

المفكر الإسلامي الدكتور إبراهيم أبومحمد:

ماذا علينا.. قبل أن نتحول إلى عبيد في دولة الهيكل؟

• حدثنا عن رحلتك الثقافية.. ورسالتكم الدعوية؟

- ولدت في قرية «بنوفر» إحدى قرى مركز كفر الزيات في محافظة الغربية في مصر، ثم حفظت القرآن الكريم وأنا ابن عشر سنوات ثم تخرجت في كليتي أصول الدين والدراسات العربية والإسلامية في جامعة الأزهر، وحصلت على الدكتوراه عام ١٩٨٧م بمرتبة الشرف الأولى، وقمت بتدريس مادة الفكر الإسلامي في عدة جامعات كان آخرها كلية القيادة والأركان في دولة الإمارات من ٩٢ - ١٩٩٦م، ثم عملت مستشاراً ثقافياً للمجلس الإسلامي لولاية «نيوساوث ويلز» في سيدني في أستراليا، إلى أن قدر الله عز وجل أن أستقر استقراراً نهائياً أنا وزوجتي أ. د. نهلة الغزاوي في هذه القارة البكر، حين وجدت الوجود الدعوي بها فرض عين.. فتوكلت على الله.. ووضعت نفسي في قافلة الرجال الذين تاقت أرواحهم إلى الفردوس بعد أن أضحت الحياة ملهاة ومأساة، ولم يبق فيها إلا طعم الكفاح ممزوجاً بمرارة العلقم الذي يتجرعه الشرفاء من العاملين لهذا الدين عن رضى ويقين.. وهم يؤدون رسالتهم في وجه لصوص الحضارة وتجار الموت.

• هذا الوهن والغياب الحضاري الذي نحياه.. أين تكمن علته على وجه التحديد؟

- المشكلة في المسلم لا في الإسلام، حيث فقد المسلم وعيه بذاته ولم يصلحها ليكون لبنة صالحة في بنيان الرب.. فوضعه الله أمام سننه التي لا تحابي ولا تجامل.. فسقط من الحساب على المستوى الفردي.. وكادت بعض الجموع التي نسيت ربها أن تُنسى كذلك.. ولا تجاوز الحقيقة، إذا قلنا إن المسلمين الآن يعيشون مرحلة الفريسة السهلة، ويمارسون أدوار الموتى على طاولات التشريح، وهي مرحلة الوهن الحضاري بكل أبعادها التي أخبر عنها النبي ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق، كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، قيل: يا رسول الله فمن قلة يومئذ؟، قال: لا، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، يُجعل الوهن في قلوبكم، وينزع الرعب من قلوب عدوكم، لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت» (صحيح الجامع الصغير، حديث ٦ ص٣٦٤).

فحب الدنيا هو الدوامات الاستهلاكية والانغماس في متاعها الرخيص.. وظهور المسلم صاحب البعد الواحد، بُعد المنفعة الذاتية والذي لا يعنيه إلا نفسه، وكراهية الموت.. تعني انكماش فكرة الاحتساب لله وموت الشعور بالمسؤولية وغياب روح الإيثار والتضحية.

لهذا فالانتماء الجغرافي للإسلام لن يحل المشكلة أبداً.. إذا لم يكن هذا الانتماء عن ولاء، على الوجه الصحيح، لدين الله عز وجل.. لأنه من خصائص هذا الدين العجيبة أنه يحمل أمته قبل أن تحمله، وإذا كان غيرنا في حاجة إلى الإسلام، ألا ترى أننا قد أصبحنا أحوج الناس إليه؟!!

«كنا أذلاء فأعزنا الله بالإسلام.. فلو ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله»، كما قال الفاروق رضي الله عنه.. وذل اليوم لن يكون أذل وأقل من أن نتحول إلى موالٍ وعبيد للبلاط الجديد في دولة الهيكل..

الفرائض الحضارية

• وماذا عن خطابنا الإعلامي العالمي في ظل هذا الواقع المتأزم؟

- خطابنا الإعلامي العالمي، في معظمه، يقوم به تلاميذ أوفياء لمدارس «شيكاغو» و«هوليود»، ولا يعرفون شيئاً في الإنسان إلا غريزة الحيوان فقط.. وتقييم الإنسان في نظره، ومخاطبته، تتم من خلال نصفه الأسفل.!!

وبالتالي.. فهؤلاء مكانهم الأصلي ليس توجيه الرأي العام، أو إنارة الرأي العالمي.. وصياغة الأفكار المعبرة عن أممهم.. وإنما يجب إدخالهم

مصحات نفسية وأخلاقية، تعلمهم أن العالم ليس محتاجاً منهم إلى كل هذا الإجرام في الثروات لإشعال الشهوات... إنما ينتظر العالم منهم بعد أن ضربهم في الصميم.. أن يقولوا له من هم.. وعمّا يعبرون: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الأنفال:٥٣).

إن أزمة الضمائر وسوء المصائر الذي ينتظر شعوب الأرض جميعاً، قد نشأ أصلاً من أزمة العقائد الفاسدة، التي سادت على الأرض، وخيّمت بظلالها السود على كل شيء.

وللأسف الشديد لا أرى في إعلامنا العالمي الآن.. سوى سوق فاسد لبيع الشرف على أرصفة اللهو والترف.. ألا ما أضيع السفهاء.

● وما الأولويات الدعوية المطلوبة بالنسبة للساحة الأسترالية، لاسيما والجالية الإسلامية بها غير متجانسة إلى حد بعيد؟

- تعاني الجالية الإسلامية هنا، ما تعانيه باقي الجاليات الإسلامية في العالم أجمع. ولكن هناك فارق بين ثلاثة أرباع المليون في أستراليا من شتى جنسيات دول العالم.. وبين ٥ ملايين في ألمانيا، و٦ ملايين في فرنسا، أو ١٢ مليوناً في أمريكا أو ٤ ملايين في بريطانيا.. إضافة إلى حداثة الوجود الإسلامي المكثف في أستراليا إلى حد كبير، هذا فضلاً عن سياسة «أستراليا البيضاء» ذات التوجه العنصري الذي لم يتوقف إلا من ستينيات القرن الماضي، الأمر الذي جعل من الوجود الثقافي والحضاري للجالية الإسلامية أمراً لا يزال متعثراً إلى حد كبير.. وربما لا يستفاد في الأغلب الأعم منه من إمكاناته وإمكانياته المتناثرة هنا وهناك.. فلدى الجالية أطباء ومهندسون واقتصاديون على أعلى المستويات في أدق وأرقى التخصصات ولا داعي لذكر الأسماء لأنها كثيرة جداً.. كما أن الجاليات الإسلامية تبدد الكثير من رصيدها المالي والاجتماعي بصورة غير حضارية بالمرة..

إضافة إلى ما سبق، فإن الكثير من أبناء هذه الجالية - خاصة العاملين في الدعوة - ربما لم يقم بدوره المنوط به حتى الآن.. فبعضهم قدم من بلاده الأم وهو محمّل بأمراضه وآفاته الدعوية.. مما أوجد في بعض البؤر هنا أماكن «فوضى» دعوية في حاجة إلى إعادة ضبط وتقييم.. وتربية وتنشئة.

أضف إلى ذلك أيضاً أن الجاليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا.. ربما تمتاز بالتفوق النوعي إلى حد بعيد.. أما هنا في أستراليا.. فمعظم أبناء الجالية قد أتى هنا جراء ظروف داخلية في وطنه الأم.. ظروف اقتصادية أو أمنية أو غيرها.. مما جعل من معظم أبناء الجالية.. طبقة دون المتوسطة ثقافياً وعلمياً.. وبالتالي فإن المتميزين

من خصائص هذا الدين العجيبة أنه يحمل أمته قبل أن تحمله

الذين أشرت إليهم.. يجدون في التحامهم بأبناء الجالية إضاعة وقت وجهد.. وتبديد طاقة مميزة لديهم.. لذا فإن «المؤسسة الأسترالية للثقافة الإسلامية» التي أشرف بأن أكون خادمها الأول «محتسباً» تحاول جاهدة القيام بسد هذه الفجوة.. داعية إعلامنا العربي والإسلامي إلى التضافر معها في وجوب تقديم التربية الثقافية الإسلامية الشاملة، وإدراك الفرائض الحضارية الواجبة على المسلمين هنا، وصولاً إلى أداء حضاري مميز.. يصلح الخلل ويداوي العلل، ويعي الأبعاد التعبدية لوجوده في أرض المهجر.

شروق وغروب

● بعض المفكرين المعاصرين الكبار من أمثال «جارودي» و«مراد هوفمان» و«وحيد الدين خان» و«الندوي» ومن قبلهم «باول شميدت» و«سيد قطب» و«العقاد» وآخرون.. يطرحون الإسلام كبديل لانفلات الحضارة الغربية من إطارها الأخلاقي، بل ومنهم من يرى أن القرن الحادي والعشرين هو قرن الإسلام.. ما رؤيتكم؟

- عندما تجد ٦٦٪ من الأمهات في أستراليا مطلقات وتجد الإحصاءات الرسمية في أمريكا الشمالية تقول: إن ٤٣٪ من المراهقين فيما بين ١٢ - ١٧ سنة يتعاطون «المارجوانا» و«الكوكايين»، وأن هناك في نفس الشريحة العمرية ١١ مليون طفل مراهق يستخدمون الكحوليات والخمور باستمرار، وأن أكثر من ٤٥٪ وصلوا إلى مرحلة الإدمان، كما تقول نفس الإحصاءات إن متوسط ما يقضيه الآباء مع أبنائهم يومياً يقدر بثلاث دقائق يومياً، وأنه قد قتل في أمريكا الشمالية ٤٦٤٣ طفلاً ومراهقاً عام ١٩٩٦م بالطلقات النارية منهم ٢٨٦٦ (قتل عمد)، ١٣٠٩ (انتحار).. أي أنه قد قتل ١٢ طفلاً ومراهقاً كل يوم.

كما تضاعفت العائلات ذات العائل الواحد: «أي: أم وأولاد من أي أب» أو: «أب وأولاد من أي أم» ثلاثة أضعاف. كما أن ٢٥٪ من المراهقين

الوجود الدعوي الرشيد بدول المهجر فرض عين على نوعية خاصة من الدعاة

مصابون بالأمراض الجنسية قبل تخرجهم من المرحلة الثانوية.

وليست أوروبا بأسعد حظاً من هذه الإحصاءات ذات الدلالات المريعة.. فإيطاليا مثلاً مهددة بتناقص عدد سكانها من ٥٧ مليون نسمة إلى ١٩ مليون نسمة، جراء فوضى العلاقات الجنسية التي بددت الأسرة وأكلت ثمرتها، وفرنسا تقل نسبة خصوبة المرأة بها ٧٥٪ عن مثيلاتها من نساء العالم الثالث.

إضافة إلى الخلل في توزيع الثروات، ومحاولة الغرب لي ذراع العالم بفرض نموذجه الثقافي والحضاري مرة أخرى بعد فشله الذريع في ذلك منذ قرنين من الزمان.. كل ذلك يجعلنا نقول باطمئنان - إذ ما قمنا برسالتنا الحضارية المنوطة بنا - إننا الوارثون.. وإن «الإسلام هو الحل البديل». كما قال هوفمان منذ ٢٥ عاماً.. وإذا أردتم الدليل فاسألوا ألمانيا الغربية وحدها - قبل توحدها - لتخبركم مساجدها التي جاوزت الألف مسجد.

تجارة عالمية!

وماذا تنتظر من مجتمع تقول إحصاءاته إن ٩٥٪ من الجنسين في السويد عندهم تجارب جنسية كاملة قبل الزواج، وتبلغ نسبة النساء البريطانيات اللاتي يعشن مع رجل دون رباط رسمي ٣٥٪ وتبلغ نسبة الأطفال غير الشرعيين ثلث أطفال إنجلترا، وفي أيسلندا يبلغ هؤلاء الأطفال غير الشرعيين ٥٧,٣٪ من الأطفال كما تبلغ نسبة هؤلاء المواليد غير الشرعيين بالسويد ٥٢٪.. وفي عام ١٩٩٩م بلغ الإنفاق العالمي على الدعارة ٢٠ تريليون دولار... وأصبحت هذه هي التجارة العالمية الثالثة بعد السلاح والمخدرات.. ونعود إلى أمريكا حيث تخبرنا الإحصاءات أن ٨٠٪ من نسائها قد فقدن البكارة قبل الزواج.. وفي سنة ١٩٩٣م كانت تغتصب امرأة كل دقيقة، وفي أمريكا أعلى نسبة طلاق في العالم.

● يمتد العمل الإسلامي في أستراليا على مساحة أكثر من ٥٠٠ جمعية ومركز إسلامي.. يبرز نشاطها بدءاً من كرة القدم والألعاب الرياضية وحتى مشروعات كفالة اليتيم وإغاثة المحتاجين، وتنظيم رحلات الحج والعمرة... ترى ما أهم مشكلات هذا الوجود الإسلامي البارز؟

- مشكلة المسلمين جميعاً، وليس «المهاجرين» منهم فقط، أنهم يُراد لهم أن يعيشوا بلا رأس ولا رمز ولا مرجعية، بلا رأس يفكر لهم، ولا رمز يلتفون حوله، ولا مرجعية يحتكمون إليها. ويتجلى هذا بشدة في أستراليا.. حين تجد شاباً كان يبحث عن عمل.. فتسأله: هل وجدت عملاً، فيقول: نعم... فتقول له: وماذا كنت ستصنع إذا

لم تجد هذا العمل؟؟ يقول لك: «كنت ح اشتغل شيخ».. بكل هذه البساطة:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهالهم سادوا
تبقى الأمور بأهل الرأي ما صلحوا
فإن تولوا فبالأشرار تنقاد

.. يعاني المسلمون هنا من عفوية العمل، وازدواجية التربية والولاء، ومن ثم ازدواجية المعايير والقيم، كما يعانون من خلل أساس في بناء الشخصية الإسلامية «عمود البناء الفقري» إلى جانب تبديد الإمكانات.. فلدينا مثلاً رئيس لوزراء إحدى ولايات أستراليا من أصل عربي.. لم تستفد منه على الإطلاق حتى الآن.. ولدينا شخصيات أسترالية لها وزنها العلمي في مجالات الكيمياء والفيزياء والهندسة والطب والتربية والاتصالات على مستوى القارة.. لم تثمر حتى الآن..

إذاعة جديدة

ولدينا ٣ إذاعات إسلامية.. منها واحدة مشبوهة.. والأخرى لطائفة من «المكفراتية» المنفلتين من كل المبادئ التي تحكم العلم الشرعي وتحدد فقه الدعوة.

ولدينا أكثر من ٨ مجلات ما بين أسبوعية وشهرية وفصلية، وجريدتان لا تدري ما رسالتهم!!

إلى جانب معاناة الجالية من تطاول بعض متعصبي النصارى العرب الذين يقومون بدور تبشيري مكشوف من خلال إذاعتين منحتهما لهما السلطات الأسترالية، كما لا يملون من نشر مقالات متطاولة وخاطئة عن الإسلام والمسلمين.. ولكن والحمد لله تعالى.. كل هذا الكيد والعداء يتبدد ويتلاشى عند أدنى مواجهة فكرية.. ونحن نلقي محاضراتنا داخل البرلمان الأسترالي.. ولنا عدد لا بأس به من المناظرات مع أكبر العقليات الفكرية هنا... والجولة أولاً وأخيراً محسومة لهذا الحق الذي شرفنا الله بحمله وجعلنا من خدمه العاملين.

ثقل المسلمين

● إنشاء إذاعة للقرآن الكريم تبث برامجها على مدى ٢٤ ساعة في أرض المهجر.. لا شك أنه عمل جدير بالتوقف عنده.. فكيف تم هذا العمل الموفق.. وما العقبات التي تواجهونها الآن؟

- يجب أن نعلم أن الجاليات الإسلامية في أستراليا ترجح الانتخابات الأسترالية في ١١ دائرة، وأن «جون هاورد» رئيس الوزراء.. رغم توجهاته المنغمسة في الفلك الأمريكي البريطاني.. إلا أنه يسعى إلينا ويسمع كلمتنا



المسلمون يعانون من عفوية العمل وازدواجية التربية والولاء
رئيس إحدى الولايات من أصل عربي ولم نستفد منه حتى الآن

نعاني من تطاول بعض متعصبي النصارى العرب الذين لا يملون من نشر مقالات متطاولة وخاطئة عن الإسلام

«إذاعة القرآن الكريم» بأستراليا صدقة جارية وعلم ينتفع بـه

ويصله رأينا في كل شيء.

كما أن التجمعات الإسلامية في «سيدني» و«ملبورن» و«أدليد» و«كنبرا» و«دارون» و«نيوزيلاند» وجزيرة «تسمانيا»... وغيرها من المدن المهمة داخل القارة أو في المناطق التابعة لها.. هذه التجمعات كانت تعاني بشدة من فقر دعوي، وتشرذم فكري، وتخبط عقائدي، ولم تكن مشكلتهم في وجود المساجد.. أو التعرف على المسجد.. إنما كانت المشكلة في التعرف على من نسجد له.. وتم طرح عدد كبير من الأفكار ما بين إنشاء مراكز إسلامية، أو مدرسة واسعة وحديثة.. أو.. أو.. وتم بتوفيق الله وعونه الاهتداء إلى فكرة إنشاء إذاعة للقرآن الكريم تغطي القارة والجزر المحيطة بها.. باللغتين العربية والإنجليزية.. وبفضل الله الذي يتجلى علينا دائماً بصفة المحيي.. قام بهذه الإذاعة خمسة أفراد طوال سبع سنوات منذ عام ١٩٩٧م، وهي تقدم أكثر من ٢٥٠ برنامجاً يومياً وأسبوعياً باللغتين.. ولدينا على سبيل المثال ثلاثة مسلسلات لتعليم أحكام القراءة والتجويد باللغتين العربية والإنجليزية: أحدها يقدمه العالم العراقي أستاذ التربية د.محمد النقيب، والثاني يقدمه الداعية الاقتصادي أ.سيد قنديل، والثالث تقدمه زوجتي د.نهلة الغزاوي. ولدينا موقع على شبكة الإنترنت نغطي من خلاله العالم أجمع، وعنواننا على الإنترنت هو

www.ok radio.com.au وكل هذا الجهد يقوم به ٤ من المتفرغين وحوالي ٢٥ من المتطوعين، وكل هذا العمل كما قلت يتم في أغلبه احتساباً لله تعالى.. وقد أخذنا موجة خاصة VHF واستوردت إذاعة القرآن الكريم أجهزة راديو خاصة بها.. ومن مبيعات هذه الأجهزة.. يمكن سؤال الشركات عن عدد مستمعينا.. ومساحة انتشارهم.. ونقدم عشرين ساعة يومياً باللغة العربية و«٤» ساعات بالإنجليزية.. وأصبح الآن بإمكاننا نقل دعوة الله إلى الناس في بيوتهم وأماكن تجمعاتهم، لنذكرهم بدينهم وهويتهم. إنقاذاً لثلاثة أجيال من الضياع والذوبان.. والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون..

وعنواننا لمن يريد أن يقدم يد الخير، لصدقة جارية ينتفع بها هو:

AL QUR'AN ALKAREEM RADIO OF AUSTRALIA 37 BARIDARA ST., FAIRFIELD, NSW 21655
P.O. BOX 7122 BASS HILL, NSW 2197
PHONE: 97243355 - FAX: 97246211

خميس قشة

خطاب الملكة الهولندية «بياتريكس»

دعوة للتعايش السلمي في مجتمع متعدد الثقافات

قالت الملكة الهولندية «بياتريكس فان أورانيا» في خطابها السنوي إلى الشعب، في آخر السنة الميلادية ٢٠٠٤م: «إننا نواجه أحداثًا خطيرة تهدد قيمنا الأساسية، وتجعل منطق التسامح أمام تحدٍ كبير، إن التطرف يعمل على زعزعة استقرار مجتمعنا ويهدد مستقبلنا».



ودعت الملكة الهولندية مختلف مكونات المجتمع الهولندي إلى العمل معًا لمواجهة التعصب، ومحاصرة العنف، وأفكار العنصرية والقتل، وقالت أيضًا: الفترة الصعبة التي نمر بها توجب علينا دمج مصالح الأفراد والجماعات في بوتقة الصالح العام في ظل مجتمع واحد متعدد الثقافات والديانات وهذا مكسب نفتخر به ويميزنا عن غيرنا.. وتلخص هذه الكلمات الأجواء التي تعيشها هولندا حاليًا، وبالتحديد منذ اغتيال المخرج الهولندي فان جوخ المعروف بعدائه السافر للإسلام يوم ٢/١١/٢٠٠٤م على يد شاب مسلم مغربي؛ بسبب انتقادات وجهها للمسلمين في أحد أفلامه والتي اتهمهم فيها بتشجيع العنف ضد النساء ومقالاته الصحفية والتلفازية المستفزة والمستهزئة بالقيم الإسلامية والمسلمين.

إن هذا الوضع خطير جداً على تماسك المجتمع وترابطه: حيث أعقب واقعة الاغتيال موجة أعمال عدائية ضد المسلمين الذين يقدر عددهم نحو مليون ومائتين ألف نسمة، من بين ١٦ مليوناً هم عدد سكان البلاد الإجمالي، ودعوات للثأر وتشديد الخناق على المسلمين أو ترحيلهم، في حين هددت بعض الجماعات التي قدمت نفسها على أنها إسلامية في بيانات مجهولة المصدر نشرت عبر الإنترنت بالمضي في تنفيذ عمليات اغتيال ضد المتعصبين الهولنديين، وبضرب مصالح من تعدّهم أعداء للإسلام والمسلمين.

إن اختيار الملكة «التشدد» موضوعًا رئيساً لخطابها السنوي جاء على خلفية الأحداث العنصرية التي استهدفت المسلمين في أعقاب مقتل فان جوخ وما أعقبها من ردود أفعال متبادلة... رغم أن هذا الحديث لا ينسجم مع توجه الحكومة الحالية التي يقودها لفيف من الأحزاب اليمينية المتشددة والتي تعمل منذ توليها السلطة عام ٢٠٠٣م على تنفيذ برامج، أقل ما يقال عنها أنها غير منصفة تجاه المسلمين...

«هذه البرامج موجهة للإضرار بمصالح ومكتسبات الأقلية المسلمة؛ وهو ما يزكي في المقابل خطاب بعض الجماعات المتطرفة داخل الأقلية المسلمة، ويزيد من قدرتها على استقطاب المزيد من الشباب المسلم الذي ازدادت ظروفه صعوبة في السنوات الأخيرة».

«إن مضي الحكومة في تطبيق برامجها السياسية والتشريعية، سيعقد الأمور أكثر، وسيجعل حياة الآلاف من أبناء الأقليات الأجنبية الذين يصل عددهم إلى المليونين، أكثر تدهورًا على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي؛ وهو ما سيقوي من العوامل المساعدة على الانحراف، سواء كان أخلاقيًا أو فكريًا».

وبناء على مطالبات العديد من رموز اليمين المتطرف تدرس الحكومة اليمينية الحالية اتخاذ جملة من الإجراءات ضد مسلمي هولندا بدعوى منع التحريض على العنف أو الإرهاب منها: تشديد الرقابة على أنشطة المساجد والدروس التي تلقى فيها، بما في ذلك خطب الجمعة ومراجعة المناهج الدراسية المعتمدة في المدارس الإسلامية، وما يتعلق بمواد التربية الدينية والرقابة على منظمات العمل الخيري الإسلامي وتشديد شروط الحصول على تأشيرة الدخول إلى هولندا، أمام القادمين من الدول الإسلامية، خاصة الدعاة ووقف منح مزيد من التراخيص لبناء المساجد.

والأخطر من كل ذلك ما تنشره بكثافة وسائل الإعلام من اكتشافات سريعة وعديدة لأجهزة الأمن والمخابرات الهولندية عن أنشطة إرهابية؛ حيث أصبحت هولندا فجأة تُصوّر على أنها تسبح في بحر من الإرهاب والتطرف الإسلاميين.!!

إن الظروف الصعبة التي تمر بها الجالية المسلمة في هولندا يجب أن تتعلم الأقلية المسلمة منها دروسًا؛ مثل عدم الانجراف وراء الاستفزازات الصادرة عن أطراف عنصرية غايتها جر المسلمين ودفعهم إلى ارتكاب مزيد من الأخطاء؛ وذلك لتبرير مشاريع القوانين والإجراءات الظالمة التي يراد تمريرها.

يجب على كل الأقليات المسلمة إدراك أن مكاسب كثيرة قد تحققت للمسلمين خلال السنوات الماضية يجب المحافظة عليها، وأن الوقت الحالي يجب أن يكون فرصة للعقلاء من كل الأطياف السياسية والدينية للحوار والنقاش والتفاهم، خصوصًا في ظل وجود مؤشرات قوية تثبت أن أحزاب اليمين الحاكمة مصيرها إلى هزيمة محتمة في انتخابات ٢٠٠٦ م، جراء فشلها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

مع العلم أن الحكومة الهولندية الحالية تتكون من ٣ أحزاب: الحزب المسيحي الديمقراطي، والحزب الليبرالي، وحزب الديمقراطيين. وتشير استطلاعات الرأي إلى تقدم كبير لحزب العمال اليساري المعارض بفارق كبير؛ وهو ما يعني أن اليساريين المعروفين بمواقف أكثر تعاطفًا مع الأجانب سيعودون إلى السلطة قريباً وهذا ما تتمناه الأقلية المسلمة حالياً.■

حظيت سابقاً بدعم الشيوعية ومازالت تعتنق الاشتراكية

بلوشستان تتجه نحو الانفصال عن باكستان!

تعيش منطقة بلوشستان في حالة من الغليان المتواصل - لا يبدو أنه سيتوقف على المدى القريب - منذ وصول الجنرال برويز مشرف إلى الحكم في عام ١٩٩٩م.
يقود هذا الغليان، القبائل البلوشية التي ما زالت ثقافتها تهيمن على هذه المناطق من البلاد، ولكن ماذا عن هذه القبائل؟ وما تكويناتها وأفكارها وأهدافها؟ وما مدى خطورتها على تهديد الوحدة الوطنية وتماسك باكستان؟



الحكم الذاتي: يتكون إقليم بلوشستان من نظام قبائلي قديم له قيادة روحية.

وقبل انقسام القارة الهندية وظهور باكستان كانت هذه القبائل المستقلة موحدة على قيادة واحدة وعلى إمارة واحدة تسمى منطقة «قلات» التي تبعد عن عاصمة الإقليم بنحو ساعتين وتتمتع بحكم ذاتي شبه منفصل عن باقي مناطق القارة الهندية.

وفي زمن الحكم البريطاني لم تكن هذه المناطق تابعة للحكم الإنجليزي وكانت تحتوي على ٤ مناطق تدعى ممالك وهي: قلات وخران ومقران ولسبيلا يجمعها بالحكومة البريطانية حاكم سياسي ينسق بين الطرفين.

وبعد استقلال باكستان بقيت تتمتع بنظامها الإداري والسياسي ورفضت الانضمام إلى الدولة الباكستانية الحديثة حيث قاد حاكم قلات «خان قلات» التمرد على باكستان والاستقلال الكامل وحصل على تأييد العديد من زعماء البلوش الآخرين.

هذا الأمر رفضته باكستان واستعملت قوة السلاح في سبيل استرجاع هذه المناطق بالقوة، واستمرت المعارك حتى أعلن خان قلات الاستسلام للجيش الباكستاني في شهر مايو عام ١٩٤٨ أما شقيقه فقد رفض الاستسلام وواصل معاركه ثم فر إلى أفغانستان.

وانتهى الأمر عند تبعية بلوشستان لباكستان، على أن تتكفل باكستان بميزانية «خان قلات» كحاكم للمنطقة والذي اعتبر الزعيم الروحي للقبائل.

كما تكفلت الحكومة بجميع احتياجات المنطقة وخاصة تكاليف إقامة خان قلات وحكام القبائل وسفرياتهم ورواتب عمالهم وحراسهم وإدارتهم، ولا يزال هذا النظام معمولاً به إلى اليوم في هذه المنطقة.

حكم فيدرالي

تمثل المنطقة البعد الرمزي لجميع القبائل ومازالت مرجع القبائل المتخاصمة، حيث يقوم خان قلات بالصلح بين المتخاصمين.

في عام ١٩٥٦ ضمت باكستان إقليم بلوشستان حيث لم يكن مسموحاً حينها بفكرة الأقاليم كما هو عليه الحال اليوم، وكان زعماء البلوش قد نظموا تمرداً ضد حكومة الجنرال أيوب خان في الستينيات مما حمله على السماح بنظام الأقاليم تحت حكم فيدرالي وتمكن البلوش لأول مرة من إنشاء حكومة وبرلمان وفق ما تنص عليه القوانين الجديدة بعد أن انفصلت باكستان الشرقية عن باكستان في عام ١٩٧٠.

لكن الحكومة البلوشية المنتخبة طالبت بالاستقلال الذاتي فاعتبر رئيس الحكومة ذو الفقار علي بوتو ذلك تمرداً ضد الدولة فقام بحل برلمان الإقليم في بلوشستان، مما دفع بالبلوش إلى تنظيم ثورة عارمة ضد الحكومة قادها قادة القبائل وأعيانهم، وبلغ عدد الثوار البلوش ٦٠ ألف مسلح واستمرت ثورتهم ٦ سنوات تعرضوا خلالها قصف جوي ومدفعي استهدف قراهم وخلف الآلاف من القتلى والجرحى.

عداوة قديمة

وبعد وصول الجيش الباكستاني إلى الحكم بقيادة الجنرال ضياء الحق قام باتخاذ إجراءات تهدئة معهم، حيث قام بإطلاق سراح ما لا يقل عن ١١ ألفاً من عناصر القبائل من السجون بما فيهم بعض كبار قادتهم.

ومع بداية الجهاد في أفغانستان فقد البلوش قواعدهم الخلفية والملجأ الذي كانوا يحتمون به، إذ إنهم كانوا على علاقة قوية مع الحكومات الشيوعية الأفغانية المخالفة للمجاهدين الذين اعتبروا البلوش جزءاً من الأعداء.

والقبائل المهمة التي تلعب دوراً بارزاً في هذا الإقليم هي ٧ قبائل لعل أهمها قبيلة «بوكتي» التي تنتشر في شرق الإقليم وخاصة في مناطق استخراج الغاز وتوزيعه على مناطق



البلاد وتعتبر أكبر القبائل وأكثرها تسليحاً ويقودها «أكبر بوكتي» الذي سبق له وأن عين رئيساً للحكومة في الإقليم وتولى مناصب وزارية مختلفة ويعتبر الداعي الرئيس لحق تقرير مصير إقليم بلوشستان منذ أكثر من ٤ عقود خلت.

وتأتي بعدها في الأهمية ومن ناحية القوة قبيلة «ريساني» التي تتقاتل مع قبيلة بوكتي منذ سنوات طويلة. وتأتي بعدهم قبيلة «منكل» التي تنتشر بكثرة في مناطق بلوشستان وهناك قبيلة «خوزدار» وقبيلة «مكسي» وقبيلة «مري» وقبيلة «كانسي» وقبيلة «جام» وقبيلة «جمالي» والعشرات من القبائل البلوشية الأخرى.

المواجهات المسلحة

أما عن الأسباب في العمليات المسلحة المتواصلة في هذه المناطق من بلوشستان فهي تعود لعدة أسباب، لكنه يلاحظ أن القبيلة التي تتمسك باستخدام السلاح ضد الحكومة وقوات الجيش هي قبيلة بوكتي التي تتهم الحكومة بأنها أخلت بعهودها معهم عند اكتشاف الغاز في مناطقهم، إذ تعهدت بمنحهم ١٠٪ من أرباح بيعه من جهة ودفع إيجار الأراضي التي يستخرج منها الغاز التابع لهم.

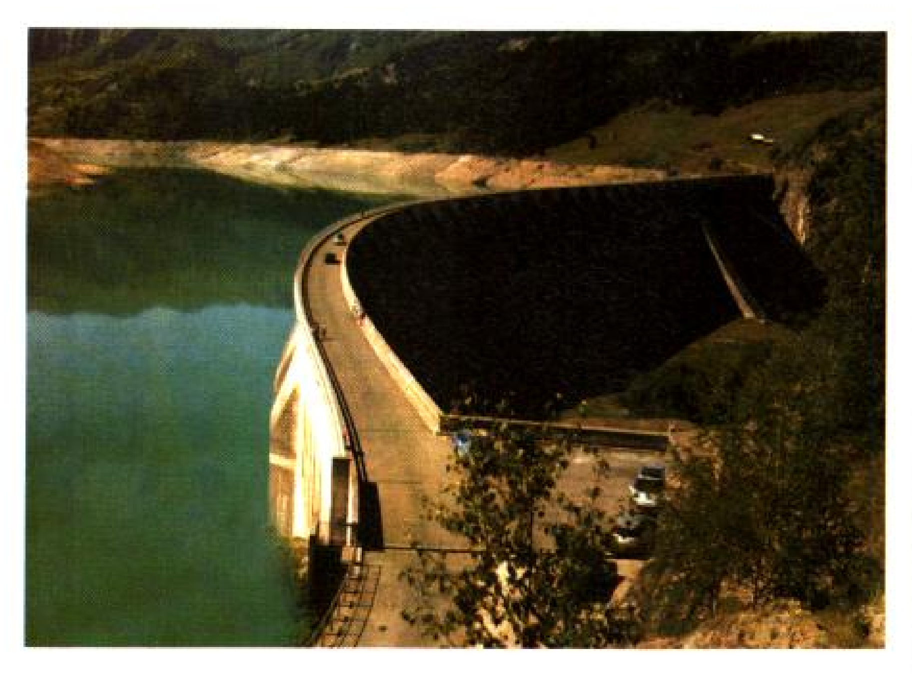
وتواصل هذه القبيلة شن هجمات صاروخية ضد القوات الحكومية في المنطقة وعلى أهداف عسكرية وعلى أنابيب الغاز.

ويهدد البلوش بتفجير ثورة مماثلة لثورة عام ١٩٧٢م في مناطقهم والتي لاقت دعم روسيا وأفغانستان زمن الشيوعية ولا زالت هذه القبائل في معظمها تتبع الأيديولوجية الاشتراكية من جهة، وترفض المشروع الإسلامي الذي تحمله (جمعية علماء إسلام) في مناطقهم.

ويقول كبير المحللين في معهد الدراسات السياسية الدكتور إرشاد خان: إن قضية بلوشستان والأزمة التي تعيشها اليوم ليست قضية أمن واستقرار بل أمرها أبعد من ذلك؛ مضيفاً أن أي حكومة في باكستان لا يمكنها أن تقف متفرجة وهي ترى مصالحها ومنشآتها تتعرض للتدمير والتخريب ولكن القضية الحالية ليست جديدة بل قديمة جداً.

وأكد أنه لا أحد في باكستان سيوافق على التعرض للمنشآت النفطية بالتخريب وما تصنعه الحكومة من مواجهة الموقف بقوة السلاح ضروري وموقف صحيح، لكن هذه المواجهة مع الوقت لن تحل الأزمة لأنها أقدم من أن تكون قضية آبار غاز يتم الهجوم عليها بل هي أكبر من ذلك ومشكلتها متشعبة وواسعة.■

إسلام أباد: مركز البحوث والدراسات الآسيوية



بناء السدود بخبرة ومعونة صهيونية

معركة المياه.. سلاح هندي جديد ضد باكستان وبنجلاديش

يبدو أن الهند قد اختارت فتح جبهة جديدة مع جيرانها وشن حرب من نوع آخر عليهم. فقد قررت بناء سدود ضخمة على أهم الأنهار التي تسقي كل من باكستان والهند حيث ستسفر عن تجفيف مساحات زراعية واسعة. ومن شأن هذا القرار إن نفذته الهند أن يهدد الحياة والناس في هاتين الدولتين حيث سيتضرر من هذا الإجراء مئات الآلاف من السكان والمزارع وسيؤدي إلى المزيد من المشكلات الاجتماعية في كل من باكستان وبنجلاديش على ما جاء في الدراسات التي أصدرتها مؤسسات مهتمة بهذا الشأن.

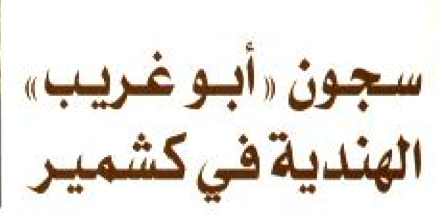
ففي باكستان لم تخف السلطات الحاكمة قلقها المتزايد من مشروع هندي صهيوني لبناء سد ضخم باسم «سد بكليهار» سيمنع وصول مياه أهم أنهار كشمير من الوصول إلى باكستان حيث تستفيد منه أراضي البنجاب الزراعية. وطالبت باكستان الهند بوقف بناء هذا السد الذي يخالف الاتفاقيات بين البلدين الخاصة بالمياه. وكانت باكستان قد هددت، في حالة رفض الهند وقف هذا المشروع بالرجوع إلى المؤسسات الدولية لحل هذه المشكلة. ولم تكشف باكستان عن هذا الأمر إلا بعد ٣ أشهر من السرية التامة التي انتهجتها الهند في بناء هذا السد، الذي يعمل فيه ما لا يقل عن ٢٠٠ مهندس صهيوني حيث لم يعد يفصل عن نهايته سوى بضعة أسابيع.

وفي بنجلاديش أعلنت الحكومة البنجالية عن قلقها ورفضها لقيام الهند ببناء «سد بارك» الشهير الذي سيهدد حياة سكان ٧ أقاليم في بنجلاديش يحصلون على مياه هذا النهر الذي قررت الهند بناء سد عليه وتحويل مياهه لهذا المشروع. وكانت الحكومة في بنجلاديش قد اعتبرت الخطوة الهندية الجديدة بمثابة إعلان الحرب عليها والتخطيط لتدمير معيشتها واقتصادها. وكان رئيس الحكومة الهندي قد افتتح هذا المشروع الذي لا يبعد عن الحدود مع بنجلاديش سوى ٢٥ كم والذي سيمنع المياه من الوصول إليها. وطالبت الحكومة البنجالية سكانها والأحزاب السياسية الوقوف صفاً واحداً ضد هذه الحرب الهندية الجديدة عليها.

والغريب أيضاً أن المهندسين الصهاينة موجودون في هذا المشروع أيضاً وليس معروفاً هل عملهم مجرد عمل فني بحت أم وراءه تخطيط آخر؟ ويقول المراقبون إن الهند، رغم علمها بآثار هذه القرارات على دول الجوار وانعكاساتها على أوضاعها الاقتصادية والمعيشية، إلا أنها ترغب في فرض سياستها وحملها على تقديم تنازلات سياسية.■

حفيظ الرحمن الأعظمي
azami30@hotmail.com





سجون «أبو غريب» الهندية في كشمير

مليون جندي هندي فشلوا في إخماد انتفاضة الشعب الكشميري



يقدر عدد القوات الهندية المسلحة الموجودة في كشمير - رسمياً - بأكثر من ٨٠٠٠٠٠ جندي مدجج بكل ما في الترسانة الهندية من سلاح، وهو يعتبر أكبر وجود عسكري في العالم على الإطلاق لأي دولة خارج حدودها، وهي تعتبر فوق طائلة القانون، بحيث تسمح لها قوانين Pota و Poto وأشباههما باعتقال وقتل أي مواطن مدني بمجرد شبهة انتمائه للمجاهدين، وهنالك عدد غير يسير من المعتقلات والزنازين يتم الزج بالشباب فيها ولا يخرجون منها إلا معاقين أو قتلى محمولين على الأعناق. وتمارس القوات الهندية أبشع أنواع التعذيب في هذه المعتقلات، بدءاً من سلخ الجلود، ونزع الأظافر، إلى تمرير المكواة المزودة بالتيار الكهربي على مواضع متفرقة من الجسد، إلى قطع بعض الأعضاء، وتفيد إحدى الإحصائيات الموثقة التي صدرت مؤخراً عن منظمة حقوق الإنسان الكشميرية ونشرتها جريدة إسلام اليومية الصادرة من إسلام آباد يوم ٢٠٠٤/١١/١٩م أنه تم تعذيب نحو ١٧٠٠٠ كشميري في هذه المعتقلات خلال عام ٢٠٠٤م وحده من بينهم أكثر من ٩٠٠٠ شخص يعانون من الإعاقة التامة وشلل كلي. وأضافت الجريدة أن من ضمن الأساليب المعتمدة في التعذيب، إكراه بعض الشباب على التبول في وجوه الآخرين، ويكلف بتعذيب كل شاب أربعة أفراد مسلحين، وهم بدورهم يتناوبون على ضربه بالكرابيج وأحذيتهم الغليظة على مدار الساعة، وفي بعض الأحيان يتم صب النفط أو الجازولين في الأماكن الحساسة وإشعال النيران فيها، إلى أن يلفظ المسكين أنفاسه الأخيرة بعد معاناة طويلة. وتقول الجريدة إن هذه المعتقلات كثيرة جداً، غير أننا سوف نتناول بالحديث أبرزها وأكثرها فظاعة:

خلايا منتشرة

خلية التفتيش في المطار القديم: بعد أن تم إنشاء مطار سرينجار الدولي الجديد، تحول المطار القديم الذي يقع بجواره إلى خلية للتفتيش ومقر لقوات الحرس الحدودي BSF يذكر شهود عيان من المدنيين الذين يسكنون في هذه المنطقة أن هذه الخلية تتسع لأكثر من ٥٠٠ شخص، وبالفعل تعج هذه الخلية التي تعتبر كبرى خلايا التفتيش بالمجاهدين الذين يتم التحقيق معهم تحت إشراف قوات الحرس الحدودي، وتعتبر الأساليب المتبعة والمعتمدة للتعذيب في هذه الخلية من أعنف ما يجري في كافة خلايا التفتيش في الوادي المحتل.

خلية التفتيش في بادامي باغ: وهي تقع في شارع «بات واره» في سرينجار، وتعتبر أقدم خلية للتفتيش في كشمير المحتلة، ثم توسعتها في عام ٢٠٠٣م لتتسع لـ ٤٢٥ شخصاً.

خلية «هاري نوارس» للتفتيش: وكانت في الأصل منزلاً للمهاراجا الذي باع كشمير ووقع على وثيقة الانضمام للهند، والذي تم تحويل منزله إلى سكن للطلاب المغتربين الدارسين في الكلية الحكومية في سرينجار. وفي عام ١٩٩٨م شهدت الانتفاضة الشعبية في كشمير تصاعداً في أنشطتها كماً وكيفاً، وأقبل الشباب على الانخراط في سلك المجاهدين أو التعاون معهم، وأصبحت السجون والمعتقلات تعاني من نقص حاد بحيث عجزت عن استقبال المزيد من الشباب، عند ذلك تم تحويل المبنى لقوات الحرس الحدودي، وهي بدورها قررت أن يكون المبنى خلية للتفتيش، وهي تتسع لـ ٤١٠ أشخاص.

خلية RED للتفتيش: وهي تقع على مقربة من شارع «تخت سليماني» في سرينجار بجوار المقر الإقليمي للأمم المتحدة ومنزل العميل الهندي فاروق عبد الله الذي شغل منصب رئيس وزراء الإقليم فترة من الزمان، كانت في الأصل تتبع الشرطة الكشميرية، ولكن مع مطلع اندلاع الانتفاضة الكشميرية تم تسليمها لقوات الحرس الحدودي، تتسع هذه الخلية لنحو من ٣٩٥ شخصاً.

خلية «تاتوجراند» للتفتيش: يعتبر حي «بت مالو» في العاصمة الكشميرية سرينجار، وهو مكتظ بالسكان والبيوت السكنية، ومما يزيد من أهميته هو وقوع محطة الحافلات المركزية به، وهذه الخلية تتسع لـ ٢٧٥ شخصاً، تشرف عليها قوات الحرس الحدودي التي

تعرف بالغطرسة والعنهجية اللتين تمارسهما مع المواطنين الكشميريين العزل الأبرياء.

خلية «دوآب غا» للتفتيش: وهي تقع على بعد ستة أميال نحو الجنوب من مديرية «سوبور» عند ملتقى نهري «نالابور» و«جهلم»، وكانت في الأصل مبنى يملكه أحد المواطنين واسمه بشير أحمد دار، وهو رجل أعمال مشهور في «سوبور»، وكان به مصنع لإنتاج المشروبات الغازية محلية الصنع، ثم استولت عليها القوات الهندية بالقوة وحولته إلى خلية للتفتيش في عام ١٩٩٩م وتتسع هذه الخلية لأكثر من ٤٠٠ شخص، يشرف عليها المدعو/ «سريش كمار» المعروف بحقده المستميت على المسلمين وبطشه وجبروته.

خلية «وات نيب» للتفتيش: وهي تقع على مقربة من ضريح «بابا شكر الدين» في مدينة «سوبور» في منطقة مكتظة بالزوار الذين يأتون من أنحاء كشمير لزيارة هذا الضريح. هذه الخلية تتخذ من بيت سكني مقراً لها، كان في الأصل مملوكاً للمواطن عابد دار، دفعها للسلطات بإيجار شهري رمزي في مستهل عام ١٩٩٠م، ولكن السلطات استولت عليه في شهر يونيو عام ١٩٩٦م وجعلته قوات الحرس الحدودي خلية للتفتيش في عام ١٩٩٧م، وهي لا تتسع لعدد كبير، ولذلك فمعظم من يتم الزج بهم للتفتيش هم من سكان المدينة، بيد أن الأساليب المتبعة فيها للتعذيب وانتزاع الاعتراف قاسية للغاية، ولعل السبب في ذلك أن مدينة سوبور تعتبر قلعة المجاهدين، حيث لا تكاد تجد فيها بيتاً أو عائلة لم تقدم شهيداً أو شهيدين.

الكلية الجامعية في سوبور: بعد أن أقض المجاهدون في المدينة مضاجع جيش الاحتلال الهندي عندما تصاعدت وتيرة الانتفاضة في أواخر العقد الأخير من القرن المنصرم، فرضت السلطات الهندية حالة الطوارئ في المدينة وأغلقت المدارس والكليات الجامعية فيها، ولكن بعد تنازلات الجنرال مشرف ومنعه المجاهدين من التسلل إلى الحدود الهندية شهدت الانتفاضة تضاؤلاً ملحوظاً، وكان لها الأثر الملحوظ في هذه المدينة، حيث شهدت الهدوء فأعيد فتح المدارس والكليات الحكومية في مدينة سوبور ولكن الكلية الجامعية لا زالت تحت سيطرة قوات الحرس الحدودي، حيث يتمركز فيها عدد كبير من عناصرها، وإضافة إلى ذ لك تم تخصيص بعض الغرف فيها لتعذيب المشتبه في انتمائهم للمجاهدين.

خلية «تيميا» للتفتيش: في مدينة باره مولا ثاني كبرى المدن الكشميرية تتمركز فرقة رقم: ١٩ من كتيبة المشاة، وتقع هذه الخلية على مقربة من السينما المركزية في المدينة، وتتسع هذه الخلية لـ ٣٠٠ شخص.

خلية «كبواره» للتفتيش: كانت في الأصل مقراً للشرطة، ولكن قوات الحرس الحدودي استولت عليها في مطلع عام ١٩٨٨م لإخماد شعلة الانتفاضة التي كانت في تلك الفترة في بداياتها، وتتسع هذه الخلية لأكثر من ٣٥٩ شخصاً.

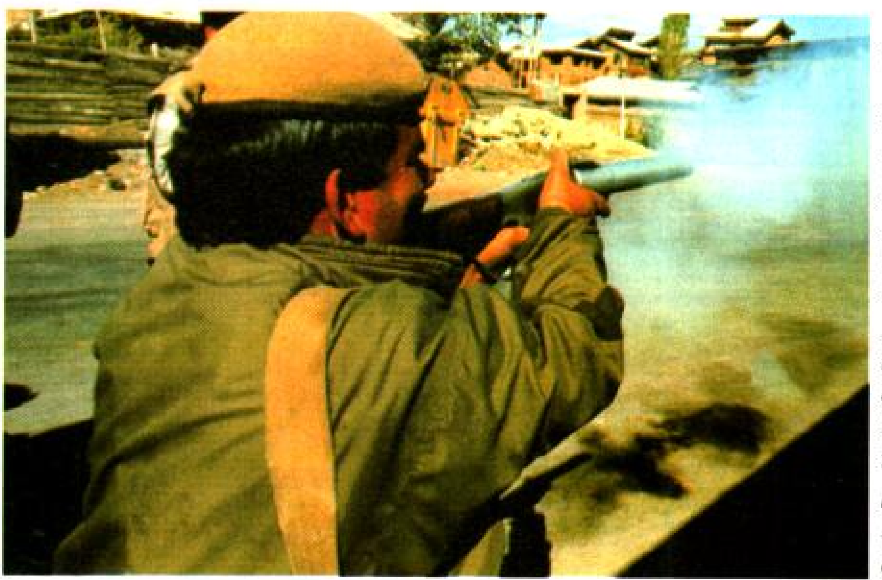
خلية «نهرو» للتفتيش: وهي في جامو حيث تقطن الأغلبية الهندوسية والتي لا يوجد للمجاهدين فيها نشاط قوي كما في كشمير ذات الأغلبية المسلمة، تقع هذه الخلية على ضفاف نهر «تشناب» في منطقة بعيدة عن المدينة، وتقع على مقربة منها جبال خضراء، ونظراً لموقعها الاستراتيجي، فإنها تعتبر بمثابة المقر الإقليمي للاستخبارات العسكرية الهندية وهي التي تشرف عليها تخطيطاً وتمويلاً وإدارة، والجدير ذكره هنا أن كل العاملين فيها هندوس ولا يوجد من بينهم أي فرد ينتمي إلى الأقلية السيخية أو المسلمة، عندما تفشل بقية خلايا التفتيش التي سلف ذكرها في انتزاع الاعترافات عن المتهمين يتم إرسالهم لهذه الخلية، إذ هي تعتبر الخلية الأقسى في شدة التعذيب الممارس على المعتقلين الكشميريين.

مليون جندي

يبقى أن نقول إن القوات الهندية التي توجد في الوادي المحتل وقوامها كما أسلفنا ٨٠٠٠٠٠ جندي، هذا هو العدد الذي تتناوله الصحف والمجلات والتقارير التي تصدر حول كشمير من حين لآخر. غير أن مصادر المجاهدين تؤكد أن العدد الفعلي للقوات الهندية أكثر من ذلك، في حواره الذي أجرته معه مجلة «تكبير» الأسبوعية الصادرة بتاريخ: ٢٠٠٤/١١/١٥م، أكد الأمين العام للمجلس الجهادي الموحد شيخ جميل الرحمن أن العدد الفعلي في كشمير للقوات الهندية النظامية (وليس الاحتياطية) أكثر من مليون جندي، هذا الكم الهائل المدجج بكل ما في الترسانة الهندية من سلاح، وهو إضافة إلى ذلك يعتبر فوق طائلة القانون، لم يتمكن من إخماد شعلة الانتفاضة خلال عقد كامل، ولن يتمكن من ذلك إن شاء الله، ولكن تضاءلت المقاومة بعد تنازلات مشرف، وبذلك صدق مقالة أحد الباحثين المعاصرين في التاريخ الذي أكد أن «المسلمين لم ينهزموا قط على مدار تاريخهم نتيجة ضربات العدو، ولكنهم انهزموا نتيجة خيانات إخوان لهم في الدين والوطن» وهي تنطبق تماماً على الوضع في كشمير.■

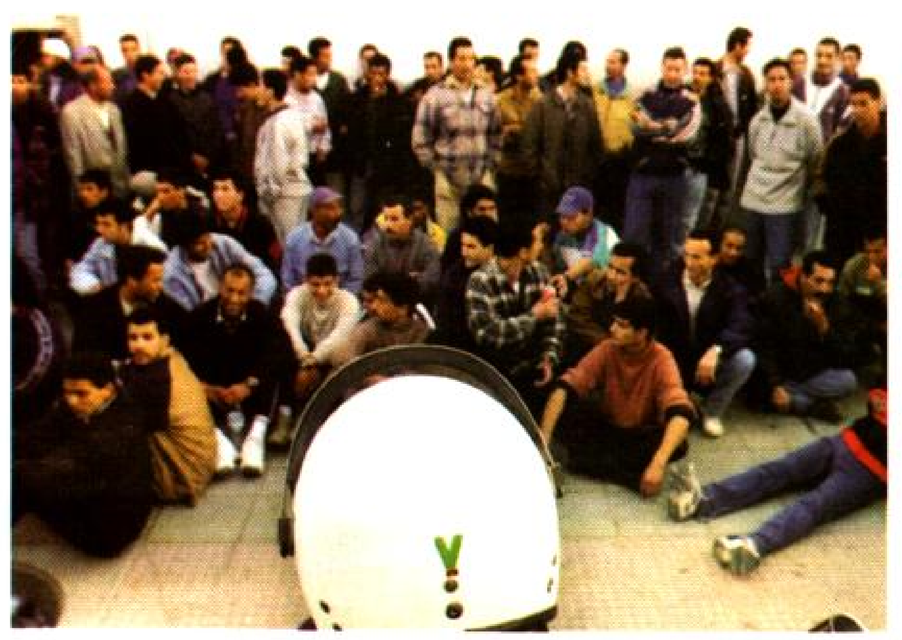
خلية نهرو.. كل العاملين بها من الهندوس فقط وتتخصص في انتزاع الاعترافات

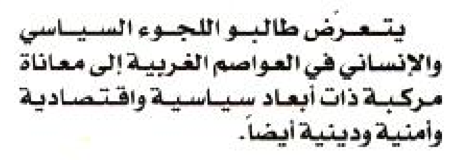
٩ آلاف كشميري أصيبوا بالإعاقة نتيجة التعذيب خلال عام ٢٠٠٤م



ستوكهولم: يحيى أبوزكريا
yahya.b@comhem.se

طلب اللجوء.. «مصيدة» التنصير في الغرب





يتعرّض طالبو اللجوء السياسي والإنساني في العواصم الغربية إلى معاناة مركبة ذات أبعاد سياسية واقتصادية وأمنية ودينية أيضاً.

١٧ ألف مسلم زاروا كنيسة واحدة فى النرويج للحصول على دعمها فى طلب اللجوء

فمع تضييق الخناق على اللجوء وإغلاق الأبواب بشكل كامل على طالبيه وخصوصاً بعد توحيد القوانين الأوروبية فيما يتعلّق باللجوء السياسي والإنساني، أصبح المجهول هو المصير الحتمي لعشرات الآلاف من العرب والمسلمين الذين رُفضت طلبات لجوئهم، وبعد رفض طلب أي لاجئ من قبل دوائر الهجرة وبعد رفض الاستئناف أيضاً يحال اسم طالب اللجوء إلى ما يعرف في الدول الاسكندنافية وبقيّة الدول الأوروبية إلى الشرطة الخارجية التي تتوجّه إلى مكان إقامة طالب اللجوء لطرده إلى بلاده مهما كانت الاعتبارات السياسية أو صدق اللاجئ حول الظروف التي اضطرته للجوء، في هذه الحالة يضطّر طالبو اللجوء الذين رفضت طلباتهم إلى مغادرة مكان إقامتهم والتوجه إلى الكنائس للإقامة فيها، حيث توفّر لهم المأوى والمآكل والمشرب والمساعدة الطبيّة والماديّة، وقد تحولّت عشرات بل مئات الكنائس في السويد وبقيّة دول شمال أوروبا إلى مأوى لطالبي اللجوء القادمين من العالم العربي والإسلامي ودول العالم الثالث.

وتمارس الكنيسة نفوذها للحيلولة دون دخول الشرطة إلى الحرم الكنسي وتنفيذ قرارات دوائر الهجرة بإعادة طالبي اللجوء إلى بلادهم. ولا يعرف طالبو اللجوء الذين توجهوا إلى الكنائس طلباً للحماية كم هي المدّة التي يقضونها في كنف الكنسية وحمايتها، حيث قد تمتد إلى أربع سنوات أو سبع سنوات كما حدث مع عوائل مسلمة بوسنية لجأت إلى كنيسة سويدية، وأثناءها تتصلّ هذه الكنائس بأشهر محامي الهجرة للدفاع عن طالبي اللجوء ومساعدتهم للحصول على حقّ الإقامة الدائمة في الدول المانحة للجوء.

> **الكنائس توفر وسائل الحياة الكاملة داخلها لطالبي اللجوء وتفرض عليهم حضور الصلوات وتعليم أبنائهم الإنجيل**

وأثناء ذلك يعيش طالبو اللجوء السياسي مع عوائلهم وأولادهم الأجواء الكنسية بكل تفاصيلها من أداء للطقوس وقراءة مستمرة للإنجيل وتلقين مبادئ الإنجيل للأطفال والذين لا يحق لهم الذهاب إلى المدارس الرسمية بموجب قرار الطرد الصادر في حقّ أولياء أمورهم. وهنا يتولّى تدريسهم مبادئ الإنجيل وحياة المسيح قساوسة مدربون تدريباً محكماً في كيفية استغلال المأساة الإنسانية وتمرير قناعاتهم من خلالها.

فكنيسة نيكوستال النرويجية التي تقع غرب العاصمة أوسلو جرى تنصير عشرات العوائل المسلمة فيها؛ بحجّة أنّ ذلك يساعدها على الحصول على حقّ الإقامة والانتهاء من حالة الفرار من الشرطة التي تنتظر طالبي اللجوء خارج أسوار الكنيسة لترحيلهم إلى بلادهم، وقد زار هذه الكنيسة قرابة ١٧ ألف مسلم من طالبي اللجوء في هذه السنة للحصول على دعمها.

قمت بزيارة كنيسة تقع على مشارف مدينة أوبسالا السويدية وفيها عثرنا على عشرات العوائل المسلمة التي تنتظر الطرد. وتنام هذه العوائل داخل الكنيسة التي تقدم

كلّ شيء لهم، وعلى طالبي اللجوء الذين رفضت طلباتهم أن ينسجموا مع الحياة الكنسية.. الأمر الذي أدّى إلى تنصّر عشرات العوائل المسلمة من كردستان وتركيا والمغرب العربي وإيران والبوسنة وإفريقيا.

ويوهَم طالبو اللجوء بأنّ اعتناق المسيحية يساعدهم على البقاء في البلاد، وأنّ يسوع المسيح سيساعد طالبي اللجوء على الخلاص من مآسيهم، ومع الوضع النفسي الصعب الذي يعاني منه طالبو اللجوء الذين يتهددهم الطرد إلى بلادهم، وحالات الانتحار الكثيرة التي يقدم عليها الكثير منهم اللجوء فإنّ كل ذلك يجعل الطريق مهيّأة لاعتناقهم المسيحية، وخصوصاً في ظل تقصير المؤسسات الإسلامية في استيعاب طالبي اللجوء المهددين بالطرد، والعمل على مساعدتهم أمام الجهات المختصّة، وعن هؤلاء صرحت لنا الراهبة مريان التي تشرف على كنيسة سويدية تأوي طالبي اللجوء: بأنّها تفعل ذلك لأسباب إنسانية وأنّها تدفع من جيبها ومن راتبها الكنسي لمساعدة هؤلاء الذين أغلقت كل الأبواب في وجوههم.

ويتلقى أولاد طالبي اللجوء مبادئ لغة البلد الأوروبي الذي يوجدون فيها. وبالإضافة إلى اللغة الغربية يتعلّم أبناء المسلمين مبادئ الدين المسيحي وقصّة يسوع المسيح كما وردت في التراث المسيحي، وفي المناسبات الدينية المسيحية تقوم مجموعات مسيحية ناشطة - مثل جمعية «كلمة الحياة» المسيحية التي تضم مئات الآلاف من الأعضاء- بزيارة الأطفال سواء في الكنيسة أو في أماكن إقامتهم ويقومون بمنحهم هدايا باسم المسيح، وكثيراً ما يشاهد الأطفال أعمالاً مسرحية للأطفال تتحدث عن معجزات المسيح، وفي نهاية اللقاء يتلقى الأطفال أشرطة سمعية بصرية تتحدّث عن حياة السيد المسيح ومعجزاته وأهمية أن يعتنق الإنسان مبادئه لتنتهي أوجاعه المادية والروحيّة.

وبهذه الطريقة ضمّت هذه الجمعيات مئات الأطفال العرب والمسلمين وخصوصاً أولئك الذين لا يتمتّع آباؤهم بوعي ديني وسياسي كافٍ يقيهم السقوط في هذه المحاولات التنصيرية

انتزاع الأبناء

ومايَزيد الأمر صعوبة أنّه فى حالة اندلاع أزمة داخل الأسرة المسلمة بين الزوج والزوجة تتدخّل المؤسسة الاجتماعية التي لها سلطات وصلاحيات واسعة ولها أن تأخذ الأطفال المسلمين من هذه الأسرة بحجة إبعادهم عن بيئة العنف والمشكلات الأسرية التى يعيشونها مع أسرتهم، ويتم توزيع هؤلاء الأطفال على أسر غربية ـ حسب البلد الموجودين فيها ـ والتى تلجأ بدورها إلى تعميد هؤلاء الأطفال وتنصيرهم خصوصاً عندما تحكم المؤسسة الاجتماعية بشكل كامل أنّ هذه الأسرة المسلمة لم تعد صالحة لتربية أبنائها. وقد حدث أن فقدت مئات الأسر المسلمة أولادها بسبب تكرر المشكلات بين الزوج والزوجة أو وصولها إلى درجة العنف الأسري.

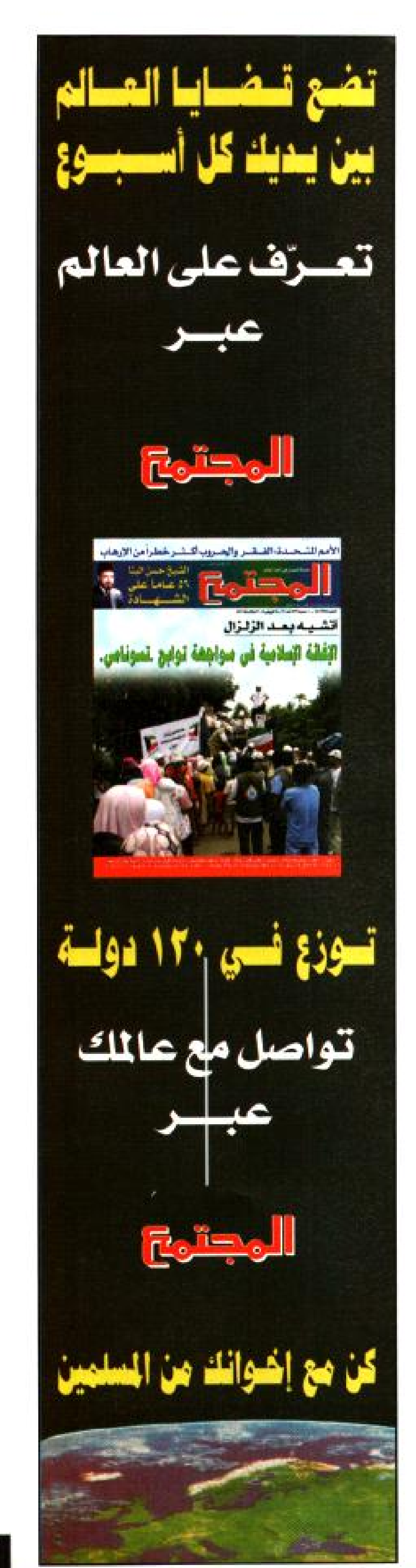
يقول موفّق وهو شاب عراقي موضحاً سبب انتزاع ابنته منه والتي يبلغ عمرها سنة وتسليمها لعائلة سويدية بشكل كامل ودائم:
«زوجتي ادعّت عليّ لدى المؤسسّة الاجتماعية السويدية بأني أضربها، فادّعيت أنا الآخر أنها تضرب ابنتي، فحكمت المؤسسة الاجتماعية بعدم صلاحيتنا لتربية ابنتنا والتي سلمت لعائلة سويدية، وتم منعنا منعا باتاً من التوجّه إلى مكان العائلة الجديدة التي ترعى ابنتنا» بل فى أحيان كثيرة ـ كما يقول أحد المسلمين هنا ـ لا يعرف الأبوان الأسرة التى أخذت ابنهما أو ابنتهما، وتكون الأسرة من منطقة نائية يصعب الوصول إليها.

وبعد ذلك تقوم الأسرة الغربية الجديدة بتغيير اسم الطفل إلى أسماء غربية مثل باتريك أو شارل وغيرهما.. وتقوم بتسجيله رسمياً فى مصلحة الأحوال الشخصية باسمه الغربي الجديد بعدما كان اسمه عربياً مسلماً.

وكثيراً ما يعلن طالبو اللجوء المطرودون عن اعتصامات داخل الكنائس كما حدث مع مجموعة من الفلسطينيين الذين لاذوا بكنيسة - Mission kyrkan للاحتجاج على قرار دائرة الهجرة بطردهم، لاعتقاد هؤلاء بأن مثل هذا الاحتجاج يساهم في توصيل قضيتهم إلى الجهات العليا المسؤولة.

وكثيراً ما يتنصّر الأب والأم داخل الكنيسة أو تتنصّر الأم دون الأب وهنا يقع صدام كبير بين ركيزتي الأسرة يدفع ثمنه الأولاد الذين رمتهم الأيام إلى احضان كنائس تفرقّهم أكثر مما تجمعهم.

وعلى الرغم من الوعود المعسولة التي يحصل عليها اللائذون بالكنائس أنّهم قد يحصلون على الإقامة في أقرب الآجال إلاّ أنّ البعض ما زال ينتظر داخل هذه الكنائس دون نتيجة تذكر، الأمر الذي جعل البعض يقول إنّ البلاد العربية والإسلامية رغم ما فيها من سلبيات أرحم بكثير من الضياع المطلق والتحدي الذي يستهدف المسلم في عقيدته في البلاد الغربية!!■



د. عاطف عبد الحميد(*)
atefov@hotmail.com

المسلمون في روسيا.. من التجمد إلى الغليان



دراسات روسية: الإسلام امتلك القدرة على «البقاء والتجدد» بخلاف غيره من الديانات التي ذبلت تحت الستار الحديدي للشيوعية

يرجع تاريخ ظهور الإسلام السياسي بمفهومه الحديث مع نشأة حزب النهضة الإسلامية عام ١٩٩١م وصار النواة لحركة إسلامية سياسية عبر كل دول ما بعد الاتحاد السوفييتي

هكذا انتقلت الصورة فجأة من مشهد يمارس فيه المسلمون الصلاة في سراديب تحت الأرض خشية البطش والنفي في العهد السوفييتي إلى ذعر السلطة المركزية في روسيا من تفتيت الدولة على أيدي الإسلاميين الذين صرخت للعالم من أنهم «قادمون».

لم تكن الصورة في حقيقة الأمر انتقالاً من تجمد في جليد سيبيريا إلى انفجار في القوقاز. فهناك من الأدلة ما يشير إلى احتفاظ الإسلام في العهد الشيوعي بقدر معقول من حيوته.

نستشهد هنا بدراسة حديثة قام بها مؤرخ روسي هو (يعقوف روي) قدمها في كتاب جاد حمل عنوان «مسلمو أوراسيا» انتقل فيه عبر البيانات والإحصاءات - التي يشوبها كثير من الجدل - ليرسم لنا خطوطاً عريضة حول ممارسة المسلمين السوفييت لشعائرهم. وكانت أهم هذه الملامح:

- ممارسة إسلامية لشعائر الزواج والدفن من قبل العامة بل من قبل أعضاء بارزين في الحزب الشيوعي على نطاق محدود. وعندما سمح لهذه الممارسات بالظهور في بداية الثمانينيات وجدت فيها الانتلجنتسيا الإسلامية - إحدى المحفزات الدينية - القومية التي بلورت بها هويتها.

- انتشار كثيف للتجمعات الدينية غير المسجلة أو غير القانونية (بالمفهوم السوفييتي) وذلك منذ بداية عقد الستينيات. وبينما كان هناك ٣٢٥ مسجداً مسجل رسمياً في بداية عام ١٩٦٣ في كل أنحاء الاتحاد السوفييتي كان هناك ٢٠٠٠ مسجد غير رسمي أو قانوني لكل منها إمامه الذي يؤم المصلين في الأعياد والمناسبات الدينية بشكل سري. كما كانت هناك ممارسات «غير قانونية» بالمفهوم السوفييتي كأداء صلوات الجماعة في الأعياد والمناسبات في المناطق المفتوحة. وكانت تترستان الأكثر بروزاً في هذا النوع من الممارسات الدينية. فبعيداً عن العشرة مساجد المسجلة قانونياً في الجمهورية الإسلامية كان هناك على الأقل ٤٩٦ مسجداً غير مسجل. وإن كانت السلطة الشيوعية قد رصدتها وراقبتها بدقة شديدة. وفي المقابل لم يكن في الشيشان - تلك التي مثلت برميل البارود المنفجر في مطلع التسعينيات - في تلك الفترة إلا القليل من المساجد غير الرسمية. وعلى الرغم من أن الشيشانيين والإنجوش كانوا الأكثر تديناً بين مسلمي الاتحاد السوفييتي، إلا أنه لم تكن هناك أية مساجد غير رسمية في تلك الجمهوريتين القوقازيتين.

ما لم يفسره يعقوف روي هنا ويحتاج إلى

(*) أستاذ الجغرافيا المساعد-جامعة القاهرة

توضيح هو أن قلة عدد المساجد وعدم وجود ممارسات سرية للدين الإسلامي في الشيشان كان سببه التخوف من البطش السوفييتي، خاصة أن ذلك جاء بُعيد عودة الشيشان من منفاهم الكبير في آسيا الوسطى عقب سنوات الرعب الكبير في العهد الستاليني.

وتعود الدراسة السابقة إلى المسح الذي قام به المعهد العلمي للإلحاد في أكاديمية العلوم السوفييتية والذي أشار إلى وجود ثبات نسبي في مستوى التدين، بل ووجود أساس جماهيري للدين الإسلامي مما يؤكد استمرار وجوده في الاتحاد السوفييتي بطريقة بدت وكأنه يحيا تحت الأرض.

ويتفق هذا مع ما تؤكده دراسات أخرى من أكذوبة أن الإسلام أصبح في العهد السوفييتي ديناً «شكلياً» أو جسداً بلا حراك، فلقد وصلت نتائج هذه الدراسات إلى أن لهذا الدين القدرة على «البقاء والتجدد» على خلاف غيره من الديانات التي ذبلت تحت الستار الحديدي للشيوعية.

اللافت للنظر في الوثائق التي وصل إليها يعقوف روي هو إشارة معهد الإلحاد السوفييتي إلى وجود ترابط يجمع التعصب الديني بالتعصب القومي والقبلي. وهي فكرة ما زالت مستقرة في عقول المحللين الروس إلى اليوم، بحيث يقرر العديد منهم أن البعد القومي للاستقلال عن روسيا لم يكن يجد لنفسه مكاناً لولا اتكاؤه على البعد الديني الذي بمقدوره تجاوز الاختلافات الإثنية واللغوية للمسلمين في روسيا.

وقد وصل الباحثون أمثال روي ويمالينوفا إلى أن الإسلام في صراعه المستميت للبقاء أمام الشيوعية قد عدل من أولوياته، فنقل محور الاهتمام من العبادات والشعائر والطقوس إلى الجوانب الأخلاقية والاهتمام بالأسرة كإعادة ترتيب مرحلية. وهي فرضية ما زالت تحتاج إلى مناقشة أوسع، كي تختبر في ظل بيانات أكثر تفصيلاً.

الأحزاب الدينية في مطلع التسعينيات

على مدى عقد التسعينيات، أبدى الباحثون الروس قلقاً متزايداً تجاه تنامي الاهتمام بالإسلام في روسيا وتزايد أعداد الدارسين له، فضلاً عن انتشار الأدبيات الإسلامية بمختلف أطيافها الدينية بحيث غزت شتى منافذ بيع الكتب. وهو طرح لم أجد له سنداً خلال إقامتي في روسيا نهاية التسعينيات، فباستثناء الترجمة الروسية للقرآن الكريم لم تكن هناك كتب إسلامية في كبرى منافذ بيع الكتب، لا في العاصمة الإدارية موسكو ولا العاصمة الثقافية سان بطرسبرج.

كما أثار القلق من تزايد عدد الراغبين في أداء فريضة الحج سنوياً، ففي داغستان وحدها يتوجه أكثر من ١٢,٠٠٠ كل عام لأداء مناسك الحج بالأراضي المقدسة، وتمثل هذه الأعداد ما نسبته ٧٠٪ من حصة مسلمي روسيا في التوجه لأداء هذه الفريضة.

ويرجع تاريخ ظهور الإسلام السياسي بمفهومه الحديث ـ يرصد جادجييف ٢٠٠١ وجابروف ١٩٩٩ ـ إلى يونيو ١٩٩١ مع ظهور حزب النهضة الإسلامية والذي تشكل في مؤتمر للإسلاميين في أستراخان في جنوبي روسيا. وصار هذا الحزب النواة لحركة إسلامية سياسية عبر كل دول ما بعد الاتحاد السوفييتي بلغت ذروتها في طاجيكستان في ١٩٩٢-١٩٩٣ عندما تحول حزب النهضة الإسلامية إلى أكبر قوة معارضة في البلاد.

وقد بدأ الحزب بتسجيل رسمي في موسكو ولكن مُنع نشاطه في جمهوريات الاتحاد السوفييتي، ثم سمح له بالعمل بشكل قانوني في طاجيكستان خلال الفترة من نوفمبر ١٩٩١ إلى مارس ١٩٩٣. وقد حاول زعماء الحزب من البداية تجنب الحديث عن «الأصولية»، وفضلوا في المقابل الحديث عن إعادة إحياء الإسلام في المجالات الثقافية والتعليم الإسلامي. وقام الحزب في ١٩٩١ بالإعلان عن نفسه بالسعي إلى توحيد مسلمي الاتحاد السوفييتي تحت مظلته باعتباره «حزب الاتحاد» مع المناداة بالمحافظة على كيان الاتحاد السوفييتي ورفض تفكيكه. وبزغت مراكز للحزب في كل من (محج قلعة في داغستان وفي الكراتشاي بغرب القوقاز، وفي بعض المناطق الإدارية من إقليم الفولغا والأورال وفي موسكو). وكان هناك جناحان للحركة: الأول يدعو إلى إقامة دولة الشريعة الإسلامية: والثاني يسعى إلى التعايش مع دستور الفيدرالية الروسية وإعادة إحياء الأمة التترية. وعلى الرغم من النغمة التترية الغالبة على تطلعات الحزب سعى قادة الحزب إلى إثبات أنه حزب فوق القوميات، كما تبنى الأحزاب السياسية الصاعدة في كل من أوزبكستان وطاجيكستان وكازاخستان باعتبارها أفرعاً منه.

وقد عدد جابروف في عام ١٩٩٩م، الحركات الإسلامية التي تعمل على مستوى روسيا في: المجلس الإسلامي، واتحاد مسلمي روسيا، وحركة «نور»، والحركة الاجتماعية الروسية «مسلمو روسيا»، وحزب النهضة الإسلامية، وحزب التحرير الإسلامي، كما عدد المنظمات الإقليمية في داغستان وتترستان وغيرها، مثل حزب «الطريق الإسلامي» في الشيشان، والحزب الإسلامي الديمقراطي في داغستان.

وأحدث الصدامات التي وقعت بين الحكومة الروسية وهذه الأنشطة ما أعلن عن اعتقال أكثر من ١٠٠ فرد في العاصمة موسكو بتاريخ ٢٠٠٣/٦/٩ بتهمة تدبير انقلاب في الحكم الروسي بزعامة أعضاء حزب التحرير الإسلامي المحظور.

ولقد وضعت المتابعة الروسية هذه الجمعيات في قفص الاتهام باتهامها بالترويج لأفكار الجامعة الإسلامية الداعية إلى توحيد كافة المناطق الإسلامية وتشكيل دولة إسلامية موحدة.

وحين يبحث المتابعون للإسلام السياسي في نسخته الروسية عن أسباب ظهور الحركات الإسلامية، تتزاحم أمامهم الأسئلة وربما لا يجدون تفسيرات مقنعة. وجزء من المشكلة هو السرعة والفجائية التي طرحت بها نفسها ما سميت بحركات الإسلام السياسي على السطح. وتكون النتيجة أن يهرب الباحثون بالسؤال إلى بيئات أخرى شهدت ظروفاً مماثلة لنمو الحركات الإسلامية.

ومن وجهة النظر هذه فإن ما شهده مشروع النهضة الإسلامية لم يكن إلا فشلاً في «الموقع الجغرافي»، وإن التجربة قد تنجح في بيئات أخرى تكون روسيا من بينها. ولكن هل كان ذلك صحيحاً؟ هذا ما نتحدث عنه في عدد قادم إن شاء الله.■

• المراجع

باللغة الإنجليزية:

* Yacov Ro'I (1995) Muslims of Eurasia: Conflicting Legacies.Frank Cass.London
* Galina Yemelianova (2003)Islam in Post-Soviet Russia. RoutledgeCurzon.London

باللغة الروسية:

- جابروف (١٩٩٩) المتطرفون فى مواجهة التقليديين، العامل الإسلامى فى الشيشان المعاصر والأذرع الأجنبية التى تموله. نيزافيسميا جازيتا.
- جادجييف (٢٠٠١) جيوبوليتيكا القوقاز، دار العلاقات الدولية، موسكو.

إعداد زياد أبو غنيمة

في محاولتهم لإلحاق حزب الفضيلة بما سبقه من الأحزاب الإسلامية عن طريق حله، شدد العلمانيون والماسونيون حملاتهم التشهيرية ضد حزب الفضيلة وزعيمه أربكان، وهذه نماذج من صنوف حملة العلمانيين والماسونيين ضد حزب «الفضيلة»:

نجم الدين أربكان...وعلمانية أتاتورك.. وجهاً لوجه..؟ (٤ من ٤)

جنرالات العلمانية يُجهضون قانوناً يمكِّن أربكان من العودة للعمل السياسي

ـ في ١٩٩٨/١١/٣٠م حذّر رئيس الحكومة التركي بولنت أجاويد من خطر قيام حكومة إسلامية في تركيا.

ـ في ١٩٩٩/١/١٠م أصدر جنرالات العلمانية تقريراً من (١٤) صفحة يتّهم حزب الفضيلة ومن أسماهم بـ (الرجعيين) بتهديد الديموقراطية في تركيا، ويحذّر الحزب من معاداة العلمانية.

ـ في ١٩٩٩/٣/١٩م حذّر رئيس هيئة أركان الجيش التركي الجنرال حسين كيوريك أوغلو من محاولة نواب حزب الفضيلة تعديل القوانين لصالح رفع حظر العمل السياسي عن أربكان وإخوانه من قادة «حزب الرفاه» المنحل.

ـ في ١٩٩٩/٩/٥م صرّح الجنرال حسين كيوريك أوغلو بأن الجيش سيواصل المعركة مع الإسلاميين الأصوليين لمدة ألف عام إذا لزم الأمر!

ـ في ١٩٩٩/٢/٤م وجّه رئيس الوزراء التركي بولنت أجاويد توجيهات إلى المدّعين العامين والمحافظين وقوى الأمن في جميع أنحاء تركيا لملاحقة «الرجعيين» الذين يستغلون الدين في السياسة.

ووصفت صحيفة «صباح» العلمانية خطوة أجاويد بأنها لطمة قوية «للرجعيين».

ـ في ٢٠٠٠/٢/١١م طردت وزارة التربية «٣٠٠» معلمة من مدارسها رفضن خلع الحجاب بموجب القانون الذي حظر ارتداءه في المدارس والجامعات والوزارات والدوائر الرسمية.

ـ في ١٩٩٩/٩/٢١م جرّدت محكمة تركية النائبة عن حزب الفضيلة مروة قاوقجي من جنسيتها التركية بسبب تحدّيها للقوانين العلمانية، ولدخولها إلى قاعة مجلس النواب مرتدية الحجاب الإسلامي.

منع أربكان من العمل السياسي

حرص العلمانيون على تشديد حصارهم حول البروفيسور نجم الدين أربكان، ولم يكتفوا بالحكم الصادر من قبل بمنعه من العمل السياسي، فقد كان العلمانيون والماسونيون يحسبون مليون حساب لعودة أربكان لممارسة العمل السياسي، لما له من قدرة فائقة على استقطاب الجماهير، ولذلك حرصوا على إبقائه بعيداً عن الساحة السياسية، ففي ٢٠٠٠/٧/٥م أكدت محكمة التمييز حكماً كانت قد أصدرته محكمة أمن الدولة في مدينة «ديار بكر» بالسجن لمدة عام لأربكان بتهمة التحريض على الكراهية الدينية والعرقية، وحرمانه من العمل السياسي مدى الحياة، واستندت المحكمة في حكمها إلى خطاب قديم كان أربكان قد ألقاه في مهرجان انتخابي في عام ١٩٩٤م.

وفي اليوم التالي ٢٠٠٠/٧/٦م أصدرت المحكمة الدستورية قراراً بحرمان أربكان من العمل السياسي مدى الحياة بعد تأكيد محكمة التمييز لحكم محكمة أمن الدولة في ديار بكر.

حظر الفضيلة

في ٢٠٠١/٦/٢٢م أصدرت المحكمة الدستورية قرارها بحل حزب الفضيلة وعلّلت قرارها بأن الحزب ارتكب هذه المخالفات:

ـ أنه امتداد لحزب الرفاه المنحل بحكم قضائي، والدستور التركي يحظر تشكيل حزب جديد بدلاً من آخر تمّ حلّه.

ـ أصبح حزب الفضيلة بؤرةً للنشاط ضد العلمانية.

ـ تجرأت النائبة عن الحزب مروة قاوقجي على تحدي القوانين العلمانية بدخولها مجلس النواب وهي ترتدي الحجاب، وقام أعضاء الحزب بتشجيعها بالتصفيق لها.

ـ قام نواب الحزب بالاحتجاج على قانون منع ارتداء الحجاب في المدارس والجامعات والوزارات والدوائر الحكومية وحرضوا الشعب ضد القرار.

ـ أصدر الحزب كتاباً يدافع عن حق مروه قاوقجي في تحدي قوانين الدولة العلمانية.



مشاركة مروة قاوقجي بحجابها في جلسة افتتاح البرلمان... تسببت في إغلاق حزب الفضيلة.. وإسقاط جنسيتها التركية..

انقسام الإسلاميين

بعد صدور قرار المحكمة الدستورية بحلّ حزب الفضيلة تشكل حزبان جديدان على أنقاضه: الأول حزب السعادة بزعامة رجائي قوطان رئيس حزب الفضيلة المنحل، والثاني حزب العدالة والتنمية بزعامة رجب طيّب أردوغان رئيس بلدية إسطنبول وعبد الله غول منافس قوطان على زعامة حزب الفضيلة في المؤتمر العام للحزب المنعقد في ٢٠٠٠/٥/١٤م.

وتوزع نواب حزب الفضيلة على الحزبين فانحاز (٥١) نائباً لحزب العدالة والتنمية، وانحاز (٤٨) نائباً لحزب السعادة وصدر حكم قضائي بإسقاط عضوية عدد من نواب الحزب.

وعندما أجريت الانتخابات النيابية في ٢٠٠٢/١١/٣م لم يتمكن حزب السعادة من دخول المجلس النيابي بسبب فشلة في الحصول على نسبة ١٠٪ من أصوات الناخبين، واكتسح حزب العدالة والتنمية الانتخابات فحصل على (٣٦٣) مقعداً من (٥٥٠) مقعداً هي مقاعد المجلس.

ومن المؤسف أن حكماً جديداً صدر ضد البروفيسور نجم الدين أربكان بالسجن وأيدت هذا الحكم المحكمة العليا في عهد حكومة السيد رجب طيّب أردوغان الذي تتلمذ على يد البروفيسور أربكان في حزب الرفاة ثم في حزب الفضيلة.

من المستفيد؟

لم يعد سراً أن الحملة التي مافتئ يتعرض لها البروفيسور نجم الدين أربكان منذ انخراطه في النشاط الصناعي ثم السياسي في الستينيات والسبعينيات من القرن المنصرم تقف وراءها جهات عديدة لها مصلحة في تغييب أربكان عن الساحة السياسية في تركيا، ونستطيع من غير تردد أن نكتشف أن المستفيد الأول من إقصاء أربكان هم أعداء المشروع الإسلامي بشكل عام، والمتضررون من استعادة تركيا لهويتها الإسلامية بشكل خاص، وهؤلاء لم يعودوا يخْفَونَ على أحد، إنهم اليهود وواجهتهم السياسية الصهيونية العالمية، وإفرازاتهم في تركيا من يهود الدونمه والمحافل الماسونية والصحافة العلمانية والمرتزقة العلمانيون، ومن بعد هؤلاء يأتي حلفاء اليهود من أمريكان وأوروبيين متصهينين.

فهؤلاء جميعاً وجدوا، وما فتئوا يجدون في أربكان خطراً على مخططاتهم لإبقاء تركيا منسلخة عن جذورها الإسلامية، مثلما يرون في أربكان خطراً على وجود تنظيماتهم، ومحافلهم السريّة، وصحافتهم المتصهينة، ومؤسساتهم الاقتصادية والمالية الخانقة لقدرات الشعب التركي والمتحكمة في لقمة عيشه.

وهؤلاء لا ينسون ولن ينسوا مواقف أربكان والأحزاب التي أسّسها في المجاهرة بعدائهم للصهيونية وللمحافل الماسونية وللمخططات الأمريكية للسيطرة على ثروات الأمة الإسلامية.

ـ إنّه نجم الدين أربكان الذي شهدت العلاقات التركية ـ العربية أول عملية تقارب حقيقي يوم أن كان نائباً لرئيس وزراء تركيا ثم رئيساً لوزرائها، فقد كان أول شرط له للدخول في ائتلاف حكومي مع حزب العدالة أولاً ثم حزب الشعب الجمهوري ثانياً، ثم مع حزب الوطن الأم ثالثاً أن تُعطى العلاقات العربية التركية أهمية خاصة بحكم ما يربط العرب والأتراك من وشيجة الدين والعقيدة.

ـ إنّه نجم الدين أربكان الذي قدّم في شهر أغسطس من عام ١٩٨٠م مشروع قانون إلى مجلس النواب التركي يدعو الحكومة التركية إلى قطع علاقاتها مع الكيان الصهيوني.

ـ إنّه نجم الدين أربكان الذي أصرّ على أن تصدر الحكومة التركية احتجاجاً رسمياً ضد إقدام (إسرائيل) على إعلان ضم القدس العربية إلى الكيان الصهيوني وإعلانها عاصمة لـ(إسرائيل).

ـ إنّه نجم الدين أربكان الذي قدّم اقتراحاً بحجب الثقة عن وزير الخارجية التركي آنذاك خير الدين أركمان بسبب سياسته المؤيّدة للكيان الصهيوني، والمعادية للعرب، وقد نجح أربكان وحزبه في طرد أركمان من وزارة الخارجية التركية.

ـ إنّه نجم الدين أربكان الذي كانت ترتفع في كل المهرجانات التي كانت تقيمها الأحزاب التي أسسها هتافات (كهرواولسون إسرائيل) ـ تسقط إسرائيل ـ إلى عنان السماء.

ـ إنّه نجم الدين أربكان الذي حاول أثناء رئاسته للحكومة إغلاق المحافل الماسونية وأندية الليونز والروتاري الماسونية.

ـ إنّه نجم الدين أربكان، محامي فلسطين في تركيا، الذي كان يقول دائماً:

«إن فلسطين ليست للفلسطينيين وحدهم، و لا للعرب وحدهم، و إنما للمسلمين جميعاً».

ـ إنه نجم الدين أربكان، الذي قاد نصف مليون تركي غاضب في مدينة قونية في شهر أغسطس من عام ١٩٨٠م، يتقدمهم مجسّمٌ ضخمٌ لقبّة الصخرة المشرّفة، يعلنون تضامنهم مع إخوانهم أهل فلسطين، ويطالبون بقطع جميع العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الكيان الصهيوني، وكانت هذه المظاهرة من أجل فلسطين سبباً في قيام جنرالات العلمانية بانقلاب عسكري وسجن أربكان، ومنع النشاط الإسلامي في تركيا.

ـ إنه نجم الدين أربكان الذي طالب نواب حزبه (حزب السلامة) في ١٩٧٤/٣/٢٧م تحت قبة البرلمان، ولأول مرة في تاريخها بتحريم الماسونية في تركيا وإغلاق محافلها.■

الإسلام والقومية (٢ من ٨)

الظهير الحامي للفكر الصليبي

د. حلمــي محمد القاعود

كانت الحلقة الأولى التي ينبغي تفكيكها في إطار المواجهة الصليبية الاستعمارية للإسلام هي حلقة الخلافة الإسلامية بقصد القضاء على النظام العام الذي يجمع المسلمين تحت راية واحدة، ويصنع منهم كتلة جامعة، تتصدى للعدوان الصليبي الاستعماري.

وكانت الخلافة العثمانية - وهي آخر نظام للخلافة الإسلامية، استطاعت عند قيامها أن تحقق حلماً إسلامياً قديماً بإسقاط الهيمنة الأوروبية المتمثلة في الدولة الرومانية والبيزنطية من بعدها. فقد اصطلت شعوب الشرق قبل الإسلام، وبعده بحروب بشعة شنها الأوروبيون دون هوادة، وبلغت ذروتها في الحروب الصليبية التي استمرت قروناً، ومازالت حتى اليوم.

فتح العثمانيون القسطنطينية، وتوغلوا في قلب أوروبا، وكان ذلك رداً معنوياً على الهزيمة القاتلة التي لقيها المسلمون في الأندلس، حيث سقطت في يد الصليبيين الهمج بقيادة «فرديناند» و«إيزابيلا»، وتبع ذلك السقوط الداوي وحشية غير مسبوقة حيث قام الصليبيون المتنصرون بمذابح بشعة ضد المسلمين، وأقاموا محاكم التفتيش، وأرغموا من بقي من المسلمين على أرض الأندلس على تغيير دينهم ولغتهم وملابسهم وعاداتهم وتقاليدهم، ليكونوا صليبيين تماماً، وأطلقوا عليهم اسم «الموريسكيين» تمييزاً لهم عن الصليبيين الغزاة!.

ولا ريب أن الدولة العثمانية قامت بدور مهم في الدفاع عن بلاد الإسلام على مدى أربعة قرون، ولكنها لم تأخذ بأسباب التقدم والتفوق الأساسية، وهي العدل والمساواة والشورى والحرية، والوعي بروح الإسلام وقيمه وأخلاقه، حيث سادت المظالم في شتى أرجاء الولايات العثمانية، فغزاها الضعف والوهن والعجز، وطمع فيها الأعداء المتربصون من قادة الاستعمار الصليبي الجدد «إنجلترا وفرنسا خاصة»، واستطاع هؤلاء استعمار الشواطئ الإسلامية في البحر الأبيض والمحيط الأطلسي وبحر الهند والبحر العربي، ثم تغلغلوا إلى داخل الدول العربية والإسلامية، وفرضوا على مدى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر هيمنتهم على معظم أراضي الخلافة العثمانية، وفي الوقت ذاته تغلغل النفوذ اليهودي والصليبي داخل دوائر الحكم في إسطانبول «الأستانة سابقاً»، فاهتز البنيان، وترنح، وسقط مع هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى، وقام نظام علماني عميل يقوده «مصطفى كمال أتاتورك» ينبذ الإسلام واللغة العربية والشريعة، ويؤسس لقومية طورانية تعزل عن بلاد الإسلام، وتكرس التبعية للعالم الصليبي الاستعماري، إلى الدرجة التي جعلته وهو يحتضر يفكر في إقامة السفير البريطاني في أنقرة حاكماً لتركيا!.

أما على الساحة العربية، فقد أقنعت بريطانيا وفرنسا بعض الحكام العرب بإعلان الثورة ضد الدولة العثمانية عام ١٩١٦م، وإعلان الانفصال عن الدولة العثمانية، تمهيداً لإعادة الخلافة الإسلامية إلى العرب، مع وعد باستقلال العرب عن الدول المستعمرة لبلادهم، ولكنه وعد المكر والخديعة. فما كادت الخلافة تنفصم عراها، وتتفكك إلى دويلات وإمارات، حتى أحكم الصليبيون المستعمرون قبضتهم على جميع الدول الإسلامية المحتلة. وأشعلوا فيها صراع القوميات والأعراق، وصار العرب دولاً شتى وإمارات متعددة، لا يجمعها جامع ولا يربطها رابط إلا رباط الذل والتبعية للصليبيين الغزاة.

انهدم البنيان الإسلامي الذي كان يجمع الألوان والأعراق والطوائف في تناغم باهر تحت راية «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وفي الخرائب نمت الجراثيم الفتاكة والحشائش الضارة والزواحف القاتلة، وكانت ثورات وانقلابات ودماء وتغريب وسجون وإهدار أموال وطاقات، والعدو الصليبي الاستعماري يستمتع بالمشاهد الدامية الحزينة التي تعرض عليه، فهو ينزح ثروات المسلمين الضعفاء، ويسوّق منتجاته في بلادهم، ويهيمن على حاضر المسلمين ومستقبلهم، ويصنع على عينه نخبة ثقافية موالية له ومتيمة به، كارهة لإسلامها، رافضة لتراثها المضيء، تردد ما يقوله العدو الصليبي الاستعماري، كما الببغاء، لا تتوقف بعين العقل والنقد عن مقولاته أو تصوراته، بل تأخذها وحياً مقدساً، في الوقت الذي لا تكف فيه عن السخرية من قيم الإسلام ومقاصده وتشريعاته، هذه النخبة الثقافية كانت الظهير الذي يحمي الفكر الصليبي الاستعماري في بلاد المسلمين، وكانت الطليعة التي بيدها مقاليد الإدارة والتوجيه والقيادة في ربوع الإسلام!.

هناك من يقول: ومتى اتحد المسلمون على مدى التاريخ؟ إن الفترات التي توصف بالوحدة أو الاتحاد كانت محدودة زمنياً، وتمت في ظروف استثنائية، أما الأصل أو القاعدة، فهي حروب دائمة، وصراعات مستمرة بين الدويلات والإمارات والولايات التي كانت تضمها الدولة الإسلامية. ويستشهدون بالصراع على الخلافة بعد وفاة الرسول ﷺ، وصراع الأمويين والعلويين أو العباسيين، وثورات الزنج والقرامطة، والخوارج قبل هؤلاء وأولاء، ثم حركات الاستقلال التي قام بها الولاة في شرق الخلافة وغربها على عهد الدولة العباسية وما بعدها... إنهم يرون أن فكرة الخلافة لم تتحقق عملياً على أرض الواقع تاريخياً، وبالتالي لن يكون لها مستقبل.

وهذا كلام فيه تخليط وفساد، فالدولة الإسلامية كانت قائمة، وكانت وحدتها حقيقة راسخة، ولعلها أول من عرف ما يسمّى الآن بالنظام الفيدرالي، الذي يمنح الولايات حرية العيش وفق الظروف المحلية والعادات والتقاليد التي لا تتناقض مع مفاهيم الإسلام وقيمه، ولكنها جميعاً، تخضع لقانون عام ونظام شامل، يركز على أمن الدولة وسيادتها وقدرتها الاقتصادية والثقافية، وهو ما جرى عليه العرف في الخلافة الراشدة، والأموية، والعباسية، والفاطمية والعثمانية، وما كانت الثورات أو الصراعات من أجل الاستقلال على أساس قومي أو عرقي أو وطني، ولكنها قامت بسبب خلل سياسي أو اقتصادي أو فكري أو قضائي أصاب الولاية أو أصاب جماعة من الناس على النحو الذي فصّلته كتب التاريخ.

إن تفكيك الخلافة وفقاً للأسس القومية والقطرية، كان ترتيباً صليبياً استعمارياً هدفه استباحة الأمة الإسلامية والإسلام. والدليل على ذلك، أنه منذ انفراط عقد الخلافة، والدول الإسلامية التي تخلّفت عنها عرباً وفرساً وهنوداً وبنجالاً وبلوشاً وغيرهم لم يحققوا نجاحاً يذكر. وعاشوا هزائم غير مسبوقة عسكرياً واقتصادياً وحضارياً. ■

الهجرة النبوية.. دروس وعبر

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

لا شك أن الماضي هو ذخيرة المستقبل، ومعين الحاضر، والتجارب التاريخية عبر ودروس للواقع المعيش، والمسيرة الإنسانية على وجه الأرض تحمل في طياتها الكثير من الحوادث المشابهة بل المطابقة لمن أراد أن يذكّر أو أراد شكوراً.

والهجرة النبوية التي يحتفل المسلمون بذكراها كل عام نجحت في تأسيس وطن للإسلام وسط صحراء تموج بالكفر والجهالة، وهو أعظم كسب حصل عليه الإسلام منذ بداية دعوته، ولا شك أن حدثاً كهذا لم يأت عفوياً، أو يحدث خبطة حظ، وإنما جاء وليد تفكير وتدبير وتقدير وتخطيط ومعرفة بالتبعات واستعداد للطوارئ والمفاجآت التي لابد أن يستفاد منها ويعمل على منوالها، كما أنها قد صاحبتها أوقات عصيبة ومواقف صعبة، استطاع المسلمون بقيادة الرسول ﷺ أن يتجاوزوها ويبدلوها بنصر وفوز، ونحن نحاول اليوم أن نستفيد من عطاءاتها وإيحاءاتها التي منها:

١ ـ النصر دائماً يكون بعد صبر وعناء، وقد وضح هذا ربنا سبحانه بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)﴾ (آل عمران)، فالصبر تربية للعزيمة وشحذ للهمم وقدح للبصيرة، ودفع للتفكير، وقوة للتحمل. والشدائد هي التي تصنع الرجال وتربي الأبطال، وقد نبه لذلك رسولنا ﷺ، في قوله لابن عباس: اعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً، وقد كرر ذلك ربنا فقال: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٦)﴾ (الشرح).

فالأمة التي تهرب وتخنع وتطأطئ، ولا تريد أن تتحمل المصاعب أمة لا ترى نصراً أو فلاحاً أو فرجاً، وقد تحمل المسلمون في سبيل عقيدتهم في مكة الكثير ولكنهم لم يهنوا أو يتوقفوا عن التفكير والدعوة والبحث عن حلول تؤدي إلى سيادة الرسالة، والنصر على العدو.

٢ ـ التضحية في سبيل الغايات الكبار، فلم يكن معنى الهجرة إلا إهدار المصالح والتضحية بالأموال، ومحاولة النجاة.. مع الاستشعار بأن المهاجر مستباح ومنهوب وقد يهلك في أول الطريق أو نهايته، وأنه يسير نحو مستقبل مبهم لا يدري ما يتمخض عنه من قلاقل وأحزان، وقد كان في هجرة صهيب ـ الذي ترك ماله كله للمشركين حتى يلحق بالمؤمنين في المدينة ـ مثال لذلك على مر الدهور. وقال له رسول الله ﷺ: «ربح البيع يا صهيب، ربح البيع أبا يحيى»، وقال القرآن فيه وفي أمثاله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧)﴾ (البقرة)، وقد كان أبوسلمة مثالاً آخر، في تركه الأهل والولد، حين غلبه الكفار عليهم وأخذوهم منه عنوة، وقالوا: هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتك هذه؟ علام نتركك تسير بها في البلاد؟ وأخذوا منه زوجته وولده، وخرج بدينه لا يلوي على شيء ولحق بالمسلمين في المدينة.

٣ ـ التعاون على بناء المجتمع المستقر، فلم يكن معنى الهجرة التخلص من الفتنة والاستهزاء فحسب، بل كانت الهجرة مع هذا تعاوناً على إقامة مجتمع جديد يحمي الدعوة في بلد آمن، ولذلك أصبح فرضاً على المسلمين أن يسهموا في بناء هذا الوطن الجديد، وأن يبذلوا جهدهم في تحصينه ورفعته وإعلاء شأنه، كل بما يستطيع، وقد آخى الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار، وأوى الأنصار المهاجرين وخففوا عنهم، بل حاول البعض أن يقسم الأموال والدور بينه وبين أخيه، حتى أشاد القرآن بهذا التلاحم والترابط بقوله: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾ (الحشر).

٤ ـ وجوب الدفاع عن الحق وإيجاد الوسائل الكفيلة بنصره، وما بيعتا العقبة الأولى والثانية وتجنيد الأنصار واتفاقهم على منع الرسول والمؤمنين، وعلى نصرته وحمل دعوته إلا جزءاً من هذا الاستعداد، وما تصريح القرآن وإذنه بالجهاد ضد الذين يريدون هدم الإسلام واستئصال شأفة المسلمين إلا لحماية المبادئ بعد تمادي الباطل واستعلائه وتجبره. ولله در القائل:

والشر إن تلقه بالخير ضقت به
ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسم
والناس إن ظلموا البرهان واعتسفوا
فالحرب أجدى على الدنيا من السَّلم

وقال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال:٦٠).

٥ ـ إصرار الكفر وعناده لابد أن يقابل بقوة الإيمان ورشاده: ﴿وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٠٤)﴾ (النساء)، وقوة الإيمان غلابة ومعها عون الله وتأييده، وحب المؤمن لدعوته وعشقه الشهادة ولقاء ربه.

٦ ـ التخطيط والتدبير سبب لنزول النصر وتلقي العناية، ولهذا أعد الرسول ﷺ العدة للهجرة ورتب لها وخطط، بوجود صاحب له، وهو أبوبكر الصديق، ورواحل جيدة تقدر على السفر والتحمل، وخبير بالطريق، يتفادى الأعين والرقباء، ومن يأتيهم بالطعام، وموقع الغار المخالف للظنون ومن يعمي على الآثار...إلخ.

وبعد أن بذل الرسول ﷺ جهده في ذلك، جاءت عناية الله سبحانه.. وتجلى ذلك، عندما جاء الكفار الجوعى للدماء إلى باب الغار، وقال أبوبكر لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا، فقال ﷺ: «يا أبا بكر، ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن إن الله معنا»، هذا وقد ذكّر القرآن المسلمين بهذا الموقف في غزوة تبوك حينما نزل قول الحق سبحانه: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠)﴾ (التوبة).

وبعد.. فكم في الهجرة من دروس وخطوات لرجال أسسوا دولة وأمة، يجب أن نلتفت إليهم وننهج نهجهم، حتى يرشد الخطو ويسلم القصد ويفرح المؤمنون بنصر الله.■

لماذا لم يتجه الفتح الإسلامي إلى الحبشة؟

الحبشة دار الهجرة الأولى لصحابة رسول الله ﷺ وصل إليها الإسلام قبل أن يصل إلى المدينة المنورة وقبل أن يصل إلى أي بقعة في العالم.

ويوم أن اختارها النبي ﷺ لتكون المأوى والملاذ لأصحابه الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ علل ذلك بأن «فيها ملكاً لا يظلم عنده أحد»، ولم تكن الحبشة آنذاك بالمجهولة عند العرب، بل كانت التجارة والرحلات تتم بين جزيرة العرب والحبشة، ولعل ما قام به أبرهة الحبشي ومحاولته هدم الكعبة المشرفة يدل على مدى الاحتكاك والعلاقات الاقتصادية والسياسية بين جانبي البحر الأحمر شرقيه وغربيه، بل إن كتب التاريخ والسير تخبرنا عن وجود عدد كبير من الأحباش «الموالي» في مكة ومنهم من أسلم وحسن إسلامه كسيدنا بلال مؤذن رسول الله ﷺ.

غير أن الشيء اللافت للنظر والذي يستدعي الاهتمام به والبحث حوله أن الرسول ﷺ قد جيّش الجيوش وأرسل قادته إلى أماكن متفرقة من العالم، سواء إلى بلاد الروم أو إلى بلاد فارس، ولكنه لم يفعل ذلك مع الحبشة، رغم قربها المكاني من الجزيرة العربية ومعرفة المسلمين والعرب التامة لها، وسار على نهجه خلفاؤه الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ أبوبكر وعمر وعثمان وعلي، باستثناء إرسال سيدنا عمر بعض السرايا لتؤدب القراصنة الأحباش الذين حاولوا الاعتداء على ساحل الجزيرة وبالتحديد في «جدة».

إن من بين الأسباب وراء ذلك أن رسول الله ﷺ لم ينس للنجاشي رضي الله عنه موقفه النبيل من أصحابه الذين استضافهم وآواهم ورفض تسليمهم لوفد مكة الذي ذهب في إثرهم يريد إرجاعهم وتسليمهم للمعسكر المعارض للإسلام والمحارب له، كما أن إسلام النجاشي ـ رضي الله عنه ـ وهو الحاكم ـ وإن كان لم يجهر به ـ قد يكون من بين هذه الأسباب، فإذا كان رأس الشعب أو الدولة قد أسلم ففي ذلك دلالة خيرية واستعداد هؤلاء الناس لقبول دعوة الإسلام وهو دين الفطرة.

على أي حال، فإن وجود الصحابة الكرام في الحبشة فترة قاربت الخمسة عشر عاماً



كان لها ـ بلا شك ـ تأثيرها ودورها في انتشار الدعوة الإسلامية، كما أن جماعات البحارة الذين جابوا هذه البلاد قادمين من الجزيرة أو السودان ومصر كان لهم الدور في نشر الدعوة الإسلامية والثقافة الإسلامية في أماكن كثيرة من أرض الحبشة، يدل على ذلك وجود مساجد قديمة يصل عمرها إلى مئات السنين.

والذي اتضح من تاريخ الحبشة الطويل أن فترات الحرية التي تعم بها المسلمون في الحبشة قليلة جداً، فباستثناء فترة النجاشي لم نسمع عن حاكم جاء بعد ذلك أفسح المجال للمسلمين لينشطوا في نشر الإسلام والدعوة، بل على العكس من ذلك كان التضييق الشديد على المسلمين هو السمة الغالبة والطابع العام لكل فترات المسلمين حتى يومنا هذا، وكأن الأحباش أرادوا التكفير عما قام به النجاشي من إيوائه ودعمه للمسلمين!

فراحوا يزعمون أن تاريخ الحبشة الطويل عبر القرون لم يعرف رجلاً بهذا الاسم ـ يقصدون النجاشي! لماذا؟ لأنه أسلم واستضاف المسلمين! فهم يريدون محو هذه الصفحة وشطبها من تاريخ الحبشة برغم كونها حقيقة ثابتة لا يمكن إنكارها أو شطبها.

نقول: إن حكام الحبشة من النصارى أمثال «تودور، ومينليك، وهيلاسلاسي...» وغيرهم لم يكونوا في تعاملهم مع المسلمين بالمنصفين، بل كان التعصب والإكراه والإجبار على ترك الإسلام واعتناق النصرانية هو ديدنهم وهو شغلهم الشاغل رغم أن المسلمين ما أجبروا أحداً على اعتناق الإسلام ولا أكرهوا أحداً على ترك دينه ـ وكانت فترات الحرية التي تتسم فيها المسلمون نسائم الحرية محدودة وقليلة حتى تستطيع أن تقول: إنه من كل مائة سنة كانت تأتي في «بضع سنين» ظروف وأوضاع كان ينشغل حكام الحبشة بأمور وأحداث داخلية أو خارجية فيرفعون أيديهم عن المسلمين اضطراراً، وفي هذه السنوات القلائل كان الإسلام ينمو وينتشر انتشار النار في الهشيم ثم يأتي التضييق والإرهاب.

الطاغية هيلاسلاسي

وفي عهد هيلاسلاسي الذي أذاق المسلمين صنوف العذاب وأباد خضراءهم وهدم مساجدهم ومدارسهم وأحرق قراهم وقتل علماءهم، وكان إذا سئل في زياراته للدول الأوروبية والغربية عن المسلمين في بلاده «الحبشة» يقول: ليس عندنا مسلمون، بل هم حفنة قليلة وسننتهي منهم، نقول: في عهد هذا الطاغية الظالم عندما هاجمت إيطاليا الحبشة واحتلتها وهرب هيلاسلاسي من الحبشة وأزاح الإيطاليون الغمة عن المسلمين وغيرهم من الطوائف الأخرى، استطاع الإسلام أن ينتشر وأن يعتنقه مئات الآلاف في فترة لم تتجاوز بضع سنين، بل إن معظم المساجد الموجودة الآن في الحبشة ـ يقول مسلمو الحبشة ـ بنيت في فترة الطليان!.

الظل الأسود

ثم ما لبث أن عاد الظل الأسود «أسد يهوذا» وجثم على الحبشة، وكتم أنفاس المسلمين، واستمر في سياسة المصادرة لأراضيهم وأموالهم وفرض الضرائب وحرمانهم من أبسط الحقوق الإنسانية، وتحريم دخولهم المدارس والجامعات، فتوقف انتشار الدعوة الإسلامية أو تجمدت، وبعد أن أراح الله الحبشة من هذا الظل الأسود، وجاء «الرفيق منجستو هيلا ماريام» كانت هناك فترة زمنية محدودة في بداية عهده أطلق فيها الحريات للمسلمين وسمح لهم بدخول المدارس والجامعات وأعاد لهم شيئاً من حقوقهم التي سلبها هيلاسلاسي.

وفي هذه الفترة المحدودة التي لم تتجاوز سنوات قلائل انتشر الإسلام وانتشرت الدعوة الإسلامية، ودخل الناس في دين الله أفواجاً، ثم ما لبث الرفيق الشيوعي أن بدأ في تطبيق

النظرية الشيوعية وانقلب على المسلمين، وصادر أموالهم وأراضيهم وضيق عليهم، وانتشرت مخابراته وجواسيسه تجند الشباب والفتيات في الحزب وتنشر الفوضى والفساد في كل مكان، وللمُعارض الموت رمياً بالرصاص أو تعذيبه حتى الموت، وظل الوضع كذلك حتى ترنح الرفيق تحت معاول الهدم الرباني للشيوعية، وشاء الله للمسلمين أن يأتي عهد جديد، فجاء مجلس زيناوي، وكالعادة فتح الباب للمسلمين ولغيرهم من القوميات التي اضطهدها منجستو حتى تستقر له الأوضاع ويستتب النظام،.

وفي الفترة من (١٩٩٠م ـ ١٩٩٤م) استطاع المسلمون أن ينشروا الدعوة وأن يتحركوا، وأقبل الناس ودخلوا في دين الله أفواجاً، وانتشرت مظاهر الصحوة الإسلامية في المدن الكبرى كأديس أبابا ودردوا ولك وهرر وغيرها، وبنيت المساجد والمدارس، وخرج المسلمون في رمضان ١٩٩٣م لصلاة العيد في أكبر ميادين أديس أبابا «ميدان الصليب» وشهدها قرابة المليون مسلم ومسلمة، وكانت شيئاً مذهلاً ومغيظاً للأعداء الذين أُخذوا على غرة! وفوجئوا بهذه الأعداد من البشر الذين جاؤوا للصلاة في أديس أبابا التي تضج بمئات الكنائس العتيقة التي تدق أجراسها ليلاً ونهاراً، وأسست الجمعيات الإسلامية المختلفة في أرجاء الحبشة، ولكن كان النظام قد استوى على سوقه، وما أراده من المسلمين في دعمه وتأييده قد حصل، إذن فلا حاجة إليهم الآن، وقامت حملات الحقد الكامنة في نفس صليبيي الحبشة بوضع العراقيل والعقبات للتضييق على العلماء والشباب، فاعتقلت من اعتقلت وقتلت من قتلت، وأغلقت جمعيات إسلامية، وكانت الشماعة هذه المرة ـ الشماعة التي يعلق عليها الطغاة تبرير إجرامهم وأكاذيبهم هي «الإرهاب»، نعم إن الإرهاب تسلل إلى الحبشة ولا يمكن السكوت عليه!! فالحبشة هي الجزيرة النصرانية وهي قلعة النصرانية في إفريقيا، هكذا أراد لها الأحباش وأراد لها أذنابهم من قساوسة الغرب الذين يبيعون الكنائس في بلادهم لعدم وجود من يرتادها، هذه هي حكاية الحبشة الأليمة عبر العصور: لا حرية للمسلمين الذين يبلغ تعدادهم قرابة ٧٠٪ من مجموع السكان البالغ تعدادهم ٥٥ مليوناً، ولا وزن لهم في الحياة السياسية ولا في الحكم، فهل يأتي اليوم الذي تستقيم فيه الأمور والأوضاع؟ نأمل هذا.. وما ذلك على الله بعزيز.■

مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

شعر: محمد أبودية

شمس النبوة لم تغب

في القدس مضمار التحدي والغلب ... والمسجد الأقصى إليها ينتسب
بلد الكرامة والوسامة والندى ... فيها الأمانة والحصانة والحسب
شعب الإباء بها عريق كالجبال ... الراسيات على الدهور بلا تعب
ما هزها عصف الرياح تناوحت ... في شرقها أو غربها عبر الحقب
ما رامها من غادر مستكبر ... إلا غزته العاديات مع الغضب
الصاعدات النازلات على العدا ... سيل تدهور بالصخور من الحدب
الله أكبر جاوبت رعد السما ... لمع السيوف كأنه برق السحب
الله أكبر من لئيم يدعي ... أن الجبال له ويافا والنقب
الله أكبر من جواسيس الأذى ... كأبي رغال لا حياء ولا أدب
ظن النجاة مع العدا لما رأى ... أفيالهم بين الكتائب والجلب
لكنه في الهالكين وقبره ... في قفرة وعليه تل من حصب
الله أكبر من فلاسفة الهوى ... ملأوا الصحائف بالتفاهة والكذب
الله أكبر من يقوم حيالها ... إن وحدت بين الأعاجم والعرب
من مشرق الأنوار في شرق الدنا ... للمغرب الأقصى وشطآن الذهب
ما ردهم حسادهم عن غاية ... القدس تهواها ويهواها رجب
فيه صلاح الدين حطم قيدها ... ومدينة الإسراء زايلها التعب

•••

تعس الذي يهوى الحياة ذليلة ... بين الوحول يعيب أنوار الشهب
هذا الذي خان العهود ولم يزل ... يرجو عطايا مشرك يا للعجب!!
يا ويحه يحيا بدون كرامة ... كالعاويات أصابها داء الكلب

•••

يا أيها الأبطال في وطن الهدى ... في القدس في وجه الحقود المغتصب
بين الأسنة والمدافع واللهب ... والسجن فيه الصابرون على السغب
يا أيها الأحباب طال عذابكم ... والنصر للأحرار حتماً يقترب
لن يفلح الموساد في وطن الذي ... وهب الحياة وماله فيما وهب
لم يستمع رأي الكسول ولا الذي ... يتلو على الشبان قائمة العتب
لما دعته الصارخات أجابها ... هتف الفتى «الويل لي إن لم أجب»
هذا طريق الفائزين أحبه ... ومشاه من قبلي أحباء نجب
ياسين والزهار في أصحابهم ... جند أباة، بل فريق منتخب
المؤمنون الصاعدون إلى العلا ... حيث الجنان نعيمها تحت الطلب
الحور فيها والقطوف وظلها ... والطيبات وكل أمر مستحب
والدور فيها فضة أو عجسد ... لا حزن فيها لا صراخ ولا نصب

•••

لن يفلح الشيطان ينهب أرضنا ... ويقيم جدراناً حديداً أو خشب
سيزول.. قد زال الفرنجة قبله ... من كل مملكة أتى جيش لجب
لم يبق منهم في الشآم وحولها ... إلا قتيل أو أسير أو سلب
زالوا كما زال الضباب مع الضحى ... شمس الضحى فوق الضباب لها الغلب
أما التتار فقد تناثر عقدهم ... فرسانهم لم يحسنوا غير الهرب
من كل واد أدبروا لما رأوا ... أهل الحمية والشباب المنتدب
ورأوا أمير الجند تحت عجاجة ... والسيف في يمناه يلمع كالذهب
واستسلمت أعداؤه بل أسلمت ... سمعت كلام الله يتلى والخطب
سمعت نداء الحق عنوان الهدى ... تابت سريعاً والنجاة لمن يتب

•••

سيزول كابوس اليهود بهجمة ... تأتي عليهم في جمادى أو رجب
كالسيل تجتاح الغثاء تدوسه ... تسقي بماء الغوث دالية العنب
يا قدس إنا قادمون فأبشري ... شمس النبوة عن سمانا لم تغب

وفاء الحمري




قصة قصيرة:

بينهما برزخ

رمته بنظرات شزر.. حطت القهوة على المائدة الصغيرة قبالة زوجها... تعمدت عدم احضار السكرية.. «أريده أن يتجرعها مرة كما المرار الذي سقانيه ذاك القاعد هناك».

رددت بينها وبين نفسها، رفع هو فنجان القهوة إلى فيه وعيناه مصوبتان إلى جهاز التلفاز... «كأني أرتدي طاقية الإخفاء»، تمتمت بتعجب.. لم يكلف نفسه حتى التفاتة بسيطة ليشعرها أنها موجودة... حاضرة.. واقفة ومنتصبة أمامه بطلعتها البهية وقامتها الفارهة..

سمع صفير تجرعه لذاك السائل الأسود الذي اعتاده وأدمن عليه.. تمنت لو تحولت بقدرة قادر إلى قهوة فيتجرعها بلذة كما يفعل مع الأخرى ... لكنها سرعان ما غيرت وجهة أمنيتها.. هو من أرادته سائلاً أحمر قانياً فترتشفه هي بمتعة حتي آخر قطرة منه فتراه مترديا كالثور الأسباني علي حلبة المصارعة... خالت نفسها البطل الذي يحمل الراية الحمراء ويهش بها على ذلك الثور القوي العنيد تلاعبه.. تعانده تصارعه فتصرعه ... كم هامت على أجنحة الخيال بعيداً.... تمنت مرة أن تكون من برج العقرب... بل تمنت نفسها عقرباً حقيقياً أسوداً مريعاً ينفث سمه في ذلك الممدد ببلاهة على الأريكة الشاخص العينين أمام صندوق الفرجة.. «آه لو تحولت إلى هذه القناة التي يحياها آه لو أمعن النظر، ثم شخص البصر، لرأى العجب العجاب والمنظر الجذاب ولما تحول عنها أبداً.. صندوق الفرجة بكل امتياز».. صيحات مزعجة. عند سماعه خبر إتمام جدار الفصل في الأراضي الفلسطينية. أعادتها من برج الخيال إلى أراض الواقع... لم تجد نفسها لحظتها إلا طائراً مقصوص الجناحين.. لا يملك إلا زقزقات مبحوحة لا لحن فيها ولا شجن... نغمات حزينة وخيالات جامحة...

«أين الرجال؟... أين العرب؟ أين المسلمون؟ أرض الأقصى سيجت وأحيط بها» صاح بحماس منقطع النظير وعيناه مصوبتان إلى الشاشة لا تكادان تبرحانها إلا للترميش ثم تعودان إليها مرة أخرى أكثر انتباهاً وتدقيقاً... عطرها الفواح لا يصله... ربما حاسة الشم لديه ضعيفة، هكذا



ظنت في البدء تقصد في بداية حياتها الزوجية... كانت المسكينة تغير كل مرة نوعية عطرها ظانة أن تلك التي تضعها لا تعجبه... لكن مع مر الزمان، تأكدت أنه عديم الحس.

تصوروا أنها طالبته يوماً بزيارة طبيب عيون.. إنه لا ينتبه إليها.. لا يكاد يلحظ وجودها إلا لطلب ما.. لا يميز بين الطفرات التجميلية والتغيرات الشكلية التي تأتي بها المسكينة بين الفينة والأخرى لتظهر جلية بهية.. لتذهب بلبه فيأتيها هاشاً باشاً، طالباً راغباً.. معجباً..

تيقنت أنه ضعيف البصر، فوضت أمرها لله وصبرت على تلك البلوى وجهزت نفسها لتتحمل منظره وهو يحمل نظارات مثل قاعدة الكؤوس الزجاجية، المهم أن يراني. يستمتع برؤيتي ويهش لطلعتي.. قالتها لحظتها في حوار مع النفس لامتصاص هول الصدمة.. عاد إليها بنتيجة الفحص بدون اهتمام.. إنه متيقن من قوة إبصاره.. دلل على ذلك بملاحظة خالة صغيرة جداً على الخد الأيمن لتلك المذيعة ذات الثقافة العالية والصوت المذهل كما يحلو له أن يصفها دائماً.

تصوروا أيضاً أنها ظنته يوماً ضعيف الذاكرة «مجنوناً» يعني. وقاكم الله» عندما جهزت كعكة في الذكرى الأولى لزواجهما وكتبت عليها «ياسين وبشرى سنة مضت وتأتي بالمسرات الأخرى» سألها ببلاهة لا يحسد عليها «من بشرى هذه؟» يوماً ضربت صدرها ولطمت وجهها ونفشت شعرها ولخبطت كحلها، فبدت كالحمقاء ورددت بهياج شديد «مجنون ليلى.. مجنون بشرى لا بل مجنون وبشرى.. لا بل مجنن بشرى.. لا بل مجنون ومجنونة.. ظلت تهذي وهو لا يبالي كأنه غير معني بما حدث أو قل ليس سبب الذي حدث»...

في نهاية العرض المسرحي الحي، جمعت أنفاسها وأحضرت عقلها وقالت بلهجة المتأسي الفاقد الحيلة «مجنون واحد أفضل من مجنونين» ومن يومها فوضت أمرها إلى الله».

انحنت ورفعت القهوة محدثة جعجعة بالفنجان علّه يلمحها.. يحس بها.. ينظر إليها، لا أمل.. رفعت الطاولة الصغيرة بحنق ووضعتها بقوة على أصبع رجله ظانة أنها لن تعدم النظرة هذه المرة «نظرة غضب... لا يهم، الأهم أن تفوز بأي نظرة» قالتها وهي متأكدة أنها ستربح التفاتة صوبها.. تكاد المسكينة تفقد إحساسها.. بذاتها.. بجسدها.. قام هو من مكانه مذعوراً صوب الاتجاه المعاكس وعانق مخدة فوق الأريكة ينفث فيها ألمه وهو يصرخ «لقد فعلها الجبان.. فعلها الصهيوني البطاش وأكمل جدار الفصل حول أرض الأقصى وعزل الشعب الفلسطيني داخل سجن مفاتيح أبوابه في جيبه» فغرت هي فاها.. ضربت كفاً بكف وصرخت هي الأخرى بألم عميق وحسرة قائلة: «لقد فعلها.. فعلها الجامد وأتم بناء جدار الصمت واللامبالاة.. أوصد أبوابه ورمى مفاتيحه بعيداً.. بعيداً».. وقامت تجر أذيال الخيبة والمرارة صوب المطبخ تحضر له ما سيتعشى به وهي تتحسر على عمر يضيع مع فاقد الحس ضعيف الحواس.. مهندس نظرية الصمت ثم الصمت ثم الصمت ولا شيء يعلو على الصمت والفرجة، فمن صمت نجا، وهو ملحن الأغنية العربية الشهيرة «الصمت علة والكلام ذلة.. سامحيني يا قدس يا فلة.. آه لو كنت نحلة لجنتك بألف برميل عسل ومليون نخلة، لكني يا قدسي. ويا أسفا. لست بنحلة، ولست جملاً ولست بغلاً.. أنا جسد له خوار.. يدخله الريح من الجانب الأيمن ويخرج من الجانب الأيسر... لا يثبت على أرض ولا على مدار.. الصمت عنده أصل الحوار وجداره جدار صمت لا يهدمه حكم أو قرار...»!

هذه هي رائعته التي يرددها كل ذي ظفر وناب من العرب والمسلمين.. ويحفظونها لأطفالهم اليافعين.. ويوصون بها عند الحياة وعند الممات ويدعون بعدها بكلمة آمين.. أيقنت المسكينة أن لا أمل ولا رجاء في تحطيم الجدار، وأن عليها أن تتعايش مع الوضع المرضي المزمن عسى الله القادر يمن عليها وعلى أمثالها بالفرج فتهدم بإذنه جميع الجدران العالية والبرازخ العاتية.■

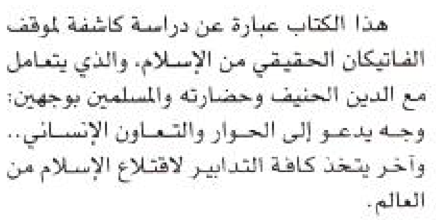
عرض: أحمد محمود التلاوي (*)



صدر حديثاً: الفاتيكان والإسلام

مجموعة من الوثائق الدامغة عن التعصب الكنسي

خطة البابا يوحنا بولس الثاني الخمسية لتنصير العالم



هذا الكتاب عبارة عن دراسة كاشفة لموقف الفاتيكان الحقيقي من الإسلام، والذي يتعامل مع الدين الحنيف وحضارته والمسلمين بوجهين: وجه يدعو إلى الحوار والتعاون الإنساني.. وآخر يتخذ كافة التدابير لاقتلاع الإسلام من العالم.

ويحتوي الكتاب على مجموعة من الوثائق الدامغة عن التعصب الكنسي الذي كل ما يعنيه.. كسب الوقت من خلال بدعة الحوار بين الأديان إلى أن تتم عملية تنصير العالم وفقاً لأمانيهم.

وهذا الكتاب هو السابع ضمن سلسلة صليبية الغرب وحضارته، والتي تتناول العديد من القضايا الداخلة تحت اسم التعصب الكنسي وحربه الصليبية ضد الإسلام وتسعى لإلقاء مزيد من الضوء عليها، وكشف القناع عنها.

ومؤلفته هي الأكاديمية والكاتبة المصرية الدكتورة زينب عبد العزيز صاحبة الاهتمام الواسع بقضايا الإسلام والمسلمين في عالم اليوم.

في مقدمتها للكتاب تطرح الدكتورة زينب تصوراتها العامة حول سياسات الفاتيكان تجاه الإسلام والمسلمين من خلال عدد من الوثائق التي صدرت عن الفاتيكان سواء الإصدارات الكنسية أو الخطب الرسولية التي تفضح العديد من الحقائق حول السياسات الفاتيكانية تجاه الإسلام والمسلمين، وتعكس الموقف الديني للغرب وهو الموقف الذي أصبح ملاصقاً للموقف السياسي، بل ومحركاً له بصورة لا سابق لها.

وقد ارتبط مفهوم السلطة السياسية بالسلطة الكنسية منذ أولى خطوات الاستعمار، وتواكبت جهود الآليات الحربية والعسكرية بآليات المنصّرين والمستشرقين لتنضم إليها حالياً فرق المفكرين والمثقفين.

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

كذلك لم يعد خافياً على أحد كيفية تضافر الجهود السياسية والدينية لاقتلاع الإسلام كبديل للمسيحية التي تم تحريفها عبر المجامع على مر العصور.

وكما قرر المجمع الكنسي اقتلاع اليسار في عقد الثمانينيات فإنه قرر اقتلاع الإسلام في عقد التسعينيات من القرن العشرين المنصرم وهو أيضاً ما يتم حالياً على الصعيد العالمي برمته، عن طريق المجازر الرهيبة، والتي تتم بكل أسف بفضل تواطؤ بعض المسلمين أو صمتهم المخزي.

وإذا كانت عملية اقتلاع الإسلام تتم قديماً أو حتى فيما بعد منتصف الستينيات في صمت وخفاء، فإنه منذ عام ١٩٨٢م أصبحت تتم في وضح النهار وتعلن على صفحات الجرائد والمجلات، بعد أن أعلنها يوحنا بولس الثاني صراحة مطالباً بضرورة إعادة تنصير العالم.

من أوربان الثاني إلى يوحنا بولس الثاني

تنهي الدكتورة زينب عبد العزيز هذه الفقرة بالحديث عن سماحة الإسلام وأدلة ذلك من القرآن الكريم في مقابل الاضطهاد الذي يتعرض له المسلمون في عالم اليوم وجذورها التاريخية التي تعود إلى أيام الإسلام الأولى مروراً بالحملات الصليبية ووصولاً إلى وقتنا الحالي.

ولم تكن الكنيسة منذ البداية غائبة عن هذه القضية حيث قاد البابا أوربان الثاني الحروب الصليبية في بدايتها بعد أن تم تحريف المسيحية وتكريسها في أوساط أتباعها على أنها المسيحية الحقيقية.

وعبر القرون الماضية لم تتوقف محاربة الإسلام، وإن عرفت موجات متفاوتة الحدة لعمليات التنصير والتغريب أو الضغوط السياسية والاجتماعية، وكان من أهمها مؤتمراً لوزان وكلورادو في السبعينيات من القرن الماضي ومؤتمر مسيحيي الشرق في باريس عام ١٩٨٥م، وفي الجانب الآخر تنشط العديد من المنظمات والمؤسسات الدينية لأخذ دورها في هذا المجال وعلى رأسها منظمة «عمل الرب» والتي أسسها الأسقف «بالاجير» في أكتوبر من عام ١٩٢٨م.

وفي هذا السياق أيضاً، توضح المؤلفة حقيقة الدور الذي قام به الفاتيكان خلال الحرب الباردة لإسقاط الشيوعية والاتحاد السوفييتي السابق، ودعم الوجود المسيحي محل الشيوعية في شرق أوروبا ثم جاء الدور على الإسلام والمسلمين بعد ذلك.

خطة خمسية لتنصير العالم

في الرابع عشر من شهر نوفمبر ١٩٩٤م ألقى يوحنا بولس الثاني في روما خطابه الرسولي الجديد وكان يدور حول الإعداد للاحتفالات الخاصة ببداية الألفية الثالثة لمولد السيد المسيح عليه السلام، ويتمحور جدول عمل الفاتيكان وسياساته والتنصيرية في العالم خلال الفترة الحالية حول:

١. الإعداد الفوري للتنصير والتبشير في العالم.

٢. رفع شعار «يسوع المسيح هو نفسه» إلى الأبد.

وفي هذا السياق أكد يوحنا بولس الثاني على عدد من الثوابت العقدية للمسيحية، واتجاهات سياسة التبشير في العالم، والتي اعتبرها بمثابة امتداد للدور الذي لعبه الفاتيكان لإسقاط الشيوعية في أوروبا الشرقية، وداعياً في السياق ذاته إلى ما يشبه تضامناً كنسياً عالمياً لمواصلة ذات الهدف والرسالة.■

الكتاب: الفاتيكان والإسلام
المؤلف: زينب عبد العزيز
الناشر: دار الكتاب العربي - دمشق - القاهرة
الطبعة الأولى ٢٠٠٥م

آفات على الطريق

ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجها..
وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم هي جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.


د. السيد محمد نوح (*)

تتبع العورات (١)

«التتبع» في اللغة بمعنى: السير وراء الشيء، وتطلُّبه على مهل(١).

«العورات»: جمع عورة، ولها في اللغة معانٍ منها:

١ - الخلل، والعيب في الشيء،

٢ - كل ما ستره الإنسان استنكافاً أو حياء(٢)، وهي من الرجل: ما بين السرة والركبة، ومن المرأة الحرة: جميع جسدها إلا الوجه، واليدين إلى الكوعين.(٣)

وتتبع العورات هو: السير بتؤدة وعلى مهل، وراء كل عيب، أو خلل يُستنكف، أو يُستحيا من إظهاره.

شرعاً:

أما تتبع العورات شرعاً فلم أجد فيه بحثاً مفرداً، وإنما عبارات متناثرة هنا، وهناك، فحواها، ومضمونها أنه:

متابعة البحث، والتفتيش عما خفي مما يستحيي الناس، ويستنكفون من إظهاره صواباً أو خطأ، مدحاً أو قدحاً، فصار المعنى الشرعي أوسع من المعنى اللغوي، إذ المعنى اللغوي مقصور على محاولة الكشف عن المعيب أو الخطأ، بينما المعنى الشرعي يعمُّ كلَّ ما يخفيه الناس معيباً أو غير معيب، صواباً أو خطأ.

فقد روى أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رجلاً اطلع في بعض حجر النبيِّ ﷺ فقام إليه بمشقص، أو مشاقص، وجعل يختله ليطعنه»(٤).

وليست في بيت النبي ﷺ أمور معيبة، أو مذمومة، ومع ذلك عمل على طعنه، إيذاناً بأن تتبع العورات شرعاً: أبعد مدىً، وأوسع دائرة من المدلول اللغوي.

وقد وردت عدة ألفاظ ذات صلة قوية بتتبع العورات منها:

١ - التجسس: وهو في اللغة: التفحص باليد، ثم صار عاماً في التفحص والتتبع باليد وبغير اليد.(٥)

٢ - التحسس: وهو في اللغة: التفحص بالحواس من اليدين والعينين، والفم، والسمع، والشم.(٦)

أما التجسس أو التحسس اصطلاحاً فهو: تتبع العورات وغيرها بكل الأساليب والوسائل مشروعة أو غير مشروعة، ثم خصَّ بالاطلاع على عورات المسلمين، ونقل أخبارهم للعدو بطريقة سرية، سواء أكانت هذه الأخبار عسكرية أو غير عسكرية، أيام السلم أو أيام الحرب، وسواء، قام بها مسلم أو غير مسلم.(٧)

٣ - الترصد: لغة: القعود على الطريق ترقباً، ومنه الرصَدي: الذي يقعد على الطريق ينظر الناس، ليأخذ شيئاً من أموالهم ظلماً وعدواناً، أما الترصد اصطلاحاً فهو: القعود بالمرصاد ومراقبتهم لمعرفة أخبارهم(٨).

٤ - التنصت: لغة: التسمُّع، أو تكلُّف الإنصات(٩).

أما التنصت اصطلاحاً فهو: التسمُّع لأخبار الناس ولو بشيء من التكلف.

صور تتبع العورات

ولتتبع العورات صور، أهمها:

١ - سؤال الناس بإلحاح عن خاصة شؤونهم، وأحوالهم.

٢ - التنصت على الناس في أحاديثهم، ومتابعة سلوكهم.

٣ - اختلاس النظر في بيوت الناس.

٤ - دخول البيوت بغير إذن من أهلها.

٥ - طرح الأسئلة الإسقاطية التي ظاهرها العموم، وهي في حقيقتها تعني الخصوص، وهلم جرا.

نهي الشارع عنه: هذا وقد حرَّم الشارع تتبع العورات، والتنقيب عمَّا خفي من أمور الناس إذ يقول النبيُّ ﷺ: «يا معشر مَنْ آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه: لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من اتبع عوراتهم، يتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه في بيته»(١٠).

ويقول أيضاً: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً».

ومن قبل قال الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم (١٢)﴾ (الحجرات).

بل لقد بيَّن النبي ﷺ بالقول وبالفعل: أن على من انتهكت حرماته، وتُتبعت عوراته، أن يدفع هذا الأذى الذي لحق به، بما يردع منتهكي الحرمات، ومتتبِّعي العورات، بأن يستخدم أخف الوسائل، فإن لم يرتدع استخدم أشدها، وإن أصيب المعتدي في نفسه، أو في بعض أعضائه، فلا دية، ولا قصاص.

إذ يقول ﷺ: «لو أن امرءاً اطلع عليك بغير إذن فحذفته بحصاة، ففقأت عينه، لم يكن عليك جناح»(١١).

ويقول: «من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم، فقد حلَّ لهم أن يفقؤوا عينه، ففقؤوا عينه، فلا دية له، ولا قصاص»(١٢).

وإذ يقول أنس - رضي الله عنه -: «إن رجلاً اطلع في بعض حجر النبي ﷺ فقام إليه بمشقص أو مشاقص وجعل يختله ليطعنه»(١٣).

جواز تتبع العورات عند الحاجة

على أنه يجوز تتبُّع عورات من ظهرت منه أمارات الفسق والفجور في نفسه أو مع غيره لحمله على الإقلاع، وزجره عن المعاودة.

يقول الأستاذ محمد راكان الدغمي - بعد أن ساق طائفة من النصوص المتعلقة بتتبع العورات:

«والتجسس على عورات الناس حرام سواء أكان بالتطلع أم بالاستنصات والاستماع، وسواء أكان ذلك من الأفراد، والجماعات، أم من الحاكم، وذلك لورود النهي عن التجسس صراحة في القرآن الكريم، والسنة النبوية كما مر آنفاً.

ومن هنا فلا يجوز التجسس إلا لشبهة دالة على ريبة، أو جناية لا يعرف فاعلها. فيجوز التحري، والتجسس على أهل الريب لمعرفة الجاني، ومن هذا عمل رجال المخابرات عموماً لمعرفة الخطرين على الأمن، لوضع الضوابط التي تدفع شرهم»(١٤).

وذكر الإمام أبوحامد الغزالي شروطاً بها يجوز للمسؤول التجسس، منها: «أن يكون المنكر ظاهراً للمتجسس بغير التجسس»، «فكل من

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت

أغلق بابه، وستر عورته، لا يجوز أن يتجسس عليه إلا أن يظهر بالدار ظهوراً يعرفه من هو خارج الدار، كأصوات المزامير، والأوتار، أو سماع طمطمة، أو ارتفاع الأصوات، بحيث جاوزت حيطان الدار، فمن سمع ذلك من المسؤولين، فله دخول الدار، لأن التجسس هو طلب الأمارات المعروفة، وهو المنهي عنه، فإذا حصلت الأمارة المعروفة دون طلب، عندها يجوز العمل بمقتضاها، ولذلك لا يجوز اقتحام الدور بالظنون، نظراً لحرمة المساكن في الإسلام، وضرورة المحافظة على ما ستره الله تعالى فيها، أما في حالة ظهور الفساد، فيجب دفع الضرر والمفسدة، ويجوز عندها التجسس»(١٥).

وقد سبق إلى هذا الفقه من الصحابة رضي الله عنهم ابن مسعود وعمر؛ إذ يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «إنا قد نهينا عن التجسس، ولكن إن يظهر لنا شيء نأخذ به»(١٦).■

الهوامش

(١) انظر: المعجم الوسيط ٨١/١ بتصرف.

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ١٣٨/٣، المعجم الوسيط ٦٣٦/٢ بتصرف.

(٣) المرجع السابق ١٣٨/٣.

(٤) أخرجه أبو داوود في السنن كتاب الأدب باب في الاستئذان ص٧٢٦، رقم ٥١٧١ من حديث أنس بن مالك، مرفوعاً بهذا اللفظ.

(٥) لسان العرب ٢٣٧/٧، تهذيب اللغة، ٤٤٨/٩، تاج العروس ١١٩/٤.

(٦) لسان العرب ٢٣٧/٧، تهذيب اللغة ٤٨٨/٩، المعجم الوسيط ١٢٣/١.

(٧) التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية لمحمد راكان الدغمي ص٢٦ ـ ٣١ بتصرف.

(٨) المعجم الوسيط ٣٤٨/١، الصحاح في اللغة والعلوم للمرعشليين ص ٣٨٦ ـ ٣٨٧ بتصرف.

(٩) المعجم الوسيط ٩٢٥/٢.

(١٠) أخرجه أبوداود في: السُنن، واورده الغزالي في إحياء علوم الدين ١٤٠/٣ ـ وعقّب عليه العراقي في المغني بقوله: «سنده جيد»، كما ذكره الألباني في صحيح سنن أبي داود رقم ٤٠٨٣، وعقب عليه بقوله: «حسن صحيح».

(١١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح كتاب الديات: باب من اطلع في بيت قوم ففقؤا عينه، فلا دية له ص ١١٨٩، رقم ٦٩٠٢، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً به.

(١٢) الحديث أخرجه أبوداود في السنن: كتاب الأدب: باب في الاستئذان ص ٧٢٦، رقم ٥١٧٢، من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً به.

(١٣) سبق تخريجه.

(١٤) انظر: التجسس وأحكامه في الشريعة الإسلامية، ص١١٤٨.

(١٥) انظر: إحياء علوم الدين ٣٢٠/٢ ـ ٣٢١.

(١٦) الحديث أخرجه أبوداود في: السنن كتاب الأدب: باب في التجسس ص٦٩٠ رقم ٤٨٩٠ من حديث زيد بن وهب، قال: «أتى ابن مسعود، فقيل: هذا فلان تقطر لحيته خمراً، فقال عبدالله: إنا قد نهينا عن التجسس... الحديث».

الأذان شعار الإيمان

لقد نال الأذان اهتماماً ورعاية خاصة عبر العصور المختلفة، حتى إنه قد أنشئت مدارس له تحت اسم «مؤسسة الأذان» التي كانت تقوم بدور هام في اختيار أصحاب الأصوات المتميزة، على شرط أن يتمتعوا بالعفة والصلاح الديني، وأن يكونوا على علم بفن المقامات، وعلم الميقات، وأن يكون المؤذن ذا أنفاس قوية، وصوت رفيع. وقد كانت العناية بالأذان لا تقتصر على جانب حسن الاختيار فقط، بل كانت العناية أيضاً من الناحية المادية، فقد أوقفوا لها أوقافاً خاصة، يُنفق منها على المُؤذّنين، ومن أمثلة ذلك «وقفية جامع السليمانية (إسطانبول) وغيرها كثير.

هذا الاهتمام بالأذان منبعه الاهتمام بشرائع الإسلام والحرص على القيام بها، فالأذان شعار الإيمان. وهو منحة لنا، وقد وردت أحاديث عديدة تبين فضله وأهميته.. وفي عصرنا الحديث تعرض الأذان في تركيا لمحنة على يد كمال أتاتورك، فقد منع الأذان باللغة العربية، وعاقب بالحبس كل مَنْ يؤذن بغير التركية، ولكن هذه المنحة ما لبث أن زالت، وذلك سنة ١٩٤٨م عندما أصدرت الشئون الدينية التركية مرسوماً اعتبر الأذان بالعربية غير مخالف للقانون.

ميكروفون الأذان طاغوت!

نشر الكاتب الصحفي أحمد عبد المعطي حجازي مقالين في جريدة الأهرام الأول بتاريخ ٨ شعبان/ ٢٢ سبتمبر، والثاني بتاريخ ١٥ شعبان/ ٢٩ سبتمبر ٢٠٠٤م، تحدث في سياقهما عن الضوضاء التي تسببها مكبرات الصوت عامة وخص منها ما يستعمل في الأذان وأطال في هذا الجانب» فالمؤذنون يرفعون صوت الأذان، فهو يرى أن الناس متضررون، الناس متعبون، الناس مرهقون، الناس لا ينامون إلا فجراً، الناس يفزعون من صوت الأذان، فالميكروفونات حولت الايمان إلى إعلان، وجعلت الصلاة ضريبة أو إتاوة يؤديها الفلاحون إلى الجماعات المتطرفة بدلا من أن تكون استجابة داخلية لنداءات السماء. والقرية المصرية لا تخلو لنفسها الآن، أو تستريح من تعبها، أو تتعبد بالطريقة التي تراها، فالميكروفون طاغوت يهيمن على حياتها من الفجر إلى العشاء، أو من قبل أن يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر، فهناك شخص موكل في زاوية ما بأن يسلط الراديو علي الميكروفون، ويسلط الميكروفون على النائمين الذين لابد أن ينهضوا مذعورين في الوقت الذي يعود هو فيه للنوم.. إن الأوائل متسامحون أكثر منا فقصة السلطان الأيوبي الكامل ابن صلاح الدين سلطان مصر والشام،) الكامل ليس ابن صلاح الدين بل هو ابن أخيه، وهو الذي سلم القدس للصليبيين بلا حرب، بعد أن ظل صلاح الدين -عمه- يكافح طيلة سنوات عديدة لتحريرها) مع الإمبراطور فردريك الثاني معروفة، فقد أمر المؤذنين في المساجد المحيطة بالقلعة بألا يرفعوا أصواتهم بأذان الفجر حتى لا يقلقوا الإمبراطور! هل عرفتم سعة صدر كسعة صدر السلطان الكامل. وهل رأيتم تسامحا كتسامحه؟» (قيل عند موته لم تحزن عليه الناس لأنه كان فيه جبروت كما قال).

هذا الذي أوردته من كلامه حديث قديم بألفاظ جديدة،، وطالما طلعت علينا أصوات تتكلم عن الأذان، المساجد. تتحدث عنها حديث المشفق على الناس الناصح لهم، تتكلم باسمهم وتتحدث عن معاناتهم، وهم بعيدون كل البعد عنها، يتحدثون عن أشياء لا تمثل معاناة الناس، ولا يتحدثون عن أشياء علت أصوات الناس برفضها، ينتقصون من الثقافة العربية، ويظهرون بمظهر المدافع عن المجتمع، يفتحون ملفات قديمة تحدث غيرهم فيها، ليشغلوا الناس بها عن أشياء أولى باهتمامهم.■

حسام الجزار

باحث بجامعة القاهرة

حفيظ الرحمن الأعظمي
azami30@hotmail.com

من ثمار الاستغفار:

راحة البال.. دفع الكوارث وتكفير السيئات

هل تريد راحة البال، وانشراح الصدر وسكينة النفس وطمأنينة القلب والمتاع الحسن؟

عليك بالاستغفار: ﴿وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَاعًا حَسَنًا﴾(هود:٣).

هل تريد قوة الجسم وصحة البدن والسلامة من العاهات والآفات والأمراض والأوصاب؟

عليك بالاستغفار: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢)﴾(هود).

هل تريد دفع الكوارث والسلامة من الحوادث والأمن من الفتن والمحن؟

عليك بالاستغفار: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)﴾ (الأنفال).

هل تريد الغيث المدرار والذرية الطيبة والولد الصالح والمال الحلال والرزق الواسع؟

عليك بالاستغفار: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (١٢)﴾ (نوح).

هل تريد تكفير السيئات وزيادة الحسنات ورفع الدرجات؟

عليك بالاستغفار: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨)﴾(البقرة).

الاستغفار هو دواؤك الناجح وعلاجك الناجح من الذنوب والخطايا، لذلك أمر النبي ﷺ بالاستغفار دائماً وأبداً بقوله: «يا أيها الناس استغفروا الله وتوبوا إليه فإني أستغفر الله وأتوب إليه في اليوم مائة مرة».

والله يرضى عن المستغفر الصادق لأنه يعترف بذنبه ويستقبل ربه فكأنه يقول: يارب أخطأت وأسأت وأذنبت وقصرت في حقك، وتعديت حقوقك، وظلمت نفسي وغلبني شيطاني، وقهرني هواي وغرتني نفسي الأمارة بالسوء، واعتمدت على سعة حلمك وكريم عفوك، وعظيم جودك وكبير رحمتك.

فالآن جئت تائباً نادماً مستغفراً، فاصفح عني، واعف عني، وسامحني، وأقل عثرتي، وأقل زلتي، وامح خطيئتي، فليس لي رب غيرك، ولا إله سواك.

وفي الحديث الصحيح: «من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب».

ومن اللطائف أن عقيماً عجز الأطباء عن علاجه فسأل أحد العلماء فقال: عليك بكثرة الاستغفار صباح مساء فإن الله قال عن المستغفرين ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾(نوح:١٢).

فأكثر هذا الرجل من الاستغفار وداوم عليه فرزقه الله الذرية الصالحة.



والآيات القرآنية التي ورد فيها الأمر بالاستغفار وأثره وفوائده كثيرة ومنها:

قال الله تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ (٥٥)﴾(غافر).

وقال: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾(محمد).

وقال: ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا (١٠٦)﴾(النساء).

وقال: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (١٥) الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦) الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ (١٧)﴾(آل عمران).

وقال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)﴾(الأنفال).

وقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)﴾(آل عمران).

وأما الأحاديث الواردة في الاستغفار فلا يمكن استقصاؤها، ومنها ما روي في صحيح مسلم عن الأغرّ المزنيّ الصحابيّ رضي الله تعالى عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إنَّهُ لَيُغَانُ على قَلْبِي، وإني لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ في اليَوْمِ مِئَة مَرَّة».

وروي في صحيح البخاري، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «واللَّهِ إنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وأتوبُ إليه في اليَوْمِ أكثرَ من سَبْعِينَ مرة».

وروي في صحيح البخاري أيضاً، عن شداد بن أوس رضي الله عنه، عن النبيِّ ﷺ قال: «سَيِّدُ الاسْتِغْفَار أَنْ يَقُولَ العَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لا إلهَ إلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ، وأنا على عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ ما استَطعت، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إلاَّ أَنْتَ: مَنْ قَالَهَا بالنَّهار مُوقناً بها فَمَاتَ مِنْ يَوْمِه قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِن بِهَا فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ».

وروى في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما، قال: كنّا نعدُّ لرسول اللَّه ﷺ في المجلس الواحد مئة مرّة: «ربِّ اغْفِرْ لي وَتُبْ عَلَيَّ إنَّكَ أنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ».

وروي في سنن أبي داود وابن ماجه، عن ابن عباس رضي اللَّه عنهما قال: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجاً وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجاً، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ».

فيا من مزقه القلق، وأضناه الهم، وعذبه الحزن، عليك بالاستغفار فإنه يقشع سحب الهموم ويزيل غيوم الغموم، وهو البلسم الشافي، والدواء الكافي.■

الإبداع في الدعوة.. سبيل النجاح

«الدعوة إلى الله» وسامٌ ناله أولئك الذين آثروا مقتضيات دعوتهم على حظوظ أنفسهم فتبوؤا عند الله مكاناً علياً.. ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣)﴾(الأحزاب).

وهؤلاء مصابيح هدىً تجردوا من رواسب الحياة الدنيا، فحلقوا بأرواحهم في الأجواء حتى أضاؤوا الحياة بشذى عطرهم، فاهتدى بنورهم الحائرون، وسكن بهديهم المترددون.

«الدعوة إلى الله» ليست مجرد وعظ للناس وتذكير بفضائل الإسلام وآدابه فحسب، بل هي حركة علمية وعملية تتميز في مبادئها وأهدافها ومصادرها، وترتكز على أسس وقواعد علمية مدروسة، وتنضبط بضوابط شرعية محددة.. الدعوة بحاجة إلى من يحسنون عرض أفكار الإسلام ومبادئه بأسلوب شيق جذاب.. يبشرون ولا ينفّرون، ويوضّحون ولا يعقّدون، ويحسنون ولا يسيئون .

فما أجمل أن تتسع مدارك الدعاة وفكرهم تجاه الأنام على اختلاف مآربهم ومشاربهم! وأن يستوعبوا من ضاقت صدورهم عن منهج الله! ليجد الضالون والشاردون فيهم ضالتهم المنشودة، وآمالهم المفقودة.

الداعية قدوة

إن هذا الدين إذا تأمّله المتأمّل عَلم أنه صيغ ليكون المتمسّك به داعيةً إليه، تفيض روحه ونفسه بالخير والأمل، كما تفيض السماء بالغيث إلى الأرض الجرز فتنبت من كل زوج بهيج.

الداعية قدوة، وهذه القدوة لا تتجسد في القيم الوضعية التي تعارف عليها أهل مجتمعه، وإنما يمضي على خطى نبيه محمد ﷺ في التعليم والتبليغ والهداية والتزكية ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾(الأحزاب:٢١).

فهذا العمل، وهذه الترجمة الواقعية الحية المؤثرة لعلم الأنبياء والعلماء هو الهدف الذي من أجله أمر الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالتعلم.

زادٌ للمسير

لا بد للدعاة من مشاريع إنتاجية للإيمان تغالب استهلاك حضارة الحياة الدنيا، وتجعل من الفرد عملاقاً شامخاً، يرتفع ببصره، ويعلو بأمله، ويسمو بواقعه فوق هذه الدنيا التي لا تعدل عند الله جناح بعوضة. وضعف التربية الإيمانية يعني ضعف المسيرة الدعوية وتراجع الأثر وتأثير الداعية في الناس، وبالتالي انحسار النشاط الدعوي■

نضال جمعان باوافي

جيــل القــدوة

أول من سل سيفاً في سبيل الله .. حواري رسول الله ﷺ

«الزبير بن العوام» رضي الله عنه

هو الزبير بن العوام بن خويلد، ولد بمكة المكرمة سنة ثمان وعشرين قبل الهجرة (٥٣٩) م ، كان (رضي الله عنه) أسمر البشرة، طويلاً، معتدل الجسم، خفيف اللحية.

تربى الزبير على الخشونة، فقد مات أبوه وهو صغير، فأشرفت أمه صفية بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ على تربيته، وكثيراً ما كان يقترن اسم الزبير مع طلحة (رضي الله عنهما) كما جمعهما الرسول الكريم في حديث «طلحة والزبير جاراي في الجنة" وقال عنه: «لكل نبي حواري، وحواريي الزبير بن العوام، وكان ذا مال وفير، كثير الثقة بالله ، كثير الصدقة، شديد التوكل على الله ، تقياً شديد الورع.

إسلامه:

كان (رضي الله عنه) من الأوائل الذين سارعوا إلى الإسلام ، فقد صحبه الصديق أبو بكر إلى بيت النبي ﷺ فتلا عليه رسول الله كلام الله ودعاه إلى الإسلام فنطق بالشهادتين فوراً وكان عمره ستة عشر عاماً، ولاقى في سبيل ذلك.. العذاب والتنكيل الشديدين من عمه وغيره، مما دفعه إلى الهجرة إلى الحبشة مرتين.

جهاده وبطولاته:

امتد جهاده وبطولاته على مدى حياته، بدءاً من غزوة بدر حيث كان مميزاً بعمامته الصفراء، وفي أحد والأحزاب، كما كلف بفتح حصن بني قريظة وبايع مع المسلمين بيعة الرضوان، وشهد صلح الحديبية وكل المشاهد مع قائده ورسوله ﷺ ، ثم واصل جهاده في الفتوحات الإسلامية أمام جحافل الروم في حنين واليرموك، ومع القوة التي أرسلها أمير المؤمنين عمر إلى عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) عندما طلبها لفتح مصر وفي حصن بابليون، كما كان رسول الله ﷺ في المهمات الصعبة التي تحتاج إلى رجال كالزبير.

استشهاده:

طعنه عمرو بن جرموز وهو يصلي الظهر في وادي السباع سنة ست وثلاثين من الهجرة (٦٥٦)م عن عمر يناهز الثالثة والستين عاماً، ووصل سيفه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقبله وقال: سيف طالما والله جلا به صاحبه الكرب عن رسول الله.

رضي الله عن الزبير وأرضاه■

محمد مصطفى ناصيف



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

صيام العشر من ذي الحجة

• أنا معتاد أن أصوم أيام العشر من ذي الحجة ولكن هذه السنة تكلم بعض الفقهاء وقالوا لا يجوز أن تصوم أيام العشر من ذي الحجة متواصلة، وأن هذا بدعة فما هو الرأي في هذا الكلام؟

- أيام العشر من ذي الحجة من أفضل أيام السنة لما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال قال ﷺ: «ما من أيام العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام، يعني أيام العشر قالوا: يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال: ولا الجهاد في سبيل الله.. إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء» (البخاري ٢/٤٥٧)

ولاشك أن الصيام من أفضل العبادات، ولم يرد ما يمنع مواصلة صيام أيام العشر من ذي الحجة فيما عدا اليوم العاشر لأنه يوم العيد، والقول بخلاف هذا يعوزه الدليل، بل ورد حديث هو نص في مشروعية مواصلة صيام الأيام التسعة من ذي الحجة، فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة، يعدل صيام كل يوم منها صيام سنة، وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر» (الترمذي ٣/١١٢٢ وقال: حديث حسن غريب).■

حجك صحيح

• في حج هذا العام كنت مريضاً ونائماً ودخلت مع زملائي إلى عرفات قبل الغروب بقليل وأنا نائم، وبعد المغرب ذهبنا إلى مزدلفة، وسؤالي هل حجي صحيح باعتبار أن الحج عرفة، وكنت نائماً وقت الوقوف؟

- حجك صحيح لأن الوقوف بعرفة لا يحتاج إلى نية، فإذا دخلت عرفات مع زملائك وأنت نائم، ولم تصح من نومك حتى خرجتم إلى مزدلفة أو غيرها فقد تم وقوفك صحيحاً، سواء كنت نائماً لمرض أو لغير مرض.■

ثمن الذبيحة عليك

• أديت الحج نيابة عن شخص، ولم أبت في منى، فقالوا: عليك دم، وسؤالي هل تكاليف الذبح علي أم على الرجل الذي وكلني؟

- نفقة أو ثمن الذبيحة عليك وليست على من أنابك، لأنك أنت الذي وقعت فيما يوجب الدم، وهذا رأي جمهور الفقهاء، ويرى الحنابلة أن ذلك على الموكل كما لو حج بنفسه ولعل ما ذهب إليه الجمهور أولى بالاعتبار للعلة المذكورة، وكذلك لو أن النائب وقع منه ما يفسد الحج، كما لو جامع قبل الوقوف بعرفة فإن الحج يفسد، ويضمن النفقة لمن حج عنه، وعليه أن يقضي هذه الحجة على نفقته هو.■

لا شيء عليه

• توفي والدي فبكت عليه أختي بكاءً كثيراً، وقامت تصرخ وشقت ثيابها ولطمت خدها، وسؤالي هل صحيح أن والدي يعذب بهذه الأفعال لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك؟

- الميت لا يعذب بهذه الأفعال، وإثمها على من فعلت ذلك، لقوله تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾﴾ (فاطر) وهذا رأي جمهور الفقهاء وينسب إلى بعض الصحابة القول بأن الميت يعذب بنياحة أهله عليه، وقد ورد حديث: «إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه» (البخاري ٣/١٥١ ومسلم ٢/٦٤٠) وقد حمل الفقهاء هذا الخبر على من أوصى إذا مات أن يبكي عليه وفعل النياحة، أما إذا لم يوص فلا شيء عليه.■

صلاتك صحيحة

• صليت صلاة نفل بنية أن أصلي ركعتين، وأثناء الصلاة غيرت نيتي وأردت أن أكمل أربع ركعات، فهل صلاتي صحيحة؟

- الصلاة صحيحة لأن الركعتين الأوليين صليتهما بنية والأخيرتين بنية.. وهذا أجازه كثير من الفقهاء.■

الإجابة للشيخ صالح بن العثيمين - يرحمه الله - من موقع: ibnothaimeen.com

لا يقبل الحج من تارك الصلاة

• أرى كثيراً من الناس يؤدون فريضة الحج ويصومون شهر رمضان، مع أنهم لا يصلون. هل يقبل منهم؟

- هذه مسألة عظيمة وخطيرة يقع فيها بعض الناس بأن يكونوا يصومون ويحجون ويعتمرون ويتصدقون ولكنهم لا يصلون، هل أعمالهم الصالحة هذه مقبولة عند الله عز

الإجابة للشيخ محمد صالح المنجد من موقع الشيخ

علاج الشك والوسوسة

• يصيبني الشك أحياناً في نبوة الرسول ﷺ، وأسأل نفسي: كيف شهدنا يقيناً من قلوبنا أن محمداً رسول الله؟ أجيبوني؛ فالوساوس والشبهات تقطع فؤادي.. والله المستعان.

- أبشر بأنه لن يكون لها نتائج إلا النتائج الطيبة، لأن هذه وساوس يصول بها الشيطان على المؤمنين، ليزعزع العقيدة السليمة في قلوبهم، ويوقعهم في القلق النفسي والفكري ليكدر عليهم صفو الإيمان، بل صفو الحياة إن كانوا مؤمنين.

ولقد كانت هذه الحال تعرض للصحابة رضي الله عنهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء أناس من أصحاب رسول الله ﷺ إلى النبي ﷺ فسألوه: إنّا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به. فقال: «أو قد

وجل أم مردودة؟ هذا ينبني على الخلاف في تكفير تارك الصلاة، فمن قال إنه لا يكفر قال إن هذه الأعمال مقبولة ومن قال إنه يكفر قال إن هذه الأعمال غير مقبولة.

إذا رددنا نزاع العلماء في هذه المسألة إلى كتاب الله وسنة رسوله وجدنا أنهما يدلان على أن تارك الصلاة كافر، وأن كفره كفر أكبر مخرج عن الملة، فمن ذلك قوله تعالى في المشركين ﴿فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين﴾(التوبة ١١) فإن هذه الجملة الشرطية تدل على أنه لا تتم الإخوة لهؤلاء إلا بهذه الأمور الثلاثة: التوبة من الشرك وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة.

ولا تنتفي الأخوة الدينية بين المؤمن وغيره إلا بانتفاء الدين كله، ولا يمكن أن تنتفي بالمعاصي وإن عظمت، فمن أعظم المعاصي قتل المؤمن وقد قال الله فيه ﴿ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما (٩٣)﴾(النساء)، ومع ذلك فقد قال الله تعالى في آية القصاص: ﴿يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان﴾(البقرة:١٧٨) فجعل الله تعالى القتيل أخاً للقاتل مع أن القاتل قتله وهو مؤمن وقتل المؤمن من أعظم كبائر الذنوب بعد الشرك، وهذا دليل على أن المعاصي ـ وإن عظمت ـ لا تنتفي بها الأخوة الدينية، أما الكفر فتنتفي به الأخوة الدينية.

وأما من السنة فمثل قوله ﷺ فيما رواه جابر: «بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» (أخرجه مسلم في صحيحه)، وقوله ﷺ فيما رواه بريدة وأخرجه أهل السنن: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»، وهذا هو الكفر المخرج من الملة لأن النبي ﷺ جعل بين إسلام هذا الرجل وكفره فاصلاً وهو ترك الصلاة، والحد الفاصل يمنع من دخول المحدودين بعضهما ببعض، فهو إذا خرج من هذا دخل في هذا ولم يكن له حظ من الذي خرج منه، وهو دليل واضح على أن المراد بالكفر هنا الكفر المخرج عن الملة.

وقد جاء في الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم بكفر تارك الصلاة، فقال عبد الله ابن شقيق ـ وهو من التابعين الثقات ـ: «كان أصحاب النبي ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة»، ونقل إجماع الصحابة على ذلك، أي على أن تارك الصلاة كافر كفراً مخرجاً عن الملة. نقله إسحاق بن راهويه الإمام المشهور. والمعنى يقتضي ذلك؛ فإن كل إنسان في قلبه إيمان يعلم ما للصلاة من أهمية وما فيها من ثواب وما في تركها من عقاب، كل إنسان يعلم ذلك لا يمكن أن يدعها خصوصاً إذا كان قد بلغه أن تركها كفر بمقتضى دلالة الكتاب والسنة، فإنه لا يمكن أن يدعها ليكون من الكافرين.

وبناء على هذا القول الصحيح الراجح وهو أن تارك الصلاة كافر كفراً مخرجاً عن الملة، فإن ما يعمله تارك الصلاة من صدقة وصيام وحج لا يكون مقبولاً منه لأن من شروط القبول للأعمال الصالحة أن يكون العامل مسلماً.

فالطريق إلى قبول أعمالهم الصالحة أن يتوبوا إلى الله عز وجل مما حصل منهم من ترك الصلاة، وإذا تابوا فإنهم لا يطالبون بقضاء ما تركوه في هذه المدة بل يكثرون من الأعمال الصالحة.■

وجدتموه؟». قالوا: نعم، قال: «ذاك صريح الإيمان». رواه مسلم. وفي الصحيحين عنه أيضاً أن النبي ﷺ قال: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول من خلق ربك؟! فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتاب الإيمان: «والمؤمن يبتلى بوساوس الشيطان وبوساوس الكفر التي يضيق بها صدره، كما قالت الصحابة: يا رسول الله إن أحدنا ليجد في نفسه ما لأن يخر من السماء إلى الأرض أحب إليه من أن يتكلم به. فقال: «ذاك صريح الإيمان». وفي رواية ما يتعاظم أن يتكلم به. قال: «الحمد الله الذي رد كيده إلى الوسوسة»، أي حصول هذا الوسواس مع هذه الكراهة العظيمة له، ودفعه عن القلوب هو من صريح الإيمان، كالمجاهد الذي جاءه العدو فدافعه حتى غلبه، فهذا عظيم الجهاد». إلى أن قال: «ولهذا يوجد عند طلاب العلم والعباد من الوساوس والشبهات ما ليس عند غيرهم، لأنه (أي الغير) لم يسلك شرع الله ومنهاجه، بل هو مقبل على هواه في غفلة عن ذكر ربه، وهذا مطلوب الشيطان، بخلاف المتوجهين إلى ربهم بالعلم والعبادة، فإنه عدوهم يطلب صدهم عن الله تعالى» (ص ١٤٧ من الطبعة الهندية).

فأقول لهذا السائل: إذا تبين لك أن هذه الوساوس من الشيطان فجاهدها وكابدها، واعلم أنها لن تضرك أبداً، مع قيامك بواجب المجاهدة والإعراض عنها، والانتهاء عن الانسياق وراءها، كما قال النبي ﷺ «إن الله تجاوز عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل به أو تتكلم»، متفق عليه. وأنت لو قيل لك: هل تعتقد ما توسوس به؟ وهل تراه حقاً؟ وهل يمكنك أن تصف الله سبحانه به؟ لقلت: ما يكون لنا أن نتكلم بهذا، سبحانك هذا بهتان عظيم، ولأنكرت ذلك بقلبك ولسانك، وكنت أبعد الناس نفوراً عنه، إذن فهو مجرد وساوس وخطرات تعرض لقلبك، وشباك شرك من الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم، ليرديك ويلبس عليك دينك.

ونصيحتي تتلخص فيما يأتي:

١ ـ الاستعاذة بالله والانتهاء بالكلية عن هذه التقديرات كما أمر بذلك النبي ﷺ.

٢ـ ذكر الله تعالى وضبط النفس عن الاستمرار في هذه الوساوس.

٣ ـ الانهماك الجدي في العبادة والعمل امتثالاً لأمر الله، وابتغاء لمرضاته، فمتى التفت إلى العبادة التفاتاً كلياً بجد وواقعية نسيت الاشتغال بهذه الوساوس إن شاء الله.

٤ ـ كثرة اللجوء إلى الله والدعاء بمعافاتك من هذا الأمر.

هذا إن كانت مجرد وسوسة يلقيها الشيطان ويذهب، وإن كانت شبهة لها في عقلك دليل فحاور فيها أحد العلماء حتى يوضح لك السبيل.

والله أعلم.■

الإجابة للدكتور علي جمعة مفتي مصر من موقع www.alazhr.org

موازاة مصلى النساء في المسجد لمكان الرجال

● **أرجو بيان الحكم الشرعي في موازاة مصلى النساء في المسجد للمكان المتخصص للرجال؟.**

ـ من المعلوم شرعاً أن النبي ﷺ أباح للنساء الخروج إلى المساجد لحضور الصلاة لقوله ﷺ: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وبيتهن خير لهن» وقال ﷺ: «خير صفوف الرجال أولها وشرها آخرها وخير صفوف النساء آخرها وشرها أولها». فبين ﷺ موقف الرجال والنساء في الجماعة، وقال فقهاؤنا رضوان الله عليهم أجمعين: يقف خلف الإمام الرجال ثم بعدهم الصبيان ثم بعدهم النساء. فالنساء يكنّ في آخر الصفوف اتقاءً للفتنة، وإذا ضاق المصلى عليهن اتُّخذ لهن مصلى آخر توسعة للأول وموازياً لصفوف الرجال، فإنه يجوز للحاجة تنزيلاً لها منزلة الضرورة كما نص على ذلك الفقهاء رضوان الله عليهم أجمعين، ويكون ذلك بضوابطه التي تمنع تقدم النساء على الرجال وعدم رؤية بعضهم البعض الآخر أثناء الصلاة، فلابد من وجود الفواصل الثابتة بين مصلى الرجال ومصلى النساء.

والله سبحانه وتعالى أعلم.■



الشيخ عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود

نماذج ممن حولوا فشلهم نجاحاً

تناولنا في الحلقة السابقة الخطوة السادسة من خطوات تنشيط القوة الداخلية، وهي (التماس النجاح من الفشل)، ونكمل هذه الخطوة بذكر نماذج من الرعيل الأول وغيرهم ممن استفادوا من فشلهم وأخطائهم وحولوها إلى نجاح.

عكرمة بن أبي جهل

إنه نموذج فريد من نماذج الناجحين الذين استطاعوا تنشيط القوة الداخلية بالاستفادة من أخطائهم وفشلهم وتحويل ذلك إلى نجاح باهر، إنه ابن فرعون هذه الأمة.. أبو جهل الذي كان أعدى أعداء الرسول ﷺ، وقد ناصب ابنه عكرمة العداء للنبي انسياقاً لعداوة أبيه، واشتدت هذه العداوة بعد مقتل أبيه في معركة بدر، ولشدة عداوته، وشدة تنكيله بأصحاب النبي ﷺ وشدة كراهيته للإسلام، أهدر النبي ﷺ دمه عند دخول مكة حتى ولو تعلق بأستار الكعبة، مما جعله يهرب للبحر خوفاً على نفسه، ولكن زوجته التي أسلمت أمنته بعد أن أخذت عهداً من النبي بعدم قتله، فجاء للنبي وقد فتح الله عليه وأدخل الهداية في قلبه يريد الإسلام، وبعد دخوله الإسلام قال للنبي ﷺ: «إني أسألك أن تستغفر لي كل عداوة عاديتكها، أو مقام لقيتك فيه، أو كلام قلته في وجهك أو غيبتك»، فدعا له الرسول ﷺ بالمغفرة.

لحظة الاستفادة من الخطأ:

في هذه اللحظة كان عكرمة يتذكر الأخطاء المتراكمة التي اقترفها في حق نفسه أولاً ثم في حق نبي الأمة ﷺ، وحق الأبرياء من الصحابة الكرام، وكان يتذكر طريق الفشل الذي كان يسلكه والذي كان حتماً سيوصله إلى خسارة الدنيا والآخرة لو استمر عليه. فكانت البادرة الأولى أنه قال للنبي ﷺ بعد دخوله الإسلام.. «أما والله يا رسول الله لا أدع نفقة كنت أنفقتها في صد عن سبيل الله إلا أنفقت ضعفها في سبيل الله. ولا قتالاً قاتلته صداً عن سبيل الله إلا قاتلت ضعفه في سبيل الله».

من نجاح إلى نجاح:

هكذا أخذ العهد على نفسه، وهكذا حول الخطأ إلى صواب، والفشل إلى نجاح، فقد شارك في حرب مسيلمة، وأرسله أبوبكر الصديق لقتال المرتدين في عمان ومهرة اليمن، وفي يوم اليرموك كان على قيادة مجنبة القلب، ولما اشتد الكرب على المسلمين، نزل عن جواده وكسر غمد سيفه، وأوغل في صفوف المشركين، فتوجه إليه خالد بن الوليد وقال له: لا تفعل يا عكرمة فإن قتلك سيكون شديداً على المسلمين فقال له: إليك عني يا خالد فلقد كان لك مع رسول الله سابقة أما أنا وأبي، فكنا من أشد الناس على رسول الله في مواطن كثيرة وأفرُّ اليوم من الروم؟ إن هذا لن يكون.

النجاح الأكبر:

إن شعوره بأخطاء الماضي - الذي ظل يلازمه طيلة أيام إسلامه وكان يدفعه دائماً للتصحيح، والاستفادة من أخطاء الماضي والتي لاحظناها من قوله لخالد: «أما أنا وأبي فكنا من أشد الناس على رسول الله» وقوله: «قاتلت رسول الله ﷺ في مواطن كثيرة». هو الذي دفعه ليصنع منها النجاح الأكبر الذي يقوم به الإنسان في هذه الحياة، إنها الشهادة في سبيل الله.



فبعد انتهاء نقاشه مع خالد، صاح بالمسلمين «من يبايع على الموت؟ فبايعه أربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم، وخاض في صفوف الكفار حتى نال الشهادة، فوجدوا به بضعاً وسبعين من طعنة ورمية وضربة»(١).

وحشي بن حرب

قتل عم النبي ﷺ حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه لينال حريته من سيده جبير بن مطعم. وعندما دخل الإسلام، وبايع النبي ﷺ كان يقول: «وعلى الرغم من أني عرفت بأن الإسلام يجبُّ ما قبله، فقد ظللت أستشعر فداحة الفعلة التي اجترحتها، وأستفظع الرزء الجليل الذي رزأت به الإسلام والمسلمين، وطفقت أتحين الفرصة التي أكفر بها عما سلف مني» (٢).

كان يتمنى أن يصحح الخطأ الكبير الذي اقترفته يداه عندما أقدم على قتل رجل من أحب الناس إلى النبي ﷺ، وكان يتمنى أن يحرز النجاح بعد إسلامه من خلال الخطأ الذي جاء به، فاستخدم نفس الحربة التي قتل بها عم النبي ﷺ حمزة رضي الله عنه في قتل شر الناس وهو مسيلمة الكذاب في فتنة الردة، وكان يقول مفتخراً بعد ذلك الإنجاز: «قتلت خير الناس في الجاهلية، وشر الناس في الإسلام».

أديسون المثابر

مخترع المصباح الذي وقف أمام رسائل الإحباط التي أحاطت به من كل جهة صلباً عنيداً مصراً على النجاح في نهاية الأمر، «يذكر المؤرخون بأنه أجرى أكثر من ١٠ آلاف تجربة في محاولاته لتطوير المصباح، وكان يقول: كل خطوة فاشلة هي خطة للنجاح»(٣).

هذه نماذج عرفت السبيل إلى تنشيط القوة الداخلية بتلمُّس طريق النجاح من الفشل.■

الهوامش

(١) الإصابة - ترجمة ٥٦٤٠ وتهذيب الأسماء١/ ٣٣٨.

(٢) صور من حياة الصحابة ٥/ ٥٤ - الرسالة..

(٣) كيف أصبحوا عظماء؟ د. الكرباني ص ٩٩ - ١٠٧.



استشارات أسرية

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

زوجي لا ينصت إلى أحاديثي

زوجي لا يستمع إلى ما أحب أن أحدثه عنه، ويتهمني بأنني ثرثارة، لا يدخل لساني إلى حلقي، على الرغم من أني لست كما يصفني، فأنا أقل كلاماً من كثيرات غيري.

إن المرأة تحب أن يستمع إليها زوجها، وتعشقه إذا صار منصتاً لها، مهتماً بكلامها، متعاطفاً معها، وهذا ما لا أجده في زوجي الذي يسكتني ما إن أبدأ في الحديث.

كثير من الأشياء أحب أن أخبر بها زوجي، وأرغب في أن نجلس بعض الوقت نتجاذب أطراف الحديث، ولم تنجح محاولاتي المتكررة في إقناع زوجي بأهمية ذلك وحاجتي الشديدة إليه.

ولعلك تسألني عن أعذاره التي يبديها ويبرر بها انصرافه عني وعن الاستماع إلى كلامي، وأجيبك فأقول إنه يتعلل مرة بأنه مشغول ولا وقت لديه لسماع كلامي «الفارغ» كما يصفه، وأحياناً بأنه نعسان ويريد أن ينام، وأحياناً بأنه متعب ويريد أن يستريح، وأحياناً بأن أعصابه متوترة ولا يستطيع أن يصبر على كلامي الذي يزيده توتراً.

أصابتني حالة من الكآبة، وصرت ألوذ بالصمت بعد يأسي من زوجي الذي يتحاشى الجلوس معي حتى لا أحدثه بشيء.

هل من طريقة أتبعها لأجعل زوجي محباً لحديثي ولاستماعه لي؟

أم وليد

الـــــرد

أوافقك على أن الزوجة تحب أن ينصت الآخرون إلى حديثها، ويهتموا به، وفي مقدمتهم زوجها، فهو أقرب إنسان لها، ولعلها تعيش معه أكثر مما تعيش مع أي إنسان آخر، فمن الطبيعي أن تكثر من محادثته، والمحادثة تقتضي المشاركة، أي أن يحدثها فتستمع إليه وتحدثه فيستمع إليها.

ولقد كان قدوتنا جميعاً ﷺ أحسن الناس إنصاتاً، ففي حديث أم زرع الذي روته السيدة عائشة رضي الله عنها عن إحدى عشرة زوجة، عرضت كل واحدة منهن حالها مع زوجها، أنصت إليها النبي ﷺ حتى أنهت نقلها كلام جميع الزوجات دون أن يقاطعها، وقال لها بعد ذلك: «لقد كنت لك كما كان أبو زرع لأم زرع».

وكان ﷺ جميل العشرة، دائم البشر، يداعب أهله ويتلطف بهن، ويوسعهن نفقة، ويضاحك نساءه، وكان إذا صلى العشاء يدخل منزله يسمر مع أهله قبل أن ينام، يواسيهم بذلك.

ولقد استثنى ﷺ ملاعبة الرجل زوجته من أن يكون لهواً أو لعباً شاغلاً عن ذكر الله، ففي الحديث الصحيح يقول ﷺ: «كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب إلا أن يكون أربعة: ملاعبة الرجل امرأته، وتأديب الرجل فرسه، ومشي الرجل بين الغرضين، وتعليم الرجل السباحة».

وهذه نصائح تعينك إن شاء الله على جعل زوجك منصتاً لك مهتماً بحديثك:

- اختاري الأوقات المناسبة لمحادثة زوجك، فليس كل وقت مناسباً، وكذلك اختاري الأحوال الملائمة فإذا كان زوجك مهموماً مشغولاً فمحادثته في غير شغله وهمه ليست حسنة.

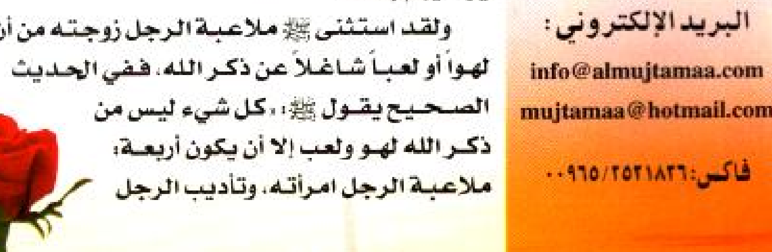
- ابدئي حديثك بعبارة تستميلين بها قلب زوجك، وتثيرين بها انتباهه نحوك. فمثلاً تبدأ السيدة عائشة حديثاً لها مع النبي ﷺ بقولها: «بأبي أنت وأمي يا رسول الله...».

- توجهي بالدعاء إلى الله تعالى أن يشرح صدر زوجك لكلامك، وأن يجعله مصغياً إليك مهتماً بك، فقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء..

- اسألي زوجك عن حاله، ودعيه يتحدث عن نفسه، وأحسني الإنصات إليه، فإنك بهذا تمهدين لحديثك إليه، وتشجعينه على الإنصات إليك.

- ابدئي حديثك إلى زوجك بالثناء عليه، وشكر ما يقدمه لكم ويبذله من أجلكم.

وفقك الله في كسب زوجك وجعله منصتاً إليك.■



نتلقى الأسئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:

info@almujtamaa.com

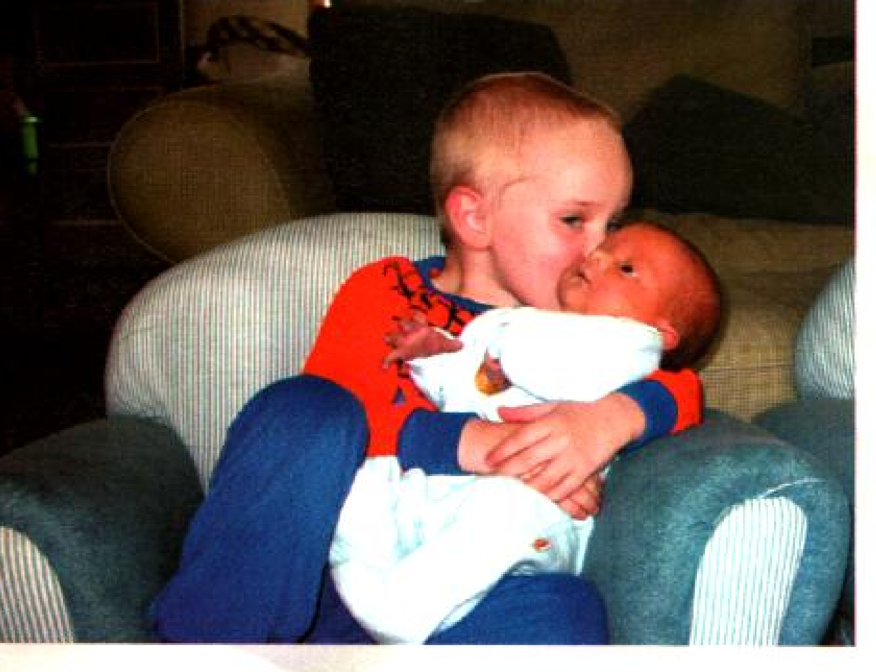
mujtamaa@hotmail.com

فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٣٦

سجى إبراهيم الخفاف

سبيلنا إلى تنشئة جيل ملتزم

المهمة تقع على عاتق الوالدين وتبدأ قبل الزواج باختيار شريك الحياة





اهتم الإسلام بتربية النشء ووضع القواعد والأسس التي تكفل تنشئة جيل ملتزم قادر على رفع لواء الإسلام ويكون واجهة مشرفة له وأوكل هذه المهمة إلى الوالدين بوصفها أصعب مهمة على وجه الأرض لأن العبرة ليست بتربية الجسد لكن بتربية الإيمان والتقوى. وهذه المهمة تبدأ قبل الزواج بحسن اختيار شريك أو شريكة الحياة وجعل الدين هو الحكم الفصل في اختيار الزوجين. ولنا أن نتذكر أن مهمة تربية الأبناء هي أصعب مهمة على وجه الأرض.

وهنا يلوح في الأفق سؤال كيف ننشئ جيلاً ملتزماً؟

وتبدو الإجابة جلية أن اللبنة الأولى في بناء الجيل الملتزم هي: تعليم الطفل الإسلام على أنه ما وقر في القلب وصدقه العمل، والتزم به الأفراد في كل حين ووقت.. وتعليم الطفل الإسلام بجوانبه الثلاث الرئيسة من عبادات ومعاملات وأخلاق... كل ذلك يأخذ الكثير من الوقت والجهد من الوالدين ولكن النتيجة هي جيل ملتزم يخاف الله ويقيم الخلافة في الأرض كما ارتضاها الله تعالى.

أولاً: العبادات:

يجب تعليم الطفل أساسيات العبادة من طهارة وصلاة وصوم وزكاة وصدقة إلى آخره. وفي أثناء تعليم الطفل هذه المفاهيم لابد أن يراعي الوالدان عمر الطفل ومستوى إدراكه واهتماماته، ومن هنا تأتي ضرورة تقريب المفاهيم إليه من خلال إعطاء أمثلة من حياته الواقعية، بأسلوب الترغيب وليس الترهيب، التبشير وليس التنفير. ومن الأفضل أن يبدأ الوالدان بتعريفه مفاهيم الجنة بتوسع والنار باختصار من دون الدخول في التفاصيل ومن دون التخويف بالنار وعذاب السعير خاصة أن الأطفال في أعمار إدراكهم الأولى يكون ذهنهم قاصراً على ما تعطيهم من معلومات.

ومن الأمور المساعدة على تعليم الطفل الصلاة المحافظة على صلاة الجماعة داخل البيت المسلم، وتعليم الطفل احترام الوقت، وتوثيق روابط الأسرة، الشعور بالمحبة والأثر النفسي الرائع الذي تؤديه الصلاة بالإضافة إلى كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وهي وسيلة للتقرب إلى رب العالمين. فيقول الوالد لأولاده عند حضور وقت الصلاة: هلم إلى لقاء المولى عز وجل، فلو كان عندك موعد مع رئيس عملك فلم تكن لتتأخر دقيقة واحدة عن ذلك، فالله تعالى أولى بهذا الالتزام بالوقت.

ومن الأفكار المفيدة أيضاً عمل جدول أسبوعي لتقييم التزام الأطفال بالصلاة، والذي أحسن يكافأ مكافأة تشجيعية كأن يتحصل على كتاب معين أو لعبة أو غيره.

توثيق صلة الطفل بالقرآن الكريم، وهناك العديد من الطرق التي نستطيع بها توثيق هذه الصلة، من ذلك:

- تشغيل أشرطة القرآن الكريم وتحفيظه بعض السور، ذكر قصص القرآن الكريم من قصص الأنبياء والأمم السابقة وقصص رسل الله.

ثانياً: المعاملات

لابد من تعريف الطفل منذ البداية أن الإنسان في تعايشه في هذه الدنيا تقوم أساسيات تعايشه على ثلاثة أسس: تعامله مع الله، مع النفس، ومع الآخرين ففي تعامله مع الله تعالى يجب أن يتعلم الطفل مفهوم التقوى، والتقوى كما وصفها علي بن أبي طالب كرم الله

ضرورة تعليم الطفل الإسلام بجوانبه الثلاث الرئيسة: العبادات والمعاملات والأخلاق

وجهه: «الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل».

كما يجب تعليمه أسماء وصفات الله تعالى، وتعزيز مفاهيمها في نفسه.

وفي تعامل الطفل مع النفس يجب تعليمه احترام الذات وتقوية شخصيته وزيادة ثقته بنفسه عن طريق التشجيع الإيجابي للأعمال المرغوبة والإصلاح للسلبيات في تصرفاته.

وفي تعامله مع الآخرين يجب تعليم الطفل أسس التعامل مع من حوله بدءاً من والديه إلى إخوته وأقاربه وجيرانه وأصحابه وتعليمه حسن اختيار الصديق وتشجيعه على أن يسأل عمن غاب من أصحابه كما كان الصحابة يتفقدون من غاب عنهم في الصلاة فيسألون عنه ويزورونه.

ثالثاً: الأخلاق

يجب تحبيب الطفل في مكارم الأخلاق، وعلى الوالد تذكر أن من أوتي من الأخلاق قسماً فقد أوتي الخير كله. وخير الأخلاق، أخلاق رسول الله ﷺ وكيف أنه كان قرآناً يمشي على الأرض كما وصفته السيدة عائشة رضي الله عنها، فعلمه عن طريق القدوة الصالحة من الكتاب والسنه والصحابة، ويكون الأب والأم قدوة أمام عينيه تلتزم الأخلاق وتطبق مكارمها.

وهناك الكثير من الطرق المفيدة التي تعين على تعليم الأطفال مكارم الأخلاق، عن طريق القدوة أولاً، وثانياً عن طريق القصة الطريفة التي تقرب الصفة الحميدة إلى قلب الطفل مثل تعليم الطفل الرحمة عن طريق تقبيل أخيه الصغير واللعب معه، وعن طريق سقي الأزهار في الحديقة حتى لا تذبل أوراقها وتعليم الطفل الصدق والوفاء بالعهد وتعليمه الشجاعة: ومفهوم التوكل وعدم التواكل وتعليمه الاهتمام وعدم اللامبالاة وتعليمه معنى التقوى.■

منى محمد العمد

حوار مع صديقتي الأمريكية التي دخلت الإسلام

هل البيت في الإسلام للرجل أم للمرأة؟

فاجأتني بسؤال أثناء حلقة القرآن الكريم، قالت صديقتي الأمريكية التي دخلت الإسلام حديثاً، ولم تتقن اللغة العربية بعد: هل البيت في الإسلام للرجل أم للمرأة؟ قلت: الزوج مكلف شرعاً أن يؤمن السكنى والنفقة لزوجته بالمعروف، قالت: فلماذا يقول الله تعالى: ﴿من بيوتهن﴾ (الطلاق:١). تشير إلى قوله تعالى: ﴿اتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن........﴾ (الطلاق:١). وبالرغم من أني أحفظ سورة الطلاق فلم أكن قد انتبهت إلى قوله تعالى ﴿بيوتهن﴾ ولم أفكر بالحكمة من نسبة البيت للزوجة وما قد يتفرع عنه من أحكام.

كنت أتوقع أن تسألني السؤال الذي تطرحه الفتيات المسلمات غالباً: لماذا جعل الله تعالى الطلاق حق للرجل لا للمرأة؟ وأعددت بعض المصطلحات باللغة الإنجليزية لأستخدمها في شرح الإجابة على السؤال المتوقع، بدءاً بطبيعة المرأة التي قد تنفعل وتثور لتقصير بسيط من الزوج فتنسى إحسانه السابق إليها وتنهي الحياة الزوجية بينهما بكلمة قد تندم عليها بقية عمرها، وانتهاء بأن الزوج هو الذي خطب المرأة - في الغالب - وهو الذي تكلف المهر وتوابعه وأمن مسكن الزوجية وأثاثه، وأقام الأفراح والليالي الملاح، فليس من العدل أن تقول له الزوجة ببساطة « أنت طالق»، وتعقيباً بإلقاء الضوء على حق الزوجة في الخلع إن هي أصرت على التفريق دون تقصير ظاهر من جهة الزوج.



وتوقعت أن تسألني لماذا تقضي المرأة عدتها في بيت زوجها؟ أو عن حكم ظهور الزوجة المطلقة - طلاقاً رجعياً - بزينتها أمام زوجها وهو المباح الذي تستغربه كثير من النساء المسلمات، فقد اعتدت كلما ذكرت هذا الحكم أن أواجه بدهشة المستمعات فكيف تبقى في بيته وتظهر عليه بزينتها وقد طلقها؟ وكثير من النساء يهجرن بيت الزوجية سلفاً، وقد يكون ذلك لأسباب واهية لا تصل إلى الطلاق في كثير من الأحيان، وقد يؤدي خروجها نفسه - مع تطورات أخرى - إلى الطلاق، بينما لو بقيت في بيتها وهي مطلقة فترة العدة، فعسى أن تهدأ ثورة الغضب، ولعل المياه تعود إلى مجاريها بينهما، وهذا ما أشار إليه قوله تعالى: ﴿لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً﴾ (الطلاق).

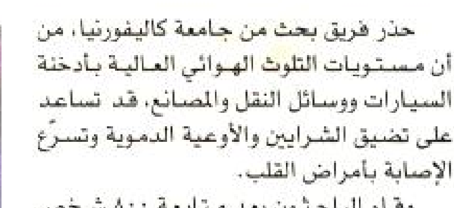
أعود لسعيدة التي بدأتني بالسؤال عن قوله تعالى: ﴿بيوتهن﴾، وثنت بآخر عن حكم بيع الزوج مسكن الزوجية في أثناء قضاء زوجته فترة عدتها من طلاقها منه. قلت لها: من واجب الزوج أن يؤمن السكنى لزوجته بالمعروف، وهي أثناء العدة. إذا كان طلاقها رجعياً - هي ما تزال زوجة، لها ما للزوجات ولا يجوز له أن يمنعها السكنى والنفقة فهي صاحبة حق ولذا نسب البيت إليها.

بدت عليها أمارات حزن شديد، ولعلي أشير إلى أنها تسمت بهذا الاسم لشدة سعادتها بهذا الدين، وبكل الأسى قالت: كانت لي صديقة في أمريكا دخلت الإسلام عن رغبة وقناعة، وتزوجت من أمريكي حديث عهد بإسلام، وبعد عدة أشهر حدث بينهما خلاف فطلقها وخرجت من المنزل غاضبة، ولأنه لم يكن لها مكان تذهب إليه فقد أوت إلى المسجد عدة أيام تكفل بعض أهل الخير بنفقتها خلالها، إلى أن هدأت نفسها ورغبت في استئناف الحياة مع زوجها فعادت إلى مأواها، وطرقت الباب فخرج إليها شخص لا تعرفه وأبلغها أنه اشترى المنزل من زوجها، ولم تجد مكاناً تأوي إليه، وهنا بكت سعيدة بحرارة، ثم قالت: لقد اضطرت أن تعود للدنيا، قلت: ماذا تعنين؟ هل رجعت عن الإسلام؟ قالت: لا، ولكنها كانت قبل إسلامها تعمل راقصة في ملهىً، ولما لم تجد مصدر رزق يكفل لها عيشاً يحفظ عليها كرامتها عادت إلى عملها السابق!! هدأت من روع سعيدة ودعوت الله تعالى لصديقتها أن يؤتها من لدنه رحمة ويهيىء لها من أمرها رشداً، قالت سعيدة وهي تمسح دموعها: أنتم لا تقدرون نعمة الله تعالى عليكم في أنكم ولدتم لآباء مسلمين، وفي مجتمع إسلامي، وأضافت: «أنتم لكم ظهر» لكم أصول، أما نحن فلا ظهر لنا، قلت: هذا حق، اللهم لك الحمد حمداً كثيراً طيباً، نعم، لا يعرف نعمة الإسلام حقاً من لم يعرف الجاهلية.■

القهوة تساعد في حماية الرجال من الشلل الرعاشي

أظهرت دراسة طبية جديدة أن استخدام العلاج الهرموني البديل بالاستروجين في سن اليأس، قد يغيّر التأثيرات الوقائية للقهوة ضد مرض الشلل الرعاشي أو ما يعرف بداء الباركنسون. وكانت الدراسات السابقة قد أظهرت أن الرجال الذين يشربون القهوة بانتظام يتعرضون لخطر أقل للإصابة بداء الباركنسون، مقارنة مع من لا يشربونها، إلا أن هذا الأثر لا ينطبق على السيدات العاشقات لهذا المشروب..

ووجد الباحثون في دراستهم حول العلاقة بين القهوة وداء الباركنسون، أن السيدات اللاتي تعاطين هرمون الأستروجين في مرحلة اليأس واستهلكن القهوة تعرضن للمرض بصورة أكبر من اللاتي استهلكنها دون أن يتعاطين ذلك الهرمون الذي يتداخل مع الأثر الوقائي للقهوة ويضعفه.. ووجد الباحثون أثناء متابعة العلاقة بين كمية القهوة الكافيينية المستهلكة والوفاة بسبب الشلل الرعاشي عند أكثر من مليون شخص، شاركوا في إحدى دراسات السرطان التي أجريت في الفترة بين ١٩٨٢ - ١٩٩٨ م حيث كان المرض هو سبب الوفاة عند ٩٠٩ رجال، و٣٤٠ امرأة، أن خطر الوفاة من الباركنسون كان أقل عند الرجال الذين شربوا القهوة بانتظام بحوالي الثلث، مقارنة بمن لم يشربوها، وكان هذا الانخفاض في الخطر متماثلاً سواء استهلك الأشخاص ثلاثة إلى ستة فناجين منها أسبوعياً أو أكثر من ٦ فناجين يومياً.



ولفت الباحثون إلى عدم وجود مثل هذا الانخفاض في خطر الوفاة بسبب الباركنسون عند النساء العاشقات للقهوة حتى بعد ضبط عوامل السن والتدخين واستهلاك الكحول وغيرها.

وخلص العلماء، في المجلة الأمريكية لعلوم الوباء، إلى ضرورة تحديد التفاعلات المحتملة بين الأستروجين والكافيين التي تشجع الإصابة بالباركنسون، وقد تساعد هذه التفاعلات في تفسير تأثيرات القهوة المفيدة عند الرجال دون النساء. ■

تلوث الهواء يزيد أخطار الإصابة بأمراض القلب

حذر فريق بحث من جامعة كاليفورنيا، من أن مستويات التلوث الهوائي العالية بأدخنة السيارات ووسائل النقل والمصانع، قد تساعد على تضيق الشرايين والأوعية الدموية وتسرّع الإصابة بأمراض القلب.

وقام الباحثون بعد متابعة ٨٠٠ شخص تجاوزوا سن الأربعين، تم قياس سمك البطانة الداخلية لشرايين العنق عند كل منهم باستخدام الموجات فوق الصوتية، وتحديد مستويات التلوث في منطقة السكن بالجزيئات الضارة الناتجة عن حرق الوقود الأحفوري كالمنبعث من السيارات أو من تصنيع المعادن أو السخام.

وأوضح العلماء أن هذه الجزيئات دقيقة جداً ويبلغ قطرها ٢,٥ مايكرومتر أو أقل، لذا فهي قادرة على اختراق المجاري التنفسية الصغيرة عن طريق الاستنشاق، فتسبب مشكلات رئوية إلى جانب تصلب الشرايين وتضيقها.

وأشار الباحثون إلى أن الأشخاص في المناطق شديدة التلوث أكثر عرضة للوفاة المبكرة بسبب أمراض القلب الوعائية، منبهين إلى أن تلوث الهواء يساهم في ظهور المشكلات القلبية والوعائية في مرحلة مبكرة من المرض بشكل يشبه التدخين، ويشجع الإصابة بتصلب الشرايين المؤدي إلى الاضطرابات القلبية.



وأكد الخبراء في مؤسسة القلب البريطانية، أن هذا البحث يضيف المزيد من الإثباتات العلمية على أن التلوث الجوي يساهم في الإصابة بالأمراض القلبية والوعائية التي تعتبر القاتل الرئيس الأكبر في بريطانيا بالذات. ■



«التوت» يقتل الجراثيم المعوية الضارة

اكتشف الباحثون في فنلندا مركباً طبيعياً في ثمار التوت الأرضي قد يحد من نمو الجراثيم المؤذية في الأمعاء ويشجع نمو السلالات المفيدة منها.

وأوضح فريق البحث في جامعة هيلسينكي، أن ثمار التوت من نوع «راسبيري» و«كلاوديبيري»، تحتوي على مركب التانين الحمضي الذي يمنع نمو البكتيريا المعوية الضارة وينشط نمو السلالات المفيدة.

ووجد الباحثون بعد اختبار هذا المركب على عشرة سلالات بكتيرية منها ما يسبب الالتهابات والتسمم الغذائي، أنه كان فعالاً في منع انتشار بكتيريا المكورات العنقودية وكامبايلوباكتر والسالمونيلا، ولكنه لم يؤثر على الليستيريا.

وأوضح الخبراء، أن فهم التفاعلات الحيوية بين بكتيريا القناة المعوية والمركبات الفينولية المفيدة في غاية الأهمية خصوصاً في مجال تطوير أغذية حيوية وظيفية.

وأشار العلماء إلى أن بالإمكان استخدام مركبات التانين المستخلصة من التوت في إنتاج مواد حافظة ومواد تعليب آمنة، إضافة إلى تطويرها كعلاجات لاضطرابات المعدة والأمعاء.

ولاحظ الباحثون أن البكتيريا المفيدة الداخلة في تصنيع الأغذية الحيوية والمواد المسهلة للهضم ليست حساسة لمركبات التوت كما البكتيريا الضارة، وهو ما يفسّر فعاليتها ضد الجراثيم المؤذية دون غيرها، منوهين إلى أن بالإمكان حفظ الخصائص المضادة للميكروبات التي يتمتع بها التوت بالتجميد.

ويسعى العلماء الآن إلى البحث عن طرق جديدة وفعالة لزيادة تركيز المركبات الفريدة في ثمار التوت والعمل على استخلاصها وتنقيتها دون التأثير على خصائصها ■

الولادة أصعب وأطول عند البدينات

أظهرت دراسة طبية جديدة، أن حوالي نصف السيدات القادرات على الإنجاب قد يواجهن مشكلات خطيرة أثناء المخاض والولادة بسبب أوزانهن!.

ووجد الباحثون في جامعة نورث كارولينا، أن أكثر من نصف الأمريكيات بالذات في سن الحمل والإنجاب، مصابات بالبدانة أو إفراط الوزن، وغالباً ما تواجه الحوامل البدينات فترات مخاض أبطأ وأطول وعمليات ولادة أصعب من الحوامل ذوات الوزن الطبيعي.

ولاحظ هؤلاء بعد متابعة ٦٠٠ امرأة تجاوزن سن السادسة عشرة، من الحوامل بطفل واحد، وتسجيل الوقت الذي استغرقته كل سيدة للدخول في مرحلة الطلق والمخاض، وعامل الجسم الكتلي والدهون لكل منهن، أن زمن المخاض كان أطول عند السيدات البدينات والمفرطات في الوزن اللاتي تجاوز عامل الجسم الكتلي لديهن أكثر من٢٦.

وأشار الباحثون في الدراسة التي نشرتها مجلة «النسائية والتوليد» مؤخراً إلى أن فترة المخاض دامت حوالي ست ساعات، وهي الفترة الطبيعية والمثالية، عند السيدات من ذوات الوزن الطبيعي قبل الحمل، أي اللاتي تراوح عاملهم الكتلي بين ١٩,٨ - ٢٦ بينما استغرقت أكثر من ٧ ساعات ونصف عند السيدات المفرطات في الوزن أي اللاتي تراوحت أوزانهن بين ٢٦,١ - ٢٩ وتجاوزن الثماني ساعات عند البدينات اللاتي زاد عاملهن الكتلي عن ٣٠.

ونبه الأطباء إلى أن المخاض الطويل هو أحد أسباب الولادة القيصرية، وهو ما يجعل النساء البدينات وذوات الوزن المفرط أكثر عرضة لهذا النوع من الولادات الصعبة بحوالي الضعف، مقارنة بذوات الوزن الطبيعي، مؤكدين ضرورة إنقاص الوزن الزائد قبل الحمل والمحافظة على الوزن المثالي والصحي عموماً سواء كانت هناك رغبة في الإنجاب أم لا، وأن يتم الأخذ في الاعتبار وزن المرأة قبل الحمل ومقدار الزيادة التي تحدث أثناء هذه الفترة عند متابعتها طبياً ■

النوم العميق يقوي الذاكرة

يبدو أن فوائد النوم لا تكمن في تخفيف التعب وتحقيق الانتعاش والنشاط وحسب، بل في تقوية الذاكرة وتنشيط التفكير وإعادة بناء المعلومات وترتيبها من جديد.. هذا ما اكتشفه الباحثون في دراسة طبية نشرت حديثاً.

وأوضح العلماء، أن هذا الاكتشاف يعد إثباتاً جديداً على أن الذكريات الحيزية تندمج معاً أثناء النوم العميق، وهو ما يتمثل في ظهور نشاط أكبر في منطقة تحت المهاد المسؤولة عن معالجة المعلومات.

وقام الباحثون بتدريب مجموعة من المتطوعين على تعلم ترتيب مدينة افتراضية في أحد الألعاب الحاسوبية، ثم اختبار معلوماتهم في تحديد طرق ومواقع معينة في هذه المدينة بعد تقسيمهم إلى ثلاث مجموعات، بحيث تم فحص أدمغتهم بعد تدريبهم أثناء الاختبار وهم مستيقظين، بينما تم فحص أدمغة الأشخاص في المجموعة الثانية بعد التدريب والاختبار وهم نائمين، في حين تم فحص أدمغة أفراد المجموعة الثالثة دون أن يخضعوا لأي تدريب.. واكتشف هؤلاء أن مستوى النشاط في مركز التعلم في الدماغ وهو منطقة تحت المهاد ،ارتبط بظهور تحسنات ملحوظ في الذاكرة والأداء الذهني، مشيرين إلى أن أفراد المجموعة الأولى أظهروا نشاطا أعلى في هذه المنطقة، مقارنة بالمجموعة الثالثة، في حين شهد أفراد المجموعة الثانية أعلى نشاط ممكن لمركز التعلم أثناء النوم، مما يدل على أن تحسن الأداء بعد النوم يعتمد على نشاط الدماغ ومستوى حركات العين غير السريعة أثناء النوم■



عزل مادة من القنّب تعالج أورام الدماغ

اكتشف الباحثون في إسبانيا ، مركبات حيوية في الماريجوانا أو القنب قد تساعد في علاج سرطانات الدماغ من خلال منع تشكيل أوعية دموية تغذي الورم فتوقف نموه وتقضي عليه.

وأوضح الباحثون في جامعة كوملوتينس بمدريد أن هذه الكيماويات تعرف باسم "كانابينويد"، وتمنع تغذية الورم وتزويده بالدم فتعمل على تجويعه حتى الموت.

وتوصل العلماء في هذه الدراسة التي أجريت على الفئران ونشرتها مجلة "بحوث السرطان" لأول تفسير لآلية هذه المواد الكيميائية في سد الأوعية الدموية وإعاقة تكوّنها التي تمثل المفتاح في تطوير عقاقير جديدة مضادة للسرطان.

وأشار الخبراء إلى أن الأرموم الدبقي متعدد الشكل هي أكثر سرطانات الدماغ شيوعاً والأصعب علاجاً ، لأنه يقاوم العلاج الإشعاعي والكيماوي والجراحة ، لذا تم اختبار مركبات الكانابينويد في منع الورم السرطاني من النمو بتدمير التغذية الدموية له.

وكان البحث السابق قد أظهر أن هذه المركبات تعيق نمو الأوعية الدموية عند الفئران ولكن لم توضح طريقة عملها وإذا ما كان لها نفس التأثير على البشر.

وقام الباحثون في الدراسة الجديدة بحقن الفئران بورم سرطاني يشبه الشكل البشري لسرطان الدماغ المطلوب دراسته ثم عالجوها بمركبات كانابينويد بعد فحص جيناتها المسؤولة عن نمو الأوعية الدموية في الأورام من خلال تقليل إنتاج مادة تعرف بعامل النمو الوعائي البطاني ، حيث تعيق مركبات القنب إنتاج هذا العامل عبر زيادة نشاط مادة أخرى تتحكم بموت الخلية تسمى "سيرامايد".

ووجد هؤلاء، بعد أخذ عينات من مريضين مصابين بالأرموم الدبقي العصبي متعدد الأشكال لم يستجيبا للجراحة والعلاج الكيماوي والشعاعي ، تم فحصهما قبل وبعد حقنهما بمحلول القنب مباشرة في الورم ، أن مستويات عامل النمو الوعائي انخفضت بعد العلاج ، مما يعني أن المركبات الطبيعية أعاقت نمو الأوعية المغذية للورم.



د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخـــوة القـــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

هل تعلم أن... ؟

● التركواز كلمة مستخدمة في عدد من اللغات الأوروبية للدلالة على الفيروز، وهو أحد الأحجار الكريمة، كما أنه ينسحب أيضاً للدلالة على اللون الفيروزي الذي هو أحد درجات اللون الأزرق، وتعني كلمة تركواز «الحجر التركي»، وسبب تسمية الفيروز بهذا الاسم هو أنّ الأوروبيين عرفوا هذا الحجر الكريم عن طريق الأتراك، أما كلمة فيروز فهي فارسية الأصل، ويتركب الفيروز من فوسفات النحاس والألمونيوم المائيين.

● الانقلاب الذي دبرته المخابرات المركزية الأمريكية «سي آي إيه» في ١١ سبتمبر ١٩٧٣ ضد حكم سلفادور أليندي في تشيلي لم يؤدِّ إلى مقتل أليندي وحده، بل تم على ضوئه إعدام ثلاثين ألف شخص، بينما جرى اعتقال مائة ألف شخص آخرين. وقد كشف وليام كولب مدير وكالة المخابرات المركزية في ٨ سبتمبر ١٩٧٤ دور المخابرات الأمريكية في التخلص من أليندي، مشيراً إلى أنّ الإدارة الأمريكية وعلى رأسها الرئيس نيكسون سمحت بإنفاق أكثر من ثمانية ملايين دولار على أوجه نشاط المخابرات الأمريكية في تشيلي خلال السنوات من ١٩٧٠ وحتى ١٩٧٣ بهدف تضييق الخناق على نشاط حكومة أليندي.

● العادات والتقاليد في نيبال تشجع تزويج البنت في سن صغيرة لعريس يكبرها، مع عدم تقديم الزوج هدية الزفاف لعروسه. أما الدافع إلى ذلك التزويج الذي تكافحه السلطات في نيبال فليس اقتصادياً كما قد يتبادر إلى الذهن؛ بل هو نابع من المعتقدات الدينية والموروثات الاجتماعية السائدة لدى النيباليين، فهم يأملون من وراء ذلك أن تشفع البنت لأهلها بعد الموت وأن يحصلوا على الثناء الاجتماعي في الحياة.■

الكلمات المتقاطعة

٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
				■					١
	■								٢
		■					■		٣
				■	■			■	٤
			■			■			٥
			■						٦
■	■					■			٧
		■		■					٨
		■							٩

أفقياً:

١ ـ أكثر الأسماء انتشاراً في العالم الإسلامي ـ نقيض «ثقيل».
٢ ـ أحرف متشابهة.
٣ ـ المنحسر شعر رأسه ـ شدة البخل مع الحرص.
٤ ـ أداة نصب ـ من يؤم الناس في الصلاة.
٥ ـ حرفان متشابهان ـ المالك والسيد والمربي ـ أعظم شيء نهى الله عز وجل عنه.
٦ ـ فعل الأمر من «مرخ» للمؤنث (معكوسة) ـ تمليك الإنسان ماله لغيره في الحياة بلا عوض.
٧ ـ الصديق المختص ـ المنسوب إلى بلاد تركيا.
٨ ـ مريض «معكوسة» ـ بداية سورة الزخرف.
٩ ـ اللقب الذي اشتهر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

رأسياً:

١ ـ جمع «منحة» ـ حيوان ذكر عنه ﷺ أن الخير معقود في نواصيها إلى يوم القيامة (معكوسة).
٢ ـ نصف «حنان» ـ اللقب الذي اشتهر به إبراهيم عليه السلام.
٣ ـ كثير المنّ ـ الفعل الماضي من «يلف».
٤ ـ ثلاثة أخماس «صنديد» معكوسة ـ أدى العمرة «معكوسة».
٥ ـ أداة نصب «معكوسة» ـ خلاف «عاق».
٦ ـ «نخاع» مبعثرة ـ ثلاثة أرباع «كبوة».
٦ ـ مفرد «فنون» ـ «هشيم» مبعثرة.
٨ ـ ما ينبت على الشفة العليا من شعر.
٩ ـ الحدث المهم الذي وقع في السنة الثامنة للهجرة ـ اسم موصول بمعنى «الذي».

إعداد: سعود النداف ـ الرياض

الشبكة اللولبية

	٢							١
			١٠				٩	
	١١							
٣		١٤			١٧			
			١٨					٨
				١٩			١٣	
٤	١٢		١٥					٧
		٥			٦			

أجب عن الأسئلة التالية:

١ ـ الوقوف به في الحج.
٢ ـ الأيام بعد عيد الأضحى المبارك دون الـ التعريف.
٣ ـ من أسماء الله الحسنى.
٤ ـ هدوء ووقار.
٥ ـ أم إسماعيل عليه السلام.
٦ ـ عنصر لعلاج مرضى السرطان.
٧ ـ أم القرى.
٨ ـ المشي السريع.
٩ ـ من أسماء الضبع.
١٠ ـ فرخ العقاب.
١١ ـ جري.
١٢ ـ فاتح القسطنطينية.
١١٣ ـ شاعر الرسول ﷺ.
١٤ ـ اتحاد الدول.
١٥ ـ من سور القرآن الكريم.
١٦ ـ من الزواحف.
١٧ ـ ضد السجن.
١٨ ـ أحد الأنبياء.
١٩ ـ أحد الأنبياء.

إجابات العدد الماضي

عمود الكلمات: المتوكل.
عدد الأشجار: المشمش ٣٢ ـ الكرز ٥٥ ـ الخوخ ٧٠، الكمثرى ٦٤ ـ التفاح ٨٢.

ابن قدامة المقدسي

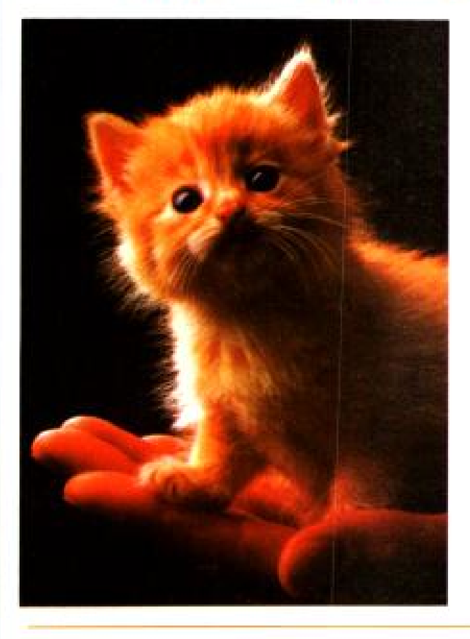
هو شيخ الإسلام موفق الدين، أبومحمد، عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الذي يعتبر من أبرز وأشهر الحنابلة، ينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ولد في جماعيل في بيت المقدس عام ٥٤١هـ، إبان فترة الحروب الصليبية ورحل عنها مع أسرته التي استوطنت دمشق، وتوفي سنة ٦٢٠هـ، عن حياة شهدت علو مكانته في العلم، ودوره الكبير في الجهاد.

كان ابن قدامة قوي الشخصية، متميز الفكر، مستقل الرأي، نافذ البصيرة، سليم العقيدة، حسن الاتباع، شديد التمسك بالسنة، وهو كما سيتضح من سيرته ومؤلفاته قوي على أهل الباطل، رحيم بأهل الحق، لا يجامل ولا يخضع لغير سلطان الحق والعلم مع أدب رفيع وفهم دقيق، وذوق سليم، طموح إلى المعالي، وذرا الفضائل، دفعه الطموح من صباه إلى طلب العلم والنصب في ذلك، وارتحل في سبيل العلم إلى بغداد والموصل ومكة المكرمة، ثم عاد إلى العراق، ثم إلى دمشق.

وشارك في الجهاد بالسيف لدفع غائلة الصليبيين، فهو في المحراب تارة يتهجد ويعبد الله، وعلى المنبر تارة أخرى يهز مشاعر السامعين، ويحرك النفوس ويدفعها للبر والتقوى، وفي حلقة الدرس يقرأ العلم ويحقق المسائل، ويوضح الغامض ويحل المشكل، وفي مجلس المناظرة يدفع الشبه ويقرع الحجة بالحجة، ويقيم البراهين والأدلة، وفي كل هذه الحالات ينشد الحق ويلتزم الأدب، فلا يجرح الخصم ولا يسيء إلى المناظر في قول أو تعريض.

قال عنه بعض من رآه: هذا الشيخ يقتل خصمه بابتسامته، والمتتبع لكتبه في الفروع والأصول مسائل الخلاف لا يراه يجرح أحداً، وإذا اختار شيئاً ولم يعلم فيه خلافاً قال: لا نعلم فيه خلافاً، ونحو ذلك مما يسند فيه الأمر لنفسه، ولا يقطع في أمر لم يحط به.■

استنساخ أول قط حسب الطلب بـ ٥٠٠٠٠ دولار



لأول مرة استنسخ قط حسب الطلب بشركة أمريكية. القط المستنسخ اسمه Little Nicky عمره الآن ٩ أسابيع، واستنسخ من قط مات العام الماضي عن عمر ١٧ سنة. وتقول السيدة - من تكساس - التي طلبت الاستنساخ: إن القط الجديد نسخة من القط السابق وله نفس الطباع. السيدة دفعت ٥٠٠٠٠ دولار، ولم تذكر اسمها وعنوانها خوفاً من المعارضين للاستنساخ.

الشركة التي قامت بالاستنساخ اسمها Genetic Savings and clone وهي تقع في كاليفورنيا، وتأمل زيادة الطلب على استنساخ القطط، وتعزم بداية من مايو القادم البدء في استنساخ الكلاب.

لقد استطاع العلماء حتى اليوم استنساخ الفأر والبقرة والأرنب والماعز والخروف والخنزير والحصان، ويحاولون حالياً العديد من استنساخ القرد ولكن لم يفلحوا حتى الآن.■

د. شامل زكريا

الخيال في حياتنا

نستطيع بخيالنا أن نتجاوز حدود الزمان والمكان، فنسافر إلى أماكن بعيدة ونعيش في عصور مضت أو أزمان قادمة، ويُمكّننا الخيال من (بعث) الحياة في لوحة جامدة وكلمات مكتوبة، ويساعدنا في الوصول إلى حلول إبداعية لمشكلات معقدة. وعلى مر العصور أسهم خيال المبدعين من بني البشر في ازدهار الحضارة الإنسانية في جميع مجالاتها حتى إن أينشتين قال ذات مرة: «الخيال أفضل من المعرفة»، وفي حياتنا اليومية نستخدم خيالنا بقدر ضئيل أو كبير لمواجهة الكثير من المهام العملية. فالنجار يستخدم خياله في التصميم والتصنيع، وحتى أثناء نقل قطع الأثاث، ومصمم الديكور يستخدم خياله في اختيار الألوان والأشكال حتى تخرج متناسقة ومتناسبة، وكذلك المهندس، والجراح وفني الصيانة... وغيرهم.. جميعهم يستخدمون خيالهم في حل كثير من مشكلات عملهم أو في الإنتاج.

إن التخيل نشاط مهم جداً من نشاطاتنا الذهنية، وغالباً ما تتجاهله المؤسسات التعليمية لاهتمام مناهجها بالنشاط الكلامي واللغوي والتفكير الرياضي.

وفي تدريباتك لاستخدام التخيل يمكن أن تحسن ذاكرتك وقدراتك على التصور والتحكم في خيالك، ولهذا كله فوائد عظيمة في مجالات شتى.

والتدريب الذهني هو الاسم الفني لتمارين محددة في التصور، بدأ الاهتمام به عام ١٩٤٣م، وقد ثبت بالدليل القاطع أن الذين مارسوا هذا النوع من التدريب الذهني قد تحسنوا، ففي إحدى الدراسات قام العالم Puwell بتحديد مجموعتين من رماة السهم وطلب من كل مجموعة أن تنفذ مهمة محددة كما يلي:

المجموعة الأولى: يتخيل المتدرب نفسه يرمي السهم ثم يتخيل السهم ينطلق ليستقر بالقرب من الهدف.

المجموعة الثانية: أن يتخيل المتدرب نفسه يرمي السهم نحو الهدف ولكن لأن الرمية سيئة يتخيل السهم يذهب بعيداً عن الهدف.

وقد جاءت النتيجة لتؤكد ما للتدريب الذهني من أثر عظيم في تحسين المهارات الحركية، فقد كان معدل التحسن في المجموعة الأولى ٢٨٪ في حين ساء أداء المجموعة الثانية بنسبة ٣٪، وبالطبع إن المزج بين التدريبين العملي والذهني عن طريق التخيل يؤدي إلى نتائج أفضل بكثير مما لو اكتفى بواحد منهما فقط.

يقول اللاعب بروس جينير Bruce genner، الفائز في سباق الدكاثون للحواجز في أولمبياد عام ١٩٧٦م: إنه كان يحتفظ بحاجز في بيته خلال سنوات التدريب التي سبقت الأولمبياد، وقال: إنه عندما كان يجلس على الأريكة، وينظر إلى الحاجز كان يتخيل نفسه وهو يقفز من فوقه، وقد كان بالفعل يفعل ذلك مراراً، وأكد أن ذلك ساعده كثيراً في تحسين أدائه.■

عنتر سليمان. جدة





د. عـمـاد الدين خـليـل (*)

أوردت وكالة شينخوا الصينية خبراً مفاده أن الصين ستوقع عقوبات مشددة صادرة عن المحكمة الصينية العليا، قد تصل إلى حد الحبس مدى الحياة، على المسؤولين عن المواد والصور والأفلام الفاضحة على شبكة الانترنت والهواتف النقالة.

وثمة مشروع مقترح من قبل الاتحاد الأوربي لإيجاد تلفزيون موحد لكل دول الاتحاد وفق مواصفات خاصة، ومبرمج لحذف المواقف المخلّة بالآداب، فضلاً عن تلك التي تتعارض وثقافتهم ومصالحهم، كما أن المشروع سيصمم لمنع استقبال أي بث خارج الاتحاد..

وربما يتذكر معي بعض القراء كيف حكم على أحد الأدباء في الولايات المتحدة (وقد يكون أرسكين كالدويل) بالسجن لعدة أشهر أو سنوات بسبب نشره رواية فاضحة!!

أما أن يُصدَّر نتاجهم العاهر إلينا.. فلا بأس.. بل على العكس، فثمة قصدية مسبقة بكل تأكيد لنشر العهر والانحلال في مجتمعاتنا الشرقية عموماً والإسلامية على وجه الخصوص، لتدمير منظومة قيمها الخلقية والدينية، واختراق شبكة دفاعها الإيماني القائم على الطهر والنظافة السلوكية، وتحويلها إلى سوائم تقاد من قرونها، وبسهولة بالغة، إلى المذبح، بقوة اللذة وإغرائها، كما تقاد الأغنام والعجماوات..

ومن قبل كانت إحدى بروتوكولات حكماء صهيون قد أكدت على هذا الأسلوب في التعامل مع الآخر، واعتماده بوتائر متصاعدة، من أجل تدمير البنية الدينية والخلقية للأمميين، والتمكن بالتالي من التحكم في مصائرهم ومقدراتهم..

وقد يكون تصدير الغربيين سرطانهم الانحلالي إلى مجتمعاتنا أمراً مبرراً وفق بداهات الفلسفة الذرائعية التي يدينون بها.. كما أن من المنطقي تماماً أن يعتمد حكماء صهيون الذين يتلقون برامج عملهم من التلمود، أي أسلوب أخلاقي أم غير أخلاقي لتدمير خصومهم..

لكن غير المبرر وغير المعقول على الإطلاق.. أن نسمح نحن المسلمين لأنفسنا بتقبل السرطان الغربي، وتمرير اللعبة الصهيونية الماكرة.. فلا نكتفي فقط باستيراد الوباء من هنا وهناك، وقبوله، والترويج له، وإنما أن نمارس فوق هذا كله، دور المنتج الحريص على المشاركة في صناعة هذا الوباء الذي سيأتي على الأخضر واليابس، ويفترس بقايا القيم الخلقية والدينية لدى الشرائح ذات التكوين الخلقي أو الديني الهش الذي يحمل الاستعداد لقبول السرطان!

ولحسن الحظ فإن الفعل الخاطيء يولّد في أحيان كثيرة أفعالاً مضادة تساويه في القوة وتخالفه في الاتجاه..

فها نحن نجد، عبر أجيال الصحوة الإسلامية الملتزمة بمنظومة القيم، والمتوضئة بالطهر والفضيلة، حالة تثير الدهشة في اندياحها المتزايد وكسبها حشود الشباب الذين يعكسون بسلوكهم النبيل وطهارتهم الخلقية، ووضاءتهم الروحية، الحالة الإنسانية التي أريد لبني آدم أن يتحققوا بها قبالة أو ضد كل المحاولات المحمومة التي تسعى لتدمير إنسانية الإنسان والنزول به إلى أسفل، وتدجينه، واعتقاله في نهاية الأمر في حظائر البهائم والعجماوات..

وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابه: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

أحدث تقرير لمؤسسة راند: نقف عند تحول تاريخي في العالم العربي



(ISSUE No. 1640) 26/2 -4/3 2005 (Year 35

عدد (١٦٤٠) ١٧ - ٢٣ المحرم ١٤٢٦ هـ/ ٢٦ فبراير - ٤ مارس ٢٠٠٥ م (السنة ٣٥)

رئيس الأركان الهندي يعترف:

نمارس إبادة جماعية في كشمير!



رعب القنبلة البشرية

هاجس الانقراض يقض مضاجع اليهود

«دراسة صهيونية»



تجربة رائدة لإدخال المكفوفين إلى عالم الكمبيوتر



الأسرى المحررون يتحدثون

د. ناصر عبد الجواد: حصلت على الدكتوراه.. وهزمت جبروت السجن

الكويت: هل أكشاك جمع التبرعات الخيرية مشكلة؟

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2



الزكاة سعادة...
صالة المتبرعين
803333
الخدمة الهاتفية
التحصيل السريع
صناديق الخير
الفروع الإيرادية
صندوق الخدمة المستمرة
قنواتنا متعددة ولك الاختيار
بيت الزكاة
خدمة المتبرعين
www.zakathouse.org.kw

إلى الكتّاب الغيارى

أهنئ إدارة المجتمع وأسرتها على مراقبة جميع الفاعليات الهابطة ضد الإسلام والمسلمين، وأدعو الله لها بمزيد من التوفيق والسداد، وهو نعم المولى ونعم النصير.

وأطالع باهتمام مجلة المجتمع وأترقب وصولها بشوق، لأنها تهتم بمشكلات الأمة المسلمة عقيدة وثقافة وسياسة، تستعرض الواقع وتقدم الحلول وتشحذ الهمم نحو مستقبل أزهر، لفت نظري عنوان «كتاب مشبوه في الكويت يتهجم على الإمام البخاري»، نشر في عددها الصادر (١٤٢٠) وهو تقرير عن كتاب ورد عليه، اسم الكتاب «جناية البخاري» لكاتب مجهول «زكريا أوزون». انتقل ذهني تواً إلى نشرات أخرى للمجلة وخاصة الأعداد الصادرة خلال سنة ١٤١٢هـ المصادف ١٩٩٢م، إذ قرأت للدكتور جابر قميحة في ثماني حلقات وهو يتعقب آراء رجل سياسي معروف تحت عنوان «همساً في أذن القذافي». وإني أهنئ جميع الكتاب الغيارى الذين ينافحون عن القرآن والسنة، وأسرة المجتمع التي تهتم بنشرها ببالغ عنايتها ولا تخاف في الله لومة لائم، فجزاهم الله بأحسن ما كانوا يعملون.

لقد حفزني موقف المجلة على أن أرسل بواسطتها كلمة إلى الكتاب الغيارى، وهي أن تاريخ كل قوم قوامه وعماده، وأن التاريخ الإسلامي قد استهدفه المغرضون والمناوئون من المستشرقين وغيرهم أكثر من تاريخ أي قوم، فقد تناولوه بالتشويه والتحريف وبث الأفكار الزائفة والتطعيم الخارجي المسموم، وقد تأثر بعض الكتاب العرب بهذه الفكرة ومنهج التفكير والتحليل الخاطئ، وفي مقدمتهم الكاتب المسيحي جورجي زيدان صاحب «تاريخ التمدن الإسلامي»، وله كتب أخرى أيضاً ونسج على منواله لفيف من الكتاب.

وكتاب «جورجي» في التمدن الإسلامي مليء بخرافات وافتعالات تنال من مستواه العلمي وتحط من منهجيته وموضوعيته التاريخية، إلى ما فيه من أسلوب استشراقي معروف، طبع الكتاب عدة مرات في العالم العربي، ولكن الأكاذيب والافتراءات في حراسة أمينة ورعاية متينة، وقد كُتبت عنه من قبل دراستان موجزتان عابرتان الأولى بعنوان «الانتقاد على كتاب التمدن الإسلامي» للعلامة شبلي النعماني، والثانية ذكرها أبوخليل في كتابه «جورجي زيدان في الميزان»، وهي رسالة للشيخ أحمد الإسكندري، وهناك دراسة أخرى موجزة للويس شيخو عن تاريخ آداب اللغة العربية وعن طبقات الأمم نشرت في مجلة الشرق، وقد كان يتمنى العلامة رشيد رضا المصري لو وجد سعة من الوقت لمطالعة الكتاب كله ونقده نقداً تفصيلياً.

أريد من المعنيين بالتاريخ الإسلامي والكتاب الغيارى، أن يهتموا بهذا الجانب المهم، فإن الأمة التي تريد البقاء تحمي تاريخها وتراثها وأعلامها وآدابها بسياج متين من الحراسة، والقضية ليست قضية جرحى ولا عرجى فحسب، بل هي قضية الغزو الفكري المبيّت ومحاولة طمس المعالم الحضارية الإسلامية، إننا نثور إذا هوجم الكتاب والسنة، أما الجانب التاريخي فلا يجد فينا حساً مرهفاً ولا وعياً ذكياً، ولعل ذلك يرجع إلى ما يُتصور من أن التاريخ لا شأن له بالدين، ولا مساس مباشراً له بالعقيدة، والحق أن التاريخ أقصر طريق للغزو الفكري الذي يهدف إلى خلق جيل فاقد للثقة بماضيه المشرق، وبالتالي يفقدون قدوتهم وأسوتهم التي لن يستقيم مسار الحياة دونها■

محمد سلمان نسيم الندوي. الباحث في قسم التدريب العلمي لدار العلوم ندوة العلماء لكناو. الهند

الأمريكيون ولغة القوة

حقيقة غائبة عن أمريكا وهي التي تمتلك مراكز بحوث متطورة، ومؤسسات قادرة على رصد النفسية الإسلامية ومقومات القبول بالاحتلال أو كما يسمونه «الوجود العسكري»، سواء باتفاقات أو بالقوة كما هو حال العراق، دون دراسة ردود الفعل، وهل الدراسات غائبة أم غُيّبت لحساب مجموعات مستفيدة من الوضع القائم الآن؟

من حق أمريكا أن تبحث عن مصلحتها ولكن مع احترام مصالح الآخرين، خاصة أن العرب من مصلحتهم الاستقرار والأمن في المنطقة حتى يستفيدوا من عائدات النفط، وكذلك أمريكا بعد أن أثبتت الدراسات أن الحاجة إليه في العقود القادمة ستكون كبيرة، إذن المصلحة مشتركة، فلماذا القوة والقوة فقط!؟

وهل الطريق الوحيد لتأمين المصلحة الأمريكية في الوطن العربي هو الوجود العسكري أم أن المصالح المشتركة هي الأضمن والأمن والأنفع؟

وبعد التحيز الأمريكي لـ«إسرائيل» المبني على الضغوط اليهودية تارة، وتارة أخرى اليمين المسيحي الداعم لـ«إسرائيل» من دون حدود، وتارة المواقف الأمريكية من قضايا المسلمين، اتسعت الهوة بين الشعوب الإسلامية والسياسة الأمريكية التي تعارض المجتمع الدولي والقرارات الدولية، مثل حق العودة للاجئين الفلسطينيين وإعادة الأرض المحتلة، والفيتو الأمريكي ٩٠٪ من استخدامه ضد المسلمين.

وما زاد الطين بلة احتلال العراق وبهذه الطريقة وما نتج عنه من قتل وتدمير ووحشية وإبادة، ماذا سيجني الأمريكان من وراء هذه الجرائم في السجون الأمريكية بالعراق، وهذا الانحطاط في أبوغريب والاستهانة بالنفس البشرية والعنترية الأمريكية بالقصف والتدمير، وانتهاك المقدسات من قصف المساجد وتدنيسها وشرب الخمر بداخلها وقتل الأبرياء وانتهاك الأعراض!؟■

فؤاد حسن الشعيبي. السعودية



«الأمهات المؤمنات» يرغبن في مطالعة «المجتمع»

يسر إدارة جمعية الأمهات المؤمنات بمدينة كوماسي، أن تبعث إليكم هذه الرسالة راجية تزويدها بعدد من مجلتكم الثمينة لاطلاع أعضائها الذين أكثرهم من طلاب العلم، وذلك بهدف الاستفادة منها، كما نرجو أن يتكرم أصحاب القلوب الرحيمة وذوو البر والإحسان، بمساعدتنا، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً■

رئيس الجمعية: شعيب آدم أبوبكر

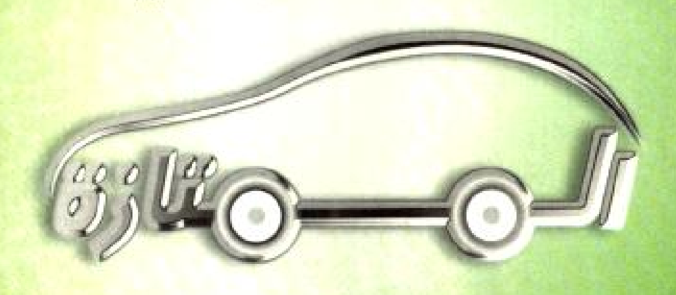
ASSOIANTION OF FAITHFUL WOWEN

P.O.BOX: 96 AKROPONG - KUMASI - ASH.RE





شعارنا الجديد





2003-2004
شفروليه لومينا
القسط الشهري إبتداءً من 59 د.ك




2003
غراند ماركيز
القسط الشهري إبتداءً من 59 د.ك



2002-2003
فورد كراون فيكتوريا
القسط الشهري إبتداءً من 49 د.ك




2003-2004
شيفروليه كابريس
القسط الشهري إبتداءً من 59 د.ك



2003
أوبل فكترا
القسط الشهري إبتداءً من 49 د.ك



2004
تويوتا كورولا
القسط الشهري إبتداءً من 49 د.ك





2003
ميتسوبيشي ماجنا
القسط الشهري إبتداءً من 39 د.ك



2002-2003
غراند فويجر
القسط الشهري إبتداءً من 59 د.ك

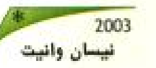


2003
تريل بليزر
القسط الشهري إبتداءً من 69 د.ك




2003
جي إم سي إنفوي
القسط الشهري إبتداءً من 79 د.ك





2003
نيسان وانيت
القسط الشهري إبتداءً من 49 د.ك




2003
شفروليه سوبربان
القسط الشهري إبتداءً من 89 د.ك

* هدية خيمة
رافعة سيارات إلكترونية

مقدم منخفض | نشتري سيارتك المستعملة | عدادات منخفضة | *كفالة سنتان بعد كفالة الوكيل

معرض الشامل 800700 معرض الشويخ 4818222 معرض الفروانية 4330700

kfh.com 80 33 33

بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House
الأمان والاطمئنان

باختصار

ضرورة الإصلاح في مصر

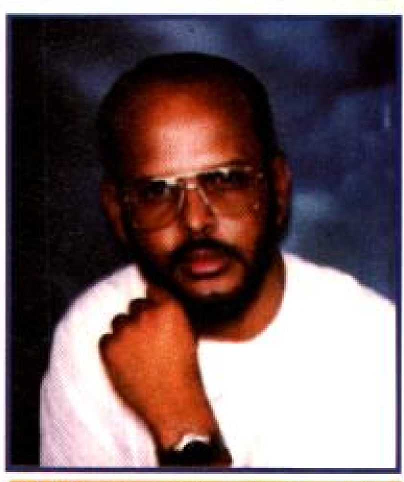
مع اقتراب موعد الاستفتاء على التجديد لرئاسة الرئيس المصري حسني مبارك، تشهد مصر مناقشات وفاعليات ومظاهرات ساخنة رافضة التجديد للرئيس مبارك لفترة رئاسة خامسة، ومطالبة بالإصلاح السياسي، وفي المقدمة منه أن يكون اختيار رئيس الدولة عبر الانتخاب الحر المباشر، بدلاً من الاستفتاء.

وقد آن الأوان لمصر - البلد العربي الكبير - أن يعيش حياة سياسية طبيعية ترفع فيها حالة الطوارئ المفروضة منذ عشرات السنين، وتطلق الحريات وتجرى انتخابات برلمانية حرة وشفافة ونزيهة.

تلك أسس الإصلاح الذي يجب أن ينبع من الداخل، بدلاً من أن يفرض من الخارج.

ندعو الله لبلد الكنانة بالخير، كل الخير، والعيش الحر الكريم.■

في هذا العدد



بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٤٠ السنة (٣٥)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير:
info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥)
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦١) الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٦٢) ﴾(البقرة)

الكويت: هل أكشاك جمع التبرعات.. مشكلة؟

إن العمل الخيري الكويتي رفع اسم الكويت عالياً في أنحاء العالم، وكان دائماً سفير خير للبلاد، بما شيده من آلاف المساجد والمؤسسات التعليمية والصحية ودور الأيتام والمسنين وحفر الآبار في المناطق العطشى وإغاثة المنكوبين، وآخرهم ضحايا تسونامي، حيث يسهم العمل الخيري الكويتي في بناء ٤٠٠ وحدة سكنية، كمرحلة أولى لإيواء الأيتام والأرامل والمساكين الذين شردهم الزلزال.

وقد سجلنا في هذا المكان - وما زلنا - أكثر من مرة، شهادات كبار المسؤولين للعمل الخيري الكويتي ورجالاته المخلصين.

ومن ناحية أخرى، فإن كل الدلائل تؤكد أن غالبية الشعب الكويتي يلتف حول العمل الخيري ويفتخر به، ولو أن الأمر خلاف ذلك لانفض عنه الناس.

ونلفت الانتباه هنا إلى أن العمل الخيري على الصعيد العالمي، وخاصة في أوروبا والولايات المتحدة، يلقى الدعم والحماية من الحكومات، كما تتحرك المؤسسات الخيرية هناك بكل حرية ودون أي قيود، ولذلك فإن لها دوراً فعالاً في تنمية المجتمعات.

ففي الولايات المتحدة - التي تمارس الضغط على العمل الخيري الإسلامي في بلاده ليل نهار - تذكر الإحصاءات الأمريكية أن هناك مليوناً و٤٠٠ ألف مؤسسة خيرية تعمل على الأراضي الأمريكية ٤٧٪ منها يقوم على أساس ديني. وقد بلغ إجمالي دخلها عام ٢٠٠٣ وحده، حسب الإحصاءات الأمريكية، مائتين وأربعين مليار دولار، بل إن البيت الأبيض يقدم مكافآت سنوية للمتميز من هذه المؤسسات.

وفي بريطانيا بلغ حجم الدخل السنوي للمنظمات الخيرية ٦٠ مليار دولار، يتم إرسال ١٠ مليارات دولار منها للخارج، وفق ما ذكره تقرير لجنة «إنجلترا وويلز الخيرية»، هذا عدا الدول الأوروبية الأخرى.

وفي الكيان الصهيوني ذكر مركز دراسات «القطاع الثالث» - وهو الاسم الذي يطلق على العمل الخيري عندهم - أن هذا القطاع أنجز خلال الأعوام من عام ١٩٩٥ حتى عام٢٠٠٣م، مشروعات بلغت قيمتها ١١مليار دولار عن كل عام.

هذه أمثلة سريعة تؤكد رعاية دول العالم لمؤسساتها الخيرية ودعمها وحمايتها لها. فلماذا محاولة التضييق على العمل الخيري في الكويت بإزالة الأكشاك الخيرية المرخصة والتي تعمل وفق القانون وفي وضح النهار وتحت سمع وبصر الدولة؟

إن هذه الأكشاك المنتشرة في البلاد تمثل - عكس ما يشاع - صورة حضارية للكويت، فهي تؤكد سمت الكويت كبلد مسلم محب للخير وللعمل الخيري، وهي تقوم بدور كبير في تقريب المسافات وتوفير الوقت والجهد على كبار السن والنساء ليضعوا صدقاتهم وزكواتهم باختيارهم الحر فيها، فأين يذهب هؤلاء بعد إزالتها؟

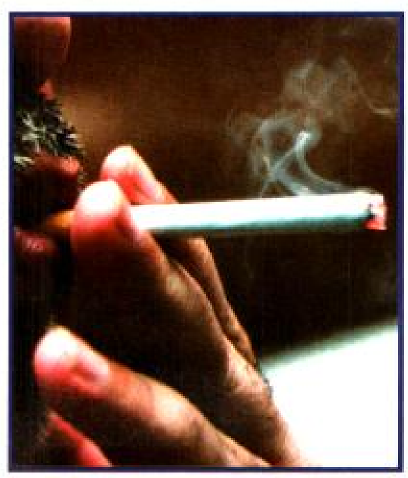
وهناك سؤال بريء: هل إزالة الأكشاك الخيرية القانونية صارت على رأس أولوياتنا اليوم، وفي هذه الظروف التي ينبغي أن تتكثف فيها الجهود وتتضافر لحماية الكويت، ذلك البلد الصغير الذي أنعم الله عليه بالثروات والذي تحيط به الأطماع، والذي يعيش في منطقة مازالت الأوضاع فيها غير مستقرة، والمستقبل فيها مجهولاً، في ظل الأحداث المتفجرة في العراق والمناطق الأخرى!

لقد وقفت المؤسسات الإسلامية والخيرية في الكويت الموقف الواجب عليها إلى جوار الحكومة، في التصدي لكل من يحاول العبث باستقرار الكويت ويهدد أمنها، وإن المصلحة الوطنية تقتضي المحافظة على وحدة الصف وعدم الخضوع للضغوط الخارجية. إن كانت هناك ضغوط - للتضييق على العمل الخيري ومؤسساته التي تلتف حولها غالبية الشعب الكويتي.

إن التضييق على العمل الخيري يحرم الآلاف من الفقراء والأيتام والأرامل والمنكوبين، من الإغاثة والإعانة، ويلقي بهم في أتون التطرف والإرهاب، بعد أن يفترسهم الفقر والجهل والمرض.

وإن محاولة حصار العمل الخيري الاسلامي في أي مكان تصب في محاولات تجريد الأمة من مقوماتها الخيرية والثقافية والحضارية.

فلنحافظ على هذا الصرح الإسلامي الكبير، دون أن نتأثر بأقوال المغرضين والمشككين الذين لا يرعون لله عهداً ولا ذمة. ولندعم العمل الخيري؛ أداءً للواجب الإلهي الذي افترضه الله علينا، ثم حفاظاً على اسم الكويت عالياً في أنحاء العالم.■



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٧٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

كتب: جمال الشرقاوي

توصيات ملتقى الشريعة بجمعية الإصلاح الاجتماعي:

ضرورة استكمال تطبيق الشريعة والاعتصام بالله ودعم العلم الشرعي

رفض تعميم أسباب العنف على العاملين في الحقل الإسلامي والخيري

أمن المجتمع واجب شرعي ووطني.. على الجميع الالتزام به

أكد المشاركون في ملتقى الشريعة الإسلامية الثاني عشر أن الحفاظ على أمن المجتمع الكويتي واستقراره وصون حرماته واجب شرعي ووطني يتعين على الجميع الالتزام به وأن أي تعد على أمن المجتمع هو تعد على الشريعة الغراء التي من أهم مقاصدها الكبرى حفظ النفس البشرية.

وجدد المشاركون في الملتقى الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي تحت شعار «أمن الكويت ضرورة شرعية وأمانة وطنية» الدعوة إلى استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ترجمة لمبادرة سمو أمير البلاد، فهي صمام أمان لحفظ مجتمعنا، مع التأكيد على دور مجلس الأمة في ذلك وضرورة التعامل مع الأحداث الأمنية المؤسفة بالاعتصام بحبل الله المتين وإرجاع الأمر إلى أهل العلم المعتبرين وتأكيد وحدة الصف الوطني.

وأوصى المشاركون بضرورة الأخذ بيد الغلاة المتطرفين ممن لم تتلطخ أياديهم بدماء الأبرياء، وذلك بانتهاج أسلوب الحوار والإقناع الفكري عن طريق العلماء الثقات.

وأكد المشاركون أن علاج مشكلة الغلو لا يكون بالحلول الأمنية فقط بل بحث تقديم وسائل الحوار والتغيير الفكري ومعالجة أسباب التطرف جذرياً من جميع النواحي الدينية والاجتماعية والسياسية.

المنهج النبوي

أكد الدكتور عجيل النشمي العميد الأسبق لكلية الشريعة أن الطريقة المثلى في التعامل مع الغلو والتطرف هي اتباع منهج الرسول ﷺ في معالجة هذه القضية بالرفق واليسر.

وانتقد النشمي ما أقدم عليه الشباب المتطرف من عنف وترويع للآمنين، ظناً منهم أن ما يقومون به هو الصواب، في حين أنهم سفكوا الدماء وأفسدوا في الأرض دون استشارة العلماء.


د. عجيل النشمي — د. محمد الطبطبائي

تقصير العلماء

واعترف د. النشمي أن هناك تقصيراً من قبل العلماء والدعاة في هذا الجانب بقوله: نحن نتحمل جزءاً من المسؤولية فيما يحدث الآن، وأنا أقر بأن هناك تقصيراً من العلماء في طرح مفاهيم الإسلام، وكان علينا أن نأخذ هؤلاء الشباب باللين والرفق حتى نبصرهم بالمنهج الرباني.

خوارج اليوم أشد تطرفاً

وربط د. النشمي بين أتباع الفكر التكفيري في هذا العصر وبين الخوارج الذين تحدث عنهم الرسول ﷺ، مشيراً إلى بعض الفروق بينهما، فقد فاق خوارج عصرنا الخوارج الأوائل في الغلو والتطرف.

فالخوارج الذين ظهروا في عهد الخلفاء الراشدين كانوا يكفرون أمير المؤمنين، وبعض المسلمين، أما تكفيريو هذا الزمن فهم يكفرون عامة المسلمين، حتى وصل بهم الأمر إلى تكفير والديهم!

وأوضح د. النشمي أن الشباب المغرر بهم خلطوا بين الفكر التكفيري والجهادي، وأخذوا أسوأ ما بهما، مشيراً إلى أن هؤلاء الشباب يتخذون كتاب «الكواشف الجلية» لمؤلفه عصام البرقاوي الملقب بالمقدسي، مرجعاً لهم، إلا أن المقدسي هذا ليس من أصحاب الفكر الجهادي.

مفاسد الغلو: وبدوره تحدث الدكتور محمد الطبطبائي عميد كلية الشريعة عن مفاسد الغلو والتطرف وما يترتب عليها من شرور وأخطاء تفتك بالأمم وتهدم الدين وتهلك الحرث والنسل.

وأكد أن الهلاك هو النتيجة الحتمية للغلو إذا سكتنا عنه، موضحاً أن المغالين والمتطرفين يبررون ذلك بالفساد المنتشر في المجتمع.

وأوضح أن الغلو يناقض الشريعة الإسلامية التي تقوم على التسامح واللين.

وأضاف أن من مفاسد الغلو والتطرف.. الإشفاق على النفس.. فالمتطرف يعذب نفسه عذاباً كبيراً ويشدد عليها، وقد كان النبي يكبح جماح من يتشدد في الدين، كما أن من مفاسد الغلو.. التنفير من دين الله.

وبين الطبطبائي عدداً من الصفات التي يتصف بها المتطرفون، مشدداً على ضرورة معرفة هذه الصفات حتى يتم علاجها، فهؤلاء من صفاتهم حداثة السن، والإعجاب بالنفس وتقديم العقل على النقل، والطعن في العلماء.

سبل العلاج

وعن سبل العلاج من الغلو والتطرف قال د. الطبطبائي: إنه يجب نشر الدين القويم ونبذ التطرف من خلال المعاهد الدينية والكليات الشرعية ومناهج التربية الإسلامية وإنشاء جامعة إسلامية.

دور الإعلام

وأشار الطبطبائي إلى وجوب إزالة المنكر لعدم إبقاء المبرر لمثل هذه الأفكار، منبهاً إلى ضرورة توثيق الصلات بين العلماء والمجتمع، مؤكداً دور الإعلام في التضييق على المحرضين والمروجين لهذا الفكر التدميري. ■

في ندوة جماهيرية للحركة الدستورية:

الدويلة: التيار الليبرالي يجمل صورته على حساب الإسلاميين

أكد النائب الدكتور وليد الطبطبائي عضو مجلس الأمة أن هناك تطرفاً علمانياً في الكويت بجوار التطرف الديني، مشيراً إلى أن العلمانيين يبذلون طاقاتهم محاربة للتيار الإسلامي المعتدل.

واستنكر د. الطبطبائي محاولات التحريض ضد الجمعيات الخيرية والسعي لمنع جمع التبرعات.

جاء ذلك في الندوة التي عقدتها الحركة الدستورية بديوان النائب السابق مبارك الدويلة.

وأضاف د. الطبطبائي أن الإرهاب أصبح هاجس كل كويتي وأن هناك من يتعامل معه بموضوعية وآخرين يصطادون في الماء العكر ويخلطون الأوراق عن عمد، حتى أصبحت البلاد في فتنة كبيرة، وبين أن الليبراليين هم من يضرون بالوحدة الوطنية، مطالباً بمحاربة هذا التطرف العلماني كما نحارب التطرف الديني.

ومن جانبه أكد **الشيخ د. جاسم المهلهل الياسين** ضرورة لزوم جماعة المسلمين في مثل هذه الفتن، مع وجوب إنكار المنكر بضوابطه الشرعية.

وأضاف: علينا في هذه الظروف أن نرجع إلى الله ونتمسك بالدين وننشر فكر الوسطية والاعتدال.

وقال **د. محمد العوضي** إن الأحداث الأخيرة أثبتت قوة المجتمع الكويتي وتماسكه، مشيراً إلى أن علاج ثقافة اليأس التي انتابت القلة تكون بالعودة إلى التاريخ الإسلامي لاستقاء الدروس والعبر، وأكد أن الإرهاب يعود إلى عوامل كثيرة ومتداخلة.

وبدوره أوضح **النائب السابق مبارك الدويلة** أن التيار الليبرالي لم يقدر الظرف الذي تتعرض له البلاد، وأراد أن يحسّن صورته ويجمّل صفحاته السود على حساب الإسلاميين، بإلصاق التهم الباطلة بهم، مفضلاً مصلحته الحزبية الضيقة على مصلحة البلاد والعباد. وأكد الدويلة أن الإسلاميين لن يتنازلوا عن الثوابت ولن يسمحوا ببيع وترويج المحرمات التي يطالب بها العلمانيون بحجة الحريات العامة.■

اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة:

بناء ثلاث قرى سكنية للمشردين في إندونيسيا وسريلانكا

اعتمدت اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة في اجتماعها مؤخراً تنفيذ عدة مشروعات إسكانية وتنموية ضمن خطة إعمار بعض المناطق المدمرة في كل من إندونيسيا وسريلانكا، اللتين تعرضتا لأمواج عاتية إثر زلزال تسونامي وخلفت وراءها آلاف القتلى والمشردين.

وقال الشيخ يوسف الحجي رئيس اللجنة: إن خطة الإعمار تشمل بناء ثلاث قرى سكنية: اثنتان منها في إندونيسيا والثالثة في سيريلانكا، وتحتوي كل قرية على ٥٠ وحدة سكنية بمرافقها المختلفة من مسجد ومدرسة ومركز صحي.

كما اعتمدت اللجنة ميزانية أخرى لشراء قوارب صيد ومعدات زراعية لتقديمها إلى المتضررين الذين فقدوا مصدر رزقهم.

تأتي هذه المساعدات كمرحلة أولى من خطة مستقبلية لبناء العديد من القرى الأخرى وملاجئ للأيتام الذين فقدوا أسرهم بالكامل، حيث اجتمعت اللجنة بهم لينالوا الرعاية المطلوبة.■

في ندوة بعنوان: «مصيدة الشباب»

د. محمد العوضي: المجتمع كله مسؤول.. والحل.. التمسك بكتاب الله والصحبة الصالحة

أكد الدكتور محمد العوضي أن التحديات التي تواجه الشباب زادت في الوقت الراهن، خاصة أننا نعيش في عصر العلم والتقنيات الحديثة.

وأضاف أن المجتمع بأسره أصبح مسؤولاً عن وقوع الشباب في براثن التطرف الديني أو الإدمان أو غيرهما من بلايا الدهر.

جاء ذلك في الندوة التي نظمتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بساحة المسجد الكبير تحت عنوان: «مصيدة الشباب».



وقال د. العوضي: إننا أصبحنا في مرحلة استهداف الشباب وذلك عن طريق التقنيات الحديثة والفن حتى صارت هذه الطرق تنافس الشيطان في غواية الشباب.

وهاجم تقصير الوالدين في تربية أبنائهم، مشيراً إلى أن الأسرة لم تعد كما كانت في الماضي من ناحية المسؤولية والعناية والتربية.

وأكد أن المشكلة الآن هي كيفية تشكيل سلوك الشباب، خاصة أننا أصبحنا مندمجين مع التقنيات الحديثة، ونقع تحت تأثير وسائل الدعاية والإعلان التي تعمل على ترويج بضائعها بأية وسيلة دون مراعاة للقيم أو التقاليد.

ونبه إلى أن الجيل الحالي يستهلك ما لا يحتاجه من أجل اللذة فقط، والاستجابة للتيار السائد.

وأوضح د. العوضي أن الثقافة السائدة هي ثقافة اللذة والمتعة والوناسة (ثقافة البعد الغريزي) والتي تعمل بانفصال عن كل المرجعيات، من دين أو أعراف أو تقاليد.

وقال إن أول مصيدة يقع فيها الشباب هي التطرف الديني، فالشباب نتاج للمجتمع القائم، وإذا كان المجتمع يعاني فبالتالي يؤثر ذلك سلباً على الشباب.

وعاب د. العوضي على الشباب حماسهم الزائد واندفاعهم وعشقهم للتجريب حتى لو كان على حساب الحياة نفسها، موضحاً أن الشباب أصبح مثل مثلث برمودا في المخاطرة والمغامرة.

وتطرق إلى أكبر آفة يتعرض لها الشباب وهي المخدرات التي تتسبب في خسارة الدنيا والآخرة من أجل متعة دقائق معدودة.

وأوضح أن الاستدراج للمخدرات يبدأ من التدخين لأن هناك تشابهاً بين المدخن والمدمن، كما أن العصابات التي تروجها تلجأ إلى حيل عديدة للإيقاع بفريستها من إيهام الضحايا بفوائدها الغريزية وأهميتها في السهر والسفر الطويل، وفي نسيان الهموم.



وأضاف أنه من الملاحظ أن كل مصائد الشباب تشترك في اتخاذ النصيحة ستاراً للإيقاع بالضحية، حتى إن الشيطان يلجأ إلى التدرج للوصول لمبتغاه الأساسي وهو الشرك بالله.

وذكر د. العوضي أن غرف الدردشة على الإنترنت اليوم أصبحت بلا حدود أو قيود، ونتج عنها الوقوع في الرذيلة والمعاصي والكذب والخيال والضياع.

كما أننا نعاني من مصيدة المفاهيم المغلوطة في الدين مثل الغلو والقتل باسم الجهاد.

وأكد أن المشكلة في غياب الرؤية الشاملة للحياة والاعتماد على العاطفة التي تسير في المكان والزمان الخاطئ.

وفي النهاية أكد الدكتور العوضي أن أفضل الطرق لتجنب هذه المصائد هي الإرادة القوية لاتخاذ القرار والتي تتطلب الإيمانيات والصحبة الصالحة، ومعرفة السيرة النبوية بأسلوب عصري والتمسك بكتاب الله ■

كتب: عبادة نوح



في ختام فاعليات مؤتمر الإبداع الرابع:

نهضة الأمة مرهونة بسواعد أبنائها

للعام الرابع على التوالي أقامت شركة الإبداع الأسرية مؤتمرها الرابع برعاية وزير الطاقة الشيخ أحمد فهد الصباح تحت شعار (التغيير ونهضة الأمة) وذلك على مدار خمسة أيام في الفترة من ١٢-١٦ فبراير في حولي بارك.

استضاف المؤتمر عدداً من العلماء والأساتذة والمتخصصين والمنشدين، وشملت فعالياته ندوات ودورات وورش عمل وتجارب ناجحة وأناشيد وأمسية شعرية.

وشهد المؤتمر إقبالاً جماهيرياً كبيراً.

وأكدت اللجنة المنظمة أن المؤتمر يهدف إلى صناعة جيل قادر على التغيير والنهضة، بالإضافة إلى تحديد دور المرأة في هذه العملية، وإبراز المنهج النبوي في التغيير وصناعة النهضة.

وقال **د. عمر عبد الكافي** في ندوة (محمد عليه الصلاة والسلام قائد التغيير) إن جوانب العظمة في السيرة النبوية كانت في قمتها وعظمتها بفضل الله وتزكيته لها.

وأشار إلى أن الرسول عليه الصلاة والسلام جاء في بيئة تعمها الصراعات والحروب، وأنه تسلح بسلاح الأخلاق التي كانت رسالته في مواجهة المجتمع القرشي والناس أجمعين، ففرض سلوكه على الجميع، وعلم أصحابه الأدب وكيفية التعامل والصفات الحميدة.

وأكد **د. طارق السويدان** أن الأمة لا يمكن أن تنهض وهي تعتمد على رجل واحدة فقط.

وأن المرأة عندما تأخرت وتخلفت في كل شيء نشأ جيل متخلف ساذج بعيد عن الدين.

وقدم السويدان بعض الإحصائيات الدقيقة حول الاختلاف بين الجنسين من الناحية الجسمانية والبدنية والذهنية والعقلية والاجتماعية والنفسية.

وقال إن الواقع يؤكد أن هناك اختلافاً بين الرجال والنساء، ولكن ذلك لا يعني وجود أفضلية لجانب على آخر.

وأشار إلى أن الشرع أوجد المساواة بين الجنسين، وقدر الاختلاف، على الرغم من محاولة الغرب غرس أفكار توضح أن المساواة تؤدي إلى الاختلاف.

وأوضح أن الإسلام جاء ليلغي مفاهيم الجاهلية، فجيل الصحابة تميز عن غيره نتيجة التفاعل مع القرآن الذي جاء بفكر جديد ومبدأ أساسي متمثل في الحقوق المتساوية والواجبات المتساوية.

وأكد أن المشكلة مركزة في جانب التمسك بالأعراف والعادات والتقاليد.

وفي ندوة (نماذج إعلامية نجحت في التغيير) قال **د. إبراهيم العدساني**: إن مركز الوعي التابع للجنة التعريف بالإسلام ساهم بشكل جدي في تغيير العلاقة بين العرب والغربيين في الكويت.

وتحدث عن رسالة المركز المتمثلة في ثلاثة مبادئ:

١- الحوار البناء.

٢- الصداقة لإزالة الحواجز.

٣- التبادل الثقافي.

وأكد أن أعمال المركز وأنشطته تتمركز حول هذه المبادئ، وأن الهدف من ذلك الوصول إلى الغربيين في الكويت وفتح قلوبهم لنا، ومحاولة جذبهم عن طريق تقديم الخدمات والتسهيلات.

وقال إن هناك تبادلاً مع بعض ممثلي السفارات، وأن المركز أصبح ديوانية للجالية الغربية في الكويت.

وتحدث **الشيخ عمر الورداني** في ندوة (التغيير بين نقد الذات وجلد الذات عن الفرق بين النقد والنقض، وقال إن الأول يعني التغيير، بينما الآخر يعني الهدم.

وقال إن الذات هي أساس التغيير، والمسلم يأخذ أفكاره واتجاهاته ومعتقداته من الإطار المرجعي المتمثل في القرآن (الوحي) والعقل (الوجود). فمن خلال هذا الإطار يستطيع المسلم معرفة الإجابات عن الأسئلة المتعلقة بذاته وحياته ومصيره.

وأشار إلى أن التغيير ينبغي أن يتسم بالربانية والتكامل والرقي والعلمية والوعي والواقعية والموضوعية والتخصص.

وأوضح أن الأمة ستنطلق عندما يتم تحديد مفهوم التغيير وتجديده، وتغيير الفرد لصالح النهضة، وجعل عملية التغيير جزءاً من الرؤية العلمية للأمة ■

عبد الكافي: المنهج الأخلاقي للنبي السبب الرئيس للتغيير

السويدان: النهضة تحتاج للرجال والنساء

قائد هندي عسكري يعترف:

جرائم إبادة جماعية في كشمير

كشمير: همدرد أبو أحمد

في أول تصريح من نوعه اعترف رئيس أركان القوات الهندية الجنرال جي جي سنغ، بأن القوات الهندية في كشمير تمارس الظلم ضد الأبرياء وأن عناصر الجيش تقوم بعمليات، تصفية جماعية وانتهاك حرمات النساء لأجل الحصول على الجوائز والمناصب.

وأضاف خلال كلمة له أمام القوات المسلحة الهندية في كشمير أنه لا يمكن إخضاع الشعب الكشميري بقوة الحديد والنار بل هناك حاجة إلى اكتساب القلوب.

ويعد هذا التصريح اعترافاً رسمياً من جانب شخصية هندية بهذا المستوى.

وعلى جانب آخر، فإن الهند تتهم باكستان بالتدخل على الحدود لتدهور الأوضاع في كشمير وإثارة الشعب الكشميري ضدها بتقديم المساعدة للحركة الانفصالية المسلحة داخلها إلا أن باكستان دائماً تطالب الهند بوقف اضطهاد المدنيين الأبرياء في كشمير.

ويقول المحللون: إن ملف حقوق الإنسان ملف مهم بالنسبة لقضية كشمير لأن ممارسات القوات الهندية في كشمير لا تمثل سلوك جيش ما تجاه شعبه بل سلوكها يوضع في كفة ممارسات قوات الاحتلال.■

الولايات المتحدة تزيد من ضغوطها على تركيا

توقعت مصادر دبلوماسية في واشنطن أن تطلب الولايات المتحدة الأمريكية من تركيا تخفيض مستوى علاقاتها مع كل من سورية وإيران إلى أدنى المستويات. وذكرت مقالة نشرت في صحيفة واشنطن بوست أن الإدارة الأمريكية التي بدأت تولي الأولوية لانسحاب القوات السورية من لبنان تستعد للضغط على كل من تركيا وروسيا لخفض مستوى علاقاتهما مع سورية.

في الوقت نفسه أعرب سفير الولايات المتحدة الأمريكية في أنقرة أريك أديلمان عن قناعته بأن بلاده والاتحاد الأوروبي وتركيا تتقاسمان نفس المصالح المشتركة في مشروع الشرق الأوسط الكبير.

وقال أديلمان في كلمة ألقاها أمام ندوة عقدت في الجمعية التركية - الأمريكية تحت عنوان «مشروع الشرق الأوسط الكبير» أن تمكن تركيا من تحقيق نجاح على صعيد الديمقراطية سيساهم بالتحول الديمقراطي في المنطقة.■

عمال تركيا يتظاهرون من أجل العراق

نظم اتحاد النقابات العمالية الثورية التركية مظاهرة حاشدة في مدينة إسطنبول بمناسبة حلول الذكرى الثانية لبدء عملية احتلال العراق، وأشار بيان أصدره الاتحاد إلى مصرع أكثر من ١١٠ آلاف عراقي خلال السنتين الأخيرتين وإلى انهيار البنى التحتية العراقية وتفاقم أزمة الحصول على الأدوية والمياه والمواد الغذائية والسكن في البلاد. إضافة إلى مصرع العديد من سائقي الشاحنات الأتراك هناك. وأضاف البيان «أن الخسائر الناجمة عن هذا الاحتلال تشهد زيادة متواصلة. والمحتلون الذين لا يكتفون باحتلالهم للعراق أخذوا يكثفون من تهديداتهم لجيراننا. وأصبحت المناطق المحيطة بنا مهددة بحرب جديدة، وهذا التهديد يشمل تركيا أيضاً».■

مساعٍ تركية لدعم عضوية ألبانيا في الناتو

أعلن رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان أن أنقرة ستواصل دعمها لانضمام ألبانيا إلى عضوية حلف شمال الأطلسي الناتو واصفاً العلاقات الثنائية بين البلدين بأنها علاقات قائمة على الاحترام والثقة المتبادلين.

وأكد أردوغان في مؤتمر صحفي مشترك عقده مؤخراً في تيرانا مع نظيره الألباني فاتوس نانو أن العلاقات مع دول البلقان وخاصة مع ألبانيا تحتل الأولوية بالنسبة للسياسة الخارجية التركية، مشيراً في هذا الإطار إلى أن تركيا قدمت خلال السنوات الـ ١٥ الأخيرة الدعم اللازم إلى ألبانيا في كافة الأصعدة، موضحاً أن تركيا ستواصل دعمها لانضمام ألبانيا إلى عضوية الناتو. وينبغي أيضاً تطوير حجم التبادل التجاري بين الجانبين.

من جانبه قال رئيس الوزراء الألباني فاتوس نانو إن تحقق عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي سيكون بمثابة بشرى لدول البلقان.■

تضم ٢٠ مليون مسلم:

الخارجية الروسية: روسيا جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي

موسكو: المجلس الإسلامي الروسي

احتفل المسلمون في روسيا بذكرى هجرة الرسول ﷺ في احتفالية أقامتها وزارة الخارجية الروسية دعت إليها سفراء الدول العربية والإسلامية المعتمدين في موسكو والعديد من المختصين والخبراء العاملين في الوزارة وخارجها، وقد ألقى لافروف وزير خارجية روسيا بهذه المناسبة كلمة رحب فيها بالحاضرين وذكر فيها أن الإسلام جزء لا يتجزأ من تاريخ وثقافة روسيا.

وذكر أن المسلمين في روسيا الذين يقرب عددهم من ٢٠ مليون نسمة عاشوا لقرون عديدة جنباً إلى جنب مع مواطنيهم الأرثوذكس، وبهذا المعنى فإن روسيا كما هي جزء من العالم المسيحي فهي كذلك جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي.

وذكر الوزير في خطابه أن هذه الحقيقة تكتسب أهمية خاصة في ظل محاولات البعض تشويه سمعة الإسلام بوصفه بالإرهاب وزرع الفرقة بين المسلمين وبين مواطنيهم من أجناس



وأديان أخرى.

وفي هذا الصدد أكد الوزير ضرورة الفصل بين الإرهاب والإسلام وعلى عدم جواز الخلط بينهما، حيث إن الإرهاب ليست له قومية ولا جنسية ولا دين.

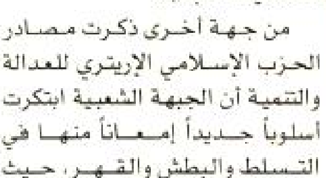
وقال الوزير: إن العالم الإسلامي يشكل ربع البشرية ومن غير مشاركته لا يمكن حل أي مشكلة من المشكلات التي تواجه البشرية اليوم، حيث إن العالم الإسلامي يمكنه أن يثري البشرية بإقامة علاقات دولية جديدة مستقرة، وأكثر أمناً وعدالة.■

حملة اعتقالات واسعة

نظام أفورقي يُحكم قبضته ويحد من حركة المواطنين

إريتريا: عبد الإله الشيخ

شنت السلطات الإريترية خلال الأيام الماضية حملة اعتقالات واسعة شملت كل مناطق إريتريا تقريباً، وقد تعدت تلك الاعتقالات أفراد الشعب والمواطنين لتشمل حتى منتسبي المؤسسات الرسمية والعاملين في وظائف الخدمة المدنية.



أفورقي

وقالت مصادر عليمة إنه لم توجه لهؤلاء المعتقلين أي اتهامات تذكر وتم منع ذويهم من زيارتهم.

يذكر أن ملف قضايا الاعتقالات التعسفية وانتهاكات الحقوق والحريات في إريتريا تناولته العديد من المنظمات الحقوقية وانهالت الإدانات على النظام من العديد من المؤسسات المعنية بحقوق الإنسان.

وتجدر الإشارة إلى أن سجون النظام مليئة بالأبرياء الذين قضى بعضهم أكثر من أربعة عشر عاماً دون أن توجه لهم تهم محددة أو يقدّموا إلى المحاكمات. كما أن الكثيرين منهم لا أحد يعرف أماكن اعتقالهم أو الحالة التي يعيشونها وقد مات المئات منهم تحت الاعتقال والتعذيب ويواجه الباقون نفس المصير المظلم: إما العيش تحت أقبية الأشباح والزنازين أو الموت تحت سياط الجلاد.

من جهة أخرى ذكرت مصادر الحزب الإسلامي الإريتري للعدالة والتنمية أن الجبهة الشعبية ابتكرت أسلوباً جديداً إمعاناً منها في التسلط والبطش والقهر، حيث اتبعت إجراءات تعسفية جديدة تقضي بتجميع السكان في القرى والأرياف وتوزيعهم على شكل وحدات صغيرة يقوم على رأس كل ثلاثين فرداً قائد يتولى متابعتهم.

وفي نفس الوقت قام النظام الإريتري باستخراج بطاقات جديدة مرتبطة بالمناطق الإدارية ولم تحدد السلطات الأهداف من ذلك الإجراء، ولا تظهر أهمية لهذا التغيير سوى أن تلك المحاولة ما يقصد منها إلا المزيد من إذلال الشعب وإحكام السيطرة عليه والتحكم في حركة المواطنين والحد من التواصل بينهم.■

فلسطينيـــات

تسليم جثامين ١٥ شهيداً

تسلم الفلسطينيون من سلطات الاحتلال جثامين خمسة عشر شهيداً، بعد احتجازها لمدد طويلة، معظمهم قضوا في عمليات فدائية. وكان وزير الصحة الفلسطيني جواد الطيب والعديد من المسؤولين في السلطة وقادة الفصائل والشخصيات الفلسطينية والآلاف من الفلسطينيين في استقبال جثامين الشهداء، بعد تسلمهم من معبر بيت حانون «إيرز»، شمال القطاع.■

عودة ٦٠ مبعداً

عاد مبعدي كنيسة المهد الفلسطينيين الـ ٦٠ الذين أبعد عدد منهم إلى دول الاتحاد الأوروبي، وآخرون إلى قطاع غزة، وذلك في إطار ما اتفق عليه بين الجانبين الفلسطيني والصهيوني، خلال اللقاءات الأمنية، التي جمعتهما مؤخراً، مقابل أن يتم وقف عمليات فصائل المقاومة ضد أهداف صهيونية.■

المؤبد عشر مرات لفدائي!

أصدرت محكمة عسكرية صهيونية حكماً بالسجن المؤبد عشر مرات متراكمة على فلسطيني ينتمي إلى «كتائب شهداء الأقصى»، المحسوبة على حركة «فتح». وقالت مصادر صهيونية إن المحكمة العسكرية في نابلس (شمال الضفة الغربية)، أصدرت حكماً على ماجد إسماعيل المصري، من «كتائب شهداء الأقصى» في مدينة نابلس، بالسجن المؤبد عشر مرات، بعد إدانته بالمسؤولية عن عدة عمليات قتل فيها عشرة يهود.■

حملة جديدة لجمع التبرعات لليهود

أعلن شمعون بيريز النائب الأول لرئيس وزراء الكيان الصهيوني عزمه السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية قريباً بهدف تجنيد نحو مليار دولار أمريكي من الضمانات الأمريكية من أجل تطوير منطقتي النقب والجليل، وذلك في إطار الخطط الهادفة إلى نقل المستوطنين اليهود في قطاع غزة الذين سيتم إجلاؤهم حسب خطة الانفصال إلى هاتين المنطقتين.■

مأزق التاريخ ومحاولات بريطانيا التنصل من مسؤولياتها التاريخية

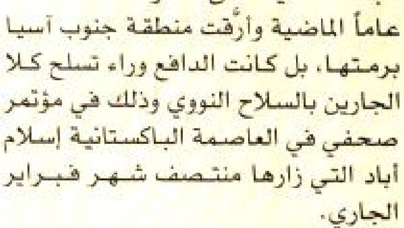
إسلام أباد: مهيوب خضر

فوجئ وزير الخارجية البريطاني جاك سترو بسؤال عن الدور الذي يمكن لبريطانيا أن تلعبه حالياً في حل القضية الكشميرية وهي التي كانت السبب الرئيس في صناعة هذه المشكلة التي وترت العلاقات الهندية الباكستانية على مدار ٥٧ عاماً الماضية وأرقت منطقة جنوب آسيا برمتها، بل كانت الدافع وراء تسلح كلا الجارين بالسلاح النووي وذلك في مؤتمر صحفي في العاصمة الباكستانية إسلام أباد التي زارها منتصف شهر فبراير الجاري.



جاك سترو

جاك سترو بدا عليه الحرج من هذا السؤال غير المتوقع ومن خلال جوابه فإنه يمكن استشفاف أنه لم يكن في جعبته ما يرد به على هذا السؤال، فقد اكتفى سترو بالقول «عندما برزت مشكلة كشمير إلى الوجود كان عمري آنذاك عاماً واحداً»! وأضاف بأنه يتوجب علينا في الوقت الراهن أن نبحث عن الحلول لهذه القضية لا أن نعود إلى الوراء ونمتحن التاريخ.



إلا أن سترو بقي في نفس المأزق عندما واجهه سؤال آخر تحدث عن تعثر عملية السلام بين الهند وباكستان وعدم تمكن هذه العملية من إحراز أي نتائج إيجابية حتى اللحظة.

وتساءل الصحفي صاحب السؤال تحديدا عن دوافع تفاؤل الوزير الضيف حول عملية السلام الهندية الباكستانية، فلم يملك الوزير البريطاني إلا أن يعترف بالصعوبات التي تواجه السلام في شبه القارة الهندية دون التطرق إلى التفاصيل، فيما لم يجد سترو في ذاكرته إلا الإشارة إلى زيارة وزير الخارجية الهندي المقبلة إلى إسلام أباد كدليل على مضي حركة السلام إلى الأمام، مع تذكيره الحاضرين بأن الحوار الجاري قد أبعد شبح الحرب التي كان البلدان على مقربة منها قبل ثلاث سنوات.

وبات واضحاً أنه في الوقت الذي تحاول فيه بريطانيا التنصل من مسؤولياتها التاريخية تجاه قضية مثل كشمير والتي كانت السبب في صناعتها أيام الاستعمار البريطاني للمنطقة، يحاول الطرف الآخر صاحب المعاناة إحياء هذا الدور وإحياء هذه المسؤولية والتذكير بها من حين لآخر، وإن حاولت الدبلوماسية الرسمية تجاوز هذه العقبة.ش

وفي ذلك السياق أشارت الصحف الباكستانية إلى أن بريطانيا تبدو غير جادة في حل القضية الكشميرية التي تعود جذورها إلى أيام الاستعمار البريطاني للمنطقة، مطالبة الحكومة البريطانية الشعور بالتزاماتها الأخلاقية تجاه هذه القضية التي كانت سبباً في مقتل الآلاف وتراجع الاقتصاد وتسلح الهند وباكستان بالسلاح النووي.

إن مسلسل ازدواجية المعايير في السياسة البريطانية بدا واضحاً من خلال مدافعة جاك سترو في إسلام أباد عن برنامج «إسرائيل» النووي بالقول إن «إسرائيل» آخر دولة يمكن أن تُطالَب بالتخلص من برنامجها النووي لأنها دولة صغيرة أولاً ومستهدفة من قبل الدول العربية ثانياً!!.

ويرى مراقبون أن تصريح سترو هذا يشير إلى أن بريطانيا ماضية في سياساتها وأنها غير معنية بوجهة نظر الطرف الآخر للتاريخ، فهي من ساهمت في صناعة الكيان الصهيوني في منطقة الشرق الأوسط وإدخال هذه المنطقة في دوامة الصراع المر، حالها في ذلك حال قضية كشمير التي لا تزال بمثابة بركان يغلي قد ينفجر في أي لحظة ■

بعد تعزيز موقعه وتولي وزارة الإعلام المصرية

الحرس الجديد بالحزب الحاكم ينقل نفوذه إلى الحكومة

قالت مصادر سياسية مصرية: إن التعديل الوزاري الذي تم مؤخراً والمتعلق بتبادل وزيري الشباب والإعلام منصبيهما ربما يرجع لمرض وزير الإعلام ممدوح البلتاجي الذي سبق أن أجريت له عملية جراحية لإزالة تجمع دموي في الجهة اليسرى من الدماغ العام الماضي، وربما يرجع إلى رغبة الحزب الوطني في تعيين وزير شاب يقود الاستعدادات الجارية لتدشين حملة إعلامية ضخمة تمهيداً لإعادة ترشيح الرئيس حسني مبارك لفترة رئاسة خامسة وهو الأمر الذي تعارضه قوى حزبية وأخرى خارجية.

وتنتشر في الأوساط السياسية والإعلامية شائعات تتحدث عن أن خطط الوزير البلتاجي لخصخصة بعض القنوات الإعلامية، وبيع ساعات من إرسال محطات محلية لمستثمرين مصريين ربما لم ترض القيادة السياسية بعدما شنت وسائل الإعلام حملة ضد خطط الوزير البلتاجي في هذا الصدد اضطر على أثرها إعلان إعلان عدم صحة ما تردد بشأن بيع بعض القنوات المحلية وقال إن الإعلام والقنوات التليفزيونية والشبكات الإذاعية لن تباع أبداً وليس هناك أي اتجاه لذلك.

ومن المنتظر أن يعزز تعيين أنس الفقي في منصب وزير الإعلام - وهو أحد المناصب الوزارية المهمة في مصر - دور الحرس الجديد في الحزب الوطني الحاكم في مواجهة الحرس القديم، في إشارة لتصاعد نفوذ لجنة السياسات بالحزب التي يرأسها جمال مبارك نجل الرئيس المصري والتي حصدت قرابة سبعة مقاعد وزارية من مقاعد الحكومة الحالية (٣٤ وزيراً) لتصبح أول حكومة تضم هذا العدد من الشباب، أعضاء لجنة السياسات التي أصبحت «مفرخة» للوزراء منذ نشأتها عام ٢٠٠٣م. معروف أن الحرس الجديد القريب من جمال مبارك جرى تعيين سبعة منهم من أعضاء لجنة السياسات في مجلس الشورى وهو أحد مجلسي البرلمان. يذكر أن نجم الوزير الشاب أنس الفقي قد ارتفع مؤخراً سياسياً حيث شارك في عدة لقاءات سياسية مهمة منها قمة شرم الشيخ حيث كان في استقبال رئيس الوزراء الصهيوني أرئيل شارون خلال وصوله مصر. كما أن وزارة الإعلام من أكثر الوزارات المصرية أهمية منذ ثورة عام ١٩٥٢، حيث تتولى غالباً صياغة وتوجيه الرأي العام المصري وآخر وزير تولاها قبل البلتاجي والفقي كان صفوت الشريف أمين عام الحزب الوطني ورئيس مجلس الشورى الحالي. حيث ظل فيها لمدة ٢٢ عاماً من عام ١٩٨٢ حتى ٢٠٠٤ ■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

حرية المرأة

لا أدري في أي خانة من خانات حقوق المرأة يمكن وضع هذا الخبر الذي نشرته صحيفة «نيوزيلاند هيرالد» يوم الثلاثاء ١٥ فبراير الجاري وملخص الخبر: امرأة حامل باعت «انتفاخ» بطنها كمساحة للإعلان مقابل ١٦١ مليون دولار أمريكياً.. فقد عرضت السيدة ـ أمريكية ـ استغلال هذه المساحة الكبيرة من بطنها التي تؤوي جنيناً عمره ٧ أشهر بالمزاد عبر موقع الإنترنت، وكان صاحب أعلى عطاء وكيلاً جمركياً تستخدم أعماله شعار «موزع البريد دائماً يوصل». وقد ردت السيدة على منتقديها بأنها تستغل حملها بالقول: إن هذه الأموال ستذهب لتدليله عندما يولد»!.

امتهان المرأة نفسها تحت سقف الحرية المطلقة أحياناً، وأحياناً ثانية تحت بند التكسب وأحياناً أخرى تحت شعار إثبات الذات.. هي مسألة ـ في الحقيقة ـ خارج سياق الحرية والتكسب وإثبات الذات والذي نعاينه في مسألة حقوق المرأة وحريتها هو لون الابتزاز البشع والاستغلال السيئ للمرأة جسداً وإنساناً وفق منظومة من القوالب والعادات الاجتماعية والأجواء السياسية، اجتمعت لتصنع بيئة مواتية لهذا الاستغلال والابتزاز للمرأة.. وللأسف برضا المرأة!!.

إن الأطراف المتهنة للمرأة والمجحفة بحقوقها تتعدد.. من حكومات أو منظمات أو أفراد.. ولنتوقف قليلاً أمام مشهد المرأة في الغرب، حيث الحرية المطلقة لها، وحيث منبع الحركات والدعوات الصارخة بحقوق المرأة وحريتها المطلقة... ولنتأمل هذه البيانات والإحصاءات الصادرة إما عن مؤسسات علمية أو جهات رسمية «وليس عن أعداء حقوق المرأة!!».

ـ في الولايات المتحدة ٧٠٪ من العاملات في الخدمة المدنية تعرضن إما لمضايقات أو اعتداءات جنسية «استطلاع لجامعة كورفيل الأمريكية».

ـ يقول الثلاثي الأمريكي الأكثر شهرة في دراسات السلوك الجنسي وهم: كنزي وجونسون وماستر: إن ٥٠٪ من الذكور الذين تمت دراسة حالتهم قد مارسوا (الجنسية المثلية).

وتؤكد دراسات أخرى أن: ١,٥ مليون امرأة وفتاة تمارسن السحاق و٢١ ـ ٢٣٪ من نساء المدن تعرضن للاغتصاب، إضافة إلى وجود ٣,٣ حالة زواج غير شرعي، وقد رد ٨٠٪ من عينة الدراسات انحدار القيم في الولايات المتحدة خلال الثلاثين عاماً الماضية إلى «الحرية المفتوحة».

وفي دراسة تلقتها وزيرة الشؤون النسائية الكندية قبل عامين تبين أن ٤٠٪ من النساء العاملات تعرضن إما للضرب أو الاغتصاب.

وفي ألمانيا أثبتت الدراسات أن الحياة الإباحية تنتج كل عام سبعة آلاف طفل ينتسبون لغير آبائهم «غير شرعي».

لا أسوق هذه الأرقام والإحصاءات لأسوق معها «المرأة» إلى غياهب المجهول، وليس الهدف دفعها خلف سياج حديدي من الكبت والظلم والعنت، ولكن المطلوب هو إعادة النظر في آليات ومفاهيم حرية المرأة... المطلوب إعادة النظر في الشعارات المرفوعة وهي شعارات كلها مفعمة بالإنسانية، ويبين الواقع المرير الذي ألقيت فيه المرأة أن الآليات والمفاهيم والمجالات المطروحة عن حرية المرأة منذ الثورة الصناعية حتى الآن ليست من المقدسات ولا تستحق هذا الجمود ـ خاصة ـ أن الصدأ قد علاها والواقع يكذبها... فإذا كان الواقع يقول من خلال الأرقام إن المرأة صارت تعيش في أتون من الشقاء والدمار بعد أكثر من قرنين من اعتناق مفاهيم الحرية والحقوق، لذا أليس من العقل البحث عن وسيلة أخرى أكثر راحة وعفة لتحقيق حرية المرأة وإقرار حقوقها؟.. هل هو قدر لازم على المرأة أن تكون حريتها مقترنة بالاعتداءات الجنسية والإيذاء وانهيار الأسرة.. وهل قدر لازم أن تكون حرية عمل المرأة مقترنة باستغلالها بهذا الشكل في طاحونة العمل الأقرب للسخرة من الحرية؟ لماذا لا يتم التفكير من قبل الأمم المتحدة لإعادة النظر في الأمر برمته بدلاً من الإسراف في مؤتمرات حرية الإجهاض والممارسة الجنسية؟!.

إن الذي يجري لون من التلاعب بالمرأة واستغلالها في أسواق التجارة والمبارزات السياسية الكيدية، والذي يبدو أن كثيراً من الذين يحتكرون قضايا تحرير المرأة ـ دولاً وأفراداً ـ هم أكثر الجهات إيذاء لها.. وهل هناك إيذاء أكثر من تحول سيدة ـ بسبب مفاهيم الحرية البالية ـ إلى لوحة إعلانات متحركة أنى ذهبت.■

عــراقيــات

حملة مداهمات في الموصل

شنت قوات الاحتلال الأمريكية حملة مداهمات واعتقالات، استهدفت عدداً من أحياء مدينة الموصل شمال العراق، حيث قالت مصادر عراقية في داخل المدينة إن القوات داهمت حي النور في الجانب الأيسر من المدينة، واعتقلت العشرات من الأشخاص، قبل أن تطلق سراحهم، بعد مدة قصيرة، في حين أبقت على ثلاثة منهم.■

قوات الاحتلال تنسحب من بعض المناطق

انسحبت القوات الأمريكية من بعض قطعاتها في عدد من المناطق والمدن المتوترة في العراق، وقامت بتسليم المهمات الأمنية والعسكرية في تلك المناطق إلى القوات العراقية. وقال مصدر في وزارة الدفاع العراقية إن القوات الأمريكية انسحبت من منطقة شارع حيفا، وسط بغداد، حيث تسلمت القوات العراقية المجهزة بالآليات والمدرعات زمام الأمور في تلك المنطقة، متوقعاً أن تباشر القوات الأمريكية بالانسحاب من مناطق أخرى من العراق، بعد تشكيل الجمعية العمومية القادمة.■

الاعتداء على إمام مسجد عراقي

قامت قوات قالت إنها تابعة للاستخبارات العراقية بمداهمة مسجد القرآن الكريم، في منطقة الصليخ، في بغداد، وعبثت بموجوداته قبل أن تعتدي بالضرب المبرح على إمامه الشيخ حسن صبري وعلى أحد أبنائه. والشيخ صبري عضو في المجلس البلدي لمنطقة الأعظمية وعضو في الحزب الإسلامي العراقي، وقد أنكرت قيادة الحرس الوطني إرسال مثل هذه العناصر للتفتيش.■

المطالبة بإطلاق سراح المعتقلين

طالبت هيئة علماء المسلمين في العراق بإطلاق سراح كافة المعتقلين والموقوفين في السجون العراقية، الذين لم تثبت بحقهم أي جريمة. جاء ذلك في كلمة ألقاها أحمد عبد الغفور السامرائي، عضو مجلس الشورى في الهيئة. وقال السامرائي إن الهيئة ستضطر إلى الكشف عن العديد من الممارسات الطائفية، التي تقوم بها عناصر الشرطة والحرس الوطني العراقي في العديد من السجون والمعتقلات.■

أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com

معاقبة سورية.. باغتيال أحد معارضيها!


موقع الاغتيال

قبل أكثر من ٩٠ عاماً تسبب حادث اغتيال الأرشيدوق فرنسوا فرديناند، ولي عهد إمبراطورية النمسا أثناء زيارته لسراييفو في ٢٨ يونيو ١٩١٤ في إشعال فتيل الحرب العالمية الأولى التي اكتوت بنارها المنطقة العربية، ولا يستبعد أن يكون حادث اغتيال رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان السابق في بيروت يوم ١٤ فبراير الجاري، مقدمة لحرب جديدة في المنطقة العربية، تكون لها آثار أسوأ على منطقتنا.

كان السبب الرئيس في اندلاع الحرب العالمية الأولى أن النظام الدولي الذي كان سائداً قبلها لم يعد مناسباً لبعض الأطراف؛ بعد أن شرعت ألمانيا في تكوين إمبراطورية استعمارية في مواجهة بريطانيا وفرنسا، واليوم تواصل الولايات المتحدة إقامة نظام عالمي جديد لم يكتمل بناؤه بعد، ويسعى الكيان الصهيوني لاستغلال حالة الوهن والتفكك العربيين لإقامة واقع سياسي جديد في المنطقة.

كان حادث اغتيال ولي عهد النمسا السبب المباشر أو الذريعة التي اتخذتها القوى الكبرى آنذاك لبدء الصراع سياسياً وعسكرياً، وبعد اغتياله طلبت النمسا من صربيا - التي كانت تتبعها مدينة سراييفو آنذاك - مطالب محددة، أشبه ما تكون بالمطالب الأمريكية من سورية ولبنان بعد اغتيال الحريري وهي: المشاركة في محاكمة المتهمين وحل الجمعيات السرية، واليوم تتعالى المطالب بالتدخل الدولي في التحقيقات الجارية بشأن اغتيال الحريري وبانسحاب الجيش السوري من لبنان، وقبل الحادث طالبت واشنطن بتصفية المنظمات الفلسطينية الموجودة في سورية.

وحين رفضت صربيا هذه المطالب أعلنت النمسا الحرب عليها بمساندة من ألمانيا، واليوم تعلن واشنطن - وبمساعدة من تل أبيب - الحرب السياسية والدبلوماسية والاقتصادية على سورية، وربما كان ذلك مقدمة للحرب العسكرية.

فبعد ساعات من اغتيال الحريري، استدعت الولايات المتحدة سفيرتها في سورية مارجريت سكوبي لإجراء مشاورات «عاجلة»، وقال ريتشارد باوتشر المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية: إن سكوبي أعربت لسورية عن «قلق (بلادها) العميق بالإضافة إلى غضبنا الشديد بشأن هذا العمل الإرهابي الحقير»!! وكأن سورية هي المسؤولة قبل أن يباشر أحد التحقيق في الحادث.

كما كان الحادث فرصة لتشديد الضغط على سورية لحملها على الاستجابة لقرار الأمم المتحدة رقم ١٥٥٩ الذي يطالب بوقف التدخل السوري في لبنان وبسحب القوات الأجنبية منه، مع التجاهل التام والمتعمد للاحتلال الأمريكي للعراق والصهيوني لفلسطين.

وسبق أن فرضت الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية على سورية بعد أن اتهمتها لوقت طويل بدعم ما تسميه واشنطن بالإرهاب وفشلها في منع المسلحين من عبور حدودها للعراق.

واتهم الرئيس الأمريكي بوش سورية بالاستمرار في احتلال لبنان والسعي للحصول على أسلحة دمار شامل وصواريخ، وأشار إلى أن دمشق تمتلك «أحد أكثر قدرات التسلح الكيميائي تطوراً بين الدول العربية».

وزعم الرئيس الأمريكي أن أفعال سورية وصلت إلى حد كونها تمثل «تهديداً كبيراً للأمن القومي والسياسة الخارجية والاقتصاد الأمريكي»! وقبيل جولته الأوروبية التي بدأها الأسبوع الماضي اعتبر بوش أن الوجود السوري في لبنان أحد أهم ٣ مسائل سيبحثها مع القادة الأوروبيين، قائلاً: «حان الوقت الآن لنضع خلافاتنا (مع أوروبا) جانباً والتقدم في مجالات يمكن لنا العمل معاً في إطارها مثل الملف النووي الإيراني وعملية السلام بالشرق الأوسط والوجود السوري في لبنان».

هذه اللهجة نفسها هي التي كان يتحدث بها المسؤولون الأمريكيون عن العراق قبل احتلاله.

والغريب والمدهش أنه رغم كل نذر الخطر التي تلوح في الأفق نجد أن رد الفعل السوري لا ينسجم مع حجم الخطر الماثل كما كان حال صدام حسين قبيل الغزو الأمريكي، أو ربما أسوأ منه؛ إذ لا نلمس سعياً لتوثيق عرى التلاحم الوطني الداخلي، ولا حركة على مستوى الشعوب والحكومات العربية والإسلامية والصديقة ولا نشاطاً دبلوماسياً على المستوى الدولي، ولا ندري أهو عدم اكتراث يصل إلى حد التفريط في المصالح الوطنية أم عدم دراية بما يجب عمله أم أن الخوف قد شل حركة المسؤولين في دمشق!!

وإذا كانت النمسا وألمانيا - ومعهما الدولة العثمانية - قد خسرت الحرب العالمية الأولى بسبب وقوف بريطانيا وفرنسا وروسيا ضدها، فإن سورية تقف وحيدة تقريباً، فلا الأخ العربي براغب في مساعدتها ولا الحليف الإيراني يمكنه أن يفيد كثيراً في المواجهة.

لقد أنتجت الحرب العالمية الأولى تغيرات يمكن اعتبارها مسؤولة عن كل ما عانت ولاتزال تعاني منه المنطقة العربية من تفكيك بعد اتفاقية سايكس - بيكو وضياع فلسطين بسبب الانتداب البريطاني ووعد بلفور؛ وتصنيع كيانات قابلة للانفجار كما حدث في العراق، فماذا يمكن أن تسفر عنه المواجهة الحالية؟■

بيروت: وائل نجم

النزاع يتصاعد بين الحكومة والمعارضة.. ومحاولات لمحاصرة الفتنة

الجاني لم يزل مجهولاً إلى الآن... ومازال السجال دائراً بين الحكومة والمعارضة أو بين المعارضين للوجود السوري في لبنان والمؤيدين له. دعوات تتعالى من المعارضة بضرورة إجراء تحقيق دولي وتأمين الحماية للبنانيين لعدم الثقة بالحكومة اللبنانية، وقد لاقت هذه الدعوات صدىً في باريس بشكل مباشر، خصوصاً أن هناك رغبة دولية بالتدخل في الشأن اللبناني على غرار ما هو حاصل في الملف السوداني كجزء من إعادة صياغة خريطة المنطقة من جديد، وبحجة حماية المواطنين وتأمين العدالة لهم.

بينما برزت دعوات في المقابل لإجراء تحقيق محلي وبشفافية مطلقة مطلوبة من القضاء اللبناني.

وإذا كان الجاني مازال مجهولاً.. فماذا عن التداعيات على لبنان وعلى المنطقة؟

الواقع أن وجود الحريري كان يشكل ضمانة للاستقرار السياسي في بلد كلبنان، كما أن الرجل كان يعرف ماذا يريد، ويعرف أن مصلحته ومصلحة لبنان أن يكون متصلاً بعمقه العربي الذي لم يقبل الحريري يوماً الانفصال عنه والصدام معه، ولقد ظلّ حتى لحظة اغتياله يشكل هذه الضمانة ويقف سدّاً أمام إخراج لبنان من دائرة الاهتمام العربي إلى دائرة الاهتمام الدولي، ولذلك فهو لم ينخرط في المعارضة التي تذهب في طروحاتها مذهباً بعيداً، وإن كان يحتفظ بصلات وعلاقات مع العديد من أقطابها لأنه كان يدرك أن المعارضة بأكثريتها المسيحية مستعدة أن تدير ظهرها للواقع العربي في حين لا يمكن لرفيق الحريري أن يفعل ذلك، ومن هنا ظلّ على مسافة من هذه المعارضة كما ظلّ على صلات مع سورية وإن كانت له بعض الملاحظات على بعض التفاصيل والجزئيات، وإن غيابه بهذا الشكل



الحريري — جنبلاط

سيجعل البلاد تفقد ضمانة الاستقرار السياسي وهذا ما بدأنا نسمع به ونراه من خلال المطالبات بالحماية الدولية، وهذا ما قد يفتح الأبواب أمام احتمالات كثيرة قد تكون مشابهة لما يجري في العراق.

إلى ذلك فقد فَقَدَ لبنان زعيماً وطنياً وسياسياً بامتياز، وفقد معه المسلمون السنّة رجلاً من أهم رجالاتهم الذين مثّلوهم في موقع رئاسة الحكومة وفي البرلمان، ولا شك أن غيابه سيترك فراغاً كبيراً في الساحة الوطنية، وفي الحياة السياسية اللبنانية، وفي الطائفة السنّية التي اعتبر زعماؤها وقادتها السياسيون والدينيون الذين تداعوا إلى اجتماع في دار الإفتاء أن جريمة الاغتيال تمثّل تهديداً لدور السنّة في حفظ البلاد، كما تمثّل تهديداً لوجودهم فيها، وهم لن يسمحوا بذلك ولن يقفوا مكتوفي الأيدي إزاء هذه المحاولات. وقد حذّر البعض من أن يكون استهداف الحريري واستهداف السنّة من ورائه استكمالاً لعملية الاستهداف الجارية لهم في العراق، وأن يكون ذلك جزءاً من المشروع التفتيتي للمنطقة على أسس طائفية ومذهبية، وأن تبدأ الفتنة في لبنان من خلال حشر السنّة فيها ليكونوا مذهبيين وطائفيين وقد تعودوا أن يكونوا دائماً أكبر من الطائفية والمذهبية، بل على مستوى الأمة وعلى مستوى الأخطار التي تتهددها وهذا ما ذهب إلى قوله أحد المشاركين في اللقاء المنعقد في دار الإفتاء، ومن هنا يتخوّف الكثير من الأوساط من زعزعة الاستقرار الداخلي، وبثّ الفتنة المذهبية والطائفية في لبنان بعد اغتيال الحريري الذي سقطت مع اغتياله كل الخطوط الحمر.

وأما في الجانب الاقتصادي فيتخوّف الكثير من الخبراء الاقتصاديين من تداعيات الاغتيال على هذا الجانب، لأن الحريري كان يوحي بالثقة والاطمئنان لكثير من المستثمرين ولكثير من الدول لا سيما الخليجية، وأن اغتياله ورحيله سيجعل الكثيرين من هؤلاء يفكرون في نقل استثماراتهم إلى أماكن أخرى، خصوصاً وأنه لم يعد هناك ما يوحي بالثقة بالنسبة إليهم، وهذا ما سينعكس سلباً على نسبة الاستثمار كما سينعكس على الاقتصاد المتدهور والمنهار أصلاً، وعلى سعر صرف الليرة اللبنانية.

أمام كل ذلك يتخوّف الكثيرون من تداعيات هذا الاغتيال على كافة الأوضاع السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية، ويرون أن العملية الانتخابية المنتظرة في الربيع تصبح تفصيلاً أمام الأخطار المحدقة بلبنان، والتي نأمل ويأمل الكثيرون في تجاوزها بسلام.■



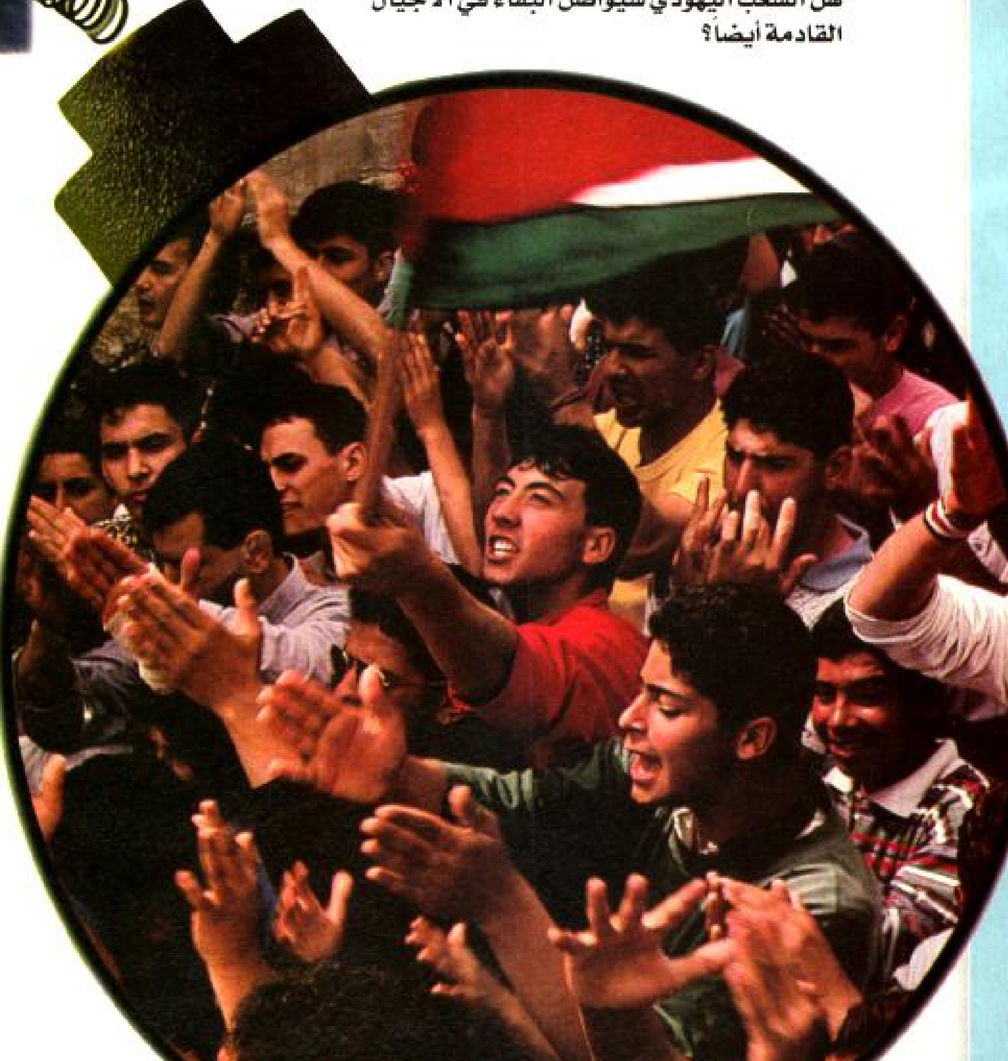
فلسطين: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

تقرير شامل أمام حكومة شارون يحذر:

هاجس الانقراض يقض مضاجع اليهود

غريبة هي التركيبة الفكرية الصهيونية بما تحمله من هواجس الزوال والانقراض من جانب، والاعتزاز بالجنس اليهودي لدرجة إضفاء مسحة القدسية عليه، والتمايز بين الشعوب والأجناس الأخرى من جانب آخر.

والسؤال المقلق والهاجس الذي يداهم الصهاينة اليوم ومستقبلاً هو: هل الشعب اليهودي سيواصل البقاء في الأجيال القادمة أيضاً؟



هذا السؤال أجابت عنه جهات مختصة في الكيان الصهيوني بنوع من الخوف والتحذير، فقد رفع تقرير شامل مؤخراً إلى الحكومة الصهيونية يحذر من أن بقاء الشعب اليهودي في المستقبل غير مضمون! ضمن أمور أخرى في ضوء حقيقة أن عدد يهود العالم لا يكاد يزداد بسبب نسبة المواليد المنخفضة والتي تتصاعد بين الشعوب الأخرى.

أزمة الجنس اليهودي والواقع الديموجرافي لها جذور تاريخية، تتناولها أحياناً النصوص التلمودية والتوراتية التي تندرج كلها تحت شعار شعب الله المختار. كما لعب (الجيتو) دوراً مؤثراً في هذا الجانب، حيث جمع بين طريقة التفكير (الجيتوية) أي المنغلقة.

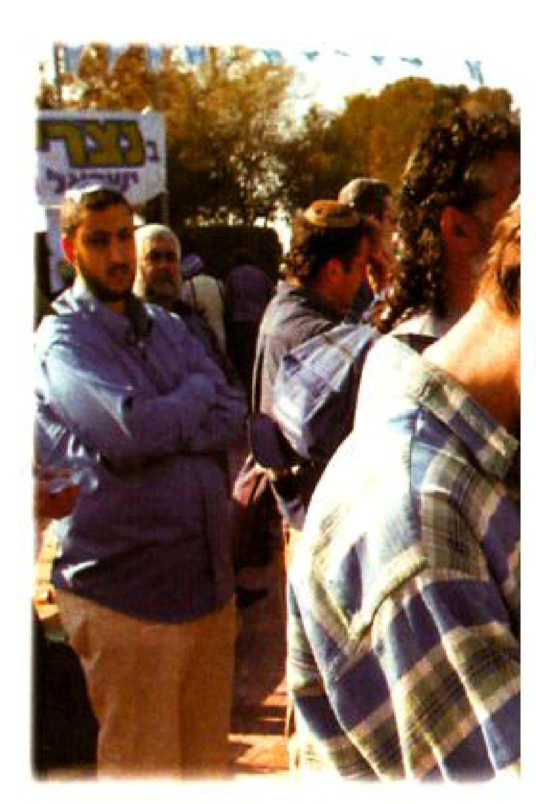
ويستمد الفكر الصهيوني الاستعلائي جذوره من معتقدات تلمودية، وصولاً إلى ما تم الكشف عنه مؤخراً حول مساعي علماء ومفكري الصهيونية في الثلاثينيات إلى تحسين النسل اليهودي، فقد عملت في فترة الاستيطان اليهودي في فلسطين إبان الثلاثينيات «مراكز استشارية» أقيمت لتقديم الاستشارة للأزواج المقبلين على عقد قرانهم وللآباء، اقتداء بنموذج مشابه من المراكز التي عملت في «فيينا» (النمسا).

بين النظرية والتطبيق

تلك بعض النتائج التي تضمنتها دراسة (أطروحة) الدكتوراه التي قامت بإعدادها «شحلف ستولر ليس» حول تاريخ الخدمات

من رعب العمليات الاستشهادية إلى رعب القنبلة الديموجـرافـيـة

رئيس الوكالة اليهودية: نقف أمام تحديات في غاية الخطورة إذا لم نتصد لها فإن الشعب اليهودي سيدخل إلى الأفول



الصحية في الكيان الصهيوني في فترة الخمسينيات، وقد اكتشفت ستولر ليس، للمرة الأولى أثناء بحثها النصوص «اليوجينية» (تحسين النوع) لدى أطباء في عهد «اليبشوف العبري»، كما اكتشفت أن شخصيات صهيونية مركزية أيدت الفكرة... وتقول ستولر: «إنه جرى التكتم طوال سنوات على موضوع تأييد أطباء كبار وآخرين من كبار المسؤولين في الجهاز الصحي لهذه الأفكار»، مشيرة إلى أنه ما من أحد يتحدث اليوم عن هذا الفصل في تاريخ «اليبشوف العبري».

وتضيف في أواخر الثلاثينيات، وعندما تكشفت الفظائع التي يمكن لليوجينيا بصورتها المتطرفة التسبب بها، تم الإقلاع عن استخدام هذا الاصطلاح الذي نسب للنازيين..

وبحسب بحوث أخرى أجراها البروفيسور اليهودي رفائيل بالك، فقد طرح مفكرون صهاينة ومن بينهم د. ماكس نوردو شريك هرتزل، والدكتور آرثور روبين، الذي ترأس فرع المنظمة الصهيونية العالمية في «أرض إسرائيل»، الفكرة «اليوجينية» باعتبارها هدفاً من أهداف حركة الانبعاث القومي اليهودي ومشروع الاستيطان في البلاد.

وتقول «ستولر ليس»: إن «الكثيرين تناولوا اليوجينيا كمسألة نظرية... حتى إنهم أقاموا نادياً يحمل اسم نوردو، بهدف بحث الجوانب العرقية للشعب اليهودي وسبل تحسين نوعه.

غير أن أحد كبار العلماء الصهاينة لم يكتف بذلك، بل أوعز للأطباء العاملين تحت مسؤوليته: بأنه في حال جاءتهم امرأة حامل وكان ثمة خطر في أن تنجب طفلاً معتلاً، فإن من واجبهم التأكد من إجراء عملية إجهاض قسرية لمثل هذه المرأة الحامل.

وتؤكد «ستولر ليس» في بحثها أنه وإن كانت الفكرة قد أسدل الستار عليها رسمياً في المراحل اللاحقة، إلا أن التجليات العملية لنظرية اليوجينيا أو تحسين النوع، لم تختف نهائياً، مشيرة إلى أن الفكرة لا تزال تعبّر عن نفسها حتى الآن «خاصة في النسبة المرتفعة جداً لفحوصات ما قبل الولادة والتقنين الجيني. كما أن لدى الأمهات اليهوديات حوافز قوية للغاية لإنجاب أطفال أصحاء فقط، فضلاً عن أن النظرة للشاذ والمتخلف والمعاق في المجتمع الصهيوني، لا تزال قاصرة جداً».

هواجس الحاضر والمستقبل

«هل شعبنا آخذ في الزوال؟» هذا هو السؤال الكبير الذي بات يقلق الصهاينة اليوم بدليل السعي لتحسين النسل اليهودي، وقد وضع التقرير الأول من نوعه الذي يفحص وضع الشعب اليهودي في الكيان الصهيوني وفي الشتات «معهد تخطيط سياسات الشعب اليهودي» بتأسيس الوكالة اليهودية. وإلى جانب رئيس المعهد، الدبلوماسي الأمريكي دنيس روس، حيث انشغلت في كتابة التقرير مجموعة من الخبراء من (الكيان) ومن العالم، بينهم الديموجرافي البروفيسور سيرجيو دي لا فرغولا والعميد احتياط عاموس جلبوع.

ويقضي التقرير بأن الشعب اليهودي يتعرض لتهديدات خارجية (مثل تعزز الإسلام الأصولي)، وداخلية (مثل الزواج المختلط)، من شأنها أن تهدد بقاء الشعب اليهودي.

وقد حذر باحثو المعهد من أن يهود العالم يقفون أمام مسيرة متواصلة من الجمود والانخفاض في عدد سكانهم، يؤديان إلى ميزان ديموجرافي سلبي، ففي الفترة من عام ١٩٧٠ حتى ٢٠٠٣م ارتفع سكان العالم بأكثر من ٧٠ في المائة (٢,٥ مليار نسمة) أما اليهود فقد ارتفع عددهم بمعدل طفيف بنحو ٢٪ فقط، واضيف له ٢٥٠ ألف نسمة. (عدد اليهود في العالم كله يبلغ اليوم نحو ١٣,٣ مليون نسمة).

البحث عن حلول

واضعو التقرير لا يكتفون بالتحذيرات، بل يقترحون جدول أعمال استراتيجياً جديداً للكيان الصهيوني وللشتات يرمي إلى الحرص على أن يبقى الشعب اليهودي ويزدهر.

ولضمان وجود وازدهار الشعب اليهودي في المستقبل أيضاً، يدعو واضعو التقرير إلى تعزيز مناعة كيانهم، من خلال تصعيد الهجرة، وتشجيع الولادة، وتعزيز الهوية اليهودية لتعويض نسبة اليهود المنخفضة، وتشجيع الشباب اليهودي على الانخراط في مواقع رفيعة في بلدانهم.

كما يدعو الباحثون حكومة الكيان بألا ترى نفسها دولة لمواطنيها، بل دولة نواة للشعب اليهودي برمته. ويقترح المعهد تشكيل هيئة استشارية للحكومة الصهيونية تمثل الشتات، تشارك في اتخاذ قرارات سياسية داخلية، عسكرية وسياسية خارجية من شأنها أن تكون لها آثار على ما يجري في الطوائف اليهودية وعلى الموقف من اليهود في العالم.

ويدعو الباحثون كذلك المؤسسة الدينية الأرثوذكسية لتسهيل شروط التهويد لذوي الأب أو الأم اليهودية لأنه «إذا لم تبذل الجهود لمد اليد لهذا القطاع الآخذ في التزايد، فمن شأن العالم اليهودي أن يفقده في غضون جيل واحد».

رئيس الوزراء الصهيوني الإرهابي أرييل شارون أبدى اهتماماً بالغاً بالتقرير، وقال معقباً عليه إنه «ينبغي عمل كل شيء من أجل التسهيل على اليهود في الهجرة إلى البلاد والأمر سيجد تعبيره في ميزانية الحكومة للعام ٢٠٠٥م».

وأعرب شارون عن القلق الشديد من نتائج التقرير قائلاً: «نما هنا جيل لا يعرف تاريخ أرض إسرائيل أو قواعد اليهودية، وتعوزه المعلومات عن الحكمة اليهودية، وعن حقنا في البلاد. تعليم أبناء إسرائيل في الشتات يجب أن يكون يهودياً صهيونياً بالتوازي مع التعليم العام».

أما رئيس الوكالة اليهودية، سلاي مريدور فقال: «إننا نقف أمام تحديات في غاية الخطورة إذا لم نتصد لها، فإن الشعب اليهودي من شأنه أن يدخل إلى الأفول. يجب أن نضمن أننا عدنا إلى البلاد ليس لـ ١٠٠ عام أو لـ ٥٠٠ عام بل للأبد».■

رام الله: مصطفى صبري

تزايد الهجرة العكسية الصهيونية

هروب النخب من الكيان.. وربع سكانه يفكرون في الهجرة

تتزايد مخاوف اليهود من خطر الحرب السكانية التي يبدو فيها تفوق الفلسطينيين واضحاً. وعلى الرغم من أن الانتفاضة الأخيرة أوقعت آلاف الضحايا في الجانب الفلسطيني إلا أن الجانب الآخر تأذى منها بأكثر مما تأذى الفلسطينيون على المستوى الاستراتيجي.

فحصيلة أعوام الانتفاضة أجبرت نحو مليون يهودي على مغادرة الأراضي المحتلة بشكل نهائي. وفي السياق ذاته أشارت دراسة صهيونية حديثة إلى أن ثلثي المستجلبين إلى فلسطين المحتلة عامة ٤٨ من غير اليهود.

وكشفت تقارير يهودية رسمية أن بين ٧٠٠ ألف إلى مليون يهودي غادروا الكيان العبري نهائياً، ضمن «هجرة عكسية»، بسبب عدم إحساسهم بالأمن بعد انتفاضة الأقصى والعمليات التي تقوم بها المقاومة الفلسطينية، وإليهم ينضم الأطفال الذين ولدوا بالخارج، والذين يقدر عددهم بنحو ١٥٠ ألف طفل ويحملون الجنسية (الإسرائيلية).

في حين أعلن رسمياً أن أعداد المستجلبين اليهود إلى فلسطين ٤٨ في تناقص حاد وخطير. ويرجع ذلك إلى عزوف عدد كبير من يهود العالم عن الهجرة إلى فلسطين «خوفاً من الموت».

ويتوقع مسؤولون في الكيان الصهيوني أن يكون «ميزان الهجرة اليهودية» إلى الكيان سلبياً في نهاية العام الحالي. ونقلت يومية «يديعوت أحرونوت» الصهيونية عن «المجلس الصهيوني في إسرائيل» أنه من المتوقع أن يصل عدد المستجلبين إلى الكيان الصهيوني بحلول نهاية العام الحالي إلى ٢٠ ألفاً، ثلثهم فقط يعتبرون يهوداً، وفقاً للديانة اليهودية.

وفي المقابل، قالت الصحيفة، نقلاً عن مصادر في المجلس الصهيوني والوكالة اليهودية ووزارة الداخلية، إنه في كل عام يهاجر ١٥ ألف يهودي من الكيان للعيش في الخارج، من دون أن تكون لديهم النية في العودة إليها. وأضافت الصحيفة أن ثلثي المستجلبين إلى الكيان، منذ مطلع العام الجاري ليسوا يهوداً، وأشارت إلى أن نسبة المستجلبين غير اليهود إلى الكيان في ٢٠٠٢م والذين خدموا في جيش الاحتلال كانت ٥١٪.

ويؤكد هذه المعطيات مدير عام المجلس اليهودي التابع للهستدروت الصهيونية العالمية موشيه بن عطار، الذي يقول: إن عدد اليهود الذين غادروا الكيان إلى الدول الغربية، يفوق عدد أولئك المستجلبين إليها كمهاجرين جدد، أو سكان عائدين. ويتضح من نقاشات لجنة برلمانية صهيونية أن معطيات دائرة الإحصاء المركزية لا تعكس الحقيقة، وأن عدد الذين غادروا الكيان وهاجروا منه، خلال الأعوام الأخيرة، أكثر بكثير مما تشير إليه المعطيات الرسمية. ويأتي نشر هذه المعطيات في الوقت الذي تتعاظم فيه الهجرة العكسية لليهود، لا سيما الشباب منهم، الذين يفرون من الدولة العبرية إلى دولهم الأصلية، أو إلى أي دولة أخرى، بعد أن فقدوا أمنهم الشخصي، بسبب استمرار «انتفاضة الأقصى».

وأشارت التقارير ذاتها إلى أن ٢٥٪ من الشباب في سن ١٨ إلى ٢٩ عاماً يفكرون في الهجرة، أما الفئة من ٣٠ إلى ٣٩ عاماً فإن هنالك ١٦٪ منهم يفكرون في الهجرة فعلياً. وفي استطلاع للرأي أجراه معهد سميث لصالح المجلس الصهيوني قبيل انعقاد المؤتمر الصهيوني في القدس، قبل عام، فإن صهيونياً من بين كل ٥ صهاينة سيهاجر إذا وجد ضماناً معقولاً له في دولة أخرى.

وفي محاولة منه للحد من الهجرة العكسية قرر رئيس الوزراء الصهيوني آرييل شارون، طرح مزيد من الإغراءات لإقناع اليهود في العالم بالهجرة إلى الكيان الصهيوني، والاستيطان في الأراضي الفلسطينية، وعدم الخروج منها.



في إطار ذلك، أقرت حكومة شارون تمديد فترة تقديم منح مالية للمستجلبين اليهود من أمريكا الجنوبية وفرنسا، تقدر بنحو ١٠ آلاف دولار، سنة أخرى، بهدف تشجيع الهجرة اليهودية من هذه الدول. وذكرت وزارة الاستيعاب الصهيونية أن الدولة المرشحة لقدوم أعلى نسبة من المستجلبين منها في السنوات القادمة هي الأرجنتين، وأن مركز الثقل فيما يتعلق بنشاط الوزارة سيحوّل في الأعوام القادمة إلى أمريكا الجنوبية وغرب أوروبا، لا سيما فرنسا.

الصحف اليهودية تتحدث أيضاً في تقاريرها عن ظاهرة هروب النخب أو ما يعرف بـ «هروب القمة» مشيرة إلى أن آلاف العاملين في مجال التكنولوجيا والإلكترونيات من الشبان، البالغة أعمارهم بين ٢٢ و٣٠ عاماً، تركوا الكيان في العامين الماضيين، فواحد من كل ٢ من وحدة الحاسوب العليا الخاصة بالجيش يعيش في الخارج، وواحد من كل ٥ من العاملين في مجال التكنولوجيا يعيش حالياً في الخارج، أو يخطط للوصول إلى هناك.

ولم تقتصر ظاهرة الهجرة العكسية اليهودية على الشبان، الذين قد يخشون على حياتهم، أو يريدون أن يستمتعوا بها، فقد انتشرت ظاهرة الهجرة العكسية بين المئات من أصحاب الشركات العاملة في مجال البناء، وفر من الكيان خلال السنوات الثلاث الأخيرة، غالبية شركات المقاولات للعمل في مشاريع خارج حدود البحر المتوسط.■

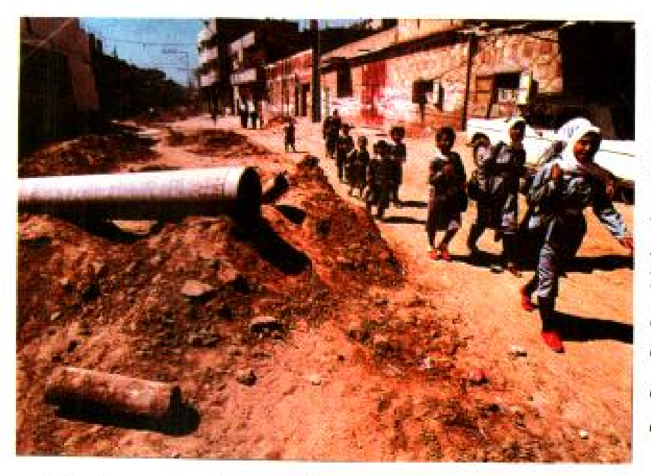
٥٠ ألف يهودي عادوا إلى روسيا خلال العامين الأخيرين

تعاظمت موجات الهجرة المعاكسة لليهود من الكيان الصهيوني إلى دول الشتات. ونقلاً عن كبير الحاخامات اليهود في روسيا (بيرل لازار) عاد خمسون ألف يهودي خلال العامين الأخيرين من الكيان الصهيوني إلى روسيا.

وأوضح «لازار» في تصريح بثته وكالة أنباء «انترفاكس» أن عشرة آلاف يهودي فقط هاجروا إلى الكيان نتيجة لتصاعد «العنف» - «المقاومة» - وتفاقم المشكلات الاقتصادية. ورفض «لازار» دعوة المسؤولين الصهاينة لليهود الروس الهجرة إلى الكيان قائلاً: إن اليهود الذين يفكرون بالهجرة لا يفعلون ذلك هرباً من روسيا، وكان أكثر من مليون يهودي روسي قد هاجروا إلى الكيان الصهيوني خلال فترة التسعينيات من القرن

بحث علمي يؤكد:

نسل الفلسطينيين في تزايد واليهود في تناقص



يبلغ عدد اليهود في العالم ١٣,٣ مليون نسمة، يعيش منهم ٥,١ مليون في الكيان الصهيوني يشكلون ٣٧٪ من مجمل اليهود في العالم، و يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية ٥,٧ مليون نسمة، وبحسب بحث علمي صهيوني سيعيش نصف يهود العالم في الكيان عام ٢٠٣٠م.

وبحسب البحث، فإن نسبة تكاثر اليهود أقرب إلى الصفر، وذلك بسبب الزواج المختلط، إذ إن ٨٠٪ من الرجال اليهود في شرق أوروبا يتزوجون من غير اليهوديات، ولهذا فإن أولادهم لا يعتبرون يهوداً، كذلك فإن ٧٠٪ من النساء اليهوديات في أوروبا يتزوجن من غير اليهود، وعائلات كثيرة كتلك تنقطع عن الدين، وحسب أقوال البروفيسور فرغولا ففي العام ١٩٩٠م كانت نسبة الزواج المختلط ٥٠٪ وهذه النسبة آخذة بالارتفاع بشكل دائم.

وقدرت رئيسة الوكالة اليهودية سالي مريدور: أن عدد اليهود قد يصل خلال خمسين عاماً إلى ١٨ مليون نسمة، ولكن في المقابل يوجد سيناريو سلبي بموجبه سيتناقص عدد اليهود إلى ١٢ مليون نسمة وهو عدد اليهود عند انتهاء الحرب العالمية الثانية. وحسب البحث، فإن أكبر تركز لليهود في منطقة تل أبيب، إذ تبلغ نسبتهم ١٩,٣٪ من مجمل عدد اليهود، وفي المرتبة الثانية نيويورك ١٤,٩٪، أما منطقة مدينة حيفا فتصل النسبة فيها إلى ٤,٩٪.

أما السكان العرب في الكيان عام ٢٠٠٤ فقد بلغت نسبتهم أكثر من ١٩٪ من مجموع السكان.

ويعتبر معدل التزايد السكاني لدى الفلسطينيين في الكيان أعلى بـ ٢,٠٤ مرة منه لدى السكان اليهود، إذ يبلغ ٣,٤٪ (لدى المسلمين) مقابل ١,٤٪ (لدى اليهود)، ويُعدّ هذا المعدل من أكثر المعدلات ارتفاعاً في العالم، حتى إنه يفوق معدل التزايد في الدول العربية المجاورة، وينبع معظم التزايد السكاني لدى الفلسطينيين ٩٨٪ من التزايد الطبيعي وتعتبر الشريحة السكانية الفلسطينية في البلاد شابة نسبياً، إذ يشكل الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠ ـ ١٤ عاماً ٤٣٪، مقارنة بنسبة ٢٦٪ داخل الشريحة السكانية اليهودية.

أما الأشخاص الذين تبلغ سنهم ٦٥ عاماً فما فوق، فيشكلون ٣٪ فقط من مجموع السكان الفلسطينيين، في حين تبلغ نسبة هؤلاء لدى السكان اليهود ١٢٪.

واستناداً إلى معطيات العام ٢٠٠٢م، فإن معدل الأطفال الذين يُتوقع أن تلدهم المرأة الفلسطينية خلال حياتها يصل إلى ٤,٦ وهو ما يعادل ضعفي عدد الأطفال المتوقع أن تلدهم المرأة اليهودية تقريباً ٢,٦ ■

العشرين الميلادي.

وفي مقابلات أجرتها الوكالة مع أفراد عائلات يهودية، عادت إلى موطنها الأصلي في أوكرانيا، أكدوا أن معظم اليهود الذين يهاجرون إلى الكيان الصهيوني يتوجهون إلى هناك تحت تأثير الدعاية الصهيونية المضللة والأوهام التوراتية التي تزعم أن فلسطين هي الموطن الأصلي لليهود، وبأنها الأرض التي تفيض لبناً وعسلاً، كما يضيف العائدون: «خلال السنوات، التي أضعناها هدراً هناك، لم نحصل منها على شيء، وكل ما تمنيناه وتطلعنا إليه أثناء وجودنا ـ هو الخروج من جحيم إسرائيل والعودة إلى ديارنا الأصلية. فكل ما سمعناه عبر وسائل الإعلام الصهيونية، وكل ما روّجت له الوكالة اليهودية عن عظمة الكيان والازدهار، فيه كان مجرد دعاية وأضاليل.

وعندما جئنا فرضت الحكومة علينا التجنيد الإجباري بعد وقت قليل من وصولنا، ثم تدفع بنا إلى أتون معركة لا هوادة فيها مع الفلسطينيين وخاصة أصحاب الأحزمة الانفجارية؟■

شركة عالمية تحذّر من «طباع وأمزجة الإسرائيليين السيئة»

زودت شركة عالمية كبرى لأنظمة وتقنيات الحاسوب موظفيها مؤخراً بلائحة توجيهات، تمهيداً لإيفادهم إلى الكيان الصهيوني، ترشدهم وتُحذرهم فيها من طباع وأمزجة الصهاينة السيئة.

وقالت مصادر صحافية صهيونية إن شركة «إنتل» العالمية تقوم بتهيئة موظفيها الأمريكيين لما وصفته بـ «الصدمة الثقافية» المرتبطة باللقاء مع الصهاينة. وأضافت المصادر أن الشركة تقوم في نطاق دروس إرشاد تحت عنوان «العمل مع الإسرائيليين»، والتي تُقدّم ضمن دورة لموظفي شركة «إنتل» في الولايات المتحدة، بطرح لائحة نصائح تُرشد الموظفين إلى كيفية التعامل معهم أثناء زيارتهم للكيان وذلك في ضوء «الفوارق الثقافية» بين الدولتين.

وأوضحت أن من بين الإرشادات والنصائح التي تضمنتها القائمة تجنب إثارة نقاش حول مواضيع سياسية، والاستعداد لمواجهة مقاطعات وتشويشات دائمة من جانب محدثيهم الصهاينة أثناء طرح أي موضوع، وهم ميالون بصورة عامة لإثارة الجدل والنقاش بشكل انفعالي وصاخب، ويكثرون من طرح الأسئلة ومناقشة المواضيع بشكل فوري دون الانتظار لحين انتهاء المحاضرة.

يُذكر أن شركة «إنتل» تعمل في الكيان منذ ثلاثين عاماً وتوظف نحو ٥٤٠٠ مستخدم وفني يعملون في مراكز الإنتاج والتطوير التابعة لفروعها هناك. وقد بلغ حجم صادرات الشركة منذ بدء عملها في الكيان ما قيمته عشرة مليار دولار أمريكي، علماً بأن مجلس إدارة الشركة في مقر الشركة بالولايات المتحدة يضم عدداً من المستثمرين ورجال الأعمال الصهاينة■

الضفة الغربية: مصطفى صبري
diarp44@hotmail.com



أول أسير فلسطيني يحصل على درجة الدكتوراه داخل السجن

د. ناصر عبد الجواد:

هزمت جبروت السجن

عندما توجه الأسير ناصر إلى مركز الأمانات داخل السجن ليتسلم متعلقاته بعد اعتقال دام ١٢ عاماً (٩/ ٧/ ١٩٩٣/ م - ٢٠/ ١/ ٢٠٠٥) فوجئ بالضابط المسؤول في سجن الاحتلال يسأله: هل أنت في وضع سليم الآن..؟ ألا توجد عندك مشكلات نفسية.. هل أنت شخص عادي؟

رد عليه ناصر ببسمة تعلو محياه وبلغة عبرية حتى يستطيع إيصال الرسالة إليه: أنا بخير ومفعم بالأمل وليس لدي أية مشكلة على الإطلاق.

لقد حصل على الدكتوراه (عبر الهاتف) من إحدى الجامعات الأمريكية وهو داخل السجن.

إنه الأسير الدكتور ناصر عبد الجواد - ٤٠ عاماً الذي تم الإفراج عنه أواخر شهر يناير الماضي، فأجرينا معه هذا اللقاء.

عنوان رسالة الدكتوراه التي أعدها كان (نظرية التسامح الإسلامي مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي) وعن موضوع الرسالة قال الدكتور ناصر: أعتبر هذه الرسالة انتصاراً على إرادة السجان، لأنه أراد أن يكون السجن عقوبة وانقطاعاً عن الحياة والعلم والثقافة، واستطعت بهذه الرسالة هزيمة جبروت إدارة السجن التي فوجئت بالرسالة؛ حتى إن قادة كباراً قابلوني وأنا داخل السجن لمعرفة آلية تنفيذ العمل في هذه الرسالة وهم لا يعلمون عنها شيئاً.

حياة ناجحة!

«السجن مرحلة صعبة في حياة الإنسان - هكذا قال الدكتور الأسير - يفقد الإنسان خلالها حريته، وهو محنة وفترة قهر للنفس ومرحلة ضغوط شديدة وواقع مرير مفروض عليك؛ بحيث يتم تشغيل الأسير كماكينة من قبل شخص أو أشخاص آخرين ليس في قلوبهم رحمة، ويكون الأسير وقتها فاقداً للاختيار». ويضيف الدكتور ناصر: «بالرغم من هذه الظروف إلا أن الأسير يستطيع أن يحول واقعه إلى حياة مليئة بالنجاح من خلال نعمتي الوقت والفراغ».

قلب الأمور!

تحدث الأسير المفرج عنه عن واقع الأسرى بعد خروجه من السجن قائلاً: «إنني أوجه ندائي هذا إلى كافة المنابر الإعلامية وجمعيات حقوق الإنسان والمؤسسات الحقوقية لإنقاذ الأسرى في السجون المركزية التي تعتبر قبوراً للأحياء»، ويضيف: «بعد فشل الإضراب الأخير يعيش الأسرى في ظروف سيئة وأوضاع مأساوية بسبب ضغط إدارات السجون العنصرية على الأسرى والأسيرات، وعلى القيادة السياسية أن تضع على رأس أجندتها السياسية، قضية الأسرى، فهم ينتظرون تغير الأوضاع بفارغ الصبر، فالأسير يتعلق بقشة»، موضحاً أن القيادة السياسية المنتخبة عليها حمل ثقيل وهو ملف الأسرى وفشل معالجة هذا الملف سيقلب الامور رأساً على عقب.

زنازين القهر

الحياة الاعتقالية في سجون الاحتلال لها طابع خاص من المعاناة وتعلق في ذاكرة الأسير لا ينساها طوال حياته، خصوصاً مرحلة التحقيق في زنازين الموت والقهر، ويضيف: التحقيق فترة مميزة وهي أصعب مرحلة يعايشها الأسير، وعندما يخرج منها يعيش حياة شبه مستقرة ووفق نظام معين.



ابنا الأسير.. أويس وأسيد

وعن عمله داخل السجن طوال الفترة وخصوصاً أنه دخل السجن وكان يحمل درجة الماجستير في العلوم الشرعية من الجامعة الأردنية قال الدكتور ناصر: كانت الأنشطة متنوعة ومتشعبة في المجالين الإداري والثقافي.

يذكر الأسير المحرر حادثة غريبة كلفته عقوبة شديدة لأنه تعرض في إحدى خطبه يوم الجمعة لقضية مونيكا مع الرئيس كلينتون، وكيف أن اليهود يسيطرون على مراكز القوى في العالم، وكانت العقوبة عقب هذه الخطبة، العزل في زنزانة مدة شهر دون منحه أدنى حاجاته الأساسية، وكانت الزنزانة بمثابة القبر يصفها الأسير بقوله: «كان طولها مترين وعرضها ١٢٠ سم، وفيها زجاجتان الأولى للشرب والثانية للتبول ويسمح لي بالخروج مدة نصف ساعة فقط طوال اليوم وأنا مكبل اليدين والقدمين».

يضيف: «عندما دخلت قريتي دير بلوط قضاء سلفيت لم أعرفها، فكل شيء تغير فيها: البنيان والأرض والشوارع، وعندما حضروا لم أعرف الجيل الصغير، فمن كان عمره ثماني سنوات أصبح عمره اليوم عشرين عاماً، لذا كنت أعتمد على التشبيه».

سعادة ناقصة

سعادتي ناقصة لم تكتمل، فالأسرى عشت معهم مدة طويلة فهم أهلي، وأصحاب الأحكام العالية مسؤولية الإفراج عنهم تقع على كاهلنا جميعاً، وخلال تجوالي في عشرة سجون - وكان آخرها سجن النقب الذي تحول إلى قفص مذل - وجدت أناساً مكثوا في السجن أكثر من عشرين عاماً ومازالوا يعيشون خلف القضبان، لذا أكرر دعوتي للجميع حتى يكون ملف الأسرى باكورة الملفات التي تعالج.■

غزة: صباح محمد

في ليلة من ليالي مدينة القدس المباركة، هاجمت قوات الاحتلال الصهيونية منزل إحدى العائلات الفلسطينية واعتقلت السيدة ميرفت طه - ٢٠ عاماً - في المسكوبية بالقدس الشرقية. لقد تم القبض عليها بدون أي جريمة ارتكبتها وكانت وقتها حاملاً في طفلها وائل ذي العامين، لقد وضعته في السجن مما سلط الأضواء عليها أكثر من عشرات الأسيرات الفلسطينيات، ولكنها تحررت وخرجت من الأسر، وفي احتفال شعبي أقامه الأهل في مدينة القدس زاده بهجة وسروراً وجود وليدها معها، ولن ينسيها الزمن آلامها ومعاناة وطن محتل. وسط مظاهر الفرح بالإفراج عنها التقتها المجتمع وكان هذا الحوار:

الأسيرة الفلسطينية المحررة ميرفت طه تتحدث:

سجون الاحتلال.. قيود وسدود وظلمات ومآسٍ.. ولا عزاء لحقوق الإنسان!!

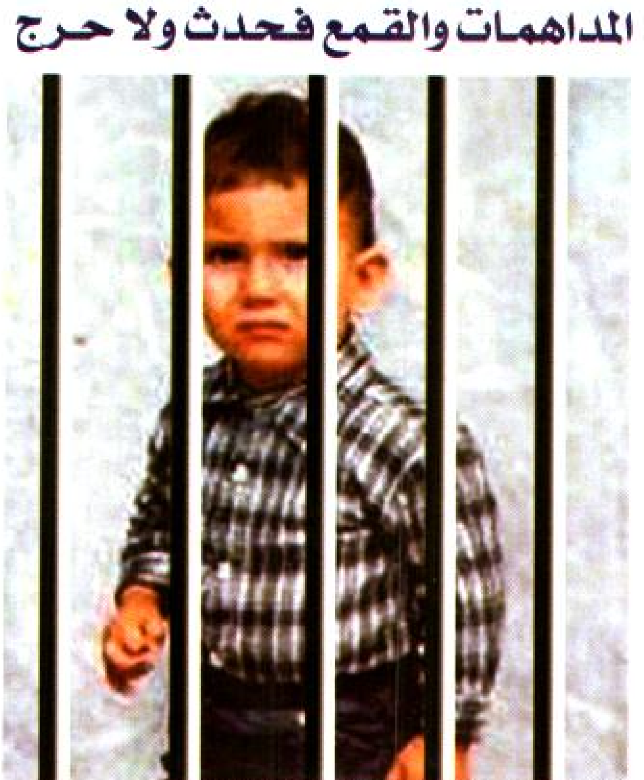
بدأت ميرفت طه حديثها باللحظات الأولى للاعتقال، فتذكرت تلك اللحظات التي لم تكن تتوقعها أبداً ثم قالت: «قيدوني ثم أخبروا زوجي بأنهم يريدون أن يستجوبوني في بعض الأمور وسيعيدونني قريباً، وكأي مقدسية توقعت أن يكون الأمر مؤقتاً، كانت فترة التحقيق مؤلمة جداً، كنت دائماً أسمع عن تجارب الاعتقال إلا أن معايشة التجربة لا تمت بصلة لما سمعت عنه».

عندما أُسرت ميرفت أحاط الذهول الجميع ومنهم زوجها، فهي ذاتها لم تكن تتوقع أن تعتقل، تقول ميرفت طه: «زوجي تألم كثيراً لاعتقالي وكان يتمنى أن يكون هو مكاني، وعائلتي ساعدتني كثيراً على الصمود في وجه ظروف الاحتلال القاسية، كانوا يحثونني دائماً على الصبر خاصة بعد ولادة وائل». وتضيف: «كان موعد زيارتهم لي مرتين في الشهر، ورغم المضايقات على هذه الزيارات إلا أنني كنت أتلقى الدعم المعنوي الكافي منهم، أتذكر كم كانوا يتشوقون لمداعبة وائل من خلف الجدران فهو بكرهم وكم كانوا قلقين عليه أيضاً».

ألم الظلم:

«مساعدة استشهادي» هي التهمة التي وجهتها محكمة الاحتلال إلى ميرفت التي اعتقلت بعد ثلاثة شهور من زواجها من ابن خالتها، ومباشرة بعد اعتقالها اكتشفت حملها الأول، تقول ميرفت: «بقدرة الله عز وجل حمى جنيني من كل مآسي التحقيق التي تعرضت لها خلال أكثر من أسبوعين كنت مقيدة فيهم باستمرار» وتضيف: «بالطبع بعد اكتشاف الحمل أصبحت قلقة جداً على جنيني».

الفراش مبلل بسبب الرطوبة العالية في الأرض.. الجدران عفنة.. والغرفة لا نوافذ لها.. أما عن المداهمات والقمع فحدث ولا حرج


الطفل وائل (سبق لمجلة المجتمع إفراد تحقيق عنه)

قضت ميرفت طه شهور الحمل في سجن المسكوبية، وجاء يوم يخرج فيه وائل، الذي اتفقت على اسمه مع زوجها قبل اعتقالها، لتواجه ألم المخاض الذي لا يختلف عليه اثنان، لكن الجمع بين ألم الظلم في السجن وألم المخاض تتحدث عنه طه بتأثر فتقول «جاءني المخاض وحاولت الأسيرات تهوين الأمر علي وبقيت ساعات أتألم إلى حين قرر مسؤولو السجن نقلي إلى المستشفى مكبلة بالقيود». وفي المستشفى بقيت ميرفت مكبلة الأيدي والقدمين حتى قبيل الولادة بدقيقة، حيث فُكت قيودها وأعيدت إليها بعد خمس دقائق من انتهاء الولادة، وتصف ميرفت تلك اللحظات القاسية فتقول «كان الوضع مؤلماً جداً، إلا أن سقوط نظري على طفلي أزاح عني الكثير من الألم والمعاناة».

حرمان طفل

عادت ميرفت إلى السجن بضيف جديد انتظرت الأسيرات قدومه بشوق حار، ضيف دللته وداعبته جميع الأسيرات، تقول ميرفت: «الخوف على نشأة طفلي في ظروف سيئة جداً كان يعيش معي في كل لحظة، فالوضع مأساوي للغاية لا يكاد يقوى عليه الكبار، فما بالك بالرضيع؟» وتضيف «حرم طفلي

اعتقلت بعد ثلاثة شهور من زواجي بتهمة مساعدة استشهادي.. وفي السجن وضعت طفلي الأول وائل

من كل شيء، حتى الألعاب البسيطة التي لا تضر بأحد منعتها إدارة السجن، وكنت أتألم كثيراً عند بكائه الشديد، خائفة من اقتحام السجانين بهمجية لغرفتنا، ولكن الحمد لله الذي أكرمني برضاعته رضاعة طبيعة فهذا كان تحصيناً مهماً له»، وتضيف طه «حنان جميع الأسيرات جعلني أطمئن فكان له الكثير من الأمهات اللواتي أحاطوه بالحنان والرعاية بشكل متواصل».

نداء إنساني!

تحدثت شهادات وتقارير كثيرة عن وضع الأسرى بشكل عام في سجون الاحتلال الصهيوني، لكن حديث من عاش هذه الظروف يكون أقوى، ذكرت مرفت طه أنها خرجت من السجن، إلا أن عقلها وقلبها هناك مع أسيرات يعانين الأمرّين في غرفة السجن وحدها، قالت «الرطوبة.. الرطوبة.. الفراش مبلل من نسبة الرطوبة العالية في الأرض، والجدران عفنة أيضاً، والأكل سيئ للغاية والغرفة مغلقة لا نوافذ لها، أما عن المداهمات والقمع فحدّث ولا حرج، مهما حاولت أن أصف هذه الظروف فلا أستطيع أن أطلعكم على حقيقة الوضع المؤلم هناك». أنا أتوسل لكل من يستطيع مساعدة الأسرى ألا يتوانى عن أي شيء قد يخدم الأسرى والأسيرات».

أما عن وضع الأسيرات الأمهات ومنهن منال غانم، فقالت ميرفت: إنها تصادفت معها في الوحدة الصحية عندما اصطحبتهما إدارة السجن لتطعيم كلا الطفلين اللذين عاشا نفس الظروف، وهذه المرة الوحيدة التي رأيت فيها نور، وتضيف ميرفت: «كنت أتمنى أن تكون منال معي في الغرفة كي ينعم طفلي وطفلها بعلاقة طفولية تعينهم على ما فرض عليه من ظروف قاسية».■

الضفة الغربية: المجتمع

د. سليمان إغبارية «رهينة الأقصى» المفرج عنه:

المحاكمة كانت لقيمنا الإسلامية

ولو تراجع موقفنا لحاسبونا على عدد الركعات التي نصليها

في مقابلة خاصة مع الدكتور سليمان إغبارية رهينة الأقصى المفرج عنه قال إغبارية: «جلسة المحكمة التي لا تنسى هي جلسة شهادة المدعو (يسرائيلي)، الذي ادعى أنه خبير بالشؤون الإسلامية، يسرائيلي هذا أظهر حقيقة المؤسسة الاحتلالية وأظهر الوجه الحقيقي للدولة، لأن الشاهد يسرائيلي جاء ليمثّل دولة، وليمثل الحكومة والنيابة، فالشاهد يسرائيلي أظهر العنصرية تجاه الوسط العربي، فأقواله أظهرت حقيقة نظرة الدولة للوسط العربي، وحقيقة نظرة رئيس الحكومة والوزراء وجهاز الشاباك للعرب والمسلمين هنا، كلهم ينظرون إلينا نفس النظرة».

وأضاف: «كانت هناك جلسات أخرى مغلقة شهد فيها عدة رجالات من جهاز المخابرات، وذكر فيها قسم من التحقيقات التي أجريت مع أخينا محمود أبو سمرة والتي ذكر فيها المحققون أنّ ديننا دين إرهاب ودين دماء».

نحن من جهتنا وخلال مداولات هذه المحاكم كان ردنا واضحاً بأنهم هم العنصريون، ومن هذا المنطلق «أقول إنه يجب إظهار فحوى هذه التحقيقات على الملأ، حتى يعرف كل وسطنا العربي.

وعن سبب كون الجلسات مغلقة»!

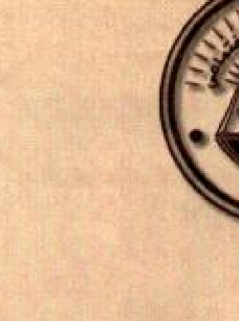
قال إغبارية: «هذه الجلسات كانت مغلقة خوفاً من النيابة أن يفتضح أمرهم، حديثهم في هذه الجلسات كان غير موزون، حديث فيه نوع من الإرهاب من قبل أناس لا يعرفون الوسط العربي ولا يعرفون عاداتنا وتقاليدنا، لايفهمون شيئاً عن ديننا، هؤلاء يجب إظهار تحقيقاتهم العنصرية الواضحة ضد الإسلام والمسلمين وضد العرب وضد السكان العرب في الداخل».

واستطرد قائلاً: «صحيح أن المحاكمة كانت لقيمنا الإسلامية والدينية، ومحاكمة لفريضة الزكاة، ولو كان هناك تراجع في مواقفنا لحاسبونا على عدد الركعات التي نصلّيها، وسيحاسبوننا على الصوم وعلى صلاة الجمعة، ولذلك عندما ثبتنا عند موقفنا دون تنازل أو تراجع قلنا إن أي تراجع سيؤدي الى تراجع وتنازلات أخرى، واعتبر أقوال المتطرف يسرائيلي نقطة الانكسار، فهذه الجلسات كانت انكساراً للنيابة، ولكن هذه الجلسات كان يمنع أن تظهر للملأ لأنها كانت تشكل فضيحة للنيابة والمخابرات، ولكن شهادة «يسرائيلي» كانت الفضيحة العلنية، وفضيحة للمؤسسة الإسرائيلية والتي وصلت للجمهور العام عبر بعض وسائل الإعلام، التي تحدثت عن شهادة يسرائيلي».■

٣٢١ طفلاً فلسطينياً أسيراً

رام الله - أعلنت وزارة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية، أن قوات الاحتلال الصهيوني لا تزال تعتقل ٣٢١ طفلاً فلسطينياً، في السجون ومراكز التحقيق والتوقيف الصهيونية، من بينهم ١١ طفلة. وأكدت دائرة الطفولة والشباب في الوزارة في تقرير أصدرته أن أكثر من ٤٥٠ أسيراً كانوا أطفالاً لحظة اعتقالهم، وتجاوزوا سن ١٨ عاماً لا يزالون رهن الأسر حتى الآن.■







تحت رعاية معالي رئيس مجلس الأمة

السيد/ جاسم محمد الخرافي

يسر جمعية الإصلاح الإجتماعي

دعوتكم لحضور حفل افتتاح

معرض الكتاب الإسلامي ٣٠

وذلك في الساعة الرابعة والنصف من مساء يوم السبت ٢٠٠٥/٣/٥

في مقر جمعية الإصلاح الإجتماعي في الروضة

أوقات المعرض

أوقات المعرض
من الساعة ٩,٠٠ - ١٢,٣٠ صباحاً
ومن الساعة ٤,٣٠ - ٩,٣٠ مساءاً

ملاحظة: أيام الاثنين والأربعاء للنساء فقط

أجرى الحوار في بغداد: كامل الشرقي



الداعية الإسلامي الدكتور أنيس الراوي عميد كلية العلوم للبنات وأستاذ الكيمياء الإشعاعية المعروف.. هو من أبرز المفكرين والباحثين في شؤون الإعجاز العلمي في العراق، وعلم من أعلام الحركة العلمية والأدبية والثقافية الإسلامية، تشهد له الأوساط والمحافل العربية والإسلامية بغزارة العلم، وتنوع المعرفة، وقد أسهم في عشرات المؤتمرات والندوات الدينية والفكرية والثقافية... المجتمع التقته وأجرت معه الحوار التالي...

عالم الكيمياء والداعية الإسلامي العراقي د. أنيس الراوي لـ المجتمع:

حملة صليبية ـ يهودية منظمة للنيل من العالم الإسلامي

• في البداية: ما أبرز نشاطاتكم في مجال نشر الدعوة والإرشاد، والإعجاز العلمي داخل العراق وخارجه؟

ـ سيظهر لي قريباً كتاب بعنوان «في ظلال الملكوت» يقع في أكثر من ٦٠٠ صفحة يهتم بالإعجاز العلمي القرآني والسنة المطهرة مزود بصور ذات ألوان زاهية تنقل القارئ الداعية من ملكوت إلى ملكوت ومن صورة رائعة إلى أخرى أروع منها، إن شاء الله تعالى.

وقد ألقيت عدة محاضرات إعجازية في شهر رمضان بدولة الإمارات.

• وما تصوركم لوضع الانتخابات التي جرت مؤخراً في ظل الأوضاع الأمنية المتدهورة؟

ـ القهر لا يمكن أن يؤدي إلى نتيجة، فقد أبيد أصحاب الأخدود جميعهم ولم يبق منهم أحد، ولكن لم تتمكن قوى الشر أن تنال من إيمانهم مقابل نجاة أجسادهم، فقد ضحوا بأبدانهم مقابل انتصار إيمانهم، فالنصر هو انتصار الروح على الطغيان، والثبات على المبدأ، مقابل هزيمة البدن، فقد خلد أصحاب الأخدود، وستخلد الفلوجة إلى الأبد، وأرى أن تبقى منائرهم مهدمة لا يعاد بناؤها حتى تكون درساً للأجيال القادمة وأن تبقى صورة المحتل الجبان الرعديد أمام أعينهم.

لتبق بعض أطلال الفلوجة، بعد أن تنظف وتكون نوعاً من الرمز الفني المأساوي وشاهداً حياً على همجية المحتلين، والعملاء الذين استأسدوا لذبح الأطفال والنساء، وهدموا البيوت على رؤوس الشيوخ والمرضى نتائج القهر، أما بخصوص الانتخابات فلا يمكن أن يكون هناك انتخاب كامل أو ناجح في ظل هذه الأوضاع، ولم نسمع أن انتخاباً جرى تحت حراب الاحتلال، ونحن نعتقد ـ مثلما اعتقدت هيئة علماء المسلمين في العراق ـ أنه لم تتوافر لها الشرعية المطلوبة، ولايمكن اعتبارها معبرة عن آمال الناس وطموحاتهم لأنها تجاوزت عدداً كبيراً منهم، فأكثر من ٢٥ مدينة عراقية لم تشارك في هذه الانتخابات.

• بصفتكم رئيساً لجمعية الشبان المسلمين في العراق.. كيف تنظرون إلى الدور الذي يتعين على الشباب المسلم الاضطلاع به في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الأمة؟

ـ الحمد لله، فإني أرى أن الشباب المسلم اليوم بدأ يدرك خطورة المرحلة، وبدأ يفيق من سباته العميق، فالدور جد خطير، وعليه أن يدرك عظمة المسؤولية التي كلفه الله بها والتي أبت السموات والأرض أن يحملنها.

سواعد الشباب هي التي تبني وكذلك حكمة الشيوخ الذين عبروا مرحلة الشباب البدني ليكونوا شباباً بأرواحهم، وليدرك الشاب المسلم أن الله سبحانه وتعالى قد سخر له السموات والأرض كلها في خدمته ﴿ **وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه** ﴾ (الجاثية)، فعندما يكون الشاب في معية الله تعالى يسخر له السموات والأرض ويخضع له السنن الكونية جميعها.

فلا بد للشاب في هذه المرحلة الصعبة والشائكة أن يعي الخطورة التي تمر بها الأمة المسلمة، وأن يمزج لهيب العاطفة بنور الإيمان ونور العقل وينهض بالأمة كما نهض بها أسامة بن زيد رضي الله عنه وهو ابن ١٤ سنة وكان تحت قيادته عمر وعثمان وعلي، رضي الله عنهم أجمعين.

• يتعرض العلماء والمفكرون وأصحاب الرأي في العراق إلى عمليات اغتيال بين حين وآخر، ما هي ـ في تصوركم ـ الجهة التي تمارس ذلك ولماذا؟

ـ إن الاغتيال أسهل وسيلة لطمس معالم ذلك العالم، وهو ليس أمراً جديداً، فقد شهد العالم الإسلامي اغتيال قادة الإيمان والعلم منذ منتصف القرن العشرين، باغتيال الداعية الشهيد حسن البنا وإعدام سيد قطب واستشهاد السيد الصدر واستشهاد السيد الحكيم وآخرين على طريق الدعوة الإسلامية، وهكذا يستمر الجبناء بهذا النهج لأنه ليست لديهم حجة إلا التهديد والقتل، وهنا يقول فرعون: ﴿ **وقال فرعون ذروني أقتل موسى وليدع ربه..** ﴾ (غافر: ٢٦). إنه التهديد من القائد الكبير الذي قال: أنا ربكم الأعلى. فربهم الأعلى

الدكتور أنيس الراوي

- متخرج من كلية العلوم في بغداد عام ١٩٦٧، ويحمل:
- دكتوراه (الكيمياء الحيوية الإشعاعية) ـ جامعة سالفورد، بريطانيا ١٩٧٦.
- أكمل سنة تدريبية في معهد الطاقة الذرية الفرنسية (بنتيجة امتياز في دورة الفيزياء والكيمياء الذرية) لإشغال شعبة تنقية الذرات المشعة (التلوث النووي) ١٩٧٩.
- عمل أستاذاً للكيمياء الحياتية الذرية ١٩٨٩ ـ ٢٠٠٣.
- نشر (٥٤) بحثاً أغلبها عالمي ١٩٧٦-٢٠٠٣، كما نشر (١٧) كتاباً علمياً.
- أشرف على (٧) رسائل دكتوراه ١٩٩٤-١٩٩٧، ٢٠٠٣. كما أشرف على (٢٨) رسالة ماجستير ١٩٩٤-٢٠٠٣. وانجز (١٣) مشروعاً دوائياً مع مشروع منفرد لوزارة الصناعة العراقية ١٩٩٨-٢٠٠٠.
- يشغل حالياً منصب عميد كلية العلوم للبنات ■

«فرعون» وغيره من الفراعنة الصغار والكبار، سيكون هذا نهج الجبان وهي حقيقة قوله الجبان الرعديد الذي يخاف من إيمان موسى.

وفي تصوري المتواضع أن هناك حملة صليبية يهودية ضد العالم الإسلامي، وهناك عملاء كثيرون جُندوا لهذا العمل.

● هل أدى علماء الدين دورهم المطلوب في التصدي للاحتلال؟ وكيف تنظرون إلى هذا الدور؟

ـ علماء الدين الأخيار يعرفون قدر أنفسهم وقدر قيمة الاحتلال، فتصدوا للاحتلال، وكلٌ حسب إيمانه؛ فمنهم من استشهد ومنهم من قال بالكلمة الحارة الساخنة. وأنا أعتقد أن علماء الدين وقفوا في وجه الاحتلال وطغيانه وقفة شجاعة، ومازالت أصواتهم تتعالى في كل أنحاء العراق لفضح ممارسات المحتل وجرائمه ضد الفلوجة والنجف وسامراء والأنبار.

وإن قوة الايمان هي قوة التصدي، ولا ينال ذلك إلا من اطمأن قلبه إلى معية خالقه ورأى الجنة تحت ظلال السيوف.

● هل تعتقدون أن ثمة صلة بين ما يجري في العراق وما يجري في فلسطين المحتلة؟

ـ نعم، هناك ـ بلاشك ـ صلة مباشرة بين ما يجري في العراق اليوم وما يجري في فلسطين منذ سنوات طويلة، فاليهود الصهاينة كانوا وما زالوا من ألد أعداء العرب والإسلام، وها نحن نراهم اليوم، وقد دخلوا بغداد الجريحة بدعم وإسناد من المحتل الأمريكي، وهم يمارسون اليوم شتى الأساليب الهادفة إلى زرع بذور الفتنة الطائفية بين العراقيين، ولكن خابت نواياهم.

● الفلوجة شاركت في طرد الإنجليز عام ١٩٢٠م، وجاء اليوم أحفادهم لينتقموا، فهل يُرجى من هؤلاء إلا كل لؤم وكل اعتداء...؟

﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)﴾(البقرة)، فالفلوجة هي بلدي الذي ترعرعت فيه، وبه عشائر كبيرة جداً وللعشيرة دور في حماية أبنائها، والرسول محمد ﷺ ذكر عصائب العراق بالذات أنهم في يوم من الأيام سيحررون القدس، «كتائب الشام وعصائب العراق».

● هل لكم أن تتصوروا ملامح المستقبل للعراق الجديد في ظل الاحتلال، والأوضاع الحالية؟

ـ العراق مرَّ بأزمات ونكبات كثيرة إلا أنه تعافى، وهو ـ كما تعلمون ـ مقبرة الطغاة ومقبرة الغزاة، فلا بد لليل أن ينجلي ولا بد للقيد أن ينكسر، والأوضاع في ظل الاحتلال ستزداد سوءاً كلما طال جثوم الاحتلال على صدر الأمة، ولاشك أن المقاومة ستزداد مع زيادة الظلم والطغيان وسرقة خيرات الأمة وكثرة الفساد والإلحاد.■

د. بشير موسى نافع(*)

ماذا تبقى لمشرعٍ الاحتلال من إنجازات؟!

«مزيد» من الموت والدمار.. و«مزيد» من الفشل

منذ أن تسلمت حكومة علاوي المؤقتة مقاليد الحكم، أصبحت الانتخابات هي الحلم الذي ينتظر المحتلون تحقيقه. عبر الانتخابات، سيعاد البريق إلى المسوغ الأخلاقي للغزو، وعبر الانتخابات سيمكن إعلان النجاح الأمريكي في العراق وتبرير الخسائر البشرية والمادية الهائلة للمحتلين والعراقيين على السواء، وعبر الانتخابات ثمة أمل ما زال في إنقاذ مشروع الاحتلال. ولكن الذين خططوا للانتخابات نسوا تفصيلاً صغيراً في سيناريو الإنقاذ: كيف يمكن أن ينتقل العراق كل هذه النقلة في ظل الاحتلال؟ ما كان مطلوباً من الحلفاء العراقيين إنجازه هو عقد الانتخابات في ظل الاحتلال وبإشراف ضباطه ودبلوماسييه ورجال استخباراته. ولأن العراقيين يعيشون في العراق، وقد خبروا الامبراطوريات الإمبريالية من قبل، فقد رفضت قواهم الوطنية اللعبة من أساسها. وما طالبت به القوى التي قررت مقاطعة الانتخابات كان بسيطاً وسهلاً، لو أن أحداً في واشنطن يريد خيراً للعراق، وهو إعلان جدول انسحاب زمني للقوات المحتلة، بحيث يستطيع العراقيون رؤية الضوء في نهاية النفق والاطمئنان إلى أن الانتخابات ليست وسيلة لإطالة أمد الاحتلال. خطة الإنقاذ الانتخابية تسير الآن إلى الهاوية، أكثر من سبعين حزباً ومنظمة نقابية وتجمعاً سياسياً قاطع الانتخابات.

قبل عقدها، كانت الانتخابات تمثل أملاً من نوع ما. بعد عقدها، لن يتبقى ثمة أمل، بتصاعد المقاومة والعنف، واتساع الهوة بين شلل حلفاء الولايات المتحدة، سيكون مشروع الاحتلال قد وصل إلى نهايته المحتومة. لا أسلحة دمار شامل، لا استقرار ولا أمن، لا ماء ولا كهرباء، ولا عمل، لا مسوغ أخلاقياً، ولا مخرج سياسياً. فماذا تبقى لمشرع الغزو والاحتلال من إنجازات يقدمها للعالم؟

بعد إعلان نتائج الانتخابات سيكون على واشنطن أن تسلك واحداً من طريقين. الأول أن توحي للحكومة العراقية القادمة، أياً كان سادتها، أن تطلب جدولة انسحاب قوات الاحتلال. وبعد تفاوض شكلي، تعلن إدارة بوش انسحاباً كاملاً من العراق خلال عام أو أقل، مؤكدة أن في ذلك فسحة كافية لبلوغ الجهازين العسكري والأمني العراقيين سن الرشد واكتساب القدرة على التصدي لتحديات الداخل والخارج. بذلك يترك حلفاء الاحتلال لقدرهم، وتدعي الإدارة الأمريكية أن الانسحاب الكامل كان المخطط الأمريكي الأصلي على كل حال. انتهت الدكتاتورية والاستبداد في العراق، وبذلك قامت الولايات المتحدة بواجبها الأخلاقي والسياسي والأمني في بلاد الرافدين.

الطريق الثاني هو طريق العناد والمكابرة، طريق الإمبراطوريات الإمبريالية التقليدي. الانسحاب من العراق دون تحقيق مكاسب ملموسة سيعتبر في المنطقة العربية والعالم هزيمة أمريكية بالغة، بعد أن وضع مؤدلجو الغزو العراق في إطار هجوم أمريكي شامل على المنطقة وشعوبها وأنظمتها، وعلى النظام العالمي بأسره. وسيكون هناك في واشنطن دائماً، كما كان في كوريا وفيتنام، من يقول إن الأمور ستتحسن بعد بعض الوقت وبعض الزيادة في القوات المحتلة. مزيد من الاحتلال، مزيد من الموت والدمار وفضائح التعذيب، ومزيد من الفشل.■

(*) كاتب وباحث عربي في التاريخ الحديث

كردستان: محمد صادق أمين
muhammadsadk@hotmail.com



أحد مساجد كردستان

بعد مرور العقد الأول على تأسيسه

الاتحاد الإسلامي الكردستاني حقق حلم الإسلاميين

في الذكرى الحادية عشرة لإعلان الاتحاد الإسلامي التي صادفت شهر فبراير من هذا العام ٢٠٠٥ طالعتنا جريدة (هاولاتي) وتعني بالعربية (المواطن) والتي تصدر في كردستان العراق وهي جريدة مستقلة تخص أصحاب النقد السياسي والثقافي والفكري في كردستان العراق بمقال تحت عنوان (الإسلاميون الكردستانيون وأحلامهم) لكاتبه «مريوان وريا قانع»، وهو كاتب ومثقف ومنظر علماني كردي، ينحدر من أسرة سليلة في العلمانية.

هذه الملحوظة على سبيل التأكيد على علمانية الرجل فكراً وثقافة حيث تناول في مقاله المشروع الإسلامي في كردستان العراق ممثلاً في الاتحاد الإسلامي الكردستاني بالنقد من وجهة نظره ومرجعيته الفكرية، فخطرت لي مقولة عربية شهيرة تذكر (أن الحق ما شهدت به الأعداء) فأسست على مقال السيد (قانع) رؤيتي للاتحاد الإسلامي الكردستاني وهو يجتاز عقده الأول، إذ إن الحق كل الحق في تقديري بما شهد به السيد (قانع) وهو من مناهضي المشروع الإسلامي في كردستان العراق كما يظهر ذاك جليا في قوله: «الاتحاد الإسلامي له نظرة بيروقراطية متخلفة وتقليدية في الوقت الحاضر».

تعميق التأثير

إذا ما اتفقنا على أن الاتحاد الإسلامي الكردستاني حزب سياسي ينتهي إلى المدرسة الفكرية التي تتبنى الوسطية ونبذ العنف في طرحها الفكري والثقافي والاجتماعي، فإن التساؤل المنطقي الذي قد يطرح في معرض النقد هو: ماذا حقق الاتحاد الإسلامي خلال عشر سنوات من العمل المعلن المنظم؟ يقول السيد وريا قانع في مقاله: «إن خطر الاتحاد الإسلامي يكمن في قدرته على تخريب الهوية السياسية والأيديولوجية للقوى الأخرى وترك أثر من رؤيته وعقليته الذاتية لدى الآخرين.. بهذا المعنى تكون الدعوة الإسلامية قد حققت ما لم يتحقق في تاريخها المليء بالتصادم مع الآخر..

إن الخطر الرئيس للإسلام السياسي بصورة عامة و(الاتحاد الإسلامي) بصورة خاصة هو في بعده الاجتماعي والثقافي والفكري، بمعنى آخر فإن خطر (الاتحاد الإسلامي) يكمن في هذه الهندسة الاجتماعية الخيالية الثقافية والنظرة الأخلاقية التي يحملها، وفي العشر سنوات الأخيرة، أخذت هذه المسائل دوراً ملحوظاً في الفضاء الديني في المجتمع الكردي وأخذت تشكل ضغطاً على الآخرين، إن هذا التضخم الديني في السنوات الأخيرة قد شكل نوعاً من الخطاب والرؤية على الأخلاق والثقافة والمرأة، وعلاقات الرجل والمرأة، حيث وسع من ساحة فقدان الإرادة وجعل الإنسان الكردي في ثورة».!

وفي هذا الشأن يصف كاتب المقال هذا التأثير وصفاً إن صح فإنه يعني قمة النجاح للمشروع الإسلامي الذي يتصدى له الاتحاد الإسلامي في محيطه الجغرافي حيث يقول: «إن الاتحاد الإسلامي قد نجح في إجبار القوى السياسية الأخرى على تغيير خطابها ليتناسب مع الخطاب الديني السياسي الذي يتبناه، إلى حد وصل الأمر بالعلمانيين أن يعلقوا آيات القرآن في غرفهم، وأن يصلي الماركسيون القدامى خلف أئمة المساجد، وأن يمنع الحزب الديمقراطي الكردستاني الحديث عن الجنس والقبلات في وسائل إعلامه.

إن إنجاز الاتحاد الإسلامي يكمن في قدرته على تغيير الهوية السياسية والأيدلوجية للقوى

الأخرى وترك اثر من رؤيته وعقليته الذاتية لدى الآخرين»..

بهذا المعنى تكون الدعوة الإسلامية قد حققت مالم يتحقق في تاريخها المليء بالتصادم مع الآخر المخالف، فتكون المعايشة وتبديد الشكوك والتقارب مع الآخر خير وسيلة للوصول إلى غايات الإسلام السياسي الذي لا يعني إطلاقاً تحقيق مكاسب شخصية أو فئوية أو الوصول إلى السلطة بقدر ما يعني الوصول بالآخر إلى القناعة بأن الإسلام دين حق وشرعة الله لعباده وبه تكون النجاة.

بناء الثقة

لم يخل تاريخ العمل السياسي الإسلامي المعاصر من التصادم مع الجهات الحاكمة في أي بلد، ولقد خلف هذا التصادم خسائر فادحة على صعيد الأوطان أولاً حيث فُقد الأمن وتوقفت عجلة النمو وتقطعت أرزاق الخلق وسالت دماء كثيرة في بعض المواطن، وعلى صعيد العمل الإسلامي ثانياً حيث أدت ظروف التصادم إلى توقف الدعوة ومطاردة الدعاة، فلُفقت لهم تهم لا يعلم عددها إلا الله، وألصقت بهم صفات ومزايا لا يزال الإعلام يصرّ عليها إلى اليوم، وفي تجربة الاتحاد الإسلامي الكردستاني تبددت كل هذه الرؤى من خلال الممارسة السياسية الرشيدة التي تنظر إلى الواقع نظرة عقلانية تقدم فيها مصلحة الوطن والإنسان بالمنظور الإسلامي على كل اعتبار آخر، وتعتمد المنهج التدريجي في التغيير من خلال تبديد المخاوف لدى الآخر المتوجس من المشروع الإسلامي بناءً على التراكمات التاريخية والثقافية الناتجة عن أشواط التصادم الطويل، وفي هذا المجال يشير كاتب المقال إلى نجاح الاتحاد الإسلامي في أن يكون شريكاً للآخرين في حكم الوطن والتأثير في مصائر الناس حيث يقول: «يعتبر الإسلام السياسي في كردستان بصورة عامة والاتحاد الإسلامي الكردستاني بصورة خاصة أحد القوى السياسية التي نمت بشكل ملحوظ بعد الانتفاضة - يقصد انتفاضة الأكراد ضد نظام صدام بعد تحرير الكويت - هذا النمو وصل إلى حد أخاف القوى السياسية في كردستان مثل (الحزب الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني الكردستاني) وأجبرهم على إعطاء مقاعد من مقاعد برلمان كردستان لهذا الحزب، وأدخل هذا التيار الخوف والتوجس إلى قلوب العلمانيين الذين لا يريدون العيش تحت ظل هذه النخبة الجديدة والتي «سيست» الدين، كان هذا التخوف والتوجس محط بحث وانتقاد في السنوات الماضية وعلى مستويات مختلفة».

في تقديري أن كاتب المقال لم يكن موفقاً حين وصف رضا الأحزاب الحاكمة بمشاركة الاتحاد الإسلامي في الحكم بـ(الخوف) فنحن نعلم أنه لا توجد قوة في العالم الثالث تملك القدرة على فرض إرادتها على الجهات الحاكمة مهما كان حجم هذه القوة وتأثيرها، فهناك وسائل معروفة في العالم الثالث كفيلة بأن تطمئن الجهات الحاكمة على سلامتها وانفرادها في السلطة، كذلك لم يكن الاتحاد الإسلامي يملك سلطة التخويف حين وصلت الأحزاب الحاكمة إلى قناعة بأن مشاركة الاتحاد الإسلامي في الحكم مفيدة وتساعد على إشاعة الاستقرار في البلد ورفع مستوى المشاركة الجماهيرية في صناعة القرار، إذ إن الاتحاد الإسلامي يمثل شريحة جماهيرية لا يستهان بها في كردستان العراق، كما أن الممارسة السياسية الإسلامية الرشيدة دفعت هذه الأحزاب للثقة ولأول مرة بالتيار السياسي الإسلامي وهذا شيء جديد في الساحة العراقية والعربية.

الجناح المعتدل

كما هو الحال في كل العالم الإسلامي فإن الدعوة العلمانية تحمل مشروع فصل الدين عن الحياة بمنهج تغريبي، فإن الحركة العلمانية ومنظريها في كردستان العراق يسعون إلى استبدال ما عرف في عهد صدام (بالتعريب) بـ(التغريب)، بحيث يكون التحول عن النهج والرؤية الشرقية الإسلامية تدريجياً نحو الرؤية الغربية العلمانية، وأول محاضن التغيير لابد أن تكون في الأسرة منطقياً، من هنا يعمل التيار العلماني التغريبي على القضاء على بؤرة التكوين الثقافي الشرقي من خلال تفكيك الأسرة والعمل على تكوين هياكل بديلة محكومة بسنن وقوانين مستحدثة أو مستوردة، ولن يقف أمام هذا المشروع التغريبي سوى الاتجاه الإسلامي من خلال دعوته إلى الأصالة والعودة إلى الأسس الإسلامية في بناء الأسرة وتربية المجتمع، وبما أن كاتب المقال هو أحد المنظرين للفكر العلماني فقد حذر من خطر الاتحاد الإسلامي ومشروعه التأصيلي في كردستان العراق، جاعلاً مدخله إلى هذا التحذير رسالة صغيرة مطبوعة على شكل كتيب للسيد صلاح الدين محمد بهاء الدين الأمين العام للاتحاد الإسلامي الكردستاني عنوانها (٣٠ نصيحة لإخواني المتزوجين و٤٠ نصيحة لأخواتي المتزوجات) وهي عبارة عن رسالة توجيهية تعكس الرؤية الإسلامية التي يتبناها الاتحاد الإسلامي في دعوته لإعادة تشكيل الأسرة وبنائها على أسس إسلامية في محيط عمله الجغرافي (كردستان العراق).

يقول السيد (قانع): إن خطر (الاتحاد الإسلامي) يكمن في قدرته على تخريب الهوية السياسية والأيدلوجية للقوى الأخرى وترك أثر من رؤيتهم وعقليتهم الذاتية لدى الآخرين، ولكي نبرهن على كل ما سبق، سنلقي نظرة سريعة على رسالة كتبها السيد صلاح الدين محمد بهاء الدين الأمين العام للاتحاد الإسلامي الكردستاني تحت عنوان (نصائح للأخوات) هذه الرسالة برغم صغرها وعدم أهميتها فإنها مشروع بيروقراطي خطير للسلطة الدينية، الرسالة التي تريد إظهار نفسها كدليل «لحياة الأسرة السعيدة»، ومنذ السطر الأول من الرسالة تلاحظ أنها تنتهج استراتيجية تجعل المرأة مملوكة بيد الرجل والأسرة مؤسسة (بطرياركية) تحتكر حياة الإنسان الخاصة إلى أبعد الحدود».

نصائح زوجية!

هل لاحظت معي وصف (البطرياركية) للمشروع الأسري الإسلامي، نعم بغض النظر عن اتفاقنا أو اختلافنا مع كاتب المقال فإن الأسرة هي المشروع الأول للدعوة الإسلامية التي تسعى للتغيير بمنهج ورؤية وسطية، ولقد حقق الاتحاد الإسلامي الكردستاني نجاحاً كبيراً في هذا المجال، من خلال العمل المؤسسي الذي ضم المرأة إلى الأسس التغييرية للمشروع، ثم شمل الطفل بعد ذلك، والشاب والشابة أيضاً، كل ذلك في أطر عمل مؤسسي بحسب ما هو متاح من إمكانات وطاقات، وعلى قلتهما إلا أن المشروع حقق نجاحاً دفع أصحاب المشروع التغريبي إلى دق ناقوس الخطر■

نجح في الوصول إلى كافة طبقات الشعب من خلال عمل مؤسسي متكامل

هجمة علمانية على نجاح الحزب الكبير: خطر (الاتحاد الإسلامي) يكمن في الهندسة الاجتماعية الخيالية الثقافية والنظرة الأخلاقية التي يحملها!

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب



محمد جميل ولد منصور القيادي الإسلامي الموريتاني بعد الإفراج عنه:

مازلنا متمسكين بالدعوة إلى المصالحة دعماً لخيار الحوار والتفاهم

الأستاذ محمد جميل بن منصور غني عن التعريف، فهو سياسي موريتاني بارز، إسلامي التوجه والفكر والتطلعات، اختطف الأنظار والأسماع بمواقفه الوطنية، وشجاعته المثالية، عمدة منتخب لبلدية عرفات أكبر مقاطعات العاصمة نواكشوط قبل أن يتم عزله عنها في اجتماع لمجلس الوزراء بعد اعتقاله في قضية الإسلاميين خلال شهر مايو من سنة ٢٠٠٣م خرج من السجن قبل عدة أيام بعد سلسلة من الاعتقالات... فبعد أحداث الثامن والتاسع من يونيو تم اعتقاله ثم خروجه من السجن ليستقر في العاصمة البلجيكية بروكسل، حيث حصل على حق اللجوء السياسي، وأسس هناك ما يعرف بالمنبر الموريتاني للإصلاح والديمقراطية..

وبعد حوالي سبعة أشهر قضاها في المنفى، قرر العودة إلى أرض الوطن ليواجه النظام نفسه، وكانت الشرطة في انتظاره بمطار نواكشوط الدولي، حيث اقتادوه إلى السجن ليتم الإفراج عنه في وقت لاحق خلال سنة ٢٠٠٤ بعدها دخل جميل ولد منصور السجن خمس مرات تارة بتهمة الانتماء إلى تنظيم سري للإخوان المسلمين ومرة بتهمة دعم «فرسان التغيير» التنظيم العسكري المعارض والمشارك في محاولة انقلاب كانت تستهدف الإطاحة بالنظام، وفي بداية رمضان الماضي اعتقل ولد منصور مع رفيقيه دائماً في السجن الشيخ محمد الحسن ولد الددو والسفير السابق المختار ولد محمد موسى بتهمة نشر صور لبعض المعتقلين وهم تحت التعذيب بغرض الإساءة للنظام.

قضى في السجن ثلاثة أشهر ليفرج عنه دون محاكمة بعد إعلانه الإضراب عن الطعام إثر تدهور صحة العالم الشيخ محمد الحسن ولد الددو قبل أن تفرج عنهم السلطات مؤخراً.

المجتمع التقته في بيته بحي بغداد وسط العاصمة لتجري معه الحوار التالي عن ظروف الاعتقال والأسباب التي أدت إلى إطلاق سراحهم ومستقبل حزب (الملتقى الديمقراطي) بعد الإفراج عن قادته وتعليقه على نتائج المحاكمة التي أدين فيها بعض المحسوبين على التيار الإسلامي.

● إلى أي العوامل التالية تردون الإفراج عنكم:

١ - لأسباب إنسانية؟

٢ - انفتاح سياسي؟

٣ - ضغوط داخلية وخارجية؟

- أعتقد أنه من الصعوبة بالنسبة للطرف المعتقل أن يتمكن من شرح الأسباب الداعية إلى إطلاق سراحه لأنه ليس صاحب القرار في الاعتقال أصلاً ولا في إطلاق السراح لاحقاً.

ولكن يبدو أن عوامل كثيرة اجتمعت معاً لتؤدي إلى ما أدت إليه - بعد فضل الله سبحانه وتعالى ومنّه علينا بالتأكيد - منها خلو الملف من أي أساس يمكن الاعتماد عليه في حالة المحاكمة، ومنها الخوف من المحاكمة في موضوع محرج بطبيعته وبآخر أخباره وهو موضوع التعذيب، وبالتالي فخلو هذا الملف من الناحية القانونية العامل الأساسي، كما أن ضغوط منظمات حقوق الإنسان والمحامين وضغط الإضراب عن الطعام والوضع الصحي للشيخ محمد الحسن ولد الددو الذي أكده الأطباء الإخصائيون الذين عاينوه.. أمور بالتأكيد ساهمت فيما حدث.

أما قصة الانفراج السياسي فهي أمل نحب - معاشر السياسيين - أن نتعلق به وهو تعلق مشروع، ولكن أعتقد أن ما تم من خطوات يمثل مؤشرات تمهيدية يمكن أن تكون بداية منطلق نحو الانفراج السياسي.

أما اعتقال الناس وإطلاق سراحهم فلا يمكن أن يكون انفراجاً في حد ذاته ولكن يمكن أن يكون عناصر ممهدة وبالتالي فالنظام يحتاج إلى القيام بخطوات أخرى: حواراً مع الفرقاء السياسيين - انفتاح في العملية السياسية - تصحيح للمسار الديمقراطي من الانحرافات التي وقعت فيه.

● تحت أي عنوان تم إطلاق سراحكم؟

- لقد سألنا مسير السجن المدني هذا السؤال: تحت أي يافطة جاء إطلاق السراح هذه المرة أهو حرية مؤقتة؟ أم لا وجه للمتابعة؟

سيظل التيار الإسلامي ثابتاً على مبدئه دون تزلف للسلطان أو انجراف بفعل الضغوط والسجون إلى التطرف والتشدد

فقال إنه لا يعرف وإنما وصلته أوامر بإخراجنا من السجن ففعل.

● كيف كانت ظروف الاعتقال ومحطاته؟

ـ بالنسبة لمحطات الاعتقال فالسجن كان سجنين: سجن الميناء الذي قضينا فيه ١٤ يوماً كل واحد منا في زنزانة انفرادية، تميزت هذه الفترة بقدر كبير من الضعف في مادة التحقيق. وعموماً كانت مرحلة تحقيق من قبل الشرطة. وإذا ما استثنينا نوعاً من التحسن في الجانب الغذائي بالنظر لسابق تجارب المعتقل فإنها عموماً لم تكن مرضية.

المرحلة الثانية من الاعتقال هي مرحلة السجن المدني وقد تميزت بوضعنا في ظروف غير جيدة في البداية في مكان عام يضم الكثير من مجرمي الحق العام وفي غرفة حوالي ٢,٥ في ٢,٧م نحن الثلاثة وكان الشيخ محمد يتعرض فيها للكثير من الروائح الخطرة على صحته. ثم بعد ذلك فُصلنا عن هؤلاء فتحسن وضعنا الغذائي والمادي وساء وضعنا المعنوي بحيث وقعت القطيعة مع الناس.

حيث كان يستفيد الناس كثيراً من دروس الشيخ وتوجيهاته وكانت تعطينا أيضاً دفعاً وتشجيعاً بحكم العلاقة القائمة مع هؤلاء المعتقلين.

● الاعتقال جاء بعد الدعوة التي وجهتموها للمصالحة فهل مازلتم متمسكين بها رغم ما حدث؟

ـ صحيح أن الاعتقال الأول والثاني جاءا بعد الدعوة إلى المصالحة الوطنية التي أعلنت في التجمع المشهور بمسجد الذكر وكان الهدف منها القيام بمبادرة تهدئة في جو بدا التوتر فيه شديداً وإمكانات الانفلات فيه قائمة.

ونحن فيما يتعلق بالمبادرة الوطنية متشبثون جداً بأفكارها دعوة للمصالحة والتآخي دعماً لخيار الحوار والتفاهم، ومحاولة لتخفيف حدة التوتر الاجتماعي والسياسي، التوجه نحو إصلاح البلاد على كل المستويات، وبالتالي متشبثون بكل هذه المعاني وهو ما سنعبر عنه إن شاء الله في الوقت المناسب.

● بعد إطلاق سراح قادة حزب الملتقى الديمقراطي أي مصير أمام الحزب ومؤسسيه؟

ـ لا جديد في ملف الحزب في حدود علمي. فنحن متمسكون بهذا الخيار ومواصلون فيه بإذن الله. وإن حدث فيه تحول فسيكون صادراً عن هيئات الحزب من مكتب تنفيذي ومجلسه الوطني وبالتالي نحن متشبثون به وقد تشهد الأيام القادمة خطوات عملية في هذا السياق.

● بعد عمليات الاعتقال المتتالية.. التيار الإسلامي إلى أين؟

ـ فيما يتعلق بالتيار الإسلامي في تصوري انطلاقاً مما أملكه من المعطيات والمعلومات عنه سيظل ثابتاً على مبدئه وموقفه. ولن ينجرف إلى تيار للتبرير والتزلف للسلطان ولن يقبل أن يتحول بفعل الضغوط والسجون إلى تيار للتطرف والتشدد والغلو، وسيحافظ على توازنه ووسطيته، إن رأى خيراً وتأكد منه اتخذ موقفاً إيجابياً.

وإن رأى باطلاً وتأكد منه وقف ضده وتحمل في سبيل ذلك الصعاب. إذن هو ثابت على هذا الخط مرن حكيم معتدل لكن مع قوة في قول الحق والثبات عليه وتحمل المسؤوليات فيما يترتب عليها.

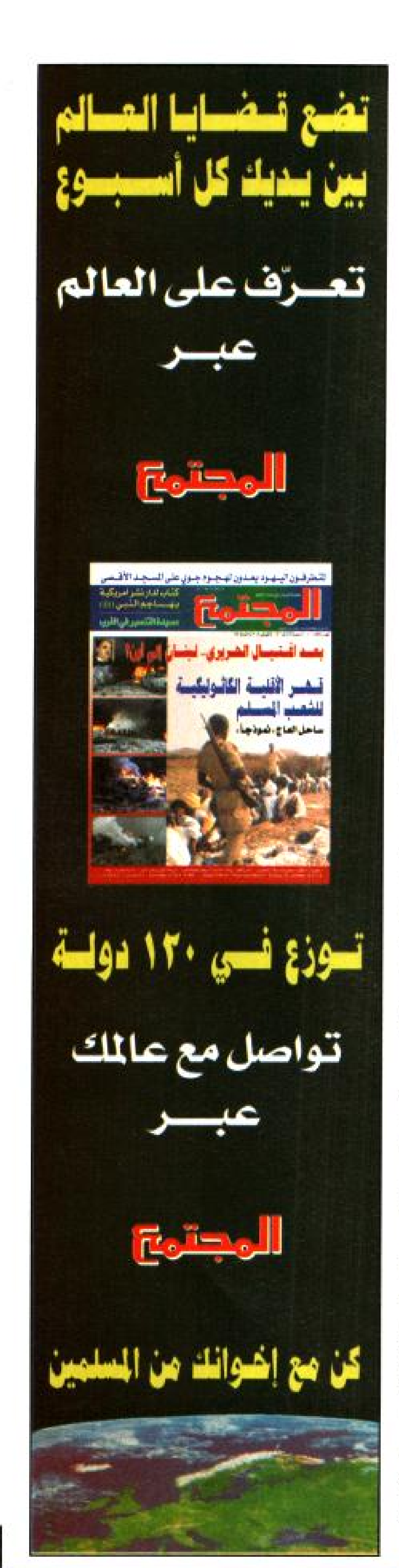
● ما رؤيتكم لأفق العمل السياسي في ظل الوضع الراهن؟

ـ في تصوري أن أفق العمل السياسي في موريتانيا يمكن أن يتوجه إلى أحد خيارين:

إما أن يفهم النظام أن حالة الانسداد السياسي والتوتر الاجتماعي التي أفرزت كل هذه التطورات تستلزم معالجة جدية وأن هذه المعالجة الجدية تبدأ بالحوار الصريح المفتوح من مختلف الفرقاء السياسيين والاعتراف التام بكل القوى السياسية وإقامة الديمقراطية على أسس جديدة أكثر شفافية وأكثر مصداقية.. هذا خط إذا اختاره النظام يمكن أن يأمل في وضع سياسي إجابي، سواء اعتمده بالكلية أو اعتمده بالتدرج. صحيح أن الوضعية تقتضي علاجاً كلياً. ولكن التوجه نحو العلاج الكلي يمكن أن يشعرنا بنوع من الأمل قادر على أن يتحول إلى أمل حقيقي باكتمال الحلقات في عملية الإصلاح السياسي المنتظرة أو الممكنة على الأصح.

الخيار الثاني أن يستمر النظام في تفسير هذا الانسداد السياسي وهذا التوتر الاجتماعي باعتباره تعبيراً عن مجموعات هامشية لا تمثل الناس ولا تؤثر على خيار الشعب ويستمر هو في سياساته الاجتماعية والاقتصادية التي لا تخدم مصالح الوطن.

حينها يمكن أن ننتظر دائماً توترات مماثلة وأحداثاً شبيهة بالتي وقعت في السنوات الماضية أو في السنة الحالية.. والخيار الرئيس للنظام والأجواء السياسية في المرحلة الحالية مهيأة، بحكم مواقف أطراف المعارضة الرئيسة وبحكم حاجة المجتمع ـ للاطمئنان والسكينة. وبحكم استعداد الناس من مختلف خلفياتهم الاجتماعية للتجاوب الإيجابي مع التطورات في هذا الاتجاه فهم مهيئون لذلك.. وتبقى المسؤولية الرئيسة على النظام.■



الخرطوم: أبو ذر أحمد محمد

المهدي يبدي استعداده لخوض انتخابات الفترة الانتقالية:

بعد الجنوب ودارفور .. أزمة الشرق تنفجر!



أعلن الصادق المهدي زعيم حزب الأمة في ندوة عقدها مؤخراً أن حزبه مستعد لخوض الانتخابات في الفترة الانتقالية القادمة وأن الحكومة بدأت الآن تعمل ما كان حزبه ينادي به من تعددية سياسية وانتخابات حرة، مضيفاً أن حزبه ظل ينأى عن إغراءات كثيرة بالمشاركة في السلطة إلا عبر انتخابات حرة.

وبعد إبرام اتفاق السلام لاحظ المراقبون أن أجهزة الإعلام السوداني آخذة بجدية في تهيئة المواطن نفسياً لقبول السلام بكافة أوضاعه وترتيباته وأخذ المسؤولون يطمئنون الشعب من كل المخاوف والمحاذير التي تبدو على ألسنة المواطنين وبعض الكتاب في الصحف.

وغير خاف أن السلام ونبذ الحرب والالتفات إلى التنمية أمنية كل شخص في أية منطقة من مناطق العالم المشتعلة وبخاصة في عالمنا الإسلامي. لكن تبقى المخاوف والمحاذير خاصة إذا وقع من الأحداث ما يثيرها.

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

السودان يتهم اللجنة الدولية لتقصي الحقائق في دارفور بالتحامل والانتقائية

اتهم السودان اللجنة الدولية لتقصي الحقائق وانتهاك حقوق الإنسان في دارفور بالتحامل والانتقائية في الحكم على السودان. وقال د. دفع الله الحاج يوسف رئيس اللجنة الوطنية القانونية للتحقيق في أسباب أحداث دارفور وحصر الخسائر والأرواح والأموال إن تقرير اللجنة الدولية حول السودان انتقائي ومتحامل.

وقال د. دفع الله إن لجنته قابلت كثيراً من الفاعليات الرسمية والسياسية والشعبية والمواطنين وتقصت بحياد وشفافية من أجل الوصول إلى كشف الحقائق فيما حدث في دارفور.

في الوقت نفسه تقدمت اللجنة السودانية الوطنية بتوصية إنشاء لجنة عليا للتعويضات ومحاسبة المتهمين بجانب إنشاء لجنة لحل المشكلة الأساسية في دارفور مثل نقص الموارد الطبيعية وغياب الإدارة الأهلية وعدم وجود بديل لها، وتنظيم مسارات الرعاة حتى لا تحدث احتكاكات مع المزارعين، والإصلاح الهيكلي والسياسي.

من جانبه أكد علي عثمان طه النائب الأول للرئيس السوداني دعم المجتمع الدولي لمؤتمر المانحين المرتقب في النرويج وقال إنه شرح لمجلس الأمن الدولي آخر التطورات في السودان خاصة اتفاق السلام مع حركة جارانج في التاسع من يناير الماضي. كما دعا أطراف النزاع في دارفور إلى تجنب الاستفزاز وضبط النفس والتركيز على الحوار السياسي الذي يجد مساندة من المجتمع الدولي.

فقد قتل ١٧ شخصاً في بورتسودان الميناء السوداني الواقع (١١٩١ كلم) شرق العاصمة الخرطوم وجرح نحو ٦٤ آخرين إثر إطلاق نار في أسوأ حدث تشهده المدينة خلال مظاهرات جرت صباح يوم ٢٠٠٥/١/٢٩م، وعقب يومين من التوتر أقامها مجموعة من أبناء قبيلة البجا البدوية، وكانت أبرز مطالبها القسمة العادلة للسلطة والثروة وإيجاد منبر منفصل للتفاوض مع مؤتمر البجا للوصول إلى سلام شامل يضمن للإقليم حقوقه العادلة.

وتجدر الإشارة إلى أن مؤتمر (البجا) كان قد انفصل عن أحزاب المعارضة بالخارج في الأشهر القليلة الماضية بعد جدل رمي فيه بأنه لا يمثل شرق السودان وقلل من ثقله في ولايات شرق البلاد، وقد ورد هذا على لسان متحدث باسم المؤتمر في حينه.

وأدى مقتل المواطنين إلى إثارة المزيد من الغضب في بورسودان، مما أدى إلى فرض حظر التجوال ليومين، وقد وصل إليها الأمين السياسي لحزب المؤتمر الوطني (الحزب الحاكم) ووزير الزراعة د. مجذوب الخليفة ضمن وفد اتحادي يضم الاتحادات النقابية والمهنية في محاولة لتهدئة الموقف ومحاصرة التصعيد نحو الانفجار.

وعبّر تنظيم مؤتمر البجا - المكتب القيادي - في بيان عن استنكاره للأحداث، وطالب الحكومة المركزية بسحب قواتها من أماكن تجمع المواطنين ومحاكمة المتورطين في الجريمة



المهدي — علي عثمان طه

وتعويض المتضررين بدفع ديات لأسر الشهداء والشروع في التفاوض مع مؤتمر البجا، وناشد القوى السياسية إدانة هذا الانتهاك.

وأعلنت قيادات من المؤتمر استعداد الحكومة لإحلال السلام في كل من دار فور والشرق، ودعت إلى ضرورة الحل سلمياً. وأعلن الخليفة عن تكوين لجنة عليا للتحقيق في الأحداث، مع التأكيد على كل المطالب التي أثارها المؤتمر في مذكرته المرفوعة وقد عقدت جلستان لمتابعة ما تم التوصل إليه ولمواصلة الحوار بغية الوصول إلى صيغة سلام في شرق السودان.

وعلى صعيد أزمة دار فور في غرب السودان قال وزير الخارجية - مصطفى عثمان إسماعيل: - إن تقرير الأمم المتحدة الذي طال انتظاره عن انتهاك حقوق الإنسان في دار فور لم يشر إلى حدوث إبادة جماعية بالإقليم، وإن الحكومة قد تسلمت نسخة من هذا التقرير.

ورد هذا في أعقاب اتهام وجه إلى الحكومة السودانية بقصفها قرى في دارفور أسفرت عن ١٠٠ قتيل يجري التحقيق في حقيقته ولكن مسؤولاً كبيراً بالأمم المتحدة صرح بأن كل الجهات ضالعة في هذه الأحداث بما فيها الحكومة - والمتمردون - التي شردت عدداً من الأشخاص من قراهم.

وفي هذا الصدد أكد النائب الأول لرئيس الجمهورية أن القوانين القائمة ستردع أي مخطئ ورفض فرض عقوبات على السودان وأعلن أن الحكومة لن تتوانى في محاسبة المتورطين في جرائم ارتكبت داخل البلاد والتي وصفها بأنها ترقى للوصف بأنها جرائم حرب.

هذه الأحداث المحتدمة والمتسارعة في شرق البلاد وغربها تشير إلى أن لغة القوة أصبحت خياراً لبعض الجهات أملتها ضرورة الأحداث وافرازات المرحلة داخلياً ودولياً وهي لغة - حسب بعض المحللين - لن تتماشى مع السلام الذي رحبت به قطاعات عريضة في السودان.

وبعد أن أبدى الصادق المهدي استعداد حزبه المشاركة في انتخابات المرحلة الانتقالية. وفي ذات السياق، فإن الإخوان المسلمين يتباحثون هذه الأيام حول ملامح المرحلة القادمة وكيفية المشاركة مع الحكومة في هذه المرحلة.■



على صعيد متصل هاجم عثمان يوسف - والي شمال دارفور - المنظمات الأجنبية العاملة في ولايته واتهمها بالحرص على استمرار أزمة دارفور للارتزاق منها حسب تصريحه لوكالة (SMC).

وكشف والي شمال دارفور عن تواطؤ بعض المنظمات الإغاثية في الخروقات التي تمت مؤخراً من قبل الحركات المسلحة في دارفور، كما عزا حرص تلك المنظمات على بقاء النازحين في المعسكرات إلى منافع تعود إليها من خلال إبقاء ملف دارفور مفتوحاً لزيادة مواردها ورفع التمويل الدولي الذي تتلقاه من الجهات الدولية.

على صعيد آخر قالت ممثلة الأمم المتحدة في الخرطوم إن القوات الدولية التي ستنتشر في السودان تصل إلى حوالي ١٠ آلاف جندي بجانب ٥ آلاف لوحدات الحماية و ٧٥٥ من الشرطة المدنية. ويتساءل العديد من المراقبين في الخرطوم عن أسباب هذا العدد الكبير من القوات الدولية التي ستنتشر في السودان ومقاصده البعيدة، هذا بالنظر إلى أن السودان عند الاستقلال من الاحتلال البريطاني في ١٩٥٦ لم يكن فيه سوى ٣٠٠٠ جندي بريطاني فقط.■

د. عاطف عبد الحميد(*)
atefov@hotmail.com

المسلمون في روسيا.. هل خرج المارد من قمقمه؟

توقفنا في العدد الماضي عند السؤال الذي طرح نفسه وكان فحواه: هل كان عقد من الزمان كافياً لأن تطور ما عرفت «بالحركات الإسلامية» من بنائها الأساسي فتنشر الأفكار بطريقة منظمة قائمة على إنشاء مؤسسات تربوية؟ أو عبر التغلغل التدريجي في أدمغة وعقول الشباب ومن خلال التأصيل لفلسفة السعي الإسلامي المشروع للأخذ بناصية السلطة في الجمهوريات الإسلامية في روسيا؟

إن الأمر في رأينا لا يعدو أكثر من تضافر مجموعة من الملابسات شكلت أهم دوافع تطور الحركات القومية ـ الدينية في جمهوريات روسيا الإسلامية وهي:

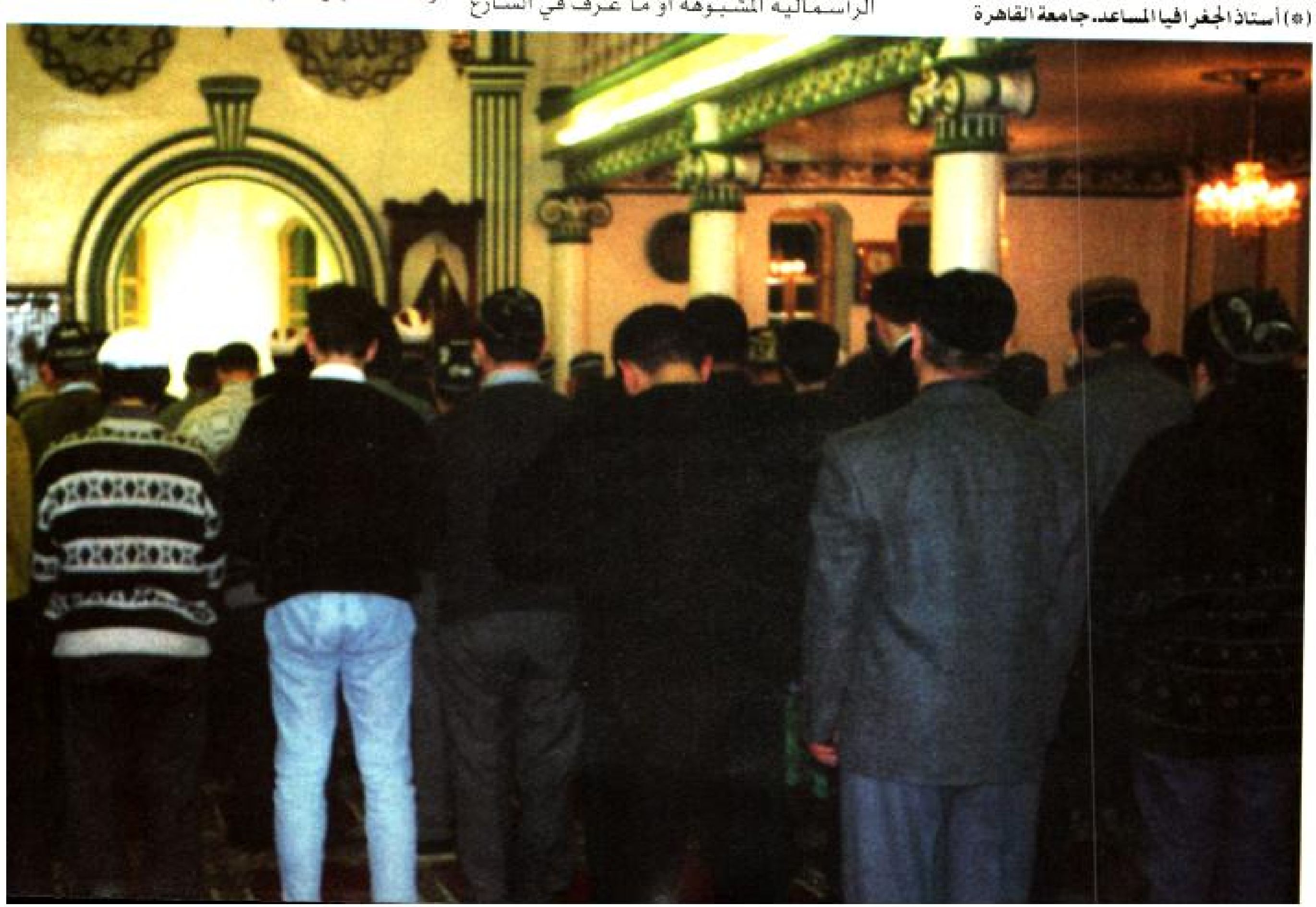
١ـ معاناة الشعوب الإسلامية من الحرمان الطويل من الدور الروحي للإسلام وإمكاناته الكبرى في تنسيق الحياة بين السكان في ظل التداعيات الخطيرة لانهيار النظم الاجتماعية التي خلّفها إفلاس الأيديولوجية الشيوعية شكلاً ومضموناً. وبحكمة التاريخ سرعان ما أدركت الشعوب الإسلامية في روسيا بوادر تراخي القبضة المركزية في عهد جورباتشوف، فسارعت الجماعات السياسية الراغبة في الانفصال ـ بمؤازرة من الأيديولوجية الإسلامية ـ بمناقشة الأطروحات الفكرية التي شهدتها مناطق إسلامية في فترة سابقة من التاريخ المعاصر كديار الحرب وديار الإسلام...إلخ. وترجمت أفكار أصولية ونُقلت كتب في الأدبيات الإسلامية لأعلام مؤسسين للفكر الإسلامي.

وقد دعم ذلك حالة الإفلاس الاقتصادي التي عاشتها الشعوب الروسية ومن بينها الشعوب الإسلامية وبصفة خاصة في القوقاز عقب انهيار النظام الاشتراكي الذي ضمن ـ بشكل أو بآخر ـ رعاية صحية وتعليمية وضمانات اجتماعية تبدد أغلبها مع مزاحمة الأفكار الرأسمالية المشبوهة أو ما عرف في الشارع الروسي برأسمالية المافيا، وكانت النتيجة انتشار البطالة بين قطاعات الشباب خاصة.

٢ـ الخلل الديموجرافي، إذ يربط البعض بين هجرة السلافيين من المناطق الإسلامية وخاصة في الجمهوريات الإسلامية في القوقاز مع توتر الأوضاع السياسية في أعقاب تفكك الاتحاد السوفييتي بتفريغ المدن القوقازية من نسبة معتبرة من سكانها وإحلال الشباب القوقازي القادم من الريف محملاً بالأفكار الدينية التي كانت بعيدة نسبياً عن أعين السلطة المركزية.

وفي ذات الوقت يخشى البعض من اختلال الميزان الديموجرافي في المنطقة لصالح القوقازيين خاصة والمسلمين في روسيا عامة، فلقد نشر برنامج الأمم المتحدة للتنمية بحثاً عن الأوضاع السكانية في روسيا تبين من نتائجه تناقص سكان روسيا منذ عام ١٩٩٢ بمقدار ٣.٥ مليون نسمة. ويعادل هذا التناقص إجمالي عدد المسلمين في روسيا من الشيشان والداغستان والأنجوش والشركس والكارتشييف.

(*) أستاذ الجغرافيا المساعد، جامعة القاهرة



ومنذ عام ١٩٩٩ وروسيا تفقد سكاناً بمقدار ثلاثة أرباع مليون نسمة كل عام. وصار ترتيب روسيا ١٤١ في قائمة دول العالم من حيث معدل الإنجاب.

وقد ناقشت بعض الأبحاث التي قدمت إلى وزارة الداخلية الروسية أن تعداد سكان روسيا قد يتناقص ـ حسب المعدلات الحالية ـ من ١٤٥ إلى ١٣٠ مليون نسمة فقط سنة ٢٠١٠م؛ بل قد يتناقص إلى مجرد ٧٠ مليون نسمة في ٢٠٥٠م إذا ما استمرت الكارثة الديموجرافية على حالها من انخفاض بالغ في معدلات الإنجاب وهجرة الشباب واستمرار الحروب التي تخوضها روسيا منذ مطلع القرن الحالي. وبينما سيتناقص سكان روسيا خلال الخمس عشرة سنة القادمة بنحو ٦ ٪ فإن عدد سكان المسلمين في القوقاز سيزيد بنحو ١٣ ٪. وتشير وزارة التعليم الروسية إلى أن المناطق الروسية خارج إقليم القوقاز ستشهد تناقصاً في الالتحاق بالمدارس بنسبة ستتراوح بين ٢٥إلى ٣٠ ٪ مع عام ٢٠١٠م كنتيجة مباشرة لتناقص المواليد في المناطق غير الإسلامية من روسيا.

وفي الوقت الذي يمكن أن تشهد بعض المدارس في المناطق الإسلامية من غرب القوقاز بتناقص مقداره نحو ١٠ ٪ فإن المدن الروسية الكبرى مثل موسكو وسان بترسبرج ستتناقص نسبة الالتحاق بالمدارس فيها بنحو ٤٣ ٪. أما باقي مناطق القوقاز فستشهد ثباتاً في أعداد الملتحقين بالمدارس أو زيادة فيها؛ حيث تشير البيانات إلى أن أطفال المدارس في داغستان سيرتفع عددهم في سنة ٢٠١٠م إلى ٤٧١ ألفاً مقارنة بـ ٤٦٠ ألفاً في ١٩٩٨م، وعلى الرغم من أن الخطر الديموجرافي الأكبر الذي ستواجهه روسيا هو التزايد في أعداد سكان روسيا ذوي الأصول الصينية (سواء في المناطق الروسية على الحدود مع الصين أو عبر موجات الهجرة المتتابعة للشباب الصينيين على المدن الروسية واحتلال مكانة متقدمة في السوق التجاري) إلا أن التركيز على الخطر الديموجرافي الإسلامي يحتل مكانة أهم بحكم اختلاف الأيديولوجية وتاريخ الصراع.

ومن زاوية أخرى يرى بعض المحللين الخطر الإسلامي في روسيا مرتبطاً بخطر أكبر هو الزيادة الديموجرافية الإسلامية وتنامي القدرات المالية على مستوى العالم، ويسجل هؤلاء تمتع الدول الإسلامية بمصادر اقتصادية ومالية عظمى وتنامي دور ومكانة المنظمات المالية الإسلامية. كما يحذر هؤلاء من أن العامل الديموجرافي يلعب في صالح العالم الإسلامي الذي ستتخطى حصة معتنقيه حصة معتنقي المسيحية خلال الربع الأول من القرن الحادي والعشرين.

٣ـ تفشي حالات الفساد الحكومي عند مستويات مختلفة اقتصادية وعسكرية وإدارية، لدرجة مهدت الطريق أمام النقد الشديد الذي وجهته جماعات الانفصال القومي الديني، بحيث نظر إلى الإسلام «كأمل» في الخروج من الأزمة الحياتية بصورها المختلفة. وفي مثل هذه الأحوال يتم الاستناد إلى مفاهيم إسلامية كالعدل والمساواة والإخاء، وأن حكم الشريعة الإسلامية كان هو الأساس في نمو الإمبراطورية الإسلامية وازدهارها.

ومن المفيد أن نعي أن هذه الأفكار تنقل وتترجم إلى الأدبيات الثقافية الروسية ويصل تبسيطها إلى المناقشات الصحفية والتلفازية. وفي هذه المناقشات يحلل بعض المراقبين هذه الأفكار المرجعية في الدين الإسلامي باعتبارها «أساطير» تسعى لإعادة أسلمة القوقاز والفولغا، وأن ما اصطلح بين المسلمين على أنه عهد الإسلام الذهبي إبان حكم الخلفاء «الراشدين» بمفاهيمه القائمة على العدل والحرية والمساواة لا يزيد عن كونه «أفكاراً دعائية» تتضارب الأسانيد التاريخية في صحتها.!!

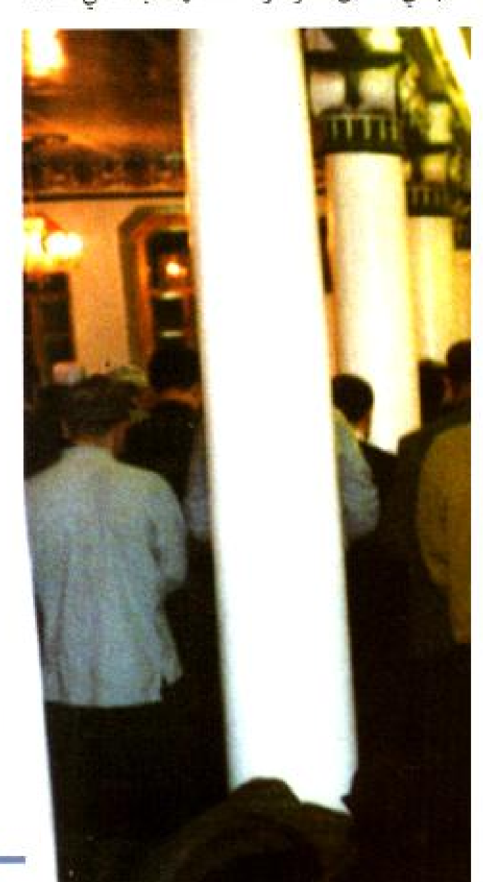
وفي ذات الوقت انتقلت مفاهيم الجهاد إلى رؤوس الموضوعات الإعلامية، وعرضت هذه المفاهيم كبرى الصحف الروسية وعلى رأسها نيزافيسميا جازيتا وإزفيستيا وأرجيومنتي إي فاكتي وكومرسانت، في وقت لم تكن هناك نوافذ إعلامية تعبر عن أفكار الانفصاليين سوى موقعين على الإنترنت هما kavkaz.org و amina.net وتعرضا للهجوم عدة مرات من قبل موسكو، بل أغلق موقع amina.net نهائياً. ويشهد موقع Kavkaz.com ضغوطًا حيث يبث من تركيا التي تتلقى طلبات روسية متتابعة لإيقاف تشغيله من أراضيها.

٤ـ في الوقت الذي تعاطى فيه البعض مع ظاهرة العمل الإسلامي من زاوية صراع على السلطة بين جماعات سياسية تتشح بالدين وتستغله لتحقيق مآربها، وسّع البعض الآخر مجال الرؤية ونظر إلى الصراع باعتباره امتداداً لفكرة الصدام المسيحي ـ الإسلامي. ورغم أن السلطة الحكومية في روسيا لم تعلن أنها تتحدث باسم المسيحية، كما لم يُعنون قادة الجماعات الإسلامية أي هجوم يشنونه على القوات الحكومية بأنه هجوم ضد المسيحيين، إلا أنه راق لبعض المحللين النظر إلى الصدام في القوقاز باعتباره حلقة في سلسلة صدام الحضارات، وهو ما رفع من درجة حرارة الصراع وأجج ناره. وهكذا في نهاية عقد التسعينيات سار بعض المحللين على نهج السيناريو الذي قدمه صمويل همنتجتون في أطروحته حول صدام الحضارات، رغم أن الأخيرة اقترحت قيام تحالف روسي إسلامي وليس العكس.

وفي المقابل فإن عديداً من المحللين الروس تزداد قناعتهم بأنه تمت مبالغة شديدة في قدرة العمل الإسلامي في روسيا على تهديد الدولة وحجتهم في ذلك:

ـ أن تأثير العلمنة والحداثة أقوى من تأثير الصحوة الإسلامية.

ـ أن الانتعاشة التي شهدها الإسلام في القوقاز مردها شدة توق الناس إلى تغيير أسلوب التقييم الحياتي العلماني المادي في عالم اليوم، وأن التجربة الشيشانية الدامية ستؤدي إلى رفض داخلي لقبول مشروع الانفصال عبر الصدام والحرب.■



المراجع

باللغة العربية:

ـ عاطف عبد الحميد (٢٠٠٤) الصراع الروسي الشيشاني في ضوء الرؤية الجغرافية لنزاعات القوقاز. دار الحريري، القاهرة.

ـ مراد بطل الشيشاني (٢٠٠٢) الحركة الإسلامية في الشيشان والصراع الشيشانيـالروسي (١٩٩١ـ٢٠٠٠). مركز القدس للدراسات السياسية. عمّان

باللغة الروسية:

ـ فاجابوف (١٩٩٩) دوي الأفكار الجهادية. نيزافيسميا جازيتا ـ ملحق نيزافيسميا الدين

ـ جرومكا (١٩٩٨) الإسلاموفوبيا، نيزافيسميا جازيتا، ملحق السيناريوهات.

نورة بن ساهل - دانيال. بايمان

تقرير جديد لمؤسسة راند يرصد (*)

مستقبل البيئة الأمنية في الشرق الأوسط

نقف عند تحول تاريخي في العالم العربي



أصدرت مؤسسة راند الأمريكية للدراسات والبحوث تقريرها عن العام ٢٠٠٤م ولأهميته ننشر ملخصاً لترجمته.

ركزت الولايات المتحدة منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر اهتمامها على الشرق الأوسط في سياستها الخارجية، وعليه فإنها تعتمد على حلفائها في المنطقة في حربها على الإرهاب، وبات أي تغيير في أنظمة الحكم في هذه الدول بحكم آخر يستعدي الولايات المتحدة يؤثر سلباً على الولايات المتحدة في حربها على الإرهاب، ناهيك عن أن لها مصلحة مباشرة في المنطقة بسبب وجود النفط.

■ عندما يفقد النظام دعم شعبه فإن الأحداث الطارئة وأخطاء القادة تقود إلى تفكك البلاد وتغيير النظام

■ التفرد بالحكم وغياب الديمقراطية يؤديان إلى تغييرات مفاجئة وعميقة

بالإضافة إلى ما سبق فإن الاتجاهات الناشئة حديثاً ستزيد من احتمال عدم الاستقرار.. ومن هذه الاتجاهات بطء التحرر ومحدودية الديمقراطية، وتدهور الأوضاع الاقتصادية وتركيز مهمات القوات المسلحة على السيطرة على الأوضاع الداخلية وليس الدفاع الخارجي وقد يكون القادة الجدد أقل ميلاً إلى التعاون مع الولايات المتحدة وقد تتغير الأنماط في سوق الطاقة مما يعزز علاقات الشرق الوسط بآسيا وذلك عن طريق التجارة بين الصين وروسيا وكوريا الشمالية من جانب والشرق الأوسط من جانب آخر بحيث تقوم تلك الدول ببيع الأسلحة لدول الشرق الأوسط مقابل حصولها على النفط. وهناك احتمال حدوث مطالبة شعبية للمشاركة في الحكم كما قد تستمر دول الشرق الأوسط في سعيها للحصول على أسلحة الدمار الشامل.

لذلك، يجب على الولايات المتحدة أن توازن ما بين مصالحها المتضاربة في صياغتها لسياستها في الشرق الأوسط.

المصالح الأمريكية

١ - محاربة الإرهاب: يجب على الولايات المتحدة أن تدعم الدول الحليفة وحماية أنظمتها وتزويدها بالمساعدات المالية وغيرها ومجابهة إرهاب بعض الدول المسؤولة عن الهجمات ضد القوات الأمريكية.

٢ - منع انتشار أسلحة الدمار الشامل فهي تشكل خطراً على حلفاء الولايات المتحدة في الخليج و(إسرائيل) والقوات الأمريكية في المنطقة.

٣ - الحفاظ على إنتاج النفط واستقرار أسعاره.

٤ - ضمان بقاء أنظمة الحكم الحليفة في المنطقة.

٥ - الحفاظ على أمن (إسرائيل) وإيجاد حل دائم للصراع بين الكيان الصهيوني والفلسطينيين.

٦ - تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان لدى الدول ذات السجل الضعيف في مجال حقوق الإنسان.

الإصلاح السياسي

هناك جانبان للإصلاح السياسي وهما الدمقرطة democratization والتحرر lib-

eralization ولا يعني وجود أحدهما وجود الآخر فقد تكون هناك حريات عامة وتحرر ولا يوجد مشاركة في القرارات السياسية وقد تكون هناك مشاركة دون وجود تحرر. إلا أنهما ضروريان للإصلاح السياسي.

قد تعاني الولايات المتحدة على المدى القريب من الإصلاح السياسي بالنظر إلى عداء شعوب المنطقة لسياساتها، إلا أنها على المدى البعيد ستستفيد من حيث وضع حد للتطرف. وبهذا فإن الولايات المتحدة في وضع متناقض، فمصالحها المباشرة ستتضرر جراء إدخال الإصلاحات من حيث أنه إذا ما سُمح للشعوب أن تشارك في القرار السياسي فإنها سترفض أن تتعاون أنظمتها مع الولايات المتحدة بالنظر إلى مشاعر الكراهية السائدة، وهذا يعني أنه لن يكون هناك تعاون في انتشار القواعد العسكرية في المنطقة ولا في مجال محاربة انتشار أسلحة الدمار الشامل ولا في مجال محاربة الإرهاب، وإذا لم تقم بإدخال هذه الإصلاحات فإن مصالحها على المدى البعيد ستتضرر من حيث إن التيارات الراديكالية ستنتعش ويسيطر التطرف الإسلامي المعادي للولايات المتحدة.

ما الذي يوجب الإصلاحات؟

- التحديات الاقتصادية.
- التحديات الديموجرافية الناجمة عن معدل النمو السكاني الكبير، إذ إن نسبة كبيرة من السكان هم تحت سن ١٤ عاماً.
- الفساد وعدم المحاسبة فهي السمة العامة لدى الأنظمة العربية.

تسعى الحكومات العربية إلى امتصاص عدم الرضا الشعبي إما عن طريق شراء أفراد المعارضة من خلال تعيينهم في مناصب أو عن طريق القمع وفي الحالتين تحاول هذه الأنظمة إحكام قبضتها على الأمور وهي تستعمل الطريقتين معاً.

المصالح الأمنية

هناك تأثيران هما وجود الاضطرابات في دول المنطقة ونشوء حساسية لدى أنظمتها جراء علاقاتها مع الولايات المتحدة في ضوء العداء الشعبي لها. لذلك فإن حكومات المنطقة تفضل أن يركز الإصلاح على إطلاق الحريات العامة - الصحف والأحزاب - دون عملية حقيقية لنشر الديمقراطية الحقيقية التي تعني المشاركة الشعبية في القرار السياسي والعدالة في توزيع الثروات والمصادر القومية وهذا مكمن الخطر، لأن ذلك من شأنه التقليل من احتكار السلطة وفقدان المكاسب المادية.

الإصلاح الاقتصادي

على الرغم من أن السياسات الاقتصادية تغيرت إلا أن نسبة البطالة لا تزال مرتفعة ولا يزال الاقتصاد يعاني من حالة الركود. وقد اختارت الأنظمة الحاكمة التدرج في عملية الإصلاح خشية حدوث اضطرابات سياسية فعمدت إلى تبني أسلوب الإصلاح في الاقتصاد الإجمالي فيما أجلت الخطوات الأخرى كالخصخصة وإصلاح القوانين التنظيمية وتطوير حكم القانون، غير أن النتائج كانت مخيبة للآمال، ولم تفلح تلك السياسات في خفض نسبة البطالة أو رفع الأجور أو رفع مستوى المعيشة. أما التحديات الاقتصادية التي تواجهها الدول العربية فهي:

«استعادة النمو الاقتصادي والسيطرة على النمو السكاني وتوفير الوظائف والتخفيف من الفقر وازدحام المدن والمحافظة على الماء وتوفير الطعام وجذب الاستثمارات».

وعلى أية حال فقد أثبت الاتحاد السوفييتي - السابق - أنه حين يفقد النظام دعم شعبه فإن الأحداث الطارئة وأخطاء القادة تقود إلى تفكك البلاد وتغيير النظام.

مدلولات تغيير القيادة

تغيير الأنظمة في العالم العربي هو أمر وارد مع الظهور الفجائي للغوغائيين والحالمين. وبالنظر إلى أن مشروع الولايات المتحدة بنشر الديمقراطية في العالم العربي سيؤدي إلى مشاركة شعبية في اتخاذ القرارات ومع انتشار التيار المعادي لسياسات الولايات المتحدة ومع انتشار تكنولوجيا المعلومات التي جعلت الشعوب أكثر وعياً فيما يجري حولها. وعلى الرغم من أن الديمقراطية المتجذرة من شأنها أن تؤدي إلى مزيد من الاستقرار إلا أن الوضع يختلف في الشرق الأوسط إذ ستؤدي الديمقراطية إلى زعزعة الاستقرار وتقليص التعاون مع الولايات المتحدة. وسيكون المستفيد الأول من الدمقرطة هم الإسلاميين.

ونظراً لأن المنطقة معرضة لحدوث تغيرات في أنظمة الحكم، فإنه يتعين على الولايات المتحدة أن تتنبأ بالتغيرات وأن تفتح باب الحوار مع الإسلاميين والمعارضة وذلك من أجل موازنة أي تغيير في أنظمة الحكم لا يكون متماشياً مع مصالح الولايات المتحدة. كما يتعين على الولايات المتحدة أن تقوم بحملة إعلامية لفتح قنوات التفاهم في الشرق الأوسط لتحسين الفكرة العامة عنها وأن تزيد من التبادل العسكري والطلابي مع بلدان المنطقة لمزيد من التفاهم، كما يتعين عليها أن تنوع مواقع وجود قواعدها العسكرية لأن الأنظمة الحاكمة ستتردد في قبولها على أراضيها إذا ما ازداد الضغط الشعبي عليها.

الطاقة والأمن

هناك إجماع أن سعر برميل النفط في عام ٢٠١٠ سيكون معتدلاً وسوف يزداد الطلب على نفط الشرق الأوسط من قبل الدول الآسيوية كما سيزداد الإنتاج وقد يؤثر اضطراب الأسعار على استقرار الأنظمة. وعلى الرغم من الاكتشافات الجديدة إلا أنها تتركز في الشرق الأوسط مما يعني أن سعر البرميل سيعتمد على منتجي النفط في المنطقة. وبالنظر إلى أن الولايات المتحدة وأوروبا ستستورد معظم نفطها من نصف الكرة الغربي ومن غرب إفريقيا فإن نمط اهتمام الولايات المتحدة وأوروبا بالشرق الأوسط سيتغير وسوف تتجه أوروبا إلى تعزيز علاقاتها بشمال إفريقيا، كما أن الطلب على الغاز الطبيعي سيثير قلقاً أمنياً جديداً لدى أوروبا. ونظراً لأن أنابيب النفط تسير عبر الشرق الأوسط ومن المغرب إلى بحر قزوين فإن أمن المنطقة سيكون عاملاً جديداً في البيئة الاستراتيجية. كما أن دعم الولايات المتحدة لإنشاء خط أنابيب باكو - جيهان يعني تقليص اعتمادها على الأنابيب التي تمر عبر منطقة الخليج. بالإضافة إلى ما سبق، فهناك عامل قلق آخر يتمثل في حالة عدم الاستقرار التي قد تحدث في المنطقة بحيث تؤدي إلى فترات انقطاع في الإنتاج.

هذه هي الحقائق التي سترسم السياسات الأمريكية في المنطقة بعد تفجيرات سبتمبر والحرب على العراق بحيث يجري التركيز على الاستقرار الداخلي بدلاً من الخطر الإقليمي. وقد تلجأ الولايات المتحدة إلى رفع العقوبات المتعلقة بتطوير قطاع الطاقة عن بعض



الدول مقابل تخليها عن برامج أسلحة الدمار الشامل كما هو الحال في ليبيا وإيران والعراق.

ثورة المعلومات

حرية الصحافة في دول الشرق الأوسط ستقوي التيار المعادي للولايات المتحدة خاصة في ضوء الصراع الفلسطيني - (الإسرائيلي) واحتلال العراق، ومهما يكن الوضع فإن على الولايات المتحدة أن تستمر في محاولة التواصل مع العرب وحتى الآن فإن مسؤولاً أمريكيا واحداً فقط ظهر على شاشات الفضائيات العربية وتكلم باللغة العربية وشرح الموقف الأمريكي. إن العملية ليست مباشرة أو سهلة بل يتعين على الولايات المتحدة أن تجمع السياسيين والمستشارين والدبلوماسيين لدراسة الكيفية التي يجب انتهاجها للتأثير على الرأي العام العربي وتحديد الأهداف وإجراء بحوث باستخدام الوسائل الحديثة وأي محاولة للإقناع تتجاهل الرأي العام فإن مصيرها الفشل.

إننا نقف عند تحول تاريخي في العالم العربي، إذ على الرغم من أن الشعوب منعزلة إلا أن المعلومات لا تعرف الحدود وصار جمهور المستمعين والمشاهدين يرون ويسمعون ثم يقررون بأنفسهم ونحن لا نستطيع التحكم في ذلك ولكننا نستطيع أن ندخل التنافس لكي نستحوذ على اهتمامهم وانتباههم.

أسلحة الدمار الشامل

سيؤثر انتشار أسلحة الدمار الشامل على الوجود العسكري الأمريكي والقواعد العسكرية في المنطقة وقد يعيق انتشارها في الميدان حيث تصبح أكثر تعرضاً للخطر وإذا أصبحت أمريكا الشمالية ضمن مدى الصواريخ المحملة بأسلحة دمار شامل والقادمة من الشرق الأوسط فإن استراتيجية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط تصبح أكثر أهمية، وسيؤثر ذلك مباشرة على أمنها.

سيكون من الضروري إيجاد نظام دفاع صاروخي في الشرق الأوسط وحوله لمعالجة تعرض القوات الحليفة للخطر أو في حالة تأزم الوضع والمواجهة في الصراع العربي - (الإسرائيلي) ولموازنة الطائرات العالية التقنية التي زودتها الولايات المتحدة لـ(إسرائيل) وبعض دول المنطقة بحيث يبقى التميز للقوات الأمريكية.

هناك عاملان مؤثران هما الصين وروسيا ويجب أن يشتركا في العملية السلمية في الشرق الأوسط وعلى الولايات المتحدة أن تضمن عدم قيامهما بمد دول المنطقة بأسلحة الدمار الشامل. كما أن قدرة دول الرفض على مهاجمة (إسرائيل) تعني أن أية مفاوضات يجب ألا تكون ثنائية بل متعددة الأطراف.



استقرار أم إصلاح؟

الاستقرار أم الإصلاح السياسي؟ كما سبقت الإشارة فإن العرب أصبحوا أكثر معرفة الآن بما يدور في العالم بفضل الفضائيات وغيرها من تقنيات النشر. وقد تدخل بعض الشخصيات الليبرالية إلى الحكومات، وإذا سيطر القوميون أو الإسلاميون على بعض الحكومات فقد يحدث توتر أو حروب بين الدول المتجاورة. وفيما تحاول الدول الموازنة بين الدمقرطة والاستقرار، تبدو سياسات الولايات المتحدة في المنطقة متناقضة فهي تطالب بالديمقراطية بينما تتقبل السياسات غير الديمقراطية من جانب شركائها وتغض الطرف عن التطورات الديمقراطية لدى أعدائها.

أنظمة الحكم أم الشعوب؟

إن تفضيل الاستقرار على الديمقراطية جعل الولايات المتحدة تنحاز إلى أنظمة الحكم ضد شعوبها مما جعل الأنظمة مطمئنة إلى أن الولايات المتحدة لن تضغط عليها لإدخال الإصلاحات وجعل الشعوب تنظر إلى الولايات المتحدة على أنها السبب في وجود أنظمتهم القمعية.

الديمقراطية ستؤدي إلى زعزعة الاستقرار وتقليص التعاون مع الولايات المتحدة ولكن إلى حين.. والمستفيد الأول منها الإسلاميون

التحديات السياسية

أصبحت الشعوب أكثر وعياً لما يجري حولها بسبب الفضائيات وتكنولوجيا المعلومات وبالتالي حدث من حرية الحكومات في رسم السياسات الخارجية. وإذا ما قمعت الحكومات الشعوب فقد تزداد الكراهية لها مما قد يعرضها للخطر على المدى البعيد. وفي الدول الموالية للولايات المتحدة في المنطقة فإن الديمقراطية لها آثار عميقة على الأمن، وإذا ما تسنى للشعب المشاركة في صنع القرارات السياسية فقد يضغط على الحكومات للحد من التعاون مع الولايات المتحدة وخاصة في القرارات التي تخدم مصلحة (إسرائيل). بالإضافة إلى هذا، فإن هناك تحديات اقتصادية في تلك البلدان. وقد تلجأ الحكومات إلى مقايضة الإصلاحات السياسية بالأخطار الاقتصادية الكامنة في الاقتصاد الراكد. وهناك تحدٍ آخر متمثل في العلاقات العسكرية - المدنية حيث تعتمد أنظمة الحكم على المؤسسة العسكرية للحفاظ على الأمن ولكن وبالنظر إلى حالة الفقر فقد يكون من الصعب الإغداق على القوات المسلحة كما في السابق كوسيلة لتهدئتهم. كما أنه إذا لم يجر تطوير القوات المسلحة وإرضاء أفرادها، فقد تصبح الاتفاقيات المبرمة ما بين الولايات المتحدة وحلفائها صعبة التحقيق بالنظر إلى غياب القوات المسلحة التي تضمن تنفيذها.

وعلى الرغم من هذه التحديات فإن عدم الاستقرار يبقى غير محتمل لأن قادة هذه الدول يسعون إلى درئها عبر وسيلتي إعطاء المناصب والقمع.. ويبقى هناك احتمال بأن يؤدي الضغط الشعبي إلى دفع الحكومات لاتخاذ مواقف تتعارض مع مصالح الولايات المتحدة.

الصورة العسكرية تبدو أفضل من الصورة السياسية بالنسبة لمصالح الولايات المتحدة التي لا تزال تتمتع بالمكاسب العسكرية التي حققتها في التسعينيات وسوف تبقى تركيا و(إسرائيل) تحظيان بالتفوق العسكري، كما أن تحسين المعدات العسكرية للدول الحليفة في المنطقة سوف يصب في المصلحة الأمريكية، كما أن الخطر العسكري العراقي تم تدميره وتواجه المؤسسة العسكرية في سورية وليبيا صعوبات بالغة تتمثل في أن قادتها العسكريين مسيَّسون ومعدات الجيش قديمة والتدريب ضعيف. أما الجانب المظلم لهذه الصورة المشرقة فهي أسلحة الدمار الشامل التي من المحتمل امتلاك إحدى دول المنطقة لها مستقبلاً بمساعدة صينية أو

روسية وتستطيع تلك الصواريخ الوصول إلى الأراضي الأمريكية.

غموض مستقبلي

سعر النفط من المتوقع أن يبلغ سعر برميل النفط في عام ٢٠١٠ بين ١٩.٠٤ إلى ٣٢.٥١ دولار وانخفاض سعر النفط له المدلولات التالية:

١. قد يؤدي انخفاض الأسعار إلى حدوث اضطرابات داخلية بحيث لا تتمكن الحكومات من شراء صمت المعارضة بموارد النفط.

٢. توتر بين دول المنطقة إذ ربما تسعى الدول المتضررة للتأثير على القرارات الاقتصادية للدول المجاورة.

٣. عرقلة الجهود لإعادة بناء المؤسسات العسكرية كما في سورية وليبيا وإيران.

وبشأن مستقبل العراق فإن نجاح الولايات المتحدة في العراق سيحوله إلى دولة مؤيدة للولايات المتحدة وصوت معتدل في الصراع الفلسطيني - (الإسرائيلي) وشريك في الحرب على الإرهاب وربما مقر لقواعد عسكرية. والإخفاق في العراق سيعرض المنطقة برمتها للاضطرابات.

الصراع العربي - الإسرائيلي

العداء لـ (إسرائيل) انتقل إلى عداء لأنظمة الحكم القائمة كونها ليست معادية بشكل كاف لـ(إسرائيل) أو للقمع الذي تمارسه. ولطالما انتقد الإسلاميون والقوميون أنظمة الحكم الموالية للغرب لتعاونها مع الولايات المتحدة. ويبقى هناك احتمال بحدوث مواجهات عسكرية مرة أخرى ولعل أكثرها احتمالاً في المثلث السوري - اللبناني - (الإسرائيلي) وقد تندلع مواجهات في مزارع شبعا أو الجولان. وربما يشهد العقد القادم نوعاً من السلام البارد حيث تسود مشاعر الكراهية لـ(إسرائيل) وسوف تضغط الشعوب لمجابهة التطبيع وتمنع حكوماتها من إقامة علاقات مع (إسرائيل) خاصة إذا ما استمر سوء الأحوال الاقتصادية فلن يظل هناك مبرر للحكومات لإقامة نوع من التقارب مع (إسرائيل)، وعليه فلن تتجاوز أية عملية سلمية حدود النشاط الدبلوماسي وبالتالي سيكون من الصعب على الولايات المتحدة تعزيز مصالحها بإرساء الاستقرار ومحاربة الإرهاب وتحرير الاقتصاد.

سياسات روسيا والصين

سوف تسعى روسيا والصين لمساعدة إيران ودول أخرى معادية للولايات المتحدة لدرء الهيمنة الأمريكية على المنطقة وسوف تعرقل جهود الصين وروسيا مصالح الولايات المتحدة من النواحي التالية:

قد تعيق الدولتان عملية السلام بين الفلسطينيين و(الإسرائيليين) والجهود الرامية إلى عدم تسليح الدول الرافضة والفصائل الفلسطينية.

- قد تعيق الدولتان الجهود الرامية إلى عزل إيران وليبيا وأعداء آخرين، فقد تستخدمان حق النقض «الفيتو» لإبطال أي قرار لعقوبة الدول التي تطور أسلحة دمار شامل.
- قد تزود الدولتان الدول المعادية بأسلحة متطورة.
- قد تزود الدولتان الدول التي تسعى إلى امتلاك أسلحة الدمار الشامل بالتكنولوجيا اللازمة.
- قد تعرقل الدولتان الجهود الرامية إلى حسم النزاعات الجارية في المنطقة أو ربما تقومان بخلق أشكال جديدة من الصراع.

وإذا كان موقف الدولتين إيجابياً أكثر، فإن الولايات المتحدة ستجني الفوائد التالية:

١. استمرار الضغط على الدول المعادية للإذعان للضغوطات الدولية مثل ليبيا وإيران.

٢. تقليل الكفاءة العسكرية للدول المعادية.

٣. إحراز تقدم في مسألة الصراع العربي - (الإسرائيلي).

٤. تعاوناً أفضل في مجال الحرب على الإرهاب.

فيما تحاول الدول الموازنة بين «الدمقرطة» والاستقرار.. تبدو السياسات الأمريكية في المنطقة متناقضة فهي تطالب بالديمقراطية بينما تتقبل السياسات غير الديمقراطية من شركائها

طبيعة التغيير

قد يحصل تغيير في سياسة الأنظمة خاصة في الدول التي يسود فيها تيار شعبي معاد للولايات المتحدة بحيث يذعن الحكم للرغبة الشعبية بتقليل التعاون مع الولايات المتحدة من أجل الحصول على الدعم الشعبي لنظام الحكم. وحتى القادة الجدد، يتعين عليهم معالجة المشكلات الاقتصادية المحلية لتعزيز أنظمتهم مع مراعاة التدرج في هذه الإصلاحات. وقد تشهد ليبيا وإيران تغييراً في أنظمتهما بحيث تتغير سياساتها الخارجية وعلاقتها مع الولايات المتحدة.

الخاتمة

إن خطر الإرهاب وأسلحة الدمار الشامل أشد خطراً من المواجهات التقليدية وهذا انعكس على دور الولايات المتحدة في المنطقة وصار عليها أن تدرك أنه في غياب الديمقراطية والتفرد في الحكم قد تؤدي إلى تغيرات مفاجئة وعميقة وتغير في سياسات المنطقة ولم تكن الولايات المتحدة تتمتع بنفوذ من قبل كالذي تتمتع به الآن فالحرب على العراق والإرهاب تتطلب تعاون الأنظمة ولكن الخطر سيبقى يهددها طالما أن النظرة العامة لها أنها تحافظ على واقع الحال في دول المنطقة وعليه فلا بد من تكثيف الجهود لإعادة بناء العراق وحل الأزمة الفلسطينية. ولا بد أن تكون الولايات المتحدة أكثر مرونة ولا بد من استخدام أدوات أخرى غير القوة العسكرية كإعادة الهيكلة الاقتصادية والتدريب لمكافحة الإرهاب وتعزيز حكم القانون ودون هذا الأسلوب المتعدد الأبعاد والمنسق فسيقتصر دور الولايات المتحدة على الاستجابة للأزمات بدلاً من منع وقوعها أو إدارتها.■



(*) الناشر: مؤسسة راند للبحوث، ٢٠٠٤

انظر نص الدراسة: http://www.rand.org/publications/electronic/new.html



حوار: رجب البآسل

تجربة رائدة لإدخال المكفوفين إلى عالم الكمبيوتر


مدير التسويق بشركة (فيزيوتيك) عمر عبد العزيز: فقدي لبصري لم يمنعني من إجادة الحاسوب

التحديات التي تواجه الكفيف تختلف من عصر لآخر.. فمع تعقيدات الحياة الحالية زادت التحديات على المبصر ليتفاعل معها فما بالنا بالكفيف؟ عمر عبد العزيز نموذج لشاب عربي مسلم نشأ في بيئة كانت لا ترى للكفيف إلا وظائف ونمط حياة معيناً، ولكنه حاول أن يضاهي أقرانه المبصرين، في مجال ظن البعض أنه صعب إن لم يكن مستحيلاً على المكفوفين وهو التعامل مع الحاسب الآلي (الكمبيوتر) بكل استخداماته ومجالاته.

وشاء الله تعالى أن يتعرف على زميل له - وائل الفقيه - من نفس بلدته في ليبيا يعمل في مجال الكمبيوتر فعرض عليه رغبته في التعامل مع الكمبيوتر فظن صديقه في البداية أنه (حلم) يصعب تحقيقه مثل حلم قيادة السيارات للمكفوفين، ولكن مع السعي والتفكير والحركة جاءت فكرتهم وعملهم الحالي عبر شركة «فيزيوتيك» visiotech التي تخصصت فقط في تطوير تقنية الحاسب الآلي للمكفوفين باللغة العربية، وأنجزت حتى الآن العديد من الأعمال التي زادت من تفاعل الكفيف مع مجتمعه، وفتحت مجالات جديدة في الحياة أمامه حيث يتولى عمر الآن مسؤولية قسم التسويق بالشركة التي يقوم عليها ثلاثة من المكفوفين العرب.

التقيناه وسألناه عن بداية الفكرة والإنجازات التي تحققت في مجال تسهيل تقنية الحاسب الآلي للمكفوفين فكان هذا اللقاء.

• كيف بدأت شركة خاصة في تطوير تقنية الحاسب الآلي للمكفوفين؟

- هذه الشركة ولدت من رحم المعاناة التي يواجهها الكفيف وضعيف البصر العربي الذي يصبو لأن يلحق بما وصل إليه أقرانه في العالم المتقدم، ففكرة الشركة جاءت لتقليل الفجوة بين المبصرين والمكفوفين وزيادة فرص المكفوفين في الحياة، وتطورت بالتعاون بيني وبين صديقي الخبير بالكمبيوتر وائل الفقيه - مبصر- وهو يتولى الآن إدارة الشركة.

• إلى أي مدى وصلتم في تطوير تلك التقنية المهمة؟ وهل يستطيع الكفيف أن يتعامل مع الحاسب الآلي حالياً مثل المبصر؟

- الإنجاز الذي حققناه الآن هو أن الكفيف يستطيع أن يستخدم الكمبيوتر مثل المبصر تماماً، مع بعض الفروق التي يكون بعضها في صالح الكفيف والبعض الآخر في صالح المبصر، فتكنولوجيا الصور مثلاً لا تستطيع طريقة برايل حتى الآن التعامل معها، وهناك جهود يقوم بها الخبراء لتسهيل تعامل المكفوفين معها، أما الكفيف فيستطيع التعامل مع الكمبيوتر الآن بأي وضعية، فالجهاز الجديد يستطيع الكفيف أن يحمله ويتحكم من خلاله في الكمبيوتر من أي مكان بتكنولوجيا البلوتوث، وهذا غير متاح للمبصر الذي يجب أن يكون أمام شاشة الكمبيوتر وهو يستعمله.

• وما البرنامج والجهاز الجديد الذي ساعد الكفيف على التعامل بسهولة مع الكمبيوتر؟

- البرنامج الذي نستعمله في ذلك اسمه «فيرجو» وله وظيفتان: أولاهما: قراءة وتحليل المعلومات المرسلة إلى الشاشة، سواءً كانت كتابة أو أزراراً أو قوائم أو نوافذ، وثانيتهما: تحويل هذه المعلومات إلى برايل وإرسالها إلى الشريط الإلكتروني، وإلى ناطق في ذات الوقت، ويحتوي (فيرجو) على أربعة برامج وهي:

أ. برنامج قارئ الشاشة (برايل):

ويقوم بإظهار كل ما على الشاشة، على الشريط الإلكتروني بطريقة برايل.

ب. برنامج قارئ الشاشة (ناطق):

ووظيفته تحويل كل ما على الشاشة إلى كلام منطوق، وهو متوافر بأكثر من لغة بما فيها العربية، ويستطيع المستخدم أن يشغل الصوت أو يوقفه في أي وقت شاء، وأن يشغله في نفس الوقت مع قارئ الشاشة برايل.

ج. برنامج قارئ صفحات الإنترنت:

وهو يعمل مع شبكة الإنترنت بمجرد الدخول إليها ليقوم بإضافة مسميات للرموز التي تظهر على شاشات الإنترنت مثل، الوصلات التي تنقلك إلى المواقع وصناديق الحوار والكتابة

والصور لتتعرف على محتويات الشاشة، كما يمكّن الكفيف من قراءة المقالات منفصلة وتفادي الدمج بينها.

د. برنامج مكبر الشاشة:

حيث يمكن لضعيف البصر تكبير الشاشة إلى ٤٨ ضعفاً وتغيير الألوان المتجانسة واستخدام تقنية فصل الألوان للوصول إلى الوضوح الأمثل للقراءة.

• هل يمكن ذلك البرنامج، الكفيف من تصفح جميع مواقع الإنترنت؟

•• الأمر لا يخلو من عوائق، خاصة مع البرامج والمواقع العربية، لأن المواقع الأجنبية تمتلك من القوانين والوعي ما ذلل أمامها تلك العوائق، ولكن عندنا في العالم العربي مازال الوعي بحق الكفيف في التعامل مع التقنية قليلاً، فالشركات العربية المنتجة للبرامج وتلك المسؤولة عن إنشاء مواقع الإنترنت تحتاج إتاحة ما يسمى «تطويع» التقنية لذوي الاحتياجات الخاصة ومنهم المكفوفون، وهو الأمر الذي كفلته القوانين الملزمة للشركات في الغرب، وننتظر ذلك عندنا في المنطقة العربية.

الغرب نجح في التعامل مع فئة المكفوفين ومتحدي الإعاقة ليكونوا جزءاً فاعلاً في المجتمع مثلهم مثل إخوانهم المبصرين، عبر نظام المنح والصناديق المخصصة لهم وتبرعات رجال الأعمال.. إضافة إلى نظم التأمينات والضمان الصحي والجمعيات الخيرية المتخصصة.

يكفي أن تعلم أن ثمن سيارة جديدة يمكن أن يضيء الحياة لسبعة مكفوفين على الأقل، وما نسعى إليه حالياً هو نشر الوعي والتفاعل بحق الكفيف في استخدام كل وسائل التقنية الحديثة، طالما أن خبراءها استطاعوا توفيرها لنا، فلماذا يقف المال والجمود عائقاً أمام استخدامنا لها؟

وسأضرب لك مثالاً: الجامعات تفرض على الكفيف أن يكون له مُرافق - يكتب ويقرأ له - براتب شهري مرتفع، ومجموع ما يدفعه الكفيف لمرافقه في فصل دراسي واحد يمكن أن يوفر به شراء كل أساليب التقنية الحديثة والبديلة التي تغنيه عن مساعدة الآخرين.

• ما الوظائف غير التقليدية التي يستطيع كفيف البصر تأديتها بمساعدة التكنولوجيا الحديثة؟

- لقد أتاحت هذه التقنية للكفيف أبواباً أوسع من العمل كانت مغلقة في السابق أمامه، فهو الآن يستطيع أن يعمل في مجال التسويق باستعمال الأجهزة الصغيرة أو ما يعرف بـ النوت بكر، والتي تمكن الكفيف من إدخال ما شاء من معلومات كأسماء الأشخاص وأرقام هواتفهم وعناوينهم، والتي يتم التعامل معها إما عن طريق اللمس (برايل) أو السمع الناطق، وكذلك البرامج الناطقة والملموسة للهواتف النقالة، ناهيك عن البريد الإلكتروني، كل هذه الوسائل والأجهزة وغيرها ساعدت الكفيف وسهلت له التواصل والاتصال بالزبائن والعملاء ومتابعتهم ومراسلتهم، وتسجيل الملاحظات الخاصة بكل عميل.

وكذلك مجال المبيعات والسكرتارية وطباعة البحوث والكتب والحسابات وخدمات الزبائن وإدارة المنتديات الإلكترونية وغرف الحوارات المختلفة، وكذلك تصميم وإدارة المواقع على الشبكة العنكبوتية، وصيانة أجهزة الكمبيوتر، وتجميع أجزائها ومجال الصحافة والإعلام، وأنا لم آت على كُل الوظائف التي يمكن للكفيف أن يعمل فيها بمساعدة التكنولوجيا الحديثة، إذ إن كثيراً من الوظائف يمكن أن يشغلها الكفيف بعد أن يتم تطويع بعض البرامج من قبل الشركات المختصة في هذا الباب، وكذلك بعد تأهيل الكفيف على العمل في تلك الوظائف.

الوقف إنجاز حضاري إسلامي نحتاج إلى تفعيله لصالح المكفوفين بالتقنية الحديثة

• هل هناك أفكار لمساعدة المكفوفين على ذلك، خاصة أن نسبة كبيرة منهم لا تملك الأموال اللازمة لشراء التقنية الخاصة بهم باهظة التكاليف؟

- هناك أفكار كثيرة منها مثلاً: لماذا لا نحيي فكرة الوقف الذي يعد أحد أهم إنجازات الحضارة الإسلامية؟ وسأضرب لك مثالاً يبين ماذا يمكن للوقف أن يفعل من أجل المكفوفين، فالفندق الذي نزلت به في الكويت كان إيجار الغرفة الشهري فيه ٦ آلاف دينار (٢٠٤٠٠ دولار تقريباً)، فلو قام صاحب الفندق بوقف غرفة واحدة من أجل توفير هذه التقنية للمكفوفين لاستطاع أن يوفر أكثر من ٤٠ جهاز كمبيوتر على الأقل سنوياً بمعنى أنه خلال فترة قليلة يستطيع بوقف واحد توفير كل متطلبات المكفوفين الكويتيين من هذه التقنية، بل يمكن أن يمتد لتلبية حاجات بعضهم بالخارج.

أيضاً يمكن سن وتطوير القوانين الخاصة بالمكفوفين وبرامج الكمبيوتر ونشر الوعي بقضيتهم والتخلي عن الشعارات إلى الفعل والعمل، ويمكن للجمعيات التي تمنح جوائز للموهوبين - وأكيد بينهم مكفوفون - أن تكون جائزة الكفيف جهازاً يسهل تعامله مع البيئة المحيطة به ويفتح أمامه فرصاً أوسع للتعايش مثل التقنية التي نتحدث عنها.

أذكر وأنا طفل أنني فزت في مسابقة للقرآن الكريم وكان عمري ٤ سنوات وكانت جائزتي كاميرا تصوير!

أيضاً لماذا لا تخصص بعض المطاعم أو الشركات - مثلما يحدث في الغرب - إيراد يوم في الشهر أو السنة لذوي الاحتياجات الخاصة.

هناك أفكار كثيرة ولكن يجب التفاعل معها، وأدعو الحكومات - بدلاً من أن تفتخر ببناء أكبر جسر أو بناء أضخم برج أو أطول شارع - أن تفتخر ببناء أفضل عقل، فبناء الإنسان أهم من أي شيء آخر.

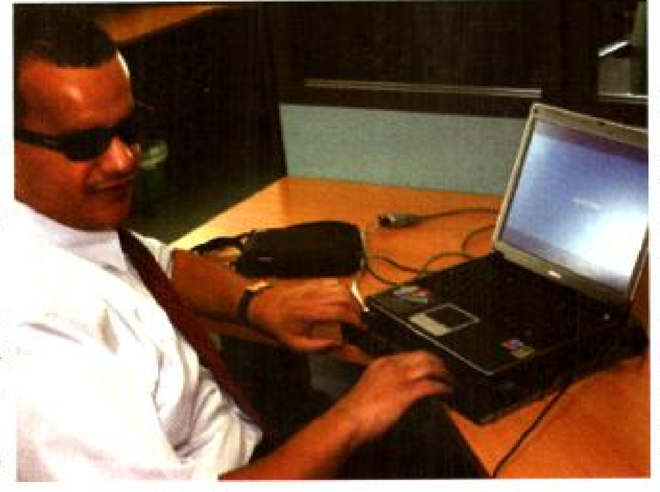
وأستحضر هنا قول الشاعر:

بالعلم والمال يبني الناس ملكهمو

لم يُبنَ ملك على جهل وإقلال

ومشروع تطوير تقنية الحاسب الآلي للمكفوفين باللغة العربية يحتاج أن تتبناه دولة أو مؤسسة علمية عريقة، فمن طموحاتنا أيضاً عمل مركز أبحاث خاص بخدمة المكفوفين لحصر احتياجاتهم وبحث سبل الاستجابة التقنية لهم، حتى متى تأخذ كل شيء من الغرب، خاصة أن هناك متطلبات للكفيف العربي المسلم تختلف عن نظيره الغربي مثل مواقيت الصلاة وبوصلة اتجاهات القبلة وغيرهما.■

أول جائزة نلتها عن حفظي للقرآن الكريم.. كاميرا فوتوغرافية!



الإسلام والقومية (٣ من ٨)

الأنظمة الثورية الشرسة وليدة القومية

د. حلمي محمد القاعود

شهد العالم الإسلامي نكسات وهزائم مروعة منذ سقوط آخر سلاطين الدولة العثمانية، كان المنتظر بعد السقوط أن يقوم الهاشميون الذين قادوا ثورة ١٩١٦م بقيادة العالم الإسلامي، بدلاً من الدولة العثمانية، ولكن بريطانيا وفرنسا أعطياهم الإذلال والمهانة وتقسيم البلاد العربية فيما بينهما وفقاً لاتفاقات سرية وعلنية عرفها الناس فيما بعد، ووقع العالم العربي بأجمعه تقريباً تحت الهيمنة الصليبية الاستعمارية. وذراً للرماد في العيون منح بعض الأمراء الهاشميين إمارة صغيرة «ولدت قيصرية» اسمها إمارة شرق الأردن، التي تحولت فيما بعد إلى المملكة الأردنية الهاشمية، وعاث الصليبيون الاستعماريون في أرجاء بلاد العرب فساداً وإذلالاً واستعباداً.. وسقطت الثورة العربية في أول اختبار لها في مواجهة العثمانيين والصليبيين جميعاً.

الكارثة الكبرى التي حلت بالعرب والمسلمين والإسلام بعد سقوط الخلافة واحتلال البلاد العربية، كانت قيام أو إنشاء الكيان النازي اليهودي على أرض فلسطين في وضح النهار بمعرفة الدول الصليبية الاستعمارية، وتراخي الدول العربية وخيانة بعض العرب والفلسطينيين! صدرت قرارات الأمم المتحدة والهيئات الدولية تستنكر قيام الكيان الغازي، وتطالب بحقوق الشعب الفلسطيني الذي تحول معظمه إلى لاجئين ومشردين في أقطار الأرض... ولكن عام ١٩٤٨م الذي شهد مولد الكيان النازي اليهودي وتشريد الفلسطينيين كان علامة فارقة على انهيار شامل أصاب الأمة العربية التي انسلخت عن الأمة الإسلامية، ولم تستطع الجامعة العربية التي قامت عقب الحرب العالمية الثانية أن تحقق هدفاً واحداً حقيقياً في توحيد العرب ولمّ شملهم لمقاومة العدو الصليبي الاستعماري، أو العدو النازي اليهودي الذي أخذ يقوى ويتمدد، ويهزم العرب هزيمة أشد وأقسى في عام ١٩٦٧م، ويضاعف مساحته التي أقام عليها كيانه الإرهابي الدموي سبع مرات باحتلال سيناء والجولان وقطاع غزة والضفة الغربية والقدس الشريف!.

وكلما علا الضجيج بالحديث عن القومية العربية، ازداد المد القطري ترسخاً في النفوس والقلوب بسبب الهزائم المتلاحقة، واستشراء الاستبداد والقمع. ومع أن العرب قاموا الاستعمار الصليبي، وقدموا آلاف الأرواح، وصلت أو تجاوزت المليون في الجزائر، فإن المستعمرين الغزاة رحلوا عن الأراضي العربية تاركين وراءهم نخباً تحكم باسم القومية العربية والثورية ولكنها موالية لهم في حقيقة الأمر أو تخدم مصالحهم وسياساتهم بطريقة ما.

أخفقت الفكرة القومية في تكوين بناء موحد أو اتحادي أو فيدرالي بسبب غياب الإسلام وركيزته الأولى - أعني الحرية والعدل والمساواة - وكانت هناك تجربة للوحدة العربية بين مصر وسورية لم تتجاوز ثلاث سنوات ثم أخفقت إخفاقاً ذريعاً بسبب الاستبداد والقهر، وكانت فترة الوحدة من ١٩٥٨م إلى ١٩٦١م من الفترات التي تصور الناس فيها نجاحاً مطرداً الفكرة القومية العربية. ولكن الانفصال كرّس الفكرة القطرية بصورة أعمق من ذي قبل، بل إن الحزب الواحد في العراق وسورية «أقصد حزب البعث» انشق على نفسه، وتبادل الطرفان سيل الاتهامات والتخوين بشكل غير مسبوق، مما ترتب عليه قطع العلاقات بين دمشق وبغداد لعدة عقود «ثلاثين عاماً تقريباً» وكأن البلدين عدوان لدودان بينهما دماء وثارات!.

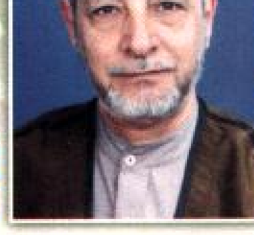
وباسم القومية العربية تدخل الجيش المصري في اليمن لمساندة الانقلاب الذي قام به «عبدالله السلال»، وكانت الفكرة السائدة آنئذ أن الأنظمة الانقلابية، أو الثورية كما كانت تسمى، أكثر تحرراً وعدلاً ومساواة من الأنظمة الملكية، أو الرجعية كما كانت تسمى، ورأى «جمال عبدالناصر» - الرئس المصري آنئذ - أن دعم الانقلاب اليمني ضرورة لتحقيق الحرية للشعب اليمني، وقس على ذلك بقية الانقلابات العسكرية في سورية والعراق والسودان وليبيا وتونس والجزائر وغيرها، فقد صعد العسكر على ظهور الدبابات إلى كراسي الحكم باسم القومية العربية والإعداد لحرب التحرير في فلسطين وطرد الصهاينة الغزاة، ولكن واقع الحال، أثبت أن فكرة القومية العربية قادت العرب إلى حكم عسكري شرس، أفقد العرب كرامتهم وشرفهم وعزتهم، وألحق بهم العار والشنار، وجعل من الكيان النازي اليهودي الغاصب الأمبراطورية الأولى في المنطقة العربية التي سميت بالشرق الأوسط اعترافاً بوجوده، واستسلاماً له، ولم تتحقق فكرة الوحدة أبداً.

كانت هنالك مشروعات لإقامة أنظمة اتحادية «كونفيدرالية أو فيدرالية» بين مصر وسورية والعراق واليمن، وبين مصر وليبيا والسودان. أطلقت عليها أسماء من قبيل: اتحاد الجمهوريات العربية، ولكنها لم تظهر إلى الوجود أبداً، ولم تتجاوز الورق الذي كتبت عليه، وإن كان لها أحياناً مقر رفع عليه علم يرمز إلى الاتحاد المستحيل!.

وبعد حرب رمضان ١٣٩٣هـ - أكتوبر ١٩٧٣م، قيل إن الولايات المتحدة، عن طريق وزير خارجيتها الأسبق «هنري كيسنجر» وضعت خطة لتجمعات إقليمية تهدف إلى السيطرة عليها من ناحية، وإثارة الحساسية بينها وبين بعضها من ناحية أخرى، ليسهل انقياد العرب جميعاً للإرادة الأمريكية... ولكن هذه الاتحادات لم تحقق نتيجة مثمرة، سياسياً أو اقتصادياً أو ثقافياً، بل إن بعضها يجد صعوبة في عقد مؤتمراته السنوية، فتؤجل إلى أجل غير مسمّى... وفشلت هذه التجمعات في حل المشكلات بين أعضائها «قطر والبحرين لم تحلا مشكلة الجزر الصغيرة بينهما إلا عن طريق محكمة العدل الدولية»، وظلت العلاقات مقطوعة بين مصر والسودان لعشر سنوات تقريباً، والجزائر لم تتصالح مع المغرب بسبب البوليساريو، وتأجل مؤتمر القمة المغاربي الذي كان مقرراً عقده في الجزائر في ديسمبر ٢٠٠٣م إلى أجل غير مسمى، وليبيا بينها وبين موريتانيا ما يطرّق الحداد!.

عصر القومية العربية - بغض النظر عن صحة الفكرة أو خطئها - لم يحقق إنجازاً للعرب، أو خطوة إلى الأمام، على مستوى الوطن العربي، أو مستوى الشعوب، أو مستوى الأفراد.. فقد كان عصر بؤس وهوان بامتياز. ■

التنازع والاختلاف.. هل هو قدرنا؟



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

التنازع والاختلاف قد يكون ناتجاً عن اختلاف المشارب وتعدد الأفكار، وتنوع الاتجاهات، وقصر النظر أو بعده، فيؤدي إلى اجتهاد محمود، وتعدد مطلوب، وقد يكون رحمة تتكشف في أنوارها الحقيقة، وتتسع في أرجائها الآفاق والأعمال، وتزيل عن الناس الحرج ويتآخى في رحابها المجتمع، وينتفع الناس بالعطاءات المختلفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: والنزاع في الأحكام قد يكون رحمة إذا لم يفض إلى شر عظيم من خفاء الحكم. ولهذا فقد صنف رجل كتاباً سماه: كتاب الاختلاف بين الفقهاء، فقال له الإمام أحمد: «سمه كتاب السعة، وإن الحق في نفس الأمر واحد»، وقد يكون من رحمة الله ببعض الناس خفاؤه، لما في ظهوره من الشدة عليهم، وقد وقع الخلاف بين السابقين من أفضل قرون هذه الأمة من الصحابة والتابعين، ولم يؤد إلى افتراق أو خصومة، ولذلك لم يكن مذموماً، وقد نقل عن الصحابة كثير مما اختلفوا فيه وكذلك التابعين والفقهاء الكبار، وكانوا مع ذلك أهل مودة وتناصح، وأخوة الإسلام فيما بينهم قائمة، وفهمهم للأدلة ومواقعها في اللغة ظاهرة، فلما حدثت الأهواء دخلت الفتن وصار الناس شيعاً وأحزاباً، دل ذلك على ما ألقته الشياطين على أفواه أوليائهم ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام:١١٩).

والاختلاف إذا لازمته النية الحسنة وحب الخير، وحب الوصول إلى مصلحة الأمة، وكان في الأمور التي يسوغ فيها الاجتهاد وإبداء الآراء، فهو لا يعارض أبداً إذا بعد عن التشهي والهوى، الكتاب والسنة وإجماع الأمة والعقلاء فيها، وسيكون بلا شك إثراءً للمصالح والمنافع.

وفي هذا يقول ابن القيم: وقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لابد منه لتفاوت إراداتهم وأفهامهم وقوى إدراكهم، ولكن المذموم هو: بغي بعضهم على بعض، وعدوانه، وإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب، وكل من المختلفين، قصده طاعة الله ورسوله ومصالح الناس، فإنه أمر لا يضر ولا بد منه في النشأة الإنسانية.

أما إذا دخلت الأهواء والشهوات وظهرت الأحقاد والأضغان وتدخلت المصالح الشخصية، فإن هذا يكون نذير شؤم وفشل وعداوات لا تنقطع ولا تراعي أي خلق أو قانون، وتؤدي حتماً بأي أمة إلى فرقة ونزاع، وضياع، ولهذا حذرنا الله سبحانه من هذا التنازع فقال: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال:٤٦).

ويذكرنا بدرس التنازع والاختلاف في أحد فيقول: ﴿حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ (آل عمران:١٥٢).

وكان هذا تحذيراً للمؤمنين من تنازع الأهواء وتفرق القلوب والاتجاهات.

يقول الإمام ابن تيمية يرحمه الله: «وهذا التفرق الذي حصل في الأمة من علمائها ومشايخها وأمرائها وكبرائها، هو الذي أوجب تسلط الأعداء عليها.. وإذا تفرق القوم فسدوا وهلكوا، وإذا اجتمعوا أصلحوا وملكوا، فإن الجماعة رحمة، والفرقة عذاب». والذي أصاب المسلمين اليوم جاءهم من تفرقهم المشين، ومن اختلاف وجهاتهم وتشتت انتمائهم وطاعتهم لأعدائهم.

من يصدق أن المسلمين اليوم يؤمنون بالإسلام ويسعون إلى الوحدة الجامعة، وفيهم من غُزي بالأفكار المنحرفة والمذاهب الشاردة التي يزعم أهلها أنهم أعلم من الله بأحوال خلقه وأعدل منه في تقسيم رزقه؟! ثم يقولون بما يقول به أعداؤهم، وبما توحيه إليهم شياطينهم، أن كل شيء مباح، وكل ضلال مشاع، وكل إرادة طليقة إلى الفساد، وينشر ذلك في الكتب ويتردد في المجالس ويذاع في التلفاز، فيرهفون لها سمع الغبي، وتدفعهم شهوة الإباحية إلى شراء الضلالة بالهدى، والخبيث بالطيب، ويؤثرون أن يكونوا كالذين كفروا ﴿يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾﴾ (محمد).

وهل صحيح أن المسلمين اليوم يقرؤون قول الحق سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران:١٠٣)؟

وهل صحيح أنهم يتطاوع بعضهم لبعض، ويسمع بعضهم لنصح بعض، ولا يصغون لأقوال أعدائهم، كما أمر ربهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾﴾ (آل عمران)؟ إن الفتن والاختلافات التي تعصف بالمسلمين اليوم هي من شيئين:

الأول: اختلاف الأهواء وعدم الالتزام بضوابط وثوابت الأمة. وصدق الله إذ يقول سبحانه: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ (النساء:٥٩)، فإذا ضاعت الضوابط الحاكمة في الأمة انحل عقدها، وأمتنا اليوم قد انحل ضابطها الشرعي والإيماني، وانحل حتى ضابطها القانوني المدني، فلا حكم في كثير من دولها إلا لمتسلط أو دكتاتور بالهوى والتشهي، فكيف يكون هناك اتفاق أو اجتماع واتحاد على الخير؟

الثاني: سماع أقوال الأعداء والثقة بهم والطاعة: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ (الفرقان)، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ (آل عمران).

وأمتنا اليوم لم تتعلم من الدروس، دروس الخداع الذي استعمله المستعمرون في هدم الخلافة، ودروس الخداع الذي صاحب الاستعمار مئات السنين، ودروس الخداع الصهيوني ودروس خداع الحلفاء، ودروس خداع الأمريكان في العراق، والخداع الذي يحاك اليوم في بيروت.

والحقيقة أن أمتنا اليوم كأنها تهوى الخلاف وتعشق العداء وتبادر إليه، وتتمادى كل يوم في قطع الأواصر، وسحق سبل المودة، وتتقدم نحو احتراب نفسها، ومصادقة عدوها، وإهلاك جسدها، والغريب أن ذلك أصبح ثقافة يتغذى بها الكثيرون، ولا تجد من كثير من سلطاتها وأجهزتها إلا الانحدار إلى هذا الدرك الأسفل بغباء منقطع النظير، ودون أن تلتفت إلى عدوها الذي يسفك دماءها ويأخذ خيرها، فهل تستطيع السلطات أن تتحالف مع شعوبها، ثم مع إخوانها ودولهم أم أن الخلاف والضياع أصبح قدرنا الذي لا فكاك منه؟

نسأل الله السلامة ■

غزة: زكريا المدهون
zakaria2000@hotmail.com



«خزائن» الصهاينة تلتهم عقارات العالم

كشف تقرير صحفي صهيوني، عن بعض جوانب توغل رؤوس الأموال الصهيونية في أماكن عديدة من العالم.

ويعرض التقرير، أرقاماً مذهلة، إذا أخذنا في الحسبان حجم الكيان الصهيوني وعدد مواطنيه، وحتى حجم انتشار اليهود في العالم، وأيضاً سعي الكيان الصهيوني المستمر لاجتذاب رؤوس الأموال الأجنبية إليه، في الوقت الذي يصدر فيه الكيان عشرات المليارات من الدولارات إلى العالم، من خلال شراء العقارات والأراضي والمشاركة في المشاريع البنيوية والبنية التحتية، وشراء معالم تاريخية في أغنى دول العالم.

عقارات تاريخية

ربما لا يعرف الكثيرون أن اثنين من الرموز التاريخية البارزة في روسيا والولايات المتحدة، يملكهما صهاينة.

الأول فندق «موسكو» في الساحة الحمراء، بين الكرملين ومبنى البرلمان، والذي من شرفته اعتاد الزعيم السوفييتي الراحل جوزيف ستالين أن يلقي خطبه أمام الحشود. ويضم الفندق ألف غرفة، وهو مقر الاستضافة الرسمي لحكومة روسيا حتى اليوم، وقد اشتراه المقاول الصهيوني مردخاي يونا، بشراكة مع يهودي تركي، من الحكومة الروسية بـ ٢٥٠ مليون دولار.

أما **الثاني** فهو فندق «بلازا» في قلب منهاتن بالولايات المتحدة، واشتراه رجل الأعمال يتسحاق تشوفا بـ ٦٧٥ مليون دولار. ويعمل منذ العام ١٩٠٧م.

ممتلكات ضخمة: بهدوء وتصميم سيطر الصهاينة على ممتلكات استراتيجية في العالم، وبالأساس في دول شرق أوروبا ولندن وكندا والولايات المتحدة.

فقد هرع الصهاينة إلى الخارج منذ أن رفع رئيس الحكومة الأسبق بنيامين نتنياهو القيود عن الاستثمارات المالية في الخارج، حيث ارتفعت قيمة الاستثمارات الصهيونية في الخارج إلى أكثر من ١٥ مليار دولار.

ويقول سام أولفينر، رئيس اتحاد المقاولين الصهاينة: إنه «لا توجد اليوم في العالم صفقة عقارات كبيرة لا يشارك فيها إسرائيليون».

ففي كندا اشترى الصهاينة في السنوات الثلاث الأخيرة أكثر من ٢٠٠٠ وحدة سكنية، ووظفوا ما يزيد على المليارين ونصف المليار دولار. وحسب رئيس الغرفة (الإسرائيلية -

الكندية)، يهودا ريفا، فإن شركة جزيت جلوب التي يملكها حاييم كاتسمان تحتل المرتبة الأولى في كندا في مجال الاستثمارات العقارية، وتمتلك مراكز تجارية بقيمة أكثر من مليار دولار. وبعدها شركة «ديلك للاستثمارات المالية» التي يملكها يتسحاق تشوفا الذي اشترى «بلازا» منهاتن بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار، ويبلغ حجم عقارات «إلكو» ومجموعة «فيشمان» ١٥٠ مليون دولار. أما رجل الأعمال جيل بلوترايخ، الذي اشترى فندقًا في تورنتو، وباع مئات البيوت لصهاينة في المدينة، فقد وصل إلى المكان الثاني في مسابقة مالية في كندا.

يقول رئيس مركز البناء الصهيوني، عيران رولس، والذي يرأس بين الحين والآخر وفود مقاولين صهاينة إلى الخارج: «إن (اسرائيل) دولة صغيرة على المقاولين والمستثمرين (الإسرائيليين)، ففي الخارج: يتم استقبالنا استقبال الملوك، ونلتقي مع أعضاء مجالس شيوخ وأعضاء برلمانات ووزراء، وأصحاب شركات بناء ورؤساء بلديات، كلهم يريدوننا».

وفي ألمانيا مجمع ضخم لصندوق التقاعد التابع لأطباء ألمانيا أمام الرايخستاغ في مركز برلين (١٧٥٠٠ متر مربع) تديره شركة «أريئيل» الصهيونية، وكادت شركة كبيتال الصهيونية أن تضع يدها على مبنى تابع للأمم المتحدة في نيويورك، لولا معارضة السكرتير العام للأمم المتحدة، كوفي عنان، لبيع المباني لجهات خاصة.

هرتسل حبس، الذي يبني برج «يو» الضخم في تل أبيب، اقام مؤخراً مشروعاً تجارياً ضخماً في العاصمة الكوبية هافانا، واشترى يونا تاس آلاف الدونمات في غابات أنجولا، وقبل فترة قليلة أشارت مجلة «تايمز» الهولندية إلى صفقتي العقارات الكبريين في بريطانيا في العام الأخير حيث كانت الأولى لبنك «أوف سكوتلاند»، والثانية للصهيونيين سول وعادي زكاي، اللذين دفعا ١,٢ مليار دولار لقاء ٣٥ مركزياً تجارياً ضخماً لشبكة تجارة الجملة الضخمة في بريطانيا «تاسكو»، وقبل عام من هذا اشتريا ٨٠ فرعاً لشبكة «ماركس آند سبنسر» بقيمة ٦٠٠ مليون دولار.

مبانٍ صهيونية

الكثير من الشركات العالمية يقيم في مبان بملكية صهيونية، دون أن يتم النشر عن هذا، فمبنى «إيجل هاوس»، في شارع جيرمان في لندن، قرب ساحة فيكديل، الذي تستأجره شركة «بريتيش غاز»، يملكه يتسحاق تشوفا.

ويمتلك الصهاينة في العاصمة السلوفاكية براتسلافا مبنى مساحته ٣٠ ألف متر مربع، واستأجرت غالبيته شركة الهواتف جلوبلتال، وفي المبنى أيضاً مكاتب لشركة «إير فرانس».

ويمتلك صهاينة في وارسو وكركوف في بولندا ٩ متاجر كبرى، كما اشترى الصهيوني ديفيد فايسمان، ١٧٤ متجراً في الولايات المتحدة، ويقوم الآن ببناء ٥٠٠٠ وحدة سكنية في هيوستون في ولاية تكساس.

واشترت الشركة المتفرعة عن شركة المواصلات «إيجد» طابقاً في مبنى «دي مون» في باريس وتنوي توظيف ١٠٠ مليون دولار في أملاك عقارية في الخارج.

ويقوم أليعيزر فيشمان، صاحب أكبر شركة عقارات في الكيان الصهيوني، منذ ثلاث سنوات، بتصفية أملاكه في الكيان لكي يوظف أمواله في الولايات المتحدة وكندا وألمانيا وبولندا، ويعمل موشيه جيندي في الأسابيع الأخيرة في نيويورك في مركز يشرف على بناء ٥ آلاف وحدة سكنية في نيويورك، ومركزين تجاريين في ميامي، كما ينوي ديفيد فريدمان ويتسحاق تشوفا إقامة فندق وكازينو قرب شلالات نياجرا.

> **رجلا أعمال صهيونيان دفعا ١,٢ مليار دولار لشراء ٣٥ مركزاً تجارياً ضخماً في بريطانيا.. وقبل عام اشتريا ٨٠ فرعاً لشبكة «ماركس آند سبنسر» بقيمة ٦٠٠ مليون دولار**

أما أوري دوري، رئيس اتحاد المقاولين الصهاينة السابق، فإنه يوجد في أغلب أوقاته مؤخراً في هولندا، حيث قام بشراء مبنى تجاري، أما الرئيس الحالي للاتحاد سام اولفينر، فقد قرر العودة إلى الكيان بعد أن وظف أموالاً في لندن.

ويواصل يتسحاق تشوفا الذي اشترى شركة العقارات «ديلك» توظيف أموال ضخمة في الخارج، وقد اشترى مبنى تجارى في السويد وشبكة مواقف سيارات في بريطانيا. ويقول مدير عام شركة «ديلك»، «إن تشوفا يقرأ عن المزادات في الصحف، بينما نحن ننفذ المهمة»، وللشركة أملاك في الخارج بقيمة ١٢ مليار دولار.

قائمة المشتريات الضخمة لشركة «أفريقا يسرائيل»، التي امتنعت في السابق عن شراء عقارات في الخارج، تحولت منذ أن دخل الشركة رجل الأعمال ليف لفاييف، إلى امبراطورية عقارية في ما وراء البحار. فقد اشترت «أفريقيا يسرائيل» المقر البنكي الأغنى في العالم، «جي بي مورجان»، في وول ستريت بمائة مليون دولار.

أما أكبر تجار العقارات الصهاينة في الخارج فهو حاييم كاتسمان أحد المسؤولين عن السيطرة الصهيونية على العقارات في الخارج، ففي العام ١٩٩٢م، حين كان في ولاية فلوريدا مع زوجته التي كانت تستكمل دراسة الطب، بعث برسالة إلى وزير المالية في حينه يتسحاق موداعي ومحافظ (بنك إسرائيل) السابق يعقوف فرنكل اقترح عليهما أن تسمح الحكومة للمستثمرين الصهاينة بشراء عقارات في الخارج دون قيود، وهو القرار الذى أصدره نتنياهو بعدها بست سنوات عندما تولي رئاسة الوزراء وحالياً يمتلك كاتسمان مراكز تجارية في فلوريدا وكندا تصل قيمتها إلى مليارات الدولارات.

الهدف.. شرق أوروبا

بشكل عام يفضل الصهاينة المراكز التجارية، فالمركز التجاري الأول الذي أقيم في وارسو، عاصمة بولندا، يملكه صهيوني، وكذا الأمر في براغ. ومن المفترض أن يقيم رجل الأعمال الصهيوني موطي زيسر المركز التجاري الأول في اليونان، وهو يخطط لإقامة ٥٠ مركزاً تجارياً في شرق أوروبا. ويملك الأخوان عوفر المركز التجاري الأكبر في بودابست، كما اشترت شركة صهيونية كبيرة هي «أنجلو ساكسون» مركزاً كبيراً في بوخارست، واشترت «أفريقا يسرائيل» مركزاً في موسكو، وهناك العشرات من المراكز الصغيرة في مدن مختلفة في بولندا وهنجاريا والتشيك ورومانيا.

ويبني الصهاينة اليوم في شرق أوروبا نحو ٣٠ ألف وحدة سكنية، من براغ وحتى ليتوانيا وأوكرانيا، وفي هنجاريا وحدها قام الصهاينة في السنوات العشر الأخيرة بتوظيف ملياري دولار، وهذا ما أكده رئيس الحكومة الهنجارية بيتر كيش لدى زيارته الأخيرة إلى الكيان الصهيوني.

وتحولت بولندا إلى المكان الأكثر أماناً لرجال الأعمال الصهاينة، حيث قاموا ببناء آلاف الوحدات السكنية فيها إضافة إلى عملياتهم الواسعة لشراء الأراضي.

أما في رومانيا فقد سيطر الصهيوني فريدي روبنسون على الكثير من المشاريع الحكومية بعد خصخصتها بعد سقوط النظام الشيوعي، ومما يملكه هناك، بنك ومحطة تلفزيون. وتنشط الكثير من الشركات الصهيونية في رومانيا في مشاريع بنية تحتية أساسية مثل شق وتعبيد شوارع وشبكات مياه، ومثل هذا الأمر نجده أيضاً في عدد من دول أمريكا الجنوبية ■

يحيى بشير حاج يحيى

قـراءة فـي روايـة:
«جريمـة في شـارع الملكـة نـازلي»
تأليف: محمد علي شاهين «كاتب سوري مهاجر»

رواية تاريخية معاصرة، جاءت في ١٥٦ صفحة، شكلت جريمة اغتيال الإمام حسن البنا أبرز أحداثها، وقد جاءت لتستعيد رسم صورة ناطقة مليئة بأدق التفاصيل عن النصف الأول من القرن الماضي، حيث تبدو المشاهد والأحداث منسابة بعفوية وحيوية، خلال المدن الصامتة، والأرياف المنسية والأحياء الشعبية في القاهرة، وسط صخب المقاهي، وهمس الغرف المغلقة، وضحكات المترفين، وأنات المقهورين. وقد نقلت بصدق وأمانة من ذاكرة شهود لازال بعضهم يعيش بيننا حياً. أصدق المواقف وأبلغ الكلمات.



فالمشاهد مازالت تحتفظ ببهجتها على الرغم من مر السنين، حتى قطرت الدم مازالت ساخنة، وكذلك الثقوب التي حفرتها طلقات المسدس لا تزال بادية للعيان في شارع الملكة نازلي، عندما أطفئت الأنوار، وتقدم عدد من الرجال ليطلق أحدهم النار على الإمام الذي لم يمت.. فينقل إلى المستشفى «قصر العيني» ليترك وهو ينزف حتى صفي دمه؟!

ولكن الرواية كانت أوسع من هذه الحادثة، فقد وقفت على حياة الإمام من الميلاد إلى الاستشهاد مع إبراز أهم المواقف في حياة الدعوة والداعية، وهي وإن نقلت من ذاكرة شهود لا يزال بعضهم أحياء، فقد نقلت أيضاً من مؤلفات ومذكرات، بعضها كتبه تلاميذ الفقيد وإخوانه، وبعضها خطه آخرون جذبتهم شخصية الإمام.

وفي هذه الرواية على كثرة أحداثها وتعدد شخصياتها حاول المؤلف أن يلتزم بالحقائق لأنه كما أشار في المقدمة يريد لروايته أن تنزع ما أحاط بشخصية بطل الرواية من طمس واستئصال، وأن تصلح الصورة التي زيفها الإعلام المعادي على مدى سنوات طويلة، وقد وظفت كثرة الشخصيات في إبراز الشخصية الرئيسة من خلال علاقتها بها سلباً وإيجاباً.

وفي هذه الرواية لا يكاد يلمس القارئ أي نوع من أنواع السرد، فقد كان اعتماد المؤلف على الحوار وحده وكان حواراً أساساً دون أن يتدخل بتعقيب أو تعليق، وقد أوجد هذا الحوار حيوية تجعل القارئ يتابع أحداث الرواية من خلال مشاهد متتابعة على طريقة «السيناريو» فارتبط بعضها ببعض دون أي انقطاع زمني مما أعطاها استمراراً وانسياباً في الحركة.■

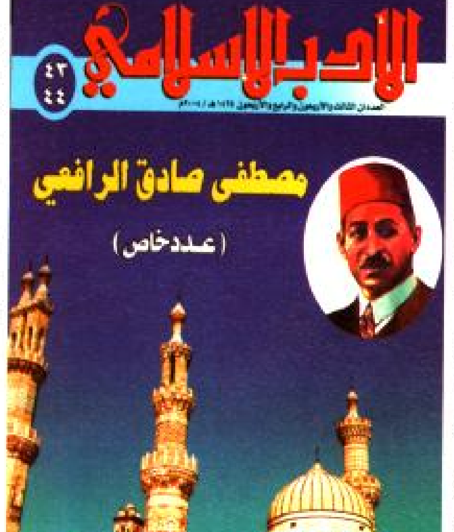
الناشر: الأردن. عمان. ص.ب: ١٨٢٦٨٣

مجلة الأدب الإسلامي
عدد خاص عن مصطفى صادق الرافعي

خصت مجلة الأدب الإسلامي الأديب الكبير «مصطفى صادق الرافعي» بعدد خاص مزدوج ضم العددين (٤٣ ـ ٤٤) وقد افتتح رئيس التحرير هذا العدد بالحديث عن: «أديب الإسلام الأكبر» وعدَّ هذا العمل والندوة التي عقدت عن الرافعي في القاهرة العام المنصرم أقل ما يتصف به هذا الرجل العظيم الذي وقف أمام تيار التغريب، وكان في ذلك رائداً لأمته، فوقف تحت راية القرآن يخوض معارك كثيرة لفضح التقليد الزائف الذي سمي بالتجدد.

وقد ضم العدد مئتي صفحة من البحوث الجادة والمقالات والقصائد والسيرة الذاتية، وما ألف عن الرافعي من كتب وما قدم عنه من رسائل جامعية.

ومن أبرز البحوث في هذا العدد: «أصالة التجديد وتجديد الأصالة» للدكتور حسن الأمراني، و«الرافعي وقضية الإعجاز في القرآن الكريم» للدكتور صلاح الدين عبدالتواب،



و«التصور الإسلامي للنقد الأدبي» للدكتور وليد قصاب، و«الطفولة في أدب الرافعي» للدكتور عبدالحميد الحسامي، و«بين الرافعي وطه حسين» للدكتور صابر عبدالدايم، إلى جانب عدد آخر من الدراسات ألقت الضوء على القصة عند الرافعي، والمرأة في أدب الرافعي، وشعر الرافعي، وطبيعة البيان عند الرافعي، كما قدمت دراسات عن عدد من مؤلفاته مثل: حديث القمر، والسحاب الأحمر، والمساكين، وعلى السفود، وحظي كتاب «وحي القلم» بعدد من الدراسات التي تناولت جوانب متعددة فيه.

وفي باب أخبار الأدب الإسلامي تم استعراض الندوة الخاصة التي عقدت عن الرافعي في القاهرة، والتوصيات التي قدمتها الندوة في العناية بأدب الرافعي، وكذلك ندوة الأدب الإسلامي في اليمن بمناسبة اختيار صنعاء عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٤م.■

كتاب الأمة

الخطاب التربوي الإسلامي

في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر، صدر كتاب الأمة المائة تحت عنوان «الخطاب التربوي الإسلامي».

هذا الكتاب.. مساهمة نقدية للواقع التربوي، من أستاذ أكاديمي وباحث مخضرم، أحزنه هذا الواقع، بحيث امتد به النقد للأطروحات والرسائل العلمية في مجال العطاء الأكاديمي، ذلك أن عدم وضوح الفلسفة التربوية، وغياب المنهج، والإشراف المتخصص، والموضوع المدروس المجدي، يؤدي إلى الكثير من التعميم، واختلاط الرؤية، ودخول الشأن التربوي من يحسن ومن لا يحسن، حيث تبقى الخطورة، كل الخطورة، عندما يتحول من يتصدرون للحل إلى مشكلات.

إن الكثير من مشاريعنا وأفكارنا يتطلب عمليات نقدية شديدة، وأحياناً قاسية، لعلها تحرك الرواكد، وتصوب الخطوة، وتبني ثقافة المراجعة والمقارنة والحوار... والناقد هو الناصح، والدين النصيحة، والشريك الأساس في عملية النهوض.

والخطاب التربوي الإسلامي هو اجتهاد بشري، يجري عليه الصواب والخطأ.. هو بطبيعته وبشريته قابل دائماً للنقض والنقد، والإلغاء والتعديل والتطوير، ولعله أكثر المجالات حاجة إلى النقد، ونقد النقد، لأن الركود يكرس التخلف.

ولابد أن نعترف بأن التربية، بكل أبعادها ومجالاتها، هي أشبه بالوسيط الكيميائي، الذي يحدث التفاعل المطلوب، ويعيد صياغة الأمة، ويؤهلها لكيفية التعامل مع قيمتها وتوظيف مكانها الحضاري... إن الخطاب التربوي الإسلامي: منهج صناعة الإنسان المتغير المتطور والمتنامي المتسامي، الذي يجب أن يعيش عصره، ويتأهل لفهمه وكيفية التعامل معه، منطلقاً من وحي السماء.■

واحة الشعر

شعر: فيصل بن محمد الحجي

قلمي تدور. بل تدار. حوله الشبهات..! وتوجه إليه الاتهامات بسبب طريقته في معالجة جراحات العالم الإسلامي الدامية ومآسيه الفاجعة...! ولهذا فإني قبضت على قلمي وأودعته قفص الاتهام... وبدأت أسأله معاتباً ومحاسباً:

محاكمة قلم

أتشذ يا قلمي عن الأقلام ... لتسير منفلتاً.. بغير زمام؟

وسواك لما سار محسوب الخطى ... ألفيته علماً من الأعلام؟!

ما بال حبرك فاقعاً متوهجاً ... يزداد وهجاً بازدياد ظلام؟!

تغريك أمواج الإثارة في المدى ... فتخوضها بسذاجة كغلام

وتقولها علناً.. وغيرك صامت ... يرنو كمن يرنو إلى الأوهام

ما بال عينك لا ترى في دربها ... خطر الصراحة والكلام الحامي؟

أو لا ترى الجدران تلقي سمعها ... لتصيد همساً في ضجيج زحام؟

أتظل في الدرب القديم.. ألا ترى ... فوق الدروب تناثر الأقدام؟

جدد مدادك كي تعيش مبرأ ... من كيد واش.. أو رذاذ خصام

***

فأجابني قلمي وسيل مداده ... دمع يسيل على حطام كلام:

أنا مسلم علمت منذ طفولتي ... أن أستبين الحق في أحكامي

علمت أن الحق يعلو دائماً ... ويظل عملاقاً مع الأقزام

علمت أن الناس أحرار... فلا ... يفتات أقوام على أقوام

علمت أن الشعر قول صادق ... ويدونه إثم من الآثام

***

فسألته: لم تشمئز إذا بدت ... لـ الغرب، بادرة بأي مقام؟

فأجاب: قد شاهدت منذ طفولتي ... ما زاد في همي وفي آلامي!

شاهدت «لندن» مثل حوت جائع ... يجتاح كل موائدي وطعامي

ورأيت «باريس» استغلت بأسها ... وثبت على وطني وثوب «حرامي»

ورأيت «إسرائيل» تزرع شوكها ... في روضنا.. في قدسنا.. في الشام

وامتد حبل المكر.. يفصل بيننا ... ويحيل أمتنا إلى أقسام

وإذا بأمريكا تمد جحيمها ... فوق العراق بنية الإجرام

وعيونها ترنو لكل بلادنا ... بشراهة السرحان(١) للأغنام

***

فنصحته: التزم السلام...! فقال لي: ... هل يؤمن الباغي بأي سلام؟!

أنشيح عن أطماعهم أبصارنا ... جهلاً.. وندفن رأسنا كنعام؟

قل لي بربك: ما العلاج وأمرنا ... في كف عفريت بغير نظام؟

لا مجلس الأمن احتووا أمنه ... يوماً...! ولم يحم الظعينة حام!

لم يكترث أحد بنا.. وكأننا ... من ضعفنا صفر من الأرقام!

****

قلت: التزم بالصمت...! قال: وما الجدا؟ ... ومتى يرد الصمت سهم الرامي؟

ما دور هذا الشعر؟ إن يصمت فقل: ... شيطان مكر أخرس متعام

ماذا أفاد الصمت «أندلساً» وقد ... طمس العدو تراثها الإسلامي؟

ماذا أفاد «البابري» وقد هوى ... مترنحاً بمعاول الأخصام

ماذا يفيد الصمت إما زلزلت ... زلزالها في قابل الأيام؟

***

طأطأت رأسي.. فالحقيقة أشرقت ... كالشمس.. لا تخفى بأي لثام

ناديته: اخرج سالماً.. فالشؤم من ... ذنب عوى.. لا من هديل حمام...!

رباه! قد ضاق المجال.. وإنني ... بين النقيضين استجار كلامي!

حسبي رضاك بما أقول وأدعي ... ولمن يخطئني رضا الحكام...!■

(*) السرحان: الذئب.

محمود الكسواني

أفـراخ العلمانيين تطير بأجنحة سوقيـة

استعـارت زمـرة من أغـرار العلمنة المعاصرة مدادها من لعاب إبليس، وتفوقت عليه تفوقاً ملحوظاً، فإبليس ـ الذي نعرفه في القرآن الكريم ـ متكبر مغرور جاحد كافر، ومع ذلك كان أبعد المخلوقات عن شتم الخالق ونعته بالفاشل، فقد أقر إبليس لربه بالعزة والجلال، أما الذين استعاروا الغواية من الشيطان فلا أقل من أن يوصفـوا بالمفلسين، لأن «المفكر» أو «الأديب» أو «المناظر» لا يلجأ للشتم والإثارة إلا إذا أفلس ذهنه، وفرغت جعبة عقله من كل حجة أو قرينة أو حتى شبهة دليل، فحسب تلك الأفراخ العلمانية أنها أقل دراية ومعرفة ومقارعة فكرية من آبائها الأولين، الذين سقطت أفكارهم رغم توقدها وتمهد السبل السياسية لها مع مطلع القرن العشرين، وانتصرت «الفكرة الإسلامية» عليها: صحوة وانتفاضة وحماساً و«بذرة تجديد» سوف تنمو وتنمو لأنها أعلى شأناً من الشتم واللمز و«أفلام الإثارة» التي تدغدغ عواطف السكارى والإباحيين والسوقيين، لكنها تتهاوى أمام الحجة البالغة.. حجة العقل والعلم اللذين يتبجح بهما كل همزة لمزة.

ومع أن الأحرار والعلماء وقفوا لأفراخ الإرهاب الفكري العلمـاني بالمرصـاد، وأوسعوهم ما يستحقون، إلا أن الأمر يحتاج إلى قراءة من زاوية أخرى، لأننا لابد، ونحن عاكفون في سبيل الله، أن نتعلم من سقوط هؤلاء ما يقينا السقوط، ومن هبوطهم ما يرفع رؤوسنا علياً. فالعلم بريء من الشتم، والعقل لا يعرف إلا الحجة بالحجة والدليل بالدليل.

إفلاس الفكر العلماني

هذا هو الدرس الأول للمنافحين عن الحق، ليكونوا على ثقة أن الانهيار العلماني وشيك، وأن الحق زاهق للباطل، وتلك سنة الله في الذين خلوا من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلاً.

لقد ظن أفراخ الماركسية يوماً أن انتحال الإسلام فكراً وشريعة وسياسة واقتصاداً يمكن أن ينخر الفكر الإسلامي من داخله، فانتحلوا الإسلام، وراحوا يدّعون التجديد، ولكنهم انهاروا أمام تلامذة الفكر الإسلامي من أول جولة، حين انكشف أن تجديدهم ما هو إلا هدم للدين، وإبداعهم ما هو إلا بدع في الشريعة والعقيدة معاً.

نرثي لصغار العلمانيين كما رثينا للماركسيين، نرثي لهم لأن قلوبهم مريضة، وعقولهم منهارة وصغيرة صغر رواياتهم وأدبياتهم الخالية من الآداب.

نهنئ أنفسنا بأن الفرخ لم يحسن التحليق ولم يحسن اختيار الفضاء، فكان تحليقهم مشوهاً بالشتم، وهاوياً بالسب، وكأنهم تلمود أو عهد قديم منسوب إلى الحق زوراً وبهتاناً.

أسامة أحمد البدر

فكـر الأزمـة.. وزمـن العافيـة!

كثيـرة هي الاختلافات حول أفكار المبدعين والمجددين.. وتزداد كثرة كلما كان المجدد عميق الجذور في فقهه وعلمه وتنظيره.. وواسع الانتشار والأهمية في كتاباته.. وذا تأثير عريض على الساحة الدعوية أو المجال الذي يبدع فيه.. وليس أكثر من الاختلاف حول فكرة المجدد «سيد قطب» يرحمه الله.. لما لهذا الفكر من انتشار وتأثير.. ولحجم القاعدة العريضة التي تبنت آراءه ومنهجه في الحركة والتغيير.. لذلك تكثر الأسئلة ولن تتوقف حول هذا المنهج وتأصيله وأهمية الأخذ به الآن وفيما بعد.. كما تكثر الآراء حول هذا المنهج والكتابات بل الدراسات حوله.. موافقة أو مخالفة أو متحفظة على بعض وموافقة للبعض الآخر!.

ولعل مما يلفت النظر ويستدعي الوقوف عنده في هذا المجال قراراً صادراً عن شخصية دعوية جليلة لها باع طويل في الساحة الحركية لنصف قرن خلا.. مما يكسب هذا القرار أهمية، بل خطورة ترقى إلى مستوى الثوابت في بابه.. ونعني به ذلك القرار الذي حكم على فكر «سيد قطب» السياسي بأنه «فكر أزمة»، ونحن اليوم والحمد لله في «زمن عافية»!.. الأمر الذي يستدعي إذاً نسخ فكر الأزمة ذاك.. أو على الأقل حفظه كتراث مرموق في أرشيف الدعوة.. واستبدال موجبات ومستحقات «زمن العافية» به!!.

فهل نحن حقاً في زمن عافية؟!

لن نتحدث عما يجري في أرض المسرى.. بل سنسأل عن أبسط من هذا بكثير، لنرى إن كنا فعلاً في زمن عافية.. هل تُحكم أمة المسلمين وفق شرع الله؟!.. من يجرؤ أن يقول نعم؟!... هل خلت سجوننا ممن يوحدون الله.. هل خلت المنافي من الدعاة الذين فروا نجاة بأنفسهم وأطفالهم وأبدانهم من أذى المسرفين؟!.. هل تخلصت البلاد الإسلامية من أذى هذا الجار أو ذاك؟ هندوسياً كان أم نصرانياً ومن بني جلدتها حتى؟!... بل هل استقلت الأمة الإسلامية من ربقة الاستعمار وهيمنته على ثرواتها ومقدراتها فما عادت تلك الثروات تصب إلا في صالح شعوبها؟!.. هل.. وهل.. وهل؟!.. وإذا كانت إجابات هذه الأسئلة وغيرها نفياً فكيف يمكن أن

ليست المشكلة في أنهم يسعون للشهرة والمجد، فلكل مجتهد نصيب، أما أن تكون شهرتهم بالإثارة والجرأة على محاكمة الخالق، والتعرض والتعريض برسله، فالله أعلى وأجل من أن يسأل عما يفعل، فكيف إذا شتم ووصف بما يخجل الإنسان أن يصف به بشراً مثله؟!، فهنيئاً للعلمانيين إفلاسهم، الذي لا يعني سوى بداية نهايتهم وانقراضهم.

الديمقراطية: ليست من الإسلام في شيء

درس ثان يمكن أن نفهمه من دفاع أفراخ العلمانيين عن أفكارهم الإباحية، وشتائمهم الإرهابية، إنهم يحتمون بالفكر بالديمقراطي الذي أذن لهم بمناقشة ومحاورة ومحاكمة الخالق سبحانه، فالديمقراطية بمفهومها الأساسي، حرية مطلقة في الرأي والتعبير، قل ما شئت ولا تخش حتى الله! هذه هي الديمقراطية في جوهرها الغربي الذي يسعى العلمانيون لإعلاء راياته، وتتويج عروشه وتشييد أركانه.

وبالفعل، في نظر معظم القراءات الفكرية في الإسلام، فإن هذه هي الديمقراطية، نعم هناك من المخلصين من يرى غير هذا الرأي، ولكن ما تشهد به الأحداث يومياً، أن الديمقراطية التي يسعى الغرب لإرساء قواعدها في ديار الإسلام، هي أخطر مبدأ كوني على المسلمين، لأنها حقاً هي المنفذ الوحيد أمام زمرة السوقية والعيارين والشطار العلمانيين من أبناء جلدتنا، مع أن حامية الديمقراطية المعاصرة، الولايات المتحدة الأمريكية، تتخذ من الإيمان بالله شعاراً لها، وتفتخر بإيمانها به على دولاراتها، أما ديمقراطية أجلاف بني يعرب العلمانيين فإنها لا تقر قدسية أو تنزيهاً لله سبحانه ولا حباً وتوقيراً لرسول الله محمد ﷺ، الذي بجهاده ودعوته حررها من السجود للحجارة، وخلص مؤوداتها وإناثها من الدس في الثرى، فالله في نظرهم «فنان فاشل» أو «عاشق هابط» حصونهم التي يتحصنون وراءها هي مبادئ الديمقراطية التي مازال بعض المخلصين لا يفرق بينها وبين الشورى إلا بالحرف والرسم والاسم، مع أن النظام الإسلامي نظام متفرد لا يقر بخيار في المبادئ ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ (الأحزاب:٣٦).

فلو سلمنا حقاً بالديمقراطية، سوف يتحول نقاشنا مع هؤلاء إلى موضوع آخر غير موضوع شتم الله ورسله، إنما سينحصر نقاشنا وحوارنا معهم تحت شعار «هل الديمقراطية تسمح بإبداء الرأي في الله ورسوله أم لا تسمح»، وهذا لعمري أخطر من جريمة شتم الخالق ورسله، لأننا تكون ساعتها قد فقدنا الإيمان نفسه، فكيف يستهزأ بالله ورسله وآياته، ونقعد مع المستهزئين نحاورهم في جواز الاعتراض على الله ورسله في الديمقراطية أو عدم جوازه؟ والله أمرنا أن ننكر عليهم استهزاءهم وتعريضهم به سبحانه وبرسله وكتبه؟

الطيب والخبيث

درس أخير وليس آخراً، يمكن أن نتعلمه من هذه الهجمة المسعورة على حرمات الله، وهي التمييز بين المنافقين والمؤمنين، بين الطاهرين والإباحيين، بين المتربصين المرضى وبين أهل العدل والحق، فالله عز وجل يمتحن الناس كما يمتحن الذهب، وهذا ليس جديداً على المسلمين، وسواء جزعنا أم صبرنا فإن الفتن وحدها هي التي تصنع الرجال، فكم من عاص فاسق تاب ورشد مع الفتنة، وكم من عابد سقط أمامها، وهذا من التمحيص والتمييز الذي سوف يستمر ما دامت السموات والأرض: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)﴾ (العنكبوت).■

نقول إننا في زمن عافية؟!

أما إذا كان رائدنا هو ازدياد عدد المحجبات.. أو توبة الفنانات.. أو تزايد أعداد الموسرين الذين يقصدون كل عام إلى العمرة.. أو نجاح هذا الأخ أو ذاك في انتخابات فرعية يكون أقصى غاية منها تقديم طلب «إحاطة» أو «استجواب» لهذا الوزير أو ذاك.. إذا كانت مثل هذه المظاهر مما يدغدغ مشاعرنا المحبطة منذ عهود الاستقلال الاسمي عن الدولة الأجنبية.. فنحن فعلاً في زمن عافية.. ولكن.. يالها من عافية!

إن الأحزاب والحركات السياسية الأرضية تجعل من أول أهدافها أن تحكم بما تعتقد.. سواء لشهوة الحكم ذاتها أو لتجسيد مبادئها في واقع يراه الناس.. وتقاتل في سبيل ذلك وتُسجن وتُهجر وتُلاحق وقد تُقتل أيضاً.. فما بال أصحاب النظرية السياسية الإسلامية قد اختزلوا اليوم غايتهم في بعض مظاهر هي مما يثلج الصدر ويستوجب الحمد حقاً.. ولكن أين هي من السعي لأن تحكم ليس بما ترى هي وإنما بما أنزل الله؟. سيما أن هذه الحركة ليست مخيَّرة بين أن تحكم أو لا تحكم.. ليست مخيَّرة أبداً بنص الكتاب أولاً وبمعطيات سيرة الرسول الذي هو قدوتها ثانياً.. وبالميثاق الذي انطلقت هي منه يوم ولدت فكانت أكبر حركة سياسية دينية شهدتها الأرض.. وأخيراً بدواعي المنطق العقلاني المحض الذي يلزمها بأن توجد لأتباعها المحضن الآمن والمناخ النظيف الذي يمكنهم من الالتزام بما تدعوهم إليه دون أن يتمزقوا ما بين مُثل دينهم وسموه، وما بين موجبات العيش في مجتمع بعيد كل البعد في مفاهيمه ومصطلحاته ومواصفاته التي تحارب كلياً ما تدعوهم الحركة الإسلامية إليه، وبالتالي فلا مناص من التمزق.. وبالتالي تكون جناية وأية جناية أن ندعوهم لنبذ المنكرات «مثلاً»، بينما المجتمع كله يحرّضهم عليها.. وبالتالي يكون الأسلم لهم - ولو مؤقتاً - أن نتركهم يبرمجون حياتهم على أسس مجتمعاتهم فنضمن بذلك عدم تمزقهم ما بين دعوة وواقع مخالف تماماً لها!.

فإذا انحسر الهم الأسمى للحركات الإسلامية عن الحكم التام بما أنزل الله إلى مظاهر فردية من الالتزام بالواجبات الشرعية واعتبرنا أنفسنا بهذا أننا في (زمن عافية) فيا لها من عافية ويا له من زمن!!.

وإذا كان ذلك فلابد من العودة إلى المنهج الذي انبثقت عنه الحركة الإسلامية الأولى والكبرى.. ولابد من العودة إلى منطلقاته، وتقييم للمجتمعات التي نعيشها وفقاً لهذا المنهج.. غير ناسين بالطبع تغير الأحوال التي تفرض تغييراً في الوسائل دون الخروج عن الهدف الأسمى ودون الخروج عن المنهج الأصلي لعملنا.. ومع التمسك التام بثوابته وتوجيهاته.. وبغايته الأولى والأخيرة «لتكون كلمة الله هي العليا».. ولو سمّى البعض هذا الفكر بأنه فكر أزمة.. أو قرر - حسب موقعه هو - أننا والحمد لله في زمن عافية.. فبالتأكيد نحن لسنا في زمن عافية أبداً.. بل إن الليالي حبلى بما هو أسوأ.. وببساطة شديدة ليس لنا إلا ذلك الفكر الأصلي والأصيل سبيلاً للوصول إلى ما نبتغي: «الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد».■

آفات على الطريق



د. السيد محمد نوح (*)

ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجها..
وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم هي جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.

تتبع العورات (٢)

الأسباب.. والآثار

تناولنا في العدد السابق تعريف تتبع العورات ونهي الشرع عنه، وإجازته له في حالات معينة... وفي هذا العدد نتحدث عن أسباب تتبع العورات وآثاره، حيث تتعدد الأسباب المؤدية إلى تتبع العورات والآثار المترتبة على ذلك:

الآثار

وتتعدد آثار تتبع العورات سواء على العاملين أو على العمل الإسلامي:

أ. على العاملين:

لتتبع العورات آثار على العاملين، نذكر منها:

١ . زرع الأحقاد، والضغائن في النفوس:

ذلك أن لكل حرمته في دينه، ودمه، وعقله، وعرضه، وماله، وإذا ما انتهكت هذه الحرمة، فإنها تورث في النفس الأحقاد، والضغائن من باب غضبة المرء لحرماته، لا سيما إذا عجز هذا المرء عن الثأر لهذه الحرمات.

٢ . ذهاب الهيبة، وخسران الثقة:

ذلك أن الناس ينظرون إلى من يتتبع العورات أنه غير آمن على حرمات الناس، فيسحبون منه الثقة، وتسقط هيبته من نفوسهم، وماذا يبقى للمرء بعد سحب الناس ثقتهم به، وزوال هيبته من نفوسهم؟

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت

٣ . التورط في مزيد من الفسق والفجور:

ذلك أن المتتبع لعورات الناس، قد يطلع على ما يسوء ولا تحمد عقباه، فيقوده ذلك إلى مزيد من الفسق، والفجور، كالغيبة، والنميمة وحب الثأر المتمثل في سفك دم أو انتهاك عرض أو سلب مال ونحو ذلك، وقد نبَّه إلى هذا رب العزة - سبحانه - إذ يقول: ﴿ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضًا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم (١٢)﴾ (الحجرات).

٤ . حلول الغضب الإلهي:

ذلك أن المتتبع لعورات الناس، قد خالف حكم الله ورسوله ﷺ في حرمة التجسس، وتتبع عورات الناس، ومن يخالف حكم الله ويتمادى في ذلك، ولا يتوب يحلل عليه الغضب الإلهي، وقد قال الحق - سبحانه: ﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى (٨١)﴾ (طه).

٥ . الفضيحة في الدنيا والآخرة:

يتمثل الغضب الإلهي الذي ينزل بمن يتتبع عورات الناس في صور لا حصر لها، ومنها فضيحة الدنيا والآخرة جزاءً وفاقاً لأنه فضح الناس ففضحه الله - عز وجل.

٦ . هدر المتتبع لعورات الناس حرمات نفسه:

ذلك أن المتتبع لعورات الناس قد أهدر حرمة الآخرين وأقل عقاب له في الدنيا أن تهدر حرمته هو، من باب: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين (٤٠)﴾ (الشورى)، ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين (١٩٤)﴾ (البقرة).

وهذا ما نبه إليه النبي ﷺ في قوله: «من اطلع في بيت قوم بغير إذنهم فقد حلَّ لهم أن يفقؤوا عينه، ففقؤوا عينه، فلا دية له، ولا قصاص».

٧ . حمل الآخرين على أن يشتغلوا بعورات غيرهم:

ذلك أن تتبع عورات الناس سيعلِّم الآخرين، لا سيما الناشئة ومن لا حصانة لديهم على أن يشتغلوا بتتبع عورات غيرهم، فيكسب من علَّمهم ذلك: إثمين: إثم نفسه، وإثم من اقتدى به، وسار وراءه من باب: «... ومن سنَّ سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص ذلك من أوزارهم شيئاً».

ب. على العمل الإسلامي:

ولتتبع عورات الآخرين كذلك آثار على العمل الإسلامي، نذكر منها:

١ . الفرقة والقطيعة:

ذلك أن امتلاء الصدور بالأحقاد، والضغائن، والتورط في مزيد من الفسق، والفجور، كل ذلك يؤدي إلى تسويد القلوب، ومن ثمَّ الفرقة والقطيعة، كما قال الحق تبارك وتعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون (١٥٩)﴾ (الأنعام).

٢ . الحرمان من العون الإلهي:

ذلك أن الفرقة والقطيعة ليست من دين الله في شيء، وقد مضت سنته سبحانه أن يخذل كل من أتى ما يخالف منهاجه، ويضاد حكمه، كما صنع سبحانه مع أهل الكتاب، إذ يقول: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (١٠٥)﴾ (آل عمران).

٣ . كثرة التكاليف وطول الطريق:

ذلك أن الخذلان الإلهي لمتتبعي عورات الناس يتمثل في صور منها: الوقوع فريسة في أيدي الأعداء، وعبث هؤلاء بالمناهج والقيم، والمبادئ، ويحتاج المسلمون للتخلص من سيطرة هؤلاء الأعداء إلى زمن طويل، مع جهد كبير، ومعاناة ومشقات، على نحو ما هو قائم، وواقع ببلاد المسلمين اليوم وعلى نحو ما حلَّ بهم منذ أكثر من قرنين من الزمان!.

أسباب تتبع العورات

هناك أسباب تؤدي إلى تتبع العورات منها:

١ . سوء التربية الأسرية:

ذلك أن الأسرة إذا كانت حياتها مبنية على تتبع العورات، ولم تتعهد صغارها على الأقل بالتنفير من هذا الفعل، وتقبيحه، فإنه ينشأ وفي دمه الاطلاع على العورات، بل الترصد لها، والتجسس عليها.

٢ ـ ضعف الإيمان:

ذلك أن المرء إذا كان ضعيف الإيمان بالله، والعاقبة، والمصير: استهان بالعورات، ففتش عنها، وتجسس عليها بكل الأساليب والوسائل.

٣ ـ أصدقاء السوء:

ذلك أن المرء إذا عاش بين أصدقاء السوء، وكان من أخلاقهم تتبع العورات، والتفتيش عنها، والتجسس عليها، فإنه يتأثر بهم غالباً، لا سيما إذا لم يكن قوي الشخصية.

٤ ـ مرض القلب:

ذلك أن المرء إذا كان مريض القلب لاقترافه المعاصي والسيئات فإنه يستهين بالعورات، ويعمل بطريقة أو بأخرى على ترصدها، واقتناص ما يُمكن اقتناصه منها.

وفي حديث حذيفة ـ رضي الله عنه ـ ما يصور أثر القلب المريض على صاحبه، إذ يقول ﷺ: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً، فأيُّ قلب أُشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأيُّ قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين: على أبيض مثل الصفا، لا تضره فتنة مادامت السموات والأرض، والآخر أسود مرباد كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه»(١).

٥ ـ عدم الاحتراز من مواطن الريبة والتهمة:

ذلك أن المرء قد لا يحترز من مواطن الريبة، والتهمة، فيفتح الباب أمام المتطفلين، ونحوهم أن يظنوا به سوءاً، ويحملهم هذا الظن على التجسس وتتبع العورات للتحقيق، والتأكد، وذلك فيه من الخطورة ما فيه، لهذا جاء في الحديث قوله ﷺ: «... فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه...»(٢)، وقوله ﷺ: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك»(٣).

٦ ـ الاستخدام من قبل جهات لا تخشى الله والدار الآخرة:

ذلك أن هناك جهاتٍ لا تخشى الله والدار الآخرة، وليس لها همٌّ سوى الاطلاع على العورات، وتوظيفها بما يناسب أهواءها، ومشاربها، وقد لا تستطيع الوصول إلى ما تريد بنفسها، أو تستطيع ولكنها لا تحب الكشف عن هويتها فتستخدم بعض الأغرار في تتبع العورات والتجسس عليها.

٧ ـ الظفر بالعثرات لتكون أداة ضغط لخدمة أهداف معينة:

ذلك أن المتربصين بالناس الدوائر، قد لا يجدون تحقيق أهداف بعينها إلا عند طائفة ما من الناس، ويصعب عليهم شراء ذمم هؤلاء، ولا يبقى أمامهم سوى الظفر ببعض العثرات، حيث إن كل بني آدم خطاء، ويجعلون من هذه العثرات أدوات ضغط على هذه الطائفة لتحقيق ما يريدون.

٨ ـ الفراغ:

ذلك أن الفارغ من الناس يملي عليه الشيطان الدخول في سُبُل لا حصر لها، ومنها تتبع العورات لملء هذا الفراغ، وتستجيب النفس الأمارة بالسوء لذلك، فيكون التورط في هذه الآفة، وصدق النبي ﷺ الذي يقول: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»(٤)، والذي يقول: «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك»(٥).

٩ ـ تقصير المجتمع في واجبه نحو متتبعي العورات:

ذلك أن على المجتمع أن يقوم نحو بعضه البعض بواجب إنكار المنكر، وإلا تحولت الأرض إلى بؤرة من الشر والفساد، يشيع فيها انتهاك الحرمات، وتتبع العورات مِنْ أنكر المنكرات، وحين يقصِّر المجتمع في واجبه نحوه، يشيع ويتفشى بين الناس حتى يصير كأنه السمة العامة للمجتمع.

١٠ ـ عدم قيام ولي الأمر بواجبه نحو تتبع العورات:

ذلك أن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، وحين لا يقوم ولي الأمر بواجبه نحو تتبع العورات من التحذير، ثم التعزير فإن هذا الوباء يتفشى، وينتشر بين الناس، وذلك فيه من الخطورة ما فيه.■

الهوامش

(١) الحديث أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الإيمان: باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب، وعرض الفتن على القلوب ص٧٤، رقم ٢٣١/١٤٤/٣٦٩ من حديث حذيفة مرفوعاً به.

(٢) الحديث جزء من حديث أخرجه البخاري، وأصحاب السنن وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) الحديث أخرجه الترمذي والنسائي، وعقب الترمذي على حديثه بقوله: «هذا حديث حسن صحيح».

(٤) الحديث أخرجه البخاري والترمذي وابن ماجه، كلهم من حديث عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً، وعقب الترمذي على حديثه بقوله: «هذا حديث حسن صحيح».

(٥) الحديث أخرجه الحاكم في: المستدرك: من حديث عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً بهذا اللفظ، وعقب عليه بقوله: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه»، وسكت عنه الذهبي في: تلخيص المستدرك، وأورده الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في: صحيح الجامع الصغير ٤٣/١ ـ ٢٤٤، مرفوعاً، ومرسلاً.■

كلمات في العزلة



لا يخفى على أحد من المسلمين ما يعانيه الواحد منهم من غربة تضرب بأطنابها في كل مجالات الحياة في هذا العصر، وصار حديث الغربة الذي ذكره النبي ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ...» واقعاً مُعيشاً ونشاهده في حياتنا.

فغربة في العقيدة، وغربة في الحكم والسياسة وغربة في المعاملات وغربة في مناهج الدعوة والتربية، وغربة في الأخلاق والسلوك، ولأجل هذه الغربة المستحكمة ينشأ في نفوس الغرباء الجدد جنوح نحو العزلة والاعتزال حتى لا يتلطخوا بأقذار تلك المجتمعات. ومن هنا تبدأ زاوية الانفراج تتسع بين أهل السنة ومجتمعاتهم ليبقى أبناء الأمة بعدئذ لقمة سائغة يبتلعها أهل الأهواء والبدع في بطون مناهجهم المنحرفة الزائغة، وكأني بالإمام ابن الجوزي ينبعث من مرقده في هذه اللحظات الحرجة ليكشف اللثام عن وجه هذه المسألة الشائكة عبر كلماته المضيئة المستوحاة من تجربته الذاتية التي يقول فيها: «ما زالت نفسي تنازعني إلى الزهد والانقطاع عن الخلق، والانفراد بالآخرة، فتأملت ذلك فوجدت عمومه من الشيطان، فكان يريني في التزهد قطع أسباب ظاهرها الإباحة، من الاكتساب، فقلت له:... دعني أجمع ما يسد خلتي، ويصونني عن مسألة الناس، وإنما الصواب توطئة المضجع قبل النوم، وجمع المال السادِّ للخلة قبل الكبر، وقد قال رسول الله ﷺ «لأن تترك ورثتك أغنياء خير لك من أن تتركهم عالة يتكففون الناس» وقال: «نعم المال الصالح للرجل الصالح».■

حفيظ الرحمن الأعظمي
azami30@hotmail.com



كلانا على خير.. ولكن

الدين جاء ليحكم شؤون الحياة كلها.. والتحزب على جزء منه مرفوض



من الظواهر السلبية على الساحة الإسلامية الحماس المتزايد لنوع معين من النشاط الديني أو الدعوي على حساب الأنواع الأخرى، فتجد طائفة من المسلمين تهتم بالإسلام التعبدي، فتعنى بقيام الليل، وكثرة الذكر، والإكثار من النوافل والطقوس الدينية، وقد تضيف إلى ذلك بعض الترتيبات التي لا أصل لها في الشرع، وربما تسرب إليها شيء من التصوف الانعزالي الباطل، وطائفة أخرى تهتم بالإسلام السياسي، فجهادها في ميدان تكوين الأحزاب السياسية وإبرام التحالفات، وحشد الأنصار، بغية الفوز في الانتخابات، والدخول إلى المجالس النيابية والبرلمان، وتربية الشباب على الجهاد السياسي، وتجد طائفة ثالثة تعنى بالإسلام العلمي والأكاديمي، فهي تتعلم السنة والحديث، وتشتغل ببيان صحيحها من سقيمها، وتحذر الناس من رواية الأحاديث الضعيفة والموضوعة وقد يصحب ذلك شيء من الجفاء والغلظة، أو صفة التعبد أو الغفلة عن واقع الأمة وما يحاك ضدها، وطائفة أخرى تصرف جل مجهودها في الجهاد ضد الكفار، وتدريب الشباب على الجهاد المسلح، وطائفة أخرى تبذل كل طاقاتها في محاربة فكر ضال معين كالتصوف والعقلانية أو الديموقراطية وما شابه ذلك، وطائفة وطائفة... وجميل جداً أن يوجد في الأمة أناس من هذا النوع وذاك، فكل منا على ثغرة من ثغور الإسلام، ولكن الأمر عندما يتجاوز إلى التعصب لأي لون أو نمط من النشاط الديني فتلك هي الكارثة بعينها... فالدين جاء ليحكم شؤون الحياة كلها، على مستوى الفرد والجماعة، وفي الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والعلمية وغيرها، والتحزب على جزء من الدين ونسيان الأجزاء الأخرى هو من ميراث الأمم الهالكة. قال تعالى: ﴿فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (المائدة:١٤).

ثم إن الطاقة البشرية محدودة وإنها إذا صرفت لشيء معين زائد عن قدر الحاجة فربما بخست شيئاً آخر، أو أضرت به، فضلاً عن أن ما فطر عليه الناس من الطبائع والنظريات ونوعية الاهتمامات قد يجعل الإنسان بطبعه أميل إلى أحد هذه الأمور، وإن من سنن الله في خلقه أنه لا يوجد إنسان كامل يُفتح عليه في كل شيء غير الأنبياء، ولذلك فإن الإنسان قد يفتح عليه في باب دون آخر، فتجد من الناس من يفتح عليه في باب العناية بالقرآن الكريم، فهو شغله الشاغل وهمه الأكبر تعلماً وتعليماً وإتقاناً وضبطاً له، وقد يكون في الإنسان زهد ونسك وخير كثير لكنه لم يرزق آلة العمل الشرعي، ومن الناس من يفتح عليه في باب التأليف فيجعل جهده في إخراج المؤلفات والكتب للناس، ومنهم من يُفتح عليه في باب الوعظ فهو يحسن وعظ الناس والتأثير فيهم، ومنهم ومنهم...

طرق الخير وأنواع البر كثيرة، وكان من أصحاب النبي ﷺ الفارس المقاتل الشجاع كخالد بن الوليد وعمر بن الخطاب إلى جوار العالم المجتهد الفقيه كابن عباس وابن مسعود، إلى جوار المتعبد الزاهد كأبي ذر وأبي الدرداء، ومن مجموع هذه الشخصيات يتكون البناء الإسلامي المتكامل، ويجب على كل واحد أن يسد ثغرة أخيه، فالكمال لله وحده، ويجب ألا يكون تنوع الاهتمامات مدعاة للتطاحن والتباغض، وإياك أخي المسلم أن تتحزب على جزء من الدين وتحارب من يهتم بجزء آخر، اشكر من قام به عنك إذا قصرت في أمر، واعلم أن لكل أناس مشربهم، وكلاً ميسر لما خلق له.■

شادي الأيوبي
ccayoubi@hotmail.com

للدعوة إلى الله أسرار لا يعلمها الكثيرون

تعطي من يتعفف وترفع من يتواضع

هذه كلمات لكل من يصدع بالدعوة إلى الله، ثم يقلب ذات يوم كفيه، وينظر في أمره بعد سنين من الدعوة - كما يظن - فلا هو غير شيئاً فيمن حوله، ولا أضاف شيئاً، بينما يحالف التوفيق غيره خلال مدة قليلة، فترى الناس التفت حوله، واجتمعت عليه، وسمعت كلامه، فسبحان الذي مَنَّ على أفضل خلقه بمحبة الناس له، وتوددهم إليه.

الدعوة إلى الله سر

نعم الدعوة إلى الله سر، لكنها سر غير خفي، على أنه رغم وضوحه لا يُوَفَّقُ إليه غير القليلين ممن توافرت فيهم صفات كثيرة، **وهذه بعض أسرارها الخفية الظاهرة:**

من جميل هذه الدعوة أنها تعطي صاحبها طالما تعفف، وترفعه طالما تواضع للناس، وتجعل الناس في خدمته طالما كان خادماً للناس، وكما تجعله مطاعاً مسموع الكلام طالما كان مطبقاً لما يدعو إليه، تجعل كلامه محبوباً طالما تجنب التشدق والتعجرف والكلام عن نفسه، فإذا طلب تنميق الكلام وزخرف القول، صار واحداً من خطباء الكلام يخاطب الأسماع، لكن كلماته لا تصل إلى القلوب...

الأخ الداعية..الأخ الخطيب أو الواعظ.... اسمع كلمات تخرج من قلب مشفق محب، لم يجمعه بك غير الحب لهذه الدعوة، وحب الخير للناس

هذه الدعوة مدرسة عظيمة.....

لا يوفق إلى دخولها إلا المخلصون،

ولا يستمر فيها إلا الأشد إخلاصاً،

ولا يتخرج منها إلا من لا يرون لأنفسهم أي فضل، ولا يتميز من خريجيها إلا من يرون الفضل لكل أحد من الناس إلا لأنفسهم.

كيف تعرف قدرك في قلوب الناس؟

إن من جميل الأمور أن العامة لا يخفون مشاعرهم، أو لا يمكنهم إخفاؤها، وهذا قد يكون جارحاً في بعض الأحيان، لكنه من أصدق المعايير وأوضحها، وهناك موهبة حري بالداعية إلى الله أن يمتلكها، وهي قراءة القلوب، فهي تعني فهم ما يشعر به الناس نحو هذا الداعية، هل يحبونه أم يبغضونه أم لا يبالون به؟ وذلك من خلال علامات الوجوه وزلات الألسن، فهذه من الصعب إخفاؤها.

فإذا رأيت من العامة الحب لك والتعلق بكلامك، ومحاولة تطبيقه فاعلم أنك في فضل من الله، فاسع إلى المزيد منه، بالإخلاص التام في القول والعمل.

أما إذا رأيت منهم الجفاء عنك والإعراض عن كلامك ففتش: من أنت؟ وما تقول؟ وماذا تفعل؟

بعد هذا هناك أمور جدير بالداعية الانتباه إليها تخص الدرس الخطبة نفسها منها:

- **إياك** أن تجعل من نفسك موضوع الحديث، فبعض الكلمات قد لا يكون مدحاً مباشراً للنفس، لكنه يفصح عن اعتداد كبير بها، وهي مزعجة للسامع، منفرة من الخطيب.

- **التعريض** بالناس ممنوع، بعض الخطباء يعرِّضون بالناس أو ببعضهم بعد حوادث معينة، ويظنون أنهم ببعض المواراة لن يعرف أحد من يقصدون، فيتكلمون بكلام جارح فاضح، ويظنون أنهم يحسنون صنعاً.

- **لا تكلف الناس** ما لا يطيقون،لا ينبغي للخطيب أن يكون مثالياً إلى درجة السذاجة، فيطالب الناس أن يكونوا ملائكة لا يخطئون ولا يزلّون، بل إن من الحكمة والواقعية توقع الأخطاء والزلات، والتعامل معها بسمو وبعد نظر.

- **لا تتكلم** في الهلاميات والفلسفات والكلام غير المفهوم.

- **ليست العبرة** بطول الخطب ولا بكثرة الكلام لكن في تأثيره.

- **المهمة** لا تنتهي بالانتهاء من الخطبة أو الدرس.

- **من الخطأ** أن يسرع الخطيب أو المحاضر بالمغادرة بعد كلامه، فالناس لديهم حاجات وشكاوى وهموم واستفسارات، وهم معتادون أن يبوحوا بها لمن يرون من أهل الصلاح والخير.

- **لا تحرم** من حولك من كلمة طيبة ومن بسمة صادقة، فالكلمة الطيبة والبسمة الصادقة مفتاح تملك به القلوب، فمن كان عديم البضاعة منهما ليس له حظ في حب الناس أو التأثير فيهم.

- **عليك أن تصبر** على أذى الناس، وتحمل شكاواهم، والسعي بينهم بالخير واعلم ان لك الأجر في الدنيا قبل الآخرة.

في الختام، الخطيب والداعية المخلص ينتظر الأجر من الله، على أنه ينال من حب الناس ودعائهم ورفعهم من مكانته وتقديمهم له، ما يجعله في خير كثير، وقد قال ابن القيم - رحمه الله - طوبى لمن بات وألسن الناس تدعو له، والويل لمن بات وألسن الناس تلعنه».

وحب الناس للمرء ودعاؤهم له من عاجل بشرى المؤمن، فنسأل الله أن يعجل لنا البشرى في الدنيا قبل الآخرة ■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

وجوب الحج عنه

• توفي والدي ولم يحج فهل يلزمنا - نحن أبناءه - أن نحج عنه؟

- مذهب الشافعية والحنابلة وجوب الحج عنه فيحجز من أمواله ما يكفي للحج عنه سواء من أولاده أو غيرهم لقوله ﷺ «للمرأة التي أتت النبي ﷺ وذكرت له أن أمها ماتت ولم تحج، فقال ﷺ: حجي عنها» (مسلم٢/٨٠٥) ولعل هذا القول هو الراجح لورود الحديث وهو نص في الموضوع، وذهب الحنفية والمالكية إلى عدم وجوب الحج عن الميت إلا إذا أوصى فتنفذ وصيته من الثلث، وأما لو كان الحج عنه في حج التطوع فإن الحنفية والحنابلة والمالكية يجوزون، وبخاصة إذا كان الميت قد أوصى به.■

لا عقيقة عنه

• رزقني الله بمولود ذكر، ولكن قدر الله أنه يتوفى في اليوم الخامس، هل يجب أن نذبح له؟

- العقيقة سنة مؤكدة، أو هي مندوبة، وقد ورد الحديث «كل غلام رهينة بعقيقة تذبح عنه يوم سابعه، ويحلق ويسمى» (أبو داود ٣/ ٢٦٠) فالحديث حدد الذبح يوم السابع. وظاهر الحديث يفيد أنه إن توفي قبل السابع فلا يعق عنه وهذا ما ذهب إليه بعض الفقهاء، منهم الإمام مالك، وقال الشافعية: تستحب العقيقة عنه، ولعل الأرجح ما شهد له الحديث أنها لا تستحب، لأن العقيقة إنما هي شكر على نعمة الولد فإذا مات، فقد فاتت النعمة بفوات محلها، ولذلك قيد الحنفية والمالكية ذبح العقيقة في اليوم السابع لا قبله، وعليه لو مات بعد السابع، استحبت العقيقة لأن الغالب أنه بعد السابع يعيش، وأما عدد ما يذبح في حال الذبح فيعق عن الذكر باثنين وعن الأنثى بواحدة لما روته عائشة رضي الله عنها: «أن رسول الله ﷺ أمرهم عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة» (الترمذي ١٤/٩٧) ويجوز أن يذبح عن الذكر أيضاً شاة واحدة لما روى ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ عق عن الحسن والحسين رضي الله عنهما كبشاً كبشاً».■

لا يجوز

• هل يجوز أن أصوم وأهب ثواب صيامي لوالدي الحي لأنه فقد الوعي؟

- لا يصح أن تصوم وتهب ثواب صيامك لوالدك الحي لأن الصوم عبادة بدنية لا تجوز النيابة فيها وهذا باتفاق الفقهاء لقوله تعالى: ﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ (النجم:٣٩) ولقوله ﷺ «لا يصلي أحد عن أحد، ولا يصوم أحد عن أحد» (النسائي: ١٧٥٢ والموطأ عن ٣٠٣ بلاغاً من قول ابن عمر) ومثل الصوم الصلاة.

وأما النيابة عن الميت فاختلف فيها الفقهاء: فذهبت الحنفية والمالكية والحنابلة إلى المنع.. وعند الشافعية تجوز النيابة في الصوم دون الصلاة لقوله ﷺ: «من مات وعليه صوم صام عنه وليه» (متفق عليه).■

إسدال العمامة بين الكتفين

• نلاحظ بعض العلماء يلبسون عمامة بيضاء (وأي لون آخر) ويتركون جزءاً من العمامة خلف ظهورهم، فهل هذا من السنة الواردة عن النبي ﷺ؟

- لقد لبس النبي ﷺ العمامة السوداء، وكان يترك طرفاً مسدلاً من خلفه بين كتفيه، وفي ذلك أحاديث كثيرة منها حديث جعفر بن عمرو بن حريث عن أبيه قال: «كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ على المنبر، وعليه عمامة سوداء قد أرخى طرفيها - أو طرفها - بين كتفيه» (مسلم ٦/ ٦٦) وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ إذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه» (الترمذي ٤/ ٢٢٥ وقال حديث حسن غريب).■

الإجابة للجنة الفتوى بالأزهر الشريف

حكم زرع القرنية

• قمت بزرع قرنيتين من أشخاص متوفين في أوروبا بعد عمليتين جراحيتين بسبب مرض في العينين لكن ضميري يؤنبني من الناحية الشرعية، فأرجوكم أن تفيدوني بحكم الشرع في هذا الموضوع؟

- أمرت الشريعة الإسلامية الإنسان بالمحافظة على ذاته، ومنع الأذى والضرر والهلاك، واتخاذ كل سبل العلاج والشفاء، وخصت الشريعة الإسلامية للإنسان عند الاضطرار أن يتناول من المحرمات التي حرمت عليه ما يحفظ عليه حياته ويمنع عنه الهلاك المحقق، قال تعالى: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾ (البقرة:١٧٣).

فإذا لم ينقذ الإنسان من هلاك محقق إلا إذا أخذ جزءاً من غيره حياً أو ميتاً، ولم توجد وسيلة أخرى لمنع هذا الهلاك إلا بذلك الأخذ ؛ وقال أهل الخبرة الطبية العدول: إن ذلك يحقق النفع المؤكد للآخذ، ولا يؤدي إلى ضرر بالمأخوذ منه، ولا يؤثر على صحته وحياته وعمله ؛ فإنه لا مانع شرعاً من الترخيص، وهو من باب التضحية والإيثار المأمور بهما في قوله تعالى: ﴿يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ (الحشر ٣) ولا يخرج تصرف الإنسان في جسده بما يحقق المصلحة له ولغيره عن ذلك الإذن العام من الله في الكون للإنسان لتحقيق شرع الله ومنهجه في كونه وفي خلقه والضوابط الشرعية التي تحقق المصلحة له ولغيره.. وكما يجوز أخذ عضو من الإنسان الحي إلى الحي لإنقاذه من هلاك محقق حال أو مستقبل في المآل، فإنه يجوز الأخذ من الميت إلى الحي لإنقاذه من الهلاك أو لتحقيق مصلحة ضرورية له.. فالإنسان الميت مثل الحي في التكريم إلا أنه لا يؤثر فيه ما يؤخذ منه بعد موته من أجزاء تقوم عليها حياة لإنسان آخر بعده، فمصلحة الحي مقدمة على مصلحة الميت، لأن الحي مستمر في خلافته لله في الأرض ويعبد الله وحده كما أراد سبحانه، ولا يعتبر النقل من الميت إلى الحي من باب التعدي عليه أو الإيذاء له، بل هو ترخيص من الشارع وبإذن منه، وهو من باب الإيثار، وهو بعد ذلك للميت من باب الصدقة الجارية مدة حياة المنتفع المستفيد.. وهذا الترخيص والجواز يشترط فيه أن يكون بعيداً عن البيع والشراء والتجارة بأي حال، وبدون أي مقابل مادي مطلقاً للمعطي صاحب العضو إن كان حياً أو لورثته إن كان ميتاً.■

الإجابة للشيخ محمد صالح المنجد من موقع www.al-eman.com

خلق عيسى عليه السلام

• كيف تم خلق النبي عيسى عليه وعلى نبينا السلام؟

ـ أمر الله تعالى جبريل الأمين أن ينفخ في جيب درعها وهو رقبة الثوب ومدخل الرأس منه، فنزلت النّفخة بإذن الله فولجت رحمها فصارت روحاً خلقها الله تعالى. وقد بيّن عزّ وجلّ مبدأ خلق عيسى عليه السلام فقال تعالى ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾(الأنبياء ٩١) ثم بيّن تعالى أن النفخ وصل إلى الفرج، فقال عز وجل ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ (التحريم:١٢) ودلّ قوله تعالى ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا (١٩)﴾(مريم ١٩) على أن النافخ هو جبريل، وهو لا يفعل إلا بأمر الله.

وقد جاءت أقوال عن بعض المفسرين في مدة الحمل، وأنها لحظات، وهذا غير واضح ولا تدل عليه النصوص، ولو كان كذلك لكان آية في نفسه، يمكن أن يسلموا أنه ليس بالحمل العادي الذي تحمل به النساء، وبعده لا يتهمونها بالزنى كما قالوا ﴿قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا (٢٧)﴾(مريم).

وقد استدل بعض الجهلة بقوله تعالى ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ على أن المسيح جزء من روح الله!! وقد بين ابن القيم رحمه الله ضلال هذا الاستدلال، فقال: وأما استدلالهم بإضافتها إليه سبحانه بقوله تعالى ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا﴾ فينبغي أن يعلم أن المضاف إلى الله سبحانه نوعان: صفات لا تقوم بأنفسها كالعلم والقدرة والكلام والسمع والبصر فهذه إضافة صفة إلى الموصوف بها، فعلمه وكلامه وإرادته وقدرته وحياته، وصفات له غير مخلوقة مثل وجهه ويده سبحانه. والثاني: إضافة أعيان منفصلة عنه كالبيت والناقة والعبد والرسول والروح، فهذه إضافة مخلوق إلى خالقه، ومصنوع إلى صانعه لكنها إضافة تقتضي تخصيصاً وتشريفاً يتميز به المضاف عن غيره، كبيت الله، وإن كانت البيوت كلها ملكاً له، وكذلك ناقة الله والنوق كلها ملكه وخلقه، لكن هذه إضافة إلى إلهيته تقتضي محبته لها وتكريمه وتشريفه، بخلاف الإضافة العامة إلى ربوبيته، حيث تقتضي خلقه وإيجاده، فالإضافة العامة تقتضي الإيجاد والخاصة تقتضي الاختيار والله يخلق ما يشاء ويختار مما خلقه كما قال تعالى ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾(القصص٦٨). وإضافة الروح إليه من هذه الإضافة الخاصة لا من العامة ولا من باب إضافة الصفات، فتأمل هذا الموضع فإنه يخلّصك من ضلالات كثيرة وقع فيها من شاء الله من الناس.

فالخلاصة أنّ وصف عيسى عليه السلام بأنه روح الله هو من باب التشريف والتكريم لعيسى، وهذه الإضافة (وهي إضافة كلمة روح إلى لفظ الجلالة) ليست إضافة صفة إلى الموصوف كيد الله ووجه الله، وإنما إضافة المخلوق إلى خالقه كوصف الكعبة بأنها بيت الله وأيضاً ناقة الله وهي المعجزة التي آتاها الله نبيه صالحاً عليه السلام، والله أعلم.■

الإجابة للدكتور علي جمعة مفتي مصر من موقع: www.alazhr.org

كيفية توزيع التركة

• أمتلك عمارتين وأشياء أخرى كثيرة ولي ثلاثة أولاد وبنتان، وقررت أن أوزع على أولادي شقق العمارتين فقط، والباقي إن شاء الله بعد وفاتي. وأريد أن أعطيهم قطعتي أرض مع هذه الشقق بالتساوي بين أولادي الذكور والإناث، فما حكم الشرع في ذلك؟

ـ إذا كان الحال كما ورد بالسؤال فإنه لا مانع شرعاً من أن تعطي أولادك الأشياء المذكورة بالسوية بينهم، وهذا ما أمر به الشارع الحكيم، لما ورد في حديث النعمان بن بسير قال: قال النبي ﷺ: «اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم، اعدلوا بين أبنائكم» (رواه أحمد وأبو داود). وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: «سووا بين أولادكم في العطية، ولو كنت مفضلاً أحداً لفضلت النساء». من هذه الأحاديث وغيرها نرى حرص الإسلام على دوام العلاقة الأسرية طيبة بين أفراد الأسرة الواحدة.

وعلى ذلك وفي واقعة السؤال، فإنه يجوز أن تعطي أولادك ما تريد من ممتلكاتك بالسوية بينهم: الذكر مثل الأنثى على سبيل الهبة أو العطية. والله سبحانه وتعالى أعلم.■



الإجابة للشيخ أحمد الكردي من موقع البوابة الإسلامية

نظر كل من الزوجين إلى جسم الآخر

• قال لي صديق إن نظر الزوج لجسم زوجته والأعضاء مكروه، والعكس أيضاً، فأرجو الإفادة..

ـ كره بعض الفقهاء نظر الرجل إلى فرج زوجته، وكذلك الزوجة إلى فرج زوجها من غير مصلحة، والكراهة هنا للتنزيه لا للتحريم، وسببها أن فيها تفحشاً ومخالفة للأدب النبوي: حيث روي عن السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: «ما نظرت، أو ما رأيت فرج رَسُول اللَّه ﷺ قط» (رواه ابن ماجه). أما باقي الجسم غير الفرج، فلا مانع من النظر إليه من غير كراهة. والله تعالى أعلم.■



الشيخ عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود

الثقة بالقدرات

نتناول في هذه الحلقة، الخطوة السابعة في تنشيط القوة الداخلية وهي (الثقة بالقدرات).

أرسل هذه الرسالة إلى نفسك «أنا أشعر وأرى بوضوح قوة أفكاري، وما أومن به، واثق بقدراتي ونفسي أكثر من أي وقت مضى».

ما هي القدرات؟

تناولنا في بداية هذه السلسلة، وضمن تعريفات القوة، أن أحد معانيها (الثقة بالذات)، وأشرنا إلى أسس النجاح الثلاثة، وهي (القدرات، والمواهب، والاستعدادات)، وذكرنا أن سبب ارتفاع معدل الفاشلين في الحياة يرجع إلى أن معظم الناس لا يثقون بقدراتهم، مما يسبب ضعف أو خمول القدرة الداخلية.

والقدرات هي أحد عوامل النجاح المهمة في حياة الإنسان، وما من مخلوق كما ذكرنا سابقاً إلا وقد أودع الله فيه قدرة أو قدرات متعددة تهيئه للانطلاق والنجاح في هذه الحياة.

أنواع القدرات:

هناك نوعان من القدرات:

أولاً: قدرات ذهنية:

مثل القدرة على فهم المسائل الرياضية، والكيميائية، والفيزيائية، وحل الألغاز، والكلمات المتقاطعة، ولعبة الشطرنج، ووضع الاستراتيجيات، والأهداف، والتخطيط، وقدرة التحدث والتعبير، والشعر، وكتابة المقالات، والمسرحيات، والتمثيليات، والسيناريوهات، وعمليات الإخراج والمونتاج، وغيرها من الأمور.

ثانياً: قدرات عملية:

مثل لعب كرة القدم، أو اليد، أو الجري، أو السلة، أو الجولف، وما شابهها من ألعاب، والقدرة على النسيج والغزل، والأعمال اليدوية الخشبية والخزف وصيد الأسماك، والغوص والسباحة، وإصلاح ماكينات الآلات والسيارات وما شابهها، والقدرة على الرسم والأصباغ والزراعة وتنسيق الزهور، والطبخ والتجارة، وغيرها من الأمور المشابهة.

أذكياء وأغبياء:

في حقيقة الأمر لا يمكن أن تطلق كلمة ذكي أو غبي كحقيقة مطلقة على إنسان، ومن الأفضل والأدق أن نقول فلان قدراته في الناحية الفلانية ضعيفة، وفي الناحية الفلانية قوية، فقد يكون الإنسان ضعيف القدرات في أمور كثيرة، وقوياً في أمور أخرى.

من يكتشف قدراتنا؟

أول المكتشفين للقدرات هو الإنسان نفسه، ويأتي بالدرجة الثانية بعده والداه اللذان تقع عليهما مسؤولية كبيرة في ملاحظة ومتابعة قدرات أبنائهما، وأن يوجها هذه القدرات إلى المسار الصحيح، وألا يرغما أبناءهما على سلوك مجالات لا تسعفهم قدراتهم إلى النجاح فيها، ويأتي بالدرجة الثالثة المعلمون في المدارس، والمربون التربويون، والأصدقاء، والأقرباء، وزملاء العمل، وأصبحت هناك مؤسسات تقوم بعمل دورات خاصة، لاكتشاف القدرات.

قدرة الاكتشاف:

إن القادة الناجحين والآباء والأمهات والمربين هم الذين يملكون قدرة متميزة، وعيناً فاحصة لاكتشاف القدرات فيمن يعولونهم من الأبناء أو الطلبة أو العاملين لديهم..

عين النبي الفاحصة:

إن من أبرز ما تميز به نبينا محمد ﷺ من صفات قيادية.. اكتشافه الكثير من طاقات وقدرات الصحابة الكرام وتوظيفها في مكانها المناسب، فقد لاحظ في الصحابي الجليل أبي هريرة حرصه على العلم فهيأ له البيئة المناسبة، وخصه بالكثير من الأحاديث حتى غدا أكثر الصحابة حفظاً ونقلاً لأحاديث النبي ﷺ...

ولاحظ في الصحابي الجليل خالد بن الوليد قدرة على القتال والتخطيط القتالي، فدفعه للتخصص في ذلك، وهيأ له قيادة الجيش في الكثير من المعارك حتى اشتهر بين الصحابة بلقبه (سيف الله المسلول).

واكتشف في الصحابي الجليل سلمة بن الأكوع سرعته في العدو، ودقته في التصويب والقتال، بحيث كان يسابق الذئاب والكلاب، وكان الصحابة إذا أقبلوا إلى المدينة من غزو سبقهم عدواً للمدينة، فاستعمله على ملاحقة المعتدين على إبل الصدقة وحده حتى قبض عليهم جميعاً وأتى بهم موثقين بالحبال.

واكتشف الصوت الجميل في بلال فكلفه بالأذان. وهكذا كان الخلفاء الراشدون من بعده على هذه الوتيرة في اكتشاف الطاقات والقدرات وتوجيهها في مجالها الصحيح..

عوامل تقوية الثقة بالقدرات:

١ - عدم الالتفاف للتثبيط:

من يريد تقوية الثقة بقدراته عليه أولاً ألا يعير أو يأبه لأي تثبيط من المحيطين به من الأقرباء أو الأصدقاء أو المجتمع، لأن ذلك التعيير أو التثبيط والرسائل السلبية لا تخرج في غالب الأمر إلا من حاسد أو فاشل يستكثر أو يستبعد النجاح للآخرين.

٢ - استخدام هذه القدرات:

لا يكفي أن تكتشف هذه القدرات لديك، فالمرحلة التي تعقب الاكتشاف هي الثقة بهذه القدرات، والثقة لا تتعزز إلا باستخدامها، وبعدها ستزيد ثقتك بها كلما تعمقت في هذا الاستخدام.

٣ - لا تفزعك النتائج:

عندما تستخدم هذه القدرات فلن تحصل على النتائج الباهرة في بداية الأمر، هذا لا بد أن تتوقعه وأن تصبر عليه، فالنجاح الكبير لا يأتي في يوم وليلة إنما يحتاج إلى صبر ومصابرة ومثابرة وإصرار وعناد وثبات.

٤ - كن مع من يماثلك:

ابتعد عن بيئة المثبطين والفاشلين وكن مع من يماثلك من أصحاب القدرات والناجحين، فإن ذلك من شأنه زيادة الثقة بقدراتك.■



استشارات أســـرية

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

زياراتي تغضب زوجي

يضيق زوجي بزياراتي التي أقوم بها لأهلي وصديقاتي وجاراتي، ويصل به الضيق أحياناً إلى درجة الغضب الذي لا أعرف كيف أطفئه. إنه يريدني أن أبقى في البيت فلا أغادره إلا وأنا معه، ودائماً يردد على مسمعي قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ (الأحزاب:٣٣)، ولو لم أخرج من البيت إلا مع زوجي لما خرجت في الشهر إلا مرة واحدة، لأن زوجي لا يحب الخروج منه إلا إلى أعمله أو أصدقائه.

كيف أجعل زوجي متقبلاً زياراتي، غير معترض عليها، ولا يثور غضبه عليّ كلما جاء البيت فلم يجدني فيه؟

س.م.

الـــرد

يضيق زوجك بزياراتك كلما أحس أنها تأخذك منه، أو تشغلك عنه، أو تسمعين خلالها ما يحرضك عليه، أو يغيرك نحوه، ولهذا فإني أنصحك بما يلي:

- حينما تعودين من إحدى زياراتك زيدي اهتمامك بزوجك، لتشعريه أنه لم يكن للزيارة تأثير سلبي فيك، وأنها لم تغيرك تجاهه، إلا نحو الأحسن، والأفضل، إذ تخطئ زوجة ترجع من زيارة أمها حين تشتكي حياتها مع زوجها وتتهمه بتقصيره نحوها... إنها تنقل إليه رسالة تقول: كلما زارت زوجتك أمها فإنها ستعود إليك من عندها وهي متسخطة.. أي أن أمها حرضتها عليك.

ولهذا، فإن عليك أن تمنعي المشاعر السلبية من أن تصدر منك تجاه زوجك حتى لا يكره زياراتك.

- إذا اضطررت إلى إطالة مكثك في البيت الذي تزورين أهله، فالأفضل اتصالك بزوجك لإخباره بذلك، مع شيء من كلمات الاعتذار.

- لا تقومي بأي زيارة، أو خروج من البيت، إلا بعد استئذان زوجك، ولا تملي من هذا الاستئذان، ولا تهمليه حتى وإن كانت زيارتك إلى والدتك.

- بعد عودتك من الزيارة أظهري حرصك على زوجك، واهتمامك به، وسليه إن كان يحتاج شيئاً، ولا تتأخري في تلبية ما يطلبه منك. ولا بأس من أن تعبري عن شوقك إليه وافتقادك له.

- احرصي على أن تنجزي كل ما عليك من عمل قبل أن تقومي بأي زيارة حتى لا يربط زوجك بين زياراتك وعدم إنجازك بعض الأعمال، فيرى عندها أن خروجك من بيتك هو السبب في إهمالك له ولأولادك ولبيتك.

- حين ترغبين في القيام بزيارة من تلك الزيارات لا تقولي لزوجك: «سأزور أمي بعد العصر»، فهذه العبارة أمثالها تشعر زوجك بأنك ستقومين بالزيارة على كل حال، وافق أم لم يوافق، والأفضل منها قولك له: «مضى علي أسبوع لم أزر خلاله أمي.. هل أزورها اليوم؟»، وغيرها من العبارات المشابهة.

- إذا أراد زوجك أن يمنعك من إحدى زياراتك انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾، فاطلبي منه أن تستفتيا عالماً في شأن منعه لك من زيارة أهلك وأرحامك وصديقاتك، فلعل ما يسمعه من فتوى يجعله أنصف لك وأرحم بك.

- مادام زوجك لا يمانع من خروجك معه فأنصحك بأن تخططي لزيارات ونزهات مشتركة بينكما، واحرصي على أن تكون مرافقة زوجك لك مصدر سعادة له حتى تشجعيه على تكرارها.■

تلقى الأسئلة الاستفسارات على البريد الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
mujtamaa@hotmail.com
فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦



د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com

لماذا تزوغ عيون زوجي الحبيب؟

سؤال محير؟!!. يواجهه الكثير من الزوجات عندما يرين أزواجهن ينظرون، أو يهتمون، بالأخريات؛ لماذا تزوغ عيون زوجي الحبيب؟ فيشعرن بالغيرة أولاً ثم بالجرح الكبريائي. أو بمعنى آخر؛ ما الذي يدفع الزوج للهروب؟.

قمت بعمل استبيان سألت فيه هذا السؤال للكثيرين والكثيرات، ثم كان الرد بعد تحليل الاستبيان؛ وجعلته على خطوات منهجية؛ بأسئلة بسيطة وإجابات أبسط:

الخطوة الأولى: ما هي الأسباب؟

هناك أسباب عامة تنطبق على أي حالة، وأسباب خاصة مرتبطة بكل حالة.

أولاً: الأسباب العامة:

١. نزغ الشيطان: وهذا هو السبب الأساسي.

فهي غريزة مفطور عليها البشر، ومن الشهوات التي يزينها إبليس للبشر، فتفتن كل من يبتعد عن منهج الله عز وجل وهدايته :

﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾ (آل عمران)

وهذا مرجعه إلى عدم غض البصر، والنظر إلى المحرمات، فتقع الفتنة الإبليسية.

ولا يشترط أن تكون الأخرى أجمل من الزوجة؛ ولكنه تزيين وغواية الشيطان.

وكما يقول الحبيب ﷺ

عَنْ أَبِي رَبِيعَةَ عَنِ ابْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ لَا تُتْبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّ لَكَ الْأُولَى وَلَيْسَتْ لَكَ الْآخِرَةُ.(٢)

٢ـ العناد: فقد تكون مجرد رسالة تمرد للزوج على شك وسلطوية و تسلط الزوجة .

٣ـ الهروب: فقد يكون ذلك مجرد هروب من واقع أو مشكلة نفسية.

٤ـ البحث عن الثقة في النفس: حيث يلجأ الرجل إلى الأخرى لكسب الثقة بالنفس؛ ولإثبات أهميته عندما تنال منه زوجته، أو تحاول هز ثقته في نفسه.

٥ـ الفراغ: وقد يكون فراغاً في الوقت أو عاطفياً؛ فلا يجد من زوجته الوقت الذي تملأ به حياته، أو لا يجد الاهتمام والرعاية العاطفية، فيبحث عنها عند الأخرى.

٦ـ حب المغامرة: وبعض الناس قد تستهويه حب التجربة وحب المغامرة أو المقامرة، بحياته أو سمعته.

٧ـ ضعف الشخصية: وبعض الرجال يحاول البحث عن الأخرى: التي تشعره بالمكانة والود والشعور بالرجولة.

٨ـ البيئة والواقع المحيط: سواء المحيط الأسري، أو الاجتماعي.

فالبيئة الأسرية غير السوية والتفكك الأسري والبعد الفكري والعاطفي بين الزوجين تدفع دفعاً إلى الملل والبحث عن السعادة الخارجية ولو كانت مزيفة.

والبيئة الاجتماعية الخارجية والممثلة في المجتمعات المختلطة والمفتوحة من أنسب الأجواء لنشوء العلاقات الخارجية المحرمة، وهواية النظر للأخرى.

٩ـ التنشئة الأصلية: فقد تكون هناك ترسبات دفينة في نفس الزوج؛ رآها في بيئته الأسرية أو الاجتماعية، فتتراكم على مر السنين لتكون جزءاً من تكوينه الداخلي .

١٠ـ الانتقام: فعندما يتعرض أحدهم لحادث حياتي معين: سواء من زوجته المهملة أو من المرأة عموماً؛ فيدفعه ذلك لحب الانتقام من أي امرأة.

١١ـ عدم الإنجاب: فتوجهه غريزة حب البقاء والخلود لأن يبحث عمن تعطيه وتشبع هذه الغريزة.

١٢ـ الزوجة الدميمة: سواء في الشكل أو الجسد؛ والتي لا تستطيع أن تشبع الرغبة العاطفية عند الزوج فيبحث عن الأخرى التي تملأ هذا النقص.

١٣ـ إهمال الزوجة لنفسها: وقد تكون جميلة، ولكنها تحجب جمالها بالإهمال؛ ولا تحاول أن تعف زوجها، فتدفع شريكها المسكين للنظر إلى من تهتم بنفسها، وإلى من تشعر الزوج بأنه يرى أنثى لا خادمة؛ لا يراها إلا بملابس المطبخ ذات الروائح المميزة والطاردة.

١٤ـ الهجر والبعد: فقد يكون بعداً مادياً كسفر الزوج أو سفر الزوجة، وقد يكون بعداً معنوياً فيشعر الزوج بالغربة وهو في بيته وبجواره الزوجة الغريبة.

١٥ـ سوء خلق الزوجة: وهو من العوامل الطاردة للزوج؛ ليهرب من جحيم اللسان الذي يلسعه كالسوط؛ كلما ناقش أو حاور شريكته سليطة اللسان.

١٦ـ عاشقة النكد: وهناك من الزوجات من تتفنن في البحث عن الهم والغم والحزن، وتجيد مهارات وفنون التنكيد والتنغيص على عباد الله؛ خاصة زوجها، فيهرب إلى الأخرى ولو لمجرد التنفيس.

ثانياً: الأسباب الخاصة:

أما عن الأسباب الخاصة فهي :

١ـ أسباب ظاهرة:

وتستطيع الزوجة أن تستشفها، أو يستطيع أي قريب منهما أن يلاحظها؛ فقد يوجد في الزوج أو الزوجة سبب أو أكثر من الأسباب التي ذكرناها آنفاً.

٢ـ أسباب دفينة:

لا يعلمها إلا الله سبحانه ثم الزوج والزوجة. وهذه لا يستطيع أي بشر أن يبوح بها.

الخطوة الثانية: ما الحل؟

فننصح الزوجة الفاضلة بالآتي:

نزغ الشيطان والفراغ والهروب وإهمال الزوجة.. أهم الأسباب



أولاً: التوبة والاستغفار.

فكما ورد عن أحد السلف رضوان الله عليهم: (إني أرى معصيتي في خلق زوجتي ودابتي).

وقد يكون هذا الخلق غير السوي من زوجك؛ ما هو إلا جزاء رباني لذنب قد تكوني قد اقترفتيه أنت، فلومي نفسك أولاً واستغفري الله لعله يتوب عليك، ويصلح لك زوجك. وتذكري هذه المنن التي امتنها سبحانه على زكريا عليه السلام، ومن أهمها إصلاح الزوجة:

﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠)﴾(الأنبياء).

ثانياً: الدعاء.

فيجب أن تلجئي إلى هذا السلاح القوي، وذلك بعد الأخذ بالأسباب.

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ قَالَ: الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ. وَقَرَأَ (وقال ربكم ادعوني استجب لكم داخرين).

وكرري دوماً دعاء عباد الرحمن المعبر والمؤثر: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا (٧٤)﴾(الفرقان).

ثالثاً: المواجهة.

وأقصد بها مواجهة المشكلة والأخذ بالأسباب في حلها.

وكما يقول المثل: (ما حك جلدك مثل ظفرك، فتولَّ جميع أمرك!)

وهو نوع من التحدي لشيطان الجن اللعين، وشياطين الإنس الفاتنة.

وضعي في روعك أنك ستنتصرين عليهم بعونه تعالى.

المواجهة الأولى: مواجهة النفس:

١. أسألي نفسك؟!

أي اجلسي مع نفسك وفكري في الأسباب الطاردة لرفيق حياتك، والتي لا يعلمها إلا الله ثم أنت؛ ثم حاولي التخلي عن هذه الصفات المنفرة.

٢. واجهي نفسك، قبل أن تواجهي زوجك.!

أي أنه لا يوجد من يحب لك السعادة والاستقرار أكثر من نفسك التي بين جنبيك؛ فواجهي نفسك، ولا تهربي من أخطائك.

٣ـ ارحمي هذا المظلوم.

وأزعم أنه مظلوم من الفتن المحيطة به من كل جانب؛ فتأتيه من بين يديه ومن خلفه؛ وتهاجمه في الشارع، وفي الفضائيات، وفي شبكات الإنترنت، وفي العمل.

وأنت التي اختارك ذات يوم عن طواعية؛ لتشاركيه مسيرة حياته، ولتعفيه عن المحرمات، فلا تسلميه لأعدائك وأعدائه.

٤. اقتربي خطوة؛ يبتعد عنهن خطوات!!.

أي كلما اقتربت من زوجك مسافة فكرياً وعاطفياً، سيبتعد عنهن بنفس قدر اقترابك منه.

٥. لا ترفعي الراية البيضاء أمامهن:

فلا تيأسي من المحاولة والمحاولات للاحتفاظ بحبيبك وشريكك.

٦ـ لا تخسري المعركة.

إنها معركة مع شياطين الجن والإنس، فكوني قوية؛ واثقة من نفسك؛ معتزة بحقك؛ حسنة الظن بالله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ (٣٥)﴾(محمد).

المواجهة الثانية: مواجهة الزوج:

وكوني حكيمة وواعية؛ ورقيقة ولطيفة معه واستغلي فرصة طيبة، في ساعة صفاء، ثم صارحيه.

والأفضل ألا تصارحينه بخوفك منه، بل بخوفك عليه، وعلى عشكم السعيد من الحاقدات الحاسدات الفاتنات، والمفرقات.

واسأليه:

هل قصرت في شيء معك؟

هل بي عيوب تريد مني إصلاحها؟.

ما رأيك في وفي زينتي وفي ملابسي؟

ثم... لمَ تنظر إلى غيري؟.

ثالثاً: الخطوة الثالثة:

وهذه عدة نصائح مهمة:

١ـ من جانب زوجك الفاضل:

فأظن أن علاقاته الأولى قد ألقت بظلالها على حياته؛ فوقع في حيرة تعانين منها؛ فكيف ذلك؟ !.

لقد ارتكب والعياذ بالله كبيرة الزنا، ولاشك أن الله عز وجل يغفر الذنوب جميعاً لمن أخلص في توبته، ولكن من تاب توبة الكاذبين أي ابتعد ولكنه يتمناها فالله عز وجل يعاقبه بأن يحرمه من بركة المتعة الحلال.

وهذه تحتاج إلى توبة خالصة ودعاء مستمر أن يعفه ويملأ عينه بك، وأن تساعديه على ذلك ولا تكوني عوناً للشيطان وتعوضيه عن المتعة الحرام بالمتعة الحلال.

٢ـ لقد جرب زوجك معاشرة الأخريات، ولا شك فإنهن يُجدن ويتفنن في مهارات المعاشرة لأنها وظيفتهن والعياذ بالله.

٢ـ من جانبك أو دورك:

أن تجيدي وتتقنني في مهارات التزين واللقاءات الخاصة واجتهدي بكل مهاراتك وفنونك الأنثوية، وأنسيه هذه المطاردة الشيطانية، وسيعينك الله عز وجل لأنك في صفه سبحانه وتقومين بحسن التبعل كما يوصي الحبيب ﷺ.

وسيعينك بعد الله سبحانه القراءة في هذا الموضوع الخاص والمهم جداً. القراءة الموثوقة الشرعية وأهم مصادرها:

أـ الاتصال بجمعية (مصابيح الهدى) بالكويت والتي يشرف عليها الأخ الفاضل الشيخ/ جاسم المطوع صاحب برنامج (البيوت السعيدة) بقناة (اقرأ).

ب ـ قراءة باب (في غرفة النوم) بمجلة (الفرحة) وهي مجلة كويتية طيبة ملتزمة؛ يشرف عليها أيضاً خبراء الاستشارات الزوجية وعلى رأسهم الأخ الفاضل الشيخ/ جاسم المطوع.

وأخيراً...

فهل ستنتصرين؟

أنا واثق من ذلك فالقرآن الكريم، والسنة النبوية، والتاريخ والواقع يبرهن عل انتصار أصحاب الحق الأقوياء.■

الهوامش:

(١) رواه الترمذي ـ كتاب الأدب ٢٧٠١ وقَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لاَ نَعْرِفُهُ إِلاَّ مِنْ حَدِيثِ شَرِيك

(٢) رواه التِّرمذي ـ كتاب الصلاة ـ ٢٨٩٥ ـ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

تطوير عقاقير مضادة للسرطان من الخلاصات النباتية

يُجـرى في الولايات المتحدة حالياً عدد من التجارب العلمية والدراسات لاستخلاص عقاقير مضادة للسرطان من خلاصات النباتات الطبيعية.



ويقوم الباحثون في المعهد الوطني للسرطان بتحليل ٣٦ خلاصة نباتية مضادة للأورام الصلبة تم جمعها من محمياتها الطبيعية، وتنقيتها ونقلها إلى المعامل لاختبار تأثيراتها على الخلايا الخبيثة في الثدي والرئة والأمعاء.

وأشار الباحثون إلى أن هذه التحليلات ستتم بواسطة أجهزة عالية التقنية والدقة لتساعد على تحديد فعاليتها ضد الأورام الصلبة التي تودي بحياة الملايين في العالم.

والجدير بالذكر، أن منظمة الصحة العالمية شكلت لجنة خاصة تضم كبار الخبراء في مجال طب الأعشاب في ظل الصحوة الكبيرة التي يعيشها العالم اليوم في التوجه نحو الأعشاب الطبية، وذلك لدراسة مستقبل هذه النباتات في الطب العلاجي، بعد أن أثبتت الأبحاث العلمية احتواء الكثير منها على مركبات علاجية مهمة يصعب أو يستحيل محاكاتها أو تركيبها معملياً.■

الألياف الغذائية أفضل طريقة لعلاج حرقة المعدة

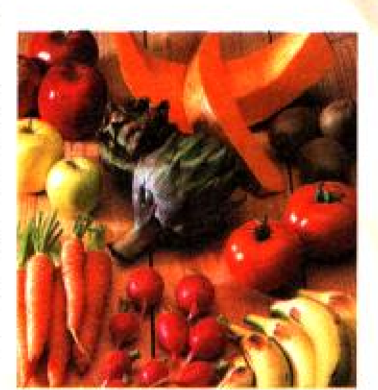
إذا كنت تعاني من حرقة مَعدية مستمرة، ينصحك الباحثون بتناول غذاء قليل الدسم وغني بالألياف.

فقد أظهرت الدراسات الجديدة التي أجرتها إدارة الشؤون الطبية العسكرية الأمريكية، أن الأغذية الغنية بالألياف لا تلعب دوراً وقائياً في الحماية من سرطان القولون ومن أمراض القلب والسكري وحسب، بل تساعد أيضاً في الوقاية من مرض المعدة والمريء الارتدادي، أو ما يعرف بحرقة الفؤاد، الذي يسبب عسر الهضم الحمضي الذي يعاني منه واحد من كل خمسة أمريكيين.. وأوضح الباحثون أن الحرقة تنتج عن دخول أحماض المعدة إلى المريء، لذا فإنها قد تؤدي إلى القرحة والنزيف في هذه المنطقة إذا تركت دون علاج، كما قد تزيد خطر الإصابة بسرطان المريء.

وجد هؤلاء بعد متابعة تكرار حالات الحرقة وشدتها وأعراضها عند ٣٧١ شخصاً، وتسجيل نوعية غذائهم اليومي وعدد الحصص، التي يتناولونها من الطعام، وفحص المريء لكل مشارك، باستخدام منظار داخلي خاص، للكشف عن أية التهابات أو تآكلات في أنسجته، أن الاستهلاك اليومي من الكوليسترول والدهون الكلية، بما فيها الأنواع المشبعة، كان أعلى عند الأشخاص المصابين بالارتداد المريئي أو الحرقة، وكلما كان عدد السعرات وحصص الدهون المستهلكة أعلى، كان الشخص أكثر عرضة للإصابة.

ولاحظ الباحثون أن الأشخاص المصابين بالبدانة تعرضوا لأعلى خطر، مقارنة بمن اتبعوا نظاماً غذائياً قليل الدسم، مشيرين إلى أن السمنة تحفز الإصابة بالحرقة، أو تزيد أعراضها سوءاً.

ووجد الخبراء بعد أن خضع المشاركون لخطة غذائية تناولوا فيها وجبات منتظمة غنية بالألياف، شملت الخبز الأسمر الغني بالنخالة والفواكه والخضراوات والفاصولياء والبقوليات، أن خطر إصابتهم بالحرقة انخفض بنسبة ٢٠٪ بصرف النظر عن أوزانهم.



واكتشف الأطباء أن الأشخاص المصابين بتآكل أنسجة المرئ كانوا أكثر استهلاكاً للأطعمة الدسمة كثيرة الدهون والبروتين، في حين تعرض الذين تناولوا الألياف الغذائية لإصابات أقل بمثل هذه الحالة.■

خدمة قدس برس

«قلوب» النساء أقوى!

اكتشف باحثون في بريطانيا، أن قلوب النساء أقوى من قلوب الرجال! فقد وجد باحثون في جامعة ليفربول جون موريس، أن قلوب الرجال تفقد حوالي ربع قوتها وقدرتها على ضخ الدم بين الأعمار ١٨ إلى ٧٠ عاماً، أما قلوب النساء، في المقابل، فتبقى فتية وقوية عند التقدم في السن. ونتيجة لذلك، فإن قلب امرأة مسنة في السبعين من عمرها يعمل بصورة جيدة كما لو أنها في العشرين!

وأشار هؤلاء الباحثون إلى أن مدة حياة النساء البريطانيات أطول بحوالي خمس سنوات من الرجال، وقد أصبحت السيدات في سن الستين وما فوق.. الشريحة الأكثر نمواً وزيادة في المجتمع البريطاني اليوم.

ووجد فريق البحث، الذي قضى سنتين في دراسة الشيخوخة عند أكثر من ٢٥٠ رجلاً وامرأة من الأصحاء، تراوحت أعمارهم بين ١٨ و٨٠ عاماً، وذلك لتحديد التماثلات أو الفروقات في عملية الشيخوخة بين الجنسين، عند التقدم في السن، أن قلوب النساء كانت أقوى من قلوب الرجال في نفس السن.

ويرى العلماء أن بإمكان الرجال تحسين صحة قلوبهم بممارسة الرياضة بانتظام. حيث تبين أن قلوب الرجال الرياضيين في سن ٥٠ إلى ٧٠ عاماً، كانت قوية كقلوب الشباب غير الرياضيين في سن العشرين، مما يدل على أن بالإمكان منع خسارة ٢٠ إلى ٢٥٪ من قوة قلب الرجل المسن أو تأخيرها، بالتمرينات الرياضية المنتظمة.■

النخالة والألياف تقلل خطر الإصابة بأمراض القلب

أثبتت دراسة جديدة أن الغذاء الغني بالحبوب الكاملة ونخالة القمح، يقلل خطر إصابة الرجال بأمراض القلب.

فقد وجد باحثون في كلية هارفارد الطبية، أثناء متابعة أكثر من ٤٣ ألف رجل من المسنين، وفي منتصف العمر، طوال ١٤ عاماً، أن الذين استهلكوا أكبر كمية من الحبوب الكاملة كالشوفان والأرز الأسمر وحبوب الإفطار، كانوا أقل عرضة للإصابة بأمراض القلب التاجية من الرجال الذين استهلكوا أقل كمية منها.

واكتشف هؤلاء الباحثون أن المكوّن الرئيس المفيد في الحبوب الكاملة يتمثل في النخالة، فالرجال الذين أضافوا أكبر مقدار من النخالة إلى غذائهم كانوا أقل عرضة لأمراض القلب بحوالي ٣٠ ٪ مقارنة بأقرانهم الذين لم يتناولوا هذه المادة.

وأوضح الخبراء أن الحبوب الكاملة تتكون من ثلاثة عناصر أساسية، وهي الطبقة الخارجية من النخالة، والجنين الداخلي، والطبقة النشوية، التي تعرف باسم «اندوسبيرم»، مشيرين إلى أنه في منتجات الحبوب المعالجة، كالخبز الأبيض، يتم إزالة النخالة والجنين قبل الطحن، وهو ما يقلل مستويات الألياف والفيتامينات وغيرها من المغذيات الموجودة في تلك الطبقات والقشور.

وأكد العلماء في الدراسة التي نشرتها



المجلة الأمريكية للتغذية السريرية أن الأغذية الغنية بالحبوب الكاملة كالشوفان المطبوخ والشعير الكامل والفشار، وحبوب الإفطار والخبز المصنوع من الحبوب الكاملة والنخالة، تساعد في تحقيق سيطرة أفضل على الوزن وتقلل أخطار الإصابة بأمراض القلب والسكري.

واستندت الدراسة إلى متابعة عدد كبير من الرجال الأمريكيين، الذين عملوا في القطاعات الصحية، منذ عام ١٩٨٦، حيث تراوحت أعمارهم آنذاك بين ٤٠ و٧٥ عاماً، وجمع المعلومات المتعلقة بالصحة والغذاء وأنماط الحياة، وبينت أن الرجال الذين سجلوا أعلى استهلاك من الحبوب الكاملة تعرضوا لخطر إصابة أقل بالأمراض القلبية بنسبة ١٨ ٪ مقارنة بمن تناولوا أقل مقدار، فيما انخفض الخطر نفسه عند الذين استهلكوا أعلى كمية من النخالة المضافة بحوالي ٣٠ ٪ مقارنة بمن لم يتناولوها.

وأرجع الخبراء تلك الفوائد الصحية والآثار الوقائية للنخالة والحبوب الكاملة، إلى محتواها العالي من الألياف الغذائية التي تساهم، إلى جانب المغذيات الكاملة الأخرى مثل فيتامينات (ب) ومضادات الأكسدة والمعادن ومركبات نباتية متنوعة، في حماية القلب من الاضطرابات.■

..والمأكولات البحرية تعالج أمراض القلب والسكري



أكد أطباء في الولايات المتحدة أن الأسماك والمأكولات البحرية الأخرى تساعد في مكافحة أمراض القلب، والسيطرة على داء السكري والاكتئاب أيضاً.

وأوضح خبراء في سلطة تنمية الصادرات البحرية الأمريكية أن المأكولات البحرية فقيرة بالدهون والسعرات الحرارية والكربوهيدرات، وغنية بالبروتينات والأحماض الدهنية الأساسية المفيدة، لذا توصي جمعية القلب الأمريكية بتناول السمك مرتين في الأسبوع على الأقل، كجزء من نمط الحياة الصحي المخصص للقلب.

وأظهرت الدراسات أن الفوائد الصحية للغذاء الغني بالأحماض الدهنية أوميجا ٣، كالأسماك وغيرها، تشمل الصحة القلبية، وتحسين مرونة المفاصل، وتشجيع نمو الدماغ وتطوره، وتساعد في السيطرة على داء السكري، وتقلل خطر الإصابة بالتهاب المفاصل الروماتيزمي، وتحارب الكآبة والمشكلات النفسية الأخرى.■

٥ جلسات للإقلاع نهائياً عن التدخين

أظهر بحث طبي جديد أن المستويات المنخفضة من أشعة الليزر قد تساعد الأشخاص الذين لا يستطيعون ترك التدخين، في الإقلاع عن هذه العادة الضارة نهائياً.

وأوضح باحثون في جامعة ميدلسكس، أن العلاج الجديد يعتمد على نقل حزمة من أشعة الليزر إلى نقاط خاصة على الجسم والأذن، تستخدم عادة في تقنيات الوخز بالإبر، للتخلص من الرغبة الملحة في تعاطي النيكوتين، مشيرين إلى أن هذه الطريقة ليست مؤلمة، ولا تسبب تأثيرات جانبية، ويحتاج المدخنون حوالي ثلاث إلى خمس جلسات علاجية فقط، تستغرق كل منها ٣٠ دقيقة.

ونبه هؤلاء إلى أن الطريقة الجديدة لا تحتاج إلى بدائل الأدوية أو النيكوتين، وقد استُخدمت في كندا وأوروبا منذ أكثر من ١٥ عاماً، بالرغم من أنها لم تنل بعد مصادقة إدارة الأغذية والعقاقير الأمريكية، واستخدمت كإجراء بحثي فقط.



ووجد الباحثون بعد متابعة ٣٤٠ مدخناً تلقوا ثلاث جلسات علاجية أو أربعة، وآخرين لم يخضعوا لأي منها، أن جميع المشاركين الذين تلقوا أربع جلسات بالليزر توقفوا عن التدخين، بينما أقلع نصف الذين تلقوا ثلاث جلسات فقط، وقلل النصف الآخر من عدد السجائر المستهلكة يومياً، في حين لم تتغير هذه العادة عند الذين لم يخضعوا للعلاج.

ولاحظ الخبراء أن المشاركين الذين حصلوا على العلاج سجلوا نشاطاً أعلى، ونوماً أفضل، وشعوراً أكبر بالراحة، ولم يعان أي منهم من زيادة أو فقدان في الوزن.■

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

هل تعلم أن... ؟

- رئيس الوزراء الصهيوني، شارون، وهو مجرم حرب على خلفية انتهاكه المتواصل لحقوق الإنسان الفلسطيني، يحمل شهادة البكالوريوس في الحقوق، من الجامعة العبرية في القدس المحتلة!.

- أول عرض سينمائي في المغرب جرت إقامته في القصر الملكي في عام ١٨٩٧، وقد شهد عام ١٩١٩ تصوير أول الأفلام الروائية بالمغرب، وقت الاحتلال الفرنسي. وسبق ذلك تصوير عدد من الأفلام القصيرة. وكان معمل «سينيفان» أول معمل للأفلام يقام في المغرب، وذلك عام ١٩٣٩، قبل أن يفتتح ستوديو «سويسي» السينمائي في الرباط عام١٩٤٤ وكانت نشأة السينما في المغرب بأيد فرنسية وبمحتوى فرنسي أيضاً.

- مساحة المحميات الطبيعية في إقليم التبت في الصين تعادل مساحتي ألمانيا والدانمرك مجتمعتين، أي أربعمائة ألف كيلومتر مربع حسب بيانات مطلع عام٢٠٠٣ وتشكل المحميات الطبيعية، التي يبلغ عددها ١٨ محمية، ثلث مساحة إقليم التبت الواقع جنوب الصين.

- مصحف السلطان برقوق، المحفوظ في دار الكتب المصرية، كان قد فرغ الخطاط عبد الرحمن الصائغ من كتابته في يوم السادس من ذي الحجة سنة ٨٠١ للهجرة. ولم تستغرق كتابة هذه النسخة أكثر من سبعين يوماً، وبقلم واحد لم يغيره، وهو مكتوب بالخط الثلث الواضح، ومنقوش بالذهب والألوان الزاهية والزخارف. وقد وقف السلطان هذا المصحف إلى المسجد الذي بناه باسمه في النحاسين بالقاهرة.■

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥
١					
٢					
٣		■			
٤					
٥					

أفقياً:

١ - أحد الخلفاء الراشدين.
٢ - الفيل «مبعثرة».
٣ - تفقد الرعية ليلاً.
٤ - الذي تدخل منه إلى الغرفة «معكوسة».
٥ - أن تعبد الله كأنك تراه.

عمودياً:

١ - التميز في العمل «معكوسة».
٢ - رديء «معكوسة» - نصف صباح.
٣ - التي نرتديها.
٤ - من طلب... سهر الليالي.
٥ - شهر عربي.■

قطوف من الحكمة

حُسن الخُلق

أن يكون المرء لين الجانب، طَلْق الوجه قليل النفور، طيب الكلمة، تدوم بين الناس محبته، وتتأكد مودته، وتقال عثرته، وتهون زلّته، وتغتفر ذنوبه، وتستر عيوبه، فإذا حسنت أخلاق الإنسان كثر مصافوه، وقل معادوه، وتسهّلت له الأمور الصعاب ولانت له الأفئدة الغضَاب، ومن ساءت أخلاقه ضاقت أرزاقه، والناّس منه في شؤم وبلاء، وهو من نفسه في تعب وعناء.

وأما من آلان للخُلُق جانبه، واحتمل صاحبه، ولطفت معاشرته، وحسنت محادثته، مال إليه الخلق، واتسع له الرزق، وهو من نفسه في راحة، والناس منه في سلامة، وأدرك المطلوب، ونال كل أمر محبوب.

من كلام الحكماء

موت الصالح راحة لنفسه، وموت الطالح راحة للناس، كفاك من عقل ما أوضح لك سبيل غيِّك من رشدك.■

المرجع: قطوف مختارة

اختيار: محمد صالح التويجري - السعودية

رفقاء الطريق

هناك علل وخلفيات سلبية عديدة تقف وراء ضعف الروابط الأخوية وذبول المحبة في الله تعالى.

وقد قرر الله - سبحانه وتعالى - هذا المبدأ في القرآن الكريم بقوله: ﴿إنَّمَا المُؤْمِنُونَ إخْوَةٌ﴾(الحجرات:١٠)؛ فهذا رابط يجب أن يستشعره كل من اتصف بصفة الإيمان وتمتع بعقيدة الإسلام نحو بقية المسلمين؛ رابط يستجيش عاطفته الدفّاقة تجاه إخوانه المؤمنين في كل عصر ومصر بكل ما تحمله كلمة الأخوة من سلامة صدر ونقاء سريرة، وما يتبعه - بالضرورة - من محبة وانسجام ورحمة ووئام، وما يقتضيه من إغاثة عند العوز، وإعانة عند الحاجة، وتفريج همٍّ عند الضرورة.



وأول أمر قام به الرسول ﷺ بعد هجرته إلى المدينة - بعد بناء المسجد - هو مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار، إذ بهذه المؤاخاة شدت لبنات المجتمع الإسلامي إلى بعضها البعض، وارتفع صرح الجماعة المسلمة عالياً متيناً فاستعصى على محاولات الهدم والتخريب.■

نضال جمعان باوافي

إجابات العدد الماضي

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	م	ح	م	د	■	خ	ف	ي	ف
٢	ن	ن	ن	ن	ن	ن	ن	■	ت
٣	ح	■	أ	ص	ل	ع	■	ش	ح
٤	■	ا	ن	■	■	ا	م	ا	م
٥	ل	ل	■	ر	ب	■	ش	ر	ك
٦	ي	خ	ر	م	ا	■	هـ	ب	ة
٧	خ	ل	■	ت	ر	ك	ي	■	■
٨	ل	ي	ل	ع	■	ب	■	ح	م
٩	ا	ل	ف	ا	ر	و	ق	■	ا

الشبكة اللولبية

١ - جبل عرفات. ٢ - تشريق. ٣ - قدوس. ٤ - سكينة. ٥ - هاجر. ٦ - راديوم. ٧ - مكة. ٨ - هرولة. ٩ - هيثم. ١٠ - مقدام. ١١ - محمد الفاتح. ١٢ - حسان بن ثابت. ١٣ - تحالف. ١٤ - فصلت. ١٥ - تمساح. ١٦ - حرية. ١٧ - هود. ١٨ - داود.

علم التجويد

١ ـ هو علم يعرف به إعطاء كل حرف حقه، صفة ومخرجاً.
٢ ـ كلام الله تعالى.
٣ ـ الفوز برضاء الله سبحانه وتعالى.
٤ ـ صون اللسان عن الخطأ في كتاب الله تعالى أثناء التلاوة.
٥ ـ الوجوب الاصطلاحي في هذا الفن لقوله تعالى: ﴿أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾﴾ (المزمل).
٦ ـ في بداية قراءة القرآن الكريم.
٧ ـ إذا كانت القراءة سراً.
٨ ـ إذا كانت القراءة جهراً.
٩ ـ أول كل سورة من القرآن الكريم، سورة التوبة.
١٠ ـ وصل الجميع: وصل آخر السورة وأول السورة، قطع الجميع: الوقوف آخر السورة وأول السورة، وصل البسملة بأول السورة وقطعها عن آخر السورة، وصل البسملة بآخر السورة وقطعها عن أول السورة.■

العتاب يفسد الأحباب

قال «إياس بن معاوية»:
خرجت في سفر ومعي رجل من الأعراب فلما كان في بعض النواحي لقيه ابن عم له فتعاتبا وإلى جانبهما شيخ من الحي فقال لهما الشيخ: انعما عيشاً، إن المعاتبة تبعث التجني، والتجني يبعث المخاصمة والمخاصمة تبعث العداوة ولا خير في شيء ثمرته العداوة.
فقلت للشيخ: من أنت؟ فقال: أنا ابن تجربة الدهر. فقلت: ما أفادك الدهر؟ قال: العلم به. فقلت: فأيّه أحمد؟ قال: أن يُبقي المرء أحدوثة حسنة بعده.■

اختيار: سعود النداف ـ السعودية

اختبر معلوماتك

١ ـ ما تعريف النون الساكنة؟
٢ ـ ما تعريف التنوين؟
٣ ـ ما تعريف الإظهار؟
٤ ـ ما تعريف الإدغام؟
٥ ـ ما تعريف الإدغام بغنة؟
٦ ـ ما تعريف الإدغام بغير غنة؟
٧ ـ ما تعريف الغنة؟
٨ ـ ما تعريف الإقلاب؟
٩ ـ ما تعريف الإخفاء؟■

إيمان محمد عبد الفتاح ـ الكويت

مختارات

١ ـ من أروع ما قيل

«الإسلام نظام شامل، يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن، أو حكومة وأمة.. وهو خلق وقوة، أو رحمة وعدالة وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادة وثروة، أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة، أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء».

داعية الإسلام الشهيد حسن البنا

٢ ـ أروع ما سمعته من الشعر

وإن الذي بيني وبين بني أبي ... وبين بني عمي لمختلف جدا
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم ... وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
وإن ضيَّعوا غيبي حفظت غيوبهم ... وإن هم هووا غيي هويت لهم رشدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم ... وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا■

المقنع الكندي ـ من شعراء العصر الأموي
اختيار: يحيى صالح الشعيبي ـ اليمن

سألتك ربي

سألت الله رب الكو ... ن أن ينصرهم نصرا
وأن يكلأهم حفظاً ... ويرفع عنهمو إصرا
إلهي كن لهم سندا ... ولا تكشف لهم سترا
بأرض الزحف ثبتهم ... بها أعلِ لهم قدرا
وسدد رميهم ربي ... على من غالهم غدرا
ومن أغرى بهم جمعاً ... سعى في الأرض مفترا
وحارب قومنا ظلماً ... وأذكى الذلّ والقهرا
إلهي ما لنا.. إلا ... ك رب يكشف الضرا
فردّ الجمع واهزمه ... وألهم أهلنا الصبرا
وهيء بعد هذا العسـ ... ـر ياربي لهم يسرا
ولا تحرم جموعاً منـ ... ـك تبغي الخير والأجرا

د. حيدر مصطفى البدراني

الاسترخاء والانتباه

الاسترخاء والانتباه من السمات البارزة للتفوق بشكل عام، فالمهرة في أي مجال يكرسون أنفسهم ويركزون طاقاتهم على ما بين أيديهم من عمل، وفي نفس الوقت يعملون باسترخاء عميق حتى إن ما يقومون به من عمل يبدو سهلاً وبسيطاً مهما بلغ من تعقيد، ومهما تطلب من خبرة وبراعة، وعندما يتسنى لك مراقبة أحد المتفوقين في مجال عمله كرسام بارع أو فني صيانة متمرس أو لاعب سيرك قدير، لاحظ تلك الحالة من الانتباه باسترخاء التي يمكن وصفهم بها.

أما التوتر فيسبب انحراف الانتباه، ويحدث اضطراباً في الدورة الدموية بالإضافة إلى أنه يشد الأعصاب والأفكار والعضلات فيؤدي إلى إهدار الطاقة وتشتيتها بدلاً من تركيزها، وفي عملية التعلم نجد أمثلة متنوعة على الأثر الهدام للتوتر في الحد من القدرة على التعلم والكفاءة التي تنفذ بها تلك العملية، فكل منا مرَّ بتجربة الدراسة قبيل الامتحان بفترة وجيزة، ولاحظ الانخفاض الحاد في قدرته على الاستيعاب وعلى حفظ المعلومات، وذلك بسبب التوتر الناجم عن القلق، وعن الانفعالات الأخرى التي تلازم تلك الفترة، وهذه الانفعالات والتوتر الناجم عنها تؤثر ليس فقط في خفض الكفاءة في أثناء عملية التعلم، بل أثناء عملية الاسترجاع وتذكر معلومات نعرف جيداً أنها موجودة في ذاكرتنا.

ومن المؤكد أن التوتر مهما كانت أسبابه يجعل عملية التفكير بروية غير ممكنة.

ومن مصادر التوتر: العادات الخاطئة في أداء بعض الأعمال، حيث تكون هي السبب في التوتر أحياناً، فالجلوس بطريقة خاطئة يتسبب في توتر عضلات ما كانت لتتوتر لو تم الجلوس بالطريقة الصحيحة.

وفي أوقات أخرى تكون مصادر التوتر خارجية كالإضاءة القوية جداً أو الضعيفة جداً، وفي كلتا الحالتين تكون النتيجة توتراً زائداً في عضلات العين، وإرهاقاً لهما كما يشكل الضجيج مصدراً خارجياً للتوتر أيضاً.

وأياً كان مصدر التوتر عضلياً أم نفسياً أم خارجياً، فمن الممكن أن نتحكم فيه ونتخلص منه بالاسترخاء العضلي.

وهكذا نجد أن إدراك حالة والتدرب على التخلص منها، يعتبر خطوة مهمة جداً في سبيل الاستفادة القصوى من القدرات الذاتية في جميع الأوقات.■

عنتر سليمان ـ الرياض



د. عـمـاد الديـن خـلـيـل (*)

الدم الرخيص!!



هل ثمة أمة رخص دمها، وهانت على نفسها وعلى الآخرين، إلى هذا الحد المثير للضحك والبكاء، كما رخص دم العربي والمسلم؟

لقد رخص الدم الإسلامي على الخصوم والأعداء، لأنه قبل هذا رخص على المسلمين أنفسهم حيث قتل بعضهم بعضاً، وذبح بعضهم بعضاً، وجاءت القيادات المعاصرة لكي ترفع السكين في مواجهة رعاياها الذين لا يدينون لها بالطاعة، لهذا السبب أو ذاك، فتحصدهم صباح مساء.

وأذكر القارئ الكريم بمثال فج على المدى الذي بلغت به نظرة الآخرين للدم المسلم وهو ما أعلنته سلطة الاحتلال الأمريكي للعراق منذ شهور عن دفع تعويض قدره ألفين وخمسمائة دولار أمريكي عن كل (عراقي) يقتل وهو يقوم بمهمة مجابهة أعمال المقاومة أو المندسين عليها من هنا وهناك. بينما كان التعويض الذي قدمته ليبيا لضحايا (لوكربي) يبلغ عشرة ملايين دولار للقتيل الواحد!

ألا يعكس هذا واحدة من أكثر حلقات السوء في حياتنا العربية والإسلامية المعاصرة...

أن تبلغ القيمة المالية للقتيل الأجنبي ما يزيد على أربعة آلاف ضعف بالمقارنة مع قيمة القتيل العربي أو المسلم؟!

لقد اصيب المسلمون بالوهن وسيطرت على أرواحهم محبة الدنيا وكراهية الموت، وهذا أول الوهن الذي يقود إلى الجبن والهزيمة والمذلة، وإيثار السلامة، والاستعداد للخيانة، حينذاك يمكن لعدوهم في الأرض، ولسكينه من احتزاز رؤوسهم كالأغنام.

وعجزوا عن فهم مطالب القرآن المؤكدة بضرورة أن يكونوا حاضرين في قلب العالم الذي سخر لهم لكي ينقبوا في الأرض، ويكشفوا قوانينها، ويستخرجوا طاقاتها.

المذخورة، ويحموا دماءهم وأعراضهم وإيمانهم بالإعداد التقني الذي لا يغفل لحظة واحدة عن مواصلة الصعود إلى مستويات جديدة من القوة، كالذي يفعله الغربيون وأكثر.. إن الآية الواردة في سورة الحديد، بل اسم السورة نفسها، واضح تماماً في مدلوله، وكذلك المقاطع الخاصة بذي القرنين، وسليمان وداود (عليهما السلام)، فضلاً عن آية الإعداد التي يعرفها الجميع ولا يكاد يعمل بها أحد! وقعد المسلمون عن الدعوة إلى الله في ديارهم، فتركوا الساحة للخصوم يصولون فيها ويجولون ويزدادون قوة ومنعة وانتشاراً، حتى إذا دقت ساعة الحسم كان هؤلاء الخصوم مخلب القط الذي يمزق به الأعداء الخارجيون جلود المسلمين، والسكين التي يحتزون بها رقابهم، فتكون الداهية التي تضع أبناء هذا الدين في طاحونة الموت، فيطبق عليهم الجزار وأتباعه من الخارج والداخل، فتنزف الدماء أنهاراً، ويكون هذا الذي يعرفه الجميع.

إننا نتذكر جميعاً، تحت وطأة إحساس قاس بالقهر والضياع، كيف أن اليهود كانوا يبادلون أسيرهم الواحد بعشرين أو خمسين أو ألف أسير عربي مسلم، بل إنهم كانوا يتنازلون عن حشود الأسرى والمعتقلين مقابل استرداد جثة قتيل يهودي واحد.

ونتذكر أيضاً كيف أن أمريكا كانت ولا تزال، تقيم الدنيا وتقعدها، إذا اختفى لها رجل واحد، وكيف أنها تتخذ كل الإجراءات المشروعة وغير المشروعة، وتبذل بسخاء أسطوري الكثير من المال والمتاع من أجل استرداده.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي



AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1641) 5-11 /3 2005 (Year 35)

العدد (١٦٤١) ٢٤ المحرم - غرة صفر ١٤٢٦ هـ/ ٥ - ١١ مارس ٢٠٠٥ م (السنة ٣٥)

مصر: هل تتعدل الأوضاع بتعديل الدستور فقط؟

أطفال موريتانيا في «فخ» التنصير والتغريب



العالم الإسلامي والأمية الإلكترونية

٣ آلاف موقع عربي على الإنترنت من ٨٠ مليونا!



وثيقة الأمم المتحدة الجديدة لعولمة المرأة

هدم الأسرة.. وإطلاق الإباحية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £

هذا الإعلان ستشاهده في عام 2006

رحلاتنا للعمرة

في رمضان ١٤٢٧هـ

الإقامة في برج زمزم في جناح مطل على الحرم المكي الشريف

نوع الجناح	1-20 رمضان		20-30 رمضان		أسعار حملة الصكوك
	السبت الأربعاء	الأربعاء السبت	السبت الأربعاء	الأربعاء السبت	
جناح إستديو (شخصين)	370	460	942	1043	130 د.ك
جناح صغير (شخصين)	446	565	1298	1431	130 د.ك
جناح كبير (4 أشخاص)	446	565	1298	1431	130 د.ك
جناح أميري (4 أشخاص)	531	650	1493	1646	130 د.ك
جناح ملكي (4 أشخاص)	590	720	1643	1811	130 د.ك

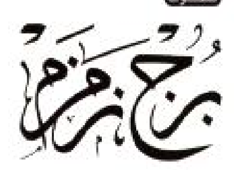
ملاحظة:

- السعر للشخص الواحد وتشمل الإقامة وتذكرة السفر
- الأسعار قابلة للزيادة حتى تاريخ النشر

يمكنك حجز جناحك الخاص الآن...

ماذا تنتظر؟





إبداع في الإعمار... وتميز في الاستثمار

تسونامي.. وتستمر الحياة..



اجعلها صدقة جارية



من أجل بداية جديدة

الكسب الحلال

المشروع	د.ك
عربة بيع طعام	65
ركشة (3 عجلات)	790-525
ماكينات غزل ونسيج (3 أسر)	380
ماكينة خياطة	38
دراجة بخارية لبيع السمك	310
دراجة هوائية لبيع السمك	28
قوارب صيد (أحجام مختلفة)	870-130
شبكة صيد (صغيرة-كبيرة)	150-15

البيوت

إندونيسيا		سريلانكا	
د.ك	المواصفات	د.ك	
2400	2 غرفة وصالة ومطبخ وحمام 50م2(دون خدمات)	1390	2 غرفة وصالة ومطبخ وحمام 47 م2(دون خدمات)
2700	2 غرفة وصالة ومطبخ وحمام 50 م2 (مع خدمات)	1590	2 غرفة وصالة ومطبخ وحمام 47 م2(مع خدمات)

100-50 د.ك تجهيز وتأثيث البيوت
(فرش، أغطية، خزانة، أدوات طهي)

إعاشة

المشروع	د.ك
مواد غذائية (أسرة شهريًا)	20
كسوة فقير	5
حقيبة وأدوات مدرسة	10
كفالة يتيم	10



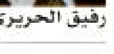
5822855

5736490

النشاط النسائي

2453054

من المستفيد؟!


رفيق الحريري

عقب اغتيال رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان السابق، مساء يوم الإثنين الرابع عشر من فبراير.. تسابقت الفضائيات في تقديم التحليلات وإجراء المقابلات الصوتية مع المحللين السياسيين والخبراء الأمنيين والمسؤولين هنا وهناك، وفي وسط هذه الأجواء المشحونة خرجت على عجل تصريحات جماعة مجهولة يشك العقلاء في وجودها على أرض الواقع لتعلن مسؤوليتها عن الحادث وسربت شريطاً مصوراً، تعلن فيه بيان نجاح اغتيال الحريري، انتقاماً من السلطات السعودية في لبنان!!

من متابعتي لما ينشر عن الحوادث والجرائم، وما يتردد حتى في الروايات البوليسية.. فإنهم دائماً يقدمون الدافع.. ويسألون عن المستفيد.. فالمستفيد الأول من أي جريمة هو المتهم الأول في هذه الجريمة.

ومثل هذه الجرائم ذات الطابع السياسي البحت.. الجرائم التي تعتمد على معطيات سياسية وإقليمية معقدة ومتشابكة ومتداخلة.. لا يمكن أن يكون المستفيد الأول منها بأي شكل من الأشكال تيار العنف الديني؛ على فرض وجوده من الأساس وليس اختلاقه.. هناك قوى سياسية مختلفة ستستفيد بشكل أو بآخر من تغييب الحريري، ليس من بينها بكل تأكيد القوى الإسلامية حتى ولو كانت متطرفة ممعنة في الغلو والعنف.. وهذا يجرنا بالبديهة إلى السؤال التالي:

ـ من المستفيد من أعمال العنف في كل من السعودية والكويت؟.. إن استقرار أمن الخليج استقرار لأمن المنطقة كلها، واللاعبون بالنار في هذه الدول لا يمكن أن يكونوا أصحاب فكر ولو كان متطرفاً.. لأن هذه العمليات لا تخدم مصالحهم ولا يتصورون هم أنفسهم الطريقة التي تخدم بها هذه الأعمال غاياتهم المعلنة والباطنة.■

علاء سعد حسن

الجيل المثالي.. والباحثون في القمامة!

إن النعرات والصيحات التي يطلقها أقزام العلمانيين وحثالة الشيوعيين للنيل من رموز الإسلام الذين كان لهم الفضل في وصول الإسلام إلينا لن تفلح، إن تجاهل التاريخ المشرق لهم والإمساك بتوافه الأمور وما بين السطور من كتابات مشكوك في صحتها وتضخيمها ووضعها في غير السياق التاريخي لهؤلاء الأبطال، ليكشف عن سوء نية واضحة ومحاولة للتهجم على الرسول والقرآن بعد التشكيك في الصحابة رضوان الله عليهم. إن خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وغيرهما علامات فارقة مضيئة في تاريخ الإسلام، لو اتخذهم المسلمون قدوة لتغير وجه التاريخ، أما الباحثون في القمامة من أذناب المستشرقين وأتباع المشككين فلا يستحقون ذكراً أو جدالاً. ﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين (٣٠)﴾(الأنفال:٣٠).■

أحمد عبدالعال أبو السعود. القصيم

مدرسة سعادة الدارين تطلب مصاحف لطلابها

يطيب لمدرسة سعادة الدارين أن تكتب لكم هذه الرسالة سائلة الله تعالى أن يبسط على البلدان العربية والإسلامية رداء الأمن والأمان والطمأنينة والاستقرار وتوحيد كلمة المسلمين لما فيه عز الإسلام وقوة المسلمين والانتصار الدائم. كما ترجوه سبحانه أن يدفع عنكم وعن أوطانكم سوء المحن وشر الحاسدين وكيد الكائدين.

أعزاءنا: لا يخفى عليكم أن بلادنا توجو من دول الأقليات الإسلامية، لذا لا توجد فيها مؤسسات إسلامية تغيث الطلبة، الأمر الذي ألمنا ودفعنا إلى التوجه إليكم لمساعدة طلبة المدرسة بنسخ من المصحف الشريف، تشجيعاً لهم على التفقه في الدين، بعثكم الله يوم القيامة في ظل صدقاتكم.■

حسن محمود آدم الحسن
P.o.box; 21- 520085
Prefecture De TCHAMBA Nord - TOGO

«أبناؤنا أكبادنا.. ماذا صنعنا لهم؟»

خامرني شعور قاتل:

هل تنفع الكلمة في زمن الانهزام؟

وهل تنفع الكتب والمقالات جيلاً لا يقرأ؟

بل كاد يضيعنا بطيشه؟

وهل وهل وهل..؟

لقد ارتفعت نسبة من أدار وجهه يائساً لقضيتنا من أبناء هذا الجيل.

تضخم الجيل اللا مسؤول....

لقد سمع حتى أترع وأسقط في يده وعجز عن القيام بأي مهمة فتنحى جانباً ليلجأ إلى أي أمر ينسيه....

هل هذه ظاهرة صحية؟

هل نحن المذنبون؟

هل لأننا أكثرنا من التعليقات وتعبنا من العمل؟

سأجيب حسب اجتهادي وأتمنى أن يساعدني من يسمع:

الحقيقة لقد حوصرنا في معاقلنا... حوصرنا في عقولنا في قلوبنا في مفاهيمنا... وكمن يهوى النهوض وكمن يتعلق بقشة حاولنا وكدنا نيأس..

ولكن، لا، إننا نحتاج الآن إلى جرعة جديدة من العمل والعمل المكثف لجيل يحتاج إلى التجديد في أسلوب المواجهة...

ليس لأننا تعبنا ولكن لأننا مازلنا في فترة البحث عن صلاح الدين....

لننشئ جيلاً جديداً نحسن تعليمه..

نحسن توجيهه.. نحسن تلقيحه ضد الزمن الغادر.... فاللقاح قوة في زمن التناقضات...

أعزتي.. كلٌ يبدأ من الطفل... وطفلنا غداً الكسول الأول...لم يعد يشعر بغيره... لم يعد يتابع الأخبار...لم يعد يسمعنا...

إذن لنتغير في أسلوبنا معه..لأننا ننشد الوصول فعلاً لصلاح الدين...

فهل نفلح؟

بإذن الله سوف نفلح.....

بالبدء من بيئة المنزل... بالبدء معه من نعومة أظفاره...نلفه بألف حماية ضد الإعلام الغادر... نحصنه بألف رقية من أجل النصر القادم...■

أم فراس. سورية

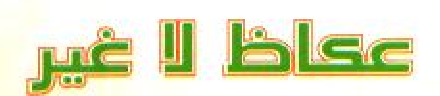


وجه جديد لحقيقة ثابتة

مضمون جديد.. كتَّاب جدد..
مقاس جديد.. رؤية جديدة

جريدة عكاظ تقدم لك
ڤيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.





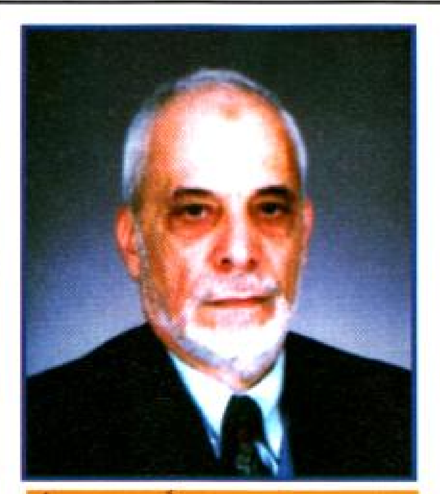
إلى وزير الشؤون

في بيان أصدره بمناسبة عيديْ الاستقلال والتحرير وجه عدنان العمر وكيل وزارة الشؤون الاجتماعية اتهامات عشوائية للقوى الإسلامية في الكويت دون أن يحددها بالاسم قائلاً: «.. الجماعات الدينية المتطرفة التي انتشرت في بعض مؤسسات الدولة ولّدت الفكر المتطرف والمنحرف وتدعي اليوم الوسطية والاعتدال للتغطية لأنها انكشفت أمام الناس».

إننا نستغرب أن تصدر مثل هذه الأباطيل والاتهامات الكاذبة التي يعجز صاحبها عن إقامة الدليل عليها، والتي تمثل انتهاكات للموقف الرسمي الكويتي الحريص على وحدة الصف وجمع كلمة كل القوى في مواجهة الأخطار المستقبلية المحدقة بالمنطقة.

إننا نحيل هذا الطرح المرفوض - من الشعب الكويتي - إلى وزير الشؤون الاجتماعية للتحقيق واتخاذ الإجراءات الصارمة لعدم تكرار مثل هذه المواقف الشاذة والمرفوضة.■

في هذا العدد



بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٤١ السنة (٣٥)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً، لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين (٥١) فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين (٥٢)﴾(المائدة)

زيارة شارون المشؤومة لتونس يرفضها الشعب التونسي

ما إن انعقدت قمة شرم الشيخ الأخيرة وأعلن عما يسمى بهدنة بين قوات الاحتلال الصهيوني وقوى المقاومة الفلسطينية حتى انطلقت آلة التطبيع الإعلامية في عدد من الدول العربية، مصورة أن المنطقة قد دخلت في عهد سلام جديد، مبرزة الإرهابي شارون رجل سلام، ومتناسية تاريخه الدموي الأسود على امتداد تاريخ القضية الفلسطينية وحربه الإجرامية الشاملة ضد الشعب الأعزل منذ تفجر انتفاضة الأقصى... قتل فيها من قتل من النساء والأطفال والأبرياء وهدم البيوت وخرب المزروعات ومارس حصاراً وحشياً على الشعب الفلسطيني.

لقد تناست آلة التطبيع الإعلامية في عدد من الدول العربية ذلك التاريخ الأسود وذلك السجل الإجرامي له، فراحت تسوقه وتلمع صورته.. كأنها تكافئه على جرائمه لتمهد له الطريق لزيارة عواصم عربية في حملة تطبيعية جديدة.

في هذه الأجواء تسابقت عواصم عربية لاستقبال مسؤولين صهاينة، وفاجأنا الرئيس التونسي زين العابدين بن علي باتخاذ خطوة أكثر فجاجة بدعوة الإرهابي شارون لزيارة تونس في شهر نوفمبر المقبل لحضور «القمة الدولية للمعلومات»، متحدياً بذلك مشاعر الشعوب العربية والشعب التونسي الذي أعلن رفضه لتلك الدعوة وعدم ترحيبه بتدنيس شارون لأرض تونس.

ويبدو لنا أن الرئيس التونسي أراد من خلال توجيه هذه الدعوة لشارون استرضاء الولايات المتحدة واللوبي الصهيوني للضغط على المجتمع الدولي والمنظمات الإنسانية والحقوقية والإعلامية التي كشفت في الفترة من إداناتها لانتهاكات حقوق الإنسان المتواصلة في السجون التونسية، والتنكيل بالمعارضين والتضييق على ذويهم وتجريد المواطنين من أبسط حقوقهم في التعبير.

ففي أواخر شهر فبراير الماضي طالب وفد من أعضاء الكونجرس الأمريكي - خلال لقائهم بالرئيس زين العابدين بن علي - باحترام حقوق الإنسان في تونس وضمان استقلالية المنظمات غير الحكومية وأنشطتها داخل البلاد. ويعد هذا الموقف - حسب المراقبين - أول موقف أمريكي يدين السلطات التونسية على انتهاكات حقوق الإنسان، فقد كانت تصريحات ومواقف واشنطن تدور دائماً حول الإشادة بإنجازات السلطات التونسية الاقتصادية والاجتماعية.

وغني عن البيان هنا أن المنظمات الحقوقية والإنسانية الدولية لم تكف في بياناتها وتقاريرها عن كشف وإدانة الانتهاكات المتواصلة لحقوق الإنسان داخل تونس. وقالت منظمة هيومان رايتس ووتش في أحد تقاريرها: «لا يحق لتونس أن تزعم احترامها للمعايير الدولية لحقوق الإنسان».

وقالت منظمة العفو الدولية: «إن السلطات التونسية استغلت الحرب على الإرهاب لتقليص الحريات العامة».

ومن هنا جاءت هذه الدعوة المشؤومة لشارون لمحاولة امتصاص الإدانات المتتالية لانتهاكات حقوق الإنسان.

ولا ننسى في هذا الصدد أن نذكّر بأن تونس تقيم علاقات مع الكيان الصهيوني منذ عام ١٩٩٤ عبر مكاتب اتصالات متبادلة. وتقابَل هذه السياسات التونسية التطبيعية بمعارضة واسعة في الشارع التونسي كما هو حادث في العديد من البلدان التي تقيم علاقات دبلوماسية أو تطبيعية مع الكيان الصهيوني، وقد أسس عدد من المثقفين والسياسيين التونسيين لجنة وطنية لمقاومة التطبيع طالبت في بيان تأسيسها بإغلاق مكتب الاتصال التونسي مع الكيان الصهيوني. وقد التفت معظم الجمعيات المهنية ومنظمات المجتمع المدني والجامعات حول هذه اللجنة وشكلت تياراً رافضاً للتطبيع مع الصهاينة لأنه يمثل محاولة لتخريب وتفكيك جبهة المؤازرة للقضية الفلسطينية.

ويبدو أن تونس لن تكون المحطة العربية الوحيدة لزيارات الإرهابي شارون؛ إذ تؤكد الأنباء أن هناك عدة دول عربية أخرى في طريقها للتطبيع مع الكيان الصهيوني، وهي خطوة لو تحققت لمثلت انهياراً كبيراً في الموقف العربي الرسمي.. لكن إذا كانت مواقف بعض الأنظمة تنهار بهذا الشكل وتهرول نحو الصهاينة، ملتمسة رضاهم، واهمة أن ذلك يثبّت حكمها ويحميه فإن مواقف الشعوب - والحمد لله - مازالت رافضة لأي علاقات مع الكيان الصهيوني، عازمة على مواصلة الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني بكل إمكاناتها. ولا شك أن الشعوب هي الأبقى والأقوى بإذن الله.■



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

الحركة الدستورية:

تعضيد الوحدة الوطنية في مواجهة الإرهاب والتطرف

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية بياناً موقعاً باسم ناطقها الرسمي محمد العليم بمناسبة العيد الوطني وذكرى تحرير الكويت قالت فيه:


محمد العليم

يستقبل شعبنا الأبي في هذه الأيام ذكرى غالية في تاريخ الوطن العزيز يستعيد من خلالها ما حققه من مكاسب بالسيادة الوطنية الكاملة بالاستقلال الحقيقي الذي توج بوضع قواعد النظام الدستوري الحديث للدولة المرتكزة على الدين الإسلامي الحنيف والمشاركة الشعبية وتحقيق السيطرة الكاملة على ثروته الوطنية، كما يستعيد شعبنا الكويتي الكريم في هذه الأيام ذكرى وقفة الرباط والصمود والمقاومة والبذل والشهادة والوحدة الوطنية والالتفاف حول الشرعية التي حفزت - بفضل الله عز وجل - لتداعي الأمم لنجدة الوطن وتحريره من براثن الغزو البعثي وطغيانه.

في ظل ما يمر به وطننا الغالي من ظرف أمني داخلي سببته فئة خرجت عن الفهم الصحيح للدين الحنيف ومارست أعمالاً خارجة على القانون وأمن المجتمع، وتطرفاً عنيفاً أدى إلى انتهاك حرمة دماء المسلمين من أبناء الوطن.

وظرف خارجي أدى إلى عسكرة المنطقة وتوتر أمن دولها وتدخلُ أطراف خارجية لفرض هيبتها ومصالحها وتقديمها على مصلحة شعوب المنطقة وقيمها.

تدعو الحركة الدستورية جميع الكويتيين إلى مواصلة تعضيد الوقفة الوطنية الموحدة شعبياً وحكومة في مواجهة الإرهاب والتطرف بحزم شديد مقرون بعدالة القانون، وتفعيل العمل الوطني المشترك بدل التشهير والتطاول... وتقريب المواقف والتوجهات عوضاً عن التحريض والتفرد، وإحلال الحوار البناء للوصول إلى الإصلاح السياسي والاقتصادي محل المزايدة والفوضى السياسية، والتركيز على قضايا التنمية والتطوير والتصدي لمعوقاتها المتمثلة في الفساد المادي والإداري، بدل التشتت بعيداً.

إن الحركة الدستورية الإسلامية وهي تشارك الشعب الكويتي الكريم فرحته بهذه المناسبة، لتؤكد أن متطلباتها الشكر والحمد أولاً لله الذي نصر عباده وأعز جنوده، ومن ثم لكل من أسهم في تحقيق تطلعات الشعب في التحرير والاستقلال والحرية دون تفريط بأخلاق وقيم المجتمع، وإضعاف انتمائه العربي والإسلامي.. هذا وستبقى ذكرى شهدائنا الأبرار تظلل مسيرة الوطن نحو المزيد من العز والتقدم والرخاء.■

كتب: خالد بورسلي
khalid_s_borseli@hotmail.com

نموذج من الطرح الليبرالي المتطرف!!

كتب أحدهم في زاويته اليومية: «حجر الأساس الذي وضع للمدينة الجامعية هو نتيجة وثمرة قانون منع الاختلاط، وقانون منع الاختلاط قانون إرهابي رجعي معني بفرض تقاليد وعادات قوى قبلية ودينية مغرقة في الرجعية على الغير». ويختم زاويته بقوله: «وكان على الحكومة ومن فيهم خير من نواب الأمة.. الطعن في هذا القانون أمام المحكمة الدستورية...». بهذا الأسلوب كتب العديد من أصحاب الزوايا اليومية في صحفنا المحلية. وبهذا الحس المعادي للإسلام وكل ما هو إسلامي تطالعنا بعض الزوايا اليومية، بل هم يعادون أنفسهم وتأتي آراؤهم متناقضة حينما يدعون الدفاع عن الديمقراطية وحرية الرأي، وفي الوقت نفسه يهاجمون قانون الاختلاط الصادر عن مجلس الأمة وبأغلبية أعضائه الذين يعبرون عن إرادة شعبية، وجاء وفق الأعراف الدستورية والقانونية. فوصف قانون الاختلاط بأنه إرهابي ورجعي هو اتهام لكل أعضاء مجلس الأمة وهذه المؤسسة الدستورية الشعبية، بل هو تهجم على إرادة الشعب الكويتي بأكمله.. أليس ذلك هو الإرهاب؟!■

كتب: عبادة نوح

في المهرجان الخطابي لجمعية الإصلاح:

أمن الكويت أمانة في عنق كل مسلم مقيم على هذه الأرض

أكد الشيخ أحمد القطان أن أصحاب الفكر التكفيري في الكويت لا يتعدون أصابع اليد الواحدة.

الشيخ أحمد القطان

وأوضح أن تغير أسلوبه في الخطابة أدى إلى تكفيره من قبل بعض الشباب.

جاء ذلك في المهرجان الخطابي الذي نظمته جمعية الإصلاح الاجتماعي مؤخراً تحت عنوان: «الكويت في أعيننا» بفندق ريجنسي بالاس.

وأضاف القطان: عندما بدأ الغزو السوفييتي لأفغانستان في أوائل الثمانينيات، انطلق الشباب المسلم المتحمس من كل مكان لنصرة إخوانه في أفغانستان، في الوقت الذي كنا فيه نقوم بالعمل الإغاثي هناك.

هزيمة السوفييت

وبدأ بالفعل ظهور هذا الفكر بشكل واضح في أوائل التسعينيات بعد هزيمة السوفييت وتحرير كابول، الأمر الذي دفعني إلى تغيير أسلوبي في الخطابة، وكنا نعالج الأخطاء عن طريق النصيحة، مما أدى إلى تكفيرنا من قبل بعض الشباب، واتهمونا بأننا من علماء السلاطين.

وأوضح أن المجموعة التي ارتكبت أعمال العنف في الكويت مؤخراً لا تتعدى أصابع اليد الواحدة والبعض منهم يراجع نفسه الآن وخاصة في ظل وقفة رجال الأمن.

ومن جهته، قال رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت مشاري المطيري: إن الأحداث الأخيرة ما هي إلا سحابة صيف.

وأكد أن هناك عدة مفاهيم يؤمن بها الاتحاد للخروج من هذه الأزمة، أول هذه المفاهيم التمسك بالعقيدة وأخذ العلم من مصادره الموثوقة، وثانيها: الوحدة الوطنية.

واستغرب المطيري من التفكير في إلغاء كلية الشريعة التي تعتبر مصدر العلم الشرعي.

أما الفنان عبدالعزيز المسلم، فقد أشار إلى أن الإسلام دين محبة وسلام وعدل، وهذا ما ترجمته سيرة المصطفى ﷺ وصحابته.■

حوار: أيمن إبراهيم



أكد د. وائل العسق الأستاذ الجامعي ورئيس لجنة شروق - المهتمة بقضايا الشباب - والتابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أن النظرة الإيجابية للشباب تسهم في تنمية إبداعاته وتعمل على دمجه في إعداد البرامج والتخطيط بما يتناسب مع تطلعاته وطموحاته. فيما تكرس النظرة السلبية ثقافة الإحباط واللامبالاة والعزوف عن التفاعل مع القضايا الجادة.. وقال د. العسق في حوار لـ المجتمع: إن لجنة الشروق تستهدف تكوين الشخصية الناجحة من خلال عملية تربوية متوازنة تسمى عشرية النجاح، وهي النجاح الجسدي، والذهني والعقلي، والروحي الإيماني، والذاتي، والأسري، والاجتماعي، والمالي، والمهني أو الوظيفي أو الدراسي، والتطوعي.. وقال: إن حالة الترف أفرزت جيلاً لا يهتم بالقضايا الجادة، وتصل إنتاجيته إلى ١٥٪، مشدداً على ضرورة أن تتبنى المؤسسات العاملة في حقل الشباب خطاباً يعالج اهتماماته ويلبي طموحاته ويبحث في احتياجاته. وفيما يلي نص الحوار:

د. وائل العسق رئيس لجنة «شروق» الشبابية لـ المجتمع:

نسعى إلى التجمعات الشبابية بهدف التغيير الإيجابي

• لجنة الشروق من المؤسسات الحديثة التي تهتم بتربية الشباب ورعايته.. ما أهدافها؟

- لجنة الشروق تمثل إضافة جديدة إلى المؤسسات العاملة في مجال الاهتمام بالشباب وتفعيل دوره في المجتمع، ولذلك فالهدف الرئيس للجنة هو محاولة إيجاد الشخصية الشابة الناجحة في المجتمع، وهذا مفهوم تطرحه اللجنة كمؤسسة دعوية تعنى بنشر الدعوة الإسلامية وقيم الفضيلة في أوساط الشباب، وتعمل على محاربة الشرور والمفاسد بأساليب نوعية، وقد راعينا في تصوراتنا ومناهجنا أحدث ما توصلت إليه الدراسات العلمية من تركيز على مفهوم النجاح في الحياة بجميع مجالاتها، خاصة بعد أن أثبتت هذه الدراسات أن الناجحين هم الأكثر إنتاجية والأكثر إبداعاً والأقل ارتكاباً للسلوكيات السلبية.

ولهذا نحرص على أن يكون خطابنا للشباب المستهدف غير تقليدي؛ بمعنى أننا نستهدف من خلال برامجنا وأنشطتنا تكوين الشخصية الناجحة والمتوازنة، والنجاح في تصوراتنا لا يقتصر فقط على الجانب الروحي وإنما يمتد ليشكل عملية متوازنة ومتعددة أسميناها (عشرية النجاح)، أي النجاح من خلال عشرة عوامل وهي: النجاح الجسدي، والذهني والعقلي، والروحي الإيماني، والذاتي، والأسري، والاجتماعي، والمالي، والمهني أو الوظيفي أو الدراسي، والتطوعي.

النصف الممتلئ

• بعض المهتمين بالشباب ينظر إليه نظرة سلبية وكأنه لا امل فيه وأنه سبب كل المشكلات، والبعض الآخر ينظر إليه نظرة إيجابية.. أين تقفون من هاتين النظرتين؟

- دائماً ننظر إلى الشباب نظرة إيجابية، لا سلبية كما هو سائد في مجتمعنا أو المجتمعات الأخرى، فالنظرة السلبية التي ترى أن الشباب هو سبب الإزعاج والمشكلات، وأن هدفه الرئيس إتلاف الممتلكات العامة وعدم الإسهام في التنمية، لا يمكن أن تؤدي إلى تحسين أوضاعه، بل قد تكرس لديه ثقافة الإحباط واللامبالاة، وهذه الفئة الغارقة في الأمراض السلوكية والاجتماعية موجودة بالفعل لكنها قليلة ويجب أن يسهم المتخصصون في علاجها، ومن ثم فتعميم النظرة إلى الشباب خطأ كبير، لأنه بسبب هذه النظرة الخاطئة لا يتم وضع الأنشطة والبرامج التي تناسب طاقات كل شريحة شبابية وإبداعاتها، وإلا عزفت هذه الشريحة عن هذه البرامج، ونتجت عن ذلك هوة واسعة بين جهات التوعية والشريحة المستهدفة.

ونحن نعتقد أن الشباب طاقة هائلة وثروة عظيمة، تحتاج إلى من يكتشفها ويبرزها، لذا تقوم فلسفتنا على رؤية نصف الكوب الممتلئ وليس النصف الفارغ.

أيضاً من الخطأ أن توجه المؤسسات التي تعمل في حقل الشباب خطاباً دينياً تقليدياً واحداً.. دون النظر إلى سمات وملامح الشريحة الشبابية المستهدفة، وهذا ما جعل كل مؤسسة تعمل مع شريحة محدودة جداً، فحسب الإحصاءات الرسمية فإن عدد الشباب الكويتي من الجنسين يتراوح بين ٣٥٠ - ٤٠٠ ألف شاب وشابة، أما الأرقام الفعلية التي تعمل المؤسسات الشبابية على اجتذابها فقد تتراوح بين ١٠ آلاف و٢٠ ألفاً، وهذا يعني أن الشريحة الغالبة لا تحظى بالاهتمام أو لا تجد الخطاب المناسب الذي يجذبها، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على نمطية الخطاب الموجه إليها وعدم تلبيته لاحتياجاتها، ولذلك فنحن في خطابنا نستهدف جميع الشرائح عبر نظرتنا الإيجابية، ونسعى إلى تنمية إبداعاتها ودمجها في التخطيط لنفسها، وإعداد البرامج بما يتناسب مع تطلعاتها وطموحاتها.

• ما فلسفتكم في هذه النظرة الإيجابية؟ وكيف تتصلون بتجمعات الشباب؟

- برامجنا - كما ذكرت - تقوم على تغليب الجانب الإيجابي على السلبي، ونحن نركز على كيفية وقاية الشباب من الوقوع في المشكلات، وكذلك تطوير ما عنده من مهارات، حتى نتمكن من تفجير إبداعاته ورفع إنتاجياته لصالحه أولاً، ثم من أجل مجتمعه

وأمته، وفي هذا الإطار نسعى إلى استهداف المجاميع الشبابية للعمل على التغيير الإيجابي في منظومة القيم التي يحملونها، وكل تجمع شبابي نعد له برنامجاً يناسب اهتماماته وطموحاته ويعالج مشكلاته.

الترف واللامبالاة

● يتردد أن حالة الترف في الكويت أفرزت جيلاً لا يهتم بالقضايا الجادة والهادفة.. ما مدى صحة ذلك؟

ـ لا شك أن حالة الترف أفرزت هذا النمط من اللامبالاة والسلبية عند بعض أفراد الشريحة الشبابية، وحجم هذه الشريحة لا يستهان به، وهناك أسباب كثيرة أسهمت في ذلك، فكثيراً ما نلوم الشباب في أشياء هو لم يسهم في إيجادها، فسلوكيات الشباب هي نتاج طبيعي، إما لإهمال سابق، أو لسوء تعامل من قبل مؤسسات المجتمع، وقد أثبتت الأبحاث التي أجريت في الكويت أن من أسباب ظهور بعض السلوكيات السلبية لدى هؤلاء.. سوء التوجيه سواء من الأسرة أو المدرسة أو مختلف مؤسسات المجتمع، ومن هنا فقد استغل البعض حالة الترف استغلالاً خاطئاً، فالأسرة تظن أن من الإحسان إلى أبنائها أن توفر لهم جميع سبل الراحة دون أن تغرس فيهم قيم الاعتماد على الذات واكتساب المهارات الحياتية وتحمل المسؤولية، ولاشك أن هذا الأسلوب الذي تنتهجه الأسرة هو ما يصرف الشباب عن الاهتمام بالقضايا المصيرية سواء على مستواه الشخصي أو على مستوى بلده وأمته، إلى قضايا تافهة وهامشية.

● الشباب الكويتي متهم بضعف الأداء الإنتاجي.. كيف تردون على هذا؟

ـ هذه حقيقة واقعة خاصة بالنسبة للشاب أو الموظف الذي يعمل في القطاع الحكومي، فبعض الاستطلاعات تشير إلى أن إنتاجية الشاب الكويتي في المجال الحكومي تدنت إلى ١٥٪، وهذا خلل كبير تتحمل مسؤوليته المؤسسة التي ترضى منه هذه النسبة المتدنية، كما أن الآليات المعتمدة والرقابية ولوائح العمل ـ بالتأكيد ـ غير فاعلة، وفي المقابل إذا نظرنا إلى القطاع الخاص وجدنا أن الشاب الكويتي ذو إنتاجية أعلى.

ظاهرة مرعبة

● نشرت قبل فترة إحصاءات تبين ارتفاع معدلات الطلاق بين شريحة الشباب.. ترى ما أسباب ذلك؟



ليس من الإحسان إلى الأبناء أن نوفر لهم جميع سبل الراحة دون أن نغرس فيهم قيم الاعتماد على الذات واكتساب المهارات الحياتية

ـ نسبة ظاهرة الطلاق في أوساط الشباب أو في المجتمع الكويتي بشكل عام تصل إلى ٥٠٪، وهذه معدلات مخيفة ومرعبة لأنها تهدد المجتمع الذي عرف على مدى سنوات طويلة بتماسك لحمته الاجتماعية، وجانب من المسؤولية يقع على الشاب أو الشابة (الزوجة)، وجزء يقع على الأسرة التي ينتمي لها كلا الزوجين، ولعل من أسباب الطلاق عدم استعداد الشاب لاستلام قيادة البيت لأنه لم يؤهل مسبقاً، فهناك حاجة إلى تدريب الشاب على تحمل المسؤولية، ولاشك أن هناك عوامل عدة أسهمت في ذلك منها الوفرة المالية، ووجود من يتخذ للشاب قراره، ومن يوفر له احتياجاته، هذه العوامل تجعل الشاب اتكالياً وغير قادر على قيادة الأسرة، ومن ثم يترتب على ذلك طلاق مبكر أو متسرع.

الشباب والسياسة

● بصفتكم أحد المهتمين بقضايا الشباب.. ما مدى اهتمام الشباب الكويتي بالعمل السياسي؟ وما مظاهر هذا الاهتمام؟

ـ الشريحة الشبابية التي تهتم بالعمل السياسي في العالم قليلة، والكويت ليست استثناءً من ذلك، فنسبة قليلة من الشباب تنخرط في العمل السياسي، ربما لأن هذا النشاط لا يلبي طموحاتها ولا يتعامل مع احتياجاتها، أو لأن العمل السياسي ليست له مصداقية، بسبب ما يكتنفه من ألاعيب ومناورات، وحرص من يتصدر لهذا العمل على تحقيق أهدافه الشخصية أولاً، ومن مظاهر عدم اهتمام الشباب في الكويت بالسياسة هو عدم إقباله على عملية الاقتراع والمشاركة في اختيار ممثليه سواء في مجلس الأمة أو في الاتحادات الطلابية.

لابد من حملة وقائية قيَميَّة تجاري الحملات التغريبية في أدواتها وأساليبها الدعائية

الأفكار التغريبية

● وما مدى تعاطي الشباب مع الأفكار التغريبية التي تريد سلخه من هويته الإسلامية؟

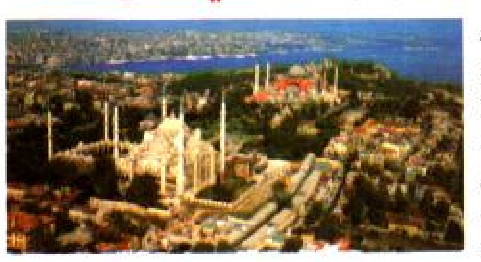
ـ الشباب يعيش الآن في عصر انفتاح على العالم من خلال ما يشاهده في قنوات التكنولوجيا الحديثة وشاشات التلفزة، وهذه الأدوات تحمل مواد رديئة إلى جانب أخرى نافعة، لكن ما نستطيع قوله إن قطاعاً كبيراً من الشباب في هذا العصر مختَرق من الثقافة الغربية مما يؤثر على ثقافتنا وهويتنا الإسلامية، ومن السهل ـ للأسف ـ عليه تبنيها، على اعتبار أن الشاب يجد أمامه زخماً هائلاً من أفكار متعددة قدمت إليه بأساليب محببة إلى نفسه بل ومشوقة جداً، لأنها تخاطب الأهواء والغرائز، ومن ثم فهذا النوع من الشباب سرعان ما يقع فريسة لهذه الأفكار، لأنه لم يهيئ من قبل والديه ومؤسسات المجتمع للتمسك بقيمه ولم يتدرب على مواجهة تحديات الحياة.

واللافت للنظر أننا نشاهد الآن في الشارع والأسواق شباباً ذا هيئة وسلوكيات غريبة ومستهجنة وكأنه غير مسلم، ثم تكون المفاجأة أنه يدخل المسجد ويصلي، فتلك ازدواجية تدل على عدم فهم الشاب لماهية الهوية الإسلامية، وكذلك عدم إدراك الفرق بين الأفكار الغربية ونظيرتها الإسلامية، ونحن لا نستطيع أن نلوم الشاب وحده، إذ ينبغي أن تكون هناك حملة توعية موجهة إلى المربين سواء كانوا آباءً أو موجهين في المدارس، هذه الحملة التحصينية يجب أن تجاري الحملات التغريبية في أدواتها وأساليبها، ومن ثم يستطيع شبابنا أن يأخذ ما يناسبه، ويرد ما لا يناسبه، وتحتاج هذه الحملة الوقائية القيمية إلى جهود كبيرة من المؤسسات الخيرية والحكومية والأهلية ■

بالرغم من النقص الحاد في الكوادر الدينية

إقبال كبير من الشباب التركي على الصلاة في المساجد

أوضحت استطلاعات الرأي التي أجرتها جمعية الأبحاث الاجتماعية والاقتصادية التركية.. الإقبال الشبابي الكبير على الجوامع في السنوات الأخيرة. وأكد الباحث الاجتماعي روشان شاكر أن الجوامع التركية بدأت تكتظ في الأعوام الأخيرة بأعداد كبيرة من الشباب الذين يؤدون الصلاة ويستمعون للدروس الدينية التي يلقيها الوعاظ، مؤكداً أن المتدينين منهم أصبحوا يقرؤون أكثر ويستفسرون عن دينهم



بشكل أكبر ويتمسكون به أكثر بعد فهمه لهم. كما أشار شاكر إلى أن بعض أئمة الجوامع يجدون صعوبة في الرد على أسئلة الشباب وأيضاً في مجاراة المستوى الفكري للباحث عن استسقاء العلم الإسلامي بشكل أكبر. هذا وقد دعا الباحث الاجتماعي شاكر رئاسة الشؤون الدينية إلى إعادة هيكلة بنية الجوامع التركية ورفع المستوى التعليمي للأئمة واستخدام خير الأئمة في تركيا لتعليم المواطنين بدلاً من إرسالهم إلى الخارج. وأشار روشان شاكر إلى أن الاستطلاعات أثبتت نقصاً حاداً في أعداد الكوادر الدينية في تركيا التي تحتوي على ٧٦ ألفاً و٤٤٥ مسجداً، لكن عدد العاملين في مؤسسة الشؤون الدينية بمن فيهم أئمة المساجد يبلغ ثلاثة وعشرين ألفاً و٥٤٢ شخصاً فقط■

بارزاني يؤكد مجدداً حق الأكراد في دولة مستقلة

جدد رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني القول بأن إقامة دولة مستقلة بكردستان هي حق الأكراد، موضحاً أنه سيتم بذل الجهود اللازمة لتحقيق هذا الهدف بالوسائل الديمقراطية كما أكد أنه لن يسمح بتدخل تركيا في الشؤون الداخلية.

جاء هذا في تصريح لصحيفة (ذي فيلت) الألمانية والذي شدد فيه على أن الحكم الذاتي للمنطقة الكردية بضمنها كركوك ليس موضع نقاش بالنسبة لهم، واصفاً كركوك بأنها العاصمة الكامنة في قلوب الأكراد!■

احتجاجاً على تصريحاته

حزب السعادة التركي يهدي زوجة أردوغان شَعراً اصطناعياً

إسطنبول: طه عودة

قام حزب «السعادة» الإسلامي التركي بإرسال «شعر اصطناعي» إلى أمينة أردوغان زوجة رئيس الوزراء: استنكاراً لتصريح زوجها رجب طيب أردوغان الذي قال بأنه بإمكان المحجبات ارتداء الشعر الاصطناعي بدلاً من الحجاب أثناء دخولهن للجامعات.

وقال جينك كيلج رئيس فرع الشباب في حزب السعادة في تصريح له إن إركان مومجو وزير الثقافة والسياحة المستقيل من حزب العدالة والتنمية الحاكم رفض أي تعديل على قانون المدارس والجامعات قبل أن يتم إيجاد حل نهائي لمشكلة «الحجاب» في البلاد إلا أنه صُدم بجواب رئيس الوزراء الذي قال له بأن هذا الأمر ليس سهلاً، وبوسع المحجبات استبدال


أردوغان

الحجاب بالشعر الصناعي مؤقتاً إلى حين إجراء تعديل جديد.

ومضى جينك كيلج يسأل أردوغان: ألست أنت من خرج إلى الميادين العامة مدافعاً عن الحجاب متعهداً بشرفك أن تحل هذه المشكلة فور وصولك إلى رئاسة الوزراء، ماذا حصل الآن؟ وتابع قوله: «الحجاب هو من أقل حقوق المرأة لذا فإننا لن نغفر للذين يمنعونه أبداً وستكون الانتخابات القادمة مقبرة سياسية لهم». وفيما يتعلق بالشعر الاصطناعي قال جينك كيلج «كما يرى أردوغان أن هذا الشعر الاصطناعي يليق بالمحجبات ومناسب كحل لهم في أماكن الدولة الرسمية فإننا نرفض هذا الحل ونعيده إليه لترتديه زوجته».■

بعد تأجيل الانتخابات البرلمانية إلى أجل غير مسمى

طالبان تشن هجوماً عنيفاً على القوات الحكومية الأفغانية

صعّد مسلحو طالبان من عملياتهم العسكرية ضد القوات الأفغانية حيث اعترفت الحكومة بمقتل ٩ من جنودها في منطقة هلمند في جنوب أفغانستان.

وذكرت المصادر الحكومية أن الضحايا كانوا قد قتلوا عبر إطلاق النار عليهم على رؤوسهم مما يشير إلى عملية إعدام جماعية، وأنه تم الاستيلاء على أسلحتهم وسياراتهم ومعداتهم وأجهزة الاتصال التي كانت بحوزتهم.

واعتبر متحدث حكومي أن هذا هو أعنف هجوم من قبل طالبان في بداية هذا العام.


قرضاي

ولوحظ أن هذا التصعيد تزامن مع المفاوضات الجارية حالياً بين وفد يمثل معتدلي طالبان والحكومة قرضاي. في الوقت نفسه أعلنت الحكومة الأفغانية عن تأجيل الانتخابات البرلمانية من ٢١ مايو إلى تاريخ غير معروف. وذكر نفس المصدر أن الحكومة تخطط لتأجيلها ستة أشهر قادمة. ولم يفسر المتحدث باسم الحكومة أسباب تأجيل الانتخابات القادمة وهي المرة الثانية التي تعلن فيها الحكومة عن تأجيلها بعد أن كانت فسرتها في الماضي بأسباب تقنية.■

باكستان تنتج نظاماً صاروخياً جديداً

قلت مصادر مطلعة أن المهندسين والعلماء النوويين الباكستانيين قد بدؤوا العمل على النموذج الأوّلي لنظام صاروخي موجه من نوع أرض - جو. ويتوقع أن يقوم فريق من المهندسين بإجراء أول إطلاق تجريبي له خلال الأيام المقبلة. وأفادت المصادر أن هذا النظام أرقى نظام من نوعه ومداه ثلاثون ألف متر حيث سيتكون من درجة واحدة ويستخدم الوقود الصلب، ويستطيع استهداف الطائرات الحربية على ارتفاع ثلاثين كيلو متراً.■

الإبقاء على محور صلاح الدين

أعلن وزير دفاع الكيان الصهيوني شاؤول موفاز أن تل أبيب لن تتخلى في هذه المرحلة عن محور صلاح الدين (الفاصل بين مصر وقطاع غزة) والذي يزعم الجيش أنه يستخدم في تهريب الأسلحة مش مصر إلى المقاومة في قطاع غزة. وقال موفاز إن «دولة إسرائيل لن تنسحب من محور «فيلادلفيا» (صلاح الدين) حتى تتأكد من توقف عمليات تهريب الأسلحة من مصر لقطاع غزة بشكل نهائي». يذكر في هذا الصدد أن تل أبيب قررت تجميد المناقصة التي نشرتها نهاية العام الماضي (٢٠٠٤) لحفر قناة وغمرها بالمياه على امتداد محور صلاح الدين لمنع تهريب الأسلحة، وذلك على الأرجح بسبب عدم تمكنها من توفير الموارد المالية لها.■

بدعوى إنها بلد فقير

منع تركيا من حضور مؤتمر المساعدات الفلسطينية

تلقت تركيا صدمة قوية بعد استثنائها من حضور المؤتمر الدولي لتقديم المساعدات للفلسطينيين تحت حجة أنها دولة فقيرة، وتحاول تركيا جاهدة البحث عن دور لها في معادلة الشرق الأوسط وتولي دور الوساطة بين الفلسطينيين والإسرائيليين من أجل السلام.

وذكرت صحيفة «ملليت» التركية أن أنقرة شعرت بصدمة كبرى عندما علمت أن الفلسطينيين شددوا على ضرورة مشاركتها بينما جاء الرفض من قبل الحكومة البريطانية تحت حجة أن الدعوة موجهة فقط إلى البلدان الغنية. هذا وسيشارك في هذا المؤتمر - الذي يهدف إلى تقديم المساعدات للفلسطينيين في هيكلة البنية السياسية والاقتصادية والأمنية - كل من الولايات المتحدة، الأمم المتحدة، روسيا، الصين، كندا، اليابان، النرويج، وبعض دول الاتحاد الأوروبي (ألمانيا، فرنسا، إيطاليا، أسبانيا)، ومن دول العالم الإسلامي (مصر، الكويت، المملكة العربية السعودية، الجزائر، البحرين، عمان، تونس، الإمارات العربية المتحدة، الأردن والمغرب) والجامعة العربية بالإضافة إلى صندوق النقد الدولي والبنك الدولي.■

فلسطينيـــات

اعتقال ٩٠ عاملاً

أعلنت الشرطة الصهيونية في الناصرة أنها اعتقلت أكثر من تسعين عاملاً فلسطينياً من سكان الضفة الغربية وقطاع غزة، بدعوى أنهم أقاموا داخل ما يسمى أراضي الخط الأخضر (المحتلة منذ عام ١٩٤٨) دون أن تكون بحوزتهم التصاريح اللازمة. وقالت الشرطة إنها اعتقلت في مدينة يافا والأحياء الجنوبية من تل أبيب ومستعمرة كريات غات أكثر من تسعين عاملاً فلسطينياً، مشيرة إلى أن الشرطة تجري تحقيقاً مع الفلسطينيين.■

١٠ مليارات دولار لجيش الاحتلال

أقر برلمان الكيان الصهيوني ميزانية للأمن بلغت حوالي ١٠ مليارات دولار أمريكي، وتشمل الميزانية الأمنية ميزانية منسق أعمال جيش الاحتلال في الضفة الغربية وقطاع غزة، والمساعدات الأمريكية المقدمة لتل أبيب. وسيتم عرض الميزانية على هيئة البرلمان للمصادقة عليها نهائياً، عند التصويت على ميزانية الكيان الصهيوني.■

الألغام سلاح جديد في يد المقاومة

أعربت مصادر أمنية صهيونية رفيعة المستوى عن بالغ قلقها مما ادعت أنه أسلوب جديد تنتهجه فصائل المقاومة الفلسطينية، يتمثل في زرع الأراضي في قطاع غزة بالعبوات الناسفة ليصبح قطاع غزة بذلك حقل ألغام. وقالت مصادر في جيش الاحتلال إنه «عُثر في الأسابيع الثلاثة الأخيرة على ما معدله عبوة ناسفة واحدة يومياً وهو أمر يدل على تبني المقاومة أسلوب عمل جديداً منذ بدء التهدئة وهذا أسلوب يتسم بالهدوء لكنه يحتوي على قدر عال من الأخطار، مضيفاً أنهم «يقومون ببساطة بتعبئة الأرض بالمتفجرات».■

اشتباكات هندية بنجالية بسبب المياه

أفغانستان تخطط لحجز مياه نهر كابول عن باكستان

استأنفت القوات الهندية والبنجالية تبادل إطلاق النار بينهما بسبب الخلاف الدائر بين البلدين حول بناء الهند سداً سيمنع مياه الأنهار من الوصول إلى بنجلاديش وإلحاق خسائر كبيرة بمحصولاتها الزراعية. وهذه الاشتباكات ليست هي الأولى من نوعها فقد اندلعت اشتباكات مماثلة في الأشهر الماضية بسبب محاولة الهند قطع مياه الأنهار التي تسقي الأراضي البنجالية وبناء سدود حيث ما زالت بنجلاديش تعمل على منع الهند من بناء هذه السدود.

في غضون ذلك توصلت الهند وأفغانستان إلى الاتفاق على قيام الهند ببناء سد نهر كابول الذي يسقي الأراضي الباكستانية. وكان الرئيس الأفغاني قد تدارس مع القادة الهنود هذا الأمر خلال زيارته الأخيرة للهند حيث من المتوقع إعلان أفغانستان بشكل رسمي عن الشروع في بناء سد كابول على النهر الشهير الذي يمر بجوار العاصمة ويتجه نحو الأراضي الباكستانية.■

تورط في قتل ألف مسلم:

«كير» تشن حملة لمنع دخول مسؤول هندي إلى الولايات المتحدة

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) الإدارة الأمريكية بعدم السماح بدخول مسؤول هندي نظراً لاتهامه بتحمل جزء من مسؤولية مقتل أكثر من ١٠٠٠ مدني مسلم في أعمال العنف التي اجتاحت ولاية جوجرات الهندية في عام ٢٠٠٢.

وقد علمت كير أن المسؤول الهندي ويدعى ماريندرا مودي ـ وهو أحد كبار وزراء ولاية جوجرات الهندية ـ قد تلقى دعوة من قبل رابطة ملاك الفنادق الآسيويين الأمريكيين لإلقاء خطاب في مؤتمرهم السنوي المقرر عقده الشهر القادم في ولاية فلوريدا، إلا أن كير تسعى لمنع هذا المسؤول من دخول الولايات المتحدة وفقاً لأحد بنود قانون الحريات الدينية في العالم والذي يعتبر أي مسؤول أجنبي يتخرط في انتهاكات خطيرة للحريات الدينية غير مسموح له بدخول أمريكا.

وأوضح مجلس العلاقات الإسلامية أن بعض كبار مسؤولي ولاية جوجرات أبلغوا منظمات حقوق الإنسان ـ التي حققت في الاعتداءات الواسعة التي تعرض لها مسلمو ولاية جوجرات في عام ٢٠٠٢ ـ بأنهم تلقوا إرشادات من ماريندرا مودي بأن يتركوا المذابح تأخذ مجراها، كما ذكرت تقارير أن مودي وصف المذابح بأنها «رد فعل هندوسي متوقع»، وأنها «غضب طبيعي»، وذلك وفقاً لتقارير نشرتها صحيفة كريستيان ساينس مونيتور الأمريكية في الخامس عشر من شهر سبتمبر ٢٠٠٢ وفي الثالث والعشرين من شهر يوليو ٢٠٠٤، وفي وقت سابق ذكرت صحيفة واشنطن بوست الأمريكية في تقرير نشرته في أبريل الماضي أن «محققي حقوق الإنسان وجدوا أن العنف المضاد للمسلمين تم تشجيعه ومساعدته في بعض الحالات من قبل حكومة ماريندرا مودي».■

تعهد بتقديم كافة الضمانات

رئيس وزراء كوسوفا يدعو مواطنيه الصرب إلى العودة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

دعا رئيس وزراء كوسوفا راموش هاراديناي مواطنيه الصرب للعودة لكوسوفا مع توفير جميع حقوق المواطنة لهم بما في ذلك حرية الحركة وتقسيم السلطة والثروة معهم.

وقال راموش هاراديناي في تصريحات صحفية إن كوسوفا تمثل إحدى أكبر المآسي في التاريخ، وأكثر الأماكن التي مورس فيها الظلم والطغيان ضد الألبان، ولذلك فإن الأغلبية اليوم مدعوة للاعتبار من دروس الماضي وعدم تكرار ما حدث عندما كانت تحت الاحتلال، مضيفاً أنه من حق الأقلية الصربية في كوسوفا أن يكون لها جميع الحقوق والواجبات التي توفرها المدنية والديمقراطية الحديثة لمواطنيها وللأقليات فيها. من جهته قال أربين شيريزي الناطق باسم الحكومة في بريشتينا إن جميع سكان كوسوفا مدعوون للعودة إلى ديارهم سواء من هم داخل كوسوفا حالياً أو في الخارج مؤكداً بذل كل الجهود في تطبيق المعايير الدولية للديمقراطية وحقوق الإنسان، مطالباً في الوقت نفسه المجتمع الدولي الوفاء بالشروط الموضوعية للتقدم في كوسوفا».■

نائب الأمين العام للجماعة الإسلامية في كشمير: لن نوقف مسيرتنا حتى الإطاحة بمشرف



مشرف

اعتبر نائب الأمين العام للجماعة الإسلامية ورئيس أكاديمية العلماء والبرلماني أحمد براجه أنه لم يعد أمام الرئيس مشرف سوى الاستسلام أمام المسيرات المليونية التي سينظمها مجلس العمل المتحد الشهر القادم. واعتبر براجه في مقابلة صحفية أجراها معه مركز الدراسات الآسيوية أن المعارضة ستحقق أهدافها في هذه الجولة الجديدة من التظاهرات؛ معرباً عن اعتقاده بأن الأوضاع تدعو فعلاً إلى القلق وأنها باتت تسير إلى نفس الأحداث التي عاشتها باكستان في عامي ١٩٧٠ و١٩٧١ وخاصة ما تشهده مناطق وزيرستان وبلوشستان والمؤامرات ضد كشمير والقدرات النووية ومسألة الهوية.

وأضاف أن التعليم أيضاً بات يسير وفق أجندة أمريكية واضحة، موضحاً أن مثل هذه التطورات نعتبرها تهديداً جاداً لجغرافية باكستان وأن السبب في ذلك هو استسلام الحكومة ـ كما هو دأبها ـ لأمريكا. كما أعرب نائب الأمين العام للجماعة الإسلامية عن اعتقاده في أنه لا يحق لأحد تقسيم كشمير لا لباكستان ولا للهند ولا لأي قوة دولية أخرى، وقضية كشمير هي قضية شعب، وإن حاول أحد تقسيمها تحت الظغوط الدولية فسيتحول ذلك خطراً على أمن المنطقة، موضحاً أن تقسيم كشمير هو في حقيقته مطلب ومخطط أمريكي لأن الأمريكيين يريدون استغلال الوضع الاستراتيجي لهذه المنطقة وبسط نفوذها وسيطرتها على الصين ووسط آسيا وإيران وأفغانستان والخليج .وهي في حاجة إلى منطقة مرتفعة لتحقيق هذا الهدف وهي كشمير، مؤكداً أن الشعب الكشميري سيعارض تقسيم كشمير ولن يقبل أي حل لهذه القضية أقل من حق تقرير المصير تحت قرارات الأمم المتحدة.■

اعتبرتها هرولة نحو العدو الصهيوني

لجنة إماراتية لمقاومة التطبيع تستنكر زيارة أحد المسؤولين لتل أبيب

حذرت لجنة الإمارات الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي من الخطوة التي اتخذها مسؤول حكومي في دبي والمتمثلة في قيامه بزيارة الكيان الصهيوني، ومقابلته مسؤولين صهاينة للتفاوض معهم حول شراء المستوطنات الصهيونية المزمع إخلاؤها في قطاع غزة وفق أنباء تناقلتها وسائل إعلام صهيونية.

وكانت إحدى شركات التشييد والبناء الإماراتية قد أعلنت عن افتتاح مكاتب لها في مناطق السلطة الفلسطينية بعد سلسلة من المباحثات جرت في رام الله بين رئيس السلطة محمود عباس ورئيس الوزراء الفلسطيني أحمد قريع ورئيس مجلس إدارة الشركة العقارية محمد العبار. وفي بيان للشركة أعلنت فيه أنها درست مجموعة من مشاريع إعادة تأهيل البنية التحتية في الأراضي الفلسطينية وإطلاق مجموعة من المشاريع العقارية السكنية والتجارية. وقالت صحف عبرية حينها إن العبار الذي يشغل أيضاً منصب رئيس الدائرة الاقتصادية في حكومة دبي قام بمقابلة مسؤولين صهاينة وبحث معهم صفقة لشراء المستوطنات التي سيتم إخلاؤها بعد الانسحاب أحادي الجانب والمحدود من قطاع غزة والضفة الغربية.

وقد أعربت «لجنة الإمارات الوطنية لمقاومة التطبيع مع العدو الإسرائيلي» عن اعتقادها بأن الخطوة التي قام بها العبار «خطوة تطبيعية غير مبررة على الإطلاق».

وناشد بيان صدر عن اللجنة.. رئيس دولة الإمارات الشيخ خليفة بن زايد وحاكم دبي الشيخ مكتوم بن راشد «التدخل الفوري لإيقاف هذه الهرولة للعبار والتي ستفسر على أنها مكافأة للعدو الإسرائيلي على جرائمه المستمرة».■

لتعارضه مع ثوابت الدين والقيم والدستور



رفض مجلس الشورى المصري اقتراحاً بإباحة الإجهاض في مصر، والاعتراف بالابن السفاح دعا إليه الدكتور عبد العظيم رمضان عضو المجلس خلال مناقشة قضية تنظيم الأسرة، داعياً للإفادة من التغيير الذي يحدث في المجتمع واعتراف الغرب بابن السِّفاح.

وطالب النائب رمضان بالاعتراف بالإجهاض وابن السِّفاح، داعياً إلى عدم دفن الرؤوس في الرمال، حسب قوله.

وقد رد صفوت الشريف رئيس المجلس على طلب العضو، مؤكداً أن المجتمع لم يتغير وأن الاقتراح يتعارض مع القيم والدستور مشيراً إلى ضرورة الحفاظ على القيم وثوابت الدين الحنيف.

صفوت الشريف

من ناحية أخرى اعترض علماء الأزهر على إباحة الإجهاض أو الاعتراف بابن السِّفاح، وقال الشيخ إبراهيم الفيومي الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية لصحيفة «المصري اليوم» إن اقتراح عضو مجلس الشورى بإباحة الإجهاض «حرام شرعاً» ويخالف أحكام الشريعة الإسلامية.

وقال الشيخ الفيومي إنه لا يجوز نسب ابن السِّفاح الذي يسمى «الدعيّ» في الإسلام، لأي شخص ما لم يكن والده، ولا يجوز إجهاض الجنين أيضاً بعد ١٢٠ يوماً من الحمل لأنه يكون قد نفخ فيه الروح وإجهاضه يعد قتلاً للنفس.■

وُصفت بالخطوة الجريئة

برلمان ألبانيا يفتح الملفات السرية للنظام الشيوعي

سراييفو: عبدالباقي خليفة

أشاد عدد كبير من السياسيين والمثقفين الألبان بما وصفوه بالخطوة الجريئة التي أقدم عليها البرلمان في بلادهم بفتح ملف الاستخبارات السابقة وأعضائها وعملائها في الداخل والخارج. وقال الكاتب الألباني المشهور إسماعيل قداري بأنها «ساعة الحساب» وأن فتح الملف السري لشرطة واستخبارات وعملاء أنور خوجا الشيوعي الدكتاتوري من شأنه أن يحرر الشعب الألباني من الشرور التي كانت سائدة في ظل حكم الرعب الذي خيم بقسوته على الأوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية في ألبانيا.

وأضاف أن السكوت والتستر على جرائم الماضي، يخدم حقيقة الدكتاتورية والاستبداد، ولا يخدم الحرية والديمقراطية.

من جانبه قال مسؤول الملف السابق للاستخبارات الألبانية شعبان سناني إن في داخل الوثائق أسماء وعناوين رجال الاستخبارات والمتعاونين معهم والعمليات التي تمت على ما يزيد على ٣ عقود من الرعب والجرائم الفظيعة التي ارتكبتها أجهزة الاستخبارات الشيوعية.■

بعد قرار طرد ثلاثة أئمة

مسجد الفرقان يقيم دعوى قضائية ضد هولندا

ذكرت إدارة مسجد الفرقان في مدينة آيندهوفن أنها ستقيم دعوى ضد قرار الحكومة الهولندية طرد ثلاثة أئمة من الأراضي الهولندية بتهمة نشرهم أفكاراً راديكالية.

وأفاد التصريح أن التهم التي تسببت في طرد الأئمة الثلاثة تعود إلى وحدة الأمن والاستخبارات العامة الهولندية وحدها، مؤكداً أن هذه التهم لم تصدر عن أية جهة أخرى. ونفت الإدارة صحة ما جاء في الاتهامات من دعوة الأئمة الثلاثة المسلمين إلى الجهاد من أجل الإسلام، ومحاولتهم جمع متطوعين لهذا الغرض، وأضافت «إدارة المسجد كانت ستعارض حادثاً كهذا لو كان قد وقع».■

مصر: مظاهرات احتجاج جديدة على اعتناق نصرانيتين الإسلام

تظاهر نحو ١٥٠٠ قبطي في مدينة الفيوم جنوب العاصمة المصرية القاهرة احتجاجاً على اختفاء طالبتين يعتقدون أنهما اعتنقتا الدين الإسلامي. وأوضحت مصادر الشرطة المصرية أن المتظاهرين تجمعوا أمام كنيسة مار جرجس في وسط مدينة الفيوم (١٠٠ كلم جنوب القاهرة) وطالبوا زعماءهم الدينيين بإلقاء الضوء على مصير شابتين يقول المتظاهرون: إنهما اعتنقتا الإسلام.

وكانت تيريزا إبراهيم (٢٣ سنة) وماريان عياد (٢٣ سنة) الطالبتان في السنة الأخيرة في كلية الطب قد غادرتا منزليهما منذ عدة أيام دون إخطار أهلهما الذين لا يعلمون عنهما شيئاً، واقتناعاً منهم بأنهما هربتا بعد تخليهما عن دينهما وتحولهما إلى الإسلام، توجه أهلهما مع جيرانهم وأقاربهم إلى الكنيسة، حيث قاموا بتظاهرة سلمية. وذكرت مصادر صحفية أن أعضاء في مجلس الشعب المصري يقومون بوساطة بين الكنيسة والسلطات الأمنية لترتيب جلسة مع الفتاتين، مضيفة أنهما توجهتا إلى قوات الأمن في المدينة لإشهار إسلامهما بعيداً عن الضغوط.

وتأتي هذه الحادثة بعد نحو ثلاثة أشهر من مظاهرات مماثلة نظمها أقباط يومي ٥ و٨ ديسمبر ٢٠٠٤م في القاهرة احتجاجاً على ما وصفوه بـ«إرغام زوجة كاهن قبطي، تدعى «وفاء قسطنطين» على اعتناق الإسلام. وانتهت أزمة وفاء بعد لقاءات تمت بينها وبين عدد من رجال الكنيسة تخلت على إثرها عن طلب إشهار



إسلامها، وأعلنت تمسكها بالمسيحية ديانة لها، حسبما جاء في بيان نشره النائب العام المصري ونشرته الصحف المصرية الحكومية على صدر صفحاتها الأولى.

وقد وجه مثقفون مصريون وصحف مستقلة انتقادات لموقف الحكومة: لقبولها تسليم المواطنة «وفاء قسطنطين» إلى بعض رجال الدين المسيحي بهدف الضغط عليها للعودة عن اعتناقها للدين الإسلامي. وشدد هؤلاء، على ضرورة أن تكون حرية الاعتقاد مكفولة للجميع، واعتبروا موقف الحكومة المصرية سابقة خطيرة تعطي إشارات سيئة إلى الأطراف الدينية الأخرى بأن المطالب تنتزع بالضغط والابتزاز، وليس وفقاً للقانون.

ويقدر عدد أقباط مصر في إحصاءات رسمية بـ٣.٥٪ من عدد السكان البالغ ٧٠ مليوناً، أي نحو ٤ ملايين نسمة، بيد أن مصادر قبطية تقول: إن العدد أكثر من ذلك، وترفع النسبة المئوية إلى ١٠٪، فيما تقول مصادر قبطية أخرى إن عدد الأقباط في مصر ١٠ ملايين نسمة (حوالي ١٥٪ من إجمالي السكان).■

بدء المفاوضات بين تركيا والولايات المتحدة حول قاعدة إنجيرليك

تستعد تركيا لإجراء مفاوضات مع الولايات المتحدة الأمريكية التي تطلب الاستخدام اللامحدود لقاعدة إنجيرليك الجوية لأغراض لوجستية حيث سيصل إلى أنقرة وفد أمريكي برئاسة أحد كبار القادة العسكريين لإجراء مفاوضات مع الجانب التركي بهذا الصدد. وكانت تركيا قد فتحت قاعدة إنجيرليك أمام دول التحالف في أفغانستان لدعم العمليات العسكرية في إطار القرارات الصادرة عن الأمم المتحدة، إضافة إلى موافقتها على استخدام الولايات المتحدة لها لغرض نقل قواتها العسكرية من العراق إلى أمريكا.

وذكرت معلومات تسربت من مصادر تركية أن الولايات المتحدة تريد الآن تحويل القاعدة إلى مركز لوجستي متعدد الأغراض واستخدامها في كافة الاتجاهات دون أية قيود. ويستعد المفاوضون الأتراك لاحتمال أن يطلب الجانب الأمريكي خلال المفاوضات نشر قوة من الجنود في إنجرليك لاستخدامها في العمليات العسكرية العاجلة. وأفادت المعلومات أن الولايات المتحدة تستعد أيضاً لتقديم طلب الاستفادة من مطارين عسكريين تركيين في ديار بكر وموش كمطاري احتياط لتسهيل ارتباطها بقواعدها في جورجيا وأوزبكستان.

ويحتمل أن يقيِّم الجانب التركي أثناء المفاوضات المرتقبة الطلبات الأمريكية الجديدة في إطار ملحقات اتفاقية التعاون الاقتصادي والدفاعي.■

لبنان: الجماعة الإسلامية تعلن مبادرة لمعالجة الأزمة السياسية

أصدرت الجماعة الإسلامية في لبنان بياناً أعلنت فيه مبادرة لمعالجة الأزمة السياسية الناجمة عن اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري، طالب البيان بإقالة المسؤولين الأمنيين الذين يتحملون المسؤولية عن الخرق الأمني الكبير الذي تسبب في وقوع الجريمة، ثم الإهمال الشديد في معالجة آثارها على الأرض.

وأكد البيان أن جريمة اغتيال الحريري شكلت زلزالاً عنيفاً يكاد يطيح بكل المنجزات التي تحققت بعد اتفاق الطائف، مشيرة إلى أنه لا يمكن البحث في إزالة الاحتقان في ظل تقصير فاضح من قبل أجهزة الدولة في الكشف عن مرتكبي الجريمة ومعاقبتهم، وإن استمرار الغموض يساعد على اتهام السلطة بارتكاب الجريمة أو التستر عليها.

ونبه البيان إلى ضرورة أن يكون التحقيق بإشراف الجامعة العربية وبمشاركة ممثل عن أسرة الفقيد.

وناشد البيان الرئيس إميل لحود بإعلان عزمه على الاستقالة بعد إجراء الانتخابات النيابية في موعدها.

وطالب السلطة والمعارضة بإجراء حوار مباشر بهدف الوصول إلى صيغة توافقية لاستكمال تنفيذ اتفاق الطائف، وبعدها «يتم التوافق مع الإخوة في سورية على ذلك».

وحث البيان المجلس النيابي على ضرورة الإسراع بإصدار قانون جديد للانتخابات من أجل إجرائها في موعدها، لأن صناديق الاقتراع هي وحدها سبيل الحسم في الخيارات الكبيرة المختلف عليها.

ودعت الجماعة الإسلامية في بيانها إلى تشكيل هيئة عليا للإشراف على الانتخابات تضم مجموعة من كبار القضاة، تكون مهمتها متابعة جميع الإجراءات التنفيذية المتعلقة بالانتخابات لضمان حياد السلطة.

وأكد البيان أن اتفاق الطائف مازال السقف السياسي للجميع، مطالبة بوضع آلية محددة لتنفيذ البنود المختلف عليها في الاتفاق، ومنبهة إلى أن هذا يحتاج إلى فترة زمنية تمتد إلى ما بعد الانتخابات.

وأعلنت الجماعة تمسكها بالثوابت الوطنية التي قام عليها (لبنان ما بعد الطائف)، مؤكدة استعدادها للمشاركة في أي جلسة حوارية مع أي من الأطراف.■

الحزب الحاكم وضع المعارضة في مأزق تاريخي كبير

الإخوان المسلمون في مصر ممنوعون من خوض الانتخابات الرئاسية!

القاهرة: محمد حسين

بعد قرار الرئيس المصري حسني مبارك القاضي بإجراء تعديلات دستورية تسمح بانتخاب رئيس الجمهورية من بين أكثر من مرشح ترى بعض الفصائل السياسية أنها خطوة تحتاج المزيد من الإصلاحات.

وأشارت بعض الأحزاب السياسية أن ما جاء في الدعوة التي وجهت لمجلسي الشعب والشورى تحمل مفاتيح أسرار بعض القضايا التي شغلت الرأي العام المصري في الشهور والأسابيع الأخيرة والتي كان على رأسها الحوار بين أحزاب المعارضة والحزب الوطني «الحاكم»، وحبس رئيس حزب الغد النائب أيمن نور.

فتأكيد الرئيس في دعوته على ضرورة أن تكون كل الوسائل جدية في الترشيح للرئاسة مع حصول المرشح في الوقت ذاته على تأييد مجلسي الشعب والشورى والمجالس الشعبية والمحلية، واستثناء أحزاب المعارضة من هذا الشرط. وفق تصريحات صدرت من الدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب. يكشف عن أن استجابة أحزاب المعارضة للضغوط والإغراءات الحكومية لاستبعاد الإخوان من التوافق الذي أبرم مؤخراً بين أحزاب المعارضة، ومحاولة تهميش الإخوان سياسياً بدأت تؤتي ثمارها، كما يكشف في الوقت ذاته أن هذه المادة التي اقترح الرئيس إدخالها على الدستور قد وضعت خصيصاً للحيلولة دون خوض الإخوان انتخابات الرئاسة.

وأوضح المحللون أن ترشيح أحد الإخوان لهذا المنصب يستلزم موافقة مجلس الشعب والشورى والمجالس المحلية الشعبية التي تمتلك الدولة زمامها عبر انتخابات غير نزيهة، ويرى المراقبون أن المادة وضعت لتهميش الإخوان بوصفهم الفصيل السياسي الوحيد الأكثر تأثيراً في الشارع المصري وصاحب أكبر قوة تصويتية.

ويرى المراقبون أن العراقيل التي وضعها النظام المصري أمام من يرغب في الترشيح للرئاسة، ورفعها عن أحزاب المعارضة يضع هذه الأحزاب في مأزق تاريخي كبير، فطالما طالبت هذه الأحزاب بهذا التعديل ومن ثم بات عليها أن تقدم مرشحين للرئاسة مما يعرضهم للفشل الذريع لغياب القواعد الجماهيرية، ومن ثم يكون الحزب الحاكم قد نجح في كشف المعارضة والظهور بمظهر صاحب الجماهيرية الجارفة وأن تمتنع هذه الأحزاب عن دفع مرشحين للرئاسة، ومن ثم ينكشفوا أمام الرأى العام العالمي وأمام الإدارة الأمريكية التي استخدمتهم كفزاعة للنظام الحاكم يبدو خلالها النظام بأنه صاحب التوجه الديمقراطي الذي يسمح للجميع بخوض أهم انتخابات وهي الرئاسة.

فبعد حوار الحزب الحاكم مع المعارضة واستخدام منطق العصا والجزرة نجح الحزب الحاكم في كسب أحزاب المعارضة إلى جواره ولم يبق على الساحة. بعد استبعاد الإخوان بالصورة السابقة. غير أيمن نور رئيس حزب الغد وصاحب التوجه اللبرالي الصاعد والذي ترى فيه الإدارة الأمريكية امتداداً للبرالية التي تسعى إلى تكريسها في المنطقة، ومن ثم لابد من إبعاد هذه الشخصية المعروف عنها الطموح حتى لايتسنى له خوض انتخابات الرئاسة القادمة خاصة بعد ما أشاعه النظام المصري عن أن نور بصدد تلقي ٧٠ مليون دولار من أمريكا لدعمه في معركة الانتخابات الرئاسية القادمة ■

أكدت حصول الصهاينة على الضوء الأخضر من بوش

وزيرة سابقة: اختيار حلوتس لقيادة الجيش يمهد لحرب ضد إيران

كشفت وزيرة يهودية سابقة النقاب عن أن تعيين قائد سلاح الجو الصهيوني السابق دان حلوتس في منصب رئيس أركان جيش الاحتلال يأتي تمهيداً لتنفيذ عملية عسكرية ضد إيران.

وقالت وزيرة تعليم الكيان الصهيوني السابقة شولاميت ألوني إن اختيار دان حلوتس لقيادة أركان الجيش يشير إلى «خطة وزير الدفاع الإسرائيلي لقصف إيران وفتح حرب، لقد اشترى الجيش الإسرائيلي طائرات حديثة جداً وحصل على ضوء أخضر من الرئيس الأمريكي». وتابعت الوزيرة وهي ضمن نشطاء لجان حقوق الإنسان بأسلوب تهكمي القول إن «أيادي حلوتس غير ملطخة بالدماء لأن القنابل تسقط من السماء» على حد تعبيرها.

وللوزيرة ألوني تصريحات سابقة اعتبرت فيها أن بعض الوزراء في حكومة شارون فاشيون وأن «إسرائيل» تشبه جنوب إفريقيا في ممارساتها العنصرية إزاء الفلسطينيين والعرب، مشيرة إلى أن إسرائيل ما زالت حتى اليوم تستخدم قوانين الطوارئ الانتدابية ضد المواطنين العرب داخلها.

وأكدت ألوني أن الإسرائيليين لا يفهمون إلا لغة القوة وليس الفلسطينيين كما يزعم بعض المسؤولين الإسرائيليين، موضحة أن التاريخ يثبت ذلك.. فلولا القوة العسكرية التي استخدمها حزب الله اللبناني لما هربت «إسرائيل» في جنوب لبنان، كما أن «إسرائيل» وقعت اتفاقية سلام مع مصر بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣ ■

معارضة فرنسية لعضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي

شيراك

شدد زعيم حزب حركة الشعب الحاكم في فرنسا نيكولاس ساركوزي على ضرورة أن تكون لأوروبا حدود محددة، مبدياً عدم استصوابه لاندماج تركيا في الاتحاد الأوروبي. وقال إنه كلما توحدت أوروبا كلما تضاءل احتمال عضوية تركيا فيها.

وأعرب ساركوزي عن مساندته للتصويت لصالح الدستور الأوروبي في الاستفتاء الشعبي وقال إن على تركيا قطع أشواط أكبر للاندماج مع أوروبا في حالة المصادقة على الدستور الأوروبي، وبعكسه فإن رفضه سيمهد الطريق أمام انضمام تركيا إلى الاتحاد وأضاف «أنا لا أقول هذا لرفض الشعب التركي العظيم الذي سجل تطورات مهمة على طريق الديمقراطية». وأشار زعيم الحزب الحاكم الفرنسي إلى أن الدستور الأوروبي يتضمن الشراكة المميزة وأن من الواجب التمسك بخيار الشراكة المميزة لتركيا أكثر من الاندماج والعضوية ■

القاهرة: أحمد عز الدين
aezed8@hotmail.com



تقدم الرئيس المصري حسني مبارك يوم السادس والعشرين من فبراير الماضي - على نحو مفاجئ - إلى مجلسي الشعب والشورى (غرفتي البرلمان) بطلب إجراء تعديل دستوري بشأن طريقة اختيار رئيس الجمهورية؛ ليزداد الجدل اشتعالاً في مصر حول قضايا الإصلاح السياسي والدستوري.

أخيراً.. مبارك فتح باب التعديل الدستوري!!

ويدور النقاش منذ فترة ليست بالقصيرة حول الحاجة إلى تعديل الدستور المصري ليواكب المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تشهدها مصر منذ أكثر من عقدين من الزمان، والتي أدت إلى أن أصبح الواقع المعيش يتناقض بشكل واضح مع بعض مواد الدستور، غير أن الرئيس مبارك كان يرفض باستمرار أي مساس بالدستور. واستعر النقاش في العامين الأخيرين على وجه الخصوص بعد الدعوات المتكررة التي أطلقتها واشنطن لإحداث إصلاح سياسي ديمقراطي في مصر وفي عدد من دول المنطقة، ومع اقتراب موعد الاستحقاق الرئاسي في أكتوبر المقبل.

والغريب أن تأتي الخطوة الرئاسية بعد أن أعلن «توافق» عدد من أحزاب المعارضة على قبول تأجيل المطالبة بتعديل الدستور إلى ما بعد الاستفتاء على مرشح الرئاسة حسب النظام القديم.

ووفق نص الدستور الحالي، يتم اختيار رئيس الجمهورية على مرحلتين؛ تبدأ المرحلة الأولى بإقرار مجلس الشعب بأغلبية الثلثين لشخص مرشح واحد - هو في العادة الرئيس مبارك كما جرى في الدورات الأربع السابقة - ثم يطرح هذا الاختيار للاستفتاء الشعبي، حيث يصوّت الناخبون بنعم أو لا على شخص واحد فقط، بيد أن التعديل المقترح يفتح - الباب في حال إقراره - أمام انتخابات رئاسية يشارك فيها أكثر من شخص.

وفي خطاب له بمحافظة المنوفية مسقط رأسه، أعلن الرئيس مبارك أنه أحال لمجلس الشعب طلب تعديل المادة ٧٦ من الدستور وإضافة المادة ١٩٢ مكرر، ليتم انتخاب رئيس الجمهورية عن طريق الاقتراع السري المباشر من جميع أفراد الشعب الذين لهم حق الانتخاب، مع تحقيق الضمانات التي تكفل تقدم أكثر من مرشح إلى الشعب ليفاضل بينهم ويختار منهم بإرادته الحرة، وتشكيل لجنة عليا مستقلة ومحايدة للإشراف على العملية الانتخابية.

غير أن خطاب الرئيس تضمن بندين آخرين ضمن ما أسماه بالمبادئ الأساسية التي يراها كفيلة بتحقيق الغرض من التعديل، هذان البندان يمكن أن يمثّلا قيداً يفرغ التعديل من محتواه، إذا واصل «ترزية القوانين» تفصيل التعديلات على النهج الذي سبق أن قاموا به مراراً وتكراراً. أما البند الأول فهو: «كفالة الوسائل اللازمة لضمان جدية الترشح للرئاسة ومن ذلك أن يحصل من يرغب في الترشيح على تأييد من ممثلي الشعب المنتخبين في المؤسسات الدستورية وفي المجالس الشعبية المحلية».

فقد تتحول وسائل ضمان جدية الترشح إلى شروط تعجيزية في ظل الواقع الراهن، فالحزب الحاكم يسيطر بأغلبية كبيرة على مقاعد مجلس الشعب، ولا يملك أي من أحزاب المعارضة مقاعد تزيد على أصابع اليد الواحدة، وأكبر كتلة منظمة وهي كتلة نواب الإخوان المسلمين تقلص عددها إلى ١٥ نائباً، فماذا لو اشترط التعديل الدستوري حصول المرشح على دعم ٥٠ نائباً وهي نسبة ليست كبيرة قياساً على عدد أعضاء مجلس الشعب، ولكنها تمثل شرطاً تعجيزياً بالنسبة للوضع الراهن؟. أما المجالس المحلية فتكاد تكون حكراً على الحزب الحاكم ولا تملك أحزاب المعارضة فيها شروى نقير!!

وكيف يمكن لأي قوة سياسية الوجود داخل البرلمان بأغلبية مؤثرة تسمح بتقديم مرشح لرئاسة الجمهورية إذا استمرت عمليات تزوير الانتخابات العامة والمحلية التي تحول دون وجود قوة أخرى سوى الحزب الحاكم؟ ومن هنا يمكن القول بأن التعديل الدستوري يظل غير مجدٍ ولا فعال ما لم يقترن به إجراء انتخابات حرة ونزيهة وتحت إشراف قضائي كامل.

ويطلب البند الثاني: «إتاحة الفرصة للأحزاب السياسية لأن ترشح أحد قياداتها وفقاً للضوابط التي ترونها - أي مجلس الشعب - لخوض أول انتخابات رئاسية تجري في ضوء هذا التعديل». وهذه الإشارة قد تتحول إلى نص دستوري يحول دون تقدم مرشحين من خارج الأحزاب السياسية، ولعل المقصود بذلك الإخوان المسلمون والمستقلون، وهو أمر يتعارض مع مبدأ المساواة وتكافؤ الفرص بين المواطنين جميعاً.

المعارضة: خطوة.. ولكن

ولذلك نجد أن المعارضة التي رحبت باقتراح تعديل الدستور اعتبرته في الوقت ذاته غير كافٍ، إذ طالبت جماعة الإخوان المسلمين باستكمال تغيير القوانين المقيدة للحريات، وإلغاء حالة الطوارئ المعمول بها منذ عام ١٩٨١م، في حين قال حسين عبدالرازق الأمين العام لحزب التجمع اليساري: إن المرشحين للرئاسة سيُختارون عملياً من قبل الحزب الحاكم، لأن هذا الحزب هو الذي يسيطر على جميع المجالس النيابية في مصر.

وطالب جورج إسحق منسق الحركة المصرية من أجل التغيير بتعديل المادة (٧٧) من الدستور، لتنص على انتخاب رئيس الجمهورية لولايتين

متتاليتين بحد أقصى أربع سنوات لكل ولاية.

استعداد مسبق

وعلى الفور، وفي اليوم نفسه الذي تلقى فيه رئيس مجلس الشعب الطلب الرئاسي، شرع مجلسا الشعب والشورى في إجراءات تعديل الدستور، وقرر المجلسان بدء المناقشات في الطلب، وإعداد مشروع قانون بشأنه في غضون ١٥ يوماً، لكن د.فتحي سرور رئيس مجلس الشعب لم يتوقع صدور القانون قبل مضي شهرين ونصف الشهر، لأن الدستور المصري من الدساتير الجامدة وليس من الدساتير المرنة حسب قوله. ويتمشى تصريح سرور مع جدول الأعمال السابق لطلب التعديل، فقد سبق أن صرح كمال الشاذلي وزير شؤون مجلس الشعب وأمين التنظيم في الحزب الوطني الحاكم بأن المجلس سيسمي الرئيس مبارك في مايو المقبل مرشحاً للرئاسة، وأنه سيؤدي اليمين القانونية رئيساً للجمهورية في سبتمبر.

وقد انتقدت أحزاب المعارضة هذا التصريح باعتباره يصادر المستقبل ويقرر ما هو آت دون أن يضع في الاعتبار رأي البرلمان ونتيجة الاستفتاء.

ويتضح من سرعة تغطية الإعلام الحكومي للحدث أن أجهزة عدة كانت على علم مسبق بالأمر، وأنها قد استعدت له وجنّدت مختلف طاقاتها لإبرازه. والعجيب أن يتبارى الكثيرون من رموز الحكومة والحزب الحاكم لمدح المبادرة الرئاسية واعتبار يوم إعلانها يوم عرس ديمقراطي.. وأنها تحسّن سمعة مصر في المحافل الدولية...إلخ، وينسى هؤلاء أنه إذا كان الأمر كذلك فماذا عن تأخر اتخاذ هذه الخطوة لسنوات؟ ولماذا كانوا حتى الأمس من أشد مناهضي تعديل الدستور؟

وكانت المعارضة للتجديد للرئيس لفترة خامسة قد أخذت في التصاعد، ولجأ أحد تنظيماتها وهو «الحركة المصرية من أجل التغيير «كفاية» أي (كفى) إلى الشارع المصري، ونظمت مظاهرات في القاهرة تعارض التجديد للرئيس مبارك وترفض السعي لتوريث السلطة لابنه جمال.

مرشحون!

وقد أعلنت ثلاث شخصيات على الأقل عن رغبتها في منافسة الرئيس مبارك على المنصب وهم: النائب السابق محمد فريد حسنين، ود.سعد الدين إبراهيم رئيس مركز ابن خلدون للدراسات والذي سبق محاكمته بتهمة تلقي أموال من الخارج، والكاتبة نوال السعداوي التي صادر الأزهر رواية لها منذ أيام لأنها تمس الدين، ولايعدو الأمر أن يكون تحدياً رمزياً في موقعة غير متكافئة، كما دعت جماعة تطلق على نفسها اسم «الحركة الشعبية السلمية للإنقاذ» الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى لترشيح نفسه للرئاسة، معتبرة أن موسى يحظى بثقة المصريين ولديه القدرة على إنقاذ مصر والعالم العربي من الأوضاع الراهنة.

لكن هذه الحركة ليس لها وجود في الشارع ولا تعدو أن تكون أحد منتديات الانترنت التي ينفث الشباب عبرها عن مكنونات أنفسهم.

خطوة مهمة لو توافرت لها الضمانات.. وأزيلت من أمامها الحواجز التي يمكن أن تفرغها من مضمونها

هل تغير الموقف الأمريكي؟

من تداعيات أحداث سبتمبر ٢٠٠١م في نيويورك وواشنطن أن بدأ الضغط على مصر لإجراء إصلاحات سياسية، ولايزال كثير من المراقبين يتشككون في جدية هذه الضغوط خاصة أنها لم تتجاوز التصريحات حتى الآن، وقد لجأ نظام الحكم المصري إلى محاولة كسب المعارضة إلى صفه ضد هذه الضغوط باللعب على وتر حساس، وهو رفض التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية لمصر، ولكنه في الوقت نفسه لم يقدم شيئاً من جانبه ولم يستجب لمطالب المعارضة، وقدم نفسه للغرب على أنه الوحيد القادر على الحكم وأن البديل هو «بعبع» التيار الإسلامي الذي يطلقون عليه «التطرف والإرهاب».

وهناك وجهتا نظر فيما يتعلق بجدية الضغوط الأمريكية، الأولى ترى أن الأمريكان راغبون في استمرار الحال وغير جادين في طلب التغيير.

أما وجهة النظر الثانية، فترى أن الموقف الأمريكي قد تغير بشكل كبير بعد أحداث سبتمبر بعد أن اكتشفوا أن كلفة دعم الاستبداد عالية جداً، يدفعها الأمريكان من دمائهم وفي بلادهم، وأنهم الآن جادون في طلب التغيير، وأنه حتى بالنسبة للعقبة الكؤود بالنسبة لهم، وهي احتمال أن تأتي الانتخابات بالإسلاميين إلى الحكم، فإن الأمريكان لايعارضون تولي الإسلاميين للسلطة ضمن توافق معين يضمن مصالح الطرفين، ويستشهدون على ذلك بالموقف الأمريكي من حزب العدالة التركي، والائتلاف العراقي الموحد، الذي يضم حزبين شيعيين إسلاميين، سيتولى زعيم أحدهما تشكيل الحكومة، بل إن وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت صرحت أثناء زيارتها الأخيرة لمصر في يناير الماضي أمام أعضاء غرفة التجارة المصرية الأمريكية بالقاهرة بأنه لا مانع من نجاح الإخوان المسلمين في انتخابات حرة ونزيهة.. وأن يفوز من يفوز، مضيفة: «من قال إن الإسلاميين غير ديمقراطيين؟ إن تجربة تركيا نموذج مشجع».

وفي إطار الضغوط الأمريكية، أجّلت كونداليزا رايس وزيرة الخارجية الأمريكية زيارة لها لمصر، ونقلت وكالة رويترز عن مسؤول كبير بوزارة الخارجية الأمريكية قوله إن: «الأمر يتعلق أكثر بمسألة إعطاء المصريين مزيداً من الوقت للعمل بشأن قضايا الإصلاح الديمقراطي».

وقد جاءت مبادرة تعديل الدستور بعد الإعلان عن تأجيل زيارة رايس!

من جانب آخر، ذكرت وكالة «أسوشيتد برس» أن مصر أجلت مؤتمراً لوزراء خارجية ثماني دول عربية لدعم التطور الديمقراطي كان مقرراً أن تستضيفه يوم ١٩ فبراير الماضي؛ رداً على ضغوط واشنطن المتزايدة لإطلاق سراح أيمن نور رئيس حزب «الغد»، المحبوس احتياطياً منذ يناير الماضي على ذمة اتهامات بتزوير توكيلات تأسيس الحزب.

أما الصحف الأمريكية فقد وصفت النظام المصري بـ«الدكتاتوري».

وحين وقع ٥٠ خبيراً ومفكراً من المتخصصين في السياسة الخارجية والأمن القومي في الولايات المتحدة وأوروبا على ميثاق جديد يصوغ استراتيجية موحدة للتعامل مع التحديات التي تواجه القوتين في مناطق العالم المختلفة، أشار الميثاق الذي جرى توقيعه السبت الماضي إلى أنه ينبغي أن «تؤكد واشنطن وأوروبا على أن تشجيع التطور السلمي لمجتمعات ديمقراطية تحترم حقوق الإنسان في الشرق الأوسط الكبير هو هدف استراتيجي ومركزي في سياساتهما الخارجية؛ ولهذا فإن الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوروبي ستقوم بإنشاء مؤسسة مستقلة للديمقراطية في الشرق الأوسط، وستقدمان معاً ١٠٠ مليون دولار كل عام للسنوات الخمس القادمة لتغطية نفقات هذه المؤسسة».

وقدم الميثاق ـ الذي يتألف من ١١ صفحة، وصيغ في شكل اتفاقية بين الحكومات تمهيداً للتوقيع عليها ـ مقترحات محددة للتعامل مع إمكانيات السلام والديمقراطية في الشرق الأوسط، علاوة على قضايا عربية ودولية أخرى.

يبقى القول: إن مطالب الإصلاح تفوق ما أُعلن عنه.. وأن الشق الصغير الذي فُتح في باب التغيير يحتاج إلى توسعة وإلى ضمانات بألا توصد أبواب أخرى على طريق حق الشعوب في تقرير إرادتها واختيار من يمثلها. ■

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب
siraj11@maktoob.com



تمر الحياة السياسية في الجزائر هذه الأيام بتطورات جديدة تأخذ مسارات متعددة على مستوى فكرة التعددية وعلى مستوى نمط التسيير والحكم، وقد ظلت الأزمة الجزائرية تبحث عن الحل طيلة ما يزيد على عقد من الزمن، وقد جربت كل أشكال الحلول وصارت بذلك تجربة نموذجية في تعامل النظام السياسي مع مختلف الأطياف السياسية، كما أن التجربة الجزائرية صارت نموذجاً في تعاطي «الحركة الإسلامية» مع النظام السياسي من خلال «توليفة متوازنة» من السياسات الإصلاحية تتخذ من القواسم المشتركة والملفات الكبرى معلماً أساسياً في تجسير العلاقة والوصول إلى المصالحة الوطنية.

بعد اختياره رئيساً شرفياً للحزب الحاكم

بوتفليقة من «عسكرة القرار» إلى «تمدين النظام السياسي»

كل أزمة تحدث في الجزائر كان للحزب الحاكم «حزب جبهة التحرير الوطني» دور أساسي فيها، وفي هذه المرة كان للأزمة التي عصفت بالحزب مدة سنتين الأثر البالغ على مختلف السياسات في الجزائر، ويمكن أن نلخص مضمون هذه الأزمة في تصارع الإرادات داخل سرايا الحكم: «المؤسسة العسكرية» ومؤسسة رئاسة الجمهورية، وصار الذي كان يحدث في السر - من خلال هذه الأزمة - معلناً، وكانت الانتخابات الرئاسية في ٨ أبريل ٢٠٠٤م القشة التي قصمت ظهر البعير، ولا سيما عندما تعلق الأمر بالرغبة الجامحة لدى بوتفليقة في الحصول على فترة رئاسية ثانية، ثم رفض الأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني علي بن فليس لذلك ودفعه من قبل أطراف داخل «سرايا الحكم» إلى الترشح لمنافسة بوتفليقة وغلق باب الحزب الحاكم أمامه - بوتفليقة - لأن يترشح باسمه.

بداية الأزمة!

وقد بدأت الأزمة المعلنة، بتأسيس الحركة التصحيحية لحزب جبهة التحرير الوطني بقيادة رموز وطنية وإسلامية وقومية في الحزب «ذاته» وعلى رأسهم عبد العزيز بلخادم وزير الخارجية، وعبد القادر حجار سفير الجزائر بمصر، ولفيف من الوزراء، وبدأت المنازلة داخل الحزب الحاكم، برفع دعوى قضائية تطعن في شرعية «المؤتمر الثامن» حيث حكمت المحكمة بتجميد أرصدة وودائع الحزب ومنع الأمين العام علي بن فليس من استعمال أختام الحزب إلا بعد إعادة تنظيم «المؤتمر الجامع».

وجاءت الانتخابات الرئاسية التي حسمت لصالح بوتفليقة «كخيار للمصالحة الوطنية» ومرشح «للتحالف الرئاسي» الذي وقع بين «الحركة التصحيحية لجبهة التحرير والتجمع الوطني الديمقراطي وحركة مجتمع السلم». هذه الانتخابات تمايز فيها خياران: «خيار المصالحة» ويتزعمه بوتفليقة والتحالف الرئاسي، و«خيار الاستئصال» ويتزعمه بن فليس والتيار اللائكي، وكانت النتيجة أن ٨٥٪ من المواطنين يصوتون لصالح خيار المصالحة، وبانتصار بوتفليقة بهذه النسبة التي حررته من تبعات «نحن الذين عيناك» كما كان يحدث لأغلب رؤساء الجزائر، كان أول ما فعله أن قاد سلسلة تغييرات في البؤر المعارضة له وهذه التعيينات مسّت السلك الدبلوماسي والولاة والقضاة والمؤسسة العسكرية، وباستقالة قائد أركان الجيش - أسدل الستار على مرحلة وأعلن عن انطلاق مرحلة جديدة أي من «عسكرة النظام في القرار» إلى «تمدين النظام السياسي».

المؤيدون: قبول بوتفليقة كان مشروطاً بأنها «رئاسة شرفية» تتعلق بتاريخية الحزب

المعارضون: رئاسته للحزب تعني كسر شوكة التحالف الرئاسي والإعلان عن الحزب الواحد

الفوضى والخصومة!

ومن أهم معالم المرحلة الجديدة إعادة تنظيم الحزب الحاكم كقاطرة سياسية وشعبية لإسناد سياسات الرئاسة، بالرغم من وجود «تحالف رئاسي» يمثل قاعدة عريضة من التيارات السياسية (إسلامية، وطنية، ديمقراطية)، ولكن من ضمن الأسباب التي أعاقت هذا التحالف في إنجاز مهامه، الفوضى التنظيمية في حزب جبهة التحرير الوطني، الذي كان من ضمن أولوياته «عقد المؤتمر الثامن الجامع» وعلى مدار سنة كاملة من الأزمات الداخلية والصراع داخل قيادة الحزب وتمايز الرؤى بين الذين وقفوا مع بوتفليقة، انعقد المؤتمر الجامع الثامن بالقاعة أوائل فبراير الماضي تحت حراسة أمنية مشددة.

وقد حدثت خصومة كبيرة حول موضوع «من يحق له الحضور وتمثيل الولايات» وبعد ثلاثة أيام من العمل والمناقشة والصراع، انتخب المؤتمرون عبدالعزيز بلخادم أميناً عاماً للحزب وهيئة تنفيذية مكونة من ١٤٤ عضواً، ومجلس وطني مكون من ٤٤٥ عضواً، وقد طالب المؤتمرون بأن يزكى لهذا المنصب بوتفليقة رئيساً

للحزب. بوتفليقة لم يحضر المؤتمر، ولكنه كان يتابع مجرياته عن كثب، وبلغة محنكة ومكثفة وحصيفة ولباقة سياسية قال بوتفليقة: إنه يعتذر على أن يكون رئيساً لحزب فهو رئيس لكل الجزائريين، وإنه يحافظ على مشاعر أطراف التحالف الرئاسي التي ساندته في الحصول على الأغلبية في الانتخابات، لكنه يقبل «الرئاسة الشرفية» للحزب العتيد كما قبل الرئاسة الشرفية «لمنظمة المجاهدين».

لكن المراقبين السياسيين في الجزائر وفي سياق تعليقهم على قبول بوتفليقة رئاسة الحزب انقسموا بين مؤيد ومعارض، وقد ذهب المؤيدون إلى أن قبول بوتفليقة كان مشروطاً بأنها «رئاسة شرفية» يتعلق بتاريخية الحزب، وهي تدعم التحالف الرئاسي ونظرية أن يكون الرئيس من الأحزاب هي ثقافة سياسية يجب أن ترتقي إليها الحياة السياسية في الجزائر، كما أن حزبية الرئيس تعني رقابة إضافية على أفعاله وقراراته الحاسمة. ويذهب المعارضون إلى أن رئاسته للحزب تعني كسر شوكة التحالف الرئاسي، وكذا إعلان عن العودة إلى الأحادية والحزب الواحد، وبين هذا وذاك، يذهب آخرون إلى أن القراءة المتأنية لرسالة الرئيس تؤكد الاعتذار بلباقة عن رئاسة حزب سياسي وهو المرشح المستقل.

وبعد إسدال الستار على مؤتمر الحزب الحاكم والإعلان عن القيادة الجديدة، ينتظر أن يتم الإعلان عن تشكيل حكومة جديدة للتحالف الرئاسي التي تعطلت بسبب أزمة هذا الأخير، وهو الأمر الذي طالبت به أطراف التحالف الرئاسي لا سيما الحزب الذي عبر عن مخاوف من رئاسة بوتفليقة لجبهة التحرير على لسان أمينه العام أحمد أويحيى رئيس الحكومة الحالي الذي قال: إن بوتفليقة اعتذر بلباقة عن رئاسة الجبهة، وعبر أبوجرة سلطاني رئيس حركة مجتمع السلم على أن ذلك يعطي قوة للتحالف الرئاسي.

وفي انتظار ما ستسفر عنه تشكيلة الحكومة الجديدة «حكومة التحالف» والمرحلة الجديدة التي قال الأمين العام الجديد للحزب الحاكم من أن الأولوية هي تجسيد برنامج الرئيس، وتجسيد المصالحة الوطنية والعفو الشامل، وترقية التحالف الرئاسي، وترتيب بيت الحزب، وهي إذاً أجندة الحزب الحاكم في الجزائر بعد أن أعاد صياغة فلسفة الحزب وترتيب البيت الداخلي، فهل بحل أزمة الحزب ستحل أزمة الجزائر، أم أن علاقة الرئيس بحزب جبهة التحرير الوطني لن تختلف عن سياسة الراحل بومدين معه؟ ذلك ما ستكشف عنه التطورات السريعة.■

أوروبا تنقب في مناهج التعليم التركية

المجلس الأوروبي يوصي بإلغاء مادة الدين من المناهج!

أعد جهاز مكافحة التمييز والعنصرية التابع للمجلس الأوروبي تقريراً تحت عنوان «التمييز والعنصرية في تركيا»، يطالب فيه أنقرة بحذف عبارة الدين من الهويات وإلغاء مادة الدين الإلزامية في المناهج التعليمية وحل المشكلات الحقوقية للأقليات الدينية في البلاد.

وأشار التقرير إلى وجود فراغات في الدستور التركي وفي القوانين المدنية والإدارية والعقوبات على الرغم من الإصلاحات التي حققتها تركيا خلال السنوات الأخيرة.

أما عن الحريات الدينية فقد ادعى تقرير المجلس الأوروبي أن الحكومة التركية تمارس التمييز في مجال الحريات الدينية وأن قوات الأمن تنتهج سياسة المعاملة السيئة ضد الأقليات الدينية ولا تتخذ تدابير للحد من الأقوال المحتقرة لهذه الأقليات.

وجاء في التقرير أن تركيا ما زالت تفرض على مواطنيها الإفصاح في الهويات عن الدين المنسوبين إليه، الأمر الذي اعتبره التقرير يتعارض مع ميثاق حقوق الإنسان الأوروبية مطالباً الحكومة التركية بالعمل في أقرب وقت ممكن على حذف عبارة الدين من الهويات، والقيام في نفس الوقت بحماية حقوق الأقليات الدينية في البلاد بموجب اتفاقية لوزان.

وفيما يتعلق بمادة الدين الإلزامية في مناهج التعليم التركية أشار التقرير إلى أنه إذا كان هذا المنهج التعليمي يستهدف بالأساس تدريس تعاليم الدين الإسلامي، ينبغي حينذاك إلغاؤه كمادة إلزامية من أجل حماية حرية الأطفال والوالدين!

هذا بخلاف ما سجله التقرير حول إحتواء بعض المناهج المدرسية في تركيا على عبارات محتقرة ومستصغرة للروم والأرمن، داعياً الحكومة التركية إلى إعادة النظر في هذه المناهج وحذف العبارات المحتقرة للروم والأرمن، والعمل على شرح فوائد التعددية الثقافية للطلبة، وأردف: «ينبغي عدم اعتبار الأقليات الدينية التي تشكل نحو ٣٪ من مجموع السكان تهديداً لتركيا».



وأشار التقرير الأوروبي إلى موضوع العداء اليهودي في تركيا، مدعياً وجود حركات معادية للسامية، ووقوع هجمات ضد اليهود بسبب ديانتهم إلى جانب بعض وسائل الإعلام التي تنشر الدعاية المعادية للسامية. وطلب التقرير من الحكومة التركية اتخاذ كافة التدابير لحماية الجالية اليهودية في البلاد من هذه الهجمات، واتخاذ إجراءات قانونية بحق الذين تصدر عنهم أقوال معادية ضد اليهود.

وفي الجزء الخاص بالأكراد ذكر التقرير وجود ١٠ - ١٥ مليون كردي في تركيا معظمهم في جنوب شرقي الأناضول، وأن الكثيرين من هؤلاء هجروا المنطقة إلى المدن الكبرى طلباً للكسب أو هرباً من الاشتباكات التي كانت تحدث بين قوات الأمن وعناصر منظمة حزب العمال الكردستاني. وقال إن السلطات التركية تضع عراقيل أمام عودة هذه العوائل إلى قراها وتشترط عليها التوقيع على وثائق تتعهد بعدم إقامة دعاوى تعويضات مالية ضد الدولة.

من جانبها انتقدت الحكومة التركية تقرير المجلس الأوروبي لعدم وصفها حزب العمال الكردستاني بمنظمة انفصالية.

ومن الجدير بالإشارة أن المفوضية الأوروبية والبرلمان الأوروبي في السنوات الأخيرة يتخذان من تقارير جهاز مكافحة التمييز والعنصرية للمجلس الأوروبي أساساً للتقارير التي يعدانها بخصوص تركيا.■

غزة: زكريا المدهون
zakaria2000@hotmail.com

منذ أن أعلن رئيس وزراء الكيان الصهيوني أرئيل شارون عن خطة فك الارتباط في خطابه أواخر العام ٢٠٠٣م في مؤتمر هرتسليا بفندق دان أركاديا، والتي أعدت برئاسة رئيس مجلس الأمن القومي الصهيوني اللواء احتياط غيولا آيلاند، والمجتمع اليهودي منقسم على نفسه بين مؤيد ومعارض ومتردد للخطة.

تداعيات الانفصال من غزة وشمال الضفة



قوات الاحتلال تحوّل غزة إلى معتقل كبير منزوع السلاح

ففي تقرير صادر عن الهيئة العامة للاستعلامات في السلطة الفلسطينية، حول «خطة الانفصال والمشهد على الساحة الإسرائيلية» يوضح «أن الانسحاب في سياق الخطة، يقضي بإعادة انتشار قوات الاحتلال خارج غزة»، بحيث «تبقى إسرائيل ترابط على الحدود الخارجية، وتسيطر بشكل مطلق على المجال الجوي، وستواصل القيام بعمليات عسكرية في المجال البحري». وجاء أيضاً في الخطة أن غزة ستكون منطقة معزولة السلاح وتحتفظ «إسرائيل» لنفسها بالحق الأساسي في الدفاع عن النفس بما في ذلك القيام بخطوات وقائية، وكذلك الرد من خلال استخدام القوة ضد التهديدات التي ستنشأ في المنطقة».

وفيما يتعلق بالضفة الغربية يذكر التقرير أن الخطة تنص على الانسحاب من ٤ مستوطنات في الشمال هي: غنيم وكديم وحومش وسانور، بالإضافة إلى أن «إسرائيل» لن تحتفظ بأي وجود عسكري دائم في تلك المنطقة، مع احتفاظها بالقيام بخطوات وقائية، والرد على أي تهديدات قد تنشأ في المنطقة، ناهيك عن تقليص النشاطات في المدن والحواجز العسكرية، وهذا يقود إلى فكرة أن «إسرائيل» تسعى للانسحاب من مستوطنات غزة ونقلها إلى الضفة، بمعنى ضم الكتل الاستيطانية على حساب خطة فك الارتباط.

ويقول التقرير: إن شارون أصر على تدويل خطته فطار إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وحصل على صك البراءة من واشنطن، حيث قابل جورج بوش الذي وافق على خطة شارون، بما فيها تأكيده برسالة الضمانات التي وجهها لشارون بتاريخ ١٤ أبريل ٢٠٠٤م، وترحيبه بالخطة، معتبراً أنها تشكل تقدماً حقيقياً باتجاه تحقيق رؤيته التي أطلقها حول نية

المستعمرون يأخذون التعويضات والفلسطينيون سيدفعون الثمن

الصهاينة يسيطرون على المجالين الجوي والبحري والمعابر والحواجز

إنشاء دولتين تعيشان بسلام وأمان، مؤكداً تمسكه بخريطة الطريق.

رفض وترحيب!: كما ينوه أن بوش أسقط حق عودة اللاجئين إلى ديارهم متجاوزاً قرارات الشرعية الدولية، وأقر لـ«إسرائيل» الحق بضم الكتل الاستيطانية وأراضي فلسطينية، الأمر الذي أغضب الفلسطينيين قيادةً وشعباً وشجع شارون على السير قدماً في خطته التي أضاف إليها رسالة الضمانات الأمريكية التي اعتبرها الفلسطينيون وعد بلفور جديداً.

وحسب التقرير، فإن الانسحاب سيجري على ٤ مراحل بتقسيم المستوطنات المزمع إخلاؤها إلى ٤ مجموعات وهي المجموعة «أ» وتضم مستوطنات (موراغ، نتساريم، وكفار، داروم) والمجموعة «ب» وتضم مستوطنات شمال الضفة الغربية (غانيم، قديم، سانور، وحومش) والمجموعة «ج» وتضم مستوطنات (غوش قطيف) والمجموعة «و» وتضم مستوطنات شمال قطاع غزة (إلى سيناي، ودوغيت، وينسانيت).

كما يوضح التقرير أن شارون حينما انتصر بالتصويت على خطته في الحكومة، توجه إلى الكنيست ليحظى بموافقتها، بعد أن تسلح

بقرار الحكومة، وبالخطة المعدلة وبرسالة الضمانات الأمريكية، وقد نجح في الحصول على موافقة الكنيست بعد جدل حاد بين المؤيدين والمعارضين، حيث صوت لصالح الخطة ٦٧ نائباً من أصل ١٢٠ عضواً هم أعضاء الكنيست، وعارضها ٤٥ منهم ١٧ نائباً من حزب الليكود الذي يتزعمه شارون، وامتناع ٧ نواب عن التصويت.

وعلى الجانب الآخر يقول التقرير: إن المستوطنين حلفاء الأمس أصبحوا اليوم يمثلون العقبة الرئيسة أمام تنفيذ خطة الانفصال بالنسبة لرئيس الوزراء المعروف بدعمه المطلق للاستيطان، فالخطة في النهاية ستقود إلى إخلاء (٢١) مستوطنة في قطاع غزة يسكنها ما يقارب (٨) آلاف مستوطن، و٤ مستوطنات في شمال الضفة الغربية.

السيطرة قائمة!

كما يتطرق إلى أن الجدل الدائر بين شارون وحكومته من جهة، والمستوطنين من جهة أخرى، يوحي بأن خطة الانفصال تقتصر على عملية إخلاء المستوطنات في قطاع غزة وشمال الضفة الغربية، في حين أنها تهدف في المقابل حسب نصوصها وتصريحات شارون، إلى تعزيز الاستيطان في الضفة الغربية. فالذي سيدفع الثمن ليس المستوطنين الذين سيتم إخلاؤهم وستدفع لهم التعويضات المغرية، وإنما الفلسطينيون الذين سلبت أراضيهم وأقيمت عليها هذه المستوطنات وسيسلب المزيد منها في إطار هذه الخطة، إضافةً إلى كون الكيان الصهيوني سيبقى مسيطراً على الحدود والمعابر.

وقد أعربت مصادر سياسية وعسكرية صهيونية في عدة تصريحات لوسائل الإعلام، عن قلقها من احتمال اتساع ظاهرة رفض الجنود لأوامر الإخلاء، حيث قال زئيف بوييم نائب وزير الدفاع للإذاعة العبرية: «لن يتمكن الجيش من تنفيذ خطة فك الارتباط في حال اتساع ظاهرة رفض تنفيذ الأوامر العسكرية لتشمل آلاف الجنود».

وفي الوقت ذاته ستشهد الساحة الحزبية تصاعداً في الجدل المثار بين الأحزاب المؤيدة للخطة والمعارضة لها، وستلجأ الأحزاب المعارضة لخطة الانفصال بما فيهم المعارضون من أعضاء حزب الليكود بالإضافة إلى قادة وحاخامات المستوطنين، إلى ممارسة ضغوط إضافية باتجاه إجبار شارون على الموافقة بإجراء استفتاء شعبي على الخطة، وبذلك يبقى رئيس الوزراء شارون مصراً على موقفه الرافض لإجراء هذا الاستفتاء.■

عمان: عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

مازالت تثير قلق ومخاوف السلطة

حماس.. هل تتحول إلى حزب سياسي؟



بعد فشل محاولات الاستئصال والإضعاف التي استخدمت ضد الحركة طوال السنوات الماضية وطالت رؤوسها وقياداتها، فإن سؤالاً مهماً تطرحه بعض الأوساط السياسية: هل تنجح محاولات ترويض حماس واستيعابها في اللعبة السياسية تمهيداً لتحويلها إلى حزب سياسي يتخلى بصورة تدريجية عن خيار المقاومة؟

تغير في موازين القوى: حركة حماس أكدت منذ عدة سنوات أنها تحظى بتأييد أكثر من ٤٠٪ من الفلسطينيين، وكانت تجد على الدوام عنتاً في إقناع الفصائل الفلسطينية الأخرى بذلك، وكان الرد الجاهز لدى تلك الفصائل، وخاصة حركة فتح، أن حركة حماس تبالغ في تقدير حجمها الحقيقي في الشارع الفلسطيني، وأن ادعاءاتها ليس لها ما يبرهنها على أرض الواقع ما دامت لم تجر انتخابات شعبية موسعة.

ولعبت استطلاعات الرأي التي دأب على إجرائها عدد من مراكز الدراسات المقربة من السلطة الفلسطينية، دوراً مهماً في التضليل وفي إعطاء مؤشرات غير دقيقة ثبت عدم

صحتها حول أوزان القوى الفلسطينية في الأوساط الشعبية، حيث كانت باستمرار تضع حركة فتح في المقدمة وبعدها - وبفارق كبير - حماس.

لكن نتائج المرحلة الأولى من الانتخابات البلدية شكلت صفعة قوية لمصداقية هذه الاستطلاعات التي طالما اعتمدت الأطراف الدولية نتائجها لقراءة خريطة القوى في الشارع الفلسطيني. فالانتخابات أظهرت أن حركة حماس تحظى بتأييد شعبي يصل إلى نحو ٤٠-٥٠٪ في مناطق نفوذ حركة فتح في الضفة الغربية، وعلى تأييد يصل إلى نحو ٦٥-٧٠٪ في مناطق نفوذ فتح في قطاع غزة. وترجح العديد من المؤشرات أن حركة حماس مرشحة لتحقيق نسب أفضل في المرحلتين القادمتين من الانتخابات البلدية، حيث ستجرى الانتخابات في المدن الكبيرة في الضفة الغربية وفي مناطق نفوذ الحركة في قطاع غزة.

انقلاب سياسي

ولم تخف الأوساط الصهيونية دهشتها من نتائج الانتخابات البلدية التي كرّست حركة حماس كقوة أولى في الشارع الفلسطيني لا سيما في قطاع غزة، فقد تحدث المحلل السياسي والخبير الصهيوني في الشؤون الفلسطينية داني روبنشتاين عن «هزة أرضية سياسية» أظهرتها النتائج الجزئية للانتخابات البلدية في قطاع غزة التي قال إنها «جاءت لتحمل معها بشائر هزيمة قاسية لفتح ونجاح كبير لحماس». ونقل روبنشتاين عن القيادي في حركة فتح وعضو المجلس التشريعي الفلسطيني محمد الحوراني قوله: «هذه هزة صعبة وقوية لنا جميعاً».

وفي رأي روبنشتاين فإن نتائج الانتخابات البلدية في غزة تعتبر بمثابة «مؤشر لواقع سياسي جديد في الساحة الفلسطينية قد يتمخض عن انقلاب في الحكم في المستقبل». بل إنه ذهب إلى القول بأن «صحفيين فلسطينيين يطرحون احتمالية حدوث انقلاب قريب في السلطة الفلسطينية».

وما زاد من قلق روبنشتاين واليهود إزاء نتائج الانتخابات البلدية الأخيرة، ما حمله التأييد الذي حظيت به حركة حماس في تلك الانتخابات من دلالات واضحة على تأييد واسع في الشارع الفلسطيني لخيار المقاومة الذي تتبناه الحركة وتعتمده كخيار استراتيجي.

تحريض للسلطة: وتزداد مخاوف الصهاينة من احتمالات أن تحقق حماس

داني روبنشتاين:
نتائج الانتخابات البلدية تمثل هزة أرضية سياسية لصالح حماس

نصراً مشابهاً في الانتخابات التشريعية المزمعة منتصف العام الحالي، في حال قررت الحركة المشاركة فيها حيث قال الكاتب والمستشرق الصهيوني غي باخور إنه بات «من الحقائق فوز حماس في الانتخابات البلدية الأخيرة في قطاع غزة بأكثرية مطلقة من المقاعد». ويخشى أن الحركة «ربما تنتصر أو تصل إلى إنجاز كبير في الانتخابات البرلمانية المتوقعة بعد نصف سنة».

ويواصل باخور حملة التحريض للسلطة وتحذيرها من أنه «يوجد في حماس بعد براجماتي يحترم السلطة بروح الإخوان المسلمين، لكن لا تزال هذه الحركة تريد الاستيلاء على المعسكر الفلسطيني كله وجعله دولة شريعة عدائية بقيادة حماس». ثم ينتقل باخور إلى تحذير القادة الإسرائيليين من مغبة الانخداع بوهم احتواء حركة حماس في اللعبة السياسية قائلاً: «كما تعرفون، عن أمثال هؤلاء، (حماس) يقول المثل الفلسطيني: ما تخاف إلا من «المية» الهادية. هل تعرف إسرائيل هذا المثل؟».

قلق مقابل

وفي نفس الوقت أثارت مخاوف لدى البعض من احتمالات أن تغري تلك النتائج الحركة بالتفكير جدياً في التخلي عن خيار المقاومة والتوجه تدريجياً للتحول إلى حزب سياسي يقبل الدخول في اللعبة السياسية وينشغل بالبحث عن مكاسب سياسية ومن ثم الحفاظ عليها.

كما أن بعض الأوساط السياسية الصهيونية والغربية لا تخفي رغبتها الجامحة بحصول مثل هذا الأمر، وترى أنه سيشكل تحولاً إيجابياً مهماً في حال حصوله رغم تخوفها من أن تتجه الأمور بغير ما تحب وترغب. ورغم قلق تلك الأوساط من تنامي قوة حماس السياسية والشعبية داخل فلسطين وفي الساحات العربية والإسلامية، فإنها ترغب في أن تغريها نجاحاتها التي حققتها في الانتخابات الأخيرة بإعادة النظر في سياساتها واستراتيجيتها، بما يتيح المجال لترويضها واحتوائها سياسياً ودفعها للتخلي عن خيارها العسكري، وبصورة مشابهة لما حصل مع حركة فتح وعدد من فصائل منظمة التحرير التي رفعت شعار الكفاح المسلح، ثم ما لبثت أن تراجعت عنه تدريجياً وانتهى بها المطاف لقبول الانخراط في مشاريع التسوية وقبول سياسة التنازلات.

النضج السياسي

ولكن هناك سؤال يطرح نفسه: ماذا عن حركة حماس، وكيف تنظر إلى المسألة؟ وهل تعي توجهات الأطراف الأخرى؟

المؤشرات الصادرة عن الحركة تؤكد اكتسابها نضجاً وخبرة سياسية متقدمة تجعلها قادرة على إدراك توجهات الأطراف الأخرى، وعلى تقييم الأمور بصورة واعية تصدر عن تقدير دقيق للمعطيات وقراءة متبصرة لمسار الأحداث، والمتمعن في سياسات الحركة وأدائها على الأرض، يلمس قدرة كبيرة على التعامل بنجاح مع معطيات معقدة قد تبدو متناقضة يصعب فهمها واجتياز مآزقها ومنعطفاتها.

قادة الحركة يؤكدون تمسكهم بالمقاومة كخيار استراتيجي لا يتوقف ما استمرّ وجود الاحتلال الصهيوني، ويرون أن الدور البارز للحركة في مقاومة الاحتلال وفي ميدان العمل السياسي والشعبي، وما حققته من نجاحات في تلك المجالات، يؤهلها لتكون لاعباً أساسياً مؤثراً في الساحة الفلسطينية. ويرون أن تخوفات البعض من إمكانية أن يؤثر فعل الحركة السياسي على تمسكها بخيار المقاومة، إنما تعبّر عن مشاعر إيجابية تنبع من الحرص على استمرارية مشروع المقاومة.

وتؤكد حماس وقادتها أن تحولها إلى حزب سياسي وتخليها عن خيار المقاومة، ليس وارداً في تفكير الحركة وحساباتها، وأن عملها السياسي لا يمكن أن يكون على حساب المقاومة التي تشكل نقطة الارتكاز في مشروعها. وترى الحركة أن افتراض تناقض بين مشروع المقاومة وبين العمل السياسي هو افتراض موهوم، وإن الخوف من ترويض الحركة واحتوائها وحرفها عن مسارها ونهجها كما حصل مع فصائل أخرى، تخوف مبالغ فيه، تنفيه تجربة الأعوام السبعة عشر الماضية من عمر الحركة، حيث حافظت خلالها على توجهاتها، بل وطوّرت مشروعها المقاوم بصورة مضطردة.■

د. وجدي عبد الفتاح سواحل(*)

العالم الإسلامي والأمية الإلكترونية والعلمية

الفجوة بين الجمهور و العلم تحتاج إلى تبسيط الأفكار و المصطلحات

يعتبر العلم العنصر الجوهري الدافع إلى النموّ والحيوية والنهضة، فبناء الأجيال بناءً صحيحاً لا يتم إلا من خلال التربية والعلم والثقافة، ولا يزدهر إلا في جوّ من الاستقرار والسلام والانفتاح على تجارب الأمم. ونحن نعيش في عالم تحكمه ثقافة التقنية، ومن يملك العلم والمعرفة يملك القوة.

وقد أكدت الدراسات العلمية أن حجم صناعة المعلومات في العالم يصل إلى ٨٠٠ مليار دولار، وتشكّل حزم البرمجيات الجاهزة منها نحو ٢٠٪ أي حوالي ١٦٠ مليار دولار.

وقد حدث خلال السنوات العشر الأخيرة نمو عالمي هائل في صناعة البرمجيات، كما أن الإقبال المتزايد لدى المستخدم المنزلي على شراء أجهزة حاسب آلي قد ساعد على زيادة الطلب على الحواسيب الشخصية. ففي أمريكا من بين كل أسرتين توجد أسرة لديها جهاز حاسوب شخصي، وفي أوروبا من بين كل ٤ أسر توجد أسرة لديها كومبيوتر شخصي، وفي الدول العربية نجد أسرة واحدة من بين كل ٥٠ ـ ١٠٠ أسرة لديها كومبيوتر شخصي. ومن ثمّ فإن صناعة بهذا الحجم تستحق الاهتمام، من المستثمرين والمصنعين والمستهلكين للنهوض بها وإعطائها المزيد من الاهتمام حيث يضم الوطن العربي حوالي ٢٨٠ مليون نسمة، كما يصل عدد المسلمين في العالم إلى ١.٥ مليار نسمة، والجميع لديهم اهتمام باللغة العربية سواء كانوا في بلدان عربية أو جاليات عربية وإسلامية.

ومن ناحية أخرى يوجد تراث تعليمي وثقافي هائل باللغة العربية ينتظر دخوله العالم الرقمي سواء من خلال أقراص الليزر أو شبكات الإنترنت.

وتشير الدراسات إلى أنّ عدد المواقع على الإنترنت حالياً يقدّر بـ (٨٠) مليون موقع، منها حوالي (٣٠٠٠) موقع فقط باللغة العربية، مما يستلزم من الدول العربية الاهتمام بهذه التقنية من خلال الاستخدام الأمثل لها، لأن اللغة العربية إذا لم تجد مكانة بين اللغات على شبكة الإنترنت فستصبح لغة أثرية تصلح للمتاحف لا للعلوم والحياة.

الإنترنت.. سلاح ذو حدين

وقد كان لظهور الإنترنت وانتشاره الأثر الكبير في العالم، وفوائد عظيمة، لكن كانت له أيضاً سلبيات ومضار ليست قليلة، من خلال الاستغلال السيئ الذي يهدد بإفساد العقول والأخلاق، ناهيك عن التخريب والتجسس، وستزداد المحاذير في الفترة المقبلة، إذ ستدخل شبكة الإنترنت أغلب بيوت الوطن العربي والعالم الإسلامي، وسيكون لها التأثير البالغ في العائلة المسلمة والعربية، لكننا لا نود أن تكون هذه المضار حاجزاً أمامنا، للاستفادة منها بشكل جدي وفعال، لذا لابد من نشر التوعية والتثقيف المعلوماتي بين المسلمين، وإظهار دور الإنترنت كوسيلة للتعليم ونشر الثقافة العلمية.

نشر الثقافة العلمية في العالم الإسلامي: العلم هو ثمرة النشاط العقلي للإنسان بما ينجم عنه من نظريات وقوانين تحكم علاقات الأشياء ببعضها، ويتميز العلم بصفة العمومية لأنه نتاج فكري، وليس له هوية ولا تحده حدود قومية أو جغرافية أو سياسية. وقد صارت العلوم والتقنية تقدم شرحاً وافياً لقوانين الطبيعة والمعرفة المكتسبة الموجودة لدى البشر عن الكون والعالم المحيط بهم، وأيضاً عن الحياة، ولكي يصل العلماء إلى نتائج مبنية على حقائق معملية وميدانية يجب تطبيق الأسلوب العلمي المنطقي المبدع المبني على النظر والتبصر والإدراك والإحصاء الذي وجهنا إليه خالق هذا الكون في قوله الكريم ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت.. وإلى السماء كيف رفعت ﴾ (الغاشية:١٨). وهو الأسلوب الذي تبناه العلماء المسلمون أمثال الرازي وابن الهيثم وابن رشد وابن النفيس وغيرهم، لكي يصلوا بالدولة الإسلامية إلى قمة المجد والتقدم واضعين للعالم وعلماء زمانهم منهجية علمية فكرية تعد نبراساً للتقدم العلمي مفسحين المجال لاستخراج نظريات علمية جديدة أدت إلى ثورة على المبادئ الوهمية.

إذا لم تجد اللغة العربية مكاناً على الإنترنت فستصبح لغة أثرية

٨٠ مليون موقع على الإنترنت منها ٣ آلاف موقع عربي فقط



كما أدت الفجوة الكبيرة القائمة بين الجمهور وبين الحركة العلمية بنزعتها التخصصية ولغتها المستقلة ومصطلحاتها المنضبطة ورموزها الجافة إلى زيادة أهمية الثقافة العلمية وخاصة في مجال تبسيط المبادئ والأفكار والمصطلحات، وطرحها في قوالب جذابة وأطر مشوقة. وهذا النوع من الثقافة العلمية هو الذي يفتح آفاق الفكر العلمي أمام الجمهور، ويزوده بمفاتيح الحس العلمي، ويهيئ المواطن لاستيعاب قضايا العلوم ومشكلاته وحلولها وطرق توظيفها في خدمة المجتمع والتنمية.■

(*) المركز القومي للبحوث. القاهرة

خدمة: مركز الإعلام العربي

بيروت: غادة النقيب (*)

لبنان ما بعد استقالة كرامي..

عون والمشروع الأمريكي المرسوم للتغيير

بات القلق والرعب يخيمان على لبنان ويلقي بظلاله السود على المستقبل، بعد عملية اغتيال رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، ولم يقتصر القلق على لبنان فقط ولكن على المنطقة بأسرها خوفاً من التداعيات الخطيرة.

هذه الأزمة أعادت إلى الأذهان الحرب الأهلية التي سبقت شلال الدم في لبنان والتي تبشر بمطر من القذائف والنيران سيكون فيه اللبنانيون الخاسر الأكبر!

ولكننا نقف الآن أمام علامات استفهام كثيرة: من المستفيد من اغتيال رفيق الحريري؟ ولماذا تمّ الاغتيال في هذا الوقت؟

تنوعت الاتهامات.. فمن اتهام لسورية التي طالت ذراعها الأمنية الطويلة رؤوس خصومها السياسيين في السابق على نحو مكشوف وواضح، مروراً باتهام الولايات المتحدة والكيان الصهيوني بالضلوع في عملية الاغتيال، ووصولاً إلى تحميل منظمات إسلامية مسؤوليتها على طريقة أبوعدس!



العماد ميشيل عون

استثمار سياسي!: توالت مواقف كل من الولايات المتحدة وفرنسا والمعارضة المسيحية في المنفى ممثلة بما يسمى (التيار الوطني الحر) الذي يتزعمه العماد المخلوع ميشيل عون والمشروع السياسي الخاص ببعض أقطاب المعارضة على الساحة الداخلية اللبنانية الذين سارعوا بتوجيه أصابع الاتهام رسمياً إلى السلطات السورية واللبنانية والمطالبة الفورية بتدخل دولي لإنقاذ لبنان.

وقبل الدخول في تحليل تفاصيل ما جرى نتوقف قليلاً عند مسيرة الراحل رفيق الحريري مع القضايا السياسية الخلافية في لبنان، فقد استطاع الحريري أن يحقق مشاركة كل الأطراف اللبنانية المتنازعة في مؤتمر الحوار الوطني في جنيف عام ١٩٨٦م، وكذلك المؤتمر الثاني الذي انعقد في لوزان بسويسرا في العام نفسه، وبذل جهوداً كبيرة لنيل ثقة النظام السوري لأنه أدرك أن الطريق إلى تحقيق مستقبل سياسي في لبنان يمر عبر سورية.

رفض القرار!

بعد خلافاته الأخيرة مع الرئيس إميل لحود حول تقسيم الدوائر النيابية، استقال الحريري، وكانت كتلته قد أيدت في النهاية التمديد للحود في المجلس النيابي اللبناني بمعارضة نائبين فقط من الكتلة وتأييد بقية نواب الكتلة.

وقبل اغتياله كان قد انضم لاجتماع المعارضة لكنه لم يؤيد القرار ١٥٥٩ الداعي لنزع سلاح المقاومة، وانتشار الجيش اللبناني على الحدود، مبرراً موقفه الأخير بأنه كان يسعى إلى نقل المعارضة المسيحية من مطالبتها بالقرار إلى سقف اتفاق الطائف.

واتضح رأيه في آخر تصريح له لجريدة السفير، حيث أعرب عن تمسكه باتفاق الطائف وإبعاده عن المطالبة بـ١٥٥٩ الذي يحقق مصالح أمريكا و«إسرائيل»، ويضعف لبنان.. كما أعرب عن تمسكه بالعلاقات اللبنانية - السورية المميزة.

العودة إلى دمشق!

وتشير التكهنات إلى الراحل كان ينوي - على ما يبدو - العودة إلى حظيرة دمشق بعد أن يضغط على السلطات اللبنانية لتعديل قانون الانتخاب، وهو القاسم المشترك الوحيد بينه وبين المعارضة، فهل يصح اعتبار الحريري معارضاً قد أحرق سفن العودة إلى مرفأ دمشق حتى تغامر دمشق هذه المغامرة غير محسوبة العواقب باغتيال الحريري في أحلك ظرف سياسي على الساحة الدولية يحدق بها؟

وهل دمشق بهذا الغباء حتى تختار رجلاً له حضور دولي بحجم الحريري ليحدث هزّة لم تتركها المعارضة تمضي بسلام، خاصة بعد محاولة الاغتيال التي تعرض لها مروان حمادة؟!!

فدمشق إذن ليست مستفيدة من اغتيال الحريري؛ على الرغم من أنها ضالعة في عمليات اغتيال سابقة، فتلك كانت مصلحتها وليس الأمر كذلك هذه المرة.. فمن المستفيد الأول من اغتيال الحريري؟

استفادة المعارضة!

«لا بد من خروج سورية من لبنان وعودة لبنان بالفعل إلى شرعية منتخبة من الشعب اللبناني وتشكيل حكومة اتحاد وطني انتقالية تشرف على انتخابات نيابية برعاية دولية ومن ثم ينتخب الرئيس الجديد، وإلا لن تقبل في لبنان شرعية جديدة في ظل الاحتلال السوري، وستبقى المشكلة مفتوحة وستكون وبالاً على سورية وعلى المنطقة، فالوجود السوري سيكون مدخلاً لتدخلات جديدة...».

هذا ما قاله العماد ميشيل عون بالنص قبل شهر من حادثة اغتيال الحريري، وللحقيقة فالمراقب للسلوك السياسي للمعارضة اللبنانية عقب الحادثة يجد أن تحرك ما يسمى بالمعارضة اللبنانية تحرك مبرمج منسجم تماماً مع توجهات عون والسيناريو الأمريكي المرسوم للتغيير في لبنان، وبقراءة بسيطة نخلص إلى الاستنتاج التالي، وهو بالطبع ليس سراً، فاجتماع أمين الجميل مع وفد من وزارة الدفاع الأمريكية كان علنياً ولم يكن عون ليخجل من علاقته القوية بالأمريكيين ومن الدور الذي أداه

(*) كاتبة لبنانية

لاستصدار القرار ١٥٥٩، وشهادته أمام الكونجرس لإقرار قانون محاسبة سورية.

وفي وقت سابق صرح عون رداً على سؤال وجه له عما إذا كان قد قام بدور ما لدفع الأمريكيين والفرنسيين باتجاه تحركهم لمجلس الأمن الدولي واستصدار قرار ١٥٥٩ قال عون: «نعم كان لدي دور ظاهر وعلني وليست محاولات سرية، طالبت منه أن يكون للبنان حكم وطني منبثق من إرادة اللبنانيين وليس إرادتي الشخصية، نريد أن يعبّر اللبنانيون عن إرادتهم في جو من الحرية وليس في جو مخابراتي، اتصلت في هذا الإطار بالولايات المتحدة وقمت لهذا الغرض بعدة رحلات إلى هناك». وأضاف: «أنوي العودة إلى لبنان لخوض الانتخابات البرلمانية عام ٢٠٠٥م»، وصرح عقب اغتيال الحريري: «إن عام ٢٠٠٥ سيكون عام تحرير لبنان».

وإذا كان رئيس الوزراء الجديد عمر كرامي قد رحب بعودة عون إلى بيروت.. فهل كان اغتيال الحريري إلا إجراء حماية ربما لعون نفسه وتمهيداً قوياً لعودة عون؟!

ركوب الموجة!

جاء تحرك المعارضة حسب السيناريو المرسوم.. فسرعان ما استغلوا حالة الغضب والحزن والذهول التي عمت الشارع اللبناني وتحديداً الطائفة السنية في بيروت وعموم اللبنانيين، ليرفعوا قميص عثمان مستغلين الفراغ السياسي في الساحة السنية والشعبية الكبيرة التي تمتع بها الحريري بفضل دعمه المالي الكبير للمؤسسات الاجتماعية والتعليمية، ودوره في دعم الاقتصاد اللبناني وركبوا موجة موته ليقوموا . وبعد ساعات . بتوجيه أصابع الاتهام إلى السلطة اللبنانية والمخابرات السورية وطالبوا بتدخل دولي واستقالة الحكومة وانتخاب حكومة انتقالية في الانتخابات النيابية إلا إذا تبينت نتائج التحقيق..

سيناريو العودة!

لقد أخطأت كتلة الحريري خطأً قاتلاً، حيث إن المعارضة كانت تريد أن تكبر حجمها لا تتطالب برأس من قتل الحريري بل لتنفيذ سيناريو عون المدعوم أمريكياً وربما صهيونياً. وبمجرد أن يسقطوا حكومة كرامي الذي اتهم المعارضة . وربما كان محقاً جداً . بأنها تريد العودة بلبنان إلى الزمن الإسرائيلي! سيعود عون وبحماية دولية إلى لبنان على طريقة قرضاي أفغانستان ويصبح زعيماً لحكومة انتقالية وتجرى انتخابات نيابية تحت إشراف دولي كنموذج أوكرانيا الذي دعا له جنبلاط، ومن ثم يتم انتخاب رئيس للجمهورية هو في الغالب

يعود بحماية دولية على طريقة قرضاي أفغانستان

عون، ولن يجرؤ السوريون على اغتيال خصمهم السياسي العتيد. والسوريون لم يخرجوا بعد من دوامة الدفاع عن أنفسهم بعد اغتيال الحريري، مما يعني أن اغتيال الحريري كان قراراً خارجياً . وربما بتعاون داخلي . كان لا بد منه قبل موعد الانتخابات النيابية المقبلة، تمهيداً للتدخل الدولي للإشراف عليها وتعيين رئيس جمهورية جديد هو في الغالب ميشيل عون. وسيناريو اغتيال الحريري قريب في تخطيطه وتنفيذه هذا من طريقة الأمريكيين قبل احتلال العراق، فاغتيال الحريري هو ١١ سبتمبر مصغر، وقرار ١٥٥٩ وتقرير لجنة التحقيق الدولية الذي سيتهم سورية هو شبيه بتقرير أسلحة الدمار العراقية الزائف. فالولايات المتحدة الأمريكية تريد من سورية نزع سلاح المقاومة المتمثلة في حزب الله اللبناني، ونزع سلاح الميليشيات الفلسطينية، والانسحاب من لبنان والدخول قسراً في منظومة السلام الإقليمي حسب المواصفات الأمريكية والصهيونية، ولا سبيل لذلك إلا بتجريد السوريين من عمقهم الاستراتيجي المتمثل في لبنان، ولسحب ورقة الضغط الوحيدة في أيديهم الممثلة في حزب الله المرابط على الحدود الجنوبية، وسلاح المنظمات الفلسطينية الذي يشكل احتياطياً سورية في حال انسحبت «إسرائيل» من شبعا، إذ سيصبح من حق هؤلاء القتال من أجل العودة.

دعم خارجي!

اغتيال الحريري كان بمثابة كبش الفداء لعودة عون ومشروعه السياسي والولايات المتحدة التي قررت التحرك في هذا التوقيت

لا يخجل من علاقته القوية بالأمريكيين ومن الدور الذي أداه لاستصدار القرار ١٥٥٩

للتدخل لكي ترتب المنطقة برمتها إقليمياً وعلى السوريين أن يبذلوا تعاوناً في العراق، ولا تستبعد كاتبة هذا المقال تدخل قوات عربية بقرار أمريكي مقابل أن تخفف واشنطن ضغطها عليهم في ملف الإصلاح الديمقراطي ولإعطاء المعارضة اللبنانية وجهاً عربياً ومقبولاً أكثر.

إن الولايات المتحدة لن تتجه الآن إلى توجيه ضربة عسكرية لأن قواتها مستنزفة في العراق.. وخلافات الملف العراقي بينها وبين فرنسا وألمانيا واضحة وعميقة، ولذلك فإن قمة بروكسل حاولت أن توحد الموقفين الفرنسي والأمريكي لنزع الغطاء الأوروبي كلياً عن دمشق التي لم تكن موفقة يوم سمحت لصفقة استثمار الغاز السوري بالرسو على شركة كندية أمريكية، مع أنها كانت قد وعدت الفرنسيين بإرساء الصفقة عليهم؛ علماً بأن فرنسا حانقة لأن سورية لم تنفذ شيئاً من مشاريع الإصلاح ولم تطبق مشروع باريس٢ الذي دعمته فرنسا أكبر دولة مانحة للبنان لإنقاذ الاقتصاد اللبناني، بل وجددت للحود الذي تعتبره فرنسا عقبة في وجه مشاريع الاقتصاد، كما أشار بعض المحللين إلى هناك تغيراً في السياسة الفرنسية تجاه سورية وأنه يمثل ثمرة لجهود أمريكية بقدر ما يمثل نتيجة لما أسموه الجمود في النظام السوري. ومعالم السياسة الأمريكية واضحة: لن نتحرك إلا بغطاء دولي.. فالمجتمع الدولي بأسره يحتج على سورية وإيران. فإذا انسحب السوريون ترك رأس حزب الله مكشوفاً ومشروع إغراقه في حرب أهلية للقضاء عليه وإشغاله عن التدخل في الساحة الفلسطينية وإبعاده عن الجنوب، وإذا لم ينسحب السوريون فربما يكون هناك عراق جديد، ولذلك فحتى الآن لم تتهم الولايات المتحدة دمشق مباشرة، واكتفت بالتلميح لتعرف هل يغير السوريون موقفهم بعد أن انفجر في وجوههم لغم اغتيال الحريري!!

حتى ترد دمشق ستتضح ملامح المرحلة المقبلة، وسيظهر من كان حجر اللعب في الشطرنج اللبناني بيد الأمريكيين، ولا شك أن على كل القوى المؤيدة للوجود السوري . صيانةً لمشروع المقاومة وحماية لمعسكراتها في دمشق وحركة مسؤوليها السياسيين . أن تنزل سريعاً إلى الشارع ولا تترك الجيش اللبناني يقمع مظاهرات المعارضة، لأن هذا سيؤكد التدخل الدولي للحماية فإذا استقالت حكومة كرامي، فهذا لن يكون سهل العواقب، لأن خطة عون باتجاه إسقاط قواعد اللعبة تكون قد تحققت في إفراز حكومة موالية سياسياً لواشنطن، وتجعل من لبنان الذي يتمتع بمعاهدة سلام مع «إسرائيل» بعيداً عن عمقه الذي لم يبق عربياً، بل أصبح إسرائيلياً كما يبدو.■

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com



في تصريح سابق لـ المجتمع قال أحمد محمد هارون وزير الدولة السوداني للداخلية والمسؤول عن ملف دارفور إن الرئيس الأمريكي الحالي بوش «بدل» سياسة كلينتون القديمة تجاه السودان والقائمة على «شد الأطراف» عبر دعم حركات التمرد السودانية في شرق وجنوب وغرب السودان لتقطيع أوصاله، واتبع سياسة جديدة هي: سياسة «تفكيك النظام» القائم عبر اتفاقيات سلام متعددة وضغوط تفكك أوصال السودان لصالح المتمردين.

التصعيد الجديد في دارفور..

مصر وليبيا تتحركان لوقف «تدويل» الأزمة

ويبدو أن هذه الخطة الأمريكية الأوروبية نشطت باتجاه التنفيذ في أعقاب توقيع اتفاقية السلام السودانية النهائية في الجنوب بين حكومة الإنقاذ وحركة التمرد بزعامة جون جارانج، حيث جرى الانتقال سريعاً إلى ملف غرب السودان في دارفور، وبدأت عملية توزيع أدوار بين واشنطن وأوروبا والأمم المتحدة تقوم على طلب محاكمة ٥١ مسؤولاً سودانياً في محاكمة دولية واتهام حكومة الخرطوم بـ«الأصولية»، فيما بدأت خطط لدعم حركات متمردة في شرق السودان مثل الأسود الحرة والبجا بهدف فتح ملف الشرق أيضاً ضمن خطط التفتيت.

ومع أن أطرافاً سودانية تظن أن التصعيد الأخير من جانب الأمم المتحدة تحديداً ووصف كوفي عنان ما يجري في دارفور بأنه «جحيم» ربما راجع لعقدة ذنب من جانب عنان؛ لأنه أخطأ في التأخر في حل مشكلة رواندا وتسبب في الإبادة الجماعية في رواندا في أبريل ٢٠٠٤، ترى أطراف أخرى رسمية ودبلوماسية - التقتها المجتمع في القاهرة - أن ما يجري يصب في خانة تصفية تركة الإنقاذ في السودان وتصفية التوجه الإسلامي والعربي للسودان لصالح العلمانية والعرقية الإفريقية!!.

وربما لهذا لوحظ سرعة عقد لقاء مصري ليبي بين قيادتي البلدين مؤخراً تركز حول رفض التدخل في دارفور والحرص على أن يكون حل المشكلة سودانياً وإفريقياً، لأن كلا البلدين تعلمان أبعاد المخطط الأمريكي الذي تستخدم فيه الأمم المتحدة كمخلب شرعي للنيل من نظام الإنقاذ تحت مظلة دولية.

ووفقاً لتفسيرات سودانية لسر هذا التصعيد الأخير ضد السودان في دارفور رغم تنازلات الحكومة في اتفاق الجنوب، وإصرار كل من فرنسا وبريطانيا ودول غربية أخرى على إجراء محاكمات دولية لمسؤولين سودانيين، فإن هناك خطة محكمة لحصار السودان وهدم نظام الإنقاذ الحالي تدريجياً، حيث وصف دبلوماسيون سودانيون في القاهرة، دعوة كوفي عنان أمين عام الأمم المتحدة للتدخل الدولي في دارفور لوقف ما وصفه بـ«الجحيم» في ذلك الإقليم، ولمحاكمة ٥١ من مسؤولي حكومة الإنقاذ الحالية، بأنها تأتي في إطار عملية «توزيع الأدوار» بين الأمم المتحدة والولايات المتحدة، وتهدف إلى إبقاء حالة الضغط على

هل الهدف ضرب التوجه الإسلامي لحكومة الإنقاذ؟!



كوفي عنان

الخرطوم «مستمرة» وصولاً إلى الإطاحة بنظام جبهة الإنقاذ الحاكم، وتسليم السودان للحركة الشعبية (حركة جارانج) في نهاية الأمر لتحوله إلى سودان علماني!.

وكان الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان قد دعا في ١٧/٢/٢٠٠٥م مجلس الأمن الدولي إلى التدخل في أزمة إقليم دارفور غرب السودان لوقف ما وصفه بشبه جحيم على الأرض»، معتبراً أن المحكمة الجنائية الدولية هي أفضل مكان لمقاضاة المسؤولين عن الانتهاكات.

وجاء طلب عنان رغم تأكيد «لويز آربور» المفوضة العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين - في التقرير الذي عرضته على عنان بتاريخ ١٦ فبراير ٢٠٠٥ - أن التقرير «خلص إلى أن حكومة السودان لم تتبع سياسة الإبادة»، حيث أكدت ما جاء في تقرير سابق للجنة شكلتها الأمم المتحدة للتحقيق في انتهاكات حقوق الإنسان بإقليم دارفور، وخلص إلى أن حكومة الخرطوم وميليشيا الجنجويد انتهكا بشكل منظم حقوق المدنيين بالإقليم، إلا أنه قال: إن هذه الانتهاكات لا ترقى إلى «إبادة جماعية».

واشنطن تفضل محكمة أخرى!

واللافت أنه عكس موقف الأمم المتحدة، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية رفضها محاكمة مسؤولين سودانيين أمام المحكمة الجنائية الدولية التي لا تعترف بها، والتي بدأت عملها في أول يوليه ٢٠٠٢ في لاهاي بهولندا وتهدف إلى محاكمة المتورطين في جرائم حرب أو ضد الإنسانية أو إبادة جماعية، بسبب التخوف من محاكمة مسؤوليها أمامها لاحقاً في جرائم حرب في أفغانستان والعراق وغيرها.

ويقول دبلوماسيون بمجلس الأمن: إن أمريكا تتفق مع الآخرين في ضرورة «إجراء محاكمة دولية»، ولا ترفض محاكمة المسؤولين السودانيين من حيث المبدأ ولكنها تفضل محكمة أخرى دولية أو إفريقية، ويؤكدون أن ١٢ من أعضاء المجلس الخمسة عشر يحبذون إحالة المشتبه في ارتكابهم جرائم حرب في دارفور إلى المحكمة الجنائية الدولية؛ وهو ما ترفضه بشدة الولايات المتحدة، وكذلك الصين والجزائر اللتان احتجتا بأن مقاضاة زعماء الحكومة السودانية أو المتمردين أو ميليشيات الجنجويد قبل إحلال السلام في دارفور قد تأتي بنتائج عكسية، واتفقتا مع الحكومة السودانية في ردها القائل: إن المقاضاة عن جرائم خطيرة في حق البشرية يجب تركه للسودانيين أنفسهم.

وقد عرضت واشنطن بالمقابل، إقامة محكمة مؤقتة في تنزانيا حيث تجرى بالفعل محاكمة مرتكبي جرائم الحرب في رواندا، وهو ما لا يتحمس له غالبية أعضاء مجلس الأمن، كما وزعت مشروع قرار للأمم المتحدة يقضي بإرسال قوة كبيرة لحفظ السلام إلى جنوب السودان، ولكنه يتجنب مسألة «نوع المحكمة» التي ينبغي أن تحاكم متورطين في ارتكاب فظائع بإقليم دارفور.

ويفرض مشروع القرار الذي صاغته الولايات المتحدة والمعروض في مجلس الأمن عقوبات تشمل حظر السفر وتجميد أرصدة على أولئك المسؤولين عن انتهاك وقف إطلاق نار في دارفور، كما يقضي بإنشاء لجنة لمجلس الأمن لتحديد هوية الأفراد الذين يجب فرض عقوبات عليهم.

نقاط إيجابية لصالح الخرطوم

وحول الجدل بشأن محاكمة مسؤولين سودانيين أمام المحكمة الجنائية الدولية يقول خبراء سودانيون في تصريحات نشرتها صحف سودانية: إن هناك شقاً سياسياً للمحاكمة وشقاً قانونياً، وأنه فيما يتعلق بالشق القانوني هناك نقطتين في صالح الحكومة هما:

الأول: أن السودان لم ينضم إلى اتفاق المحكمة الجنائية الدولية في لاهاي، ولذا فالمحكمة غير مؤهلة قانوناً لمحاكمة قضية سودانية، ولكن هناك ثغرة في هذا الأمر تتعلق بأن قانون المحكمة الجنائية ينص على أنه: «لو صدر قرار من مجلس الأمن تحت الفصل السابع من الميثاق المتعلق بالعقوبات، فإن المحكمة ستصبح مخولة بالنظر في القضية سواء كان البلد المعني انضم إلى الاتفاق أو لم ينضم، مما يسقط حجة الحكومة لو أجاز مجلس الأمن توصية المحاكمة»!.

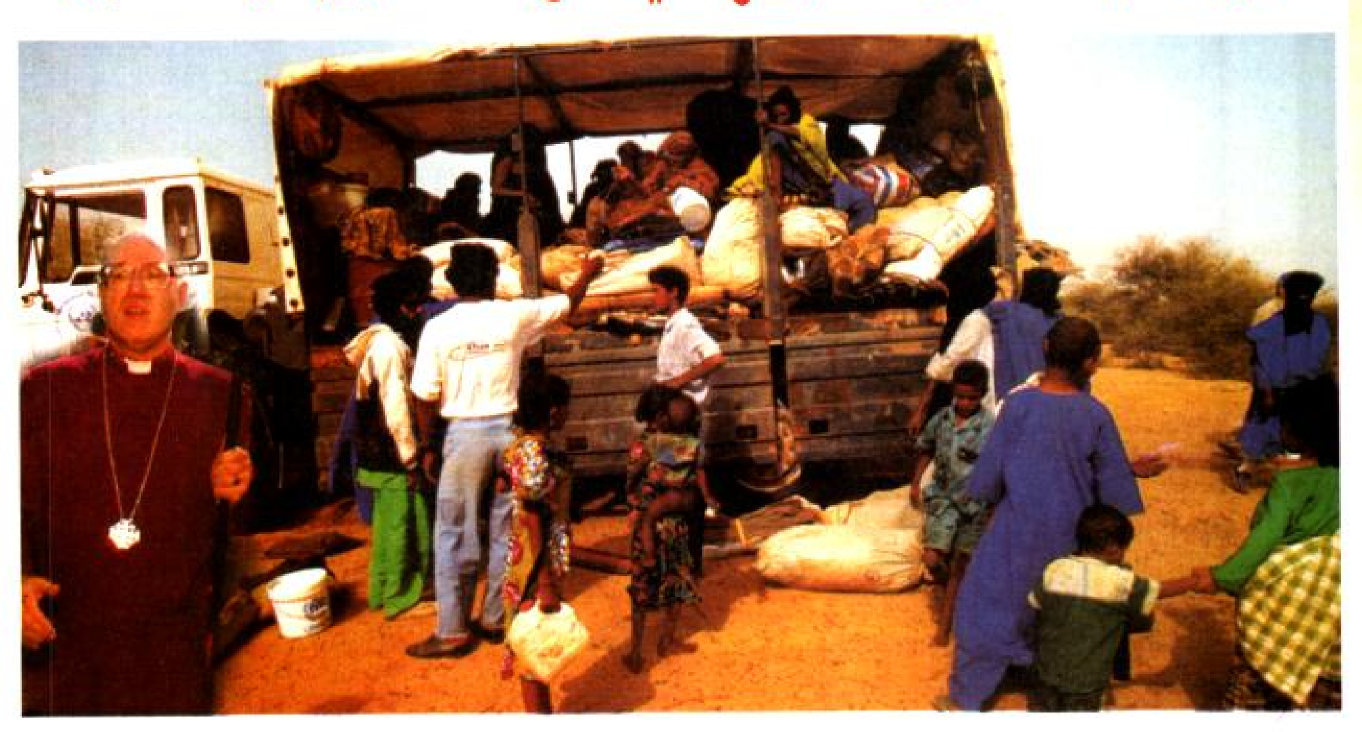
الثاني: أن قانون المحكمة الدولية ينص على أن سلطة المحكمة «تكميلية»، بمعنى أن الأصل هو أن تحاكم الدول الأعضاء تلك الجرائم بواسطة نظامها القضائي، وأن المحكمة لا تتدخل إلا إذا كانت الدولة المعنية «غير راغبة وغير قادرة» على إجراء تلك المحاكمات، والخرطوم أكدت أنها راغبة وقادرة وباشرت في ملاحقة المتهمين، لكن تقرير اللجنة الدولية شكك في قدرة النظام القضائي السوداني على إدارة المحاكمات بعدالة.



فهل بدأ الشق الثاني من مسلسل تفتيت السودان بخطة محاكمات رموز النظام في السودان في محكمة دولية والضغط على السلطة في الغرب والشرق بعد الجنوب؟!.. وهل لذلك علاقة بمدح ما فعله زعيم تمرد الجنوب في السودان على موقع لأقباط المهجر العرب في أمريكا تحت شعار «ما أحوج الأقليات إلى قائد مثلك يا جارانج»!!، و«تقدم أيها القديس حامل راية الحق بالسلم وبالسلاح»!■

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب
Sid89@maktoob. com

موريتانيا: أطفال الشوارع في «فخ» التغريب والتنصير!



أصبح أطفال الشوارع يشكلون أحد معالم العاصمة الموريتانية نواكشوط، حيث تقابلهم بكثرة في العديد من الأماكن مثل الأسواق وعند المطاعم وفي محطات الحافلات وقرب دور السينما ومحلات الفيديو وفي أماكن جمع القمامة وفي أي مكان يمكن أن يوفر مصدر دخل مهما كان زهيداً بطريقة شرعية أو غير شرعية.

وقد تعرض المجتمع الموريتاني التقليدي لهزات عنيفة ناتجة عن عقود من الجفاف والتصحر أدت إلى هجرة ريفية كبيرة نحو مدن لم تستعد لاستقبال أمواج المهاجرين الجدد الذين لم يتأقلموا مع شروط المدينة، الأمر الذي نتج عنه ارتفاع معدلات البطالة وتزايد نسبة الفقراء ممن فقدوا مصادر دخلهم التقليدية في الريف، دون أن توفر لهم الحياة الحضرية بديلاً عنها وهو ما انعكس على النواحي الاجتماعية فزادت معدلات الطلاق وكثرت نسب التفكك الأسري ونقص التكافل الاجتماعي القبلي التقليدي.

هجوم المنصرين!: كان الأطفال الضحية الأولى لكل تلك التطورات، فقد فقدوا الحنان والعطف واضطر كثير منهم - بعد أن وجد نفسه خارج مظلة العائلة وتوجيهها - إلى السرقة، واستغلت بعض العصابات الإجرامية الوضع فأوقعت العديد من الأطفال في شرَك المخدرات لتستغلهم في السرقة وغيرها من الأنشطة الإجرامية، فيما تعرض من سلِم من تلك العصابات إلى هيئات تنصيرية وجدت فيه الضالة، فراح العديد من الأطفال ضحية ما بين فقر لا يرحم وهيئات خبيثة تستغل براءته وحاجته للإيقاع به في شراك التغريب والتنصير.

ويرى بعض المختصين أن الحالة الاقتصادية للبلاد، بعد موجات الجفاف المتلاحقة وانتهاج النظام الموريتاني سياسة ليبرالية لا تعير اهتماماً كثيراً لمجانية الخدمات الضرورية، والظروف المادية المزرية التي تعيش فيها أسر بأكملها وخصوصاً في الأحياء الشعبية، وانتشار البطالة وانخفاض مستويات الأجور، في الوقت الذي تتضاعف فيه الأسعار بوتيرة متسارعة، كلها أسباب دفعت الكثير من الأطفال إلى التمرد على حياة الفقر التي تعيش فيها أسرهم والبحث عن بدائل أخرى مهما كانت صعبة.

كما أن الارتفاع المتسارع للطلاق في المجتمع الموريتاني كان الأطفال أول ضحاياه، فضلاً عن بدء مظاهر التحلل من التزامات التكافل الاجتماعي التي ورثها المجتمع من حياة الريف ومستلزمات العصبية القبلية، وتخلي الكثير من الآباء عن مسؤولياتهم الأسرية، وهو ما ينتج عنه تشرد الأطفال وضياعهم وتوفير الظروف التي تدفع بهم إلى حياة الشارع.

انتشار الجريمة

وقد انتشرت ظاهرة الإجرام بين الأطفال في موريتانيا بشكل واضح خلال السنوات الأخيرة، فجرائم السرقة والاغتصاب أمور لا تخطئها العين كل أسبوع. ويشير سجل التحقيق الخاص بالجانحين في محكمة نواكشوط إلى أن رواد المحكمة من الأطفال بلغ ٦٠٥ أطفال عام ٢٠٠٤، وهذا الوضع الخطير الذي يعيشه

الأطفال في موريتانيا في ظل غياب رعاية الدولة وتراجع دور هيئات الغوث الإسلامية بعد إغلاق أكثرها ومحاصرة الأخر. فتح المجال واسعاً أمام المنظمات التنصيرية لتستغل حاجة الأسر الفقيرة ومعاناة الأطفال اليومية ففتحت مراكز لإيواء الأطفال وجندت عشرات المبشرين للهدف الذي من أجله دخلت البلاد مثل منظمة كاريتاس التنصيرية وجمعية صلة الرحم، ومنظمة أرض الرجال ومعهد مريم جلو للأطفال وجمعية الأطفال والتنمية في موريتانيا، وغيرها من الجمعيات غير الحكومية التي تأوي عشرات الأطفال والمشردين الباحثين عن لقمة العيش ودفء المنزل، بعد معاناة طويلة مع المرض والجوع والمبيت في الطرقات، لذلك يقوم العاملون في المنظمات التنصيرية بزيارات ليلية إلى الأماكن التي يوجد فيها الأطفال داخل العاصمة كالمنازل المهجورة والسيارات الخربة وتحت السلالم وفي الصناديق الخشبية وتحت الأشجار والأكشاك غير المستخدمة.. وفي أماكن أخرى ومن ذلك الوقت تبدأ رحلة الأطفال مع معاناة أخرى لا تقل سوءاً عن الفقر والتشرد.. إنه خطر التنصير والتغريب.

المنظمات التنصيرية تفتش عنهم في كل مكان.. المنازل المهجورة والسيارات الخربة وتحت الأشجار

حتى السجون!

دور المنظمات التنصيرية لا يقتصر على أطفال الشوارع فقط، بل يلاحقونهم حتى في السجون. ففي سجن بيلا بالعاصمة يوجد العشرات من الأطفال الجانحين الذين اعتقلوا في عمليات إجرامية قبل بلوغ سن الرشد، وقد أحالت السلطات رعايتهم إلى منظمة كاريتاس النشطة في مجال التنصير في موريتانيا، وقد وضعت المنظمة برنامجاً سمته البديل لسجن الأطفال، حيث يشرف بعض العمال التابعين لها على تقديم الرعاية الصحية وتثقيف الأطفال بغية تأهيلهم من جديد وبعد حملة الاعتقالات الشهيرة التي طالت العديد من كوادر وقيادات التيار الإسلامي، وفي عام ٢٠٠٣ اكتُشفت لعبة هؤلاء وثارت ضجة في المجتمع الموريتاني لا يزال صداها إلى اليوم بعد أن اتضح للجميع حجم الخطر الذي يتهدد المجتمع والدور الذي تقوم به المنظمات التنصيرية بتغاضٍ من الدولة.

كشف الحقيقة!

فقد تم تحويل المعتقلين الإسلاميين إلى سجن بيلا حيث يحتجز العديد من الأطفال الجانحين، وبعد أسابيع من إحالتهم تقدمت كاريتاس بشكوى رسمية ضد الشيخ محمد الحسن ولد الددو؛ بحجة تدخله في قناعات الأفراد وتأثيره على الأطفال القاصرين. وطالبت المنظمة بوقف الدروس التي كان الشيخ محمد الحسن يقدمها للأطفال البالغ عددهم ٥٠ طفلاً داخل السجن والذين استفادوا منها استفادة كبيرة، بعد أن كانوا في وضع لا يحسدون عليه من الجهل بالدين وتعليق الصلبان في الأعناق دون وعي وهجران للصلاة، وهو ما قوبل بالاستنكار الشديد داخل المجتمع الموريتاني، لكن السلطات الرسمية تجاهلت كل ذلك وحولت قادة التيار الإسلامي عند اعتقالهم الأخير إلى السجن المركزي وهو ما يقال إنه نتيجة الضغوط القوية التي عانتها الدولة من المنظمات المسيحية التي باتت تتحكم في كل شيء في موريتانيا.

محاربة العمل الخيري

رغم الحالة الاقتصادية المتدنية في البلاد وشبح المجاعة الذي يهدد المجتمع والحاجة الملحة لعشرات الآلاف من الأسر إلى مصدر رزق كريم، فقد عمدت السلطات الموريتانية إلى محاربة العمل الخيري الإسلامي، وأغلقت عشرات المنظمات الدولية والوطنية ذات الاهتمام تاركة الكثيرين يواجهون مصيرهم.

ويقول أحد مسؤولي الهيئات الخيرية إن الهيئة كانت تكفل وحدها أكثر من ٤٠ دولاراً لليتيم الواحد (عشرة آلاف أوقية)، بالإضافة إلى برنامج تربوي يشرف رئيس المركز على تقديمه للأطفال من أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية للبلد ولمواجهة موجات التغريب والتنصير التي باتت تهدد السكان، حيث يشمل البرنامج التربوي الذي يستفيد منه الطفل ووالدته على حد سواء دروساً أسبوعية ودورات تكوينية ومخيمات صيفية ورحلات ترفيهية، مع مراعاة التخصص والمستوى الثقافي للأطفال، كما يوجد للهيئة طبيب مختص بأمراض الأطفال يشرف على علاج الأيتام ورعايتهم الصحية. ويضيف: افتتحت الهيئة ثلاثة مراكز داخل البلاد. فبالإضافة إلى المركز الرئيس في العاصمة هنالك مركزان: واحد في ولاية لعصابة في وسط البلاد والثاني في ولاية كيهيدي جنوب البلاد: حيث الكثافة السكانية للزنوج وحيث تنتشر الهيئات التنصيرية بشكل كبير، لكن بجرة قلم قضت السلطات الموريتانية على مستقبل مئات الأطفال ممن نزلوا إلى الشوارع بحثاً عن قوتهم اليومي وبأي وسيلة ■

القاهرة: المجتمع

الأمم المتحدة تعقد مؤتمرها لتبني وثيقة بكين

مشروع إسلامي بديل أمام المؤتمر

عقدت الأمم المتحدة مؤتمرها السنوي عن حقوق المرأة في الأول من مارس الجاري ٢٠٠٥ وذلك احتفالاً بمرور عشر سنوات على إصدار «وثيقة بكين» الخاصة بالمرأة، وهي الوثيقة التي تدعو إلى فتح الطريق على مصراعيه للإباحية الجنسية وانتزاع مكان للشواذ داخل المجتمعات وتقنين حرية الحمل خارج الزواج، والإجهاض، وزواج المثليين وهدم الأسرة بأركانها الفطرية والتي تعد النواة الأصيلة لبناء المجتمعات.

وقد أعد الدكتور عبد العظيم المطعني الأستاذ بجامعة الأزهر دراسة حديثة بمثابة ورقة عمل إسلامية بديلة بشأن حقوق المرأة والطفل، وتم تقديمها للمؤتمر وقال د. عبد العظيم المطعني: إن هذه الدراسة تحمل عنوان «المشروع الإسلامي البديل لوثائق الأمم المتحدة» معرباً عن أمله في مناقشتها ضمن الأوراق التي قدمتها جهات إسلامية عديدة للاحتجاج على وثيقة بكين وتقديم البديل الإسلامي، بدلاً من الشعارات المضللة والمزيفة عن حرية المرأة والحفاظ على حقوقها.

في الوقت نفسه قامت اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل التابعة لرابطة العالم الإسلامي بترجمة الوثيقة (نقد الوثيقة والمشروع الإسلامي البديل) إلى اللغة الإنجليزية، واستندت إليهما في إعداد أوراق عمل خلال تقديمها للمناقشة في المؤتمر ضمن مقترحات اللجنة التي تقدمها من خلال الوفد المصري الرسمي المشارك في المؤتمر.

وكانت العديد من الحكومات في العالم الإسلامي والكثير من المنظمات الغربية الأسرية والفاتيكان قد أعلنوا رفضهم لما جاء في وثيقة بكين الصادرة عام ١٩٩٥ وأكدوا خطورتها على المجتمعات الإنسانية، إلا أن العديد من المنظمات الدولية النسائية ذات الأهداف الخبيثة لعبت دوراً في تمرير مشروعات الوثيقة ولا تزال تصر على انفاذها لتدمير الفرد والأسرة، وعقدت في هذا الصدد عدة مؤتمرات عن «حقوق المرأة» صارت أشبه بتقليد سنوي للأمم المتحدة ■

ماجد بن جعفر الغامدي
mmjaafr@hotmail.com



الأمم المتحدة تتبنى ترويج الإباحية وتدمير الأسرة في مؤتمر:

«عولمة المرأة»

الشكل النهائي لوثيقة بكين الجديدة التي يراد فرضها على العالم

شهدت دهاليز الأمم المتحدة انعقاد المؤتمر الدولي، احتفالاً بمرور عشر سنوات على وثيقة بكين الخاصة بالمرأة، وهي الوثيقة التي تدعو إلى فتح الطريق على مصراعيه للإباحية الجنسية وإطلاق الحرية التامة للحمل خارج إطار الزواج والإجهاض وزواج المثليين، وهدم الأسرة بأركانها الفطرية.

وهذا المؤتمر يعد دعوة متبجحة للانحلال والفوضى ومؤامرة دنيئة على العفة والفضيلة، وهو إلى جانب ذلك يمثل حلقة متقدمة من حلقات التآمر على الإسلام وطعن القيم والأخلاق في مقتل، ويمثل البذرة الأولى لمرجعية أيديولوجية المرأة الجديدة التي طرحت موضوع الأسرة، وقضايا المرأة قضايا عالمية منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، لكن ضجيج القضايا السياسية والاقتصادية في دول العالم الثالث في هذا الوقت غطى على الجانب الاجتماعي والثقافي المتصل بالأسرة والمرأة والأحوال الشخصية؛ فمنذ عام ١٩٥٠م حاولت الأمم المتحدة عقد الدورة الأولى لمؤتمراتها الدولية حول المرأة والأسرة بعنوان: «تنظيم الأسرة» لكن الحكومة المصرية في العهد الملكي قاومته بقوة، وأخفق المؤتمر الذي كان يترأسه ماركسي صهيوني، ثم عاودت الأمم المتحدة مرة ثانية تطلعها في بناء المرجعية النسوية الجديدة، فعقدت مؤتمراً في المكسيك عام ١٩٧٥م، ودعت فيه إلى حرية الإجهاض للمرأة والحرية الجنسية للمراهقين والأطفال، وتنظيم الأسرة لضبط عدد السكان في العالم الثالث، وأخفق هذا المؤتمر أيضاً، ثم عقد مؤتمر في «نيروبي» عام ١٩٨٥م بعنوان: «استراتيجيات التطلع إلى الأمام من أجل تقدم المرأة»، ثم كان مؤتمر القاهرة للسكان والتنمية

الذي عقد في سبتمبر ١٩٩٤م، وأخيراً كان مؤتمر المرأة في بكين الذي عُقد عام ١٩٩٥م تحت عنوان: «المساواة والتنمية والسلم»، وهو المؤتمر الذي ختمت به الأمم المتحدة القرن الماضي، وانتهت إلى الشكل النهائي للمرجعية الجديدة والبديلة التي يراد فرضها على العالم والتي تهدف بكلمة واحدة إلى «عولمة المرأة».

وتعتبر المؤتمرات السابقة كلها إرهاصات حقيقية لما يصبون إليه من رسم أيديولوجية موحدة للمرأة في جميع أنحاء العالم.. ثم كانت الولادة لطفلهم الأشقر (مؤتمر بكين) الذي طالما حلموا به، وها هم في طور الاعتناء البالغ به حتى يكبر ويترعرع ويفرضوا سيادته على العالم.

وبإطلالة سريعة على نص الوثيقة الختامية لمؤتمر بكين والوثيقة المعدّة لمؤتمر بكين والتي تقع في ١٧٧ صفحة و٣٦٢ مادة نجد الوثيقة تدعو إلى نزعات متعددة، وتتضمن هذه النزعة فرض فكرة حق الإنسان في تغيير هويته الجنسية (من ذكر إلى أنثى ومن أنثى إلى ذكر أو أن يختار أن يكون بينهما لأن الوثيقة تقر الاعتراف بالشواذ). ولك أن تتخيل ما يتبع ذلك من تغيير في الأدوار المترتبة على الفرد.

وتطالب الوثيقة بحق المرأة والفتاة في التمتع بحرية جنسية آمنة مع من تشاء وفي أي سن تشاء وليس بالضرورة في إطار الزواج الشرعي، بتقرير متبجح للإباحية الجنسية وإلزام جميع الدول بالموافقة على ذلك، مع المطالبة بسن القوانين التي يعاقب بها كل من يعترض على هذه الحرية، حتى ولو كان المعترض أحد الوالدين، وهذا استدعى كذلك الدعوة إلى تقليص ولاية الوالدين وسلطتهما على أبنائهما، حتى لو كانت تلك الممارسات في داخل البيت الذي تعيش فيه الأسرة، فللفتاة والفتى أن يرفع الأمر إلى السلطات التي ستلزم بسن قوانين تعالج أمثال هذه الشكاوى، فالمهم هو تقديم المشورة والنصيحة لتكون هذه العلاقات (الآثمة) مأمونة العواقب سواء من ناحية الإنجاب أو من ناحية الإصابة بمرض الإيدز.

كما تطالب الوثيقة، الحكومات بالاهتمام بتلبية الحاجات التثقيفية والخدمية للمراهقين ليتمكنوا من معالجة الجانب الجنسي في حياتهم معالجة إيجابية ومسؤولة، وتطالب بحق المراهقات الحوامل في مواصلة التعليم دون إدانة لهذا الحمل السِّفاح، فالوثيقة تدعو إلى سن قوانين للتعامل مع حمل السفاح، لتكون وثيقة دخول الحامل للمستشفى، كونها حاملاً دون أدنى مساءلة حول حملها بغير زوج، ثم تخيير الفتاة بين رغبتها في الإجهاض، أو إن

الوثيقة تطالب بحق المرأة والفتاة في التمتع بحرية جنسية مع من تشاء

شاءت أن تبقيه فتلتزم سلطات الرعاية الاجتماعية برعايتها، وإن لم ترد تربيته فتدفع به لدور الرعاية.

وبالتأمل والتحليل لبعض ألفاظ الوثيقة نجد كلمة: «الأمومة» لم ترد سوى ست مرات، بينما كلمة: «جندر» والتي تعني «نوع» جاءت ستين مرة، وجاءت كلمة «جنس» في مواضع كثيراً جداً، وأما كلمة «الزّوج» فلم تذكر بالمرة، لأن الوثيقة لا تعترف بالزواج وتعتبره (جناية)! على المرأة وتسمي العملية الجنسية بين الزوجين بـ (الاغتصاب الزوجي)، وذُكر بدلاً من «الزوج» كلمة أوسع وأعم وهي «Partner» أي الزّميل أو الشّريك، فالعلاقة الجنسية علاقة بين طرفين تدين لكل منهما استقلاليته الجنسية، والحقوق الإنجابية حقوق ممنوحة للأفراد والمتزوجين على السواء.

والمثير أن تستخدم الوثيقة كلمة (المساواة) للتعبير عن إزالة الاختلافات بين الرجل والمرأة حتى ولو كانت اختلافات بيولوجية، وتستخدم (التنمية) للتعبير عن الحرية الجنسية والانفلات الأخلاقي، وتستخدم كلمة (السلم) لمطالبة الحكومات بخفض نفقاتها العسكرية، وتحويل الإنفاق إلى خطط التخريب والتدمير للأيديولوجية النسوية الجديدة.

ومن المؤسف أن هذه المفردات الجديدة والمقررات التي يسعى النظام العالمي الجديد إلى فرضها أيديولوجية كونية على العالم، تستهدف ضرب مَواطن القوة في الحضارات المختلفة معه.

ومن العجيب أن المجتمعات الغربية التي شرعت مسبقاً في تنفيذ هذه القوانين الشاذة عاد ذلك بالنكبات المتابعة عليها وزادها تمزقاً وفرقة، وهنا لغة الأرقام تتحدث، فالإحصاءات والبيانات التي تصدر تباعاً من داخل المجتمعات الغربية تؤكد ذلك، وعلى سبيل

لم تذكر كلمة الزوج لعدم اعترافها بالزواج بل تعتبره جناية على المرأة

المثال لا الحصر تقول بعض المصادر الأمريكية إن هناك حوالي مليون فتاة أمريكية من المراهقات يحملن كل عام (خارج الزواج) وأن حوالي ٣٠٠ ألف منهن دون سن الخامسة عشرة، وأن ٤٠٠ ألف منهن يقدمن على الإجهاض.

كما تؤكد الدراسات العديدة الصادرة عن أشهر ثلاثة باحثين أمريكيين في السلوك الجنسي وهم (كنزي وجونسون وماستر) أن ٥٠٪ من الذكور الذين تمت دراسة حالتهم قد مارسوا الجنسية المثلية، كما تؤكد دراسات أخرى أن ١,٥ مليون امرأة وفتاة يمارسن السحاق.

ولذلك فإن الأيديولوجية الجديدة تستمد جذورها الفكرية من «الماركسية الحديثة»، حيث تعتبر أن خطأ الماركسية القديمة هو اللجوء إلى الأساليب الاقتصادية لبناء مجتمع لا طبقي، بينما ترى الأيديولوجية الحديثة أن اللجوء إلى الأساليب الاجتماعية هو السبيل الوحيد لمجتمع خالٍ من الطبقات والميول الطبقية، ولذا فإن «الأسرة» والأمومة في نظر «الماركسية الحديثة» تمثل السبب وراء نظام طبقي جنسي يقهر المرأة لا يرجع إلا لدورها في الحمل والأمومة.

ومن يتأمل في تلك المقررات بعين العقل والبصيرة فإنه لا يكاد يصدق أنه يوجد شخصان من البشر يقرانها لشناعتها وخطرها، بل لو حُدثنا عن أنها في أمة سابقة لاعتبرناها أمراً عجباً، والمرء يعجب أعظم العجب عندما يتيقن أن تلك المقررات والدعوات تتداعى دول عدة لإقرارها، وتتفاقم الطامة عندما تعلم أن وثيقة بكين التي أصبحت «مقررات بكين» وقّعت عليها ١٨٣ دولة لتصبح أساس المرجعية الكونية البديلة، دولٌ نالت حظاً كبيراً من فهم السنن الكونية في هذه الحياة، وهاهم يشاهدون أعظم العبر وأبلغ النذر في خططهم، وخطرهم في دعواتهم الإباحية، بما رأوه من الأرقام المتصاعدة لصرعى الأمراض الجنسية التي أعيوا أن يجدوا لها طباً أو شفاءً، فكيف تعمى بصائرهم عن وهاد السفاح ومزالق مخالفة الفطرة!

ولكن ذلك العجب يتلاشى حين نتأمل قول أصدق القائلين وأحكم الحاكمين والخبير بما في صدور العالمين: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤)﴾ (سورة الفرقان). وإنه لعار على الإنسانية إلى قيام الساعة أن يكون فيهم من تُبجل إنجازاتهم وتعدد مخترعاتهم بما فتح الله به عليهم، ثم ينتكسون تلك الانتكاسة الكبرى في هدم الأخلاق وإلغاء الكرامة الإنسانية وإهدار معالمها ■

أكرم عبدالرزاق المشهداني(*)

العالم يشهد انفجاراً إجرامياً.. والعقوبات الوضعية أثبتت فشلها



الجريمة ظاهرة اجتماعية قديمة ومستمرة لازمت الإنسان منذ بدء الخليقة، وما زالت تلازمه بأشكال وصور شتى، وستبقى، ما دام في النفس البشرية طمع وميل وهوى وقدر من الفجور، وما دام هناك شيطان يوسوس للنفس الأمارة بالسوء.

وقد كانت الجريمة، وما زالت، شاغلة للناس والمجتمعات والدول، وواحدة من أبرز مشكلات المجتمع الإنساني المزمنة الملازمة له عبر العصور والتطورات والحقب التاريخية، ولذلك حظيت بمركز متقدم من الاهتمام من قبل الشرائع السماوية الغراء ومن الفلاسفة والمفكرين والمصلحين وولاة الأمر، بحثاً عن سبل العلاج والردع، ورغبة في الأمان والسكينة وإقامة الحق والعدل. لكن قسوة القوانين الوضعية لم تفلح في إزالتها ومحوها من الوجود الاجتماعي. ومازال العالم يشكو تنامي معدلات الجريمة بشكل يشبه بالانفجار الإجرامي على غرار الانفجار السكاني.

ويعترف الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان في تقريره «أحوال الجريمة والعدالة الجنائية على نطاق العالم، الذي ألقاه في (مؤتمر الأمم المتحدة العاشر لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين) بأن «العولمة قد أدت إلى خلق بيئة مناسبة لأشكال جديدة ومتوسعة من الإجرام، بفعل الهيكل المتغير في التجارة والتمويل والاتصالات والمعلومات، الذي أدى إلى تكوين بيئة لا تنحصر فيها الجريمة ضمن الحدود والأطر الوطنية بل أصبحت عالمية الطبع».

وأشار الأمين العام في هذا الخصوص إلى تنامي نشاط العصابات الدولية المنظمة ذات الفاعليات العابرة للحدود مثل تجارة المخدرات وغسيل الأموال وجرائم إساءة استخدام الحواسيب وشبكة الإنترنت وجرائم الإتجار بالبشر، والفساد، وشبكات الدعارة، وغيرها.

وأضاف الأمين العام في تقريره: «لقد قامت التنظيمات الإجرامية بتعديل هياكلها إلى ما يشبه الشركات لممارسة مختلف الأنشطة الإجرامية، مستخدمة أشخاصاً ذوي مهارات عالية وآليات متطورة لمساعدتها في جني الأرباح وإخفائها».

ويشهد العالم اليوم تنامياً وارتفاعاً مضطرداً في معدلات الجريمة، وقد أظهر استقصاء الأمم المتحدة السادس عن اتجاهات الجريمة وعمليات نظم العدالة الجنائية واستراتيجيات منع الجريمة والتي غطت المدة (١٩٩٥-٢٠٠٠) ارتفاع معدلات الجريمة بأنواعها كافة على المستوى الدولي، خصوصاً جرائم الاعتداء على الإنسان والعنف والمخدرات، وإن هذه الزيادة في استمرار وبلغت الزيادة نسبة (١١٪) عما كانت عليه للمدة (١٩٨٠-١٩٨٥). وفي تصريح لرئيس الندوة الدولية لمكافحة الجريمة والإرهاب الجنرال أناتولي كوليكوف قال: «إن هناك (٤٠٠) ألف جريمة ترتكب يومياً في العالم، وإن الجريمة قد نمت خلال الأعوام الثلاثين الأخيرة حوالي ثماني مرات في الولايات المتحدة الأمريكية، وسبع مرات في بريطانيا والسويد، وأربع مرات في جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابقة،

(*) دكتوراه في علم اجتماع الجريمة

ومرتين في اليابان».

وطبقاً لإحصاءات الجريمة في الولايات المتحدة الأمريكية فإن معدل الجرائم لديها هو وقوع جريمة سرقة عادية كل (٣) ثوان، جريمة سطو كل (١٤) ثانية، سرقة سيارة كل (٢٥) ثانية، سرقة مقترنة بالعنف كل (٦٠) ثانية، جريمة اغتصاب كل (٦) ثوان، جريمة قتل كل (٣١) ثانية. وتقدر كلفة الجريمة في أمريكا بـ (١٠٥) بلايين دولار تنفق في علاج الضحايا و(٢٥٠) بليون دولار للتعويضات والتأمين و(١٢٠) مليون دولار تصرف على الشرطة و(٣٥) بليون دولار تصرف على السجون، وهناك (١٤) مليون متعاطٍ للمخدرات.

وتشير إحصائية السجون الأمريكية إلى أنه خلال عام ٢٠٠٣، ازداد عدد النزلاء في سجون أمريكا ٢٠٣٧٠ نزيلاً عن العام الأسبق. ومع نهاية ٣١ ديسمبر ٢٠٠٣ تقدر نسبة الزيادة في الطاقة الاستيعابية للسجون الأمريكية المحلية (+ ١٦٪) عن طاقتها التصميمية الاستيعابية. في حين كانت نسبة الفرق في السجون الفيدرالية (+٣٩٪) عن طاقتها الاستيعابية. ومع نهاية عام ٢٠٠٣ بلغ عدد النساء المودعات في السجون ١٠١١٧٩ نزيلة من مجموع ٦ ملايين و٩٠٠ ألف سجين أمريكي (أي نسبة ٦,٩٪ من عموم النزلاء). إن وجود حوالي ٧ ملايين سجين أمريكي عام ٢٠٠٣ على أن من بين كل (٣٢) مواطناً بالغاً أمريكياً هناك سجين واحد، والرسم البياني رقم (١) يوضح الزيادة الحادة في عدد السجناء في الولايات المتحدة حيث كانت الزيادة حادة بين عامي ١٩٨٠ و٢٠٠٠ ثم بدأت الزيادة تأخذ منحى معتدلاً إلى ٢٠٠٣.

وفي بريطانيا أصدرت منظمة تدعى NCADC المهتمة بأوضاع السجون في العالم تقريراً على شبكة الإنترنت: (www.ncadc.org.uk) عن حالة الاكتظاظ التي تعانيها السجون في مختلف أنحاء العالم بنسبة تفوق (٣٠٪) عن طاقتها الاستيعابية، وعن تزايد حالات الانتحار بين السجناء، وفشل السجون في تحقيق الأهداف المتوخاة منها وكيف أنها تحولت إلى مدارس لتفريخ المجرمين.

وقد بدأت السلطات في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تبحث عن بدائل لعقوبة السجن التي أثبتت فشلها في سياسة الإصلاح الجنائي ومنها التعهد بالسلامة والتشغيل الإجباري والإيداع في مصحات اجتماعية وغيرها من الوسائل التي لم تنفع في تخليص المجتمعات من الجريمة.■

الدولة	عدد السجناء بالآلاف		نسبة السجناء لكل مئة ألف من السكان		مجموع السجناء الأحداث بالآلاف	
	عام ١٩٩٩	عام ٢٠٠٠	عام ١٩٩٩	عام ٢٠٠٠	عام ١٩٩٩	عام ٢٠٠٠
النمسا	٤٣٣٥	٥٣٩٦	٥٦	٦٧	٦١	٠٠٠
بلجيكا	٣٠٤٨	٠٠٠	٣١	٠٠	٣	٠٠٠
الدنمارك	٢٣٢٢	٢٢٨٧	٤٥	٤٣	٠٠٠	٦
فنلندا	٢٧٨٩	٢٥٦٥	٥٦	٥٠	١٣٤	٦٧
فرنسا	٠٠٠	٣٢٩٦٨	٠٠٠	٥٦	٠٠٠	١٥٨
ألمانيا	٣٠٢٦٥	٥٣٤٠٢	٠٠٠	٦٥	٠٠٠	٧٣٩٦
اليونان	٣٤٥٧	٠٠٠	٣٤	٠٠٠	١٣٥	٠٠٠
أيسلندا	١٧٩٦	٣١٦٣	٥١	٨٤	٧٠	٢٥٧
إيطاليا	١٠٩٨٣	٢٩٢٩٣	١٩	٥١	٤٧	٥٤١
لوكسمبرج	٢٦٠	٠٠٠	٦٨	٠٠٠	٥	٠٠٠
هولندا	٤٢٢٢	٧٠٢٨	٢٨	٤٤	٠٠٠	٣٨٤
البرتغال	٦١٠٠	٨٥٤٢	٦٢	٨٥	٤٤٤	٣٧٥
إسبانيا	٢٠٥٧٩	٣٦٠٠٤	٥٣	٩٠	٠٠٠	١٣٩٢
السويد	٤٢٢٠	٣٦٥٤	٤٩	٤١	٥	١٤٥
إنجلترا - ويلز	٢٨٤٧١	٤٧٧٢٩	٠٠٠	٩٠	٦٢٨٣	٩٦٦٥
اسكتلندا	٣٢٠١	٤٢٨١	٠٠٠	٠٠٠	٧٠٨	٧٨٧
أيرلندا الشمالية	١٣٨١	١٢١٦	٠٠٠	٠٠٠	١٣	١٠
قبرص	١٥٧	٢٣٤	٢٣	٣١	٣٩	٢٢
أيسلندا	١٠١	٧٩	٤٠	٢٨	٠٠٠	٠٠٠
النرويج	١٨٨١	١٣٢٠	٤٤	٣٠	٠٠٠	٣
سويسرا	٣٧١٨	٣٤٧٤	٥٥	٤٨	٠٠٠	٠٠٠
تركيا	٢٨٧٧١	٢٢٠٧٧	٥١	٣٤	٧٣٥	٢٧٧٨
بلغاريا	٩٣٢٢	٧٩٨٢	١٠٧	٩٨	١٤٢	٥٢
كرواتيا	١٤٨٧	٠٠٠	٣١	٠٠٠	١٣	٠٠٠
جمهورية التشيك	٣٩٥٣	١٥٤٦١	٣٨	١٥٠	١٠٦	١١٠
إستونيا	٣٢١٦	٣١٨٤	٢٠٥	٢٣٣	٨١	٧٨
المجر	٨٣٨٠	١٠٩٠٠	٨١	١٠٩	٤٣٩	٣٠١
لاتفيا	٦٣٦٧	٥٠٠٨	٢٣٨	٢١١	٢١٩	١٦٦
ليتوانيا	٧٢٠٥	٧٥٣٢	١٩٤	٢٠٤	٢٢٦	٦٩
بولندا	٣١١١٥	٠٠٠	٨٢	٠٠٠	٢٨٢٧	٠٠٠
رومانيا	١٣٧٨٨	٣٤٤٧٥	٥٩	١٥٤	٠٠٠	٩٣٧
سلوفاكيا	٢٧٥٩	٤٩٤٧	٥٢	٩٢	١١٥	٩٢
سلوفينيا	٥٠١	٧٣٨	٢٥	٣٧	٥٧	٣٠
يوغسلافيا سابقاً	٧٨٩	١٢٠٠	٤١	٥٩	٨٠	٠٠٠
أرمينيا	١٤٥٧	٢٧٢٥	٤١	٧٢	١٠٠	٠٠٠
أذربيجان	٠٠٠	٢١٠٦٥	٠٠٠	٢٦٢	٠٠٠	٨٢
روسيا البيضاء	١٥٣٢٧	٥٥٠٣١	١٤٩	٥٥٠	٦٧٧	١٥٥٩
جورجيا	٣٥٠١	٥٨١١	٦٤	١١٦	٣٥	٢٧
كازاخستان	٤٣٩٤٥	٨٣٥٩٣	٢٦٩	٥٤٦	١٥٢٩	١٠٣٣
قيرغزستان	٠٠٠	١٣٩٠٠	٠٠٠	٢٨٣	٠٠٠	٣٠٨
ملدوفيا	٦٨١٨	٧٠٤٢	١٩٨	١٦٤	٣٢٥	٨٩
روسيا	٧٢٧٣٨٥	٦٧١٠٥٤	٤٨٩	٤٦٠	٣٤٥٦٣	١٦٩٨١
أوكرانيا	٨٨٨٠٠	١٧٢٠٣٩	١٧١	٣٤٨	٤٠٠٠	٣٢٦٨
كندا	١١٥٢٦٥	٨٦٨٨٥	٤١٦	٢٨٢	٠٠٠	٠٠٠
الولايات المتحدة	٣٥٧٢٦٤	١٣٢١١٣٧	١٤٣	٤٦٨	٤٢٦	١٠٤٤٤٢
الكيان الصهيوني	٠٠٠٠	٨٦٥٢	٠٠٠	١٤٧	٠٠٠	١٢١

جدول بأعداد السجناء في العالم بين ١٩٩٠ و٢٠٠٠ ونسبتهم للسكان وعدد السجناء الأحداث
المصدر: استطلاع الأمم المتحدة عن اتجاهات الجريمة وعمليات العدالة الجنائية UNCJIN 2004

حوار: رجب الدمنهوري
Ragabsh12@hotmail.com

الخبير في قضايا العنف والتطرف المستشار سالم البهنساوي لـ المجتمع:

واجهت الفكر التكفيري على امتداد أربعين عاماً

الخبير في قضايا التكفير والعنف والتطرف المستشار سالم البهنساوي أحد الشهود الكبار الذين عاينوا ولادة فكر التكفير من البعض داخل سجون عبد الناصر. وهو أحد الذين تصدوا لهذا الفكر وحاور وناظر مؤسسيه وأثبت خطأه بالحجة والبرهان، كما أثبت تصادمه الصريح مع نصوص القرآن والسنة النبوية. كرس حياته في الدعوة إلى الفكر الإسلامي المعتدل.. له أكثر من ٢٠ مؤلفاً. ومن بين مؤلفاته المهمة التي عالجت قضايا التطرف والتكفير كتب «الحكم وقضية تكفير المسلم»، «شبهات حول الفكر الإسلامي»، «التطرف والارهاب في المنظور الاسلامي والدولي».
المجتمع التقت المستشار البهنساوي في حوار موسع تناول فيه قضايا الأمة:



• ماذا عن أسباب وملابسات ظهور فكر التكفير؟

- لقد رصدت في الفصل التاسع من كتابي «الحكم وقضية تكفير المسلم» الذي صدر عام ١٩٧٧م أسباب ظهور فكر التكفير في مصر والعالم العربي ومنها ما يلي:

أولاً، أن الحقب التاريخية التي سبقت حكم الأنظمة العسكرية في بلادنا لم تستخدم فيها السلطات أساليب القتل والتعذيب وانتهاك حقوق الإنسان والإبادة الجماعية، فيما ظهرت هذه الأساليب في مواجهة الإسلاميين عامة والإخوان خاصة إبان الحكم العسكري، واقترن ذلك بوجود تيار عالمي مناهض للفكر الإسلامي الذي يتسم بالاعتدال والدعوة بالحسنى والتغيير السلمي، وقد أفرزت ظاهرة التعذيب لدى بعض الشباب قناعة بتكفير هذه الأنظمة، والاعتقاد بأنها تعمل ضد الإسلام ذاته.

ثانياً، استبداد ودكتاتورية الكثير من الأنظمة العربية في مواجهة الشعوب وخنق الحريات، وقد أدى هذا الاستبداد إلى أن يتوارى الفكر الإسلامي المعتدل عن الصدارة، حيث حورب ومُنع تحت المقولة الكاذبة «لا سياسة في الدين ولا دين في السياسة».

ثالثاً، غياب دور المؤسسات الدينية الرسمية ممثلة في الأزهر ووزارات الأوقاف، وكان هذا الغياب مقترناً بنوع من التأميم لهذه المؤسسات؛ على سبيل المثال، فقد قضى القانون رقم ٢٧٢ لسنة ١٩٥٩م بأن يعين رئيس الجمهورية الوعاظ في المساجد ذات الأهمية، وإن كان هذا تكريماً لهذه المساجد والعلماء في الظاهر، غير أن الواقع العملي كشف عن أن هؤلاء أصبحوا ملكيين أكثر من الملك، هذا إلى جانب أن القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١م الذي صدر بشأن إعادة تنظيم الأزهر ألغى هيئة كبار العلماء، وتلى ذلك تأميم أموال الأوقاف، هذه الممارسات رسخت لدى هؤلاء الشباب أن بعض المجتمعات الإسلامية أصبحت لا دينية في مظهرها، وما يعزز هذه القراءة أن تقرير البرلمان المصري الذي صدر في ١٩٩٣م حول قضية الإرهاب ورد به أن ظهور جماعات العنف والإرهاب قد ارتبط إلى حد كبير بالمرحلة السياسية والاجتماعية في الفترة السابقة، وهي الفترة التي شهدت ميلاد أبرز هذه الجماعات وهي جماعة التكفير ثم تنظيم الجهاد وتوابعه.

رابعاً، ظهر هذا الفكر وانتشر في بدايته لدى مجموعة من الشباب الذين عُزلوا في سجن القناطر الخيرية ومعتقل طرة السياسي في الستينيات، ولم يلتق بهم أحد من العلماء وذوي الفكر المعتدل ليصحح لهم هذا الانحراف الفكري، وبالتالي بدلاً من أن يلجؤوا إلى الطرق الصحيحة والمشروعة لتغيير ما يرونه من أخطاء،

لجؤوا إلى التكفير الذي انتهى بهم إلى ممارسة العنف وإدخال البلاد في دوامة من الفوضى والاضطراب وسفك الدماء.

● وما أهم منطلقات هذا الفكر من واقع مناقشاتكم ودراساتكم؟

ـ أصحاب هذا الفكر كانوا ينطلقون من أمور يظنون أنها من العقائد وأن فهمهم لها هو الحق، ومن ليس معهم فهو في ضلال، ومن أبرز هذه الأمور قضية الحاكمية ويعنون بها أن شهادة «لا اله إلا الله» لا تكفي لدخول الشخص الإسلام، بل لابد من العمل، وأخص خصائص العمل من وجهة نظرهم الاحتكام إلى الشريعة الإسلامية، والانضمام إلى جماعتهم، وهم لا يعترفون إلا بها، ويستدلون على ذلك ببعض الاستشهادات منها أن مفهوم لا إله إلا الله في عصر النبي ﷺ كان لا يقتصر على النطق بالشهادتين، فمن مستلزماته انتقال هذا المسلم من المجتمع الجاهلي ـ في نظرهم ـ إلى مجتمع المؤمنين وجماعتهم، زاعمين أنه لما هاجر النبي ﷺ كانت الهجرة فرضاً على المؤمنين جميعاً ولم يُستثن منها أحد.

● من القضايا اللافتة أيضًا في الفكر التكفيري قضية البيعة.. فأنصاره يعتبرون أن من لم يبايع جماعتهم فهو كافر.. كيف تحررون هذه المسألة؟

ـ يرى هؤلاء فعلاً أن البيعة لجماعتهم فرض، ومن لم يبايع فهو كافر، ويستدلون على ذلك بقول النبي ﷺ: «من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة الجاهلية»، وقد حاورت أميرهم شكري مصطفى في الستينيات من القرن الماضي في هذا الأمر وبينت له خطأ هذا الفهم وفساده، حيث وردت في الأحاديث النبوية عدة أنواع من البيعة وليس بيعة واحدة، ومنها البيعة على الإسلام والبيعة على الهجرة، وبعد فتح مكة ألغى النبي ﷺ البيعة على الهجرة، وقال: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»، وهناك أيضاً بيعة على القتال وبيعة على الموت وبيعة على النصر، ولكل بيعة أحكامها وفقهها وسياقها، لكن هؤلاء الشباب أصروا على فهمهم الخاطئ، وأعني بهم هذه المجموعة القليلة التي بقيت مع شكري مصطفى، حيث إن كثيرين منهم قد عادوا عن فكرهم حينما حاورهم العلماء ونبذوا هذا الفكر.

● لكن كثيراً ما يستند أنصار هذا الفكر في تكفيرهم للمسلمين على الآية الكريمة ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾... كيف تردون على هذه الشبهة؟

ـ يفهم هؤلاء الشباب قول الله تعالى ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ (المائدة:٤٠) فهماً خاطئاً أي أن جميع المسلمين في عصرنا كفار من وجهة نظر هؤلاء، وقد ادعى زعيمهم شكري مصطفى أن المسلمين ارتدوا كفاراً منذ القرن الرابع الهجري بزعمه أن الشريعة لم تطبق كاملة منذ هذا العصر، وهذا فهم خاطئ للنصوص وللتاريخ الإسلامي، فقد قال ذلك الخوارج في اعتراضهم على نتيجة التحكيم بين الإمام علي بن أبي طالب خليفة المسلمين وبين سيدنا معاوية أمير الشام، وزعموا كفر الإمام علي بقبول التحكيم.

حينما سُئل المستشار حسن الهضيبي مرشد الإخوان عن التكفير رفض هذا الفكر وقال: إنه خليط من أفكار الخوارج والجماعات الباطنية

فقال لهم عبد الله بن عباس رضي الله عنه هذا كفر دون كفر، والمقصود بذلك أن الكفر المخرج من الملة هو الذي يتعمد صاحبه استبعاد حكم الله تبارك وتعالى عامداً متعمداً، مفضلاً عليه حكم البشر وهو ما يسمى بالجحود والإنكار لحكم الله، أو الكفر الاعتقادي، أما الذي لا يحكم بما أنزل الله خوفاً أو جبناً أو جهلاً أو ضعفاً أو لرشوة أخذها، دون أن ينكر حكم الله فهو دون الكفر، أي يظل ضمن العصاة ولا يخرج عن الملة، ولهذا عندما حاور الإمام الشافعي الذين يقولون بكفر تارك الصلاة أخذاً بظاهر الحديث النبوي: «فرق بين الرجل والكفر ترك الصلاة»، والحديث النبوي «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، من تركها فقد كفر»، فإن الإمام الشافعي أوضح أن الكفر هنا هو المقترن بإنكار حكم الله أو الاستخفاف به، أما من يترك الصلاة كسلاً فلا يخرج عن الملة، واستشهد بقول النبي ﷺ عن الصلوات الخمس: «فمن لم يؤدهن غير مستخف بهن فأمره إلى الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه». قال الإمام الشافعي: طالما دخل في المشيئة الإلهية فقد خرج من الكفر لقول الله تبارك وتعالى ﴿إنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء:١٦١)

● منذ انقراض الخوارج زالت شبهة تكفير المسلمين حتى ظهرت على أيدي هؤلاء الشباب في السجون المصرية في الستينيات وما بعدها... فكيف امتدت هذه الظاهرة من مصر إلى الدول العربية والإسلامية؟

ـ أحب أن أوضح أن التكفير المعاصر ليس مقصوراً على الجماعة المصرية، فقد ظهرت جماعات تكفير في دول أخرى بل قبل ظهور الفكر التكفيري المصري، حيث ظهر شخص في السودان في أوائل الخمسينيات ويدعى محمود طه، وأسس جماعة أطلق عليها «الإخوان الجمهوريون»، وزعم أن المسلمين في عصرنا غير مكلفين بالقرآن المدني (الذي نزل في المدينة المنورة) ورتب على ذلك أن المسلم غير ملتزم إلا بما كان من القرآن المكي (الذي نزل في مكة المكرمة)، ولهذا أعفى المسلمين من الزكاة والجهاد وكثير من أمور الدين، والأدهى من ذلك وأمرّ أنه حكم بكفر من لم ينضم إلى جماعته، ورفض هو وجماعته الدخول في أي حوار.

وظهرت جماعة أخرى في ماليزيا عام ١٩٦٨م، وأطلقت على نفسها جماعة دار الأرقم (نسبة الى الدار التي كان يجتمع فيها النبي ﷺ مع أصحابه في بداية الدعوة) ومؤسس هذه الجماعة كان يدعى أشعري محمد، وهو من الصوفيين وفرض على أتباعه أوراداً معينة، وزعم أنه تلقى هذه الأوراد عن النبي ﷺ، ومن لم يؤمن بها وينضم إلى جماعته فهو كافر، ورفض مؤسسها أي حوار أيضاً.

وإلى جانب ذلك توجد جماعة أخرى مشهورة في لبنان وهي جماعة الأحباش، وقد أسسها شخص من الحبشة يدعى عبدالله الهرري، هاجر من هرر في الحبشة عام ١٩٥٠م، واستقر به المقام في لبنان بعد أن أحدث فتنة في الحبشة أدت إلى إغلاق مدارس تحفيظ القرآن الكريم، وأصدر مجلة مازالت مستمرة (منار الهدى) كما أسس إذاعة وتلفازاً، وأصدر عدة كتب يكفر فيها شيخ الإسلام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب والشهيد سيد قطب، واستحل أموال مخالفيه، وهذا الفكر انتشر في أوروبا وأمريكا وأثار وما زال الكثير من المشكلات والخلافات بين المسلمين، وادعى أن الأرض غير كروية وشكك المسلمين في القبلة، بل يقوم أتباع هذا الفكر بكتابة التقارير ضد المسلمين ويرفعونها للسلطات في البلاد التي يوجدون فيها.

ولهذا فمع اختلاف هذه الجماعات وتشتتها فإن شيطانهم واحد حيث يجتمعون على تكفير غيرهم واستحلال المال والنفس لمن خالفهم.

بعد حوارات ونقاشات مطولة بين شيوخ الإخوان وهؤلاء الشباب في سجون عبد الناصر أعلن زعيمهم علي عبده إسماعيل خطأه على الملأ.. لكن شكري مصطفى واثنين آخرين أصروا على فكرهم

• في تقديركم.. كيف يمكن مواجهة هذا الفكر والتعامل معه؟

- التجارب والشواهد التاريخية تؤكد أن الحوار هو الأسلوب الأنجع في رد هؤلاء إلى جادة الصواب والفهم الصحيح، فقد عدل قادة فكر الجهاد في مصر عن فكرهم وأعلنوا ذلك فيما عرف بمبادرة وقف العنف وأصدروا أربعة كتب بدءًا من يناير ٢٠٠٢م، ونشرت تحت عنوان «تصحيح المفاهيم» وأصحاب هذا الفكر هم رواده الأوائل وهو فكر العنف والجهاد داخل المجتمعات الإسلامية، ومن الأوائل الذين عدلوا عن فكرهم كرم زهدي وعاصم عبد الماجد وناجح إبراهيم وعلى الشريف وأسامة إبراهيم وفؤاد الدواليبى وغيرهم، وهؤلاء جميعاً تناولت فكرهم فور ظهوره في كتابي «شبهات حول الفكر الإسلامى المعاصر» الصادر عام ١٩٨٩م، وهاهم يعدلون عن فكرهم في ٢٠٠٢ م عدولاً حراً صريحاً، وندعو كل من تأثر بهم في دول الخليج أن يرجع إلى هذه الكتب، وقد لخصتها وعلقت عليها في كتابي «التطرف والإرهاب »، كما ندعو أولي الأمر أن يديروا حواراً صريحاً وهادئاً مع هؤلاء الشباب، لأن التعامل بعنف لن يحل المشكلة، وإنما يولد العنف.

وما يؤكد سلامة وصحة هذا المنهج أن وزارة الداخلية المصرية في الستينيات جمعت أعداداً كبيرة من الشباب المنتمي إلى أفكار التكفير في معتقل طره السياسي أو ما يعرف الآن بسجن طرة، وكان يتولى إدارة هذا المعتقل عميد مسيحي يدعى ناصف مختار ذكي، وكان لديه من الجرأة ما جعله يرفع القيود التي كانت مفروضة ومنها غلق الزنازين والعنابر، وسمح بإقامة حوار بين المعتقلين أنفسهم، وهذا الحوار تولاه كبار العلماء من الإخوان المسلمين، وكانت نتيجته عدول هؤلاء الشباب عن هذا الفكر نهائياً.

• على ذكر الإخوان المسلمين.. ما دورهم في مواجهة هذه الأفكار التكفيرية؟

- إن هذا الفكر لم يظهر بهذه الصورة فجأة، ولكن بدأ في شكل تساؤلات بين الشباب في سجن القناطر الخيرية إبان الستينيات، ولم يتجاوز حد التساؤل والحوار، ولما علم بذلك شيوخ الإخوان في السجون الأخرى أنكروه تماماً، وكان من بينهم الأستاذ عمر التلمساني والأستاذ مصطفى مشهور والشيخ حامد شريت وآخرون يرحمهم الله جميعاً، وعندما أرسل هؤلاء الشباب سؤالاً إلى مرشد الإخوان في ذلك الوقت المستشار حسن الهضيبي يرحمه الله عن طريق والدة أحدهم «أم أحمد» كان رده واضحاً وصريحاً وهو إنكار هذا الفكر لأنه خليط من أقوال الخوارج والجماعات الباطنية، وقد أدى هذا الرد الواضح والصريح إلى عدم انتشار هذا الفكر في أوساط الإخوان في السجون وكان عددهم بالآلاف، وبعد انتهاج الحكومة المصرية سياسة اعتقال جميع المتدينين الذين يتحركون في المساجد، وكان من بينهم مجموعة كبيرة من شباب جماعة التبليغ، ومنهم شكري مصطفى وعبد الله السماوي وغيرهما ممن تولوا قيادات هذه الجماعة، هؤلاء الشباب بدأوا يكفرون غيرهم ممن لم ينضم إليهم، ذلك تحت وطأة التعذيب، والذي قضى على هذا الفكر نهائياً في مصر هو البحث الذي أعده علماء الإخوان المسلمين في معتقل طرة السياسي بإشراف ومراجعة المستشار حسن الهضيبي والذي نشر بعد ذلك في كتاب بعنوان «دعاة لا قضاة»، وقال الأستاذ الهضيبي صراحة إن هذا الفكر يخالف منهج أهل السنة والجماعة الذي أجمع عليه المسلمون.

أدعو أولي الأمر إلى إدارة حوار صريح وهادئ مع هؤلاء الشباب.. لأن التعامل بعنف لن يحل المشكلة

وبعد حوارات ونقاشات بين شيوخ الإخوان وهؤلاء الشباب اجتمع زعيم جماعة التكفير الشيخ على عبده إسماعيل مع أتباعه في معتقل طرة السياسي، وقف الشيخ إسماعيل وكان من علماء الأزهر وأعلن لجماعته فساد الفكر الذي يكفر باقي المسلمين، وشرح لهم الأسباب الشرعية، فانصرفوا جميعاً عن هذا الفكر ماعدا ثلاثة أفراد كانوا طلاباً، وكان أكبرهم سناً شكري مصطفى الذي كان في السنة الثانية بكلية الزراعة، هؤلاء الثلاثة رفضوا العدول عن هذا الفكر وعارضوا إمامهم علي عبده إسماعيل، بل حكموا بكفره، وكفر جميع المسلمين منذ القرن الرابع الهجري وحتى اليوم، وزعم شكري مصطفى أن من لم ينضم إلى جماعته فهو كافر وقال قولته المشهورة «نحن الجماعة المجتباة قدراً والمنصورة يقيناً» فلما حاورته شخصياً في هذا الفكر في أواخر عام ١٩٦٨م وطوال عام ١٩٦٩م وأثبت له فساد فكره، أصر على موقفه وقال: إذا لم ينتصر فكرنا في إقامة الخلافة الإسلامية فهذا سيكون دليلاً على فساده، فقلت له هذا الفكر يتصادم مع نصوص القرآن والسنة، وهاهي الأيام أثبتت فساد هذا الفكر ولم تقم الخلافة كما كانوا يظنون.

• وماذا عن دوافع هذا الفكر التكفيري في الأحداث الأخيرة التي شهدتها الكويت والمملكة العربية السعودية من خلال متابعتكم؟

- هؤلاء يفهمون الأحاديث النبوية على غير وجهها الصحيح، ويستميتون في الدفاع عن هذا الفكر الخاطئ بل ويموتون في سبيله، وعلى سبيل المثال فهم يفهمون الحديث النبوي «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله» فهم يرون أن المقصود بالناس في الحديث غير المسلمين جميعاً، ولذلك يستحلون قتالهم وقتال الحكام الذين يحولون بينهم وبين الاعتداء على غير المسلمين، ولو رجع هؤلاء إلى كتاب «فتح الباري لشرح صحيح البخاري» لأدركوا أن فهمهم خاطئ وأن الناس في الحديث هم مشركو الجزيرة العربية وهؤلاء لا وجود لهم الآن.

الشبهة الثانية لدى هؤلاء ما ورد من قول النبي ﷺ: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب»، وبموجب هذا الحديث يقومون بالاعتداء على الأوروبيين والأمريكان في دول الخليج زعماً منهم أنهم ينفذون الحديث النبوي، ولو رجعوا إلى الكتب التي شرحت هذا الحديث ومنها ما كتبه الإمام النووي في شرح صحيح مسلم، وما كتبه الإمام ابن حجر في شرح صحيح البخاري لعلموا أن المشركين في هذا الحديث ليسوا هم أهل الكتاب ولعلموا أن الجزيرة العربية في هذا الحديث هي مكة والمدينة والطائف فقط، ولهذا فإن إدارة حوار مع هذا الشباب من علماء يثقون فيهم وفي دينهم هو السبيل لإنهاء الكثير من المفاهيم الخاطئة وتصويبها.

• لكن هؤلاء الشباب يرون أن وجود القوات الأجنبية في بعض دول الخليج هو مبرر لسفك الدماء وترويع الآمنين.. كيف تقرؤون هذه المسألة؟

- أما القوات الأجنبية في السعودية والكويت وقطر فقد أتى بها النظام العراقي البائد حينما احتل الكويت في مطلع التسعينيات بجيوشه الجرارة وانتهك الحرمات والأعراض، وهدد دول الخليج صراحة وعلانية، وفعلاً وقولاً، مما دعا دول الخليج إلى اللجوء إلى دول التحالف وعلى رأسها أمريكا، وأبرمت مع هذه الدول اتفاقيات أمنية جاء بسببها الأجانب، فلا يجوز الاعتداء عليهم لأنهم من المعاهَدين، ولا يباح للأفراد القيام بذلك، وعلى كل من له رأي في هذا الشأن أن يتقدم إلى أولي الأمر وإلى المجالس النيابية والشورية في هذه البلاد لدراسة هذا الرأي ودفع الضرر بالوسائل الصحيحة وعبر القنوات الدستورية حتى لا تسود الفوضى.

• لكن على افتراض صحة ما يؤمن به هؤلاء الشباب.. هل يعد ذلك مبرراً للاعتداء على رجال الأمن وترويع الآمنين؟

- ولو اعتقد شخص ما صحة هذه الأفكار فإن الإسلام لا يبيح له الاعتداء على رجال الأمن على الإطلاق، ولا على الأجانب بأي حال من الأحوال، وهذا لا يختلف عليه علماء المسلمين، وإلا شاعت الفوضى وعمت الفتن وسادت الاضطرابات في مجتمعاتنا ■

وفاة الأستاذ سعيد الراجي



توفي فجر الخميس قبل الماضي الأستاذ سعيد أحمد الراجي وهو أحد الرواد الأوائل للفكر الوسطي الذي حمل لواءه الإمام حسن البنا ومن بعده الإمام حسن الهضيبي.

وقد اعتقل الفقيد في سجون عبدالناصر لمدة ثماني سنوات من عام ١٩٥٤م حتى ١٩٥٦م والثانية من عام ١٩٦٥م حتى عام ١٩٧١م دون أن يقدم إلى أي محكمة.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وتلك كلمات سطرها أبناؤه وزوجته عقب وفاته:

عندما اكتمل القمر

«رجل أحب لقاء الله فأحب الله لقاءه».. والدنا الكريم الفاضل الأستاذ سعيد الراجي - يرحمه الله - ولد في غرة محرم ١٣٥٤هـ، الثالث من أبريل عام ١٩٣٥م، ، وتوفي في منتصف المحرم ١٤٢٦هـ، عندما اكتمل القمر، الموافق الرابع والعشرين من فبراير لعام ٢٠٠٥م، فجر الخميس.. وهو يوم تنزل فيه الملائكة لترفع فيه الأعمال وتعرضها على الرحمن، وترتفع روحه لتلتقي بأرواح رفقائه الصالحين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً، يوم في شهر كريم «شهر الله الذي تسمونه المحرم»، كما قال رسولنا الكريم بعد أن صام فيه التاسع والعاشر «عاشوراء» متأسياً برسولنا الكريم في قوله: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع: يعني مع يوم عاشوراء» رواه مسلم... فصام ذلك اليوم الذي قال فيه المصطفى ﷺ: «صيام عاشوراء يكفر سنة ماضية»، تقبل الله عمله وصومه وتقبله الله بقبول حسن.

تخرج في كلية التجارة - جامعة القاهرة قسم الاقتصاد - كما تخرج في كلية الدراسات الإسلامية في جامعة قطر.. فكان عالماً بالاقتصاد الإسلامي.. فقيهاً صاحب حجة ودليل.. عمل في مصر محاسباً في شركة الأسمنت بالقاهرة وعمل بالتجارة الحرة وعمل في نقابة الأطباء في القاهرة والإسكندرية مديراً للشؤون الإدارية والمالية، درس في الزراعة في المعاهد المتخصصة، وحصل على دورات عالية الجودة في دولة الكويت..

كما عمل في وزارة التربية والتعليم كمدرس للغة العربية والتربية الإسلامية، ثم عمل محاسباً في كلية التكنولوجيا التابعة للهيئة العامة للتعليم التطبيقي في الكويت، وكان رئيساً لتحرير «دليل البترول العربي» في دولة الكويت في الثمانينيات، كما عمل في وزارة التخطيط في مجال الاقتصاد والتخطيط الاستراتيجي، ثم عمل مستشاراً في اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية - ثم رئيساً لقسم البحوث والدراسات في الهيئة الخيرية الإسلامية... وألقى محاضرات وقدم برامج إذاعية عديدة في مجال تخصصه كاقتصادي وداعية إسلامي.. وهو صاحب صوت إذاعي جميل.

نشهد أنه رجل كريم صحت رجولته «نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً»، ذو قدرة على بناء الرجال، نشأ في بيت كريم.. كان والده عالماً من علماء الأزهر، وإخوته رجال ثقات..

كان شغوفاً بالعلم والقراءة.. صاحب خط جميل.. نذكر أن والدنا حكى لنا عن طفولته أن والده كان يختاره من بين إخوته «وهو أصغرهم عمراً»، منذ كان في السابعة من عمره ليقرأ له أمهات الكتب.

ذكرت لنا والدتنا أن والدته ليلة مولده رأت القمر وقد اكتمل وجاءها هاتف بأن تسمي ولدها سعداً.. فأطلقت عليه «سعيد» حتى يكون من سعداء الدنيا والآخرة إن شاء الله. أفنى حياته في الدعوة إلى الله.. فكانت غايته واضحة - وهي التي دفعته إلى الطريق - مع أخيه «حسن» الذي كان يكبره بأربع سنوات، عندما كان في السابعة من عمره، فتربى على الاهتمام بأمر المسلمين فكان يدعو من حوله إلى الإسلام وتعاليم الإسلام وأحكام الإسلام وفقه الإسلام.. لقد سمت روحه وتحرر من رق المادة وتطهر من لذة الشهوات وترفع عن سفاسف الأمور ودنايا المقاصد.. ووجه وجهه للذي فطر السموات والأرض. لاقى مثل إخوانه في طريق الدعوة إلى الله الكثير من الأشواك والمظالم، فكان يردد قوله تعالى في سورة غافر: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ..﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾﴾ (غافر)، وكان دائماً يقول لنا: «إنه من تمام العدل ألا تظلم من ظلمك» وعوّد نفسه على ذلك، فكان رجلاً طيباً يبيت ولا يحمل في صدره شيئاً لأحد حسن الظن بالله وبالعباد.

رجل إذا ذكر الله خالياً فاضت عيناه.. يخاف الله ويرجو رحمته.. رفيق المشاعر عادل حكيم بين الخلق وبين أهله.. متين الخلق... هادئ الطباع حنون.. نحسبه ممن قال فيهم رسول الله في الحديث عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: سمعت رسول ﷺ يقول: «أهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مقسط موفق، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيف متعفف ذو عيال» رواه مسلم. رجل صادق: «وإن الرجل ليصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً».

رجل تواضع لله فرفعه، يمشي في وقار وسكينة، يحب الخلق والخلائق، رحيم بالضعفاء والمساكين، رفيق بالطيور والحيوانات.. ونذكر أنه كان هناك قط مشاكس عدواني وآخر ضعيف في البناية التي نسكن بها في الكويت.. فكان إذا سمع صوت شجارهما خرج منزعجاً لينقذ القط الضعيف حتى ولو كان نائماً في منتصف الليل!

كان رجلاً حيياً، فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه.. خلقه كله حسن، كان يدأ عليا ويبدأ بمن يعول.. كان رحيماً بالنساء ويدافع عنهن.. يحسن إليهن سواء كنّ من أهل بيته أو من سائر النساء.. سعى في زواج الكثيرات وقضاء المصالح، فكان ينطلق حيث شئن في قضاء مصالحهن. وكان ساعياً على الأرملة والمسكين.

نحسبه من أكمل الرجال إيماناً وعملاً «ولا نزكي على الله أحداً».. كان سخياً يوسع علينا في الأيام والأعياد. راعياً لأهل بيته مسؤولاً عن رعيته.. لاتكفي هذه الكلمات لنعبر عن والدنا الرجل الصالح نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

قد بكت عليه السماء عندما صعدت روحه المطمئنة في الهزيع الأخير من الليل، فأمطرت السحب بماء منهمر.. دموع تجري منها ومن أعيننا.. غُسِّل بماء زمزم خير ماء على وجه الأرض، كما قال رسولنا الكريم.

رحمه الله وغفر له وأسكنه الفردوس الأعلى وجعل قبره روضة من رياض الجنة... وأعاننا على بره.■

زوجته وأبناؤه: مهندسة حنان. دكتورة دعاء. محاسب محمد. مهندس خالد



هذا البحث يختصر خمسين عاماً من التجربة، وهي الفترة التي عايشتها بنفسي ويهمني أن يطلع عليها القارئ، حيث سأكون موضوعياً دقيقاً ما استطعت، والكتابة التاريخية أمانة ويجب أن تعرض بصورة مجردة وصادقة، وهي تمثل جانباً واحداً لهذا الموضوع، وأنا متأكد أن أخوة آخرين سيكتبون حول هذا الموضوع للوصول به إلى الصورة الأقرب للاستكمال.



إبراهيم غوشة *

محطات في تاريخ القضية الفلسطينية.. كما عايشتها

عرفات وفتح والتيار الإسلامي

القاهرة في الخمسينيات: كانت القاهرة عندما وصلتها من أجل دراسة الهندسة في نهاية عام ١٩٥٥م تعج بالنشاط السياسي والحركة، وكانت هناك عدة روابط طلابية تمارس نشاطاتها بهامش عال من الحرية، ومنها الرابطة الأردنية والسورية واليمنية والليبية والفلسطينية وغيرها، والأخيرة - رابطة الطلاب الفلسطينيين - كانت الأقوى والأنشط وكان مركزها القريب من ميدان مصطفى كامل، خلية نحل، وعندما وصلت القاهرة انخرطت فوراً في النشاط الإسلامي اللاحق بعد ضربة الإخوان عام ٥٤ وكانت انتخابات الرابطة الفلسطينية على وشك أن تجرى في قاعة يورث في ميدان التحرير، وكان الإسلاميون قد قرروا دعم قائمة ياسر عرفات المقرب من الإخوان (سمعت أنه كان في أوائل الخمسينيات عضواً فيها) وكان مركز البعوث في المركز العام للإخوان هو الذي يشرف على انتخابات الطلاب غير المصريين ومنهم الفلسطينيون.

نجح ياسر عرفات وبعض قائمته ومنهم نجيب أبولبن وخميس شاهين، ونجح بعض الشيوعيين منهم عزت السلفيتي، وبعض البعثيين منهم فاروق قدومي في السنوات اللاحقة، واستمر الإسلاميون في دعم صلاح خلف، هشام الشريف، علي ناصر ياسين، ثم توقف الإسلاميون عند النزول للرابطة بعد حملة الاعتقالات المتواصلة على الإخوان، وانحصر الصراع بعد ذلك بين الشيوعيين من جهة، والقوميين والبعثيين من جهة أخرى، وكان الإخوان يحرصون على منع الشيوعيين من الوصول للرابطة.

تميز عرفات بالديناميكية والنشاط وخدمة الطلاب الجامعيين، وكان يعد نفسه جيداً ليكون زعيماً لهم حيث كانت الدراسة عنده تأتي بالدرجة الثانية بعد الرابطة، ولذلك تأخر في التخرج حتى عام ١٩٥٦م، وفي عام ١٩٥٧م أسس اتحاد الخريجين الجامعيين ليمكث في القاهرة فترة أخرى وفي عام ١٩٥٨م غادر إلى الكويت كما أذكر.

بدأت علاقة عرفات بالإخوان تتراجع شيئاً فشيئاً وسمح له بمغادرة القاهرة عام ٥٦ لحضور اجتماع اتحاد الطلاب العالمي اليساري في براغ تشيكوسلوفاكيا في الوقت الذي طرد منها نشطاء إسلاميون مثل المرحوم فايز حزينة، وكذلك المرحوم حسن خريس (رئيس الرابطة الأردنية) الذي توسط له بالبقاء المرحوم عبدالله التل وكان لاجئاً سياسياً هناك.

وعندما حدثت أحداث الزرقاء بالأردن عام ٥٧ تنصل ياسر عرفات وصلاح خلف من أي علاقة لهما بالإخوان، وفي هذه السنة بالضبط تم إنشاء حركة تحرير فلسطين (ح.ت.ف) ثم قلبت إلى (ف.ت.ح) ولحق المرحوم خليل الوزير بعرفات في الكويت وبعد ذلك لحق بهما المرحوم صلاح خلف.

استقطاب الإسلاميين

كانت المداميك الأولى لحركة فتح من كوادر الإخوان وقد استغلت حركة فتح ضربة الإخوان وملاحقتهم وبدأت باستقطابهم واحداً تلو الآخر، خاصة أنهم يمثلون عناصر جدية منضبطة مندفعة نحو الجهاد، فتم استقطاب خليل الوزير، عبدالفتاح الحمود، محمد يوسف النجار، رفيق النتشة، يوسف عميره، وغيرهم وكانت مجلة (فلسطيننا) تصدر من بيروت ومسؤولها توفيق حوري إسلامياً لبنانياً أيضاً، وكانت المجلة تمول في مراحلها الأولى من الإخوان الفلسطينيين العاملين في الكويت.

إنشاء التنظيم الفلسطيني الإخواني وإجراء المفاصلة:

اجتمع اثنا عشر أخاً فلسطينياً في القاهرة عام ١٩٦٠م واتفقوا على تشكيل الإخوان الفلسطينين ليشمل جميع الإخوان الفلسطينيين في غزة ومصر والخليج وغيرها، وليوقف النزف باتجاه حركة فتح، وطلب من الإخوة أن يفاصلوا موقفهم: إما مع تنظيم الإخوان أو مع تنظيم فتح، ومنذ ذلك الوقت لم تستطع حركة فتح انتزاع كوادر من الإخوان المسلمين الذين ترأسهم إخوة منهم هاني بسيسو وحسن عبدالحميد وعمر أبو جبارة وغيرهم.

أول حوارات فتح مع الإسلاميين

تعرضت حركة فتح لحملة إعلامية وسياسية شديدة عام ١٩٦٤م بعد إنشاء

(*) عضو المكتب السياسي لحركة حماس.

م.ت.ف برئاسة الشقيري ودعم عبدالناصر لها، واتُّهمت حركة فتح من الناصريين بأنها تخطط لجر مصر إلى معركة مع الصهاينة قبل أوانها، وفي هذه الأثناء حضرت للكويت شخصية دبلوماسية إسلامية، وجرى لقاء حضرتُه مع الإخوة حسن عبدالحميد وعمر أبو جبارة، وطرح علينا أن قيادة فتح تأمل أن ينضم الإخوان الفلسطينيون إلى حركة فتح مع عرض مراكز قيادية علينا، وقد تم تدارس العرض ونقلنا للشخصية الدبلوماسية الإسلامية أنه لا مانع من الدمج بشرط الالتزام بالإسلام كمحور فكري لحركة فتح. جاء الجواب بعد فترة باعتذار قيادة فتح عن ذلك.

كارثة حزيران.. من يملأ الفراغ؟

كانت هزيمة حزيران ـ يونيو ١٩٦٧ كارثة كاملة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، ففي خلال ستة أيام سقطت سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية والجولان، وهربت الجيوش العربية وكانت أياماً سوداً، واهتزت الأمة العربية وزلزلت زلزالها وخرج النازحون وانضموا للاجئين، وفقدت الأنظمة الثورية اليسارية والأنظمة التقليدية مصداقيتها وعربد الصهاينة بجيشهم الذي لا يقهر، وتشكل فراغ كبير بعد ذلك، وكان يمكن للإسلاميين أن يملؤه ولكنهم ترددوا وفوتوا الفرصة التاريخية لقيادة الأمة بالجهاد، وقد حاولت مجموعة من الشباب الإسلامي تحريك المياه الراكدة وقيادة الانتفاضة، إلا أن التجاوب لدى القيادات الإسلامية كان شبه معدوم ومضى عشرون عاماً كي ينهض الإسلاميون عام ١٩٨٧م.

معسكرات الشيوخ في شمال الأردن

في عام ١٩٦٨م جرى لقاء بين قيادات إسلامية أردنية مع عرفات، واتُّفق على إنشاء معسكرات في منطقة أربد وعجلون ينخرط فيها الشباب المسلم تحت لافتة فتح، وفعلاً خاض الإسلاميون معارك حاسمة مع العدو الصهيوني وقدموا ١٥ شهيداً، على رأسهم قائد معسكرات الشيوخ الشهيد صلاح حسن (أبو عمرو) وممن شارك في هذه القواعد الشهيد عبدالله عزام، والدكتور أحمد نوفل والشيخ ذيب أنيس، والمجاهدون المصريون والسوريون واليمنيون وغيرهم.

ولكن للأسف لم تكتمل هذه التجربة، حيث اندلعت أحداث أيلول ـ سبتمبر ١٩٧٠م وقد رفض الإسلاميون الانخراط فيها من ناحية شرعية، فلا يجوز للمسلم أن يقاتل أخاه المسلم.

بداية النهوض الإسلامي في الداخل

بعد هزة ١٩٦٧م أخذ الشارع العربي يعود شيئاً فشيئاً إلى الدين وإلى الإسلام، وبدأت عملية انبعاث إسلامية في الضفة والقطاع، وفي مناطق الـ ٤٨ وفي كل مكان، ولاشك أن الثورة الإسلامية في إيران بقيادة الإمام الخميني قد ساعدت على ذلك وأعطت مؤشراً ملموساً بأن الإسلام يمكن أن يكون بؤرة الثورة، ضد طاغوت الشاة في إيران.

في الجامعات الفلسطينية بدأت الحركة الإسلامية تنتعش وخاصة في جامعات النجاح وبيرزيت والجامعة الإسلامية وغيرها، وأخذت الانتخابات الطلابية تبرز التيار الإسلامي كمنافس عنيد للتيارات العلمانية وكذلك في النقابات والجمعيات، ولا شك أن القيادة الإسلامية في الخارج كان لها دور في الدعم والإمداد لتصبح مهيأة على عتبة الانتفاضة القادمة.



انتفاضة ١٩٨٧ ونزول الإسلاميين للشارع

مرت أربعة عقود منذ اشتراك الإخوان في حرب ١٩٤٨م حتى استطاع الإسلاميون النزول إلى الشارع مرة أخرى لقيادته في انتفاضة شعبية واسعة من أجل الخلاص من الاحتلال الصهيوني البغيض.

تعامل عرفات مع هذه المفاجأة الإسلامية بمراحل أربعة:

- مرحلة التجاهل التام للتيار الإسلامي.
- مرحلة الاحتواء ولم تنجح.
- مرحلة التشكيك.
- مرحلة الضرب.

تغول الإعلام في الداخل والخارج الذي كان يملك عرفات ناصيته بحرفية وجدارة، فحجب البعد الإسلامي عن الانتفاضة المباركة، ثم شن حملة ضد ميثاق حماس الذي صدر في آب ـ أغسطس ١٩٨٨ حيث رفض مقولة: إن أرض فلسطين هي وقف إسلامي لا يجوز لأحد التنازل عنه، وخاصة بعد أن وافقت المنظمة على قرار ٢٤٢ الذي يتنازل عن ٧٨٪ من أرض فلسطين.

مؤتمر دعم الانتفاضة في طهران عام ١٩٩١م والتصدي لمؤتمر مدريد

سبق مؤتمر طهران عدة لقاءات مع حركة فتح أهمها:

ـ لقاء صنعاء في آب ـ أغسطس ١٩٩٠م وقد رعاه عرفات بنفسه وكان حريصاً أن ينال من حماس اعترافاً بـ م.ت.ف.

ـ لقاء الخرطوم في آب ـ أغسطس ١٩٩١م وكان عرفات حريصاً على إدخال حماس في م.ت.ف وعرض ٢٥ مقعداً من أكثر من ٥٠٠ مقعد في المجلس الوطني الفلسطيني، والغاية أن يذهب إلى مدريد في ٣٠/١٠/١٩٩١م و هو يمسك بالورقة الفلسطينية بكافة تياراتها.

في مؤتمر طهران الذي عقد في ٢٢/١٠/١٩٩١م استقبلت حماس بحفاوة



واضحة، بينما تعرض الوفد الفلسطيني برئاسة المرحوم الشيخ عبدالحميد السائح لانتقادات شديدة لقراراها الذهاب إلى مدريد في نهاية الشهر، وفي طهران تم تأسيس الفصائل العشر والاتفاق على تصعيد الانتفاضة والتصدي لمؤتمر مدريد.

قبل منتصف ليل الثلاثين من تشرين أول - أكتوبر ١٩٩١م اتصل بي الأخ عباس زكي مسؤول الانتفاضة في عمان وحذر حماس من فرض الإضراب بالغد، أبلغته بأن الحركة قد قررت الإضراب في المناطق الفلسطينية في الداخل، وأن حركة فتح ستتحمل المسؤولية إن تصدت للإضراب، وللأسف حصلت بعض المواجهات في الضفة والقطاع بين الحركتين، ولكن حماس استطاعت أن تفرض الإضراب بالرغم من ذلك، لدرجة أن الإعلام في مدريد توجه إلى حنان عشراوي وفيصل الحسيني بالسؤال: كيف تؤكدون أنكم تمثلون الشعب الفلسطيني وها هم الإسلاميون في فلسطين يفرضون الإضراب في كل مكان؟؟

حوارات أخرى بين فتح وحماس

بعد ذلك عقد عدة حوارات أهمها:

- في تونس ١٩٩٢/١٢/٢٢م حيث جرى حوار مع القيادة الفلسطينية برئاسة عرفات حول دعم المبعدين في مرج الزهور وموضوع الانتفاضة ومنظمة التحرير.

- في الخرطوم في أوائل عام ١٩٩٣م: حيث ضغط عرفات بشدة للاعتراف بـ«م.ت.ف» قائلاً: «لم يبق من لا يعترف بها إلى ثلاثة: أنتم والأمريكان والصهاينة»، وكان يريد أيضاً أن يوقع على اتفاق أوسلو المتكتم عليه، وورقة الجميع بيده، وطبعاً بعد ذلك اعترفت الولايات المتحدة به، وكذلك الكيان الصهيوني ولم يبق إلا حماس، والحركة لم تأخذ هذا التشدد من أجل المناكفة، وإنما خوفاً من أن يتخلى عرفات عن الحق الفلسطيني كما فعل لاحقاً. ودفعاً

لم يستطع عرفات أن يشق حركة حماس كما فعل مع فصائل أخرى

باتجاه اختيار مؤسسات المنظمة وفي مقدمتها المجلس الوطني على أسس الحرية والديمقراطية وليس الفردية والدكتاتورية.

- في عمان في نيسان - أبريل ١٩٩٥م: حيث حصل لقاء بين المكتب السياسي وبين عبدالرزاق اليحيى ممثلاً لعرفات، وقد أصر على وقف المقاومة في الضفة والقطاع وفي مناطق الـ ١٩٤٨م، ورفضت الحركة ذلك وبعدها بدأ الضغط عليها في أكثر من مكان.

الحملة الشرسة في عام ٩٦

بعد اغتيال الشهيد يحيي عياش بأقل من شهرين شنت كتائب القسام أربع عمليات زلزلت الكيان الصهيوني وجعلت الرئيس الأمريكي كلينتون يسرع مهرولاً إلى الكيان للوقوف معه، وتم عقد مؤتمر شرم الشيخ في ١٩٩٦/٣/١٣م من أجل مكافحة الإرهاب كما يزعمون، وهكذا توافرت أرضية مناسبة للسلطة الفلسطينية وغيرها لشن حملة شرسة ضد حركة حماس، وطبعاً بضوء أخضر من عرفات، حيث اعتقل وعذب الآلاف، فحلقت اللحى وكسرت الأضلاع في اضطهاد فلسطيني - فلسطيني والمستفيد الوحيد منه الصهاينة والولايات المتحدة، واستمر الاستهداف حتى ٢٠٠٠/٩/٢٨م يوم أن انطلقت انتفاضة الأقصى، رداً مباشراً على تدنيس شارون للمسجد الأقصى.

وتخللت هذه الفترة مواصلة حماس لعمليات المقاومة ولكن بوتيرة متدنية بسبب ملاحقة السلطة.

وفي أيلول - سبتمبر عام ١٩٩٧م نجا رئيس المكتب السياسي خالد مشعل من عملية تصفية صهيونية في عمان، ولكن إلقاء القبض على عميلي الموساد أتاح الإفراج عن الشهيد الشيخ أحمد ياسين مؤسس الحركة، ولكن الضغوط استمرت عام ١٩٩٨م بعقد اتفاقية واي ريفر ثم مجيء باراك في عام ١٩٩٢، وتعرضت مكاتب الحركة للإغلاق، وقادتها للاعتقال والإبعاد من الأردن، ولاشك أن ذلك قد تم بضغط من الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وبإلحاح متكرر من عرفات نفسه.

انتفاضة الأقصى وما بعدها

جاءت هذه الانتفاضة بعد فشل مفاوضات كامب ديفيد في تموز - يوليو عام ٢٠٠٠م حيث أحس عرفات بأن الصهاينة يريدون منه الاستسلام والهيمنة على القدس ورفض عودة اللاجئين ورفض الانسحاب من الأراضي المحتلة، وأن أوسلو كانت خداعاً متواصلاً، وهكذا انطلقت حماس بعملياتها الفدائية والاستشهادية وتبعتها كتائب شهداء الأقصى وسرايا القدس وغيرها، ودخل الكيان الصهيوني في حرب استنزاف مكلفة بشرياً واقتصادياً وأمنياً.

وفرض الصهاينة الحصار على عرفات لأكثر من عامين حتى توفي مسموماً كما أجمعت معظم الروايات، وقدمت حركة حماس مئات الشهداء وعلى رأسهم الشهيد أحمد ياسين والدكتور الرنتيسي وغيرهم كثير، بالإضافة إلى آلاف الجرحى وأكثر من ثلاثة آلاف أسير من أصل ثمانية آلاف مازالوا في سجون الاحتلال.

والآن وبعد رحيل عرفات يمكن تلخيص الوضع الفلسطيني كما يلي:

١ - ليس هناك من يستطيع أن يملأ مكان عرفات في فتح، فعرفات كان يمسك بجميع الخيوط وكان يحارب بالمال والإعلام وهو متقشف من الدرجة الأولى، يعمل ١٨ ساعة يومياً، يقرأ كل التقارير وعندما يفاوض كان يعرف بالضبط ما يريده من الطرف الآخر، فالخريطة في ذهنه واضحة وما يريد من الطرف الآخر واضح كذلك: ألا يضعه في مكان ما أو ينتزع منه قراراً ما، وفتح ربما تكون مقدمة على صراع بين مراكز القوى، وما تجربة مروان البرغوثي عنا ببعيدة.

٢ - لم يستطع عرفات أن يشق حركة حماس كما فعل في فصائل أخرى لأسباب عدة أهمها أن مبدئية الحركة: تجرد وإخلاص قادتها وكوادرها، واستقلالها الاقتصادي الذي أدى إلى استقلال قرارها السياسي وتمسكها بخيار الجهاد والمقاومة.

٣ - شارون مقدم على مطبات كثيرة أهمها تضعضع وزارته، وتراجع الاقتصاد واصطدامه مع فصائل اليمين والمستوطنين في ظل مشروعه لفك الارتباط. ■







تحت رعاية معالي رئيس مجلس الأمة

السيد/ **جاسم محمد الخرافي**

يسر جمعية الإصلاح الإجتماعي

دعوتكم لحضور

معرض الكتاب الإسلامي ٣٠

خلال الفترة من ٢٠٠٥/٣/٥ - ٢٠٠٥/٣/١٨

في مقر جمعية الإصلاح الإجتماعي في الروضة

أوقات المعرض

من الساعة ٩,٠٠ - ١٢,٣٠ صباحاً
ومن الساعة ٤,٣٠ - ٩,٣٠ مساءاً

ملاحظة: أيام الاثنين والأربعاء للنساء فقط



الإسلام والقومية (٤ من ٨)

سقوط صدام حسين واستسلام القذافي

د. حلمي محمد القاعود

لكي نكون منطقيين فإن العرب يملكون شعوراً واحداً بالنسبة للقضايا الكبرى التي يمرون بها فرادى أو جماعات، ولكن هذا الشعور الواحد لم يترجم عملياً إلا في مرات نادرة، منها موقفهم من العدوان الثلاثي على مصر، وموقفهم عقب الهزيمة الساحقة عام ١٩٦٧م، حيث اجتمع القادة العرب في الخرطوم.

ثم كانت هناك وقفة جادة قبل حرب رمضان، وتظل هذه الوقفات تعبيراً عن موقف خلقي تفرضه طبيعة الانتماء الديني الإسلامي، أكثر منه تعبيراً عما يسمى القومية العربية، التي وضع المبشرون بها أسساً تستبعد الإسلام من عناصرها، أو تضعه على أحسن الفروض في مرتبة ثانوية!.

الذين نقلوا فكرة القومية إلى البلاد العربية تنظيراً وتأصيلاً، اعتمدوا على الفكرة القومية الأوروبية، وهذه أساساً تستبعد الدين من عناصر تكوينها، وتجعل للعرق واللغة والتاريخ والأرض أسبقية على بقية العناصر، وهذا بالضبط ما جعل فكرة القومية العربية تُمنى بخسائر أكبر مما تحقق من أرباح، فقد تصور واضعوها والمنافحون عنها أن اعتماد الإسلام في حركة التوحد العربي سيلحق ضرراً بشركاء الوطن من النصارى أو غير المسلمين، ولكنهم أهملوا في الوقت نفسه، شركاء آخرين في الوطن والعقيدة وهم أبناء الأعراق غير العربية، مثل: الأكراد والبربر والنوبيين والزنوج والتركمان وغيرهم، وعدد هؤلاء يزيد على عدد النصارى أو غير المسلمين، فضلاً عن دورهم العريق والبارز في مسيرة الإسلام والمسلمين.

نفي الإسلام عن القومية العربية مع تأكيد الاستبداد والدكتاتورية، كان من وراء هزيمة العرب هزيمة ساحقة في الداخل والخارج، لم يلتفت المنظرون إلى طبيعة الشعوب العربية، فهي شعوب لا تتحرك ولا تتفاعل ولا تنتصر إلا بالدين.. هو طاقتها وهو الوقود الذي يجعلها تعطي بلا حدود، وتتفوق أيما تفوق، بدونه لا تنجح فكرة ولا تتحقق، ربما تجد الشعوب الأخرى نفسها في مشروع مادي ما، وتعمل من ورائه حتى يصير أمراً واقعاً، ولكن العرب الذين كانوا قبائل متناثرة ومتناحرة، وعاشوا البداوة والتنقل، لم يزدهروا إلا بالإسلام، لأنه هو الذي وحدهم واستخرج مكنون طاقاتهم، فسادوا الأرض، وهزموا أعظم إمبراطوريتين في القرن الأول الهجري، وفتحوا - بالإسلام وليس بالسيف - ما بين المحيط الأطلسي والسند والهند، أما القومية العربية بالمفهوم الأوروبي فلم تحقق شيئاً إلا الهزائم الساحقة.

لقد انتهت القومية العربية بهذا المفهوم بسقوط العراق وليبيا في حجر الاستعمار الصليبي الأمريكي، في مشهد من أشد المشاهد التي عرفها العرب قهراً وكمداً وانهياراً، جاء الأمريكيون وحلفاؤهم بطائراتهم ودباباتهم وأسلحتهم المتقدمة، ودمروا بغداد - عاصمة الخلافة الإسلامية - وجلس حاكم صليبي استعماري على كرسي «هارون الرشيد» و«المعتصم» يأمر وينهى ويمارس إذلال العراقيين والعرب والمسلمين صباح مساء، وعلى الجانب الآخر فإن أمين القومية العربية العقيد «معمر القذافي» أعلن استسلامه الكامل والشامل للإرادة الأمريكية، متبرئاً من القومية العربية والعرب والعروبة أجمعين، حتى لا يلقى مصير صاحبه «صدام حسين» الذي عثروا عليه في أحد أقبية «تكريت» ذليلاً مطارداً مهاناً!.. كان حزب البعث العربي الاشتراكي الذي أسسه مجموعة من غير المسلمين والنصيريين والعلمانيين، وتولى الحكم في أكثر من بلد عربي أبرزها سورية والعراق، يرفع راية القومية العربية، وعاث في الأرض فساداً باسم القومية العربية، وفتح أبواب السجون والمعتقلات للمعارضين، وخاصة التيار الإسلامي، وكانت لغة الدم والحديد والنار هي منهجه في التعامل مع المواطنين، الذين هجر كثير منهم وطنه، وعاش منفياً غريباً بائساً.. لقد حارب حزب البعث الإسلام، وفعلت ذلك النظم القومية الأخرى، حيث حرمت شعوبها نعمة التعبير عن عقيدتها وإرادتها.. فكان الخراب والهوان والاستسلام لإرادة أعداء الإسلام والمسلمين من اليهود الغزاة والصليبيين المستعمرين!.. القوميون العرب قادوا الأمة - باختصار شديد - إلى الانبطاح الجماعي أمام المستعمرين الهمج، بعد أن دمروا روح الأمة، وجعلوها قصعة الأمم.. لأنهم ببساطة حاربوا الإسلام وعملوا على إقصائه.

وكان من المفارقات أن يعلن «صدام حسين» بعد وفاة «ميشيل عفلق» فيلسوف حزب البعث أن «ميشيل» أعلن إسلامه، ولكنه لم يشأ أن يتصوّر الناس أنه يغيّر معتقده في ظل ظروف قد تفسر هذا التغيير على غير مقتضاه، فأوصى بإعلان تحوله بعد وفاته ودفنه وفقاً للشريعة الإسلامية، وقبيل وفاته تحدث عن طبيعة الإسلام وأهميته بالنسبة للعرب والعالم، وكأنه يعدّل في مفهومه العرقي للقومية العربية.. وتجب الإشارة إلى أن بريطانيا كانت من وراء قيام حزب البعث ودعمه بوصفه طارداً للإسلام ونافياً له، وهناك اعترافات من زعماء الحزب تتحدث صراحة عن دور الدول الاستعمارية في تأييد البعثيين وتوقيع اتفاقيات سرية معهم، بوصفهم حائط صد يواجه المد الإسلامي ويؤخر انبعاثه مرة أخرى.

يقول «علي صالح السعدي» نائب رئيس الوزراء العراقي الأسبق في صحيفة القبس الكويتية (الإثنين ٢٠٠٣/١٢/١٥م): «إن صدام ونظامه هما صنيعة أمريكية جاءت لتحد من التيار الإسلامي المتنامي في الوطن العربي»، ويضيف: «إننا وصلنا إلى السلطة بقطار أنجلوأمريكي»، وقال الملك حسين، ملك الأردن الراحل لمحمد حسنين هيكل في مقابلة صحفية (أكتوبر عام ١٩٦٧م): «أعلم بالتأكيد أن ما حدث في العراق كان بدعم المخابرات الأمريكية، وبعض الذين يحكمون في بغداد لا يعلمون شيئاً عن هذا، ولكني أعلم بالحقيقة، لقد عقدت عدة لقاءات بين البعث والمخابرات الأمريكية»، ويقول حردان التكريتي أحد أعمدة حكم البعث العراقي في مذكراته: «إن الحكومتين البريطانية والأمريكية أبدتا استعدادهما للتعاون إلى أقصى حد بشرطين.. الأول: أن نقدم لهما تعهداً خطياً بالعمل وفق ما يرسمانه لنا، والثاني: أن نبرهن على قوتنا في الداخل.. وقد وافقنا على الشرطين».

هل بعد ذلك شك في تأسيس القومية العربية على العداء للإسلام والشعوب العربية؟■

الإسلام.. دين السلام العالمي



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

الإسلام هو السلام الرباني، وهو الصراط المستقيم، والذكر الحكيم، والنور المبين، ورحمة الله للعالمين، هو قانون الإنسانية العادل، وحكمها المنصف، وإمامها الحاني، وطبيبها المنقذ، ودواؤها الشافي، والناس عنده سواسية كأسنان المشط، لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى.

وهنا، يقرر الأستاذ البنا حقيقة أن العالمية هي الغاية العظمى للدعوة، فيقول: «أما العالمية أو الإنسانية فهي هدفنا الأسمى وغايتنا العظمى، وختام الحلقات في سلسلة الإصلاح، والدنيا صائرة إلى ذلك لا محالة. فهذا التجمع في الأمم، والتكتل في الأجناس والشعوب، وتداخل الضعفاء بعضهم في بعض، ليكتسبوا بهذا التداخل قوة، وانضمام المفترقين ليجدوا في هذا الانضمام أنس الوحدة، كل ذلك ممهد لسيادة الفكرة العالمية وحلها محل الفكرة الشعوبية القومية التي آمن بها الناس من قبل، وكان لابد أن يؤمنوا بهذا الإيمان لتتجمع الخلايا الأصلية، ثم كان لابد أن يتخلوا عنها لتتألف المجموعات الكبيرة، ولتتحقق بهذا التآلف الوحدة الأخيرة، وهي خطوات إن أبطأ بها الزمن فلابد أن تكون، وحسبنا أن نتخذ منها هدفاً، وأن نضعها نصب أعيننا مثلاً، وأن نقيم في هذا البناء الإنساني لبنته وليس علينا أن يتم البناء، فلكل أجل كتاب».

ثم يشير إلى الآثار السلبية القاسية للعصبية القومية والتي جاء الإسلام لمعالجتها بالتعاون والإخاء فيقول: «وإذا كان في الدنيا الآن دعوات كثيرة، ونظم كثيرة يقوم معظمها على أساس العصبية القومية التي تستهوي قلوب الشعوب وتحرك عواطف الأمم، فإن هذه الدروس القاسية التي يتلقاها العالم من آثار هذه القوة الطاغية كفيلة بأن يفيء الناس إلى الرشد ويعودوا إلى التعاون والإخاء، ولقد رسم الإسلام للدنيا هذه السبيل فوحد العقيدة أولاً، ثم وحد النظم والأعمال بعد ذلك، وظهر هذا المعنى الساحر النبيل في كل فروعه العملية».

وأخيراً، يوضح أسس التعاون والإخاء الإسلامي بين الشعوب، فيقول: «فرب الناس واحد، ومصدر الدين واحد، والأنبياء جميعاً مقدسون معظمون، والكتب السماوية كلها من عند الله، والغاية المنشودة اجتماع القلوب: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ (١٣)﴾ (الشورى) (رسالة دعوتنا في طور جديد).

ويعدِّد الأستاذ البنا مقولات قادة عصره الوضعيين بالنسبة للنظام الجديد، فيقول: «لقد ردد الساسة جميعاً كلمة (النظام الجديد).. فهتلر يريد أن يتقدم للناس بنظام جديد، وتشرشل يقول إن إنجلترا المنتصرة ستحمل الناس على نظام جديد، وروزفلت يتنبأ ويشيد بهذا النظام الجديد، والجميع يشيرون إلى أن هذا النظام الجديد سينظم أوروبا ويعيد إليها الأمن والطمأنينة والسلام، فأين حظ الشرق والمسلمين من هذا النظام المنشود؟ (رسالة المؤتمر السادس)».

وهذه المقولات لا تقدم شيئاً، فالفكرة الاستعمارية وراءها.. ومن ثم فالفشل مصيرها، وفي هذا يقول الأستاذ البنا: «نريد هنا أن نلفت أنظار الساسة الغربيين إلى أن الفكرة الاستعمارية إن كانت قد أفلست في الماضي مرة، فهي في المستقبل أشد فشلاً لا محالة، وقد تنبهت المشاعر وتيقظت حواس الشعوب، وإن سياسة القهر والضغط والجبروت لم تأت في الماضي إلا بعكس المقصود منها، وقد عجزت عن قيادة القلوب والشعوب، وهي في المستقبل أشد عجزاً... وإن سياسة الخداع والدهاء والمرونة السياسية، وإن هدأ بها الجو حيناً، فلا تلبث أن تهب العاصفة قوية عنيفة، وقد تكشف هذه السياسة عن كثير من الأخطاء والمشكلات والمنازعات، وهي في المستقبل أضعف وأوهى من أن توصل إلى المقصود!.

وعليه، يخلص الأستاذ البنا إلى النتيجة المنطقية، وهي ضرورة وجود سياسة جديدة تعمل فعلاً لهداية العالم ويسود السلام، وفي هذا يقول: «وإذن فلابد من سياسة جديدة، هي سياسة التعاون والتحالف الصادق البريء المبني على التآخي والتقدير، وتبادل المنافع والمصالح المادية والأدبية بين أفراد الأسرة الإنسانية في الشرق والغرب لا بين أوروبا فقط.

وبهذه السياسة وحدها يستقر النظام الجديد وينتشر في ظله الأمن والسلام»... «إن حكم الجبروت والقهر قد فات.. ونحن نضع هذه النظريات أمام أعين الساسة البريطانيين والساسة الفرنسيين وغيرهم من ساسة الدول الاستعمارية على أنها نصائح تنفعهم أكثر مما هي مطالب تنفعنا، فليأخذوا أو ليدعوا، وقد وطنّا أنفسنا على أن نعيش أحراراً عظماء أو نموت أطهاراً كرماء».

ويؤكد الأستاذ البنا أن هذه الأسس الجديدة كفيلة بتحقيق تعاون وسلام حقيقيين، ثم يؤكد أن محاولات الغرب مآلها إلى الفشل، فيقول: «وعلى هذه الأسس العادلة يظفر العالم بتعاون شريف وسلام طويل، أما أغنية الديمقراطية والدكتاتورية فأنشودة نعتقد أن الحرب الحالية ستدخل عليها ألحاناً جديدة وأنغاماً جديدة، ولن يكون في الدنيا بعد هذه المحنة ديمقراطية كالتي عهدها الناس، ولا دكتاتورية كهذه الدكتاتورية التي عرفوها، ولن تكون هناك فاشية ولا شيوعية على غرار هذه الأوضاع المألوفة، ولكن ستكون هناك نظم في الحكم وأساليب في الاجتماع تبتدعها الحرب ابتداعاً ويخترعها الساسة اختراعاً، ثم يضعونها موضع التجربة من جديد.. وتلك سنة الله ونظام المجتمع».

وفي النهاية يصدع بالإسلام كمخرج وحيد للإنسانية من شقائها، فيقول: وما أجل أن يهتدي هؤلاء الساسة يومئذ بنور الله، ويكشفوا عن قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم غشاوة التعصب الممقوت، ويتخذوا الإسلام الحنيف الذي أخذ من كل شيء أحسنه أساساً لنظمهم السياسية والمدنية والاجتماعية، فتتحقق الوحدة الإنسانية الروحية التي طال عليها الأمد والتي لا يحققها إلا سماحة الإسلام وهدي الإسلام: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (١٦)﴾ (المائدة). فهل تنقشع الغشاوة على الأعين ويرجع الناس بعد تعب ونصب إلى تعاليم الإسلام وكفى البشرية ظلماً وبغياً واستكباراً. نسأل الله ذلك.■

د. عصام العريان (*)

مصر والسودان.. أي مستقبل في ظل اتفاق السلام؟

لماذا لا يتزاوج المال الخليجي والخبرة المصرية مع الترحيب السوداني؟

بعد توقيع اتفاق السلام بين الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير السودان، ودخوله حيز التنفيذ، بدأت الحكومة السودانية تطلب دعم الدول والقوى الدولية بشأن تفعيل الاتفاق الذي يعتمد على إمكانية تحقيق التنمية الإنسانية على الأرض السودانية. هذه التنمية التي طال انتظارها هي التي تضمن تدفق الاستثمارات وتوفير فرص العمل للشباب السوداني الذي يشكل أكثر من ٦٠٪ من المجتمع، ويمكن بعدها استخراج ثروات كامنة في الأرض السودانية فضلاً عن البترول الذي بدأت تباشيره.

تعتمد الحكومة السودانية في استراتيجيتها الجديدة على هذا الدعم الدولي والإقليمي والعربي خاصة من مصر صاحبة التاريخ الطويل مع السودان الذي كان جزءاً من المملكة المصرية والذي يمد مصر بشريان الحياة فيها: النيل العظيم.

يُعد التخلف وصعوبة التنقل وضعف الارتباط بالأطراف أهم مشكلات السودان، مما اختزل السودان في الشمال واختزل الشمال في الخرطوم، وأدى إلى تمرد بقية أطراف السودان في الجنوب والشرق والغرب، ثم الشمال بسبب الاتهامات المتوالية بعدم عدالة قسمة الثروة ثم السلطة.

لذلك تعوّل الحكومة بعد الاتفاق الجديد على تحقيق عدة أهداف بعد تحقيق الأمن والاستقرار وتنفيذ الحكم الفيدرالي وتفعيل اللامركزية.

هذه الأهداف لا يمكن تحقيقها دون الدعم الخارجي. والدعم الخارجي من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي سيصب في خانة تحقيق أهداف الغرب وفي مقدمتها فصل السودان عن محيطه العربي الإسلامي وعلمنة السودان بإفشال المشروع الذي تبنته ثورة الإنقاذ، ومنع السودان أن يكون جسراً حضارياً للعالم العربي والإسلامي في إفريقيا التي يتمتع السودان بحدود مشتركة مع ٩ دول إفريقية بها أغلبية مسلمة في نصفها على الأقل. لذلك يريد السودان تحقيق معادلة أخرى تعتمد على جذب استثمارات من آسيا خاصة الصين وماليزيا وإيران وإندونيسيا، بجانب تشجيع الأموال الخليجية الوفيرة التي تهرب الآن من الغرب، ويحتاج إلى الدعم المصري في صورة استثمارات وأيد عاملة وفيرة يحتاجها السودان بقوة.. غابت الدول العربية وفي مقدمتها مصر عن اتفاق السلام الأخير، ولم نشهد إلا المشهد الأخير عند التوقيع على الاتفاقية في نيفاشا في كينيا، فهل وقعنا كشهود؟ اختلفت الأقوال، وفشلت المحاولات التي تأخرت كثيراً، وتمثلت في المبادرة



المصرية - الليبية في المشاركة في إيجاد حل للمعضلة السودانية.

نجحت مصر أخيراً في محاولتها التقريب بين القوى السياسية في شمال السودان، ولعل النجاح جاء بعد إبعاد د. يوسف والي وزير الزراعة السابق عن الملف السوداني، حيث اتُّهم بتشجيع المعارضة على التشدد، وها نحن نشهد توقيع اتفاق طال انتظاره بين الحكومة وبين التجمع الوطني الديمقراطي الذي يتزعمه السيد الميرغني زعيم الختمية ورئيس الحزب الاتحادي الديمقراطي والذي يضم أحزاباً أخرى ونقابات مهنية ومستقلين، والذي قاد معارضة مسلحة من شرق السودان وكان مقره الرئيس أسمرة في أريتريا.

هذا التجمع خرج منه حزب الأمة الذي يقوده السيد الصادق المهدي رئيس الوزراء الأسبق وفك الارتباط به من قبل الحركة الشعبية لتحرير السودان بزعامة د. جارانج والذي فضّل الاتفاق المنفرد مع الحكومة بعد أن تلاعب بالجميع عبر مفاوضات أو تحالفات ثم قطف وحده ثمرة الاتفاق بنسبة تصل إلى أكثر من ٢٥٪ في السلطة، و٥٠٪ من ثروة النفط الجنوبي، بينما تبقى ٦٪ فقط للمعارضة الشمالية مجتمعة في السلطة والبرلمان والحكومة والبرلمانات والحكومات الولائية بالولايات.

علاقات مصر مع الأنصار وحزب الأمة متوترة تاريخياً، ولم تنجح الجهود في إزالة الهواجس، وعلاقات مصر مع الحركة الشعبية ضعيفة لاختلاف الغايات والتوجهات.. لذلك تركز مصر على الحزب الاتحادي والتجمع الوطني الديمقراطي ووجود جالية سودانية ضخمة له فيها.

ما المطلوب من مصر؟

يشكو أهلنا في السودان دائماً أن حبهم واهتمامهم بمصر وأخبارها لا يقابله حب ولا اهتمام من مصر بالسودان.

من هنا، فإن أول ما يجب علينا أن نهتم بالسودان ونشعر بخطورة ما يجري فيه.

علينا ألا نقصر اهتمامنا على الجانب الرسمي وألا يقصر الجانب الرسمي اهتمامه بالشأن الأمني بحيث تتولى ملف السودان المخابرات دائماً.

على المجتمع المدني والأهلي: رجال أعمال، ونقابات، ونخبة سياسية وأحزاباً ومفكرين أن يعطوا السودان من اهتماماتهم وأن ينشغلوا بما يتم هناك جنوب الوادي، عندما أقارن اهتمام الإعلام العربي والعالمي بما تم في السودان مؤخراً وأقارنه بما تهتم به مصر يصيبني الحزن، فنحن مشغولون بالتجديد والتوريث الذي شغلنا عن كل شيء «قبل الهنا بسنة»، كما يقولون.

أما على المستوى الحكومي فيحدث تراجع واضح وإهمال شديد، فبعد أن كان الهتاف الأثير «تقطع يدي ولا يفصل السودان عن مصره»، «وحدة وادي النيل»، اتجه العهد الناصري إلى المشرق ثم جاء السادات بفكرة التكامل وعندما نجحت ثورة الإنقاذ التي دعمتها مصر في السنة الأولى، وإذا بها تكتشف توجهها الإسلامي، فتوترت العلاقات حتى كانت محاولة اغتيال الرئيس مبارك في أثيوبيا واتُّهم الترابي بأنه كان يعلم بها أو يؤيدها ولم تتحسن العلاقات إلا بعد إزاحة الترابي عن الحكم وإلقائه في السجن، ثم عقدوا اتفاقية الحريات الأربعة ولم يتم تفعيلها حتى الآن.

وتابعت في أهرام ٢٠٠٥/١/٤م ما كتبه

(*) المنسق العام للمؤتمر القومي الإسلامي

الأستاذ هاني رسلان عن لقاء وزير الداخلية السوداني اللواء عبدالرحيم محمد حسين مع مركز الدراسات.

وقال: إن العلاقات بين البلدين يجب أن تنطلق من منطلق استراتيجي بعيد المدى باعتباره توجهاً أساسياً لحل مشكلات البلدين بغض النظر عن طبيعة النظم القائمة على جانبي الحدود.

وفي مقارنة بما أنفقناه على مشروع «توشكى» كان يمكن أن نستصلح بسهولة ٣ ملايين فدان بالسودان بدلاً من ٦٠٠ ألف في «توشكى» (السودان ٢٠٠ مليون فدان صالحة للزراعة لا يستغل منها إلا ٤٠ مليون فدان) وفي مصر يعيش كل السكان على ٦ ملايين فدان. هناك الآن اتفاقيات الحريات الأربع في التنقل والإقامة والعمل والتملك لم تثمر حتى الآن إلا عن عشرين ألف مصري مقيم في السودان، مقابل حوالي ٤ ملايين سوداني في مصر، بينما هناك ٧,٥ ملايين إفريقي في السودان.

وأنهى الوزير السوداني حديثه بأن الحاجة إلى التعاون مشتركة ومصر أشد حاجة إلى السودان وأنه آن الأوان لتحويل المقولات الذائعة من الروابط التاريخية والعلاقات الأزلية إلى واقع متحقق وليس مجرد شعارات. لقد انتقل من قبل ٣ ملايين مصري إلى العراق، فلماذا لا يحدث نفس الشيء مع السودان؟!.

العوائق والعقبات

لا شك هناك عقبات وعوائق تقف في وجه هذا الهدف العظيم.. أهمها المناخ السياسي الموازي للتقلبات السياسية في السودان.

ومنها المناخ القانوني المعوّق، وكذلك التعقيدات الإدارية، والطبيعة السودانية المتراخية وفي المقدمة صعوبة الحراك السكاني الكبير لضعف الجاذبية النفسية والاجتماعية لأن الحراك يتوجه إلى المناطق الأكثر حداثة وأمناً وهذا ما حدث في التوجه نحو العراق والخليج.

وفي الحقيقة، فإن ذلك يحتاج إلى التغلب على الصعوبات، فالاهتمام الإعلامي والرسمي والشعبي سيجذب الانتباه إلى السودان وآفاق الاستثمار به.

وفي زيارتي الأخيرة للسودان لحضور حفل عيد الاستقلال سمعت من مصريين يستثمرون بالسودان أن آفاق الاستثمار بأقل الأموال والجهود عوائدها رائعة رغم الصعوبات.

لماذا لا تنشأ في القاهرة والخرطوم مكاتب للدراسات والاستشارات والخدمات؟ ولماذا لا تقوم ندوات لتعريف المستثمرين بحقائق الأوضاع؟

ولماذا لايتزاوج المال الخليجي والخبرة والعمالة المصرية مع الترحيب السوداني؟

إن بقاء السودان موحداً وتنمية الجنوب يضمن زيادة إيرادات نهر النيل إلى مصر بحوالي ١٥٪ عندما نعيد العمل في قناة جونجلي التي توقفت بسبب التمرد.. إن مواجهة التحرك الصهيوني في الجنوب تحتاج إلى وجود وحضور دائم يستلزم الدفاع عنه بدلاً من النوم في العسل.■

سراييفو: عبدالباقي خليفة

دعوة رجال الأعمال المسلمين لاستثمار الفرصة

١٠٠ مؤسسة عامة معروضة للخصخصة في البوسنة

أعلنت لجنة الخصخصة التابعة للفيدرالية البوسنية أنها تخطط لبيع ١٠٠ مؤسسة تملكها الدولة للقطاع الخاص. وتبلغ قيمة المؤسسات التي سيتم بيعها حسب اللجنة المذكورة ٥٠٠ مليون يورو. ومن بين المؤسسات المعروضة للبيع شركة التأمين التابعة للدولة وشركات عملاقة في مجال الصناعة والنسيج والبناء والفنادق، كما أعلنت عدة محافظات بوسنية في شمال وشمال غرب ووسط البوسنة وشرقها عن خصخصة عشرات المؤسسات التي تقع داخل حدودها الإدارية هذا العام ولا سيما في بيهاتش وتوزلا وترافنيك وزينتسا وموستار وسراييفو.



شركات ناجحة

الشركات المعروضة للخصخصة في البوسنة شركات ناجحة وبعضها له مشاريع في الخارج مثل شركة «أنرغو أنفست» للصناعات الثقيلة البوسنية التي وقعت عقداً جديداً مع ليبيا بقيمة ٢٣ مليون يورو حيث تعتبر من الشركات العملاقة التي ورثتها البوسنة عن يوغسلافيا السابقة، وكانت قد نفذت عدة مشاريع في عدة دول عربية من بينها الكويت والجزائر بالإضافة إلى ليبيا.

وشركة «فيجا فروت» لصناعة العصائر التي تصدر ما قيمته ٢٠ مليون دولار أمريكي ويعمل بها أكثر من ١١٥٠ عاملاً بوسنياً من المهاجرين العائدين.

سوق دولية

ومما يزيد من فرص الاستثمار في البوسنة افتتاح سوق دولية في شمال البلاد في مقاطعة بريتشكو، والتي تعد أكبر سوق شعبية في منطقة البلقان بأسرها، ويزيد عدد محلات البيع في السوق. التي يقع على مساحة ٣٠ ألف متر مربع. على ٣ آلاف محل، وكلفت عملية الترميم والإصلاحات التي أدخلت على السوق ١٠٠ مليون مارك بوسني (٥٠ مليون يورو تقريباً)، فيما تبلغ قيمة مبيعاته في اليوم أكثر من مليون يورو. ومن المتوقع أن تُقام على أطراف السوق فنادق ومراكز تجارية راقية، ومراكز رياضية، وذلك في المرحلة الثانية من المشروع.

الاستثمارات الكويتية

وتعتبر الاستثمارات الكويتية نموذجية يمكن النسج على منوالها في البوسنة، وقد قال: حارث كامل سيلاجيتش رئيس الوزراء البوسني الأسبق: «إن الاستثمارات الكويتية توفر ١٠ آلاف فرصة عمل في البوسنة»، مشيراً في الوقت ذاته إلى إمكانية زيادة تلك الاستثمارات في بلاده. وقال: «إن وكالة الاستثمارات الخارجية الكويتية والتي لها استثمارات في الخارج تقدر بـ١٠ مليارات دولار، مهتمة بمجال الاستثمار في البوسنة». وقال: «الكويت دولة صديقة لنا ولها استثمارات في دول العالم ومن الأفضل أن يكون جزء من تلك الاستثمارات في البوسنة». وأعرب عن اعتقاده بأن الاستثمارات الكويتية في البوسنة ستشهد نمواً في المدة القادمة ولا سيما في مجال الطاقة الكهربائية. وتشارك وكالة الاستثمار الكويتية في مشروعين كبيرين في البوسنة أولهما مصنع الحديد والصلب بزينتسا، (٧٠ كيلومتراً شمال سراييفو)، ومشروع أونيتيك وهو مشروع معماري ضخم يقع في قلب العاصمة سراييفو.

تحسن الوضع الاقتصادي

ومما يشجع على الاستثمار في البوسنة انتعاش الوضع الاقتصادي، وسوق العمل في البوسنة بعد ركود استمر لعدة سنوات، بسبب الحرب وانهيار المؤسسات الاقتصادية تبعاً لذلك، وتعرض العديد من المصانع وورش العمل للدمار والخراب. وقالت وزارة العمل البوسنية: «إن عملية تسريح ١٠٩٠٠ جندي من الجيش مقابل منح مالية تمكنهم من الانخراط في الحياة المدنية، من خلال فتح مراكز تجارية صغيرة وأعمال تجارية محدودة، ساهم في انتشال عدد كبير من الشباب من براثن البطالة وأدمجهم في دورة الإنتاج والحراك الاقتصادي».

وقالت: «إن عدد العاملين في مختلف القطاعات ارتفع خلال الأشهر العشر الأخيرة من عام ٢٠٠٤م المنصرم إلى ٣٨٩٠٠٦»، وأشارت إلى أنه تم فتح ١٢٠٠ مكان عمل، وتابعت «في زينتسا ارتفع عدد العاملين من ٦٧٨٠٠ في عام ٢٠٠٣م إلى ٦٩٠٨٢ في الشهور العشر الأولى من العام الماضي»، وأعربت عن اعتقادها بأن المزيد من العمال سيلتحقون بمصانع الفولاذ بوسط البوسنة وغيرها من المصانع التي بدأت تعاود الإنتاج بعد العثور على مستثمرين من ألمانيا والهند والكويت. وأعربت الوزارة عن أملها في توفير ما بين ٤ إلى ٥ آلاف فرصة عمل في العام الجاري ٢٠٠٥م.■

صلاح حسن رشيد (*)

إعداد: مبارك عبدالله

عاش من أجل الأصالة أدبياً وشعرياً

رحيل الدكتور عبده بدوي شاعر إفريقيا والعرب الكبير

عاش مجدداً ورحل رائداً.. وبين الحياة والموت نسج قصة الشعر عندما يكرمه صاحبه. في عام ١٩٢٧ كان ميلاد الشاعر الدكتور عبده بدوي بمدينة البحيرة بمصر صاحب الصوت الشعري الإفريقي الذي ذهب بعيداً ليطلب المجد الشعري عبر البوابة الإفريقية المتمخضة لدوحات جديدة فيها الخيال البكر والأساطير المستجدة، والذي غادر حياتنا منذ عدة أيام قلائل.

نال درجة الماجستير عام ١٩٦١ عن الشعر في السودان بعد أن تخرج في كلية دار العلوم جامعة القاهرة عام ١٩٥٤م، وحصل على الدكتوراه عام ١٩٦٩م عن رسالته الطريفة العويصة: «الشعراء السود واتجاهاتهم الشعرية وبيئاتهم». ونال جائزة البحث العلمي من جامعة عين شمس والجائزة الأولى في داكار بالسنغال عن عمل درامي وجائزة شاعر مكة محمد حسن فقي الثقافية عن أفضل ديوان شعري عربي عام ١٩٩٧م، وله أياد بيض على الحياة الثقافية والأدبية بمصر والعالم العربي في فترتي الستينيات والسبعينيات وأوائل الثمانينيات من القرن العشرين حيث أصدر مجلة الشعر عن اتحاد الإذاعة والتليفزيون بمصر، وظل رئيساً لتحريرها مدة عشر سنوات وعمل مديراً لتحرير مجلة نهضة إفريقيا الصادرة عن وزارة الإرشاد والثقافة بمصر في الستينيات، وفيها اتصل بالأقاليم الإفريقية، واكتشف عمق أساطيرها وسحرها الفواح، كما اشتغل مديراً لتحرير مجلة الرسالة في إصدارها الثاني، ولا ننسى عمله الكبير في إدارة مجلة الثقافة المصرية، وهو في هذا العمل الصحفي الثقافي كان يلتقط أية موهبة أدبية ليفسح لها المجال، ويعتني بها ويعطيها الفرصة في الحياة، كما كتب للإذاعة المصرية أعمالاً درامية عديدة.

غبن شديد: لكنه للأسف الشديد تعرض لغبن شديد وظلم فادح بعد قيام العراق بغزو الكويت عندما كان أستاذاً في جامعة الكويت لمدة ثلاثة عشر عاماً حيث عاد تاركاً أمواله ومكتبته، وعندما عاد رفضت كلية الآداب بجامعة عين شمس التحاقه بها مرة ثانية فعمل في جامعات الإمارات وبغداد والكويت ومصر الدولية. وعاش في أخريات حياته مريضاً بالفشل الكلوي على هامش الحياة، منعزلاً عن الوسط الثقافي الأكاديمي بلا سبب سوى الجحود والنكران.

دراساته ودواوينه

ومن دراساته الفذة: الشعر والشعراء دراسات تطبيقية والشعراء السود، والحضارة، وأبو تمام، وقضية التجديد في الشعر، ودراسات في النص الشعري، وقضايا حول الشعر، وحضارتنا بين العراقة والتفتح، وطه حسين وقضية الشعر، وشعر إسماعيل صبري، ونظرات في الشعر الحديث.

ومن دواوينه التي كشفت عن شاعريته الكبيرة: شعبي المنتصر، والجرح الأخير، وهجرة شاعر والأرض العالية، وهي ملحمة درامية عن إفريقيا و«محمد ﷺ» وهو قصيد سيمفوني أدخل فيه لأول مرة إلى الشعر العربي الموسيقي السيمفونية متأثراً بالشعر الفرنسي خاصة بالشعراء اليهود الذين خلدوا أنبياءهم في قصيد سيمفوني حديث: لذلك آثر الدكتور عبده بدوي أن يتناول سيرة الرسول الأعظم ﷺ في سيمفونية درامية موسيقية تظهر جوانب العظمة فيها، وهو في هذا كان الرائد غير المسبوق.

كما أخرجت عنه جامعة الكويت عام ٢٠٠٠ كتاباً تذكارياً حمل عنوان «عبده بدوي» تناول فيه تلاميذه شعره وأدبه بالدراسة والبحث والتحليل والكشف عن ريادته. كما أنه يرجع إليه الفضل في اكتشاف بحر شعري جديد له جذور تراثية أهمله القدماء والمعاصرون على حد سواء.

وتعتبره الشاعرة العراقية نازك الملائكة من رواد شعر التفعيلة، ومن السابقين إلى تأصيله، إذ فضّل هو أن يعرف كشاعر عمودي بدلاً من هذا النعت. وهو - كما يذكر الكثير من النقاد والأدباء - صاحب أقوى قلم نقدي في ثلث القرن الأخير مصرياً وعربياً.. تشهد على ذلك أبحاثه العلمية ودراساته ومؤلفاته القمة.

ومن أشعاره قوله:

أنا قلب أفريقيا الذي قد دق أبواب القدر
الشمس تنبع من جبيني ثم تغرب في الشعر
أنا قصة الشرق الذي أبهاؤه من أمنيات
أنا ذلك الشعب الذي جمدت يداه على السلاح
انظر إلى إصراره تلق الرماح على الرماح
في قلبه فجر يسلسل خطوة نحو الصباح

استكشاف المتنبي: وإلى الدكتور عبده بدوي يرجع الفضل كذلك في استكشاف المتنبي من جديد، فهو درسه دراسة جديدة تغاير من سبقه، وتبحث في أسباب خلود شعره إنسانياً، وهو رائد الشعر العربي المتأثر بأعماق القضايا الإفريقية كما كان يناديه بذلك أستاذه العقاد.

ويقوم أحد الباحثين بعين شمس بإعداد دراسة جامعية عنه كشاعر موهوب استطاع أن يدخل على قريضنا العربي ثقافات جديدة وأخيلة مختلفة لم نقرأها من قبل، وهو في هذا الاتجاه يخالف الحداثيين والعلمانيين الذين اتجهوا صوب أوروبا والولايات المتحدة ليقلدوا الأصوات الشعرية الغربية التي ماتت في بيئاتها بينما كان صنيع عبده بدوي هو البحث عن أرض أخرى ليستحلب ماءها ورواءها شعرياً وهو صوت المعذبين في الأرض والفقراء والكادحين في كل

صدر حديثاً

الطفل.. واقعه المعاصر وموقف الإسلام من الطفولة

الطفولة عالم بريء استودعه الله أمانة في أعناق الكبار، تتشكل كيفما يراد لها، وهي في مراحلها المختلفة لا تحمل أوزار ما تفعل لكنها تعاني مما يفعله الكبار وتسعد أو تشقى جراء هداهم أو ضلالهم. وقد كانت الطفولة على امتداد التاريخ مدار اهتمام متفاوت لدى الأمم والحضارات في القديم والحديث.

وكان الإسلام قد وضع أسساً وقواعد في التربية والسلوك ما استطاعت التربية الحديثة أن تصل إليه وعلى العكس من ذلك فقد ترددت في السلوك والقيم وانحدرت إلى درك خطير في العلاقات الاجتماعية.

وكان من نتائج ذلك إساءة معاملة الأطفال

مكان، وهو المعبر عن آلام الناس والعالم الثالث ضد جبروت الإقطاع والرأسمالية الطاحنة للإنسانية.

ثلاثة عشر كتاباً: ومن العجيب أن للدكتور عبده بدوي ثلاثة عشر كتاباً أصدرها في الكويت ولا يُعرف عنها شيء في مصر، ولم تحاول دور النشر الحكومية إعادة طبعها مرة ثانية للاستزادة مما فيها من فكر خصب وأدب ونقد.

وأعتقد أن للدكتور عبده بدوي دواوين شعر لم تر النور لا تزال في حيز الإهمال والنسيان فمتى يتم نشرها حفاظاً على آثار هذا الشاعر الكبير؟

التأريخ للصحابة: وكان يتمنى من أعماقه أن تمتد به السنوات لينجز مشروعه الرائد - وهو التأريخ للصحابة الكبار - في قصيد سيمفوني آخر تتجلى فيه روعة حضارتنا وشموخ الرعيل الأول الذين حملوا على عاتقهم مهمة نشر الدين بالحكمة والموعظة الحسنة، ولكي يظهر للغرب والهائمين حباً في الحداثة أن بمقدور شعرنا العربي العمودي أن يتعاطى مع كافة التيارات والأشكال الجديدة ولكن أين من يؤدي هذه الأمانة مثل شاعرنا الفذ عبده بدوي؟ ولا نعلم هل أتم عمله هذا أم لا!

أما السر الكامن في عذوبة أفكار ودراسات وإبداع عبده بدوي فهو كما يقول أحد الباحثين المتعمقين في كتاباته «إن عبده بدوي أخلص لقضيته وتراثه، واضطلع بدور محوري بفضل تفكيره الفلسفي العميق ورؤيته الثاقبة وتحليله الجوهري وآرائه الجديدة فكان مجدداً لا تابعاً ورائداً لا مقلداً».■

والعدوان عليهم واستغلالهم وإساءة تربيتهم ودفعهم للانحراف والشذوذ. ويبدو أن المشكلة أكبر بكثير مما أعطيت من الاهتمام وما وضع لها من حلول. وقد حاول المؤلف في هذا الكتاب أن يصور المشكلة بحجمها الحقيقي وأن يتصور ما يمكّن من العلاج والحل. بلغت صفحات الكتاب ٥٥٤ صفحة توزعت على خمسة فصول تناول الفصل الأول: مراحل الطفولة. أما الفصل الثاني فتحدث عن الطفولة في الإسلام وتناول الفصل الثالث: جنوح الطفولة وآثاره. وعالج الفصل الرابع هموم الطفولة وأشار الفصل الخامس إلى استغلال الأطفال وإساءة معاملتهم والعدوان عليهم. أما الفصل السادس والأخير فقد تناول موقف الإسلام من مشكلات الطفل المعاصر.■

المؤلف: شافع محيي الدين القادري.
الناشر: مطبعة دار عكرمة - دمشق
تلفاكس ٢٣١٣٤٨٩

واحة الشعر

شعر: موسى عمر الحسن الطارقي

دم من الجُرح القديم

فاءُ ولام..
سين مسكنة وطاء
ياء ونون.
هذي حروفٌ..
قد تراقص فوقها شبح المنون..
هذي حروف..
للتصبر لا السكون.
هذي حروف..
قد طوت حقب الزمان مع القتال.
هذي حروف..
قد جنت للأمة الثكلى.
عزائم كالجبال.
هذي حروف العزّ..
في زمن الوبال.
هذي فلسطين الحزينة يا رجال.
أو تنظرون إلي يهود..
يقتّلون.. يذبحون ويعبثون
وكما يشاء الجند..
في أرض المعزة يفعلون.
هذا صبي.. قد تضرج بالدماء
وأب كسير.. أدركته بقية من طلقة
فهوت به نحو العناء
أم تكفكف دمعها.
أخت تحشرج صدرها
وأخ يخوض معاركاً..
والقلب ينبض بالدعاء.
يا رب: أهلكنا اليهود.
فاء: فؤاد قد تمزق من قهر
لام: لهيب الحزن مقرون..
بأشباح الضجر.
سين: سيوف الهون قد خارت.
وينتفض الحجر.
طاء: طلائع فجرنا..
يحدو مراكبه القمر
ياء: يهود الحقد
لا.. ليس يوقفهم سلام
إنهم قوم غدر
نون: نسيم القدس يحيينا..
ويمحو عنا صفة الخور.
****
قاف ودال ثم سين
أرض مقدسة
سرى في صدرها حقب السنين.
صارت قضيتها كشيخ مقعد أضحى حزين.
أمسى يرافقه الأنين..
القدس يسكنها الحنين!!!
والناس ينتفضون من باعوضة..
نخرت قلوب الساكنين.
الشعب يُقتل جهرة
والأم ماتت حسرة
والطفل يحرم رضعة
والبيت أصبح حفرة
والعرب تنوي نية
ويتمتمون لبعضهم
هلا عقدنا قمة؟؟
قاف: قلوب قد تغشاها الأسى
دال: دليل للتباعد في شواطئنا رسى
سين: سلام.. بل خداع في الصباح وفي المسا
***
جيم وهاء
ألف لها مدّ.. ودال
حل وحيد للمعزة يا رجال
حلٍ به نمحو الضلال
حل.. تدين لنا به كل الأمم
حل يخوض بقوة
بحر الكرامة والشيم.
هذا الجهاد سنام دين محترم
يا قومنا...
خوضوا المعارك كالأسود
قوموا لتمزيق اليهود
هيا لتلقين القرود
درساً يدوم مع الزمان..
لنقضهم كل العهود.
إن الحياة لهم حرام
في ربا أرض الأسود..
يا قومنا..
لا تنظروا نحو السلام.
هذي أكاذيب..
وأوهام عظام
ولم السلام؟؟؟
وفي الجهاد كرامة..
وهو السنام.
جيم: جلد.
هاء: هلاك للعدا
في كل أقطار البلد
ألف: أساً للخاملين
على ترانيم السعد
دال: دروب النصر نسلكها
ولن نرضى بغير النصر في..
أرض المعزة للأبد

القاهرة. محمود خليل

إعداد: مبارك عبدالله

الشاعر محمود الجرف في حوار للتاريخ:

لهذه الأسباب تلاشت صورة عبدالناصر من أمامي

الشاعر الكبير محمود الجرف، (٨٤ عاماً) عاش ثلاثة أرباع عمره المديد في ميدان الإبداع الراقي، فقد تخرج في دار العلوم عام ١٩٤٣م، وحصل على دبلوم الدراسات العليا عام ١٩٥٥م، وتتلمذ على يد شهيد الظلال سيد قطب، واقترب من عبدالناصر، وصاهر كمال حسن علي رئيس وزراء مصر الأسبق، وانتهى بعد هذه الرحلة إلى ستة دواوين مخطوطة... وعدد لا يعلمه من القصائد المفردة...

• الشاعر المبدع في رأيكم.. ماذا يعني؟

- إنه فارس لا يحب أنْ يُسبق أو يُلحق أبداً.. فإن عاش فقد عاش لحق.. وإن سقط.. سقط شهيداً لمبدأ.

• وما قولكم فيمن قالوا، «أجمل الشعر أكذبه»؟

- يمكن أن نقول: «أجمل الشعر أروعه»، أو أجمل الشعر أبدعه، أو أجمل الشعر أصدقه.. لأن الكذب هنا إنما يقصدون به جماليات اللغة ومستويات البلاغة ومهارات البيان.

• لكنك ظلمت نفسك كشاعر، حيث لم تنشر من هذا النتاج الضخم أي ديوان ولم تقبل على الأضواء على الإطلاق.. رغم مستواكم الذي يعرفه النقاد والكتاب وجمهور الأدب في كل مكان؟!

- لهذه الأضواء قصة مؤلمة.. مفادها أن ابن عمي الدكتور الشهير طعيمة الجرف أمين الدعوة والفكر السابق في الاتحاد الاشتراكي العربي.. وأحد أهم أجنحة جمال عبدالناصر.. كان - رحمه الله - يحمل لي في نفسه غيرة حارقة.. فشلت على مدى الأيام أن أستلها من نفسه، كما فشل والده عمي عبدالحميد طعيمة الجرف في ذلك.. وكانت شارات التقديم والتأخير.. والإنار والإظلام في الحقل الثقافي في ذلك الحين في يد رجلين هما رفعت المحجوب، وطعيمة الجرف.. وقد سلك د. طعيمة في هذا الصدد مسالك شائنة وغريبة.. مما جعل بيني وبين الأضواء شبه عقدة مستحكمة.. وكتبت ما كتبت وتركته في ذمة الله وضمير التاريخ.

• لكنك كنت واحداً من شعراء العهد الناصري المعروفين.. وكانت أشعاركم تذاع على الهواء في الخمسينيات مباشرة؟!

- لكن زبانية هذا العهد زجوا بعلاقتي بشهيد الحق ورجل الظلال القرآنية الشهيد سيد قطب.. حيث كنت من أقرب تلاميذه إليه، وكان لا يزال أستاذي الأول، الذي لا أعدل به رأساً في العالم الإسلامي في فهم القرآن، والاهتداء إلى سر الكلمة التي اختارها الله لساناً لوصيته، وبياناً لرسالته، وهداية لخلقه.. وكانت هذه العلاقة كافية لأن تضعني في وهاد الأرض.

• ومتى بدأت علاقتكم بالشهيد رحمه الله؟

- لقد قرأت له وأنا بعد تلميذ صغير، كما كان ابن عمي د.عبدالوهاب الجرف يقاسمني هذه التلمذة على شهيد الظلال ونحن صغار.. ثم تعرفت عليه أديباً مرموقاً وشاعراً كبيراً، وناقداً من طراز لا يتكرر.. ثم درس لي «جماليات القرآن» في دار العلوم عام ١٩٥١م، وأشهد أن فطرته كانت أنقى من النور، وأصفى من ماء السماء، وكان يجالسنا أنا وإبراهيم عيسى ومحمود أبوالوفا الذي كان أقرب إليه منا، وذلك بمحل أحد العطارين بروض الفرج وهو محل الحاج حسن جودة.

• وما أهم ما لفت نظرك في هذه السن في الشهيد سيد قطب؟

- كان - عليه رضوان الله - من أقدر الناس على أن يطوي صفحات الماضي ويلقيها خلف ظهره، قائلاً: إن صفحات الماضي هي التي أدت بك إلى ما أنت فيه، فاعتبر به وتمثله، وانهض به بقوة، وكان حكيماً فيلسوفاً لديه طلاقة الزعماء وتوقف الحكماء، ثم استوى بإذن ربه عالماً عظيماً، وباحثاً فريداً.. وجملة القول بحق: «لقد ولد سيد قطب وعاش ليكون شهيد الكلمة».

وأذكر أنه عندما عاد من أمريكا جلسنا معه وسألناه: ماذا رأيت يا أستاذنا؟ فقال: لقد رأيت ورشة كبيرة بحاجة إلى من يقوِّمها ويشرِّع لها أهدافها.

كان ابن عمي د. طعيمة الجرف مسؤول الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي العربي يسخر مني عندما أصلي

ما بعد الموت

• ومتى اعتبرت نفسك مطروحاً في الحياة الأدبية كشاعر؟

ـ لقد كتبت الشعر وأنا في المرحلة الابتدائية.. حيث أنتمي إلى عائلة أزهرية ودرعمية عتيقة.. ولكن تدشيني كشاعر كان على يد القطب الفذ الدكتور علي الجندي الشاعر البحاثة.. حيث كان يدرس لنا بالدراسات العليا عام ١٩٥٢ «بمعهد الدراسات العليا للمعلمين».. ثم قال لنا: يا أبنائي لم أسمع حتى الآن شيئاً يشبعني من شعرنا العربي «في الموت وما بعد الموت». فرفعت يدي قائلاً: عندي يا أستاذنا من ذلك خبر، قال: فقل:

فقلت:

يا ساقيات المنايا السود ما الخبر
حتَّام كف الردى تسقى وتعتصر؟
ويا رياح البلى باتت بدورتها
تأتي على الحي لا تُبقي ولا تذر
ويا حبيباً بوادي الموت منفرداً
أحنت ظلاماً عليه الترب والحجر
إنا وهبناك دون الموت حيلتنا
دمع الوفيين، ما في الموت معتذر
لو يستطيع بياناً كنت سائله
ماذا وراء البلى، ما الموت؟ ما الخبر؟
وما النهايات؟ ما ركبٌ يسيرنا؟
فوج تولى، وفوج بعد ينتظر
منىً جَهدْنا على الدنيا نلاحقها
فضاءلت عزمنا واستعصم القدر

و«علي الجندي» كما تعلم، كان رجلاً منقطعاً للعلم، فقال: لمن هذا الشعر؟ فقلت: لي، فقال: فأنت من اليوم شاعر سابق باعتراف «علي الجندي»!!

وظلت هذه الأبيات التي قلتها في رثاء عمي تتردد في نفسي، حتى ألقيتها على قبر العلامة الدكتور محمد بن فتح بدران العالم المشهور، عام ١٩٧٠م.

● كنتَ مفتوناً بعبد الناصر.. فهل مازالت لديك هذه الهالة القديمة؟

ـ نعم كنتُ مفتوناً بعبدالناصر، ولكن اقترابي من سيد قطب جعل قامة عبدالناصر تتقزم أمامي، بل وتتردى في الوحل حتى كادت تتلاشى.. وبحق، لقد كان سيد قطب سيداً وقطباً في كل ما قدم.. ولقد سألته يوماً: لماذا تركت الشعر يا أستاذنا؟ فقال: لما لم أكن الشاعر الأول، آثرت ان أترك الشعر، وأن أفتح كنوز القرآن المجيد.. ولقد تعلمنا منه كيف ننفذ إلى الجواهر، حيث كان يقول لنا: إن الظواهر تأتي في انتقالة سياسية، أو برقة تاريخية.. فلا تحفل بها.. ولكن اعلم دائماً أن الخلود للجواهر الكامنة خلف هذه الظواهر الصاخبة.. ولقد علم كل تلاميذه.. أن يكون الواحد منهم جندياً أميناً، لا يقول إلا حقاً وصدقاً.. كما علمنا كيف نتصهر ونتخلص.



اقتربت من الشهيد سيد قطب فتعلمت كيف أنفذ إلى جواهر الأحداث والتجارب

إلزام والتزام

● يتردد على ألسنة البعض أن الالتزام الأخلاقي في الأدب الإسلامي يمثل قهراً وتأطيراً لرؤيته الإبداعية.. فما رؤيتكم لهذا الطرح من خلال تمرسكم بالإبداع لأكثر من ستين عاماً؟

ـ إذا خلقك الله شاعراً، وعشت نبيل القلب والقالب لم تأسن فطرتك، فتعلم أن هذه الكيانات وهؤلاء الأناس الذين يتقولون هذا على أصحاب المواهب العالية.. ليسوا سوى نباتات ظل وشبه ظل، لا تقوى على أن تواجه ضوء الشمس أو أن تقف بمفردها.. لأنها اعتادت على التسلق والتواري.. وأنا شخصياً حين أعيش التجربة وأصفو لها وأخلص.. وإن هربت مني أرقبها وأنتظرها، وإن عاودتني فإنني أستبقيها في نفسي الجود، ولا أروغ وراءها.. ومن ثم فإن الالتزام الأخلاقي والإبداعي بصفة عامة، إنما يتساوق ويتسامى مع عمق الموهبة، وصدق التجربة.. ولكن البعض يظن كل التزام أخلاقي قيداً وضيقاً وتعنتاً وحجراً.. لقد كان ابن عمي طعيمة الجرف وهو في القمة من النظام السياسي للدولة.. يسخر مني عندما يراني أصلي.. وفي المقابل كان شقيقه د. عبدالوهاب طعيمة الجرف من قيادات الإخوان المسلمين، وقد توفي بالكويت عليه رحمة الله ورضوانه.

ولهؤلاء أقول:

يا لائمينا لحب في طبائعنا
الحر إن ينتصف للناس لم يُلم
حب تسامى على الأغراض قاطبة
ولا احتمى بهوى بالذل متسم
تسمو بأرواحنا روح ملازمة
والجسم والروح كل غير منقسم
لا تعذلونا لأمر لا نصرفه
ما حيلة المرء في أمر من القسم؟

وهذه الجموع الهاذرة في ميدان الأخلاق، العابثة في ميدان الجد المتولية يوم الزحف.. نقول لهم: كفاكم غشاً ومخاتلة وخيانة وانحرافاً.. لم يتبق لأمتنا شيء في معركتها المعاصرة سوى حصن الأخلاق.. الذي ستنهار بانهياره آخر الحصون، وقد سارت هذه العصابات شوطاً طويلاً بأمتنا.. فماذا جنينا منها؟:

فلا الأمان تبدى في مسالكها
آن المسير ولا آبت إلى حرم

وقديماً كان يقول لنا الشهيد سيد قطب: قل ما تشاء ما دمت لست مأجوراً أو مخموراً، فالمبدع له أن ينهل من كل الروافد، لكنه يضن بمياهه أن تروي أرضاً غير أرض الحق والفضيلة والخير والجمال...

وشاد ترنم بين الغصون
فَفض النداء سكون الحجر
ومال يروي بدمع العيون
جبين الورود وخد الزهر

ورحم الله «عديلي» كمال حسن علي رئيس الوزراء الأسبق «من بني سعد، بأسيوط»، الذي كان معجباً بسيد قطب إلى درجة الافتتان، وكان كثيراً ما يقول بيني وبينه: «إن التوجه العلماني لهذا البلد سيطوى رأسه في الوحل إذا لم ينتبه المسؤولون، ويقفوا لهذه الطغمة بكل حزم وقوة». ولكن هذا قدرنا:

نرد على الدهر سيف المغير
ورشق السهام وقذف الحجر
فيا ليت شعري إلام الظلام؟
يضل العقول ويغشى البصر
ويشقى الجمال بغدر الطغاة
وبغي البغاة وظلم البشر

● لكنهم يدفعون في هذه القضية بأن شعرنا العربي والإسلامي إنما تم نظمه ليكون قصيدة البيت الوحد.. «بيت القصيد»؟!

ـ كما يقول «عبدالقاهر الجرجاني»: «الشعر جنس من التصوير».. ومن ثم فلابد أن تكون القصيدة كلها تصويراً.. ومن هنا أيضاً، فإن البيت الواحد.. ليس استشهاداً بالقصيدة، إنما هو يجري مجرى الصورة المجزوءة أو الحكمة المصفاة.. فالقصيدة كيان حي متكامل إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء■

آفات على الطريق

ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجاً لها..
وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.

د. السيد محمد نوح (*)

تتبع العـورات (٣ من ٣)

سبل الخلاص.. ووسائل العلاج

إن سـبـيل الخـلاص من هذه الآفـة، بل الوقاية، والاحتراز تتمثل في:

١ـ تقوية ملكة المراقبة لله عزّ وجل: ذلك أن المرء إذا قويت ملكة المراقبة لله ـ عز وجل ـ لديه استحيا أن يتورط فيما نهى عنه، وحذر الرسول ﷺ منه، من التجسس على عباد الله، وتتبع عوراتهم، ولا شك أن تربية ملكة المراقبة هذه ليست بالأمر الهيِّن، إذ هي تبدأ بمعرفة الله وكمالاته من دوام النظر في الكون، وفي النفس، وكثرة تلاوة القرآن، والمواظبة على الذكر المطلق، والمقيَّد، ثم معايشة الأحداث التي وقعت في الماضي وكان حاضرها وشاهدها، والقاضي فيها ربُّ العزة ـ سبحانه ـ كقصة المرأة التي ظاهر منها زوجها في سورة المجادلة، وكقصة حاطب بن أبي بلتعة، وكقصة ابنتي سعد بن الربيع حين صادر عمهما تركة أبيهما وحرمهما الإرث منها، واطلاع الحقِّ سبحانه على ذلك كله، وإنزال قرآن يقضي بالحق فيه، ويُتلى هذا القرآن إلى آخر الزمان، ثم قياس الحاضر على الماضي، وأنه سبحانه لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.. ثم ما يشعر به الإنسان من داخله، من معية الله ـ سبحانه وتعالى ـ واطلاعه على أحواله، لا سيما في أوقات الشدائد والمحن.. ثم مصاحبة القدوات الحية المعروفة بمراقبتها لله ـ عزّ وجلّ ـ وخوفها الشديد منه.

٢ـ استحضار الحساب والجزاء: ذلك أن الخلق كلهم راجعون إلى الله، ومسؤولون، ومجزيون عن أعمالهم بالسوء سوءاً، وبالإحسان إحساناً، ويوم يستحضر المرء ذلك، ويضعه نصب عينيه، ويكون عاملاً لمصلحة نفسه، ساعياً من أجل إسعادها، فإنه يقلع لا محالة عن هذه الآفة. بل يعمل جاهداً عن تحصين نفسه منها بطريق أو بأخرى، ولا شك أن استحضار هذه اللحظات، وتلك الساعات يحتاج إلى معايشة دائمة لكتاب الحياة: القرآن الكريم، وكذلك للنبي ﷺ من خلال سنته الشريفة، وسيرته العطرة المطهَّرة.

٣ـ إقلاع الأسرة عن هذه الآفة: ذلك أن إقلاع الأسرة التي تنشأ بها المرء عن هذه الآفة، مع اعترافها بخطئها الماضي، والعزم الأكيد أنه لا عودة لها مرة أخرى، وإن تعرضت لشتى المساومات، يعيد إلى المرء ثقته بالبيئة التي نشأ بها، وحرصه على تجميل صورتها بين الناس، بإقلاعه عن هذه الآفة وإصراره على عدم الرجوع إليها، وإن قطِّع وحرِّق بالنار.

٤ـ ترك مصاحبة أهل السوء ومصاحبة أهل الطاعة والإحسان: ذلك أن شخصية المرء لا يكتمل بناؤها إلا من خلال الأصحاب، غاية ما في الأمر أن البناء يكون هشاً لا أساس له، إن كان هؤلاء الأصحاب أهل شرٍّ وسوء، ويكون قوياً متيناً راسخاً إن كانوا أهل بر وإحسان، وما من شك في أن أصدقاء السوء هم الذين يعملون بطريق أو بأخرى ـ كما قدمنا ـ على جرِّ المرء للوقوع في غائلة هذه الآفة.

والعلاج.. والانقلاب من صحبة هؤلاء السيئين الأشرار إلى صحبة الطيبين الأخيار، وينبغي أن يتعاون الطيبون الأخيار في كل حي، وأن يجعلوا من أنفسهم سفينة الإنقاذ لمثل هؤلاء.

٥ـ أن يداوي المرء قلبه من العلل والأمراض: ذلك أننا قدمنا أن مرض القلب كان من بين أسباب الوقوع في هذه الآفة، ولا يمرض القلب إلا بالمعاصي والسيئات، والعلاج أن يقلع المرء عنها، صغيرها وكبيرها، ظاهرها وباطنها، مما يؤدي إلى صقل القلب وشفائه، فلا يقبل القلب وهو ملك الجوارح تتبع هذه الجوارح التي هي عورات الناس وخفاياهم.

وقد ذكر النبي ﷺ الصورة التي يكون عليها القلب عندما يخطئ العبد، والصورة التي يكون عليها عندما يقلع عن هذا الخطأ فقال: «إن العبد إذا أخطأ خطيئة، نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هو نزع، واستغفر وتاب صقل قلبه، وإن عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه، وهو الران الذي ذكر الله: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ (المطففين)(١).

٦ـ أن ينأى المرء عن مواطن التهمة والريبة: ذلك أن المرء إذا رغب في الحفاظ على عوراته، وعدم تتبعها، من قبل الآخرين، فإن عليه أن يتخذ خطوة إيجابية تتمثل في نأيه بنفسه عن مواطن التهمة والريبة، بحيث يغلق باب الظن السيئ، ومن ثمَّ التجسس، وتتبع العورات، وهذا يتأتى حين تكون السلوكيات محسوبة.

٧ـ أن يكون المرء يقظاً واعياً: ذلك أن أصحاب الأهواء لا يكفون عن البحث عن الأغرار الغافلين لتوظيفهم في التجسس، وتتبع العورات، وعلى المرء أن يكون يقظاً واعياً، مقدراً أن هؤلاء لن ينفعوه، ولن يغنوا عنه من الله ـ عزَّ وجلَّ ـ شيئاً، كما أنهم سيحصلون على حاجتهم منه ويلقونه بعد ذلك على قارعة الطريق لا حول له، ولا قوة، بعد أن تكون قد حقَّت عليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، وربما قتلوه، وتخلصوا منه بالمرة، فيكون قد خسر الحياتين جميعاً: الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

٨ـ أن يملأ المرء أوقاته بالنافع المفيد: ذلك أن وقت الإنسان قد يكون دماراً أو عماراً، فإذا ملأه بسفاسف الأمور، وتوافهها، كان دماراً وهلاكاً، وإذا ملأه بالنافع المفيد كان عماراً، ونجاة، وعليه.. فالعاقل هو الذي يجتهد أن يضع لنفسه برنامج عمل يومياً.. بما لا يتعارض مع الكتاب والسنة بحيث لا تبقى لديه لحظة تستغل من قبل الشياطين الجنية، والإنسية في البحث عن خفايا الناس، وكشف ما ستره الله.

٩ـ مقاومة المجتمع تتبع العورات: ذلك أن الشرع الحنيف جعل المجتمع أداة فاعلة في سيادة الفضيلة وقتل الرذيلة حين كلفه بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مستخدماً في ذلك أساليب شتى من الطلب المباشر وغير المباشر فقال سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت

حكيمٌ ﴿٧١﴾ (التوبة).

وقال ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»(٢).

وعليه فإن على المجتمع أن يقوم بواجبه في مقاومة التجسس على الناس، وتتبع عوراتهم بكل ما منحه الشرع الحنيف من أساليب، ووسائل. وأقل ذلك الإنكار القلبي المتمثل في مقاطعة هذا الصنف من الناس بحيث تتعطل مصالحه، وتتقطع به السبل، فإن ذلك يحمل المتتبعين لعورات الناس على أن الإقلاع، ليعودوا عناصر مقبولة بين أبناء المجتمع.

١٠ـ قيام ولي الأمر بواجبه في مقاومة هذه الآفة: ذلك أن وليّ الأمر هو الحصن المنيع الذي يؤول إليه كل خائف، ويلوذ به كل مظلوم. كما أنه السوط الموجع الذي يؤدّب به كل خارج، ويقوّم به كل معوج، حتى جاء في الأثر: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن». وعليه فإن من واجبه أن يقوم بتقويم المتجسسين على أسرار الناس وخصوصياتهم بكل ما منحه الله من قوة وسلطان، مرّة بالترهيب، وأخرى بالترغيب، منفذاً ما يتوعد أو يعد به. ظنّي أن ذلك لو قام به ولي الأمر صادقاً من قلبه، لا تأخذه في الله لومة لائم، فإنه سيحمل المتتبعين للعورات أن يقلعوا لا محالة خوفاً من العقاب، وطمعاً في الثواب.

١١ـ تذكر العواقب المترتبة على تتبع العورات: ذلك أن الوقوف على عواقب الأمور والأشياء سيحمل على اتخاذ موقف إقبال أو إدبار حسب نوعية هذه العواقب. وقد قدمنا طائفة من العواقب الضارة، والآثار المهلكة لتتبع العورات، وحتى يسلم المرء من هذه العواقب، وتلك الآثار، فإن عليه أن يتذكرها على الدوام، ويسأل نفسه: أيسره أن تذهب هيبته، ويخسر ثقة الناس به؟ أم يسره أن يتورط في مزيد من المعاصي والسيئات؟ أم يسره حلول الغضب الإلهي به المتمثل في فضيحة الدنيا والآخرة؟ أم يسره زرع الأحقاد، والضغائن في النفوس؟ أم يسره اقتداء الآخرين به فيحمل وزراً على وزر؟ أم يسره الفرقة والقطيعة بين الناس؟ أم يسره الحرمان من العون الإلهي، والتأييد الربّاني؟ أم يسره طول الطريق، وكثرة التكاليف؟ ظني أن عاقلاً لا يسرّه شيء من ذلك بحال من الأحوال.

١٢ـ تذكر عواقب الجواسيس والمتتبعين للعورات: ذلك أن السعيد من وعظ بغيره ومن ذلك دوام النظر في حال المتتبعين العورات، إذ حالهم ناطقة أنهم تفانوا في خدمة سادتهم ثم طُرحوا في المزابل، وعلى قارعة الطريق، وما جنوا سوى غضب الله ورسوله، ولعنة الملائكة، والناس أجمعين. إن هذا التذكر قد يحرك القلب النائم فيستيقظ والغافل فينتبه، ومن ثمّ يكون الإقلاع وتكون التوبة ■

الهوامش

(١) الحديث أخرجه الترمذي في السنن: كتاب تفسير القرآن: باب ومن سورة «ويل للمطففين».

(٢) الحديث أخرجه مسلم في: الصحيح: كتاب الإيمان: باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان... ص٤٢، رقم ٤٩/١٧٧/٧٨، والترمذي في: السنن: كتاب الفتن: باب ما جاء في تغيير المنكر... ص ٤٩٩، رقم ٢١٧٢. كلاهما من حديث أبي سعيد الخدري.

شاهر يحيى وحيد

منهج الإسلام في مكافحة الشائعات

سبق الإسلام كل الجهود العالمية في تعريف الشائعة ووضع منهجاً متكاملاً يمنع انتشارها ويعالجها في حال ظهورها؛ وما ذلك إلا لأن الشريعة الإسلامية جاءت للمحافظة على مصالح الخلق. ولأن الشائعات تخل بالضرورات الخمس؛ فقد حذر الإسلام من ناقليها لأن الاشتغال بنشرها وبثها بين أفراد المجتمع يعد سلوكاً منافياً للفضائل والأخلاق والآداب.

وتتفق تعريفات علماء الاجتماع والنفس على أن الشائعات هي أخبار كاذبة قابلة للتصديق؛ وهذا يعني أن أساس الشائعة كذب أطلقه مغرض أو جاهل أو كاذب؛ وبالتالي فإن المعالجة أن نمنع الكذبة من الظهور أساساً؛ أو أن نوقف الكاذب عن إطلاق كذبه؛ وهذا مستحيل في الإجراءات الجنائية والقوانين العقابية المعاصرة، ولكن الإسلام الحنيف نشر هذا الخلق حيث تواترت النصوص الشرعية في الكتاب والسنة بتحريم الكذب على الإطلاق؛ وأن صاحبه يستحق الإثم والعقوبة من الله سبحانه؛ وقد بينت النصوص الشرعية دور الكذب في نشر الشائعات التي تسيء للمجتمعات والأفراد؛ وتشددت في إلى بيان العقوبات الواجبة على من يكذب بهدف نشرها؛ ومن هذه النصوص ما جاء في الحديث الشريف: «إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها ينزل بها إلى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب».

ترويجها: وأخطر مرحلة هي مرحلة الترويج عندما تنطلق الشائعة ويتم نقلها من شخص لآخر، وهذه المرحلة عالجتها الشريعة الإسلامية: حيث أمرت بأن يتصدى أبناء المجتمع المسلم للشائعة بمنع أسباب انتشارها؛ فتموت وتنطفئ دون أن تكون لها آثار سلبية على المجتمع والأفراد؛ كما حرّمت تحريما قطعياً ترويجها من خلال النهي عن نقل الكلام غير الموثوق في صحته ومن ذلك ما جاء في الحديث الشريف: «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»؛ وفي حديث آخر: «من حدّث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين».

عدم تصديقها: ويستمر المنهج الإسلامي في مكافحة الشائعات؛ فلا يكتفي بتحريم ترويجها؛ بل يجعل أبناء المجتمع المسلم شركاء في تفنيدها ما دامت تسيء للمجتمع والأفراد؛ فإذا انتشرت شائعة بشكل أو بآخر؛ وجب على كل مسلم الا يصدقها أولاً؛ وأن يتصدى لها بتفنيدها؛ وقد عاب الله سبحانه وتعالى على الذين يبادرون إلى تصديق الشائعات، ووصف أهل الإيمان بأنهم الذين يعولون على المعلومة الصحيحة: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (الزمر:١٨)؛ وأمر تعالى بالإعراض عن اللغو فقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ (القصص).

تحصين المجتمع من الشائعات: في هذا المنهج الإسلامي المتكامل نجد أن الشرع قد اتخذ إجراءات تربوية وعمم مبادئ أخلاقية تحصن المجتمع والأفراد من الشائعات: ومن هذه الإجراءات:

- تحريم القدح بالآخرين، تحريم الغيبة.
- الحث على ستر عيوب الآخرين، في الرد على المتكلمين في أعراض الآخرين.
- النهي عن التجسس، وتحريم القدح في الولاة والعلماء. عدم الأخذ بالشبهات.
- النهي عن حضور مجالس الباطل ما لم تكن هناك فائدة شرعية.

إنها جوانب من المنهج الإسلامي المتكامل في محاربة الشائعات؛ وما أحوجنا في بلاد المسلمين هذه الأيام إلى التشدد في اتباع هذا المنهج الإسلامي؛ والذي هو حصانة لنا ولمجتمعاتنا من الهجمة الحاقدة المعادية لنا ولديننا ولوجودنا الحضاري■

أسماء حسن سعيد
aas115@hotmail.com

«انهض بصلاتك».. تنهض بنفسك.. فتنهض أمتك

إحسان الصلاة نقطة البداية لإصلاح النفس والعمل

كلنا يعلم ما للصلاة من منزلة في ديننا الحنيف فهي عماده؛ وأول ما أوجبه الله تعالى من العبادات وأول ما يحاسب عليه العبد؛ وهي آخر ما يُفقد من الدين طبقاً لما أخبر به الرسول - عليه الصلاة والسلام - عند مفارقته الدنيا بقوله: «لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضاً الحكم، وآخرهن الصلاة»؛ وذكرت الصلاة في آي القرآن الكريم في مواضع عدة مقرونة بالذكر والصبر والنسك والبر؛ كما أُمرنا بالمحافظة عليها في جميع أحوالنا، وأعدّ الحق سبحانه وتعالى لمن ضيعها بالتفريط أو التهاون ما أعد من العقاب.

والسؤال: هل نحن نضع الصلاة في منزلتها ومكانتها الحقيقية من أنفسنا وفي حياتنا؟ ولم لا ننهض بصلاتنا ونسعى للتقدم لإتقان أدائها؟ لم لا نضع خطة لتحسين صلاتنا ونجعل ذلك نقطة البداية لبرنامج إصلاحي لأنفسنا وأعمالنا؟ قال رسول الله: «أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله، وإن فسدت فسد سائر عمله».

إليكم هذه الخطوات كبداية للانطلاق في مشروعنا «انهض بصلاتك»:

في كل خطوة لديك نقطة البداية، أما المراحل التالية حتى القمة فيمكنك أن تحددها بنفسك وحسب همتك.

- احرص على أداء جميع الصلوات في وقتها.

وتذكر دائماً «أحب الأعمال إلى الله الصلاة على وقتها»، واعلم أنك تزداد إيماناً بحفاظك على أوقات الصلاة لأن **«الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا»**.

تخيل لو أن ذا منصب دعاك لتلقاه فهل ستتأخر عن تلبية الدعوة لأي سبب كان؟

وتخيل لو أنك دعيت منه مرة وتأخرت فوجه إليك دعوة ثانية فهل ستتأخر عن تلبية الدعوة الثانية مهما تكن الأسباب؟ وكيف هو حالك وقد لبيت من المرة الثانية؟ (ولله المثل الأعلى) فما بالك بملك الملوك وخالق الأرض والسماوات وذي الملكوت يدعوك لملاقاته جل وعلا في الأذان للصلاة، فلا تتحرك فيوجه إليك دعوة أخرى، وهذا من كرمه ورحمته بنا، في الإقامة للصلاة لتلقاه في بيته سبحانه وتعالى. أفلا تتحرك إذن بعد الدعوة الثانية؟!

نقطة البداية: الحد الأعلى للتأخر عن







القيام لأداء الصلاة هو الوقت ما بين الأذان والإقامة. ضع في حسبانك: إن ما في يدك ليس أهم من تلبية النداء.. فـ«الله أكبر» فمن مكّنك من العمل فيما بين يديك قادر على أن يفشله، وفي نفس الوقت قادر على أن يكلله بالفلاح فحيّ على الصلاة ولا تظنن أنها ستؤخرك بل تأخيرك لها هو الذي سيحرمك الفلاح والتوفيق والنجاح.

- احرص على الوضوء طوال يومك

كن دوماً على طهارة ونقطة البداية في هذا الأمر قاعدتان: «لا تخرج من دورة المياه إلا وأنت على وضوء»، «لا تخرج من بيتك إلا على وضوء». وبعدها تقدم لنقطة أعلى وهي «لا تنم إلا على وضوء». وهكذا تقدم من نقطة لأخرى حتى تصل إلى القمة «دائما على طهارة».

- راجع ما تحفظ من القرآن أو احفظ جديداً من خلال الصلاة.

كثير منا لضيق الوقت يصلي وحتى لا تستغرق صلاته الكثير من الدقائق يقرأ بقصار السور (لا تزيد على ٤ آيات) ومن كثرة تكرارنا لتلك السور صرنا نقرأها بألسنتنا فقط دون قلوبنا ففقدنا جزءاً كبيراً من الخشوع الذي يأتي مع تدبر المعنى. نقطة البداية هنا:

لن نزيد عن ٤ آيات في الركعة لكننا سنقرؤها من سور جديدة وستكون قراءتنا متتابعة على مدار اليوم.

إليك مثالاً لتتضح لك كيفية البداية: اليوم سأراجع نصف سورة النبأ (٢٠ آية) صباحاً قبل صلاة الصبح (أو بالليل بعد صلاة العشاء)، وأحرص على المراجعة من القرآن ذي الهامش المفسَّر. سأصلي الصبح بالآيات (١-٤) والظهر بالآيات (٥-٨) والعصر بالآيات (٩-١٢) وأما المغرب فبالآيات (١٣-١٦) والعشاء بالآيات (١٧-٢٠)، ثم أراجع النصف الثاني من النبأ (بعد العشاء أو قبل الصبح) لأصلي بها فروض الغد، وهكذا.

بعد أن تتعود على ذلك (تطبقه أسبوعين

الحفاظ على أوقات الصلاة أول الخطوات

كن دائماً على طهارة وراجع ما تحفظ من القرآن

على الأقل). انتقل إلى المرحلة الجديدة ولتكن مثلاً زيادة عدد الآيات في الركعة من اثنتين إلى خمس أو ست. أو اجعل المرحلة الجديدة التعود على صلاة إحدى السنن المؤكدة ولتكن سنة الصبح مثلاً.

بعض الأمور التي تعينك على التفوق في هذا المشروع:

- إياك وتقليد الآخرين أو التأثر السلبي بأفعالهم ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ (٣٨)﴾(المدثر).
- إياك واستكثار ما تفعله من خير، فأنت لا تعلم أيها كان له القبول وأيها يكون السبب في النجاة، وتذكر أن سلعة الله غالية.
- إذا عزمت على أمر فبادر فوراً بالشروع في تنفيذه، ولا يخدعنك طول الأمل.
- لا تظن أنك غير قادر على النجاح، ولا تستكثر ذلك على نفسك وكن صاحب همة عالية تصغر في عينك العظائم.. ولاتكن كصاحب الهمة التي تستعظم الصغائر.
- احرص على تعويد نفسك على الخير.
- تذكر أنه يمكنك اكتساب كل شيء فإنما الحلم بالتحلم والصبر بالتصبر.
- قسّم كل أمر تود أداءه بنجاح إلى أجزاء صغيرة، ثم عوّد نفسك على جزء حتى تتقنه، ثم ابدأ في التعود على الجزء الذي يليه، ومع مرور الوقت ستصبح معتاداً على أداء كل الأمر بإتقان.. فقليلٌ دائمٌ خيرٌ من كثير مُنْقطِع.
- لا تقبل بما دون النجوم، أي لا تقف عند مرحلة وحاول أن تسعى دائماً للرقي بنفسك.
- تعوّد على هذه المراحل وستكون الرابع: ابدأ ...تعود ...تقدم إلى القمة (درجة الإتقان)... حافظ على مكانك في القمة ولا تجعل تقصيرك بعض المرات (وهو وارد ولذا شرعت التوبة) يُفتر من عزيمتك، بل اجعله دافعاً لك لتتقدم أسرع وأقوى. وسارع بالبدء بهذا المشروع ولا تجعل مشاغل الحياة تؤخرك، واعلم أنك اليوم أقل مشاغل من الغد.

بداية كل أمر جديد دوما صعبة، لكن العبرة في هدفك (نيتك) من وراء خوض غمار هذا الأمر الجديد.. فاجعل نيتك خالصة لوجه الله وسيعينك سبحانه وتعالى بلا شك.■

د. ناصر الحق

dr_naseralhaq@hotmail.com

أمتنا وهدهد سليمان

الأمة الحية هي الأمة التي تشخص الانحراف بكل أنواعه وتسعى لمعالجته والتخلص منه، لأن الانحراف يمثل عورة في جسم الأمة وهو مشروع معرقل للتغيير والتطوير الاجتماعي والسياسي والاقتصادي. وعملية التغيير المستمرة هي علامة صحوة في ضمير الأمة ودلالة على وعي بقيمة التغيير والتطوير، وتثبت للعالم أجمع أنها أمة حية ناهضة قادرة على تحمل المسؤوليات الجسام.

أما الأمة الميتة وإن كانت حية بيولوجياً فهي الأمة التي نخر الفساد الداخلي فيها حتى تحولت إلى أمة مخدرة مشلولة لا حول لها ولا قوة ولا صحوة لها، والفرق بين الأمة الحية والأمة الميتة هو القدرة على التشخيص والقوة في المعالجة لكل ظاهرة انحراف.

وما هدهد سليمان إلا ذلك النموذج الواعي من أمة الطير الذي استطاع بملاحظاته أن يشخص الانحراف في مجتمع سبأ ويسعى في المساهمة بتغييره بعد استنكاره لانحراف الأمة عن فطرتها الإنسانية وعبادة غير الله تعالى ، فهذا الطائر الصغير امتلك روح المبادرة وقام بمسؤوليته الرسالية وقطع المسافات الطويلة من دون كلل أو تعب أو نصب. فلما رأى القوم يسجدون للشمس من دون الله لم يعجبه هذا الأمر لأنه يخالف فطرتهم التوحيدية.

نستفيد من قصة الهدهد مايلي:

١- حكمة القائد في تعامله مع رعيته وفق النظام العام الذي يحفظ للأمة هيبتها وقوتها من دون ظلم أو تعسف.

٢- دور الأمة (الرعية) في تحمل مسؤوليتها وانسجامها مع حاكمها في تحمل المسؤولية من دون خوف وتشخيصها للانحراف العقائدي مثلما قام الهدهد بدوره تجاه أمته وقائده، فجاء إلى سليمان عليه السلام ووقف على مسافة غير بعيدة عنه وقال: علمت بأمر لا تعلمه وجئت بأخبار مؤكدة من مملكة سبأ- وهنا نجد الهدهد يخاطب أعظم ملك في الأرض بلا إحساس بالذل أو المهانة، وهذه هي الروح التي يجب أن يتحلى بها القائد في تعامله مع أتباعه، يجب أن يزرع فيهم احترامه وحبه، لكن من غير خوف أو ذل أو مهانة. ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً﴾ بلقيس ﴿تَمْلِكُهُمْ﴾ تحكمهم ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ أعطاها الله قوة وملكاً عظيمين وسخر لها أشياء كثيرة ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣)﴾ كرسي الحكم ﴿وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ أضلهم الشيطان ﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ (٢٤) أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ (٢٥)﴾ يسجدون للشمس ويتركون الله سبحانه وتعالى ﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ (النمل) (وذكر العرش هنا لأنه ذكر عرش بلقيس من قبل، فحتى لا يغترّ إنسان بعرشها ذكر عرش الله سبحانه وتعالى).

نقول إننا مدعوون جميعاً أن نتحمل المسؤولية في بناء عراقنا العزيز من خلال الانسجام والتلاحم بين جميع مكونات الشعب العراقي لبناء دولة الإنسان التي تحترم قوانينها وتحترم كرامتنا الإنسانية ولاتمييز فيها ولاطبقات إلا بالقيم الأخلاقية والفضائل الحسنة التي يحملها كل فرد فينا: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ (الحجرات).

والأمة التي لم يبلغ أفرادها الوعي والمسؤولية في تشخيص ومحاربة الفساد والانحراف بكل أنواعه كما فعل هدهد سليمان فهي أمة ميتة، وهذا ما لانتمناه لأنفسنا ولا لأمتنا.■

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

لا يكفر الكبائر

• هل صوم عرفة يكفر كل الذنوب الصغيرة والكبيرة؟

- عن أبي قتادة رضي الله عنه سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة فقال: يكفر السنة الماضية والباقية (مسلم ٢/٨١٩) وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى أن المراد بتكفير الذنوب هي الذنوب الصغائر.. ولا يكفر الذنوب الكبائر.■

لا مانع شرعاً

• ما حكم شراء بطاقة الدفع المسبق للوقود التي انتشرت في الكويت هذه الأيام وتعرف بالبترونت، حيث تشتري البطاقة مثلاً بـ ٣١ د.ك وتستطيع تعبئة بنزين بقيمة ٣٠ د.ك.

- الشراء هنا ليس للبطاقة وإنما لما تمثله من وقود، فهي ليست بيع نقد بنقد أكثر منه. فإذا تم التراضي على ذلك فليس شيء يمنع منه. وأما الزيادة وهي دينار هنا فلا يقابلها دين أو أجل أو نقد، وإنما هي مقابل قيمة البطاقة بالإضافة إلى خدمة وهي تسهيل إجراءات الحصول على الوقود بسرعة الدفع، ولرفع إشكال عدم وجود النقد لدى المشتري أو عدم وجود «فكة»، وما كان كذلك فلا مانع منه شرعاً.

وهذا جواب لا صلة له بالشركة ونشاطها ونظامها، وإنما هو جواب عمن يشتري هذه البطاقة.. والله أعلم.■

فتح حساب جارٍ

• اتفقت العائلة على بناء ديوان. ما مدى مشروعية فتح حساب للمشروع في بنوك ربوية، لأن حسابات البعض في هذه البنوك؟ وهل يجوز بناؤها من الزكاة؟

- يجوز فتح حسابات في هذه البنوك حسابات جارية لا يترتب عليها فوائد بقصد تجميع المساهمات، وينبغي عدم ترك مبالغ كبيرة في هذه الحسابات، لأن البنك يستفيد منها في أعماله، وفي ذلك إعانة له على الحرام. والله أعلم.■

إخراج الزكاة مرة واحدة

• اشتريت أرضاً بنيه.. بيعها بعد عشر سنوات تحسباً لارتفاع سعرها، وقد تم بيعها فعلاً، فهل علي زكاة عن السنوات الماضية؟

- إذا تم بيع الأرض فعليك أن تخرج الزكاة ٢,٥٪ على المبلغ الذي لديك عن سنة واحدة، ولا زكاة على السنوات السابقة لأن الأرض هنا عرض تجاري لكنه محتكر، ونختار هنا رأي المالكية الذين يرون أن العرض المحتكر يزكى عند بيعه عن سنة واحدة ولو بقي عند مالكه سنين عديدة، وهذا ما أخذت به هيئة الفتوى بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية.

ولقد عرض على الهيئة الشرعية في بيت الزكاة سؤال عن كيفية زكاة أرض اشتراها صاحبها بنيه بيعها عند ارتفاع ثمنها وهو يعلم أن سعرها لن يرتفع إلا بعد أربع سنوات، فأجابت الهيئة بأن عليه أن يقوِّمه عند كل حول ويخرج عنه ربع العشر ٢,٥٪ من قيمته وهذا وإن كان رأي جمهور الفقهاء إلا أن رأي المالكية فيه تيسير على الناس خاصة أن مالك الأرض لا يرى من المصلحة أن يبيع لانخفاض الأسعار أو ما يؤمله من ارتفاع السعر.■

لا تجب الزكاة قبل البناء

• اشتريت أرضاً بغرض أن أبنيها عمارة للتأجير وأخذ الريع، والبناء مازال في طور الإعمار فهل عليها زكاة؟ وهل يختلف الحكم لو كانت النية البناء من أجل البيع والمتاجرة؟

- إذا كانت النية لأخذ الريع فقط، فإن الزكاة لا تجب على البناء، مادام في مراحله ولم ينته بعد، لكن إن كانت النية المتاجرة بالعقار بعد تمامه أو بيعه في أي مرحلة من مراحل البناء فتجب الزكاة على حالته يوم وجوب الزكاة فتقدر قيمته في السوق ويزكى ٢,٥٪.■

العقد صحيح

• هل يجوز للمرأة التي تخشى أن يهملها زوجها أن تشترط في عقد الزواج أن من حقها أن تطلق نفسها متى أرادت؟

- إذا اشترطت المرأة في عقد الزواج أن أمر طلاقها بيدها تطلق نفسها متى أرادت. فإن هذا الشرط صحيح، والعقد صحيح إذا قبله الزوج.■

الإجابة للشيخ عبدالله بن جبرين من موقعه: www.ibn-jebreen.com

حكم تحنيط الحيوانات واقتنائها

• تقام معارض للتربية الفنية والعلوم في بعض المدارس وتحضر حيوانات وطيور وحشرات وديدان محنطة سواء بالشراء أو بالاقتناء أو بعمل التحنيط داخل المدرسة، ويتم شراء المواد التي تحفظ جثة الحيوان، أفتونا في ذلك مع بسط القول في مسألة التحنيط؟

- أرى أنه لا بأس بذلك حسب علمي القاصر؛ لأنه قد يستفاد منها في التربية الفنية ودروس علوم الأحياء وخواص المخلوقات، وما تحتوي عليه أجزاؤها وحواسها، وما فيها من العلوم والآيات العجيبة في خلقها، وتركيب أعضائها ووظيفة كل عضو وكيفية تركيبها، وحيث إن التحنيط علاجها بدواء يحفظ الجثمان ويبقى الهيكل كاملاً، وتخرج الروح ويجفف اللحم والمخ والشحم، حتى يزول عنه النتن والروائح الكريهة، ثم يحتفظ بهذه الجثة وتبقى للاعتبار والتذكر والتفكر في عجيب خلقها، وإما أن يستفاد منها في تعليم التلاميذ خصائص كل عضو ووظائف كل جزء منها، وما يعرض لها من العاهات وكيف يتم علاجها.

وقد أكثر العلماء من الكتابة حول تركيب أجزاء الحيوانات وخصائص أعضائها وما فيها من العجائب، ومن أحسن من رأيته كتب في ذلك ابن القيم في كتابه مفتاح دار السعادة، وذكر ذلك للعظة والاعتبار، وكذا تكلم عن قوله - تعالى - ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (٢١)﴾ (الذاريات) في كتابه التبيان في أقسام القرآن، وتوسع في عجائب خلق الإنسان، وقد كتب بعض المتأخرين كتاباً مطبوعاً بعنوان: (الإنسان ذلك العالم المجهول)، وتوسع في عجائب ما في الإنسان من الأعضاء والمفاصل ونحو ذلك؛ فعلى هذا لا مانع من تحنيط الحيوان، كبهيمة الأنعام والصيد والطيور والحشرات والديدان، ويكون القصد الاستفادة منها وتعلم وظائف أعضائها وأخذ فكرة وعبرة من عجيب خلقها، ودلالتها على قدرة الخالق لها على غير مثال سبق، ولا بأس بشرائها وتبادلها وإمساكها، وإذا قيل: إنها صور لا روح فيها. نقول: نعم، ولكنها خلق الله - تعالى - لم يتغير فيها شيء من أعضائها، إلا أنها أخرجت منها الأرواح التي بها تتحرك، فهي خلق الله وتكوينه، وليس لنا فيها سوى علاجها حتى يبقى الهيكل كما خلقه الله، والله أعلم.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي من موقعه www.qaradawi.net

الاكتتاب في الشركات جائز

● تطرح الدولة أو بعض الشركات أسهمها على الجمهور ويتساءل الناس عن حكم الاكتتاب في هذه الشركات: هل هو جائز شرعاً أم غير جائز؟ مع العلم بأن هذه الشركات تتعامل مع البنوك الربوية؟

ـ هناك ثلاثة أنواع من الشركات هي:

أولاً: شركات الاكتتاب فيها حلال بلا شك، وهي الشركات التي تلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية مثل البنوك الإسلامية، والشركات التي تلتزم بأحكام الشريعة الإسلامية، فالاكتتاب في مثل هذه الشركات لاشيء فيه بالإجماع بين العلماء، فهو حلال ولا حرج فيه.

والنوع الثاني من الشركات لا يجوز الاشتراك فيها بالإجماع وهي الشركات التي تمارس نشاطاً محرماً مثل شركة تستورد الخمور أو تستورد الخنازير أو مما تستورده الخنازير والخمور، في بلد مسلم، أو شركات الملاهي أو السينمات، أو أي أشياء لا تلتزم بأحكام الشرع، أو شركات تقوم على الربا، والبنوك الربوية، التي تتعامل بالفوائد أخذاً وعطاءً أو لا تلتزم بأحكام الشرع أو شركات التأمين التي لا تلتزم بأحكام الشرع.. كل هذه الشركات التي يعتبر نشاطها محظوراً شرعاً لا يجوز الدخول فيها بالمساهمة ولا بالاشتراك.

والنوع الثالث: شركات الأصل في عملها الحلال، أي تباشر نشاطاً حلالاً مثل شركة الماء والكهرباء، وشركة الأسمنت، وشركة السكك الحديدية، لكن الشبهة تأتي من أن هذه الشركات تدخل عليها الفوائد الربوية من ناحيتين: الأخذ، والعطاء. فالأخذ أن تقيم مشاريع تحتاج فيها إلى الاقتراض من البنوك الربوية بفائدة، وهذه أقل خطراً، والأخطر منها أن تودع أموالها في البنوك الربوية بفائدة حين تفيض عندها أموال من أرباحها بطول السنين، فمن المعروف أن الفائدة هي الربا المحرم، كما قرر ذلك مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر، ومجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في مكة، والمجمع الفقهي الدولي الإسلامي في جدة التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، ومؤتمرات البنوك الإسلامية وغيرها، التي قررت أن الفائدة هي الربا المحرم شرعاً، وأن أخذ زيادة على المال يكون مشروطاً على ذلك ما زاد على رأس المال بشرط، فهو ربا. فالنشاط في مثل هذا النوع حلال لكن الربا يأتي بعد ذلك. والعلماء المعاصرون اختلفوا في هذا: فهناك فئة تقول مادام الربا دخل في الشركة أخذاً وعطاءً، اقتراضاً وإيداعاً فهي محرمة لا يجوز الاقتراب منها ولا المساهمة فيها، ولا الاشتراك معها، لأنها مشاركة في الحرام وتعين على الحرام، هذه الطائفة من العلماء لهم وزنهم ولهم رأيهم. وهناك فئة أخرى من العلماء نظرت في الأمر نظرة واقعية وهي أن هذا أمر عمت به البلوى، وإننا إذا حرمنا هذه الأشياء فإننا نحرم المتدينين من المسلمين من المشاركة في ثروات الأمة الكبيرة، أي في هذه الشركات الكبرى، فالذي يخاف الله، لن يشترك في الثروة، لذلك نظر هؤلاء العلماء وقالوا: ما دام النشاط أصله حلالاً فلا مانع، هناك شبهة، ولكن أمام هذه الشبهة حاجة أقوى من هذه الشبهة، وها نحن نرجح هذه الحاجة على الشبهة، لحاجة أقوى منها، والحاجة هي أن نشرك مجموع الشعب في هذه الثروات، وفي هذه الشركات الكبرى، وما دام أصل النشاط حلالاً، وهذا الأمر سيطرأ فيما بعد، فلا مانع.

والمساهمون هم الذين يكونون الجمعية العمومية لأي شركة، والجمعية العمومية هي السلطة العليا التي تستطيع أن تغير سياسة أي شركة، فهي التي تنتخب مجلس الإدارة وتستطيع أن تغير حتى في النظام الأساسي وتعدل فيه، فلو كثر المتدينون في شركة ما، استطاعوا بالأغلبية أن يقولوا للشركة.. لا تودع الأموال في البنوك الربوية، بل في البنوك الإسلامية، ويقولون: لا تقترضوا بالربا، اعملوا مرابحات مع البنوك الإسلامية...

ونرى جواز الاكتتاب في مثل هذه الشركات لأنه أيسر على الناس وأليق بتحقيق المقاصد ودرء المفاسد، وأضاف: إنما شرعت الأحكام وأنزلت الشريعة لتحقيق مصالح العباد في المعاش والميعاد، وعندما يشترك الشخص في مثل هذه الشركة ويعرف فيما بعد إنها أودعت أموالها في بنوك ربوية أو أخذت أموالاً بالفائدة، ويظهر ذلك في الميزانية، نستطيع أن نقول: عليكم أن تطهروا الأرباح بنسبة كذا، أن تخرجوا نسبة كذا من الأرباح حتى يصفو لكم الباقي.. ولا حرج عليكم إن شاء الله ■

الإجابة للشيخ صالح الفوزان من موقع نداء الإيمان: www.al-eman.com

نصرانية تزوجت من مسلم ثم أسلمت

● امرأة كانت تعتنق الديانة المسيحية وتقدم إليها شاب مسلم للزواج منها فرفض والدها. ولاقتناعها بهذا الرجل هربت من بيت والدها، وتزوجته. وبتأثير منه دخلت في دين الإسلام، وكان زوجها جندياً وقتل في الحرب العراقية الإيرانية، وبعد ذلك طلب والد زوجها منها الخروج من بيتهم، علماً بأن لها طفلة، وأهلها يرفضون عودتها إليهم، إلا بعد أن تعود إلى المسيحية، وهذا أمر لن تفعله أبداً، وقد اضطرت إلى أن تستأجر داراً من معاش زوجها وتسكن فيها مع ابنتها الصغيرة، ولكنها تخشى على نفسها بسبب سكناها فماذا تفعل؟

ـ بالنسبة لحكم الزواج الذي حصل فلا ندري الكيفية التي تم العقد بها، فإذا كان تم بولي شرعي وأخذ الصورة الشرعية فالزواج صحيح، وإذا كان خلاف ذلك فهو غير صحيح، لكن ما دام قد مضى وانتهى بالوفاة، فهو عقد فاسد، والبنت تنسب لأبيها لأنها حصلت من وطء بشبهة. وأما قضية أن والد زوجها حصلت منه إساءة إليها فلا ينبغي منه هذا، بل ينبغي لوالد زوجها أن يحسن إليها لاسيما وأنها غريبة ومسلمة وأن أهلها كفار، ويُخشى إذا ذهبت إليهم أن يحولوها عن دين الإسلام، فلا يجوز لأبي زوجها أن يضايقها لاسيما وهي أم لبنت ابنه، بل يجب عليه أن يحسن إليها وأن يبقيها في بيت حوله وأن يراقبها ويراقب ابنة ابنه التي معها. هذا هو الواجب على أبي زوجها.

أما بالنسبة لبقائها في بيتها وحدها بدون زوج فهذا لا ينبغي لها، وننصحها أن تتزوج لتتم لها الصيانة والحماية والاطمئنان، ولتستغني أيضًا عن الذهاب إلى البلد الذي جاءت منه. ويتولى تزويجها الحاكم الشرعي في هذه الحالة، لأن أباها ليس له عليها ولاية، ما دام كافراً وهي مسلمة ■



الشيخ عبدالحميد البلالي
albelali@bashaer.org

حطم القيود

رسائل القوة

نختم الحديث عن وسائل تنشيط القوة الداخلية في الإنسان بواحدة من أهم نتائج اكتساب القوة، والتي لا يمكن أن تؤثر التأثير المطلوب حتى يكتسب الشخص جميع الوسائل التي ذكرناها في الفصول السابقة لاكتمال واكتساب القوة..

ما رسائل القوة؟

هي رسالة توضع في بيئة الشخص أو الأشخاص أو المؤسسة التي نريد منها نتائج معينة نرغب فيها.

وأبسط مثال على ذلك.. إذا احتاج الطفل إلى بعض الحلوى من أمه استخدم رسالة القوة الأولى، ألا وهي السؤال حتى يصل إلى النتيجة، وإلا استخدم رسالة القوة الثانية وهي البكاء، وإذا لم ينفع البكاء استخدم رسالة ضرب أشقائه، فإن لم يصل إلى النتيجة استخدم رسالة الإضراب عن الطعام، فإن لم يصل إلى مبتغاه، استخدم رسالة القوة عن طريق الضغط على من يؤثر على والدته كالجدة أو الجد، أو عن طريق إخوته الكبار، وهكذا تتعدد رسائل القوة ويتفنن الأقوياء في استخدامها حتى يصلوا إلى ما يريدون من نتائج.

خطوات التطبيق:

لتطبيق رسائل القوة عدة خطوات:

١. تحديد الرغبة:

فلا بد من تحديد الهدف أو الرغبة التي تريد الوصول إليها، وهي الخطوة الأولى للوصول إلى الهدف، حيث إن عدم تحديد الرغبة يجعل من الصعب الوصول إلى شيء، وكلما كان الانشغال بهدف واحد كلما كان أسهل للوصول من تحديد عدة أهداف في وقت واحد.

٢. اختيار رسالة القوة:

وللوصول إلى الهدف أو الرغبة نستطيع استخدام رسائل كثيرة، كل منها يتناسب مع الهدف الذي نريد الوصول إليه، فلا بد من اختيار الرسالة التي نريد استخدامها، وسنذكر فيما بعد مجموعة من أمثلة رسائل القوة المستعملة..

٣. اختيار المساعد:

إن من الأمور التي تسرّع وتعين للوصول إلى الهدف بأسرع وقت، وبالنتيجة التي نريد اختيار الشخص أو الأشخاص أو المؤسسة التي تعيننا على الوصول للهدف. ولا بد من الانتباه إلى أن هذا الشخص أو الأشخاص أو المؤسسة التي تطلب العون منهم لن يتصرفوا بشكل آخر غير الذي تعودوا عليه من أجلك، وهذا يحتم علينا دقة الاختيار بما يتناسب مع الهدف الذي نريد إنجازه.

٤ . وضع الرسالة:

ضع الرسالة في بيئة الشخص أو الأشخاص الذين تريد التأثير عليهم أو تريد الحصول منهم على ما تريد من أهداف، ولا بد من العناية بأسلوب وضع هذه الرسالة لضمان التأثير المناسب.



٥ . المراقبة:

بعد وضع الرسالة تتم مراقبة ورصد نتائج تأثير هذه الرسالة للتصرف وفقاً لذلك التأثير.

٦ . الوصول للهدف:

إذا حصلت على رغبتك، ووصلت إلى هدفك فقد انتهت الخطوات، وإذا لم تحصل على ما تريد يمكن اتباع بعض أو كل الخطوات التالية:

خطوات إضافية:

إذا لم نصل إلى هدفنا نتبع الخطوات التالية أو بعضها :

١ . اسأل نفسك (كيف أتعلم مما قمت به، ومما حدث لي)؟.

٢ . اختر رغبة أخرى.

٣ . اختر شخصاً أو أشخاصاً آخرين للحصول على رغبتك.

٤ . أعد رسالة القوة، أو ضع العديد منها في الوسط.

٥ . غيرّ أو طور رسالة القوة.

٦ . أخرج رسالة مختلفة تماماً عن سابقتها.

٧ . اسأل نفسك «ماذا أحتاج لتطوير نفسي للوصول لرغبتي».

٨ . صمم رسالة قوة مؤثرة، واختر الشخص الملائم الذي يعرض رسالة القوة.

أنواع رسائل القوة:

الابتسامة.
إعلان.
تقرير.
اعتذار.
مكالمة.
كلمات تشجيع.
أموال أو محاضرة.
خطبة.
مقال أو تحقيق صحفي.
شرح.
منشور.
شريط كاسيت.
شريط فيديو.
صرخة تحذير.
عناق وقبل.
سؤال.
هدية.
كتاب.

في الختام... نحن في أمس الحاجة في هذا العصر إلى فهم القوة، واكتشافها، ثم استعمالها لكي يعود المسلمون إلى قيادة العالم من جديد ■



استشارات أسرية

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

كلماته الرقيقة.. قليلة

رزقني الله زوجاً صالحاً، محافظاً على صلاته، محباً لفعل الخير، متقناً لعمله، مخلصاً فيه، مبتعداً عما حرم الله تعالى من رباً ورشوة وغيرهما.

وهو كريم علينا، ينفق علي وعلى أولاده بسخاء، محب لهم، عطوف عليهم.

بعد هذا الوصف لزوجي أحسبك تقول لي: زوجك تتمناه ملايين النساء اللواتي سيحسدنك عليه، فماذا تشكين منه ولا ترضين فيه؟

وأجيبك فأقول: إنه سلبي تجاهي، لا يهتم بي كثيراً، كلماته الرقيقة الطيبة قليلة جداً.

أطلب منه أن يشاركني في قراءة القرآن الكريم فيقول لي: أنا متعب الآن، اقرئي أنت وسأقرأ أنا في وقت آخر.

أدعوه لأن نقيم الليل معاً فيتعلل بأنه نعسان ويريد أن ينام لأنه متعب من عمله طوال النهار، هو يعمل عملين: الأول من الصباح إلى العصر، والثاني من بعد العصر إلى الساعة التاسعة ليلاً.

كيف أنجح في جعل زوجي أكثر اهتماماً بي؟

الـــرد

أبارك لك أولاً في هذا الزوج الذي أصبت حين وصفتيه بأنه صالح، فهو رجل صالح حقاً، وأقول - كما توقعت - بأن كثيرات من البنات والنساء يتمنين أن يرزقن برجل مثله، ولهذا فإن أول شيء أطلبه منك هو أن تكثري شكر الله تعالى على أن رزقك هذا الرجل الصالح وتحمديه سبحانه كل يوم.

ثم أقول لك، إن ما في زوجك من دين وخلق ظهر في كرمه وحبه وعطفه وإخلاصه في عمله يعوضك كثيراً عما وصفتيه فيه بالسلبية وعدم الاهتمام، ونحن نخطئ حينما نطلب الكمال في أزواجنا وزوجاتنا ولا نقوم بعملية التغليب الواجبة في ذلك، وهي العملية التي أمرنا بها النبي ﷺ «لايفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر»، وهي وصية موجهة أيضاً إلى الزوجة التي إن كرهت في زوجها خلقاً رضيت منه آخر.

وعليه فإني أدعوك إلى الرضا التام، وإلى تأكيد هذا الرضا بالنظر إلى زوجات ابتلين بأزواج غير متدينين، وليسوا كرماء، ولا يعطفون على أبنائهم كما يعطف زوجك على أبنائه.

لكن هذا لايعني طبعاً ألا تحاولي جعل زوجك مشاركاً لك في عباداتك واهتماماتك، كريماً في كلامه الطيب كما هو كريم في ماله، فماذا تفعلين لتحصلي منه على هذا؟

لابد أولاً من أن تعطيه ما تريدين أن يعطيك منه، أي أنه لابد من أن تكثري من إسماعه الكلمات الطيبات حتى يسمعك مثلها، أن تثني عليه كثيراً حتى يبادلك الثناء، وقد لا تجدين استجابة كبيرة في البداية فعليك ألا تيأسي وألا تملي من مواصلة إسماعه الثناء والكلام الطيب.

ولعلك تسألينني: بم أثني عليه؟ وأجيبك: بما ذكرته لي عن زوجك من أنه رجل صالح.. فماذا يمنعك من أن تقولي له وأنتما تستمعان إلى شكوى زوجة، في برنامج إذاعي أو تلفزيوني، من زوجها غير الصالح، ماذا يمنعك أن تقولي له: الحمد لله أنك زوج صالح.

كذلك انقلي له شكوى صديقة لك من بخل زوجها وقولي له: لقد قلت لها الحمد لله أنا زوجي كريم لا يبخل علينا بشيء.

وهكذا توصلين إليه رسائل الثناء والإعجاب به وبأخلاقه وستجدينه يسمعك مثل تلك العبارات ولو بعد حين.

ولا بأس من مصارحته بمثل هذا الكلام: هل تعلم أنك كريم جداً ولا تبخل علينا بشيء؟

ولاشك في أنه سيسعد بكلماتك هذه وربما يظهر هذا على وجهه عبر ابتسامة؟

واصلي كلامك قائلة: ليس هذا فقط، بل إنك عطوف جداً على أولادك حتى إن جارتنا لاحظت هذا عليك.

وأحسب أنه سيزداد سعادة وفرحاً وفخراً.

قولي له أيضاً: والحمد لله أنك تحرص على الحلال ولا تطعمنا من حرام.. وهذه وحدها نعمة كبرى.

وإذا جلس منتشياً بثنائك عليه قولي له:

لكن شيئاً واحداً أفتقده فيك وأتمنى أن أجده منك.

وأتوقع أن يبدي زوجك اهتمامه البالغ واستعداده ليعرف منك هذا الذي تفتقدينه فيه، وأن يسألك عنه بهدوء ورضا بعد ذلك الثناء الذي بدأت به.

وهذه فرصتك الذهبية لتقولي له عتبك عليه بكل لطف ومودة:

أنت تشتري لنا ما نريد، رغم أن هذا يكلفك مالاً وجهداً، ولا تعطيني ما لا يكلفك مالاً ولا جهداً!!

ستثيرين فضوله بهذه العبارة، وسيحاول أن يعرف منك هذا الذي لا يكلفه مالاً، ولا جهداً ويبخل به عليك.

عندها قولي له إنها الكلمات الطيبة واللمسات الحانية.. هي التي أحتاجها منك مع ما تقدمه لي..

أما مشاركته إياك في قراءة القرآن وقيام الليل، فأكثري من الدعاء له بظهر الغيب أن يعينه الله على ذلك، وأن يحببه إليه، ولعله يعذره - إلى حد كبير - أداؤه لعمله من الصباح حتى التاسعة مساء... والله المستعان.■





نتلقى الأسئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:

info@almujtamaa.com

mujtamaa@hotmail.com

فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٣٦

خالد أحمد الشنتوت (*)

الحمو الموت

من مقاصد الشريعة رفع الحرج عن المسلمين، قال تعالى في آيات الوضوء وإباحة التيمم عند فقد الماء: ﴿ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج﴾ (المائدة: ٦). (أي فلهذا سهل عليكم ويسر ولم يعسر بل أباح التيمم عند المرض وعند فقد الماء توسعة عليكم ورحمة بكم). تفسير ابن كثير. وقال تعالى في آخر سورة الحج: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾ (الحج:٧٨). (أي ما ألزمكم بشيء يشق عليكم إلا جعل الله لكم فرجاً ومخرجاً، ولهذا قال عليه الصلاة السلام: «بعثت بالحنيفية السمحة» وقال لمعاذ وأبي موسى حين بعثهما أميرين إلى اليمن: «بشرا ولا تنفرا، ويسرا ولاتعسرا» والأحاديث في هذا كثيرة، ولهذا قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾. (يعني من ضيق). تفسير ابن كثير. والأسرة الكبيرة التي فيها كنائن (جمع كنة وهي امرأة الابن أو الأخ. انظر المعجم الوسيط)، تشعر بالحرج (الضيق) كلما زارتها أسرة أحد أولادها ومعه زوجته (الكنة)، عندئذ سوف تقسم الأسرة إلى رجال يجلسون وحدهم ونساء يجلسن وحدهن، وليست المشكلة كبيرة إذا وجد عدة رجال، وعدة نساء، وجلس كل فريق لوحده، لكن الحرج عندما يوجد شاب واحد في أسرة الجد، وتأتي الكنة مع زوجها وأولادهم ليجلسوا مع الجدين في الصالة، بينما يعزل الشاب في غرفة الضيوف وحده، وعند الطعام تمد له مائدة خاصة به، أو ينتظر حتى تفرغ الأسرة من طعامها ثم تنقل المائدة إليه، وفي الحالتين حرج له، وللجدين.

وذلك كله لأن (الكنة) تريد أن تأخذ حريتها، فتخلع حجابها، أمام زوجها ووالد زوجها وحماتها.

جدل بشأن الحمو

وهناك جدل داخل الأسر المسلمة المتمسكة بدينها بين المتساهلين والمتشددين وهذا عرض للحالين:

١ - يسمح المتساهلون للكنة بأن تجلس مع الأسرة كاملة بما فيها الشاب شقيق زوجها، وهي بحجابها، وربما تكشف وجهها فقط، ويتناولون الطعام على مائدة واحدة، وفي هذا بعض المشقة عليها ولاشك، ولكن هؤلاء يرون ذلك أخف الحرجين، فتتحمل (الكنة) بعض الحرج، أهون من أن يتحمل الجدان والحمو الحرج، فواحدة أقل من ثلاثة. لايرى هؤلاء أن الحديث الشريف الذي مر فيه قول الرسول ﷺ «الحمو الموت» يتعلق بجلوس الكنة مع الجدين والحمو وزوجها كلهم في غرفة واحدة، ويرون أن هذا الحديث مختص بالخلوة فقط، ولا أحد يرى جواز الخلوة بين الرجل وزوجة أخيه.



٢ - يمنع المتشددون جلوس الكنة مع الأسرة إذا وجد (الحمو) وهو أخو الزوج، وحجتهم في ذلك حديث الرسول ﷺ «الحمو الموت». يقولونه بسرعة ودون ترو، وتمعن في الحديث من أوله إلى آخره، لكنهم يقطعون هاتين الكلمتين فقط «الحمو الموت» ويبنون على ذلك عدم جواز جلوس الكنة مع الأسرة بحجابها مع وجود الحمو. فلنقرأ الحديث:

عن عتبة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إياكم والدخول على النساء»، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟ قال: «الحمو الموت». البخاري (٥٢٣٢). وزاد مسلم: قال الليث: الحمو أخو الزوج وأقاربه، كابن العم ونحوه (١) قال ابن الأثير: (أي فلتمت ولا تفعلن ذلك، وقيل كلمة تقولها العرب مثل: الأسد الموت: أي لقاؤه مثل الموت، والمقصود الخلوة فلايجوز للحمو الخلوة بزوجة قريبه».

وأخرج الشيخان عن ابن عباس أنه سمع النبي ﷺ يقول: «لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم». البخاري (٥٢٣٣).

منع الخلوة فقط

ويتضح من الحديثين أن الأول يمنع الدخول على النساء، فالكنة في بيتها، ويدخل الحمو عليها في بيتها، ومن الحديث الثاني يفهم أن تكون وحيدة، فصارت خلوة، وإلا لو كان أخوه (زوجها) موجوداً في البيت لجاز دخوله البيت، لذلك كان تعبير الرسول ﷺ « إياكم والدخول على النساء» فهي (الكنة) موجودة في البيت وحدها، ولو كان زوجها موجوداً لدخل على أخيه، ولم يدخل عليها. إذن هذا الحديث يمنع دخول الحمو على بيت أخيه مع وجود زوجة أخيه في البيت وحدها، ولايوجد زوجها أو محرم معها في البيت. أما لو كان أبوها موجوداً معها في البيت لكان دخول الحمو إلى بيت أخيه أمراً عادياً.

والحديث الثاني يصرح بتحريم الخلوة (لايخلون رجل بامرأة) لا الناهية تنهى عن ذلك الفعل، وهو الخلوة بالمرأة الأجنبية، والخلوة وجود رجل وامرأة أجنبية في غرفة واحدة لايراهما إلا الله. وخلوة الحمو بزوجة أخيه حرام لأنها قد تكون طريقاً إلى الحرام، وعندئذ يفجر الحمو بزوجة أخيه وهذا هو الموت، لأنها جريمة مضاعفة، جريمة زنا، وقطع للرحم.

وهذان الحديثان لايفهم منهما أبداً تحريم جلوس الأسرة كاملة بما فيها الكنة وحموها، عندما تكون الكنة محجبة.

وأرجو ألا يفهم من هذا أن الكنائن عندي

(*) باحث في التربية الإسلامية

يجلسن مع حمويهن مع الأسرة كلها، لا أبداً، أنا أحاول الأخذ بالعزيمة، والأحوط، مع تحمل الحرج، ومع علمي أن من مقاصد الشريعة الإسلامية رفع الحرج، لأن التساهل من أمثالي قد يفهمه الآخرون خطأً وتقصيراً، لذلك أتحمل الحرج الكثير، وأحياناً أشتغل عامل بريد داخل الأسرة، حيث يجوز للجد أن يمر من الصالون ويرى كنائنه، وأدخل إلى الغرفة الفلانية لإخراج الكتاب أو الثوب للحمو فلان، وهكذا، وأنا راضٍ ومحتسب أجري عند الله عزوجل.

وحسب ظني أن السبب هو كسل الكنة، وشعورها بالحرج من الحجاب داخل أسرة زوجها، فترفع الحجاب، ومن البديهي أن الحمو لايجوز أن يرى زوجة أخيه بدون حجاب، ويتعلل بعضهن بأن «الحمو الموت»، وتترك الأسرة كلها، وخاصة الجد والجدة يشعرون بالحرج، كي لاتشعر الكنة بالضيق من الحجاب، تترك الأسرة كلها محرجة، نيابة عنها.

وأدى ذلك إلى توثيق الصلة بأسرة البنات، وضعف الصلة بأسرة الأولاد، أقصد من ذلك زيد من الناس له في مدينة مجاورة ولد متزوج، وابنة متزوجة، ويسافر زيد مع أولاده الشباب إلى تلك المدينة، فينزل ضيفاً على بنته، لأن أولاده يتحركون بحرية داخل بيت أختهم، ويقيدون بغرفة الضيوف داخل بيت أخيهم، وينتظرون بفارغ الصبر كي يفك أسرهم فيخرجوا من بيت أخيهم. وإذا أضفت هذا إلى سياسة (الجدة) في تقريب صهرها وابنتها، وإبعاد (كنتها)، شعر الولد بالحرج وربما بالألم لأنه يشعر أن أمه وأباه يفضلان أخته عليه.

وآمل أن تناقش هذه القضية، من الاخوة الأفاضل طلاب العلم الشرعي والمربين والمفكرين، ولعل المناقشة فيها توضح المزيد، وتستفيد الأسرة المسلمة منها.■

الهامش

١ ـ البخاري (٩/ ٢٩٠) في النكاح، ومسلم (٢١٧٢) في السلام، والترمذي (١١٧١) في الرضاع.

عـودوا أبناءكـم هـذه الخصـال

١ ـ عوِّدوا أبناءكم كتابة أسماء كل الأرحام في جدول به.. صلة القرابة... وأرقام هواتفهم.. وعناوينهم.. وذلك حتى يتعرفوا عليهم جيداً منذ الصغر وكيفية الاتصال بهم.

٢ ـ اطلبوا من أولادكم تحديد أهداف وطموحات طويلة الأجل.. مثل ماذا يتمنى أن يكون في المستقبل إن شاء الله؟.. وكذلك طموحات وأهداف سنوية ماذا يتمنى أن يحقق هذه السنة؟... ثم أهداف أسبوعية.. حتى نُخرج جيلاً يعرف ماذا يريد ويحسن اختيار وتحديد أهدافه.

٣ ـ اطلب من أبنائك إجراء حوار فيما بينهم في موضوع هم يحددونه بأنفسهم ولا تتدخل بل انظر وراقب ثم وجههم للالتزام بفنون الحوار حتى يتعودوا منذ الصغر على إدارة نقاش وحوار بناء.

٤ ـ عودهم أن يقولوا بعد الاستئذان وقبل الدخول «أأدخل».

٥ ـ عوِّد ابنك الأول حفظ الأذكار وغيرها من السلوكيات والعادات الحسنة وسيقود إخوانه إلى ذلك فيما بعد.

٦ ـ اعمل صندوق توفير في المنزل كل يوم يضع فيه ابناً من الأبناء ريالاً واحداً لصالح المسلمين حتى يتعودوا مؤازرة إخوانهم والشعور بهم والتعاون معهم، وشكر الله على نعمه عليهم.

٧ ـ شجعهم على اكتشاف مواهبهم على أن تقوم أنت بصقلها بعمل معرض صغير لهم في المنزل يأتي إليه الأقارب والأصدقاء و.. ليشاهدوه.

٨ ـ سجل أبناءك في نواد رياضية كالفروسية.. السباحة.. الكاراتية وغيرها وذلك لبث روح الثقة في النفس.

٩ ـ بث في أبنائك السعي إلى إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام حتى تكتب لهم براءتان من النار ومن النفاق.

١٠ ـ اعمل جدولاً بمجموعة الشرائط وكتابة اسم الشريط واسم المحاضر والمجال «عبادات ـ رقائق ـ ....» وكتابة ملاحظاتك بعد الاستماع أو تعليق حتى يمكن الاستفادة منه بعد ذلك بسهولة من قبل كل من في المنزل كذلك سيقلدك الأبناء في ذلك.

١١ ـ ضع اللقمة من وقت إلى آخر في فم أبنائك لأن ذلك يوطد العلاقة الأبوية بينكما.

١٢ ـ عوِّد أبناءك تقبيل يدي أمهم مساء وطلب السماح... وصباحاً طلب الدعاء وبالتالي سيفعلون ذلك مع أبيهم.

١٣ ـ اجمع الأسرة أسبوعياً على حلقة عائلية حتى تحيطكم الملائكة وتعمكم البركة حتى ولو لوقت قصير ولكن حاول أن تداوم عليه.

١٤ ـ عوِّد أفراد أسرتك على التهادي فيما بينهم.

١١٥ ـ عندما تكونوا خارج المنزل وزع الأدوار على الأولاد وإن كنت على سفر فوزع المهام على أولادك قبل غيابك حتى تبث فيهم روح النظام والترتيب والمسؤولية.

١٦ ـ فاجئ الأسرة بوجبة إفطار أو عشاء جاهزة.

١٧ ـ اختر شعار كل أسبوع وعلقه في المنزل لتعميق معنى ترى أن أفراد الأسرة في حاجة إليه «كالأخوة ـ التسامح ـ العفو ـ عدم الحقد والحسد ـ بر الوالدين ـ حسن الخلق ـ ....».

١٨ ـ نقِّ ألفاظ أبنائك من الألفاظ العامية والأمثال الشعبية التي في غالبها شر وسوء وأكثرها مخالف للسنة والكتاب.

١٩ ـ عوِّدهم إذا غضبوا ممن نالهم بسوء فليرسموا ميزاناً ويتخيلوا مميزاته في كفة وعيوبه في الأخرى ثم ينظرون ماذا يترجح عندهم وألا يكونوا سريعي الغضب سريعي الحكم فكلنا أخطاء.

٢٠ ـ علِّم أبناءك بتطبيق عملي حسن استقبال الضيف وكذلك الرد على الهاتف وحفظ الصغار كلمات المجاملة كـ «أحبك الله الذي أحببتني فيه ـ ولك مثل ذلك ـ .....».

٢١ ـ اعمل صندوق شكاوى في المنزل يضع فيه أفراد الأسرة شكاواهم.. اقتراحاتهم.. ملاحظاتهم.. ومن ثم تحدد موعداً لمناقشة هذه المقترحات والشكاوى.

٢٢ ـ إذا أردت زيادة آفاق أفراد الأسرة في موضوع ما فاطلب منهم أن يشاركوك ويقترحوا ويساهموا في هذا الموضوع وسترى نتيجة طيبة.

٢٣ ـ حث أبناءك على شكر أمهم على ما تبذله من جهود، وبالتالي تحث الأم روح التقدير والشكر في نفوس أبنائها لأبيهم وانشغاله إنما انشغال بهم وليس انشغال عنهم حتى لا تتشكل صورة الأب الممول فقط في نفوسهم.

٢٤ ـ عوِّد أبناءك النوم الصحيح تبعاً للسنة وإن كان ممن ينام على بطنه عوِّده أن يضع في جيبه كرة صغيرة.

٢٥ ـ اشرح لأبنائك معاني أسمائهم.

٢٦ ـ دربهم على تدوين كل فكرة أو نادرة يقرؤونها وبعد فترة سيشعرون بأهمية ما جمعوا من معلومات.

٢٧ ـ عوِّدهم أن يحاسبوا أنفسهم كل ليلة قبل النوم وأن يسامحوا من أساء إليهم.

٢٨ ـ ارفع شعار «ما أبيض أسنانه!» وذلك أن نبي الله عيسى ﷺ مر هو وحوارييه على حيوان ميت فقالوا: ما أنتن ريحه!، فقال عليه السلام: «ما أبيض أسنانه!» يريد أن يربيهم على عدم تلمس الهنات، وإنما النظر إلى الجوانب المشرقة في الآخر.

٢٨ ـ أشعرهم باهتمامك بهم حتى وإن كنت مشغولاً فعندما تكون جالساً معهم مثلاً للأكل أو غيره فقل لهم إن هذا الوقت لكم وأنا مشغول الآن بكم.

٣٠ ـ وأخيراً عوِّدهم الدعاء بظهر الغيب لإخوانهم في كل مكان لما في ذلك من الأجر العظيم والتآلف مع الآخرين والشعور بهم وبمحنهم.■

إيمان الشوبكي

الصوم يوماً بعد يوم ينقص الوزن

الامتناع عن الطعام يوماً بعد يوم قد يمثل طريقة سهلة ومقبولة لتقليل السعرات الحرارية المتناولة وانقاص الوزن، ولكنها قد تزيد فرص الإصابة بالتجاعيد وتشقق الجلد.



فقد وجد باحثون في دراسة أجروها على ١٦ رجلاً وامرأة من غير البدينين، صاموا يوماً وتناولوا قدر ما يشتهون من الطعام في اليوم التالي، أن هذه الخطة الغذائية كانت مقبولة على الأقل لمدة ٣ أسابيع، حيث فقد المشاركون حوالي ٥ باوندات (٢.٥ كيلوجرام)، وسجلوا نقصاً ملحوظاً في دهون الجسم، ولكن أغلبهم لم يكونوا راضين عن النتيجة، بسبب المشكلة الرئيسة التي أصابتهم، وتمثلت في تشقق الجلد، الذي ظهر في أيام الصيام، ولم يختف طوال ٣ أسابيع.

وأوضح الخبراء في المجلة الأمريكية للتغذية السريرية، أن الصيام يشبه إلى حد ما برامج تحديد السعرات الحرارية المستهلكة، التي أثبتت الدراسات أنها تساعد على تحسين الصحة، وإطالة مدة حياة الكائنات الحية، بدءاً من الخميرة والديدان إلى الفئران والقرود، مشيرين إلى أن التفسيرات الممكنة لهذا التأثير تكمن في أن إبطاء معدل الأيض والاستقلاب في الجسم يقلل إنتاج الشوارد الأكسيجينية الحرة الضارة المتلفة للخلايا، والتي تتكون كمنتج ثانوي عن عمليات معالجة الطعام.

وقام الباحثون بدراسة تأثير تقليل السعرات المستهلكة على العلامات الحيوية لطول العمر عند الإنسان، مثل مستويات السكر في الدم وهرمون الأنسولين المنظم لها، باستخدام برنامج الصيام يوماً بعد يوم، على أن يتناول المشاركون أغذيتهم العادية في الأيام، التي لا يصومون فيها عن الطعام.

ووجد هؤلاء، أن المشاركين فقدوا وزناً ملحوظاً وبعض الكتلة الدهنية، وانخفضت مستويات الأنسولين لديهم بنسبة ٥٧٪ في المتوسط، إلا أن الكثيرين منهم سجلوا عصبية كبيرة في يوم الصيام، فلم يعتادوا على المعدة الخاوية لنصف أيام الأسبوع.■

نظافة الأسنان تحمي القلب من المرض

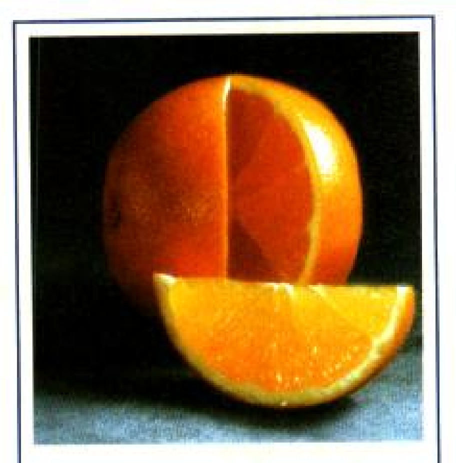
تنظيف الأسنان لا يحافظ على صحة اللثة والفم فقط، بل يحمي القلب من الأمراض أيضاً.. هذا ما أكده الباحثون في جامعة «مينيسوتا» الأمريكية في دراسة حديثة نشرت مؤخراً.



فقد وجد هؤلاء أن سلالة معينة من البكتيريا الموجودة في الفم قد تزيد خطر الإصابة بأمراض القلب، حيث تبين أن معدلات تصلب الشرايين السباتية وزيادة سماكتها، التي تعتبر مؤشراً قوياً على الأزمات القلبية والسكتات الدماغية، كانت أعلى عند كبار السن الذين يعانون من وجود مستويات عالية من البكتيريا المسببة لأمراض اللثة وما حول الأسنان في أفواههم.

وأشار الباحثون إلى أن هذه الدراسة تعتبر الأولى التي تثبت وجود ارتباط مباشر بين أمراض القلب الوعائية والبكتيريا المسببة لالتهابات اللثة والأسنان. وأوضح الأطباء في مجلة «سيركيوليشن» أن البكتيريا المسببة لإنتانات اللثة المزمنة، تدخل إلى الدورة الدموية وتساهم في إصابة القلب وأعضاء الجسم الحيوية الأخرى بالأمراض، وتعرف هذه الظاهرة بنظرية الإنتان المركز أو البؤري، التي تشير إلى أن وجود نسبة كبيرة من البكتيريا المؤذية في الفم، يزيد احتمالات تضيّق الأوعية الدموية، وخصوصاً المغذية للقلب والدماغ.■





شرائح البرتقال.. للوقاية من السرطان

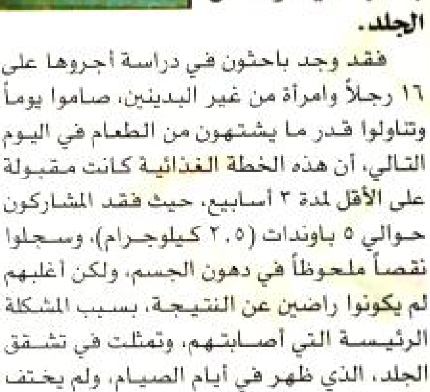
من المعروف أن ثمار البرتقال من أهم الفواكه الغنية بفيتامين (سي) الشهير بخصائصه الوقائية والعلاجية، ولكن الباحثين في مركز الخدمات الزراعية الأمريكي، اكتشفوا أن هذه الثمار تحتوي على مركبات غذائية قيمة تعرف باسم «الليمونويد الحمضية».

وقد أظهرت التجارب المخبرية التي أجريت على الحيوانات وعلى مستنبتات الخلايا البشرية أن هذه المركبات الحمضية تساعد على مكافحة سرطانات الفم والجلد والرئة والثدي والمعدة والأمعاء.

وأوضح الباحثون أن الجسم يمتص أحد مركبات الليمونويد، ويعرف باسم «ليمونين» في كل مرة يأكل فيها الإنسان شريحة واحدة من البرتقال أو يشرب كأساً من عصيره المركز، وهو ما يدل على التوافر الحيوي لهذه المادة.

وفسر هؤلاء أن الجسم يشتق الليمونين من مركب أولي خام يسمى «ليمونين جلوكوسايد» يوجد في ثمار الحمضيات وعصائرها بنفس الكمية التي يوجد فيها فيتامين (سي).

ولاحظ الخبراء أن هذا المركب يساعد في تخفيض مستويات الكوليسترول العالية أيضاً، فعندما تم تعريض خلايا الكبد البشرية المزروعة في أطباق مخبرية له، أنتجت كمية أقل من مادة «أبو (بي)» المصاحبة لزيادة الكوليسترول المسؤول عن أمراض القلب والأوعية الدموية.■



نوعية الغذاء تحدد احتمالات التعرض للسرطان

في أكبر دراسة عالمية من نوعها تجري في سنغافورة حالياً، يسعى العلماء إلى فهم الآلية والكيفية الكامنة في الغذاء المتناول في تحديد أخطار واحتمالات الإصابة بالسرطان.

ويحاول هؤلاء العلماء التوصل إلى دور الصويا وطعام التوفو مثلاً، في الوقاية من سرطان الثدي، أو خطورة الإكثار من تناول الأطعمة المقلية وتأثيرها على فرص الإصابة بسرطان الأمعاء.

وتعتمد الدراسة الجديدة على تسجيل معلومات مفصّلة عن نوعية غذاء الأشخاص وأنماط حياتهم، والأشكال الوراثية المميزة لكل منهم.

ووجد الباحثون أن نسخة من جين يعرف باسم «Cox-2»، موجودة عند واحد من كل ١٠ صينيين، هي المسؤولة عن تحويل بعض الأحماض الدهنية من الطعام المتناول إلى مواد مسببة للسرطان، وهو ما يزيد خطر الإصابة بسرطان الأمعاء والقولون عند الأشخاص الذين يكثرون من تناول المأكولات الدسمة والزيتية.

واكتشف العلماء أن بعض الأدوية مثل الأسبرين يعيق تأثيرات هذا الجين ويساعد على تقليل اخطار ظهور الأورام السرطانية في الأمعاء.

ويسعى الباحثون إلى الكشف عن المزيد من أسرار الشاي من خلال متابعة المواطنين الصينيين المقسمين بصورة متساوية إلى أشخاص يحبون الشاي الأخضر وآخرين معتادين على الشاي الأسود أو الإنجليزي ومجموعة ثالثة لا تحب الشاي مطلقاً، مشيرين إلى أن المعلومات والنتائج التي ستسجل عند الصينيين قد تسري على جميع سكان العالم■

.. والجزر يفيد في مكافحته

اكتشف فريق البحث في جامعة نيوكاسل آبون تاين مركباً طبيعياً في الجزر يساعد في تقليل أخطار الإصابة بالأورام السرطانية.

ووجد الباحثون أن مضاد الآفات الطبيعي المعروف باسم «فالكارينول» الذي يحمي الجزر من أمراض الفطريات، وخصوصاً تلك التي تسبب ظهور بقع سوداء على الجذور أثناء التخزين، قلل خطر الإصابة بالسرطان بحوالي الثلث عند الفئران المخبرية التي تعاطته.

ولاحظ هؤلاء بعد تغذية ٢٤ فأراً مصاباً بأورام سابقة للسرطان، كميات كبيرة من الجزر مع طعامها العادي أو إعطائها مكملات «فالكارينول» لمدة ١٨ أسبوعاً، أن تطور الأورام لديها إلى مراحل كاملة قل بحوالي الثلث، مقارنة بالحيوانات التي تناولت غذاءها العادي فقط.

ويأمل العلماء أن هذا الاكتشاف قد يساعد في تطوير جيل جديد من الأدوية الفعالة ضد السرطان وإصدار تعليمات خاصة للمزارعين لرفع الخصائص المفيدة لهذا المنتج.

ويوصي الباحثون بضرورة تناول جزرة صغيرة يومياً على الأقل إلى جانب الخضراوات والفواكه الأخرى، مشيرين إلى أن المركب المذكور سام عند تناوله بكميات كبيرة والجرعة القاتلة منه تعادل تناول ٤٠٠ كيلوجرام من الجزر مرة واحدة!.

وقال الباحثون: إن هذا المركب يستثير الآليات الطبيعية في الجسم التي تكافح السرطان. ومع ذلك، فإن تناول جزرة يومياً لا يعادل التأثير السلبي للأغذية غير الصحية كالبرجر والبطاطس المقلية، لذا ينصح بتناول خمس حصص على الأقل من الفواكه والخضراوات المختلفة يومياً بهدف تقليل أخطار الإصابة بالسرطانات والأمراض المزمنة.■



الزنك يسرّع تعافي الأولاد من الالتهابات التنفسية

إعطاء الأولاد الصغار المصابين بالتهابات
فسية حادة كميات إضافية من عنصر الزنك
ساعد على تعافيهم بصورة أسرع.. هذا ما
صح به الباحثون في دراسة جديدة نشرتها
لة الأمريكية للتغذية السريرية مؤخراً.
وأوضح الباحثون أن الزنك، وهو معدن
سي ضروري للنمو السليم وصحة جهاز
ة ووظائفه والتئام الجروح وعمليات الأيض
نقلاب، ويوجد بكميات كبيرة في اللحوم
ب والمحار، ينقص كلما زادت مدة الإسهال
، كما يقلل أخطار إصابة الأطفال في
نامية بالالتهابات الرئوية.
د الباحثون أن فيتامين (أ) الذي يذوب
ن ينشط جهاز المناعة ويلعب دوراً
سلامة الوظائف الطبيعية للرئتين
أمعاء والعيون، ويوجد في مصادر
ختلفة كالكبد ومنتجات الألبان،
ي تقليل وفيات الأطفال في
تأثيره في معالجة الالتهاب الرئوي
تنفسية الحادة محدود وفقاً لما
مات.
ن الدراسة الجديدة على تقييم
والجرعات العالية من فيتامين

(أ) على معدل تعافي الأطفال من الإصابات التنفسية الحادة في الهند، حيث تمت متابعة ١٥٣ طفلاً تراوحت أعمارهم بين ٢ ـ ٢٤ شهراً مصابين بالتهاب تنفسي حاد لمدة خمسة أيام، تلقوا ١٠ ملليجرامات من الزنك مرتين يومياً أو ٣٣٣٠٠ وحدة من فيتامين (أ) أو الاثنين معاً أو دواء عادياً مع العلاجات المعيارية كالمضادات الحيوية والأكسجين والأدوية الموسعة للقصبات التي تسهل التنفس.

ولاحظ الباحثون أن الأولاد الذين حصلوا على الزنك تعافوا من المرض الحاد بصورة أسرع بحوالي مرتين ونصف ومن الحمى بنحو ثلاث مرات، مقارنة مع الأطفال الذين لم يحصلوا عليه ولكن لم تكن له أية تأثيرات واضحة على البنات،كما لم تكن لفيتامين (أ) أية فوائد مهمة على الأطفال المصابين بالإنتانات التنفسية بل أصيب بعضهم بالإسهال.

وأشار الخبراء إلى أن الأطفال الذين تعاطوا فيتامين (أ) احتاجوا إلى تغيير وصفات المضادات الحيوية بسبب عدم الاستجابة لها أو لسوء الحالة المرضية، مشيرين، إلى أنه لم يتضح بعد سبب استفادة الأولاد دون البنات من مكملات الزنك الغذائية■

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

في ٥ دقائق تحصل على آلاف الحسنات!!

- تقرأ سورة الفاتحة ٧ مرات فتحصل على ٩٨٠٠ حسنة.

وقال رسول الله ﷺ: «من دخل السوق فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة».

- وقال رسول الله ﷺ: من قال: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ٢٠ مرة.. أجرها كعتق ٨ رقاب من المسلمين».

- ومن قال: «سبحان الله وبحمده ١٠٠ مرة غفرت ذنوبه ولو كانت كزبد البحر».

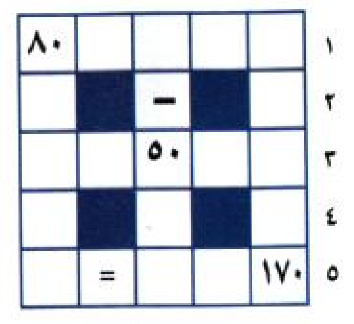
- ومن صلى على محمد ﷺ ٥٠ مرة... صلى الله عليه ٥٠٠ مرة.

- فيا باغي الخير أقبل.. إنها دقائق مع الله تربح بعدها ملايين الحسنات.. والذكي الذي يستفيد من وقته بدقائق إن فاتته لن تعود أبداً فلا تُضع دقيقة واحدة دون أن تستفيد منها أجراً عظيماً ونجاة من نار جهنم التي وقودها الناس والحجارة.■

عصام البرنس الأمير - ساقلته - مصر



اختبر ذكاءك



١					٨٠
٢			-	■	
٣			٥٠		
٤		■		■	
٥	١٧٠			=	

يحتاج المربع الفارغ إلى أرقام وإلى علامات حسابية (+، -، ÷، =). حتى تكتمل العملية الحسابية حدد هذه الأرقام والعلامات.

إعداد: سعود النداف - السعودية

قالوا عن «المستحيل»

- إن كلمة «مستحيل» تهزمها الإرادة القوية... **(مصطفى كامل)**

- المستحيل: الشيء الذي لا يستطيع أحد أن يفعله إلا أنت... **(فيلسوف)**

- لا مستحيل على أهل العزيمة.. والهمم العظيمة... **(حكيم)**

- لا مستحيل على القلب الشجاع... **(محمد زكي عبدالقادر)**

- سأل الممكن المستحيل: أين تقيم؟ فأجابه: في أحلام العاجز... **(طاغور)**

- ما من شيء مستحيل... فقد توجد طرقات إلى جميع الأشياء... **(لارو شغوكول)**■

هجرة المصطفى ﷺ تبعث الأمل في النصر

الهجرة تبعث في النفس الأمل في النصر وتغلق أبواب اليأس وتقوي دعائم الإيمان، وتبعث الثقة في النفس، فمن كان يظن أن هؤلاء الذين كانوا يُضطهدون ويعذبون من سادة مجتمع قريش يصبحون زعماء البشرية وسادتها، يقودون الناس إلى الخير والفلاح والرشاد وطريق الحق والعدل، ويحررونهم من العبودية والظلام إلى الحرية والنور.

التاريخ يعيد نفسه هذه الأيام، حيث يتعرض المسلمون في كل قطر على وجه الأرض إلى أعنف وأقسى صنوف الاضطهاد والقتل والتعذيب من أعداء الدين والإنسانية بدعوى محاربة الإرهاب وهم أساس ما يدَّعونه.

ما أحوجنا إلى دراسة قصة الهجرة النبوية الشريفة لنتعرف أسرارها ونتائجها وآثارها لأخذ العبر والمواعظ، وبالتالي نزداد ثبوتاً على الحق وتمسكاً بالدين. وكما تيقنا بأن الحق سينتصر مهما كان الوضع، وأن كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى، فينبغي علينا الآن أن نستيقظ من غفلتنا، ونرجع إلى الكتاب والسنة، لأنهما السبيل الوحيد إلى التكاتف والتعاون والاعتصام، والعقيدة الإسلامية تحمي معتنقيها من التخبط والفوضى والضياع والتشتت.■

دسوقي فهيم موسى - الرياض

حقائق وأرقام

- **أصغر عملة** في العالم ضربت في نيبال بآسيا واسمها «جاوا»، كان ذلك عام ١١٥٣هـ - ١٧٤٠م، وقد صنعت من الفضة، يتراوح وزنها بين ١٤,٨ مليجرام، ومساحتها ٤ ملم مربع فقط!.

- **الإنسان** يحتاج في اليوم الواحد لثمانية أمتار مكعبة من الهواء، إذ يتنفس ٢٥ ألف مرة يومياً!.

- **العنكبوت** يستطيع أن يصنع خيوطاً طولها ٣٠ متراً، وتبذل النحلة قوة تساوي ٢٤ ضعف وزنها الحقيقي.

- **نبضات** القلب تتناسب عكسياً عند الحيوانات، فكلما صغر حجم الحيوان زاد عدد نبضات قلبه، إذ ينبض قلب الفأر بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ مرة في الدقيقة الواحدة، وقلب الأرنب ينبض ١٥٠ مرة، وقلب الكلب ١٠٠ مرة، وقلب الأغنام ٧٠ مرة، أما الفيل فينبض قلبه ٢٥ مرة فقط في الدقيقة الواحدة، وهكذا الحال أيضاً عند الإنسان فنبضات الطفل تتسارع أكثر من نبضات قلب الشيخ العجوز.

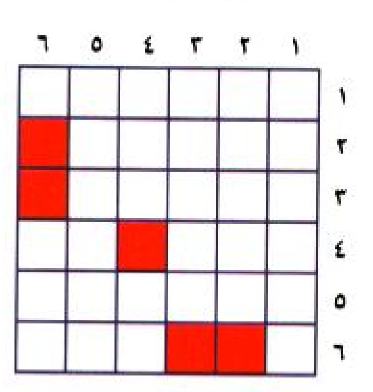
- **الهواء** يتحول إلى سائل، يعرف بالهواء السائل إذا تم تبريده حتى ١٩٣درجة تحت الصفر.

- **أثقل** العناصر الكيميائية وزناً هو الأوزميوم ويبلغ وزنه ضعفي وزن الرصاص و٢٢ مرة ونصف وزن الماء!.

- **أكد المختصون** أن العضلات التي تحرك العين البشرية ذات خصائص فريدة بين عضلات الجسم البشري إذ لا تتعب مهما تحركت، وتستمر في انقباضها وانبساطها بنفس القوة مهما تقادم العمر.

- **شركة أمريكية** ابتكرت طريقة جديدة ورخيصة للحد من التلوث الناجم عن عوادم السيارات، وذلك بتخمير القمح ومزجه مع مادة البنزين، وبعد أن يحترق البنزين يعمل القمح على عزل مادة الرصاص التي تعد العامل الرئيس في تلوث.■

كلمات متقاطعة



أفقياً وعمودياً:

١ ـ إحدى غزوات الرسول ﷺ.

٢ ـ دولة عربية آسيوية.

٣ ـ من الخضراوات الصحية «معكوسة».

٤ ـ في الفم ـ من الزهور الطيبة الرائحة «معكوسة».

٥ ـ أحد الأنهار المشهورة في آسيا «معكوسة» + ر.

٦ ـ سرور.■

علي يوصي ابنه الحسن

أوصى الإمام علي ـ كرم الله وجهه ـ ابنه الحسن رضي الله عنه بقوله: يا بني، احفظ عني أربعاً: أغنى الغنى: العقل، وأكبر الفقر: الحمق، وأوحش الوحشة: العجب، وأكرم الحسب: حسن الخلق.■

اختيار: محمد عاطف. مصر

هل تعلم أن.. ؟ (٢)

● الهجوم بمركّب سارين، وهو أحد مركبات الأعصاب، على محطة لقطارات الأنفاق في العاصمة اليابانية طوكيو سنة ١٩٩٥؛ أودى بأرواح عدد من الضحايا الذين سقطوا صرعى في الهجوم؛ إذ يقول الخبراء إنّ عدم نقاوة مركب الأعصاب المستخدم حال دون مقتل المئات، وربما الآلاف، في الهجوم. وكان نحو ٥٥٠٠ شخص قد أصيبوا بهذا الاعتداء. وطوّر الألمان مركب الأعصاب سارين لأول مرة في الثلاثينيات من القرن العشرين، وتكفي ملامسة قطرة واحدة منه للجلد أو استنشاق بخارها للتسبب في موت الشخص المستهدف خلال دقائق معدودة.

● دورة الألعاب الأولمبية التي أجريت في أمستردام عام ١٩٢٨ شهدت تدشين الشعلة الأولمبية، التي ظلت موقدة طيلة مدة الألعاب، وقد غدت الشعلة فيما بعد تقليداً متبعاً في كل الدورات التي أقيمت لاحقاً.

● الاتحاد السوفييتي السابق أنشأ في العام ١٩٣٠ مجمعاً إذاعياً ضخماً في عاصمته، يبث برامج راديو موسكو عبر الأثير بخمسين لغة ولهجة. وقد أنشأت كل من بريطانيا وإيطاليا في العام ١٩٣٢ إذاعتيهما الدوليتين، وفي العام ١٩٣٣ بادرت كل من فرنسا وألمانيا الهتلرية إلى القيام بخطوة مشابهة، قبل أن تقوم اليابان بتحرك مشابه في ما بعد. وفي وقت متأخر، في نهاية العام ١٩٤١، شرعت الولايات المتحدة بخطوات أولى في تجربتها إذاعية العابرة للحدود، ونجحت في فبراير ١٩٤٢ في توجيه بثها إلى أوروبا، وكانت هذه هي البداية الفعلية لـ«صوت أمريكا».■

إجابات العدد الماضي

اختبر معلوماتك

١ ـ التي لم تكن متحركة.

٢ ـ نون ساكنة تتبع آخر الاسم لفظاً وتفارقه خطاً ووقفاً.

٣ ـ هو النطق بكل حرف من مخرجه بغير غنة، وذلك إذا وقع بعد النون الساكنة والتنوين حرف من حروف الإظهار.

٤ ـ إدخال حرف ساكن بحرف متحرك بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً، وذلك إذا وقع بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروفه.

٥ ـ أن يكون بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف «ينمو».

٦ ـ أن يكون بعد النون الساكنة أو التنوين حرف الراء أو اللام.

٧ ـ صوت يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه ويكون بمقدار حركتين.

٨ ـ قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً مع الغنة عند الباء.

٩ ـ حالة بين الإظهار والإدغام من غير تشديد مع بقاء الغنة، ويكون ذلك إذا أتى بعد النون الساكنة أو التنوين حرف من حروف الإخفاء.■

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥
١	ع	ث	م	ا	ن
٢	ا	غ	ل	ل	ي
٣	د	■	ا	ع	س
٤	ب	ا	ب	ل	ا
٥	ا	ح	س	ا	ن

حدث في مثل هذا الأسبوع

ـ ١٨٧٦ انتهاء إلكسندر جراهام بل من اختراع الهاتف (ولد عام ١٨٤٧ وتوفي عام ١٩٢٢).

ـ ١٨٩٧ وفاة المفكر الإسلامي جمال الدين الأفغاني في مدينة إسطنبول في تركيا (ولد عام ١٨٣٨).

ـ ١٩١٣ عقد اتفاقية بين العثمانيين وبريطانيا لتسوية الحدود في منطقة الخليج العربي.

ـ ١٩١٤ وفاة العالم الأمريكي جورج وستنجهاوس مخترع الكابح الهوائي.

ـ ١٩١٩ ـ ثورة ١٩ بقيادة سعد زغلول في مصر وإلقاء القبض عليه هو ورفاقه؛ تمهيداً لنفيهم إلى جزيرة مالطة.

ـ ١٩٣٨ القوات النازية تجتاح النمسا وتضمها إلى ألمانيا.

ـ ١٩٥٨ إعلان الدستور المؤقت للجمهورية العربية المتحدة بعد اتحاد مصر وسورية وتم إعلانه في دمشق.

ـ ١٩٧٨ صدر مرسوم بالقانون رقم ٣ لسنة ٧٨ بالموافقة على اتفاقية إنشاء جهاز تلفزيون الخليج الموقعة بالرياض بتاريخ ٨ فبراير ١٩٧٧.

ـ ١٩٨٢ الحكم بالإعدام على ٥ من أصل ٢٤ متهماً في قضية اغتيال الرئيس المصري أنور السادات في ٦ أكتوبر ١٩٨١.

ـ ١٩٨٥ مقتل وجرح نحو ٥٠٠ شخص في غارات السلاح الجو العراقي على مدن كبرى في إيران.

ـ ١٩٨٥ اليابان تفتتح أطول نفق بحري في العالم طوله ٥٤ كم.. تكلف ٢.٧ مليار دولار واستغرق ٢٠ عاماً.

ـ ١٩٨٧ أغرق السفينة البريطانية «هيرالد أوف فري انتربرايز» على بعد كيلو متر واحد من مرفأ زيبورج البلجيكي ومصرع ١٩٣ شخصاً.

ـ ١٩٨٩ وفاة الشيخ سعيد حوى وهو سوري ومن كبار العلماء في العالم الإسلامي.■

إعداد: إيهاب العشري







د. عماد الدين خليل (*)

في الفترة التي سبقت الانتخابات الأمريكية الأخيرة أدلى زبغنيو بريجنسكي المستشار السابق للأمن القومي الأمريكي بحديث ينطوي على أهمية بالغة لأنه يعكس رؤية مستقبلية للوجود الأمريكي فيما يسمى بالشرق الأوسط الكبير، ولذا لزم الوقوف عنده قليلاً..

قال: إنه يتوقع تغيراً في السياسات الأمريكية الخارجية إذا ما أعيد انتخاب بوش. وهذا هو المرجح، لأن الحزب الديمقراطي لم يقدم مشروعاً بديلاً ومتكاملاً يمكن أن ينقذ الولايات المتحدة من سلسلة الأخطار التي وقعت فيها الإدارة. معتبراً أن خطأ بوش الحقيقي هو في محاولة تفرده، واصفاً بعض أركان الإدارة بالعمى الأيديولوجي والاستراتيجي على السواء.

واستعاد بريجنسكي بعضاً مما ورد في كتابه الأخير (الخيار الحقيقي) ليقول: إن على القادة في الولايات المتحدة أن يكونوا على وعي تام بعدم التشبه بالإمبراطورية الرومانية التي كانت تستخدم فيها مصطلحات قريبة جداً من مصطلحات تصدر عن مسؤولين في واشنطن مثل: (الدول المارقة) و (محور الشر) و (الجماعات الإرهابية).. الخ، ملاحظاً أن الغطرسة التي كانت تمارسها روما أدت بالإمبراطورية إلى الانهيار. وعلى هذا الأساس فهو يدعو إلى أن تكون أمريكا مدينة على جبل (كما ورد في العظة الأخيرة للسيد المسيح)، مدينة مشعة وفي سلام مع العالم، لا قلعة على جبل، معزولة وكئيبة، وتستقبل جثث القتلى.

وحذر بريجنسكي من أنه إذا لم يحدث تغير في سياسة الإدارة فإن أمريكا ستنهار، في ذلك المصطلح الذي لم يأخذ في الاعتبار الكثير من الحقائق الجغرافية والتاريخية والإنسانية، وهو (الشرق الأوسط الكبير)، مشيراً إلى أن الروس يبدون شديدي الانزعاج مما يحدث عبر أوروبا الوسطى (الشرقية) وآسيا الوسطى (الشرقية)، وهم قادرون على إلحاق الأذى بالاستراتيجية الأمريكية في تلك المناطق، لا سيما المناطق الآسيوية شديدة التعقيد، سواء تعاونوا مع الصينيين الغاضبين بدورهم أم لا. ولم يستبعد أن يدعم الروس ما أسماه بالإسلام المتشدد في بعض الجمهوريات على الرغم من أن ذلك قد يؤثر على وضع الشيشان.

ويرى بريجنسكي، الذي يعد أبرز الباحثين المستقبليين في الولايات المتحدة، أن الخطأ القاتل الذي ارتكبه الرئيس جورج بوش هو أنه أدار ظهره للحلفاء الأوروبيين، بل إنه وبنصيحة رديئة من مستشاريه، طبق خطة على جانب كبير من البلاهة، لتجزئة القارة (أوروبا القديمة وأوروبا الجديدة) ظناً منه أنه بهذه الطريقة يستطيع أن يحمل الأوروبيين على السير في ركابه، رغم أن التحالف القائم في العراق يفترض أن يشكل أمثولة للذين لا يفقهون ما هي أهمية أوروبا الموحدة بالنسبة لحماية مستقبل أمريكا.

ويرى بريجنسكي أن الصين تستطيع في العقود المعدودة المقبلة أن تبتلع أمريكا إذا لم يتم إحداث تعديلات أساسية في الرؤية الاستراتيجية بحيث يعاد تفعيل التحالف مع أوروبا، مستغرباً الرفض الأمريكي لانضمام دولة عملاقة مثل ألمانيا إلى الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي.

وقال بريجنسكي: إن البعض يحاولون المزج بين عملية صوغ السياسات وبين مفاهيم ميتافيزيقية مثيرة للجدل. فإذا كان هناك من يعتبر أن النصوص المقدسة تشكل أساساً في الرؤية السياسية، فلابد من أن نستغرب كيف يكرس هؤلاء الانغلاق وبناء علاقات ملتبسة بل وعدوانية مع العالم.

ومع أن بريجنسكي يظهر الكثير من الجدية، كلما بدرت عنه إشارة ساخرة، لكنه لم يتردد، عند الحديث عن تسويق الديمقراطية كسلعة جاهزة للاستهلاك، عن التساؤل فيما إذا كانت المركبات الفضائية التي سترسل إلى المريخ ستحمل معها منشورات تدعو إلى الديمقراطية فوق الكوكب الأحمر. لكنه يؤكد أن باستطاعة الولايات المتحدة أن تساعد على نشر الديمقراطية بطريقة تأخذ في الاعتبار أن مهمتنا إنسانية وحضارية بالدرجة الأولى(!!) لا بمنطق قاذفات القنابل.

ولم يتوقع بريجنسكي أي خطوة نحو السلام في الشرق الأوسط في غضون الأشهر المقبلة، لكنه لم يستبعد تجميداً للوضع، لأن الإبقاء على ما أسماه بوتيرة العنف سيخلف آثاراً كارثية، مؤكداً ضرورة أن يضغط بوش على شارون للحد من الإفراط في العنف. وهنا استدرك بريجنسكي قائلاً: إنه من الصعب أن يصغي الرئيس إلى نصائح من هذا القبيل، لأن للمعركة الانتخابية معاييرها التي لا تدخل في منطق التحليل الأكاديمي للموقف السياسي!!.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

«وثيقة» إسلامية في مواجهة «وثيقة» عولمة المرأة



(ISSUE No. 1642 12-18 /3/ 2005 (Year 35)

العدد (١٦٤٢) ٢-٨ صفر ١٤٢٦ هـ/ ١٢-١٨ مارس ٢٠٠٥ م (السنة ٣٥)

د. حبيب: الإخوان سيخوضون انتخابات مجلس الشعب المصري



حرب النفايات السامة على الشعب الفلسطيني



التغلغل الماسوني بين الجاليات الإسلامية في البرازيل

«تحقيق ميداني»

أيها الرئيس... إياك والطوفان!

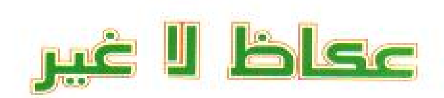


الرئيس الأندونيسي: أطالب المنصرين بعدم الصيد في الماء العكر

لبنان بعد الانسحاب السوري: فرنسا لا تقل خطورة عن أمريكا

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما
USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2


عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION


عكاظ لا غير

رأي القارئ

مستقبلنا.. إلى تقدم أم إلى تقهقر؟

ترى إلى أي اتجاه يسير المسلمون؟ إلى الأمام أم إلى الخلف؟ هل تتحسن أحوالهم ويتقدمون نحو المستقبل بخطى إيجابية أم تزداد أحوالهم سوءاً ويتقهقرون إلى الوراء؟ قد تبدو هذه التساؤلات ساذجة للبعض. لكن الإجابة عنها بتدبر وتعمق تفتح آفاقاً جديدة قد تجيب عن سؤال مصيري للأمة الإسلامية: هل مستقبلنا إلى تقدم أم إلى تقهقر؟

فالمتأمل في أحوال المسلمين اليوم يصاب بخيبة أمل جراء ما يرى من الأوضاع المأساوية التي يعانون منها في شتى أنحاء العالم من تفكك وتشرد وذل وهوان، ولعله يخلص بعد ذلك إلى أن المسلمين سائرون إلى انحدار فظيع وتقهقر خطير، هذا إذا نظرنا إلى الأمة نظرة سطحية مجردة، ولكن إذا أمعنا النظر، ودرسنا أوضاع الأمة الإسلامية دراسة فاحصة تبين لنا خطأ هذه النظرية وذلك للأسباب التالية:

أولاً: منذ سقوط الخلافة عام ١٩٢٤م وحتى الآن يعاني المسلمون من انعدام المحورية والمركزية، وأصبحوا جثة هامدة مزقتها ذئاب الاستعمار ثم قسمتها فيما بينها، ورغم ذلك استطاعوا أن يحتفظوا بدينهم وهويتهم في ظل كثير من الحكومات العميلة والمناهج الماسونية.

ثانياً: إنّ النكسة التي تعيشها الأمة الإسلامية ليست الأولى، كما أنها لن تكون الأخيرة، فقد مرت بأزمات ونكسات أدهى وأمر من هذه، ولكنها استطاعت أن تتجاوزها وتستعيد عافيتها من جديد، فقد تجاوزت حملة الصليبيين ومن بعدها حملة المغول وغيرهما الكثير.

ثالثاً: إن الحالة المأساوية التي حلت بالمسلمين هي نتيجة حتمية للركون إلى الدنيا والتخلي عن الدين والسعي الحثيث وراء المناهج البشرية والقوانين الوضعية بدلاً من الشريعة الربانية.

رابعاً: لا شك أن الأمة الإسلامية أصيبت بانهزام نفسي بعد انهزامها عسكرياً في النصف الأول من القرن العشرين وذلك لهول الصدمة التي تلقتها من الأعداء ولكنها ما لبثت أن أفاقت من غفوتها وعادت إلى رشدها شيئاً فشيئاً في النصف الثاني من القرن الماضي، وذلك عندما برزت الصحوة الإسلامية المباركة في الساحة العالمية، وفرض الفكر الإسلامي نفسه كمنافس وندٍّ للفكر الغربي الرأسمالي الليبرالي، وأدرك الغرب عندئذ أنه يواجه فكراً أخطر وأشرس من الفكر الاشتراكي الذي استنفد قواه في مواجهته، ولذلك جاء وراجع حساباته من جديد وتوصل إلى نتيجة فحواها: أن المعسكر الإسلامي هو الخطر الذي يهددهم ولذلك صوب فوهة بندقيته نحوه بكل ثقله بحجة مكافحة الإرهاب.

خامساً: إذا قارنا واقعنا اليوم بواقعنا بالأمس وجدنا أن الصحوة الإسلامية قد آتت بعض ثمارها على سبيل المثال إذا قارنا نسبة الملتزمين بالشعائر الدينية كالصلاة والحجاب والصوم والحج في زماننا هذا بالماضي القريب (قبل ثلاثين أو أربعين سنة) سواء في البلاد الإسلامية أو في البلاد الغربية.

سادساً: انطلاقاً من إيماننا بأن الأمة الإسلامية هي الأمة الوسط التي اختارها الله لتكون شهيدة على الناس لم ولن تزول من الساحة العالمية أبداً ولن تبقى هكذا في مؤخرة الأمم، لأنها تحمل رسالة خالدة للبشرية جمعاء إلى يوم القيامة.■

سيد حمد هاشمي

طالب دكتوراه في قسم القرآن والسنة بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

الغــرب وازدواجية المعايير

الدول الغربية التي تدّعي الحضارة وحقوق الإنسان، تنعتنا نحن العرب بأننا مازلنا متخلفين في الديمقراطية والمفاهيم الحضارية الأخرى. ويردد أقوالهم.. نخبة من الكتاب والصحفيين الذين يتباهون بمفاهيم الغرب ويمجدونها.

هؤلاء المهووسون بالحضارة المبهرجة والغرب المتقدم أقول لهم: قفوا معي لحظات لنرى ونقيم هذه المفاهيم المتضادة في حقيقتها. فمثلاً نرى الأحداث في العراق وما يتبعها من عمليات اختطاف للرهائن والصحفيين من جميع الجنسيات ومنهم الصحفية الإيطالية على أيدي المقاومة العراقية، فترى الدنيا تنتفض لاختطافها ابتداءً من دولتها إلى جميع الجمعيات العالمية التابعة لحقوق الإنسان، وجميعهم يجتمعون على نقطة واحدة وهي أنه لابد من إطلاق سراحها وأن هذا فيه تهديد لحياتها ولعملها الصحفي النبيل.

وفي الجهة الأخرى يقبع صحفي عربي مسلم في سجون إحدى الدول الغربية بلا أي سبب ومن دون أي ذنب وفي أوضاع صحية سيئة ولا تجد أحداً يحرك ساكناً من الجمعيات الغربية وذلك لأنه لا يمثل لهم أي شيء ولأنه عربي مسلم وليس ذا أهمية!

فأين نحن من هذه المفارقات الشاسعة؟ وإلى متى نظل رخيصين إلى هذا القدر ومتى نرقى بإسلامنا وإيماننا لنهزم هذه الغطرسة المتكبرة!.■

عبدالحافظ الجبري. الطائف

الثقافــة.. بين غــزوين

مضت عقود على الغزو العسكري المباشر الذي تعرضت له الأمة العربية والإسلامية من دول أوروبا الصليبية، ورغم الحالة الاقتصادية والعسكرية المزرية للدول المستعمَرة آنذاك، إلا أن تأثير الحملة الثقافية التي واكبت الحملة العسكرية كان سطحياً عارضاً طارئاً قلما ينفذ من الجلد إلى العظم، ذلك أن الغزو الفكري الثقافي يختلف في وسيلة نجاحه اختلافاً بيّناً عن قرينه العسكري، ففي حين يتطلب الغزو العسكري مرونة متعددة الأوجه متحدة الوتيرة من مفاجأة ومداهمة وتصريح سريع النبرة وخداع وكذب يحافظان على سريانهما ومفعولهما لفترة تسمح بإنجاز ما لُفّقا لأجله، يتطلب الغزو الثقافي مرونة عالية المستوى بعيدة المرمى وخداعاً وكذباً يصمدان فترة طويلة ممتدة، إذ إنه إذا فُرض فرضاً عسكرياً مباشراً لم يتعد - كما أسلفنا - كونه صوتاً يُسمع أو حرفاً يُقرأ، بالإضافة إلى أن مواكبته للغزو العسكري ينبه النيام، ويوقظ الهجع ليتخذوا كافة الأسباب المناهضة، ولقد أفاد المستعمرون من هذه التجارب واعتمدوا في أعقاب غزوهم الأول سياسة جديدة تعتمد الغزو الثقافي بعيد المدى الذي ينخر في العظم ذاته تمهيداً وتوطئة لغزو عسكري أو قل لفتح عسكري يُستقبل بالزهور، ولكن بعد الغزو العسكري الأمريكي الأحمق للعراق تبيَّن أن الأمة مازالت في صحوة مكبوتة ترسف في القيود وتجاهد لتحطيمها، مما أثار حنق المستعمرين القدامى الذين سعوا منذ عقود إلى تخدير الحس العربي والإسلامي تخديراً تاماً أو قل القضاء عليه، فجاء الأمريكيون الذين يفتقدون السياسة بعيدة النظر ويمتلكون أسلحة لا يعرفون موضعها أو وقت استخدامها ليوقظوا أشلاء توشك أن تتجمع من العملاق الراقد.■

محمد عبدالكريم النعيمي. المدينة المنورة





الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة



طلب العمالة الأجنبية المتخصصة

للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا

طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / 4840451 :Tel - للإشتراكات: 4816885

لندن - للإعلان: Tel:(0044) 208 7422022 - Fax: (0044)208 7422224

للإشتراكات: Tel:(0044) 208 7422344 - Fax: (0044)208 7421280

حفاظًا على سلامة الأوطان

المتغيرات السياسية التي يشهدها العراق والتي تقف وراءها الأيدي الأجنبية تتجه نحو التقسيم الطائفي لهذا البلد، وهي لاشك ستنعكس على المنطقة بأسرها لقلب الموازين فيها، وصناعة كتل طائفية يتم التبييت لإشعال الفتن بينها وإدخال المنطقة في دوامة من الصراعات العاصفة، مما يؤدي إلى استمرار الوجود الأجنبي، وسيطرته على مقدرات المنطقة وثرواتها.

إن هذا الأمر يتطلب من حكومات المنطقة كلها تدبر هذه التطورات بوعي، والوقوف حيالها صفاً واحداً، حكومات وشعوباً، لإحباط ما هو مبيت؛ حفاظاً على سلامة الأوطان ومستقبل أجيالها.■

في هذا العدد





بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٤٢ السنة (٣٥)

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة - أو تعليقاً - لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت:
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات:
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ (١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ (١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ (١٧) ﴾ (سبأ)

ذكرى مذبحة حلبجة..
وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون

يوم الأربعاء المقبل السادس عشر من مارس الجاري تحل الذكرى السابعة عشرة لمذبحة حلبجة الشهيرة (١٦ مارس ١٩٨٨م) التي قام النظام البعثي العراقي بقيادة الطاغية صدام حسين بقصفها بالغازات الكيماوية الحارقة والسامة، مما أدى - حسب الإحصاءات الدولية - إلى قتل خمسة آلاف مواطن كردي من الشيوخ والنساء والأطفال وغيرهم من المدنيين الأبرياء، إضافة إلى عدة آلاف أخرى من الجرحى والذين أصيبوا بالتسمم والحروق، ومازالوا يعانون من اعتلال صحتهم حتى اليوم.

وقد أحيطت تلك الجريمة الكبرى يومها بصمت مريب من معظم الأنظمة العربية؛ مداراة لجريمة صدام.

ولقد حاق بالعراق من صدام ونظامه ألوان من الانتهاكات والكبت والمقابر الجماعية، وفي النهاية بقي العراق والشعب العراقي وذهب الطاغية إلى مزبلة التاريخ بوزر تلك الجرائم، ليكون عبرة لمن أراد أن يتعظ من الطغاة.

إن تاريخ المنطقة العربية منذ النصف الأخيرة من القرن الماضي شهد ظهور عدد من الأنظمة الثورية التي لا تقل إجراماً عن نظام صدام حسين، وفعلت بشعوبها ما فعله صدام بالشعب العراقي وبمدينة حلبجة الجريحة، وما جرى لمدينة حماة السورية في فبراير من عام ١٩٨٣م منا ببعيد، وما جرى في مصر على يد عبدالناصر ضد الحركة الإسلامية واضح للعيان؛ حيث شن أوسع حملات اعتقالات في عامي ١٩٥٤ و١٩٦٥م وعلق على أعواد المشانق العشرات من خيرة الدعاة إلى الله، وقتل داخل السجون المئات ومارس التعذيب والهوان ضد الآلاف، بعد أن حول البلاد إلى معتقل كبير، وقد انتقم الله منه شر انتقام. وهكذا دأب الطغاة الذين لا يزالون يعيثون في الأقطار سلباً ونهباً وتعذيباً وتقتيلاً.

إن الطغيان والدكتاتورية وسيطرة الحزب الواحد والحاكم الفرد على مقاليد السلطة في العديد من البلدان قد أفرز حالة من الجدب الفكري والسلبية الشعبية في التعامل مع القضايا والتحديات التي تواجه البلاد.

كما أن الطغيان والدكتاتورية قد ورطا عدداً من الأقطار في نزاعات وحروب ومغامرات عسكرية خارج الحدود، الأمر الذي تسبب في نزح خزاناتها وإهلاك أبنائها وضرب اقتصادها في مقتل، فسقطت في مستنقع الفقر والجوع والبطالة.

وإن استمرار الطغاة في مسالكهم المعوجة يتيح الفرصة للتدخلات الأجنبية، كما حدث في العراق.

ومن هنا فإن الشعوب العربية تطالب الظلمة من الحكام بأن يصححوا مسارهم ويعدلوا في حكمهم، وإلا فالطوفان قادم.. ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧) ﴾ (الشعراء).■



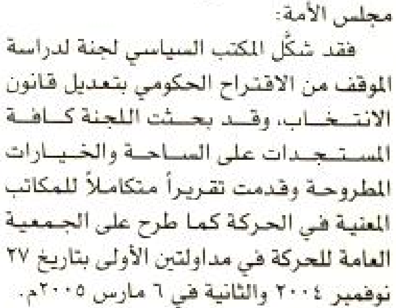
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 . الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

موقف الحركة الدستورية من حق المرأة في الانتخاب والترشح لمجلس الأمة

أعلنت الحركة الدستورية الإسلامية موقفها الرسمي من المشروع بقانون المقدم من الحكومة بإعطاء حق الانتخاب والترشح لعضوية مجلس الأمة مارس ٢٠٠٥م، وقد جاء إعلان موقف الحركة في بيان لها أصدره الناطق الرسمي باسمها السيد محمد العليم.

وقال البيان: بناء على توجه المكتب السياسي الحالي للحركة الدستورية الإسلامية الذي أعلن ضمن ورقة التوجهات الرئيسة للمكتب السياسي في فبراير ٢٠٠٤م والداعي إلى إعادة تقييم ودراسة الموقف من المشاركة السياسية للمرأة في إطار دعم صور المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار وإشراك فئات مختلفة من المجتمع مثل تخفيض سن الناخب إلى ١٨ سنة والمطالبة بإشراك رجال الجيش والشرطة في العملية الانتخابية.

وبناء على الحاجة لتحديد موقف الحركة من المشروع بقانون الذي قدمته الحكومة لمجلس الأمة لتعديل المادة (١) من قانون انتخابات أعضاء مجلس الأمة بما يسمح للمرأة بالانتخاب والترشح لعضوية مجلس الأمة:


محمد العليم

فقد شكّل المكتب السياسي لجنة لدراسة الموقف من الاقتراح الحكومي بتعديل قانون الانتخاب، وقد بحثت اللجنة كافة المستجدات على الساحة والخيارات المطروحة وقدمت تقريراً متكاملاً للمكاتب المعنية في الحركة كما طرح على الجمعية العامة للحركة في مداولتين الأولى بتاريخ ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٤ والثانية في ٦ مارس ٢٠٠٥م.

وبعد التداول بالموضوع قررت الجمعية العامة بالتصويت وبالأغلبية تبني الموقف التالي:

١ - استعرضت الحركة كافة الآراء الشرعية المتعلقة بالمشاركة السياسية للمرأة ورأت أنها قضية خلافية لكل رأي فيها ما يسنده من أدلة شرعية معتبرة ولا يصح لأي فريق تأثيم الفريق المخالف لرأيه. كما درست الأبعاد الاجتماعية والآثار المستقبلية لهذه القضية واستطلعت آراء شرائح متنوعة من المواطنين من خلال نواب مجلس الأمة.

٢ - والحركة إذ تقدم الآراء الشرعية المجيزة أو الداعية لإعطاء المرأة حق الترشح والانتخاب أو الرافضة لها، إلا أنها ترى ولاعتبارات اجتماعية عديدة وتأكيداً على خصوصية المجتمع الكويتي في النظر لهذا الموضوع، ترفض في هذه المرحلة مشروع القانون المقدم من الحكومة لتعديل المادة الأولى من قانون الانتخاب، وإن كانت الحركة والتيار الإسلامي عموماً من الجهات الأكثر استفادة انتخابياً من إعطاء المرأة حق الانتخاب.

٣ - والحركة وهي تتخذ موقفها هذا لا تدعو لأي تهميش لدور المرأة في مجتمعنا، بل تؤكد على أن تمارس المرأة دورها الحقيقي تربوياً واجتماعياً بما يحقق رسالتها السامية، كما تؤيد مساهماتها النقابية والاجتماعية الداعمة لدورها البناء في بناء المجتمع.

٤ - وتؤكد الحركة أن الإسلام كفل للمرأة حقوقها كاملة، وقدر لها مكانتها ودورها المهم في بناء المجتمعات وتربية الأجيال، كما تدعو الحركة السلطتين إلى العناية بدور المرأة في الكويت وعلاج قضاياها وتوفير متطلبات القيام بدورها البناء في تحقيق النماء والاستقرار الاجتماعي.

٥ - تدعو الحركة كافة الأطراف المعنية في المؤسسات العامة والخاصة والمؤسسات التشريعية والجمعيات والفعاليات النسائية والأطراف الفاعلة إلى تبني حوار وطني لتفعيل دور المرأة مجتمعياً وتنموياً.

٦ - تدعو الحركة الحكومة ومجلس الأمة وكافة القوى والتيارات السياسية إلى ضرورة العمل على دعم التحركات الرامية إلى دعم تصحيح المسار الانتخابي بتعديل نظام الدوائر الانتخابية وتخفيض سن الناخب الكويتي والسماح للعسكريين بالمشاركة في العملية الانتخابية وضرورة وضع الآليات اللازمة للحد من صور الجرائم والفساد الانتخابي.■

كتب: خالد بورسلي

الشيخ صباح الأحمد: بناء شخصية مسلمة واعية هدفنا من إصلاح التعليم


الشيخ صباح الأحمد

دعا سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد إلى إعادة النظر في الأسس التي تقوم عليها العملية التربوية لتواكب التطلعات الطموحة في بناء مستقبل واعد وزاهر للكويت.

وشدد الشيخ صباح الأحمد الذي ناب عن سمو أمير البلاد في وضع حجر الأساس للمدينة الجامعية الجديدة في الشدادية.. على أن أهم الأسس التي يجب أن تقوم عليها العملية التربوية هي الانفتاح في الرؤية والوسطية في النهج والسلوك والابتعاد عن التطرف والغلو في الرأي والأخذ بكل ما هو جديد وحديث في العلم والعلوم.

وأوضح الشيخ صباح: «أن أحد الأهداف الرئيسة التي ننشد تحقيقها من وراء دعوتنا إلى إصلاح العملية التعليمية والتربوية في البلاد هو بناء الشخصية الكويتية العربية المسلمة الواعية والمعتدلة.. القادرة على فهم تعاليم دينها الإسلامي السمح فهماً سليماً بعيداً عن التعصب والتطرف ومعاداة الآخرين ومحاربتهم، وهي الشخصية ذاتها القادرة على التكيف والتفاعل مع المتغيرات الحاصلة في عالمنا المعاصر، والتحاور مع الثقافات الأخرى بروح التسامح والاعتدال».

ومن ناحية أخرى، كشف الأمين العام لبرنامج إعادة الهيكلة د.وليد الوهيب أنه من ضمن خطط التحرك للمرحلة المقبلة التقدم للجنة المناقصات المركزية بثلاثة مشاريع لطرحها للتنافس بين شركات القطاع الخاص، يسعى البرنامج من ورائها إلى تدريب ١٥٠٠ مواطن، واستثمار آخر ما توصل إليه العلم من وسائل متقدمة وأجهزة متطورة، وبذلك يتم النهوض بالمجتمع وفق استراتيجية تعليمية تربوية متطورة قائمة على أساس الدين والخلق الحميد، ولديها ميزانية كافية وتراعي كل جوانب التطور والتقدم المعتمدة على التدريب والتأهيل ودعم وتشجيع الفئة المتفوقة من الطلبة والطالبات في كل المراحل التدريسية واحتضان المبدعين في سن متقدمة وفتح باب التنافس للقطاع الخاص لتقديم ما هو أفضل للتعليم وتسخير كل إمكانات الدولة لهذا التوجه.■

كتب: عبادة نوح

في الملتقى الـ١١ للأمانة العامة للأوقاف:

د.المعتوق: العمل الوقفي بالكويت نموذج يحتذى به

د.عبدالغفار الشريف: توجه جديد لإحياء سنة الوقف

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق أن العمل الوقفي في الكويت استطاع أن يقدم مبادرات مميزة ومبتكرة على مستوى العالمين العربي والإسلامي، وقامت بعض الدول بنقل التجربة الكويتية في هذا المجال.

جاء ذلك في الملتقى الحادي عشر للأمانة العامة للأوقاف الذي افتتحه الوزير نيابة عن سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد، وحضرته الشيخة أوراد الجابر ود. ميمونة الصباح، وعدد من كبار الشخصيات. وقد أقيم الملتقى تحت شعار «الوقف... استثمارك مع الله»، وتضمنت فعالياته افتتاح العرض الوقفي الدائم بالأمانة وتكريم شخصية الملتقى الخيرية السيد جاسم الخرافي رئيس مجلس الأمة، وتم عرض الأفلام الفائزة بالمسابقة الأولى للأعمال الإعلامية الإعلامية والتسويقية في مجال الدعوة إلى الخير والتطوع.

وأضاف د.المعتوق أن هذا الملتقى ما هو إلا دعم لإحياء الوقف والدعوة إليه، وتنمية موارده لتأكيد دوره في تنمية المجتمعات وتلبية حاجات الأفراد. وتحدث د.المعتوق عن نشاطات الأمانة العامة للأوقاف في خدمة المجتمع في جميع نواحي الحياة، وأن الأمانة لم تغفل عن التواصل الدائم مع الإخوة والأخوات المتبرعين والواقفين الذين يعتبرون سواعد العمل الوقفي في البلاد. وقال الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف د. محمد عبدالغفار الشريف: إن رسالة هذه المؤسسة تتمثل في السعي لترسيخ مفهوم الوقف كصيغة تنموية فاعلة في البنيان المؤسسي للمجتمع، وتفعيل إدارة الموارد الوقفية، لتحقيق النهضة وتعزيز التوجه الحضاري الإسلامي المعاصر.■

نجاح كبير للمهرجان الإنشادي السادس

تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق، افتتح الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالوزارة مطلق القراوي - بالنيابة عن الوزير - المهرجان الإنشادي السادس الذي أقيم خلال الفترة ٢٨ - ٢/٤ - ٣ على مسرح كيفان. وشهد حفل الافتتاح حضوراً جماهيرياً ضخماً تقدمه النائب ناصر الصانع.. وامتدت فعاليات المهرجان من الجهراء حتى الأحمدي. وأكد القراوي خلال الكلمة التي ألقاها أن المهرجان يساعد على إيصال رسالة الوزارة الرامية إلى غرس الفهم الوسطي للإسلام ونبذ التطرف والإرهاب من خلال الكلمات التي تعبر عن القيم الإسلامية والوطنية الراقية، إضافة إلى شغل أوقات الشباب بالخير والفائدة، وقال: إن الشاعر كان لسان مجتمعه يعبر عن حاجاته وقضاياه.. واستخدمت في المهرجان لأول مرة أساليب تكنولوجية حديثة في الإخراج والتصوير وذلك لمضاهاة الأغاني الهابطة التي غزت مجتمعاتنا. وتضمنت فعاليات المهرجان (٢٨) أنشودة جديدة تناولت كثيراً من القضايا المهمة في حياة المسلم وشارك في المهرجان نخبة من المنشدين المعروفين منهم: محمد الحسيان ومشاري العرادة «الكويت»، وحمد الجابري «البحرين»، وفرقة رباني «ماليزيا».■

مصر: انتخابات ساخنة في نقابة المحامين المصرية بين قائمتي الإخوان وسامح عاشور

القاهرة: المجتمع

تشهد نقابة المحامين المصرية اليوم السبت ١٢ مارس ٢٠٠٥م واحدة من اكثر الانتخابات سخونة في تاريخ النقابة؛ لاختيار مجلسها المكون من ٢٤ عضواً. وتكتسب هذه الانتخابات سخونتها من المنافسة الشديدة بين قائمتي الإخوان المسلمين وقائمة سامح عاشور نقيب المحامين الحالي (ناصري ينسق مع الحكومة) بعد تصاعد الخلافات بين الطرفين خلال الدورة المنتهية. ويشترط قانون النقابات المهنية (قانون تم تفصيله من الحكومة قبل سنوات لوقف فوز الاسلاميين الكاسح في النقابات المهنية) حضور ٥٠٪ لاكتمال النصاب في التصويت أول مرة أو ثلثهم في حالة إعادة الانتخابات للمرة الثانية. ويصل من لهم حق التصويت في نقابة المحامين إلى حوالي ١٥٠ ألف محام.

يتبنى الإخوان في هذه الانتخابات مبدأ «المشاركة لا المغالبة» وهو المبدأ الذي ينتهجه الإخوان منذ مدة في خوضهم للانتخابات المهنية وأشركوا من خلاله عددا من التيارات



السياسية الأخرى في قائمتهم بما فيها اعضاء من الحزب الوطني. وتطبيقاً لهذا المبدأ اكتفى الإخوان بترشيح عشرة محامين فقط من الإخوان يتقدمهم سيف الاسلام حسن البنا أمين عام النقابة الحالي من ٢٤ هم أعضاء مجلس النقابة ويتم التحالف مع بعض المرشحين من التيارات والاتجاهات الأخرى.

إنجازات الإخوان

وقد قدم أعضاء مجلس النقابة الحالي من الإخوان عبر لجنة الشريعة الإسلامية للمحامين التي تمثلهم انجازاتهم خلال مجلس ٢٠٠٠م كان من أبرزها ما يلي:

رفع معاش المحامي من ٧٠٠ جنيه شهرياً إلى ١٠٠٠ جنيه شهرياً كمرحلة أولى مع رفع الحد الأدنى إلى ٢٥٠ جنيهاً وزيادة المعاشات القديمة.

زيادة قيمة مبلغ التكافل من ٣٥ ألف جنيه إلى ٥٠ ألف جنيه عند العجز أو الوفاة أو بلوغ السن القانونية.

زيادة الحد الأقصى للعلاج إلى ١٥ ألف جنيه للمحامي و١٢ ألف جنيه للزوجة والأولاد لكل فرد على حدة و٩ آلاف جنيه لكل والد من الوالدين مع إعفاء المحامين من رسم الاشتراك السنوي في المشروع، وزيادة الحد الأقصى لبعض الحالات المستعصية والخطيرة أو حوادث الطرق إلى ٦٠ ألف جنيه.

تأسيس معهد المحاماة لتنمية مهارات وقدرات شباب المهنة، وقد استفاد من خدمات المعهد ١٢٠٠ محام شاب في كل دورة انعقاد.

تنقية جداول النقابة من الدخلاء على المهنة وغير المشتغلين بالمحاماة.

إقامة معارض الكتب القانونية بأسعار مخفضة والبدل المدعومة مع بدأ العمل بمشروع كارت المحامي للتخفيضات الذي استفاد منه أكثر من ١٦ ألف محامي.

ووعد مرشحو الإخوان في برنامجهم للدورة القادمة بتحسين هذه الخدمات.■

هل يستولي الأقباط على حزب الغد؟

القاهرة: المجتمع

أوردت صحيفة «الميدان» المصرية في عددها الصادر يوم ٣ مارس الجاري تقريراً عن الوجود القبطي داخل حزب «الغد»، الذي تأسس حديثاً، ويترأسه النائب أيمن نور المحبوس حالياً بتهمة الحصول على توكيلات مزورة لتأسيس الحزب.

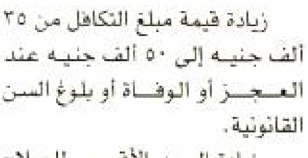
وينقل التقرير عن نائب بالحزب قوله: إن هناك ١٤ ألف قبطي انضموا إليه وأن د. منى مكرم عبيد سكرتير عام الحزب (قبطية) تسعى لزيادة عضوية الأقباط بالحزب تمهيداً للتأثير على قراراته. وفي حالة صدور حكم على أيمن نور أو استمرار حبسه لفترة طويلة فقد يكون ذلك مبرراً لطلب تغيير قيادة الحزب مما يفتح الطريق امام سيطرة الأقباط على المراكز القيادية بالحزب.■

لتدريس الإنجيل كمادة إلزامية

الجالية التركية تتصدى لمشروع الحكومة الدنماركية

تستعد الجالية التركية المقيمة في الدنمارك للتصدي لمشروع القرار الذي أعلنه وزير التعليم الدنماركي بيرتيل هاردير والخاص بتدريس الإنجيل كمادة إلزامية في كافة مراحل الدراسة الابتدائية بالبلاد.

وصرح عضو البرلمان الدنماركي من الحزب الديمقراطي الاجتماعي حسين آراج وهو من أصل تركي أنهم يستعدون للتحرك من أجل الوقوف بوجه هذا القرار مضيفاً أن الدنمارك بلد ديمقراطي والبلدان الديمقراطية مكلفة بضمان الحريات الدينية ومشروع قرار وزير التعليم يتعارض مع أسس الديمقراطية وبمقدور الحكومة الائتلافية تمرير هذا المشروع من البرلمان ولكن حزبنا يستعد بالمقابل لشن حملة ضد هذا المشروع الذي يكشف عن سياسة ازدواجية المعايير التي تتبعها الحكومة اليمينية المؤلفة من المحافظين والليبراليين.■





الإخوان: الانسحاب السوري من لبنان يخدم مصالح البلدين

وصف المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف إعلان الرئيس السوري بشار الأسد الانسحاب من لبنان بالخطوة الايجابية التي تصب في مصلحة البلدين وأشار في تصريحات صحفية إلى أن الرئيس السوري كان موفقاً في خطابه الذي ألقاه في ٥ مارس الماضي أمام مجلس الشعب السوري على أن الضغوط الأمريكية ـ الصهيونية لن تنتهي بانسحاب سوريا من لبنان حتى تتحقق أجندتهم في المنطقة، وشدد فضيلته على أن هذا الموقف الأمريكي الصهيوني تطلب من الجميع في سورية ولبنان والمنطقة العربية التمسك بأجندتنا الوطنية وألا نتنازل عن حق من حقوقنا مشيراً إلى أن ذلك لن يكون إلا بوحدة حقيقية بين الدول العربية والإسلامية كما انه لن يتحقق إلا بتصالح كامل بين الأنظمة والشعوب.■


المرشد العام للإخوان

اعتقال عشرات الطلبة والمعارضين

احتجاجات واسعة على دعوة شارون لزيارة تونس

منذ الإعلان عن دعوة الرئيس زين العابدين بن علي لرئيس وزراء الكيان الصهيوني آرائيل شارون لزيارة تونس، ضمن قمة التكنولوجيا والمعلومات في نوفمبر المقبل، شهدت تونس حالة من التوتر والاحتقان الشديدين وانطلقت الاحتجاجات التي عمت مختلف جهات البلاد. فقد قام طلبة كليات صفاقس وقفصة وسوسة بتظاهرات واسعة، قال شهود عيان بعدها إن قوات الأمن تعاملت معها بقسوة، عبر الاعتقالات الواسعة وعمليات التعنيف التي قادت العديد من الطلاب إلى المستشفيات للعلاج من الكسور والرضوض، فضلاً عن نصب محاكمات لعدد آخر.

وذكر المحللون أن المعارضة التونسية التي شهدت ضعفا متزايداً خلال الأعوام الماضية بسبب تشتتها وصراعاتها الداخلية وجدت نفسها فجأة موحدة متصلة مباشرة مع عمقها الشعبي، مما يجعلها مطالبة كما يقولون بأن تثبت جديتها وأهليتها لتحمل أمانة التعبير عن آمال الناس وطموحاتهم ووجدت هذه فرصة غير مسبوقة وتاريخية، تلتحم فيها المعارضة بالشارع.■


زين العابدين بن علي

أقامتها أمريكا وإسرائيل وبريطانيا مقرات دبلوماسية في كشمير

ذكرت مصادر مطلعة في مظفر اباد ان الولايات المتحدة والكيان الصهيوني والمملكة المتحدة اقاموا مخيمات ديبلوماسية في منطقة كشمير المتنازع عليها بين الهند و باكستان.

وأوضحت بعض المصادر الصحفية ان سفراء هذه الدول قاموا بزيارة خاصة إلى المنطقة صاحبهم فيها المستشار الخاص لرئيسة الحزب الحاكم في الهند سونيا غاندي لشؤون كشمير، وقد أعلن رئيس الطيران المدني الهندي بهذه المناسبة عن أن بلاده تخطط لفتح رحلات جوية بين مظفر آباد و سرينغار بالتوازي مع فتح الرحلات البرية بين الشطرين.

واشارت المصادر إلى أن مخيم الكيان الصهيوني الديبلوماسي لن يبعد سوى ٧٠ كلم عن الحدود مع باكستان، كما بدأ المسؤولون الصهاينة في الاستعداد للمشاركة في حفل افتتاح الرحلات البرية من سرينغار إلى مظفر أباد.■

«كير» تثني على الحكم السجن ٣٠ عاما لإرهابي حرق متاجر مسلمين

أثنى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) على حكم بالسجن لمدة ثلاثين عاما أصدرته مؤخرا محكمة أمريكية ضد إرهابي حرق عدة متاجر يملكها مسلمون بولاية تكساس الأمريكية في عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٤ .

وكان المتهم قد أضرم النار بسكب سائل الجازولين على حائط خارجي لمحطتين لتزويد وقود وعلى احد المتاجر تابعين لمسلمين في المدينة في ثلاث حوادث متفرقة وقد عثر المحققون على عبوات جازولين فارغة منصهرة في حطام المحطتين والمتجر.■

فلسطينيات

أهالي القدس يناشدون العالم

ناشد أهالي شمال غرب مدينة القدس المحتلة، أصحاب الضمائر الحيةّ في العالم الوقوف إلى جانبهم، في وجه جدار الفصل العنصري الذي تواصل سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» بناءه في عمق أراضيهم لأنه يدمر حياتهم. وطالب بيان باسم القوى الوطنية واللجان الشعبية جامعة الدول العربية، واللجنة الرباعية والمنظمات الدولية وكل ذي ضمير حيّ في العالم، العمل على تطبيق قرار محكمة العدل الدولية في لاهاي، القاضي بعدم شرعية جدار الفصل.■

التحريض على سرقة الزيتون

طالبت كتلة السلام اليسارية الصهيونية المستشار القضائي للكيان الصهيوني ميني مازوز بمحاكمة الحاخام دافيد دودكفيتش من مستوطنة يتسهار قرب نابلس شمال الضفة الغربية على تورطه في تحريض طلابه على سرقة الزيتون من القرى الفلسطينية المجاورة.

وقال إن شبان المستوطنات المعنين للخروج لسرقة زيتون الفلسطينيين يحضرون لتلقي استشارة منه قبل قيامهم بذلك وهو يلقي عليهم «تعليمات مفصلّة» مضيفا أنه بسبب وجود تباين في الآراء بين الحاخامات اليهود حول منع أو جواز سرقة زيتون الفلسطينيين، فإنه يعطيهم «أوامر حسب الظروف» في هذا الصدد.■

السجن لفتاة فلسطينية

أصدرت المحكمة العسكرية «الإسرائيلية» في سجن «سالم» في الضفة الغربية حكماً بالسجن ستة أعوام وثلاثة أشهر على الأسيرة القاصر يسرا محمود صابر عبده (١٧ عاماً).

وذكرت مصادر فلسطينية أن المحكمة «الإسرائيلية»، أصدرت حكماً بالسجن الفعلي مدة ١٥ شهراً نافذة وخمسة أعوام مع وقف التنفيذ. كما أصدرت المحكمة ذاتها قرارا بالإقامة الجبرية على الفتاة في منزلها بعد خروجها من السجن لمدة عامين إضافة لغرامة مالية قدرها ٧٠٠ دولار أمريكي، وذلك بتهمة التخطيط للقيام بعملية فدائية ضد أهداف صهيونية.■

ضمن حربه الشرسة ضد اليهود في بريطانيا

عمدة لندن: شارون مجرم حرب ويقوم بالتطهير العرقي ضد الفلسطينيين

لندن: إيمان رمضان

أكد عمدة مدينة لندن كين ليفينجستون أن رئيس الوزراء «الإسرائيلي» أرئيل شارون مجرم حرب وهو المسؤول عن مقتل نحو ١٥٠٠ من الفلسطينيين في مخيم صابرا وشاتيلا إبان الحرب على لبنان، مضيفاً أن ما يحدث في «إسرائيل» ما هو إلا صورة من صور التطهير العرقي ضد الفلسطينيين.

وأضاف ليفنجستون في حوار نشرته جريدة الجارديان مؤخراً أن اليهود في أوروبا تحت شعار «معاداة السامية» يظهرون دائماً أنهم يعانون من الاضطهاد بالرغم من أن الاضطهاد الحقيقي يقع على السود والمهاجرين الآسيويين والمسلمين، من قبل اليمين المتطرف، موضحاً أن



السكوت على هذا الإجحاف سوف يؤثر سلباً على أمن سكان لندن.

مما يذكر أن حرباً إعلامية شرسة بدأت بين عمدة لندن واللوبي الصهيوني منذ صيف العام الماضي وتحديداً عند زيارة الشيخ القرضاوي عندما وقف عمدة لندن في وجه اللوبي الصهيوني ورحب بالشيخ في مؤتمر حماية الحجاب، مطالباً اللوبي الصهيوني بالاعتذار للشيخ.

وكان آخر ما شهدته هذه الحرب رفض عمدة لندن الاعتذار إلى صحفي يهودي بجريدة ستاندر اليومية (أوليفر فينجولد) لنعته الصحفي أنه كحارس بمعسكر نازي بعد إلحاح الصحفي على إجراء حوار معه، ولقد اشتكى المجلس الأعلى اليهودي عمدة لندن واتهموه بأنه معادٍ للسامية.■

الأحزاب الإسلامية ترفض دعوة مشرف لإصلاح المدارس الدينية

إسلام أباد: مهيوب خضر

اعترضت الأحزاب الإسلامية الباكستانية المنضوية على مطالبة الحكومة بإدخال مزيد من الإصلاحات التي يرغب بإجرائها الرئيس برويز مشرف على المدارس الدينية والتي ترى فيها هذه الأحزاب أجندة خارجية ليس إلا.

فقد قال البروفيسور خورشيد أحمد نائب رئيس الجماعة الإسلامية ورئيس معهد الدراسات السياسية في إسلام أباد والقيادي المعروف في مجلس العمل: إن المدارس الدينية الباكستانية قد تطورت بصورة ملحوظة وأدخلت مناهج دراسية في العلوم واللغة الإنجليزية وغيرها من المواد إلى جانب المناهج الدينية، مضيفاً أن الإصلاحات يجب أن تكون نابعة من رغبات وتطلعات الشعب وليست مفروضة من الخارج أو تحت ضغط من حكومات أجنبية؛ متهماً إدارة الرئيس مشرف بأنها تناقش تلك الإصلاحات من أجل إرضاء حلفائها الغربيين وخاصة الولايات المتحدة.

ورد نائب رئيس الجماعة الإسلامية على اتهام المدارس الدينية بالتطرف بالقول إنه لا يوجد شخص واحد من بين المشتبه في ضلوعهم في



مشرف

هجمات الحادي عشر من سبتمبر كان قد تلقى تعليمه في مدارس دينية.

ومما يذكر أن الرئيس الباكستاني بدأ يشن حملة واسعة النطاق ضد ما يسميه التطرف الديني من خلال مهرجانات شعبية يقيمها له أعضاء في الحزب الحاكم تم منها حتى الآن ثلاثة في مدينة كجرات وملتان نوشهرة؛ حيث دعا مشرف الشعب الباكستاني إلى محاربة المتعصبين الذين وصفهم بأنهم «من يعتقدون بأنهم المسلمون الوحيدون في باكستان»، وعدم التصويت لهم في الانتخابات المقبلة، فيما لم يشر مشرف صراحة إلى أنه يتهم مجلس العمل بالتعصب في وقت أعلن المجلس عن مسيرات مليونية خلال شهر مارس الجاري ضد مشرف وزيه العسكري.

وتأتي هذه الحملة التي يقوم بها مشرف على أبواب زيارة تعتزم وزيرة الخارجية الأمريكية كوندوليزا رايس القيام بها لباكستان والهند وأفغانستان في منتصف شهر مارس الجاري.

ويعتقد مراقبون أن حملة الجنرال مشرف هي بمثابة تمهيد أو محاولة لإقناع الإدارة الأمريكية؛ بأن حكومته ماضية في الحرب على ما تسميه بالإرهاب.■

يمر عبر أرمينيا وجورجيا وروسيا

إنشاء خط أنابيب نفط بين أوكرانيا وإيران

التقى الرئيس الأوكراني فيكتور يوشينكو في كييف المبعوث الخاص للرئيس الإيراني لشؤون بحر قزوين واتحاد الدول المستقلة مهدي سفاري وذلك لبحث إنشاء خط أنابيب النفط الذي سيربط بين أوروبا وإيران مرورا بالأراضي الأوكرانية.

وقال سفاري عقب اللقاء إنه سيتم تشكيل لجنة إيرانية – أوكرانية لشؤون الطاقة، يترأسها وزير الطاقة والنفط الأوكراني مضيفاً أن أوكرانيا لم تكن سابقا مهتمة بمد خط الأنابيب، ولكن مع قدوم حكومة يوشينكو الجديدة، تم استئناف المفاوضات وقد تم مناقشة دراسة الجدوى لخط الأنابيب المزمع بنائه.

ويذكر أن خط الأنابيب سوف يمر بأراضي كل من أرمينيا، جورجيا، روسيا، وأوكرانيا، وسيتم اجاز المرحلة الاولى مع نهاية عام ٢٠٠٦ والذي سيزود أرمينيا بالغاز الإيراني.■

الكيان الصهيوني يحذر من إعدام عملائه

حذرت حكومة الاحتلال الصهيونية رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس أبومازن من تنفيذ أحكام الإعدام بحق خمسة عشر فلسطينياً، أدينوا بالتعاون مع جهاز المخابرات «الإسرائيلي» في اغتيال العديد من الفلسطينيين على خلفية نشاطهم في مقاومة الاحتلال.

وذكرت صحيفة معاريف العبرية في عددها الأخير أن مسؤولاً صهيونياً بعث برسالة عاجلة إلى رئيس الوزراء آرئيل شارون طالبه فيها بتحذير السلطة من مغبة تنفيذ عمليات الإعدام.

وقال في رسالته إن «على حكومة «إسرائيل» أن تطرح طلباً إنذارياً على السلطة بعدم إعدام عملاء، فلا يحتمل أن تطلب السلطة الفلسطينية من «إسرائيل» الإفراج عن مخربين (مقاومين) ونحن نستجيب للطلب، على أمل فتح مستقبل سلام، في الوقت الذي تعتزم فيه تنفيذ قتل رسمي لأناس ساعدونا في المكافحة ضد الإرهاب»، على حد تعبيره.■

باكستان تهدد بالانسحاب من منظمة المؤتمر الإسلامي

هدد وزير الأوقاف الباكستاني إعجاز الحق بأن بلاده قد تسحب عضويتها من منظمة المؤتمر الإسلامي إذا لم تتعاون المنظمة معها بشكل جاد في نزاعها مع الهند حول كشمير. وأضاف في إعلان غير مسبوق: «قد نترك المنظمة إذا فشلت في مساعدتنا في هذه القضية».■

الهند ترفع ميزانيتها العسكرية وتشتري صواريخ باتريوت

إسلام أباد: المجتمع

بعد أن عُقد اتفاق بين الحكومة الهندية ووزارة الدفاع الأمريكية بشأن شراء صواريخ باتريوت التي يعتقد أنها تشكل خطراً على مستوى التوازن العسكري في المنطقة، أعلن وزير المالية الهندي مؤخراً عن عزم الحكومة زيادة ميزانية الدفاع ٧,٨٪ للسنة المالية ٢٠٠٥-٢٠٠٦ . ومن المقرر أن يصل إجمالي ميزانية الدفاع إلى ٨٣٠ بليون روبية هندية فيما كانت العام الماضي ٧٧٠ بليون روبية.

من جانبها وصفت باكستان نية الهند زيادة ميزانية دفاعها بأنها علامة غير صحية، وأشارت إلى ضرورة حماية منطقة جنوب آسيا من الدخول في سباق تسلح. وقال الناطق الرسمي باسم الخارجية مسعود خان إن زيادة المخصصات الدفاعية علامة غير صحية من طرف نيودلهي وإن هذه الخطوة من شأنها أن تعرقل تحسن العلاقات بين البلدين، مشدداً على أن بلاده ستبذل قصارى جهدها من أجل إحداث توازن في ميزان التسلح في المنطقة، مشيراً إلى ضرورة تطوير قدرات بلاده الدفاعية مع مرور الأيام بما يكفل تحقيق هذا الهدف.

ويذكر أن الحكومة الباكستانية أعربت عن استيائها من نية الهند شراء ٢٠٠ طائرة من نوع إف ١٦ الأمريكية.■

لإقامة فنادق ومكاتب وسفارة

أفغانستان تهدي الأمريكيين ٣٠ ألف كيلومتر من أراضيها

تنازلت الحكومة الأفغانية عن ٣٠ ألف كلم من الأراضي في العاصمة كابول لحكومة الولايات المتحدة في معاهدة تستمر ٥٠ عاماً.

وذكرت الأنباء ان السفير الأمريكي في أفغانستان زلماي خليل زاده ووزير الخارجية الأفغاني عبد الله عبد الله قد وقعا على هذه المعاهدة في كابول الأسبوع الماضي.

وتنص المعاهدة على قيام الأمريكيين باستغلال هذه الأراضي الواسعة لبناء فنادق ومكاتب المنظمات الغربية غير الحكومية ومكاتب تابعة للحكومة الأمريكية إلى جانب السفارة الأمريكية. والجدير بالذكر أن علاقات السفير الأمريكي قد توثقت مع وزير الخارجية الافغاني بعد ان تزوج ابن الأول من ابنة الثاني.■

الأحزاب السياسية توقع على برنامج وطني جديد في السودان

اندماج بين تحالفي البشير ونميري تحت راية (كيان التحالف الوطني)

الخرطوم: حاتم مبروك





النميري



البشير

بدأت في الساحة السياسية السودانية مجموعة من التحالفات بين بعض الأحزاب والتنظيمات السياسية لمواجهة المرحلة المقبلة من أشهرها تحالف تنظيمي الرئيس الحالي عمر البشير والرئيس السابق جعفر نميري.

وقد أعلن في احتفال كبير بالمركز العام للمؤتمر الوطني - الحزب الحاكم - بحضور كبار قيادات الدولة عن اندماج تنظيمي (المؤتمر الوطني) و(تحالف قوى الشعب العاملة) تحت لافتة كيان التحالف الوطني. وفي خطابه أشاد البشير بجهود الرئيس السابق نميري وذلك بإعلانه تطبيق الشريعة الإسلامية في السودان في مارس ١٩٨٣م - مما مهد الطريق لثورة الإنقاذ الوطني الحالية في تثبيت أركان الشريعة في السودان بعد أن كانت محل مزايدة ومكايدة بين الأحزاب وقتذاك.

من جانبه امتدح الرئيس السابق المشير جعفر نميري في خطابه الحكومة الحالية، ودعاها للعفو عن المعارضين السياسيين الذين لم يرتكبوا جرائم جنائية، وكما دعاها لحفظ الأمن في كافة أنحاء السودان مبيناً أن حزبه اندمج مع الحزب الحاكم تقديراً للتحديات والظروف الصعبة والمؤامرات التي تحاك ضد السودان. وفي إطار الاستعدادات الحزبية للمرحلة السياسية المقبلة في السودان وقع ٣٠ حزباً من الأحزاب السياسية على برنامج وطني جديد لمواجهة المرحلة السياسية القادمة.

وحمل الميثاق الموقع (هيئة التنظيمات والاحزاب السياسية) سبع مبادئ من أهمها حماية وحدة واراضي السودان وإعلاء قيم الدين وإرساء قواعد الحرية المسؤولة واحترام حقوق الإنسان وأن تكون المواطنة أساس الحقوق والواجبات.■

واشنطن تحول مساعداتها لتركيا إلى العراق وأفغانستان

قررت لجنة المخصصات في مجلس النواب الأمريكي تخفيض ميزانية المساعدات المخصصة للدول الأجنبية البالغة أربعة مليارات دولار إلى النصف وتحويل الأموال المستقطعة إلى الميزانية الإضافية البالغة قيمتها ٨١ مليار دولار والتي أعدها الرئيس جورج بوش لإنفاقها على القوات الأمريكية في العراق وأفغانستان. وتشتمل هذه المبالغ على المساعدات المالية البالغ قيمتها مليار دولار التي كانت الإدارة الأمريكية قد خصصتها لتركيا. وأعلنت اللجنة التي يرأسها النائب الجمهوري جيم كولبي أن هذه المساعدات سيتم تحويلها إلى الميزانية الإضافية، نظراً لعدم حاجة تركيا إلى هذه المساعدات في القريب العاجل. وكانت الإدارة الأمريكية قد خصصت مليار دولار أثناء الحرب العراقية لتقديمها إلى الحكومة التركية كمنحة مجانية بهدف تعويض الأضرار الاقتصادية التي ستتعرض لها تركيا جراء الحرب.■

١٢ مليون دولار لموريتانيا من برنامج تمويل التجارة العربية

نواكشوط : سيد أحمد ولد باب

أعلنت موريتانيا أنها حصلت على ١٢ مليون دولار كتسهيلات لتمويل تجارتها الخارجية من برنامج تمويل التجارة العربية.

وأكد البنك المركزي الموريتاني أن محافظه الزين ولد زيدان وقع في أبوظبي اتفاقية مع جاسم المناعي رئيس برنامج تمويل التجارة العربية تحصل موريتانيا بموجبه على ائتمان مالي بقيمة ١٢ مليون دولار، مشيراً إلى أن هذا الائتمان المالي سيخصص لتمويل عمليات التجارة الخارجية الموريتانية على مدى السنوات الخمس القادمة.

وتعد هذه الاتفاقية الثالثة التي تعقدها موريتانيا والتي بموجبها تحصل على ائتمان مالي من برنامج تمويل التجارة العربية ليصل مجموع المبالغ التي حصلت عليها من البرنامج إلى ١٥ مليون دولار.■

أوكرانيا تقرر سحب قواتها من العراق

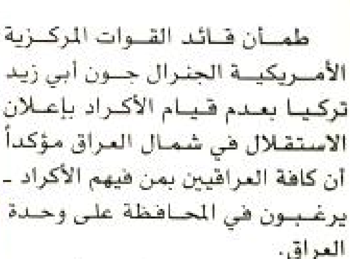


أعلن مجلس الأمن القومي الأوكراني عن اتخاذ قرار يقضي بسحب القوات الأوكرانية المتمركزة في العراق.

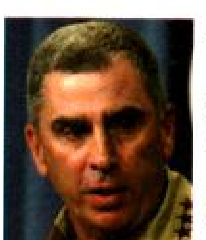
وقال الرئيس الأوكراني فيكتور يوشينكو: «إن انسحاب القوات الأوكرانية سوف يبدأ منتصف الشهر الجاري وينتهي في ١٥ أكتوبر» مضيفاً أن «السبب الرئيس في سحب القوات الأوكرانية يعود إلى اختيار حكومة جديدة في العراق، بالإضافة إلى تأثير الرأي العام العراقي والأوكراني، اللذين يطالبان بانسحاب القوات الأجنبية من العراق، لأن نظام صدام حسين قد سقط». من جهته علق وزير الخارجية الأوكراني بوريس تاراسيوك على القرار قائلاً: «إن القرار اتخذ بعد محادثات طويلة وصعبة، والآن يناقش الدور الذي ستلعبه أوكرانيا في إعادة إعمار العراق». وذكرت مصادر أوكرانية أن الانسحاب سيتم على ثلاث مراحل: الأولى في منتصف مارس وسيتم سحب ١٥٠ جندياً، والثانية في شهر مايو سيسحب فيها ٥٠٠ جندي، وحوالي ٨٠٠ جندي سوف يتم سحبها في منتصف أكتوبر.■

هاجم إيران وأثنى على سورية في تأمين الحدود

أبي زيد يطمئن تركيا بعدم استقلال الأكراد

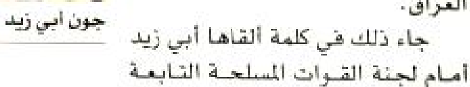


طمأن قائد القوات المركزية الأمريكية الجنرال جون أبي زيد تركيا بعدم قيام الأكراد بإعلان الاستقلال في شمال العراق مؤكداً أن كافة العراقيين بمن فيهم الأكراد - يرغبون في المحافظة على وحدة العراق.



جون أبي زيد

جاء ذلك في كلمة ألقاها أبي زيد أمام لجنة القوات المسلحة التابعة لمجلس الشيوخ الأمريكي دعا فيها جيران العراق للمساهمة في تحقيق استقراره.



وهاجم الجنرال الأمريكي في كلمته إيران متهماً إياها بمحاولة بسط نفوذها السياسي على العراق، ولكنه أعرب في الوقت نفسه عن اعتقاده بأن الجماعات الشيعية العراقية التي سجلت فوزاً كبيراً في الانتخابات لن تسعى لإقامة نظام عراقي مماثل للنظام القائم في إيران.

وأضاف ان غالبية العراقيين لا يحبذون إقامة نظام كهذا ولا أعتقد أن العراق سيدخل تحت النفوذ الإيراني». واعترف أبي زيد بقيام سورية في الآونة الأخيرة باتخاذ خطوات نحو تأمين السيطرة على حدودها مع العراق، ولكنه أشار في الوقت ذاته إلى أن هذه الخطوات ليست كافية. وأردف: «ما زالت سورية مصدراً لتزويد المقاومة العراقية بالإمدادات».■

تلميحات بضرب المفاعل النووي الإيراني

الطيران الصهيوني يتدرب على مهمات بعيدة المدى

كشف قائد صهيوني تابع لسرب الطائرات الحربية «إف ١٦ آي» التابعة لقوات الاحتلال، النقاب عن أن الجيش يتدرب على القيام بمهمات هجومية بعيدة المدى.

وقال الكولونيل دي، قائد هذا السرب في تصريح لتليفزيون الكيان الصهيوني وهو يقف قرب إحدى القاذفات التي يطلق عليها اسم «سوفا» يعني بالعربية «العاصفة»: «لقد أدركت إسرائيل ومعها سلاح الجو منذ فترة طويلة أن دائرة التهديدات تتسع، لذلك عملنا على توسيع مدى تحركنا.. أي أننا نتدرب على مهمات متوسطة وبعيدة المدى».

وفي تلميح واضح إلى احتمال قصف المفاعل النووي الإيراني بث التلفزيون بعد ذلك صوراً للمفاعل النووي الإيراني «بوشهر»، مشيراً إلى أن تصريحات المسؤول العسكري تلميح واضح إلى إيران.■

تقرير طبي عراقي يؤكد:

قوات الاحتلال استخدمت مواد محرمة دولياً في ضرب الفلوجة

أعلن الدكتور خالد الشيخلي ممثل وزارة الصحة العراقية والمكلف بتقييم الوضع الصحي في الفلوجة عقب انتهاء المعارك فيها، أن المسوحات والأبحاث التي رفعها الفريق الطبي إلى وزارة الصحة تؤكد استخدام قوات الاحتلال الأمريكية مواد محرمة دولياً مثل غاز الخردل والأعصاب والمواد الحارقة الأخرى في هجماتها على مدينة الفلوجة.

ذكر الشيخلي أن النتائج النهائية للجنة تقصي حقائق أوضاع أهالي الفلوجة أن المدينة الآن لا تزال تقبع تحت تأثير مواد كيماوية ومواد أخرى تسبب للمواطنين أمراضاً خطيرة على المدى البعيد، مشيراً إلى أنه لا يستبعد استخدام قوات الاحتلال للمواد النووية والكيماوية، حيث إن جميع أشكال الطبيعة انتهت من هذه المدينة، حتى أننا وجدنا العشرات إن لم أقل المئات من الكلاب والقطط والطيور قد نفقت من تلك الغازات.■

د. حبيب: الإخوان سيخوضون انتخابات مجلس الشعب المصري

أكد النائب الأول للمرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الدكتور محمد حبيب أن الإخوان سيخوضون انتخابات مجلس الشعب المزمع إجراؤها في أكتوبر القادم، إلا أن حجم المشاركة لم يتحدد بعد، وأن قرار التنسيق مع بعض الأحزاب والقوى السياسية والوطنية في هذه الانتخابات من عدمه، ما زال قيد الدراسة والبحث، خاصةً في ظل الحالة الضبابية التي نعيشها والتي يستحيل معها الآن معرفة طريقة الانتخابات أهي بالقائمة أم بنظام الانتخاب الفردي؟ وما الصورة التي سوف يكون عليها قانون مباشرة الحقوق السياسية؟

واعتبر حبيب أن ربط تعديل المادة ٧٦ من الدستور بالشروط التي أعلن عنها يفرغ التعديل من مضمونه الحقيقي ويجعله كأنه لم يكن، خاصةً أنه يضع شروطاً تعجيزية أمام المرشح المستقل للرئاسة، مثل ضرورة حصوله على تزكية من نسبة معينة من ممثلي الشعب المنتخبين من أعضاء مجلسي الشعب والشورى وأعضاء المجالس المحلية. مضيفاً أنه إذا وضعنا في الاعتبار ضعف الأحزاب - التي يتم استثناؤها من هذا الشرط - وصعوبة منافستها على الرئاسة، فإن هذه الشروط يستحيل معها نجاح غير الرئيس مبارك.■

دعوة لتبني اعتراف رسمي بمذابح أرمينيا ضد المسلمين

أبرمت كل من أذربيجان وقازاخستان اتفاقية مشتركة للتعاون في المجال القضائي وقعها من الجانبين رئيس الإدعاء العام الأذربيجاني ذاكر غارالوف ونظيره القازاخستاني رشيد توسوب بكوف.

في غضون ذلك دعا رئيس إدارة المسلمين لمنطقة القوقاز حاجي باشازاده البرلمان الأذربيجاني إلى تبني اعتراف رسمي بالمذبحة التي ارتكبتها القوات الأرمينية ضد المدنيين في بلدة خوجالي الأذربيجانية خلال عام ١٩٩٢م.

وقال باشازاده إنه ينبغي الاهتمام من الناحية الحقوقية بالمذبحة التي ارتكبها الأرمن ضد سكان خوجالي، وفي هذا الإطار وجهت نداءً إلى الرأي العام العالمي لحثهم على الاعتراف بأن هذه المذبحة تعتبر إبادة إثنية، ولكن ينبغي قيام البرلمان الأذربيجاني أولاً بإعلان اتهام أرمينيا رسمياً بهذه المذبحة.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

.. ومتى ينسحب «الغول» من المواطن السوري؟

القرار السوري بالانسحاب العسكري من لبنان أعاد إلى الذاكرة تجارب الوحدة العربية ومشاريع العلاقات الاستراتيجية الثنائية وهي حافلة بالفشل الذريع، وكانت انعكاساتها على الشارع العربي إحباطاً فوق إحباط، وخلاصتها تراكم الشعور اليائس من قيام أي تكتل حتى ولو كان في مجال الرياضة!.

الوحدة بين مصر وسورية (١٩٥٨/٢/١ - ١٩٦١/٩/٢٨م) وئدت وهي مازالت وليدة ابنة ثلاثة أعوام.. مشاريع الوحدة الاندماجية التي خاضها العقيد القذافي كانت عبارة عن فورات متعجلة يعتريها الحماس الزائد وتعوزها الدراسة المتأنية.. التجمعات العربية بصفة عامة، أشبه بمنتديات. حتى على صعيد العلاقات الاستراتيجية الثنائية بين الدول حيث تحتم الجغرافيا والتاريخ والروابط الاجتماعية مثل هذه العلاقات.. لم نجد أمامنا تجارب ناجحة بل أحياناً دون المستوى كما في حالة مصر والسودان.. وأحياناً أخرى مليئة بالأسى والخيبة كما في الحالة السورية اللبنانية.

لماذا فشلنا ومازال الفشل يلاحقنا كعرب على صعيد الوحدة .. أي وحدة وعلى أي مستوى.؟! بينما يشق الآخرون طريقهم للنجاح تلو النجاح.. وليت الفشل هو الحصاد المر الوحيد.. بل الأشد مراراً منه هو ذلك العداء والضغينة التي تتشكل في النهاية.

في الحالة اللبنانية السورية لا أعتقد أن عربياً يفرح لخروج القوات السورية كي تحل محلها القوات الصهيونية، أو يحل محلها نفوذ أمريكي فرنسي مشترك أو منفرد. ولا أعتقد أن أحداً ينكر أن وجود القوات السورية في لبنان والنفوذ السوري عموماً أسهم في دعم المقاومة اللبنانية الوطنية التي أخرجت الاحتلال الصهيوني من الجنوب من جهة، ومن جانب آخر مثلت هذه القوات رصيداً مهماً ودعماً لصمود القرار اللبناني ضد محاولات تطويعه أو إدخاله في دائرة التطبيع مع العدو. لا يستطيع أحد أن ينكر كل ذلك، ولكن المسألة تحتاج إلى وقفات صريحة وعميقة أمام معادلات غريبة صنعها الوجود السوري في لبنان:

أولاً: التدخل العسكري السوري المكثف في لبنان قبل ثلاثين عاماً لم يكن تدخلاً لدعم الدولة اللبنانية الشقيقة في مواجهة الغزو الصهيوني لأراضيها، وإنما كان تدخلاً في حرب أهلية شريرة وقد جيِّر المسألة كلها نحو مصالح الهيمنة على لبنان أرضاً وقراراً.

ثانياً: بعد أن استقرت الأوضاع وسكت رصاص الحرب الأهلية، واستقرت السيادة لسورية في لبنان.. لم تحسن الإدارة السورية سياسة «التواجد»، بمعنى أنها لم تحاول صناعة أجواء جديدة في لبنان تشعر المواطن اللبناني بأن وجودها مهم بالنسبة إليه وإلى أمن واستقرار بلاده، ولكنها تعاملت بسياسة كسر أنف الجميع، فصنعت كابوساً كئيباً تراكمت . كآبته عبر ثلاثين عاماً.. وهي هي نفس سياسة حكم البعث في دمشق التي مثلت كابوساً أكثر كآبة للمواطنين السوريين، فرضي به من رضي ومن لم يتحمل فر هارباً ولم يعد بعد... ومن هنا كانت فرحة اللبنانيين الذين نزلوا الشوارع لأن شعاعاً من الأمل برق لاستعادة حريتهم.

العقدة هنا تتركز في عقلية وثقافة وأيديولوجية الطبقة الحاكمة، وهي أيديولوجية الاستبداد الدموي الذي لا يبقي ولا يذر. ولا أعتقد أن إصلاح هذه العقلية يمكن أن يتم بسهولة.. فهي على استعداد أن تحول الوطن إلى «كوم تراب» دون أن تغير من سياستها إلا إذا حدثت معجزة، وفكر الرئيس السوري طويلاً وبعمق، واتخذ قرارات متتالية ضرورية، ليس لإرضاء أمريكا، ولكن لاستعادة المواطن السوري أمنه ووعيه وحريته...

مطلوب بعد الانسحاب من لبنان انسحاب «الغول» الأمني العسكري من حياة المواطن السوري، من دمشق حتى أقاصي الريف السوري. والمطلوب إعادة صياغة العلاقة بين الحكم السوري والشعب، في نفس توقيت إعادة صياغة العلاقات السورية اللبنانية. فمواجهة الخطر الصهيوني وإزالة احتلاله للجولان وكبح أخطاره على لبنان وتهديد الأمن القومي السوري.. أمور مهمة لكل عربي ولكن تحقيقها لا يكون عبر فرض أجواء استثنائية ضاغطة على الشعوب بهذا الشكل الذي عايناه... إن مواجهة الأخطار تكون بالالتحام بالشعوب والوئام والتصالح معها لا بكبتها ووضعها خلف أسوار سجن كبير، تحت شعارات مواجهة الخطر والأمن القومي .. إلخ.■

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com



في مؤتمر الأمم المتحدة الأخير حول المرأة (بكين+١٠) الذي انعقد لإقرار وثيقة مؤتمر بكين جاء الرد الإسلامي واضحاً في صورة تقديم دراسة مشتركة من المنظمات الإسلامية المختلفة تحمل البديل الإسلامي. وقد تم تقديم دراسات إسلامية مماثلة لكل مؤتمرات الأمم المتحدة التي تنعقد حول المرأة منذ سنوات. ففي مؤتمر بكين الذي انعقد عام ١٩٩٥م ثم مؤتمر بكين ٢٠٠٠م اهتمت الدراسات الإسلامية بتفنيد فكرة صراع الرجل والمرأة التي قامت عليها وثيقة المؤتمر، بيد أن تجاهلاً ما حدث لهذه الرؤية الإسلامية، إلى أن جاء مؤتمر هذا العام ٢٠٠٥ (بكين+١٠) حيث جرت مناقشة وسائل «تنفيذ» دول العالم لمقررات «بكين ٩٥»، وما يسمى بـ«اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة والعقوبات المقترحة على الدول التي سترفض»؟!

تقدم تعديلات على ١٢ بنداً بوثيقة بكين

تفاصيل الوثيقة الإسلامية أمام مؤتمر «بكين + ١٠» حول المرأة

فمنذ صدور «وثيقة بكين» الخاصة بالمرأة والأسرة برعاية الأمم المتحدة عام ١٩٩٥، والتي تروج لمفهوم «الجندر» (Gender Perspective) بمعنى إلغاء كل الفوارق بين مفهوم «الرجل» ومفهوم «الأنثى»، تضمنت ١٢٠ بنداً بعضها يتناقض تماماً مع فطرة البشر والعقيدة الإسلامية ويبيح الشذوذ والجنس خارج نطاق الأسرة، كذلك الإجهاض، وهناك محاولات من جانب العديد من المنظمات الإسلامية للتصدي لهذه الوثيقة، أو بعبارة أصح «تنقيحها» مما يخالف فطرة البشرية والإنسانية والإسلام، نتج عنها السعي لإصدار «بديل إسلامي» لهذه الوثيقة.

وقد سعى ائتلاف المنظمات الإسلامية هذا العام لإصدار بيان عام يطالب فيه بأن تلتزم تفسيرات الوثيقة وتطبيقاتها بعدة أمور منها:

- احترام التعددية الدينية والثقافية والهوية الخاصة بالشعوب، والحلول تختلف تبعاً لها.

- المساواة في إطار مفهوم العدالة والإنصاف، وقد تتحقق في الأمور المادية دون الاجتماعية.

- وضع حلول جذرية تتعامل مع المشكلات برؤية متكاملة، تأخذ في الاعتبار الحيلولة دون قيام المشكلة وعدم الاقتصار على علاج آثاره.

- النظر إلى كل من المرأة والرجل في سياقهما الاجتماعي بما يحافظ على مصالح الأسرة والمجتمع.

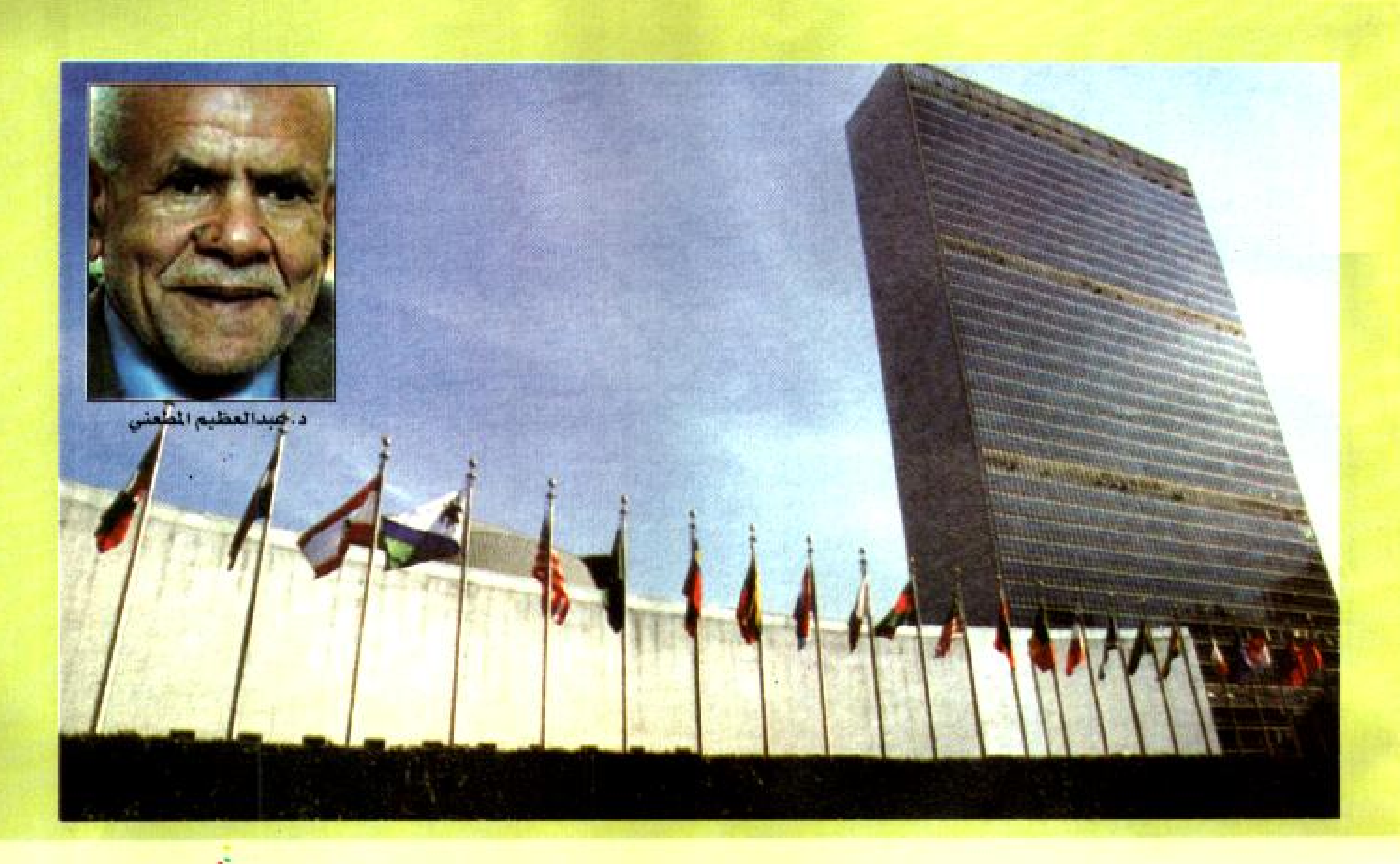
كذلك سعت اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل التابعة لرابطة العالم الإسلامي - ضمن نشاط هذه المنظمات الإسلامية لتصحيح وثيقة بكين - إلى تقديم طلبين للأمم المتحدة في دورة نيويورك الحالية أولهما يتضمن دراسة كاملة بمثابة «بديل إسلامي» للوثيقة، ونقد لبنود معينة في الوثيقة تخالف العقيدة الإسلامية، وقالت اللجنة إن الهدف من هذا الطلب هو «إنقاذ البشرية»، واستبعاد النقاط الحرجة (١٢) من الوثيقة من أجل الصحة العالمية والجنسية للبشرية، ولمنع انقراض البشرية في حال تنفيذ الوثيقة على حالتها المشوهة الحالية.

والثاني احتياطي في صورة «إنذار» متوقع في حالة الإصرار على تنفيذ الاتفاقية بصورتها المشوهة بأن الدول الإسلامية وغيرها من دول العالم والمنظمات الدينية لن توقع على الاتفاقية لأنها تتصادم مع الإنسانية والإسلام.

وعهدت (اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل) لأحد علماء الأزهر - وهو الشيخ الدكتور عبد العظيم المطعني - بكتابة دراسة - حصلت عليها المجتمع - حول هذا الأمر نوقشت بجدية وحظيت باهتمام وتأييد وفود غير إسلامية. وتتضمن دراسة مقارنة ينتقد فيها وثيقة الأمم المتحدة الخاصة بالمرأة والمسماة «وثيقة بكين» وبالتحديد ١٢ بنداً بشأن و«الزواج الشاذ» وغيره من البنود التي تمس العقيدة والأخلاق والسلوكيات من وجهة النظر الإنسانية البحتة التي تتفق مع الإسلام.

كما تم تقديم «البديل الإسلامي» لـ«منظور الجندر» بشأن العلاقة بين الرجل والمرأة وتكريم الإسلام للمرأة، واستند الدكتور المطعني إلى القيم والمبادئ الإسلامية في شؤون المرأة والطفل، كما جاءت في مصادر الإسلام الأصيلة وفي مقدمتها القرآن والسنة النبوية الشريفة. واستعرض أوضاع المرأة في الحضارة الوضعية قبل مجيء الإسلام، وفي الفكر الديني اليهودي والفكر الديني المسيحي الذي - على عكس ما أنزل على أنبياء الله موسى وعيسى - يشوه صورة المرأة ويصورها على أنها أس بلاء البشرية والخطيئة!.

وقد أكد الدكتور المطعني لـ المجتمع أنه علم من الوفود المشاركة أن الوفد الأمريكي ووفوداً مسيحية أخرى من الفاتيكان أيدت الورقة التي كتبها وقدمت باسم اللجنة



د. عبدالعظيم المطعني

الإسلامية: خصوصاً رفض مسألة الإجهاض (لظروف كل دولة)، وقال إن هناك اتفاقاً في مسائل أخرى من وجهة النظر الإنسانية مثل السعي لمحو الأمية وتعليم النساء.

وقال الدكتور المطعني إنه اجتهد في وضع هذه الوثيقة لله حتى تمت كتابتها في النهاية وترجمتها وتقديمها إلى مؤتمر نيويورك لينال الأجر والثواب من الله وحده.

الوثيقة الإسلامية

ويلخص الدكتور عبدالعظيم المطعني بنود وثيقة بكين بقوله إنها «تمثل اختراقات حمراء دامية لكل ما ورثته وتعارفت عليه المجتمعات الإنسانية منذ نشأتها وتطورها ثم اتخذت منه نظاماً عاماً تسير عليه الحياة»، وحذر في ختام الوثيقة الاسلامية من أن «على الإنسانية أن ترفض بقوة بنود وثيقة الأمم المتحدة وإلا فإن الله لها بالمرصاد»!.

وأضاف أن بنود الوثيقة جاءت شاذة كل الشذوذ عن عقائد الإنسان وأخلاقياته وعاداته وتقاليده الطيبة، فادعت العداوة بين النساء والرجال، وادعت أن نظام الأسرة انحراف خطير ترتب عليه ظلم المرأة واحتقارها وامتهانها، وشنت حرباً لا هوادة فيها ضد العفة والطهارة الخلقية والخلقية، وجعلت الدعارة القذرة سلوكاً مألوفاً وحقاً من حقوق الإنسان، معتبرة تجريمها انتهاكاً لحقوق الإنسان؟ وجعلت الممارسة الجنسية بين المثليين حقاً محمياً بقوة القانون كأقبح انتكاسة في النظام الإنساني لم يسبق لها شبيه أو مثيل في تاريخ البشر.

وفي الجزء الأول الذي انتقد «الجندر» حرصت الوثيقة على توضيح أن «التصورات التي وردت في بنود الوثيقة من دعائم العولمة أو النظام العالمي الجديد الذي يهمل كل موروثات الحضارة الإنسانية في جميع عصورها، ليحل محلها ما تسفر عنه المخططات «الجندرية» كأسس حتمية للحياة الإنسانية، مما أوقعها في أخطاء تجعلها غير صالحة للتنفيذ».

وقال إن وثيقة بكين اتخذت مشروع القضاء على جميع أشكال التمييز بين الرجل والمرأة مرجعية استمدت منها صياغة ومبادئ البنود التي وردت خصيصاً في شؤون المرأة، ثم ألحقت بها شؤون الطفل، وأطلقت على هذه الأعمال مصطلح (الجندر) الذي معناه في هذه الوثيقة إلغاء كل الفوارق بين مفهومي الرجل والمرأة حتى الفوارق الخلقية «البيولوجية» التي خلق الله عليها الإنسان!.. واعتبرت هذه «الفوارق الطبيعية» من الأعراف المصطنعة التي تواطأ عليها الناس!.

واستنكر د. المطعني دعوة الوثيقة لفك الرباط الفطري بين الرجل والمرأة بادعائها أن الجنس ليس السبيل الوحيد لإشباع الشهوة عند الذكور والإناث، بل يجب توسيع مجال الممارسات الجنسية إلى الشذوذ بصوره المختلفة، وقال إن هذا الشذوذ - فضلاً عن كونه منافيًا للفطرة الإنسانية السليمة - سبب الكثير من الأمراض العضوية والنفسية التي أوصلها بعض الأطباء إلى ثلاثين مرضاً.

وفيما يتعلق بتأنيث الفقر ابتعدت وثيقة (بكين) لعام ١٩٩٥م عن التخطيط القويم لتعاون الزوجين، وافترضت خصومة وهمية بينهما، فتدخلت الوثيقة لإفساد علاقة الزوجين وهي تريد إصلاحها، حيث تقول الوثيقة بالحرف الواحد «تقرر الوثيقة أن الرابط الأساسي للمرأة بالرجل هو حاجتها المادية إليه: لذلك فإن التمكين الاقتصادي للمرأة يمكنها من فك الارتباط بالرجل مما يتيح لها فرصة وسهولة التخلي عن الحياة الأسرية وعن الزواج»!

وجاء الرد على هذا بأن الوثيقة أخطأت خطأً فاحشاً حين حصرت أواصر الرابطة بين المرأة والرجل في الإطار المادي البحت وتجاهلت كل المعاني والعواطف الجميلة التي هي مركوزة في طباع الرجال والنساء فطرياً.

أما ما يتعلق بالتعليم فقد لخصت

الوثيقة الإسلامية الأخطاء الكثيرة التي وردت في بنود الوثيقة من هذه الناحية في تعليم الجنس، والصحة الإنجابية، وقالت إنه اندرج تحت هذين المفهومين أخطار غير محتملة.

وقد علق الدكتور المطعني بالقول إن «هذه مقدمة خطرة تجر وراءها وباءً مستطيراً ينعكس أثره على الأخلاق الإنسانية الفاضلة التي تعتز بها إنسانية الإنسان ثم تمتد فيما بعد إلى انتشار الأمراض المستعصية على العلاج وتسهم في انقراض الجنس البشري بمرور الأعوام».

علو الشأن!

وفي هذا الصدد يقول الدكتور المطعني في الوثيقة: ليس هذا تخميناً من عندنا ولا هو من خيال ولكن سيكون المحصلة النهائية التي تقضي على النوع البشري من الوجود لو وجدت هذه البنود طريقًا إلى العمل والتنفيذ وذلك لأن الوثيقة رتبت على هذا البند بعض الإجراءات التي تقول:

- ضرورة توفير الخدمات والمعلومات الصحية للنساء وبخاصة المراهقات (أي ممارسات الجنس قبل الزواج) تحجيماً لمشكلات الممارسات الجنسية غير الآمنة! وهنا تطلب الوثيقة إتاحة خدمات الصحة الجنسية والإنجابية لجميع الفتيات غير المتزوجات وأن تتكفل الحكومة (أي حكومة) بالمراهقة الحامل من غير زواج؟.

- أن يتم تعليم الأطفال في سن الثامنة والتاسعة كيفية ممارسة الجنس الآمن، وهي الممارسة غير الشرعية (الزنى واللواط).

- أن يتم تعليم الجنس للأطفال في المدارس الرسمية الإلزامية!!

- أما فيما يخص بند (الزواج النمطى) أو الشاذ فيقول د. المطعني: «إن مجرد النظر (وليس الفحص والتدقيق) في هذه الإجراءات يسفر عن مساوئ كثيرة وآفات خطيرة وانتكاسات مريرة، سوف تصيب ـ وقد أصابت فعلاً ـ الحياة الإنسانية بنكبات وكبوات فاضحة وانتكاسات مريعة تفقد معها الإنسانية كل المقومات المميزة لها، فتنحدر إلى أسفل سافلين وتصبح الحيوانات العجماوية وذوات الأربع والحشرات أعلى منها شأناً وأرقى حياة وأضبط منها سلوكاً وأبقى منها وجوداً»، وأفرد بحثاً علمياً بالأرقام عن مفاسد هذا الانحلال الخلقي في الغرب وكيف أنه ساهم في انحطاط المرأة ولم يحررها كما قيل.

نمط الأسرة

وبعد أن استعرضت الوثيقة الإسلامية بنود «بكين» فيما يخص هذا الزواج الشاذ والأسرة، حيث لا تُعرف وثيقة بكين «الأسرة» على أنها وحدة مكونة من رجل وامرأة مرتبطين بعلاقة زواج شرعي، ولكن استخدمت بدلاً من هذا التعريف تعريفًا آخر في «بند١٢» هو «للأسرة عدة أنماط مختلفة»(!!)، حيث قالت إن الأمم المتحدة تجاوزت صلاحيتها والدائرة المسموح لها التحرك فيها، وحاولت أن تغتصب مهمات هي من اختصاص رب العالمين، لم يأذن فيها لمخلوق مهما علا شانه، تلك المهمات هي التشريع، فأحلت ما حَرم الله وحرمت ما أحله الله. كما أن قراراتها جاءت مضادة لعقائد الشعوب المؤمنة سواء كان الإيمان يهودياً أو مسيحياً أو إسلامياً، وهي الشعوب التي تتجاوز أعدادها ثلثي سكان العالم، وهذه القاعدة الطويلة العريضة العميقة ليس من الممكن مهما كثفت الأمم المتحدة من الدعاية للترغيب أو الضغوط للترهيب أن تتجاوب مع بنود هذه الوثيقة حتى ولو قدر ـ لا سمح الله ـ أن توقع الحكومات والأنظمة الإدارية والسياسية عليها، فإن هذه الشعوب على اختلاف عقائدها لن تخضع لها لاقولاً ولا عملاً.



(الجندر) معناه إلغاء كل الفوارق بين الرجل والمرأة حتى «البيولوجية» التي خلقها الله!

الإسلام الدين الوحيد الذي واءم بين الحقوق والواجبات لكل من الرجل والمرأة

مكارم الاخلاق

إن في بنود هذه الوثيقة حرباً مدمرة لمكارم الأخلاق وفي مقدمتها العفة والطهارة والسمو الروحي والألفة والتعاون والتواد والتراحم والتعاطف، والأخلاق الفاضلة هي السمة العالية التي تميز بين المجتمعات البشرية وبين أحراش الحيوانات والحشرات الضارة.

ومعروف أن من أهم البنود التي حوتها الوثيقة فرض فكرة حق الإنسان في تغيير هويته الجنسية (من ذكر إلى أنثى، ومن أنثى إلى ذكر، أو أن يختار أن يكون بينهما)؛ ومن ثَمَّ الاعتراف رسميًا بالشواذ، والمطالبة بإدراج حقوقهم ضمن حقوق الإنسان.. ومنها حقهم في الزواج وتكوين أسر، والحصول على أطفال بالتبني أو تأجير الأرحام.

وضع المرأة!

وفي الجزء الثاني شرحت الدراسة التي أعدها الدكتور عبد العظيم المطعني أوضاع المرأة قبل الإسلام وبعده، وأوضاعها في الفكرين اليهودي والمسيحي؛ بهدف الوصول في نهاية المطاف للتصور الإسلامي لأوضاع المرأة ومساواتها الحقيقية بالرجل واحترام

الإسلام لها.

فبعد أن تناولت الدراسة موضع المرأة في العصور القديمة، قالت إن الفكر الديني اليهودي، اليوم، يتمثل فيما قاله حاخامات اليهود وأحبارهم، وهو الذي وقع فيه الظلم على المرأة، وسُلبت حقوقها، وجُعلت المرأة فيه موضع اتهام وريبة، ومصدراً للشر والفساد، ومحطاً للعنة الله، وهذا عكس رسالة نبي الله موسى التي تم تحريفها.

ثم انتقلت لدور المرأة في «الفكر المسيحي»، فقالت إنه بسبب الإجراءات التعسفية ضد المرأة التي أدخلها «بولس» على الفكر الديني المسيحي المعاصر جنح بعض القساوسة إلى احتقار المرأة إلى أبعد الحدود، بعد أن اعتمدوا كل ما قرره الفكر الديني اليهودي في جانب المرأة.

وشددت الوثيقة الإسلامية على أن الرسالتين - اليهودية والمسيحية - كما أنزلهما الله «نبرئهما كل البراءة من أي حيف يقع على المرأة أو على غير المرأة، وهذا غير الفكر البشري المنسوب إلى القيادات الدينية بعد نزول الوحي الأمين».

تاريخ البشر

واستند الدكتور المطعني إلى القيم والمبادئ الإسلامية في شؤون المرأة والطفل كما جاءت في مصادر الإسلام الأصول، وفي مقدمتها القرآن والسنة النبوية الشريفة، وختمت الدراسة بالقول: «لن نجد نظاماً غير الإسلام واءم كل المواءمة في تقرير الحقوق والواجبات في جانب الرجل والمرأة، مثلما واءم الإسلام في هذه المجالات، ثم انتشل الإسلام المرأة من أوحال الحضارات الوضعية وجعل لها ما جعله للرجل من المساواة والعزة والكرامة بما لم يسبق له مثيل في تاريخ البشر إلى هذه العصور التي ازدهرت فيها المعرفة الإنسانية، وبلغت آفاق السماء».

وشددت الدراسة على شرح كيفية أن الإسلام لم يحرم المرأة من شيء تصلح له، ولم يفرض عليها شيئاً ضد طبيعتها وقد خلصت إلى القول إن: «بكين ١٩٩٥ وثيقة جاءت بنودها شاذة كل

وثيقة بكين تنحدر بالإنسان إلى أسفل سافلين فتصبح الحيوانات والحشرات أعلى منه شأناً

الشذوذ إذ جعلت القذارة سلوكًا مألوفًا، وحقًا من حقوق الإنسان واعتبرت تجريمها انتهاكًا لحقوق الإنسان».

سر الوثيقة

وقد أشار د. المطعني في نهاية دراسته إلى أن السبب وراء هذا المنحنى الخطر الذي تنحوه منظمة الأمم المتحدة من خلال وثيقة بكين لخَّصته سيدة أمريكية فاضلة (كاترين بالم فورث) حين قالت: إنَّ لجنة المرأة في الأمم المتحدة شكلتها امرأة إسكندنافية كانت تؤمن بالزواج المفتوح ورفض الأسرة، وكانت تعتبر الزواج الشرعي قيدًا على المرأة، وأنَّ الحرية الجنسية لابد أن تكون مطلقة (لا ضوابطَ فيها)، وكانت تقول إنَّ المواثيق والاتفاقيات الدولية التي تخصُّ المرأة والأسرة والسكان تُصاغ الآن في وكالات ولجان تسيطر عليها فئات ثلاث هي (الأنثوية المتطرفة - أعداء الإنجاب والسكان - الشواذ)!.

وأضاف: «لقد كشفت السيدة (كاترين) السر وراء هذا التردي الخطير في توجهات منظمة هيئة الأمم المتحدة، وما كان لنا أن نثق في هذه الفئات الثلاث ونتركهم مع فساد طبائعهم وسلوكهم في مقام القيادة والتخطيط للإنسانية الراقية، بعد أن قطعت أشواطاً من التحضر والنهوض».

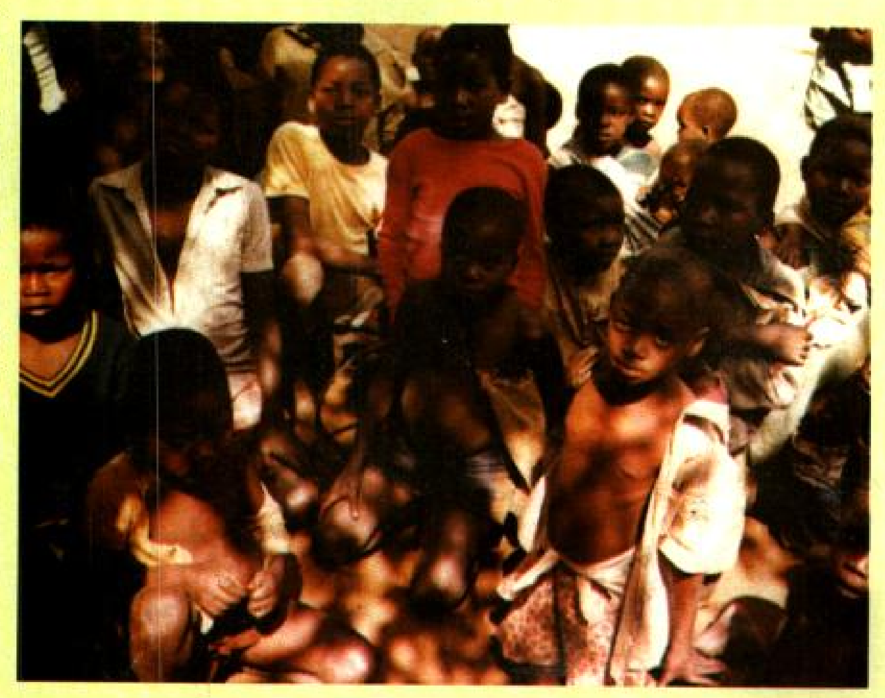
مشيراً إلى أنهم أفرغوا أوهامهم وما في أنفسهم من شذوذ فكري وسلوكي في هذه الوثيقة ليطبعوا العالم كله بالدناءة والإسفاف والحقارة والهمجية ويقتلوا كل ما في الوجود من قيم الطهر والعفاف والتآلف والود».

ونبه د. المطعني - في الدراسة - إلى أنه من صلاحية هيئة الأمم المتحدة أن تفرض عقوبات رادعة على كل مَن يخالف منظور الجندر، ولم يلغِ كل الفروق بين الرجل والمرأة، ويحول دون الأطفال وممارسة حقوقهم الجنسية!!.

وقال إن العقوبات التي ستفرض على النظم والحكومات المخالفة قد تكون إما حرمانهم من المعونات الدولية، وإما عقوبات أخرى أشد قسوةً من الحرمان من المعونات الدولية، وقد تكون هذه العقوبات الأخرى الطرد من المنظمات الدولية، أو شنّ الحرب المسلحة عليها بتهمة انتهاك حقوق الإنسان؟!

لماذا لم تصدر الوثيقة من الأزهر؟!

كان هناك أمل كبير من جانب اللجنة العالمية الإسلامية أن تصدر الوثيقة الإسلامية البديلة من جانب أكثر من عالم من علماء الأزهر كي يكون لها صدى جيد في الأوساط الدولية والأمم المتحدة، لمكانة الأزهر كمؤسسة إسلامية كبيرة، ولكن المفاجأة كانت في عدم تمكن عدد من العلماء من قراءتها قبل التوقيع عليها لضيق الوقت. وقد أفادت اللجنة الإسلامية العالمية أنها حصلت على موافقة شفوية من الدكتور يوسف القرضاوي على الوثيقة، ولكن لظروف سفره خارج مصر لم تمكنه من وضع توقيعه عليها، ولظروف العجلة وضرورة ترجمة الوثيقة وعرضها قبل مؤتمر نيويورك، انتهى الأمر بخروج الوثيقة بشكل عام من اللجنة الإسلامية العالمية، باسم الشيخ عبدالعظيم المطعني وباسم اللجنة الإسلامية العالمية ■



د. منير غضبان (*)

أيها الرئيس: هذا.. أو الطوفان



هذا هو الطريق الذي ندعوك إليه.. والسعيد من اتعظ بغيره.. وما أمر العراق بسر

أخاطبك لأنك ستحمل وحدك المسؤولية فيما ستقود إليه قومك وأمتك من تحرير، أو دمار، ولأنك صرحت بالأمس أن سورية تعاني من الضغوط الأمريكية ما كان يعانيه الرئيس صدام والنظام العراقي قبل غزو العراق.

ولعل الكلام يكون شديد اللهجة، لا يتناسب مع مقام الرئاسة، لكن كما يقول المثل: أخوك من صدقك لا من صدّقك، والأمة والشعب جميعاً يحسون بما تحس به، وأمامك طريقان لا ثالث لهما:

الأول: الطوفان، وهو الطريق الذي اختاره الرئيس العراقي، ورضي أن يبقى مع نظامه وحزبه يحمل المسؤولية وحده، وأجرى انتخابات تشريعية، وكانت المعجزة الخالدة أن النتائج بلغت ١٠٠٪، لأول مرة في تاريخ العراق، وكانت النتيجة: الدمار الذي حل بالأمة، والهزيمة المعنوية التي حلت بعامة الأمة، ثم استسلام معظم الحكام للنظام الأمريكي، ثم البؤس والمعاناة لشعبنا العراقي الشقيق، الذي لم يذق مثله منذ قرون.

هذا هو الطوفان

واختيارك يا سيادة الرئيس هذا الطريق: أن تبقى أنت وحزبك ونظامك: الحزب القائد الرائد، قائد الأمة والشعب، وبذلك تختار طريق سلفك، وتحمل نتيجة إغراق الأمة في بحر من الدماء والخراب والموت، ومن حولك يزينون لك هذا الطريق للحفاظ على مراكزهم وثرواتهم، وتحكّمهم في رقاب شعبهم، وهذا هو الرأي الأوحد الذي ليس معه رأي آخر، والذي يقول غير هذا الكلام هو خائن وعميل، يتعاون مع الأجنبي ضد وطنه، المهم أن الحق هو ما تراه ويراه نظامك، وقادة أجهزة أمنك، والزبانية الذين حولك ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ (٢٩)﴾ (غافر) هذا هو الطوفان يا سيادة الرئيس، وستتحمل وحدك مصير هذه الأمة كما فعل سلفك من قبل. أما **الطريق الآخر**، فكم أتمنى أن تصيخ له، وتسمع له بضميرك ووجدانك، وشعورك بالخطر الداهم الذي يجثم فوق صدر الأمة، هو ببساطة أن تستمع إلى الرأي الآخر الذي أعلنت عنه في خطاب ولايتك للرئاسة، الذي يمثل الرأي الآخر، ويمثل فصائل الشعب السوري هو هذه الأصوات المتناثرة المرتفعة في كل مكان داخل الوطن وخارجه تقول لك: لا بملء فيها للنظام الجائر الجاثم على صدر سورية منذ عقود.

أتحدث ابتداء عن التيارات الكبرى التي تتوزع الأمة - خارج تيار حزب البعث، والجبهة التقدمية - فالأمة عملياً منقسمة إلى خمسة تيارات كبرى على الساحة:

١- التيار الإسلامي: ويمثله الإخوان المسلمون، وعلماء الأمة ومفكروها الإسلاميون (تيار المحافظين والإصلاحيين كما يحلو للدكتور حبش أن يسميه) وكبار رجالها الدعاة العاملين في الحقل العلمي والفكري في كل أرجاء الوطن وخارجه، ويجمعهم جميعاً إيمانهم بالإسلام طريقاً للتغيير والإصلاح، وثقتهم بشريعة الله الخالدة، التي تصلح الفساد، وتقوّم المعوج، مع الاستفادة من كل معطيات الفكر الإنساني والثقافي، وأساليب التجديد في المجالات الاقتصادية والعلمية والسياسية، التي لا تتعارض مع مقاصد الشريعة، وتجعل سعادة الإنسان في دنياه وآخرته هدفها الأول، وأزعم أنهم يمثلون أكثرية الأمة.

٢- التيار الليبرالي العلماني: وهو منبث في صفوف الكثير من دعاة الوطنية والقومية، ويرى الليبرالية - كنظام اقتصادي - والعلمانية - كناظم سياسي - يتمثل فيه فصل الدين عن الدولة هو المنقذ للأمة من جراحاتها، والخلوص بذلك من أزماتها الاقتصادية والسياسية والإدارية، وهم منبثون كذلك داخل الوطن

(*) باحث إسلامي سوري

وخارجه.

٣ـ التيار الشيوعي الاشتراكي: وهو الذي لا يزال يعيش في طروحاته في القرن الماضي رغم إفلاس الشيوعية العلمية كما يسمونها، وانهيار معسكرها العالمي المتمثل بالاتحاد السوفيتي سابقاً.

٤ـ التيار القومي الوطني الاشتراكي: وهو الذي يلتقي بطروحاته مع كثير من طروحات التيارين السابقين، وضاع في متاهات الأفكار القديمة والجديدة.

٥ـ التيار الكردي: الذي برز نداً للتيار القومي العربي، والذي لا يقوم على أساس فكري بمقدار ما يقوم على أساس عرقي، بغض النظر عن انتماءاته الفكرية، ويريد أن يكون جزءاً من نسيج هذا الوطن، وشريكاً في قراره، بحجم وزنه العددي.

هذه التيارات الخمسة ممثلة ـ يا سيادة الرئيس في بعض الأحزاب والمؤسسات والشخصيات ـ ويمكن أن نشير إليها كما يلي:

ـ الإخوان المسلمون الذين حملوا راية المعارضة للحزب الحاكم منذ أربعين عاماً، ومروا بمراحل من القمع والاضطهاد، والإبادة، حيث تمثلت ذروة ذلك في القانون ٤٩ الذي يحكم بالموت على كل من ينتمي إليهم، وقد حملتهم الدولة زوراً وبهتاناً وزر الثورة المسلحة كلها، وأنزلت مجازرها الكبرى في تدمر، والإبادة الجماعية لعشرات الألوف من أبنائها.

وقد تمثل هذا التيار واضحاً جلياً، بعيداً عن العنف من خلال مشروع الميثاق الذي طرحه كقواعد للتعامل السياسي بين أبناء الشعب جميعاً، ومن خلال المشروع السياسي الذي تقدم به للشعب منذ شهرين تقريباً، والذي يدعو إلى إقامة الدولة الحديثة بمواصفاتها التعددية والتداولية، والمؤسساتية، والاحتكام إلى صناديق الاقتراع، ويطرح الإسلام قاعدة يقوم عليها بناء الإصلاح والتغيير من خلال فقه العصر، ومعطيات الفكر الإنساني المتجدد.

ـ علماء الأمة ومفكروها الإسلاميون الذين يقودون الجماهير من خلال المساجد، ويمثّلون توعيتها من خلال الإيمان، ولهم امتدادات على المستوى العالمي فيما يملكون من رصيد ثقافي وفكري إسلامي، ويعيش أكثرهم داخل الوطن حيث تتمثل الصحوة الإسلامية فيهم وهم يملؤون كل فج.

ـ وفي المجال النسوي فالقبيسيات ومن وراءهن من الداعيات اللاتي يقدن تيار المرأة المسلمة المعاصرة في هذا العصر، إضافة إلى كل شخصيات وناشطات المجتمع النسوية المنبثة في كل مكان ليكون للمرأة دورها المشارك في الحياة السياسية القادمة.

ـ الموقعون على وثيقة الألف، والتي مثلت نوعيات مختلفة تطالب بإصلاحات أصبحت فيما بعد محل إجماع الشعب، فهم ليسوا حزباً محدداً بمقدار ما هم مواطنون يمثلون كل أطياف المجتمع، وهم قادة شعبيون سياسيون، وأعلام فكرية في كل قطاعات المجتمع.

ـ التجمع الوطني الديمقراطي المتمثل في مجموعة أحزاب قومية ووطنية واشتراكية، ويحملون أيديولوجيات مختلفة تنادي بالإصلاح والتغيير، والانتقال من الحكم الفردي الدكتاتوري الشمولي إلى الحكم الديمقراطي الدستوري العريق، والذين شاركوا في المعارضة طيلة حكم الحزب الواحد، مع بقية أبناء الشعب.

ـ دعاة المجتمع المدني وحقوق الإنسان الذين لم يتراجعوا عن مطالبهم، وعن الدعوة إلى الحرية وإزالة المظالم القائمة، وإقامة مؤسسات المجتمع المدني التي تنقل بسورية من حكم الفرد إلى دولة يحكمها الشعب بكل أطيافه، وبينهم المعتقلون العشرة الذين أطلق عليهم سجناء الرأي، وفيهم نواب سابقون، وأساتذة جامعيون، وخبراء اقتصاديون.

ـ مجموعة الميثاق الوطني التي التقت في لندن، ووقعت على هذا الميثاق والتي تمثل نخبة مفكرة تعبر عن معظم تيارات المجتمع السوري وأطيافه.

ـ الأكراد والذين يمثلون شريحة تفوق المليون شخص، والذين وقع عليهم الكثير من الاضطهاد خلال الحقبة الماضية وإلى اليوم، ممثلين ببضعة أحزاب مختلفة في الجزئيات ملتقية على الكليات والمطالب الرئيسة، في رفع الحيف عنهم، ومشاركتهم في القرار السياسي.

ـ حزب الإصلاح، والتجمع الذي يدعو إلى تحرير سورية في خط يختلف عن بقية المعارضة، ولكنه شريحة من هذا الشعب العريق.

ـ الشخصيات الفكرية والسياسية والاقتصادية والعلمية المنبثة في كل أنحاء العالم داخل الوطن وخارجه.

مؤتمر وطني شامل

أدعوك يا سيادة الرئيس إلى أن تقوم بشخصك ـ كرئيس للجمهورية العربية السورية لا كقائد حزبي ـ إلى دعوة ممثلين عن هذه التجمعات والأحزاب يقومون هم بأنفسهم باختيارهم، إضافة إلى دعوة الشخصيات التي تحدثنا عنها، ومشاركة معتقلي الرأي كذلك إلى حضور مؤتمر في عاصمة وطنهم دمشق، وليكن مؤتمر المائة على سبيل المثال، إضافة إلى ثلاثين يمثلون تيار السلطة الحاكمة، يتحمل هؤلاء جميعاً ـ وهم العاملون في الحقل السياسي والإنساني السوري مسؤوليتهم تجاه وطنهم، ويتحاورون في الحلول العملية لهموم شعبهم الداخلية والخارجية، ويصدرون عنها مقررات عملية لإعادة الديمقراطية إلى شعبنا المضطهد، من خلال انتخابات شرعية نزيهة تشرف عليها مؤسسات الأمم المتحدة، والدول الصديقة، لا أن تكون في ظل الحراب الأمريكية كما جرى في العراق.

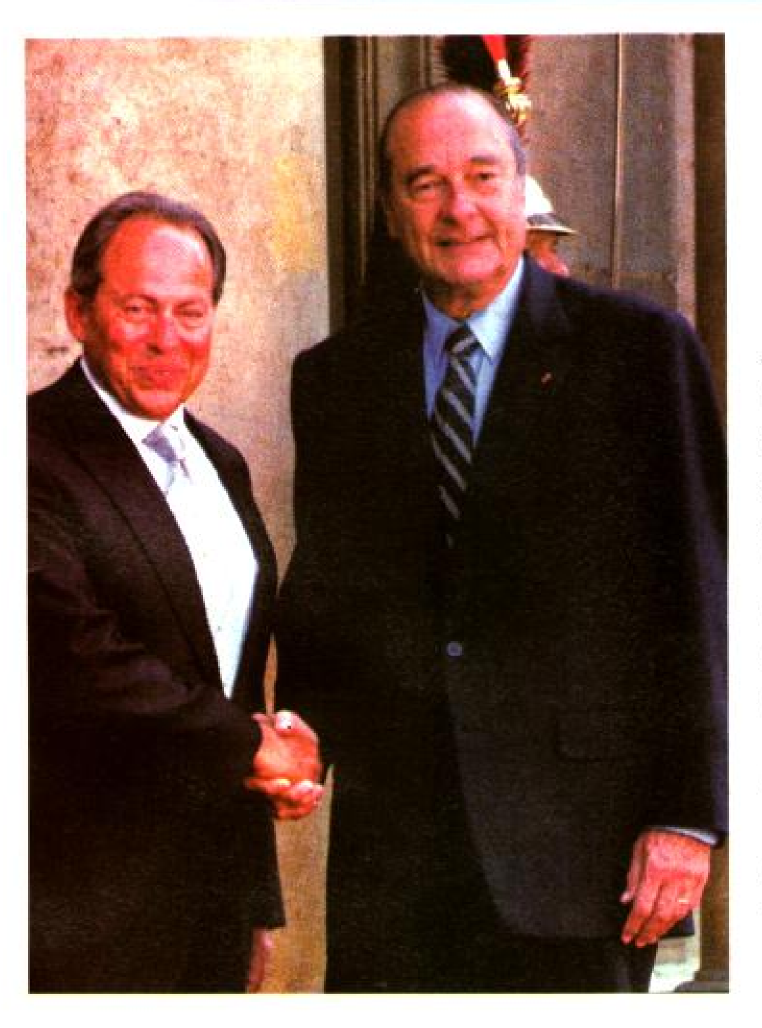
وهكذا تسد المنافذ على أي تدخل أجنبي بحجة هذه الذريعة، ويقرر الشعب مصيره كما يريد، ويكون الحزب جزءاً من هذا النسيج، وتلغي المادة التاسعة من الدستور التي تجعل الحزب قائداً للدولة والمجتمع، وتلغي قوانين الطوارئ، والقوانين الاستثنائية، ويعمل بالدستور المؤقت للجمهورية العربية السورية ريثما تقوم الهيئة التأسيسية بوضع دستور دائم، والإشراف على انتخابات تشريعية، وانبثاق حكومة تمثل كل شرائح الشعب السوري.

وبذلك نضمن سلامة الوطن، وسلامة الشعب ويكون الشعب كله لحمة واحدة في مواجهة أي عدوان خارجي. هذا هو الطريق الآخر الذي ندعوك إليه يا سيادة الرئيس، لا طريق الطوفان، والسعيد من اتعظ بغيره، والشقي من اكتفى بنفسه، وما أمر العراق بسر، والزمن لا يرحم.

وهذا .... أو الطوفان ■



علي حسين باكير (*)
alibakeer@hotmail.com



إبّان الحرب الأمريكيّة على العراق ظهر الكثير من الأصوات ينادي باسم فرنسا وكأنّها «حامية الحمى» لأنّها عارضت الحرب على العراق، فيما لم يدرك هؤلاء أن دفاع فرنسا عن مصالحها لا يعني دفاعها عن العرب أو عن أي قطر من أقطارهم، وهنا حدث الخلط إذ إن فرنسا عارضت آنذاك لأنّها أرادت أن تحمي نفوذها ومصالحها في المنطقة.. فقد كانت فرنسا الشريك التجاري الأوّل للعراق كما أن الديون العراقيّة لفرنسا كانت كبيرة جداً.. ناهيك عن الشركات الفرنسية العاملة في العراق... وكان هذا يعني أنّ أي هجوم أمريكي على العراق سيؤدّي إلى فقدان فرنسا نفوذها في هذه المنطقة إضافة إلى أموالها ومصالحها.

منعاً لأي التباس الموقف في لبنان:

فرنسا لا تقلّ خطورة عن أمريكا

هذا وتدرك فرنسا أنّ سيطرة أمريكا على منابع النفط بشكل مباشر - والتي كان العراق خارج إطارها إلى ما قبل الاحتلال - يعني قدرة الولايات المتّحدة على التحكّم في اقتصادات الدول الأوروبية ونموّها خاصّة أنّها تستهلك نسبة كبيرة من نفط المنطقة. ومن هذا الباب كانت معارضة فرنسا للاحتلال الأمريكي للعراق وليس من باب الدفاع عن أي بلد عربي. فما إن بدأت الحرب على العراق وتعثّر الأمريكيونُ في البدايّة حتّى تمنّى الفرنسيون للأمريكيين - وعبر عن ذلك رئيسهم جاك شيراك - «نصراً سريعاً على العراقيين» كما قال.

(*) باحث سياسي

ولم يدرك المطبّلون والمهلّلون لفرنسا أن الديمقراطيّات لا تتصارع وإنّما تتنافس في حدود معيّنة لاقتسام الكعكة. والحصّة الكبرى بطبيعة الحال ستكون للأقوى (أمريكا) وعلى الباقين أن يرضوا بذلك (فرنسا). وحتى لا نظلم فرنسا ونحكم عليها من خلال تحليلنا لموقف واحد من مواقفها، سنحاول استعراض جملة من المحطّات والمواقف المؤثّرة على الساحة العربية والتي اتّخذتها فرنسا في الأونة الأخيرة لنرى أين تقع فرنسا بالنسبة للقضايا الراهنة.

● **فقد حضرت** فرنسا في قمّة الثمانية الكبار (G8)، التي عقدت في ٢٠٠٤/٦/٩ في سي إيلاند بولاية جورجيا الأمريكيّة، حيث شاركت في صفقة اقتضت بأن تقوم الولايات المتّحدة بتعديل مشروع الشرق الأوسط الكبير بما يتناسب مع مصالح ووجهات النّظر الأوروبيّة، مقابل أن توافق فرنسا على تمرير مشروع القرار الأمريكي الذي طرح على مجلس الأمن آنذاك في قرار ١٥٤٦ والذي يقول بانتهاء الاحتلال الأمريكي للعراق، مع العلم بأن فرنسا كانت تدرك جيّداً أن الاحتلال لم ينته وأنّ أمريكا مازالت موجودة، وقد أدّت هذه الصفقة في حينها إلى ازدياد شعبيّة بوش نتيجة خروج الأخبار بـبوش ينجح في الحصول على موافقة الدول الثمانية الكبرى على مشروع الشرق الأوسط الكبير المعدّل، وينجح في الحصول على

قرار مجلس الأمن بانتهاء الاحتلال».

● **أكثر من ذلك** فقد صنّفت فرنسا ومعها الاتّحاد الأوروبي حركات المقاومة الفلسطينيّة ومن بينها تحديداً حماس والجهاد بأنّها (حركات إرهابيّة) مع ما يترتب على هذا التصنيف من نتائج على كافّة الصعد، فهل اختلفت فرنسا في خطوتها هذه عن أمريكا و«إسرائيل»؟.

● **كما شاركت فرنسا** في صياغة القرار ١٥٥٩ مع الولايات المتّحدة وبتمريره ضدّ سورية ولبنان «الصديق التقليدي لفرنسا!» وهو يهدف إلى ابتزاز السوريين للموافقة على كافة الشروط الأمريكيّة فيما يتعلّق بالعراق والحرب على الإرهاب وخاصّة ما يتعلّق باستراتيجيّة أمريكا للدفاع عن «اسرائيل» مهما كان الثمن. كما يهدف القرار إلى كسر شوكة اللبنانيين وتحجيم انتصارهم في تحرير أرضهم، وأخذ حقّهم وتطبيق قرارات الشرعيّة الدوليّة بالقوّة. فهل كانت فرنسا تجهل كل ذلك؟! أنسي السيّد شيراك ما قال في آخر كلمة له أمام البرلمان اللبناني منذ عدّة أشهر: «إن خطوات إعادة الانتشار وفقاً لاتفاق الطائف ومرجعيته الدولية تعني أن الانسحاب العسكري السوري غير ممكن بأي صورة قبل تحقيق السلام الشامل في المنطقة»!!!

لكن قد يقول البعض إنّ فرنسا رفضت إدراج حزب الله ضمن قائمة الإرهاب الأوروبيّة وهذا يعني اعترافاً منها بدور الحزب وطبيعته. لكنّ هذا الأمر يمكن قراءته من زاوية أخرى وهي أنّ فرنسا لا تستطيع وضع حزب في لائحة الإرهاب كانت قد رعت وضمنت الأوضاع المتعلّقة به في اتّفاقيّة دولية (اتّفاق نيسان)، كما أنّ فرنسا لا تستطيع أن تضع حزب الله في لائحة الإرهاب بسبب وجود فاعل لشقّه السياسي المتمثّل بنوّابه الموجودين في البرلمان، اذ كيف سيكون موقف فرنسا عند تصنيف حزب يمتلك نوّاباً منتخبين في البرلمان بأنّه إرهابي!!

● **أكثر من ذلك**، فإنّ فرنسا تعلم جيّداً أنّ للحزب علاقة بسورية وبالتالي فهي لا تريد حسم الموقف مع سورية نهائياً وإغلاق أي نافذة للحوار أو المساومات بشأن الأوضاع المحليّة والإقليميّة لذلك، ولهذه الأسباب لم تضع فرنسا حزب الله على لائحة الإرهاب، وإلاّ لو كان المعيار أخلاقياً أو مبدئيّاً لكان أولى بها ألا تضع حركات المقاومة الفلسطينيّة التي تدافع عن أرضها وشعبها - ووفق جميع المبادئ الانسانيّة والأخلاقيّة والقانونيّة - ضمن قائمة الإرهاب الأوروبيّة.

● **فرنسا هذه** قامت بسابقة - مؤخراً - وهي التّحكّم بالأثير والفضائيّات (وإن لم تكن الأولى من نوعها في العالم حيث سبق أن منعت كندا بثّ محطّة الجزيرة الفضائية في بعض مناطقها بناءً على ضغط من اللوبي الصهيوني) وذلك عندما منعت قناة المنار الفضائيّة من أن تبثّ برامجها في فرنسا حيث قال رئيس الحكومة الفرنسي جان بيار رافارا إن «برامج المنار لا تتماشى مع قيمنا».

وعلى الرغم من تجاوب المسؤولين في محطّة المنار للمطالب الفرنسيّة فقد سارعت المحطّة إلى توضيح موقفها من هذا النوع من البرامج قائلة: «بالنسبة إلى تجربتنا فيما يتعلق بمسلسل الشتات (ينتقد اليهود بشدة) فإننا سنكون أكثر مراقبة لهذا النوع من البرامج في المراحل اللاحقة، كما أن هذا المسلسل كان حالة خاصة بُثّت ومرّت، وليس بالضرورة أن كل برامجنا تحاكي فعلاً لغة هذا المسلسل أو طريقته». وأكد المدير العام للمحطة في حديث لصحيفة لوفيجارو الفرنسية أن بث المحطة لمسلسل الشتات «كان خطأً مؤسفاً». إلاّ أن كل ذلك لم يشفع لها - ونحن نتساءل: لماذا يجب على دول العالم - لاسيما التي تمتلك الممرّات المائيّة المهمة وهي في معظمها لدول العالم الثالث - تأمين حرّية الملاحة فيها لحماية المصالح الغربية، في حين أن الأثير والأقمار الصناعيّة والفضائيّات يجب التّحكّم فيها وتحديد من يحقّ له استعمالها ومن لا يحق له؟! أليست ممرّات إعلاميّة ومعلوماتيّة تتيح نقل الكثير من الحقائق التي ما فتئت الديمقراطيّات العريقة ومنها أمريكا وفرنسا على طمسها والترويج للأكاذيب والأباطيل؟.

تجدر الإشارة إلى أنّ الموقف الفرنسي ومعه الموقف الأوروبي قد بدأ يتغيّر منذ أن سقطت العراق في يد الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وبعد أن فشل المحور الفرنسي الألماني الروسي في منع أمريكا من شن الحرب . ويمكن أن نردّ هذا التغيّر في استراتيجيّة فرنسا ومعها ألمانيا من المنطقة في هذه الفترة لعدّة أسباب منها:

١- **إعادة كل من فرنسا** وألمانيا حساباتهما في التعامل مع روسيا وقرارهما عدم الانجرار إلى خطوات غير محسوبة النتائج في وجه الولايات المتّحدة الأمريكيّة قد تضرّ بمصالحهما ومناطق نفوذهما المتبقيّة، خاصّة أنّ فرنسا قد تعرّضت لحرب شعواء على كافّة الصعد السياسيّة والاقتصاديّة من قبل الأمريكيين نتيجة لموقفهم السابق.

٢- **إدراك فرنسا وألمانيا** مدى خطورة الموقف في حال التحالف مع روسيا، إذ إنهما تعلمان أنّ أمريكا تدرك أخطار هذا المحور وهي تترصّده في دراساتها الاستراتيجيّة. وقد تكلّم بريجينيسكي (مستشار الأمن القومي السابق) عنه في عام ١٩٩٩ تحت عنوان «اختيارات حاسمة وتحدّيات كامنة» فقال: «هناك احتمال آخر بعيد، وإن توجّب عدم استبعاده نهائيّاً، يحمل إمكانيّة حدوث اصطفاف أوروبي أعظم يشتمل على تواطؤ ألماني - روسي أو حلف فرنسي - روسي. هناك سوابق تاريخيّة معلومة لكلتا الحالتين، ومن الممكن تحقق أيّ منهما... وممكن أن تعمل تسوية أوروبية - روسيّة على استبعاد أمريكا من القارة». وهذا يستدعي هجوماً عنيفاً من أمريكا لمنع تحالف أو تحذير الأطراف منه وهذا ما حصل.

٣- **اعتبرت** كل من فرنسا وألمانيا أنّ الولايات المتّحدة بقيادة المحافظين الجدد لا يمكن هزيمتها أو إقناعها بالحوار، وبعد سقوط المصالح الفرنسية والألمانيّة في العراق ليس لدى روسيا شيء تقدّمه لهما، وبالتالي من الأفضل العودة إلى المظلّة الأمريكيّة والحصول على بعض المكاسب الإقليميّة والدوليّة بحيث أصبح هذا الرأي استراتيجيّة فرنسيّة ألمانيّة، وهذا ما يعكسه التحوّل في الموقف الفرنسي والألماني حالياً من سورية وإيران ولبنان والقرار ١٥٥٩ والحرب على الإرهاب حيث يبدو الانخراط والإذعان الفرنسي والألماني الكامل لأمريكا واضحاً.

على العموم لن تكتفي فرنسا بهذا بل ستلعب فيما بعد دوراً لقيادة لبنان من داخلها عبر تهيئة بعض الرموز والفاعليات اللبنانية لاستلام السّاحة اللبنانيّة في الوقت المناسب، وبذلك تكون فرنسا قد ضمنت لبنان نهائياً دون أي منازع في - إطار بوش - شيراك جديدة على ما يبدو على غرار سايكس - بيكو. ■



بيروت: المجتمع

مثقف سوري مازال يعيش في لبنان يرسم:

الوجه الآخر من الوجود السوري في لبنان

قرأت منذ أيام رسالة من عامل سوري في لبنان إلى الرئيس السوري في صحيفة السفير اللبنانية، وقد نالت مني ما نالت من قراء مأهولين بضمائر مازالت تعي المعنى الحقيقي للإنسان، وللأفراد المقهورين والمستضعفين في الحياة؛ الذين خلقوا ليجدوا أنفسهم في دوامة الهمّ اليومي بحثاً عن اللقمة التي نبحث عنها جميعاً، على اختلاف الطبقات ونوعية الأعمال التي يزاولها البشر من العمال البسطاء صعوداً إلى أرباب العمل، وفي الأحوال كافة فإن الخروج من بوابة الحياة يكون واحداً، والمثوى مشتركاً، إنها أوضح الحقائق وأبسطها في الحياة وهي أساسها.



عمال هاربون من أجل لقمة العيش.. ومثقفون هاربون إلى الكلمة الحرة

البعض يقول: إن خراب لبنان أتى من وجود الغرباء.. وبالطبع لا يقصد بذلك السيريلانكيين وإنما السوريلانكيين.. وتلك هي المحنة

والذي حدث مع العمال السوريين أنهم بعد أن ذاقوا مرارة الفقر الولادي، وبعد أن وعوا إهمال دولتهم الغنية بالنفط والغاز والأراضي الخصبة الشاسعة في تأمين مهن يستطيعون تحصيل الرزق منها، فرّوا هاربين وولوا وجوههم شطر الأراضي اللبنانية على **أساس أنها مقدسة** لأنها توفر لقمة العيش لهم ولأبنائهم. هذا الوضع جعلهم أفراداً من الدرجة الثالثة في لبنان، ليس لهم أي حقوق تضمن علاجهم في حال الإصابة أو التعويض في حال الموت أثناء العمل. هؤلاء يشبهون تماماً المثقفين والكتّاب والمفكرين السوريين الهاربين نحو مَنافٍ اختيارية أو إجبارية؛ لبنان وفرنسا ولندن وأمريكا والكويت والإمارات العربية و... هم جميعاً هاجروا إلى الكلمة الحرّة التي لا فسحة لها في أي صحيفة يومية، أو في أي مطبوعة دورية.

هذا ينطبق بالطبع على الثقافة والفكر والسياسة على حد سواء، وهي ليست ممنوعة إنما مبرمجة، وندرة وجود المطبوعات وصعوبة استصدارها قبل عشر سنوات أو عشرين من تقديم الطلب يتوج هذه المعاناة. التي أدت بأعداد كبيرة من الكتّاب والشعراء والمفكرين وعدد من الصحفيين ورسامي الكاريكاتير والشعراء والنقاد إلى الإقامة شبه الدائمة في لبنان، والمبدع الذي يقطع الحبل السرّي مع مدينته ينجو بقلمه، والمتمسك بالبقاء وإنتاج الأدب من داخل بلده!! فإنه وأدبه مصيرهم أدراج الأرشفة والنسيان. أنا (كسورية) أود أن أعيش في مدينتي وأكتب لها وعنها وأكتب عن المدن العربية كافة وأسعى لنشر العلم والمعرفة كما كان دور الصحافة في نشأتها الأولى، لأنني لا أستطيع ترك القلم الذي لازمني منذ الطفولة لكن في بلدي القلم يقتل وإن لم يقتل فحبره سيجف. أو سيجفف بعد زمن لأنه يغمس في محبرة السلطة. هذه ملامح الوضع الثقافي العربي بشكل عام وليس الوضع السوري فحسب، لكن الإبداع السوري هو الأكثر شقاءً.

دمشق كانت...!

دمشق كانت ذات مساء منارة للثقافة كما هي بيروت. وفي حلب كانت الصحف تولد من مساءات الحرّية. والطباعة في أوجها.إلى جانب الصالونات الأدبية والفكرية التي كانت تحتضن قادة الفكر والأدب العربي.

واليوم بعد ظهور كل تلك المستجدات الملتهبة في منطقة بلاد الشام مازال القلم، الذي سيناضل ضد الأخطار الخارجية وليس المشكلات الداخلية التي يمكن بقليل من التعامل معها بذهنية أقرب إلى التحرر - مبدأ. ولو عدنا إلى تاريخ التحرر العربي وليس الغربي، لوجدنا الدور الكبير الذي لعبه القلم في نيل الحرّية والاستقلال، ونحن بلاد يقطن على بعد أسلاك شائكة منها الصهاينة. فهل نناضل لنكتب ونستطيع البقاء في الداخل: أم نناضل كي نخرج الاحتلال ونحن في الخارج؟؟

ولماذا نضطر لأن نعمل في أي موضع من العالم ولانعمل في بلدنا؟ ولماذا نضطر إلى احتمال النظرة السائدة حول اقتناص الفرص وأخذ اللقمة من فم الكاتب اللبناني بالنسبة لمن يعيش في لبنان!. واليوم في حوار مع بعض المثقفين السوريين المقيمين قال لي أحدهم إن بعض أصدقائه اللبنانيين قالوا له: إن خراب لبنان أتى من وجود الغرباء بيننا وفي لقمتنا.. وبالطبع لا يقصد بذلك السيريلانكيين وإنما.. السوريلانكيين.

أكتب ما أكتب وألم كبير ينتاب أصابعي ويعتصرني ويلقي بي في زاوية الهمّ العربي والفرقة العربية.. فإن كانت نظرة المثقف ذي العقل المتنور على هذا الشكل فماذا ننتظر من البسطاء؟؟ سورية كانت حتى وقت قريب عرين الصمود العربي والشعب السوري كذا. والمؤامرات واستعمال الدهاء والشرّ الصهيوني لن يتوقف حتى يسلّم العرب جميعاً. أنها دولة وليست احتلالاً.

وأين العقلانية حين نزج أفراد الشعب في خانة المتهم ونخلط أوراق السلطة بأوراق المجتمع؛ وأوراق الجهل بأوراق المعرفة؛ وأوراق التعصب بأوراق المساواة والعروبة، غير مدركين أن السيناريو الإسرائيلي هو السيناريو الأمريكي وهو واحد في فلسطين والعراق ولا قدر الله سورية ولبنان؟

أكتب ودماء الشعوب العربية تجري في شوارع العروبة. الورقة الممحاة من أوراق الأنظمة العربية، أكتب وأعتز بأنني أنتمي لهذا الوطن ولهذا البلد، وآلامنا في حقبتها الذهبية■

فلسطين المحتلة : وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

توظيف الانسحاب من غزة اقتصادياً:

شراكة صهيونية مشبوهة مع منتفعي السلطة

نشطت في الآونة الأخيرة حملة صهيونية لتوظيف الانسحاب الصهيوني من قطاع غزة من الناحية الاقتصادية فيما يبدو أنه ترسيخ للتبعية الاقتصادية الفلسطينية للكيان في إطار اقتصادي جديد من خلال «المشاريع المشتركة»، كما يجري الآن في قطاع المحروقات ومواد البناء المختلفة التي تقف على رأسها جهات وشخصيات سلطوية تسعى للحفاظ على التبعية للاقتصاد الصهيوني الذي تستفيد منه.



فقد نشرت مؤخراً أنباء حول مشاريع اقتصادية ستقام مع الكيان الصهيوني مثل إقامة شركة «نيشر» للأسمنت وهو مشروع مصنع مشترك مع السلطة الفلسطينية في غزة والذي تتضمن بنوده احتكار الشركة «الإسرائيلية» لسوق وصناعة الأسمنت، كما يدور الحديث عن استثمار قطاع الغاز بشكل مشترك أيضاً، كما طرح نائب رئيس وزراء الكيان الصهيوني شيمون بيريز فكرة تحويل إحدى المستعمرات إلى مركز طبي، يوفر خدمات طبية عالية المستوى لسكان قطاع غزة.

ويقول بعض الشركاء الفلسطينيين إنهم حريصون على إنقاذ الاقتصاد من حالة الدمار التي يعيشها والاستفادة من الخبرات والإمكانات الإسرائيلية، في حين يبدو واضحاً أن خطة شارون التي سميت «خطة فك الانفصال» لم تشمل الجانب الاقتصادي ويهدف التوجه الحقيقي إلى استمرار الاحتلال الإسرائيلي للاقتصاد الفلسطيني، والاستفادة من السوق والعمالة الفلسطينية من خلال المشاريع المشتركة المبنية على التبعية والاحتكار.

ويرى الخبير الاقتصادي الفلسطيني عمر شعبان أن «إسرائيل» لا تنظر للسلطة الفلسطينية على أنها شريك اقتصادي، بل تحاول توظيف الانسحاب من قطاع غزة، لمصلحتها والحال في الجانب السياسي والإعلامي لا يختلف عن الجانب الاقتصادي، وليس لدى السلطة أي خطة واضحة عن الخطوات الإسرائيلية وبنود خطة الانسحاب.

وقال شعبان: إن التوظيف «الإسرائيلي» لمرحلة ما بعد الانسحاب من الناحية الاقتصادية يعتمد على إقامة مشاريع مشتركة، ويظهر ذلك على سبيل المثال من خلال مشروع إقامة مصنع شركة نيشر للاسمنت بالاشتراك مع السلطة.

مضيفاً أنه اطلع على بنود العقد وبدا واضحاً أن الشركة الإسرائيلية سوف تحتكر التوريد لسوق السلطة الفلسطينية للإسمنت وتضمن سيطرتها عليه بالكامل.

في الوقت نفسه بدأت شركة «بريتيش غاز» البريطانية بإجراء اتصالات مع شركات إسرائيلية لإنتاج الغاز الطبيعي، لإشراكها في أعمال التنقيب عن الغاز واستخراجه في موقع «غزة - مارين ٣» المقابل لشاطئ غزة. ويأتي ذلك في أعقاب التقدم الذي طرأ على إقامة محطة الطاقة المشتركة بينها وبين الأخوين عوفر الإسرائيلية.

وقالت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية إن الشركة البريطانية وشركاءها عثروا على مجمع للغاز الطبيعي، قبل خمس سنوات، لكنه لم يبدأ التنقيب هناك، حتى اليوم، وذلك لأن الشركة لم تجد من تبيعه الغاز الذي سيتم استخراجه من هناك، بعد خسارتها في المناقصة التي طرحتها شركة الكهرباء الإسرائيلية.

ويؤكد الخبير الاقتصادي عمر شعبان أن السلطة ليست عاجزة عن اتخاذ القرار لأنها تملكه خصوصاً في ظل الحديث مؤخراً عن الإصلاحات والتغيير لكن ليس لدى السلطة الرغبة، مشيراً إلى أن ما يتم هو تعزيز التبعية الاقتصادية لـ «إسرائيل»، وليست هناك الشراكة الاقتصادية التي يجب أن تكون مبنية على التبعية.

وعلى الرغم من إلغاء حكومة شارون اتفاقية أوسلو من الناحية العملية خلال انتفاضة الأقصى إلا أن البنود الاقتصادية بقيت فيما لم يتم إجراء تغيير في السياسات الاقتصادية الفاشلة للسلطة، خصوصاً سياسة الخصخصة التي تحولت على أرض الواقع إلى احتكارات أضرت بالشعب الفلسطيني ومنحت شركات خاصة تقف خلفها السلطة أو شخصيات فيها مثل قطاع الاتصالات «الخلوي والأرضي» والكهرباء.

وأمام هذه الأوضاع تقع السلطة الفلسطينية تحت اختبار حقيقي على قدرتها على التحرك نحو آفاق اقتصادية بعيداً عن مطامع مستثمريها والتبعية الكاملة للاقتصاد الصهيوني، وفي هذا الإطار اعتبر الخبير الاقتصادي عمر شعبان أن المسؤولية الأولى في هذا الإطار تقع على المجلس التشريعي الذي يفترض أن يكون الجهة الرقابية على السلطة التنفيذية، ولكن بسبب الفساد الذي تفشى في المجلس نفسه وتمريره لمشاريع اقتصادية سيئة فإنه عاجز وغير راغب في وقف هذه الحالة ■

الضفة الغربية: مصطفى صبري
diarp44@hotmail.com



ضمن سياسات ومخططات الكيان الصهيوني الرامية إلى إحكام السيطرة على الأراضي الفلسطينية ومواردها الطبيعية، تأتي الانتهاكات الصهيونية للبيئة الفلسطينية والتي ألحقت بها دماراً بالغاً وساهمت في تغيير ملامحها.

فالسيطرة على الموارد المائية والتلوث الناتج عن المستعمرات والمناطق الصناعية الصهيونية ودفن النفايات الخطرة الصادرة عن الكيان الصهيوني داخل الأراضي الفلسطينية، أدى إلى تفاقم التدهور البيئي، مما ينذر بكارثة خطيرة.

المجتمع تحصل على تقارير سرية تؤكد:

حرب النفايات السامة ضد الشعب الفلسطيني

وقد حصلت المجتمع على تقارير سرية صادرة من الأجهزة الأمنية الفلسطينية للجهات المعنية في السلطة، منها: «كتاب» صادر في الثامن من يونيو عام ٩٨ بخصوص اعتقال أشخاص تعاونوا مع جهات صهيونية لدفن براميل سامة، حيث جاء في الكتاب «نحيطكم علماً بأنه في يوم ١٩٩٨/٥/٢٥ تم اكتشاف مواد كيماوية خطرة في منطقتين في شمال الضفة الغربية، وتم اعتقال عدة أشخاص، وبعد التحقيق تبين أن المواد السامة ألقيت بتاريخ ٢٠ مايو ١٩٩٨م عند الساعة الثامنة مساءً وبحوالي ٤٠ طناً في منطقة (ص) و٤٠ طناً في مفرق (ع) من قبل أشخاص من عرب الداخل».

وأضاف التقرير الأمني أنه «بعد جمع الأدلة تبين أن المواد السامة خارجة من مصنع إسرائيلي في مدينة بيتح تكفا (ملبس) ويمتلكه يهودي يطلق عليه آفي ويسكن منطقة حولون داخل الكيان العبري؛ حيث تعاقد هذا اليهودي مع أشخاص لنقل المواد السامة بأجرة ٢٠٠ شيكل (٤٥ دولاراً) لكل حمولة شاحنة، وتم إرفاق صورة للمصنع الكيماوي المغلق».

اكتشاف ٢٩ برميلاً من النفايات الخطرة في خان يونس و ٢٥٠ مدفونة في أراضي أم التوت بمحافظة جنين

وفي شهادة لشخص آخر كان يعمل حارساً لإحدى مكبات النفايات في شمال الضفة الغربية قال (ع): «كنت أشاهد مراراً وتكراراً سيارات تحمل لوحة تسجيل إسرائيلية تقوم بإلقاء براميل مشبوهة، وبعد فحص هذه البراميل التي كتب عليها (مادة سامة قابلة للاشتعال).

وتبين أن مصدر هذه البراميل مستوطنات فيها مصانع كيماوية ومنها مستوطنة أريئيل في شمال الضفة الغربية.

وذكرت تقارير أمنية فلسطينية أن الأجهزة الأمنية اعتقلت مقاولاً فلسطينياً كان يسمح بإلقاء النفايات السامة في أحد المكبات.

عوائق بيئية: وقد أشار معهد «أريج» الذي

يعنى بالشؤون البيئية في ظل الاحتلال إلى أن افتقار الفلسطينيين إلى التحكم وتنظيم استخدام الأرض فوق رقعة جغرافية متواصلة وغير مجزأة يشكل عائقاً أمام الحفاظ على الأنظمة البيئية الطبيعية ومراقبة الوضع البيئي واتخاذ الإجراءات اللازمة لتنفيذ حماية بيئية، بالإضافة إلى الممارسات التي يقوم بها المستعمرون اليهود الذين يقيمون في الأراضي الفلسطينية من انتهاكات مباشرة للبيئة.

تدمير الأشجار

لم تكتف سلطات الاحتلال باغتصاب الأراضي الفلسطينية من أصحابها، بل مارست العديد من الانتهاكات المتمثلة في تجريف الأراضي الزراعية واقتلاع الأشجار في الضفة الغربية وقطاع غزة، مما ألحق خسائر فادحة بالقطاع الزراعي الفلسطيني.

ومن الملاحظ أن هذه الانتهاكات قد تصاعدت خلال الانتفاضة الحالية: حيث بلغ عدد الأشجار التي تم اقتلاعها في الضفة الغربية خلال هذه الانتفاضة وحتى أبريل ٢٠٠٤ حوالي نصف مليون شجرة، وهو يمثل أربعة أضعاف عدد الأشجار التي اقتلعت خلال الأعوام السبعة التي سبقت الانتفاضة (١٩٩٣ - ٢٠٠٠) والذي بلغ مئة ألف شجرة. وأفادت مصادر في وزارة الصحة الفلسطينية أن الأشجار المحيطة بمكبات النفايات السامة في الضفة الغربية اختفت من المكان، بعد تسرب هذه المواد إلى جذورها، وبالتالي ساهمت الجرافات والنفايات السامة على استهداف القطاع الزراعي الفلسطيني.

دفن النفايات السامة

وذكر أن هناك العديد من الدلائل التي تشير إلى أن سلطات الاحتلال اتبعت ومازالت تتبع أسلوباً مدمراً للبيئة الفلسطينية، غير آبهة بالعواقب، يتمثل في التخلص من بعض المخلفات الخطرة الناتجة عن الصناعات المقامة داخل الكيان الصهيوني والأراضي الفلسطينية في مناطق السلطة الوطنية، حيث يتم ذلك بمساعدة حفنة من ضعفاء النفوس الفلسطينيين الراغبين في الكسب غير المشروع



على حساب وطنهم وبيئتهم وصحة مجتمعهم.

وهنالك العديد من الحالات التي تم الكشف عنها من قبل سلطة جودة البيئة ومعهد أريج، منها اكتشاف ٢٩ برميلاً من النفايات الخطرة في منطقة خان يونس قام المستوطنون بإلقائها في مناطق تابعة للسلطة الوطنية.

وفي حادثة أخرى تم اكتشاف نحو ٢٥٠ برميلاً من النفايات الكيماوية الخطرة مدفونة في أراضي أم التوت في محافظة جنين، وهي عبارة عن مخلفات أحد مصانع الطلاء والدهانات في مستعمرة جانيم وغالبيتها مواد خطيرة وقابلة للاشتعال، وقد قامت السلطات بتغطية هذه البراميل بشبك أسود خاص يستخدم لتظليل المواد سهلة الاشتعال والقابلة للانفجار، وكانت عليها كتابات غير مطابقة للمواد الموجودة في الداخل. وعند تحليل هذه المواد تم التعرف على مادة نيتروسيليلوز وهي مادة سهلة الاشتعال والانفجار وتعتبر مخلفاتها خطرة. وبعد مدة سبعة أشهر من الكشف عن هذه البراميل، تم نقلها إلى جهة مجهولة داخل الخط الأخضر، كذلك تم اكتشاف مخلفات مدفونة في مناطق قلقيلية وعزون وجيوس ومكب نفايات طولكرم شمال الضفة الغربية.

تلويث متعمد

من جانبه قال مصدر مسؤول من سلطة جودة البيئة الفلسطينية إنهم تمكنوا من رصد أكثر من ٥٠ موقعاً في الضفة الغربية وقطاع غزة تم دفن النفايات السامة والخطرة فيها من قبل الصهاينة؛ مشيراً إلى أنه تم دفن أكثر من ٥٠ طناً من النفايات في موقع واحد داخل مدينة غزة، بعدما تم إدخالها إلى الأراضي الفلسطينية من الكيان الصهيوني وتم دفنها على الساحل بعمق ٣٠م. ومما يزيد الأمر سوءاً أن سلطات الاحتلال ترفض تطبيق ميثاق بازل الذي يحظر على الدول الأعضاء نقل أي مواد خطرة إلى أراضي دولة أخرى؛ بحجة أن الأراضي الفلسطينية لم يُعترف بها كدولة بعد.

وقد تقدمت بلدية عزون شمال الضفة الغربية بشكوى ضد مصنع للمعالجة الكيماوية في مستوطنة معاليه شمرون الملاصقة لها، بعد قيام المصنع المذكور بنقل كميات كبيرة من المخلفات السائلة إلى مصنع فيبراتك في المنطقة الصناعية في مستوطنة قرنيه شمرون المجاورة بواسطة صهريج كبير، حيث تم تفريغ هذه المواد من داخل المصنع إلى الأودية المجاورة والواقعة شمال المصنع الكيماوي. وجاء في الشكوى المقدمة أنه تم سكب مياه نظيفة من أجل تنظيف وإخفاء معالم هذه المواد، وقد تكررت الحادثة أكثر من مرة.

غياب القانون

وفي ظل غياب القانون تستغل المناطق الصناعية التابعة للمستوطنات ذلك في المناطق الفلسطينية وتستخدم الأراضي المجاورة لهذه المستوطنات كمكبات لهذه النفايات الضارة على البشر والشجر.

في الوقت نفسه قدم المزارعون في قرية كفر لاقف الواقعة بين قلقيلية ونابلس شمال الضفة الغربية شكوى إلى مديرية الزراعة الفلسطينية، مفادها أن مخلفات المنطقة الزراعية في مستوطنة قرنيه شمرون الملاصقة للقرية والتي تقع ضمن كتلة استيطانية ضخمة في المنطقة تشكل خطراً على البيئة والأرض والشجر والإنسان. وجاء في الشكوى أن المخلفات السائلة من المنطقة الصناعية في قرنيه شمرون والتي في معظمها مواد كيماوية سامة من المنطقة المذكورة أو التي تجلب في تنكات ويتم تفريغها ليلاً في مصنع (فيبرك) وكلها مواد كيماوية ضارة.

تسمم

وفي غضون ذلك نُشرت معلومات خطيرة ومؤكدة حول تعرض مصادر المياه الجوفية في مناطق واسعة من الحوض الساحلي إلى التلوث بمواد عضوية ومعادن ثقيلة، والناجمة عن مياه المجاري غير المعالجة والأسمدة والمبيدات الزراعية والأخطر من ذلك المخلفات الصناعية وأهمها الصناعات العسكرية التي تقع في مناطق عدة في هذا الحوض، وأن ذلك يحدث بعلم ومعرفة الكيان الصهيوني بما يقومون به من ممارسات وأنشطة مخالفة للقانون الدولي وللاتفاقيات والمعاهدات حول حماية البيئة والأنظمة ومعايير الصحة العالمية.■

سلطة جودة البيئة الفلسطينية: رصدنا أكثر من ٥٠ موقعاً في الضفة الغربية وقطاع غزة تم دفن النفايات السامة فيها

حارس إحدى مكبات النفايات: أشاهد سيارات تحمل لوحات إسرائيلية تلقي براميل مكتوباً عليها: «مادة سامة قابلة للاشتعال»

حوار: رجب الباسل
ragabelbasel@hotmail.com



أمين عام مساعد ائتلاف الخير د. جهاد سويلم:

العمل الخيري في فلسطين يدعم صمود شعبها

رغم الحديث عن الهدنة، إلا أن آلام الشعب الفلسطيني مازالت مستمرة وجراحه نازفة، فالاحتلال الصهيوني مازال ينكل بأبناء الشعب الفلسطيني تساعده في ذلك أجواء محلية وإقليمية ودولية..

التقينا الدكتور جهاد سويلم أمين عام مساعد ائتلاف الخير الذي ألقى الضوء على مأساة الشعب الفلسطيني في ظل الاحتلال ودور الجمعيات والمؤسسات الخيرية في التخفيف من المحنة التي صنعها الاحتلال الغاشم.

يقول: الشعب الفلسطيني يواجه حرب إبادة تستهدف وجوده من الأساس، ويكفي أن تعلم أن ٤ شهداء فلسطينيين يسقطون يومياً في المتوسط بينهم طفل ونصف امرأة، حيث وصل عدد الشهداء الفلسطينيين منذ بداية انتفاضة الأقصى في سبتمبر ٢٠٠٠م وحتى ٢٠٠٤/١٢/٣١م حوالي ٤٦٠٠ شهيد.

ويسقط يومياً ١٠ جرحى منهم ٤ جراحهم ما بين متوسطة وشديدة وقد تصل إلى حد الإعاقة.

التقارير الرسمية تؤكد أن عدد المصابين وصل إلى ١٦٠ ألف مصاب بينما التقارير الأخرى التي تأخذ في الحسبان المصابين غير المسجلين ـ وهؤلاء الذين لم يذهبوا إلى المستشفيات والمراكز الصحية لتلقي العلاج ـ تقدرهم بربع مليون مصاب وهو عدد ضخم جداً بالنسبة لإجمالي عدد الفلسطينيين الموجودين في الضفة وغزة والبالغ عددهم ٣.٢ ملايين.

أيضاً يهدم كل يوم ٦ بيوت هدماً كاملاً و٩٥٪ من هذه البيوت المهدمة تقوم سلطات الاحتلال الصهيوني بإخبار أصحابها بقرار الهدم قبل تنفيذه بلحظات، مما يعني أن ٥٪ فقط من الذين هدمت بيوتهم استطاعوا النجاة بأمتعتهم والباقون نجوا بأنفسهم فقط وخسروا كل ما يملكون.

أيضاً واحد من كل عشرة مواليد فلسطينيين جدد يولد على الحواجز العسكرية الصهيونية، كما أنه يوجد ٢٠٩٢ حاجزاً عسكرياً مات بسببها ٩٥ من المرضى وكبار السن (رجالاً ونساءً) إضافة إلى ٣٩ جنيناً في الأرحام.

كما أن ٩٠٪ من المياه الفلسطينية يستنزفها اليهود. فاليهودي يشرب ٥ أضعاف ما يشربه الفلسطيني.. فحصته ٥٠٠ متر مكعب سنوياً مقابل ١٠٠ متر مكعب للفلسطيني.

• ما رؤيتك لكيفية تعامل العالم مع هذه الحقائق؟

ـ غالباً في عصرنا الحالي يصعب التعتيم على انتهاكات بهذا الحجم الذي يلاقيه الفلسطينيون، بل إن بعض الغربيين أجروا دراسات عن الواقع الفلسطيني وخرجوا منها بحقائق توضح مدى المعاناة التي يعيشها هذا الشعب الصابر.

تقول الباحثة البريطانية كاثرين كولو من الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال في دراسة لها عام ٢٠٠٢م: إن ٤١٪ من أسر الضفة اضطروا لبيع جزء من أساس منازلهم لشراء الطعام.

ووجدت الباحثة أن ٥٦٪ من الأسر تأكل وجبة واحدة فقط في اليوم توفيراً للنفقات و٦٠٪ من أطفال فلسطين ذهبوا إلى مدارسهم بنفس الملابس التي ذهبوا بها في العام السابق و٤٠٪ بنفس الحقيبة المدرسية، مع العلم بأن الطالب الفلسطيني يسير أحياناً عدة كيلو مترات حاملاً حقيبته ليصل إلى المدرسة.

وتوصلت الدراسة كذلك إلى أن ٧٧٪ من مدارس غزة تعمل بنظام الثلاث فترات و٨٢٪ من مدارس الضفة لا يوجد بها تدفئة في ظل البرد القارس الذي تمر به فلسطين حالياً. دراسة بريطانية أخرى أكدت أن ١٠٠ ألف طفل وطفلة في الصفوف الخمسة الأول من أبناء الفقراء والمعاقين مهددون بترك الدراسة لعدم قدرة عوائلهم للإنفاق عليهم.

• كيف ترون ـ من الناحية الإنسانية ـ آثار جدار الفصل العنصري على معيشة الشعب الفلسطيني؟

ـ يكفي أن تعلم أن جدار الفصل العنصري الذي يبنيه الصهاينة أطول ثلاث مرات من جدار برلين وأكثر ارتفاعاً منه مرتين ونصف المرة. لقد التهم هذا الجدار العنصري ٢٣٪ من أخصب أراضي الضفة و٧٥٪ من مصادر المياه فيها ويسعى إلى تحويل ٨٧٥ ألف فلسطيني إلى سجناء.

على سبيل المثال مدينة قلقيلية محاصرة بالجدار من الجهات الأربع، ولا يستطيع سكانها البالغ عددهم ٤٥ ألفاً تقريباً الدخول أو الخروج

من بوابات هذا الجدار إلا خلال الفترة من السابعة صباحاً حتى السابعة مساءً ثم تغلق عليهم جميع الأبواب.. فهم إذن في سجن أكبر اضطر معه ٥ آلاف شخص من سكان المدينة إلى الهرب منها إلى البلدات والمدن المجاورة.

كما أغلقت ٦٠٪ من المحلات التجارية في المدينة أبوابها بعد إفلاسها.

• قضية الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال الصهيوني أيضاً لها أبعادها الإنسانية.. فكيف ترونها؟

ـ نعم الكثيرون تعرضوا لقضية الأسرى من جوانبها السياسية ونحن نتكلم عنها من جوانبها الاجتماعية، وتحضرني مقولة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه «لأن أستنقذ رجلاً من المسلمين من يد المشركين خير لي من جزيرة العرب».

هناك ٧٥٠٠ أسير فلسطيني منهم ٨٠ أسيرة و٣٢٣ طفلاً دون سن ١٤ سنة، الأسرى موزعون على ٢٣ سجناً صهيونياً بينها ٧ سجون من الخيام. ولك أن تتخيل كيف يعيش هؤلاء الأسرى في هذه الخيام في ظل البرد القارس، أما عن وضع الأسيرات فهن يعشن أوضاعاً مأساوية بداية من وضع أطفالهن في السجن والتفتيش العاري لهن وغيره من انتهاكات الصهاينة لإخواتنا الأسيرات.

إحدى السجينات تقول: لقد سجنت ٣٩ شهراً لم أخلع خلالها الحجاب مرة واحدة خوفاً من احتمالات دخول الجنود المفاجئ للزنازين بدعوى التفتيش المفاجئ.

مثال آخر.. فقد حكموا أخيراً على إحدى الأخوات الكريمات في نابلس بالسجن ٣٥ سنة ولديها ٧ أبناء.. بل وصل الأمر لدى هؤلاء المحتلين إلى وضع أسيراتنا الشريفات في سجن واحد مع السجينات اليهوديات من العاهرات والمدمنات!

• كيف يتعامل العمل الخيري مع هذا الواقع المؤلم؟

ـ حجم المأساة حتى الآن أضخم من قدرات العمل الخيري، ولكن هناك إنجازات مهمة تحققت بفضل الله تعالى.

حالياً يوجد أكثر من ٣٠٠٠ حلقة تحفيظ للقرآن الكريم يرتادها مئات الطلاب لحفظ القرآن ودراسة السنة النبوية المشرفة.

ولله الحمد فللعام الثاني على التوالي فإن الفائز الأول في جائزة الدكتور سلطان القاسمي (حاكم الشارقة) للقرآن الكريم طالبة من فلسطين.

ومن الإنجازات الأخرى إصرار الشعب



اليهود يستنزفون ٩٠٪ من مياه الضفة والقطاع و٣,٣ مليون فلسطيني يعيشون على البقية

الفلسطيني على التعليم رغم كل ما يواجهه.. فهناك ١١ جامعة يدرس فيها ١٠٦ آلاف طالب وطالبة، و١٩٥٠ مدرسة يدرس فيها مليون ومائة وخمسون ألف طالب وطالبة في الضفة والقطاع.

ولله الحمد فإن المدرسة الثانوية الإسلامية في نابلس حصلت على المركز الأول في نتيجة الثانوية العامة على مستوى الضفة.

ـ ومن الإنجازات أيضاً قيام المؤسسات الخيرية ـ على سبيل المثال ـ بإنشاء مصنع للألبان والأجبان ويعمل منذ عام ٢٠٠٠م وينتج ٦٠ طناً من اللبن المعقم يومياً ووفر ٤٠ فرصة عمل.

إضافة إلى المشاريع الموسمية في شهر رمضان وعيد الأضحى ومشروع الحقيبة المدرسية.. وهذه مشروعات تتفاعل معها الأمة بشكل طيب.

• في ظل العدد الكبير من الجرحى الذي يسقط يومياً كيف نقيم الدور الخيري في المجال الصحي؟

ـ من فضل الله سبحانه وتعالى أن الفلسطينيين ـ حالياً ـ لديهم أعلى معدل خصوبة شهدته فلسطين في تاريخها فعلى سبيل المثال، ربع نساء غزة حوامل حالياً ونسبة الذكور تمثل ٧٠٪ من المواليد الجدد وكل ذلك يدفعنا إلى الاهتمام بمشاريع الرعاية الصحية الأولية مثل التطعيمات وغيرها عبر الجمعيات الصحية الطبية، إضافة إلى مشاريع الدعم النفسي لذوي الاحتياجات الخاصة حيث يمثل المعاقون ٣,٧٪ تقريباً من إجمالي الشعب الفلسطيني نتيجة العدوان الصهيوني المتواصل، ومعظم هؤلاء المعاقين من الأطفال حيث تبين أن ٦٠٪ من إصاباتهم من رصاص الاحتلال كانت في منطقة الدماغ والأعصاب.

• العمل الخيري التقليدي القائم على فكرة المانح والمتلقي.. لماذا لا تسعى مؤسسات العمل الخيري لابتكار وسائل جديدة لتقديم العون؟

ـ فعلاً نحن نسعى إلى ابتكار أفكار جديدة للعمل الخيري تحقق المصلحة والأهداف المرجوة لذلك العمل من جميع النواحي، على سبيل المثال قمنا بإنشاء مراكز صيفية يعمل بها طلاب الجامعات بحيث يتمكن الطالب في نهاية الصيف من توفير مبلغ يستطيع أن يدفع به مصروفاته الجامعية، وهنا لا يشعر الطالب أن ما يأخذه صدقة ـ وهو الواقع فعلاً ـ مقابل أعمال قام بها.

مثال آخر وهو مشروع الأضاحي.. فنحن لا ننظر إليه على أنه مشروع توزيع لحوم فقط بل نحاول أن نستغل أيام عيد الأضحى الأربعة في تشغيل ما يزيد على ألف عامل في ذبح الأضاحي وتقاضي الأجر مقابل ذلك.

أيضاً هناك مشروع «قطاف الزيتون» حيث يمثل الزيتون ٢٥٪ من الدخل الفلسطيني فقمنا ـ بالاتفاق مع طلاب الجامعات ـ بالعمل مع صغار المزارعين لقطف الزيتون مقابل أجر يتقاضاه طلبة الجامعات وعلى أن نقوم بعد ذلك بعصر الزيتون وشرائه من المزارع وتوزيعه على الفقراء وبذلك حققنا أكثر من مصلحة بمشروع واحد.

هذه الأفكار الجديدة: تسعى كلها في النهاية إلى رفع المعاناة عن الشعب الفلسطيني دون وضعه في محل السؤال بل يعمل ويجد مقابلاً لجهده فيتحقق الهدف ونحفظ ماء وجه هؤلاء.

• هل شعرتم في عملكم الخيري أن الشعب الفلسطيني يمكن أن ينهزم نفسياً أمام جرائم الاحتلال المتواصلة؟

ـ لم ولن يهزم ـ إن شاء الله ـ الشعب الفلسطيني، وهناك أمثلة: لذلك فإحدى القنوات الفضائية استضافت مسناً فلسطينياً أمام منزله الذي هدمته قوات الاحتلال وسألته عن الرسالة التي يريد توجيهها فقال: «أوجه رسالتي لـ (رئيس الوزراء الصهيوني) شارون: كنا نعيش سابقاً مرحلة الصبر ونعيش الآن مرحلة الرضا».

مثال آخر: الحاجة نزهة سهيل استشهد زوجها وابناها الأول والثاني، والثالث معتقل والرابع مطارد وهدموا بيتها ورغم ذلك قالت: «البيت ليس أغلى من الولد».. وتسكن الآن في خيمة!■

د. عصام العريان (*)
elerian54@hotmail.com

التعديلات الدستورية الأخيرة في مصر

الدوافــع والأهــداف والمــآلات

هل تصبح مصر ـ كما يريد بوش ـ قاطرة تقود التحول الديمقراطي في المنطقة؟ لماذا فاجأ «مبارك» الجميع بطلب التعديل الدستوري؟ هل يرشح الرئيس نفسه للتجديد والتمديد لولاية خامسة، أم يدفع بنجله «جمال» ليخوض الانتخابات أمام أشخاص يضمن فوزه أمامهم؟ لماذا يقتصر حق الترشيح على الأحزاب الرسمية فقط؟ ما خيارات الإخوان المسلمين؟ هل يرشحون أحدهم كمستقل أم يدعمون مرشحاً للقوى الوطنية أمام الرئيس مبارك الذي يرفض ـ حتى الآن ـ التفاهم معهم؟ ويعتبرهم «ملفاً أمنياً».

أسئلة كثيرة حائرة في صدور المصريين والمراقبين أدّى إليها خطاب الرئيس مبارك إلى مجلس الشعب والتي طلب فيها تعديل المادة «٧٦» من الدستور والتي تتعلق بطريقة اختيار رئيس الجمهورية.

هل أصبح الإصلاح في مصر أبعد ما يكون! أم صار قريب المنال؟ هناك مشاهد مصرية تدل على ارتباك أهل الحكم: الرئيس وصف تعديل الدستور بأنه «باطل»، وأمين الحزب الحاكم وأمين لجنة السياسات يقران بإمكانية «مراجعة الدستور». أحزاب المعارضة الرسمية تتخلى عن مطالبها وتخضع لصفقات مع الحكومة، والرئيس يفاجأ الجميع بطلب التعديل.

الإخوان المسلمون يربطون التعديل بالإصلاح وبإطلاق الحريات العامة وإلغاء حالة الطوارئ وانتخابات نزيهة لمجلس نيابي حر. تقدم الرئيس بطلب التعديل بعد أن استمع إلى طلبات صريحة من مفكرين مستقلين في لقائه بهم حول ضرورة الإصلاح ووصفهم بالتطرف وأصر على عدم إجراء إصلاحات حقيقة كمريون لولاية خامسة.

أحدث الأحزاب الرسمية المصرية يتعرض لحملة حكومية ظالمة.. القبض على أيمن نور رئيس حزب «الغد» والإجهاز على مستقبله السياسي.. إرجاء إصدار صحيفة «الغد» إلى أجل مسمى والضغط للإطاحة برئيس تحريرها الصحفي المشاغب الحر «إبراهيم عيسى».

(*) منسق عام المؤتمر القومي الإسلامي.

القبض على نائب رئيس الحزب عند عودته من الخارج وزرع الفتن داخل قيادات الحزب وتشجيع حملة استقالات من الأعضاء..

حركة «كفاية» الشعبية المصرية من أجل التغيير التي أصرت على تعديل الدستور تتعرض لمضايقات: منع مؤتمرها في أحد المسارح، والقبض على صحفي وناشطة في مظاهرة بمعرض الكتاب ثم اصطدامات بالأمن في مظاهرتها أمام جامعة القاهرة..

ارتكاريا رسمية (حكومة ومعارضة) من الرقابة الدولية على الانتخابات. لم أجد أوضاعاً سياسية مقلوبة ويحيطها الغموض من كل جانب، كما أجدها عندنا، بحيث أصبح صعباً على أي محلل أو متابع سياسي، معارض للنظام أو مؤيد له أن يتفهمها ويحيط بأبعادها.

لقد توقعنا سنة عصيبة وثقيلة الوطأة في مصر عام ٢٠٠٥م بسبب الضغوط الخارجية والمطالب الداخلية وذلك بسبب انتهاء الولاية الرابعة للرئيس مبارك والانتخابات البرلمانية والتكهنات الشديدة حول توريث الحكم لجمال مبارك والجمود الذي اعترف به أهل الحكم في النقابات المهنية.

كل ذلك يتم في أجواء دولية وإقليمية عاصفة هوجاء، فالرئيس بوش يكرر باستمرار في خطاب حالة الاتحاد وأمام الاتحاد الأوروبي، مطالباً مصر بقيادة التحول الديمقراطي كما قادت مسيرة السلام والتطبيع مع العدو الصهيوني.

والسودان في الجنوب يشهد تحولات دراماتيكية.. سلام في الجنوب وأزمة خانقة في دارفور وقلق في الشرق ومستقبل غامض.

وفلسطين يغيب عنها عرفات ويتولى أبو مازن.. وتحقق حماس نجاحاً كبيراً في انتخابات البلديات وشارون يزور مصر لأول مرة ثم تونس ثم......

والعراق يشهد الانتخابات التي قاطعها أهل السنة ويتولى رئاسة الوزراء فيها زعيم حزب إسلامي شيعي هو الدكتور إبراهيم الجعفري ـ رئيس حزب الدعوة.

وفي لبنان يتم اغتيال الحريري.

وسوريا يتوقع رئيسها بشار الأسد سيناريو قريباً من أحداث العراق قد لا يكون وشيكاً كما يقول ولكنه قريب.. إنها الفوضى.

في هذا المناخ الدولي تأتي خطوة مهمة صغيرة على طريق الاصلاح الطويل الذي ينتظره الجميع.

ففي توقيت غير متوقع فاجأ الجميع، أصبح الرئيس مبارك حديث الناس،

فقد خاطب الرئيس مجلس الشعب ليعدل المادة ٧٦ من الدستور لتتيح لأول مرة في الجمهورية المصرية اختيار الرئيس بواسطة الشعب مباشرة من بين متنافسين عديدين يحكم ترشحهم ضوابط عديدة قد تصل في النهاية إلى إفراغ الشكل الدستوري الجديد من مضمونه الحقيقي والجاد ألا وهو: الحق في الترشح لمنصب الرئاسة والتنافس الحر على كسب ثقة الشعب، والحق في عزل الرئيس إذا فشل في تحقيق وتنفيذ البرنامج الذي اختاره الشعب على أساسه.

أول ما يلفت الانتباه أن الرئيس استبق الجميع، فقد أعلن الحرس القديم بل والجديد في الحزب الحاكم أن طريقة الاستفتاء هي التي تناسب الشعب المصري والأوضاع القائمة. بل إن أحزاب المعارضة الرسمية سلمت في آخر جلسة للحوار بالتنازل عن مطلبها الرئيس طوال ربع قرن من الزمان لصالح استمرار الرئيس في الحكم بنفس الطريقة القديمة مقابل أي شيء!! هذا ما يستنتجه المراقبون ويتندر عليه المصريون.

كانت خطوة الرئيس وخطابه المكتوب للبرلمان استجابة حقيقة لرغبة مصرية شعبية والضغوط الداخلية الضعيفة متمثلة في مظاهرات الحركة المصرية للتغيير والتي رفعت شعار «كفاية» ويشارك فيها ممثلون لمختلف الطيف السياسي المصري خارج أحزاب المعارضة خاصة الناصريين واليساريين والإسلاميين، واستجابة أيضاً للضغوط الخارجية خاصة الأمريكية الهائلة وللنصائح الأوروبية الهادئة بضرورة الاستجابة لمطالب الإصلاح.

بين الإخوان المسلمين كان هناك شعور بعدم جدية الضغوط وعدم استجابة النظام لها، لذلك أعلن المرشد أنه يرحب بتعديل دستوري ينال المواد المتعلقة بانتخاب الرئيس ومدة حكمه وصلاحياته «المواد ٧٦، ٧٧، ٧٤» لذلك كان رد فعل الإخوان الترحيب بالخطوة والمطالبة ببقية التعديلات المطلوبة والمستحقة لتكتمل الخطوات الدستورية في هذا الشأن، وذلك بإنهاء حالة الطوارئ وإطلاق حرية تشكيل الأحزاب، وانتخاب برلمان يعبر عن الإرادة الشعبية بضمانات حقيقة وحرية الإعلام، وتحديد مدد الرئاسة بمدتين فقط وعدم إطلاق صلاحيات الرئيس في انتهاك الدستور في ظل المادة ٧٤.

يلفت الانتباه ثانياً أن النظام المصري بيروقراطيته التي أدمنها وأصبحت تشكل سمة بارزة له أفرغ الخطوة الصغيرة المهمة من مضمونها ذلك بسبب الضوابط والقيود التي طالب بها والتي قد يزيد عليها البرلمان على الحق في الترشيح، وعدم وجود ضمانات تضمن نزاهة الانتخاب وعدم استكمال الخطوة بالأهم منها وهو تحديد صلاحيات الرئيس وتحديد مدة حكمه بمدتين اثنتين لا ثالثة لهما.

إننا نعيش تعددية سياسية حزبية مقيدة مشوهة لا تسمن ولا تغني من جوع:

أحزاب رسمية عبارة عن مقرات مهجورة وصحف غير مقروءة ومحاصرة. رغم ذلك. داخل الحجرات المغلقة. ولا يستطيع مواطن أن يعدد أسماء ٣ منها.

وقوى شعبية حقيقية تمتلك رصيداً شعبياً معقولاً ولها برامج واضحة لا تمتلك الرخصة القانونية ولا تستطيع مخاطبة الشعب بحرية وتتسلل إلى البرلمان بعدد من المقاعد عبر المستقلين يزيد عن أضعاف الفتات الذي تحصل عليه الأحزاب الرسمية بالتواطؤ مع الحزب الحاكم.

مثال آخر وهو الإشراف القضائي على الانتخابات العامة، فقد كتب أحد القضاة في مجلة نادي القضاة مقالاً يعبر عن حقيقة ما حدث وهو تفريغ الإشراف القضائي من جوهره وحقيقته ألا وهو ضمان نزاهة الانتخابات وضمان تعبير المجلس النيابي المنتخب عن الإرادة الشعبية والقوى الموجودة على الأرض وليس عن إرادة النظام الحاكم.



ماذا كانت النتيجة بعد التهليل والزمر والتطبيل الذي ساد أجهزة الإعلام؟: قضاة محاصرون داخل المقرات الانتخابية لا يملكون السماح للمواطنين المحتشدين خارج المقرات.. ويحجزهم الأمن ليمنعهم من الوصول إلى الصناديق. ويخرج القاضي النزيه ليأمر الضباط بإزاحة المتاريس فلا يطيعون له أمراً ويخشى على حياته أن يصيبها أذى كما حدث مع مراسلي وكالات الأنباء والصحف العالمية والقنوات الفضائية، فيعود من حيث أتى إلى جوار الصندوق يتحسر على الدور الذي أراد القضاة أن يحققوه لمصلحة المواطن ولصالح الوطن فإذا بهم يستخدمونه أداة لتزوير إرادة الناخبين!

إذن ما الذي نريده لتكون هذه خطوة مهمة صغيرة. ولكن على طريق الإصلاح الطويل نحن نرحب بها. بحيث لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين أو ثلاث مرات؟!

نريد من الرئيس أن يبدأ أولاً بتهيئة المناخ للإصلاح وللانتخابات بإنهاء حالة الطوارئ.. فكيف يأمن مرشح على نفسه إذا أراد الترشيح من الاعتقال أو المنع من السفر أو يضمن لنفسه حرية الاتصال بالناس وهم آمنون على أنفسهم؟!

نريد من الرئيس أن يسمح بإلغاء قانون الأحزاب الحالي وأن يكتفي فقط بتسجيل الأحزاب في لجنة خاصة لا تملك حق المنح أو المنع، حينئذ يكون مفهوماً أن ترشح الأحزاب مرشحيها للتنافس على الرئاسة، وإلا إذا كان الرئيس الحالي يملك. عبر لجنة منع الأحزاب. حق الترخيص للأحزاب أو منعها، فهو بالتالي يملك تسمية من ينافسه في الترشيح. هل هذا إصلاح جاد وحقيقي؟!!

نريد من الرئيس أن يعيد النظر في حالة الإعلام المصري المملوك مائة بالمائة للدولة فهل هناك حرية لمرشح للرئاسة أن يشرح للناس برنامجه حتى في ظل القيود الحالية على الحق في الترشيح، وهو الإعلام الذي ينطق بلسان الحزب الحاكم ٢٣ ساعة ويسمح للمعارضة كل عام بساعة واحدة لتخاطب الشعب أثناء الانتخابات البرلمانية ويسمح للرسميين فقط ويحجب عن الشعب بقية المعارضة الحقيقية؟

الآن أمام هذا التطور المهم يتساءل الناس عن نية الرئيس في الترشيح أم أنه سيدفع بنجله «جمال» للترشيح مدعوماً منه متنافساً مع نكرات لا وزن لها ولا قيمة ليحقق نجاحاً ساحقاً فيطبل الإعلام ويهلل لأول رئيس مصري يأتي عبر الانتخاب الحر المباشر وفي منافسة حامية شديدة في ظل الجمهورية؟

ويتساءل الشعب عن قدرة المعارضة الرسمية شبه الحكومية على مواجهة التحدي الرئاسي بعد أن فشلت في التحدي البرلماني؟

هل يمكن أن تتفق أحزاب المعارضة مع القوى الشعبية الجادة والحقيقية على الخروج من أسر النظام؟

ولابد من الإشارة إلى خطورة أن يتم التمييز بين المصريين دون ضوابط موضوعية وحقيقية بخصوص الحق في الترشيح لموقع الرئاسة بحيث يكون للأحزاب الحق في تسمية مرشحها دون الحصول على توقيعات أو تزكية من النواب بينما يحرم بقية الأفراد من هذا الحق وبذلك يُطعن في دستورية الرئيس بسبب عدم تكافؤ الفرص، والمخرج من ذلك أن يتمكن كل من يحصل على توقيعات ٢٥ ـ ٥٠ ألف مواطن لهم حق الانتخاب من ١٠ محافظات مثلاً على نفس الحق، وبضمان ألا يتعرض هو ومن يعاونونه لأي ضغوط أو ملاحقات ومطاردات من الأمن، وذلك يعيدنا إلى ضرورة إنهاء حالة الطوارئ قبل الحديث عن أي تعديل دستوري.

لقد أثارت هذه الخطوة الصغيرة المهمة كل هذه التساؤلات وستكشف الأيام المقبلة عن النوايا الحقيقية للرئيس والنظام.

المتوقع أن تستمر الضغوط: خارجياً وداخلياً لإجراء الإصلاح الشامل والكامل وليخرج المصريون من أسر نظام يوليو على نظام جديد يبنونه بأيديهم وجهادهم.■

أسامة عبد الحكيم (*)



توابع الثورة البرتقالية تهدد رؤساء الـ «مالا نهاية»

بذرة الثورات الكامنة في آسيا الوسطي

بعد أن نجحت الثورة الوردية في جمهورية جورجيا خريف عام ٢٠٠٣م وبعدها بسنة تقريباً الثورة البرتقالية في أوكرانيا، أصاب رؤساء جمهوريات آسيا الوسطى الرعب الذي جاء نتيجة العديد من العوامل أبرزها بلا شك الموروثات السوفييتية المتمثلة بالخلفية العقدية الشيوعية التي نشأ عليها زعماء تلك الدول، كذلك الدور الأمريكي المدافع عن مصالحه والمشجع لحركات المعارضة، مما جعل هذه المنطقة على شفا حفرة من السقوط والتغيير!

تقوم هذه الخلفية أساساً على البقاء في سدة الحكم ما دامت العوامل المحيطة مشجعة. فلم يعين بديلاً للسكرتير العام للحزب الشيوعي المركزي أو الفرعي إلا بعد وفاة السكرتير السابق أو مرضه الشديد الذي يحول دون بقائه في الحكم او التورط في قضية فساد تزكم الأنوف. ووجدنا بعض هؤلاء الزعماء الذين أزيحوا عن مراكزهم بعد انهيار الاتحاد,السوفييتي سرعان ما يعودون إلى تلك المناصب في معادلة غريبة عجيبة، يتغلب جانب التجاذب بين الرئيس وكرسي الحكم فيها على جانب التنافر بينهما.

هكذا كانت الحال في جورجيا التي عاد سكرتير حزبها الشيوعي إدوارد شيفردنادزة إلى الحكم بعد عجز الإصلاحيين في حل مشكلات الجورجيين المختلفة وعودة حيدر علييف في أذربيجان ووصول ليونيد كوتشما للرئاسة في أوكرانيا في وضع لم يكن وضع جورجيا أفضل منه بكثير.

وإذا ألقينا نظرة على جمهوريات آسيا الوسطى نكاد نجد الوضع نسخة طبق الأصل لما كانت عليه الأوضاع سواء في جورجيا أو في أوكرانيا. فالرئيس نور سلطان نزاربابيف كان سكرتيراً للحزب الشيوعي القازاخي ثم تحول بين عشية وضحاها إلى رئيس لجمهورية قازاخستان. وقد تولى نزاربابيف رئاسة قازاخستان رسمياً عام ١٩٩٥م علماً بأنه كان يشغل المنصب الأول في بلاده منذ عام ١٩٩٠ وفي عام ١٩٩٩م أقرت المحكمة الدستورية أن تلك الفترة ليست محسوبة لأن اعتماد الدستور الجديد تم عام ١٩٩٥م، وبالتالي فللرئيس الحق في الترشيح لفترتي رئاسة آخريين مما يعني عملياً مكوثه على صدر الشعب القازاخي إلى ما لا نهاية.

توريث الحكم!

أما الرئيس الطاجيكي إمام علي رحمانوف فقد فاز باستفتاء جرى في العام الماضي ٢٠٠٤ يسمح له بالاستمرار في منصبه الرئاسي حتى عام ٢٠٢٠. وفي أوزبكستان فإن الرئيس إسلام كريموف متربع بلا زحزحة ولا أحد أصلاً يتوقع حتى متى سيترك منصبه. وتركمانيا التي ضمن رئيسها صابر مراد نيازوف رئاسة لمدى الحياة كفلها له الدستور. لا تشذ عن هذه القاعدة حتى الآن إلا قرغيزستان التي أعلن رئيسها أسكار آكاييف بأنه سيحترم رغبة الشعب والدستور ولن يترشح لفترة أخرى، لكنه عدل عن رأيه وبدأ أنصاره في جمع مليون توقيع لتعديل الدستور؛ حيث من المتوقع أن يفوز باستفتاء سينظم خصيصاً لهذه الغاية (وحتى تاريخ ٢٠ فبراير كان قد تم جمع ١٠٠ ألف توقيع).

تربُّع الحكام علىٰ عروشهم وعدم التفكير بالتخلي عنها، وتهيئة أولادهم (إلهام علييف، غولنار كريموفا، بيرميت آكاييفا) يزرع بلا شك بذور ثورة لا بل ثورات في تلك الدول. كما أن أولئك الحكام

(*) كاتب متخصص في شؤون آسيا الوسطى

يحصرون كافة السلطات في أيديهم، لذلك فلم يقوموا حتى بوضع آليات قانونية لانتقال السلطة إلى خلفاء محتملين.

الحصانة!

وحتى في حال التخلي عن السلطة تحت ظرف ما فإن حقوق أولئك الرؤساء وامتيازاتهم تبقى محفوظة، فقد سن مجلس النواب الأوزباكي ـ على سبيل المثال ـ بتاريخ ٢٥ أبريل من عام ٢٠٠٣ قانوناً يحمي الرؤساء السابقين من المساءلة القانونية خلال فترة توليهم الحكم بما في ذلك حمايتهم من طلب الإدلاء بشهادة في مسألة ما وتفتيشهم، وكذلك تأمين الحماية لهم ولأفراد عائلاتهم مدى الحياة، وهناك موروثات أخرى لا يمكن تحليل الأوضاع في آسيا الوسطى دون أخذها بعين الاعتبار وأهمها:

استحالة التعايش مع المعارضة وهو ما كان متبعاً أيام الاتحاد السوفييتي في ظل دكتاتورية الحزب الواحد، هذه الدكتاتورية مازالت منتشرة في آسيا الوسطى وتسير من الحكام مسرى الدم، إضافة إلى ذلك فإن شعوب آسيا الوسطى ـ غالبيتها ـ محكومة بنظام القبيلة والعشيرة، ولم يعد هناك فرق لدى الكثير من الناس بين شيخ القبيلة ورئيس الجمهورية الذي عادة ما يكون من القبيلة الأكبر عدداً والأكثر نفوذاً، ويستمد الرئيس في الغالب قوته من أنظمته القمعية وقبيلته بشكل متواز، وتعتبر دول آسيا الوسطى هي أسوأ الأنظمة الدكتاتورية في العالم كما وصفها السناتور الأمريكي كريستوفر سميث في شهادة له أمام الكونجرس.

الدور السياسي!

استحالة التعايش مع المعارضة جعلت الحكام عموماً يضيقون ذرعاً بها ويضيّقون عليها، والمعارضة في آسيا الوسطى عموماً ضعيفة وأبرز رموزها إما في المنفى وإما في السجن، وإن كانت هناك أصوات تسمع بين الحين والآخر.

أما المعارضة الإسلامية فهي منتشرة بشكل كبير على الصعيد الشعبي، لكن غياب الكوادر القادرة على استثمار هذه الشعبية للصالح العام ووضع المؤسسات الدينية تحت المراقبة الحكومية الشديدة يحولان دون استثمارها على الشكل المرجو، وإذا كان زعماء المعارضة السياسية منفيين في روسيا ودول الغرب فإن المعارضين الإسلاميين يتنقلون بين الجبال والشعاب، وإذا كان المعارضون السياسيون في السجون فإن المعارضين الإسلاميين يتوزعون بين السجون والقبور، ولا يمارس الإسلاميون دوراً سياسياً علنياً إلا في طاجيكستان حيث ينشط حزب النهضة الإسلامي، علماً بأن ذلك لم يأت إلا نتيجة حرب أهلية حصدت أرواح أكثر من ١٠٠ ألف شخص.

على الصعيد الاقتصادي بلغ النمو الذي شهدته تلك الجمهوريات ٧٪ في العام الماضي، لكن ذلك الارتفاع على أهميته لم ينعكس على حياة السكان ومستوى معيشتهم، ويرجع الخبراء هذا النمو أساساً إلى ارتفاع أسعار المواد الأولية وخاصة النفط والغاز وليس ازدياد الانتاج الزراعي أو الصناعي أو التبادل التجاري، كما يؤكد الخبراء المختصون أن المستفيد الأهم والأوحد من هذا النمو الحكام وحاشياتهم.

أوضاع مأساوية!

وإذا ما استعرضنا سجلات تلك الجمهوريات في مجال حقوق الانسان وجدنا أن هذه السجلات هي الأسوأ في العالم بشهادة جميع المنظمات العاملة في ذلك المجال، وتتحدث تقارير حقوق الإنسان كذلك عن ظاهرة تشغيل الأطفال في مزارع القطن المنتشرة بكثرة في آسيا الوسطى ومصادرة المنتجات الزراعية للفلاحين والتسرب الدراسي وانتشار الأمراض والفقر، وتُجمع تقارير المنظمات العاملة في مجال حقوق الإنسان على أن الأوضاع هناك مأساوية.

مما ورد يمكن الاستنتاج أن الأرض في آسيا الوسطى مهيأة للتغيير ولكن ما احتمالات الفشل والنجاح لقيام تلك الثورات؟

حتى الآن يبدو أن عوامل فشل ثورات سلمية تجري وفق النموذجين الجورجي والأوكراني أكبر من عوامل نجاحها، فمؤسسات المجتمع المدني ـ الدينامو المحرك لمثل تلك الثورات ـ شبه معدومة، وإن كانت موجودة فتأثيرها غير محسوس وليس لها تأثير يحسب الحكام له حساباً، وتعتبر قازاخستان الدولة الأكثر تقدماً في هذا المجال؛ حيث تنشط ٢٥٠٠ منظمة غير حكومية تستمد مساعداتها من ٢٠٠ منظمة في أمريكا وأوروبا ويعود ذلك على ما يبدو إلى وجود جالية روسية كبيرة فيها تقدر نسبتها بـ ٤٠٪ من السكان.. والمعارضة كذلك ضعيفة وتأثيرها هي الأخرى محدود ولا يوجد بين زعمائها على امتداد آسيا الوسطى بأسرها شخصية كاريزمية قادرة على استقطاب الشعب وتحريكه، ولا يكاد صوت الإعلام الحر، المستقل والمعارض أن يسمع، في حين ما زالت أمريكا مقتنعة بأن الحكام الحاليين يؤدون دورهم بجدارة ويخدمون مصالحها ومع ذلك لا يقف المسؤولون في جمهوريات آسيا الوسطى مكتوفي الأيدي أمام الأخطار التي قد تواجههم في المستقبل القريب في وقت بدأ اللون البرتقالي فيه يثير خوفهم كما يثير اللون الأحمر الثور في حلبة المصارعة، لذلك فقد لجأ هؤلاء الرؤساء لاتخاذ الإجراءات التي يرونها درعاً يحمي كراسيهم ويطيل عمر تسلطهم.

أولى الخطوات التي لجأ هؤلاء الحكام إليها تشديد الرقابة على المنظمات غير الحكومية العاملة في بلدانهم، ولم يخف الرئيس إسلام كريموف ذلك حين صرح أثناء افتتاحه للاجتماع الأول للمجلس النيابي الجديد والمنعقد بتاريخ ٢٨من يناير العام الحالي بأنه يراقب كافة المنظمات غير الحكومية في بلاده، ولجأت تركمانستان إلى التذكير بأن القانون الذي ينظم عمل المنظمات

اللون البرتقالي يثيرهم كما يثير اللون الأحمر «الثور» في حلبة المصارعة



غير الحكومية على أراضيها ينص على أن اية مخالفة لأحكام ذلك القانون ستؤدي فوراً إلى إغلاق المؤسسة ومصادرة أملاكها وإيداع مسؤوليها السجن.

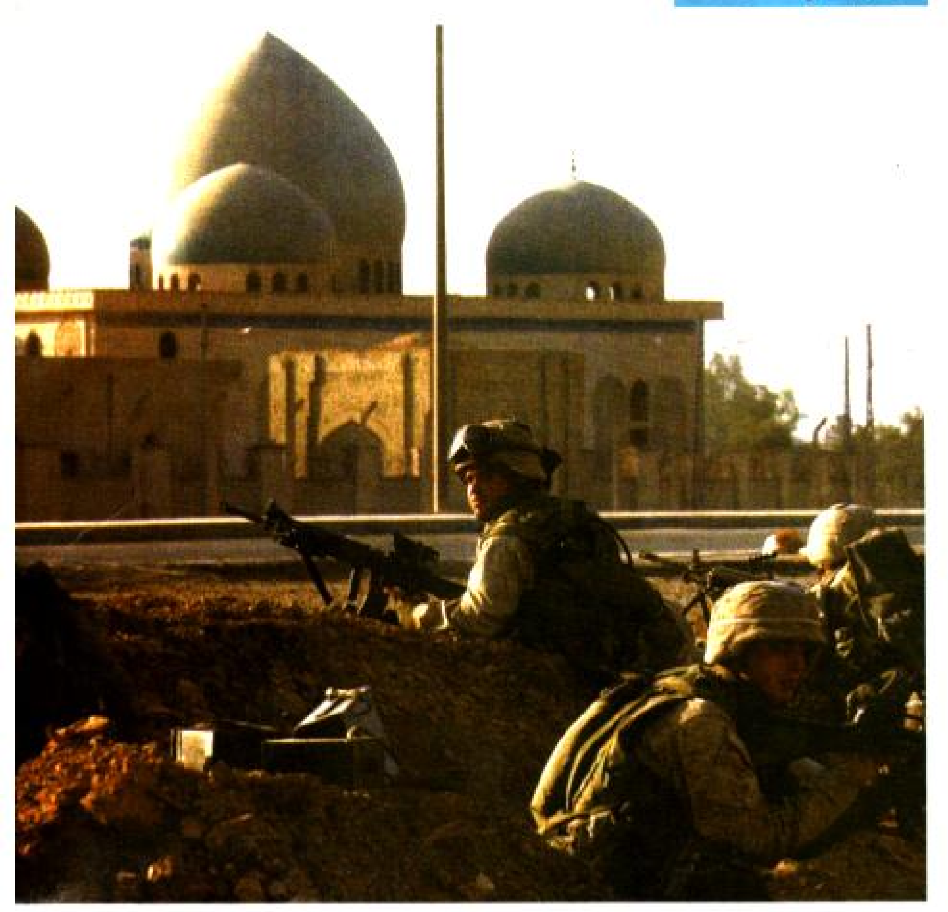
مغازلة أمريكا!

كما لجأ زعماء آسيا الوسطى إلى التهويل من أن خطر الثورات التي قد تتفجر وفق نموذجي جورجيا وأوكرانيا قد يؤدي إلى تفجير حروب أهلية في بلدانهم، كما صرح بذلك أسكر أكاييف رئيس قيرغيزستان، بل إلى تقسيم البلاد بين مؤيد للحكم ومعارض له وما يتبع ذلك من تقسيم جغرافي.. ولجؤوا أيضاً إلى الرقص على الحبال الأمريكية والروسية وذلك لاستمالة كل من الطرفين لصالحهم، ورغم أن المعارضة في بلدانهم إما معدومة وإما ضعيفة إلا أنها تخيف، ولا يعود ذلك إلى المعارضة ذاتها بقدر ما يعود إلى هشاشة أنظمة الحكم، لذلك يدرك الحكام أن تحالفهم مع أمريكا وروسيا سيحول دون تبني تلك الدولتين لها.. وإذا عرفنا أن الولايات المتحدة هي عرّاب الثورات التي حصلت في صربيا، هاييتي، جورجيا وأوكرانيا.. أدركنا أن عوامل نجاح مثل تلك الثورات في آسيا الوسطى يكون بيد أمريكا فكرة وإعداداً وتدريباً وتمويلاً وتنفيذاً، فكيف يبدو الموقف الأمريكي من الثورات الكامنة في آسيا الوسطى؟ تنظر الولايات المتحدة الأمريكية إلى آسيا الوسطى على أنها منطقة ذات مصالح حيوية لها، وهذا ما أكدته بينث جونز مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون آسية الوسطى والقوقاز في زيارتها الأخيرة حيث قالت: إن آسيا الوسطى تستحق اهتماماً أكبر من الولايات المتحدة وهي بالفعل تحصل على ذلك الاهتمام.

أصوات المعارضة!

وما يهم الولايات المتحدة في المقام الأول هو الحفاظ على الاستقرار في تلك البقعة الغنية بمصادر الطاقة وتأمين قواعدها العسكرية التي أقامتها هناك عشية الحرب على أفغانستان، إضافة إلى احتواء المارد الصيني الذي بدأ يطل برأسه في آسيا الوسطى وإبعاد النفوذ الروسي عن المنطقة ومنع وصول الإسلاميين إلى مواقع القرار هناك.. وما دام حكام آسيا الوسطى يراعون مصالحها (أمريكا) فما المانع من بقائهم؟ ولكن عندما يقتربون من الخطوط الحمراء المرسومة لهم فسيتم فتح ملفات الفساد والرشوة وحقوق الإنسان وملف الحريات وسيؤدي ذلك لإزاحتهم بوسائل باتت معروفة للجميع، لذلك تبقى الآمال لدى المعارضين في آسيا الوسطى معلقة على مزاج الولايات المتحدة من حب وكره لحكام بلدانهم.. أصداء الثورة البرتقالية وصلت بالفعل إلى آسيا الوسطى وما بقي هو التجاوب مع هذه الأصوات، فمتى يتم ذلك؟■

باتريك بوشمان (*)

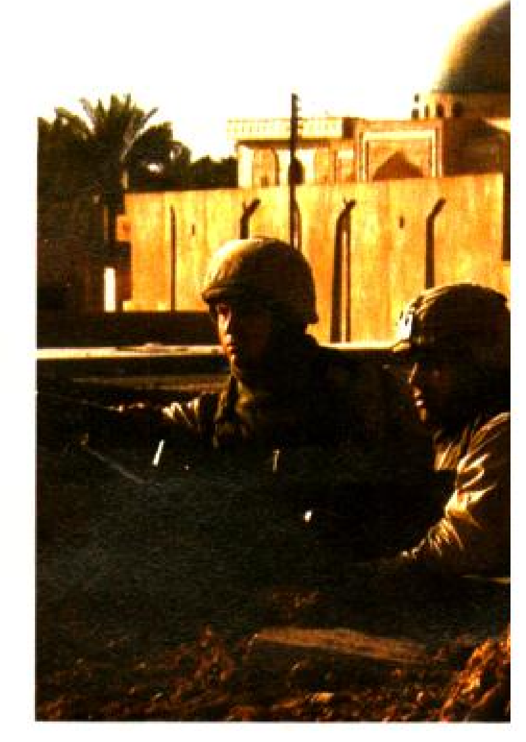


ما الهدف الحقيقي من غ

إن سيدات المحافظين الجدد معجبات بدونالد رامسفيلد لكن رجالهم تجاوزوه، ففي الأسبوع الماضي دعا الكاتب ويليام كريستول من مجلة ويكلي ستاندرد - فيما بدا وكأنه طعنة في الظهر - إلى طرد رامسفيلد. وأبرز ستاندرد التناقض بين الأداء الرائع للجنود وعشوائية رامسفيلد بقوله «إن رامسفيلد ليس بالوزير الذي يريد بوش أن يكون وزير دفاعه للفترة الرئاسية الثانية... إن أداء جنودنا سيكون أفضل لو كان لدينا وزير دفاع آخر». وعندما نتأمل كل ما فعله رامسفيلد للمحافظين الجدد فإن عمق هذه الخيانة يبدو صاعقاً.

لقد ظل رامسفيلد بطلاً للمحافظين الجدد منذ الثمانينيات من القرن الماضي، وفي عام ١٩٩٨ قام بالتوقيع على رسالة كريستول المفتوحة الموجهة إلى كلينتون تدعو لشن حرب على العراق وكان ذلك قبل تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر بثلاث سنوات. ثم قام رامسفيلد - الذي كان آنذاك مرشحاً لمنصب وزير الدفاع - بإحضار اثنين من المحافظين الجدد هما بول وولف وويتز كرجل ثان في الوزارة ودوجلاس فيث كرجل ثالث في الوزارة، ثم سمح لهما بملء وزارة الدفاع بالأصدقاء من مؤسستي «نيوكون سنترال» ومعهد أمريكان إنتربرايس. وقد أعطى منصب رئاسة هيئة مراجعة السياسات الدفاعية - التي تحولت فيما بعد إلى عش للمحافظين - لريتشارد بيرل الجدد في البنتاجون. وفي الساعات اللاحقة لتفجيرات

(*) واشنطن ريبورت لشؤون الشرق الأوسط - مارس ٢٠٠٥ - المجلد ٢٤ - العدد ٢



ـــزو العراق؟

الحادي عشر من سبتمبر اكتسب موضوع الحرب على العراق صفة الضرورة، وعندما سقطت بغداد في ثلاثة أسابيع صارت الجماهير تشرب «الأنخاب» في صحة رامسفيلد، ولكن ما الذي حدث الآن؟

يجري الآن تحميل مسؤولية المأزق في العراق لرامسفيلد، إذ إن المحافظين الجدد بوصفهم المتآمرين والمخططين والمروجين لهذه الحرب يعرفون أنه إذا أصبح العراق فيتنام جديدة فسيبحث المحافظون الجدد عن كبش فداء ولن يكون هناك أفضل من رامسفيلد فهو الذي خطط وكذب وضلل.

لم يكن رد رامسفيلد السخيف على أسئلة الجنود في الكويت حول مدرعات لمركبات الهامفيز السبب الحقيقي لرغبة كريستول بطرده. وقد قال كريستول في حديث له مع صحيفة واشنطن بوست إن خطأ رامسفيلد الجوهري هو «... أن نظريته العسكرية لا تتوافق مع استراتيجية بوش الجيو- سياسية. فهو يريد هذا النور والقوات المتحولة ولكننا يجب أن نربح حرباً حقيقية تتضمن عدداً كبيراً من الجنود وبناء شعب وهذا هو جوهر استراتيجية بوش من أجل إعادة صياغة الشرق الأوسط».

ولم تكن هذه الحرب بالنسبة للمحافظين الجدد تتعلق بأسلحة الدمار الشامل أو أية علاقة للعراق بتفجيرات الحادي عشر من سبتمبر، بل كان الغرض الحقيقي ضمان أمن «إسرائيل». إن على الرئيس بوش أن يفهم رسالة كريستول فهي تعني حشد الجيوش والمزيد من الجند لتوسيع دائرة الحرب إلى سورية وإيران واحتلال غير محدد للشرق الأوسط حتى يتم تغيير العقلية في العالم الإسلامي وإجباره على انتهاج الديمقراطية والتعايش مع «إسرائيل». حتى وإن تطلّب الأمر المزيد من الدولارات التي يدفعها دافع الضرائب الأمريكي والمزيد من الدماء فإن المحافظين الجدد يرحبون بتلك التضحية وإذا أخفق بوش في تحقيق هذا الهدف فسوف يتلقى المعاملة نفسها من قبل المحافظين الجدد وقد يبدو الأمر انتهازاً وتطفلاً ولكنهم سيبحثون عن فريسة أخرى ربما تكون (جون ماكي) هذه المرة.

إن انعدام الثقة بنوايا الولايات المتحدة هو السبب الجوهري للمقاومة التي تزداد دموية شهراً بعد شهر. فهل الرئيس بوش صادق في أن هدفه إيجاد عراق مستقر وديمقراطي؟ أم أن ذلك مجرد غطاء لإنشاء قواعد عسكرية دائمة تمكن الولايات المتحدة من الهيمنة على العراق مستقبلاً؟

وفيما يلي بعض الأسباب الداعية لانعدام ثقة العراقيين بالولايات المتحدة:

١- التصريحات المتتالية في الصحف بأن الولايات المتحدة ستحتاج لبقاء قواتها في العراق لسنوات.

٢- كانت دعوة المحافظين الجدد لغزو العراق منذ زمن بعيد كخطوة للهيمنة على الشرق الأوسط، وقد أعلن الجنرال المتقاعد أنتوني زيني مؤخراً أن كل إنسان يعرف أن النفط وأمن «إسرائيل» هما السببان الحقيقيان لغزو العراق.

٣- خلفت ضربة «الصدمة والرعب» التي بدأت بها الولايات المتحدة غزوها للعراق ١٠٠ ألف قتيل عراقي من المدنيين وآلاف الجرحى والمشردين ودمرت مدينة الفلوجة.

٤- لم يعاقب مرتكبو فظائع سجن أبو غريب معاقبة حقيقية.

٥- الحكومة الانتقالية تم اختيارها من قبل الولايات المتحدة، كما أن رئيس الوزراء إياد علاوي أقام لسنوات عدة في الولايات المتحدة وله صلات وثيقة مع وكالة الاستخبارات الأمريكية وكان زميلاً سابقاً لصدام حسين وعميله في أوروبا.

٦- حثت الولايات المتحدة في نهاية حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ الشعب على الإطاحة بحكم صدام ثم أدارت له ظهرها، مما مكن صدام من التنكيل بالمتمردين باستخدام الطائرات.

٧- فرضت الولايات المتحدة عقوبات على العراق بعد الحرب سببت معاناة كبيرة للمدنيين وموت نصف مليون طفل عراقي على الأقل.

٨- التزمت الولايات المتحدة جانب الصمت في الثمانينيات من القرن الماضي إزاء الفظائع التي ارتكبها نظام صدام ضد الأكراد والمدنيين العراقيين وساعدته في الحرب على إيران.

٩- تجاهل بوش قبل الحرب على العراق ٢٠٠٣ عروض الصلح التي جاء بها مبعوثو صدام.

١٠- لم تسع الإدارة الأمريكية إلى تحسين صورتها في العالم العربي والإسلامي كدولة متحيزة ضدهم، فكان بوش يتحدث عن استقلال الفلسطينيين ولكنه استمر في دعم «إسرائيل» دون أن يعترض على وحشية معاملتها للفلسطينيين.

إن عدوى العداء للولايات المتحدة انتشرت في أرجاء العالم العربي والإسلامي، وعلى الولايات المتحدة أن تسعى لتستعيد الثقة بها. والخطوة الأولى في هذا الاتجاه هي إقناع العراقيين أنها ستنسحب من العراق فور طلب الحكومة العراقية ذلك منها، حسب التوقيت والحجم الذي تحدده الحكومة العراقية، كما يتعين عليها أن تقلص من حجم السفارة الأمريكية الهائل- والمحشوة بموظفين يبلغ عددهم ٢٠٠٠ موظف وهو العدد الأكبر في تاريخها- إلى الحجم المعقول.

ومهما كانت الدوافع الأصلية للحرب، يتعين على بوش أن يمحو مخاوف العراقيين وإلا فستترك هذه الحرب إرثاً أكثر سواداً من الحرب التي شنها ليندون جونسون على فيتنام. إن الأزمة في العراق تتمثل في انعدام الثقة فيها وليست في نقص عدد الجنود ولن تؤدي زيادة عدد الجنود إلا إلى مزيد من المقاومة. ■

جاكرتا. ترجمة: أحمد دمياطي بصاري
duha74@hotmail.com



تواجه إندونيسيا تحديات مختلفة ومعقدة ومتراكمة، فمن محاولات الشمال للانفصال إلى الدمار الهائل الذي خلفته كارثة المد البحري (تسونامي) ووصولاً إلى حملات التنصير التي انتشرت بشكل مخيف في البلاد، كل هذه التحديات تقف على أعتاب الرئيس الإندونيسي المنتخب سوسيلو بانبانج يودويونو الشهير بـ SBY ليواجه هذه المقدرات التي واجهته بعد أقل من ثلاثة شهور على توليه الحكم. وقد أجرت الصحافة الإندونيسية معه مؤخراً حوارات عدة أجاب خلالها على أسئلة كثيرة مطروحة على الساحة السياسية في البلاد، وننقل هنا عن مجلة تيمبو وجريدة ريبابليكا هذا الحوار:

الرئيس الإندونيسي في حديث شامل للصحافة المحلية:

تسونامي.. زلـــزل الخلافات!

● سيادة الرئيس.. ما الإنجازات التي تمت خلال ١٠٠ يوم من توليكم سدة الحكم؟ وما الأشياء التي لم تنجز بعد؟

- أجندتي السياسية تلخصت في أربعة أمور هي:

١- إتمام الأعمال التي لم تقم الحكومة السابقة بإنجازها.

٢- توفير الأمن في الأعياد التي مرت علينا منذ عيد الفطر إلى الآن والتي مرت علينا - بحمد الله - باستقرار وأمن وهدوء.

٣- وضع خطة متوسطة المدى للتنمية بين ٢٠٠٤-٢٠٠٩م.

٤- الوضع في الاعتبار كأولى أولويات الحكومة مواجهة ما خلفته كارثة تسونامي في آتشيه من دمار.

● إلى أي مدى تسير عملية الإصلاح والاندماج الحكومي التي أعلنتم عنها من قبل؟

- قمت بعقد لقاءات عديدة لتوطيد صفوف الحكومة التي تحتوي على عناصر متعددة.. من أجل السعي نحو الإصلاح وبهدف ترقية مستوى الأداء وتفعيله، وهذه العملية مستمرة إلى هذه اللحظة. والحمد لله خلال هذه الأشهر الثلاثة استطعنا أن ندمج ونوطد دور كل القوى الحكومية ونحدد مهمتها بمعنى واسع.

في اليوم الخامس من تولي الرئاسة قمت بحشد حكام الأقاليم كافة (٣٥ حاكماً) واجتمعت معهم وتناولنا موضوعات كثيرة لغرس الجو السياسي الهادئ وقلت لهم إن «التنافس الرئاسي» في الانتخابات جزء من الديمقراطية ولا ينبغي لنا أن ننغمس في النزاع والخلاف الذي أعقب الانتخابات، وقد أكدوا بعد شهر من اللقاء أن الخلافات البارزة بين أنصار الأحزاب السياسية فترة الانتخاب قد هدأت، ولكني أؤكد أن المصالحة والوفاق بين كبار السياسيين تحتاج إلى وقت أكثر.

● كيف واجهتم المشكلات البيروقراطية؟

- أعترف بأنني لم أعد أصبر، وأريد أن أنجز بعض الأمور في أسرع وقت ممكن، وبعض الوزراء يرون أنني أطالبهم بأشياء فوق طاقاتهم، وأدرك الآن أن الأمر يحتاج إلى وقت، ومهمتي تعجيل كافة آليات الحكومة ومحركاتها لخلق بيئة متفاعلة للتقدم.

● في السابق صدر منكم وعد بإصدار قانون لمكافحة الفساد.. ماذا تم في هذا الشأن؟

- ليس قانوناً ولكن آلية لمكافحة الفساد وعن طريقها أحصل على تقارير بكل التطورات بشكل منتظم، كما اجتمعت مع المدعي العام ورئيس الشرطة ولجنة مكافحة الفساد وأصدرت بعض التوجيهات.. وأنا على اتصال دائم مع هيئة التفتيش المالي والمحكمة العليا، وأعمل على تنفيذ كل هذه الآليات بصورة أفضل من اجل التنسيق مع كل هذه الجهات والعمل على أكمل وجه، وأؤكد أن ذلك سيستمر طوال فترة حكمي للبلاد من أجل الإصلاح.

نراقب جماعات التنصير وأطالب الجميع بعدم الصيد في الماء العكر

إن أحد العوامل المؤدية لانتشار الفساد في المؤسسات هو تدني مستوى الدخل إضافة إلى النظام الإداري والمؤسسي، وهذه الأمور يمكن أن تصحح في المستقبل، وفي الوقت ذاته سنقوم بمعاقبة كل من يتمتع بكل رفاهية ورخاء على حساب الجماهير.

● السياسة الاقتصادية الراهنة أظهرت أن الحكومة ستعتمد على القروض كأساس للتنمية القادمة، هل يمكن أن تبين لنا مسيرة سياستكم الاقتصادية بصورة أفضل؟

- أنا ملتزم بأن يكون تمويل التنمية بالتطلع إلى إمكاناتنا وقدراتنا الداخلية، ويجب أن نقلل كمية المديونية سواء معدل المديونية نحو الدخل القومي الإجمالي أو معدل المديونية نحو الميزانية الوطنية.

● كيف واجهتم حجم الدمار الذي خلفته كارثة تسونامي في آتشيه؟

- أرى أن هذه الكارثة ابتلاء وامتحان - من الله - وليس عذاباً، لقد ابتلانا الله بهذه الكوارث حتى نصبر ونتوكل عليه ونسعى بكل جهد لمعالجتها ليلاً ونهارا ونحسن أعمالنا في المستقبل. لا يوجد عندي يوم إجازة، لابد أن أتفقد أحوال الناس في كثير من الأقاليم لأصغي إلى شكواهم مباشرة وليس من الوزراء فحسب.

● في الحوار مع حركة آتشيه الإنفصالية أو ما يعرف بـ «جام»، يبدو أن ليوسف كالا نائب الرئيس دوراً فعالاً؟

لقد ابتلانا الله بالكوارث حتى نصبر ونتوكل عليه ونحسن أعمالنا في المستقبل

- لا يوجد أي قرار لنائب الرئيس لا أعلم به أو لا يرفع إلي أو يكون خارجاً عن توجيهاتي. السيد يوسف قام بالتنسيق لعمليات الوصول إلى الاتفاقية والاتصالات مع الحركة، وكانت المبادرة لتسوية قضية آتشيه الانفصالية بحل وسط اقترحته في بداية رئاستي، واستشرت البرلمان في ١٧ نوفمبر المنصرم. إن إنهاء الصراع - مع الدفاع عن وحدة إندونيسيا - يمكن الوصول إليه بمنح الحكم الذاتي الخاص لآتشيه.

لكن عندما ضرب المد البحري الهائل (تسونامي) هذه المنطقة حيث تحطمت معظم مدنها وقراها، شجعني هذا على أن أنادي إلى الوحدة والتضامن لعمارة آتشيه، وقد تحدثت مع قادة آتشيه الانفصاليين هناك وجهاً لوجه وكان رد فعلهم مبشراً لنا جميعاً وهم مستعدون للتوصل إلى السلام. لكن يبقى السؤال «كيف بقادة الحركة في السويد؟». وعند لقائي بالأمين العام للأمم المتحدة، كوفي عنان وبعض رؤساء الدول الصديقة طالبت منهم التوسط بيننا وبين قادة الحركة في السويد حتى لا يعيقونا عن إيجاد حل سلمي في المنطقة.

• إذن لماذا عقد حوار غير رسمي بين الحركة والحكومة في هلسنكي مؤخراً؟

- أنا جنرال متقاعد وأدرك أن العمليات العسكرية وحدها أينما كانت لن تكون قادرة على تسوية الصراع الداخلي المسلح، بل لابد من قنوات دبلوماسية وتفاوضية. وتاريخنا سجل في صفحاته الذهبية منذ الخمسينيات والستينيات، نجاح الحكومة في حل الصراع مع حركات التمرد الناجمة عبر القنوات الدبلوماسية والسياسية والعسكرية معاً. وإذا استمر الصراع المسلح في المنطقة على ما هو عليه الآن فإن سقوط الضحايا سواء من أنصار الحركة أو الجيش والأبرياء لا يمكن التغاضي عنه، ولهذا فإنني متمسك بالعمل على انهاء هذا الصراع شبه الدائم (بدأ منذ ٣٠ عاماً) بين الحركة والقوات الإندونيسية اليوم، وتسوية مشكلة آتشيه الانفصالية هي داخلية ولا توجد أية رغبة في تدويلها.

• من سيشارك في عملية إعادة إعمار آتشيه؟

- أريد أن تنضم كل الجهات المعنية في إعادة اعمار آتشيه، كذلك أهل آتشيه لهم دور كبير في الإعمار، كما يشارك فيها الجيش والشرطة والمتطوعون والمنظمات الدولية. والأمر الضروري هنا القيام بتعبئة كافة الإمكانيات الداخلية والطاقات المتوافرة.

• ترددت الأنباء حول غزو المنصرين لمنطقة آتشيه، ماردكم على ذلك؟

- هناك قلق ناجم عن نشر دين معين وتجارة الصبيان وتبني الأطفال من قبل منظمات أجنبية. وقد طالبت الجميع منذ البداية بالحيلولة دون حدوث ذلك، يجب أن نوقف كل ما يخالف الروح المطلوب لإعادة بناء آتشيه. أنا مازلت أحقق وأتابع الأمر ولم يأتني التقرير الخاص والمحدد حول هذا الموضوع. نحن في مراقبة دائمة وأطالب الجميع بعدم الصيد في الماء العكر وألا يزيدوا الأمر تعقيداً. ■

ريو دي جانيرو: الصادق العثماني



الغزو الماسوني للجاليات الإسلامية بالبرازيل

تعد الحركة الماسونية من ألد أعداء الإسلام وأكثر المحاربين له.. ونأسف كثيراً ونحن نشاهد أو نسمع أن كثيرين من أبناء الجاليات الإسلامية اعتنقوا مبادئ هذه الحركة فأصبحوا من المدافعين عنها وعن أهدافها ومبادئها، الأمر الذي يدعونا إلى التوقف قليلاً أمام أنشطتها في بلاد المهجر لبيانها للناس المخدوعين بشعاراتها البراقة في أوطان المسلمين.

وبعد بحث وتنقيب تحقق لي أن جمعية «القوة الخفية» التي أسسها اليهود عام ٤٣ للميلاد وذلك لمناهضة المسيحية هي نفسها التي ظهرت عام ١٨١٨م تحت اسم الماسونية أي (البناؤون) وذلك بعد تغيير اليهود لاسمها. وقد اختلف المؤرخون حتى الماسون منهم، في تحديد نشأتها، فمنهم من قال بحداثتها، ومنهم من أوصلها إلى الحروب الصليبية، وآخرون تتبعوها إلى أيام اليونان في الجيل الثامن قبل الميلاد، والراجح من الأقوال أنها أنشئت في هيكل سليمان. وهذا ما رجحه الماسوني العربي جورجي زيدان، وإيليا الحاج وشاهين مكريوس.

الأستاذ محمد ليلى أحد الخبراء بهذه الحركة واحد المتابعين لأنشطتها. وقد سألناه عن تأثيرها على الشباب المسلم بالبرازيل فأجاب قائلاً: هناك الكثير من المسلمين الذين يعيشون في هذه البلاد تأثروا بشعارات الماسونية فاعتنقوها وانغمسوا في دواليبها نظراً للشعارات النبيلة التي تحملها والوهم التي تقدمه لمن ينتسب إليها، كالإغراء بالمنفعة الشخصية على أساس أن كل ماسوني مجند في عون كل ماسوني آخر في أي بقعة من بقاع الأرض يعينه في حاجاته ويحل له مشكلاته، ويساعده إذا وقع في مأزق كالفشل في تجارته، وهذا أعظم إغراء تصاد به الناس في مختلف المراكز الاجتماعية. ويضيف موضحاً أنه يعرف الكثير من الماسونيين العرب لكنه اعتذر عن ذكر أسمائهم.

ويؤكد محمد ليلى أن له خبرة طويلة ودراية واسعة بالماسونية والماسونيين منذ أن كان طالباً في لبنان.. وكشف عن أن صاحب كتاب «فضائح الماسونية» الأستاذ محمد علي الزغبي هو أستاذه وقال: لقد مات شهيداً في لبنان بسبب تأليفه لهذا الكتاب. والجدير بالذكر أن الأستاذ الزغبي قد تدرج في أسلاك الماسونية في لبنان وسورية على مدى أكثر من ١٥ سنة قبل أن يعرف أهدافها الخبيثة، وعندما اكتشف أهدافها الشيطانية انسحب منها وألف كتابه هذا الموجود إلى اليوم في المكتبات العربية.

في هذا السياق سألت الداعية أبا محمد - إمام أحد المساجد بمدينة ساو باولو عن التأثير الماسوني على الجاليات الإسلامية في البرازيل فسكت قليلاً خائفاً مضطرباً وقال: من الصعب الخوض في هذه الحركة، ولكن ما أريد أن أوضحه أن الحركات الماسونية في هذه البلاد منظمة وتعمل وفق برامج محددة لا تعمل عشوائياً، فهي تدرس الناس دراسة علمية دقيقة من حيث عقيدتهم وأفكارهم، وأحوالهم الاجتماعية. وأساليبهم في بلوغ أفكارهم إلى جاليتنا في هذه البلاد، تختلف حسب الشخص المستهدف ومدى تمسكه بدينه، كذلك مدى احتياجه إلى المال والصحة والتعليم.. أما غير المتدينين فأغلبهم يسقطون كأوراق الخريف على ساحة الملذات والشهوات والوعود الموهومة، كوعود الشخص المستهدف بمنصب راقٍ في الدولة.. ومما نتألم له أن أطرافاً كثيرة لا تستطيع كشف النقاب عن هذه الحركة إرضاءً لبعض الأطراف الذين سقطوا في حبال هذه الحركة.

أحد الشباب المسلم اسمه إبراهيم كان قد وقع فريسة هذه الحركة يقول: تعرفت على النادي الماسوني بواسطة صديق لي، حيث طلب مني مرة أن أذهب معه إلى النادي الواقع بمدينة سانتو أماروا فاستقبلوني استقبالاً حاراً.. شعرت بقيمتي كإنسان يحترم من طرف الآخرين.. وهذا العطف والاحترام كنت أفقده حتى داخل المسجد ووسط أصدقائي وأسرتي حيث لا أحد «يسأل فيك».

في البداية سألني رئيسهم عن ديانتي فقلت له أنا مسلم، فقال لي: نحن نحترم جميع الأديان وإنما نريد لك الخير ونريد أن نساعدك، وكل ماسوني في العالم هو صديقك، يساعدك ويقف بجانبك، فأهلاً بك معنا في بيتك وأسرتك.

لا نستغرب إذاً ونحن نسمع هذه القصص من أفواه أبناء الجالية إذا علمنا أن الماسونية هي البنت الشرعية للصهيونية. واليهود الصهاينة في البرازيل يسيطرون على الإعلام والمؤسسات الاقتصادية الكبرى، فهم يسيطرون على كبريات الصحف والمجلات، كما يمثلون محطات إذاعية وقنوات فضائية ويستغلونها في نشر أهدافهم وأفكارهم السامة.. لكن ومع ذلك - ولله الحمد - فأغلب الشعب البرازيلي لا تؤثر فيه هذه السموم التي تقذفها هذه المجلات والقنوات بين الفينة والأخرى تجاه الإسلام، فالتعاون قائم بين أغلب المراكز الإسلامية والجمعيات الخيرية والمذاهب المسيحية كالكاثوليكية والأرثوذكسية والبروتستانتية.. إلا أن هناك حركة جديدة داخل الحقل الديني المسيحي بالبرازيل تسمى بـ (الإنجليون الجدد).. هذا الفصيل مع الأسف سيطرت عليه الصهيونية والماسونية. هذه الطائفة من النصارى المتدينين أقنعها اليهود الصهاينة بأن السيد المسيح سيعود إلى مسقط رأسه ووطنه «فلسطين»، لكن فلسطين - كما أوهموهم - محاصرة بالأعداء من المسلمين، وعليه لابد من مساعدتهم على تحريرها وإيجاد مناخ وظروف دولية وسياسية واقتصادية ونفسية وعسكرية وأمنية ليعود السيد المسيح إلى وطنه سالماً مطمئناً.. فنجد هذا الفصيل جميع قدراته المادية والمعنوية والإعلامية في خدمة اليهود وأعلن عداءه الشديد لمن يدين بدين الإسلام أو من يحاول أن يفضح مخططات صهيون.

هذا التوجه الجديد في الحقل الديني المسيحي بالبرازيل بدأ يسيطر على الساحة، فبعد ٢٠ سنة من ظهوره أصبح يملك كبريات الكنائس في جميع المدن البرازيلية، وخاصة مدينة ساوباولو، وريو دي جانيروا، وبرازيليا، وفوز دي كواسو، وكوريتيبا وغيرها من المدن، ويُقدر اتباع هؤلاء بالملايين.

إن الدراسات والمعلومات التي وصل اليها علماء التاريخ والاجتماع والسياسية تؤكد أن الحركات الماسونية لها علاقة بـ«إسرائيل» وبالصهيونية العالمية، ومؤسسها كما هو معلوم من الصهاينة، وهذه العلاقة ثابتة منذ التقاء مؤسس هذه الحركة مع حكماء صهيون في المؤتمر الصهيوني بمدينة (بال) السويسرية برئاسة تيودور هرتزل سنة ١٨٩٧م التي انبثقت عنها خطة انشاء «دولة اسرائيل» وهناك عدة دلائل منها:

١- أن اسم هذه الحركة الماسونية تعني (البناؤون) إشارة إلى محاولة بناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى الشريف وهو هدف الصهيونية العالمية.

٢- أن المحافل الماسونية في جميع أنحاء العالم تضع على واجهتها في غالبية مراكزها نجمة داوود وهي شعار الكيان الصهيوني، كما أن اللون الأزرق الذي تطلى به مباني المحافل هو لون علم الكيان الصهيوني.

٣- المطرقة والميزان وآلات النجارة التي تستعملها هذه المحافل هي رمز هدم هيكل سليمان وإعادة بنائه.

وللإشارة فإن الصهيونية والماسونية العالمية غزت الكثير من الجمعيات العربية والإسلامية في البرازيل.

وفي النهاية نضع بين يدي الدعاة والشيوخ ورؤساء الجمعيات والمراكز الإسلامية وأصحاب المال والأعمال في هذه البلاد الطيبة المضيافة أرض البرازيل أرض الحرية والتسامح، بفتوى صدرت عن مجمع الفقه الإسلامي بمكة المكرمة تحرم على المسلمين الانضمام إلى الماسونية.. وهذا نصها:

كثيرون تأثروا بشعارات الماسونية الخادعة فانغمسوا في دواليبها

اتخذ مجمع الفقه الإسلامي في دورته المنعقدة في ١٩٧٨/٧/١٥م برئاسة سماحة الشيخ عبد الله بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى ورئيس المجمع الفقهي قراراً شرعياً مهماً حول الماسونية وحكم الانتماء إليها وحول علاقتها بالصهيونية العالمية جاء فيه:

١- أن الماسونية منظمة سرية تخفي تنظيمها تارة وتعلنه تارة أخرى.. بحسب ظروف الزمان والمكان ولكن مبادئها الحقيقية التي تقوم عليها هي سرية في جميع الأحوال، محجوب علمها على أعضائها، إلا خواص الخواص، الذين يصلون في التجارب العديدة إلى مراتب عليا فيها.

٢- أنها تبني صلة أعضائها بعضهم ببعض في جميع بقاع الأرض على أساس ظاهري للتمويه على المغفلين، هو الإخاء الإنساني المزعوم بين جميع الداخلين في تنظيمها دون تمييز بين مختلف العقائد والمذاهب.

٣- أنها تجتذب الأشخاص إليها ممن يهمها ضمهم إلى تنظيمها بطرق الإغراء بالمنفعة الشخصية على أساس أن كل ماسوني مجند في عون كل أخ ماسوني آخر في أي بقعة من بقاع الأرض، يعينه في حاجاته وأهدافه ومشكلاته ويؤيده في الأهداف إذا كان من ذوي الطموح السياسي، ويعينه إذا وقع في مأزق من المآزق أياً كان على أساس معاونته في الحق والباطل ظالماً أو مظلوماً، وإن كانت تتستر ذلك ظاهرياً بأنها تعينه على الحق والباطل.. وهذا أعظم إغراء تصطاد به الناس في مختلف المراكز الاجتماعية وتأخذ منهم اشتراكات مالية ذات بال.

٤- أن الدخول فيها يقوم على أساس احتفال بانتساب عضو جديد تحت مراسم واشكال رمزية إرهابية لإرهاب العضو إذا خالف تعليماتها والأوامر التي تصدر إليه بطريق التسلسل بالرتبة.

٥- أن الأعضاء المغفلين يُتركون أحراراً في ممارسة عباداتهم الدينية وتستفيد من توجيههم وتكليفهم في الحدود التي يصلون إليها ويبقون في مراتب دنيا، أما الملاحدة أو المستعدون للإلحاد فترتقي مراتبهم تدريجياً في ضوء التجارب والامتحانات المتكررة للعضو على، حسب استعدادهم لخدمة مبادئها الخطيرة.

٦- أنها ذات أهداف سياسية ولها أصابع ظاهرة أو خفية في معظم الانقلابات السياسية والعسكرية والتغيرات الخطيرة.

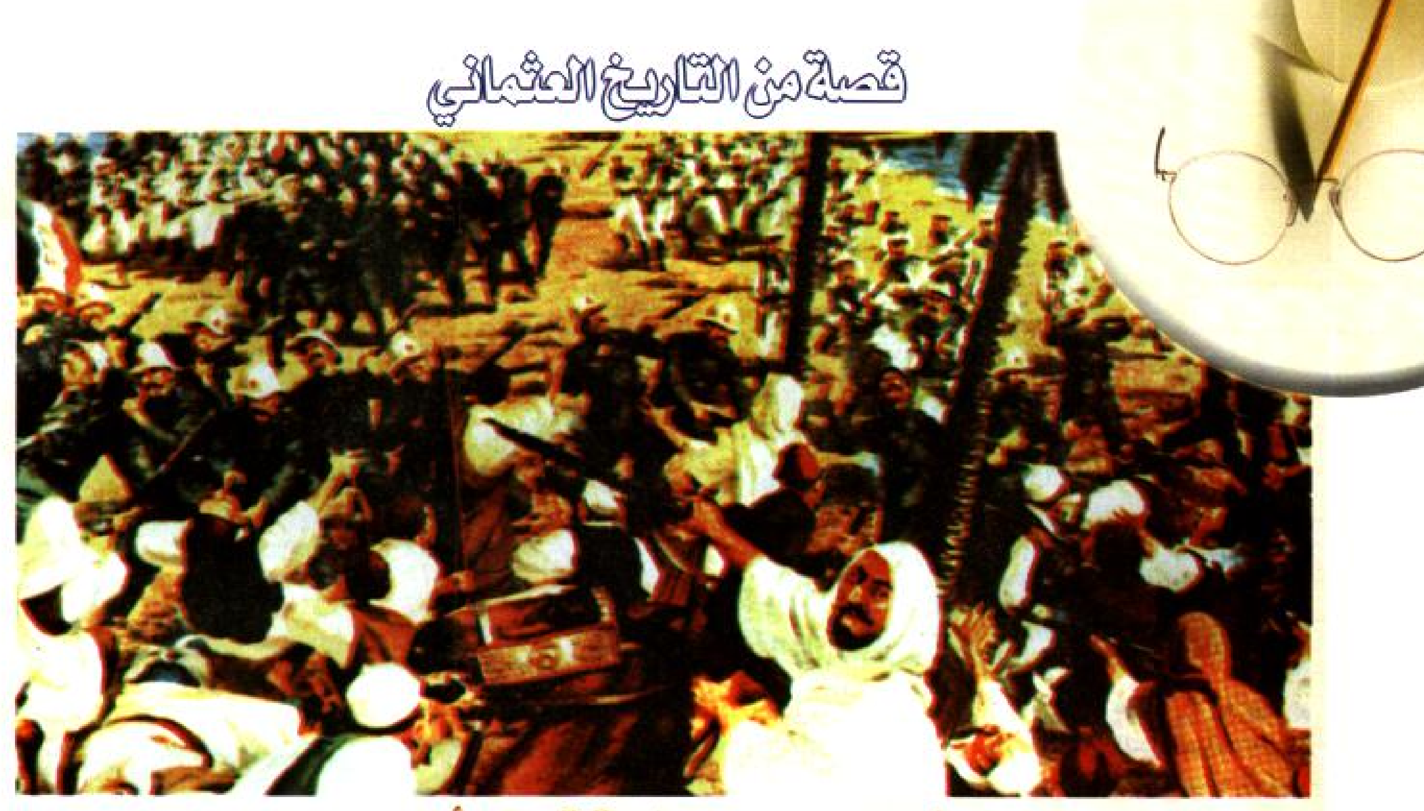
٧- أنها في أصلها وأساس تنظيمها يهودية الجذور ويهودية الإدارة وصهيونية النشاط.

٨- أنها في أهدافها الحقيقية السرية ضد الأديان جميعاً وخاصة الإسلام.

٩- أنها تحرص على اختيار أعضائها من ذوي المكانة المالية والسياسية والاجتماعية أو أية مكانة يمكن أن تستغل نفوذاً لأصحابها في مجتمعاتهم، ولا يهمها انتساب من ليس لهم مكانة يمكن استغلالها، لذلك تحرص كل الحرص على ضم الملوك والرؤساء والوزراء وكبار موظفي الدولة ونحوهم.

١٠- أنها ذات فروع تأخذ أسماء أخرى تمويهاً وتحويلاً للأنظار لكي تستطيع ممارسة نشاطاتها تحت مختلف الأسماء إذا لقيت مقاومة في محيط ما وتأتي بأسماء مختلفة مثل منظمة الأسود (الليونز) والروتاري وغيرها.

وقد تبينت للجميع - بصورة واضحة - العلاقة الوثيقة للماسونية باليهودية والصهيونية العالمية، وذلك بأن استطاعت أن تسيطر على نشاطات بعض المسؤولين في البلاد العربية وغيرها بالنسبة لقضية فلسطين، وتحول بينهم وبين كثير من واجباتهم نحو هذه القضية المصيرية لمصلحة اليهود والصهيونية العالمية، لذلك ولكثير من المعلومات الأخرى عن نشاطات الماسونية وتلبيساتها الخبيثة وأهدافها الماكرة يقرر المجمع الفقهي اعتبار الماسونية من أخطر المنظمات الهدامة على الإسلام والمسلمين وأن من ينتسب إليها عن علم بحقيقتها وأهدافها فهو كافر بالإسلام مجانب لأهله ■



من صفحات الجهاد المشرقة على أرض ليبيا

ثلاثة أجيال أمام المحكمة

ألقى رئيس المحكمة الإيطالي كارو تورللي Carlo Torelli نظرة ثاقبة على المتهمين الثلاثة الماثلين أمامه... شيخ وكهل وشاب في مقتبل العمر... كانوا يمثلون أجيالاً ثلاثة متعاقبة...والغريب أنهم كانوا من عائلة عثمانية واحدة...كان الشيخ هو الجد والكهل ابنه والشاب حفيده.

كانوا آتين من مكان بعيد بعيد.. من وراء آلاف الكيلومترات...من الأناضول إلى بنغازي في ليبيا.. ما الذي دفعهم ليقطعوا كل هذه المسافة ليصلوا خفية إلى ليبيا؟.. لم يكن رئيس المحكمة يجهل سبب مجيئهم...إنه داعي الجهاد الذي لا يزال المسلمون متمسكين به... داعي الجهاد هذا هو الذي دفع هذا الشيخ وابنه وحفيده وهو في ميعة الصبا إلى ترك مدينتهم وبيتهم وأن يقطعوا كل هذه المسافة ليصلوا إلى ليبيا من أجل معاونة إخوانهم الليبيين والجهاد معهم ضد إيطاليا التي احتلت ليبيا.

كان الشيخ هو الميرلواء (الجنرال) المتقاعد محمد باشا... وابنه الميرالاي أحمد علاء الدين محمد... والحفيد هو الشاب محمد...

فما قصة هؤلاء المجاهدين من الجد والأب والحفيد؟

كانت طرابلس الغرب وبنغازي قد احتلتا من قبل إيطاليا. وكانت الدولة العثمانية في ضائقة مالية وعسكرية كبيرة وهي تعاني من سيطرة حزب الاتحاد والترقي عليها بعد عزل السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٩٠٩م. لم تكن الدولة العثمانية قادرة على مواجهة إيطاليا عندما قامت في ١٩١١م بغزو ليبيا فجأة ودون سابق إنذار. كل ما كانت تستطيعه هو إرسال بعض المجاهدين لمساعدة إخوانهم الليبيين...لم يتردد هؤلاء المجاهدون الثلاثة...الجد والابن والحفيد... تقدموا وسجلوا أنفسهم في المجموعة الفدائية التي أطلق عليها اسم (الضباط الفدائيون). وعلى الرغم من جميع الشروط والظروف القاسية ومن قلة العدد وقلة الأسلحة والمعدات وقلة التمويل وطول الطريق فقد وصلوا سراً إلى ليبيا حيث التقوا رؤساء العشائر وأشراف البلد وبدأوا بتدريب البدو وأبناء العشائر على فن القتال. لم يكونوا يملكون أسلحة ثقيلة.. لا مدافع ولا دبابات ولا رشاشات، بل مجرد بضع مئات من البنادق القديمة. كان عدد الضباط العثمانيين وكذلك المتطوعين من أفراد العشائر الليبية قليلة، وكان مطلوباً منهم القتال ضد جيش إيطالي مجهز بالأسلحة الثقيلة وبالطائرات، ويفوقهم بعشرات بل بمئات المرات في العدد والعدة...كانوا يعتمدون في الحصول على الأسلحة على الهجوم المباغت الذي يشنونه على العدو ويحصلون على أسلحة الفارين والمقتولين منهم.

في إحدى الهجمات التي كبدوا فيها العدو خسائر كثيرة طوقوا وحوصروا من قبل مدد جديد للجيش الإيطالي وأسروا..وهاهم اليوم يمثلون أمام محكمة عسكرية إيطالية.

كانت أيديهم موثقة بالحبال بقوة بحيث أدمت أيديهم...كانوا يلبسون اللباس الليبي المحلي، وعلى رأس كل منهم طربوش عثماني...كانت التهمة ثابتة عليهم في نظر المحكمة.. فقد أسروا وهم يقتلون ورائحة وأثر البارود لا يزال على أيديهم.

ولكن الشيء الوحيد الذي كان يزعج رئيس

المحكمة هو وجود صحفيين أحدهما بريطاني والآخر فرنسي حضرا لمتابعة المحكمة.

سألهم رئيس المحكمة:

- من أنتم؟

وقبل أن يقوم مترجم المحكمة بترجمة إلى المتهمين تقدم الكهل خطوة إلى الأمام وقال بلغة إيطالية سليمة:

- اسمي الميرالاي (العقيد) أحمد علاء الدين الضابط العثماني في خدمة مولاي السلطان... وهذا (مشيراً إلى والده) والدي الميرلواء (جنرال برتبة لواء) المتقاعد محمد باشا... وهذا (مشيرا إلى ابنه) ابني محمد الجندي المتطوع في الجيش العثماني..

استولى الذهول على أعضاء المحكمة وعلى الحاضرين في المحكمة وتبادل الصحفيان نظرة حائرة... جنرال متقاعد يتطوع في الجيش وتحت إمرة ابنه ويقاتل العدو كأي جندي آخر!!...ثم أي عائلة هذه التي يجتمع فيها الجد مع الابن مع الحفيد في معركة يائسة بعيدة عن وطنهم؟!...

أحس رئيس المحكمة أن الوضع أصبح أكثر حساسية.. فقد ظهر أن الماثلين أمامه عسكريون...ضابطان وجندي عثماني.

قرر رئيس المحكمة إلقاء الشبهة على هذا الأمر فقال مستجوباً العقيد:

- هل لديك أوراق رسمية تثبت ما تقول؟

بعد معاناة وألم شديد أستطاع العقيد أحمد إخراج ورقة من طيات ثوبه بيديه الموثقتين:

- هذا هو الأمر الرسمي لتعييني.

- أخذ الحاجب الورقة الرسمية من يد العقيد وسلمها إلى رئيس المحكمة الذي بدأ بفحصهابدقة بينما تابع العقيد كلامه:

- إن قام مترجمكم بترجمة هذه الورقة الرسمية لكم فسترون أنها أمر رسمي بتعييني قائداً للواء الثاني من الفدائيين العرب في ولاية طرابلس وهو صادر من السر عسكر العثماني (وزير الحربية العثماني).

كان من المفروض أن يؤدي هذا التطور الجديد في سير المحكمة إلى تغيير مجراها من محكمة تحاكم لصوصاً هاجموا الجيش الإيطالي إلى محكمة عسكرية تتقيد بالقوانين الدولية حول محاكمة الأسرى العسكريين. ولكن مثل التقيد بالقوانين الدولية لمحاكمات العسكريين ومراعاتها كان أمراً بعيداً عن هذه المحكمة التي كانت قد أصدرت قرارها مسبقاً وقبل بدء المحاكمة. وتظاهر رئيس المحكمة بأنه لا يصدق ادعاءات المتهمين، لذا فلم يكن يعدهم أسرى حرب، وكان دليله أنهم لم يكونوا يلبسون البزة العسكرية عند إلقاء القبض عليهم، بل كانوا بقيافة محلية.

ذكر رئيس المحكمة هذا الأمر للمتهمين نافياً كونهم عسكريين عثمانيين.

أجاب العقيد العثماني:

- نظراً لكوني قائداً لمقاتلين لا يلبسون البزة العسكرية فإنني فضلت أن ألبس مثلهم ولا ألبس البزة العسكرية لعقيد عثماني.

قرأ المدعي العسكري التهمة الموجهة إليهم وهي قيامهم في ٢٦ من شهر تشرين الأول (أي الشهر العاشر) من تلك السنة بمهاجمة الجيش الإيطالي وضربه من الخلف ضربة خائنة.

أنكر العقيد أحمد علاء الدين هذه التهمة:

- لم أضربكم من الخلف...بل هجمنا عليكم...هذا كل ما في الأمر...علماً بأننا كنا قلة قليلة.

- لم تكونوا قلة ..بل هجمتم بأعداد كبيرة.

- بل كنا قلة ..كل ما كنا نملكه كان عبارة عن ٤٠٠ بندقية.

- أين هذه البنادق الآن؟

- لا تزعجوا أنفسكم من هذه الناحية.. ستجدون أن ٣٥٠ بندقية ستصوب إليكم في القريب. أما البنادق الباقية وهي ٥٠ بندقية فقد استشهد ١٥ مجاهداً من حامليها، وتم القبض على ٣٥ مجاهداً مع بندقيته وأعدموا من قبل محكمتكم هذه.

كان رئيس المحكمة يصر على أن هؤلاء المتهمين تابعون للحكومة الإيطالية ولكنهم أعلنوا العصيان عليها، لذا فهم مجرد شقاة عصوا دولتهم. وما دام الأمر هكذا فالحكم واضح. أما العقيد العثماني فقد أصر على موقفه قائلاً:

- لم نكن نحن تابعين لكم في يوم من الأيام...ولم يكن المجاهدون العرب تحت قيادتي تابعين لكم...نحن جميعاً مواطنون عثمانيون، لذا لا نعترف بكم.

ظهر الانزعاج واضحاً في وجه رئيس المحكمة العسكرية، لذا حول مجرى الأسئلة إلى أسئلة قصيرة تتطلب أجوبة سريعة وقصيرة:

- هل شاركتم في الهجوم يوم ٢٦ من شهر تشرين الأول لهذه السنة (١٩١١م)؟

- لقد قدت أنا ذلك الهجوم.

-وهل اشترك هذان (مشيراً إلى والده وابنه) أيضا في ذلك الهجوم؟

- أجل!...إن ابني جندي ووالدي جنرال عثماني متقاعد تطوع في وحدتي جندياً!!

أطرق رئيس المحكمة بنظره وتظاهر بأنه يدقق بعض الأوراق. ثم استأنف أسئلته:

-وهل قاتلتم جميعاً دون بزة عسكرية؟

- أجل!...وقد شرحت السبب.

- هل أشركت تحت قيادتك أي أفراد من سكان طرابلس المحليين؟ وهل دربتهم؟

- إن ولاية طرابلس ولاية عثمانية، وسكانها مواطنون عثمانيون، وقد ألحقتهم بوحدتي ودربتهم وقدتهم.

- يكفي هذا.

انتهت المحكمة وصدر القرار فورا ...الإعدام رمياً بالرصاص.

قام رئيس الكتاب في المحكمة وهو من مدينة نابولي الإيطالية واسمه أنطونيو أوانكلي Antonio Onagli بقراءة قرار المحكمة الذي كان قد كتب قبل انعقاد المحكمة قائلاً في الختام: (... وصدر القرار الآنف وسجل في السجل ولا يوجد حق تمييز للمتهمين).

يقول أحد الصحفيين اللذين كانا في المحكمة:

لم تبهت الابتسامة التي كانت مرسومة على شفاه المتهمين لدى سماع القرار) بل هتف العقيد العثماني بصوت واثق:

- يحيا السلطان!

أما والده الجنرال العثماني المتقاعد فقد هتف: الله أكبر!

أما الحفيد الشاب فقد بقي صامتاً احتراما لوالده ولجده.

قاد الجنود المتهمين من قاعة المحكمة...وبعد فترة قصيرة سمعنا أصوات طلقات أطلقها ثلة من الجنود، فقد نفذ الحكم فيهم بسرعة وبعد خروجهم من المحكمة مباشرة.

أما رئيس المحكمة فقد دمدم قائلاً:

- حضروا المتهمين الآخرين!.

قال هذا وقد حول وجهه المحمر جانباً لكي لا يلتقي بنظرات الصحفيين اللذين قاما تحية للمتهمين عندما مروا أمامهما إلى ساحة الإعدام وهما يحملان قبعتيهما في يديهما ..وقبل خروجهما بصقا على عتبة باب المحكمة بعد أن أدارا ظهريهما لرئيس المحكمة.■

المصادر:

١- (القوة المعنوية للأتراك) لمؤلفه كلاود فرار Claude Ferre

ترجمة دار نشر جريدة الترجمان التركية.

٢- مجلة (سزنتي) التركية عدد ٣٠٨ سنة ٢٠٠٤.

بقلم: بروفيسور علي بولوسين



منذ سنوات الوحي الأولى كان للقرآن الكريم دور كبير في صياغة وتشكيل شخصية الفرد المسلم، ليس ذلك فحسب بل كان له الدور الأكبر في تشكيل وتكوين وصياغة قيم المجتمع الذي يدين بالإسلام.



التأثير الأخلاقي والاجتماعي للإسلام على المجتمع في روسيا القيصرية

وعلى مدى الزمان كانت القيم الإسلامية مثار إعجاب وتقدير من كل من تعامل مع المسلمين، سواء كدول أو أفراد أو جماعات. تدلنا العديد من الشواهد التاريخية على أن الدولة القيصرية الروسية قد تأثرت إيجاباً بالقيم الإسلامية، وأنها استفادت من القوانين الإسلامية في بسط الأمن والعدل في أراضيها.

كتب الرحالة الروسي أفاناسي نيكيتين الذي جاب الشرق واختلط بالمسلمين ورأى عدلهم، وتواضعهم، وعدم جورهم على الضعيف والمسكين، الأمر الذي أثار شجونه، ونكأ جراحه وحرك مكامن الأسى في نفسه، فكتب في مذكراته مخاطباً بلده روسيا، والذي كان شديد الحب له: «بلادي الحبيبة روسيا، حفظك الرب وباركك، ما أجملك وما أروعك، لا أرى في هذه الدنيا جنة تعدلك روعة وجمالاً، ولكن مع الأسف يا حبيبتي فالعدل غائب عنك يا بلادي، كل أملي أن تحل فيك البركة والعدل»!

ومن الجدير بالذكر أنه كتب ذلك باللغة التركية القديمة حتى لا يطلع عليه أحد فيفشي ما كتبه للأمراء الروس الظلمة.

العالم الروسي المعاصر ليف جوميليف، الذي توفي قبل ٣ أعوام - والذي يعد من العلماء المرموقين في روسيا، كان قد تخصص في دراسة العادات والقيم الاجتماعية للقبيلة الذهبية للتتار التي حكمت الأراضي الروسية لأربعة قرون - بيّن في العديد من كتاباته أن الشعب الروسي ودولته لاحقاً تأثرا تأثراً كثيراً بالمفاهيم الإسلامية السائدة لدى التتار، وأنه لولا ذلك التفاعل مع المسلمين لم تكن الدولة الروسية القيصرية لتتشكل. وكان أهم المتأثرين بالقيم الإسلامية القيصر إيفان الروسي الثالث (١٤٤٠ - ١٥٠٥) الذي يعتبر من المجددين في التاريخ الروسي، ولكن فيم كانت تجديداته؟

يحدثنا التاريخ أن هذا القيصر اهتم بإصلاح أمور القضاء في بلاده، وأكثر ما ركز عليه في إصلاحاته.. المساواة أمام القضاء، فقوانين عام ١٤٩٧م التي سنّها تضع الجميع أمام القاضي في مرتبة واحدة، ولا تعطي أي امتيازات للنبلاء أو الأمراء، الجميع أمام القاضي سواء، الأمر الذي لم يكن نظير له في أي دولة أوروبية في ذلك الزمن، سوى الدولة العثمانية المزدهرة في تلك الفترة. ومن الجدير بالذكر أن هذه الحقيقة الإسلامية المستقرة في الوجدان والأذهان، وهي أن الجميع أمام القضاء سواء، لم تعرفها أوروبا إلا بعد الثورة الفرنسية فقط.

كان من قوانين القيصر إيفان الثالث التي استعارها من نظام القضاء العثماني في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي، أن يسمح للعامة بحضور المحاكمات، وكي يشجع الناس على التوجه في فض نزاعاتهم إلى القضاء؛ فقد خفض الرسوم القضائية خمسة أمثال، كما تم استعارة العديد من الأنظمة العثمانية الخاصة بالقضاء مثل نظام الكتابة والتوثيق، وإلزامية قرارات القضاة.. إلخ والقوانين التي سنّها إيفان الثالث والتي سعت إلى تكريس القضية الرئيسة في النظام الإسلامي العثماني، وهي قضية ترسيخ وتحقيق العدل في المجتمع، ولم يكتف بذلك فحسب، بل طبق أيضاً نظام العقوبات الإسلامية، هذا النظام الكفيل بتحقيق العدل، بما فيه من تطبيق للحدود وعقوبة الإعدام للقاتل وقاطع الطريق، وغير ذلك من العقوبات الجسدية، طبقها رغم ما يقال حول شدتها، لأنه رأى فيها صلاح بلده ومجتمعه، وبعد نصف قرن من ذلك علق على ذلك إيفان بيريسفيتوف كاتب القصر الروسي، قائلاً: «من غير هذه الشدة، لا يمكن إقامة العدل في المملكة». ويمكننا من غير مبالغة أن نقول إنه جرت محاولة إصلاح روسيا القيصرية وإعادة تشكيلها حسب النموذج الإسلامي العثماني.

إصلاحات القيصر إيفان الثالث، تقارن في التاريخ بإصلاحات القيصر بيتر الأول الذي يعتبره الروس رائد النهضة الحديثة، ومؤسس الإمبراطورية الروسية، في كلتا الحالتين كان نموذج الإصلاح المقلَّد هو دولة خارجية قوية، مع الفارق الكبير بين الاثنين؛ حيث دعا بيتر الأول في إصلاحاته إلى تقليد أوروبا في كل شيء، وأصدر أوامر بإلزام الشعب ارتداء الملابس الأوروبية وشرب الخمر والتدخين، بينما كان من بين ما أصدره القيصر إيفان الثالث من أوامر ضمن إصلاحاته منع شرب النبيذ.. الأمر الذي لم يدع مجالاً للشك بأن نموذجه المختار لم يكن أوروبياً.■

ترجمة د. علي أبو عصام
- المجلس الإسلامي الروسي

الإسلام والقومية (٥ من ٨)

القومية بالمفهوم الأوروبي

د. حلمي محمد القاعود

القومية بالمفهوم الأوروبي ضد تشريعات الإسلام وقيمه ومفاهيمه، وهي المفاهيم والقيم والتشريعات التي تتناقض مع العنصرية والعرقية والطائفية والتمييز: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ (الحجرات) وفي الحديث الشريف: «لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى». فالمفاضلة في الإسلام قائمة على أساس التقوى لا على الحسب أو النسب أو الجاه أو الطبقة أو العنصر أو الجنس.

ومبدأ المساواة في الإسلام مقرر وثابت منذ فجر الدعوة، وكانت مدرسة النبوة أوضح مثال على تطبيق هذا المبدأ، فأبوبكر يجلس بجوار بلال (الذي كان عبداً له وأعتقه) وعبدالرحمن ابن عوف يجلس مع (عمار بن ياسر) الذي كان عبداً أيضاً، وأعتق.. وسعد بن أبي وقاص يجاور (سلمان الفارسي) وكان من العبيد كذلك..

السادة والعبيد، من العرب وغير العرب اجتمعوا معاً في مدرسة النبوة، وجلسوا صفاً واحداً في مجلس الرسول ﷺ، أو وقفوا مصطفين خلفه في الصلاة، لا فارق بينهم ولا تمييز، وبلال هو الذي نزع عمامة القيادة من خالد بن الوليد قائد جيوش المسلمين في الشام على عهد عمر، وألبسها عبدالرحمن بن عوف.. فامتثل خالد، وقبل عبدالرحمن، لأن الأمر صدر من الخليفة، والذي ينفذه من صحابة الرسول ﷺ، والكل ينضوي تحت راية الإسلام التي لا تفاضل بين عنصر وعنصر، أو مستوى ومستوى.

التاريخ الإسلامي يشهد للقادة من غير العنصر العربي بالإخلاص والشجاعة والبذل والتضحية وتحقيق الانتصار، وأطفالنا يعلمون أن طارق بن زياد وموسى بن نصير وصلاح الدين الأيوبي وقطز وبيبرس ومحمداً الفاتح من غير العرب، ومع ذلك يجلهم العرب والمسلمون من غير العرب ويقدرونهم لما بذلوه دفاعاً عن حوزة الإسلام وبلاده وحماه.

وهل يفهم من هذا أن القومية ضد الإسلام؟

الإجابة: نعم ولا.

نعم حين تكون بديلاً له، أو عدواً يقصيه ويستأصله ويحول المسلمين إلى عبيد في أوطانهم أو غرباء بعيداً عنها، لا حول لهم ولا طول، ولا يشاركون في بنائها وتعميرها والتمتع بخيراتها، وقد عدها الشاعر العظيم «محمد إقبال» كفراً حين ارتفعت بعض الصيحات في الهند تنادي بإحلال القومية محل الإسلام فقال: «إن القومية كفر»! القومية ضد الإسلام حين تتبنى العنصرية أو الطبقية أو رفض الأخوة الإسلامية، ولا، حين تكون عوناً للمسلمين، وحامل عبء يفوق طاقة الآخرين في إعلاء شأن الإسلام وإعزازه ونشره، لقد أعز الله العرب بالإسلام، فجعل النبي عربياً، وأنزل القرآن بلسان عربي مبين، وجعل لغة أهل الجنة هي العربية، ولذا فإن المسلمين من شتى الأجناس والأعراق والعناصر والأقطار ينظرون إلى العرب نظرة إعزاز وتقدير، ما حملوا الرسالة وأدوا الأمانة وقاموا بواجبهم الحضاري.. أما حين ينكصون عن أداء مهمتهم المنوطة بهم في شرح العقيدة والدفاع عن حوزة الدين، فهم محل مؤاخذة، وموضع مساءلة، ولا قيمة لهم بين العالمين، فضلاً عن المسلمين!.

لقد اقترنت العروبة - لا القومية - بالإسلام وهي ليست مجرد لغة أو انتماء عرقي، ولكنها قيادة وبذل وتضحية وقدوة.. العروبة وعاء للإسلام والمسلمين على اختلاف أصولهم وأجناسهم، وهو الفهم الذي يدركه المسلمون خارج العالم العربي، فهم يعدون العرب بلاد الوحي، ومنبع الرسالة ومصدر النور ومكان القبلة، لذا ينتظرون منهم عملاً (فوق العادة) يفوق ما يفعله المسلمون في شتى بقاع الأرض، لأنهم أعرف الناس بالدين وتشريعاته ومفاهيمه ومقاصده، ولكنهم حين يفاجؤون بتخلي العرب عن الرسالة، وواجباتهم نحوها، وانعزالهم في «جيتو» عرقي ولغوي يفصلهم عن إخوتهم في مشارق الأرض ومغاربها، ويدفعهم للاستسلام تحت أقدام العدو الصليبي - الصهيوني الاستعماري، فهذا خطب جلل يصيب أمة الإسلام في مقتل!.

إذا لم تكن هناك الرابطة السياسية، فلا أقل من وجود رابطة اقتصادية وثقافية وسياحية، وإذا كان هناك من يرى أن «منظمة المؤتمر الإسلامي»، تمثل شكلاً من أشكال تجمع المسلمين وارتباطهم السياسي، فمن المؤسف أن هذا التجمع مثله مثل التجمعات الإقليمية التي لا تعدو أن تكون حبراً على ورق لا عائد منها ولا حصاد! ووصل بها الأمر أن تخفق في اتخاذ قرار - على الورق طبعاً - يلبي طموحات المسلمين تجاه القضايا العامة المشتركة.

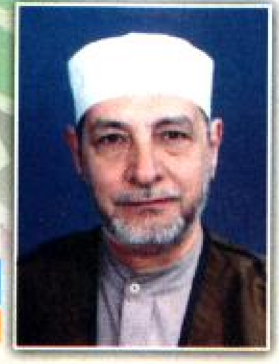
وحدة المشاعر بين المسلمين - مع كل التناقضات والإحباطات والانهيارات - ستظل قائمة بإذن الله، ولكن تحريكها وتطبيقها على أرض الواقع، يحتاج من قادة المسلمين ونخبهم، نبذ القوميات العنصرية والعرقية، والنظر بسماحة الإسلام إلى العوامل المشتركة التي تجمع بين المسلمين ولا تفرقهم، والغايات الواحدة التي تهدف إلى قوتهم وعزتهم، ونصرتهم في مواجهة عالم الأشرار والمتربصين..

إن القومية القائمة على العرق أو الجنس أو اللغة لن تجدي فتيلاً في عصر التكتلات السياسية والاقتصادية، وقد جرب بعض المسلمين الانخراط في تكتلات سياسية واقتصادية، فحققوا من ورائها مكاسب لا يمكن إنكارها، ولعل في تجربة رابطة دول شرق آسيا (الآسيان) التي شاركت فيها ماليزيا وإندونيسيا مع دول غير إسلامية، ما يعطي جواباً على أن التكتل بين المسلمين يمكن أن يحقق نجاحات كبرى في أكثر من ميدان.

لقد حصد العرب نتيجة اعتماد الفكرة القومية - بالمفهوم الأوروبي طبعاً - حصاداً مريراً، ولم يحققوا نجاحات تذكر، لأنهم استبعدوا الإسلام وحاصروه وعملوا على استئصاله في أرض الواقع، وإن احتفلوا بالمواسم والأعياد الإسلامية الرسمية أمام شاشات التلفزة وميكروفونات الإذاعة، ورأينا على مدى نصف قرن مضى، كيف تحركت الأقليات العرقية والطائفية نحو الانفصال وتجزئة الأوطان، فقد هب الأكراد في العراق، والبربر في الجزائر، والزنوج والنوبيون في السودان، والمارون في لبنان، يطالبون بإقامة دول منفصلة، أو اعتماد لغات ولهجات قبلية، أو تحقيق مطالب سياسية معينة.. ولم تصمد القومية العربية طويلاً أمام واقع تكرس على الأرض، وإن بقي مربوطاً على حياء، بالأوطان الأصلية بصلات كلية واهية.

إن الإسلام من خلال العروبة التي يحبها المسلمون على اختلاف عناصرهم وجذورهم، هو الحل لإقامة أمة عربية أو إسلامية تنهض على أسس إسلامية قوية في مقدمتها الحرية والشورى والعدل والمساواة.■

حضارة بلا قلب!!



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com



نعيش اليوم حضارة بلا قلب، ولا ضمير، ولا خلق، ولا حياء، ولا رحمة، بلا قلب إنساني، أو ضمير آدمي، أو خلق سوي، أو عاطفة نبيلة. ويرجع المحللون وعلماء التاريخ هذا المسخ الحضاري إلى سدنة هذه الحضارة المشوهة، إلى دارون، وميكافيلي، وفرويد وماركس الذين طبخوها أو أعادوا طبخها على أرض أوروبا، بعد أن وصلتهم غضة طرية على يد ملائكة الرحمة المسلمين، فهي إذن، بحق، خلاصة صراعات ثقافية ودينية، وسياسية، وقعت بين الكنيسة والبلاط، ونتيجة ملاحم دموية كثيرة، واضطهاد رهيب، أبرزته محاكم التفتيش في الداخل والخارج.

كل هذه العوامل والأسباب أسهمت في تكوين هذه الحضارة، مع أمواج من التيارات الفكرية والثقافية المنحرفة، التي أسهمت - إلى حد كبير جداً - في تمزيق أي غلالة ولو رقيقة كانت تربط هذه الحضارة بالمعاني الإنسانية الكريمة، والأقدار الخلقية المعروفة في كل بلد وقطر، والمعاني المحترمة في كل أمة وشعب، فجاء دارون، ليقطع صلة الإنسان بأعظم تراثه الإنساني، ذلك التراث والتاريخ اللذين استحق بهما الإنسان أن يكون شيئاً آخر، أعزَّ وأسمى من الحيوان والجماد، وشيئاً آخر أعزَّ وأسمى من تطورات المادة والطبيعة، وألاعيب الزمان والمكان.

وجاء فرويد: لينفي قيمة العواطف النبيلة، والسمو الإنساني، ويهبط بالإنسان إلى مستنقع آسن ومتعفن من الجنس والشهوة، يتمرغ فيه كالحشرات والهوام السامة.

وجاء ميكافيلي: فبث في الناس من الضلال ما أضاع كل قيمة إذ يقرر أن كل كذب وتضليل واضطهاد جائز في سبيل مصلحة السياسة، فلا حرج في القيام بأفظع الجرائم وأشنع المنكرات، لإشباع رغبة قومية، وتحقيق مصلحة سياسية، ليكون كل شيء بلا خلق.

وجاء ماركس: فقال إن البطن هو المحور الحقيقي للنشاط الإنساني الذي تم في التاريخ والذي سيتم في المستقبل.

نجحت هذه الصراعات والانحرافات والضلالات والمؤامرات، في تلويث الفكر الإنساني، واستطاعت تفريغ الإنسان من المعاني الجميلة والصفات النبيلة التي تبنى عليها الحياة، وتقوم عليها أحلام الجنس البشري، وتحمل في طياتها الهدوء، والاستقرار والسعادة والحب.

وكان من نتيجة ذلك أن نشأت حضارة غير متسقة، وفاقدة الاتزان، وتضخمت جوانب تافهة على حساب جوانب كبيرة في الدرجة الأولى من الأهمية.

وكان من نتيجة ذلك، أن أصبح المعروف منكراً والمنكر معروفاً، والباطل حقاً، والحق باطلاً، والرذيلة فضيلة، والفضيلة رذيلة، أما أن تصبح الخلاعة والمجون أدباً، والظلم قوة، والمكر والخديعة كياسة ولباقة، فهذا شيء من الكوارث.

أليس من العجب أن الإنسان الذي يحاول أن يطير ويسيطر على النجوم ووصل إلى آفاق وآفاق، هو في الوقت ذاته الذي يخالف أبسط قواعد الأخلاق والرحمة والإنسانية، بل والمدنية العامة، ويهبط إلى مستوى أسفل من الحيوان، يعطي ولكن ليستولي على الأخضر واليابس، ويمنح ولكن ليرسم كيف يقتنص! أليس من العجب العجاب أن الكثيرين من أهل هذه الحضارة العجيبة، يعرفون جيداً أنهم سائرون في سبيل الدمار العالمي، وأن هذه المسابقة الرهيبة في حقل المادة والقوة ستؤدي بها حتماً وبهم إلى الفناء والدماء، وأن طوفان الهوس المادي لن ينحسر إلا بحضارة حقة ورجال لهم بصائر وقلوب!

أما الحضارة التي أنتجتها الأباطيل والشياطين، وحملها الثعالب والذئاب والوحوش، فقد اختاروا لها طريقاً موحشاً، لا يضمن الوصول إلى السعادة الحقيقية للإنسان، بل إنه النذير الخطر، خطر نكوص البشرية على أعقابها عدة قرون، إذا أصروا على صحة الجهة، وسلامة المقصد، الحضارة التي أنتجت الاستعمار وأنتجها حضارة عاشت على دماء الشعب وعرقه، واستعباده وأخذ قوت بطنه وفكره، وما كاد يتفلت منها، حتى ألحقت به المصائب تلو المصائب، وأولى تلك المصائب: جلبها لحكامه، وصناعتها لسلطاته وزعمائه، وذلك شيء يعرفه القاصي والداني، وتربية الزعماء وصناعتهم أصبحتا فناً معروفاً، وأمراً مألوفاً، وقد ذاقت الأمم من ويلاتهم ودكتاتوريتهم ما ذاقت، وما زالت، وثانية هذه المصائب وهي كثيرة، تمرهم لكل من تعافى يريدون قتله وطحنه وسحقه حتى لا يظل هناك من يرفع رأساً، أو يحاول العيش الكريم والتفكير السليم.

وثالثة هذه المصائب: اختراعهم للكذب ودمغه بخاتم الحقيقة، ومطالبة الكل بالإقرار به، والعمل من أجله، وبالكذب يباح كل شيء ويدعى أي شيء، وإلا قل لي بحق الله عليك: هل اليهود هم أصحاب الحق في فلسطين، وأصحاب الأرض، والفلسطينيون هم المطاردون فيها؟ وقل لي بالله، هل وجدت في العراق أسلحة الدمار الشامل، والأسلحة المحرمة دولياً؟ وهل جاء المستعمر حقيقة لنجدة الشعب من جلاديه والحفاظ على دمائه وأعراضه ومقدراته ونفطه وخيراته، وقيادته بالديمقراطية وإعطائه الحرية وإخراجه من الظلمات إلى النور؟ بل قل لي بحق الله عليك: هل سمعت كلمة صحيحة أو وعداً صادقاً، أو قولاً بريئاً؟!، وأسمعني كلمة صادقة بعد ذلك: هل هذه الحضارة وهؤلاء الحضاريون أصحاب قلوب؟!■

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

بعد مبادرة مجموعة الثمانية

شطب ديون البلدان الأشد فقراً.. ماذا يعني؟

في الخامس من فبراير الماضي أعلن في ختام اجتماعات وزراء المالية لمجموعة الثمانية الصناعية موافقتها المبدئية على إلغاء الديون الخارجية لبعض الدول الأشد فقراً، وإن كانت هذه الخطوة تعد في إطارها العام إيجابية حتى تخفف عن كاهل هذه الدول التي تعاني من ظروف اقتصادية صعبة تعوق مسيرة التنمية بها، إلا أن هذه الموافقة لم تأت في إطار الإعفاء المطلق، ولكنها تأتي في إطار دراسة كل دولة على حدة، وأن الدول المتقدمة سوف يكون لها دور في وضع الأجندة الاقتصادية التي يجب أن تتبناها هذه الدول الأشد فقراً.



ويُتوقع أن تستفيد من هذه المبادرة نحو ٣٧ دولة.

وتأتي هذه المبادرة من قبل مجموعة الثمانية في إطار مبادرة أكبر طرحت من قبل الأمم المتحدة للقضاء على الفقر تنتهي بحلول عام ٢٠١٥م، وإن كان القائمون على أمرها لا يستبشرون خيراً بسبب الأداء الضعيف من قبل الدول المتقدمة من حيث تقديم حصتها من المعونات والمساعدات الواجب دفعها والتي تقدر بنحو ١٪ من الناتج القومي للبلدان المتقدمة.

تصنيف الأشد فقراً.. ماذا يعني؟

والمعلوم أن البلدان الأشد فقراً على مستوى العالم يبلغ عددها ٤٨ دولة، منها ٢١ دولة أعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، وتحظى قارة إفريقيا بالعدد الأكبر من بلدان هذه المجموعة بنحو ٣٣ دولة.

وقد بدأ المجتمع الدولي في هذا التصنيف في عام ١٩٧١م، ويعتمد هذا التصنيف على مدى الفقر الذي تعانيه هذه الدول، وأيضاً ضعف مواردها الاقتصادية والمؤسسية والبشرية، وكثرة العوائق الجغرافية الطبيعية التي تحيط بها، وتعرضها لكوارث طبيعية في كثير من الأحيان.

وتتسم أوضاع هذه الدول بعدم القدرة على تطوير اقتصاداتها الوطنية وضمان مستوى المعيشة اللائق لشعوبها، إضافة إلى كون اقتصاداتها شديدة التأثر بالصدمات الخارجية والكوارث الطبيعية.

مبررات الطرفين

في الوقت الذي تطلب فيه الدول الأشد فقراً شطب ديونها الخارجية وتساندها في هذا الأمر الدول النامية والمجتمع المدني العالمي، فإنها ترى أن ذلك حق لها لعدة أسباب منها أنه يعتبر جزءاً ضئيلاً لرد ما نُهب منها خلال فترات الاستعمار من قبل البلدان المتقدمة. والأمر الثاني أنها تضار من واقع النظام الاقتصادي العالمي القائم منذ فترة طويلة في صالح البلدان المتقدمة، فالتجارة الحرة غير مطلوبة، ولكن المطلوب تجارة عادلة.

والأمر الآخر أن هذه الديون وأعباءها تعوق أي محاولات لانتشال هذه البلدان من مستنقع الفقر. فبلدان إفريقيا جنوب الصحراء، الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي، بلغت نسبة ديونها إلى صادراتها ٤١٠,٨٪ في عام ١٩٩٩م، وفي نفس العام بلغت نسبة الديون لهذه المجموعة إلى ناتجها القومي ١٠٩,٣٪.

أما البلدان المتقدمة فترى أن هذه الديون تراكمات لسوء الإدارة الاقتصادية بهذه البلدان، وأن عمليات فساد تمارس بشكل كبير من قبل القائمين على الإدارة السياسة. ولذلك طالبت

البلدان المتقدمة: الديون تراكمات لسوء الإدارة الاقتصادية والفساد

البلدان المتقدمة في القمة الإفريقية الأوروبية التي عقدت منذ ثلاث سنوات أن تكون هناك حكومات ديمقراطية، وأن تتبنى اقتصادات السوق حتى يمكنها التفكير في شطب مديونية البلدان الأشد فقراً.. ولا شك أن حجة البلدان المتقدمة فيما يخص سوء الإدارة الاقتصادية وممارسات الفساد يمكن قبولها ولكن الدول المتقدمة لها دور كبير في تدني اقتصادات هذه البلدان من خلال استمرارها في تزويدها بالسلاح الذي يستخدم في الحروب الأهلية وتدعيم الحكومات الدكتاتورية التي تسيطر على هذه البلدان، وأن الدول المتقدمة تحرص على أن تبقى اقتصادات هذه الدول مجرد منجم للمواد الخام والحصول عليها في ظل حكومات دكتاتورية أرخص منه في ظل حكومات ديمقراطية.

مشاركة الطرفين تمهد للحل

لا يكفي تمني الدول الأشد فقراً ولا وعود الدول المتقدمة بشطب الديون لنهوض البلدان الأشد فقراً وانتزاعها من مستنقع الفقر. ولكن المطلوب أن تتبنى البلدان الأشد فقراً أجندة وطنية للتنمية وأن تنهي صراعاتها وحروبها الأهلية وتوجه جزءاً كبيراً من الإنفاق على التسليح إلى عمليات التنمية. وعلى الجانب الآخر أن تتخلى الدول المتقدمة عن مطامعها الاستعمارية في هذه البلدان، وأن تفي بالتزاماتها فيما يخص تقديم المساعدات التي وعدت بها وأن تسمح بوجود نظام اقتصادي عالمي عادل يحقق مصالح جميع الأطراف ■

غزة: زكريا المدهون
zakaria2000@hotmail.com

تقارير صحفية صهيونية:

١٢ مليار دولار خسائر الاحتلال بسبب الانتفاضة

ذكرت تقارير صحفية صهيونية أن هناك معطيات اقتصادية تشير إلى أن الانتفاضة سببت خسائر للاقتصاد الصهيوني تصل إلى ١٢ مليار دولار.

وبينت المعطيات التي نشرتها وسائل الإعلام الصهيونية أن إنتاجية الفرد توقفت عند ١٧ ألف دولار في السنة ولم ترتفع منذ بدء الانتفاضة، مما يعني أن الانتفاضة أوقفت الارتفاع في مستوى الحياة في الكيان الصهيوني، وتشير الأرقام إلى أن هذا الارتفاع كان يصل إلى نسبة ١٠٪ سنوياً.

وجاء في التقارير أن السياحة في الكيان تكبدت أفدح الخسائر بسبب الانتفاضة، ففي عام ٢٠٠٠ م (قبل الانتفاضة) زار الكيان ما يقارب ١٠ ملايين سائح، أما في عام ٢٠٠٢م فقد انخفض هذا العدد بنسبة ٧٥٪، وسجل ارتفاعاً في عام ٢٠٠٤ م وصل إلى ٥ ملايين سائح.

وانعكس ذلك على عدد العاملين في مجال السياحة فقد سجلت الأرقام أن عددهم في عام ٢٠٠٠ م كان يقارب ١٢٥ ألف عامل، وأثناء الانتفاضة أقيل أكثر من نصفهم، ووصل عددهم الآن إلى٦٠ ألف عامل.

أما قطاع البناء، فيشير رئيس اتحاد المقاولين أهارون كوهين إلى أن الانتفاضة سببت خسائر فادحة لهذا القطاع، بالإضافة إلى عدم تجرؤ الصهاينة الذين يعيشون في الخارج على الإقدام على بناء بيوت لهم في الكيان بسبب الظروف الحالية، أثناء الانتفاضة، كما أن هناك خسارة في قوة العمل بنسبة ٥٠٪، لأن فرع البناء اعتمد على القوة العاملة الفلسطينية لمدة ٤٠ عاماً.

كما أشارت المعطيات إلى أن الفلسطينيين الذين عملوا في بداية الانتفاضة قد تسببوا - وبشكل متعمد - في خسائر تصل إلى ملايين الدولارات في المباني التي عملوا فيها!.

كما وقعت خسائر في قطاع الزراعة بسبب توقف عمل الفلسطينيين وخاصة في الفترة الممتدة بين سبتمبر ٢٠٠٠م وحتى عام ٢٠٠٢م.

بالإضافة إلى المقاطعة التي فرضتها منظمات مستهلكين في أوروبا على المنتجات الزراعية الصهيونية؛ احتجاجاً على ممارسات جيش الاحتلال في قمع الانتفاضة بالأراضي الفلسطينية.

كما أشارت المعطيات إلى انخفاض الاستثمار والاستهلاك المحلي في الصناعة.

ففي عام ٢٠٠٠م كانت تبلغ صادرات الكيان الصهيوني إلى السلطة الفلسطينية ٢,٥ مليار دولار، وانخفض الرقم إلى ١,٦ مليار دولار. كما أشار التقرير إلى الخسائر الكبيرة في الجانب الفلسطيني، والتي تقدر الخسائر بـ ٤,٥ مليار دولار.

وبين التقرير أن الفلسطينيين يصدرون ٩٠٪ من البضائع الفلسطينية إلى الكيان الصهيوني أو عن طريقه، وأدى إغلاق المعابر الحدودية والقيود التي فرضت على حرية الحركة داخل الأراضي المحتلة إلى شلل اقتصادي كامل.

كما تحول أكثر من ٢٠٠ ألف عامل فلسطيني إلى عاطلين عن العمل فوراً عند بدء الانتفاضة. كما جاء في التقرير أن العائلة الفلسطينية تعيش اليوم على دخل لا يزيد على ١٠٠٠ شيكل شهرياً، الأمر الذي يعني أن ٧٠٪ من العائلات الفلسطينية تعيش تحت خط الفقر الفلسطيني، و٨٠٪ تعيش تحت خط الفقر الصهيوني.■

«الراجحي المصرفية».. تفوز بجائزة أفضل مصرف إسلامي

حصلت شركة الراجحي المصرفية للاستثمار على جائزة الامتياز للمؤسسات المصرفية الإسلامية لعام ٢٠٠٤م، التي يمنحها المؤتمر العالمي للمصارف الإسلامية أفضل مصرف إسلامي في العالم.

تسلم الجائزة عبدالله السليمان الراجحي الرئيس التنفيذي للشركة في حفل أقيم مؤخراً بالبحرين.

وجاء في بيان للمؤتمر بخصوص الجائزة أنه تم منحها لشركة الراجحي بعد قيام «ماكينزي» - وهي إحدى بيوت الخبرة المعروفة عالمياً في مجال التقييم والاستشارات والتصنيف - ببحث وتحليل أداء المصارف الإسلامية في العالم، وتم منح الجائزة تقديراً لتميز الشركة وتفوقها القيادي في تبني الاستراتيجيات وقدرتها على تنفيذها بشكل ناجح. وأكد عبدالله الراجحي أن الشركة ستبذل جهوداً متواصلة في سبيل تطوير العمل المصرفي الإسلامي، ووسائل تقديم الخدمات.

يذكر أن الشركة تأسست عام ١٩٨٧م كشركة مساهمة لتحل محل شركة الراجحي للصرافة والتجارة، وحققت أرباحاً صافية خلال الأشهر التسعة الأولى للعام الماضي بلغت ٢١٤٠ مليون ريال سعودي.■

٢,٣ مليون شخص مهددون بالموت جوعاً في إريتريا

أعلنت منظمة الأغذية والزراعة الفاو أنّ مليونين وثلث المليون شخص في إريتريا في حاجة إلى المساعدات الغذائية. فبعد تتابع مواسم الجفاف وقلة الأمطار يحتاج نحو ٢,٣ مليون شخص في إريتريا حوالي ٢٥٠ ألف طن من المساعدات الغذائية لتعويض قلة المحصول هذه السنة. وذكرت الفاو أنه كان من المفترض أن يصل إنتاج الحبوب في إريتريا إلى ٨٥ طناً نهاية العام الماضي، وهو أقل من نصف معدل الإنتاج خلال الاثني عشرة سنة الماضية، مع شراء ٨٠ طناً والحصول على ٨٠ طناً أخرى من التبرعات، مما يعني الحاجة إلى ٢٦٢ ألف طن من الحبوب لتغطية حاجة الأشخاص المتضررين. وقد أدت ندرة هطول الأمطار في الفترة ما بين مارس ومايو من العام الماضي، إلى انخفاض إنتاج الحبوب، كما أسفر ذلك عن رحيل الرعاة مبكراً بحثاً عن المرعى في أماكن أخرى.■

إعداد: مبارك عبدالله

القاهرة: محمود خليل

في ذكراه العاشرة
د. نجيب الكيلاني.. رائد الرواية الإسلامية



سيرة الأدب الإسلامي المعاصر.. تضع الدكتور نجيب الكيلاني رائداً لفن الرواية.. على حساب المواهب الأخرى الكبرى التي تمتع بها الكيلاني.. من شعر وقصة وتنظير ونقد ومسرح.. فنجيب الكيلاني (١٩٣١ - ١٩٩٥م) هو أول من دعا إلى تنظير حديث للأدب الإسلامي المعاصر - بعد الشهيد سيد قطب - حيث أصدر كتابه المهم «الإسلامية والمذاهب الأدبية» عام ١٩٦٢م، ليؤسس لمذهبية أدبية جددة، وليكون فاتحة خير على طريق رابطة الأدب الإسلامي العالمية بعد ذلك بربع قرن من الزمان.

ومن خلف الجدران، تألقت مواهب الكيلاني.. حيث واصل حصده للجوائز، ففاز عام ١٩٥٧م بجائزة مجلة الشباب المسلمين في مسابقة القصة القصيرة، كما فاز عام ١٩٥٩م بجائزة القصة القصيرة لنادي القصة باتحاد الكتاب، والميدالية الذهبية المهداة من د. طه حسين، كما فازت روايته «اليوم الموعود» بجائزة المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب، وقررتها وزارة التربية والتعليم على طلبة الثانوية العامة ١٩٦٠م، وتم إخراجها كمسلسل إذاعي بالكويت عام ١٩٧٣م، وتم إعدادها كإنتاج تلفازي في مسلسل مصري ليبي مشترك، حيث عرضت في شهر رمضان ١٤١٤هـ، تحت اسم «ياقوتة ملحمة الحب والسلام».. والرواية تدور أحداثها حول الحروب الصليبية وجهاد المسلمين في المرحلة العصيبة من تاريخهم... كما نال د. نجيب الكيلاني جائزة مجمع اللغة العربية أوائل السبعينيات من روايته «قاتل حمزة»، وتم تحويل روايته «ليل وقضبان» إلى فيلم سينمائي نال الجائزة الأولى في مهرجان «طشقند» السينمائي الدولي... كما نال الكيلاني ميدالية العلامة الفيلسوف الشاعر محمد إقبال الذهبية، حيث أهداها له الرئيس الشهيد ضياء الحق، في الذكرى المئوية للشاعر، بسبب إنتاجه العلمي الكبير حول إقبال وفكره وفلسفته وشعره.

وتبرز ريادة الكيلاني عن جدارة من خلال دعوته إلى قيام أدب إسلامي منذ أواخر الخمسينيات، وله في هذا الصدد ٩ كتب، إلى جانب إصداره أول سلسلة من نوعها في الأدب الإسلامي المعاصر، عن قضايا ومشكلات المسلمين في المشارق والمغارب.. مثل «ليالي تركستان» التي تناولت مشكلات المسلمين في الصين، و«عذراء جاكرتا» حول الغزو الشيوعي الإلحادي لإندونيسيا... ومشكلات التصير هناك، و«عمالقة الشمال» حول مشكلات المسلمين في نيجيريا... و«الظل الأسود» حول أثيوبيا... و«حبيبتي سراييفو» حول مشكلة البوسنة والهرسك، ورحل عنا هذا العملاق عن «٩٠ كتاباً».. وعن الخطوط العريضة لمثلها تقريباً... فقد كان بحق - كما قال نجيب محفوظ في عدد المصور (أكتوبر ١٩٨٩): منظّر الأدب الإسلامي وفتها.

وبعد حياة ملؤها العطاء والجهاد، والريادة والتميز.. رحل نجيب الكيلاني في ١٤١٥/١٠/٥هـ - الموافق ١٩٩٥/٣/٦م... فسلام على الكيلاني الرائد.. وسلام على الخالدين.■

عبدالله زنجير

وللحرية الحمراء.. رفيق الحريري!

بذات الأسلوب الذي زعموا مكافحته، قتلوا الرجل والإنسان والزعيم بامتياز «رفيق بهاء الدين الحريري»، ورفاقه البررة.. وإذ نأسف لهذا المستوى المتدني في ممارسة السياسة، نتقدم بأحر آيات العزاء لأسرة الحريري ولكل لبنان والعرب والإنسانية.

إن بيروت الأوزاعي وقد تضرجت بدماء هؤلاء الأحرار ومن سبقهم بإحسان، بدأت تتململ من هذا الطغيان الفاشي المتفشي. وها هي صحافتها وأقلامها ومداراتها الفكرية والثقافية والفنية، قد شمرت عن ساعد المبادرة، بعدما عيل الصبر وطفح الكيل، فلا بديل عن النضال الديمقراطي السلمي لتحجيم الاستبداد.

وإذا كنا لا نتسرع بتلبيس الحكم السوري هذه الجريمة المجزرة، فذلك يعني بالضرورة - وبغض النظر عن أية نتيجة للتحقيق - براءة المجتمع المدني السوري وقواه الحية الحقيقية، من أية إساءة تلحق بلبنان الحبيب، وتُقترف باسم القومية أو العروبة أو الوطنية أو الاستقرار أو وحدة المسارات أو غيرها من مصطلحات إعلام الخشب اليابس وطوارئ النصف قرن، فالنظام الذي لم يستجب لكل الحاجات ومناشدات الصلح والصفح، والعفو والعرف، واستمر في التسويف والتأجيل والتشاطر «التطنيش» وترويج الوعود والإشاعات وتضييع الحقوق والواجبات، وتحريق قلوب عشرات آلاف الأسر المنتظرة لأحبابها المفقودين أو المنفيين وتيئيسهم من أي أمل كان، رغم تغير الزمن والعالم والبشر، لقد صد وجهه عن كل نداءات العقل والحكمة والضمير والرحم والرحمة، حتى هذه اللحظة وكأن الشعب في سورية ولبنان ليس بأكثر من كلاب ضالة يجب ترويعها وتجويعها وترويضها وتحقيرها ودعسها بالأحذية والقباقيب، في تفكير وقانون وقاموس أجهزة الجور والتسلط.

لن نبكي رفيق الحريري لأنه لن يرحل، وحياته الأخرة إحياء لحياته الأولى في قلوب المليون الذين شيعوه طواعية، وليس بالكرباج والتهدد والوعيد... أن يحشر الناس ضحى.

والحرية التي عاش لها لن نكف عن دق أبوابها ونوافذها بكل يد وريشة، في لبنان وفي سورية وفي فلسطين وفي كل العالم بالأمس واليوم وغداً.■



تحت رعاية السيد جاسم محمد الخرافي رئيس مجلس الأمة، أقامت جمعية الإصلاح الاجتماعي حفل افتتاح معرض الكتاب الإسلامي الثلاثين عصر يوم السبت ٢٠٠٥/٣/٥م. وسيستمر استقبال الزائرين للمعرض في مقر الجمعية حتى ٢٠٠٥/٣/١٨م.

الخريف.. هل يعود؟

أحب الخريف.. ففيه كانت مفاتيح عقلي تعمل والأفكار تتولد والطاقة تتجدد والقلم ينفجر إبداعاً.. كان اقتراب الخريف إيذاناً بثورة وبركان وحمم تتقاذفها النفس وأمل يركب موجة عاتية وزهرة تسكن الفؤاد.

الخريف كان إيذاناً لي بتراكم سحب وأمطار وتفجر ينابيع ومولد ربيع آخر يحمل معه كل جديد..

فماذا حدث؟؟ أليس بعد كل ربيع خريف، لم فقد العسل طعمه ومُنعت عن النحل مصادر رحيقه؟ مالي أشعر ببرودة أطرافي وقلم قد جف مداده وشوارع امتلأت بقوالب ساكنة وأشجار تساقطت وبيوت لم يبق منها إلا عيون تحجرت!

أيولد الربيع وكيف يولد وقد فقد الخريف خواصه؟؟ ها هي السحب قد تراكمت وأثقلت وألقت بحملها وخرج ربيع لا أعرفه ونبتت وردة لم تحرك ساكناً.

هل هذا هو الخريف أم أن الناس تغيرت وأصبحت تصبو للجمود أم أنني، لم أكن أعلم أن الجمود مستهدف.

أفقت على الحقيقة، نعم، إن الجمود مستهدف. تلك هي الحقيقة، نعم، ولكن لن أعيشها.. سأعود لفطرتي وأخرج بوليدي بين النيام.. أنتظر معه سحابة تظلنا تلقحها أنفاسنا.. وأمطاراً حتماً ستسقط على أرض حرثتها أقدام طال انتظارها. حتماً ستعود الموجة العالية ويسقط الجمود وتتحرك الكراسي ويعود للزهرة أريجها.■

عصام زايد عبد القادر

شعر: د. سعيد شوارب

إعادة محاكمة «داحس والغبراء»

هبَّ السياف بكل حياد
يقضي بين العبسيين و«ذبيان»!!
غلبته دمعة حزن من أجل
عذابات الإنسان
من بيت المقدس نهر الدم
إلى بغداد وشلال الأحزان
حتى أفغانستان!!
فاستقسم بالأزلام وبالإعلام
وبالأديان
وأغلظ في الأيمان!!
استفتح باسم الله،
وأن يغتال «زهير أبوسلمى»
ويمثل «بابن سنان»!!
وبأن يجتاح ذكيّ الجرافات بكل
الدقة.. كل الدقة.. كل الطهر،
جميع نوادي «عبقر» في أودية
الجان،
وكل كتاتيب القرآن!
بشريطة ألا يقتل - قال السياف -
جميع السكان!!
وبذلك تنهض دار الحكمة
يُبدع كل الشعراء
وتقفز أسعار الشيطان
وهنا.. يرتاح الجيران!!
وتأمل بعض دفاتره حيناً
يتحرى العدل ليحكم بين الناس!!
فتقطعت الأنفاس!!
التف عليها حلق الخوف وبرق
السيف المستل
استل القاضي هُدبيه وأعلن:
- باسم المظلومين... وباسم
العدل... وباسم الديمقراطية
والتحرير
وباسم الطفل.. وباسم الحب
وباسم حقوق الإنسان
قضيت بإعدام الكل!!
وبأن تستاق إلى قصري في الخيط
الأبيض للفجر
تلك الأقمار العشر
و«داحس» و«الغبراء»
وكل دواوين الشعراء!!
وتباح حقوق الجنس.. حقوق
الناس.. بلا نقصان،
وحقوق النشر!!
ضجت أركان المسرح بالتصوير...
وبالتصفير.. وبالتصفيق،
فقام رقيق
قد أوشك لا يدركه التحقيق!!
فدعا بالنصرة للسلطان!!
أخذته هزة طرب.. أعلن:
- إن لدينا أنكالاً وجحيماً!!
ولدينا في ديوان العدل كبار
العقل.. وأعيان الأعيان!!
وعلى المتضرر إن ضررٌ - لا سمح
الله - وقع
في أي مكان
من بيت المقدس نهر الدم، إلى
بغداد وشلال الأحزان
من «واق الواق» وغاق الغاق وأعقل
مورستان!!
أن يتقدم في ثقة وأمان..
للأمريكان!!

عبدالله عيسى السلامة

الحرمة.. والحريم.. والجهل الحرام



ما كاد المحاضر ينهي إحدى العبارات في محاضرته، حتى هبّت إحدى النساء واقفة في منتصف القاعة، وهي تصرخ:

- حرام عليك أيها المحاضر.. إنك تهين النساء.. ولا أسمح لك بهذا التطاول.

- نظر إليها المحاضر مستغرباً، مقاطعتها بهذا الصراخ المفاجئ..

كانت المرأة في العقد الخامس من عمرها، سافرة متبرّجة، وضعت كمية ضخمة من الأصباغ، لتغطي التجاعيد التي ملأت ملامح وجهها كله. ووضعت على رأسها قبعة من الشعر المستعار، لتخفي شعرها الحقيقي الذي لا يعرف الناس عنه شيئاً..

سألها المحاضر، مبتسماً، بهدوء:

- وكيف أهنتك أيتها السيّدة؟

قالت المرأة: ألم تقل في عبارتك التي نطقتها أخيراً قبل أن أقاطعك:

«إن المرأة حرمة، ينبغي أن تصان، وأن تُحفظ من عبث العابثين وأحابيل المغرضين والمفسدين»!؟

قال المحاضر ببساطة: بلى قلت هذا الكلام، لكن باختلاف بسيط، هو أنني قلت:

«إن للمرأة حرمةً ينبغي أن تصان»، ولم أقل: «إن المرأة نفسها حرمة». والفرق واضح من حيث اللغة. وإن كنت مقتنعاً بأن المرأة ذاتها حرمة يجب ألا تمسّ بأذى، أو سوء..

قالت المرأة متحدية: أرأيت! إنها قناعتك التي لاتخفيها، برغم تلاعبك بالألفاظ.

قال المحاضر بهدوء: صحيح.. إنها قناعتي.. أنا مقتنع بأن المرأة حرمة. لكن ما علاقتك أنت بالأمر؟

قالت المرأة محتدّة: وتسأل عن علاقتي بالأمر أيضاً؟ غريب! ألا تراني امرأة أمامك؟

قال المحاضر: ببساطة:

إنّه خاصّ بالمرأة التي تُسرّ، أو ترضى بأن تكون حرمة، أو أن تكون لها حرمة.. أمّا المرأة التي تأبى هذا وذاك، فليست معنيّة بالموضوع أصلاً.

قالت المرأة بلهجة استفزازيّة:

- حسناً.. كان عليك أيها المحترم، أن تصوغ كلماتك بدقّة، احتراماً للمنهج العلمي، وتعلن بدايةً أن كلامك عن «الحريم» و«الحرمات» خاص بطراز معيّن من النساء، لا بالنساء جميعاً، كيلا تهين المرأة التي ناضلت طويلاً، ومازالت تناضل ليل نهار لنيل حقوقها، والتخلص من تقاليد الماضي ورواسبه البالية.

قال المحاضر بهدوء، وهو يبتسم:

- أعترف لك بأنني أخطأت، وأعلن اعتذاري أمام السادة الحاضرين، وأشهدهم جميعاً بأنني لم أقصد في كلامي عن «الحريم» و«الحرمات» هذه المرأة، ولا أياً من النساء اللواتي على شاكلتها، اللائي «يناضلن لنيل حقوقهن، والتخلص من تقاليد الماضي ورواسبه البالية..». وأنني إنّما أتحدّث في محاضرتي هذه، عن أمّي وزوجي وبناتي وأخواتي وعماتي وخالاتي وقريباتي جميعاً، اللواتي إن تعرّض لهنّ سفيه بأذى، أو مسهّن ساقط بسوء، غلى الدم في عروقي ولقنته درساً بليغاً في الأدب، وفي كيفية احترام الآخرين، واحترام كراماتهم وأعراضهم.. ويدخل في دائرة محارمي سائر محارم المسلمين، بل سائر النساء اللواتي يحرصن ويحرص أهلهنّ على أن تكون لهنّ حرمة تصان من الأذى والسوء، وعلى أن يظلّ شرفهنّ محاطاً بسور منيع، لا تخترقه سهام العابثين، ولا نزوات الفاسدين والمنحرفين.. فهل أرضاك هذا الاعتذار أيتها السيّدة؟

قالت المرأة، وقد أصابتها الحيرة وارتبك تفكيرها:

- ولكنك خلطت كلمات كثيرة، لاعلاقة بينها، مثل: الكرامة، العرض، الشرف، الحرمة.. !

قال المحاضر بهدوء: هل ترين حقاً أن هذه الكلمات لا علاقة فيما بينها، ولا رابط يربط بعضها ببعض؟

قالت المرأة مرتبكة: الحقيقة أنني لا أدري بالضبط. كل ما أعرفه أن كلمات من مثل: «حرمة وحريم..» ثقيلة على مسمعي ومزاجي، وأنفر منها نفوراً شديداً.

أمّا الكلمات الأخرى، مثل: «كرامة.. شرف.. عرض..» فأنا أحرص عليها حرصاً شديداً، وأعتزّ بها اعتزازاً كبيراً جداً.

قال المحاضر بهدوء وثقة:

- حسناً أيتها السيدة.. أنا أعذرك إذا كنت تجهلين معنى كلمات مثل «حرمة.. حريم» التي تنفرين منها، وتجهلين العلاقة بينها وبين الكلمات الأخرى، التي تعتزين بها وتحرصين عليها..

فاسمعي إذن، هذه الكلمات، لعلّها تفيدك، أو تزيل من ذهنك وقلبك ما علق بهما، من إيحاءات سلبيّة، لكلمة «حرمة.. حريم..» وما دار في فلكهما.

- وأحرَمَ الرجل بفُلان: نزل في حَرَمِه، احتماءً به.

- وتحرّم منه بحُرمة: تحمّى وتمنّع.

- وتحرّم فُلان بفلان: عاشره ومالحه، وتأكّدت الحُرمة بينهما.

- وحَرَمُ الرجل: ما يقاتل عنه ويحميه.

- والحُرمة: ما لا يحلّ انتهاكه من ذمّة أو حقّ أو صحبة، أو نحو ذلك.

والمرأةُ، وحَرَم الرجل وأهلُه، والمهابة.

- الحريم: ما حُرّم فلا يُنتهك.

- المحُرَم: ذو الحُرمة.

- المحْرَمة والمحرُمة: ما يَحرم انتهاكه من عهد أو ميثاق أو نحوهما. وزوجة الرجل وعياله، وما يحميه. جميعها: محارم.

فهل الكلمات الأخرى مثل «الشرف.. العرض.. الكرامة» بعيدة عن كلمات «الحرمة.. والحريم» ولا علاقة لها بها، أم هي مرتبطة بها ارتباطاً شديداً، لأن الشرف الذي لا حُرمة له لا يحميه أحد حتى صاحبه أو صاحبته. وكذلك العرض، والكرامة، والسمعة.. وما شابهها..!؟

أجيبي أيتها السيِّدة، إذا كانت قد اتضحت لك حقيقة الأمر.

قالت المرأة بلهجة فيها انكسار، وقد فارقتها نبرة التحدي:

- أنا آسفة.. فقد كان ذهني محشواً، منذ الصغر، بإيحاءات سلبيّة منفرة، لكلمة

- «حرُم»، وكل ما يدور في فلكها. والمرء عدوّ ما يجهل. فأنا أكرر أسفي واعتذاري للسيد المحاضر، وللسادة الحاضرين جميعاً.

- قال المحاضر: دعيني أسألك سؤالاً يخصّك أنت شخصياً: هل تعتقدين، وأنت مثقفة ذات موقف فكري واجتماعي، تعتزين به وتدافعين عنه.. هل تعتقدين أن جهلك بمعاني الكلمات المتعلقة بموقفك هذا، نوع من الجهل المباح؟

قالت المرأة بعد صمت قصير:

- بل إني اعتقد أنه نوع من الجهل الحرام، لمن كانت تملك موقفاً كموقفي، وتهتم بحقوق المرأة وقضاياها مثل اهتمامي.■

د. محمد وليد(*)

الثقافة بين التجديد والاستنساخ

في مقاله المهم «موقع الثقافة في مشروع الإسلاميين السوريين» كان الكاتب ياسين الحاج صالح منسجماً مع أفكاره الليبرالية؛ حين ذكر أنه لا ينكر شرعية وجود الإسلاميين السوريين وحقهم المكافئ لغيرهم في العمل العام، وإن كانت هذه الشرعية ـ في رأيه ـ لا تستدعي تلقائياً صواب مواقفهم أو تحليلاتهم أو رؤيتهم العامة. وهذه نظرة إيجابية للآخر المختلف تخرج من قلب وطن ما زال مكبلاً بقيم الشمولية والإقصاء والتهميش.

وفي معرض نقده أشار الكاتب إلى غياب مفهوم الثقافة في المشروع الإسلامي، وشكا من إهماله للمثقفين.. وعزا ذلك إلى مفهوم الإسلاميين للإنسان الذي «هو خليفة الله، وبالتالي تخضع أدوار ذلك الإنسان المتعددة لشرطه كمخلوق مستخلف وعبد لله».

وبعدما أشاد بدعوة المشروع إلى الحرية وجعلها القضية الأساسية في سورية اليوم، أشار إلى أن المشروع الذي يدعو إلى حرية الاعتقاد ليس على بينة من أن هذه الحرية تعني أيضاً حرية عدم الاعتقاد، وأن جوهر حرية المخلوق تكمن في تمرده على الخالق.

وفي نهاية مقاله وصف موقف المشروع بشكل عام بأنه موقف عدمي بحق، ظلامي بحق، ومضاد للحضارة بحق. وتبين من خلال السياق أن الكاتب يحاكم المشروع حسب معيار للثقافة أحادي المفهوم، يجعل منه نادياً مقفلاً لا يقبل الدخول إلا لمن يؤمن أن الحرية خروج عن الأصل وتحطيم للسياج وتمرد على السلف وقتل للأب، ويرى أن التحصين الثقافي موقف غير حضاري وأن العدوى الثقافية مرغوب فيها كعامل تهجين وإخصاب وتلاقح و«خيانة»!!.

وهنا لا يخرج الأستاذ ياسين عن المفهوم الذي يدعو إليه أكثر المثقفين اليساريين والعلمانيين، والذي يرى أن الطرح الديني في الأمور الدنيوية يمثل نكوصاً ماضوياً، وهو مفهوم يقوم بالأصل على قهر الطرف الإسلامي وتهميشه ومطالبته بالتضحية بجزء من دينه قرباناً للدخول في نادي الثقافة المقفل.

وهنا تكمن مشكلة عند الكاتب، تختلط فيها الذات المطمئنة لما عندها من حقيقة، بالذات نفسها التي لا ترى صواب الآخر إلا عندما يتماهى مع هذه الحقيقة.

إذا كنت تعتقد يا سيد ياسين بشرعية وجود الإسلاميين على الساحة السورية، فدع الإسلاميين يقرروا المفهوم الإسلامي الذي يريدون، وإذا كنت تقبل الآخر فاقبله كما هو لا كما تريده أن يكون.

إن اتهام الآخر بالظلامية والعدمية سهل جداً، والأسهل منه هو الاتهام المعاكس بالتبعية الثقافية والتغريب وذوبان الشخصية..

لقد سئم الإسلاميون من التهم الجاهزة التي تصفهم بالرجعية حيناً، والأصولية حيناً، وبالظلامية والعدمية في كل الأحيان. وهذه لغة متخلفة وتحريضية آن لنا أن نتخلص منها، إذا أردنا ألا نعود إلى مربع المهاترات الأول والاحتراب الوطني الذي أفرز كل مظاهر الانحطاط الثقافي والسياسي والاقتصادي الذي تعيش فيه سورية منذ عقود.

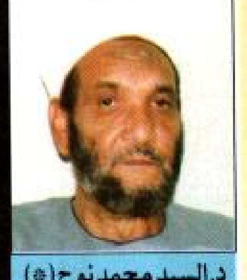
دعونا ـ أستاذ ياسين ـ نؤسس لعهد جديد وثقافة جديدة ولنبدأ بالحرية للجميع.. فالقضية الأساسية في سورية اليوم ـ كما جاء في المشروع ـ هي قضية الحرية، ويجب على كل الغيورين أن يقفوا صفاً واحداً للدعوة إليها والدفاع عنها، فالحريات العامة شرط النهضة الحقيقية، والذين يتجاهلون هذه الحقيقة يضيعون فرص شعوبهم بالتقدم والنمو.

وإذا كنت ليبرالياً حقاً وديمقراطياً حقاً فاحتكم إلى صندوق الاقتراع. إن الإخوان قوم يعتزون بالإسلام ويعتبرونه رسالة هداية للعالمين، ولا يعدلون به ديناً ولا رسالة ولا ثقافة أخرى في هذه الأرض كلها. وكما يقولون هذا للناس في مشروعهم، فهم يقولون كذلك إن الإسلام جاء لتكريم الإنسان وحفظ دينه وماله وعرضه وكرامته.. وإنه لا إكراه في الدين، ولا يحول الاعتقاد الديني أو السياسي لأي مواطن دون تحصيله حقوقه الدينية والإنسانية والمدنية والسياسية كافة.

يدعو المشروع ـ يا سيد ياسين ـ فيما يدعو إلى العمل من خلال القواسم المشتركة مع كل أبناء الوطن، وأول هذه القواسم هو الاحتكام في العمل السياسي لصناديق الاقتراع، والاعتراف بالتعدد وحق الآخر والمختلف باختيار العقيدة التي يشاء، وحقه كذلك في التعبير عنها في إطار الضوابط الدستورية. فدعونا نعمل للوصول إلى عهد جديد وثقافة جديدة لا يكون دور المثقف فيها الاستنساخ الحضاري والتطبيق القسري لهذا الاستنساخ، وإنما يكمن في إبداع يزاوج بين قيم الإسلام العظيمة وخبرة التجربة البشرية المتراكمة على مر العصور.

لنتواضع قليلاً يا أصحاب الثقافة، ودعونا نفرق بين ثقافة التجديد وثقافة الاستنساخ.■

(*) طبيب وشاعر وكاتب سوري مغترب


د. السيد محمد نوح(*)

آفات على الطريق

ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجاً لها..
وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.

الاحتقار.. (١من٢) آثاره وأسبابه

«الاحتقار» آفة أخلاقية واجتماعية خطيرة، وحتى يخلص منها من ابُتلي بها، ويحترز منها من سلمه الله - عزَّ وجلَّ - منها، فإنه لابد من تصور دقيق لأبعادها ومعالمها وذلك من خلال هذه الجوانب:

أولاً: ماهية الاحتقار لغة، واصطلاحاً:

لغة: الاحتقار:

١ - الإذلال، والاستهانة، يقال: حقر الشيء: حقراً، وحُقرة، وحقارة: أذله، واستهان به، وفلان حقير، أي: ذليل، وهيِّن.

٢ - الاستصغار، تقول: تحاقر: تصاغر، وتحاقرت إليه نفسه: تصاغرت(١) ومنه قوله ﷺ: «إياكم ومحقَّرات الذنوب... الحديث»(٢)، يريد: صغائر الذنوب، ولا تعارض بين هذه المعاني، إذ الاحتقار، هو: الاستصغار المؤدي إلى الإذلال والإهانة مطلقاً.

اصطلاحاً: أما الاحتقار اصطلاحاً فهو: استصغار شخص ما أو طائفة لشخص آخر، أو لطائفة أخرى في نفسه، أو فيما يصدر عنه بصورة تؤدي إلى الإذلال والإهانة مع المبالغة أو بلا مبالغة.

ثانياً: سمات الاحتقار وموقف الإسلام منه:

للاحتقار سمات تدل عليه منها:

١ - مقاطعة الكلام، ومصادرته، وإظهار معايبه.

٢ - محاكاة السلوك القولي والفعلي.

٣ - السبّ، والشتم، والإهانة.

٤ - الإبعاد عن الصدارة، والريادة.

٥ - الترفع عن مشاركة المحتقر الحديث.

إلى غير ذلك من السمات.

ويقف الإسلام من الاحتقار موقف الرفض، بل والتحريم إذ يقول ﷺ: «... المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، التقوى ههنا، ويشير إلى صدره ثلاث مرات: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام، دمه، وماله، وعرضه»(٣).

وقال أبوجُري جابر بن سليم: رأيت رجلاً يصدر الناس عن رأيه، لا يقول شيئاً إلا صدروا عنه، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا رسول الله ﷺ قلت: عليك السلام يا رسول الله، مرتين، قال: «لا تقل: عليك السلام، فإن عليك السلام، تحية الميت، قل: السلام عليك»، قال: قلت: أنت رسول الله ﷺ؟ قال: «أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضر، فدعوته كشف عنك، وإن أصابك عام سنة، فدعوته أنبتها لك، وإذا كنت بأرض قفراء، أو فلاة فضلّت راحلتك، فدعوته ردّها عليك»، قلت: اعهد إليّ، قال: «لا تسبَّنَّ أحداً»، قال: فما سببت بعده حراً، ولا عبداً، ولا بعيراً، ولا شاة، قال: «لا تحقرنَّ شيئاً من المعروف، وأن تكلّم أخاك، وأنت منبسط إليه وجهك، إن ذلك من المعروف، وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإنها من المخيلة، وإن الله لا يحب المخيلة، وإن امرؤ شتمك، وعيَّرك بما يعلم فيك، فلا تعيره بما تعلم فيه، فإنما وبال ذلك عليه»(٤)، وقال ﷺ: «يا نساء المسلمات، لا تحقرنَّ جارة لجارتها، ولو فرسن شاة»(٥)، وقال ﷺ: «إن من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير الحق»(٦)، إلى غير ذلك من الأحاديث.

ومن قبل قال الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون (١١)﴾ (الحجرات).

ثالثاً: آثار الاحتقار، وعواقبه:

أ. على العاملين:

هناك آثار سيئة للاحتقار، وعواقب وخيمة، على العاملين نذكر منها:

١ - الحرمان من التأييد، والعون الإلهي: ذلك أن الله يعطي نصره بسبب الصالحين، والضعفاء، وعليه فالواجب احترامهم، وتوقيرهم، لمكانتهم في الأمة، فإن قوبلوا بالاحتقار والحط من أقدارهم سحب الله نصره، وتأييده من أولئك الذين حطوا من أقدارهم واحتقروهم.

جاء في بيان فضل الصالحين والضعفاء، قول نوح عليه السلام رداً على الملأ الذين احتقروا الضعفاء، والفقراء، طالبين منه طردهم: ﴿ويا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون (٣٠)﴾ (هود).

وقول النبي ﷺ: «ابغوني الضعفاء، فإنما تنصرون، وترزقون بضعفائكم»(٧).

٢ - الغضب والسخط الإلهي: ذلك أن الله جعل رحمته في صحبة الضعفاء، ومجالستهم، فإذا ما نُظر إلى هؤلاء نظرة احتقار، وانتقاص وإهانة كان العقاب الإلهي المتمثل في غضبه، وسخطه سبحانه.

إذ يقول أبوهبيرة عائذ بن عمرو المزني - وهو من أهل بيعة الرضوان - رضي الله عنه: إن أبا سفيان أتى على سلمان وصهيب وبلال في نفر، فقالوا: ما أخذت سيوف الله من عدو الله مأخذها، فقال أبوبكر - رضي الله عنه: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيِّدهم؟ فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: «يا أبا بكر، لعلك أغضبتهم؟ لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك»، فأتاهم، فقال: يا إخوتاه أغضبتكم؟ قالوا: لا، يغفر الله لك يا أخيُّ»(٨).

٣ - ضياع رصيد المحتقر من الحسنات: ذلك أن الاحتقار يكون سبباً في تضييع رصيد المحتقر من الحسنات لأنه يقضي عمره في سبّ الآخرين، وقذفهم، وسلب أموالهم، وسفك دمائهم، وكل ذلك على حساب رصيده من الحسنات.

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «أتدرون ما المفلس؟»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: «إن المفلس مَنْ يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام، وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته، قبل أن يقضي ما عليه: أُخذ من خطاياهم، فطرحت عليه، ثم طرح في النار»(٩).

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت

٤ ـ الاعتداء على حرمات المحتقر: ذلك أن المحتقر ينظر إلى المحتقر على أنه ضعيف، لا حول له ولا قوة، وقد تحمله هذه النظرة على العدوان عليه في حرماته من سفك دم، وانتهاك عرض، وسلب مال، ونحو ذلك، على نحو ما صنع ويصنع الكبراء في كل عصر ومصر مع الضعفاء، والفقراء.

٥ ـ تسليط الجبارين على المحتقرين: ذلك أنه مضت سنة الحق ـ سبحانه ـ أنه كما يدين المرء يُدان، وعليه فإن المحتقرين للضعفاء والفقراء يبتليهم الله بمن هو أقوى منهم يستذلونهم، ويسومونهم سوء العذاب، من باب ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠)﴾ (الشورى:٤٠).

ومن باب: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٢٩)﴾ (الأنعام:٢٩).

٦ ـ كراهية الناس للمحتقرين والابتعاد عنهم: ذلك أن الناس يحبون من يحنو عليهم، ويعرف قدرهم، وعلى العكس يبغضون من يقسو عليهم، ويهينهم، ويبتعدون عنه. وعليه فإن من كانت مسيرته في الحياة احتقار الآخرين، والعدوان عليهم، فإن الناس يبغضونه، وينفضون عنه ولا سيما في ساعات الشدائد والمحن، فيندم ولا ينفع الندم، ويتحسر ولا تفيد الحسرة.

٧ ـ تعريض النفس لدعوات المحتقرين المقهورين: ذلك أن المحتقرين المقهورين لا يجدون ملاذاً ولا مأوىً إلا الله، فتراهم بالليل والنهار يستغيثون الله، ويستصرخونه الانتقام ممن احتقروهم، وآذوهم، وهؤلاء لكونهم مظلومين، منقطعين يجيب الله دعاءهم، لحديث: «... وإياك ودعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب».(١٠) وحديث: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتفتح لها أبواب السماء، ويقول الرب: وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين».(١١).

ب ـ على العمل الإسلامي:

وكما أن للاحتقار آثاراً على العاملين، فإن له آثاراً على العمل الإسلامي، منها:

١ ـ الحرمان من كسب الأنصار: وتكون العاقبة الحرمان من العون والتأييد الأخوي، وكما قيل: المرء قليل بنفسه، كثير بإخوانه.

٢ ـ الفرقة والقطيعة: ذلك أن عملاً يقوم على احتقار أبنائه بعضهم بعضاً، فماذا يرجى منه أو ينتظر سوى الفرقة والقطيعة؟ الأمر الذي يمكّن الأعداء من رقاب المسلمين، ويكون ما لا تحمد عقباه.

٣ ـ طول الطريق وكثرة التكاليف: ذلك أنه إذا تمكن الأعداء من رقاب الأمة، واستنزفوا خيراتها وثرواتها، وفكر الناس في التحرر، وخلع ربقة الأعداء، فإن الأمر يتطلب منهم كثرة تكاليف وتضحيات، ويطول الطريق إلا أن تدرك الناس رحمة الله.

رابعاً: الأسباب المؤدية إلى الاحتقار:

هناك أسباب كثيرة تؤدي إلى الاحتقار، نذكر منها:

١ ـ احتقار الأسرة للآخرين: قد ينشأ المرء في أسرة شأنها احتقار الآخرين، والنيل منهم، وتكون العاقبة سريان هذا الداء إليه من حيث لا يدري، لا سيما وأن تأثير السلوك أوقع وأفعل في النفس من تأثير القول.

٢ ـ احتقار الأصدقاء للآخرين: كما قد يعيش المرء في جو من الصداقة، شأنه احتقار الآخرين والاعتداء على حرماتهم، ويأخذ في الاقتداء بهم، أو على الأقل محاكاتهم والتشبه بهم، حتى يصبح الاحتقار للآخرين خلقاً من أخلاقه.

٣ ـ الاغترار بالنعمة ونسيان المنعم: إذ قد يختص الله عز وجل ـ بعض الناس بنعمة أو أكثر من مال، أو أهل، أو ولد، أو وجاهة، أو رياسة، أو علم، أو نحو ذلك، فيقف عند هذه النعمة أو تلك النعم، وينسى المنعم، وتكون النتيجة احتقار الآخرين، والنيل منهم.

٤ ـ الجهل بميزان التفاضل في هذا الدين: ذلك أن ميزان التفاضل في هذا الدين ليس بالمال، والأهل والولد ونحوها.. إنما هو بالإيمان، والعمل الصالح، والتقوى كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلاَّ مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ (٣٧)﴾ (سبأ)، وكما قال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ (الحجرات)، ومن يجهل هذا الميزان يقع لا محالة في آفة احتقار الآخرين والنيل منهم، والعدوان عليهم.

٥ ـ عدم عناية المرء بمظهره:

ذلك أن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده سواء في الملبس، أو المركب، أو المسكن، أو نحوها. والذي يخفي لنعمة ويظهر بمظهر غير لائق به إنما يفتح الباب أمام الآخرين لاحتقاره والنيل منه، والعدوان عليه، وربما على أهله، وذويه.

٦ ـ عدم قيام المجتمع بواجبه: ذلك أن واجب المجتمع حماية الفضيلة، ومحاربة الرذيلة، ومن ذلك مقاومة احتقار الناس بعضهم بعضاً، وإذا لم يقم المجتمع بواجبه في مقاومة داء الاحتقار، والقضاء عليه، فإنه يتفشى وينتشر.

٧ ـ تقصير ولي الأمر: ذلك أن واجب ولي الأمر في الأمة: حفظ الأمن والنظام، وضبط كل شؤون الحياة، ومن ذلك مقاومة الاحتقار، والقضاء عليه بكل ما منحه الله من أساليب القوة، ووسائل المواجهة وحين يهمل في القيام بذلك يتفشى الاحتقار، وينتشر.

٨ ـ نسيان الآثار والعواقب المترتبة على الاحتقار: قد يكون نسيان الآثار والعواقب المترتبة على الاحتقار من بين أسباب الوقوع فيه، سيما إذا كانت النفس تميل إلى ذلك وتهواه.

٩ ـ عدم مراقبة الله والغفلة عن اليوم الآخر: ذلك أن عدم مراقبة الله والغفلة عن اليوم الآخر وما قد يكون فيه من شدائد وأهوال قد تقود جميعاً إلى احتقار الآخرين والنيل منهم، والعدوان عليهم.■

الهوامش

(١) انظر: المعجم الوسيط ١/١٨٧، الصحاح في اللغة والعلوم للمرعشليين ص٢١٧ بتصرف.

(٢) الحديث أخرجه أحمد في المسند ١/٤٠٢، ٤٠٣، من حديث عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه مرفوعاً بهذا اللفظ، وتمامه: «فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه، وإن رسول الله ﷺ ضرب لهنّ مثلاً، كمثل قوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعود والرجل يجيء بالعود حتى جمعوا سواداً فأججوا ناراً، وأنضجوا طعاماً».

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح، والترمذي في السنن، وابن ماجه في السنن، كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً، وأحمد في المسند، من حديث واثلة بن الأسقع رضي الله عنه مرفوعاً.

(٤) أخرجه أبوداود في السنن، وذكره الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في صحيح أبي داود، وقال: «صحيح»، والترمذي في السنن، كلاهما من حديث جابر بن سليم رضي الله عنه مرفوعاً، وعقب الترمذي على حديثه بقوله: «هذا حديث حسن صحيح».

(٥) أخرجه البخاري في الصحيح، ومسلم في الصحيح، كلاهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعاً بهذا اللفظ.

(٦) أخرجه أبوداود في السنن، وذكره الألباني في صحيح أبي داود، وقال: «صحيح»، وأحمد في المسند، كلاهما من حديث سعيد بن زيد ـ رضي الله عنه ـ مرفوعاً وروى أبوداود رقم ٤٨٧٧ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من أكبر الكبائر استطالة المرء في عرض رجل مسلم بغير حق، ومن الكبائر السبّان بالسبّة».

(٧) أخرجه أبوداود في السنن، من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، مرفوعاً بهذا اللفظ.

(٨) أخرجه مسلم في الصحيح.

(٩) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح.

(١٠) جزء حدث أخرجه البخاري في الصحيح، ومسلم في الصحيح، وأبوداود في السنن، والترمذي في السنن، والنسائي في السنن، وابن ماجة في السنن، وأحمد في المسند، كلهم من حديث عبدالله ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعاً.

(١١) أخرجه ابن ماجه في السنن، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً.

يوسف أبو بكر المدني
tkyoosuf@maktoob.com

المرأة بين الإسلام وسائر الأديان (١)

الإسلام هو الدين الوحيد الذي أعطى المرأة ميراثًا من الوالد

أهل الكتاب والهندوس يحرمونها من التعليم والميراث والحرية

توجه للإسلام انتقادات عنيفة بخصوص وضع المرأة وحقوقها، ويدعي الناقدون أن دين الإسلام يحجز المرأة بين جدران البيت ويعاملها كالأمة أو يعتبرها كالمزرعة.

وفي طليعة هؤلاء الناقدين، يأتي الرأسماليون الذين يرون المرأة كالسلعة التجارية، والصهاينة الذين يعتبرون المرأة كالماكينة الحرفية، والملحدون الذين يروون المرأة كسباً عاماً للدولة.

فما الحقوق التي منحها الإسلام للمرأة؟ وما موقف سائر الأديان تجاهها في أمورها الدينية والشخصية والاقتصادية؟ بالإضافة إلي سائر المجالات مثل اكتساب العلم والعمل والميراث والزواج والطلاق والأمومة فضلاً عن وضعها بعد الموت؛ هل تجد الجزاء من الله أم تنتهي حياتها في الضريح؟.

يعتقد اليهود والنصارى أن المرأة هي التي تسببت في توريط الإنسانية في الإثم، أكلت الثمرة المحرمة وأغرت زوجها بأكلها. يقول العهد القديم «فنادى الرب الإله آدم وقال له: أين أنت؟ فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت لأني عريان فاختبأت. فقال: من أعلمك أنك عريان، هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها؟ فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت» (تكوين ٣: ١٠-١٣).

وفي رأي النصارى: «لولا المرأة لما صلب المسيح ابن الله في الصليب».

وتقول أسفار الهندوكية إن المرأة بؤرة جميع الآثام والمصائب للإنسانية، لذا تضع مبادئ الهندوكية لها أغلالاً بتحديد أفكارها واعتقادها وأقوالها، وحسب آية السابع عشر من سفر ينجويلكيوبانشات: المرأة هي الشبكة التي جعلتها آلهة الغرام لاجتذاب الرجال. وأما القرآن فيقول في سورة النساء: ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء﴾ (النساء:١).

البداية وهي جنين

تبدأ مأساة المرأة منذ أن تكون جنيناً في بطن أمها؛ حتى صارت أرحام النساء في العصر الحديث أكبر مجزرة في العالم، وبواسطة التقنية الحديثة يمكن للإنسان تشخيص جنس الجنين ويقدر على إزالته إن كان بنتاً، فقد زادت هذه الجريمة بين أهل الهند والصين وسائر الدول المكتظة بالسكان، وإذا أمعنا النظر في موقف الأديان من هذا الإثم رأينا أن أهل الكتاب والهندوكية تسمح بهذه الجريمة. يقول الكتاب المقدس: إن الأم التي تلد البنت تكون نجسة في مدة أطول ممن تلد الابن «إذا حبلت امرأة وولدت ذكراً تكون نجسة سبعة أيام كما في أيام طمث علتها تكون نجسة.... وإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين» (اللاويين ١٢: ١-٥).

ويقول تلمود الهندوكية (مانوسمرتي) «يجوز للرجل طلاق زوجته إن كانت عقيماً بعد المكث معها ثماني سنوات، وبعد المكث معها عشر سنوات إن كانت تلد الأنثى دون الذكر» (٩: ٨١) ويقول الكتاب المقدس للهندوكية إن الابن هو الرمز لليمن والخير والبركة، فكيف يمكن أن نعاتب عامة الهندوكيين الذين يحاولون إجهاض البنات من أرحام أمهاتهن مخافة الفقر والعار؟

وعندما يقول الكتاب المقدس والأسفار الهندوكية إن الأم هي السبب في ولادة البنت، يوضح القرآن أن مني الرجل هو الذي يحدد جنس الجنين، بقوله: ﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى (٤٥) من نطفة إذا تمنى (٤٦)﴾ (النجم)، وجاء العلم الحديث ليؤيد ذلك بعد ١٤ قرناً من الزمان، ويثبت أن الجنين يكون ولداً عندما يلتقي كروموسوم Y للرجل مع كروموسوم X لبويضة المرأة، ويكون بنتاً حينما يلقح X كروموسوم من نطفة الرجل مع X كروموسوم من بويضة المرأة. وتكشف هذه الحقيقة العلمية أن نطفة الرجل هي التي تحدد جنس النسل.

عار ونجاسة

وإذ يعتبر الكتاب المقدس ولادة البنت مأساة أو عار ومسببة للتنجس، ينكر القرآن هذه العادة الجاهلية بقوله: ﴿وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم (٥٨) يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون (٥٩)﴾ (النحل).. فضلاً عن تحريم القرآن قتل البنات مخافة العار والفاقة بقوله: ﴿ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً (٣١)﴾ (الإسراء) وبقوله: ﴿وإذا الموءودة سئلت (٨) بأي ذنب قتلت (٩)﴾ (التكوير).

حرية المرأة

إذا ناقشنا موقف أهل الكتاب من حرية المرأة رأينا أنهم يحرمون عليها أبسط مبادئ الحرية، حيث يقول الكتاب المقدس «لتصمت نساؤكم في الكنائس لأنه ليس مأذوناً لهن أن يتكلمن» (الرسالة إلى أهل كورنثوس١٤: ٣٦). وأما الهندوكية فلا نرى

الكتاب المقدس والأسفار الهندوكية: المرأة سبب ولادة البنت والقرآن الكريم والعلم الحديث يؤكدان مسؤولية الرجل



أي كتاب ديني في العالم يحرم حرية المرأة. كما حرم سفر الهندوس المسمى بمانو البيت الثاني من الكتاب التاسع. يقول فحواه: «إن المرأة لا تستحق الحرية أبداً، حيث تكون المرأة تحت رعاية الأب أيام الطفولة، وتكون تحت رعاية الزوج أيام الشباب، وتكون تحت رعاية الأبناء أيام الشيخوخة».

أما القرآن فيقول: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٢٨)﴾(البقرة)، ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٣٢)﴾ (النساء) ومن الغريب أن أهل المذاهب التي حرمت حرية المرأة يذرفون دموع التماسيح على حقوق المرأة. أما إن كان معنى حرية المرأة خروجها من البيت دون ضابط ولارابط، لقضاء شهواتها مع من تحب من الأجانب أو ترقص عارية في النوادي والفنادق وتهيم في الأسواق دون حجاب أو التزام فهذه الحرية لايقبلها الإسلام.

التعليم

وهنا نذكر أن الكتاب المقدس حرم التربية والتعليم للبنات والنساء حسب آياته التالية «..... ولكن إن كن يردن أن يتعلمن شيئاً فليسألن رجالهن في البيت» (الرسالة إلي أهل كورنثوس ١٤: ٣٧) كما صرحت أسفار الهندوكية أنه لا حاجة للبنت في التعليم والتربية بما ورد في أبيات مانو «زوجوا بناتكم إلى أسرة كريمة فأعطوا الأبناء التعلم والتربية». أما في الإسلام فالوضع مختلف. فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ «من كان له ثلاث بنات أو ثلاث أخوات أو ابنتان أو أختان فأحسن صحبتهن واتقى الله فيهن فله الجنة».

المرأة والميراث

وإذا ألقينا نظرة على ما قررته الأديان بخصوص ميراث البنات لآبائهن وجدنا أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي أعطاهن ميراثاً، بينما نرى أن العهد القديم يمنع حق الميراث للمرأة بقوله «إذا كان لرجل امرأتان إحداهما محبوبة والأخرى مكروهة فولدتا له بنين المحبوبة والمكروهة. فإن كان الابن البكر للمكروهة فيوم يقسم لبنيه ما كان له لا يحل له أن يقدم ابن المحبوبة» (التثنية ٢١: ١٦-١٧). توضح بعض الآيات أن البنت لا تستحق من مال أبيها إن كان له ولد مثل آية «أيما رجل مات وليس له ابن تنقلون ملكه إلى ابنته» (٢٧: ٨) وأما القرآن فأعطى النساء حق الميراث بقوله: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا (٧)﴾ (النساء).■

حفيظ الرحمن الأعظمي
azami30@hotmail.com

من أحب الأمور إلى الله

التوسط والاعتدال..

لاشك أن الدنيا دار معبر وممر لا دار مقام ومستقر، وإدراكنا لهذه الحقيقة يوجب علينا أن نفقه مسألة هي من الأهمية بمكان، وهي كيف نتعامل مع هذه الدنيا؟ ذلك لأننا نعيش في مجتمع يعج بكثير من الأفكار والنظريات.

وهذه النظريات تختلف فيما بينها اختلافا كثيراً، ولأجل هذا التفاوت الكبير يحتار المسلم، ويتبلبل فكره، فكان لابد - والحال هذه - من نور يبدد ذلك الظلام، وهنا يتقدم الإمام أبو حامد الغزالي - يرحمه الله - ليقدم شعلته النيرة إلى كل مسلم ليسير بضوئها في دروب الحياة بكل طمأنينة وأمان، وعبر نظريته الراشدة التي يقول فيها: انقسم الناس في تعاملهم مع الدنيا إلى قسمين يندرج تحت كل قسم عدة طوائف:

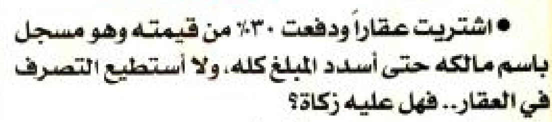
أما القسم الأول: فهم الذين نسوا الغاية من الرحلة إلى الآخرة واشتغلوا بمحطة الدنيا، ويندرج تحت هذا القسم طوائف كثيرة منها:

- طائفة ظنوا أن السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة الكنوز فأسهروا ليلهم وأتعبوا نهارهم في الجمع وطائفة ظنوا أن السعادة في انطلاق الألسن بمدحهم والثناء عليهم، وطائفة ظنوا أن السعادة في الجاه وانقياد الخلق لهم بالتواضع والتوقير، ووراء هؤلاء طوائف وفرق كثيرة، وكلهم ضلوا وأضلوا وتشعبت بهم الهموم في أودية الناس حتى هلكوا.

والقسم الثاني: هم الذين نسوا الحكمة من محطة الدنيا، وحاولوا الوصول إلى الآخرة دون عبور الدنيا. وموقف هؤلاء إنما هو رد فعل لموقف الطائفة الأولى وفيهم قال الإمام الغزالي «وتنبه لذلك طائفة فأعرضوا عن الدنيا فحسدهم الشيطان ولم يتركهم وأضلهم في الإعراض أيضاً» وينقسم هؤلاء إلى أصناف منها:

طائفة رأت في الدنيا بلاءً ومحنة، وفي الآخرة دار سعادة، فرأوا أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم للخلاص من محنة الدنيا وطائفة رأت أن القتل لا يخلّص، وأن السعادة في قطع الشهوة والغضب، وطائفة ظنت أن المقصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد إلى معرفة الله تعالى، فإذا حصلت المعرفة فقد وصل، وبعد الوصول يستغني عن الوسيلة فتركوا السعي والعبادة وزعموا أن التكاليف على عوام الخلق!

ووراء هذه الطوائف مذاهب باطلة وضلالات هائلة يطول إحصاؤها، والناجي من الخلق فرقة واحدة هي التي تسلك ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وهو: «ألا يترك الدنيا بالكلية ولا ينغمس في الشهوات بالكلية، أما الدنيا فيأخذ منها قدر الزاد، وأما الشهوات فيقمع منها ما يخرج عن طاعة الشرع والعقل، ويتبع العدل فلا يترك كل شيء من الدنيا، ولا يطلب كل شيء منها، ويحفظه على حد مقصوده، فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة، ومن المسكن ما يحفظه من اللصوص. والحر والبرد، ومن الكسوة كذلك.. حتى إذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله تعالى بهمته واشتغل بالذكر والفكر طول العمر، ويظل محافظاً على حد الاعتدال والتوسط في الشهوات حتى لا يجاوز حدود الورع والتقوى، والصحابة - رضي الله عنهم - كانوا على النهج المعتدل لا يأخذون الدنيا للدنيا بل للدين، وما كانوا يترهبون ويهجرون الدنيا بالكلية، وما كان لهم في الأمور تفريط ولا إفراط، بل توسط واعتدال وهما أحب الأمور إلى الله تعالى.■



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

ملكية ناقصة

● اشتريت عقاراً ودفعت ٣٠٪ من قيمته وهو مسجل باسم مالكه حتى أسدد المبلغ كله، ولا أستطيع التصرف في العقار.. فهل عليه زكاة؟

- هذا العقار لم تملكه ملكاً تاماً فلا نستطيع التصرف فيه، فلا زكاة عليه في هذه الحال، لكن إذا أذن لك المالك بالبيع فتجب الزكاة في نصيبك من هذا العقار.■

لا ميراث لها

● توفي أخي في حادث وزوجته غير مسلمة.. فما حكم الشرع في الأمور الآتية: هل تدخل العدة وتطبق عليها التزاماتها؟ وهل لها نصيب من الميراث ومعاش المتوفى؟

- زوجة أخيك غير المسلمة من أهل الكتاب، وهذه عليها عدة باتفاق المذاهب، وتكون عدتها مثل عدة المسلمة فيما يترتب على العدة من أحكام، وسبب ذلك أن العدة تجب حقاً لله تعالى كما هي حق للزوج، والزوج مسلم فتجبر على العدة حقاً لله وحقاً لزوجها.

وأما الميراث فلا ميراث لها لأنها ليست مسلمة، وأما الراتب فإن كان مخصصاً لها أو لها ولأولادها من الدولة فهو من حقها وحق أولادها ولا يعتبر ميراثاً. والله أعلم.■

أرباح بيع نغمات النقال

● أريد أن أفتح محلاً لبيع الهواتف النقالة.. هل أرباح بيع النغمات والفيديو كليب والصور وغيرها تعتبر أرباحاً محرمة؟

- بيع الهواتف ومستلزماتها لا شيء فيه. ولكن لا يجوز بيع الفيديو كليب إذا كان فيه صور وتمثيليات وغناء.. مما هو معهود سوؤه في هذه الأشرطة. وحينئذ ما كان من الفيديو المخل بالآداب والصور الفاضحة لا يجوز بيعه، وكذلك النغمات الموسيقية في الأجهزة إذا كانت على شكل أغانٍ ونغم.. أما الإيقاع غير المنظم للتنبيه فلا شيء فيه. والله أعلم.■

الزكاة لتعليم طلبة فلسطين

● هل يجوز دفع زكاة لتعليم طالبة في إحدى الجامعات في الأرض المحتلة؟

- إذا كانت الطالبة فقيرة ويعجز وليها عن نفقتها الدراسية أو يحتاج إلى دين لدفع نفقات الدراسة فيجوز دفع الزكاة لها. وغالب من هم في الأراضي المحتلة - إن لم يكونوا كلهم - في حد الفقر.■

الإجابة للشيخ صالح بن عثيمين من موقع: www.ibnothaimeen.com

هل يجوز ضرب الحيوان؟

● نحن نعيش في منطقة جبلية وعرة جداً ونستخدم في الغالب الحيوانات في جميع تنقلاتنا مثل الجمال والحمير والبغال، وعند ذلك سواء ذهبنا إلى المدرسة التي تبعد عن القرية عشرة كيلو مترات تقريباً نضربها ضرباً موجعاً لكي تمشي وتقطع المسافة إلى المدرسة بسرعة.. فما الحكم؛ علماً بأنني قرأت حديثاً عن الرسول ﷺ أن الحيوانات تقتص من الإنسان يوم القيامة؟

- لا شك أن الحيوان له روح وإحساس يتألم مما يؤلمه ويشق عليه ما يزيد على طاقته، فلا يجوز للمسلم أن يحمل الحيوان ما لا يطيق؛ سواء أكان ذلك من محمول على ظهره أو كان ذلك من طريق يقطعها ولا يستطيعها.. أو غير ذلك مما يشق عليه، وأما بالنسبة لضربه فإنه جائز عند الحاجة بشرط ألا يكون مبرحاً؛ فقد ثبت عن رسول الله ﷺ من حديث جابر في قصة جمله (أن الرسول ﷺ لحقه، وفيه أنه ضرب الجمل) فالأصل في ضرب الحيوان إذا كان لحاجة ولم يكن مبرحاً، الأصل فيه الجواز، ودليله من السنة حديث جابر. أما إذا كان لغير حاجة أو كان ضرباً مبرحاً أو كان ضرباً يصل بالحيوان إلى أمر شاق عليه، فإن ذلك لا يجوز.■

عليه رده

● رجل سرق شيئاً بسيطاً (قد لا تساوي عشرين ريالاً) أيام جهله وعدم معرفته بالأمور وعواقبها، وضاع هذا الشيء، فلما كبر وعلم ندم على فعله هذا وهو يعرف صاحبه، ولكن يستحيي أن يصرح له بالأمر، فماذا يفعل؟ هل يتصدق بقيمتها بعد أن يقومها ويعرف كم تساوى أو ماذا يفعل؟

- إذا كان يعلم صاحبها فالواجب عليه أن يستحله بأي طريقة، لأن هذا حق معصوم معين فيجب إيصاله إليه، وأما الحياء فلا ينبغي أن يستحيي الإنسان من الحق، فإن الحياء من الحق خور وجبن وضعف في النفس، فالواجب عليه أن يخبر صاحبه إن طلب رد عوض ما سرق فليعطه، أو طلب مثله وأمكن أن يوجد له مثل فليرسل له مثله، وليس في ذلك شيء إطلاقاً، وأنا سمعت قبل أيام عن شخص محترم كان قد أخذ شيئاً زهيداً من آخر وقت صباه، فجمع الله بينهما على غير ميعاد، فقال له إنني أطلب منك أن تحللني عن شيء أخذته منك في زمن الصبا وسمى له الذي أخذ، فضحك صاحبه، وقال هذا شيء أنا مسامح فيه، فلعل صاحبنا هذا يكون مثله.■

الإجابة للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد من موقع www.al-eman.com

المال العام إذا وصل بطريق الخطأ

● أنا معلمة وقبل ثماني سنوات أخذت إجازة استثنائية بسبب المرض لمدة شهر؛ على أن يخصم المبلغ من راتبي (وذلك مقابل الإجازة) ولكن حتى تاريخه لم يخصم المبلغ، وعندما سألت هل ممكن أن أتصدق بالمبلغ؟ فقيل لي لا يجوز، وقد سألت الإدارة عن أوراق الإجازة فأبلغوني بأنهم لم يجدوا أي أوراق أو ما يثبت أني أخذت إجازة وأنهم لا يستطيعون خصم المبلغ.
والسؤال: ماذا أعمل بالمبلغ وكيف أتصرف فيه؟

- المال الذي وصل إليك وصل عن طريق الخطأ، والأولى في هذه الحالة أن تحاولي إعادته إلى مصدره ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، وإلا فعليك إنفاقه في نفس المصدر الذي جاء منه أي في خدمات التعليم التي من الممكن أن تكون ناقصة في المدارس، والتي لم تقم الدولة بها. والله تعالى أعلى وأعلم.■

الإجابة للشيخ صالح المنجد من موقع الإسلام : www.islam-qa.com

نسخ الأشرطة والأسطوانات بهدف التوزيع الخيري

• نقوم بنسخ أشرطة دينية ونوزعها أو نبيعها بأسعار زهيدة لسد مبالغ التوزيع، ولكن الأشرطة محفوظة، والهدف هو نشر العلم والدعوة.

وبالمثل أسطوانات الليزر فبعضها أصلي، والحصول عليها قد يكون صعباً ومكلفاً، وغرضنا من هذا هو نشر العلم؟.

ـ حقوق التأليف والاختراع والإنتاج، وغيرها من الحقوق المالية والمعنوية، مكفولة لأصحابها، لا يجوز الاعتداء عليها، ولا المساس بها، من غير إذن أصحابها. ومن ذلك الأشرطة، والأسطوانات، والكتب. وينظر في ذلك ما كتبه الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد حفظه الله عن حقوق التأليف والطبع، في كتابه «فقه النوازل» (٢/١٠١ـ ١٨٧).

وقد سئلت اللجنة الدائمة للفتوى: هل يجوز أن أسجل شريطاً من الأشرطة وأبيعه، دون طلب الإذن من صاحبه بذلك، أو إن لم يكن صاحبه على قيد الحياة، من الدار الخاصة به؟ وهل يجوز أن أصور كتاباً من الكتب وأجمع منه عدداً كبيراً وأبيعه؟ وهل يجوز كذلك أن أصور كتاباً من الكتب ولكن لا أبيعه، وإنما أحتفظ به لنفسي، وهذه الكتب التي تحمل علامة (حقوق الطبع محفوظة) هل أطلب الإذن أم لا؟

فأجابت: «لا مانع من تسجيل الأشرطة النافعة وبيعها، وتصوير الكتب وبيعها؛ لما في ذلك من الإعانة على نشر العلم إلا إذا كان أصحابها يمنعون من ذلك، فلا بد من إذنهم». انتهى من «فتاوى اللجنة الدائمة» (١٣/١٨٧).

وسئلت اللجنة أيضاً: أعمل في مجال الحاسب الآلي، ومنذ أن بدأت العمل في هذا المجال أقوم بنسخ البرامج للعمل عليها، ويتم ذلك دون أن أشتري النسخ الأصلية لهذه البرامج. علماً بأنه توجد على هذه البرامج عبارات تحذيرية من النسخ، مؤداها أن حقوق النسخ محفوظة، وقد يكون صاحب البرنامج مسلماً أو كافراً. فهل يجوز النسخ بهذه الطريقة أم لا؟

فأجابت: «لا يجوز نسخ البرامج التي يمنع أصحابها نسخها إلا بإذنهم؛ لقوله ﷺ: «المُسلمونَ عَلَى شُرُوطهِمْ» ولقوله ﷺ: «من سبق إلى مباح فهو أحق به»، سواء كان صاحب هذه البرامج مسلماً أو كافراً غير حربي؛ لأن حق الكافر غير الحربي محترم كحق المسلم». انتهى من «فتاوى اللجنة الدائمة» (١٣/١٨٨).

كما صدر قرار عن مجمع الفقه الإسلامي بخصوص الحقوق المعنوية، ومما جاء فيه: «أولاً: الاسم التجاري، والعنوان التجاري، والعلامة التجارية، والتأليف والاختراع أو الابتكار، هي حقوق خاصة لأصحابها، أصبح لها في العُرف المعاصر قيمة مالية معتبرة لتموّل الناس لها. وهذه الحقوق يعتد بها شرعاً، فلا يجوز الاعتداء عليها».

ثالثاً: حقوق التأليف والاختراع أو الابتكار مصونة شرعاً، ولأصحابها حق التصرف فيها، ولا يجوز الاعتداء عليها» انتهى باختصار.

ومما لا شك فيه أن أصحاب الأشرطة والأسطوانات، قد بذلوا في إعدادها وقتاً وجهداً ومالاً، وليس في الشريعة ما يمنعهم من أخذ الربح الناتج عن هذه الأعمال، فكان المعتدي على حقهم، ظالماً لهم، وآكلاً أموالهم بالباطل.

ثم إنه لو أبيح الاعتداء على هذه الحقوق، لزهدت هذه الشركات في الإنتاج والاختراع والابتكار، لأنها لن تجني عائداً، بل قد لا تجد ما تدفعه لموظفيها، ولا شك أن توقف هذه الأعمال قد يمنع خيراً كثيراً عن الناس، فناسب أن يفتي أهل العلم بتحريم الاعتداء على هذه الحقوق.

هذا هو الحكم باعتبار الأصل، ولكن قد تعرض بعض الحالات يجوز فيها النسخ والتصوير بدون إذن أصحابها، وذلك في حالين:

١. إذا لم تكن موجودة بالأسواق، للحاجة، وتكون للتوزيع الخيري، فلا يبيع ولا يربح منها شيئاً.

٢. إذا اشتدت الحاجة إليها وأصحابها يطلبون أكثر من ثمنها، وقد استخرجوا تكلفة برامجهم مع ربح مناسب معقول، يعرف ذلك كله أهل الخبرة، فعند ذلك إذا تعلقت بها مصلحة للمسلمين جاز نسخها، دفعاً للضرر بشرط عدم بيعها للاستفادة الشخصية.

ويمكنكم الاتصال ببعض الشركات المنتجة، وإعلامهم بالهدف الخيري الذي تهدفون إليه، ليأذنوا لكم في النسخ، أو يعطوا لكم سعراً مناسباً، والله أعلم.■

الإجابة لدار الإفتاء المصرية من موقع www.al-eman.com

حكم الترتيب في فوائت الصلاة

• إذا نمت بعد صلاة العصر ثم استيقظت على أذان العشاء.. فهل أصلي العشاء أولاً حتى ألحق بالجماعة في المسجد أم أصلي المغرب أولاً؟

ـ اختلف فقهاء المذاهب الأربعة في حكم ترتيب الفوائت مع الحاضرة على النحو التالي: يرى فقهاء الحنفية أنه يجب الترتيب بين الفوائت إذا لم تبلغ ستاً غير الوتر. فمن كانت عليه فوائت أقل من ست صلوات وأراد قضاءها يلزمه أن يقضيها مرتبة فلو صلى الظهر قبل الصبح مثلاً فسدت صلاة الظهر ووجب عليه إعادتها بعد قضاء صلاة الصبح. ويسقط الترتيب بأحد أمور ثلاثة:

- أن تصير الفوائت ستاً غير الوتر
- ضيق الوقت عن أن يسع الوقتية والفائتة. - نسيان الفائتة وقت أداء الحاضرة.

ويرى فقهاء المالكية أنه يجب ترتيب الفوائت في نفسها سواء كانت قليلة أو كثيرة بشرطين:

١ - أن يكون متذكراً للسابقة

٢ - أن يكون قادراً على الترتيب.

كما يجب ترتيب الفوائت اليسيرة ومقدارها خمس صلوات فأقل مع الصلاة الحاضرة، فلو خالف وقدم الحاضرة عمداً صحت صلاته مع الإثم. أما تقديم الحاضرة سهواً فلا إثم. ويندب له في الحالتين إعادة الحاضرة بعد قضاء الفائتة.

ويرى فقهاء الحنابلة أن ترتيب الفوائت في نفسها واجب سواء كانت قليلة أو كثيرة، فإن خالف الترتيب بأن صلى العصر قبل الظهر مثلاً لم تصح المقدمة على محلها إلا إذا كان ناسياً حتى فرغ من الصلاة، فتصح الصلاة بالنسبة للثانية. أي المقدمة كما يجب تقديمها على الفوائت، وإذا قدم الحاضرة على الفوائت ناسيا صحت صلاته.

ويرى فقهاء الشافعية أن ترتيب الفوائت في نفسها سُنَّة سواء كانت قليلة أو كثيرة، فلو قدم بعضها على بعض صح ذلك. وترتيب الفوائت مع الحاضرة سنة أيضاً بشرطين:

١ - ألا يخشى فوات الحاضرة.

٢ - أن يكون متذكراً للفوائت قبل الشروع في الحاضرة.

ونرى إن أيسرها هو ما قال به فقه الإمام الشافعي، إذ جعل الترتيب سنة سواء بين الفوائت أو مع الحاضرة، وتركه لا يمنع صحة القضاء، وعلى ذلك إذا كان هناك متسع من الوقت فعليك أن تصلي الفائتة قبل الصلاة الحاضرة، أما إذا لم يكن هناك متسع فالأفضل أن تصلي الصلاة الحاضرة حتى تنال ثواب الصلاة في جماعة وفي وقتها.. والله تعالى أعلم.■

د. طارق السويدان

هل فكرت يوماً في تغيير نفسك؟

منهجيـــة التغييـــر

باديَ ذي بدء نقول إن التغيير أصبح له اليوم منهجيته وصار علماً يدرس وتقدم فيه شهادات الماجستير والدكتوراه، وكما هو الحال في أي علم يبدأ بسيطاً، ثم يتطور حتى يتحول إلى منهج متكامل قابل للتطبيق.

ويمكن أن نخوض في تفصيلات وفلسفات هذا العلم ولكني أفضل عرضه بصورة مبسطة ميسرة تفهمها كل شرائح المجتمع.

فهذا العلم موجه - أساساً - إلى المؤسسات ويبحث في كيفية تطويرها وتحديثها، وهنا تأتي منهجية التغيير بشكل كبير.

ماهية التغيير: هناك مراحل يمر بها الإنسان من الطفولة إلى الشيخوخة مروراً بالشباب والكهولة.

فهل التغيير مرتبط بهذه المراحل؟

بعض الناس لا يتغيرون إلا إذا حدثت مصيبة أو وصل إلى عمر معين.

في أحد لقاءاتي قالت لي إحدى الأخوات: إنها لن تتغير إلا بعد أن يصبح عمرها ٤٠ سنة، فهل تضمن أن تصل إلى هذا العمر؟ ثم إذا كانت مقتنعة بالتغيير فلماذا التأخير؟!

فالتغيير عملية تحول من الواقع الذي نعيش فيه إلى حاجة نرغب فيها أو حالة منشودة.

نحن اليوم نعيش في واقع نحيا فيه في مستوى معين ونسأل أنفسنا عدة أسئلة:

الأول: هل نحن سعداء؟ ويجب أن نجاوب أنفسنا داخلياً، إذ لا يهم في تقدير السعادة المظهر الخارجي أو كم من الناس يحترموننا أو يقدروننا، أو مكانتنا في المجتمع.

الثاني: هل نحن راضون عما وصلنا إليه في كل جوانب حياتنا.. في علاقتنا بالله سبحانه وتعالى وفي عباداتنا، وفي أعمالنا أو علاقتنا بأهلنا؟

إن الخطوة الأولى في التغيير أن يشخص الإنسان واقعه بالضبط وليس بزينته التي تخفي الكثير، ولا بالمظاهر الخارجية فقط.

الثالث: هل يمكن أن نكون أفضل مما وصلنا إليه أم أن هذا أعلى مستوى؟

المسألة واضحة جداً، فكل إنسان يستطيع أن يصل إلى مستوى أفضل في علاقته مع ربه ونفسه وأهله والناس أجمعين وفي إنجازاته وعطائه.. ففي كل مجال يستطيع الإنسان أن يكون أفضل.

الرابع: هل لدينا مشاريع نعيش من أجلها؟

الخامس: هل هناك هدف من حياتنا؟

إذا تبلورت هذه الأسئلة جميعاً واتضحت بصورة واضحة وكانت إجاباتنا أننا سعداء ولكن يمكن أن نكون أسعد وأننا راضون.. ولكن هناك بعض الجوانب لا نرضى عنها، ويمكن أن نكون أفضل كثيراً مما نحن عليه. فهذه الأسئلة سوف تعبّر لنا عن تعريف التغيير وهو: الانتقال من الواقع الذي نعيش فيه إلى حال نتمناها، وهي أن نكون أسعد وأن نرضى عن أدائنا ونكون أفضل وتصبح لدينا مشاريع لها أثر في حياة البشر.

وأؤكد هنا أننا جميعاً - بلا شك - نريد تغيير أنفسنا وسلوكيات من حولنا.. ابناً أو زوجاً أو زوجة أو موظفاً.. وغيرهم.

وكل الدراسات العلمية وصلت إلى قناعة كبيرة بالنتيجة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم منذ ما يزيد على ألف وأربعمائة عام: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

باختصار.. إننا لا نستطيع أن نغير إنساناً آخر ما لم يغير من نفسه، فنحن نستطيع إيجاد مناخ للتغيير أو حافز أو دافع له.

إذا فهمنا هذا نكون قد خطونا الخطوة الأولى وهي تعريف التغيير.■



استشارات أسرية

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

تصعب عليَّ طاعة زوجي

تصعب عليَّ طاعة زوجي، على الرغم من حرصي الشديد على ذلك ومع علمي بأن هذا ما أمر به الله تعالى ونبيه ﷺ.

لا أدري كيف تثور في نفسي مشاعر سلبية تجاه العمل بما يطلبه مني أو يأمرني به، هل هو الشيطان الذي يوسوس في نفسي ويزين لي عصيان زوجي؟ أم أنها النفس الأمارة بالسوء؟

أتمنى لو تدلني على ما أتغلب به على هوى نفسي، وما أنتصر به على ما يزينه لي الشيطان من العصيان.

«أم نور»

الرد

حين تستحضر المرأة في ذهنها أن طاعتها زوجها طاعة للنبي ﷺ، وهي تحبه عليه الصلاة والسلام أعظم حب، ومن ثم تقول لنفسها: سأطيعك يازوجي، إن لم أحبك.. سأطيعك لأنني أحب من أمرني بطاعتك.

إن حبنا للنبي ﷺ يسهل لنا ما هو صعب، كما سهل على امرأة مسلمة مقتل زوجها وأخيها وأبيها، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: مر رسول الله ﷺ بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله ﷺ في غزوة أحد، فلما نعوه إليها (أخبرت باستشهادهم) قالت: ما فعل رسول الله ﷺ؟ قالوا: خيراً يا أم فلان، هو بحمد الله كما تحبين.. قالت: أرونيه حتى أنظر إليه، قال سعد: فأشير لها إليه حتى إذا رأته قالت: كل مصيبة بعدك جلل.

وأحب أن أنقل لكم ما قالته فتاة اتصلت بي من المملكة العربية السعودية الشقيقة تستشيرني في زواجها من شاب مقعد على كرسي متحرك تقدم لخطبتها، قالت إنها وافقت على الزواج منه لكنها تخشى الناس وكلامهم وتخشى أن تندم في المستقبل، المهم قالت في حديثها معي: أريد أن أتعبد الله به.

إذن، فإن ابتغاء الزوجة ما عند الله تعالى يهون عليها كثيراً مما تلقاه من زوجها من عنت، إنها تتعبد الله تعالى بصبرها على زوجها واحتمالها ما يصدر عنه، إنها تسعى إلى جنة ربها، الجنة التي فيها ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وفي هذا السعي إلى الجنة تهون عليها كلمات زوجها القاسية، وإساءاته المؤلمة، وتصرفاته المحزنة، بل إنها، حين تستحضر ما لها على ذلك من أجر، تجد لذة في ذاك الصبر عليه وعلى ما يصدر منه.

وعندما تضعف الزوجة في ساعات تمر بها في حياتها الزوجية فإنها تتلو حديثه ﷺ: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة من أي أبوابها الثمانية شاءت».

وهي تستحضر نسبة الدنيا إلى الآخرة، النسبة التي قدرها ﷺ في حديثه الشريف إذ يقول: «ما أخذت الدنيا من الآخرة إلا كما أخذ المخيط غمس في البحر من مائه» (مسلم وغيره) وفي رواية أخرى «ما الدنيا في الآخرة إلا كما يمشي أحدكم إلى اليم، فأدخل إصبعه فيه، فما خرج منه فهو الدنيا» «مسلم والحاكم». إن إدراك الزوجة لحقيقة الدنيا وهوانها على الله تعالى يمنحها طاقة عظيمة من الصبر على كل ما تلقاه في حياتها الدنيا ومنه ما تلقاه من زوجها.

ولعل في المرأة التي اختارت الصبر الذي يدخلها به الله تعالى الجنة على أن يشفيها من الصرع الذي كان يأتيها، لعل في تفضيلها الصبر على الشفاء سلوى لكل امرأة تختار الصبر على زوجها على الانفصال عنه: فعن عطاء بن أبي رباح رضي الله عنه قال: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى. قال: هذه المرأة السوداء: أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف: فادع الله لي، قال ﷺ: «إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك» فقالت: أصبر. فقالت: إني أتكشف فأدع الله ألا أتكشف فدعا لها» (صحيح البخاري).

وأحب أن أبشر المرأة التي تصبر على زوجها ابتغاء رضاء ربها سبحانه عنها، وابتغاء جنته، أنه لا بد من أن يتغير زوجها وهو يراها صابرة عليه، تقابل إساءته بالإحسان، وإيذاءه بالعفو والغفران، وقليله بالشكر والامتنان، لابد أن يدرك يوماً أن عنده زوجة عظيمة لم يعرف قدرها، ولم يوفها حقها، وأنه قسا عليها وظلمها، وإني لأرجو عندها أن يعود إليها مستسمحاً معتذراً راجياً عفوها ورضاها.■

نتلقى الأسئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
mujtamaa@hotmail.com
فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦

منى محمد العمد

كلف في وجه البدر

إلى كل زوجين: الابتسامة سر الحب

تناهى إلى سمعها بعض ما تتحدث به نسوة في المدينة، هي تعلم أنها لم تؤت حظاً وافراً من الجمال، لكنها تحاول أن تتزين في بيتها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً، لكنهن يتكلمن، وكلامهن دائماً يجد من ينقله فيؤذي به سمعها ويعكر صفو حياتها، ولا جريرة لها سوى أنها ليست جميلة، بل هناك ذنب آخر وما هو من اللمم، تتهامس به صويحبات يوسف، إن زوجها وسيم جداً، ورجل أعمال له وزنه في المدينة ولا ينقصه شيء، ومع ذلك فهو يبقي على زواجه منها منذ بضع عشرة سنة، ولا يفكر في الزواج من أخرى، وتنفض إحداهن ثوبها وهي تقول: أستغفر الله ربما عملت له شيئاً! من يدري؟

كانت هذه الأفكار تراودها وهي تجلس أمام المرآة لتأخذ زينتها فهذا موعد وصول زوجها إلى منزلهما، نظرت إلى المرآة، رأت صور النساء يهزأن بها وبزينتها، تمثلت إحداهن قائلة: «ماذا تفعل الماشطة بالوجه العكر؟»

أصابها شيء من الإحباط، لم تعد تقوى على تناول أدواتها، نعم عيناها صغيرتان بل إن إحداهما تبدو - لمن يدقق النظر - أصغر من الأخرى، وحول عينيها كلف واضح تعجز هذه المستحضرات عن إخفائه، وهناك خنس في أنفها، ذلك بالإضافة إلى أنها سمراء، عادت تنظر إلى المرآة، لا تزال النسوة هناك يتحدثن ويتضاحكن، لمحت ساعتها وقد اقترب موعد زوجها، قالت تباً لكنَّ، لن تفسدن علي هنائي، استعادت رباطة جأشها وأخذت تتهيأ للقاء زوجها كأنما تلقاه اليوم للمرة الأولى.

رفع يده ليطرق الباب فإذا بها تفتحه وتستقبله بابتسامة عذبة، وبحركة مسرحية انحنت وهي تقول تفضل سيدي، بادلها الابتسامة بمثلها وهو يقول شكراً مولاتي، وأخذا يتضاحكان.

لكن حديث النسوة لا يزال يخطر في قلبها مرة بعد مرة، إنها تعلم أنها في عين زوجها جميلة، أو هي على الأقل ليست قبيحة.. فعين الرضا عن كل عيب كليلة، لقد نجحت في كسب حبه وهي ماهرة في تغذية هذا الحب، ولكن ماذا لو كان زوجها يجاملها وينوي أن يتخذ زوجة أخرى وهي لا تدري؟

أضمرت في نفسها أمراً، فقط تريد أن تطمئن إلى مكانتها في قلب زوجها، باتت ليلتها تفكر، وتقدح ذهنها كيف السبيل إلى ما تريد؟ ما الحيلة التي توصلها إلى ما قد يخفيه زوجها؟ فكرت طويلاً حتى اهتدت إلى فكرة أعجبتها ونالت رضاها وبعد غداء اليوم التالي قالت لزوجها متلطفة: الليلة هو موعد زواج إحدى قريبات صديقتي فلانة وقد دعتني لحضور الحفل، قاطعها قائلاً وهو يبتسم: وزوجتي العزيزة تود أن تحضر حفل قريبة صديقتها!

قالت: إذا سمح لي زوجي العزيز بذلك.

قال مداعباً: فإن لم يفعل؟

قالت وهي تتصنع العبوس: تغضب منه.

قال: وماذا يعني ذلك؟ هل ستمتنع عن استقباله عند الباب مساءً؟

قالت: قد لا يصل الأمر إلى ذلك ولكنها قد تستقبله عابسة.

قال: لا يا سيدتي، إنه لعقاب لا يقوى زوجك على تحمله، فاذهبي حيث شئت، ولكن حافظي على ابتسامتك عند استقباله. ثم قال جاداً: هل تعلمين أن حسن لقائك وابتسامتك عند الباب تذهب عني كل وصب ونصب لقيته في عملي طوال النهار؟ وكلما حزبني أمر تذكرت أني سأعود إلى عشي وتقابلني زوجتي بابتسامة حية فأشعر بسعادة كتلك التي يحس بها مسافر في صحراء إذا بدت له واحة مخضرة.

أسعدها كلامه وأذهب عنها شيئاً مما تجد، عادت تقول: ستتكرم بإيصالي إذن إلى مقر الحفل؟ قال: أفعل إن شاء الله.. فمتى تكونين جاهزة؟ قالت: هل يناسبك بعد المغرب؟ قال: اتفقنا.

أثناء عودتها بصحبة زوجها من الحفل، سكتت فترة على غير عادتها، وتصنعت حالة استغراب شديد، فقد حان وقت تنفيذ حيلتها، سألها زوجها كما توقعت، ماذا بك؟

قالت: قد شاهدت الليلة أمراً عجباً، قال: وما ذاك؟ قالت: إن العروس ليست جميلة أبداً، أستغرب كيف خُطبت لزوجها وهي بهذا القبح؟!

قال: سبحان الله.

استرسلت تقول في وجل كاد أن يفضح خطتها: إنها سمراء.

قال: وماذا في ذلك؟

نظرت إليه من طرف خفي وهي تتابع: عيناها صغيرتان، وحولهما الكثير من الكلف، بدا عليه الضيق وهو يقول: لم أعهد هذا منك، لم تكوني تنتقصين الناس بهذه الطريقة من قبل.

قالت: إنه ليس كلامي وحدي.. كل النساء كن يتحدثن في الأمر. وتابعت تقول: أليس غريباً أن تكون هي بالوصف الذي ذكرت لك ويكون مع ذلك زوجها (كما يقولون) وسيماً جداً؟

قال وقد ازداد ضيقاً، إنها حكمة الله يا عزيزتي.

سكتت قليلاً عندما لاحظت ضيقه بحديثها، وما هي إلا لحظات حتى وصلا إلى منزلهما، عند مدخل البيت وقف قليلاً وهو يشير إلى البدر يتوسط السماء قائلاً: انظري إلى البدر.

قالت: إنه جميل، قال: ومع ذلك ففي وجهه كلف بيِّن، هل ترينه؟ قالت: هل تصدق؟ أنا لم أره قبل الآن.

قال: لأن نوره وجماله غطى على ما فيه من عيوب إن صحت تسميتها كذلك.

تابعت تقول وقد أصرت على تنفيذ الخطة حتى النهاية: لكن البدر ليس في أنفه خنس! وخفضت صوتها وهي تلقي آخر ما في جعبتها: مثل تلك العروس!!

وأخذت تنظر إليه في تخوف وقد ازداد ضيقاً، هل سيقول لها: انظري إلى وجهك أولاً ثم اذكري عيوب الآخرين؟ هل سيقول لها: احمدي الله أني ما زلت صابراً عليك حتى الآن؟ إنها تمسك قلبها بيدها، وهما يدخلان الصالة، اتخذ الزوج مكانه.

وقال: لا أدري فعلاً كيف تتحدثين بهذه الطريقة عن صديقتك.. أتمنى لو أني ما سمعت ذلك منك، ولكني أقول لك: اتقي الله يا زوجتي العزيزة في صديقتك، أخشى أن يعاقبك الله فيبتليك بمثل ما ابتلاها به!. ■

أحلام علي

نعم.. أم.. لا؟!!

تعليم الأطفال لغة ثانية



في سن الروضة هل يمكن تدريس لغة أخرى للطفل ؟!

الإجابة عن هذا السؤال حظيت بدراسات كثيرة في البلدان الأوربية لكنها لم تنل الاهتمام الكافي في البيئة العربية برغم تنوع الآراء المؤيدة والمعارضة..

في هذا الموضوع يقول شاكر عبد العزيز الباحث بكلية التربية جامعة حلوان:

«يشعر الطفل في سن الروضة بصعوبة كبيرة في تعلم اللغات الأجنبية.. وتؤكد دراسات كثيرة أن تعلمها في هذه السن يعوق تقدم الطفل في تعلم اللغة الأم «اللغة العربية»..

الاطلاع على الثقافات

والفريق المؤيد لتدريس لغة ثانية في هذه السن تقوم حججه على:

- إيجاد الدافع لدى الطفل لدراسة لغة ثانية في سن مبكرة.
- البدء بتعلم بعض المواد الدراسية في سن مبكرة يخفف العبء عن كاهل المتعلم فيما بعد.
- توفر دراسة لغة أخرى الاطلاع على ثقافات أخرى مما يحقق تراكماً ثقافياً.
- هناك مؤشرات تدل على نجاح تجربة تعليم اللغة الثانية في سن مبكرة، من وجهة نظر هذا الفريق. كذلك يقول أصحاب هذا الرأي: إن الآثار السلبية لتعليم اللغة الثانية في سن مبكرة إنما توجد حينما تكون اللغة الثانية هي لغة الأغلبية من السكان، في حين لا تحظى اللغة الأولى - وهي لغة الأقلية - بأي اهتمام أو دعم.

تداخل اللغات

أما الآراء المعارضة فتبني معارضتها على أسباب كثيرة أهمها:

- أن تدريس اللغة الإنجليزية أو اللغة الفرنسية أو غيرها من اللغات الثانية إنما يتم على حساب اللغة الأولى وهي اللغة العربية.
- أن الطفل لا يكون قد تمكن من لغته الأولى وهي العربية بل لم يتلق أي تدريب عليها فكيف يدرس لغة أخرى؟
- أن اللغة التي يأتي بها الطفل إلى الروضة أو المدرسة هي اللهجة العامية.. وهي بعيدة عن اللغة العربية الفصحى في نواح كثيرة وينبغي توجيه الاهتمام إليها أولاً لا إلى غيرها.
- الطفل حينما يتعلم لغتين في وقت واحد يسبب له هذا ما يُعرف باسم «تداخل اللغات» فهو يفكر بلغة ويتكلم بأخرى فتختلط قواعد اللغتين ومفرداتهما مما يسبب إرباكاً للطفل وضعفاً للغتين أو إحداهما على الأقل.
- إن هذا الذي يجري عندنا لا يتم في أي بلد من بلدان العالم المتقدمة التي تحظر لغة أخرى بجانب لغة الطفل الأصلية إلا بعد أن يتمكن من لغة بلده، ولا يتم هذا غالباً قبل انتهاء المرحلة الابتدائية وقد يتأخر ليكون في المرحلة الثانوية.
- سيزيد التلاميذ ضعفاً إلى ضعفهم في لغتهم العربية التي تعاني من ضعف واضح فيها بالفعل.
- سيبعد الطالب عن القرآن الكريم وفهمه وقراءته واستيعابه لضعفه في اللغة العربية يولّد في نفوس الأبناء احتقاراً للغتهم في مجتمع لا تزال الأمية متفشية فيه.. يؤيد ذلك أن بعض الناس ينظر إلى أن أبناءه حين يتمتمون ببعض كلمات أجنبية فإن ذلك فتح وتمدن ورقي مع أن هذا هو الجهل المبين..!
- كذلك حين يطلع الأبناء على ثقافات أخرى وهم في هذه السن المبكرة ولمّا يحصنوا بعد ضد مظاهر المادية والانحلال سيترك ذلك أثراً غائراً في نفوسهم نحو ثقافتهم الوطنية فيشعرون بتخلفها وبانتمائهم إلى الحضارة الغربية فيعدونها مثلاً أعلى لهم فينشأ الطفل متمرداً على وطنه شاعراً بالغربة وعدم الانتماء، أما علتا الدافع وتخفيف المواد الدراسية فيمكن أن يتما في إطار المرحلة الإعدادية أو الثانوية ولن يؤثر ذلك في شيء منهما..

وهكذا نجد أن حجج الفريق الثاني أقوى وأكثر، ويكفي سبب واحد منها للعدول عن فكرة تدريس اللغة الثانية في مرحلة رياض الأطفال على أن يكون ذلك في المرحلة الابتدائية والإعدادية وهنا ينبغي تقديمها في ضوء متطلبات المجتمع والدين والثقافة والحاجة إليها والاعتبارات التربوية والتعليمية الأخرى التي ينبغي عدم إغفالها..

فالهدف هو استخدام اللغة لأغراض البحث والتواصل والتطور العلمي وليس الغزو الفكري أو التشبه بسلوكيات وأنماط الحضارة الغربية التي لا تتفق مع حضارتنا في كثير من توجهاتها ومنطلقاتها.■

المؤيدون: يمكنهم من الاطلاع على الثقافات الأخرى

المعارضون: سيبعدهم عن القرآن الكريم ويضعف لغتهم العربية

الوجبات السريعة تؤدي إلى الموت السريع

أصبحت الوجبات السريعة أسلوب حياة في هذا العصر الذي لا يجد فيه الإنسان وقتاً لطهي الطعام أو لانتظار طبخه طبيعياً؛ حتى اكتظت الأسواق بالعديد من الوجبات السريعة التي تجذب أنظار الناس بأشكالها وألوانها وتنوع علبتها.

والوجبات السريعة هي الأغذية المعلبة التي تحفظ بالتثليج والتجفيف أو التي تطبخها عاجلة بطرق صناعية.

ولا يمكن حفظ الأغذية المعلبة بالتثليج أو بالتجفيف فحسب بل تحتاج إلى إضافة بعض المواد الكيماوية إليها أيضاً.

وبسبب خوفهم من فساد الأغذية المعلبة وتعفنها، تضيف الشركات كثيراً من المواد الكيماوية المعروفة بالحافظات إلى هذه الأطعمة، لأن فسادها سيؤدي إلى خسارة فادحة لهذه الشركات. والمواد التي تحفظ الغذاء من الفساد تفسد أجسامنا وتعرضها لخطورة صحية بالغة.

وعلى سبيل المثال تضيف حامض سوربيك كمادة حافظة في منتجات الألبان وحامض بروبيونك في الحلويات والمخبوزات.. وتسبب هذه الأطعمة السريعة أمراض خطيرة مثل ارتفاع ضغط الدم. وليست مادة صوديم بنسويت وبوتاسيم ميتا بي سلفيت التي تضاف إلى المربيات لحفظها من نمو الفطريات فيها أقل خطراً من هذين الحامضين.. كما تؤدي الزيوت المستخدمة في إنتاج بعض المواد الحافظة إلى مرض السرطان، فضلاً عن المواد المسرطنة الخطيرة التي تنتج من تكرار غليان الزيوت، ناهيك عما تشتمل عليه اللحوم المعلبة من المواد الكيماوية.

ومادة ميتانين التي تضاف إلى الوجبات السريعة لتضمن لوناً أصفر تعد من أهم أسباب السرطان.

وهناك مواد أخرى تضاف إلى الوجبات لإعطاء ألوان جذابة مثل مادة نحاس سلفيت للون الأخضر ومادة أنجو كارمين للون الأزرق ومادة دارتراسيل للون البنسفجي ومادة أرتوسيس للون الأحمر.

وهذه المواد السامة وغيرها من الألوان التي تزين الأغذية وتبهر الزبائن، تكون في منتهى الخطورة على صحة الإنسان، حتى إنها تدمر الكلى والكبد والدماغ والأمعاء.. بالإضافة إلى أن الدراسات الطبية تؤكد أن مثل هذه المواد الكيماوية تحدث آثاراً جانبية مثل تشوه الجنين. وغيرها من النتائج السلبية المتبقية.. ومادة أجينو موتو هي التي تضاف إلى كثير من الوجبات السريعة وإلى الأطعمة الصينية بصفة خاصة لتعطي مزيداً من الطعم والرائحة. . ويؤدي ارتفاع نسبتها في الجسم إلى الشعور بالصداع والإعياء والمشقة في التنفس، فضلاً عن تدميرها خلايا المخ لدى الأطفال.. وقبل أن نلتهم الوجبات السريعة والأطعمة المعلبة ونعرض أجسامنا للأمراض، يجب علينا أن نسأل أنفسنا: هل نلقي بأنفسنا إلى الموت على حساب جيوبنا؟. أم نرفض الوجبات الصناعية ونرجع إلى أساليب الأطعمة الطبيعية، وقبل كل شيء علينا أن نتحكم في شهواتنا للطعام■

الطماطم تقلل خطر تعرض الحوامل للإجهاض

أكد باحثون مختصون إمكانية تقليل تعرض الحوامل للإجهاض، بتناول ثمار الطماطم والبرتقال والشاي الأخضر، الغنية بمضادات الأكسدة، التي تنظف الجسم من الجزيئات الضارة، لاسيما بعد أن تبين وجود مستويات متزايدة من هذه الكيماويات الضارة عند النساء اللائي تعرضن للإجهاض.

أرجع الباحثون أسباب الإجهاض، الذي تعاني منه ملايين السيدات في العالم، إلى العوامل الوراثية، التي تتمثل في حمل جينات خاصة بنقص الأنزيم المسؤول عن إزالة المواد الضارة في الجسم.

وأوضحوا أن عدم إنتاج المرأة كميات كافية من إنزيم «G6PD»، الذي يساعد في المحافظة على مستويات مادة «جلوتاثيون»، المسؤولة عن التخلص من الشوارد الأكسيجينية الحرة، التي تسبب بدورها إتلاف الأنسجة، يزيد فرص تعرضها لإجهاض الحمل.

وأظهرت التجارب، التي أجراها الباحثون في جامعة تورنتو الكندية، أن إناث الفئران التي أنتجت مستويات منخفضة من إنزيم «G6PD»، أنجبت جراء صغيرة في الحجم، مات الكثير منها قبل الفطام. وقال الباحثون إن المورثات الجينية التي تنتقل إلى الأجنة هي التي تحدد خطر موتها، مشيرين إلى أن الأجنة التي استطاعت إنتاج إنزيم «G6PD»، عاشت، بالرغم من أن أمهاتها أنتجت مستويات منخفضة منه■

التدخين السلبي يضعف ذكاء الأطفال وقدرتهم على التعلم

حذر باحثون مختصون من أن الأطفال، الذين يتعرضون لدخان التبغ والسجائر في المنازل والمدارس والبيئة المحيطة بهم أقل ذكاءً، وأضعف في المهارات الإدراكية والذهنية، خصوصاً فيما يتعلق بالقراءة والحساب.

وأوضح الباحثون أن التدخين السلبي، أي الوجود على مقربة من أشخاص مدخنين، أضعف أداء الأطفال، حيث سجلوا درجات متدنية في الاختبارات الذهنية، والمهارات العقلية، المخصصة لتقويم مستويات تركيزهم واستيعابهم.. وقام هؤلاء الباحثون في الدراسة التي نشرتها مجلة «منظور الصحة البيئية»، بقياس مدى التعرض البيئي لدخان التبغ، والتعرض للتدخين السلبي.

ووجد الباحثون أنه كلما كانت مستويات التعرض لدخان السجائر أعلى، كان معدل الضعف في القراءة والقدرة على التحليل أكبر، فالزيادة المتوسطة في التعرض، أضعفت أداء الأطفال في اختبارات القراءة بثلاث نقاط، وفي اختبارات الحساب بمقدار نقطتين.. ودعا الخبراء إلى وقاية الأطفال الصغار من التدخين السلبي، سواء في المنازل أو غيرها من البيئات المغلقة، لأنه يزيد أيضاً خطر إصابتهم بالربو والاضطرابات التنفسية الأخرى■



المبيدات الحشرية تصيب بالشلل الرعاشي

حذرت دراسة جديدة من أن الأشخاص الذين يتعرضون للمبيدات الحشرية بصورة منتظمة، كالمزارعين والرشّاشين، يواجهون خطراً أعلى للإصابة بمرض الباركنسون، أو ما يعرف بالشلل الرعاشي.

وأوضح الباحثون في جامعة واشنطن الأمريكية أن التعرض المفرط للمبيدات الحشرية السامة، يؤدي إلى الإصابة بداء الباركنسون، كما أظهرت الأبحاث المخبرية السابقة أن مبيدات معينة قد تتلف الدماغ، لأن الأشخاص الذين يتعرضون لها يصابون بأعراض عصبية مختلفة، كالتشنجات والتشوش والاضطراب وحتى الغيبوبة. ومع ذلك، فلم تتضح بعد الآثار المزمنة للتعرض القصير، خلال الاحتكاك اليومي، على الدماغ، لأن المستويات القليلة من المبيدات، أثناء التعرض المتكرر، تتراكم لتسبب مشكلات خطيرة. وقام الباحثون بمتابعة ٢٥٠ رجلاً وامرأة مصابين بالباركنسون و٣٨٨ آخرين لم يتعرضوا للمبيدات الحشرية، ولاحظوا أن العمال الذين احتكوا بالمواد السامة المبيدة للحشرات واجهوا خطراً مضاعفاً للإصابة بالمرض، كما ازداد هذا الخطر عند المزارعين ومربّي الحيوانات، بنسبة أعلى أيضاً.

ولاحظ هؤلاء الباحثون أن التعرض للمبيدات الحشرية في المنزل لم يؤثر على خطر الشلل الرعاشي، بالرغم من أن لشرب المياه من الآبار تأثيراً سلبياً، مشيرين إلى أن لفلاحين والمزارعين أكثر عرضة للإصابة من ذين يأكلون الخضراوات والفواكه المرشوشة يدات، لأنهم على احتكاك مباشر بها بعد ، وقبل القطاف. وفسّر العلماء الأمر بأن دات الحشرية تؤثر على المخ، من خلال ، النظام العصبي المسؤول عن الوظائف ية الطبيعية، وهو نفس النظام الذي عند مرضى الباركنسون، كما تسبب د السامة ضرراً كبيراً، نتيجة تأثيرها ات إنتاج الطاقة في خلايا الدماغ ■

تطوير مجس بصري يكشف عن أورام الثدي الصغيرة

نجح العلماء في جامعة ويسكونسن - ماديسون الأمريكية، في تطوير مجس بصري حسّاس للضوء يساعد في رصد سرطان الثدي الخبيث القابل للانتشار الذي تعجز التحليلات النسيجية عن اكتشافه.

وأوضح الباحثون أن هذه التقنية تساعد على تقليل الإصابة والألم المصاحب لجمع عينات الخزعة النسيجية.. ويعتمد الأطباء حالياً على الأشعة السينية والصور فوق الصوتية لتوجيه الإبرة إلى المنطقة المطلوبة، وبإمكانهم سحب عشرات العينات النسيجية لضمان عدم فقدان أي منها، وبالتالي تشخيص المرض بصورة صحيحة ودقيقة.. وأشار الخبراء إلى أن التشخيص الخاطئ قد ينتج عن سحب عينة من منطقة خطأ غير مصابة بالسرطان، ويبنى عليها تشخيص خاطئ بعدم الإصابة وبالتالي عدم العلاج، لافتين إلى أن حوالي ٧٠ ألف امرأة في أمريكا يتعرضن لتشخيص خاطئ كل عام، وتلجأ ٦٠ ألفاً أخريات إلى إعادة فحص الخزعات النسيجية لكون النتائج الأولية غير واضحة.

وقد طور أطباء ويسكونسن مجساً رفيعاً من ألياف بصرية يمكن ربطه بإبرة الخزعة عبر قناة مجوفة، بحيث يضمن هذا المجس إلى جانب الأشعة السينية والموجات فوق الصوتية وصول الإبرة إلى الهدف الصحيح بدقة، فيصدر ضوءاً بأطوال موجية معينة ثم يجمع الضوء المنعكس بصورة فلوريسينية للتحليل والفحص.

ويتم في هذه العملية قياس كمية الضوء الممتص من النسيج والفلوريسيني المنبعث والمتشتت، بناءً على حقيقة أن مكونات النسيج من بروتينات وأحماض أمينية وإنزيمات ودم، تمتص الضوء وتشتته بطرق معينة، بينما تتفاعل الأورام مع الضوء بصورة تختلف عن النسيج الطبيعي السليم.. وأظهر الفحص الأولي لـ٥٦ عينة من نسيج الثدي سحبت من ٣٧ سيدة أن التحليل البصري ساعد في تمييز السرطان بدقة عالية وصلت إلى ٩٠ ٪.

استخدام مصل اللبن لحفظ الأطعمة من الفساد

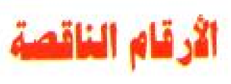
توصل علماء الغذاء في المركز الأمريكي للخدمات والبحوث الزراعية إلى طريقة جديدة تحمي الأطعمة من الفساد والتلف، باستخدام غلاف رقيق صالح للأكل، مستخلص من مصل اللبن.

وأوضح الباحثون أن الهواء والماء والزيوت المتسربة من الطعام تسبب فساده، فتحوّل المكسرات الحلوة إلى مرّة، والحلويات اللذيذة إلى زنخة.

ولكن باستخدام الغلاف الواقي الجديد المشتق من مصل اللبن، الذي ينتج عند فصل الجبنة، وغالباً ما يتناوله الرياضيون للاستفادة من محتواه العالي من البروتينات، يمكن المحافظة على جودة الأطعمة ومذاقها.

وفسّر هؤلاء الباحثون الأمر بأن هذه الحماية قد تكون من خلال غلاف ناعم ولامع، أو طبقة رقيقة شبيهة بالبلاستيك، يتم استخدامها لإكساب جميع أنواع الطعام مقاومة ضد الفساد، وتقليل مقدار التعليب اللازم، والاستفادة من منتج غذائي ثانوي غني بالمغذيات، وكان باحثون أمريكيون قد تمكنوا من تحويل ثمار الفواكه والخضراوات النقية إلى مواد تغليف وتعليب صالحة للأكل، على شكل طبقات متعددة الألوان، تساعد في إطالة مدة صلاحية المنتجات. فعلى سبيل المثال، يساعد تغليف شرائح التفاح بإحدى هذه الطبقات في إبطاء تحولها إلى اللون البني وتلفها، أو تغليف شرائح الستيك أو البرجر بطبقة من الجزر أو التفاح، التي ستذوب مع الطهي، وتمنح الطعام لمعاناً جميلاً، دون أن تؤثر على نكهته.

وقال الخبراء إن عمليات التغليف بالفواكه أو بمصل اللبن لا تحل محل التعليب الكامل، حيث ينبغي حماية الأطعمة في علب أو صناديق للمحافظة على نظافتها، منبهين إلى أنه بالإمكان استخدام طبقات التغليف الصالحة للأكل، لتغطية المكسرات، لإبقائها طازجة، ومنع فسادها في ألواح الشيكولاته المحشية، وتغليف حبوب الإفطار، وتغطية الأطعمة المختلفة ■



د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

هل تعلم أن... ؟



● الرجال من اليهود مأمورون في كتابهم المقدس، وتحديداً في سفري الخروج والتثنية من العهد القديم، بأن يوثّقوا عبارات من التوراة على رؤوسهم وأذرعهم. ولهذا الغرض يقوم الذكور من اليهود ابتداءً من سن الثالثة عشرة بتوثيق علبتين صغيرتين من الجلد الأسود مرتبطتين بقاعدة على الرأس والذراع. وتحوي هاتان العلبتان، وكل منهما تسمى «التفيلين» هذه النصوص التي يقدسها اليهود وهي مكتوبة على رق. وتربط العلبتان على الأذرع والرؤوس باستخدام أشرطة جلدية سوداء، وذلك في صلاة الصباح من كل يوم باستثناء أيام معدودة.

● طبق البط المخنوق هو أشهر ما يقدمه مطعم البرج الفضي، أو رستوران «لاتور دارجان»، المطل على كنيسة نوتردام الشهيرة في باريس. وقد قدم هذا المطعم لزبائنه أكثر من مليون بطة. ويعود تأسيس المطعم إلى نهاية القرن السادس عشر، وتم تسجيل طبق البط الخاص به في عام ١٨٩٠ وتطهى الوجبة التي يقبل عليها المشاهير من أنحاء العالم، بطريقة خاصة لا يتم البوح بأسرارها، ولكنها تتم بقتل البطة خنقاً، والاحتفاظ بدمها داخلها، وتقدم مطهية مع الدم للزبائن■

الأرقام الناقصة

		٨		٤	
	٥				٧
			١		
	٣				
			٩		
		٢			٦

استخدم كل من الأرقام من ١ . ٩ أربع مرات ووزعها بين الخانات الموجودة بحيث يكون مجموع كل عمود أفقياً أو رأسياً أو مائلاً ٣٠. وللمساعدة وزعنا لك الأرقام من ١ . ٩ في المربع وعليك توزيع الباقي■

سلالة النجاح

قال وليم ستروبخ:

قرأت في صحيفة قديمة قولاً مأثوراً غير منسوب لصاحبه تحت عنوان سلالة النجاح جاء فيه:

. أبو النجاح: العمل

٢ . وأمه: الطموح.

٣ . وزوجه: الثقة بالنفس

٤ . ومن أبنائه: الثبات.. الأمانة.. الإتقان.. التبصر.. الحماس.. التعاون.

٥ . وكبرى بناته: الأخلاق القويمة.

٦ . وأرشد أبنائه: الإدراك السليم.

٧ . ومن بناته: البشر.. العناية.. الاقتصاد.. الظرف

فيا لها من سلالة■

اختيار: سعود النداف. الرياض

من هو؟

من هو فاتح الأندلس؟

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٣ + ٤ + ١٠ = بمعنى تام

٧ + ٨ + ٣ = براد الماء قديماً

١ + ٩ + ٣ = بمعنى حلق

٢ + ٥ + ٦ = عكس ابنه■

إعداد: رواني بنت صالح التويجري السعودية

شعر مقلوب

أراهن نادمنه ليل لهو
وهل ليلهن مدانٍ نهارا

ومثله

هارون حمال لأعبائه
هياب عالٍ لامح نوره

..من أعذب الشعر

المرء يجمع والزمان يفرق
ويظل يرقع والخطوب تمزق
ولأن يعادي عاقلاً خير له
من أن يكون له صديق أحمق
وزن الكلام إذا نطقت فإنما
يبدي عقول ذوي العقول المنطق

فقه وتجويد

١ . ما سنن الوضوء؟

٢ . ما حكم الإظهار الشفوي؟

٣ . ما فرائض الغسل؟

٤ . ما حروف الإدغام الشفوي؟

٥ . ما سنن الوضوء؟

٦ . ما حروف الإخفاء الشفوي؟

٧ . ما الأغسال المسنونة؟■

المرجع: الفقه الشافعي، فن التجويد

اختيار: إيمان محمد. الكويت

واسطة شر

وقع بين رجل وامرأته وحشة وسوء تفاهم فسأل بعض أصحابه أن يرضيها عنه ويصلح بينهما، فدخل الرجل وقال: إن أبا محمد (يعني زوجها) شيخ كبير فلا يزهدنك فيه عمش عينيه ودقة ساقيه وضعف ركبتيه ونتن إبطيه وبخر فيه وجمود كفيه...

فقال له الزوج: قم قبحك الله، فقد أريتها من عيوبي ما لم تكن تعرف■

صفقة رابحة

كيف يصلي الله عليك ثلاثين ألف مرة شهرياً؟: «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد».

يقول ﷺ: «من صلى عليَّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً». فكلمة من صلى (حثٌ) من رسولنا عن الزيادة فإذا صلينا على الرسول في اليوم مائة مرة، صلى الله علينا ألف مرة، ففي الشهر ٣٠٠٠٠ «ثلاثون ألف صلاة» وفي السنة (٣٦٠٠٠٠) ثلاثمائة وستون ألف.

أرباح الصفقة:

١. تفيد قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) ﴾(الأحزاب).

إذن بالصلاة على الرسول ﷺ تصبح من المؤمنين الذين ناداهم الله بهذا النداء فاحرص على ذلك.

٢. صلاة الله عليك.. يقول تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣) ﴾ (الأحزاب). إذن يخرجك الله من جميع الظلمات إلى النور ويزيدك رحمة منه تعالى.

٣. تزداد حباً لمحمد ﷺ خاصة إذا صليت عليه وأنت مستشعر جهاده وحياته كلها.

٤. ثبت عن رسولنا العظيم محمد ﷺ أن أبي بن كعب سأل الرسول ﷺ: كم يجعل له من صلاته؟ فقال الرسول ﷺ: ما شئت: فقال أبي: أجعل لك صلاتي كلها. فقال عليه الصلاة والسلام: «إذن يكفيك الله همك ويغفر ذنبك».

٥. قال بعض العلماء: إن الصلاة على الرسول من معانيها دعاء لأمة محمد ﷺ بالتمكين والعزة والنصرة، وما أحوجنا إليها هذه الأيام.

٦. احرص على ألا يفوتك شهر إلا بختم المصحف فخير العمل أدومه وإن قل■

محمد عبدالله الباردة. اليمن

اللغات السامية

اللغات السامية - التي هي شقيقات اللغة العربية لانتمائها إلى نفس العائلة من اللغات - لا تعرف أي لغة فيها حرف الضاد وصوته.

إذ لا يوجد هذا الصوت (الضاد) لا في العبرية ولا في السريانية أو اللهجات الآرامية الأخرى، كما لم يكن الصوت وارداً في اللغات السامية الأخرى كالأكادية والبابلية والآشورية في العراق القديم، ولا في اللغة الحبشية القديمة التي هي أيضاً شقيقة اللغة العربية، وحتى في اللغة الأوغارتية القديمة في سورية لم يرد هذا الصوت (الضاد).

والذي حدث أن صوت الضاد الذي كان موجوداً في اللغة السامية الأم التي نشأت عنها اللغات الأخرى لم يبق حياً إلا في اللغة العربية، أما في اللغات السامية الأخرى فقد تحول إلى صاد، وهذا الاستعمال قديم. وقد ورد في كلام النبي العربي ﷺ إذ قال «أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش».■

مشاري المطيري. الكويت

الكتاب

كم في الكتاب من فكرٍ ... ومن دروس وعبر!
يسليك في إقامة ... كما يسلّي في السفر
في حكمة بالغة ... ولفتة فيها نظر
أو طرفة نادرة ... تجلو عن القلب الكدر
أو صورة جميلة ... عن ذلك الماضي الأغر
أو اقتراح نير ... ينهض فيه من عثر
إن شئته معلماً ... يحبوك علماً كالدرر
أو هادياً ومرشداً ... يهديك من شتى الفكر
أو شئته مؤانساً ... في جنح ليل كالقمر
فخذ بحظ وافر ... منه ولا تخش الضرر
إلا إذا كان به ... سموم أفكار أخر
فحاذراً منه كما ... تحذر من وقع الخطر
وحكم الشرع إذا ... خالف نصاً أو أثر
فكم كتاب فيه من ... شر كبير مستطر!
وكم كتاب فيه لك ... إنسان كنز مدخر!.■

د. حيدر مصطفى البشعان. الطائف

إجابات العدد الماضي

الكلمات المتقاطعة

٦	٥	٤	٣	٢	١	
ق	د	ن	غ	ل	ا	١
■	ن	ا	ن	ب	ل	٢
■	س	ب	ا	ن	غ	٣
ف	ل	■	ب	ا	ن	٤
ر	ا	ل	س	ن	د	٥
ح	ر	ف	■	■	ق	٦

اختبر ذكاءك

٨٠	=	٧٠	-	١٥٠
+	■	-	■	+
٧٠	=	٥٠	+	٢٠
=	■	=	■	=
١٥٠	=	٢٠	-	١٧٠

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٢٦٠: دخول الغزاة المغول مدينة دمشق واحتلالها.

١٨٧٩: مولد العالم (الألماني المولد) ألبرت أينشتاين، صاحب نظرية النسبية، (توفي عام ١٩٥٥م).

١٩١٠: البحاثة العربي محمد كرد علي يحذر في جريدته «المقتبس» من التغلغل اليهودي في فلسطين.

١٩١٧: القيصر نقولا الثاني يتنازل عن عرش روسيا.

١٩٢٢: سلطان مصر أحمد فؤاد يعلن نفسه ملكًا على مصر.

١٩٢٥: وفاة «صن يان من» - آخر أباطرة الصين - الذي تنازل عن عرشه إثر انقلاب قاده قائد الجيش عام ١٩١٢.

١٩٣٣: القوات النازية تدخل براغ عاصمة تشيكوسلوفاكيا.

١٩٣٥: ألمانيا تعلن رسميًا رفضها معاهدة فرساي وشروطها المذلة.

١٩٥١: البرلمان الإيراني يعلن تأميم صناعة النفط بناء على اقتراح رئيس الوزراء محمد مصدق.

١٩٥٧: الأردن يوقّع مع بريطانيا معاهدة تنصّ على جلاء القوات البريطانية عن أراضيه.

١٩٦٤: وصول قوات الأمم المتحدة إلى جزيرة قبرص: لوضع حد للمواجهات بين القبارصة الأتراك والقبارصة اليونانيين.

١٩٦٦: رائدا الفضاء الأمريكيان نيل آرمسترونج، وديفيد سكوت يقومان بأول التحام في الفضاء.

١٩٦٨: القوات الأمريكية في فيتنام ترتكب مذبحة بحق السكان المدنيين ذهب ضحيتها الآلاف.

١٩٧٢: العاهل الأردني الملك حسين يطرح مشروع «المملكة العربية المتحدة» الذي ينص على قيام دولة فيدرالية أردنية فلسطينية بعد استعادة الأراضي التي يحتلها الصهاينة.

١٩٧٦- مجلس الشعب المصري يصدق على قانون إلغاء معاهدة الصداقة والتعاون المصرية السوفيتية المبرمة في ٢٧ مايو ١٩٧١.

١٩٧٧: اغتيال زعيم اليسار اللبناني رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي كمال جنبلاط.

١٩٧٩ الرئيس الأمريكي جيمي كارتر يزور مصر بعد زيارته للكيان الصهيوني■

إعداد: إيهاب العشري

التوزيع المدهش للأدوار داخل الأسرة



د. عماد الدين خليل(*)

ارتباط المرأة المسلمة بالأسرة كمؤسسة اجتماعية معروف تماماً، ويجب أن نتذكر أنّ هذا الارتباط لا ينفي بشكل رياضي صارم قدرتها أو حرّيتها في التحرك عبر المؤسسات الأخرى. إذ ليست المسألة تتمثل هاهنا في عبارة: إما هذا وإما ذاك.. إما البيت وإما الشارع.. إنما هي الأولويات التي تنبثق عن طبيعة المرأة ووظيفتها الحيوية من جهة، وعن مطالب وضرورات العقيدة التي عرفت كيف تضع كل مخلوق في مكانه المناسب تماماً لأنها من صنع الله سبحانه وهو أدرى بخلقه جلّ وعلا.

ولقد كانت معطيات الواقع التاريخي، فضلاً عن التحليلات الفكرية الصرفة، تتأرجح دائماً لكن ما تلبث أن تستقر عند حقيقة أن التوزيع الإسلامي للأدوار البشرية على خريطة العالم والمجتمع، بما فيها دور المرأة، هو التوزيع الأكثر انسجاماً مع الخصائص البشرية كافة، والأقدر على منح الإنسان، وفق موقعه المرسوم، القدرة على العطاء والإبداع والإحسان، فضلاً عن التحققّ بالسوية النفسية والاجتماعية، والحصول - بالتالي - على الاستقرار والتوحّد والسعادة التي ضيّعتها - أو كادت - رياح المذاهب والأهواء.

وهكذا، وبدون أي قدر من التشنّج أو القسر، يتحتّم على المرء أن يدرك ما الذي تعنيه عبارة أن مكان المرأة الطبيعي هو البيت.

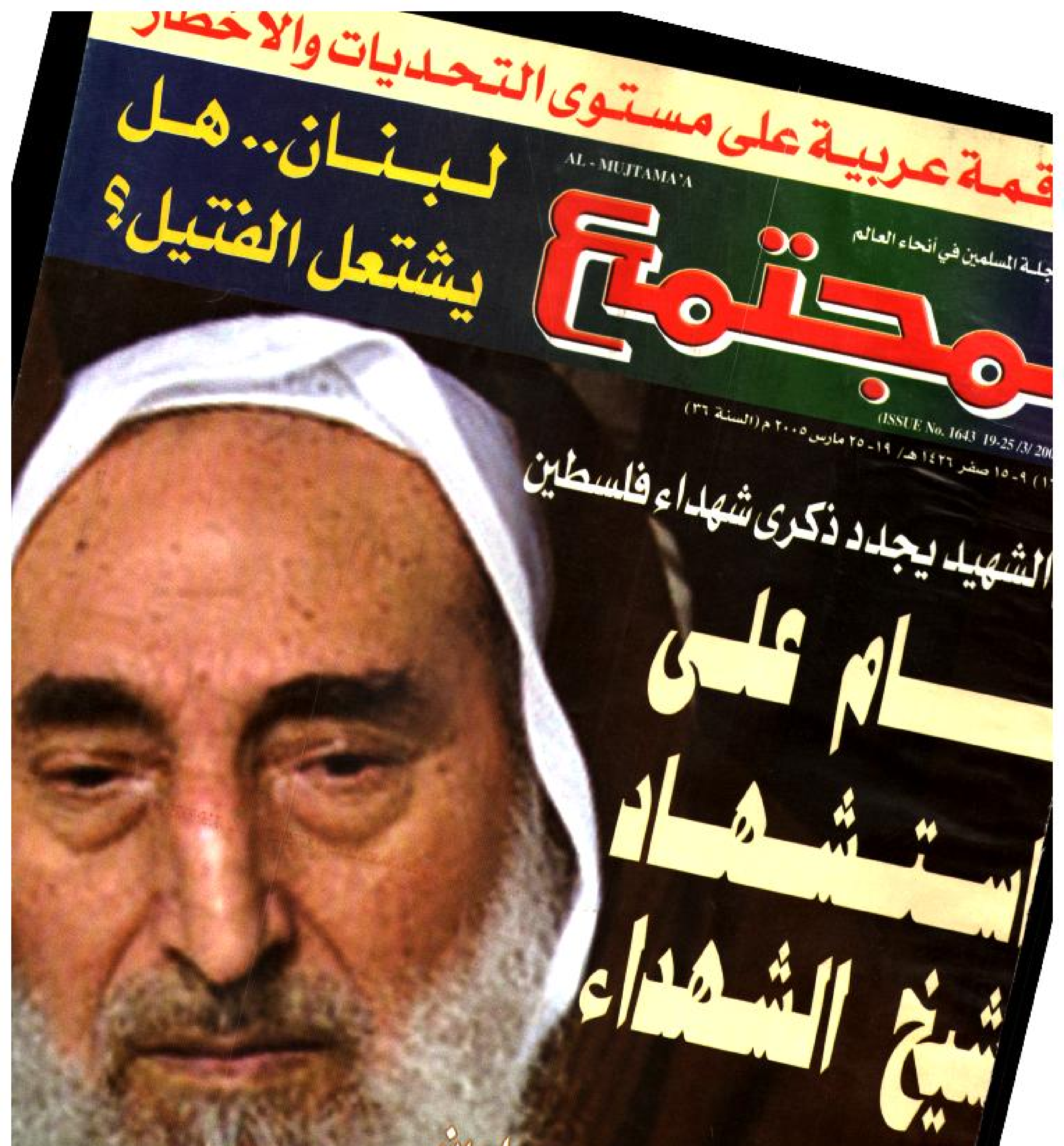
المسلمون عموماً فهموا جيداً هذا الشعار الإسلامي، ولم يروه، إلا في حالات استثنائية لا يقاس عليها، تحجيماً لدور المرأة، أو حجباً لحريتها، أو منعاً لها من التعبير عن طاقاتها في مجالات ومؤسسات أخرى خارج نطاق البيت. خصوم الإسلام والعديد من الغربيين ومقلديهم من أبناء عالم الإسلام نفسه، فهموا، أو حاولوا أن يفهموا الأمر على غير وجهه، فقالوا فيه ما قالوا. ولكن، وبمواجهة هذا التيّار المضلّل، يبرز من بين هؤلاء جميعاً من تسوقه قناعاته الذاتية، ورؤيته المقارنة، فضلاً عن ضغوط الواقع ومعطيات التاريخ الجانحة، إلى أن يقول كلمة الحق في هذه المسألة. ورغم عدم التوازن النسبي بين هذا التيار والتيار السابق الأكبر اتساعاً، والأكثر صخباً وكدراً، فإننا نستطيع أن نتلمّس فيه ما يمكن أن يحدث مستقبلاً عندما تتجلى الحقيقة أكثر فأكثر، فيتبين لكل ذي عينين معنى أن يكون البيت هو مركز الثقل في وظيفة المرأة، وأن تكون الأسرة هي المؤسسة التي تتمحور على هذا الكائن المتفرد في خصائصه وتركيبه ومكانته، والتي تسودها أجواء السلام والهناء والإخلاص والمحبة، في مقابل القلق والمشكلات المتجددة، والتفكك الذي يحيق بالأسر الغربية، وإزاء الخيانة الزوجية واتخاذ العاشقين والعشيقات من قبل الزوج الغربي والزوجة الغربية، الأمر الذي يتناقض - ابتداء - مع ضرورات التكوين الأسري القائم على فردانية وطهر العلاقة الجنسية والعاطفية والوجدانية بين الرجل والمرأة، واليقين الذي لا يخترقه أي شك في أن الذريّة هي من صلب الآباء!

فمن المنظور الإسلامي الأصيل الذي يحتضن الحياة ولا يعاديها أو يجافيها، ويوحد بين مكوناتها، ولا يمزقّها أو يشتتها، ويستجيب لحاجاتها ومطالبها كافة، ولا يكبتها أو يرجح بعضها على بعض.. من رغبة الإسلام المؤكدة لضرورة استمرارية الحياة، وتواصلها، والتحقق بأقصى درجات التناغم والانسجام بين أطرافها كافة... من هذا كله تنبثق حتمية الأسرة كمؤسسة مركزية في نسيج هذا الدين.

إن مهمة الأسرة الأساسية ووظيفتها الكبرى، بموازاة حشد من الوظائف الأخرى، هي المحافظة على استمرار النوع وإرفاد الجماعة بالطاقات البشرية المتجددة التي تعينها ليس فقط على التواصل والديمومة، وإنما على النمو والتمكن في ميادين القوة والتحضّر.

فالأسرة كما هو معروف، هي المحضن الأول للطفولة التي تمثل هذا التوق للامتداد.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي



حوار لم ينشر مع الشيخ أحمد ياسين

رسائل» من زوجات وبنات وأبناء الشهداء

رنتيسي.. أسد المقاومة في زمن الانكسار

« ملف كامل »

السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٠٠
$ 4 - Australia AUD 4 - URB
- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - T



لماذا العرب لحمل الرسالة؟

جاءت الفلسفة الإسلامية مفسرة لحكمة هذا الاختيار الحصري للعرب . لحمل الرسالة . العرب الذين كانوا «يمثلون سفح الجاهلية الكاملة، بكل مقوماتها الاعتقادية والتصورية والعقلية والفكرية والأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية . ومن ثم جاء هذا الاختيار، ليُعرف فيهم أثر هذا المنهج، وليتبين فيهم كيف تتم المعجزة الخارقة التي لايملك أن يأتي بها منهج آخر في كل ما عرفت الأرض من مناهج، وليرتسم فيهم خط هذا المنهج بكل مراحله من السفح إلى القمة، وبكل ظواهره وبكل تجاربه، ولترى البشرية في عمرها كله أين تجد المنهج الذي يأخذ بيدها إلى القمة السامقة، أياً كان موقفها في المرتقى الصاعد، سواء كانت في درجة من درجاته، أم كانت في سفحه الذي التقط منه الأميين»(١)




الإمام حسن البنا



موقف الإسلام من العروبة

يقول عباس العقاد: «شعور القومية بالنسبة إلى الأمم نوع من الشعور بالكرامة الشخصية بل بالنسبة إلى الإنسان الفرد، وأعرف الناس بالكرامة أشدهم حرصاً على كرامة سواه، ولا تعز الكرامة في نفس أحد يهون عليه أن يهينها في نفوس الآخرين»(٢)

هذا القول للعقاد . وهو في تقييمي رمز من رموز القومية المعتدلة . لا يجانب النظرة الإسلامية للقومية عامة وللعربية منها خاصة، فالإسلام يجعل من القوميات المختلفة أساساً للتعارف والود والإخاء العقدي والإنساني، ويطلق قدراً معيناً من الشعور بكرامة القومية والفخر بها، ولكنه يقيد . على المستوى الفردي لا القومي . الأفضلية والكرامة في ميزانه ويشترط لها تقوى الله عز وجل، فيقول القرآن الكريم ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣)﴾ (الحجرات).

موقف العروبيين من الإسلام: بعيداً عن النشأة المشبوهة التي رافقت بزوغ نجم القومية العربية في العصر الحديث، فإننا نعرض موقف رواد هذه الدعوة من الإسلام كمصدر حتمي لثقافة العربي، إذ تجاهلت الدعوة القومية هذه الثقافة من منطلق عقدي صرف، بل بلغ الأمر إلى أن يطلق على الجمهور العربي (شعوب العربية) باعتماد ركيزة اللغة المشتركة كهروب من واقع يربط العربي . قسراً . بالإسلام وحضارته، ولأن كثيراً من دعاة هذه القومية لا يمتون لأصل عربي بصلة.

وذهب أصحاب هذا التيار المغالي إلى القول بأن الإسلام شرُف بالعرب ولم يشرف العرب به، وأنه . الإسلام . لم يؤثر كثيراً في ثقافة العرب التي كانت تحط من شأن الخمر وكثير مما جاء الإسلام بتحريمه وإنكاره.



الوحدة العربية.. غاية أم وسيلة؟

تشكل هذه القضية مفصل الخلاف بين الإسلاميين والقوميين، فهي في نظر القوميين غاية في ذاتها، سيتوقف عندها نشاطهم، ويلقون بعصا الترحال عند أبوابها.

وأما عند الإسلاميين فما هي إلا خطوة في مسير ومحطة في طريق سيوصل إلى اتحاد إسلامي شامل بما أن الأرض العربية جزء مهم من أرض الإسلام، فيقول حسن البنا: «إن الإخوان المسلمين يحترمون قوميتهم الخاصة باعتبارها الأساس الأول للنهوض المنشود، ولا يرون بأساً من أن يعمل كل إنسان لوطنه، وأن يقدمه في الوطن على سواه، ثم هم بعد ذلك يؤيدون الوحدة العربية باعتبارها الحلقة الثانية في النهوض، ثم هم يعملون للجامعة الإسلامية باعتبارها السياج الكامل للوطن الإسلامي العام» (٣).■



محمد عبدالكريم النعيمي . المدينة المنورة

المراجع

(١) في ظلال القرآن . سيد قطب . المجلد الأول ص ٥٥٦.
(٢) الإسلام دعوة عالمية . عباس العقاد . مقال: محمد العربي الإنسان ص ١١.
(٣) رسالة المؤتمر الخامس من مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا.

رأي القارئ

أمتي.. سامحيني

براكين ثائرة في الصدور.. دموع كالحمم تحرق الوجنات.. ومرارة غصت بها الحلوق.. وبسمة اختفت وتلاشت لم يعد لها مكان للظهور.. وإن ظهرت فهي بسمة مزيفة لا تدل على ما في القلوب.

فكيف يبتسم مريض أو مفجوع؟ وكيف لعين جريح أن تعرف معنى الهجوع؟

أينما نظرت لا تجد إلا جراحاً نازفة.. أشلاء متناثرة.. براءة طفولة مغتالة.. كرامة شيوخ مذلّة.. أعراض عذارى منتهكة.

شربت يا أمتي كأساً من الذل والهوان، وشربت من كؤوس المرارة أصنافاً وألواناً، فنصرناك بمظاهرات مشت.. وأعلام أحرقت.. وهتافات علت.. وما لبثت تلك الجموع أن تفرقت وتلك الهتافات أن أسقطت.

أمتي: لقد آلمني وأحرق وجداني، وزلزل فكري وكل كياني سؤالك: من الجاني؟ من بالذل رماني؟! أين أبنائي؟! أين رجالي؟! أين أبطالي؟!

إيه يا أمتي: لقد تربص بك الأعداء منذ ظهورك، وجمعت الجيوش للقضاء عليك، فلم يضعف ذلك جسدك ولم يقلل من مكانتك وقدرك، نصرك الله وأعزك بأبناء مولاهم الله، وإمامهم محمد ﷺ وبيتهم المسجد، وكتابهم القرآن، وزادهم التقوى، ولباسهم الزهد، ومركبهم اليقين، وطريقهم الهدى. فأين هم الآن؟

آه يا أمتي: لم أكن أتخيل يوماً أنني على مجدك قد قضيت.. لم أكن أصدق يوماً أني كنت سبباً في ذُلّك وهوانك، رميت القادة بتهمة التخاذل، ونسيت أنني أول من تخاذل، أطلقت الصفر على الألف مليون.. ونسيت أنني أول أصفارها.. نعم أصبحتُ صفراً عندما تناسيت أنني جزء منك إن صلحتُ رفعت من قدرك، وإن فسدت كنت سبباً في ذلك وهوانك.. فلا يغير الله ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.. ولا يُعز من ابتغى العزة بغير الله.. وعدنا الله بالنصر إن نحن نصرناه.. فينبغي لنا أن نبدأ من اليوم إصلاح ما فسد من بنائك، حتى تعود لك عزتك، وتعودي لسابق مجدك ورفعتك.

فيا أخي.. ويا أختي:

هيا بنا لنصنع فجراً جديداً لمجد أمتنا ونسأل الله العون لنا في مسيرتنا وليكن شعارنا: (معاً نصنع الحياة).■

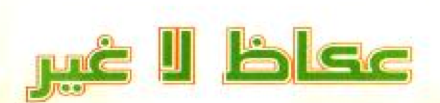


عائشة طاهر خليفة . القصيم . عنيزة

وجه جديد لحقيقة ثابتة

مضمون جديد.. كتّاب جدد..
مقاس جديد.. رؤية جديدة





جريدة عكاظ تقدم لك
ڤيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت..

أعلنت وزارة الإعلام الكويتية عن إعادة السماح بمنح تراخيص الحفلات الغنائية للمتعهدين من أصحاب الفنادق والمطاعم، ورغم أن مصدري هذا القرار قد أكدوا على مراقبة هذه الحفلات والالتزام بالضوابط التي أقرتها الوزارة إلا أن الواقع والتجربة يؤكدان عدم التزام هذه الحفلات بأي ضوابط.. إن كلمة «ضوابط» لا معنى لها هنا.. فليكن مقياسنا في جميع شؤون حياتنا هو الإسلام.. إن الحفلات الغنائية ليست دليلاً على رقي الشعوب وتحضرها، بل بالعكس فإنها مؤشر على انهيار القيم والأخلاق.

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت   فإن همو ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فلنحرص على مرضاة الله في جميع شؤوننا وإلا فالحساب من الله في الدنيا والآخرة عسير:

﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ ■

في هذا العدد



الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان : دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت :

www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :

orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني : (8002440076) .

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٤٣ السنة (٣٦)

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير:
info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً، لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

فلتكن قمة عربية على مستوى التحديات والأخطار

بعد غد الإثنين «الثاني والعشرين من مارس».. تشهد الجزائر انعقاد القمة العربية الجديدة، ويأتي انعقاد هذه القمة وسط بيانات وتقارير صادرة عن مداولات الاستعداد لعقدها تفيد بأن جدول أعمالها سيركز على الإصلاحات الداخلية للجامعة العربية وتطوير هيكلها، وسبل اتخاذ القرارات وإنشاء البرلمان العربي المشترك.

ولا شك أن إصلاح الجامعة ودعمها أمور مهمة لكن لا ينبغي أن تنصرف جهود القمة خلال يومي انعقادها (٢٢، ٢٣/٣/٢٠٠٥م) إلى ذلك فقط، خاصة أن الأخطار المحدقة بالأمة تتزايد يوماً بعد يوم، وأن الهجمة الشرسة على عقيدتها ودينها وقيمها مازالت متواصلة، كما أن المناطق الملتهبة في العالم العربي تتسع عاماً بعد عام، فإلى جانب الأوضاع المأساوية في كل من فلسطين والعراق يشهد كل من لبنان وسورية تطورات ساخنة ومتسارعة، كما يواجه السودان حصاراً وضغوطاً غربية متواصلة.

في ضوء ذلك لا نبالغ إذا قلنا إن المنطقة العربية تواجه أخطر المراحل في تاريخها، حيث المخططات التي تستهدف استقرارها بل وجودها، ولم يعد أمام الأمة حكاماً وشعوباً إلا الخيار بين أن نكون أو لا نكون، ولذا فإن القمة القادمة مطالبة بأن تكون على مستوى الحدث والأخطار والتحديات التي تواجهها الأمة، وأن تكون قمة مختلفة في جدول أعمالها ومناقشاتها، الأمر الذي يتطلب من قادة الدول العربية الخروج بقرارات واستراتيجيات تصون للأمة حاضرها، وتحفظ مستقبلها من خلال ما يلي:

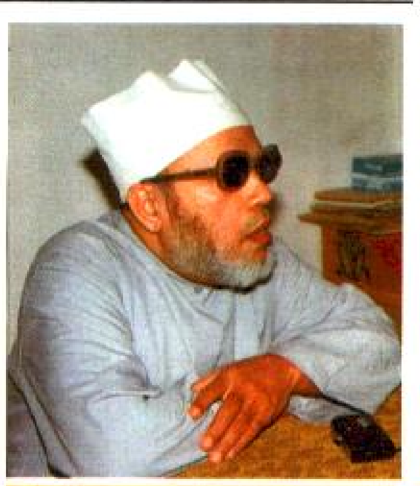
أولاً: أن تراجع معظم الأنظمة سياسات حكمها لشعوبها وأن تتوقف عن سياسة الكبت وانتهاك حقوق الإنسان. وأن تنهي حالة العداء التاريخي مع القوى الفاعلة في مجتمعاتها وفي مقدمتها التيار الإسلامي المتنامي الذي يشكل القاعدة العريضة بين الشعوب، ويمثل قوة كبرى تستطيع بفضل الله ثم بالتعاون المشترك مع الأنظمة الصالحة الصمود أمام التحديات وإحباط مخططات الأعداء.

ثانياً: الإسراع بإعادة ترتيب البيت العربي وذلك أمر ليس صعباً إذا خلصت النوايا واستقامت التوجهات وتعاون الجميع على قلب رجل واحد في أجواء من الخشية لله والسعي لمرضاته والتجرد لنصرة الحق والارتفاع على الخلافات والمشاحنات.

ثالثاً: دعم الجامعة وكل المنظمات الإقليمية العربية لإخراجها من دائرة القيود وتحريرها من الضغوط لتصبح منظمات جامعة للرأي العربي الواحد بحق والعمل العربي المشترك وسط عالم صار يوصف بأنه عالم التكتلات.

إن انعقاد القمة العربية القادمة هو فرصة مهمة أمام القادة العرب لبث روح إيجابية جديدة لدى المواطن العربي حيال القمم العربية، فالقمم السابقة بمناقشاتها وقراراتها لم تزد الحالة النفسية للشعوب العربية إلا إحباطاً، ولم تزد الصورة العربية أمام العالم إلا اهتزازاً، حتى يئست الشعوب من تلك القمم ولم تعد تعرها اهتماماً، بينما أصبحت القوى الدولية تنظر إلى العالم العربي نظرة انتقاص.. وإن الأعداء المتربصين بالأمة لا يمارسون عدوانهم ولا ضغوطهم لقلة في عددها أو فقر في طاقاتها وإمكاناتها ولكن لفرقة الصف وتشتت الكلمة، وقد آن الأوان. قبل أن يجرفنا الطوفان. لتصحيح هذه الأوضاع ورص الصف وجمع الكلمة، ولعل القمة القادمة فرصة مواتية لذلك... وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣) ﴾ آل عمران. ■

وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء. ص.ب 13008. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

في مؤتمر «الضرائب والزكاة»

المعتوق: الزكاة تسهم في تنفيذ المشروعات وتحقيق الرخاء

أكد وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية عبدالله المعتوق أهمية بحث قضية الضريبة والزكاة والعلاقة التي تنظم ارتباطهما معاً، وإزالة أي إشكالات أو تداخل قد يطرأ على هذا الركن العظيم.

وأضاف في كلمته التي ألقاها في افتتاح مؤتمر الضرائب والزكاة الذي نظمته وحدة الاقتصاد الإسلامية في كلية العلوم الإدارية في جامعة الكويت: إن الزكاة تعد أحد مصادر التمويل المشروعة التي فرضها الإسلام على أصحاب رؤوس الأموال، وجعلها واحداً من مصادر الدخل التي تستفيد منها الدولة في تحقيق التكافل الاجتماعي.


عبدالله المعتوق

وأوضح أن الزكاة تسهم في تنفيذ عدد من المشاريع التي تهدف إلى تحقيق الرخاء الاجتماعي فيما لا يتعارض مع مصارفها الشرعية المنصوص عليها، مبيناً أن الزكاة مرتبطة بعقيدة الأمة. وقال: إن العلماء اجتهدوا في الوصول إلى الحكم الشرعي في حال عدم كفاية أموال الزكاة للوفاء باحتياجات الدولة، حيث أجازوا لولي الأمر أن يقوم بتوظيف الضرائب بصورة عادلة لمقابلة نفقات الدولة التي لا يجوز الصرف عليها من أموال الزكاة أو لسد العجز في أموال الزكاة.■



استفادت منها ١٤٤٦٦٠ أسرة:

الشامري: ٨٣ ألف دينار تكلفة الحملة الأولى لإغاثة إندونيسيا وسريلانكا

أعلن رئيس قطاع آسيا بجمعية الإصلاح الاجتماعي فهد الشامري أن تكلفة الحملة الأولى لبرنامج إغاثة إندونيسيا وسريلانكا بلغت ٨٣٦٣٦ ديناراً كويتياً، استفادت منها ١٤٤٦٦٠ أسرة.

وأوضح الشامري أن البرنامج لم يقتصر على مجرد توزيع بعض المواد الغذائية والملابس، بل كان خاضعاً لأولويات الحاجة وواقعية الإمكانات ومناسبة الظروف، واشتمل على دفن الجثث ورفع الأنقاض وتوزيع مواد النظافة وتأثيث عيادات مؤقتة وتزويدها ببعض المعدات الطبية الضرورية.

وبين الشامري أن المؤسسات الكويتية كان لها الحضور الفاعل في البؤر الأكثر تضرراً، ولم يكن هدفها إعلامياً، وأن ما سمعناه في بعض وسائل الإعلام «من أن الدعم العربي الخليجي كان قليلاً»، لم يكن صحيحاً إلى حد كبير.

وعن خطة القطاع في المرحلة القادمة قال الشامري: سنبدأ على الفور بحملة جديدة بعنوان: «تسونامي» وتستمر الحياة من أجل بداية جديدة»، تعكس أهمية التحرك الإيجابي الفاعل وليس مجرد ردود أفعال إزاء ما حدث.

وتتلخص الحملة في إحداث إعمار في حدود الإمكانات تتضمن بناء منازل وبعض مشاريع الكسب الحلال وكفالة الأيتام والإعاشة.

وأضاف: إن طموحاتنا كبيرة تدعمها ثقة جماهير المحسنين في الكويت.■

وقفات محلية

● غريب ما يحصل في المستشفيات العامة التابعة لوزارة الصحة، حيث الازدحام الشديد وعدم الحصول على الرعاية الصحية الكاملة وبالتحديد للحالات الصحية الحرجة وعدم توافر أسرة كافية لهذه الحالات.

والسؤال: أين تذهب الأموال المستقطعة للتأمين الصحي؟ إلى متى تستمر ظاهرة الازدحام التي يعاني منها الجميع؟ وهل يقتصر تطوير الخدمات الصحية على تغيير السراميك والأرضيات وأثاث بعض الأجنحة في المستشفيات العامة؟

● يبدو أن وزارة الإعلام ستفتح مواجهة جديدة عندما تسمح بمنح التراخيص الخاصة بالحفلات الغنائية لأصحاب الفنادق والمطاعم.. والبلد في غنى عن هذه المواجهة، وقد أعلنت إحدى الصحف الأسبوعية ذات التوجه الليبرالي عن إقامة حفل غنائي في جمعية الخريجين لفنان عراقي وتبين أن هذا الحفل غير مرخص من الإعلام، والأدهى من ذلك أن الوزارة تمنح الأغاني العراقية في الحفلات الغنائية لما فيها من الرقص المبتذل والإسفاف.. عندها تكون المخالفة مضاعفة، وعندما تكتب أقلام الذين يعتبرون أنفسهم في الطليعة وأنهم النخبة يدافعون عن الذين تجاوزوا القرار الوزاري من الجانب الإداري وتجاوزوا كل ما هو أخلاقي!■



الـدولـي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة



طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الكويت - للإعـــلان: 3 / 2 / Tel: 4840451 - للإشتـــراكـــات: 4816885
لنـــدن - للإعـــلان: Tel:(0044) 208 7422022 - Fax: (0044)208 7422224
للإشتـــراكـــات: Tel:(0044) 208 7422344 - Fax: (0044)208 7421280


الشيخ أحمد الدبوس يحاضر الطلاب

قدم البديل الشرعي للترفيه:

٣٠٠ طالب شاركوا في المخيم الربيعي لحفظ القرآن الكريم

أقامت مراقبة حلقات تحفيظ القرآن الكريم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مخيمها الربيعي السنوي تحت شعار «مخيم فتية الكويت ٢٠٠٥م»، تحت رعاية الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية في الوزارة مطلق القراوي.

وقال عبداللطيف الكندري مسؤول المخيم ورئيس قسم البرامج الثقافية والإعلامية في إدارة شؤون القرآن: إن الإدارة حريصة على تنويع أنشطتها طول العام لتشمل البرامج الثقافية والعلمية والإسلامية والاجتماعية والترفيهية، لتشجيع الطلبة على الالتحاق بالحلقات، وتكريماً للطلبة المتميزين في الحفظ.

وأوضح الكندري أن الهدف من إقامة مثل هذه الأنشطة هو توفير الترفيه الهادف المحافظ، وتوفير البديل الشرعي للترفيه الماجن.

شارك في المخيم ٣٠٠ طالب من المتميزين في الحفظ، ولأول مرة يشارك نادي الصم الكويتي.

تخلل برنامج المخيم عدة فقرات وأنشطة منها العلوم المرحة والدوري الثقافي، ومحاضرة للشيخ أحمد الدبوس بعنوان: ﴿إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى (١٣)﴾ (الكهف:١٣)، حث فيها الطلبة على التحلي بأخلاق القرآن الكريم، والمداومة على الحفظ والمراجعة المستمرة، ونبذ التطرف والانحراف. وفي ختام المخيم قام الدكتور إبراهيم عبداللطيف الإبراهيم مدير إدارة شؤون القرآن الكريم نيابة عن السيد مطلق القراوي بتوزيع الهدايا على الطلبة الفائزين والإداريين بالمخيم.■

العتيقي دعا الفائزين في تصفيات القرآن إلى التوجه إلى مسجد الدولة


عبدالله العتيقي

دعا أمين سر جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله العتيقي، الفائزين في التصفيات الأولى لمسابقة سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، للقرآن الكريم إلى التوجه إلى مسجد الدولة الكبير، كلٌ حسب الموعد المحدد له لأداء ما يحفظه من كتاب الله، وتمنى للجميع التوفيق والنجاح. وثمّن العتيقي الجهود الكبيرة والطيبة التي تقوم بها الأمانة العامة للأوقاف لإخراج مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده «التاسعة» على أكمل وجه، والتي بدأت تصفياتها النهائية الأحد الماضي. وأوضح أن العمل بالقرآن وتنفيذ آياته وتطبيق أحكامه في المجتمع هو الأمن والأمان والسعادة الدائمة في الدنيا والآخرة، لما في ذلك من عدل ومساواة بقيان المجتمع ويلات الانحرافات الخلقية والفكرية. وناشد العتيقي أفراد المجتمع مزيداً من التقرب إلى الله تعالى ومراقبته في السر والعلن، وحث الأبناء على حفظ كتاب الله، والتحلي بالأخلاق الحميدة وعمل الخيرات. وحث أمين سر الجمعية، الوزارات المختلفة على مراقبة الله ومنع أي تصرف يخالف الدين مثل إقامة الحفلات الغنائية وغيرها، وطالب الشعب بضرورة العودة الدائمة إلى الله تعالى والتوبة النصوح، وعدم التأثر بقشور الحضارات العائمة على السطح والاستفادة من حسنها ومفيدها من أجل نهضة الأمة وإعادتها إلى مصاف الأمم الكبرى.■

تنظمها لجنة العمل الاجتماعي بالأندلس:

دورة في حفظ القرآن كاملاً خلال ٦ أشهر

بدأت لجنة العمل الاجتماعي في منطقة الأندلس التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، التسجيل لدورات حفظ القرآن الكريم على الطريقة الحلبية التي تساعد الأبناء على ختم حفظ القرآن خلال ستة أشهر.

تبدأ الدورة يوم ٢٦ مارس الحالي على أن تكون لمدة ساعة واحدة فقط ثلاثة أيام أسبوعياً في الوقت الذي يناسب أولياء الأمور من بعد صلاة العصر وحتى العشاء.

تستمر الدورة لمدة ستة أشهر ويتخللها مسابقات وأنشطة ورحلات تسهم في زيادة جرعة الحفظ لدى الأبناء وتحفيزهم للتواصل مع الدورة.

وأوضحت اللجنة في بيان لها: أنه انطلاقاً من دور اللجنة المجتمعي وتعزيزاً للثقافة الإسلامية في نفوس الأبناء وما يعكسه ذلك من أثر تربوي وقيمي، فقد قامت اللجنة بدراسة واعتماد تقديم الخدمة عبر مقرها المجهز بالوسائل المساعدة، ووفرت الكادر التدريسي للبنين والبنات.

يتم التسجيل في الفترة المسائية في مقر اللجنة الواقع في منطقة الأندلس الشارع الرئيس أمام الجمعية التعاونية، ت: ٤٨٠٠٥٢٦.■

مصدر حكومي:

توجه لعدم زيادة مرتبات الموظفين

كتب: خالد بورسلي

أكد مصدر حكومي توجه الحكومة لعدم قبول ضغط مجلس الأمة لزيادة الرواتب لتشمل جميع الموظفين من المواطنين على اعتبار أن ذلك يسبب ضرراً كبيراً في زيادة معدل التضخم في الباب الأول للميزانية العامة للدولة «باب الرواتب والأجور»، الذي أصبح خارج السيطرة ويلتهم معظم إيرادات الدولة، وبدوره أوضح رئيس اللجنة المالية النائب: عبدالوهاب الهارون أنه «من المقرر أن نلتقي مع ممثلي الحكومة لبحث مشروع حكومي بديل عن ١٣ اقتراحاً تقدم بها أعضاء المجلس بشأن زيادة الرواتب، كان قد تم الاتفاق عليها سابقاً في اجتماع الثامن من يناير الماضي». وبين الهارون أن الحكومة تعهدت أن يأخذ مشروعها الخاص بالرواتب قضية بعض الكوادر التي تمت زيادة رواتبها فعلاً، بالإضافة إلى المساعدات العامة، وكذلك ألا يؤثر على العمالة الوطنية في القطاع الخاص وأيضاً الوظائف النادرة في القطاع الحكومي.

وقال عبدالوهاب الهارون: «إن الحكومة لديها مشروع شامل يتضمن زيادة رواتب بعض الجهات والمؤسسات الحكومية، وكذلك الزيادة التي شملت الحالات التي تتلقى مساعدات مالية مقطوعة أو ثابتة من وزارة الشؤون «المطلقات والأرامل... إلخ».

وهكذا تلتقي إرادة الحكومة على أن تكون زيادة الرواتب فقط لفئات وحالات خاصة فعلاً تستحق المساعدة لظروفها الاجتماعية وألا تكون زيادة الرواتب بصورة عامة لكل الموظفين الكويتيين.

ومن ناحيته، توقع محافظ البنك المركزي الكويتي الشيخ: سالم الصباح أن تحقق الدولة فائضاً قياسياً في الميزانية العامة للدورة المنتهية أواخر مارس الجاري يتجاوز بسهولة الفائض الذي تحقق السنة الماضية بفضل أسعار النفط المرتفعة، وفي مطلع سنة ٢٠٠٥م، وزعت الحكومة ٢٠٠ مليون دينار تقريباً بواقع ٢٠٠ دينار لكل مواطن كويتي كمنحة أميرية مقطوعة لمرة واحدة بعد تزايد الحديث عن فائض في ميزانية الدولة بسبب زيادة أسعار النفط في السنة الماضية، والسؤال: هل سيتكرر السيناريو وتقدم الحكومة على زيادة رواتب الموظفين الكويتيين؟ وبعيداً عن الجدل يتم الاتفاق على زيادة رواتب الموظفين الذين لديهم أسر كبيرة (مثلاً أكثر من ٧ أشخاص) والذين يعانون فعلاً من غلاء المعيشة وتزايد الالتزامات المالية عليهم، ومنذ سنوات عديدة «رسوم + غرامات ومخالفات... إلخ». وبذلك يتم تحديد نصف المشكلة وتحديد الفئة التي تستحق فعلاً الزيادة، وهذه الفئة من الموظفين مثلاً لا تتجاوز الـ ٥٠ ألف موظف، والنصف الآخر للمشكلة يتحدد بأن تكون زيادة هؤلاء الموظفين أصحاب الأسر الكبيرة العدد، كل ٣ أشهر وليس شهرياً أو زيادة ثابتة مع الراتب.■

عصام عبداللطيف الفليج

آن الأوان

حتى لا نتوه بين غلاة العلمانية والدين

يبدو أن سياسة «فخار يكسر بعضه» يأنس لها البعض و«تفش غله» وتحقق حاجة في نفسه دون أن يعي أضرارها بالمجتمع اجتماعياً وسياسياً وأمنياً وثقافياً.. واقتصادياً أيضاً.. وأكثر من يبرز في هذا المجال من له خصومات سياسية ومصالح اقتصادية وقضايا شخصية وتفكير أحادي ويمتلك مؤسسات مالية تدعمه وإعلامية تنشر فكره ورأيه، وأياً كان صاحب هذا الفكر أو التيار أو المنهج فهو لا يراعي أحداً، بل يفقد وعيه وشعوره ويستذبح لتحقيق مآربه وسحق الآخر وإخفائه من الوجود، ولا يبالي بإعلان ذلك عبر وسائل الإعلام المختلفة أو مجلس الأمة أو جمعيات النفع العام أو مهرجانات خطابية وبيانات استفزازية.

أكد الجميع أن الإرهاب والتطرف والغلو ليس له هوية أو دين أو جنس أو وطن، فالصهيونية وإسرائيل والنازية والشيوعية والاشتراكية والبعثية والخمير الحمر والصربية والهندوسية والعلمانية والخوارج والتكفيرية.. وغيرها كثير اشتركت في الإرهاب والتطرف والغلو بأساليب مختلفة، وفي الفم ماء!.

وأشد أنواع ذلك الغلو ما يكون باسم الدين أو ضد الدين ويستهدف الوطن ويروع الآمنين، ولايمكن وضع أطر أو حدود لذلك الغلو سوى قول المصطفى ﷺ: «ما شاد الدين أحد إلا غلبه» سواء كان ذلك «الشد» في الغلو في الدين، أو التطرف في التعدي على الدين، لأن كليهما متطرف وعلى غير هدى.

وفي كل الأحوال ينبغي معالجة ذلك التطرف والغلو بجميع أشكاله وتوجهاته، واقتلاعه من جذوره وتغيير تربته بالكامل حتى لا يعود إلى النشأة مرة أخرى، وترصده بين الحين والآخر حتى لا ينمو دون أن نشعر وسط محاضن غير ملحوظة، أو يكون نتيجة تحول من اعتدال إلى تطرف وغلو، ولا تكون تلك المعالجة إلا بالحكمة والعقل الرزين، دون تهور أو اندفاع أو ميل لاتجاه دون آخر، حتى لا تتفاقم الأمور ونوقظ الفتن النائمة، فهناك من ينتظر مثل هذه المواقف بأسلوب انتهازي وسط هيجان الشارع والإعلام والسلطات، فيدس السم بالعسل باسم الوطنية، ويصب الزيت على النار باسم الديمقراطية، بل وينفخ على النار حتى تزداد اشتعالاً واضطراماً، ثم يتكئ على جنبه ضاحكاً لما جرى حتى تنفرج أساريره، ويستجمع أفكاره وقواه ويشحذ طاقته لإشعال نار فتنة أخرى لموقف آخر وسط تأييد من قواعده أو من هم ضد من وجه لهم سهامه لتعود (ريمة) لعادتها القديمة، ونعيش في إشغال وانشغال في مثل هذه القضايا، حتى يمرر ما استطاع من مآرب ومصالح شخصية!!

الوطن لا يحتمل كل ذلك، ولسنا بحاجة لحملة الملصقات الذين لا هم لهم سوى توزيع التهم هنا وهناك وإلصاقها بمن شاءوا لأنهم هم الأفهم والأقوى والأوحد في الساحة، وليس لهم أي احترام لأي سلطة أو دين أو سن أو علم أو وضع اجتماعي.

إننا بحاجة لرأي هادئ وعاقل ورزين وحكيم، يفصل بين الأحداث ولا يخلط الأوراق، ويقدم البدائل والمقترحات الجادة والمعقولة والموضوعية والعقلانية، ويحسب حساب المجتمع والوطن واستقراره وأمنه وهدوءه، دون تصعيد أو نشر للإشاعة أو هجوم غير مبرر للسلطة أو للمجلس أو لتيار ما.

لقد آن الأوان للتعامل مع الأحداث المتطرفة بضبط النفس ودعم السلطة وبث الهدوء والاستقرار في المجتمع، ومعالجة الحدث كما هو دون تهويل أو تقليل، ودون تهاون أو تجن، والعمل على وضعه ضمن الاستراتيجية العامة للدولة من خلال المناهج التربوية والوسائل الإعلامية والدروس الدينية وخطب الجمعة وكل ما هو متاح من أجل استقرار وطننا الحبيب، والله يحفظ بلدنا من كل سوء وكل متجن.■

في المؤتمر الثاني للإصلاح بالعالم العربي

مبارك يتعهد بتقديم المزيد من الإصلاحات السياسية

تعهد الرئيس المصري حسني مبارك بإجراء مزيد من الإصلاحات السياسية بعد مطالبته البرلمان بتعديل الدستور ليسمح بترشيح أكثر من شخص لمنصب رئيس الجمهورية، قائلاً إن الطريق نحو الإصلاح لا يزال طويلاً.

وقال مبارك في افتتاح المؤتمر الثاني للإصلاح بالعالم العربي الذي عقد بالإسكندرية الأسبوع الماضي، إنه سيطلب من البرلمان المصري تعديل القوانين المتعلقة بعملية الإصلاح السياسي ومنها قانون الأحزاب وقانون مباشرة الحقوق السياسية. وأضاف أنه سيحيل إلى مجلسي الشعب والشورى مشروعات هذه القوانين كي ينظر فيها واعتمادها خلال الدورة البرلمانية الحالية وقبل الانتخابات التشريعية المقبلة. ولم يذكر مبارك تفاصيل عن التعديلات



المقترحة. لكن قوى المعارضة تطالب بإلغاء القيود المفروضة على تشكيل الأحزاب السياسية وتنظيم قواعد الانتخابات وحرية إصدار الصحف وغير ذلك من الحقوق السياسية.

وقال الرئيس المصري إن الدول العربية خطت خطوات ملموسة على طريق الإصلاح منذ انعقاد المؤتمر الأول في مثل هذا الشهر من العام الماضي، إلا أن الطريق لا يزال طويلا لأن عملية الإصلاح لاتزال مستمرة. وأن الإصلاح عملية متصلة تنبع من إرادة الأمة ولا تطلب من الخارج». وكانت نبرة الاحتجاجات المحلية قد تصاعدت ولاسيما على احتمال ترشيح مبارك نفسه مدة ولاية خامسة تستمر ست سنوات.

ومن المقرر إجراء انتخابات رئاسية مباشرة بمصر في سبتمبر القادم لكن القوى السياسية المعارضة تشك في أن الشروط التي ستفرض على الترشح ستكون مانعة بدرجة تجعل مبارك أو أي مرشح آخر للحزب الوطني الديمقراطي الحاكم لا يواجه تحدياً يعتد به. . وتطالب المعارضة المصرية برفع حالة الطوارئ المعمول بها منذ اغتيال الرئيس السابق أنور السادات في أكتوبر عام ١٩٨١ م والحد من صلاحيات الرئيس وخفض الولايات الرئاسية إلى اثنتين وتحديد كل ولاية بأربع سنوات بدلاً من ست.■

الحكومة والناصريون ضد الإخوان!

القاهرة: المجتمع

تبدأ اليوم السبت ١٩ مارس ٢٠٠٥ الانتخابات الحاسمة لنقابة المحامين المصرية لانتخاب نقيب جديد و٢٤ عضواً بمجلس النقابة، بعدما تأجلت أسبوعاً لعدم اكتمال الجمعية العمومية التي حضرها ٦١ ألف محام فقط لا يكملون نسبة ٥٠٪ من أصل حوالي ١٧٥ ألفاً، وسط تشابكات وتحالفات معقدة أبطالها الأساسيون هم (جماعة الإخوان المسلمين) التي تحوز غالبية مجلس النقابة ولها شعبية كبيرة لدورها الخدمي المهم، و(التيار الناصري) الذي انقلب من التحالف مع الإخوان في نقابة المحامين مؤخراً إلى التحالف مع الحكومة. واللاعب الثالث في هذه الانتخابات هي (الحكومة) التي تسعى بأشكال متعددة للعب دور الحليف القوي الحاسم الذي يرجح كفة أي من الطرفين.■

ليتواكب مع الشريعة الإسلامية

البرلمان المصري يناقش قانون الزنى

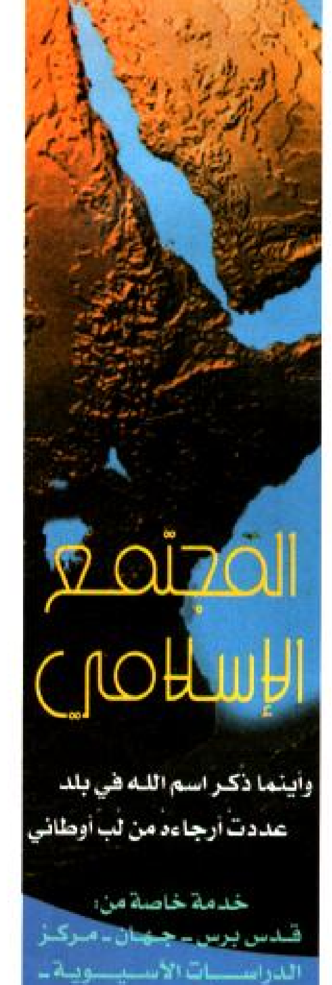
القاهرة: محمد جمال عرفة

توقع النائب في البرلمان محمد العزباوي أن يوافق البرلمان المصري على اقتراح بتعديل تشريعي في قانون العقوبات يغلظ العقوبة على أي رجل وامرأة يمارسان الزنى بالتراضي: بدلاً من القانون الحالي المعمول به منذ عام ١٩٣٧م الذي لا يعاقب على زنى التراضي، ويقصر العقوبة على حالات الإكراه أو زنى المرأة المتزوجة.

وقال النائب الذي ينتمي إلى الكتلة الإسلامية التي تنتمي لجماعة الإخوان المسلمين في البرلمان (١٥ من ٤٤٤ نائباً): إن لجنة الاقتراحات والشكاوى بالبرلمان وافقت على تحويل اقتراح مشروع قانون قدمه لتعديل قانون العقوبات في جريمة الزنى لمفتي جمهورية مصر العربية لإبداء الرأي الشرعي فيه قبل التصويت عليه في البرلمان، مشيراً إلى أن التعديل يتضمن إضافة مادة في قانون العقوبات تقضي بالمساواة في عقوبة الزنى بين الزوجين في حالة ارتكاب هذه الجريمة.

وعدّد النائب أهداف القانون المقترح بأنه: لتجريم فعل الزنى بكل صوره وحالاته بين البالغين، عن رضا واختيار، والمساواة بين الرجل والمرأة في العقوبة، وإلغاء الامتيازات التي يمنحها القانون الحالي للزوج، وتشديد العقاب التعزيري على جريمة الزنى.

وأكد العزباوي أنه حرص على تقديم هذا التعديل القانوني لأن مواد القانون الحالي فيما يتعلق بالزنى لا تتناسب مع الشريعة الإسلامية.■



الناتو يتقاعس عن اعتقال مجرمي الحرب في البوسنة

سراييفو: عبدالباقي خليفة

قالت كارلا ديل بونتي ممثلة [هي]ئة الادعاء بمحكمة جرائم [ال]حرب في لاهاي إن لديها وثائق [تؤ]كد تقاعس حلف شمال [الأ]طلسي في اعتقال المتهمين [با]رتكاب جرائم حرب في البوسة [را]دوفان كراجيتش والجنرال راتكو [م]لاديتش. جاء هذا في حديث [لص]حيفة ليبراسيون الفرنسية [اته]مت فيه رئيس الوزراء الصربي فويسلاف [ك]شتونيتسا بعدم التعاون مع محكمة جرائم الحرب في [لا]هاي، مشيدة بالضغط الدولي على بلجراد في هذا [ال]سبيل. وأضافت: «سأنتظر حتى نهاية هذا العام، فإذا [لم] يتم اعتقالهما فسأكشف الوثائق المتعلقة بهذه [ال]قضية، والتي تؤكد عدم رغبة الناتو وتورطه في [الع]ملية»، وجددت تأكيدها على وجود الجنرال راتكو [م]لاديتش في صربيا، تحت حماية سياسية، ووجود [را]دوفان كراجيتش في مناطق صرب البوسنة بين



كراجيتش و ملاديتش

البوسنة والجبل الأسود.

وقالت: «إذا أقدم فويسلاف كوشتونيتسا وأجهزته الأمنية على اعتقال الجنرال راتكو ملاديتش فسيكون ذلك دليلاً على تعاونهم»، مشيدة بالضغوط الأوروبية على زغرب لاعتقال وتسليم الجنرال أنتي غوتوفينا. وقالت إنها ستبقى في وظيفتها حتى انتهاء من محاكمة الرئيس اليوغسلافي الأسبق سلوبودان ميلوشيفيتش التي بدأتها. على صعيد آخر تجري الشرطة البوسنية تحقيقات حول كتابات تدعو لقتل المسلمين، حيث تشير أصابع الاتهام لمنظمة «التشتيك» إحدى المنظمات الصربية الأكثر فاشية. وقالت الشرطة البوسنية إنها عثرت على عبارات فاشية مكتوبة على عدد من الجدران منها «اذبحو المسلمين» وعبارة «الموت للباليا» (وهي عبارة تحقير يطلقها الصرب على البوشناق) وعبارة «اذبحوا الأتراك».■

..ويطالب قازاخستان بدور في أفغانستان

طالب مسؤولون في حلف شمال الأطلسي «ناتو» [م]ن دول آسيا الوسطى وخاصة قازاخستان، [الم]ساهمة في إحلال الأمن في أفغانستان. وقال [رو]برت سيمونز الممثل الخاص لأمين عام الحلف المسؤول عن منطقة آسيا الوسطى والقوقاز أثناء [لق]ائه وزير الخارجية القازاخي قاسم جومرد: إن [ب]مقدور قازاخستان القيام بدور مهم في المنطقة [و]خاصة في أفغانستان.

وأبدى سيمونز أثناء اللقاء رغبته بتوثيق علاقات الناتو مع قازاخستان، مضيفاً أنه وبالرغم من عدم وجود حدود مشتركة بين قازاخستان وأفغانستان، إلا أنه على ثقة من إمكان قيامها بدور الرابط بين أوروبا وأفغانستان. وقال: «إن لنا رغبة بإيصال المعدات إلى جنودنا المرابطين في أفغانستان عبر قازاخستان، ونأمل أن تقدم لنا الحكومة القازاخية العون بهذا الصدد».■

الاقتراح قدمه الرئيس القازاخي نزار باييف

البنك الدولي يدعو لإقامة اتحاد بين دول آسيا الوسطى

أعلن رئيس البنك الدولي [ج]يمس وولفينسون عن دعمه [لا]قتراح الرئيس القازاخي نور [س]لطان نزارباييف بإقامة اتحاد بين [د]ول آسيا الوسطى، مبدياً استعداد [ال]بنك تقديم الدعم اللازم لإنجاز [الم]شاريع التي وردت في اقتراح [ن]زارباييف.

وأفادت أنباء صحفية في [ق]ازاخستان أن السفير القازاخي [ف]ي واشنطن سعود أباييف أجرى [لق]اء مع رئيس البنك الدولي وولفيتسون الذي أبدى استعداده للمساهمة في المشاريع المقترحة من قبل نزارباييف والعمل على تقاسم خبرة البنك الدولي مع بقية دول المنطقة. وقال وولفينسون للسفير إن المشاريع التي عرضها نزارباييف في مجالي الصحة والتعليم وإصلاح الأنظمة القانونية ومكافحة الفساد كانت مؤثرة، ونحن على استعداد لدعم ندائه المتعلق بتحقيق وحدة آسيا الوسطى. والجدير بالذكر أن البنك الدولي قدم منذ عام ١٩٩٢ نحو ملياري دولار لدعم ٢٤ مشروعاً في قازاخستان.■

سلطان نزارباييف

للحد من جمع التبرعات

المخابرات تراقب المساجد في كندا

اعترف جهاز الاستخبارات الكندي بأنه يقوم بمراقبة عدد من المساجد للاشتباه في أنها تقوم بجمع التبرعات لتمويل ما أسماه بـ«النشاطات الإرهابية» وبـ«حملة تطويع» في أوساط الشباب المسلم. وذكر «راديو كندا الدولي» في موقعه على شبكة الإنترنت أن الكشف عن هذا الإجراء جاء على لسان مدير العمليات «دايل نوفلد» الرجل الثاني في جهاز الاستخبارات الكندي خلال مثوله أمام لجنة مكافحة الإرهاب التابعة لمجلس الشيوخ الكندي. وقال الراديو إن «نوفلد» بهذا التصريح يكون قد ناقض الرئيس الجديد لجهاز الاستخبارات الكندي «جيم جود» الذي قال إنه ليس على علم بوجود برنامج من هذا النوع لمراقبة بعض المساجد في تقرير قدمه للجنة. من جانبها اعتبرت باربرة كامبيون المتحدثة الرسمية باسم جهاز الاستخبارات الكندي، أن الجهاز لا يراقب المساجد، ولكنه يراقب «الأفراد المتورطين في أعمال إرهابية».■

أطول رسالة

انتهى الإعلامي يوسف عمارنة من كتابة أطول رسالة في العالم تحتوي على مليونين و٢٢٢ ألف و٢٢٢ كلمة وهي تتكون من عبارة واحدة هي «نعم للسلام». وقال عمارنة إن أهمية العمل تأتي من مضمونه الذي يهدف إلى توصيل رسالة للعالم بأن الشعب الفلسطيني محب للسلام من خلال قوله «نعم للسلام»، مشيراً إلى أنه يسعى إلى دخول كتاب «جينيس» للأرقام القياسية.■

جدار الفصل

قال تقرير جديد صادر عن الأمم المتحدة إن المسار الجديد لجدار الفصل العنصري الذي تقيمه سلطات الاحتلال يضم ١٠٪ من مساحة الضفة الغربية بما فيها القدس، مشيراً إلى أن هذه الأراضي تعتبر أكثر الأراضي الزراعية خصوبة في الضفة، فضلاً عن أنها تشكل بيتاً ومأوى لأكثر من ٤٩ ألف فلسطيني يسكنون ٣٨ قرية وبلدة.■

لعرقلة الانسحاب

نقل آلاف اليهود من أمريكا إلى فلسطين

كشفت مصادر صحفية، النقاب عن خطة جديدة لجلب آلاف اليهود الأمريكيين إلى المستوطنات اليهودية في قطاع غزة كي ينضموا إلى آلاف المستوطنين هناك لعرقلة خطة الانفصال التي تتضمن إجلاء المستوطنين من قطاع غزة وأجزاء من شمال الضفة الغربية والمقررة في يوليو القادم.

وقد نشرت الصحف العبرية أن الخطة ستبدأ عملية نقل جوي مكثف بعد شهرين لنقل يهود أمريكيين من سائر أنحاء الولايات المتحدة، وأطلق على هذه الحملة اسم «سنكون هناك»، وذُكر أنه سيقود هذه الحملة عضو الكونجرس الأمريكي اليهودي المتشدد دوف هايكيند، والذي يُعتبر واحداً من أبرز يهود نيويورك.■

تمرير قانون مكافحة الإرهاب في بريطانيا

لندن: إيمان رمضان

بعد معارضة مجلس اللوردات البريطاني لقانون مكافحة الإرهاب تمت الموافقة عليه بعد ٣٠ ساعة من النقاشات والمداولات وبعد تعهد توني بلير رئيس الوزراء البريطاني بتعديله تعديلاً جذرياً في العام القادم وتم عرض القانون على ملكة بريطانيا يوم ١٤/٣/٢٠٠٥ للتصديق. ويفرض القانون الجديد مجموعة من القيود على من يشتبه في علاقتهم بالإرهاب من خلال وضع المشتبه فيهم في الحبس أو الإقامة الجبرية في المنزل إضافة إلى المراقبة الشديدة دون دليل.■

مطلع الشهر القادم

عشرة آلاف يهودي يستعدون لاقتحام المسجد الأقصى والصلاة فيه

ذكرت مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية أن مستوطنين يهوداً بدأوا بالاستعداد لتنظيم اقتحام جماعي للمسجد الأقصى المبارك، قوامه عشرة آلاف مستوطن، مطلع الشهر القادم، معلنين أنهم ينوون دخول الحرم القدسي - جبل الهيكل حسب ادعائهم الباطل - وتأدية الشعائر الدينية الخاصة بهم بداخله عن طريق توزيع ملصقات إعلانية في بعض المستوطنات.



وتضيف مؤسسة الأقصى أن وراء هذه الحملة، اليهودي «دافيد عبري» من مستوطنة «تفواح» قرب مدينة نابلس الذي قال في تصريح للتليفزيون الصهيوني إنه يسعى من خلال هذه الحملة الى توثيق العلاقة الروحية مع الحرم القدسي - جبل الهيكل حسب قوله - بشكل عملي من خلال تأدية الشعائر التعبدية على أرض الحرم القدسي في الأماكن المسموح بها، حسب الفتوى اليهودية.

«وأضاف مدعياً: «إن الحرم القدسي ملك للشعب اليهودي، وه حق لنا بل هو المكان الأكث قدسية لنا، ولقد تم دخو حوالي ٧٠ ألف يهودي خلا العام الماضي للحرم القدس بشكل متفرق، والآن وم خلال هذه الحملة نسعى ال إدخال عشرة آلاف شخص في وقت واحد».

وأكد المدعو عبري أ يمكن لآلاف اليهود الذي سيصلون إلى الحرم القدس للصلاة داخله كما يفعل اليهو في الحرم الإبراهيمي، وتمنى حسب قوله: «أن تفتح أبوا الحرم القدسي في وجه المشاركين ولا يقتص دخولهم من باب المغاربة فقط، كما هو معمول اليوم». من جانبه قال الشيخ كمال خطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية: إننا نعتبر هذ الدعوة لاجتياح واحتلال المسجد الأقصى يو الأول من أبريل القادم تأتي في ظل الضو الأخضر الذي تعطيه شرطة الاحتلا الصهيوني باستمرار دخول اليهود إلى المسج الأقصى برعايتها وحمايتها.■

الاحتلال الصهيوني يمنع الأذان في المسجد الإبراهيمي!

الضفة الغربية:
مصطفى صبري

واصلت قوات الاحتلال الصهيوني عمليات الحصار والإغلاق، في أحياء مختلفة من البلدة القديمة بمدينة الخليل، حيث منعت رفع الأذان في المسجد الإبراهيمي الشريف.



وقال الشيخ حجازي أبو سنينة رئيس سدنة المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل «جنوب الضفة الغربية»: إن سلطات الاحتلال منعت رفع الأذان في المسجد خاصة يوم السبت «الذي يعتبر يوم عطلة رسمية لدى اليهود» إلى جانب منع رفع الأذان لصلاة المغرب على مدار الأسبوع وذلك منذ عامين.

وقال مواطنون يقيمون بالقرب من المسجد الإبراهيمي: إن قوا الاحتلال شددت م إجراءاتها العسكرية ف مختلف أحياء المنطق وأقامت الحواجز عل مفترق الطرق، ونشر دورياتها الراجل والمحمولة في الشوا المؤدية إلى المسج الإبراهيمي، وفي محيط المنطقة الممتدة م تل الرميدة وصولاً إلى ميدان طارق بن زيا عبر شارعي الشهداء والسلهة، وفي ح القصبة في المدينة القديمة.

وأضاف المواطنون أن الدوريات الصهيون العاملة في المنطقة، أوقفت العديد منه وأخضعتهم لتفتيشات دقيقة، وصليوا بعض على الجدران، لا سيما طلبة المدارس الواقعة ف مناطق جنوب المدينة.■

أكد أن واشنطن دعمت «صدام»

مسؤول أمريكي يعترف بانتهاكات بلاده لحقوق الإنسان

انتقد القنصل السياسي والاقتصادي للولايات المتحدة الأمريكية في تركيا جوناثان هينيك بشكل صريح ولاذع انتهاكات بلاده في مجال حقوق الإنسان.

وقال هينيك في كلمة ألقاها أمام اجتماع عقد في مدينة إسطنبول مؤخراً إن الولايات المتحدة ستدم مستقبلاً على الأخطاء التي ارتكبتها في العراق، مضيفاً أنه ليست هناك دولة في العالم ومن بينها أمريكا لديها سجل نظيف في مجال حقوق الإنسان. وقال: «إنني أحس بالعار عندما أتذكر حوادث التعذيب في سجن أبوغريب».

وأوضح أنه ينبغي إصدار عقوبات صارمة بحق المسؤولين عن هذه الحوادث، وتقديم وزير الدفاع دونالد رامسفيلد استقالته عن منصبه، فمجرد



صدام حسين

تناقل شائعات حول فضيحة مماثلة في أية دولة أخرى كان سيؤدي إلى استقالة وزير دفاعها.

وعلى جانب آخر قال القنصل هينيك إنهم لم يعثروا حتى الآن على أسلحة الدمار الشامل في العراق رغم قيام القوات الأمريكية باقتحام هذا البلد بهذه الحجة، مؤكداً أنهم لا يفكرون الآن في الانسحاب من العراق: بغض النظر عن الأخطاء المرتكبة، مشيراً إلى أن الولايات تتحمل مسؤوليات كبيرة في العراق وأن انسحابها سيؤدي إلى اندلاع حرب أهلية في هذا البلد. كما اعترف القنصل الأمريكي إن الإدارة الأمريكية دعمت خلال السنوات المنصرمة العديد من الأنظمة الديكتاتورية في العالم وأن صدام حسين استفاد من هذا الدعم الأمريكي، مشدداً على أن تركيا لديها خبرة في مجال مكافحة الإرهاب أكثر من الولايات المتحدة.

ولفت القنصل هينيك النظر إلى أن تركيا بدأت مؤخراً بتوجيه انتقادات إلى الولايات المتحدة الأمريكية بسبب السياسات التي تنتهجها، مضيفاً: «على الرغم من ذلك لا أفكر بأن الأتراك يكرهون الأمريكان».■

بسبب الصلاة أثناء العمل

شركة أمريكية تفصل ٣٠ موظفاً مسلماً!

طالب مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» شركة «دل» الأمريكية للكمبيوتر بإعادة ٣٠ موظفاً مسلماً إلى وظائفهم بعد أن فصلتهم الشركة من أحد فروعها، بسبب نزاع حول إصرارهم على تأدية الصلاة خلال أوقات العمل.

وقد عرضت «كير» التدخل للوساطة بين الشركة والموظفين المسلمين للوصول إلى حل للقضية يرضي جميع الأطراف.

وقد أرسل أرسلان افتخار مدير الشؤون القانونية بـ«كير» خطاباً إلى كيفين رولينس رئيس شركة دل طالبه فيه بإعادة الموظفين المسلمين إلى وظائفهم حتى يتم الوصول إلى تسوية للقضية.

وقال افتخار: «إذا أخذنا بعين الاعتبار توافر حسن النوايا من قبل جميع أطراف هذا النزاع فيجب علينا أن نرى أن للموظفين حقاً قانونياً في أن تُحترم حقوقهم الدينية، كما أن لأصحاب الأعمال حقاً في أن تسيَّر أعمالهم بشكل سلس وكفء».

وأشار افتخار إلى أن «كير» لديها خبراء في الحقوق المدنية تتوافر لديهم خبرات واسعة في مجال حل النزاعات المتعلقة بالحقوق الدينية بأماكن العمل، كما تنشر دليلاً يدعى «دليل أصحاب الأعمال للممارسات الدينية الإسلامية» يهدف إلى توعية أصحاب الأعمال بالدين الإسلامي وبحقوق الموظفين المسلمين الدينية خلال أوقات العمل.

وأشارت «كير» إلى أن قانون الحقوق المدنية لعام ١٩٦٤م يطالب أصحاب الأعمال بالاستجابة لحقوق الموظفين الدينية ما لم يؤد ذلك إلى أعباء مبالغ فيها وغير ضرورية.

كما طالبت كير مسانديها بالمشاركة في حملة فورية للاتصال بشركة دل ومطالبتها بإعادة الموظفين المسلمين لوظائفهم وبالسعي لوضع حل سريع للقضية يرضي جميع الأطراف.■

بعد اتهام مسلمين بارتكابها

القبض على أمريكيين قتلا أسرة مسيحية في نيوجرسي

أشاد مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) بإلقاء شرطة ولاية نيوجرسي القبض على شخصين يشتبه في ضلوعهما في جريمة قتل أسرة عربية مسيحية في أوائل العام الحالي.

وكانت السلطات قد عثرت في ١٤ من يناير الماضي على جثث أعضاء عائلة عربية - من أصل قبطي مصري - مكونة من أربعة مقتولين طعناً.

وقد طالبت كير السلطات في ذلك الحين «ببذل قصارى جهدها لإسراع تحقيقاتها في حادثة القتل الوحشية التي راحت ضحيتها الأسرة العربية الأمريكية»، كما قدم مكتب كير بولاية نيوجرسي تعازيه لأسرة العائلة الضحية وللأقباط المقيمين في ولاية نيوجرسي.

وفي بداية الشهر الجاري ألقت الشرطة القبض على شابين بتهمة الضلوع في الجريمة، ويعيش أحد الشابين ويدعى إدوارد ماكدونالد (٢٦ عاماً) كجار للأسرة الضحية، ويدعى المتهم الآخر هاميلتون شانشيز (٣٠ عاماً).

وقد تسببت القضية في وقوع بعض التوترات الدينية بناءً على ادعاءات غير حقيقية بأن الجريمة ارتكبها مسلمون بدوافع دينية معادية للأسرة المسيحية، وقد أبلغ المحققون «كير» مؤخراً أن الجريمة وقعت بدافع السرقة وليس التحيز الديني.■

الإدارة الأمريكية تحذر من ضم كركوك إلى الإقليم الكردي

وصفت وزارة الخارجية الأمريكية العلاقات القائمة بين الولايات المتحدة وتركيا بالإيجابية والمتينة، جاء ذلك في مؤتمر صحفي على لسان المتحدث باسم الخارجية الأمريكية ريتشارد باوتشر الذي رفض خلاله الرد على سؤال عن المقالات التي تنشر بالصحف الأمريكية خلال الفترة الأخيرة ضد تركيا، مكتفياً بالقول: «لن أعقب على هذا الموضوع، فالجميع أحرار بالإعراب عن أفكارهم».

وأعرب عن اعتقاده بأن العلاقات مع الحكومة التركية إيجابية، مؤكداً أن الإدارة الأمريكية ستواصل النظر إلى هذه العلاقات بهذا المنظار.

في غضون ذلك، تضمن تقرير نشره معهد واشنطن الفكري بشأن نظرة الشعب التركي إلى الولايات المتحدة الأمريكية، تضمن توصيات للإدارتين الأمريكية والتركية مفادها أن الشعب التركي يؤمن بعدم احترام الولايات المتحدة له، موصياً الإدارة الأمريكية باتخاذ إجراءات حازمة ضد منظمة حزب العمال الكردستاني في شمالي العراق، ومساعدة تركيا في القبض على زعماء هذه المنظمة، والعمل على تصفية مصادر تمويلها.

وأشار التقرير أيضاً إلى حساسية الأتراك من قضية كركوك، محذراً من أن ضم هذه المدينة إلى الإقليم الكردي سيولد رد فعل كبيراً لدى الرأي العام التركي، مطالباً الحكومة التركية باتخاذ التدابير الكفيلة بالحد من العداء المتنامي في أوساط الشعب التركي ضد الولايات المتحدة الأمريكية.■

قارطال يدعو أوروبا لممارسة ضغوط على تركيا

منحت السلطات البلجيكية حق اللجوء السياسي إلى الرجل الثاني بمنظمة حزب العمال الكردستاني رمزي قارطال، الذي كانت السلطات الألمانية قد قبضت عليه في ٢٢ يناير الماضي.

وذكرت مصادر صحفية أن قارطال - وهو نائب سابق من حزب الديمقراطية المنحل - كان يحمل جواز سفر وبطاقة شخصية بلجيكية لدى إلقاء السلطات الألمانية القبض عليه. وعقب وصوله إلى بروكسل عقد قارطال مؤتمراً صحفياً مشتركاً مع عدد من أعضاء مجلس الشيوخ البلجيكي ومحاميه الخاص، بالإضافة إلى مدير المعهد الكردي وممثل حزب الشعب الديمقراطي في العاصمة البلجيكية، دعا فيه الاتحاد الأوروبي إلى ممارسة الضغط على الحكومة التركية من أجل تسوية المسألة الكردية في إطار المعايير الأوروبية، كما حث تركيا على تسوية مشكلاتها الداخلية بإرادتها الذاتية في إطار المصالح المشتركة للشعب.■

جهود كردية لمنح مطار أربيل الوضع الدولي

تبذل الأحزاب الكردية العراقية جهوداً حثيثة لإقناع منظمة الطيران الدولي بمنح مطار أربيل الذي تم تشييده بتكلفة بلغت ٢٥ مليون دولار وضعاً دولياً. وقال مدير مطار أربيل رشاد عمر: إنه على ثقة من قرب موافقة وفد المفتشين الدوليين على منح الوضع الدولي لهذا المطار الذي وصفه بأنه سيكون رمزاً للقوة السياسية والاقتصادية المتنامية للأكراد. وأكد عمر أنهم استكملوا النواقص التي أشارت إليها منظمة الطيران الدولي قبل ثلاثة أشهر، متوقعاً أن توافق المنظمة في تفتيشها القادم على منح رخصة فتح هذا المطار أمام الرحلات الدولية.■

الحزب الحاكم وافق لصالح الدستور الأوروبي

فرنسا تعرض الشراكة الخاصة على تركيا بدلاً من العضوية

عرض أعضاء من حزب اتحاد الحركة الشعبية الحاكم في فرنسا على تركيا التمتع بوضع الشراكة الخاصة مع الاتحاد الأوروبي بدلاً من العضوية التامة.

وقد صوت مندوبو حزب اتحاد الحركة الشعبية الحاكم في فرنسا في مؤتمرهم العام لصالح الدستور الأوروبي وأدلى ٩٠,٨٪ من مندوبي الحزب بأصواتهم بقبول الدستور الأوروبي، وفي الوقت نفسه لعدم قبول عضوية تركيا في الاتحاد ومنحها بدلاً من ذلك وضع شراكة خاصة مع الاتحاد.

وكان زعيم الحزب نيكولاس ساركوزي قد حاول عرض استفتاء الدستور الأوروبي والشراكة لتركيا بدلاً من العضوية في نصين مختلفين على مندوبي حزب اتحاد الحركة الشعبية. غير أنه اصطدم بمعارضة رئيس الجمهورية جاك شيراك واضطر للتراجع عن هذه الفكرة.


جاك شيراك

يذكر أن الرئيس شيراك ورئيس وزرائه جان بيير رافارين صرحا مراراً بضرورة تجنب الخلط بين الدستور الأوروبي وبين عضوية تركيا، وسوف تحدد فرنسا موقفها الحاسم من الدستور الأوروبي في استفتاء شعبي عام يجرى على مستوى البلاد يوم ٢٩ مايو المقبل.■

لعدم إشارتها إلى الديانة

المطالبة بإلغاء جوازات السفر الباكستانية الجديدة

طالب مجلس العمل المتحد وتجمع لعلماء الإسلام - في تظاهرات كبيرة شهدتها العاصمة إسلام أباد - الحكومة الباكستانية بوقف إصدار جوازات السفر الخالية من الإشارة إلى الديانة، معتبرين الهدف من إخلاء الجواز الباكستاني إرضاء طائفة «القاديانية» والتعامل معها كفرقة مسلمة.

وقد هدد المحتجون بأن خطوتهم الاحتجاجية القادمة ستكون محاصرة مكاتب الجوازات وتطويقها حتى تستجيب الحكومة لهم بالإبقاء على خانة الديانة في جواز السفر.

كما طالب العلماء بضرورة اعتبار «الأغاخانية» التي عهدت إليها الحكومة بالإشراف على مناهج التعليم فرقة تمثل خطراً على الاستقرار في البلاد وعلى العقيدة الإسلامية وتعاليم الإسلام في باكستان، وطالبوا بضمها إلى الفرق غير المشروعة، وجدير بالذكر أن «الأغاخانية» تنتمي إلى الفرق الإسماعيلية الباطنية المعروفة.■

...ضية دارفور: السودان يرفض مجدداً محاكمة أي مسؤول بالخارج

جددت الحكومة السودانية رفضها
...حاكمة أي مواطن سوداني خارج
...طنه، مشيدة بنزاهة وعدالة المحاكم
...وطنية. جاء هذا التأكيد بينما تصر
...إدارة الأمريكية والأمم المتحدة على
...دعوة لمحاكمة مسؤولين سودانيين في
...حاكم خارج السودان بحجة ارتكاب
...رائم حرب في دارفور.. وشدد
...مصطفى عثمان وزير الخارجية
...سوداني على أن موقف حكومته ثابت
...رافض للمحاكمات الدولية لأي
...سوداني، مؤكداً ثقة حكومته في القضاء
...سوداني في محاكمة كل من تثبت
...انته في ارتكاب جرائم ضد الإنسانية
...ي إقليم دارفور غرب السودان.

في غضون ذلك، قال نجيب
...لخير وزير الدولة بالخارجية
...سوداني: «إن الاتحاد الإفريقي لديه
...تفويض الكامل وكل الإمكانات
...إتمام مهمته بنجاح ونتمنى ألا يتدخل
...ي طرف آخر في هذه المهمة أو يضع
...عراقيل في سبيل إتمامها».■

بدأت في بناء سد آخر
...لهند تثير مشكلات ...جديدة مع باكستان

أعربت السلطات الباكستانية عن
...غضبها من فتح الهند لمشكلة مائية
...جديدة بالبدء ببناء سد جديد على
...هر «بهاشا» الذي يسقي المناطق
...لشمالية في باكستان.

وذكر الخبراء أن إقدام الهند
...على بناء هذا السد الجديد على
...لنهر سوف يؤثر على الزراعة
...باكستانية بنسبة ١٠٠٪ وخاصة في
...منطقة «ديامير» الخصبة، وسيهدد
...حياة ٥٠ ألف شخص يقطنون في
...مناطق ستتضرر من بناء السد،
...إضافة إلى الخطر الذي سيلحق بهم
...ي حالات امتلاء هذا السد بالمياه.

ومما يذكر أن رئيس الحكومة
...لباكستاني شوكت عزيز كان قد دعا
...لهند في وقت سابق إلى عدم إثارة
...مشكلات جديدة والدخول في
...مفاوضات مباشرة في هذا الصدد.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

أصلان مسخادوف.. الشاهد والشهيد

جريمة اغتيال الرئيس الشيشاني المنتخب أصلان مسخادوف، وما صاحبها من تطورات تضيف بعداً جديداً إلى مشهد تطويع الشرعية الدولية - التي يصدعون رؤوسنا بها - لمنطق القوة الغالب، كما تضيف دليلاً جديداً على سعي قوى الاستعمار الغربي الحديث لفرض منطق القوة والأمر الواقع على حساب القانون والمبادئ الدولية، وسعيها كذلك إلى حشد وتطويع المنظمات الدولية للتخديم على ما تريد، بل واستخدامها غطاء للجريمة وخرق القانون الدولي.

الأمر واضح جلي على أرض العراق، حيث الاحتلال دون سند شرعي، والأمر أكثر وضوحاً على أرض فلسطين، حيث كل الجرائم الصهيونية مبررة أمريكياً وأوروبياً، ومسكوت عنها من الأمم المتحدة.

والتأسيس لعالم شريعة الغاب اليوم ليس لعبة أمريكية صهيونية فقط، وإنما يشارك في اللعبة الجميع، أوروبا وروسيا. وفق مبدأ تبادل المصالح والمقايضة على المواقف واقتسام النفوذ على حساب الشعوب المسلمة - بالذات - وأوطانها وثرواتها، وجريمة اغتيال مسخادوف تؤكد ما نقول.

رئيس تم انتخابه في مطلع عام ١٩٩٧م من أكثر من ٦٠٪ من أصوات الشعب الشيشاني وفي انتخابات أشرف عليها المجتمع الدولي ووافقت عليها روسيا بعد هدنة رسمية بين الروس والشيشان (١٩٩٦م)، يتم اغتياله ثم تحمل جثته إلى موسكو حيث ترفض السلطات الروسية تسليمه لذويه على اعتبار أنه إرهابي!! وفق قانون مكافحة الإرهاب الروسي الذي «لا يسمح بتسليم جثث الإرهابيين لذويهم»!! هذا رغم توسلات زوجته وولديه للمجتمع الدولي «نطلب منكم بإصرار أن تفعلوا ما بوسعكم لتعيد القيادة الروسية جثة الرئيس إلى عائلته».

لكن أحداً في العالم لم يتكلم بكلمة.. لم نسمع عن موقف أمريكي أو أوروبي أو حتى إسلامي يعبر عن شيء.. أي شيء.

فالولايات المتحدة تقايض روسيا على الموقف والنفوذ... سكوت أمريكي عما يحدث في الشيشان، مقابل سكوت روسي عما يجري في العراق، وغض للطرف الأمريكي عن الشيشان والقوقاز، مقابل قبول روسي بتمدد النفوذ الأمريكي في جمهوريات آسيا الوسطى وبقية الجمهوريات السوفييتية... قواعد أمريكية في خمس جمهوريات ثم قاعدة أمريكية جديدة في جورجيا على حساب طرد الروس منها.. وهكذا الزحف الأمريكي يتواصل حتى بات يدق أبواب الكرملين!.

أما أوروبا التي مازالت طامحة في إقامة علاقات استراتيجية مع روسيا أملاً في أن تجد لها موطئ قدم هناك للجم النفوذ الأمريكي، فقد غضت الطرف عن الجريمة وعما يجري للشعب الشيشاني..

والعالم الإسلامي الفاقد لبوصلته لم يعد يملك في كثير من القضايا الكبرى سوى الدوران في الفلك المرسوم أمريكياً وأوروبياً.

وهكذا مرت عملية اغتيال مسخادوف... وتمر عمليات إبادة الشعب الشيشاني كله دون ضجيج..

إن روسيا تنظر إلى الشيشان - حتى من قبل عصر القيصرية - على أنها قدس أقداسها - وهي نظرة أشد تعصباً من نظرة الصهاينة لفلسطين، وبالطبع أكثر من نظرة فرنسا للجزائر، يوماً ما، ولذلك تكرس كل جهودها الدبلوماسية وطاقاتها العسكرية وعلاقاتها الدولية لـ«إخراس» أي صوت يطالب هناك بالاستقلال.. هكذا فعلوا مع الإمام شامل، وهكذا اغتالوا الرئيس جوهر دوداييف عام ١٩٩٥م، ثم الرئيس الذي تلاه سليم خان يندرباييف مطلع العام الماضي في قطر، ثم أخيراً أصلان مسخادوف... والعالم يبرر سكوته بأن المسألة داخلية!! بينما شواهد كثيرة أمامنا تقول إن مسائل داخلية تدور في العالم وتكون سبباً في التدخلات الخارجية... من تيمور الشرقية.. إلى لبنان!.

إن أصلان مسخادوف في كل الأحوال يبقى شهيداً من أجل حرية شعبه، وشاهداً جديداً على النفاق الدولي ومقايضة المصالح على حساب دماء الشعوب.■

فجر الثاني والعشرين من مارس ٢٠٠٤م (غرة صفر ١٤٢٥هـ)، كان موعده مع الشهادة في سبيل الله، ذلك الأمل الذي طالما تمنى أن يحققه الله له، وبعد غد الاثنين تحل الذكرى الأولى لاستشهاد شيخ الشهداء ومؤسس حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الشيخ أحمد ياسين.. هذه الذكرى.. هي بحق ذكرى «الشهيد الفلسطيني»، إذ تلتقي عندها كل دماء شهداء فلسطين الزكية، وتتجدد معها ذكريات بطولاتهم واستشهادهم، وتنطلق منها مواكب جديدة من الشهداء والبطولات والتضحيات، جيلاً بعد جيل، حتى تتحرر فلسطين.. القدس والمسجد الأقصى بإذن الله..في هذه الذكرى يتوقف القلم، لنقف لحظات من الصمت والتأمل أمام الحدث.. أمام مسيرة الشهداء الذين قهروا بدمائهم أسطورة الرعب الصهيوني، ومرغوا أنوف الصهاينة في التراب، وأعادوا للقضية الفلسطينية قوتها وعدالتها وشرعيتها، بعد أن أبدعوا بدمائهم نظرية توازن القوة وتوازن الرعب.. وفي هذا الملف آثرنا أن تكون الذكرى «مناسبة» لإحياء ذكرى شهداء فلسطين، وتركنا المجال لذويهم وزوجاتهم وبناتهم وأبنائهم للحديث عنهم وإليهم.. وإلى تفاصيل الملف:

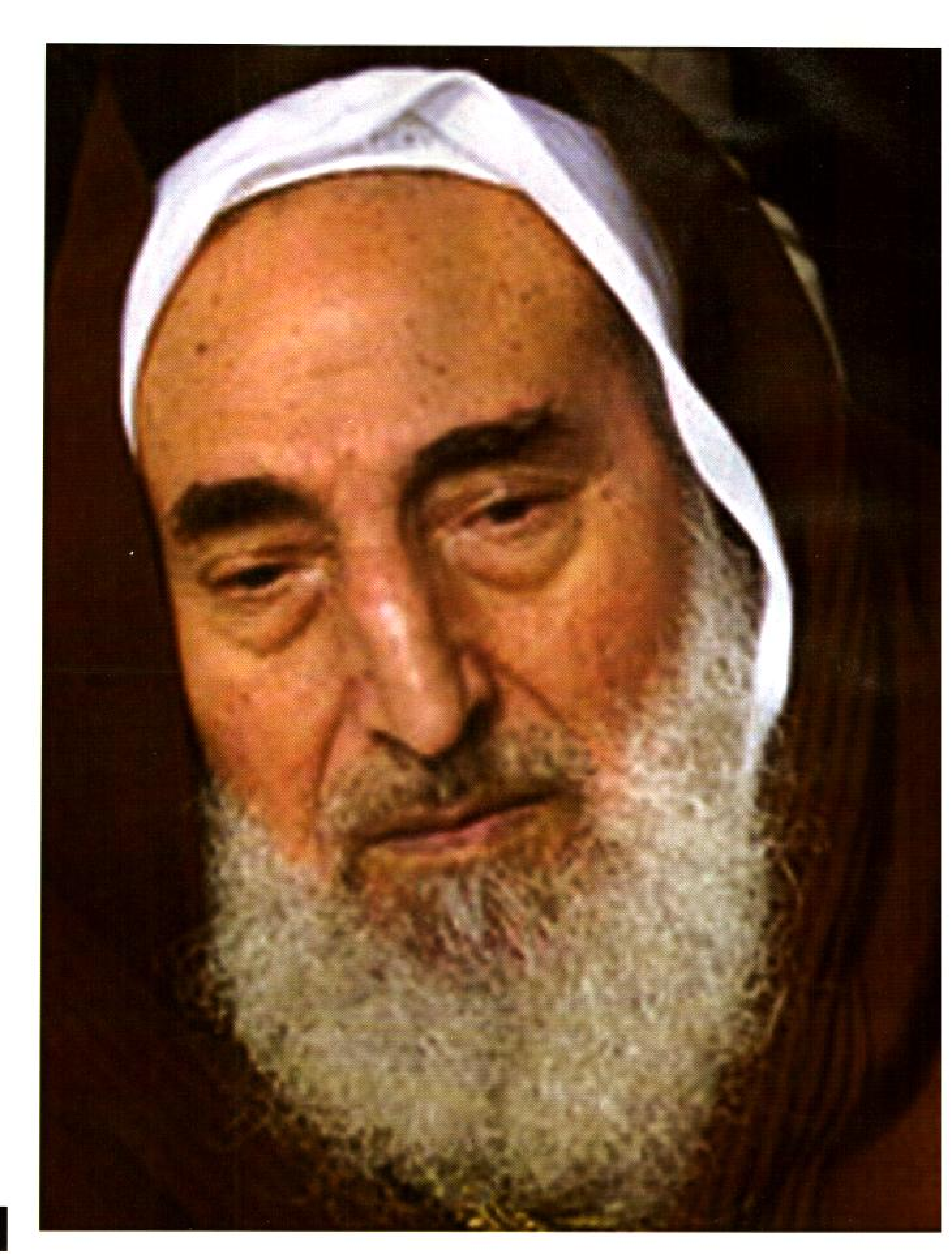
«يوم الشهيد».. يجدد ذكرى شهداء فلسطين

عام على استشهاد شيخ الشهداء

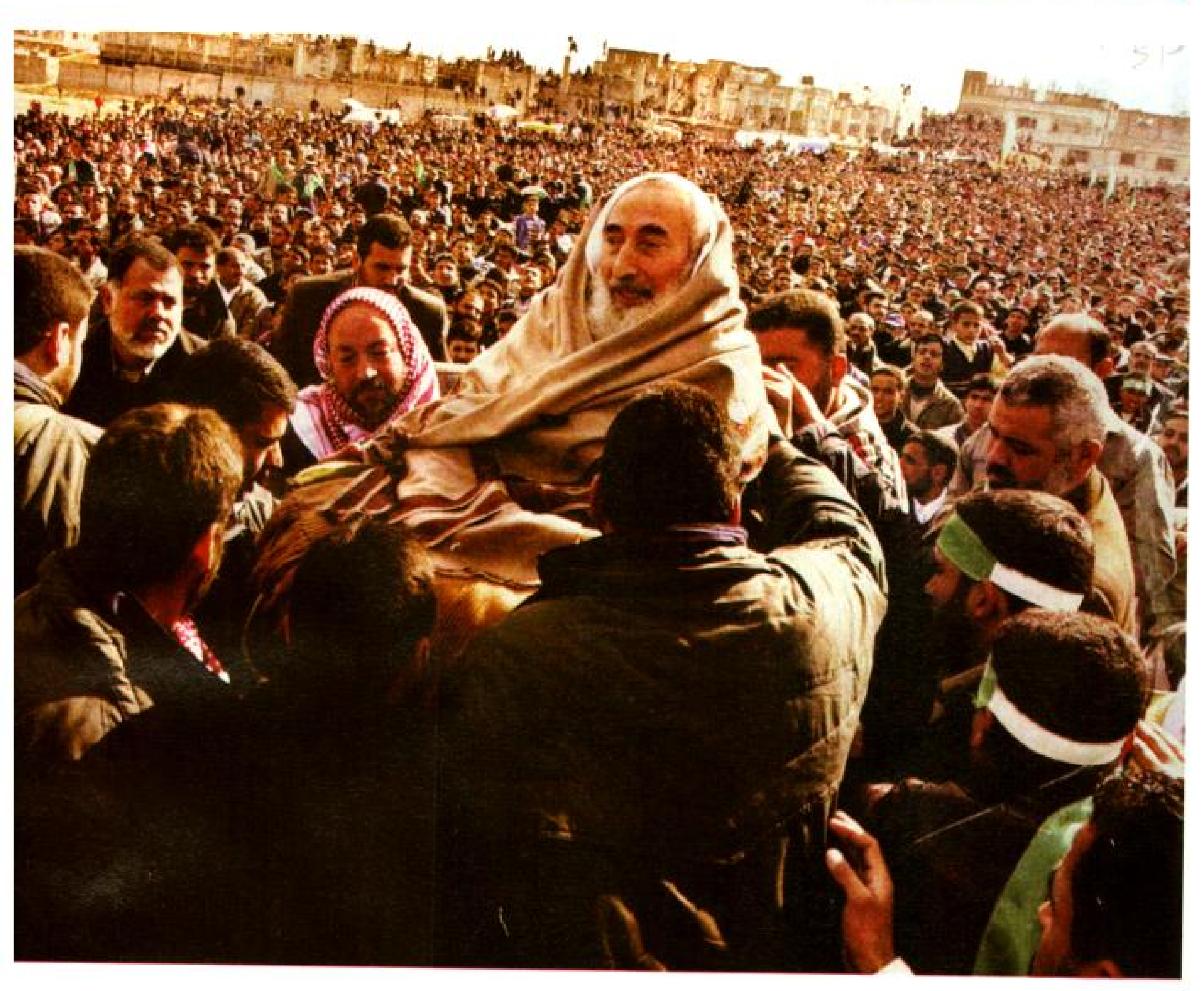
حوار لم ينشر مع الشيخ الشهيد أحمد ياسين

«رسائل» من زوجات وبنات وأبناء الشهداء

الرنتيسي.. أسد المقاومة في زمن الانكسار



فلسطين: صباح محمد



هذا هو الحديث الأخير مع شيخ الشهداء .. الشيخ أحمد ياسين، اجريناه معه قبل استشهاده.. وننشره اليوم في ذكرى استشهاده الأولى.. لنستعيد معه صوت الشيخ المؤسس لحركة حماس ومواقفه القوية والبطولية ورؤاه الثاقبة لتطورات الأوضاع على الساحة.

الشيخ الشهيد أحمد ياسين في حوار لم ينشر من قبل:

حماس شعب بكامله يسير في الأرض

• بداية فضيلة الشيخ ياسين بودنا أن نذكر المواطن العربي بما هية حركة حماس والاستراتيجية القائمة عليها؟

ـ حركة حماس حركة إسلامية مجاهدة هدفها تحرير فلسطين كل فلسطين من البحر إلى النهر، وسيلتها الجهاد والاستشهاد من أجل الوصول إلى الهدف، ومع ذلك أيضاً فهي حركة دعوية إسلامية هدفها نشر وتوصيل الإسلام إلى الناس وتطبيقه في الحياة.

• انتفاضة الأقصى كانت مميزة في كل شيء.. فماذا حققت من إنجازات؟

ـ الحقيقة الانتفاضة حققت أشياء كثيرة: أولاً، وحدة الشعب الفلسطيني في خندق المقاومة وجعلت الاتجاهات للحلو السلمية ثانوية.

ثانياً، أوجدت توازناً مع العد الإسرائيلي من حيث الإمكانات البسيط التي هزت كيان العدو وأفقدته الأمن الذ يعيش فيه وانهار اقتصاده وتجار وسياحته، وضعه الأمني انهار، وهذا ما د



الآلاف من الصهاينة للهجرة للخارج، كما أن انتفاضة الأقصى كشفت عن بشاعته الاحتلالية أمام العالم كونه يرتكب مجازر، والانتفاضة هي بداية انطلاق فلسطيني عربي إسلامي لتحرير فلسطين؛ حيث أظهرت مدى العمق العربي والإسلامي للقضية الفلسطينية، فمجرد استمرار الانتفاضة إنجاز لأن العدو يريد منا إلقاء السلاح والتسليم ورفع الرايات البيض.

● ما سلبيات الانتفاضة؟

ـ هز رأسه بالإيجاب ثم قال: نعم.. توجد سلبيات للانتفاضة تتمثل في أن الشعب دفع ثمناً باهظاً من الشهداء والأسرى والمعتقلين والبيوت التي تهدم، إضافة لوضع اقتصادي متردٍّ، كما أن الضغوط الإسرائيلية حرمت الناس من الحياة، صمت قليلاً ثم تابع: ربما من سلبياتها أنها لم توحد الشارع الفلسطيني في خندق واحد مقاوم بل بقي كل حزب يقاوم من جهته، توحدت من حيث الفاعليات الشعبية، لكن عند الفاعليات العسكرية بقي كل فصيل له خصوصيته وجهده المستقل عن الآخرين.

وتابع باهتمام تعكسه حركات وجهه الأبيض: أنا أقول إنها انحرفت عن مسارها، وهي في مسارها الصحيح، نحن نقول هناك الجيد والأفضل، والأفضل أن يتوحد الشعب كله في خندق المقاومة، لكن ليس خطأً أن يكون لكل فصيل مقاومته واستراتيجيته المستقلة خاصة في ظرفنا الحالي؛ حيث إننا في ظل احتلال ووجود الفصائل المختلفة التي تخلق التنافس لتحقيق إنجازات أكبر وأخذ مساحة على الساحة أكبر، وأنا أضرب مثلاً لذلك: يوم أن تدعو حماس لمسيرة شعبية يخرج فيها من٥٠ إلى ٦٠ ألفاً، ويوم تدعو لمسيرة شعبية باسم القوى الوطنية والإسلامية يخرج عدد قليل لا يتجاوز الألفي نسمة والسبب هو شعور الناس بالانتماء في مرحلة المقاومة، هذا شعور مهم واستغلال هذا الشعور في مقاومة العدو مهم، ولذلك أنا لا أعتبره إخلالاً بالهدف الذي نسعى إليه دائماً.

● قالت إسرائيل إنها ستضرب القادة السياسيين والعسكريين في حماس داخل القطاع.. كيف ستواجهون هذا الأمر؟

ـ منذ نشأت حركة حماس والعدو الإسرائيلي يفكر في ضرب القادة السياسيين والعسكريين أينما كانوا، وبالفعل تمكن من اغتيال الكثيرين منهم سواء القيادات السياسية أمثال جمال سليم وجمال منصور أو قيادات عسكرية مثل صلاح شحادة ويحيى عياش ومحيي الدين الشريف.. فهذا ليس بجديد، فهو يضرب ونحن ننتقم، ويحاول أن يضرب ونحن نرده ونجعله يدفع الثمن الذي يجعله يفكر ألف مرة قبل أن يعتدي، ونحن مستمرون في المقاومة لأننا بايعنا الله عز وجل الذي قال في كتابه العزيز ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة١١١)، هذا وعد ربنا لنا ونحن قبلنا على هذا الأساس.

● هل تعتقد أن لدى حماس القدرة على مواجهة الحملات العسكرية الإسرائيلية كما كانت عليه في السابق وإلى أي مدى ستصمد أمامها؟

ـ حماس أبعد وأوسع مما يتصور العدو الإسرائيلي، فهي ليست مجموعة منظمة أو تنظيماً سياسياً أو تياراً شعبياً واسعاً.. حماس شعب بكامله يسير في الأرض، مهما ضربت ومهما قتلت «إسرائيل» فهي لن تخدم إلا مصلحة حماس لأنه يزيد الالتفاف حولها والقوة لها واتساع دوائرها وقواعدها، حماس بذلك تواجه بإمكاناتها، حماس بدأت بالحجر والمولوتوف والبندقية، وانتقلت الآن إلى صناعة القنابل والمتفجرات المتطورة القادرة على ضرب دباباتهم وصناعة صواريخ «قسام» تخترق العدو، فبدل من أن أرسل الاستشهادي غداً سأضرب بالصاروخ أدمر أينما أريد، وأقلقهم كما يقلقوني هناك قسام (١) وقسام (٢) صواريخ موجودة وسلاح مضاد للدروع بنا «١» وبنا «٢» وحزامات ناسفة والهاون الذي يقلق مضاجعهم ويجننهم في كل مكان.

وازدادت حمرة وجهه وهو يتحدث: حماس تتطور بإمكاناتها وقدراتها الذاتية، وكل هذه العوامل هي التي يخدمها الإنسان، لا يوجد لدينا دبابات ولا طائرات.. الذي يسير في دبابة خائف وجبان لكن الذي يحمل البندقية مستعد أن يستشهد.. إرادة الاستشهاد هي التي نحملها وسننتصر على العدو إن شاء الله؟

● بعد الضربة الأخيرة لحماس.. أين هي الآن؟

ـ كل الإمكانات التي ذكرتها هي التي نواجه بها العدو.. وصمودنا هو عدم الخوف من الموت والاستشهاد، وسنصمد حتى آخر لحظة ونحن نسعى إلى هدفين: إما النصر أو الشهادة وجنة عرضها السماوات والأرض، وهذا ما يجعلنا نصمد ونزداد صبراً، لأن الإيمان ليس معناه اليأس أو الخوف، وعدم خوف المؤمن على الدنيا والحياة يجعله أكثر قدرة على الصبر والمواجهة مهما كانت قوة الضربات الموجهة، والمسألة مسألة وقت والوقت هو الذي يجعل عملياتنا التي تزلزل الكيان الإسرائيلي تتأخر وسيدفع العدو ثمن مجازره وعدوانه.

● في أي الأحوال يمكن لحماس أن تعيد النظر في عملياتها العسكرية ضد الأهداف الإسرائيلية؟

ـ عندما يزول الاحتلال سوف توقف حماس العمليات، لكن مادام هناك احتلال إذاً لا بد من أن تستمر العمليات العسكرية، فأنا لا أقاوم العدو لأنه يهدم البيوت ويقتل الناس، وإنما نقاومه لأنه احتل الأرض الفلسطينية وعندما يزول الاحتلال تنتهي المقاومة.

● بالنسبة للبرنامج الوطني «الوثيقة» قيل إن حماس السبب في تعثر المفاوضات للتوصل إلى صيغة مشتركة ونهائية له.. ما مدى صحة ذلك؟

ـ أولاً: هذا كلام غير صحيح لأن في الشارع الفلسطيني تيارين: تيار استسلم واعترف بـ«إسرائيل» وتنازل عن ٨٠٪ من فلسطين ومستعد أن يتنازل عن نصف الضفة الغربية للعدو، ليحافظ على كرسيه ويمسك القيادة وتبقى مصالحه في ظل الحفاظ على وجوده ومصالحه، والتيار الثاني هو تيار الحركة الإسلامية الذي يرى أن فلسطين ـ كل فلسطين ـ هي لشعبنا ولأمتنا ولا يمكن التنازل عن ذرة فيها..لا يمكن التنازل عن حق شعب في العودة إلى أرضه ووطنه، لا يمكن التنازل عن

مقدساتنا، هذا التيار يريد أن يوقع على وثيقة مع الآخرين بحيث لا يتنازل عن هذه الحقوق والثوابت، هم يريدون وثيقة يتنازل فيها كما تنازلوا وهذا الكلام مرفوض تماماً، نحن نريد وثيقة مرحلية تحفظ لنا فلسطين وتحفظ لنا حقوقنا، وهم يريدون وثيقة نهائية نستسلم فيها للعدو الإسرائيلي ونسلم له بما أخذ.

ومن هنا بدأ التناقض، نحن رفضنا الاستسلام، وهذا هو الذي عطل وضع الوثيقة والاتفاق عليها.

● ما موقف حماس من الاجتماعات الإسرائيلية الفلسطينية التي تعقد من الحين للآخر؟

ـ تلك الاجتماعات يرفضها كل الشعب الفلسطيني لأنها مستمرة في وقت يتفنن فيه العدو الصهيوني في قتل وتدمير ومحاصرة كافة أبناء الشعب الفلسطيني.. هناك صفقات تعقد معه جلسات أمنية.. اتفاقات ضد من؟ ضد المقاومة والمقاومين، لذلك كل هذه الاتصالات مشبوهة ومرفوضة، ودورنا كشعب فلسطين أن نرفضها ودور شعوبنا العربية والإسلامية أن تعلن رفضها لها، لكن نحن في حماس لا نستخدم القوة، وسائلنا داخل الشعب الفلسطيني هي الحوار والنقد والرفض وليس وسائل العنف واستخدام القوة ضد بعض.

● ما شكل العلاقة بين حماس والسلطة الفلسطينية وبين حماس والفصائل الفلسطينية الأخرى؟

ـ نحن حرصنا دائماً أن تكون علاقتنا مع السلطة علاقة طبيعية خالية من الصدامات والعنف، وأن نحل مشكلاتنا بالطرق السلمية والحوار، وعلاقتنا بالفصائل الأخرى هي علاقة طيبة وبيننا حوار وحديث ومودة، وبيننا كل التعاون في مجال المقاومة والانتفاضة الشعبية

● فضيلة الشيخ أحمد ياسين.. كلمة أخيرة توجهها إلى كل من:

ـ الرئيس عرفات المحاصر في مقره؟

ـ أنا أقول للرئيس: الواجب ألا تستسلم للعدو لأن مطالبه لا تنتهي، وإذا



ثقتي كبيرة في الشعوب العربية والإسلامية

«نحن نريد وثيقة مرحلية تحفظ لنا فلسطين وتحفظ لنا حقوقنا وهم يريدون وثيقة نهائية نستسلم فيها للعدو الإسرائيلي ونسلم له بما أخذ»

سلم في بداية الطريق سيدفعه هذا إلى الاستسلام في كل الطريق حتى نهايته.

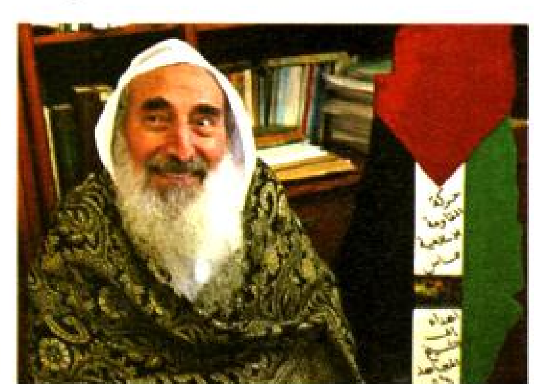
أقول له: الإنسان سيموت ويجب أن يموت شريفاً وقائداً رافع الرأس ولا يموت منحني الرأس فيلعنه التاريخ، والمؤامرات ضده وضد شعبنا كبيرة، والمقصود منها ضربنا في بعض وتصفية القضية الفلسطينية وتصفية المقاومة، فأنا أقول له: احذر هذه المنزلقات، كن دائماً إلى جانب الشعب، بإخوانك وأبنائك من الشعب الفلسطيني ستبقى دائما قوياً ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ (هود١١٣).

ـ كلمة توجهها إلى شارون.

ـ شارون؟!!! «مبتسماً»، أقول له: أنت قوتك زائلة وأنت ستهزم لأن القوة لم تدم للذين سبقوك ولن تدوم لك، وإن كان اليوم شعبنا ضعيفاً، فإنه غداً هو القوي، ومصيرك إلى زوال، لأن الله حكم عليكم بالزوال من هذه الأرض، وأن تخرجوا منها كما دخلتم، وإن مصيركم يسير إلى نهاية سيئة.. فاحسب حساباً إلى ذلك اليوم وكف عن جرائمك، واعلم أن الشعب الفلسطيني قوي الإرادة قوي الإيمان لن يستسلم ولن يسلم وستستمر مقاومته حتى يزول هذا الكيان الإسرائيلي الظالم إن آجلاً أم عاجلاً.

ـ أخيراً كلمة توجهها إلى الشعوب العربية والإسلامية.

ـ الحقيقة.. عندي ثقة كبيرة في الله أولاً، وفي الشعوب العربية والإسلامية بأن لديها مخزون ضخم من الدعم المعنوي والمالي والاقتصادي لشعبنا والاستعداد للتضحية معنا في الميادين عندما تتاح لهم الفرصة، ولذلك أنا ثقتي كبيرة في الشعوب العربية والإسلامية، وإذا حوصرت في لحظة من الوقت سيأتيها الوقت الذي ستنتفض فيه وتعيد ترتيب الأوراق كلها على الساحة، ولنرجع للتاريخ: في الحروب الصليبية قدم الصليبيون إلى فلسطين ولم نجد من يقاوم أو يفعل شيئاً، وبعد سنوات تغيرت الظروف وتحركت الجيوش وحررتها، فالأمة يمكن أن تنحني ولكن لا يبقى هذا الانحناء طويلاً، أنا ثقتي في شعوبنا كبيرة: دورها ضخم، دورها كبير عليها أن توجه رسالة للأنظمة القائمة وللعالم بأنها لن تتحمل مسؤولية هذه الجرائم ولن تسكت عليها وسيأتي يوم تتغير فيه المعالم كلها وكل هذه اللعبة الأمريكية، ستضرب هذه الشعوب في ساعة معينة وتجد أن هذه الإمكانية العالية التي عند أمريكا و«إسرائيل» تنهار في لحظة واحدة أن شاء الله.■



رسالتان من عبدالحميد ومريم أحمد ياسين إلى الوالد الشهيد

عبدالحميد: نعم المجاهد ونعم القائد

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، سيد الخلق أجمعين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

شعبنا الفلسطيني المجاهد: أحييكم بتحية الإسلام العطرة المباركة، فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أحييكم لصمودكم واستبسالكم في الدفاع عن أرضكم ومقدساتكم برغم قوة عدوكم وعتاده، فقد واجهتموه بحجر صغير، فقذفتموه بأيد طاهرة متوضئة، وواجهكم هو بطائراته، ودباباته وصواريخه وعدته وعتاده، ومع هذا كله فأنتم دائماً تقهرون عدوكم بقوة إيمانكم وصبركم، وتحملكم ما حل بكم من قصف ودمار وتشريد وحصار، وغير ذلك من أساليب العدو القذرة الجبانة.

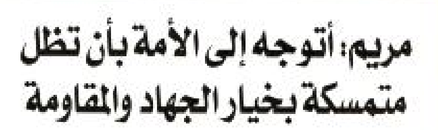
شعبنا الفلسطيني البطل: أحييكم في ذكرى غالية علينا جميعاً، فرحنا بها كثيراً رغم ألم الفراق.. فرحنا لنيل أبينا وشيخنا وقائدنا ومعلمنا وأستاذنا وقدوتنا الشيخ الياسين رحمه الله أمنيته التي كان يسعى دائماً لنيلها والتي كان يرجو الله عز وجل في صلاته أن يحققها له، هذه الأمنية الطاهرة، الأمنية التي يسعى إليها أبناؤه المجاهدون الذين غرس فيهم حب التضحية والفداء من أجل استرجاع حقهم المسلوب، ويكون قولهم دائماً إما النصر وإما الشهادة.

أحييكم في ذكرى استشهاد شيخكم شيخ فلسطين وشيخ المجاهدين الشيخ أحمد ياسين الذي استطاع بجهاده وصموده وقوة إيمانه وثباته أن يقهر العدو الصهيوني، نعم والله فقد استطاع والدي - رغم شلله وضعف جسده - أن يقهر العدو الصهيوني في حياته وبعد استشهاده، فقد قام الصهاينة بقصفه، ظناً أنهم بذلك قد تخلصوا منه ومن حركته الإسلامية الباسلة، وأنهم استطاعوا أن يخمدوا انتفاضة الشعب الفلسطيني المجاهد الذي انتفض من أجل حريته وكرامته واسترداد أرضه ومقدساته، ولكنهم تفاجؤوا بألف ياسين مجاهد، وما زاد موت سيدنا محمد ﷺ الإسلام والمسلمين إلا قوة، وما زاد استشهاد شيخنا أحمد الياسين.. الجهاد والمجاهدين إلا قوة.

نعم فقد كان والدي دائماً رمزاً للتضحية والفداء، للقوة والشجاعة، رمزاً للعزيمة والصمود، كان شديد الحب لبلاده، قوي الإيمان بقضيته، قضية شعب شرد من دياره وأخرج من أرضه تحت سطوة السلاح، فقد كان دائماً متمسكاً بحق العودة وحق المقاومة، ودائماً كان يقول: المقاومة مستمرة ما دام الاحتلال جاثماً على أرض فلسطين الطاهرة، والمقاومة حق مشروع لجميع أبناء الشعب الفلسطيني كباره وصغاره أبنائه وبناته شيوخه ونسائه، وأنه مستمر في مقاومته للعدو ما دام بين ضلوعه قلب ينبض..

نعم فقد ظللت يا أبي مجاهداً ومقاوماً بكل ما أوتيت من قوة. ورغم ضعف جسدك وقلة حراكك إلا أنك أديت رسالتك على أكمل وجه، فلم تتوان لحظة في نصرة الحق، فنعم المجاهد أنت، ونعم القائد، رحمك الله وأدخلك فسيح جناته، وجمعنا بك يوم القيامة، ولا ننسى في هذه المناسبة أن ندعو الله أن يفرج عن إخواننا في سجون الاحتلال.■

ابنك: عبد الحميد أحمد ياسين



مريم: أتوجه إلى الأمة بأن تظل متمسكة بخيار الجهاد والمقاومة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وبعد:

في الذكرى السنوية لاستشهاد أبي الشيخ أحمد ياسين أتوجه إلى الأمة العربية والإسلامية بأن تظل متمسكة بخيار الجهاد والمقاومة، لأنه لا عز لنا - والله - إلا بالجهاد، واعلموا أن إخوانكم في فلسطين لا يقاتلون من أجل كرامة الفلسطينيين فقط، ولكن يقاتلون من أجل الأمة بأسرها، فكونوا مع المقاومة، ادعموهم بكل الوسائل المعنوية والإعلامية والمادية وغيرها، كما كان يقول أبي رحمه الله: عندنا ما يكفي من الرجال والاستشهاديين، ولكن ادعمونا بالمال والسلاح.

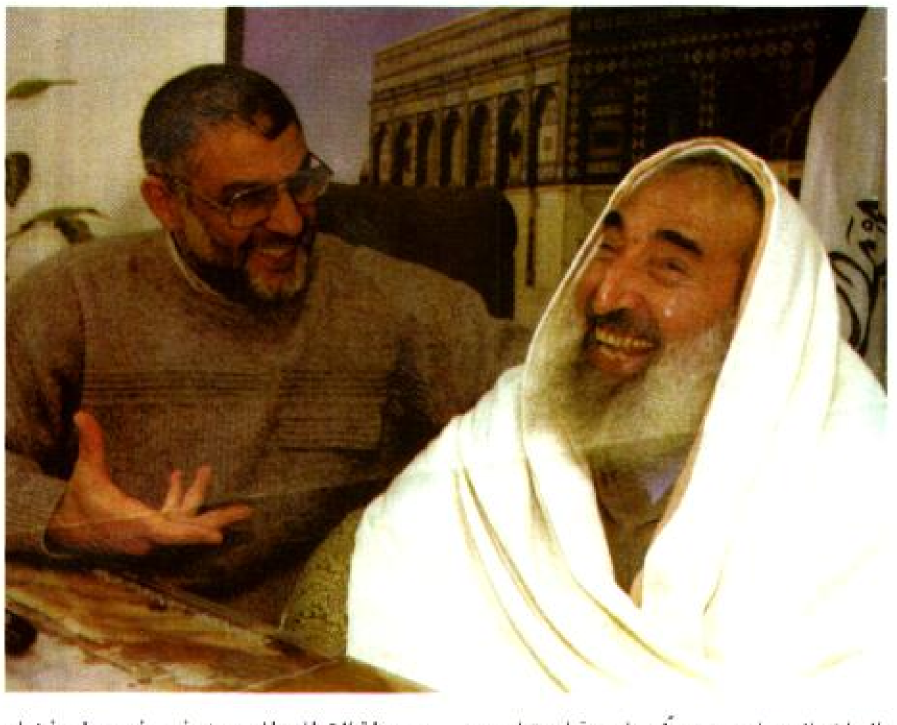
وفي الختام أقول إنه لا خيار للعالم إلا أن يتمسك بالإسلام إذا أراد أن يعيش بحرية وكرامة وسلام، هذا الإسلام الذي من أجله قضى الشهداء وعظمت التضحيات وسالت دماء أبي.■

مريم أحمد ياسين «أم همام»



عبدالرحمن فرحانة
a_alyafee@hotmail.com

الرنتيسي.. أسد المقاومة في زمن الانكسار



بين يدي الشهيد: منذ عرفته عبر شاشات التلفزة يهدر كأسد ملأ زئيره فضاء الأفق المقدسي المبارك؛ عشّعش حبه في حنايا قلبي الذي طالما عاش زمن الانتظار، ليخترق - رغم الانكسار المخيم - حوزة الفعل الجهادي المقدسي؛ لتتماوج في فضائنا سنابل العز المتمردة على موسم الهزيمة.

قلبي المرهق من لحظات الانتظار عبر سنين الجدب العربية تعلّم من سُكنى هذا الحب العزيز رعشة العنفوان؛ وبسيرة هذا الرجل المقدسي والكتاب المفتوح المقروء ميداناً عبر الفعل والحركة؛ لا عبر الحروف الكسولة المتمددة على سطور الصفحات الفاخرة؛ سرت في عروقي شهوة الكرامة، وتفاعلت في خلاياي كيمياء جديدة خلقت في أنويتها أكسير الانتصار؛ رغم انخفاض السقف السياسي لأفق العجز العربي.

رغم أني لا أقدس الرجال، ولا أعرف إلا قدوساً واحداً في السماء جل شأنه... أعترف يا عبدالعزيز.. أني أحبك ملء شغاف القلب وسويدائه، حباً لا يتعلق بتضاريس الجسد وجغرافيا طين البدن، إنما لأنك كنت خميرة العنفوان، وسنبلة من سنابل الكرامة لهذه الأمة العصية على الانكسار.

وأعترف أيضاً أن أقسى لحظة في حياتي كانت حينما شاهدتك منبطحاً على سقالة الإسعاف يوم اغتيالك، يوم أصابك غدر بني قريظة الجدد. ويظل المشهد يطاردني.. ولكن رغم شبح المطاردة الذي يطارد مفاصل صحوة العز في الذاكرة، إلا أن فعلك الجهادي يبقى هو الأقوى، لأنك صنعت مشهد العز الممانع ونشرت ثقافة المقاومة الشامخة بسيرة تعبق بتاريخ السلف الجهادي.. وحوّلتها من آيات تتلى بين دفتي المصحف إلى فعل يمزج الآيات بالدماء، ويخلط تراب الأرض بأشواق السماء.

سيرة فوق العادة

في «يبنا» القرية الفلسطينية عام ١٩٤٧م؛ كانت صرخة الطفل الذي ملأ رئتيه لأول مرة بهواء الأرض المباركة التي أحب شومرها ولون برتقالها الحزين. ولم ينس رمالها الذهبية التي تشرفت بخطوات الأنبياء واحتضنت مراقد الصحابة الأجلاء.

لم تمهل الطفل الصغير غيلان البحر الصهيونية؛ إذ بعد ستة أشهر من مولده اقتلعوا جذوره، ليهجّر نحو الجنوب هناك في غزة الإباء على ساحل المتوسط الذي تهمس أمواجه للشاطئ كل يوم بحنينها لمراكب الفاتحين القدماء.

في مخيم خان يونس تعلمت قدماه أول خطوات الحياة، وبين أزقته الموشّحة بألوان الهجرة القاسية كان يطارد شبح الفقر مع تسعة إخوة وأختين برفقة أم فقدت عشيرها في أحلك اللحظات.

كان الطفل منذ النشأة الأولى يربي الحلم والإرادة في قلبه الصغير، لذلك لم تكسره حاجة الفقر واليتم وتعلم منذ نعومة أظفاره مساقات الكفاح في أزقة المخيم البائسة، لكنه لم يتذوق طعم الطفولة كبقية الأطفال إذ عمل صغيراً ببيع ثمار «الجميز» المتواضعة ليعود إلى أمه بقرش وربما حتى بنصف قرش. وفي سياق رحلة الحياة القاسية ودّع يوماً أخاه المرتحل إلى السعودية لتحسين ظروف العائلة المادية، وفي محطة القطار طلبت منه أمه أن يعطي أخاه المسافر حذاءه الذي اشتراه للمدرسة من دكان الأحذية المستعملة بثمن زهيد، فلم يتردد وفعل ما طلبته أمه وقفل إلى البيت حافياً.

تلميذ متميز

درس في إحدى مدارس وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، وكان تلميذاً نبيهاً متميزاً بين أقرانه، ورغم قسوة ثالوث «اليتم والفقر والهجرة» إلا أن أسد الأقصى أنهى محطته الثانوية عام ١٩٦٥م ليرتحل إلى أرض الكنانة، حيث أتم دراسته الجامعية هناك عام ١٩٧٢م ليتخرج في جامعة الإسكندرية كطبيب مميز، ولاحقاً تخصص في طب الأطفال رغم أنه كان يطمح في جراحة العيون.

كان «الجنرال المتمرد» كما يحلو للبعض تسميته، يتمتع بكريزما عالية، وذا شخصية تجمع بين المهابة ودفء المحبة، صلباً كصخور جبال الكرمل والضفة، خطيباً مفوهاً يملك قدرة بارعة على شحن بطارية الجماهير بمزيج من قوة المنطق ودفء العاطفة.

وكان أباً حنوناً يغدق بحنانه على أبنائه وبناته لا يغفل أحداً منهم: أحمد ومحمد وإيناس وسمر وآسيا وأسماء، رغم مشاق الجهاد وانشغالات الدعوة. وبرغم دخان البارود وإجراءات الأمن وحذرها لم يرحل عن هذه الدنيا قبل أن يتم إجراءات زواج ابنه الأصغر أحمد في آخر ليلة قبل الرحيل.

لم يكن يتقاضى أجراً من الفقراء والمحتاجين الذين يستقبلهم في عيادته، وكذلك الأرحام والزملاء، بل يحرص على تخصيص

وقت للعمل المجاني في المساجد. ولوداعته مع الأطفال كان يحرص على إحضار الشوكولاته لهم، ليصنع لهم الفرح في بيئة هرستهم فيها أنياب الفقر المتوحشة.

محطات جهادية

كان أسد الأقصى هو والاحتلال ضدين لا يتوافقان أبداً، فلم يكن يدفع لهم حتى ضريبة الدخل التي كان يدفعها الجميع، وسجنوه لأجل ذلك، إلا أنه لم يخضع لهم.

في عام ١٩٨٧م أسس مع نشطاء في الحركة الإسلامية في قطاع غزة «حركة حماس»، وظل يجاهد لم تلن له قناة حتى أبعد عام ١٩٩٢م هو و٤٠٠ شخصية إسلامية إلى مرج الزهور في جنوب لبنان، وتحدى رابين هناك وقال: «سأحرج رابين أمام العالم»؛ إذ كان ناطقاً باسم المبعدين.

بعد عودته من الإبعاد أصر رابين على سجنه، فظل في السجن حتى ١٩٩٧م، حيث أطلق سراحه ليعود إلى عرينه في غزة ليشارك في قيادة حماس.

اعتقلته السلطة الفلسطينية أربع مرات متفاوتة مدتها سبعة وعشرون شهراً، في إحداها عام ١٩٩٨م تعرض السجن المركزي الذي كان فيه لقصف من قبل الطائرات الصهيونية بتواطؤ مع السلطة الفلسطينية، إلا أنه نجا بفضل الله تعالى.

خلال مكوثه في السجن حفظ القرآن الكريم كاملاً، وعن حياته في السجن يقول عن نفسه: «حرمت من النوم ستة أيام متتالية، ووضعت في الثلاجة أربعاً وعشرين ساعة؛ لكنني لم أعترف بشيء، بفضل الله تعالى».

من صبره وجلده وعزيمته، حدث أنه في ليلة القدر عام ٢٠٠٣م أثناء انتفاضة الأقصى؛ طاف على أكثر من عشرين مسجداً يحض الناس على الجهاد والثبات.

وفي المحطة الأخيرة، تولى قيادة حركة حماس بعد استشهاد الشيخ أحمد ياسين، وبعد توليه بفترة وجيزة، وفي الساعة الثالثة من فجر يوم السبت ١٧ أبريل (نيسان) ٢٠٠٤م عاد إلى منزله متخفياً كالعادة حيث كان أخوه صلاح قد قدم من خان يونس راغباً في رؤيته، وكذلك ابنته إيناس كانت تود رؤيته أيضاً، وبعد إلحاح من الجميع بقي معهم ساعات، بعد أن استدعى ابنته الأخرى أسماء لتشاركهم هذا اللقاء الختامي من حياة الشهيد.

استيقظ صباحاً واغتسل وتعطر وأخذ ينشد على غير عادته «أن تدخلني ربي الجنة، هذا أقصى ما أتمنى» وقال لزوجته أم محمد «إنها من أكثر الكلمات التي أحبها في حياتي».

قبل صلاة العشاء استقل سيارة سوبارو ذات نوافذ معتمة كالعادة لينتقل إلى سيارة أخرى في مكان آخر محدد، ولكن طائرات الأباتشي لم تمهله؛ إذ قذفه قتلة الأنبياء بصاروخين فارق على إثرهما الحياة؛ بعد أن ملأها جهاداً ودعوة إلى الله.

من أقواله الصلبة

«أقول لكم: لو رحل الرنتيسي والزهار وهنية ونزار ريان وسعيد صيام والجميع، فوالله لن نزداد إلا لُحمة وحباً، فنحن الذين تعانقت أيادينا في هذه الحياة الدنيا على الزناد، وغداً ستتعانق أرواحنا في رحاب الله، لذلك فليغزل على غير هذا المغزل شارون والصهاينة والمتربصون، ومسيرتنا متواصلة، ودربنا صعب، ولكنه الدرب الوحيد الذي يصل بنا إلى ما نصبو إليه، ولذلك لا ضعف ولا استكانة ولا هوان على الإطلاق».

ماذا قال شارون بعد استشهاده؟

«إن (إسرائيل) تخلصت من أحد أخطر أعداء الشعب اليهودي، وأكثر الفلسطينيين تحمساً لإزالة (إسرائيل)، إن تصفيته ضرورة تقتضيها مصالح (إسرائيل) الأمنية والاستراتيجية والسياسية».

وبعد.. يا رعشة العنفوان التي تأبى أن تنطفئ..

أسد الأقصى

كلاّ
لنْ يغمض عينيه القتلةْ
كلا
وبرب الكعبة والمروة
سيظلّ النسر يحلق في غزة
خسئوا
وسيبقى المجد..
يعشعش في عينيه الباسلتينْ
ليفرّخ أحلاماً فوق العادةْ
يا قنديل العتمةْ
ما دامتْ زرقة هذا البحرْ..
لم ترحل عن وجه الماء اللّجي
ما دامتْ أشجار الكرمةْ
تتدلى.. تحلمُ..
فوق عرائش في الضفّةْ
ما دام الفجر..
يحب تسابيح السجدةْ
لن نرضى «أحلام» القردةْ
سنقاتلهم
وسنحفر ترب مقابرهمْ
بأظافرنا
سنقاتلهمْ
إمّا نصرٌ بدريّ
أو جنةُ خلدٍ وشهادةْ■



رسائل إلى القادة الشهداء في ذكرى استشهاد شيخ الانتفاضة

زوجة الشهيد عبد العزيز الرنتيسي:

علمتني أيها الرجل العظيم معنى عزة المؤمن

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى، يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، أحمدك يا رب يا من أنعمت عليَّ بنعمة الصبر والثبات يوم فقدت أعز إنسان على قلبي بعد الله ورسوله وجهاد في سبيل الله.. أحمدك يا رب أن مننت عليَّ يومها وبعدها بقوة في يقيني. وأي نعمة هذه! وعزتك وجلالك إنها نعمة تستحق الشكر، والله يا رب لا أدري كيف أشكرك، وشكري لك من أعظم نعمك علي.. ثم إليك يا أبا محمد: ماذا أقول وقد خنقتني العبرات، وعجزت الكلمات عن ترجمة مشاعري، وقد مر عام على استشهادك، نعم إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا على فراقك لمحزونون، ولكن علمتني أيها الرجل العظيم كيف أكون قوية وثابتة الخطى، نعم علمتني معنى عزة المؤمن التي تتنافى مع الكبرياء.

ألست أنت القائل في قصيدة أرسلتها إليَّ وأنت في معتقلات الصهاينة:

والقلب في صمت يقاوم عله
قتل الشجون لبتر أسباب الذبول

نعم يا أبا محمد، يجب علينا أن نستمر في حياتنا وفي دعوتنا وفي جهادنا وفي أداء رسالتنا حتى نلقى الله على ذلك.

ألم تعلمنا معنى التضحية في سبيل الله؟ يا من بذلت الغالي والنفيس، بذلت من وقتك، من جهدك، من راحتك، وفي النهاية بذلت نفسك ودمك، عزاؤنا يا أبا محمد أنك عند الله، وما عند الله خير وأبقى، عزاؤنا أننا نشعر بسعادتك وأنت ترفل في ثياب سندس وإستبرق في جنات النعيم بين زوجاتك من الحور العين التي وعدك الله إياها، وتشرب من أنهار الجنة وتأكل من ثمارها، وترى الآن ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.. ثم أقسم أبا محمد إني ما شعرت قط أنك فارقتنا إلى الأبد، بل أشعر بأنك حي، بل أنا متيقنة من ذلك، ألم يقل الحق تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ (آل عمران) نعم هذا شعوري الذي ما فارقني لحظة لا في حلي ولا في ترحالي، في سعادتي أشعر أنك تشاركني، وحينما أشعر بالضيق أستأنس بمواساتك لي، ولتعلم أني في شوق إلى لقائك، نعم أنا تواقة لهذا اللقاء، وأعرف أنه آت لا محالة، ولكن في هذه المرة أنا أقول لك يا أبا محمد: قر عيناً فإنا على دربك سائرون ولمنهاج الحق مطبقون ورضا الله سائلون.. وحتى نلقاك.■

زوجتك: أم محمد

محمد عبدالعزيز الرنتيسي:

أراك كل يوم تعيش بيننا

أحمد الله تعالى أن جعلنا مسلمين وأحمده كثيراً، إذ جعلنا من أهل الرباط في أرض الرباط.. أرض الشهداء.. أرض الإسراء والمعراج.. أرض فلسطين أما بعد:

أبت العزيز:

ها هو قد مر عام على الفراق ولم أزل أجاهد نفسي كي أكبت أشواقي، ما زلت أقاوم العبرات لأظهر جلداً كما أحببت أن أكون.. لكن أستسمحك عذراً لأني بشر إذا خلوت بنفسي خالجتني الذكريات واجتاحني الشوق، فأجد العبرات تسكب قسراً عني، وهاأنا أخط هذه الرسالة المتواضعة لأهديها إلى روحك الزكية الطاهرة الرابضة في قلوب أبناء الأمة الإسلامية.

هأنا أقف في مفترق طرق الأفكار. بماذا ابدأ؟ وعن ماذا أتكلم؟ أأترك العنان لقلمي ليخط ما يساورني من شوق كابن يفتقد أباه، أم أترك العنان له ليخط ما يساورني كأحد أبناء الحركة الإسلامية الذين وجدوا فيك الأب والمربي والمرشد ليشقوا الطريق إلى المجد، لكني سأكبح جماح أشواقي وأستأثر بها النفس، فأنا أيضاً ابنك في الدرب، عشقت دربك الذي سرت عليه، والذي عانيت من أجله وبذلت الغالي والرخيص فيه، بذلك علمتني أنه لا عزة ولا كرامة بغير هذا الدرب، كيف لا وهو درب الرسول ﷺ وصحبه الكرام من بعده؟

أبت الغالي: رغم أني افتقدك إلا أني أراك كل يوم تعيش بيننا، أراك في كل مكان تركت أثرك فيه، عندما أنظر في عيون الأطفال أراك وأنت تحنو عليهم، كيف لا وأنت طبيبهم، عندما أنظر إلى الجرحى أراك مسرعاً وأنت من أوائل من يتفقدهم، عندما أرى الثكالى أراك وأنت تشد من أزرهن، عند ورود ذكر اللاجئين أراك وأنت تؤكد ثوابت حركة حماس: ألا تنازل عن حق عودة اللاجئين، عندما أسمع أخبار الأسرى أذكرك وأنت تطالع (ألبوم) صورهم حتى لا تنسى قضيتهم، عندما أرى صورة الأقصى أراك وأنت تصرخ «لا تنازل عن القدس، لا تنازل عن شبر من أرض الوطن».

عندما أرى غزة المقاومة في فلسطين أراك وأنت تهتز مزمجراً «سننتصر أيها الإخوة.... الخ».

صدقاً يا أبت.. أراك في كل شيء.. كيف لا وقد تركت أثرك في كل مكان، حتى سجون الاحتلال تشهد رسالتك كيف تجعل من زنزانتك جنة بحفظك لكتاب الله... حتى جبال مرج الزهور في لبنان تشهد لشموخك أنت وإخوانك كالجبال لتجعلوا من إبعادكم رحلة وغيرها الكثير الكثير.

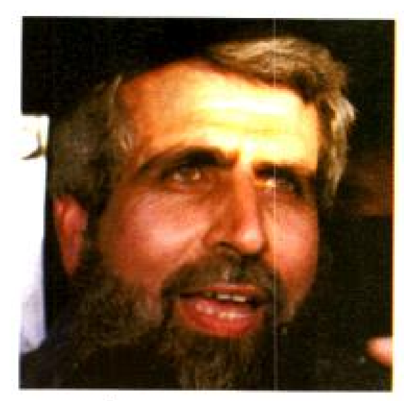
أبت الغالي:

مهما كتبت فلن أعطيك تدرك ما بوسعي ألا أن أقول لك بعد مرور هذا العام. لتقر عينك في التراب لأن دماءك أنت وإخوانك لم تذهب هدراً، بتضحياتكم أوجدتم جيلاً كاملاً يسير على دربكم، بتضحياتكم أحييتم الأمل في لبناء الأمة الإسلامية، بدمائكم رسمتم طريق النصر والآباء... وفي نهاية المطاف أسأل الله عز وجل أن يجمعني بك وبمن معك في مستقر رحمته.■

ابنك المشتاق محمد عبد العزيز الرنتيسي

زوجة الشهيد صلاح شحادة:

معركتنا مع اليهود لن تنتهي مهما تواصلت قوافل الشهداء



بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الأول بلا انتهاء.. ناصر المستضعفين، ومذل الكفرة المتجبرين، وباعث المصطفى إماماً ورحمة للعالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى من سار على دربه واتبع سنته إلى يوم الدين.

الحمد لله الذي شرفني أن أكون زوجة القائد الشهيد صلاح شحادة.

رحمك الله أيها القائد، لقد كنت نسيجاً من الشجاعة والرحمة، ولست نسيجاً من التهور والقسوة، لقد كنت دوماً تردد: للتاريخ قانون في إنهاء الصراع.

نعم أيها الزوج الغالي، للتاريخ قانون في إنهاء الصراع، لقد رحلت ورحل معك الياسين والمقادمة والرنتيسي وأبو شنب، ولكن رحيلكم بركان يثور إن شاء الله على كيان يهود.

إن معركتنا مع يهود لن تنتهي أبداً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولن يتوقف شلال الدم مهما كانت الضغوط، ومهما تواصلت قوافل الشهداء، فتل يهود آت كالغيث، ودولة يهود ستنتهي حتماً، وكما قلتَ: لسنا مرتزقة متعطشين للمال ودماء الأبرياء، لسنا وحوشاً تعيش على الضحايا الضعيفة، لسنا قلوباً متحجرة لا تلين بدمعة أم أو طفل، نحن نهب إلى نجدة المستغيث، قبل أن نسأله عن اسمه أو لونه أو جنسه أو دينه، هكذا علمنا ديننا وهكذا كان قدوتنا محمد ﷺ. وهكذا كنت أنت أيها القائد، ولا يسعني إلا أن أقول: صبراً صبراً أيها الشعب الفلسطيني، فالنصر آت لا محالة.

زوجة الشيخ صلاح شحادة:
أم عبدالرحمن

محمد إسماعيل أبو شنب:

رسالة إلى والدي العزيز

إلى رجل عشق الشهادة واشتاق للقاء ربه فنال ما تمناه..

إلى رجل باع الدنيا واشترى مرضاة الله وجنته فكان عنوان عمله التضحية والعطاء..

إليك يا أبا الحسن:

أبي.. كنت أتساءل: كيف هي الجنة؟ أهي كما وصفت لنا، أم تعجز الألسنة عن الوصف وتعجز الكلمات عن التعبير؟ أبي لقد رأيتك أول مرة في حياتي وأنت خلف أسلاك متشابكة فكانت صورتك غير كاملة في مخيلتي، ولقد طال انتظاري لك ولكنني انتظرت لتكتمل صورتك في مخيلتي، صورة بدون سياج فخرجت من السجن مرفوع الهامة، كالجبل الأشم الذي لا يقهر، أبي لقد رحلت عنا وفي الحقيقة أنت لم ترحل! فروحك ما زالت معنا تزورنا، تحدثنا ونحدثها.

أبي أنت لم تذهب، ذهب جسدك ولكن روحك في أفئدتنا مازالت حية لم تمت، كيف تموت وقد تركنا لك في قلوبنا متسعاً كبيراً؟ أتعلم يا أبتي! لم أكن أعرفك قبل استشهادك بل كنت أجهلك! كنت أجهل عطاءك الدائم، كنت أجهل حب الناس لك ولكني عرفتك يوم استُشهدت، عرفتك يوم خرج الآلاف يشيعونك .. عرفتك يوم أن فاحت رائحة المسك من دمك.. عرفتك يوم أن ودعتك وابتسامتك العريضة على شفتيك، نعم.. فتلك الابتسامة التي لم تكن تفارقك طيلة حياتك ظلت فينا، فلا أتذكرك إلا بتلك الابتسامة التي كانت ترد عبير الروح، تلك البسمة التي لا تنسى.

أبتِ، كنت أعلم أن نهاية طريقك هي تلك النهاية، فنهاية كل مجاهد إما النصر وإما الشهادة، فكانت الشهادة والحمد لله.

أبتِ، أنت لم تكن مجاهداً وحسب، بل كنت المربي وكنت الموحد للصفوف، كنت الداعي إلى رص الصفوف جنباً إلى جنب، لقد كنت الرجل الصعب الذي لم يستطع المحللون تحليل شخصيته، مع أن مكوناتها بسيطة وغير معقدة، لقد كنت السهل الممتنع، ولقد ظللت حاملاً نهج الوحدة حتى في استشهادك، فلقد كانت دماؤك الزكية جسر الوصل المقطوع لتوحيد الشعب.

أبتِ، لقد اهتزت غزة بل اهتزت فلسطين بسهولها وجبالها وتلالها لما سمعت الخبر، فقد كانت الصدمة فاجعة على الجميع، كيف لا وقد فقدت قائداً نذر نفسه للدفاع عن قضيتها وعن حقها المسلوب بالحرية؟!

أبت، لقد كنت عظيماً في حياتك ومازلت عظيماً حتى بعد استشهادك، ولقد بقيت فينا وستبقى فينا ما حيينا، ولن ننساك أبد الدهر.

أبت، عهد قطعته على نفسي: أن تبقى صورتك معلقة في فؤادي وملتحمة بأضلع صدري.

أبت، أخشى أن يكون انتظاري لرؤيتك طويلاً، ولكن طالما روحك معي فلن أجزع ولن إيأس، وسأجعل الصبر عنواني.

وأخيراً أختم بالدعاء بأن يجمعني الله بك يا أبتِ في الجنة، على حوض رسوله الكريم إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

ابنك المشتاق إليك: محمد إسماعيل أبو شنب - ١٣ عاما



سلام على الياسين..

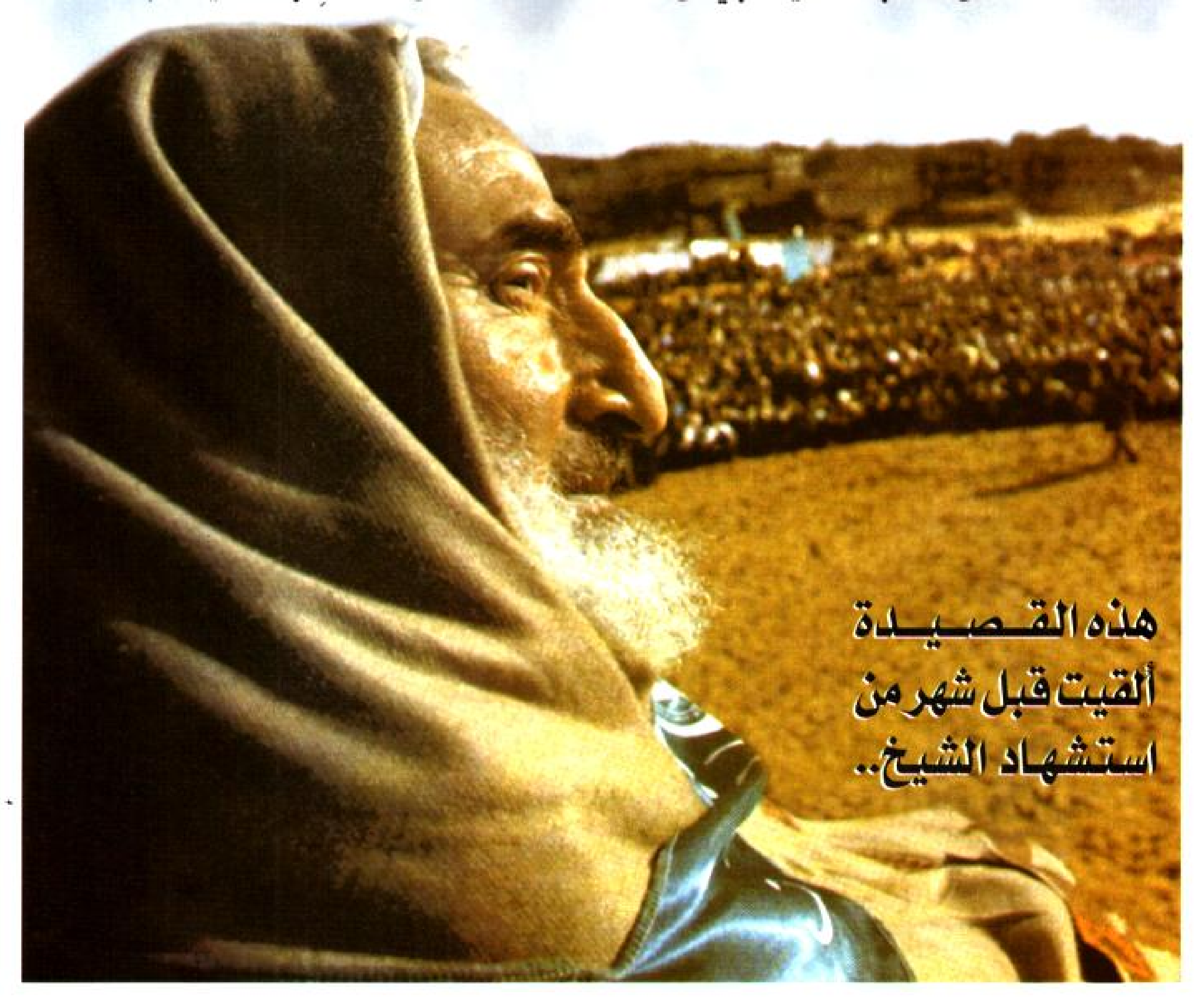
شعر :
محمود طعمة

بحـــرٌ من الحــزن قــد غطّى نواحــينا
لما ترجلَ شــيخُ العُــربِ يدعــونا
ظنّتْ قــريظةُ ـ قــد خــابتْ ظنونهــمــو ـ
أنّ العــدا حــينها قــد دقّ إسْــفــينا
يا ســيــدي والأسى مــا حــدّهُ وطنٌ
يومــا ولا كــانت الأحــزانُ تكفــينا
يا ســيــدي الشــيخَ والآلامُ قــد فــزعَت
من هول مــا نالكمْ غــدراً وتخــوينا
مــا ضــرّنا أنّنا في الروعِ ملحــمــةٌ
حين التــقــينا فــقــد دُسْنا أعــادينا
أيقظتَ أمّــتنا من بعــد مــا وهنوا
أيقظتَ شــيــئًــا عــزيزاً كــامناً فــينا
تبكيكَ أُمّــةُ مليــارٍ وقــد ذُهلتْ
من فَــقْــدكمْ ودمــوعُ العين تســقــينا
تبكيكَ منْ فــارسٍ جــاد الزّمــانُ لهــا
العلمَ والدينِ واسـتــشــهــادُ يُحْــيــينا
من طنجــةَ المغــرب الأقــصى يروعــهم
فَــقْــدُ الحــبيبِ وضجّتْ منه «بحــرينا»
وامــتــدّ صــوتُ الهــدى يدعــو «بجــاكرتا»
يدعــو على من بغَــوا، خــانوا «فلسطينا»
الهندُ والسّندُ والأتراكُ غــاضــبــةٌ
أينَ العــروبةُ قــد أمّتْ مــصلّينا؟!
واحــرّ قلبــاهُ يومَ الفــقْــد واشتــعلتْ
نارُ الفــراقِ وبعــدَ اليــوم تكوينا
ألله أكــبــرُكم للقــدس من ولهٍ
من عــاشــقــيــهــا وكمْ ترجــو دمــاً فــينا
كُــرْســيُّكَ الجــبّــارُ لا كــرسي جــبــابرةٍ
هزّ الأعــادي و«واشنطنْ» وصُــهــيــونا
أقــســمــتُ ياشــيــخُ أن الله أكْــرمكم
نــعْــمَ المآلُ وحــــورُ العــين يــزْديــنا
قــد زُفّ للمَــلأ الأعــلى بكوكــبــةٍ
واصطفت ارواحُ منْ ســبــقــوا مــحــيّــينا
ظنّ العــدو بأنّ الأمّــةَ اندحــرت
هيــهــاتَ هيــهــاتَ قــدْ جــئناك شــارونا
نودّعُ الشــيــخَ والآلامُ تــعــتــصــرُنا
لكنّنا في الوغــى نُصْلي أعــــادينا
لا تفــرحــوا يايهــودَ الغــدرِ وانتظروا
قــد شــبّتِ النارُ ولتــغْلي الملايينا
ولتُــعلمــوا أنّ صــاروخــاً أضيــفَ لكم
بالأمسِ «بنّا» وهذا اليــومُ «ياســينا»

الشَّيخ...والبشرى

على الشُّطآنِ قفْ واقرأ سلاما
لشيخٍ فعلُه فاق الكلاما
لشيخٍ قادنا نحو المعالي
فما وهنتْ عزائمُه وناما
لشيخٍ تُطرقُ الدنيا وترنو
لتصريحٍ على الإسلام قاما
لشيخٍ جسمُه تَعِبٌ مريضٌ
ولكنْ بالوغى أضحى إماما
أنا ياشيخُ حبُّكَ صار منّي
كجزءٍ لا أريد له انفصاما
أنا ياشيخُ شعري صار عطراً
لفاتنةٍ وما ضلّتْ سهاما
فُتِنْتُ بها وأحلامي تداعتْ
على عتباتها زدْتُ احتراما
وترمقُني بألحاظٍ سيوفٍ
إلى ما البُعدُ يا حُبّي إلى ما؟

فقلتُ لها أما يكفيكِ شيخٌ
أما يكفي كتائبُه انتظاما
همُ الأبطالُ في اللُّقيا أسودٌ
وفي الظلماتِ قد صلّى وقاما
وتعرفُهمْ سهولُكِ والروابي
يروون الأباطحَ والتهاما
دماءً قدَّموا منهم ومهراً
لحسناءٍ وما خفرتْ ذماما
أنا ياشيخُ أسماعي تناهتْ
على بُشرى وقد ساقتْ غماما
بأنّ النّصرَ قد أضحى وشيكاً
وأنّ زوالَهم قطعاً تنامى
وأنّ القدسَ تزهو في ثيابٍ
ويصطفُ اليتامى والأيامى
ويومئذٍ ترفرفُ في حمانا
وعندئذٍ نُبايعكم إماما



هذه القصيدة ألقيت قبل شهر من استشهاد الشيخ..

د. عصام العريان (*)
elerian54@hotmail.com



المقاومة سلماً ستغير وجه التـــاريخ

عندما ننظر إلى المنطقة العربية في الشهور الماضية، نجد أن هناك منعطفات كبيرة دخلت إليها المنطقة برمتها وشهدت ثلاثة تطورات مهمة وهي :

- إعلان حماس عن مشاركتها في الانتخابات التشريعية بعد مشاركتها في الانتخابات البلدية وفوزها الساحق الذي أهلها أن تشارك في الانتخابات التشريعية.

- المظاهرة المليونية التي دعا إليها حزب الله وشاركت فيها كافة القوى السياسية الموالية لسورية.

- انعقاد المؤتمر السياسي للحملة العالمية لمقاومة العدوان في قطر.

مقاومة الهيمنة

مشاركة حركة «حماس» وفوزها بنسبة تصل إلى ٧٠٪ من مقاعد البلديات في غزة وحوالي ٢٥٪ منها في الضفة الغربية، والإعلان عن مشاركتها في الانتخابات التشريعية، دفع الفصائل المنضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية إلى التوحد لمواجهة حركة حماس.

والسؤال: ماذا إذا فازت حماس بأغلبية مقاعد المجلس التشريعي؟

وهل يمكن تصور رئيس للسلطة على هوى أمريكا وأوروبا ويعاني من تعنت شارون مع مجلس تشريعي مقاوم للهيمنة الأمريكية ومقاتل ضد الاحتلال الصهيوني؟!!

وهل تخضع أمريكا وأوروبا وواحة الديمقراطية في المنطقة الشرق أوسطية لقواعد اللعبة الديمقراطية؟! وهل يتنازل السادة المطالبون بعدم المقاومة - خارج إطار السلطة التي لها وحدها حق احتكار السلاح - عن اتهاماتهم ويقبلون خيار المجلس التشريعي إذا قرر عدم الخضوع للابتزاز الصهيوني والتهديد الأمريكي والضغوط الأوروبية؟

هل يمكن للعرب هنا أن يساندوا خيار الشعب الفلسطيني بالمقاومة سلماً أو حرباً إذا قرر المجلس التشريعي مواصلة المقاومة والاحتفاظ بحق الفصائل المسلحة بحمل السلاح كورقة وحيدة في مواجهة آلة الحرب الصهيونية؟

حديث الحسم

المظاهرة المليونية التي دعا إليها حزب الله وشاركت فيها كافة القوى السياسية الموالية لسورية وبالأحرى الرافضة للقرار الدولي ١٥٥٩ الذي دبجته أمريكا وفرنسا بغرض رئيس وهو نزع سلاح المقاومة بعد إخراج سورية من لبنان عسكرياً وأمنياً وسياسياً.

هذه المظاهرة نقلت حزب الله فعلياً من خيار المقاومة المسلحة فقط - ضد العدو الصهيوني - إلى المزج بين المقاومة العسكرية والمقاومة السلمية.

كيف ستواجه أمريكا وأوروبا فوز حماس في المجلس التشريعي الفلسطيني؟

حديث السيد حسن نصر الله أمين عام حزب الله كان واضحاً تماماً: شارع في مواجهة شارع.. شارع مليوني تحركه المبادئ العامة المجردة ضد شارع شارك في حشده الحزن الشديد على رحيل باني لبنان الحديث رفيق الحريري، واستثمرته قيادات سياسية ظنت أنها قادرة في تلك اللحظة على حسم كل الملفات وإعادة لبنان إلى الحظيرة الفرنسية - الأمريكية ونزعه من محيطه العربي - الإسلامي وذلك عن طريق إنهاء النفوذ السوري - الإيراني ونزع سلاح المقاومة وليس مجرد إنهاء الوجود العسكري والاستخباراتي السوري في لبنان بتنفيذ اتفاق الطائف.

لذلك كان حديث نصر الله واضحاً حاسماً.. نحن جميعاً نطالب بتنفيذ اتفاق الطائف وكل القوى اللبنانية طالبت برحيل القوات السورية وتنقية الحياة السياسية اللبنانية من النفوذ السوري وهو ما يؤدي إلى أجواء جديدة ستنعكس بالقطع على الساحة السورية تؤدي إلى جبهة داخلية قادرة على التصدي لأمريكا والعدو الصهيوني وإدارة الملف العراقي بروح جديدة أشد مقاومة وأكثر دعماً للمقاومة العراقية الوطنية والإسلامية ذات البرنامج السياسي الواضح الرامي إلى إخراج الاحتلال سلماً أو حرباً، وبناء عراق حر مستقل عربي إسلامي ديمقراطي يتسع لكل تنويعاته.

عندئذ سيتحول محور إيران - سورية إلى محور أكبر هو: إيران - العراق - سورية.

(*) منسق عام المؤتمر القومي الإسلامي

العجيب أن مراقبين وصحفيين كتبوا يندِّدون بالدور السياسي لحزب الله، كما نددوا قبل ذلك أو قللوا من دوره العسكري رغم إظهارهم الإعجاب.

إذن هؤلاء يريدون توقير حزب الله والاحتفاظ بالآلة المقدسة التي أحاطت بجهاده وجهده في تحرير الجنوب وإلحاق أول هزيمة عسكرية عربية ضد العدو الصهيوني، ولكنهم في الحقيقة يريدون أن تكون آخر هزيمة صهيونية، ويساعدون على الانبطاح أمام الهيمنة والاحتلال.

لماذا يتخوف هؤلاء من الانقسام في المجتمعات العربية؟ أليس ذلك بالضبط أحد آليات الديمقراطية؟!! أليس ذلك معنى التنوع في إطار الوحدة، وحدة الهدف والمرجعية، ثم تتنوع بعد ذلك طرق الوصول إلى الهدف وبرامج الإصلاح والتغيير؟

قواعد العمل السلمي

حزب الله.. وحماس.. والإخوان المسلمون، والعدالة والتنمية بالمغرب، وتركيا والتجمع اليمني للإصلاح وغيرها من الجماعات والحركات الإسلامية تدعو إلى احترام المرجعية الإسلامية العقائدية والحضارية والثقافية والتراثية للأمة العربية والإسلامية.

ويعتمدون بعد ذلك آليات العمل الدعوي والتربوي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي للوصول إلى تنفيذ برامجهم، ولم يلجؤوا إلى العمل المسلح إلا في مواجهة أعداء الأمة بالأساس. وإذا حدثت أخطاء في مسيرة البعض منهم لمواجهة استبداد داخلي فهو الاستثناء الذي يثبت القاعدة: قاعدة العمل السلمي.

لم يفرق هؤلاء يوماً أبداً بين مقتضيات العقيدة وبين حقوق الوطن، ولماذا يريد البعض أن يضع العقيدة في مواجهة الوطن، وقد قال البنا (رحمه الله) من قديم إن العاملين للإسلام هم أخلص الناس لأوطانهم، واعتمد الوطنية والقومية والعالمية الإنسانية ركائز للمشروع الإسلامي العريض؟

الفرز الآن واضح على الساحة السياسية العربية: هل نخضع ونستسلم للهيمنة الأمريكية وللمشروع الصهيوني أم نقاوم بكل طرق المقاومة: إن سلماً أو حرباً؟!

تفعيل المقاومة

كان اللافت في «المؤتمر السياسي للحملة العالمية لمقاومة العدوان في قطر» من ٢٢-٢٥ فبراير الماضي: حضور قادة حماس، وتنويعات عريضة من كثير من البلاد العربية والإسلامية ومن منتمين إلى مدارس مذهبية وفكرية مختلفة فيما بينها إلا أنها تتفق على ضرورة مقاومة العدوان الأمريكي على الأمة الإسلامية.

وتعد نقطة بداية تضاف إلى جهود أخرى مبعثرة على الساحة العربية والعالمية ضد العولمة والإمبريالية والحرب والعدوان والظلم والاستكبار.

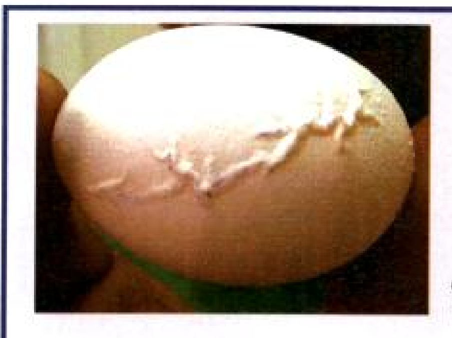
المتفق عليه بين المؤسسين (والكاتب منهم) هو اعتماد وسائل المقاومة السلمية وتفعيلها وإقناع الشعب العربي والأمة الإسلامية بخيار المقاومة ووسائلها من مقاطعة فعالة ومقاومة للتطبيع ودعم المقاومة في كل مكان والتنسيق بين القوى العربية وبين القوى العالمية الأخرى.

السؤال المطروح الآن: إذا كانت أمريكا قد حشدت العالم للحرب على الإرهاب - الذي خلطت فيه الأوراق بين الحق المشروع في المقاومة وتحرير البلاد من الاحتلال العسكري؛ وبين العنف العبثي غير المشروع الذي يطال الأبرياء وتقف خلفه أجهزة مجهولة حتى الآن، وسارعت إلى اتهام دين محدد هو الإسلام وثقافة بعينها هي العربية. فهل تقبل أمريكا بخيار المقاومة سلماً فتستمر في ضغطها من أجل الإصلاح الحقيقي والجاد فتخضع النظم المدعومة أمريكياً والمرضي عنها صهيونياً للإصلاح فتصبح فصائل المقاومة سلماً جزءاً من المنظومة السياسية وقد تكون في سدة الحكم فتتفاوض من موقع التعبير عن الإرادة الشعبية وهي تمتلك أوراق ضغط جديدة مع أمريكا وأوروبا لحل القضايا المعلقة من زمن الاحتلال إلى الاستقلال الوهمي.

هذا ما قد تفتح آفاقه المقاومة سلماً.. فما بالكم إذا امتلك المقاومون سلماً أزمّة الأمر وأصبحوا يعبرون عن إرادة شعبية تدعمها جيوش حقيقية لحماية تلك الإرادة وليس لحماية العروش المهتزة؟■

سبحان الله..

فلسطين: دجاجة تضع بيضة مكتوباً عليها «محمد»



الضفة الغربية: مصطفى صبري

لم يصدق المواطن محمد زيد من قلقيلية شمال الضفة الغربية - الذي يمتلك هو وإخوانه أكبر مشروع دجاج في المحافظة ويقع خلف الجدار العنصري شمال المدينة - أن تبيض دجاجة، بيضة مكتوباً عليها اسم النبي (محمد) ﷺ، وكانت الكلمة واضحة كما في الصورة المرفقة.

يقول المواطن محمد: أثناء قيامي بجمع البيض صباح يوم الأربعاء الموافق التاسع من آذار/ مارس لفت انتباهي بيضة مكتوب عليها اسم «محمد»، وعلى الفور احتفظت بها وطلبت من أحد المصورين تصويرها من أجل الذكرى.

أما عن مصير البيضة فقال زيد: سأحاول إفراغ البيضة ووضع جبس في الداخل كي تكون ذكرى للأجيال وسأحتفظ بها وأعرضها لكل من يريد أن يشاهد هذا المنظر.

وعن شعوره عندما وجد البيضة قال زيد: فرحت فرحاً كثيراً، وكادت الفرحة لا تسعني لأن الاسم المكتوب عليها هو اسم النبي محمد ﷺ، فنحن نمتلك مشروع دجاج كبيراً يوجد فيه أكثر من سبعين ألف دجاجة من النوع البياض، ولم يحدث أن عثرنا على مثل هذه البيضة في السابق، إلا أنني شاهدت قبل عام في التلفاز بيضة مكتوباً عليها لفظ الجلالة (الله) وتمنيت أن أُرزق ببيضة مكتوب عليه أي كلمة كي أحتفظ بها.

وعن معاناته خلال دخوله مشروع الدجاج الواقع في المنطقة المعزولة خلف الجدار العنصري قال محمد: منذ أكثر من شهر وأنا ممنوع من الحصول على تصريح دخول إلى المنطقة المقام عليها مشروع الدجاج التابع للعائلة؛ لأن سلطات الاحتلال ترفض منحي تصريحاً جديداً، مع العلم بأنني حصلت في السابق على تصاريح دخول.

ومن الجدير ذكره أن المنطقة الشمالية في قلقيلية - يطلق عليها الكاره - معزولة بشكل كامل بسبب الجدار العنصري وكانت هذه المنطقة يطلق عليها - سابقاً - سلة الغذاء لشمال الضفة الغربية■

بيروت: علاء عبد الله

هل يشتعل الفتيل؟

«هل نجح الغرب في مخططه»... بهذه العبارة يمكن أن نلخص ما جرى في بيروت يوم الاثنين الماضي حيث غاب صوت العقل وفتح الطريق لتأجيج المشاعر الكامنة في نفس كل لبناني عاش الحرب الأهلية.. لقد تجمعت الجماهير يوم الاثنين الماضي في مشهد لم يسبقه إليه مشهد ولا حتى جنازة الحريري التي جمعت كل اللبنانيين من المناطق كافة، وما حرك هؤلاء ليس طلب الحقيقة كما يحاول البعض أن يتستر وراءه، بل الهدف الأول من هذا التجمع هو الوقوف في وجه المد الطائفي، وأكبر دليل على ذلك أن كل النداءات السابقة لتجميع الحشود لم تنفع ... فيما نفعت يوم الاثنين الماضي.

الجديد في هذه المظاهرة ليس موقف النصارى فهم منذ اليوم الأول حملوا دم الحريري أكثر مما حمله أهل السنة، وإن كانت مظاهرة يوم الثلاثاء زادت من استفزازهم وحرضتهم أكثر على المشاركة، ولكن الجديد هو موقف أهل السنة أنفسهم، وهم الذين كانت مشاركتهم في السابق ضئيلة، والمراقب للاعتصامات السابقة يجد أن تواجدهم في ساحة الشهداء كان ضعيفاً، وهو لا يتعدى تيار المستقبل، كما أن شعاراتهم المرفوعة كانت تختلف عن شعارات المعارضة، فقد تميزوا بالشالات والشارات الزرقاء كما تميزوا بشعارات «الحقيقة والحرية والوحدة الوطنية»، بينما شالات المعارضة الحمراء بلون الدم وشعاراتها كانت تركز على الحرية والسيادة والاستقلال.. إلا أن المشهد يختلف، مع أن شعار الحقيقة المرفوع واحد، فهل يمكن النظر إلى هذا الموضوع بمعزل عن الشحن المذهبي والذي يسعى إليه الكيان الصهيوني من أجل تجريد حزب الله من سلاحه؟ وهل يمكن النظر لهذا المشهد بمعزل عن المخططات الأجنبية والدولية التقسيمية التي أوضحها كل من العقلاء على شاشات التلفاز وفي الصحف؟ طبعاً لا، ولكن ... هل من مجيب؟■



لا يختلف تحديد الهوية على المستوى الفردي عنه على المستوى الجماعي، ففيما تعبر الهوية الفردية عن خصوصية الإنسان باعتباره وجوداً منفرداً متميزاً عن غيره، تعبر الهوية الجماعية عن هوية المجتمع والأمة التي يتميزان بها عن غيرهما، فإذا انتزعت هذه الهوية منهما صارا أمراً آخر.

بين ثقافة العولمة والثقافات الأخرى



ومن هنا نجد اختلافاً كبيراً في الهويات الثقافية ليست فقط في العالم ولكن أيضاً في البلد الواحد، فعلى رغم محاولات فرض ثقافة العولمة الأحادية على العالم، ومحاولة فرض قيم هذه العولمة واعتماد هذه القيمة مقياساً للتخلُّف أو للتحضُّر، شددت الهويات الثقافية الأخرى على حقها في الوجود، ونشأ الصراع بين ثقافة العولمة والثقافات الأخرى، وكان أشد هذه الهويات الثقافية خطراً على العولمة هي تلك التي تعتمد على الدين كأساس لهذه الهوية، ذلك لأن نمو ثقافة العولمة وتطورها قائم أصلاً على «فك الارتباط بين الدين والثقافة، فهي لا تستبعد القيم الدينية فقط، إنما تسفِّهها وتحمِّلها تبعة ما تعانيه الشعوب المتمسكة بالدين وبثقافته من تأخر اجتماعي وتردٍّ اقتصادي».

لهذا يربط البعض بين ظهور العولمة وظهور الصحوة الدينية؛ على اعتبار أن الصحوة في وجه من وجوهها هي أحد مظاهر العولمة أو مقاومة العولمة.

الأهداف المستترة

والحديث عن الهوية الثقافية الدينية إنما هو مدخل لتحليل بعض جوانب الصراع اللبناني والذي تجلى في الأحداث الأخيرة التي وقعت في لبنان، والتي حاول البعض إضفاء الطابع السياسي عليها، وإلغاء الطابع الطائفي الذي يتميز به لبنان عن غيره من البلدان.

كما أن تحليل بعض الأهداف المستترة للتحركات والتظاهرات التي قام بها فريق من الشباب اللبناني عقب اغتيال الحريري يستدعي أولاً التعريف بمفهوم الهوية اللبنانية والتي ذكرها نبيل خليفة في كتابه! «الكتائب وعروبة لبنان» فقال: «إن اللبنانيين ليسوا متفقين على تصور واحد لهويتهم في لبنان، وهنالك ثلاثة تصورات أساسية لهذه الهوية:

أ ـ من منظور طائفي يجعل هوية المجتمع اللبناني حصيلة الهوية الطائفية القائمة فيه.

ب ـ من منظور قومي ولهذا التصور ثلاثة مناظير، منظور القومية اللبنانية، والقومية السورية، والقومية العربية.

ج ـ من منظور طبقي ماركسي.

ويعقب خليفة على هذا التصنيف والتفريع في قوله: «في ضوء المنظور الذي يحدد به اللبنانيون هويتهم يتم النظر إلى تاريخ لبنان وإلى علاقة ماضيه بحاضره، وإلى علاقته بمحيطه والعالم».

من هذا المنطلق يمكن أن نفهم هذا التحرك الذي قام به الشباب خلال تظاهراتهم المعارضة للحكومة، فالشباب الذين يشكلون مصدر التغيير الثقافي والاجتماعي تصرفوا من منطلق دفاعهم عن هويتهم اللبنانية وفقاً لمنطلقاتهم الثقافية التي ورثوها في بيوتهم واعتنقوها في جامعاتهم ومدارسهم، وهي كلها جاءت لتصب في خانة النوع الأول من الهوية اللبنانية التي حددها نبيل خليفة في تعريفه.

اتجاهات الشباب

ومن هنا فإن إدعاء هولاء بأن تحركهم جاء من أجل الدعوة إلى الوحدة اللبنانية وأن لاعلاقة له بالطائفية، أمر يمكن دحضه عبر قراءة الواقع الذي بيّن أن الغالبية العظمى من هؤلاء الشباب جاءوا من جهة معينة وعبّروا عن وجهة نظر واحدة، وإن حاولوا إنكار ذلك عبْر رفع الأعلام اللبنانية ونبذ الأعلام الطائفية.

كما يمكن دحض هذا الادعاء عبر قراءة الدراسات الكثيرة التي قام بها كثيرمن الباحثين حول هوية وانتماء شباب الجامعات في لبنان، ومن هذه البحوث بحث أصدره كل من عدنان الأمين ومحمد فاعور في كتابهما «الطلاب في لبنان واتجاهاتهم» والصادر عام ١٩٩٨م، ويتضمن دراسة ميدانية طاولت ٢٤٣٦ طالباً وطالبة في جامعات لبنان، ومن الملاحظات التي يمكن استنتاجها فيما يتعلق بالهوية الثقافية وارتباطها بنظرة الشباب إلى الدين والسياسة الأمور التالية:

١ـ في النظرة إلى هوية لبنان التاريخية «وافق ٥٥٪ على أن جذور لبنان التاريخية تعود إلى الفينيقيين، لكن هذا التوافق لا يكشف التباين المهم بين الطلاب تبعاً لميولهم السياسية ومذاهبهم الدينية، فالقول بعروبة هوية لبنان توافق عليه أقلية من المتعاطفين مع الأحزاب المسيحية (٢٩٪ من مناصري الكتائب والأحرار والقوات اللبنانية، و٢٦٪ من العونيين، مقابل أكثرية ساحقة من مؤيدي سائر التيارات (بين ٨٤٪ و٩٤٪).

٢ـ في النظرة إلى انتمائهم الوطني رأى الثلث أن انتماءهم إلى طوائفهم أقوى من انتماؤهم للبنان الحالي، في حين صرح ٤٣٪ منهم أنهم لبنانيون أولاً وأخيراً، واللافت للانتباه هو أن الأقوى في الانتماء إلى طائفتهم من بين الطلاب، كان طلاب الموارنة (٤٠٪) ربما يعكس هذا الموقف شعوراً متنامياً لدى الموارنة، بأن الطائفة هي الملاذ لهم استتباعاً لشعورهم بتراجع الوزن الماروني في المعادلة السياسية الحالية، وبالتالي لتراجع انتمائهم إلى الدولة فيما كان السياسيون الموارنة قبل الحرب يتغنون باولوية انتمائهم للبنان».

إن مما يعزز انتماء الشباب اللبناني لطوائفهم أكثر من انتمائهم لوطنهم هو هذا الفرز الطائفي الذي ازداد عمقاً، فانتمى شباب كل طائفة إلى جامعة معينة، وصبغ كثير من شباب الجامعات بصبغة الطائفة الغالبة على هذه الجامعة.

اتفاق الطائف

وعندما ننظرإلى هوية لبنان السياسية هناك اختلاف في نظرة الشباب إلى اتفاقية الطائف وإلغاء الطائفية السياسية، ويظهر الموقف السلبي من اتفاقية الطائف لدى الطلاب المسيحيين بمختلف مذاهبهم، وكذلك عند المتعاطفين مع الأحزاب المسيحية والعونيين والكليات الموحدة واليسوعية والكسليك والحكمة وغيرها واللبنانية الأمريكية فرع جبيل.

أما بالنسبة لإلغاء الطائفية السياسية فتدل الدراسة على أن ثلثي الطلاب وافقوا دون تحفظ على وجوب إلغائها، ورفض ذلك ١٣٪ لكن موافقة أغلبية الطلاب لا تنطبق على كافة الجامعات والطوائف الدينية والتيارات السياسية، ففي الجامعات الفرنكوفونية وفروع الجامعة اللبنانية التي تضم أكثرية من الطلاب المسيحيين، لا يتجاوز الموافقون على إلغاء الطائفية السياسية النصف، في حين أن الغالبية الساحقة من الطلاب في سائر الجامعات يؤيدون الإلغاء. هذا التباين بين الجامعات مرتبط بأثر الانتماء الديني والشعور / الولاء السياسي، يظهر أن معظم المتعاطفين مع أحزاب الكتائب والأحرار والقوات اللبنانية ونسبة مهمة من الأحزاب غير المصنفة، ونصف المتعاونين مع التيار الوطني الحر لا يؤيدون إلغاء الطائفية السياسية، في حين تؤيدها الغالبية الساحقة (٧٠٪ ـ ٩٤٪) من سائر التيارات من مناصري الحركات القومية والعلمانية والإسلامية.

ويمكن ربط الموقف من الطائفة السياسية بالانتماء الديني حيث يتميز الطلاب الموارنة وحدهم بأقل نسبة من الموافقين على إلغاء الطائفية السياسية(٤٨٪)، ويفسر هذا الموقف باستمرار خوف الموارنة بمختلف شرائحهم الاجتماعية من تعرضهم لمزيد من تراجع النفوذ السياسي في حال ألغيت الطائفية السياسية، وذلك بسبب استمرار التناقص في عدد الموارنة نسبة لأعداد السنة والشيعة.

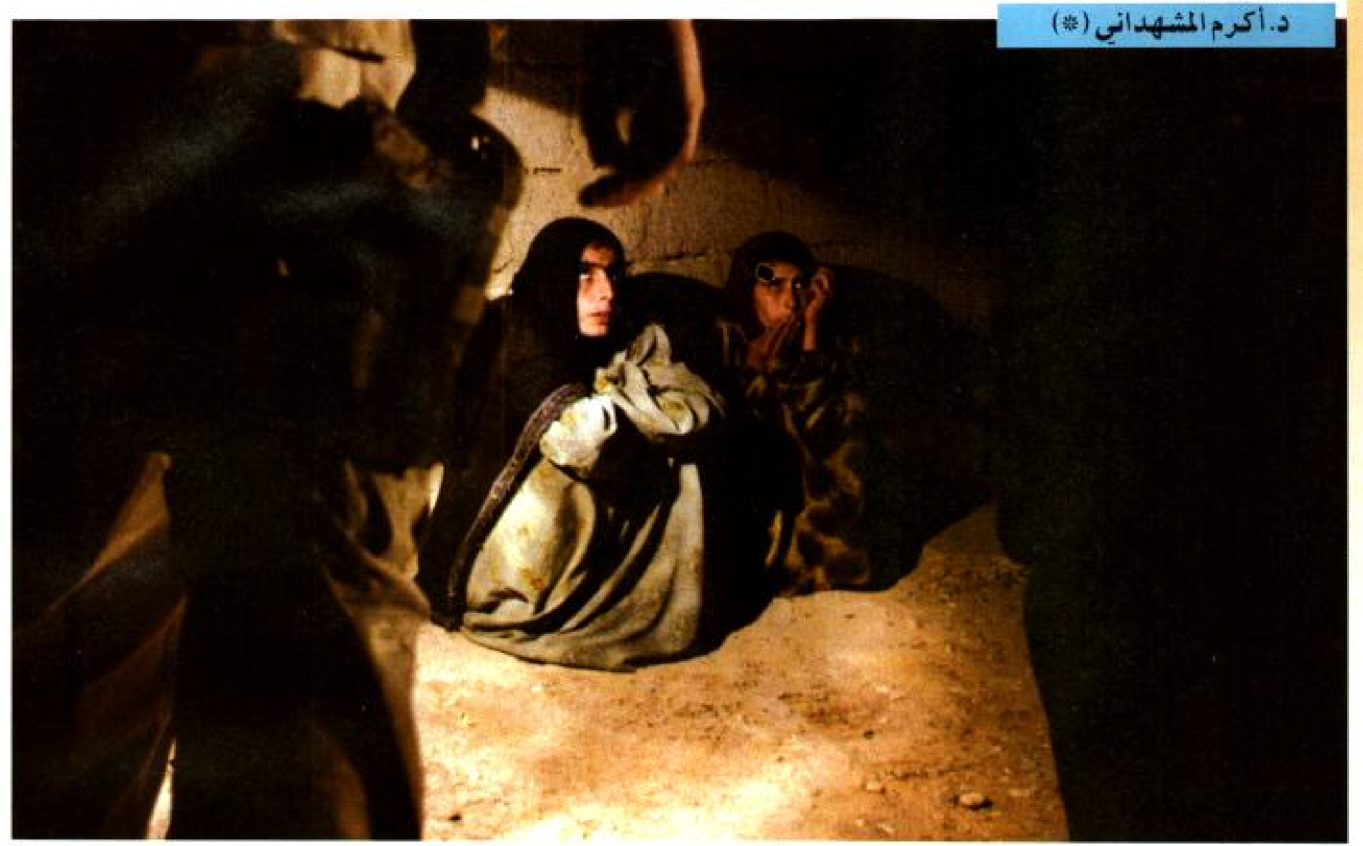


كذب الادعاءات

ما ورد كان الهدف من ورائه مجرد بيان كذب البعض بادعائهم الدفاع عن الهوية والانتماء اللبناني، وفصل هذا الدفاع عن موقفهم الطائفي، ليس ذلك فحسب بل السعي أيضاً إلى التقليل من شأن الطرف الآخر والشك بوطنيته، وبيان عجزه عن فك ارتباطه الثقافي بالدين.

إن ما يحصل في لبنان إنما يؤكد وجود علاقة وثيقة بين الدين والسياسة وخاصة عند الأشخاص الذين يشكل الدين عندهم معنى خاصا، ويركز المستشرق الإنجليزي مونتجومري وات في كتابه الفكر السياسي الإسلامي على أن الأفكار التي تتضمنها ديانة الفرد «ترسم له الإطار الثقافي الذي يحيط بنشاطاته وبأعماله كلها، ومن خلال هذه العلاقة تكتسب نشاطاته أهميتها، كما أن هذه العلاقة قد تؤثر بطرق معينة على البرنامج العام لحياته».■

د. أكرم المشهداني (*)



عامان مرا على احتلال العراق، وأحوال المجتمع العراقي المعيشية. وبخاصة الأمنية منها. تشكو من جملة أزمات، وفشل سلطة الاحتلال (سواء عن عمد أو عن خطأ في الحسابات! فكلاهما سيئ ومر) في ضبط الحالة الأمنية في البلاد. فانتشرت الفوضى وأعمال النهب والسلب والتخريب وجرائم القتل والاغتيال، ومع تأخر وتقصير سلطة الاحتلال عن تحمل مسؤولياتها كقوة احتلال بموجب اتفاقيات جنيف في اتخاذ إجراءات جادة حقيقية لحفظ الأمن، فقد تنامت الجرائم، وشاعت الفوضى.

بعد عامين على الاحتلال الأمريكي

بلاد الرافدين غارقة في كل صنوف الجريمة

كانت الحالة أكبر من قدرة أي جهاز أمناً على حفظ الأمن والنظام في البلاد التي مزقها الاحتلال، ودخول مليشيات متنوعة من خلف الحدود المستباحة، وانفلات الأمور عن السيطرة، فاختلطت الجريمة العادية بالجريمة الإرهابية واتسع الانفلات الأمني جغرافياً ليشمل معظم مدن العراق، وأتى على الممتلكات العامة والخاصة وحصد أرواح كثير من الناس، ولم تسلم حتى الآثار من السرقة والتدمير تحت بصر قوات الاحتلال التي انشغلت بحماية وزارة النفط، وتأمين مواقعها الجديدة، فتغافلت عن حماية المرافق العامة أو بسط الأمن في الشارع العراقي وتركته نهباً للصوص، وللعصابات المنظمة التي تم تشكيلها وسط هذه الظروف وتمتلك أسلحة تهاجم بها من يعترض طريقها، فأخذت السرقات والجرائم طابعاً منظماً.

الخلل الكبير!

وشهدت الأشهر التالية للاحتلال تصاعداً مضطرداً في الجرائم، حتى اضطر الحاكم الأمريكي بول بريمر في ١٧ أكتوبر ٢٠٠٣م إلى توجيه رسالة إلى العراقيين أقر فيها بتصاعد الجرائم وتدهور الأمن العام، وعزا انتشار الجريمة إلى ما قام به النظام السابق من إطلاق سراح مائة ألف مجرم، لكن هذا الإقرار لم يقترن بإجراءات جدية للحد من تنامي الجرائم.

وبالرغم من أن الأجهزة الحكومية العراقية (من شرطة وقضاء) تبذل جهوداً مضنية في سبيل تحجيم الجريمة والانحرافات السلوكية في المجتمع العراقي، إلا أن الخلل الكبير الذي أحدثه الغزو الأمريكي لا يمكن أن يزال إلا برحيل الاحتلال وممارسة السلطات العراقية مهامها في حفظ الأمن دون تدخل أو عرقلة من الاحتلال أو الجهات الغريبة الأخرى التي تلعب وتنفذ أجنداتها في الساحة العراقية.

الانفلات الأمني!

ويمكننا أن نحصر أهم أسباب انتشار

(*) دكتوراه في علم اجتماع الجريمة.

الجريمة في ظل الاحتلال بحالة الانفلات الأمني المقصود وعدم ممارسة قوات الاحتلال لمسؤولياتها القانونية الدولية كقوة احتلال في اتخاذ إجراءات جدية لضبط الأمن في المدن العراقية، بل إنها منعت الشرطة من مزاولة عملها، وحتى حين اضطرت لإعادتها فبإمكانات ضئيلة ومنعتها من حمل السلاح وعدم توفير مستلزمات عملها وصار المجرم أكبر إمكانية من رجل الشرطة، إضافة إلى خشية الشرطة من سطوة المجرمين وعدم وجود غطاء جدي حقيقي لحماية رجل الشرطة في الشارع، وضعف فاعلية الجهاز القضائي نتيجة أعمال الاغتيال والتصفيات الجسدية، مما أدى إلى تردد القضاة في إصدار القرارات الرادعة بحق المجرمين، وتدخل سلطات الاحتلال في إدارة المعتقلات العراقية وإطلاق سراح أعداد كبيرة من المجرمين أو الموقوفين عن قضايا جنائية وبخاصة بعد فضيحة سجن أبوغريب، وهذا ما اشتكى منه رئيس محكمة جنايات الكرخ صراحة، وكذلك انفلات الحدود واستباحتها من كل الجهات دخولاً وخروجاً وسهولة إدخال العناصر الإجرامية. وكانت القوات الأمريكية تتفرج.

بالتأكيد إن قيام النظام السابق بإطلاق سراح ألوف المجرمين من السجون قبيل قيام الحرب على العراق وبينهم محترفون للإجرام ومحكومون في قضايا كثيرة، أدى إلى تنامي معدلات الإجرام. ومن الجدير بالإشارة هنا أن الوزراء الثلاثة الذين تعاقبوا على وزارة الداخلية العراقية أقروا صراحة بدخول عناصر إجرامية ومن المحترفين إلى جهاز الشرطة نتيجة التسرع في قبول أعداد كبيرة منهم في الشرطة بدون التدقيق في ماضيهم الإجرامي مما كان له أثر سلبي وخطير على الأمن.

كذلك اختلاط أعمال الميليشيات الإرهابية (الاغتيالات والتصفيات) مع الجريمة العادية (الخطف والسرقة المقترنة بالقتل) بل إن بعض الميليشيات الحزبية جند عناصر من المجرمين المحترفين للقيام بالأعمال التي تكلفها بها مقابل المال.

تنوع الجرائم:

لقد شهد المجتمع العراقي في ظل الاحتلال الأمريكي تحولاً (كمياً) و(نوعياً) في الإجرام. فمن الناحية الكمية ازدادت معدلات الجرائم الواقعة ومن كل الأصناف عما كان مسجلاً قبل الاحتلال. فقد ازدادت السرقات بنسبة ٢٥٠٪، وجرائم القتل اختلطت بحوادث الانتقام والثأر والتصفيات، والقتل المقترن بالسرقة والخطف، وجاء في تصريح لمسؤول الطب الشرعي ببغداد «أن مشرحة بغداد تستقبل يومياً حوالي (٥٠) جثة للتشريح من مختلف الإصابات ومعظمها بطلقات نارية، في حين كانت تستقبل من ٤ . ٥ جثث في اليوم الواحد قبل الحرب» أي أن جرائم القتل ارتفعت عشرة أضعاف ما كانت عليه.

ومن الناحية النوعية فقد دخلت إلى القاموس الجنائي العراقي أنماط جديدة من الجرائم وبأساليب جديدة لم يألفها من قبل، فالجريمة باتت أقرب إلى التنظيم (جريمة منظمة) والعصابات الإجرامية تسرح وتمرح في ظل غياب الأجهزة الأمنية، أو عدم فاعليتها إن وجدت لأنها تخشى سطوة المجرمين ونفوذهم وإمكاناتهم التي تفوق إمكانات الشرطة الجديدة، وتفشي الفساد الإداري.

ومن أبرز الأنماط الإجرامية المستحدثة في المجتمع العراقي في ظل الاحتلال:

. تشكّل العصابات المسلحة وأي نزوع الجريمة نحو التنظيم والعنف المسلح واستخدام التخطيط الإجرامي والإعداد والتسليح.

. جرائم خطف الأشخاص وبخاصة الأطفال والفتيات من العوائل الثرية بهدف الابتزاز والمساومة والتهديد بقتل المخطوف وحصل فعلاً قتل العديد من المختطفين لتأخر تسليم الفدية المالية المطلوبة أو لإبلاغ الشرطة بالأمر.

. جرائم السطو المسلح على الممتلكات العامة والخاصة، ومنها المصارف ومحلات الصاغة والمتاجر.

. انتشار جرائم الاتجار والتهريب والتعاطي للمخدرات والمؤثرات العقلية واتخاذ الأراضي العراقية معبراً للمخدرات من إيران وتركيا باتجاه دول أخرى.

. انتشار جرائم تزوير المستمسكات والوثائق والعملات سواء لاستخدامها من قبل أفراد العصابات للتمويه أو لبيعها لطالبيها من الناس.

. بروز جرائم الآداب والدعارة والبغاء وظاهرة التداول العلني للأشرطة والمطبوعات المخلة بالأخلاق والآداب وسط تراخٍ بل غياب للأجهزة الأمنية.

. ظاهرة خطف النساء واغتصابهن، فقد أكدت منظمة (هيومن رايتس ووتش) منتصف يوليو ٢٠٠٣ أن انعدام الأمن في بغداد والمدن العراقية شجع على اغتصاب النساء وخطفهن، مشيرة إلى حدوث ٢٥ حالة خلال شهر واحد، وتزايد جرائم العنف ضد المرأة.

وقد ذكرت منظمة تُدعى «رابطة المرأة العراقية»، أن ما يزيد على ٤٠٠ امرأة وفتاة «اختُطفن، واغتُصبن، بل تم بيعهن أحياناً» منذ انتهاء الحرب، خلال الفترة من أبريل إلى أغسطس ٢٠٠٣م، مما أدى إلى مطالبة وزير العدل بإيقاع أقصى العقوبات بمرتكبي جرائم اختطاف الفتيات واغتصابهن.

. بروز ظاهرة تشغيل الأطفال والأحداث وظاهرة أطفال الشوارع، فمع الظروف القاسية التي خلفها الاحتلال الأمريكي وفصل عشرات الآلاف من الموظفين، اضطر هؤلاء لإجبار أطفالهم على ترك الدراسة والعمل لمعاونتهم في توفير مستلزمات حياتهم بسبب البطالة التي أصابت آثارها كل مفاصل الحياة.

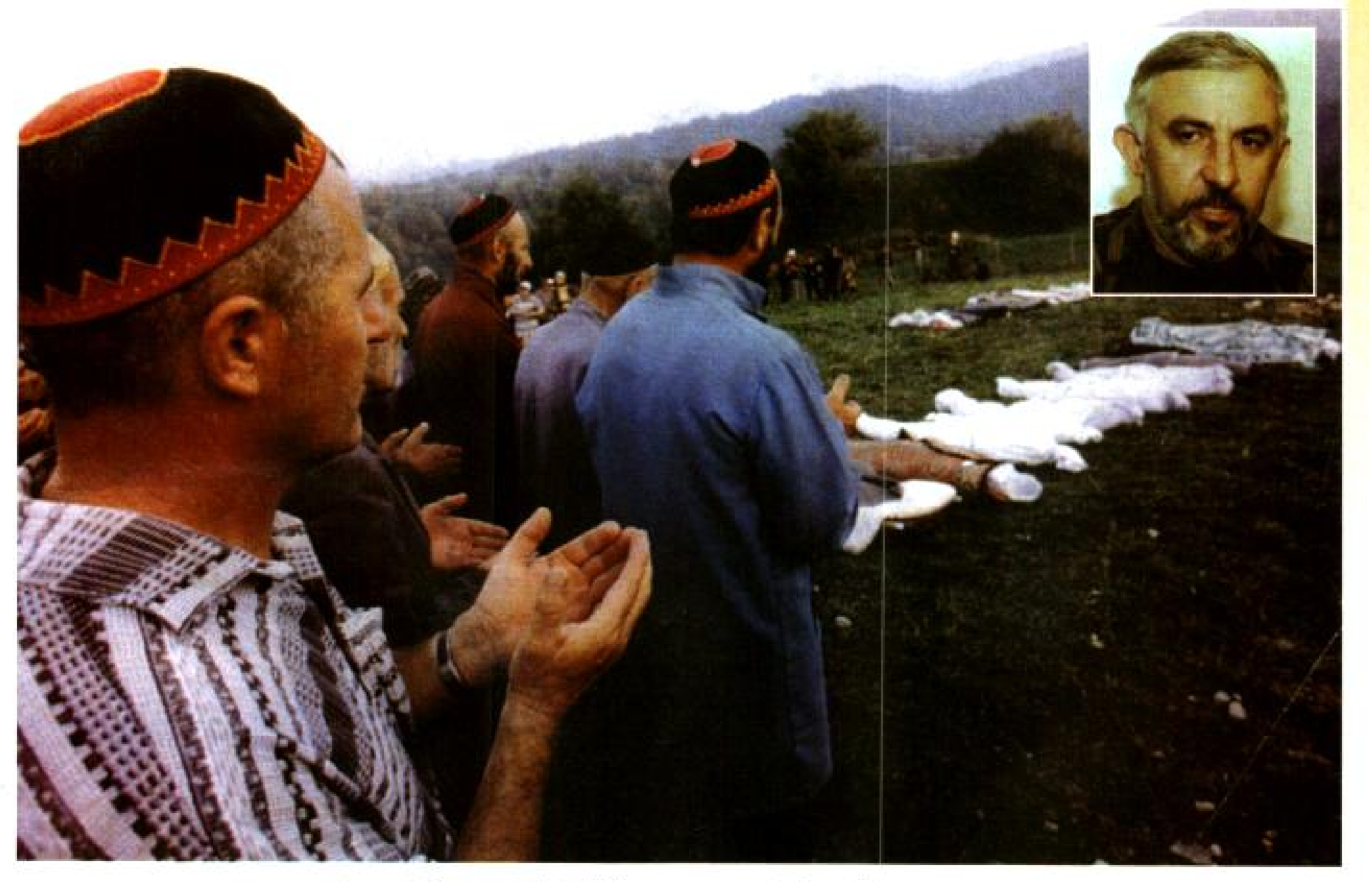
. ظاهرة اختطاف واغتيال العلماء والأكاديميين لتفريغ العراق منهم وإجبار الآخرين على الهجرة، وتتحدث الأخبار عن اغتيال مئات من الكوادر العلمية العراقية وقيدت تلك الجرائم ضد مجهولين، ويشير العراقيون إلى دور لمخابرات أجنبية (الصهيونية تحديداً) في تنفيذ تلك الاغتيالات.■

السرقات ازدادت بنسبة ٢٥٠٪ وجرائم القتل اختلطت بحوادث الانتقام والثأر والتصفيات

٥٠ جثة تستقبلها مشرحة بغداد يومياً من جراء جرائم القتل التي ارتفعت عشرة أضعاف



د. عاطف عبد الحميد (*)
atefov@hotmail.com



روسيا والشيشان بعد اغتيال مسخادوف

هل يفتح رحيل «ياسر عرفات الشيشاني» صفحة جديدة في الصراع؟!

هكذا تعلمت المخابرات الروسية من تكتيكات الاحتلال الأمريكي في العراق، استوعبت كيف تعرض المشاهد المثيرة التي تصيب الناس بالصدمة والترويع. فها هي المشاهد تتوالى من أرض الشيشان، سلم خشبي ينتهي إلى حفرة تحت الأرض، حيث اختبأ الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف كما اختبأ الرئيس العراقي السابق صدام حسين، جثة مسخادوف عارية مفقوعة العينين ملقاة على أرض قذرة غارقة في الدماء، مع اهتمام من رتبوا هذا المشهد أن يظل الوجه مميز الملامح بلحية مسخادوف المشذبة وشعره المصفف، حتى يتأكد الناس أن الصورة للرئيس الشيشاني وليس لأحد غيره.

تدافعت الأسئلة في أدمغة الناس بُعيد انتشار الخبر: كيف تمت عملية الاغتيال؟ وهل هناك من خيانة في صفوف المقاومة؟ ما حجم ما كسبته روسيا وما فقدته الشيشان؟ وما مستقبل المقاومة الشيشانية؟ وهل ينتهي خيار التفاوض بلا رجعة في مسار القضية؟ وأين المسلمون مما يحدث؟

يعود بنا اغتيال الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف إلى مشهد لعام ١٨٦٩م، حينما قضى جيش روسيا القيصرية على أكبر حركة للجهاد الشيشاني نحو الاستقلال فتم أسر الإمام شامل قائد حركة المقاومة الجسورة، وأحسن استقبال الأسير بل سمح له أن يؤدي فريضة الحج، فغادر موسكو إلى كييف ثم القسطنطينية فمصر وصولاً إلى الأراضي المقدسة، ووافته المنية في المدينة المنورة عام ١٨٧١م، حيث كانت مفاهيم القتال مختلفة، وكان القياصرة أقل عنصرية، وكانت الشيشان ميداناً للمعركة، أما أهلها فكانوا يعرفون لدى الروس بالمقاتلين الشجعان وليسوا إرهابيين، كما يسميهم إعلام روسيا اليوم.

لم يعد الصراع اليوم جيشاً في مواجهة جيش، بل جرائم حرب تقوم بها روسيا في الشيشان مقابل عمليات ثأرية يتم فيها

(*) دكتوراه في الجغرافيا. جامعة سان بطرسبرج - روسيا

استهداف المدنيين في وسائل المواصلات والحفلات والأسواق، مع استنكارها من دول العالم. نسخة مما يجري في حالة الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، حتى سميت الشيشان بفلسطين القوقاز.

حتى أسلوب الاغتيال الروسي لمسخادوف جاء محاكاة للنموذج الإسرائيلي لاصطياد القيادات الشيشانية لتوجيه ضربات قاتلة لحركة المقاومة. وبوسع أي مراقب للصحف الروسية خلال السنوات الماضية أن يلحظ مناداة بعض المسؤولين الروس بضرورة تبني السياسة الإسرائيلية القائمة على تصفية قيادات حركات المقاومة لإضعاف بنيتها تمهيداً لتصفيتها.

بل إن اغتيال المخابرات الروسية للرئيس الشيشاني الأسبق سليم خان يندرباييف في العاصمة القطرية الدوحة في مثل هذه الأيام من العام الماضي اعتبره البعض تقليداً حرفياً للاغتيال الإسرائيلي لكوادر فلسطينية خارج الحدود.

لماذا يتم التخلص من مسخادوف الآن؟

هناك عدة أسباب للتخلص من رجل شبّهته الصحافة الغربية بياسر عرفات الشيشاني الذي ترك البندقية في ربع حياته الأخير، وجلس أمام عدوه للتفاوض نحو حل سلمي. ورغم ما في هذا التشبيه من بعض التجاوزات (أهمها أن مسخادوف ظل حتى اغتياله حاملاً للبندقية، وأن روسيا لم تفتله لاستبداله بمنافسين أكثر تفهماً كما هو في الحالة الفلسطينية) فإن الرجل كان الأقرب للتفاوض إذا ما قورن بزملائه المتشددين. وإن أردنا الدقة فإن التخلص من مسخادوف يرتبط بالمشاهد التالية:

ـ أن الوضع الداخلي الروسي يقول إن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين وصل إلى موقعه الحالي على خلفية الحرب في الشيشان، وقد أُعيد انتخابه مرة ثانية وأخيرة في مثل هذا الشهر من العام الماضي، الآن أمام الرئيس الروسي ثلاث سنوات على فترة رئاسته. ومن المهم له أن ينهي هذه السنوات بنجاح ولو ظاهرياً قائم على القضاء على قادة المقاومة وجعل القضية الشيشانية بلا أب شرعي، بعد أن تم القضاء على كافة الرؤساء الشرعيين. فقد اغتيل أول رئيس للشيشان ـ وهو الجنرال جوهر دوداييف ـ في أبريل من عام ١٩٩٦ ثم اغتيل سليم خان يندرباييف في فبراير عام ٢٠٠٤ ثم أخيراً أصلان مسخادوف في مارس ٢٠٠٥ ويمكن أن نعتبر ذلك نجاحاً لحكم فلاديمير بوتين من منظور اللعبة السياسية الكبرى في الداخل الروسي.

ـ يمثل اغتيال مسخادوف حرقاً لآخر ورقة شرعية أمام العالم الذي لن يعرف بعد الآن شخصاً ما كان يشغل منصب رئيس لجمهورية الشيشان، ولن يتقدم أحد للمطالبة بسلطة شرعية أو تنفيذ اتفاقات كان قد وقعها كتفاً بكتف مع الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسين في عام ١٩٩٧.

ـ أن أشهر القادة الشيشان بعد مسخادوف وهو شامل بساييف ينظر إليه لدى عديد من الأطراف الدولية كإرهابي دولي؛ خاصة أن ذاكرة الناس ما زالت تحتفظ بمشاهد مذبحة بيسلان في سبتمبر من العام الماضي. إذن نحن أمام حالة فراغ في السلطة الشرعية للقيادة الشيشانية، وهو واحد من أهم المكاسب التي حققتها روسيا بعملية اغتياله.

ما طرح الآن من اختيار رجل مغمور هو عبد الحليم سعيداللايف رئيساً للشيشان، لن يكون له الأثر المطلوب لإبقاء البعد الشرعي في المطالبة بالعودة إلى رئاسة جمهورية الشيشان. وفي ظني أن الدور الذي سيلعبه أحمد زكاييف وزير الثقافة السابق في حكومة مسخادوف واللاجئ الآن إلى العاصمة البريطانية لندن سيكون أكثر أهمية من رئيس الشيشان الجديد.

هل ستموت المقاومة؟

لست ممن يقولون إن اغتيال أصلان مسخادوف سيقضي على عنفوان المقاومة الشيشانية، فهذه المقاومة ـ من خلال رصدي لنشاطها ـ قد قضى على عنفوانها بالفعل خلال السنوات الثلاث الماضية؛ لأسباب عديدة بعضها مرتبط بالأوضاع الدولية والحملة العالمية على الإرهاب، وبعضها مرتبط بالمطاردة الروسية لها في كل الدول التي تسعى إليها، وتوثيق علاقاتها بهذه الدول باتفاقيات اقتصادية وأمنية ودبلوماسية، وبعضها مرتبط بانهيار عزيمة المدد الداخلي في الشيشان، نتيجة الحملة العنصرية الشرسة التي تقوم بها القوات الروسية تجاه الشعب الشيشاني.

المصطلحات التي نوردها هنا عن حملة عنصرية وإبادة جماعية وتطهير عرقي لا نقولها بدافع عاطفي أو خطابي؛ فهذه هي الصورة الحقيقية التي تنقلها جماعات حقوق الإنسان الروسية وبعض الصحافيين الروس الذين ما زالت ضمائرهم حية وفي مقدمتهم الصحفية الشهيرة آنا بوليتكوفسكايا (انظر المراجع للاستزادة في نهاية المقال).

أما عن قدرة المقاومة الشيشانية على البقاء بعد مسخادوف فلابد أن نفرق بين مستويين:

ـ ميدان الصراع المسلح داخل جمهورية الشيشان، وهنا نحن نتحدث عن جيش لدولة عظمى أمام عدة آلاف من المقاتلين المطارَدين في الجبال والغابات وأصبحوا اليوم في جيوب منعزلة محصورة.

ـ توجيه المقاومة لعمليات انتقامية داخل المدن الروسية، وهذه ستستمر عدة أعوام مقبلة وعلى فترات متباعدة؛ دون أن يغير ذلك من موازين القوى في شيء.

ولا يجب أن ننتظر أن تؤدي هذه العمليات إلى إجبار روسيا على الرجوع لطاولة المفاوضات؛ فروسيا ليست إسبانيا التي قلب فيها تفجير قطارات مدريد الحكومة رأساً على عقب. السلطة في روسيا لا تهتم كثيراً بوقوع عشرات القتلى. فالمحاسبة البرلمانية شبه معدومة، وحتى لو نجح المقاومون الشيشان في الثأر لمسخادوف فلن يثني هذا الجيش الروسي عن احتلاله للشيشان وتحويل المدن والقرى إلى مساكن أو الاعتقال في سجون يُعتبر سجن أبو غريب مقارنة بها فندقاً «خمس نجوم» على حد تعبير أسامة عبد الحكيم في دراسة له عن سجن «تشرنوكوزوفا» الشهير الذي تمارس فيه أقسى أنواع التعذيب في التاريخ. (انظر المراجع للاستزادة).



ما البديل السياسي لحركة المقاومة؟

يلح كثيرون على أن حركة المقاومة الشيشانية ستدخل منعطفاً حرجاً باغتيال صاحب فكرة التفاوض المغتال أصلان مسخادوف، وفي ظني أن هذا مجانب للصواب. فروسيا فلاديمير بوتين ليست روسيا بوريس يلتسين، وكان واضحاً لمن يرقبون الأوضاع الداخلية الروسية منذ تسلم بوتين



لم يعد الصراع اليوم جيشاً في مواجهة جيش.. بل جرائم حرب تقوم بها روسيا في الشيشان مقابل عمليات ثأرية

رئاسة روسيا في مطلع عام ٢٠٠٠ أن خيار التفاوض قد شُطب من أجندة السياسة الروسية تجاه القضية الشيشانية، واستبدل به خيار القهر والإخضاع لصالح تنشيط الجيش المترهل الساعي إلى الثأر من هزيمته أمام الشيشان عام ١٩٩٦.

البديل السياسي كان في حياة مسخادوف وما زال قائماً بعد اغتياله تطرحه حركة المقاومة الشيشانية، وتنشر بنوده على موقع حركة المقاومة على الإنترنت بثلاث لغات (روسية، إنجليزية وتركية). ويقول إن المقاومة مستعدة للتفاوض مع الروس إذا ما توافرت الشروط التالية:

١ـ أن تكف روسيا عن حربها في الشيشان وما ترتكبه من قتل وتدمير واغتصاب، ليتم بعدها الرجوع إلى اتفاقية السلام والتعاون المشترك التي وقعها الرئيس بوريس يلتسين والرئيس الشيشاني مسخادوف في ١٢ مايو/أيار ١٩٩٧ كنقطة بداية لتنظيم العلاقة بين الجانبين. (لا يعني اغتيال مسخادوف هنا أن الأمر لم يعد شرعيا بالمعنى القانوني، فبوريس يلتسين خرج من السلطة تلاحقه تهم الفساد وورثت عنه روسيا كل تعهداتها الدولية).

٢ـ تفكيك القاعدة العسكرية الروسية في موزدوك بإنجوشيا وخروج القوات الروسية من جمهورية الشيشان.

٣ـ إنشاء منظمة للأمن والتعاون القوقازي تضم الشيشان وروسيا وجورجيا وأرمينيا وأذربيجان، بمراقبة منظمة الأمن والتعاون الأوروبي والولايات المتحدة. وتشكل هذه المنظمة قوات حفظ سلام ترصد الوضع في الشيشان للتأكد من اختراق أي من الجانبين لشروط لسلام.

٤ـ تكوين منطقة تخوم (منطقة متسعة لعدة كيلومترات وليست حداً فاصلاً) تعزل الشيشان عن روسيا بما يتراوح بين ٥٠ و١٠٠ كم يرصد فيها المراقبون خروقات الاتفاق من كلا الجانبين.

من يقولون إن اغتيال مسخادوف قد ألقى بالشيشان في ركن مظلم منعزل لن تخرج منه، لديهم بعض الحق، لكن ليس لأن مشروع السلام في الشيشان مات مع مسخادوف، بل لأن روسيا فلاديمير بوتين غير مستعدة لهذا الخيار من حيث المبدأ سواء عاش مسخادوف أو اغتيل.

فما طرحه مسخادوف قبل اغتياله وما هو مطروح اليوم بعد اغتياله من العودة للتفاوض كان متاحاً من قبل، بل وكتب عنه رئيس وزراء روسيا السابق ووزير خارجية الاتحاد السوفيتي الأشهر يفجيني بريماكوف في كتابه «في قلب السلطة: مذكرات سياسية». ونشرت فحوى الفكرة، الليموند الفرنسية. وتقوم فكرة التفاوض على منح الشيشان صلاحيات فدرالية واسعة تجعلها أقرب إلى الاستقلال، ولكن مع الإبقاء عليها داخل المركب الفيدرالي الذي يشكل «الفيدرالية الروسية».

تقوم فكرة الفدرالية على أن يكون للشيشان برلمانها الخاص ونظامها الإداري والقضائي المستقل، مع وجود ممثل عام للحكومة الروسية إلى جانب الحكومة المحلية. ولا يكون للجيش الروسي وجود في الجمهورية، وفي المقابل لا تقوم الشيشان ببناء جيش إلا بعدد رمزي، مع وجود نظام مالي ومصرفي مستقل وعلى أن تمثل الشيشان في المحافل الدولية كما كانت فنلندا تمثل في القرن التاسع عشر في شخص القيصر الروسي وليس في صورة ممثل مستقل عنها.

ولكن المفاهيم القابعة اليوم في عقول ساسة الكرملين لا تقبل بخيار استقلالي ولا فيدرالي، فالشيشان أكثر أهمية من مجرد «مكان مزعج مليء بالإرهابيين» على حد تعبيرهم، هي أكبر من خاصرة روسيا الجنوبية التي يقف على أعتابها الأمريكيون في جورجيا وتمر بأرضها أنابيب النفط بعوائدها الفلكية المنتظرة ومنها يمكن أن تنتشر عدوى الانفصال أو تأثير الدومينو كما يروق للأوربيين أن يشبهوها.

وإذا كانت هناك كلمة ختام فستكون لرصد ما كان متوقعاً، فقد جاء النقد من بلجيكا والمملكة المتحدة ودول البلطيق أكثر مما جاء من العالم الإسلامي الغارق حتى أذنيه في مشكلات عديدة أحدثها المأساة العراقية والمأزق السوري، وتصدير الثورة الأوكرانية إلى لبنان، وجدل الإصلاحات السياسية، ناهيك عن الملاحقة اللاهثة لما يجري للشعب الفلسطيني.

لا يوجد الآن مكان للشيشان على صفحات الاهتمام، هذا إذا لم نقل إن الفضائيات العربية في سعيها التنافسي لنقل حوادث القتل والتدمير في كل مكان قد أصابت شعور الناس ببلادة لم يكن ليصل إليها أذكى علماء الحرب النفسية من أعدائنا ولهم أن يقدموا إليها الشكر على ذلك!■

مصادر للمراجعة:

للانتهاكات الروسية في الشيشان بشهادة صحافيين روس راجع:

- Politkovskaya, Anna (2001) A Dirty War: A Russian Reporter in Chechnya . Published by Harvill Pr
- David Hearst. Anna Politkovskaya, Russia 's whistle blower. The Guardian 16 March 2002 .
- Politkovskaya, Anna (2003) A Small Corner of Hell: Dispatches from Chechnya . published by the University of Chicago Press

- أسامة عبد الحكيم، «فندق أبو غريب وسجن تشيورناكوزوفا» صفحة المعرفة بموقع الجزيرة نت، بتاريخ ٢٠٠٤/٥/٣٠.
- عاطف عبد الحميد، «آنا بوليتكوفسكيا.. شاهدة على الجحيم» صفحة ثقافة وفن بشبكة إسلام أون لاين.نت، بتاريخ ٢٠٠٤/٦/١٩

ولمراجعة رد المقاومة الشيشانية على اغتيال الرئيس أصلان مسخادوف راجع شبكة القوقاز سنتر

www.kavkazcenter.com

الأسوة في حياة سعيد الراجي

بقلم المستشار: سالم البهنساوي

أدى الأستاذ سعيد الراجي صلاة العشاء جماعة في مسجد اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، فجر الخميس ١٥ محرم ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥/٢/٢٤م، وبعد الصلاة آثر أن يستمر في استخلاص الوسطية والاعتدال من كتب الإمام ابن تيمية والإمام العز بن عبدالسلام، وفي ذات الليلة رحل عن هذه الدنيا تاركاً ذكرى عطرة، عاصرت منها فترات متتالية منذ عام ١٩٥٥ وحتى وفاته.

والخص للشباب الإسلامي التجارب التي أود أن يتأسى بها من ينتسب إلى العمل الإسلامي والمجتمع المسلم:

١ - كان يرفض رفضاً باتاً أن يكون مال الزوجة أو راتبها محل طمع من الزوج أو مصدر خلاف بين الزوجين، وقد اختار في ذلك الرأي الذي يرفض إلزام الزوجة بالخدمة المنزلية، مفضلاً الرأي الذي يرفض القول بأن للزوج حقاً في راتب زوجته وفي مالها.

وكان يوصي الرجال بأن يكونوا قدوة حسنة في التعامل مع زوجاتهم وألا تكون المادة سبباً للخلافات، ومن كان مقتّراً عليه في رزقه فعليه أن يشرك زوجته معه في إدارة الأسرة حتى تتحمل بعض الأعباء عن قناعة ورضا ومن خلال المودة والرحمة.

٢ - عارض تحمس بعض الشباب لتأويل بعض العبارات بما يرضيهم في كتب الشهيد سيد قطب، مثل جاهلية المجتمع، والمفاصلة الشعورية، أو العزلة الشعورية.

وألح - رحمه الله - على نشر كتابي «معالم في الطريق»، مقترناً بشرح وتوضيح للأقوال والعبارات التي أسرف بعض الشباب في تأويلها بما يباعد بينهم وبين ذويهم.

لهذا نقلت بعض توجيهاته في كتابي هذا والذي اتفقت معه على أن يكون اسمه «أضواء على معالم في الطريق»، وفيه ركزت على ما أوصى به الأستاذ سعيد الراجي - رحمه الله - وهو رفض التعميم لعبارات الشهيد سيد قطب - رحمه الله - ذلك أن كون التلقي في عهد النبي ﷺ والتعلم كان للعمل، يرجع إلى أن القرآن نزل منجماً ملبياً حاجات المجتمع، ولكن بعد أن أكمل الله الدين بالقرآن والسنة النبوية، لا يجوز أن نعمم كلام سيد قطب - رحمه الله - الذي خصّ به عصر نزول القرآن لنجعله شاملاً لعصورنا.

٣ - عندما أصدر الأستاذ محمد قطب كتابه «واقعنا المعاصر» وكتابه «مفاهيم ينبغي أن تصحح»، ووجد الأستاذ سعيد الراجي - رحمه الله - أن فيها فهماً غير صحيح لموقف الإمام حسن البنا وحركته التي عايشها الأستاذ سعيد، أصر على أن أتناول ذلك في كتاباتي، ولما طلبت منه أن يكتب هو ذلك وخصوصاً أنه صديق للأستاذ محمد قطب، ومن ثمّ لن يفهم كلامه على غير وجهه الصحيح، أوضح لي أنه لم يسبق أن نُشر له شيء في هذه الأمور ومن المصلحة العامة أن يتصدى للكتابة عن هذه المفاهيم من له كتابات سابقة، لهذا خصصت الفصلين الخامس والسادس من كتابي «شبهات حول الفكر الإسلامي المعاصر» لهذا الأمر.

٤ - عندما صدر كتاب «الفريضة الغائبة» الذي تبنته جماعة الجهاد في مصر، وكذا كتابها «حتمية المواجهة المسلحة»، رأى الأستاذ سعيد الراجي أن هذه الكتب ستدفع الشباب للتطرف والإرهاب، ومن الخطأ البين ألا تصدر كتب أخرى تبين الخطأ الذي وقع فيه المنادون بالمواجهة المسلحة، فكان رحمه الله عوناً لي على التصدي لهذه الكتب والنشرات قبل أن تعم الفتنة، فكان كتابي سالف الذكر في أول عام ١٩٨٩م، ومنتصف عام ١٤٠٩هـ، ونحمد الله تعالى أن عدل قادة فكر المواجهة المسلحة عن هذا التطرف، وأصدروا أربعة كتب عام ٢٠٠٢م بعنوان «تصحيح المفاهيم»، اعترفوا فيها بخطئهم في الماضي.

رحم الله الأستاذ سعيد الراجي وأسبغ نعمه عليه وعلى أرملته وأولاده وأهله وعلينا ■



القاهرة: أحمد عزالدين
aezed8@hotmail.com



تتجدد الدهشة وينعقد اللسان استغراباً مما يحدث من بعض أقباط مصر الذين ظنوا، بل استيقنوا، أنهم فوق القانون وفوق كل مساءلة، وأن لهم مطلق الحرية في أن يقولوا ما يشاؤون ويفعلوا ما يرغبون.

مصر: رؤية تحليلية لتطور العلاقة بين الكنيسة والدولة

ذلك القبطي المشاكس!

المشهد مازال في الذاكرة رغم مرور ما يقرب من شهر على وقوعه.. وقد جرى هذه المرة في مدينة الفيوم التي تبعد حوالي مائة كيلو متر إلى الجنوب الغربي من العاصمة المصرية.

فقد رغبت ماريان مكرم وتريزا إبراهيم، المتخرجتان حديثاً في كلية الطب في شهر إسلامهما، واتجهت الفتاتان - وفق رواية موقع إسلام أون لاين - إلى مكتب الشهر العقاري بالفيوم لتوثيق اعتناقهما للإسلام، وهنا تدخلت أجهزة الأمن، وطلبت من رجال الدين المسيحي في الفيوم الحضور لأحد فنادق المدينة لعقد «جلسة نصح» للفتاتين، يكون منوطاً فيها ببعض الكهنة نصح الفتاتين بالبقاء على دينهما.

وما أن نمي إلى علم أقباط الفيوم ما جرى حتى خرجت جموع حاشدة بالآلاف - أغلبهم من الشباب - للتظاهر داخل كنيسة مارجرجس يوم ٢٧ فبراير الماضي، احتجاجاً على عقد جلسة النصح!! وطالبوا بإعادة الفتاتين لأسرتيهما، وانتهت القضية بتلك الجلسة التي جرى خلالها (إقناع!) الفتاتين بعدم المضي قدماً في إجراءات الإشهار!

غرام أم اقتناع؟

وكما قيل في الحادثة الشهيرة لإسلام وفاء قسطنطين زوجة أحد رهبان الكنيسة الأرثوذكسية في شهر ديسمبر من العام الماضي، وكما قيل في حوادث أخرى عدة مشابهة، عاد الحديث عن قصتي حب وغرام جمعتا بين ماريان وتريزا وزميلين مسلمين لهما في الدراسة، وأن العاطفة والطيش - لا الاقتناع والإيمان - كان وراء رغبة الفتاتين في الدخول في الإسلام، وكما تردد في وقائع أخرى سابقة، تردد أيضاً أن المسلمين يُكرهون القبطيات على الدخول في الإسلام، وأن «مباحث أمن الدولة ضالعة في ذلك المخطط»!

تصعيد متعمد

ومن يتتبع سير الأحداث وتصاعدها لا يستطيع بحال أن يعفي بعضاً من رجال الكنيسة من مسؤولية ذلك التصعيد، فسرعة الحشد، وفتح أبواب الكنائس لتضم المتظاهرين بمأمن من تدخل الشرطة (التي لم تقتحم كنيسة واحدة)، وتوفير الإعاشة للمتظاهرين.. كل ذلك يتم بإشراف رجال من الكنيسة.. بل تشير الشواهد والحوادث إلى ما هو أكبر من ذلك.. ففي أحداث الكاتدرائية المرقسية (مقر بطريرك الأقباط الأرثوذكس) المصاحبة لإسلام وفاء قسطنطين يروي د. محمد سليم العوا في مقاله بعنوان: «تساؤلات مشروعة حول قضية وفاء قسطنطين»: عندما أراد ضابط برتبة اللواء أن يتقدم نحو القساوسة الذين كانوا في مقدمة المتجمهرين داخل الكاتدرائية ليتحدث إليهم هتف به أحدهم قائلاً: «مكانك من فضلك.. نحن سنتولى كل شيء». فرجع الضابط إلى مكانه!! وفي حادثة أخرى غير منشورة قال أحد القسس لفتاة أسلمت وفي حضور ضابط كبير: إن الأقباط سيطلقون عليها الرصاص عند خروجها من مبنى الأمن، ورغم هذا التهديد الصريح فقد مرت كلماته دون تعليق، واكتفى الضابط الكبير بأن أمّن خروج الفتاة من باب خلفي!

والأسوأ من ذلك، والذي يمكن أن يندرج تحت بند الخيانة العظمى، أن تتردد هتافات في داخل الكاتدرائية من قبيل: «يا أمريكا فينك فينك.. أمن الدولة بيني وبينك»! وهي استغاثة

صريحة بأمريكا ودعوة للتدخل لحماية الأقباط من اضطهاد مزعوم، وبرغم ذلك لا نجد من يكبح جماح هذه الانفعالات ساعة فورانها، أو يعالجها بعد ذلك، بل يتنامى الاتجاه للعزف على وتيرة الاضطهاد الديني، وفي واقعة الفيوم رُفعت لافتة بالإنجليزية تقول: Christians under at-tack .. أي (النصارى تحت وطأة الهجوم)، وهي عبارة مستقاة من الإعلام الغربي الذي كان يكتب أن العراق تحت وطأة الهجوم إبان حرب احتلال العراق.. بل إن بعض من لعب يوماً دور حمامة الوفاق الوطني والتعايش بين المسلمين والأقباط أسرع يستنجد بمجرم الحرب شارون لإنقاذ الأقباط، وهو توجه خطير للغاية يحتاج لسعي جاد من رأس الكنيسة لكبح جماحه.

ومع تعمد إثارة أولئك النفر من الأقباط للمشكلات مع كل حالة شهر إسلام، فإن الجهات الأمنية لا ترحب بمن يأتي مسلماً، بل تسمع من يحكي أن أحد ضباط الشرطة عنف امرأة دخلت مكتبه لتبلغه برغبتها في الإسلام، مضيفاً بأن الإسلام ليس بحاجة إليها!.

ورغم تكرار حوادث إسلام النساء والفتيات فإن أحداً لا يريد أن يقر بأن وراء ذلك اعتقاداً قلبياً وقناعة عقلية، وإنما تعاد دائماً الاسطوانة المشروخة عن حدوث عمليات إغواء للقبطيات، أو إكراه لهن على اعتناق الإسلام، فأما الإكراه فهو منتف أساساً، إذ يعلم المسلم أن الأكراه لا يصلح مدخُلاً للإسلام، ومن أعلن الإسلام باللسان وهو كاره غير مقر فإن إسلامه غير صحيح، وأما الإغواء والحديث عن قصص الحب فالمقصود بها إظهار تلك الحالات على أنها نزوة وطيش أو عمل مناف للأخلاق، لا يقصد به وجه الله، علماً بأن بإمكان الفتاة النصرانية أن تتزوج المسلم الذي تحبه دون حاجة لشهر الإسلام، وأن تؤخر تلك الخطوة إلى ما بعد الزواج بعد أن تكون قد تحررت من سطوة الأهل.

ميزة أن تكون من الأقلية

ومن الواضح أن أولئك النفر يدركون «الميزة» النسبية لكونهم من أقلية تعيش وسط أغلبية مسلمة كبيرة، ويدركون ضعف رد الفعل الحكومي تجاههم، إما لتهيب الحكومة من ردة الفعل الدولية، ورغبتها في تحاشي المواجهة مع المنظمات التنصيرية في العالم (وبعضها يقدم مساعدات لمصر)، أو لأن بعض الأقباط لهم علاقة قوية بوسائل الإعلام العالمية، أو لانشغالها بمواجهة تيارات إسلامية، أو للأسباب السابقة مجتمعة وربما معها أسباب أخرى، ويشجعهم لين الموقف الحكومي على التقدم خطوات للأمام، فهي فرصة يرونها تاريخية.

ففي قضية وفاء قسطنطين، ومن قبلها في الفضيحة الجنسية لأحد الكهنة، خرجت المظاهرات من الكنيسة وحطم المتظاهرون السيارات واعتدوا على رجال الأمن الذين كانوا مسالمين للغاية، ويبدو أنه كانت لديهم تعليمات مشددة بعدم اللجوء للقوة، ومع ذلك فقد أفرجت النيابة عن المخربين قبل أن تجف دماء المصابين من رجال الشرطة، وقبل أن يغادر كثير منهم أسرّة المستشفى! أفرجت عنهم النيابة لأنهم من الطلاب وصغار السن وأن إخلاء السبيل قد تم «حرصاً على مستقبلهم الدراسي ولعدم إدراكهم للموقف»! وقال النائب العام: «إن النيابة راعت في هذا القرار، الحفاظ على مستقبل الطلبة الدراسي، وإتاحة الفرصة لهم لإتمام دراستهم.. وبالنسبة للأحداث، فقد راعت النيابة صغر سنهم، وعدم إدراكهم للموقف وتبعاته، وذلك برغم وجود بعض المجندين الذين يتلقون العلاج بالمستشفى نتيجة إصابتهم في أحداث الشغب».

طلب المساواة بالمخربين

إن المقارنة البسيطة بين حال هؤلاء المخربين وحال آخرين ينتمون للتيار الإسلامي تكشف حجم «التدليل» الذي يتلقاه أصحاب التوجه المتشدد من بين الأقباط، واتساع دائرة المزايا التي يحصلون عليها.

فمنذ بداية العام الدراسي الجامعي الحالي تتحفظ النيابة على عدد من الطلاب من جامعة الزقازيق، بينهم أربعة في السنة الأخيرة في كلية الطب، ينجحون بامتياز كل عام، وقد تعرض مستقبلهم للخطر مع استمرار تمديد حبسهم تباعاً لما بعد اختبارات منتصف العام الدراسي.

وهناك طلاب آخرون من مختلف الجامعات المصرية وبخاصة جامعتا الفيوم وبني سويف، وبعد حادث التفجير في طابا ألقي القبض على المئات من الشباب المسلم؛ بينهم تلامذة وطلاب، لم يهتم أحد بمستقبلهم الدراسي.

وقد طلب بعض هؤلاء الطلبة المحبوسين من النيابة الإفراج عنهم أسوة بطلبة الكاتدرائية، مشيرين إلى أنهم لم يخرجوا للشارع متظاهرين ولم يحطموا السيارات ولم يعتدوا على رجال الشرطة، فلم يلقوا سوى الصمت رداً على طلبهم.

من أخطر ما تشير إليه المواقف القبطية الأخيرة: تغير النظرة إلى العلاقة بين الدولة والكنيسة.. لا باعتبار الأخيرة جزءاً من الدولة بل باعتبارها نداً لها

ومن أخطر ما تشير إليه المواقف القبطية الأخيرة، تغير النظرة إلى العلاقة بين الدولة والكنيسة، لا باعتبار الأخيرة جزءاً من الدولة بل باعتبارها نداً لها، ونستحضر هنا بعض ما كتبه المستشار طارق البشري (جريدة الأسبوع بتاريخ ١٠ يناير الماضي)، إذ يقول إن: «الأمور في هذا الحدث اضطربت واختلطت على نحو بدا فيه للمعتدي أنه معتدى عليه، ومارس فيها صاحب السلطة سلطته إنفاذاً لمشيئة غيره، وانحسرت فيها سيادة الدولة عن بعض رعاياها وبعض أقاليمها».

وعن الدور السلطوي الجديد الذي تقوم به الكنيسة يقول: «نرجو أن تقوى هيئات المجتمع الأهلي جميعاً، وأن يرفع عنها من إصر الدولة المركزية... ولكن لا يدخل في إطار فاعليات المجتمع الأهلي قط أن يكون لواحدة من هيئاته سلطة الإمساك بالناس وتحديد إقامتهم وحفظهم في أماكن خاصة تسيطر عليها هذه الهيئات من دون الدولة المركزية... وخلاصة الأمر العجيب الذي دار أمام أعيننا أن دولة مستبدة، وذات سلطات طليقة فيما تمارسه على مواطنيها من هيمنة، هذه الدولة وهنت وضعف منها العزم، فبدل أن يجيء وهنها لحساب التحول الديمقراطي العام أعطت جزءاً من استبدادها لهيئة خاصة هي الإدارة الكنسية القبطية الأرثوذكسية، لتمارسه على من يتبعونها استبداداً بهم وطغياناً... والقارئ يعرف القصة، وهي أن الإدارة الكنسية طلبت تسليم مواطنة إليها، فصدر القرار بتسليمها إليها.. والأكثر من ذلك أن الإدارة الكنسية وبعضاً من المطارنة اعتبروا أن هذا حق قانوني لهم.. ولم يؤذن لأحد من خارج رجال الإدارة الكنسية أن يلتقي بها ولا أذن لها أن تلتقي «بالنيابة العامة» في غير صحبة رجال الكنيسة، ومضى على ذلك حتى الآن من الوقت والأسابيع ما يجعله حبساً بغير حكم ولا قرار ولا مسوغ من قانون. ومن هنا يظهر أن الإدارة الكنسية مارست سلطة ضبط واعتقال.

من جهة أخرى، فإن أحداث التظاهر في ساحة الكاتدرائية وما تلاها من اشتباك بين بعض شباب المتظاهرين والشرطة كان مما أسفرت عنه من إصابات متبادلة، أن ألقت الشرطة القبض على ٣٤ من الشباب، ومن هنا بدأت الإدارة الكنسية تطالب بالإفراج عنهم، وأن البطريرك لن ينهي اعتكافه إلا بعد هذا الإفراج، ولم ينه الاعتكاف فعلاً إلا بعد الإفراج الأولي عن ١٣ شخصاً ثم أفرج عن ١٠ أشخاص، وهكذا لم يحل قداس عيد الميلاد في ٧ يناير إلا وكان الإفراج قد تم كله بالطريقة التي ترضي البطريرك، وأنا لا أتكلم هنا عن إجراءات القبض

والإفراج، ولا عن حق الجماعات في التظاهر، إنما أتكلم عن سلطة الإدارة الكنسية في أن يكون «من حقها» هي أن تطالب وأن تكون هي الممثل للمواطنين أمام دولتهم، فتكون وسيطاً «قانونياً» بين الدولة ومواطنين بها، ويقال دفاعاً عن ذلك: «نحن متأكدون أن هؤلاء الشباب أخذوا من الطريق العام ولم توجه إليهم أي دلائل إدانة، بمعنى أن الإدارة حققت الأمر وتأكدت من البراءة وهي تطلب الإفراج لأنها رأت ذلك، فالبحث كنسي والقرار كنسي وعلى الدولة أن تنفذه!.

ومن هنا، فإن الإدارة الكنسية تمارس «الحق» في القبض والحق في التحفظ، كما تمارس «الحق» في إصدار قرار الإفراج وتضغط لتنفيذه على أجهزة الدولة المختصة بالتحقيق وإصدار القرارات في هذا الشأن».

سلطة سياسية إلى جانب الدولة

ويشير البشري إلى نقطة أخرى قائلاً: «الأخطر من ذلك أن نشاط الإدارة الكنسية في هذه الفترة الأخيرة يجاوز - في العمل السياسي - ما يمكن أن تصنعه الأحزاب السياسية.. فالأحزاب تعمل لتستطيع بالعمل السياسي اعتلاء الدولة وقيادتها، ولكنها لا تمارس السلطة السياسية من دون الدولة ولا تشارك الدولة في ممارسة السلطة السياسية على المواطنين كلهم أو بعضهم. إن الدعاوى الأخيرة التي وردت في مطالبات رجال الكنيسة وممارساتهم قد جاوزت النشاط الحزبي المطالب «بالسلطة» إلى نوع من النشاط «يمارس السلطة» أو أنه يدعي لنفسه الحق في ممارستها على أهل دينه من مذهبه، وعلى من يخرج منهم إلى دين آخر، أو مذهب آخر».

عودة للعصور الوسطى

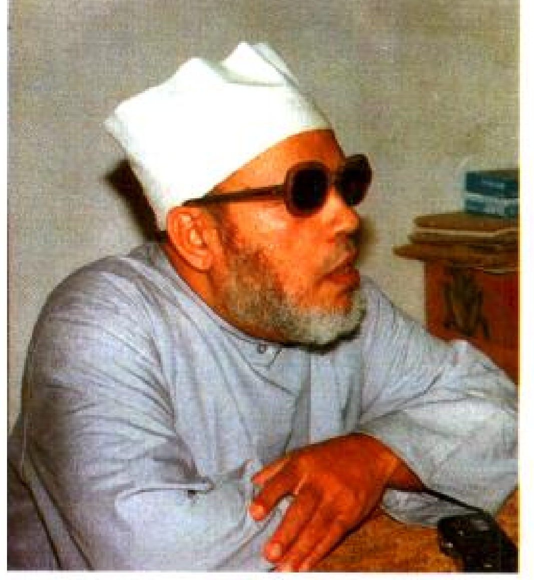
واعتبر البشري أن ما تقوم به الكنيسة يعيد للأذهان سلطات «العصور الوسطى» التي يسميها الأوربيون بعصور الظلمات: «هذا الذي سماه الأوربيون عصور الظلمات صار هو ما تنشده الإدارة الكنسية في مصر الآن، وهو ما تستخلصه بالضغط على الدولة وتصنعه بالواقع الفعلي و«بالسوابق» العملية ثم تسميه «حقاً» و«قانوناً».

لكن القليل جداً بل النادر من يملك الجرأة للحديث عن عودة عصور الظلمات إلى الكنيسة، ويكتفي معظمهم بمهاجمة «رجعية الإسلام»، والقليل جداً بل النادر من يناقش المعنى والمدلول الذي تحمله كلمة «قداسة» التي يلقب بها شخص من البشر من غير أهل الوحي ولا النبوة، فيما يتوجه آخرون للطعن في كلام الله عز وجل أو سنة المعصوم ﷺ. ■

د. جابر قميحة
komeha@menanet.net



الشيخ كشك.. والمنطق الزقزوقي



كان ذلك منذ قرابة ربع قرن.. كنت في زيارة أحد الأصدقاء في حي العباسية مساء الخميس، وفي مهاتفة تليفونية مع صديق له سمعته يقول:

- ما تنساش.. والله... خللي ابنك يحجز لي معاكم...

واعتقدت أنه على سفر في الغد، وأن «الحجز» منصرف إلى تذاكر السفر، ولكنه كشف لي ما لم أكن أعلم: فالأب يكلف ابنه «بفرش» مصلية «فردية» - سجادة - أو أكثر بجوار المسجد الذي يخطب فيه «الشيخ عبد الحميد كشك» خطبة الجمعة في دير الملاك بحدائق القبة، قبل الأذان بساعتين، أما المسجد فلا مطمع في الحصول على مكان فيه لأنه يكون مكتظاً قبل ذلك بساعة أو ساعات.

سمعته وعشت كلماته: واستمعت للشيخ كشك، وعشت كلماته في عشرات من الأشرطة المسجلة، فرأيته في مجال الدعوة، والوعظ والخطابة والإرشاد له تفرُّدياته، وملامحه الفارقة التي تميزه عن آلاف من الخطباء والوعاظ:

- فهو ينطلق في خطبه من آيات القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكان ذا قدرة فائقة على التمثيل والاستشهاد بهما دون تعسف أو افتعال.

- وكان يربط بين الحاضر والماضي.. مستمداً ثوابت الماضي في مواجهة المواضعات، والمشكلات الحاضرة.

- وكان قديراً على استدعاء الشواهد الشعرية التراثية والأمثال والحكم لتطعيم آرائه وطروحاته بلا تكلف، حتى ليخيل للسامع أنها ما صيغت في القديم إلا للشيخ كشك، وللمواقف التي يعرضها في الحاضر.

- وكان قديراً على تجنيد معارفه التاريخية والفقهية والعلمية والاجتماعية وغيرها، لنقض أباطيل الملاحدة، وأعداء الإسلام، والظالمين البغاة من أبناء جلدتنا.

- أما أداؤه التعبيري فكان قمة في الفصاحة الناصعة، والبيان الآسر، والتصوير الأخاذ، مع سهولة تنزهت عن الابتذال، كما كان أسلوبه صحيحاً سليماً لا مكان فيه لخطأ لغوي أو قاعدي.

- وكل أولئك يؤدَّى «بحنجرة» ذهبية، قادرة على التلوين، والتنويع، والمواصلة، دون افتعال أو توقف.

خطوط من حياته

ومن حق هذا الداعية العظيم أن نلقي الضوء على بعض ملامح حياته ومسيرته:

١- كان - رحمه الله - حافظاً للقرآن حفظاً كاملاً، وعالماً بأسراره، قادراً على

تعمق معانيه وتفسيره، وكذلك السنة النبوية الشريفة.

٢. كان يملك رصيداً ضخماً من الشعر العربي، والأمثال والنصوص التراثية الرفيعة. يعينه على ذلك حافظة قوية جداً تسعفه في كل مجال.

٣. كان متمكناً من علوم الدين، وخطيباً متميز الأداء، يملك ناصية البيان والبلاغة، مما مكنه من السيطرة على قلوب الملايين في الشرق والغرب.

٤. له مؤلفات تعد بالعشرات، وأغلبها ملتقَط من خطبه. وهذه الكتب توزع بمئات الألوف.

٥. له مئات من الخطب المسجلة على «شرائط كاسيت» عرفت طريقها إلى البلاد العربية والإسلامية، وأوروبا، والأمريكتين، وكانت سبباً في إسلام كثيرين. وتركت - ومازالت تترك - آثاراً عميقة جداً في نفوس الناس، وخصوصاً الشباب.

٦. امتُحن بالسجن بضع سنين في عهد عبد الناصر فكان مثالاً للصبر والثبات.

٧. ومعروف أنه تخرج في كلية أصول الدين - إحدى كليات الأزهر - وكان ترتيبه الأول على دفعته.

إنها مجرد خطوط عريضة سريعة، أهديها لأحباب الشيخ كشك - وما أكثرهم - وللذين لا يعرفونه، ولم يدركوه، ونجابه بها وزير الأوقاف الدكتور (الشيخ) محمود زقزوق الذي تولى تجريح هذا الداعية العظيم - منذ بضعة أسابيع - على رؤوس الأشهاد.

العُرب تعرف من أنكرتَ والعجَمُ.

وأنا لا أبالغ ولا أسرف إذا قلت: إن الشيخ عبد الحميد كشك - رحمه الله - دخل التاريخ من أوسع أبوابه، وأصبح شخصية عالمية، وأشهد - خلال السنوات الخمس التي قضيتها في «إسلام أباد» عاملاً بالجامعة الإسلامية العالمية - أنني كنت أرى الباكستانيين في محلاتهم، وأسواقهم - وخصوصاً «أيوب ماركت» - يتحلقون حول أجهزة الكاسيت يستمعون لأشرطة الشيخ كشك، مع أن أغلبيتهم لا يفهمون اللغة العربية، ولا يتكلمون إلا «الأوردية»، وأحياناً الإنجليزية.

سألت أحدهم: أراكم مشدودين لكلمات الشيخ كشك مع أنكم لا تفهمونها! وكان الجواب: «إننا نستمع لدفقات الروح، ونحس دفء الإيمان، ونعيش في عالم آخر مع هذه النبرات الربانية، حتى لو لم نفهم الكلمات.. أليس في هذا الكفاية؟

وما رأيته في إسلام أباد، رأيته في إسطنبول، وبعض الولايات الأمريكية، وخصوصاً ولايتي «نيوجرسي» و«بنسلفانيا».

المنطق.. الزقزوقي

ومع ذلك يقف الدكتور (الشيخ) زقزوق - وزير الأوقاف المصري - في مسجد النور بالعباسية يوجه الأئمة صارخاً: «... لا تقلدوا الشيخ كشك، فإن أسلوبه لا يتفق مع منهج الدعوة الإسلامية.. لأنه كان يسب الناس ويجاهر بأسمائهم على المنابر...». وطالبهم بألا تزيد خطبة الجمعة على ربع ساعة. وهذا يحتاج منا إلى وقفة أخرى... مع هذا المنطق الزقزوقي العجيب.

هذا... وبعدها تلقيت على بريدي (الإلكتروني) عدداً من الرسائل موجهة إلي من «أوقافيين» أئمة وخطباء ممن حضروا اجتماع الشيخ الدكتور محمود زقزوق، وكان توجيهه الأساسي لهم «..لا تقلدوا الشيخ كشك، فإن أسلوبه لا يتفق مع منهج الدعوة الإسلامية لأنه كان يسب الناس، ويجاهر بأسمائهم على المنابر..».

وكل هذه الرسائل - على وجه التقريب - تلتقي على استهجان كلمات الشيخ الوزير. وأحدهم يقول في رسالته «.. يا وزير الأوقاف.. إن الشيخ كشك كان في خطبه يحمل في شدة على الظلم والظالمين الذين عاملوا شعبنا كأنه قطيع من العبيد.. فهل هذا يعد سبًا وقذفًا، ونقضًا لمنهج الدعوة الإسلامية؟... لو صح هذا لكان علينا أن نُسقط من تاريخنا ثلاثة أرباع خطب الدعوة الإسلامية..».

وفي رسالة أخرى تتدفق ظرفاً «.. الوزير العجيب يطلب منا ألا نقلد الشيخ كشك... وهل فينا من وهبه الله القدرة على تقليد هذا العالم الداعية العظيم...»؟

تعلّم من أدب النبوة

ألا إن للأموات حرمة أشد من حرمة الأحياء حتى بالنسبة لمن خالفونا في الدين.. ألا تعلم - يا وزير- أن رسول الله ﷺ بعد انتصاره في بدر لم يترك جثث الكفار لتكون طعاماً للوحوش، ولكنه أمر المسلمين بأن يحفروا لهم «القَلَب» جمع قليب وهو القبر الجماعي - ودفنوا فيها، وخاطب القتلى الكفار بأدب يا سيدي زقزوق - فنادى: «... يا شيبة بن ربيعة، يا أمية بن خلف، يا أبا جهل بن هشام: هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً...» فلما تعجب المسلمون كيف يتحدث إلى أموات قال: إنهم الآن أسمع لكلامي منكم..».

شهادة غربي غير مسلم

ولكن يشاء الله أن يأتي باحث عالم مسيحي اسمه «جيلز كيبل» مؤلف كتاب «النبي والفرعون»، الذي ترجمه إلى العربية الأستاذ أحمد خضر، ويعقد في كتابه فصلاً من عشرين صفحة عن الشيخ كشك. ومما جاء فيه «... إنهم يستمعون لكشك في القاهرة، وفي الدار البيضاء، وفي مارسيليا، فهو نجم الدعوة الإسلامية. وقد كان لكشك بالطبع مقلدوه، ولكن لم يتوافر لأحدهم أحباله الصوتية التي لا تُضاهَى، أو ثقافته الإسلامية الواسعة، وقدرته غير العادية على الارتجال، وروحه الجسور في نقده للأنظمة الدكتاتورية العسكرية، ولمعاهدة السلام مع «إسرائيل»، ولتواطؤ الأزهر... أي أن الشيخ كشك - أعلى أصوات الإسلاميين - كان معارضاً...».

سبقك إليها حجازي

وإنصافاً للشيخ الدكتور زقزوق أقول: إنه لم يكن رائداً في التهجم على هذا الحصن الدعوي الإسلامي المتين. فقد سبقه إلى تجريح الشيخ كشك أحمد عبد المعطي حجازي «فيلسوف التعري». فوصف الشيخ كشك بأنه «أميّ.. أو نصف أمي، وأنه واعظ محدود الثقافة...» ثم يتساءل بسخرية مفضوحة «... لماذا لم يعين الشيخ كشك أستاذاً في جامعة المنصورة، أو جامعة القاهرة..؟!» (الأهرام ٢/٦/١٩٩٩م).

إنه أحمد عبد المعطي حجازي... أحد «كبار» قادة الفكر «التنويري» ومن «تنويريته» أنه حمل لواء الدعوة إلى إعادة النماذج البشرية الحية لتُرسم عارية تماماً في كليات الفنون، إن كنا - على حد قوله - نريد حقاً أن نحرر عقولنا من الخرافة، ونعالج نفوسنا من الخوف، ونعامل أجسادنا بما هي جديرة به من اعتزاز واحترام» الأهرام ١٦/٦/١٩٩٩م.

وبذلك يصبح «التنويري جداً» أحمد عبد المعطي حجازي، ووزير الأوقاف الشيخ زقزوق هما أشهر من هاجم وجرح الشيخ كشك العالم الجليل. وإن احتفظ «التنويري» حجازي بمكان السبق والريادة.

وفي النهاية أدعو الله أن يرحم الداعية العظيم الشيخ عبد الحميد كشك، كما أدعو للشيخ الدكتور زقزوق أن ينير الله بصره وبصيرته، فيرى الحق حقاً، ويرزقه اتباعه، ويرى الباطل باطلاً ويرزقه اجتنابه.■



د. حلمي محمد القاعود

الإسلام والقومية (٦ من ٨)

دعاة الشعوبية والطائفية

نعم! كان حلم القومية العربية توحيد الأوطان العربية من المحيط إلى الخليج في دولة واحدة لها عاصمة واحدة، وحكومة واحدة، وعلم واحد، ونشيد واحد.. ولكن الحلم الآن، صار محصوراً في بقاء الأوطان أو الأقطار العربية على حالها، فلا ينقسم وطن واحد، ولا يتجزأ قطر واحد، إلى عدة أوطان، أو عدة أقطار.. فكرة التفتيت قادمة من الغرب وأمريكا، وبدأ تطبيقها حثيثاً عقب حرب رمضان المجيدة عام ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م بالخطة التي وضعها «هنري كيسنجر» وزير خارجية أمريكا الأسبق تحت اسم «عبرنة المنطقة».

تجليات التفتيت ظهرت في لبنان والسودان والعراق والمغرب والصومال، وتسعى إلى الظهور في العديد من الدول العربية الأخرى، ويدور الحديث علناً، بعد سقوط بغداد عن الإعداد المباشر لتقسيم دول بعينها في المستقبل القريب!.

لا ريب أن الدعوات الشعوبية والطائفية والمذهبية، لم تبدأ اليوم، ولكنها بدأت منذ زمان بعيد، مع مجيء الحملة الفرنسية على مصر، فقد استقطبت نفراً من النصارى الأروام والمارون، ودفعت بهم إلى مواجهة إخوانهم في الوطن، وسجل التاريخ ما عرف بحركة «المعلم يعقوب» الذي كوّن فيلقاً من المحاربين النصارى وأشباههم، وحارب مع جيش الاحتلال الفرنسي، وتحدث عنه «الجبرتي» في تاريخه في أكثر من موضع، ثم رحل ورجاله مع الحملة المنسحبة، حيث لقي مصرعه في الطريق إلى فرنسا.

في القرن التاسع عشر والقرن العشرين، أخذت النخبة المتغربة التي تربّت في أوروبا، أو تعلمت وفق النظام الاستعماري، تدعو إلى الوطنية الضيقة، والانفصال عن المحيط الإسلامي، بل العربي، والتوجه نحو الغرب الاستعماري، بوصفه رمز التقدم والحضارة، ورأى بعضهم أننا ننتمي إلى حضارة البحر المتوسط لا إلى الحضارة الإسلامية، وسخر بعضهم من الرابطة الشرقية أو الدينية، ودعا إلى الأخذ عن الغرب والاتجاه إليه بكل الطاقات، في الوقت الذي أخذت فيه الدعوة إلى احتقار اللغة العربية وعدّها سبب التخلف الذي يعيشه المصريون تتسع وتتعمق.

وقد سجل التاريخ موقف طه حسين وعدوانه على القرآن الكريم في رسالته للدكتوراه حول الشعر الجاهلي، وتبشيره بالانسلاخ عن العروبة والاتجاه نحو الغرب في كتابه مستقبل الثقافة.

كما سجل التاريخ موقف سلامة موسى، ضد الرابطة الدينية، والشرق، واللغة العربية، وترحيبه بالعامية لغة كتابة وحضارة، ودعوته التي لم تفتر للحاق بركب الغرب الاستعماري في معظم كتبه التي تضم مقالاته أو مترجماته.

أما أحمد لطفي السيد، الذي يسمى أستاذ الجيل، فقد كان موقفه عجيباً، إذ إنه كان من مؤسسي حزب الأمة في مطلع القرن العشرين، وكان ومؤسسو الحزب من أصحاب الأستاذ الإمام «محمد عبده»، والمؤمنين بفكره الإسلامي، ولكنهم بعد موته تحولوا إلى نمط آخر، يلهث نحو الغرب الاستعماري، ويدعو إلى الانكفاء على مصر تحت دعوى «مصر للمصريين»، ويلاحظ أنهم هاجموا الدولة العثمانية بمنتهى القسوة، في الوقت الذي هادنوا إنجلترا ـ دولة الاحتلال ـ وصادقوا المعتمد البريطاني اللورد كرومر، ووقفوا مواقف مريبة من دعم الأشقاء العرب الذين يحاربون الاستعمار، مثلما حدث بالنسبة إلى ليبيا.

فقد أشار صاحب المنار (٣٤/١٥) إلى ما نادى به أحمد لطفي السيد في «الجريدة»، يناير ١٩١٢م، لنبذ فكرة الإسلامية نبذاً تاماً، وعدم معاونة بعض الغيورين من المسلمين الذين بدؤوا في جمع المساعدات لأشقائهم الليبيين الذين وقعوا تحت الاستعمار الإيطالي، مدعياً أن الحركة الخاصة بمصر لإعانة الدولة العثمانية على حرب إيطاليا، قد ظهرت بشكل «الجهاد الديني» أو الدعوة إلى «الجهاد الديني»، وإن هذا خطأ ضار بمصر!!.

لقد تبنى أحمد لطفي السيد فكرة «الداروينية» التي استخدمت لتحطيم الكنيسة في الغرب، والتقليل من أهمية التعاليم التي تفرضها الكتب المقدسة... فهل كان تبنيه للداروينية ينبع من رغبته في هدم الإسلام وتحطيمه؟ ينقل عنه «محمد جابر الأنصاري» في كتاب «تحولات الفكر في الشرق العربي، الكويت ١٩٨٠، ص١٢٠)، قوله عام ١٩١٣م لنبذ الإسلامية والدعوة إلى الوطنية:

«كان من السلف من يقول بأن أرض الإسلام وطن لكل المسلمين، تلك قاعدة استعمارية، تتمشى مع العنصر القوي الذي يفتح البلاد باسم الدين... أما الآن فقد أصبحت هذه القاعدة لا حق لها في البقاء، لأنها لا تتمشى مع الحال الراهنة للأمم الإسلامية، فلم يبق إلا أن يحل محل هذه القاعدة المذهب الوحيد المتفق مع أطماع كل أمة شرقية لها وطن محدود، وذلك المذهب مذهب الوطنية».

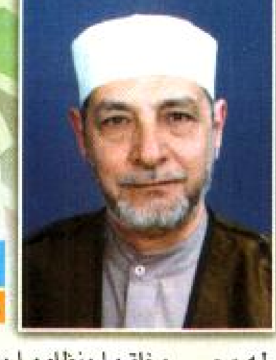
يرى «أحمد لطفي السيد» أن الفتح الإسلامي لمصر استعمار فرضته القوة التي امتلكها الفاتحون باسم الدين! ويرتب على ذلك فصم العلاقة مع الأشقاء المسلمين، داعياً إلى الوطنية، وعدم نجدة الإخوة الليبيين في «جهادهم» ضد الاستعمار الإيطالي، وهو منهج غريب وعجيب حيث إن الوطنية لا تعني التعارض مع الدين، ولا يعني أن يكون المرء إسلامياً أن يسلم وطنه للإنجليز الغزاة، ويسكت عن احتلالهم لمصر، كما يدعو إلى ترك الليبيين وحدهم في مواجهة الطليان الغزاة.

ولم يكن «أحمد لطفي السيد» وحده الذي يرى الفتح الإسلامي استعماراً وغزواً واحتلالاً، ولكن طه حسين ردد المقولة نفسها بعد عشرين عاماً في «كوكب الشرق» ١٩٣٣م، حين قال:

«إن المصريين قد خضعوا لضروب من البغض وألوان من العدوات جاءتهم مع الفرس واليونان، وجاءتهم من العرب...» (نقلاً عن كتاب «جذور العلمانية» للدكتور السيد أحمد فرج، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م، ص١٣٩).

الأستاذ والتلميذ، كلاهما يتهم الإسلام بالاستعمار، ولا يوجه كلمة للاستعمار الجاثم على صدر مصر، وغيرها من الدول العربية... وهذه نتيجة ناجحة بكل المقاييس للاستعمار في صناعة النخب التي تقود العقول، وتصنع الثقافة... وما أشبه الليلة بالبارحة!.■

هل آن الأوان لنعرف من نحن؟



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com



إذا عرفنا من نحن نكون قد خطونا أول خطوة في الطريق السليم، لأنه يستحيل أن تسير الأمة إلى المجد أو السؤدد من غير أن تعرف ذاتها، أو تدري هويتها، فمثلاً لا بد أن يعرف الطفل أباه وأمه، ووطنه وجنسه وطريقه وغايته وتاريخه وثقافته، حتى لا يكون لقيطاً غير شرعي، وهملاً غير مرعي، وحائراً غير مهدي، ولايكون لعنة على نفسه ومجتمعه والحياة. هذا في الأطفال، فما بالنا بالأمم والشعوب والجماعات والسلطات والثقافات؟

لقد عاشت الأمة ضلال الطريق ردحاً طويلاً من الزمن، ودخلت متاهات وضياعات عصوراً مديدة، حتى خر عليها سقف المذاهب العفنة التي انتسبت إليها، والثقافات المتقيحة التي اختارتها وتعنونت بها، فظهرت عارية وبدت مستخذية لا تجد ما تواري به عورتها أو تستر به سوآتها، سمعنا كثيراً بعض دولنا تعنونت بالشيوعية، والبعض بالاشتراكية، والبعض بالقومية... الخ، إلى أن بادت تلك الصرعات وزالت، وولى أهلها واندحروا، وسقط سدنتها وانهدموا، وانكشف السحر والسحرة، وانفض السيرك والسامر، وذهب المولد وخرز المولد، وقعد المهرجون في الساحة الخراب، يحثون على رؤوسهم التراب بعد أن تكسرت الدمى والأصنام التي كانت تتحرك، ويخيل للأغرار - من سحرهم - أنها تسعى.

وأمتنا - ولله الحمد، ولا يحمد على مكروه سواه - يبدو أنها لا تمل هذا التيه المتواصل، فمنذ قرن من الزمان ونحن نصارع فقدان الهوية، كلما ذهبت فترة نادت أختها، حتى إذا اداركوا فيها جميعاً وقعت الكارثة، فكانت فترة الاحتلال الفرنسي وغيره التي حاولت أن تصبغ الأمة بلونها، ولكنها بادت وجاءت فترة الإنجليز التي تغيرت فيها المناهج، وتغربت فيها الصفوة المفتونة بالاستعمار، وأنشئت فيها الجامعات التي تحمل لواء التغيير الاستعماري الذي مازال البعض - إلى الآن - يسميه - بغير حياء - «تنوير»، ويريد بكل وقاحة أن يحتفل بذكراه!

وللأسف فإن الكثير من السلطات تحمل وزر ذلك مع الضالين، لأنها تطبل له مع المطبلين، وتحاول في أحيان كثيرة قمع المخالفين، ولكن الحقيقة غلابة، وطبيعة الشعوب مانعة من هذا الانسياح الأعمى، هذه حقيقة، وهناك حقيقة كبرى ينبغي أن يلتفت إليها الذين يحاولون الإجابة عن سؤال من نحن؟ وهي أن هناك واقعاً ثابتاً في حياة الأمة، ليس من الحكمة تجاهله، لأن تجاهله اصطدام بطبائع الأشياء، هذا الواقع هو أن لهذه الشعوب المسلمة طابعاً معيناً، وتاريخاً زاخراً وعقلية وفلسفة وتصوراً للحياة معيناً.

فعند الإجابة عن سؤال: من نحن؟ لا يجوز تجاهل هذا كله، كما لا يجوز فرض فلسفة أجنبية على هذه الأمة، لأن مهمة واضع الدستور وسياسة التعليم، والسياسة الاقتصادية، ليست فرض أفكار وفلسفات شخصية أو أجنبية على جموع الشعوب، وإنما تنحصر مهمته في تحقيق شخصية الشعوب الأصيلة وتصورها الخاص للحياة في دستورها وفي سياستها وتربيتها ومشروعها الاقتصادي.

وتجاهل هذه الحقيقة لا ينشئ إلا الشر مهما تكن الاتجاهات التي يراد فرضها طيبة في حد ذاتها، لأن العمل ضد طبيعة الشعوب لا ينتج إلا صداماً بين هذه القوى وبين الاتجاهات الغريبة التي يراد فرضها، ومصادمة الطبائع محطمة للأعماق ومشتتة للعقول والأفهام، كما أنها تنشئ صراعاً لا ينتهي بين الضمير الشعبي وبين القائمين على التوجيه والتنفيذ، وليس في هذا مصلحة لأحد من الحاكمين أو المحكومين، خاصة أن الأمة قد عاشت تجارب مريرة، فرضت فيها أفكار بالحديد والنار، وصاحبتها دكتاتوريات قهرت كل فكر حر، وطمست كل هوية وشخصية، وصبر الناس على مضض، تحاملوا على الجراح، فكان الحصاد مراً، والتجارب مخيبة للآمال. وبعد كل هذا العناء والصبر الطويل، هل تكون هناك إفاقة وإجابة حقيقية وصحيحة عن هذا السؤال؟

نحن أمة مسلمة لها دينها وعقيدتها وروحها وخلقها ونظامها وسياستها وثقافتها وآدابها وتاريخها ورجالها وعلماؤها ومجدها وعزها ولغتها، كل هذا يقوم عليه نظام جامع في التعليم والتنمية والحقوق، والنظام الاجتماعي والأسري والحياتي، ليس هناك وقت للضياع مرة أخرى، ولا للتيه وتحطيم الطاقات وتبديد الجهود، والانصياع الأعمى لهذا وذاك.

إن ظروف هذه الأمة اليوم شاقة وطاحنة، وفي حاجة إلى رصيد ضخم من القوى لكي تكافح في هذه الظروف وتظهر عليها، وهذه القوى لا توجد إلا في الشعوب ذات الخصائص العالية الأصيلة، فلا تحطموها بل ساعدوها، ولا تخربوا أعماقها بل سددوها، حتى تجد الأمة نفسها وترجع إلى طبيعتها وتلملم شعثها، وتجمع كل عناصر القوة شيئاً فشيئاً، واحجزوا عنها الديدان المتسلقة والهوام المعوقة التي لا تدع شيئاً نظيفاً إلا وتود تلويثه، ولا أمراً عظيماً إلا وتريد تحطيمه، وكفاها أنها ديدان تعيش في الدنس والوحل وتمتص الدماء وتعيش التسلق والهوان. وكفاها هذه السنين العجاف التي عاشتها. هذه الديدان وتلك الهوام - في القمة فحطمت فيها كل شيء، وجلبت للأمة كل داهية، وبددت كل ثروة، وطاردت كل مفكر ومبدع، وحمت كل غراب ناعق، وكل ملوث فاسق، وكل جبان مضيع.

وبعد، إن أمام الأمة معارك شتى لا معركة واحدة، ولن تنتصر فيها إلا إذا انتصرت على ضعفها، وتغلبت على شهواتها ونزواتها، وإلا إذا عرفت أهدافها وعرفت الطريق إلى ذلك. نحن في حاجة ماسة إلى أن نعرف أنفسنا، ولا بد بعد ذلك أن نعيد بناءنا على أساس متين من عقيدتنا وطبيعتنا، لنستطيع أن نخوض التحديات التي تنتظرنا، نحن في حاجة إلى قادة يقودوننا بهويتنا وطبيعتنا وتاريخنا، ويذكروننا بمجدنا الصاعد، ولا يطيعون فينا عدونا أو يهلكون فينا نخوتنا.

يوماً سيعرف الجميع من نحن، وستعرف الدنيا من نحن إن شاء الله. ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢١)﴾ (يوسف).■

في الوقت الذي تُشغل فيه أجهزة الإعلام الرأي العام العالمي بخطر «الإرهاب» والحرب عليه»، فإن هذه الأجهزة لا تكاد تلتفت إلى المشكلات الحقيقية التي تعاني منها البشرية مثل الفقر والجوع والأمراض وانتشار الأوبئة والحروب والتي يسقط بسببها ملايين الضحايا سنوياً، بل إن هناك تعتيماً إعلامياً مقصوداً على ضحايا هذه الأزمات ماداموا ينتمون إلى الدول النامية.

«العولمـــة».. تجويع للشعوب وإفقار للدول

٢٣٪ من سكان العالم ونصف العرب يعيشون تحت خط الفقر

فعلى سبيل المثال وبحسب تقديرات الأمم المتحدة يموت نحو ١٣ مليون طفل دون سن الخامسة كل عام بسبب سوء التغذية، فيما يموت ٥٢ مليون شخص على مستوى العالم بسبب الأمراض والحروب.

عولمة الفقر

يتوسع انتشار الفقر في العالم يوماً بعد آخر، ونتيجة طبيعية له يقع الناس في براثن الجوع والمرض، وتقول الإحصاءات إن نسبة الذين يعيشون تحت خط الفقر العالمي ـ المحدد دولياً بأقل من دولار واحد في اليوم ـ وصلت إلى ٢٣٪ من سكان العالم، أي نحو ١,٤ مليار شخص، فيما يعيش نصف السكان بأقل من دولارين في اليوم. كما ارتفع عدد الدول الأقل نمواً في العالم من ٢٥ دولة عام ١٩٧١م إلى ٤٨ دولة عام ١٩٩٩ م، ليصل عددها اليوم إلى نحو ٨٦ دولة. كما أن ٣٣ ٪ من الأشخاص في الدول النامية يعتبرون من الفقراء، و٥٠ ٪ من سكان القارة الإفريقية يعيشون تحت خطر الفقر. هذا بالإضافة إلى أنّ انتشار الفقر يساهم في الإصابة بالأمراض وزيادة عدد الوفيات المبكرة، وخفض الإنتاجية، وضعف الاقتصاد، وانعدام الخدمات الضرورية.

إذاً، فالمعادلة العالمية مختلة وتسير باتجاه المزيد من الكوارث، حيث تؤكد البيانات أن ٢٠٪ من سكان العالم يحصلون على ٨٥٪ من الدخل العالمي، ويستهلكون ما مقداره ٨٠٪ من الموارد. ولإدراك مدى هذا التراجع وخاصة في الدول النامية، فإن دخل الفرد فيها عندما تم تأسيس منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية في الستينيات، كان يصل إلى ٢١٢ دولاراً سنوياً، وفي الدول الغنية إلى ١١٤٠٠ دولار. وبعد ٤٠ عاماً، ورغم ما شهده العالم من تقدم وازدهار، لم يرتفع متوسط الدخل الفردي في الدول النامية إلا إلى ٢٦٧ دولاراً، بينما ارتفع متوسط الدخل الفردي في الدول الغنية إلى أكثر من ثلاثة أضعاف ليصل إلى ٣٢٤٠٠ دولار.

وأكدت دراسة صدرت عن منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (الفاو) أنه بحلول عام ٢٠٠٥ ستضم المدن بين جنباتها أكثر من نصف سكان العالم يعيشون تحت خط الفقر.

إرهاب الجوع

يعتبر الخبراء أن الجوع أحد إفرازات الفقر المدقع الذي ينتشر في أغلب الدول النامية، وهو يفتك بضحاياه بصمت ودون ضجيج؛ مادام لا يسبب ازعاجاً للدول الغنية أو لرعاياها. وفي العديد من الحالات وجدت الدول الغنية في المجاعات التي تضرب الدول النامية، وخاصة في إفريقيا، فرصة للتدخل وتحقيق مكاسب سياسية واقتصادية على حساب مأساة الشعوب، كما حدث حينما تدخلت الولايات المتحدة في الصومال لإنقاذ الجياع تحت عملية إعادة الأمل.

الإنفــاق العســكري الهــائل ســبب رئيس لتــفــاقم المشكلة

أما بالنسبة لحجم مشكلة الجوع، فلا توجد إحصاءات دقيقة ولا خريطة تفصيلية لها، وما تقدمه تقارير منظمة (الفاو) في هذا السياق لا يعبر عن الواقع بشكل دقيق.

لكن الظاهرة في تفاقم، حيث كشف آخر تقرير لمنظمة (الفاو) عن ارتفاع عدد الجياع في العالم من ٨٠٠ مليون شخص عام ٢٠٠٢م إلى ٨٦٤ مليون شخص عام ٢٠٠٣ م أي ما يقرب من ١٤,٤ ٪ من عدد سكان العالم، وأن أعداداً كبيرة من الأطفال يموتون بسبب الجوع.

أسباب تفاقم الأزمة

على الرغم من وجود مجموعة من الأسباب الموضوعية التي تقف وراء ظواهر الفقر والجوع وانتشار الأمراض في الدول النامية، إلا أن العديد من الخبراء والدارسين لهذه الظواهر يؤكدون أن الدول الغنية هي المسؤولة بشكل مباشر عن هذه المشكلات ووصولها في كثير من المناطق إلى حدود الكارثة الإنسانية، وأن المعالجات الدولية



كانت وما تزال قاصرة في التعامل مع هذه الكوارث الإنسانية السائرة في طريق الانفجار، ويمكن تحديد الأسباب فيما يلي:

أولاً: الحروب: كانت الدول النامية والفقيرة - ولفترات طويلة - ساحات حرب أهلية وأحياناً خارجية مدمرة تغذيها الدول الغنية وأطماعها في ثروات هذه الدول.

ثانياً: تفاقم ظاهرة المديونية الخارجية في الدول النامية، والتي وصلت إلى مستويات خطيرة تهدد نموها الاقتصادي وتلتهم ثمار التنمية. فقد ارتفعت قيمتها أربعة أضعاف في ٢٠ سنة، وتستنزف خدمات هذه الديون فقط القسم الأعظم من إنتاج الدول النامية السنوي.

ثالثاً: إهمال عمليات الإصلاح الاقتصادي التي رعاها وأشرف عليها كل من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للبعد الاجتماعي في العديد من الدول، مما فاقم من ظواهر الفقر والجوع والبطالة وغيرها.

رابعاً: الفساد: تمثل ظاهرة الفساد في الدول النامية القوة الخفية التي تستنزف الموارد المالية بطريقة عجيبة، وتؤكد دراسة مختصة في هذا السياق أن كل عصابات الفساد السياسي في العالم الثالث والعالم الثاني (الدول الاشتراكية سابقاً) وجدت في عمليات الإصلاح الاقتصادي ملعباً واسعاً لتحقيق أعلى الأرباح، وكمثال على حجم الفساد قال أحد خبراء البنك الدولي إن أكثر من ١٠٠ مليار دولار تمثل خمس إجمالي القروض التي قدمها البنك الدولي في تاريخه ضاعت بسبب فساد الحكومات التي تحصل عليها.

خُمس سكان العالم يحصلون على ٨٥٪ من الدخل العالمي

خامساً: تدمير القطاع الزراعي في البلدان النامية، ومنعها من تصدير منتجاتها بسبب السياسات الحمائية التي تطبقها الدول المتقدمة، فعلى سبيل المثال بلغ الدعم المباشر المقدم للمزارعين في البلدان المتقدمة ٢٣٥ مليار دولار في عام ٢٠٠٢م، وهو رقم يزيد بمقدار ٣٠ ضعفاً عن المبالغ المقدمة لدعم التنمية الزراعية في البلدان النامية.

سادساً: تراجع إنتاج الغذاء وبالتالي انخفاض المخزون العالمي من الحبوب، فقد أفادت منظمة (الفاو) في نشرتها الدورية بعنوان «توقعات الأغذية في العالم» أن مخزونات العالم من الحبوب قد تتراجع في الفترة ما بين ٢٠٠٤ و٢٠٠٥م من الموسم التسويقي وهو الانخفاض السنوي الخامس على التوالي.

سابعاً: تزايد مشكلة التصحر في العالم وفقدان الأراضي الزراعية، وهو ما ينعكس بشكل مباشر على أصحاب هذه الأراضي وبالتالي على إنتاج وتوفير الغذاء لهم، وتقول البيانات الإحصائية إن ١٣٥ مليون شخص يواجهون خطر النزوح من أراضيهم بسبب هذه المشكلة.

ثامناً: ضعف المساعدات التنموية والإنسانية التي تقدمها الدول الغنية للبلدان النامية، فقيمتها لم تتجاوز ٠,٧٪ من ناتجها القومي.

تاسعاً: زيادة الإنفاق العسكري في الدول النامية إذ تخصص هذه الدول ميزانيات كبيرة للدفاع وشراء الأسلحة والمعدات الحربية، وبلغ إنفاق الدول النامية على التسلح خلال العام الماضي نحو ١٢٥ مليار دولار.

تلك بعض بثور العولمة: الجوع والفقر والأمراض وانتشار الحروب، وطبعاً لم ينج العرب من هذه التداعيات، حيث تشير البيانات إلى أن هناك أكثر من ٥٠٪ من العرب يعيشون تحت خط الفقر، وتوجد أربع دول عربية ضمن الدول الـ٢٥ الأشد فقراً في العالم، فيما تتفاقم المشكلات والأزمات الأخرى وفي مقدمتها مشكلة البطالة التي وصلت إلى ١٥٪ من مجموع الأيدي العاملة حسب التقديرات المتفائلة.. فأين خطر الإرهاب وضحاياه من هذه الكوارث الإنسانية الكبرى؟■

وكالة قدس برس

عواقب الاحتكار الجديد

انهيار المحلات الصغيرة التي تخدم الأحياء البعيدة

كلنا نعلم كيف تصرف الخلفاء الراشدون حين ولوا الخلافة، وكيف سلكوا مسلكاً جديداً في الحكم، مسلكاً وافق الإسلام وناسب المجتمعات التي حكموها (كتعطيل سهم المؤلفة قلوبهم، وكإيقاف الحد عام الرمادة...).

ولقد أجاز الشارع تغير الأحكام بتغير الأزمان، ووضع باباً سماه «باب سد الذرائع»، وفي الفقه باب معروف اسمه «المصالح المرسلة».. فالشريعة في بعض أحكامها طيعة مرنة لتناسب كل الحالات وليشيع العدل في كل زمان ومكان، وكلما عرض للمسلمين أمر جديد في حياتهم يدرسونه من كافة أطرافه - ولا يكتفون بظاهره وببعض جوانبه - ثم يصدرون الحكم المناسب له على ضوء الشريعة الإسلامية.

ولو وضعنا (الاحتكار) قيد البحث، لوجدنا أن هذه الطريقة في التجارة تضر بتركيبة المجتمع وتلحق الأذى بالآخرين. ولو احتكمنا إلى شريعتنا، لوجدنا أن بعض الأحكام الشرعية تصب في صالح الفكرة التي أطرحها.

ولقد كان التاجر من قديم يقول لزبونه: «لقد بعت اليوم بما يكفيني من المال، فاذهب فاشتر من جاري»!!! وإن الإيثار لمن أهم القيم التي دعا إليها الإسلام. وننتظر من التجار شيئاً من القناعة وشيئاً من العدل مع إخوانهم العاطلين الغارمين، إذ لا يعقل أن يتمتع القلة بثروة الملايين، ويبيت الآخرون على الفقر والطوى.

وهناك مساوئ أخرى لهذا الاحتكار هي:

١- تلاشي الدكاكين التي كانت تخدم الأحياء البعيدة، ونحن أول الخاسرين؛ لأنها كانت توفر علينا عناء السير مسافات بعيدة لشراء المواد الضرورية.

٢- الخسائر الفادحة التي يتكبدها شباب الخريجين بعد أن يلجؤوا للعمل الحر، حيث يدرس الشاب احتياجات السوق ويخطط لمشروع جيد ومعقول، ويعمل على تنفيذه بعزم ونشاط، ثم يجلس في دكانه ينتظر جزاء عمله، فيخذله الناس وينصرفون عنه، فتكسد بضاعته وتتقادم، وتمر الأيام سراعاً ويأتيه مالك الدكان مطالباً ببقية الأجرة، ويأتيه التجار يطالبونه بثمن البضاعة، فيسلِّم الدكان ويبيع البضاعة بأبخس الأثمان، ويواجه صاحبنا الكادح المسكين الخسارة والبوار وتلاحقه الديون، ويقعد عاطلاً بلا ذنب وقع فيه ولا خطأ اقترفه.

أما لماذا انصرف الناس عنه وقد بذل جهده وأجاد التخطيط؟ فإنهم انصرفوا عنه بسبب هؤلاء الكبار الذين استأثروا بالزبائن.

٣- ومن أشد العواقب التي سنواجهها في المستقبل القريب: «تحكم الأقوياء بالسوق وبأسعار البيع والشراء».■

عابدة المؤيد العظم
Sardira@kaznova.com



معرض الكتاب الإسلامي في عامه الثلاثين

كتب: عبدالله مبارك

ما بين الحلم. وهو صورة ذهنية واعدة. وتحققه في الواقع المنظور مسافة لا يمكن قياسها بالوسائل التقليدية للقياس، وإنما يقاس بآلية أخرى تدفع الصورة الذهنية إلى التموضع في عالم المحسوس، وتفسر النقلة الهائلة التي كانت في لحظة من اللحظات أقرب إلى المستحيل أو اللامعقول.

إنها «الإرادة» التي تذلل الصعاب وتحول المستحيل من حالته القاتمة إلى صور مضيئة من الممكنات. هذه الخواطر أصرت على الحضور في خيالي وأنا أشاهد رئيس مجلس الأمة يفتتح الدورة الثلاثين لمعرض الكتاب الإسلامي الذي تنظمه سنوياً جمعية الإصلاح الاجتماعي والذي أشاد بما في المعرض من كتب قيمة تفيد الصغير والكبير وتتيح للجميع المعرفة الحقيقية بطريقة معتدلة دون مبالغة أو تهويل.

كما صرح رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح في هذه المناسبة بأن الهدف من نشر الكتاب وطرح الفكر الإسلامي هو إنقاذ أبنائنا وأجيالنا من الضياع والتسيب أمام افتراس الفضائيات التي تنشر الرذيلة والمجون والأفكار الهدامة، وفي مواجهة ردات الفعل التي تنتهج العنف وتساق إلى الغلو مما يحصن الشباب ويجعلهم في المنطقة الآمنة التي تتوسط المسافة بين الإفراط والتفريط.

مدير المعرض بدوره لفت إلى أن المعرض كان أول معرض للكتاب الإسلامي يقام في الكويت، وقد اقتصرت المشاركة في بداية تنظيمه قبل واحد وثلاثين عاماً على المكتبات والمؤسسات ودور النشر الكويتية. بعد ذلك شاركت بعض المكتبات من بلدان مختلفة.. إلى أن وصل حجم المشاركة إلى سبعين جناحاً تمثل ٤٩ جهة وتشمل العديد من البلدان العربية مثل مصر ـ الأردن ـ لبنان ـ السعودية ـ سورية، بالإضافة إلى الكويت التي تعدت المشاركة فيها دور النشر الأهلية إلى المؤسسات والوزارات الحكومية. ومع مرور الأعوام تطور أداء المعرض فدخلت التسجيلات والبرمجيات الالكترونية لتأخذ مكانها بين أجنحة المعرض ورفوف المكتبات، فأصبحت تشتري القرص المضغوط «CD» فتطالع عليه القرآن الكريم ومعه بعض التفاسير وربما احتوى على الكتب الصحاح في الحديث الشريف، مما شكل منافساً لا يستهان به للكتاب بشكله التقليدي، كما أفاد عدد من أصحاب المكتبات ومن رواد المعرض أيضاً.

قاعات المعرض حاولت قدر الإمكان تلبية حاجات الجمهور ورغباتهم فاعتنت بأشرطة الأناشيد وأجنحة المرأة والطفل، وقد توسع المعرض هذا العام في التجاوب مع رغبات المتابعين فخصص جناحاً لمركز الكويت للتوحد والذي تشرف عليه الأمانة العامة للأوقاف ويهتم بشريحة من ذوي الاحتياجات الخاصة ونأمل في الأعوام القادمة أن يشمل الاهتمام شريحة المعاقين على اختلاف أنواعهم.

أكثر الكتب مبيعاً: يحتل الكتاب الإسلامي المرتبة الأولى في قائمة المبيعات.. وهذا شيء طبيعي في معرض يختص بالكتاب الإسلامي، أما الظاهرة اللافتة للنظر خلال أكثر من ربع قرن فهي أن الكتاب الإسلامي يتفوق على غيره من الكتب في المبيع في المعارض الدولية التي تقام في الكويت وفي غيرها من الدول العربية على سبيل المثال، معرض القاهرة الدولي، ومعرض الكويت الدولي ومعرض الشارقة وعمان... إلخ.

ولعل هذا أبلغ رد على المقولة التي يروجها أعداء هذا الأمة وهي أن العرب لا يقرؤون.

فهل يقصدون بقولهم إن العرب لا يقرؤون أن أفكارهم الدخيلة لا تجد رواجاً عند القارئ العربي أو المسلم؟ أم أن الأوساط الموبوءة بسمومهم تنشغل عن القراءة بمختلف الملهيات والاهتمامات التافهة التي لا تعمل على رفع الهمم وشحذ العزائم وتقوية الإرادات.. مما يسهل عملية انقيادها للمخططات التي لا تريد بالعرب والمسلمين إلا الشر؟

بقي أن أقول إن قراء الكتاب الإسلامي يحاولون الحصول على كل ألوان المعارف، والاطلاع على كافة الاتجاهات الثقافية ليسقطوا بذلك المقولة الجائرة إن العرب لا يقرؤون، وأما الخطوة التي ستقلب المعادلة فهي أن تتحول القراءة إلى فعل يستجيب لكل التحديات ويترجم المعلومة أو الفكرة إلى مشروع نهضوي يحقق الطموحات ويستجيب للآمال التي لا تزال حية في القلوب والضمائر.■

نور الجندلي

أنا والآخر

تختزن في طفولتك ذكريات جميلة طفولية مرحة.. رقراقة كماء النبع الصافي..

تحتسيها بهدوء وأنت تفكر.. وتقول في نفسك: يا الله كم كانت الصداقة جميلة..
كم كان لها طعم حلو..
تقضي سنوات من عمرك وأنت تعيش على الذكرى.. تتغذى عليها..
تصادف أناساً أو أشباههم.. تفتش عن روحك الطفلة في داخلهم..
تصدم أخيراً بواقعك وواقعهم..
تنطوي على نفسك..
تقفل باب قلبك..
تمنع استقبال الوافدين الجدد..
مهما تعددت شخصياتهم، ومهما اختلفت أسماؤهم..
ترفضهم رفضاً قاطعاً من داخلك..
لأن داخلك.. لن يقبل بهم.. لن يُرحب..
فالصورة الأمثل لجمال الروح ونقائها مازالت محفورة هناك على أوسع بوابات قلبك..
وتقضي العمر وحيداً حائراً..
تتوقف فجأة..
لتتأمل سنوات عمرك التي أضعتها وحدك..
تنظر إلى نفسك في مرآتك
لتجد وجهاً مليئاً بالعيوب وروحاً لونتها الشوائب .. تهمس بأسى..
لست إذن إنساناً كاملاً!!
وهم كذلك
ومن منا قد تكاملت شخصيته؟
كنا أطفالاً صغاراً نلهو بمحبة وفرح
لم تكن لدينا عيوب وربما..
كانت لدينا أرواح تتقبل كل العيوب
لأن قلوبنا البيضاء الواسعة لم تكن تعرف يوماً الانغلاق.
والآن..
ما العمل؟؟
وهل فات الأوان؟؟
لا.. لا تتسرع.. هنالك أمل
أمل في قدراتك
في إبداعك.. في كنوز تتبدى من خفايا روحك.. فتش عن الأمل.. عن النور
وافتح ذراعيك للحياة..
واستنشق هواء الحرية بصمت..
وبسمة تعلو ثغر الفؤاد.. ■

شعر: د. عدنان النحوي

واحة الشعر

الشيخ أحمد ياسين.. في ذكراه الأولى

يا للبشائر من سبيل دام … طلعت تُصدق وثبة الإقدام
لا تأسفنَّ! فقد ربحت وفزت في … شرف أبر وجولة ومرام
ما كدت تخرج من أبر عبادة … حتى هرعت إلى أعز وسام
ونثرت في الفجر المنور من دم … حر لتشرق زهوة الأحلام
والفجر! يا للفجر دفقة نوره … خفق الدماء وعزمة الإلهام
شعل الدماء تضيء كل ثنية … وتزيل كل ظلامة وظلام
وكأنما فجر أطل وأقبلت … منه زحوف كتائب وخيام
عبق! ونشر المسك من أنفاسه … ورفيف أنداء وظل غمام
وحنين أفئدة تظلل موكباً … يسعى إلى خلد وطيب مقام
ورفيف أجنحة الطيور كأنها … ذهلت لمصرعه وشدو حمام
والروض والزهر المفوح والندى … يا لوعة الأنداء والأنسام
يسري النسيم بها على كل الربا … فتعيد من حزن ومن آلام

***

ياسين! صبرك والردى مترصد … قدراً وسنة خالق علام
يوفي به الرحمن أجر الصابر … ين نعيم جنات وصدق سلام
ويرد حشد المجرمين لمهلك … نار تأجج أو لهيب ضرام
زعموا بأنك مقعد يا ويحهم … المقعدون هم وجمع نيام
فزعوا إلى عرض فأقعد عزمهم … ذل التنافس في رخيص حطام

***

إني لأعجب أن يهب إلى الردى … نفر وينأى الحشد من أقوام
عجباً كأن مرابع الأقصى قضـ … ـية عصبة فيه وأهل خيام
عجباً! وما زال الدوي مرجعاً … من ساحه شكوى وطول ملام
أبكل يوم صرخة دوت بها الأ … شلاء تنتثر أو جريح دام
ومن الثكالى روعت بفقيدها … ومن الرضيع وصيحة الأيتام
دوى النداء وزلزل الآفاق! هل … مصغ يجيب ويقظة لنيام؟
تهوى العمائر والكبود تقطعت … والناس بين تشرد وخيام
عجباً أتنتفض الحجارة والربى … وتغيب عنها نخوة الأرحام؟!

***

أين السبيل؟! فهل لأجل دويلة … خنقت تثور مطامع الأقوام
أين السبيل؟! وهل يقر الغاصبو … ن وأي نهج يرتجى لسلام
كيف التنازل والربى خفاقة … ودم تفجر والقلوب دوامي
وطيوف تاريخ ووحي نبوة … وجلال إسراء وعز مقام

***

لهفي عليك أخي أحمد! لم يزل … درب الجهاد على لظى وضرام
من كل وثاب لملحمة الجها … د وصابر مستبسل وعصام
فعسى يضم المؤمنين سبيلها … في أمة نهضت وصدق ونام
صفاً توثقه العرا! وولاؤه … لله صفو وفائه ودعام
يغفو عليك من النسيم عليله … ورفيف أنداء وصدق سلام
ودعاء أبرار تسابق جمعهم … لتواثب وشهادة وزحام

حمدي عبد العزيز
Shehab_996@hotmail.com

تطويع المثقفين...

هوامش على متون التطبيع الثقافي

بالرغم من استمرار المخططات الحربية الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني وحركات المقاومة فقد حققت (إسرائيل) اختراقات عديدة فيما يتعلق بالتطبيع السياسي والاقتصادي والثقافي. فحسبما صرح وزير الخارجية الصيهوني فإن العام الجديد ٢٠٠٥م سوف يشهد مزيداً من العلاقات التطبيعية مع عشر دول عربية، مما يعني أن هذه الدول قد تراجعت عن شعار «السلام الشامل مقابل التطبيع الكامل» الذي تبنته قمة بيروت العربية عام ٢٠٠٢م.

وفي هذا الإطار استأنفت وفود المطبعين من الأدباء والإعلاميين والمثقفين زياراتها للدولة العبرية ومنهم المصري علي سالم والأردني شاكر النابلسي للمشاركة في مؤتمر حول «دور الإعلام في هندسة الخطاب في الشرق الأوسط»، وصرح الأول أن «التطبيع يحقق فوائد اقتصادية كبيرة وأنه صار أمراً ملحاً لكسب معركة السلام ووقف فيضان الدماء» فيما قدم الآخر ورقة للمؤتمر تتناول «دور الفضائيات العربية في دعم الإرهاب»..!

ويبرز تهافت هؤلاء المطبعين ليس فقط في تبنيهم للمصطلحات الأمريكية والصهيونية وتحريضهم ضد الإعلام غير المتحيز لها وإنما أيضاً في تكرار مقولة «إن التطبيع يعد بمثابة مقدمة ضرورية لتحقيق السلام» وهي المقولة التي تناقض تجربة التطبيع والمؤتمرات الشرق أوسطية في عقد التسعينيات عندما أوقفت الدول العربية المشاركة في الفعاليات التطبيعية بعد التأكد من خطأ هذه المقولة. فضلاً عن أن تجربة الصراع العربي ـ الصهيوني ككل تؤكد حقيقة أن الحوار المسلح مع الدولة العبرية يعد الوسيلة الناجعة للحصول على مزيد من الحقوق العربية.

ومن منظور الأهداف الأمريكية والصهيونية نجد أن الإسراع في التطبيع الثقافي وفصله عن عملية التسوية يأتي بهدف التكامل في سبيل الوصول إلى التوسع في العالم العربي الإسلامي ليس بالقوة العسكرية ولا بالوجود البشري في ظل الحجم الضعيف للجماعات اليهودية وإنما بالهيمنة الثقافية، حيث إن التطبيع يمهد لجعل المنطقة تابعة تماماً ودائماً للغرب.

و(إسرائيل) مهيأة للقيام برأس الحربة الغربية في الصراع الثقافي ذلك لأن العمل الذهني وصناعة المعلومات تحتل الأهمية الأولى في مفهوم التقدم الغربي وهي بالفعل تمتلك قاعدة علمية متقدمة تستوعب وتطور التكنولوجيا المستجلبة من الخارج وتطبقها في كل الفروع كتعبير عن توجه علمي شامل، وهو ما يفسر مقولة مناحم بيجين عن تعاون العقل الصهيوني والأيدي العاملة المصرية والفلسطينية والأموال العربية الخليجية.

العوامل الموضوعية للسقوط

والسؤال المطروح: لماذا يسقط البعض في هاوية التطبيع ـ أو بالأحرى التطويع؟

وتركز الإجابة على العوامل الموضوعية لهذه الظاهرة، ومن أبرزها عاملان هما:

١ ـ الدور الأمريكي: تشن واشنطن «حرب أفكار» في العالم الإسلامي بهدف استمالة القلوب والعقول للقيم والسياسات الأمريكية في المنطقة. وفي هذا الإطار تضغط ضد الرقابة ولصالح الانفتاح الإعلامي بما يساعد المثقفين الليبراليين على ترويج هذه القيم والسياسات. ومن المعروف أن أسلوب استمالة المثقفين منقول من خبرة الاحتلال البريطاني التي شهدت ولادة الاتجاه الليبرالي في مصر وتقويته على حساب الاتجاهات الإسلامية والقومية، وهو ما كرس الانقسام الثقافي منذ ذلك الوقت.

وبالرغم من اتباع الخبرة الأمريكية الأسلوب ذاته، فإن الاستراتيجية الثقافية في العالم الإسلامي اعتبرت أنه لكي تكون الرسالة الأمريكية ذات تأثير فمن الضروري أن تصل إلى فئات أخرى إلى جانب المثقفين تفترض ابتداءً أنهم يقبلون ما فيها وهم: جماعات الأعمال، والنساء، والأقليات المختلفة، والشباب، وأهل الفن.

٢ ـ السلطة السياسية: لا تقبل الأنظمة السياسية السلطوية فكرة قيام الدعاة المثقفين بمعارضة انخراطها في التسوية مع الأمريكيين والصهاينة، وتمارس العداء المباشر وغير المباشر ضدهم والذي يبدأ من الطرد إلى الخارج حتى ولو باسم الإعارة وينتهي بالسجن والملاحقات ويمر بوسائل مختلفة لتهميش دورهم في المجتمع بهدف تكريس ولائهم لذلك التوجه.

وأدت هذه العوامل الموضوعية إلى سقوط بعض المثقفين والدعاة ومسخهم على طريقة أتاتورك في مجالات الإعلام والفكر والدين، فيما فضل البعض الآخر الاستكانة إلى السلبية أو الانزواء، ولا تزال الاستراتيجية الأمريكية تشن «حرب الأفكار» على الاتجاهات الإسلامية والقومية ـ بل والليبرالية التي ترفض الممارسات الأمريكية والصهيونية ـ بذريعة أن هؤلاء المثقفين والعلماء والصحفيين وحتى بعض العلمانيين يؤيدون (الإرهاب) ويجب محاربة تأثيرهم.

أساليب التطويع

وتأخذ صياغة المثقفين التطبيعيين شكل الترهيب والترغيب، ويعني الأول التخويف من خطر ما يسمى الإرهاب الإسلامي وهو ما نجح فيه الأمريكيون والصهاينة بالفعل مع البعض ممن وجدوا أنفسهم بلا قضية ولا أرضية، وكانوا يبحثون عن مبرر وجيه وموضوعي للتوجه للسفارة الأمريكية والصهيونية، ووجدوه أخيراً وهو الادعاء بالخوف على الداخل الديمقراطي من الداخل الإرهابي ومن ثم فليستعينوا بالخارج لدعم الديمقراطية والسلام. ونتيجة لذلك عادت الدعوات الضيقة مثل الحزب الفرعوني كجزء

من ماض «مُتْحَفِيّ» يحل محل الماضي العربي الإسلاميّ الحي.

وأما الترغيب فيأخذ شكل دعم ورشاوى ومراكز بحوث وبرامج ثقافية وهذه الأشكال تضمن ولاء المطبّع للقوى الغربية الممولة التي لم تعد بذلك مستعمرة بل تهدف إلى التنمية والسلام. حسب هؤلاء. أما أن تكتب عن الحقوق الفلسطينية المشروعة وترفض الاستبداد والتبعية فهذا غير جائز ولن يكون في عصر العولمة والحكومة العالمية الواحدة.

وبناءً عليه فالمطروح الآن من تعامل ثقافي ليس غزواً ثقافياً بمعناه البسيط يتمثل في فرض مفاهيم وأفكار لا تتفق والمصالح والقيم الوطنية. اعتماداً على ما تملكه القوة الغازية من وسائل تكنولوجية متقدمة ـ بل هو استعمال لمجموعة من المطبعين بهدف تحقيق التسليم بمنطق العدو والتعامل معه على أنه أمة أصيلة تعيش على أرض فلسطين من آلاف السنين وبالتالي الاندماج في إطار هوية جديدة لا أسس لها سوى مصالح الأقوى.

ويبدأ التسليم بالإيهام بأن التطبيع له فوائد كثيرة وأن التفاوض هو الوسيلة الناجعة للحصول على الحقوق العربية والإصرار على إدانة أعمال المقاومة باعتبارها إرهاباً، كما يعمل الأمريكيون والصهاينة على التعمية على حقيقة أهداف الوجود الصهيوني وتغيير الصورة بترويج شعار «اعرف عدوك» الذي يستخدمه المطبعون لتبرير زيارة (إسرائيل) والتعاون البحثي والإعلامي معها.

رؤية جديدة للتطبيع

وبالطبع فإن معرفة العدو هذه تحول العدو إلى صديق كما حدث لبعض السياسيين والإعلاميين والأدباء والكتاب والفنانين، وهو الأمر الذي أحدث انقساماً في الرؤى بين فريقين يرى أحدهما أهمية وجود تعامل ثقافي واقتصادي مع (إسرائيل) فيما يرفض الآخر إقامة أي نوع من العلاقات مع الدولة العبرية.

ويقول العلامة جمال حمدان في هذا الإطار: «كل علاقة بإسرائيل: صلح، تطبيع، تعامل، تعايش... إلخ.. هي الخيانة بحذافيرها».

لقد وصلنا إلى المرحلة الحالية التي يتعامل فيها الأمريكيون والصهاينة مباشرة مع بعض الفئات الاجتماعية بما يعني إحداث مزيد من الانقسام الثقافي داخل المجتمع، وفي نفس الوقت تزايد أخطار التهديد للثقافة الوطنية بالاضمحلال أو الزوال لمجرد أن الثقافة الغازية يحملها شعب متفوق عسكريًا أو تكنولوجيًا دون أن تكون ثقافته بالضرورة أكثر استحقاقًا للبقاء.■

علاء سعد حسن

قصة قصيرة

الفطاطري

«آه يا زمن».. تنهد عم عبده تنهيدة حارة ثم أطلق عبارته المشهورة: «آه يا زمن»..

تركني بعدها دون أن يجيب عن سؤال واحد وارتد إلى أعماق نفسه يجتر الذكريات.. لم أكن في تلك اللحظة في حاجة إلى إعادة السؤال عليه، فقد كنت أقرأ الإجابات في التماعة عينيه وخلجاته ورعشة فيه.. وربما ظل ابتسامة تتراقص على شفتيه.. لعل أسئلتي كانت نكأ لجرح غائر.. استعادة لذكريات حياة طويلة فيها السعادة والأسى تتعاقب عليه كما على البشر جميعاً كتعاقب الليل والنهار.. أفاق عم عبده على حركة صبيه وهو ينحني أمامنا ليضع الشاي الساخن على المنضدة.. قال عم عبده: تفضل الشاي يا بني.. ثم عاد إلى رحلته الداخلية من جديد.. لم أيأس.. أمسكت كوب الشاي وأخذت أنظر إليه من خلال البخار المتصاعد ورائحة النعناع الأخضر الطازج تملأ أنفي تغريني بالارتشاف، مع ذلك لم أفقد اهتمامي برحلة عم عبده..

كنت أتطلع إليه كما يتطلع رجل الآثار إلى كشف تاريخي نادر.. عم عبده يمثل الشاهد الأخير على مهنة تعرضت للانقراض..

برقت دمعة في عينيه وهو يقول: يا بني المهنة لم تنقرض كما يظن جيل هذه الأيام.. مهنتنا انسحقت في حرب مريرة استخدمت فيها كل الأسلحة الممنوعة، ولم يكن معنا سلاح واحد نحارب به إلا الأصالة والحب.. قل لي بالله عليك كيف يبقى الفطير في زمن البيتزا؟

أيام زمان كنا نصنع أنواعاً كثيرة من الفطير.. كان الناس يقبلون عليه.. لم يكن ينقصه شيء.. الفطير المشلتت أبو سمن فلاحي.. والفطير بالجبن والفطير بالعسل، والفطير المخصوص بالخضار.. والفطير بالبيض..

تعرف يا ولدي لو جئتني منذ عشرين سنة ما كنت تستطيع أن تتكلم معي كلمة واحدة في الصباح.. الزبائن أمام المحل بالطابور، يتعجلون الفطير قبل الذهاب لأشغالهم.. كنت ترى مكان هذه الأريكة التي تجلس عليها الموظف والطالب والعامل والمدير وسائق الأجرة.. كانوا كلهم يأكلون من يدي.. والآن الحال كما ترى.. نحمد الله على كل شيء..

مستورة والحمد لله يا ولدي.. أبنائي الآن يسكنون في شارع البحر.. هشام فتح محل بيتزا وبنى عمارة (باسم الله ما شاء الله).. كل إخوته يسكنون معه وأزواجهم والأحفاد.. حاولوا جميعاً معي أن أترك المحل والبيت هنا وأعيش معهم هناك.. قالوا ليس هذا زمن الفطير.. قلت: لو خرجت من (درب الأتر) أموت..

أخوه عصام ظل يحلم بتطوير محل الفطاطري.. كان يقول لي: يا والدي.. لماذا يترك الناس الفطير ويهاجرون إلى البيتزا؟ أمي دائماً تقول: من فات قديمه تاه.. نحن لو صدرنا الفطير المشلتت للغرب سيتركون البيتزا بالتأكيد.. يجب أن يكون هناك توازن.. نذوق البيتزا، ويذوقون الفطير..

سرح عم عبده بخياله وهو ينظر على امتداد بصره إلى المآذن العالية، وقال بعد برهة: كل شيء يتغير يا بني.. أخشى أن يأتي يوم يهدمون فيه سيدنا السيد ويحولونه إلى فندق فايف ستار وأسفل منه (نايس) كلاب.. ويتحول المولد إلى مولد للخواجات بدلاً من الفلاحين..

قلت مجاملاً: (شي لله يا سيد). تركت عم عبده يتكلم وسرحت ببصري في شكل الأهلة فوق المآذن.. شعرت برعدة تسري في جسدي من فكرة عم عبده بتحويل السيد البدوي إلى فندق ومقهى ليلي.. صحيح أنني عشت عمري أحلم بتغيير هذا الواقع.. مولد ونذور، وآلاف تنام في الشارع، وممارسات كلها ضد الدين.. لكن أن يتغير الفساد البلدي بفساد إفرنجي!

أفقت على صوت عم عبده يقول: هنيئاً الشاي يا بني.. أدركت أن المقابلة انتهت.. نهضت متثاقلاً وسلمت على الرجل.. ألقيت نظرة أخيرة على الموقد الكبير أسفل الصينية الضخمة والطاولة بجواره عليها النشابة وبقايا دقيق بلدي لمّا ينثره الهواء بعد.. كان كل شيء يوحي بالسكون.. وانصرفت وأنا شارد الذهن.■

آفات على الطريق

ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجاً لها..

وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.

د. السيد محمد نوح (*)

الاحتقار (٢ من ٢)

علاجه.. والوقاية منه

تناولنا في العدد الماضي تعريف الاحتقار، وتحدثنا عن سماته وأسبابه وآثاره.. وفي هذا العدد نتحدث عن طرق العلاج والوقاية منه.

ويمكن إجمال ذلك في هذه الخطوات:

١ - أن يقوي المرء في نفسه ملكة المراقبة لله عز وجل: ذلك أنه إذا قويت مراقبة العبد لربه من أنه سبحانه يسمع ويرى ويعلم كل شيء، وكان مبتلى بآفة احتقار عباد الله، والنيل منهم فإنه يقلع عن ذلك استحياءً من ذي الجلال والإكرام، أما إذا كان سالماً من هذه الآفة، فإنه يتفقد نفسه، ويحرص كل الحرص ألا تتسرب إليه، أو تسيطر عليه، وسبق بيان طريق تقوية هذه الملكة.

٢ - أن يستحضر الوقوف بين يدي الله للحساب: ذلك أن المرء حين يستحضر ساعة الوقوف بين يدي الله - سبحانه - وأنه سيسأله عن كل شيء، ومن ذلك احتقاره عباد الله والنيل منهم، والعدوان عليهم، ثم بعد ذلك يكون القصاص، أو ربما التعذيب بالنار، وبئس المصير، حين يستحضر ذلك فإنه يبادر بتطهير نفسه من آفة الاحتقار هذه، بل يعمل على ألا يبتلي بها مرة أخرى، وقاية لنفسه من هذا الموقف الأليم، وما سيكون بعده من شدائد وأهوال.

٣ - أن تعيد الأسرة النظر في سلوكياتها: ذلك أن الأسرة إذا أعادت النظر في سلوكياتها، أقوالاً وأفعالاً وأقلعت عن احتقار الآخرين، والنيل منهم، واعتذرت لأبنائها عما كان منها في الماضي، وبصرتهم بضرورة تقدير الناس واحترامهم، وكفّ الأذى عنهم، إذا فعلت ذلك، فإن له أعظم الأثر في التخلي عن الاحتقار، وتحصين النفس ضده.

٤ - أن ينزع المرء نفسه من الصداقات الضارة: ذلك أن المرء إذا انتزع نفسه من الصداقات الضارة، وحرص على الارتماء في محضن الصداقات النافعة، فإن ذلك يفتح له نافذة: أن يقلع عن احتقار الآخرين، بل والوقاية من العودة إلى ذلك مرة أخرى، حيث وجد على الخير أعواناً، بعد أن كان يجد على الشر أعواناً.

٥ - أن يجاهد المرء نفسه: ذلك أن المرء إذا أراد التخلص من احتقار الآخرين، والنيل منهم فإن عليه أن ينسى إيذاء الآخرين له بالاحتقار المتمثل في العدوان عليه، إذ هذا ذنب الذين آذوه لا ذنب من يفكر هو في إيذائهم، وليتذكر أجر الصفح، والعفو، بل الإحسان، انطلاقاً من قوله سبحانه: ﴿والعافين عن الناس والله يحب المحسنين (١٣٤)﴾ (آل عمران).

وقوله سبحانه: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (١٩٩)﴾ (الأعراف).

وقوله: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين (٤٠)﴾ (الشورى).

وليتذكر موقف يوسف من إخوانه وقد آذوه في صور شتى، وكذلك آذوا أخاه بنيامين، وقابل ذلك بالعفو قائلاً: ﴿لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين (٩٢)﴾ (يوسف).

كما يتذكر موقف النبي ﷺ من أعدائه، وقد عاملهم بالعفو والصفح، فانقلبوا محبين له بعد أن كانوا مبغضين.

٦ - أن يكثر المرء من ذكر المنعم عند ذكر النعمة: ذلك أن النعمة التي يتمرغ العبد فيها ليل نهار لم تأته في تلقاء نفسها، وإنما كانت فضلاً من الله - عز وجل - والواجب حينئذ عبادته لا عبادة النعمة، ويوم يصل المرء إلى هذا المستوى، فإنه سيقلع عن احتقار الآخرين بالنيل منهم، والعدوان عليهم، من باب التوبة عما وقع منه في الماضي، والعزم الأكيد ألا يعود إلى هذا الاحتقار مرة أخرى، وإن قطّع وحرّق بالنار، على أن هذا المحتقر للآخرين بسبب تفرده بنعمة ما ينبغي ألا ينسى: أن لدى الآخرين نعماً مفردة ليست لديه وما كان عطاء ربك محظوراً.

٧ - أن يدرك المرء حقيقة ميزان التفاضل في هذا الدين: ذلك أن ميزان التفاضل في هذا الدين إنما هو بالإيمان، والعمل الصالح «التقوى» لقوله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير (١٣)﴾ (الحجرات)، وقوله سبحانه: ﴿وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحا فأولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات آمنون (٣٧)﴾ (سبأ)، وذكر النبي ﷺ صوراً عملية لهذا الميزان: عن سهل قال: مر رجل على رسول الله ﷺ فقال: «ما تقولون في هذا؟»، قالوا: حري إن خطب أن ينكح، وإن شفع أن يشفّع، وإن قال أن يُستمع، قال: ثم سكت، فمر رجل من فقراء المسلمين، فقال: «ما تقولون في هذا؟»، قالوا: حري إن خطب ألا يُنكح، وإن شفع ألا يشفّع، وإن قال ألا يسمع، فقال رسول الله ﷺ: «هذا خير من ملء الأرض مثل هذا»(١).

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أن قال: «لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة... وبينا صبي يرضع أمه، فمر رجل راكب على دابة فارهة، وشارة حسنة، فقالت أمه: اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الثدي وأقبل إليه فنظر إليه فقال: اللهم لا تجعلني مثله، ثم أقبل على ثديه، فجعل يرتضع»، قال: فكأني أنظر إلى رسول الله ﷺ وهو يحكي ارتضاعه بأصبعه السبابة في فمه، فجعل يمصها، قال: «ومروا بجارية وهم يضربونها ويقولون: زنيت، سرقت، وهي تقول: حسبي الله ونعم الوكيل، فقالت أمه: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فترك الرضاع ونظر إليها، فقال: اللهم اجعلني مثلها، فهناك تراجعا الحديث، فقالت: حلقى، مر رجل حسن الهيئة فقلت: اللهم اجعل ابني مثله فقلتَ: اللهم لا تجعلني مثله، ومروا بهذه الأمة وهم يضربونها ويقولون: زنيت سرقت، فقلتُ: اللهم لا تجعل ابني مثلها، فقلتَ: اللهم اجعلني مثلها، قال: إن ذاك الرجل كان جباراً، فقلت: اللهم لا تجعلني مثله، وإن هذه يقولون لها:

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت

زنيت ولم تزن، وسرقت ولم تسرق، فقلت: اللهم اجعلني مثلها»(٢).

وجاءت تطبيقات الصحابة لتؤكد هذا الميزان:

فبلال العبد كان يوصف بالسيد بين الصحابة. وهذا عمر يذكر فضل أبي بكر، ومناقبه، ومنها قوله: «وهذا سيدنا بلال حسنة من حسناته»(٣).

وأقبل بلال، وأخوه في الإسلام أبورويحة إلى قوم من خَوْلان، فقالوا: «إنا قد أتيناكم خاطبين، وقد كنَّا كافرين، فهدانا الله، ومملوكين فأعتقنا الله، وفقيرين فأغنانا الله، فإن تزوَّجونا فالحمد لله، وإن تردونا، فلا حول ولا قوة إلا بالله، فزوَّجوهما»(٤).

وهذا أسامة بن زيد المولى ابن المولى يفرض له عمر ثلاثة آلاف وخمسمائة ويفرض لابنه عبدالله ثلاثة آلاف، فقال عبدالله: لم فضَّلته عليَّ! فوالله ما سبقني إلى مشهد؟ قال: لأن أباه كان أحب إلى رسول الله ﷺ من أبيك، وهو أحبُّ إلى رسول الله ﷺ منك، فآثرت حُبَّ رسول الله ﷺ على حبِّي»(٥).

وكان عمر رضي الله عنه: لا يلقى أسامة قطُّ إلا قال: السلام عليك أيها الأمير، ورحمة الله، توفيَ رسول الله ﷺ وأنتَ عليَّ أمير»(٦).

إن إدراك المرء لحقيقة هذا الميزان سيحمله - إن كان جاداً - على الانسلاخ من احتقار الآخرين، وإهانتهم، بل ويجعله يحرص على طهارة نفسه طهارة كاملة.

٨ - أن يهتم المرء بحسن مظهره: ذلك أن المرء حين يهتم، ويُعنى بمظهره، فإنه يغلق الباب أمام احتقار الآخرين له، إذ هذا يعني أنه يعتز بنفسه، مبرزاً نعمة الله - تعالى - عليه، وأنه لا يقبل الضيم والإهانة. حينئذ يهابه الآخرون، ويعرفون له قدره، ومكانته.

٩ - أن يقوم المجتمع بواجبه نحو من يحتقرون الآخرين: ذلك أن المجتمع إذا قام بواجبه نحو من يحتقرون الآخرين، بكل الأساليب والوسائل التي لا تتعارض مع مبادئ الشرع الحنيف، وأقل ذلك الإنكار القلبي المتمثل في قطيعة هؤلاء، ومحاصرتهم بحيث يشعرون أنهم غرباء، وأن مصالحهم أصبحت معطلة، إن ذلك لو وقع من المجتمع سيكون من أنجح الطرق التي تحمل على التحرر من احتقار الآخرين، بل والعمل على تحصين النفس من دخول الاحتقار إليها مرة أخرى.

١٠ - أن يقوم ولي الأمر بواجبه: لو أن ولي الأمر قام بواجبه نحو من يحتقرون الآخرين، مرة باللين، ومرة بالشدة، مرة بالترغيب، ومرة بالترهيب، ولوليِّ الأمر من الهيبة، والاحترام ما ليس لغيره. إنه لو قام بذلك لعمل بسرعة على معالجة الاحتقار، والحصانة ضده، وما أجمل لو كان ذلك مصحوباً بالإخلاص لله، واتباع السنة، إن الله حينئذ سيبارك العمل، ويمنح النصر والتأييد.

١١ - أن يتذكر المرء على الدوام عواقب الاحتقار: ذلك أن هذا التذكر سيحمل العاقل على ترك الاحتقار، وحماية النفس من أن يقتحمها مرة أخرى، لا سيما أن هذه العواقب تشمل الدنيا والآخرة، وتتناول الفرد والجماعة جميعاً ■

الهوامش

(١) الحديث أخرجه البخاري في الصحيح، وابن ماجه في السنن.

(٢) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح.

(٣) انظر: نزهة الفضلاء - تهذيب سير أعلام النبلاء لمحمد بن حسن بن عقيل موسى ١/٦٤، ترجمة بلال.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق، ١/١٨٤ ترجمة أسامة بن زيد.

(٦) المصدر السابق، ١/١٨٥ ترجمة أسامة بن زيد.

حفيظ الرحمن الأعظمي

azami30@hotmail.com

بين داعية وداعية

صنف ادَّعى العلم واهتم بالمظهر دون الجوهر، وآخر تلمس فيه صدق الإيمان وإخلاص النية. ولا يعجبني صنف من الناس نصب نفسه داعية، وجمع حوله أتباعاً ومريدين.

واتخذ سمت الشيوخ فلم ينس أن أن يختار أثواباً ومسوحاً تليق بمقامه السامي الرفيع، يمضي في طريقه ويجمع مع كل منعرج مزيداً من الدهماء، ويعظم الأمر في عينيه فيظن المسكين نفسه داعي الدعاة الأوحد، يملأ الموارد ادعاءات والموائد ثرثرة، ينتقد السابقين على كل حركة بدرت منهم أو سكنة شاعت عنهم، يحط من شأنهم ويتهم عقولهم.. فإذا اقتربت من هذه الشخصية، وأردت أن تستكشف مجهول كنوزها، وتنهل من معين علمها، هالتك المفاجأة، وصعقك سوداوية المزاج، لا تنطلق إلا من الأنا ولا تصل إلى سواها.

دعاة من هذا النوع، يحرثون في البحر ويزرعون (ويسبحون) في الهواء، ويلعبون على شفا جرف هار، وهاوية سحيقة بلا قرار، تتكرس في وجودهم عوامل الانهزام، إنهم يؤخرون ساعة النصر بقدر أعمار دعوتهم المغشوشة.



ويعجبني صنف آخر من الدعاة، تلمس فيه صدق الإيمان وإخلاص النية وعقلاً وقَّاداً، يجتمع الناس حوله، يصقل الأرواح والألباب، يفرغ ويملأ، فيفرغ الأفئدة والأرواح من تصورات وتخرصات وأدران الجاهلية، ويملؤها بعذب حكم وأحكام الإسلام الحنيف، وهو لا يبتغي من وراء ذلك جزاءً ولا شكوراً من الخلق، إنما مدده الذي يغنيه وطاقته التي تحركه تنبع من مقالة الأنبياء لأقوامهم: ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٠٩) ﴾(الشعراء)، وعلى هدى هذا الطريق الواضح المستقيم فإنه لا ينتقص مجهود السابقين ولا يحط من فضلهم، بل يقيل عثرتهم، ويلتمس لهم العذر، وينسب لهم الفضيلة ويحمد لهم دورهم، ويترحم على أرواحهم، وبذلك تجتمع لديه طهارة النية وسمو الغاية.

دعوة بمثل هذه الخصائص العالية استجمعت عناصر النجاح، فقوي عودها، واشتد ساعدها، واستوى سوقها وتجذرت عروقها... أما الدعوة التي تلوث غايتها السامية بغايات دنيئة فلن يجني القائمون عليها إلا خسران الدنيا والدين. إن الغاية إذا كانت مشوبة بمصالح هابطة: كطلب المال، أو المنصب أو الشهرة أو غيرها من سفاسف الحياة، تتلوث فتخسر مدد السماء وتقدير أهل الأرض.

د. حمدي شعيب (*)
hamdy_shoaib@hotmail.com



سنة الله في التغيير

«لما فُتحت قبرص، فُرِّق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، فرأيت أبا الدرداء جالساً وحده يبكي!. فقلت: يا أبا الدرداء ما يُبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟!!!.

فقال: ويحك يا جُبير؛ ما أهون الخلق على الله عز وجل إذا أضاعوا أمره، بينما هي أمةٌ قاهرة ظاهرة لهم الملك، تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى!».



حادثة غريبة رواها عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن والده رضي الله عنهما، وهو يستغرب موقف أبي الدرداء رضي الله عنه؛ الباكي الوحيد، ويستغرب تفاعل مشاعره المناقضة لمعظم مشاعر من حضروا فتح قبرص. وهو الموقف الذي يذكرنا بموقف مؤمن آل فرعون، عندما وقف وحده، لينصح قومه المعرضين عن رسالة موسى عليه السلام إليهم، لعلهم يفيقوا ولا يغتروا وينخدعوا بحاضر ينذر بمستقبل مغاير. وهو نفس شعور وتخوف خبير الفتن حذيفة رضي الله عنه عندما خالف غيره؛ ووقف وحده، ولم يسأل عن الخير؛ بل سأل الرسول ﷺ عن أسباب الشر والفتن مخافة تداول الأيام، فتدركه وتهدد أمته.

عن أبي إدريس الخولاني أنه سمع حذيفة بن اليمان يقول: «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني». وهي كذلك: رؤية الرجل المؤمن في حواره مع صاحبه الكافر؛ وتدبر أهم وأبرز مفردات خطابه الديني الهادئ الراقي: ﴿ **ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالاً وولدا (٣٩) فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا (٤٠) أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا (٤١) وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا (٤٢)** ﴾(الكهف).

ولقد ارتكزت أهم نقطتين في هذا الخطاب الديني الرائد على قاعدة فقه الرجل المؤمن للسنن الإلهية:

فالنقطة الأولى: تبين فقهه لسنة الله في بطر النعمة وتغييرها: أو الرؤية الإسلامية للتعامل مع النعم.

النقطة الثانية: تبين فقهه للسنن الإلهية في الذنوب: والظلم، والطغاة، والابتلاء؛ وهي القوانين الربانية التي من ثمار فقهها ومعرفتها: الرؤية العميقة لقراءة مصير الأمم والجماعات والمؤسسات والأفراد بقراءة تاريخية ماضية، واستقراء لحاضر تشهد مسبباته بالمصير المستقبلي المتوقع.

فراسة.. يصنعها فقه حضاري!!

ولو تدبرنا المواقف الراقية لهؤلاء الرواد العظام: لوجدنا الكثير من الملامح التربوية الطيبة:

١. قليلٌ هم أولئك الذين يفكرون عكس التيار؛ فيقرؤون المستقبل المغاير للحاضر، فيكون تفاعلهم مع الأحداث مختلفاً عن غيرهم.

٢. قليلٌ هم كذلك الذين يفقهون سننه سبحانه وتعالى الإلهية، بمعرفة القوانين الربانية، والقواعد الإلهية الثابتة، وهي التي تؤدي إلى نتائج معينة، لوجود أسباب بشرية وزمانية ومكانية معينة، انطبقت عليها هذه القوانين الإلهية فكان الجزاء أو النتيجة من جنس السبب أو العمل.

وهذه السنن الإلهية تتميز بسمات ثلاث: هي العموم والثبات والاطراد أي التكرار إن وجدت الظروف البشرية والمكانية والزمانية.

ونذكر أن السنن الإلهية: هي:

أولاً: سنن إلهية كونية: تنظم عالم المادة في الآفاق.

ثانياً: سنن إلهية اجتماعية: تنظم عال الأحياء أو الأنفس خاصة البشر.

والقسم الثاني هو الذي يهمنا: وهو ما يعرف بالفقه الحضاري.

وهو الفقه الذي يستمد مادته من قراءة التاريخ، ومن التدبر في القصص القرآني.

فكل حدث تاريخي أو بشري فردي أو جماعي، إنما له أسباب أوجدته.

وهذه الأسباب أوجدت خللاً.

وهذا الخلل أوجب العقاب الإلهي؛ أو الجزاء.

وهذا العقاب أو الجزاء، تحكمه قوانين تعرف بالسنن الإلهية الاجتماعية.

والمعادلة أو القانون أو سلسلة تتابع هذ السنة الإلهية: هي كالتالي:

(أسباب تعود إلى العبد ـ خلل تربوي ـ عقاب إلهي على هيئة جزاء من جنس العمل).

٣ـ ومن هذه السنن الإلهية الاجتماعية التي فقهها هؤلاء الرواد: سنة الله في الأسباب والمسببات: أو قانون السببية.

ومنها سنة الله في الفتنة: أو قانون الابتلاء.

ومنها سنة الله في الظلم والظالمين: أو قانون المحق.

ومنها سنة الله في الطغيان والطغاة: أو قانون الطغاة.

ومنها سنة الله في بطر النعمة وتغييرها أو قانون النعم وتغييرها.

ومنها سنة الله في الذنوب والسيئات: أو قانون الذنوب والسيئات.

ومنها سنة الله في الاستدراج: أو قانون الاستدراج.

ومنها أيضاً، سنة المدافعة أو قانون التداف الحضاري.

﴿ **ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين (٢٥١)** ﴾ (البقرة).

وهو القانون الإلهي أو السنة الإلهية التي تفرز الأصوب والأبقى والأصلح في كل شيء سواء أفكار أو آراء أم أفراد أو أمم، فإذا توقفت تلك العملية التدافعية الحضاريا المختلفة الصور لكان الفساد، وهذا من فضله سبحانه من أجل ديمومة واستمرارية عمليا الاستخلاف والإعمار في الأرض.

ومنها سنة المداولة أو قانون التداول الحضاري: ﴿ **وتلك الأيام نداولها بين الناس** ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

وكذلك سنة أو قانون الاستبدال: ﴿ **وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم (٣٨)** ﴾(محمد).■

مسعود صبري (*)

رسالة علمية عن: جهود الشيخ الغزالي في الحديث والفقه

كثيراً ما يثار جدل حول بعض القضايا، غير أن ما أثير حول الشيخ الغزالي ـ رحمه الله ـ وموقفه من السنة النبوية أخذ شكلاً مختلفاً، كانت حتى هناك شبه حملة إعلامية، ما أحسب أنها خمدت حتى الآن، ففهم الشيخ للسنة النبوية، وموقفه من عدد من الأحاديث النبوية، الواردة في الصحيحين، وإحياؤه لمبدأ الحكم على الحديث من خلال المتن بجوار السند، وأن الحديث قد يصح سنداً، ويضعف متناً، أجرت الأقلام كتباً والألسن شرائط، من مدافعة عنه، وقادحة فيه، ومدحه بأنه العالم الفقيه، وقدحه بأنه لا علم له بالسنة، ولا الفقه، وأنه عصراني عقلاني، يريد أن يرضي الغرب على حساب دينه، والزعم بأنه يرفض أحاديث الآحاد.

الشيخ محمد الغزالي

مع أن جل السنة النبوية من هذا النوع، وقنبلته التي قذفها في أخريات عصره، أقصد كتاب «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث»، كل ذلك وغيره، كان دافعاً لي أن أجعل جهود الشيخ في الحديث والفقه معاً، محل بحثي في أطروحتي لرسالة الماجستير بقسم الشريعة في كلية دار العلوم. وعمدت في الدراسة إلى الجمع بين الحديث والفقه، لارتباطهما الوثيق، ولأنهما المجالان اللذان فجر فيهما الشيخ آراء أثارت عليه كثيراً من الخلق، فأحببت أن أدرس كل آرائه فيهما بشكل علمي دقيق، بعيداً عن التعصب له أو عليه. أما عن منهج البحث الذي اتبعته، فقد قمت بمسح لما في كتب الشيخ، واستخراج آرائه وجهوده في الحديث والفقه، ثم بوبتها حسب خطة البحث.

فجاء **الباب الأول** ليبين منهج الشيخ في السنة النبوية، وهو يمثل مبحث السنة من خلال الدراسات الأصولية، فكان الحديث عن موقف الشيخ الغزالي من السنة، وعلاقة السنة بالقرآن، وموقفه من أحاديث الآحاد، وموقفه من النسخ في القرآن، وموقفه من أفعال الرسول.

أما **الباب الثاني**، فجاء يمثل التطبيق العملي لمنهج الشيخ من خلال حكمه وفهمه على مجموعة من الأحاديث جلها من الصحيح.

أما **الباب الثالث**، فهو يمثل تاريخ التشريع الإسلامي، أو ما يمكن أن يطلق عليه تاريخ الفقه تناولت فيه معنى الفقه عند الغزالي، ورأيه في الاختلاف الفقهي والأئمة الأربعة، وموقفه من المدارس الفقهية قديماً وحديثاً، والمدرسة التي ينتمي إليها، ورأيه في التأليف الفقهي بشكل عام، ومصادر التشريع عنده، وهو يمثل الجانب التنظيري.

أما **الباب الرابع**، فهو يمثل تطبيق الشيخ لمنهجه الفقهي من خلال طائفة من مسائل الفقه الجزئية، قسمتها إلى سمات منهجية، من الاستناد إلى الكتاب، والسنة والمصلحة، وقبول التنوع الفقهي، وخدمة الفقه للدعوة، واختيار ما يناسب الزمان والمكان، والاستئناس بالنظريات العلمية في المسائل التي لا نص فيها، واعتماد قاعدة «الأصل في الأشياء الإباحة».

وجاءت الخاتمة لتمثل نتائج البحث، وأهمها:

ـ أن الشيخ لم يكن معادياً للسنة، بل كان من المدافعين عنها، وأنه كان يقبل أحاديث الآحاد في الأحكام بشكل عام، وفي العقائد إذا كانت مندرجة تحت أصل قرآني، ولا يقبل أن تنفرد بعقائد أساسية وحدها، وأنه لا نسخ في القرآن، وأنه يجب التفريق بين أفعال الرسول ﷺ، من كونه نبياً، أو أفعال يأتيها ككونه إنساناً، أو قاضياً، وغير ذلك، وأن الحكم على الحديث يجب أن يشترك فيه مع المحدثين علماء آخرون، وخاصة الفقهاء، وأن للشيخ جهداً مشكوراً في فهم الحديث النبوي، وأنه كان يرفض العمل بالحديث الضعيف، إلا في الوعظ والإرشاد، أو ما كان موافقاً للقواعد العامة في القرآن والسنة الصحيحة.

ـ أما فيما يخص مجال الفقه، فقد أثبتُّ أن الشيخ كان فقيهاً متميزاً من الطراز الأول، وأنه كان يجعل الفقه في خدمة الدعوة، وأنه كان يقبل الاختلاف الفقهي دون تعصب لرأي دون آخر، وأن من الحكمة الانتفاع بتراث الأئمة كلهم، وأنه على الباحثين تعميق البحث العلمي في المجالات المعاصرة كالاقتصاد والسياسة والإدارة، وأن الاجتهاد فيها يجب أن يُفتح على مصراعيه، مع وقفه في العبادات والعقائد، كما أثبت أن الشيخ لم يكن صاحب مدرسة مستقلة، بل هو مجدد في مدرسة الإصلاح والتجديد بشقها الفكري، المتمثل في مدرسة المنار، وشقها الاجتماعي المتمثل في شيخه حسن البنا، ومدرسته الإخوان المسلمون، وأن الشيخ في آرائه لم يخرق إجماعاً قط، كل ما هنالك أنه قد يخالف رأي الجمهور.■

(*) صاحب الرسالة ـ كلية دار العلوم ـ القاهرة

من الأوائل

وَهب بن محصن (أبو سنان)

إنه الصحابي الجليل المناضل المقدام المسارع إلى الفداء والشهادة «وهب بن محصن الأسدي»، امتاز أبو سنان بأولية خالدة تكفيه شرفاً وتكريماً، فقد كان أول من بايع رسول الله ﷺ في بيعة الرضوان حيث أقبل على الرسول الكريم وقال له في صدق وإخلاص: يا رسول الله، ابسط يدك أبايعك. فقال له النبي ﷺ: على ماذا؟ فأجابه أبوسنان: على ما في نفسك يا رسول الله. فقال النبي ﷺ: وما في نفسي؟ فأجابه أبو سنان الفتح أو الشهادة، فسرّ النبي الكريم من ذلك وبسط يده فبايعه أبو سنان وأقبل الصحابة من ورائه يبايعون الرسول المعلم قائلين: نبايعك يا رسول على ما بايعك عليه أبوسنان.

ويا له من شرف مجيد ووسام عظيم أن يكون أبو سنان في طليعة المبايعين، في تلك البيعة التي يقول عنها الحق تبارك وتعالى في سورة الفتح: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٠﴾ (الفتح).

وعاش أبو سنان مجاهداً مناضلاً. فشهد مع رسول الله غزوات بدر وأحد والخندق حتى لحق بربه عند حصار المسلمين لبني قريظة. رضي الله عنه وأرضاه.■

محمد مصطفى ناصيف

تحقيق في فتوى..

«المرابحة».. وأخطاء تطبيقها في البنوك والمصارف والشركات الإسلامية

مازال النقاش دائراً حول شرعية المرابحة في المصارف والشركات والمؤسسات التجارية الإسلامية وكيفية تطبيقها والأخطاء التي يمكن أن تحدث خلال عمليات التطبيق..

المجتمع ـ إسهاماً في النقاش الفقهي حول هذه القضية القديمة المتجددة، تعرض لثلاثة من الفتاوى الصادرة عن بيت التمويل الكويتي ومؤتمر المصرف الإسلامي الثاني بالكويت وفضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله.. مع تعليق وشرح من الشيخ بدر عبدالله القناع.

فتوى مستشار بيت التمويل الكويتي للشيخ: بدر المتولي عبدالباسط:

إجابة على سؤال يقول: نرجو إفتاءنا في مدى جواز قيامنا بشراء السلع والبضائع نقداً بتكليف من الآخرين وبيعها لهم بالأجل وبأسعار أعلى من أسعارها النقدية، ومثال ذلك، أن يرغب أحد الأشخاص في شراء سلعة أو بضاعة معينة لكنه لا يستطيع دفع ثمنها نقداً، فيطلب منا شراءها له، ودفع ثمنها نقداً ثم بيعها له بالأجل مقابل ربح معين متفق عليه مسبقاً؟

إن ما صدر من طالب الشراء يعتبر وعداً، ونظراً لأن الأئمة اختلفوا في هذا الوعد أهو ملزم أم لا، فإني أميل إلى الأخذ برأي ابن شبرمة رضي الله عنه الذي يقول: «إن كل وعد بالتزام لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً، يكون وعداً ملزماً قضاء وديانة»، وهذا ما تشهد له ظواهر النصوص القرآنية والأحاديث، والأخذ بهذا المذهب أيسر على الناس، والعمل به يضبط المعاملات، ولهذا ليس هناك مانع من تنفيذ هذا الشرط. والله ولي التوفيق..

صدرت الفتوى في الرابع من جمادى الآخرة عام ١٣٩٩هـ.

شرح وبيان من الشيخ بدر عبدالله القناعي

إن ما جاء في هذه الفتوى لفضيلة الشيخ «بدر المتولي عبدالباسط» المذكورة ومضمونها: «بأن كل وعد بالتزام لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً يكون وعداً ملزماً قضاء وديانة».

هذا كلام جميل ما دامت المصارف الإسلامية تطبق وتنفذ بيوع المرابحة بموجب القواعد والضوابط الشرعية للبيوع التي فصلها وأمرنا بها المشرع ﷺ.

أما إذا كانت المصارف الإسلامية وغيرها تطبق وتنفذ بيوع المرابحة بطريقة مخالفة للقواعد والضوابط الشرعية للبيوع، فإن الوعد في هذه الحالة لا يبرر ولا يبيح ولا يجيز هذا البيع إطلاقاً. وعليه لا يكون طالب الشراء «الزبون» ملزماً بالوفاء بالوعد بالشراء بطريقة وكيفية مخالفة لأمر ونهي رسول الله ﷺ في البيوع فيكون وعده في هذه الحالة بمنزلة الوعد الذي يحل حراماً ويحرم حلالاً. قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾(الحشر:٧). وقال ﷺ: «... وما نهيتكم عنه فانتهوا». فيجب على المصارف الإسلامية وغيرها أن تنتهي عن مخالفة ما نهى عنه المشرع ﷺ، وتلتزم بالضوابط والقواعد الشرعية لصحة البيوع في المرابحة أو في غيرها.

فإذا باع «المصرف الإسلامي أو الشركة أو التاجر» السلع «كمواد بناء أو أثاث أو سيارات أو غيرها» للزبائن قبل أن يشتري تلك السلع «شراءً حقيقياً» فيكون كمن باع شيئاً لم يتم تملكه بعد أو باع شيئاً لم يتواجد عنده، وقد نهى رسول الله ﷺ الصحابي الجليل حكيم بن حزام وقال له: «لا تبع ما ليس عندك». لأنه لم يتم ملكه بعد. (حديث صحيح رواه الحاكم بإسناد صحيح وأقره الذهبي ورواه أصحاب السنن الخمسة إلا أبو داود بإسناد جيد، كما رواه أبوداود في ضمن حديث).

وكذلك لو باع «المصرف الإسلامي أو الشركة أو التاجر» السلعة التي اشتراها قبل أن يقبضها «قبضاً حقيقياً» بالنقل والحيازة، فإنه يكون كمن باع شيئاً قبل أن يقبضه وخالف بذلك حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: «إذا اشتريت بيعاً فلا تبعه حتى تقبضه» (حديث صحيح رواه أحمد والدارقطني وابن حبان والنسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح وجزم الزيلعي في نصب الراية بصحته وقال الألباني: صحيح. «الجامع الصغير...» حديث رقم ٣٤٢ ـ ١٤١ كما رواه البيهقي والطبراني. ورواه ابن حزم بإسناد آخر وجزم بصحته). وذلك لأن الملك للشيء لا يتم إلا بالقبض الحقيقي المشتمل على نقل السلعة من المكان الذي بيعت فيه إلى مكان المشتري حتى تكون عنده ثم يبيعها بعد ذلك، هكذا القبض الحقيقي قبل بيع السلعة، وليس كالقبض على الورق وبيعه على الورق قبل هذه الكيفيات. وقد قال الشافعي وغيره من العلماء بما معناه:

١ ـ **ما كان** يقبض باليد كالذهب والنقود ونحوه فقبضه باليد.

٢ ـ **وما كان** يقبض بالنقل كالسلع وسائر المنقولات فقبضه بالنقل.

٣ ـ **وما كان** قبضه بالتخلية والإفراغ والتمكين كالعقار والأشجار فقبضه بالإفراغ والتمكين والتخلية، وقس على ذلك جميع الأشياء.

فلو باع «المصرف الإسلامي أو الشركة أو التاجر» السلع قبل أن يحوزها إليه «أي قبل أن ينقلها من المكان الذي اشتراها فيه إلى مكان آخر» وباعها قبل أن تكون في ضمانه «أي باعها وهي مازالت في مكانها الذي اشتراها فيه وفي ضمان صاحب المكان الذي اشتراها منه ـ فإنه يكون بذلك قد خالف رسول الله ﷺ الذي «نهى عن ربح ما لم يضمن» وفي لفظ «لا يحل ربح ما لم يضمن». (رواه الحاكم وقال صحيح وأقره الذهبي ورواه الطبراني بإسناد صحيح ورواه أبوداود وأحمد ورواه أصحاب السنن الأربعة ضمن حديث بإسناد صحيح). وقد قال رسول الله ﷺ لعتاب بن أسيد رضي الله عنه حينما

استخلفه على إمارة مكة:

«... انههم عن بيع ما لم يقبضوا وعن ربح ما لم يضمنوا» (حديث صحيح كما في التخليص الحبير لابن حجر رقم (١٢٠٢)، وعند البيهقي (٣١٣/٥) كذا في التلخيص الحبير).

والأحاديث الآتية توضح كيفية القبض والبيع الشرعي للسلع المنقولة ومنها «نهى رسول الله ﷺ أن تباع السلع حيث تبتاع حتى يحوزها التجار إلى رحالهم».

. ومعناه النهي أن يبيع أحدهم الشيء في المكان الذي اشتراه فيه حتى ينقله إلى مكان آخر غير المكان الذي اشتراه فيه ثم بعد ذلك يبيعه. (رواه أبوداود بإسناد صحيح عن أبي الزناد ورواه الحاكم بإسناد صحيح وأقره الذهبي).

وكذلك جاء عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه «نهى أن تباع السلع حيث تشترى حتى يحوزها الذي اشتراها إلى رحله وإن كان ليبعث رجالاً فيضربونا على ذلك» (رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وأقره الذهبي ورواه أبوداود عن أبي الزناد واحتج به وما يحتج به أبوداود فهو صحيح عنده). ولفظه: «ليبعث رجالاً فيضربونا» أي كالشرطة يضربون من يخالف نهي رسول الله ﷺ في كيفية البيوع. وكذلك أخرج البخاري حديث رقم (٢١٣١) عن ابن عمر رضي الله عنه قال: «رأيت الذين يشترون الطعام مجازفة يُضربون على عهد رسول الله ﷺ أن يبيعوه حتى يؤوه إلى رحالهم» أي حتى ينقلوه إلى أماكنهم قبل أن يبيعوه لآخرين.

فالشدة في المنع دليل واضح على أن العبادة في البيوع يجب تأديتها بالكيفية المقررة شرعاً، وليس على الورق استحساناً. ومع الأسف الشديد، فإن المصارف الإسلامية «أغلبها» والشركات والتجار يخالفون في كثير من بيوعهم المرابحة وغيرها، كل ما جاء في هذه الأحاديث من الكيفيات والضوابط الشرعية في البيوع فيبيعون السلع في نفس المكان الذي اشتروها فيه ولم ينقلوها إلى معارضهم ومخازنهم، ويبيعونها وهي ليست عندهم في حوزتهم ولا في ضمانهم. ولا يخفى على المسلم أن المعاملات كالعبادات لها كيفيات مخصوصة لأدائها والقيام بها، فمثلاً صلاة المغرب عبادة لو صلاها أربع ركعات بدل ثلاث ركعات استحساناً منه بزيادة العبادة لبطلت صلاته وعوقب على مخالفته كيفية صلاة المغرب المقررة شرعاً لأن من استحسن في الدين فقد شرع من دون الله.

فكذلك لو باع بيعاً جائزاً كالمرابحة مثلاً لكنه استعمل طريقة وكيفية أخرى استحساناً منه خلافاً للكيفية المقررة في النصوص الكثيرة فإن بيعه في هذه الحالة يكون باطلاً ولا يصح ويأثم على مخالفته ويعاقب عليها لأنه لا يحق للمسلم أن يغير ما قضاه وقرره الله ورسوله في كيفيات العبادات والمعاملات قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (الأحزاب:٣٦).

. فيجب على المسلم سواء كان مشترياً أو بائعاً أو وسيطاً أن يتقي الله، وليحذر أن ينتهك حرمات الله في البيوع والمعاملات كما يحذر أن ينتهك حدود الله وأوامر الله في العبادات من صلاة وزكاة وحج وصيام لأن الأعمال «من عبادات ومعاملات» إذا لم تؤدَّ على الوجه والكيفية المقررة شرعاً فإنها تكون باطلة ومردودة ويعاقب من خالفها. وعلى المسلمين من أفراد وتجار وشركات ألا يتعاونوا مع من يخالف أمر الله ورسوله في معاملاته وبيوعه طمعاً في المكسب المعجل قال تعالى: ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة:٢) وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (الطلاق:٣).

وكثير من المصارف الإسلامية والشركات الاستثمارية في الكويت وغيرها يوافق على النصوص الشرعية وعلى الفتاوى المذكورة نظرياً ويخالفها تطبيقياً ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ﴾ (النور).

الفتوى الثانية

أوصى مؤتمر المصرف الإسلامي الثاني المنعقد في الكويت (جمادى الآخرة ١٤٠٣هـ ـ مارس ١٩٨٣م) في فتواه بعدة توصيات ومنها الوصية رقم (٨) والمتعلقة بموضوعنا هذا نصها:

(٨) يقرر المؤتمر أن المواعدة على بيع المرابحة للآمر بالشراء «الزبون»، بعد تملك السلعة المشتراه وحيازتها ـ «أي بعد تملك البنك والمصرف الإسلامي السلعة المشتراه ونقلها إلى ملكة وضمانة لها» ـ ثم بيعها لمن أمر بشرائها بالربح المذكور في الوعد السابق هو أمر جائز شرعاً، طالما كانت تقع على المصرف الإسلامي مسؤولية الهلاك قبل التسليم وتبعة الرد فيما يستوجب الرد بعيب خفي.

شرح وبيان من الشيخ بدر عبدالله القناعي

يفهم من تلك الفتوى الكريمة أن المصرف الإسلامي إذا باع السلعة قبل تملكها، أو قبل شرائها أو قبل قبضها وحيازتها فإنه يكون قد خالف تلك الفتوى التي احتج بها لأن النبي ﷺ «نهى عن بيع ما لم يُقبض» (حديث صحيح وقد مرَّ ذكره) «وقد نهى النبي ﷺ عن بيع السلع حيث تُبتاع حتى يحوزها التجار إلى رحالهم» (حديث صحيح وقد مر ذكره): أي حتى ينقلوها ويضموها إلى مكانهم ومحلاتهم الخاصة بهم قبل بيعها للآخرين، فالحيازة كما هو معلوم شرط في صحة البيع وهي تتضمن ثلاث خطوات لابد للبنك والمصرف الإسلامي وغيره من تحقيقها قبل البيع بالمرابحة حتى يكون بيعه صحيحاً وموافقاً للأدلة.

أولاً: على البنك أن يقبض السلعة بعد شرائها من البائع حقيقة وواقعاً «وليس على الورق فقط»، وذلك تطبيقاً للأدلة.

ثانياً: يجب على البنك والمصرف الإسلامي بعد قبضه السلعة أن ينقلها من المكان الذي اشتريت فيه إلى مكان البنك الخاص به ويضمها إليه حتى تستقر عنده في مكانه، ولا يجوز له أن يبيعها في نفس المكان الذي اشتراها فيه، وذلك تطبيقاً للأدلة والنصوص التي تأمر بأداء تلك الكيفيات.

ثالثاً: يجب على البنك ألا يبيع السلعة قبل أن تدخل في حوزته وضمانه ويكون مسؤولاً عن تلفها وهلاكها قبل تسليمها «للزبون» ويكون أيضاً مسؤولاً عن عيوبها الخفية إذا ظهرت فيما بعد، فلا بد أن يكون ضامناً لها، وقد قال النبي ﷺ لعتاب بن أسيد حينما استخلفه على إمارة مكة: «... انههم عن بيع ما لم يقبضوا وعن ربح ما لم يضمنوا» (حديث صحيح كما في التخليص الحبير لابن حجر رقم (١٢٠٢) وعند البيهقي (٣١٣/٥)، كذا في التلخيص الحبير»، فالحيازة للسلعة تتضمن قبضها بعد شرائها ثم نقلها بعد قبضها ثم ضمانها بعد نقلها، ولا يصح البيع إلا بهذه الخطوات مجتمعة لورود الأدلة الكثيرة والنصوص الكثيرة عن المشرع ﷺ في ذلك.

فإذا حقق البنك والمصرف الإسلامي تلك الخطوات الثلاث فإنه يكون قد وافق النصوص والأدلة النبوية في طرق وكيفية البيوع ووافق الفتاوى التي احتج بها وحينئذ يكون للبنك الإسلامي الحق في بيع السلعة مرابحة لمن يتفق معه على شرائها... فيجب على البنك الإسلامي أن يتقيد بما شرعه وقرره النبي ﷺ في تطبيق وتنفيذ البيوع لأن كل بيع أو تصرف أو عمل إذا كان خلافاً لطريقة رسول الله ﷺ فهو مردود وباطل، قال الرسول ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (متفق عليه) وفي رواية لمسلم: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»: أي مردود، ولا يعتد به إطلاقاً. وعليه لا يصح عقد أي بيع بطريقة باطلة أو مردودة سواء كان البيع بالمرابحة أو من دون مرابحة، لأن البيوع والأمور التي نهى عنها المشرع لا اعتبار لها عنده فلا تصح، لأن العقل يقتضي ألا يعتبر الشارع أمراً قد نهى عنه، فالنهي عنه جعله باطلاً لا قيمة له إن وقع ممن لم يراع نهي الشارع فلا ينعقد البيع بطريقة منهي عنها أصلاً. ■

فتوى الشيخ عبدالعزيز بن باز في الموضوع العدد القادم إن شاء الله

د.طارق السويدان



مجالات التغيير (١)

هل فكرت يوماً في تغيير نفسك؟

إذا تحدثنا عن مجالات التغيير فإن أول وأهم مجال هو مجال المبادئ والقيم، فكلما نظرنا إلى واقع الحضارات وفي الإنتاج البشري والفلسفة والعلوم والتكنولوجيا وغيرها.. وجدناها في النهاية تعود إلى الفكر.

فكل أمور الحياة يحكمها الفكر، فالمبادئ والقيم هي التي توجه حياة البشر وتوجه إنتاجهم، وبعض الناس يسميها حضارة وبعضهم يسميها فكراً.. والآخرون يسمونها فلسفة، ولكن في النهاية هي مجموعة قيم ومبادئ تتحكم فينا، ونحن نتبناها باختيارنا «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» ولو ترك بلا مؤثرات لعاش على منهج رب العالمين.

يبدأ التغيير وزرع القيم منذ الطفولة، وكلما تأملت وعشت الحياة أكثر عرفت أن معظم القيم تنغرس في الإنسان في السنوات الست الأولى من حياته.

ومن هنا يأتي الخلل الجسيم؛ أن تعامل مرحلة رياض الأطفال على أنها مرحلة لعب وموسيقى، بل هي مرحلة زراعة قيم وفكر ومبادئ تحكم عقيدته وعلاقاته وطريقة إنتاجه.

وتزرع هذه القيم في نفس الإنسان منذ البداية من قبل مؤثرات خارجية وخاصة الأبوين.. فلهما تأثير غير عادي في زرع هذه القيم والمبادئ.

ثم يكبر الإنسان ويبدأ في التفكير في الاستقلال عن هذه المؤثرات الخارجية.

ويبدأ في اختيار قيم ومبادئ جديدة من مؤثرات أخرى مثل أصحابه أو أفلام يراها أو غيرها، فتزرع فيه قيم جديدة.

وطبعاً تأتي المجتمعات بطريقة تركيباتها وتزرع قيماً أخرى.. فهناك مجتمعات تزرع قيمة الوقت وأهميته، وأخرى (للأسف مثل مجتمعاتنا) تزرع قيمة «أعدك الساعة الرابعة وإذا لم أحضر الخامسة فانتظرني للسادسة..»، ويمكن أن تذهب الساعة السابعة، فليس هناك قيمة للوقت، رغم أن حياة الإنسان عبارة عن وقت.

إذن أعظم تغيير هو الذي يحدث في المبادئ والقيم لأنه يحكم كل التغييرات الأخرى.

ينبني على هذا تغيير في السلوك لأن علاقاتي مع الناس ستحكمها المبادئ والقيم التي أتبناها.

مثال: «عندما يكون عندي موظفون وأبتسم لهم وأضحك معهم ماذا يكون هدفي؟ كثير من الناس يكون هدفهم مص دمائهم وجعلهم يعملون بأقصى طاقتهم حتى يستفيد من ورائهم أقصى استفادة، وهذا خطأ.

فنحن نريد أن نعيد النظر في سلوكنا وعلاقاتنا، لأن سلوك الإنسان نابع من قراراته التي تنبع من قيمه.

إذن أنا أستطيع أن أتغير من نفسي فليس هناك سلوك مفروض على الإنسان.

فالشخص الكسول مثلاً هو الذي قرر أن يكون كذلك، فنحن لا نستطيع أن نغيره ونجعله نشيطاً، لكن فقط نوجد له حافزاً.. وإنما التغيير ينبع من داخله، وبعبارة أخرى نستطيع إيجاد البيئة التي تهيئ له هذا المناخ.

تغيير أساليب الإدارة

وقد يكون التغيير في أساليب الإدارة والقيادة، ونسأل أنفسنا: كم مرة شكرت الخادم على تأديته عملاً لي؟ فالواجب أن نشكره كل مرة.

يقول أنس بن مالك - رضي الله عنه: «خدمت الرسول ﷺ عشر سنين، فما قال لي في أمر فعلته: لمَ فعلته؟ وفي أمر لم أفعله: لمَ لمْ تفعله»؟

فأي رقي في التعامل والإدارة والقيادة هذا الذي ينبع من قيم وأخلاق عظيمة!

فهل نستطيع أن نتغير لنصبح بمثل هذه الصورة؟

تغيير اجتماعي

وهناك تغيير اجتماعي يستطيع الإنسان أن يوجهه في الاتجاه الصحيح.. فمثلاً موضوع الزواج نجد أن عدداً كبيراً لديه معايير خاطئة في شريك الحياة.

والإحصاءات تقول إن ٣٠٪ من الزواج عندنا يفشل قبل مرور خمس سنوات، ويرجع الفشل إلى الخطأ في الاختيار. وللأسف الشديد نجد أن الأفلام العربية لها تأثير كبير في زرع المعايير الخاطئة في وجدان الشباب، حيث تعتمد على الشكل في أكثرها وليس على الجوهر مثل مفاهيم «الحب من أول نظرة» وغيرها.■



كان راضياً.. فما الذي غيَّره؟!

يجيب عنها:
مد رشيد العويد

انقلب زوجي عليّ فجأة مثل بركان هائج ثائر.. على الرغم من أنه كان هادئاً حليماً لا يشتكي شيئاً، ولا يتسخط ولا يتذمر، حتى إن بعض النساء كن يحسدنني عليه ويقلن لي: ما أسعدك بزوجك... ليت أزواجنا مثله، إذ كنت أحدثهن عن مسايرته لي، وصبره علي، واحتماله كل ما يصدر مني، وتلبيته كل ما أطلبه منه، إلا صديقة واحدة كانت تنصحني بالاهتمام بزوجي، وعدم التهاون في تلبية حاجاته المختلفة، وحينما كنت أخبرها بأنه راض بهذه الحال، ولا يضيق بإهمالي له وانشغالي عنه، كانت تقول لي: اتقي ثورة الحليم.

أريد أن أسألك: ما الذي جرى لزوجي؟ وهل كنت مخطئة؟ وهل ترى صديقتي محقة في تحذيرها لي؟

الزوجة الحائرة

الرد

أي والله إن صديقتك على حق فيما حذرتك منه، وإنها لصديقة مخلصة ناصحة، وكان عليك أن تأخذي بنصحها لك، فلا يغرنك صمت زوجك وصبره وحلمه.

إن تمادي الزوجة في إهمال زوجها، واسترسالها في انصرافها عن تلبية حاجاته المختلفة، باتكالها على ما يقابلها به من حلم وصبر وإغضاء، خطأ كبير يتكرر لدى كثيرات من الزوجات اللواتي يستنكرن انفجار أزواجهن المفاجئ بقولهن: ما الذي جرى له؟!

وأجيبك يا أختي، وأجيب كل زوجة تسأل مثلك هذا السؤال: ماذا جرى له؟ أجيبك فأقول:

- لكل إنسان طاقة احتمال، وحدود للصبر، وعلى من حوله من أهل وزوج وولد وصديق أن يدركوا ذلك فلا يتمادوا في إلقاء الأعباء عليه، ولا يبالغوا في استغلال ما يبديه من صبر واحتمال، ليس اتقاءً لانفجار غضبه فحسب، بل هذا ما يجب عليهم انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة:٢٨٦).

- كما قالت لك صديقتك: «اتقي ثورة الحليم» وزوجك إذا كان حليماً فإن ثورته ستكون هائلة، ومفاجئة، وهذا ما فوجئت به يصدر من زوجك: غضب جامح هائج مفاجئ، وكان عليك أن تثني على زوجك وتشكريه وتكافئيه وتخففي عنه حتى يستمر في عطائه وحلمه وصبره.. لا أن تهمليه وتنشغلي عنه.

- مما سبق نفهم كيف أن الإسلام كان حريصاً على المرأة حينما أمرها بطاعة زوجها وحسن تبعلها له، لأن هذا يحفظ لها استقرار بيتها، ويكسبها مودة زوجها، ويقيها ظلمه لها وتعديه عليها.

- والآن ماذا ينبغي عليك أن تفعلي؟ يجب أن تعتذري إلى زوجك، وتطيبي خاطره، وتعديه ألا يتكرر هذا الإهمال منك له، وأظهري اهتمامك له، وعنايتك به، وطاعتك أوامره، فزوجك إنسان يستحق منك هذه الرعاية والعناية والاهتمام.

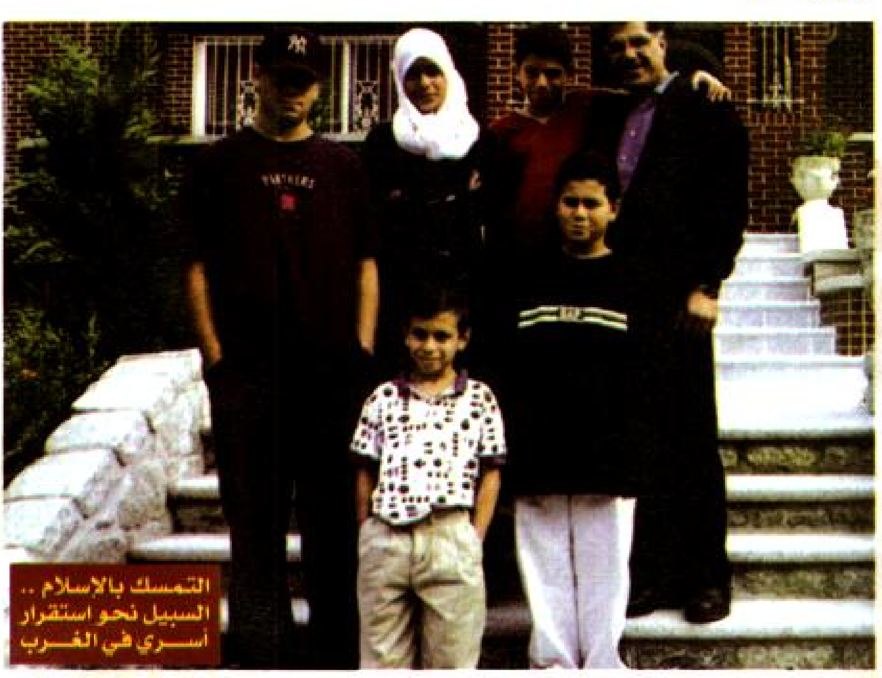
- ينبغي أن تقتربي من صديقتك التي كانت تحذرك من إهمالك زوجك، وتجعليها خير صديقاتك، لأنها صدقتك في نصحها «وصديقك من صدقك لا من صدّقك»، وعليك أن تحذري مستقبلاً من لا يخلصن في نصحك.

- وما دام درهم وقاية خيراً من قنطار علاج، فإني أرجو من الأخوات القارئات أن يستفدن من مشكلة هذه الزوجة فيبتعدن عما أخطأت فيه حتى لا يوصلن أزواجهن إلى لحظة الانفجار الغاضب. ليؤدين ما عليهن من حقوق تجاههم دون أن يركنّ إلى حلمهم وصبرهم وطول احتمالهم.■

ى الأسئلة
ستفسارات على
يد الإلكتروني:
info@almujtamaa
mujtamaa@hotma
ن: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦



ستكهولم: يحيى أبوزكريا
yahya.b@comhem.se



التمسك بالإسلام.. السبيل نحو استقرار أسري في الغرب

حساسية موضوع الزواج المختلط بين الشباب المسلم والغربيات تملي على الباحث أن يغوص في كافة الأسباب التي جعلته ينتهي بشكل درامي في بعض الأحيان، والنماذج التي رأيناها تؤكد ذلك. فقد أصبح الأولاد عرضة للضياع والتذبذب النفسي والحضاري أيضاً. والزواج في حد ذاته ظاهرة اجتماعية حضارية نصّت عليه كل الشرائع السماوية والفلسفات الباحثة عن سعادة الفرد والمجموع، لكنه يحتاج إلى مبررات الاستدامة وشروط الاستمرارية وتحصينه من الانهيار.

المغتربون في السويد بين: زواج «الإقامة».. والزواج الأسود

ويعتبر التوافق الثقافي والتلاقي الحضاري والعقائدي من أهم عوامل ديمومته، وفي الغرب على وجه التحديد حيث أعيش وأرصد الأحداث والتطورات من موقع المراقب فإننا شاهدنا أسراً عربية وإسلامية انهارت عن بكرة أبيها وانتهى الأولاد إلى عهدة المؤسسات الاجتماعية والآباء إلى المصحات النفسية والأمهات إلى الانتحار أحياناً ومردّ ذلك إلى عدم قدرة هذه الأسر على التفاعل مع الجسم الغربي العام، فأصيبت هذه الخلايا بالتلاشي تماماً.

من ناحية أخرى فإنّ أحسن مثال على صراع الحضارات وصدامها يمكن اختزاله في مؤسسة الزواج المختلط، لأنّه وبعد انتهاء النزوة أو الغرض الذي من أجله تمّ هذا الزواج - من قبيل الحصول على الإقامة الدائمة أو الانبهار بالمظهر المادي الآخر - تبدأ المتناقضات تتجلّى والشعور واللا شعور يتضاربان، وحتى العربي أو المسلم الذي لا يلتزم بأي قيم دينية أو أخلاقية تستيقظ نخوته وشرقيته عندما يبصر أنّ قرينته تعيش وفق الإيقاع الغربي الاجتماعي الذي تعوّدت عليه. وربما الزيجات التي صمدت هي زواج العربي أو المسلم من غربية مسلمة، وحتى هذا الزواج لا يخلو من مدلهمّات أحياناً باعتبار أنّ الغربية المسلمة ورغم إيمانها بتعاليم الإسلام إلاّ أنّها لم تتخلّ بالمطلق عن تركتها الفكرية والسلوكية، وأحياناً يحدث العكس.. فربّ مسلم يتزوّج من فتاة غربية مسلمة تصبح هي التي تعظه لأنّه مقصّر في أداء واجباته الدينية، وعلى سبيل الذكر لا الحصر أعرف عربياً متزوّجاً بفتاة سويدية تدعوه صباح مساء إلى ترك الخمر وبقية المعاصي وأن يكون مسلماً قلباً وقالباً، لكن هذه الحالات نادرة.

وتفيد الإحصاءات الدقيقة في الغرب أنّ الزواج المختلط كثيراً ما ينتهي إلى الفشل، وبالتالي يصبح الأطفال هم الضحية ويتأرجحون بين ثقافتين ومنهجين في الحياة، وفي الغالب - وحسب العينات والنماذج التي رأيتها - تكون الغلبة الحضارية للأم الغربية التي يكون أبناؤها و[...] منظومتها الفكرية والاجتماعية يساندها في ذ[...] مجتمعها وأقاربها ومحيطها وحضارتها وسلطاته[...]

وإشكاليات الزواج المختلط ليست مقصو[...] على الدائرة العربية والإسلامية فقط، فهنا[...] إحصاءات صادرة عن المؤتمر اليهودي العالمي ع[...] ٢٠٠٢م تشير إلى أنّ ٢٠٠ الف يهودي «ارتدوا» [...] ديانتهم في الغالب بسبب الزواج المختلط، وف[...] كشفت هذه الدراسة أنّ اليهود أبناء الزو[...] المختلط لا يعتبرون أنفسهم يهوداً. ولذلك دع[...] الجامعة العبرية إلى عقد مؤتمر عنوانه: «الهو[...] والثقافة اليهوديتان في القرن والواحد والعشري[...] وقد انعقد هذا المؤتمر في مايو الماضي وشار[...] فيه علماء يهود متخصصون في علم الاجتم[...] والنفس واللاهوت من مختلف دول العالم.

ويلجأ الكثير من العرب والمسلمين إلى الزو[...] من فتيات سويديات أو غربيات للحصول ع[...] الإقامة الدائمة أو الجنسية الغربية والتم[...]

لامتيازات الاجتماعية التي توفّرها المؤسسات سويدية والغربية للمواطنين والمقيمين بطريقة رعية، بعد أن ضيقت الدول الغربية الخناق على لجوء السياسي، واللجوء الإنساني وأصدرت ـوانين للحدّ الكامل من هذه الظاهرة، ويبقى حل الوحيد هو الزواج من فتاة غربية تطلب هي ن السلطات المعنية الإبقاء على زوجها.

ومع ذلك لا يُمنح الإقامة الدائمة فوراً بل منح إقامة تجدد كل ستة أشهر، وإذا اختلف مع زوجته فلها الحقّ في طرده وقتما تشاء، وما عليها إلّا أن تتصل بالجهات المعنية لتقول لم أعد أريد هذا الشخص في بيتي ليكون مصيره الطرد من البلد، ولذلك تجد الشاب العربي والمسلم يبدي كل أنواع الطاعة لزوجته ويقوم بتغيير شخصيته كلية.

وهذا الزواج ينتهي غالباً بمجرد حصول الشاب العربي والمسلم على الإقامة الدائمة، وقد أدركت بعض الغربيات حاجة الشباب العربي والمسلم إلى الإقامة فأصبحن يعرضن على من يرغب زواجاً وهمياً - يسجلّ على الورق مقابل ١٠٠٠٠ دولار أو أقل من ذلك بقليل ويسمى بالزواج الأسود، وقد لجأت الفتيات المسلمات المتجنسات أيضاً إلى هذا الأسلوب، ويتم الطلاق فور حصول الشخص على الإقامة وهو نوع آخر من أنواع تهريب البشر إلى أوروبا.

وكثيراً ما يرتبط بعض الشباب بفتيات غربيات عن طريق المراسلة أو الإنترنت وتنشأ علاقة حب بين الطرفين ويحدث أن تطلب هذه الفتاة الغربية هذا الشاب وتسكنّه في بيتها وتنفق عليه، بدون عقد شرعي بينهما كما هو سائد في الغرب.

تناقض وتصادم

وفي بعض الأحيان يطلّق المسلمون العرب زوجاتهم ويرتبطون بغربيات بعد أن يغريهم الجمال السويدي أو الغربي، وكانت النتائج فظيعة فيما بعد، فتبدأ التناقضات في التصادم، والخلفيات الثقافية والاجتماعية في التضارب وقد تفضي في أغلب الأحيان إلى الطلاق، وعندها قد تطلب المرأة السويدية أو الغربية من دوائر الهجرة طرد هذا الأجنبي الذي اتخذ من الزواج مطية للحصول على الإقامة.

وهذا لا يعني أنّه لا يوجد غربيات التزمن بالإسلام عقيدة وسلوكاً وأصبحن قدوة حتى بالنسبة للمرأة المسلمة التي تعيش في الغرب، والمسلمة الغربية التي اعتنقت الإسلام عن قناعة وقرأت الكثير عن الإسلام أمكنها أن تسعد زوجها وتنشئ له ذرية مسلمة، وهناك مئات الزيجات المختلطة التي تواصلت واستمرت بين شباب من العالم العربي والإسلامي وغربيات، وفي بعض الأحيان تصدم المرأة الغربية المسلمة من تصرفات زوجها المسلم إذا لم يكن ملتزماً قولاً وعملاً بالإسلام كما قرأت عنه فتتأثر بمثل هذه التصرفات.

وبعض الزيجات التي استمرت كانت من سويديات أو غربيات اعتنقن الإسلام، ومع ذلك تنشب بعض الخلافات لأن الزوجة تحتفظ في «لا شعورها» بثقافتها الخاصة، والعربي أو المسلم قد تصدر منه بعض التصرفات التي لا تنسجم مع روح الحضارة العربية والإسلامية.

وفي المشهد العام فإنّ الزواج المختلط في حال استمراره وتواصله فإنّ الإحصاءات أكدت أنّ معظم أولاد المرأة الغربية ينشؤون وهم لا يتقنون اللغة العربية أو اللغة الفارسية أو التركية - لغات الآباء -، كما أنّ سلوكهم الأخلاقي والثقافي يكون غربياً، وهناك فتيات من أب عربي وأمّ سويدية تعيش كما تعيش أي فتاة سويدية ترتبط بأي عشيق وتتصرّف بحرية مطلقة بدون قيود، ولا يملك الأب أي سلطة على ابنته ويكفي اتصال هاتفي واحد بالدوائر الاجتماعية ليصبح الأب مطروداً من البيت.

الزواج المختلط

وغالباً ما ينتهي الزواج المختلط بالطلاق، وهنا يتعلق الأبناء بوطن أمهم لأنهم لا يعرفون شيئاً عن وطن أبيهم، لأنّ هذا الأب العربي والمسلم حدث بنيه عن وطن دكتاتور وفوضوي وبوليسي، باعتبار أنّ العديد هاجروا إلى الغرب لدوافع سياسية أو اقتصادية، وكلّ ناقم على وضعه، وفي الوقت الذي يتحدث فيه الأب عن وطن مرعب، فإنّهم يرون بأم أعينهم وطناً يوفّر لهم الأمن والطمأنينة والسلام، ويوفّر لهم راتباً من الصغر يتيح لهم شراء حاجياتهم، فيصبح الوطن الحقيقي لهؤلاء الأبناء هو السويد وبقية العواصم الغربية، فيما يعيش الأب على أمل الرجوع إلى وطنه لصقل شخصية أولاده، لكن الزمن يغالبه فيجد أمامه أبناء من صلبه بيولوجياً، أما ثقافتهم فهي غربية.

وحتى إذا حاول هذا الأب أن يهرب بأبنائه إلى العالم العربي والإسلامي فإنّ العواصم الغربية وضعت من القوانين ما به تسترجعهم، خصوصاً في ظلّ الضعف الرسمي العربي، وغياب مؤسسات عربية وإسلامية جادة تحصن الأسرة العربية والإسلامية في الغرب.

من ناحية أخرى يجب ألا ننكر الدور الذي لعبه بعض العرب والمسلمين في تعريف بعض الفتيات الغربيات بالإسلام، حيث أصبح الزواج المختلط الهادف والمدروس وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله. وقد حدث أن أسلمت مئات الغربيات جراء اقترانهن بشباب واعين، والمرأة الغربية المسلمة إذا حسن إسلامها فسينعكس ذلك على أبنائها، حيث تحاول أن تنشئهم على مفاهيم الحضارة الإسلامية.■

تدريس اللغة العربية للمسلمين والعرب بمدارس السويد

أصبحت الجالية العربية جزءاً لا يتجزأ من المجتمع السويدي الذي تقرّ قوانينه بأحقية كل الجاليات في الحفاظ على معتقداتها وحتى لغتها. وفي هذا السياق أقرّت وزارة التربية السويدية بأحقية التلميذ العربي في تلقّي مواد في اللغة العربية داخل المدرسة السويدية، وقد وظفت البلديات السويدية لهذا الغرض.. المئات من معلمي اللغة العربية في المدارس السويدية ومعظمهم من فلسطين والعراق ولبنان والمغرب العربي، ويعتمد هؤلاء المدرسون على مناهج تعليمية أخذت من البلاد العربية. وبات تدريس اللغة العربية في المدارس السويدية شبه عام وخصوصاً بعد إلحاح أهالي التلاميذ العرب على الدوائر المسؤولة بحقّ أبنائهم في الحفاظ على لغتهم الأصلية.

ويعتقد الإستراتيجيون التربويون في السويد أنّ إتقان المهاجر العربي لغته الأصلية سيسهّل إلى أبعد الحدود إتقان هذا التلميذ للغة السويدية. غير أنّ عارفين بالاستراتيجيات السويدية يرون أنّ السويد تحرص على أن يكون النشء السويدي - الذين هم من أصول مهاجرة - على دراية بكل لغات العالم لأنّ هذا من شأنه أن يعزز مكانة السويد في العالم.

ومثلما يتلقى التلميذ العربي دروساً في اللغة العربية كذلك يتلقى الإيراني دروسا في اللغة الفارسية، والبوسني دروسا في اللغة البوسنية، ويكلّف كل ذلك وزارة التعليم السويدية ملايين الكرونات - الكرون هو العملة السويدية الرسمية لأنّ السويديين لم يوافقوا على الانضمام إلى عملة اليورو الموحدّة -.

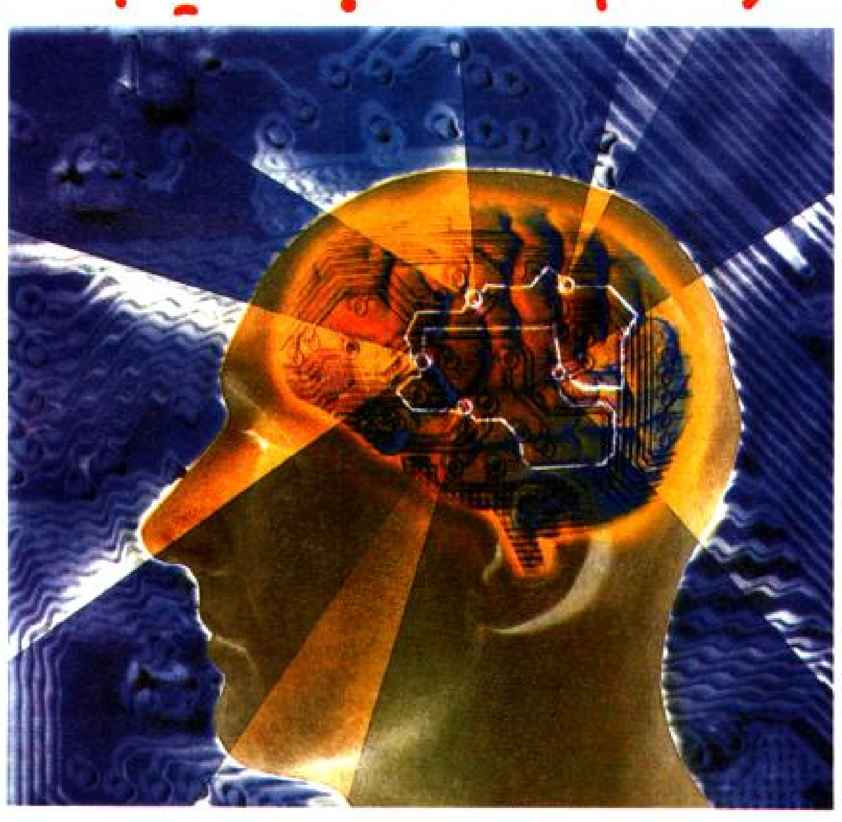
وعادة ما يتم جمع التلاميذ العرب في صف واحد تقريباً إذا كانوا في صفوف متقاربة، ويتلقون دروس اللغة العربية على يد معلمهم، ويعرف هذا المدرس باسم معلم اللغة الأم. وقد راجت هذه المهنة كثيراً وسط الجالية العربية باعتبارها لا تتطلب معرفة تامة باللغة السويدية، لأنّ المعلم سيقابل تلاميذ عرباً وسوف يخاطبهم بلغتهم الأصلية، والإشكال الذي اشتكى منه بعض الأهالي، أنّ هؤلاء الأساتذة يفتقدون إلى الخبرة وهم يعلمون اللغة العربية باللهجات العربية المحلية وهو ما يؤثر على الأداء اللغوي للتلاميذ العرب، غير أنّ البعض الآخر يرى أنّ هذا الغيض خير من لا شيء.■

د. وجدي عبد الفتاح سواحل(*)

إنسان القرن الحادي والعشرين...

غد مشرق أم مستقبل كئيب؟

إنسان سنة ٢٠٠٠ م وما بعدها لابد أن يكون مختلفاً في كثير من الصفات والاهتمامات والتطلعات عن إنسان القرون السابقة. ويختلف العلماء في رسم هذه الصورة بين غد مشرق يتمتع فيه البشر بالسعادة والصحة والرفاهية، أو مستقبل كئيب شديد الظلام حيث الجراثيم العملاقة التي تقاوم كل المضادات وميكروبات تأكل لحوم البشر وأمراض جديدة مرعبة تهدد العالم.



بالإضافة إلى دخول البشرية في دائرة «الفناء الذاتي» بسبب الزيادة السكانية، وعدم قدرة الكرة الأرضية على توفير الغذاء، بالإضافة إلى التلوث المتزايد والمخلفات السامة وانخفاض حجم الموارد الطبيعية مثل الغابات والتربة والمياه العذبة والهواء، فضلاً عن اختفاء الآلاف من السلالات النباتية والحيوانية بما يضع البشرية على طريق الفناء.

ليس الأمر قاصراً على الفناء الذاتي بل الأخطار من «حرب الجراثيم» التي سوف تقضي على الإنسان بسبب الإفراط في تناول المضادات الحيوية وإساءة استخدامها، حيث أعلن العلماء البريطانيون أنهم اكتشفوا نوعاً خطيراً من الجراثيم العملاقة يقاوم كل المضادات الحيوية مهما كانت قوتها بالإضافة إلى ميكروب آكل للحوم البشر كان يكمن في التربة الإفريقية وخرج بعد تدمير الغابات الاستوائية.

(أ) **أمراض مرعبة:** بعد أن ساد الاعتقاد في العالم كله بأن الإنسان تخلص من أمراض معدية كثيرة كانت قد أصابته في الماضي فإن التحذير الذي أطلقته منظمة الصحة العالمية W.H.O. في الفترة الأخيرة يقلب المائدة في وجه هذا الاعتقاد؛ إذ تشير التقارير إلى أن هناك مؤشرات كبرى على عودة الأمراض التي كانت من المعتقد أنها اختفت من العالم والظهور مرة أخرى ومعها أمراض جديدة شديدة الخطورة ومثيرة للرعب، وهذه التقارير تحمل معها قلقاً شديداً من عودة أمراض مثل الملاريا وحمى الدنج والأبيولا على نطاق واسع في العالم.

(ب) **إنسان سوبر:** بخلاف التوقعات السابقة وعلى عكس الصورة التشاؤمية، فإن أغلب العلماء يتوقعون أن يتحول إنسان القرن القادم إلى مخلوق سوبر يغير شكل الحياة على الأرض ويتجاوز عمره المائة عام سيقضي إجازاته في الفضاء ويعمل ثلاثة أيام فقط في الأسبوع.

وذكرت الدراسات العلمية أن الإنسان سيكون أكثر إنتاجاً ولديه قدرة أكبر على العمل متاحة له فرص السفر إلى الفضاء من خلال مكوك الفضاء، وتجري حالياً أول محاولة جادة لتحويل سطح القمر إلى منطقة سياحية وأعلنت سلسلة فنادق «هيلتون» العالمية أنها تعتزم بناء فندق خمسة نجوم على سطح القمر يضم ٥٠٠ حجرة سيكون به شاطئ ومزرعة وبحيرة صغيرة، وقدمت شركات يابانية أربعين مليون دولار لإقامة مشروعات خاصة لها على سطح القمر وتتعاون شركة هيلتون في هذا المشروع مع وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» وتأمل أن تقوم الوكالة بالمساعدة في نقل نزلاء الفندق من

المركز القومي للبحوث. القاهرة
خدمة: مركز الإعلام العربي

أرض إلى القمر والعكس، في حين تخطط شركات اليابانية لإقامة ملاعب تنس ومناطق لاستجمام وأبراج سكنية.

من المتوقع أن يكون إنسان القرن القادم شغولاً كثيراً بجسمه وسوف يكون جيل الأبناء طول قامة من الآباء، وقد حذر العلماء من أن نسان المستقبل سيتسم بالبدانة والصلع بسبب رفاهية، مما سيجعله أشبه بثمرة البطاطس ذلك نتيجة إقبال البشر الحاليين على التهام لطعام بشكل غير عادي ولجوئهم إلى استخدام لأجهزة الحديثة التي توفر الجهد والوقت، تجعلهم بعيدين عن القيام بأي نشاط فضلاً من أن كثير من الناس لا يمارسون الرياضة، يطالب العلماء الإنسان بالعمل على تغيير سلوب معيشته والابتعاد عن النمط الاستهلاكي الاهتمام بالبيئة المحيطة وإلا فالرجل البطاطس) قادم لا محالة!

وبالرغم من اعتراف العلماء بالفشل حتى الآن في إحراز تقدم ملموس في فهم طرق عمل المخ البشري، إلا أن العلماء الأمريكيين أعلنوا مؤخراً عن اكتشافات جديدة في مجال أداء المخ وظائفه وتنظيمه العضوي، مما يمكن المشلولين والعاجزين عن الحركة من تحريك أذرعهم وأرجلهم بمجرد التفكير في ذلك.

كما توصل العلماء إلى علاج أورام المخ بالجينات فيما وصف بأنه ثورة في علاج المخ، إذ تم تطوير طريقة جديدة لعلاج وتدمير الأورام السرطانية بمنع إمدادات الدماء عن الأورام وتحفيز جهاز المناعة ضد الورم الخبيث، وهذه الطريقة أثبتت نجاحاً كبيراً خلال التجارب، ومن المتوقع استخدامها في العلاج خلال السنوات القليلة القادمة، كما ابتكر فريق من جراحي العيون في إيطاليا طريقة جديدة لزرع القرنية تعيد البصر إلى المكفوفين.

وفي سرية تامة وعلى غرار أفلام الخيال العلمي يقوم العلماء الأمريكيون حالياً بتربية ومتابعة عدد من الخنازير بعد أن أحدثوا تغييراً في الصفات الوراثية لها باستخدام جينات بشرية من نوع خاص على أمل أن تنمو لهذه الخنازير أعضاء يمكن استخدامها في تعويض الأعضاء المصابة في الإنسان دون أن يرفضها الجسم البشري، وفي تطوير علمي جديد أعلن بجامعة «لوستيل» الأمريكية أن زراعة أعضاء الوجه ستكون ممكنة خلال السنوات القليلة القادمة.

إن الإنسانية على أبواب عصر جديد والأمل كبير أن يحقق الإنسان خطوات واسعة نحو الصحة والانتصار على الأمراض وأن يتمتع بالجسم السليم.■

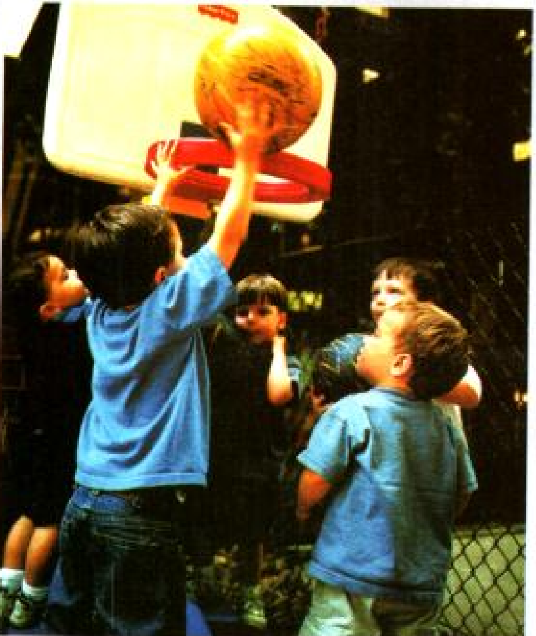
الأطفال الأطول أكثر نجاحاً

أظهرت دراسة فنلندية جديدة نشرتها مجلة «أرشيف أمراض الطفولة»، أن الأطفال الأطول قامة في السنة الأولى من حياتهم أكثر نجاحاً وتفوقاً في حياتهم المستقبلية، وأكثر جنياً وكسباً للمال.

ووجد الباحثون بعد متابعة ٤٦٣٠ رجلاً في منتصف العمر أن الذين تجاوزت أطوالهم ٨٠ سنتيمتراً في عمر السنة جنوا مالاً أكثر بحوالي ٥٠٪ من نظرائهم الذين قلت أطوالهم عن ٧٢ سنتيمتراً في نفس السن.

ولاحظ هؤلاء أن كل سنتيمترين زيادة في طول الطفل تعادل زيادة في دخله المادي المستقبلي بنسبة ٣,٥ ٪ وأن الأطفال الأقصر في عمر السنة أكثر ميلاً لممارسة المهن اليدوية، حيث أصبح ٤٤٪ من الأطفال الذين قلت أطوالهم عن ٧٢ سنتيمتراً من العمال الكادحين، مقابل واحد فقط من كل خمسة أولاد تجاوزت أطوالهم ٨٠ سنتيمتراً في نفس العمر.

وقام الباحثون في جامعة ساوثامبتون البريطانية، والمعهد الوطني الفنلندي للصحة العامة، بمتابعة الأولاد الذين ولدوا في فنلندا في عامي ١٩٤٣ - ١٩٤٤م واستثناء البنات في هذه الفترة لأن معظم الفتيات في هذا الجيل بقين في المنازل ولم يخرجن للعمل، ومقارنة أطوالهم في عمر السنة وما جنوا من المال في عقد التسعينيات عند بلوغهم سن الخمسين.



وكانت الدراسات السابقة قد ربطت النمو خلال فترات الطفولة بنجاح الفرد في مهنته المستقبلية، إلا أن معظمها ركز على متابعة هذه العلاقة حتى سن المدرسة فقط، بعكس الدراسة الجديدة التي تضمنت أيضاً معدلات النمو في السنة الأولى من الحياة كمؤشر دقيق على الكسب المادي مستقبلاً.

ووجد الباحثون أن الأطفال الذين نموا ببطء، كانوا أقل نجاحاً وتفوقاً في المجال الأكاديمي، إما بسبب ارتباط النمو البدني البطيء بالنمو العقلي والذهني، أو لأن تغذية الأطفال لم تكن جيدة؛ مما أدى إلى إصابتهم بالأمراض التي أثرت على نشاطهم الحسّي.

وحسب الباحثين، فإن هذه النتائج تؤكد أهمية السنة الأولى من عمر الطفل في نموه وتطوره، فالتغذية الجيدة والتنشيط المناسب لعقل الصغير يؤثر على تطوره المستقبلي ونجاحه في حياته العلمية والعملية، مشيرين إلى وجود ارتباط بسيط بين طول الطفل الذي يتأثر بالتغذية، وذكاءه وقدراته الذهنية والإدراكية.

ونبه الخبراء إلى أن نوعية الغذاء وصحة الطفل والبيئة الاجتماعية حوله لا تحدد نموه البدني فقط، بل تؤثر بصورة مباشرة على نفسيته وعقله أيضاً، لافتين إلى أن الأشخاص في الطبقات الاجتماعية العالية يكونون بشكل عام أطول من أقرانهم في الطبقات الاجتماعية المتدنية.■

الإخـــوة القــــراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

هل تعلم أن... ؟

● طيور الحجل المطبوخة بالعدس كانت طبقاً مفضلاً لملك فرنسا لويس الخامس عشر.

● الأحوال البيئية المتدنية مسؤولة عن ربع الأمـراض التي يمكن الوقاية منها في العالم اليوم.

● أول عرض سينمائي أمام جمهور عام مقابل تذاكر مدفوعة الثمن أجري في فرنسا، يوم السبت ٢٨ديسمبر ١٨٩٥، في الصالون الهندي بمقهى «جران كافيه»، في باريس، ثم بدأت العروض في الانتشار خارج فرنسا ابتداءً من فبراير١٨٩٦.

● التقاليد الشهيرة في بورما (ميانمار) والتي تقضي بوضع حلقات نحاسية متراصة فوق بعضها بعضاً حول العنق بغرض الزينة؛ من شأنها أن تؤدي إلى زيادة في طوق العنق، بما يصل به إلى ٤٠ سنتيمتراً. ولكن إذا ما أزيلت هذه الحلقات النحاسية فإن العنق يعود إلى طوله الطبيعي.

● البقرة تستطيع صعود الدرج، ولكنها لا تستطيع نزوله، مما يتسبب في تدحرجها أو انزلاقها عليه.■

استبدال

أ ١	ب ٢	ت ٣	ث ٤	ج ٥	ح ٦	خ ٧
د ٨	ذ ٩	ر ١٠	ز ١١	س ١٢	ش ١٣	ص ١٤
ض ١٥	ط ١٦	ظ ١٧	ع ١٨	غ ١٩	ف ٢٠	ق ٢١
ك ٢٢	ل ٢٣	م ٢٤	ن ٢٥	هـ ٢٦	و ٢٧	ي ٢٨

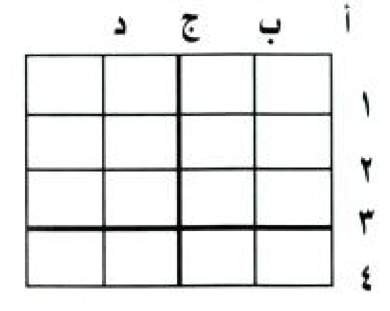
قم باستبدال الأرقام بالأحرف الهجائية المقابلة لها من حيث ترتيبها الهجائي لتحصل بعد ذلك على عائق من أهم العوائق التي تحول دون استغلالنا لأوقاتنا الاستغلال المطلوب.

إعداد: سعود النداف. السعودية

١	٣	٢	١	١٨

١	٢٣	٢٧	١٦	–
				ي

تقسيم المزرعة



أمامك مخطط لمزرعة قسمت إلى ١٦ مربعاً ونريد أن نزرع بها ثمار الطماطم ما عدا ٤ مربعات نريد أن نزرع بها الخيار ولكن أين هذه المربعات؟، يمكنك تحديدها بالاستفادة من هذه الملاحظات:

١ ـ مربعان للخيار في الخط ٢.

٢ ـ لا يوجد خيار في المربعات التي بالزوايا.

٣ ـ وهناك مربعان للخيار في الخط ب.

٤ ـ وهناك مربعان للخيار في الخط ٤.

٥ ـ وهناك مربع واحد للخيار في الخط د.

فقه وتجويد

١ ـ ما حروف الإظهار الشفوي؟

٢ ـ ما شروط التيمم؟

٣ ـ ما تعريف الإدغام بغنة؟

٤ ـ ما فرائض التيمم؟

٥ ـ ما سنن التيمم؟

٦ ـ ما يبطل التيمم؟

٧ ـ ما كيفية المسح على الجبيرة؟

المرجع: الفقه الشافعي. فن التجويد

اختيار: إيمان محمد. الكويت

حظ عاثر

كتب أحدهم يندب حظه العاثر فقال:

إن حظي كدقيق
بين شوك نثروه
ثم قالوا لحفاة
يوم ريح اجمعوه
صعب الأمر عليهم
قال قوم اتركوه
إن من أشقاه ربي
كيف أنتم تسعدوه؟

من عرف الله

قال علي رضي الله عنه: «من جمع سن
خصال لم يدع للجنة مطلباً ولا عن النار مهرباً
من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه
وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه
وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها».

المرجع: قطوف مختارة. عبدالله الغامد

اختيار: محمد بن صالح التويجري. السعودي

من هو؟

صحابي لحَد قبر الرسول ﷺ

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

٦ + ٤ + ٢ = مادة تستخدم لإشعال النار.

٤ + ٦ + ١ + ٥ + ٢ = يستخرج من البحر.

٥ + ٣ + ٤ = اسم لنبي من الأنبياء.

٧ + ٤ + ٥ = بمعنى سقط (للمطر).

إعداد: رواني بنت صالح. السعودية

سؤال وجواب

١ ـ ما الماسونية؟

ـ منظمة يهودية إرهابية سرية.. تهدف إلى سيطرة اليهود على العالم، وتدعو إلى الإلحاد والإباحية.

٢ ـ الدروز؟

ـ فرقة تؤله الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، ومعظم عقائدهم مأخوذة من الشيعة الإسماعيلية، وينكرون جميع الأنبياء.

٣ ـ ما الحديث الصحيح؟

ـ هو الحديث الذي اتصل سنده، وكان رواته عدولاً ضابطين من أول السند إلى آخره، من غير شذوذ ولا علة.

٤ ـ الحديث الضعيف؟

ـ ما انقطع سنده، أو كان رواته أو أحدهم غير عدول، أو كان فيه شذوذ أو علة.

٥ ـ المعجزة؟

ـ أمر خارق للعادة يجريه الله على أيدي الرسل والأنبياء، وتكون للتحدي بغرض التصديق.

٦ ـ الكرامة؟

ـ أمر خارق للعادة غير مقرون بدعوى النبوة، يظهر على يد عبد صالح من عباد الله.

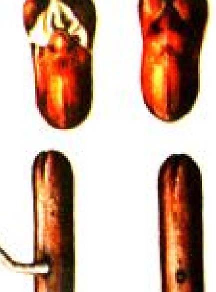
٧ ـ ما النشرة؟

ـ حل السحر عن المسحور بسحر مثله، وهي غير جائزة.

مصطلحات قرآنية علمية

«النقيـر»

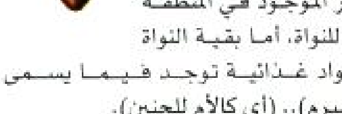
النقيـر: هو الثقب الذي يوجد في غلاف البذرة، ويدخل منه الماء الذي يمكّن البذرة من الإنبات (كما بالشكل).







وفي لسان العرب: النقير نقرة في ظهر النواة، منها ينبت النخلة، وهو تعريف علمي صحيح، حيث إن النقير في نواة البلح يدل على مكان الجنين الصغير الموجود في المنطقة الظهرية للنواة، أما بقية النواة فهي مواد غذائية توجد فيما يسمى (بالأندوسبرم).. (أي كالأم للجنين).



ما أهمية النقير للنبات؟

رغم أن النقير ضيق وصغير، ولا يُرى بالعين المجردة، لكن يمكن تبين مكانه بعد نقع البذرة في الماء، فإذا ضغطت بعد انتفاضها خرج الماء أو فقاقيع الهواء من النقير، وقد وردت الكلمة مرتين في القرآن الكريم.

١ ـ قال تعالى ـ في سياق الحديث عن اليهود وأنهم يمنعون الحقوق: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣)﴾ (النساء) أي لا يعطون أحداً شيئاً ولو كان مثل النقير.

٢. والآية الثانية قوله سبحانه: ﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا (١٢٤)﴾ (النساء).

ولما كان النقير أصغر ما في البذرة ضرب به المثل في الصغر والقلة... وليس هو أصغر شيء ورد في القرآن.. بل هناك ما هو أصغر من ذلك وأكبر.. وكل في كتاب مبين..

والسؤال: من علّم النبي الأمي محمداً ﷺ ذلك...؟!■

محمد عبدالموجود أبوخوات

أقوال وحكم

أربع: قال الحكماء: أربع من سلم منهن سلم من مكاره الدنيا في الأغلب: العجلة، والتواني، واللجاجة، والعجب. وقالوا: أربع تقبح، وهي في أربعة أقبح: البخل في الأغنياء، والفحش في النساء، والكذب في القضاة، والظلم في الحكام.

العقل: سئل بعض الحكماء عن العقل فقال: الإصابة بالظنون، ومعرفة ما لم يكن بما قد كان.■

عبدالكريم العبدالكريم. الزلفي

آخر العلاج الكي

يقوم بعض الآباء بضرب أبنائهم عندما يقعون في خطأ ما، وهذا مخالف للصواب، فيجب أن يكون الضرب آخر وسيلة يُلجأ إليها، فآخر العلاج الكي، وكذلك يجب أن يكون هذا الضرب غير مؤلم. فالهدف.. الألم النفسي لا الجسدي. ومن وجهة نظري أرى الابتعاد عن العقاب بشكل عام قدر الإمكان والاستعاضة عنه بالتهديد والوعيد والزجر.■

عبدالملك بن عبدالوهاب البريدي. بريدة

إجابات العدد الماضي

ـ من هو؟ طارق بن زياد

. فقه وتجويد

١ ـ التسمية، غسل الكفين، المضمضمة، الاستنشاق، مسح جميع الرأس، مسح الأذنين ظاهرهما وباطنهما بماء جديد، تخليل اللحية الكثة، تخليل أصابع اليدين والرجلين، تقديم اليمنى على اليسرى، الطهارة، الموالاة. ٢ ـ أن تظهر الميم مع غير الميم والباء من حروف الهجاء. ٣ ـ النية، وإزالة النجاسة إن كانت على بدنه، إيصال الماء إلى جميع الشعر والبشرة.

٤ ـ حرف الميم. ٥ ـ التسمية، الوضوء قبله، إمرار اليد على الجسد، الموالاة، تقديم اليمنى على اليسرى. ٦ ـ حرف الباء.

٧ ـ صلاة الجمعة، العيدين، الاستسقاء، الخسوف، الكسوف، الغسل من غسل الميت، الكافر إذا أسلم، المجنون، المغمى عليه إذا أفاق، الغسل عند الإحرام، لدخول مكة، للوقوف بعرفة، للمبيت بمزدلفة، لرمي الجمار الثلاث، للطواف.

الأرقام الناقصة

٦	١	٨	٩	٤	٢
٧	٥	٣	٥	٣	٧
٢	٩	٤	١	٨	٦
٥	٣	٧	٤	٣	٨
١	٨	٦	٩	٥	١
٩	٤	٢	٢	٧	٦

حدث في مثل هذا الأسبوع

٩٥٣: توفي الخليفة الفاطمي المنصور وخلفه ابنه المعز لدين الله الذي بنى مدينة القاهرة وأسس الأزهر الشريف.

١٧٢٧: وفاة الفيزيائي البريطاني إسحاق نيوتن مكتشف قانون الجاذبية (ولد عام ١٦٤٣).

١٨٠١: هزيمة نابليون بونابرت (١٧٦٩ - ١٨٢١) في معركة الإسكندرية آخر معاركه مع الإنجليز.

١٩٠٧: المهاتما غاندي يبدأ العصيان المدني في الهند: احتجاجاً على سياسة التمييز العنصري لبريطانيا.

١٩١١: وفاة واضع أسس التحليل النفسي الإيطالي سيزار موزاني عن ٩١ عاماً.

١٩١٢: ولادة فيرنهر فون براون أبرز صانعي الصواريخ الألمانية إبان الحرب العالمية الثانية.

١٩١٧: الولايات المتحدة تعترف بالحكومة المؤقتة في روسيا بعد الثورة البلشفية.

١٩١٩: الزعيم الإيطالي بنيتو موسوليني (١٨٨٣ - ١٩٤٥) يؤسس الحركة الفاشية.

١٩٢٥: تأسيس أول اتحاد للعمال في فلسطين.

١٩٤٥: الأردن وسورية ولبنان والعراق والسعودية ومصر توقع ميثاق جامعة الدول العربية في الإسكندرية.

١٩٤٦: أول اجتماع لمجلس الأمن الدولي في نيويورك.

١٩٤٨: جامعة الدول العربية تعلن قبول العرب للهدنة ووصاية محدودة على فلسطين شرط موافقة اليهود.

١٩٥٦: الإعلان عن استقلال تونس بعد جلاء الاستعمار الفرنسي عنها.

١٩٦٨: هزيمة الجيش الصهيوني في معركة الكرامة أمام الجيش الأردني والمقاومة الفلسطينية.

١٩٦٩: الرئيس الباكستاني أيوب خان يسلّم السلطة للجيش بعد أن حكم البلاد ١١ عاماً.

١٩٧٥: اغتيال الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود على يد أحد أبناء إخوته (ولد عام ١٩٠٦).

١٩٨٤: وقوع انفجارين منفصلين في مدينة نيويورك استهدف أحدهما محطة نووية، والآخر مباني شركة تجارية.

١٩٩١: الجيش الهندي يتصدى لمظاهرات المسلمين في جامو وكشمير ويقتل سبعة من أنصار الاستقلال.■

إعداد: إيهاب العشري

التوازن الفريد داخل الأسرة المسلمة



د. عماد الدين خليل (*)

يمكن اعتبار ظاهرة «التوازن» ملمحاً من أهم ملامح حضارتنا وأكثرها خصوصية وارتباطاً بشخصيتها الإسلامية.

التوازن في سائر الاتجاهات، وعلى الجبهات كافة. إنه بأطرافه المتقابلة وثنائياته المتوافقة، بمثابة السدى واللحمة في النسيج.. هذا التوازن الذي يتصادى هنا وهناك، في النظرية والتطبيق على السواء.. إنه في صميم فكر الإسلام وفي قلب صيرورته الحضارية.

إن القرآن الكريم يقولها بوضوح: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾ (البقرة). والوسطية هنا ليست موقعا جغرافيا، ولكنها موقف عقدي، واستراتيجية عمل، ورؤية نافذة لموقع الإنسان المؤمن في الكون والعالم. إنها القدرة الدائمة على التحقق بالتوازن، وعدم الجنوح صوب اليمين أو الشمال، ومن خلال هذه القدرة يتحقق مفهوم الشهادة على الناس، لأنها تطل عليهم من موقع الإشراف المتوازن الذي لا يميل ولا يجور.

ورغم أن هذا التوازن قد تعرض، على المستوى التاريخي، للتأرجح بين الحين والحين، إلا أنه في إطار التجربة الإسلامية يظل، بين سائر التجارب الأخرى في العالم، أكثرها وضوحاً وتألقاً.

إنها الحضارة التي قدرت، انطلاقاً من رؤيتها هذه، على أن تجمع في كل متناسق واحد: الوحي والوجود، والإيمان والعقل، والظاهر والباطن، والحضور والغياب، والمادة والروح، والقدر والاختيار، والضرورة والجمال، والطبيعة وما وراءها، والتراب والحركة، والمنفعة والقيمة، والفردية والجماعية، والعدل والحرية، واليقين والتجريب، والوحدة والتنوع، والإشباع والتزهد، والمتعة والانضباط، والثبات والتطور، والدنيا والآخرة، والأرض والسماء، والفناء والخلود.

ونريد أن نقف قليلاً عند واحدة من توازنات الحضارة الإسلامية، وهي (الوحدة والتنوع). فلقد قدم التاريخ الإسلامي في نسيج فعالياته الحضارية نموذجاً حيوياً على التناغم بين هذين القطبين اللذين ارتطما وتناقضا في الحضارات الأخرى، ووجدا في الإطار الإسلامي فرصتهما الضائعة للتلاؤم والانسجام.

فالحضارة الإسلامية هي ـ من ناحية ـ حضارة الوحدة التي تنبثق عن قاسم مشترك أعظم من الأسس والثوابت والخطوط العريضة بغض النظر عن موقع الفعالية في الزمن والمكان، وعن نمطها وتخصصها. وهي ـ من ناحية أخرى ـ حضارة الوحدات المتنوعة بين بيئة ثقافية وأخرى في إطار عالم الإسلام نفسه، بحكم التراكمات التاريخية التي تمنح خصوصيات معينة لكل بيئة، تجعلها تتغاير وتتنوع فيما بينها في حشود من الممارسات والمفردات.

إنها جدلية التوافق بين الخاص والعام، تلك التي أكدها القرآن الكريم في الآية: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ (الحجرات:١٣).

وهو يتحدث عما يمكن تسميته بالأممية الإسلامية التي تعترف بالتمايز بين الجماعات والشعوب والأمم، ولكنها تسعى لأن تجمعها في الوقت نفسه على صعيد الإنسانية. وهي محاولة تختلف في أساسها عن الأممية الشيوعية التي سعت ـ ابتداء ـ

وبحكم قوانين التنظير الصارمة إلى إلغاء التنوع ومصادرته وإلى تحقيق وحدة قسرية ما لبثت أن تأكد زيفها وعدم القدرة على تنفيذها تاريخيا بمجرد إلقاء نظرة على خريطة الاتحاد السوفييتي (المنحل) حتى قبل حركة (البرسترويكا) والرفض المتصاعد الذي جوبهت به الأممية الشيوعية من قبل حشود الأقوام والشعوب التي تنتمي إلى بيئات ثقافية متنوعة. إن مقارنة هذا بما شهده التاريخ الإسلامي من تبلور كيانات ثقافية إقليمية متغايرة في إطار وحدة الثقافة الإسلامية وثوابتها وأسسها الواحدة وأهدافها المشتركة، توضح مدى مصداقية المعالجة الإسلامية لهذه الثنائية كواحدة من حشود الثنائيات التي عولجت بنفس القدرة من الواقعية في الرؤية والمرونة في العمل.

لقد شهد عالم الإسلام أنشطة معرفية متمايزة وثقافات شتى على مستوى الأعراق التي صاغتها.. عربية وتركية وفارسية وهندية وصينية ومغولية وزنجية وإسبانية.. الخ. كما شهدت أنماطاً ثقافية على مستوى البيئات والأقاليم: عراقية وشامية ومصرية ومغربية وتركستانية وصينية وهندية وإفريقية وأوروبية شرقية وإسبانية وبحر متوسطية.. الخ..

وكانت كل جماعة ثقافية تمارس نشاطها المعرفي بحرية وتعبر من خلاله عن خصائصها، وتؤكد ذاتها، ولكن في إطار الأسس والثوابت الإسلامية.. بدءاً من قضية اللغة والأدب وانتهاء بالعادات والتقاليد، مروراً بصيغ النشاط الفكري والثقافي بأنماطه المختلفة. ولم يقل أحد إن هذا خروج عن مطالب الإسلام التوحيدية. كما أن أحداً لم يسع إلى مصادرة حرية التغاير هذه. وفي المقابل فإن أياً من هذه المتغيرات لم يتحول ـ إلا في حالات شاذة ـ إلى أداة مضادة لهدم التوجهات الوحدوية الأساسية لهذا الدين.

إننا إذا استعرضنا في الذهن منظومة الكيانات السياسية في التاريخ الإسلامي، أو ما أطلق عليه اسم (الدويلات الإسلامية) التي تجاوزت في عددها العشرات، من مثل الأدارسة والأغالبة والمرابطين والموحدين والحفصيين، والطولونيين والأخشيديين والفاطميين والأيوبيين والمماليك في مصر والشام.. إلخ.. فإننا سنجد من وراء التمزق السياسي أو بموازاته، تغايراً في التعبير الثقافي ولكن في دائرة الإسلام، وسنجد كذلك حماساً لم يفتر عما كان عليه أيام وحدة الدولة الإسلامية، لتحقيق المزيد من المكاسب لهذا الدين وعالمه: نشراً للإسلام في بيئات جديدة. إنها ـ باختصار ـ وكما أطلق عليها المستشرق المعروف (فون غرونباوم) في كتاب أشرف على تحريره بالعنوان نفسه: حضارة الوحدة والتنوع.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي

الشيخ فيصل مولوي: اللبنانيون جميعا يرفضون العودة للفتنة



العدد (١٦٤٤) ١٦-٢٢ صفر ١٤٢٦ هـ/ ٢٦ مارس-١ أبريل ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

الأقصى مازال في خطر..!

الشيخ محمد حسين:

لانملك إلا أجسادنا لصد العدوان

قصة الحركات الكنسية المسلحة في أثيوبيا

سحق «الأورومو» المسلمين دون ضجيج!

أفغانستان.. «قرضاي»

دولة المخدرات

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الامارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £ 2

الكاسيات العاريات

قبل عدة سنوات ذهبت مع زوجتي لشراء دواء من صيدلية في إحدى الجمعيات التعاونية ولفت نظري وجود عدد من الشباب يحومون حول الصيدلية، ودخلت زوجتي الصيدلية بينما ذهبت أنا إلى المحل المجاور لشراء غرض ما، وعند عودتي ودخولي إلى الصيدلية سمعت صوت نقاش خلف الأرفف بين زوجتي والصيدلانية التي كانت تتكلم بنبرة عالية وهي تقول: إنها حرية شخصية.. إلخ، وأسرعت للتدخل وفوجئت عندما رأيت سبب ذلك النقاش وهو نفسه سبب تجمع الشباب عند باب الصيدلية، حيث إن ابنة الصيدلانية المراهقة كانت ترتدي بنطلوناً ضيقاً وبلوزة قصيرة جداً تكشف البطن والسرة وكذلك الصدر والأكتاف، وعندما حاولنا نصحها أصرت واستكبرت ونعتتنا بالظلامية والتأخر.. فما كان مني إلا أن شكوت إلى أحد أعضاء مجلس الإدارة الذي استنكر الأمر وبادر مشكوراً بتوجيه تعليماته لها بعدم تكرار ذلك الفعل المنكر.

ما الذي شجع على ذلك العري المخالف لشرع الله؟! إنه ببساطة الإعلام الفاسد وجشع التجار وتهاون المسؤولين سواء من أولياء الأمور أو مسؤولي الدولة.

أذكر منذ عدة سنوات أن رئيس إحدى الدول الإفريقية ذات الأغلبية النصرانية عندما رأى تفشي الزنى والتعري في بلاده أصدر أوامره بأن أية امرأة تلبس ملابس قصيرة مغرية تعاقب، وكذلك ما صدر أخيراً من تعليمات في إحدى الولايات الأمريكية تنص على عدم إظهار الملابس الداخلية لاعتبار ذلك من الخروج على الأدب، فبالله عليكم إذا كانت هذه الإجراءات تبدر من دول لاتبالي كثيراً بالأخلاق حماية لأبنائها، ألسنا نحن أولى بتطبيقها ونحن أصحاب الديانة السماوية التي تحث على صون أخلاق الإنسان وصيانة عرضه وكرامته؟■

طارق عبدالله الذياب. الكويت

دين الحضارة أم حضارة الدين؟

مازال علماء الآثار والباحثون في سلوك البشر مازالوا يثبتون باكتشافاتهم الأثرية حتى هذه الساعة أن كل التجمعات البشرية والمدن الأثرية المكتشفة وعلى مر العصور كانت لا تخلو من وجود معبد شاهد على وجود دين كانوا يعتنقونه. نفهم من هذا أن العقيدة شرط أساسي ورئيس لقيام أي تجمع بشري، على خلاف الأنعام التي يجمعها الكلأ. إذاً فهل ينهض الدين بالحضارة؟ الجواب: نعم.. والحضارة الإسلامية شاهد على ذلك. قد يكون الدين عائقاً أمام أمة تتطلع إلى صنع حضارة كما كان الحال في أوروبا عندما كانت الكنيسة تحكم وتقود مجتمعاتها وتقوم بمعاقبة كل من يخرج بنظرية أو اكتشاف يعارض ويتناقض مع ما تدعو إليه الكنيسة لذلك عندما نهضت الحضارة الأوروبية ووصلت إلى ما هي عليه الآن كانت أول خطوة في بناء هذه الحضارة هو الانقلاب على الكنيسة وتعطيلها باستثناء الجانب التنصيري. إذاً نستطيع أن نخرج من هذا السياق بأن الحضارة تعني إرادة الشعوب.. والدين هو الحق الذي يعتقدونه، فإذا وافق الدين الإرادة نهضت حضارة الدين مثل الحضارة الإسلامية التي هي من صنع الدين، وإذا خالف الدين الإرادة سقط الدين وأصبح دين الحضارة على غرار الحضارة الأوروبية التي طوعت دينها وأخضعته لأغراضها■

صلاح المحسن

salah mohsen 2001@yahoo.com

عصر التنازلات

إن ضعف الإرادة وخور العزيمة والشعور بالانهزام وعدم الرغبة في تحدي العدو والانتصار عليه مدعاة لتقديم التنازلات له وإعطائه الفرصة لفرض سيطرته، وبسط هيمنته، وتحقيق أهدافه، رغم إمكانية مواجهته وامتلاك أدوات كثيرة لوقفه وتحديه، وإجباره على وقف العدوان وكسب المعركة معه ولو على المدى البعيد، إن طأطأة الرأس وتقديم التنازلات بلا مقابل، وعقد المعاهدات المذلة، والاتفاقات المخزية وتعريض الأوطان للأخطار استجابة لرغبة العدو، رغم وجود الخيارات والبدائل، لتحقيق منافع شخصية محدودة زائلة أو خدمة فئة مقربة على حساب البلاد والعباد ليس له معنى سوى الخنوع والمهانة، رغبة في رضا الأعداء ولن يحدث، وصدق الله العظيم ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم...﴾ (البقرة:١٢٠)■

أحمد عبدالعال أبو السعود. السعودية

قبل فوات الأوان

لقد أُنذرت الأمة الإسلامية بإنذار خطير جراء الزلزال العاصف الذي حدث في جنوب شرق آسيا، حيث أغار الماء على اليابسة وانفجر البحر ليذكرنا بـ﴿وإذا البحار فجرت (٣)﴾ (الانفطار)، ويزيد يقيننا بأن نواميس الكون كلها بيد الله، يصرفها حيث يشاء، وأن سنته باقية، فماذا ننتظر؟! هل ننتظر أسراب الجراد والقمل، أو الهلاك بالدجال، أم بالساعة؟، هلمَّ بنا نركب في سفينة الإيمان والتقوى قبل فوات الأوان. هيا ننجو بأنفسنا وأهلينا من براثن الشيطان وشهواته الخبيثة... هيا نترك كل ما نهى الله ورسوله عنه.. هيا نترك كل الاهتمامات التافهة التي نجح الأعداء في إدخالها علينا حتى أصبحنا إمعات وراءهم لا نستطيع عمل أبسط الأمور، حتى جعلونا غرقى في بحور الأوهام المتلاطمة، نعيش حياة تغطيها الظلمات والمعاصي، نسينا الإيمان والتقوى والقيم والمبادئ والأخلاق والحب، ومع ذلك فالأمل مازال موجوداً ويجب أن نجتهد من أجله.

الساعة آتية لا ريب فيها، وعندها لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل، فكم فات من عمرك؟... وكم تتوقع الباقي منه، هيا انهض من الغفلة وأزل الغشاوة التي على عينيك واستعذ بالله من الشيطان الرجيم، وأعلنها توبة صادقة تهز أرجاء الدنيا.. توبة صادقة على ما تعلم وما لا تعلم، فإنه هو الذي يعلم.. واعزم على عدم العودة لوادي الظلمات مهما كلفك الأمر. انظر في نفسك لترى عيوبك وأخطاءك وذنوبك، ابدأ بنفسك ولا تتأخر، فإن الموت يأتي بغتة، حاسب نفسك، قبل أن تُسأل تحت الأرض ثم تحاسب يوم العرض، حاسب نفسك وأنت لديك القدرة على التغيير، اجلس جلسة واحدة تكون نقطة التحول في حياتك ولا داعي للتسويف، حدد موقعك الآن في دورة الحياة لترى أين أنت بالضبط، وأسرع إلى الإصلاح وتعديل المسار قبل أن يطول ليلك بغير نهار.

قم واركب معنا.. فهذه رسالة من الله تعالى إلى كل غافل ومتكاسل وعاشق للحياة الدنيا، فلقد أوشكت سفينة النجاة على الإبحار لتترك خلفها كل من ليس له قلب.. لتترك خلفها الغارقين في بحر العصيان■

د. عادل شلبي



باختصار

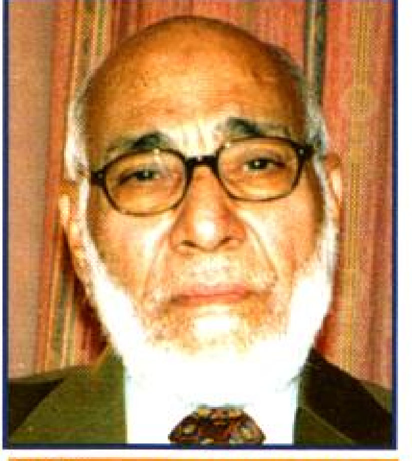
أحمد البغدادي

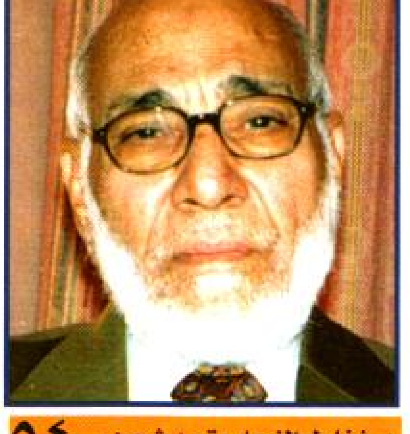
أدان القضاء الكويتي مرة أخرى أحمد البغدادي لتجاوزه حرية إبداء الرأي والنقد المباح. في مقال نشر له في يونيو الماضي. واستخدامه عبارات بأسلوب الايحاء والتورية يفهم منها الربط بين تدريس الدين الإسلامي الحنيف وتحفيظ القرآن الكريم وبين الإرهاب والتخلف الفكري». وقد سبق للقضاء الكويتي أن أدان البغدادي في سبتمبر من عام ١٩٩٩م بالسجن لمدة شهر في قضية مشابهة، وكان المفترض أن يراجع نفسه ويمارس حريته ونقده بعيداً عن المساس بالقرآن وفي إطار احترام القانون.

إن الدستور والقانون الكويتي يصونان العقيدة الإسلامية والقرآن والسنة النبوية المطهرة والثوابت الإسلامية من أي مساس أو تجاوز، ومن هنا فإن مثل هذا الحكم العادل الذي صدر بحق البغدادي سوف يلاحق كل من يحاول النيل من ثوابتنا الإسلامية ■

في هذا العدد







الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن. ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت :
www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات :
orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني : (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٦٤٤ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة:
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير:
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير:
محمد الراشد

مدير التحرير:
شعبان عبد الرحمن

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير:
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

هذا الطابور الخامس الذي يركب موجة التغيير والإصلاح

مع تزايد الحديث عن الإصلاح في الشرق الأوسط واستمرار الضغوط الغربية على المنطقة. ليكون هذا الإصلاح وفق الأجندة الغربية وتحقيقاً لمصالحها. يتزايد الدور الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني. وقد برز العديد من هذه المنظمات في الآونة الأخيرة بشكل لافت وكأنه يقود الجماهير داخل البلدان للمطالبة بالتغيير والإصلاح. وتبدو حركة وشعارات هذه المنظمات وكأنها صدى للأجندة الغربية في عملية الإصلاح، الأمر الذي يلقي بشكوك قوية في أنها تمثل طابوراً خامساً يعمل في داخل الأقطار وبين الشعوب لتقويض الأنظمة القائمة والسعي إلى تغييرها وصولاً إلى تحقيق أوضاع وتولية أنظمة موالية تماماً للغرب ومحققة لمشروعها وأطماعها ومصالحها.

ولم يعد الأمر في هذا الصدد خافياً، فقد شهد العديد من الأقطار تنامياً لمؤسسات المجتمع المدني المدعومة غربياً، وأعلن عن أحزاب ومراكز دراسات ومنظمات حقوقية وسياسية تتلقى دعماً من الخارج وتمارس أنشطتها وفق الأجندة الغربية.

ففي أوكرانيا - مثلاً - تؤكد الدلائل أن المنظمات الأهلية المدعومة أمريكياً وأوروبياً هي التي وقفت وراء ثورة الشارع الأوكراني حتى تم إسقاط الحكومة الموالية لموسكو وتنصيب حكومة موالية لواشنطن. وتقول الإحصاءات الرسمية الأوكرانية إن عدد المنظمات الأهلية في أوكرانيا تنامى في الفترة من عام ١٩٩٢م حتى ٢٠٠٥ إلى ٣٠ ألف منظمة وأن الحكومة الأمريكية قدمت ٣ مليارات دولار لأوكرانيا لإصلاح وضعها السياسي والاقتصادي، و٦٨ مليون دولار لمنظمات غير حكومية مقربة من الزعيم الأوكراني الفائز في الانتخابات فيكتور يوشينكو، وأن هناك مئات الملايين من الدولارات يتم تقديمها سنوياً لمعاهد ومؤسسات بحثية منها المعهد الوطني للديمقراطية برئاسة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة الذي لديه أكثر من ١٦٠ فرعاً في أوكرانيا يعمل بها ١٨ ألف أوكراني.

وقد أكد التقرير الصادر عن مجلس النواب الأوكراني في منتصف عام ٢٠٠٤م أنه لولا التمويل الغربي لما كانت هناك منظمات غير حكومية في أوكرانيا، وأن التمويل لهذه المنظمات تم بصورة انتقائية للمنظمات المؤيدة للمعارضة بهدف التأثير على نتائج الانتخابات الرئاسية. ولم يتردد عضو البرلمان سيمينتكو في القول بأن هذه المنظمات غطاء لأجهزة استخبارات تعمل على الساحة الأوكرانية.

واليوم يتكرر سيناريو أوكرانيا في دول آسيا الوسطى حيث تنشط في كازاخستان على سبيل المثال ٢٥٠٠ منظمة غير حكومية تستمد مساعداتها من ٢٠٠ مؤسسة أمريكية وأوروبية للقيام بنفس الدور.

وفي مصر أعلن أكثر من مرة عن حصول مراكز أبحاث ودراسات مثل مركز ابن خلدون ومنظمة إنماء الديمقراطية وغيرهما من منظمات المرأة بل وبعض الأحزاب الجديدة على تمويل أجنبي معلن بلغ ملايين الدولارات، ويجري تركيز الضوء إعلامياً وسياسياً من الغرب على تلك المنظمات لإبرازها على الساحة من جهة ودعمها سياسياً من جهة أخرى، حتى تقود عمليات التغيير وتقطف ثمارها.

ولا شك أن العديد من الأقطار العربية والإسلامية يشهد نماذج مماثلة لهذا النوع من المنظمات غير الحكومية المدعومة من الخارج التي أفردت لها وثيقة «مشروع الشرق الأوسط الكبير» باباً خاصاً بها أكدت فيه: «إن القوة الدافعة للإصلاح الحقيقي في الشرق الأوسط الكبير يجب أن تأتي من الداخل، وبما أن أفضل الوسائل لتشجيع الإصلاح هي عبر منظمات فاعلة للمجتمع المدني فلابد من زيادة التمويل المباشر لها ورفع كفاءتها».

وهكذا يسعى الغرب سعياً حثيثاً لتشكيل طابور خامس من بين مؤسسات المجتمع المدني ليكون الفاعل الرئيس في عمليات التغيير والإطاحة بالأنظمة لصالح المشروع الغربي الاستعماري.

ومن هنا فإن منظمات المجتمع المدني - الذي تشكل غالبيته في البلاد العربية والإسلامية مؤسسات ومنظمات خيرية واجتماعية واقتصادية وسياسية وطنية تقوم بدور وطني بناء وفاعل - مطالبة بأن تلفظ هذا الطابور الخامس من بينها وتكشف مخططاته وتحركاته للجماهير حتى لا تنخدع بشعاراته البراقة؛ حفاظاً على الأوطان من السقوط في براثن التحكم الأجنبي تحت لافتة التغيير والديمقراطية، كما ينبغي على الحكومات أن تعي هذه المخططات الخطيرة الساعية للتغيير لصالح المشروع الغربي وأن تقوم بالإصلاحات الحقيقية التي تطالب بها الشعوب وأن تبادر بإطلاق الحريات والكف عن التسلط، كما هو الحال في معظم أقطارنا العربية.. وذلك قبل فوات الأوان. ■

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (١٧٥)﴾ (النساء).



البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

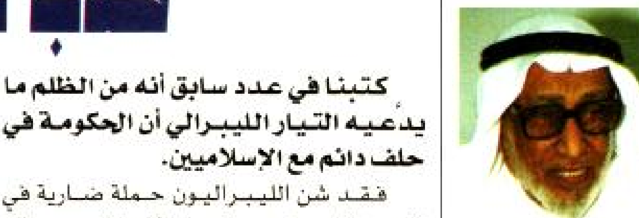
اللجنة الكويتية المشتركة تقيم ١٠٠ بيت لضحايا تسونامي كمرحلة أولى


يوسف الحجي

أعلن رئيس اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة الشيخ يوسف الحجي أن اللجنة وقعت مذكرتي تفاهم مع المسؤولين في دولتي إندونيسيا وسيريلانكا لإقامة مجموعة من الأعمال الخيرية والإغاثية والتنموية، وخاصة بناء المنازل والخدمات الصحية والتعليمية. وقع المذكرتين عن الجانب الكويتي مراقب اللجنة بدر الشمروخ بحضور سفيري دولة الكويت في البلدين. وأكد يوسف الحجي أن وفد اللجنة في سيريلانكا شرع في طلب عروض أسعار والاتصال بعدد من المقاولين المحليين من أجل بناء عدد من المنازل حسب المواصفات الهندسية المعتمدة من اللجنة، مشيراً إلى أن تنفيذ هذه الأعمال يتم بالتعاون مع سفارة الكويت ومكاتب الجمعيات الخيرية الكويتية في هذه المناطق.

وأوضح الحجي أن الوفد وقع مذكرة تفاهم مع حاكم مدينة مولبو الإندونيسية لبناء ١٠٠ بيت كمرحلة أولى من العمل الإغاثي، بالإضافة إلى الخدمات الصحية والتعليمية وذلك بالتنسيق والتعاون مع السفارة الكويتية.■

خالد بورسلي
khalid_s_borseli@hotmail.com



كذب ليبرالي

كتبنا في عدد سابق أنه من الظلم ما يدعيه التيار الليبرالي أن الحكومة في حلف دائم مع الإسلاميين.

فقد شن الليبراليون حملة ضارية في الفترة الماضية ضد التيار الإسلامي، وربطوا بين الأحداث الأمنية الأخيرة التي شهدتها الكويت وبين الإسلاميين.

وادعوا أن هناك تحالفاً بين الحكومة والتيار الإسلامي.

والسؤال الذي توجهه لهؤلاء الليبراليين: كم وزيراً إسلامياً داخل الحكومة؟ وهل تراعي الحكومة التيار الإسلامي عند كل تشكيل وزاري جديد؟

إن الحقيقة عكس ذلك، والأمثلة على ذلك كثيرة، فمثلاً في موضوع قانون منع الاختلاط في الجامعة الذي وافق عليه مجلس الأمة منذ أكثر من عشر سنوات، لماذا تعثر طوال هذه السنوات؟ فلم يتم وضع حجر الأساس للمدينة الجامعية - التي ستضم حرمين جامعيين أحدهما للطلبة والآخر للطالبات - إلا في هذه السنة.

فأين هو التحالف المزعوم بين الحكومة والإسلاميين عندما يتأخر تطبيق القانون كل هذه السنوات؟

ولو كان هناك تحالف لوافقت الحكومة على كثير من المشروعات والإصلاحات التي تقدم بها الإسلاميون.

وفيما يتعلق بموضوع حق المرأة السياسي يدعي الليبراليون أن المتشددين يقفون حجر عثرة أمام الموافقة على هذا الموضوع ويقفون ضد المرأة.

وهذا كذب وافتراء، فالليبراليون يعلمون أن انتخابات الجامعة وبعض النقابات والجمعيات التعاونية وغيرها من الجهات التي تشارك فيها المرأة في الترشح والانتخاب، غالباً ما تكون نتائجها إيجابية بالنسبة للإسلاميين.

ولكن ليس من مصلحة المجتمع أو المرأة أن يُزج بها في العمل السياسي الصعب والذي فيه الكثير من الشوائب والشراك.

فالإسلام حفظ للمرأة حقوقها، وكرمها أيما تكريم وجعلها كالجوهرة، وعلى الرجل الحفاظ عليها من المهانة.

وخلاصة القول: إن الليبراليين يطبقون مقولة: «اكذب واستمر في الكذب حتى تصدق هذا الكذب»!■

كتب: عبادة نوح

معرض للخط الإسلامي.. تنظمه وزارة الأوقاف

أكد الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج في وزارة الأوقاف مطلق القراوي أن الوزارة تعمل على خدمة الجانب الفكري والتوجيهي وفقاً لمبادئ الدين الإسلامي في مجتمعنا العريق.

وأضاف أن الوزارة حرصت على تقديم خطوط متوازية لخدمة هذه الأهداف، الأمر الذي دفعها بالاتجاه إلى الأدب الإسلامي بكل أشكاله «الكتابة - القصة - المسرح - الأنشودة - الشعر».

وقال: إن الوزارة حالياً تهتم بالإخراج في الكتابة العربية وتوظيفها التوظيف السليم لخدمة المجتمع وتقديم القيم الإسلامية سواء كانت عبادات أو سلوكاً.

وأوضح القراوي أن هذا المعرض ما هو إلا باكورة أنشطة الوزارة في مجال الأدب والفكر الإسلامي، وأن الشهر القادم سيشهد ملتقى الأدب الإسلامي.

وتحدث عن تاريخ الخط الإسلامي، حيث أرجع مبعثه إلى أيام القرن الأول الهجري منذ خط القرآن الكريم الذي انبثق عنه الفن الراقي في الكتابة العربية، ولعل الأمثال والتعابير الإسلامية تدل على معايير معينة في الدين، ومن ثم أصبح فناً كبيراً وتمكنا من تعرف الهوية الإسلامية من خلاله.

وأشار إلى أن أهداف الوزارة من خلال هذا المشروع تتمثل في العمل على تطوير الفنون وتنميتها لتغيير الصورة الذهنية السلبية عن الفن إلى جانب توظيف هذا الفن في إيصال الرسالة الإسلامية والتوجيهية والثقافية والترفيهية، مع مراعاة كل الضوابط الشرعية في ذلك، الأمر الذي دفعنا إلى الاستعانة بأحد أمهر الخطاطين وهو الخطاط التركي داود بكتاش، حيث يقيم معرضاً - افتتحه وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق يوم الأحد الماضي بصالة الجمعية الكويتية للفنون التشكيلية في حولي، ويستمر لمدة أسبوعين - يقدم من خلاله أجمل اللوحات الجديدة بمشاركة بعض المهتمين بالخط الإسلامي.■

أسامة الشاهين
Osama@nashiri.net

الخطاب الإسلامي مع الغرب

استفدت واستمتعت كثيراً من متابعة فاعليات المؤتمر الرابع لشركة الإبداع الأسرية، الذي أقيم في الكويت مؤخراً، تحت شعار «التغيير ونهضة الأمة» بمشاركة كوكبة من المختصين. وقد تشرفت شخصياً بتقديم وإدارة ندوة «الخطاب الإسلامي مع الغرب» ضمن فاعليات المؤتمر المذكور، بمشاركة كل من الأساتذة: د.طارق السويدان، ود.هبة رؤوف، ود. أحمد عبدالله.

ولأهمية الموضوع في عصر «العولمة» وزمن «القرية الواحدة» أرى لزاماً أن أسطر هنا بعض ما أجاب عنه المحاضرون من تساؤلات وما قدموه من توجيهات، نحو خطاب فعَّال بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي في عالمنا المعاصر:

أولاً: د.طارق السويدان رئيس مركز تعزيز العلاقات العربية الغربية: أشار إلى ضرورة تقسيم المجتمع الغربي إلى ثلاث شرائح هي: السياسيون وهم لا يتجاوزون ٢٪، والمفكرون.. وعامة الناس. وأكد د.السويدان أهمية تحديد الشريحة المراد مخاطبتها، حيث إن لكل شريحة مدخلها المميز واهتماماتها الخاصة.

فإذا أراد المخاطب المسلم - سواء أكان دولة أم منظمة أم موقعاً الكترونياً أم حتى فرداً - التحدث مع الشريحتين الأولى والثانية، فإن عليه تضمين خطابه بيان الحريات والحقوق التي كفلها الإسلام للإنسان، وعليه لفت الانتباه إلى ضرورة التفرقة بين النظرية الإسلامية الكاملة وبين التطبيقات المسلمة المعاصرة المليئة بالشوائب والنواقص.

وشدد د.السويدان على أهمية التأكيد على أن المستقبل هو للإسلام والمسلمين بإذن الله، مدللاً على ذلك بالأسانيد النظرية والوقائع العملية والإحصاءات الرقمية. أما عند الحديث مع عامة الغربيين ومنهم على سبيل المثال الخمسون مليون أمريكي الذين لا يتابعون الأخبار العالمية نهائياً.

وأكد أهمية بيان بساطة ووضوح العقيدة الإسلامية وبعدها عن تعقيدات المسيحية المحرفة أو البوذية المختلقة، أو الوثنيات الساذجة.

ثانياً: د.هبة رؤوف - خبيرة في شبكة إسلام أون لاين: ركزت في كلمتها على تجربتها الإلكترونية للتعريف بالإسلام عبر موقع islamonline.net، فشددت على أهمية إدراك التنوع والتمايز في جمهور المواقع الإلكترونية وضرورة مراعاة التفاوت المعرفي بينهم، عبر تقديم جرعات تثقيفية ودعوية مخففة، مع إتاحة المجال للاستزادة عبر روابط مباشرة وسهلة الاستدلال.

ثالثاً: د.أحمد عبدالله محاضر ومحاور في القضايا الاجتماعية: لفت النظر إلى العديد من الحقائق المهمة بشأن التخاطب الإسلامي الغربي أذكر منها ما يلي:

١ - أننا جميعاً نقوم بشكل أو أكثر من أشكال التخاطب مع الغرب: وما مطالعة المجلات ومشاهدة القنوات وشراء السلع المستوردة إلا بعض صوره.

٢ - أن المعادين للغرب يتساوون مع المنبهرين به؛ على اعتبار أن كلا الصنفين المتناقضين ظاهرياً يجعلان الغرب هو المحور ومادة القبول والرفض عملياً.

٣ - الصراع ليس بين الإسلام والغرب في حقيقته: إنما هو صراع بين تصورنا نحن عن الغرب وتصور الغرب عن الإسلام والمسلمين.

ختاماً: هناك بون شاسع بين من يستثمرون أوقاتهم في التفكير لصالح أمتهم الإسلامية الكبيرة، وبين أولئك الذين حصروا أنفسهم في أطر قطرية أو عصبية ضيقة! ■

تشكيك في التلاعب بالنتائج ضد الإسلاميين

مصر: فوز قائمة الإخوان بـ ١٥ مقعدًا في انتخابات المحامين

القاهرة: المجتمع

في انتخابات ساخنة اعتبرها المراقبون تاريخية في تاريخ الانتخابات النقابية المصرية حصلت قائمة الإخوان المسلمين في انتخابات نقابة المحامين المصرية التي أجريت السبت الماضي ١٩ مارس الجاري على ١٥ مقعداً من إجمالي مقاعد المجلس البالغ عددها ٢٤ مقعداً، في حين حصلت قائمة سامح عاشور نقيب المحامين (ناصري) على الـ ٩ مقاعد الباقية. وقد كان الصراع على أشده بين قائمتي الإخوان - التي ضمت عدداً من التيارات الأخرى - وقائمة سامح عاشور.

وقد شكك الإخوان المسلمون بنقابة المحامين في صحة النتائج النهائية التي أعلنها المستشار محمد هناء المنسي - رئيس محكمة جنوب القاهرة - ورئيس اللجنة المشرفة على الانتخابات، حيث قال محمد طوسون - وكيل النقابة بالمجلس السابق وعضو المجلس الفائز - إنَّ الإخوان المحامين رصدوا نتائج الانتخابات من مختلف محافظات مصر، وكانت كلها تؤكد فوز ما بين ٢٠ إلى ٢٢ من قائمة لجنة الشريعة (إخوان) التي تضم مرشحين من مختلف التيارات. وقال جمال تاج الدين عضو المجلس الفائز: إن الحكومة سعت منذ البداية لتزوير الانتخابات لصالح قائمة عاشور.



وأعضاء المجلس الجديد هم:

- سيف الإسلام حسن البنا، وقد حصل على (٣٦٩٠٠) صوت، وهي أكبر نسبة من الأصوات يحصل عليها مرشح في تاريخ النقابات المصرية وباقي المجلس: محمد السعيد طوسون، جمال تاج الدين، أسامة الحلو، حازم صلاح أبو إسماعيل، ناصر سالم الحافي، علي كمال مصطفى، رفعت زيدان، صبحي صالح، حلمي عبد الحكيم، عبد السلام كشك، د. محمود السقا، د. محمد كامل، منتصر الزيات، سعيد عبد الواحد.

و كان سامح عاشور قد فاز بمقعد النقيب. وقال المستشار محمد المنسي إن عدد الأعضاء الذين لهم حق حضور الجمعية العمومية يقدر بنحو ١٤٦ ألفاً و ٢١١ عضواً وبلغ عدد الحاضرين في الجمعية العمومية (الانتخابات) ٧٤ ألفاً و ٤٩٠ عضواً وبلغ عدد الأصوات الباطلة ١٢ ألفاً و٢٢٣ صوتاً ■

للمرة السابعة!

القضاء المصري ينصف المذيعات المحجبات

القاهرة: محمود خليل

انتقلت قضية المذيعات المحجبات، إلى مربع جديد، أكثر تطوراً بعدما أعدت هيئة مفوضي الدولة في الإسكندرية تقريرها مؤخراً في الدعاوى المقامة من ٣ مذيعات محجبات، بالقناة الخامسة وهن: «هالة المالكي، ولمياء حسين، وغادة الطويل»، والمطالبات في دعواهن بإلغاء قرار وزير الإعلام حظر ظهورهن على شاشة التلفاز بعد التزامهن بالحجاب الإسلامي، وتعويض كل منهن بمليون جنيه يدفعها وزير الإعلام لكل منهن، لما لحق بهن من أضرار مادية وأدبية أصابتهن من قرار المنع، على الرغم من أنهن كن يقدمن برامج هادفة خاصة بالمرأة والطفل والمنوعات الشعبية، إلى جانب العمل بالنشرات الإخبارية باللغة الإنجليزية.

وفي هذا الصدد، أوصى تقرير هيئة مفوضي الدولة، بإلغاء قرار وزير الإعلام بشأن حظر ظهورهن وعدم تمكينهن من ممارسة أعمالهن الوظيفية كمذيعات ومقدمات برامج بالتلفاز المصري «من المعروف أن هذا القرار ينطبق على ٢٦ مذيعة تلفازية قد التزمن الحجاب الإسلامي»، كما انتهى التقرير إلى إلزام وزير الإعلام بالتعويض المالي عن الأضرار التي أصابت كل واحدة منهن وفقاً لما تقدره هيئة المحكمة.

وأوضح التقرير كذلك أن لائحة اتحاد الإذاعة والتلفاز لا يوجد بها ما يحظر منع المذيعات من وضع رداء أو غطاء على رؤوسهن، فضلاً عن أن وضع هذا الغطاء لا يخل بالواجبات الوظيفية للائحة الاتحاد، ولا يهدد النظام العام للدولة، ولا يمثل بحال خروجاً على أهداف اتحاد الإذاعة والتلفاز، وأن ارتداء الحجاب أمر يتعلق بالحرية الشخصية، ويؤكد مفهوم حرية العقيدة، التي كفلها الدستور، ولا يجوز لأي سلطة كانت أن تحظر ارتداء الحجاب على المذيعات، لأن في ذلك مساساً بحريتهن الشخصية، والدينية. وبالتالي فإن ارتداء الحجاب لا ينطوي على أي إخلال بالواجبات الوظيفية للمذيعات، وإنما هو في الحقيقة إقبال منهن على مظهر الاحتشام والخلق القويم تنفيذاً لأوامر الله تعالى.

كذلك أعدت هيئة مفوضي الدولة في القاهرة تقريراً مماثلاً يوحي بأحقية المذيعة «مها مدحت» بالقناة الثانية، بالظهور على شاشة التلفاز المصري وهي محجبة ■

الخارجية التركية تهاجم تقريراً أمريكياً حول حقوق الإنسان

هاجمت وزارة الخارجية التركية بشدة التقرير الذي أعدته منظمة حقوق الإنسان الأمريكية «هيومن رايتس ووتش»، حول المواطنين الأتراك الذين نزحوا من أماكنهم في جنوب شرقي الأناضول خلال التسعينيات بسبب الحوادث الإرهابية، واصفة التقرير بأنه غير واقعي.

وذكرت الخارجية التركية في بيان لها أن الأسلوب السلبي الذي انتهج في إعداد التقرير الأمريكي الذي نشر تحت عنوان «نظرة خلال عام ٢٠٠٥ إلى الأكراد المرحّلين من أماكنهم في تركيا» كشف عن أن هذا التقرير لم يتم إعداده بشكل بنّاء، واضاف أن اللافت للنظر ـ من خلال الاطلاع على الشكل الذي تم به صياغة التقرير ـ وجود محاولات لعرض موضوع وطني على الرأي العام العالمي كأنه موضوع دولي.

وأشار تصريح الخارجية التركية إلى التطورات الإيجابية التي تحققت خلال السنوات العشرة الأخيرة في إطار البرنامج الذي أعدته الحكومة التركية لتوعية المواطنين الراغبين في العودة إلى قراهم. كما أكد أن الحكومة التركية عازمة على التعاون مع المنظمات الدولية بشفافية على صعيد الجهود التي تبذلها من أجل إيجاد حل دائم لمشكلات المواطنين الأتراك النازحين من مناطقهم. ■

..والبرلمان يناقش الأنشطة التنصيرية

عرض النائب التركي محمود جوكصو من حزب العدالة والتنمية الحاكم خلال جلسة مجلس الأمة التركي مقترحاً على وزير الداخلية عبد القادر آقصو بشأن الأنشطة التنصيرية التي تشهد زيادة كبيرة خلال السنوات الأخيرة في تركيا. وقال الوزير آقصو في معرض رده على السؤال إنهم لا يملكون معلومات أكيدة عن عدد المنصرين والأموال التي ينفقونها بسبب سير الأنشطة التنصيرية في نطاق سري.

وذكر الوزير آقصو أن المعاملات الرسمية الخاصة بتغيير الدين لا تتم إلا عندما يقدم المواطن طلباً رسمياً إلى السلطات المعنية بهذا الخصوص: مشيراً إلى أن ٣٢٨ مواطناً تركياً مسلماً اعتنقوا المسيحية بين عامي ١٩٩٧ و٢٠٠٤ في حين اعتنق ستة آخرون الديانة اليهودية خلال نفس الفترة. وأوضح وزير الداخلية أن الجماعات التي تقوم بأعمال تنصيرية في تركيا هي على الأكثر الجماعات البروتستانتية وشهود يهوه والبهائية. ونفى آقصو وجود أية علاقة بين تزايد هذه الأنشطة في البلاد وعضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي.■

..وجدل سياسي في فرنسا بخصوص العضوية

تشهد فرنسا في الآونة الأخيرة مناقشات سياسية حادة بخصوص موضوع عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي الذي يلقى معارضة واسعة من قبل الشارع الفرنسي. وفي إطار هذا النقاش حذر زعيم حزب الحركة الفرنسي فيليب دو فاليري من أن تمخض عملية الاستفتاء الشعبي المقرر إجراؤها في فرنسا حول الدستور الأوروبي يوم ٢٩ مايو المقبل عن نتيجة إيجابية، فإنها ستفتح الطريق أمام تحقق عضوية تركيا. واستطرد في تصريح لصحيفة لوفيجارو قائلا إن المفاوضات مع تركيا سوف تعلق في حال أتى الاستفتاء بنتيجة سلبية. وادعى فاليري أن الطريق الوحيد أمام الشعب الفرنسي للوقوف بوجه عضوية تركيا هو رفض الدستور الأوروبي.■

شركة أمريكية تستجيب لحقوق موظفيها المسلمين الدينية

أعلن مجلس العلاقات الإسلامية ـ الأمريكية (كير) أن شركة (دل) الأمريكية للكمبيوتر قد توصلت إلى تسوية مع عدد من الموظفين المسلمين بإحدى فروع الشركة بمدينة ناشفيل بولاية تينيسي الأمريكية بخصوص حقهم في تأدية الصلاة خلال أوقات العمل.. وتقضي التسوية بإعادة ٣١ موظفاً مسلماً إلى وظائفهم بفرع الشركة بعد أن كانوا قد فصلوا عنها بسبب نزاع حول حقهم في تأدية الصلاة خلال أوقات العمل، كما قضت التسوية بمنح الموظفين المسلمين الأجور التي خسروها خلال فترة انقطاعهم عن العمل، وبضمان حصولهم على حقوقهم الدينية، وبأن ينظم مديرو الشركة دورات تدريبية لتوعيتهم بحقوق مرؤوسيهم الدينية، هذا إضافة إلى بنود أخرى لم يتم الإعلان عنها.. وقد عبر نهاد عوض المدير العام لكير عن سعادته بالتسوية التي توصلت إليها (دل) مع موظفيها المسلمين الذين وكلوا (كير) للدفاع عن حقوقهم في القضية، وقال: «إننا نشعر بالرضا عن التسوية التي توصل إليها وبتعاون جميع الأطراف الذين شاركوا في المفاوضات التي قادت إلى التسوية»، مضيفاً: «نتقدم بالشكر لجميع من قاموا من مختلف أنحاء العالم بالاتصال بـ(دل) لمطالبتها بمنح الموظفين المسلمين حقوقهم الدينية».■

البوسنة تفشل في المطالبة بالإفراج عن معتقليها في جوانتنامو

سراييفو: عبدالباقي خليفة

قالت نجاة دزداروفيتش زوجة بودلة الحاج أحد أفراد ما يسمى بالمجموعة الجزائرية الستة المعتقلين منذ ثلاث سنوات في القاعدة الأمريكية بجوانتانامو إنها لم تلمس أي جديد في قضية زوجها ورفاقه المعتقلين في جوانتانامو بعد الطلب الذي تقدمت به الحكومة البوسنية للإدارة الأمريكية والمتعلق بإطلاق سراح أفراد المجموعة الجزائرية، والذي قالت عنه إنه «لم يسفر عن أي نتيجة».

وقالت: «يبدو أن هذا الطلب لم يلق آذاناً مصغية ولم يفعل شيئاً»، واتهمت وزير العدل البوسني سلوبودان كوفاتش بـ«المماطلة في تعيين شخص لمتابعة القضية بين رئاسة الوزراء والإدارة الأمريكية والمحامين وترجمة قرار محكمة حقوق الإنسان البوسنية للغتين العربية والإنجليزية وذلك منذ ١٠ أشهر». وقالت: «هناك الكثير من رعايا الدول الأوروبية وغيرها تم إطلاق سراحهم من معتقل جوانتانامو».

وكان أفراد المجموعة الجزائرية ـ الذين يحمل أربعة منهم الجنسية البوسنية ـ قد وجّهت إليهم اتهامات بالتخطيط لارتكاب أعمال ارهابية، وضرب السفارتين البريطانية والأمريكية، كما وجهت لأحدهم ـ وهو بلقاسم بن صباح ـ تهمة الانتماء لتنظيم القاعدة. ■

حذر الفلسطينيين من إعدام ١٥ منهم

الكيان الصهيوني يبحث مبادلة الأسرى بعملائه

غزة: وسام عفيفة

يواجه عدد من العملاء أدينوا بالتجسس لصالح الكيان الصهيوني، واقترفوا أعمالاً بشعة بحق المقاومين الفلسطينيين، أحكاماً تصل إلى الإعدام، وآخرين تم فعلاً إدانتهم وإطلاق حكم الإعدام عليهم وفق القوانين الفلسطينية مكثوا سنوات في السجون بدون تنفيذ الأحكام الصادرة من المحاكم الفلسطينية، وبعد تولي أبو مازن رئاسة السلطة تم تحويل ملفات ٥١ محكوماً بالإعدام سواء المدانين بالعمالة أو بجرائم جنائية أخرى إلى المفتي لمراجعتها والمصادقة عليها.

وبعد الحديث عن مصادقة المفتي على تنفيذ الإعدام بـ(١٥) محكوماً من المدانين بالعمالة، صعّد الصهاينة من لهجتهم تجاه السلطة، وحذروها من تنفيذ أحكام الإعدام بحقّ العملاء. ويبدو من هذا التصعيد أنه تولد لدى أجهزة الأمن التابعة لقوات الاحتلال خوف من أن يؤدي تنفيذ أحكام الإعدام إلى صعوبات في تجنيد عملاء فلسطينيين جدد لخدمة الأهداف الأمنية الصهيونية، علماً بأنّ جهاز الاستخبارات الصهيونيّ - طبقاً لما تعامل به مع العملاء سابقاً، بعد انكشاف أمرهم - فإنه يهملهم ويستغني عن خدماتهم، بل لا يُعطَون أيّ اهتمام أو مساعدة مادية أو غيرها.

وكانت صحيفة معاريف العبرية قد ذكرت أنّ الوزير شيرانسكي بعث برسالة عاجلة إلى رئيس الوزراء آرئيل شارون طالبه فيها بتحذير السلطة من مغبة تنفيذ عمليات الإعدام.

وقال في رسالته إنّ: «على حكومة (إسرائيل) أن تطرح طلباً إنذارياً على السلطة بعدم إعدام عملاء، فلا يحتمل أن تطلب السلطة من (إسرائيل) الإفراج عن (مخرّبين) ونحن نستجيب للطلب، على أمل فتح مستقبل سلام، في الوقت الذي تعتزم فيه تنفيذ قتل رسميّ لأناس ساعدونا في المكافحة ضد (الإرهاب)»، على حدّ تعبيره! وفي هذا الصدد طالب صحافيّ صهيونيّ يميني، جيش الاحتلال باستخدام القوة العسكرية، من أجل الإفراج عن العملاء الخمسة عشر الفلسطينيين، وتساءل «إليكيم هعتسني» في مقال له نُشر في يديعوت أحرونوت العبريّة: «ألا يستطيع الجيش (الإسرائيليّ) الكبير تخليص المحكوم عليهم بالموت من سجنهم، ولو بالقوة؟»، مشدّداً على أنّه لا يحقّ لـ(إسرائيل) أن تُسلم بإعدامهم، حسب تعبيره.

وطرح الكاتب الصهيونيّ المتشدّد طريقة أخرى للإفراج عن المتعاونين الفلسطينيين مع الاحتلال، وهي ربط الإفراج عنهم بالإفراج عن أسرى فلسطينيين. وقال هعتسني: «لـ(إسرائيل) أدوات ضغط تخصّها، أطلقنا سراح ٥٠٠ إرهابيّ (أسير فلسطيني)، ولديها نحو هذا العدد أيضاً، ووعدنا بإطلاق سراح قتلة حقيقيين بعد ذلك.. ألا يستطيع شارون أنْ يشترط كلّ تحرير آخر بإلغاء الأحكام بالإعدام على المتعاونين وإطلاق سراحهم؟!».

ومما يذكر أن جهاز الأمن الوقائي أعلن عن كشف أكثر من عميل خلال انتفاضة الأقصى أبرزهم العميل الذي ساهم في اغتيال الشهيد صلاح شحادة قائد الجناح العسكري لحركة حماس، وارتكاب مجزرة حي الدرج، بالإضافة إلى الإعلان عن كشف عملاء آخرين كانت لهم مساهمات أدت إلى اغتيال كوادر المقاومة الفلسطينية ولم تنفذ أحكام الإعدام الصادرة بحقهم.■

ائتلاف الخير:

نداء من أجل فلسطين

ناشد الدكتور عصام يوسف، الأمين العام لائتلاف الخير، الدول والحكومات العربية تسهيل تصدير زيت الزيتون الفلسطيني، وشرائه، لما لذلك من أثر كبير على تثبيت المزارع الفلسطيني في أرضه، ودعم الاقتصاد الفلسطيني، خاصة في ضوء الأرقام التي جاءت من جمعيات داخل فلسطين بوجود فائض يصل إلى ٣٥ ألف طن من زيت الزيتون.■

للانضمام إلى منظمة التجارة العالمية

الصين تدعم أذربيجان

أعربت الصين عن دعمها لانضمام أذربيجان إلى عضوية منظمة التجارة العالمية في أقرب وقت. جاء ذلك في بيان مشترك في ختام زيارة الرئيس الأذربيجاني إلهام علييف إلى الصين الشعبية.

وذكر البيان أن أذربيجان تعترف بوضع الاقتصاد الحر التام للصين، وأن الدولتين ستشجعان توسيع استثماراتهما في قطاعات النفط والصناعات الخفيفة وإنتاج المكائن والزراعة والمواصلات والاتصالات..

كما أكد البيان انتهاج أذربيجان لسياسة الصين الثابتة ودعمها للقانون الذي أصدرته الصين الشعبية بهدف التصدي لمحاولة تايوان الانفصال عن الصين الشعبية وإعلان استقلالها عنها. كما توصل الجانبان إلى اتفاق لإقامة تعاون ثنائي في مجالات مكافحة الإرهاب والحركات الانفصالية والقوى الراديكالية وتجارة البشر والمخدرات والجرائم المرتكبة فيما وراء الحدود.

تصاعد التوتر في قرغيزيا

المعارضة تطالب بإلغاء الانتخابات واستقالة آقاييف


أصغر آقاييف

بدأت حدة التوتر بالتصاعد في قرغيزيا عقب نتائج المرحلة الثانية من الانتخابات البرلمانية التي جرت في البلاد، وأسفرت عن فوز ساحق للحزب الحاكم.

وبدأت أحزاب المعارضة في مختلف أنحاء قرغيزيا - وخاصة في ولاية جلال أباد جنوبي البلاد - مواصلة مظاهرات الاحتجاج التي كانت قد بدأتها في ٤ من مارس الجاري. وتطالب المعارضة بإلغاء نتائج الانتخابات البرلمانية الأخيرة، واستقالة الرئيس أصغر أكاييف وتقديم الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في ٣٠ من أكتوبر المقبل إلى موعد أقرب؛ متوعدة بمواصلة المظاهرات في حال عدم قبول الحكومة بهذه المطالب. في الوقت نفسه هاجم ١٥ نائباً سابقاً بشدة في بيان مشترك، قيام الشرطة بمنعهم من دخول مبنى البرلمان، متهمين الحكومة بإستخدام القوة لبسط السيطرة على البرلمان.

في غضون ذلك نظمت مجموعة من المواطنين مسيرة وسط مدينة أوش ثاني كبريات المدن القرغيزية، مطالبين بإلغاء نتائج الانتخابات البرلمانية واستقالة الرئيس آقاييف. كما حدث توتر في بلدة كوجكور بسبب إصدار الجهات العدلية قراراً بالسماح للمرشح الحكومي توروداكون أوسوباليف بالترشيح مجدداً للانتخابات رغم فشله في الجولة الأولى من الانتخابات.■

في قضية تهريب التكنولوجيا النووية الباكستانية

الولايات المتحدة تحاول الزج بمسؤولين آخرين

ذكر المراقبون في العاصمة الباكستانية أن الحكومة الأمريكية تعمل على الزج بأسماء جديدة في قضية تصدير الأسرار النووية والتكنولوجية إلى إيران وليبيا ودول عربية أخرى.. ومن بين المطالبين بإعطاء معلومات دقيقة عن أنفسهم قبل الزج بهم في هذه القضية، الجنرال أسلم بيك الذي قاد الجيش الباكستاني منذ بداية وضع الحجر الأساسي للمشروع النووي في عام ١٩٨٦ والرئيس الباكستاني السابق فاروق ليغاري الذي ترأس باكستان في عام ١٩٩٦ وشهد المشروع النووي - في حقبته - عملية التصدير التي تتحدث عنها الصحف الأمريكية، وهو قائد الجيش الباكستاني في عام ١٩٩٨ والجنرال جهانكير كرامت الذي عين اليوم سفيراً لباكستان في أمريكا.. وقد تحدثت التقارير عن أن الولايات المتحدة قلقة للغاية من وقوع السلاح والأسرار النووية في أيدي من تسميهم بالإرهابيين


فاروق ليغاري

والإسلاميين المتطرفين الذين سيوجهونها ضدها في المنطقة؛ معتبرة أن باكستان لم تتخذ الإجراءات اللازمة لحماية أسلحتها ومنشآتها النووية.

وقال المتحدث باسم البيت الأبيض ريتشارد باوتشر إنه في حالة لجوء الهند وباكستان إلى مواجهة مسلحة بينهما، فإن باكستان ستلجأ إلى سلاحها النووي للدفاع عن نفسها لأنها تعتبر نفسها أمام الهند دولة ضعيفة لا تستطيع حماية استقرارها ووحدتها إلا بلجوئها إلى استخدام السلاح النووي لإجبار الهند على التقهقر.. ويقول المراقبون إن السياسة الأمريكية واضحة الهدف ومنها إبعاد باكستان عن سلاحها النووي عبر خطوات مدروسة وأنها لم تتحدث ولو لمرة واحدة عن خطر اسمه السلاح النووي الهندي أو أخطار من وقوعه في أيدي الجماعات الهندوسية المتطرفة التي تعج بها الهند.■

لاتهامه بارتكاب مذابح ضد المسلمين

منع مسؤول هندي متطرف من دخول الولايات المتحدة

قررت الحكومة الأمريكية منع مسؤول هندي متطرف - وهو ناريندرا مودي حاكم ولاية جوجرات الهندية - من دخول الولايات المتحدة، بعد حملة قادتها منظمات أمريكية معنية بالحقوق المدنية ضد دخول مودي لأمريكا بسبب مسؤوليته عن المذابح التي تعرض لها مسلمو ولاية جوجرات في أوائل عام ٢٠٠٢ .

وذكرت وكالة رويترز للأنباء في ١٨ من مارس الجاري أن السفارة الأمريكية بالهند قد أبطلت سريان تأشيرة دخول حاكم ولاية جوجرات الهندية ناريندرا مودي للولايات المتحدة بسبب اتهامه بالمسؤولية عن المذابح التي تعرض لها المسلمون في عام ٢٠٠٢، وأشارت الوكالة إلى أن القرار الأمريكي أثار انتقادات مسؤولين في الحكومة الهندية بما في ذلك وزير الخارجية الهندي الذي اتصل بنائب رئيس البعثة الدبلوماسية الأمريكية في العاصمة الهندية نيودلهي للتشاور معه بخصوص القرار الأمريكي.

في حين ذكرت متحدثة باسم السفارة الأمريكية لرويترز أن تأشيرة مودي لدخول أمريكا قد أبطلت وفقاً لبند بقانون الهجرة الأمريكي يعتبر أي مسئول أجنبي مسؤول عن - أو شارك في - انتهاكات خطيرة للحريات الدينية غير مسموح له بالحصول على تأشيرة دخول أمريكا.

وقد أثنى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) على هذا القرار؛ حيث طالب في وقت سابق - بالتعاون مع عدد من منظمات الحقوق والحريات الدينية والمدنية الأمريكية - الإدارة الأمريكية في أواخر شهر فبراير الماضي بعدم السماح بدخول ناريندرا مودي لأمريكا، نظراً لمسؤوليته عن مقتل أكثر من ١٠٠٠ مدني مسلم هندي في أعمال العنف التي اجتاحت ولاية جوجرات الهندية في عام ٢٠٠٢ مؤكدة أنها سعت لمنع المسؤول الهندي المتطرف من دخول الولايات المتحدة وفقاً لأحد بنود قانون الحريات الدينية في العالم الأمريكي والذي يعتبر أي مسؤول أجنبي ينخرط في «انتهاكات خطيرة للحريات الدينية غير مسموح له بدخول أمريكا».■

وسط قلق من انحرافات خطيرة عن الدين الإسلامي

افتتاح أول جامعة أمريكية في أفغانستان

أعلن في العاصمة الأفغانية كابول عن افتتاح أول جامعة أمريكية من نوعها في أفغانستان في المنطقة. وذكر المسؤولون الأفغان والأمريكيون أن هذه الجامعة - التي وضع حجر أساسها والتي ستُنشأ على مساحة كبيرة في العاصمة الأفغانية - ستستقبل بعد افتتاحها في بداية العام القادم ٢١٠٠ طالب من الأوائل في الشهادة الثانوية والمتمكنين من اللغة الإنجليزية الأمريكية ليختار منهم ٢٠٠ طالب فقط يسمح لهم بالدراسة في الجامعة. وذكر المسؤولون الأمريكيون أن الجامعة ستوكل إليها مهمة تخريج الكوادر والقيادات السياسية وزعماء أفغانستان في العقد القادم، ومن توكل لهم مهمة بناء أفغانستان عصرية وقوية. في غضون ذلك أعلن مجلس علماء الدين الأفغان في جلسته الثانية بعد الإعلان عن تأسيسه في الشهر الماضي عن أن أفغانستان باتت تواجه تحديات خطيرة تستهدف هويتها الدينية خاصة من خلال القنوات الأفغانية المستقلة التي لم تعد تختلف عما يشاهد في الغرب، وطالب المجلس بالتزام الحكومة بالدستور الذي وضعته، وأشارت فيه إلى عدم السماح لكل من يخالف الدين من رذيلة وإباحية وخروج عن تعاليم الإسلام.■

روجوفا يرشح رئيساً جديداً لحكومة كوسوفا

رشح إبراهيم روجوفا رئيس إقليم كوسوفا بايرام كوسومي لتشكيل الحكومة الجديدة خلفاً لراموش هاراديناي الذي يحاكم أمام محكمة جرائم الحرب اليوغوسلافية في مدينة لاهاي الهولندية. ويتطلب مصادقة البرلمان على ترشيح كوسومي الذي يتولى حالياً منصب نائب رئيس الحزب الذي يتزعمه رئيس الوزراء السابق. ويذكر أن هاراديناي تنحى عن منصب رئاسة الوزارة، وسلم نفسه إلى محكمة لاهاي في الثامن من الشهر الجاري. ويرفض هاريديناي التهمة التي وجهتها المدعية العامة كارلا ديلبونتي عن ارتكابه جرائم حرب ضد القوات الصربية.■

إمبراطورية بن علي التونسية ورحيل اليحياوي!

تونس: المجتمع

فقدت الساحة الإعلامية والحقوقية التونسية أحد أبرز فرسانها ألا وهو زهير اليحياوي الذي شغل الساحة الإعلامية بتأسيسه ـ ولأول مرة ـ موقعاً ساخراً ينتقد فيه السلطة في تونس أسماه «التونسي».



زين العابدين بن علي — زهير اليحياوي

في عام ٢٠٠٢ شغل اليحياوي، الرأي العام والساحة التونسية كلها، بوصفه أحد سجناء الرأي الذين أرادوا أن ينتفضوا على الظلم وعلى مصادرة آراء الشعب والتكلم باسمه، رغم أن الشعب التونسي لم يوكّل هؤلاء الذين فرضوا أنفسهم عليه لتسريب مشاريع خائنة للوطن ولمصلحة الوطن.. لقد طُعن الشعب التونسي عندما أرسلت دعوة إلى (الجزار) شارون ويداه مازالتا ملطختين بدماء الشهيدين الشيخ أحمد ياسين والدكتورعبد العزيز الرنتيسي.

لقد تم تتويج تعاون بن علي طويل الأمد بهذه الدعوة والذي امتد حتى من قبل هيمنته على الحكم في تونس، وكانت خطوته العملية الأولى عند قصف منطقة حمام الشط إحدى ضواحي تونس العاصمة سنة ١٩٨٤ واستهدف مقر قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، ولكن التعاون امتد بعد ذلك لفسح المجال أمام كوماندوز عسكري صهيوني لتصفية القائد الفلسطيني أبوجهاد سنة ١٩٨٨.. اللوبيات الصهيونية والمنظمات المشبوهة لا تكف عن كيل المديح لسياسة بن علي التي نجحت في استئصال جيل كامل من الشباب التونسي المتفوق الذي لولا هذا التدخل لكان أضاف الكثير إلى تونس وإلى الشعوب العربية والمسلمة وإلى الإنسانية.

كدنا ننسى الشباب المناضل والأصيل، لولا أن برز زهير اليحياوي فكسر حاجز الصمت وأنشأ موقعاً إلكترونياً جعله منبراً للثأر لكرامة تونس من مغتصبيها والهازئين بها، شاب يملك الكثير من الدعابة ولكنها دعابة تنزف بالجراح وبالدموع من أجل الوطن وبعد مدة من عمله في هذا الموقع بشكل سري، استطاع البوليس السياسي أن يكتشف هويته، فألقي القبض عليه، وأجبر بعد عمليات التعذيب الشديد على البوح بكلمة السر للموقع لإلغائه، فما كان من أصدقائه الذين لا يقلون وطنية عنه إلا ان اعادوا فتح الموقع، ومنذ ذلك اليوم صار زهير اليحياوي نموذجاً وبطلاً في نظر العديد من الشباب.

بقي في السجن سنتين ورأى من الأهوال الكثير واشتد الحصار والاضطهاد لعائلته، وتوفي والده وهو في السجن دون أن يراه. وبعد ضغط دولي من قبل المنظمات الحقوقية أطلق سراح هذا الشاب الذي بلغ من العمر عند وفاته ٣٦ سنة.

واصل ـ بعد خروجه من السجن ـ مسيرته، ورغم أن التعذيب لم يستطع أن يتغلب على الروح المبتكرة لديه وعلى عزمه على مواصلة ما بدأه إلا أنه أثر على الجسد: ذلك أنه دخل عدة مرات في إضراب عن الطعام للمطالبة بتحسين وضعه داخل السجن، دون أن تستجيب الإدارة العامة للسجون لمطالبه، وقد أثرت ظروف اعتقاله على صحته التي تدهورت، فهزل بدنه وسقطت أسنانه وخرج من السجن مثقلاً بهموم مساجين الرأي الذين التقى البعض منهم داخل السجن وفي قلبه غصة من هول ما رآه وشاهده، فعقد العزم على الدفاع عنهم فانخرط في الجمعية الدولية لمساندة المساجين السياسيين للدفاع عنهم... حتى وفاته.■

لأيجاد دور لمنظمة المؤتمر الإسلامي

أوغلي يبدي رغبة للتدخل في حل مشكلة دارفور

شارك الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي أكمل الدين إحسان أوغلي في أعمال الدورة الـ٦١ للجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة والتي انعقدت في جنيف.

وعلى هامش الاجتماعات أجرى أوغلي سلسلة لقاءات مع سفراء الدول الإسلامية ومع وزير خارجية كندا ورئيس منظمة الصحة الدولية ومنسق المحفل الاقتصادي العالمي ورئيس مفوضية حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة ورئيس لجنة الصليب الأحمر ونائب رئيس مفوضية اللاجئين والمهاجرين وعدد آخر من كبار مسؤولي منظمة الأمم المتحدة.

إحسان أوغلي

كما أجرى اتصالاً هاتفياً مع وزير الخارجية السوداني علي عثمان طه نقل اليه رغبة المؤتمر الإسلامي بالقيام مع منظمة الوحدة الإفريقية بدور أكثر فاعلية في مفاوضات حل قضية دارفور التي تعيش ركوداً في الفترة الأخيرة. وذكر إحسان أوغلي أن وفداً من المؤتمر الاسلامي سيزور قريباً المنظمة الإفريقية لتنسيق الاتصالات بهذا الخصوص. وقد أعرب طه عن امتنانه من الجهود التي تبذلها منظمة المؤتمر الإسلامي في سبيل حل قضية دارفور.■

لترويجها كتاباً معادياً للإسلام وللرسول ﷺ

منظمات إسلامية تطالب مجلة أمريكية بالاعتذار

طالب مجلس العلاقات الإسلامية ـ الأمريكية (كير) مجلة ناشيونال ريفيو اليمينية الأمريكية المعروفة، بالاعتذار عن نشرها إعلاناً إلكترونياً يروج لكتاب معاد للإسلام وللرسول محمد ﷺ.

وجاء طلب كير بعد أن تلقت شكوى من أحد أعضاء القوائم الإلكترونية لمجلة ناشيونال ريفيو والذي تلقى رسالة إلكترونية من المجلة تروج لكتاب بعنوان: «دليل لعقل محمد المظلم». وتضمنت الرسالة عرضاً قامت به ناشيونال ريفيو للكتاب يقول: يشرح (المؤلف في كتابه) لماذا يستحيل أن يكون محمد رسولاً حقيقياً!، ويكشف المصادر الحقيقية لرسالته ويشير العرض لقول مؤلف الكتاب إن «محمد قدم نفسه على أنه مبعوث من عند الله... ولكن حياته تميزت بعدد لا يحصى من الزيجات، وبفسق هائل، وبالانخراط في النهب والحرب والغزو والمذابح التي لا ترحم، في الوقت الذي ردد فيه اسم الرب المقدس لتبرير أفعاله الشريرة»!!. ومضت ناشيونال ريفيو في عرضها تقول: إن الكتاب يوضح كيف قام محمد تكراراً بتبرير نهبه وفسقه بوحي سماوي جديد. وقد طالب إبراهيم هوبر المدير الإعلامي بكير المجلة بالاعتذار على نشر الكتاب المسيء قائلاً: «ينبغي على ناشيونال ريفيو أن توضح موقفها من خطاب العداء للمسلمين وأن تقدم اعتذارها عن الترويج لكتاب يهاجم بشراسة عقيدة خمس سكان العالم: مشيراً إلى أن الخطاب المعادي للمسلمين عادة ما يؤدي للتمييز وإلى حوادث العنف ضد مسلمين أمريكيين أبرياء».■

الصين تفرج عن معتقلة سياسية مسلمة

قالت مجموعة لحقوق الإنسان - تتخذ من الولايات المتحدة مقرًا لها - إن الصين أفرجت عن سجينة سياسية بارزة مسلمة من عرق اليوجور.

يذكر أنه كان قد حكم على ربيا قدير - وهي سيدة أعمال ناجحة بالسجن - بثماني سنوات في عام ٢٠٠٠ لإرسالها قصاصات من الصحف للخارج؛ حيث اتهمت بتهديد الأمن الوطني.

وقال توني تشينج مراسل بي بي سي في بكين: رغم أن الإفراج عن المعتقلة تم رسمياً لأسباب طبية، فمن المعتقد أنه جرى نظراً لزيارة رايس للصين.

وقد تم الإعلان عن إطلاق سراح المعتقلة الصينية ربيا قدير - ٥٧ عاماً - في الوقت الذي قالت فيه الولايات المتحدة إنها لن تسعى لتوجيه انتقادات للصين خلال الاجتماع السنوي للجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان في جنيف.

وكانت ربيا قدير، وهي عضوة بارزة بأقلية اليوجور العرقية في إقليم شينجيانج بشمال غرب الصين، قد اتهمت «بنقل معلومات لأجانب، والقيام بأنشطة انفصالية ومحاولة الانقلاب على الدولة»!

وقبل اعتقال ربيا كان يتم تسليط الضوء عليها على أنها نموذج يحتذى بالنسبة للمسلمين في الصين؛ فقد كانت صاحبة متجر مزدهر، وقد بدأت في إنشاء جمعية خيرية لمساعدة النساء المسلمات في الحصول على العمل، بل عُينت ربيا لشغل مقعد في أحد أرفع المجالس الاستشارية للحكومة الصينية.

يذكر أن الصين لا تقبل أي معارضة فيما يتعلق بإقليم شينجيانج الحدودي الحساس، وتضطهد سكان هذا الإقليم المسلمين؛ واصفة إياهم بأنهم مجموعات انفصالية.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

قمة كل عـــام..!

في مارس من كل عام أصبحنا على موعد سنوي مع «مناسبة» مهمة لكنها تنكأ جراح قضايا كثيرة دون أن نجد لها دواء، فتزيد من حالة الإحباط المتراكم في الشارع العربي.

وقد صار مشهد القمم العربية السنوية مكرراً في فعالياته واجتماعاته وتصريحاته وخلافاته وبياناته الختامية.. كلام.. ثم كلام، تمتلئ به الفضاءات والفضائيات في أواخر مارس من كل عام ثم يأتي عليه شهر أبريل ليخبرنا بأنه سراب!.

في كل قمة نشهد لوناً من اللغط والخلافات حول بنود خاصة بالقضية الفلسطينية، ويتوافق ذلك مع تصريحات ومواقف وتسريبات يكون الطرف الصهيوني فيها القاسم المشترك، وتوضع أمامها الكثير من علامات الاستفهام والتعجب، ففي قمة هذا العام -على سبيل المثال- تركز الحديث على تنشيط أو تفعيل مبادرة السلام العربية مع الكيان الصهيوني وسط خلافات حول مبادرة أردنية جديدة.. المهم أنه تم الاستقرار على تنشيط المبادرة العربية التي أعلنت في قمة بيروت وخرج الأمين العام للجامعة العربية يعلن أن المبادرة تعني: أن العرب مستعدون لإقامة سلام مع إسرائيل إذا استجابت للشروط الموجودة في المبادرة عن قيام الدولة الفلسطينية.. وحل مشكلة اللاجئين.. ووقف الجدار العازل...الخ

وقال الأمين العام: إن إسرائيل الآن «لا تستأهل» أي خطوة عربية لإقامة علاقات بسبب مواقفها في الأراضي الفلسطينية.. هذا هو أهم ما تمخضت عنه القمة.. وهو لا يعدو أن يكون كلاماً.. لا ظل له على أرض الواقع، إذ إنه في الوقت الذي كانت تنعقد فيه القمة وقبلها وبعدها كانت مفاوضات التطبيع تسير على قدم وساق بين الصهاينة وست دول عربية، إضافة إلى وجود علاقات مع أربع دول «مصر - الأردن - قطر - موريتانيا»، وخلال انعقاد القمة تعمد المسؤولون الصهاينة الإعلان أكثر من مرة عن مفاوضات سرية وعلنية مع ست دول عربية لإقامة علاقات، وأعلن عن زيارة قادمة لوزير الخارجية الإسرائيلي للمغرب، وقبل القمة بأيام احتفلت تل أبيب بعودة السفير المصري ومن قبله السفير الأردني.

وخلال انعقاد القمة أعلنت «إسرائيل» عن بناء ثلاثة آلاف مسكن توسيعاً للمستوطنات المحيطة بالقدس وهو ما وصفه أحمد قريع رئيس الوزراء الفلسطيني بأنه تهديد صريح للقدس، مناشداً القمة اتخاذ موقف!

إذاً فما قيمة مبادرة السلام العربية وما فيها من شروط إن كان لكل دولة عربية أجندتها الخاصة في التعامل مع إسرائيل بمعزل عن القرار العربي الواحد أو الاستراتيجية العربية الواحدة؟!

في قمة بيروت (مارس ٢٠٠٢م) التي أعلنت فيها مبادرة السلام العربية كانت الآلة العسكرية الصهيونية تكتسح القرى والمدن الفلسطينية مرتكبة واحدة من أكبر وأطول المذابح ضد الشعب الفلسطيني، وتم قطع الإرسال عن بث كلمة الرئيس الراحل ياسر عرفات التي كان يلقيها وهو تحت الحصار، ولم تفعل القمة شيئاً عملياً للشعب الفلسطيني يتناسب مع مقام القمة، أو خطورة الحدث.

أما قمة تونس (٢٠٠٤م)، فقد تم إلغاؤها بقرار من الرئيس التونسي قبل انعقادها بيوم واحد، وتردد يومها أن ذلك حدث لقطع الطريق أمام حضور وفد من حماس للقمة، وإصراراً على عدم تضمين البيان الختامي إدانة لاغتيال الصهاينة للشيخ أحمد ياسين الذي لم يكن مضى على استشهاده يومها (٢٢/٣/٢٠٠٤م) إلا بضعة أيام.

الذي يبدو أن القمم العربية تجتمع بينما أطراف تلعب خلف الكواليس لتخريبها لصالح الموقف الصهيوني، والحيلولة دون خروجها بقرار، أي «قرار» يريح الشارع العربي.

والحقيقة أننا نحمل الجامعة العربية وقممها ما لا تطيق.. نحملها معظم الفشل.. والجامعة ليست إلا وعاء جامعاً للدول العربية، وما يرشح من الوعاء ينبئ دائماً بما فيه.. وما في وعاء الجامعة نحن جميعاً أدرى به.■

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com



هذه هي المرة الثالثة لاجتماع الفصائل الفلسطينية الـ ١٢ في غضون عامين.. في حوار وطني.. وقد جرى سيناريو الاجتماع كما يلي..

مصر تقدم ورقة مكررة ـ بالتعاون مع السلطة الفلسطينية ـ تدعو للتوقيع على مشروع هدنة لوقف العمليات ضد الصهاينة لمدة عام كامل، وتبلغهم صراحة أنه ليست هناك ضمانات بتعهدات إسرائيلية أو أمريكية.. حماس والجهاد ترفضان الهدنة.. يفشل الحوار عملياً.. يجري في النهاية التوصل لبيان «توفيقي» تقدم فيه حركات المقاومة تهدئة مشروطة.. تنهار التهدئة مع استمرار العدوان الصهيوني على الشعب الفلسطيني!.

الحوار الفلسطيني ـ الفلسطيني بالقاهرة ٢٠٠٥

فصائل المقاومة كسبت «إصلاحات داخلية» مقابل «تهدئة مؤقتة»

يبدو أن هذا السيناريو الذي تحقق في حواري القاهرة السابقين عام ٢٠٠٣ ونتج عنه فشل في التوصل إلى موقف فلسطيني موحد بين السلطة الفلسطينية بقيادة حركة فتح، وباقي فصائل المقاومة خصوصاً حماس والجهاد، يوشك أن يتكرر عقب انتهاء حوار القاهرة الثالث (مارس ٢٠٠٥) بالاتفاق على «تهدئة» وصفها قادة حماس والجهاد بأنها «معلقة» و«تبادلية» و«مشروطة» و«مؤقتة» تنتهي بنهاية هذا العام ٢٠٠٥.

صحيح أن الحوار الأخير نجح في توحيد الموقف الفلسطيني وقدم لكل طرف (السلطة والمقاومة) مكاسب ما، ولكن المشكلة أنه جرت العادة على حضور كافة الفصائل للقاهرة وفي تصور كل منها «قراءة سياسية للواقع» مخالفة لقراءة باقي الفصائل بحيث تروج الفصائل المؤيدة للهدنة ـ وهي فصائل السلطة ـ من منظور أنها فرصة للضغط على شارون لكشفه أمام العالم بأنه هو الذي يرفض وقف القتال، وبالمقابل تصر فصائل المقاومة على أنه ليس هناك هدنة بدون ثمن، وأنه يجب على الصهاينة تقديم ثمن سواء بوقف العدوان على الشعب الفلسطيني أو إطلاق سراح المعتقلين في سجون الاحتلال.

هذا العام شددت فصائل المقاومة على ترتيب البيت الفلسطيني من الداخل أولاً قبل أي شيء، وبالمقابل سربت حكومة أبو مازن للصحافة قبل القمة معلومات بأن حوار الفصائل سيكون مقصوراً على التوقيع على هدنة لمدة عام، وبدأ الحوار من ذات النقطة التصادمية: الهدنة أم ترتيب البيت الفلسطيني؟!

محمد نزال عضو وفد حماس قال ـ في تقييمه للخلاف كما روى لـ المجتمع ـ إن «المشكلة ترجع لتوصيف المرحلة السياسية الحالية بين الفصائل الفلسطينية وهذا منشأ الخلاف.. فهناك فريق يمثل المقاومة يرى أن المرحلة الحالية هي مرحلة تحرر وطني ومرحلة احتلال ولا يجب وقف أو إنهاء المقاومة طالما استمر الاحتلال، والفريق الثاني وهو فريق السلطة يرى أن المرحلة الحالية هي مرحلة استقلال ودولة فلسطينية، ومن ثم يثير مسألة هل المقاومة مشروعة أم لا؟».

أما **د. أنور أبو طه عضو وفد الجهاد** فقال لـ المجتمع إن الحركة وفصائل أخرى كثيرة أصرت على الربط بين التهدئة وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني، «لأن التهدئة في هذه الحالة ستكون مربوطة بالتزامات على

السلطة الفلسطينية (إعادة بناء السلطة - الإصلاح - مقاومة الفساد)، بالإضافة إلى التزامات على العدو الصهيوني (وقف الاعتداءات والجدار والانسحاب من المناطق المحتلة).

وهذا العام برزت جملة تغيرات وتطورات فلسطينية وإقليمية ودولية دفعت باتجاه تليين مواقف حركات المقاومة وقبولها «تهدئة» مؤقتة مع قوات الاحتلال ووقف عملياتها يمكن تلخيصها فيما يلي:

١- **حاجة الشعب الفلسطيني** إلى فترة تهدئة يلملم فيها ما خربه الاحتلال والقصف والاغتيالات والتجريف المتواصل، وهو أمر أكده لـ «المجتمع» قادة حركتي الجهاد وحماس في حوار القاهرة الأخيرة؛ حيث تحدثوا عن الرغبة في توفير فترة راحة للشعب الفلسطيني الذي أرهقه الاحتلال بعدوانه المتواصل.

٢- **الرغبة الفعلية** - كما قال أبو مازن للفصائل - في إحراج شارون دولياً وإظهاره على أنه الرافض لوقف القتال والحيلولة دون صدام داخلي بين السلطة بزعامة فتح وباقي الفصائل، وهو ما أكدته حركة الجهاد عندما قال أحد مفاوضيها (د. أنور أبو طه) إنها قبلت التهدئة التي عرضها أبو مازن كي تفضح الأهداف الصهيونية وتفوت الفرصة على فتنة داخلية بين الشعب الفلسطيني.

٣- **حاجة فصائل المقاومة** لفترة إعادة ترتيب البيت الداخلي بعد سلسلة من الاغتيالات الصهيونية طالت كبار القادة مثل الشيخ ياسين والرنتيسي وغيرهما، فضلاً عن أن الهدنة تعتبر فرصة لتطوير أسلحتها وصواريخها دون ملاحقة الصهاينة والعملاء لمهندسي المقاومة.

٤- **حاجة شارون** لفترة هدوء أثناء تنفيذ خطة الانسحاب من غزة كي يتفرغ لمواجهة غضب المستوطنين المتطرفين من اليهود الذين هددوا بتمرد كبير واغتيال شارون نفسه ومسؤولين آخرين والهجوم على المسجد الأقصى أو قتل أنفسهم.

٥- **حاجة واشنطن** لفترة هدوء في فلسطين كي تتفرغ لملفي سورية وإيران وحزب الله، وحاجة الصهاينة لذات الهدوء كي يتفرغوا للاشتعال المنتظر في جبهة الشمال مع حزب الله والمقاومة اللبنانية في حالة اندلعت حرب مع سورية أو لبنان أو إيران حيث يتوقع أن يتدخل حزب الله ويضرب مدن الاستيطان الإسرائيلية في شمال فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨.

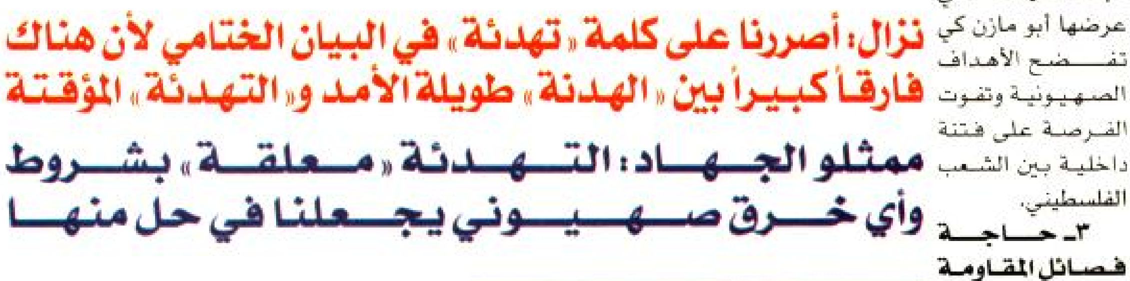
٦- **أظهرت الانتخابات البلدية** التي جرت حتى الآن فوز حماس بـ٤٠٪ من المقاعد في معاقل فتح بالضفة الغربية، و٧٠٪ في غزة، وتزامن هذا مع مرور فتح - باعتراف مسؤولين من فتح في قمة القاهرة - بأسوأ وأضعف فتراتها للحد الذي يخشى معه البعض أن تخسر الانتخابات التشريعية المقبلة في يوليو ٢٠٠٥، ولهذا قبلت حماس المشاركة في الانتخابات التشريعية في ظل قراءة هذه المتغيرات، ورأت الاحتكام إلى الشارع الفلسطيني لتحديد الأوزان النسبية للقوى السياسية على الساحة الفلسطينية، كما قبلت الهدنة لتوفير الأجواء الجيدة لهذه الانتخابات، وحتى عندما ظهرت بوادر رغبة من فتح لتأجيل الانتخابات كي لا تخسرها ضغطت حماس للنص في البيان الختامي لقمة القاهرة على «عقد الانتخابات المحلية والتشريعية في توقيتاتها المحددة وفقاً لقانون انتخابي يتم التوافق عليه».

مكاسب المقاومة

وفقاً لهذه المؤشرات السابقة يمكن القول إن فصائل المقاومة حققت بعض المكاسب هذه المرة في حوار القاهرة ٢٠٠٥ ونجح الحوار نسبياً لأنه وازن بين مطالب السلطة ومطالب المقاومة لأول مرة على النحو التالي:

١- نجحت الفصائل في فرض وجهة نظرها بأن يتم النص على «تهدئة» محدودة وقصيرة زمنياً حتى نهاية العام فقط وليس «هدنة» طويلة الأمد، كما فرضت أن تكون هذه التهدئة «تبادلية» ومشروطة بمعنى أنها مرتبطة بالتزام الصهاينة بها ووقف الاغتيالات والعدوان وإطلاق سراح الأسرى المعتقلين.

٢- نجحت الفصائل في الحصول على صفقة تبادلية مع السلطة الفلسطينية تعطيها فيها التهدئة المطلوبة مقابل تعهدات للسلطة بإعادة ترتيب البيت الفلسطيني من الداخل؛ في صورة إعادة بناء منظمة التحرير كي تنضم لها فصائل المقاومة وتكون هي مرجعية للشعب الفلسطيني كله وليس لفتح فقط، مما يعني عملياً مشاركة الفصائل مستقبلاً في صنع القرار الفلسطيني وعدم قصر الأمر على فتح، وقد ظهر هذا بوضوح في البند الخامس من بيان القاهرة الختامي للحوار الفلسطيني الذي نص على أنه: «وافق المجتمعون على تفعيل وتطوير منظمة التحرير الفلسطينية









وفق أسس يتم التراضي عليها بحيث تضم جميع القوى والفصائل الفلسطينية بصفة المنظمة الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، ومن أجل ذلك تم التوافق على تشكيل لجنة تتولى تحديد هذه الأسس، وتتشكل اللجنة من رئيس المجلس الوطني وأعضاء اللجنة التنفيذية للمنظمة والأمناء العامين لجميع الفصائل الفلسطينية وشخصيات وطنية مستقلة. ويدعو رئيس اللجنة التنفيذية لهذه الاجتماعات».

٣- ظهر الضعف الواضح في موقف السلطة وفتح خصوصاً عقب ظهور نتائج الانتخابات البلدية التي أظهرت تفوق التيار الإسلامي، وبدأ حديث لأول مرة - على لسان نائب أمين سر المجلس الثوري (فخر بسيسو) - عن رغبة فتح في تعديل القانون الانتخابي من الأغلبية النسبية (التي تعطي مقاعد المنطقة الانتخابية للأعلى أصواتاً) إلى التمثيل النسبي (بمعنى إعطاء كل حزب نسبة من المقاعد بحسب نسبة التصويت له) كي لا تخرج فتح في الانتخابات القادمة (من المولد بلا حمص) على حد قول أحد أعضاء الوفود الفلسطينية؟!.

٤- علق مكتب رئيس الوزراء الصهيوني شارون على إعلان التهدئة المشروطة بالقول: إن «رئيس الوزراء الإسرائيلي أبلغ الرئيس المصري حسني مبارك في اتصال هاتفي بأن الترتيب الذي تم التوصل إليه بالقاهرة هو خطوة أولى إيجابية»، وأضاف: «لقد أوضح شارون أنه لكي يتم تحقيق تقدم في عملية السلام فإن التنظيمات «الإرهابية» لا يمكن أن تستمر في الوجود كجماعات مسلحة ولا كمنظمات إرهابية بالتأكيد».

ولو قارنا هذا التعليق الصهيوني بإعلان شارون قبل بدء الحوار أنه غير معني بهذه الهدنة، فسوف ندرك حاجة شارون لهذه الهدنة وسعادته بها لأنها تخفف عنه ضغط الشارع الصهيوني بعدما سبق أن وعدهم بالقضاء على المقاومة الفلسطينية في ١٠٠ يوم ومرت أربع سنوات دون أن يفعل شيئاً، وهذا مكسب للمقاومة في نهاية الأمر!!.

المقاومة والعمل السياسي.. كيف؟

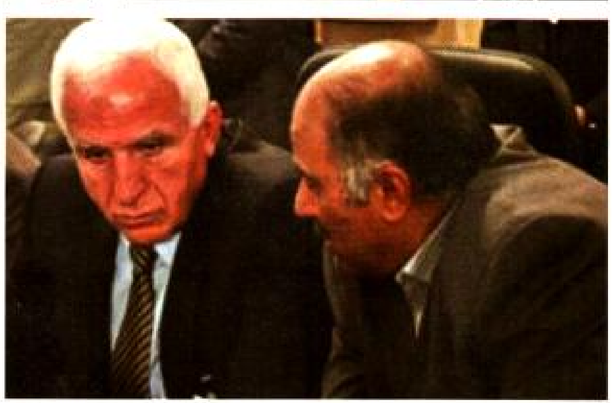
ولأن حماس أعلنت قبل الحوار أنها ستشارك في الانتخابات البرلمانية المقبلة لأول مرة، وداعب محمد نزال الصحفيين بقوله «إننا نحن الأصوليين سنشارك في اللعبة الديمقراطية»، فقد أثيرت تساؤلات داخل الحوار حول كيفية الجمع بين المقاومة، وبين العمل السياسي؟ وكيف ستشارك حماس في البرلمان وربما الحكومة المقبلة للدولة وفي نفس الوقت تقوم بعمليات مقاومة؟!.

نزال رد على هذه الجزئية عندما سألته المجتمع نافياً أن يكون هناك تناقض في موقف حماس من حيث الجمع بين العمل السياسي عقب قرارها المشاركة في انتخابات المجلس الوطني (البرلمان) ودخول منظمة التحرير، وبين العمل العسكري المقاوم، مؤكداً أنه «عندما ندخل العمل السياسي لن نترك العمل العسكري ويمكن الجمع بين الأمرين، والعمل السياسي يوفر الأرضية والشرعية للمقاومة» كما قال.

أما حركة الجهاد فقد أعلنت بوضوح على لسان المتحدث باسمها في لبنان أبو عماد الرفاعي، وعضو مكتبها السياسي أنور أبوطه لـ المجتمع أنها لن تشارك في الانتخابات التشريعية لأنها تعتبر البرلمان الفلسطيني نتاج أوسلو، ونبه إلى أن الأغلبية في البرلمان الفلسطيني سوف تفرض قرارها في النهاية على الأقلية، «ولو دخلناه قد لا نقبل ببعض القرارات ولكننا سنكون ملزمين بها طالما وافقت عليها الأغلبية ورضينا هذه اللعبة السياسية».

ولكن د. أبو طه قال لـ المجتمع قبل أن يغادر القاهرة - رداً على سؤالي باحتمال أن يغيروا رأيهم - «نحتاج لمشاورات داخلية على مستوى قيادات الحركة.. وسنقيم الأمور».





مسؤولو فتح طلبوا تعديل نظام الانتخابات كي لا يفوز الإسلاميون بغالبية المقاعد

التهدئة والإصلاح الداخلي

كان من الواضح أن فصائل المقاومة الكبرى ترفض بوضوح قبول التهدئة دون بدء ترتيبات البيت الداخلي، وهي ضغطت لتحقيق هذا المطلب المتصل بمسألة الإصلاح الداخلي، ويبدو أن هناك مصلحة لدى أبو مازن - كما قال مسؤول فلسطيني رفض ذكر اسمه - في هذا الإصلاح بهدف ترويض فتح وإنهاء حالة فوضى السلاح وفوضى الأمن في الدولة الفلسطينية وتأسيس دولة قانون.

ولهذا رحب أبو مازن بإعلان حماس المشاركة في الانتخابات التشريعية، على أمل أن يستفز هذا قوى الإصلاح في فتح، ويساهم في إعادة الحيوية لأعرق التنظيمات الفلسطينية، كما وافق بسهولة على مطالب حماس والمقاومة بتثبيت مواعيد الانتخابات القادمة وعدم تأجيلها بعدما سرت تكهنات باحتمال تأجيلها.

كما رد بشكل إيجابي على طلبات حماس بتوضيح خطوات الإصلاح الداخلي التي تحدث عنها وما تم بشأن ترتيب البيت الداخلي الفلسطيني.

حوار القاهرة ٢٠٠٥ توافرت له بالتالي أجواء محلية وإقليمية وربما دولية كي ينجح، كما تحقق فيه - إلى حد ما - نوع من التوافق الفلسطيني /الفلسطيني ساهم في تحقيق مكاسب متبادلة للطرفين ربما كان أبرزها مكاسب حماس والجهاد والمقاومة عموماً، وما تم النص عليه في البيان الختامي من خطوات عملية لترتيب البيت الفلسطيني هي خطوات جيدة نحو وحدة فلسطينية حقيقية، ولكن كل هذا قد ينهار في حالة قيام شارون بأي عدوان على الشعب الفلسطيني ليهدم التهدئة والتفاهمات.■

فلسطين: وسام عفيفة

يستخدم الصواعق الكهربية والتفتيش العاري

الاحتلال الصهيوني يواصل التعذيب البشع ضد الأسيرات

يبدو أن سلطات الاحتلال الصهيونية تتلذذ باستخدام شتى صور وأنواع التعذيب لإذلال الشعب الفلسطيني فقد كشفت مؤسسة «مانديلا» لحقوق الإنسان مؤخراً عن انتهاكات وعمليات تعذيب جديدة تمارسها سلطات السجون الصهيونية ضد الأسيرات الفلسطينيات.

وقد نقلت محامية جمعية أنصار السجين سناء حرباوي عن الأسيرات في سجن تلموند أن إدارة السجن تستخدم هراوات مزودة بصواعق كهربائية لضربهن، واصفة حياة الأسيرات في السجن بأنه جحيم لا يطاق، ونقلت عن الأسيرات قاهرة السعدي ولينا الجربوني ورائدة جادلة وداليا سرندح ومنال غانم أن السجانين انهالوا قبل أيام على الأسيرة عبير عودة بالضرب المبرح وباستخدام هراوات مزودة بصواعق كهربائية، الأمر الذي أفقدها قواها وسبب لها حالة من الإعياء الشديد؛ فضلاً عن حالة الخوف والرعب التي لا تزال تلازمها حتى الآن.

وأضافت الأسيرات أن السجانين قاموا أيضاً بربط الأسيرة المذكورة بالسلاسل الحديدية بسريرها لمدة ٢٤ ساعة متواصلة لإذلالها وإهانتها دون إبداء الأسباب؛ مشيرات إلى أنهن يحرمن بين الحين والآخر من زيارة الأهل ومن الخروج إلى ساحة السجن. هذا إلى جانب الغرامات المالية التي تفرض عليهن، حيث تقوم إدارة السجن هناك بالاستيلاء على المخصصات المالية التي تودعها وزارة شؤون الأسرى وبعض المؤسسات الخيرية في حسابات الأسيرات.

وأكد مندوب مؤسسة «مانديلا» المحامي مأمون الحشيم الذي زار الأسيرتين هدى عارضة وآلاء حسين أن إدارة السجن قلصت عدد الغرف التي يتم احتجازهن فيها إلى أربع غرف تتسع كل غرفة لست أسيرات، ويتم احتجاز سبع أسيرات في غرفة واحدة مما يضطر الأسيرة السابعة إلى النوم على الأرض، إضافة إلى وضع الغرف السيئ للغاية والرطوبة العالية نظراً لانعدام التهوية ودخول أشعة الشمس إليها، كما أن إدارة السجن لا تزال تمارس سياسة التفتيش العاري بحق الأسيرات أثناء توجههن للمحاكم العسكرية.

وقامت إدارة السجن بعزل الأسيرة إيمان أبو خوصة مرتين في زنزانة انفرادية مرة لمدة أسبوع والمرة الثانية لمدة يومين تحت ذرائع أمنية واهية.

من ناحية أخرى اتهمت مؤسسة «مانديلا» لحقوق الإنسان الكيان الصهيوني بالتلاعب بعملية الافراجات عن الأسرى، وأكدت أن عملية الإفراجات هذه التي تدعي سلطات الاحتلال أنها «بادرة حسن نية وإجراء بناء ثقة» ما هي إلا ذرٌ للرماد في العيون، مشيرة إلى أن (إسرائيل) انفردت بإعداد معايير الإفراج وتصنيف الأسرى دون مشاركة الجانب الفلسطيني.

وفي الوقت الذي رحبت فيه «مانديلا» بالإفراج عن أي أسير فلسطيني، فإنها اعتبرت أن عمليات الإفراج المنقوصة ليست بجديدة على حكومة الاحتلال التي تتلاعب بمشاعر الأسرى وذويهم، حيث تعتبر أن ورقة الأسرى هي من أهم أولويات الشعب الفلسطيني، فتستخدمها كورقة ضغط ومساومة من أجل المزيد من التنازلات.■

غزة: زكريا المدهون

بينهم ٧٣٧ طفلاً و ٢٦٠ سيدة

٣٩٩٣ شهيداً فلسطينياً منذ بداية الانتفاضة وحتى يناير الماضي

ذكر تقرير صادر عن مركز المعلومات الوطني الفلسطيني في الهيئة العامة للاستعلامات أن عدد الشهداء الفلسطينيين منذ اندلاع انتفاضة الأقصى في ٢٠٠٠/٩/٢٩ وحتى ٢٠٠٥/٠١/٣١ قد بلغ ٣٩٩٣ شهيداً، يضاف إليهم ٨٢ شهيداً لم يتم تسجيلهم بسبب إجراءات قوات الاحتلال الصهيونية فيما بلغ عدد الجرحى ٤٤٤٠٣ بالإضافة إلى ٨٤٣٥ جريحاً تلقوا علاجاً ميدانياً.

وأضاف التقرير أن عدد الشهداء من الأطفال أقل من ١٨ عاماً بلغ ٧٣٧ شهيداً، أما الشهداء جراء القصف الصهيوني فبلغ ٧٣٢ شهيداً، وهناك ٢٦٠ شهيدة من الإناث، و٣٤٤ شهيداً في صفوف الأمن الوطني، و٨١٧ طالباً ومعلماً استشهدوا برصاص الاحتلال.

وحسب التقرير، فقد بلغ عدد الشهداء خارج إطار القانون «الاغتيالات والتصفية الجسدية» ٣٢٤ مواطناً كما بلغ عدد الشهداء من المرضى جراء الإعاقة على الحواجز ١٢٩ شهيداً، ما بين طفل وسيدة وشيخ مسن من مرضى القلب والكلى والسرطان، و٤٩ شهيداً قضوا جراء اعتداءات المستوطنين اليهود و٣٦ شهيداً من أفراد الأطقم الطبية والدفاع المدني، ٩ من الشهداء الإعلاميين والصحفيين، و٢٢٠ شهيداً من أبناء الحركة الرياضية. أما إجمالي عدد الجرحى، فقد أفاد التقرير عن إصابة ٤٤٤٠٣ مواطناً. كما أشار التقرير أن إجمالي عدد المنازل التي تضررت بشكل كلي وجزئي، بلغ ٦٩٨٤٣ منزلاً. وحول انتهاكات قوات الاحتلال للقطاع الزراعي، أوضح التقرير أن إجمالي مساحة الأراضي التي تم تجريفها، بلغت ٧٥٨١٩ دونماً، ١٣٢٥٧٣٦ شجرة تم اقتلاعها، ٧٤٠ مخزناً زراعياً هدمه الاحتلال، و٧٤٢ مزرعة هدمت. فيما بلغ عدد المزارعين المتضررين نتيجة الانتهاكات «الإسرائيلية» ١٥٨٧٩ مزارعاً، وبلغ عدد المشاتل المجرفة ١٤، وأتلف ١٥ جراراً ومعدات زراعية مختلفة.

وأفاد التقرير أن عدد العاطلين عن العمل بلغ ٢٨٧ ألف عامل، بنسبة ٣٢,٣٪ من مجموع الشعب الفلسطيني، وبلغت نسبة الفقر في الأراضي الفلسطينية جراء الإغلاق والحصار «الإسرائيلي» ٦٧,٦٪ حسب نتائج مسح الفقر لشهر ديسمبر ٢٠٠٣ كما بلغ عدد الانتهاكات ضد الصحفيين ٧٢٤ حالة اعتداء، فيما بلغت مرات قصف الأحياء السكنية منذ ٢٠٠١/١٠/١ وحتى ٢٠٠٤/١٠/٣١ نحو ٣٠٨١٢ مرة.■

أكثر من عشرين مجموعة
متطرفة تستعد للعدوان

مدير المسجد الأقصى
الشيخ محمد حسين:

تهديدات المتطرفين اليهود للأقصى حقيقية

لانملك إلا أجسادنا للدفاع عن المسجد..
نشد الرحال .. ونرابط طوال اليوم داخله

ترميم الأقصى
ومرافقه جزء من
مهامنا أياً كانت
إعاقات الصهاينة

تجمعات اليهود المتطرفين قرب المسجد الأقصى تتزايد؛ وتهديداتهم باقتحامه والعدوان عليه لم تتوقف وسط تصريحات من مسؤولين صهاينة تحذر من مخططات وأخطار تحدق بالمسجد.

المجتمع التقت الشيخ محمد حسين مدير المسجد الأقصى وحاورته حول آخر التهديدات اليهودية المتطرفة والمتواصلة ضد الأقصى ودور العلماء والأمة في مواجهتها.

● هل تعتقد أن تحذيرات «تساحي هنغبي» وزير الأمن الداخلي الصهيوني عن وجود مخططات لتفجير المسجد الأقصى حقيقية؟

- حقيقة إنّ المجموعات المتطرفة - بأسمائها المختلفة - والتى

بلغت أكثر من عشرين مجموعة تحاول وتعمل للمس بالمسجد الأقصى والمصلين فيه، ومواقفها ونواياها معروفة تجاه المسجد الأقصى. فقد حاولت هذه الجماعات قبل هذه المرة وقبل هذا التاريخ بسنوات أن تصل إلى المسجد الأقصى للمس، أو بالضرب بالأسلحة أو اقتحام المسجد الأقصى من قبل هذ المجموعات، وما حاول «جرشون سلمون» أن يفعله في عام ١٩٩٠م هو والجماعات المتطرفة ليضع حجر الهيكل الثالث المزعوم داخل المسجد ترتب عليه مواجهات ومجزرة في ساحة المسجد الأقصى المبارك، استشهد فيها عشرون فلسطينياً داخل المسجد إضافة إلى من استشهد في الخارج، إضافة إلى التداعيات الأخرى.

تحذيرات هنغبي الأخيرة تعطي مؤشرات واضحة أن هؤلاء المتجمهرين قرب الأقصى ينوون المساس بالمقدسات، وتحذير وزير الأمن الداخلي - وهو الجهة المسؤولة عن الأمن - من الخطر، يعني أنه وصل إلى قناعات وعنده من المعلومات الاستخبارية ما يكفي بل ويؤكد أن « القضية ليست أفكاراً بل هي قفزة إلى مراحل التنفيذ»، إذن عليه أن يلاحق هذه الجماعات وأن يتخذ من الإجراءات ما يكفل الأمن ليس للمسجد الأقصى فقط بل وللمصلين فيه ولممتلكات المواطنين ولأرواح المواطنين لأنه بموجب القانون الدولي هو المسؤول عن كل ذلك.

● كان تم التهديد الأخير باقتحام الأقصى حقيقة لكن الحادث مرّ بسلام، فهل يعني ذلك أن العاصفة قد مرّت؟

- في هذا اليوم، كان المسجد الأقصى مغلقاً في وجه غير المسلمين، وهناك إجراءات اتخذتها الأوقاف الإسلامية لتعزيز الحراسة، وزيادة اليقظة، فنحن في هذه الظروف الصعبة التي يمر بها الأقصى نتخذ كل الإجراءات لحماية المسجد الأقصى والدفاع عنه - لا سمح الله - ضد أي اعتداء أو عدوان.

الشرطة «الإسرائيلية» من جانبها منعت الجماعات اليهودية المتطرفة وربما لأسباب أمنية من الوصول إلى المسجد الأقصى.

وطبعاً هذا لا يعني أنها - الشرطة - إذا منعت الدخول ترغب في المنع بشكل مستمر. نحن أولاً نقول أن هنغبي هو الذي اتخذ قرار إدخال الجماعات المتطرفة والمستوطنين إلى ساحات المسجد الأقصى بالقوة، منذ تاريخ ٢٠٠٣/٨/٢٠، وعليه الآن أن يمنعها حتى لا تستكمل أهدافها ومخططاتها تجاه المسجد وتنفيذ - لا سمح الله - ما هددت به.

● نقل عن المستوطنين أنه في حال نفذت ما يسمى خطة الانسحاب من غزة، فإنهم سيقومون باقتحام الحرم القدسي، في حالة وقوع هذا - لا سمح الله - ما الذي يمكن عمله؟

- الشعب الفلسطيني هنا، لا يملك إلاّ جسده، للدفاع عن المسجد الأقصى، هذا الجسد الذي يتوافر فيه الإيمان وحب المسجد الأقصى هو السلاح الشعبي الفلسطيني في الأقصى.

وفي الوقت نفسه فإننا نرى أن لمثل هذا الأمر أبعاده الخطيرة التي لا يستطيع أن يتكهن بها أحد بما يترتب عليها من مضاعفات، ولكن الأمر الأكيد أنهم سيكونون حينئذ في مواجهة العالم الإسلامي وستكون ردود الفعل عنيفة، ربما تجُر العالم كله إلى متاعب وإلى عدم الاستقرار.

● كيف تقيمون الموقف العربي والإسلامي في ظلّ تصاعد المخاطر التي تهدد المسجد الأقصى المبارك؟

- أنا حقيقة غير راض عن الموقف الإسلامي أو الموقف العربي الإسلامي فهو ليس بمستوى الخطر الذي يحدق بالمسجد الأقصى المبارك، وبالشعب المرابط فيه، والأمة بحكوماتها وشعوبها، غير معفاة من مسؤولية توحيد الموقف.

فرغم الظرف العربي والإسلامي الحالي بالإمكان أن يكون هناك موقف موحد واستخدام علاقات المصالح مع الآخرين في الضغط باتجاه منع «إسرائيل» الاستمرار بعدوانها على الشعب الفلسطيني وأرى أن التوجه إلى محكمة لاهاي الدولية في قضية الجدار الفاصل هو خير مثال على ذلك.

● داخلياً هل الوجود في المسجد الأقصى يمكن أن يكون له دور في الحفاظ على المسجد الأقصى؟

- هذا هو الشيء المهم جداً، شد الرحال إلى المسجد الأقصى هو الضمان الأكيد لإثبات تعلق شعبنا بالمسجد الأقصى، تعلق تعبدي وعقائدي، وتعلق من يلتف حول ما يملك وما يعتقد وما يضحي من أجله. ونحن نحث كل الأخوة دائماً على شد الرحال إلى المسجد الأقصى والمرابطة فيه في جميع الأوقات والمناسبات. وهذه الجموع الإيمانية عندما تتوجه إلى المسجد الأقصى فإنها تمثل - في تقديري - الرد الأكيد على كل من يحاول المس به، وإيصال رسالة له بأن لهذا المسجد أهلاً لا يزالون يتمسكون به وما زالوا يلتفون حوله وما زالوا يعمرونه.

و«مسيرة البيارق» وكل مسيرة تأتي من فلسطين إلى المسجد الأقصى مسيرة مباركة تماماً كما أن الأقصى مبارك.

● ما حقيقة ما يتردد في الإعلام الصهيوني بأن هناك نية لإغلاق المصلى المرواني بحجة وجود مخاطر من انهياره؟

- فكرة إغلاق المصلى المرواني روجت لها وسائل الإعلام والدعاية الصهيونية، وقالت إن هناك مخاطر من الهزات وقد تمّ تقييم الوضع من قبل الخبراء والمهندسين والمختصين في المسجد المرواني وكل مرافق المسجد الأقصى، إنشائياً والحمد لله الوضع مطمئن. والضجة المفتعلة حول مخاطر الجدران غير موجودة بتاتاً. إنما هي ضجة في ذهن الحكومة وجهات صهيونية.

● ولكن السلطات تمنع منذ فترة إدخال مواد الترميم إلى المسجد الأقصى المبارك؟

- نعم... هناك مضايقات من قبل الشرطة بمنع دخول مواد الترميم اللازمة للمسجد الأقصى المبارك، ومع ذلك فنحن مصممون على وجوب ترميم ما يلزم ترميمه في الأقصى ومرافقه، مهما كانت الضغوط والإعاقات ومهما كانت الحواجز. فترميم المسجد جزء من مهمة الأوقاف الإسلامية، وهي مهمة جليلة وعظيمة.

● هناك سيناريوهات باحتمال قيام متطرفين باغتيال شخصيات إسلامية داخل المسجد الأقصى، هل اتخذتم من جهتكم الاحتياطات اللازمة؟

- الاحتياط الذي نتخذه جميعاً في الأوقاف الإسلامية هو إيماننا بأن الله سبحانه وتعالى قدر لكل إنسان قدره، وقدر لكل إنسان أجله، هذا الاحتياط الوحيد.

أما نحن فلا نخشى هذه التهديدات إطلاقاً، فقد تم تهديدنا سابقاً، وليس هذا هو التهديد الأول لرجالات ومسؤولي الأوقاف.■

خاص من مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية

بيروت: المجتمع (*)

الأمين العام للجماعة الإسلامية المستشار الشيخ فيصل مولوي:

اللبنانيون جميعاً يرفضون العودة إلى الفتنة والاقتتال

(١٥٥٩) والمقاومة اللبنانية بين تقليم الأظافر وخطر الحرب الأهلية

حالة انقسام سياسي متباينة حدثت في الساحة اللبنانية بعد الحادث المروع الذي أدى الى استشهاد رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري، فتوزعت القوى السياسية بين موالاة ومعارضة وترك غياب الحريري فراغاً سياسياً لما كان يحتله من موقع مهم على الصعيدين الداخلي والخارجي. وبرزت الجماعة الإسلامية في لبنان (إحدى أبرز الحركات الإسلامية السنية اللبنانية التي تحمل مشروعاً سياسياً وطنياً) بموقف لافت من خلال مبادرة تحررت فيها من تصنيف الموالاة أو المعارضة، وعرضت فيها رؤيتها لمعالجة الأزمة التي يشهدها لبنان.

في هذا الحوار يشرح الأمين العام للجماعة الإسلامية المستشار الشيخ فيصل مولوي موقف الجماعة من القرار ١٥٥٩ ومن القضايا المطروحة حالياً على الساحة اللبنانية:



• هل ما زلتم تعتبرون أن التدخل الدولي جاء نتيجة التمديد للرئيس اللبناني؟ وما موقفكم من القرار ١٥٥٩؟

- قد لا يكون التدخّل الدولي نتيجة للتمديد، لكن مما لا شكّ فيه أنّ التمديد لرئيس الجمهورية أعطى التدخّل الدولي ذريعة في غاية الأهمية، وتسبب في تدويل الأزمة اللبنانية الحالية، التي كان من الممكن حصرها بين موالاة ومعارضة تختلفان على مسائل داخلية، منها الوجود السوري في لبنان الذي نظمه اتفاق الطائف، فجاء التمديد وأعطى مبرراً لمجلس الأمن لنقل هذه المسألة من قضيّة داخلية إلى قضية دولية يعالجها القرار ١٥٥٩.

ولأنّ الحكومتين اللبنانية والسورية لم تلتزما ببنود اتفاق الطائف، أصبح التدخّل الدولي مقبولاً بل مطلوباً عند بعض اللبنانيين، وهذا ما كنّا نعتبره خطأً سياسياً ونسعى إلى جمع اللبنانيين على موقف واحد يحفظ للبلاد وحدتها الوطنية وموقفها المشرّف من القضايا العربية وفي مقدّمتها فلسطين.

صميم السيادة:

بناءً على ذلك فإنّه لم يبق من القرار ١٥٥٩ إلاّ نزع سلاح المقاومة ونزع سلاح المخيّمات. ونعتبر أنّهما يدخلان أصلاً في صميم السيادة اللبنانية، وميثاق الأمم المتّحدة - الذي صدر قرار مجلس الأمن ١٥٥٩ بناءً عليه - لا يسمح لمنظّمة الأمم المتّحدة ولا للمؤسسات المنبثقة عنها أن تتدخّل في الشؤون التي تكون من صميم السلطان الداخلي لدولة ما، حسب نصّ الفقرة السابعة من المادّة الثانية، بل إنّ صلاحيات مجلس الأمن الدولي محصورة حسب نصّ الفقرة الأولى من المادّة ٤٥ في أمر حفظ السلم والأمن الدولي.

ثمّ إنّ مجلس الأمن الدولي لا يستطيع تنفيذ هذين القرارين إلاّ بواسطة الحكومة اللبنانية، وأي حكومة لبنانية تدرك تماماً أنها لا تستطيع تنفيذ هذين القرارين إلاّ من خلال إجماع وطني، وأن مثل هذا الإجماع لا يمكن أن يتمّ إلاّ بعد حوار واسع، لكنّنا نؤكّد أنّ مثل هذا الحوار قد يتوصّل إلى صيغة توافقية تعالج جميع المسائل المطروحة حولهما وقد لا تلبي المطالب الواردة في القرار الدولي. فمن شأننا وحدنا أن نحدّد مقتضيات وحدتنا الوطنية ودورنا العربي.

لذلك فإننا نطالب السلطة اللبنانية أن تبلّغ مجلس الأمن أنها تعتبر القرار ١٥٥٩ منتهياً فور تنفيذ الانسحاب السوري، وأنها تبلّغت رغبة مجلس الأمن المتعلّقة بنزع سلاح المقاومة والمخيّمات، وأنها تعتبر هاتين المسألتين تتعلّقان بصميم السيادة اللبنانية، وستتولى معالجتها ضمن حوار وطني جامع.

• تحدثت الأنباء أن اغتيال الحريري جاء على أيدي إحدى الجماعات الإسلامية. في حال ثبت ذلك، هل يمكن أن يؤثّر على وضعكم كحركة إسلامية في لبنان؟

- إننا نستبعد تورّط أحد من الإسلاميين في مثل هذه الجريمة، لأنّ الرئيس الحريري كان على صلة طيّبة بجميع الإسلاميين، وإذا افترضنا ثبوت التهمة عن طريق تحقيق نزيه فإننا نعتبر أنّ القائمين بهذه الجريمة ينفّذون مخططاً معادياً ويستحقّون العقوبة المناسبة أياً كانت أفكارهم أو عقائدهم. ولا يمكن أن يؤثّر هذا الأمر على حضور الجماعة الإسلامية في لبنان ودورها الوطني الذي أصبح واضحاً ومعروفاً لدى الجميع.

• كيف ترى الجماعة الرئيس

(*) بالترتيب مع صحيفة الأمان اللبنانية

الحريري؟ وأين هي الآن من تيار المستقبل؟ هل يجري أي تنسيق مع هذا التيار؟

ـ إنّ القدرة على الانفتاح والتواصل مع الجميع أعطت الرئيس الحريري واقعية سياسية جعلته يتعامل مع المشروع الأمريكي للمنطقة بمنطق أنّ مصادمة هذا المشروع لا تفيد في تعطيله، وأنّ التعامل معه يمكن أن يؤدي إلى تلافي بعض الأضرار التي يسبّبها لأمّتنا، ولو أدى الأمر إلى تجاوز كثير من مفردات هذا المشروع أو السكوت عنه. وهنا يمكن لمن يسيء الظنّ أن يعتبره منساقاً مع المشروع الأمريكي، لكنّه في الحقيقة يكون جاهلاً لحقيقة رفيق الحريري وأسلوبه.

لقد تعرّض (تيّار المستقبل) باغتيال الرئيس إلى ضربة أليمة ستترك آثارها على هذا التيار، لأنّه ليس سهلاً في المدى المنظور ملء الفراغ الذي تركه. وبانتظار توضيح الأمور فإنّ التنسيق والتشاور بين الجماعة الإسلامية وتيار المستقبل سيستمر، ونأمل أن يتطوّر إلى قدر أكبر من التعاون، خاصّة أنّ الساحة اللبنانية بشكل عام تحتاج إلى مثل ذلك، لحماية الثوابت الاستراتيجية التي بها يحيا لبنان.

● **وكيف كانت علاقة الجماعة مع الرئيس الحريري؟**

ـ كانت علاقة تواصل مستمرّ، يخفّ حيناً ويشتدّ حيناً آخر. ومن المعروف أنّ الجماعة كانت متحالفة مع الرئيس الحريري في الانتخابات البلدية السابقة والأخيرة في بيروت وصيدا. والشهيد كان يمثّل زعامة سياسية كبيرة على المستوى: اللبناني والعربي والإسلامي، وخاصّة على مستوى أهل السنّة والجماعة في لبنان. وقد ترك استشهاده حالة فراغ من الصعب أن يتمّ ملؤها بسهولة.

إنّ استشهاده لم يؤدّ إلى حالة عدم توازن، وإنما إلى اختلال في التوازن، وسبب ذلك أنّ اغتياله وقع بعد خلاف معروف بينه وبين القيادة السورية، ولأنّ الناس وضعوا عملية الاغتيال ضمن مساق هذا الخلاف، ممّا أدى إلى اهتزاز كبير في المشاعر تجاه العلاقة حتى مع الشعب السوري الشقيق، وهو أمر يشكّل خطراً حقيقياً على الجميع، ويؤدي إلى ضرر كبير يطال أمّتنا في قضاياها المصيرية، وأهمّها مواجهة العدوّ الصهيوني والطغيان الأمريكي.

والجماعة الإسلامية الآن تحرص على استعادة هذا التوازن، وإعادة الدفء إلى العلاقات بين الشعبين الشقيقين، وتصحيح العلاقات مع القيادة السورية، التي أصابها الكثير من الفتور أو التشنّج بسبب الأخطاء المعروفة، يساعدنا على ذلك تصريح الرئيس الأسد بهذه الأخطاء وإتمام الانسحاب السوري الذي يقطع كلّ احتمال لتكرار مثل هذه الأخطاء، كما يساعدنا على ذلك مواقف الكثير من زعماء المعارضة الذين أكّدوا الحرص على العلاقات الأخوية المميّزة بعد الانسحاب السوري، ورفضهم أي اتفاق شبيه باتفاق ١٧ مايو المشؤوم، وإصرارهم على وحدة المسارين اللبناني والسوري.

نعم هناك إشاعات كثيرة عن عمليّة تسلّح الناس أدّت إلى رفع أثمان السلاح

● **تميّزت الجماعة بموقفها من خلال مبادرتها السياسية التي أطلقتها يوم ٢٥ فبراير أعلنتم فيها انسحابكم من لقاء الموالاة لتكونوا أكثر قدرة على التحاور مع الجميع كما جاء في نص المبادرة. هل تم هذا الحوار؟ وماذا بعد المبادرة؟**

ـ كان للمبادرة التي أطلقتها الجماعة الإسلامية أثر كبير في مختلف الشرائح اللبنانية، ولا تزال أكثر النقاط التي طرحت في المبادرة موضع حديث الناس. لكن ممّا لا شكّ فيه حصول متغيّرات مهمة بعد هذه المبادرة، ومنها قرار الانسحاب السوري الذي أنهى الكلام عن دور عسكري أو أمني لسورية في لبنان وما قد يترتّب عليه من إشكالات.

كما أنّ استقالة الحكومة وتكليف الرئيس كرامي إعادة تشكيلها، وإصراره على أن تكون حكومة وحدة وطنية، كلّ هذه المستجدات جعلت الصراع السياسي في هذه المرحلة يتركّز حول جريمة الاغتيال وتداعياتها بناءً على التحقيقات وتحديد المسؤوليات، وهذه مسألة ورد الحديث عنها في المبادرة وحول تشكيل الحكومة الجديدة وإشكالاتها، وهي مسألة لم تتعرّض لها المبادرة، وكلتا المسألتين تحتاج إلى تحرّك فاعل من الجميع، ستقوم الجماعة بدورها فيه إن شاء الله.

نقلنا إلى العالم رسالة مفادها أن الشعب اللبناني ضدّ التدخّل الدولي ويحمي المقاومة

● **كيف تنظرون إلى المعارضة؟ البعض يصفها بالعمالة ويتّهمها بالاتصال بالكيان الصهيوني، كما يجري اتهامها بالارتهان للخارج. ما تقولون أنتم؟**

ـ المعارضة اليوم هي في الحقيقة معارضات. وأكثر المعارضة الآن يلتقي على بشاعة الجريمة وضرورة التحقيق النزيه لكشف الفاعلين ومعاقبتهم، وإنّ هؤلاء اليوم يتحدّثون بعد الانسحاب السوري عن ضرورة المحافظة على علاقات التنسيق والتعاون مع سورية، ويتحدّثون عن الالتزام باتفاق الطائف. ليس هؤلاء مرتهنين للخارج، نعم قد يستقوون بالخارج لتحقيق أهداف داخلية، وهذا خطأ لا نقرّهم عليه. لكنّهم بالإجمال يطرحون قضايا وطنيّة من وجهة نظر معيّنة. ولا بدّ من الحوار معهم حولها.

أما موقفنا كجماعة إسلامية من الأزمة الحاضرة فقد سجّلناه في مبادرتنا، ولا نزال عند ما ورد فيها من مطالب. لقد انسحبنا من تجمّع عين التينة لأنّه يمثّل الموالاة للنظام ونحن لسنا موالين. لكنّنا أكّدنا أننا ثابتون على الخطّ الوطني. ولذلك حضرنا لقاء الأحزاب وما تفرّع عنه لأنّه كان تحت عنوان (رفض قرار مجلس الأمن ودعم المقاومة) وهذا ما طرحناه في مبادرتنا، ولأنّه كان لقاء للأحزاب الوطنية والإسلامية ونحن مشاركون فيه ولم يكن لقاء للموالاة، ولو أنّ ما يطرحه يلتقي مع ما تطرحه الموالاة. وحضرنا لقاء ساحة الشهداء لأنّ عنوانه (الوفاء للحريري والولاء للبنان) وهو عنوان يلتقي مع ما طرحناه في المبادرة، والداعي إليه هو تيار المستقبل وعائلة الحريري. وهذا التيار وإن كان مع المعارضة إلاّ أنّ ما يطرحه تحت هذا العنوان يلتقي مع ما طرحناه في المبادرة. ونحن لسنا مسؤولين بعد ذلك إذا طرحت في هذه اللقاءات أمور لا نوافق عليها.

نحن نشارك في أمثال هذه المناسبات لأننا نعتقد أنّ حشوداً لبنانية كثيفة ضدّ التدخّل الدولي ولحماية المقاومة هي رسالة مهمة للرأي العام الدولي. كما أنّ حشوداً لبنانية كثيفة تطالب بدم الحريري وبكشف الفاعلين رسالة مهمة إلى العالم كلّه.

نحن نعتقد أنّ احتدام الصراع بين موالاة ومعارضة يوشك أن يمزّق البلد. ونعتقد أنّ إغلاق باب الحوار بين الطرفين يشكّل تهديداً جدياً للسلم الأهلي والوحدة الوطنية لذا نطالب بكسر حدّة الصراع، وبالتلاقي والحوار. ولذلك فنحن أول المغامرين في المشاركة مع الطرفين، لأننا نجد أنفسنا استراتيجياً مع مجموعة الأحزاب الوطنية والإسلامية، ونجد في طروحات المعارضة المعتدلة أموراً أساسية ومهمة، لا يشكّل القبول بها تعارضاً مع استراتيجية الخطّ الآخر، كما نجد في

طروحاتها المتعلّقة بجريمة اغتيال الرئيس الشهيد ما يتوافق تماماً مع ما نطالب به.

• يجري الحديث في الشارع عن عمليات تسلح من كلا الطرفين. أين أنتم من هذا؟ وهل يمكن أن يؤدي هذا الانقسام إلى حرب أهلية جديدة؟

ـ نعم هناك إشاعات كثيرة عن عمليّة تسلّح بين الناس، أدّت إلى رفع أثمان السلاح. لكنني أعتقد أنّ الأمر مبالغ فيه كثيراً. وأنا على يقين أنّ الشعب اللبناني بجميع شرائحه يرفض العودة إلى الفتنة والاقتتال. قد تحاول بعض القوى المعادية تأجيج الصراع وتحويله إلى اقتتال بهدف إسقاط لبنان، وتعطيل دوره الوطني المميّز في المنطقة، لكني لا أجد أي احتمال لتجاوب اللبنانيين مع مثل هذه المحاولات.

استشهاد الحريري أدى إلى اختلال في التوازن بعد خلافه مع القيادة السورية

• تذكرون في أدبياتكم أن سورية هي عمقكم الإسلامي، لكن الشارع اللبناني لديه حساسية تجاه الوجود السوري في لبنان، كيف هي علاقتكم بالنظام السوري؟

ـ كان عند الشارع اللبناني الكثير من الحساسية تجاه الوجود السوري في لبنان، لكنّها حساسية ناتجة عن اتساع حجم هذا الدور وعن الأخطاء الناتجة عن بعض الممارسات، ونحن نعتقد أنّ الانسحاب الآن يمكن أن يؤدي إلى إزالة هذه الحساسية وإلى عودة العلاقات الأخوية إلى طبيعتها. ورؤيتنا هذه قديمة، تعود إلى عام ١٩٧٦ عند دخول القوات السورية إلى لبنان تحت لواء «قوات الردع العربية» فنحن نعتبر سورية عمقاً استراتيجياً وسياسياً وثقافياً واقتصادياً للبنان، وكنا ولا نزال حريصين على أوثق العلاقات مع سورية، سواء بقيت قواتها في لبنان أو انسحبت.

أما علاقتنا مع النظام السوري فكانت محكومة باستمرار بوحدة الموقف في خندق الصمود في مواجهة المشروع الصهيوني ـ الأميركي، مع النصيحة الواجبة، وستظلّ هذه العلاقة بعد الانسحاب كما كانت عليه قبله إن شاء الله.■

غزة: زكريا المدهون



مجرم الحرب «كوبرا» حر طليق في فرنسا!

أجرت صحيفة «يديعوت احرنوت» العبرية مؤخراً مقابلة مع شخص يدعى روبرت حاتم الملقب بـ«كوبرا» المتهم بارتكاب جرائم حرب والمسؤول عن اغتيال وقتل ٤٠٠ شخص بيديه وحوالي ٣ آلاف ممن قتلوا في مذابح صبرا وشاتيلا.

ويسرد هذا الشخص قصته وقد أطلقت عليه الصحيفة لقب مجرم حرب بتفاخر شديد، وقد عمل لفترة حارساً شخصياً للمعارض اللبناني إيلي حبيقة، وأضافت الصحيفة أن المجرم يعيش في فرنسا. وقد اعترف في المقابلة بأنه قتل بيديه ما يقارب ٤٠٠ إنسان، وشارك في قتل الآلاف. ويضيف: «عندما اشتكى المحققون من كثافة المعتقلين في السجون وأن هناك الكثيرين ممن يريدون الانتهاء منهم، لم يتردد في إعدامهم بطلقة في رأس كل واحد منهم»، مشيراً إلى استمتاعه برؤيتهم يبكون ويتوسلون لإبقائهم على قيد الحياة، إلا أن ذلك لم يشفع لهم، إذ سرعان ما كان يبادر إلى الضغط على زناد مسدسه «ماغنوم» والذي يخرج وطلقة واحدة كانت تكفي لإحداث فتحة واسعة في ظهر أو جمجمة الضحية، كما يصف ذلك هو بنفسه!!

وقد رافق إيلي حبيقة كظله في سنوات ٧٠ ـ ٨٠ وشارك في مجازر صبرا وشاتيلا، ويتفاخر بمشاركته في مجازر تل الزعتر، بل لا يتورع من جعل ذلك موضعاً للسخرية!

ومنذ عام ١٩٩٧ سكن باريس، وذلك في أعقاب منحه اللجوء المؤقت بسبب علاقاته السابقة مع المخابرات الفرنسية، في حين ترفض وزارة الخارجية الفرنسية منحه الإقامة الدائمة لأنه «قتل العشرات بدم بارد»!! بذريعة التزامها بميثاق جنيف الذي يقضي بعدم طرد إنسان إلى دولة قد يواجه فيها حكم الإعدام!!

ولم يتردد مجرم الحرب هذا في المشاركة في مظاهرة احتجاج أمام السفارة السورية في باريس، وفي الوقت نفسه وبحسب الصحيفة لم يتورع عن القول إن الحريري كان له دور في العمليات القذرة التي قاموا بها في لبنان!!



وقد انضم «كوبرا» إلى حزب الكتائب اللبناني (موارنة) في عام ١٩٧٥ وبعد انضمامه مباشرة ارتكب أول جريمة قذرة بقتل شخص سوداني في معركة بالقرب من «فرن الشوباك»، وعند ارتكابه هذه الجريمة، وبحسب اعترافاته، فقد أصيب بالذعر في البداية وهو يطلق النار نحو سوداني عملاق يتجه نحوه، إلا أنه فقد حسه الإنساني لاحقاً ولم يجد أدنى صعوبة في ارتكاب جرائمه اللاحقة!!

وانضم إلى وحدة ١٠٤ وهي وحدة سرية خاصة في الكتائب تلقت تدريباتها القتالية في الكيان الصهيوني وجنوب لبنان بشكل سري، وزار فلسطين المحتلة أكثر من ٢٠ مرة للاجتماع مع ضباط المخابرات وجيش الاحتلال، ودأب على إرسال رجاله لاستكمال تدريبهم على أيدي جهاز الأمن العام الصهيوني (الشاباك)، كما شارك في الحماية الشخصية لشارون كلما هبطت به طائرته في شمال بيروت، لدرجة أن شارون لم يكن يحس بالأمان إلا بمعيته!!

ويمضي المجرم في تعداد جرائمه بما في ذلك القيام باختطاف الفتيات والنساء اللاتي يعجب بهن إيلي حبيقة!!

كما يعترف باقترافه العديد من الجرائم ضد سوريين، بالإضافة إلى الدبلوماسيين الإيرانيين الأربعة، وعندما خشي على نفسه من السوريين، بحسب الصحيفة، فر إلى باريس.

وتنقل الصحيفة الكثير من التفاصيل المروعة التي يتحدث عنها وشارك فيها مجرم الحرب هذا الذي تلقى تدربه العسكري على أيدي الجيش الصهيوني، أو بالأحرى ما أنتجه «التحالف اللبناني ـ الإسرائيلي» اثناء الحرب الأهلية.

الغريب في الأمر أن هذا المجرم يرتع في فرنسا التي تصف نفسها بأنها بلد الديمقراطية وتتشدق بحقوق الإنسان في وقت تؤوي فيها أحد مجرمي الحرب الذي لا ينكر جرائمه، بل إنه يتفاخر بارتكابها بحق الشعب اللبناني والفلسطيني والسوري.■

أ.د. محمد حبيب(*)
Habib1928@hotmail.com

نظرة على المشهد اللبناني ـ السوري

جاء تمديد الرئاسة اللبنانية لإميل لحود ـ بعد تعديل الدستور ـ على غير رغبة من المعارضة التي رأت فيه تثبيتاً للوجود السوري في لبنان وإبقاء للحال على ما هو عليه.. من جانب آخر ألقى الرئيس الراحل رفيق الحريري رئيس وزراء لبنان السابق بثقله في تلك الفترة وراء المعارضة التي تحركت بنشاط وهمة للإتيان برئيس جديد خلفاً لإميل لحود، يكون من أبرز مهامه العمل على إخراج القوات السورية من لبنان، وهو أمر لم تكن ترتاح إليه سورية بطبيعة الحال.

وفي هذا الجو المشحون تم اغتيال رفيق الحريري هو ورفاقه بطريقة أجمع المحللون والخبراء على أنها تضمنت تقنية كبيرة وتخطيطاً على مستوى عال من الإتقان، الأمر الذي يؤكد ضلوع دول كبيرة ذات خبرة ودربة خاصة في هذا المجال، ولها بالطبع مصلحة في زعزعة الاستقرار، وزرع بذور الفتنة وتهيئة الأجواء لوضع الحبل حول عنق النظام في سورية، الذي يقف حجر عثرة أمام المشروع الصهيو أمريكي. إذ سرعان ما قامت الإدارة الأمريكية بسحب سفيرتها في دمشق لتوحي للجميع بأن ثمة ارتباطاً بين سورية وارتكاب هذه الجريمة النكراء... وارتفعت حدة المعارضة التي استطاعت أن تقود الشارع اللبناني إلى تظاهرات مستمرة وحاشدة تطالب بالتحقيق في مقتل الحريري، والإصرار على ضرورة أن تقوم بذلك لجنة دولية.. وبلغت التظاهرات ذروتها، فاستقالت حكومة عمر كرامي..

خروج القوات السورية

وصعدت المعارضة من مطالبها التي تمثلت في خروج القوات السورية من لبنان، وإقالة قيادات الأجهزة الأمنية وضرورة أن ترفع المخابرات السورية يدها عن كافة المؤسسات اللبنانية.. وتفادياً لمزيد من الضغوط والخروج من الأزمة التي تريد الإدارة الأمريكية دفع سورية إليها أعلن الرئيس بشار الأسد عن موافقة سورية على خروج القوات من لبنان إلى سهل البقاع ثم إلى سورية..

لكن بوش ورجاله أكدوا في تصريحات واضحة ومحددة أن هذا لا يكفي، وأنه لابد من الخروج الفوري دون مماطلة، ومع تصاعد حدة التهديدات بات واضحاً أن ثمة مخططاً يسعى إلى فك الارتباط بين سورية.. وإيران.. وحزب الله، والتعامل مع كل طرف على حدة.. فالكيان الصهيوني يحاول دفع الإدارة الأمريكية إلى التحرش بإيران بخصوص مشروعها النووي، وفي حالة عدم التصرف سوف يقوم الكيان الصهيوني نفسه بتوجيه ضربة إلى المنشآت النووية الإيرانية!! من ناحية ثانية يضغط الكيان الصهيوني في اتجاه نزع سلاح حزب الله ورفع دعم سورية عنه حتى يأمن جانبه.. ومن ناحية ثالثة أصبحت الإدارة الأمريكية تعاني من مأزق داخل العراق، وبخاصة من المقاومة المدعومة ـ في تصورها ـ من سورية.. ومن ثم جاء التفكير في اغتيال الحريري كحدث يمكن من خلاله ضرب أكثر من عصفور بحجر واحد.

وقد كتب روبرت فيسك ـ أحد المحللين السياسيين البريطانيين ـ يتندر بموقف بوش الذي طالب بضرورة خروج ١٤ ألفاً من قوات «الاحتلال» السورية من لبنان حتى تستطيع الأخيرة إجراء الانتخابات النيابية في مايو ٢٠٠٥، وتناسى أو تغافل بوش عن إصراره على إجراء انتخابات العراق في ظل الاحتلال ووجود أكثر من مائة وخمسين ألف جندي أمريكي!!

الآن.. المعارضة بتجولها ومحاولتها عرض قضاياها على دول أوروبا وضعت نفسها في مأزق، حيث تطالب الأخيرة بضرورة تطبيق قرار مجلس الأمن ١٥٥٩ (والذي ترفضه أغلبية الشعب اللبناني) والقاضي، ليس بخروج القوات السورية من لبنان فحسب، ولكن أيضاً بنزع سلاح كل من حزب الله والفلسطينيين في لبنان.. وليس بخاف على أحد الدور الذي قام به حزب الله ـ ولا يزال ـ كدرع واق للبنان في مواجهة الآلة العسكرية الباطشة للكيان الصهيوني، الذي تشير إليه أصابع الاتهام في اغتيال الحريري.. نعم أعلنت المعارضة أنها ليست مع نزع سلاح حزب الله، وليست مع توطين الفلسطينيين، لكن العجلة دارت، واهتبلت الإدارة الأمريكية الفرصة وقامت بتوظيفها لتحقيق ما كانت تصبو إليه.

ولا شك أن التظاهرة المليونية التي قادها الشيخ حسن نصر الله ـ أمين عام حزب الله ـ وفي هذا التوقيت بالذات قد هدأت ولو قليلاً من حدة الضغوط على سورية من قبل الإدارة الأمريكية التي كانت تأمل أن يظل زخم المعارضة في أوجه حتى تستطيع أن تجني الثمرة كاملة.. لقد أثار الأمين العام عدة نقاط على درجة كبيرة من الأهمية يأتي على رأسها: تشكيل لجنة وطنية للحوار بين كافة القوى السياسية تمثل جميع اللبنانيين وذلك على أساس اتفاقية الطائف، رفض قرار مجلس الأمن ١٥٥٩، التأكيد على رفض التدخل الأجنبي، حسن العلاقة مع سورية.

الآن تسعى الإدارة الأمريكية إلى خلخلة، وبالتالي تغيير النظام السوري، وهو ما يوجب على سورية أن تقوم بالآتي: سرعة عقد مصالحة بين النظام وبين الشعب بكل فصائله وطوائفه، إطلاق الحريات العامة، الإفراج عن كافة المعتقلين السياسيين، إنهاء حالة الطوارئ، إلغاء كافة القوانين الاستثنائية المقيدة للحريات...

الحلقة تضيق

إن الحلقة الآن تضيق على سورية ولم يعد لها فرصة للحركة على أي مستوى، فالوضع العربي في حالة سيئة، والوضع الإسلامي أشد سوءاً، والوضع الدولي لم يعد يرجى من ورائه خير، والرسالة بطبيعة الحال ليست موجهة لسورية وحدها، وإنما لدول المنطقة كلها، وعلى رأسها مصر والسعودية.

مطلوب من القوى السياسية اللبنانية أن تتبين مواطئ أقدامها، وأن تنتبه لما يحاك ضدها وأن تحذر ممن يتربص بها، وأن تواصل حواراتها مع بعضها بقدر كبير من العقل والحكمة والجدية، والحرص على وحدة لبنان وأمنه وسلامته واستقراره، وعدم الانزلاق إلى هاوية الانشقاق أو الاستقطاب (بين موال لسورية ومعارض لها)..

إن وجود حكومة وطنية انتقالية يمثل خطوة مهمة في هذا الصدد بحيث تعمل على تهيئة الأجواء لإعادة صياغة العلاقة مع سورية على قواعد متينة بما يحفظ سيادة وأمن لبنان، وبما لا يؤدي إلى تدخل أية قوى دولية من ناحية، وبما يعد لإجراء انتخابات نيابية حرة ونزيهة في مايو المقبل من ناحية أخرى.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

حوار: رجب الدمنهوري
ragabsh12@hotmail.com



بعد ردود الفعل التي أثارتها مقابلته مع المجتمع

الكاردينال السابق أشوك كولن يانق:

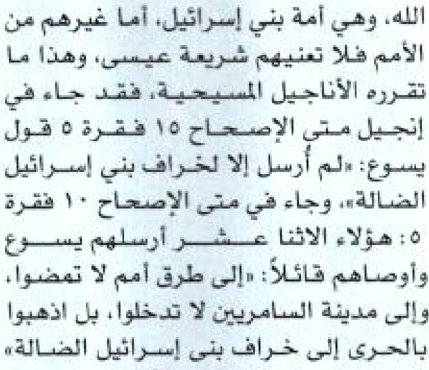
يكشف جوانب جديدة عن رحلته إلى الإسلام

أثارت المقابلة التي أجرتها المجتمع مع أمين عام مجلس الكنائس العالمي لوسط وشرق إفريقيا ـ سابقاً ـ أشوك كولن يانق ردود فعل واسعة النطاق وتناقلتها عشرات المواقع الإلكترونية ووسائل الإعلام.. وكان كولن يانق الذي اعتنق الإسلام عام ٢٠٠٢م قد كشف في حوار لـ المجتمع أبعاد المخطط الكنسي الرامي لتنصير المسلمين وضرب الحركة الإسلامية، عبر توظيف العلمانيين لمواجهة المد الإسلامي، وإنفاق أموال طائلة على بعض الأجهزة والأفراد ذوي الصلة.. وفي هذا العدد يكشف الكاردينال السابق جوانب جديدة من رحلته «من الظلمات إلى النور ومن الكفر إلى الإسلام، ومن حال أهل النار إلى حال أهل القبلة» على حد تعبيره، وفيما يلي التفاصيل:

● تغيير الإنسان عقيدته ليس أمراً سهلاً، خاصة إذا كان هذا الإنسان يحتل قمة الهرم الذي يدعو إلى هذه العقيدة.. فما الذي قادك إلى التغيير، ومن ثم اعتناق الإسلام من واقع دراستك للأناجيل؟

ـ سؤال مهم.. الإنسان مهما علا شأنه إذا كان صادقاً وجاداً في البحث عن الحقيقة، فإنه حتماً سيصل إليها يوماً ما، وهذه الحقيقة التي سيصل إليها إما أنها تعزز ما يؤمن به، أو تهديه إلى سبيل آخر... هذا أولاً.

أما كيف غيرت عقيدتي فأجيب من خلال أقوال المسيح التي وردت في الأناجيل، فقد جاء في إنجيل يوحنا في الإصحاح الثامن فقرة ٤٠ عندما همَّ اليهود بقتله: «ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله». فالمسيح عليه السلام إنسان اختاره الله وحمّله رسالة وجعله نبياً، ولذلك يقول عليه السلام كما جاء في الإصحاح الثامن فقرة ٤٢: «لو كان الله أباكم لكنتم تحبونني لأني خرجت من قبل الله وأتيت، لأني لم آت من نفسي بل ذلك أرسلني، لماذا لا تفهمون كلامي؟»، وقد صرحت بعض الأناجيل بنبوة عيسى عليه السلام كما جاء في لوقا الإصحاح السابع فقرة ١٦: «فأخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين: قد قام فينا نبي عظيم»، وجاء في متى الإصحاح الحادي والعشرين فقرة (٩، ١٠، ١١): «ولما دخل أورشليم ارتجت المدينة كلها قائلة: من هذا؟ فقالت الجموع: هذا النبي الذي من ناصرة الجليل»، وهذه النصوص تتفق مع قوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل﴾ (المائدة).



رسالة عيسى

• إذاً أنت ترى أن هذه النصوص التي اقتبستها من الأناجيل كفيلة بتغيير العقيدة من النصرانية إلى الإسلام؟

ـ الإيمان برسالة سيدنا عيسى عليه السلام يكون بتصديقه فيما أخبر، فلا نرد خبره ولا نكذب قوله ولا نخالفه، فالمسيح عليه السلام جاءنا من الله لأمرين مهمين:

أولاً: لتعلم الأمة التي بعث إليها كيف تتقرب إلى الله وتعبده، أما معرفة الله فيقول المسيح عليه السلام: «إن الله واحد لا شريك له ولا نظير له ولا شبيه له»، فقد جاء في إنجيل مرقص في الإصحاح الثاني عشر فقرة ٣٠ لما سأله الكتبة: أي وصية هي أول الكل؟ فأجابه يسوع: «إن أول كل الوصايا هي: اسمع يا «إسرائيل» الرب إلهنا رب واحد، وتحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل فكرك ومن كل قدرتك، هذه هي الوصية الأولى، وثانية مثلها هي أن تحب قريبك كنفسك، ليس وصية أخرى أعظم من هاتين فقال له الكاتب: صحيح يا معلم حسب الحق تكلمت فإن الله واحد لا آخر سواه»، وتتأكد هذه الحقيقة عن ذات الله بما جاء في إنجيل متى الإصحاح ٢٣ فقرة ٨، يقول المسيح عليه السلام: «وأما أنتم فلا تدعوا لكم أباً على الأرض لأن أباكم واحد الذي في السماء»، وجاء في يوحنا في الإصحاح ٢٠ فقرة ١٨ قال المسيح: «إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم» وكلمة الأب «أبي وأبيكم» تعني في لغة الإنجيل الرب أي ربي وربكم.

فإلى محبي المسيح أقول: ألم تتضمن وصايا المسيح عليه السلام تعريفاً واضحاً لذات الله العلي الكبير المتفرد، يقول الله تعالى في القرآن: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾، كما جاء في القرآن الكريم أيضاً: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (٢٥)﴾ (الأنبياء).

ثانياً: إن مهمة عيسى ـ عليه السلام الثانية أن يهدي الأمة التي بعث إليها إلى عبادة الله، وهي أمة بني إسرائيل، أما غيرهم من الأمم فلا تعنيهم شريعة عيسى، وهذا ما تقرره الأناجيل المسيحية، فقد جاء في إنجيل متي الإصحاح ١٥ فقرة ٥ قول يسوع: «لم أرسل إلا لخراف بني إسرائيل الضالة»، وجاء في متى الإصحاح ١٠ فقرة ٥: هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلاً: «إلى طرق أمم لا تمضوا، وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بنى إسرائيل الضالة» (أعمال الرسل ١١ الفقرة الأولى).

وإلى محبي المسيح أقول: يا من تبحث عن الحق ويا من آمن بالله الواحد الأحد، إليك هدية من القلب: آمن بالله إلهاً واحداً وبأن المسيح رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وبأن محمداً عبد الله ورسوله وخاتم النبيين والمرسلين، واتبعه حق الاتباع، قل لا إله إلا الله يؤتك الله أجرك مرتين، قال تعالى في القرآن الكريم ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ (٥٢) وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ (٥٣) أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٥٤)﴾ (القصص).

اللحظة الفاصلة

• صف لنا اللحظة الفاصلة التي قررت فيها اعتناق الإسلام؟ وماذا ترتب على ذلك؟

ـ حينما قررت اعتناق الإسلام، ذهبت إلى الكنيسة وتقدمت بطلب إجازة لكي أقضيها مع أسرتي، فطلب مني أن أنتظر حتى تعتمد لي الكنيسة من ٥٠ ـ ١٠٠ ألف دولار لكي أنفقها على أولادي، قلت لهم أنا لا أريد «قروشكم» وكانت عندي للكنيسة عمارتان و« قروش» تبلغ مليونين و٤٠٠ ألف دولار أمريكي، و٣٢٠ مليون جنيه سوداني، فقمت بتسليمها إلى راعي ميزانية التنصير، فكانت مفاجأة كبيرة للكنيسة.

وبعد ذلك قضيت يومين مع أسرتي نفكر في هذا الأمر ونناقشه، وقد كانت أسرتي ـ المكونة من زوجتي وأربعة أبناء ـ تدرك أنني أفكر في اعتناق الإسلام، وحينما أبلغتهم أن الوقت قد حان، كان ردهم أنت أعلم منا ونحن نثق بك وقرارك قرارنا، وبالفعل ذهبنا إلى أحد المساجد المجاورة «مسجد النور» وأشهرنا الإسلام، وصحيح أنني خسرت أموالاً كثيرة غير أنني كسبت الإيمان والراحة النفسية بعد ٤٠ سنة قضيتها في الباطل، وعلى أثر ذلك اتهمتني الكنيسة بالجنون وأنني مريض نفسياً.

لست مجنوناً

• قلت إن الكنيسة اتهمتك بالجنون... فهل أثبت لها أنك في كامل قواك العقلية وقد أسلمت بعد قناعة ودراسة أم ماذا حدث؟

ـ لقد شاء الله أن أدرس مقارنة الأديان وكان الهدف أن أتعرف على الأديان السماوية وغير السماوية من أجل ممارسة التنصير بعلم وخبرة ومنهجية، لكن الله أراد شيئاً آخر، فقد درست الأديان السماوية وهي معروفة، كما درست غير السماوية وهي البوذية والهندوسية وعبادة النار والشمس والشيطان والأصنام، وخلال مرحلة الدراسة كانت تتكشف أمامي الحقائق عن الإسلام أولاً بأول، وبدأ تكويني الديني يتشكل وأفكاري تتغير وتتداخل، وفي إحدى مراحل الدراسة أيقنت أن الإسلام هو الدين الصحيح، فكنت حينما أسمع الأذان أتوقف عن إلقاء المحاضرة احتراماً للنداء الإلهي، وحينئذ أصبحت شخصاً بوجهين، وجه يرى أن الإسلام الدين الحق وأن الله واحد لا شريك له، ووجه يغالط نفسه ويواصل انخراطه في الأعمال الكنسية والتمتع بأموالها الطائلة.

ولما بدا تعاطفي مع الإسلام اجتمعت مجالس القساوسة والرهبان والكاردينالات، وكان رأيهم أنني أميل للإسلام، وهنا مارس مجلس الكنائس

الكنيسة اتهمتني بالجنون بعد أن اكتشفت ميلي للإسلام.. وتقرير الأطباء أثبت سلامتي

إلى كل محبي المسيح: نصوص الأناجيل تؤكد نبوة عيسى ووحدانية الله.. وهذه هي الأدلة



ضغوطاً كثيرة عليَّ، ولما فشل قرر إيقافي عن العمل بالكنيسة، وصدر قرار من الكنائس بأن الجنون قد أصابني، فقلت لهم إنني لست مجنوناً فأنا أخاف الله الواحد ربي وربكم ورب محمد وعيسى، إنني أخاف من عذاب الله، إنني أخاف من الله، وعلمت بعد ذلك أن تقرير الأطباء أثبت أنني لست مجنوناً، ولكنني أتطلع إلى اعتناق الإسلام.

● السيد أشوك.. لماذا لم تغير اسمك إلى اسم مسلم كما جرت عادة كل من يعتنق الإسلام؟

- لم أغير اسمي لاعتبارين:

الأول: لأن الإسلام لا يرى في ذلك حرجاً، وهذا ما يهمني بالدرجة الأولى، فلا بأس أن يعتنق غير المسلم الإسلام ويبقى محافظاً على اسمه القديم، فالدين الإسلامي يركز على الإيمان.

الثاني: لقد أحببت الاحتفاظ باسمي لأهداف دعوية وهي أن أظل مقبولاً لدى غير المسلمين، ومن ثم أستطيع أن أبين لهم الحق، بعد أن شرح الله صدري بالإسلام وخرجت من الظلمات إلى النور، ومن الكفر إلى الإسلام، ومن حال أهل النار إلى حال أهل القبلة.

الكاردينالية

● وصلت في الكنيسة إلى درجة كاردينال كما احتل والدكم هذا المنصب.. ماذا يعني منصب كاردينال؟ وما وظيفته في الكنيسة؟

- لقد تقلدت مناصب كبيرة في الكنيسة، ومن بين ذلك كنت كاردينالاً كما كان والدي كذلك، وهذا المنصب في الكنيسة الكاثوليكية يوازي وظيفة المفتي في الإسلام، ويجب أن يعرف القس أنه ليس إلهاً لكي يغفر للناس ذنوبهم وآثامهم، فالعجيب أنه إذا أخطأ عبد ذهب إلى القس يوم الأحد قبل الصلاة، ويقول له لقد أخطأت في كذا وكذا، فيقول القس: اذهب قد غُفر لك، كيف يتجرأ هذا القس على حمل سلطة الله؟!، ومن الذي أعطاه هذه الصلاحية وهو بشر!

وأنا أتحدى أياً من كبار القساوسة الشرقيين أو الغربيين أن يحاججني، بل أنا على استعداد لمناظرة أي درجة عالية في الكنيسة لإثبات صحة الإسلام وأحقيته بالاتباع، فأنا لم أسلم عاطفياً أو عبثاً،

القس في الكنيسة يتجرأ على سلطة الله ويغفر الذنوب للمخطئين والمذنبين!!

مستعد لمناظرة أعلى مرجع نصراني

وإنما أسلمت بعد دراسة معمقة للأديان، وصلت في نهاية الدراسة إلى أن الإسلام هو الدين السماوي الذي ختم الله به الرسالات السماوية، وأن النبي ﷺ وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين، وأن عيسى عليه السلام إنسان من البشر وهو نبي ورسول وليس أكثر من ذلك، قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾ (المائدة:٧٥)، وأنا لست أول من يسلم من القساوسة، فقد سبقني إلى الإسلام عدد كبير من القساوسة والمبشرين، وعلى رأسهم الأمين العام لمجلس مؤتمر المطارنة في الكنيسة الكاثوليكية، ورئيس القساوسة في الولاية الشرقية.

● أنت الآن داعية إسلامي ومن قبل كنت داعية نصرانياً... ما الفرق؟

- في السابق كان كل همي، تنصير المسلمين أو إبعادهم عن دينهم حتى لو فسدوا وارتكبوا كل الموبقات، فلم يكن مهماً أن يكون المسلم إنساناً صالحاً أو سوياً في المجتمع حتى بعد تحوله عن الإسلام، والكنيسة لا تهتم بدعوة النصارى إلى الالتزام، فجل اهتمامها أن يحمل الإنسان كلمة مسيحي، وليس شرطاً أن يكون متديناً أو ملتزماً، أما الآن فالمرء في الإسلام محاسب على كل صغيرة وكبيرة، وكل من يعتنق الإسلام عليه أن يكون

كان كل همي تنصير المسلمين أو إبعادهم عن دينهم حتى لو ارتكبوا كل الموبقات.. والكنيسة لا تهتم بدعوة النصارى للالتزام

صاحب عقيدة سليمة وعبادة صحيحة.

● المسلمون ينتقدون أعمال التنصير فيما يمارسون الدعوة الإسلامية بين غير المسلمين... لماذا الازدواجية؟

- هناك فرق كبير بين الدعوة للإسلام والدعوة للنصرانية، فدعاة الإسلام يوضحون مبادئه وتعاليمه ويعكسون الصورة الصحيحة للإسلام، ولا يجبرون أحداً على الدخول فيه، لأن الإنسان إذا لم يعبد الله عن قناعة واعتقاد لا ريب فيهما فلا قيمة لإسلامه، أما دعاة التنصير فهم للأسف ينتهزون حاجة الفقراء والمعوزين ويقدمون لهم الغذاء والدواء أو فرص التعليم مقابل اعتناق النصرانية، فهؤلاء المنصرون لا يقنعون أحداً بعقيدة لأنه لا توجد تعاليم نصرانية مقنعة، وكل ما هنالك أن هؤلاء لديهم ميزانيات كبيرة، ومن الإنصاف أن نقول بأن المنظمات الإسلامية العاملة في الحقل الإنساني تقيم الكثير من المشاريع التي يستفيد منها المسلم وغير المسلم، ولا تتوقف عند ديانة المستفيد، ولا تبتزه أو تساومه على أساس الغذاء مقابل اعتناق الإسلام.

المسلمون الجدد

● ما دوركم الآن في مجال الدعوة الإسلامية؟

- نحن نرعى عشرات الآلاف من الذين اعتنقوا الإسلام من خلال نشاطاتنا في «منظمة التضامن الإسلامي للتنمية والإعمار» ومن بينهم مثقفون وضباط ومسؤولون في قطاعات مختلفة حيث نقيم لهم المدارس والخلاوي القرآنية، فهناك أكثر من ١٢ ألفاً من المسلمين الجدد من النساء والرجال ينتظمون في خلاوي تحفيظ القرآن الكريم، وتضم كل واحدة منها من ٣٠٠ ـ ٤٠٠ رجل وامرأة يحفظون القرآن ويدرسون السيرة والحديث الشريف والفقه الإسلامي.

ونهتم بقيادات القبائل والسلاطين فهؤلاء يتمتعون باحترام أتباعهم وأنصارهم فإذا أسلموا، أسلم من خلفهم، وقد لاحظنا أن الكثير من النصارى في الجنوب ينحدرون من أسر مسلمة، وكان الإنجليز أثناء احتلالهم للسودان قد نصروهم، ومن ثم فنحن نعمل على إعادتهم إلى أصولهم الإسلامية ■

أفغانستان.. صراع بين الديمقراطية ودولة المخدرات



إنتاج الأفيون شكل نسبة ٨٤٪ من مجمل الإنتاج العالمي

تجار المخدرات عازمون على تشكيل حلقة متكاملة لمراحل إنتاج الأفيون

تستعد أفغانستان حالياً لخوض حرب جديدة ليست ضد الاتحاد السوفييتي ولا طالبان ولكن ضد المخدرات، غير أن التحديات كبيرة ومواجهة عصابات زراعة المخدرات أكبر من إمكانات هذه الدولة الناشئة.

وحول هذه المشكلة الخطيرة كتبت جودي ديمبسي في صحيفة هيرالد تربيون إنترناشيونال يوم (٦ مارس ٢٠٠٥) «حول ازدهار زراعة الحشيش في أفغانستان» وقالت في تقريرها:

حذرت الأمم المتحدة أن هناك احتمالاً أن يتحد عشرة من كبار تجار المخدرات في أفغانستان ليشكلوا شبكة شبيهة بالشبكة الكولمبية تمتلك القدرة على تحويل أفغانستان إلى دولة مخدرات.

طرق السيطرة

وقال أنطونيو كوستا المدير التنفيذي لمكتب هيئة الأمم لمكافحة المخدرات والجريمة في فيينا إنه يوجد حالياً في أفغانستان نحو عشرة من كبار التجار الذين يجمعهم عامل واحد هو تجارة الأفيون: مضيفاً أن تجارة الأفيون تعتبر العامل الذي يوحد الجماعات الإثنية. وكان كوستا يتحدث في اجتماع لخبراء مكافحة المخدرات والجريمة لمناقشة سبل السيطرة على زراعة الأفيون في أفغانستان.

وقد أسندت مهمة مكافحة زراعة الأفيون والهيروين للجنرال محمد داود، وهو نائب وزير الداخلية المتهم بتنفيذ خطة الحكومة التي حملت عنوان «تنفيذ مكافحة المخدرات»، وقد حضر داود الاجتماع في فيينا وشرح النقاط الثماني التي تضمنتها الخطة التي تمتد عشر سنوات. ووصف المهمة بالقول: «إن هذه حرب مقدسة وسوف يكون هناك إحساس بالعار إذا ما اكتسبت الدولة سمعة بأنها دولة مخدرات».

انتشار كبير

وكان داود قد جاهد ضد السوفييت في سن السادسة عشرة ثم ضد طالبان وقال: «إنني مستعد الآن لخوض الحرب ضد المخدرات»، بيد أن التحدي الذي سيواجهه داود كبير يتمثل في توسع زراعة المخدرات في المناطق الزراعية ورغبة العصابات والمجرمين في أن ينظموا أنفسهم في منظمة.

وقد زادت نسبة زراعة الأفيون في العام الماضي بمقدار ٦٤٪ عن السنة التي قبلها من (من٨٠ ألف هكتار إلى ١٣١ ألفاً). وكشفت دراسة أعدها مكتب هيئة الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة وحملت عنوان (أفغانستان: مسح للأفيون ٢٠٠٤) أن إنتاج أفغانستان من الأفيون في العام الماضي شكل نسبة ٨٤٪ من مجمل إنتاج الأفيون غير القانوني في العالم بزيادة بنسبة ١٧٪ عن عام ٢٠٠٣ وقال داود إن هناك شيئاً باعثاً على القلق بشكل أكبر وهو زراعة الأفيون في البيوت، فقد بلغ عدد البيوت التي اشتغلت بزراعة الأفيون في العام الماضي ٣٥٦ ألفاً أو ما يقرب من ٢,٣ مليون أفغاني من عدد السكان البالغ ٢٣ مليون نسمة. وشكل هذا زيادة قدرها ٣٥٪ عن العام الماضي.

حالة الخوف

وهناك أيضاً عامل جذب آخر لزراعة الأفيون، كونها مصدر دخل ممتازاً: فقد بلغت قيمة الصادرات من الأفيون في العام الماضي ٢,٨ مليار دولار أو ما نسبته ٦٠٪ من الناتج

المحلي الأفغاني، وهذا يفسر حالة الخوف من انزلاق أفغانستان إلى دولة مخدرات. ويبين كوستا أن أمراء تجارة المخدرات عازمون على تشكيل حلقة متكاملة للمراحل الأربع لإنتاج الأفيون وهم الآن يسيطرون على اثنتين منها وهي الزراعة والتنقية.

وقال كوستا: «قبل عشر سنوات كان يحول ٢٠٪ من الإنتاج إلى الهيروين داخل الدولة و٨٠٪ في الخارج والآن ٨٠٪ ينقى في الداخل... وأمراء المخدرات يسعون الآن إلى السيطرة على الاتجار والبيع بالتجزئة وهما المرحلتان الأخيرتان؛ رغبة في تحقيق مكاسب مالية أكبر».

والسؤال: كيف ستتعامل حكومة حامد قرضاي مع المشكلة؟

يقول داود إن الحكومة - بدعم من بريطانيا التي تتزعم جهود مكافحة الإرهاب بمعية دول أخرى - عازمة على تنفيذ خطة مكافحة المخدرات. وأضاف «يجب ربط كل الأمور ببعضها وهذا يعني إيجاد سبل بديلة لكسب العيش والقيام بحملة توعية وطنية ضد زراعة كافة أنواع المخدرات والتعاون مع وزراء الدفاع والداخلية والقضاء والسلطة التنفيذية ورجال الدين». وكجزء من الخطة، قامت الحكومة مؤخراً بإنشاء القوة الأفغانية الخاصة لمكافحة المخدرات بتمويل وتدريب من الحكومة البريطانية.

أين البديل؟

كما قام داود نفسه بجولات في أنحاء الدولة وشرح لقادة القبائل ورجال الدين كيفية استئصال زراعة المخدرات وقال داود: «إن بعض الناس يغضبون إذا لم يجدوا طرقاً جيدة لكسب المال إذا تخلوا عن زراعة المخدرات».

وقد جاء في تقرير هيئة الأمم أن معدل الدخل السنوي للأسرة من زراعة المخدرات بلغ ٤٦٠٠ دولار في العام الماضي أي أكثر اثنتي عشرة مرة مما يحصله المزارع من زراعة هكتار من القمح والذي يبلغ ٣٩٠ دولاراً. وذكر داوود أن الحكومة أنشأت نظاماً يساعد هؤلاء المزارعين على كسب العيش بعيداً عن أمراء تجارة المخدرات.

كما التمست الحكومة الأفغانية مساعدة رجال الدين. وقد أصدر المجلس الوطني لعلماء الدين مؤخراً فتوى بتحريم زراعة المخدرات والتعامل بها، وسوف تعلن في جميع المساجد.

وحول انتقال النشاط من زراعة المخدرات إلى منتجات أخرى قانونية قال داود: «هذا يعتمد على سرعة الحكومة في بناء المؤسسات وخاصة الشرطة والجيش والقضاء التي يمكنها منافسة أمراء الحرب... إما أن نبني ديمقراطية أو نصبح دولة مخدرات».■

كابول: همدر أبو أحمد
hamdard1424@yahoo.com



بعد أن فاز الرئيس الأفغاني حامد قرضاي في الانتخابات الأخيرة أصبح أكثر قوة، وفوزه يعد أكبر المكاسب للولايات المتحدة بعد الإطاحة بحكم طالبان لأنها استطاعت عقدها بغض النظر عن شرعيتها ونزاهتها.

هدفه البقاء على رأس السلطة



وكان أكبر إجراء قام به قرضاي هو إقالة الجنرال فهيم من منصب وزير الدفاع مبرراً ذلك بتدهور الوضع الصحي له، إلا أن المصادر المقربة تقول إن هذا الإجراء تم بهدف تقليص نفوذ التحالف الشمالي والذي يمثل الطاجيك.

وفي الوقت الذي تمت فيه الانتخابات بدون عراقيل تذكر، إلا أن حلم سيادة الأمن لا يزال بعيد المنال لأن قرضاي اضطر إلى تبني سياسة جديدة تضمن استمراره على عرش كابول، وهو ما تحرص عليه الولايات المتحدة أكثر من قرضاي نفسه، لأنه أقوى من يستطيع تلبية مطالب أمريكا دون أي رئيس أفغاني آخر.

وفي هذا السياق بدأت الحكومة تتكلم عن التفاوض مع الفصائل المعارضة لها، أو بمفهوم أدق مع القوى السياسية التي تحظى بشعبية واسعة في البلاد مثل الحزب الإسلامي بزعامة قلب الدين حكمتيار وحركة طالبان.

استمرار المفاوضات

وقد أصبح اهتمام أمريكا بهذه القوى كبيراً بعد ما تسربت إلى الأمريكيين معلومات تشير إلى التحالف بين الحزب الإسلامي وطالبان. ولأجل منع هذا التقدم أخذت أمريكا تخطط لنصب فخ تصيد به بعض القادة من الجماعتين أو على الأقل تشق عصا الاتفاق بينهما، وذكرت أن مجموعة من طالبان دخلت في التفاوض مع الحكومة ويترأسهم عبد الحكيم مجاهد ممثل حكومة طالبان في الأمم المتحدة سابقاً.

من جانبه قال والي قندهار جل آغا شيرزئي إنه على اتصال دائم مع طالبان وخلال أسابيع قادمة سيعود آلاف من عناصر طالبان لينضموا إلى معسكر قرضاي لمواصلة حياتهم العادية، في حين علق على ذلك الناطق الرسمي باسم القوات الأمريكية في كابول أنه من الممكن إصدار بطاقات خاصة لمن يترك طالبان لحمايتهم من الملاحقة.

في الوقت نفسه أشارت المعلومات إلى أن القيادة العليا لطالبان تفضل المقاومة على التفاوض، لأن الحكومة الأفغانية في رأيها تمثل أمريكا. وقد نقل عن قلب الدين حكمتيار أنه وضع جدول مواعيد انسحاب القوات الأمريكية كأول شرط لعودته إلى الساحة السياسية في أفغانستان.

لكن المشكلة في هذا الصدد هي رغبة أمريكا في البقاء على الأراضي الأفغانية لمدة طويلة، كما أنها تريد إنشاء قواعد عسكرية دائمة تحفظ مصالحها في المنطقة، وكإجراء أولي في هذا المجال فقد استأجرت الولايات المتحدة قطعة أرض مساحتها ست وثلاثون ألف ذراع مربع ولمدة خمسين سنة لتوسيع سفارتها في كابول.

الأوضاع الاقتصادية

كل هذا يحدث في وقت تتفاقم فيه المشكلات الاقتصادية والاجتماعية بينما تروج

الولايات المتحدة للحديث عن تحسن الوضع في أفغانستان، وتؤكد أن الكابوس الخطير الذي كانت تواجهه أفغانستان في صورة طالبان قد غاب عن الساحة الأفغانية ولن يعود إلى الأبد، وأن أفغانستان تشهد نمواً سريعاً في جميع مجالات الحياة تحت المظلة الأمريكية.

وفي تقرير للأمم المتحدة نشر مؤخراً في كابول أوضح أن الوضع الاجتماعي والاقتصادي لم يشهد أي تغير ملحوظ لأن أفغانستان مازالت تحتل المركز الـ ١٧٣بين الـ١٧٨ دولة في قائمة الأمم المتحدة في مجال التنمية البشرية حسب التقرير، ولا يتخلف عن أفغانستان في هذا الصدد إلا بعض البلاد الإفريقية تحت الصحراء.

ويشير التقرير إلى أن الوضع الاجتماعي لم ير أي تغير ملموس خلال العقدين الماضيين بعد التدخل الأمريكي الأول ـ ضد الروس ـ وحتى بعد ثلاث سنوات من الاحتلال الأمريكي لأفغانستان.

تفشي الأمراض

وأوضح التقرير أن الوضع في بداية القرن الجديد أصبح أكثر خطراً من ذي قبل؛ لأن متوسط مجموع العمر في أفغانستان لا يزيد على ٤٤ سنة ويموت واحد من كل خمسة أطفال قبل الخامسة من العمر، وفي نحو من ٣٠ دقيقة تموت امرأة واحدة جراء الحمل والأمراض التي لها علاقة بالحمل.

وتشهد أفغانستان أعلى نسبة تفشي للموت أثناء الحمل والرضاعة مقارنة بالدول المجاورة لها؛ حيث تنخفض الأعمار في أفغانستان إلى حوالي عشرين سنة ويموت ٨٠٪ من الأطفال قبل الخامسة جراء الأمراض التي يمكن علاجها ويعاني بعض الأطفال من توقف النمو بسبب قلة الغذاء، بينما ١٠٪ منهم يعانون الغذاء الجاف.

ومن ناحية أخرى فإن ٢٥ ٪ من مجموع السكان يحظون بالمياه الصالحة للشرب ويهلك واحد من كل ثمانية أطفال بسبب المياه غير الصالحة، ويمكن تصنيف ٥٠ ٪ من مجموع السكان ضمن الذين يعيشون تحت خط الفقر. وأما بالنسبة للتعليم فإن أفغانستان لا تتقدم إلا على النيجر وبوركينا فاسو ومالي على المستوى الدولي.

الأطفال أول الضحايا

والفقر مشكلة متعددة الجهات في أفغانستان بسبب عدم المساواة في التوصل إلى مصادر التنمية والخدمات الاجتماعية ومرافق الصحة والتعليم والتغذية وبسبب الأنظمة الضعيفة للأمن الاجتماعي إلى جانب هجرة السكان والفوضى السياسية.

ونبه التقرير إلى أن الأطفال يمثلون أول ضحية للصراع الذي دام أكثر من عقدين حيث لا يقل عددهم عن ٣٠٠ ألف طفل بين مجموع الضحايا البالغ مليوناً ونصف المليون شخص.

وعلى صعيد آخر فإن عمليات اختطاف وتهريب الأطفال في ازدياد مستمر، وأكثر هذه العمليات تتم لاستخدامهم في الدعارة والأعمال الإجبارية وتجارة الأعضاء.

مشكلة الألغام

وحسب هذا التقرير فإن أفغانستان أكثر الدول من ناحية زرع الألغام لأن الأراضي الأفغانية تحتوي على حوالي ١٠ ملايين لغم والتي بدورها تسببت في عجز آلاف من الأفغان عن العمل، كما أنها من أكبر البلاد في مجال التهجير حيث إن واحداً من كل ثلاثة سكان يعيش إما في المهجر أو في المخيمات داخل البلاد.

وقد ورد في التقرير أن الأمراض النفسية لم تحظ باهتمام، وجراء ذلك فإن ٩٥ ٪ من مجموع السكان يعانون من الأمراض النفسية وأن واحداً من كل خمسة أشخاص يتكبد المشكلات من الأمراض النفسية.

مشكلة المخدرات

من جهة أخرى شهدت زراعة المخدرات نمواً قياسياً بلغ ٧٠٪ ولوحظ في العامين الماضيين زيادة غير طبيعية لمزارع الحشيش في مناطق شرق أفغانستان والمناطق الحدودية مع باكستان وزيادة هائلة في إنتاج الهيروين وتهريب الأفيون من أفغانستان إلى دول مختلفة من العالم.

وكان مكتب محاربة المخدرات التابع للأمم المتحدة في أفغانستان قد نشر تقريره السنوي حول إنتاج المخدرات في أفغانستان، وذكر أن عام ٢٠٠٤-٢٠٠٥ قد شهد اتساعاً في المزارع المنتجة للمخدرات؛ حيث بلغت مساحتها ٥٨ ألفاً و٥٧٠ هكتاراً، وبلغ إنتاجها ٤٥٠٠ طن من الأفيون وزادت هذه الزيادة عن عام ٢٠٠٣ بنسبة ١٥٪ وزاد الإنتاج في العام الجديد بنسبة ٧٠٪. وتوقعت الأمم المتحدة بهذه الزيادة أن يصل الإنتاج هذا العام إلى ٨٠٠٠ طن.■

إسلام أباد: مهيوب خضر

واشنطن غاضبة لمشروع نقل الغاز الإيراني إلى الهند عبر باكستان

باتت الهند وباكستان وإيران بالقرب من توقيع اتفاقية يتم بموجبها نقل الغاز الطبيعي من إيران إلى الهند عبر باكستان؛ إلا أن الولايات المتحدة أبدت عدم رضاها عن شراء دول جنوب آسيا الغاز الطبيعي من إيران على الأقل في الوقت الراهن. فقد أشارت مصادر صحفية هندية إلى أن السفير الأمريكي لدى نيودلهي ديفيد ملفورد أجرى لقاءً مع وزير النفط مان شانكار وأبلغه بعدم الارتياح الأمريكي تجاه مشروع مد خط أنابيب الغاز بين إيران والهند عبر الأراضي الباكستانية، فيما أبلغ الوزير الهندي، السفير الأمريكي بأنه ينبغي على الولايات المتحدة أن تضع في الاعتبار الاحتياجات الهندية لموارد الطاقة.

هذا ولم يوضح ملفورد أسباب اعتراض بلاده على المشروع، إلا أن الراجح أن الولايات المتحدة تريد ـ عبر استخدام هذه الورقة ـ الضغط على إيران للتخلي عن طموحها النووي.

وعلى الصعيد الباكستاني ذكرت مصادر مطلعة أن باكستان تواجه أيضاً ضغوطاً مماثلة من الولايات المتحدة لوقف المباحثات مع إيران حول المشروع المقترح، في الوقت الذي قررت فيه باكستان تأجيل مؤتمر وزراء الطاقة لدول رابطة التعاون الإقليمي لدول جنوب آسيا «سارك» والذي كان من المقرر عقده الشهر الجاري في العاصمة إسلام أباد بمشاركة وزير النفط الإيراني وبدعوة خاصة من باكستان، بهدف بحث هذا المشروع بين الدول الثلاث بصورة مركزة على هامش هذا المؤتمر.

وقد تباينت الروايات حول أسباب تأجيل المؤتمر، فبينما أشارت مصادر الحكومة الباكستانية إلى أن تأجيل المؤتمر جاء نتيجة اعتذار وزير النفط الهندي عن المشاركة نظراً لانشغاله في أعمال البرلمان الهندي حول الميزانية السنوية يرى مراقبون في المقابل أن الضغوط الأمريكية كانت وراء التأجيل.

وبات من المعلوم بالضرورة أن عدم وجود ضوء أخضر أمريكي لمشروع الغاز قد يقف عائقاً أمام آمال الدول الثلاث بتحقيق تعاون اقتصادي فريد من نوعه في المنطقة. ومن غير المتوقع أن تتجاوز نيودلهي وإسلام أباد اعتراض واشنطن بسهولة في الوقت الراهن، على الرغم من أن ذلك سينعكس سلباً على مصالحهم الوطنية.■

روما: محمد الجزائري

رابطة الشمال الإيطالية تقود الحملة

عقدة العنصرية ضد الإسلام في إيطاليا.. تتضخم!

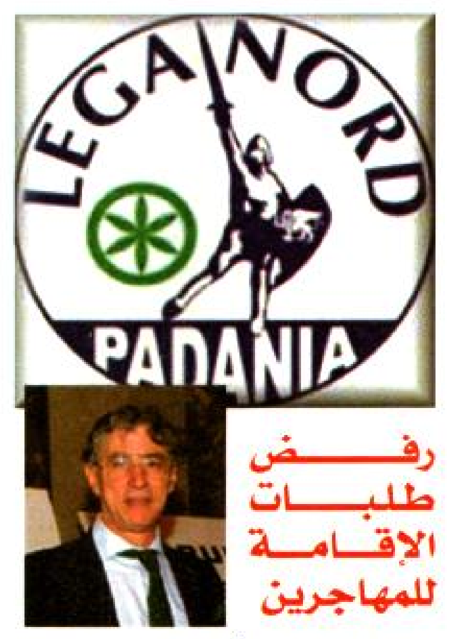
لم يتوقف عداء رابطة الشمال الإيطالية، أحد أحزاب الائتلاف الحاكم، للإسلام عند حدود التصريحات التي يدلي بها رؤساؤها بين الحين والآخر، بل هاهي تؤكد ككل مرة أن الإسلام مرفوض جملة وتفصيلاً، ومرفوضة كل أشكاله وممارساته في كل مناحي الحياة الأوروبية عموماً والإيطالية خصوصاً.

لم يكن تظاهرها الأخير ضد دخول تركيا المسلمة للفضاء السياسي الأوروبي إلا تعبيراً عن طبيعة تركيبتها الجيوسياسية التي راحت - كلما تعلق الأمر بالإسلام والمسلمين - تقيم الأرض ولا تقعدها معلنة صراحة خيار (الإكزينوفوبيا) تجاه القادم الجديد؛ فمن محاولة إغلاق مسجد «تريفيزو» في شمال إيطاليا والتصريحات العدائية لرئيس بلديتها وتهربه من مسؤولية إسكان عائلات المهاجرين المسلمين علناً أمام كاميرات التلفزيون، إلى دعوة بعض رجالاتها في الكنيسة إلى اقتصار قبول ملفات الإقامة على المهاجرين المسيحيين وغير المسلمين من أمريكا اللاتينية والفليبين وأوروبا الشرقية، وذلك لسد الطريق أمام المسلمين ثم إخراجهم أو الضغط عليهم ليضطروا إلى الخروج من إيطاليا..

ولعل امتداد حربها على أئمة المساجد في تورينو وميلانو وجنوة وتريفيزو وكريمونا، والاتهامات التي تلصقها بهم وبالإسلام لا تدع مجالاً للشك في أنها تستهدف روح الإسلام، ذلك الهاجس الذي بات يؤرق مضاجعها.

ومن بين تجاوزاتها للعام الجديد تصريح نائب رئيسها فيديريكو بريكولو بعد تعرض مقبرة إيطالية في العاصمة الصومالية «مقديشيو» مؤخراً لعملية تخريبية من طرف مجهولين؛ إذ أعلن أن «تلك العملية هي بمثابة الدليل الألف على أن الإسلام لا يحترم ديننا ولا موتانا، ولا مجال للحديث عن فتح قناة للحوار مع المسلمين، أما التبجح بأن هناك إسلاماً معتدلاً فهو محض افتراء»..! ثم دعا وزير خارجية حكومته فرانكو فيني إلى التدخل فوراً لإنهاء مثل هذه المهازل، طالباً منه استعمال القوة إن تطلب الأمر لأن الملايين من المسلمين في العالم - على حد قوله - يكرهوننا ويحقدون علينا!

ثم يوجه اللائمة للإعلام الغربي بما فيه



رفض طلبات الإقامة للمهاجرين

حملة على أئمة المساجد ومنع توضيح صورة الإسلام الحقيقية في التلفاز

الإيطالي الذي يتستر على ما يضمره الإسلام والمسلمون من عداء للغرب المسيحي.

كما تتواصل - دون هوادة - تلك الصور التي تريد من خلالها رابطة الشمال ضرب الإسلام إذ راحت مؤخراً تقف بالمرصاد أمام فكرة إدراج برامج تعرف بالإسلام على التلفزيون العمومي الإيطالي RAI واعتبر دافيدي كاباريني نائب رئيس لجنة حماية التلفزيون العمومي اقتراح أحد مستشاري البرمجة مارشيلو فينيزياني بفتح فضاء للإسلام عبر القناة العمومية الوطنية ضرباً من الهيستريا؛ مضيفاً أنه لا وجود لإسلام معتدل، ولا يجب لنا أبداً أن نفكر في إعطاء الصوت للأئمة لأن ذلك يعني بعث أصوات متشددة غير معتدلة ضد المسيحية، راجياً أن مقترحاً كهذا يبقى مجرد خطأ وقع سهواً من طرف إدارة القناة العمومية ولا يمكن له إلا أن يكون كذلك.

ويضيف كابرياني - متهكماً - سنبقى بالمرصاد ضد ذلك الاقتراح لأنه لا يوجد ناطق رسمي وحيد عن المسلمين، لهذا سنطلب من صاحب الفكرة فينيزياني أن يختار متحدثاً رسمياً للإسلام، ربما سيختار إمام مسجد «كارمانيولا» أو ربما إمام مسجد «كريمونا» الذي ظهر على فيديو مسجل وهو يذبح شاة ويقول هكذا ستكون نهاية المسيحيين على يد الإسلام «حسب ما جاء في تصريحه»...

ولم تتوقف رابطة الشمال عند هذا الحد في إجلاء صور العداء والتفنن في إبرازها هذه الأيام بل راحت تعترض على بناء مسجد في ضواحي «جنوة»، وبالضبط في منطقة «كورنيليانو» حيث لم تدخر وسعاً الجالية الإسلامية هناك لشراء المكان والقيام بالإجراءات اللازمة للتهيئة ثم الشروع في البناء حتى تتفاجأ بعنصريي رابطة الشمال يعرضون رسمياً اقتراحاً لشراء المكان المخصص لبناء المسجد، قاطعين بذلك الطريق أمام الوجود الإسلامي ونشاطه الفاعل..

وفي تصريح صحفي له أعلن فرانشيسكو بروزوني رئيس مجلس مدينة جنوة أنه تقدم برسالة لحاكم المقاطعة، معرباً له فيها عن الخطر الأمني الذي يمثله بناء المسجد، وطالباً منه دراسة أعمق للموضوع ومقترحاً إنشاء مرافق ذات منفعة عامة كملعب رياضي بدل المسجد..

والجدير بالذكر أن رابطة الشمال تعرضت لانتكاسة مؤخراً، حيث أعلن القضاء الإيطالي براءة ثلاثة مسلمين كانوا متهمين بدعم عمليات تفجيرية في«كاميكاز» مادياً ولوجيستيكياً في العراق؛ الأمر الذي أثار حفيظة الوزير ماروني أحد أعضاء رابطة الشمال في حكومة الائتلاف، ليصرح معترضاً على قرار المحكمة ومعبراً عن امتعاضه لذلك.■

بدر حسن شافعي
badrshafei@hotmail.com



الحركات الكنسية المسلحة في إثيوبيا

سحق الأورومو «المسلمين» دون ضجيج

بالرغم من أن إثيوبيا - وفق المعيار السكاني - دولة إسلامية على اعتبار أن عدد المسلمين بها يبلغ - في أقل تقدير - ٥٠٪ من إجمالي عدد السكان البالغ أكثر من ٧٠ مليون نسمة وفقاً للتقرير الدوري للمخابرات الأمريكية لعام ٢٠٠٥، ويصل إلى ٦٥٪ في أقصى تقدير، إلا أن هؤلاء بمثابة أغلبية مضطهدة على أيدي النصاري الأرثوذكس الذين لا تزيد نسبتهم على ٤٠٪، إلا أنهم يعملون على التنكيل بالمسلمين، بل وبالأقلية البروتستانتية في البلاد من خلال أنظمة الحكم المختلفة.

وقد كان انتشار الإسلام في البلاد بصورة كبيرة خاصة منتصف القرن السادس عشر على يد المجاهد الكبير أحمد إبراهيم الفزان - والذي أوشك على تحويل إثيوبيا لدولة إسلامية لا يوجد بها أثر للمسيحية وضمها للسودان المسلم - سبباً في سعي الأنظمة الإثيوبية المتعاقبة لسحق الإسلام والمسلمين حتى الآن(١).

وكما قلنا فإن كل الأنظمة تسعى لكسب ود الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية Ethiopian Orthodox Church والمعروفة اختصاراً باسم (E. O. C.) على حساب باقي الطوائف الأخرى، حتى إن بعض أتباع الأقلية اليهودية الموجودة في البلاد والتي يطلق عليها اسم Febs Mora يؤكدون أنهم أجبروا من قبل الأنظمة الأرثوذكسية على اعتناق النصرانية(٢).

ومن هنا فإنه يتعين علينا بداية إعطاء نبذة سريعة عن أوضاع الإسلام والمسلمين في البلاد، ثم تسليط الضوء على الحركات الكنسية المسلحة في البلاد والمدعومة من الكنيسة، هذه القوى - هي الأنظمة الحاكمة في البلاد-، كما أن الكنيسة المعنية هي الكنيسة الأرثوذكسية.

سحق الأورومو دون ضجيج

يعد الأورومو أكبر شعب مسلم في البلاد، إذ إن قرابة ٩٠٪ من الأورومو يعتنقون الإسلام وفق المذهب الشافعي، ويشكلون قرابة ٤٠٪ من السكان، لذلك فهم أكبر شعب في القارة السمراء، ويكاد لا ينافسهم سوى شعب الهوسا والفولاني المسلم في شمال نيجيريا. ويتشعب الأورومو إلى ٢٠٠ قبيلة، ويتركزون في المناطق الجنوبية بالقرب من الحدود مع كينيا، بل إن بعضهم له امتداد داخل الأراضي الكينية.

ويعيش ٩٠٪ من الأورومو في الريف، لذا فإنهم يعيشون حالة من الفقر والتهميش بالرغم من أنهم يساهمون بنسبة كبيرة في الناتج القومي

(*) باحث في الشؤون الإفريقية

للبلاد - التي تعتمد بالأساس على الزراعة - حيث ينتج الأورومو جميع السكر المستهلك في البلاد، ٦٠ ٪ من القطن، ٧٠٪ من البن (٣).

ولقد دخل الأورومو الإسلام بدءاً من العصور الأولى، إلا أن زيادة عددهم كانت في القرن السادس عشر، عندما قدم المشايخ والمسلمون من شبه الجزيرة العربية، خاصة في منطقة هرر التي كانت منارة للعلماء والحضارة الإسلامية في البلاد، وبلغ المد الإسلامي ذروته في عهد المجاهد الكبير الإمام أحمد إبراهيم الفزان منتصف القرن السادس عشر الذي استطاع أن يوحد قبائل الصومال المجاور لإثيوبيا، وكذلك عدداً من قبائل الأورومو تحت قيادته، وبالفعل حقق نجاحات كبيرة في العديد من المناطق، خاصة ذات الوجود المسيحي مثل أمهرا وأكسوم، مما أزعج الكنيسة والغرب بصورة كبيرة، وتم القضاء على هذا المد الإسلامي من خلال وصول البرتغاليين للبلاد في عهد فاسكو دي جاما(٤).

أرض إسلامية

ولا يقتصر وجود المسلمين في البلاد على الأورومو، فهناك مسلمو الأوجادين - الصومال الغربي - وهم يشكلون قرابة ١٠ ملايين نسمة ويتبعون المذهب الشافعي، ويسعون للاستقلال عن إثيوبيا التي ضمت الإقليم عنوة إليها، وتأكد هذا الضم بعد الحرب الإثيوبية - الصومالية عام ١٩٧٧-١٩٧٨، ويتزعم حركة الجهاد في الإقليم حزب الاتحاد الإسلامي الأوجاديني الذي نشأ عام ١٩٩٤، ويسعى لتحرير الإقليم من السيطرة الإثيوبية وإقامة دولة عربية إسلامية، ويرى الحزب أن القرن الإفريقي جزء أصيل من العالم العربي ينتمي إلى الحضارة الإسلامية، وأن الأوجادين أرض عربية إسلامية اقتُطعت من الصومال وسلمتها بريطانيا المستعمرة إلى إثيوبيا عام ١٩٤٨- نفس العام الذي تم فيه تسليم فلسطين للصهاينة - وذلك كمكافأة لإثيوبيا على وقوفها ضد ثورة المهدي في السودان، وقد تم إرجاء التسليم حتى يتم الانتهاء من الحرب العالمية الثانية، كما حدث اتفاق مماثل بين الرئيس الأمريكي آنذاك روزفلت والديكتاتور الإثيوبي هيلا سلاسي على تسليم إريتريا المسلمة إلى إثيوبيا.

ونظراً لمطالبة الإقليم بالاستقلال فقد عملت الحكومة الإثيوبية الحالية على استخدام عدد من الأساليب في هذا الشأن منها:

١- اتباع سياسة الأرض المحروقة من دفن الآبار وتدمير البيوت على من فيها، وحرقها، والحبس الجماعي لأبناء الإقليم، واستئصال جذور الشعب

٢- اعتبار الإقليم منطقة عسكرية مغلقة لا يسمح للمنظمات والهيئات الإسلامية الاقتراب منه، حتى لا تقم بتقديم المساعدة للمسلمين من ناحية، وحتى لا ترى آثار الدمار التي لحقت بإخوانهم من ناحية ثانية، في حين يتم السماح للمنظمات العربية والتنصيرية بالدخول، وذلك في ظل مراقبة ومتابعة من القوات المسلحة الإثيوبية التي حولت الإقليم إلى ثكنة عسكرية.

٣- التعتيم الإعلامي الكامل على ما يحدث في الإقليم(٥).

وبالإضافة إلى ما سبق، وفي محاولة منها لتسكين ثورة أبناء الإقليم، لجأت الحكومة في الدستور الحالي إلى إعطاء الأقاليم التسعة التي تضمها البلاد - قدراً أكبر من الحكم الذاتي، لكن يظل الانفصال وفقا للدستور مرهوناً أولاً بضرورة موافقة ثلثي أعضاء البرلمان الفيدرالي - الذي يكون غالبه موالياً للحكومة - كما يتطلب الأمر بعد ذلك طرح القضية للاستفتاء من قبل كل أبناء الشعب الإثيوبي، وليس من قِبل أبناء الإقليم الراغب في الانفصال فقط، وهو ما يستحيل تحققه فعلياً، ومعنى ذلك إبقاء الأقاليم خاضعة للدولة، بل أكثر من ذلك، فإن السلطات المحلية غالباً ما تتعسف ضد المسلمين(*).

أما الفئة الثالثة من المسلمين فهم مسلمو العفر ويبلغ عددهم قرابة ٧ ملايين نسمة، ويطالبون بالانفصال عن إثيوبيا والانضمام إلى عفر جيبوتي من أجل إقامة دولة العفر الإسلامية بزعامة السلطان علي ميراح - الذي يحكم ولاية أو سلطنة أوسة والتي تعد إحدى السلطنات شبه المستقلة في عهد هيلا سلاسي الذي حكم البلاد منذ أوائل ثلاثينيات القرن الماضي حتى الإطاحة به منتصف السبعينيات(٦).

ويمتلك العفر أجود الأراضي الزراعية في البلاد (٦٠٪) كما يوجد بالإقليم مراعٍ وثروة حيوانية هائلة (٥٪ من الثروة الحيوانية على مستوى القارة ككل). وبالرغم من ذلك فإن سكان الإقليم يعانون الفقر والجوع من قبل الحكومات المتعاقبة، ووفقا لتقديرات هيئة اليونيسيف التابعة للأمم المتحدة فإن الإقليم يحتل المرتبة الأولى فيما يتعلق بنسبة وفيات الأمهات عند الولادة، وكذلك فيما يتعلق بوفيات هؤلاء الأطفال. ويلاحظ أنه بالرغم من أن كل أبناء الإقليم مسلمون، إلا أن الحكومة تحرص على بناء الكنائس به بدعوى أن به بعض القساوسة به، ولقد حاول العفريون إزالة هذه الكنائس - بعضها يتكون من غرفة واحدة - إلا أن الحكومة كانت لهم بالمرصاد(٧).

أما بالنسبة للنصارى فإن أبرز قومياتهم الأمهرا والتي انحدر منها كل الأمراء والحكام حتى منجستو الشيوعي، وإن كان الحكم خرج من أيديهم في عهد رئيس الوزراء الحالي ميليس زيناوي الذي ينتمي إلى أقلية التيجراي (٧٪) من حجم السكان.

اضطهاد مستمر

لقد طال التنكيل المسلح بأشكاله المختلفة كل فئات المسلمين (الأورومو - الأوجادين - العفر).

ولقد كانت البداية مع الأورومو باعتبارهم الأكثر عدداً والأشد خطورة على النصرانية، وقد بدأت أولى محاولات تصفيتهم منتصف القرن السادس عشر في عهد الحاكم النصراني تيودور، الذي رأى أنه لا يصلح لمواجهة المد الإسلامي في البلاد سوى ذبح الأورومو - المسلمين تحديداً- باعتبارهم مرتدين عن النصرانية، وأصدر أوامره لسكان الأورومو بترك مساكنهم، ومن يرفض سيكون مصيره السيف والخراب(٨).

تيودور أعلن منتصف القرن السادس عشر: لا تصلح لشعب الأورومو المسلم سوى المذابح.. والمسلمون مرتدون يجب أن يعودوا إلى النصرانية أو يرحلوا



هيلاسلاسي وسحق المسلمين

بلغت معاناة المسلمين ذروتها في عهد الإمبراطور هيلاسلاسي الذي ظل قابعاً على حكم البلاد قرابة خمسة عقود (انتهت بقيام ثورة شعبية ضده منتصف سبعينيات القرن الماضي، وتولي منجستو الشيوعي بدلاً منه) ولقد تلخصت فلسفة حكمه في أمرين هما:

١ـ استمرار سيطرة الأمهرا على البلاد.

٢ـ نشر المسيحية.

ومن أجل تحقيق ذلك عمل على توحيد الدين واللغة في التعليم، بمعنى سيادة المذهب اليعقوبي، واللغة الأمهرية في المدارس، كما كانت هناك عمليات تنصير واسعة للمسلمين في المدارس، مما دفع أولياء أمورهم إلى تحويلهم من المدارس الحكومية إلى الكتاتيب، فكانت النتيجة أن قام باضطهاد هؤلاء، وتعذيبهم. ولم يكتف هيلاسلاسي بذلك، بل قام ـ للمرة الأولى في تاريخ البلاد ـ باستخدام سلاح الطيران لسحق الأورومو، ولقد كان ذلك دافعاً لبريطانيا لمنحه الأوجادين بعد الحرب العالمية الثانية، وكذلك الولايات المتحدة التي وافقت على إعطائه إريتريا هدية له(١١)!

وعندما قامت الثورة الشيوعية بقيادة منجستو ـ بالرغم من إعلانها أنها ثورة لا دينية ـ كان هدفها الأساسي في تشجيع استيطان المسيحيين الموجودين بأعالي الجبال في سهول إقليم العفر المسلم(١٢).

زيناوي: اضطهاد جديد

وعندما تولى زيناوي الحكم بعد الإطاحة بمنجستو وعصابته الشيوعية أوائل تسعينيات القرن الماضي، عمل على تخفيف حدة الاضطهاد العسكري ـ بعض الشيء ـ فقام بمنح كل إقليم من الأقاليم التسعة حكماً ذاتياً. لكنه لم يعط المسلمين اهتماماً في هذه المناطق، وهو ما اعتبره البعض نوعاً جديداً من أنواع الاضطهاد ولكن بوسائل أخرى غير استخدام العنف (١٣)، وإن كان قد حاول تخفيف حدة هذه الانتقادات من خلال السماح لهم بحرية العبادة، لكن بقيت مشكلة التهميش واضحة في مختلف المجالات(١٤).

وكما سبق القول فإن هناك مشكلات بين المسلمين والسلطات المحلية التي ترفض منحهم التصريح ببناء المساجد، أو الكنائس بالنسبة للبروتستانت، وبالرغم من أن الحكومة المركزية هي التي تفصل في هذه المنازعات، إلا أن البروتستانت، وكذلك المسلمين يعتبرونها غير محايدة، وكانت مطالبة بضرورة تشكيل لجنة مستقلة للبت في هذه المنازعات، إلا أن الحكومة رفضت



الإمبراطور يوحنا أصدر أوامره عام ١٨٧٨ بدعوة المسلمين لاعتناق المسيحية خلال ثلاثة أعوام وبناء الكنائس بدلاً من المساجد

والإمبراطور منليك ذبح في نهاية القرن التاسع عشر ٥ آلاف مسلم في شوارع مدينة هرر وصادر أموال المسلمين بها ومنع استخدام اللغة العربية.. وقام بقسمة المسلمين ـ كعبيد ـ بينه وبين جنوده وكان نصيبه هو وأسرته ٧٠ ألف مسلم!

ولقد استمر بطش زعماء النصارى بالمسلمين، وظهر هذا بوضوح في عهد الإمبراطور النصراني يوحنا في القرن التاسع عشر، حيث أصدر أوامره عام ١٨٧٨ بدعوة المسلمين إلى اعتناق المسيحية والانتماء إلى الكنيسة خلال ثلاثة أعوام، كما قام بطرد المسلمين من بيوتهم وتشييد الكنائس بدلاً منها، ولم يقتصر بطشه على ذلك، بل امتد خارج البلاد، حيث سعى في القضاء على الثورة المهدية في السودان. ولقد استمر على هذا الطريق السفاح منليك، الذي سيطر على مدينة هرر ـ التي كانت تعتبر منارة الحضارة الإسلامية ليس في إثيوبيا فحسب، وإنما في منطقة شرق إفريقيا ككل. فقام بعد دخول المدينة باعتلاء قمة مئذنة الجامع الكبير بها، وبال عليها! كما عهد إلى والد هيلاسلاسي ببناء كنيسة القديس جبرائيل بدلاً من المسجد، ونفس الأمر فعله بالنسبة للمسجد الذي بناه الأتراك بها. ولم يكتف منليك بذلك ـ أي بانتهاك وتصفية وهدم دور العبادة ـ وإنما عمل على تصفية المسلمين جسدياً من خلال أمرين:

١ـ قيامه بذبح خمسة آلاف مسلم من الأورومو في شوارع المدينة، كما قام باستنفار الدول الغربية ـ خاصة بريطانيا ـ إيطاليا ـ روسيا ـ ألمانيا ـ ضدهم، باعتباره نصير الكنيسة في المنطقة، ويسعى لتحويل منطقة شرق إفريقيا إلى منطقة نصرانية تحت سيادته تمتد حتى الخرطوم وبحيرة فيكتوريا ـ حيث منابع النيل ـ ومناطق الأورومو. وبالفعل قامت هذه الدول بتقديم السلاح المتطور له، مما ساعده على سحق الأورومو عام ١٨٩٧(نفس تاريخ مؤتمر بازل الصهيوني) وكان من نتيجة ذلك إبادة أكثر من ثلثي الأورومو.

٢ـ توزيع ما بقي من السكان على قيد الحياة بينه وبين جنوده كرقيق حرب، وكذلك توزيع أراضي المسلمين عليهم، فتم توزيع ثلثي أراضي الأورومو، وتوزيع سكان البلاد عليهم، ومن الغريب حقاً أن يكون نصيب القائد في الجيش ألف عبد مسلم، والجندي ٢٥، في حين امتلك منليك وزوجته سبعين ألف مسلم(٩). وبالطبع لم تكن الكنيسة بمنأى عن ذلك، بل كانت مستفيدة من عملية احتلال أراضي الأورومو، حيث تم تقسيم الأرض ومن عليها ـ من البشر ـ بين الدولة والكنيسة، وتم إجبار سكان البلاد الأصليين على العمل خمسة أيام في الأسبوع لصالح المستوطنين الجدد من الأمهرا، وبدأت منذ ذلك الحين عملية الاستيطان للنصارى محل هؤلاء، وتواصلت عمليات الاستيطان حتى زمن الإمبراطور هيلاسلاسي حيث هاجر قرابة نصف مليون من الأمهرا من المرتفعات إلى أراضي الأورومو الخصبة(١٠).

الاستجابة لهذا الطلب، كما أنها رفضت الاستجابة لطلب برلمان الأورومو الصادر في مارس ٢٠٠٢م بشأن ضرورة استعادة الممتلكات الخاصة بالإقليم والتي تمت مصادرتها إبان حكم منجستو، إلا أن الحكومة لم تستجب أيضاً لهذا الطلب(١٥).

ولم تقتصر أزمة المسلمين على ذلك في عهد حكومة زيناوي الحالية، بل إن القيادة الإسلامية تشتكي من عدم حرية العبادة أو ارتداء الزي الإسلامي في العاصمة أديس أبابا، وإقليم الأمهرا، وهو ما اضطر بعض أولياء الأمور ـ في مناطق أخرى ـ إلى خلع حجاب بناتهن من أجل تجنب حدوث مواجهات. وبالرغم من ذلك فإن المضايقات مستمرة للمسلمين في مختلف أقاليم البلاد، بل إن المضايقات تمتد إلى مسلمي الصومال الذين يساندون مطالب إخوانهم في الأوجادين، وكان ذلك مبررا لاستخدام زيناوي الآلة العسكرية للإغارة على الأراضي الصومالية بدعوى تعقب جماعة الاتحاد الإسلامي الصومالي.

لكن يلاحظ أن هذه حجة واهية لأن بعض المصادر الصومالية ترى أن هذه الجماعة لا وجود لها من الأساس، وأنها تشبه جماعة أبو مصعب الزرقاوي حالياً في العراق والتي تتعلل بها أمريكا للبقاء هناك، ونفس الأمر بالنسبة لإثيوبيا التي بررت لنفسها حق التدخل في الصومال بعد أحداث سبتمبر بدعوى تعقب هذه الجماعة التي تزعم ـ هي وواشنطن ـ أن لها صلة بتنظيم القاعدة(١٦). ولكن ما يثبت زيف دعاوى إثيوبيا أنها لم تكتف بالقضاء على هذه القوى ـ كما تزعم ـ وإنما تعمل على توفير غطاء أمن للقوى التنصيرية التبشيرية في الصومال ـ الذي ينتمي كل سكانه للإسلام ـ ولقد قام نظام زيناوي بذلك في شمال الصومال ـ حيث جمهورية أرض الصومال التي أعلنت استقلالها عن مقديشيو أوائل التسعينيات برئاسة الراحل إبراهيم عقال ـ حيث قام زيناوي بدعمها، ثم عمل على السماح بدخول المنصرين إليها، وهو ما اعترف به الرئيس عقال، حيث أكد أن البلاد تتعرض لحملات شرسة من التنصير، واعتبر أن إثيوبيا تقف وراء ذلك، مستغلة الحدود المفتوحة بين الجانبين من ناحية، وحالة الانفلات الأمني من ناحية ثانية، والتشابه الكبير في الملامح بين الصوماليين والإثيوبيين من ناحية ثالثة، ولقد ضبطت بالفعل مجموعة من الأناجيل المترجمة للغة الصومالية مع بعض هؤلاء المنصرين(١٧).

وكما سبق القول فإن هناك حملات مماثلة في أقاليم الأوجادين والعفر والأورومو حيث إن الحكومة حولتها إلى ثكنات عسكرية لمواجهة القوى الإسلامية بها مثل حزب الاتحاد الإسلامي للأوجادين، وجبهة تحرير العفر الإسلامية، وجبهة تحرير الأورومو الإسلامية، كما تقوم بترشيح بعض النصارى في مناطق الأورومو، واستقطاب بعض الجبهات مثل جبهة تحرير الأورومو الوطنية ـ وهي جبهة علمانية ـ في مواجهة جبهة تحرير الأورومو الإسلامية.

وقد ترتب على هذه الحملات الشرسة ـ حسب تصريحات رئيس المجلس الأعلى لمسلمي إثيوبيا الشيخ عبد الرحمن حسين ـ ارتداد أكثر من مائة ألف مسلم عن دينه حتى عام ٢٠٠٢ (١٨) بسبب الضغوط العسكرية من ناحية، وتدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية من ناحية أخرى.

ومن هنا يلاحظ أن هناك اضطهاداً كبيراً للمسلمين في البلاد ـ بالرغم من أنهم يمثلون أغلبية ـ على أيدي الأقلية الحاكمة التي تعمل على سحق المسلمين وغيرهم دون ضجيج، وبمباركة الكنيسة الأرثوذكسية الإثيوبية، مهما ادعت الحكومة أنها تحترم القوى الدينية في إطار النظام العلماني، والسؤال هو هل سيشارك المسلمون في الانتخابات القادمة ـ التي ستجرى في مايو القادم ـ أم سيقاطعونها على اعتبار أنها شكلية، وأن الحكومة ستقوم بتزويرها لصالح خصومهم؟■



النظام الحالي يدعي الاعتدال ويحول مناطق المسلمين لثكنات عسكرية.. ويمد نفوذه إلى الصومال المسلم!

الهوامش

١ـ حول الميراث التاريخي وانعكاسه على الأوضاع الحالية في إثيوبيا انظر:
David H.Shim, "Ethiopia :Coping with Islamic Fundamentalism before and after 11 September", Africa Notes(Washington D.C: Center for Strategic and International Studies,No.7,Feb.2002)·p 1

٢ ـ حول هذا الاضطهاد الذي يتعرض له المسلمون وغيرهم انظر: تقرير الحريات الدينية الصادر عن الخارجية الأمريكية لعام ٢٠٠٣ في www .state.gov/g/drl/rls/irf/.2003/23705.htm

٣ ـ لمزيد من التفاصيل حول الأورومو انظر: حسن مكي أحمد، الأورومو الجالا: دراسة تحليلية، ص ص ٩٧١ـ٩٢١

٤ـ المرجع السابق.

٥ـ حول الأوضاع السيئة لمسلمي الأوجادين وممارسات النظام ضدهم. انظر: عبد الرحمن السهلي: إثيوبيا في مفترق طرق في www.albayan-magazine.com

(*) من أمثلة هذا التعسف رفض السلطات المحلية في ولاية أكسوم طلباً للمسلمين بإقامة مسجد بالولاية، ويعتبرون أن هذا الرفض مماثل لرفض السلطات السعودية إقامة كنيسة للنصارى بمكة! لمزيد من التفاصيل انظر تقرير الحالة الدينية، مرجع سابق.

٦ـ لمزيد من التفاصيل انظر الدعوة في إثيوبيا: الفرص والصعاب ٢٠٠٢/١١/٣٠م في www.islamonline.net/livedialouge/arabic/browse.asp?hguest id=x96el

٧ ـ حول الأوضاع السيئة للعفر انظر: سها السمان: مسلمو إثيوبيا.. الأغلبية المقهورة، ٢٠٠٤/٤/١، في: www.islamonline.net/arabic/daawa/2004/03/article09.shtm

٨ـ حسن مكي، مرجع سابق، ص ٩١٩ـ٩٢٠.

٩ـ نفس المرجع السابق، ص ٩٢٢ـ٩٢٣.

١٠ـ المرجع السابق، ص ٩٢٤.

١١ـ المرجع السابق.

١٢ـ الدعوة في إثيوبيا.. الفرص والمخاطر، مرجع سابق.

١٣ـ نفس المرجع السابق.

١٤ـ لمزيد من التفاصيل انظر Ethiopia: "Muslims Enjoy Freedom of Warship" in Muslim Population Worldwide 13 Jan, 2002, in www.islamicpopulation.com/Ethiopia_muslims.html

١٥ـ تقرير الحرية الدينية، مرجع سابق، ص ٣ .

١٦ـ حول كيفية استغلال إثيوبيا لأحداث سبتمبر انظر: David H.Shim,op.cit,pp.6-7

17-www.geocities.com/athens/cyptus/6741/news/ethiopia.htm

18- Ethiopia: Muslims Lost Touch with World, 3 Feb., www.islamicpopulation.com/Ethiopia_muslims.htm in

د. نهى قاطرجي (*)
nohakatergi@hotmail.com



يؤكد تقرير للأمم المتحدة صدر مؤخراً «أن النزاعات المسلحة في كل من أمريكا الوسطى والشرق الأوسط وأفريقيا قد أسفرت عن أعداد متزايدة من الضحايا المدنيين، النسبة العظمى منها من النساء».
ذلك أن النساء والفتيات يخضن تجربة الحرب كمدنيات وكمحاربات، وتختلف معاناتهن تبعاً لهذا الوضع.

الأوضاع السيئة للمرأة المسلمة.. واتفاقيات جنيف (١ من ٢)

المـــرأة والنـــزاع المسلـــح

أولاً: المرأة المدنية

نصت اتفاقية جنيف الرابعة الخاصة بحماية السكان المدنيين في زمن الحرب في المادة ٢٧-٢، كما نص البروتوكول الأول الإضافي التابع للاتفاقية في مادتيه ٧٥ و٧٦ على وجوب حماية النساء بشكل خاص من الاعتداء والاغتصاب والبغاء القسري أو أي شكل آخر من التحرش الجنسي.

وتتنوع معاناة المرأة المدنية بين القتل والإصابة من جراء الهجمات العسكرية العشوائية وانتشار الألغام، وبين الافتقار إلى سبل البقاء الأساسية والرعاية الصحية، والحد من سبل كسب العيش وإعالة الأسر، والاختفاء، وأخذ الرهائن، والتعذيب، والسجن، والتجنيد الإجباري في القوات المسلحة والتشريد.

وتعاني المرأة المدنية من عدة أمور منها:

أ- العنف الجنسي: تولي المعايير الدولية لحقوق الإنسان، بما في ذلك اتفاقيات جنيف، للعنف الجنسي الواقع على المرأة في الحروب، أهمية كبرى، لذلك جاءت هذه الاتفاقيات لتحث على منع العنف ضد المدنيين غير المسلحين، و«حماية النساء من الاعتداءات على شرفهن، وخاصة الاغتصاب، والبغاء القسري، وأي شكل آخر من الاعتداءات المخلة بالشرف». ولقد صنف الاغتصاب على وجه الخصوص في محاكمات نورمبرج «كجريمة ضد الإنسانية».

ويعود السبب في اهتمام الاتفاقيات الدولية بموضوع العنف الجنسي الذي تتعرض له المرأة في الحروب إلى تباطؤ الحكومات في اتخاذ الإجراءات الكفيلة بحماية المرأة من العنف، حيث لا تزال الحروب، سواء كانت دولية أو أهلية، تسفر عن فظائع ضد النساء والأطفال، «وقد أظهرت الأخبار والإحصائيات التي صدرت عن بعض البلدان التي خاضت الحروب، استخدام العنف الجنسي كأداة من أدوات الحرب، وفي ذلك أظهرت بعثة السوق الأوروبية للتقصي عن الحقائق أن أكثر من ٢٠,٠٠٠ امرأة مسلمة تعرضت للاغتصاب في البوسنة منذ اندلاع القتال في أبريل ١٩٩٢م».

ويستخدم العنف الجنسي كسلاح ضد المرأة بهدف القمع وعقاب السكان المواطنين ومحاولة إذلالهم، ويؤكد هذه الحقيقة تقرير لمنظمة العفو الدولية أشار فيه «إلى أن عمليات الاغتصاب في البوسنة والهرسك تمّت بصورة منظمة بعد احتجاز النساء بصورة متعمدة بهدف إذلال البوسنيين وكسلاح حرب، فإن الاغتصاب أشد فتكاً من القتل، فالقتل يخلق شهداء يثيرون الحماسة في الأحياء ليقاتلوا من أجل شهدائهم وقضيتهم، أما الاغتصاب فإنه لا يذل المرأة بمفردها، بل يترك جرحاً لا يندمل، خاصة في المجتمعات المسلمة».

كذلك يحدث بهدف الانتقام من الأعداء، فقد عمد الجنود الألمان في الحرب العالمية الثانية إلى الانتقام من أعدائهم بالاعتداء على نسائهم، فعندما احتلوا بولندا «اغتصبوا النساء البولنديات وكانت أعمارهن تتراوح بين الحادية عشرة والسادسة

(*) كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية. بيروت

عشرة، ويعثوا بهن إلى بيوت الدعارة التي أقاموها في الجبهة الألمانية الغربية. وكانت الفتيات اللاتي يحملن يطلق سراحهن ليعدن إلى أسرهن، كذلك كان الجنود الألمان يغتصبون الفتيات ممن كن في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة في بيوتهن أمام آبائهن وأمهاتهن».

كما يستخدم الاغتصاب كأداة من أدوات الحرب، لذلك غالباً ما يكون اغتصاب الجيوش للنساء بمعرفة القيادات، وربما بتأييد منهم، كما يحصل في الهند، مثل الاغتصابات التي حصلت للنساء المسلمات في كشمير على أيدي الجنود الهندوس.

ويهدف العنف الجنسي إلى التعذيب والإيذاء وانتزاع المعلومات والإهانة والإذلال والترهيب والمعاقبة على أفعال حقيقية أو مزعومة تُنسب إلى النساء أو أفراد عائلاتهن، كما يفعل الكيان الصهيوني داخل فلسطين المحتلة، حيث سجلت عشرات الحالات من الاعتداءات الجنسية على المعتقلات في السجون الاسرائيلية خاصة المتهمات في قضايا عسكرية، إضافة إلى إحضار الأهل - خاصة الآباء والإخوة - لسماع ما يتعرضن له من اعتداءات أو التلويح والإيحاء بالاعتداء على مئات من الحالات الأخرى.

وتتعدد أنواع العنف الجنسي الممارس على المرأة في أثناء الحروب، فإضافة إلى الاغتصاب، هناك الاتجار والبغاء القسريان، اللذان غالباً ما يكونان منظمين ومخططاً لهما من قبل الحكومات أو السلطات العسكرية.

وهناك أيضاً الحمل القسري، كالذي مارسه الصرب ضد البوسنيات، وقد صرّحوا مراراً أنهم هدفوا من وراء اغتصاب البوسنيات إلى خلق جيل بوسني جديد يتمتع بالصفات الصربية.

ب - النزوح واللجوء: تدفع النزاعات المسلحة النساء في بعض الأحيان إلى ترك منازلهن وممتلكاتهن، إما نتيجة سياسة متعمدة للنزوح القسري للمدنيين يتبناها أحد أطراف النزاع، أو لخوف من الزج بهن في القتال وخشيتهن من الاعتداءات، وتشير الإحصاءات في هذا المجال إلى أرقام مخيفة، حيث تشكل النساء والأطفال «قرابة ٨٠٪ من ملايين اللاجئين وغيرهم من المشردين في العالم، بمن فيهم المشردون داخلياً».

وقد كان للمعاناة الطويلة للمرأة المهاجرة أثرها في إصدار فقهاء القانون الدولي للاتفاقيات الذي تضمن حماية المرأة اللاجئة، منها اتفاقيات جنيف لعام ١٩٤٩م والبروتوكولان الإضافيان لها لعام ١٩٧٧م التي منعت أطراف النزاع المسلح من إجبار المدنيين على النزوح بشكل تعسفي، كما جاءت أيضاً لتدعو إلى حماية اللاجئات وضمان تلقيهن المساعدة الملائمة وتقليل أخطار الإيذاء والاستغلال.

ج - المعاناة داخل البيت: لا تقتصر معاناة المرأة خلال الحرب على القتل وممارسة العنف ضدها، بل تتعدد هذه المعاناة لتشمل تحمل مسؤولية البيت في غياب الزوج، إما بسبب الحرب، وإما بسبب الحجز والسجن، مما يجعلها تتحمل مسؤولية مزدوجة: القيادة وإدارة العائلة، ومن حيث إدارة الموارد الاقتصادية، ومن حيث الحفاظ على تماسك العائلة، ومتابعة أبنائها دراسياً، والمحافظة على التوازن النفسي لأبنائها.

تباطؤ الحكومات في حماية المرأة من العنف أسفر عن فظائع ضد النساء والأطفال

إضافة إلى ذلك.. من المفيد ذكر دور آخر للمرأة تجاه أسرتها في تلك المرحلة، وهو الدور الذي يمكن أن تلعبه في حال إصابة أحد أفراد الأسرة في الحرب إصابة تستوجب العناية والرعاية الدائمة، أو في حال استشهاد عائل الأسرة، مما يضاعف من المسؤوليات الملقاة على عاتقها، أو في حال فقدان بعض الأقارب، مما يدفعها إلى تشكيل أو الانضمام إلى جماعات للقيام بالضغط على السلطات من أجل السعي للحصول على معلومات عن المفقودين والحيلولة ضد نسيانهم.

ثانياً: المرأة المحاربة

تأتي مشاركة المرأة كمحاربة في القتال كجزء من قوة عسكرية أو بدعم الرجال المقاتلين. وقد نصّت الاتفاقيات الدولية على حق المرأة المحاربة التي تقع في الأسر بالتمتع «بجميع الضمانات الأساسية» بموجب المواد (٤)، (٥)، (٦) من البروتوكول الإضافي الثاني المتعلق بحماية ضحايا النزاعات المسلحة غير الدولية. كما يجب أن يتمتع النساء بنفس المعاملة والحماية المكفولة للرجال، بل يحق لهن أيضاً الحصول على معاملة خاصة، فإن لم يكن لديهن منازل يعشن فيها مع أسرهن، يجب أن يتم احتجازهن في مراكز منفصلة تحت الإشراف النسائي المباشر. وتكفل هذه الأحكام نفسها الحماية للمعتقلات من النساء من قبل أحد أطراف النزاع، كما تضمن لهن ظروفاً خاصة للاعتقال والحماية تبعاً للعقوبة المفروضة عليهن.

تجاوزات العدو الصهيوني ضد الأسيرات والمعتقلات فاق كل الحدود والأعراف الدولية

ومن النصوص التي تؤكد هذا الحق المادة ١٤ من اتفاقية جنيف الثالثة، وهي تنص على ضرورة معاملة النساء «بكل الاعتبار الواجب لجنسهن. ويجب على أي حال أن يلقين معاملة لا تقل ملاءمة عن المعاملة التي يلقاها الرجال».

ومن أبرز الحقوق التي ضمنتها الاتفاقيات الدولية فيما يتعلق بحماية المرأة المعتقلة والأسيرة ما يلي:

- إعطاء أولوية قصوى للنظر في حالات الحوامل والأمهات رهن الحبس أو الاحتجاز، وأن تعمل أطراف النزاع أثناء العمليات العدائية على عقد اتفاقيات للإفراج عن الحوامل وأمهات الرضع والأطفال صغار السن، أو إعادتهن إلى الوطن، أو عودتهن إلى منازلهن، أو إيوائهن في بلد محايد.
- إقامة النساء رهن الحبس أو الاحتجاز في أماكن منفصلة عن أماكن الرجال، ويوكل الإشراف المباشر عليهن إلى نساء.
- لا يجوز تفتيش النساء المحتجزات إلا بواسطة امرأة.
- تُقدم أغذية إضافية للنساء الحوامل والمرضعات المحتجزات تتناسب مع احتياجات أجسامهن، ويُعهد بحالات الولادة لدى النساء المحتجزات إلى أي مؤسسة يتوافر فيها العلاج المناسب، ولا تُنقل النساء المحتجزات في حالات الولادة ما دامت صحتهن معرضة للخطر.
- المراعاة الواجبة لنوع الجنس في سياق العقوبات التأديبية للأشخاص المحتجزين والمعتقلين، وفي استخدام أسرى الحرب في العمل.

ومما له صلة أيضاً، حظر تنفيذ حكم الإعدام على الحوامل، أو أمهات صغار الأطفال اللواتي يعتمد عليهن أطفالهن.

وهذه الحقوق التي ذُكرت أعلاه هي أهم الحقوق التي منحتها القوانين الدولية للمرأة الأسيرة والمعتقلة، ولكن هذه الحقوق لا تطبق في أماكن كثيرة في العالم، وما يحدث في فلسطين من تجاوزات للعدو الصهيوني لهو مثال واضح على هذا الأمر، فبمقارنة بسيطة بين هذه الحقوق وبين ما تتعرض له المعتقلات الفلسطينيات - اللواتي تزايد عددهن في سجون الاحتلال الصهيوني ليصل في انتفاضة الأقصى إلى ١٥٠ فتاة، بينهن ٧٤ أسيرة في سجن الرملة فقط - يمكن إدراك مدى التزام إسرائيل بالاتفاقيات والقوانين الدولية.

وقد ذكرت الأسيرات الفلسطينيات نماذج عن هذا التطبيق، وعن أساليب التنكيل والتعذيب الجسدي والضغط النفسي التي يمارسها العدو بحق الأسيرات، والتي وصلت إلى حد التهديد بالاعتداء الجنسي عليها أمام زوجها ■

د. علاوة عمارة
amara.allaoua@free.fr

مكانة الشرق من خلال القاموس الفلسفي لفولتير





منذ زمن بعيد بدأ اهتمام الغرب بشعوب وديانات الشرق في سبيل تنصير واحتلال بلدان مختلفة عنه ثقافياً وعقائدياً، وارتأيت هنا تقديم عرض سريع لقراءتي الخاصة لأحد أهم المؤلفات الفرنسية الكلاسيكية في هذا المحور.. مساهمة متواضعة لتوضيح بعض التساؤلات المطروحة حول بناء المنظومة الفكرية الغربية المتميزة بالاستعلاء والمركزية ونظرتها إلى بقية شعوب العالم. يعتبر القاموس الفلسفي لفولتير من أهم اللبنات الأولى في صنع هذه المنظومة وإعطاء صورة عن الشرق عموماً والعالم الإسلامي على وجه الخصوص.

فولتير والقاموس الفلسفي: يعتبر فولتير Voltaire واسمه الحقيقي فرانسوا ماري أوري François Marie Arouet من أبرز مفكري عهد التنوير الفرنسي بل والأوروبي، وهو من مواليد مدينة باريس سنة ١١٠٥ هـ/١٦٩٤م، على عهد الملك لويس الرابع عشر الملقب بالملك الشمس (أشهر ملوك فرنسا) بعد تخرجه في مدرسة اليسوعيين سنة ١١١٥هـ/١٧٠٤م التحق فولتير بالسلك الإداري وعمل سكرتيراً لسفير فرنسا بلاهاي سنة ١١٢٥ هـ /١٧١٣م، لكن بموت لويس ١٤ تم اعتقاله وإيداعه السجن بحصن الباستيل عام ١٢٢٩ هـ - ١٧١٧م ليقضي به مدة سنتين. بعد خروجه منه تفرغ لكتابة الروايات والقصص والتاريخ والفلسفة، وكتب عدة كتب نالت شهرة كبيرة، بسبب محاربتها بطريقة هزلية للجناح المتشدد في الكنيسة الكاثوليكية، فقد نشر قصة أوديب (١٧١٨م)، والهنرية (١٧٢٣م) وتاريخ شارل الثاني عشر (١٧٣١م)، وتراجيدية زائير (١٧٣٤م). بعد هذه الكتابات اختير فولتير عضواً في الأكاديمية الفرنسية سنة ١١٥٩ هـ - ١٧٤٦م، لينشر بعدها كتاب قرن لويس الرابع عشر (١٧٥١م) ثم تبعه بمحاولة لدراسة تقاليد وروح القوميات (١٧٥٦م)، وكتب كتيباً حول التسامح (١٧٦٣م)، وقام ما بين سنتي ١١٧٧هـ - ١٧٦٤م و١١٧٩ هـ - ١٧٦٦ م بنشر قاموسه الفلسفي، وهو الذي أحاول دراسته هنا بحول الله، وتوفي في سنة ١١٩٢ هـ - ١٧٧٨م ونقل رفاته سنة ١٢٠٥ هـ - ١٧٩١م إلى مبنى البنثيون الذي وضعت به رفات مشاهير الأمة الفرنسية.

القاموس الفرنسي

نُشر القاموس الفلسفي لأول مرة سنة ١١٧٧هـ - ١٧٦٤م بجنيف باسم «القاموس الفلسفي المحمول»، ثم أعيد نشره من طرف مؤلفه عدة مرات مع بعض الإضافات والتنقيحات، كان آخرها في سنة ١١٨٣ هـ - ١٧٧٠م، وفيه قام فولتير بتمحيص أمهات كتب الفكر الأوروبي في زمنه، بل ونقل أحياناً مقالات كاملة لمفكرين أوروبيين معاصرين له، ولهذا فإن القاموس يصور لنا ما آل إليه الفكر الأوروبي في زمن أولى الحملات الاستعمارية الصليبية الحديثة. وأشار المؤلف إلى أن هذا القاموس موجه للفلاسفة، لا للجمهور العريض الذي قال عنه إنه لا يقرأ نظراً لاشتغاله ستة أيام في الأسبوع، وذهابه في اليوم السابع للمراقص، فالكتاب إذن كان بمثابة مرجعية فكرية للمنظومة الثقافية الغربية.

الشرق الأوسط مهد العالم

تجسدت في زمن فولتير التقسيمات الجغرافية للقارات: آسيا، وإفريقيا، وأوروبا،

والعالم الجديد - أمريكا - كذلك قام فولتير بالإشارة إلى مختلف المناطق والقوميات الكبرى كشبه جزيرة العرب، ومصر، وسورية، وفارس والهند - في القاموس الفلسفي تم التركيز على العالم القديم، على اعتبار أنه مهد الديانات السماوية. هذا العالم القديم حدده المؤلف بالأراضي الواقعة ما بين النيل والفرات، اعتماداً على الروايات اليهودية، وأضاف لهذا العالم بلاد العرب السعيدة Arabie Heureus وقاعدتها عدن. هذا العالم القديم تم التطرق إليه من زاوية إعطاء صورة ممهدة لوصول المسيح، من خلال التطرق لتاريخ أمم الفرس وبابل والفينيقيين، والفراعنة الذين سخر منهم فولتير ببنائهم أهرامات لا هدف من ورائها إلا استعباد البشر. وبالرغم من نقض فولتير لبعض قصص التوراة، فإنه اعتمدها مراراً للحديث عن تاريخ الإسرائيليين، وإبراهيم - عليه السلام - مع محاولة التعرض لها بالنقد وإخضاعها للمعطيات التاريخية.

حظيت كل من قبيلة اليهود وديانة النصارى برعاية خاصة في القاموس، ومن القضايا الرئيسة التي أشار إليها مسألة غياب كل أثر للمسيح - عليه السلام - في كتاب المؤرخ اليهودي يوسف Josèphe بالرغم من أنه كان معاصراً لبعثته - عليه السلام - لينتقل بعدها المؤلف إلى تتبع تفرق الحواريين وانتقالهم إلى عدة مدن كالإسكندرية وروما والقسطنطينية، مما سمح بانتشار المسيحية بحوض البحر المتوسط.

من الشرق إلى الغرب: نشأة المركزية الأوروبية

أصبحت المسيحية الديانة الرسمية لأوروبا المتوسطية في القرن الرابع الميلادي على عهد الإمبراطور الروماني قسطنطين الأكبر. لكن من الخطأ الاعتقاد بأن جميع الشعوب الأوروبية قد اعتنقت هذه الديانة خلال الفترة الرومانية، لأن الشعوب الجرمانية والأنجلوسكسونية لم تعتنقها إلا في فترات متأخرة، تأخرت حتى القرن الحادي عشر الميلادي. في القاموس الفلسفي عبر فولتير عن الشعور بالانتماء الأوروبي بعدة معان منها أوروبيتنا Notre Europe وغربنا Notre Occident وعندنا Chez nous ولا يعني هذا أن أوروبا التي يقدمها فولتير كانت موحدة، بل كانت متناحرة، ومتضامنة في الوقت نفسه ضد الخلافة العثمانية. أوروبا الغربية هي الممزقة دينياً وفكرياً بين أتباع توماس الأكويني وأتباع بونفونتير، وبين أتباع كالفن وأنصار لوثر وبين أتباع القس البلجيكي جونسنيوس ومولينا. إنها أوروبا التحولات الكبرى، أوروبا القمع الفكري ضد من يعارض الجناح اليسوعي في الكنيسة، وعلى الخصوص ضد أتباع جونسنيوس المرابطون بالميناء الملكي Port-Royal قرب باريس. وهي كذلك أوروبا التي تم فيها تصفية الكثير من البروتستانت في ظل الأنظمة الملكية وأوائل الأنظمة الجمهورية.

ينفي فولتير مساهمة الحضارة الإسلامية في تقدم الحضارة الإنسانية.. وحين أشار إلى دور المدرسة العربية في الدورة الحضارية الثانية.. اعتبر العرب مجرد ناقلين لعلوم اليونان!

عاش فولتير في فترة انتشار الثقافة والأساطير اليونانية على الخصوص في الأوساط المقربة من أجهزة الحكم وحتى في الإقامات الملكية كما تجسده على الخصوص قصور وحدائق مدينة فرساي بالضاحية الباريسية. عاش المؤلف فترة انتشار الأساطير اليونانية بأوروبا، وبالخصوص فرنسا أيام ملكها لويس الرابع عشر الذي حكم مدة ٧٢ سنة. ولهذا فإن أقدم كتاب يوناني وصل الغرب هو إلياذة هوميروس، ثم تبعته عدة مؤلفات لأفلاطون، وأرسطو، وسقراط، والمؤرخ هيرودوت. وعلى الرغم من اعتبار المؤلف أراضي سورية ومصر وفارس إلى جانب اليونان بلداناً للفلاسفة، فإن التركيز ما لبث أن استقر على عالم اليونان، ليلحقه الغرب بمنظومته الفكرية، كوحيدة ومركزية في العالم.



الحصار الصليبي لبيت المقدس

أعطى فولتير دورتين حضاريتين لانتقال العلوم منذ القدم إلى أوروبا الغربية. في الدورة الأولى احتكر فيها انتقال العلوم على ثلاثة أطراف: اليونانيون - الفلاسفة اليهود - القديسون المسيحيون، نافياً بذلك مساهمة الحضارة الإسلامية في تقدم الحضارة الإنسانية، على الرغم من إشارته للفيلسوف المسلم ابن رشد باسمه اللاتيني Averroës كأحد المتأثرين بفكر أفلاطون. في الدورة الحضارية الثانية أقحم فولتير المدرسة العربية كمساهمة في انتقال معارف اليونان ووصولها إلى جامعة السوربون، لكن نلاحظ هنا أن المكانة الممنوحة للعرب لم تتجاوز جانب نقل علوم اليونان، فليست هناك حضارة إسلامية، إنما هي تقليد للفكر اليوناني. هذه النظرة تم اعتمادها في الدراسات الاستشراقية الكلاسيكية ليتم تشكيل أحكام مسبقة عن حضارة الإسلام.

الوصول إلى الشرق

بعد تطرقه للحديث عن الشرق كمهد للمسيحية الغربية، انتقل فولتير للحديث عن الحملات الصليبية على بلاد الشام وعن الممالك التي أقامها حملة الصليب في فلسطين ولبنان، حيث وصفهم باللصوص باغتصابهم لأرض ليست لهم ليطردوا منها بأبشع صورة. في الشرق المعاصر لفولتير بقيت كنيسة المشرق بإذن من ولاة الحكم العثماني، لكنها لم تستطع تضليل المسلمين لاتباعها، ولهذا فإن كنيسة الغرب اتجهت لتخريب النسيج الاجتماعي لبلاد الهند والصين، وهذا ما أثار حفيظة فولتير وبعض مفكري الغرب مثل وولف Wolf أستاذ الرياضيات بجامعة هال بألمانيا الذي قدم محاضرة دافع فيها على الثقافة الصينية، وهذا ما أدى بالكنيسة إلى اتهامه بالإلحاد وتهديده بالقتل إن لم يغادر ألمانيا.

اعترف فولتير بالاختلاف الجسدي والثقافي بين الإنسان الغربي والإنسان الصيني الذي لا تفلح معه عملية التنصير. رغم هذا فإنه تم تنصير بعض الفئات الاجتماعية التي ما زالت آثارها حتى الآن، والمذهل هو دفاع فولتير عن هذا الشرق الوثني واستهزائه بالشرق الإسلامي، وهي النظرة التي رسمت آنذاك ومازالت مستمرة إلى عهدنا هذا عندما قام الغرب بتدعيم الهند الهندوسية ضد باكستان المسلمة، وهذا ما يقودني للحديث عن صورة العالم الإسلامي في القاموس الفلسفي.

في حقيقة الأمر، فإن فولتير كغيره من مفكري الغرب همش العالم الإسلامي، ولم يتطرق إليه إلا في مواضيع متفرقة، بنظرة سلبية في غالبيتها. فعلى العكس من اليهودية التي خصها بعدة مواضيع، لم يحظ الإسلام إلا بموضوعين حول «المجد» و«الضروري»، للحديث عن وجهات

نظر أقل ما يقال عنها بالمهزلة.

يرجع فـواتيـر العـرب إلى أصل لصـوصي حسب زعـمـه، فـهـو يرى في افـتـخـار العـرب بإبراهيم - عليه السلام - جهل بالواقع والتاريخ، فالعرب هم إذن لصوص على غرار اليهود. لكنهم كـانوا أقـوى من هؤلاء وقـامـوا بتـأسـيس «امبراطورية» عظمى في آسيا وإفريقيا وجزء من أوروبا، بحجم إمبراطورية الرومان. وهو يشك في انتـمـاء العـرب واليـهـود إلى أصل واحـد أو أن إبراهيم - عليـه السـلام - ارتحل من العـراق إلى مكة، وجـاهـلاً بأثر الرسالة الإسـلامـيـة. تحـدث فـولتيـر عـمـن أسـمـاهـم بالمحـمـديين أو الديانة المحمدية. ففي ركن «الضروري» نقل قصة حوارية بين شخصين مسلمين: سليم وعثمان، حيث يقدم سليم منتصراً في حواره مع الثاني بعدما أدرك - حسب المؤلف - الحقيقة التي تجعل من محمد ﷺ غير ضروري للبشرية (حسب كذبه وتطاوله)، لأن العالم وجد كما وجدت البشرية قبل مبعثه، إذن لا النبي، ولا القـرآن، ولا الإسـلام ضـروريون للبشرية. بل إن «منَظر التنوير الفرنسي» (أخزاه الله) يسخر من القرآن ويصفه بالحماقة، وأنه من تصنيف مؤلف عربي اسمه محمد، بالرغم من أنه لم يقرأه ولو مرة في حياته، ويسخر فولتير كذلك من المسلمين ويصفهم بالأغبياء الذين اعتقدوا بصعود محمد إلى السماوات. كما تساءل كيف أن الإنسان العربي، عالم الحساب والفيزياء والفلك، يؤمن بأن الرسول ﷺ وضع القـمـر على ذراعـه، وهذا فهم خاطئ لعبارة الرسول الكريم لإثبات تمسكه بالدعوة إزاء الإغراءات القـرشـيـة حين قال: «والله لو وضعوا القمر في يميني والشمس في يساري»، والغـريب في مـعـتـقـد فـولتـيـر هو تفسيره لإيمان المسلم بالخوف من السقوط في حـفـرة بعـد المرور على جـسـر مؤدٍّ إلى منطقـة جميلة يقصد الصراط والنار والجنة».

يرجع فولتير سبب سقوط حضارات آسيا القديمة إلى قيام «الصعاليك والمتشردين العرب بتكوين دولة وديانة أزاحت كل شيء من طريقهـا، لكن المؤلف يتـنـاقض أحـيـانـاً، ربما بسـبب نقله الحـرفي أحـيـانـاً من كـتب ليـست له، فـهـو يذم الشعب الأوروبي ويصفه بالبرودة، ويمدح صداقة العرب واليونان وحكاياتهم الجميلة. وهو يسخر من مدح الأوروبيين لقدماء المصريين، لأنه يرى أن الشعب المصري شعب حقير، خضع للآشوريين والفـرس واليـونان والرومـان والعـرب والمـمـاليك والأتراك في النهـاية، لكن هذا الشـعب المصـري صمد وأعطى درسـاً للصليبيين الفرنسيين الذين ظنوا أن المماليك والشعب المصري كانوا أغبياء. حاول فولتير الانتقاص من هذا الشعب الذي أسر ملك فـرنسـا لويس التـاسـع المشـهـور بتـحـمـسـه للصليب، مما جـعل البـابا يقلده مـرتبـة القـديس وهو الملك الفرنسي الوحيد الذي نال هذا التقدير

عبر فولتير عن الشعور بالانتماء الأوروبي بعدة معانٍ.. فأوروبا المتناحرة كانت متضامنة ضد الخلافة العثمانية

الكنسي بارتكابه للمجازر ضد المسلمين.

العـرب كـذلك هم ذلك الشـعب المخنث مـثل الشعب اليهودي الذين ورثوه عن قدماء المصريين، وهو ذلك الشـعب الضـعـيف الذي خـرج من بلاد العـرب السـعـيـدة مع نشـأة الديانة «المحـمـدية» لينجب فلاسفة على غرار فلاسفة اليهود، لكنه لم يعط الماضي العـربي نفس الاهتـمـام كـمـا هو الحال لتراث قدامى الفرس البابليين واليونانيين واليهود. وكـمـا هو الحال الآن، ركز فـولتـيـر على الاخـتـلافـات الموجودة بين الأوروبي المسـيـحي والإنسان المسلم كتعدد الزوجات.

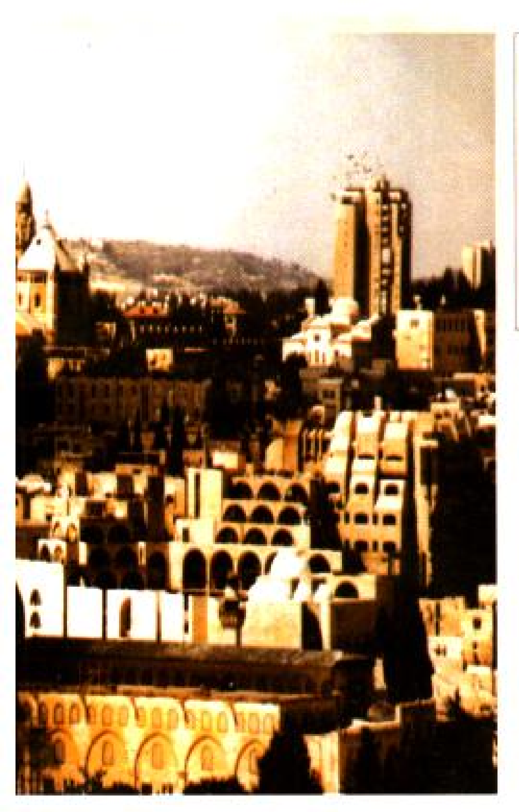
الفرق بين الديانات: الديانة الطبيعية في فكر صـاحب القـامـوس الفلسـفي تتـمـيز بمنعـهـا المواطنين - مـراراً - من ارتكاب الجـرائم وفي مقابلها الديانة المصطنعة التي تشجع كل الأحقاد والعنف والسرقة، وبما أن الديانة الإسلامية هي ديانة لصوص في زعمه، فهي إذن مصطنعة. هذه الفكرة كـانت ومـازالت منتشرة في أعـمـاق الفكر الأوروبي، وقد ظهرت إلى العيان بعد أحداث ١١ سبتمبر وما تبعها من إرشاد المواطن الغربي إلى تصفح كتب أقل مـا يقال عنها أنها «زندقية» لمعرفة حقيقة الإسلام مثل كتاب «لماذا أنا غير مسلم»؟.

لم يدر فولتير أنه جاهل بحضارة الإسلام، بل يذهب أكـثـر من هذا عندمـا يصف المسلمين بالجـهـلاء لأنهم أطلقـوا اسم «الوثنيين» على المسيحيين في اليونان وآسيا الصغرى وسورية، لاعـتـقـادهم حـسب زعـمـه أنهم يظنون أن حـملة الصليب كـانوا يعـبـدون التـمـاثيل الموجودة في الكنائس، ولهذا قاموا بتحطيمها دون العلم بأنها لا تعـبـد، وإنما هي تمثل القـديسين الذين يتوسطون بين المؤمن والرب!

لقـد جـهل فـولتـيـر وجـهل مـعـه الغـرب، فالإسلام هو الدين الوحيد الذي أعطى لغيره من أهل الديانات السماوية وجوداً قانونياً في المجتمع الإسلامي، وما تعبير أهل الكتاب إلا أصدق مثال عن تعامل المسلمين مع غيرهم.

الإسلام في الغرب: المأساة

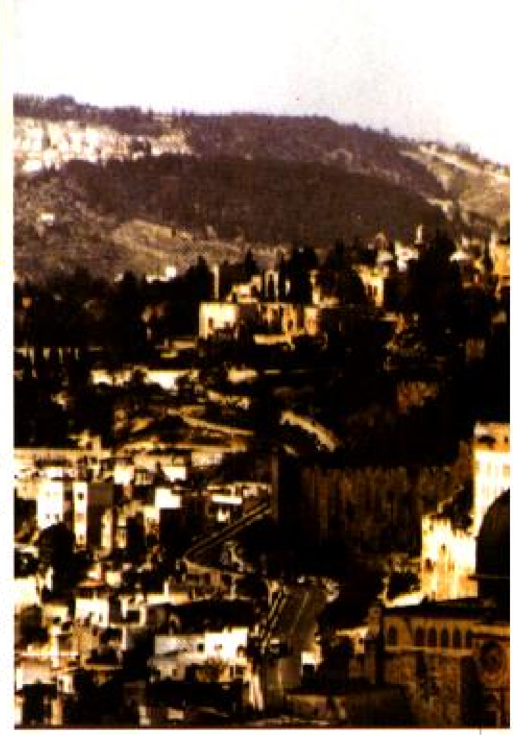
تحدث فولتير عن جرائم الإرهاب المسيحي ضد المسلمين الموريسكيين بالأندلس، فقد قام



البابا بونيفاس التاسع في بداية القـرن الخامس عـشـر الميـلادي بتـفـويض عـصـابات الكنسـيين النشطين بالذهاب إلى البرتغال وتفتيش كل المدن والقـرى بحـثـاً عن «الوثنيين» «المسلمين واليـهـود»، وقاموا بإحراقهم على نحو ما فعلوا في المقاطعات الإسبانية، خصوصاً في قشتيلية وأراجون، ليتم بعدها تنصيب محاكم الإجرام ضد الإنسانية عام ٩٤٥هـ - ١٥٣٩م، وكان من بين نتائجها مقتل عدد لا يحصى من أهل التوحيد ومنهم من لجـأ إلى ديار الإسلام، وهناك حتى من نُصر بالقـوة في زمن ادعت فيه أوروبا التنوير. ومن أمثلة من بقي من المسلمين الموريسكيين تحت رحـمـة الإرهاب الكنسي رجل تحدث عنه فـولتـيـر: أنه أحـمـد بن قاسم الأندلسي المقيم بغرناطة الذي اكتشف قرب مدينته عدة مخطوطات عربية، نقلت فيـمـا بعـد إلى قصر البابا بروما، وإلى زمن فولتير لم يبق أثر بشري لحملة الثقافة العربية إلا طائفة من المسـتـعـربين النصـارى، وبهـذا انتـهت حـضـارة الإسـلام من منطقـة ازدهرت في ظل الإسـلام وألحقت قهراً بالغرب الصليبي.

الشرق التركي نموذج للغرب

هذا العنوان الفـرعي قـد يفـاجئ من جـعل لنفـسـه بل لدولتـه الغـرب كنمـوذج لبناء الدولة العلمانية، فـقد عـاش فـولتـيـر في زمن الخـلافـة العثمانية بالمشرق، والحروب التي وقعت بين الباب العالي والقوى المسيحية بأوروبا الشرقية وحوض البـحـر المتوسط، وهو مـا جـعل الأتراك يحظون



بعناية قوية في القاموس الفلسفي. وقد حدد فولتير ثلاث شخصيات كأعظم الملوك في عصره: ملك المغول، والسلطان التركي، وملك فرنسا لويس الرابع عشر، وحظي النموذج التركي لتعامل السلطان مع الدين بإعجاب فولتير وفضله على النموذج الغربي الفرنسي رغم تقديره لعهد لويس الرابع عشر. يقول فولتير بعد انتقاده لقيام الكنيسة بإصدار صكوك الحرمان والفصل عن الدين ضد الملوك المسيحيين الذين لا يتبعون قراراتها: «الأتراك حكماء في هذا الجانب، انهم يقومون بأداء الرحلة إلى مكة، لكنهم لا يسمحون لشريف مكة بإصدار صك حرمان ضد السلطان. إنهم لا يذهبون إلى مكة لطلب السماح بصيام رمضان، أو بزواج بنات عماتهم، أو حفيداتهم. إنهم غير محكوم عليهم من طرف الأئمة الذين عينهم شريف مكة، ولا يدفعون مداخيل سنتهم الأخيرة، قبل الحج إلى شريفها. ليس هناك ما يقال أكثر من هذه الأشياء؟!».

هذا ليس قولي، وإنما هي ترجمة حرفية لما كتبه فولتير ليعلم الإنسان الغربي أن السلطة المطلقة للكنيسة يمكن الاستغناء عنها، لأنها تحدد الحريات وتستعبد الناس، في حين أن الإسلام يعطي مفهوماً آخر متميزاً بالتوازن بين السلطة السياسية والمرجعية الدينية.

ويعطي فولتير مثالاً آخر عن التسامح الذي يتمتع به المجتمع الإسلامي في العهد التركي: «انظروا إلى السلطان التركي، إنه يحكم المجوس والمسيحيين اليونان، والنسطوريين، والرومانيين. والذي يحاول إحداث الفوضى يتم تأديبه، وبهذه الكيفية كل الناس يعيشون في أمان»، وبالرغم من مسيحية المؤلف التي يقول إنها هي التي قد تكون الأكثر تسامحاً بين جميع الديانات، فإنه يعترف بأن المسيحيين كانوا الأكثر تطرفاً وتشدداً من بين جميع الشعوب. لقد تفاجأ فولتير من تعايش كل الديانات في السلطنة العثمانية، وهذا ما أدى به إلى انتقاد الكنيسة والتنديد بالمجازر التي ارتكبتها في الأندلس والأمريكتين باسم التنصير. فالإسلام كان مرة أخرى قدوة ونموذجاً لمفكري الغرب في تجريد الكنيسة من سلطاتها ونفوذها على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

> **.. وزعم - باطلاً - أن وجود النبي محمد ﷺ غير ضروري للبشرية لأن العالم وجد قبل بعثته.. كما سخر من القرآن.. فلماذا يمجده بعض المسلمين؟!**

نحو العودة إلى الشرق: أرض الميعاد

أظهر فولتير موقف المفكر العقلاني إزاء تزايد الادعاءات اليهودية عن الدور الحقيقي الذي لعبه بنو إسرائيل في تاريخ الإنسانية. وأخذت المسألة اليهودية حيزاً مهماً من محتوى القاموس، ليقوم الفيلسوف الفرنسي بالرد على تزايد النفوذ اليهودي في أوروبا آنذاك، وهي الانتقادات التي لا يمكن اليوم كتابتها في أوروبا التي سيطر عليها اللوبي اليهودي، والتي تجعل من كاتبها يحاكم بتهمة معاداة السامية. أعود لفولتير لأقول: إنه تحدث عن كل ما يخص تاريخ أهداف وادعاءات الطائفة اليهودية. في بداية القاموس يستعجب من تقديس اليهود لتاريخهم لادعائهم أن الله هو كاتبه وحافظه، ولدراسة هذا التاريخ بموضوعية، اطلع فولتير على أمهات كتب التاريخ اليهودي المترجمة إلى اللغات الأوروبية، على عكس كتب التاريخ الإسلامي التي لا يعرفها، فقرأ كتاب تاريخ ملوك اليهود الذي ألفه يوسف الذي كان معاصراً لعيسى - عليه السلام - وكتب لمؤلفين يهود عاشوا في القرن الثاني عشر الميلادي أمثال التلمودي سليمان جارشي Salomon Jarchi وكيمشي Rabbin Kimechi ويعترف فولتير بما وصل إليه اليهود في أوروبا بإنتاجهم الفكري ومؤسساتهم التجارية، واعتبرهم أسياداً وأعداء للأوروبيين، ونظر إليهم على أنهم هم الذين عملوا كل شيء في هذا العالم!

ويرى فولتير أن الأمة اليهودية هي في الحقيقة أمة مستحدثة استقرت في فينيقيا في وقت متأخر بعدما غادرت محيط بابل، لتحتك بالشعوب القديمة وتأخذ لغتهم وتسمت ببني إسرائيل. بعد انتقاده للرؤية اليهودية للكون والتاريخ، حلل فولتير ما روج له اليهود من قول نسب إلى الله تعالى: «الرب قال لإبراهيم: سأعطي لك كل البلاد من نهر مصر إلى الفرات»، هذا الترويج ما هو في حقيقة الأمر الا حملة منظمة قامت بها أطراف يهودية لنشر فكرة إقامة وطن يهودي في الأراضي الواقعة ما بين الفرات والنيل، وهو ما عبر عنه بأرض الميعاد. وقد تفطن فولتير لمزاعم الحركة الصهيونية الناشئة في عهده ورد عليهم: «أصدقائي، لم تكن لديكم أبداً هذه المناطق الخصبة من الفرات إلى النيل، لقد سخر منكم. أصحاب النيل والفرات.. كانوا أسيادكم، لقد كنتم تقريباً دائماً عبيد»، وينقل عن البارون بروكان مازحاً بالأطماع اليهودية: «لو أن السلطان التركي منح لي عمالة القدس لما أخذتها»، نظراً لنقص خصوبة أراضيها مقارنة مع سهول فرنسا.

لقد عمل اليهود على نشر أفكارهم في أوروبا المسيحية، بأنهم شعب الله المختار الذي لا بد له من الرجوع إلى أرض الميعاد، وهم الشعب الذي علم اليونان المنطق والحكمة، والشعب الذي له تاريخ مقدس، ولكن نسي اليهود أنهم الشعب الذي رأى في صلاح الدين الأيوبي المسيح الذي حرر اليهود بتحريره لبيت المقدس من براثن الصليبية، وهم كذلك الشعب الذي ادّعى بعض أتباعه أنهم المسيح العائد لتحرير الأرض على عهد السلاطين العثمانيين كما نقل ذلك فولتير.

وفي الختام: فإن قراءة القاموس الفلسفي لأحد أبرز الشخصيات الفكرية لأوروبا في العصر المسمى بالتنوير أوحت لنا أن صورة الشرق الإسلامي رسمت في الفكر المركزي الأوروبي منذ أزيد من قرنين، فكر متميز بالمركزية المطلقة في جميع متطلبات الحياة، وهو كذلك فكر يتميز بالاستعلاء وتهميش الغير، وينكر ما قدمته الحضارة الإسلامية للإنسانية، ويعتبر التراث اليوناني والقانون الروماني أهم ما قدم للإنسان، وفي خضم هذا التبلور الفكري الذي كان اليهود من المساهمين فيه تم التوصل إلى مصالحة يهودية - نصرانية على الرغم من معارضة بعض المفكرين لاحتلال العالم الإسلامي وبناء وطن يهودي تحت غطاء بناء «نافذة غربية» بالشرق. هذا التحالف اليهودي - النصراني كان بمثابة نقطة التحول في التاريخ الحديث، حيث تمكن مفكرو العنصرية اليهودية من التحكم في أهم الأجهزة المؤثرة في الحياة الأوروبية والأمريكية وما تلاه من إعلان ميلاد الحركة الصهيونية وسعيها إلى إنشاء وطن يهودي بفلسطين عام ١٧٩٨م.■

الإسلام والقومية (٧ من ٨)

عملاء الغرب الصليبي



د. حلمي محمد القاعود

لا ريب أن البذور التي ألقاها «أحمد لطفي السيد» و«طه حسين» و«سلامة موسى» وأمثالهم في الأرض المصرية والعربية، قد أخصبت، وأثمرت، وخاصة لدى خصوم الإسلام من النخبة الموالية للغرب الصليبي الاستعماري، أو بقايا الشيوعية المنهارة، وإذا كانت هذه البذور ظلت كامنة تحت طبقات الأرض لاتظهر إلا على استحياء أو بطريقة مراوغة طوال العصر القومي الاستبدادي، فإنها بعد سقوط رموز هذا العهد في بغداد وطرابلس، أطلت برأسها في وقاحة غير مسبوقة لتطلب من المسلمين ـ بطريقة مباشرة ـ التخلي عن الإسلام تماماً واللغة العربية أيضاً، فضلاً عن سبّ العرب سباً مقذعاً، ووصفهم بكل ما في الكون من صفات البذاءة والحمق والفحش.

بعد خمسة أشهر فقط من سقوط بغداد، نشر موقع «إيلاف» على الشبكة الإلكترونية «الإنترنت» في ٢٠٠٣/٨/٢٢م، بياناً مطولاً يتحدث عن إنشاء حزب جديد في مصر أسسه «محسن لطفي السيد»، وهو ابن شقيق «أحمد لطفي السيد» ـ أستاذ الجيل!ـ يحمل اسم «مصر الأم»، ويرتكز هذا الحزب على ما يلي:

ـ القومية المصرية.

ـ إلغاء مادة «الإسلام دين الدولة الرسمي» من الدستور، وإلا فإن الواجب يفرض إضافة «الإنجيل» إلى هذه المادة لوجود أقلية نصرانية.

ـ رفض العروبة لأنها كانت اختياراً خاطئاً.

ـ إلغاء خانة الديانة من جوازات السفر، وبطاقات إثبات الشخصية، وكل المحررات الرسمية المتداولة.

ـ بعث اللغة القومية المصرية «العامية» وضرورة تدريسها بتطوراتها المتعددة في المدارس والجامعات المصرية بدءاً من الهيروغليفية والديموطيقية والقبطية، وصولاً إلى المرحلة الحديثة المسماة بالعامية.

ـ عد الفتح الإسلامي غزواً واحتلالاً، غير طبيعة المصريين، وفرض عليهم ثقافة متخلفة، فقد فرض عليهم التقويم القمري، في حين أنهم منذ آلاف السنين يعتمدون التوقيت الشمسي المرتبط بالزراعة.. والعرب بدو أقل حضارة، وقبليون وأحاديو التفكير، عصبيو المزاج، يستبيحون دماء مخالفيهم، ولا يقبلون الآخر.

واضح أن هذه المرتكزات التي يقوم عليها البنيان الفكري للحزب المذكور، تصب في خانة نفي الإسلام، واستئصاله من حياة المصريين، عقيدة ولغة وانتماء، فضلاً عن وصمه بالغزو والاحتلال والتخلف، واتهام العرب بالبداوة والعصبية والدموية، هو اتهام غير مباشر للمسلمين الذين خلصوا مصر من نير الاحتلال الروماني، وحرروا الكنيسة المصرية والشعب المصري «نصارى ووثنيين» من الاضطهاد الديني والعسف الاستعماري اللذين فرضهما الرومان الغزاة، وأهدوا الإنسان المصري قبساً من نور الله يهديه في ظلمات الحياة، ويملأ يقينه أملاً ورجاء في المستقبل الدنيوي والأخروي جميعاً، فآمن المصريون «الوثنيون والنصارى» بالدين الجديد عن اقتناع، وفي أقل من قرن من الزمان كانت مصر في مجملها دولة إسلامية، تتكلم اللغة العربية، وتمثل واسطة العقد في البناء الإسلامي للدولة الإسلامية الظافرة!.

مشكلة خصوم الإسلام والمسلمين، أنهم يتصورون أن الذاكرة الثقافية ممسوحة وخالية من أي أثر للتاريخ الحقيقي، فيدلسون ويكذبون، ويأخذون من بعض الحوادث الفردية مسوغاً للتعميم والحكم الشامل على قضايا حساسة وخطيرة.

إن الحزب الجديد الذي يعتمد في تنظيمه على عناصر طائفية متعصبة، أو مهزومة فكرياً لا يجد غضاضة في التعبير الفج عن كراهيته للإسلام والمسلمين، بطريقة تبدو هزلية، أكثر منها تأصيلاً فكرياً ناضجاً يعبر عن وجهة نظر أو فكرة ما.

أحدهم يطعن في العرب والعروبة اعتماداً على ما ورد في القرآن الكريم من وصف بعض العرب بالأعراب: ﴿ **الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم (٩٧)** ﴾ (التوبة:٩٧)، ويسحب هذا الوصف على العرب كلهم، وكذا وصفه للذين نادوا الرسول ﷺ من وراء الحجرات والذين منّوا عليه بأنهم أسلموا، على النحو الوارد في سورة «الحجرات»، ويرتب على ذلك أنهم اندفعوا إلى الغزو جرياً وراء الغنائم والجواري، وهو الاندفاع الذي نتج عن مكر بعض العرب الآخرين الذين أرادوا التخلص من منافسيهم، فقذفوا بهؤلاء إلى الخارج ليفتحوا البلاد المجاورة وينعموا بخيراتها ونسائها!

هل نقف نرد على هذه الترّهات التي لا تمت بصلة إلى الفكر العلمي الرصين؟ هل نقول إن أصحاب هذه الأكاذيب لم ينظروا إلى وصف الأنواع الأخرى من الأعراب ـ على فرض أن الأعراب هم العرب ـ في الآيات التالية لهذه الآية من سورة التوبة قال تعالى: ﴿ **الأعراب أشد كفرا ونفاقا وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم (٩٧) ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم (٩٨) ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته إن الله غفور رحيم (٩٩)** ﴾ (التوبة)، وقال تعالى: ﴿ **وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم (١٠١) وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم (١٠٢)** ﴾ (التوبة).

إن مجتمع الصحابة في المدينة قد ترقى بالإسلام، وبالتالي فإن الأعراب والبداة والأعاجم ومن على شاكلتهم لابد أن يجدوا في الإسلام علاجاً لكثير من أمراض الفكر والسلوك، كما نرجو أن يكون كذلك بالنسبة للذين خرجوا في عصرنا، على قيم الإسلام ومفاهيمه، وظاهروا خصومه، وأعداء الأمة، لينالوا من أهليهم وذويهم دون سبب واضح، إلا خدمة المستعمر المتوحش.

أما ما يتردد عن الفتح الإسلامي، فأمره أعجب، فلو افترضنا جدلاً أن هناك من يهرع لمحاربة الناس من أجل الغنائم والسبايا... فهل يكون الاندفاع نحو الجهاد أمراً سهلاً وبسيطاً؟ ألم يفكر هؤلاء أنهم سيقابلون قوماً يملكون السلاح، ويلوحون بالموت لمن يشتبك معهم؟! هل الحصول على الغنائم والسبايا بهذا اليسر والهدوء؟ ■

الغثائية في حياة الأمة.. هل تنتهي؟



د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

ما ترك القرآن الكريم من خير إلا دلنا عليه، وما وجدت في الحياة من هداية أو رفعة إلا وأرشدنا رسول الله ﷺ إليها، وما وجدت في حياة الأمم من عثرات أو عقبات إلا فهمنا الإسلام إياها وحذرنا منها، وليست هناك سنة من السنن وقواعد بناء الأمم في نهضتها وكبوتها، وتناصرها وتنازعها وفناء بعضها في بعض، حتى يبقى الأنسب ويسود الأصلح، إلا وضحها وفصلها، وحضنا على الاستمساك بالصالح والتخلي عن الطالح.

وأمامنا الآن حديث من أعلام النبوة ومن سنن الاجتماع وقواعد بناء الأمم في نهضتها وكبوتها، وتنازعها وتصالحها، حديث يضع الأمة أمام مستقبلها وأمام واقعها، ويضع الموازين الصحيحة التي عليها تقوى أو تنهار. تروي سنن أبي دواد والإمام أحمد: عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: من قلة نحن يومئذ؟ قال: لا، بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور أعدائكم المهابة منكم، وليقذفن في قلوبكم الوهن، قيل: وما الوهن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت».

ومفهوم هذا الحديث يحذر من الاستضعاف والغثائية التي تضيع الأمم وتجلب الهزائم، حتى لا يأتي وقت من الأوقات تأكلكم الأمم ويدعو بعضها بعضاً إلى التهامكم والقضاء على دولتكم، ويكون هذا من أمانيهم التي طالما يفكرون في تنفيذها والعمل على تحقيقها، ويرد الرسول ﷺ على سؤال لسائل يظن أن الأمم تضعف وتقوى، بكثرة العدد، ووفرة الأفراد، فيكشف له رسول الله ﷺ عن سر القوة الحقيقية ويبين له مصدرها الأساسي، وهو أن الأمم لا تقاس بكثرة أفرادها ولا بعدد رجالها، بل بعزائمها وإيمانها، فقال له: «بل أنتم يومئذ كثير» - أي في عدد الأشخاص والأفراد - ولكنكم ضعاف الهمم، خامدو العزائم، ميتو النفوس، خفاف الأحلام والقلوب، غثاء طفيلي يطفو على وجه الحياة لا يرد عادياً، ولا يمنع ظالماً، ولا يحمي حقيقة، تماماً كالغثاء الذي يطفو على وجه الماء حين يتلاطم في السيل، ومن كانوا على هذه الشاكلة، إذا وصلوا إلى هذا الدرك، نزع الله من قلوب أعدائهم هيبتهم وخلت صدورهم من الخوف منهم، واجترؤوا عليهم وامتدت ألسنتهم، وأيديهم بالسوء إليهم؛ لأن الله قذف في قلوبهم الوهن، فأحبوا الحياة الدنيئة وألفوها واطمأنوا بها، وركنوا إليها، وفرحوا بزخرفها، وكرهوا الموت والتضحية في سبيل الحق، فأدى بهم ذلك إلى الفناء في غيرهم واكتساح دولتهم، هذا وقد وقف أمام هذا الحديث الخطير (الإمام البنا) رحمه الله، واستخلص منه عبراً ثلاثاً:

أولاها: صدق هذا الحديث الشريف وانطباقه تمام الانطباق على حال الأمة الإسلامية، كيف طمع فيها أعداؤها، واجترأ عليها خصومها، ودعوا إلى التهامها، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، وكيف نزع الله من قلوب أعدائها المهابة منها وقذف في قلبها حب الدنيا وكراهية الموت، وهم العدد الكثير الكثير.

ولا أدري ماذا يكون جواب هذه الأمة الكبيرة التي تتجاوز الألف مليون من الأنفس إذا وقفت أمام ربها، ووقف معها أهل بدر الذين لم يتجاوز عددهم ثلاثمائة رجل ونيفاً فقال لهم ربهم: هؤلاء بضع مئات نصروا الإسلام وأيدوه، وأنتم ملايين من البشر خذلتموه وأضعتموه! كيف يكون جوابهم حينذاك؟

اللهم ألهمنا حجتنا، ووفقنا إلى عمل يصلح عذراً بين يديك ومنجاة من تبعة الغفلة والتقصير.

أما العبرة الثانية: في الحديث: فانظر كيف أن المصطفى ﷺ يصارح أمته بأن القلة والكثرة لا معول عليها في قوة الشعوب وضعفها، فكم من أمة كثيرة العدد كثيرة الأفراد، ولكنها ضعيفة مستعبدة، لا تدفع ضيماً، ولا ترد كيداً، وكم من أمة قليلة العدد ضيقة الرقعة، ولكنها عزيزة الجانب، مرهوبة الصولة، محفوظة الكرامة. قال تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾(البقرة٢٤٩).

إن الكثرة أو القلة ليست شيئاً مذكوراً في حساب الخصومة بين الشعوب والنهضات، وموقف المسلمين في بدر معروف، وقد كان أعداؤهم ثلاثة أمثالهم، وفوق ذلك كتب الله لهم النصر وامتن عليهم بذلك فقال: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٢٣)﴾(البقرة).

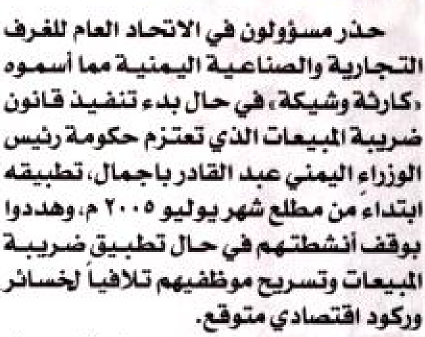
وموقفهم في حنين كذلك شاهد على ما ذكرناه: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (٢٦)﴾ (التوبة).

ولقد روى أن عمر رضي الله عنه أمد جيشاً من جيوشه برجل واحد هو القعقاع بن عمرو التميمي، فعجب المسلمون لذلك، وقالوا: يا أمير المؤمنين، يستمدك قائد من قوادك فتمده برجل واحد؟! فقال عمر رضي الله عنه: لا يهزم جيش فيه مثل القعقاع، وقد كان ما قال عمر رضي الله عنه، فما إن وصل القعقاع إلى الجيش حتى بث فيه الحمية والحماس والنظام، واكتسح الجيش المسلم جيش العدو، وكتب الله له النصر.

أما العبرة الثالثة: فهي عمل الأخلاق في الأمم وبيان عظم تأثيرها في حياة الشعوب، ومن تلك الفضائل الاجتماعية، الورع، والإيثار والتضحية في سبيل الجماعة، وما الأخلاق في الهجرة بخافية على أحد في استيعاب القوة المسلمة ولملمة جراحها ودفعها إلى الهدف المقصود منها، وهذا بخلاف الأنانية والنفعية البغيضة والشح، وهي سوس الأمم، وسبب بيع الشعوب، والعمالة للمستعمر، وأصحاب تلك الصفات هم الغثائية الحقيقية التي ينبغي أن تزول، حتى تستيقظ الأمة على فجر العزم والكفاح والنهضة والفلاح. نسأل الله ذلك.■

اليمن: رجال أعمال يحذرون من ركود بسبب ضريبة المبيعات





حذر مسؤولون في الاتحاد العام للغرف التجارية والصناعية اليمنية مما أسموه «كارثة وشيكة» في حال بدء تنفيذ قانون ضريبة المبيعات الذي تعتزم حكومة رئيس الوزراء اليمني عبد القادر باجمال، تطبيقه ابتداءً من مطلع شهر يوليو ٢٠٠٥م، وهددوا بوقف أنشطتهم في حال تطبيق ضريبة المبيعات وتسريح موظفيهم تلافياً لخسائر وركود اقتصادي متوقع.

وجدد هؤلاء، وهم من رجال الأعمال البارزين، موقف الاتحاد الرافض تطبيق ضريبة المبيعات بنسبة ١٠ ٪ على السلع والخدمات التي تجاوزت ٥٠ مليون ريال في السنة.

وقال خالد طه مصطفى نائب رئيس اتحاد الغرف التجارية في مؤتمر صحفي عقده الاتحاد في نقابة الصحفيين اليمنيين: «إن الاتحاد وقف ضد القانون في الفترة الماضية، إلا أنه لم يتمكن إلا من تأجيله فقط»، مشيراً إلى أن القانون يمسّ المواطن بالدرجة الأولى، وأن الحكومة عندما اختلفت مع القطاع الخاص حول القانون قامت بتحييده». واعتبر محمد حسن الزبيري نائب رئيس المجلس اليمني لرجال الأعمال والمستثمرين القانون طارداً للاستثمار، ويأتي عكس التوجهات الحكومية الرامية إلى استقطاب رؤوس الأموال في دول الخليج العربي.

وطالب رجال الأعمال الحكومة بإيجاد بنية تشريعية وقانونية تتلاءم والدور الذي تعوله الحكومة على القطاع الخاص في خططها الخمسية وأدبياتها البرمجية، مشددين على ضرورة ترافق ذلك بالتطبيق العملي.

وأشار ممثلو اتحاد الغرف التجارية إلى بيئة الاستثمار الطاردة والتي أدت إلى إغلاق بعض المصانع والمنشآت وتخفيض الطاقة الإنتاجية للبعض إلى ٣٠٪.

وكان رجال اتحاد الغرف التجارية الصناعية بعثوا رسالة إلى رئيس الجمهورية في مارس العام الماضي طالبوا فيها، تأجيل العمل بقانون ضريبة المبيعات إلى أجل غير مسمى وإلغاء أي تعديلات على قانون الاستثمار استيعاباً لطبيعة الأوضاع الاقتصادية التي تمر بها اليمن حيث يخيم الركود الاقتصادي وترتفع معدلات الفقر والبطالة وينتشر الجفاف، مما يهدد برحيل المواطنين من الأرياف إلى المدن وضعف القوة الشرائية لدى المواطنين. وأجّل مجلس النواب العمل بقانون ضريبة المبيعات أكثر من مرة، إذ قام بتأجيله في شهر يونيو عام ٢٠٠٤ م إلى يوليو ٢٠٠٥م جراء المعارضة الشديدة التي يواجهها القانون من رجال الأعمال، وعدد من البرلمانيين داخل المجلس.

من ناحية أخرى أوضح مسؤول حكومي أن التضخم وصل أواخر ديسمبر ٢٠٠٤م إلى أقل من ١٠ ٪، وفي نهاية يناير الماضي تراجع إلى نحو ٧,٦ ٪.

وقال أحمد عبد الله السماوي محافظ البنك اليمني المركزي إن الناتج المحلي الإجمالي في اليمن نما بنحو ٤٪ خلال العام الماضي، وبلغ العرض النقدي في نهاية السنة المنصرمة ١٥٪، بينما كان في نهاية عام ٢٠٠٣ م قد بلغ ١٩٪.

وحقق ميزان المدفوعات اليمني فائضاً حوالي ٧٤٥ مليون دولار، بينما بلغ ٥٨٣ مليون دولار عام ٢٠٠٣م، وقدرت الاحتياطات الخارجية في نهاية عام ٢٠٠٣ م بنحو خمسة مليارات دولار، ووصلت نهاية ٢٠٠٤ م إلى حوالي ٥,٧ مليار دولار، وانخفض الدين العام الخارجي من ٤٨٪ نهاية عام ٢٠٠٣م إلى ٤٢٪ نهاية العام الماضي من إجمالي الناتج المحلي ■

شركة هاردمان تخسر ١٠ ملايين دولار في التنقيب على الشواطئ الموريتانية

أعلنت الشركة الأسترالية هاردمان رسورسس Hardman Resources، الشريك الثاني لشركة وودسايد Woodside، خلال التقرير المالي للنصف الثاني من العام المنصرم ٢٠٠٤ م أنها تكبدت خسائر صافية خلال الشهور الستة الأخيرة من العام الماضي بلغت ١٦,١ مليون دولار أسترالي، أي زيادة ١٠ ملايين في نفس الفترة من عام ٢٠٠٣م. الشركة عللت هذه الخسائر بالتغيرات في أسعار الصرف العالمي والنتائج غير المرضية لعمليات التنقيب عن البترول في الشواطئ الموريتانية، حيث خسرت الشركة ١٠ ملايين دولار أسترالي، خاصة إثر النتائج المخيبة للآمال من الحقول لعمليات التنقيب. وأضاف التقرير أن الشركة صرفت ٦٢,٨ مليون دولار في عمليات التنقيب والتطوير، كانت حصة الأسد فيها للشواطئ الموريتانية، حيث تم صرف ٥٩,٦ مليون دولار، لكن التقرير طمأن شركاء هاردمان بتأكيده أنها وقعت يوم ٢٧ يناير من العام الجاري اتفاقاً مع البنك الأسترالي النيوزلاندي ANZ يقضي بحصول الشركة على ١٠٠ مليون دولار، ستقوم هاردمان بصرف ٨٠٪ منها على حقل شنقيط، الذي تقدر تكاليفه بحوالي ٦٥٠ مليون دولار أمريكي ومخزونه بحوالي ١٨٠ مليون برميل نفط، ومن المتوقع أن يستغل بطاقة ٧٥٠٠٠ برميل نفط يومياً مع بداية العام القادم ٢٠٠٦ والذي تملك منه هاردمان نسبة ١٩,٠٠٨٪ ■

التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ٢٠٠٤م يؤكد:

المرأة الفلسطينية تشكل ٢٥٪ من القوى العاملة ونسبة المتعلمات ٦٥٪

تعاني الأجواء الفلسطينية بوجه عام من أوضاع غير ملائمة نظراً للاحتلال الصهيوني القابع على الأراضي الفلسطينية منذ ما يقرب من ستين عاماً، ومع ذلك استطاعت المرأة الفلسطينية أن تكون حاضرة تعيش قضيتها وتؤدي دورها من خلال المشاركة الاقتصادية.

ويبين التقرير الاقتصادي العربي الموحد لعام ٢٠٠٤م أن المرأة الفلسطينية تمثل ٢٥٪ من القوى العاملة خاصة وأن نسبة تعليم المرأة في المجتمع الفلسطيني مرتفعة قياساً بالمجتمعات النامية الأخرى إذ تصل إلى ٦٥٪ مقابل ٨٥٪ للرجال، ومن ثم تشارك المرأة في فلسطين في مجالات متعددة في النشاط الاقتصادي من صناعة وتجارة وزراعة وخدمات وإن كانت مساهمتها تختلف من قطاع إلى آخر.

ويدعم مشاركة المرأة الفلسطينية في النشاط الاقتصادي طبيعة الحياة الشاقة هناك وتعطيل كثير من معيلي الأسرة وسجن أو استشهاد عدد كبير من العمال، إضافة إلى ارتفاع معدل الفقر والمرض وضيق ذات اليد وعدم مشاركتها في العمل في الكيان الصهيوني.

ويوضح التقرير أن المرأة الفلسطينية تشارك بفاعلية في قطاع الصناعة حيث تزيد نسبة مشاركتها على ٣٠٪ من القوى العاملة بهذا القطاع خاصة الحرف اليدوية المميزة والصناعات المنزلية ومشروعات الأسر المنتجة، ومنتجات القطاع الاقتصادي غير المنظم سواء تم ذلك في مصانع أو ورش صغيرة أو في إطار الجمعيات الأهلية.

وفي قطاع الزراعة يشير التقرير إلى أن المرأة الفلسطينية تشارك بمعدلات متزايدة خاصة في ظل المتغيرات المفروضة من قبل الصهاينة حيث تشارك في الزراعة والري وجني الثمار، وجمعها وفرزها وتغليفها وكذلك تربية الدواجن والمواشي وغيرها وأيضاً قطاع الخدمات يشهد حضوراً ملموساً للمرأة في مجالات التعليم والوظائف الإدارية العامة وقطاع الصحة والتمريض وكذلك الاتصالات والإعلام.■

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي

حاربوا الاحتكار الجديد

سلاسل المحلات الكبيرة تسيطر على الأسواق الإسلامية

في كل بلد، أعمال تجارية كبيرة: كتجارة العطور وتجارة الساعات وتجارة الإلكترونيات... وأصبح من المتعارف عليه أن يقوم على كل فرع من فروع التجارة رجال بعينهم يستأثرون وحدهم بالعمل فيها، ويُعرفون بها وتشتهر بهم: فإذا ذُكر اسم المصلحة عرفنا صاحبها وإذا ذُكر اسم صاحب العمل عرفنا بضاعته، فعائلة تخصصت بالذهب، وأخرى بالأقمشة، وثالثة بالأثاث... وهؤلاء كبرت تجارتهم ونمت أعمالهم حتى صاروا يملكون عدداً كبيراً من المتاجر ذات الحجم الضخم الواسع، وكل متجر يحتوي على أنواع متنوعة من البضاعة (التي تخصصوا فيها) بحيث تناسب كل الأذواق وتخدم كل الفئات، ولمتاجرهم عدة فروع في المدينة الواحدة، فإذا احتاج المرء إلى شراء أي شيء لم يخطر على باله إلا تلك الأسماء الكبيرة، وسرعان ما يشد الرحال إليها ولو كانت فروعها بعيدة أو مزدحمة، ويدع المتاجر الصغيرة والقريبة.

احتكار خفي: وخير اسم لهذه الطريقة في التجارة، هو «الاحتكار الجديد»، لأنها أشبه شيء بالاحتكار فتُلحق به، وهو احتكار خفي لا يكاد يظهر، ولكن آثاره وضرره على المجتمع كضرر الاحتكار سواء بسواء. وقد وصل هذا الاحتكار إلى الطعام، فالدجاج لم يعد يؤكل من أي مطعم وإنما من سلسلة المطاعم التي علا اسمها وصارت تملأ البلد، وكذلك (السندويتشات) السريعة والأكلات الشعبية أيضاً صارت لها سلاسل طويلة وفروعها في كل مكان، فأصبح الناس يفضلونها على غيرها فيشترون منها وحدها ويدعون ما سواها.

هذه هي الصورة التي تتحول إليها بلادنا الإسلامية: «مجموعة قليلة من الناس تسيطر على التجارة وتفتح سلسلة طويلة من المحال فتهيمن تماماً على السوق، وتجذب الأموال إلى جيوبهم وتقضي على التجارة الصغيرة».

ولتلك الطريقة الرأسمالية في العمل والتجارة تبعات كبيرة، على أن أهمها «اختلال التوازن الاقتصادي في المجتمع»، والثروة التي ينبغي أن يتقاسمها أفراد الأمة انحصرت في يد قلة قليلة وحُجبت عن الباقين، وكثر عدد المعوزين والمحتاجين، وتفشت البطالة وكثرت ديون الناس، وتضاءلت الطبقة المتوسطة في المجتمع حتى كادت تنقرض.

آثار خطيرة

وإني أرجو القائمين على الأمر في كل بلد أن يدرسوا هذا الأمر ويسنوا القوانين التي تحمي أصحاب المحلات الصغيرة ورؤوس الأموال القليلة (كأن تُمنع الإعلانات التي يروج فيها للمتاجر وأصحابها وتُسمح بالإعلان عن البضائع فقط، ومن أعجبته البضاعة بحث هو عنها، وهذه الطريقة تجعل البضاعة متوافرة في كل دكان وبنفس السعر) . ويا أيها المستهلكون: إني أناشدكم ألا تساعدوا الغني ليزداد غنى، وألا تتركوا الفقير يزداد فقراً.■

عابدة المؤيد العظم

أ.د.عمر بن قينة (*)

«الواقع.. والفن» في مجموعة «الريح والجذوة»

«الحواجز المختلفة» التي تحول دون التواصل جعلت معرفتي الأخوية الفكرية بالأستاذ الدكتور حسن الوراكلي الجامعي الباحث الكاتب الأديب القاص مقصورة في البدء على الجانب الأكاديمي فيه. أما «حسن الوراكلي» الأديب، فقد كانت البداية في الطريق إلى معرفته مجموعته القصصية «الريح والجذوة» التي صدرت في منشورات مجلة المشكاة (مايو ١٩٩٩م).

لاحظت منذ البدء أن الرجل أديب حتى في آثاره العلمية، وسرعان ما أكد الواقع توقعي ابتداءً من المجموعة السالفة الذكر، وهو ما باح به في مقدمة «الريح والجذوة» حيث تطفو عناوين مختلفة ذكرها الأديب نفسه، منها: «المهر» و«فيوض» و«رسائل من أب لابنته المغتربة في طلب العلم» و«الأشجار تموت واقفة» و«ممنوع الانتحار في الربيع» و«الكمامة» وهي مما ترجم من المسرح الإسباني إلى اللغة العربية، و«يوميات غير ذات شأن» و«الغدايا العشايا» وهي سيرة ذاتية، و«يأجوج ومأجوج» و«كراوفر» و«الريح والجذوة» والثلاث الأخيرة مجاميع قصصية انتظمت نحو أربعين قصة قصيرة، وما لم تنتظمه هذه المجاميع الثلاث مما كتبت ونشرت، قبلاً، في مجلات وصحف، فهو عندي ممحو غير مثبت، والسبب في ذلك أنه لم يعد، بعد بلوغ «سن الرشد» يبلور مقتضياته واختياراته، ومن هنا فإن ما حوته المجموعات الثلاث، ومنها «الريح والجذوة» هي التي أحب أن يُحتَكَم إليه في استخلاص تصوري لهذا الفن سواء في شكله أو مضمونه وما يتصل بهذا وذاك من قضايا وإشكاليات».

عنوان المجموعة «الريح والجذوة» هو عنوان لإحدى قصصها وصورها، فبعد العنوان تتوالى العناوين التي تراوح بين مباشرة ووصف، وجنوح إلى رمز أنيق «نهر طالوت» «حمزة يعبر المجاز» «الخروج من الزمن الموحش» «السحابة السوداء» «الصرة» «العجل» «الغشاوة» «صورة» «الخنساء تزغرد على شرفات القدس» ثم «لقطات» هي حيوات، وصور، ومعالم، ورؤى بقلم أديب مبدع يتحرك تحت عيني رقيب لا يبرح الموقع، هو المفكر، الجامعي الأكاديمي الذي لا يسهو لحظة أن للكلمة سحراً ينبغي أن يصان ولكن لها أيضاً وظيفة ينبغي أن تتكرس لخدمة الإنسان، في حياته السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والعاطفية بكل امتداداتها.

فماذا أراد أن يقول لنا الأستاذ حسن في مجموعته «الريح والجذوة» سواء على مستوى البوح المباشر، أو على مستوى التعبير الفني؟!.

باح لنا في مقدمته بما كان ينشده في أعماله الإبداعية، كما حرص على أن يوفر لنا وضوح الرؤية من عنوان المجموعة، مثلما وفر لنا متعة القراءة، وما منح الكاتب المجموعة عنوان إحدى قصصها إلا لموقع قصة العنوان من نفسه ورؤيته.

إحدى عشرة تجربة فنية - فكرية واقعية، تتربع على غلافها قصة العنوان، على مساحة ثمانٍ وتسعين صفحة.

حَسبت هذه التجارب في إطار واقعي شفاف يمتص رحيق الحياة بنظرة الفنان، حيث تومض الصورة أو الفكرة والرؤية من دون شروح، تغري بعضنا فتترهل الجمل والعبارات، فإن مضت هذه التجارب لدى «حسن» معرضاً صادقاً من الحياة الواقعية المادية والنفسية فقد سمت في الوقت نفسه على أن تجعل من الفن نسخاً آلياً لمظاهر من الحياة الصاخبة أو الراكدة.

لا تكاد تجتمع عناصر الواقع المادي حتى تطال من الزوايا الصور الموحية الأنيقة، ويحضر توظيف التراث الديني نفسه بكل إشعاعاته المضيئة بشيراً ونذيراً:

«منذ سنة، منذ سنتين... ليست تسعفه الذاكرة!

مع ذلك، هو الآن يتمثل الحدث.. بحذافيره!

أشعل أولاد الحارة النار في ذاكرتهم..

لم تمض إلا لحظة وجيزة حتى كانت النار تلتهم جميع أستار النوافذ...

يا لله، كانت نوافذ شمس وقمر.. وأصباح لا تدركها العشايا!

علت الوجوه كآبة كالحة... وشخصت الأبصار. «هذا يوم عسر»؟

قالها الرجل الغريب الذي كان يطوف شوارع المدينة، أشعث أغبر يحدث، لا يمل الحديث، لا أحد يعير الاهتمام للحديث، عن قرية ظالمة، أحدث شخص ثقباً في السد الذي كانت القرية تبعد عنه آلاف الأميال والأميال... فكان طوفان، نكب فيه الآباء والبنون!».

نلاحظ أن أثر التعبير القرآني سمة واضحة في تجارب الكاتب «حسن الوراكلي» كما بدا بوضوح هنا في قصة «العنوان» نفسها: «فتحت أبواب السماء بماء أخضر، ليس بالعذب ولا بالأجاج، اختلجت به عروق الأشجار على سفوح جبل الصراخ والصمت، وشهق بمقدمه المحار في قيعان بحر الصراخ والصمت!.

لكن الرمال، كثبان الرمال ظلت مستعرة، يزمجر في شرايينها اللهب، والصراخ المبهور... كالعويل!

توقفت الجموع،،

الناس والدواب والأنعام!

تحركت الجموع،،

الناس والدواب والأنعام!

بلغت القلوب الحناجر.. لكن الأحداق ظلت تبرق برغبة، كالشبق، في بقاء، في حياة».

فيكون ذلك منعطفاً واضحاً إلى رمز هادئ مشع أنيق، يوظف التعبير القرآني أجمل توظيف من دون افتعال، ولا تنطع متنطعين، كما نرى في خاتمة «الريح والجذوة»: «في الهزيع الأخير من الليل انطلقت ريح صرصر عاتية، ذرت رماد الحرائق، وكشفت عن جذوة نار!

الريح كانت تدخل من باب، وتخرج من نافذة..

الريح كانت تنعطف على زقاق لتفضي إلى ساحة واسعة...

والجذوة تتوهج، تتوهج..

ومنها كان الفجر يقبس أنواره، ويضيء بها الآفاق والسراديب!».

ولا تلبث الريح نفسها حتى تغدو رمزاً، كما يغدو النهر كذلك، فتتكاثف في ذلك صور الحياة المادية في الأشياء، وظلالها النفسية، مثل الحضور القوي للرؤية الفكرية المختلفة موقفاً والأدبية تصويراً.

هو الأدب الواقعي الذي لا ينسخ الواقع نسخاً، وأدب الفن الذي لا يقتصر على الإمتاع لهواً، بل هما معاً متكاملان متآزران، هي وظيفة الأديب المتلبس بحياة أمته، الصادق في تعبيره.■

(*) قسم اللغة العربية ـ جامعة الملك عبدالعزيز ـ جدة

كتاب جديد:

«من أجل أدب إسلامي فاعل ومتفاعل»

صدر ضمن مطبوعات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «إيسيسكو» كتاب جديد باللغة العربية، بعنوان «من أجل أدب إسلامي فاعل ومتفاعل». يشمل الكتاب - الذي يقع في ٣١٦ صفحة من القطع المتوسط، على أعمال ندوة حول الموضوع كانت قد عُقدت في مقر الجامعة الإسلامية في النيجر، في شهر أبريل ٢٠٠٢م، وذلك بالتعاون بين الإيسيسكو، وجمعية الدعوة الإسلامية العالمية، والجامعة الإسلامية بالنيجر.

وعقدت الندوة بهدف التذكير بقضايا الأدب الإسلامي ودوره في تعزيز ثقافة العدل والسلام بصفة عامة، وبقصد التعريف بالأدب الإسلامي المكتوب بالعربية في منطقة جنوب الصحراء الكبرى بصفة خاصة.

اشتمل الكتاب على العديد من الدراسات والبحوث التي تناولت الأدب العربي الإفريقي، لا سيما الشعر التشادي والنيجيري والسنغالي، وهي عوالم شعرية مجهولة عند الكثيرين من مرتادي الأدب العربي.

وجاء في تقديم الكتاب أن «الفنون والآداب عناصر رئيسة من مجموع مكونات الهوية الذاتية لأي أمة متحضرة، فهي نتاج عقول أبنائها وثمرة قرائحهم، وهي - إلى ذلك - أبرز مظاهر تأثيرها الحضاري والفكري في الحضارات الأخرى، ومقياس وعائها الإنساني، وتجاربها الذاتية، وهي المكون الأقوى والأهم لشخصيتها الثقافية ولكيانها الحضاري، واللغة هي لسان الإبداع الفني والأدبي غالباً. وبذلك تعد العناية بها محافظةً على أهم وسائل التواصل الإنساني، ورعايةً للوعاء الثقافي الذي تمثله الحضارة في جانبها الفكري. ويعكس الكتاب هذه المعاني والمفاهيم جميعاً».■

واحة الشعر

شعر: محمد أبودية

دمعة زينب

إلى الطفلة الفلسطينية التي رأت أباها يسقط شهيداً برصاص القتلة الغاصبين.

فيها الجمال وكل روض معجب ... فيها الفداء وشعبها الحر الأبي
ونخيلها كعرائس مفتونة ... بشعورها وبطولها المتناسب
ورمالها البيضاء كنز رائع ... والبحر بين عواصف ومراكب
في تلة السلطان إخوان الصفا ... والمكرمات وكل ليث غالب
في ليلة الأعياد كان الملتقى ... والناس بين معانق ومرحب
عاد الحبيب إلى الديار عشية ... وصغاره هتفوا «نحبك يا أبي»

***

وتسلل الأشرار ليلاً حاصروا ... أهل العرين بكل وجه شاحب
ومكبرات الصوت قالت سلموا ... نحن اليهود وما لكم من مهرب
والطائرات على البيوت مغيرة ... ومجنزرات بالحديد الصاخب

***

لا لن نسلم للعدو يريدنا ... أسرى نجر قيودنا كالمذنب
هاتي سلاحي يا أمينة واصعدي ... للطابق الأعلى بإخوة زينب
سأردهم ومعي يقين ثابت ... والنصر آت بعد جهد متعب
ومعي من الأحرار كل مغامر ... أحبب بهم وبكل نخوة صاحب
خابت يهود وخاب مكر فريقها ... نحن الشباب من الفريق الغالب
لن نستقيل من الجهاد ولو بنوا ... ألفي جدار كالجبال مكهرب
سندكها بعزائم وكتائب ... فيها الرجال وكل أروع غاضب
ملت يهود من الصراع وجننت ... فاسأل طبيباً من يهود المغرب
ملأت مصحات العقول جنودهم ... شربوا بكأس الرعب سم العقرب
سيدك أسوار اليهود شبابنا ... بالوحدة الكبرى وكل مجرب

***

ما انفك يرميهم وترميه العدا ... بالقاذفات وبالرصاص الثاقب
حتى أصيب برمية من غادر ... فاستبشر الجاسوس ذو الرأس الغبي
سقط الهمام مزيناً بدمائه ... فبكى الأحبة والصبية والصبي
لكنه ختم الحياة بجملة ... أحلى من الشهد الجديد بيثرب
ختم الحياة أخو الفدا بشهادة ... طارت به نحو المجال الأرحب
لم تدخل الأشرار بيت عرينه ... وتخيلوه على حصان أشهب
هجموا على الجسد الطهور بوابل ... وقنابل فعل الجبان الخائب
وتساقط الأحرار في ساح الوغى ... فوق التلال وفوق أرض سبسب(١)
في تلة السلطان كان وداعهم ... والأم تسأل... ما أقول لزينب؟!
قولي لها فاز الحبيب بجنة ... خضراء فيها كل عيش طيب

***

أما وصيته فتلك قصيدة ... كمل الجمال ببحرها يا صاحبي
أنا إن سقطت فخذ مكاني واثقاً ... وأثار لشعبك من غريب أجنبي
واقرأ على كل الشباب وصيتي ... في مشرق الدنيا وأرض المغرب
واغرس على قبري زهور محبة ... وإذا مررت فقل «أحبك يا أبي»
إن خوفوك فلا تسلم للعدا ... لو حاصروك بأمر وغد أشيب
منفوخة أوداجه لكنه ... في صدره نبض كنبض الأرنب
في قلبه حقد قديم معتم ... وعليه جلد مثل جلد الأجرب
يا إخوة الإسلام هذا يومكم ... أنتم ظهير للفريق الغالب
قولوا لقاتل أهلنا اخرج لنا ... نحن الشباب ونحن أهل الملعب
عدنا كما عاد الربيع لقفرة ... يكسو الديار بألف روض مخصب
يا إخوة الإسلام أنتم أهلنا ... أنتم أحبتنا وإخوان النبي(٢)■

الهوامش

(١) السبسب: الأرض المنبسطة.

(٢) إخوان النبي: المسلمون من غير جيل الصحابة، كما جاء في الحديث.

صلاح حسن رشيد(*)

١٠٠ عام على رحيل فارس السيف والقلم محمود سامي البارودي



تجمعت عوامل خاصة وظروف مواتية ساعدت على بزوغ نجم شاعر العرب في العصر الحديث، ورائد التجديد والإحياء بلا منازع وشاعر السيف والقلم محمود سامي البارودي باشا (١٨٣٩ - ١٩٠٤م) الذي رد لشعرنا العربي صورته النقية، ووجهه الصحيح، وروحه التي ضلت عن السرب، حيث استقرأ تاريخنا الشعري عبر صفحاته المتلألئة زمن الجاهليين والعباسيين.

توصل بقريحته الفذة، وخياله المحلق في الإبداع الإنساني - وعلى رأسه ما أنتجته السليقة العربية من فنون الوجدان والأنغام الساحرة إلى أعلى نموذج فني وأدبي يمكن أن تهتدي إليه الذائقة العربية.. وهكذا أحيا البارودي في الوجدان العربي تاريخنا الفني القشيب، متجاوزاً مرحلة السجع والجناس ومن ثم استنبت البارودي لأمته العربية ما يصلها بجذورها الممتدة الراسية في شجرة الحضارة والنهضة التي أسسها الأجداد العظام، وربط ما انقطع برباط متين، ولفت الأنظار إلى النموذج الأعلى في عالم الجمال الفني لكي تستمد منه الأصالة والحيوية والفتوة، وتنطلق من خلال المعاصرة إلى مناح أخرى من التجديد والتطوير والإضافة ولكن بروح عصرنا ومنطق بيئتنا وظروفنا الخاصة، بالاعتماد على مضمون جديد في إطار الشكل المتعارف عليه رمز البلاغة والموسيقى.

نشأة البارودي وبيئته

ولد البارودي في قرية إيتاي البارود بمصر، فاتحاً عينيه على نغمات ربة الشعر حيث عاش ونما وترعرع في بيئة تعتز باللفظ الرشيق، وتميل إلى ترديد الفخم الجزل من الأبيات التي تعلم الفروسية والبطولة والنخوة والشهامة وكراهية الضيم. وما إن بلغ السابعة من عمره إلا وعانقته ربة الشعر والتحمت بكيانه.. فقد وجد متسعاً من الوقت في بيته ليطالع أمهات الدواوين من الشعر القديم حفظاً وتذوقاً ومعايشة كما وجد في أعمامه وأخواله وأسرته خير معين على تغذية شاعريته المتفجرة.

يقول البارودي صبياً:

أنا في الشعر عريق لم أرثه عن كلالة
كان إبراهيم خالي فيه مشهور المقالة

وقدر لهذا الشاعر الكبير أن يكون فارس الميدان العربي فروسية فعلية وقولية، حيث التحق بالمدرسة الحربية بمصر يريد أن يتخرج فيها ضابطاً على غرار أبيه، وكأنما كان يحن إلى استعادة أمجاد البطولة والفخار والانتصارات العسكرية المدوية في جنبات أوروبا التي سجلها عصر محمد علي باشا.

وكأن القدر اختار لهذا الفتى النابه أن يجمع بين الحسنيين معاً.. الريادة الشعرية، والمجد العسكري.

يقول الشيخ المهدي: وفي هذه الأيام من عهد عباس الأول دخل البارودي المدرسة الحربية فلم تستطع أن ترده عن مناهل الشعر العربي القديم بل مضى يعكف عليها، ويسرف في العكوف، وكأنما أصبحت جزءاً من نفسه، وكانت العروبة تتعمق في هذه النفس بحكم أسرته وبحكم بيئته المصرية العربية، وبعد تخرجه من المدرسة الحربية نراه محولاً إلى نفسه هذا السيل الغزير، وكان أكثر ما يستهويه أشعار الحماسة والبطولة والقوة وما يتراءى له في الأفق البعيد من أمجاد أسلافه المماليك الذين عصفوا بالصليبيين والمغول وطردوهم شر طردة.

هذا هو البارودي وعالمه الشعري الذي تستوحي في أجوائه معاني النضال القومي والتحرير الوطني والفروسية بأجوائها التاريخية في سياقات وأشعار المتنبي وأبي فراس الحمداني، ومن قبلها شهامة ونخوة عمرو بن كلثوم ودفاعه عن العروبة إزاء غطرسة الآخر المتجبر، وهذا هو قاموسه الشعري غير المسبوق في زمانه الذي نحته نحتاً من غير مثيل ولا شبيه، وكأنه أعاد إلينا زمن المتنبي، حيث الفحولة والمتانة والفروسية ورسالة الشاعر القومية والمجتمعية.

وبسبب فروسيته تلك شعراً وحرباً اشترك البارودي في الحرب التي قادتها مصر عندما استنجدت بها الخلافة العثمانية لإخماد الثورة التي نشبت في جزيرة كريت، وأبلى فيها بلاءً حسناً حتى هفا قلبه لرؤية بلاده، فقال:

سرى البرق مصرياً فأرقني وحدي
وأذكرني ما لست أنساه من عهد

النضال والثورة ضد الظلم

ولما عانى الناس من الظلم والفاقة في عهد الخديوي إسماعيل ثار الغيورون، وعلى رأسهم

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

بالقطع فارس الحلبة وشاعر العرب ومصر محمود سامي البارودي الذي قال:

حلبت أشطر هذا الدهر تجربة
وذقت ما فيه من صاب ومن عسل
فما وجدت على الأيام باقية
أشهى إلى النفس من حرية العمل
لكننا من رجال السوء في زمن
أهل العقول به في طاعة الخمل
ذلت بهم مصر بعد العز واضطربت
قواعد الملك حتى ظل في خلل
وأصبحت دولة الفسطاط خاضعة
بعد الإباء وكانت زهرة الدول

ولهذا فلا ننتظر من البارودي الثائر، الفارس المغوار، الباني للعربية مجدها الشعري في العصر الحديث سوى مجابهة الطغيان والذل والقهر، وليس الخضوع والاستسلام؛ لأن قاموسه الحياتي والشعري لا يعرف إلا لغة القوة والصمود.

قوة العزيمة

وباستقراء ديوان البارودي المكتنز بالخيال الجميل، والصور الرائعة، والألفاظ المتينة القوية ذات الجرس العالي نلحظ ميله إلى الحديث عن طلب المجد وسل السيف ونشدان الحرية مثلما كان يفعل المتنبي، وكأنه قرينه في هذا العصر:

من صاحب العجز لم يظفر بما طلبا
فاركب من العزم طرفاً يسبق الشهبا
لا يدرك المجد إلا من إذا هتفت
به الحمية هز الرمح وانتصبا
يستسهل الصعب إن هاجت حفيظته
ولا يشاور غير السيف إن غضبا
إن حل أرضاً حمى بالسيف جانبها
وإن وعى نبأة من صارخ ركبا
فاحمل بنفسك تبلغ ما أردت بها
فالليث لا يرهب الأخطار إن وثبا

يقول الدكتور شوقي ضيف عن ريادة البارودي مصرياً، وعربياً وحمله تاج الإحياء والتجديد: «وبينما يعاني الشعر العربي في كل قطر من الأقطار العربية هذه المحنة ـ يقصد التكلس الشعري زمن المماليك والعثمانيين ـ التي تأخذ بأنفاسه إذا مصر يقدر لها أن تكون أسبق هذه الأقطار إلى النهوض به وبث الحياة فيه من جديد لا عن طريق هؤلاء الشعراء، وإنما عن طريق البارودي الذي كان أمة وحده في عصره، والذي امتلأ طموحاً بتحقيق مجد شعري تعنو له الوجوه، وقد ملك عليه الشعر قلبه، واستهوى لبه؛ فإذا هو يرفع لواءه محرراً له من قيوده الغليظة، وإذا هو يحمل شعلته إلى الأجيال الجديدة، وسرعان ما توهجت وهجاً لا نزال نعيش فيه إلى اليوم».■

قصة قصيرة:

الميكانيكي

أوقفت سيارتي في نفس المكان الذي تعودت أن أوقفها فيه.. لم تكن هذه هي الزيارة الأولى لهذا المكان، فقد تعودت أن أقوم بفحص دوري للسيارة كلما شعرت بالحاجة لذلك.

لم يكن قاسم كبيراً في السن، وإن كنت أقرأ في ملامحه تجاعيد الأربعين.. بدا لي كشجرة مهملة لم يتعهدها أحد بالري والتشذيب.. فجفت بعض أغصانها واصفرت.. ونمت من حولها الأعشاب فزاحمتها على الحوض، كان ضعيف البنية، لوحت الشمس بشرته فبدا لونه محترقاً، يظهر التعب على وجهه، وتغار عينه في حزن ورجاء.. تقرأ في ابتسامته مرارة العمل وطلب الرزق، وتعب الغربة والتفكير في الأهل.

ـ هل تحتاج إلى تغيير الزيوت؟

يمكنك أن تسير عليها مدة إضافية..

ـ لا بأس أفضل أن أغيرها الآن.. ربما لا أجد وقتاً فيما بعد.

ذهب مسرعاً ثم عاد يحمل في يده زجاجة باردة دفعها لي وابتسم، وأصر على أن أشربها.. ثم بدأ في عمله صامتاً.

ـ عدت للحديث معه ثانية.. أنت مغترب.. أليس كذلك؟

ـ نعم، أنا كذلك.. وابتسم لي في سذاجة.

ـ أهلك معك هنا.. أم أنك تركتهم في البلاد؟

ـ سرت لحظة صمت.. شعرت كأنها سيف مزق تقاسيم وجهه.. وقبل أن أسمع الإجابة كنت قد رحلت إليهم هناك في قرية صغيرة تقع على قمم الجبال.. ورأيت البيوت الحجرية القديمة.. والأغنام تسرح مع خيوط الفجر إلى المراعي الصخرية تلتمس عشبة تظهر من بين الصخور.. وأطفالاً في ثياب شبه ممزقة.. أو في رقع مجتمعة إن صح التعبير.. وأيقظتني إجابته من غفلتي: تركتهم هناك في البلاد مع بقية الأسرة.. انشغل قاسم بالسيارة ينظفها.. ثم ذهب وعاد حاملاً خمسة علب صفها فوق منضدة تشبعت بالزيت.. وأخرج من جيبه قطعة حديد مدببة في طرفها وفي الطرف الآخر تشبه السكين التي يستخدمها الفنان في النقش على الخشب، وبهدوء فتح العلب وعاد للسيارة وبيده قمع، مسحه وبدأ في صب الزيت.

ـ هل تفكر في السفر؟

ـ نعم.. لابد أن أسافر، ولكن ليس في الفترة الحالية.

ـ متى تنوي السفر؟

كنت أتأمل في ملامحه المنكسرة.. كان فيه شيء عجزت عن الوصول إليه.. إنه نوع من الذل أو الشعور بالغربة، أو المرارة، لا أدري ما هو بالضبط ولكنه شي يجعلك تشعر به وتشفق عليه.

ـ ربما بعد سبعة أشهر أو ثمانية.

ـ أتشعر بالراحة هنا؟

ـ أنا مرتاح.. ويوجد لي قريب هنا يزورني بين فترة وأخرى.

قلبت نظري في ملابسه.. بدت لي الملابس متشبعة بالزيت.. تعمدت ألا يراني أنظر إليه هكذا.. مع أنني متأكد أنه لن يهتم بنظرتي.. لم يكن من النوع الشكاك، أو الذي يؤول نظرتك.. بدا ساذجاً بسريرة صافية.. أطهر من أن يحمل في نفسه حقداً على أحد.

انتهى من تغيير الزيت.. ولكنني أردت أن أبقى معه فترة أطول.. شعرت أنه أهزل مما تصورت في البداية.. ترى لماذا تغيرت نظرتي له؟

بدأ يحدثني عن الأمطار في بلاده.. عن الربيع.. عن الناس البسطاء.. وابنه أحمد الذي سيبدأ في الدراسة هذا العام.. كنت أسافر معه في قصته البسيطة.. يرويها لي بأحرف عامية، لكنني شعرت ببلاغتها تهزأ بأقلام الكتاب.. لم تكن القصة تروي شيئاً معيناً.. كان ينتقل من نقطة لأخرى.. شعر بالأنس لي فبدأ يحكي لي تفاصيل غربته.

ـ انتهيت من السيارة.

ـ هل ترى الماء إذا تكرمت؟

فتح علبة الماء.. ثم ذهب وعاد حاملاً ماءً أخضر وأخذ يصبه في السيارة.. اختلفنا في الحساب.. لم يكن يريد أن يأخذ المبلغ الذي دفعته إليه.. أصر وازداد إصراري.. ومع قسمي عليه قبل بالمبلغ وهو مطأطئ الرأس.

انطلقت بسيارتي.. ولكنني كنت في مكاني معه.. أفكر في أسرة تعيش في الجبال في انتظار ثمن علبة زيت يعيشون بها ويتعلمون بثمنها.. ومن هذه المعيشة البسيطة تخرج قلوب صافية كقاسم.. متصلة بربها.. متفانية في عملها.. مستقرة في مشاعرها.. قنوعة لا ينغص عيشها سوى الشعور بالشوق لمن تحب.■

عبدالله بن علي السعد

آفات على الطريق

ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجاً لها..
وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.

د. السيد محمد نوح (*)

عقوق الوالدين (١ من ٢)

مظاهره وآثاره

عقوق الوالدين آفة ذات أثر خطير، وعواقب وخيمة على العاملين وعلى العمل الإسلامي، وحتى يتخلص من هذه الآفة من ابتُلي بها، ويتجنبها من سلّمه الله - عزّ وجلّ - منها، فإننا سنعرض لها من هذه الجوانب:

أولاً: معنى عقوق الوالدين:

لغة: العقوق له معان منها:

١ - الشق والقطع، تقول: عقّ رحمه: قطعها، وعقّ عقاً: انشق، وعقّ ثوبه: شقه.

٢ - الاستحلاب، تقول: عقّت الريح السحاب: استحلبته وكأنها شقّته.(١)

ولا تعارض، إذ هو: استحلاب الشيء وإخراج خيره بعد شقه وقطعه.

وأما الوالدان فهما الأب، والأم، وإن علوا.(٢)

اصطلاحاً: ذكر العلماء لعقوق الوالدين عدة تعريفات منها:

١ - تعريف الإمام القرطبي المحدّث:

«عقوق الوالدين: مخالفتهما في أغراضهما الجائزة لهما، كما أن برهما: موافقتهما على أغراضهما الجائزة لهما، وعلى هذا إذا أمرا، أو أحدهما ولدهما بأمر وجبت طاعتهما فيه، إذا لم يكن ذلك الأمر معصية، وإن كان ذلك المأمور به من قبيل المباحات في أصله، وكذلك إذا كان من قبيل المندوبات»(٣).

٢ - تعريف ابن الصلاح:

«العقوق المحرم: كلُّ فعل يتأذى به الوالد، أو نحوه، تأذياً ليس بالهيّن مع كونه ليس من الأفعال الواجبة».(٤)

٣ - تعريف ابن حجر العسقلاني:

«والعقوق مشتق من العقّ، وهو القطع، والمراد به صدور ما يتأذى به الوالد من ولده، من قول، أو فعل إلا في شرك أو معصية ما لم يتعنت الوالد».(٥)

٤ - تعريف ابن حجر المكي: «العقوق أن يحصل لهما، أو لأحدهما، إيذاء، ليس بالهيّن عرفاً».(٦)

ثانياً: أهم مظاهر العقوق وحكمه:

لعقوق الوالدين مظاهر تدل عليه، نذكر منها:

١ - عدم إبرار قسمهما أو قسم أحدهما فيما ليس بمعصية، مع قدرته على إبرار هذا القسم.

٢ - عدم طاعة أمرهما أو أمر أحدهما فيما ليس بمعصية، مع القدرة على الطاعة.

٣ - عدم إجابة سؤالهما أو سؤال أحدهما فيما ليس بمعصية، مع القدرة على الإجابة.

٤ - خيانتهما، أو خيانة أحدهما، وقد ائتمناه.

٥ - الجهاد الكفائي دون إذنهما، أو إذن الحيّ منهما.

٦ - السفر سفراً يشق عليهما، أو على الحيّ منهما وليس بواجب.

٧ - الغياب الطويل عنهما أو عن الحيّ منهما، وليس في مصلحة من علم نافع، أو كسب حلال، أو نحو ذلك.

٨ - سبهما، أو سبُّ أحدهما بطريق مباشر، أو بطريق غير مباشر.

٩ - العبوس في وجهيهما، أو في وجه أحدهما مع بذل الطاعة ولزوم الصمت.

١٠ - استثقالهما أو استثقال أمرهما، مع التأفف، والضجر.

١١ - الامتناع من الإنفاق عليهما ولو إلى حدّ الكفاف.

١٢ - عدم احترامهما وتوقيرهما بأن يمشي أمام أبيه، وأن يقعد قبله، وأن يدعوه باسمه، وأن يحدّ الطرف إليه، قال عروة بن الزبير: «ما برّ والده، من شدّ الطرف إليه»(٧).

١٣ - عدم الدعاء لهما أحياء، أو أمواتاً وعدم الاستغفار لهما.

١٤ - عدم صلة أرحامهما، وأصحابهما.

١٥ - عدم قضاء ديونهما المادية، والمعنوية.

إلى غير ذلك من هذه المظاهر. وقد جاءت نصوص كثيرة في الكتاب، والسنة تتضمن هذه المظاهر، ومنها قوله سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)﴾ (الإسراء).

وقوله ﷺ لرجل جاءه يستأذنه في الجهاد: «لك أبوان؟» قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد»(٨).

وقوله ﷺ لرجل - أقبل، فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد، أبتغي الأجر من الله: «فهل من والديك أحد حيّ؟» قال: نعم، بل: كلاهما. قال: «فتبتغي الأجر من الله؟»، قال: نعم: قال: «فارجع إلى والديك، فأحسن صحبتهما»(٩).

وأتى رجل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله: إني جئت أريد الجهاد معك، أبتغي وجه الله، والدار الآخرة، ولقد أتيت وإن والديّ ليبكيان، قال: «فارجع إليهما، فأضحكهما كما أبكيتهما».(١٠)

وعن أبي أسيد مالك بن ربيعة الساعدي - رضي الله عنه - قال: بينا نحن جلوس عند رسول الله ﷺ إذ جاءه رجل من بني سلمة، فقال: يا رسول الله، هل بقي من برّ أبويّ شيء أبرهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما»(١١).

هذا والشرع الحنيف ينظر إلى عقوق الوالدين على أنه من أكبر الكبائر بعد الكفر، والشرك بالله. إذ جاء عنه ﷺ فيما رواه عنه أبوبكرة، أنه قال: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟» قلنا: بلى يا رسول الله، قال: ثلاثاً: «الإشراك بالله، وعقوق الوالدين»، وكان متكئاً فجلس، فقال: «ألا وقول الزور، وشهادة الزور، ألا وقول الزور، وشهادة الزور»، فمازال يقولها حتى قلت:

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت

لا يسكت!.(١٢)

وسيأتي في ذكر الآثار المترتبة على عقوق الوالدين، ما يؤكد: أن هذا العقوق من أكبر الكبائر.

ثالثاً: آثار عقوق الوالدين، وعواقبه:

لعقوق الوالدين آثار سيئة، وعواقب خطيرة على العاملين، وعلى العمل الإسلامي، ودونك هذه الآثار:

أ. على العاملين:

من آثار عقوق الوالدين على العاملين:

١. الحرمان من التجارب والخبرات: ذلك أن النجاح في الحياة لا يقتصر على مجرد التحصيل العلمي، وإنما لابدَّ له من الخبرات، والتجارب، والخبرات والتجارب يكتسبها المرء تارة بممارسته هو، وتارة أخرى بممارسة الآخرين، والوالدان بالقطع أصحاب خبرات، وتجارب، وقد جرت العادة بمنح الخبرات والتجارب لمن يخفض الجناح، ويلين الجانب، فإذا عقّ الولد أبويه، وأساء معاملتهما.. ضنا عليه بخبراتهما، وتجاربهما، وحينئذ تكون حياته سلسلة من الفشل، والانتكاسات، وكفى بذلك عقاباً.

٢. الحرمان من الدعوات: ذلك أن المرء كثيراً ما تعتريه عقبات، ومعوّقات، ومهما بذل من جهود لتخطيها فإنه لا يفلح، ويبقى الدعاء السهم النافذ، والورقة الأخيرة، وخير الدعاء: دعاء كبار السن، والضعفاء، وكلما تقدم السن بالوالدين كانا إلى الضعف أقرب، وكانت الإجابة أسرع، والعقوق يكون سبباً في حرمان الولد من دعوات أبويه، فتتعثر حياته، وتتقطع مسيرته.

٣. حلول الغضب الإلهي: ذلك أن الوالدين من أجلّ نعم الله على المرء، إذ هما السبب المادي في وجوده على ظهر هذه الأرض، وبجهودهما نشأ، وصار ملء السمع والبصر، فإذا ما عقهما فقد جحد نعمة الله عليه، وجحود النعمة يقتضي الغضب الإلهي، والسخط، وقد قال الله عز وجل: **﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى (٨١)﴾** (طه).

وعن عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ قال: «رضا الرب في رضا الوالد، وسخط الرب في سخط الوالد».(١٣)

٤. سقوط هيبة الولد ووقاره: ذلك أن الناس إذا رأوا من الولد عقوقاً لوالديه، أو لأحدهما، فإنهم ينظرون إليه على أنه خائن الأمانة، جاحد النعمة، وحينئذ تسقط هيبته من قلوبهم ويزول وقاره من أعينهم.

يقول النبي ﷺ: «احفظ ودَّ أبيك، لا تقطعه، فيطفئ الله نورك».(١٤)

٥. بغض الناس للعاق وكراهيتهم: ذلك أن محبة الناس، والقبول لديهم له أسبابه، وبواعثه، ولكن أعظم الأسباب، والبواعث إنما هو رضا الله، ومن غضبَ الله عليه وسخطَ، فإنه يحرمه محبة الناس، وقبولهم له، بل يعاقبه ببغض هؤلاء وكراهيتهم.

وقد جاء هذا صريحاً في الحديث، إذ يقول ﷺ: «إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل، فقال: إني أحبُّ فلاناً فأحببه، فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء، فيقول: إن الله يحبُّ فلاناً فأحبوه، فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض، وإذا أبغض عبداً دعا جبريل فيقول: إني أبغض فلاناً، فأبغضه، فيبغضه جبريل، ثم ينادي في أهل السماء: إن الله يبغض فلاناً، فأبغضوه، فيبغضه أهل السماء، ثم توضع له البغضاء في الأرض».(١٥)

من أخطر آثار العقوق: حلول الغضب الإلهي.. بغض الناس.. الحرمان من الجنة

٦. عقوق أولاد العاق له: على العاق أن ينتظر ثمن عقوقه أبويه في الدنيا: أن يعقه أولاده من باب: «كما تدين تدان»، وقد شهد الواقع صحة ذلك، وصدقه.

قال الأصمعي: حدثني رجل من الأعراب، قال: خرجت من الحيِّ، أطلب أعقَّ الناس، وأبرَّ الناس، فكنتُ أطوف بالأحياء، حتى انتهيتُ إلى شيخ، في عنقه حبل يستقي بدلو، لا تطيقه الإبل في الهاجرة، والحرُّ شديد، وخلْفَهُ شاب في يده رشاء(١٦)، من قدٍّ(١٧)، ملويٍّ، يضربه به، قد شقَّ ظهره بذلك الحبل، فقلت: أما تتقي الله في هذا الشيخ الضعيف؟ أما يكفيه ما هو فيه، من هذا الحبل حتى تضربه؟ قال: إنه مع هذا أبي، قلت: فلا جزاك الله خيراً، قال: اسكت، فهكذا كان هو يصنع بأبيه، وهكذا كان يصنع أبوه بجده، فقلت: هذا أعقُّ الناس».

٧. الحرمان من الجنة ورؤية الله عز وجل: إن كل حرمان في الدنيا يمكن تعويضه بصورة أو بأخرى، أما حرمان الجنة ورؤية الله عز وجل، فهو الحرمان الحقيقي الذي لا يمكن تعويضه، قال تعالى: **﴿إنَّ الخاسرين الَّذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين (١٥) لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون (١٦)﴾** (الزمر).

والعاقُّ يحرمه الله في الآخرة: الجنة، ورؤيته سبحانه، يقول ﷺ: «ثلاثة لا ينظر الله ـ عز وجل ـ إليهم يوم القيامة: العاقُّ لوالديه، والمرأة المترجِّلة، والديُّوث، وثلاثة لا يدخلون الجنة: العاقُّ لوالديه، والمدمن على الخمر، والمنّان بما أعطى».

ب. على العمل الإسلامي: من آثار عقوق الوالدين على العمل الإسلامي:

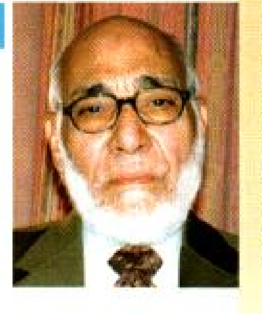
١. القطيعة والفرقة: ذلك أن العقوق سيمتد من جيل إلى جيل، وتتقاطع الأجيال، وتكون الثمرة المرة: التمزق، والفرقة، الأمر الذي ينتهي إلى الضعف والهزيمة.

٢. سيطرة الأعداء: إذا تمزقت وحدة المجتمع، وكان الضعف، والانهزام سيطر الأعداء واستنزفوا خيرات الأمة، وثرواتها، بل عملوا على تغيير هوية الأمة وثقافتها حتى يظلوا مسيطرين أطول فترة ممكنة.

٣. طول الطريق، وكثرة التكاليف: إذا أرادت الأمة التخلص من سيطرة الأعداء في هذا الجو المتنافر الممزق فإنها ستتحمل كثيراً من التكاليف، ويطول بها الطريق، على الأقل حتى ينقضي هذا الجيل العاق، وينشأ جيل بار بأبويه، محسن إليهما، مترابط، متماسك، يقوم بواجبه في تحرير الأمة من سيطرة الأعداء. ■

الهوامش

(١) المعجم الوسيط ٢/٦١٦.
(٢) السابق ٢/١٠٥٦.
(٣) المفهم ٦/٥٢٠.
(٤) دليل الفالحين ٢/١٧٨.
(٥) فتح الباري ١٠/٤٠٦.
(٦) الزواجر ص٤٥٩.
(٧) تهذيب سير أعلام النبلاء ١/٤١٦.
(٨) أخرجه البخاري، ومسلم، كلاهما من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ـ رضي الله عنهما ـ مرفوعاً به، ونحوه.
(٩) أخرجه مسلم من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، بهذا اللفظ.
(١٠) أخرجه ابن ماجه في: السنن: كتاب الجهاد.
(١١) أخرجه أبوداود في: السنن: كتاب الأدب.
(١٢) أخرجه البخاري في: الصحيح.
(١٣) الحديث أخرجه الترمذي في: السنن: كتاب البر والصلة.
(١٤) أورده الهيثمي في: مجمع الزوائد، وعزاه إلى الطبراني من حديث ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ قائلاً: «رواه الطبراني في الأوسط، وإسناده حسن».
(١٥) أخرجه البخاري في: الصحيح.
(١٦) الرشاء: الحبل، أو حبل الدلو، ونحوه، انظر: المعجم الوسيط ١/٣٤٨.
(١٧) القد: السوط، وأصله: سير يقد، أي: يقطع من جلد مدبوغ، انظر: المعجم الوسيط ١/٧١٨.



د. زغلول راغب محمد النجار (*)

من أسرار سورة المائدة (١ من ٤)

﴿ وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شر مكانا وأضل عن سواء السبيل (٦٠) ﴾ (المائدة).

هذا النص القرآني الكريم جاء في منتصف سورة المائدة، وهي سورة مدنية، آياتها مائة وعشرون بعد البسملة، وهي من طوال سور القرآن الكريم، ومن أواخرها نزولاً، وقد سميت بهذا الاسم لورود الإشارة فيها إلى المائدة التي أنزلها الله (تعالى) من السماء كرامة لعبده ورسوله المسيح عيسى ابن مريم (عليهما السلام).

ويدور المحور الرئيس لسورة المائدة حول التشريع الإسلامي، الذي أنزله ربنا (تبارك وتعالى) من فوق سبع سماوات من أجل إقامة الدولة الإسلامية، وتنظيم مجتمعاتها على أساس من الأخوة الإنسانية المؤمنة بوحدانية الخالق (سبحانه وتعالى)، وبوحدة رسالة السماء التي أكملها ربنا (تبارك اسمه) في القرآن الكريم، وفي سنة خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ، وتعهد بحفظها إلى يوم الدين فحفظت حفظاً كاملاً على مدى الأربعة عشر قرناً الماضية؛ كلمة كلمة، وحرفاً حرفاً، في نفس لغة وحيها (اللغة العربية)، بينما تعرضت كل صور الوحي السابقة إلى الضياع التام، وعاش أتباع بعضها على ذكريات نقلت شفاهة عبر عدة قرون حتى تمت صياغتها صياغة بشرية، بكل ما للبشر من النقص والبعد عن الكمال، ولذلك مازالت تتعرض للحذف والإضافة، والمراجعة تلو المراجعة، وإلى التحرير بعد التحرير، والتغيير بعد التغيير إلى يومنا هذا، وإلى أن يرث الله (تعالى) الأرض ومن عليها، ومن هنا كانت مراجعة كل من القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة لكل مؤمن بالله، وباليعث، والحساب، وبالجنة والنار، وبالخلود في الحياة الآخرة.

وهذا التشريع الإلهي المنزل من السماء يؤكد حق الله (سبحانه وتعالى) في التشريع لعباده، لاتصافه (سبحانه) بالحاكمية المطلقة فوق جميع خلقه - بغير شريك، ولا شبيه، ولا منازع، ولا صاحبة، ولا ولد. ومن هنا كان أول بنود هذا التشريع هو عقد الإيمان بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولاً.

وهذا العقد هو القاعدة التي تقوم عليها سائر العقود في حياة المسلمين أفراداً وجماعات، ومن هنا نصت السورة الكريمة على الوفاء بالعقود بكل صورها، وأشكالها، لأن الوفاء بها يعتبر وفاءً لله (تعالى) الذي أنزل أوامره بها.

ويتخلل آيات التشريع في سورة المائدة، التأكيد على سمو العقيدة الإسلامية القائمة على التوحيد الخالص لله (تعالى)، وتنزيهه عن جميع صفات خلقه، وعن كل وصف لا يليق بجلاله، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله، بغير تمييز ولا تفريق، واليقين بالأخوة الإنسانية، وبالآخرة وما فيها من البعث والحساب والجنة والنار، والخلود في أي منهما كل حسب عمله وحسب رحمة الله (تعالى) به.

وتستعرض سورة «المائدة» قصص عدد من السابقين من أجل استخلاص الدروس والعبر، وتأمر المؤمنين بأن يكونوا (قوامين لله شهداء بالقسط) وتبشرهم بالمغفرة والأجر العظيم، وتتهدد الكفار والمشركين الذين كذبوا بآيات الله وتنكروا لرسالته الخاتمة بأن مصيرهم إلى الجحيم.

تعرض «سورة المائدة» لعقائد الكفار والمشركين، وترد عليها، وقد نسبوا إلى الله (تعالى) من الأوصاف والنعوت ما لا يليق بجلاله، ونقضوا العهود والمواثيق وتنادي عليهم السورة الكريمة بنداءات تتكرر أكثر من مرة وذلك من مثل قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير (١٩) ﴾ (المائدة).

ثم تعرض السورة الكريمة لعدد من الأحكام المتعلقة بحماية النفس، والمال، والملكيات الفردية، والمجتمعات الإنسانية، وبصيانتها من كل انحراف، وتؤكد قضية الولاء والبراء، وتدعو إلى تعظيم كل من الكعبة المشرفة، والأشهر الحرم، وإلى إنكار كل ما بقي من تقاليد الجاهلية (وما أكثرها في زماننا).

وتختتم «سورة المائدة» بالتذكير بيوم القيامة، وبالإشارة إلى عدد من المعجزات التي أجراها ربنا (تبارك وتعالى) على أيدي عبده ورسوله المسيح عيسي ابن مريم، ومنها إنزال المائدة التي سميت السورة باسمها، وانتهت السورة الكريمة إلى تبرئة كل من السيد المسيح وأمه الصديقة مريم ابنة عمران من فرية ادعاء ألوهيتهما، وكلاهما من عباد الله الصالحين، والله واحد أحد، لا شريك له في ملكه، ولا منازع له في سلطانه، ولا شبيه له من خلقه، وهو (سبحانه وتعالى) منزه عن الصاحبة والولد.■

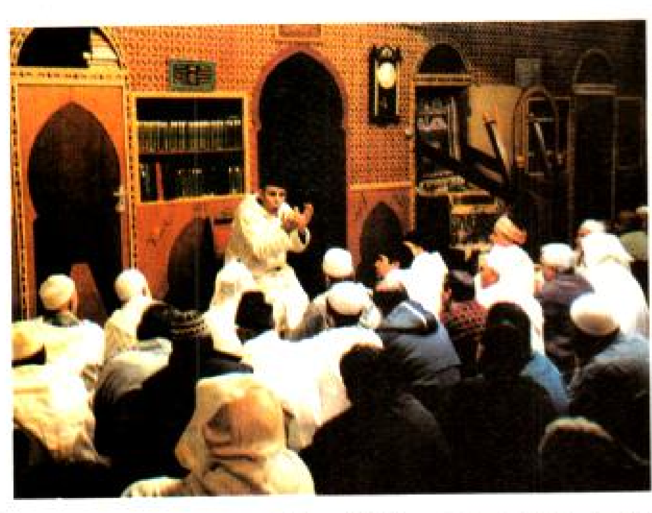
(*) زميل الأكاديمية الإسلامية للعلوم

د. فتحي يكن (*)

الوسطية «عنوان» منهجية الإسلام (١من٢)

المبادئ والأهداف

من خلال استعراضنا لما جاء في كتاب الله تعالى، وما ثبت عن رسول الله ﷺ، ونزولاً عند قوله عليه أفضل الصلاة والسلام: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، وسنتي، ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض» (رواه الحاكم عن أبي هريرة). وحيال المتغيرات والتحديات التي تواجه الإسلام والمسلمين والإسلاميين على مستوى العالم، وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وما شهدته الساحة الإسلامية ولا تزال تشهده من فوضى وعفوية وضياع وتيه وتشرذم، نتيجة غياب المرجعية العالمية التي تفصل فيما يجري من خلاف واختلاف بين الإسلاميين وباسم الإسلام، كان لابد من مبادرة. ولو متواضعة وأولية. على طريق تحديد الخطوط الكبرى لخريطة العمل الإسلامي، ووضع «بوصلة» لترشيد التوجهات، وتصويب الاتجاهات..



أولاً: في المبادئ

١- الإسلام دين الله الخاتم.. بدليل قوله تعالى: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ﴾ (المائدة:٣).

٢- البشر جميعاً مدعوون لاعتناق الإسلام.. بدليل قوله تعالى: ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾ (سبأ:٢٨) وقوله: ﴿ يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا ﴾ (الأعراف:١٥٨)، وقوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ﴾ (البقرة:٢٠٨)، وقوله: ﴿ فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون (٣٠) ﴾ (الروم).

٣- الإسلام نسخ الديانات السابقة جميعاً، واحتوى كل ما فيها من خير.. بدليل قوله تعالى: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ (الشورى:١٣).

ثانياً: في الأهداف

١- الدعوة الى وحدانية الله تعالى بدليل قوله تعالى: ﴿ قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ﴾ (آل عمران:٦٤).

٢- تحقيق عبودية الله تعالى في الأرض، بدليل قوله تعالى: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦) ﴾ (الذرايات) وقوله: ﴿ وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون (٢٥) ﴾ (الأنبياء).

٣- إقامة حاكمية الله تعالى في الأرض من خلال تحكيم شرعه والاحتكام إليه، بدليل قوله تعالى: ﴿ إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ﴾ (يوسف:٤٠) وقوله: ﴿ وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله ﴾ (الشورى:١٠) وقوله: ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون (٤٤) ﴾ (المائدة).

٤- تحقيق الشهود الإسلامي على الناس، بدليل قوله تعالى ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾ (البقرة)، وقوله: ﴿ هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس ﴾ (الحج:٧٨).

٥- إقامة الحجة على البشر بلزوم ووجوب اعتناق الإسلام، بدليل قوله تعالى: ﴿ إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داوود زبورا (١٦٣) ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما (١٦٤) رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما (١٦٥) ﴾ (النساء).■

ما تشهده الساحة الإسلامية من فوضى.. سببه غياب المرجعية العالمية التي تفصل فيما ينشب من خلافات على تلك الساحة

(*) كاتب ومفكر إسلامي. لبنان.

تحقيق في فتوى (٢ من ٢)

«المرابحة».. وأخطاء تطبيقها في البنوك والمصارف والشركات الإسلامية

الفتوى الثالثة للشيخ الفاضل عبدالعزيز بن باز يرحمه الله

ومثل فتوى المؤتمر الإسلامي السابقة كان قد صدر قبلها فتوى للشيخ الفاضل عبدالعزيز بن باز ـ يرحمه الله ـ بتاريخ ١٦ جمادي الآخرة ١٤٠٢هـ ـ الموافق ١٩٨٢م، بعد أن سئل هذا السؤال:

إذا رغب عميل البنك الإسلامي شراء بضاعة ما تكلفتها ألف ريال سعود وأراها البنك الإسلامي أو وصفها له ووعده بشرائها مرابحة بالأجل لمدة سنة بربح قدره مئة رال سعودي وذلك بعد أن يشتريها البنك من مالكها من دون إلزام العميل بتنفيذ وعده المذور أو المكتوب فما رأيكم في هذه المعاملة؟ وجزاكم الله خيراً.. فأجاب فضيلته ما يلي:

ـ إذا كان الواقع ما ذكر في السؤال فلا حرج في المعاملة المذكورة إذا استقر المبيع «السلعة» في ملك البنك الإسلامي وحازه إليه من ملك بائعه، لعموم الأدة الشرعية.

وفق الله الجميع لما يرضيه والسلام عليكم ورحمته وبركاته.

شرح وبيان من الشيخ بدر عبدالله القناعي

يفهم من فتوى الشيخ الفاضل عبدالعزيز بن باز ـ يرحمه الله ـ أن بيع البنك الإسلامي السلعة للعميل الذي رغب في شرائها أمر جائز ولكنه بشرط حيازة البنك للسلعة واستقرارها في ملك البنك، ولا يتم للبنك ذلك إلا بنقلها من ملك بائعها إلى ملكه حتى تستقر عنده في ضمانه، ولذا لا يجوز للبنك والمصرف الإسلامي أن يبيع السلعة المشتراة قبل أن يقبضها وينقلها من ملك بائعها إلى ملكه حتى تستقر عنده في حوزته وضمانه، وتكون تحت مسؤوليته قبل بيعها للعميل المتفق معه، لذا لا يجوز للبنك مخالفة طرق البيع التي قررها المشرع ﷺ أمراً أو نهياً، لأن ما نهى عنه المشرع ليس له اعتبار عنده فلا يصح ولا ينعقد.

والبنك الإسلامي في حقيقة الأمر وواقع التطبيق في بيوعه يبيع الأثاث ومواد البناء، وكثيراً من السلع أحياناً قبل أن يتم شراؤه لها أو يبيعها قبل أن يحوزها وينقلها من ملك بائعها إلى ملكه، بل يبيعها في نفس المكان الذي اشتراها فيه فيبيعها وهي لم تستقر عنده في ملكه وضمانه ولا حتى لحظة واحدة، وفي ذلك مخالفات وجرأة صريحة ضد أمر ونهي المشرع ﷺ وتعطيلاً وإهمال لأحاديث الرسول ﷺ الصحيحة والتي ليس لها معارض ولا ناسخ، وهنا سؤال يطرح نفسه: إذا نهى المشرع ﷺ عن عقد من العقود.. هل يقتضي عدم اعتباره إذا صدر من الشخص، ووقوع من أقدم عليه في الإثم ومعصية الله؟... فرأي جمهور الفقهاء في ذلك:

١ـ أن نهي الشارع عن أي عقد من العقود يقتضي إثم من يقدم عليه وعدم اعتباره شرعاً بأي وجه من الوجوه إن وقع، «حيث لا يترتب عليه أي أثر ـ أي لا اعتبار له إطلاقاً»، فيكون غير منعقد أصلاً ويسمى باطلاً وفاسداً، لأن العقل يقتضي ألا يعتبر الشارع أمراً قد نهى عنه، فالنهي عنه جعله باطلاً لا قيمة له، إن وقع ممن لم يراع نهي الشارع، وكذلك لا فرق بين كون النهي منصباً على أصل العقد أو على أوصافه، فما دام الشارع قد نهى عنه لأي سبب من الأسباب فلا اعتبار له مطلقاً.

٢ـ وعند الحنفية والزيدية: إن النهي إن كان منصباً على أصل العقد كعقد فاقد الأهلية أو بيع ما ليس بمالك فإنه يعني بطلانه وعدم ترتب آثاره. أما إن كان النهي منصباً على وصف مقارن للعقد «مع سلامة أصله» كالنهي عن بيع الغرر أو الربا أو العقد الذي وجد فيه شرط مفسد، فإنه يعتبر منعقداً ولكنه غير لازم بل واجب الفسخ ولا يفيد الملك إلا بالقبض، ويكون هذا الملك ملكاً خبيثاً حراماً ولا يحل الانتفاع به بأي وجه من وجوه الانتفاع.

فعلى قول الجمهور وقول الحنفية والزيدية يتبين حرمة مخالفة الشارع في ما نهى عنه من العقود ولزوم ووجوب فسخ العقد إن كان النهي منصباً على وصف في العقد، فالعقد الفاسد من قال بصحة انعقاده يقول أيضاً بوجوب فسخه لأن أثر النهي الإثم وعدم لزوم العقد ووجوب فسخه.

ومن المعلوم لدى كل مسلم متعلم عاقل أن المعاملات «البيوع وغيرها» لها كيفيات للقيام بها كالعبادات من صلاة وزكاة وصيام وحج، لا تتم العبادة ولا تقبل ولا تصح إلا بها، فإذا أقيمت خلاف كيفياتها رُدت ولم تُقبل ويُعاقب عليها، وقد فرق الله بين البيع والربا، فقال تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة:٧٥)، والربا له صور وكيفيات محرمة والبيع له صور وكيفيات شرعية، فكل من خالف الكيفية الشرعية في البيوع وقع في الربا المحرم، ومن أبواب الربا بيع نقد بنقد أكثر منه أو بيع درهم بدرهمين أو دينار بدينارين ولو باسم «بيع سلعة ما» إذا لم يتم بكيفية البيع الشرعية التي تتضمن «قبض ونقل وحيازة وضمانة السلعة المشتراة» قبل بيعها للزبون، كمن يشتري «سلعة» بمائة دينار، ثم يبيعها للزبون وهي في المكان نفسه الذي اشتراها فيه بمائة وعشرين ديناراً (١٢٠)، وقد باعها خلاف الكيفية الشرعية «أي قبل القبض والنقل والحيازة والضمانة»، وذلك حتى لا يتحمل مسؤولية ومصاريف النقل والحيازة والضمانة، فكأن البيع بالنسبة له فقط بيع نقد بنقد، فهو في هذه الحالة لم يبع السلعة إنما باع ثمن السلعة الذي دفعه وهو مائة دينار (١٠٠) بمائة وعشرين ديناراً (١٢٠) مؤجلاً، مثل ما يفعله التجار والشركات والبنوك والمصارف الإسلامية وغيرها «إلا القليل منها»، فإنهم يبيعون السلعة «للزبون» في نفس المكان الذي اشتروها فيه «من غير أن يحركوا السلعة بالكيفية الشرعية: القبض والنقل والحيازة والضمانة»، وكل ما فعلوه هو أنهم دفعوا ثمن السلعة ثم باعوا هذا الثمن بثمن أكبر منه مؤجلاً.

فهذه الكيفية بالنسبة لهم هي بيع النقود أو قرض دفعوه عن الزبون ثمن السلعة واستوفوه من الزبون أكثر منه مؤجلاً «قرضاً جر نفعاً» فشأنهم في هذه الحالة كمن باع درهماً بدرهمين، أو ديناراً بدينارين باسم بيع سلعة.

وقـد نهى رسـول الله ﷺ عن بيع الدرهم بالدرهمين والدينار بالدينارين، لأن ذلك من الربا الصريح.

ومـثل ذلك.. النهي عن بيع الصكوك التي يُذكر فيها العطاء من ولي الأمر للناس قبل أن يقبض ذلك العطاء. «وهو يشمل عموم السلع»، وذلك مثل بيع الأشياء المذكورة في سند القبض أو قائمة الأسعار قبل أن تُقبض هذه الأشياء أو قبل أن تشترى.

وقد دخل الصحابي الجليل أبوهريرة رضي الله عنه مع صحابي آخر على الخليفة الأموي «مروان بن الحكم» فقالا له: أأربيت يا مروان؟ قال: وما ذاك؟ قالا: تبايع الناس الصكوك قبل قبض العطاء. «واعتبروا بيع الصكوك قبل قبض الأشياء المذكورة في الصكوك من الربا». فقام مروان وجمع الناس وخطب فيهم ونهى أن تباع الصكوك «المذكور فيها العطاء»، قبل قبض العطاء، وأمر الشرط «الشرطة» بأخذ الصكوك التي بيعت من الناس وإرجاعها إلى أصحابها، (والصك بمثابة سند القبض اليوم أو قائمة الأسعار)، وأنه لا يحق البيع بموجب سند القبض أو قائمة الأسعار إلا بعد قبض السلعة المذكورة في سند القبض بنقلها من المكان الذي اشتريت فيه إلى مكان من اشتراها حتى تكون عنده في حوزته وضمانه ثم يبيعها بعد ذلك «للزبون»، مصداقاً لقول رسول الله ﷺ لحكيم بن حزام في الحديث الصحيح: «لا تبع ما ليس عندك» المذكور في العدد السابق وللحديث الصحيح: «إذا اشتريت بيعاً فلا تبعه حتى تقبض»، وللحديث الصحيح «لا يحل ربح ما لم يضمن»، وفي لفظ «نهى عن ربح ما لم يضمن»، ولحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ «إنه نهى أن تباع السلع حيث تشترى حتى يحوزها الذي اشتراها إلى رحله وإن كان ليبعث رجالاً فيضربونا على ذلك»، ولحديث البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما «رأيت الذين يشترون الطعام مجازفة يُضربون على عهد رسول الله ﷺ أن يبيعوه حتى يؤووه إلى رحالهم»، وغيرها من الأحاديث الصحيحة التي مر ذكرها في العدد السابق.

فالواجب علينا نحن المسلمين من التجار والمؤسسات والشركات والمصارف والبنوك.. الرجوع إلى الله والامتناع عن مخالفة أمره ونهيه والامتناع عن أكل الربا باسم بيع السلع، كالمرابحة بالكيفية غير الشرعية، وغيرها من البيوع، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩)﴾ (البقرة) نسأل الله أن يوفقنا جميعاً للرجوع إلى الحنيفية السمحة قبل أن تأتينا حربه وانتقامه. والله ولي التوفيق.■

الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: www.qaradawi.net



العمل في مجال الرسوم والجرافيك

● ما حكم العمل في التلفزيون في مجال الرسوم والجرافيك باستخدام الكمبيوتر، خصوصاً عند استخدام هذه الرسوم والصور لما فيه صالح الأمة العربية والإسلامية؟

- من قديم فصلنا الأحكام المتعلقة بالتصوير والمصورين في كتابنا (الحلال والحرام في الإسلام) ورجحنا في ضوء الأدلة الشرعية ما ذهب إليه بعض فقهاء السلف: أن المحرم من الصور هو ما كان له ظل، أي ما كان مجسّماً، وهو الذي نسميه بلغة العصر (التماثيل) لأنها هي التي تضاهي خلق الله، فإن خلقه تعالى مجسم، كما قال سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ (آل عمران:٦) وتصويره تعالى في الأرحام: تحويل الجنين من نطفة إلى علقة إلى مضغة مخلقة وغير مخلقة، إلى عظام مكسوة لحماً، ثم ينشئه خلقاً آخر، فتبارك الله أحسن الخالقين.

وجاء في الحديث القدسي: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي»؟ فهذا هو خلق الله؛ إنه مجسم دائماً. والمجسم هو الذي يُتصور فيه نفخ الروح، حيث يطالب المصور يوم القيامة: بأن ينفخ في صورته الروح، وليس بنافخ فيها أبدا، كما صح في الحديث. ولا يستثنى من ذلك غير (لعب الأطفال) لحاجتهم إليها، ولخلوها من التعظيم للصورة. وعلى ضوء هذا نقول: إن الصور المسطحة تخرج عن التحريم إلى الجواز.

وفي السؤال الذي معنا عدة أمور إضافية، تخفف الحكم في هذه الصيغة خاصة:

الأول: أن (الرسوم الكارتونية) ليست صوراً كاملة، بل هي صور ذات طبيعة خاصة، لا تستجمع كل ملامح الصورة الحقيقية.

والثاني: أنها تستخدم لأغراض دعوية وتربوية وتثقيفية، والأولاد الصغار يقبلون عليها غاية الإقبال، ويتابعونها، ويتأثرون بها، فينبغي علينا ألا نهمل هذه الوسيلة المحببة، وأن نستخدمها في تعليم الأطفال والمراهقين ما ينبغي أن يتعلموه من العقائد والقيم والمفاهيم.

الثالث: أن الآخرين استخدموا هذه الوسيلة منذ مدة طويلة، وغزونا بها غزواً كاسحاً في التليفزيونات المختلفة في أوطاننا، وغدت هذه المسلسلات الكارتونية هي الغذاء اليومي الشهي لأبنائنا وبناتنا، وقد أدمن الجميع عليه، ولم يعد من السهل فطامهم عنه، إلا بـ (بديل إسلامي) مناسب، يحمل نفس العناصر التعليمية والتشويقية، التي تجذب الأطفال بسهولة.

بل إني أرى أنه من المتعين علينا أن نخوض هذه المعركة الإعلامية الفنية بكل قوة، حتى نسد هذه الثغرة، ونلبي هذه الحاجة الملحة، بأدوات تعبر عن ديننا ورسالتنا وحضارتنا وتقاليدنا، فهذا من فروض الكفاية الواجبة اليوم على الأمة في مجموعها. وعلى أهل الاختصاص القادرين - من أهل الإبداع الأدبي والفني الملتزم - على إنتاج مثل هذه البرامج، أن يسارعوا بها، وعلى غيرهم من أهل السلطان، وأصحاب المال، أن يعينوهم على أداء هذه الرسالة النافعة والضرورية. ورحم الله كل من أسهم في هذا العمل بنصيب، والله أعلم.■

الإجابة للشيخ أحمد الكردي من موقع: islam.gov.kw

الوصية

● رجل لديه زوجة وولدان وثلاث بنات إحداهن غير متزوجة ويريد أبوها أن يخصها بالبيت الذي يسكنون فيه حتى لا يحاول أحد من الورثة إخراجها منه بعد وفاة الأب.

ورجل لديه زوجة وليس لديه أولاد ويريد أن يخص زوجته بالبيت الذي يسكنون فيه حتى لا يحاول أحد من الورثة إخراجها منه بعد وفاة الزوج.

فما الطريقة الشرعية التي يمكن اتباعها في مثل هذه الحالات في حياة الأب أو الزوج؟

● إذا كان لاختصاص بعض الورثة ببعض أموال التركة كبيت أو غيره مصلحة معتبرة ومبرر مشروع، فللمورث أن يهب هذا البيت لمن يريد أن يخصه به ويسلمه إليه، فإذا وهبه إليه وتسلمه الوارث كان ملكاً له ولا يكون من التركة بعد وفاته، ولا يشاركه فيه أحد، أما إذا أوصى له به بعد موته من غير هبة أو وهبه إليه ولم يسلمه له، فيكون ذلك موقوفاً على موافقة الورثة جميعاً عليه بعد وفاته وهم بالغون راشدون، فإن وافقوا عليه نُفذ، وإلا ألغي وأعيد إلى التركة وأصبح إرثاً للجميع. والله تعالى أعلم.■



د.طارق السويدان

مجالات التغيير (٢)

هل فكرت يوما في تغيير نفسك؟

تحدثنا في العدد الماضي عن بعض مجالات التغيير.. واليوم نستكمل الحديث عن مجالات أخرى.

فالتغيير يمكن أن يحدث في موضوع التخصص الدراسي، فكثير من الأفراد لا يعرف لماذا دخل هذا التخصص دون غيره، بينما العملية التعليمية بالمجتمعات الغربية لها نظام يسمى مواد دراسية استكشافية، يدرس فيه الطالب العديد من المواد التخصصية. وعندما يجد نفسه يميل إلى تخصص معين ويستطيع الإجادة فيه يتقدم للتسجيل لدراسته.

ولي تجربة شخصية حيث درست البترول لعدة سنوات ثم تركته لأني لم أجد نفسي فيه، فليس من الخطأ أن يكتشف الإنسان أنه دخل تخصصاً لا يميل إليه ثم يتركه، ولكن الخطأ أن يستمر فيه رغم عدم حبه له.

فالأصل أن ينطلق المرء من رغباته وميوله، فالإنسان لن يبدع إلا إذا دخل مجالاً يعشقه. وأذكر المرة الأولى التي وقفت فيها أمام الناس لأخطب فقد كتبت ما سأقوله في ورقة وعندما بدأت في القراءة تلعثمت وتصبب عرقي وكان قلبي يرتجف، فلم تكن عندي وقتها القدرة ومهارة الخطابة بطلاقة.

لكن لأنني أحببت ذلك الطريق أخذت أنمي هذه المهارة عندي، فلا يكفي الحب فقط.

اكتساب المهارة

فالمهارة يمكن أن يكتسبها الإنسان، مع التسليم بأن هناك مواهب قد تعين الفرد ولكن إن استسلمنا إلى أن القدرات هي موهبة إلهية فسنعجز ونستسلم.

وقد يسر الله لي أن أدرس بجامعة بنسلفانيا في كلية الخطابة التي يدرس فيها كبار السياسيين الأمريكان.. وأخذت فيها دورة ستة أشهر لتعلم مهارات الخطابة.. إذن المهارات يستطيع الإنسان اكتسابها.

تغيير المسؤوليات والصلاحيات

والتغيير قد يكون في المسؤوليات والصلاحيات، فهناك بعض المسؤوليات تفرض علينا، كأن يصبح للإنسان أبناء فتضعه في مسؤولية غير التي كان عليها وهو أعزب.. فالإنسان يجب أن تتغير حياته عندما تتغير مسؤولياته.. والصلاحيات هي الحق المعطى للإنسان في أن يتصرف ويطاع. والسؤال: هل الصلاحيات توهب أم تكتسب؟

والجواب أنها تكتسب لأن الذي ينتظر أن تعطى له الصلاحيات ليعمل ويتحرك سيعيش على هامش الحياة.

إذن يجب أن نتغير تبعاً لمسؤولياتنا ويجب أن نغير في صلاحياتنا، وهذا التغيير سيكون سبباً في إنجاز مشاريعنا وأهدافنا، لأنه بدون صلاحيات لن نستطيع أن نحقق شيئاً.

وسؤال آخر: هذا التغيير هل هو صعب أم سهل؟

هناك ضرورة للتغيير في كل مجالات الحياة، كما أن التغيير يمثل رغبة كامنة في نفس كل إنسان.

فالإنسان الذي يريد أن يصنع لنفسه ولأمته شيئاً لابد أن يفكر في التغيير.

وأصعب ما في التغيير أن تتولد الارادة الجادة لدى الإنسان.

فعندما تكون هناك إرادة يستطيع أن يفعل المستحيل.

إرادة حقيقية

وهناك فرق كبير بين التغيير الذي يأتي ردة فعل والذي يأتي عن إرادة حقيقية صادقة.

ومثال النوع الأول: نجد أن كثيراً من الناس لا يلتزم دينياً إلا إذا مات له شخص عزيز فعندها يفيق من غفلته ويكون التغيير عنده ردة فعل.

وأنا أدعوكم إلى التغيير الذي ينبع من الداخل من القلب، فهي قضية قناعات وقيم وليس ردة فعل.

وسأحكي لكم قصة للتدليل على أن الارادة القوية تفعل المستحيل، حيث كان هناك رجل من زنوج أمريكا وكان يعيش في فقر مدقع.. وبعد سنوات قليلة أصبح مليونيراً، فسألوه: كيف أصبحت كذلك؟ فقال لأني فعلت أمرين، وكل من يفعلهما يصبح مثلي مليونيراً: الأول أنني قررت أن أصبح مليونيراً، والثاني حاولت أن أصبح مليونيراً.

إذن فهناك أمران يحتاجهما الإنسان للتغيير: القرار الجاد والمحاولة الجادة.

فصعوبة التغيير ليست لأنه يحتاج إمكانات كبيرة أو ظروفاً غير عادية ولكنه يحتاج فقط هذين الأمرين. فمشكلة الناس في التغيير أنهم ليست لديهم الارادة القوية.■



استشارات أسرية

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

أحزنني حملي بطفلي الثامن

كدت أصعق عندما تلقيت نتيجة التحليل من المختبر: حامل! نعم، أنا حامل. ولعل هذه النتيجة الإيجابية، الحمل، تفرح كثيرات، لكني تلقيتها بأسى وقلق وهم.. فهذا الطفل الذي أحمله هو طفلي الثامن، وطفلي السابع لم يتجاوز العام من عمره، وأكبر أبنائي مازال في الثانية عشرة من عمره.

زوجي يحب الأطفال، وكان يمنعني من استعمال أي مانع للحمل، وهذه هي النتيجة: ثمانية أطفال في بيتي الذي صار أشبه بروضة أطفال.

نعم، أحضر لي زوجي خادمة، وهي تحمل عني كثيراً من الأعباء، ولكني الآن متعبة جداً، وأتمنى أن أجهض فلا يأتي إلى الدنيا من في بطني الآن، فهل تستطيع أن تواسيني؟

ل.س

الرد

بداية أقول لك: أحسنت عندما أنهيت رسالتك بقولك: هل تواسيني؟ ولم تطلبي النصح بعد أن علمت بحملك لطفلك الثامن.

أولاً: مما يخفف عنك - أختي الفاضلة - أن تتذكري أنه ما من نفس قدر الله لها أن تخلق إلا وستخلق، عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «اعزل عنها إن شئت، فإنه سيأتيها ما قدر لها» (صحيح مسلم). وعليه فإن كان مقدراً لجنينك أن يأتي إلى هذه الدنيا فسيأتي، ومن ثم فإن هذا يجعلك مطمئنة.

ثانياً: لو عرض عليك مجموع الصدقات التي ستحصلين عليها من ولدك هذا الذي حملت به من الآن وإلى أن يلقى الله تعالى، لحمدت الله على أن رزقك الله سبحانه إياه، وهذه بعض البشارات التي تشير إلى ما يأتيك من أجر:

- قال ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». (البخاري ومسلم وغيرهما).

- إذا كان من بين أطفالك السبعة بنتان وكان الجنين الذي تحملينه بنتاً فسيكون عندك ثلاث بنات، والنبي ﷺ يبشر من كان عنده ثلاث بنات ببشارة عظيمة، إذ يقول ﷺ: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن، وأطعمهن، وسقاهن، وكساهن من جدته، كن له حجاباً من النار يوم القيامة» (الإمام أحمد وابن ماجه عن عقبة بن عامر).

ثالثاً: لعل الجنين الذي تحملينه، سواء أكان ذكراً أم أنثى، يكون أبر أبنائك بك، وأحسنهم صحبة لك، فتذكرين حزنك وقلقك فتندمين عليهما، ثم تحمدين الله تعالى أن رزقك هذا الذي أحسن صحبتك وأخلص برك. وإني أبشرك بأنك إذا رضيت بهذا الحمل، فإن الله سبحانه سيرضيك فيه، «من رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط».

رابعاً: مادام زوجك يحب الأطفال فهذا يخفف عنك كثيراً من همك وإحباطك.

واطلبي من زوجك أن يساعدك في رعاية أبنائكما، والإسهام في تدريسهم، وتلبية بعض حاجاتهم، والجلوس معهم. لقد أحسن بإحضار خادمة لك، وهو بهذا يؤكد أنه حريص على بذل ما يمكنه من أجل توفير كل ما يعينك في عملك البيتي المهم في رعاية زوجك وأطفالك.

خامساً: أرجو أن يتناقص العبء مع مرور السنوات، إذ سيكبر أبناؤك وبناتك وسيحملون عنك كثيراً من الأعمال التي تقومين بها ليتولوا رعاية إخوتهم الصغار ومن ثم يخففون عنك أعباءك.

سادساً: استحضري - كلما دب الضعف في نفسك - المكانة التي رفعك الإسلام إليها من مثل قوله ﷺ لأحد الصحابة يوصيه بأمه: «الزم رجلها.. فثم الجنة»، وفي رواية أخرى للإمام أحمد والنسائي: «الزمها فإن الجنة تحت أقدامها».

سابعاً: ما أدراك ماذا قدر الله تعالى لهذا الجنين الذي ضقت بحمله؟ لعله يكون قائداً أو مصلحاً أو داعية، سواء أكان ذكراً أم أنثى، ولك أن تقدري الأجر الكبير الذي سيأتيك إن صار واحداً من هؤلاء، والعز الذي سيأتيك في الدنيا حينما يشيرون إليك بأنك أم هذا القائد أو المصلح أو الداعية.

وأخيراً، فإنني أدعو الله تعالى أن يشرح صدرك للرضا بهذا الجنين الذي تحملينه، وأن يرزقك حبه وحب إخوانه وأخواته، وأن ينزل عليك السكينة والرضا، إنه سبحانه سميع مجيب.■

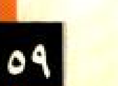


نتلقى الأسئلة والاستفسارات على البريد الإلكتروني:

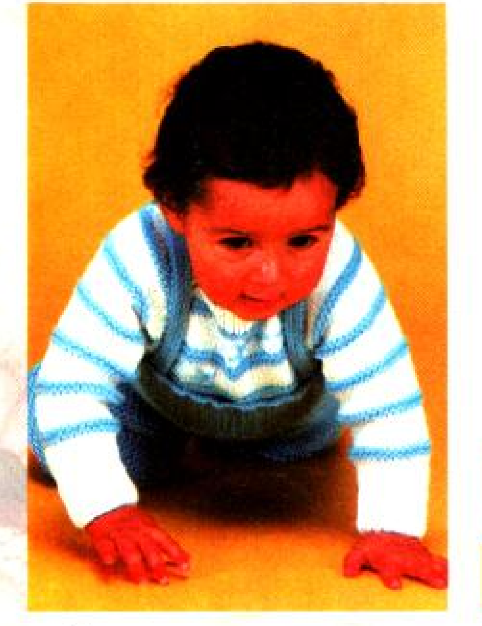
info@almujtamaa.com

mujtamaa@hotmail.com

فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦



هبة الله سمير (*)



من أساسيات التربية الواعية معرفة خصائص النمو الحركي والذهني، وتعتبر الشهور الأولى من عمر الطفل وحتى بلوغه عاماً واحداً مؤشراً على سلامة هذا النمو أو وجود مشكلات فيه تحتاج إلى المشورة المبكرة.

وعن الخصائص المتاحة لهذه المرحلة يقول د. أيمن أبو الروس - أستاذ طب الأطفال: لكي ينمو الطفل سوياً ينبغي مراعاة عدة أمور منها:

في شهور عمره الأولى..

تحدثي إلى طفلك وزيني حجرته باللعب

ملاعبته بطرق تساعده على توسيع المدارك

- تزيين فراش الطفل بالألعاب وليس أوراق الزينة البراقة مثل الكور المطاطية والدمى المعلقة التي يتعلم منها مفهوم الحركة.

- ربط إدراك الأصوات بالحركة من خلال لعبة «الشخشيخة».

- وضع الصور الملونة على حوائط جدران حجرة الطفل ومرآة بالقرب من فراشه.

- ملاعبة الطفل بطرق تساعده على توسيع المدارك كأن تريه لعبة جذابة وتحركيها بعيداً لتري قدرته على متابعتها.

- تحرير الطفل من ملابسه لبعض الوقت في مكان دافئ حتى يمكنه التحرك بمزيد من الحرية ويمارس الركل والدوران لينمو لديه التوافق بين الرؤية والحركة.

- التحدث إلى الطفل: ليعتاد نبرة صوتك، والحديث يجب أن يحوي كلمات حقيقية إضافة إلى الكلمات المضحكة أو الهازلة.

- يبدأ الطفل تدريجيًا بمعرفة حقيقة أنه منفصل عن الأشياء من حوله، وأنه ليس جزءًا من أمه، ومن المفيد القيام بألعاب مثل إخفاء الوجه باليدين ثم إظهاره مرة أخرى أو الاختفاء وراء باب أو جدار والظهور ثانية؛ لأن مثل هذه الألعاب تجعل الطفل يشعر بمزيد من الأمان عند انفصاله عن أمه، ومن ثم تقلل من إحساسه بالخوف؛ لأنها تجعله يدرك أن الانفصال والاختفاء ليستا حالات دائمة.

ببلوغه عمر ستة أسابيع تزيد فترة يقظته حيث يستيقظ لمدة سبع ساعات في الأربع والعشرين ساعة ويأخذ انتباهه لكل ما يحيط به، ويستطيع أن يدير رأسه تجاه مصدر الصوت، وأن يتحكم في حركة ذراعيه.

في هذه السن أيضًا تزداد قدرة الطفل على التعلم، وكلما تعرض لمزيد من المؤثرات تعلم بشكل أسرع. لكن لا يزال في هذا العمر محتاجًا لفترات كافية من الهدوء التام والراحة، فإذا تعرض لمثيرات زائدة غضب وصار غير قادر على الارتياح. وفي المقابل فإنه يشعر بالملل إذا لم يلق إثارة كافية، والطفل في هذا العمر يستطيع القيام بحركات متوافقة مثل:

- بمجرد سماعه للصوت يلتفت نحوه.

- يبدأ الطفل بالمص بمجرد رؤيته لزجاجة الرضاعة.

- يلتقط أي شيء بيده ويجذبه إلى فيه مباشرة.

وحتى تدعم الأم انتباه طفلها في شهور عمره الأولى:

- يجب مراعاة احتياطات الأمان للطفل حيث تزداد قدرته على الحركة، ووضع الأشياء في فمه؛ لذا يمكن تأمين مساحة معينة حول الطفل. والاختيار الأفضل أن يتم تأمين المنزل بأكمله لنزيد من فرص التعلم والمعرفة للطفل.

ويضيف د. أيمن أن الطفل ينمو في الأشهر الأولى نموًا ذهنيًا وعقليًا، حيث يتعلم بالتدريج كيف يقوم بأفعال مرتبة للوصول إلى أهداف معينة، فنراه مثلاً يزيح بعض الأشياء ليلتقط لعبته التي سقطت منه، أو يدفع بيدي الأم؛ ليجعلها تستمر في أداء عمل يبهجه، أو يبحث عن لعبة ما اختفت عن عينيه بتحريك رأسه في كل الاتجاهات، من أجل هذا يجب إدخال الألعاب التي تساعده على تنمية هذه المهارات مثل لعب الميكانو أي القطع البلاستيكية التي يصنع منها نماذج مختلفة، أو الألعاب المكونة من أجزاء كأدوات المطبخ.■

المرأة أكثر سعادة في سن الثلاثين

نفياً للاعتقاد الشائع بأن سنوات العشرينيات هي الفترة الأكثر سعادة للمرأة فقد ثبت أن نسبة سعادة المرأة وإقبالها على الحياة تزداد بعد تجاوزها سن الثلاثين!..

هذا ما أسفرت عنه ثلاث دراسات جديدة قام بها الباحثون الأمريكيون.

وقال علماء النفس في دراستهم حول الصحة النسائية: إن الرغبة في الاستمتاع بالحياة هي أحد الأهداف التي يحاول تحقيقها أي إنسان، إلا أن هذا التطلع لا يتحول إلى واقع ملموس عند المرأة إلا بعد وصولها إلى سن الثلاثين، مشيرين إلى أن إقبال المرأة على الحياة يزداد بعد هذه السن عاماً بعد عام إلى أن يقل عند سن الأربعين.

وكشفت تلك الدراسات عن أن رغبة المرأة في الاستمتاع بالحياة وإقبالها عليها تزداد مع تقدمها في العمر، فترتفع روحها المعنوية وتتحسن حالتها النفسية أكثر من الرجل في نفس السن، ثم يحدث العكس بعد سن الأربعين، فتقل فرص الشعور بالسعادة بالنسبة للمرأة لأنها تدخل مرحلة سن اليأس التي تؤدي إلى الشعور بالاكتئاب، بينما يبدو الرجل في هذه المرحلة من العمر أكثر سعادة.

وأوضح العلماء أن درجات حب الحياة والإحساس بالمتعة والبهجة تتساوى عند وصول كل من المرأة والرجل سن الخمسين.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

قبل الحمل: خطوات ضرورية لمولود صحيح

تعد تجربة الحمل والولادة من أعمق التجارب التي تمر بها المرأة وتعيشها بجسدها وروحها ووجدانها؛ لذلك فمن الضروري أن تكون فترة الحمل لدى كل سيدة فترة صحة وسعادة ونشاط، فليس هناك من حدث يمكن أن يمنح المرأة السعادة العميقة الدائمة بالتجدد كالأمومة والإنجاب والإرضاع.

وحتى تمر مرحلة الحمل بدون مشكلات ينصح الأستاذ **الدكتور سبيرو فاخوري** - الأستاذ في الجراحة النسائية والمستشار في وزارة الصحة اللبنانية - كل امرأة بالنصائح التالية:

١- توقفي عن تناول الفيتامينات بكميات كبيرة قبل ثلاثة أشهر من الحمل وخاصة من نوع (أ) و (د) نظرًا لتأثيرها في إحداث تشوهات للجنين.

٢- توقفي عن تناول أقراص منع الحمل لعدة أشهر قبل حصول الحمل لأنها تستنزف مخزون الجسم من الحديد ومن فيتامين ب٦ والفوليك.

٣- إذا كنت من النباتيين فعليك استشارة إخصائي في التغذية قبل الحمل من أجل مساعدتك على تلبية متطلبات الحمل المتزايدة من البروتينات والحديد والزنك والكالسيوم وفيتامين (ب) الموجودة في أطعمة معينة.

٤ - راقبي وزنك جيدًا بحيث يكون في مستواه الطبيعي، وأية زيادة أو نقص يجب تصحيحهما قبل حصول الحمل.

٥ - لا بد من الامتناع تمامًا عن أي مشروبات كحولية محرمة وكذلك التدخين وسائر الأدوية غير الضرورية؛ لأنها تسبب تشوهات خلقية للجنين وتأخرًا عقليًا وعدم اكتمال ونقصًا في وزنه.

٦ - لا تتناولي أو قللي إلى أقصى حد ممكن من القهوة والشاي والكولا والشيكولاته وأدوية الأسبرين؛ لأن الإفراط في استهلاك الكافيين يزيد من احتمال حدوث إجهاض، بالإضافة إلى توتر جهازك العصبي وإصابتك بالأرق.

٧ - لا تأكلي اللحم النيئ قطعيًا كالبسطرمة واللانشون وغيرهما من اللحوم المصنعة؛ لأنها قد تحمل جرثومة التوكوبلازموز المضرة بصحة الجنين وتكوينه.

٨ - لا تلامسي الحيوانات المنزلية مثل القطط؛ لأنها قد تحمل أيضاً جرثومة التوكوبلازموز التي تسبب إجهاضات متكررة وتشوهات جنينية من بينها العمى، ومن الضروري إجراء فحوص مخبرية لهذا الخصوص قبل حصول الحمل.■

نهاد الكيلاني

اللياقة البدنية عند الأطفال

الرياضة تبني العظام والعضلات وتقي من أمراض القلب والسكري

كتبت: أحلام علي

أكد الدكتور أمير صالح استشاري العلاج الطبيعي بالمستشفى السعودي الألماني أن ممارسة الأطفال للرياضة البدنية في غاية الأهمية، حيث تساعد في بناء العظام والعضلات وتقي من أمراض القلب والسكري.

وأضاف أن كثيراً من الأسر لا توفر لأبنائها ما يبعث في أجسادهم القوة والنشاط، حتى أصبح الكسل طبعاً متأصلاً في أبناء اليوم.. وظهرت لديهم أمراض لم تكن موجودة من قبل.

وأوضح أن ممارسة الأطفال (من الجنسين) للتمرينات الرياضية تبدأ من مرحلة ما قبل الحضانة حتى الثانية عشرة من عمرهم، وهذا له دور كبير جداً في الحصول على اللياقة التنفسية والدورية والتي تزيد من قوة عضلة القلب في مرحلة مهمة من مراحل العمر التي يتم فيها بناء الجسم

وعن ثقل الحقيبة المدرسية قال د.صالح: إن حمل الأطفال للحقيبة على ظهورهم قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى تشوهات خطيرة في العمود الفقري مع مرور الوقت.. وأنصح بألا يزيد وزن الحقيبة المدرسية عن ١٠- ١٥٪ من وزن جسم الطفل، حسبما توصي الجمعيات العلمية المسؤولة عن قوام الأطفال.. كما ينبغي أن تكون الحقيبة موضوعة في وضع سليم مع وجود الحزامين على الكتفين.. وأن يكون الحزامان مبطنين بمادة إسفنجية لتقليل الاحتكاك على جسد الطفل في منطقة الكتفين.

وتعد الحقيبة مثالية عندما تحتوي أيضاً على حزام في الوسط لتقليل الحمل من على الكتفين وتوزيعه مباشرة على الفخذين دون التحميل على مفصلي الكتف وفقرات العمود الفقري.

وحذر د. أمير من ارتداء الأطفال «خاصة البنات» للأحذية ذات الكعب العالي لأن ارتداءها لفترات طويلة يؤدي إلى زيادة الأحمال والضغوط على مقدمة القدمين، لتصل إلى سبعة أضعاف الأحمال عند ارتداء الأحذية ذات الكعب المنخفض. فمثلاً حذاء يزيد على ٦ سم يؤدي إلى انحرافات شديدة وخطيرة في مراكز الثقل على القدمين، مما يتسبب في إصابات عصب باطن القدم بضرر بليغ، كما يجهد عضلات الساقين والفخذ والظهر.

وقد تسبب الأحذية ذات الكعب العالي آلاماً مبرحة في العمود الفقري سواء في الفقرات القطنية أو العنقية أو كليهما.. وينصح بعمل تمرينات خاصة لاستطالة عضلات الساقين مع ارتداء أحذية مريحة بدون كعب، خاصة أثناء المشي وممارسة الرياضة.■

نظارة لمرضى الباركنسون

بون: د. شامل زكريا

مرض باركنسون (الشلل الرعاش) الذي ينتج عن نقص في كمية مادة الدوبامين داخل المخ الدوبامين هو مرسل كيمائي بين الخلايا العصبية يساهم في السيالات العصبية لتحقيق التوافق الجسمي الحركي وأحد أعراض هذا المرض الذي يصيب ١ إلى ٢٪ من الأشخاص فوق سن ٦٠ سنة، هو جرّ القدم أثناء المشي. لمساعدة هؤلاء المرضى في المشي بدون خطورة التعثر والسقوط ابتُكرت نظارة



تحتوي على جهاز صغير ينتج صور خطوط عريضة أمام المريض تساعده على المشي بطريقة طبيعية دون تعثر في الخطوات.

وحتى الآن استطاع ٤٠ مريضاً في أنحاء أوروبا تجربة هذه النظارة - التي تسمى باركوكر (parkwalker) - بنجاح تحت إشراف أخصائي المخ وأحد المشرفين على هذا المشروع البروفيسير فولفجانج أورتل (Wolfgang Oertel) من جامعة ماربورج بألمانيا.■

الطحالب البحرية تحمي البيئة من الملوثات العضوية

اكتشف العلماء في جامعة ولاية أوريجون الأمريكية أن الحشائش والأعشاب المائية، وخصوصاً الطحالب البحرية، تتمتع بقدرات فريدة ومميزة في إزالة سموم الملوثات العضوية الخطرة كمتفجرات «تي إن تي» أو الهيدروكربونات العطرية الحلقية.

وأوضح الإخصائيون أن هذه الصفة الفريدة للحشائش البحرية تمنحها دوراً مهماً في حماية الصحة البيئية للحياة البحرية، مشيرين إلى أن للاكتشافات الجديدة أهمية بالغة فيما يتعلق بالأطعمة والمأكولات البحرية، خصوصاً أن بعض كائنات البحر تتعرض لأخطار السموم البيئية كاللافقاريات البحرية مثل الروبيان والسلطعون ورخويات البطلينوس والمحار التي تتراكم فيها المواد السامة.

ويرى الخبراء أن بالإمكان زراعة الحشائش والطحالب البحرية المناسبة كوسط واقٍ حول المناطق المستخدمة في المستنبتات المائية، حيث تبين أن الأنواع الحمراء منها تمتاز بقدرة داخلية فريدة على إزالة سموم متفجرات «تي إن



تي» بسرعة أعلى بخمس إلى عشر مرات من أي نبتة برية معروفة.

وأوضح الباحثون أن الطحالب البحرية تتمتع بآلية سحب واستهلاك أكثر فاعلية من أية نباتات مائية وبرية لمعادلة الملوّثات العضوية على الأقل، وأطلق على هذه العملية اسم «إعادة التوسط الطحلبية».

وقد أظهرت الدراسات أن الأعشاب البحرية تعالج السموم وتحوّلها إلى أشكال أقل ضرراً بالبيئة والكائنات الحية، وبطريقة لا تؤذي الحشائش نفسها، وهي تشبه الطريقة التي تستخدمها الكائنات البرية ولكنها أكثر قوة وفعالية. ولفت العلماء في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية للعلوم المتقدمة إلى أن هذه البحوث قد تساعد على تطوير تقنيات حيوية جديدة تعتمد على حشائش البحر ضمن أنظمة هندسية خاصة لإزالة الملوّثات العضوية من البيئة البحرية، مشيرين إلى أن الخطط القادمة تتمثل في إنتاج حشائش بحرية معدلة وراثياً تؤدي نفس الوظائف ولكن بصورة أفضل وأقوى.■

فحص اللعاب يحدد الإصابات المستقبلية للأسنان

نجح فريق من العلماء بجامعة كاليفورنيا الجنوبية في تطوير فحص بسيط للعاب يساعد في تحديد عدد تجاويف الأسنان التي يصاب بها الإنسان خلال حياته.

وأوضح الباحثون في الاجتماع السنوي للجمعية الأمريكية للعلوم المتقدمة أن هذا الفحص يعتمد على تحليل البروتينات الموجودة في اللعاب، ويساعد في تقدير عدد التجاويف السنية التي أصيب بها الإنسان وتحديد الأسنان الأكثر عرضة للتسوس والتساقط، وهو ما يساعد الأطباء في فحص الأطفال الصغار ومعالجتهم باستخدام عوازل أو أغلفة سنية واقية قبل إصابتهم بالمرض.

ووجد هؤلاء أن أنماطاً معينة من بروتينات اللعاب ترتبط بخطر أعلى للإصابة بتجاويف الأسنان، وبالتالي فإن قياسها يساعد في التنبؤ بفرص إصابة الأطفال بها مستقبلاً بدقة عالية تتجاوز ٩٨٪ مشيرين إلى أن هذا الفحص لا يغني عن مراجعة طبيب الأسنان بانتظام وبصورة دورية للكشف عن الأسنان التالفة، وإنما يساعد في وضع خطط وقائية مناسبة للصغار الأكثر عرضة للإصابة بالتسوس.

وأوضح العلماء أن اللعاب يحتوي على الكثير من البروتينات والجزيئات الجسمية كالدم والبول تماماً، لذا يعتبر مقياساً حيوياً مهماً يحدد ما يجري داخل الجسم، وتمت الاستعانة به سابقاً في فحوصات معينة خاصة بسرطانات الرأس والرقبة، كما تم تطوير فحوصات لعابية للكشف عن فيروس الإيدز وإدمان الكحوليات والمخدرات، ومن المقرر وضع مصنّف علمي خاص بالبروتينات اللعابية البشرية الطبيعية في غضون سنتين.■

وكالة قدس برس

العنب الأحمر يقلل خطر الإصابة بسرطان البروستاتا

أثبتت دراسة جديدة نشرتها المجلة الدولية للسرطان أن تناول العنب الأحمر وعصائره من شأنه أن يقلل من خطر إصابة الرجال في منتصف العمر بسرطان البروستاتا.

فقد وجد الباحثون في مركز فريد هاتشينسون لبحوث السرطان، بعد متابعة ٧٥٣ رجلاً مصابين حديثاً بسرطان البروستاتا، تراوحت أعمارهم بين ٤٠ و٦٤ عاماً، ومقارنتهم بـ٧٠٣ آخرين في نفس السن، غير مصابين بالمرض، أن كل كأس إضافي من عصير العنب الأحمر تم استهلاكه أسبوعياً ساعد في تقليل الخطر النسبي لسرطان البروستاتا بنسبة ٦ ٪.

وأوضح هؤلاء الباحثون أن عصير العنب الأحمر يحتوي على الكثير من المركبات الطبيعية المضادة للأكسدة مثل «فلافونويد»، التي تمنع

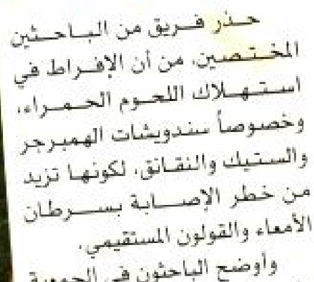


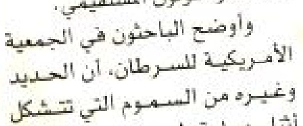
تأثير الجزيئات الضارة في الجسم المنشطة للأورام، كما تلعب دوراً مهماً في حماية الدماغ من التلف، المسبب لمرض الزهايمر، إضافة إلى مادة «ريزفيراترول»، التي لا تقلل أخطار الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية فقط، بل تساعد في الحرب ضد السرطان أيضاً، وهي

السبب وراء وجود معدلات أقل من الأمراض القلبية في الدول الواقعة شمال أوروبا، حيث يُكثر السكان من شرب عصير العنب والمنتجات المصنوعة منه.

وكانت دراسة سابقة أجراها فريق من باحثي جامعة ويسكونسن الأمريكية، قد أثبتت أن عصير العنب الأحمر قد يساعد على محاربة مرض العُصاد، أو تضييق الشرايين، وتقليل أخطار الإصابة بمرض الزهايمر. ووجد العلماء أن استهلاك عصير العنب لفترة أسبوعين زاد ليونة الأوعية الدموية ومرونتها، وخفّض نسبة الكوليسترول لدى المرضى المصابين بالأمراض التاجية، الأمر الذي ضاعف من قوة الأوعية الدموية، وزاد تدفق الدم فيها بثلاث مرات تقريباً.■

لحوم الهمبرجر والستيك تزيد خطر الإصابة بالسرطان بنسبة ٤٠٪





حذر فريق من الباحثين المختصين، من أن الإفراط في استهلاك اللحوم الحمراء، وخصوصاً سندويشات الهمبرجر والستيك والنقانق، لكونها تزيد من خطر الإصابة بسرطان الأمعاء والقولون المستقيمي.

وأوضح الباحثون في الجمعية الأمريكية للسرطان، أن الحديد وغيره من السموم التي تتشكل أثناء عملية طهي اللحوم الحمراء وحفظها، تشجع نمو الأورام السرطانية، حيث تبين أن الأشخاص الذين يأكلون كميات كبيرة من اللحوم المعالجة، يتعرضون لخطر أعلى بحوالي الضعف للإصابة بسرطان الأمعاء، مقارنة بمن تناولوا أقل كمية منها. ووجد هؤلاء الباحثون في دراستهم التي نشرتها مجلة الجمعية الطبية الأمريكية أن الذين تناولوا أكبر كمية من اللحوم الحمراء واجهوا خطراً أعلى للإصابة بسرطان المستقيم، بنسبة ٤٠ ٪ في حين انخفض هذا الخطر بحوالي ٢٠ إلى ٣٠ ٪ عند من استعاضوا عن هذه اللحوم بكمية أعلى من الدجاج أو الأسماك. ولاحظ الباحثون أن هذه الظاهرة بقيت صحيحة، حتى بعد الأخذ في الاعتبار عوامل الخطر الأخرى، كزيادة الوزن، وقلة الرياضة، وعدم تناول الخضراوات والفواكه. وأوضح العلماء أن الأشخاص في المجموعة المعرضة لأعلى خطر للسرطان هم من تناولوا ٥٥ إلى ٨٥ جراماً من اللحوم الحمراء أو المعالجة، وهو ما يعادل قطعة من البرجر متوسطة الحجم، يومياً.■



الإنتانات البكتيرية تحمي من سرطان المريء

أظهرت دراسة جديدة أجراها العلماء في جامعة ستانفورد الأمريكية أن الأشخاص غير المصابين بالإنتانات البكتيرية الهضمية أكثر عرضة من غيرهم للإصابة بأورام المريء السرطانية.

وأوضح الباحثون أن بكتيريا «هيليكوباكتر بايلوري» جرثومة سيئة جداً، وترتبط بالقرحات الهضمية وسرطان المعدة، ولكن في هذه الدراسة تبين أنها ليست ضارة لجميع الأشخاص، وإنما قد تفيد البعض منهم ، لذا فمن الضروري وصف العلاج المناسب لكل مريض.

وقال هؤلاء في مجلة «الأمراض المعدية» أن الكثير من البحوث بينت ارتباطاً سلبياً بين هذه البكتيريا ومرض الارتداد المعدي المريئي، وبينما انخفضت إصابات هذه الجرثومة في الدول المتقدمة، فقد ازدادت مقابلها معدلات الإصابة بسرطان المريء، موضحين أن هذه البكتيريا تقلل حموضة المعدة عند بعض الأشخاص المصابين بها، وبالتالي يقل خطر المرض الارتدادي وسرطان المريء.

وقام الباحثون بعد متابعة أكثر من ١٢٨ ألف شخص، خضعوا لفحوصات دورية خلال أعوام الستينيات، وفترة المتابعة التي دامت من ٥ إلى ٣٥ عاماً، أن ٥٢ مريضاً منهم أصيبوا بسرطان المريء، وتمت مقارنتهم مع ثلاث مجموعات من الأشخاص الأصحاء وتحليل عينات من دمائهم لوجود الأجسام المضادة لبكتيريا بايلوري.

ووجد الخبراء أن خطر الإصابة بسرطان المريء خلال فترة المتابعة كان أقل بنسبة ٨٠٪ عند الأشخاص الذين أصيبوا سابقاً بإنتانات بكتيريا بايلوري.

وأوضح الأطباء أن بكتيريا «هيليكوباكتر بايلوري» هي واحدة من آلاف الكائنات المستوطنة في الجسم، وقد تساهم في الإصابة بالقرحات وسرطان المعدة والليمفوما المَعدية، وتقلل أخطار الإصابة بأورام المَريء الخبيثة، لذا لابد من إجراء المزيد من الدراسات لتحديد التوازن الصحي السليم بين الجسم البشري وهذه الجرثومة.■

الإخوة القراء

تأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

هل تعلم أن..؟ (٤)

● عدد سور القرآن الكريم هو١١٤، منها ٨٦ سورة مكية، و٢٨ سورة مدنية. أما عدد الآيات فهو ٦٣٤٨ آية، ويتضمن هذا العدد البسملات أيضاً لأن البسملة تعتبر آية من آيات القرآن. وعدد البسملات في القرآن الكريم ١١٣ في بداية كل سورة، ما عدا سورة «التوبة» (سورة «براءة»). ويكتمل عدد البسملات في القرآن الكريم ليطابق عدد السور وهو١١٤ بآية سورة النمل ﴿إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝٣٠﴾ (النمل).

● عدد المناطق المحمية في العالم يقدر بمائة ألف منطقة. وتضم هذه المناطق مستوطنات الحياة البرية ومستوطنات أخرى فريدة في نوعها. وتتجاوز مساحة المناطق المحمية في العالم مساحة كل من الهند والصين مجتمعتين.

● أوروبا هي الأولى عالمياً بالنسبة لعدد المناطق المحمية، إذ تُقدَّر فيها بنحو٤٣ ألف منطقة، ويحتل شمال أوراسيا المرتبة الثانية بعدد يقارب ١٨٠٠٠ منطقة، بينما توجد في أمريكا الشمالية ١٣٠٠٠منطقة، وفي أستراليا ونيوزلندا معاً ٩٠٠٠ منطقة محمية. وتوجد في شرق القارة الإفريقية وجنوبها ٤٣٩٠ محمية، بينما توجد ٢٦٠٠ محمية في غرب إفريقيا ووسطها.

● أطول حدود بين بلدين هي تلك التي تفصل بين كندا والولايات المتحدة الأمريكية، بواقع ٦٤١٦ كيلومتراً، دون أن تؤخذ بالحسبان حدود كندا مع ولاية ألاسكا الأمريكية التي تبلغ ـ زيادة على ذلك ـ ٢٥٤٧ كيلومتراً. وتأتي الحدود بين تشيلي والأرجنتين في المرتبة الثانية عالمياً كحدود بين بلدين (٥٢٥٥ كيلومتراً). وبالمقابل: لا تزيد حدود الفاتيكان عن روما التي تحتضنها عن أربعة كيلومترات.■

الأيام ثلاثة

الأيام ثلاثة: يوم مضى عليك لا ترجوه، ويوم أنت فيه لابد منه، ويوم يأتيك لا تأمنه، فأمس واعظ واليوم غنيمة، وغداً لا تدري ما حكمه.

وأمس الماضي شاهد مقبول، وأمين مردود أودعته خيراً أو شراً وترك لك عوضاً منه لتحسن صحبته.

واليوم الذي أنت فيه ضيف سريع الظعن، فأحسن له الصحبة يلقنك الحجة، ويحبوك الشهادة.

وغداً المقبل حاكم تنتظر قدومه، فإما حبيب لا يظلم وإما عدو لا يرحم.■

المرجع: قطوف مختارة ـ إعداد عبدالله الغامدي

اختيار: محمد بن صالح السعودية

شبكة الأرقام

			■	■	■						
		■	■	■	١	١	■				
	■						■				■
						■					
٩				■	■			■	١	٠	١
■	■								■	■	
		■	■			■					
					■	■	■	■			
■						■	■	■	■	■	
	■	■	■	■		٩	■				
						٩	■				■
				■		٩			■		

حاول عزيزي القارئ أن توزع الأرقام التالية في هذه الشبكة في ٥ دقائق وللمساعدة حددنا لك بعض الأرقام.

٣٢	٥٥	٥٢	٥١٠	٢٢٢٥	١٥٣٧٩
٥٩	١٠	٤٢	٢١٢	٧٠١٢	٤٥٤٥١
٥١	١٨	١٩	٢٠٥	١١٢٢	١١٩٥٩
٣٥	٢١	٩٩٩	١٠٠	٩٧٩٧	١٤١٠١
٣١	٢٥	١٠١	٩٠١	٥٧٧٧	٤٠٤٣٦
١٥	٢٧	١٥٩	٢١٢	٥١٢٧	١٧٣٣٢٣
١١	٤٥	١١٩	١٩٥٤	٧١٦٠	٥٢٨٧١١
٦٤	٥٨	٢٨٩	١٨٩٩	١٥٧٣٢	١٩٥٤٨٢٩
٦٩	٤٤	١٧١	٣٧١٥	٢١٩٣٠	٩٧٧٤١٥٣
٤٨	٩٢	١٢١	٢٩٠٠	٣٠٥٧١	٢١١١٩١٧

من هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

من القائل: نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فإن ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله؟

٩ ـ ٢ ـ ١ = طمع. ١ ـ ٥ ـ ١١ = عنب.
٢ ـ ٨ ـ ٧ ـ ٤ = مخلب.
٦ ـ ١٠ = حروف متشابهة.
٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٢ ـ ٣ = الخمر.■

إعداد: روابي بنت صالح ـ السعودية

حكم

- **قال سري السقطي** ـ يرحمه الله: أقوى القوة غلبتك نفسك، ومن عجز عن أدب نفسه كان عن أدب غيره أعجز ومن أطاع من فوقه أطاعه من دونه.
- **قيل لزاهد:** كيف سلخت نفسك عن الدنيا؟ قال: أيقنت أني خارج منها كارهاً فأحببت أن أخرج منها طائعاً.
- **قال أبوسليمان الداراني:** إن الرجل لينقطع إلى بعض الملوك ليرى أثرهم عليه، فكيف بمن ينقطع إلى ملك الملوك؟
- **قال رجل:** كنت أمشي مع سفيان بن عيينة إذ أتاه سائل ولم يكن معه ما يعطيه فبكى، فقلت: يا أبا محمد، ما الذي أبكاك؟ قال: أي مصيبة أعظم من أن يؤمّل فيك رجل خيراً فلا يصيبه.
- **قيل لعلي** بن الحسن رضي الله عنهما: إنك من أبر الناس بأمك، ولسنا نراك تأكل مع أمك في صحفة؟ فقال: أخاف أن تسبق يدي إلى ما قد سبقت عينها إليه فأكون قد عققتها.■

إجابات العدد الماضي

(١) من هو؟ أبوطلحة.

(٢) فقه وتجويد.

١ ـ كل حروف الهجاء ما عدا الميم والباء.

٢ ـ وجود العذر بسفر أو مرض، دخول وقت الصلاة، طلب الماء، تعذر استعماله وإعوازه عند الطلب، التراب الطاهر، له غبار فإن خالطه جص أو رمل، لم يجز. ٣ ـ هو صوت يخرج من الخيشوم لا عمل للسان فيه بمقدار حركتين. ٤ ـ النية، مسح الوجه، مسح اليدين مع المرفقين، الترتيب. ٥ ـ التسمية، تقديم اليمنى على اليسرى، الموالاة. ٦ ـ ما يبطل الوضوء، رؤية الماء في غير وقت الصلاة، الردة. ٧ ـ يمسح عليها ويتيمم، ويصلي ولا إعادة عليه إن كان وضعها على طهر، ويتيمم لكل فريضة، ويصلي بتيمم واحد ما شاء الله من النوافل.

(٣) تقسيم المزرعة:

٢ ب ـ ٢ د ـ ٤ ب ـ ٤ ج.

(٤) استبدال، اتباع الهوى.■

استبدال

استبدل الأرقام بالأحرف الهجائية المقابلة لها ـ من حيث ترتيبها الهجائي ـ لتحصل بعد ذلك على أعظم المفسدات التي تفسد قلوبنا ■

٣	١٨	٢٣	٢١

١	٢٣	٢١	٢٣	٢

٢	١٩	٢٨	١٠

١	٢٣	٢٣	٢٦

البعوضة في القرآن الكريم

حذرت دراسة طبية أمريكية من قتل البعوض عند وقوفه على جلد الإنسان.

وقالت الدراسة ـ التي نشرت في دورية (إنجلترا الطبية): «إن قتل البعوض خلال وقوفه على جلد الإنسان يمكن أن يصيب الإنسان بالعدوى».

وجاءت الدراسة ـ التي أعدها أطباء من كلية «أينشتاين للطب» في نيويورك ـ بعد وفاة سيدة في السابعة والخمسين من عمرها، بعد إصابتها بعدوى فطرية في العضلات.

ويعتقد الأطباء أنها أصيبت بالعدوى، بعد أن قتلت بعوضة كانت تقف على جسمها، مما تسبب في أن يدخل جزء من الحشرة في جلدها ويصيبها بالعدوى.

ولقد أصابت هذه العدوى الفطرية الأطباء بالحيرة، ليس فقط لأنها لا توجد إلا في البعوض والحشرات الأخرى، ولكنها توجد في لعاب البعوض، وليس مثل الملاريا أو فيروس غرب النيل، لذا لم يكن من الصعب على الأطباء معرفة سبب العدوى.

وخلص الأطباء إلى أن السيدة التي توفيت عام ٢٠٠٢م ربما أصيبت بالعدوى بعد أن دخلت الحشرة جسمها.

وقالت كريستينا كويل ـ إحدى المشاركات في الدراسة: «أعتقد أن من الأفضل إبعاد البعوض بدلاً من قتله».

القرآن الكريم يعبّر عن البعوضة كأول مثل علمي ورد في القرآن. يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ (٢٦) ﴾ (البقرة).

والسياق القرآني يبين هوان تلك الحشرة على الله تعالى في ضرب المثل بها رغم التعقيدات الهائلة المحيطة بتركيبها وكيفية معيشتها.

ورداً على الدراسة «الإنجليزية» السابقة.. قال روجرناس ـ خبير مكافحة البعوض في مركز مكافحة الأمراض في كلورادو بالولايات المتحدة: «إنه لا يوجد دليل علمي على هذه الدراسة، مشيراً إلى أن إبعاد البعوض ليس إلا حلاً مؤقتاً»، وأضاف: «إن البعوضة في هذه الحالة ستتجه لتعض شخصاً آخر، أو تعضك أنت مرة ثانية».

كما شكك «كريس كيرتس» أستاذ علم الحشرات في مدرسة لندن للصحة والأمراض الاستوائية في وجهة النظر هذه. وأوضح: «إذا قمنا بإبعاد البعوضة، فإنها ستعود مرة أخرى فهي متعطشة للدماء، أعتقد أنه من الأفضل قتل الحشرة، ومن ثم فحص الأمر عن طريق الميكروسكوب».

ولكن: هل من باحث مسلم ينفي أو يثبت هذا...؟! ■

محمد عبدالموجود أبوخوات

أجزاء فم أنثى البعوض الثاقبة الماصة

حدث في مثل هذا الأسبوع

ـ ١٥٩٦ ولادة الفيلسوف والفيزيائي الفرنسي رينيه ديكارت (توفي عام ١٦٥٠) مؤسس الفلسفة المعاصرة.

ـ ١٨٤١ ولادة أحمد عرابي باشا (توفي عام ١٩١١) قادة الثورة في مصر ضد الخديوي توفيق عام ١٨٨٢

ـ ١٨٤٢ استعمل الطبيب الأمريكي كراوفورد لونغ، المخدر في العمليات الجراحية لأول مرة.

ـ ١٨٥٦ عقد معاهدة صلح أنهت حرب القرم بين روسيا من جهة وإنجلترا وفرنسا وتركيا من جهة أخرى.

ـ ١٨٦٧ وافقت روسيا على بيع ولاية آلاسكا للولايات المتحدة الأمريكية بمبلغ ٧,٢ مليون دولار.

ـ ١٨٨٩ بناء برج إيفل الشهير في العاصمة الفرنسية باريس.

ـ ١٩٣٥ مصرع العالم اللبناني حسن كامل الصباح في حادث سيارة متعمد في الولايات المتحدة (ولد عام ١٨٩٤) اشتهر باختراعاته في مجال الكهرباء واستغلال الطاقة وتحمّسه لخدمة الأمة العربية.

ـ ١٩٦٧ فرنسا تدشن أول غواصة نووية لها.



ـ ١٩٦٨ وفاة رائد الفضاء السوفيتي يوري جاجارين في حادث تحطم طائرة تدريب (ولد عام ١٩٣٤) وهو أول من قام برحلة فضائية حول الأرض عام ١٩٦١.

ـ ١٩٦٩ وفاة الرئيس الأمريكي الأسبق الجنرال دوايت أيزنهاور.

ـ ١٩٧٣ أمريكا تنسحب من فيتنام بعد أن فقدت نحو ٥٠ ألفًا من جنودها.

ـ ١٩٨٩ اغتيال عبد الله بن محمد الأهدل، الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في بروكسل على يد مجهول.

ـ ١٩٩٠ إصابة ٤٠٠ شخص بجروح في أعمال شغب ومظاهرات في بريطانيا.

ـ ١٩٩١ مقتل ٤ عسكريين أتراك في كمين نصبه انفصاليون أكراد جنوب شرق تركيا ■

إعداد: إيهاب العشري



الثقافة الإسلامية والرؤية العقدية



د. عمـــاد الديـن خـلـيـل (*)

لا يستطيع المرء أن يفصل بين المعطيات الحضارية وبين الأمة التي صاغتها، أي بين خصائص هذه المعطيات وبين قيم ومبادئ واهتمامات وتصورات الجماعات المسلمة التي صنعتها فكراً وعلماً وفناً وأدباً واقتصاداً وإدارة وعمراناً. كما أنه ليس بمقدورنا أن نعلق خصائص هذه الحضارة على موقف (السلطة) في التزامها أو عدمه، لقيم الإسلام وأهدافه، لأن السلطة، وإن كانت تمارس دورها البارز في تكوين المنجزات الحضارية ومنحها بعض خصائصها ومكوناتها، إلا أن هذه المنجزات تبقى - في الأعم الأغلب - أكبر من السلطة، ومن محاولاتها ونظمها وقدرتها على الضبط والتوجيه، وتتسع منداحة باستمرار لكي تكون في نهاية الأمر موازية لحجم الجماهير الأوسع والأقدر على مواصلة الإنجاز، والأكثر - في معظم الأحيان - إيماناً والتزاماً. إن الحضارات الكبيرة تميل في الغالب لأن تكون تعبيراً عن معطيات أمة بكاملها.

وتبدو الخصائص الإسلامية للحضارة زمن نموها أكثر ما تبدو في دائرة النشاط المعرفي والثقافي باعتبارها انعكاساً للفكر والحياة والروح الإسلامية. وحيثما تلفتنا عبر معطيات هذه الدائرة وجدنا صبغة إسلامية بهذه الدرجة اللونية أو تلك.

لنأخذ مثلاً العلوم الإنسانية والآداب والفنون التي تشكل مساحة واسعة في دائرة الثقافة، فماذا نجد؟

المؤرخ وهو يبني (معرفته) على أسس إسلامية، ويقدم معطياته في إطار إسلامي.

الجغرافي وهو يضرب في الأرض ملقياً رؤيته على الظواهر والخبرات والأشياء من منظور إسلامي، بغض النظر عن الأخطاء الذاتية والموضوعية التي يقع فيها هذا المؤرخ أو الجغرافي، أو ذاك.

الفيلسوف والمنطقي وعالم الكلام وهو يجاهد لكي يحقق الوفاق بين معطيات الأقدمين وبين تصوره الإسلامي.

المربي وهو يسعى إلى صياغة وتوجيه السلوك الفردي وفق مطالب الإسلام وقيمه.

الأديب وهو يستمد من بحر العقيدة الجديدة الكثير من أغراضه ومضامينه..

الفنان وهو يبني أو يرسم أو يشكل ما لا يمثل ارتطاماً بمطالب الدين الجديد وتصوراته، وما يغني هذه المطالب بالمزيد من القدرات.

يحدث أن يشذ هذا المؤرخ أو الجغرافي أو الفيلسوف أو الأديب أو الفنان، لكنها استثناءات للقاعدة الأوسع والأعرض، ولن يؤخذ بها أو يقاس عليها.

ولقد نفذت المعرفة والثقافة الإسلاميتين تغطية شاملة لهذه المحاور بفروعها وتفاصيلها ومنحنياتها وجزئياتها كافة، فقدمت حشوداً من الكشوف والخبرات والإبداعات، وصنفت آلاف الكتب، وبنت وأنشأت المئات من المراكز والمعاهد والمدارس والجامعات والمؤسسات، وخرجت عشرات الألوف من الأساتذة والباحثين، واحتضنت مئات الألوف من الطلبة والدارسين عبر العصور.

وكان الشعار والدافع إسلامياً في معظم مساحاته: طلب العلم من المهد إلى اللحد والتحرك من أجله في مشارق الأرض ومغاربها، كما علمهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

ومن خلال نظرة سريعة على كتب (التراجم) التي تغص بها مكتبتنا التاريخية، يتبين لنا بالأرقام والأسماء الواضحة المحددة الحشد الكبير من المعنيين بالمعرفة في حقولها كافة.. مئات الآلاف من الأسماء التي تتضمنها كتب التراجم فيما لم تشهد له مثيلاً أمة من الأمم في التاريخ القديم والوسيط . وهذا يحمل - ولا ريب - دلالته الاحصائية الواضحة على حجم التيار المعرفي الذي شقه المسلمون عبر التاريخ، وعلى تدفق واتساع مجراه.

ومن خلال نظرة سريعة - كذلك - على (مقدمات) الألوف من المصنفات في سائر مناحي العلوم والآداب والفنون التي كتبها أجدادنا المسلمون، يتبين لنا بالدليل المشهود كيف أنهم كانوا يربطون تآليفهم ومنجزاتهم الإسلامية بنظرتهم للعالم، وتصورهم المتدين للكون والحياة والظواهر والأشياء.. كيف أنهم كانوا يبدؤون عملهم باسم الله، وينتهون منه بحمد الله، حتى وهم ينشطون في حقول الطبيعة والهندسة والحساب والجبر والكيمياء.. حتى وهم يتدارسون الفلسفة والهيئة وعلوم الأقدمين.. حتى وهم يبنون، ويرسمون، ويزخرفون، وينشدون. فإنهم إذ وجدوا الإسلام يحرم أصنافاً من الفنون قد تقود الإنسان ثانية إلى الخطأ أو الإذلال، سعوا إلى تصعيد طاقاتهم الفنية باتجاهات أخرى فتفننوا في بناء المساجد البديعة والمدن الجميلة، والزخارف الباهرة، والخطوط المدهشة.. وما سمحوا لأنفسهم أن يغضبوا الله ورسوله، أو أن يحدثوا في وجدانهم وقناعاتهم الدينية شرخاً قد يتسرب منه الازدواج والفساد.

إن الانفصام النكد بين ثقافة المسلم وبين أصولها الدينية تقليد دخيل أرغمت عليه أجيالنا المعاصرة إرغاماً.. جرعته رغباً ورهباً كما يجرع المريض دواءً مراً. فمن خلال المدرسة والجامعة والمنهج، ومن خلال التربية والتوجيه الإعلامي والفكري، تمكن الغرب من فرض رؤيته العلمانية، وأحياناً المادية، على مساحات واسعة من علومنا وآدابنا وفنوننا وأنشطتنا التربوية، وتحقق له بعد جهد طويل لم يكلل بالنجاح الكامل لحسن الحظ، إحداث هذا الفصام المشؤوم بين العلم والدين، بين الثقافة بعامة وبين إطارها الايماني الذي تحركت من خلاله مواكب الآباء والأجداد دونما أي إحساس بالثنائية أو الازدواج، بل - على العكس - بقدر معجز من التوحد وقدرة فذة على الإنجاز.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي